هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جـامعـة
العدد٣٦٥ - محرم ١٤١٧هـ - يونيو (حزيران) ١٩٩٦م

الهجرة منهجية للتغيير

استمرار الحملة الماسونية لتشويه صورة المسلمين في السينما العالمية





جمعية المعلمين الكويتية تعقد مؤتمراً إعلامياً تربوياً

مؤتمر الأمة الاسلامية: أسباب الوهن وسبل النهوض

تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده

كل عام وانتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ومجلة الوعي الإسلامي عن

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات بمناسبة

العام الهجري الجديد..

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الابرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين

الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٥ – السنة الثانية والثلاثون – محرم ١٤١٧هـ/ يونيو ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/ ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

الوعي في عامها الجديد

مع وصول هذا العدد إلى أيدي القراء الكرام تكون مجلة الوعي الإسلامي قد دخلت عاماً جديداً في مسيرتها الطيبة المباركة بعون الله والتي بدأت في الأول من شهر محرم ١٣٨٥هـ/ مايو ١٩٦٥م.

إن سلاح الإعلام في هذا العصر يُعد من امضى الاسلحة في تكوين ثقافة الشعوب وتثبيت هويتها وصياغة رؤاها ودعم برامجها وخططها التنموية في المجالات كافة وثورة المعلومات المعاصرة تحمل في طياتها الكثير من الآثار السلبية على الانسان المسلم وغيره ومن واجب الاعلام الإسلامي ألا ييأس ويعتريه الاحباط لضعف امكاناته مقارنة بغيره بل عليه ان يشق طريقه وسط هذا الكم الهائل من وسائل الاعلام المتنوعة بكل قوة وعزيمة آخذاً بكل الاساليب التكنولوجية الاعلامية الحديثة، ومنسقاً مع كل مؤسسة فردية أو جماعية، تسعى لبناء الشخصية المسلمة المتوازنة بإيجابية وتفاؤل بعيداً عن الازدواجية. فعملية بناء الفرد بناء صحيحاً متوازناً عملية جماعية تتحمل تبعتها أطراف عديدة لكن الاعلام يمثل الطليعة المتقدمة في عملية البناء والتصدي للغزو الثقافي ومن واجب الاعلام الاسلامي ان يؤدي دوره بكل أمانة وصدق وإخلاص وعلى رجال الفكر الاسلامي ألا يبخلوا عليه بفكرهم ونتاج عقولهم حتى تستطيع أمتنا تحقيق عزتها وتقدمها وسؤددها وتساهم بإيجابية في المسيرة الحضارية المعاصرة والله الموفق.

الوعي الاسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

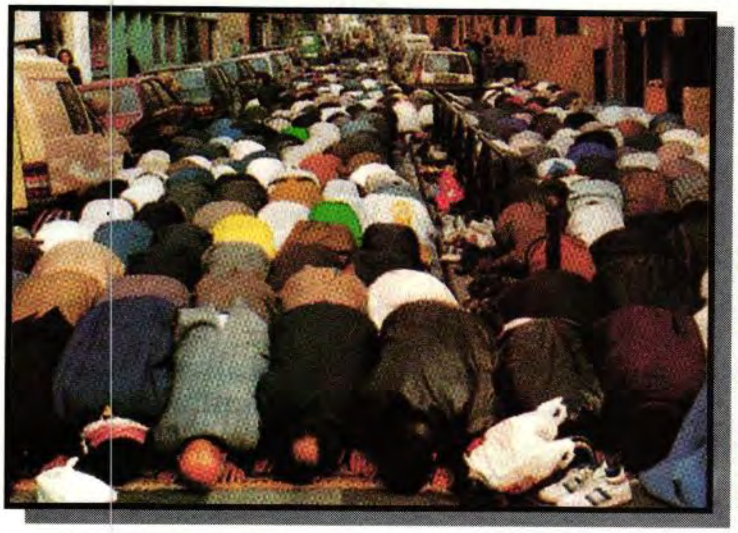
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

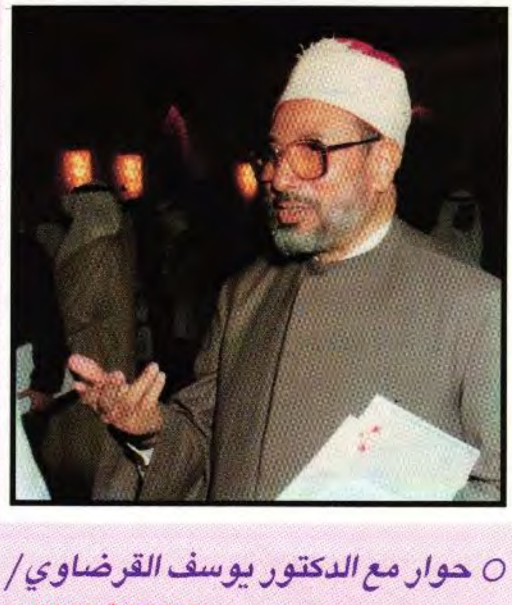


مستقبل الجاليات الإسلامية فى أوروبا

المسلمون المهاجرون في أوروبا يتعرضون للعديد من الممارسات التي من شأنها التأثير في شخصيتهم وهويتهم الاسلامية الاصيلة تحت دعاوي الأمن والارهاب والتشويش التي تروج لها بعض الاطراف المعادية.

٥٠

اقرأ في الأعداد القادمة



- حوار مع الدكتور يوسف القرضاوي / محمود بيومي
- اللغة والحفاظ على الهوية الثقافية / يحيى المبدي ابو بكر
- صفات المجتهد في الفقه الاسلامي / احمد عز الدين الويسي
- النهضة وعائق التطبيع / الطيب بوعزة
- ظاهرة العنوسة... كيف نقضي عليها؟ / رفعت محمد مرسي طاحون
- الإسلام والتجديد / د. محمد عمارة
- معركة ذات الصواري البحرية / اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير



البقوليات زاد التربة ولحم الفقير

البقوليات تحتل مكانة هامة في سلم التنوع البيولوجي نظراً لما لهذه المجموعة النباتية من ميزات بيئية واقتصادية وطبية واسعة.

٥٨

مفتي ارتيريا: الإسلام أحدث تغييراً جوهريا في أفريقيا

مفتي أرتيريا وحوار شيق حول التواجد الاسلامي في ارتيريا خاصة والمتغيرات التي احدثها الاسلام في افريقيا عامة..

١٨

اليقظة الدائمة

أمتنا في يقظة دائمة مستمرة متجددة منذ أشرق نور الاسلام على سطح الارض برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا ترى ماهي ملامح هذه اليقظة في عالمنا المعاصر..

٧٩

الأمام شامل أمير المجاهدين في القوقاز

إن الإنسان لايستطيع ان يؤرخ للاسلام والمسلمين في روسيا دون ان تستوقفه شخصية محمد عبد القادر شامل تحت رواق حكايات البطولة والفداء.

٤٢

الفهرس



تـــرحب الـــوعي الاســـلامي برسائل القرّاء وتنشر منهـا مايتـوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعـارض مع حقـــوق الاخـــرين وحريـة الرأي. وتحتفـــظ المجلـــة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

رسالة شكر وتقدير

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة اللـه وبركـاته وكل عـام وأنتم والإخوة والأخـوات بخير في الكويت وفي سائر أنحاء العالم الإسلامي .

وأنا أكتب إليكم معبراً عن اعجابي بالمجلة مضموناً وشكلا، فموضوعاتها قيمة مرتبطة بالواقع المعاصر، تهتدي بهدى القرآن والسنة في معالجة الحاجات والتفاعل مع الواقع المتغير، ولانجد فيهـا نغمة« الـوعظ» والتقريـر التي نجـدها في كثير من صحفنـا مع الاسف، ولانجد فيهـا« العموم» و«التعميم» اللذين يعجـلان أي عدد قريبا من الآخـر ويجيز وضع أي تاريخ على أي عدد من الأعداد بحمد الله قد تخلصتم من هذه العيوب «التقليدية» في صحافتنا الاسلامية من ناحية الموضوعات، أما الإخراج فجميل يسايـر فنون الصحافة المعاصرة جزاكم الله خيرا عن جهودكم الطيبة المباركة وكتب لكم اطراء التوفيق بعونه وفضله.

ولايفـوتني ان أحيي جهدكم المبـارك في «البراعم» وأنقل لكم إعجاب زوجتي بها وهي مهتمـة بالتعليـم الإسلامي للنـاشئين في الغرب، وتفكـر في اصدار مجلـة باللغـة الانجليزيـة لأطفال المسلمين الناطقين بهذه اللغة، وقد كان لها بـادرة في هذا المجال لفترة قصيرة اشرفت فيها على مجلة «الأشبال» التي اصدرتها مجلة الطيران السعودي «أهلا وسهلا» لفترة قصيرة ثم تقرر احتجابها مع الاسف.

أكرر شكري وثنائي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد فتحي محمد عثمان / امريكا

ردود سريعة

الاخوة عبـد القادر محمـود / فرنسـا - أحمد كمال / مصر- عمـر محمـد علي/ مصر- عبـد العـزيـز البدوي/ عميـد مدرسة إنعـام العلوم في الهند- خـالد سارو نـايان عباس/ الفلبين: المجلـة ليس لديها كتب دينيـة أو فكريـة ثقـافيـة للتوزيع يمكنكـم مراسلـة الهيئات والمؤسسات الاسلامية المهتمة بتوزيع الكتاب الاسلامي.

مناشدة

حضرة الاستاذ رئيس التحرير المحترم

رأيت ان اكتب لكم هذه السطور آملا أن تلبوا لي رغبتي في معرفـة شيء عن احدى الطـرق الصوفيـة المعاصرة وهي الطريقة البرهانية نسبة الى شيخ سوداني الاصل وهو «محمد عثمان عبده البرهاني» ونظرا لانني اهيىء اطروحة جامعية بخصـوص الطرق الصوفية أطالبكم بإبلاغي بمقر الزاوية البرهانية في السودان او بإحدى الدول العـربية أو الغـربية ان امكنكم ذلك او بـاحدى الجمعيـات الاسـلاميـة القـادرة على إفـادتي في هـذا الموضـوع.

تمسلي محمد - المغرب

الوعي: شكراً على ثقتك الغالية بـالمجلة ونأسف لعدم تلبية طلبك لأن ارشيـف المجلة لايضم المعلومـات التي تود الحصول عليها.

خطأ غير مقصود

السيـد رئيس التحـرير أود في هـذه الـرسالـة ان أشير إلى انـه قد حـدث سهـواً في مجلتنـا الغـراء في عـدد رمضـان ١٤١٦هـ حيث جـاء في الفهـرس رقم (٦٠) فكـر الاسـلام قـادم د. أحمد الحسـن والصحيح صلاح حسين محمـد شهـاب الـدين رقم (٦٢) تـاريخ /الخلافـة. رفعت عبـد الـوهـاب المرصفي. وعلى داخل صفحـات المجلـة د. احمد الحسن. رقم(٦٤) اصـول الحديث الحديث النبـوي الشريف ومـراحل تـدوينـه صـالح حسين محمد شهـاب الـدين وعلى داخل صفحـات المجلـة رفعت عبد الوهاب المصرفي.

هذا ماأردت الاشـارة اليه ايماناً مني بعصمة مجلتنا من مثل هذا السهو

صلاح حسين محمد شهاب الدين

الـوعي: **شكراً للاستـاذ صلاح على هذه الملحوظة ونعتذر له وللاخوة القراء عن هذا الخطأ غير المقصود ونتمنى ان يبقى الاخـوة القـراء العين الـراصـدة لكل مـاينشر في المجلـة فعن طـريـق هـذه الملاحظات والانتقادات البناءة نستطيع ان نسمـو بـالمجلـة الى مـدارج الـرقي والكمال والازدهار ..**

لصالح من يشوة الإسلام؟

والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وانا على حـال المسلمين في مشـارق الارض ومغاربها لمحزونون.
هالني والله ماعرضه التلفاز المصري لمسلسل اسمه« رسالة خطر» وقد تم عرض مسلسل شبيه به في شهر رمضان المبارك لهذا العام ويبدو انها سلسلة اعلامية منظمة تعرض على فترات متفاوته وانا كمسلم غيور على ديني واحترم ديني واقدره كـان لابد ان انتفض بهذه الكلمات واكتب مـايجيش في صدري معذرة الى ربي ولعلهم ينتهون.
والمسلسل يعـرض قصـة مجمـوعـة من الشباب المنحرفين دينياً وفكرياً وحـاول كـاتب القصـة او المخـرج ان يـربط حس المشاهد بأن هناك عـلاقة بين هؤلاء الشباب او الفئة المنحرفة والذين يمثلون الاسلام من وجهة نظره ومجموعة من المطاريـد «الذين يتخـذون من الجبـال بيوتـاً» من اصحـاب السرقة ومحترفي الاجرام بحيث يفهم المشاهد من خـلال مايـرى ان الاسلام دين ارهـاب وتطـرف وتشدد وغلـو من خلال تصرفـات هـؤلاء المنحـرفين. هكـذا يسعى الكـاتب او المخـرج ان يـوصل هذا المفهـوم الى النـاس وننصح الكاتب او المخرج الكريم و«الـدين النصحية» ونقـول له يـاهمام، ليس هذا من الاسـلام والاسـلام بـريء كل البراءة ممـا يفعل هـؤلاء لانـه ديـن الـرحمة والــرفق والتـوسط والاعتدال واذا كـان لنا ان نقـول كلمة حق فإن كـان هناك وجـود لهذه الفئة المنحرفة والشرذمة القليلـة» لايدل على حال الاكثرية المعتدلة والاسلام مازال بخير واهله كـذلك فلايجوز بـأي حال من الاحـوال ان نحمل خطأ هـؤلاء على الاسـلام والمسلمين المتمسكين بدينهـم. ان هذا من البـلاء الذي يجب ستره اذا كان المجتمع المسلـم قد ابتلى بهم ومن ثم لايجب اعـلانه ونشره على مـرأى ومسمع العالم كلـه، فيرى المسلم وغير المسلم الإسلام على هذه الصورة فينفرون منه ويزداد بغضهم وكـراهيتهم لـلاسلام واهلـه، وهـذا مايهدف اليه اعداؤنا لإنهم يفرحون كل الفرح لهذا العرض المعيـب للاسلام وبـذلك يجدون نتـاج جهـدهم وخططهـم الخبيثـة الماكـره في تغييب وابعـاد الاسـلام عن ديـاره. وهم يسعـون جادين مستغلين مثل هـذه المظاهـر الشاذة ويضعونها تحت المجهـر ويرمون لها بـالـوقـود لتظل متأججـة ملتهبـة بخبثهم ودهـائهم، فتنتشر الفتنـة بين المسلمين وينشغلـوا بـالمسـائل الجزئيـة ويلتهـوا عن قضيتهم الاصلية والتي تتصل ببقـاء الاسلام وسيادة امته وتحرير اوطانه وتحكيم شريعته.
إننـا بحـاجـة الى ان نقـف وقفـه مع انفسنـا نتعرف فيها على ما آل اليه حال شبابنا المسلم، وسبب هذا التـدهور الذي وصلوا اليـه ونحدد مـاينبغي ان نفعل لتـدارك مافـات. ونحـاول جادين مـواجهة هذا التدهـور وذلك بالكشف عن مدى الخطر الذي يصيب الدين الاسلامي نفسه. حتى يكون المفهوم الاسلامي في اذهان الناس في صفاته ونقـائه ومصدره عامل جذب للنـاس كلهم في مشـارق الارض ومغـاربها وحتى يكون المسلمون على بينه من امر دينهم. ولايحدث هذا الشطط والعثار الذي نحن فيه.
واخيراً يجب على الاعلام ان يـأخذ حـذره لانه بهذه الطـريقـة في العـرض يـؤدي الى تفـاقم المشكلـة« لاإلى حلهـا» فيصل بـذلك الى عكس مـايهدف اليـه الاسـلام. والـذي قـد يجعل المسلمين وبخـاصـة الشبـاب المسلم الملتـزم بدينه ناقماً على المجتمع الذي يعيش فيه.
وهذا إفك عظيم

عبدالعليم احمد عوض ـ مصر

استدراك

أثناء قراءتي لعدد جمادى الآخرة من مجلة «الوعي الإسلامي» لفت نظري مايلي:
أولاً: في مقال«كيف ربى رسـول الله – صلى الله عليـه وسلم– أمـة تقود الأمم» وهـو مقال طيب ورد حـديث النبي –صلى اللـه عليـه وسلم– «تركت فيكم مـاإن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي» وعـزاه الكـاتب الى أبي داود حيث أعقبـه بقـوله رواه أبـو داود. ولقـد بحثت مليـاً في سنـن أبي داود فلم أعثـر له على أثـر وسبب بحثي عنـه مليـاً انه كـان يغلب على ظني أن أبـا داود لم يخرجـه في سننـه وبعـد البحث عن تخريجه وجـدت ان مالك خـرجه في الموطأ مـرسـلاً، وخرجـه الحاكم مسنداً وصححه.
وأرجو من أخواني الكتاب التأكد من صحة عزو الحديث الى مخرجه
ثانياً: ورد في مقال «النزعة الإنسانية في التربيـة الإسـلاميـة» الحديث المشهـور جـداً.. «سلمان منـا آل البيت» وقـد عـزاه الكـاتب للطبراني والحاكم وهو عزو صحيح.
والحديث ضعيف جـدا كما ذهب الى ذلـك المحققـون مـن اهل العلـم والحديث وعلته ان في سنـده كثير بن عبدالله المزني وقـد ضعفه الجمهور، وقـد نسبـه الشـافعـي وأبـو داود للكـذب، وتعقب الـذهبي سكـوت الحاكم على الحديث فقـال«سنـده ضعيف».
وقـد وضح ذلـك بجـلاء الشيخ الحويني في سلسلتـه «النـافلـة في الاحاديث الضعيفـة والباطلة» الجزء الأول حديث رقم ٢٤.
ولايقـل ذلك بحـال من شـأن الصحـابي الجليل سلمان رضي اللـه عنه – وذلك مبسوط في مظانه.
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

محمد نجيب لطفي

الإعراب على الحكاية

أخي المسلم قارئ القـرآن قد تقـرأ في فهرس المصحف« سورة المؤمنـون» و«سورة المنـافقون» و«سـورة المطففين» فـلا تقل ان هنـاك خطـأ في الاعـراب في كلمـة «المؤمنـون» أو«المنـافقـون» أو«المطففين» باعتبـار ان كلا مضـاف اليه والسبب في كتابتهـا على هذا النحـو ماورد في أول كل سـورة ففي السورة الأولى :﴿قـد أفلح المؤمنون﴾ وأول الثـانية ﴿إذا جـاءك المنافقـون﴾ وأول الثالثـة﴿ويل للمطففين﴾. فالأسهل هو الإبقـاء على الاسم محلياً على صورتـه أيا كان مـوقعه في الجملة وهو ماسار عليه قراء القرآن الكريم

عمر نوح فوفانا / غينيا كوناكري

الافتتاحية

الهجرة .... منهجية للتغيير

مع إطلالة العام الهجري الجديد وبكل مايحمله من معان سامية، وومضات مشرقة ودروس وعظات نافعة لكل زمان ومكان. مازالت مشاعر الإحباط والانكسار تخيم على أمتنا الإسلامية، التي جعلها الله شاهدة على كل الأمم، ولاتزال الأمة أيضا ضمن الدائرة المغلقة والحلقة المفرغة والمعادلة الصعبة بكل مافيها من خلفيات وماتهدد به من افرازات فهي تعيش بين امكانات ضخمة وامراض مزمنة مرحلة قلق وتيه وضياع، إنها أكثرمن مليار مسلم ومع ذلك فالأمم تتكالب عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها، استهان بها الخصوم من حولها واستأسدت عليها أمم الأرض جميعاً، العدو عاث في أرضها قتلاً وتدميراً وانتهاكاً للأعراض والحرمات والمقدسات. كلمتها مفككة غير مسموعة لا في الداخل ولافي الخارج وحدتها مقطعة الأوصال، ثروتها وامكاناتها مبددة هنا وهناك دونما اسهام في حركة التنمية بصورة ايجابية، الفقر والجهل يعم غالب أقطارها، التخلف عن المسيرة الحضارية والانسانية سمة ملازمة لها والغزو الثقافي يسري في ديارها سريان النار في الهشيم تحت مسميات العلم والمعرفة والتمدن.

ولاشك ان كل ماذكرناه امر طبيعي ونتيجة حتمية وسنة إلهية عادلة تجري في كل أمة تنكبت طريق الفطرة فالأمة صمت آذانها عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

إن محاولة تشويه الإسلام والنيل من المسلمين اليوم بدءاً من دينهم السمح وانتهاء بعادتهم وتقاليدهم الاجتماعية محاولة من الممكن ردها الى نحر مطلقيها إذا أدرك المسلمون ظروف المرحلة الحالية وفهموا حساباتها المعقدة بناء على وعي كامل لشريعتهم الاسلامية السمحة.

إن ماابتليت به الأمة من أمراض سببه تهاون قادتها وتقصير علمائها في زرع بذور الحضارة وتنميتها، ولذا فهي تطالب اليوم بالعودة من جديد الى رشدها ويقظتها لتعود الى صوابها وتنقذ نفسها من المهاوي التي تعاني منها ان فطرتها التي فطرها الله عليها جعلها خير أمة أخرجت للناس فكانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وعندما عملت بما أمرها الله كانت سيدة العالم وسيدة نفسها ولكن بعد أن استوردت الأفكار وانتحلت

سلوكات مستوردة غيرها الله وحول هذه المكانة السامية الى مانحن فيه اليوم وقد ضرب الله لنا امثالاً عدة في أمم سابقة ورد ذكرها في القرآن الكريم تخلت عن طريق فطرتها الالهية التي فطرها الله عليها فأهلكها نتيجة بعدها عن أوامره وعدم تمسكها بنواهية فقال تعالى: ﴿فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾ الحج/ ٤٥ ان الاعتبار امر ضروري لأجل العودة الى الوعي والإدراك، ولحظة الإدراك هذه هي لحظة ميلاد الأمل وأمتنا مطالبة وهي تعيش ذكرى هجرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم بالاعتبار بسنن الله في خلقه. فالسنة واضحة لايعتريها التغيير أو التبديل مهما تعاقبت الاجيال وتوالت السنون وانطوت الأيام.

قال تعالى: ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنتنا تحويلا﴾ الاسراء/ ٧٧.

لقد فهم الصحابة والمسلمون الأولون من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هذه السنن الإلهية التي وضعها الله نواميس للبشر فالتزموا بها كما التزموا بنهج الرسالة وتمسكوا بكل ماجاء به من احكام وتشريعات وقيم وآداب وكافحوا وناضلوا في سبيلها واسترخصوا انفسهم من اجلها وضحوا بأرواحهم في سبيل تطبيقها واقامتها ومن ثم كان لهم النصر والتمكين في الأرض وجاءت آيات الهجرة مؤكدة هذه المعاني وهي الحقائق الثابتة قال تعالى: ﴿ واذكروا إذا انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ الأنفال/ ٢٦.

فالإسلام والالتزام بأوامر الله يختصر لنا الطريق لنصل الى اكرم ماتستهدفه الأمة من غايات بأيسر السبل وابسط الوسائل في وقت يتربص فيه اعداؤنا الدوائر للقضاء علينا، ان مشكلاتنا المزمنة والمستعصية لن تحل إلا بأيدينا وأن النهضة لن تنبعث إلا من اصولنا وجذورنا.

وإن الذين يبحثون عن الحلول للاستشفاء من أمراضنا عند الآخرين انما يحرثون البحر أو يزرعون الصحراء القاحلة.

إن هذه العقليات التي تعتمد على استيراد الافكار والثقافة وتترك جذورها وسنة نبيها عليها ان تتأكد بأن هذه الأمة لن تتغير إلا بمزيد من الوعي والحس العميق بمشكلاتها.

لقد حان الوقت الذي تقول فيه أمتنا كلمتها وتمارس دورها وتتحمل مسؤولياتها لتحقق الانتصار على نفسها وترفض سلاح الخوف والرعب وتربي روح المقاومة في باطن الفرد والأمة ولتتخلص من عبودية الحياة الدنيا بمغرياتها وشهواتها الفانية. وتصمد في معركة التحديات المفروضة عليها من قبل الاعداء على اختلاف نحلهم ومللهم. وعندما يكتب النصر المؤزر بإذن الله قال تعالى: ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ الحج/ ٤٠ هذه هي سنة التغيير الإلهية فهل يعمل المسلمون على الأخذ بها وهم يعيشون ذكرى هجرة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول: ﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾ الرعد/ ١١.

كلية الشريعة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة تعقدان

مؤتمر الأمة الإسلامية أسباب الوهن وسبل النهوض

كتب – تمام احمد:

شهدت قاعة منظمة المدن العربية في الفترة مابين ١٨-٢٠ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٦-٨ مايو ١٩٩٦م وقائع المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة في جامعة الكويت بالتعاون والتنسيق مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وذلك تحت عنوان« الأمة الاسلامية اسباب الوهن وسبل النهوض» من اجل توصيف واقع الأمة بدقة بعيداً عن العواطف وتكوين صورة واضحة المعالم لسبل النهوض بالأمة .

وقائع حفل الافتتاح

وكان المؤتمر الذي عقد فعالياته تحت رعاية مديرة جامعة الكويت د. فايزة الخرافي قد افتتح بآيات من الذكر الحكيم ثم القى الدكتور سعد الهاشل نيابة عن راعية المؤتمر كلمة قال فيها:

إن استقراء عنوان المؤتمر يدل دلالة قاطعة على الواقع الحقيقي الذي تعيشه الأمة الاسلامية فالوهن والتخلف يعودان دون شك إلى عدم الارتباط الحقيقي بالسلوك الديني ومن مظاهر هذا السلوك ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حول الاهتمام بالنشء ورعايتهم وتوجيههم ففي صلاح تربيتهم صلاح للأمة فالعصر الحالي يتسم بالتغير السريع وبالتبدل القيمي وبالغزو الثقافي مما يعرض شبابنا الى انماط مختلفة من الضغوط نتيجة لذلك التغير والتبدل مما ينجم عنه صور من القلق والتوتر والحيرة.

المسؤولية مشتركة

واضاف: ان المسؤولية تقع على عاتق جميع المؤسسات كالبيت والمدرسة والمجتمع من أجل تحقيق توعية تربوية تكون على غرار انسان القرآن والسنة في اخلاقه وعمله ودوره الوظيفي وقد اجمع علماء التربية والاجتماع على أن التربية هي الركيزة الاساسية في تحقيق الارتقاء الاجتماعي والاخلاقي وهي الوسيلة المثلى لمواجهة تحديات العصر بل اقترن الوعي التربوي بالوعي الحضاري.

وبين ان الدعوة للاخلاق تتضمن ايضا الدعوة للانتاج والسعي نحو العمل القائم على العلم باعتباره اساس الحضارة وتقدمها، فالانسانية ممثلة بمجتمعاتها كانت تعيش اغلب حياتها بلغة العمل الذي هو اساس النهضة والتقدم.

ودعا الى ضرورة توجيه الخطط والسياسات نحو العمل المنتج لمواكبة التطور واثبات المكانة اللائقة.

المسؤولية تقع على عاتق جميع المؤسسات كالبيت والمدرسة والمجتمع من أجل تحقيق هذه التوعية

ثمرة تعاون مشترك

وقال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية د. خالد المذكور إن اقامة المؤتمر تأتي كثمرة يانعة من التعاون المشترك مع جامعة الكويت ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ضمن خطة تهيئة الاجواء وإن المحاور التي سيتم النقاش حولها في توصيف واقع الامة الاسلامية سيكون له أثر مهم في معرفة الداء ووصف الدواء وتمنى ان يكون المؤتمر مقدمة لندوات وحلقات نقاش تنتقل بالتوصيات الى الواقع العملي المترجم للنهوض بالامة الاسلامية الى مايحبه الله ويرضاه.

خطة اللجنة الاستشارية

وتحدث حول عمل اللجنة الاستشارية العليا، فأوضح ان خطتها تقوم على اساس تصنيف المصالح وترتيب الاولويات وتهيئة الاجواء وتوزيع العمل بين اللجان الست التي يحتويها المحور الاول للمؤتمر اعتمادا على مبدأ الشورى والتعاون والاستفادة من وجهات النظر والتجارب السابقة.

وقال ان اهم المبادىء المميزة التي تأخذ بها اللجنة الاستفادة من رحابة الفقه الاسلامي بعدم التقيد بقول من اقوال الفقهاء وعدم التحيز لرأي فقيه واحد في المذهب واستبعاد الآراء الشاذة التي لاتستند الى دليل شرعي والاجتهاد في المسائل الفقهية المعاصرة والتدرج وايجاد النظم الشرعية البديلة.

وعن اساليب العمل اكد انه تم تأهيل منفذي عملية التهيئة والاستكمال بشتى الوسائل والتركيز على فقه الواقع وربط التطبيق العلمي بالمشروع الحضاري الاسلامي العام والحوار

الامة الاسلامية المعاصرة جمعت اسباب الوهن والتأخر في كل المجالات

الهادىء والهادف ومراعاة عامل الحداثة والتطور والتوعية ومخاطبة الرأي العام والتأني والتثبت.

أردية باطلة

كما تحدث عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية د. عجيل النشمي فأكد ان الامة الاسلامية جمعت اسباب الوهن والتأخر كلها وفي كل المجالات فتارة يلبسها الاستعمار رداء القومية وتارة رداء الاشتراكية وتارة الشيوعية واخرى الرأسمالية وكلها اردية لاتناسبها فليس في ذلك سبيل للنهوض بل الفشل فالغاية إبعادها عن سبب قوتها الوحيد حبل دينها المتين وسراجها المنير.

ودعا الى ضرورة تحديد سبل النهوض وإعلانها بلا مواربة ولاريبة وكشف كل العلل والاسباب وإظهارها مؤكدا انه لايحول دون اظهارها سياسة أو مجاملة او رجال فالحق اكبر على كل حال.

وقال إن هناك اقواما من الخصوم يثيرون حول الاسلام ودعاته المزاعم ليصرفوهم عن الاسباب الحقيقية الى مظاهر ان صحت فهي وقائع أحوال لا يخلو منها زمان او مكان وديننا منها بريء فالاسلام لايرعى الارهاب وليس هو سببا لتأخر المسلمين.

محاور رئيسية

هذا وقد ناقش المؤتمر على مدى يومين ثلاثة محاور رئيسية وعناصر فرعية منبثقة عنها وقد تعلق المحور الاول بواقع الامة الاسلامية وضم ستة عناصر فرعية: الواقع التشريعي وحاضر فيه محمد فريد عبد الخالق وعقب عليه د.ايوب الأيوب الامين العام للجنة الاستشارية والواقع الاقتصادي وقدم الورقة فيه د.عبد الحميد البعلي المستشار الاقتصادي باللجنة الاستشارية العليا وعقب عليه د.حسنين محمود حسنين رئيس قسم الاصول في كلية الشريعة.

وأما الواقع الاجتماعي والاخلاقي فقدمت ورقة للدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر وعقب



عليه د. محمد عبد السلام رئيس قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة.

وأما الواقع الاعلامي فقدمه د.محمد المنصف الشنوفي وعقب عليه د. عادل الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية .

وأما الواقع السياسي فقدم الورقة د. ابراهيم الهدبان استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت وعقب عليه احمد منصور مدير تحرير مجلة «المجتمع » الاسلامية.

وأما الواقع الفكري والثقافي فقدم الورقة د. صلاح الصاوي مدير الجامعة الاميركية المفتوحة بواشنطن وعقب عليه الباحث الاسلامي سامي الدلال.

أسباب الوهن

أما المحور الثاني « اسباب الوهن» فتضمن أربعة عناصر:

– التعصب الاقليمي وقدم الورقة د. عمر سليمان الاشقر استاذ الفقه في الجامعة الاردنية وعقب عليه د. طارق سويدان.

– الفكر الوافد على الأمة وقدم الورقة الكاتب الاسلامي المعروف جمال سلطان وعقب عليه د. عبد العزيز تمام استاذ الدعوة في كلية الشريعة.

– توظيف العقل في غير مجاله وقدم الورقة د. محمد المأمون محمد علي وعقب عليه د. جاسم مهلهل الياسين.

– الفرقة والاختلاف في صفوف المسلمين وقدم الورقة د. مصطفى عمران استاذ العقيدة بقسم العقيدة والدعوة في كلية الشريعة وعقب عليه د. سعد العنزي.

النهوض بالامة

والمحور الثالث « سبل النهوض بالأمة» وتضمن ثلاثة عناصر:

– أسس تحقيق الوحدة وقدم الورقة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رئيس مركز البحث في جمعية إحياء التراث وعقب عليه د. محمد نوح استاذ الحديث بكلية الشريعة .

–وأما التعاون بين المسلمين فقدمه د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية وعقب عليه د. جاسم حمدان استاذ التربية في كلية التربية.

– وأما تأصيل وترشيح المفاهيم الشرعية فقدم الورقة د. عبدالرحمن محمود استاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية وعقب عليه د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا.

توصيات المؤتمر

هذا وقد اجمع المؤتمرون على ان الأمة الاسلامية تضرب بجذورها في اعماق التاريخ منذ البعثة النبوية واقامة دولة الاسلام في المدينة المنورة بإعلان«وثيقة المدينة» والتي جاء النص في مطلعها: ان المسلمين امة واحدة من دون الناس «واستمرت هذه الامة دولة وشعوباً تسوس الدنيا ثلاثة عشر قرنا من الزمان تجمعها عقيدة واحدة وكتاب واحد وشريعة خالدة

تغيب النظرية الاسلامية الاقتصادية عن التطبيق جعل القوانين الوضعية تمارس نشاطها



حتى إعلان سقوط الخلافة الإسلامية في مارس ١٩٢٤م ومنذ هذا التاريخ والامة تعاني خللاً استشرى في كافة شؤونها: التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والاعلامية والسياسية والثقافية وغيرها، الامر الذي اورثها هذا الواقع المرير.

وخلص المؤتمرون إرجاع ذلك الى اسباب عديدة من أهمها:

غلبة القوانين الوضعية، تغييب النظرية الاقتصادية الاسلامية عن التطبيق، المناخ الاقتصادي الطارد للاستثمار، ترسيخ العادات الاجتماعية، والقيم الاخلاقية الوافدة على الأمة، فقدان البديل الاسلامي المؤثر في برامج البث الاعلامي، اهدار حقوق الانسان في مواقع شتى من الأمة الاسلامية الهجمة الفكرية الشرسة للغزو الثقافي وتغلغله في المراكز العلمية والتعليمية في الأمة الاسلامية، واثارة النعرات القومية والحزبية والتعصب لها. لذلك ومن اجل الخلاص من هذا الواقع اصدر المؤتمرون التوصيات التالية:

١- يؤكد المؤتمرون على أهمية وضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات الثلاثة السابقة للكلية.

٢- يؤكد المؤتمرون على ضرورة دفع وتكريس الجهود الى تقنين وتطبيق وتحكيم الشريعة الاسلامية في كل شؤون الحياة.

٣- اعتماد اللغة العربية لغة القرآن لغة رسمية في جميع البلدان الاسلامية.

٤- ضرورة التنسيق والتعاون بين كافة المنظمات والمؤسسات والهيئات الاسلامية في العالم وتفعليها لخدمة أهداف الأمة الاسلامية.

٥- دعم كفاح الشعوب والأقليات الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها وهويتها الإسلامية وحقوقها الوطنية.

٦-يوصي المؤتمر بضرورة العمل على الأخذ بأسباب وحدة الأمة العربية كنواة للوحدة الإسلامية الشاملة لعصر يتجه فيه العالم رغم تعدد وتنوع اتجاهاته إلى التكتلات الكبيرة لمصالحه وسيادته.

٧- تحرير واقع الأمة من النظريات والنظم الوافدة والمتعارضة مع الشريعة الاسلامية.

٨-العمل على تفعيل النظرية الاقتصادية الإسلامية وماتتطلبه من تصحيح وظيفة النقود واقامة نظام الضمان الاجتماعي وتعدد قاعدة الملكية وتنوعها.

٩- تبني ودعم المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية للنهوض بدورها في بناء اقتصاديات الأمة.

١٠- تنمية وتطوير الموارد البشرية كي تنهض بدورها في تفعيل النشاط الاقتصادي.

١١- بناء اقتصاد الأمة والفكاك من أثر التبعية الاقتصادية العالمية والخروج من مصيدة الديون الخارجية.

١٢- ضرورة التكامل والتعاون والتنسيق بين اقتصاديات الدول الإسلامية عموما والعربية على وجه الخصوص والعمل على تفعيل دور الصناديق والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية في الأمة.

١٣- ضروة اصدار تشريع يشمل كل شؤون الأسرة ويكفل لها القيام بواجبها ومسؤولياتها.

١٤-إعادة برمجة المناهج التربوية بما يتفق والقيم الإسلامية.

١٥- ابراز نماذج القدوة الصالحة من تاريخ هذه الأمة رجالا ونساء لتكون معالم تثبيت وهداية لها.

١٦- حث ودعم وتنشيط المؤسسات الاجتماعية للقيام بدورها المنشود في المحافظة على الكيان الاجتماعي للأمة.

١٧- العمل على تقديم البديل الاعلامي الاسلامي المؤثر في حياة الأمة.

١٨- وجوب تحرير وسائل ومراكز الإعلام في الأمة من سيطرة العناصر التي لاتحمي توجهات الأمة وكذلك تحريرها من كل مظاهر التحلل والانحراف.

١٩- ضرورة العمل على احترام حقوق الانسان كما نصت على ذلك المواثيق الاسلامية والدولية.

٢٠- افساح المجال أمام الحريات العامة في اطار الضوابط الشرعية.

٢١- ضرورة تمكين النخبة من علماء الأمة ومفكريها من أداء دورها السياسي المنشود في توجيه حركة الحياة.

٢٢- العمل على تنشيط الاجتهاد الجماعي بين ربوع الأمة وأولوية تطبيق ماينتهي اليه من اجتهاد.

٢٣- استنفار همم مفكري الأمة وعلمائها لمواجهة الغزو الفكري والثقافي وتقديم البديل الإسلامي ودعمه والترويج له.

٢٤-ضرورة الالتزام بآداب الخلاف والمناظرة.

٢٥- العمل على اصدار ميثاق للإخوة الإسلامية.

٢٦- ضرورة إنشاء قاعدة متطورة وشاملة للمعلومات من منظور إسلامي. ■

الأمير تبرع بمليوني دولار لتحقيق حلم الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة

تجمع مئات المصلين يوم ١٩/٤/١٩٩٦ حـول المركز الاسـلامي في مانهاتن لمشاهدة حفل وضع حجر الاساس لمشروع المدرسـة الملحقة بـالمركز. ويـذكر ان الكـويت سـاهمت بمعظم تكاليف اقـامة المركـز الاسـلامي في مانهاتن الـذي افتتحه سمـو أمير دولة الكويت الشيخ جابـر الاحمد الصباح رسميـا في عام ١٩٩١م. والقى المنـدوب الدائم لدولـة الكويت لـدى الأمم المتحـدة محـمد ابو الحسن كلمـة في هذه المناسبـة وصف فيها مشروع المدرسة بأنـه يمثل تحقيق الحلم الثاني للجـالية الإسـلامية في نيـويـورك. ويرأس ابـو الحسن مجلس ادارة المركـز الاسلامـي الذي يضم ممثلين عن ٤٦ دولـة. ورغم ان هنـاك عشرات من المساجد للجالية الاسلاميـة في نيويورك التي يبلغ تعدادها حـوالي ٤٠٠,٠٠٠ مسلم فإن المركز الثقافي الاسـلامي اصبح نقطة التقـاء للمسلمين في المنطقـة. وقـال ابـو الحسن ان مشروع المدرسـة سـوف ينفـذ على مراحل لعدم تـوفر الاموال الـلازمة حيث استكمال المشـروع يحتاج الى ٨,٥ مليـون دولار. واضاف ابو الحسن ان أمير دولـة الكـويت تبرع بمليـوني دولار للمساهمـة في المرحـلة الاولى للمشروع والتـي تكلف ٢,٨ مليـون دولار وتم جمـع ٨٠,٠٠٠ دولار حتى الآن منها ٥٠,٠٠٠ دولار من الجزائر. وتوقع احـد مساعدي ابو الحسن ان يتم الانتهاء من المرحلة الاولى في شهر نوفمبر المقبل.

الكويت ظلت وفية لالتزاماتها الانسانية في إغاثة اللاجئين الفلسطينيين

اشادت الـوكالـة الدوليـة لاغاثـة وتشغيل الاجئين الفلسطينيين«اونـروا» في فيينـا بالدعم المادي والمعنوي الذي قدمته ولاتزال تقدمه دولـة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي الاخـرى للـوكـالـة في مسيـرتها التاريخيـة للتخفيف من حدة المأسـاة التي يعيشهـا الـلاجئـون الفلسطينيـون منـذ اغتصـاب وطنهم عـام ١٩٤٨ وحتى هـذا اليوم.

وقال المسـؤول الاعلامي في الوكالـة محمد الحاج في فيينـا ان دولـة الكـويت سـاهمت بتبرعات سخية في اصدار الكتـاب الوثائقي التاريخي المصور بعنوان« المشوار الطويل» الـــذي يصـــور مسيرة الـــلاجئين الفلسطينيين«والاونـروا» منذ حـدوث اول موجات الرحيل عـام ١٩٤٨ وحتى برنامج تطبيق السلام عام ١٩٩٥ إثـر علان اتفاق المبـادىء بين اسرائيل ومنظمـة التحـريـر الفلسطينية عام ١٩٩٣.

واوضـح الحاج أن الوكالة تمكنت من اصدار هذه الطبعة الخاصـة من «المشوار الطويل» بفضل تبرع مـالي سخي من دولة الكـويت ودعم مـالي اضـافي من صنـدوق« الاوبيك للتنمية الدولية» وبعض المنظمات الانسانية الاخرى في اليابان وفنلندا والسويد.

ويحتـوي هـــذا الكتــاب الــوثـــائقي المصـور«المشـوار الطـويل» الـذي صـدر بمنـاسبـة مرور ٤٥ عـامـاً على تأسيس« الاونـروا» على مختلف مـراحل مأسـاة اللاجئين الفلسطينيين ومسيرتهم القـاسية والطويلـة اضافـة الى مقدمـة بقلم المفوض العام السابق للوكالة الترتركمان.

ويتنـاول الجزء الاول من الكتاب الموجـات الأولى لرحيل اللاجئين الفلسطينيين وبداية« الاونـروا» في تقديم خـدمـات الاغاثـة لهم خـلال الفترة من عــام١٩٤٨ وحتى عـام ١٩٦٦ وهي بدايـة الخيار ايضـا بين انقاذ الآلاف من الناس او تركهم يموتون.

ويتناول الجزء الثاني من كتاب احدث حرب عام ١٩٦٧ ومـوجـة اللجوء الثانيـة وجهود الوكـالة في مساعـدة اللاجئين الفلسطينيين على اعادة بناء حياتهم.

ويستعرض الكتاب في الجزء الثـالث المأساة التي بدأت عام ١٩٨٢ واستمرت حتى عام ١٩٨٦ وهي ازمة اللاجئين الفلسطينيين في لبنــان ومبــادرة«الاونــروا» الى تقــديم مســـاعدات طـــارئة الى جـــانب مـــواصلة خـدمـاتها في الاقاليم الاخـرى وهي فترة شهـدت تشريـد عشرات الالآف مـــن اللاجـــئين الفلسطـــينيين مـــرة وأخـرى.

أمـا الجزء الـرابع من الكتـاب فيتطـرق الى انـدلاع الانتفـاضـة عـام ١٩٨٧ وانطـلاق عميلة السلام بإعلان المبادىء بين اسرائيل ومنظمـة التحريـر الفلسطينية عـام١٩٩٣ ودخول «الاونروا» مرحلة تـاريخيـة جديدة من خدماتها الاغاثية للاجئين الفلسطينيين وذلك بوضع برنامج خاص لتطبيق السلام والبدء بتنفيذه عام ١٩٩٥.

انجازات طيبة للإدارة العامة للاوقاف

قام الصندوق الوقفي للتنمية العلمية التابع للأمانة العامة للاوقاف بطرح مسابقة علمية تحت مسمى: «جائزة الصندوق الـوقفي للتنمية العلمية في مجال الاجهزة والتطبيقات العلمية».

وتهدف هـذه المسـابقـة الى تشجيع فئـات المجتمع كافة من«الطلبـة، والأفراد غير الطلبة، والمؤسسات والشركـات» للابتكـار والاختراع في مجال الأجهـزة التطبيقية والعلمية، وجرى تعميم هذه المسابقة على أهم الجهات ومنهـا وزارة التربية وجامعـة الكويت والهيئة العامـة للتعليم التطبيقي والتدريب والنادي العلمي وغيرهـا، وتتلقى حـاليـا ادارة الصنـدوق طلبـات الـراغبين في المشاركـة بهذه المسـابقـة على فترتين صبـاحيـة ومسائيـة، وتبلغ قيمـة الجوائز عشرة آلاف دينـار كـويتي. في غضـون ذلك وقعت إدارة الـوقف يوم ١٥/٤/٩٦ اتفـاقيـة تعـاون مع جامعـة الكويت كما وقعت اتفاقيـة تعاون ثنـائية اخـرى بينهـا وبين وزارة التعليم العـالي لتـوفير المساعدات المالية التي ستخصص لخدمة الكويتيين المبتعثين للدراسة في الخارج. في الوقت نفسه اجتمع فـــريق العمـل الخاص بمشروع الخط الاجتماعي الساخن في الصندوق الوقفي لرعاية الاسرة بالامانة العامـة للاوقاف بـرئاسة الطـاف سلطان العيسى رئيسة المشروع وعضويـة د. بدر بورسلي ود. حمود القشعان ومدير المشروع نوري الداوود وبحضور مديـر مكتب شؤون الصنـاديق الوقفيـة بالامانة صلاح الغزالي. وقال مدير الصندوق الوقفي لرعاية الاسرة مـديـر مشروع الخط الاجتماعـي السـاخن نوري الـداوود ان الاجتماع استعرض مهـام فريق العمل واوراق العمل الخاصـة بـالمشروع ودرس التصورات المقترحة لبدء المشروع.

المؤتمر الإعلامي التربوي لجمعية المعلمين الكويتية

قـال الـدكتور أحمد الـربعي وزيـر التربية وزيـر التعليم العـالي إن مؤتمراً كهذا يناقش علاقـة الاعلام بالتعليم قد جـاء في وقته فثـورة الاتصـالات التي يشهدها العالم بوتيرة متسارعة جعلت من الصعـب ان لم نقل مـن المستحيل التفرقة بين الاعـلام والتعليم، فالاعلام اصبح رافـــــداً من روافــــــد التعليم الاسـاسيـة. وانعكاس الاعـلام سلبـاً وايجابـاً على قضيـة التعليم والتربيـة أصبح امـراً محســـوســاً في المدرسـة والسلوك الاجتماعي والاخلاقي.

جاء ذلك في كلمة الافتتاح التي القاها نيابة عن راعـي المؤتمر سمو ولي العهد ورئيس مجلس الـوزراء الشيخ سعـد العبـد الله السـالم الصبـاح في المؤتمر التربـوي الخامس والعشرين لجمعيـة المعلمين الكويتيـة الذي انعقـد في فندق «سفير انترنـاشيونـال» خـلال الفترة مـابين ١٦-٢١ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٤-٩ مـايـو ١٩٩٦م لمناقشـة علاقـة الاعلام بالتربية في ضـوء ثورة الاتصالات السريعة والمؤثرة.

وقائع حفل الافتتاح

وكان حفـل الافتاح قد افتتح بـآيات من الـذكـر الحكيم ثم القى الـدكتـور الربعي كلمة قال فيها:

إنني على ثقـة من أن افكارا جـديدة ومناقشات جديـة ستطرح في جلسات الحوار وكلما زادت الحريـة احتجنـا اكثـر واكثــر لمزيـد من المســؤوليـة فللإعلام قدرة فائقة على جذب الاطفال والناشئـة وله تأثير لاينكر في نظـامنا التربـوي، الامر الـذي يحتـاج الى ربط اكثر بين الاعلام من جهـة والتربية من جهـة اخرى خـدمـة لاهداف التنميـة الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعنا.

واختتم وزير التربية كلمتـه بتوجيه التحية الى المسـؤولين بجمعية المعلمين والى كل من أسهـم في تنظيم وإنجــاح المؤتمر أملا ان يأتي المؤتمر المقبل وقد تحقق لـلأمـة وضـع افضل وللكـويت مزيـد من التطور والتقـدم والانفراج في قضية اسرانا الذين مـازلنا في انتظارهم نعيش على امل لقـائهم ونـواصل العمل من اجل عودتهم.

من اجل دعم المسيرة التربوية

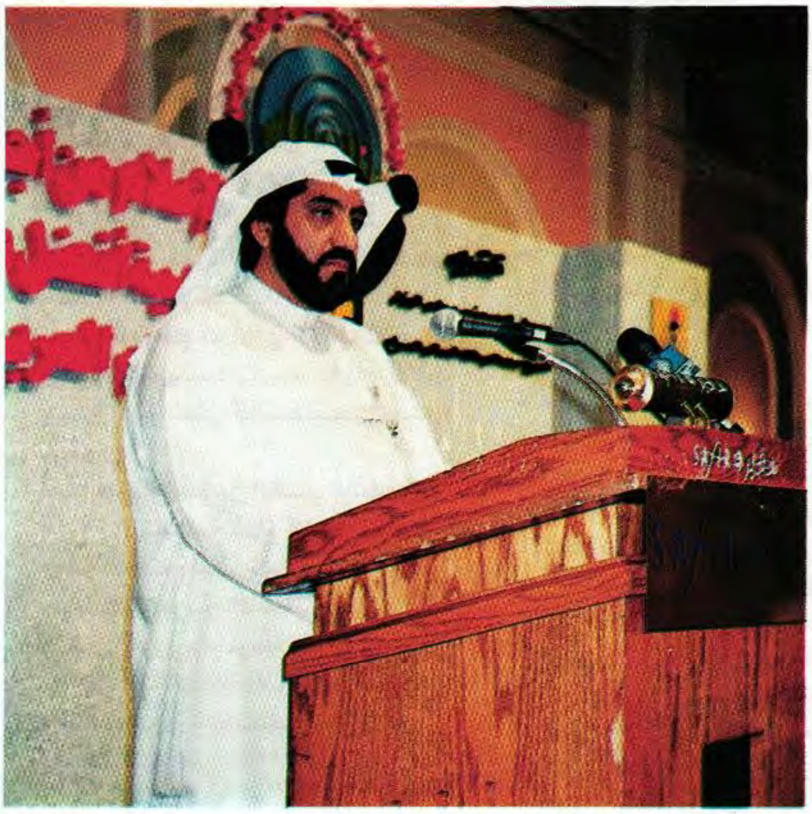
ثم ألقـى رئيس جمعيـــــــة المعلمين الكويتيـة د. أحمد الهولي كلمة اثنى من خـلالها على الاهتمام الكبير الذي لاقـاه موضوع هذا المؤتمر من قبل العاملين في مجال الاعلام التربوي المحلي والخليجي والعـربي واكــد «د. الهولي» ان المؤتمر يناقش قضية مهمـة من قضايا التعليم ليعكس مدى اهتمام الجمعية وحرصها الشـديد على تـزويـد المسيرة التربويـة ودعمها بكل مامن شأنه ان يحقق تربية أفضل للاجيال الناشئة.

وأشار الى أن هذا المؤتمر جـاء بعد أن فـرضت وسائل الاعـلام وجودهـا على حياة الانسان وبعد أن بلغت أوج قوتها وتطورها فلم يعـد بمقدور الانسان ان يتجـاهل هذه الـوسـائل وهي تلاحقـه بالكلمة والصـور والصوت في كل مكان لتنقل له الخبر، وتفسر له الحدث فتنمي عقله وتربي عواطفه وتزيد خبرته.

تكنولوجيا الاعلام

وألقى المقرر العـام للمؤتمر د. محمد المسيليم كلمة قال فيهـا: يشهد المجتمع المعاصر ظهـور تقنيات جـديدة شملت كل مجالات الحيــاة ولم يخرج ميـدان التربيـــة عن القـاعــدة حيث تبــوأت التكنولوجيا مكـانة بارزة ضمن وسائل التعليم التـي تتراوح بين المعينــــــات السمعيــــة البصريــــة والاذاعيـــة والتلفزيونية إلى الفيديو وأقمار الاتصال الاصطناعية.

وقـد شرعت بلدان عـديـدة بادخـال تكنولوجيا الإعـلام والاتصال في نظمها





التعليمية بل منها من قام بذلك بالفعل، لا على أساس اعتبار هذه التكنولوجيا أولوية من الاولويات بل باعتبارها ضرورة تفرضها الظروف العملية والتكنولوجيا المعاصرة نظراً لاهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الحياة اليومية وفي الميدان العملي.

واضاف ان المؤتمر سيحاول الاجابة على التساؤلات التالية:

ماهدى التنسيق الحاصل بين الاعلاميين والتربويين؟

مامدى الاستفادة من تكنولوجيات الاعلام لاجل تعليم أفضل؟

ماابرز التجارب والخبرات العربية والعالمية في مجال تطويع منجزات الاعلام لخدمة التعليم؟

محاور المؤتمر

هذا وقد تناول المؤتمر ضمن فعالياته سبعة أبحاث لباحثين من المملكة العربية السعودية ومصر والبحرين وقطر وتونس وعمان والكويت اضافة الى مشاركة من ورشة الاطفال الاميركية CTW شارك فيها الاستاذ شارلوت فرنسيس كول وجريجوري جيمس جيتاس.

كما عقدت الندوة الحوارية التي عنوانها« تربية أفضل وإعلام افضل من أجل المستقبل» والتي شارك فيها وزير الاعلام الشيخ سعود ناصر الصباح ووزير التربية والتعليم العالي الدكتور احمد الربعي وعضو مجلس الامة الدكتور ناصر صرخوه ورئيس جمعية المعلمين الكويتية الدكتور احمد الهولي.

وكانت المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر ونوقشت مناقشة مستفيضة هي:

دور الاعلام العربي في دعم ديمقراطية التعليم في الوطن العربي للدكتور محمد غانم الرميحي، التنسيق المأمول بين الاعلام والتعليم للدكتور عبد الرحمن الشاعر، صورة المعلم في وسائل الاعلام للاستاذ الدكتور عاطف علي العبد، دور وسائل الاعلام في ترتيب اولويات قضايا التعليم في الوطن العربي للدكتور بسيوني حمادة، نموذج مقترح لسياسة اعلامية تخدم الاهداف التربوية للدكتور مصطفى المصمودي، ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والصحوة التربوية العربية في القرن الحادي والعشرين للدكتور احمد انور بدر والدكتور وضحي علي السويدي.

التوصيات الختامية

هذا وقد طالب المؤتمر في ختام أعماله بضرورة تبني مشروع انشاء قناة فضائية لخدمة الاغراض التعليمية في الوطن العربي.

وحث وسائل الاعلام بشكل خاص التلفاز على تقديم صورة ايجابية للمعلم تتناسب مع الدور المهم الذي يقوم به في عملية التنمية الاجتماعية العربية في الوطن العربي. كما اوصى المؤتمر بتشجيع وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي على استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير العملية التعليمية. ودعا الى تشكيل لجان مشتركة تجمع خبراء في مجال الاعلام والتربية لرسم استراتيجية اعلامية تربوية لتحديد مجالات التعاون والتكامل لتحقيق الاهداف التربوية. واكدت التوصيات العمل على الانتقاء المتميز للبرامج الاجنبية التي تخدم العملية التربوية وبشكل خاص البرامج التي يعدها التلفزيون العام في الولايات المتحدة وتلفاز هيئة الاذاعة البريطانية.

ونادت التوصيات بدعوة وزارات الاعلام في الوطن العربي لتخصيص فترة زمنية للبرامج التربوية العلمية الموجهة للتعليمين العام والمستمر ودعوة اقسام وكليات الاعلام والتربية في الوطن العربي الى الاهتمام بتقديم مقررات في الاعلام التربوي.

واوصى المؤتمر بالعمل على تقوية ودعم مؤسسات الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج المعنية لانتاج برامج اعلامية وتربوية مع تعميم التجربة في الوطن العربي. ■

الهجـــرة
مفهومها وأقسامها عند الفقهاء

الهجـرة في اللغـــة: مشتقـة من الهجر وهـو خلاف الـوصل يقال هجر أخاه، إذا صرمه وقطع كلامه. من الهجران، وهـو إظهار العدوان وقطع السلام والكلام.

وقد غلـب استعمال «الهجرة» في العرف على تـرك الوطن ومفـارقته الى مـــوضع آخـــر أو الخروج من ارض إلى اخـــرى، وتــــرك الأولى للثانية(١).

أمـا في الاصطـلاح الفقهي: فتطلق على الانتقال مـن دار الكفر الى دار الاسلام(٢) ونحـو ذلك. مأخوذة من هجـر الوطـن وتركـه (٣) كما كـان المهـاجــرون قبل فتح مكـة يهاجرون منها الى المدينـة المنورة. وعرفها بعضهم بقوله: هي مفارقة بلـد الى غيره، فإن كـان قربـة للـه فهي الهجـــرة الشرعيـــة(٤) وان كانت لغرض آخـر فهى لما قصدت له.

أمـا دار الهجـرة فهـو اسم لـدار الإسلام وقـد سميت بذلك لأن من وظيفتها استقبال المهـاجرين فمن أسلم من أهل دار الحرب، ولايقدر على إظهار دينه في وطنه.

قال القاضي أبو الـوليد بن رشد: «وجب بـالكتاب والسنـة واجماع الأمة على من أسلـم ببلد الحرب أن يهاجـــر ويلحـق بـــدار المسلمين، ولايثـــوي بين المشركين ويقيم بين اظهـــرهم، لئــلا تجري عليـــه أحكـامهم»(٥) واول ماأطلق هـذا الاسم على المدينـــة المنـــورة دار الهجرة الاولى.

بقلم: أ.د. نزيه حماد

أقسام الهجرة:

لقـد تنـــوعت تقسيمات الفقهـاء للهجـرة، غير أنه يمكن حصرهـا في ثلاثة تقسيمات:

التقسيم الأول:

٤- ذكر العلامـة ابن دقيق العيد أن « اسم الهجرة يقع على أمور:

الهجرة الأولى الى الحبشة، عندما آذى الكفار الصحـابة رضـوان الله عليهم

الهجرة الثانية: من مكة إلى المدينه

الهجـرة الثالثـة: هجرة القبـائل الى النبي صلى اللـه عليـــه وسلم لتعلم الشرائع، ثم يـرجعـــون الى المواطن ويعلمون قومهم.

الهجرة الرابعـة: هجرة من اسلم من اهل مكـــة ليأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى مكة.

الهجرة الخامســة:هجرة مـانهى الله عنه(٦)

٥- وقد تعقبه الحافظ زين الدين العراقي بقـوله:«قلت بقي عليـه من اقسام الهجرة ثلاثة اقسام وهي:

الهجرة الثانية الى الحبشة. فإنهم هاجرو الى الحبشـة مرتين، كما هو معـروف في السير ولايقال كـلاهما هجـرة الى الحبشـة فاكتفى بـذكـر الهجـرة اليهـا مرة فـإنه قـد عـدد الهجـــرة الى المدينـــة في الاقســـام لتعددها.

والهجرة البـاقية: هجـرة من كان مقيماً في بـلاد الكفـــر، ولايقـدر على اظهـار الـدين، فإنـه يجب عليـه ان يهاجر الى بلاد الاسلام كما صرح به أصحابنا.

والهجرة الثالثة: الهجرة الى الشام في آخـر الزمـان عند ظهـور الفتن، كما روى أبو داود من حديث عبد الله بن عمر قـال: سمعت رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلـم يقـول:« ستكـون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الارض ألـزمهم مهاجـر ابـراهيم، ويبقى في الارض شرار أهلهـــــا» الحديث(٧) ورواه احمد في مسنـده فجعلـــه من حـديث عبـد اللـه بن عمـر(٨) قـال صاحب النهـاية: يريد بـه الشام لأن ابراهيم لما خرج من العراق مضى الى الشـام وأقـام بها. وروى ابـو داود ايضـــا من حـديث أبي الـــدرداء ان رســول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم قـــال:«ان فسطـاط المسلمين يـــوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مـــدائن الشـام» (٩) فهـــــذه ثمانيـــة اقســـــام للهجرة(١٠).

التقسيم الثاني:

٦- وهـــو للقـاضي أبي بكـــر ابن العربي، الذي قسـم الهجرة الى ستة اقسام:

(الاول) الخروج من دار الحرب الى دار الإسـلام وهـذه الهجرة بـاقيـة مفروضة الى يوم القيامة.

الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام هجرة باقية مفروضة الى يوم القيامة

و(الثـــاني) الخروج من ارض البـدعـة قـال ابن القـاسم: سمعت مالكاً يقول: لايحل لأحد ان يقيم ببلد يسب فيهـا السلف. وهـذا صحيح، فإن المنكـر إذا لم يقـدر على تغييره نزح عنه.

و(الثالث) الخروج عن ارض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم

(والـرابع) الفـرار من الإذايـة في البدن وذلك فضل من اللـه عز وجل أرخص فيه فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله سبحانه له في الخروج عنـه والفـرار بنفسـه ليخلصها من ذلك المحذور.

و(الخامس) خـوف المرض في البـلاد الـوخمة، والخروج منهـا الى الارض النزهـة وقد أذن النبي صلى اللـه عليـه وسلم للـرعـاء حين استـوخموا المدينـة ان يتنـزهـوا الى المسرح فيكونوا فيـه حتى يصحوا.. وقـد استثنـى من ذلك الخروج من الطاعـون، فمنع الله منـه بالحديث الصحيح عن النبي صلى اللـه عليـه وسلم.

و(السـادس) الفـرار خـوف الإذايـة في المـال فإن حـرمـة مـال المسلم كحرمة دمه والأهـل مـثله أو أكثر (١١).

التقسيم الثالث:

٧- وهو للإمام ابن قيم الجوزية، حيث أورد تقسيماً حسنـاً للهجـرة فقال:«إنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وانـه لاانفكـاك لأحـد من جوبها، وهي مطلوب الله ومراده من العباد، اذ الهجرة هجرتان:

- هجـرة بالجسم مـن بلد الى بلـد. وهذه أحكامها معلومة
- والهجرة الثانيـة: الهجرة بالقلب الى اللـه ورسـولـه وهـذه الهجـرة الحقيقيـة، وهي الاصـل وهـجـرة الجسـد تـابعـة لها، وهـي هـجـرة تتضمن« من» و«إلى» فيهاجـر بقلبه من محبـة غير الله الى محبتـه، ومن عبـوديـة غيره الى عبـوديتـه، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه الى خـوف الله ورجـائه والتوكل عليـه، ومن دعاء غيره وسـؤاله والخضوع له والـذل والاستكانـة له الى دعـائه وسـؤالـه والخضـوع لـه والـذل والاستكانة له»(١٢)

ثم تعرض رحمه اللـه لحال العبد المؤمن المهاجر الى ربه، فقال :«وله في كل وقت هجـرتـان: هجرة الى اللـه بالطلب والمحبة والعبـودية والتوكل والإنـابـة والتسليم والتفـويض والخوف والـرجـاء والإقبـال عليـه وصدقـه اللجأ والافتقار في كل نفس اليـه، وهجرة الى رسـوله صلى اللـه عليـه وسلم في حركـاتـه وسكناتـه الظـاهـرة والباطنـة، بحيث تكـون مـوافقـة لشرعه الـذي هـو تفضيل محاب ومرضـاته، ولايقبل اللـه من احـد دينـاً سـواه، وكل عمل سـواه باطل فعيش النفس وحظهـامرهون بمرضات الله . زاد المعاد(١٣).

الاخلاص في الهجرة:

٨- هذا، ولما كانت الهجرة تصرفاً شرعياً، لزم في حق من كانت مطلوبة منه ان يقـوم بها قاصداً بـذلك وجه الله تعـالى وحده، حتى ينال أجـرها وثـوابها، ويحقق مقصـد الشـارع الحكيم في طلبهـا، فيكـون مهاجـراً حقـاً.. وقـد نبـه الى ذلك المصطفى صلى اللـه عليـه وسلم فيما روى البخـاري ومسلم عن عمـر بن الخطـاب قـال سمعت رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم يقـول:« إنما الاعمال بـالنيات، وانما لكل امـرىء مانـوى، فمن كانت هجرتـه الى الله ورسولـه فهجرته الى الله ورسـوله، ومن كانت هجرتـه لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرتـه الى ما هاجر اليه» (١٤).

قال ابن رجب فـالمهاجـر الى الله ورسوله هو المهاجر حقاً.. والمهاجر لدنيا يصيبها تاجرو والمهاجر لامرأة ينكحها خـاطب، وليس واحد منهما بمهاجر(١٥). وقـال ابن علان:« من كانت هجـرته الى اللـه ورسولـه نية ومقصداً، فهجرته اليهما ثواباً وأجراً، أو فهجـرتـه اليهما حكما وشرعاً»(١٦). ■

والله تعالى أعلم.

الهجرة تصرف شرعي لازم في حق من كانت مطلوبة منه قاصداً بذلك وجه الله تعالى وحده

الهوامش:

١- بصـائر ذوي التمييـز للفيروز أبـادي ٥/ ٣٠٤، مشـارق الأنـوار للقاضي عياض ٢/ ٢٦٥، المطلع للبعلي ص ٢١٩، المفردات للراغب ص ٧٨٢، طرح التثريب ٢/ ٢٢

٢- تحرير ألفاظ التنبيـه للنـووي ص ٣١٣، بصـائر ذوي التمييـز ٥/ ٣٠٥، التعريفـات للجرجـاني ص ١٣٤، فتح المعين لابن حجـر الهيتمي ص ٥٢، المطلـع ص٩٨ المفـردات ص٧٨٢

٣- مشارق الأنوار ٢/ ٢٦٥

٤- المصباح المنير ٢/ ٧٨٠

٥- المقـدمـات المهـدات ٢/ ١٥٣ وانظر المهذب للشيرازي ٢/ ٢٣٣

٦- إحكـام الأحكـام شرح عمـدة الأحكام لابن دقيق العيد ١/ ١١

٧- مختصر سنـن ابي داود للمنذري ٣/ ٣٥٣

٨- مسند الأمام أحمد ٢/ ٨٤

٩- انظـر سنن أبي داود ٢/ ٢١٠ مستـدرك الحاكم ٤/ ٤٨٦، مسنـد أحمد ٥/ ١٩٧

١٠- طـرح التثريب شرح التقـريب للعراقـي ٢/ ٢٢، انظر عمـدة القاري للعيني ١١/ ٣١٧

١١- أحكـام القـرآن لابن العـربي ١/ ٤٨٤ ومابعدها

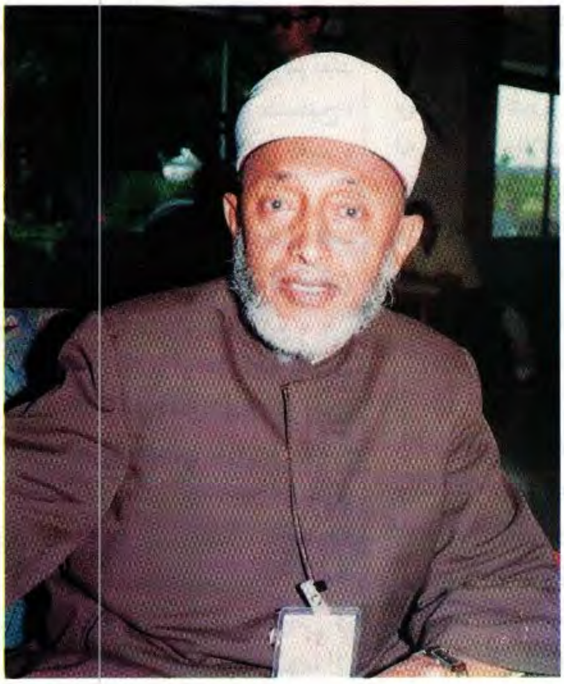
١٢- الرسـالة التبـوكية لابن القيم ص ٢٤,٢٥

١٣- طـريق الهجـرتين لابن القيم ص ٧

١٤- طـرح التثـريب ٢/ ٣ جـامع العلـوم والحكم لابن رجب ص ٥، فتح المبين لشرح الأربعين ص ٥٤

١٥- جامع العلوم والحكم ص ١١

١٦- الفتـوحـات الـربـانيـة على الأذكار النووية ١/ ٥٨.



أريتريا.. هي أحدث دول افريقيا استقلالا.. وأقدم المناطق الأفريقية معرفة بالاسلام، واعترافا بفضل تعاليم الدين الحنيف في هدايات البشر وارساء كافة الحقوق الانسانية المشروعة لهم.. ومنذ أن تعرف شعب أريتريا على الاسلام في العهد النبوي الشريف حافظ هذا الشعب المسلم على هويته العقائدية ولم تستطع الحقبات الاستعمارية أن تنال منه شيئا أو تستقطب أبناء هذا الشعب في نطاق الأيديولوجيات العقائدية المعادية للاسلام والمسلمين. لقد كانت هجرة المسلمين في العهد النبوي الشريف إلى الحبشة.. أعظم حدث في تاريخ القارة الافريقية.. وقد اهتم الخلفاء الراشدون بأريتريا.. حيث أوفد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قافلة اسلامية في عام ٢٠ هجرية.. لتبصير شعب اريتريا بحقائق الدين الاسلامي ونشر هداياته في التربة الافريقية.. فزادت رقعة الخصوبة الاسلامية في أفريقيا. لقد خاض شعب اريتريا جهادا عظيما دفاعا عن عقيدته.. ضد كل محاولات التشويه والاستيعاب والطمس.. ثم جاء استقلال اريتريا ـ في مايو ١٩٩٣ ميلادية ـ تتويجا لجهاد هذا الشعب وإزاحة لكل معاناة الغربة التي قضاها في النطاق الأثيوبي لمدة ٣٠ عاما. وقد التقت «الوعي الاسلامي» الشيخ الأمين عثمان الأمين مفتي اريتريا.. ليسلط الضوء على مسيرة المدّ الاسلامي في بلاده.. ولإظهار التغييرات التي أحدثها الاسلام في القارة الافريقية. فأكد أن الاسلام دعوة عالمية هادية تستهدف اصلاح المجتمعات البشرية.. كما تناول الحوار العديد من القضايا الاسلامية المهمة.

مفتي اريتريا لـ «الوعي الاسلامي»

الإسلام أحدث تغييراً جوهريا في أفريقيا

مسلمو اريتريا حافظوا على هويتهم الاسلامية على الرغم من محاولات التسوية المتعددة

أجرى الحوار: محمود بيومي

● حول أهم ملامح التواجد الإسلامي في القارة الافريقية وفي اريتريا بخاصة وأثر ذلك على الأفارقة.. قال مفتي اريتريا:

الثابت تاريخيا ان القارة الافريقية هي أول قارة في العالم.. تعرفت على الاسلام منذ العقد النبوي الشريف.. حيث استقرت أول جالية مسلمة في الأرض الأفريقية عام ٦١٥ ميلادية ـ الذي يوافق العام الخامس للبعثة النبوية الشريفة ـ وامتدت اقامة هذه الجالية المسلمة في شرق افريقيا لمدة بلغت ستة عشر عاما.. والمؤكد تاريخيا أن المسلمين قاموا بالتعريف بالاسلام وشرح عقيدته السامية.. ومدى احترام الاسلام للأديان السماوية السابقة والاعتراف بجميع الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ كما لم يسجل التاريخ الأفريقي أدنى معارضة للتواجد الاسلامي في شرق افريقيا.. وقد أسس المسلمون الأول العديد من الكتاتيب القرآنية.. وأن المرأة المسلمة المهاجرة ساهمت في تحفيظ القرآن الكريم لبنات جنسها. وأضاف مفتي اريتريا: إن حلقات الدراسة وتحفيظ القرآن الكريم كانت تعقد في بيوت المسلمين المهاجرين.. وأن بعض الأفارقة قد انتظموا فيها للتعرف على حقائق الاسلام وقيمه وتعاليمه.. وكان ذلك بمثابة البذرة الأولى للتعليم التي زرعت في التربة الأفريقية في ذاك الوقت.. وقد أثبتت دراساتنا أن اريتريا والصومال والحبشة وبعض مناطق شرق افريقيا عرفت الاسلام

في حياة الرسول (ﷺ).. ولاشك أن الاسلام قد أحدث العديد من المتغيرات الأساسية في التاريخ الافريقي.. ويبدو اثر هذه المتغيرات بصورة جلية.. حيث انتشر الاسلام في كافة انحاء القارة الافريقية.. والخريطة العقائدية المعاصرة تضم واحات اسلامية كبيرة رغم المعوقات الناجمة عن آثار الحقبة الاستعمارية للقارة الافريقية..

الدعوة الإسلامية ومناهجها

● وسئل المفتي عن مناهج الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية.. وما حققه الاسلام من مكاسب فقال:

■ إن منهج الدعوة الاسلامية في أفريقيا هو ذات المنهج النبوي الشريف.. الذي يتمثل في إيفاد الجاليات المسلمة وقوافل الدعاة للتعريف بالاسلام.. فالدول العربية والاسلامية توفد دعاتها إلى الأفارقة لتنويرهم بحقائق الدين الحنيف.. كما تساهم هذه الدول ـ وفي مقدمتها الكويت والملكة العربية السعودية ـ في انشاء المراكز الاسلامية واهداء المكتبات ودعم مؤسسات الدعوة والتعليم في افريقيا.. كما أن الدبلوماسية الاسلامية تأسّست بالمنهج النبوي الشريف.. وتمثلت في ارسال السفراء لإبلاغ رسالة الاسلام إلى الحكام والشعوب.. وتقوم سفارات الدول العربية الاسلامية بدور مهم في صيانة حقوق الشعوب الافريقية.. ولقد أدت الدبلوماسية الاسلامية دوراً إيجابيا لصيانة حق شعب ارتيريا للحصول على استقلاله.

وأضاف ومن أهم معالم المنهج الدعوى الاسلامي.. عدم الاكراه في ابلاغ الدعوة.. لأن الاسلام في جوهره عرض لا فرض.. وأن القرآن الكريم وسيلة التنوير الهادية لكافة المجتمعات البشرية.. وقد ثبت أن حفظ القرآن الكريم هو الركيزة الاسلامية الأولى والأساسية لانتشار الاسلام في العالم.

الفتح الاسلامي ليس غزوا

● يحلو لخصوم الاسلام وأعداء عقيدته.. ترديد بعض الافتراءات والمزاعم الباطلة.. وهو أن الاسلام انتشر بالسيف.. فما ردكم على هذه الافتراءات المعادية؟

■ يجيبنا مفتي اريتريا قائلا: لاشك أن قائمة الافتراءات على الاسلام تكاد لا تنتهي.. لأن خصوم الاسلام لا يهدأ لهم بال الا باستمرارية هذه المزاعم الباطلة وترويجها.. وهذه المزاعم مفندة وكاذبة.. فقد انتشر الاسلام في شرق افريقيا وتوغل داخل هذه القارة بعيدا عن حملات الفتح الاسلامي.. ونحن نجد جاليات مسلمة كبيرة في الأمريكتين واستراليا ومناطق أخرى من آسيا لم تبلغها الفتوحات الاسلامية.. وإذا كان خصوم الاسلام يقصدون أن الاسلام انتشر ـ في شمال افريقيا ومنطقة التركستان والهند والأندلس ـ بالسيف. فإننا نؤكد ومعنا في هذا الأمر أبناء الشعوب المستقرة في هذه المناطق ـ أن الفتح الاسلامي لم يكن غزوا.. ففتح مصر مثلا لم يكن هدفه إجبار الشعب المصري على اعتناق الاسلام.. إنما كان هدفه فتح الطريق أمام الدعوة. كما أن الفتح الاسلامي لمنطقة التركستان ـ بآسيا الوسطى ـ اتخذ الطابع الاسلامي حيث عقد ملوك وأمراء هذه المنطقة معاهدات سلمية مع المسلمين.. وبالرغم من أفول سلطة الدولة الاسلامية هناك فقد بقي الاسلام واختارت شعوب هذه المناطق الاسلام دينا.. وعلى الرغم من شراسة الشيوعية في محاربة الأديان عموما والاسلام بصفة خاصة فقد بقي الرصيد من المسلمين حتى يومنا هذا كما نرى ذلك في الشيشان والبوسنة والهرسك.. أما الدولة الاسلامية في الأندلس فقد استفادت منها أوروبا وأقامت نهضة باهرة نتيجة الاحتكاك الحضاري في ذلك العهد.. والحمد لله تعالى إن الاسلام يعود من جديد إلى أسبانيا بعد خمسة قرون من انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس.

افريقيا واللغة العربية

● قلت لفضيلة المفتي.. اللغة العربية لغة ربانية رافقت مسيرة المد الاسلامي في كل مكان.. فما هي جهودكم في نشر اللغة القرآنية في بلادكم.. وما السبيل الأمثل لنشرها بين المسلمين في افريقيا؟

■ رد قائلا: لا شك أن اللغة العربية خلدها القرآن الكريم.. ولا جدال في أن نشر هذه اللغة بين المسلمين يوسع نطاق الترابط فيما بينهم. لذا يجب على جميع الدول العربية أن تبادر إلى المشاركة الفعالة في تعليم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب.. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق التوسع في تخصيص المنح الدراسية لأبناء المسلمين لدراسة علوم الاسلام واللغة العربية بالمعاهد والكليات الاسلامية.. كما أن على خريجي هذه الكليات مهمة نشر اللغة القرآنية بين المسلمين في بلادهم.. إلى جانب ارسال الدعاة والمعلمين إلى دول العالم لنشر اللغة العربية.. والعمل على دعم المدارس والمعاهد العربية التي تقام في هذه الدول.. كما يمكن وضع كتيبات لتعليم العربية لغير الناطقين بها.. لأن اللغة العربية هي المدخل الرئيسي لتفهم الدين الاسلامي الحنيف.. كما أنها لغة القرآن ولغة الحديث النبوي الشريف ولغة التراث الفقهي الخالد.. وقد أثبت الواقع الافريقي ـ من الناحية اللغوية ـ أن اللغات واللهجات الافريقية تضم العديد من مفردات اللغة العربية.. فنشر اللغة العربية من عوامل توحيد الأمة الاسلامية.

وأضاف: ونحن في اريتريا نتحدث

الاسلام ضم خريطة عقائدية جديدة ذات واحات اسلامية كبيرة ودعوة هادية لاصلاح المجتمعات البشرية.

اللغة العربية. على الرغم من كل محاولات تغريب اللسان.. فاللغة العربية هي اللغة السائدة في اريتريا.. إلى جانب لغة (التيجري) القومية وغيرها من اللهجات المتداولة بين القبائل.. وكان الحرص شديدا على انشاء المدارس العربية في معسكرات اللاجئين وقت جهادنا للحصول على استقلالنا..

أما اليوم فإننا ننشىء المزيد من المدارس والمعاهد الاسلامية والعربية في بلادنا ونحن نعمل بصفة دائمة على تعريب اللسان المسلم في اريتريا.. وإذا كان البعض — من خصوم الاسلام — مازالوا يرددون أن اللغة العربية قد تلاشت أو كادت تتلاشى من القادة الافارقة.. فنحن نؤكد لهم أن درجة إلمام الأفارقة بالعربية.. أكثر بكثير من درجة إلمام الغرب باللغة اللاتينية.. ويكفي أن أغلب اللغات الأفريقية استوردت أبجديتها من العربية.. حيث قامت منظمة (الايسيسكو) بوضع أبجديات عربية لبعض اللغات الافريقية.

الحفاظ على الهوية الاسلامية

● تعرض شعب اريتريا للاستعمار فترة طويلة.. فما أثر ذلك على الهوية الاسلامية؟

■ يقول مفتي ارتيريا: لقد حافظ شعب اريتريا على هويته العقائدية على الرغم من وقوعه في براثن المستعمر العربي منذ عام ١٨٨٢ميلادية.. حيث احتلت إيطاليا وبريطانيا وأثيوبيا بلادنا.. وقاوم الشعب المسلم في اريتريا كل محاولات إبعاده عن عقيدته الاسلامية ولغته القرآنية..

كما كانت هناك محاولات معادية لطمس معالم لغتنا (التجرينية) القومية.. فجذورنا الاسلامية متعمقة حيث عرفنا الاسلام قبل أن يعرف في المدنية المنورة.. وتأسست في بلادنا ممالك اسلامية انعشت مؤسسات الدعوة والتعليم الاسلامي. وكانت بلادنا عامرة بالمساجد ومعاهد التعليم.. ومع بداية العهد الاستعماري تم اغلاق أكثر من ٣٠٠ مسجد وعدد مماثل من المدارس الاسلامية ـ العربية.. كما وضع المستعمر القيود أمام تحركات الدعاة.. الا أن خريطة التعليم الاسلامي المعاصرة.. تشتمل على وجود مئات المدارس الاسلامية والخلاوي القرآنية والمكتبات الدينية.

جهاد شعب مسلم

● حصول اريتريا على استقلالها.. جاء نتيجة ثبات شعبها المسلم.. فهل يمكن تسليط دوائر الضوء على جهاد المسلمين في اريتريا؟

■ ان اعلان استقلال اريتريا جاء نتيجة لكفاح هذا الشعب المسلم منذ أكثر من قرن.. فقد خضعنا للاحتلال الايطالي منذ عام ١٨٨٢ ميلادية كما قلت.. ثم احتلت بريطانيا بلادنا عام١٩٤١ ميلادية.. إلى أن خضعنا لأثيوبيا في عام١٩٥٢ ميلادية.. حتى قررت ضم اريتريا إلى الأمبراطورية الأثيوبية.. لتصبح بلادنا الولاية رقم١٤ منذ ١٤نوفمبر عام١٩٦٢ ميلادية.. وقد تكونت في بلادنا أربع جبهات لتحرير البلاد.. وقد توجت الجهود باعلان استقلال اريتريا في مايو عام١٩٩٣ ميلادية.. بعد استفتاء الشعب على تقرير مصيره.. وجاء الاستقلال ليؤكد الهوية الاسلامية لشعب اريتريا.. وقد وقفت الدول العربية والاسلامية إلى جانبنا في جميع فترات جهادنا ضد المستعمر.. ونفض الاستقلال عن كاهل الشعب الأرتيري كابوسا شرسا من المعاناة والغربة.. في النطاق الأثيوبي.. حيث رفض شعبنا المسلم الانصهار في بوتقة دولة مجاورة لنا.

الشعب والتاريخ

● كانت اريتريا أول معبر للاسلام والعربية إلى افريقيا.. فما دورها المعاصر كجسر لانتقال الثقافة الاسلامية إلى القارة الافريقية؟

■ يجيب مفتي اريتريا: عرفت بلادنا بهذا الاسم منذ عام ١٨٩٠ ميلادية.. فكلمة (اريتريا) تعني البحر الأحمر وتنسب إليه في اللغتين اليونانية والرومانية القديمة.. واستقلال اريتريا جعل البحر الأحمر بحيرة عربية اسلامية.. ويمكن أن يؤدي موقع بلادنا الاستراتيجي دورا مهما. فاريتريا هي الموصل الجيد لحضارة الاسلام ولغته إلى القارة الافريقية.. فإطلالة اريتريا على البحر الأحمر من ناحية الجنوب جعل لها أهمية خاصة.. كما توجد ١٢٦ جزيرة في البحر الأحمر تابعة لنا.. ومساحة بلادنا تبلغ ١١٩ ألفا و٤٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكان اريتريا أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون نسمة غالبيتهم من المسلمين.. هو في جوهره رصيد اسلامي أضيف إلى رصيد الأمة الاسلامية.. وتعود الجذور التاريخية لشعبنا إلى العرب.. الذين هاجروا إلى بلادنا قبل الميلاد واستمرت الهجرات العربية إلى اريتريا عبر التاريخ الاسلامي.. ويمكن القول: (إننا عرب تأفرقوا أو أفارقة تعربوا) بفضل الاسلام.

وأضاف: لقد توطنت الثقافة الاسلامية والعربية في قلوبنا وبلادنا.. ويمكن أن تؤدي بلادنا دورا إيجابيا مهما في نقل ثقافة الاسلام والعربية إلى شرق افريقيا وسائر البلدان الافريقية.. وتطهير القارة الافريقية من التلوث الفكري الذي تعاني منه.

نشرنا الاسلام في اثيوبيا

● عشتم في النطاق الأثيوبي

الإفتاء في الاسلام من أعظم الامور وأجلها قدراً، وأخطرها لو حاد عـن الصواب

الشعب الاريتري المسلم رفض الانصهار في بوتقة دول الجوار ونجح في نشر الاسلام بها



أكثر من ثلاثين عاما.. فما أثر هذه الفترة على مسيرة الاسلام في كل من اريتريا واثيوبيا؟

■ يقول الشيخ الأمين عثمان الأمين: لقد كانت سياسة الدمج القهري لأريتريا في النطاق الأثيوبي وفقا للمنهج الرسمي.. تتطلب القضاء على الاسلام ومحاربة اللغة العربية وحتى اللغة التيجرينية وفرض اللغة الأمهرية.. ولكن موقف المسلمين في أثيوبيا سلك مسالك التأييد والحفاظ على هويتنا الاسلامية.. حيث آخى الاسلام بيننا.. وقد ساهم عدد لا بأس به من علماء الاسلام في أثيوبيا في تعليم أولادنا.. ونحن نطمئن إلى جهودهم الطيبة في هذا المجال.. كما كنا نساهم في تربية النشء المسلم الأثيوبي.. لا نفرق بين أولادنا وأولادهم.. وكانت علاقاتنا طيبة بقادة العمل الاسلامي في أثيوبيا.. وتجمعنا الآن المؤتمرات الاسلامية التي تعقد في بلدان القارة الافريقية وغيرها.. وقد صارحنا علماء الاسلام في أثيوبيا أننا نشرنا الاسلام في بلادهم.. حيث زادت أعداد المسلمين في أثيوبيا خلال مدة تبعيتنا للنطاق الأثيوبي بشكل واضح لم تشهده البلاد من قبل.

وأضاف: لقد قام المجلس الاسلامي الأثيوبي بإجراء احصاء — غير رسمي — لمعرفة اعداد المسلمين.. وقد وافاني الشيخ محمد أحمد سعيد رئيس هذا المجلس بنتائج هذا الاحصاء الذي يؤكد أن غالبية الشعب الأثيوبي يعتنق الاسلام.. وأن مستقبل الاسلام يبشر بالخير.. وهذا أمر نسر له دائما.. وقادة العمل في أثيوبيا سعداء لزيادة أعداد المسلمين في بلادهم.. وقد سجل تاريخ الجهاد الأريتري أن بعض جنود أثيوبيا ـ الذين كانوا يحاربوننا ـ قد اعتنقوا الاسلام وانضموا بأسلحتهم إلى صفوف المجاهدين.

الافتاء مسؤولية كبيرة

● سألت المفتي عن الدور الذي تقوم به دار الافتاء في اريتريا فقال:

■ تقوم دار الافتاء بدور مهم في تبصير المسلمين بأحكام دينهم الاسلامي الحنيف.. وذلك عن طريق الرد على استفسارات المسلمين فيما يتعلق ببيان موقف الاسلام من مختلف القضايا.. كما تقوم دار الافتاء بالاشراف على الدعاة والمعلمين بالمدارس والمعاهد الاسلامية.. ونعقد ندوات لنشر الوعي الديني.. ونقوم بتسيير القوافل الدينية إلى مختلف المناطق.. كما نشرف على تنظيم الاحتفالات الدينية المختلفة، ونعمل على ترشيد سلوك المسلمين حتى تتفق وهيبة الاحتفالات الدينية.. والشعب المسلم يتجاوب معنا ولا يقترف أعمالا منافية لتعاليم الدين الاسلامي ـ كما نشرف على إعداد البرامج الدينية في الاذاعة والتلفاز والمقالات التي تنشر بالصحف والمجلات.. للتأكد من خلوها من الأخطاء. وأضاف مفتي اريتريا: ان الافتاء في أمور الدين من أعظم الأمور وأجلِّها.. لأن المستفتي يعمل بالفتوى الصادرة بشأنه.. لذا يجب أن يتوخى المفتي الدقة البالغة قبل أن يصدر فتواه.. وقد وضع فقهاء الاسلام شروطا متينة يجب أن تتوفر فيمن يتصدى للافتاء. ■

الاجتهاد الشرعي والعرفي

بقلم : محمد أبو الأجفان

انتشرت الدعوة المحمدية حاملة لواء هذا الدين الحنيف معرفة بمبادئه السامية واحكامه الالهية المبنية على العدل والمصلحة، وبعد العصر النبوي الذي بلغ فيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرسالة واصل الصحابة والتابعون ومن بعدهم أداء الامانة وورث العلماء المسؤولية فبينوا للأجيال الاحكام الشرعية التي جاء بها هذا الدين الحنيف الذي تكفل ربنا سبحانه بحفظه وحمايته بحفظ دستوره الخالد (القرآن الكريم)، قال جل جلاله:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(الحجر:٩).

والأحكام الشرعية يطالب كل المكلفين عبر العصور بتطبيقها في كل مواقف حياتهم وفي كل تصرفاتهم سواء منها ماصدر عن القلب او عن الجوارح، وبذلك اصبحت معرفة مايهم كل مكلف منها متعينة على سبيل فرض العين، ومعرفتها اجمالا فرض كفاية على الامة.

واستنباط هذه الاحكام الشرعية من أدلتها ـ التفصيلية القرآنية والسنية وغيرها من الادلة التي أقرها القرآن ـ موكول إلى صنف من أعلام الشريعة الإسلامية هم الفقهاء المجتهدون وقد ازدهر علم شرعي حدد فيه صنف آخر من أعلامها المنهج الامثل للاجتهاد وضبطوا له قواعد هي الادلة الاجمالية التي اصبح المجتهد لايستغني عن مراعاتها عند الاستنباط، وهذا العلم هو علم اصول الفقه.

ودلالة الاجتهاد على استنباط الاحكام الشرعية، هي احدى دلالات هذه العبارة التي هي من العبارات العربية التي اودعتها ثقافتنا الاسلامية مفاهيم شرعية اصبحت بها ذات معانٍ اصطلاحية زائدة عن المعنى اللغوي الاصلي، وكثيرا مايكون للمعنى اللغوي صلة بالمعنى الاصطلاحي فماالمعاني التي تؤديها عبارة (اجتهاد)؟

معاني الاجتهاد

إن المعنى اللغوي الأصلي للاجتهاد اوسع وأعم من كل معنى اصطلاحي تحمله هذه العبارة:

ففي اللغة: الاجتهاد (بذل الوسع)(١).

و(هو عبارة عن استفراغ الوسع في أي فعل كان) (٢).

وقال الآمدي في معناه اللغوي(استفراغ في تحقيق أمر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة. ولهذا يقال: اجتهد فلان في حمل (البزارة ولايقال: اجتهد في حمل خردلة)(٣)

واهتم علماء اصول الفقه كثيراً بالاجتهاد في مجال استنباط الاحكام الشرعية العملية فميزوه عن الاجتهاد في مجال العقيدة، وسموا الاخير بالاجتهاد في العقليات (٤) ولم يقر جمهور العلماء الخطأ فيه بل ذهبوا الى (ان الاثم غير محطوط عن مخالف ملة الإسلام سواء نظر وعجز عن معرفة الحق أم لم ينظر) ولهم من الأدلة مايدعم اتجاههم (٥) .

ومن التعاريف الاصطلاحية للاجتهاد نذكر مايلي:

– استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي .(٦)

– استفراغ الوسع في النظر فيما لا يلحقه فيه لوم مع استفراغ الوسع فيه تقديره: استفراغ الفقيه من حيث كونه فقيه الوسع.

قال الفخر الرازي: وهذا سبيل مسائل الفروع ولذلك تسمى هذه المسائل بالاجتهاد والناظر فيها مجتهد (٧)

والفقيه من صار الفقه ملكة له وسجية وتهيأ لمعرفة الاحكام الشرعية من مصادرها(٨)

– قال الآمدي أما في اصطلاح الاصوليين فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه.

وقد أخرج هذا التعريف الاحكام القطعية والاجتهاد في المحسات وفي المعقولات واجتهاد المقصر الذي في إمكانه ان يزيد فلا يفعل (٩)

فالمقصود بهذا المعنى الاصطلاحي الاجتهاد في الفروع الفقهية وكلما اطلقت كلمة« الاجتهاد» من غير تقييد انصرفت الى هذا المعنى عند الاصوليين، وهو الموسوم بالاجتهاد الشرعي.

والاجتهاد الشرعي قصره جمهور الاصوليين على استفراغ الجهد في درك الاحكام الشرعية باستنباطها من أدلتها التي هي من مصادر الشريعة ولهذا فقد انتقد الجمال الاسنوي«٧٧٢» حد الرازي سالف الذكر لانه لايمنع دخول الاجتهاد في العلوم اللغوية والعقلية والحسية وفي الامور العرفية (١٠).

والاجتهاد الشرعي ضبط علماء الاصول شروطا للوصول الى مراتبه(١١) تقتضي ألا يتجرأ على خوض مجاله إلا ذوو الثقافة الاسلامية المتينة التي تهيء القدرة على الاستنباط وتجعل الفقيه مدركاً لمقاصد الشريعة.

كل المكلفين يطالبون بتطبيق الأحكام الشرعية في كل مواقفهم وبكل الوسائل

الفقيه من صار الفقه ملكة له وسجية ومهيأ لمعرفة الاحكام الشرعية

ولما كان المجتهد ينهض بمسؤولية التوقيع عن رب العالمين، واعظم بها من مهمة جسيمة، كان الحرص على الشروط الخلقية والعلمية (١٢) التي يجب ان تتوفر فيه حتى لايضل ويضل.

هذا وقد وسع ابو بكر الرازي مفهوم الاجتهاد الشرعي وجعله ثلاثة انواع احدها: يطابق المعنى السالف وسماه بالاستدلال بالاصول.

وثانيها: القياس المعهود

وثالثها: مانعني به الاجتهاد العرفي كما سنوضحه

ونص أبي بكر الرازي:

اسم الاجتهاد يقع في الشرع على ثلاثة معان:

احدها: القياس الشرعي لان العلة لما لم تكن موجبة الحكم لجواز وجودها خالية منه لم يوجب ذلك العلم بالمطلوب فلذلك كان طريقه الاجتهاد.

والثاني: مايغلب في الظن من غير علة كالاجتهاد في المياه والوقت والقبلة وتقويم المتلفات وجزاء الصيد ومهر المثل والمتعة والنفقة وغير ذلك.

والثالث: الاستدلال بالاصول (١٣).

الاجتهاد العام و الخاص

إن الاحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها بالاجتهاد ينبغي ان يقوم المكلفون بتطبيقها ويستدعي تطبيقها اجتهادا من نوع آخر سمي بالاجتهاد العرفي وهو النوع الثاني في نص ابي بكر الرازي السالف ولتمييز النوعين سمى الشيخ عبد الرزاق عفيفي اجتهاد الاستنباط بالخاص واجتهاد التطبيق بالعام فقال- الاجتهاد قسمان: عام وخاص فالعام بذل الجهد في تطبيق احكام الشريعة في حياتنا العملية ويكون من المجتهد والمقلد.. والخاص بذل الجهد في استنباط الاحكام من الادلة وهذه وظيفة المجتهد المطلق (١٤).

الاجتهاد العرفي عند الماوردي

وممن عبر عن هذا الاجتهاد العام بالاجتهاد العرفي ابو الحسن الماوردي(٤٥٠) فهو يقول في معرض بيان وظائف المحتسب «يجتهد المحتسب رأيه فيما يضر ومالم يضر لانه من الاجتهاد العرفي دون الشرعي»(١٥)

ويقول ايضا:« إذا كان من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه انكره المحتسب عليه ومنعه منه.. فإن ادعى المالك احتمال البهيمة لما يستعملها فيه جاز للمحتسب ان ينظر فيه لانه وان افتقر الى اجتهاد فهو عرفي يرجع فيه الى عرف الناس وعاداتهم وليس باجتهاد شرعي والمحتسب لايمتنع من اجتهاد العرف، وان امتنع من اجتهاد الشرع (١٦)

فالاجتهاد العرفي يعني تطبيق الكلي على جزئياته.

وكل حكم شرعي كان ثمرة عملية الاجتهاد هو كلي تندرج تحته جزئيات هي الصور التي يتضمنها واقع حياة الناس وتطبيق الحكم الشرعي الكلي على جزئيات الواقع انما يكون بفضل الاجتهاد الموسوم بالعرفي.

تميز الاجتهاد الشرعي عن العرفي

بعض الأصوليين اعتبر الاجتهاد العرفي شرعيا، ومنه ابو بكر الرزاي كما يفهم من كلامه السالف.

ولعل اصحاب هذا المنهج يراعون ان هذا الاجتهاد بأنواعه متعلق بالحكم الشرعي بصفة عامة سواء منه ماتناول الاستنباط بطرقه المختلفة او ماتناول الجزئيات لتعيين ماينطبق عليه الحكم منها.

وبعض العلماء يميل الى تمييز كل نوع عن الآخر حتى ينحصر الشرعي فيما تعلق بالاستنباط للفروع المقتضي لبذل الجهد والطاقة، والاستعداد الفكري لذلك ومن هؤلاء رأينا الامامين الماوردي والاسنوي اللذين يعتبران ان الحد الاصطلاحي للاجتهاد إذا لم يمنع الاجتهاد في الامور العرفية وفي قيم المتلفات واروش الجنايات وجهة القبلة وطهارة الاواني والثياب يكون حدا فاسدا(١٧) لايعتد به لعدم ضبطه للمعنى الاصلي ضبطا محكما.

وميل الماوردي الى التمييز بين النوعين يبرره حرصه على ابراز عمل المحتسب وماتقتضيه خطته من الاجتهاد المتعلق بأمور العرف حتى تتجلى صور المنكرات في الواقع فينهي عنها ويقاومها ويعاقب عليها ويجنب المجتمع آثارها السيئة، وذلك يتطلب نظرا وتأملا.

يقول الماوردي عن المحتسب« إن له اجتهاد رأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعد في الاسواق واخراج الاجنحة فيها وينكر من ذلك ماأداه اجتهاده اليه (١٨) أي ماأداه اجتهاده العرفي إلى انه منكر.

موازنة بين الشرعي و العرفي

لئن كان النوعان يتعلقان بالاحكام الشرعية الفرعية ويقتضيان نظرا وحركة ذهنية وإعمالا للعقل فإن هناك مايميز بينهما ويتجلى ذلك فيما يلي:

الاجتهاد في درك الاحكام: يعتمد على الرجوع الى الادلة والمصادر الشرعية والعرفي : لايستدعي ذلك بل يشتغل صاحبه بالواقع.

قال الماوردي:«الفرق بين الاجتهادين أن الاجتهاد الشرعي ماروعي فيه اصل ثبت حكمه بالشرع، والاجتهاد العرفي ماروعي فيه اصل

ثبت حكمه بالعرف»(١٩)

اجتهاد درك الاحكام يثمر فروعا فقهية تثري علم الفقه، وهو اقرب الى المستوى النظري واما العرفي فإنه ييسر تطبيق الفروع في واقع الناس. اجتهاد درك الاحكام يقتضي شروطا لابد من توفرها في المجتهد كما سبق ولايقتضي العرفي تلك الشروط العلمية وقد يتطلب شروطا اخرى حسب المجال الذي يتناوله هذا الاجتهاد، ولهذا كان الاول خاصا بطبقة المجتهدين ،وكان الثاني في متناولهم وفي متناول غيرهم من المقلدين، وقد يقتضي الموضوع ان يكونوا من اهل الخبرة والبصر. وبناء على هذه الفروق نجم فرق آخر، وهو ماتقرر باتفاق من عدم تصور الاجتهاد العرفي منقطعا بينما جرى اختلاف الاصوليين في امكان انقطاع الاجتهاد الآخر فذهب الجمهور الى جواز خلو عصرما منه، وأنكر ذلك الحنابلة ولكل ادلته. ومراعاة لفكرة انقطاع احدهما دون تصور انقطاع الآخر جاء تقسيم الإمام الشاطبي للاجتهاد الى ضربين (٢٠) اكد في الضرب الذي يحتمل انقطاعه على شروط الاجتهاد وخاصة منها إدراك مقاصد الشريعة، ونبه الى عدم افتقار الضرب الثاني الى المقاصد حيث قال: «قد يتعلق الاجتهاد بتحقيق المناط فلا يفتقر في ذلك الى العلم بمقاصد الشارع كما انه لايفتقر فيه الى معرفة علم العربية لان المقصود من هذا الاجتهاد انما هو العلم بالموضوع على ماهو عليه، وانما يفتقر فيه الى العلم بما لا يعرف ذلك الموضوع إلا به، من حيث قصدت المعرفة به، فلا بد ان يكون المجتهد عارفا ومجتهدا من تلك الجهة التي ينظر فيها ليتنزل الحكم الشرعي على وفق ذلك المقتضى»(٢١).

إن ديننا الاسلامي دين عام شامل لجميع جوانب الحياة يجعل لها احكاما شرعية يوضحها المجتهدون ليطبقها كل المكلفين ومراعاة لمبدأ التيسير لم يوجب الاسلام الاجتهاد الشرعي عليهم جميعا، بل جعله فرض كفاية يتولاه القادرون عليه منهم، فيتفقهون ويؤدون امانة البيان والتبليغ قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة:١٢٢).

وعند تطبيق الاحكام الشرعية يحتاج المكلفون الى اجتهاد يكون في متناولهم ولهم هو الاجتهاد العرفي الذي يتاح خوض مجاله بالعقل والخبرة والتجربة.

ومع تقدم العلوم وثراء التجارب وتطور الحياة اصبح الاجتهاد العرفي -في بعض المجالات -يتطلب ثقافة خاصة متسعة وتأكدت حاجة الفقيه المجتهد اجتهادا شرعيا الى اعتماد نتائجه ومراعاتها، ويقتضي ذلك من المجتهد الشرعي تفتحا على مختلف الاختصاصات ومشاركة في بعض العلوم العصرية وإلماما بالواقع ومايجري فيه واطلاعا على الاحداث ومواكبة للتطور، ومعايشة للتغير الاجتماعي تثري خبرته وتتيح له النقد والتمحيص وكل ذلك لايغني المجتهد الفقيه عن الاستعانة بذوي البصروالخبرة عندما يطرق باجتهاده مجالاتهم ذات التخصص الضيق لتعذر احاطته بها مع سرعة التقدم في الميدان العلمي.

وهكذا يكون الاجتهاد العرفي سندا للاجتهاد الشرعي، الذي يثمر احكاما لاغنى في تطبيقها عن العودة الى الاجتهاد العرفي المراعي لواقع الناس، وفي ذلك كله مايؤكد مدى صلة الاسلام الوثيقة بالواقع وارتباطه بحياة الناس وتيار المجتمع واحداثه المتجددة. ■

الاجتهاد الشرعي قصره جمهور الاصوليين على استفراغ الجهد في درك الاحكام الشرعية

الهوامش

١- الجرجاني، التعريفات: ٨- الدار التونسية للنشر تونس ١٩٧١.

٢- الفخر الرازي، المحصول: ٢/٣/٧- جامعة ابن سعود ١٩٨١

٣- إحكام الأحكام: ٤/١٦٢- ط١ مؤسسة النور

٤- هكذا كانوا يسمون الاجتهاد في شؤون العقيدة أما اليوم فقد اصبح الاجتهاد في العقليات يعني تناول المجالات العقلية بالنظر والتأمل والتفكير والتحليل، وهذا المعنى المتداول اليوم أقرب الى اصل المعنى اللغوي للاجتهاد الذي يستدعي جهداً ماديا أو ذهنيا.

٥- الآمدي ،الاحكام :٤/١٧٨و١٧٩

٦- الجرجاني، التعريفات: ٨

٧- المحصول :٢/٣/٧و٨

٨- طه جابر علوان في تعليقه على المحصول ٢/٣/٨ وهو يحيل على جمع الجوامع وشرحه للجلال:٤/٢٤٢.

٩- إحكام الأحكام: ٤/١٦٢

١٠- نهاية السول: ٣/١٩٢- مطبعة صبيح، مصر ١٩٥٣

١١- في أعلى مراتبه المجتهد المطلق المؤسس للمذهب، ودونها مراتب كمرتبة المجتهد المقيد بأصول إمام مطلق الاجتهاد. وهناك مرتبة الاجتهاد الكلي التي تتيح الاجتهاد في مختلف الفروع مهما كان موضوعها، ودونها مرتبة الاجتهاد الجزئي التي يقتصر فيها المجتهد على موضوع معين كالمناسك.

١٢- من المصادر التي بسطت الكلام عن شروط المجتهد:

- المحصول ٢/٣/٣٠ ومابعدها.
- نهاية السول للاسنوي، ومناهج العقول للبدخشي:٣/١٩٩ ومابعدها
- البحر المحيط للزركشي:٦/١٩٩ ومابعدها وزارة الاوقاف بالكويت ١٩٩٢
- شرح تنقيح الفصول للقرافي :٢/١٩٠ ومابعدها - النهضة تونس-
- الموافقات للشاطبي:٤/١٠٥
- نشر البنود على مراقي السعود للشنقيطي:٢/٣١٦-ط صندوق احياء التراث الاسلامي ،المغرب.

١٣- الزركشي البحر المحيط:٦/١٩٧و١٩٨

١٤- إحكام الأحكام: ٤/٢٣٢ تعليق رقم ٢- والمعنى مكرر عنده في ٤/٢٢١- تعليق رقم٣

١٥- الاحكام السلطانية: ٢٥٨- الحلبي مصر ١٩٦٦.

١٦- المصدر نفسه ٢٥٧

١٧- نهاية السول:٣/١٩٢

١٨- الاحكام السلطانية: ٢٤٠

١٩- المصدر نفسه :٢٥٨

٢٠- الموافقات :٤/٨٩

٢١- المصدر نفسه: ٤/١٦٥

أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام

بقلم: زيد بن محمد الرماني

إن أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مرافق الحياة البشرية مرتبطة مع بعضها البعض، حيث تشكل وحدة متكاملة، تنبثق عن أصل واحد هو العقيدة الإسلامية

وبهذا يتبيّن لنا أن أحكام الاقتصاد الإسلامي متصلة بالأخلاق الإسلامية اتصالاً عضوياً. وبالمثل فان الأخلاق لا تنفك عن عقيدة التوحيد.

ومن هنا نلاحظ أن أوجه ارتباط الأخلاق الإسلامية بالاقتصاد يتجلى في ذلك التلاحم بينها وبين دعائم الاقتصاد وأهدافه.

ويتضح ذلك من خلال عرض نماذج من التعاملات الاقتصادية في الإسلام، والأخلاقيات التي ينبغي الأخذ بها، مثل:

١) التسامح والتساهل: من أخلاق الإسلام التسامح بوجه عام، والتسامح في المعاملات الاقتصادية بوجه خاص، ويتمثل هذا التسامح في أمور متعددة منها:

اـ السماحة في البيع والشراء والمطالبة بالدّين، قال عليه الصلاة والسلام: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى...» رواه البخاري.

ب ـ إنظار المدين المعسر، عملاً بقوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عُسْرة فنظرة إلى ميسرة﴾ البقرة/ ٢٨٠.

ج ـ إقالة العقد، أي الاستجابة إلى فسخه إذا رغب المشتري ذلك لظهور عدم احتياجه إلى المعقود عليه مثلا، يقول صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلما أقال الله عثرته» رواه أبو داود.

٢) الصدق والأمانة: وهما صفتان من صفات المؤمن بوجه عام، ومن صفات الذي يعمل في الميدان الاقتصادي بوجه خاص، ولا يخفى ما لهاتين الصفتين من جلب الزبائن على المتحلي بهما، وغرس الثقة به في نفوس المتعاملين معه، ولذلك امتدح رسول الله الاقتصادي ورجل الأعمال الذي يتصف بهاتين الصفتين، فقال عليه الصلاة والسلام «التاجر الأمين الصادق مع النبيين والصديقين والشهداء» رواه الترمذي.

٣) عدم الحلف: الأصل أن الأيمان شرعت لإنهاء الخصومات بتأكيد وقوع تصرف أو نفيه، ولا يجوز الحلف في غير هذه المواطن. وبناء على ذلك فليس الحلف أداة للكسب وترويج البضائع وإقناع المشتري بها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق» رواه مسلم.

٤) إتقان العمل: ربى الإسلام أتباعه على إتقان العمل والإخلاص فيه، حتى أصبح الإتقان خلقاً من أخلاق المسلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه البيهقي. ولا يخفى ما في الإتقان للأعمال من تقدم اقتصادي.

٥) النصيحة: أفاضت السنة النبوية في بيان ضرورة أن ينصح المسلم أخاه، ويبين له ما يراه عند إتمام الصفقة، وفي كل الأمور، من عيب أو مزية، من كساد أو رواج، حتى تنبني المعاملات والعلاقات على أسس ثابتة سليمة معيارها معرفة الحقيقة وإعمال الفكر وبلوغ الاختيار غايته والوصول إلى حقيقة الرضا، قال صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» رواه مسلم، النصيحة لله ولكتابه عزّ وجل ولرسوله الكريم، ولأئمة المسلمين وعامتهم، في جميع المعاملات.

٦) النهي عن بخس الكيل والميزان: فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ويل للمطففين﴾، فأحسنوا الكيل بعد ذلك» رواه ابن ماجة.

٧) ضغط تكاليف الإنتاج: لما كانت السلعة المنتجة يحتاج إليها الغني والفقير والأرملة والمسكين، فإنها يجب أن تقدم إليهم بأرخص الأسعار، ولا يمكن ذلك إلا بخفض تكاليف الإنتاج، ولذلك وجهنا الإسلام إلى الاستغناء عما يمكن الاستغناء عنه من النفقات الإنتاجية، والاستغناء عن كل ما يؤدي إلى إغلاء الأسعار على حساب المستهلك، ولذلك:

اـ حرّم الاحتكار، لأنه يؤدي إلى إغلاء الأسعار.

ب ـ كَرِه السمسرة، وفضل أن يتم التبادل من بيع وشراء ونحوهما بين المنتج والمستهلك مباشرة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لايبع حاضر لباد» رواه مسلم أي لا يكون له سمساراً.

ج ـ كره أن يتخذ المرء نفسه تاجراً وسطاً دون حاجة لذلك، لأن ذلك يغلي السعر على المستهلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا تلقوا الركبان» رواه البخاري ومسلم. أي لا تخرجوا إلى مداخل المدن لتشتروا السلع من جلابها ثم تأتون بها السوق لتبيعوها فيه.

وبهذا العرض، يتبين لنا مدى ارتباط الاقتصاد بالأخلاق الإسلامية، وهذا عكس ما فعلته الاقتصاديات الوضعية، حيث جردت الاقتصاد من الأخلاق، بحجة أن التعامل الاقتصادي تعامل مادي محض محكوم بنظم وقواعد تحدده وتفرضه على الجميع، فلا علاقة للاقتصاد بالأخلاق، وإنما صلة الأخلاق يجب أن تتوافر بين الأفراد في صلاتهم الاجتماعية.

وهذه الفلسفة الفكرية القائمة على الفصل بين الأخلاق والاقتصاد في الفكر الوضعي، بدت تهتزّ أركانها على أيدي بعض المفكرين الاقتصاديين، حيث بدأت أصواتهم ترتفع مطالبة بوجوب إخضاع الاقتصاد إلى المعايير والأحكام والمثل الأخلاقية ■

الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع التقصير في حق ذي الحق

الإسلام والتربية العقلية

بقلم / د.محمد السيد المليجي

تناول الإسلام التربية على أنها الوسيلة الأساسية للكشف عن الفرد وامكاناته وطاقاته وقدراته ومواهبه وميوله الجسمية والعقلية والروحية.

وقد كان لهذا التناول دوره المؤثر على الفرد العربي بصفة خاصة، وكذا الفرد الغربي بصفة عامة، بل تعدى ذلك إلى المجتمع البشري كله. فكان العقل البشري ـ قبل مجيء الإسلام ـ يتصف بالضياع والشتات والتمزق، والتخلف العقائدي والمادي، بالإضافة إلى الانحراف في السلوك والممارسات، ومن هنا فقد كانت مهمة الإسلام (أبعد من أن تقتصر على جانب واحد من الإنسان العربي، بل إن المهمة أشمل وأوفى، حيث جاء الإسلام ليهز هذا الكيان البشري ومن خلال أهم ما فيه).(١) ولعل أهم ما في هذا الكيان العقل والوجدان، وذلك لكي يغير سلوكه ويوجه تصرفاته.

ويمكن القول أن أدوات البحث العلمي التي تتمتع بدقة التحري والبحث عن مصداقية الباحث في وجهة النظر التي يميل إليها، لا يتسع لها المقام لكي تناقش الجوانب التربوية التي أضافها الإسلام على الشخصية.

ومن هنا كان اختيارنا لأحد هذه الجوانب، وهو جانب التربية العقلية لنبين ـ بعض إسهامات الإسلام في هذا الجانب.

التربية العقلية هي الوسيلة التي تساعد على كشف وتنقيح وبلورة استعدادات الفرد ومواهبه

وبداية نعرف التربية العقلية بأنها الوسيلة التي (تساعد على كشف وتنقيح وبلورة استعدادات الفرد ومواهبه العقلية وعلى تنميتها وتهيئة فرص التدريب والممارسة العملية لها، حتى تصبح قدرات ومهارات فعلية)(٢) ولكي تصبح التربية العقلية قدرات ومهارات فعلية لابد لها من حافز يخرجها من حيز العلم والمعرفة إلى تجربة عملية ينتفع بها الفرد والمجتمع بأسره.

كما أكسب الإسلام التربية العقلية هذا الحافز عندما فرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩].

وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨].

وقول رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».(٣)

وقوله ﷺ: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة».(٤)

فالجزاء الذي بينه كل من الكتاب والسنة من أهم الحوافز والأسباب التي تحث الإنسان على ترجمة ما يلم به من علم ومعرفة.

فإن علم إنسان ما أن الفائدة التي تعود عليه من اجتهاده في تحصيل العلم والمعرفة مدخرة له عند ربه، دفعه ذلك إلى المزيد من طلب العلم وتحمل صعوباته ومشقاته، لأن النفع لم يتوقف عند اتساع رقعة الفهم وزيادة المعلومات، وإنما تعدى إلى جزاء إلهي يؤكد أن الخير الذي يكسبه الإنسان لنفسه يثاب عليه من ربه، ويضاعف له الجزاء إن قدم هذا الإنسان الخير لغيره من الناس.

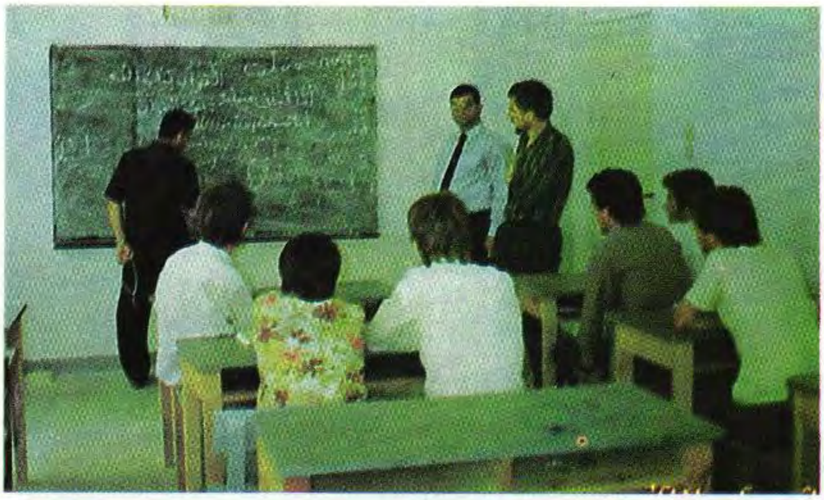
وقد حث الإسلام على نشر العلم وتبليغه إلى الناس جميعا ومن أهم الأسس التي وسعت نطاق التربية العقلية وزادت من رقعتها. ومما أورده ابن خلدون في (المقدمة) أن أبناء الأمصار الإسلامية كانوا قديما ـ يقصرون تعليم أبنائهم على القرآن الكريم، لما فيه من أسس وقواعد تربوية صحيحة، تشتمل على الجوانب العقلية والأخلاقية والوجدانية وغيرها من الجوانب الأخرى.

فيقول في مقدمته (اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا. وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساسي للملكات، وعلى حسب الأساسي وأساليبه يكون حال من ينبني عليه)(٥).

ولعل ما دلنا عليه ابن خلدون في مقدمته، يكشف به السبب الذي كان من وراء ترعرع الحضارة الإسلامية ردحا من الزمان.

فعن طريق التربية العقلية التي استقاها الفرد المسلم من قرآنه وسنة رسوله، استطاع أن ينمي ذكاءه العام، وينمي ميوله وقدراته ومواهبه العقلية، وأصبح بذلك أقدر على التعليم الصحيح وعلى إدراك العلاقات الحسية والمجردة على السواء، وعلى حل مشاكل الحياة التي تواجهه، وعلى الفهم الواعي الصحيح وعلى الابداع والابتكار، فصنع حضارة تليدة، استطاعت أن تغرس الأسس التربوية

حث الاسلام على نشر العلم وتبليغه إلى الناس جميعا من خلال الاسس التي وسعت نطاق التربية العقلية



الصحيحة التي صاغت الشخصية الإسلامية الواعية، ومن ثم بزغت بذور الحضارة الإسلامية التي ظلت عدة قرون تنشر العلم وتبث الثقافات والأيديولوجيات المختلفة إلى شعوب العالم الغربي الذي يحاول أن يطوي صفحات النور التي سطرتها الحضارة الإسلامية في سجل التاريخ.

ومما يلتقى عنده العقلاء والمنصفون من علماء هذه الأمة ـ الأمة الإسلامية ـ أنه لن تبعث أمجاد هذه الحضارة، إلا إذا استقت جذورها من ينابيع الدستور الإسلامي الخالد (الكتاب والسنة) وهو الدستور الذي يكسب من يأخذ به مقومات وأسس الشخصية السوية التي تصنع المجد وتقدم الوسائل التي تكوِّن الحضارات.

إسهامات الإسلام في التربية العقلية

ومن الجدير بالذكر إلقاء الضوء على أهم الإسهامات التي قدمها الإسلام لجانب التربية العقلية، كان لها الدور المؤثر في إذكائها وتنميتها، ومنها:

١- وحدة العقيدة:

يجمع علماء النفس والمتخصصون في طريق البحث وجوانب التربية المختلفة (أن العقل البشري لا ينتج إذا كان صاحبه في تيه وضياع اعتقادي ولن يقدر عقل مهما أوتى من فطنة أن يعمل ويبدع ويعطي وهو يتخبط في التيه).(٦) ولذا فقد بدأ الإسلام في إرساء قواعد التربية العقلية من العقيدة وذلك بطرح التساؤلات على هذا العقل حول طبيعة الإله والآلهة التي عبدها الإنسان قبيل مجيئه، وحول طبيعة هذا الإله أو الآلهة التي يعبدها وقيمتها وجدواها، لكي يستوقف العقل عندها ليناقشها من جديد.

ومن الآيات التي تدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾ [الانبياء/٥٢]. وقال جل شأنه على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام حين سخر من هذه الآلهة وهدم بنيانها، إلا كبيرا لهم.. فقال تعالى: ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ [الأنبياء/٦٣].

وهو سؤال منطقي يوجهه القرآن المجيد، من أجل أن يحث العقل على التعرف على كنه هذه التماثيل. وعندما أقر العقل بفقدان الفاعلية والقيمة التي تتصف بها هذه التماثيل، عاب على أصحابها وسخر منهم وأنكر عليهم هذا بقوله عز وجل: ﴿أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم﴾ [الأنبياء/٦٦].

وبعد هذه التساؤلات التي تفضح واقع الآلهة وطبيعتها، يقود الإنسان، إلى معرفة الجزاء الذي يناله إذا أصر على غيه واستمر في ضلاله، فقال تعالى ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الانبياء/٩٨].

ولعل ذلك إنذار يخيف به القرآن أصحاب الغي والضلال، حتى تستقيم نفوسهم وتعود إلى الحق، فإن كثيرا من النفوس لا تستقيم إلا على الخوف.

ثم يضيف الإسلام بعداً جديداً في تزكية العقل، وتنمية التربية العقلية عند الإنسان، حيث حدد له العلاقات في الكون، وأنه سبحانه هو الذي تعود إليه جميع المخلوقات، كما دعاه إلى النظر في هذه المخلوقات، فقال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/٢٠].

كذلك قدم الإسلام للعقل ما يبرهن به على كمال العقيدة وصحتها، فعرفه نفسه وطبيعتها وسبل تزكيتها وتنقيتها حتى يتسنى للعقل الاهتداء إلى ضروب جديدة من الابداع من خلال العقيدة الحقة.

٢- الحث على طلب العلم

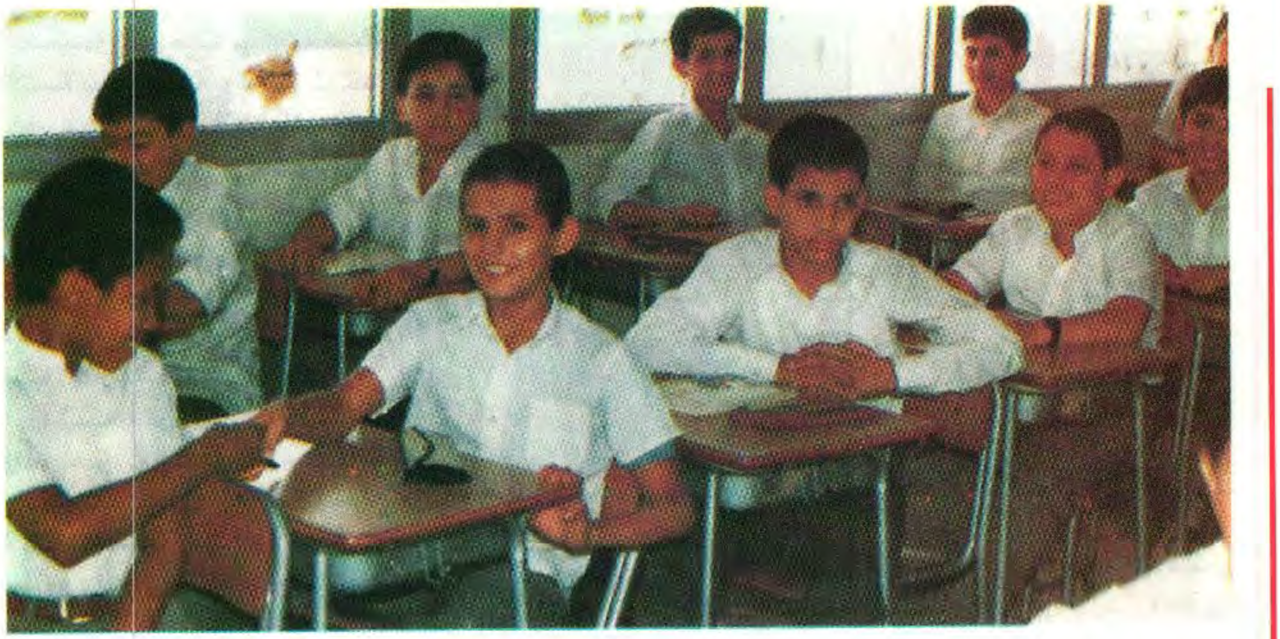
تعددت الآيات والأحاديث التي تحث المسلم على طلب العلم والصبر على تعلمه، واحترام وتقدير المعلم. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/١١].

وقوله جل شأنه: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩].

ولعل ما تبينه هاتان الآيتان وغيرهما من الآيات الأخرى ـــ سمو المنزلة التي أنزلها الله سبحانه لأهل العلم والعلماء وعدم مساواتهم بمن لا يعلمون.

كما بينت السنة الشريفة قدر أهل العلم والعلماء عندما قال رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» (٧) فقد جعل رسول الله ﷺ أن عمل الأنبياء وما يبلغونه للناس من منهج الله تعالى موقوف على العلماء لأنهم هم الذين يرثون هذا العلم عن الأنبياء، ويطالبون بتبليغه للناس جميعاً.

ومنها أيضا قوله ﷺ: «ما عبد الله



تعالى بشيء أفضل من فقه في الدين. ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»(٨).

ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه ومدلول ذلك أن أفضل عبادة لله تعالى تلكم العبادة التي تكون عن فهم أو تفقه في الدين وذلك لأنها عبادة مدركة وواعية ويصعب على الشيطان إفسادها. والله سبحانه يريد من عباده أن تكون عبادتهم له عن وعي وبصيرة وليس عن عادات وتقاليد يحفظها الوليد عن أبويه دون أن يفكر في حقيقتها والغاية منها.

ويضيف الإسلام حافزا آخر في مجال طلب العلم، وهو الجزاء عليه. فيعد هذا الجزاء بمثابة الدافع الذي يقوي غريزة الإنسان نحو طلب العلم والاستزادة منه، والحرص على إدراكه مهما كلفه ذلك من جهد وعنت ومشقة لوثوقه أنه مثاب على كل نفس وكل جهد يبذله في هذا الطريق.

ومما يؤكد ذلك قول رسولنا الكريم ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع».(٩) وقوله ﷺ: «باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها»(١٠) ومنها قوله ﷺ: «ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به - خير من ان تصلي ألف ركعة».(١١)

ولعل ما زخر به التراث من أقوال الصحابة والتابعين عن مكانة العلم وأهميته يكشف النقاب عن المغزى الذي جعل رسول الله - ﷺ - يجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. فقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».(١٢)

وقد تنبهت الدول الناهضة والمتقدمة إلى أهمية العلم وأثره البالغ في صنع الشخصية التي تنشيء الحضارات وتصنع الرقى والتقدم، ومن ثم وجهت طاقاتها وامكاناتها لتربية أفرادها ومواطنيها، ونشرت الوعي والتعليم بين صفوفهم، وخاصة بعد أن تحققت من أن ما تنفقه على التربية والتعليم - كنوع من الاستثمار - لا تقل فائدته وقيمته عن الاستثمارات الاقتصادية في الجوانب الأخرى.

وقد أضاف الإسلام للتربية العقلية إسهامات أخرى منها - على سبيل المثال - ربط العلم بالعمل والحث على نشر العلم بين الناس وذم من يبخل بعلمه، بل توعده في بعض الأحيان.

وأخيرا نجمل القول: اننا إذا دققنا النظر في التربية المقصودة بالنسبة لتنمية الفرد، فإننا نلاحظ أنها تحقق له من الفوائد والأهداف مالا يمكن تحقيقه إذا ما بقي جاهلا، ومن هنا حرص الإسلام على تحقيق الأهداف والغايات لأصحابه عن طريق دوره الذي يقوم به في جانب التربية العقلية. ■

الاسلام قدم للعقل ما يبرهن به على كمال العقيدة وصحتها وطبيعتها وسبل تزكيتها وتنقيتها

الهوامش

١- د/ عبدالرحمن الطريري: العقل العربي وإعادة التشكيل، ص ٧٦ سلسلة كتاب الأمة - نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - ط١ -١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢- د/ عمر التومي الشيباني: دور التربية في بناء الفرد والمجتمع، ص١٤ - المنشاة العامة للنشر والتوزيع - طرابلس - ١٩٨٣م.

٣- رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

٤- رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥- ابن خلدون: المقدمة، ص٥٣٧ دار الفكر - القاهرة - بدون تاريخ.

٦- د/ عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص٣٥ - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

٨- رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٩- رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال.

١٠- رواه ابن عبدالبر وابن ماجة عن أبي ذر رضي الله عنه.

١١- رواه ابن ماجة بإسناد حسن.

١٢- رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه.

تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده

بقلم: الطيب بوعزة

يحتل الفكر موقعا مهماً في توجيه الحياة البشرية وضبط تفاعلاتها وأنشطتها. والأمة التي لا تحسم مشكلاتها الفكرية، وتحدد معالجاتها الفعلية، فتتحول تلك المشكلات إلى عوائق أمام النهوض والارتقاء. والرؤية الاسلامية بخصائصها المستمدة من الوحي الرباني تمتلك معالجات فاعلة مؤثرة قادرة على حل مشكلات الفكري البشري. لكن للاسف لم ينهض العقل الإسلامي الحديث بتفعيل الرؤية الاسلامية، واستخدامها في مقاومة إشكالات واقعه الثقافي والحضاري الراهن إلا بنسب ضئيلة محتشمة، مكنت الايديولوجيات الغربية من التداول في واقعنا، واستلاب عقول شبابنا ونخبتنا المثقفة، وافقادهم الثقة في دينهم وتراثهم الحضاري.

النهضة في واقعنا الحديث

عندما طرحت مشكلة النهضة في واقعنا الحديث، لم يجد العقل العربي المستلب إلا مشاريع ونظم التفكير والاجتماع الغربية، فاستوردها وطبقها على الرغم من عدم تناسبها مع واقعنا وخاصياته النفسية والثقافية، وكانت النتيجة بالطبع. فشل مشاريع النهوض المستوردة، بل تحولت هذه المشاريع الفكرية إلى مشكلات أعاقت عملية النهضة، مشكلات لابد من معالجتها حتى نسترد عقلنا الذي استلبته، لنفكر فيه على نحو مستقل ولتحقيق ذلك لابد من القيام بعمل نقدي في الفكر الغربي، إذ بذلك نمتلك الحصانة الفعلية تجاه تأثيرات غزوه القادم إلينا.

كلمة (تهافت)

اخترت كلمة (تهافت) عمداً لما لها في تراثنا الاسلامي الثري من موقع ودلالة. فقد شهد العالم الاسلامي ابتداء من القرن الثالث الهجري غزواً ثقافيا استقدم الفلسفة اليونانية، واستلب بها عقول بعض المفكرين المسلمين، فنهض الامام الغزالي بمحاولة رائدة في تحصين الذات الفكرية للأمة بكتابه المتميز (تهافت الفلاسفة) الذي أجمع كثير من مؤرخي الفكر، أنه كان العامل الذهني الأساسي في وقف المد الفلسفي اليوناني، حتى لم يعد للفلسفة موضع قدم في الشرق الاسلامي، وكان لابد لها من الرحيل إلى غربه كي تتداول. بل لم تستطع أن تغفل عن شبح الغزالي الذي ظل يطاردها حتى في الأندلس، فكان لابد لها من أن تقف موقف الدفاع عن نفسها، فجاءت محاولة الفيلسوف الأندلسي ابن رشد في كتابه (تهافت التهافت).

ولسنا هنا في مقام يسمح بتقويم المحاولتين، إنما قصدنا الاشارة إلى أن عنونة هذه الحلقات الناقدة. الفكر الغربي الحديث والمعاصر (التهافت) دليل على إعجابنا الكبير بالشخصية الفكرية للإمام الغزالي، وإدراكنا لعمق محاولته النقدية، واقتدارهاعلى الدفاع عن الدين الإسلامي تجاه الغزو الفكري والثقافي، واحتياجنا الراهن إلى محاولة في مستوى ما نهض به الامام أبو حامد الغزالي من قبل.

ضعف النقد الاسلامي

كنت أردد دائماً منتقداً محاولات صحوتنا الاسلامية المعاصرة في نقد الفكر والايديولوجيات الغربية بأنها محاولات قاصرة، ظلت دون مستوى فهم وإدراك إشكاليات الفكر الغربي، ومواطن أزمته فكانت محاولتها دون القدرة على نقده،وإنشاء سياجات تحصينية للعقل المسلم راهنا.

الفكر يحتل موقعاً مهماً في توجيه الحياة البشرية وضبط تفاعلاتها وانشطتها

وأكبر مثال على قصور النقد، إن الوسط الثقافي والسياسي في الوطن الاسلامي شهد جدالاً وصراعاً حاداً بين اتجاه الصحوة الاسلامية والاتجاه الماركسي، حتى إننا لا نكاد نجد مفكرا إسلاميا لم يخصص كتابا أو — على الاقل — مقالات أو فقرات مسهبة من كتبه للرد على الفكر الماركسي، وتبين تهافته وتضاده مع الدين الاسلامي. كما لا نكاد نصادف مثقفاً ماركسيا ولو واحدا لم يخصص بعضاً من ممارساته الفكرية والسياسية لنقد الاسلام والحركات الاسلامية إلى درجة أكاد أقول جازما: إن العمل الذي قام به مفكرو الصحوة أو مفكرو اليسار الماركسي كان مخصصا في أغلبه لهذا الصراع وتبادل الردود. والمنطق يفرض أن هذا الانشغال المتبادل الطويل والمستديم، سيولد فهما متبادلاً أيضا، واطلاعاً عميقا وشاملاً على أدبيات وكتابات كل اتجاه من طرف الآخر. لكن المنطق المجرد يصح عادة في الموازنات النظرية والذهنية الصورية.

أما حين تنزل منه إلى قراءة الواقع المحسوس، فإننا سنجد أن الجهل المتبادل هو الذي ساد علاقة الصحوة باليسار، وليس المعرفة والإطلاع.

ومما يزيد في تماسك قناعتي حول قصور نخبتنا المعاصرة في مواجهة الماركسية أن الواقع التاريخي المعاصر قدم لها فرصة على (طبق من ذهب) - إذا جاز التعبير — حيث ان التحولات التي شهدتها أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي مع نهاية عقد الثمانينات، كانت مناسبة مهمة لمراجعة الماركسية من جديد، وعلى ضوء الواقع هذه المرة، ومراجعة الايديولوجية الماركسية، وتأكيد تهافتها للشاب العربي المتياسر، لكن للأسف كان حدث التحولات بمثابة اللحظة الضائعة من يوميات عمل الصحوة - وما أكثر اللحظات الضائعة - وقد استغربت كيف تعقد في صحف ودوريات وأجهزة الاعلام الغربية حوارات وندوات مطولة مسهبة حول دلالات الحدث (حدث انهيار المنظومة الشرقية) على الرغم من أن اليسار في الغرب قد دفن، في حين ترى أجهزة الاعلام الاسلامية غائبة عن التتبع المتعمق واستخلاص الدلالات والعبر، اللهم إلا من محاولات قليلة تشكل استثناء القاعدة. ومن ثم تؤكدها ولا تنفيها. هذا على الرغم من أن اليسار في الوطن الاسلامي كان وقتئذ - ولا يزال - يعمل كعادته متمسكاً بمذهب «ملكيون أكثر من الملك».

الثقافة الغربية في واقعنا

إن الغزو الثقافي الغربي حقيقة وواقع لا مجال لإنكاره، وإن مواجهة الصحوة ضعيفة قاصرة، ولا مجال لتسويفها أو إخفائها ومثال ذلك ضعف المواجهة بموقفها من الأيديولوجية الماركسية، وذلك تدليلاً على أنّ مواجهتها لغيرها من الأيديولوجيات أقصر وأضعف. فهذا سبب قصور نقد العقل المسلم المعاصر للفكر الغربي؟

إن أساس هذا الضعف والقصور الذي شاب مواجهة الصحوة الاسلامية للغزو الايديولوجي الغربي، راجع إلى الافتقار والتكوين المعرفي المتخصص، والاطلاع العميق على الفكر الغربي واتجاهاته. وآية ذلك أن الكتابات الإسلامية الناقدة للأيديولوجيات الغربية أغلبها - إن لم نقل كلها - اعتمدت في عرض الأيديولوجيات الغربية ونقدها على كتب مدرسية موجزة تعرض الف باء الفلسفة وخطوطها العريضة، حتى أصبح الشاب المسلم لا يعرف عن داروين إلا فكرة القرد، ولا عن فرويد إلا الليبيدو الجنسي، ولا عن دوركايم إلا تأليه المجتمع، ولا عن ماركس إلا تأليه الاقتصاد، وتغييب الفاعلية الانسانية، أما خلفيات هذه الفلسفات وخطوطها التفصيلية وتناقضاتها الداخلية، فقد ظلت غائبة عنه، وليس في إمكانه إدراكها من خلال الكتب الأصلية للفيلسوف، إما لعائق الغموض الذي يلقاه أمامه بسبب عدم تكوينه، أو عائق اللغة، أو حتى بسبب عدم ثقته في نفسه لكي يطلع ويقرأ.

ولذا ظل الفكر الغربي ينسرب ولم تفعل المقاومة الفكرية الاسلامية إلا أقل من القليل، أضف إلى هذا، انشغال مفكري الصحوة بمشاكل الدعوة والخطابة والممارسة السياسية، التي استهلكت جهودهم وأفقدتهم فرص وزمن التكوين والاطلاع على الثقافة الغربية، ولذا لم يكن منتظراً منهم نقداً ذا مستوى، وذا مقدرة على الاقناع الفعلي. وأكبر من ذلك أن بعض مثقفينا وخطبائنا تعرضوا لنقد الفكر الغربي من دون علم مسبق به، ولا فهم لمعطياته فكان نقدهم قاصراً، إن أقنع العامة، فإنه يصبح لدى النخبة المثقفة المتغربة دليلاً على الجهل بالفكر الغربي وعجزاً عن نقده، مما يزيد في استلابهم.

والمدرسة القرآنية تعلمنا أنه قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [الإسراء:٣٦] لأن نقد فكرة مادون اقتدار وفهم

العقل العربي المستلب لم يجد عند طرح مشكلة النهضة إلا مشاريع ونظم التفكير والاجتماع الغربية فاستوردها وطبقها

لها يؤدي إلى دعمها وتقويتها، ولأنه يكشف عن العجز عن نقدها ـ وعودة إلى الامام الغزالي: إنه لم يكتب (تهافت الفلاسفة) إلا بعد أن كتب مؤلفه القيم (مقاصد الفلاسفة) مبينا فيه فهماً وادراكاً عميقاً للفلسفة الاغريقية اليونانية رفعه إلى درجة فيلسوف في فقه الفلسفة وإدراك آلياتها المنهجية وتفاصيل أنساقها ونظمها، فكان نقده لها من بعد نقدا مسوغاً مقتدراً، لأنه نابع عن فهم مسبق.

الصحوة الاسلامية

إن الصحوة الاسلامية اليوم ، مقبلة على تحديات ملحة لأنها تحديات البناء، بعد فشل المشاريع والنظم المجتمعية الغربية في استيعاب الفرد والمجتمع المسلم والنهوض بهما، وعند مرحلة البناء ليس ثمة مسوغ لارتجال الفعل والممارسة، إنما كل لبنة يجب أن تكون مستقرة في مكانها. كما أن مرحلة البناء تستفز طاقة الباني وتتحداه ليبين عن قدرته، مادام قد أسمع الناس من قبل، عن ضعف مشاريع البناء السابقة وتهافتها، وقدرته وحده على التشييد والإقامة. إن الهدم سهل ميسور، لكن عند البناء تتجلى الصعوبة وقلة الإمكانات. ومن ثم تحتاج الصحوة في مرحلة البناء هذه إلى توسيع مساحة ثقافتها لتستفيد حتى من الخصوم، ولذا عليها أن تعيد قراءة الفكر الغربي، منتقدة إياه، مبينة قصوره وتهافته، حتى تعتبر به.

لكن قد يقول قائل: مادامت المشاريع الثقافية والمجتمعية الغربية قد أثبت الواقع فشلها، وفقدت الشعوب المسلمة الثقة فيها، فإننا لسنا في حاجة الآن إلى إضاعة الوقت في إقامة مراجعات نقدية لهذا الفكر الغربي، واستهلاك الجهد في تبيان تهافتها، وأولى بنا تصريف هذه الجهود في ايضاح المذهبية الاسلامية وإيجاد كيفيات تطبيقها على الواقع المعاصر، ليتم استنزال الأنموذج الاسلامي إلى التجسيد في عالم الواقع المنظور!

إن استنزال الا نموذج الإسلامي إلى الواقع هو الغاية والهدف،لكنه لا يجب أن يغطي رؤيتنا للمراحل وضرورة إنضاجها تدريجيا. ومن بين هذه المراحل تنقية هذا الواقع الفاسد وتهيئته لتقبل الا نموذج الاسلامي وتجسده فيه، وتلك مقدمة ضرورية للبناء السليم القائم على أساس، إذ لابد من إزالة الآثار السلبية من ساحة الثقافة العربية الاسلامية وتنقيتها من بواعث وبقايا الانهيار والاعجاب بالفكر الغربي، حتى يكون البناء الفكري الإسلامي المستقبلي مبنياً على ساحة سليمة لا مطبات فيها ولا فجوات.

كما أن الاستنزال إلى الواقع، يحتاج ـ ابتداء ـ إلى فهم هذا الواقع المعاصر وإدراك مواطن الصلاح والفساد فيه. وأن أمام هذا الفهم حواجز متنوعة.

ـ فهو واقع حابل بالمستجدات، ومن الصعب التوصل إلى فقه هذا الواقع بالاكتفاء بمناهج وأساليب الفقه القديمة هذا مع اعترافنا بأهميتها وضرورتها. والفكر الغربي ليس شراً كله، بل فيه ما يمكن أن يفيدنا في عصرنة وعينا، وامتلاك المفاتيح النظرية للدخول إلى عالم اليوم لتغييره وتبديله. لكن كيف لنا أن نميز في هذا الفكر الغربي ـ دون قراءة نقدية له ـ بينما هو مفاتيح تسهل عملية الدخول إلى واقع العصر وفهمه، وبين مفاتيح تغلق أمامنا الأبواب، أو تفتحها لنا أمام سراديب ومتاهات تضلل عملية فهمنا للواقع؟ ولنا سابق تجربة بما فعلت مفاهيم ومناهج الغرب حين اعتمدتها النخبة العربية المتغربة في قراءة واقعنا وتراثنا. ومازالت هذه المفاهيم تشكل حاجزاً أمام الوعي العربي الاسلامي السائد، وإن تهافتت كمشروع مجتمعي، فإنها لازالت ذات سلطان على الأذهان والنفوس، وذات حضور في مؤسسات التربية والتعليم والإعلام.

لذا من بين شروط البناء الثقافي الاسلامي للأمة، هذا الذي يشكل هدفاً ملحاً الآن إيجاد قراءة نقدية عميقة للتجربة الفكرية الغربية للاستفادة من صالحها، والكشف والابتعاد عن فاسدها.

وحتى لو انفعل قارئنا قائلاً: ليس في الفكر الغربي إلا الشر والضلال والجاهلية، فإن هذا أكبر دافع لنا لدراسته ونقده وتبيان تهافته، إذ بأضدادها تعرف الأشياء كما يقال، فلم لا تشكل عملية قراءة ونقد الفكر الغربي إبصاراً للمزالق والمطبات التي لا يجب لفكرنا المعاصر أن ينزلق فيها حاضراً ومستقبلا؟ وهذا مسلك شرعي ولاشك، لأن الله ـ عز وجل ـ لم يعرض لنا في القرآن الكريم تجارب الاقوام والشعوب الصالحة، بل كان أيضا يعرض لنا تجارب الضالين والكافرين والمنافقين، حتى نتدبرها ونعتبر بها، ولا ننزلق إلى نفس المسارات المنحرفة التي سارت فيها■

الضعف والتصور الذي شاب مواجهة الصحوة الاسلامية للغزو الايديولوجي الغربي يعود إلى الافتقار والتكوين المعرفي المخصص

كيف أثر القرآن في الصورة الأدبية؟

معجزة محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً عربياً يقوم على الحجة والبيان يخاطب العقل والوجدان

بقلم: يحيى المبدي أبوبكر

لقد كانت معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كتابا عربيا، يقوم على الحجة والبيان، ويخاطب العقل والوجدان، ويذكي الفكر ويرقى به، وينمي لدى الإنسان قدراته الذهنية، ويربي لديه الخيال المتوهج، والإحساس المرهف... فهو كتاب يعتمد على الكلمة، ويعني باللفظة، ويشيد بنيانه على التركيب الرصين، والتعبير الرشيق..

ونظر الناس إلى هذا الكتاب، فإذا هم يرمقون السماء في علاها، ويطالعون السيل هدارا، والبحر زخارا، فوقفوا أمامه مبهورين، ولسلطان بيانه مذعنين، قد تطامنت نفوسهم، وذل جبروتهم، واهتز كبرياؤهم، فشهدوا له شهادة الحق، وأقر الأعداء له بالتفوق والسبق:

شهد الأنام بفضله حتى العدا
والفضل ماشهدت به الأعداء

لقد كان نزول القرآن بعثا جديدا، اهتز له كل شيء، تغيرت به قيم، وصححت به مفاهيم، وحييت بفضله لغات،واندثرت أخر.. وكان فضل الله عظيما على اللغة العربية، حيث أنزل بلسانها القرآن فحفظت بحفظه، ومجدت بمجده، وشرفت بشرفه.

﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾[الشعراء/١٩٢-١٩٥] وقد يكون من نافلة القول: أن نقرر: أن القرآن أثرى اللغة التي نزل بها، وعمقها وخصبها، وجعل لها روافد وشرايين، وشق لها قنوات وأخاديد، سارت فيها رشيقة سلسة، متينة محكمة، زاخرة حافلة: وهاهي لغتنا الغراء تتحدث عن نفسها على لسان شاعر النيل« حافظ ابراهيم» فتقول:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آي به وعظات

ويأتي حديثنا عن:«إعجاز القرآن في الصورة الأدبية» ليمثل ظاهرة أسلوبية جديدة، تنزع اليها نفوس الباحثين، ومن يهمهم هذا اللون في كتاب الله عز وجل!!

والواقع أن الصورة الأدبية لها معنيان عند النقاد العرب:

الأول: أنها تعني المنهج وطريقة الأداء، وتساوي بهذا المعنى مانطلق عليه اسم الجنس الأدبي من قصيدة ومقالة وخطبة ورسالة.

الثاني: أن الصورة هي الشكل في النص الأدبي، وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى... وعلى هذا تكون الصورة شاملة للأسلوب وللخيال الذي يلون عاطفة الأديب ويصورها.. وعندئذ نقف في النص بين الشكل والمضمون، فيجب على الأديب أن يوازن بينهما موازنة دقيقة، فلا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يطغى المضمون على الشكل، وإلا خرج الكلام من باب الأدب إلى العلم، ولاتغطى الصورة على المضمون، وإلا كان الكلام أدبا لفظيا إنشائيا لاوزن له في باب الفكر، بل في مجال الأدب أيضا!!

وسوف نتحدث هنا عن تأثير القرآن في الصورة الأدبية بمعناها الأول الذي هو طريقة الأداء، «وبالمعنى الثاني الذي هو الشكل أو النظم».

كانت الصورة الأدبية عند العرب الجاهليين قد انتهت إلى جنسين كبيرين هما: النثر والشعر، فوقف النثر عند الخطبة والوصية والنصيحة، والمثل والحكمة والمنافرة والمفاخرة، وسجع الكهان والاسطورة والقصة.. ووقف الشعر عند القصيدة الغنائية بشكلها المألوف المعروف..

ولم يكن للنثر وفنونه وأجناسه في المجتمع العربي كبير حظ، ولاعظيم شأن، وكان اكثره ارتجالا، ليس فيه ثقافة واسعة، ولا فكر مضيء، فضلا عن أن النثر لم يحفل به المجتمع الجاهلي احتفالا يذكر، ولم يوله عناية، ولا أحله منزلة خاصة، وفوق ذلك كله فقد النثر قيمته، بفقدان أصوله قبل التدوين، ولضياع اكثره، لاعتماده على الذاكرة وحدها،بعكس الشعر لأنه مقيد والنثر مطلق!!

ومن هنا: بقيت القصيدة الغنائية وحدها: أرفع صور الأدب، في مجتمع الجاهليين، وهو المجتمع الذي نزل فيه القرآن الكريم متحدثا اليه، موجها له.. وهذه القصيدة الغنائية قد مرت بأطوار عديدة من التهذيب الفني حتى انتهت إلى ماانتهت إليه، من قصائد المعلقات المعروفة ذات الصبغة المتوازية العمودية!!

وقد كانت لهذه القصيدة منزلتها واهميتها في المجتمع العربي، فهي حديث الناس وموضع اعتزازهم وتقديرهم وفخرهم، وهي التي ينشدونها في مجالس لهوهم وجدهم، وفي مسامراتهم وأنديتهم، وفي أسواقهم وحروبهم وحلهم وترحالهم.

الصورة الادبية لدى العرب الجاهليين انتهت الى جنسين كبيرين هما النثر والشعر

والشاعر عندما يكتبها ترتفع قيمته الاجتماعية في مجتمعه،ويصبح له كل ألقاب الحمد والمجد والثناء.. وبلغ من أمر المعلقات: أن كتبت بماء الذهب – كما قيل– ثم علقت على أستار الكعبة..

ولقد نعرف أهمية المعلقات فهي التي وضعت كل الأصول الفنية للقصيدة العربية، وهي التي تمثلت فيها البلاغة العربية بجميع خصائصها تمثلا كاملا ،وهي التي استنبطت منها احكام اللغة العربية وقواعدها، في بيانها ونحوها وصرفها وغير ذلك!!

وهي كذلك أمدتنا بالشاهد والمثل على كل شيء في لغتنا العربية ومن اجل ذلك كان ابن عباس يقول: إذا عز علكيم شيء من كتاب الله تعالى فالتمسوه في شعر العرب..

هذه القصائد الشعرية: كانت أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهلية.. فإذا أتينا لنقيسها بالصورة الادبية، بعد أن نفخ فيها القرآن من روحه ولونها بلونه ومنحها من عطاءاته ألفيناها لاتعد شيئا مذكورا لأن صورة أدبية جديدة: كأنها قد خلقت خلقا، واخترعت اختراعا، وافترعت افتراعا!!! ولكن كيف ذلك؟

لاول وهلة وجدنا أنفسنا أمام أشياء جديدة كل الجدة، ففرقان وقرآن وآيات وسور، أسماء جديدة لسميات جديدة كذلك!!

﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾[الاسراء/١٠٦]

﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[الفرقان/١]

﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾[الحجر/١]

﴿سورة أنزلناها وفرضناها..﴾[النور/١]

ولم ينزل القرآن على النمط المألوف من كلام العرب، فلم يتخذ شكل القصيدة الجاهلية نمطا له، ولم يأت على أسلوب الخطابة ولا الوصية ولا المثل ولا الحكمة ولا المنافرة!!

ولكننا– في الوقت ذاته– نجد فيه القصة في أرفع أشكالها وأروع ظلالها ونجد فيه الخيال الرفيع، في ألوان



بديعة من التمثيل والتشبيه والمجاز والكتابة والاستعارة، ونجد فيه البشارة والانذار، والوعد والوعيد، ونجد أرفع الأوصاف وأجل الصور..

لم يكن القرآن شعرا ولاسجعا ولامزاوجة، ولانثرا مرسلا ولا خطابة ولكنه جاء على مذهب غير معهود عند العرب، ومباين للمألوف من كلامهم، يتصرف في وجوه مختلفة، من ذكر قصص ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وأوصاف وتعليم، وسير مأثورة، ويتردد بين طرفي الإيجاز والإطناب، كلمه يضيء كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر!!

وإن تعجب فعجب تصوير الحياة الإنسانية في القرآن ماضيها وحاضرها ومستقبلها والنفس الإنسانية في سلمها وحربها، ولهوها وجدها، وأملها وألمها، وكفرها وإيمانها..وفي القرآن– كذلك– من سمو وصفاء الحكمة، ومن الحجة الدامغة، والروحانية الصافية مايوقظ الضمائر، ويحرك العقول ويثير النفوس!!

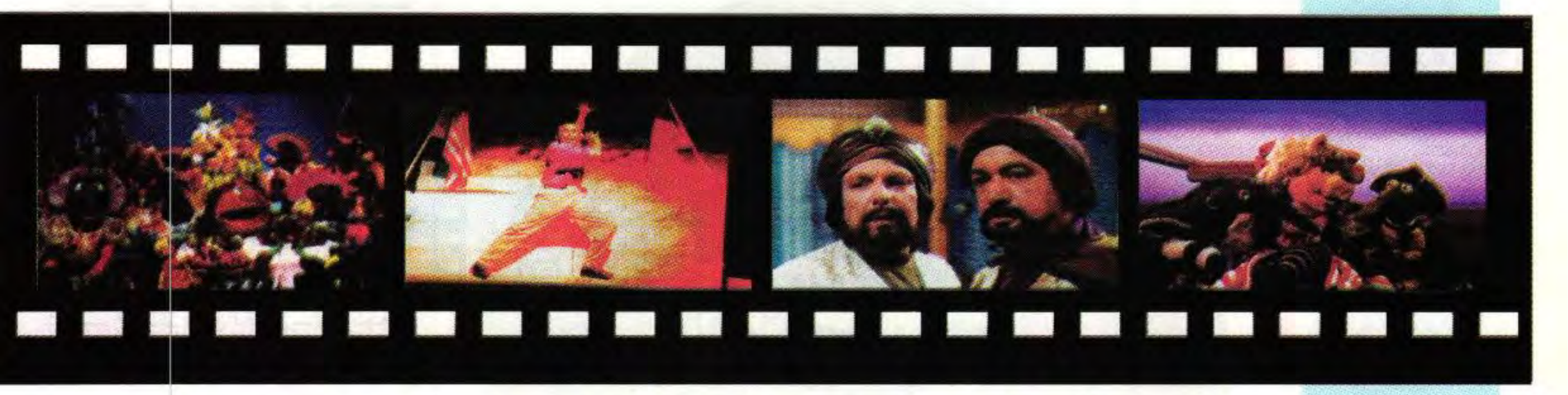
وماأروع القرآن في فواتحه وخواتيمه ومقاصده، وفي حديثه عن المعاني الدقيقة، والأفكار العميقة، والاغراض النبيلة، وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير: وسمو التعبير، وعظمة التأثير، وروعة الإيجاز، وسحر المجاز، وبلاغة التكرار، وفصاحة التعريض، وبراعة الإشارة وفاعلية الإيماء..

إنه يصور نعيم المؤمنين، فيدعك تشعر بالروح والسعادة، السرور والحبور، ثم يصور هلاك العاصين، وشقاء الجاحدين، وعذاب الكافرين، فيجعل القلوب تكاد تنخلع، ويتركك حليف الهم والحزن، دائم التفكر والاعتبار، والألم والأمل، والخوف والرجاء.

ونجد في القرآن: افتتاحات السور العجيبة، مثل: ص، ن، ق، طه، طسم، حم.. ونجد الفواصل في السورة، موقعة الخطا، منغمة الحروف، ونجد القصة والعبرة، والموعظة والحكمة في قالب من الجمال والبهاء، والجلال والرواء..

ونجد لكل سورة اسما عجيبا: البقرة، الرعد، الطور، المائدة، الكهف، يونس، محمد، النور، الضحى، الجمعة، العصر.. إلى غير ذلك.. ونجد لكل اسم من اسماء السور قصة، ولكل قصة حدثاً وعبرة..

كل ذلك نمط مخالف لأنماط البيانيين عند الجاهليين، وصورة مباينة لصورة البلاغة لدى العرب الذين نزلت فيهم معجزة القرآن.■



استمرار الحملة الماسونية لتشويه صورة المسلمين في السينما العالمية

الحرب الإعلامية الشرسة المستمرة على الإسلام والمسلمين تتخذ من السينما أداة لتحقيق مآربها

أضحى بالضرورة، أن نضيف كلاما إلى ركام الكتابات التي ظهرت حتى لآن، والتي تتحدث عن الحرب المستمرة التي يمارسها أعداؤنا علينا وعلى ديننا الحنيف، ولا أعني هنا حرب القنبلة والمدفع فقط، فهذه أمور مازالت تجد تطبيقها العملي في أكثر من مكان من العالم، بل أعني حرب الصورة والكلمة، وهي حرب ما أظنها إلا أشد فاعلية من مفعول الرصاصة والقذيفة، لأنها الحرب التي تشوه، وتدعو الآخرين إلى النظر إليها والتعامل معنا على أساس هذا التشويه، وهاهي الكاميرات تدور وتدور في شركات الانتاج السينمائي العالمي، وفي كل يوم تفرّخ أفلاماً تتفنن في التهجم على الإسلام والمسلمين، ولا تتحرج من اختلاق الأكاذيب وإلصاقها بنا، حتى لكأن جميع شركات الإنتاج العالمية الكبرى تفرغت لنا، ولا هم لها إلا مواصلة حربها الدعائية ضد الإسلام والمسلمين، ومن خلال أشرطة تبلغ ميزانياتها أرقاماً خيالية .

بقلم: عبدالرحمن حمادي

يفعلون ذلك ونحن صامتون، وإن صدف واعترضنا، حاججونا بأنهم لا يعضدون لنا عرقا ولا يوجهون قذيفة، مع أنهم يعرفون أن أفلامهم أشد إيلاماً من جرح ودم ينزف، وإلا ما تكلفوا الملايين ورصدوها لهذه الحرب السينمائية، والتي تجاوزتها إلى التلفاز، فصاروا يستأجرون شركات البث لتبث أفلامهم، وليضمنوا وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين. إنها الحرب الإعلامية الشرسة المستمرة علينا.

خطورة هذه الإدعاءات

ولتوضيح خطورة هذه الحرب، لابد أن نستعرض جوانب بعض الأفلام التي أنتجوها، تاركين جانباً من أسماء العشرات من الأفلام بل المئات ومنها التي لا تختلف في مضمونها وطروحاتها عن الأفلام التي سنتحدث عنها، ذلك لأنها جميعا تشترك في هدف واحد هو كيفية الكذب أكثر في عملية مقصودة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، واقناع المشاهدين بهذه الصورة ونحن عندما نتحدث عن الحرب الإعلامية الشرسة التي تشن على الإسلام، وتتخذ من السينما إدارة لها، فإنما في الحقيقة نتحدث عن حرب قديمة حاول أصحابها تكريس الصورة المشوهة نفسها للإسلام والمسلمين في الأدب الغربي، ولا أدل على تلك الحرب من الكلمة التي ألقاها مارشال بولدوين، رئيس الجمعية الكاثوليكية الأمريكية التاريخية في الاجتماع السنوي الثاني للجمعية الذي عقد عام ١٩٤١، فقد قال: (إن الغرب ما عاد ينظر إلى الإسلام باعتباره خطراً حقيقياً على الحضارة) ثم ذكر بأن العالم المسيحي أو أجزاء منه على الأقل (ظلت تواجه خطر عالم إسلامي معادٍ لفترة تقرب من الألف سنة، تمتد من تاريخ وفاة النبي عام ٦٣٢م حتى تاريخ انهيار آخر هجوم عثماني أمام فيينا عام ١٦٨٣...).

هكذا لخص بولدوين مسيرة العداء الهجومي على الإسلام، وحيث كانت الكتابات الأدبية وسيلة هذا الهجوم، فقد رسم الأدباء والكتاب الغربيون صوراً فيها الكثير من الإسفاف والخيال والدسّ على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى الإسلام

تصور المسلمين أنهم أشرار يكرهون المسيح ويتربصون بأتباعه لأنهم أبناء صانع الشرور

والمسلمين، وتم تصوير المسلمين على أنهم (قوم أشرار يقضون أيامهم في كراهية السيد المسيح والسخرية منه، وفي تهديم كنائسه، وهم أبناء صانع الشرور، أبناء الشيطان، يكرهون الله ويضعون أنفسهم دائماً تحت حماية الشيطان..).

أما الإسلام، فقد تم تصويره على أنه (اختراع لمحمد، وهو رئيس هيئة كبيرة من الآلهة الأقل شأناً، مثل جوبيتر وجوبين وأفلاطون وفرعون..)، ومما لاشك فيه (أن صورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين في الكوميديا الإلهية لدانتي تنسجم مع هذه النظرة، ففي الجحيم نجد كلاً من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وابن عمه علي،بين ناشري الخلاف والفضائح في موقع عميق في الدائرة التاسعة من دوائر الجحيم). (١)

هجوم الأفلام السينمائية

وإذا كان الأدب الغربي لم يعد الآن يشن هجومه على الإسلام والمسلمين كما في تاريخه السابق، فما ذلك إلا لأن السينما حملت عنه أعباء هذه المهمة كاستمرار للمهمة التي كان يقوم بها الأدب طوال قرون، ولكن هذه المرة بشكل أكثر فاعلية وحدة، لأن العين.

ـ إما عن طريق الشاشة الكبيرة وإما عن طريق أجهزة التلفاز ـ تضمن الوصول بأفكارها لأوسع مساحة من الجمهور.

وفي الحقيقة، لم تترك السينما الغربية مناسبة أو حدثاً يرتبط بالإسلام وسارعت لاحتوائه وتطويعه لأهدافها ومراميها المعادية، وكمثال سنتحدث عن شخصية المهدي كما تناولتها السينما العالمية، ففي عام ١٨٨٣ قام المهدي في السودان بمحاصرة مدينة الخرطوم للإستيلاء عليها وتحريرها من الإنكليز، وفي عام ١٨٨٥ ظهرت على مسارح لندن مسرحية (المهدي)، وفيها ظهر المهدي بصورة مشوهة مسيئة للإسلام، ومنذ ذلك التاريخ توالت الأعمال الأدبية التي تتناول شخصية المهدي، ومن أهم تلك الأعمال رواية (الريشات الأربع) التي كتبها الكاتب والروائي الإنكليزي (إ.إي. دبليو. ماسون) في بداية هذا القرن، ولو لم تحتضن الصهيونية هذه الرواية لكان مصيرها الإهمال، فهي عمل أدبي مهلهل، ومع ذلك لا نستطيع تجاهل الأعمال المأخوذة عنها في السينما، ومن أهم هذه الأعمال نذكر:

فيلم (الريشات الأربع) الذي صدر في عام ١٩٢٩، وهو من إنتاج اليهودي دافيد سيلزانيك ومن إخراج إيرنست شويد ساك ولوثرميندس (صامت).

ـ فيلم (الريشات الأربع) الذي صدر عام ١٩٣٩ من إنتاج اليهودي المجري الكسندر كورا، وإخراج اليهودي زولتان كورا.

ـ وفيلم (شرق السودان) عام ١٩٦٤، من إنتاج اليهودي شارلس شدير.

ـ وفيلم (الريشات الأربع) الذي صدر عام ١٩٧٩ من إنتاج شركة ترايدنت فيلم بالاشتراك مع اليهودي نورمان روسيمونت وإخراج دون شارب.

هذه الأفلام وغيرها عن الموضوع ذاته، تتحدث عن قصة جندي بريطاني يلتحم في معارك ضارية مع رجال المهدي، مؤمنا أنه يؤدي رسالة مقدسة ضد أعداء المسيحية، وجميع هذه الأفلام على رغم من أنها ظهرت في فترات مختلفة، إلا أنها كانت كلها مشحونة بانفعال شديد، واتخذت من إدانة الثورة المهدية وسيلة تهجم على الإسلام.

يقول المورخ السينمائي الإنكليزي جيفري ريتشارد: (في الأفلام المأخوذة عن رواية الريشات الأربع، يظهر البطل متفانياً مضحياً، يحب النظام، ويحب البلد الذي يخدم فيه والناس الذين يحكمهم، وقلما يتدخل في العقائد أو التقاليد الوطنية إلا إذا كانت هذه العقائد تستخدم لإثارة الشعب، أما الثوار والقادة الوطنيون فيظهرون أعداء لبني وطنهم، كما أن جميع أفلام الريشات الأربع تشير إلى حقيقة ثابتة واحدة، وهي أنه مادام التدخل الأجنبي موجوداً، فإن الشعوب ستعيش في سعادة غامرة تحت الحكم الأجنبي).

وإذا كانت الروايات التي صدرت عن رواية (الريشات الأربع) عبارة عن لطمات متتالية موجهة للعرب ولانتمائهم الإسلامي، فهي بالتأكيد أصداء لكل الأهداف التي تبتغيها الصهيونية في تشويه التاريخ العربي



● حتى الأفلام الموجهة للأطفال لم تسلم من التشويه المتعمد!

الصهيونية تتكلف المبالغ الباهظة لتشويه التاريخ العربي والإسلامي



● الافلام المستوحاة من تراثنا هي الرد البليغ على التشويه في السينما العالمية

والإسلامي، وما اهتمام الصهيونية بالمهدي وحركته إلا بسبب انتساب المهدي إلى الإسلام، والإشارات التي تصور المسلمين لا أخلاقيين ومتخلفين حضارياً، فعلى سبيل المثال، في فيلم (الخرطوم) الذي انتج عام ١٩٦٣، يصورون مذبحة هائلة يقوم بها رجال المهدي ضد الجنود البريطانيين،ومع مناظر الدماء وتقطيع الجثث، يوالي رجال المهدي صيحة (الله أكبر)، وعندما تنتهي المجزرة يأتي أحد أعوان المهدي إلى خيمته ليخبره قائلاً: (سيدي المهدي المقدس، لقد أحضرنا لك أرواح عشرة آلاف جندي، ومعها عشرة آلاف بندقية) وهنا ينظر المهدي إلى السماء وهو يردد: (يا حبيبي يا رسول الله..) ثم ينظر إلى أعوانه قائلاً: (ألم أعدكم بمعجزة من السماء؟ ألم أقل لكم هاجموا ولا تخافوا من الطلقات لأنها سوف تتحول إلى ماء قبل أن تصل إلى صدوركم؟).

الصاق التهم بالإسلام

هذا مثال فقط من العمليات الخبيثة في ربط المشاهد الدموية والمجازر بالإسلام، أضف إلى ذلك أن معظم هذه الأفلام تم صنعها بإمكانات كبيرة، وحشد لها أكبر النجوم السينمائيين من الأمريكيين والإنكليز أمثال لورد لورنس أوليفيه، وشارلتون هستون، وأنطوني كوين.

وإذا كانت شخصية المهدي قد تحولت إلى وسيلة تهجم على الإسلام بيد صانعي السينما العالمية، فإن شخصية (لورنس) قد تحولت بدورها إلى أداة أخرى لمواصلة هذا التهجم من جهة، وتزييف التاريخ الإسلامي من جهة أخرى، وكذلك نسب الإنجازات التاريخية الإسلامية إلى الغرب.

من هذه الأفلام مثلاً نذكر فيلم (لورانس العرب) عام ١٩٦٣م من إنتاج سام سبيجل وإخراج ديفيد لين، وفي الفيلم تظهر عدة شخصيات عربية حقيقية مثل الأمير فيصل، لعب دوره الممثل إليك جينس، وعواد بن تايه، قام بدوره انتوني كوين، وطوال الفيلم ظهرت بعض المشاهد التي تمجد لورنس، وفي المقابل نشاهد تصوير العرب على أنهم جملة من الجهل، خدم وعبيد وشحاذون، يقتل بعضهم بعضاً، ولا يقدمون الطعام لضيوفهم إلا لقاء ثمن، ولا يعرفون ما تعنيه الحرية والاستقلال والكرامة، وكما هي العادة في هذه الأفلام، فإن مشاهد الدم والقتل التي ينفذها العرب مرتبطة دائماً بصيحات: (الله أكبر).!!

ولاشك أن اهتمام المنتج اليهودي سام سبيجل، والمخرج اليهودي أيضاً دافيد لين بتقديم قصة حياة لورانس في بلاد العرب في فلم ضخم، كان من منطلق رغبتهما في تمجيد الذين مهدوا لاستعمار الشرق الأوسط وخلق وطن قومي لليهود، ولعل كلمات حاييم وايزمن في كتابه (التجربة والخطأ) تعكس هذه الحقيقة عندما يقول: (إنني أود أن أعلن في هذا المجال عن شكري وتقديري للخدمات الجليلة التي أسداها لنا الكولونيل لورانس، لقد كان رأيه أن العالم العربي سيجني كثيراً من الوطن القومي اليهودي في فلسطين....

أفلام عن شمال أفريقيا

ولأن التيار المعادي للإسلام ثابت في السينما العالمية، فمن السذاجة أن نعتقد بأن هذه السينما قد عبرت عن حسن نيّة في تعاملها مع القضايا التي عرضتها في أفلامها عن أحداث العديد من دول شمال أفريقيا، ونذكر منها: (قلعة ساجان) عام ١٩٨٣، والرجال الجدد عام ١٩٣٦، وفيلم (الكولونيل دي كورثا) عام ١٩٣٧، وكلها أفلام صنعت بميزانيات ضخمة وإمكانات هائلة، وكلها أيضا تجاهلت زعماء النضال الإسلامي العربي أمثال: عبدالقادر الجزائري، والأمير عبدالكريم الخطابي وعمر المختار، في حين كان القاسم المشترك في جميع هذه الأفلام هو تصوير المسلمين بالبدائية والبطش والغدر والخيانة، ولا نغالي إذا قلنا إن أصابع الصهيونية كانت تحرك خيوط هذه الأفلام وغيرها، وخصوصاً الأفلام التي هدفت إلى احياء أحداث الحرب العالمية الثانية في منطقة شمال أفريقيا، إذ تتجاهل هذه الأفلام دائماً الدور الإسلامي العربي في هذه الحرب، في حين نراها تتحدث عن (الأدوار) التي لعبها اليهود، ففي فيلم (طبرق) من إخراج أرثر هيلد، نرى اليهود المناهضين للنازية يهاجمون المواقع النازية في شمال أفريقيا، وفي فيلم (باتون) لفرانكلين شافنر، يساهمون بفاعلية في تحرير شمال أفريقيا وفرنسا من النازيين، بينما العرب في هذه الأفلام ينحازون لمن يدفع لهم أكثر، ولمن يؤمن لهم النساء الشقراوات!!

وإذا حاولنا النظر بشيء من التفصيل إلى أهم هذه الأفلام، وهو فيلم (باتون) الحائز على جائزة أوسكار أحسن فيلم لعام ١٩٧٠ وست جوائز أخرى، وجدناه يعتمد على سيرة حياة الجنرال الأمريكي جورج باتون ودوره ضد الألمان في شمال أفريقيا، ومع أن شافنر أكد أنه يريد تقديم فيلم واقعي بعيداً عن مهرجان هوليود، إلا أننا كنا أمام فيلم لا واقعي في تهجمه على الإسلام

والمسلمين، وتمجيده المجاني لليهود، فمن المعروف أن الجيش المغربي أثبت كفاءة في كثير من المعارك التي خاضها الحلفاء ضد الألمان في شمال أفريقيا، بيد أن شافتر شوه هذه الكفاءة وجعلها تتلاشى أمام بطولات اليهود، فلا يظهر العرب المسلمون في هذا الفيلم إلا مخمورين، لا هم لهم إلا النوم أو الهرب عند شعورهم بأي خطر، وبخبث مقصود من شافتر نرى الجنود الأمريكيين وهم يخرجون مخمورين من بيوت المسلمين والتي تحولت إلى بيوت دعارة، بينما الرجال العرب يتراكضون بعد كل معركة للتفتيش بين الأسرى عن النساء.

هكذا أظهر الفيلم المسلمين، بينما أظهر بطولات اليهود، ففي أحد أهم مشاهد الفيلم نرى مقبرة الجنود الحلفاء الذين قتلوا في معركة مع الألمان، ونجد نجمة داوود ترتفع عالياً فوق شواهد القبور بنسبة تكاد تفوق نسبة الصلبان التي ارتفعت على شواهد القبور الأخرى، ولا ينسى شافنر أ ن يضع شخصية يهودية لها ثقلها بين الأحداث، فتأتي شخصية الكولونيل الأمريكي اليهودي تشارلز كرومان في الإطار المرسوم لها، بحيث أضيفت عليها كل ملامح الثقة والقدرة على التصرف. وتتدخل اليد المعادية عند تجسيد أحداث ثورة الجزائر في السينما العالمية، فيكشف فيلم مثل (معركة الجزائر) لليهودي الإيطالي جيللو بونتيكورفو عن العلاقة الوثيقة بين الأهداف الصهيونية وكيفية الالتفاف حول القضايا الإسلامية لتشويهها أمام المشاهد في العالم، وحيث ان الفيلم ربط بين صورة قاطع الطريق والمجاهد الجزائري، وأوحى بأن جميع من حملوا السلاح ضد الفرنسيين كانوا يمارسون الجرائم ببرودة أعصاب، ثم يتجهون للمساجد لأداء الصلاة!!

استمرار الحملة ضد المسلمين

إن ما ذكرناه ما هو إلا جانب يسير من المجزرة السينمائية المستمرة بحق المسلمين، وهو جزء مما تمارسه السينما العالمية ككل ،وهي سينما لم يعد الشك وارداً حول خضوعها للصهيونية والقوى المعادية للإسلام خضوعاً كاملاً، حيث نجحت هذه السينما في طبع صورة مشوهة زائفة عن الإنسان المسلم في ذهن الإنسان الغربي، صورة لعب بها الخيال والأهواء، بحيث أن الغربي عندما يسمع كلمة (مسلم) يتبادر إلى ذهنه أنه عدو لأمريكا وللمسيح، أو أنه الإنسان المخادع المخدوع، إلى آخر ما هنالك من صفات تجرد صاحبها من صفاته الإنسانية، وتجعله عالة على العالم، وتحرض على الخلاص منه.

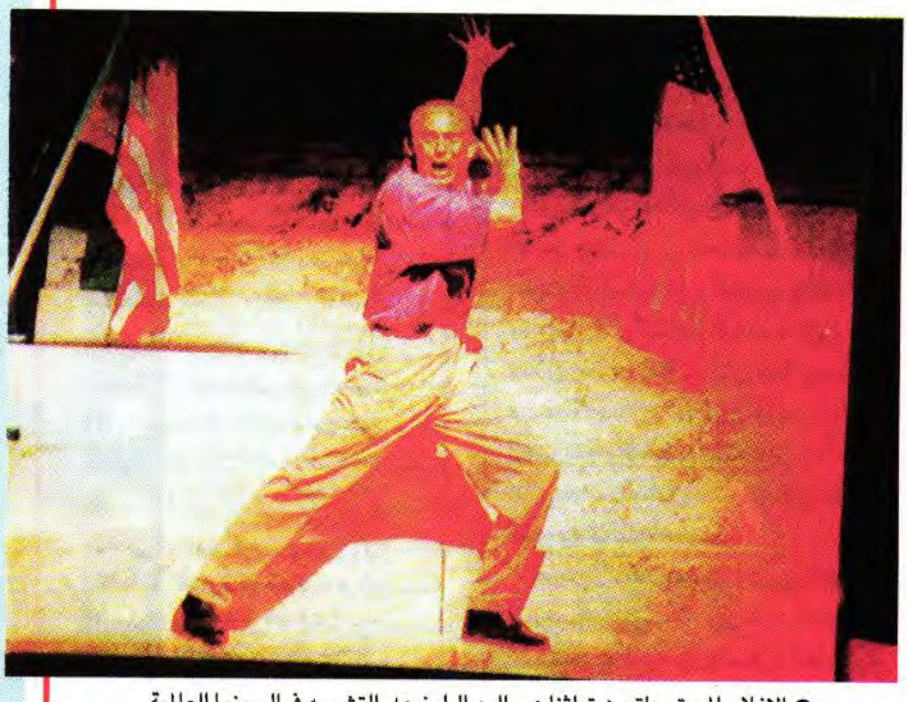
إننا بالتأكيد لا نستطيع أن نتحدث عن فيلم أو مجموعة أفلام عابرة تم انتاجها مصادفة عن العرب والمسلمين، بل يجب أن نتحدث عن سيل لا ينتهي من هذه الأفلام التي يقصدون من خلالها التصوير العنصري للعرب والمسلمين، وقد جاء في الكتاب الذي ألّفه البروفيسور دوجلاس كيلز ومايكل رايان: (إن التصوير العنصري للعرب والمسلمين بأنهم جماعة أثرياء جشعين في أفلام المؤامرات التي يشركون فيها العرب والمسلمين، يشعر المشاهد بأن المسلمين عموماً هم الملومون عن كل المشاكل الاقتصادية في هذا العصر، وفي العديد من الأفلام السياسية يصورون المسلمين على أنهم جماعات من الإرهابيين المتعصبين الذين يقتلون ضحاياهم ببرودة أعصاب، وأنهم يفتقرون إلى المشاعر الإنسانية، وهكذا أصبح المسلمون يمثلون دور الأوغاد في هوليود..).

وكتبت الناقدة ميغ جرينفلد في مجلة نيوزويك تقول: (إن ما أراه وشيكاً قادماً دون ريب هو عودة إلى الماضي، عودة إلى التعميم دون التخصيص، عودة إلى الموقف العدائي نحو المسلمين بشكل عام وشامل..).

تشويه الحقيقة وصورها

وهكذا يستمر ترسيخ صورة جاهزة للإنسان المسلم في أذهان المشاهدين في العالم عبر أفلام لا تنتهي، وفي هذه الصورة تظهر النساء المسلمات راقصات لا يجدن إلا هزّ البطون، أو يظهرن محجّبات يرتدين العباءات السوداء والأثواب الفضفاضة، أما الرجال فيظهرون معتمرين الكوفيات، يرتدون عادة العباءات، ثم يضعون فوق عيونهم النظارات السوداء الملونة لا إمعانا في الأناقة، يركبون الجمال، لا همّ لهم إلا خطف النساء الأوربيات، خلفهم آبار النفط، وبين أيديهم تلال المال، فإذا انتقلت السينما بعد ذلك للحديث عن الصفات التي تتحلى بها هذه الشخصيات، نراها تضفي على

صبت هذه الأفلام جام غضبها على العرب واتهمتهم بأنهم لا يهتمون إلا بغريزتي البطن والفرج



● الافلام المستوحاة من تراثنا هي الرد البليغ على التشويه في السينما العالمية

الذكور منهم صفات الخسة والتفاهة والجبن والنذالة والجهل والنزعة إلى الشرّ والثراء الفاحش، أما الإناث، فهن دائماً شهوانيات، أو من الراقصات اللائي لا عمل لهن إلا هزّ الوسط، أو ممن يمتهنَّ الدعارة، أو إرهابيات، أو محجبات لا يتقن إلا السير خلف أزواجهن كذيول لهم، وخلاصة القول ان السينما العالمية تركز على تشكيل مواصفات للمسلم لا تتغير في معظم الأفلام، يمكن تلخيصها كالتالي:

ـ الثراء الفاحش: مثلاً هناك ستة أفلام شهيرة تمثل المسلم الفاحش الثراء الذي يتدخل في أمور لا تعنيه، ويحاول عن طريق ثرائه السيطرة على العالم، وهذه الأفلام هي:جوهرة النيل ـ بروتوكول ـ الدفاع الأفضل ـ بوليرو ـ صحاري ـ القذيفة.

ـ الإنسان الداعر: الذي يعمل على إفساد السياسات الحكيمة للدول الغربية.

ـ الإنسان الشهواني: وأسماء أفلام هذا النوع تحتاج إلى قوائم طويلة، بل الأسوأ أن صورة العربي والمسلم الشبق الجنسي تصبح أكثر تأثيراً في ذهنية المشاهد الغربي عندما تطبعه عاجزاً جنسياً، وكما في فيلم (بوليرو)

ـ الإنسان السطحي: حيث يظهر العرب والمسلمون في هذه الأفلام هامشيين يؤمنون بالخرافات، مضحكين في تصرفاتهم المنافية للعقل، كما فيلم (صحاري) بجزئيه، كما في فيلم (القذيفة).

ـ الإنسان الشيطان: أي صورة المسلم الذي يضرب ويقتل دون رحمة، وهي صورة تقحم نفسها في العديد من الأفلام التي لا علاقة لها بالعرب من قريب أو بعيد، إذ لا بأس من جملة أو مشهد قصير يحقّر المسلمين، على سبيل المثال فيلم (البارجة) الذي انتج عام ١٩٩٤م يحكي عن استيلاء بعض الإرهابيين على بارجة أمريكية، وعندما تحاول القوات الأمريكية الاستيلاء عليها تفشل للمرة الأولى، وعندها يتصل قائد المجموعة الإرهابية بالقيادة الأمريكية قائلاً عبر اللاسلكي: (إذا أعدتموها مرة أخرى سأتصل بالنبي محمد)، ثم يضحك باستهزاء وهو يتابع: (لقد علمني محمد شيئاً.. ولا تحاولوا إزعاجي وإزعاجه..)!!

الخطر القادم: في المحصلة، الإنسان المسلم كما تقدمه السينما العالمية، يشكل خطراً على العالم ويجب التخلص منه، ولترسيخ هذه الصورة كثرت الأفلام التي تصور المسلمين وهم يحاولون امتلاك القنابل النووية ليدمروا بها العالم، ،وآخر فيلم من هذا النوع فيلم (أكاذيب حقيقية) من بطولة أرنولد شوارزنجر، والذي بلغ حداً لا معقولاً في شتائمه للإسلام والمسلمين.

ـ الإنسان الخبيث: ونرى هذه الصورة في الكثير من الأفلام كفيلم (خلف الجدران) و(الدفاع الأفضل)...الخ.

ولا داعي للتكرار مرة أخرى بأن هذه الصفات وغيرها يتم ترسيخها عبر سيل لا ينتهي من الأفلام التي ينفذونها بموازنات ضخمة، ويحشدون لها أكبر النجوم، ولا يبخلون في أثناء تنفيذها باستحضار أحدث التقنيات، فالمهمّ هو التهجم على الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهما أمام العالم.

ماذا فعل المسلمون؟

للأسف، لا نستطيع الحديث عن أي شيء فعله المسلمون لمجابهة الحرب التي تشن عليهم عبر السينما مع أن لهم الآن مكانهم وثقلهم في العالم، وقد آن الأوان ليتحركوا باتجاه إيجاد ثقل لهم في السينما العالمية، ثقل يرد على الحملة المعادية، ويوضح للعالم حقائق وجودنا وديننا الحنيف، وإذا كان هذا الأمر يحتاج إلى خطوات تبدو الآن بعيدة المنال، فإن العرب والمسلمين يملكون الآن تنفيذ الخطوة الأولى من خلال إنتاج أفلام تاريخية ودينية، فهذه الأفلام المستوحاة من تاريخ العروبة والإسلام ستكون رداً بليغا على حملة التشويه، والسلاح نفسه الذي يستعملونه ضدنا.

نقول ذلك ونحن نرى السينما العربية وسينما الدول الإسلامية قد أصبحت غارقة في الأفلام العاطفية التي تبعد الإنسان عن قيم الإسلام، بل إن أغلب الدول العربية والإسلامية لم تقم حتى الآن بإنتاج فيلم إسلامي على المستوى المطلوب باستثناء فيلمي (الرسالة) و(عمر المختار) لمصطفى العقاد، وهذا ليس بالمعقول، فنحن بحاجة لأفلام تستجيب لرغبات الجمهور من جهة، وتوضح للعالم تراثنا وتاريخنا من جهة أخرى.

إن ما نملكه الآن من الأفلام الدينية قليل جدا ولا يكاد يذكر، مثل أفلام: صلاح الدين الأيوبي ـ فجر الإسلام ـ ظهور الإسلام ـ وا إسلاماه، وعلى الرغم من افتقاد معظم هذه الأفلام للتكامل الفني، فإنها كثيراً ما أحدثت هزات في قلوب المسلمين حيث عرضت عليهم، وكمثال نذكر أنه عندما تم عرض فيلم (واإسلاماه) في الفيلبين وأندونيسيا، كان يحقق تظاهرات جماهيرية حاشدة، في كل المشاهد التي كان المسلمون يحققون فيها الانتصارات أثناء عرض الفيلم، كان يسمع هدير المتفرجين وهتافاتهم الصادرة من القلب، وعند انتهاء كل عرض، كان المتفرجون يخرجون إلى الشوارع في جماعات وهم يرددون: الله أكبر.

من هنا نقول: إن مسؤولية الأفلام الإسلامية تقع على عاتقنا جميعاً ،لأن نوعية هذه الأفلام تحتاج إلى ملايين الدولارات، وتحتاج إلى جهد في المتابعة والتنفيذ والرؤى، وتحتاج أيضاً أناسا على درجة كبير من الكفاءة الفنية العالية■

السينما العربية مطلوب منها الدفاع عن هذه القضايا بدلاً من الأفلام العاطفية الغارقة فيها

مصادر:

١ـ أحمد رأفت بهجت ـ مقالات سينمائية في مجلة الكويت خلال أعوام مختلفة

٢ـ محمد عصفور ـ صورة الإسلام والمسلمين في الأدب الغربي ـ مجلة الفكر العدد (١) ـ الكويت ـ ١٩٨٤

٣ـ جاك شاهين ـ العربي كما تراه هوليود ـ مجلة العربي ـ العدد ٣٥٣ ـ الكويت ـ ١٩٨٨

٤ـ عبدالله السعدي ـ لماذا اختفى الفيلم الإسلامي ـ مجلة الدوحة ـ اغسطس ـ ١٩٨١

الإجـــارة التمويليــة

بقلم: د. رفيق يونس المصري

الاجارة في الإسلام مشروعة، بخلاف الربا فإنه ممنوع. والإجارة قد تكون بديلاً للربا، في بعض الحالات. وقد تكون بديلاً لبيع التقسيط في حالات أخرى، كما سنرى لدى الكلام عن الإجارة المالية.

ليس المقصود هنا أن نتكلم عن الاجارة كما هي في كتب الفقه قديمها وحديثها، إنما المقصود هو الكلام عن إجارة حديثة غير مطابقة للإجارة التقليدية، وتنهض بدور تمويلي، وهي آخذة في الانتشار في عالمنا المعاصر، وفي المصارف الإسلامية الحديثة. هذه الإجارة هي الإجارة المالية، وأساليب أخرى قريبة منها.

الإجارة في الفقه الاسلامي

الإجارة عقد معارضة على خدمة إنسان، أو على منفعة شيء قيمي (=غير مثلي)، أي قابل للانتفاع به مع بقاء عينه. فالإجارة إجارتان: إجارة أشخاص، وإجارة أشياء.

وفي إجارة الأشياء إذا تحمل المؤجر نفقات الإصلاح والصيانة والتأمين وسائر وجوه الإنفاق على الشيء المؤجر، فإن هذا العقد جائز عند جميع الفقهاء، لأن المؤجر بهذا يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور، طيلة مدة الإيجار، انتفاعاً متساوياً أو قريباً من ذلك. وقد لا يرى المؤجر بأساً من أن تتآكل الأجرة، بفعل التضخم (= تدهور القوة الشرائية للنقود)، مع تآكل المأجور (اهتلاكه، اندثاره).

وإذا ألقى المستأجر (كما يحدث في الإجارة المالية المعاصرة التي سيأتي الحديث عنها) نفقات الإصلاح والصيانة والتأمين وجميع وجوه الإنفاق، فإن أحداً من الفقهاء لا يجيز هذا العقد، لأن الإجارة هنا تصبح أشبه بالقرض الربوي. ففي الإجارة لا تنتقل ملكية الشيء إلى المستأجر، بل يبقى الشيء مملوكاً لصاحبه، والمالك مسؤول عن ملكه وضامن له، يتحمل أخطاره ونفقاته، أما المستأجر فيده على المأجور يد أمانة، لا يد ضمانة، وإذا قصر المؤجر في صيانة المأجور كان للمستأجر حق فسخ الإجارة. (١)٠

أما في القرض فإن ملكية الشيء (محل القرض) تنتقل إلى المستقرض، ويصبح مالكاً لهذا الشيء وضامناً له. والأجر والضمان لا يجتمعان (على طرف واحد). فإذا تحمل الأجر أحد الطرفين كان الضمان على الآخر. وهذا هو السر أو الحكمة من إباحة الإجارة، وحرمة الربا.

وما بين هذين الطرفين (جميع النفقات على المؤجر، جميع النفقات على المستأجر) قد يختلف الفقهاء باختلاف الأعراف. وربما يكون من الجائز أن تجعل النفقات (المعلومة) على المستأجر، أما النفقات (غير المعلومة) فيجب أن تبقى على المؤجر. فإذا جعلت نفقة معلومة على المستأجر نقصت أجرة الشيء بمقدار هذه النفقة، والعكس بالعكس. والنفقة المعلومة تبقى معها الأجرة معلومة، ومعلومية الأجرة أمر لابد منه في الإجارة الشرعية. (٢)

أساليب تمويل الأصول الثابتة

قد تكون المنشآت أو الشركات بحاجة إلى أصل ثابت: أرض، بناء، آلة.. إلخ. وليس لديها مال للحصول على هذا الأصل بشرائه نقداً. عندئذ يمكنها الحصول عليه ببعض الأساليب التالية:

١ـ أسلوب الاقتراض بفائدة، وهو حرام في الإسلام.

٢ـ أسلوب طرح أسهم أو حصص لزيادة رأس مال المنشآت، وهو مشاركة جائزة.

٣ـ أسلوب الشراء بالتقسيط، أو لأجل، وهو جائز.

٤ـ أسلوب البيع النقدي لشيء (أصل) لا تحتاج إليه المنشأة ، لتشتري بثمنه الأصل الذي تحتاج إليه، وهو جائز.

٥ـ أسلوب الاستئجار، وفيه تفصيل، هو موضوع هذا البحث.

التمويل باستئجار الأصول تمويل خارج الميزانية

إن الأسلوب الأخير المقارن بالأساليب السابقة يعتبر تمويلاً خارج الميزانية. فالأجرة المدفوعة تعتبر مصروفاً مآله إلى حساب الأرباح والخسائر، والأصل المستأجر لا يظهر في الميزانية، وكذلك الالتزام المتمثل بأقساط الإجارة. أما الاقتراض فإنه يظهر في الميزانية، في جانب المطاليب (= الخصوم)، وكذلك الدين الناشيء من البيع الآجل، أو البيع بالتقسيط، شأنه

الاجارة عقد معاوضة على خدمة الإنسان أو على منفعة شيء قابل للانتقاع مع بقاء عينه

شأن الاقتراض يظهر في الميزانية.

وقد رأى بعض المؤلفين أن أسلوب الاستئجار يعطي انطباعاً حسناً عن المركز المالي للمنشأة، إذ يستر الالتزامات الواقعة عليها، فلا ينتقص من قدرتها على الاقتراض. ولذلك فإن بعض رجال المحاسبة والإدارة يطالبون بإظهار هذه الالتزامات على هامش الميزانية، تحت باب عنوانه: (خارج الميزانية).

لكن يؤخذ على هذا الرأي أن ظهور الاقتراض في جانب المطاليب من الميزانية، يقابله ظهور الأصل (المشترى بمال القرض) في جانب الموجودات (= الأصول) من الميزانية نفسها، وكذلك ظهور الدين في جانب المطاليب يقابله ظهور الأصل (المشترى بالدين أو بالتقسيط) في جانب الموجودات.

أما في الإجارة فإن أقساط الإجارة لا تظهر في جانب المطاليب، وبالمقابل فإن الأصل المستأجر لا يظهر في جانب الموجودات، لأنه مملوك للغير (للمؤجر) لا للمنشأة(٣) لكن إذا تم إظهار الأصل في الموجودات، ولم يتم إظهار الأقساط غير المدفوعة في المطاليب، فإن ذلك الرأي يكون صحيحاً.

بعض الأساليب الحديثة للاستئجار التمويلي

١ـ البيع مع الاستئجار:

في هذا الأسلوب يكون لدى المنشأة أصل ثابت تحتاج إليه، وهو مملوك لها، ولكنها بحاجة إلى مال، فتبيع هذا الأصل نقداً إلى منشأة أخرى، لتعود فتستأجره منها على الفور. وبهذا تنتقل ملكية الأصل من المنشأة البائعة (المستأجرة) إلى المنشأة المشترية (المؤجرة)، وتحصل المنشأة البائعة على المال، نتيجة بيع الأصل نقداً. كما يبقى الأصل لدى المنشأة نفسها، ولكن على سبيل الاستئجار، لا التملك. وبهذا فإن المنشأة تبقى حائزة للأصل، دون أن تكون مالكة له.هذا الأسلوب يحل محل الاقتراض بفائدة (مع رهن الأصل)، كما يحل محل الشراء بالتقسيط، إذ كان من الممكن أن تكون العملية عبارة عن (بيع مع إعادة شراء بالتقسيط) بدل (بيع مع استئجار). ولكن في بيع التقسيط تنتقل ملكية الأصل إلى المشتري بمجرد عقد البيع، أما في أسلوبنا هذا فيبقى الأصل في ملك المؤجر.

وهذا الأسلوب قد يكون مشروعاً،، لاسيما إذا تم البيع والإيجار بعقدين منفصلين، حتى لا يكون هناك بيع بشرط الإيجار، أي بيع وشرط، أو عقدان في عقد.

كما أنه يكون مشروعاً إذا كانت الإجارة حقيقية. أما إذا كانت قرضاً في صورة إجارة، بحيث إن الأصل يؤجر لتعود ملكيته إلى المنشأة(بعقد، أو بوعد ملزم)، بعد سداد أقساط الإجارة، فإن هذه الأقساط تكون عندئذ معادلة لأصل القرض وفائدته، ويكون هذا الأسلوب من باب الحيلة المحرمة، لأنه بمثابة قرض ربوي بضمان الأصل، فقد يكون الاستئجار هنا حسب أسلوب الاستئجار المالي، كما سيأتي.

٢ـ الاستئجار التشغيلي:

المؤجر هنا هو الذي يقوم بصيانة الأصل المؤجر، كما أن للمستأجر الحق في إلغاء الإجارة، وإعادة الأصل إلى المؤجر،قبل نهاية مدة الاجارة، وهذا مفيد إذا ظهر أصل جديد أدى إلى تقادم الأصل القديم تقادماً فنياً.

وينبني على ذلك:

ا) أن المؤجر يسترد تكاليف الصيانة من المستأجر بعقد الإجارة نفسه، بإضافة هذه التكاليف إلى أقساط الإجارة، أو يستردها بعقد منفصل.

ب) أن المؤجر يضيف أيضاً إلى هذه الأقساط ما يقابل حق المستأجر في إلغاء الإجارة قبل انتهاء مدتها.

مثال الاستئجار التشغيلي: الخدمة الهاتفية، وعقود إجارة أجهزة تصوير المستندات، والحاسبات الآلية.

ويبدو أن هذا الأسلوب مشروع، لأنه شبيه بالإجارة المعروفة في كتب الفقه (إجارة الأشياء أو الأموال، بخلاف إجارة الأشخاص، وكلتاهما مشروعة).

ولكن هذا الأسلوب يختلف عن الإجارة المعهودة بإعطاء الحق للمستأجر بالفسخ (مقابل عوض مالي، مندمج في أقساط الإجارة). وهذا شبيه بالعربون الجائز عند الحنابلة وبعض العلماء القدامى والمعاصرين. وعليه فإن هذا الأسلوب جائز عند من أجاز العربون.

ويجوز للمؤجر أن يضيف التكاليف المتوقعة للصيانة إلى أقساط الإجارة، لكن لا يجوز له أن يسترد التكاليف الفعلية منه كلما دفعها، لأن هذا من شأنه أن يصير المستأجر هو المتحمل لتكاليف الصيانة، مما يجعل العقد هنا أقرب إلى الاستئجار المالي.

٣ـ الاستئجار المالي

المستأجر هنا هو الذي يقوم بالصيانة، وليس له حق إلغاء الإجارة قبل نهاية مدة العقد، ومدة العقد هنا تمتد بامتداد العمر الإنتاجي للأصل، والأصل عند التعاقد لا يوجد عند المؤجر.

ويقوم هذا الأسلوب على الخطوتين التاليتين:

أ) المنشأة المحتاجة إلى الأصل هي التي تتصل بالمنشأة الصانعة للأصل، أو الموردة له، وتتفق معها على ثمن الشراء وسائر الشروط.

ب) تتفق المنشأة المحتاجة مع مصرف (أو شركة تأجير) على أن يقوم المصرف بشراء هذا الأصل، وتقوم المنشأة باستئجاره فور شرائه.(٤)

وظاهر هنا، من مجمل الملابسات، أن هذا الأسلوب،

الشركات أو المنشآت بحاجة إلى أصل ثابت أرض أو بناء أو آلة لتشغيلها فلابد من الاجارة

أسلوب الاستئجار يعطي انطباعاً حسناً عن المركز المالي للمنشأة

سواء تمت أجزاؤه على شكل عقود، أو وعود ملزمة، فإنه يضارع أسلوب القرض بفائدة، تحت ستار الإجارة، إذ تكاد تقتصر مسؤولية المصرف (أو شركة التأجير) على التمويل، لاسيما إذا تضمن العقد شرطاً يعفي المصرف من كل مسؤولية أمام المستأجر عن العيوب الخفية للأصل المؤجر، ومن تحمل مخاطر هلاك الأصل أو تلفه، ويلقي على المستأجر أعباء ونفقات الإصلاح والصيانة والتأمين. ولاشك أن تدخل طرف ثالث، مثل المصرف، وظيفته التمويل، لابد وأن ينبىء عن حقيقة العملية. فأقساط الإجارة أقساط قرض في حقيقتها، والمصرف مشتر مؤجر في الظاهر، مقرض بفائدة في الواقع، ويريد أن يحتفظ بملكية الأصل على سبيل الضمان، حتى إذا ما تخلف المقترض عن السداد كان الأصل لايزال في ملك المقرض، فيحتمي المقرض بهذا من التعرض لهذه المخاطرة. وجدير بالإشارة أن الاحتفاظ بملكية الأصل يعد ضماناً أقوى من ضمان الرهن، لأن الأصل المؤجر لا يدخل في أموال التفليسة، أو الضمان العام للدائنين، ولأن أفضلية البائع المرتهن تتقدم عليها في المرتبة أفضلية أرباب حقوق الامتياز العامة، كالخزانة العامة التي تتمتع بأفضلية مطلقة، ولأن الرهن يتطلب إجراءات قانونية متعددة، كالتسجيل والتجديد وبيع المرهون...(٥)

فهذه إجارة تنتهي بالبيع بثمن رمزي، أو بالتمليك هبة بدون ثمن (بالمجان)، وذلك لأن ثمن البيع يكون قد تم تحصيله من طريق أقساط الإجارة.

الإجارة المالية والبيع الإيجاري

البيع الايجاري في حقيقته بيع بالتقسيط مع الاحتفاظ بالملكية، أي بيع بالتقسيط يتخذ صورة إيجار ينتهي بالبيع، والغرض منه احتفاظ البائع بملكية المبيع إلى حين سداد جميع أقساط الثمن، وذلك بدون شرط صريح، لأن بيع التقسيط تنتقل فيه الملكية إلى المشتري بمجرد عقد البيع. وقد سمحت بعض القوانين الوضعية للبائع بجواز اشتراط الاحتفاظ بالملكية، لكن البيع الايجاري يغني البائع عن هذا الشرط الصريح، لأن الإجارة لا تنقل الملكية، وعندئذ يستطيع البائع استرداد المبيع إذا أفلس المشتري، لأن الأموال المستأجرة لا تدخل في التفليسة، وإذا تصرف المستأجر بالمال المؤجر اعتبر مرتكباً لجريمة التبديد.(٦)

وبهذا فإن البيع الإيجاري علاقة ثنائية بين طرفين يكون أحدهما (المؤجر) مالكاً للأصل الذي يراد تأجيره، أما الإجارة المالية فيدخل فيها طرف ثالث وسيط، هو المصرف أو شركة التأجير، يقوم بتمويل شراء الأصل المراد تأجيره، لأنه لا يكون مالكاً له. فالبيع الإيجاري جزء من الإجارة التمويلية، أي الإجارة التمويلية فيها إضافات على البيع الإيجاري.

الإجارة المالية وبيع المرابحة للآمر بالشراء

الإجارة المالية كما سبق بيانها شبيهة بما يعرف اليوم في المصارف الإسلامية ببيع المرابحة للآمر بالشراء إلا الجزئية الثانية من الخطوة الثانية (المبحث السابق) المتعلقة بالإجارة، فإنها في المرابحة يستبدل بها البيع بالتقسيط.

ومع ذلك فإن الإجارة هنا تشبه البيع بالتقسيط، إلا أن فيها زيادة، وهي الاحتفاظ بملكية الأصل لحين سداد الأقساط جميعاً، ويعتبرها بعض العلماء من رجال القانون نوعاً من التحايل، وإخفاء البيع بإظهاره في صورة عقد إيجار . (٧) وكلتا العمليتين: الإجارة المالية، والمرابحة، هما اليوم من العمليات الشائعة في المصارف الإسلامية.

والخلاصة: ليس كل ما يطلق عليه اليوم إجارة في دوائر الأعمال يعد إجارة بالمعنى الشرعي، فلابد إذن من تفحص مضمون هذه العملية، وعدم الاكتفاء بمجرد الاسم. وبفحص هذه العمليات ربما نجد أن بعضها جائز، وبعضها الآخر غير جائز، وبعضها يحتاج إلى تعديل حتى يجوز. فالبيع مع الاستئجار، والاستئجار التشغيلي، يمكن أن يكونا جائزين، ضمن بعض الشروط. أما الاستئجار المالي والبيعي فهما غير جائزين، لأن حقيقتهما هي القرض بفائدة، وهما خاليان من حقيقة الإجارة بمعناها الفقهي. ■

ومن أراد التوسع في معرفة موقف الباحث من الاستئجار البيعي، ومعرفة مزيد من التفصيلات، فليرجع إن شاء الله إلى كتابه (بيع التقسيط) ففيه ما لا يوجد. لكاتب المقال في هذا البحث، وفي هذا البحث ما لا يوجد في الكتاب.

الهوامش:

(١) عقد الإجارة لعبد الوهاب أبو سليمان، ص ٦٩.
(٢) سندات الإجارة لمنذر قحف، ص ٣٢، نقلاً عن حسين حامد حسان.
(٣) قارن الإدارة المالية لسيد هواري ص ٤٨٥، والبيع بالتقسيط لإبراهيم أبو الليل، ص ٣١٩.
(٤) التمويل الإداري لويستون وبريجام ٢/ ٤٣٩، وأساسيات الإدارة المالية لجميل توفيق، ص ٣٧٥.
(٥) البيع بالتقسيط لإبراهيم أبو الليل، ص ١٧٨ و١٨٠.
(٦) نفسه، ص ٣٠٣.
(٧) نفسه، ص ٢٦.

الإمام (شامل) أمير المجاهدين القوقاز

صفحات منسية من جهاد الشيشان البطولي:

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ صدق الله العظيم (الأنفال:(٧٤)

يقول الشيخ طه الولي: «إن الإنسان لا يستطيع أن يؤرخ للإسلام والمسلمين في روسيا دون أن تستوقفه شخصية محمد عبدالقادر شامل تحت رواق حكايات البطولة والفداء التي سطرها بجهاده». ويجزم محمد نادر باشي أن سيرة وشجاعة شامل ودفقات الإيمان الراسخ في قلبه تمثل سمواً وشجاعة لا نقرأ مثلها إلا في سيرة الصحابة رضوان الله عليهم في صدر الإسلام.

محمد عبدالقادر شامل

ينتمي محمد عبدالقادر إلى قبائل لزكي من الداغستان. ويذكر الأمير شكيب أرسلان أن «أكثر أشراف طاغستان يدعون أنهم من أصل عربي وأن آباءهم قد قدموا مع مسلمة ابن عبد الملك (بن مروان) وأحياناً يخلطون معه أبا مسلم... وقد صادفت في الروسية بعض أشراف الطاغستان فقالوا لي ان أصلهم من العرب يوم فتحوا الدربند وهم يفتخرون بذلك (...) كان لسان العلم في جبال طاغستان هو اللسان العربي، وهو اللسان الذي يتكاتب به أعيان تلك الأمة.. وكثير من علماء طاغستان معدودون من علماء العربية».

وقد ولد الإمام (شامل) سنة ١٧٩٧ بقرية (غمري) معقل المجاهدين حيث كانت ضيعة أسرته.

إن الإنسان لا يستطيع أن يؤرخ للإسلام والمسلمين في روسيا دون أن تستوقفه شخصية محمد عبدالقادر شامل

إعداد: عبدالرحيم الوهابي

نشأ في آوار ببلاد (الكرج)، وتلقى علومه على يد القاضي (غازي ملا). وبدأ صيته وذكره ينتشران عام ١٨٣٠ في الحملة التي شنت على حصن (خونزارت) والتي باءت بالفشل. وفي ١٨٣٢ حاصر الروس (غمري) حيث دارت معركة رهيبة من بيت لبيت نجح الروس بنهايتها في القضاء على جميع سكان القرية واستشهد في هذه المعركة الإمام (غازي ملا) لكن تلميذه الإمام (شامل) تمكن من الفرار على الرغم من إصابته بجرح بالغ. وحين تولى الإمام (حمزة) عقب استشهاد (غازي) أصبح (شامل) ساعده الأيمن. وسرعان ما اختاره ثوار داغستان زعيماً لهم بعد اغتيال (حمزة) (١٨٣٤)م.

دعوته للجهاد

بعد توليه القيادة حمل الإمام شامل لواء الجهاد وفضح الأعمال الاجرامية التي يقترفها أمراء المنطقة صنائع الاستعمار: «إن مختلف أنواع الضغط والرشوة والابتزاز، في حالة المقاومة، والنهب المكشوف والمصحوب في بعض الأحيان بالقتل كانت هي المشاغل اليومية للمالكين الداغستانيين». ونادى بالجهاد وطرد الغزاة الذين حاولوا استمالة المقاومين بالمال وإغرائهم بالمناصب وقال لهم: «أحبوا الحرية مثل أمكم، تلك حياتكم الرائعة إلى الأبد، ولا يغركم الذهب والثروة... ناضلوا من أجل الحرية ودافعوا عنها فلا حياة لكم بدونها أيها الجبليين الفقراء». ونظم قصيدة مؤثرة من أجل حث الناس على الالتحاق بصفوف المجاهدين. ومما جاء فيها:

جردوا سيوفكم يا قوم.
وتعالوا لمساعدتنا.
ودعوا النوم والهدوء.
أدعوكم باسم الله.
لأجل الله.
إلى الغوث يا متحمسون.
تعالوا، تعالوا، وانتصروا.

ودعا أصحابه للرد إلى سواء السبيل ولكل من لعبت بهم الأهواء واستسلموا لإغراءات الروس ووعودهم المعسولة، وانقاذهم من براثن الضلال وهاوية الخيانة:

تعالوا، أنقذوا، أسرعوا.
أنقذوا الذين ضلوا وانشقوا.
وانشقوا عن أهل الله.
لنرجو الله أن يحمينا من الضلال.

هيا يا من تقاتلون معنا في سبيل الله. وعن دعوة الإمام شامل للجهاد يتحدث محمد حاج قربانوف رئيس الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز: «كان الإمام (شامل) يملك مؤهلات القائد البارز وقد جمع في نفسه ـ من حسن الحظ ـ رجل الدين العالم ورجل السياسة. وقد أعلن بصراحة وشجاعة أن تحكُّم الخوّان (جمع خائن) والسلطات القيصرية لا يبرره دين ولا ضمير إنساني، وإنه من الضروري التخلص كليا من طغيان الحكام، والظلم، ودعا جميع شعوب القوقاز إلى الشروع في النضال من أجل المساواة، ومن أجل حرية الشعب.

وقد تلقتها أوسع جماهير الجبليين وناضل شامل نضالاً بطولياً...».

وعند توليته (١٨٣٤م) صمد

الشيخ (شامل) في وجه محاولات التسرب الروسي. وفي سنة ١٨٣٧ أصلى الروس حرباً عواناً فظهر على الجنرال (إيفلتش). لكنهم أجهزوا عليه بحملة كبيرة زحف بها الجنرال (غراب) فاعتصم الإمام شامل بأضلكو مقر قيادته. فهاجمها (غراب) وضيق عليه فيها وظفر بها (١٨٣٩م) والناس يظنون أن شاملاً في جملة من قتل. لكنه تمكن من النجاة، ولم يعر الروس اهتماماً لهروبه لأن غالبية قواته تم القضاء عليها في (أضولكو) في أفاريا. ولم يبق من قواته عند هربه سوى عشرة أشخاص من حرسه الخاص. وكان لخيانة بعض أمراء الداغستان لشامل وانضمامهم للروس دور كبير في هزيمته في بلاده. فانتقل إلى الشيشان وقد كان أهلها تحت السيطرة الروسية - وإن لم تكن قوية - لكنهم كانوا ينتظرون الشرارة فقط ليثوروا من جديد في وجه الاحتلال. فالتم حوله الأنصار وتجمع لديه جيش كبير من المحاربين الشيشان الأشداء، وانطلق محارباً بجيشه الجديد واستطاع استرجاع (أفاريا) ومعظم الداغستان، وحرر الأجزاء السهلية من بلاد الشيشان، وعاقب الخونة.

وما كان ليتسنى له ذلك لولا الدور الشيشاني الرئيسي في عودة حركة المقاومة الجبلية. فقد كانت بلادهم أقوى حصن لمريدي (شامل). وكما تقول (لزلي بلانتش): «لعب الشيشان دوراً مهما للغاية في حرب المريدين وكانوا شعباً يتصف بالجمال والشجاعة والنزعة إلى الاستقلال، وشكل الشيشان نخبة جيش (شامل)، كما أنه لولا تزويد الشيشان لشامل بالطعام والخيول والعلف اللازم لها لما استطاع (شامل) أن ينهض من هزيمته في (أضولكو) عام ١٨٣٩م». كما أن للموقع الجغرافي وطبيعة التضاريس الشيشانية دوراً كذلك في اشتداد شوكة (شامل) وصموده. فبالإضافة إلى الجبال الوعرة والوديان الكثيرة كانت الغابات ملجأ المجاهدين الأمين وقت الضيق وحصنهم ضد توغل الروس، ويدينون لها بكثير من الخصائص. ثم إنها حددت أيضاً طابع استراتيجيتهم الحربية، ومادامت الغابات قائمة لم يكن هناك سبيل لقهرهم ولم يؤثر الروس بشكل دائم على الشيشان إلا عندما كانوا يقومون بقطع غابات الزان. ويؤكد (جون بادلي) في كتابه احتلال الروس للقفقاس) فيقول: «... لذلك يمكن القول دون مبالغة أن الذي هزم الشيشان في المدى البعيد لم يكن السيف بل البلطة.. وقد أدرك الإمام (شامل) أهمية الغابات إدراكاً كاملاً وأعطى أوامر مشددة للحفاظ عليها. بل إنه فرض غرامات ثقيلة ليس على قطعها العشوائي فقط بل حتى على قطعها دون إذنه ولسبب مشروع». وكان جنوده يعتلون الأشجار الضخمة التي كانت الواحدة منها تتسع لما بين ٣٠ و٤٠ رجلاً، ويصبون النار على الروس أثناء اقترابهم، وعجزت رشقات نيران الكتائب الروسية وطلقاتها على إخراج الشيشان من الأبراج الدفاعية المرتجلة على أشجار البلوط العملاقة.

الحملة على (دارغو)

دفعت الانتصارات (شامل) القيصر (نكولا) لإصدار أوامر صارمة لجيوشه باحتلال (فيدن) معقل المقاومين أو (دارغو) كما أطلق عليها الإمام (شامل).

وأسندت للجنرال (غراب) قيادة هذه الحملة خصوصاً وأنه هو الذي هزم (شامل) في (أضولكو). واستغل (غراب) خروج (شامل) وجيشه في حملة عسكرية، فهاجم (دارغو) بعشرة آلاف رجل و٢٤ مدفعاً وذلك في مايو ١٨٤٢. لكنه لقي صموداً ومقاومة من طرف (شعيب) نائب الإمام (شامل)، والذي لم يكن تحت إمرته سوى ألفي مجاهد فقط. وكانت صيحاتهم تصم آذان (غراب) وتصرخ قائلة: (اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك) (اللهم حطم أيدي الروس التي امتدت إلى مساجدنا أطلقوا النار في سبيل الله).

وقد اتخذ انسحاب (غراب) شكل هزيمة كاملة إذ كانت الفوضى عارمة والروح المعنوية متدنية حتى ان كتائب كاملة هربت لمجرد سماع نباح الكلاب في الغابة. وقد خلف (غراب) وراءه ٦٦ ضابطاً وأكثر من ١٧٠٠ جندي بين قتيل وجريح بالإضافة إلى الأسرى والمؤن والتجهيزات.

وانطلاقاً من سنة ١٨٤٣م انتقل (شامل) إلى الهجوم بجيشه العتيد الذي وصل تعداده ٦٠ ألف مقاتل. وفي خلال خمسة أشهر خسر الروس أمامه ١٢ حصناً و٣ آلاف قتيل و٢٤ مدفعاً، ولم يبق لديهم إلا مواقع قليلة تثبتوا فيها من الناحية الجنوبية.

وأمر القيصر بتجديد حملة أخرى سنة (١٨٤٥م) لتأديب «الأبركة» - وهو تعبير يطلقه الروس على سكان الجبال الذين حملوا السلاح في وجه الجيش الروسي — تولى قيادتها (فورونتسوف) فزحف على (دارغو) في محاولة لاحتلالها بثمانية عشر ألف جندي إضافة إلى الحرس الخاص و٤٠ مدفعاً. وفي مواجهة هذه الحملة «وضع الإمام شامل» استراتيجيته القتالية على قطع طريق العودة على الجنرال الروسي. فانسحب من القرية وكمن له في الغابات التي لابد وأن يسلكها في رحلة العودة. فكان له ما أراد، ولم يسلم من جنود (فورنتسوف) سوى ٥ آلاف نصفهم من الجرحى، وكان من بين القتلى أشجع قادة الجيش الروسي.

وشجعت انتصارات الإمام (شامل) الشراكسة . في الغرب على سواحل البحر الأسود . على مقاومة الروس فقاموا بمهاجمة القلاع الروسية، وأبادوا جميع من فيها من قوات.

سيوف الجنة

وهكذا أصبح الإمام (شامل) السيد

حرب المريدية هي حقبة الشريعة التي قام بإحيائها شامل وفرضها في شمال القوقاز

بعد الفشل المتتالي للروس في إخماد شعلة الكفاح الشيشاني شرعوا في التغلغل ببطء في الجبال والمواقع المكشوفة

المطلق للمنطقة وأسد القوقاز وصقر الجبال الذي دوخ روسيا القيصرية، وأكثر من نجح في الثورة ضدها وتصدى لظلمها وجبروتها وحقق انتصارات شاملة مؤزرة صعقت بتخطيطها أرقى العقول العسكرية وأعظم قواد الروس الذين كانوا ينهزمون أمامه ويجرون أذيال الخيبة والفشل. وشملت حركته منطقة واسعة متعددة القوميات في شمال القوقاز ووحد شعوبها تحت قيادته كما وحّد بلاد الداغستان والشيشان وأوارستان.

ومع أن أتباعه لم يكن لديهم سوى البنادق القديمة والسيوف استطاعوا دحر جيوش أقوى امبراطورية عسكرية في القرن التاسع عشر. فقد كانوا يلقون بأنفسهم في أتون المعارك بشجاعة نادرة وإيمان فياض. وكانوا ينظرون إلى الموت بشوق، ويعتبرون الموت في سبيل تنفيذ أوامر الله نعمة من نعم المولى عليهم.

وتكتب (لزلي بلاتش) في مؤلفها (سيوف الجنة): إن حرب المريدية هي حقبة الشريعة التي قام بإحيائها شامل وفرضها في شمال القوقاز، واستخدمها كمصدر ضد الغزو الروسي. إنها حرب شارك فيها جنود شامل من أجل الله ومن أجل الحرية. وساروا لقتال الروس وهم يرتلون القرآن الكريم وأناشيدهم الدينية وكانت سيوفهم بالنسبة لهم مفاتيح الجنة».

وقد نظم (شامل) قصيدة لأتباعه المجاهدين لتحل محل الأناشيد الدنسة التي كانت شائعة في أيامه. ومما جاء فيها:

يا ألله (...)
أعطنا ما نتمنى من غايات.
لكي تبسم لنا السعادة.
ونستريح في ظل الله.
إكراما لله.
نحن عبادك التعساء.
لا نعرف تسبيحاً إلا لك.
إكراماً لله.
استمعنا لمشيئتك يا ألله.
إنها مبتغانا ومرادنا.
واسمك هو عدتنا.
لأجل الله.
لقد التمسنا منك حاجتنا.
ونتوجه إليك لقضائها.

وكثيرا ما كان الجنود الروس يفرون وينتقلون إلى جانب الجبليين ويحاربون في فصائل (شامل) ضد الأوتوقراطية الروسية، وكان جزء كبير منهم يخدم في مدفعية (شامل) التي غنمها. وكان المجاهدون يعاملون الروس الذين فهموا وأيدوا نضالهم العادل معاملة حسنة .

وقد كتب (شامل) لمعاونيه: «اعلموا أن الذين انضموا إلينا من الروس هم أوفياء لنا فثقوا بهم، إن هؤلاء الناس أصدقاؤنا المخلصون».

وفي سنة ١٨٥٣م هاجم الإمام (شامل) «جورجيا» فأجبر الروس على تحويل كثير من قواتهم من الجبهة التركية إلى القفقاس.

نهاية رجل شجاع

بعد الفشل المتتالي للروس في إخماد شعلة الكفاح الشيشاني شرعوا في التغلغل ببطء في الجبال والمواقع المكشوفة وعندئذ سعى الشيخ (شامل) للحصول على مساندة الأتراك لكن جهوده لم تثمر لانشغالهم بحرب القرم. وتزامن ذلك مع مضي ربع قرن كامل من الحروب التي استنزفت موارد الشيشان، وموت ابنه، وخيانة عدة قبائل. فاستقوى عليه الروس، وتمكن الأمير (ياريا كسلي) ولي عهد القيصر من هزيمته، وأجبر الشيخ على الاستسلام في (غونتيب) آخر معاقله الجبلية وكان ذلك سنة ١٨٥٩م.

ولم يكن هذا البطل يتصور أن بعض زعماء القبائل وهنت عزيمتهم في القتال تحت إغراءات السلطة الزائفة التي لوحت لهم بها السلطات القيصرية وتركوا جواد الحرب يكبو تحت هذا الفارس المغوار، فاستسلم للاعتقال. وحمل إلى (سانت بطرسبرغ) ليراه القيصر (الكسندر الثاني)، وخصص له ولأقربائه الأقربين مدينة (كالوجا) يتخذونها مقراً لهم. وذكر (بطرس البستاني) أن القيصر خصص لهم فيها قصراً وراتباً قدره عشرة آلاف روبل. ولا ندري ما مدى مصداقية هذا القول، ولكن من المؤكد هو أن القيصر قدر شجاعة خصمه وآثر الحفاظ على حياته.

ولا أعتقد بصحة ما أورده المستشرق (بارتولد) من أن «الإمام شامل أقسم هو وأولاده بناء على طلبه يمين الولاء للقيصر سنة ١٨٦٦م» وأظن أنها تدخل ضمن حملة تشويه التاريخ الجيد لرمز الصمود الشيشاني. الإمام (شامل)، خصوصاً وأن (بارتولد) يعتبره «آخر زعيم للفتن) ويعتبر اعتداء الروس «إخماداً للفتنة».

طوبى له من جوار

بعد قضائه في (سانت بطرسبرغ) ثم (كالوجا) خمس سنوات سجيناً زايلها الشيخ (١٨٦٨) إلى مدينة (كييف) ـ عاصمة أوكرانيا اليوم ـ ومنها إلى (مكة المكرمة) (١٨٧٠) بعد أن سمح له القيصر (١٨٦٩) بأداء فريضة الحج. وفي سنة ١٨٧١ انتهى المطاف بالإمام (شامل) في هذه الدنيا وانتقل إلى الدار الآخرة. وكان تراب (المدينة المنورة) المثوى الأخير لجثمانه الطاهر حيث قرت عينه في الاستراحة الأبدية في نفس الأرض التي شرفت بجثمان سيد المرسلين محمد (ﷺ)، فطوبى له من جوار.

وهكذا طويت صفحة خالدة مشرقة ومضيئة من التاريخ الإسلامي. ويكتب الشيخ طه الولي: (لكي نأخذ فكرة واضحة عن المعارك الضارية التي دارت بين الإمام (شامل) والقوات القيصرية فإننا نذكر هنا أن (سعيد شامل) حفيد الإمام العظيم، وهو اليوم عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، قال لمندوب جريدة (العلم) المغربية: إننا إذا علمنا أن القوات التي حشدتها روسيا في حرب القفقاس للتغلب على الإمام (شامل) قد بلغ عددها أربعمائة ألف مقاتل. فيمكننا تكوين فكرة صحيحة عن الحروب الطاحنة التي دارت رحاها في تلك البلاد. ولقد

قال أحد القواد الروس الذين قاتلوا الإمام وأسروه: (لولا وقوف هذا الشعب المقاتل في طريقنا لكنا وصلنا إلى النيل غرباً وإلى بحر اليابان شرقا



قال أحد القواد الروس الذين قاتلوا الإمام وأسروه: (لولا وقوف هذا الشعب المقاتل في طريقنا لكنا وصلنا إلى النيل غرباً وإلى بحر اليابان شرقاً بفضل القوات التي خصصناها للحروب القفقاسية).

سلالة مجاهدة

قبيل وفاة الشيخ شامل سمحت السلطات الروسية لابنه (غازي محمد) بزيارة والده المريض بالحجاز، لكن هذا الابن سرعان ما التحق بخدمة الأتراك لقتال الروس (١٨٧٧) وإثارة أهل داغستان. وتوفى (محمد غازي) بمكة المكرمة سنة ١٩٠٣.

وقد وضع عبد الرحمن ابن شقيق (شامل) مصنفاً عن عمه وسنوات سجنه بالعربية ويوجد مخطوطها في المتحف الآسيوي بسانت بطرسبرغ وترجم إلى اللغة الروسية. وورد في (حاضر العالم الإسلامي) أن الأمير شكيب أرسلان عرف في المدينة المنورة قبل الحرب العامة بأشهر قليلة (كامل باشا) حفيد المرحوم الشيخ (شامل) «وانعقدت بيننا الصحبة لما رأيت من حسن أخلاقه. ولما نشبت الحرب الكبرى استدعته الدولة إلى الآستانة، وكانت له مواقف في خدمتها تليق بمن كان حفيداً لذلك الجد الأمجد».

الإصلاح الإداري في عهد (شامل)

بعد تولية القبائل لشامل إماماً لهم، أصلح الشؤون وأقام حكومة دينية ترعى شؤون الناس في جبال القوقاز. وعلى الرغم من أنه لم يكن في سعة علم سلفه (منصور ـ غازي ـ حمزة) إلاانه كان أحسن في إدارة الأمور وضبط الرعية.

وحينما انتقل إلى الشيشان لم تنسه حملاته العسكرية إصلاح وتنظيم وترتيب البيت من الداخل. فأكمل تشكيل حكومته وجمع شتات القبائل ولمّ كلمتهم وألف قلوبهم وسنّ لهم الأنظمة والقوانين وقرر المكوس والجبايات. وجعل (دارغو) قاعدة لقيادة جيشه. وقد اعتمد في النظم التي سنها على الشريعة الإسلامية، فعرف عهده باسم (عهد الشريعة).

وكانت دولته مقسمة إلى ٣٢ ناحية على رأس كل منها نائب، وفيها مفت يعمل تحت إمرته أربعة قضاة يعينهم هو. وعمم (شامل) اللغة العربية في منطقة إمامته بعد أن كانت اللغة الأدبية للنخبة المثقفة فقط في داغستان. ■

المراجع المعتمدة

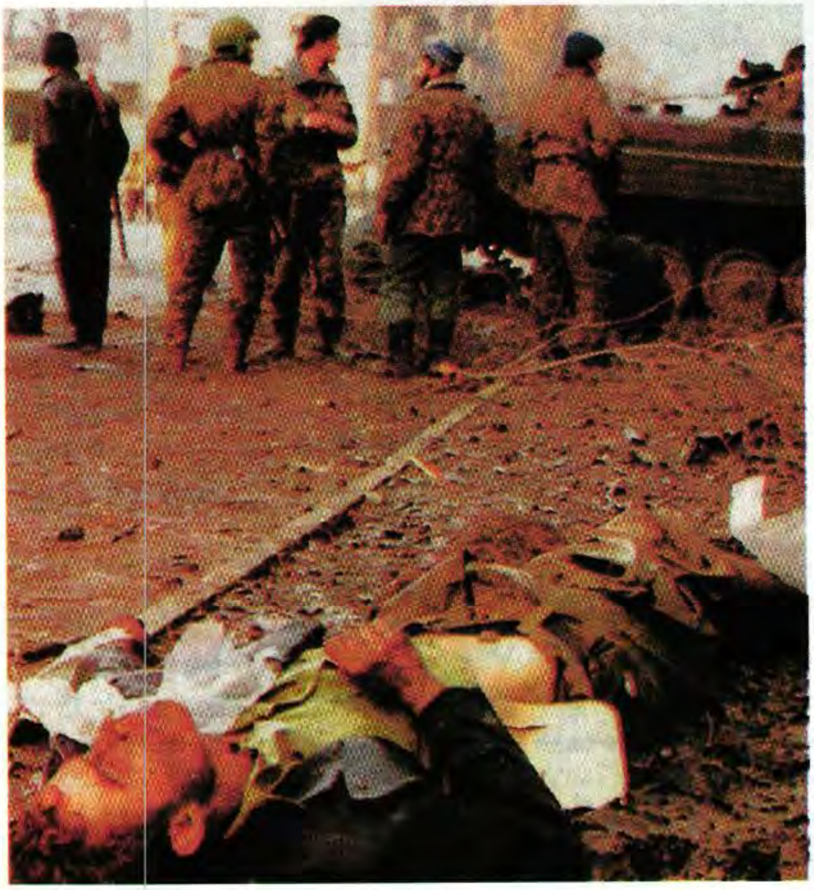
(١) (صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات) ـ الشيخ طه الولي.
(٢) (الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين) ـ مصطفى دسوقي كسبه.
(٣) (صفحات من جهاد الزهاد) ـ د.محمد أحمد درنيقة.
(٤) (حاضر العالم الإسلامي) ـ لوثروب ستودارت ـ ترجمة عجاج نويهض ـ م: ١ ـ ج:٢.
(٥) (دائرة المعارف الرإسلامي) ـ ج: ١٣.
(٦) (دائرة المعارف) ـ المعلم بطرس البستاني ـ ج: ١٠.
(٧) (الموسوعة العربية الميسرة) ـ ج: ٢.
(٨) مجلة (الأمة) القطرية ـ عدد: ٨ ـ يونيو ٨١.
(٩) مجلة (الأزهر) المصرية ـ مايو ٩٥.
(١٠) جريدة (العلم) المغربية ـ عدد: ١٦٣٣٣ (١٥/١/٩٥ ـ ص: ٣.
(١١) جريدة (المسلمون) اللندنية ـ عدد ٥١٩ ـ ص: ٩

(٢-٣)

الشيشان: الإمبراطورية تشن هجوماً معاكساً

Chechnia: The Empire Strikes Back

بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي
ترجمة: منصور أبو العينين
Bogdan Szajkowski



الانتفاضة الشيشانية

لقد تميزت الفترة السوفيتية من تاريخ الشيشان بتوالي الانتفاضات الشعبية ضد الحكم في موسكو خلال سنوات ١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٣٧، ١٩٤٠، ١٩٤٢. وهذه الثورات ترد على المزاعم الروسية المستمرة بأن الشيشان والشيشانيين يشكلون جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد الروسي.

لقد أدت عمليات التأميم والتوسع التي نفذها الاتحاد السوفيتي السابق في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن إلى تدفق أعداد كبيرة من الروس والقوميات الأخرى إلى المناطق الشيشانية. غير أن عمليات التواجد المكثف للأجانب ترافقت مع المقاومة الشديدة لنشر مبدأ الجماعية في الزراعة، وهو المبدأ الاشتراكي القائل بسيطرة الدولة أو الشعب على وسائل الإنتاج، مما اضطر الفلاحين للتقوقع والانطواء، في محاولة منهم لمقاومة الشيوعية والحكم الروسي. كما أدى هذا الموقف إلى تأثير متزايد للشعور بالاخوة الدينية والمحافظة على الهياكل القروية والعشائرية التقليدية، وكذلك العادات والتقاليد.

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في نهاية الثلاثينات من هذا القرن، كان الشيشانيون والانجوشيون يعملون أساساً في الزراعة وتربية الماشية والصناعات البترولية. وكانت منطقتهم تعتبر ثاني أهم مناطق الاتحاد السوفيتي في إنتاج البترول بعد أذربيجان، حيث كانت تنتج ما بين ثلاثة إلى أربعة ملايين طن من البترول سنوياً.

في عام ١٩٤٤ تعرض الشيشانيون والإنجوش لعمليات ترحيل جماعي بناء على أوامر من ستالين. وقد بلغ عدد الذين تم ترحيلهم من الجنسيتين إلى آسيا الوسطى - ولاسيما إلى كازاخستان وأزبكستان إلى نحو ٤٥٩,٤٨٦ (أي ما يقرب من نصف مليون) مواطن.

وطبقاً للتقارير العالمية الرسمية التي نشرت حول هذا الموضوع، فإن عمليات الترحيل قد تم إعدادها والتخطيط لها سلفاً بكل دقة وإحكام. في ٢٣ فبراير ١٩٤٤، وهو يوم الجيش

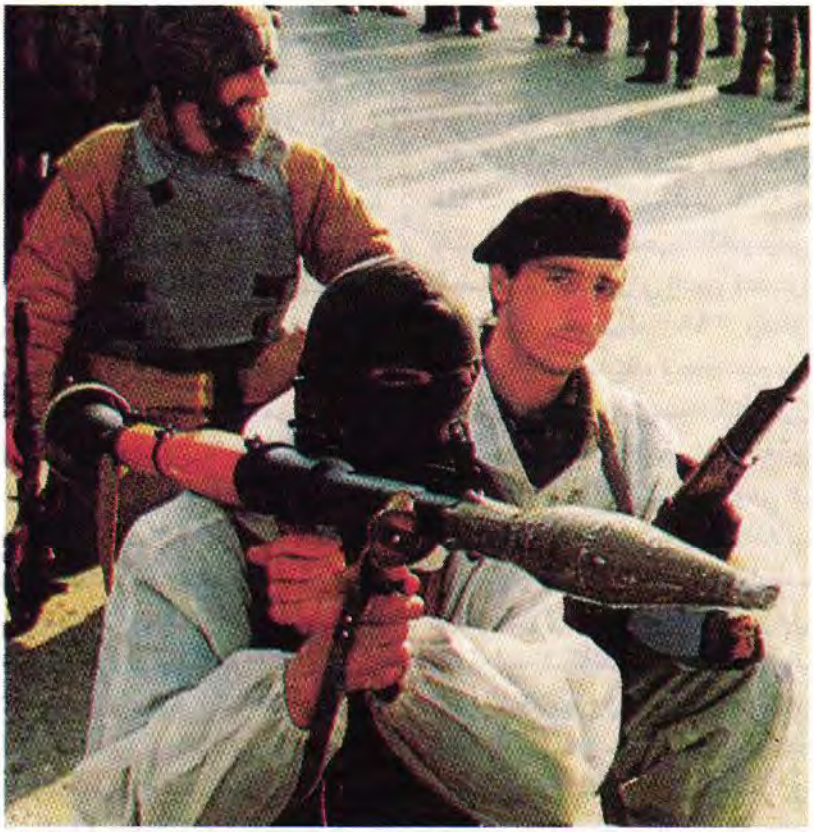
> عمليات التأميم والتوسع التي نفذها الاتحاد السوفيتي في العشرينات والثلاثينات أدت إلى تدفق اعداد كبيرة منه إلى المناطق الشيشانية

الشيشانيون الانجوش تعرضوا لعمليات ترحيل جماعي بأمر من ستالين.

الأحمر، ووزعت الدعوات على الشباب الشيشانيين والانجوشيين الذكور لحضور اجتماعات في مباني بلديات القرى. وعندما اكتمل اجتماعهم، تلي عليهم قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد السوفيتي، معلناً ترحيل جميع الشيشانيين والانجوشيين بسبب ما اقترفته أيديهم من خيانة عظمى وتنسيق مع الألمان إبّان الحرب. في هذه الأثناء كانت الشاحنات قد تدافعت ترافقها القوات المدرعة. ثم بدأ تحميل هؤلاء الرجال مع عائلاتهم. ولم يسمح لأي عائلة أن تحمل معها أكثر من ٢٠ كيلو جراما من الأمتعة للعائلة بأكملها. وفي خلال أيام قليلة، كان جميع المواطنين الشيشانين والانجوش في طريقهم إلى آسيا الوسطى. ولم تمض أسابيع قليلة أخرى حتى كان قد تم القبض على جميع السكان الشيشان والانجوش في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي بما في ذلك العاملون في الجيش الأحمر، الذين تم ترحيلهم جميعاً، وقد تم تقسيم أراضي جمهورية الحكم الذاتي للشيشان والانجوش، كما بذلت أبواق الدعاية السوفيتية جهوداً مضنية وشاملة لمحاولة محو فكرة الجماعات العرقية والتطهير العرقي من التاريخ. الكسندر سولزينتسين، الذي التقى بعدد من الشيشانين في المنفى، قال إن أحداً من المواطنين الشيشانين لم يرتكب أياً من هذه الجرائم التي اتهموا بها بعكس الضحايا الستالينيين الآخرين. كذلك قال: (إن الشعب الشيشاني كله ظل فخوراً بنتيجة الحرب ومستعداً لها).

الأسباب الرسمية المعلنة لمحاولات إفناء وإبادة هذا الشعب، هي التنسيق مع الألمان، وكانت من اختراع آلة الإعلام الدعائي السوفيتي. فقد قال عبدالرحمن أفتور خانوف: (أثناء الحرب العالمية الثانية لم يظهر جندي ألماني واحد على الأراضي الشيشانية، باستثناء عملية احتلال قصيرة للأراضي الواقعة على حدود مالجوبيك، وحيث لا يتواجد هناك غير المواطنين الروس).

وهكذا فقد كان من المستحيل أن يتصل شيشانيون أو انجوشيون بالألمان، حيث لم يكن هناك تعبئة عامة إجبارية للانجوش والشيشان في جميع أنحاء الجمهورية. وكانت التعبئة الجزئية الوحيدة أثناء الحرب السوفيتية ضد فنلندا ثم تم الغاؤها في بداية العمليات العسكرية الألمانية السوفيتية. علاوة على ذلك، فإن الشيشانيين والانجوشيين كانوا معافين من الخدمة بالجيش الأحمر (قرار القيادة العليا للجيش الأحمر في فبراير ١٩٤٢ يفسر دواعي هذا الاعفاء بأنه كان بسبب رفض الشيشانيين والإنجوشيين تناول لحم الخنزير لأسباب دينية). وفي الواقع كان الألمانيون قد تمكنوا في بداية العمليات الحربية من أسر عدد كبير جدا من أقوى أفراد الجيش الأحمر، وكان من بينهم عشرات قليلة من الشيشان والإنجوش، الذين شكلوا فيما بعد جماعة في إطار فيلق قوقازيا الشمالية (هذه الجماعة سلّمها البريطانيون للسوفييت في هانوفر خلال صيف عام ١٩٤٥م).



وفاة ستالين وعودة المرحلين

بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣، ولاسيما بعد الخطبة السرية التي ألقاها خروتشوف في اجتماعات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في فبراير ١٩٥٦، بدأ التفكير في رد الاعتبار لجميع الذين تم ترحيلهم، وإن كان ذلك قد تم في بطء وعلى استحياء. وفي ٢٤ نوفمبر من نفس العام أصدرت اللجنة المركزية للحزب قراراً يدين عمليات الترحيل واعتبارها عملاً غير قانوني. كما حددالقرار فترة أربع سنوات (من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٠) لعودة جميع المرحّلين من الشيشانيين والانجوشيين إلى أوطانهم التي كانوا قد رحلوا منها. وفي فبراير ١٩٥٧ أصدر المجلس السوفيتي الأعلى قراره بعودتهم إلى جمهورية الحكم الذاتي، وكذلك عودة الآخرين الذين كانوا قد رحّلوا من شمال القوقاز. وشيئاً فشيئاً بدأ الشيشان والانجوش في العودة واستعادة أملاكهم وأملاك أسرهم الكثيرة من السلوفاك

المستوطنين الذين كانوا قد دخلوا البلاد بأعداد هائلة واغتصبوها بعد عام ١٩٤٤ واستولوا على المزارع الجماعية الحكومية، وقد أدّت عودة الشيشانين إلى أراضيهم إلى زيادة التوتر العرقي، كما أدت إلى المصادمات العنيفة بين الروس والعائدين. وفي عام ١٩٥٩ كان الشيشانيون والانجوشيون يشكلون نسبة ٤١٪ من سكان الجمهورية مقارنة بنسبة ٥٨,٤٪ عام ١٩٣٩، بينما بلغت نسبة السلوفاك ٥٩٪.في السبعينات والثمانينات حدث تحول جذري في تاريخ الشيشان والانجوش. فقد حدث تغير في النواحي الدينية في الاتحاد السوفيتي، كما قوي لدى الشيشانيين شعور الاعتزاز بقوميتهم، كذلك تعزز الشعور بالعداء للمبادىء الشيوعية والروسية. كل ذلك مهّد الساحة لمطالبات صريحة لاصلاح المظالم التاريخية، وتوفير درجة أكبر من الحكم الذاتي، انتهت بالاستقلال التام بانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. غير أن خلافات بين الشيشان والانجوش كانت دفينة وغير معلنة منذ تكوين جمهورية الحكم الذاتي لهما، بدأت تطفو على السطح وبشكل متزايد خلال عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠، و أدت إلى مطالبة الشيشان بالاستقلال. ومن ناحيتهم أعلن الانجوش عن رغبتهم في البقاء ضمن الاتحاد الروسي.

حق تقرير المصير:

قاد جوهر دوداييف حركة المطالبة بحق تقرير المصير للشيشان منذ عام ١٩٩٠. وقد أصدر الشيشانيون تفويضاً له بموجب قرار (مجلس كل الشعب» الشيشاني) الذي اجتمع في مدينة غروزني في نوفمبر ١٩٩٠، حيث تم تكليفه بالتفاوض من أجل الحصول على السيادة الشيشانية. أما الحادثة التي شجعت على دفع هذا المطلب للأمام وتعزيزه واجراء المباحثات حول الحصول على الاستقلال التام من الاتحاد السوفيتي الذي كان ولا يزال قائماً حينذاك كانت عندما وقع انقلاب موسكو في أغسطس ١٩٩١. فقد أيدت قيادة الحزب الشيوعي المحافظ في جروزني الذين قاموا بالانقلاب في عام ١٩٩١. وكان واضحاً ان دوداييف قد أصبح من أنصار يلتسين ومؤيديه، كما برز باعتباره الشخص الذي استطاع أن يطرد قيادة الحزب الشيوعي في الشيشان والإنجوش، وبعد انقلاب موسكو في أغسطس ١٩٩١ انقلب دوداييف ـ وبتأييد من يلتسين ـ على زعماء الحزب المحلي الذين كانوا قد أيدوا الانقلاب. وفي الأول من سبتمبر ١٩٩١، وباعتباره رئيس اللجنة التنفيذية (لمجلس كل الشعب في الشيشان)، طالب دوداييف باستقالة الرئيس الذي عينه السوفيت للشيشان والانجوش ونوابه وتشكيل حكومة مؤقتة. وفي ١٥ سبتمبر استقال الرئيس السوفياتي وتم حل المجلس. وهكذا تربع دودابيف على رأس السلطة، حيث بدأ ــ وعلى غير ما توقعت روسيا ــ في المطالبة بتحقيق الاستقلال التام. وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٩١ أجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في الشيشان. ومع أن أصوات الاقتراع للبرلمان الجديد قد توزعت بين دودابيف (حزب شعبنا) والحركة الخضراء والجماعات الإسلامية المختلفة، إلا أن البرلمان انتخب دودابيف لرئاسته، حيث جاءت نتيجة الاقتراع لصالحه بنسبة ٨٥٪ من بين أربعة أعضاء كانوا مرشحين لرئاسة البرلمان، غير أن جماعات معارضة لدودابيف شككت في شرعية هذه الانتخابات. وكان من بين هذه الجماعات المجلس الأعلى المؤقت الذي تعترف بروسيا كسلطة دستورية وحيدة في الشيشان. كما أعلن المجلس السوفيتي الأعلى في الاتحاد الروسي أن تلك الانتخابات غير شرعية ورداً على ذلك، ومن جانبه أعلن دودابيف الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي الذي كان لايزال قائماً آنذاك. وفي الثامن من نوفمبر ١٩٩١ أعلن يلتسين حالة الطوارىء في جميع أنحاء الأراضي الشيشانية الانجوشية، فردّ عليه دودابيف بإعلان الأحكام العرفية في البلاد وسيطرة الحرس الوطني الشيشاني على الطرق العامة والمواصلات والاتصالات والمطار. الرئيس الروسي يلتسن يرد على ذلك بإرسال القوات الروسية إلى فلاديقوقاز عاصمة أوستّا الشمالية المجاورة ويهدد بغزو الشيشان ما لم يتم سحب اعلان الاستقلال.

دودابيف يرفض

دودابيف يرفض هذا المطلب، فتحتشد وحدة من القوات الخاصة المسماة (ذوو القبعات السوداء) التابعة لوزارة الداخلية الروسية لاعاقة حركة المطار، وعندما أعلن البرلمان الروسي رفضه لموقف يلتسين ومطالبته بسحب قواته والبحث عن حل سياسي للأزمة لم يجد الرئيس الروسي مفراً من الاذعان، واضطر إلى تنفيذ مطالب البرلمان وإعادة قواته إلى ثكناتها، بينما يستمر دواديف في تعزيز استقلال الشيشان.

أدّى دودابيف القسم لتولي الرئاسة في نوفمبر، حيث اختار لذلك آيات من القرآن مؤكدا الأهمية المتنامية للدين الإسلامي في المنطقة. وفي ١٧ نوفمبر ١٩٩٢ صدر الدستور الجديد للبلاد، والذي أكّد علمانية الدولة مع الاعتراف بتنوع وحرية الأديان لجميع المواطنين، ومع أن السلطة الجديدة في الدولة قد أعلنت تكافؤ الفرص والمساواة في الحقوق للجميع، واعترفت بالروسية والشيشانية كلغتين رسميتين للبلاد، وازدواجية الجنسية للمواطنين، إلا أن المواطنين الروس رفضوا المشاركة في الانتخابات المحلية في ربيع ١٩٩٢ ثم بدأوا في مغادرة الجمهورية باعداد كبيرة ■

بعد موت ستالين صدر قرار بعودة جميع المرحلين إلى أوطانهم

الإمـــارة

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

تنقسم الدولة الإسلامية إدارياً إلى ولايات تتبع عاصمة الخلافة التي تضم مقر الخليفة، ودواوين الدولة الرئيسة، ويطلق على المتولي لكل ولاية من ولايات الدولة لقب (والٍ) أو (أمير).

وتنقسم الامارة -بحسب السلطات التي يمنحها الخليفة للأمير- إلى قسمين، وهما:

أولاً- الإمارة العامة: ويقصد بها تولية الخليفة لأمير على ولاية معينة للإشراف على جميع المصالح التي تحت ولايته، كالشئون العسكرية والسياسية والمالية والقضائية، وإقامة الحدود الشرعية، وحفظ عقيدة المسلمين وأخلاقهم، وتيسير أمور الحجيج إلى بيت الله الحرام، وإمامتهم في الجماعات والجُمع والأعياد.

وتنقسم هذه الإمارة العامة - تبعاً لطبيعة التقليد -إلى نوعين: إما اختياراً أو اضطراراً:

أ) إمارة استكفاء: وهي التي يعين الخليفة فيها أميراً على ولاية باختياره دون اضطرار، ويشترط في هذا الأمير المختار نفس صفات وزير التفويض. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٧].

ب) إمارة استيلاء: وهي الإمارة التي يعقدها الخليفة مضطراً لشخص استولى على ولاية بالقوة، فيفوّض الخليفة إليه تدبير مصالحها وسياسة أمورها. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠].

وإقرار الخليفة له في هذه الحال - وإن كان يرجع إلى عجزه عن استرجاعها من جهة، ولكنه من جهة أخرى - يضفي الصفة الشرعية على سياساته وتصرفاته في تنفيذ مسئولياته المقررة عليه كأمير، كما لو وُلِّي اختياراً من قبل الخليفة، وقد يؤدي هذا التفويض إلى كسب طاعته ومنع سفك دماء المسلمين.. ولعل مثل هذه السياسة أدت ببعض أمراء الاستيلاء في الخلافة العباسية إلى الاعتراف بالخليفة كرمز ديني، يخطبون له على المنابر في الجمع، ويطبعون اسمه مع أسمائهم على النقود، ويؤدّون إليه بعض الأموال اعترافاً بطاعته. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠و٣١. القاسمي، نظام الحكم، ص١/٥٧٣و٥٧٤. الفراء، الاحكام السلطانية، ص٣٧. النبهان، نظام الحكم، ص٥٨٦. الشيباني، نظام الحكم، ص١٠٩].

ثانياً- الإمارة الخاصة: وتقتصر مسئوليتها - غالباً - على إمارة الجيش وتدبير شئونه، وصفات هذا الأمير هي نفس صفات الأمير في الإمارة العامة باستثناء العلم الشرعي، ويحل محل هذا الشرط الخبرة والدراية بالشئون العسكرية. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٨ وما بعدها. التوم، تاريخ الحضارة، ص٨٩].

تاريخ الإمارة وتقسيم الولايات:

بدأ تعيين الأمراء في عهد الرسول ﷺ على المناطق من السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م)، بعد فتح مكة، إذ ولّى ﷺ عليها عتاب بن أسيد، الذي يعتبر أول ولاة الرسول ﷺ، فَقَبْل ذلك كان المسلمون مستضعفين في مكة قبل الهجرة، ولم يقع تحت سلطتهم بعد الهجرة وقبل الفتح إلا المدينة التي يتولى حكمها الرسول ﷺ بنفسه، ثم توالى تعيين الرسول الكريم ﷺ على مختلف أنحاء الجزيرة العربية، بعد انتشار الإسلام فيها.

وأهم الولايات بالمعروفة في عهده ﷺ: مكة، والطائف، ونجران، والمنطقة الواقعة ما بين زَمَع وزبيد إلى حد نجران، وصنعاء، والجَنَد. [القاسمي، نظام الحكم، ص١/٥٢٧و٥٢٨]. وبعد الرسول الكريم ﷺ ظل الخلفاء في العصور المختلفة يعينون الولاة على الولايات. والأمصار الرئيسة في عهد الخلفاء الراشدين: مكة، والبصرة، والكوفة، ومصر، والبحرين، والشام، واليمن، والجزيرة.

وأهم أمصار العهد الأموي: الحجاز وتضم مكة والمدينة والطائف، واليمن. والعراق وتشمل البصرة والكوفة، وخراسان، وسجستان، والسند، والبحرين، وعُمان، واليمامة، ومصر. وشمال أفريقيا وتتبعها الأندلس. والجزيرة وتتبعها أرمينة وأذربيجان.

ولم تختلف التقسيمات الإدارية في بداية العصر العباسي كثيراً عما كانت عليه في الدولة الأموية، مع الأخذ بعين الاعتبار انفصال الأندلس واستقلالها عن الدولة العباسية، وتجزئة بعض الولايات. [الرفاعي، النظم الاسلامية، ص٧٣ وما بعدها. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٣٠ وما بعدها].

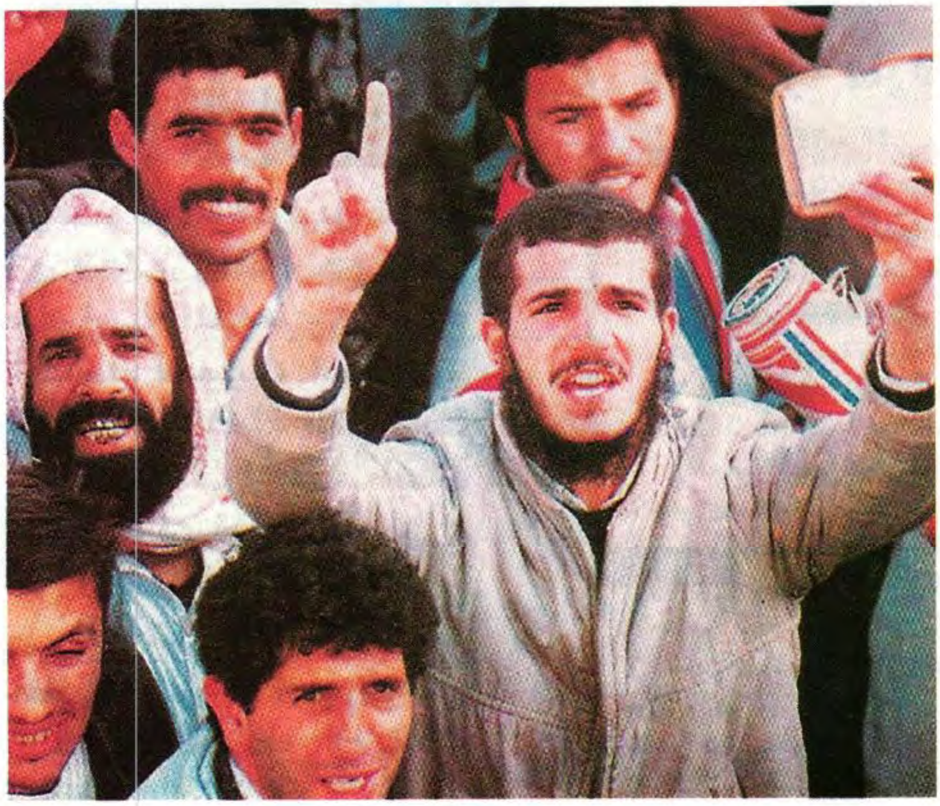
وأما في العصر العباسي المتأخر فلا يمكن أن نضع ملامح إدارية عامة لكل الفترة، وذلك لضعف الخلافة وانفصال كثير من المناطق عن السلطة المركزية، واختلال التقسيمات الإدارية بحسب تغير الظروف السياسية.

وبقيت الأندلس تحت قبضة أمير واحد منذ فتحها، وعاصمتها قرطبة، حتى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، أي حتى نهاية الحكم الأموي فيها، ثم تفككت إلى دويلات متعددة تزيد وتنقص بحسب الظروف والأحوال، وكل دويلة أصبحت فعلياً دولة مستقلة عن الدويلات الأخرى.

ويعود ظهور الإمارة العامة والإمارة الخاصة إلى عهد الرسول الكريم ﷺ، فقد عين عتاب بن أسيد أميراً على مكة بعد فتحها، وكانت إمارته عامة، وعين زيد بن حارثة أميراً على جيش المسلمين المتوجّه إلى الشام وحارب الروم في معركة مؤتة المشهورة سنة ٨هـ/٦٢٩م. وكانت ولايته خاصّة.

وكانت طبيعة الإمارة منذ عهد الرسول ﷺ وحتى صدر الدولة العباسية عبارة عن إمارة استكفاء، ولكن عندما ضعفت سلطة الدولة العباسية المركزية في بغداد - بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م - أخذت بعض الأقاليم تنفصل عنها، وتستقل بشئونها، فكثرت إمارة الإستيلاء، كالدولة الطولونية (٢٤٥-٢٩٢هـ/٨٥٩-٩٠٤م) والدولة الأخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨) في مصر، والدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٩٤هـ/٩٠٥-١٠٠٣م) في الموصل وحلب. ■

ظل الخلفاء في العصور المختلفة يعينون الولاة على الولايات. والأمصار الرئيسة في عهد الخلفاء الراشدين



إن الناظر في احوال المسلمين المهاجرين الى الدول الاوروبية والاجنبية يندهش -لأول وهلة- من هذه الكثرة الفائقة، وإن كان في الوقت ذاته يقوي لديه التساؤل عن مستقبل هذه الجاليات المسلمة؟ وكيف تستقل بشخصيتها وتحتفظ بهويتها الإسلامية الاصيلة بين هويات أبناء وحكومات هذه البلاد نفسها؟!

مستقبل الجاليات الإسلامية في أوربا

المسؤولية الكبرى والاساسية تقع على عاتق حكومات الدول الإسلامية التي يجب ان تعمل باستمرار لمساعدة الجاليات المهاجرة

أحوال المسلمين

يتعرض المسلمون في أوروبا لمحاولة تذويب الشخصية الإسلامية وطمس معالمها وذلك بمحاولة فرض النظم العلمانية وهيمنة القوانين التي لاتسمح -في عدد من البلدان - لاصحاب الدين الإسلامي -بالذات- بتطبيق إسلامهم بمفهومه الشامل سياسياً واقتصادياً واجتماعيا، وليس أدل على ذلك من تعرض بعض المدارس في فرنسا-راعية الديمقراطية- لمنع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب حسب تعاليم دينهم ناهيك عن عدم السماح لهم بممارسة حياة سياسية كاملة.

وإزاء هذه الممارسات يشعر المسلمون المهاجرون بالتفرقة الشديدة بينهم وبين بعض الجاليات الدينية الاخرى وخصوصاً اليهودية مما يملأ انفسهم بالحزن والأسى بسبب عدم رغبة بعض الحكومات في تواجدهم الفعال وبدعوى الخوف على مستقبل بلادهم الأمني وربطهم دائماً بين الإسلام والارهاب من جهة، ولتشويش بعض الجهات الاخرى على الإسلام من جهة ثانية لامتلاكهم اجهزة الإعلام وتمويلهم لكثير من البرامج المعادية للإسلام.

مسلمو أوروبا

يبلغ عدد المسلمين في

بقلم - نجلاء عبد الحليم:

اوروبا حوالي خمسة عشر مليون نسمة من بين ثلاثمائة واربعين مليونا تعداد الدول الاوروبية وذلك حسب التقديرات الرسمية وان كان هناك مايزيد على هذا العدد لكنهم ربما يعيشون بشكل غير قانوني، وهذا العدد يمثل ثاني اكبر تعداد مما يجعل المسلمين في اوروبا يأتون في المرتبة الثانية بعد المسيحيين من حيث العدد وهو عدد لايستهان به وخاصة إذا ماعلمنا أنهم من العناصر الفعالة والنشطة في مختلف المجالات مما يشكل ملمحاً خاصاً من ملامح اوروبا يقول الباحث البلجيكي فلتش دافيتوا من جامعة لوفالير (لقد أصبح الإسلام ملمحاً ثابتاً وجزءاً لايتجزأ من اوروبا، بل اصبح جزءاً من الثقافة الاوروبية والثقافة الإسلامية الآن في مرحلة بلورة مكانتها لتصبح ركنا أساسياً من المجتمع، كما أنها تحاول توضيح خصائص وجودها ويؤكد الباحث نفسه على أن الأجيال الشابة من المسلمين في

أوروبـا تستمد القـوة من دينها في الأوقـات العصيبة ويعطيهم دينهم شعـوراً بكيـانهم يسـاعـدهم على بلورة معـالم شخصيتهم) والناظـر الى الطريقـة التي انتقل بها الإسـلام الى اوروبـا في العصر الحديث يـرى وجه التشـابه بينـه وبين ماكـان في الماضي عن طـريق هجـرة العمالـة والتجارة واصحاب الحرف والوظـائف المتنوعـة، ففي أوائل هذا القـرن توافـدت عمالة من شمال افريقيا الى فـرنسا واسبـانيـا واتجه الأتـراك إلى ألمانيـا وذهب البـاكستـانيـون إلى بريطانيا..

الهوية الفرنسية

تعـد فـرنسـا البلـد الأوروبي الأول من حيث تعداد المسلمين بها اذ يبلغ عدد المسلمين مايـزيد على ستة ملايين نسمة والناظر إلى الجاليـة الإسلاميـة في فرنسـا يرى الى أي مـدى تحاول الحكومة الفرنسية تـذويبهـا داخل المجتمع الفـرنسي ومحاولـة تشجيعها على اتخاذ هـوية فـرنسية، وتنتمي الجاليـة الإسـلامية في فـرنسـا إلى جنسيـات متعـددة ولكل منهـا عاداتها وتقـاليدهـا وثقافـاتها، وهناك العـديد من الجمعيـات الإسلاميـة ولكن لاتـوجـد حتى الآن هيئة رسميـة تمثلها امـام السلطات الفرنسيـة، ويعد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اكبر هيئة يجتمع تحت لـوائهـا العـديـد من الجمعيـات الإسـلاميـة. ويقول البروفيسير بـرونو إسيـان من جـامعـة إكس مـارسيليا (إن الحكـومـة الفرنسية تسعى جاهدة إلى صهـر المسلمين في المجتمع الفـرنسي، وتـذويب الشخصية الإسلامية، كما تسعى لفـرض المنهج العلماني على حيـاتهم ومحاولـة التخفيف من ارتبـاطهم بـالقيم الإسـلاميـة، وتشجيع المهاجـرين الذين يـرغبون في الاستقرار في فرنسا على تبني التقـاليد الفرنسيـة، ومـازال بعض المسـؤولين الـرسميين في فـرنسـا يصرحـون بـأنهم لم ولن يقبلوا بالحجاب الإسلامي في المدارس والمؤسسـات الرسميـة وفي ذلك يضيف بيير ليلوتش وهو مستشار الـرئيس الفـرنسي الاسبق فرانسـوا ميتران قائلاً (إن التعـدديـة تعني نهايـة فرنسا، وبوسعك ان تكون كما تـريـد مسيحيـاً أو يهوديـاً أو مسلماً، ولكننـا جميعـاً غـالبـون) أي أن فـرنسـا تـريـد ان يصبح الإسلام إسـلاماً علمانيـاً فـرنسيـاً أو بمعنى آخـر هامشياً جداً.

مسلمو الأندلس

وإذا ماانتقلنا إلى أسبانيا نجد أن العمالـة المهاجـرة من شمال أفـريقيـاتشكل غالبيةالمسلمين هناك حيث يبلـغ عـدد المسلمين المهـاجـريـن نحـو نصف مليون نسمـة، ولأسبانيـا تاريخ عريق مع الإسلام إذ كـانـت دولـة إسـلاميـة بـالكامل وظلت متماسكـة ككيان إسلامي مايزيد على ثمانيـة قـرون ثم دبت عـوامل الخلاف والفـرقـة فسقطت أسبـانيـا -الأنـدلس آنـذاك -من وحي هـذا التـاريخ فإن المهـاجـرين المسلمين ربما لايشعـرون بغـربـة كتلك التي يشعـرون بها في بلـد كفـرنسـا، وقـد حـرصت الحكـومة الأسبـانيـة على اقامة علاقات مع المسلمين الأسبـان وكذلك حـرصت على بحث شـؤون الجالية الإسـلاميـة، وتشهـد السنـوات الأخيرة إقبـالا شـديـداً على تعلم اللغـة العربية وقـواعدها وتنظم بعض الجامعـات -هنـاك -الآن دورات دراسيـة في اللغة العـربية والحضـارة الإسـلاميـة. وكـذلك فإن هنـاك نشـاطـاً مكثفـاً للجـامعات على سـاحـات الـدراسـة العـربيـة والإسـلاميـة على مـدى السنـوات الماضيـة، وفي أسبـانيـا تـوجـد بعض الجمعيـات التـي تنظم شـؤون المسلمين وتسعى هـذه الجمعيـات لتقـريب المفاهيم الإسلامية وإيجاد اطـار تجتمع فيـه مختلف الهيئـات، وتجتمع هـذه الجمعيـات تحت لـواء المجلس الإسـلامـي الأسبـاني وهـو الهيئـة الـرسميـة الـوحيـدة التي يسمح لها بمفـاوضـة الحكـومة الأسبـانية حول مشكلات المسلمين.

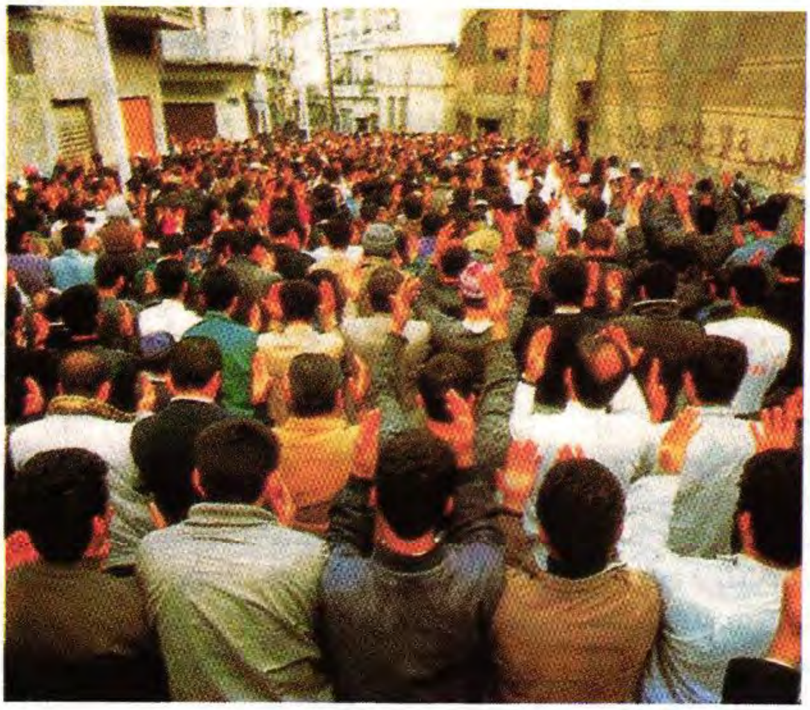
مسلمو بلجيكا

لايختلـف وضـع المسلمين والجاليـات الإسلامية في بلجيكا كثيراً عن أوضـاع المسلمين في سـائر دول أوروبـا، من حيث كـونهم يمـرون بمـرحلـة إثبـات الـذات وتكـوين أنفسهم كجاليـة إسـلامية لها شخصيتهـا المستقلـة. فـالمسلمـون في بلجيكا يحافظون على إقامة شعـائرهم الدينيـة، ويجد المسلم في التمسك بتعـاليم دينـه ومبـادئه الـوسيلـة الـوحيـدة للخـروج من الصراعـات النفسيـة التي تتخلل شخصيتـه، ويـرى ان العـودة إلى مبـادىء الإسلام هي طـريق النجاة من التخبط في متـاهـات الأفكار والايـديولـوجيات، وتـوجـد في بلجيكـا بعض الهيئات التي تتـولى تنظيم أمـور المسلمين وتنضـوي جميع هـذه الهيئـات تحت لـواء المجلس الإسـلامي الأعلى، وهو الجهة الرسمية التـي تمثـل المسلمين في بلجيكا ممـا يجعل الجالية الإسلامية في بلجيكا جالية متكـاملـة لها وضعهـا الخاص من حيث الاحتفاظ بكيـانها وممارسـة كافـة نشـاطاتها بشكل مقبـول مما أعطى للمسلمين هناك شعـوراً بالتمثيل الـوطني والرجوع إلى هيئة تخصهم في الخلافـات لها شأنها الخاص وسماتها المتميزة. وتعد هذه النقلة بذرة طيبة في صـالـح الإسـلام في بلجيكا إذ يكتسـب شعبية كبيرة يوماً بعد يوم بسبب هـذا التنظيـم المتميـز والوضع القائم على التأييد والقبـول لـدى الحكـومـة وأفراد الشعب البلجيكي.

مسلمو إيطاليا

من نـاحيـة أخـرى فللجـاليـة الإسـلاميـة في إيطاليـا وجود فعـال وغير عـادي فهي ذات طبيعـة اجتماعيـة غير عـاديـة، إذ تتمتع بحـريـة أكبر بكثير

المسلمون يتعرضون لعمليات تذويب الشخصية الإسلامية وطمس معالمها بغرض فرض النظم العلمانية وهيمنة القوانين



شعور المسلمين المهاجرين بالتفرقة الشديدة بينهم وبين الجاليات الدينية الاخرى بسبب هذه الممارسات

من سائر الجاليات ففي دراسة قام بها الباحث استيفانوأليفي من جامعة ميلانو وجد أن الكثير من العمال المسلمين الذين كانوا يعملون سراً اصبح من حقهم أن يعلنوا عن وجودهم بصراحة وعلانية بعد ان اصبح الوضع مهيأً ومستعداً لتقبل مثل ذلك حيث سمح لهم القانون بالعمل في ايطاليا.. وقد مر الإسلام في إيطاليا بعملية تقنين ليتعامل مع المؤسسات والهيئات الرسمية أكثرمما حدث في أية دولة أوروبية اخرى، وقد عدل معظم المسلمين وضعهم القانوني منذ عام ١٩٩٠، ونتيجة لهذا القانون اصبح في مقدور المسلمين في إيطاليا المطالبة بالاعتراف بدينهم على مستوى رسمي، وبإمكانهم اقامة الجمعيات المختلفة والجماعات الدينية وإقامة المساجد كما توجد هيئة إسلامية شاملة لكل هذه الجمعيات وهي اتحاد الجاليات الإسلامية، وهناك أيضا اتحاد الطلاب العرب، وقد لعب هذا الأخير دوراً خاصاً في حياة المسلمين هناك، إذ أن وجود الإسلام في إيطاليا بدأ كظاهرة طلابية حيث كان الطلاب المسلمون أول من مثل الإسلام في إيطاليا.

وبعد فمن خلال هذا الاستعراض السريع لأحوال المسلمين في اوروبا يجب ان نتساءل مامستقبل الإسلام في أوروبا؟خاصة وان المسلمين في العديد من دول اوروبا يواجهون ظروفاً قاسية وآلاما حادة ناجمة عن عدم تقدير بعض الحكومات والأفراد لهم ولدينهم المستقل بشخصيته وكيانه. وكذلك يواجهون الحضارة الغربية بما فيها من زيغ وانحراف وضلال وبكل مافيها من تجرد للمعاني الإنسانية النبيلة التي تتنافى مع ابسط القواعد الاخلاقية وبخاصة في بعض الحكومات ذات النزعات المعينة ومما يجعل هذه المواجهة صعبة كذلك غياب الرؤية الإسلامية الشاملة وذلك بسبب عدم اتفاق المسلمين في كثير من الاقطار على برنامج عمل موحد له اسسه ومبادئه المنظمة، مما يجعل العمل الجماعي والتنظيمي في شكل متباين ومتضارب أحيانا.

المسؤولية الكبيرة

إن التبعة في أعناق هؤلاء المهاجرين المسلمين ثقيلة لأنهم سفراء للإسلام في هذه البلاد مما يجدر بهم ان يظهروا الإسلام في صورته الحقيقية من السماحة والوضوح والنظام والاتقان، فقد قام اسلافهم بنشر الإسلام في الكثير من البلاد الغربية بهذه الطريقة، مع اختلاف بسيط وهو انهم قدموا الإسلام في شكله العملي بعيداً عن الندوات والخطب والمعارك الكلامية الطنانة التي تعبت منها الألسنة وصمت الآذان.

كما ينبغي على الحكومات الإسلامية ان تلح في مطالبة الدول الغربية بالسماح لهم بإنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية من اجل الحفاظ على الإسلام داخل هذه البلاد ومن اجل الحفاظ على رعاياها.. كذلك ينبغي ان تتبنى الجاليات الإسلامية المشروعات والافكار ذات التوجهات السليمة مع مراعاة عدم الاختلاف والفرقة ومراعاة ظروف المتغيرات الزمانية والمكانية.

إن الإسلام في أوروبا في مد واطراد بإذن الله وهذه حقيقة لاينكرها إلا مغالط للحقائق، وكل يوم يمر هو في مصلحة الإسلام في أوروبا ونأمل من الله أن يهيىء للمسلمين الظروف المناسبة من اجل نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة في أوروبا وتقديمها في أبهى صورها وفوق كل اعتبار شخصي ومادي، وذلك هو منتهى طموح المسلم وماذلك على الله ببعيد ■

المراجع

١–مجلة الوعي الإسلامي (٣٣٧)
٢– مجلة المسلمون ع(٤٦١)
٣–مجلة الفيصل ع(١٨٤)
٤– هيئة الإذاعة البريطانية
٥–الأندلس ج.س.كولان
٦–أثر العرب والإسلام في النهضة ا لأوربية مجموعة من المؤلفين
٧–مجلة رابطة العالم الإسلامي.

احذروا هذه الترجمة

The Last Testement

بقلم الدكتور: رفيق حسن الحليمي

بمعنى: (العهد الأخير)! والمقصود بها: القرآن الكريم. فقد لفت نظري في مكان ما له عنايته بأمور الفكر والثقافة ملصق مثبت على إحدى الخزائن مطبوع طباعة فاخرة وبالبنط العريض. وطالما أنه ملصق مطبوع فهو إذن موزع ومنتشر في أماكن كثيرة هنا وهناك. ولم يشأ القدر إلا أن أطلع على واحد منها.

وتكمن خطورة هذه الترجمة أو هذا المصطلح الدخيل في أنه يقيم - من وجهة نظر المترجم - مثلثاً لاهوتياً يبدأ بالتوراة (العهد القديم) التي تترجم غالبا The Old Testement، ثم بالإنجيل (العهد الجديد) الذي يترجم هو الآخر في أغلب الأحيان The New Testement، ثم كما أراد المترجم ينتهي هذا المثلث اللاهوتي بالعهد الأخير The Last Testement وبذلك يحكم الحلقة أو المثلث اللاهوتي.

وهنا تتبدى الغاية من وراء هذه الترجمة، وهي ربط القرآن الكريم - عقيدة وتشريعاً، وأحكاما برسالتين سماويتين لا ننكرهما وهما التوراة، والإنجيل، ولا ندري من أين جاءت هذه الترجمة وما مصدرها ومن صاحبها، فالقواميس الأجنبية والموسوعات العلمية على اختلافها خلت منها تماماً، ومن هنا يساورنا شك، حيث نرى أن هناك من يحاول الدخول من وراء الأبواب أو القفز على الحواجز.

إن كلمة ما في القاموس تظل كلمة جامدة مستورة لا يطلع عليها إلا من أرادها وقصد إليها قصدا، ولكن الملصق الذي يوضع في مكان بارز تراه الأعين ويستقر في الصدور ويترك أثره ولو بعد حين.

وقد يترتب على هذه الترجمة - ليس لدى المستنيرين من المسلمين العرب بل لدى المسلمين غير العرب - الاعتقاد بأن هناك سلسلة متصلة بين هذه الرسالات الثلاث، فلا ضير إذن أن نقبل على هذه أو تلك دون غضاضة أو حرج إذ لا توجد فواصل أو حواجز فهذا عهد قديم وذاك عهد جديد، وهذا عهد أخير. فالمسألة لا تعدو أن تكون مسألة زمن وتاريخ أو مسألة عهد، وإن وجدت تلك الحواجز فهي محدودة يمكن تجاوزها والتغلب عليها، فما لا نجده في هذا العهد قد نجده في عهد آخر، ومن هنا يكون الخلط الرهيب في الاعتقاد. فأي أسلوب من التبشير هذا، وأي لون من التنوير وأي غاية وراءه؟

إن الأصوليين من النصارى ودارسي اللاهوت يقولون صراحة: إننا إذا لم نجد شيئا في الإنجيل نرجع إلى التوراة لنجد ضالتنا وحاجتنا. ولعل موقف الأصوليين هذا هو الذي عقد هذه التسمية: تسمية التوراة بالعهد القديم وتسمية الانجيل بالعهد الجديد. وهي على أية حال من تسميات هذا القرن وعمرها لا يتجاوزه بحال من الأحوال، فجميع الكتب والمصنفات القديمة والوسيطة لا تذكر إلا التوراة والإنجيل ولا تعرف العهد القديم ولا الجديد كمرادفين أو بديلين لهما. وربما كان وراءها حبر من أحبار بني إسرائيل لأنهم بذلك يجعلون من موقفهم الديني أمراً مستساغاً ومقبولا لدى النصارى الذين يتهمونهم بصلب المسيح (عليه السلام) وربما كان نتيجة للواقع الديني بين الديانتين وما بين التوراة والإنجيل من تداخلات وأمور متشابهات تعرضها المقارنة بين الديانتين. ثم إن عيسى(عليه السلام) هو في الحقيقة آخر أنبياء بني إسرائيل، ولكن الأكثرية منهم خالفوه وكان له منهم أشياعه وحواريوه، وقد انشقوا عن بني إسرائيل، وهم الذين أصبحوا نصارى. فتسمية التوراة بالعهد القديم والإنجيل بالعهد الجديد قد تكون مقبولة من حيثيات الواقع الديني ومن طبيعة العلاقة بين الديانتين.

ولكن أية علاقة بين الإنجيل والتوراة من جانب والقرن من جانب آخر؟ لا علاقة على الإطلاق اللهم إلا في أن المصدر واحد فهذه كلها كتب سماوية نزلت من لدن حكيم عليم، ولكن ما طرحته التوراة والإنجيل وما تشعب عنهم من أفكار ومعتقدات على يد الأحبار والرهبان عبر العصور والأزمان شيء مخالف تماما لما تقوم عليه العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد.

ثمت أمر مخل - علميا - بهذه الترجمات الثلاث، إذ أن هذه الأسماء: التوراة - الإنجيل - القرآن أعلام وهي غير قابلة أصلا للترجمة كما هو معروف ومقرر في أصولها، فلا يصح أن نترجم علماً على مسمى إذ أن الأعلام لا تخضع للترجمات بل تخضع لنقيض الترجمات وهو ما يعرف بالنقل حيث تنقل كما هي في لغاتها دون ترجمة لمعانيها.

وقد أحسن صنعا أولئك الذين انبرو لترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى لتقريب معانيه ومفاهيمه للمسلمين من غير العرب إذ قالوا: ترجمة معاني القرآن، ولم يقل أحد بأنها ترجمات للغة القرآن، والفرق بعيد بين ترجمة المعاني وترجمة اللغة بما تشتمل عليه من خصائص تتفرد بها كل واحدة عن غيرها وخاصة إذا كانت اللغة في الأعمال الأدبية وليست في الأعمال العلمية أو لغة الحياة اليومية.

وعلينا معشر المسلمين أن نحذر الكثير من هذه الترجمات، لأنها في واقع الحال اختراق ديني رهيب وثقافي معيب، وقد كان أولى بصاحب الملصق - إن كان يريد خيراً - أن يكتفي بل يصر على نقل لفظ «القرآن» كما هو دون هذه الترجمة التي لا نعتقد أنه أراد بها خيرا على الإطلاق.

إن لفظة «قرآن» سواء أكانت بأل الزائدة (وهي ليست للتعريف) أو بدون أل كلمة عربية إسلامية وعلم على كتاب الله المنزل على عبده فلا يجوز أن تترجم من الوجهة الدينية ولا يجوز أن تترجم حسب ما تقتضيه ألف باء علوم الترجمة■

> الأصوليين من النصارى ودارسي اللاهوت يقولون صراحة: إننا إذا لم نجد شيئا في الإنجيل نرجع إلى التوراة لنجد ضالتنا وحاجتنا

نظرة لداخل

أوروبا والمخدرات

بقلم: قاسم القادري

الحضارة الغربية تتميز بطابعها المادي والعلمي وبتفوقها الآلي والتقني، لقد اختزلت الزمن واختصرت المسافات وذللت الكثير من الصعوبات الطبيعية ووضعت العديد من النظم والمخططات وبلغت مجتمعاتها مبلغاً مهماً في ميدان التطور والتقدم وفي مستوى الحرية والرفاهية مما دفع الكثير من الافراد والجماعات التي تعيش في مجتمعات متخلفة إلى الانبهار بأنوارها والالتحاق بها والنهج على منوالها.

إذا كنا لانشك في الكم الهائل الذي بلغته تلك الحضارة في ميادين العلم والصناعة والتقنية فإن ذلك لايعني قبول دعوات الالتحاق والتبني والانصياع، فالحضارة الغربية لها وجوه اخرى ولها جوانب متعددة ينبغي الالتفات اليها والكشف عنها، فخلف الواجهة البراقة والبناء المتماسك يختبيء الكثير من الثغرات المدمرة والامراض الفتاكة وخلف العلو المادي والعلمي يوجد الانحدار الاجتماعي والخلقي ومع تطور التقنيات التي تخدم الانسان في وجه من وجوهها يزداد شقاؤه ويكمن هلاكه فاخطار السلاح النووي وتلوث البيئة وتعاطي المخدرات وتفشي الامراض وانتشار البغاء وتفكك العائلة وتدهور الاخلاق وانحطاط القيم.. كلها عوامل تنذر بانحلال تلك المجتمعات وتهدد باخطارها ليس المجتمعات الغربية فقط وانما الانسانية بأكملها. لم يعد الموضوع المطروح الآن قبول هذه الحضارة او عدم قبولها كحضارة عالمية كأنموذج للتقدم والتطور بل اصبح الموضوع المطروح هل تستطيع تلك الحضارة ان تحافظ على المستوى الذي وصلت اليه؟ وهل هي قادرة على درء الاخطار التي تهدد مستقبل المجتمعات التي انتجتها؟

الحضارة الغربية لها وجوه أخرى وجوانب متعددة ينبغي الالتفات اليها والكشف عنها

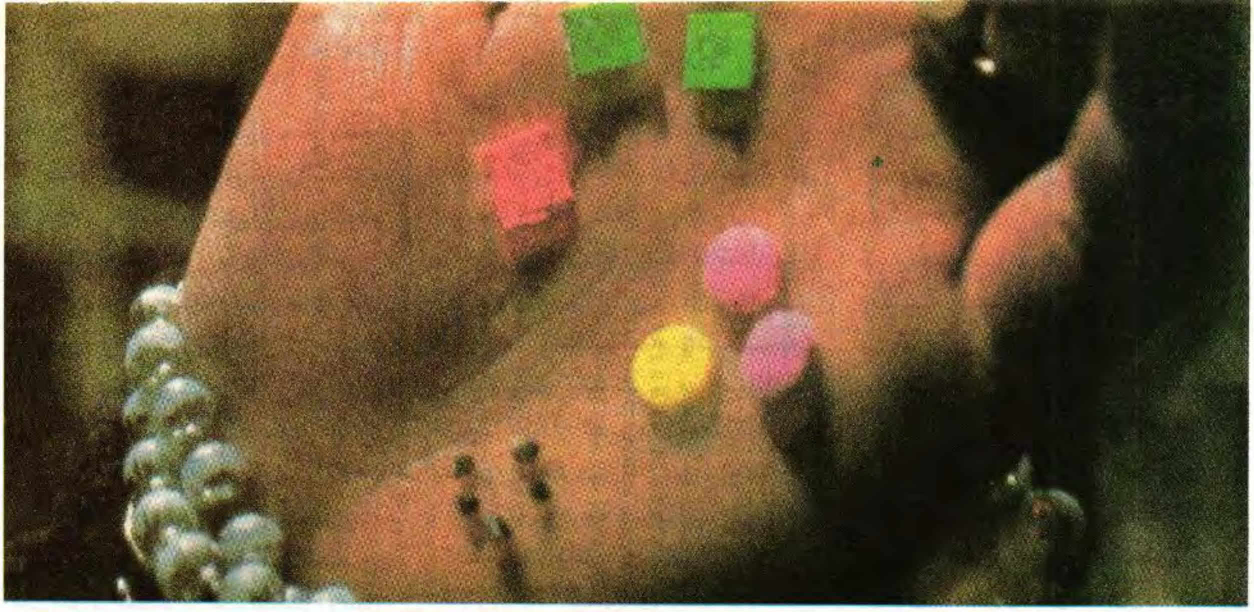
سنحاول من خلال هذا المقال اعطاء صورة عن هذه الأخطار كما يراها الغربيون انفسهم واول هذه الاخطار يتعلق بموضوع المخدرات في اوروبا كيف تواجه المجتمعات الاوروبية هذه المشكلة وما الحلول التي تطرحها لحل هذه الازمة والخروج منها؟

حجم المشكلة

تدل الكثير من الاحصاءات التي تنشرها اجهزة البحث العلمي عبر وسائل الاعلام الاوروبية على ازدهار تجارة المخدرات واتساع نطاقها، هناك انواع جديدة من المواد المخدرة وتزايد في عدد المدمنين عليها وهناك سوق رائجة ومربحة تسيطر عليها المافيات المختلفة وتتراوح التقديرات لميزانية المافيات التي تتولى استهلاك وتسويق المخدرات مابين ١٥٠ مليار دولار الى ٥٠٠ مليار دولار« اي مايعادل ٨٪ من الدخل الوطني الفرنسي» صحيح ان المخدرات ليست جديدة في اوروبا ولكنها كانت حتى سنة ١٩٧٥م وقفاً على الشبيبة البورجوازية المهمشة واصبحت بعد ذلك التاريخ« ديمقراطية» شائعة ومبتذلة طالت كل الاوساط والفئات الاجتماعية بما فيها الطبقات الشعبية الفقيرة. ففي فرنسا مثلاً قفز عدد متعاطي الهيرويين من ٢٠,٠٠٠ مدمن سنة ١٩٧٥ الى ١٥٠,٠٠٠ مدمن سنة ١٩٩٢ وقفزت كمية الكوكائين المصاردة سنة ١٩٧٥ من عدة غرامات الى ٥٠٠كلغ سنة ١٩٩٢ ويقدر عدد المستهلكين للحشيش ومشتقاته بشكل منتظم نحو مليون مدمن منهم ٦٦٪ من الشبان الذين لاتتعدى اعمارهم ٢٥ سنة. وفي اسبانيا بلغت الكميات المصادرة سنة ١٩٩٣: ١٢٠ طنا من الحشيش و٤٤٥٠كلغ من الكوكائين و٦٧٢ كلغ من الهيروين واذا علمنا بان الكميات المصادرة لاتشكل سوى ١٠٪ من الكميات المتداولة باعتراف المسؤولين انفسهم تبين لنا ضخامة المشكلة وخطورتها بالنسبة لاسبانيا حيث يقدر عدد المستهلكين للحشيش بشكل منتظم نحو ١٠٠,٠٠٠ مدمن ولايكاد يمر شهر من الزمان دون ان تطالعنا وسائل الاعلام عن ضبط كميات هائلة من المخدرات في بريطانيا وايطاليا والمانيا وغيرها من البلدان الاوروبية وتعتبر سويسرا والبلاد المنخفضة اضعف الحلقات في مكافحة المخدرات حيث تنتشر تجارتها على نطاق واسع نتيجة لسياسة التغاضي والتسامح التي تمارسها السلطات المسؤولة ففي البلاد المنخفضة نحو مليون مدمن وتنفق الدولة نحو ٣ مليارات دولار سنوياً لمعالجة موضوع المخدرات وبينما تصادر كميات كبيرة من المواد المخدرة تبقى كميات اكبر قيد التداول وقد شبه احد المسؤولين هذه العملية بامتصاص الدماء بواسطة قطعة من الاسفنج بينما الحنفية مفتوحة والماء في تدفق مستمر.

جوهر المشكلة

نتيجة لتقدم التقنية وحلول الآلة



مكان الإنسـان في الكثير من المواضع ونتيجـة لتـدني القـدرة الشرائيـة والاستهلاكية لـدى الطبقات والدول الفقيرة، اضطـرت المؤسسـات الانتاجية الغـربية الى تقليص نفقاتها وانتاجها وتسريح العـديد من العمال قـاذفة بـالملايين من الناس الى عـالم البؤس والبطـالة حيـث يعيشون على هـامش المجتمع تفتك بهم الامـراض الاجتماعية والصحية.

من بـاب اليـأس والإحبـاط دخلت المخدرات سـوق الاستهلاك الشعبي واتسعت دائرتها مع اتسـاع دائرة البؤس والتعاسة واستوطنت في الكثير من احياء وضـواحي المدن الاوروبية الكبرى ولكن السـؤال الذي يقفـز الى الاذهـان هـو: كيـف يحصل هـؤلاء الفقراء على المخدرات الباهظة الاثمان حيث يصل سعـر الغـرام الواحـد الى الف فرنك فـرنسي اي مايعادل عشرة اضعاف سعر غرام الذهب؟ والجواب على ذلك نجـده في سلـوك المدمنين وواقع حياتهم ومشاكلهـم فالإدمان حـالـة من التسمم تتولـد عن الأخـذ المتكـرر لمادة طبيعيـة او تـركيبيـة مخدرة تخلق عند مستهلكها حالة من السرور العـابـر والخدر الخفيف والاثارة والهلوسة تصاحبها حالة من التعلق النفسي والجسـدي يستحيل معها الاستغنـاء عن تلك المادة وحين يأتي ميعاد استهلاكها يصاب المدمن بحالة عصبية وهيستيرية يفقد معها صـوابه ويضطـرب توازنـه ويصبح مستعـداً لفعل اي شيء مـن اجل الحصـول عليها.. واذا كـان الفقير لايملك المال لشرائهـا فانه يلجـأ إما الى السرقة .

«كما تـروج في فرنسـا وايطاليـا مثـلاً سرقـة السيـارات وآلات التسجيل والادوات الكهـربـائيـة وسرقة الصيـدليات..الـخ» وإما الى الجريمـة« ففي فرنسـا مثلا اقـدم شاب على قتل ١٥ عجوزاً في اوقات متفـاوتـة مـن اجل الحصـول على امـوالهن» وإمـا إلى البغـاء حيث تستبـاح الاجسـاد للحصـول على المال الـلازم لشراء حفنـة من المخدرات.

ولما كـانت التجمعات الاوروبيـة تعيش هاجس آفـة مرضيـة أخرى هي انتشـار وبـاء «الايـدز» فإن الإدمان على المخـدرات يوفـر المناخ الملائم لنمـو هذا الـوباء وانتشـاره فنتيجـة لتخفي المدمن عن الانظـار ونتيجـة لاخـذه جرعـات وكميـات مختلفـة بمعـايير لاتتنـاسب مع طبيعته البـدنية فإنـه يفقد المنـاعة الصحيـة ويصبـح المعـرض الاول لهذا الـوبـاء المخيف ونتيجـة للاستتار يضطر المدمن الى اقتسام الحقن مـع زمـلائه وإعـادة استعمالها وبسبب ممارسته للبغاء احيـانـاً فإنـه يصبح حلقـة وصل خطيرة في عمليـة العـدوى ونشر الاوبئـة وهـذا مـايقلق الاوسـاط الاوروبيـة شعـوبـاً وحكـومـات ويـدفعهـا الى التفتيش عن حلـول تدرأ عنها تلك الاخطار.

المشاريع المطروحه لحل هذه المشكلة

يميز المهتمـون بمشكلة المخـدرات بين نـوعين مـن المواد المخـدرة: المواد الثقيلـة كـالهيرويين والكـوكـائين والكـراك والمورفين والمواد الخفيفـة كالحشيش والمريجوانـا ومشتقاتهما من الزيوت والصموغ.

تتفـاوت الآداء في اوروبـا حـول خطـورة هـذه المواد والموقف منهـا. هنـاك فـريق يحصر الخطـورة بـالمخدرات الثقيلـة ولايرى بأسـاً في إباحة المخدرات الخفيفة لانها بزعمهم غير مضرة بـالصحة العـامة وهنـاك فـريق يعتبر المخـدرات على انـواعهـا المختلفـة مضرة بـالصحـة العـامـة وينبغي مكـافحتهـا وحظـر بيعهـا واستهـلاكهـا. ونظراً لخطـورة هـذه المشكلة فان وسـائل الاعلام السمعية والبصريـة من اذاعـة وصحـافـة «وتلفزيـون» تنظم بشكل دائم ندوات ومحاضرات ومناقشـات يشترك فيها رجـال الحكم واهل التربيـة والثقافـة وعلماء الاجتماع تعرض فيها مختلف الآراء ووجهات النظر وتتمحـور حول اتجاهين رئيسيين:

أولا: اتجاه الإباحة ورفع العقوبات: يجتهد اصحـاب هذا الاتجاه في تعليل وجهـة نظـرهم وشرح مـوقفهم ويسـوقون عـدداً من الحجج والآراء بغيـة التأثير في مـوقف الـرأي العـام الشعبي والرسمي وهذه الحجج هي:

اكثر الاحصاءات التي تنشرها اجهزه البحث العلمي عبر وسائل الإعلام تدل على ازدهار تجارة المخدرات واتساع نطاقها

المنادون بشرعية تعاطي المخدرات هم فئة قليلة فضلت التراجع والاستسلام أمام خطر تلك المصيبة

١- يستند اصحاب هذا الاتجاه الى فشل إجراءات المنع والتحريم والعقاب المطبقة حتى الآن في العديد من البلدان الاوروبية والتي كان من نتائجها ازدياد ملحوظ في عدد المدمنين واتساع هائل في نطاق التجارة بالمخدرات.

٢-من الناحية الاجتماعية يرى انصار الاباحة بأن التحريم من المحركات الاساسية للجريمة فالمدمن الذي لايستطيع الحصول على المواد المخدرة الباهظة الاثمان لايتورع عن ارتكاب جرائم القتل والسرقة والبغاء من اجل الحصول على المال اللازم لشرائها.

٣- يزعم مؤيدو هذا الاتجاه بأن القمع والتحريم تهديد لحرية الانسان وتعارض مع المادة ٤ من قانون ١٧٨٩ الفرنسي «الحرية هي القدرة على القيام باي عمل لايضر بالآخرين» وفي هذا المجال يشجب انصار الإباحة عدم المساواة بين تعاطي المخدرات وتعاطي الكحول والتبغ التي تترك آثاراً خطيرة على الصحة العامة لاتقل عن الأولى!!

٤- يعتقد دعاة هذا الاتجاه بأن تحريم المخدرات يزيل حاجز الاستعمال المكشوف ويدفع المدمنين الى الاستتار والتخفي وهذا من شأنه توليد اخطار اخرى فالاستتار قد يؤدي إلى تقهقر النوعية وشرب الكوكتيل وهذا مايزيد في عدد الاصابات الناتجة عن تخطي المعايير المطلوبة كما يؤدي الى اقتسام الحقن واعادة استعمالها مما يؤدي الى انتشار العدوى ونقل الامراض.

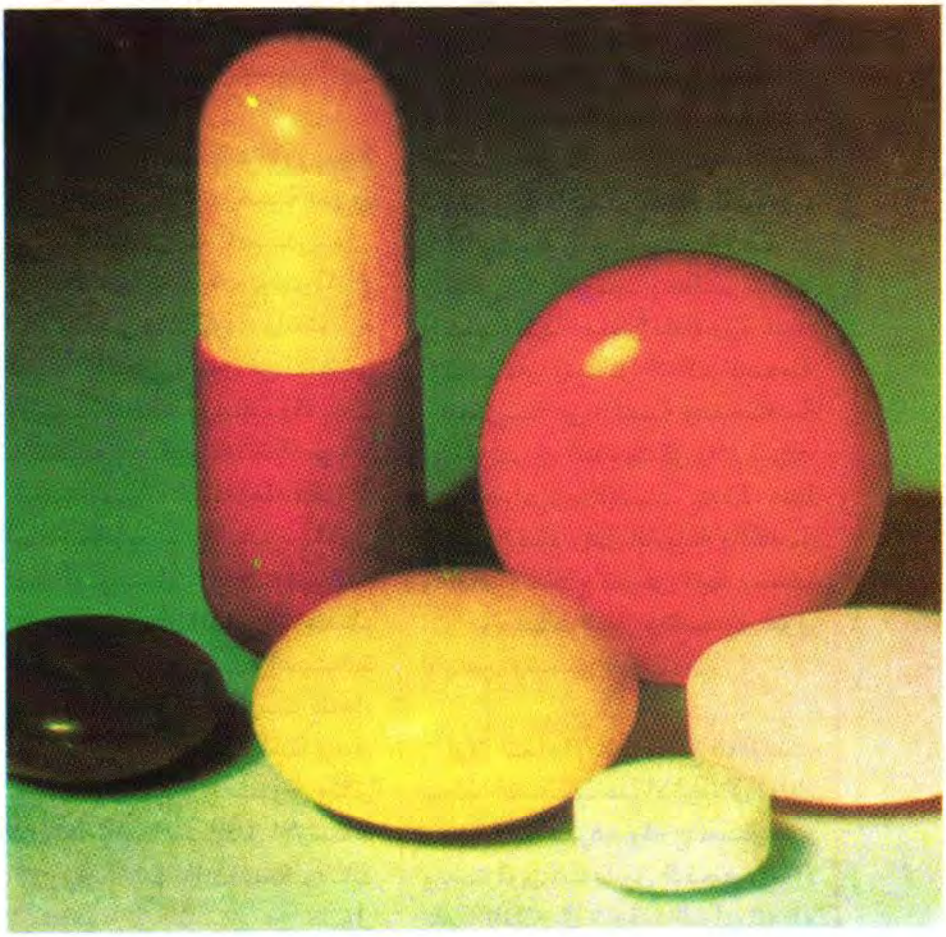
٥-يتهم انصار الإباحة المسؤولين بالنظرة الجامدة العمياء إذ لايزالون اسيري الفكرة التي تقول بان الحشيش ومشتقاته له تأثيرات سلبية على المخ والجهاز العصبي وهذا شيء غير ثابت علمياً وناتج عن عدم التمييز بين المخدرات الثقيلة والمخدرات الخفيفة!!

ويقترح انصار الإباحة بان تتولى الدولة مسؤولية الإشراف على موضوع المخدرات بحيث تشرف على توزيعها بنوعيات جيدة ومعايير دقيقة واثمان رخيصة وتنشىء مراكز صحية تتولى العناية بالمدمنين باعتبارهم مرضى ينبغي معالجتهم وتوزع عليهم الحقن المعقمة بشكل مجاني كما تحصر بيع المخدرات بالصيدليات مع حظر بيعها للقاصرين دون سن الثامنة عشر ويمكن للدولة ان تزود المدمنين ببطاقات مغناطيسية تسجل الكمية المستهلكة بحيث لاتتعدى المعدل المقدر للاستعمال الشخصي وبذلك تصبح الدولة القطب المسيطر في سوق المخدرات قاطعة الطريق على المافيات التي تنمو وتنتشر كالسرطان في جسم المجتمعات الغربية ولاينس دعاة هذا الاتجاه الاشادة بالتجارب التي تمت في سويسرا والبلاد المنخفضة حيث طبقت سياسة السوق الحرة في زيورخ وحيث قامت الحكومة الهولندية برفع العقوبات عن مقتني المخدرات للاستعمال الشخصي« ٣٠ غ من الحشيش ونصف غرام من الهيروين» وسمحت ببيع المخدرات الخفيفة كما انتجت عشرات الأطنان من المريجوانا المحلية وزودت السوق بـ٥٠٪ من احتياجاته..

ثانياً: اتجاه التحريم وفرض العقوبات:

يرفض دعاة التحريم الحجج التي يتذرع بها انصار الإباحة لانها نظرية وغير واقعية وتتعارض مع الاخلاق العامة والقوانين الدولية ويعتبر هذا الاتجاه بان خطر المخدرات لايقل اطلاقاً عن خطر البطالة والخطر النووي وتفكك العائلة ومرض الايدز:

١-يرى اصحاب هذا الاتجاه بان المنادين بشرعية تعاطي المخدرات هم فئة قليلة فضلت التر اجع والاستسلام أمام خطر تلك المصيبة واختارت اسهل الطرق هرباً من



المواجهة الفعلية والصعبة.

٢- اذا كان المجتمع يقر الحقوق الفردية فإنه في المقابل له الحق في فرض بعض القيود على تصرف الانسان بجسده وبخاصة عندما يتعلق الامر بحظر استعمال المواد التي يجمع المختصون على خطرها.

٣- يبرز دعاة التحريم الخطر الناتج عن تأثير المخدرات على اختلافها على الصحة العامة والجهاز العصبي والتعلق النفسي المتولد من الإدمان المتكرر عليها.

٤- يشير انصار التحريم الى فشل محاولات الإباحة التي طبقت في كل من مدينة زيورخ بسويسرا وفي العاصمة الهولندية والتي كان من نتائجها تزايد عدد المدمنين خصوصاً في اوساط الشباب القاصرين.

من «٤,٨٪ سنة ٨٤ الى ١٣,٦٪ سنة ١٩٩٢» هذا دون ان تتمكن من القضاء على تجارة المخدرات مما حدا بهذه الدولة الى إعادة النظر في الاجراءات المتخذة بهذا الخصوص.

٥- تشير بعض الاحصائيات المنشورة في الصحف الغربية الى ان اغلبية المدمنين قد بدأوا بتدخين الحشيش المصنف بأنه خفيف ثم انتهوا بتعاطي الهيروين والكوكائين المصنف بالثقيل.

وعلى الرغم من التشدد اللفظي لدى دعاة التحريم والعقاب فإنهم في واقع الحال وخوفاً من تفشي وباء «الايدز» يتغاضون عن استهلاك المخدرات ويفتحون المراكز الصحية المخولة بتوزيع الحقن المعقمة ويعتبرون المدمن مريضاً يستحق العلاج والعناية وليس خارجاً عن القانون تنبغي ملاحقته كما يخططون الآن لإنشاء مراكز صحية تتولى توزيع المخدرات الطبية كـ«الميثادون» وذلك بديلاً عن المخدرات الثقيلة التي تعتبر خطيرة من جميع النواحي..

ولكن لا تشدد البعض ولا تسامح البعض الآخر استطاعا حل هذه المعضلة التي مازالت تتفاقم وتهدد بأخطارها ليس مستقبل الشبيبة في اوروبا فقط وإنما في أنحاء مختلفة من العالم.

أزمة قيم الحضارة الغربية

فمشكلة المخدرات كغيرها من المشاكل ليست الا تعبيراً عن ازمة القيم التي تعاني منها الحضارة الغربية انها مشكلة الابتعاد عن القيم الخلقية والإنسانية التي نصت عليها الشرائع السماوية والتي اهتدت اليها البشرية عبر تاريخ طويل من التجارب والمعاناة. انها مشكلة التحلل الاجتماعي التي تهدد اوروبا في الحاضر والمستقبل والتي كانت عاملاً حاسماً في انهيار العديد من الحضارات في العهود الماضية.

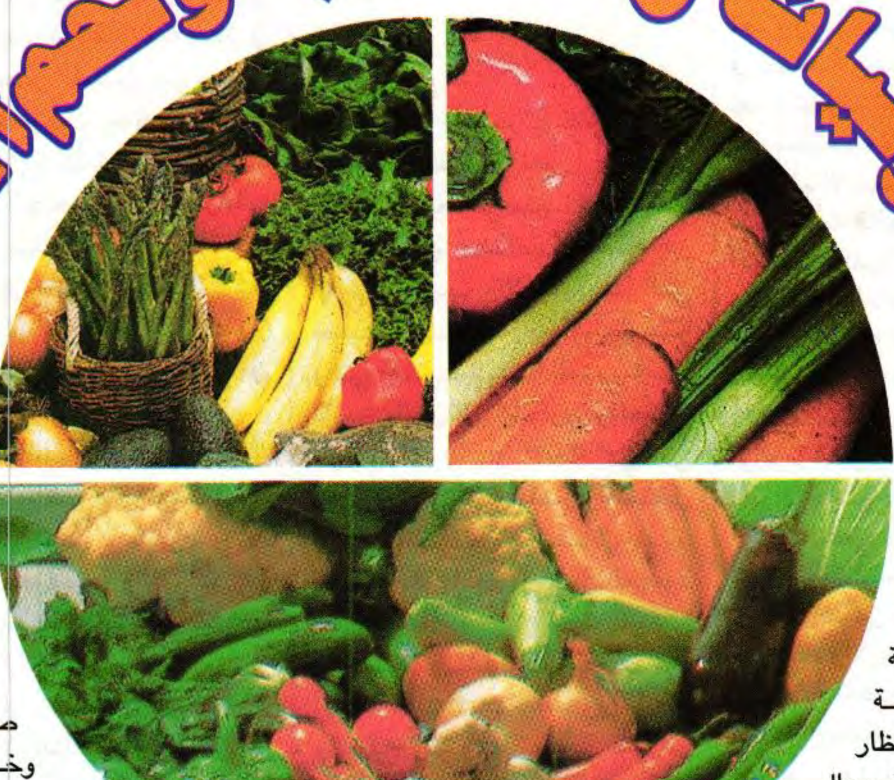
في مجتمعات تسودها قيم الإلحاد، يلهث افرادها وراء المادة والربح وتسيطر عليها الغرائز والشهوات ويتميز سلوكهم بالانانية والحقد ،من الطبيعي ان يستسلم الإنسان لليأس والإحباط وان يلجأ الى المخدرات واحياناً الى الانتحار لان المجتمع قطعه عن البعد الروحي الذي يمده بالأمل والتفاؤل وفصله عن الايمان بالله الذي يقوي فيه فضيلة الصبر وعزيمة الإرادة فالمؤمن بالله يستعين به عند الشدائد ويتوسل إليه بالرحمة والرجاء وقت النكبات اما الملحد الكافر فانه يعيش بلا أمل اذا الم به مصيبة ينوء بثقلها فيختل توازنه ويضطرب سلوكه، ويستسلم لليأس ويلجأ الى المخدرات يفتش فيها عن سعادة مفقودة وجنة ضائعة.

في مجتمع تسود فيه الانانية والفردية وتعلو فيه قيم الحرية المتفلتة وتروج فيه افكار الحرية الجنسية المنحطة من الطبيعي ان تجد فيه من ينظر لشرعية تعاطي المخدرات وإباحة استهلاكها ولكن اي عاقل يقبل المنطق الذي يدعو الفرد الى عدم الحاق الضرر بالآخرين بينما يبيح له إلحاق الضرر بنفسه!! فالحريص على حق الآخرين أولى به ان يكون حريصاً على حق نفسه وعدم ايذائها ثم ان الفرد ليس ملكاً لنفسه بشكل مطلق فهو زوج واب واخ وصديق وعضو في جماعة ومايلحقه من ضرر في نفسه سوف تنعكس آثاره واضراره على محيطه ومن اجل ذلك حرَّم الاسلام الانتحار وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ودعا الاسلام الفرد الى العناية ببدنه وصحته كما دعاه الى ان يحب لغيره مايحب لنفسه لأن موقعه في المجتمع كموقع العضو في الجسد..

قديماً، شرع علماء النفس في اوروبا الحرية الجنسية وانفلات الغرائز واشباع الشهوات بحجة منع الكبت النفسي واعتقاداً بان الإباحة تزيل العقد النفسية وتخمد هيجان الشهوات على قاعدة« كل ممنوع مرغوب» والآن تروج ذات الاوساط لإباحة المخدرات متذرعة بنفس الحجج ومتنكبة سلاح« كل ممنوع مرغوب» وفي الحالتين يأتي الواقع ليكذب هذه الادعاءات وليسقط تلك الأوهام فالحرية الجنسية لم تضعف الشهوات بل كانت عاملا في إثارتها واضطرام نيرانها واباحة المخدرات ادت الى ازدياد عدد المدمنين وخصوصاً القاصرين والسلاح الخادع« كل ممنوع مرغوب» يصح في حالات ولايصح في غيرها وخصوصاً عندما يتعلق الامر بالشهوات والغرائز التي ترغب بالمحجوب ويثيرها المكشوف ولاسبيل الى لجمها وكبحها الا بترويضها وتعويدها على الصيام وتهذيبها بالتربية والعادة والتسامي.ان مواقف هذا الاتجاه غير منسجمة واراؤه غير متجانسة ودعاته يهربون من مواجهة الحقيقة التي تمس جوهر المشكلة وتضع علامات استفهام كبيرة حول اسس الحضارة الغربية وقيمها. إن ازمة المخدرات هي النتيجة الحتمية لمجتمعات يحكمها قانون القوة وحرية السوق وحرية الغرائز والشهوات لمجتمعات لاتقيم وزناً إلا للمال نافية من حياتها البعد الروحي. منبع الأمل ومبعث الرجاء والحافز الى التلاحم والتضامن والإخاء.. ■

مشكلة المخدرات كغيرها من المشاكل تعتبر ازمة من ازمات القيم التي تعاني منها الحضارة الغربية

البقوليات زاد التربة ولحم الفقير



للبقوليات مكانة هامة في سلم التنوع البيولوجي لما لهذه المجموعة النباتية الهامة من ميزات بيئية واقتصادية وطبية واسعة جعلتها محط أنظار العلماء والبحاثة في مجال التنوع البيولوجي.

يعود ادخال البقوليات في المجال الزراعي إلى زمن بعيد جدا فقد أوجدت الحفريات في جنوب تركيا في مكان يدعى «الهاليكار» قرب بودور بقايا من الشعير والبازلاء والعدس تحت الأرض وبين الكربون (١٤) المستخدم في تقدير العمر بأن تاريخ هذه البقايا يعود إلى ما قبل ٨٠٠٠سنة، أما الحفريات في شمال العراق فقد عثرت على أثر لزراعة بدائية للبقوليات تعود إلى ٩٠٠٠سنة، أما في العالم الجديد فقد ظهرت البقوليات فيما بعد فقد وجدت بقايا من الفليفلة والفاصولياء في كهوف في (أوكامبو) بالمكسيك ويعود تاريخها إلى ٥٠٠٠سنة قبل الميلاد.

وقد زاد من أهمية البقوليات البيئية انتشارها الواسع تحت ظروف مناخية وبيئية واسعة جداً فنباتات هذه المجموعة تزرع من أقصى الشمال في الدول الاسكندنافية إلى أقصى الجنوب مرورا ببلاد الثلج والأمطار والأقاليم الجافة وشبه الجافة وحتى المناطق المدارية والاستوائية. ومما عزز من مكانتها

تأتي البقوليات في المرتبة الثانية في مجال التغذية بعد مجموعة الحبوب

بقلم / د. عواد جاسم الجدي-

باحث في تنمية الموارد البيئية الزراعية

البيولوجية وجعلها ذات استخدام واسع في التغذية البشرية والتنمية البيئية والاقتصادية وجود العديد من الطرز الوراثية Cotypes لكل محصول أو نبات أو شجرة وشجيرة تنتمي إلى هذه المجموعة.

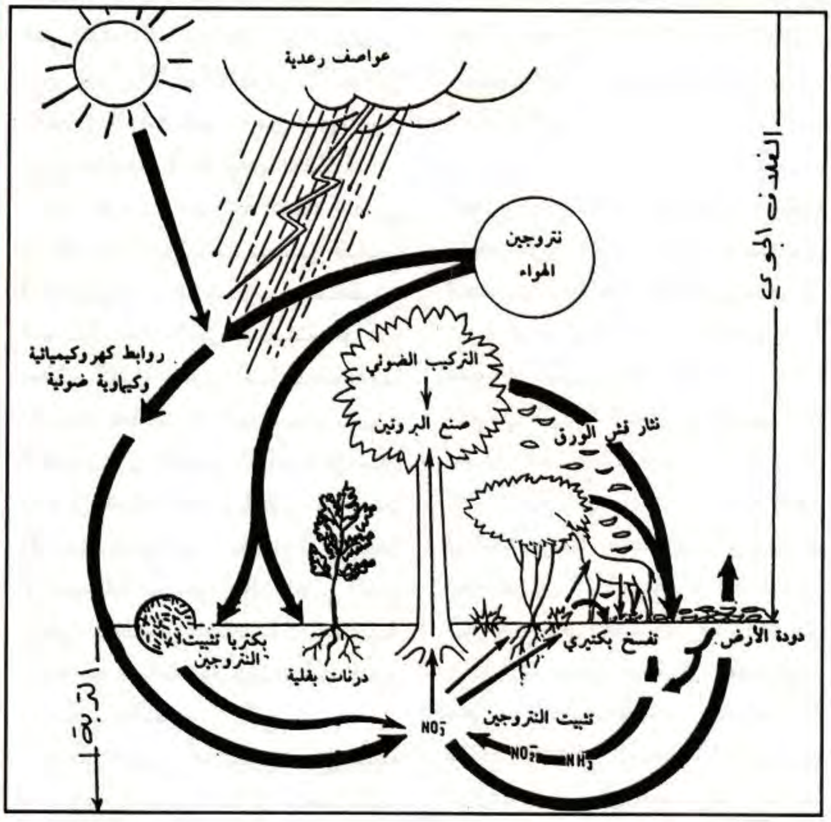
وعندما يضع العلماء البيولوجيون والمهتمون البيئيون هذه المجموعة في مكانة مرموقة بقائمة التنوع البيولوجي فإن لذلك العمل ما يبرره خاصة من النواحي التالية.

* البقوليات مجموعة لها مرونة بيئية واسعة

ويزيد من أهمية هذه المرونة وجود أصناف وسلالات من كل نبات تأقلمت مع ظروف بيئية صعبة وخاصة منتشرة في جميع بيئات العالم فهناك طرز بيئية مثلا من نبات الفصة تستطيع أن تنمو على ارتفاعات عالية شمال كندا ومع ذلك تعطي انتاجية تتراوح من حشة إلى حشتين في موسم النمو الواحد. وهناك طرز من نبات البرسيم Trifolium Sp تتفتح ازهارها البنفسجية الرائعة حتى في مواسم سقوط الأمطار صيفا في أوروبا مما يجعلها مرعى مناسبا لنحل العسل.

أما طرز النفل (Medic) الوراثية فتؤثر الظروف البيئية المختلفة عليها لتحور في صفاتها الفيزيلوجية وبالتالي على مواعيد الأنبات والأزهار وعقد البذور وقد استفاد الاستراليون من هذه الخاصية ليدخلوا نبات الميديك كمرعى في مناطق زراعة الحبوب في استراليا التي بدأت تتدهور خواص تربتها وبدأ انتاجها بالتراجع بسبب تكرار زراعة الحبوب في نفس المساحات، وعندما اكتشف هؤلاء خاصية البذور الصلبة Hard seed's عند نبات الميديك عمدوا إلى زراعته

النظام البيئي القائم في التربة يعتبر نظاما ايكولوجيا متوازنا قوامة الأجزاء الثلاثة للتربة (الصلب، السائل، الغازي)



بشكل متناوب مع الحبوب بحيث تحصد الحبوب في السنة الأولى أما في السنة الثانية فتنمو المرعى ذاتيا وقد حققوا دخلا بيئيا واقتصاديا ملموسا بسبب افعال تربية الحيوان ـ الأغنام والماشية ــ إلى تلك المساحات الواسعة.

لقد تكيفت هذه الطرز الوراثية مع الظروف البيئية للمناطق التي نشأت فيها وحملت صفات مقاومة هذه الظروف والتأقلم معها كصفات سائدة في شفراتها الوراثية يمكن أن تورثها لطرز أخرى من نفس النوع لا تمتلك هذه الصفات إذا ما قام الانسان بعمليات تهجين وراثية بين هذه الطرز المختلفة.

فمثلا يستطيع نبات البرسيم أن يتكيف مع ظروف الجفاف وتوفر الرطوبة الأرضية من الأمطار أو من مياه الري وأن يبرمج دورة حياته بناء على توفر الرطوبة فهو يتصرف كنبات حولي. إذا ما حل به جفاف دائم فيتساقط مجموعه الورقي ولا تبقى سوى الجذور التي تعطي مجموعا ورقيا جديدا إذا ما توفرت لها المياه اللازمة للقيام بذلك فيما بعد. ويكون نباتا ثنائي الحول إذا ما توفرت له الرطوبة الأرضية في بداية نموه.

وهناك طرز وراثية بقولية أخرى تأقلمت مع ظروف الملوحة سواء كانت ملوحة التربة التي تنمو فيها أم ملوحة مياه الري حيث تستخدم هذه النباتات ميكانيكية خاصة لمعاملة شوارد الأملاح التي تمتصها من التربة فإما أن تحيطها بفجوة خلوية وتعزلها عن مكونات الخلية الأخرى بحيث لا تضر هذه الأملاح بالمكونات الخلوية الحساسة أو أن تعمد هذه النباتات إلى طرح الأملاح إلى الوسط الخارجي إما عن طريق الأوراق أو عن طريق الجذور. وعن المرونة البيئية التي تتميز بها نباتات هذه المجموعة فهناك كثير من الأمثلة التي قد لا يحتويها كتاب تشير تلك الخواص والتي استخدم بعضا منها في التطبيق العملي ــ إلى المرونة وامكانية التأقلم مع الظروف البيئية المتنوعة والمختلفة التي تمتاز بها نباتات العائلة البقولية.

البقوليات للتغذية البشرية

تأتي البقوليات في المرتبة الثانية في مجال التغذية بعد مجموعة الحبوب وربما كان لها نفس الدور في بعض البلدان التي تستخدم البقوليات في



تغذيـة الأعداد المتزايـدة من السكان ففي الوقت الـذي تعتبر فيه الهند من أكبر الدول المنتجة للبقوليات الغذائية تعتبر في الوقت نفســه من أول الدول التي تستهلك البقوليات الغذائية.

وما طرحت مسألـة الغذاء العالمي إلا كانـت البقوليـات تتصدر قـائمة الحلـول بعـد الحبـوب وتستخـدم البقــوليـات بشكل مبــاشر أو غير مباشر كغذاء بشري أمـا استخدامها المبـاشر فيتمثل في استخـدام بـذور البقوليات في التغذية المباشرة في حين يكـون استخــدامهـا غير المبــاشر تقديمها كـأعلاف خضراء أو مجففة أو مصنعة للحيـوان الزراعـي الذي يعطي الانسـان منتجــات غـذائيـة حيـوانية هـامة لتغـذيتـه كاللحـوم والحليب والدهون.... الخ.

وتعلق اليـوم آمال كبيرة على هـذه المجموعة لاستخدامها في التغذية فقد تمت في السنــوات الأخيرة زراعــــة بعض المسـاحات الاضـافية ونظـرا لارتفاع أسعار اللحـوم في العالم فقد وجد القائمون على شؤون التغذية في البقوليات البديل الذي يوفر البروتين لملايين من الأطفال والأمهات الرضع الـذين يصــابــون بسـوء أو نقص التغذية أو بكليهما معا وقد أطلق على البقوليات الغذائية «لحم الفقير» لأنها توفـر البروتين من جهة واستطـاعة عامة الناس شراءها والحصول عليها كغذاء.

تتراوح نسبــــــــة البروتين في البقـوليــات الغـذائيــة الى ٢١٪ في الحمص إلى ٣٢٪ في اللـوبيا مـرورا بـالعدس ٢٤٪ والفول ٢٣٪ وبدأت الدول المتقدمة والنامية ومنذ عقد من الزمن أو أكثـر التوسع بزراعـة هذه المحـاصيل الغــذائيــة لتــوفير الاحتياجات اللازمـة لاطعام سكانها وتحتوي البقوليات الغـذائية إضافة إلى البروتين على الكربوهيدرات حيث تتراوح النسبة في بذورها حتى ٦٠٪. أمـا الزيـت فتتراوح نسبته في فـول الصـويـا من ١٥-١٨٪ وفي الفـول الســــوداني من ٤٠-٤٣٪ بينما يحتوي الترمس على ١٦٪ من الزيت تقـريبــا. إضـــافــة إلى البروتين والكربـوهيدارت والزيـوت وتحتوي حبـوب البقــوليـات على العنـــاصر الغذائية الضروريـة فتعتبر غنية جدا بعنــاصر الكـالسيــوم والحديــد الضروريان لتغذيـة الأمهات الرضع والحوامل والأطفـــال فيحتـــوي الحمص ١٥٠ ملغ كـالسيـوم في كل ١٠٠ غرام من الحبوب والعدس ٦٠ ملغ وفي اللــوبيـاء من ٥٠ ـ ١٣٤ ملغ/في كل ١٠٠ غـرام حبـوب أمـا معـدل الحديـد فتتراوح نسبتـه من ٢-١٠ملغ/ في كل ١٠٠غـرام بذور في البقـوليـات بشكل عـام ويصل في الحمص إلى ٧,٢ملـغ وفي العـــدس ٦,١ملـغ وفي الفـــول /٣,٦ في كل ١٠٠غرام بـذور وتشكل البقـوليات حجـر الزاويـة الأساسيـة بالنسبـة لانتاج الأعلاف الخضراء لحيـوانات المزرعـــة وتشكل البقـــوليـــات بما تحتـويه من مـواد كيماويـة فعالـة مصدرا من مصادر المواد الطبية كما وقـد استخدمهـا الانســان في الطب الشعبي فكــانـت السبب في شفـــاء بعض الأمراض والوقاية من أمراض أخرى. وللمثـال تعتبر مستحضرات الفاصـولياء مدرة للبـول ومخفضة لنسبة السكـر فيه ويستخـدم مغلي أزهار الفـاصولياء لمعـالجة النقرس والمغص الكلوي والـرمل في الكليتين. في حين استخدمت بذور الحلبة -Fig onella Foenum Graecum منـذ القدم للاغراض الطبيـة إذ أنها تزيد من إدرار الحليب وتسـاعـد في ادرار البول والطمـث لاحتوائهـا على مواد لعـابيـة فـانها تسـاعـد على تلطيف التهابات الحلق وتفيـد في علاج الربو وضيق التنفس وفـــاتحة للشهيـــة وتســـاعـــد في عمليــــات الهضم، وتستعمل هـــذه البــــذور كعـــلاج موضعي في حـالات النقرس والبذور تفيـد أيضـا في حـــالات فقـر الـدم والسكري.

ويستعمل منقوع وخلاصة نبات الحندقوق -Melilotus officinal is كمادة حـالـة للتشنج ومضـادة للالتهابات وقابضة قليلا ومسكنة كما تســاعـــد على تفجير الأورام وتـرطيب البشرة والأمثلـة كثيرة من واقع نبـاتات العائلـة البقوليـة التي تحتوي على مخزون هائل من المواد الكيماوية المختلفـة والمتنوعـة والتي كـانت ولا تزال أســاسـا لصناعـة العــديــد مـن الأدويـــة الطبيـــة والمستحضرات الصيدلانية.

* البقوليات والمحافظة على النظام البيئي للتربة

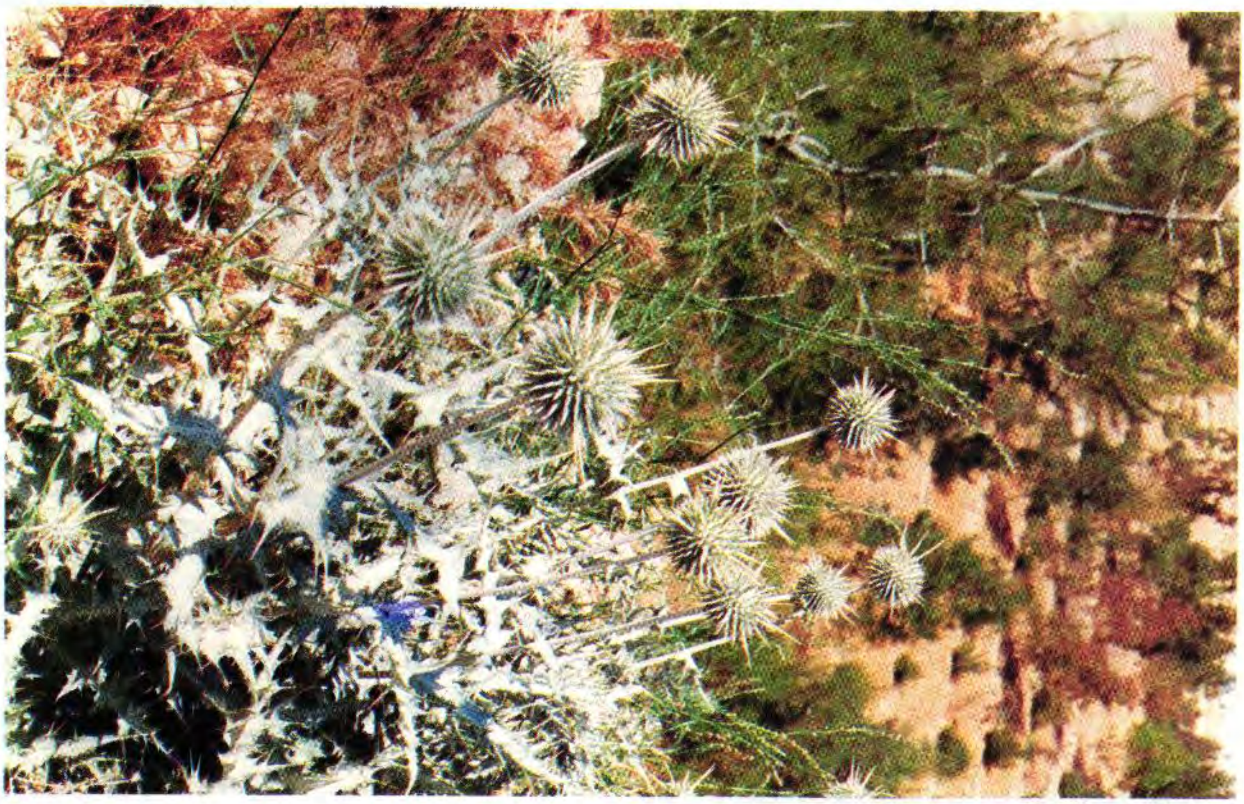
النظـام البيئي القــائم في التربـة يعتبر نظـاما ايكـولـوجيـا متوازنـا قـوامـه الأجـزاء الثــلاثـة للتربـة (الصلب، السائل، الغـازي) إضافة إلى الأحيـاء الدقيقـة وديدان التربـة والكتلة الحيوية Biomas الموجودة في التربة إن أية إضافة أو نقصان في المواد أو الاحيـاء المتـوازنـة في هـذا النظام يؤدي إلى اختلاله ومثله حالة استنـزاف العنـاصر الغـذائيـة من التربة مما يحولها من تـربة خصبة إلى تربة فقيرة وتتحكم بهذه العملية عوامل متعددة نوعيـة تتعلق بنوعية النبـات وبيئتـه تتعلق بـالظـروف المنـاخيـة وظـروف أخـرى تتعلق بالتربة نفسهـا ونوعها ـ تـركيبها ـ أو حالات التلـوث بالمبيـدات والمواد السامة الأخرى وتسـاهم البقوليات باستمرار في اعـادة التوازن إلى هذه الـوسط الحيـوي المعقـد وذلك من خلال اغناء التربة بالمادة العضوية.

وإضـــافــــة عنصر النتروجين باستمـرار إلى التربة بفضـل عملية تثبيت النتروجين الجوي التي تقـوم بها هذه النبـاتات بـواسطة بكتريـا العقـد الجذريـة التـي تتعـايش مع جذور هذه المجموعة.

والنتروجين من العنـاصر الغذائيـة المهمة بـالنسبة للنبـات والتربة حيث تحتاجه النباتات بشكل كبير وتشكل التربة جـزءا هامـا من الوسط البيئي الذي يدور فيـه هذا العنصر والمخطط التــالي يــوضح دورة النتروجين في الوسط البيئي والتربة:

والنتروجين من العناصر الغذائية المهمة بالنسبة للنبات والتربة حيث تحتاجه النباتات بشكل كبير وتشكل التربة جزءا هاما من الوسط البيئي

تشكل البكتريا الأداة الأساسية في عملية تثبيت النتروجين الجوي



تشكل البكتريا الأداة الأساسية في عملية تثبيت النتروجين الجوي وبدونها لا يمكن أن تتم هذه العملية أبدا، ويشهد عالم بكتريا العقد الجذرية Rhizo bium تخصصا دقيقا حيث يوجد في بيئة التربة سلالة بكتيرية متخصصة لكل مجموعة نباتية وعلى سبيل المثال تناسب السلالة Rhi-zobium melilote مجموعة نباتات البرسيم الحجازي (الفصة) Alfalfa group أما مجموعة الفاصولياء Beam group فتلائمها سلالة Rhizobium phaseoli في حين تختص سلالة Rhizobium legumino sarium بمجموعة البسلة Pea group وتضم نباتات البسلة والعدس والفول، وقد تعتري هذا التخصص بعض الشواذ فتصيب بعض السلالة البكتريا عائلات لا تتبع للمجموعة النباتية المتخصصة ومعروفة هذه الظاهرة في بيئة التربة الزراعية Symbiotic pro-miscuity «دخول السلالات بعلاقة تكافلية دون تمييز»، يتبع هذا التخصص الوظيفي تخصصا بيئيا دقيقا عائدا إلى الظروف البيئية التي نشأت فيها كل سلالة من سلالات العقد البكتيرية فمثلا لا تشكل السلالات المتسوردة من استراليا عقدا جذرية على جذور النفل السوري Medicago re-gedula والعكس فإن ادخال أصناف من النفل الاسترالي إلى البيئة العربية أوجب ادخال سلالات بكتيرية استرالية لتلقيح الأصناف المستوردة لكي تقوم بعملية تثبيت النتروجين الجوي. وذلك لعدم تأقلم الأصناف الجديدة مع البيئة الجديدة.

كما تختلف كفاءة السلالات بحسب ظروف التربة فتزيد كلما كانت التربة غنية بالمادة العضوية، وللأمطار والحرارة والسطوع الشمسي والرطوبة دور هام في كفاءة السلالات البكتيرية.

ولهذه العملية أهمية بيئية وذلك لما تقوم به من توفير كميات كبيرة من عنصر النتروجين لتغذية نباتات العائلة البقولية فلو قدر لهذه النباتات ان تعيش بمفردها دون البكتريا لتطلبت كميات كبيرة من الغذاء النتروجيني بدليل أن البقوليات التي تعيش في التربة الرملية الفقيرة دون تسميد يبدو عليها الوهن واصفرار الأوراق بسبب ما يسميه العلماء الجوع النتروجيني، ولكن وجود هذه العلاقة اعطت البقوليات درجة أعلى في قائمة التصنيف البيولوجي فتستطيع نباتات البرسيم المزروعة في هيكتار واحد أن تترك في التربة من ١٠٠ ـ ٢٢٠ كغ نتروجين خلال سنة واحدة والعدس من ١٠٠ ـ ١٢٥كلغ/في/سنة والفصة ١٢٠ ـ ٣٠٠كغ/في/سنة وهكذا بالنسبة لبقية نباتات العائلة سواء كانت غذائية أم علفية أو رعوية أم أشجاراً وشجيرات حراجية.

ولهذه العملية منظار ومدول بيئي تنموي حيث تساعد على صيانة الموارد البيئية الحيوية من خلال توفير مبالغ نقدية تستخدم في عمليات التنمية الأخرى والتخفيف من حقن التربة بالمخصبات الصناعية التي وان كانت تساعد على زيادة المحصول ولكن لها سلبيات واعراض جانبية أخرى بيئية وصحية واجتماعية. ■

قراءة في المضمون الاجتماعي للحج

إعداد:مصطفى أحمد قنبر

ما من عبادة فرضهـا المولى عز وجل إلا وكانت مقترنة بـــاليسر والاستطاعـــة حتى يمكن للمـــؤتمرين بها إيتاؤها، ويخالط قلوبهم لذة نـابعة من حلاوة ألذ هي حلاوة الإيمان.

إن هؤلاء الذين رضـوا بالله تعالى رباً وبـالإسلام ديناً وبمحمد صلى اللـه عليه وسلم نبياً ورسـولاً ليجدون مذاقـاً خاصـاً للعبادة في هـذه الدنيـا هذا فضـلا عن التأثير القـــوي لهذه العبـــادات في شخصيـــاتهم وسلوكياتهم في الحياة.

ثم مـا ينتظـرهم من نعيم مقيم وظل ظليل في جنـان تجري من تحتها الأنهار لم تـرها عين ولم تسمع بها أذن ولم تطرأ على ذهن بشر...

والحج أحد ألـوان العبادة التي فرضهـا المولى تبارك وتعـــالى على عبـــاده المؤمنين، وهي عبـــادة تجمع في مضمونها سـائر العبادات من صيام وصـلاة وزكاة فهي عبادة «بدنيـة مالية» عبادة بدنيـة تشبه الصلاة والصوم وفيهـا الصلاة والصـوم، وهي عبادة مـالية تشبه الزكاة والصدقة...

ولا يظن ظـــان أن الحج بما أنـه الـــركن الخامس أو الفـريضـــة الخاتمة يقل أهمية عـن الصلاة والـزكـاة والصيام.. لا. إن الحج برهان سـاطع على تكامل هذه الفرائض، وأهميته للفـرد والمجتمع على السواء، وليس أدل على ذلك من أن هنـاك ســـورة كـاملـة في القـرآن الكريم تسمى «سورة الحج» تحدثت بـاستفاضة عن هذه الفريضة العظيمة.

وعليه فـإن للحج مكانـة عظيمة في الإسلام فيـه من المنافع الأخـروية مـا أجمله الـرسول صلى اللـه عليه وسلم في قولـه فيما معناه: إن الحاج يرجع من ذنـوبه كيوم ولـدته أمه.. فأي فـائدة أعظم من تلك ؟!! ناهيك عن المنـافع الـدنيـــويـة الكثيرة التي يجنيهـا المسلم بخاصـة والمجتمع بعامـة من تلك الفريضـــة العظيمة التي لا يحصيهـــا قلم ولا يحويها متحــــدث ذلك أنهامتجـددة دائما، وما أفصح تعبير القـرآن الكـريم حينما قـــال عـــز وجل: ﴿ليشهـــدوا منـــافع لهم﴾ [الحج/٢٨].

والحاج الذي هاجر إلى الله ورسوله وترك الأهل والمال والأحبة.. وتخلص من كل العـوارض الزائفة: المنصب، الجاه، السلطـان... هـو عضـو في مجتمع يتأثـر بـه ويـؤثر فيـه.. مجتمع صغير يحوي الأهل والأقـارب، ومجتمع كبير يحوي إخوة الإسلام والوطن، ومجتمع أكبر تمتد رقعته لتعم كل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمـد صلى الله عليه وسلم نبيـاً ورسولاً، بل تتسع الـــدائرة لتحـــوي كل بنـــي آدم.. وغيرهم من الكائنات التي تشاركنا في الهواء والماء...

صورة مثلى لمجتمع فاضل

فما أسس هذا المجتمع؟ وما دعائمـه التي يرتكز عليها بنيـانـه المتين؟إن أسس هـذا المجتمع ليست غـريبـة بحيث تجهل فقـد أشارت آي الكتـاب المعجز «القـرآن الكـريم» إلى هـذه الدعـائم التي صنعت صـورة مثلى لمجتمع فـاضل نجح في تحقيـق مـا يصبـو إليـه من أهـداف بأقل جهـد وفي أقصر وقت: ﴿محمد رسـول الله والذين معه أشـداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضـلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجـود﴾(١): ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهـم يحبون من هاجـر إليهم ولا يجدون في صدورهم حـاجة مما أوتوا ويـؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصـة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحـــون. والـذيـن جـاءوامن بعـــدهم يقـولون ربنـا اغفـر لنا ولإخـواننـا الـذين سبقونـا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غـلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾(٢).

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد اللـه ورسولـه ولو كـانوا آباءهـم أو أبناءهم أو إخـوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلـوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه...﴾.(٣)

وقولـه صلى الله عليـه وسلم فيما معناه «مثل المؤمنين في توادهم وتعـاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الـواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي لـه سائر الجسد بالسهر والحمى». هـذه صـورة المجتمع المسلم تخالطـه روح الحب والمودة والتراحم والتعاطف لكن إذا تعارض ذلك مع الإيمان فإن روح الحب والمودة تنقلب إلى نقيضها ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حـاد الله ورسـولـه..﴾ هـذه الصورة الفـريـدة لهذا المجتمع العظيم هي أروع صـورة حضاريـة للمجتمع

والحج أحد ألوان العبادة التي فرضها المولى تبارك وتعالى على عباده المؤمنين، وهي عبادة تجمع في مضمونها سائر العبادات

الحاج يرى في رحلته المباركة صورة كبرى بكل أبعادها وزواياها المختلفة في الحج في البقاع المباركة



الفاضل والمدينة الفاضلة التي طالما تحدث عنها الفلاسفة والأدباء.

عناصر الصورة

ولكن.. ما علاقة المجتمع المسلم وصورته الحضارية بالحج؟!
إن العلاقة وطيدة فالمسلم الحاج يرى في رحلته المباركة صورة كبرى بكل أبعادها وزواياها المختلفة في الحج في البقاع المباركة.
تلك الصورة التي أخذت تكبر شيئاً فشيئاً حتى أخذت شكلها النهائي هناك في الرحاب المقدسة.
فالمسلم يرتبط بإخوته في الإسلام من أهله وبني بلدته وتتوثق هذه العرى في المسجد بالصلاة وفي رمضان بالصيام والزكاة، وفي تبادل مشاعر الفرحة في العيدين وتتسع الصورة وتزهو وتبدو أكثر إشراقا عند وداع أخ لهم تأهب للذهاب في موكب الحجيج، فتتجلى فيها روح الحب والتعاون والفرحة محمليه الدعوات المباركات وتتسع تلك الصورة أكثر في مجتمع أكبر بين الحجيج في رحلتهم المباركة من مشاعر الإخاء والتعاون والمساعدة.
وما ان يصل الحاج إلى البقاع الطاهرة حتى يجد الصورة النهائية والكبرى للمجتمع الأكبر للمؤتمر الإسلامي السنوي العظيم حيث تغمر روحه أقباس من فيوضات الرحمن وتتجسد في هذه الصورة المعاني السامية كما وكيفا لتشكل روح الحب والمودة والإخاء والتراحم والتعاون..تمتد لتشمل فئات من المسلمين من أجناس وألسن وأقطار شتى لكنهم اجتمعوا تحت راية واحدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولهدف واحد، واتحدوا في الملبس والشعار واللغة والمناسك...
فيرى الحاج في هذا المؤتمر الكبير والمجتمع الإسلامي الأكبر «بيئات مختلفة، وأذواقا متباينة، ونوعيات من الناس متعددة وأشكالا مختلفة من الطعام والشراب، ومساكن متعددة الألوان مختلفة الأشكال»(٤) ثم إن هناك أنماطا متباينة من السلوكيات إزاء المواقف الحياتية المختلفة كلها تعكس المستوى الحضاري لهؤلاء الزوار. ولكن رغم هذه المستويات الحضارية المختلفة لهذا التجمع الهائل إلا أن الصورة العامة والنهائية واحدة ــ كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم... فلا يرى الواحد منهم أخا له مريضا إلا وقف بجانبه، ولا محتاجاً إلا ساعده، ولا مظلوما إلا ناصره...

تجارب اجتماعية ناجحة

وتتسع زوايا هذه الصورة المشرقة فيتدارس

المسلمـون أوضــاعهم الاجتماعيـة المختلفــة وكيف تصدت مجتمعاتهم لما ظهر فيها من مشكلات محللين هـذه الظـواهر كـاشفين عن أسبـابها وأبعـادهـا ثم يقترحون الحلول الناجعة لها. كل ذلك برؤى إسلامية وعلمية... وقدتكون إحدى هـذه المشاكل قد ظهرت في مجتمع ما وتغلب عليها، فهنا تكون مظان الإفادة من هذه الخبرة أكبر، فـالحل عملي وأثبت نجاحـه. وهناك سيل من المشكـلات الاجتماعية التي نغرق فيهـا ليل نهار ومنهـا على سبيل المثــال لا الحصر: الطــلاق وآثـاره،غـلاء المهـور عقـوق بعض الأبنـاء، عـلاقـة الجيران، العنوسـة، موقف المرأة مـن قضاياهـا التي يثيرها أعـداء الإسلام في مـؤتمرات مشبوهـة...، أثر البث الفضـائي المباشر على قيـم وأخلاقيـات المجتمع وكيفيـة مواجهـة هـذا الغـزو، الطفل وكيفية إعـداده ليكـون رجل الغـد وسط هـذا العـالم المتغير، مشكلـة تفضيل بعـض الأبنــاء على بعض، مشكلـــة الميراث وحرمان البنـات منه والآثار المترتبة على ذلـك، علاقة الرجل بالمرأة في البيت والشارع والعمل. دور المرأة في الصحـوة الإسـلامية المعـاصرة، الاختـلاط في العمل والشــارع والجامعة وآثـاره المدمرة، التبرج ومـوقف الشرع الحنيف منه، الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي، حقوق الزوجة على زوجهـا وحقوق الزوج على زوجته وأوضاعهـا في المجتمع بين الإجحاف والمبالغة، ثقـافة الطفل المسلم في عــالم متغير، عـــلاقـة المؤسســـات الاجتماعيـــة مع بعضهـا بعضـــاً: البيت، المسجـــد، المدرسة...

مشاعر نبيلة وأخلاقيات سامية

وإذا الروح السائدة بين الجميع في البقاع الطاهرة فإن هذه الروح ــ التي تشكل صورة هذا المجتمع الأكبر ـ تعـد أنمـــوذجـاً لصــــورة المجتمع الصغير «الأسرة» والمجتمع الكبير «داخل المدينـة أو القطر» فلا أثـرة بل إيثـار، ولا فخـر بل تـواضع ولا حقـد بل مـودة، ولا عداولاة بل محبة وإخـاء،... هناك تتجسد المساواة في أسمى صـورها فـلا فـرق بين غني وفقير ولا رئيس ومرؤوس، ولا أســود وأبيض... بل الكل ســواسية في المظهـر والمضمون والهدف والمقصـد... الجميع جـاء ليغسل ما علق بقلبه من مشــاعر وعواطف غير طيبة.. وينظف جوارحه مما اتصفت بـه من أخلاقيات بعيدة عن هدى الإسلام. الجميع جاء ليرجع من ذنوبه كيوم ولدتـه أمه، ويـرجع عضـوا نـاشراً الفضيلة بين بني مجتمعه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

أبعاد أخرى من مجتمع الحجيج

إن الروح الاجتماعية التي رسمتهـا صورة الحجيج في البقاع الطاهرة يمكن أن تأخـذ بعداً سياسياً من حيث امتداد جسور التعاون والمودة بين كـافة أرجاء العالم الإسلامي وحل النزاعات القائمة في أقاليمه، كما يمكن أن يشكل نـــواة كبرى للتفـــاهم والتعـــاون الـــدائم بينهما...

ويمكن لهذه الصـــورة أن تأخذ بعـداً اقتصاديـاً من حيث التعـرف على المستوى الانتـاجي والاقتصــادي عامة لكل دولة والتعـاون فيما بينهما وتنشيط حركة التصـــدير والاستيراد بين أقطـارها، والاستفـادة من التجارب الاقتصادية الناجحة لبعضها...

كما يمكن لهذه الصـــورة أن تمتد أكثـر فأكثر لتأخـذ بعداً تـربويـاً وثقافيـاً من حيث التعـرف على الأنظمة والانماط التعليمية في هذه المجتمعـات ونواحي التفرد والعجز فيهـا الأمر الذي سيجعل من هـذه المجتمعات قبله للبعثـات التعليمية بدلاً من المجتمعـات الأخرى التي تبث قيماً وعـادات بعيـدة عن أخلاقيـات الـدين الحنيف، والاستفـادة من تبــادل الخبرات التعليميـة والثقـــافيـــة من حيث: العلماء، والمنـــاهج والنظم الإدارية...

وبعد فها هـو الحاج قد رأى بعين اليقين: المسلم بحق، والمجتمع الإســـلامي بحق وكيف انغمـس في هـــذا المجتمع وذاب في دوحه فعندما يبدأ في العدوة إلى وطنه يصمم على تطبيق هذه الروح العظيمة في مجتمعه.

وما ان يصل إلى بلدته حتى يقـابل بمشاعر شتى من الفرحـة والسرور والحب ويتسع قلبه للجميع: يعطف على الجميع، يتـواضع للجميع، يشيع بسلـوكـه روح الأخوة بين الناس...

يغرس هذه الروح أول ما يغرسها في أسرته وفي أقاربه وجيرانه وأبناء مجتمعه. وذلك انطـلاقا من قوله صلى الله عليـه وسلم فيما معناه «من دعا إلى هدى كـان له من الأجـر مثل أجورمن اتبعـه، ومن دعا إلى ضـلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه..»

ضاربـا في كل وقت أمثلة حيـة من مشاهـده في البقاع الطاهـرة، راغبا في أن يصبح المجتمـع قويـاً متماسكاً يواجـه ما يعن له من مشـاكل بأعين بصيرة يشارك فيها الجميع، ويتصدى للقوى كافـة المتربصة لزعزعة كيان المجتمع في الداخل أو الخارج.

فهلاً وضع كل حاج في ذهنه هذا المضمون الجليل؟!

نسأل الله ذلك إنه سميع مجيب. ■

الهوامش:

١) سورة الفتح أية رقم «٢٩»
٢) سورة الحشر أية رقم «٩ و١٠»
٣) سورة المجادلة أية رقم «٢٢»
٤) مجلة المنهل السعـودية ع ٥٠٥ ذو الحجة ١٤١٣ ص ١٢

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

النور المهاجر

○ شعر عبدالغني احمد ناجي

الحق يشرق في النفوس منيرا … فيريح في دنيا الأنام صدورا
يأتي به الرسل الهداة إلى الدنا … بالوحي ينفذ في النهى تنويرا
لكن أعداء الحياة مدى الحياة … تنكبوا سبل الهداية زورا
فتآمروا من حول باب محمد … كي يقتلوه جهالة، وعزورا
تأتي العناية، لا يصد جنودها … ما جمَّعوه من الشباب مغيرا
يغشى الحصى أبصارهم فينيمهم … والمصطفى معه الإله مجيرا
بفراشه قد نام أشجع مسلم … جعل الفداء عن الرسول سريرا
جند العناية بعد ذاك حمامة … بالبيض ترجع كافراً، وشرورا
والعنكبوت بخيطه، ونسيجه … جعل العقول تخبَّطت تحيرا
والغار يحتضن الهدى بعناية … اثنان فيه تخفيا تقديرا
لا يحزنان فثالث رب الوجو … د، وقد خطا مبعوثه مأمورا
فنجا الهدى، ماضره تخطيطهم … خرج الهدى بنجاته مسرورا
قد باء بالفشل الذريع الكفر … والإلحاد في دنيا الورى موتورا

*****

طلع النبي على المدينة يثرب … كالبدر يرسل للخلائق نورا
فأقام أمثل دولة بشريعة … غراء تعتمد الهدى دستورا
آخي النبي مهاجرا بنصيرة … بتآلف فاق السلاح نصيرا
فتآلف الأرواح أقوى عدة … للحق حتى يطمئن يسيرا

*****

فتآلفوا يا قوم في كل العصو … ر لكي تروا نصر الحمى موفورا
فإذا اشتكى عضو تداعى نحوه … كل، ليدفع باغيا، وغرورا
«فالبسنة» العزلاء تنشد منجدا … لتصدَّ «صرباً» مايزال مغيرا
أو لا يبيح عدونا ذبح الألى … سجدوا يردد جمعهم تكبيرا
جوف الصلاة ملاذهم لكن أعـ … داء الحياة يقارفون نكيرا
لو كان صف المسلمين موحداً … ما كان ذبح المسلمين مصيرا
يا من نصرت محمدا في غاره … اجعل «لبسنة» عزمها منصورا
واغفر لنا يوم الحساب وهوله … ندعوك ربا خالقا، وغفورا

«تربية المراهق» بين الإسلام وعلم النفس

تـربية المراهق بين الإسـلام وعلم النفس هو الموضـوع الذي تقدم به السيد/ محمد السيد الزعبلاوي لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر ـ كلية أصول الـدين ـ ونشره في كتاب طبعته مكتبـة التوبة بالرياض واشرفت على توزيعـه مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت في عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

قدّم لهذا الكتـاب الدكتور/ عبـد الله مغرم الغـامدي/ وكيل كليـة المعلمين في الريـاض في عـام ١٤١٠هـ. وهـو عضـو الجمعية السعـودية للتربيـة وعلم النفس. وصف الكتـاب موضـوع الـدراسـة بأنه واسـع الأرجاء شـائك الطريق غـامض المسالك، كثير المهالك.. يحتـاج إلى باحث مـؤمن بـالله تقـي في نفسه متخصص في حقلـه، عـارف متمكن، ناقـد متمعن راجح العقل ــ أمين في النقل.... مما يجعل القارىء يبحث عن هذه الصفات في المؤلف صاحب الرسالة.. حتى يتيقن من ذلك.

يقع هـذا الكتـاب في (٥٧٩) صفحـة من القطع الكبير مقسّم إلى ثـلاثة أبـواب يحتـوي الباب الأول على أربعـة فصول وكذلك الباب الثاني أما الباب الثالث فيحتوي على ثلاثـة فصول.. عدا المقدمـة التي شرح فيها المؤلف منهج الدراسة والبحث وأسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته ـ وعن منهج الـدراسـة كتـب البـاحث أنـه اعتمـد اعتمادا أساسيا في معـالجة موضوعه على منهج القـرآن الكريم في التربية (ذلك أنه منهج شامل لكل نواحي الحياة الإنسانية يهدف إلى بنـاء الإنسان بنـاء كـاملا متـزنـا) ثم يأتي في المرتبة الثانية اعتماده على (أصول وأسس التربية النفسية وتهذيب الأخلاق وتقويم الطبـاع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلـم. ثم ما قـدمتـه العقليـة الإسلاميـة عبر العصور) وأما عن سبب اختيـاره لهذا الموضوع وأهميته فأرجعه إلى أهمية مرحلة المراهقـة وتميزها في خصائصها عن مرحلتي الطفولة والصبـا.. أما سبب اختيار الموضوع فهـو ما لاحظـه من قلـة المؤلفات الإسـلاميـة التي عنيت بدراسة هـذا الموضوع من بعض جوانبـه وندرة المؤلفات المتخصصة التي عنيت بـدراسته على حـدة.. كما أن هذه المؤلفات لم تبرز المنهج الإسلامي المتميز عن سائر المناهج البشرية .. أمـا السبب الثالث فهـو ما لاحظـه الباحث من كثـرة المزاعم البـاطلة التـي سادت ولاتـزال تسيطـر على

تأليف الدكتور: محمد السيد محمد الزعبلاوي
عرض وتحليل: بهيج بهجت سكيك

تفكير الغـالبيـة من علماء النفس المحـدثين.. ومـا لها من تـأثير سلبـي على المراهقين والشبـــــاب في المجتمـع الإسلامي..

خصائص النمو في مرحلة المراهقة:

هـذا عنـوان الباب الأول الـذي احتل١٦١ صفحـة من الكتاب ـ مهّـد له بالتعريف بمفهـوم المراهقة في اللغة.. ثم مفهوم المراهقة في القرآن الكريم واستشهد بسورة يونس (٢٦، ٢٧) وسـورة الجن (٦، ١٣) ثم مفهوم المراهقـة في علم النفس وميّز بينها وبين مـرحلة البلوغ التي تسبقها.. وأكد على أن لفظة المراهقة ذات أصل عربي.

وفي الفصل الأول من هـذا الباب.. تنـاول الكاتب بلغـة سلسلـة دقيقة المعـاني مفهوم النمـو وخصائص النمـو الجسمي وبين اهتمام الإسـلام بـالتكـوين الجسمي.. وأنواع الأغذية المفيـدة للجسم مستشهداً بسورة الأنعام، وسـورة النحل، وسورة الأنبياء وغيرهـا ـ وصنّف الأغذية إلى الحلال الطيب والحلال المباح والمحـرم الخبيث في ذاته والمحـرم الخبيث باعتبـار مـا آل إليه، ثم انتقل إلى النمـو الجسمي في المراهقـة عنـد علماء النفس وميـز بين النمـو الفسيولوجي ـ وهو نمو الأعضاء الداخلية التي لا تخضع للمـلاحظـة البصريـة.. كنمـو القلب والغـدد الجنسيـة والنخامية والدرقية وبين دورها في الانفعالات التي تصيب المراهق ثم النمـو العضوي الخارجي والذي لاحـظ أنه لا ينمو بنفـس الدرجة مـع الأعضاء الداخليـة كما لاحظ أن نمو الجهـاز العظمي يسبق نظيره العضلي بمقـدار سنة.. وكذلـك ملامح الـوجه وتقاطيعـه عند المراهق، ثـم تناول الحركة في المراهقـة في أربع دراسات جادة، وقـارن بينها وخلص إلى نتائج مهمة فيها.

أمـا الفصل الثـاني مـن البـاب الأول فقـد اشتمل على دراسة النمو العقلي في مرحلة المراهقة شارحاً مفهوم العقل في اللغـة وفي القـرآن الكـريـم وصنفـه إلى إدراك حسي ـ بواسطة البصر ـ وادراك معنوي ــ بالبصيرة ـ بالقلب أو العقل أو بهما معاً.. وانتقل إلى عمليـة أخرى من العمليات

لفظة المراهقة ذات أصل عربي، وهي تعني فيما تعني السفه والكذب وركوب المخاطر..

مرحلة المراهقة تتميز بالنمو الجسمي السريع ويشمل جميع أعضاء البدن

العقلية وهي عملية التفكير وشرحها لغة.. وفي القرآن الكريم ومستويات التفكير.. وبيّن كيف هدانا القرآن الكريم إلى الأمراض التي تعترض العقل في رحلته مع الحياة. ومن الادراك والتفكير وصل إلى التفكير الديني عند المراهق وأهم القضايا التي تصادفه كقضايا التوحيد - والبعث — والحشر — والحساب — والجنة والنار - والملائكة.. وقارن هذه القضايا المهمة مع نظرة العلماء المحدثين إلى النمو العقلي عند المراهق - التفكير والادراك وشروطه، والتذكر.. ودور التفكير في حل المشكلات التي تصادف المراهق.

(إن القرآن الكريم يتخذ من الفكر هدفاً يندرج تحته علوم وفنون منها النظري ومنها التجريبي.. النظري: كعلوم الدين واللغة والتاريخ وعلم النفس. والتجريبي: كعلوم الحساب والفلك والطب والفيزياء والكيمياء وعلوم التكنولوجيا الحديثة).

أما الفصل الثالث من الباب الأول فقد احتل ٤٠ صفحة من الكتاب عرض فيه الكاتب النمو الانفعالي لدى المراهق.. ثم تعريف مفهوم الانفعال في اللغة والقرآن الكريم في سورة الكهف (٦٥، ٧١) وانتقل إلى مظاهر النمو الانفعالي.. ودراسة حول انفعالات المراهقة (العجب، الغرور، الكبر، السفه، الفتوة — الخوف - الرجاء) وما يصاحب هذه الخصائص من مظاهر كاليأس والقنوط والكآبة، وحساسية شديدة والتمرد والعصيان والانطلاق.

(إن القرآن الكريم لا ينكر على الفطرة البشرية أن ترجو تحصيل ألوان من النعيم والطيبات التي أحلها الله، ولا أن نستمتع بألوان الزينة التي أخرجها الله للناس على أن يكون الاستمتاع في حدود ما شرع الله) واحتل الفصل الرابع والأخير من الباب الأول حوالي ٣٠ صفحة وهو فصل مهم على رغم قلة عدد صفحاته ناقش فيه المؤلف النمو الاجتماعي في ضوء القرآن والسنة، ثم العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي كالأسرة والمعلم والقدوة وخصائص النمو الاجتماعي في المراهقة مثل الرغبات كالرغبة في تأكيد الذات ومقاومة السلطة والاتجاه إلى مساعدة الآخرين والميل إلى الزعامة.

(إن المعلم لا يقف عمله التربوي عند حد توصيل المعلومات للطلاب وإكسابهم الخبرات العلمية والفنية، بل هو مرشد وقائد إلى كل فضيلة سلوكية وخلقية. ولكي تسلم له عملية التأثير في الناشئة والمراهقين يجب أن يكون رحيماً عطوفاً محباً لطلابه، وأن يعنى بالناشئة من النواحي كافة العملية والسلوكية والتربوية.

شخصية المراهق

هذا عنوان الباب الثاني الذي احتل ١٨٠ صفحة من الكتاب قسمت إلى أربعة فصول مهد لها بالتعريف بمفهوم الشخصية فاعطاها أربعة شروح مختلفة ثم انتقل إلى الفصل الأول وموضوعه تربية الدوافع.. تناولها بشكل شيق مستهلاً التعريف بالدوافع في اللغة وفي القرآن الكريم كما وردت في سورة (النساء ٦) وسورة [آل عمران/ ١٦٧] وسورة [الحج /٣٨] وسورة [الطور/ ٧، ٨] وأخيراً في سورة [المعارج/ ١، ٢] وقارنها بتعريف علماء النفس وتقسيمهم للدوافع إلى قسمين. دوافع فطرية (أولية أو فسيولوجية) مثل الجوع والعطش والراحة واتقاء الحرارة واتقاء الألم والدافع الجنسي ودافع الأمومة وبين دورها في تحقيق التوازن إلى حاجات البدن الفسيولوجية أو بقاء النوع كالدافع الجنسي ودافع الأمومة.. ودور الإسلام الذي يدعو إلى تلبية الدافع الجنسي بالطريق المشروع مدعماً ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة كما أظهر رفض الإسلام لكبت الدوافع الفطرية أو اضعافها وانما يدعو إلى تهذيبها، كما تناول الدوافع المكتسبة كدافع الحب والحنان والولاء للمجتمع المسلم. حتى يكونوا كالجسد الواحد.. ودافع التملك وغيرها..

أما الدوافع التي تظهر واضحة جلية لدى المراهق فقد تناولها بالشرح واقترح لها طرقا ووسائل تربوية لتعديلها كحب السيطرة ودافع العدوان ودافع المقاتلة ودافع التحصيل العلمي..الخ.

وعن الدوافع اللاشعورية: التي أبرزها (فرويد) في مطلع هذا القرن واعطاها قيمة أكثر من الدوافع الشعورية وبين كيف أنها تتحول إلى عقد نفسية إذا ما تم كبتها كعقدة أوديب وعقدة الأم وعقدة الحموات.

أما الإسلام دين الفطرة فدوره في تلبية هذه الدوافع الفطرية والاجتماعية والنفسية وهو يقوم بتعديلها وتوجيهها الوجهة الصحيحة دون أن يستقذرها أو يستحقرها أو ينفر منها، كما قارن ذلك برأي علماء النفس في تعديل هذه الدوافع في طرق كثيرة كالتقمص والتبرير والاسقاط والابدال.

تربية الانفعالات

شدد الكاتب في الفصل الثاني من الباب الثاني على أهمية تربية الانفعالات لدى المراهق (لأن الانفعال من أهم مظاهر ومخاطر المراهقة) ولأن المراهق في بداية مرحلة المراهقة يأتي بحركات صبيانية تلاحظ على استجابته الانفعالية.

وتناول مظاهر الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية كمظاهر البهجة والسرور [سورة الانفال/ ٩ و١٠] ومظاهر الحزن: ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) [النحل/٥٨ و٥٩].

ثم قام بدراسة مفصّلة لبعض الانفعالات في القرآن الكريم كحب الله تعالى ورسوله، وانفعال الحب المتبادل بين الزوجين، وفي دراسته قارن ذلك بما يجري اليوم من فساد هذه العلاقة قبل الزواج وبعده.. ثم شرح انفعال

حب الوالدين.. وظاهرة التقمص.

أمـا الانفعـالات عنـد علماء النفس المحـدثين فعـرّفهـا وتناول مظـاهرهـا كاحمرار الـوجه ــ اسوداد الـوجه ـ اصفـرار الوجـه ـ احمرار العينين ــ الرعـدة الرعشـة في الاطراف ـ الاغماء وما يصاحب هذه الاعراض من مظاهر كخفقـان القلب وسرعـة النبض وجفـاف الفم والحلق والقشعـريرة والتعـرق ــ وكتب عن الانفعالات الأخـرى كـالخوف مثل المخـاوف المدرسيـة والمخـاوف الصحيـة والمخـاوف الاقتصـادية والخلقيـة وبين كيف أن التربيـة الإسلامية الصحيحة تخلص المراهق ـ والناس أجمعين ـ من الشعـور بالـذنب [سورة التحـريم/آية ٨] وانفعـال الغضب، أما ضبط هذه الانفعالات وتهذيبها فيرى الكاتب انها تكون بالاستعاذة من الشيطان والتحذير من الغضب قبل وقوعه والوضوء.

تربية العواطف

في الفصل الثالث من الباب الثاني استهل الموضوع بتعريف معنى العاطفة في اللغـة العربية فرجع الى المعجم المحيط.. ومحيط المحيط.. وشرح مشتقـات هـذه الكلمـة: (عطف ـ تعاطف ـ استعطـاف ـ تعطف.. الخ) والعواطف في القرآن المجيـد كعاطفة حـب الإيمان وعاطفة وكـراهية الكفر والفسوق والعصيان). ثم تناول العواطف من حيث نوعيتها ومن حيث الموضوع الموجه إليه العاطفة.

وفي دراسته لمفهـوم العاطفـة عند علماء المسلمين كأبي حامد الغـزالي في مؤلفه (معارج القدس في مـدارج معرفة النفس) تـوصل إلى وجـود صلـة وثيقـة بين العـاطفـة والإدراك العقلي، وأن العـاطفـة هي اتجاه نفسي خـاص بـالإنسـان، وأن العـاطفـة منهـا مـا يـوافق طبع المدرك (المحبة) ومنها ما لا يوافق طبع المدرك (البغض) ومنها ما خـلا من استعقاب ألم أو لـذة، ثم تناول عـاطفة الأخـوة وعاطفـة الأمانة في ضـوء المنهج الإسلامي وكيفيـة إبدال هذه العواطف المتضاربة باحلال بعضها مكان بعض بعد تهيئـة النفـوس.. وانتقل إلى أهمية العـواطف عنـد علماء النفس وتكوينها بالتكرار والايحاء والتقليد.

العادة من أهم مكونات شخصية المراهق:

وفي الفصل الـرابع من البـاب الثـاني تنـاول العـادة وتعريفها وأهمية دراستها ثـم أنواعها: الحركية والعقلية والوجـدانية والأخـلاقية وفي تقسيم آخـر عادات مـادية وأخرى نفسية وثالثة عقليـة ثم رابعة اجتماعية، وأهم ما يربـى عليه المراهق من هـذه العادات: تـربية عـادة عدم تأجيل الفـرائض ـ عـادة الصـدق ـ ثم تحويل العـادات السيئـة إلى عـادات حسنة في ضـوء القـرآن الكـريم، وفي دراسة مقارنـة تناول مفهوم وشروط تكويـن العادة عند علماء النفس ومحو العادة أو إبدالها: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف مـن الشيطان تذكـروا فإذا هم مبصرون﴾ [الاعراف/ ٢٠١].

للمراهقة حاجات... تنشأ عنها مشكلات:

حاجـات المراهقة والمشكلات التي تنشأ عنهـا.. عنوان البـاب الثـالث والأخير من هذا الكتاب.. قسمـه الباحث إلى ثـلاثـة فصـول.. الفصـل الأول تنـاول فيـه الحاجـات والمشكلات الجسيمـة.. وشرح فيه مـوضوعـات في غاية الأهمية فقـد استخـرج معنى الحاجـة ومشتقـاتها من القـامـوس المحيط.. ومعنى الحاجــة في القـرآن الكـريم [سورة يوسف/آية ٦٨] [سورة الحشر/آية ٩] [سورة غافر/ ٧٩ و٨٠] وخلص فيـه إلى أن الحاجة: (أمر فطري خلق الانسان مـزوداً به ليحقق مطـالبه ورغبـاته وليقيم تـوازنـه العضـوي.. واستقـراره النفسي) كما أن الفصل (التـام بين أنواع هـذه الحاجـات أمر متعـذر) وذلك لأن الإنسان كائن مزدوج التكوين ـ روح وجسد ـ لا ينفصل أحد شقيـه عن الآخر. كما بين عنـاية القرآن بـالحاجات الجسميـــة [ســورة النحل/٦٨و٦٩] [ســـورة البقرة/١٦٨] [ســورة مريم/ ٢٥] [الـواقعة/ ٦٣-٦٥] الخ. وفي دراستـه أسبـاب مشكلات المراهقين الجسميـة والصحية تنـاول الأسباب الرئيسيـة ذات التأثير المباشر مثل انخفــاض مستــوى دخل الأسرة (وعــدم تلبيــة احتياجات الجسم من جميع العناصر الغذائية الرئيسية) ودور فـريضـة الزكـاة كحق واجب على المسلم يـرد على الفقراء لسد حـاجاتهم ورفع مذلة السـؤال عنهم وكذلك انخفاض مستـوى نظافة البيئة وضعف مستـوى الوعي الصحي.. ودور المدرسة والمناهج المدرسية في تعزيز هذا الوعي. كما تتبع المؤلـف بطريقة علميـة المبادىء العـامة التي ينبغي أن تتبع في حل مشـاكل المراهقين كتحـديـد المشكلة أولاً ومعـرفة خصـائص الطبيعـة البشريـة ثم التدرج في خطوات العلاج ومدى ايجابية المراهق. وتعاون الجهـات المسـؤولـة في حل هـذه المشكـلات ــ الأسرة ـ الأصـدقاء ــ مجموعة الـرفاق الأسـويـاء ـ المدرسـة ـ والمؤسسات التي تعتني برعاية الشباب واجهزة الاعلام. كما استطاع أن يتلمس أهم المشكـلات الجسمية للمراهق كفقدان الشهيـة والنحافة والبدانـة وطرق علاجهـا واثر المدرسة في التوجيه الصحي.

وفي دراسة مقارنة تناول الحاجات الجسمية عند علماء النفس كـالحاجـة إلى الأمـن ــ تجنب الخطـر والألم ـ والحاجة إلى الاسترخاء والراحـة والحاجة إلى الحماية ثم كيفية تلبية هذه الحاجات.

وفي الفصل الثاني من البـاب الثالث دراسة للحـاجات النفسيـة والاجتماعية في ضـوء الإسـلام وعلم النفس ثم العـوامل المؤثرة في سلـوك المراهق ومشكلات وأسـاليب العلاج في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لقد تعددت هذه الحاجات واختلفت أهميتها من عالم نفساني إلى آخـر فبعضهم جعلها عشر حـاجات وبعضهم سبعـا وآخـرون ثـلاثـا.. وأهم هـذه الحاجـات الحاجـة إلى الاستقـلال والحاجـة إلى الحب والحاجـة إلى التقـديـر والمكـانـة الاجتماعيـة والحاجـة إلى المسـاواة مع رفـاق السن..

الإسلام دين فطري لايستنكر الحب الجنسي ولا يستقذره.. إنما ينظم هـذا الانفعال ويضبطه

كما شرح بالتفصيل العوامل المؤثرة في سلوك المراهق كالبيت [اختيار الزوجة ـ اختيار الزوج ـ ثقافة البيت ثم دور المجتمع] [المدرسة الاقران ـ الشلة ـ النظراء] ودور الاعلام ووسائله المؤثرة ـ من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز ـ في اثارة الدوافع الجنسية والاجرامية لدى المراهق.. كما أن أساليب الدعوة والتوجيه يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والبدء بالأهم ثم المهم.. وهذه الأساليب العلاجية لا تختلف عن أساليب علماء النفس الذين اعطوها أسماء مثل سيكولوجية الأنا، أو التحليل النفسي أو نظرية السلوكيين وغيرهم..

أما أهم مشكلات المراهق الاجتماعية في هذه السن فهي الكذب، التمرد على الأسرة، المشكلات الجنسية [التسكع في الطرقات لمعاكسة البنات، الاستمناء، اللواط، الزنا]

والكاتب هنا يفند آراء سيجموند فرويد حول الجنس ثم يفضح أساليب اليهود في نشر الفساد والدعارة والانحلال بين الشباب ليسهل قيادهم.

القلق وأحلام اليقظة..

التأخر الدراسي والقلق واحلام اليقظة هي أهم مشاكل المراهق إذا لم تُلَبَّ له حاجاته، وإلى التفكر وإلى تفسير الحقائق. دراسات قام بها المؤلف في الفصل الثالث من الباب الثالث وقد عدد أسباب التأخر الدراسي لدى المراهق بأسباب نفسية كضعف الميل للمذاكرة وعدم تركيز الانتباه والخوف من الامتحانات وأسباب أسرية واجتماعية ثم أسباب ذاتية كضعف القدرة العقلية العامة عن التحصيل أو أسباب مدرسية. وقدم النصائح المفيدة في ضوء القرآن الكريم والسنة.

استبيان: مظاهر ونتائج

ولعل من أهم ما يميز هذا الكتاب تلك الدراسة الميدانية التي قام بها المؤلف على مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية ـ المراهقين ـ بمعهد البحوث الاسلامية في القاهرة ـ وتأتي هذه الأهمية في أنها شملت عينة من ١١٠ طلاب من ١٣ بلداً اسلامياً هي: ماليزيا ـ اندونيسيا ـ تايلاند ـ الفلبين ـ الصومال ـ مالي ـ غانا ـ غينيا ـ جزر القمر ـ تانزانيا ـ تشاد ـ السنغال ـ اضافة إلى مصر طبعاً.. وقد تراوح العمر الزمني لهؤلاء الطلاب ما بين ١١ سنة إلى عشرين.

كان الاستبيان يدور حول ٢٢ سؤالاً تبين حاجات ومشكلات المراهق النفسية والجسمية والاجتماعية والعقلية ومن هذه الأسئلة:

ـ هل يعيش والداك معك؟
ـ هل تسافر في الاجازة الصيفية خارج بلدك؟
ـ ما نوعية الكتب والمجلات التي تقرؤها؟
ـ كم تحفظ من سور القرآن الكريم؟
ـ هل أنت راضٍ عن علاقتك بأسرتك؟
ـ هل يتدخل والداك في اختيار أصدقائك؟
ـ هل تقوم بواجبك نحو والديك وتطيعهما؟
ـ هل تعتزم انهاء دراستك الجامعية؟

ووصل الكاتب إلى نتائج مهمة تلقى الضوء على حياة المراهق وتبين حاجاته وميوله.. وأهم مشاكله وآماله وهمومه المستقبلية.

اختتم المؤلف كتابه بحمد الله تعالى وسأله المغفرة إن كان قصر أو فرط في شيء، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والشكر والتقدير لأساتذته الذين اشرفوا على هذه الدراسة.

خاتمة:

وفي الختام نستخلص عزيزي القارىء

* ان اقتناءك لهذا الكتاب ـ أو قراءتك له ـ تعني أنك قرأت كتابين في مغلف واحد.. (المراهق في الإسلام و(المراهق في علم النفس) في دراسة جادة دون أن يطغى أحدهما على الآخر.. وهي أقرب إلى الدراسة المقارنة.

* يشكل الكتاب معجماً للمفردات والمفاهيم والمصطلحات في علم النفس (كالمراهقة ـ النمو ـ العقل ـ العاطفة ـ التفكير ـ الانفعال ـ الدوافع ـ الحاجة ـ الرغبة ـ الأقران ـ العادة ـ القلق..) وهي مفاهيم لا يستغني عنها الباحث أو المعلم والمربي وولي الأمر بل المراهق نفسه.

* يخرج القارىء عند قراءته لهذا الكتاب بحصيلة لغوية كبيرة من خلال شرح معاني المفردات ومشتقاتها ثم ورودها في آيات القرآن الكريم على عدة وجوه.

* إن منهج التربية الإسلامية لا يقف عند حد معالجة الخطأ بعد وقوعه والعمل على تخليص النفس من الآثار السلبية الناشئة عنه، إنما يعنى بتأسيس أصول التربية الأخلاقية والسلوكية والانفعالية في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم.. لذا يندر وجود تلك الانحرافات السلوكية التي مرت علينا في هذه الدراسة في المجتمع المسلم.

* أستعان المؤلف بـ ١٧٥ مرجعاً على رأسها القرآن الكريم ثم كتب التفسير والحديث والمراجع العامة في الدراسات الإسلامية والتربوية وعلم النفس وعلم الاجتماع.. والقاموس المحيط وغيرها.. ربما يأخذ عليه البعض عدم وجود مرجع واحد بلغة غير اللغة العربية..لسبب أو لآخر إلا أن الكتب العربية تضمنت كتباً مترجمة لكبار العلماء في الغرب في هذا الميدان أمثال (سيجموند فرويد) و(ارنولد جزل) و(دومادر) و(فرايز) و(كانت) الفيلسوف الألماني الشهير.

* نعود إلى ما طرح في مقدمة هذا الكتاب من أن الكتابة في هذا الموضوع تحتاج إلى باحث مؤمن بالله تقي في نفسه متخصص في حقله عارف متمكن، ناقد متمعن، راجح العقل أمين في النقل.. فنقول: لقد توفرت كل هذا الصفات في مؤلف هذا الكتاب، ولن نضيف عليها شيئاً.. فجزاه الله خيراً ونفع المسلمين بدراسته.. فقد أضاف للمكتبة العربية ما كانت بحاجة إليه في هذا الميدان■

التربية الاجتماعية في القرآن الكريم تتمثل في تنشئة الفرد وتكوينه على درجة عالية من الناحية الاخلاقية..

العلاج الطبي في القرآن العظيم

بقلم: د. معتز ياسين مصطفى

مئات الآيات العلمية ـ الكونية والإنسانية ـ أغفلها علماء المسلمين بحثا وتنقيبا، سنين عديدة، ولو تطرقوا إليها لوجدوا الله سبحانه وتعالى يحثهم على النظر في أمور كونية وبيئية كثيرة، وإلى إعمال الفكر في مضمون هذه الآيات التي ترتبط بها، من أجل تسخيرها لنفعهم في الحياة الدنيا لا في الحياة الآخرة.

وانتبهت في خضم هذه الآيات العلمية إلى آيات يلتمس فيها علاج طبي مادي، وأدوية طبيعية، لم يفكر الكثير من علماء المسلمين ومختصيهم في تحقيق الانتفاع بها وفق أسس علمية تجريبية منضبطة. ومن هذه الأدوية:

العسل، المغتسل البارد، واليقطين، والرطب.. أدوية طبيعية مادية (غير روحية) ذكرها قرآننا قبل أربعة عشر قرنا، ولكن لم نفكر قط في ماهيتها وماهية نفعها إلا بعدما أتت رياح التباشير من الغرب ودعوات العودة إلى التداوي بالأعشاب والغذاء من هنا وهناك!!

أضف إلى تلك الأدوية الطبيعية الصيام لما ثبت من تأثيره المادي في تراجع بعض الأمراض.

العسل - المغتسل البارد - اليقطين - الرطب أغذية طبيعية، لم يفكر الكثير من علماء المسلمين في الانتفاع بها.

شراب.. فيه شفاء للناس

يقول الدكتور نزار الدقر: في منتصف هذا القرن، وبالتقريب في عام ١٩٣٣، بدأت تجارب جادة على العسل ـ من قبل أطباء في أوروبا والاتحاد السوفييتي (سابقا) والولايات المتحدة ـ لمعرفة تركيبه، فوجدوا أنه مادة غنية بالسكر، بنسبة (٧٠ ـ ٨٠٪)، فاتخذوه غذاء ودواء وحمية.. غذاء للناقهين من الأمراض، مثلا، والنحيلين والخدّج من الأطفال.. ودواء، مثلا للقرحة الهضمية وفقر الدم.. وحمية، مثلا في الإسهالات المعوية والداء السكري الكهلي واليرقان الكبدي المنشأ وبعض حالات القصور الكلوي.

ووجد أطباء الغرب كذلك أن العسل مادة تمنع نمو الجراثيم، فجربوه في كثير من الالتهابات العضوية والجلدية فشفيت بإذن الله.

والعسل دواء تشكله كيفما تشاء، فيوصف للمريض حقنا في الوريد أو تحت الجلد، أو رذاذا في أمراض الأنف، أومحلولا للغرغرة في أمراض الفم والحنجرة والبلعوم، أو لغسيل الأذن المتقيحة، أو كقطرة للعين المصابة، أو كسواغ ضمن المراهم والكريمات في العقاقير الجلدية.

يقول الجراح النسائي (بولمان) في تقرير له عن العسل: (عندي كل المعطيات الإيجابية كي أفكر بهذه المادة البسيطة كعلاج)، فالعسل:

١- لا يحدث أي ضرر في الجسم، ولا يسبب أي تحسس، بل على العكس تماما، فهو يحسن الحالة، وهذا ما يساعد على الشفاء بقدر أكبر وأسرع.

٢- سهل الهضم وسريع الامتصاص، وبالتالي الاستفادة منه خلال دقائق معدودة من تناوله فـ (٧٠٪) من سكرالعسل سكريات بسيطة (من النوع الأحادي) لا تحتاج لعمليات الهضم المعقدة.

٣- غذاء للأنسجة المريضة إلى جانب كونه دواء لها.

٤- معقم في ذاته، أي لا يحتاج إلى تعقيم لخلوه من التجرثم. وكذلك لا يسمح بنمو الجراثيم حيثما وجد.

٥- سهل التحضير والاستعمال.

٦- حلو المذاق، عطري الرائحة.

٧- قليل الكلفة بالنسبة لغيره من الأدوية.

فهل عندك أي دواء يحمل هذه الصفات المشتركة؟!

وقد تزداد إعجابا إذا علمت أن سحر هذا الدواء يطول حتى في بعض الأمراض التي لم يستطع الطب علاجها بشكل فعال إلى يومنا هذا، كالتهابات الأنف الضمورية والخشكريشات Edchars وغيرها.

يقول تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٨ و٦٩].

مغتسل بارد

ومن العلاج الطبي في القرآن العظيم أيضا ما أمر



كثيرا من أطباء الغرب وجد بالدراسات التجريبية والسريرية أن الصيام خير وسيلة للتخلص من كثير من الأمراض

الله تعالى به نبيه أيوب عليه السلام ـ بعدما أصيب بمرض جلدي في أغلب الروايات ـــ في قوله سبحانه: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل باردوشراب﴾ [ص: ٤٢] فكثير من الأمراض الجلدية تتحسن بالبرودة الموضعية.

إن هذه الآية قصيرة، لكنها تتضمن حكما بالغة:

١- حكمة السعي بطلب الدواء، والأخذ بالأسباب ﴿اركض برجلك﴾.. مع أن الله قادر على شفاء النبي أيوب دون أن يضرب برجله الأرض ـ وهو السقيم العليل ـــ ومن دون هذا السائل البارد، لكن حكمته سبحانه قضت ذلك.

٢- إن شعور نبي الله أيوب بأن الله معه جعلت نفسه مطمئنة، هادئة الأعصاب. وقد ثبت تأثير الحالة النفسية في شفاء الكثير من الأمراض، ومنها الجلدية.

٣- الحكمة البالغة التي تعتبر قاعدة للعلاج المثالي للأمراض الجلدية، والتي أشارت إليها الآية الكريمة، وهي إشراك العلاج الموضعي مع العلاج عن الطريق العام. فقوله تعالى ﴿مغتسل بارد﴾ إشارة إلى العلاج الموضعي مثل المحاليل والكريمات، في حين أن قوله تعالى: ﴿وشراب﴾ إشارة إلى العلاج عن الطريق العام من حبوب ومحفظات Capsules وغيرها.

وأن تصوموا خير لكم

إن الهضم عملية فيزيولوجية معقدة جدا، لا تُجهد المعدة والأمعاء فحسب، بل تجهد القلب والرئتين والكليتين، وهي جميعا من الأعضاء الحيوية في جسم الإنسان. وعليه فإن من يصف من الأطباء أغذية معينة بقصد الحمية غالبا ما يرتكبون خطأ غير مقبول به، لأن الصيام (الحمية المطلقة) ـــ ضمن فترات زمنية تتراوح حسب الغاية العلاجية المنشودة ـــ هو الأولى، فيه يرتاح الجسم من عناء هو في غنى عنه، وبدل أن ينفق الوقت في الهضم ينفقه في راحة أنسجته المريضة وبالتالي شفائها.

ووجد العديد من أطباء الغرب ومن خلال الدراسات التجريبية والسريرية أن الصيام خير وسيلة للتخلص من البدانة المخيفة في أخطارها، كارتفاع ضغط الدم، وإجهاد القلب، وتصلب الشرايين، وداء السكري. ومن أجل تلك الأسباب العلمية المقنعة وغيرها، قرروا التداوي بالصيام.

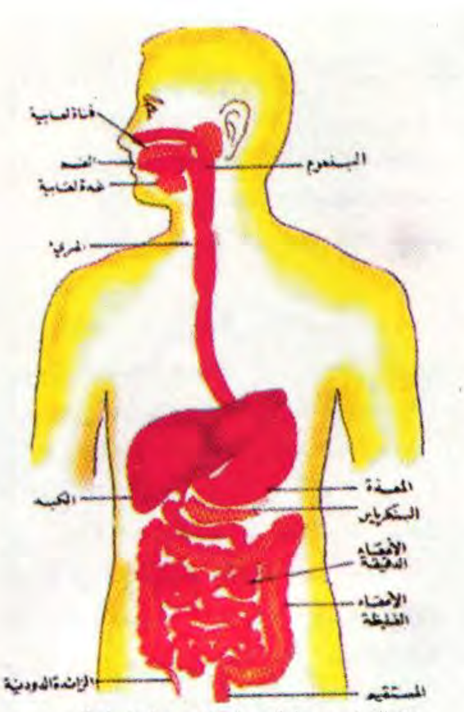
وعن الصوم يقول أحد أطباء أوروبا: (إنه جراح ذهبي، يشفي من العلل دون استعمال مشرط أو إراقة قطرة دم).

شجرة من يقطين

قال تعالى: ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ [الصافات: ١٤٥ و١٤٦].

إن ماء نبات اليقطين يروي الظمأ ويخففه بشكل ملحوظ، وكم كان يونس عليه السلام بحاجة إلى هذا

الماء بعد أن لبث فترة في بطن الحوت، كما يحوي اليقطين مواد تفيد في ترميم الجلد وتقوية البدن، وكم كان نبي الله يونس السقيم بحاجة ماسة إلى ذلك. واليقطين ـ أضف لما سبق ـ ذو قيمة غذائية، وهو سهل الهضم والامتصاص. وورق هذاالنبات عريض يحجب حر الشمس عن يونس الذي كان بالعراء، ويروي صاحب الظلال: أن الذباب لا يقرب هذه النبتة. وقد تكون هناك عبر أخرى.



● الهضم عملية معقدة تجهد اعضاء الجسم

تساقط رطبا جنيا

قال تعالى: ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقري عينا﴾ [مريم: ٢٣ ـ ٢٦].

إن الرطب ـ وهو ثمار النخيل الناضجة ـ يحوي نسبة عالية من السكريات، تبلغ (٧٥٪)، وهي سهلة الهضم وتمتص في أقل من ساعة.

ومن هذه السكريات سكر العنب (الجلوكوز) وهو الغذاء المفضل للعضلات ومصدر طاقتها. وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم، وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة. لذا فهي تحتاج إلى كميات وافية من سكريات سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كتلك التي في الرطب، وهذا إعجاز قرآني. ومن الجميل أن نذكر هنا أن أطباء التوليد يقدمون للحامل وهي في حالة المخاض (سيروما سكريا) ، أي سائلا فيه سكر، فأي دقةعلمية بالغة في قوله تعالى ﴿فكلي﴾، ﴿واشربي﴾، وهذا إعجاز آخر!

ودلت الأبحاث التي أجريت على الرطب أنها تحوي مادة مقبضة لعضلات الرحم، فتزيد من قوة تقلصات الرحم الهادفة –عند الولادة– إلى دفع الجنين، موفرا بذلك على الأم بعض المشقة ومؤمّنا الولادة اليسيرة.

والرطب من النباتات الملينة التي تنظف الأمعاء الغليظة من فضلاتها، وكم سنندهش إذا علمنا أن الأطباء اليوم يعطون الحامل عند المخاض حقنة شرجية، لتنظيف الأمعاء من فضلاتها!

والرطب أيضا يقلل كميات الدم النازفة أثناء المخاض وبعد الولادة بفعلين مهمين:

الأول: بسبب مايحدثه من قبض لعضلات الرحم.

والثاني: بسبب ما يحدث من تضييق للأوعية الدموية.

ولكي نقدر فائدة الحد من النزف يجب أن نعلم أن النزف بعد الولادة هو من أكثر ما يهدد حياة الأم الولود. كما أن الفعل المقبض للأوعية الدموية يخفض ضغط الدم لفترة قصيرة، وهذا ضروري إذا علمنا أن الضغط عند الحوامل يرتفع بسبب الانفعالات النفسية والتوترات العصبية.

وأخيرا، فإن تأثير الرطب وقيمته الغذائية تقل كثيرا إذا لم يكن طازجا أي كما وصفه تعالى ﴿جنيا﴾.

إن في انتقاء الرطب الجني وشرب الماء معه في أثناء المخاض وبعد الولادة إعجازا وسبقا ودقة. علمية طبية للقرآن العظيم.

دعوة..

إن القرآن كتاب لن يطاوله أي كتاب خطته وستخطه يد البشرية، كيف لا وهو وحي السماء! كيف لا وهو شريعة ختمت بها شرائع السماء! والقرآن في عظمته هذه جمع ما ينفع الناس، ليس في آخرتهم فحسب بل في دنياهم أيضا، فالله سبحانه وتعالى يريد ممن استخلفه في الأرض أن يعمرها بما ينفعه وكذلك الإنسان أينما كان ومن أي عِرق كان.

هذا القسم الدنيوي من الصرح القرآني المتكامل، علينا أن نفهمه بما يتوافق وعلوم عصرنا في الاقتصاد أو الاجتماع أو حسن السياسة، وغيرها.

وبناء على ما عرضناه من آيات فيها نفع للناس ندعو المختصين من المسلمين: أطباء، وصيادلة، ومخبريين، بدعوة القرآن للنظر والدراسة، إذ لا يصح أن يظل المسلمون يستقون علومهم من المراجع الأجنبية فقط، مع ما فيها أحيانا من تدليس وتزييف.

كم نتوق إلى رؤية مشفى فيه جناح خاص كتب عليه (صوموا تصحوا) وآخر (مغتسل بارد) وثالث (فيه شفاء للناس)، وإلى علاجات دوائية من مواد الرطب واليقطين والعسل.. فهل نرى القرآن حيا بهذه المعاني العملية يوما ما.. أيها المسلمون، يا أتباع القرآن؟! ■

القرآن الكريم كتاب لن يطاوله أي كتاب خطته أو ستخطه يد البشرية لما فيه من روائع مختلفة

الحياء

خلق اسلامي قرين الإيمان

الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع التقصير في حق ذي الحق

يعد الحياء من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، وصفة من أعظم الصفات التي يتصف بها المؤمن، وفضيلة من أسمى الفضائل ولقد رفع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من شأن الحياء، وأعلى من قيمته، وأكد أن الخير كل الخير، والفلاح والنجاح إنما يكون في الاتصاف به، والتحلي بخلقه.

يقول رسول الله ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ فيما رواه عمران بن الحصين ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» .(١)

وعن ابن عمر ـــ رضي الله تعالى عنهما ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، وكأنما كان يعاتبه على كثرة حيائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه، فإن الحياء من الإيمان».(٢)

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـــ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه».(٣)

ولقد عرّف بعض العلماء الحياء بأنه: «خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حقّ ذي الحق».

إن الحياء خلق تتصف به النفوس الكبيرة، فيكفّها عن كل ما لا يليق، ولا ينبغي بالإنسان الكريم أن يقول بما لا يفعل أو يعمل.

وهو الوازع الديني الذي يقف بين الإنسان ونوازع الشر في نفسه، فلا تكون عنده جرأة على انتهاك المحارم، وارتكاب الجرائم، والاعتداء على كرامات الناس، والإساءة إلى مشاعرهم، ولقد أوصى الإسلام

بقلم: محمد رجاء حنفي

أبناءه بالاتصاف به، لأنه خلق هذا الدين، وأمارته الإيمان، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء».(٤)

الاتصاف بالحياء

إن الهدف من الاتصاف بالحياء هو تزكية النفوس، وتقويم الأخلاق، وتهذيب الأعمال فالحيّي لا يقدم على أي عمل من الأعمال حتى يحاسب نفسه، أمحسن هو أم مسيء، وهو مع ذلك مترفع عن الدنايا، لا يضيّع وقته في سفاسف الأمور، ولا يستغرق في اللّهو واللّعب والملذّات، لأنّه في هذه الحالة سوف يكون عالة على مجتمعه، الذي لا يستفيد منه شيئا، بل لن يستفيد هو نفسه شيئا، ويكون بالميّت الحيّ، وينطبق عليه قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت
إنّما الميّت ميّت الأحياء

ولقد قرن رسول الله صلوات الله عليه بين الحياء والإيمان، وجعل كلّا منهما متوقّفا على الآخر، يقول صلى الله عليه وسلم: «الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»(٥)، لأن الإنسان إذا فقد حياءه تسوء حالته، ويضعف دينه، وينحط إلى درك الحيوانية، فينتفي عنه الإيمان، وينغمس في الفسوق والعصيان، ويصبح في عداد المنافقين والفسّاق، الذين لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلّمهم الحقّ سبحانه تبارك وتعالى، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم.

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «إنّ الله عز وجلّ إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلّا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلّا خائنا مخوّنا، فإذا لم تلقه إلّا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلّا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام»(٦).

مجالات الحياء وصفاته

مجالات الحياء كثيرة ومتنوعة، حيث انها تلفّ جميع تصرّفات الإنسان وسلوكه، وتحيط به من جميع جوانبه، وتتغلغل في قيمه ومبادئه وعاداته ومثله:

فالحياء في النعم شكر، وفي المصيبة صبر، وفي القضاء عدل، وفي الحدود والشهادة صدق، وفي الوالدين

والأرحام صلة وبر، وفي الضعفاء والعجزة والأرامل والأيتام عطف ورحمة ورفق، وفي الودائع أمانة، وفي النساء حشمة وعفّة وقناعة وطهارة وطاعة، وفي الجوار مروءة وتعاون ومودّة ومحبة، وفي المعصية اقلاع وانابة وندم وتوبة، وفي العبادة خضوع وخشوع وحمد وثناء وتعظيم للمولى سبحانه تبارك وتعالى..، وفي المعاملات والعهود والمواثيق والالتزامات شرف ووفاء، وفي الجهاد شجاعة وشهامة وقوة وعزةوإباء، وفي الأموال بذل وتضحية وجود وسخاء، وما إلى غير ذلك من المجالات الأخرى.

وصفات الحياء هي التي تشكل قوام المجتمع، بتنشئة الأفراد تنشئة صالحة حتّى يكونوا عبادا صالحين، وينطبق عليهم وصف المولى تبارك وتعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم إنّ عذابها كان غراما. إنّها ساءت مستقرا ومقاما. والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾. (٧)

الفرق بين الحياء والجبن

قد يخلط بعض الناس بين الحياء، وهو من أكرم الأخلاق الإسلامية، وأحبها إلى المولى سبحانه وتعالى، وبين الجبن وضعف الشخصية، وهو من أحط الصفات وأحقرها، وأبغضها عند المولى سبحانه وتعالى. وهذا خطأ واضح وظاهر، تأباه العقول السليمة، ولا تقرّه الأذواق السوية.

إن الحيي من الناس من أقوى الناس شكيمة، وأشدهم بأسا في الدفاع عن الحق، والذود عن الحرمات، لا يخشى في الحق سبحانه لومة لائم، ولا يحجزه حاجز، ولا يمنعه مانع عن قول الحق والمجاهرة به، إذا طرأ ما يعكّر صفوه، أو يعوق سيره، لأنّ الإسلام يربي أبناءه على احترام الحقيقة والجهر بها، مهما تحمّل صاحبها من أذى وضرر في سبيلها، مادام في ذلك إرضاء للحق سبحانه تباك وتعالى.

عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير. أوصاني أن أقول الحق ولو كان مرّا، وألاّ أخشى في الله لومة لائم».(٨)

المجتمع الجدير بالسيادة

يعدّ المجتمع الذي يحترم الحقيقة، ويسير في دربها، وينزل على قوانينها، مجتمعا جديرا بالسيادة والعزّة والنصر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإسداء النصح لكلّ مسلم، هو من صميم الدين، ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: « الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟.. قال: «لله، وكتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامّتهم». (٩)

وعن جرير بن عبدالله ــ رضي الله تعالى عنه ـ قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكلّ مسلم»(١٠)، فالجهر بالحقّ، والانتصاب للدفاع عنه،من صميم الحياء، الذي هو خلق هذا الدين.

ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «لا يحقرنّ أحدكم نفسه»، قالوا: كيف يحقّر الانسان نفسه يا رسول الله؟.. قال: «يرى أنّ لله عليه ثقالا فلا يقوم به.. فيقول الله له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا.. فيقول: يا رب، مخافة الناس. فيقول الله عز وجل: فإياي كنت أحقّ أن تخشى».(١١)

وأمّا ضعيف الشخصية، فهو الجبان الذي لاهمّ له سوى أن يعيش حياته بالطول والعرض فلا يغضب لكرامة تهدر، أو عرض ينتهك، أو حرمة تهان، أو وطن يحتلّ، أو حق يغتصب، لأنه يتوهم أن إظهار غضبه لما يحدث حوله سوف يعرّضه للخطر.

إن المتصفين بهذا الخلق الذميم هم السفلة من الناس، الذين لا يبالون أو يأبهون إذا قالوا أو فعلوا هل أصابوا الحق أم جانبوه.. هل أرضوا ربّهم سبحانه عز وجل أم أسخطوه.. هل أحسنوا إلى مشاعر المجتمع أم أساءوا.. إنّ هؤلاء همّهم الأول والأخير هو الاستجابة لنوازع الشرّ الكامنة في نفوسهم، فهم أناس أنانيون لا يتألمون ولا يغضبون إلا لما يصيبهم.

وأما بالنسبة للمجتمع الذي يعيشون فيه فهم لا يأبهون أو يحفلون به، ولا يقيمون له وزنا، ولا يعنيهم أمره في شيء، فشتّان بين الحياء وضعف الشخصية، فالمتصفون بالحياء هم الشجعان في ميدان الحق، وهم الذادة عن الحرمات، ولقد كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أشدّ حياء من العذراء في خدرها، ولكنه في نفس الوقت أشد غضبا من البركان في ثورته إذا انتهكت حرمات الحق سبحانه وتعالى، ولو كان في ذلك سخط الناس.

عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه، وأسخط من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه، وأرضى من أسخطه في رضاه، حتى يزينه، ويزين قوله وعمله في عينيه».(١٢)

أوجه الحياء

لقد وصف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الحياء الذي هو خلق الإسلام في ثلاثة أوجه:

الأول ـ الحياء من الله عزّ وجلّ: إن الحياء من المولى سبحانه وتعالى لا يتحقق إلا بالخوف منه عزّ وجلّ، ومراقبته في الأمور كلّها، وامتثال أوامره، واتقاء محارمه، والبعد كل البعد عن كل ما لا يرضيه، فلقد روى

الرسول ﷺ قرن بين الحياء والإيمان وجعل كلا منهما متوقفاً على الآخر فهما قرناء

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ــ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: يا نبي الله، انّا لنستحيي والحمد لله.. قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن: تحفظ رأسك وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك استحيا من الله حقّ الحياء».(١٣)

وكما يكون الحياء بحفظ الأذن، وغض البصر، واستخدامهما فيما أمر الحق سبحانه وتعالى، يكون ـ أيضا ـ بحفظ اللسان عن الخوض في أعراض الناس، حتى لا يكب الفرد في النار بسبب حصائد لسانه، ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذا الشأن: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلّا حصائد ألسنتهم». (١٤)

ولقد سئل أبو سعيد الخراز ـ رضي الله تعالى عنه ــ عن معنى الحياء من الله سبحانه وتعالى، فقال: الحياء من الله يكون في ثلاث خصال:

● دوام احسان الله تعالى عليك مع إساءتك وتفريطك..

● أن تعلم أنّك بعين الله عزّ وجلّ في منقلبك ومثواك..

● ذكرك لوقوفك بين يدي الله عز وجل، ومساءلته إياك عن الصغيرة والكبيرة.

ويكون الحياء ــ أيضا ـ بكف النفس عن أكل أموال الناس بالباطل، وعن الانغماس في الشهوات التي تبعد صاحبها عن درجة الإنسانية الفاضلة، وقد روي عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟.. فقال صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أنّ الله يستحي من شيخ شاب في الإسلام أن يعذبه.. أفلا يستحي الشيخ وقد شاب في الإسلام أن يعصى ربّه؟» (١٥)

الثاني ـ الحياء من الناس: إن حياء الإنسان من الناس لا يتحقق إلّا بكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح، وانزال الناس منازلهم، وأن يعرف لهم حقّهم، فيؤتي كل ذي فضل فضله، وأن يوقر الكبير، ويرحم الصغير.

ولقد صدق رسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ حيث يقول فيما روته عنه السيدة عائشة ــ رضي الله تعالى عنها ـ حيث قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة: لو كان الحياء رجلا كان رجلا صالحا، ولو كان الفحش رجلا كان رجلا سوءا». (١٦)

الثالث ـ الحياء من النفس: إنّ حياء الإنسان من نفسه لا يكون ولا يتحقق إلّا بالعفّة وألا يعمل الفرد في السرّ عملا يستحي منه في العلانية، ولقد روي عن قرّة بن اياس ــ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الحياء، فقالوا: يا رسول الله الحياء من الدين؟.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل هو الدين كله»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الحياء والعفاف والعي والعفة من الإيمان، وانهن يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا، وما يزدن في الآخرة بأكثر ممّا ينقصن من الدنيا.. وأنّ الشح والعجز والبذاء من النفاق، وانهن يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة بأكثر ممّا يزدن من الدنيا» .(١٧)

فإن التخلق بخلق الحياء لا يتحقق إلا بشعور كل فرد بأن للمولى ـ سبحانه وتعالى وللمجتمع ولنفسه ـ حقوقاً يجب أداؤها، فيتقن عمله، ويراقب ربه سبحانه عزّ وجلّ ويجعل من ضميره رقيبا على كل تصرف يتصرفه.

وإن حياء رب الأسرة عن المحارم لهي أبلغ درس في الحياء يلقنه الزوج لزوجه ولأولاده، وإنه لينذر أن نرى فاجرا من بيت اتصف أهله بالحياء، وأنه لمن فضل المولى تبارك وتعالى على المسلمين أن كان الحياء خلق نبينا ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه، وخلق أصحابه الأماثل، وتابعيهم الأفاضل، وعلماء الإسلام الأعلام.

فيا حبذا لو أننا جميعا تتبعنا أسرار التعاليم الإسلامية، واتبعنا تلك الإرشادات الحكيمة، وعملنا بمقتضى توجيهات الإسلام، لكنّا من أقوى الأمم بأسا، ولعاد لنا مجدنا الأصيل. ■

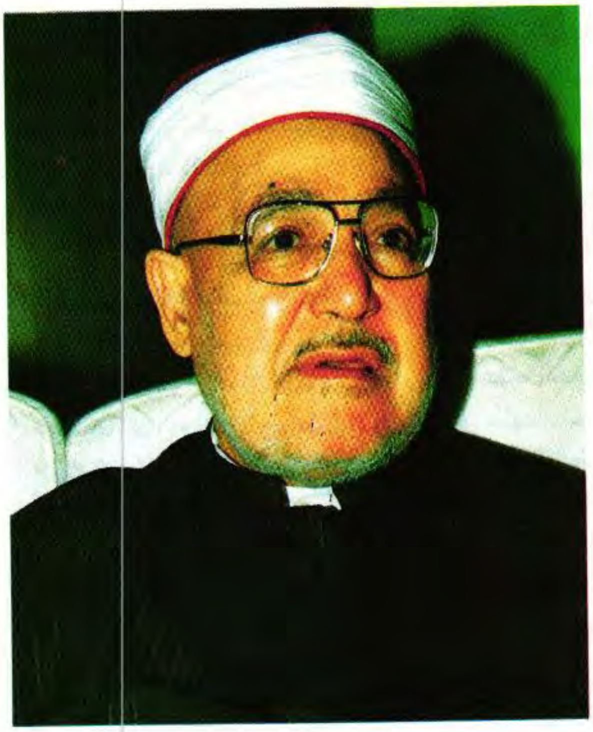
المجتمع الذي يحترم الحقيقة ويسير في دربها وينزل على قوانينها جدير بالسيادة والعزة

الهوامش:

(١) متفق عليه، وفي رواية: «الحياء خير كله»، أو قال: «الحياء كله خير» ـ على رواية مسلم ـ.
(٢) رواه البخاري، ومسلم، أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.
(٣) رواه مالك في الموطأ مرسلا، وابن ماجة، وغيرهما عن أنس مرفوعا.. ورواه ـ أيضا ــ من طريق صالح بن حسان، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره.
(٥) رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.
(٦) رواه ابن ماجة.
(٧) سورة الفرقان: الآيات ٦٣ـ٦٨.
(٨) رواه البخاري.
(٩) رواه مسلم.
(١٠)متفق عليه.
(١١) رواه البخاري.
(١٢) رواه الطبراني بإسناد جيد.
(١٣) رواه الترمذي، والطبراني.
(١٤) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(١٥) رواه الترمذي.
(١٦) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
(١٧) رواه الطبراني.

المراجع:

(١) علم الأخلاق للدكتور مزروعة.
(٢) نهضة الداعي للأستاذ عبد المنصف محمود.
(٣) القرآن حياة وعصمة للأستاذ عبد الحميد محمد بلبع
(٤) المبادىء الاجتماعية في الإسلام لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي.
(٥) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للأستاذ محمد الراوي.
(٦) من هدى القرآن الكريم لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي.



الذين يجمعون العقل المستنير والعلم الغزير إلى القلب الحي، والعاطفة الجياشة وسلامة الصدر ووضوح الرؤيا- في عالم الإسلام- قليل.

والذين يسخرون عقولهم وعلومهم وعواطفهم ومراكزهم لخدمة دينهم، والذب عن إسلامهم أقل من أولئك بكثير.

وأقل من هذين الصنفين: من تحترق قلوبهم، وتتفتت أكبادهم حسرة وألما على الإسلام وأمة الإسلام.

فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات برجل واحد! -مقرونة بالسهر الناصب، والبحث الدائب وتحدي كل المصاعب - لبيان ربانية القرآن، وعظمة الرسول، ومحاسن الاسلام، وسمو رسالته، ومفاخر حضارته؟

فضلا عن ملاحقة أعدائه في كل ناد وساح، لكشف عوارهم، وتعرية باطلهم، وإبطال دعاواهم، وفضح جهلهم وتآمرهم، ومن يساندهم ويمولهم.

الشيخ الغزالي
العالم الأديب.. والداعية الفقيه

أبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه خلق المسلم بثوب جديد،

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

مانشك أن هذا الطراز الرائع من الرجال هو من ينطبق عليه- بحق- قول رسولنا العظيم -صلى الله عليه وسلم-:« الناس كإبل مائة، لاتجد فيها راحلة» متفق عليه.

إن هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ نادر في دنيا الناس، يمتن الله -تعالى- على الأمة بهم كلما اشتد بلاؤها، وطال ليلها، وتآمر عليها أعداؤها، أو عقها نفر من بنيها.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة لايخلو جيل من وجود هؤلاء الربانيين، يأتون على قدر، فيجددون معالم الدين، ويحيون رسومه وما أمات الناس من سننه، ويقاومون ما احدثوا من بدع وضلالات، وينطلقون بالأمة في طريق التحرر والنهوض والعودة إلى المنابع الاصيلة.

ألا، وإن فضيلة الشيخ محمد الغزالي- فيما نحسب ولانزكي على الله أحدا- علم بين هؤلاء العظماء الأعلام الذين توالوا في تاريخ أمتنا، وجمعوا من صفات الخير والرجولة ما بوأهم منزلة القيادة والريادة، وكانوا كالزهرات المنفردة في الأرض السبخة.

لقد كان -رحمه الله تعالى- من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، اصحاب العقول النيرة، والقلوب الحية، والعاطفة الموارة، والبيان السديد.

نشأ وترعرع في مدرسة الإسلام حافظا لكتاب الله تعالى، وتخرج على أيدي الثقاة الأثبات من اهل العلم والفضل في مختلف مراحل التعليم في الأزهر الشريف، وفي مدرسة الحركة الاسلامية وعلى أيدي منشئيها صقلت مواهبه، ونمت ملكاته، وعرف حقيقة ما حصل من علوم، وأبصر مجريات الأحداث بعين البصيرة، ورشاد القلب. وفيها وجد ذاته، وفقه عالمية الرسالة وشمولها، وأدرك أنه ماخلق لينال شهادة تؤهله الى الوظيفة، فالمرتب شأن الألوف التائهة ممن يحملون أعلى الشهادات وأرقاها. ثم ان قصارى جهدهم- بعدها- زوج ومسكن ومن كان ذا طموح تطلع إلى رصيد يدخره لسود الليالي، والعصيب من قادمات الأيام.

لقد أدرك الشيخ - رحمه الله- الحكمة من خلق الإنسان، واهمية انتمائه للإسلام، وان المسلم الحق من يؤمن عن يقين ان محياه ومماته لله رب العالمين.

إنـه بهذا لم يعد فـرداً تهمـه نفسه أو أسرته وبلده فحسب!
لقد غدا مسؤولا عن دين ترك علماء الـوظيفة نصرتـه، وجهل جل اتبـاعــه عظمتـه، وتعمـد الأعداء تشويهه وطمسه.
فآلى الشيـخ- رحمه الله- أن يتصدى لهؤلاء وأولئك جميعا، وأن يصاولهم في شتى الميادين، ويـنــازلهم في كل معترك مهما لقي من عنت أو اضطهاد.

التأسيس السليم:

لم يكن مــاأخـذ الشيخ بــه نفسه من عـزيمة ونـزال طفرة عـاطفية، ولاثـورة آنية أملتهـا حدة الشباب أو ظروف المواقف المذلـة التي جثمت على صـدر الأمة.
لا. إنما كان ذلك ضمن رؤية واضحة، وغاية نبيلة، وتخطيط دقيق.
وبعـدمـا أعـد العـدة، وأخـذ الأهبة، واستوعب ماتعانيه الأمة من ويــلات ومشكـلات فسبر غورها، وعرى جذورها، وغدت أوضاع العالم الإسـلامي أمامه كصفحـة كتــاب، لايغيب عن ناظـره سطر من سطـورها ولا معنى من معانيها.

منهج متميز

انطلق الشيخ -رحمه اللـه- على الأثـــر يعــالـج أسس المشكـلات واصـولها، ضـانـا بــوقتــه وجهــده ان يهدر في فـرعيـات تضـاعف مشكـلات الأمة وتزيدها ضياعا.
«فإن البيت لايكون سليما إذا كـان طـلاؤه حسنا وجـدرانـه منهارة».
لقـــد اقتنع عن يقين أنــه لايحتـــاج للمصلحين مـــالم ينطلقـــوا من تمتين القـواعــد وإحكــام الاســاس كما أدرك الشيـخ -بحق- ان سر تخلـف الأمـة وضعفها مـرده الى غبش أصاب عقيـدتها وانحراف طـرأ على أخلاقهـا. وإصلاح هـذين الجانبين كفيل بأن يـوقظ الأمة لتبصر سـوء واقعهـا، وتتلمس طريق النهضة والخلاص.
وأيما جهـد إصــلاحي يغفل هـذه الحقيقـة فهـو بـذر ميت، وسعي خاسر، وجهد غبين.
لـذا أخذ على عـاتقـه -رحمه اللـــه- مجابهة المصـــاعب، وتحدي العــوائق، ونـــذر أن يسخر علمه وجهده وكل طاقاته لإظهـــار محاسـن الإســـلام، وتجلية نظـرته لقضايـا الكون والانسان، متخـذا منهج النبوة دستـورا في سلمه وحـربـه، في صـداقـاتـه وخصـومـاتـه، في محاوراته ومناقشـاته. وفي كل مايأتي ويذر من الأعمال.
مبتعـدا- تمام الابتعـاد- عن إضـاعـــة الـوقـت والجهـد في فـرعيـات الأمـور وجـزئيـاتها ولاسيما تلك التي مضى زمنها، وعفى أثرها، ومات أهلها، ونسي الناس تاريخها.
وإنه لعجر بالـداعية أن يرى السهام مصوبـة الى دينه وأمته من شتــى الأعــــداء ومختلف الجهات، ثم يمضي يرش السهام ليرمي بها صدور اخوانه وبني جلدتـه ناسيـا المسكين أنه إنما يقتل نفســـــه قبـل أن يصيب أخـــاه، وأنـــه يسهـم بكفل في إضعــــاف أمتــــه وهـــدم مــااستعصى من مـآثرهـا على الطغيان.
لقـد تســـامى الشيخ-رحمه اللـــه- عـن مجاراة التــافهين والعــابثين وضن بـوقتــه أن يضيع في غير فـائدة لـلإسـلام والمسلمين. وصان عمره وجهده من أن يبـذل في غير هـذا الهدف الأسمى والغاية العاليا.

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة
على غير ليلى فهو دمع مضيع

نعم، تجاوز الشيخ كـل ذلك، وبرز للنــاس الداعيـة الأنموذج: في شمـول العلم، ودقـــة الفهم، وشـدة الـوعي، وحدة الـذكـاء، وجرأة الجنان، والصبر الدؤوب على مـلاحقة الأعـداء، ومتابعـة الأحداث.
فكـان الفارس المجلي في بيـان عظمـة العقيــدة الإسـلاميـــة ومزاياها. وصاغ أمهات مسائلها بأقـوى أسلـوب وأنـدى بيـان. بعيـــدا عن تسفيط المنـاطقـــة، وتهويمات الفلاسفة ومن قلدهم - في عصـــور الترف- من علماء المسلمين.
وأبـــرز نظـريــة الإســـلام الأخـلاقيــة في كتـابـــه - خلق المسلم- بثـوب جـديـد، وحلـة قشيبة موضحـاً أهمية الأخلاق وتـلازمهـا مع العقيدة تـلازمـا لايقبل فكاكا ولاانفصالا.
لقـد أبان -بـالدليل- أن قـوة العقيـدة من قوة الأخـلاق، وان انهيار الأخـلاق مرده الى ضعف الإيمان أو فقــده، منبهـــا -في الـوقت ذاته- إلى أنـه لن تكـون هناك نهضة سيـاسية، ولا تقدم اقتصـادي، أو زراعـي، أو قـوة عسكـرية تحمي الأمـة وتـرهب أعـداءها إلا إذا صفت العقيـدة، وحسنت الأخـلاق. ولـن يقـاوم الظلم والاستبــــداد، والجهل والتخلف، والرذيلـة والتحلل إلا رجال العقيدة والأخلاق.

صدق المواقف

وأثبت-رحمه اللـه- بسيرتـه الـذاتيـة، ومسيرته الـدعـويـة، الصـــورة العمليـــة، والتطبيق الفعلي لهذه الحقيقة.
فكــان المنـافح النــاجح عن مبــادىء الإســلام وحقـــوق

> لقد غدا مسؤولا عن دين ترك علماء الوظيفة نصرته، وجهل جل اتباعه عظمته، وتعمد الأعداء تشويهه وطمسه

المسلمين والفارس المعلم وهو يقود كفاح هذا الدين ضد الظلم والاستبداد السياسي، وضد البغي والتسلط العسكري. ماأذلته السجون، ولاقعد بهمته الأذى والاضطهاد.

وكان العالم الضليع في الملل والنحل -قديمها وحديثها-: عرى القومية العربية ومن رفع شعارها، وتتبع الوجودية والماسونية فهدم حصونها، ووقف بوجه الزحف الأحمر مقاوما ومحذرا. وعاش كل عمره يقاوم الصهيونية ويكشف مخططاتها وأساليبها وعملاءها ومسانديها، ويهيب بالمسلمين أن يتكاتفوا لدرء خطرها قبل أن تصيبهم جميع شرورها وبلاياها.

وجابه العلمانية الحديثة وأتى على بنيانها من القواعد، وهزم سدنتها في كل مناظرة ومحاورة وكتب له الغلب والتوفيق في جولاته كافة معهم. وختم مجابهتهم بالشهادة «البطولة» ضد من ابيض « فوداه» في محاربة الإسلام والنيل منه.

لقد أعاد للدنيا -بتلك الشهادة - سيرة الرعيل الأول. ولا عجب فهو من عاش عمره متحليا بأخلاقهم متقفياً آثارهم، لايصدر إلا عن معينهم.

الثبات على المبدأ

تقلب الدهر على الشيخ-رحمه الله- بنعمائه وبأسائه. فما لانت قناته، ولاتحولت قناعته، فكان في الحالين شاكرا صابرا لم تبطره النعمة، ولا نهنه من صرامته الأذى أو الحرمان.

عاش حياة الجهاد والكفاح بكل أبعادها، وبأوسع ضروبها

وكان العالم الضليع في الملل والنحل قديمها وحديثها-



● الغزالي ومشاركة فعالة في ندوة وزارة الاوقاف

وألوانها. كبرت سنه فكبرت معها همته، وضعف جسمه فازدادت عزيمته قوة ومضاء.

لم تقعده شيخوخته ولا ضعف جسمه عن الضرب في الأرض مجاهدا في سبيل الله، معلّما لكتابه، ناشرا لدينه، مبتغيا من فضله، مقيما للصلاة، مؤتيا الزكاة، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مقرضا ربه قرضا حسنا، مقدما بين يدي قدمته على خالقه ماهو واجده خيراً وأعظم اجرا.

حسن الختام

لقد استمر على ذلك الى ان حم القضاء، وترجل الفارس، وارتاح المحارب، وودع الحياة إلى الرفيق الأعلى.

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة قضى إلا اشتهت أنها قبر

وإنه لعاجل بشراك أيها الشيخ الحبيب أن يختار لك الله - تعالى - جوار الروضة التي طالما ذرفت في جنباتها العبرات وأنت تؤلف فقه سيرة صاحبها - صلى الله عليه وسلم-.

فنم هانىء البال ،قرير العين، في أقدس مكان، وأكرم جوار.

ورغم الثلم الذي أحدثه رحيلك، فسيبقى الصف صامدا، واللواء خافقا، وجهاد الدعوة ماضيا.

إن غراسكم لن تموت ولن تذبل بإذن الله، وستمد الأجيال بالثمر الزاكي، والعطاء المبارك، وسيتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح لنصرتها والذب عنها، وستكونون من المنارات الهادية لبناة المجد وطلاب المعالي، وعاشقي الشهادة. وسيظل جهدكم حجة دامغة على من يؤثرون القعود من الخوالف، متعللين بأضعف الأعذار وأوهاها فلئن عشت عظيما في حياتك، فقد كنت عظيما في مماتك. وماذا بعد حرصك على العطاء والبلاغ حتى النفس الأخير من عمرك المبارك؟

فنم قرير العين هانىء البال، فكنانة الله على العهد ماضية، وستبقى دوحة للإسلام ينبت روضها كل يوم حسنا، ويطلع كل ليلة قطبا منيرا.

رحمك الله، وتقبل عملك وأحسن عزاء الأمة بمصابك، ووفق إخوانك وأبناءك لحراسة الثغر الذي خلا بغيابك.

إن المصاب بك جليل، وما أحسبنا سنصاب بمثلك إلى حين.

وماكان قيس فقده فقد هالك
ولكنه بنيان قوم تهدما

دفاع الله عن الإسلام جعله ينبع من جوهر الدين وقوته وحصانته الذاتية النابعة من ابعاد هدايته

اليقظة الدائمة التي يجب التزامها (١-٢)

الـدوافع التي تفرض علينـا ملازمـة اليقظة الـدائمـة المستمرة المتجـددة، هي من يوم أن اشرق نـور الاسـلام على سطح الارض بنور رسـالة محمـد ﷺ الخاتمة للـرسالات الإلهيـة، وجحافل اعـداء الحق والنور، عباد الباطل والظلام، من اهل الكتاب والمشركين، والملاحدة، والمنافقين، تواجهه بالعداء الأرعن، والتعصب الاعمى وبالمحاربة المعلنة احيانا والخفية احيانا اخرى، محاولة منهم القضاء على الاسلام

بقلم: د. ابراهيم بن حسن بن سالم

وازالـة سلطـة المسلمين من واقع الحيـــاة الـدنيـــا، التي مبلغ علمهم لايتجاوز ظـواهرها. ﴿يـريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ التـوبـــة (٣٢) واللــه محيط بهم في جهـــرهم وتطـــاولهم، وفي خفيتهم ومكرهم، يفسد عليهم مـايصنعونه في علنهم وسرهم وماهم فـرحون به من تـــوجـــه عـدائي لـــلاســـلام والمسلمين:﴿ هو الذي أرسل رسوله بـــالهدى ودين الحق ليظهـــره على الـدين كلـه ولـو كـره المشركـون﴾ التوبة (٣٣).

وذلك حماية لدينـه الحق، ودفاعا عن اهله وأتباعـه الملتزمين بهديه من المؤمنين الصادقين.

ودفـاع اللـه عن الاسـلام، جعلـه ينبع من جـوهـر الدين ومـن قوتـه وحصانته الذاتيـة، النابعة من ابعاد هدايته وكمال ماجاء به من عقيدة، و شريعة، وسمو تربيـة وتوجيه، ومن قداسة تعاليم، ومثالية سلوك. وهذا مـاجعل قلوب اعـدائه تتفجر غيظـا وحقدا.

وجعل نفـــوسهم تمتلىء عـــداوة وبغضـــا وعنـــادا وطغيـــانـــا وكفـــرا، وقـذف في اعماقهم ماسبغ تعـاملهم فيما بينهـــم، وفيما بينهـــم وبين المؤمنين بـــالعـــداوة والبغضـــــاء المستمرين الى نهاية الحياة.

﴿ وليزيـدن كثيرا منهم مـا انزل اليك من ربك طغيـانا وكفـرا وألقينا بينهم العـدواة والبغضـــاء الى يـوم القيـامـة كلما أوقـدوا نـارا للحـرب اطفأهـا اللـــه ويسعـون في الارض فســادا واللـــه لايحب المفســدين﴾ المائدة(٦٤).

الإسلام دين الله

وبما ان الاســــلام ديـن اللـــه الى النـاس كـافة، جـاء لاسعـاد البشر، وإخـراجهم من الظلمات الى النـور، واجه عناد اعـدائه -وتحاملهم عليه بـالـرفق واللين، وتعصبهم ومقتهم له-بالاريحيـة والسماحة، ومحاولة اطفائهم لنوره بنصحهم وبمخاطبة عقولهم، وإحياء ضمائرهم لصدهم عن الاطفـاء ولتفجير طاقـة النور في داخلهم من جـديـد بالاقنـاع تـارة، وبـالحجـة والـــدليل تـارة اخـرى، عساهم يتقبلـون الهدى ويجنحون لاستقبال النور.

﴿قل الله وانا اوإيـاكم لعلي هدي أو في ضـلال مبين﴾ سبأ(٢٤).

﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتـم تخفون من الكتاب ويعفـوا عن كثير قد جـاءكم من اللــه نور وكتــاب مبين. يهدي به الله مـن اتبع رضوانه سبـل السلام ويخرجهم مـن الظلمات الى النــــور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائـدة (١٥ ــ ١٦) ﴿قـل يـا أهـل الكتاب تعـالوا الى كلمـة سواء بيننـا وبينكم ألا نعبد الا اللــه ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضـا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ آل عمران (٦٤).

ولكن بما انه – عبر مسيرة الحياة– ومنـذ ان تكونـت الجماعات البشريـة فوق سطح الارض، هناك افراد منهم، بل جماعــات مــن بينهم، مـردوا على معــاداة الحق، وكـره النـور، نتيجـة ماترسب في اعماقهـم من هوى ضال، وشهوات آثمـة، ومن دوافع حيـوانية هــابطـة، فـــدفعهم هـذا الانحـراف المخـــزون في اعماق نفــــوسهم التي نشأت وتـرعرعـت في الاوحال النتنـة التي حـولتهم من فطرتهم الانسـانية السليمـة الى الارتماء في احضان مـافي باطنهم من ظلمـة قاتمة ومن غـريزة حيوانية هابطة، فدفعهم ذلك وساقهم الى محاربة الديـن الحق، جهلا وغباء وفـراغ علم، وضحـالـة معرفـة عنـد بعضهـم، وعنــــــادا وتعصبـــــا وغـرورا،وادعاء مـاليس عنـدهم من رســـوخ علم، وعمق معـــرفـة عنــد الآخرين، وخبث طوية وظلامية رؤية، ومقت كل سمو وتمسكا بالباطل، رغم وضـــوح بطـلانـــه، عنـد رهط منهم اشتهـروا بالعنـاد ورذالـة المنطق في الجدال، وبـالعنجهيـــة والجلافـة في الحوار والمواجهـــة، وبـــــالهروب والانغماس في دهـاليــز الظلمات وفي بـــؤر الفسـاد والافســـاد عنـدمـــا يواجهون بالحجة والدليل.

وبما ان الغلبـة – حسب سنن اللـه في كـونه وخلقـه – للحق على البـاطل يحصد هؤلاء من عنـادهم وطغيانهم، الخيبات المتتالية عليهم حينا بعد حين طال زمانهم او قصر لأن الحق بقـوته

الغلابة يترصدهم فيقهرهم حينا بعد حين. ﴿وما خلقنا السماء والارض ومابينهما لاعبين. لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ الأنبياء (١٦ ـ ١٨).

وهؤلاء -جميعا- رغم ان الحق لايتبع اهواءهم في ازمنة محاولاتهم المعادة والمكررة: ﴿ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن﴾ المؤمنون (٧١).

فهم يجهدون انفسهم ويبذلون كل ماعندهم من طاقات وقدرات مادية ومعنوية، لإطفاء نور الحق، وجعل الناس يعيشون في فراغ روحي مرذول، ويتساوون معهم في الفراغ الروحي، وفي سوء المنقلب وخيبة المصير.

ولكن اشعاع الحق الذي لاينطفيء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، تفاجئهم زمن فرحتهم بما هم عليه، وتفسد عليهم مخططاتهم الآثمة فتجعلهم من الخاسرين.

﴿إن الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون﴾ الأنفال (٣٦).

ولكن -رغم ذلك -وإبرازا لدوافع الصراع في واقع حياة الناس بين الخير والشر حققوا لانفسهم بعض ما ارادوه - ابتلاء من الله لهم وللمؤمنين- من تبديل وتغيير ومن تشويه وطمس للنور الذي جاءت به الأديان الإلهية السابقة للاسلام، حيث لم يجدوها محفوظة كما انزلت، بل وجدوها جملة من التفاسير والتأويل، والسير المدسوسة المملاة من بعض اهلها المتاجرين بها، حسب هواهم وشهواتهم واغراضهم المادية الهابطة.

وبذلك سهل عليهم محاربتها وتبديلها وتغييرها، واطفاء النور الذي جاءت به اصولها المنزلة على رسلهم، وتحويلها من كونها اديانا سماوية، الى اديان وضعية بشرية، صنعها الناس لترويج ماعندهم من اهواء ضالة، ومن تعصب وميز عنصري، ومن اغراض مادية حائدة عن طريق الحق، ومن ظلم لغيرهم من الناس، واهدار لحقوقهم، ومن قهر وامتهان لهم من اجل افتكاك ذلك منهم، بجميع الاساليب، وبمختلف الوسائل.

اللادينيون وعلمهم

ومن هذا المنطلق اشغل اللادينيون في الغرب والشرق وفي الشمال وفي الجنوب الذين ظنوا في عصورهم الأخيرة انهم استولوا على ابعاد العلم التي لاتقهر دون سواهم، وانهم امتلكوا المعرفة المطلقة، ولقبوا انفسهم تعاليا وافتخارا، ولقبهم اتباعهم -المغرربهم، والمخدرون البلهاء -بالعلمانيين، اي الذين اختصوا بالعلم، واختص العلم بهم، ولقبوا قممهم في مجال العلم والمعرفة، بالفلاسفة اللادينيين اي الذين لايؤمنون بدين ولا بما جاء به من علم إلهي ومن معرفة غيبية.

فهؤلاء اللادينيون العلمانيون اشعلوها حربا مدمرة على الدين والدينيين بصفة عامة، واتجهوا مباشرة في عصر «تنويرهم» الذي يدعونه، الى قهر الدينيين من جنسهم وفي داخل ديارهم الذين -بدورهم ،باسم الدين -مارسوا التزوير والتضليل والمكر والخداع.

وبهذه الممارسة عملوا على اخضاع مواطنيهم الى سلطتهم الروحية اعتمادا على مااحتكروه لأنفسهم، من تأويل وتفسير علوي ضال، ومن منهج روحي مفترى، ومن رؤية محجوبة على غيرهم تعادي العقل وتعطله عن العمل، وعن التدبر والتأمل، حتى يفسحوا المجال لأنفسهم التفرد بقيادة الناس.

وبهذه الرؤية الميتة من داخلها والمزيفة في مظهرها، انتصر العلمانيون في المعركة انتصار من أطفأ نور الحق من داخله واسلم قيادته للشيطان.

ولإشهار زعامتهم في هذه المعركة، واحتكارهم لهذه القيادة باسم العلم وبعد النظر وللتأثير على انفسهم اعتقاديا، وعلى اتباعهم التائهين الحيارى نفسيا ووجدانيا، سموا عصرهم الذي ارادوه ممتدا في الزمان، ومنتشرا في المكان بـ(عصور التنوير» وبـ(العصر الانساني) وبـ (عصر الايمان الفلسفي بإله ليس له وحي وليس بخالق للعالم).

وانساق لهم كثير من الاغبياء الضالين فاتبعوهم- قهرا- احيانا لما في نفوسهم من طمع وخوف، وطواعية -واحيانا أخرى -لما في نفوسهم من فراغ وظلام.

كل ذلك كان منهم محاربة للدين الكنسي الذي كان يواجههم في عصرهم، وقتذاك، اي عصر التفكير الأوروبي، منذ القرن الرابع عشر الى العصر الحالي، بعد ان اصطلحوا واتفقوا في اتجاه الضلال والتضليل، والى العصور الآتية حسب احلامهم ومايريدون.

وبما ان المواجهة كانت بين اتجاه علمي دنيوي، مدعم باتجاه معرفي مادي مغر، واتجاه ديني محرف ومغشوش، روحي اسطوري وخرافي، انتهت المواجهة بانتصار الاتجاه الاول على الاتجاه الثاني، أو بعبارة اوضح انتصار العلم حسب المنظور الغربي على الدين الكنسي المعادي للعلم اليقيني، وللمعرفة الحق.

وبهذا الانتصار الذي تم لهم وعليهم في آن واحد، تشجع المعادون للدين بصفة عامة وقد وجدوا العون كل العون من الاستعماريين من بني جلدتهم الذين تسابقوا وتكالبوا على استعمار البلاد الاسلامية زمن ضعف اهلها، وتصدع وحدتهم وتمزق شملهم، وقد سهل عليهم ذلك نشر استعمارهم وتركيزه في البلاد الاسلامية.

جهود العلمانيين

وبهذا فقد وحد العلمانيون -اعداء الدين والحق، والاستعماريون اعداء الحق والعدالة والحرية والمساواة -جهودهم لمحاربة التوجه الديني

أعداء الدين العلمانيون اعداء الحق، وحدوا جهودهم لمحاربة التوجه الديني الصحيح

الغلبة حسب سنن الحياة في كونه وخلقه تكون للحق على الباطل مهما طال الزمن او قصر

الصحيح، كما وحـدوا مكـرهم وخـداعهم من اجل ان يفردوا الـدين الاسـلامي بـالمواجهـة والمحـاربـة استجابة منهم جميعاً لما في نفوسهم من حقـد دفين، ومن عداوة مـؤصلة في اعماق نفـوسهم، منـذ ان اشرق نوره على وجـه الارض، وبين الناس، فأفردوه بالمحاربة والمواجهة، بعد ان انزاح من امامهم وهـم مابقى عندهم من تدين.

وعنـدمـا وجدوه دينـا محفـوظـا محاطا بالصيانة والعنـاية، وبالمناعة التي لايمكن خـرقها ولا النيل منهـا ﴿ان الـذين يحادون اللـه رسـولـه اولئك في الأذلين. كتب اللـه لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز﴾ المجادلة (٢٠ ــ ٢١). اتجهـوا الى اتبـاعـه ومعتنقيـه وحاولـوا معهم وداومـوا المحاولة من غير كلل ولاملل، عساهم يصلـون في يـوم من الايـام الى ان يبعدوهم عنه، ويحولوهم عن وجهته ولو الى غير دين.

وبـذلك يسهل عليهم القضـاء على وحـدتهم الـدينيـة التي هي اسـاس قوتهم ومناعتهم، ويتم لهم بعد ذلك التحكـم المستمـر في مصيرهـم الدنيوي، وفي مختلـف ابعاد حياتهم السيـاسيـة منهـا والاقتصـاديـة والاجتماعية، والتربويـة، والتعليمية، والثقافية، والحضارية.

وعنـد ذلك ينتهي بهم الامـر الى تحقيق مـايحلمـون بـه مـن إزالـة الاسلام، واستعبـاد المسلمين، وهذا مانبهنـا اليه القرآن الكريم وحـذرنا منه بقوله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصـارى حتى تتبع ملتهم..﴾ البقرة (١٢٠) وبقـوله: ﴿ولايـزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهـو كـافـر فأولئك حبطت اعمالهم في الـدنيـا والآخـرة وأولئك اصحـاب النار هم فيهـا خالـدون﴾ البقرة (٢١٧).

ولتحقيق حلمهم في ازالة الاسلام، وفي استعبـاد المسلمين، قـامـوا بالحروب التي تتالت منهم على حوزة الاسلام، وفي ربوع المسلمين قـرونا عـديـدة، ومازالت مستمـرة، مـادام الحقد يمـلأ قلوبهم وحبهم لمحـاربة الحق والخير ويستولي على نفوسهم.

بعض انتصاراتهم

ورغم انهم حققـوا انتصـارات في الميـدان، ومن ابـرزهـا القضـاء على الخلافة الاسلامية التي كانت تجمع شمل شعـوبها ولـو بأوهى خيـوط الجمع في اخـريات ايـامهـا، فمزقـوا بـذلك شمل المسلمين وقسمـوهم الى دويلات ضعيفـة هزيلـة لاحول لها ولاقوة.

وعلى الـرغم من ذلك ايضا حـز في نفوسهم انهم لم يقضوا على الاسلام كدين يعتنقه عديد من الشعوب ذات الحكم والسياسة، ومئات الملايين من النـاس في الشرق والغـرب، وهـذا جعلهم في خوف ورعب في ان تعود له السلطة والقيـادة من جـديد، فغيروا اسلوبهم في حربه رغم انه تغيير ليس بالجديد، وقد اعانهم على هذا التغيير استعمارهم لشعـوبـه الممزقـة بالتيارات الهدامة، والمذاهب الضالة، التي نشروهـا واذاعوهـا في اتباعـه، وبالتعصب المتولد عنهاوالذي تغذيه نعرة الادعاء والغرور، ولوثة الاعتزاز والفخـر بالقـوميـة المفرقـة للشمل، والطائفية المزقة للوحدة.

وهذا التغيير قادهم الى ان يحاربوا الاسـلام بـأسلـوب اخطـر من الاسـاليب التقليـديـة التي كـانـوا يبـاشرونها بـوسـاطـة الحروب الصليبية أو عن طريق المكر والخداع للقضـاء على الاسـلام والمسلمين، حيث وجدوهـا لا تكفي في ازالة روح التـدين الاسلامي منهم والـذي كلما حـورب ازداد قـوة وانتشـارا، فـالاسلـوب الذي يـزيل منهم هـذه القوة الـروحية –من التـدين العميق –ينبغي ان يكـون من الـداخل وذلك بوساطـة التغلغل في اعماق نفوسهم وبخـاصـة في اعماق نفـوس ابنـائهم للتمكن من افـراغهـا من عـاطفـة التـدين، ومـن صرف عقـولهم عن التوجه اليه والالتزام به.

وقـد نجحوا في عهـود استعمارهم للبلاد الاسلاميـة الى حد كبير في هذا التوجـه وخططوا لـذلك باستيـلائهم وتحكمهم في عدة ميادين:

–ميدان التربيـة والتعليم: ففي هذا الميـدان عملـوا على نشر التعليم ذي الطـابـع العلماني المكسـو ظـاهـرا بـالتوجـه المدني المعاصر المفـرغ من التوجه الـديني، واذا ما أبقوا على شيء منه للمغـالطة ففي مستوى الـوجود الرمزي الذي لاجدوى فيه ولانفع، بل الى مستـوى يمكن من الاستهـانـة والاستخفـاف به من التـلامذة عنـد تلقيهم لابجدياتـه المعطاة لهم بطرق مزرية، ومن الاولياء الذين لايهتمون الا بتفـوق ابنـائهـم في المواد التي تمكنهم بعـد تخرجهم من الالتحـاق بمختلف الوظائف الادارية، أو بموطن شغل في احـدى المصـالح العـامـة أو الخاصة.

وبهذا التـوجـه في ميـدان التربيـة والتعليم، رفعـوا لـواء التعليم المدني ونشروه بمختلف وسـائل الاغـراء لتركيز اسس الاستعمار الذي خططوا له بإحكام.

وفي الوقـت نفسه نالـوا من التعليم الاسـلامي الذي بقيت بعض المراكـز التعليميـة متمسكـة بـه، وتعمل على نشره فأحـاطـوه بمـوجـة من الاستخفاف، وألصقـوا بـه– للقضـاء عليه– عديدا مـن الاوصاف الساخرة ليجعلوه في اعين اهله مهانا فيسرعون بـه الى الموت، والى ازالته مـن ساحـة التعليم والتربية.

ومن ابرز الاوصاف التي ألصقوها به للتنفير منـه، وللقضاء عليـه، انهم وصفـوه بـالتعليم التقليـدي، اي المتخلف عن المعـاصرة والتقدم، ومن يرضي لنفسه– نفسانيا– ان يقبل على تعليم يحشره في زمرة المتخلفين.؟

وللتـوجـه الاسـاسي في الاسـلام ،ولدعوتـه الملحة على التعلم، لانه دين العلم والمعـرفـة: ﴿وقل ربي زدني علماً﴾ طـه(١١٤) «طلب العلـم فريضة على كل مسلـم» (جامع بيان العلم وفضلـه) «اطلبـوا العلم ولـو بالصين» (رواه العقيلي).

أقبل الاولياء المسلمون على ارسال ابنائهم للتغذي من التعليم المدني المعاصر في المدارس والمعاهد الثانوية والعالية، سواء داخل شعوبهم المستعمرة أو في اوروبا، على انها مراكز العلم الصحيح، والمعرفة المعاصرة الجادة. ولكن اغلبهم ارسلوا ابناءهم وهم غير محصنين بعقيدتهم الدينية السليمة، وبأصالتهم الثقافية الاسلامية المركزة بحضارتهم الانسانية المقامة على مثلهم الاسلامية القوية، فوقعوا في التضليل والتغرير.

وهذا ماخطط له أعداء الاسلام، فصنعوا من ابنائنا من يكيد لعقيدته، ولأصالته وحضارته وتوجهه العربي الاسلامي، فكانوا النواة الملقاة على ارضنا، والمزروعة في تربتنا لتخريب الاسلام من داخل حصنه، وفي زوايا ونواحي مجتمعه.



مكاسب اعداء الإسلام

وهذا **اعظم كسب غنمه اعداء الاسلام، وهو المواجهة الداخلية فيما بين المسلمين بعضهم مع بعض**، وهي مواجهة اراحتهم من حين لآخر مما كان يواجههم في حروبهم الصليبية المكشوفة، وفي حروبهم الاستعمارية المختلفة، من خارج حوزة الاسلام والمسلمين من صلابة بعض قادة المسلمين السياسيين المتمسكين بعقيدتهم السمحة وحضارتهم الانسانية الشامخة، وبأصالتهم عميقة الجذور وارفة الاغصان، ومن شدة وثبات العلماء المجتهدين المجاهدين، ومن صدق واخلاص الدعاة المصلحين، ومن يقظة عامة المسلمين وخاصتهم اذ تصدى جميعهم لرد عدوان المعتدين عليهم.

ولتخلص اعداء الاسلام من هذه المواجهة -التي أفسدت عليهم مخططاتهم وبقيت وستبقى تفسدها عليهم كلما حاولوا من جديد التخلص من هذه المواجهة الصلبة- دفعوا بتلاميذهم الذين كونوهم على هواهم، من أبناء المسلمين المتأثرين بهم، والمعتنقين بإخلاص لمبادئهم، والفرحين بمناهجهم المغشوشة، ومخططاتهم الماكرة ليقوموا بمحاربة الاسلام من داخل حصنه.

ووقفوا وراءهم يباركون ويؤيدون، فكلما قام واحد منهم وأتقن عمله في العمالة لهم وفي مهاجمة الاسلام الذي تكونوا في اسرهم على انه دينهم، وفي محاربة المسلمين الذين درجوا فيهم على انهم منهم واليهم، سواء بإشاعة ونشر الشبهات التي تلقوها من اعدائهم واعداء دينهم ولغتهم وحضارتهم، والتي تنال من عقيدة الاسلام في الدرجة الاولى، لاقتلاعها- ان استطاعوا- من اعماق النفوس، ومن سويداء القلوب، ولطمس هداه من مسالك السيرة والسلوك، وللنيل من قداسة الدين، ومن قداسة الرسول الأكرم الذي جاء به، وبلغه الى الناس كافة لإخراجهم من الظلمات الى النور بإذن ربه، ولينالوا- امعانا في متابعة مايريدون من طمس- من صحابة الرسول الذين اهتدوا بهديه، وجاهدوا معه وبعده بأنفسهم وأموالهم لنشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها، ومن أئمة التابعين، ومن أئمة المذاهب السنية الذين خدموا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بإخلاص وأبانوا للناس مافيها من قواعد كلية ،ومقاصد جوهرية، ومن احكام عامة ثابتة واحكام صرفة خاصة ومتجددة، ثم لينالوا- بأسلوب اشد خبثا، واخطر توجها- من الكتاب المنزل الذي هو منبع الاسلام المتدفق الذي لاينتهي عطاؤه ولاينقطع مدده، عقيدة وشريعة، وهداية وتوجيها، وتربية وسلوكا، ومن السنة النبوية المبينة له، ومن اللغة العربية الحاملة لمعاني أبعاده واهدافه.

ولينالوا- بصفة أعمّ واشمل- من اصول الاسلام، ومن مثله العليا، ومن العطاء العلمي الجاد الغزير، والعطاء المعرفي اليقيني الواسع، ومن العطاء الحضاري الذي لاتنال من جدته الايام، ولايحجب نور شمسه الكسوف.

وبماذا قدروا ان ينالوا كل ذلك؟ قدروا ان ينالوا بوساطة الاستخفاف به، وبوصفه بالتراث الماضي الميت،

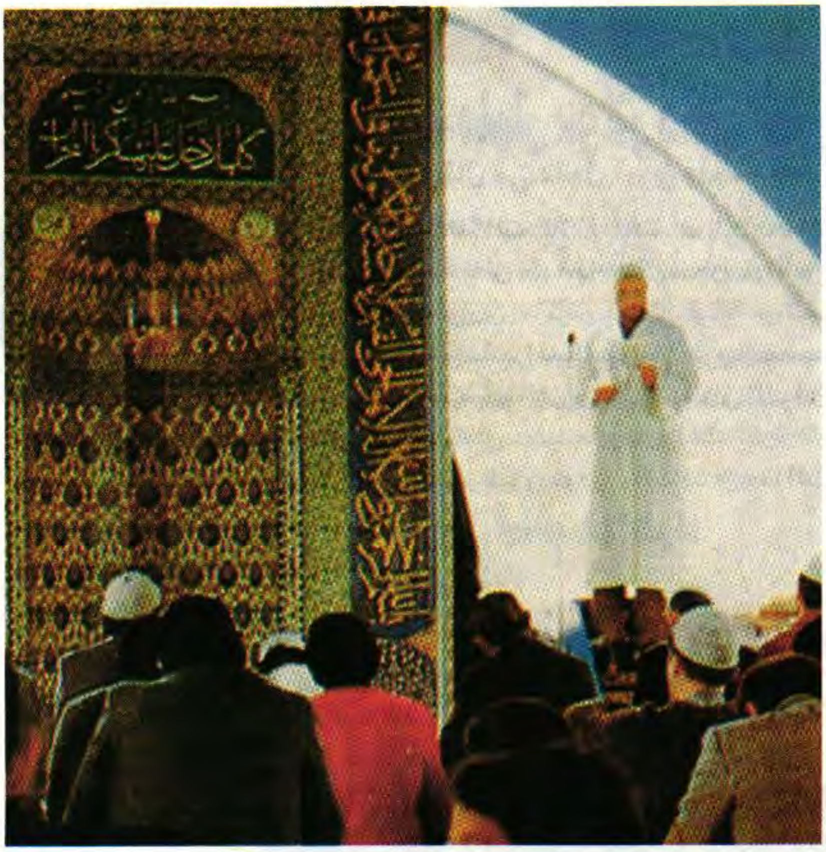
ألصق أعداء الإسلام التهم بالتعليم الإسلامي للتنفير منه والقضاء عليه واتهموا تعليمه بالتقليد المتخلف

وبطريقة الاساءة الى اعلام حضارة الاسلام ومنظريها، والى قادتها وأئمتها والى علمائها الذين جاهدوا في بنائها وتشييدها، وجعلها حضارة عملاقة رائدة تتضاءل امامها جميع الحضارات.

محاربة الإسلام من داخله

واضافة لكل هذه المعاول العدائية التي حاربوا بها الاسلام والمسلمين كشفوا عن معول آخر اخطر واشد كان معهم منذ البداية وفي جميع مراحل حربهم وهو حرب الاسلام من داخل حصنه وعن طريق بعض ابنائه المغرر بهم، حيث هذا المعول يعينهم بسرعة وبعمق، على ازالة ابعاد هداية الاسلام من النفوس، وعلى طمس معالمه التي تزيل الظلمات، وفي الوقت نفسه مع ازالة ابعاد الهداية، وطمس معالمها، يقع لفت انظار المسلمين وبخاصة ابناءهم واجيالهم الصاعدة، الى معالمهم الوثنية وتزيين مايوحي به في اعماق نفوسهم وتحبيبهم في الانتساب اليها تاريخيا والتغني والافتخار بها، رغم انها بقايا من البناءات المحطمة ومن التراكمات من الحجارة المكدسة او المبعثرة، ومن الدهاليز المظلمة ومن الاعمدة المشققة والاقواس الهرمة المهترئة.

احياءكل ذلك في نفوس اجيال المسلمين، وجعلها مصدر فخر واعتزازلهم، وموطن امجاد ينبغي الانتساب اليها على انها اصالة لهم يشدون انفسهم اليها بعقولهم وعواطفهم فكلما قام واحد من ابنائنا المهيئين الذين كونوهم اخبث تكوين تغريرا بهم، واستبلاها لهم، او استعدادا وخبث طوية منهم نحو الدين ونحو التوجه الحق. فكلما قام واحد من هؤلاء وأتقن عمله في تنفيذ ماهيىء له من مهاجمة العقيدة الاسلامية وشريعتها، وحضارتها، الا وباركوه واحاطوه بالاضواء والإشهار الاعلامي ووصفوه بالعبقرية، حتى وإن لم يكن من



اهلها بل من أبعد الناس عن ادنى مراتبها،واغدقوا عليه الالقاب والجوائز حتى العالمية منها، ونشروا له انتاجه وبعضه من انتاج اعداء الاسلام، ونسبوه اليه، أو نسبه لنفسه أوهو في واقع الامر كان مجرد بوق لنشره، من مقالات مسمومة، ومن قصص وروايات هابطة تنشر الضلال والفسوق، ورذالة السلوك وتشويه الاخلاق، ومن تآليف تغير وتحرف كل ماهو اصالة اسلامية وكل ماهو مجد للتوجه العربي الانساني، ومن فعاليات تقدم بعنوان فنون جميلة، ولوحات يدعي اصحابها، او يدعي لها انها من الابداع التشكيلي ولكن في واقع امرها ليست من الابداع في شيء، وانما هي عند ذوي الالباب والعقول المتزنة فعاليات تمثل السخافة، وتنشر القبح والرذالة، وتشيع السخرية بمبادىء الاسلام، وبأبعاد عطائه، وبأعلامه وبتوجهاته الحياتية والعلمية والتربوية. وهذا الدفع من اعداء الاسلام، لبعض من ابناء المسلمين الذين فقدوا حرارة ايمانهم بأصالتهم، هو مباركة وإحاطة مكثفة من اجل ان يتشجع هؤلاء الابناء الذين سلبوا من رشدهم، ومن حريتهم، على الاقدام، على الاساءة لعقيدتهم التي فيها نجاحهم لو انتبهوا، ولحضارتهم التي فيها ذكرهم ومجدهم، لو استيقظوا وعلى مواصلة التهجم من حين لآخر- كلما وقع تحريكهم- على منابع عزهم وفخرهم، من دين ، ولغة وحضارة. وبإيحاء من هذا يتشجع امثالهم، المرتمون في احضان اعدائهم، واللاهثون وراء موائدهم المسمومة التي تقدم لهم بظاهرها اصناف الفنون، والوان العلم والمعرفة، وبباطنها معسول الغش والخداع وسموم الحقد والعداء، وصنوف معاول التحطيم لأصالتهم من دين وحضارة. وبعض هؤلاء اللاهثين وراء الموائد المسمومة، عند يقظتهم، وبعد استنفاد ماأراده منهم اعداؤهم، يستولي عليهم الندم على مافعلوا حيث لا ينفعهم الندم، وذلك عندما يدركون ان ماالخذوه منهم من علم. هي مظاهر من معارف حياتية مادية استهلاكية تجعلهم وشعوبهم عالة على اعدائهم يرجعون اليهم ليمنوا عليهم ببعض اسرارها الاولية التي لاتتجاوز بهم منطقة التقليد والتبعية. ■

اعظم كسب غنمه اعداء الاسلام، وهو المواجهة الداخلية فيما بين المسلمين بعضهم مع بعض



ألف مليار دولار دخل الجريمة المنظمة سنويا

قال مسؤول بالامم المتحدة ان عصابات الجريمة المنظمة تربح تريليون دولار سنويا وهي الآن قوية اقتصاديا الى حد انها تشكل خطرا على الدول النامية والديمقراطيات الناشئة.

وقال ادواردو فيتري - رئيس قسم الوقاية من الجريمة والعدالة الجنائية التابع للامم المتحدة والذي يتخذ من فيينا مقرا له -في مؤتمر صحافي في مانيلا- ان هذه الارباح تشمل مليار دولار يتم غسلها عن طريق الاسواق المالية العالمية يوميا. وقال فيتري ان جماعات الجريمة المنظمة تنشر عملياتها في كل انحاء الكرة الارضية وتكسب ارباحا سنوية تقدر وفقا لبعض المصادر تريليون دولار. واضاف ان هذا المبلغ يعادل تقريبا كل الميزانية الاتحادية للولايات المتحدة.

مذبحتا البوسنة وقانا جريمتا نهاية القرن



قال رئيس الوزراء البوسني حسن مرادوفيتش ان المذبحة التي راح ضحيتها اكثر من ١٠٠ لاجيء في موقع الأمم المتحدة في لبنان هي احدى (جرائم الحرب الصريحة) واعرب عن الصدمة لعدم صدور أي رد فعل دولي أقوى!

وذكر مرادوفيتش للصحافيين في سراييفو (لقد شاهدنا هذه الصور وقد غمرنا عظيم الاسى واعاد الى اذهاننا الصورة نفسها من هنا) ومضى يقول: انها مأساة حقيقية ويجب الا تحدث واننا لفي دهشة لأن العالم لايزال ساكتا عن ذلك انها احدى جرائم الحرب الصريحة ايا كان مرتكبها لقد كان مستشفى ومعسكر لاجئين لذا ..فليس بوسعنا إلا نندد بهذا العمل.

وأعادت المشاهد التي عرضت للمذبحة الاسرائيلية في لبنان الى اذهان اهالي سراييفو الاهوال التي شاهدوها خلال ٤٣ شهرا من الحصار الصربي للعاصمة البوسنية والقصف الذي قتل نحو عشرة آلاف شخص وأدى الى جرح ٥٠ ألف آخرين.

السعودية تنفق ٢١٨ مليون دولار في انشاء المساجد في العالم

ذكرت وكالة الانباء السعودية نقلا عن مسؤول في وزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودي قوله ان المملكة العربية السعودية ساهمت في تمويل بناء ٢١٠ مراكز اسلامية و١٣٥٩ مسجدا في انحاء العالم وذلك منذ فجر تاريخها حتى عام ١٩٩١.

واضاف المسؤول ان مساهمات المملكة في تمويل تلك المراكز والمساجد بلغت نحو ٨٢٠ مليون ريال «حوالي ٢١٨ مليون دولار امريكي» حتى عام ١٩٩١. واكد ان ا لمملكة ستواصل مساعيها لتحقيق رسالة المسجد والعناية به عن طريق تمويل بناء المساجد والمراكز الاسلامية.

معدل الجريمة يرتفع في نيويورك

اشارت آخر احصاءات مراكز البوليس في مدينة نيويورك الى ارتفاع معدلات الجريمة خلال الربع الاول من عام ١٩٩٦ الجاري بعد تراجع معدلاتها في العامين الماضيين.

وقد اكدت الاحصاءات وجود ارتفاع ملحوظ في جرائم الاغتصاب على مستوى المدينة وحدوث ارتفاع في جرائم القتل والسرقة في الاحياء المجاورة.

وشهدت احياء المدينة جميعها البالغ عددها ٧٦ حيا انخفاضاً في معدلات الجريمة في العام ١٩٩٤و ١٩٩٥ مقابل حدوث ارتفاع في ١٤ حيا في الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٩٦.

٥٠ الف نازح شيشاني في داغستان

بلغ عدد النازحين الشيشانيين لمعسكرات بوتليخ الحدودية في جمهورية داغستان اكثر من سبعة آلاف نازح ويتوقع مع قوافل النازحين التي تم رصدها عبر الحدود ان يصل العدد إلى اكثر من ١٢ الف نازح.

صرح بذلك بهاء الدين احمدوف نائب رئيس مجلس الوزراء في دولة داغستان لعكاظ أن بلاده بحاجة الى مساعدات عاجلة من ملابس واغذية وخيام مشيراً الى ان العدد الاجمالي للنازحين الشيشان في بلاده وصل الى ٥٠ الف نازح.

يذكر ان هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية قدمت اغاثة عاجلة شملت طنا من المواد الغذائية وزعت في معسكرات ختيور وبوتليخ وماندي.

٦,٨ مليون عامل عربي في دول الخليج

اكد ممثل منظمة العمل العربية امام المؤتمر التاسع عشر للجنة العمل الافريقية الذي انعقد في اديس ابابا في تقريره حول هجرة العمالة العربية ان العمال العرب المهاجرين قد زاد عددهم الى عشرة ملايين عامل واضاف ان اكبر الاعداد من حيث التدفق للعمالة المهاجرة ترد من مصر والسودان الى بلدان الخليج الستة التي تحظى وحدها بنسبة ٨ ٪ من العمالة العربية المهاجرة.

وقالت منظمة العمل العربية في تقريرها ان نسبة المهاجرين العرب الى اجمالي عدد المغتربين من غير العرب داخل العالم العربي قد انخفضت إلى ٧٥٪ فقط

وفيما يتعلق بحجم التحويلات المالية التي يرسل بها العمال الى بلادهم الاصلية فإن الاحصاءات تشير الى ان هذه التحويلات بلغت اكثر من ستين بليون دولار خلال العقدين الماضيين.

وقال: إن هذا المبلغ يفوق كثيراً أية عائدات مالية لأي مجال آخر من مجالات التعاون بين الدول.

١٢٪ من مراهقي بريطانيا يجربون المخدرات في سن الـ ١٣

اظهرت دراسة حديثة في بريطانيا ان متوسط الاعمار لبدء تناول المخدرات عند المراهقين قد هبط في الآونة الاخيرة وان عدداً كبيراً من الفتيان والفتيات يخوضون تجربة المخدرات في الثالثة عشرة والرابعة عشرة من عمرهم.

واشارت الدراسة التي اجرتها جامعتا ميدلسكس وليستر والتي شملت ٧٨٦ مراهقاً ومراهقة من مدينة ليستر وسط انكلترا، الى ان ١٢,٥ في المائة من المراهقين في سن الثالثة عشرة جربوا احد انواع المخدرات كما ان ١٥٪من المراهقين في سن الرابعة عشرة و٣٩٪ منهم في سن الخامسة عشرة يتعاطون المخدرات.

وقالت الدراسة ان المخدرات الاكثر رواجاً هي القنب ومخدر «LSD» والانفيتامين فيما يعتبرالكراك والكوكايين والاكستازي اقل استعمالا.

- ٩٩ مراهقاً قالوا انهم جربوا المخدرات مرة واحدة و٣٨ منهم قالوا انهم يتناولونها في المناسبات بينما ١١٢ منهم اعترفوا بأنهم تعاطوا المخدرات بشكل اعتيادي خلال الاشهر الـ ١٢ الماضية ومن بين هؤلاء ٣٨ اكدوا انهم تعاطوا القنب مرة في الاسبوع على الأقل.

واشارت الدراسة الى ان الآسيويين يشكلون الربع فقط من النسبة الاجمالية للمراهقين الذين يتعاطون المخدرات في مدينة ليستر التي تعيش فيها جالية هندية كبيرة.

واكدت الدراسة ان التوجه التربوي الذي تعتمده الحكومة البريطانية حالياً للمراهقين وارشادهم في سن مابين ١٢ و ١٤ عاماً هي خطوة سليمة.

وطالبت بتطوير امكانات المراهقين في الحصول على المزيد من المعلومات والتوجيه في هذا الشأن.

ويذكر ان الإدمان على المخدرات وسط المراهقين أثار مخاوف العاملين في الحقلين التربوي والاجتماعي في بريطانيا في الآونة الأخيرة بعدما توفيت فتاة وشاب بسبب تعاطيهما مخدر « الاكستازي» في مراقص ليلية حيث تتفشى ظاهرة تعاطي هذا النوع من المخدرات كما عولجت مراهقة بريطانية أخيراً في احدى المستشفيات من فقدان الوعي بعدما اخذت حبة من مخدر (الاكستازي).



نافذة على العالم

٣٠٤٨٠٠ دينار من بيت الزكاة للأسر المتعففة

يولي بيت الزكاة الاسر المتعففة في الكويت غاية اهتمامه ويحرص باستمرار على التعرف عليها وتقديم الدعم اللازم لها في سرية تامة وبطريقة تحفظ لها كرامتها وتصون تعففها.
صرح بذلك السيد ساطع عبد المحسن الخشرم مدير مكتب الأسر المتعففة في بيت الزكاة موضحاً ان التعرف على هذه الاسر يتم عن طريق الاخوة الثقات العالمين بأحوال هذه الاسر المطلعين عن قرب على ظروفها واحوالها المعيشية واضاف ان مساعدات بيت الزكاة لهذه الاسر تأتي انسجاما مع اهداف بيت الزكاة في رعاية الاسر المحتاجة كافة في الكويت ومساعدتها على مواجهة مشاكلها المادية والاجتماعية لتعيش في أمن واستقرار وذلك بالانفاق عليها من اموال الزكاة التي يتم جمعها. مشيداً بدور الزكاة البناء واثرها الكبير في تحقيق أمن وسلامة الافراد والمجتمعات.
وعن حجم الأموال المصروفة لهذه الاسر خلال الشهور الثلاثة الماضية يناير وفبراير ومارس ١٩٩٦ اكد الخشرم انها بلغت ٢٠٤٨٠٠ دينار واضاف ان هذه المساعدات تتوزع بين المقطوعة والشهرية والقرض الحسن واشاد السيد الخشرم في ختام تصريحة بالتعاون المثمر مع الجهات المسؤولة في الدولة التي لها صلة في مثل هذه القضايا التي تخدم حاجات الاسر والتي لها دورها في تسهيل مهمة المكتب وشكر المتعاونين جميعا مع البيت في هذا المجال.

المسلمون مضايقون في أميركا

اكد تقرير صادر عن مكتب العلاقات الاميركية - الإسلامية ان الاميركيين المسلمين والمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة يتعرضون لمضايقات في هذا البلد.
ونشر التقرير في ذكرى مرور عام على اعتداء اوكلاهوما سيتي الذي اوقع ١٦٨ قتيلا واكثر من ٥٠٠ جريح واكثر من ٣٠٠ حادث مضايقة واعمال عنف وتمييز تعرض لها مسلمون في الولايات المتحدة منذ الاعتداء.
وقال ان ٢١٦ من هذه الحوادث وقعت في الاسبوع الذي تلا اعتداء اوكلاهوما.
وكانت تصريحات علنية قد اشارت في الايام الاولى التي تلت الانفجار الى ان مسلمين متطرفين نفذوه. وقد وجهت تهمة تنفيذه لاحقا الى اميركي من انصار الميليشيات المتطرفة المعادية للحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة.
واضاف مُعد التقرير محمد نمر أن «هذه الحوادث وقعت دون اي استفزازات، بل ان اعمال العنف والتمييز حصلت لمجرد الشكل الخارجي او لرؤية مصلين. إنه امر ينذر بالخطر».
واشارت التقديرات الأخيرة الى ان عدد المسلمين في الولايات المتحدة يبلغ خمسة ملايين نسمة.

الايسسكو تعيد بناء سمرقند

٢٠ مليون دولار مطلوبة لانقاذ الجزء القديم من مدينة سمرقند عاصمة اوزبكستان وتسعى المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الايسسكو لاعداد حملة لجمع التبرعات لهذا الغرض بعد ان قررت حفظ مدن التاريخ الاسلامي المهمة في آسيا الوسطى.
يذكر ان هذه هي المرة الثانية التي يخطط فيها لاعادة بناء سمرقند حيث كانت اعادة بنائها المرة الاولى على يد تيمورلنك بعد ان دمرها الزعيم المغولي جنكيزخان.

«٧٧» الف يتيم تكفلهم الاغاثة في ٥٨ دولة

جهود كبيرة تبذلها هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية لايصال عدد الايتام الذين تكفلهم الى مائة الف يتيم نهاية العام الحالي ١٤١٦هـ المشرف على ادارة برنامج كافل اليتيم ورعاية الطفولة والامومة في الهيئة الدكتور محمد سعيد محمد حسن ان الهيئة كي تحقق هذا الهدف وجهت نداءات عديدة لاهل الخير والمحسنين في المملكة ووجدت هذه النداءات استجابة عاجلة. الامر الذي جعل الهيئة تستبشر بتحقيق هذا الهدف.
وتتراوح كفالة اليتيم الواحد مابين ١٠٠ و٢٠٠ ريال شهرياً حسب الدول التي يعش فيها اليتيم.
وتجدر الاشارة الى ان الهيئة تكفل حالياً ٧٧ الف يتيم في ٥٨ دولة في العالم وذلك من خلال ٥٢ مركزا للايتام ورعاية الامومة و٢٢ داراً لها و٢٥١ داراً اخرى تقوم بدعمها بالاضافة الى ١٢٥ جمعية خيرية تعمل في رعاية الايتام تحت اشراف الهيئة في الخارج.

جائزة الأمير سلمان... سابقة في تشجيع البحث العلمي

يبدأ خلال العالم الدراسي المقبل العمل رسميا بجائزة الامير سلمان بن عبد العـزيز للتفـوق الدراسي والبحث العلمي والتي سيستفيـد منها اكثر من مليـون طالب وطالبـة من مدارس التعليم العـام والجامعات والمعـاهد التخصصيـة المهنيـة والفنية ومـايقـرب من ٥٠ الف معلم ومعلمة وعضو هيئة تدريس في منطقة الرياض.

وقد تم اختيار الـدكتور عبد الله عبد العزيز المعيلي مـدير عام التعليم بمنطقة الـرياض امينـا عامـا للجائزة التي اعـدت نظامهـا الاساسي واوصت بإقـرارهـا اللجنـة الثقـافيـة والتعليميـة في مجلس منطقـة الرياض حيث وافق المجلس في اجتماعـه الاخير برئاسة الامير سطام ابن عبـد العـزيز نـائب أمير منطقـة الريـاض ونـائب رئيس المجلس بالموافقـة على مشرع الجائزة وستتشكل خلال الايـام القريبـة المقبلة لجنة تتولى صياغة واعداد اللوائح التنفيذية للنظام الاساسي للجائزة.

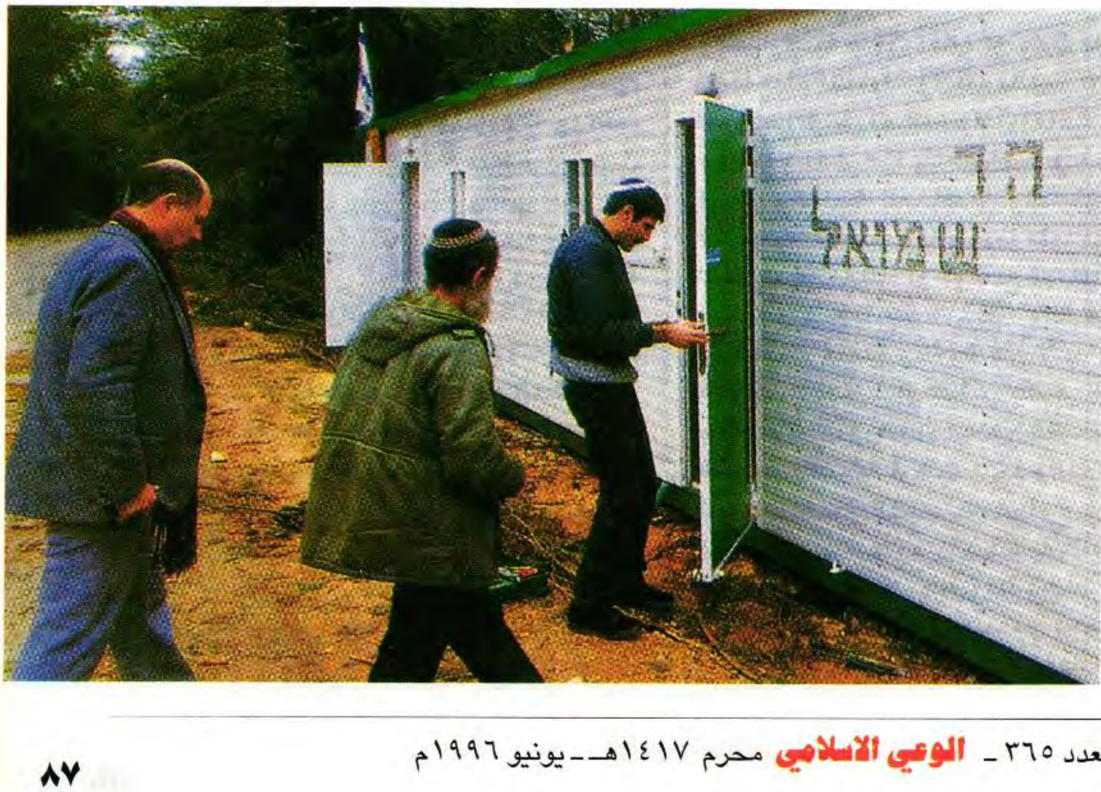
ووصف امين عام الجائزة الدكتـور المعيلي تأسيس هذه الجائزة بأنه «سيشكل منعطفا حضـاريا له انعكـاسـاتـه الايجابية على التحصيل الدراسي والبحث العلمي في منطقة الرياض».

وقال ان هـذه الجائزة تحمل اسم الامير سلمان بن عبد العزيـز وهو الذي يحظى بتقـدير واحترام الشعب السعودي بأجمعـه لما يتسم به من خصـال كريمة تبـدو لكل من يتعامـل معه كما تأتي اهميـة هذه الجائزة من كونها تثير طاقـات العقل وتحفزه على طلب العلم والتفكير والابـداع وتـوظيف القـــدرات لـدى شريحة كبيرة من ابنـاء المجتمع السعودي تصل الى اكثر من مليون طالب وطالبة وحوالي خمسين الف معلم ومعلمة وعضو هيئة تـدريس. واضـاف: ان جائزة الامير سلمان ابن عبد العـزيز هي امتداد لذلك التـاريخ العظيم حيث عنى الاسلام بـالعلم والعلماء ومنطلق هذه العنـاية الايمان بـاهمية العلم في تقـدم الامم ورقيهـا وبذلك الـدور المهم الذي يقع على عـاتق العلماء في نشر العلم وتوظيفه في خدمة الأمة. وللوصول الى مراحل متقدمة من العلم في شتى فنون العلوم والمعارف وقـال المعيلي: من هنا تأتي اهمية هذه الجائزة كونها عنيت بطـالب العلم من خلال تكريم المتفـوقين دراسيا وبتقدير العلماء من خـلال البحث العلمي وبهذا اوجدت جائزة الامير سلمان بن عبد العزيـز مناخاً تربويـاً وعلميا للتنافس على طلب العلم والتفوق فيه اثناء الدراسة في مراحل التعليم العام والجامعي والمعاهد التخصصيـة وهـذا التنـافـس سينعكس حتما على التمكن من العلم واتساع دائرة المتفوقين الطموحين لنيل الجائزة.

واكـد عبد اللـه المعيلي:ان جائزة الامير سلمان عنيـت عنايـة خاصـة بـالبحث العلمي لأن البحث العلمـي هـو السبيل الى تمكين الأمـة من التعامل مع معوقات تنميتهـا بمنهجية علمية تؤدي الى افضل النتائج بعيدا عن التخمين والمجازفة وبهذا تصل الى مسـتـويات عليا من سلم التقدم الحضاري والرفاهية الاجتماعية.

هذا ويتوقع ان يعقد امين عام الجائزة مؤتمرا صحافيا في مطلع العام الـدراسي المقبل يشرح فيه ضـوابط ومنطلقات وشروط هـذه الجائزة والمنهج التنظيمي الذي سيشكل مسار عملها.

إسرائيل تمضي قدماً بمشروعاتها الاستيطانية في الضفة



قال مستوطنون يهود انهم مهدوا موقعـاً لانشاء مـركز للتسـوق في الضفة الغربية مثيرين احتجاجات من جانب دعاة سلام اسرائيليين.

وسيقـام المركـز الـذي يكلف ٤,٥ مليـون دولار على مسـاحـة سـتـة آلاف متر مـربع قـرب مستوطنـة كارني شومرون على الطريق نحو مـدينـة نـابلس الخاضعـة للحكم الذاتي.

وقـــال اهـارون دومب المتحـــدث باسم المستوطنين لـدى اعلانه عن بدء الاعمال التمهيـدية في الموقع ان اعمال البناء ستبدأ بعـد عطلة عيد الفصح اليهودي.

مستقبل الإعلام الإسلامي في ضوء ثورة الاتصالات والمعلومات

نشرت جريدة الشرق الاوسط في عددها رقم ٦٣٥١ الصادر بتاريخ ١٨/١/١٩٩٦ مقالاً للدكتور عبد القادر طاش حول مستقبل الاعلام الاسلامي في ضوء ثورة الاتصالات والمعلومات قال فيه:

لم يعد التفكير في المستقبل والاستعداد له مجرد ضرورة لازمة بل اصبحا مطلباً مصيرياً لامناص من الوفاء بمتطلباته اذا كنا ننشد النهوض من كبوتنا واللحاق بركب التقدم والتطور. وبغير ذلك فإن الفجوة بيننا وبين الامم المتقدمة ستزداد اتساعاً، مما يعني التراجع الى الوراء وليس المراوحة في اماكننا فحسب! ان التطور التكنولوجي المتتابع الخطى لن يرحم الامم الضعيفة وقطاره المنطلق بسرعة هائلة لايمكن اللحاق به والصعود اليه الا اذا وعت الامة مناهج وآليات التدافع الحضاري واستوعبت شروط التنافس مع غيرها من الامم واستكملت ادوات هذا التنافس وامتلكت زمام الوسائل التي تقودها الى البقاء، ثم النماء والتفوق. ومن المؤكد ان المعلومات ستكون المحور الرئيسي للتنافس الحضاري المستقبلي إذ اصبحت المعلومات مورداً جديداً تنمو اهميته يوما بعد يوم وتزداد خطورته مع تطور تقنيات الاتصالات والكمبيوتر. واذا كانت الموارد الطبيعية في الماضي هي الركيزة الرئيسية لقيام الدول وقوتها، فإن المعلومات تتفوق اليوم في قيمتها وضرورتها على الموارد الطبيعية وستكون المورد الاول لقوة الدول والامم في المستقبل القريب لا البعيد.

من المؤكد أن المعلومات ستكون المحور الرئيسي للتنافس الحضاري المستقبلي

ولقد عانت دول العالم الاسلامي بوصفها دولا نامية من مشكلات جمة وهي تصارع من اجل البقاء وتحاول ان تلحق بركب الامم المتقدمة.

ومن المفارقات العجيبة ان تقنيات الاتصالات والمعلومات بكل ابعادها وثمراتها ستؤدي في حياة الامة الاسلامية وظيفتين مزدوجتين، فهي من جهة ستكرس الفجوة بينها وبين دول العالم الصناعي المتقدم، وستفاقم من معضلات التغريب الثقافي وستعزز من قبضة القوى المهيمنة على العالم ولكن تقنيات الاتصالات والمعلومات نفسها هي التي يمكن ان تفتح امام الأمة الاسلامية. من جهة اخرى آفاقاً واسعة وفرصاً كبيرة للتخلص من الهيمنة الثقافية والاقتصادية للغرب، وتقليص احتكاره للمعرفة، وتحجيم تسلطه على الدول المستضعفة.

المجتمع المعلوماتي

وفي ضوء التطور المذهل في تقنيات الاتصالات من جهة وتقنيات الحاسبات الالكترونية من جهة اخرى يؤكد كثير من خبراء «المستقبليات» ان المجتمع الانساني يتجه الى ان يصبح «مجتمعاً معلوماتياً» مع مطلع الألفية الثالثة الميلادية. وستكون السمة الاساسية لهذا المجتمع المعلوماتي الاعتماد على الاستخدام المكثف لوسائل الاتصال والاعلام المتطورة، مما يعني تنامي دور المعلومات في حياة الانسان وعلى الاصعدة العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها كافة.

ويحدد لنا « وليام مارتين» سمات مجتمع المعلومات الذي تتشكل ملامحه يوماً بعد يوم من خلال عدة معايير رئيسة اوجزها كالتالي:

١- المعيار التكنولوجي المتمثل في سيادة تكنولوجيا المعلومات وانتشار تطبيقاتها في ا لمكتب والمنزل والمصنع والمدرسة.

٢- المعيار الاقتصادي اذ اصبحت المعلومات الآن العنصر الاقتصادي الغالب كمورد وسلعة وخدمة كما اصبحت المصدر الاساسي للقيمة المضافة وخلق فرص العمالة.

٣-المعيار الاجتماعي ويتمثل في استغلال مورد المعلومات للارتقاء بمستوى معيشة الافراد وزيادة الوعي لديهم، وتمكينهم من الحصول على معلومات ذات درجة عالية من الجودة من حيث المضمون ومعدل التجديد وسرعة التحديث.

٤- ا لمعيار الثقافي الذي يركز على ادراك القيمة الثقافية للمعلومة والمعرفة من خلال ترويج قيم مجتمع المعلومات لمصلحة الامم والافراد، ومن امثلة هذه القيم: احترام القدرات الابداعية، الامانة العلمية، العدالة في توزيع الخدمات الثقافية، تفضيل سلطة المعرفة على سلطة المال وسلطة الإدارة.. الخ.

٥- المعيار السياسي القائم على

حرية تداول المعلومات مما يؤدي الى ايجاد مناخ سياسي يتسم بزيادة مشاركة الافراد في اتخاذ القرار وزيادة وعيهم ببيئتهم وعالمهم القريب والبعيد.

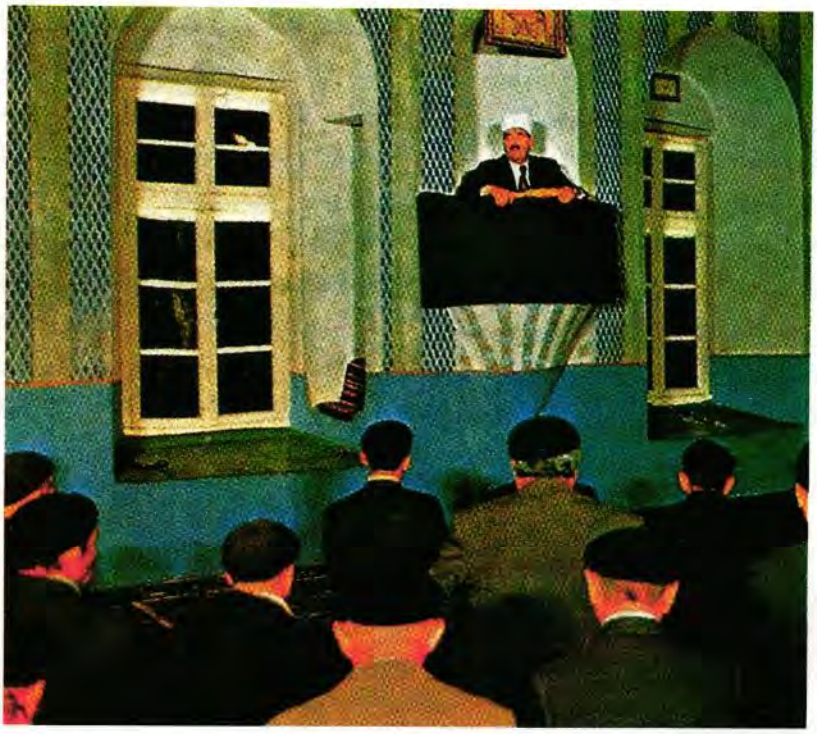
إن معطيات «ثورة المعلومات» ستفرز كثيراً من التحديات التي سيكون لها انعكاسات بالغة التأثير في النسيج الثقافي والسياسي والاقتصادي للعالم الاسلامي كما ان تلك المعطيات ستعمل على تفعيل بعض القضايا الجوهرية التي كنا -ومازلنا نعاني- منها مثل قضايا التبعية والاعلامية والتغريب الثقافي. وسيتسع بذلك مدى الفجوة الاتصالية بين عالمنا الاسلامي والعالم الغربي الذي يمتلك التقنية المتطورة ويتوفر على الامكانات المادية والفنية والبشرية الهائلة في مجال التدفق الاتصالي والاعلامي.. وتدلنا النظرة العجلى لواقع الاعلام في اقطار العالم الاسلامي على ان من الصعوبة الحديث عن «اعلام اسلامي مشترك» اذا لم تتطور حركة التعاون الاعلامي بين دول العالم الاسلامي حتى الآن الى مستوى يستحق معه الدراسة والتأمل كما ان شح الدراسات الشاملة وغياب البحوث الميدانية عن الاعلام في المجتمعات المسلمة يحدان من امكان الوصول الى تعميمات موضوعية حول سياسات هذا الاعلام وتوجهاته وممارساته الواقعية.

ويمكننا تلخيص أبرز امراض الواقع الاعلامي في دول العالم الاسلامي في النقاط التالية:

* استقاء معظم المواد والبرامج الإعلامية من وسائل الإعلام والثقافة في الدول الصناعية او الواقعة تحت هيمنتها.

* تدني مستوى التعاون الاسلامي في ميدان التبادل الاعلامي، وهو مايفسح الفرصة لاستمرار التبعية للعالم الغربي.

* وجود فجوة في الامكانات



الاعلامية والاتصالية بين دول اسلامية واخرى وتتمثل هذه الفجوة في التوزيع غير المتكافئ لتلك الامكانات.

* عدم اعطاء اهتمام مناسب للطاقات البشرية وتأهيلها وتدريبها في مجالات الانتاج الاعلامي المتعددة.

* ضعف الاعتماد الاسلامي الجماعي على الذات في تنمية الاعلام والافتقار الى سياسة اسلامية مشتركة في هذا القطاع الحيوي.

واذا كان مطلوبا لمواجهة التحديات الاعلامية المعاصرة ان يسعى كل قطر مسلم الى اعادة النظر في هياكله الاتصالية وسياساته واساليب خطابه الاعلامي فإن من غير الواقعي الاعتقاد بأن اقطارنا الاسلامية يمكنها منفردة مواجهة التحديات الاعلامية البالغة الخطورة والتي يحفل بها واقعنا المعاصر. ان التعاون الاعلامي بين الدول الاسلامية، إن على مستوى الدول والحكومات او على مستوى المؤسسات والهيئات، يعد ركيزة اساسية لأي مواجهة حقيقية.

ان التطورات التقنية الباهرة التي تحفل بها هذه الحقبة المميزة من تاريخ الانسانية لاينبغي ان تضع بذور الاحباط واليأس في نفوسنا بل -على العكس من ذلك -ينبغي ان تدفعنا الى المزيد من التفكير والعمل، وان تجعلنا اكثر تفاؤلا بقدرة المنظومة الحضارية الاسلامية على مواجهة التحديات التي انشأتها ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

واذا كانت ثورة المعلومات ووسائل الاعلام المتعددة تحمل لمجتمعاتنا الاسلامية الكثير من الآثار السلبية في ضوء مانعيشه من تخلف اعلامي من جهة، وفي ضوء الهيمنة الغربية المحكمة على البيئة الاعلامية الدولية من جهة اخرى الا ان الاقتصار على رؤية هذه الآثار السلبية وحدها لايتفق مع توجيهات المنهج الاسلامي الذي يأمرنا بالنظر الى الامور وفق منهج متوازن يأخذ في الاعتبار الوجوه السلبية والوجوه الايجابية لكل وسيلة من الوسائل التقنية المتاحة للبشرية.

وتدلنا هذه النظرة المتوازنة المستقاة من المنهج الاسلامي على ان ثورة المعلومات بواقعها الراهن وتوقعاتها المستقبلية، تحمل الينا- نحن المسلمين- وعداً ووعيداً في آن واحد. ان ثورة التكنولوجيا والمعلومات تختصر لنا الطريق نحو

إن معطيات «ثورة المعلومات» ستفرز كثيراً من التحديات

التنميـة واعـادة بنـاء الانسـان والمجتمع فـالمجتمعات الـراهنة- بما فيها المجتمعات الاسلامية -لاتحتاج الى تكرار تجارب غيرها، وهي ليست مضطـرة الى اجتيـاز المراحل التـاريخيـة نفسهـا التي سلكتهـا المجتمعـات الغربيـة في انتقـالها من المجتمـع الـزراعي الى المجتمـع الصنـاعي واخيراً الى المجتمـع المعلوماتي.

ان «المعلومـاتية» توفـر لنا طـريقا مختصراً ان شئنـا اللحـاق بـركب التطور والسيطرة على المستقبل. وان البشريـات التي جلبتهـا الثـورة المعلومـاتية الى عـالم اليوم ينبغي ان تجعلنـا نمعن النظر فيهـا بايجابيـة وتفـاؤل وان نستثمـرهـا الاستثمار الصحيح ونوظفها التـوظيف الواعي لننهض بأنفسنا ونـواجه التحـديات المحيطـة بنـا ونسعى بـدأب وقـدرة فائقة على حسن التخطيط والتعاون المشترك لنتخلص من آثـار التبعيـة الاعلامية للغرب. ويبدو واضحاً لنا ان دواءنا يكمن في دائنـا، فالتخلص من هيمنـة الغـرب المعلومـاتيـة لن يتحقق الا بقدرتنا على امتلاك اوعية المعلـومـات ومنـافسـة الغـرب في استخـدامهـا بما يحقق غـايـاتنـا. وقديما قال الشاعر العربي:

وداوني بالتي كانت الداء.

سر هوليوود القذر
أو تمثيل العرب والمسلمين على الشاشة

أما جريدة الحياة فتناولت في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٤ / ٩٦ موضوع الاساءة الى العرب والمسلمين من خلال صناعة السينما الغربية وذلك في مقال لـ «جاك شاهين» جاء فيه:

اعتادت صناعة السينما في هوليـوود منذ نشوئها على تقديـم صورة سلبية عـن غالبية الشعـوب ويبين فيلم «قرار تنفيـذي» الجديد من استـوديوهـات «وارنر» ان «السر الصغير القذر» الذي تخفيه هـذه الصناعة لايزال على ماكـان عليه، وهـو اظهار العـرب والمسلمين بمظهر الشياطين.

وتواصل هوليوود باعتبارها الصانع والمصدر الاكبر في العـالم للتصـورات عن الشعوب انتـاج الافـلام التي تحط من سمعـة الامم البريئـة. ويبـدو ان هـذا مـايحب المشاهدون رؤيتـه وهو مايبينه الاقبـال الدائم على هذا النـوع من الافـلام وحقق فيلم «قرار تنفيـذي» مـابين ١٧و٢٧ من الشهـر الماضي ثـاني مدخـول في السـوق السينمائيـة الاميركيـة. ولاحظ اويـن غليبرمـان من صحيفة«انترتينمنت ويكلي» لدى حضوره الفيلم صفير وتصفيق واعجـاب الحضور بمشـاهـد القتل الجماعي الذي يتعرض له المسلحون «المسلمون» وفسر غليبرمان ذلك بأن المشاهدين ارتاحـوا الى العودة الى هذه الدوامة التي لانهاية لها من نفي قيمة الآخر واظهاره بمظهر اقل من انساني.

اتهام صناعـة السينما بالتمييـز العنصري ليس امرا جـديدا ويعتبر بعضهم ان التصـوير العنصري للعـرب والمسلمين يتم في شكل لاشعـوري فيما يقول غيرهم ان الافلام السينمائيـة تحتاج الى تقسيم النـاس الى أخيار واشرار والجواب هنا ان تصوير «الاشرار» في فيلم يجب ان يركز عليهم كأفراد يتصفون بالشر وليس على أمة أو عرق أو دين.

ولاشك ان منتجي الافـلام اذا كـان لهم الحد الادنى من الذكاء يدركون ان الاسلام مثله مثل الأديان الاخرى يـركـز على قيم الصـلاح والعـدالـة في الحيـاة ولايمكن لصـانعي الافـلام ومسؤولي الشركـات السينمائيـة ان يحتجوا بـالجهل عندما يظهرون اكثـر من بليون مسلم وكأنهم البرابـرة ويظهـرون العـالم الاسـلامي وكأنـه يعيش في كوكب آخر لايعرف غير العنف مع ذلك تحاول دايان غورسكي مديرة دعاية فيلم« قرار تنفيذي» تبرير الصورة الكاريكاتـورية للمسلمين بالقول انها «لم تكن محاولة متقصـدة للإهـانة ولم نـرد ولانريـد ان نؤذي مشـاعر اي شخـص عن طريق هـذا الفيلم الا ان احـد مسؤولي شركة «وورنر» يبرر التصـوير السلبي بالقول للاسف هـذه «الاعمال الارهابيـة الاسلاميـة» تتصدر الصحف حاليا.

ومن المؤسف ان مسـؤولي شركـة وورنر يـرفضـون تحمل المسـؤوليـة عن الصـور المشـوهـة التي تبثهـا افلامهم والمعروف ان المسؤولين يقومون بأبحاث دقيقة عن الافلام عشيـة انتاجها ضمانـا لاستثماراتهم فيها. وهم يعرفون بالضبط مايقـومون به في فيلم مثل «قرار تنفيذي» والى من يوجهونه والهدف من كل ذلك النتيجة ان صـانعي الافـلام بإثـارتهم مشـاعـر المشـاهـدين يستثيرون الاحقـاد ومتى مـااشتعلت نـار الحقـد فهي لاتبقي على شيء.

وهـو مايبـدو واضحاً اذا نظـرنـا الى حبكة فيلم«قـرار تنفذي ويقـوم« ناجي حسن» «الممثل ديفيد سـوشيه» مع عـدد من الارهابيين العرب المسلمين بخطـف طائرة من طراز بـوينغ ٧٤٧ في طريقهـا من لندن الى واشنطن

اعتادت صناعة السينما في هوليوود منذ نشوئها على تقديم صورة سلبية عن غالبية الشعوب

وهي تحمل ٤٠٦ راكبا. ويهدف ناجي وهو زعيم مجموعة ارهابية اسلامية فلسطينية الى القاء مايكفي من الغاز السام من الطائرة لقتل كل سكان الساحل الشرقي للولايات المتحدة.

ويوحي منتجو الفيلم من بدايته الى نهايته الى ان العنف جزء لايتجزأ من الدين الاسلامي والقرآن الكريم وتحاول مشاهد الفيلم الربط ما بين الممارسات الدينية الاسلامية والارهاب فيما يردد الارهابيون صيحات«الله اكبر».

وهناك ازدواج واضح في المعايير لدى هوليوود عند تناول الأديان فعلى عكس مايقوله مسؤول شركة «وارنر» فإن الصدارة في الصحف تشمل ايضا الارهابيين المسيحيين واليهود، كما في الهجوم على المبنى الاتحادي في اوكلاهوما او مجزرة الخليل لكن منتجي الافلام لايظهرون اشخاصا مسيحيين او يهوداً وهم يحملون الانجيل او التوراة بيد وقنبلة في اليد الاخرى ويرددون آيات من تلك الكتب المقدسة وهم يقتلون الابرياء.

ان افلاما من نوع «قرار تنفيذي» تؤدي ولاشك الى ترسخ الصورة الكاركاتورية عن الفلسطينيين والمسلمين كمتعصبين ظلاميين يستحقون الاستئصال وفيما يلي بعض اللقطات التي تودي الى ذلك.

* مشهد لمسلم يحمل القرآن الكريم بيد وقنبلة بالأخرى ثم ينسف نفسه مع عدد من الناس.

* انتحاري فلسطيني يدخل فندق ماريوت الفخم في لندن ويفجر المكان ويقتل العشرات من الأبرياء.

*خاتم احد الارهابين منقوش عليه اسم لفظ الجلالة.

*مشهد «ناجي» وهو يمنع المضيفة من تقديم الطعام الى المسافرين المخطوفين مستشهدا بالقرآن الكريم.

* قبل كل عملية ارهابية يؤدي ناجي الصلاة ثم يصرخ:« انه سيف الاسلام... الذي ارسل ليوجه ضربة الى بطن الكفار.

قبل وقت قصير من موعد عرض «قرار تنفيذي» في ١٥ من الشهر الماضي قالت شركة «وارنر» إن «الوقت قد فات على حذف مقاطع مسيئة من الفيلم» كما نفت ان يكون الفيلم مهينا لسمعة العرب والمسلمين لكن يجب الاعتراف ان الشركة بعد اجتماع بين مسؤوليها وعدد من الامريكيين العرب والمسلمين اعلنت انها ستحذف ثمانية مقاطع من نسخ الفيلم المعدة للفيديو وللعرض «التلفزيوني»، وانها ستشاور الاميركيين العرب والمسلمين قبل انتاج افلامها المقبلة.

الا ان الحذف لن يكون مهما اذا بقي تصوير الارهابيين وكأنهم من العرب والمسلمين. ويبقى السؤال: لماذا يستمر السينمائيون الاميركيون في تصويرهم الكاريكاتوري السلبي للعرب؟ والمؤسف حتى أن مقدم برامج تلفزيوني هو «لاري كينغ» لايرى ان هناك مشكلة في «قرار تنفيذي» ووصف كينغ الفيلم بأنه «رائع» وانه «بالغ التشويق بالنسبة للمشاهد الراقي ويمكن القول بأن لاقيمة كبيرة للوعود بوقف هذا التصوير المشوه للعرب والمسلمين على سبيل المثال، احتجت الهيئات العربية والاسلامية الاميركية في ١٩٩٠ على مسلسل«سانتا باربارا» «التلفزيوني» للصورة السلبية التي ابرزها عن الشيخ العربي وقدم المسلسل عبر شهور قصة رهائن اميركيين ابرياء يحتجزهم «شيوخ » عرب يمارسون العنف واعترفت شركة « ان. بي. سي» للتلفاز في النهاية بـ «المذجة المؤسفة والمضللة» لشخصية العربي، وقال احد مسؤولي الشبكة ان « الكل اصبح يشعر بأهمية الاعتراضات التي اثارها المسلسل رغم ذلك فإن شبكة« ان. بي. سي» لم تقدم الا الآن برنامجا يبرز صورة ايجابية عن العرب يمكن للمشاهد الاميركي التعاطف معها.

بعد نحو سنتين من مسلسل «سانتا باربارا» وما فيه من الشخصيات «العربية» الكريهة وزعت شركة «ديزني» فيلم «علاء الدين » المليء بالسخرية والاحتقار للعرب وبعد ان وعدت الشركة الاميركيين العرب بأنها ستقدم نماذج اكثر ايجابية عن العرب وانها ستتشاور معهم قبل انتاج فيلم جديد انتجت فيلم «عودة جعفر» في العام ١٩٩٣ المليء بدوره بالنماذج المشينة عن شخصية «العربي» بعد سنة اصدرت شركة «فوكس» فيلم« اكاذيب حقيقية» الذي يظهر العرب وكأنهم دون مستوى البشر وفي العام ١٩٩٥ انتجت «ديزني» فيلم «ابو العروس٢» الذي يقدم صورة مهينة لـ «عائلة حبيب» الاميركية العربية وها نحن نرى هذه السنة فيلم« قرار تنفيذي».

الدرس الذي تعلمناه من مماطلة الشركات المعنية في تصحيح الوضع في شكل حقيقي هو عدم الثقة في ماتقدمه هذه الشركات من تراجعات رمزية واعتذارات ولم تقم اي من شركات هوليوود الرئيسية بالعمل في شكل اخلاقي مسؤول لتغيير النموذج «العربي» او «المسلم».. من هنا فإن الضرر الذي يحدثه التصوير السلبي لتلك الشخصية سيستمر ولن يحصل تغير فعلي ويبدأ النموذج بالاضمحلال الا عندما يتخذ صانعو الافلام سبيل الانصاف ويكفون عن محاولاتهم الوعظية ويلتزمون بإخلاص تقديم افلام تفضح النماذج السلبية وايضا افلام تقوم شخصيات عربية ومسلمة فيها بادوار رئيسية تظهر ما فيها من انسانية وبطولة ومتى ماحصل ذلك. او اذا ما حصل سيختفي «سر هوليوود»القذر وسيتمكن المشاهدون خصوصاً الاميركيين العرب والمسلمين واطفالهم واحفادهم اخيرا من ان يروا، دون خوف او خجل رؤية شخصيات تمثلهم على الشاشة الفضية.

هناك ازدواج واضح في المعايير لدى هوليوود عند تناول الأديان

حديقة الوعي

إعـــداد / أحمد عبدالجبار

هكذا الفرق!

حكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في الوحل جامعاً ثيابه محترزاً عن زلقة رجليه ومع ذلك فقد زلقت رجله وسقط واتسخت ثيابه فقام وهو يمشي وسط الوحل ويبكي ويقول هذا مثل العبد لايزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب أو ذنبين فعندها يخوض في الذنوب جميعاً.

الظالم

قال الحارث بن اسد المحاسبي: الظالم نادم وان مدحه الناس... والمظلوم سالم وان ذمه الناس.. والقانع غني وان جاع. والحريص فقير وإن ملك.

أحبكم إلينا

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أحبكم الينا قبل ان نخبركم أحسنكم صمتاً، فإذا تكلمتم فأثبتكم منطقا. فاذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا (وفي رواية: أحبكم إلينا أحسنكم اسما. فإذا رأيناكم فأجملكم منظرا. فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبراً).

الله لايمل حتى تملوا

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال مر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على رجل يصلي على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث ملياً ثم انصرف فوجد الرجل يصلى على حاله فقام فجمع يديه ثم قال« يأأيها الناس عليكم بالقصد» ثلاثاً« فإن الله لايمل حتى تملوا».

أربعة في أربعة

* الناس في الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دني.

* قيل أربع من الشقاء« جمود العين، وقساوة القلب، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا».

* اجتمع حكماء العرب والعجم على اربع كلمات(لاتحمل بطنك مالاتطيق، ولا تعمل عملاً لاينفعك، ولاتغتر بامرأة، ولاتثق بمال ولو كثر).

* اربع خصال يمتن القلب(الذنب على الذنب، وملاحاة الأحمق، وكثرة مصاحبة النساء، والجلوس مع الموتى) قيل ومن الموتى؟قال: (كل عبد مترف، وكل من لايعلم فهو ميت).

من شئت

قال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه: (استغن عمن شئت فأنت نظيره، واحتج الى من شئت فأنت أسيره. وافضل على من شئت فأنت أميره).

اخذ هذا المعنى الأول الشاعر فقال:

واذا ما الرجاء اسقط بين الناس
فالنـــاس كلهـــم اكفاء

جرس الحروف

قال بعض الحكماء خمسة لاتتم الا بخمسة

لايتهم الحب الا بالأدب ولايتم الجمال الا بالحلاوة، ولايتم الغنى الا بالجود، ولايتم البطش الا بالجراءة، ولايتم الجهاد الا بالتوفيق. وقيل الفضول بالعقل والادب لا بالأصل والحسب. وقيل ايضا المرء بفضيلته، لابفصيلته ، وبكماله لا بجماله وبآدابه لابثيابه ** الأدب كنز عند الحاجة، عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس في الوحدة.. تعمر به القلوب الواهية، تحيا به الألباب الميتة، وينال به الطالبون ماحاولوا.

لاتدخر غير العلوم فإنها نـــعم الذخائر
فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر

* من كثر أدبه، كثر شرفه، وان كان وضيعا، وبعد صيته وان كان خاملا، وساد ان كان غريبا، وكثرت حوائج الناس اليه وإن كان فقيراً.

بلاغة علي

خطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوما فقال: واعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد في الحكمة واضداد من خلافها، فإن سنح لـه الرجاء هاج به الطمع وان هاج به الطمـع اهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتلـه الاسف، وان عرض لـه الغضب اشتد به الغيـظ وان اسعد بالرضى نسي التحفظ وان نـاله الخوف شغله الحزن، وان اصابتـه مصيبة قصبه الجزع، وان أفاد مـالاً اطغاه الغنى وان عضته فـاقة شغله البلاء، وان جهد به الجوع اقعده الضعف وكل تقصير به مضر، وكل افراط له مفسد.

ومن كلام لـه: فرض اللـه تعالى الايمان تطهيرا من الشرك. والصـلاة تنزيها من الكبر، والزكاة سببا للرزق، والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق، والحج تقوية للبدن، والجهاد عزا للاسلام، والامر بـالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء، وصلـة الرحم منماة للعـدد، والقصاص حقنا للـدماء، واقـامة الحدود اعظامـا للمحارم، وتـرك شرب الخمر تحصينـا للعقل.. ومجانبة السرقـة ايجابا للعفـة وترك الـزنـا تصحيحـا للنسب وترك اللـواط تكثيرا للنسل، والشهـادات استظهـارا على المجاحـدات وتـرك الكذب تشريفـا للصـدق، والسـلام امانـا من المخاوف، والامانة نظاما للأمة، والطاعة تعظيما للإمامة.

ومالينطق عن الهوى

«لقد كان دعاء أخي يونس عجباً: أوله تهليل، وأوسطه تسبيح، وآخره إقرار بالذنب ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ مادعا بها مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولامديون في يوم ثلاث مرات إلا استجيب له».

دعاء

ياحي ياقوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله، ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين.

«اتدري من أنا؟»

خرج الخليفة العبـاسي المهدي يتصيد، فغار بـه فرسه حتى وقع في خبـاء اعرابي فقال: يااعرابي هل من قرى؟(أي ضيافة) فاخرج له قرص شعير فأكله، ثم أحرج له فضلة من لبن فسقاه، فلما شرب قال للاعرابي:

اتدري من انا؟قال:لا

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

فقال الاعرابي: بارك الله لك موضعك.. ثم سقاه مرة اخرى فشرب.

قال المهدي: يااعرابي أتدري من أنا؟

فقال: زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة.

قال: لا. أنا من قواد امير المؤمنين

فقال الاعرابي: ربحت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة.

فلما فرغ قال:

يااعرابي اتدري من انا؟

قال: زعمت انك من قواد امير المؤمنين.

قال المهدي: لا، ولكنني امير المؤمنين.

فأخذ الاعرابي الركوة فوكأها وقال:

اليك عني فوالله لو شربت الرابعة لادعيت انـك رسول الله! فضحك المهدي ثم أحاطت به الخيل ونـزل اليه الأمـراء والاشراف فطار قلب الاعـرابي فقـال له المهـدي: لابأس عليك ولاخوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل.

الأمر لك

دعـا أعرابي فقـال اللهم إني أعوذ بـك أن افتقر في غناك، أو أضـل في هداك، أو أذل في عزك، أو أضام في سلطانـك، أو اضطهد والأمر لك.

ثلاثة في ثلاثة

قال لقمان لابنـه: ثلاثـة لايعـرفون إلا في ثـلاثـة مواطن: لايعـرف الحليم الا عنـد الغضب.. ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لاقى الأقـران. ولا اخوك إلا عند حاجتك اليه.

الحلم والأمانة

وقـال يحيى بن معـاذ الـرازي: لايعجبك حلم امرىء يغضب ولا أمانته حتى يطمع فإنك لاتدري على أي شقيه يقع.

نتائج

من نتـائج المعصية قلـة التوفيق، وفسـاد الرأي، وخفـاء الحق، وفسـاد القلب،وخمول الـذكـر، وإضاعة الـوقت، ونفرة الخلق، والـوحشـة مع الـرب، ومنع إجـابـة الـدعاء، وقسـوة القلب، ومحق البركـة في الـرزق والعمـر، ولبـاس الـذل، وضيق الصدر.

حق المؤمن والكافر سواء

قال ميمون بن مهران: ثلاثة حق المؤمن والكافر فيهم سواء:

الامـانـة تـؤديها الى من ائتمنك عليهـا من مسلم أوكافر.

والـوالـدان تبرهما مسلمين أو كـافـرين

والعهـد تفي بـه لمن عاهدت مسلماً أو كافراً.

ثمرات المطابع

إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

انطباعات الأمريكيين العاملين في الكويت حول الغزو العراقي

د.ريتشارد ستيفنز

ترجمة» مركز البحوث والدراسات الكويتي بالتعاون مع المجموعة الدولية للتعليم والاتصالات ـ الكويت، المركز ـ ١٩٩٦.

نشر هذا الكتاب القيم الذي سجل فترة ١٩٩٤ السوداء تسجيلاً حياً في واشنطن باللغة الانجليزية وقام بتحريره الدكتور، ريتشارد ستيفنز «المجموعة الدولية للتعليم والاتصالات» ثم قام مركز البحوث والدراسات الكويتي بالتعاون مع المجموعة المذكورة بإصدار الترجمة العربية. يحتوي الكتاب على أربع عشرة شهادة من مواطنين أمريكيين كانوا يعملون في الكويت إبان وقوع العدوان في ٢ أغسطس ١٩٩٠، يحكي كل منهم ذكرياته وانطباعاته من خلال التجربة الخاصة التي مر بها خلال فترة الاحتلال مطارداً او محاصراً داخل الكويت أو رهينة في يد العدو «كدرع بشري» وبالاضافة الى ذلك يحتوي الكتاب على مجموعة تقارير اعدها مكتب قاضي الاحكام في القيادة العامة للجيش الامريكي حول جرائم الحرب العراقية تكشف عن مراكز التعذيب التي أقامها النظام العراقي وأنواع التعذيب وأدواته ومن تعرضوا له من النساء والاطفال والشيوخ وسجل عمليات احتجاز الرهائن والاعدام للمدنيين وتلويث مياه الخليج واشعال آبار البترول وزرع الالغام وسرقة وتدمير واحراق المتاجر والمنازل والمكتبات والمؤسسات الثقافية وهي وقائع ضمنها ١٢٢٦ ملفا من هذه الجرائم، بالاضافة الى حصر اسماء «٥٠٠» عراقي من الذين ارتكبوا هذه الجرائم لم يتم القبض على اي منهم من بين ٦٩٨٢٢ جنديا عراقيا من اسرى الحرب تم استجوابهم نظرا لأن قلة من هؤلاء الجنود اعطوا اسماءهم ورتبهم الحقيقية خوفاً من مساءلتهم كمجرمي حرب.

ومما يميز الكتاب ويعطي صورة حية عما حدث مقدمة السفير الامريكي الذي كان في الكويت اثناء الغزو« د. ناثنيال هول» واستمر وجوده في السفارة من يوم الغزو ١٩٩٠/٨/٢ الى ١٩٩٠/١٢/١٣ بالاضافة الى بعض الصور الملونة لبعض ضحايا التعذيب العراقي.

وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب دراسة ميدانية وصفية بمدينة الرياض

عبد الله ناصر السدحان الرياض: مكتبة العبيكان ١٩٩٤

يعتبر الكتاب دراسة استطلاعية لكيفية قضاء وقت الفراغ بين شريحتين هما« الأحداث المنحرفون» و«الأحداث الأسوياء» هذه الدراسة سبقت اجراء دراسة لنيل درجة الماجستير في برنامج «مكافحة الجريمة من المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، والتي اجيزت بامتياز. تمت طباعتها وهي بعنوان« دراسة ميدانية بمدينة الرياض».

وكما يظهر من العنوان الفرعي بأنها دراسة ميدانية عن طريق تصميم استبيانات وزعت على عينات مختارة من التلاميذ في اعمار مختلفة انحصرت فيما بين الأعوام ١٠/١٨ سنه في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي وخطة البحث الميداني تم تصميمها وانحصرت في الأبواب الآتية:

الفصل الاول: الاطار المنهجي للبحث

الفصل الثاني: اهمية وقت الفراغ وكيف قضائه

الفصل الثالث: الأوساط الاجتماعية المؤثرة على انحراف الأحداث

الفصل الرابع: الاجراءات المنهجية للدراسة

الفصل الخامس: تحليل وتفسير البيانات وتشتمل على النتائج والتوجيهات التي توصل اليها الباحث

وفي نهاية الكتاب ملاحق فيها جداول احصائية «وميثاق الفراغ الدولي» ثم خاتمة بالمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

الإفلاس ١٩٩٥، الانهيار القادم لأمريكا

هاري فيجي، جيرالد سوانسون،

«ترجمة» محمد محمود دبور

«مراجعة» علي رمان- عمان الأردن: الأهلية.

يتحدث الكتاب عن مشكلة التضخم والديون الخارجية للولايات المتحدة الأميركية وكيف انهما يمثلان الكارثة الحقيقية المتوقعة التي ستواجه امريكا عام ١٩٩٥.

ولقد دلل الكتاب على ذلك بالاعتماء على احصاءات وجداول احصائية اشــارت الى مقدار نمو معدلات الديون القومية في عام ١٩٩٥، بحيث ستزداد هذه الديون وفوائدها الى درجة يصعب فيها السيطرة عليها من خلال فرض ضرائب جديدة . وستصل الحكومة نتيجــة لسوء هذه الاوضاع الى العجز الكــامل حتى عن دفع فوائد الديون فما بــالك بأصل الديون نفسها.

والكتاب يشتمل على التوقعات بخصــوص الميزانية والعجز المتوقع خلال عام(٢٠٠٠» والذي اظهـر انه سيزيد بمقدار أربعة عشر ضعفا عما كان عليه في عام ١٩٨٠ اما فوائد الديون فستزيد بمعدل تسعة وعشرين ضعفا، ولقد نبه المؤلف إلى ضرورة التحرك سريعــا لانقاذ الموقف الذي هــو أولا وأخيراً في يد الناخب الامــريكي الذي يحسن اختيار مــرشحيه الذين يهتمون ببلادهم قبل اهتمامهم بأنفسهم وأحــزابهم ويطالب الحكومة الامريكية باتبــاع الطريق الذي كان يجب اتباعه منذ زمن بعيد.

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء

الاول: اسباب الأزمة

الثاني: النتائج المحتملة في حالة استمرار الحالة الراهنة

الثالث: كيف يتوجب على الحكومة والافراد ان تتصرف لوقف ا لكارثة

وفي ختام الكتاب يقول المؤلف« ان الديون لاتعتبر مشكلة، اذ ان الديون والعجز ليسا سوى ادوات في أيدي السياسيين الذين لاهم لهم سوي ارضاء ناخبيهم عن طريق اقامة المشاريع والبرامج بغض النظر عن مصدر هذه الاموال.

أئمة الفقه التسعة

عبد الرحمن الشرقاي.. القاهرة: دار غريب، ١٩٩٥،

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه عن أسباب اختياره لهؤلاء الأئمة التسعة وهم:

الإمام زيد بن علي زين العابدين

الإمام جعفر الصادق

مالك بن أنس

الليث بن سعد

الامام الشافعي

الإمام احمد بن حنبل

الإمام ابن حزم

العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

يقول انه انفعـل بحياتهم وفكرهم واقتحاماتهم الجســورة ونضالهم في سبيل حياة أفضل فآثـر تسجيل ونشر صفحات نضالهم وتقصي مواقفهم من الحياة ومن الناس من أوجز في الكتابة عنه ومنهم من اطنب ولايرجع ذلك الى فضل أحد منهم على الآخر فكلهم اصحاب فضل.. الا انه وجد ان بعضهم قد ظلمــه التاريخ، فلم يعرفه الناس كما ينبغي، ومنهم من أساء اليه بعض اتباعه فصوروه على غير صورته فكان لـزاما على المؤلف ان يفيض في الكتابة عمن ظلمه التاريخ ويجلو صورة من أساء إليــه أتباعــه وأما الآخــرون فقد التزم المؤلــف بنشر المواقف التي لم تنشر من قبل على نحو كــاف. والكتاب بهذه الصورة يفيد القراء في التعرف على فقه هؤلاء الأئمة العظام دون الرجوع الى الموسوعات الضخمة التي غالبا ما توجد في المكتبات العامة أو الجامعة.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

فتاوى

ماحكم الـ(المهفة) المكتوب عليها آية الكرسي

* نبعث بسؤالنا هذا راجين منكم التكرم بإفادتنا عن الرأي الشرعي الذي تراه لجنتكم الموقرة.

السؤال: ماالحكم الشرعي في الانموذج المرفق وهو عبارة عن (مهفة) كتب عليها آية الكرسي وماحكم تداولها؟.

– وبعد الاطلاع على النموذج المرفق، وهو (مهفة) كتب عليها آية الكرسي أجابت اللجنة بالتالي:

من واجب المسلم احترام المصحف الشريف، واحترام آيات القرآن الكريم أينما كتبت، لأنه كلام الله تعالى، وعليه فلايجوز وضعه في مكان مبتذل أو وضيع، كما لايجوز لمسه بغير طهارة. لهذا فإن اللجنة ترى عدم جواز استعمال هذه المهفة التي كتب عليها آية الكرسي، لما في ذلك من الابتذال والامتهان للآية الكريمة المكتوبة عليها، ولئلا يؤدي الأمر الى لمسها من غير المتوضيء، وبالتالي عدم جواز بيعها وشرائها وصنعها واستيرادها، لأن ذلك يؤدي إلى استعمالها الممنوع، وكل ماأدى الى شيء اعطى حكمه.

حكم الأسماء في الاعلانات

ماحكم تسمية المؤسسات والمعارض والمحال التجارية بالأسماء التالية حيث أنها موجودة على أرض الواقع ومنها:

١– خياط بسم الله ٢– مؤسسة البيت العتيق

٣– جنة الخلود ٤– البيت المعمور

٥– توكلت على الله / وجزاكم الله خيراً.

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إطلاق هذه الاسماء على المحال التجارية يعد من التبرك والتفاؤل، ولا مانع منه بشرط ألا يكون في المحل الذي يوضع له هذا الاسم منكر، او مخالفة شرعية، وألا يكون في وضعه له نوع امتهان.

حكم الزكاة في بيوت الاستثمار

١– اشتريت بيتاً بنية الاستثمار« تأجير البيت» فهل علي زكاة بقيمة البيت كاملاً أم بالمدخول الشهري من الإيجار؟

٢– إذا كان مدخول البيت مثلاً عشرة آلاف دينار سنوياً وقبل حولان الحول صرفت منها أربعة آلاف دينار مثلاً فهل علي زكاة على المتبقي وهي ستة آلاف أم المبلغ كاملا؟

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا اشترى البيت بقصد بيعه فإن الزكاة تجب عليه في كامل قيمته، حيث يضم إلى أمواله الأخرى ويزكيها في آخر الحول. أماإذا اشتراه بقصد تأجيره فإن الزكاة تجب في الأجرة فقط بحيث تضم إلى أمواله الأخرى وتزكي معها في آخر الحول، فإذا استهلك جزءاً من أمواله أثناء الحول فإن الزكاة في آخر الحول تجب عليه فيما بقى فقط.

من احكام الرشوة

* اطلب التوضيح في بعض المسائل المتعلقة بالرشوة. لقد اصبحت الرشوة متفشية في مجتمعاتنا وبكل أنواعها حتى اصبح من الطبيعي ان يعطي الرجل الرشوة من اجل حصوله على وثيقة أو غيرها.

١– في هذا الباب ، هل يمكنني ان اعطي الرشوة لموظف قد نفذت كل الوسائل معه من اجل الحصول على وثيقة معينة وكانت دون جدوى؟

٢– هل يمكنني ان اعطي الرشوة لمدير مدرسة ما من اجل التسجيل فيها؟ باعتبار ان اجتياز المباراة اصبح شيئاً لايؤخذ بعين الاعتبار إذ لايتم تسجيل إلا لأصحاب الرشاوى، أو الذين لديهم شخصيات تمكنهم من التسجيل؟

أرجو من الأخوة الإجابة عن هذين السؤالين.

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا كان المطلوب – المسؤول عنه– حقا للسائل لامراء فيه، ليس فيه تجاوز على حق غيره، ويلحقه في التنازل عن هذا الحق حرج ومشقة، أو يفوت عليه به مصلحة كبيرة، ولم يكن الوصول الى هذا الحق إلا بدفع الرشوة، فإنها تجوز في حق الدافع، ولا إثم عليه فيها، وإنما الاثم على الآخذ لأنه يأخذها بغير وجه حق، وهي رشوة محرمة في حقة لقول النبي صلى الله عليه وسلم« لعن الله الراشي والمرتشي» أخرجه الترمذي.

واللعن: هو الطرد من رحمة الله.

حكم سباق التحدي

استحدثت اللجنة هذا العام سباقاً للحمام اطلق عليه اسم (سباق التحدي) وهو عبارة عن سباق يتم في آخر الموسم، والمشاركة تكون فيه على النحو التالي:

١- يقوم الاعضاء بإحضار الحمام، ويتم دفع رسم قدره« خمسة دنانير كويتية» مقابل كل حمامة، وهذا المبلغ يدخل في صندوق النادي، ولا يتم تخصيص كل أو جزء من المبلغ للجوائز المزمع توزيعها على الفائزين.

٢- يتم عمل مزاد على الحمام، ومن ريع هذا المزاد يتم خصم نسبة ٦٪ منه لصالح النادي والباقي يوزع على الفائزين.

٣- يحق لصاحب الحمامة التي أحضرها إلى اللجنة ودفع عنها الرسوم، الدخول بالمزايدة على الحمام الخاص به وعلى حمام غيره.

٤- يحق لغير المشاركين إحضار الحمام ومن حق اعضاء اللجنة ان يزايدوا على الحمام ويقوموا بالشراء.

٥- عند الفوز بالسباق، تقسم الجائزة مناصفة بين صاحب الحمامة الأصلي (قبل البيع) وصاحب الحمامة الذي اشتراها من المزاد، اما إذا كان الفائز هو صاحب الحمامة الأصلي وهو الذي اشترها فالجائزة له بالكامل.

وقد عقد المزاد بالفعل وكانت لدينا هذه الحالات:

أ- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم وقام بشراء حمامة .

ب- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم وقام بشراء حمامته وحمامة غيره.

ج- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم ولم يقم بالشراء.

د- متسابق لم يساهم بالحمام ولم يدفع الرسوم وقام بالشراء.

ملاحظة:

لايحق لأي حمامة أخرى لم تدخل المزاد المشاركة بالسباق، والفوز بالجوائز، ماعدا الحمام الذي بيع بالمزاد، بمعنى آخر مبلغ الجوائز فقط، من قيمة الحمام الذي بيع في المزاد فقط.

* وبعد الاطلاع والمناقشة اجابت اللجنة بالتالي:

الاصل في المسابقات على الأمور المفيدة أنها جائزة بغير عوض، وكذلك على عوض، إذا كان من غير المتسابقين، أو كان من بعضهم دون البعض الآخر، ولايجوز العوض منهم كلهم، ولما كانت المسابقة المسؤول عنها على عوض يدفعه كل المشتركين وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لاتجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

حكم الصلاة قعوداً

* ماحكم من عجز عن القيام في الصلاة المفروضة هل يصلي قاعداً على الأرض ام يصلي على كرسي ونحوه، وماحكم من وجد مشقة في الجلوس على الارض لا في أثناء الصلاة وانما اثناء الجلوس للصلاة والقيام بعدها إذ يحتاج لمن يساعده على ذلك فهل يجوز له والحال هذه ان يصلي على الكرسي ونحوه، فإذا كان الحكم بالجواز فنأمل إفادتنا بذكر الدليل حيث إننا لم نجد نصاً في ذلك عند الفقهاء حسب علمنا.

- وبعد الإطلاع والمناقشة أجابت اللجنة بالتالي:

القيام والركوع والسجود في اركان الصلاة، من تركها قادراً عليها في الفرض بطل فرضه، فإن عجز عنها او عن واحدة منها سقط عنه ماعجز عنه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :« صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وعلى ذلك إذا عجز المصلي عن القيام صلى قاعداً على الارض ويسجد عليها، فإن عجز عن القعود على الارض أيضا صلى كيفما شاء، ثم ان قدر على السجود على الارض سجد عليها، وان عجز عن ذلك صلى على الكرسي أو غيره بالإيماء، ويكون سجوده أدنى من ركوعه، ولايرفع شيئاً إلى رأسه ليسجد عليه، ثم اذا عجز عن القيام بهذه الاعمال بنفسه وقدر عليها بمساعدة غيره فالأرجح انه لايجب عليه الاستعانة لقوله تعالى:﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾ الآية ٧٨ من سورة الحج، ولقوله صلى الله عليه وسلم:« إذا امرتكم بأمر فأتوا منه مااستطعتم» والقاعدة الفقهية تقول ان الطاعة بحسب الطاقة.

والله أعلم .

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسم

بقلم: عبدالرحمن قره حمود

لماذا الهجرة وليس الميلاد؟

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

قال قائل: لماذا الهجرة وليس الميلاد؟

قلت أولاً: لأن الميلاد يحدث لكل مولود وليست الهجرة كذلك

وثانياً: لمخالفة أهل الكتاب

وثالثاً: وهو الأهم لأن الهجرة هي أعظم حدث في التاريخ

قال: صحيح إن الميلاد يحدث لكل مولود ولكن ماكل مولود نبي ورسول كمحمد صلى الله عليه وسلم.

قلت: ومع ذلك فقد أصبح الناس يحتلفون بميلاد الاشرار، والتافهين، وكل لكع بن لكع.

ثم ان الميلاد ينتهي بموت المولود مهما طال عمره أما الهجرة فمستمرة.

قال: كيف تكون مستمرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاهجرة بعد الفتح..»؟!

قلت: بمادتها نعم أما بمعناها فلا

قال: وهل الهجرة مادة

قلت: أجل

قال: وماهي؟

قلت: ترك المؤمن وطنه وأهله وماله وانتقاله إلى مكان غريب عنه لايعلم ماسيكون مصيره فيه.

قال: إذا كانت هذه مادة الهجرة فما هو معناها

قلت: هو التضحية بكل ماتقدم في سبيل العقيدة هو انتصار الإرادة على هوى النفس وشهواتها.

قال: ولماذا كانت أعظم حدث في التاريخ؟

قلت: لأنها كانت ثورة الحق على الباطل، الحق المستضعف على الباطل المستعلي. ثورة الحرية على الاستعباد استعباد الانسان لأخيه الإنسان.

لقد برزت فيها أعظم معاني التضحية والعزم والتصميم والثبات في سبيل العقيدة التي تضمن للإنسان حريته وتكريم الله له ﴿ولقد كرمنا بني آدم..﴾.

قال: ولكن الهجرة حدث خاص بالمسلمين فكيف أدخلت فيه كل بني آدم؟

قلت: لأننا حين انتصر الحق على الباطل بانتصار الإسلام رأينا كيف عم ذلك المسلم وغير المسلم.

قال: المسلم نعم، ولكن غير المسلم كيف؟!

قلت: ألم تسمع أو تقرأ عما جرى بين ابن والي مصر عمرو بن العاص وأحد الأقباط؟

قال: لاأذكر، فهلا ذكرتني.

قلت: لقد تسابق ابن الوالي مع القبطي فسبق القبطي ابن الوالي فاغتاظ هذا الاخير ولطم القبطي قائلا له: أتسبقني وأنا ابن الاكرمين؟ فما كان من القبطي إلا ان شكا ابن الوالي إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب، فاستقدم الخليفة الوالي وابنه واقتص منهما للقبطي بأن أعطاه السوط قائلا له اضرب ابن الأكرمين ثم قال: قولته المشهورة: (متى استعبدتم الناس وقد ولتهم أمهاتهم أحراراً)؟

ألا ترى معي في هذه الحادثة ومثلها كثير ان الهجرة التي هي بمثابة الحجر الاساسي لبناء الدولة الاسلامية قد عم خيرها المسلم وغير المسلم؟

قال :صدقت.

قلت: وأما قوله عليه الصلاة والسلام.. «لاهجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية» فيفسره قوله صلوات الله وسلامه عليه:

«المهاجر من هجر السيئات، أو من هجر ماحرم الله».

إذاً فقد كانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا لابد منه لقبول الإسلام من المسلم، ثم اصبح معناها بعد الفتح هجر المسلم لهواه وشهواته المحرمة، وعزمه وتصميمه على هجر السئات والمحرمات، والجهاد والمجاهدة في سبيل الخير والحق ونشر الدعوة، والتضحية بكل مايستلزم ذلك من تضحية.

واعلم ياأخي ان الهجرة بما سبقها من أحداث، وماصاحبها من اخطار، ومانتج عنها من آثار جدير بنا ان نفكر فيها، ونستمد منها الدروس والعبر، خاصة ونحن في ظروفنا الحالية في أشد الحاجة الى ذلك.

ولكننا مع الأسف فرطنا في ذلك واستبدلنا الذي هو أدنى بالذي هو خير بإعراضنا عن التاريخ الذي يذكرنا بها إلى تاريخ اقل مايقال فيه انه من عمل غيرنا، وانه يبعدنا عن الذكرى التي تنفع المؤمنين ولاحول ولاقوة إلا بالله.

الوعي الإسلامي

شهرية إسلامية ثقافية

السنة الاولى * العدد الاول * المحرم ١٣٨٥ هـ - مايو ١٩٦٥ م



قريباً جداً

كشاف مجلة الوعي الإسلامي خلال ٣٠ سنة من العطاء

عن إدارة مجلة الوعي الإسلامي
سيصدر قريباً وبشكل موضوعي ومبوب

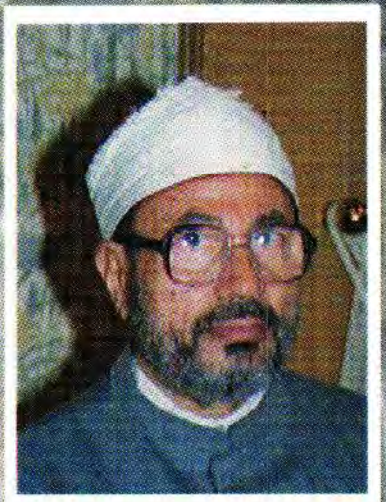
الجزء الأول من كشاف المجلة
خلال السنوات العشر الأولى

على ان يتبعه جزآن آخران في فترة لاحقة
إن شاء الله تعالى.

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الاسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٦٦ - صفر ١٤١٧هـ - يوليو (تموز) ١٩٩٦م



مساجد دمشق القديمة

الدكتور القرضاوي: يجب أن يكون للمسلمين فقه معاصر



اليقظة الدائمة التي يجب ألتزامها

الاسلام والفساد لا يجتمعان

عقوبة مشاهد أفلام العري في الشريعة الاسلامية

قريباً جداً..

وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية

مجموعة الفتاوى الشرعية

الصادرة عن قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

الجزء الاول

المقدمات ـ العقائد ـ العبادات ـ المعاملات

(١٣٩٧ـ ١٤٠٥ هـ) (١٩٧٧ـ ١٩٨٤ م)

تصدر الإدارة العامة للافتاء والبحوث الشرعية خلال الاسابيع القادمة ـ ان شاء الله الجزء الأول من سلسلة «مجموعة الفتاوي الشرعية» وهي الفتاوي التي اصدرتها اللجان الشرعية المكونة من كبار العلماء في الكويت في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.

ويتضمن الجزء الاول الفتاوي المتعلقة بالعقائد والعبادات والمعاملات التي صدرت ما بين عامي ١٣٩٧ ــ ١٤٠٥ هـ (١٩٧٧ ـ ١٩٨٤ م) اضافة الى مقدمتين مستفيضتين الأولى في تطور ادارة الافتاء منذ بدايتها حتى اليوم والتشكيلات التي تمت في لجانها المتعددة من لجان تبحث في الامور العامة او في الاحوال الشخصية أو هيئة الفتوى والثاني في التعريف بمعنى الفتوى وشروطها والمفتين والمستفتين.

وستصدر الادارة العامة للافتاء والبحوث الشرعية سلسلة تتضمن فتاوي لجان الافتاء وذلك ضمن خطة التسلسل الزمني واهمية الاسئلة والمحافظة على خصوصيتهات المستفتين وتجنب المسائل الحساسة لتكون هذه الفتاوى منارا للسائلين ومرجعا للحائرين.

الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٦ – السنة الثانية والثلاثون –صفر ١٤١٧هـ –
يوليو ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هــاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

طبع في مطابع دار السياسة

كلمة العدد

الوعي الإسلامي ومنطلقات التغيير

يعتمد الاعلام المعاصر بكافة وسائله وأدواته على عنصر التجديد والتغيير والابتكار والابداع في المادة والأخراج والوسيلة حتى يستطيع التاثير والنفاذ في عقول القراء والمشاهدين ويصوغ رؤاهم ويكون لديهم قناعات ثابتة وراسخة تجاه كافة قضايا العصر ومشكلاته.

هذه حقيقة باتت واضحة للجميع ومن هنا فان الوعي الاسلامي وهي في بداية عامها الهجري الجديد تسعى جادة إلى احداث نقله نوعية تواكب من خلالها كافة المستجدات في عصر الاعلام والمعلومات لتقديم رؤية واضحة ودقيقة لطريق المستقبل لأمة الإسلام.

إنّ كتابنا الأفاضل هم سند رئيسي لنا في احداث هذا التغيير من خلال تطوير نمط كتاباتهم ومعالجاتهم لقضايا الفكرو الثقافة واعتماد الفكر العصري المتفتح الذي يعكس نبض الأمة ويترجم أمالها وآلامها بعيداً عن التحجر والجمود والتقوقع ويكون له وجوده ووزنه في عالم الحاضر والمستقبل، يتعامل مع متطلبات التغيير بالتحدي الايجابي الحضاري الفاعل ويستنفر كافة الطاقات المعطلة ليوجهها لصالح الأمة والانسانية جمعاء انطلاقا من الثوابت الأساسية لمبادىء ديننا الإسلامي الحنيف والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh



الإسلام والفساد لايجتمعان

الاسلام حارب الفساد بكل اشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخلقية والثقافية ولاشك ان سلاحه في هذه الحرب التقوى والعمل الصالح

٤٣

اقرأ في الأعداد القادمة



حوار مع المستشار الهاشمي - عضو مؤتمر العالم الاسلامي حول الواقع الاسلامي وتحديات العصر
امين النجدي

- مضمون أدب الاطفال الإسلامي / د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- من تصورات أعداء الاسلام / أ.د محمد عبد الستار نصار
- تدريس القانون في كليات الشريعة / أ.د محمد الدسوقي
- البحث العلمي في الدراسات الاسلامية المعاصرة / أ.د فؤاد عزوزي
- الآثار الضارة لسوء البث الاعلامي / د. محمد محمد عيسوي الفيومي
- التسسم بأول أكسيد الكربون / د. أحمد عبد المنعم عربود
- التطلعات الانسانية في الحضارة الاسلامية / زبن العتيبي

شعوب شتى للإسلام

في أعقــــــاب تفكك الاتحاد السوفيـاتي ظهرت إلى حيـز الوجـود بعد عشرات السنين من الكبت والحرمــان دول اســلامية بعضهـا مستقلـة وبعضهـــا الآخـــر يتمتع بـــالحكم الـــذاتي ضمن جمهورية روسيـا الاتحادية كمنطقة الإديغـا والشركس.. مـا وضع الاسلام في قلـوب الناس في هذه المنطقة

١٥

مجلس الامة اقر قانون منع الاختلاط

في بـادرة طيبــــة من اجل المحافظة على القيم والاخلاق الاســلاميــة في المجتمع اقـر مجلس الامة الكويتي قانون منع الاختـلاط بين الجنسين في الجامعة والمعاهد والمدارس الخاصة

١٠

ابن باديس رجل لن تنساه ذاكرة الجزائر

مـازالت ذكـرى الشيخ ابن بـاديس حيـــة في قلـــوب الجماهير المسلمـة ومـازالت مـؤلفاتـه تنير الطـريق لكل العامـلين لـلاسـلام مـــن اجـــل بنـــاء المجتـــمع والنهوض به.

٧٨

توثيق الديون في الشريعة الإسلامية

معرفة طرق تـوثيق الديون في الشريعـة الاسـلاميـة من اهم الامور التي يحتاج اليها النــاس في مــدايناتهم ومعامـلاتهم المالية من اجل ان يحفظ صاحب الدين حقه ويتمكن مـن بلـــوغــــه والحصول عليه .

٥٢



عقوبة مشاهد افلام العري في الشريعة

الاقمار الصناعية بما تبثه اليوم من أفلام فاضحة تستهدف إفساد الأخلاق في المجتمعات الاسلامية ولاشك ان أنسب حل للتصدي لتلك القاهرة هو اللجوء الى المنهج الاسلامي من منظور سياسة التجريم والعقاب في شريعة الله

١٢

الفهرس



تـرحب الـوعي الاسـلامي برسائل القراء وتنشر منهـا مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـوق الاخـرين وحرية الرأي. وتحتفـظ المجلـة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

دعوة النبي محمد ﷺ

كان لكل نبي من أنبياء الله دعوة مستجابة، فدعا كل منهم دعوته، عدا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أراد أن يخبىء دعوته يشفع بها لأمته يوم القيامة.

فذات يوم كـان الصحابة -رضي الله عنهم- في دعوة، وكـان صلى الله عليه وسلم يجلس بينهم ،فقـدمت اليـه ذراع شـاة وكـانت تعجبـه فأخـذ منهـا قطعـة ثم رفع رأسـه وقـال لاصحابـه:« أنا سيد النـاس يوم القيامـة هل تدرون بمن يجمع اللـه الأولين والآخرين في صعيـد واحد، فيبصرهم النـاظر، ويسمعهم الـداعي، وتـدنو منهم الشمس فيقـول بعض الناس:ألاتـرون إلى ماأنتم فيه إلى مابلغكم؟ألا تنظـرون إلى من يشفع لكم الى ربكم؟ فيقول بعض الناس:أبوكم آدم فيأتونه فيقولـون:يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألاترى مانحن فيـه ومابلغنـا؟ فيقول: ربي غضب غضبـاً لم يغضب قبله مثلـه، ولم يغضب بعده مثلـه، ونهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي، اذهبـوا الى غيري،اذهبوا الى نوح، فيأتون نـوحاً فيقولـون: يانـوح أنت أول الرسـل الى أهل الارض، وسماك الله عبـداً شكوراً، مـاترى إلى مانحن فيه؟ألا تـرى إلى مابلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟فيقـول: ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبلـه مثلـه، ولايغضب بعـده مثله، نفسي نفسي إئتـو النبي صلى اللـه عليـه وسلم فيأتوني، فأسجد تحت العرش فيقال: يامحمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه».

شعبان مصطفى ابراهيم

غياب القدوة وافتقاد القيادة

إن من اخطر الامور التي تواجـه شبابنا المسلم اليوم هو غياب القـدوه وافتقاد القيادة القادرة على ترشيد الشباب وإدراك حاجاته واستيعاب تطلعـاته واغتنام تضحياته ووضعها في مصلحة الاسلام والمسلمين. ان التضحيات التي يقـدمها الشباب المسلم تكاد تفـوق الوصف والتصور، لقد كـان عطاؤه بـلا حدود، لكنه يصـاب في النهايـة بالاحباط وخيبـة الامل فيمن حولـه فلاهم قـادرون على تقديم تضحيـات مثيلـه، ولاهم قـادرون على وضع تضحيات في المكـان المنـاسب فالشباب اليـوم يعاني من ازمة قيادة وازمـة قدوة. ان غياب القدوة وعجـز القيادة هما السببان الاساسيـان لانحراف الشبـاب. ان تثقيف الشباب وجذبـه عن طريق اجهـزة الاعلام المسمـوعة والمرئية والمقـروءة من ابسط واجبات رعايـة الشباب حتى يتربى الشباب المسلم على المسـؤولية نحو الاسرة والمجتمع.

حسن اللبنان / مصر

استفسار

أحيطكم علماً بأنني قد قرأت الحوار الذي أجراه الاستاذ وحيـد تاجا، مع الدكتور« فاروق عبد الحق»« روبرت كـراين سابقاً» وذلك في العدد ٣٦٢ شـوال ١٤١٦هـ وقد أعجبت بهذه الشخصية وذلك لفهمه العميق لـلإسلام، وأتمنى أن يصلني عنوانه للمـراسلات، حيث إنه ليس مكتوباً مع الحوار، وكذلك هل يكتب اسمه الدكتـور فاروق أم روبرت كراين، ومامدى معرفته باللغة العربية.

الدكتور / نبيل الشافعي محمد - مصر

الوعي الإسلامي

للاجـابة على استفساراتكم يمكنكم مراسلـة الأخ الذي اجرى الحوار مع الدكتـور فاروق على عنوانه التالي: دمشق - ص.ب ٢٥٦٢- سوريا - وحيد تاجا

«سر تقدم الأمة الإسلامية»

لم يعرف التاريخ حضارة اكتسبت الخلود المقترن بالشباب المتجدد غير الحضارة الإسلامية، فالحضارة الإسلامية كانت هي العامل القوي في إيقاظ أوروبا من سباتها وخروجها من ظلمات العصور الوسطى.

ومن المسلم به أن العرب عندما اندفعوا من شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي ليضعوا أساس دولتهم العظيمة لم يكن لديهم عندئذ تراث حضاري في ميادين الفلسفة والعلوم التجريدية والرياضيات– ولكن كان عندهم ماهو أهم، وهو قوة الإيمان بالله عز وجل، وقدرة التعلم والإفادة من غيرهم.

لقد كانت الأمة قبل ذلك يخيم عليها الجهل والضلال فلما جاء الإسلام ارتفعت مرة واحدة فقضت على الجهل والضلال والتباعد والتباغض والمعاداة– حتى حلقت في سماء العز والرفعة والمكانة السامية– وأخضعت لسلطانها مئات الملايين من البشر وقبضت على نواصي القياصرة والأكاسرة وطرقت أبواب العلوم وفتحت كل الأبواب المغلقة، فهنا يدور سؤال وهو بم حصل العرب على كل ذلك؟ومالسر في تقدمهم؟ والإجابة هي: إن سر تقدمهم أنهم كانوا مسالمين فلم يكونوا على تلك المزايا التي حصلوا عليها إلا لأنهم لم يقهروا ولم يكرهوا احداً على ترك دينه– ولم يرغموا احداً على اعتناق الإسلام واتبعوا السياسة التي نص عليها الله في كتابه العزيز وهي: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ البقرة آية ٢٥٦.

محمد خيري ابو ربيع– مصر

كيف تتحقق النهضة؟

إن تأصيل مشروع النهضة وانبثاقه من ذاتية الأمة وشخصيتها الخاصة مسألة تسمو الى مستوى الأولوية في اعتقادي، وان تعثر هذه النهضة وتأخرها راجع الى القطيعة التي وقعت بين القيم الدينية، والفكرية للمجتمع العربي، والإسلامي وبين التركيبة الاجتماعية لهذا الأخير بحيث انه تأثر بقيم ومبادىء غريبة عنه وعن بيئته وبعيدة كل البعد عن دينه وتراثه. وبما ان هذا المجتمع أي المجتمع العربي الإسلامي عانى من ويلات الاستعمار فأضحى مغلوباً على أمره مما جعله يتقبل كل مايطرح على مائدته من أفكار وطروحات يعتقد انها قادرة على النهوض به خاصة وان مايميز هذه الطروحات انها حققت نجاحاً نسبياً في بيئتها ومحيطها، مما جعل الإنسان العربي المسلم ينبهر ويميل للأخذ بها.

إلا أن هذا الإنسان اغفل اهم عنصر ألا وهو أن النهضة لايمكن ان تتحقق بغير قيم وأخلاق وأنها لاتتحقق بمجرد القيام بعملية استرداد لطروحات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية جاهزة. يجب على مشاريع النهضة العربية الإسلامية ان تدرك جيداً انه لايمكن الارتقاء والنهوض دون إدخال الدين الإسلامي في موقع متميز في المعادلة الحضارية الراهنة موقع التوجيه والتأثير الفعلي لاموقع الديكور والواجهة.

وعلى الإنسان والمجتمع العربي الاسلامي ان لاينساق وراء المذاهب والمبادىء الغربية لأن وراء ذلك إقفال لباب النهضة.

حسن آيت الحاج احمد –المغرب

تصحيحات لغوية

يسعدني أن أبعث إليكم بهذه الرسالة راجيا ان تصلكم وأنتم ومن حولكم على خير ماأتمناه للجميع كما يسعدني ان ابعث لكم معها كلمة تحت عنوان«مهمة تدريس القانون في كليات الشريعة» واطمع ان تكون جديرة بالنشر على صفحات الوعي الغراء..

لقد نشر لي في العدد ٣٥٨ من الوعي دراسة حول مانشر في العدد ٣٤٦ بعنوان« حوار مراجعة حول المصلحة العامة في مذهب الإمام مالك» وقد وقعت في هذه الدراسة بعض الأخطاء المطبعية، ورأيت انه من الأولى ان يشار الى هذه الاخطاء، أو لعل الظروف تسمح بنشرها.

الصفحة	العمود	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤	٢	٢٦	والتقبيح العقليين	والتقبيح العقليان
٢٤	٢	٣٠	لايعرف	لايعرب
٢٤	٣	٣٢	بناء صفات	بناء على صفات
٢٤	٣	٤٦	صفتان ذاتيتان	صفتين ذاتيتين
٢٦	١	٩	فيها الاستحان	فيها القول بالاستحسان
٢٦	٢	٦	يرجع	يرجح
٢٧	١	١٤	وشروط تمنع	وشروطا تمنع

أكرر لكم أطيب تحياتي وأصدق مودتي سائلا الله ان يسدد خطاكم على طريق خدمة الإسلام والمسلمين في عصر تداعت على هذا الدين والمؤمنين كل الذئاب من كل مكان، والله المستعان.

أ.د. محمد الدسوقي
كلية الشريعة – جامعة قطر

الافتتاحية

القرآن يخاطب القرون

منذ أربعة عشر قرنا، وإلى يوم الناس هذا، وحتى أيامهم المقبلة، وإلى أن تقوم الساعة والقرآن يخاطب القرون، ويحاور الأمم بحوار مفتوح، ويهدي الى الله عالما متراحب الأبعاد، وخلائق وافرة الأعداد.

يدعوهم إلى دعوة الحق، وهي أول دعوة في تاريخ الانسان تقرر له حقوقا لم تصل اليها دعوة أخرى حتى الآن، ومازالت هذه الحقوق مجرد أمان وأحلام تداعب خيال المفكرين، وتراود المثقفين ورجال التشريع.

واذا كانت تعتبر مجرد أمان عند المشرعين، فإنها حقائق ونظم وأوامر أعلنها القرآن الكريم.

والفرق بينه، وبين أي اعلان آخر من حقوق الانسان هو فارق المصدرين.. السماء والارض.. الخالق والعبد.

بل ان القرآن قد انفرد بحق لم تدع اليه التشريعات حتى الآن، وهو عدم تكليف الانسان مالايطيق، أيا كان هذا التكليف وفي أي قطاع كان، وسواء أكان بدنيا، أم عقليا، أو ماديا، أو أدبيا.

﴿لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت﴾ البقرة/ ٢٨٦.

واستطاع القرآن منذ نداءاته المتتالية، وهديه المتصل أن يحقق تغييرات في مجتمع الجزيرة العربية، تشمل شتى ميادين الحياة السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

واخذ في ذلك كله بالمبادىء التربوية، فكان هناك التدرج في التشريع، وكان هناك التكرار للتأكيد، وكان هناك استخدام المنطق الفكري في تحقيق المصلحة العامة. كان ذلك كله ليكون التغيير عن اقتناع، وعن ادراك للمصلحة في الحياتين الدنيا والآخرة.

لقد دعت آياته الناس الى نهضة فكرية.. عقائدية... اجتماعية... فاستجاب الناس اليها وآمنوا بما تدعو اليه.

آمنوا بأن هذه المبادىء التي تدعو إليها هي الوسيلة الوحيدة لتحسين الأحوال وتجديد بناء المجتمع، فاقبلوا عليها راضين مقتنعين حتى غيرت حياتهم نحو الأفضل.

ان التغييرات الجذرية التي احدثها القرآن خارج الجزيرة العربية كانت أقوى تأثيرا، واكثر عمقاً، وأبعد نفوذا من تلك التي أحدثها في أرض الجزيرة ، لقد فعل القرآن الكثير، في أمم عريقة، ذات حضارات عظمية لها آثارها في المحيط الانساني.

فعل كل ذلك لتكون أمة الإسلام خير أمة اخرجت للناس.

وان المتأمل لواقعنا الإسلامي اليوم لتدمع عيونه.

كيف كنا؟ وكيف أصبحنا؟

تركنا مبادىء الاسلام التي ثبت نجاحها خلال القرون التي مضت، وركضنا نلهث وراء المبادىء الوضعية الواردة الينا من وراء البحار والمحيطات.

أو ليست هذه عين النكبة التي أصابتنا ونالت الكثير؟!

لابد أن نعترف بأننا نعيش أزمة كبرى في التعامل مع مفهوم الاسلام الآن، نشأت أساسا عن البعد عنه، أو حصاره، أو القصور في استيعابه وتحصيله.

النقلة هذه كيف نعالجها؟

اننا من صميم قلوبنا نريد العودة ونتمنى أن نفعل شيئاً لأمتنا.

وأولا.... وقبل كل شيء نتمنى جمع شمل هذه الأمة مرة ثانية، ونجعل منها – كما كانت– أمة قوية تسعى لخير

الانسانية، وتقودها الى حياة افضل.

وإن هذا لن يتحقق لنا الا على ذلك الاســاس الذي اعتمد عليه القرآن من قبل، وهو الاساس العلمي فعلينا – اذن – ان نعيد الكرة، وان نعتمد على العلم في بناء المجتمع من جديد.

ثم علينا أن نصغي الى نداء القرآن، ونقترب منه، لنتعرف منه على منهجــه الذي حقق بــه كل هذه التغييرات الســابقة، ولنستعين به فيما نرسم اليوم من تخطيط لتغييرات نحدثها في المجتمع، لتكون لنا اصالتنا فيما نفعل، وليكون مستقبلنا نابعــا من حاضرنــا، وضاربا جـذوره في ماضينــا، وليكون تاريخنا الاجتماعي– حقا– موصول الحلقات.

ثم علينا ان نـدرك قيمة هذه الوسائل التــي اعتمد عليها القرآن لنكون على بينة من أمرنا.

علينــا ان نعـرف الهدف الــذي كــان القـرآن يسعى الى تحقيقة من خلال هذه التغييرات.

انه– بــلاشك– كان يسعى الى احداث التجـديد في الآراء، وفي نظم الحياة وقــوانينها، وفي الأنماط السلـوكية، لتصبح كلها صالحة لتحقيق السعادة للانسان في الدنياو الآخرة.

ونحن لانستهدف اليـوم اكثر من تحقيق تلـك السعادة ولانأمل الا في حيــاة افضل يتحقق فيها الـرخاء عن طـريق الكفاية الانتاجية، والعدالة الاجتماعية.

ووسيلتنا الى تحقيق ذلك كله افكــار جديدة قادرة على ان تبعث فينا القوة.

لقد كان الخطاب القرآني واضحاً وصريحاً حينما حرص على ان يحدد للمسلمين في معــامــلاتهم «مــاذا عليهم أن يفعلوه» وترك لهم مطلق الحرية في الاجابة على السؤال.

كيف يتعين ان يفعلوا ماهو منوط بهم؟

فهل فعل المسلمون اليوم كما فعل المسلمون من قبل؟.

أفلا نتدبـر أمرنا ونحاول علاجه؟!.. ام أننــا قد اصبحنا من العجـز لـدرجة أننــا قـد فقـدنــا الأمل، فأغلقناعيـوننــا ومسامعنا، ولم نحاول مجرد التأمل والتفكر في حالنا؟!

الى متى نستغرق في نومنا، والقرآن من حولنا يخاطبنا:

﴿أفـلا يتــدبـرون القـــرآن أم على قلـوب أقفـــالها﴾ محمد/ ٢٤.

ومع ذلك.. ورغم كل هــذا فما زالت أمــامنا الفـرص إن أردنا.

والأمل معقود على رجــال الفكر والرأي، وحملــة الأقلام المخلصة.

وَمَنْ غيرهم يغرس في النفـوس مبادىء جـديدة تصحح المسار لمن وقعوا فريسة لكل عدوله.

فيا أصحاب الفكر والرأي وحملة الأقلام الشريفة تعالوا نتعاون معاً ونتكــاتف لننير الطريق أمام جماهير المسلمين، ونعينهم على فهمهم لـدينهم بأفكـار واجتهــادات تنبع من الرؤيــة الأساسيــة التي يمنحها للفـرد المسلم ايمانه بــالله ورســوله وبمبــادىء الاســلام، وقيمــه العليا، وتعــاليمــه السامية.

ورب سائل يسأل عما اذا كان الاســلام يستطيع توليد أفكار جديدة؟

ويجيب على ذلك القرآن بنفسه لأننــا حينما نسمع الآية منه لاتلبث حتى تـذكرنا بآيــة اخرى مماثلــة لها، ثم تورد الآية الثانية في خواطرنا آيات اخرى كثيرات، واذا نحن آخر الأمر أمــام قضية كاملة، كـونت هذه الآيات كل عنــاصرها، وقالت فيها قولا بليغا.

اذن... ففي الاســلام كل استعـداد داخلي لأي اجتهــاد جديد يسير على نهجه، ولايتعارض مع مبادئه.

والصعوبــة لا تكمن في انعدام الوســائل، وانما في انعدام استخدامها.

واذا ماأردنا استخدامها حقا، لم نفعل اكثر من ان نتجه الى القرآن رأســا. ونجعله المصـدر الأول الذي نتلمـس منه القيم الانســانية التــي تساهم في وجـود الحلـول المناسبــة لمشكلات حياتنا المعاصرة.

فآياتــه الكريمــة تحتوي على جميع المقـومات الـلازمة للنهوض المهم أن نبـدأ ونخطو خطوات جادة وعمليــة نقوم من خلالها بغـربلة دقيقة تفرز الـزائف من الحق بعيداً عن الخدع والاوهام.

أليس الربان الماهـر هو الذي ينجو بــالسفينة بعيداً عن الأعاصير؟

مجلس الأمة أقر قانون منع الأختلاط بين الجنسين في الجامعة والمعاهد والمدارس الخاصة

أقر مجلس الأمة في جلسته الاعتيادية يوم ١٠ محرم ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦/٥/٢٨م مشروعا بقانون يمنع الاختلاط بين الجنسين لطلبة كل من جامعة الكويت بمختلف معاهد التعليم العالي والكليات التي تضمها- والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في الفصول الدراسية وفي جميع المرافق التابعة والمكملة لها أو المتصلة بها وفي المدارس الخاصة.

وجاءت موافقة المجلس على القانون المذكور في مداولتيه الأولى والثانية بموافقة ٣٣ عضوا و امتناع تسعة اعضاء من أصل الحضور البالغ ٤٤ عضوا.

ونصت المادة الثانية من القانون بأن يتم استكمال الفصل التام بين الجنسين خلال مدة لاتتجاوز خمس سنوات من تاريخ العمل بالقانون فيما نصت المادة الثالثة على ان يقدم وزير التربية ووزير التعليم العالي لمجلس الأمة تقريرا كل ستة أشهر يتضمن بيانا للخطوات التنفيذية.

وكان اقتراح قدم من الحكومة قد سقط ولم يحظ على الأصوات الكافية كما لم تتمكن الحكومة من اقناع المجلس بتأجيل النظر في القانون.

وفيما يلي نص القانون:

-مادة أولى: يمنع الاختلاط بين الجنسين من طلبة كل من جامعة الكويت بمختلف معاهد التعليم العالي والكليات التي تضمها والهيئة الهامة للتعليم التطبيقي والتدريب في الفصول الدراسية وفي جميع المرافق التابعة أو المكلمة لها أو المتصلة بها وفي المدارس الخاصة.

- مادة ثانية: يتم استكمال الفصل التام بين الجنسين خلال مدة لاتجاوز خمس سنوات من تاريخ العمل بهذا القانون على أن يبدأ في اتخاذ الاجراءات واعداد الترتيبات اللازمة له تدريجيا.

- مادة ثالثة: يقدم وزير التربية ووزير التعليم العالي لمجلس الأمة كل ستة أشهر تقريراً متضمنا بيانا للخطوات التنفيذية التي تمت تطبيقا لأحكام هذا القانون.

- مادة رابعة: على الوزراء كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المذكرة الإيضاحية للاقتراح بقانون منع الاختلاط

- تنص المادة الثانية من الدستور على ان دين الدولة الاسلام والشريعة الاسلامية مصدر رئيسي للتشريع، كما تنص المادة (٤٩) منه على ان مراعاة النظام العام واحترام الآداب العامة واجب على جميع سكان الكويت.

وقد عرف عن المجتمع الكويتي حرصه على المحافظة على التقاليد كما لوحظ ان الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجاً كبيراً في تعليم بناتها في مدارس ومعاهد وكليات مختلطة تجمع الجنسين في قاعات الدروس والمحاضرات والمكتبات وسائر المرافق التعليمية. ولعله لمثل هذه الاسباب حدت بعض الدول الى تخصيص معاهد خاصة للطالبات، ولاتشذ عن ذلك اكثر دول العالم تقدما في المجالات العلمية. من اجل ماتقدم، اعد مشروع هذا القانون ناصا في مادته الاولى على منع الاختلاط بين الجنسين في كل من جامعة الكويت، والهيئةا العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وذلك في فصول الدراسة وفي جميع المرافق التابعة أوالمكملة لها أو المتصلة بها وعلى ان يتم استكمال الفصل النهائي بين الجنسين. على ماتقضي به المادة الثانية من المشروع خلال فترة زمنية كافية حددت بخمس سنوات من تاريخ العمل بالقانون لإتاحة فسحة من الوقت للقائمين بالامر لاتخاذ الاجراءات واعداد الترتيبات اللازمة للانتهاء منه، واستحثاثا لهؤلاء على تنفيذ احكام هذا القانون، وحرصا على متابعة ما يتم في شأنه أولا بأول نصت المادة الثالثة من المشروع على ان يقدم وزير التربية ووزير التعليم العالي لمجلس الامة كل ستة اشهر تقريراً متضمنا ماأنجزته الوزارة من أعمال خلالها. وتأكيدا لجدية تنفيذ هذا القانون نصت المادة الرابعة منه على أن يعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

بيت الزكاة يصدر تقريره السنوي لعام ١٩٩٥

جهود مميزة لخدمة فريضة الزكاة وتسهيل جمعها
عناية مكثفة بالأسر المحتاجة والمتعففة داخل الكويت

اصدرت ادارة العلاقات العامة والاعلام في بيت الزكاة التقرير السنوي لبيت الزكاة لعام ١٩٩٥ الذي يتضمن اعمال ومنجزات البيت على مستوى الداخل والخارج واجمالي الايرادات والنفقات والذي استعرض استراتيجية بيت الزكاة للأعوام (١٩٩٥-٢٠٠٠) والتطوير الاداري والتقني الذي يأتي في مقدمة اهتمامات البيت وكذلك النشاط الاعلامي على مختلف وسائله والعلاقات العامة والخدمات التي يقدمها البيت للمواطنين لخدمة فريضة الزكاة في مختلف المجالات وقنوات التحصيل المتعددة التي تمكن المحسنين الكرام من أداء زكواتهم وصدقاتهم للبيت بسهولة ويسر. وقد تصدرت التقرير كلمة السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتور علي فهد الزميع استعرض من خلالها اهداف بيت الزكاة وكشف عن دوره في إحياء فريضة الزكاة وفق متطلبات العصر والمتغيرات والمستجدات الحديثة لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي هي اساس الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والأمني في البلاد وذكر ان البيت نجح في هذا المجال نجاحا يسجل له، وقطع شوطا كبيرا للوصول الى اهدافه الاستراتيجية التي وضعها لنفسه العام الماضي واشاد كذلك بنجزاته على المستوى الخارجي وأوضح ان هذا الدور الرائد للكويت ببعده الانساني الحضاري حظي بتجاوب دولي ملحوظ حيث تم اختيار حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح حفظه الله ليكون الشخصية الخيرية العالمية للعام ١٩٩٥ في استطلاع للرأي شارك فيه خمسة ملايين شخص وذكر في هذا المجال كذلك كلا من السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ونائب رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة السابق الذي تم تكريمه لدوره في مجال العمل الخيري. والسيد الدكتور عبد الرحمن السميط رئيس لجنة مسلمي افريقيا الذي نال جائزة الملك فيصل بن عبد العزيز في مجال العمل الخيري ووصف الدكتور الزميع هذه الشهادات بأنهاأوسمة فخر تزين صدر الكويت لتزهو بعملها الخيري الزكوي أمام العالم. واختتم السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمته بتوجيه الشكر والتقدير لحضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وسمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح حفظهما الله على رعايتهما لمسيرة الخير في هذا البلد الآمن المسالم كما توجه بالشكر والتقدير لاعضاء مجلس ادارة البيت وادارته التنفيذية وموظفيه على مابذلوه من جهد في هذا المجال ليستمر عطاء البيت وينجح في تخفيف مشاريعه الاستراتيجية. والقى التقرير الضوء على منجزات بيت الزكاة على مستوى الداخل وذكر ان البيت أنفق مبلغ (٤,١٧٢,٥٨٧) دينارا على (١٣٣٢٦) اسرة محتاجة في الكويت من بينها (٣٨٢) اسرة متعففة بالاضافة الى المبالغ الأخرى التي انفقها على المشاريع الخيرية المحلية ليصل مجموع ماانفقه في هذا المجال الى (٥,٣٨١,٤٩٩) دينارا الى جانب خدمة القروض الحسنة التي بلغت قيمتها الاجمالية ٧١١,٦٠٠ دينار كويتي استفادت منها (٣٢١) اسرة.

وفي مجال الأنشطة والمشاريع الخارجية التي يقوم بها بيت الزكاة تجسيداً لمشاعر الأخوة الاسلامية بين ابناء الشعب الكويتي والمسلمين في العالم وتوجيها للجهود الكويتية للمساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الاسلامية وابرازاً لوجه الكويت الحضاري المشرق ذكر التقرير ان البيت انفق مبلغ ٣,٦٢٠,٨٢٤ دينارا في هذا المجال الذي يشمل العديد من المشاريع الخيرية منها مشروع كافل اليتيم وطالب العلم والمشاريع الخيرية الاخرى والاغاثة وولائم الافطار والأضاحي ودعم الهيئات الخيرية الإسلامية.

ويقوم بيت الزكاة بالانفاق على هذه المشاريع من خلال تبرعات المحسنين المشروطة ويكون البيت في هذه الحالة وكيلا عنهم في متابعة عملية التنفيذ أما اموال الزكاة التي يتم جمعها فتصرف كلها بالكامل داخل الكويت. واستعرض التقرير استراتيجية بيت الزكاة للأعوام (١٩٩٥-٢٠٠٠) والقى الضوء على العديد من المشاريع الهامة التي تضمنتها لدفع مسيرة البيت الى الامام والرقي في مستوى الخدمات والمشاريع التي يقدمها البيت على مستوى الداخل والخارج وتناول التقرير كذلك خطط البيت في التطوير الاداري والتقني والتي تستهدف توظيف التقنية الحديثة ونظم المعلومات المعاصرة لتطوير العمل في بيت الزكاة وتدريب وتأهيل الطاقات البشرية لتطوير الخدمة وتميزها والقى الضوء على العديد من الخطط والاجراءات التي تم تنفيذها في هذا المجال.

وأبرز التقرير الخدمات العديدة التي يقدمها بيت الزكاة للسادة المواطنين وكذلك قنوات التحصيل التي يتم من خلالها استلام زكوات وصدقات المحسنين وتشمل صالة المتبرعين التي تم افتتاحها العام ١٩٩٥ في مقر البيت الرئيسي بالسالمية وفروع بيت الزكاة في مناطق الكويت المختلفة وصناديق جمع التبرعات في مساجد الكويت وصندوق الخدمة المستمرة في مقر بيت الزكاة ومندوبي التحصيل.

وتحدث التقرير عن الجهود المبذولة في مجال الاعلام والتوعية بهدف إحياء فريضة الزكاة والتوعية بأحكامها الشرعية وكيفية اخراجها والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عليها وتطرق في هذا المجال الى الأنشطة الاعلامية والمتميزة والمختلفة التي يقوم بها بيت الزكاة من خلال ادارة العلاقات العامة والاعلام ومكتب الشؤون الشرعية وتناول جهود بيت الزكاة في خدمة هذه الفريضة العظيمة من خلال مؤتمر الزكاة الرابع الذي عقد في السنغال والندوة الخامسة لقضايا الزكاة المعاصرة التي عقدت في لبنان.

عقوبة مشاهد أفلام العري في الشريعـــة الإســـلامية

بقلم د: رضا عبدالحكيم

لاشك أن الفن رسالة سامية، وهدف تسعى إليه كل أمة في سبيل تربية أبنائها، وتنشئتهم النشأة القويمة القائمة على الدين والخلق. والفن بأنواعه العديدة معظمه أداء وعمل وإنتاج، والأصل في الفن أنه دعوة للرقي والتقدم. لكن موطن الخطورة يكمن في ارتياد بعض المحارم من خلال العروض المرئية الشاذة.

فأفلام العري بعد أن كان التحصل عليها صعب المنال، لتعرض فيما بعد داخل أماكن خاصة،أصبحت اليوم في متناول الجميع، وذلك من خلال الطبق الهوائي (الدش)، وهو جهاز يستقبل ما تبثه الأقمار الصناعية، وليتسع مجال العروض أمام مشاهدي التلفاز الذي لا تخلو منه البيوت. وغني عن الذكر أن أعداء المسلمين المتربصين بأمة محمد (ﷺ) وجدوا سبيلاً ميسوراً لإفساد أخلاق شباب المسلمين، وذلك ببث برامج تعرض ما لذ وطاب من الفواحش الفاضحة، وليصبح من المؤكد أن هناك مخططا مدروسا يستهدف القضاء على الصحوة الإسلامية المعاصرة.

ومع تعدد الحلول التي تضعها البلدان الاسلامية في سبيل التصدي لتلك الظاهرة، يتضح أن أنسب حل هو اللجوء إلى ما ارتآه الشارع سبحانه وتعالى ومنهجه المحدد سلفاً لوقاية المجتمع الإسلامي. ويكون من الأوقع والأدق أن نلقي الضوء على هذه المشكلة من منظور سياسة التجريم والعقاب في شريعة الله، ولعله من الأنسب أن يكون مدخلنا جريمة الزنا، ثم نتناول جرائم النظر إلى المحارم.

النموذج الشرعي لجريمة الزنا

الزنا عند الامام أبي حنيفة.. بالنسبة للرجل، الوطء المحرم في قبل المرأة الحية، وطئاً عارياً عن الملك والنكاح والشبهة... وبالنسبة للمرأة أن تمكن الرجل من مثل هذا الفعل. ويضيف الشافعي وابن حنبل إلى ذلك الاتيان في الدبر. والزنا جريمة (حدية)، العقوبة فيها تجب حقاً خالصاً لله تعالى حددها الشارع مقدماً، فلا يملك ولي الأمر ألا أن ينزلها بالمذنب كما هي دون نقصان أو زيادة، كما أنها لا تقبل النزول عنها مادام لا حق للأفراد فيها.

وجريمة الزنا شأنها شأن جرائم الحدود التي حصرها فقهاء الشريعة في مصادرها الشرعية إما بالنص القرآني وإما بالسنة(١). ويختلف حد الزنا تبعاً لما إذا كان الجاني محصناً أو غير محصن. فعقاب الأخيرمائة جلدة لقوله تعالى في كتابه العزيز ﴿والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ [النور/٢]. وأما المحصن فعقابه الرجم أي الاعدام رمياً بالحجارة عملا بالسنة، ولشدة تلك العقوبة أحاط الشرع توقيعها بشروط لازمة في الإحصان، هي على التحديد العقل والبلوغ والحرية والاسلام، وهذه شروط من شأنها ولاشك أن تضيق كثيراً من دائرة الحالات التي تستوجب توقيع ذلك الحد.ومن المحقق أن مبدأ درء الحدود بالشبهات تقرر في أول أمره لهذه الحالة بالذات، وذلك بالحديث الشريف: «ادرءوا الحدود بالشبهات» وفي رواية أخرى قوله«ادرءوا الحدود عن المسلم، ما استطعتم، فان كان له مخرج فخلوا سبيله، فلأن يخطىءالامام في العفوخير من أن يخطىء في العقوبة» وهذا الحديث الشريف هو بلا ريب مصدر القاعدة القانونية المقررة في التشريع الحديث، والتي تقضي بتأويل الشك أي الشبهة لصالح المتهم (٢).

وغني عن القول ـ والتزاماً بأحكام الشرع ـ أنه لا يجوز توقيع العقوبة الحدية إلا إذا توافرت في جريمة الزنا شروطها الجامعة.

الحكم الشرعي في نظر المحارم:

من الثابت المحقق أن الآيات القرآنية قد سجلت كل أصول نظرية المسئولية الجنائية قبل أن ينادي بها فلاسفة القرن الثامن عشر في أوروبا باثني عشر قرنا، والتشريع الجنائي الاسلامي يقوم على تقسيم ثلاثي لكل من الجرائم والعقوبات، روعيت فيه التفرقة ـ من ناحية ـ بين حقوق الله وحقوق العبد أي الفرد، والتفرقة من ناحية أخرى بين هذه الحقوق كلها وحقوق المجتمع.فمن الجرائم ما تنشأ عنه حقوق في العقاب خالصة لله أو يغلب فيها حق الله تعالى،وهذه

التقدم التكنولوجي للهوائيات ساعد على انتشار الفساد في المجتمع الإسلامي

هي جـرائم الحدود ومنهـا الـزنـا، ومنهـا على العكـس جـرائم يقتصر ضررهـا المباشر على أفـراد النـاس حيـث تصيبهم الجريمـة في أشخـاصهم أي في حيـاتهم أو أبدانهم،ومن ثم فإن العقـاب عليها يتعلق بحق العبـاد سـواء بصفـة مطلقة أو بنسبـة غالبـة تبعاً لما إذا كان الضرر فردياً خالصاً أو تغلب عليـه هـذه الصفـة، وهـذه جـرائم القصـاص والـديـة. ومن الجرائم أخيرا مـا لا صلـة لـه في الأصل بحقوق الله أو حقوق الأفراد، وإنما هي جـرائم فيهـا انتهـاك للقيم الاجتماعيـة المتعـارف عليهـا، أو اعتداء على أنظمة المجتمع المتغيرة في المكان والـزمان، وهـذه هي جرائم (التعزير)(٣)

وإذا كـان النظـر إلى المحـارم لا يصدق عليـه وصف الزنـا ـ حسب تعـريفه الشرعي ـ إلا أن ذلك ليس من مـؤداه رفع صفـة الاثم عن متعمد النظـر إلى المحارم في غير مـا استثنى شرعـاً، إذ يكـون نـاظـر المحـارم مسئـولاً عـن جـريمـة تعـزيريـة، وهي التصنيف الثـالث للجـرائم التي أتـى بها الشرع الحنيف.

الضوابط الشرعيـة لجريمة النظر إلى المحارم(٤):

يقول تعالى في محكم كتابه ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾ [الاسراء/٣٢] وهي توعية من مجرد الاقتراب من الـزنـا مثل النظـرة الفاحشـة والملامسة ومـا أشبه، قال الامام القرطبي في تفسير تلك الآيـة: (أبلـغ من أن يقـول: ولا تزنـوا،أن يقول لا تـدنوا من الـزنا) (٥)، فهـو محرم من بـاب أولي، والأسباب المؤديـة إلى الزنا عـديدة، ويسجل لشريعـة اللـه أنها وضعت لها من الآداب ما يعـد وقايـة منها، وفي مقـدمـة هـذه الآداب: غض البصر،حيث قيـدت الشريعة النظـر إلى النسـاء اجتنابـا لإثارة الشهوات والوقـاية من الجنوح إلى الـويلات، لأن النظرخائنة نفسية، ولأنه رسول الشهوة وبريد الـزنا ورائد الفجور، فيقـول جل عـلاه: ﴿قل للمـؤمنين يغضـوا من أبصـارهم ويحفظـوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعـون﴾ [النـور/٣٠](٦)، يقـول ابن كثير (هـذا أمـر من اللـه تعـالى لعبـاده المؤمنين أن يغضـوا أبصـارهم عما حـرم عليهم، فـلا ينظـرون إلا إلى ما أبـاح لهم النظـر إليـه، وأن يغضـوا أبصـارهم عن المحـارم) (٧).وليس المقصـود من غـض البصر المنـع المطلـق، بـل المقصـود سد ذريعـة الفتنـة بما لا تدعو إليه حاجة ومنفعة، ولاجتناب زنى النظـر بالتلـذذ برؤيـة جمال النساء وزينتهن. والشريعة لا تمنع النظـر بملء العين في كل شيء، وإنما تستهـدف تقييـد النظـر في دائرة محدودة تحظـر النظرإلى مـا يحرم من النساء.

ولا يكون مـن زنا النظـر، النظرة المفاجئـة المجردة عن قصـد السوء، وكما جاء بالحديث.. قال رسول الله ـ ﷺ ـ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه «يـا علي لا تتبع النظـرة النظرة، فـإن لـك الأولى وليسـت لـك الآخرة».وفي شرح هذا الحديث يقول الشـوكـاني (فيـه دليل على نظـرة الـواقع فجأة، من دون قصـد ولا تعمد، فإنه لا يوجب إثم الناظر، لأن التكليف بـه خارج عن الاستطـاعة) (٨).وقـرر النـووى (ومعنى نظـر الفجأة، ان يقع بصره على الأجنبيـة من غير قصـد، فلا اثم عليـه في أول ذلك،ويجب عليـه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرفـه في الحال، فـلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم لهذا الحديث، فإنـه ـ ﷺ ـ أمـره بأن يصرف بصره مع قولـه تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾.

قـال الإمـام الغـزالي (من لم يقـدرعلى غـض بصره لم يقـدر على حفظ فرجـه)(٩)، لأن النظر وسيلة إلى عدم حفظ الفرج، فـالنظر مقدمة للـزنـا،ورائد القلب كما الحمى رائد الموت. وذكـر ابن القيم: ولما كـان مبـدأ الخطـر من قبل البصر، جعل الأمر بغضه مقـدماً على حفظ الفرج، فإن كـل الحوادث مبـدؤهـا من البصر،كما أن معظم النـار مبـدؤهـا من مستصغر الشرر. ثم تكون نظرة ثم تكون خطرة، ثم تكون خطوة ثم تكـون خطيئـة ولهذا قيل: من حفظ الأربعـة أحـرز دينـه: اللحظـات، والخطرات، واللفظات،والخطوات.

فالنظرة أصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسـان، فالنظـر داعية إلى فسـاد القلب، والعـلاج الـوحيـد في الوصـول إلى قمة العفـة والتسامي هـو غض البصر عن الحرمـات، والنظـر سهم إلى القلب، ولذلك أمـر اللـه بحفظ الفروج كما أمـر بحفظ الأبصـار التي هـي بـواعث إلى ذلك(١٠). وحفظ الفـرج في تفسير ابن كثير (حفظ الفـرج تـارة يكـون بمنعـه من الـزنا كما يقـول تعـالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على ازواجهم أو مـا ملكت أيمانهم فإنهم غير ملـومين﴾ [المؤمنـون/٥ و٦]، وتارة يكون بحفظه من النظر إليـه، كما جـاء في الحديث: «احفظ عـورتك إلا من زوجتك أو مـا ملكت يمينك»(١١)

وعن تـوعية الإسـلام من خائنـة الأعين، قـال تعـالى: ﴿يعلم خـائنـة الأعين ومـا تخفـي الصدور﴾[غافر/١٩]، ويقول ابن عباس (هو الرجل يكـون جالساً مع القوم فتمـر المرأة فيسارقهـم النظر إليها، وعنه أيضاً: هو الرجل ينظر إلى المرأة، فإذا نظـرإليه أصحابـه غض بصره، فإذا رأى منهم غفلـة تلبس بالنظر، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره، وقد علم الله ـ عز وجل ـ منه أنه يود لو نظـر إلى عورتها) كما أنه قرر كذلك: (هو الرجل ينظر إلى المرأة الحسنـاء تمربه، أويـدخل بيتـا هي فيـه، فإذا فطن له غض بصره، وقـد

القرآن الكريم سجل أصول نظرية المسؤولية الجنائية قبل أن ينادي بها الفلاسفة المحدثون باثني عشر قرناً من الزمن

علم الله تعالى أنـه يود لو اطلع على فرجها، وأن قدر عليها زنى)(١٢).

عقوبة الناظر إلى المحارم

وضعت الشريعـة الغـراء نظـامـاً دقيقـاً ـ كما ذكـرنـا مقـدماً ـــ في تصنيف الجرائم، ويردها الفقهاء إلى ثـلاث طوائف: الأولى: وهي جـرائم (الحدود) وتنضم إليهاجريمـة الزنا إذا تـوافــرت شروطهـا الجامعــة، والثانية: وتسمـى جرائم القصاص والـدية. والقصـاص شرعـاً عقوبـة مقـدرة كـالحد،ولكنها على خـلافـه تجب حقا للفرد،وينـدرج فيها القتل العمـدواصــابــات البــدن والقتل والاصــابـات الخطأ والقتل شبــه العمد.والطائفـة الثالثة من الجرائم ويطلق عليها جرائم التعزير.

ويبدو أنه من المناسب إلقاء الضوء على طـائفـة جـرائم التعـزيـر وذلك بـالقــدر الـلازم لتفهم صلـــة تلك الجرائم بجـريمة النظـر إلى المحـارم، ذلك أن الأخيرة لا تندرج تحت وصف الحدود أو القصـــاص والــــديـــة. فالمعروف أن الشريعـة الغراء لم تترك كبيرة أو صغيرة إلا وقـــــد حسمت حلولا لها، صحيح أن نظـر المحارم لا يكـون زنا، ومع هـذا يسأل الناظـر، ومسئـوليته تجد أسـاسهـا في قولـه تبارك وتعـالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كـان عنه مسئولا﴾ [الإسراء/٣٦]، أي يسأل كل واحــد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما فكـر فيـه واعتقـده، والسمع والبصر عما رأى من ذلك وسمع(١٣). وجدير بالذكـر أنه تحقق ايقاع عقـوبة النظر إلى المحارم على عهد رسـول الله ـ ﷺ ـ وقد أوقعها الله ـــ سبحانه وتعالى ـ على رجل خالـف مبدأ غض البصر، إذ مر رجل على عهد رسول الله (ﷺ) في طـريق من طرقـات المدينة، فنظـر إلى امـرأة ونظـرت إليه، فـوسـوس لهما الشيطـان أنـه لم ينظـر احـدهما إلى الآخـر إلا اعجـابـاً بـه، فبينما يمشي الرجل إلى جانب حائط ينظر إليها، إذ استقبلـه الحائط فشق أنفـه. فقـال: والله لا اغسل الـدم حتى آتى رسول الله ﷺ فأعلمه امـري، فأتاه، فقص عليـه قصته فقـال له النبي ﷺ هـذا عقـوبة ذنبك. وقـد عبر النبي ﷺ عن النظـر الخـائن بـزنـا العين، لأنــه قـد يؤدي إلى الـزنا حيث قـال وزنا العين النظـر، وزنا اللســان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفـرج يصدق ذلك كله أو يكذبه(١٤).

وهكـذا يكـون الشارع سبحـانــه وتعالى قد أنار الطـريق أمام ولي الأمر ليعزر ناظر المحـرمات، والذي ارتكب معصية وهي جريمة النظر إلى المحرم. فالشــارع قرر مبدأ المسئـولية بنص شرعي قطعي، مما يـؤكد تجريم نظر المحارم، وفي باب العقـوبة ضرب لنا ـ سبحانه ـــ المثل السابق، ليصبح من حق ولي الأمر تعزير المسئول. وكأنما الله سبحانه وتعـالى ـ في المثل السابق ـ قد بادر إلى توقيع العقـوبة الدنيوية على عبده العـاصي، تبصرة لأولي الأمر بضرورة العقـاب على المعـــاصي التي تشكل خطراً على الديـن والدولة في آن واحد، وحتى ولو لم ينص على عقوبة التصرف في النصوص الشرعية(١٥).

والتعــزيــز يحمل معنـى التأديب والإصلاح، وهـذا النظام تفـردت به الشريعـة الإســلاميـة الغـراء بين كل الشرائع القديمة والوسيطة والحديثة، ويكفل لـلأحكـام الشرعية مسـايـرة الأوضاع الاجتماعية المتغيرة في الزمان والمكـان، وهـذا يؤكـد خلـود الشرع الإسلامي على الدهر. فبالتعزير يمكن الوقـوف ضد الـرذائل والمعاصي التي فيهـا انتهـاك للأخـلاق الاجتماعيـة الصرف، وسواء صدرت عن الرجل أو المرأة.

وخير الختــام تأمـل قـــول المولى عزوجل: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالـوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾. سورة القصص الآية (٥٥)■

الهوامش:

(١) الأستـــاذ محمـد أبـــو زهـــرة «الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي» ١٩٥٧، الشيخ رضوان شافعي المتعافي «الجنـــايـــات المتحـدة في القـــانـــون والشريعة» ١٩٣٠.

(٢) د.علي راشد (القانـون الجنائي ـ المدخل وأصول النظـرية العامة) دار النهضـة العـربيـة ١٩٧٤ ـــ الاستـاذ محمـد سـلام مـدكـور (القضـاء في الإسلام) دار النهضة العربيـة القاهرة ١٩٦٨.

(٣) د. عبدالعزيز عـامر (التعزير في الشريعـة الاسلاميـة) الطبعـة الثالثـة ١٩٦٧، نقـلاً عـن المبسـوط للسرخسي، والأحكام السلطـانية للماوردي، وشرح الكنز للزيلعي، وغيرهم.

(٤) يــــراجع: د.حســن اليك (آداب صيانـة العرض) مقـال بمجلة الأزهـر الجزء الحادي عشر السنـة ٦٧ أبــريل ١٩٩٥. محب الــدين الخطيـب (اثــر الصحافة والسينما في تـوجيه المجتمع) مقال بمجلـة الأزهر الجزء الثـاني عشر السنــة ٦٧ مـــايـــو ١٩٩٥.وصبح السويـدي (الاسلام لسعـادة البشرية) مقال بمجلة منار الاسلام العدد العاشر السنة العشرون مارس ١٩٩٥.

(٥) تفسير القرطبي: ٥/ ٣٨٦٩

(٦)تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣

(٧) نيل الأوطار: ٦/ ١٢٧

(٨) شرح النووى: ١٤/ ١٣٩

(٩)احياء علوم الدين: ٣/ ١٠٢

(١٠) تفسير ابن كثير: ٦/ ٤٤

(١١) تفسير ابن كثير: ٧/ ٤٤ وانظر الحديث: في مسنــــــد أحمد: ٥/ ٣ و٤، وسنن أبي داود: كتاب الحمام، بـاب ما جـــاء في التعــــري، رقـم الحديث: ٤٠٤٠١٨/ ٤٠و٤١، تحفة الأحـوزى: أبواب الاستئـذان، باب مـا جاء في حفظ العورة الحديث: ٨٠٢٩٤٦/ ٧٧ و٧٨ ، قال الترمذي، هذا حديث حسن.

(١٢) فتح الباري: ١١/ ٩

(١٣) تفسير القرطبي: ٥/ ٣٨٧٥.

(١٤) الدر المنثور : ٥/ ٤٠.

ويقول الغزالي «وزنا العين من كبائر الصغائر وهو يؤدي إلى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج»

(١٥) وقـــد رغب الاســـلام في غض البصر وجعل ثوابـه الجنة. عن سهل بن سعد عن رســول الله ـ ﷺ ـــ قال (من يضمن لي مـا بين لحيته ومـا بين رجليه أضمن لـه الجنـة). صحيح البخـاري: كتـاب الــرقـاق، بـاب حفـظ اللســان ٤/ ١٢٥ بحاشية السندي.

وحكم غض البصر موجـه إلى الرجال والنساء على حـد السواء لقـوله تبـارك وتعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فـروجهن﴾ سورة النور الآية ٣٦. فكما حرم الاسلام نظر الرجال إلى النساء الأجنبيات، كذلك حرم على المرأة النظــر عمـداً إلى الــرجـــال الأجانب.

وهناك حالات استثنائية ترفع الصفة الآثمـة عن النظـر، كـالنـاظـر بغـرض الــزواج، أو الشهـادة، أو الطب، ومـــا أشبه.

الأديغ والشركس شعبان من شعوب شمال القفقاس، تـوحدهما وحدة اللغة والاصل والثقافة، واللافت للنظر أن كلا الشعبين والقبارطة المقربين منهما يطلقون على أنفسهم جميعا الأديـغ.

الأديـغ والشركس

إن القبـائل الأديغيـة من الأقـوام التي قطنت منذ غابـر الزمان ساحل البحر الأسـود، في منطقة القفقـاس وجبـالها ووديـانها عنـد سفـوح الجبال، وتتميز هذه المنطقـة بالمناخ المعتـدل شبـه الاستـوائي والأرض الخصبة والغابات الكثيفة.

وكانت تضاريس الأرض الجبلية، وتشتت القبائل حـاجزا يحول دوما دون قيـام دولة أديغيـة موحـدة في المنطقـة، واصبحـت الأراضي التي قطنتها القبـائل الأديغية في القـرون الـوسطى مجالا للمصـالح الجيوبوليتـيكية لـدى الـدول المجاورة الكبيرة روسـيا،وتـركيا، وايـران، وفي العام١٥٥٢م فـرضت روسيـا حمايتهـا عـلى جـزء من القبـائل« القبـارطـة» وضمت أراضيهم الى الامبراطـوريـة الروسية.

وعنـد زحف روسيـا التي كـانت تتنافس مـع الامبراطـورية العثمانية على هذه المنطقـة في أعماق القفقاس ونحـو سـاحـل البحـر الأسـود اصطـدمت قـواتها المسلحة بقبـائل الأديغ المحلية، وكان العـامل الديني يصطلع بـدور هـام متمثـلا في المواجهة بين الأرثوذكسية الروسية والاسـلام الـذي اعتنقـه السكـان المحليون، وجاء الاسـلام إلى المنطقة في الفترة مـابين القـرنين العـاشر والحادي عشر، وحظي بـانتشـار واسع ليشمل في القـرنين الخامس عشر والسادس عشر جزءا كبيرا من شعـوب شمال القفقاس، لكن مـدى

بقلم الاستاذ: زبن العتيبي

انتشـار الاسـلام وعمقـه كـان يتفـاوت من منطقـة إلى أخـرى، واستغرقـت عملية ترسـخ جذوره في المناطق الجبلية قرونا.

وفي فترة السبعينـات وحتى الثمانينات من القـرن الماضي طُرد الجزء الأكبر من أبناء الأديغ الذين قـاومـوا السيطـرة الـروسيـة أو انتقلوا إلى الامبراطوريـة العثمانية والـدول الاسـلاميـة المجـاورة، وضمت اراضيهم إلى المحـافظـات الـروسيـة واستـوطنهـا الـروس والأوكرانيون والأرمن وغيرهم من القوميات القاطنة في روسيا.

وبعد الثـورة البلشفية ١٩١٧م وانتشار السلطة السـوفيتية حمل الأديـغ والشركـس على الحكـم الـذاتي، ففـي العـام١٩٢٢م استحدثت مقـاطعة أديغيا الـذاتية الحكـم ضمن حـدود إقليـم كـراسنـودار الـروسي ومقـاطعـة قرتشاي شركس الـذاتية الحكم في حدود اقليم ستافـروبول الروسي، وعلى مـدى ٧٠ سنة الأخيرة كـان هذان الكيانـان جزءين اقتصاديين وثقافيين وحقين من حقوق الدولة السـوفيتية الموحـدة يشـدهما بها نظام الادارة الواحد والايديولوجيا الرسمية الـواحدة، أما الحدود بين المقاطعتين فكانت شكلية بحتة.

ومن النـاحيـة الـدينيـة ينتمي الأديغ والشركس والقـرتشـاي إلى المذهب السني، وحتى العام ١٩٨٩م كـانت تـرعى شـؤون المسلمين في شمال القفقاس هيئة واحدة للمنطقة كلهـا هي الإدارة الـدينيـة لمسلمي شمال القفقـاس ومقـرهـا مـدينـة بوينـاكسك التي كانت خاضعـة كليا للسلطات المحلية.

وكـانت المسـاجد في المنطقـة تعـد بعدد اصـابع اليد تقـريباً ولا يـوجد معهد دينـي واحد ولم تصـدر عمليا أي أدبيات دينية، ولم يتوجه إلى الحج أو يتعلم في المعاهـد الدينيـة في العالم الإسلامي إلا أفراد محددون.

ومنـذ نهايـة الثمانينـات عنـدمـا رفعت كل القيود المفروضة على الدين الإسلامي انطلقت النهضة الاسلامية في المنطقـة، وتحركت الجمهـوريـات كـافـة، وتحولـت الى ورشـات تبني وترمم وتفتتح المسـاجد، واستحدثت في مـايكـوب إدارة شـؤون مسلمي أديغيـا وإقليم كراسنـودار برئاسـة باثميـز صلاحـوف والإدارة الدينيـة لمسلمي قرتشاي- شركيسيا برئاسة المفتي إسماعيل برديبف.

إن ماذكرناه سـابقاً يدخل في إطار العموميات حول أحـوال هذه المنطقة العطشى للاسـلام ولابد من تسليط الضوء على كل جزء من اجزائها حتى يكـون القـارىء على درايـة تـامـه بأحـوال إخـوانه المسلمين في منطقـة كـانت إلى زمن قـريب تعيش في طي النسيان.

قرتشاي - شركيسيا

تقع مقاطعة قـرتشـاي - شركيسيا

في فترة السبعينات وحتى الثمانينات من القرن الماضي طُرد الجزء الأكبر من أبناء الأديغ الذين قاوموا السيطرة الروسية



الذاتيـة الحكم التي تبلغ مسـاحتها ١٤ ألف كيلو متر مربع على السفوح الشمالية من جبال القفقاس الكبرى، وتجاورهـا من الجنـوب جمهوريـة جورجيـا، وتحتوي بطـون أرضيها على الفحم والمعـادن غير الحديـدية المختلفة، وتغطي اراضيها غابات من أنـواع الأشجـــار الثمينـة والمراعي، ويجعل توافـر منابع المياه المعـدنية والطبيعية الجذابة والمناخ الشافي من المقـاطعة مكـانـاً ذا شعبية للعـلاج والاستجمام والسياحة.

وتقع عاصمـة المقاطعة في مـدينة شركيسك، ويتألف سكانها من أبناء قـوميـات وأعراق ولغـات مختلفـة، ويبلغ تعـــدادهم حـــوالي ٤٢٢ ألف نسمـة، ويقدر عـدد الشركس بينهم بخمسين ألف نسمــــــة« ١٠٪ من اجمالي عدد السكان» والقـرتشاوي« قـوم يتكلم أبنـاؤهم إحـدى اللغـات التركيـة» وعددهم ١٥٦ ألف نسمـة أي «٣١٪» والــــــروس ٤٢٪، كما يسـكن هناك الأوكرانيون والنوغاي والأباظيـون.

وتتصـــدر فـــروع المقـــاطعـــة الانتـاجيـة، صنـاعـة الاستخـراج والتعدين التي تنتج ٧٥ ألف طن من الفحم في السنـة، وثمـة مـؤسسـات كيمياويـة ومصانع لإنتـاج الأجهزة الكهـربائيـة والثـلاجات والمكـائن، ويمارس أبناء الريف زراعة الحبوب وتـربيـة الماشيـة وتعليب الفـواكـه والخضـار، وتتـلاقـى في المقـاطعـة الطـــرق البريـــة والجويـــة، وتعتبر المقـــاطعـــة منطقـــة للعـــلاج والاستجمام.

وفي صيف العـام١٩٩١م حصلت المقـــاطعـــة- شأنها في ذلـك شأن أديغيـا- على وضع جمهوريـة، لكن وضعهـــا الـــداخلي يثير قلقـــا أكبر ويتصف بـــالغمـــوض، ذلك لأن قرتشاي- شركسيا مأهولة منذ غابر الـــــزمــــــان بشعبين أصليين أحـدهما«القـرتشـاي» جـذوره من الشعوب التركية.

ومارس النظام الستاليني في العام ١٩٤٤م اعمال الاضطهاد ضد أبناء القـرتشـاي بـالـذات ورحلهم الى منـــاطق تبعـد عـن وطنهم آلاف الكيلـومترات بتهمـة تعـاونهم مع القـوات الألمانية في سنـوات الحرب العالميـة الثانيـة، وفي العام ١٩٥٧م أعيد الاعتبار لشعب القرتشاي فعاد أبناؤه إلى مسقط رأسهم.

ويتجلى استيـاء القـرتشـاي من ذلك الترحيـل المجحف اليـــوم في رغبتهم بـالحصول على مـزيـد من الامتيازات في حياة بلدهم السياسية والاقتصـاديـة والاجتماعيـة ممـا يؤدي الى احتدام التنـافس بين أبناء القـوميات المختلفـة على حق تمثيل شعبهم في هيئـات السلطـة العليـا، ويسود الاعتقـاد بأن هذا التنـافس تؤججـه النخبة الحزبيـة السابقـة ومسـؤولـو أجهـزة الأمن الـداخلي الذين يعيشـون على صدقات المافيا المحليـة التي نمت كثيرا في مـرحلـة الانتقال إلى علاقات السوق.

وممـا يسـاعد على بقـاء التـوتـر النزاع الذي يشتعل لهيبه على حدود قـرتشـاي- شركيسيا في أبخـازيـا حيث يخوض الأبخاز نضالا مسلحا ضد القيـادة الجورجية من اجل نيل المزيـــد من الحكـم الـــذاتي أو الاستقلال، وما دام الأديغ والشركس شعبان قريبان من الأبخاز من حيث اللغـة والاصل فإنهما يقدمـان دعما مـاديا ومعنـويـا إلى أبناء جلـدتهم، ويشـــارك المتطـــوعـــون الشركس والأديغ في الحرب إلى جانب الأبخاز.

ويتحفظ القرشـاي أكثر في دعمهم لـلأبخاز لأن أصـولهم من الأتـراك ولـذلـك يتعاطفون أكثـر مع تـركيا، ويؤدي انقطاع الصلات الاقتصادية والصـلات الاخـــرى التي نشأت في السابـق وتدفق السـلاح على المنطقة وانعـدام الأمن الى تفاقم الـوضـع في جمهـوريـة القـرشـاي «شركيسيـا نفسهـــا»، ولهذا السبب لم تجرؤ السلطات المحلية حتى الآن على إجراء الانتخابات لبرلمان الجمهورية.

وفي الوقت نفسه يسود الاعتقاد أن كـونفدراليـة شعوب القفقـاس التي تأسست في العـام ١٩٨٩م تضطلع الى حد مـا بدور العامل التـوحيدي،

مارس النظام الستاليني اعمال الاضطهاد ضد أبناء القرتشاي ورحلهم الى مناطق تبعد عن وطنهم آلاف الكيلومترات بتهمة تعاونهم مع القوات الألمانية

وتعود فكرة إنشاء هذه المنظمة إلى موسى شانيبوف من أبناء قبارطيا، ولكونفدرالية شعوب القفقاس -من الناحية التنظيمية -مجلس رؤساء الجمهوريات البالغ عدد اعضائه ١٦ عضوا وفق عدد شعوب شمال القفقاس المنضمة إلى هذه الحركة والبرلمان وهيئة التحكيم.

وتدعو كونفدرالية شعوب القفقاس بين أمور أخرى إلى استحداث دولة كونفدرالية موحدة لأبناء الجبال وتطالب بسحب القوات الروسية من منطقة القفقاس وتعتزم بناء علاقاتها مع روسيا باعتبار أنهما دولتان مستقلتان.

مقاطعة اديغيا الذاتية الحكم

تبلغ مساحة المقاطعة ٧٦٠٠ كيلو متر مربع ويقطنها ٤٣٦ ألف نسمة، وعاصمتها مدينة مايكوب، وتتمثل ثروة أديغيا الرئيسية في الغاز الذي يكمن في اراضيها ومنه «حقل مايكوب» وينتج حوالي ٨٠ مليار متر مكعب نفذت منها ٦٠ مليارا.

يعيش في المقاطعة أبناء قوميات عديدة، ويبلغ عدد السكان الأصليين«الأديغ» ٩٢ ألف نسمة« ربع مجموع سكانها» ويليهم الروس والأوكرانيون والقوزاق والأرمن... الخ.

وتتخصص صناعتها باستخراج ومعالجة الغاز والذي يبلغ« ٦٠٠ مليون متر مكعب في السنة» وإنتاج الأسمدة والأخشاب والأثاث ومواد البناء، وتنتج أيضا المكائن لتشغيل المعادن ومعدات استخراج النفط والغسالات الكهربائية والأجهزة الكهربائية الأخرى.

وبفضل خصوبة الأراضي والمناخ الطيب تنتج المقاطعة الحبوب والنباتات الزيتية والعنب والشاي والتبغ وتصدر كثيرا من الفواكه والخضار المعلبة.

لقد كشفت البيروسترويكا مشاكل عديدة كان يعاني منها السكان الأصليون«الأديغ» وتراكمت على مدى العقود دون حل، ونجمت هذه المشاكل عن محاولات إعادة بناء المجتمع المحلي وفق القوانين الأوروبية وفرض نماذج واحدة على الثقافة والتعليم، تتجاهل في بعض الأحيان الخصوصية المحلية مما قوض ماتم تشكيله على مدى القرون من نمط الحياة والأسرة وفقدان الشعب الصغير للغته وثقافته، وولدت البيروسترويكا محاولات لتصحيح الاختلالات السابقة دفعة واحدة، واصبح الأديغ يطالبون بمزيد من الحكم الذاتي وتوسيع حقوقهم في إدارة المنطقة وتنميتها، وتقرر في صيف العام ١٩٩١م الارتقاء بوضع أديغيا من مقاطعة ذاتية الحكم إلى جمهورية.

لكن قادة جمهورية أديغيا وفي مقدمتهم الرئيس إسلام غريموف ليسوا من دعاة الانسلاخ عن روسيا، ودفع انعدام آفاق الوجود المستقل عن روسيا قيادة الجمهورية إلى توقيع المعاهدة الاتحادية مع موسكو، وتترك هذه المعاهدة للسلطات الفيدرالية حل مسائل الطاقة والضرائب والميزانية وحفظ النظام.

ويدعو الرئيس غريموف «المسؤول الكبير في الجهاز الحزبي سابقاً» إلى نيل السيادة المعقولة وتسعى الجمهورية للاستفادة من وضعها الحالي لإقامة علاقات مباشرة مع شركائها داخل الاتحاد السوفيتي السابق وخارجه على حد سواء.

ويجري التركيز على جذب الاستثمارات من أجل تنمية استخراج الغاز وصناعة الأخشاب وغيرهما من الفروع الاقتصادية، ولهذا الغرض تتوجه سلطات مايكوب إلى أبناء جلدتها القاطنين في الخارج وبخاصة في تركيا والدول العربية.

وانطلقت في أديغيا حملة تدعو الأديغ القاطنين في هذه الدول للعودة إلى الوطن، وتفيد المعطيات المتوافرة أن عدد العائدين حتى الآن يربو على ألف عائد، ووعد الشتات الأدغيين المقيمين في سورية والأردن ودولة الامارات العربية المتحدة بتخصيص ١١٠ ملاين دولار لإسكان العائدين.

وانعقد في مايكوب في صيف العام ١٩٩٣م مؤتمر الشركس العالمي الثاني، ووردت فيه معطيات تؤكد أن عدد ذوي الأصل الأديغي والشركسي القاطنين في ٤٥ بلدا من بلدان العالم يقارب ٣ ملايين شخص فيما يسكن في اراضي الاتحاد السوفيتي السابق حوالي نصف مليون شخص وتم في المؤتر بحث مسائل الاختلاط الثقافي والمساعدة على عودة الأديغ الى الوطن.

وخلافا لوضع جمهوريتي الشيشان وأبخازيا المجاورتين يتميز وضع أدغيا بالاستقرار، وشهدت أديغيا التي اعتنق أبناؤها من الأديغ والتتر الاسلام في أواخر القرن الثامن عشر أيام الدولة العثمانية بجهود بعض الضباط والدعاة في الثلاثينات من القرن الحالي حملات مكافحة الدين التي محت المساجد كافة من الأراضي الأديغية، وقال الرئيس إسلام غريموف لمندوب «النشرة الإسلامية» أن أديغيا منطقة وحيدة من مناطق الانتشار التقليدي للإسلام في روسيا لا تملك مسجدا واحدا، لكن الإيمان بقي في قلوب الناس، لذا أولينا الأهمية الكبرى لبناء أول مسجد في أديغيا تم افتتاحه في اواسط كانون الثاني «يناير» من العام ١٩٩٣م، وهو مسجد قديم تم ترميمه في إحدى القرى الكبيرة القريبة من مدينة كراسنودار، وهناك مشروع لبناء مسجد في مايكوب العاصمة لكن تنفيذه مازال يتعثر.■

كشفت البيروسترويكا مشاكل عديدة كان يعاني منها السكان الأصليون «الأديغ» وتراكمت على مدى العقود دون حل

مساجد دمشق القديمة

○ اعداد وتصوير وحيد تاجا

كان المسجد أول عمل معماري أبدعه الإسلام وميزه عن بقية الأديان والأمم، فهو نواة تشكيل المدنية الإسلامية وكان أول ما جرى الفاتحون المسلمون على القيام به بعد فتح بلد ما، هو إنشاء المسجد الجامع. ولم تبن المساجد لإقامة الصلاة فحسب، إنما أنشئت لأغراض الدين والدنيا وإقامة الصلاة أيضاً. وتعد المساجد أهم المعالم الحضارية الإسلامية فالمسجد هو أول مؤسسة تعليمية لمختلف أنواع العلوم، وهو محور الجماعة الإسلامية ورمزها، فهو يؤدي لها الوظائف الدينية والسياسية والاجتماعية، فكان الخليفة أمير المؤمنين ينتخب في المسجد وتم ذلك في عهد الخلفاء الراشدين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يجتمعون بالخاصة والعامة في المسجد فكان داراً للحكومة، كما كان بيتاً للمال تحفظ فيه أموال المسلمين في «قبة الخزنة في الجامع الأموي».

والرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ أول مسجد في الإسلام بعد وصوله مهاجراً من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢م فقام بتخطيطه وجعل له قبلة يوجه المصلون

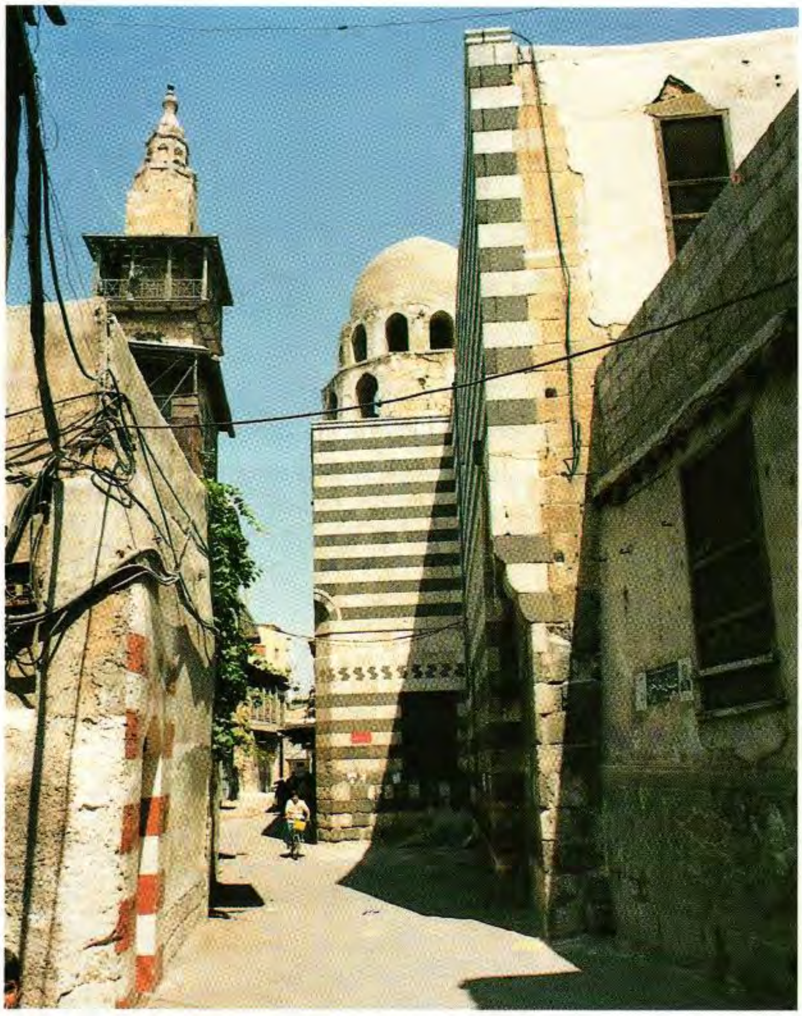
مسجد الحنابلة من أهم المساجد الأيوبية في حي الصالحية بدمشق



جميعاً وجوههم قبالتها، وكانت القبلة الأولى تجاه بيت المقدس، ثم أمر الله سبحانه بتغيير اتجاه القبلة نحو الكعبة، وقد جعل الرسول في ناحية القبلة عريشاً على جذوع تقوم بوظيفة العمد ثم سقفت بعوارض من خشب وجذوع النخل أيضاً. وطرح عليها السعف والجريد وفي صدر المسجد حدد موقع الإمام «مكان المحراب» ليتوسط المصلين، وأشاروا إليه بعلامة مميزة، كما أقيمت للرسول ثلاث درجات مرتفعات ليقف عليها أثناء الخطبة، وكانت هذه بداية المنبر، وكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، يضم في صورته الأولى العناصر التالية:

الصحن، والحرم، والقبلة، والمحراب، والمنبر، وهذه العناصر لا يمكن أن يخلو منها مسجد وكل ما عدا ذلك فهو زيادات وعناصر إكمال وتجميل أتت فيما بعد.

وفي السطور التالية نقدم وصفاً لمساجد دمشق القديمة نستعرض فيه صوراً من عبر الماضي، وروائع الفن الإسلامي العريق:



● جامع النيروزي

الجامع الأموي يعد من أهم المنشآت المعمارية في الحضارة الإسلامية

الجامع الأموي

يقع الجامع الأموي في قلب مدينة دمشق القديمة، ويعد من أهم المنشآت المعمارية المهمة في الحضارة الإسلامية، ومن المؤكد أن أرض الجامع كانت مخصصة للعبادة منذ مئات السنين، فكان يقوم في المكان نفسه معبد «للإله حدد الآرامي»، وذلك في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وفي العصر الروماني بني «معبد للإله جوبيتر» على أنقاض معبد حدد الآرامي، وبعد انتصار المسيحية على الوثنية أنشأ الأمبراطور ثيودوسيوس كنيسة داخل المعبد على اسم القديس يوحنا المعمدان، وبعد الفتح الإسلامي عام ١٤ هـ/ ٦٣٥م اقتسم المسلمون هذا المعبد الكبير مع المسيحيين ليقيموا الصلوات فيه.

وأقام المسلمون مسجدهم مستقلاً عن بناء الكنيسة يجمعهما سور المعبد وبقي المسلمون والمسيحيون يؤدون فرائض دينهم متجاورين حوالي سبعين عاماً حتى ٨٦هـ/ ٧٠٥م إلى أن تسلم سدة الخلافة الأموية الوليد بن عبدالملك حيث جرت المفاوضات مع الرعايا المسيحيين كي يتنازلوا بالعدل والرضا والطرق المشروعة عن نصف المعبد الذي أقاموا عليه كنيستهم، وتم ذلك مقابل بناء كنائس جديدة في أماكن مختلفة من مدينة دمشق، وقد هدم الوليد بن عبدالملك بناء الكنيسة وما كان داخل جدران المعبد من منشآت رومانية وبيزنطية وشيد الجامع، وفق مخطط مبتكر، يتلاءم مع شعائر الدين الإسلامي وأغراض الحياة العامة فجاء فريداً في هندسته، وقد شيدت المساجد الكبرى في العالم الإسلامي فيما بعد على نسقه، وظل المعماريون يستوحون منه قروناً طويلة.

استغرق بناء الجامع الأموي قرابة عشر سنوات بدءاً من ذي الحجة عام ٨٦هـ حتى ٧٠٥م وقد جند الخليفة خلالها عدداً ضخماً من البنائين والمهندسين حتى كان فتنة للناظرين، ووضعت على نسقه هندسة الجوامع الكبرى في العالم، وقد حافظ على عظمة بنائه وروعة زخارفه قرابة ثلاثة قرون ونصف ثم تعرض بعد ذلك للحرائق والزلازل، وكان في كل مرة يصاب فيها في جهة من جهاته فيفقد شيئاً من بهائه ورونقه حتى صار إلى ما هو عليه الآن.

احترق الجامع أول مرة عام ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨م، وفي عام ٥٦٢هـ/ ١١٦٦) احترق الباب الشرقي، ثم أصابه حريق آخر عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م امتد إليه من الكلاسة فأصاب مئذنته الشمالية وفي عام ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م أتى الحريق على القسم الشرقي من الحرم والمئذنة الشرقية، وعندما هاجم تيمور لنك دمشق عام ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م نصبت الآلات الحربية في صحن الجامع لمهاجمة القلعة فلحق به حريق وتخريب وفي عام ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م شب حريق في الجامع أتى على المئذنة الغربية وباب الزيادة والباب الغربي والرواق الشمالي حتى الكلاسة، وكان آخر حريق له عام ١٣١١هـ - ١٨٩٣م في أواخر الحكم العثماني تهدم فيه حرم الجامع الداخلي.

أما الزلازل فكانت كثيرة أشدها حدثت في الأعوام ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م، ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م، وكان يتلو هذه الحرائق والزلازل دوماً إعادة تشييد وبناء، ومحاولة إعادة الزخارف إلى ما كانت عليه.

وقد أشار المؤرخون إلى سلسلة الترميمات وإعادة البناء عقب الكوارث التي أصابت الجامع. وقد خلد ذكرى ترميم عامي ٤٧٥هـ - ٤٧٦هـ / ١٠٨٢ - ١٠٨٣م لوحان كتابيان محفوظان في المتحف الوطني

بناء الجامع استغرق عشر سنوات وكماً ضخماً من البنائين والمهندسين الذين جعلوه نسقاً هندسياً للجوامع الكبرى في العالم

بدمشق وبفضل الجهود التي بذلت من أجل ترميم وإصلاح ما تهدم منه بقي الجامع أثراً خالداً للحضارة الإسلامية.

يشكل الجامع مستطيلاً بطول ١٥٦م وعرض ٩٧م، له صحن واسع وتقوم من حول جهاته الثلاث أروقة محمولة على أقواس مستديرة.

أما طرفه الرابع فمشيد عليه جدار الحرم الذي يبلغ طوله ١٣٩م وعرضه ٣٧م و للجامع أربعة أبواب، الباب الغربي يسمى باب البريد، ويتألف من ثلاثة مداخل صفحت درفاته بالنحاس في العهد المملوكي في القرن الخامس عشر، الباب الشمالي: ويسمى باب الفراديس، ويطلق عليه اليوم باب العمارة تتلوه كتابة



● جامع السنجقدار

كوفية مزهرة من العهد السلجوقي، الباب الشرقي ويعرف بباب جيرون ويسمى باب النوفرة أيضاً، وهو محافظ على وضعه الأموي، باب الزيادة وهو الباب المفتوح من الجهة الجنوبية في الحرم.

وأهم ما يلفت النظر في صحن الجامع قبة الخزنة، التي بنيت لوضع أموال المسلمين فيها، شكلها مثمن وهي قائمة على ثمانية أعمدة كورنثية الطراز جميلة التيجان، زينت بالفسيفساء ومازال بعض أجزاء منها ماثلاً حتى اليوم، وصفها ابن جبير فقال إن فسيفساء قبة الخزنة المتعددة الألوان أجمل من حديقة غناء.

أما الحرم فيبلغ طوله ١٣٩م وعرضه ٣٧م، ويقسمه إلى قسمين متساويين رواق قاطع ممتد من الشمال إلى الجنوب وتقوم في وسط الحرم قبة كبيرة تسمى قبة النسر ترتفع قرابة ٣٦م محمولة على أربعة عضائد كبيرة فوقها رقبة مثمنة مزودة بالنوافذ وتغطي الحرم ثلاثة سقوف سنامية الشكل «جملونات» من الخشب تمتد من الشرق إلى الغرب يقطعها في وسطها سقف الرواق القاطع الذي يعتبر منها، وأهم ما يلفت النظر داخل الحرم المحاريب الأربعة.

ثلاثة منها قديمة وواحد حديث، ففي الطرف الشرقي، المحراب المالكي، ثم يليه المحراب الحنفي، وهو المحراب الحديث وفي أقصى الطرف الغربي المحراب الحنبلي، ويليه المحراب

الشافعي، ويعد المحراب الحنفي المزين بالرخام والصدف والمرمر في غاية الإبداع والجمال، ويقوم ضريح مهيب من الرخام في الطرف الشرقي من الحرم للنبي يحيى عليه السلام.

أما عدد مآذن المسجد فهي ثلاث: مئذنة العروس وتقوم في وسط الرواق الشمالي، وقد أنشئت في عصر مليك شاه ودام بناؤها مدة عشر سنوات ما بين ٥٧٠ ــ ٥٨٠هـ/ ١١٧٤م ــ ١١٨٤م ويعود قسمها السفلي إلى عهد الوليد بن عبدالملك. ثم مئذنة عيسى وتقوم في الزاوية الجنوبية الشرقية، وقد شيدت فوق برج المعبد القديم، واحترقت وتهدمت مرات عديدة، ويرجع بناء قسمها السفلي للعهد المملوكي وقسمها العلوي إلى العهد العثماني، والمئذنة الغربية، وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية وأقيمت أيضاً فوق برج قديم وجددت في السنوات ٥٨٠م - ١١٨٤م، و٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م، وتشير الكتابة المنقوشة عليها إلى أنها قد تجددت بعد الحريق الذي أصابها عام ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، وتم ذلك في عهد السلطان قايتباي عام ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م، وتعد المئذنة الغربية أجمل المآذن الثلاث.

وقد زينت جدران وأروقة وأقواس الجامع الأموي بالفسيفساء الجميلة في زمن الوليد بن عبدالملك، وتتألف ألواح الفسيفساء هذه من فصوص صغيرة على شكل مكعبات من الزجاج الملون والمذهب وقطع من الصدف، وضعت هذه الأجزاء الصغيرة إلى جانب بعضها البعض مؤلفة مواضيع زخرفية متناسقة على غاية من الدقة والاتقان، وتعتبر ألواح الفسيفساء في الجامع الأموي من أجمل وأهم الثروات الفنية الإسلامية في سوريا.

وخلاصة القول أن الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بإنشائه هذا المسجد قد ابتدع مدرسة جديدة في تصميم بناء المساجد اسمها المدرسة الأموية، التي اتسمت بالوضوح المعماري وتنوع الحجوم الفراغية، وأوجد أجساماً معمارية لوظائف معينة كالمحراب والمنبر والمقصورة.

جامع الحنابلة

يقع في حي الصالحية بدمشق، ويعد من أهم المساجد الأيوبية، وقد دعا لبناء هذا المسجد الشيخ أبو عمر ابن قدامة المقدسي أحد أئمة المقادسة في القرن السادس الهجري،. وتولى الإنفاق عليه أبو داوود محاسن الفامي عام ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م لكن أمواله لم تعد كافية فأخر الأمير مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكيني صاحب أربل بوضع الجامع، وكان زوجاً للصاحبة خاتون، أخت صلاح الدين الذي أرسل ثلاثة آلاف دينار اتابكية لاتمام العمارة، وما تبقى تشتري به الأوقاف وتوقف عليه.

وعرف الجامع بعدة أسماء أهمها:

الجامع المظفري: نسبة إلى بانيه مظفر الدين كوكبوري، وجامع الجبل: سمي بهذا الاسم لأنه في إحدى مصاعد جبل قاسيون، وجامع الحنابلة: لأنه مختص بالحنابلة في ذاك الوقت، ولأن المقادسة الذين أسسوا بناءه كانوا على مذهب الأمام أحمد بن حنبل، ثم جامع الصالحيني: نسبة لصلاح المقادسة مؤسسه وقد سميت أيضاً الصالحية نسبة لاسمهم.

وقد قصد بمسقط جامع الحنابلة وتخطيطه محاكاة مسقط الجامع الأموي بدمشق، وأهم ما يمتاز به الجامع محرابه الرائع الذي يعد من أندر المحاريب في نقوشه وجماله، وكانت للجامع مئذنتان لم يبق منهما حالياً إلا واحدة تقع في آخر الرواق الشمالي وعلى عتبة مدخل المئذنة كتابة أثرية تنص على أنها عمرت عام ٦١٠هـ/ ١٢٢٣م بأمر مظفر الدين كوكبوري في عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ويعد منبر الجامع من روائع منابر الشام، وقد صنع



عام ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧ حسبما تشير إلى ذلك كتابة تاريخية فوق باب المنبر.

جامع التوريزي (التيروزي)

يقع في محلة رأس الشويكة شمالي قبر عاتكة بدمشق، شرع في إنشائه الأمير عرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجاب بدمشق وذلك في سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، حسب اللوحة التاريخية الموجودة، فوق الباب ونصها: «امر بإنشاء هذا الجامع المعمور بذكر الله تعالى المقر الغرسي خليل التوريزي تقبل الله منه، خامس وعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة».

وقد فرغ من بنائه عام ٨٢٥هـ

مسجد التيروزي أنشأه الأمير عرس الدين خليل التوريزي عام ٨٢٣هـ ١٤٢٠م

جامع السنجقدار كان يُسمى جامع الحشر وشيده أرغون شاه الذي دفن في تربته



● جامع درويش باشا

/١٤٢٢م، وأضيفت إليه مئذنته بعد تسع سنوات، ويلاحظ أن بناته تحرروا من قواعد الفن الأيوبي الذي ساد العمارات الدمشقية أكثر من نصف قرن، واتبعوا أصول فن المماليك الذي ازدهر في القاهرة واتخذوا في ذلك عناصر جديدة في التخطيط والبناء والزخرفة.

وتخطيط الجامع يختلف عن تخطيطات الجوامع الدمشقية، إذ ليس له صحن واسع، وواجهته مبنية بأحجار ذات لونين مختلفين، وللمسجد حرم جميل، حافظ على بنائه الأول وجماله، والمنبر تزينه حشوات صغيرة حفرت بخط نسخي مملوكي جميل، والمحراب يعلوه شريط عريض حفر عليه بالخط النسخي المملوكي الآية الكريمة التالية: ﴿في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه﴾ [النور/٣٦] كما يوجد في صدر المحراب شريط حفر عليه بالخط النسخي المملوكي أيضاً قوله تعالى ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[البقرة/٢٨٦] وتعد مئذنة الجامع من أجمل مآذن دمشق. شكلها مربع على حين أن مآذن المماليك مضلعة، وتزين المئذنة زخارف كثيرة عليها كتابة تاريخية.

جامع درويش باشا

يقع في محطة الدرويشية بدمشق، وهو أنموذج لفن العمارة العثمانية من حيث التخطيط والقواعد المعمارية والفنية، أنشأه درويش باشا بن رستم باشا أحد ولاة دمشق في العهد العثماني الذي تصدر ولاية دمشق فيما بين ٩٧٩هـ/ ـ ٩٨٣/ ١٥٧١م ـــــ ١٥٧٤م ثم نقل إلى اسطنبول، وتوفي بها عام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ونقل رفاته إلى دمشق ودفن في تربته، التي أنشأها بجانب هذا الجامع.

شيد المسجد عام ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م كما هو مثبت في الكتابة التاريخية المنقوشة فوق الباب، وهي عبارة عن أبيات شعر، وقد ورد التاريخ في البيت الأخير مرتبا على الأحرف الأبجدية. وروعي في بناء الجامع أسلوب العمارة الرسمية للدولة العثمانية، وكان من أهم خصائصها الاعتناء بالمظهر الخارجي، والشكل العام للبناء، فكان



● جامع سنان باشا

جامع التوبة شيد على نسق الجامع الأموي في أرض كانت ترتكب فيها المحرمات فبدله العادل أبو بكر إلى جامع سمي خصيصاً بهذا الاسم

هـذا الجامع مستوفيـا لتلك الشروط والقـواعـد والأسس وغدا أنمـوذجـا رائعا لهذا الأسلـوب في دمشق، وعلى الرغم من تصميمـه العثماني فإنه لا يخلــو من التـأثيرات المحليــة التي تجعل لـه صبغة سـوريـة. فصحن الجامع مستطيل الشكل، تتـوسطـه بركة حجريـة مضلعة، والرواق يقع في جنـوب الصحن تتقـدمه خمسـة عقود محمـولة على أعمدة مستـديرة ذات تيجان وقـواعد مختلفـة، ويعلو الــرواق خمس قبــاب صغيرة، وفي الجدار الجنوبي مـن الرواق محراب مزيـن بألواح القيشــاني، أما الحرم فهو عبارة عن قـاعة كبيرة مستطيلة الشكل أبعادها ١٨×١١,٥م تغطيها سبع قبـاب مستـديرة تقـوم القبـة الكبرى في الوسط ويتـوسط المحراب الجدار الجنوبي من الحرم، ويعد آية في الإبداع والفن، وعلى جانبي المحراب إطارات هندسية عريضة من الرخام الأبيض والأسـود. والمنبر من المرمـر وأهم ما فيه قبـة الخطيب المبنية على أربع دعـائم رشيقة يعلـو كلا منهـا قوس مـدبب تكتنفه زوايـا مزخـرفة ويلاحظ أن الـزخارف الرائعـة تزين الجامع من بابه إلى محرابه.

جامع سنان باشا

يقع في حي السنـافيـة قرب بـاب الجابيــة بـدمشق، وقــد عمل على تشييده الوزير الأعظـم سنان باشا عام ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م خلال ولايته على الشـام وهــو من أكبر الـوزراء والولاء العثمانيين الذين تـركوا آثارا معماريـة، والجامع أنمــوذج لمعظم المساجد العثمانيـة يتألف من مئذنة وحــرم وصحن وأروقــة. الصحن مستطيل الشكل ولـه بـابـان، الأول وهو المدخل الـرئيسي للجامع يقع في الجهة الغربية نحو شارع السنافية، وهو باب جميل يعلوه لوح مستطيل من القـاشــاني الأزرق، فيـه صـور نباتية متشابكة بينها أبيات شعرية، ويعلـو لوح القـاشـاني مقرنصـات جميلـة، أمـا البـاب الثـاني فهـو في الجدار الشمالي يعلـوه من الــداخل نقش مـزولـة شمسيـة وفي الطـرف الغـربي من الجدار الشمالي تـوجـد لـوحــة جـداريـة تتـألف من قطع القاشـاني الأزرق والأخضر تزينهـا صــور نبـاتيــة من أوراق وأزهــار متعـانقة بينهـا قيشاني أبيض عليـه كتابة باللون الأسود بخط نسخ كبير تشير إلى تاريخ الجامع واسم الباني. تتوسـط صحن الجامع بركـة مثمنة الشكل مبنية من الحجارة الكلسية أما بــلاط الصحن فهـو من الحجـــارة المصقولة البيضاء والسوداء، رصفت بأشكال هندسية جميلة تتخللها قطع كثيرة من المرمــــر الأحمر والأبيض والأسود في الجهة الجنوبية وبأشكال هنـدسيـة، الـرواق مسقـوف بسبع قباب يتقدم الحرم وهـو محمول على ستة أعمدة، ويوجد محراب صغير ذو عمودين من الـرخام الأبيض في الجهة الشرقيــة من الـــرواق وفـوق هـــذا المحراب توجد لوحة كتابية كتب عليها ستة أبيات شعـرية، الحرم مستطيل الشكل، مسقوف بقبـة كبيرة تتخللها نوافـذ جميلة وكتابات رائعـة وأعمدة رشيقـــة، والمنبر من المرمـــر الأبيض المحفور، والمحراب ترسمه قطع المرمر المتعددة الألوان الدقيقة الصنع وتعلو المحراب لوحة مستطيلة من القاشاني الأزرق عليها كتـابة قـرآنية، مئـذنة الجامع مستديرة، مبنيـة بالحجارة ، تكسوها من الخـارج طبقـة من الآجر المطلي بطبقـــة مـن القـــاشـــاني

الأخضر(الخزف الزنجاري)، يفصل بينهما ثلاثة خطوط من القاشاني الملون بالأزرق وتعلو جذع المئذنة مقرنصات بسيطة وجميلة، ولابد من التنويه أنه لا يوجد في سوريا ما يماثل هذه المئذنة.

جامع الشيخ عبدالغني النابلسي

يقع في منطقة الصالحية ــ شيخ محي الدين ـ بدمشق، وينسب إلى العالم المحدث عبدالغني النابلسي المولود في دمشق ١٠٥٠ هـ/ ١٦٤٠م حينما توفي ترك هذا المكان دارا للسكن، ولم يكن فيه مسجد بل أحدث بعد وفاته، أنشأه حفيده الشيخ مصطفى النابلسي المتوفى عام ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م وغلب على هذا المسجد اسم جامع الشيخ عبدالغني النابلسي واشتهر بذلك، وكانت شهرة الشيخ عبدالغني قد حفزت كثيرا من الولاة والسلاطين على العناية بتخليد ذكراه بتجديد المكان في أدوار مختلفة. أما طراز البناء فهو من العصر العثماني، والطراز الغالب على البناء والزخرفة الطراز الدمشقي، يضم البناء مسجدا وتربة ودارا للسكن، أما مئذنة الجامع فتقع في أقصى الجناح الشرقي للبناء مبنية بالحجارة المنحوتة، أما القاعة الكبرى فيعلو بابها لوح من القاشاني فيه كتابة وتاريخ وتجديد القاعة سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م، ومدفن الشيخ عبدالغني يقع في شرقي الصحن، وبجانبه مدفن الشيخ مصطفى المتوفى عام ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م، وهو باني المسجد، أما المصلى فهو عبارة عن قاعتين يفصل بينهما قوس، وفيه المحراب والمنبر.

جامع السنجقدار

يقع في محلة السنجقدار بدمشق، وكان يسمى جامع الحشر، أنشأه أرغون شاه نائب السلطنة المملوكية في دمشق الذي قتل عام ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م ودفن في تربته التي أنشأها مع الجامع، تم تجديد حرم المسجد في العهد العثماني عام ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م من قبل سنان آغا الينكجرية.

أهم آثار المسجد المملوكية واجهته الحجرية الجميلة، ومقرنصات بوابته، والتربة المسقوفة بقبة إلى يمين المسجد، ومئذنة رشيقة، أما تسميته بجامع السنجقدار فلأن فيه ضريح العباس بن مرداس حامل لواء (سنجق) الرسول ﷺ.

جامع التوبة

يقع في حي العقيبة في نهاية سوق ساروجة بدمشق، وقد بني على نسق الجامع الأموي بدمشق، ويعد من روائع فن العمارة الأيوبية.

كانت أرض الجامع قديما تعرف بخان الزنجاري ترتكب فيه المحرمات وتشرب فيه الخمور، فأمر الملك موسى العادل أبو بكر بهدمه وبناء الجامع الذي سماه جامع التوبة وتم بناؤه عام ٦٣٢هـ/ ١٢٤٣م. صحن الجامع مستطيل الشكل تحيط به ثلاثة أروقة شرقي وغربي وشمالي تتوسطه بركة مربعة الشكل، والحرم مستطيل وأجمل ما فيه المحراب الغني بالزخارف، المكسو بالرخام من أسفله ثم تعلو ذلك طبقة جصية عليها رسوم نباتية جميلة تتخللها كتابات وزخارف، يعلوها رسم هندسي ونباتي، وعلى جانبي المحراب عمودان من الرخام بشكل لولبي وهو يعد من أجمل المحاريب التي وصلت إلينا من العهد الأيوبي.



● جامع الأموي

مسجد فلوس

مسجد قديم يقع في حي الميدان بدمشق ويعرف حاليا بزاوية الرفاعي، وأهم ما يميز هذا المسجد هو النتاج الفني الذي بقي من العصر الفاطمي في دمشق والمتمثل في زخرفة محرابه حيث تعلو المحراب طاقية أثرية نادرة، تقوم على شريط عريض به سطر من الكتابة الكوفية المزهرة، ويعلو هذا الشريط طاقية من زخارف جصية عناصرها أوراق نباتية بينها فروع دقيقة متشابكة، وقد ملىء فراغ سطوح الأوراق النباتية بزخارف هندسية■

مسجد فلوس يتميز بالنتاج الفني الذي بقي من العصر الفاطمي في دمشق والمتمثل في زخرفة محرابه حيث تعلو المحراب طاقية أثرية نادرة



٣٠ مليار دولار خسائر حرب البوسنة

دمرت الحرب في البوسنة البنية التحتية في البلاد ليس فقط بسبب القصف والتدمير العسكري المباشر بل لأن الصرب نهبوا مااستطاعوا من مصانع ومنشآت وآليات وقاموا بتدمير كل مالم يتمكنوا من نهبه.

وهناك تقديرات مختلفة حول حجم الخسائر التي نجمت عن هذا العدوان لكن هناك اجماع على انها تتراوح مابين ٢٠ و٣٠ مليار دولار.واكد وزير الاقتصاد اسماعيل بيكوفيتش ان عملية اعادة بناء الاقتصاد البوسني يمكن ان تتم بسرعة قياسية وذلك لتوافر عدد من الشروط الضرورية لذلك مقارنة بالدول او المناطق التي واجهت حروبا وكوارث في مناطق اخرى من العالم.

وقال ان وجود الارض الغنية بالزراعة والمواد الخام والأيدي العاملة المدربة في البوسنة من الشروط المهمة لتحقيق عملية اعادة اعمار البلاد بالسرعة المطلوبة، واضاف ان بعض المصانع الصغيرة وشركات النقل والتجارة بدأت عقب توقيع اتفاق السلام في البوسنة في العام الفائت العمل خطوة خطوة في محاولة لكسب الوقت والتعويض عما خسرته خلال العدوان الصربي المدمر خلال السنوات الاربعة الاخيرة.

وتوقع ان تصبح البوسنة مع نهاية العام الجاري اكبر ورشة عمل في اوروبا كماتوقع مساهمة صناديق ومؤسسات الاستثمار الكبرى في هذه الورشة.

١٩ دولة افريقية امتنعت عن المصادقة على معاهدات حقوق الانسان

قال مساعد الامين العام للامم المتحدة لشؤون حقوق الانسان ابرهيم فال، ان ١٩ دولة افريقية لم تصادق على المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بحقوق الانسان.

وقال فال ان الدولة المعنية اوضحت ان معوقات سياسية وبيروقراطية وادارية منعتها من المصادقة على معاهدات حقوق الانسان.

والدول الـ١٩ التي لم توقع على قرارات مؤتمر فيينا لحقوق الانسان هي : جنوب افريقيا، انغولا، بوتسوانا، بوركينا فاسو، جزر القمر، جيبوتي، اريتريا، غينيا بيساو، غينيا الاستوائية، غانا، كينيا، ليبيريا، ملاوي، موريتانيا، موزامبيق، النيجر، ساوتومي، سيراليون وسوازيلاند.

يذكر ان المؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي انعقد في فيينا عام ١٩٩٣ اقر تسع معاهدات واتفاقات حول التعذيب والنشاطات السياسية والديموقراطية وحماية الاطفال والنساء واوصى بإنشاء المفوضية العليا لحقوق الانسان.

استمرار مسلسل حرق المساجد

قامت مجموعة ألمانية عنصرية بحرق مصلى الأتراك المسلمين الذين صلوا عيد الاضحى الماضي في مدينة سينجن الالمانية في احدث هجوم ضمن سلسلة احراق اهداف اسلامية في المانيا والذي يستهدف الجالية الاسلامية.

ومن جانب آخر أحرق ايضا مسجد بالقرب من بحيرة كونستانس قرب الحدود السويسرية.

مليون شخص زحفوا إلى واشنطن دفاعا عن الأطفال

شهد الأول من يونيو مسيرة حاشدة الى العاصمة الامريكية واشنطن، ونظم المسيرة «صندوق الدفاع عن الاطفال» الامريكي بالتعاون مع الآباء والامهات وعدد من المؤسسات الخيرية المدنية، والدينية.

وقالت رئيسة الصندوق ماريان رايت ان الهدف من المسيرة التي شارك فيها من ٢٠٠ الف الى مليون طفل واب وأم، هو ايصال صوت الاطفال وتعبئة القوى المختلفة دفاعاً عنهم.

وقد استوحيت فكرة هذه المسيرة من النجاح الذي حققته «المسيرة المليونية» التي نظمها قادة السود في امريكا العام الماضي.

ورأى المنظمون ان مايحصل للاطفال في اغنى أمة في العالم مثل امريكا، امر لايصدق، ويبعث على الغضب ويورد المسؤولون عن الصندوق ارقاما مفزعة ففي كل ٢٤ ساعة يحصل للاطفال ما يلي في امريكا:

– يذهب ١٣ طفلا ضحية جرائم القتل. –يولد ١٤٠٧ اطفال لامهات قاصرات

– يولد ٢٦٦٠ طفلاً لعوائل تعيش تحت خط الفقر. – يعتقل ٦٠٤٢ طفلاً.

– يتعرض ٨٤٩٣ الى الاعتداء او الاهمال .

هذه الارقام تزداد قتامة حين تخرج من الدائرة الامريكية العامة لتدخل الى دائرة السود الخاصة فهذه الدائرة تشهد يومياً . –٨ اطفال قتلى. – ٦ من هؤلاء يسقطون ضحية اطلاق الرصاص عليهم.

– اعتقال ٢٤٠ طفلاً يومياً في جرائم تتعلق بالمخدرات. – ولادة ٧٢٠ طفلا في اسر تعيش تحت خط الفقر. وازداد هذا العدد بين عامي ١٩٨٤ و١٩٩٣بنسبة ٢٧٠في المئة وعن هؤلاء يراد الدفاع ولهؤلاء يراد تقديم العون وتجاوبت مع فكرة المسيرة الامريكية ٢٥٠٠ منظمة طوعية من المنظمات، المدن الاحياء، والكنائس الامريكية، اضافة الى عدد من المشردين.

١٩٣,٥ مليون دولار يقدمها «البنك الإسلامي للتنمية» في تمويل مشاريع

قال البنك الاسلامي للتنمية انه وافق على تسهيلات تمويل وقروض بقيمة ١٩٣,٥ مليون دولار.

وقال بيان للبنك انه وافق على تمويل عشر عمليات للتجارة الخارجية في سبع دول اعضاء بقيمة ١٠٤ ملايين دولار وعشرة مشاريع انمائية في ثماني دول بمبلغ ٨٩,٥ مليون دولار كما يلي:

الأردن سيحصل على ٣٠ مليون دولار لتمويل استيراد قمح من اعضاء في البنك، الجزائر ستنال ٢٠ مليون ريال لتمويل استيراد خامات صناعية وقطع غيار وسلع صناعية وسيطة، وستحصل ايضا على عشرة ملايين دولار اخرى لشراء قضبان حديدية واخشاب من تركيا واندونيسيا وماليزيا وهي دول اعضاء في البنك.

سورية ستحصل على ٣٥ مليون دولار لتمويل بناء مستشفى.

تركيا ستحصل على ١٠,١٥ مليون دولار لمشروع الطاقة و٨,١٧ مليون دولار لمشرع للتنمية ومليوني دولار لتمويل استيراد صلب واجهزة.

والجابون ستنال ١٥,٧٥ مليون دولار لتمويل تركيب معدات في شركة صناعية.

باكستان ستحصل على ١٥ مليون دولار لاستيراد زيت النخيل من ماليزيا واندونيسيا، ايران ستحصل على ١٤ مليون دولار لتمويل شراء قطع غيار للقطارات والسيارات. بنغلادش ستنال ١٠,٢٤ مليون دولار لمشروع تعليمي.

اندونيسيا ستحصل على ٩,٩ مليون دولار لتمويل استيراد معدات.

تونس ستحصل على ستة ملايين دولار لتمويل استيراد لب الورق وألياف قصيرة من المغرب ومليوني دولار لاستيراد منتجات كيمياوية.

المغرب سينال خمسة ملايين دولار لشراء فحم.

قرض لبوركينا فاسو بمبلغ ٤,٨٨ مليون دولار.

قرض لموزامبيق بمبلغ ثلاثة ملايين دولار.

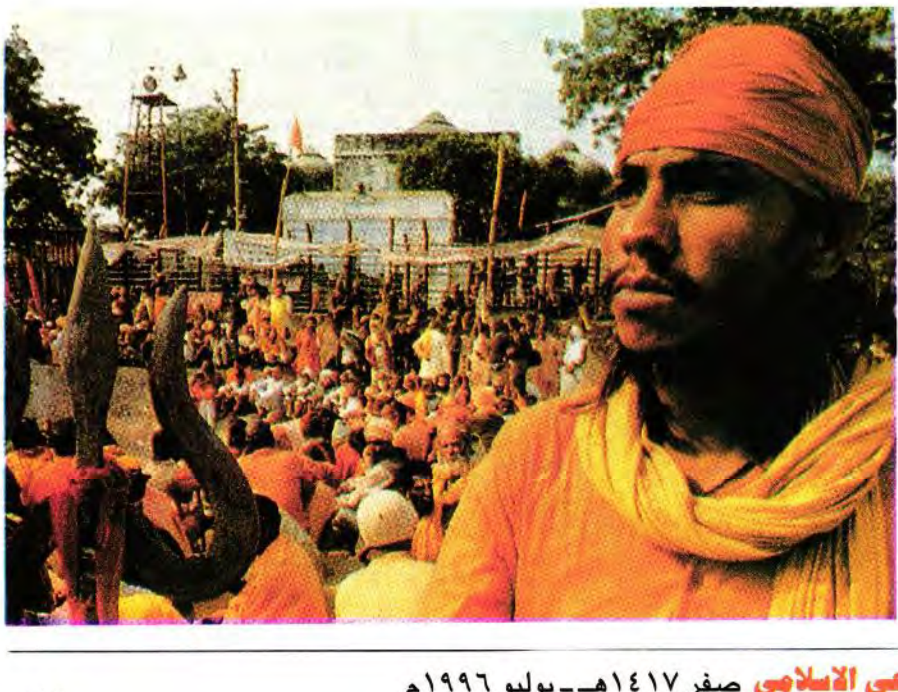
السلطة الفلسطينية ستحصل على ٢,١٦ مليون دولار لتمويل بناء مجمع سكني في جامعة بيرزيت وقد انشىء البنك الاسلامي الذي يوجد مقره في جدة العام ١٩٧٥ لتشجيع التجارة بين الدول الاسلامية.

وصول الهندوس المتشددين للحكم يثير مخاوف مسلمي الهند

أثار وصول المتشددين الهندوس للمرة الاولى الى السلطة في الهند المخاوف لدى الاقليات الدينية في هذا البلد الذي يعد ٩٣٠ مليون نسمة ويشكل الهندوس ٨٢ في المئة منهم.

ويعتبر المراقبون ان المسألة تكمن في معرفة ما اذا كان حزب بهاراتيا جاناتا القومي الهندوسي الذي تسلم مقاليد السلطة مع اداء زعيمه اتال بهاري فاجبايي اليمين الدستورية، سيطبق عمليا الاوجه الاكثر تشددا في برنامجه وقال سلمان خورشيد وزير الدولة السابق للخارجية في حكومة رئيس الوزراء السابق «بي. في. ناراسيمهارا» انه في حال تمسك حزب بهاراتيا جاناتا بمواقفه المعلنة فسيشكل ذلك كارثة على البلاد وليس فقط على الاقليات.

ويمثل المسلون نحو ١٢ في المئة من السكان والمسيحيون ٣ في المئة وكانت هاتان الاقليتان مرات عدة هدفا لمتطرفين مقربين من حزب باراتيا جاناتا وخفف الحزب المذكور من لهجة خطابه الهندوسي المتشدد واكد نجاحه الانتخابي انه لم يعد يعتبر منبوذا في الحياة السياسية الهندية.



وعرف بالفعل كيف يجذب قسما كبيراً من الطبقات المتوسطة اعياها زمن طويل من حزب المؤتمر.

إلا ان فاجبايي الذي يعتبر من الشخصيات الاكثر اعتدالا في حزب بهاراتيا جاناتا اعلن في الساعات التي تلت تعيينه رئيسا للوزراء انه سيبني معبدا هندوسيا على انقاض مسجد ايودياه شمال الهند.

وادى نهب المسجد وتدميره على ايدي متطرفين من الهندوس في السادس من ديسمبر ١٩٩٢ الى اضطرابات بين الهندوس والمسلمين كانت من اعنف الاضطرابات التي تشهدها البلاد منذ التقسيم في العام ١٩٤٧.



٢٦٠ ألف دينار مساعدات من بيت الزكاة للأسر المتعففة في ٤ شهور

اكد مدير ادارة العلاقات العامة والاعلام في بيت الزكاة عبد الرحمن الكندري ان البيت قام منذ إنشائه برعاية آلاف الاسر المحتاجة وتأمين العيش الكريم لها من خلال اموال الزكاة التي تصله من المحسنين والمحسنات مما اسهم في تنمية المجتمع واستقراره وتعزيز روابط الاخوة بين الجميع.

وقال: ان من الشرائح التي يهتم بها بيت الزكاة ويحرص على تقديم الدعم لها شريحة الاسر المتعففة مؤكدا ان العناية بها تأتي في مقدمة اهتمامات البيت نظراً لما تنفرد به الادارة من اوضاع خاصة واشار الى ان البيت قام منذ تأسيسه بتتبع احوال هذه الاسر وتلبية حاجاتها عن طريق مكتب خاص تم إنشاؤه لهذه الغاية يتبع مباشرة مكتب نائب المدير العام لشؤون الموارد والتوزيع ويقوم باستقبال الحالات والتعامل معها بسرية تامة.

واوضح ان التعرف على هذه الأسر يتم عن طريق الثقات العاملين بأحوال هذه الاسر المطلعين عن قرب على ظروفها واحوالها المعيشية.

وعن كيفية تقديم المساعدات لهذه الاسر ذكر الكندري ان ذلك يتم من خلال الشخص المقرب للاسرة والذي تأمنه على أسرارها وتثق به او عن طريق حساب أحد أفراد الاسرة في البنك اذا استطعنا الحصول على رقم الحساب، مؤكدا ان ذلك يتم في السر او عن طريق الباحث اذا كانت الاسرة ترضى بذلك.

وعن نوع المساعدات التي تقدم لهذه الاسر ذكر انها تتوزع بين المساعدة الشهرية والمقطوعة والقرض الحسن على حسب نوع الحالة واكد ان البيت قام خلال الأشهر الاربعة الماضية بتقديم ٢٦٠,٢٣٠ ديناراً لصالح الاسر المتعففة.

وعبر مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة عن شكره الجزيل لاصحاب الأيادي البيضاء الذين يدعمون البيت بزكواتهم وصدقاتهم لتمكينه من رعاية الاسر المتعففة وجميع الحالات الاخرى.

وأشاد بالتعاون المثمر مع جميع الجهات في الدولة فيما يتعلق بحاجات الاسر المتعففة والتي لها دور في تسيهل مهمة المكتب وشكر جميع المتعاونين مع البيت في هذا المجال.



ارتفاع عدد العاطلين في روسيا الى ٦,٣ مليون شخص

اعلن يوري بوركوف، رئيس لجنة الدولة الروسية للاحصاء ان عدد العاطلين عن العمل في روسيا يبلغ حتى الآن ٦,٣ مليون شخص بعد ارتفاع زاد عن النصف الاول من العام ١٩٩٦ بنسبة ١١ في المئة وحسب معطيات لجنة الاحصاء فإن متوسط دخل الشخص الواحد في روسيا يبلغ اليوم ٧٨٠ الف روبل اما الحد الادنى لمستوى المعيشة فهو ٣٦٠ الف روبل وتشكل الاجور نسبة ٤٠ في المئة تقريباً من الدخل النقدي الاجمالي وتمتلك نسبة ١٠ في المئة من الأثرياء ٣٠ في المئة من مجموع المداخيل بينما تمتلك نسبة ١٠ في المئة من الفقراء جدا نسبة ٢,٢ في المئة منها وفي غضون الاشهر الاربعة الماضية طرأ تحسن طفيف على الوضع الاقتصادي في البلد.. فقد سجلت في ابريل عام ١٩٩٦ زيادة نسبتها ٤ في المئة في الانتاج قياسا الى مارس ١٩٩٦ علما ان اسعار السلع الاستهلاكية ارتفعت في شهر ابريل بنسبة ٢,٢ في المئة وهي نسبة قليلة ايضا.

ايسيسكو تدعو العالم لتطوير التعليم

دعت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية« ايسيسكو» دول العالم الاسلامي الى تطوير مناهج التعليم وتحديث اساليب التربية ودعم المؤسسات والهيئات الثقافية لنشر الوعي السليم والفكر البناء وإيلاء البحث العلمي في جميع حقول العلم والمزيد من العناية لدفع عجلة التنمية العلمية والتقنية المنشودة في العالم الاسلامي واكدت على ضرورة تنسيق جهود البلدان الاسلامية للتعاون المستمر في مجال تنفيذ الاستراتيجية الثقافية للعالم الاسلامي بما يحقق التكامل المتوازن بين الدول الاسلامية في مجال تحقيق التنمية التربوية والعلمية والثقافية وعلى النحو الذي يؤدي الى نهضة حضارية فاعلة.

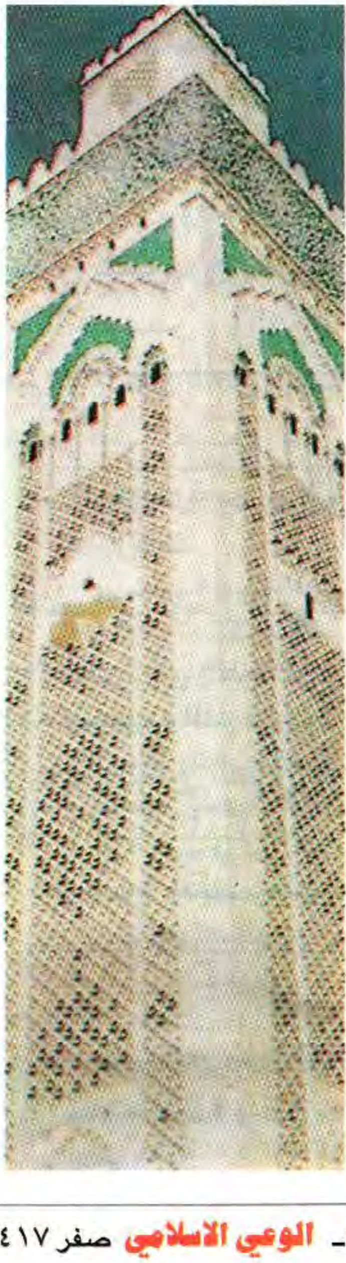
وجاء في كلمة وزعتها المنظمة الاسلامية بمناسبة مرور ١٤ سنة على تأسيسها ان انشاء المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة كان تعبيرا عن ارادة الامة الاسلامية في اعادة تجديد انطلاقتها في ميادين التربية والعلوم والثقافة وفي استكمال اقامة الاسر الثابتة للنهضة الشاملة في هذه المجالات الحيوية جميعا.. وصادف هذا التأسيس دخول العالم الاسلامي القرن الهجري الجديد بأمل متجدد وبرغبة قوية وباصرار شديد على تخطي مراحل البناء الحضاري مرحلة بعد مرحلة وفقا لمقتضيات تخطيط عملي تمثل في اقامة عديد من الاجهزة والمنظمات المتخصصة في شتى فروع العمل الجماعي الهادف الى تقوية التنمية الانسانية في مختلف مجالات الحياة من منطلق العمل الاسلامي المشترك وفي دائرة التضامن الاسلامي.

مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في البحرين

اعلن في المنامة عن إنشاء مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في البحرين لوضع البرامج وإعداد الدراسات لتطوير الأنشطة الإسلامية

وجاء في المرسوم الذي اصدره أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ان المجلس الجديد سيعمل على وحدة الصف بين المسلمين والمحافظة على القيم والتقاليد وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي تنال منه.

ومن مهام المجلس العمل على التقريب بين المذاهب الاسلامية وتوحيد صفوف المسلمين والابتعاد عن كل مايشق صفوفهم، وكذلك اعداد البحوث والمشاركة في المؤتمرات والندوات الاسلامية والعمل على نشر الإسلام بجميع السبل وابداء الملاحظات والاقتراحات حول مايبث في الإذاعة والتلفزيون من برامج دينية الى جانب النظر في سيرة ومؤهلات الأئمة والخطباء والوعاظ والمرشدين الدينيين وخطباء المساجد والمآتم المرشحين والمعينين من إدارتي الاوقاف.



مشروع إسلامي يحظى بتأييد البرلمان الارجنتيني

بعد ثلاث سنوات من المناقشة صوت المجلس الوطني الارجنتيني« البرلمان» على الاقتراح الذي قدمه للمجلس الرئيس الارجنتيني كارلوس منعم امين الذي ينص على منح المسلمين قطعة ارض مساحتها ثلاثة وثلاثون الف متر مربع وسط العاصمة لبناء المركز الاسلامي عليها هذا وقد تكفلت المملكة العربية السعودية بتغطية نفقات المشروع بكامله دعما من حكومة خادم الحرمين الشريفين للاقليات المسلمة انطلاقا من مبدأ التضامن الاسلامي.

ويتألف المشروع من جامع مركزي يتسع لنحو الف مصل وسكن للامام وقاعة للمحاضرات ومكتبة وصالات دراسية وغرف سكنية للوفود والزوار والطلبة المسلمين مع المرافق اللازمة كافة.

وقد صرح المهندس محمد يوسف هاجر عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي« ان مسلمي الارجنتين استقبلوا هذا القرار بالسرور والفرح وهم يشكرون المملكة العربية السعودية على حسن اهتمامها بهم وبالمنطقة بأسرها ويقدرون الدور الذي قام به السفير السعودي في الارجنتين على مساعيه الحميدة في هذا المجال.

واستطرد قائلا: ان قطعة ارض المشروع تعتبر في ارقى احياء وسط العاصمة وان ثمنها لايقل عن خمسة وعشرين مليون دولار وان المشروع تضمن تخصيص موقف للسيارات.

كتـــاب إسـلامي.. علّم العـالم

(١-٣)

هذه صفحة علمية خالدة من صفحات تاريخنا الحضاري العظيم ننشرها على الناس عامة وشبابنا بصفة خاصة، ذلك ان شبابنا- وهم أملنا- يأسر قلوبهم ويجذب ابصارهم ماحققه الغرب من قوة وعلم، ويغشى ذلك عيونهم، فلايبصرون ضوء تاريخناالاسلامي المجيد وعلم أجدادنا ونهضتهم الزاهرة. وأملنا ان تبرز هذه الصفحات دور علماء الاسلام في تاريخ العلم والحضارة، ووضعهم لأسس المنهج العلمي السليم في البحث، وتأكيد سبقهم إلى العديد من الاكتشافات والابتكارات العلمية الاصيلة التي لايزال ينعم العالم بثمارها الطيبة حتى اليوم.

وهدفنا من هذه الصفحات- وأملنا أيضا- إشاعة الثقة في نفوس شبابنا واجيالنا الناهضة في قدرة أمتنا الاسلامية على تخطي مانحن فيه الآن من تبعية علمية للغرب واسترداد دورنا الحضاري والريادي الذي فقدناه تارة اخرى بإذن الله.

كتاب (شرح تشريح القانون) لعلاء الدين بن النفيس

٦٠٧هـ/١٢١٠م-٦٨٧هـ/١٢٨٨م

بقلم الدكتور: محمد مصطفى السمري

سجل الطبيب العربي المسلم ابن النفيس في كتابه(شرح تشريح القانون) فتوحات طبية عظيمة، تجعله- بحق- رائداً لعلمي التشريح والفسيولوجيا (Physiology). ويذكر ان علم الفسيولوجيا او علم وظائف الاعضاء هو العلم الذي يختص بتحديد وظيفة وعمل كل عضو او نسيج في جسم الانسان، وهذا يشمل النظام الذي يقود لهذه الوظيفة، والنتائج المترتبة عنها، والدور الذي يلعبه العضو في حياة الجسم. ويعد علم وظائف الاعضاء ركيزة اساسية ورئيسية لعلم الطب وتقدمه، ولاغرو انه يمنح في عصرنا الحديث الاطباء الاكفاء واصحاب الاكتشافات والابتكارات الطبية المتميزة جائزة نوبل في هذا العلم بالذات.

علم وظائف الاعضاء هو العلم الذي يختص بوظيفة تحديد كل عضو أو نسيج في الجسم

وبمناسبة جائزة نوبل- وهي اعلى وارفع جائزة دولية تمنح للمتميزين في مجالات الفيزياء والكيمياء والفسيولوجيا او الطب والاقتصاد والادب والسلام- فان ابن النفيس يتسحق الحصول على جائزة نوبل في الطب أربع مرات وبجدارة. ولاعجب فابن النفيس- ومن خلال كتابه (شرح تشريح القانون)- كان أول من وصف واكتشف الدورة الدموية الرئوية (الصغرى)، ويستحق على هذا الاكتشاف الهائل جائزة نوبل (الأولى). واول من اكتشف الدورة الدموية في الشرايين التاجية التي تغذي عضلة القلب، ويستحق على هذا الكشف جائزة نوبل (الثانية). وأول من اكتشف ان القلب يتكون اساساً من غرفتين رئيسيتين هما البطينان، ويستحق على هذا الاكتشاف جائزة نوبل (الثالثة).

أما جائزة نوبل (الرابعة) فيستحقها ابن النفيس مناصفة مع طبيب اسلامي أخر عاصره وهو أبو الفرج ابن القف (ت١٢٨٦م)، ولاعجب فقد اكتشف ابن النفيس خروج الدم المحمل بالهواء من البطين الايسر إلى شريان الاورطي لكي يوزعه على جميع اعضاء الجسم، فاكتشف بذلك عن نصف الدورة الدموية (الكبرى) ولكنه لم

يتوصل إلى معرفة النصف الآخر من هذه الدورة. ويشاء المولى سبحانه وتعالى ان يتم التوصل الى النصف الآخر من هذه الدورة على يد ابن القف ومن خلال كتابه الشهير في الجراحة والمسمى (العمدة في صناعة الجراحة). وبذلك يكون اكتشاف الدورة الدموية الكبرى التي نسبت إلى وليم هارفي (ت١٦٥٧م) اكتشافاً اسلامياً خالصاً اشترك فيه ابن النفيس وابن القف.

نسبه وحياته

هو الشيخ الطبيب علاء الدين علي بن أبي الحزم الدمشقي المصري الشافعي، المعروف بابن النفيس. علم من أعلام الطب العربي والاسلامي وصاحب المؤلفات الشهيرة في الطب. ولد في دمشق عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م في عهد الملك العادل سيف الدين الأيوبي، وعاش الشطر الأول من حياته في دمشق، ودرس الطب على يد رئيس الاطباء بمصر والشام مهذب الدين الدخوار(ت١٢٣٠م) كما درس الطب ايضا على يد عمران الاسرائيلي (ت١٢٣١م) زميل الدخوار في البيمارستان النوري.

وعام ٦٣٣هـ/١٢٣٦م، ارتحل ابن النفيس من دمشق الى القاهرة، حيث عاش بقية حياته وعمل طبيباً للعيون ومدرساً للطب، ثم اصبح رئيساً لقسم الكحالة (طب العيون) في البيمارستان الناصري(الذي أنشأه صلاح الدين الايوبي في القاهرة عام ١١٨١م). وتولى في أواخر حياته رئاسة الاطباء في البيمارستان المنصوري أوبيمارستان قلاوون(الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون في القاهرة عام ١٢٨٤م). وفي القاهرة، اصبح ابن النفيس نابغة عصره في الطب ونال شهرة كبيرة، حتى أن بعض المؤرخين يذكرون انه: (لم يكن في الطب على وجه الأرض، ولا جاء بعد ابن سينا مثله، وكان في العلاج اعظم من ابن سينا).

وصف ابن النفيس بانه كان شيخاً طويلا، اسيل الخدين، نحيفاغاية في الجمال، وقوراً، ذاهيبة واحترام، دمث الأخلاق، ذامروؤة وورع، ولايحجب عن الإفادة ليلاً ولانهاراً.عاش ابن النفيس مطيعاً لربه أميناً لدينه، وفتحت له كنوز الدنيا، كما أتيحت له ابواب العلم والمعرفة.

عمر ابن النفيس قرابة الثمانين عاماً، عاصر خلالها احداثاً كبرى في التاريخ الاسلامي، مثل نزول الصليبيين في دمياط وهزيمتهم واسرقائدهم لويس التاسع في المنصورة عام ١٢٥٠م، وهجوم هولاكو على بغداد عام ١٢٥٨م، والوباء الذي فتك بأهل مصر عام ١٢٧٤م وغيرها.

توفى ابن النفيس يوم الجمعة في الحادي والعشرين من ذي القعدة عام ٨٦٧هـ/ ١٢٨٨م بالقاهرة، بعد مرض دام ستة أيام. وترك مالاً كثيراً، بيد أنه أوقف ماله وداره وأملاكه وجميع مايتعلق به على البيمارستان المنصوري بالقاهرة. ويذكر لأبن النفيس تقواه وورعه وخشية الله في جميع اعماله، وروى عنه أنه في علته التي توفى بها، أشار عليه اصحابه الاطباء بتناول شيء من الخمر، إذ كان صالحاً لعلته، على مازعموا، فأبى أن يتناول شيئا منه، وقال: (لا ألقى الله تعالى وفي بطني شيء من الخمر). وهكذا كان ابن النفيس مسلماً قبل كونه طبيباً. وهكذا كان الاسلام وراء سلوك هؤلاء العلماء.

١ ـ منهجه:

ليس ثمة من شك ان ابن النفيس كان عالماً موسوعيا، غزير المعرفة، خصب الانتاج، متعدد الاهتمامات. وإلى جانب كونه كان طبيباً بارعاً وكحالاً متميزاً. كان فيلسوفاً، ولغويا، وفقيهاً.

وقام بتدريس الشريعة والفقه في المدرسة السرورية التي يقول المقريزي في خططه ان مؤسسها هو شمس الخواص مسرور، احد موالي صلاح الدين. ولاعجب اذن أن يذكر تاج الدين السبكي ابن النفيس في كتابه(طبقات الشافعية الكبرى) كواحد من كبار فقهاء المذهب الشافعي.

واشتهر ابن النفيس بسعة الاطلاع، فقد حفظ مؤلفات جالينوس وابن سينا. ولابن النفيس في تأليفه وابحاثه، منهج خاص فلقد كان يبني نظرياته على المشاهدات والتجارب والخبرات العلمية. وكان ذا افكار نقادة، اذ انكر في جرأة كل مالم تره عيناه او يصدقه عقله، ولهذا اخضع كل مافعله للدراسة والفحص، ليلمس بنفسه مدى صحة مايكتب. كما تميز بالأمانة العلمية، فقد ارجع كل مانقله من غيره إلى اصحابه، ويتضح ذلك في مقدمة كتابه (شرح تشريح القانون).

كان لابن النفيس ذاكرة خارقة، ولقد قيل عنه:(ان ملكة التأليف كانت تتسلط عليه احياناً بقوة لايستطيع الإفلات منها، فكأنها الوحي يدعوه إلى الكتابة في أغرب الأماكن وشتى الظروف).

فلقد روى عنه انه دخل الحمام، ذات مرة، فلما كان في بعض تغسيله خرج إلى مشلح الحمام واستدعى بدواة وقلم وورق وأخذ في تصنيف مقالة في النبض إلى ان انهاها، ثم عاد ودخل الحمام وكمل تغسيله.

وكانت طريقة ابن النفيس في العلاج تعتمد على تنظيم الاغذية اكثر من اعتمادها على الادوية والعقاقير، ولذلك نفر منه الصيادلة لان طريقته كانت كفيلة بكساد بضاعتهم.

اشتهر ابن النفيس بسعة الاطلاع فقد كان طبيباً بارعا وكحالاً متميزاً لغويا وفقهياً

وكان ابن النفيس واثقاً من آرائه، متمكنا من اقواله، ولقد روى عنه انه قال: (لو لم أعلم ان تصانيفي ستبقى بعدي عشرة آلاف سنة ماوضعتها) ولقد قادته افكاره الجديدة وملاحظاته الدقيقة الى اكتشافات طبية رائدة، واحلته مقاماً عالياً، وألبسته صفة الطبيب العالم المكتشف عن جدارة وتقدير.

كتابه (شرح تشريح القانون) التطاوي يعيد اكتشاف ابن النفيس

كان من المعروف في كتب التاريخ الطبي حتى عام ١٩٢٤م- بالذات- ان مكتشف الدورة الدموية هو الانجليزي وليم هارفي (ت١٦٥٧م)، وسبقه وشاركه في ذلك الاسباني سرفيتوس (ت١٥٥٣م) والايطالي كولومبو(ت١٥٥٩م). ولم يتطرق احد في بحثه الى طبيبنا العربي المسلم ابن النفيس في هذا المجال.

ولاعجب أن في عام ١٩٢٤، شهد العالم اهتماماً كبيراً بابن النفيس واكتشافاته الطبية، وكتبت الدراسات حوله، وطال الاخذ والرد حوله من قبل المستشرقين والعرب ومؤرخي العلم في كل مكان.

وكان ذلك كله على اثر اكتشاف مدهش قام به طبيب مصري هو الدكتور محي الدين التطاوي (١٨٩٦-١٩٤٥م) والذي كان يدرس الطب في ألمانيا في ذلك الوقت. في هذا العام، وفي مدينة برلين، عثر الدكتور التطاوي على مخطوط لابن النفيس في مكتبة المخطوطات العربية الموجودة هناك، وهذا المخطوط هو نسخة من كتاب (شرح تشريح القانون) الذي يشرح فيه ابن النفيس الاجزاء الخاصة بالتشريح في كتاب ابن سينا(ت١٠٣٧م) المشهور (القانون في الطب) وعكف الدكتور التطاوي على دراسة الجزء الخاص بالقلب في كتاب ابن النفيس- وذلك بحكم انه طبيب في امراض القلب وذهب الى المانيا بهدف الحصول على الدكتوراه في علاج امراض القلب- وقدم التطاوي دراسته في رسالة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة فرايبورج بألمانيا، وكانت بعنوان (الدورة الدموية تبعاً للقرشي)-(der lungenkeislauf nach el koraschi) واعلن التطاوي في رسالته هذه ان ابن النفس حطم ادعاءات جالينوس (١٣٠-٢٠٠م) عن القلب والدورة الدموية وتوصل بالبحث والتجربة المبنية على خبرته ومشاهداته العلمية الى حقيقة الدورة الدموية وهي نفس مانعرفه اليوم سواء عن الدورة الدموية الرئوية او الدورة الدموية الكبرى.

وجاء بعد الدكتور التطاوي المستشرق (ماكس مايرهوف) (ت١٩٤٥م) عالم المخطوطات والتراث العلمي الاسلامي، فردد هذه الحقيقة العلمية في تقرير مفصل قدمه الى المعهد المصري عام ١٩٣١م، اذ كان يعيش وقتها في القاهرة، وذلك بعد ان قام بتحقيق مخطوط ابن النفيس وقارنه بالنسخة الموجودة في مكتبة الاسكوريال بمدريد وبمخطوطات ابن النفيس الاخرى. ثم اعلن على العالم صحتها، بل ارسل نسخة من رسالة التطاوي الى المورخ العالمي الكبير (جورج سارتون) فنشرها سارتون في آخر جزء من كتابه المشهور(المدخل الى تاريخ العلم). وانصف بذلك ابن النفيس والدكتور التطاوي صاحب الفضل الاول في هذا الاكتشاف.

ومن ثم بدأ العالم يردد اصداء اكتشاف ابن النفيس الضخم، ونفضت الغبار عن هذه الصفحة المشرقة والمنسية من تاريخنا العلمي التليد ونشطت الاقلام للكتابة عن ابن النفيس واكتشافاته، وهب المنصفون والمخلصون الى اعطائه حقه واحلاله المنزلة الرفيعة التي يستحقها في تاريخ الاكتشافات العلمية الكبرى.

مقدمة الكتاب

تقول زغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب): ان كتب اعاظم الاغريق والاسكندريين ليبهت لونها ويقل شأنها امام كتاب القانون لامير الاطباء الرئيس ابن سينا، ذلك الكتاب الذي كان له اعظم الاثر في بلاد الشرق وبلاد الغرب قروناً طويلة من الزمن على حد سواء بشكل لم يكن له اي مثيل في تاريخ الطب اطلاقا.

بيد ان كتاب (القانون) كان في منتهى الصعوبة وبخاصة على الطالب المبتدىء، لذا اقام بعض العلماء والاطباء بشرح غوامضه وتبسيط معلوماته مثل: شرح القانون للامام فخر الدين الرازي (ت١٢٠٩م). والموفق السامري(ت١٢٨٢م) وابن القف (ت١٢٨٦م) الشيرازي (ت١٣١٠م)، وداود الانطاكي (ت١٥٩٧م)وغيرهم. وعندما جاء ابن النفيس ساهم بدوره في شرح كتاب القانون، فكتب كتابين هما: شرح كليات القانون، وشرح تشريح القانون.

يقول ابن النفيس في مقدمة كتابه (شرح تشريح القانون): وبعد حمد الله والصلاة على انبيائه ورسله، فإن قصدنا الآن ابراز ماتيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس ابي علي الحسن بن عبد الله بن سينا رحمه الله في التشريح في جملة كتاب القانون. وذلك بعد ان جمعنا ماقاله في الكتاب الاول من كتاب القانون الى ماقاله في الكتاب الثالث من هذه

حطم التطاوي في رسالته ادعاءات المتجنين على ابن النفيس ورد له فضل السبق والاعتبار

الكتب، وذلك ليكـــون الكـــلام في التشريح جميعه منظوماً.

وقد بين في مقدمة كتابه انه اراد الاعـــانـــة على اتقـــان العلم بفن (التشريح). وقسم المقـــدمـــة الى خمسة مباحث:

المبحث الأول: في اختـــــلاف الجيونات في الاعضاء

المبحث الثـــاني: في فـــوائد او قواعد علم التشريح

المبحث الثالث: في اثبـات منافع الاعضاء، وهـذا مايعرف في زمـاننا بالفسيولوجيا(physiolo gy).

المبحث الرابع: في المبادىء التي بها يستخرج العلم بمنافع الاعضاء بطريقة التشريح، وهـو مايعرف في زماننا بالتشريح المقارن.

المبحث الخامس: في مـــاهيـــة التشريح وآلاته.

ويستخدم ابن النفيس اسلوب التقية فيزعم انه لم يباشر التشريح لـوازع الشريعـــة والـرحمة، ولكن كتاباته في التشريح تـؤكد انه باشر التشريح فعـلاً ذلك ان حـديثـه عن تشريح العظـام والاربطـــة والقلب لايكـــون بغير ممـارســـة فعليـــة للتشريح.. وسـوف نفـــرد مقـالـــة للحـديث عن ممارســـة ابن النفيس وغيره من اطباء الاســلام للتشريح، وكـذلك مســـاهماتهم العظيمـة في سبيل تطوير هذا العلم الهام.

اكتشافاته

نـــال كتـــاب (شرح تشريح القانون) شهـرة واسعة وخلد اسم ابن النفيس كأحد الاطبـاء العالميين فقـد اكتشف فيه عـدة اكتشافـات تضعـــه على قمـــة علماء الطب في الشرق والغـــرب وعبر التـــاريخ الانساني كلـه، ولاغرو فاكتشـافه الـدورة الدمـويـة مثلاً يعـد اعظم حدث في تـاريخ الطب، فقـد احدث ثورة طبيـة هائلة في كل النظـريات الفسيولوجية وكل أساليب العلاج:

١- الـدوة الـدمويـة الـرئويـة (الصغرى):

معلوم الأن ان الدورة الـدموية تنقسم الى قسمين: أولاً: الـــدورة الـدمـويـة الـرئويـة (الصغـرى) وتبتدىء من البطين الأيمن وتنتهي في البطين الايسر. اذ ينقبض البطين الايمن فينـدفع الـدم المشبع بغـاز ثـاني اكسيـد الكـربـون الى الـرئة بـوساطـة الشريان الـرئوي، حيث يصفـــى وينقـــى ويختلـــط بـالاكسجين، ثم يعـود بـوسـاطـة الاوردة الـرئويـة الى الاذين الايسر فالبطين الايسر صافيـا نقياً مشبعاً بالاكسجين والغذاء.

ثانياً: الدورة الـدموية الكبرى، وهي التـي تبتـــدىء من البطين الايسر وتنتهي في البطين الايمن. إذ ينقبض البطين الأيسر، فيندفع الدم المشبع بالاكسجين والغذاء بواسطة الشريـــــان الاورطـي (الابهر) والشرايين ويتـــوزع على جميع الاجهزة والاعضــاء، ثم يعـود الدم الى الاذين الايمن فـــالبطين الايمن بواسطة الاوردة محمـلاً بغاز ثاني اكسيد الكربون والفضلات.

وكـان الاطباء القـدامى امثـال ابقـراط وجـالينـــوس وابن سينـا يعتقـدون ان الدم يتـولد في الكبـد، حيث ينقل اليـــه الـوريـــد البـابي الاغـذية من الامعـاء بعد هضمهـا وتحضيرهـا، فتتحول فيـه الى دم، ومن الكبـد يتوزع الـدم بواسطـة الاوردة على اجهـــــزة الجســم واعضـــائه. كما ان الاوردة تحمل الـــدم فقط ، في حين تنقل الشرايين الهواء والروح. كما ان فكرة دوران الـدم واتجاهـه لم تكـن معلـومـة اصـلا، وانما توجـد هنـاك حركـة متواصلة للدم بين مد وجزر ورواح ومجيء. وأما الرئة فلم يكن لها من وظيفـة سوى تبريـد الـدم المرتفع الحرارة. وكان جالينـوس يعتقد ان وظيفة الشريـان الرئوي هي مجرد تغـذية الـرئة بـالـدم، وان الوريـد الرئوي بداخله (هباب) محمول من الرئة!!.

تلك هي نظريـات وأراء القدماء ولقد بقيت هذه الآراء طـويلاً قوانين أزلية لاتقبل المنـاقشة او الاجتهاد.. إلى ان جاء ابن النفيـس فحطن هذه الآراء وتجرأ على انتقـاد جالينـوس وابن سينـــا بأراء صريحه لاتقبل الشك وبعبارات قوية تدل على تمكن صـاحبهـا من صـواب رأيـه وقـوة حجته، مثل قـوله: (هذا هـو الرأي المشهور، وهـو عندنـا باطل) ومثل قوله:(لايصح البتة)، أو (هذا عندنا من الخرافـات)،أو(وهـــذا ظـاهـر البطلان).

لقد قـدم ابن النفيس أول شرح صحيح للـدورة الدمـويـة الرئويـة (الصغـرى) وبدورة الـدم في اتجاه واحد، فيقـول انه يخرج من البطين الايمن للقلب إلى الشريـان الـرئوي(اوكما سماه الشريان الـوريدي) ثم إلى الـــرئة لكي يختلط بـــالهواء ثم يعود إلى التجويف الايسر للقلب وقد حمل بـالـروح(أي بـالاكسيجين) وهو بذلك يكـون أول من قام بسير الدم في اتجاه واحد في دورة كـاملة. فيقـــول في كتـــابـــه (شرح تشريح القانون): (فلابد أن يكون هذا الدم إذا لطف نفذ في الوريد الشرياني إلى الـــرئة لينبث في جـرمهـــا ويخالط الهواء ويصفي ألطف مافيـه وينفذ إلى الشريـان الوريـدي ليوصلـه إلى التجويف الأيسر من تجويفي القلب، وقد خالط الهواء وصلـح لأن تتولد منه الروح).

وفي مكـان آخر، يـؤكد لنـا بأن اتجاه الدم في دورانـه ثابـت، أي أنه يمـر في التجـويف الأيمن إلى الـرئة حيث يخالط الهواء، ومن الـــرئة إلى التجويـف الأيسر. فيقول:(قـوله- أي قول ابـن سينا- وايصـــال الدم الـذي يغـــذي الـرئة إلى الـــرئة من القلب- ويقصد القلـب الأيسر- هذا هو الرأي المشهور وهو عندنا باطل، فإن غذاء الرئة لايصل إليها من هذا الشريـــان- ويقصـــد الشريـــان

الاطباء القدماء كانوا يعتقدون ان الدم يتولد في الكبد والرئة لم يكن لها دور سوى تبريد هذا الدم

الوريـدي- لانه لايـرتفع اليها من التجـــويف الايسر مـن تجويفي القلب، اذ الـــدم الــذي في هـــذا التجويف، انما يأتي إليـه من الرئة لأن الرئة أخذه منه. وأما نفوذ الدم من القلب إلى الـرئة فهـوفي الوريـد الشرياني).

وكان ابن النفيس أول من اشار إلى اتحاد الــدم بـــالاكسجين من الهواء واستخلاصه منه، وذلك قبل ان تفهم هذه الحقيقة بعدة قرون.. فيقول:(أما حاجـة الرئة إلى الوريد الشريـاني فـلأنه ينقل اليهـا الـدم الـــذي قـد لطـف وسخن في القلب ليختلط من خـلال الـرئة بـالهواء، ويمتـزج بـــه فيكـون في الجملـــة مايصلح لان يكون روحاً إذا حصل ذلك المجمـوع في التجـويف الايسر من القلب. كـذلك تحتـاج الـرئة ان تكون متخلخلة لتكون كثيرة المسام والغـرض أن تمتلىء الفـرج التي في جوفها هواء يخالط الدم فيهما).

وهكـــذا ينصف التـــاريخ ابن النفيس بأن بعث أشهـر مؤلفـاته، وهكـذا يثبت التـاريـخ- بـالأدلـة الثابتة- أن ابن النفيس هو أول من وصف واكتشف الـدورة الدمـوية الرئوية(الصغـرى) قبل الاسباني سرفيتـوس، والـذي أدعى أنـه أول من اكتشفها بعد ان نقل ماكتبه ابن النفيس كلمة بكلمة وحـرفاً بحرف ونسبه كله إلى نفســه. ولقد ظهر ان سرفيتوس كان يعرف العربية وأنه قـرأ مخطوط ابن النفيس الموجـود منــــه الآن نسخـــــة في مكتبــــة الأسكوريال بمدريد باسبانيا.

ويبدو أن الاقدار أرادت أن تثأر لأبن النفيس وتعـــاقب سرفيتـوس على جريمة السطـو والغش الفكري في حق الأنسانية فاتهم بمعارضته لسر الثالوث المقدس وقضى نصف عمره هاربـاً، ثم قبض عليه وأودع السجن، حتى حـرق في جنيف حياً عـام ١٥٥٣م ومعه كتـابه (إعـادة بناء المسيحية) الذي ذكر فيه زوراً اكتشافه للدورة الدموية الصغرى.

ابن النفيس أول من أشار الى اتحاد الدم بالاكسجين من الهواء واستخلاص منه

٢- الشرايين التاجية واكتشاف الدورة الدموية بها:

وهذا كشف آخـر لابن النفيس لم يسبقه اليه احد من اطباء العرب أو الغـــرب، فهـــو أول من وصف الأوعية الدمويـة التي تغذي عضلة القلب، وهي الشرايين الاكليليـــة او التاجية (Goronary Artery) واكتشف كذلك الدورة الـدموية في الشرايين التـاجيـــة، ولاعجب فقـد توصـل- بالتشريـح- إلى ان تغـذية عضلة القلـب تحمل بواسطـة الدم الـذي يجري في العروق الموزعـة في انحـاء القلب كلـه، وليس كما ادعى ابن سينـا ومن سبقـــه من اطبـاء الاغريق في البطين الايمن من القلب. وكـان اطبـاء الاغـريق وابن سينـا يعتقـدون ان عضلة القلب تتغـذى على الدم الموجود في تجويف القلب- وبـالتحديـد في البطين الايمن- عن طـــريق الامتصـــاص المبـــاشر، واكتشف ابن النفيـس ان عضلــــة القلب تتغذى من الشرايين التـاجية الموجودة على سطحها.

يقـــول ابن النفيس في كتـابـــه (شرح تشريح القانـــون) في معرض كـلامـه على تغذيـة عضلـة القلب: (قـوله- أي ابن سينـا- ليكون لـه مستـودع غذاء يتغـذى به وجعلـه الـدم الـــذي في البطين الايمن منـه يتغـذى القلب لايصـح البتـة، فإن غـذاء القلب انما هـو من الـدم المار فيه من العروق المثبتة في جرمه).

وهــــذه العبـــارة تجعـل ابن النفيس اول مـن فطن إلى وجـــــود اوعيـة دمويـة داخل عضلـة القلب تغـذيها، وأول من اكتشف الـدورة الدمـوية بهذه الاوعية، وهي تـؤكد في نفس الـوقت على ان ابن النفيس قد مـارس التشريح، كما انها تجعل منــــه اول من وصف الشريـــــان التاجي وفـروعه، خلافاً لما يـدعيه مـؤرخـو الطب مـن ان (ستـاكيـو Eustachi) هـــو اول مـن ذكــر الشرايين التاجية التي تغذي عضلة القلب ووصفها.

والجديـر بـالـذكـر ان اهميـة اكتشاف ابن النفيس هذه ترجع الى معـرفـة ان انســداد هـذه الشرايين التـاجيـة لاي، سبب من الاسبـاب يؤدي إلى حرمان عضلات القلب من مصــدر الحيـاة أوالاكسجين، ممـا يؤدي إلى مـانسمية الآن في عصرنـا الحديث (الـــذبحـة القلبيـــة) التي تؤدي إلى الوفاة في كثير من الحالات إذا لم تسعف سريعاً.

٣- تشريح القلب وتركيبه

اكتشف ابن النفيس خطأ أطباء الاغـريق وجـالينوس في قـولهم ان جــدار القلب الفـــاصل بين البطين الايمن والايسر، فيــــه ثقــــوب او صمام. وقال في ذلك: (وليس بينهما منفذ فإن جرم القلب هناك مصمت ليس فيـه منفـذ ظـــاهـر كما ظنـه جماعة، ولامنفذ غير ظـاهر كما ظن جالينوس).

كما اكتشـــف ابـن النفـــس ان القلب يتكـون اساســا من غـرفتين رئيستين هما البطينـان، وقـد كـان الاغـريق يعتقـدون انـه من ثـلاث غـرف. وردد ابن سينـا رأيهم دون أي تغيير او اعتراض. وفي ذلك يقول ابن النفيس في كتـابـه شرح تشريح القـانـون:(قـــولـه- اي قـول ابن سينـا- وفيه ثـلاثـة بطون. وهـذا كلام لايصح، فإن القلب له بطينات فقط.. ولامنفـذ بين هـذين البطينين البتـــة، وإلا كـان الـــدم ينفـــذ الى موضـــوع الروح فيفسد جوهـرها. والتشريح يكذب ماقـالوه، والحاجز ات بين البطينين اشـد كثـــافـة من غيرهما، لئلا ينفذ منه شيء من الدم أو من الروح فتضيع).

٤- الأوعية الشعرية والدورة الشعرية:

لابـن النفيس سبـق طبي مهـم لايجوز ان نغفلـه، الا وهو وصفـه

للاوعية الشعرية، وهي اوعية دموية شعرية(دقيقة) تربط بين الجهاز الشرياني والجهاز الوريدي. واشار الى حتمية وجود اتصال بين الاوردة والشرايين، واكتشف بذلك الدورة الشعرية.

يقول ابن النفيس في كتابه (شرح تشريح القانون):(وكذلك جعل الوريد الشرياني شديد الانحصاف ذا طبقتين ليكون ماينفذ من مسامه شديد الدقة، وجعل الشريان الوريدي نحيفاً ذا طبقة واحدة ليسهل قبوله لما يخرج من ذلك الوريد، ولذلك جعل بين هذين العرقين منافذ محسوسة).

وليس ثمة شك ان هذه المنافذ المحسوسة او المسام بين العروق ليست إلا الاوعية الدموية الشعرية الرقيقة التي يتم بواسطتها التبادل فيما بين الاوردة والشرايين والتي وصفها (كولومبو) بعد ابن النفيس بثلاثة قرون، وأدعى بأن أحداً لم يسبقه إلى كشفها، فأصبحت تعزي اسبقية وصفها إليه وإلى عالم التشريح الايطالي الشهير(مارسيللو مالبيجي) والذي اثبت وجودها عام ١٦٦١م بعد اختراع المجهر.

٥-نصف الدورة الكبرى

اشار ابن النفيس في كتابه الى خروج الدم المحمل بالروح الحيواني(الهواء)

من البطين الايسر إلى الشريان الابهر(الاورطي) لكي يوزعه على سائر الجسم، فكشف بذلك عن نصف الدورة الكبرى، ولكنه لم يتوصل إلى معرفة النصف الثاني من الدورة. ويشاء الله ان يتم هذا الكشف على يد زميل معاصر لابن النفيس هو الطبيب أبو الفرج بن القف (ت١٢٨٦م).

فقد وقف ابن القف في الفصل الثاني عشرمن المقالة الثانية من مؤلفة (العمدة في صناعة الجراحة) الى تفسير صحيح لعلاقة الشرايين بالاوردة حيث قال في صدد مجاورة الشرايين للاوردة:(اما مجاورة احدهما للاخر في اكثر المواضع، ليربط احدهما بالآخر ولتستفيد الاوردة من الشرايين حرارة طابخة لما فيها وحياة تسري فيها وفيما في داخلها، والشرايين تكتسب منها لطيف الدم وبخاريته، وذلك في المسام المفضية من احدهما إلى الآخر الخفيةعن الحس).

وهكذا فان اكتشاف الدورة الدموية الكبرى التي نسبت الى وليم هارفي اكتشاف اسلامي خالص تم على يد كل من ابن النفيس وزميله ابن القف.

ويطيب لي، بل ويجب علي ان اختم هذا المقال بكلمة انصاف حق للدكتور محيي الدين التطاوي، الذي لم يسعفه الحظ، فلم يستطع بعد رجوعه إلى مصر عام ١٩٢٥م ان يتابع بنفسه موضوع كشفه الهام، وتوفى عام ١٩٤٥م وهو يقاوم مرض التيفوس في الريف المصري، فكان شهيد الواجب والانسانية. وهذه الكلمة هي للدكتور احمد شوقي الفنجري قالها في مقالة له بعنوان (اكتشاف الدورة الدموية إنجاز عربي) ونشرتها مجلة الفيصل السعودية بعددها رقم (١١٦) صفر ١٤٠٧هـ ..يقول الدكتور الفنجري:

(بقى هناك ان نذكر كلمة إنصاف في حق الدكتور محيي الدين التطاوي صاحب هذا الكشف العظيم. فقد كانت أمنيته ان يحصل على الدكتوراه في علاج امراض القلب لكي يعود الى التدريس في جامعة القاهرة ولكنه عندما عاد بالدكتوراه في ابن النفيس، لم تقبل الجامعة تعيينه لعدم استفادتهم من دراسته.

وبذلك تاه اسمه في الزحام والنسيان وتوفى سنة ١٩٤٥م وهو يكافح مرض التيفوس الذي تفشى في هذه السنة وانتقلت اليه العدوى، ولو كان في اي بلد اوروبي لاطلقوا اسمه على أحدث جامعاتهم تقديراً لهذا الانجاز العظيم. واذا كنا نحن اصحاب الشأن ننسى علماءنا فهل نتوقع من الغرب ان يتذكرهم!!). ■

ان اكتشاف الدورة الدموية الكبرى التي نسبت الى وليم هيرفي اكتشاف اسلامي خالص مئة في المئة

هوامش

١- ابحاث واعمال المؤتمر العالمي(الثاني) عن (الطب الاسلامي) المنعقد بدولة الكويت بتاريخ ٤-٨ جمادي الآخر ١٤٠٢هـ/ اشرف وتقديم الدكتور عبد الرحمن العوضي/ تحرير د. احمد الجندي.

٢- ابن النفيس/د. بول غليونجي/ سلسلة اعلام العرب رقم ٥٧/الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣- اكتشاف الدورة الدموية انجاز عربي/د. احمد شوقي الفنجري/ مجلة الفيصل/ العدد رقم ١١٦/صفر ١٤٠٧هـ- اكتوبر ١٩٨٦م.

٤-شمس العرب تسطع على الغرب/زغريد هونكة/ الدار الجماهيرية ودار الآفاق/الدار البيضاء ١٩٩١م.

٥- مقدمة في تاريخ الطب العربي/ د. ماهر عبد القادر محمد/ دار العلوم العربية/ بيروت ١٩٨٨م.

٦- في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية/د. عامر النجار/دار المعارف بمصر/ ١٩٩٤م.

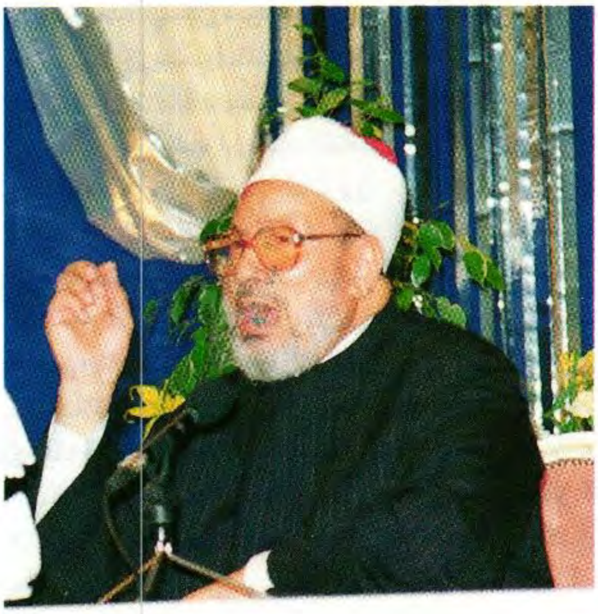
٧- اعلام العرب والمسلمين في الطب/د. علي عبد الله الدفاع /مؤسسة الرسالة/ بيروت ١٩٨٣م.

٨- حضارة الاسلام واثرها في الترقي العالمي/ جلال مظهر /مكتبة الخانجي/ القاهرة ١٩٧٤م.

٩- اعداد من مجلات: العربي الكويتية، والفيصل السعودية، والوعي الإسلامي الكويتية.

أكد الدكتور يوسف القرضاوي أن الأمة الإسلامية ملتزمة بعقيدتها وشريعتها، وأن الفقه الإسلامي هو الذي يضبط الدورة الحضارية للأمة الإسلامية.. ليكون إيقاعها الحضاري منسجما ومتمشيا مع أحكام الدين الإسلامي الحنيف.. وأن الفقه الإسلامي فقه شامل يستوعب الحياة الاجتماعية والسياسية والدستورية والدولية وسائر مجالات الحياة.

وأوضح في حواره لـ «الوعي الإسلامي».. أن التيسير الفقهي أمر مطلوب شرعا لأن الشريعة الإسلامية مبنية أساسا على اليسر، وتعليمها للناس مبني على التيسير لا على التعسير، وأن تيسير فهم الفقه يتطلب أن يكتب بلغة سهلة.. مع الاستعانة بكل وسائل الإيضاح الممكنة.. وأكد في حواره أن التيسير ليس معناه الإتيان بشرع جديد.. وطالب بالتحرر من العصبية المذهبية.. وتناول الحوار العديد من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.



الدكتور يوسف القرضاوي لـ «الوعي الإسلامي»:

يجب أن يكون للمسلمين فقه معاصر

اللغة ليست وسيلة اتصال أو أداة للتعبير فحسب بل هي انعكاس صريح لقيم المجتمع وثقافاته

علم القانون الإسلامي

الأمة الإسلامية المعاصرة.. رفعت شعار الصحوة الإسلامية من أجل عودة حميدة لكل تعاليم الإسلام.. باعتباره دين الحضارة الراقية ودين صيانة الحقوق الإنسانية.. والفقه الإسلامي في حاجة إلى

حوار أجراه محمود بيومي:

تيسير فهمه للعباد.. سواء فقه العبادات أو فقه المعاملات.. فما رأيكم في ذلك؟

■ لا شك أن الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.. فهو علم القانون الإسلامي الذي يضبط حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة بأحكام الشرع.. سواء منها ما يختص بالعلاقة بينه وبين الله تعالى وهو ما ينظمه فقه العبادات.. أو ما يتصل بالعلاقة بين المرء ونفسه وهو ما ينظمه فقه الحلال والحرام.

وكذلك أدب السلوك الشخصي.. أو

ما يتصل بالعلاقة بينه وبين أفراد أسرته وهو الزواج وما يترتب عليه أو ما يسمى (الأحوال الشخصية) أو ما يتعلق بتنظيم المبادلات والعلاقات المدنية بين الناس وهو مايسمى (المعاملات).. وما يتصل بالجرائم والعقوبات أي (الحدود والقصاص والتعزير). وما يتصل بين الدولة والشعب أو بين الحاكم والمحكوم وهو ما يسمى في الفقه بـ (السياسة الشرعية).. وهناك أيضا الجهاد والسير وهو ما يدخل في دائرة العلاقات الدولية.

وأضاف: أن الأمة الإسلامية أمة ملتزمة بأحكام دينها الإسلامي الحنيف.. حتى تكون حركتها للإسلام وبالإسلام.. والفقه الإسلامي مطلوب والتيسير هنا ليس استجابة لضغط الواقع أو تناغما مع روح العصر ـ كما قد يتصور بعض الناس ـ بل إن التيسير أمر مطلوب شرعا في ذاته.. يقول تعالى ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥] ويقول سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ـ (سورة الأنبياء: ١٠٧) ـ وقوله تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨].

تيسير الفهم والأحكام

* وماذا عن منهجية تيسير فهم الفقه في نظركم.. وهل تحتاج عملية التيسير إلى زيادة جرعات التوضيح.. أم إلى «عصرنة» علم الفقه ذاته؟

■ نحن نعيش في عصر «انفجار المعرفة» أو ثورة المعلومات.. وتيسير فهم الفقه للمسلم المعاصر أمر مطلوب ويتحقق هذا التيسير إذا راعينا كتابة الفقه بلغة مبسطة وأسلوب سهل بعيدا عن الإغراب في الألفاظ والتكلف في العبارات.. مع تجنب المصطلحات التي فيها كثير من الغموض، ومخاطبة المسلم المعاصر باللسان الذي يبين له «لأن المسلم في هذا القرن غير المسلم منذ قرنين أو ثلاثة».

ومن ذلك استخدام معارف العصر في بيان الحكم الشرعي وترجمة المقادير الشرعية إلى مقادير العصر.. مع استخدام بعض المصطلحات الحديثة إذا كانت عين على فهم الأحكام الشرعية.. وحذف ما لا حاجة إليه في عصرنا من المسائل التي لم تعد قائمة في ذمتنا.. مثل الأحكام المتعلقة بالرق والرقيق.

الفقه والواقع

وأضاف: لابد أن يرتبط الفقه بالواقع ويبين حكمه.. فلا يصح أن نسكت عن زكاة أموال الشركات المساهمة والمصانع والعمارات.. ونتوسع في زكاة الأنعام والإبل والبقر والغنم.. فالمسلم المعاصر يسأل عن أحكام الإسلام في أعمال البنوك وشركات التأمين والبورصات وغيرها.. ولابد من بيان الحكمة من التشريع حتى يقتنع به العقل ويطمئن به القلب.. وينبغي أيضا الاستفادة مما يكتبه المختصون في هذا العصر.. مما يفيدنا في بيان حكمة الشرع واشتماله على مصالح البشر.. مثل ما يكتبه الأطباء في بيان مضار الخمر وأكل لحم الخنزير والأمراض الخطيرة التي تنشأ من اقتراف الزنا والشذوذ الجنسي.. ومثل ما يكتبه علماء الاقتصاد عن الآثار المدمرة للربا في الحياة البشرية وما يكتبه علماء النفس عن أثر الصلاة والعبادة في تكوين الشخصية السوية التي لا تنهار لأول صدمة.

وأضاف: ولابد من ربط الأحكام الجزئية بالمقاصد الكلية العامة للشريعة الإسلامية.. والتخفف من كثرة الزوائد والتعقيدات التي أضافتها العصور المختلفة وخصوصا في مجال العبادات.. حيث غدت كماً هائلا من الجزئيات التفصيلية.. وضرورة الاستفادة من كل ما كتب في عصرنا من العلماء في شتى جوانب الفقه الإسلامي ومن قرارات ودراسات المجامع الفقهية والعلمية.. ومن أجزاء الموسوعات الفقهية التي صدرت في الكويت والقاهرة ومن البحوث والفتاوي التي تصدر عن إدارات الإفتاء المختصة.. ويحسن أن يكون هناك أكثر من كتاب في الفقه يخاطب المستويات الثقافية المختلفة.. كما ينبغي الاستعانة بكل وسائل الإيضاح الممكنة التي أتاحها لنا العلم المعاصر.

العصرنة والابتداع

وهل تسهم «العصرنة» في تيسير تقديم الفقه وتقريبه إلى عقول المسلمين المعاصرين.. وكيف يمتد التيسير ليشمل أحكام الفقه حتى يتم تنفيذها والالتزام بها؟

■ أحب أولا أن أوضح أنه ليس معنى التيسير.. الإتيان بشرع جديد من عند أنفسنا نسقط به عن الناس ما فرضه الله تعالى عليهم.. أو نحل لهم ما حرّم الله عليهم.. أو نبتدع لهم في الدين ما لم يأذن به الله تعالى.. فهذا ليس من التيسير الذي نريده في شيء.. إنما نريد بالتيسير عدة أمور منها.. مراعاة جانب اليسر والرخص في الشريعة الإسلامية.. فلا ينبغي أن نعامل الناس كلهم بمستوى واحد.. فلا يطالب الضعفاء بما يطالب به الأقوياء، ولا حديث العهد بالإسلام مثل العريق في الإسلام.. ومن ذلك مراعاة الظروف والأعذار المخففة والضرورات التي تبيح المحظورات.. مع تقييدها بأن ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

وأضاف: إذا كان التيسير مطلوبا دائما فهو ألزم ما يطلب في عصرنا هذا الذي شاع فيه الغزو الفكري لديار المسلمين.. وغلبة النزعات المادية وتأثر المسلمين بغيرهم من الأمم نتيجة للبث المباشر.. والمنهج الذي أراه هو التيسير في الفروع والتشديد في الأصول.. فإذا كانت هناك وجهتا نظر أو قولان متكافئان أو متقاربان في قضية أحدهما أحوط والآخر أيسر فإني أختار الأيسر لا الأحوط.. وحجتي في هذا ما قالته عائشة رضي الله عنها: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين.. إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما» متفق عليه ـ ويلاحظ أن فقه الصحابة والسلف كان يتجه غالبا إلى الأيسر..

فضل اللغة العربية ليس في ذاتها وإنما في دينها وتاريخها وثقافتها

وفقه من بعدهم كان يتجه غالبا إلى الأحوط.. فالصحابة رضوان الله عليهم نجدهم أكثر الناس تيسيرا على الخلق.

ومن التيسير المطلوب.. التضيق والتحري البالغ في تكليف الناس بالأحكام، وخصوصا في مجال الفرض والتحريم. فلا يجوز التوسع في ذلك بأدنى دليل فلابد من نص صحيح الثبوت وصريح الأدلة، وقد كان السلف يتحرجون من التحريم إلا أن يكون معهم دليل لا شبهة فيه وإلا نزلوا من الفرض إلى الواجب ومن الحرام إلى المكروه.

توسيع دائرة العفو

كما يبدو من للمتأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية.. أن الإسلام كان حريصا على تقليل التكاليف وتوسيع منطقة العفو.. ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم وأن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم﴾ [المائدة: ١٠١] وفي السنة الشريفة نجد قوله ﷺ: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال.. وما حرمه فهو حرام.. وما سكت عنه فهو عفو.. فاقبلوا من الله عافيته.. فإن الله لم يكن لينسى شيئا» ـــ رواه الحاكم عن أبي الدرداء ـــ وقوله ﷺ: «إن الله قد حدّ حدودا فلا تعتدوها.. وفرض فرائض فلا تضيعوها.. وحرّم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها» ـ رواه الدارقطني وحسنه النووي.

التحرر المذهبي

هل يعتبر التعصبا لمذهبي عقبة في سبيل التيسير.. وهل يعني التحرر المذهبي الاستغناء عن فقه المذاهب الفقهية المختلفة؟

■ لا شك أن المذهب الواحد قد يضيق في بعض المسائل والقضايا.. ومن التيسير المنشود، التحرر من الالتزام بمذهب واحد معين وإن ظهر ضعف دليله ومستنده الشرعي في مقابل المذاهب الأخرى.. كما أن التحرر لا يعني الاستغناء عن فقه المذاهب.. إنما أعني بالتحرر ألا يقيد الفقيه نفسه بغير ما قيده الله به ورسوله.. فيأخذ من أي مذهب كان.. ما يراه أقوى حجة وأرجح ميزانا في ضوء المعايير الشرعية.. وفي هذا توسعة وتيسير كبير.

ألا يفهم من ذلك أن ذلك دعوة صريحة للتفريق بين المذاهب الفقهية؟

■ ان التقيد بالمذاهب التزام بما لا يلزم ولا يجب دينا ولا شرعا.. إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله تعالى ورسوله ﷺ.. ولم يوجب الله ورسوله اتباع مذهب معين من مذاهب الأئمة.. إنما أوجب اتباع الكتاب والسنة.. وهذه المذاهب نشأت بعد أن اكتمل الدين وانقطع الوحي.. كما أن الأئمة المتبوعين أنفسهم نهوا عن تقليدهم ـ كما روى ذلك الحافظ ابن عبدالبر ونقله عنه ابن القيم وغيره ـ فليس في وجوب اتباعهم كتاب ولا سنة ولا إجماع وقول المقلدين بوجوب اتباع المذاهب غير معتبر لأن المقلد لا يقلد.. حتى أنهم لو أجمعوا لم يكن اجماعهم معتبرا.. لأن الإجماع المعتبر هو اتفاق المجتهدين في عصر من العصور لا اتفاق المقلدين.. كما أن العلماء المقلدين أنفسهم قد رجحوا أن العامي لا مذهب له.. وأن مذهبه هو مذهب من يفتيه من العلماء.. وجماهير المتعلمين في عصرنا هي التي تستفتينا وتسألنا أن نقدم لهم فقهاً عصرياً ميسراً.... فليس لها مذهب فقهي معين إنما مذهبها ما يقدمه أهل العلم لها مقروناً بأدلته الشرعية.

الأقليات والمذاهب الفقهية:

كما قال إننا مطالبون أن نقدم أحكام الإسلام للناس لنرغبهم في هذا الدين ونحبب إليهم أصوله وتعاليمه جعل من المقبول أن نقدم لهم نماذج أربعة أو سبعة تمثل المذاهب المتنوعة ونقول لهم ان كل مذهب من المذاهب يمثل تعاليم الإسلام... ومثل ذلك هل يمكن أن يقال لمن دخلوا في الإسلام حديثاً.. ومثلهم الأقليات والجاليات المسلمة المنتشرة في شتى أقطار العالم... إن المثقفين المعاصرين اليوم يطالبون علماء الشريعة بتقديم فقه للقضاة والمتقاضين في صورة مواد مقننة منضبطة فهل من المقبول أن نقدم لهم هذا التقنين على صورة نماذج أربعة أو أكثر فعلى الفقيه أن يعمل على تصحيح معاملات المسلمين من داخل الفقه ومصادر الشريعة الإسلامية وقواعدها وكثيراً ما يكون الضيق والحرج ناشئان عن التقيد بمذهب معين فلو تحررنا منه إلى إباحة المذاهب المنوعة وأقوال الصحابة والسلف وإلى النصوص والقواعد العامة لوجدنا ما يخرجنا من الضيق إلى السعة ومن العسر إلى اليسر.

الفقه الجديد

استجدت في عصرنا الحاضر العديد من الأمور التي لم تخطر ببال فقهاء الأمة من السابقين... فهل يقتضي بيان رأي الدين في القضايا المستحدثة إرساء قاعدة لفقه جديد؟

■ لا شك أن حياتنا المعاصرة وما فيها من مشكلات وتعقيدات لا تنتهي تحتاج من فقيه اليوم أن يقابلها باجتهاد جديد. بعضه انتقائي » في ضوء الأدلة والاعتبارات الشرعية وبعضه إنشائي إبداعي وذلك في المسائل التي لم يعفرها الفقه القديم. فلا بد أن يكون الفقه مادة حية مرنة تتسع لكل حاجات العصر وتغيرات الحياة المتجددة. .. فإذا كانت الشريعة الإسلامية وحي من الله تعالى والفقه عمل العقل الإسلامي في ضوء الوحي ولا شك أن التغيير الجذري في حياتنا المعاصرة يقتضي فقهاً واجتهاداً جديدين ليضبطا حركة الحياة بشرع الله تعالى وحكمه ويجب على رجال الفقه في عصرنا أن ينقحوا الكتب الفقهية القديمة لينتقوا منها ما يصلح لزمانهم وبيئتهم ويدعوا ما كان مقبولا عن زمن انقضى وبيئة تقترب وعرف انتهى لأنها ارتبطت بعلة لم تعد قائمة في هذا العصر وذلك حتى يكون لنا فقه معاصر جديد. ■

كلمة طيبة كشجرة طيبة

شعر:
رفعت
عبد الوهاب
المرصفي

أقبلتْ في ثغـرهـا سيجـــــارةٌ
ســألتنـي: هــل صحيــح أنُــك
أخــذتني من يــدي..هيّــا معــي..
ضحكت حتى أبـــانت سنَّهـــا
قلتُ والقلب يغنّي غبطـــــةً

***

كشفت عن ســاقهــا في خفــــةّ:
غمـرتنـي عينُها في رقـــــةّ:
فيــه تشفي النفس من أسقـــامهـا
وقـديماً قيل غـامِـرْ دائمـــاً

***

جــذبتني، ثمّ قــالـت: مـا جــرى؟
تترك اللهــوَ وليلا أحمـــرَا
أنت مــازلت صغيراً فاغتنـــم
مـا سمعتُ اللهـوَ نــزْراً بيننـــا
هكذا التلفاز قــال ليلـــــةً

***

سألتني مـا الــذي مـا راقنـــي
لا حــرامٌ، لا قيـودٌ بيننـــا
لا تصــدّق قــول جهل مغـــرضٍ
قيمــة الإنســان في ثوراتـــه

***

قلت مهْـلاً يــا فتـاتي واعقلـــي
لَــوْ سألنــا واحـداً من قومهـــا
دمّـرتْ مـاهــو حلوٌ عندنـــا
لــو دريْنــا مـا جنيْنـا باسمهـــا

***

رحتُ بــالإيمان أتلــو عــــدداً
دمعـاتٌ لمعت في عينهـــا
أعلِنـــوا الحقّ صريحاً واضحـــاً
لا تخافـوا قــول زور عابــــر
ليت شعـــري، لا تخونُـــوا دينكمُ

***

قلتُ حمداً لـك ربّي دائمـــا
وجعلتَ الأمــر سهــلاً للـــذي
واعفُ عنّي يــا إلهي هـــــا
وتقبّل دعــواتي مخلصـــاً

تنفث السّمَّ سحــابـاً أزرقـــــاً
صرتَ في الــزّهــد محبّـاً عاشقــــا؟
قلت: في طيشك لا.. لن أغرقـــا
ثمّ قــالـت: هــا أراك أحمقـــا
إنّ من كفـره قلبي أُعتقـــــا

***

لا تُضيّع فـرصــةً من ذهـــــب
لا تُضيّع مــوعـداً للنّصــــب
وتُــريح الجسـمَ بعــد التّعــــب
لا تضيّع مجلســاً للطــــــرَبِ

***

دَعْكَ مـن هـــذا الطــريق المظلـــم
فيـــه رقصٌ تحت ضـــوء الأنجُـم؟
لحظـات من شبــاب حالــــمِ
بحــرامٍ في سلـوك المسْلــــمِ
فــاحــذروا العَــوْدَ لعهــدٍ مظلــــمِ

***

في حيــاة هي رمــزٌ للحضـــــرْ
أيّ خير بعـد هـذا للبشــــرْ
ودعيّ يــدّعي غيْب الخبــــرْ
في زمــانٍ حلّ فيــه بالقمــــرْ

***

فــالحضــارةُ خــدعــةٌ نشقى بهــا
لاشتكى مـن قبْح إنجازاتهـــا
مــا أرتنــا غير قبح وجههــا
لعــرفنا أيَّ جُـرم جُرمُهــا

***

من مــزايــا ديـن ربّي الأوحـــدِ
هتفت: هـــذا طــريـق السّـــؤددِ
وانشروه بين قــوم رُقــــدِ
وخـداعــاً لأنـاسٍ حُســـــدِ
إن أردتُم فتح عهــدٍ أمجــــدِ

***

أن جعلتَ العفـــو من أسمائكـــا
يأمل القــربَ إلى عليائكـــا
قــد رغبتُ العيش في آلائكـــا
قـــد رغبتُ العيش في نعمائكـــا

نظرا لتوسع الانتاج والمشاريع الاستثمارية التي تحتاج إلى أيد عاملة مدربة تتطلع إلى الحوافز والأجر مقابل الانتاج، طفت على السطح هذه الأيام مشاركة العامل لصاحب العمل في الارباح مسألة مهمة من ناحيتين:

مشاركة العمال في الأرباح

بقلم: د. رفيق يونس المصري

أهمية المسألة

هذه المسألة مهمة من ناحيتين:

١- من الناحية الادارية والاقتصادية: لاشك أن مشاركة العامل في ربح المنشأة أو الشركة يكون أدعى إلى إثارة اهتمامه بنتائج أعمال هذه المنشأة أو الشركة. فإذا نجحت وحققت ربحاً كانت له حصة من هذا الربح، وكان مقدار ما يعود عليه من ربح متناسبا طردا مع مقدار هذا الربح. وإذا خسرت لم يكن له شيء.

ومن البدهي أن العمل هنا يكون له عائدان:

- عائد ثابت، وهو الأجر المعلوم.
- وعائد متغير، وهو الحصة من الربح. ففي حدود العائد الثابت لا يتحمل العامل أي مخاطرة من مخاطر الخسارة المالية، ولكنه يتحمل هذه المخاطرة في حدود عائده المتغير، ويكون شريكا لرب العمل في هذه المخاطرة، بحدود النسبة المئوية التي يساهم فيها في الأرباح، ويتحدد عائد العامل في هذه الحالة بمجموع العائدين: الثابت، والمتغير.

٢- من الناحية الشرعية: فالفقه القديم الموروث أجاز للعامل أن يكون له أجر على عمله ويكون العقد في هذه الحالة عقد إجارة (إجارة أشخاص). كما أجاز الفقه له أن يشارك بحصة من الربح (حصة شائعة - أي نسبة مئوية)، وهو عقد على شركة في الربح (الصافي) بين رب المال من طرف، والعامل من طرف آخر.

لكن هذا الفقه أجاز كلا من الصيغتين على حدة، ولم يجز للعامل أن يجمع بينهما معا، أي بين الأجر والربح، أو بين الإجارة والمضاربة.

قال ابن قدامة: (لا يجوز أن يجعل لأحد من الشركاء فضل دراهم، وجملته أنه متى جعل نصيب أحد الشركاء دراهم معلومة، أو جعل مع نصيبه دراهم، مثل أن يشترط لنفسه جزءاً (نصف الربح مثلا) وعشرة دراهم، بطلت الشركة)، قال ابن المنذر: (أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على إبطال القراض إذا شرط أحدهما أو كلاهما لنفسه دراهم معلومة)، وممن حفظنا ذلك عنه مالك والأوزاعي والشافعي وأبوثور وأصحاب الرأي. والجواب فيما لو قال: لك نصف الربح إلا عشرة دراهم، أو نصف الربح وعشرة دراهم كالجواب فيما إذا شرط دراهم مفردة.

و إنما لم يصح ذلك لمعنيين

أولهما: أنه إذا شرط دراهم معلومة احتمل ألا يربح غيرها، فيحصل على جميع الربح، واحتمل ألا يربحها فيأخذ من رأس المال جزءا، وقد يربح كثيرا، فيستضرر من شرطت له الدراهم.

وثانيهما: (أن حصة العامل ينبغي أن تكون معلومة بالأجزاء (حصة شائعة - نسبة مئوية)، لما تعذر كونها معلومة بالقدر (مبلغ مقطوع). فإذا جهلت الأجزاء فسدت، كما لو جهل القدر فيما يشترط أن يكون معلوماً به، ولأن العامل متى شرط لنفسه دراهم معلومة ربما توانى في طلب الربح، لعدم فائدته له، وحصول نفعه لغيره، بخلاف ما إذا كان له جزء من الربح) (المغنى لابن قدامة ١٤٨/٥-١٤٩).

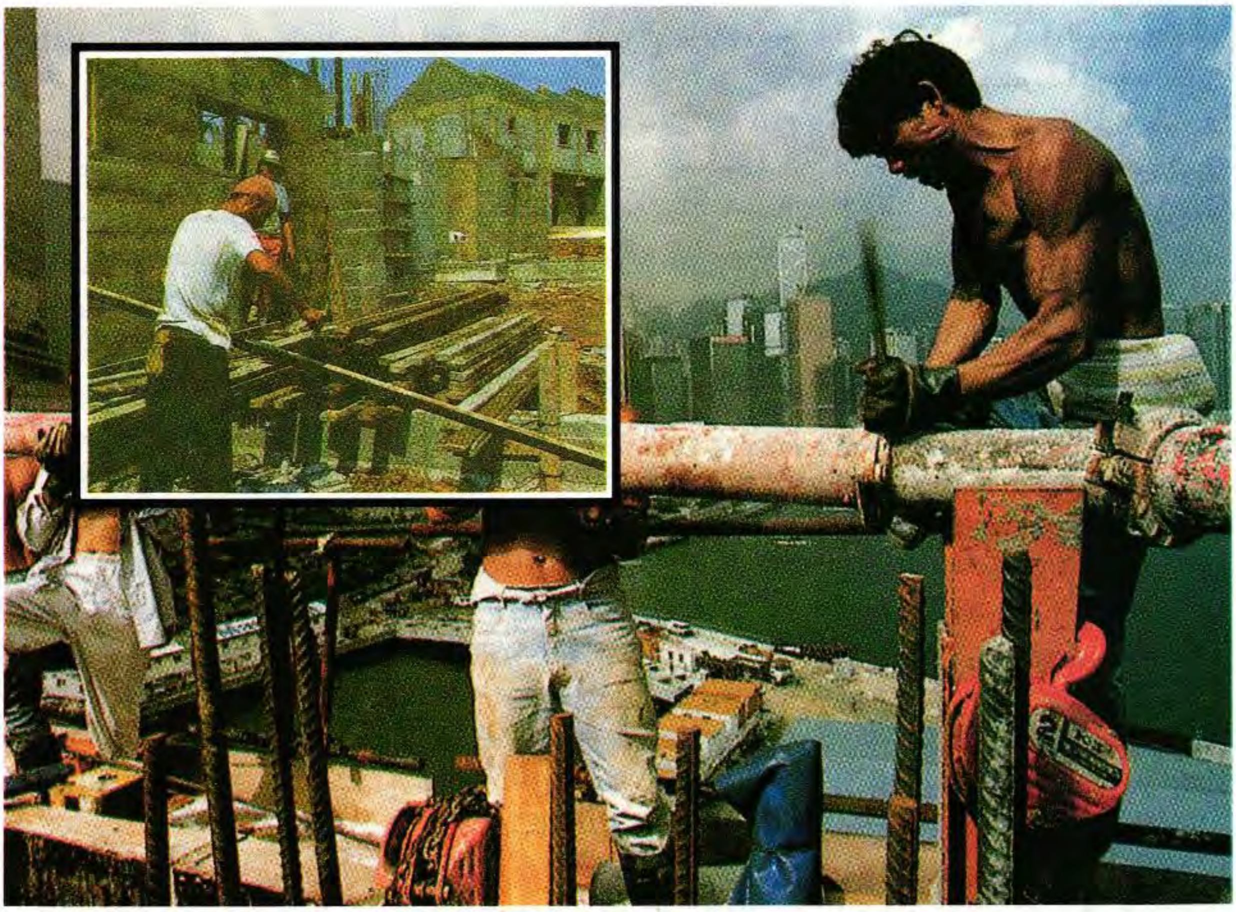
وقال السرخسي: (لا ينبغي له (أي للعامل المضارب) أن يشترط مع الربح أجراً، لأنه شريك في المال بحصة من الربح، وكل من كان شريكا في مال فليس ينبغي له أن يشترط أجراً فيما عمل، لأن المضارب يستوجب حصة من الربح على رب المال، باعتبار عمله له، فلا يجوز أن يستوجب، باعتبار عمله أيضا، أجرا مسمى عليه، إذ يلزم عوضان لسلامة عمل واحد له) (المبسوط للسرخسي ١٤٩/٢٢، وقارن المضاربة والمشاركة لوسيم لبابيدي - لندن - شركة بارك لين، ص١٤٨ و١٩١ و١٩٨ و٣١٤ و٣١٩، ومجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الاقتصاد الإسلامي لعام١٤١٤هـ = ١٩٤٤م، ص٨٥).

سبب المنع

وقد يكون سبب المنع هنا أن العمل الواحد يكون له عائدان أو

مشاركة العامل في ربح المنشأة من العوامل المساعدة على اهتمامه بنتائج الأعمال

بعض الأدلة الفقهية اجازت للعامل أن يكون له أجر على العمل ومشاركته بحصة في الربح



يكون له العائد مرتين، أي يكون العائد مزدوجاً، وربما يؤكد هذا الفهم للنص ماقاله الماوردي: (لا يستحق على عمله في مال واحد عوضين: أجرة وربحاً) (الحاوي الكبير للماوردي ٩/١١٧).

وهذا أمر بدهي في النظرية والتطبيق، إذ لا يمكن له أن يتقاضى عن كامل عمله أجرة، ثم يتقاضى عنه ربحاً. فالواجب أن يجعل عمله قسمين: قسم يأخذ عنه أجراً، وقسم آخر يأخذ عنه ربحاً، فلا ازدواج عندئذ.

ويلاحظ في نص السرخسي أنه قد يكون فيه خطأ مطبعي عند قوله: (شريك في المال) وقوله: (شريكا في مال)، صوابه: (شريك مع رب المال) و(شريكا مع رب مال)، لأن العامل شريك في الربح، لا في المال، فحصته في الشركة حصة عمل لا حصة مال.

وعلى هذا فإن المسألة مهمة في الاقتصاد والإدارة، وعامة البلوى في عصرنا الحاضر، حتى لا يكاد يصدق أحد من غير الفقهاء (المختصين) أنها غير جائزة.

ولكنها مع أهميتها فهي ممنوعة في الفقه الموروث. ترى هل نستطيع أن نقنع العامل فقها بأنها حرام؟ ترى هل هذه الحرمة مؤسسة شرعا على أدلة قوية تجعلها حراماً فعلاً؟

هذا ما سنراه في هذا المقال.

يبدو أن الفقهاء قد منعوا أياً من الطرفين في عقد المضاربة (القراض)، أو الشركة، من أن يأخذ مبلغاً ثابتاً معلوماً. وعللوا ذلك بأن الإجارة والشركة عقدان متنافيان، لأن الأجر قد يؤدي إلى قطع الشركة. وقطع الشركة يعني أن هذا المبلغ المعلوم إذا كان مائة مثلا، فربحت الشركة مائة، أو أقل، فإن الشريك الذي يحصل على هذا المبلغ المعلوم يكون قد ظفر بشيء، وشريكه الآخر لم يظفر بشيء. هذا هو معنى قطع الشركة في الربح، بمعنى أن المبلغ المعلوم لأحد الشريكين قطع نصيب الشريك الآخر في ربح الشركة (انظر المغني لابن قدامة ٥/١٤٨، والمبسوط للسرخسي ١١/١٥٩، وغيره).

ولهذا السبب رأى بعض فقهاء الشيعة الزيدية أن عقد الشركة إذا نص على مبلغ معلوم من ربح الشركة، إذا زاد هذا الربح عليه، جاز.

قال في البحر الزخار ٤/٨٢: (إن قال لأحدهما: على أن لي عشرة، إن ربحنا أكثر منها، أو ما يزيد عليها، صحت، ولزم الشرط، إذْ لا مقتضى للفساد). وتبعه في ذلك الدكتور الصديق الضرير (الغرر وأثره في العقود، ص٥١٩)، والشيخ علي الخفيف (الشركات، ص٧١و٨٥)، وعزاه تارة إلى بعض الفقهاء دون بيان أسمائهم، وتارة إلى الحنابلة، مشيرا إلى كشاف القناع، دون بيان الجزء والصفحة (ولم أجده فيه).

وأقر ذلك مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني في الكويت (٦-٨ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ)، وندوة البركة الأولى للاقتصاد الإسلامي في المدينة المنورة (١٧-٢١ رمضان١٤٠٣هـ).

هذا وقد أجاز هؤلاء العلماء هذا الشرط لكلا الطرفين، وإني أرى جوازه للعامل دون رب المال، لأن مركز رب المال مختلف في الفقه عن مركز العامل (انظر كتابي: أصول الاقتصاد الإسلامي، ط٢، ص٢٢٥، وبحثي مشاركة الأصول الثابتة في مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، صيف ١٤٠٥هـ، ص٢٣ و٢٥). وحديثنا في هذا المقال عن العامل فقط، دون رب المال.

الاستدلال لجواز الجمع بينهما

يستطيع العامل، بلا أي نزاع فقهي، أن يأخذ أجره، في عقد الإجارة، في صورة مبلغ ثابت معلوم، ورب العمل قد يحقق بعد ذلك ربحاً أو خسارة، والربح الذي يحققه قد لا يتجاوز مبلغ الأجر الذي دفعه للعامل (أو للعمال)، وعندئذ لا يستطيع رب العمل أن يرجع على العامل بشيء، ولا يستطيع أن يحتج بأن أجر العامل قد قطع عليه طريق الربح.

كأن يستطيع العامل أن ينال عائده كله في صورة مبلغ مقطوع، فلماذا لا يستطيع أن ينال جزءاً من عائده في صورة مبلغ مقطوع، والجزء الآخر في صورة حصة من الربح؟ وهذا أفضل للعامل ولرب العمل معاً. فهو أفضل للعامل لأن عائده يزيد بزيادة الربح، وأفضل لرب العمل لأن العامل يصير أكثر اهتماما بتحقيق الربح.

فالإجارة والشركة هنا لا تبدوان متنافيتين، بل هما منسجمتان ومتعاونتان على تحقيق مصالح الشريكين، من دون أي مخالفة شرعية.

إذا كانت الإجارة جائزة بلا نزاع، فإن الانتقال من الإجارة إلى الشركة، كلياً أو جزئياً، لابد أن يكون أولى بالجواز، لأن مصالح الشريكين تصبح متفقة غير متعارضة، فلا يأخذ أحدهما أجره كاملًا، ويبقى الآخر على الكامل الخطر (انظر فتاوى ابن تيمية ٢٠/٣٥٦ وفي مواضع أخرى كثيرة، وأعلام الموقعين لابن القيم ١/٣٨٧، وإغاثة اللهفان له أيضا ٢/٧ و٤٠-٤٥).

ثم إن قطع الشركة ليس إلا مجرد احتمال، لأن المتوقع من عقد الشركة هو تحقيق أرباح كافية، وإلا لما أقدم الشركاء عليه.

دفع بعض الاعتراضات المحتملة

قد يقال إن العامل إذا أخذ أجراً مقطوعاً عن جزء من عمله، فإنه قد يسترخي في النشاط والإنتاج، ويقصر في تعظيم ربح الشركة (كما قال صاحب المغني ٥/١٤٩، وقد مرَّ نصه).

جواب هذه الحجة أن هذا الاسترخاء والتواني والتكاسل أمر وارد أيضا حتى في حالة كون العامل يعمل بأجر مقطوع، ومع ذلك فالإجارة هنا جائزة. ويمكن القول هنا بأن العامل إذا أثبت ربُّ المال تقصيره وتفريطه يمكن له محاسبته ومساءلته ودياً وقضائياً، سواء أكان هذا العامل يعمل بأجر، أم بحصة من الربح، كما أن رب المال غير مجبر على اختيار هذه الصيغة، إذا عرف أن أخلاق العامل أو طباعه تسمح له بمثل هذا التقصير والتفريط. فكل صيغة من صيغ العائد تصلح لحالة دون أخرى، بعد المقارنة بين مزايا كل صيغة ومساوئها.

وقد يقال إن عامل المضاربة جاز له أن يكون شريكاً في الربح، لأنه هو المتصرف المدبر. معنى هذا أن العامل إذا لم يكن لعلمه تأثير في إنتاج الربح لم يجز له الاشتراك في الربح. وهناك حالات لا يكون فيها للعامل هذا التأثير.

جواب هذه الحجة

١- أن أي عامل في منشأة لابد وأن يكون له تأثير في تحقيق الربح، بطريقة أو بأخرى، بدرجة أو بأخرى. بوجهٍ أو بآخر ودراسات الجدوى والحكمة الإدارية تقتضي ألا يعين أي عامل في المنشأة إلا إذا كانت له إضافة على إيرادها، ومن ثَّم ربحها.

٢- العامل لن يجعل جزءاً من عائده في صورة عائد متغير إلا إذا كانت له ثقة برب العمل، وإلا آثر أن يكون عائده كله أجراً مقطوعا.

٣- رب المال يدفع ماله إلى العامل المضارب، ولا يشترك معه في إدارة العمل والتصرف (اللهم إلا من خلال شروط عقد المضاربة)، ولم يقل أحد إنه لا يجوز له الشركة في الربح، لأن القرار ليس بيده، إنما بيد العامل.

وعلى هذا فليس لهذه الحجة من أثر في تغيير الحكم الشرعي (عنصر غير مؤثر في الحكم).

وأخيرا انني أرى أخيرا جواز جمع العامل بين الأجر والربح، فلم أجد أدلة قوية واضحة لمنع هذا الجمع، ويترك الأمر لمصالح الطرفين، إن شاؤوا فعلوا ذلك، وإن شاؤوا لم يفعلوا، فكلاهما جائز، والترجيح بينهما عائد للمصالح المرسلة.

ولو تركنا - جانبا - المعالجات الفقهية الدقيقة، والغوص في التفاصيل والتفاريع، هل يمكن لفقيه - بالحس العام - أن يمنع عاملا من أن ينال حصة من الربح، فوق أجره، سواء أكان ذلك بشرط أم بغير شرط؟ ■

العامل لن يجعل جزءاً من عائده في صورة عائد متغير إلا إذا كانت له ثقة برب العمل

المفاهيم الخاطئة تعتبر أن محاربة الاسلام للفساد الخلقي تتعارض مع الحرية الشخصية

الاسلام والفساد... لا يجتمعان

فَسَد يَفْسِدُ فَسَاداً فهو فاسد، ويقال فسد الرجل: جانب الصواب وجاوز الحكمة، وفسد الطعام: عطب وتلف، وفسد العقد أو الوضوء أو نحوهما: بطل وانتقض، وفسد الحال أو الأمر: اضطرب وأصابه الخلل.

وأفْسَد يُفْسِدُ إفسادا: جعله فاسداً، وافساد مصدر أفسد، وفاسد: باطل، وعاث في الأرض فسادا: أفسد، وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، واستفسد الشيء: عمل على أن يكون فاسدا، والفساد: التلف والعطب والاضطراب والخلل والجدب والقحط وإلحاق الضرر، والمفسدة: الضرر.

بقلم: معالي عبدالحميد حمودة

يخطيء من يظن أن الفساد الذي يحاربه الاسلام هو الفساد الخلقي فقط، ومن جهة أخرى يعتقد كثير من غير المسلمين أن الاسلام (يركز) فقط على محاربة الفساد الخلقي، وهم يرون ـ بحكم مفاهيمهم الخاطئة عن الاسلام ـ ان محاربة الاسلام للفساد الخلقي تتعارض مع الحرية الشخصية؟ وان الحدود التي حددها الاسلام لمحاربة الفساد الخلقي هي من (قوانين العصور الوسطى؟) التي لا تصلح لحياة (التقدم) و(المدنية) الخ.

وعندما نتحدث عن الفساد، فاننا نخاطب أولئك المسلمين ـ وغير المسلمين ـ الذين يظنون أن الفساد الذي يحاربه الإسلام هو الفساد الخلقي فقط، فالحقيقة أن الاسلام يحارب الفساد بكل صوره وأشكاله وأنواعه، يحارب فساد العقيدة، وفساد المعاملات، وفساد السلوكيات، والفكر الفاسد، والثقافة الفاسدة، وكل عمل يجلب الاضطراب والخلل وإلحاق الضرر بالمسلمين والناس.

وإذا تصفحنا كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نجد أن جميع الانبياء والرسل عليهم السلام كانوا ينهون عن الفساد كلٌ في بيئته الرسالية، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تنهي عن الفساد في كل صوره وأنواعه وفي كل زمان ومكان، نذكر من تلك الآيات قوله تعالى:

﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾(١)

وينهى الله عز وجل عن الإفساد في الأرض، يقول عز من قائل:

﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾(٢)

ويقول تبارك وتعالى:

﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾(٣)

﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون. إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾(٤)

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾(٥)

﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين﴾(٦)

(الذين طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب. ان ربك لبالمرصاد﴾(٧)

وقمة الافساد في الأرض اليهود، قال تعالى عنهم:

﴿.. كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين﴾(٨)

ويقول تعالى:

﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾(٩)

ويخبرنا الله تعالى عن دعوة شعيب عليه السلام لقومه (قوم مدين):

﴿... ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾(١٠)

وهذا لوط عليه السلام يدعو الله أن ينصره على القوم الذين أفسدوا فسادا خلقيا مروعا:

﴿قال رب انصرني على القوم المفسدين﴾(١١)

ويخبرنا الله تعالى عن رسوله

الكريم صالح عليه السلام، الذي نهى قومه ـ ثمود ـ عن الفساد:

﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾(١٢)

أي منهج للاصلاح؟

يرى البعض عندما نطالب باصلاح مجتمعاتنا العربية الاسلامية من الفساد، يرى أولئك أن نتجه إلى الغرب لنأخذ منه منهج اصلاح مجتمعاتنا! أي أنهم يستلهمون الغرب في منهج الاسلام، وهم للاسف لا يراعون في ذلك اختلاف الدين، والبيئة، والعرف والتقاليد.

والحقيقة أن نظرة هؤلاء نظرة قاصرة، وهروب من مواجهة المسؤولية: مسؤولية اصلاح مجتمعاتنا العربية الاسلامية، ذلك انهم يذكرون رأيهم وينتهي الأمر.

فإذا كان هناك ـ وهو موجود ـ فساد في بعض النظم السياسية. أشاروا علينا بنظم الغرب السياسية، وإذا كان هناك ـ وهو موجود ـ فساد في بعض نظمنا الاقتصادية. (نصحونا بشدة) بنظم الغرب الاقتصادية، وإذا كان هناك ـ وهو موجود ـ فساد اجتماعي في بعض أحوالنا الاجتماعية. قالوا لنا ـ بالفم المفتوح ـ أن نقلد الغرب في هذا المجال بالذات!.

وهكذا يقدمون لنا النصائح ببدائل لا يمكن أن تتفق نهائيا مع تعاليم ديننا، وبيئتنا، وتقاليدنا، ولا يمكن أن تفلح تلك البدائل في اصلاح الفساد الموجود في مجتمعاتنا. ولا نبالغ عندما نقول: ان الفساد الموجود في بعض مجتماعاتنا المسلمة مرجعه أولا: إلى ابتعادنا عن المنهج الاسلامي الذي حدده لنا الكتاب والسنة، وثانيا: إلى أننا فعلا أخذنا كثيرا مما أفرزه الغرب الينا، وليس من قبيل التعصب أن نقول: إن كثيراً من ألوان الفساد المتعدد في مجتمعاتنا وفد الينا من الغرب.

وبداية فكل تلك البدائل التي يطرحها بعضنا تندرج تحت هدف واحد هو تذويب شخصية الأمة الاسلامية تحت شخصية أخرى، وأن نتحول إلى تابعين، وأن نكون في النهاية قافلة من الاذلاء.

هم يريدون اذن تذويب شخصية الأمة الاسلامية في شخصية أخرى، وتنكيس راية الأمة الاسلامية لترتفع راية أخرى، وذلك يعني بوضوح الغاء الاسلام والعياذ بالله من كل جوانب حياتنا، ليصبح الاسلام كما يريدون (شيئاً يوضع في المتاحف نزوره في كل مناسبة اسلامية).

ان اصلاح مجتمعاتنا العربية الاسلامية من الفساد المختلف الذي تسلل الينا، يكمن في التمسك بشريعة الله عز وجل، وكذلك بالنسبة للفساد في بعض نظمنا السياسية، اصلاحها يكمن في العودة إلى ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في هذا المقام، قال تعالى آمرا المسلمين جميعا في كل زمان ومكان:

﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون﴾(١٣)

فالحكم لله رب العالمين، والحكم لله لا يعني كما يقول بعض المتفيقهين أنه حكم ثيوقراطي، كلا ان الاسلام لا يعرف الحكم الثيوقراطي، ولا يعرف اجرام ومظالم العصور الوسطى التي حكمت حياتها بمظالم ومفاسد بعد انحراف الدين المسيحي عن منابعه الأصلية، ان العصور الوسطى المظلمة (اصلا ليست عصورا اسلامية) هي العقدة التي تسيطر على كثير من الناس، في حين أن الاسلام لم يدع إلى ما فعلته العصور الوسطى من خروج على الدين واقرار هوى المخلوقات للحكم بها على رقاب غير المسلمين.

إن الحكم في الاسلام لله، ومادام الحكم لله فإن قوانين الشريعة الاسلامية يتحقق لها الثبات الدائم بخلاف القوانين الوضعية التي يشرعها بعض الناس لحماية المبادىء التي يعتنقونها وخدمة الانظمة التي يقيمونها، ومادام الحكم لله فإن قوانين الشريعة الاسلامية ستكون موضع الاحترام والثقة بها لأنها من عند الله سبحانه، وهذا كله يبعث على الطاعة، لأن الطاعة تقرب من الله عز وجل، وفي الاجمال فإن فساد بعض الأنظمة السياسية لن يكون له وجود في مجتمعاتنا إذا حكمنا بما أنزل الله تعالى.

وبالنسبة للفساد في بعض أنظمتنا الاقتصادية، فهذا راجع إلى عدم تطبيق المنهج الاسلامي في الاقتصاد (هذا المنهج الذي يحارب محاربة شعواء من اعداء الاسلام) وبخاصة ان نظام الاقتصاد الاسلامي لا شبيه له بين النظم الاقتصادية المعاصرة، فهو فريد في بابه ونسيج وحده، من ذلك مثلا: اقرار الاسلام للملكية الفردية، ومع ذلك فالاسلام يحارب تكديس الأموال وجمعها في أيدي فئة قليلة، والاسلام وضع التشريع الذي يحفظ أموال الناس: الأمة والأفراد، ومنها ـ وهو ركن ركين ـ الزكاة التي تخفف من طغيان رأس المال، ثم نظام التوريث لمنع تكديس الأموال في أيد قليلة، فقانون التوريث الاسلامي يساعد على توزيع الثروة على أكبر عدد ممكن من الذرية، ووسع دائرة الانتفاع بها، فكل أبناء المتوفى من ذكور واناث لهم الحق في الميراث، بعكس ـ مثلا ـ القانون الانجليزي الذي يقضي بانتقال ثروة الأب إلى الابن الأكبر!.

والاسلام جعل للفقراء نصيبا من الغنائم والفيء، وحرم الاسلام كنز الأموال، بمعنى تخزين الأموال وعدم اخراج زكاتها، وعدم استخدام تلك الأموال في الانتاج الاقتصادي واستغلال موارد الأمة الاقتصادية المختلفة.

والاسلام وضع قواعد لحفظ أموال الأمة الإسلامية والمسلمين،

الرسل والرسالات السماوية كلها تنهى عن الفساد وليس الاسلام وحده

وحرم الربا تحريما تاما، وحرم أكل أموال الناس بالباطل، وحرم الرشوة وغير ذلك كثير.

وإذا تأملنا الفساد الموجود في حياتنا الاجتماعية، وجب علينا أن نتذكر دائما حرص الاسلام على حماية الأعراض، تلك الحماية التي تبدو في العقوبات المحددة في حالات الزنا، وهتك العرض، والقذف، بل في تحريم الغيبة والنميمة، والتجسس، والهمز واللمز والتنابز بالألقاب..

وإذا تحدثنا عن الزنا باعتباره أكبر وأخطر صور الفساد الاجتماعي والاخلاقي، نجد الهجوم الكبير (المتعدد الجنسيات) ضد الحدود التي حددتها شريعة الله، ويبدأ ذلك الهجوم بترديد مقولات فاسدة كأن نقول: إن تطبيق الحدود في الشريعة الاسلامية لا يتناسب مع روح العصر أو أن الزنا ما هو الا ثمرة حرية شخصية! وغير ذلك.

ونقول لهم لماذا صرختم كالنساء اذن عندما فتك ــ ولا يزال ـ طاعون «الايدز» بعشرات المئات من أصحاب الدعوة إلى الحرية الشخصية؟ وأصحاب مقولة أن الزنا تفاعل طبيعي بين الجنسين من دون زواج؟ وأصحاب الترويج للشذوذ الجنسي، وغيرذلك على الرغم من أن (كتبهم) المقدسة تحرم الزنا واللواط وغير ذلك..

فلماذا الهجوم على ما وضعه الاسلام من حدود لحماية الاعراض والانساب؟ لماذا الهجوم على العقوبات التي وضعها الاسلام لمحاربة الزنا وباقي الجرائم الخلقية؟ أليس سر هذا الهجوم أن القصد منه (فقط) مهاجمة الاسلام؟

عندما ظهر طاعون (الايدز) نتيجة للزنا والعهر والفحشاء والشذوذ الجنسي نادى بعض عقلاء الغرب بضرورة الأخذ بتعاليم الاسلام في هذا المقام، لأن تعاليم الاسلام هي طوق النجاة الوحيد من (الايدز). هل عرفتم ماذا حدث بعد ذلك؟ انطلقت اقلام تلاميذ الحروب الصليبية تهاجم عقلاء الغرب وتتهمهم بالخلل العقلي؟

وختاما..

فإن الاسلام والفساد لا يجتمعان، والاسلام حارب كل صور الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والخلقي والثقافي. إن القضاء على هذا الفساد يكمن في أن تحيا جميع مجتمعاتنا كما أمر الله تبارك وتعالى وأن تكون الشريعة الغراء هي التي تحكمنا وتحدد كل أمور حياتنا من الألف إلى الياء..

هل تأملنا مثلا قوله تعالى:

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾(١٤)

ان هذا الفساد المنتشر برا وبحرا انما هو ناتج عن انحراف كثير من الناس عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وناتج عن التخلي عن تعاليم الخالق الأوحد سبحانه وتعالى، وناتج عن ابتعاد الناس عن تقوى الله، وكان الجزاء ان انتشر فيهم ــ والعياذ بالله ـ الشيطان فأفسدوا.

وننبه في هذا المقام إلى أن اللعنة التي يصبها الله على المفسدين، والعذاب الذي ينزله الله بهم ليس خاصا بهم فحسب، لكن تلك اللعنة ربما تمتد إلى كل من يرى هذا الفساد ويصمت عن قول الحق، وذلك العذاب يمكن أن يصب أيضا فوق رؤوس أولئك الذين لا يعملون على تغييره طبقا لموازين الاسلام.

إن الإيمان بالله تعالى، والعمل الصالح، والتقوى هذا كله يشكل أهم الأسس التي تقاوم الفساد وتمنع ظهوره، قال عز من قائل:

﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾(١٥)

انها دعوة نطلقها من فوق منبر مجلة الوعي الاسلامي إلى كل المسلمين والمسلمات، بأن نحارب الفساد، هذا الفساد لا نحاربه (كما يظن البعض) بأن نشعل الحرائق في حانات الخمور، أو نطلق الرصاص على صاحب ماخور من المواخير الليلية، أو نغتال مسئولا إعلاميا لا هم له سوى عرض ما يثير غرائز الشباب على شاشات التلفاز ....الخ، كلا، هذا ليس من الاسلام، فهناك ولي الأمر المسؤول أمام الله عز وجل عن كل شيء، وهناك العلماء الذين هم ورثة الانبياء، وهناك المسلمون والمسلمات، وكل منا له دور وعليه واجبات في محاربة الفساد، حددها الاسلام وبينتها السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن من يقف ضد الفساد، ويحاربه، يكون في رعاية الله تعالى وحفظه، وأن من يسمح بهذا التلف العريض، والاضطراب والخلل، وإلحاق الضرر بالمسلمين والمسلمات في جميع جوانب حياتهم، يكون قد ناصب الله المنتقم الجبار العداء، وعندما يحين أجله سيأخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر.

فالله ـ أيها الناس ــ لا يحب الفساد. ■

هوامش

١- [المائدة/ ٣٣].
٢- [الأعراف/ ٥٦].
٣- [سورة البقرة/ ٢٧].
٤- [سورة البقرة/ ١١و١٢].
٥- [سورة النحل/ ٨٨].
٦- [سورة القصص/ ٤].
٧- [سورة الفجر/ ١١ ـ ١٤].
٨- [سورة المائدة/ ٦٤].
٩- [سورة الأعراف/ ١٠٣].
١٠- [سورة الأعراف/ ٨٥].
١١- [سورة العنكبوت/ ٣٠].
١٢- [سورة الشعراء ١٥١/ و١٥٢].
١٣- [سورة الأعراف/ ٣].
١٤- [سورة الروم/ ٤١].
١٥- [سورة ص/ ٢٨].

نظرة الذين يأخذون من الغرب منهج الإصلاح نظرة قاصرة وهروب من مواجهة المسؤولية

منهج الامام البخاري في تأليف صحيحه

إذا كان رسول الله ﷺ في أول الأمر قد نهى عن كتابة الحديث، خوفا من أن يلتبس بالقرآن، وكان معظم الصحابة رضي الله عنهم قد انشغلوا بالقرآن حفظا وكتابة. فإن الحديث لم يحظ — نسبيا — بالعناية التي حظي بها القرآن من حيث التدوين.

ومن ثم فإن تدوين السنة وتصنيفها، أي ضم الأحاديث — التي من نوع واحد في الموضوع — بعضها إلى بعض لم يتم إلا في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وهذا لا يعني أن كتابة السنة لم تكن معروفة من قبل، أي في حياة الرسول ﷺ وحياة الصحابة رضوان الله عليهم، بل في هذا العصر وجدت صحف كثيرة جمعت فيها نخبة لا بأس بها من الأحاديث، إلى جانب ما حفظ منها في الصدور، ومن هذه الصحف مثلا، الصحيفة الصادقة لعبد الله ابن عمرو بن العاص، والصحيفة الصحيحة، وهي إحدى صحف أبي هريرة التي رواها عنه همام ابن منبه.

كما أن عملية تدوين السنة فكرة قد خاطرت الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قبل، إلا أنه سرعان ما عدل عن تنفيذها لخوفه أن يأمر الصحابة بذلك فينكبوا على تدوينها ويتركوا كتاب الله تعالى، أو يلبسوه بها.

من أجل هذا وذاك، فإن تدوين الحديث لم يتم بمعناه

بقلم ـ عبدالإله ولد عيسى

الواسع إلا في عهد الخليفة عمر ابن عبد العزيز وذلك بعد استشارة العلماء في عصره وموافقة أكثرهم لرأيه، فكاتب عامله بالمدينة أبابكر بن محمد ابن عمرو بن حزم يأمره بكتابة وتدوين ما وفق لجمعه من السنة، ثم بعد ذلك كاتب غيره من عماله في مختلف الأمصار، وهكذا حتى شاع التدوين وانتشر وشمل مختلف العلوم.

وتجدر الإشارة إلى أن تدوين السنة يتميز ويختلف تبعا لاختلاف طبقات الأئمة الذين اعتنوا به، إذ انه في عصر أوساط التابعين كان ممزوجا في غالب الأحيان بفتاوى الصحابة والتابعين وخير مثال على ذلك (موطأ الإمام مالك رحمه الله)، أما في عصر أتباع التابعين. فقد حاول العلماء تدوين السنة خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، ومثال ذلك مسند الإمام أحمد رحمه الله، على الرغم من أن هذا الأخير يدخل في عصر أتباع التابعين، وأما في عصر أتباع تابعي التابعين فقد اعتنى العلماء بتدوين السنة الصحيحة وحدها، مرتبة على الأبواب، وخير مثال على ذلك صحيحا البخاري ومسلم رحمهما الله، وأما في عصر المتأخرين عن عصر الرواية، فقد اقتصر عملهم على تهذيب أو شرح او اختصار الكتب الصحيحة المشهورة.

والذي قصدته ـ من وراء سرد المراحل التي مر عليها تدوين السنة والكتب التي دونت فيها ـ هو الوقوف عند صحيح الامام البخاري، لتحديد ترجمته، والتعريف بمصنفه، والوقوف على المنهج الذي اعتمده الامام في تأليف صحيحه.

البخاري في سطور(١)

هو أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، ولد سنة١٩٤هـ، في مدينة بخارى بخراسان وسط أسرة متدينة، توفي أبوه والبخاري لا يزال طفلا، فكفلته أمه من بعده، فنشأ تحت رعايتها، وأخذ يحفظ القرآن والحديث وهو دون العاشرة من عمره،وكان يختلف إلى الشيوخ والعلماء ويلازم حلقات دروسهم. ولما بلغ السادسة عشرة. خرج من بخارى راحلا إلى الحج بصحبة أمه وأخيه، حتى إذا انتهت مناسك الحج رجعت أمه وأخوه وتخلف هو لطلب الحديث، ثم رحل بعد ذلك إلى المدينة، ثم بعدها توالت رحلاته وتتابعت في سبيل الحديث والرواية حتى شملت أغلب الحواضر العلمية في عصره، مما أهله لتوسيع مداركه وتكثير روايته، لكن مع التحري في اختيار شيوخه، وممن تتلمذ عليهم

اعتنى العلماء بتدوين السنة الصحيحة مرتبة على الأبواب وخير مثال على ذلك صحيح البخاري

الإمام البخاري وضع لنفسه منهجاً علمياً فريداً واسلوباً مبتكراً لعلم الحديث

من الشيوخ ـــ أذكر على سبيل المثال منهم ـــ الامام أحمد بن حنبل، واسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني وغيرهم، وأما من تتلمذوا عليه ورووا عنه فخلق كثير، منهم على سبيل المثال: مسلم بن الحجاج، وأبو عبدالرحمن النسائي، وأبو عيسى الترمذي، وأبو القاسم البغوي وغيرهم.

أما عن آثاره فيذكر(٢) أنه خلف وراءه سبعة وعشرين مؤلفا وعلى رأسها كتابه الجامع الصحيح. والامام البخاري كغيره من الأئمة، تعرض في أخريات حياته لمضايقات كثيرة وابتلاءات متعددة. وكانت وفاته رحمه الله سنة ٢٥٦هـ، بعد أن قضى حياة مليئة بالجهاد في طلب العلم وتحصيله والتأليف فيه.

منهجه في الحديث

وضع الإمام البخاري ـ لنفسه وللعلم وللناس ـــ منهجا علميا فريدا، واسلوبا مبتكرا في علم الحديث وروايته، لم يسبقه أحد إليه، ولم يلحقه فيه، وكان فيه أستاذ الأساتذة وطبيب الحديث في علله، كما وصفه تلميذه به ومعاصره الإمام مسلم، وقد شمل منهجه طريقة أخذ الحديث، وجمعه، واختيار الشيوخ والرواة، ورجال الاسناد، فأما طريقة أخذ الحديث، فهو لا يأخذ إلا عن الرواة الثقات، ولا يروي حديثا إلا مسندا. ففي هذا الباب يقول: (كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة، وليس عندي حديث لا أذكر اسناده)، ومن أجل ذلك كان اهتمامه أشد بمعرفة حال الرواة وبكيفية تلقيهم للحديث حتى يطمئن إلى أخذه عنهم، وهذا ما أشار إليه بقوله: (لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل سألته عن اسمه وكنيته ونسبه وحمل الحديث إن كان فهما، فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته. أما الآخرون، فلا يبالون بما يكتبون)(٣)

وأما طريقته في تلقي الحديث وحمله، فهو تارة يحدث بالاسناد نازلا، وتارة أخرى بالاسناد عاليا، حتى يستفاد منه أن الاسناد العالي حذف منه، أو أن الاسناد النازل قد زيد فيه، وهذا هو المقصود من قوله: (لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه)(٤) ففي هذا القول يتبين لنا تحديد الامام لطبقات الرواة ورجال الاسناد الذين يأخذ عنهم، والذين ينبغي للمحدث أن يروي عنهم.

ـ أما طريقته في كتابة الحديث، فقد راعى فيها جانبي الزمان والمكان: فمن حيث الزمان، نجد أنه استغرق في تأليف مصنفه ستة عشر عاما، وكان يعد نفسه لكل حديث بالغسل والصلاة، وأما من حيث المكان: نجده قد فضل الحرمين الشريفين لتنفيذ مهمته، إذ انه ألّفه في المسجد الحرام، ووضع تراجمه بين قبر الرسول ﷺ ومنبره، ومن هنا نستنتج أن طول المدة التي استغرقها الإمام في تأليف الصحيح تؤكد شدّة تحريه وطول بحثه وكبير استيعابه، كما أن اختيار الحرمين الشريفين يدل على تقدير المسؤولية في اختيار الصحيح وانتقائه، وهذا كله يوحي بجلال المهمة التي تصدى لها الامام، وقدرها حق قدرها.(٥)

وأما ما يشترطه الامام البخاري في رواية الحديث الصحيح، فيمكن استيعاب ذلك من زاويتين: زاوية التسمية التي أطلقها على كتابه، وسيأتي التعريف به، وكذا زاوية الاستقراء من تصرفه، فهو قد أطلق عليه (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور الرسول ﷺ أو سننه وأيامه) فهو (الجامع) بمعنى أنه لم يختص بصنف دون صنف بحيث انه أورد فيه الأحكام والقضايا، والأخبار والآداب وغير ذلك، وهو (الصحيح)، بمعنى أنه ليس فيه شيء ضعيف، وهو (المسند) بمعنى أنه لم يخرج فيه إلا الأحاديث المتصلة الاسناد ببعض الصحابة عن النبي ﷺ من قوله أو فعله أو تقريره.(٦) ومن هنا يمكن القول بأنه: يشترط في صحة الحديث، أن يكون متصلا أو أن يكون رواته عدولا، وأن يخلو من العلة، أي لا تكون فيه علة قادحة، ولا شاذا يخالف راويه من هو أكثر عددا منه وأشد ضبطا.

التعريف بالجامع الصحيح

تصف الأمة الاسلامية صحيح البخاري بأنه أصح كتاب بعد القرآن الكريم، فهو الأثر الخالد للامام البخاري، الذي جمع فيه ما صح عنده من سنة الرسول ﷺ، وما سمعه من أكثر من سبعين ألفا من الثقات، وقد اشتغل في جمعه ست عشرة سنة، وانتخبه من زهاء ستمائة ألف حديث، فكان نحو ألفين وخمسمائة فقط كلها مسندة متصلة دون ما فيه من التعليقات وأقوال السلف وغيرها،(٧) وقد جاءت تسميته في مقدمة فتح الباري من قبل البخاري نفسه بـ «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» كما يطلق عليه (الجامع) و(الصحيح)، ومن البواعث التي دعته إلى تأليفه ما ذكره الدكتور محمد عبدالرحمن بيصار في مقال له بمجلة دعوة الحق.(٨) وهو ما يلي: وكان سبب تأليفه الكتاب اطلاعه ـــ أي البخاري ـ على ما سبقه من تصانيف في الحديث وأسانيدها فوجد منها القبيح

ومنها الحسن، بل والكثير منها يشمله التضعيف، وكان ذلك مرآة لتجديد همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب أحد فيه، وقوّى عزمه لذلك ما سمعه من أستاذه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف ـ بابن راهويه ـ وقد حدّث البخاري نفسه عن ذلك فقال: (كنا عند اسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ. قال: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح). ونظرا لما لهذا الكتاب من المكانة في نفوس العلماء والمسلمين عامة، فقد تناوله كثير منهم بالشرح، حتى قال الدكتور صبحي الصالح رحمه الله، حسب ما نقله عن صاحب كشف الظنون أنها تصل نحوا من اثنين وثمانين شرحا، وذكر أن أفضلها شرح ابن حجر العسقلاني المسمى (فتح الباري) ويليه شرح القسطلاني (إرشاد الساري)، وغيره من الشروح.(٩)

منهجه في التأليف

أريد في هذا الباب بمنهج الامام البخاري في تأليف صحيحه. ما اشترطه من شروط في قبول الحديث النبوي، ويشير إلى هذا ما قاله الامام الترمذي في أوائل كتاب العلل: (لم أر في العراق ولا في خراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الاسانيد كبير أحد أعلم من محمد بن اسماعيل).(١٠) ويكفي قولا في البخاري شهادة شيخه محمد بن بشار الحافظ: (حفاظ الدنيا أربعة) (أبو زرعة في الري، ومسلم بن الحجاج في نيسابور، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي في سمرقند، ومحمد بن اسماعيل البخاري في بخارى).

فبالنظر إلى المقصد الأصلي عند المحدثين، وبالنظر إلى ما قصده الإمام البخاري في صحيحه هو توخي الصحة ـــ أي صحة الحديث ـ بأن يكون سنده متصلا بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معلا. فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط الخمسة فهو حديث صحيح. وهو حجة يجب العمل بها وهو ما أجمع عليه العلماء من أهل الحديث ومن يعتد به من الفقهاء والاصوليين.

كما يشترط الامام البخاري في الحديث المعنعن ثبوت اللقى، بين الراويين لكي يحكم باتصال السند. وفي تخريجه للأحاديث فهو ـــ أي الامام البخاري ـــ لم يخرج الحديث إلا عن الثقات من الدرجة الأولى البالغة في الحفظ والاتقان، ويخرج عن طبقة تليها في التثبت.

خاتمة

لا يخفى على أحد منا أن صحيح الامام البخاري، وغيره من أئمة الحديث جاءوا فاتحة طور ثالث من أطوار تدوين السنة الشريفة. فهي بعد أن كانت محفوظة في الصدور، وبعد أن جمعت بغير ترتيب مختلطة بالفتاوى، أصبحت في القرن الثالث الهجري مدونة حسب موازين دقيقة ومقاييس علمية مدروسة، كتب فضل السبق فيها للامام البخاري. ثم تبعه تلميذه الامام مسلم فحذا حذوه واعترف له بجميله عليه، وما أسداه إليه من نصح وتوجيه. فكان واجبا على الامام مسلم أن يثني على استاذه ويشكره، وحقا فقد كان مسلم في غاية الأدب مع شيخه واستاذه. حتى قال له يوما: (دعني أقبل رجلك يا إمام المحدثين وطبيب الحديث وعلله)، وحق للامام الدارقطني أن يقول في مسلم (لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء).

ومن دون مجاملة فالامام البخاري رحمه الله يعد حقا ممن خدموا السنة النبوية الشريفة، وأنه قصر حياته لأجل إيصالها إلينا بعد أن أزال عنها ـــ وبتوفيق من الله تعالى ـــ بعض ما علق بها من انتحال واختلاف، فجمع ما وفقه الله سبحانه إلى جمعه مما صح من أخبار الرسول ﷺ، في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وساهم رحمه الله في ضبط أصول ذلك وفروعه مساهمة فعالة خالدة. لذا فلا غرابة بعد هذا أن يثني عليه تلميذه، وأئمة العلم بعده، ويكفيه من ذلك كله أن كتابه ـــ الجامع الصحيح ـ يحتل المرتبة الثانية من حيث الصحة بعد كتاب الحق سبحانه، فجزى الله تعالى الإمام عن الاسلام في خدمة السنة المطهرة خير الجزاء، وأجزل له العطاء ■

تأليف مصنفه استغرق ستة عشر عاما يعد نفسه بالاغتسال لكل حديث

الهوامش

١- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ـــ للخطيب البغدادي ـ ج ٣/ص٤١٢.

٢- رباعيات الامام البخاري ـ د. يوسف الكتاني ص: ٤٤ وما بعدها.

٣- تاريخ بغداد ـ ج٢/ص٢٥.

٤- هدي الساري، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ لابن حجر العسقلاني ـ ص٤٨٥.

٥- الرباعيات ص: ٧٢.

٦- رباعيات الامام البخاري (نقلا عن كتاب مختصر الفتح) ص: ٧٣.

٧- الفقه السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ـ لمحمد الحسن الحجوي الثعالبي ج: ٢/ص٨٠.

٨- مجلة دعوة الحق ـــ العدد الأول مايو ١٩٧٥، ص:٩٩.

٩- علوم الحديث ومصطلحه. ص:٣٩٧.

١٠- كتاب العلل ـــ للامام الترمذي: ص٣٢.

معركة ذات الصواري البحرية تحقيق موقعها

قرأت بكل تقدير بحث الأستاذ أمين محمد عثمان عن معركة ذات الصواري البحرية في العدد ٣٤٤ من مجلة الوعي الغراء، وقد رأيت من واجبي أن أشارك في هذا المجال بالرأي الذي استخلصته مما تيسر إلى من المصادر والمراجع محاولة مني لتحقيق موقع تلك المعركة وسبب إطلاق ذلك الاسم عليها وحسم ما اختلف عليه المؤرخون، مع التسليم الكامل بأن الإسلام جعل للعلم حُرْمَة تمنع الإنسان من أن يدعي أنه قد بلغ في علمه الغاية التي لا مزيد عليها، فالعلم الكامل لله وحده، والأصل في العقيدة الإسلامية أن الله تعالى وحده هو الذي «أحاط بكل شيء علماً». وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على نشر العلم والانتفاع به والعمل به فقال: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع»(١) - «من سئل علماً فكتمه أُلجم بلجام من نار»(٢).

أولاً: موقع المعركة

إننا نميل إلى الرأي بأن المعركة دارت قرب ساحل ليكيا (أوليسيا) في آسيا الصغرى (انظر الخريطة) ودليلنا على ذلك ما يلي:

١ - المؤرخ ثيوفانس

روى المؤرخ البيزنطي ثيوفانس Theophanes قال: «في هذه السنة ـــ ٦٤٦ ميلادية - جهز (معاوية بن أبي سفيان) الجيش وزوده بأسطول ضخم قاصداً محاصرة القسطنطينية، وأمر بتجميع جميع الأسطول في

بقلم اللواء الركن / محمد جمال الدين محفوظ

طرابلس فينيقيا، فلما علم بذلك أخوان مسيحيان(٣) من أهل المدينة، هاجما السجن وحطما الأبواب وأطلقوا سبيل جميع المحجوزين، ثم هاجموا رئيس المدينة وقاتلوه وجميع رجاله وهربوا إلى تخوم الروم، غير أن معاوية لم يغير رأيه في حصار القسطنطينية، بل جاء بجيشيه (يقصد أسطول الشام ومصر) إلى قيصرية وكباد وكيا و عين أبولا باروس Abula Barus (يقصد عبدالله بن سعد بن أبي سرح) قائداً للأسطول، فقَدِمَ هذا إلى مكان في ليكيا Lycia(٤) حيث كان الأمبراطور قنسطانز مقيماً بمعسكرة وأسطوله ودخل معه في معركة بحرية.(٥) من هذه الرواية - وهي لمؤرخ بيزنطي ـــ نفهم أن الأسطول الإسلامي المشترك كان متجمعاً في طرابلس بالشام وليس في مصر، وأن المعركة دارت في ساحل ليكيا في آسيا الصغرى، كما نفهم أن الأسطول البيزنطي كان متجمعاً في ذلك المكان وليس بالقرب من الإسكندرية في مصر.

٢ - أرشيبالد. د. لويس

يقول أرشيبالد. د. لويس ـــ بعد أن تحدث عن غزو الأسطول الإسلامي لقبرص(٦): «ويظهر أن الغارات التي انتهت باحتلال الجزيرة أثارت حماسة الدولة البيزنطية نحو البحر، ودفعتها للقيام بعمليات بحرية جديدة - وكانت هذه العمليات قد توقفت منذ فشلها في معركة الإسكندرية(٧) عام ٦٤٥م (٢٥هـ) وفي عام ٦٥٥ أعد قنسطانز الثاني خليفة هرقل أسطولاً كبيراً تراوح عدده من ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ سفينة شراعية، والتقى هذا الأسطول في السنة ذاتها بأسطول صغير مشترك بين العرب والمصريين مكون من ٢٠٠ سفينة أقلعت من شواطىء سوريا قرب موضع يُقال فونيكس Phoenicus في آسيا الصغرى وتعرف هذه الواقعة بواقعة ذات الصواري.(٨)

ويفهم من هذه الرواية أيضاً أن الأسطول الإسلامي كان متجمعاً في شواطىء سوريا، وأن المعركة دارت قرب سواحل آسيا الصغرى.

٣ - موسوعة التاريخ العسكري

ونجد في موسوعة التاريخ العسكري (باللغة الإنجليزية) ما يلي: «لقد بدأ العرب بشدة في تحدي سيادة بيزنطة البحرية وهزموا أساطيل الأمبراطور قنسطانز الثاني واستولوا على بعض الجزر في شرق البحر الأبيض المتوسط... ومن البحر استولى (المسلمون) على رودس ٦٥٤ وهزموا أسطولاً بيزنطياً يقوده بنفسه قنسطانز في معركة بحرية عظمى خارج ساحل ليكيا ٦٥٥»(٩)، فهذه الموسوعة تحدد موقع المعركة عند ليكيا في آسيا الصغرى وليس قرب سواحل الإسكندرية.

٤ - د. عبدالمنعم ماجد

ويقول د. عبدالمنعم ماجد: «ويظهر أن النشاط المتزايد من قبل العرب،

الاسطول الاسلامي المشترك كان متجمعا في طرابلس بالشام والمعركة دارت في ليكيا بآسيا الصغرى



أخاف بيزنطة حيث إن الأمبراطور قنسطانز الثاني (٦٤٢ ــ ٦٦٨) جمع عدداً من المراكب لم يجمعها من قبل تزيد على ألف مركب وسار بها بقصد ملاقاة أسطول العرب، أو بقصد احتلال الإسكندرية العظمى أكبر موانيء البحر الأبيض، فخرجت إليه أساطيل العرب في أعداد كبيرة بقيادة عامل مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح»(١٠)، وهذه الرواية لم توضح مكان المعركة، وإنما ذكرت أن هدف أسطول بيزنطة كان أحد أمرين أحدهما ملاقاة أسطول العرب وهو الأرجح في رأينا بالنظر إلى الروايات السابق ذكرها.

٥ ـ ويؤيد ما اتجهنا إليه أيضاً ما نستخلصه من تناولنا للسبب في إطلاق اسم ذات الصواري على تلك المعركة.

ثانياً: تسمية المعركة بذات الصواري.

يرى بعض المؤرخين أن سبب هذه التسمية يرجع إلى كثرة صواري السفن التي اشتركت فيها من الجانبين، وبعضهم الآخر يرى أن هذا الاسم نسبة إلى المكان الذي دارت المعركة قريباً منه وهو ما نميل إليه وما يستنتج بوضوح مما يلي:

١ ـ ذكر أرشيبالد.د. لويس ـ في معرض الحديث عن أسباب المعركة ـ ما يلي:

ومما يلفت النظر أن المكان الذي درات فيه المعركة، وهو ساحل الأناضول يزدحم بغابات السرو الكثيفة، وهو الشجر المستخدم في صواري السفن، ولعل البيزنطيين قرروا القيام بتلك المعركة ليحولوا بين الخشب اللازم لصناعة السفن هناك، وبين وقوعه في قبضة العرب، وإذا صح هذا الزعم فإنه يقوم دليلاً على أهمية الخشب في الصراع البحري بين العرب وبيزنطة»(١١)، أي أن الاسم (ذات الصواري) يشير إلى المكان الذي يحتوي على أشجار الخشب الذي يستخدم في الصواري وفي صناعة السفن، وهنا يلزم الإشارة إلى أن الأسطول الإسلامي الناشيء كانت حاجته إلى ذلك الخشب مُلِحَّة بطبيعة الحال.

المعارك دارت في ساحل الاناضول الذي يزدحم بغابات السرو الكثيفة

٢ ــ تشير رواية الطبري عن المعركة إلى أن ذات الصواري اسم للموقع:

«... فركب في مركب وحده ما معه إلا القبط، حتى بلغوا ذات الصواري، فلقوا جموع الروم في خمسمائة مركب أو ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل، فقال: أشيروا عليّ، قالوا: ننظر الليلة، فباتوا يضربون بالنواقيس، وبات المسلمون يصلون ويدعون الله. ثم أصبحوا وقد أجمع القسطنطين أن يقاتل، فقرَّبوا سفنهم، وقرب المسلمون فربطوا بعضها إلى بعض، وصفَّ عبدالله بن سعد المسلمين على نواحي السفن، وجعل يأمرهم بقراءة القرآن، ويأمرهم بالصبر، ووثبت الروم في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها، فكانوا يقاتلون في غير صفوف، قال: فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن الله نصر المؤمنين، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينجُ من الروم إلا الشديد. قال: وأقام عبدالله بذات الصواري أياماً بعد هزيمة القوم، ثم أقبل راجعاً»(١٢) يتضح من ذلك اسم المكان: «حتى بلغوا ذات الصواري»...«وأقام عبدالله بذات الصواري أياماً...».

٣ ــ وإلى ذلك أيضاً تشير رواية ابن الأثير: «وأقام عبدالله بذات الصواري بعد الهزيمة أياماً ورجع»(١٣).

٤ ــ ويقول ابن عبدالحكم في وصفه للمعركة وكيف نجا عبدالله بن سعد قائد الأسطول من الأسر الذي كاد يقع فيه: «إن عبدالله لما نزل ذات الصواري، أنزل نصف الناس مع بسر بن أبي أرطاة سَريَّةً في البر، فلما مضوا أتى آت إلى عبدالله بن سعد فقال: ما كنت فاعلاً حين ينزل بك هرقل (يقصد قسطنطين) في ألف مركب فافعله الساعة، (أي أنه يخبره بحشد قسطنطين لأسطوله لملاقاته) وإنما مراكب المسلمين يومئذ مائتا مركب ونيف، فقام عبدالله بن سعد بين ظهراني الناس فقال: قد بلغني أن هرقل قد أقبل إليكم في ألف مركب فأشيروا عليّ. فما كلمه رجل من المسلمين، فجلس قليلاً لترجع إليهم أفئدتهم، ثم قام الثانية (أي مرة ثانية) فكلمهم، فما كلمه أحد فجلس، ثم قام الثالثة: فقال: إنه لم يبق شيء فأشيروا عليّ، فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعاً مع عبدالله بن سعد فقال: أيها الأمير، إن الله جل ثناؤه يقول: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ البقرة/ ٢٤٩ فقال عبدالله: اركبوا باسم الله، فركبوا وإنما في كل مركب نصف شحنته، قد خرج النصف إلى البر مع بسر، فلقوهم (أي أسطول البيزنطيين) فاقتتلوا بالنبل والنشاب، وتأخر هرقل لئلا تصيبه الهزيمة، وجعلت القوارب تختلف إليه بالأخبار فقال ما فعلوا؟ قالوا: قد اقتتلوا بالنبل والنشاب، فقال غَلبت الروم (بفتح الغين) ثم أتوه فقال: ما فعلوا؟ قالوا: قد نفد النبل والنشاب، فهم يرتمون

بالحجارة، قال: غَلبت الروم (بفتح الغين أيضاً). ثم أتوه فقال ما فعلوا؟ قالوا نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف. فقال غُلبت الروم (بضم الغين)... وكانت السفن إذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال، فقرن مركب عبدالله يومئذ وهو الأمير بمركب من مراكب العدو، فكاد مركب العدو يجتر مركب عبدالله إليهم (أي يجذبه نحوهم) فقام علقمة بن يزيد الغطيفي وكان مع عبدالله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها».(١٤)

وبتحليل هذه الرواية في ضوء تكتيكات الحرب البحرية في ذلك الوقت نستخلص ما ينطوي عليه إنزال عبدالله بن سعد قائد الأسطول نصف الناس إلى البر من أدلة ترجح أن المعركة دارت قرب ساحل آسيا الصغرى كما ذكرنا وليس قرب سواحل مصر:

١ ــ كان من أوصاف الحروب البحرية بين السفن وقوانينها في الإسلام حتى أواخر دولة المماليك البرية والبحرية في مصر أنه من واجبات والي حرب البحر وقت الحرب ألا يهجم على المراسي لئلا تكون مراكب العدو بها كامنة، ولا يتقدم إلى البر إلا بعد المعرفة والاحتراز من الأحجار والأعشاب والاحراش التي تنكسر عليها المراكب ويكثر من الماء والزاد ليستظهر على طول المدة إن دعت الحاجة إليه كإدخار أصحاب الحصون. وإن كان القتال قرب البر والسواحل والجزائر فيجعل عيونه وطلائعه على الجبال فيتأهب لذلك»(١٥).

٢ ــ يتلخص من ذلك أن مهمة القوة التي نزلت إلى البر كانت الاستطلاع الذي يشمل أوضاع البيزنطيين وطبيعة الأرض والمراسي وإبلاغ القائد بما تحصل عليه من معلومات لكي يتصرف على ضوئها، وما كان عبدالله بن سعد في حاجة إلى اتخاذ ذلك الإجراء لو كانت المعركة قرب ساحل مصر وهو الوالي الذي إذا كان في حاجة إلى قوة تعمل على البر لكلف بهذه المهمة رجالاً من مصر قاعدته الرئيسية للقوة البشرية، وما كان مضطراً «لإنقاص قوته» التي في السفن الأمر الذي يُضعف من قدرته على مواجهة الأسطول المتفوق عليه.

٣ ـ وقد أدت هذه القوة التي نزلت على شاطىء آسيا الصغرى مهمتها ومن ذلك ـ وهو ما نرجحه ـ إبلاغها لقائد الأسطول بحشد قسطنطين لأسطوله كما ذكرنا في بداية رواية ابن عبدالحكم (لما نزل عبدالله بن سعد) ذات الصواري، أنزل نصف الناس مع بسر بن أبي أرطاة سرية في البر، فلما مضوا أتى آت إلى عبدالله بن سعد....إلخ).

٤ ــ ثم إنه يتضح من اختيار البيزنطيين «للقتال في البحر» أن هدفهم من الخروج هو القضاء على الأسطول الإسلامي الناشيء، وليس محاولة استرداد مصر التي تتطلب القتال على البر بالدرجة الأولى، ففي رواية الطبري على لسان شاهد عيان هو مالك بن أوس بن الحَدَثان قال: «كنت معهم، فالتقينا في البحر فنظرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط... ثم قلنا «للبيزنطيين» إن أحببتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم، وإن شئتم فالبحر، قال: فنخروا نخرة واحدة (١٦) وقالوا: الماء..»(١٧).

فالبيزنطيون اختاروا «الميدان» الذي يجيدون القتال فيه وهو البحر والذي يعتقدون أنهم يستطيعون فيه الانتصار على المسلمين لضعف خبرتهم فيه.

الهوامش

١ ــ من حديث رواه مسلم والترمذي.

٢ ـ رواه الترمذي عن أبي هريرة.

٣ ــ يعتقد أنهما من عملاء البيزنطيين وأنهم أبلغوا الأمبراطور بنوايا معاوية.

٤ ــ ليكيا Lycia موضع على الساحل بآسيا الصغرى وهو ظاهر على الخريطة في داخل دائرة.

٥ ــ ثيوفانس: كرونوجرافيا Chronographia عمود ٧٠٣ لاتيني في حوادث سنة ٦٤٦م.

٦ ــ بدأت عمليات البحرية الإسلامية النامية بغزو جزيرة قبرص عام ٢٨هـ.

٧ ـ في عهد الأمبراطور قسطنطين الثاني (أو قنسطانز) جهز أسطولاً من ٣٠٠ سفينة لاسترداد الإسكندرية سنة ٢٥ هـ من أيدي المسلمين الذين فتحوها عام ٢١ هـ لكنه فشل في استردادها.

٨ ــ أرشيبالد. د. لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ترجمة أحمد محمد عيسى ص ٩١.

٩ ـ موسوعة التاريخ العسكري: Ernest Dupuy and Trevor N. Dupuy The Encyclapedia of Military History From 3500 B. C. to the Present. P. 222 - 223.

١٠ ــ عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

١١ ـ أرشيبالد.د.لويس: المرجع السابق ص ٩٢.

١٢ ــ الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج٤ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢.

١٣ ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٣ ص ٥٨.

١٤ ـ ابن عبدالحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ١٢٩ ٢ ١٣٠.

١٥ ــ عبدالفتاح عبادة: سفن الأسطول الإسلامي ١٩١٣ ص ١٥.

١٦ ــ نخر نخرا ونخيرا: صوَّت بخياشيمه، والنخير: الصوت بالأنف والمَنْخر: ثقب الأنف.

٧ ــ الطبري: المرجع السابق ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

البيزنطيون اختاروا الميدان الذي يجيدون فيه القتال ضد المسلمين ولم يفلحوا

توثيق الديون في الشريعة الإسلامية

مصطلح الدين

من خلال ذلك وجدنا بعد تتبع استعمال الفقهاء لمصطلح «توثيق الدَّين» أنهم يطلقونه على أمرين:

أحدهما: تقوية وتأكيد حق الدائن فيما يكون له في ذمة المدين من مال بشيء يعتمد عليه ـ كالكتابة أو الشهادة ـ لمنع المدين من الإنكار وتذكيره عند النسيان، وللحيلولة دون ادعائه أقل من الدين أو ادعاء الدائن أكثر منه أو حلوله أو انقضاء الأجل ونحو ذلك، بحيث إذا حصل نزاع أو خلاف بين المتعاملين، فيعتبر هذا التوثيق وسيلة قوية يحتج بها لإثبات الدين المتنازع فيه أمام القضاء.(١)

وثانيهما: تثبيت حق الدائن فيما يكون له في ذمة المدين من مال وإحكامه، بحيث يتمكن عند امتناع المدين عن الوفاء ـ لأي سبب من الأسباب ـ من استيفاء دينه من شخص ثالث يكفل المدين بماله، أو من عين مالية يتعلق بها حق الدائن ابتداءً، وتكون رهينة بدينه.

وعلى هذا، فطرق توثيق الديون عند الفقهاء أربعة: البينة الخطية (الكتابة)، والبينة الشخصية (الشهادة)، والكفالة، والرهن.(٢)

البينة الخطية

وهي الكتابة: فقد ثبتت مشروعيتها في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا﴾ [البقرة/٢٨٢]. فقد دلت الآية الكريمة على مشروعية توثيق الدين بالكتابة المبينة له، المعربة عنه، المعرفة للحاكم بما يحكم عند الترافع إليه، وذلك في صك موضح بجميع صفاته.(٣) والحكمة في ذلك ـ كما قال القاضي ابن العربي ـ الاستذكار بالدين عند أجله، لما يتوقع من الغفلة في المدة التي بين المعاملة وبين حلول الأجل. فالنسيان موكل بالإنسان،

التوثيق يعتبر الوثيقة القوية التي يحتج بها لإثبات الدين المتنازع عليه أمام القضاء

بقلم: أ.د ـ نزيه حماد

والشيطان ربما حمل على الإنكار، والعوارض من موت وغيره تطرأ، ولذلك شرع توثيقه بالكتابة.(٤) وقال الجصاص: (الأصل في هذا الباب أن الكتاب يقوم مقام عبارة المكتوب من جهته وخطابه)(٥). وجاء في (ظفر اللاضي فيما يجب في القضاء على القاضي): (وقد ثبت العمل بالخط بالأدلة المتكاثرة من الكتاب والسنة والإجماع. ومن الحاكين لإجماع الصحابة على العمل بالخط الرازي في المحصول. وأما من بعد الصحابة، فيدل عليه إجماعهم الفعلي على الاحتجاج بذلك والعمل به في معاملاتهم).(٦)

وعلى هذا جرت مجلة الأحكام العدلية، حيث اعتبرت كتابة الدين حجة في توثيقه، وبينة لإثباته أمام القضاء، لأن المرء مؤاخذ بإقراره الواقع بالكتابة، كما هو مؤاخذ على إقراره الواقع بلسانه، فجاء في م(١٦٠٦) منها: (الإقرار بالكتابة كالإقرار باللسان).

رأي الفقهاء

وقد اختلف الفقهاء في حكم توثيق الدين بالكتابة على قولين:

أحدهما: لابن جرير الطبري والظاهرية وبعض السلف، وهو أن كتابة الدين واجبة، لقوله تعالى ﴿فاكتبوه﴾ إذ الأصل في الأمر إفادة الوجوب، ولأنه عبر عن عدم الكتابة في المبادلات الناجزة بنفي الجناح ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها﴾ حيث إنه يشعر بلوم من ترك الكتابة عند تعامله بالدين.(٧)

وثانيهما: لجمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة، وهو أن كتابة الدين ليست بواجبة، إذ الأمر في الآية على سبيل الإرشاد لمن يخشى ضياع دينه بالنسيان أو الإنكار، حيث لا يكون المدين موضع ثقة كاملة

من دائنه. يدل على ذلك قوله تعالى في آية الدين ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ [البقرة/٢٨٣] وهو يفيد أن الكتابة غير مطلوبة إذا توافرت الأمانة والثقة بين المتداينين. ويؤيد هذا: أن صاحب الدين من حقه أن يتنزل عنه ويسقطه عن المدين، فله بالأولى أن يترك توثيقه بالكتابة. وقد درج الناس من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا على عدم كتابة الديون مادامت الثقة قائمة بين المتعاملين بالدين، ولم ينقل عن فقهائهم نكير عليهم مع اشتهار ذلك.(٨)

البينة الشخصية

وهي الشهادة: فقد ثبتت مشروعيتها في قوله تعالى في آية الدين ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ [البقرة/٢٨٢] حيث دلت الآية على مشروعية توثيق الديون بالشهادة، وأنها وثيقة واحتياط للدائن، لأن استشهاد الشهود أنفى للريب، وأبقى للحق، وأدعى إلى رفع التنازع والاختلاف، وفي ذلك صلاح الدين والدنيا معاً.

ثم إن الفقهاء اختلفوا في حكم توثيق الدّين بالشهادة على قولين:

أحدهما: للظاهرية وبعض السلف، وهو أن الإشهاد على الدّين واجب، لقوله تعالى في آية الدّين ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾.(٩)

وثانيهما: لجمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة،وهو أن الإشهاد على الدّين ليس بواجب، إذ الأمر به إرشاد إلى الأوثق والأحوط(١٠) لقوله تعالى ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾. قال ابن العربي: معناه أنه أسقط الكتاب والإشهاد والرهن، وعول على أمانة المعامل...

ولو كان الإشهاد واجبا لما جاز إسقاطه.. وجملة الأمر: أن الإشهاد حزم، والائتمان وثيقة بالله من المدين ومروءة من المداين.(١١)

وجاء في «أحكام القرآن» للكيا الهراسي: (ان الأمر بالإشهاد ندب لا واجب، والذي يزيده وضوحا أنه قال ﴿فإن أمن بعضكم بعضا﴾ ومعلوم أن هذا الأمن لا يقع إلا بحسب الظن والتوهم، لا على وجه الحقيقة، وذلك يدل على أن الشهادة إنما أمر بها لطمأنينة قلبه لا لحق الشرع، فإنها لو كانت لحق الشرع لما قال ﴿فإن أمن بعضكم بعضا﴾ فلا ثقة بأمن العباد، إنما الاعتماد على مايراه الشرع مصلحة، فالشهادة متى شرعت في النكاح لم تسقط بتراضيهما وأمن بعضهم بعضا، فدل ذلك على أن الشهادة هاهنا شرعت للطمأنينة، ولأن الله تعالى جعل لتوثيق الديون طرقا، منها الكتابة، ومنها الرهن، ومنها الإشهاد، ولا خلاف بين علماء الأمصار، أن الرهن مشروع بطريق الندب لا بطريق الوجوب، فيعلم من ذلك مثله في الإشهاد).(١٢)

الرهن

هو (المال الذي يجعل وثيقة بالدين ليستوفى من ثمنه إن تعذر استيفاؤه ممن هو عليه). فإنه بهذه الوثيقة يصير المرتهن أحق بالعين المرهونة من سائر الغرماء، فإذا كان على الراهن ديون أخرى لا تفي بها أمواله، وبيع الرهن لسداد ما عليه، كان للمرتهن أن يستوفي دينه من ثمنه أولا، فإذا بقي شيء فهو لسائر الغرماء.(١٣)

وقد ثبتت مشروعية الرهن في قوله تعالى في آية الدين: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة﴾ [البقرة/٢٨٣] وبما روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاما إلى أجل ورهنه درعه».(١٤)

ومذهب جماهير أهل العلم أن توثيق الدين بالرهن ليس بواجب(١٥). قال ابن قدامة: الرهن غير واجب، لا نعلم فيه مخالفا.. وقوله تعالى ﴿فرهان مقبوضة﴾ إرشاد لنا لا إيجاب علينا بدليل قوله:(١٦) ﴿فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ [البقرة/٢٨٣].

الكفالة

هي كما عرفها الحنفية (ضم ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة).(١٧) أو كما قال الشافعية (ضم ذمة الكفيل إلى ذمة المكفول في الالتزام بالدين، فيثبت في ذمتهما جميعا، ولصاحب الحق مطالبة من شاء منهما).(١٨) تقتضي التزام الكفيل بأداء الدين إلى الدائن إذا تعذر عليه استيفاؤه من الأصيل، وذلك هو معنى التوثيق وفائدته وثمرته.

وهي ثابتة المشروعية في قوله عز وجل ﴿ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم﴾ [يوسف/٧٢]

عدد الفقهاء وثائق الدين لدى اتباعها مثل البينة الخطية أو البينة الشخصية أو الرهن أو الكفالة

قـال ابن عباس: الـزعيم هـو الكفيل. وفيما روى ابو داود والترمـذي وابن ماجـة عن النبي ﷺ أنه قـال في خطبتــه عـام حجـة الــوداع: «الـزعيم غارم».(١٩)

والكفـالـــة بـلا ريب هي صـــورة من صـــور التعـاون على الخير والبر والتقوى، وذلك لما فيهـا من تسهيل عقـــود النـــاس ومـداينـــاتهم التي يحتـاجون إليهـا، ورفع خوف الـدائن على مالـه بتوثيقـه وحفظه له من الهلاك والضيـاع، وإزالة خـوف المدين على نفســه من العجز عن الـوفـاء. ومن هنا كـانت عونـا للدائن والمـــدين معـــا. يقول الزاهد البخاري: (وأما الحسن في الكـــفالة، فـــإن فيـها إظهـار الشـــفقة ومراعـاة الأخـوة ببذل الـذمة ليضمهـا إلى الذمـة، فيـتفسَّح وجـه المطـــالبـــة، ويسكـن قلب المطـــالـب بسبب السعة).(٢٠)

موقع التوثيق

لقد ثبت بالاستقراء والتتبـع للأحكام الشرعية وغاياتها أن المولى عز وجل قصـد بالتشريع إقامة المصالح الأخـروية والـدنيويـة على وجه لا يختل لها بـه نظـام، لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء، وسـواء في ذلك مـــا كـان من قبيل الضرورات أو الحاجات أو التحسينات.(٢١)

وقـد ذكـر الإمام الشـاطبي في (الموافقـات) ان توثيق الـديون يعـد من التكملة والتتمـة لمصلحة فيهـا ضرورة أو حـاجـــة، وذلك بحسب اعتبـار المعاملة المنشئة للدين المراد توثيقه وما تقتضيه.. فإن كـــانت داخلـــة تحت الضرورات، لتـــوقف المحافظـة على إحدى المصالح الضروريـة ـ وهي الدين والنفس والعقل والنسل والمال ـ عليها، فإن توثيق الدين في هذه الحالة يعد من قبيل مكملات الضرورات.. أمـا إذا كانت تلك المعـاملة المنشئـة للدين معتبرة من قبيل الحاجـات، لكون المقصود بها دفع الحرج والعنـت والمشقـــــة عـن المكلف فحسب، فإن توثيق الدين في هـذه الحالة يعد من مكملات الحاجات. (٢٢) والله تعالى أعلم■

الله سبحانه وتعالى شرع التثبت من الاحكام الشرعية بقصد قامة المصالح الأخروية والدنيوية كي لا يختل النظام

الهوامش

١- انظـر وسـائل الإثبـات للـدكتـور محمـد الزحيلي ص٣١
٢- أحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٣٨٧
٣- أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٤٨
٤- المرجع نفسه ١/ ٢٤٧
٥- شرح أدب القاضي للجصاص ص٢٥٤.
٦- ظفـــر الـــلاضي لصـــديـق حسن خـــان ص١٣٠و١٣١.
٧- المحلى لابن حــــزم ٨/ ٨٠، تفسير الطبري ٣/ ٧٧و ٧٩ وتفسير القرطبي ٣/ ٣٨٣.
٨- أحكام القـرآن للجصاص ١/ ٤٨٢، أحكام القرآن للشافعي ٢/ ١٢٧، المحصول للرازي ج١ ق٢ ص٥٨، الأم للشـافعي ٣/ ٨٩ ومـا بعدهـا، تفسير الطبري ٣/ ٧٧، الجامع لأحكـــام القـرآن للقرطبي ٣/ ٣٨٣.
٩- المحلى ٨/ ٨٠.
١٠- أحكـام القرآن للجصـاص ١/ ٤٨٢، الأم للشافعي ٣/ ٨٩ ومـا بعدها، أحكـام القرآن لابن العـــربي ١/ ٢٥٨، الفصـــول في الأصــــول للجصـــاص ٢/ ٧٨، التلـــويح على التـــوضيح ١/ ٢٨٢، شرح الكـوكب المنير ٣/ ٢٠، المحصول للرازي ج١ ق٢ ص٥٨، المدخل إلى مـذهب أحمد بن حنبل لبدران ص١٠٢.
١١- أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٦٢.
١٢- أحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٣٦٥.
١٣- المغني لابن قدامـة ٤/ ٣٦١، رد المحتـار ٥/ ٣٠٧، شرح منتهـــــــى الإرادات ٢/ ٢٨٨، الجامع لأحكـــام القـرآن للقـــرطبي ص١٢١٧، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٥٢٣.
١٤- صحيـح البخــــاري ٣/ ١١٥، صحيح مسلم ٣/ ١٢٢٦.
١٥- المغني ٤/ ٣٦٢، أحكـــــام القـــــرآن للجصـــــاص ١/ ٤٨٢، الأم ٣/ ١٣٨، كشـــــاف القناع ٣/ ٣٠٧ المحلى ٨/ ٨٠، البرهـان للزركشي ٣/ ٣٩.
١٦- المغني ٤/ ٣٦٢.
١٧- رد المحتـــار ٤/ ٢٤٩، تبيين الحقـــائق للزيلعي ٤/ ١٤٦.
١٨- الأم / ٢٢٩، المهـــــذب ١/ ٣٤٨، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٢٤٥، نهايـــة المحتـــــاج ٤/ ٤٤٣.
١٩- بذل المجهـود ١٥/ ٢٤٣، عـارضـة الأحــوذي ٦/ ٢١، سنن ابن مـاجـة ٢/ ٨٠٤ وانظـر الـدرايـة في تخريج أحـاديث الهدايـة ٢/ ١٦٣.
٢٠- محاسن الإسـلام للـزاهـد البخـاري الحنفي ص٩٤
٢١- الموافقات للشاطبي ٢/ ٣٧.
٢٢- الموافقات ٢/ ١٢و ١٣.

الدلالات الاقتصادية من قصة شعيب عليه السلام

بقلم: زيد بن محمد الرماني

يقول تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين...﴾ هود/ ٨٤ ـ ٨٦.

وفي الآيات إشارات مهمة، منها:

أولاً: الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده، وهي دعوة الرسل جميعاً، كما في قوله تعالى: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره...﴾.

ثانياً: ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾ أي لا تطفّفوا، لأنهم كانوا مع كفرهم أهل تطفيف، كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، وكذلك إذا وصل إليهم الموزون أخذوا بوزن زائد، وإذا باعوا باعوا بكيل ناقص ووزن ناقص.

والتطفيف من المحظورات أشد الحظر، لما فيه من أكل أموال الناس بالباطل في الأخذ والدفع.

والتطفيف: نوع من الغش، والتطفيف: البخس في المكيال والميزان، إما بالازدياد، إن اقتضى من الناس، أو بالنقصان إن قضاهم، يقول سبحانه: ﴿ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾ المطففين/ ١ـ٣.

ثالثاً: ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط﴾أي أتموهما، والقسط: العدل، وهو عدم الزيادة أو النقص.

جاء في سورة الإسراء/ ٣٥ قوله: ﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾.

وفي سورة الأنعام/ ١٥٢ قوله: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾.

وفي سورة الرحمن/ ٩ قوله: ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾.

ويقصد بالمكيال: الوعاء الذي يكال به، حديداً كان أو خشباً. وجمعه مكاييل. ومن أصناف المكاييل: الصاع، والمد، والقفيز. ويقصد بالميزان: القضيب الحديدي التي توضع في طرف منه البضاعة، وفي الطرف الآخر الوحدة المحددة للوزن. وقد استعمل الميزان في الأسواق في العصور الماضية لوزن البضاعة ذات الأحجام والأشكال المختلفة.

ومن ثم فيمكن تحديد الكيل بأنه: كل ما لزمه اسم الصاع والمدّ والمختوم والقفيز والمكوك.

وكذلك يمكن تحديد الوزن بأنه: كل ما لزمه اسم الرطل والمنّ والأوقية.

وقد قال صلى الله عليه وسلم: «المكيال مكيال المدينة، والميزان ميزان مكة».

رابعاً: ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ البخس: الهضم أو النقص، وكانوا يأخذون من كل شيء يباع شيئاً كما تفعل السماسرة، أو كانوا يمسكون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء، فنهوا عن ذلك...

مما سبق نأخذ الدروس الاقتصادية التالية:

١) أوضحت لنا قصة شعيب عليه السلام أحد الأنشطة الاقتصادية التطبيقية، وذلك عندما أنزل الله تعالى دروساً اقتصادية في المكاييل والموازين، لبناء اقتصاد تطبيقي سليم في المجتمع.

٢) أرست قصة شعيب عليه السلام قواعد أساسية في الحياة الاقتصادية اليومية، بدعوته عليه السلام بإيفاء الكيل والوزن.

٣) تبرز قصة شعيب عليه السلام أهمية السمعة الاقتصادية لأي قوم أو مدينة، بحيث تؤثر على مجالات التبادل التجاري، والميزان التجاري.

٤) إن عملية تحديد الوزن في الاقتصاد التطبيقي تتميز باستخدام النقود في عمليات المبادلة بين قيمة السلعة وثمنها الحقيقي.

٥) إن ضبط المقاييس والموازين والمكاييل من أهم ضوابط تنظيم التعامل السلعي في اقتصاد السوق.

٦) الربط بين العقيدة والاقتصاد، حيث اهتم شعيب عليه السلام بمطالبة قومه بعد عبادة الله تعالى، بالوفاء بالكيل والوزن بالعدل، وتوفية الناس حقوقهم، دون بخس أو تطفيف.

٧) كان قوم شعيب عليه السلام يقطعون الدراهم والدنانير، فنهاهم عن ذلك، فردوا عليه متهكمين بأن هذا من حقهم، فهي أموالهم ولهم حرية التصرف فيها كما يشاءون،كما في قوله تعالى ﴿قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ هود/ ٨٧.

٨) من صور التطفيف، كل من خلط بالطعام تراباً أو غيره ثم كاله، فهو من المطففين في الكيل.

وكل قصاب وزن مع اللحم عظماً أو دهناً لم تجر العادة بمثله، فهو من المطففين في الوزن. ونفخ اللحم تطفيف، ووضع الورق السميك مع اللحم وغيره من السلع تطفيف. والتقتير في القياس عند بيع القماش، تطفيف في المقاس.

٩) ورد ذكر المكاييل والموازين والمقاييس في القرآن الكريم، من مثل: القنطار والذراع. وكانت معروفة عند العرب في جاهليتهم.

١٠) وردت لفظة الكيل والميزان والقسطاس في مناسبات عديدة في معرض الأمانة والاستقامة في الكيل والوزن. وقد استعملت كلمة وزن في كتاب الله على أعمال الناس، وكذا في السنة النبوية، يقول عليه الصلاة والسلام «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر....» ■

التطفيف في الكيل والوزن من اشد المحظورات لانه نوع من الغش

اللغة والحفاظ على الهوية الثقافية

اللغة ظاهرة اجتماعية بالغة الأهمية لما تقوم به من دور في الاتصال والتفاهم بين بني البشر. وهي نعمة عظيمة قد منحها الله تعالى للإنسان فميزته عن غيره من الكائنات، حيث إنه وحده من بين المخلوقات الذي يستخدمها، أما باقي الكائنات، فإن أدواتها في الاتصال تختلف عنها اختلافا نوعيا.

بقلم: يحيى المبدي أبوبكر

استطاعت تلك اللغة أن تعبر عن أفكار الإنسان وتصوراته المختلفة، بل إنها استطاعت أن تتسلل داخله لتكشف لنا عن مشاعره الغائرة وخلجات نفسه الكامنة. واختلف البشر فيما بينهم، فتنوعت اللهجات وكثرت اللغات، وتلك آية من آيات الله في خلقه: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم: ٢٢].

واللغة ليست وسيلة اتصال أو أداة للتعبير فحسب، وإنما هي انعكاس صريح لقيم المجتمع وثقافته، حيث إنها وسيلته الفعالة في صبغ أفراده في الفكر والسلوك المميز لهذا المجتمع. وتصير اللغة مع مرور الزمن خزانة فكرية زاخرة بثقافة وتراث الأمم، ولذا فقد قالوا: «إن اللغة ـ كالعقيدة ـ مقوم أصيل من مقومات شخصية الأمة وملمح أساسي من ملامح هويتها الحضارية». وحينئذ يتعاظم دور اللغة وتزداد أهميتها في تاريخ وحياة الشعوب.

اللغة ليست وسيلة اتصال أو أداة للتعبير فحسب بل هي انعكاس صريح لقيم المجتمع وثقافاته

لغات البشر

واللغة العربية هي إحدى لغات البشر تلك، والتي يضعها علماء اللغة في أسرة اللغات السامية ـ هي لغة مثل باقي اللغات ـ وسيلة للاتصال وأداة للتفاهم وحافظة لثقافة مجتمع، وملمح رئيسي ومميز لهوية هذه الأمة الحضارية.

ولكن من الملاحظ أن علماء العربية المخلصين قد بالغ بعضهم في تقرير فضل ومكانة هذه اللغة، فنعتها بأفضل اللغات إطلاقا وبأنها سيدة اللغات وغير ذلك من صفات ونعوت، إن دلت على شيء فإنما تدل على حب وحرص هؤلاء العلماء على اللغة لإدراكهم مدى أهميتها الثقافية والدينية. ونحن نرى أن فضل اللغة العربية ليس في ذاتها، فهي لغة مثل سائر اللغات تتكون من أنظمة صوتية وصرفية ونحوية ودلالية ليس لها قيمة معيارية في حد ذاتها وإنما يرجع فضل اللغة العربية وشرفها إلى عوامل أخرى دينية وتاريخية وثقافية: حيث إن الله تعالى قد شرف هذه اللغة بحمل معجزته الخالدة ورسالته الخاتمة حيث جاء التنزيل باللغة العربية، محل إعجاز وتحد،ليس على مستوى الأسلوب والصياغة فقط وإنما على الأصعدة المتعددة اللغوية والفكرية، أو على مستوى التعبير والتفكير معا. وبذلك يكون اختيار اللغة العربية «لغة» للتنزيل ووسيلة للإبانة، ووعاء لحفظ الرسالة، هو بلا شك تشريف لها من بين سائر اللغات.

أهمية اللغة العربية

كذلك فمن العوامل التي منحت اللغة العربية تلك الأهمية والمكانة السامية وعززت من قدرتها في نفوس أبنائها كونها الخزانة الفكرية لثقافة وحضارة هذه الأمة، حيث زخرت هذه الخزانة بنفيس النصوص والمؤلفات التي أبدعتها العقلية العربية الإسلامية أو حتى تلك التي ترجمتها في مختلف فروع العلم والمعرفة. ويشهد بذلك الانتاج الهائل سواء في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه أو في العلوم الإنسانية كالآداب والتاريخ والفلسفة والجغرافية.. أو في علوم مادية تجريبية كالطب والكيمياء والفيزياء... إلخ.

فجميع تلك الفروع التي شكلت الوجدان الثقافي العربي والإسلامي صاغتها اللغة العربية وحافظت عليها، مما أدى بغير العرب إلى التسلل إلى هذه الخزانة والنهل من بضاعتنا الثقافية والتي لم ترد إلينا حتى الآن.

كذلك فإن ثمة ارتباط وتداخل ـ نتيجة علاقة اللغة بسلوك وقيم وثقافة المجتمع ـ قد حدث بين اللغة العربية من جهة والعرب والإسلام من جهة أخرى، حيث إن اللغة العربية هي اللغة الدينية لملايين كثيرة من المسلمين المنتشرين في شتى أرجاء المعمورة. وأصبحت العربية رمزا وعنصرا في ارتباط المسلمين غير العرب بالإسلام.

– وللعربية أهمية استراتيجية على مستوى وطننا العربي فهي الرباط المقدس الذي ربط بين الشعب العربي من المحيط إلى الخليج، وهي أقوى مقومات قوميته تؤثر فيه وتطبعه بطابع مشترك في طريقة تفكيره وإحساسه وتشكل رمز وحدته. وتبدو خطورة هذا الدور خاصة في إطار ما يعانيه الصف العربي الآن من تصدع وانشقاقات سياسية، وكذلك في إطار انتشار وسيطرة العاميات المختلفة في

فضل اللغة العربية ليس في ذاتها وإنما في دينها وتاريخها وثقافتها

جوانب هذا الشعب العربي حيث بلغت درجة عدم وجود الحد الأدنى من التفاهم المشترك إذا ما تحدث إثنان إحداهما من المشرق العربي والآخر من مغربه بلهجاتهم المحلية دون استخدام اللغة العربية الفصحى، فلن يتحقق هذا الحد الأدنى من التفاهم المشترك. ولذا تكون اللغة عاملا مهما في رأب الصدع العربي.

– حقيق علينا ونحن نتحدث عن أهمية اللغة العربية ومكانتها الرفعية أن نزعم دون مبالغة أن اللغة العربية تمتلك بعض السمات والخصائص التي تميزها عن غيرها، وهي أنها لغة بيان وفصاحة وذلك ما جعل العقاد يصفها بـ «اللغة الشاعرة»، وما جعل أيضا الكلمات تنتظم على لسان الشاعر حافظ ابراهيم مؤكدة القدرات الخاصة للغة العربية:

(أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي)

أدت الأهمية الكبيرة للغة العربية الفصحى في حفاظها على الهوية الثقافية لهذه الأمة إلى الإعداد والتدبير لحملة شعواء من أعداء الثقافة العربية، مستخدمين في ذلك أسلحة شتى منها: الازدواجية اللغوية وقضية العامية.

أعداء الثقافة العربية

وقد ظهرت هذه الدعوة مع بداية عصر الاحتلال الغربي للوطن العربي، بعدما عمل بقوة على منع انتشار اللغة العربية في ربوع العالم الإسلامي الذي رزح تحت نير هذا الاحتلال.

وكانت البداية مع مشروع اللورد (فوفرين) الذي أعلن في تقرير وضعه عام ١٨٨٩م دعوته إلى معارضة اللغة الفصحى وتشجيع اللهجة المصرية العامية.

وقال: إن أمل التقدم ضعيف في مصر مادامت العامة تتكلم العربية الفصحى، ثم كانت الدعوة التي أطلقها المهندس البريطاني (وليام ويلكوكس) بعد أن تم تعيينه رئيسا لتحرير مجلة الأزهر حيث دعا الباحثين إلى كتابة بحوثهم باللغة العامية، التي تدب فيها الحياة لا باللغة الفصحى الميتة التي لا يعرفها إلا المختصين بدراستها! ولكن مثل هذه الدعاوى قد لاقت رفضا ومقاومة من المثقفين الوطنيين مما أيأس الأجانب من تكرار محاولاتهم، ولكن المدهش أن يبرز من العرب أنفسهم من يقوم بأداء هذا الدور وينذر حياته لمحاربة اللغة الفصحى والثقافة العربية الإسلامية. ويأتي على رأس هذه القائمة سلامة موسى ولطفي السيد وأمين الخولي وطه حسين ولويس عوض وغيرهم ممن بذلوا حياتهم سدى في حملات التشكيك في العربية وثقافتها والتي استخدمت فيها المصطلحات الخادعة والمعاني البراقة من إصلاح وتطوير وتحديث وتنوير. والمؤسف أن المؤامرات على الفصحى مازالت مستمرة مع التنوع في طرقها ووسائلها، مستمدة أصولها من الغزو الفكري والتغريب الثقافي للأمة.

ويعجب المرء عندما ينظر إلى الشعوب من حوله فيجدها تحرص كل الحرص على لغتها وثقافتها، فهذه فرنسا تشرع عقوبة في (مايو ١٩٩٤) لمن يستخدم غير الفرنسية في الوثائق والمستندات ووسائل الإعلام والمحلات التجارية، والأمة الألمانية تحرم الدراسة في جامعاتها بغير الألمانية ، بل لن يجيبك الألماني إذا ما تحدثت معه بلغة غير ألمانية، وأصحاب الثقافات المختلفة يتصارعون فيما بينهم لنشر لغاتهم وثقافاتهم. أما نحن العرب في ظل مأساتنا اللغوية وآراء كبار مفكرينا نتصارع ونتسابق من أجل الانتماء لمدرسة ثقافية غربية أنجلوفونية كانت أو فرانكفونية.

نعم إن العربية الفصحى في مأزق حقيقي والعاميات تسيطر على النشاطات الثقافية في البلدان العربية المختلفة ولكن ذلك لا يؤدي إلى قبول هذا الوضع وخصوصا في إطار دراستنا للنموذج الجاد الذي قدمه اليهود في محاولتهم المستميتة ونجاحهم في إحياء اللغة العبرية التي كانت في عداد الأموات لأكثر من خمسة عشر قرنا.

وهي الآن تستخدم في جميع مجالات ومستويات التعامل في إسرائيل ولم نسمع قول قائل إن هذه اللغة لغة بداوة ألفة ميتة ولا تستطيع أن تستوعب لغة العلم والتقنية وغير ذلك من الادعاءات التي ألصقوها باللغة العربية.

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

وأخيرا فإننا لا نبغض النقد بل نحث عليه، ونريده نقدا بناءً، يبني ولا يهدم يصلح ولا يفسد، نقدا يحرص على حاضر ومستقبل الأمة، يرعى مصالحها ولا يزيف وعيها، فربما عز قوم بعز لغات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

مراجع المقال:

١– د. أبومغلي، سميح (١٩٨٧): «في فقه اللغة وقضايا العربية» دار مجدلاوي للنشر ـ الأردن.

٢– الجندي، أنور (١٩٩٤): «المؤامرة على لغة القرآن» لواء الإسلام، العدد الرابع السنة الثامنة والأربعون، القاهرة.

٣– د. السامرائي، إبراهيم (١٩٩٤): «في شرف العربية» كتاب الأمة ـ العدد ٤٢ قطر.

٤– د. بشر، كمال (١٩٩٢): «علم اللغة الاجتماعي: مدخل» دار الثقافة العربية ـ القاهرة.

٥– د. زايد ، علي عشري (١٩٩٤): «وكم عز أقوام بعز لغات» لواء الإسلام، العدد السادس السنة الثامنة والأربعون. القاهرة.

٦– د. عبدالعزيز. محمد حسن (١٩٨٨): «مدخل إلى اللغة» دار الفكر العربي، القاهرة.

٧– د. مكي، الطاهر أحمد (١٩٩٤): «مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن» عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة.

من القضـايا التي دارت وتـدور حـول شخصية سيـدنـا محمد ﷺ (قضيــة التبني) التي تتحدث عن علاقاته الاجتماعية بين الناس والتي جعل الله ـ تعالى ـ نبيه مصدرها ومبعثها لمحو مثل هذه القضـايا الشائعة ـــ وقتئذ ـ كي تتحقق العدالـة الاجتماعية، فينتمي كل فرع لأصله، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا لسيد على مسود، ولا لحر على عبد إلا بالتقوى.
هذه القضية تناولها كتّاب ثلاثةمن كتّاب العصر الحديث هم: العقاد ـ طه حسين ـ هيكل.

التبني بين التصوير الأدبي والمنهج التوثيقي

بقلم د: فوزي عبدالرحمن شحاتة

يحدثنـا العقــاد عنهـا تحت عنوان (الزوج) في كتابـه (عبقرية محمـد) ويقرر أنها كـانت (حـلا لمشكلـــــة) التبني التـي تبرز شخصيـة محمـــد ﷺ في قـوتها ونـزاهتهـا وطاعتهـا لأمـر ربها، وتسليمها لكل ما أمر الله به(١).

ولم يـــذكـر العقــاد من أين استقـــاهـا؟ ولا من أي مصـــدر أخذها؟

وطـه حسين يعقد لها فصـلا كـــامــلا في الجزء الثـــالث من هوامشه، يتحـدث فيه عن عاشق مستهام تعلق قلبه بـامرأة أجنبية في عصمة رجل غيره.

وتـــظهر عبــقريته فيـــما وضعــه من عنـــوان لهذا الفصل بصــورة لا تليق بمسلــم نـــاهيك عن رسول اللــه ﷺ ذلك الإنسان الـعظيم الكامل الإنسـانية ـ ذلك قـــولـــه: «شـــوق الحبيب إلى الحبيب»(٢).

ويبث تحت هذا العنوان خياله التصويري، المعتمـد على الصوت واللـــون والحركـــة، وتشخيص الأحـــــــاسيـس، وتجسيـم الـوجدانيـات، وتوضيح المعـاني، وقد تناسى ما ألـزم به نفسه من أنـــه لم يخترع أحــــاديث تتعلق بشخص النبي، عليــــه الصـــلاة والسلام.

أليس هـذا اختراعا وتلفيقـا لا يليق، فقد صور سيـد الخلق أمام الشبـاب المسلم ـ قبل الشيـوخ ـ بصــــورة رجل لا يعبأ بـــالقيم الخلقيـة في تطلعه لـزوجـة غيره، ويوجه كـل همه للحصول عليها، ثم يتحـــدث عن سيرة زيـــد ابن حارثـة، ذلك المتبنى لرسـول الله، ويعود في نهايـة الفصول ليقـول: (يمتحن اللـــه ـــ في ذلك نبيـــه، ويمتحن في ذلك زيـدا، ويمتحن في ذلك المؤمنين الصـــادقين جميعـــا، يلقى في قلب النبي حب زينب زوج زيد، ويلقي في قلب زيد الانصراف عن زينب والنفور عنها)(٣).

فكيف يكون هذا امتحانا، أمام قانون يشرع، وفـرض يفرض على النـاس، يقـوم بتنفيـذه صـاحب الرسالة، فيبطل قاعدة التبني بهذا الزواج بعد أن تحقق مبـدأ العدالة الاجتماعية بزواج زينب من زيد ـ أولا ـ إنــه تشريع جـديد، يـرسمه الله لنبيه ولأتباعه، وليس امتحانا، ولا إلقاء حب في القلوب، ولا انقيادا لعواطف، ولا انسيـاقا لأهواء، إنما هـو تكليف للعقـول قبل القلـوب، لأنه تنزيل مـن حكيم حميد، وأمر من صاحب الأمر.

ثـم يشير طـــــــه حسين في هـوامشهإلىأنهـذهالقضيـة أخـذها من طبقـات ابن سعـد من الجزء الثـالث، لكنه لم يـذكـر من الطبقات شيئا إلا عبـارات لا علاقة لها بهذا الـــزواج، وإنما هــي عن مكـانـة زيـد القتـاليـة: (مـا بعث رســول الله ﷺ زيـد بـن حـارثة في جـــيش ـــ قـط ـــ إلا أمــــره علـــيهم ولــو بقــي ـــ بعـد ـ استخلفه)(٤).

والقضيـــة تحدث عنهـــا (ابن سعد) في طبقاته حـديثا مستفيضا لم يــرجع إليـه الكـــاتب في الجزء الثـــامن مـن الطبقـــات (الخاص بالنساء) ولو رجع إليه لكان هادياً له، ومعينا على تحقيق هذه القضية المتعلقـة بشخص النبي، ثم يـدعى في مقـدمة كتـابـه (أنه ملتـزم بما التـزم به المتقـدمون من أصحـاب السيرة والحديث ورجـال الروايـة وعلماء الـدين)(٥) ولا التـزام إذا، ولا تحقق بل التلفيق كل التلفيق.

أمـا عن موقف هيكل من هــذه القضيـــة، فهـــو مـــوقف المؤرخ

قضية التبني كانت قانونا يشرع وفرضا يفرض على الناس نفذها صاحب الرسالة لإبطال قاعدة التبني

العقاد تناول القضية في كتابه (عبقرية محمد) على اعتبار أنها حل لمشكلة التبني. ولم يحدد مصادر معلوماته فيها

الحقيقي إذ تراه يفرد لها فصلا من فصول كتابه (حياة محمد) كسابقيه، لكنه يحتلف عنهما، فيصب في حديثه كله، على (زينب وزواجها) ويهتم أول مايهتم بموقف المستشرقين والمبشرين المغرضين الذين يوجهون كل حديثهم للطعن في شخص الرسول الكريم ـ عليه الصلاة والتسليم ـ وكأني به يذكرنا بالهدف الذي من أجله ألف هذا الكتاب.

فيقوم بعرض خيال المستشرقين والمبشرين، وما صوروه نحو (زينب) وماوجهوه من سهام لشخص محمد، فقد ادعوا بأنه رجل شهوة يسيل لعابه عند رؤيته للمرأة.. فيشغف حبا بزينب بنت حجش، وهي في عصمة زيد بن حارثة، مولاه. لغير شيء إلا لأنه مرَّ ببيت زيد وهو غائب، فاستقبلته زينب، وكانت في ثوب يبدي محاسنها، فوقع منها في قلبه شيء لجمالها، فقال «سبحان مقلب القلوب»(٦).

وبعضهم يصور زينب ساعة رؤية النبي لها بأنها نصف عارية، أو تكاد، وقد انسدل ليل شعرها على ناعم جسمها الناطق بما يخفيه من كل معاني الهوى.

وآخرون يذكرون أنه حين فتح باب بيت زيد لعب الهوى بأستار غرفة زينب وكانت ممددة على فراشها في ثياب نومها فوقع منظرها في قلب هذا الرجل الشديد الولع بالنساء ومفاتنهن، فكتم ما في نفسه من حب جارف، وهيام واضح.

ثم يعقب هيكل على ذلك، تعقيب المدافع أمام محكمة العدل التي لا تنشد إلا الصواب، ولا تعرف إلا الحق، ولا تقول إلا الصدق، ولا تمالىء أحدا.

إن هؤلاء وأمثالهم اعتمدوا في رواياتهم على ما ورد في بعض كتب السير ثم ابتدعوا صورا من خيالهم المغرض، ونسجوا من أساطير تفكيرهم المريب ما لا يليق بسيد الخلق، ورسول الإنسانية الذي صنعه الله على عينه، وأدبه فأحسن تأديبه.

ويقوم بالرد على هؤلاء الطاعنين ليقضي على شهواتهم الدنيئة، رد من يعرف الداء، فيضع له الدواء، الذي يبطل حججهم، ويرد كيدهم في نحورهم، إذ يقول: (إن القوانين التي تجري على الناس لا سلطان لها على العظماء، ومحمد عظيم، فلم تصبه طعون الطاعنين، وتشكيك المشككين، فإن كان للقوانين سلطان فأولى ألا يكون لها سلطان على الأنبياء والمراسلين، ويضرب لهم أمثلة كثيرة بالأنبياء، ومنهم عيسى عليه السلام، الذي خرج بمولده وحياته، عن قوانين الطبيعة وسننها جميعا) ومع ذلك يجعلون من عظمة عيسى ونبوءته ورسالته دليل معجزة الله فيه.

ثم يستعجب من أمر هؤلاء المبشرين بالمسيحية وبدعوتهم إلى الإيمان بهذا الخروج على سنة الكون في أمر عيسى ـ عليه السلام ـ وأن يأخذوا محمدا بما دونه، وبما لا يزيد على أنه سمو من الخضوع لقانون المجتمع يسمح به لكل عظيم(٧).

وما عقب به هيكل هذا كاف في إسقاط حجة المبشرين وطعونهم في سيد الخلق وحبيب الحق، وكل من ينهج نهجهم من المستشرقين وغيرهم.

أضف إلى ذلك، أننا لو اقتصرنا على هذا نكون قد جنينا على التاريخ ورجاله، وعلى عظمة سيدنا محمد ﷺ وجلال رسالته.

ثم جاء من بعدهم الدكتور شعوط(٨) وتناول هذا الموضوع مفندا بعض النصوص التي وردت في المصادر الأولى والتي لم يتعرض لها هؤلاء الكتاب الثلاثة، وقام بالرد على بعضٍ منها وأغفل الآخر كالذي ورد في طبقات (ابن سعد)، وأنساب الأشراف (للبلاذري)، وغيرها، مما ورد في كتب التفاسير، والتواريخ.

وعلى الرغم من وضوح رأى العقاد في ثنايا هذا التفنيد لكنه لم يشر إليه، ثم بعد ذلك يذكر السر الحقيقي في وقوع السادة المفسرين والمؤرخين في هذا الخطأ، هو ما قاله ابن خلدون في مقدمته:

(إنه كثيرا ما وقع للمؤرخين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة، والوقوع على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة، فضلوا عن الحق، وتاهوا في ميدان الوهم والغلط)(٩).

وما قاله ابن خلدون هذا ينطبق على بعض المؤرخين كالواقدي(١٠) الذي أخذ عنه ابن سعد(١١).

وابن اسحاق(١٢) الذي أخذ عنه ابن هشام(١٣) صاحب السيرة النبوية العطرة، والطبري(١٤) الذي أخذ عنهم ـ أيضا.

والحق يقال ان ما ورد في هذه المصادر، واتخذه خصوم الإسلام عنهم ذريعة للتشكيك، والاتهام، والظن السيء، كان من أصحابها عن حسن نية، وسلامة طوية، وسريرة صافية، أرادوا به أن يصوروا سيدنا محمدا ﷺ عظيما في كل شيء في طفولته، في شبابه، في علاقاته بمن حوله، حتى في شهوات الدنيا، التي صرفه الله عنها، وبرأه منها.

وكان الأجدر بأصحاب المصادر الأولى أن يمحصوا رواياتهم، ويتثبتوا منها، فيأخذوا بما هو صحيح فيها، ويشيروا إلى ما فيها من فساد، ويفرقوا بين متصل السند، ومنقطعه لأنهم أعلم بها من غيرهم، ومن جاء بعدهم، فلا يصير عملهم بعد ذلك مطية

ذلـولا.. لمن أخـذ عنهم مـا يشفي غليلـه، ويشبع نهمـه، ويتخـذ من ذلك وسيلـة لاتهامـاته البـاطلـة، وتلفيقه المشين.

والإنســان ليس معصومـا من الخطأ ـ لأنه لا عصمـة إلا للأنبياء ـــ وكل إنســـان مـركب من الحق والخير، والباطـل والشر، وكثيرا ما يغلب الشر والبـــاطل على الحق والخير، لأن النفس البشرية شريرة تقود صـاحبها إلى الهلاك، فكـان الـواجب على هؤلاء الـرواد الأوائل في التأليف أن يجنبوا مؤلفاتهم هذا الـريب، وذلـك الاتهام حتى تظل نـوايـاهم طيبــة لا تـدع مجالا للتشكيك فيها.

وإذا جاز من تعقيب بعد هذا:

فأول مـا ورد عن مـوضــوع (زينب بنت جحش وزواجها) كان في طبقات ابن سعد كاتب الواقدي، والـواقدي متهـم في رواياتـه، وفي أسانيده بـالضعف، وعدم التفريق بين مقطوع السنـد والمرسل(١٥) كما قـال عنه الكـوثري في وفيـات الأعيان(١٦).

وقد أخذ روايته عن (موضوع زينب) عن عبـداللـه بن عــامـر الاسلمي(١٧) المتهم بـــالضعف أيضــا، عنـــد كثير من رجـــال الأحاديث، منهم البخاري، والإمام أحمد والنسائي، فإذا كـان قد ثبت أن الذي ساق هذه الـرواية رجلان ضعيفان في روايـاتهما فماذا يبقى لهذه الرواية من ثبات، إنها لرواية واهية ولا أساس لها من الصحة.

طه حسين تناول هذه القضية بصورة لا تليق بمسلم لا بنبي في فصل كامل من هوامشه

وهذا نص الـرواية كما وردت في طبقات ابن سعد:

قـال: أخبرنا محمـد بن عمـر قـال: حدثني عبـداللـه بن عامـر الأسلمي عن محمــد بن يحيي بن حيان. قـال: جاء رسـول الله ﷺ بيت زيد بن حـارثة يطلبـه. وكان زيد إنما يقـال له: زيـد بن محمد، فربما فقده رسـول الله ﷺ ـ تلك الساعـة ـ فيقول: أين زيـد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده، وتقوم إليه زينـب بنت جحـش زوجتـــــه فضـلا(١٨) فأعرض رسـول الله ـ ﷺ ـ عنها فقالت: ليـس هو هاهنا يارسول اللـه، فادخل ـ بأبي أنت وأمي ـ فأبى رسول الله أن يدخل، وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسـول اللـــه ﷺ على البـاب، فـــوثبت عجلي، فأعجبت رســـول اللـه، فـــولى وهـــو يهمهم بشيء لا يكـــاد يفهم منـــــه إلا ربما أعلن: «سبحـان اللـــه العظيم، سبحـان مصرف القلـوب» فجـــاء زيـد إلى منزله، فأخبرتـه امرأته، أن رسول الله أتى منزلـه، فقال زيد: ألا قلت لـه أن يدخل؟ قـالت: قد عـرضت ذلك عليـــه فأبى. قـــال: فسمعت شيئا؟ قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه، وسمعتــه يقول: سبحـــان اللـه العظيم، سبحـــان مصرف القلـوب، فجاء زيـد حتى أتى رســول الله، فقـال: يارســول الله، بلغني أنك جئت منـزلي، فهلا دخلت؟ بأبى أنت وأمي ـ يارسول الله ـ لعل زينب أعجبتك فأفارقها، فيقــول رسول اللـــه: «أمسك عليك زوجك» فما استطـاع زيـــد إليهـا سبيـلا، بعد ذلك اليـوم، فيأتي إلى رسول الله فيخبره، فيقول رسول الله: «احبس عليك زوجك» ففارقها زيـــد، واعتــزلت، وحلـت، يعني انقضت عدتها(١٩).

وهـذه الـروايـــة مع ضعفهـا وتمامها هي التي نقلها الطبري عن ابن سعـد كما هي، ولم يتحقق من قوتها أو ضعفها ومـن صدقها أو كـذبها، بل أضـــاف إليهـا روايـة أخرى أكثر منها ريبة، وأشد وهنا، وأركن طعنا في حـق سيد الخلق إذ يقـول: (حـدثني يـونس بن عبـد الأعلى)(٢٠)

قال أخبرنا ابن وهب، قال: ابن زيد:

(كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حـارثـة، زينـب بنت جحش ابنـة عمته، فخرج رسول اللـه ﷺ يوما يريده، وعلى البـاب ستر من شعر، فـرفعت الـــريح الستر فـانكشف، وهي في حجـرتها، حـاسرة، فـوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ فلما وقع ذلك كـرهت إلى الآخر، قـال: فجاء فقـال: يارســول الله، أني أريـد أن أفـارق صـاحبتي، فقـــال: مـالك، أرابك منهـا شيء! فقـال: لا، واللـه يارسول اللـه، ما رابني منها شيء، ولا رأيت إلا خيراً، فقال لـه رسول اللـه ﷺ أمسك عليك زوجك، واتق، فذلك قول اللـه تعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعـم الله عليه وأنعمـت عليه أمسك عليـك زوجك واتـق اللـــــه وتخفي في نفسـك مـــا اللــــه مبـديـه﴾(٢١) تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها(٢٢).

ولنتحقق من هـــذه الـروايــة بـالفحص والاختبـــار والتمحيص والتدقيق. فإن كـانت هذه الـرواية قد وصلت إلى الطبري عـن محادثة يونس بن عبـدالأعلى له، ذلك الذي وثقـه ابن حـاتم وغيره كما ورد في ميزان الاعتـدال للذهبي(٢٣) فان يونس هذا يقـول: أخبرنا ابن وهب يقـــول: قـال ابن زيـــد: فمن: ابن وهب؟ ومن ابـن زيـــد حتى تثبت صحة هذه الرواية؟.

أما عن ابن وهـب: فأبناء وهب كثيرون لا يمكن حصرهم، منهم: عبد الله بن وهب(٢٤).

وعـــبد اللــه بـــن وهـــب الفسوى، وقيل النسوى، روى عن يزيد بن هارون وغيره قال عنه ابن حبـــــان: دجـــــال يصنـع الأحاديث(٢٥).

وعبـداللـه بن حمدان بن وهب الدنيوري ـ أبو محمد: متهم(٢٦).

وعبـــداللـه بـن حمد بن وهب الـــــراسبي كـــــان من رؤوس الحرورية زائغ مبتـدع أدرك عليا ـ كرم الله وجهه ـــ ذكر بعضهم أنه من الضعفـاء، وهـو في كتـاب أبى اسحـاق الجوزجـــاني من أقـران عبدالله بن الكواء(٢٧).

وعبـداللـه بن وهب الحضرمي الكوفي ـ ذكره ابن حاتم: مجهول.

وعبد الله بن وهب بن منبه قال عنه الذهبي ما علمت أحدا وثقه(٢٨).

هذه أسماء العبادلة التي وردت في ميزان الاعتدال لابن وهب، فما بالك بالكتب الأخرى، وأبناء زيد كثيرون - أيضا - منهم:

- إبراهيم بن زيد الأسلمي التفليسي، له عن مالك خبر باطل ووهاه ابن حبان والسند إليه مظلم.؟(٢٩).

وإسماعيل بن زيد بن مجمع والد إبراهيم هذا ضعفه يحيي بن معين(٣٠).

وأسيد بن زيد الجمال أبو محمد الكوفي مولى صالح بن علي الهاشمي، كذبه ابن معين - أيضا - وقال النسائي مترك - وقال ابن حبان يروي عن الثقات والمناكير، ويسرق الحديث(٣١).

وأصبغ بن زيد الجهني، وثقه ابن معين، وقال النسائي ليس به بأس(٣٢).

والبراء بن زيد البصري سبط أنس بن مالك، ضعفه أحمد وابن معين(٣٣).

والحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي العلوي، قال عنه ابن عدي وجدت في حديثه بعض النكارة(٣٤).

بهذا يتضح لنا أن صاحب هذه الرواية مجهول لعدم الوصول إلى معرفة اسمه، وزمنه الذي عاش فيه، وتصبح هذه الرواية موضوعة ومنكرة لأنها تتنافى مع الكتاب والسنة والإجماع، ولم يصدقها عقل، ولم يعيها قلب.

يقول ابن الجوزي: (إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع)(٣٥).

أضف إلى ذلك أنه لو فرض جدلا أن ابن زيد هذا هو - المقصود به - حاتم(٣٦). فقد عده ابن الجوزي من التابعين، ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة، الذين لم يروا الرسول ﷺ ولم يشاهدوا دخوله وخروجه من عند زيد بن حارثة، ولم يسمعوا ماقاله الرسول في ذلك، كما أنهم لم يحضروا مثل هذه الأحداث، فكيف تم له هذا القول، إن هذا لأفك وبهتان، ودليل آخر على وضع الرواية وهوانها.

ثم جاء ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ، وأخذ من كل رواية من هاتين الروايتين بطرف - فيما اتفق فيه ابن سعد والطبري، وما انفرد به الطبري عن ابن سعد، والتي سمعها من يونس بن عبدالأعلى.

ثم لم يذكر ابن الأثير سلسلة الرواية، ولا اسم من رأى، أو سمع أو حضر، ولا أي راو مشهور برواية الأحاديث، مما يدل على عدم اهتمامه بشخصية الراوي، ولا نصوصها، ومعرفة الراوي من الأمور المهمة لصحة الرواية من كذبها(٣٧).

فأنت ترى أن مضمون الروايات واحد، لكن التقديم والتأخير، والتغيير في الألفاظ والجمل واضح، وما هذا إلا من اختلاف الرواة.

ونحن لا نشك في أمانة ابن سعد، والطبري، وابن الأثير، من ذكرهم لهذه الرواية، فهم من أهل الإنصاف والاعتدال في التدوين، وكان في اعتقادهم، أن من الإنصاف جمع الأخبار والروايات من كل المذاهب والمشارب، كي يكون الباحث على بصيرة ودراية بكل خبر قيل - بصرف النظر عن صدقه أو كذبه - ليجد أمامه مادة غزيرة تفيده في الدرس والبحث.

فصاحب الرأي السديد، والذوق الرفيع، عليه أن يعلم أن كل ما يتصل بشخص النبي يجب أن يمحص ويغربل، وخصوصا من المنصفين الأوائل كي يصل الخبر، أو الرواية إلى قرائها، منقاة صافية، لا تدع مجالا للريب والشك ممن تتملكهم الأهواء، وتسيطر عليهم الأحقاد، فيتخذون من النيل في شخص الرسول الكريم تسلية لهم يشبعون رغباتهم الخبيثة وشهواتهم الدنيئة، فضلا عن أن هؤلاء هم أصحاب المصادر الأولى التي قد لايجد الدارس أمامه إلا هي، فتجره إلى الانقياد إليها، والأخذ عنها إذا لم يجد مفرا من اللجوء اليها.

وهذا ما حدث مع القرطبي، والنسفي في تفسيرهما، وفي غيرهما من تفاسير. ومع ذلك فإن هناك بعض المنصفين الذين قاموا بتوثيق هذا الموضوع توثيقا يتسم بالحق والصدق، وتذليل الباطل، ودحر الريب، من علماء التفسير والحديث.

فلقد ورد في كتاب (الكافي الشافي) في تخريج الأحاديث النبوية للحافظ ابن حجر العسقلاني(٤٠) الشارح لصحيح البخاري، وعلى هامش تفسير الكشاف(٤١) ما يبطل هذه الروايات التي وردت حول (موضوع زواج زينب) في طبقات ابن سعد، والطبري وما أخذه ابن الأثير عنهما، أن ماورد من رواية (محمد بن يحيي بن حبان)(٤٢). التي ذكرها ابن سعد، وأخذها عنه الطبري - إنما هي مقطوعة السند، ويقول: (لم أجدها موصولة) وما ورد في الطبري، وانفرد به ابن سعد، (إنها بغير سند مطلقا) وما أثبته ابن حجر هذا دليل صدق، وحجة قاطعة على إبطال ما قيل حول (زينب بنت جحش) وما كان من اتهام باطل وتشكيك في حياة الرسول - ﷺ - وقد نسبها بالكذب والبهتان.

وأكد كلام ابن حجر هذا محقق كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير بقوله: (هذه الرواية باطلة زورها الملاحدة، واختلقتها أذهان أعداء المسلمين، وقد تغلغلت في نفوس العلماء من حيث لا يعلمون، فافتكروا في رواية الخبر، فاتخذوه أساسا، وأعرضوا عن أن الله -

هيكل وقف من هذه القضية وقفة المشرف والمؤرخ الحقيقي الذي دافع عن الطعن في شخصية رسول الله من قبل المغرضين المستشرقين

تعالى ـــ أعلمه أنها قـد صارت لـه زوجـا. وعلى الـرغم من ذلك، فقـد اتخذ أعـداء الإسـلام من هـذه الـروايـات الضعيفـة ـــ الـزائفـة الـواهيـة التـي لا أسـاس لها من الصحـة ـــ قـذائف وشظـايـا مستهـدفـة للطعـن في شخص الـرسول الكـريم ـــ صلوات اللـه وسلامـه عليه ـ والنيل من مقـامه العظيم الذي لم يحظ بـه أحد قبله من الأنبيـاء والمرسلين. ولـو فطن كل من هؤلاء إلى كنه القرآن الكريم الذي لا يأتيه البـاطل من بين يديه ولا من خلفـه لـوجـدوه صريحا وواضحا في الرد على هـذا البهتان العظيم وذلك الافك الأثيم.

ولم يبق من قول للـرد به على هؤلاء إلا أن يفطنـوا، ويتيقنوا: أن الحق واضـح، والحقيقة ساطعة لا لبس فيها ولا غمـوض، ولا بد لهم من أن يتـأكـدوا من أقـوالهم، ويتمكنـوا من أحكـامهم، فمن غير المعقول، أن يعاتـب إنسان لأنه لم يجاهـر بحبـه لـزوجـة جـاره ـ وحاشا لله ـــ أن يعلق قلب رسوله الطـاهـر بـامـرأة أجنبيـة هي في عصمة رجل آخر، ومن هذا الرجل، إنـه مـولاه، وأن يخفي هـذ الحب حتى ينزل القرآن يعـاتبه على هذا الخفـاء فهذا مـا لا يليق بإنسـان، فضـلا عن أنـه أشرف الخلق جميعا، غـاية ما في الأمـر: ما ورد على لسان علي بن الحسين مـن أنه قـال: (أعلم اللـه نبيـه، أن زينب ستكـون من أزواجـه، قبل أن يتزوجهـا، فلما أتاه زيد يشكـوها إليـه، وقال لـه: اتق اللـه، وأمسك عليك زوجك، عاتبه ربـه، وقال له: قد أخبرتك أني مزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبـديه، وقد أطنب الترمـذي الحكيم في تحسين هـذه الـرواية وقـال: (إنها من جواهـر العلم المكنون)■

آخر المتصدرين لهذه القضية الدكتور شعوط الذي أورد المصادر التي أغفلها الكتاب وقام بالرد على بعضها

الهوامش

١- عبقـريـة محمـد، العقـاد، ص١٠٨.
٢- على هامش السيرة، طه حسين ٣/ ٢١٧.
٣- المرجع نفسه،، ٣/ ٢٢٧.
٤- طبقات ابن سعد، ٣/ ٣١.
٥- على هـامش السيرة، طـه حسين، ص.ك. المقدمة.
٦- حياة محمد، هيكل، ص٣١٥.
٧- حياة محمد، هيكل، ص٣١٨.
٨- أبـاطيل يجب أن تمحى من التـاريخ، د/إبـراهيم شعـوط، ص/ ٧٠-٨٠.
٩- مقدمـة ابن خلدون، ١/ ١٢، كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٧٠.
١٠- أبو عبدالله محمـد بن عمر بن واقد الواقـدي المدني مولى بني هاشم.
١١- أبو عبـدالله محمـد بن سعد بن منيع الـزهري البصري كـاتب الواقدي.
١٢- محـمد بن اسحـاق بن يسـار بن خيـار، ولـد بالـمدينة ٨٥ هـ.
١٣- محمد بن عبـدالملك بن أيوب الحميري المعافري، نشأ بالبصرة، ثم نـزل مصر، وصـار إمـامـا في النحو.
١٤- أبو جعفـر محمد بن جـرير بن يـزيـد بن خالـد الطبري، ولـد ٢٢٤هـ، بطبر سكان.
١٥- مقطوع السند، ما حذف من أول إسنـاده راو واحـد فأكثـر والمرسل، مـا روي عـن التـابعي، وليس عن الصحـابي، وهذا وذاك ضعيف للجهل.
١٦- وفيات الأعيـان لابن خلكان، ٤/ ٣٤٨.
١٧- عبداللـه بن عامـر الأسلمي أبوعامر المدني.
١٨- فضـلا: ثياب النـوم، لسـان العرب، ٥/ ٣٤٣.
١٩- طبقـات ابـن سعـد، ٨/ ٧٠و٧١.
٢٠- أبـو مـوسى يـونس بن عبدالأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيـان الصدفي المصري الفقيه الشافعي.
٢١- [الأحزاب/ ٣٧].
٢٢- تـاريخ الطبري، ٢/ ٥٦٣و٥٦٤.
٢٣- ميـزان الاعتـدال في نقـد الرجال، للذهبي ٤/ ٤٨١.
٢٤- أبـو محـمد عبداللـه بن وهـب بـن مسـلم القرشي بالولاء.
٢٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، ٤/ ٤٨١.
٢٦و٢٧- المصدر نفسه ١/ ٥٢٣، ٢/ ٤١٢، ٤٢٠.
٢٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١/ ٣٢.
٢٩- نفسه ١/ ٢٥٧، ٢٧٠.
٣٠- نفسه ١/ ٣٠١، ١/ ٥٣٥.
٣١- نفسه ٢/ ٤٢٥، ٤٥٦.
٣٢- نفسه ٣/ ١٢٩.
٣٣-نفسه ٣/ ١٩٨.
٣٤- نفسه ٤/ ٣١٣.
٣٥- أضـواء على مصطلح الحديث، د/أنـور عبـدالفتـاح، ص١٤٩.
٣٦- حماد بن زيـد بـن درهم الأذري البصري الضرير يكنـي أبا إسماعيل.
٣٧- علماء الحديث يعتمـدون أساسا على أمرين، الاسناد والمتن: المتن هـو النـص عما ورد عن الرسول، الاسناد: أي إسناد القول إلى صـاحبـه بسلسلـة تمتـد من القـائل إلى أن تنتـهي إلى مـن رأى أو سمع أو مـارس شيئـا يخبر عنـه/ طبقـات ابن سعـد ٣/ق، ٢/ ٣٢.
٣٨- هو شهاب الـدين أبوالفضل: أحمد بن علي بن محمـد بن محمـد بن أحمد الشهير بـابن حجـر العسقلاني الأصـل، المصري المولد والنشأة والدار.
٣٩- تفـسير الكـشاف، الزمـخشري، ٤/ ١٣٤، دار المعـرفـة، بيروت، لبنـان، دون تاريخ.
٤٠- أبو عبداللـه محمد بن يحيى بن عبداللـه بن خالـد بن فارس بن ذؤيب النيسابوري.

الاستشراق والفكر الأسود

بقلم: ممدوح إبراهيم الطنطاوي

الاسلام دين الحق الذي بعث به الله تعالى رسوله محمدا ﷺ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وأعداء هذا الدين لا ينقصون بل يزيدون، ويزيد حقدهم على الإسلام، ويتفننون في الكيد له فيزرعون أحقادهم هنا وهناك في كل بقعة من عالمنا الاسلامي الكبير ويدسون سمومهم وأفكارهم السوداء الجاهلة المظلمة في عقول شبابنا المسلم، وشغلهم الشاغل تشويه صورة الإسلام ليبغضه المسلمون ذاتهم قبل أن يكرهه غيرهم، وارتدى أعداء الإسلام أقنعة ذات أشكال مختلفة، يغيرون جلودهم كالأفاعي وينظمون حركاتهم في قوافل عدائية يصوبونها نحو أمتنا بغية هدم الإسلام، ولكن يأبى الله إلا أن يجعل كيدهم في نحورهم ويقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾ [البقرة/١٠٩] وقال تعالى: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة/٣٢].

تاريخ الاستشراق

لم يحدد أحد من المؤرخين أو العلماء تاريخا معينا ثابتا لبدء حركة الاستشراق، فمنهم من أرجع تاريخ الاستشراق للقرن العاشر الميلادي، وبعض الباحثين أرجعه إلى القرن الحادي عشر الميلادي، بينما يرجع بعض الباحثين أن الاستشراق كانت بدايته مع مطلع القرن الثاني عشر الميلادي حيث أخذت حركة الاستشراق شكلا شبه رسمي بإيفاد الدارسين وبعض الرهبان على بلاد الأندلس أيام عظمتها الثقافية والسياسية وكان على شكل بعثات مرسلة من أوروبا، وإن كانت قبل ذلك قد أخذت طابعا فرديا، إلا أنها أصبحت بعد ذلك الحين آخذة في الزيادة وبخاصة في حلول عهد الإصلاح الديني في أوربا، وتكثيف قوافل الدارسين النصارى إلى بلاد الأندلس لدراسة الحضارة الإسلامية، وتعلم اللغة العربية وآدابها، فتعلم رهبان النصارى في المدارس الإسلامية في الأندلس، وتجرعوا الثقافة الإسلامية، ولكن سرعان ما اتخذت تلك القوافل عمليات الترجمة والمعرفة سبيلاً لها ليس بهدف نشر الثقافة الإسلامية وعلومها ولكن من أجل تشويه صورة الإسلام عند الأوروبيين حتى لا يفكر أحدهم ــ مجرد تفكير ــ في دخول الإسلام واعتناقه، وتطورت حركة الاستشراق حتى صارت تأخذ طابعا سياسيا واستراتيجيا هاما عندما أصبح المستشرقون يعملون كجواسيس يطلعون على أسرار الشرق وخيراته، وينقلون ملاحظاتهم وتقاريرهم إلى حكوماتهم متضمنة الأحوال الثقافية والسياسية والاقتصادية لبلدان المشرق وبخاصة المشرق العربي، فيسهل لتلك الدول السيطرة على بلاد المسلمين، وفعلا لعب الاستشراق دورا حيويا في قيام الاستعمار وبخاصة في شمال أفريقيا وغرب آسيا وجنوبها حيث بدأ المستشرقون بأساليبهم الخبيثة يتقربون إلى بعض العلماء والقادة المسلمين، كي يحصلوا على معلومات وبيانات تخدم الاستعمار وغاياته، ناهيك عن حركات التنصير التي قادها المستشرقون، وبعثات التبشير وتمهيد المناخ الفكري لتلك البعثات في عقول المسلمين وتشويه صورة الاسلام لديهم فتسهل مهمة المبشرين، وبالفعل نجح الاستشراق في هذا الأمر خصوصاً عندما وجد أرضا خصبة في بلاد المسلمين المتمثلة في العلمانيين وضعاف الفكر حتى كانوا أداة للاستشراق والمستشرقين يبثون من خلالها سمومهم وأحقادهم الدفينة على الإسلام وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ [البقرة/١٢٠].

أهدافه

يمكن تلخيص أهداف الاستشراق وغاياته كالتالي:

١- تشتيت وحدة المسلمين بإثارة الخلافات والبغضاء فيما بينهم ليصيروا أمما وجماعات متفرقة فيسهل للغرب مد نفوذه وفرض سيطرته عليهم.

٢- تشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم وإشاعة أفكار سوداء باطلة في أذهانهم ليمسي فكرهم شاذا عن الدين الإسلامي وعقيدته.

٣- تشويه صورة الإسلام وقلب تاريخه الطاهر ليصبح في صورة بشعة يكرهها الأوروبيون، وقلب عقيدة المسلمين الراسخة إلى جحود وكراهية للإسلام.

٤- تسهيل تمرير مخططات الغرب إلى بلاد المسلمين بمعاونة تابعيهم من العلمانيين والجهلة فتسهل سيطرة الغرب على بلاد الإسلام وبالتالي يقبع الاستعمار في قلب الاسلام والمسلمين.

٥- إن من أهم أهداف الاستشراق

اهتم المستشرقون بإرسال البعثات والرهبان إلى بلاد الاندلس أيام عظمتها الثقافية الاسلامية للنيل من الإسلام والمسلمين

عمليات التبشير والتنصير التي كانت تتوالى في قوافل تنصيرية الواحدة تلو الأخرى إلى بلاد المسلمين، معتمدين على الحالات السياسية والفقر لتلك البلاد فيظهرون في صورة النصير والمعين عند الحاجة فينخدع الجاهلون بتلك التمثيلية الخبيثة فيمتثلون للتنصير.

٦- تغريب الدول العربية الإسلامية وتبديل الثقافة العربية بحيث تصبح ثقافة أوربية علمانية.

٧- فصل الدين عن الدولة باعتبار أن الدين الإسلامي هو دين فقط لا دخل له في العلاقات الإنسانية والمعاملات بين الناس وبالتالي لا يجلد شارب الخمر ولا يرجم الزاني ولا تقطع يد السارق بمعنى هدم الشريعة الإسلامية في عقر دارها.

الفكر الأسود

فكر الاستشراق أسود ودنيء إلى مستوى انحطاطي ويعتبر وصمة عار على جبين أوربا بأسرها، حيث تكتلت قوى الغرب فأعدوا المستشرقين بهدف انتقاء نقاط معينة في الإسلام، وظنوا بجهلهم أنها نقاط ضعف فأخذوا يتشبثون بها ثم يحورونها ويضيفون إليها ما يريدونه حتى تخرج في صورة تناسب مآربهم، ويقبلها ضعاف الفكر والثقافة وهذه هي طريقة الاستشراق دائما، يحددون غاياتهم، ثم ينقبون عن أقوال وأفعال ذكرت في الكتب الإسلامية ويظنون أنها تتوافق مع تلك الغايات فيدعمون بها مزاعمهم كما يقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه الاستشراق والمستشرقون: ﴿يضع المستشرق الفكرة في ذهنه أولا، ثم يستنبط من الكتب والأقوال بعد ذلك ما يظنه دليلا على فكرته﴾.

مزاعمهم الباطلة

إذا كانت بداية حركة الاستشراق قد هدفت إلى دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية للاستفادة منها في النهضة الأوروبية إلا أنها أخذت تربو على ذلك الهدف، واتسع نطاق الاستشراق حتى يخدم الاستعمار بعمل الأبحاث، والدراسات المختلفة عن الشرق في جميع النواحي ولكن سرعان ما تحول هذا الفكر إلى أبعد الحدود، فدأب المستشرقون يدرسون العلوم الإسلامية، وكانت الغاية في هذه المرحلة هي تشكيك المسلمين في دينهم وإبعادهم عنه، وتبغيض العقيدة الإسلامية لدى شعوب أوروبا حتى لا يفكروا — مجرد التفكير — في اعتناق الإسلام دينا وعقيدة، وجاءت مزاعمهم مبتورة مفتراة وأهمها:

١- إنكار النبوة وأن القرآن من عند محمد.

٢- الإسلام انتشر بالسيف.

٣- كانت الفتوحات الإسلامية هدفها التوسع ونهب الثروات.

٤- الاسلام دين لا دولة

٥- الأحاديث النبوية الشريفة ليست من أقوال النبي وإنما قالها التابعون.

٦- الثقافة الإسلامية تدعو إلى التأخر والتخلف.

٧- الرسول رجل مزواج وحق المرأة مهدر في الإسلام.

٨- الحروب الإسلامية اتخذت طابعا همجيا.

٩- مزاعم أخرى كثيرة كلها كذب وافتراء.

كل هذه المزاعم باطلة ليس لها أساس من الصحة، وإن استند المستشرقون إلى أدلة تثبت ذلك، فإنما هي أدلة واهية مختلقة. فالقرآن كلام الله تعالى نزل به الوحي على رسول الله ﷺ في ليلة مباركة وتوترات الآيات الكريمات الدالة على أن القرآن من عند الله يقول الله تعالى: ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾ [الزمر/٤١] ويقول تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر/٩].

ويقول الله تعالى: ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [الرعد/٣٨].

وعن زعمهم أن الأحاديث الشريفة ليست من أقوال النبي ﷺ وأنها من أقوال بعض الصحابة والتابعين يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ [النحل/٤٤]. فأنزل الله القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ وأمره بتفسيره وتوضيحه لأصحابه فقال النبي ﷺ أحاديث كثيرة وضحت لهم أمور حياتهم ومماتهم وبعثهم وحسابهم، وأمرنا الله تعالى أن نأخذ ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتمسك به وننتهي عما نهى عنه في قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الآية ٧/سورة الحشر] وقال رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وتلك أدلة تثبت وترد على مزاعم المستشرقين على أن الأحاديث النبوية من كلام سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وأوضح الله تعالى في قوله ﴿وما آتاكم الرسول﴾ رداً لا يحتاج إلى تفصيل ولكن أعداء الدين الاسلامي بغبائهم المتراكم فوق جهلهم لم يفهموا القرآن ولن يفهموه أبدا لأنهم قد غلظت عقولهم وتاهت ضمائرهم واستكبروا وافتروا على الله ورسوله ويصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ [الآية ٨٧/البقرة].

الفتوحات الإسلامية ونظرة الاستشراق

وزعم المستشرقون أن الفتوحات الإسلامية كانت ذات طابع همجي استعماري، وأنها هدفت إلى التوسع ونهب الثروات وأن الإسلام قد انتشر بالسيف، فكلها مزاعم باطلة لا تحتاج إلى عناد في الرد عليها، فكل متأمل في التاريخ يعلم طهارة الإسلام ونظافة يد المسلمين ويكفي أمة الإسلام شرفاً وعزةً عندما يصفها رب العزة تباركت أسماؤه في كتابه العزيز بأنها الأمة

كان هدف المستشرقين تشكيك وتشتيت وحدة المسلمين في دينهم وعقيدتهم بمعاونة تابعيهم من العلمانيين

الخيرية التي تدعو إلى الخير قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[آل عمران/ ١١٠].

وكان التسامح هو السمة الملازمة لحركة الفتوحات الإسلامية من بداياتها ولا يخفى على عاقل ذلك الأمر كما سجله التاريخ بحروف من ذهب على صفحات من نور عندما دخل رسول الله ﷺ مكة ـ كرمها الله وشرفها ـ ومعه مائة ألف من الصحابة وفر أهل مكة أمامهم فأعجب أحد الصحابة بالمنظر فسل سيفه وقال بصوت مرتفع: (اليوم يوم الملحمة) فغضب الرسول ﷺ من قوله وقال «لا تقل اليوم يوم الملحمة ولكن قل اليوم يوم المرحمة» وظن أهل مكة أن يجدوا من رسول الله سوءاً كما أذاقوه من ألوان الإيذاء من قبل، ولكن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن وكان على خلق عظيم فقال لهم «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فيا من زعمتم على رسول الله وصحابته بهتانا ألم تعلموا هذا الموقف! وهناك من المواقف ما لا يعد ولا يحصى ولعل أبرز تلك المواقف تتجلى في موقف الفاروق عمر بن الخطاب من أهل بيت المقدس عندما كتب كتابه للقساوسة والبطارقة وأهل الذمة في بيت المقدس: (بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أهل بيت المقدس: إني قد منحتكم الأمان على دمائكم وأموالكم، وكنائسكم لا تسكن ولا تخرب. إلا إذا أحدثتم حدثا عاما والسلام) ــ وأشهد على هذا الكتاب كلا من:

يزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد.

وقد ذكر التاريخ على لسان أحد النصارى قوله: دخل المسلمون علينا ذات يوم، فعرضوا علينا الإسلام فأبينا ذلك، فعرضوا علينا الجزية فرضينا ثم جاءت أوامر لقائد المسلمين أن أترك المدينة وارجع، فأرسل الجيش الإسلامي وظل هو، ومر على كل منزل وقام بتوزيع الأموال على أصحابها. فقال أهل المدينة (لو كانوا القساوسة ما ردوا علينا أموالنا، والله إن هذا لدين الحق، ودخلت البلد كلها في الإسلام).

أبعد كل هذه المواقف يصر أعداء الإسلام على غوغائهم وحقدهم وضغينتهم، يقول الله تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال/ ٣٠].

الاستشراق والمرأة المسلمة

حاول المستشرقون نشر أفكارهم المسمومة بالطرق كافة، فتطرقوا صوب المرأة المسلمة، لأنهم علموا أن المرأة هي أشد عنصر في إشاعة الفتنة حال فسادها، لأنها إن صلحت صلح المجتمع وخرج النشء صالحا نافعا لأمته، وإن فسدت انتشرت الفاحشة وضاع الجيل المسلم في بؤرة الفساد، وهم لا يقولون نحن نريد الرذيلة ـ أي المستشرقون ـ ولكنهم يريدون أن تفسد المرأة فيفسد المجتمع، فتخفف وطأة الطريق لتمرير مخططاتهم لهدم الإسلام، فعمل المستشرقون جاهدين على إثناء المرأة عن دورها الأساسي في المجتمع المسلم، وذلك بتبغيضها في الاسلام وزعموا أنهم في صف المرأة المسلمة، وأنهم في أشد الحزن على أحوالها والمعاملة التي تعامل بها في الإسلام حيث ان حقها ضائع ومهدور وأنها تعامل معاملة الجواري، وتحت هذه الشعارات والادعاءات خدعت الكثيرات من نساء المسلمين وبلغت الوقاحة أوجها عندما قال أحد أقطاب العداء: (لن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع هذا الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن) ولكن الله يعلم ما يفعلون وما يقولون وسيجعل كيدهم في نحورهم ولهم في الآخرة عذاب أليم مهين ــ يقول تعالى في كتابه: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾[النور/ ١٩].

وعلى المرأة أن تعلم أنها بالإسلام تساوي كل شيء وبغير الإسلام لا تساوي شيئا ألم تكن توأد في الجاهلية وتباع وتشتري فحرم هذا الإسلام، ومنحها عزة وكرامة ونصيبا في الحقوق، وينبغي على الحكومات الإسلامية وأولو الأمر أن تتكاتف جهودهم وتتحد قواهم لتصير بلادنا أمة لها شوكتها وتكون قادرة على التصدي لهؤلاء الأقزام أعداء الدين، يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد/ ٧]. أيها المسلمون عودة صادقة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ حتى نصل إلى بر الأمان■

المراجع

* محمد فؤاد عبدالباقي ــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

١- د/ مصطفى السباعي * الاستشراق والمستشرقون.

٢- أرنولد توينبي * الإسلام والغرب والمستقبل.

٣- د/ عجيل النشمي * الاستحسان في نظر المستشرقين. مقال في مجلة الوعي الإسلامي ــ العدد ٢٤٤ ربيع الثاني ١٤١٥هـ.

٤- د/ محمد حمدي زقزوق * الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.

٥- د/ عباس محجوب * الاستشراق تاريخه وأهدافه. مجلة منار الاسلام ٣/ ١٤١١هـ.

٦- د/ شعبان أبو طالب * محاضرات في العقيدة والتيارات الفكرية المعاصرة.

٧- د/ ابراهيم اللبان * المستشرقون والإسلام

٨- د/ محمد البهي * الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي

٩- محمد أسد * الإسلام على مفترق الطرق.

١٠- محمد بن جرير الطبري * تاريخ الأمم والملوك

١١- محمد عبدالسميع الحفناوي * لباب الإسلام

١٢- محمد يوسف الكاندهلوي * حياة الصحابة

١٣- د/ عبدالسلام القوصي * وبعث رسول الله.

يهدف الاستشراق إلى عملية التبشير والتنصير في بلاد المسلمين معتمدين سياستهم الدنيئة واستغلال ظروف الفقر

في الوقت الذي ندعو فيه إلى الاهتمام بالمجامع الفقهية، ورعايتها، ونشر نتائج بحوثها على أوسع نطاق، والبحث عن السبل التي تنهض بها، وتدفعها للأمام،بعدما توصل كثير من علماء المسلمين إلى أن الحل الأمثل لموضوع الاجتهاد في عالم اليوم، هو الاجتهاد الجماعي فقد رأينا بعض العلمانيين ـ هداهم الله ـ لا يزال يناقش في موضوع فتح باب الاجتهاد واغلاقه، وقدر الله أن أحاور بعض الشباب المتأثرين بالتيار المذكور، فوجدتهم يدعون إلى فتح باب الاجتهاد بحرارة شديدة، (حتى لا يبقى للمذهبية مساحة تتحرك فيها بجمودها الذي يعوق حركة الحياة، والتطور الحضاري)؟!

صفات المجتهد في الفقه الإسلامي

بقلم: أحمد عزالدين الويسي

الاجتهاد وبذل الوسع في أي فعل كان واستفراغ الجهد في الأحكام الشرعية

الاجتهاد

شاء الله تعالى أن أتصفح كتاب (الفتاوى) لشيخ الأزهر الأسبق د. عبدالحليم محمود رحمه الله ت ١٣٩٨هـ، فوجدته كتب تحت عنوان: (ماهو الاجتهاد في الفقه الإسلامي؟) فقال: (والواقع أن الذين يظنون أن الاجتهاد اختراع وابتداع كثيرون، حتى في كبار المثقفين من الحقوقيين، ففي بعض اللجان التي تضم حقوقيين وعلماء دين يأتي بعض الحقوقيين مكوناً رأياً معيناً في الطلاق، أو تعدد الزوجات، أو الميراث، ويعلق رأيه في اللجنة، فإذا اعترض على رأيه بعض علماء الدين قائلين: إنه غير موافق للشرع، يقول لهم اجتهدوا؟ ومعنى هذا بكل بساطة: غيروا الدين ليتفق مع رأينا، أو افهموا النصوص الدينية في ضوء ما نقول)؟!

وبهذا يتبين أي اجتهاد يسعى إليه العلمانيون، الذين لبسوا قناعاً من احترام الدين، والاهتمام بتطوير الشريعة الغراء، ومن هنا تأتي أهمية الحديث عن موضوع الاجتهاد وشرائطه، ويزيد الأمر أهمية ما نجده في بعض المسلمين من تجاهل هذه الشرائط أو جهلها حتى رأينا من يتوهم أن خريج كلية الشريعة مثلاً، بل حتى من يعتاد قراءة الكتب الإسلامية، قادر على الاجتهاد والإفتاء في مسائل لو حصلت في عهد أحد الخلفاء الراشدين لجمع من أجلها أهل بدر وكبار الصحابة؟!

الاجتهاد في اللغة

الاجتهاد عند أهل اللغة هو: بذل الوسع في أي فعل كان، فيقال: استفرغ وسعه في حمل هذه الصخرة حتى نهض بها، فهو إذاً عملية يستنفد الإنسان السوي كل ما لديه من طاقة فيها، ولهذا لا يقال: استفرغ وسعه في حمل الدرهم أو القلم أو المسطرة. والاجتهاد: مأخوذ من الجهد ــ بفتح الجيم أو ضمها ـ ولهذا عبّر به الفقهاء عند تعريفهم للاجتهاد فقالوا: (هو استفراغ الجهد في درك الأحكام الشرعية).

ــ وخشية أن يفهم من التعريف: أن أي متشهٍ إذا استفرغ جهده فهو مجتهد! عرّف بعض العلماء الاجتهاد على النحو التالي: (هو استفراغ الفقيه الوسع...الخ)، فاحترز بقوله: (الفقيه) عن أهل التشهي والتطاول.

ــ وهنا قد يأتي سؤال: ولكن ما أكثر من يوصف بالفقيه، فهل كل هؤلاء مجتهدون؟

ـ والجواب ـ كما أوضحه صاحب سلم الوصول ـ فقال: (لا يطلق لفظ الفقيه إطلاقاً حقيقياً إلاّ على المجتهد المطلق، وأما إطلاقه على غيرهم من الفقهاء فمجاز، وعليه فالمجتهد هو الفقيه، والفقيه هو المجتهد، لا فرق بينهما لأن ما يصدقا عليه واحد).

فهذا هو الذي يستفرغ الوسع، وليس كل من هبَّ ودب، وعليه كما يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

(وعليه في ذلك بلوغ غاية جهده، والإنصاف من نفسه، حتى يعرف من أين قال ما يقول، وترك ما يترك).

قفل باب الاجتهاد

ـ لقد كان الاجتهاد شائعاً في القرون الثلاثة الأولى، لأن المتصدين له كانوا يتحلون بصفات المجتهدين، وتتوفر فيهم شروط الاجتهاد غالباً، ثم لما تطلّعت همم القاصرين إلى هذه الرتبة الجليلة، وخشي علماء الأمة على هذا الدين أن يتلاعب به الجهلة أحاطوه بسياج من الحماية وقالوا: لقد أغلق باب الاجتهاد إذ أن المقصود بهذا القول هو دفع أهل التشهي الذين صدروا أنفسهم لهذا الأمر العظيم.

ولعل أبا الحسن الغالي، المحدث الأديب الشاعر، علي بن أحمد بن سَلَّك ت (٤٤٨)هـ. عناهم عندما قال:

(١ـ لما تبدلت المجالس أوجهاً
غير الذين عهدت من علماء)
(٢ـ ورأيتها محفوفة بسوى الألى
كانوا ولاة صدورها وفنائها)
(٣ـ أنشدت بيتاً سائراً متقدماً
والعين قد شرقت بجاري مائها)
(٤ـ أما الخيام فإنها كخيامهم
وأرى نساء الحي غير نسائها)

ـ حكى العلامة الشيخ محمد سعيد الباني الدمشقي ت ١٣٥١هـ، في كتابه (عمدة التحقيق) قال: (سألت مرةً أستاذنا العلامة الشيخ عبدالحكيم الأفغاني نورالله ضريحه، حينما كنت أتلقى منه أصول الفقه، عن فائدة هذا العلم؟ فأجابني على البداهة إن فائدته الاجتهاد، فقلت: ألم يقولوا يا سيدي! إن باب الاجتهاد مقفل؟ فقال بحدة على سبيل الاستفهام الإنكاري: من أقفله؟ يصلح الله حالك، لكن طالب العلم في بلادكم يدّعي الاجتهاد وهو لما يقرأ بعد (نور الإيضاح...).

ونور الإيضاح من المتون الصغيرة عند فقهاء الحنفية، التي تدفع للطالب المبتدىء حتى يتدرج في المعرفة الفقهية، ويماثله متن أبي شجاع عند الشافعية، ومتن خليل عند المالكية، وزاد المستقنع عند الحنابلة.

صفات المجتهد

هناك صفات تتعلق بذات الشخص المجتهد، وصفات تتعلق بالعلوم التي يجب أن يحصّلها حتى يغدو مجتهداً.

فالتي تتعلق بذاته أربع:

١ـ أن يكون بالغاً، فلا يقبل اجتهاد الصبي، لأن مناط التكليف بالبلوغ.

٢ـ أن يكون عاقلاً.

٣ـ العدالة، فلايجوز أن يكون المجتهد فاسقاً، لأن الفاسق وإن أدرك الأحكام، وعَرَف طرق الاستنباط إلا أنه لا يعتد بقوله لفسقه.

ومن أعجب ما سمعناه في هذا أن بعض العلمانيين الذين اتجهوا إلى الاجتهاد في الفقه؟ لا يصلّون؟ ولا يلزمون بالفرائض الدينية فضلاً عن النوافل، ولعل اجتهادهم قادهم إلى إسقاط الصلاة، نعوذ بالله من الزيغ بعد الهدى؟!

٤ـ فقه النفس ـ كما يعبر عنه العلماء ـ وهو الذي صار الفقه سجيةً ملازمة له، وملكة قائمة به يستطيع بواسطتها: استنباط الأحكام وإدراكها.

* قال إمام الحرمين الجويني رحمه الله: (وهو ـ أي فقه النفس ـ رأس مال المجتهد، ولا يتأتى كسبه، فإن جبل المجتهد على ذلك، فهو المراد، وإلا فلا يتأتى تحصيله بحفظ الكتب).

والتي تتعلق بالعلوم التي يجب تحصيلها خمس.

١ـ العلم بالقرآن الكريم.

يشترط في المجتهد أن يكون عالماً بكتاب الله تعالى، لأنه المصدر التشريعي الأول، الذي يجب أن يستند إليه، وعلمه بالقرآن الكريم لا يعني معرفة معناه إجمالاً، وإنما يكون مضطلعاً بالمعارف والعلوم القرآنية متمكناً فيها، لكن لا يشترط أن يكون حافظاً لكتاب الله تعالى، إذ المقصود أن يستطيع استنباط الحكم من الآية القرآنية، وكيفية استحضارها ومراجعتها...

وما يجب معرفته من كتاب الله تعالى:

ا: الناسخ والمنسوخ، حتى لا يعمل بالمنسوخ، وليستنبط الأحكام من الآيات الناسخة.

ب ـ العام والخاص، إذ أن هناك آيات عامة، وآيات خاصة، وهناك عامة دخلها الخصوص، وعامة يراد بها الخصوص... إلخ، وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه.

ج ـ المطلق والمقيد، وذلك ليتمكن من حمل المطلق على المقيد عند قيام دواعيه، أو يبقي كل منهما على ما عليه عند عدم الدواعي.

د ـ أسباب النزول، لأن بها يتضح المراد من الآية، ويفهم المقصود من الخطاب، ويقطع بدخول صورة السبب في الحكم، ويمتنع تخصيصها... إلخ.

٢ـ العلم بالسنة المطهرة

يجب على المجتهد أن يكون عالماً بالسنة، لأنها المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، فصّلت ما أجمله، وأوضحت مقاصده، ومن لا معرفة له بها لا يمكن أن يكون مجتهداً. ويكفيه في هذا الزمن الرجوع إلى الكتب التي جمع فيها علماء الحديث السنة المطهرة، وهي كافية للاجتهاد، لأن الرواية كادت تنقطع، مع قلة نفعها في العصور المتأخرة مقارنة مع العصور المتقدمة، ومن هذه المؤلفات: (الكتب الستة المعروفة، والموطأ، والمسانيد: كمسند أحمد وأبي يعلي، ومصنفي عبدالرزاق وابن أبي شيبة، وسنن الدارمي والدار قطني والبيهقي،

المجتهد يجب أن يكون ملماً بالناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد

ومعــاجم الطبراني الثــلاثـــة وغير ذلك...).

* ولا يكفي الإنســـان أبـــداً كما يقول العلامة د. محمد حسن هيتو: (أن يقتصر على سنـــن أبي داود، أو الصحيحين، أو الصحاح الستة، لأن هـــذه الكتـب وإن جمعت كثيرا من أحــــاديث الأحكـــــام إلا أنها لم تستوعبهـا، وكم من الأحاديث التي تذكـر فيها الأحكـام لم تتعرض لها هذه الصحاح.

ولـذلك كـان لابـــد لمن يـريـد أن ينصب نفســه مجتهــداً مطلقــاً أن يكون عارفاً بكل السنن لاحتمال أن يـوجـد في بعضهـا مـا لا يـوجـد في بعضها الآخر.

وليس المراد أن يحفظهــــا، وإنما المراد أن يكون مشرفـاً عليها مطلعـاً على ما فيهـا، وإلا فلكل مقـام مقال، ولكل فن رجال، ومن بطأت به همته لا يسرع به جهله، ولا يرحمه حمقه، ورحم اللـه امرأً عـرف قدره فـوقف عنده) اهـ.

ــ وما يجب أن يعـرفه في السنـة المطهرة:

أـ الصحيح والحسن والضعيف: ليقـــدم الأول على الثـــاني عنـــد التعارض، والثاني على الثالث.

ب ـ التاريخ والرجال: ليتوصل به إلى معـرفـة الصحيح من الضعيف، والمقبول من المردود.

ج ــ الناسخ والمنسـوخ: لأنه قـد يعكس إذا لم يكن عالما بهما،... وغير ذلك مما ينـدرج تحت معرفـة علوم السنـة، كأسباب الجرح والتعـديل، وأسباب الورود، والتواتر، والآحاد، ونحو ذلك....

٣ـ الخبرة بمواقع الإجماع

ويشـترط أن يكـــون المتصـــدر لـلاجتهـاد خبيراً بمـواقع الإجماع، وإلاّ فقد يخرقه بمخالفته له، وخرقه حرام، وقـد وقع في هذه الهوة بعض من تصـدي لـلاجتهـاد بغير حق في عصرنا هذا هداهم الله وإيانا.

٤ـ معرفة أصول الفقه.

لأنــه أساس الاجتهـاد ودعامتـه، ولـــولاه لما تمكـن العلماء من نصب الأدلة على مدلولاتها، ولما تمكنوا من استنبـاط الأحكـام منهـا....، وإنما يجب معرفته ليقدم المجتهد ما يقضي له بتقـديم، ويـؤخر مـا يقضي عليه بالتأخير، ولاسيما عند التعارض.

٥ــ العلم بـاللغـة العـربيـة مثل النحو والصرف والمعاني، والبيان:

وذلك لأن ألفـاظ الشرع جاءت بلغـة العـرب، وما كـان كـذلك لا يفهم إلا بقـواعد اللغـة العـربية، من النحـو والصرف والبـلاغـة، ومن زعم أنـه مجتهد، وهو باللغة جاهل، فإنه زعم بهتـانـاً وإفكـاً، ولن يكـون الجاهل بالعربية ـ كما يقول العالم الأصولي د: محمد حســن هيتو ــ مجتهداً إلا إذا ولج الجمل في سم الخياط.

ولا يشترط في معـرفـــة العـربيـــة التبحـر بها، وإنما يكفيـه منهـــا مـا يحتاج إليه في الاجتهـاد والاستنباط. قال ابن السبكي رحمه الله: (وهو ذو الدرجة الوسطى لغـة وعربية)...، لكن والـده الإمـام تقي الـدين السبكي لم يكتف بالدرجـة الوسطى، بل المجتهد عنده: (من هذه العلـوم ـ النحو... الخ ــ ملكـة لـه وأحـاط بمعظم قـواعـد الشرع، ومارسهـا بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع).

قال العلامــة البناني: (فلم يكتف بالتـوسط في تلك العلوم، بل زاد على ذلك التوغل فيهـا إلى أن تصير ملكة له)، وهـذه مبالغة كما قال العـلامة الشيخ: محمد أسعد عبه جي.

تنبيهان

١ــ لا يشترط أن يكـون المجتهـد ذكـــراً أو حـــــراً، فللمارة والعبـد الاجتهاد إن تحققت فيهما شرائطه

٢ــ ولا يشـترط أن يكون عـارفـاً بعلم الكلام والفلسفـة ونحوهما من العلوم لعدم الحاجة إلى ذلك.

لا يشترط أن يكون المجتهد ذكراً أو حراً أو عارفا بعلم الكلام والفلسفة

الاجتهاد ومقاصد الشريعة

زاد بعض العلماء ـ كـالشاطبي ـ شرطاً آخر في شرائط الاجتهـاد وهو: معرفة مقاصد الشريعة على كمالها، وذلك لأن فهم النصـوص وتطبيقهـا على الوقائع متوقـف على معرفة هذه المقاصد، فمن يـريد استنباط الحكم الشرعي من دليلـه، يجب أن يعـرف أسرار الشريعة ومقاصدهـا العامة في تشريع الأحكام.

والمراد بمقاصد الشريعـة: الغايات والأهداف التي شرعت لها أو عنـدها الأحكـام، وهي معان عـامة قـررتها نصـــوص كليـــة أو اجتهـــد في استخـلاصهـا الفقهـاء في العصـور الإسـلاميـة المتعاقبـة من استقـراء طوائف من النصوص المتناسبة..

وأرجو أن يكون قـد اتضح لنا من يقبل قوله ومن يـرد، فمن أكرمه الله ووهبه صفـات المجتهد فإليـه نتطلع بالحب والإجلال والتقـدير، وأمّا من قصرت به مواهبه وعلـومه عن بلوغ هــــذه الســــــدة فليسلم لأهـل الاختصاص، وليسكت عن المخـالفة، وقديماً قال أحد أسـلافنا وهو كلثوم ابن عمـروالعتابي: (لـو سكت من لا يعلم عما لا يعلم لقلّ الاختلاف).

نسأل الله أن يكرمنـا بنور الفهم، وأن ينقـذنـا من ظلمات الـوهم إنـه سميع مجيب، والحمـد للــــه رب العالمين اهـ. ■

المراجع:

١ـ أصول الفقه الإسلامي ـ للشيخ د ـ وهبة الزحيلي
٢ـ إفـاضة الأنـوار على أصول المنـار ـ للإمام الحصكفي
٣ــ جمع الجوامع للإمـام ابن السبكي مع شرحه للعلامة الجلال المحلي، وحاشية العلامة البناني.
٤ــ سُلم الـوصـول إلى علم الأصـول للعلامة الشيخ محمد أسعد عبه جي.
٥ـ صفحـات في أدب الرأي ــ للعلامـة الشيخ محمد عوامة.
٦ـ صفحات من صبر العلماء ـ للعلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.
٧ــ الفتـاوي ـ لفضيلـة شيخ الأزهـر السابق د ـ عبدالحليم محمود.
٨ـ المحصول ـ لـلإمام الرازي، تحقيق ا.د (طه جابر فياض العلواني).
٩ـ نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ـ للدكتور أحمد الريسوني.
١٠ـــ الـوجيـز في أصـول التشريع الإسلامي للعلامة الشيخ د ـ محمد حسن هيتو...

٣ ■ ٣

الشيشان: الامبراطورية تشن هجوما معاكسا

Chechnya: The Empire Strikes Back

بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي
ترجمة: منصور أبو العينين
Bogdan Szajkowski



شمل الجزأن الاول والثاني احداث ما خلفه الدب الروسي من دمار في جمهوريه الشيشان الاسلاميه التي انفصلت من جانب واحد عن روسيا، فقد احتوى الجزء الاول من هذا المقال على الغزو الروسي ورأي المنظمة الاوروبية وتبريرات الغزو من جانب الروسي وماحدث للبنية الاجتماعية لهذه الجمهورية القوقازية.

واشتمل الجزء الثاني من هذا المقال أيضاً على الانتفاضة الشيشانية وعودة المرحلين بعد موت ستالين وحق تقرير المصير مع الرئيس الراحل جوهر دوداييف.

أما الجزء الثالث فيحتوي على محاولة استعادة الروس للجمهورية التي تنوي الانفصال والمآسي التي تعاني منها الجمهورية والتسويات التي ابرمت وفشلت وأهمية هذا البلد النفطي بالنسبة للدب الروسي واخيرا خاتمة شاملة للمقال.

محاولة استعادة الحكم الروسي

حاولت روسيا إجبار الشيشانيين على العودة إلى أحضان الاتحاد الروسي بوسائل الحصار الاقتصادي. وقد بدأ يؤدي ذلك إلى موقف يدعو لليأس، بعد أن توقف صرف المرتبات والمعاشات التقاعدية للكثيرين. كذلك توقفت وسائل التدفئة عن العمل وارتفاع معدل الجريمة المنظمة. كما أدى الحصار الاقتصادي إلى تعميق الاستقطاب السياسي وشجّع على ظهور عمليات اشتباكات متبادلة بين العرقيات المختلفة بالاضافة إلى معارضة لنظام دوداييف، وهو ما كانت موسكو تأمله. فقد كانت روسيا تريد اللعب على كارت العرفيات في الشيشان. وقد بدا أن هذه الاستراتيجية كانت ترمي إلى تشجيع ظهور المنافسات التقليدية بين الجماعات العرقية، وإعادة تأكيد امتيازات جماعة الترخو التي كانت قد

الروس استغلوا وسائل الحصار الاقتصادي من وقف صرف المرتبات والمعاشات لاجبار الشيشان الى العودة الى روسيا



الفشل الذي مني به المؤتمر الدستوري الذي انعقد عام ١٩٩٣م لتحديد الحقوق السياسية، لايجاد حل ناجح لقضية سيادة الجمهوريات

أفرزت حكام العهد الشيوعي بالمنطقة.

وفي نهاية ١٩٩٣ وبداية ١٩٩٤ برزت على الساحة بكل وضوح أربع جماعات معارضة، تركز أهمها في منطقة نادرشني الشمالية الغربية، مركز نفوذ جماعة الترخو. هذه المنطقة التي تتمتع بالاكتفاء الذاتي من المنتخبات الزراعية تنتج ٢٤٠ ألف طن من البترول سنويا، كادت أن تنفصل تماماً عن جمهورية الشيشان عام ١٩٩٣ ويديرها عمر عبدالرحمانوف الذي تمتع بتأييد ودعم الحكومة الروسية الفيدرالية. وفي يونيو ١٩٩٤ أصبح عبدالرحمانوف رئيس المجلس المؤقت، وهو ائتلاف غير مستقر لخمسة جنرالات عسكريين شيشانيين يشتمل الجماعات المعارضة: نارشو، دايموخ، الجبهة الشعبية والائتلاف المدني. أما الجماعة الرئيسية الثانية فقد تمركزت في مناطق شالي وفيدينو بقيادة رسلان لابازانوف رئيس حركة العدالة. أما الجماعة الثالثة فقد تزعمها بسلان جنتاميرون ومركزها قرية جينحي في جنوب غرب الجمهورية. أما رسلان حسب اللاتوف، الخصم السابق للرئيس يلتسون، فقد قام بعد خروجه من السجن الروسي بحشد قوة تمركزت في منطقة تولستوي يورت. وبالرغم من أن كل هذه الجماعات كانت قد تسلحت تسليحاً جيداً لم يكن في إمكان واحدة منها تحقيق السيادة والتفوق العسكري بدون تدخل روسيا العسكري.

وفي أوائل الصيف كان قد بدا أن الكرملين قد قرر استعادة الحكم الروسي للشيشان. في ذلك الوقت، كان يبدو أن الروس قد وضعوا خطتهم على أساس أن جماعات التحالف المضاد لدوداييف، المدعومة بتأييد ومستندة روسية غير معلنة، كفيلة بقلب النظام الشيشاني. ومع ذلك فإن الكرملين كان قد أبدى اهتماماً بالغاً بضرورة أن تكون أي من ا لجماعات المعارضة على استعداد للقبول بمبدأ إعادة فرض الحكم الروسي للشيشان إذا تحقق لأي منهم الانتصار. كذلك فقد كان هناك ادراك لدى موسكو أن الحكومة الروسية والقوات المسلحة الروسية قد يقفا عاجزين مشلولي اليدين في وجه التحدي المتواصل من الجمهورية الصغيرة نسبياً، وأن ذلك محكوم عليه سلفاً بأن يثير ردود فعل ضارية وشديدة جدا بين المواطنين ذوي العرقيات اليمنية، مما قد يؤدي بدوره إلى تدمير حكومة يلتسين وفشل انتخابه المزمع إجراؤه في العام الحالي ١٩٩٦. في سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٤ تعرضت الجماعات المناوئة لدوداييف لسلسلة من النكسات والهزائم العسكرية، بلغت أوجها في هجومها الساحق على العاصمة جروزني يوم ٢٥ نوفمبر، ففي هذه العملية وحدها ثم القضاء على حوالي مائة مقاتل علاوة على أسر عدة عشرات آخرين من بينهم ٢١ جندياً روسياً. وهكذا أصبح من المستحيل أن تدعي روسيا بأن قواتها المسلحة لم تتدخل بشكل أساسي حتى الآن في الصراع الشيشاني. إن الإخفاق التام الذي منيت به روسيا في ٢٥ نوفمبر قد منعها من استعادة كامل سلطتها على الشيشان.

أثر ماتريوشكا:

إن المأساة التي تعاني منها الشيشان حالياً ــ وهي آخر سلسلة من المآسي منذ تم ضم القوقاز للامبراطورية القيصرية ترجع بدرجة كبيرة إلى ما عرف بـ «أثر

ماتـريوشكـا»، وهي لعبة من داخل لعبـة وعجـز متــواصل للسلطـات الروسيـة عن تطوير سياســة وطنية تسمح بـانتقـال السلطة لـلأطـراف التي يتشكل منها الاتحاد الروسي. إن تفكك الإتحاد السوفيتي الســابق قد أدى إلى نشوء خمس عشرة جمهورية مستقلـة ذات سيــادة فبمجـرد أن بـرزت بعض هذه الـدول ككيانـات مستقلـة، أسرعت الــدول الأخـرى بالمطـالبة بحقها في تقريـر مصيرها ونيل استقـــلالها. إن المطــالبـــة بـالإستقلال لما يسمـى بجمهوريـة «ترانسر نستر» وجمهوريـة القوقاز قـد فتت تماسك ووحـدة جمهوريـة المولـدوف، كمـــا بـــدأ الصــــراع في أوستـا الجنوبيـة في جـورجيا، تلتـه أفخاذيا.

لم يكـد الاتحاد الـــروسي يكتسب اعترافاً عالميا حتـى بدأت جمهوريات الحكم الـذاتي التابعـة له بمطـالبته بإلحاح لتحقيق مزيد من السيادة لها كان في مقـدمتها الشيشان وبعـدها تـاتـارستان، ثـم باشكـورتستـان وتايفا وساخا وآخرين.

لقـد أدى الفشل الـــذي مني بـه المؤتمر الدستـوري الذي انعقـد عام ١٩٩٣ لتحديـد الحقوق السيـاسية والاقتصـاديـة «لــرعـايـا الاتحاد» ولإيجاد حل نـاجح لقضيـة سيـادة الجمهـوريـات إلى تعميق الفـوضى والارتبـاك بـالعـــلاقـات الاقليميـة بالجمهـوريات الفيدراليـة، والذي لا يزال مستمراً حتى الآن.

بوريس فيـودوروف وزير مـالية سابق في حكومة ييجور جايدار نقلت عنه جـريدة الجارديـان البريطانيـة بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٩٥ قوله:

«ها نحن اليوم نشاهد الدولة وهي تنحل وتتفسخ أمـــام أعيننـا. لقــد أصبح الاتحاد الـروسي جسـداً بـلا رأس. إن البلاد في حـاجة إلى سلطـة قويـة، كما أن جميع مواطن الاتحاد يشعـرون نفس الشعور. إن مـرور خمس سنـــوات على الاتحاد بهذا الحال كفيل بفنائه وموته.

لقد كان صدور الـدستور الروسي عـام ١٩٩٣ الـذي صـادر كثيراً من الامتيازات التي سبق التفاوض عليها والاتفـــــاق بشأنها ومنحهــــا للجمهـوريات التي يشملهـا الاتحاد الـروسي قد أعـاد تأكيد شكـوك تلك الجمهوريـات بأن موسكـو مصممة على دولة وحدوية مركزية. إن النظرة المهيمنة والمسيطرة للزعامة الروسية هي أن المبدأ الـدستوري للمحـافظة على كيان الدولـة على أسس تاريخية وجيوبولـوتيكية يلغي حق الشعوب العرقيـة في تحقيق استقـلال سياسي واقتصادي واضح ومحدد.

وعلى المدى الطويل يبقـى المواطنون غير الـروس معـرضين للـذوبـان في روسيا الكبرى مرة ثـانية، وكما كان الحال في زمن الاتحاد الســـــوفيتي المنحل.

فشل التوصل لتسوية متفق عليها

ممـا لاشك فيـه أنـه بـالـرغم من مطـــالبــات الشيشــــانيين لتحقيق استقـلالهم إلا أنهم كانـوا يرغبـون بإلحاح وعلى أتم الاستعداد للتوصل لاتفاق مع الروس، قبيل عملية الغزو التي تمت في ديسمبر ١٩٩٤. لقـــد أصــــدرت لجنـــة تقضي الحقـــائق الدوليـة عام ١٩٩٢ وبعـد محادثات مكثفة مع المسؤولين الشيشان تقريراً مطـولاً جــاء فيـه أن الشيشـــانيين «يسلمـون بأن مـــوقعهم الجغـرافي، علاوة على مـائتي سنة من تـاريخهم تفـرض اتحاداً مستمـراً مع روسيـا. كذلك فهم يقولون إنهم أيضا يرون في هذا الاتحاد المستمر كثيرا من الفوائد. وقبل وضع إطار عمل متفق عليه لهذا الاتحاد، فإنهم يطالبـون روسيا بأن تعترف بـالمظـالم التي ارتكبتهـا، وأن تقبل منحهم الاستقـلال، وأن تـوافق على التفـاوض على أسـاس المسـاواة حول القضـايا الشرعية والسيـاسية والاقتصاديـة والثقافية». كـذلك فقد أكـد التقريـر الشيشانيين يـرون أن مــــوقفهم يعتبر مشـــــابها لمواقف «الشعوب المستمرة».

الوفد الـدولي الذي زار الشيشان في ينـايـر ١٩٩٥ أورد في تقريـر أيضـا الحوار الــــذي تم مع مهـــــدي اسرائيليـــوف ممثل مجلس جـاليـــة العجائز الشيشـان المقيمين في موسكو والتي أكد خـلالها على أنه «من الممكن تحقيق تسوية من خلال المفاوضات. وقد قدم الجانب الشيشاني مقترحات تهدف إلى تحقيق وضـع خــــاص لجمهـورية الشيشـان داخل الاتحاد



صادر الدستور الروسي عام ١٩٩٣م كثيرا من الامتيازات التي سبق التفاوض عليها

الروسي، غير أن الحكومة الروسية لم تكن على استعداد لأخذ هذه المسألة مأخذ الجد».

أهمية النفط

إن اهتمام موسكو بمنطقة القوقاز بصفة عامة وبالشيشان على وجه الخصوص ينبع جزئياً من حقيقة أنها تعتبر مركزاً لانتاج وتكرير النفط. فالشيشان تملك ٢٥٪ من الطاقة التكريرية للنفط الروسي. وتوجد في ضواحي مدينة جزورني محطتا تكرير عملاقتان ومجمع للبتروكيمائيات.

وتعتبر الشيشان عصب الحياة بالنسبة لشبكة خطوط أنابيب البترول الرئيسية في روسيا. فبالقرب من العاصمة الشيشانية يلتقي خطان رئيسان للأنابيب، ينقل أحدهما النفط الخام من الحقول البحرية الضخمة في باكو بأذربيجان، بينما ينقل الخط الآخر النفط إلى نوفوروسيك على البحر الأسود. وتعتمد جمهورية كازاستان الغنية بالبترول اعتماداً كلياً على خطوط الأنابيب الروسية لتصدير نفطها من بئرها المكثف حديثاً والمسمى «تنجيس». وتخترق شبكة الخطوط الشيشان ومنها إلى الموانيء الروسية على البحر الأسود.

إن صناعة النفط الروسية قد تتعرض لضربة قاصمة إذا تم قطع أياً من خطي الأنابيب اللذين يلتقيا في الشيشان، وسوف يترتب على ذلك ـ في حالة حدوثه ـ تخفيضاً كبيرا في الطاقة التكريرية للبترول نظرا لأن هذه الشبكة تنقل النفط إلى محطات تكرير الاذربيجان الرئيسية في باكو وهي ثالث أهم مراكز التكرير في الاتحاد السوفيتي السابق. وهكذا فإن تحطيم خط الأنابيب قد يؤدي أيضاً إلى نقص في إمدادات النفط لاسيما بالنسبة لجهات انتاج الصناعات الثقيلة في سيبيريا والمناطق الروسية في الشرقية الأدنى.

إن المشروع الذي قد يتعرض للخطر حينذاك هو مشروع شركة «برتس بتروليوم» التي وقعت في سبتمبر ١٩٩٤ عقداً قيمته ٥,٣ مليار جنيه استرليني لتنمية الاحتياطات النفطية للبئر البحري في أذربيجان، والذي تأمل روسيا أن تحصل منه على عائد ماديّ نتيجة لاستخدام شبكة خط الأنابيب الذي يخترق الشيشان.

كذلك فان الشيشان تشرف على طريق خط الأنابيب الجديد المقترح الذي من الممكن ـ في حالة بنائه ـ أن ينقل الثروات البترولية الكامنة حول قزوين. فقد ظهرت احتمالات لاحتياطات تغطية تزيد على أكثر من ٥٧ مليار برميل من النفط في باطن أراضي كازاخستان وأذربيجان. وهذا يضع آبار نفط بحر قزوين على قدم المساواة مع آبار فنزويلا والمكسيك، وربما فاقها في احتياطياتها البترولية. وقد حاولت موسكو أن تثير نزاعات حول ملكيتها لهذه الاحتياطيات البترولية، وذلك بمحاولة اعتبار بحر قزوين بحيرة وليس بحراً خاضعاً للقانون الدولي بشأن ملكية الموارد الطبيعية. فاذا نجحت تلك المحاولات فسوف تؤدي إلى مفاوضات مكثفة بين الدول الساحلية التي تسيطر عليها روسيا حول كيفية تقسيم الغنائم. إن نجاح آبار نفط بحر قزوين يعتمد إلى حد كبير على تيسير طريق تصديره، مما يساعد على وصوله آمناً للأسواق العالمية.

وللنظرة الأولى تبدو المنطقة صالحة لنشر خطوط الأنابيب الضخمة فيها إلى كل من البحر الأسود والبحر الأبيض والخليج لكن أياً من تلك الخيارات تحمل في طياتها عقبات خطيرة. فخط الأنابيب الذي يربط بحر قزوين بالخليج يمكن أن يتعرض لمشكلة عدم الاستقرار في إيران. أما الخط المقترح لربط كازاخستان بآبار أذربيجان قبل أن يصل إلى ميناء سيهان التركي قد يتعرض للصراع بين أرمينيا وأذربيجان والأكراد الانفصاليين.

تفضل روسيا تصدير النفط مروراً بأراضيها إلى ميناء نوفوروسيك على البحر الأسود، مما يمكنها من السيطرة على انسيابه من خلال جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. وفي الواقع تفضل روسيا أن يستمر تصدير النفط من خلال طريقه الحالي مروراً بجمهورية الشيشان التي تمتاز بالهدوء.

خاتمة:

إن الغزو الروسي للشيشان يعني بوضوح نقضاً وانقلاباً كبيرا في سياستها. فآخر ما تفكر فيه روسيا أن تشتبك في حرب لمدة طويلة. أما الشيشان فتمتلك كل العوامل التي تسمح للشعب أن يدخل في حرب عصابات طويلة الأمد. فتضاريس الجمهورية وتكوين شعبها يشبهان إلى حد كبير ظروف أفغانستان التي استطاعت هزيمة الغزو السوفياتي لها بعد حرب عصابات فدائية دامت تسع سنوات،، مما ساهم في انهيار الاتحاد السوفياتي.

والشيشانيون مثل الأفغان، يعيشون في منطقة جبلية تناسب إلى حد بعيد حرب العصابات. علاوة على ذلك فهم يفخرون بتراث عريق لقرون مضت من مقاومة الغزاة، الذين كانت أهمهم خلال القرنين الماضيين هي القوات الروسية. هذا التراث تعززه البنية الاجتماعية للمجتمع الشيشاني. فالقرى الشيشانية تعتبر فقيرة بالمستويات الغربية، مع ذلك فهي تتمتع باكتفاء ذاتي اقتصادي.

كذلك فهم يتسلحون تسليحاً كبيرا بالبنادق الأتوماتيكية والأسلحة الخفيفة التي تعتبر دعامة أساسية لحرب الجبال. والشيشانيون يحاربون لأنهم يعتقدون أنهم يحاربون من أجل هدف يعطي حياتهم معنى وقيمة، دفاعاً عن بيوتهم ومقابر أجدادهم وأسلافهم، وهي المبادئ التي كان الروس أنفسهم على استعداد للموت في سبيلها أثناء الحرب العالمية الثانية. ■

الشيشانيون مثل الافغان قادرون على هزيمة الروس بحرب العصابات

اليقظة الدائمة التي يجب التزامها (٢ - ٢)

الجزء الثاني من «اليقظة الدائمة التي يجب التزامها» يتناول العلوم والمعارف والمهارات والبعثات المتنوعة والعمل والتخطيط ولمواصلة اليقظة في العلوم والمعارف والفنون والمهارات، التي تمكنهم من الاطلاع على الاسرار الجوهرية التي تجعلهم قادرين على التحكم فيما عندهم من طاقة ومن ثروات، وتجعلهم قادرين على بناء قوتهم في مختلف الميادين، وعلى تشييد مناعتهم وحصانتهم في مجال ما يمكنهم من الدفاع الاكيد والضروري عن وجودهم وحياتهم، وفي مجال مايمكنهم من الهجوم على من يريد الاعتداء عليهم وقهرهم، وعلى سلب خيراتهم منهم.

المهارات والتقنيات المنوعة

فهذه العلوم، وهذه المهارات والتقنيات، منعوهم منها، وجحدوها عليهم، بل منعوهم حتى من الاقتراب منها، أو من محاولات شراء بعض اسرارها، واذا ماتمكنوا -من أي طريق أو من أي منفذ- من اكتساب شيء منها، تألبوا عليهم ولاحقوهم بكل ماعندهم من حقد وصلف ومن اسلحة فتاكة تدمر كل ماكتسبوه من ذلك، وتدمر شعوبهم وتفتك منها حريتها وحقوقها الانسانية، ومكاسبها الحياتية المادية بل حتى المعيشية الضرورية منها، بدعوى المحافظة على السلم. وعلى حقوق الانسان، وحقوق الشعوب المتمدنة حسب تصورهم. وهي كلمة حق ارادوا بها باطلا، أرادوا بها قلب الموازين والمكاييل لفائدتهم وفائدة من يجري في فلكهم من اعداء الاسلام والمسلمين ولتبرير ظلمهم واعتدائهم الذي داسوا به كل القيم والمثل الانسانية، وكل الشرائع الالهية منها، والبشرية العادلة المنصفة.

ولكن- اعترافا بالحق واحقاقا له- فإن بعضاً ممن هداهم الله وارجعه الى الحق، والى الطريق المستقيم، اعانهم على انجاح مقولة نفاقهم هذه، وعلى تسليط حقدهم واعتدائهم عليه، وعلى اخوانه وعلى هدم مابناه من قوة على نفسه وعلى شعبه.

والذي دفعه الى فعل مافعل هما،

بقلم: د. ابراهيم بن حسن بن سالم

غروره وصلفه اللذان تمكنا من مشاعره وأحاسيسه بوسوسة ماكتسبه ووصل اليه من قوة مادية محدودة، فساقاه من غير أن يقرأ حسابا للمآل السيء الذي وقع فيه، وأوقع فيه اخوانه- الى ان يتسلط على بعض اخوانه في العروبة والاسلام-، فيهاجمهم ظلما وعدوانا ويطمع في ازالة سلطانهم، وحريتهم ومكاسبهم التي كانت لبنة من لبنات قوة الاسلام والمسلمين، لو أحسن الجميع بناءها والمحافظة عليها، من غير هزات مبيتة، ومن غير غدر وخيانة.

ولتبرير ماخططه ويخططه اعداء الاسلام والمسلمين سواء بأنفسهم أو بواسطة تلاميذهم الذين اعدوهم للتخريب من الداخل، احاطوا توجههم الماكر العدائي بالكلمات المعسولة المؤثرة في المشاعر والاحاسيس من ديمقراطية وحرية ومن عدالة ومساواة ومن توجه علمي حضاري ومن حداثة ومعاصرة.

وقد افتتن بعض ابنائنا المخدرين المهيئين لضرب اصالتهم ولهدم حضارتهم من داخلهم، وفي عمق حصنهم الاسلامي العربي، بسحر هاتين الكلمتين، الحداثة والمعاصرة.

وقد اشاعها فيهم وغررهم بها اساتذتهم الماكرون الذين نصّبوا انفسهم بدوافعهم الذاتية المعادية للاسلام ولحضارته، على انهم العلماء المختصون، المنظرون في مجال العلوم الانسانية بما فيها الـ[illegible]دينية والحضارية والتاريخية والاجتماعية.

وبخداع ماقلبوا به انفسهم، أو لقبوا به من طرف المتآمرين الاعداء، حرصوا على نشر وترويج مفاهيمهم الضبابية الضالة في نفوس وعقول الاحداث المغرر بهم وفي نفوس وعقول من كانوا على شاكلتهم وهم كثر في مجتمعاتنا اليوم، من كل من يتقبل الاوهام والضلالات بسهولة.

وبعنوان الحداثة المستعملة بكثافة في هذه الظروف المعاصرة، تابعت حصة متلفزة حول مفهوم الحداثة، والبعد الحضاري المراد منها، وقد جمعوا لها عددا من اهل الاختصاص- حسب زعمهم- فوجدتهم يقولون بعنوان البحث والتحليل، وبأسلوب مايسمونه تنظيرا وتفلسفا، مايصدق عليه المثل العربي الشائع (تسمع جعجعة ولاترى طحنا) فهم يتحدثون بدون فهم، ويحللون بدون قواعد ولاضوابط وينظرون بدون مرجعية علمية أو معرفية، وأقصى مافعلوا في ندوتهم، انهم لاكوا كلاما يصفع بعضه بعضا ويتناقض مبنى ومعنى، مما يدل على انهم دخلوا ندوتهم بدون فهم وخرجوا منها بلا فهم، وسموا ذلك - ادعاء وغرورا- فلسفة لمعنى

أعداء الإسلام حرصوا على نشر وترويج مفاهيم الضبابية الضالة في نفوس وعقول الاحداث المغرر بهم ومن على شاكلتهم

الحداثة وتحليلا وبيانا لأبعادها.

تهجمهم على الإسلام

وبهذه الضحالة، وهذا الادعاء والغرور، وبهذا التوجه التقليدي المزري ارادوا ان يتهجموا على الاسلام، وان يعطوا رأيهم فيه، وان يتناولوه بجهلهم وسخافاتهم وعنونوا ذلك بـ (القراءة الجديدة في النص الاسلامي) اي في القرآن الكريم،والسنة النبوية الشريفة المبينة له، وفي الاجتهادات العلمية المعرفية التي قام بها بإخلاص وبرسوخ معرفة، العلماء الراسخون في العلم، الذين لم يغلقوا باب الاجتهاد وأبواب الاستنباط والاستنتاج من القرآن والسنة النبوية، ولن يغلقوا ذلك في يوم من الايام على اهل الاجتهاد من العلماء المؤمنين الراسخين في العلم الذين- حتى وان لم يصلوا باجتهادهم في بعض المواطن الى اليقين -﴿يقولون أمنا به كل من عند ربنا﴾(١٦). وبهذه الحداثة والمعاصرة المعتمة والملوثة بمفاهيمهم الضحلة وبأهوائهم الهابطة وشهواتهم الاثمة اعطوا رأيهم المتعفن المأفون الذي خلاصته: ان الاسلام ماهو الا تراث موقوف على بيئته القديمة، وعلى زمن محدود، قصير في مدته، وان كتابه: القرآن الكريم، وماجاء به من شريعة وحضارة، لايتماشى ومانحن فيه من حداثة ومعاصرة، بل وصلت الجرأة والتهجم الرخيص المرذول ببعضهم الى ان يقول ويحلو له ان يردد مايقول من انه ليس بكتاب منزل من عند الله، بل هو من وضع محمد، ومن نسجه وخياله يصور به مطامحه الذاتية، ليقود البيئة المتواضعة معرفة وعلما، والمتخلفة حضارة، ويحقق فيهم ميوله السلطوية وابعاده القيادية، واستعان على ذلك بمسحة القداسة التي تصيدها وأخذهامن قداسة الاديان الموروثة من الاديان السابقة الغارقة في الاساطير والاوهام.

وهذا بعينه ماردده زمن البعثة المحمدية، المشركون الأميون الجهلة فاقدو العلم والمعرفة، الذين ليس لهم في محاربة الاسلام وقتئذ الا الجلافة والحقد والعناد، التبعية لما يدفعهم اليه اعداء الدين السلامي من اهل الكتاب الذين حرفوا وغيروا ماأنزل على رسلهم، وكفروا بدين الله، وباعوا عقيدتهم الى الهوى والشيطان.

وبقي يردده الملاحدة بنفس الاسلوب القذر، تحاملا على الاسلام وحقدا على اهله وأتباعه، جيلا بعد جيل، بعنوان مايسمونه علما ومعرفة وبعد نظر وبسحر وتأثير كلمات: التجديد والتنظير تارة، والحداثة والمعاصرة تارة اخرى، غير معترفين ولا مدركين ان ماجاء به الاسلام لاتتحداه كلماتهم ولامصطلحاتهم ولايقف امام ابعاده الزمانية والمكانية اي تطور بشري، وأي دليل ادعائي منهم، تصوري أو تصديقي، وأي اكتشاف آت من ابعاد الزمن في بدايته أو نهايته، لان جميع ذلك آت من مدارك الانسان ومواهبه، وهي محددة وماجاء به الاسلام آت من عند الله الذي ﴿لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين﴾(١٧).

وهم بتجديدهم وتنظيرهم، وبادعائهم الحداثة والمعاصرة، في مجال فهمهم للدين الاسلامي وفي تعاملهم معه لم يتجاوزوا- لماديتهم العمياء ولعدواتهم المتأصلة في اعماقهم -مستوى الجاهلية المتردية في الاوحال ومستوى الامية الغارقة في الجهل.

بيان القرآن فيهم

وقد ابان لنا القرآن الكريم ان كل من تمسك بماديته العمياء وعادى منهج الحق والخير- هو- حتى وإن ادعى العلم والمعرفة. لافرق بينه وبين فاقد العلم والمعرفة، الضال عن منهج الاستقامة والاعتدال، المعادي للحق والخير، فقال سبحانه وتعالى مبينا هذا المستوى المتردي:﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم﴾(١٨). وقال سبحانه مبينا لهم سطحية وسذاجة مايدعون من علم ومعرفة امام مايحيط به علم الله، الذي اودع مفاتيح اسراره في كتابه الكريم :﴿ ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله﴾(١٩).

وقوله:﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾(٢٠). فمعارفهم وعلومهم حسب الرؤية الاسلامية التي هي ابعد من الزمان والمكان الارضيين لاتتجاوز الظواهر المحسوسة التي سجنوا عقولهم ومواهبهم فيها﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون﴾(٢١).

وبمعرفتهم المحدودة هذه، المسجونة في دروب المحسوسات المادية وفي ظلمات الهوى، ومغريات الشهوات الاثمة، وفي كهوف المواهب المحنطة، عادوا الاديان بصفة عامة وصبوا جام غضبهم وحقدهم واضرموها حربا مستمرة على الاسلام والمسلمين، لاتهدأ ولاتلين، ولايوقفهم عنها زمان ولامكان، مادام يحز في نفوسهم الخبيثة ويؤذي مشاعرهم المريضة، ويصدم عقولهم الضالة، ان كتاب الله العزيز، القرآن المجيد، يخاطب البشر ويسمعهم ماجاء به من هداية ومن عقيدة وشريعة ومادام اهله ومعتنقوه يبلغون ذلك الى الناس.

وهنا امام هذا العداء السافر، ماذا ينبغي على المسلمين قادة ومقودين ساسة ومسوسين، حكاما ومحكومين، دعاة ومصلحين، وماذا يجب عليهم جميعا ليواجهوا هذا العداء وهذا الظلم والاعتداء المسلط عليهم وعلى دينهم واصالتهم، وعلى لغة قرآنهم وابعاد حضارتهم.

ينبغي لهم ويجب عليهم أولا وأخرا شديد الحزم، وعظيم اليقظة وتعميم

> **المسلمون قاده ومقودون ساسة ومسوسون ينبغي عليهم ان يواجهوا هذا العداء السافر والظلم المسلط عليهم وعلى دينهم وأصالتهم ولغة قرآنهم**

ذلك فيما بينهم كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، لان خطرماييبيت لهم اعداؤهم موجه لجميعهم، لافرق بين من هوفي مركز القيادة أو من هو في مواطن القاعدة.

وانطلاقا من هذه اليقظة الحازمة العامة المستمرة، يجب على جميعهم في مشارق الارض ومغاربها، ان يعملوا على جمع شملهم وتوحيد صفهم في مختلف الميادين الحياتية وذلك ليخرجوا على ضعفهم الحالي الذي طال امده، فأغرى بهم الاعداء وجرأهم على الاستخفاف بشأنهم في المجموعة الدولية، وفي محافل اسماع صوتهم لاسترداد ماغتصب منهم ظلما وعدوانا.

العمل والتخطيط

كما يجب عليهم بفضل حزمهم ويقظتهم – ليأخذوا حقهم في الوجود ويفتكوا نصيبهم من الحياة اخذا وعطاء كأمة رائدة بحق وعن جدارة، حيث هي اهل لذلك بفضل رسالتها الكونية وحضارتها الانسانية، وذلك مايشهد لها به التاريخ – ان يعملوا ويخططوا بكامل الجد والايمان، كأصحاب دين عالمي وحضارة انسانية رائدة لتحقيق مايلي:

١- جمع شملهم وتوحيد صفهم، وبناء اتحادهم في جميع الميادين وفي مختلف المجالات، جمعا وتوحيدا وبناء، يتم في مراحل مدروسة وبمخططات علمية محكمة، وبتصميم مقام على ايمان ثابت واخوة صادقة.

ولعل من هذه المراحل الدافعة الى الاتحاد من غير تعثر ولا انتكاس، اتمام ماوقع الشروع فيه منذ مدة طويلة في بعضه، وقصيرة في بعضه الآخر، من اتحادات قومية واتحادات وجهوية.

اتمام ذلك بجد وصدق وبسرعة متأنية ومدروسة وايجاد فعالياته وتطبيقها في واقعنا المعاش، وفي سلوكنا وتعاملنا مع انفسنا ومع غيرنا.

مثل الاتحاد الذي اسس منذ زمن ليس بالقصير وسميناه الجامعة العربية، فهي وان عملت على نشر معالم الاتحاد بين اعضاء الاسرة العربية، مازالت تعطلها في مجال الانجاز الفعلي بعض العلل والنقائص التي تمنعها من تحقيق ماأحدثت من اجله، من جمع شمل الدول العربية، ومن بناء ماتطمح اليه شعوبها من قوة ومناعة، ومن عزة وكرامة.

ومثل اتحاد دول الخليج، والاتحاد المغاربي، واتحاد ماأطلق عليه (منظمة المؤتمر الإسلامي) وغيرها من المحاولات التي سبقت مثل هذا التوجه، او زامنته أو تأثرت به في ارادة بناء اتحاد يجمع شمل المسلمين، فكلها اذا ما أتمناها بجد واخلاص تكون فاتحة خير للوصول الى بناء الاتحاد الاكبر للامة الاسلامية، الذي به تعود الى القيادة من جديد، قيادة الحق والخير، ونشر الرحمة والاخاء بين الناس.

وان كان هذا حسب معطياتنا التأسيسية اليوم، وحسب الملابسات العالمية، والمجالس الدولية التي تتحكم دولها الكبيرة في قراراتها لتحقيق مصالحهم على حساب مصالح غيرهم من الدول الضعيفة- مازال اتحادنا الاكبر حلما بعيد التحقيق صعب التنفيذ، زمانا ومكانا، وربما مستحيلا من حيث تقبله من القادة والسياسيين.

اللهم الا باجماع يقضي على هذه الاستحالة في مستقبل الايام، وبتدرج محكم بناء، عندما يتغلب القادة والسياسيون على مابأنفسهم من انانية ضيقة النظرة، ومن احتكار للسلطة وتفرد بالحكم، من غير ان يتنازلوا ويخضعوا لرشد التداول على ذلك لخيرهم وخير مواطنيهم ولأمن وسعادة الجميع.

وعندما يتغلبون على مابأنفسهم من ذلك يجدون الاعانة والتوجه المؤيد من شعوبهم،- اذا ما خلتصت النوايا، ورسخ الايمان بجدوى وحدة الصف- بما في شعوبهم من جماهير معطاءة للخير، وبما فيهم من مفكرين وعلماء ومهنيين، ومن مصلحين ورواد مقتدى بهم، لأنهم كلهم يحبون الخير والنجاح والتوفيق لقادتهم وحكامهم ولشعوبهم، ويتشوفون لربط عرى التعاون والتضامن والتقارب فيما بينهم والى الاتحاد الذي يخرجهم من الضعف المهين، الى القوة المتينة المعزة لهم ولاجيالهم الصاعدة.

وهذا واجب على جميعهم وأكيد -حسب سنن الكون وسير الحياة الآمنة- اذا ماتداولوا على المسؤولية العامة السائرة في طرق التقدم والرقي، واخذ بعضهم عن بعض، بإيمان واخلاص، عوامل القوة والمناعة، وأسس بناء وحدة الصف.

وحتى لايوقف سيرنا هذا الهاجس من الاستحالة التي تواجهنا في بناء اتحادنا الذي به نعود الى التأثير الايجابي والمشاركة الفعالة في بناء العالم الانساني العام، اخذا وعطاء، علينا الاسراع في اتمام ماشرعنا فيه من اتحادات قومية وجهوية، ومن اتحاد شامل في مستوى الامة الاسلامية، الذي سيؤدي بالجميع- اذا ماانجحنا في انجازه -الى تحقيق الاتحاد الاكبر المنشود.

> حتى لايوقف سيرنا هذا الهاجس من الاستجابة التي تواجهنا علينا الاسراع باتمام ماشرعنا فيه من إتحاد إسلامي شامل للرأي

٢- تحرير اقتصادهم من التبعية المجحفة التي تربطه بالاقتصاد المقام على الاحتكار الخانق للتعامل النزيه بين الناس، وعلى الربا الذي يقود الى الدمار والهلاك، وبناؤه فيما بينهم على أسس اسلامية، صافية في بدايتها ونهايتها بناء محكما يحقق لهم المكاسب المربحة التي تعينهم على بناء قوتهم في مجال الانشاء والتعمير وفي ميادين بناء المعامل والمصانع، وتعميم مواطن الشغل للقضاء على البطالة وفي احكام البنية الاساسية داخل التجمعات السكنية وداخل ميادين الانشطة والعمل في نشر وتحقيق حياة الامن، وتعميم مظاهر الرخاء بين مواطنيهم، دون ان يحتاجوا في تأسيس ودعم هذا البناء العام، الى مد ايديهم – وهم صاغرون- الى اعدائهم المتربصين بهم، ليعينوهم بقروضهم الربوية

المجحفة التي اذا ماتورطوا فيها تفقدهم حرية التصرف، فتقودهم الى الهلاك.

٣- العمل على توحيد مناهج التعليم في مختلف شعوبنا، وذلك بإنشاء وتخطيط برنامج تربوي تعليمي يحقق الاهداف التالية:

أ- تخليص محاور تربيتنا وتعليمنا من الغزو الفكري الاجنبي ومن مصايد وفخاخ التيارات الضالة الهدامة التي تحاول دائما ان تسرب دسائسها وشبهاتها الخبيثة في عقول ابنائنا، وفي مختلف مداركهم واحاسيسهم.

ب- جعل اسلوب التربية والتعليم في جميع المحاور مقاما على اصالتنا الاسلامية وذلك بأسلمة جميع المواد التي تتضمنها برامج تعليمنا في سائر شعوبنا بما في اسلمتها من استيعاب لجميع انواع العلوم، واصناف المعارف التي اهتدى لها العقل الانساني الرشيد باستنتاجه واستنباطه والتي هدانا اليها- نحن المسلمين -القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة متنا وسندا بأسلوب اعم واشمل مما عند الناس، وذلك بواسطة ماجاء فيهما من نصوص علمية يقينية، ومن معارف كونية تؤيدها المعاينة والمشاهدة ومن نصوص ايقاظية تشير الى علوم ومعارف من عالمنا المحسوس، ومن العالم الماورائي الغيبي، ومن اشارات حمالة لكثير من المعاني التي تعلم العقل الانساني وتهديه الى ماهو اوسع واشمل واحوط مما يهتدي اليه بقوته الذاتية.

ج- جعل اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - هي الاساس في تلقين التربية، وتعليم العلوم وترسيخ المهارات والفنون، لانها اللغة التي اختارها الله -جل جلاله- لتبليغ الرسالة الخاتمة لكافة الناس، وبذلك فهي- من غير جدل عقيم- تكون قادرة على ان تؤدي لكافة الناس- مهما كان تقدمهم وتطورهم، وفي مختلف ظروفهم الزمانية والمكانية اذا ماستجابوا للحق، ولازموا المنهج الرشيد- جميع مايحتاجون اليه من علوم ومعارف، ومهارات، وبخاصة المسلمين منهم، الذين آمنوا برسالة محمد ﷺ وبالقرآن الكريم الذي تخنس امام اسلوبه جميع الاساليب، وتتوارى امام روعة لغته كل اللغات، والذي وصفه الله بقوله:﴿انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾(٢٢) وبقوله:﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾(٢٣).

ومع اللغة العربية- الأساس- في التلقين والتعليم- تعليم اللغات ذات الاشعاع العلمي العالمي، تعليمها الى مستوى الحذق والمهارة التي تمكن ابناءنا من الاطلاع بعمق على ماعند غيرهم من علوم ومعارف ومن تقنيات متطورة ومهارات، والاستفادة والافادة بما فيها من حق وخير.

د- الوقوف بارادة وحزم وبايمان راسخ لايضعفه الوهن، وبتوجه علمي يقيني، وبمعرفة تؤمن بالحق الذي لاريب فيه وبأسلوب يتخذ الحق سندا والوضوح منهجا وباللين في الجدال اذا ماتعين وبالشدة فيه، اذا ماتأكدت ووجبت، عملا واعتمادا على مايوجهنا إليه قوله تعالى:﴿ولاتجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم﴾(٢٤) اي الا الظالمين منهم فجادلوهم بالشدة وبالاسلوب الرادع لهم الذي هم أهل له.

الوقوف بجميع ذلك، وبالاسلوب الذي يتعين حسب الظروف والملابسات في اوجه الاعداء وفي وجه من رضي من ابنائنا ان يخدم ركابهم ويدعو الى ضلالاتهم وينشر افكهم وشبهاتهم، إما غفلة منه وغباء و طمعا وخذلانا، وإما خبثا في النفس وفرارا من التدين، ومن تحمل مسؤولياته، واقبالا على الاباحية والرذيلة، وارتماء في احضان اللهو والمتع الهابطة الرخيصة.

وهذا منهم عن قصد وارادة لتخريب الاسلام من داخل حصنه، ولغزو المسلمين واضعاف وتقويض ماعندهم من حصانة ومناعة.

ومن اجل ألا ينجح الاعداء في تحقيق واتمام ماارادوا لنا من قهر واذلال، ومن ازالة لوجودنا كمسلمين، لنا دين هو الحق والخير، ولنا تاريخ هو المجد والعزة، ولنا رسالة خاتمة هدفها وابعادها اخراج الناس من الظلمات الى النور.

مواصلة اليقظة

يجب علينا - من اجل الا يتم لاعدائنا ماأرادوه لنا- مواصلة اليقظة ، ومواصلة المواجهة لمقاومتهم، وافساد مخططاتهم العدائية في الداخل والخارج وفي جميع الميادين والمجالات:

- في ميدان الاقتصاد: علينا ان نحرر اقتصادنا من التبعية المذلة فنحسن التصرف بارادتنا في ثرواتنا الطبيعية: رأس مال وعائدات، وفي منتجاتنا الفلاحية والصناعية والتجارية، وفي مختلف مواردنا المالية، وفي تعاملنا مع غيرنا -في جميع ذلك -تعامل الند للند.

- في ميدان الارتباطات السياسية: علينا ان نكون حذرين الى أبعد حدود الحذر فلا نرتبط مع غيرنا الا بكامل الوضوح والشفافية وبما يضمن حريتنا وكرامتنا، وبما يحقق مصلحة شعوبنا، التي ينبغي ان يتم جميع ذلك بموافقتها، وبمحض ارادتها الواعية في الارتباط.

- في ميدان الصراع الدولي من اجل احتكار القوة والنفوذ للتفرد بالقيادة في العالم وبالسلطة القاهرة للشعوب الضعيفة: علينا ان نوحد صفنا ونتعاون جميعا بإخلاص وايمان راسخ، وبحب صادق من القادة الى شعوبهم، ومن الشعوب الى القادة حتى نحمي بعضنا بعضا، ونصون حمانا، ونبني قوتنا ومناعتنا، وبذلك نتمكن من اخذ نصيبنا في قيادة العالم، فلا يتطاول علينا أحد من الاعداء، اعداء الحق والعدالة والحرية والمساواة.

- في الميدان الاعلامي، الذي هو اخطر الميادين في هذا العصر، من حيث التأثير على العقول وعلى

مواصلة اليقظة والجهد مطلوب بأن لمقاومتهم وافساد مخططاتهم العدائية داخلياً وخارجياً

المشاعر والاحاسيس، ايجابا وسلبا: علينا ان نرشد اعلامنا، ونحميه من قبضة الاعلام المعادي لنا، فنجعله اعلاما أتيا من قنواتنا الصافية من دسائس العنصريين الذين يحاربوننا، ولايريدون لنا الخير، بل لايريدون للناس جميعا الا نشر الكذب والافتراء بينهم، ونشر الاخبار التي تحارب الحق، وتضلل الناس حتى ابناء جنسهم ووطنهم ليعيش الجميع تحت استعمارهم الاعلامي.

علينا ان نواجه هذا الاعلام الفاجر الذي يحجب النور وينشر الظلام بجميع اوجهه، اعلامنا الذي نملك والذي ينبغي ان نملك من الوسائل العلمية والفنية المعاصرة المحررة والمستقلة عن ابواق الاعلام الفاجر، فنكشف لهم ولمن عسى ان يتأثر بهم وبما في اعلامهم من كذب وافتراء، ومن عنصرية خبيثة وتعصب اعمى ومن تشويه للحق، ومن تزيين للباطل، ومن تحامل وحقد على الاسلام ومن كره وبغض للمسلمين، ومن اعتداء صارخ على العلم والمعرفة، وعلى التاريخ الصادق، وعلى العقل البشري الرشيد.

وبترشيد اعلامنا وحمايته وبتوفير جميع الوسائل المؤثرة نكون قادرين في مجال الاعلام على ان نواجه الإعلام الصهيوني الصليبي الالحادي المعادي لنا الذي يعمل بجميع وسائل الاعلام إذاعيا وتلفازيا، ومسرحيا، وسينمائيا، وصحافيا، وبجميع انواع النشر القديم منها والحديث، لمحاربتنا ولمحاربة ديننا وحضارتنا.

وبقدرتنا هذه نحمي انفسنا واجيالنا الصاعدة، ونحصنهم ونحيطهم بالمناعة التي تحفظهم من جراثيم الاعلام المعادي للحق والخير.

في مجال الحضارة: علينا ان نحمي حضارتنا من انحرافات وضلال الحضارات الواردة علينا او المصدرة لنا عن قصد، وهي النابعة من الحضارات الوثنية التي اعتنقها وتمسك بها الصهيونيون العنصريون، والصليبيون الضالون، والملاحدة اللادينيون فهؤلاء جميعاً آل بهم أمرهم وسلوكهم الحياتي الى ان يقدسوا الوثنية التي لاتؤمن الا بالمادة العمياء وتكفر بكل ماهو روحي، وكل ماهو غيبي مقدس.

وبحمايتنا لحضارتنا من ان تتسرب العقلية الوثنية اليها، ومن ان يطغى عليها التوجه المادي الذي يحارب الجانب الروحي في الانسان والذي بدونه لايكون الانسان انسانا.

نكون قد جنبنا انفسنا واجيالنا الصاعدة من المصير الاظلم، الذي يطوي المجتمعات الحائدة عن طريق الحق، ويقدمها فريسة للمتربصين بها،والذين بدورهم سيفترسون انفسهم بأنفسهم، سنة الله في كونه، وكتابا موقوتا، وعقابا من رب العالمين.

في مجال مايسمى تقدما وتطورا علينا:

– ان نبني تقدمنا بروح اسلامية، بناء ثابتا راسخا لا تأتي عليه عوامل الهدم والتخريب . ونوع هذا البناء هو مايدفعنا اليه الإسلام، منذ بدايته ،وفي مراحل البناء الى النهاية.

– وان نتحكم في تطورنا تحكما لايأتي عليه الهوى الضال، فيفسده، ولا الشهوات الآثمة فتشوهه.

ونوع هذا التطور، هو مايدعو اليه الاسلام ويباركه، ويزكيه العقل الرشيد ويؤيده.

واما السلوك بعنوان التقدم والتطور، الذي ينادي به– ويحاول ان يفرضه على الافراد والمجتمعات الصغيرة والكبيرة– اصحاب المذاهب الضالة، والتيارات الهدامة ليس من التقدم والتطور في شيء بل ماينادون به ويحاولون ان يفرضوه، هو انتكاس ورجوع الى الوراء، ذلك الوراء الذي يمثل الجهل والتخلف والحيوانية الهابطة.

وهذا مايجب علينا كمسلمين متمسكين بأصالتنا، ان نطهر من سلوكنا في الحياة، وان نجنب تقدمنا وتطورنا من غوائل وانحراف سلوكهم حتى وان وقع – مغالطة منهم لغيرهم– تغطية سلوكهم واتجاههم، بثوب الحداثة والمعاصرة، حسب مفاهيمهم وادعاءاتهم الفاقدة للرشد والغارقة في امواج التضليل والتردي والانحطاط.

وبمواصلة اليقظة الواعية، والمواجهة الحازمة للأعداء – ماداموا أعداء– وبالمحافظة على اصالتنا الاسلامية في كل الميادين، وفي جميع المجالات وببناء قوتنا ومناعتنا بناء محكما متينا لا يعتوره الضعف المهين، ولاينال منه الوهن المزري.

نكون بجميع ذلك مسلمين صدقا لا ادعاء، ومؤمنين حقا لاتظاهرا معاصرين اصالة لاتقليدا.

نتحكم في معطيات الحياة الجادة، ونتسامى ونتعالى عن مظاهرها الزائفة، اقوياء يرهب جانبنا الاعداء، ويطمئن لنا الاصدقاء، ويعتز بنا الإخوة الاشقاء.

الهوامش

١– التوبة: ٣٢
٢– التوبة :٣٣
٣– المائدة :٦٤
٤– سبأ: ٢٤
٥– المائدة: ١٥و١٦
٦– أل عمران: ٦٤
٧– الانبياء: ١٦–١٨
٨– المؤمنون: ٧١
٩– الانفال: ٣٦
١٠– المجادلة: ٢٠و٢١
١١– البقرة :١٢٠
١٢– البقرة :٢١٧
١٣– طه :١١٤
١٤– جامع بيان العلم وفضله ج١ص٧
١٥– رواه العقيلي وابن عدي والبيهقي
١٦– أل عمران:٧
١٧– سبأ :٣
١٨– البقرة :١١٣
١٩– لقمان: ٢٧
٢٠– فصلت: ٥٣
٢١–الروم :٦و٧
٢٢– يوسف ٢
٢٣– الاسراء: ١٠٥
٢٤– العنكبوت: ٤٦

الاعلام الصهيوني الصليبي الالحادي المعادي لنا يعمل بجميع وسائله لمحاربتها ومحاربة ديننا وحضارتنا

كلنـا يعلم أن الإسـلام كـان المستهـدف الأول من استعمار فرنسا للجزائر ـ ومثلها كل البلاد الإسـلامية التي استعمرت ـــ فقد كـان هم فـرنسـا إلحاق الجزائر بـالتراب الفرنسي إلى الأبد، بعد أن يتم القضاء نهائيا على الإسلام وإبداله بالمسيحية.. وهذا القول ليس افتراء على الاستعمار، بـل مــوثق في كتبهم وفي تقاريرهم. ولو أردنا التدليل على ذلك لضاق المجال في هـذا المقال، لكن نكتفي بما يلي:



ابن بـــاديس.. رجل لن تنسـاه ذاكرة الجزائر!!

فرنسا حاولت إلحاق الجزائر بالتراب الفرنسي والقضاء على الإسلام وإبداله بالمسيحية

بقلم ـ محمد الصالح عزيز

الاستيلاء على الجزائر

في دفـاعـه عـن قـرار احتـلال الجزائر في مجلس الـوزراء الفرنسي سنـة ١٨١٢ (فكـرت فـرنسـا في احتلال الجزائر منذ القرن السادس عشر، وحـاولت ذلـك مـرارا، لكن محاولاتها منيـت في كل مـــرة بـالفشل)، قـال: «كليرمـون دي تونير» في تقريره:

(لقد أرادت العنـاية الإلهيـة أن تثأر حمية جلالتكم (يخاطب الملك) بشـدة في شخص قنصلكم على يـد أعـداء المسيحية. ولعلـه لم يكن من باب المصادفـة أن يدعى ابن لويس التقي لكي ينتقم للدين وللإنسانية. وربما يسعـدنـا الحظ في هـذه المناسبـة لنشر المدنية بين السكـان الأصليين ونـدخلهم في النصرانيـة) وعنـدمـا أقـام قـائد الحملـة على الجزائر (بورمون) صلاة الشكر في فنـاء القصبة بمنـاسبة الانتصـار، بعث بوصف لهذا الاحتـلال، قال في نهايتـه: (مـولاي، لقـد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحيـة على شاطىء إفريقيـا.. ورجاؤنـا أن يكون هـذا العمل بداية لازدهار الحضارة التي انـدثـرت في تلك البـلاد). ووصف (إدوارد ريو) المؤرخ الفرنسي حادث الاستيـلاء على الجزائر (بأنه كـان أول إسفين يـــدق في ظهـــر الإسلام)(١).

وكان أول عمل قام به المستعمر في الجزائر هـدم المساجـد الأثريـة الرائعـة وتحويلها إلى كنـائس مثل جـامع (القشـاوة) أجمل مساجـد البـلاد وأروعهـا، حيث ذبح فيـه ٤٠٠٠ مسلم كـانوا معتصمين بـه، ومسجد (القصبة) الـذي ترتبط به ذكريات إسلامية مجيدة، وغيره من المسـاجد.. ويقف سكـرتير الحاكم العام (بوجـو) في جامع (القشاوة) ليقـول: (إن آخر أيـام الإسـلام في الجزائر قـد دنت، وفي خـلال عشرين عـامـا لن يكـون للجـزائر إلـهٌ غير المسيح، ونحن إذا أمكننـا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فـرنسا، فلا.. يمكننا أن نشك في أنها قد ضاعت من الإسـلام إلى الأبـد. أمـا العـرب فلن يكونـوا ملكاً لفرنسـا إلا إذا أصبحوا مسيحين جميعا)(٢).

هكـذا كـان حلم فـرنسـا، ولكن شجاعـة الشعب الجزائري وتسمكه بهويتـه العربيـة الإسـلامية وحبـه لوطنـه، سفه أحـلامهم وطردهم من التراب الجزائري شر طـردة بعـد احتـلال دام أكثر مـن مائة وثـلاثين عـامـا.. ولا يختلـف عـاقـلان في أن الإسلام هو الذي قاد حركة التحرير في الجزائر (وكـذلك في كـل الأوطـان الإسلاميـة).. لقد وُوجـه الاستعمار الفرنسي بمقاومة عنيفـة قادها البطل الأمير عبدالقـادر الذي أقـام دولـة إسلاميـة فتية، واستطاعت جيـوشه في أكثـر مـن مـوقعـــة أن تحقق انتصـارات عـديـدة قبل أن تهزمهـا

الاستعمار الفرنسي في الجزائر اهتم بهدم المساجد الاثرية وتحويلها إلى كنائس

القــوات الاستعمارية بأسلحتهــا وتفوقها العددي وأساليبها الوحشية التي ستبقى وصمــة عــار في تـاريخ فـرنسا العصريـة، تسفه ادعـاءاتها بأنها إنما جــاءت إلى الجزائر لترفع عن شعبها الجهل والفقر..

الجهاد ضد الاستعمار

وظلت بعد ذلـك أصوات العلماء وخطباء المسـاجد تـدعو الشعب إلى وجـوب محاربـة المستعمـر لإبقـاء الجزائر حـرة مسلمــة.. وفي سنـة ١٩٣٠، حينما التقت فلول الصليبية العالميـة بالجزائرلـلاحتفال بمـرور مـائة عـام على احتـلالها وراحـوا يهنئون بعضهم بعضا، وقع الإعلان عن تأسيس جمعيــة إسـلاميــة ـ بـاشرت عملها المنظم سنـة١٩٣١ ـ هي «جمعيـة علماء المسلمين» تـرفع الشعارات التالية:

ـ الإسلام ديـن البشرية الذي لا تسعد إلا به.

ـ الإسلام دين اللـه الذي وضعه لهدايــة عبـاده. وأرسل بـــه جميع رسله، وأكمله على يد نبيه محمد ﷺ الذي لا نبي بعده.

ـ القرآن كتـاب الإسلام، والسنة الصحيحـة تفسير وبيــان للقـرآن، وسلــوك السلف الصـــالح تطبيق صحيح لهدي الإسلام.

ـ ندعو إلى مــا دعا إليه الإسلام، وما بيناه من العمل بالكتاب والسنة وهـــدي السلـف الصـــالـح من الأئمة.(٣)

وكان ابن باديـس ـ رحمه الله ـ أحـد رجـالات هـــذه الجمعيـة التي حافظـت على عقيدة الأمة، ونـاضلت بكل الـوسـائل المتـاحـة من أجل أن تبقى الجزائر عربية مسلمة حرة..

إن المتأمل في كتابات ابن باديس على مـدى خمسة عشر عـاما ـــ من عام١٩٢٥ الذي أسـس فيه صحيفة (المنتقد) إلى عام١٩٤٠ ـ عـام وفاته ـــ يلمح بــوضـوح الخط الفكـري والاستراتيجي الـذي رسمه والـذي يقوم على:

١ـ الإيمان بـوجود الشخصيـة الجزائرية المتميزة ما انفك يعبر عنها في الأمـة الجزائريـة يقـول في مقـال بعنوان (الجنسية القومية والجنسية السياسية) في فبراير١٩٣٧: (وبعد، فنحن الأمـة الجزائريــة لنـا جميع المقـومـــات والميـزات لجنسيتنـــا القـومية. وقـد دلت تجارب الزمـان والأحـوال على أننا مـن أشد النـاس محافظة على هذه الجنسيـة القومية وأننا مازدنا على الـزمان إلا قوة فيها وتشبثا بأهدافها، وأنه من المستحيل إضعافنا فيها فضــلا عن إدماجنا أو محونا) وقــال في مقال آخـر بعنوان (كلمة صريحة) في أبريل١٩٣٦: (ثم إن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فـــرنسـا، ولا يمكن أن تكـــون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فــرنســـا ولـــو أرادت، بل هي أمة بعيـدة عن فرنسا كل البعد في لغتهـا، وفي أخلاقها، وفي عنصرهـا، وفي دينهـا، لا تـــريـد أن تندمج، ولها وطـن محدود معين هو الوطن الجزائري وبحـدوده الحالية المعروفـة، والذي يشرف على إدارتـه العليا السيـد الوالي العـام المعين من قبل الدولة الفرنسية).

٢ـ اعتبـار الـــوجـود المتميـــز للشخصيـة سـابقـا تـاريخيـا على الاستعمار، ممـا يحول دون تحقيق الانـدمـاج. يقول ابن بـاديس (إننـا ندعي أننا نتكلم بـاسم أغلبية الأمة، فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا ولكل من يجب أن يسمعنـــا، إن أراد أن يعرف الحقـائق ولا يختفي وراء آلام الخيال.. نقول لكم إنكم من هذه النـاحيـة لا تمثلوننـا ولا تتكلمـون بـاسمنا، ولا تعبرون عـن شعورنـا وإحساسنـا، إننا فتشنـا في صحف التاريخ وفتشنـا في الحالة الحاضرة، فـوجدنـا الأمـة الجزائرية المسلمـة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمـة تاريخها الحافـل بجـــلائل الأعمال، ولها وحـدتها الـدينيـة واللغـويـة، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيهـا من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدنيا).

٣ـ إبـراز المقومـات الأساسيـة للشخصيـة الجزائريـة، والمتمثلـة في الشعـار المعـروف: الإسـلام ديننـا، العربيـة لغتنا، الجزائر وطننـا.. وقد عمل ابن بـاديس كل وسعـه لتثبيت هـذه الحقيقـة وتـرسيخهـا في وعي الجماهير الجزائريـة، بـــاعتبـار أن نهضة الأمـة الإسلاميـة ـ والجزائر جـزء منها ـــ مرهـونـة بالعـودة إلى الإسـلام، بـــه تشكلت شخصيتهـا وتاريخها وثقافتهـا، وباعتبار أن أي مشروع تحرري للبلاد لا يراعي هذه المعطيات التاريخية، مآله الفشل، لأن أول البناء هو الإيمان بـذاتية متميزة لها قيمها وكيانها وتاريخها.. يقول ـ ابن بـــاديس ـــ في مقـال بعنـــوان (مبادئنا وغايتنا وشعـارنا) صدر به أول عدد من أول صحيفـة أنشأها ـ المنتقـــد ـــ (نحـن قـوم مسلمـــون جـزائريون، وفي نطـاق مستعمـرات الجمهـوريـة الفـرنسيـــة، فـلأننـا مسلمـون نعمل على المحـــافظـة على تقاليد دينـنـا التي تدعو إلى كل كمال إنســـاني، ونحـــرص على الأخـــوة والســـلام بين شعـــوب البشر، وفي المحافظة على هذه التقـاليد، المحافظة على أهم مقـومـاتنـا وأعظم أسبـاب سعادتنـا وهنائنـا، لأننا نعلـم أنه لا يقدر الناس أن يعيشوا بلا دين، وأن الدين قوة عظيمة لا يستهان بها، وأن الحكـومة التي تتجـاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار والأتعـاب، بل ربما حصلت لها هزات وفتن).

مساهمات ابن باديس

لم يكتف ابن باديس بـالقول، بل سـاهم بـالفعـل فيما يـدعـو إليـه، مستغـــلا مــا تسمـح بـه ظـــروف مجتمعه الرازح تحت نير الاستعمار، متبعا أســاليب البناء التي أسس بها المسلمـون الأوائل دعـوتهم. وانطلق

واجه الاستعمار الفرنسي للجزائر مقاومات عنيفة قادها الأمير عبدالقادر الذي أقام دولة اسلامية فتية

ابن باديس في عمله لإعادة بناء الشخصية الإسلامية، من المسجد، باعتبار أن المسجد ظل طوال تاريخه الطويل الحصن الوحيد الذي حمي المسلمين من خطر الذوبان في حضارة الآخرين، والمعقل الذي أوى إليه المسلمون كلما اشتدت عواصف الخطر من كل جانب، وشغل ـ أي المسجد ـ طوال تاريخه مركزا لنشر الدعوة إلى الإسلام، ولشحذ الهمم وتعبئة الطاقات، وإشعال روح الجهاد في قلوب المؤمنين، إما لفتح بلد جديد، أو لرد عدوان غادر. كما انطلق ابن باديس في عمله بإلقاء الدروس في الجامع الأخضر بقسنطينة، صباحا مع الصغار، ومساء مع الكبار، وخص النساء بوقت يفقههن في أثنائه في الدين، ويعدهن لشؤون خطيرة في تربية النشء وبناء البلاد والمشاركة في إدارتها.. من المسجد انطلقت دعوة ابن باديس إلى محاربة الاستعمار واستعادة الجزائر لهويتها العربية المسلمة، مفندا أراجيف الأعداء الاستعماريين وعملائهم في الداخل، التي تمنع اشتغال علماء الدين بالسياسة، فقال: (ما العيب الذي يعاب به علماء المسلمين إذا شاركوا في السياسة، فهل خلت المجالس النيابية الكبرى من آثار القسيس (رشاليو Richelieu) ويحدد في مكان آخر مهمة الدين بأكثر وضوحا، فيقول: (لا نعني بهذا أننا نخلط بين الدين والسياسة، وإنما نعني اعتبار الدين قواما لنا، ومهيعا شرعيا لسلوكنا، ونظاماً محكما نعمل عليه في حياتنا، وقوة معنوية نلتجىء إليها في تهذيب أخلاقنا وقتل روح الإغارة والفساد منا وإماتة الجرائم بيننا، فلهذا لا نألوا جهداً في خدمته بنشر مبادئه الحقة العالية وتطهيره من كل ما أحدثه فيه المحدثون والدفاع عنه من أن يمس بسوء من أهله أو من غير أهله..) كما اعتمد ـ أي ابن باديس ـ في دروسه المسجدية على تفسير القرآن والسنة النبوية تفسيرا عصريا، رابطا في شرحه بين الدين والدنيا، ومتخذاً من الدين أساسا لبناء المجتمع والنهوض به.. ولا أحد يستطيع أن ينكر دور هذه الدروس في تعبئة الشعب الجزائري وشحذ همته وتنظيم صفوفه لمحاربة الاستعمار، فكان أن انطلقت حركة الجهاد، وقدم الجزائر مليون شهيد، ما حملوا السلاح إلا باسم الإسلام ودفاعاً عنه، وهي الحقيقة التي تحاول أن تهمشها اليوم قيادات الطابور الخامس الذي استبقاه الاستعمار هناك.. كما استفاد ابن باديس مما توفره الصحافة من خدمة كبيرة لتشكيل الرأي العام، إيمانا منه بأن الكلمة من روح القدس، وأن كل الحركات التغييرية الكبرى التي عرفها التاريخ كانت مما فجرته اللفظة الصريحة والكلمة الحرة في نفوس الناس من وعي برسالتها الحضارية)، وإيمانا منه بأن الكلمة تحدث من الدوي في قلوب الطغاة ما لا تحدثه أصوات الرصاص والقنابل وإيمانا منه بكل ذلك، سارع ابن باديس إلى تأسيس مجموعة من الصحف تتالت الواحدة بعد الأخرى، كلما أوقف المستعمر واحدة أنشأ أخرى، فكانت (المنتقد) أولاها، ثم (السنة) ثم (الشريعة) ثم (الصراط)، ثم (البصائر) التي استمرت بعد وفاة ابن باديس، توقفت فترة قصيرة خلال الحرب الكونية الثانية، ثم عادت للصدور ولم تتوقف إلا عام١٩٥٧ بعد اندلاع حرب التحرير.. ومثل بقية رواد الإصلاح ـ محمد عبده، رشيد رضا، الأفغاني، خير الدين التونسي... آمن ابن باديس بضرورة نشر التعليم أفقيا وعموديا في المجتمع باعتبار أن التربية ليست فقط رفعا للأمية ولا ترفاً فكرياً، وإنما هي هم وجودي وحركة إحياء تعد لمواجهة المستقبل (فالتربية هي الوسيلة القادرة على بعث وتنمية الشخصية القابلة للنهضة من خلال بعدها التعليمي الطبيعي والضروري، وأساسا؛ من خلال بعدها القيمي من حيث أنها تبني الوعي الرسالي الذي هو وعي من يأخذ بالحقائق ويجاهد لتغيير ما في أيدي الخلائق)(٤).

وباعتبار أننا إذا فسحنا المجال للمناهج التعليمية الغربية تؤطر أجيال الأمة الإسلامية فإننا نخاف أن يأتي اليوم الذي تضيع فيه هويتنا إلى الأبد، وذلك ما راهنت عليه فرنسا في قول أحد وزرائها للتربية في القرن الماضي: (كان الغزو الأول للجزائر بقوة السلاح وانتهى سنة١٨٨١. ويتمثل الغزو في حمل الأهالي على قبول عدالتنا وآرائنا، وسوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة وتغيير العقلية الجزائرية).. إيمانا منه بضرورة نشر التعليم المبني على الأسس الإسلامية، أسس ابن باديس تعليما أطلق عليه التعليم الحر، يعتمد على الجهود الذاتية، ويهدف إلى تحقيق المبادىء التي تمثل عماد استراتيجيته: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا... وبذلك استطاع أن يستل خنجر المستعمرين ويرميهم به، بعد أن تحصنوا في قلاع التنصير في بلاد القبائل التي سيتخذونها ـ وإلى اليوم ـ قلعة من قلاع ثقافتهم الاستعمارية، وفي جنوب الصحراء تحت ستار التعليم، واستطاع أن يسفه أحلامهم بفرنسة الجزائر وتحويلها نهائيا إلى النصرانية.. كما ألف ابن باديس أناشيد إسلامية اتخذها طريقا لتعبئة نفوس الشباب ووسيلة من وسائل النهوض بالأمة، فتغنى مع الشبيبة من طلائع الكشافة الإسلامية الجزائرية بعديد الأناشيد التي تؤصل هويته وهوية كل مواطن جزائري، ولعل أشهر هذه الأناشيد، والتي لا تزال تردد حتى اليوم بين شباب الصحوة الإسلامية في الجزائر تلك التي مطلعها:

شعب الجزائر مسلم ...
وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله ...
أو قال مات فقد كذب

محاولة تشويه صورته

ويحاول أعداء ابن باديس البحث عن هفوة في مواقف الرجل أو سيرته للتشهير والتشنيع به، وبحثوا، فلم يجدوا غير موقف واحد واعتبروه هفوة لن تغتفر لابن باديس.. إنه موقفه من مشروع (بلوم فيوليط) الداعي إلى إدماج الجزائر في فرنسا والذي تبناه ابن باديس في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد عام ١٩٣٦.. إن أعداء الرجل لم يستطيعوا أن يفرقوا بين خطين من أفكار الرجل مختلفين في التجريد، لكنهما متكاملان في الواقع، (خط المبادىء الأساسية والقواعد المذهبية الثابتة، والعمل على تجسيمها بإنشاء المدارس وتوعية الجماهير، وإقامة النوادي، الخ.. وخط المواقف التكتيكية التي تتمثل في بعض الكتابات أو المواقف التي تقوم على نوع من (التقية) التي تتلخص في الاعتراف بالدولة الفرنسية من أجل الاحتفاظ بحرية العمل على تعميق الأسس وترسيخ المبادىء التي يؤمن بها)(٥).

والقارىء لكتابات الرجل يدرك جيداً أنه كان من أشد الناس عداوة للاستعمار، فكيف يدعو إلى الإدماج؟ وقد رأينا فيما سبق شيئا من رفضه لهذا الإدماج.. اقرأ معي الذي قاله ابن باديس بخصوص مشروع الادماج في مقال نشر سنة١٩٣٧: (فنهضت الأمة نهضتها بمؤتمرها الفخم الجليل، وقررت فيه بالإجماع المحافظة التامة على المميزات الشخصية، والمطالبة بجميع الحقوق السياسية، وأدرك أقطاب الواجهة الشعبية أحقية هذا المطلب، وأدركوا أن لا بقاء للأمة الجزائرية مرتبطة بفرنسا إلا إذا أعطيت حقوق الجنسية الفرنسية السياسية مع بقائها على جنسيتها القومية بجميع مميزاتها ومقوماتها، فتقدموا لمجلس الأمة الفرنسي بالقانون المعروف اليوم بـ (بروجي(٦) بلوم فيوليط) وتلقاه الذين يقدمون مصالحهم الفردية والاستعمارية على مصالح فرنسا الحقيقية بما هو معروف من معارضة بذيئة ظالمة منكرة، وتلقته الأمة الجزائرية التي ترضى بالارتباط بفرنسا في حقوقها وواجباتها (وهي الجنسية السياسية) مادامت محترمة في جنسيتها القومية، وهي تلك المقومات والمميزات بشرط لابد منه، وهو أن يكون التساوي تاما في جميع تلك الحقوق دون تخصيص لحق دون حق ولا تمييز لطبقة على طبقة.. ولهذا اعتبرت (بروجي بلوم فيوليط) قليلا جداً بالنسبة لحقوقها، وإنما تقبله اليوم كخطوة أولى فقط يجب بعد تنفيذها أن يقع الإسراع في بقية الخطوات إلى تحقيق التساوي التام العام الذي هو الشرط الطبيعي في سنن الاجتماع في بقاء الارتباط بصفاء وإخلاص) ثم اقرأ معي هذه الفقرة من الكلمة التي ألقاها ابن باديس بمناسبة اجتماع الوفد الجزائري بالشعب في سبتمبر ١٩٣٦، لتعرف موقف الرجل من الاستعمار، وتستطيع أن تفرق بين موقفه المبدئي وموقفه التكتيكي: (أيها الشعب، إنك بعملك العظيم الشريف، برهنت على أنك شعب متعشق للحرية وهائم بها، تلك الحرية التي مافارقت قلوبنا منذ كنا نحن الحاملين للوائها، وسنعرف في المستقبل كيف نعمل وكيف نحيا ونموت لأجلها. إننا مددنا إلى الحكومة الفرنسية أيدينا، وفتحنا قلوبنا، فإن مدت إلينا يدها وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد، وإن ضيعت فرنسا فرصتها هذه فإننا نقبض أيدينا ونغلق قلوبنا فلا نفتحها إلى الأبد).. فهل يحق أخي القارىء بعد الذي قرأت أن تصدق الذين يشككون في وطنية ابن باديس؟

ولئن قضى الرجل نحبه - مغفورا له من ربه - فإن ذكراه مازالت حية في قلوب الجماهير المسلمة، لا في الجزائر وحدها، بل في كامل أقطار المغرب العربي، ومازالت مؤلفاته مصدرا يستقي منه رجال الصحوة الفهم الصحيح للعمل الإسلامي، وينير لهم الطريق في هذه الظروف الحالكة التي يمر بها الإسلام في الجزائر وباقي البلاد الإسلامية.. وليت أعداء الإسلام وزعماء الحركة العلمانية التي انتعشت اليوم يستعيدون مقولة ابن باديس السالفة: (بل هي - الجزائر - أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري وبحدوده الحالية).. وليت حكام المسلمين الذين آلوا على أنفسهم محاربة الصحوة الإسلامية يدركون مقولة ابن باديس: (إن الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تسيء في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار والأتعاب، بل ربما حصلت لها هزات وفتن)... ستبقى الجزائر مسلمة رغم كيد الأعداء ورغم نشاط الطابور الخامس هناك، لأن:

شعب الجزائر مسلم ...
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله ...
أو قال مات فقد كذب

هوامش

١- بمزيد التفصيل: الاسلام وحركات التحرر العربية: شوقي أبوخليل.
٢- الجزائر أرض المعارك: د.بهي الدين زيان.
٣- مجلة الأمة العدد ٥٢: المنهج العصري في سلفية ابن باديس.
٤- التربية والتحديث في تونس: نورالدين العرباوي
٥- مجلة الثقافة - الجزائرية - العدد١٤. أبريل/مايو١٩٧٣.
٦- بروجي: نقل حرفي للكلمة الفرنسية Projet ومعناه: مشروع، أي: مشروع بلوم فيوليط.

من أبرز الشعارات المعروفة للمقاومة، الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا بفضل ابن باديس

قراءة في كتاب المستقبل للإسلام

تأليف: د. أحمد علي الإمام
عرض وتقديم: محمد علي وهبه

الإسلام دين المنطق والعقل والواقع العملي المؤثر في تغيير مجريات الحياة وفق منهجية ربانية.

مع بريق التوهج العاطر للصحوة الإسلامية التي أصبحت بأطيافها النورانية تغطي مساحات قارات العالم الخمس، تظهر الكثير من مقولات انطلاق الصحوة الكبرى، كما في مقولة (المستقبل للإسلام)، والكثير من المقولات المشرقة الشبيهة بذلك.

ولما كان الإسلام هو دين العقل والمنطق والواقع العملي المؤثر في تغيير مجريات الحياة، وفق منهاجية ربانية متسامية، ومتجددة بفضل الله، وحتى لا تبقى أمثال تلك المقولات المنسوبة إلى رسالة الإسلام السامية مجرد شعارات منفصلة عن منهاجيتها وبرامجها العملية المؤثرة في الواقع الحياتي المعاش، فإن الله العلي القدير سبحانه يبعث من عباده المهتدين بهديه جل شأنه من يلهمون نفاذ البصر والبصيرة، فيتناولون بالدراسة والبحث دلالات المعاني التطبيقية في أمثال تلك المقولات الموحية، ويصوغون منها روح المناهج المرشدة للمسيرة الإسلامية المتجددة على مر العصور، بما يتوافق مع الأصل الإرشادي الأعظم المتمثل في الوحيين الإلهيين الخالدين (الكتاب والسنة). هذا التناول للصياغة العملية لمقولة (المستقبل للإسلام) في شكل برنامج تطبيقي متوائم مع كتاب الله العظيم وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المطهرة، هو ما يتضمنه الكتاب المهم الذي بين أيدينا (المستقبل للإسلام) لمؤلفه الأستاذ الدكتور/ أحمد علي الإمام.

والكتاب من إصدارات سلسلة (كتاب الأمة) الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر. العدد ٤٦ ربيع الآخر ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م. وينقسم إلى مقدمة وخمسة فصول أساسية، يستعرض الباحث من خلالها دعائم خمس أساسية من الممكن أن ينهض عليها مستقبل أمة الإسلام بحضارته المتميزة الزاهرة، ويعالج كل دعامة منها في فصل كامل من فصول الكتاب.

مستقبل معصوم

ويبدأ الكتاب بتقديم مهم للأستاذ: عمر عبيد حسنة يلقي من خلاله ضوءاً مكثفاً لإظهار فريضة إسلامية مهمة، هي فريضة استشراف المستقبل، المرتبطة في الوقت عينه بفريضة الوعي بالواقع واستشراف التاريخ، بما يتوافق ولا يتنافى مع سنن الله في الخلق، ولا يتنافى كذلك مع مقتضيات كتاب الله العزيز وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المطهرة، فيقول في ذلك: «ليس الرجل الذي يستسلم للقدر، بل الذي يحارب القدر بقدر أحب إلى الله ـ كما يقول ابن القيم في مدارج السالكين ـ وهذا لا يتأتى ما لم يمتلك ـ إلى جانب فقه السنن ــ القدرة على استشراف التاريخ، واستيعاب الواقع وابصار المستقبل، في ضوء هدايات الوحي، ومدارك العقل، وإعداد العدة المطلوبة، بإحياء فروض الكفاية، وتحقيق التخصصات المتعددة، في فروع المعرفة جميعها، والإحاطة بالعلم، وانضاج الخبرات، والتزود بالطاقات الروحية المحركة، ليتخلص المسلم من العطالة، (ويستأنف دوره من جديد على هدى وبصيرة). ولعل من أهم مقومات الإمكان الحضاري (المستقبلي) للإسلام، كما يرى صاحب التقديم، هو وجود أنموذج الاقتداء التطبيقي المعصوم، الذي تم تطبيقه، وبناؤه على عين الله (سبحانه)، وفعل المعصوم صلى الله عليه وسلم لتنزيل القيم، والنص السماوي المطلق على الواقع النسبي، مستهدفا الارتقاء بالسلوك الإنساني عبر الزمن المديد، وحتى قيام الساعة.

ويشير الباحث في مقدمة الكتاب إلى أن الاستشراف المستقبلي في المنهاج الإسلامي القويم يختلف تماما عما هو معروف في الحضارة الغربية، حيث يعتمد الغربيون على ثنائية الفصل بين الوحي والعقل، والدين والعلم، والدين والدنيا والآخرة، مما أوقع بهم فيما يمكن وصفه بالمأزق الانفصامي للشخصية الإنسانية التائهة، الشائهة غير المتوازنة روحيا وماديا. فهم يعتمدون في استشرافهم للمستقبل على تأليه العقل، وعالم المادة المحسوس، والاكتفاء بعلم ظاهر الحياة الدنيا، كما قال جل شأنه في أمثالهم:

﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾. [الروم: ٧].

بينما الاستشراف للمستقبل في الإسلام يتميز بالشمولية والسمو، فلا فصل فيه بين الدين والعلم، أو المادة والروح، أو العقل والوحي، أو الدنيا والآخرة، حيث الإسلام هو الدين الكامل الشامل، وهو دين الأزل والخلود بفضل ومشيئة الله عز وجل.

بشائر المستقبل

يستعرض الباحث في الفصل الأول الكثير من البشائر القرآنية والنبوية التي ينهض عليها المستقبل الارتقائي المتميز للعالم الإسلامي، بالإضافة إلى الكثير من الثروات البشرية والطبيعية والكونية التي حبا بها الله عز وجل أمة الإسلام، والتي إذا ما أحسن توظيفها وفق السنن الإلهية الراشدة، فإنها من الممكن أن تخلق من المسلمين أمة الشهود الحضاري المستقبلي،

الجمع بين الأدعية الواردة في القنوت يجوز مع مراعاة اختيار جوامع الدعاء والإخلاص والاعتدال فيه

أي أمة القيادة الحضارية للإنسانية من المسلمين أمــة الشهــود الحضــاري المستقبلي، أي أمة القيادة الحضــاريـة لــلإنسـان على نحو ارتقـائي رحيم، بـلا مثيل.

ويبرز الباحث هنا ما تتميز به حضارة الإسـلام من الجمع فيما بين العبقـريـة الحضاريـة والعبقرية الإيمانية، وهـو ما تفتقـر إليــه حضـارة العــالم الغـربي المعاصرة.

بشائر قرآنية:

والمستقبل للإسلام كما يقول الباحث: «ليس مجرد شعار نتبناه، محوطا بالأمل والـرجاء، إنما هـو دين، وعقيدة.. نـؤمن يقينــا، ونــوقن بجــزم، أن المستقبل للإسلام». وهو يشير إلى الكثير من الآيات القرآنيـة المباركة الحاملـة لنبوءات النصر وبشائر المستقبل لـلإسلام، كما في قـولـه تعـالى: ﴿ولقد كتبنـا في الـزبور من بعـد الــذكــر أن الأرض يــرثهــا عبــادي الصــالحون﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فـوراثـة الأرض، مستقبل ينتظـر الصــالحين من عباد اللـه، الذيـن التزمـوا دينه، وأقـاموا شرعته. وكما في قوله سبحانه:

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهـره على الـدين كلـه ولـو كـره المشركون﴾ [التـوبة: ٣٣]، فيتأكـد بذلك ظهور الإســلام، وسيادتـه، وهيمنته على الأديـان كلهــا، وبما يقطع بأن المستقبل لهذا الدين الخاتم القويم.

بشائر نبوية:

وقـد جـاء في السنة النبـويـة المطهـرة الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تقطع بأن المستقبل للإســلام، لتقرر هذه الحقيقة، وتؤكدهـا، كما في قوله صلى الله عليه وسلم:

«إن اللــــه زوى لي الأرض، فــــرأيت مشــارقهـا ومغـاربها، وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها». (رواه مسلم وأبو داود وغيرهما).

وكما جـاء في قـولــه صلى اللـه عليـه وسلم:

«لا تقـوم السـاعـة حتى تعـود أرض العـرب مــروجـا وأنهارا». (رواه مسلم والإمــام أحمد وغيرهما). دور الــذكــر والجهاد للمستقبل.

وفي الفصل الثاني ينتقل بنا الباحث إلى الـدعـامـة الثـانيـة للنهـوض المستقبلي الإســلامي، وهي ضرورة الأخذ بـالذكـر والجهـاد كما يحثنا على ذلـك كتاب االلـه العظيم وسنـة رسولـه ـ صلى اللـه عليه وسلم المطهـرة. ويـرى وجوب أن تعمـد الحركات الإسـلامية المعـاصرة إلى الجمع بين الذكر والجهاد، وهي بسبيل نهوضها المستقبلي المنشود.

ويستعرض المعـاني الكثيرة للذكـر في لغـة القرآن الكـريم، فهـو يؤخـذ بمعنى الـوحي: ﴿أألقي الذكـر عليه من بيننـا﴾ [القمــر: ٢٥]. وبمعنى طــاعــة اللــه: ﴿فاذكروني أذكـركم﴾. [البقرة: ١٥٢]. وبمعنى التفكــر: ﴿إن هــو ألا ذكــر للعــالمين﴾. [يـوسف: ١٠٤]. وبمعنى الصلــوات الخمس: ﴿رجــال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكـر اللـه﴾. [النـور: ٣٧]. وبمعنى الدراسـة والعلم: ﴿اذكروا ما فيه﴾. [الأعراف: ١٧١].

كما يـوضح في الـوقت عينـه المكـانـة الرفيعة المتسامية للذكر، من حيث مرتبته العبـاديـة العـالية، كما في قـولـه تعـالى: ﴿ولذكر الله أكبر﴾. [العنكبوت: ٤٥].

ويشير الباحث إلى ما ذهب إليه الحكيم الترمذي من أن من معاني الذكر: الجهاد، فهما متــلازمـان، ويلــزم دائما الجمع بينهما، إذ يجب على أهل الذكـر أن يكونوا أهل جهـاد، كما يجب على أهل الجهـاد أن يكونوا أهل ذكر.

وكما أن معاني الذكر من الكثرة، بحيث يصعب حصرهـا لكثرتها، فكذلـك معاني الجهـاد في سبيل الله، حيث منها جهـاد النفس، وهـو أعلى مراتب الجهـاد، ومنها جهـاد العلم، وهـو من معـاني ومـراتب الجهاد الأكثـر علوا، ومنهـا كذلـك جهاد القول بـاللسان، والجهاد بـالمال، والبذل والانفـاق، وجهـاد العدو بـالقتـال عنـد الاقتضـاء.

ويشير الباحث في ختام هذا الفصل إلى ضرورة أن تعمل أمــة الإســـلام، وهي بسبيل نهوضهـا بمستقبل الإســلام من خلال الذكر والجهاد على الإقتداء بالنبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ أسـوة الذاكـرين والمجـاهـدين، وبمجـاهـدي الصحـابـة رضـوان الله عليهم أجمعين، ومجاهـدي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

حاجة صناع المستقبل

وفي الفصل الثالث يبرز البـاحث دعامة مهمـة من دعــامــات النهـوض المستقبلي للإسلام، وهي القنوت. يقول في ذلك: «إن مستقبل الإســلام يصنعـه أهـل الـذكـر والجهاد.. ومن حيث هـم أهل ذكر، فإنهم أهل قنوت، وطاعـة، واتصال بالله، ولجوء إليه.. فالقنوت دينهـم والوقوف على معالم القنوت، والأحكـام المتعلقة به، أمـر يحتاج إليه صنــاع مستقبل الإسلام، في مـواجهة التحديات، التي لا يغنيهم فيها إعداد العدة الحربيـة، بل لابـد مـن العـدة الإيمانيـة، والقوة الروحية، والطـاقات المعنوية، ولهذا فإنهم يلتـزمون القنـوت، وخاصـة قنوت النـوازل، في مواجهـة الحرب، والحصـار، والمقـاطعـة، واستبــداد قـوى الطغيـان والاستكبار».

ويشير بهذه المنـاسبـة إلى أن هنــاك دواعي كثيرة للدعوة إلى القنوت، وبخاصة قنـوت النوازل، منهـا دواع علميـة: لبسط العلم، ونشر سننـه وآدابــه، خصـوصـا لإجلاء فقه القنوت، لتبقى الأمة الإسلامية واعية به، غير غافلة عنه، كفريضة عبادية ذات أهمية بـالغة. كما أن هنـاك الكثير من الدواعـي العملية للقنوت، لعل مـن أهمها، الهجمة الشرسة على العـالم الإسلامي من أعـداء الإسلام والمسلمين، وكـذلك حالـة التمــزق والتفــرق بين المسلمين. كما أن للقنوت أهميـة خاصة في تزكيـة النفوس، وإعلاء القيم الروحية، وتوثيق صلة العباد بـربهم جل وعـلا. ويستعـرض البـاحث المعاني الكثيرة للقنوت في اللغـة وفي القرآن الكــريم والمصطلح، وهي جميعهــا ذات دلالات متقـاربة متكـاملة، يجمعهـا معنى الدعاء في الصلاة، والقيـام، وإطالة القيام، والقيام بالطاعة، التي ليس معها معصية، والخشــوع والإقرار بـالعبـوديـة لله عـز وجل.

كما يشير إلى المكانـة المتساميـة للقنوت في القرآن، حيث الكون بكامله قانت لله عز وجل: ﴿وقالوا اتخذ الله ولـدا سبحانه بل لــه مــا في السمــوات والأرض كل لـــه قانتون﴾. [البقرة: ١١٦].

وقت القنوت:

ويستشهـد الباحث على ضرورة الأخـذ بـالقنـوت عند النـوازل بما جـاء عن ابن عباس أنـه قال: «قنت الرسـول صلى الله عليـه وسلم، شهـرا متتــابعـا في الظهـر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، في دبر كل الصلاة، إذا قـال: سمع الله لمن حمده،

من الركعة الأخيرة، يدعو عليهم، على حي من بني سُليم، وعلى رعل، وذكوان، وعصية، ويؤمن من خلفه». (رواه أبو داود).

أدعية القنوت

ويسوق الباحث الكثير من الأدعية المتعددة لصيغ القنوت في السنة النبوية، ومنها:

١ـ «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت». (رواه الترمذي).

٢ـ «اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ولا نكفرك، ونؤمن بك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي، ونسجد، وإليك نسعى، ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق». (نص الرواية عن عمر رضي الله عنه).

ومن أهم آداب وأحكام القنوت ـ كما يشير الباحث ـ أنه يستحب أن يدعو الإمام بصيغة الجمع، كما يستحب للمأموم أن يؤمن على الدعاء. وإذا كان المصلي منفردا، أسر به، وإن كان مأموما، ولم يجهر الإمام به، قنت المأموم سرا، كسائر الدعوات، حيث يوافق فيها الإمام سرا. كما يجوز الجمع بين الأدعية الواردة في القنوت، وغيرها، مع مراعاة اختيار جوامع الدعاء والإخلاص، ومراعاة الاعتدال في الدعاء، ومناسبته للمقام، وحال المصلين. ويختتم الباحث هذا الفصل المهم بالدعاء إلى الله عز وجل ليجعل أمة الإسلام، أمة العبادة والقنوت والخشوع والطاعة الدائمة لله عز وجل، بما يعينها لتكون أمة الدعوة للعبودية الخالصة لله عز وجل إلى يوم الدين.

تطبيق الشريعة

وفي الفصل الرابع يتناول الباحث قضية تطبيق الشريعة الإسلامية بوصفها دعامة أساسية من دعائم البناء المستقبلي للإسلام، موضحا الصلة الوطيدة بين الشريعة والدين، حيث يقول في ذلك: «إن الشريعة تشمل كل ما جاء به الدين، من مباحث الإيمان، وفقه أركان الإيمان، والإسلام، والأسرة، ووجوب الحكم بشرع الله، حتى يهتدي الناس بذلك في شؤون حياتهم كلها، في الاعتقاد والشعائر التعبدية، والشرائع، التي تنظم حياة المجتمع، في قوانين الأخلاق، والآداب، والمعاملات المدنية، والجنائية، التي تشمل الأحكام الحدية والتعزيرية، ثم إن الله قد أغنى المسلمين، بما شرعه في دين الإسلام عن متابعة ما لدى الملل الأخرى، أو النظم الغربية، أو الشرقية». ولإقامة الحدود التي أنزلها الله عز وجل في الشريعة الإسلامية أثر بالغ في إصلاح المجتمع ـ كما يشير الباحث إلى ذلك ـ فمثلا الأخذ بحد الزنا يقي المجتمع من السقوط الخلقي والتفسخ الاجتماعي، كما يقي من الأمراض الكثيرة الفاتكة بالإنسان والتي من أخطرها مرض الزهري ومرض الإيدز وغيرهما. كما أن حد الخمر يقي المجتمع من فساد العقول ويحفظ الكيان الأسري، والأموال، ويساعد على توجيه الطاقات والأموال للعمل والإنتاج. كما أن حد السرقة يحفظ الملكيات الخاصة، ويردع اللصوص، ويدفع بهم للكسب الحلال، ويحقق الأمن للفرد والمجتمع. وكذلك سائر الحدود الشرعية تتغيا صالح الأفراد والجماعات، بما يعين على بناء المجتمع المستقبلي الصالح الذي تأمل البشرية كلها أن تصل إليه.

القيادة المتفردة

وفي الفصل الخامس والأخير يشير الباحث إلى دعامة مهمة من دعامات النهوض المستقبلي للإسلام، تتمثل في العبقرية القيادية المتفردة للإسلام، وهو ما يجب أن يعيه جيدا صناع المستقبل الحضاري المتميز للإسلام، إذ يجب أن يبقى لديهم قناعة واعية كاملة بأنهم يملكون أعظم رسالة قيادية عرفتها الإنسانية في التاريخ، وهي رسالة قيادية ذات أهداف إنسانية كونية ربانية توحيدية. كما يجب عليهم أن يعووا بأن نجاح هذه القيادة الإسلامية الفذة في تحقيق أهدافها العالمية والكونية، هو أمر يرتبط وثيقا بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وهي شريعة إلهية متوحدة، لذلك فهي تعتبر أصدق تعبير عن وحدة البشرية، ووحدة الدين، وتصلح لكل زمان ومكان، كما تصلح للتطبيق في أي مجتمع مهما اختلفت فيه الملل وتعددت فيه الثقافات. ويتناول الباحث موضوع هذا الفصل تحت عنوان: (تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مجتمع تتعدد فيه الملل والثقافات). ويشير بالمناسبة إلى ما يزخر به تراثنا الإسلامي من تطبيقات فذة للشريعة الإسلامية على المسلمين وغير المسلمين، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الراشدين، ويحتوي هذا الفصل المهم على أمثلة كثيرة تثبت وتؤكد قدرة الشريعة الإسلامية على القيادة المتفردة للعوالم المتعددة. ومن أمثلة ذلك، «وثيقة المدينة» وهي أول دستور عرفته الإنسانية في التاريخ، ينظم الحقوق والواجبات والمعاملات والعلاقات بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمع الواحد. وقد صاغها الرسول الكريم صلى الله ليه وسلم لضمان تحقيق العدالة والمساواة الكاملتين، ولضمان تحقيق حرية الرأي وحرية العقيدة، وحرية الفكر، وحقوق المواطنة الكاملة.

كما سار الخليفة أبو بكر رضي الله عنه على النهج نفسه، في العهد التاريخي الفذ الذي صدر منه لنصارى أهل نجران، وعلى النهج ذاته سار عمر رضي الله عنه، فأعطى لأهل إيلياء عهدا وأمانا لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم، وسقيمهم، وبريئهم وسائر ملتهم، ألا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينقص منها، ولا من حيزها، ولا من شيء من أموالهم، ولا يضار أحد، ولا يكره على الدين.

ويشير الباحث بهذه المناسبة إلى صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق على المسلمين وغير المسلمين إلى يوم الناس هذا وإلى يوم يرث الله سبحانه السماوات والأرض ومن فيهن.

ويتضمن هذا الفصل في خاتمته الدعوة إلى الله عز وجل ليهدي شباب المسلمين، صناع المستقبل، وقادة المسلمين، ليكونوا حملة لواء الشريعة الإسلامية السمحة، لإقامة الدين كله لله، مراعين واقع مجتمعاتهم، وآداب التدرج، مقتدين بإمامهم ونبيهم صلى الله الله عليه وسلم في رأفته ورحمته بالمسلمين، ومن يعيش في كنفهم، ليعيشوا السعادة الحقيقية مع المسلمين في ظل التزامهم شريعة الإسلام، التي أنزلها جل شأنه هدى ورحمة للعالمين، كما قال عز من قائل:

﴿فقد جاءكم بيّنة من ربكم وهدى ورحمة﴾. [الأنعام: ١٥٧]. ■

الحركات الإسلامية المعاصرة تعمد إلى الجمع بين الذكر والجهاد في سبيل نهوضها المستقبلي المنشود والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

الكتابة



بقلم ـ د. أحمد الحسن

أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

تشعبت مسئوليات الخليفة في الدولة الإسلامية، واحتاج إلى مساعدين له لتنفيذ المهام المختلفة، ولذا ظهرت وظيفة الوزارة، ولكن مع تعقّد الحياة وزيادة المسئوليات لم يعد بإمكان الوزير الإشراف على جميع المهام الموكلة إليه بصورة دقيقة، فظهرت وظيفة (الكتابة) التي تناط بها مسئولية الإشراف على الأمور الكتابية في الدواوين المختلفة، خاصة تلك التي تحتاج إلى التدوين وحفظ المعلومات وتنظيمها وتبويبها في سجلات خاصة.

ويشترط في (الكاتب) شرطان رئيسان هما: العدالة، أي اتصافه بالأمانة والنزاهة والأخلاق الفاضلة.. والشرط الثاني: الكفاية، أي الأهلية والقدرة والإتقان للمسئولية المكلف بها، ولأنه يقوم – في العادة – بتحرير رسائل الدولة وصياغة القرارات الرسمية، ودقة الحساب والضبط.[الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٨٥و١٨٦].

ومن المعلوم أن الحاجة إلى الكتابة بدأت في عهد الرسول ﷺ وذلك تلبية للحاجات المختلفة، ككتابة القرآن الكريم، والمراسلات والعهود.. ومن كتّاب الرسول ﷺ: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد.. ولما تولى أبوبكر الخلافة، صار عثمان بن عفان كاتباً له.

وظهرت مهنة الكتابة وكبرت أهميتها، وبرزت الحاجة إليها بشكل أوسع في عهد عمر ابن الخطاب وذلك عندما دونت الدواوين، فعين عمر لكل ولاية كاتباً، وظهرت وظيفة (كاتب الديوان) واتخذ عمر كتاباً خاصين منهم: زيد بن ثابت، وعبدالله بن أرقم.. وبقي حال الكتابة ومهامها في عهدي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب على ماكان عليه في عهد عمر بن الخطاب.

ويمكن أن نجمل القول بأن الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين كانت مقتصرة على الشئون المالية المتمثلة في ديوان الخراج وديوان العطاء.. والشئون العسكرية المتمثلة في ديوان الجند.. بالإضافة إلى كتّاب الخليفة والولاة. [الطبري، تاريخ، ص٣/١٧٣. العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص١٣٢. اسماعيل، تاريخ الحضارة، ص٧٠. زيدان، المدخل لدراسة الشريعة، ص٢٤٣. حسن ابراهيم، النظم الاسلامية، ص١٥٦].

وتعددت أنواع ومهام الكتابة في العصر الأموي، وأشهرها (كاتب الرسائل) و(كاتب الجند) و(كاتب الشرطة) و(كاتب القضاء)، وممن اشتهر من كتّاب العهد الأموي: سالم؛ كاتب الخليفة هشام بن عبدالملك (ت١٢٥هـ/٧٤٢م)، وعبدالحميد؛ كاتب الخليفة مروان بن محمد (ت١٣٢هـ/٧٤٩م). [التوم، تاريخ الحضارة، ص٦٩. حسن إبراهيم، النظم الاسلامية، ص١٥٧].

وزادت مهام الكتّاب والكتابة في العصر العباسي بزيادة عدد الدواوين وتشعبها وتعقّد نظمها، ومن الكتاب المشهورين في هذه الفترة: أحمد بن يوسف؛ في عهد الخليفة المأمون، ومحمد بن عبدالملك الزيات؛ في عهدي المعتصم (ت٢٢٧هـ/٨٤١م) والواثق (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م).

وعرفت الدويلات المستقلة وظيفة الكتابة، في الدولة الفاطمية والطولونية والمملوكية في المشرق، والدولة الإدريسية والرستمية والأغالبة في المغرب، كما عرفت دويلات الأندلس (الكتابة) و(الدواوين) شأنها شأن أجزاء العالم الإسلامي الأخرى. [إسماعيل، تاريخ الحضارة، ص٧١].

الحاجة إلى الكتابة بدأت في عهد الرسول ﷺ وذلك تلبية للحاجات المختلفة، ككتابة القرآن الكريم، والمراسلات والعهود..

الحياة في الإسلام لاتقبل الانشطار أو التجزئة

في طرح جريء ـ جديد ــ للقيم الأخلاقية للاقتصاد الإسلامي فجر الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي العديد من القضايا المعاصرة التي تواجه المسلم اليوم في ظل عالم جديد يموج بالكثير من المبادىء والأفكار والقيم الوافدة، مثلما يموج بالمتغيرات الحادة والكثيرة للعديد من الثوابت والمسلمات في مجالات الحياة كافة.

جاء هذا في الندوة السنوية التي عقدتها (مجموعة دلة البركة) والتي رأسها الشيخ: صالح عبدالله كامل في إحدى الليالي الرمضانية في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية، والتي حفلت بحضور مكثف زاد عن ألفين من الرواد الذين حرصوا على الحضور مبكرين للاستمتاع لهذا الطرح الجديد والجاد الذي يطرحه الدكتور يوسف القرضاوي في جميع محاضراته ومناظراته.

فماذا قال الشيخ القرضاوي: في ندوة الاقتصاد الاسلامي والتي اختار لها، موضوعا مهما وحيويا هو القيم الدينية والأخلاقية وعلاقتهما بالاقتصاد.

يقول الدكتور القرضاوي: إن فكرة الاقتصاد الإسلامي كانت أمرا مرفوضا في الحياة الجامعية، وأيضا في الحياة العملية. وكان لا يمكن القول بوجود اقتصاد إسلامي، وكان طلابنا في جامعاتنا العربية والإسلامية يدرسون الاقتصاد الرأسمالي والاقتصاد الاشتراكي ولا يذكر شيء عن الاقتصاد الاسلامي. والآن أصبح للاقتصاد الإسلامي كيان ومكان، وأصبحت القائمة التي تضم المؤلفات والبحوث والدراسات الخاصة بموضوع الاقتصاد الإسلامي كثيرة وأكثر من أن تحصى أو تعد.

> فكرة الاقتصاد الإسلامي كانت أمراً مرفوضاً في الحياة الجامعية والعملية بل كان اقتصادا رأسماليا اشتراكيا

علاقة الاقتصاد بالأخلاق

قال فضيلته: قد يظن بعض الناس أن لا علاقة مطلقا للأخلاق بالاقتصاد. وربما سائل يسأل وما علاقة الاقتصاد بالقيم الأخلاقية؟، وهو العلم المادي الذي هو ربح وخسارة وأرقام، والأخلاق ـ كما نعرف

بقلم: طه محمد كسبة

ــ مسألة تتعلق بالنشاط الإنساني الإيماني والفضائل. وأقول إن هذا صحيح إذا نظرنا إلى الاقتصاد بالمنظور المادي الغربي، أو بالنظرة إلى الاقتصاد الوضعي الذي عرفه الناس ومارسوه.

لكن بالنظر إلى الإسلام فلا يوجد شيء في الحياة منفصل عن القيم والأخلاق، فالحياة في نظر الإسلام وحدة لا تقبل الانشطار ولا تتجزأ، كما أن الإسلام لا يقبل قسمة الحياة ولا يقبل انشطار الإنسان وأيضاً لا يقبل أن يكون في الحياة جزء لله وجزء لقيصر.. ذلك أن قيصر وما لقيصر لله الواحد القهار في نظر الإسلام الذي لا يعترف بهذه التجزئة وهذا التقسيم.

ويقول: إن هذا الأمر هو طبيعة الأشياء وطبيعة الحياة، حيث انني لا استطيع أن أقسم الإنسان وأقول: هذا جزء للروح، وهذا جزء للمادة في الإنسان.

فالإنسان والحياة وحدة كاملة متكاملة، ولا يمكن أن نفصل بعضها عن بعض. ولذا فإن الإسلام يربط بين الاقتصاد والأخلاق، كما أنه يربط بين العلم والأخلاق، وبين السياسة والأخلاق، وبين الحرب والأخلاق.. ذلك أن الأخلاق تحكم كل نشاط الإنسان وعلاقاته الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. وهذه القيم جميعا تحكمها الأخلاق. وكما نعلم جميعا بأن رسالة الإسلام الأساسية هي إتمام مكارم الأخلاق. مصداقا لقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[رواه البخاري] وهذه هي مهمة الإسلام ودوره في الحياة، ولذا فإننا نجد ارتباط العقيدة في الإسلام بالأخلاق، والإيمان بضع وسبعون شعبة ومعظم هذه الشعب أخلاقية سلوكية.. فالصلاة في الإسلام ﴿تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت ٥١] والزكاة ﴿تطهرهم وتزكيهم بها﴾ [التوبة ١٠٣]، والصيام: ﴿لعلكم تتقون﴾ [البقرة/١٨٣] والحج: أيضا كذلك: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها

ولكن يناله التقوى منكم﴾ [الحج/٣٧] من هنا أقول إنه لا انفصام بين الإسلام والأخلاق أو بين الاقتصاد والأخلاق.

وظيفة المال

وقال أيضاً: هنا فكرة أساسية هي: أن الإنسان في ماله وعلاقته ليس حرا يتصرف كيف يشاء. فهناك بعض الناس يظن أنه حرٌّ يتصرف كيف يشاء في ماله وليس عليه رقيب، وحديثنا عن الجوانب الأخلاقية بمعنى أن هناك وازعاً من داخل الإنسان له أهميته حتى ولو غاب القانون الخارجي (قانون السلطان) فإن هذا الوازع يظل يراقبه ويحاسبه. ومهما غاب الوازع الخارجي والسلطان بقي هذا الوازع الداخلي يؤدي وظيفته. وهذا الوازع هو النفس أو الضمير الذي يحاسبه، والذي يجعل الإنسان يتصرف وفق أوامر الله تعالى، وفي الحقيقة فإن المال هو مال الله، والإنسان أمين عليه وحارس، جعله الله مستخلفا فيه.

التقسيم الاقتصادي

ويستطرد الدكتور القرضاوي مفندا دعاوى الاقتصاديين وتقسيماتهم فيقول: يقول الاقتصاديون: «إن الإنسان لا يستطيع تحويل المادة إلى ثروة» ونقول: إن الإنسان لم يخلق الأرض ولم يخلق البذور التي يزرعها ولم يخلق المطر الذي يروي الأرض، ويقول الله تعالى: ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون﴾ [يس/٧١] ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ [الواقعة/٦٤] فأين عمل الإنسان؟ فالفكرة لدى الإنسان أنه مستخلف في هذا المال: مثل قصة قارون عندما نصحه قومه: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ [القصص/٧٧] فقال قارون ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ [القصص/٧٨] فهذه فكرة أساسية، تجعل الإنسان يزعم أنه ماله ولا حق لأحد في التصرف فيه. ولكن الفكرة الأساسية أنه مستخلف فيه، وعليه أن ينفق مما آتاه الله، فليس الاقتصاد سائبا وإنما مقيد بالقيم والأخلاق.

ولذلك كان التحريم من أهم عوامل الاقتصاد الأساسية في الإسلام. ومن هنا فإن الاقتصاديين يرون أن الاقتصاد تحكمه أربع قواعد هي: الإنتاج، والاستهلاك، والتناول، والتوزيع، وهناك بعض ممن كتبوا أن الإسلام ليس له في عملية الإنتاج والتوزيع، وهذا قول غير صحيح، لأن الإسلام له علاقة كبيرة بهذه القواعد الأربع. وأقول: انظروا إلى الإنتاج، فالقرآن الكريم ذكر البر والبحر، ولأن العالم بدأ يتجه إلى البحر لأنه متوقع منه أن يسد حاجة العالم إلى الطعام: ﴿سخر لكم الليل والنهار﴾ [النحل/١٢] والقرآن لفت أنظارنا إلى هذه الموارد لنستخدمها: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها﴾ [الملك/١٥] وهناك بعض الدول التي تتحكم في قوتها وهناك من تتحكم فيها بعض الدول. ولذا فإن الدولة التي تتحكم في قوتها هي الدولة القوية.

مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية. استغرب على أمة نزلت فيها سورة كاملة عن الحديد، ولا تتقن صناعته، وسورة الحديد تشتمل في نصوصها ومجمل آياتها على الصناعات المدنية والصناعات الحربية. وأتساءل لماذا لم تتقدم الدول الإسلامية في هذه الصناعة التي أرشدنا الله إليها.

والرسول صلى الله عليه وسلم حذرنا من إضاعة الموارد، فلا يجوز إهمال أو تعطيل أي ثروة والحفاظ عليها من واجب الجميع ولا يجب العبث بها. فالرسول صلى الله عليه وسلم يوصينا: «من قطع سدرة من سدر الحرم صوب الله رأسه في النار» رواه الطبراني. فالإسلام يريد من الأمة أن تحافظ على كل شيء. والعمل مطلوب، فهناك العمل المطلوب من أجل الفرد ذاته، والعمل من أجل الأسرة، والعمل من أجل المجتمع، فالعمل مطلوب لذاته والمسلم مطلوب منه أن يعمل ويظل يعمل من أجل الحياة حتى يموت. والحديث، يقول: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها» رواه أحمد والبخاري في الأدب فأي تكريم أعظم للعمل من هذا. فالمسلم مطلوب منه أن يعمل وأن يحسن العمل ولا يكتفي فقط بأن يعمل، وهذا فريضة على الإنسان: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» رواه أحمد ومسلم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه» ذكره ابن سعد في طبقاته.

ومن القيم الأخلاقية الجميلة في الإسلام أن من المحرم ــ ولا يجوز للمسلم ـ أن يستنتج الضار من الأشياء والمحرم منها، فلا يجوز أن ينتج الخمر والمفسدات وحتى في مجال الإعلام فإن الإسلام يحرم إنتاج ما يفسد على الناس حياتهم ودينهم وعقيدتهم، كما أن إنتاج المحرمات والمفسدات محرم في الإسلام، كما يجب أن يكون الإنتاج في دائرة الحلال وأن يكون وفق حاجة الأمة.

واختم قولي بأن الإسلام كان سباقا إلى تقرير اقتصاد السوق، وأن الإسلام صاحب الفضل الأول في إنشاء اقتصاد السوق الحر الحقيقي، وليس الغرب أو الشرق، ولذا فأنا أقول لكم عودوا إلى إسلامكم الذي يرشدكم إلى الحياة الصحيحة الكاملة، ويرشدكم إلى طريق النجاة والفلاح في أي عمل تعملونه ■

الإسلام لا يقبل انشطار الإنسان أو قسمة الحياة وتجزئتها فلا يوجد شيء منفصل عن القيم أو الأخلاق

الانفعال هـــذا الداء

نشرت جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ١٩٩٦/٥/٢٤ مقالاً للدكتور غازي القصيبي تحت عنوان: الانفعال.. هذا الداء العربي جاء فيه :

لعلنا نستطيع، من دون تجن كبير على الحقائق ان نخلص الى ان المأساة السياسية العربية من صنع قرارات سياسية عربية انفعالية ولعلنا نستطيع ان نضيف ان القرار السياسي الانفعالي هو دائماً وابداً قرار فردي وان القرار الفردي مهما كان نصيب صانعه من الحكمة لايمكن ضمان سلامته من «فيروس» الانفعال ان المطالبة بديموقراطية على الخط الغربي «تنفجر» بغتة في الامة العربية فتمنع الانفراد بالقرار هو حلم لذيذ ولكنه حلم مستحيل الا ان المطالبة بتفعيل المجالس القائمة تفعيلاً حقيقياً ولدى كل رئيس عربي بحمد الله مجلس اواكثر، ليست مطالبة بمستحيل، وفوق ذلك فإن الاوان قد آن لانشاء «مراكز تفكير» في كل دولة عربية حتى في أرقى الدول تنظيماً تطبخ السياسات طبخاً في هذه المراكز وتمر بعدة قنوات للنقاش قبل ان تصبح موقفاً تتبناه الدولة والقضايا التي تواجه العالم العربي في القرن المقبل غاية في الخطورة، والاجندة متخمة بالقرارات المصيرية ماذا عن المشروع الشرق أوسطي؟! كيف يتم التعامل مع اعمدة النظام الدولي الجديد مجلس الأمن والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي؟ ماذا عن النفط وأسعاره وبدائله في السنين المقبلة؟ هل من وسيلة للتعامل مع الغزو الفضائي الثقافي غير مصادرة الهوائيات؟ كيف تستطيع اي دولة في المستقبل ان تحمي نفسها من غزو دولي يتم لحماية حقوق الانسان؟ ماذا عن الاسلحة الجرثومية والكيمياوية والذرية؟ كيف تستطيع دويلات العالم العربي وليس في العالم العربي سوى دويلات ان تقف في مواجهة العملاق الاميركي والعملاق الاوروبي والعملاق الصيني والعملاق الياباني؟

كل هذه معضلات لا يستطيع فرد مهما رزق من مواهب ذاتيه، ان «يبت» فيها وهي تحتاج الى مفكرين يقدمون الخيارات ويناقشون البدائل– وعندما تتبلور الامور يجيء دور صاحب القرار ولكن من دون تفعيل المجالس القديمة وانشاء مراكز جديدة للتفكير لايبدو ثمة امل في الخروج من هذا النفق الاسود.

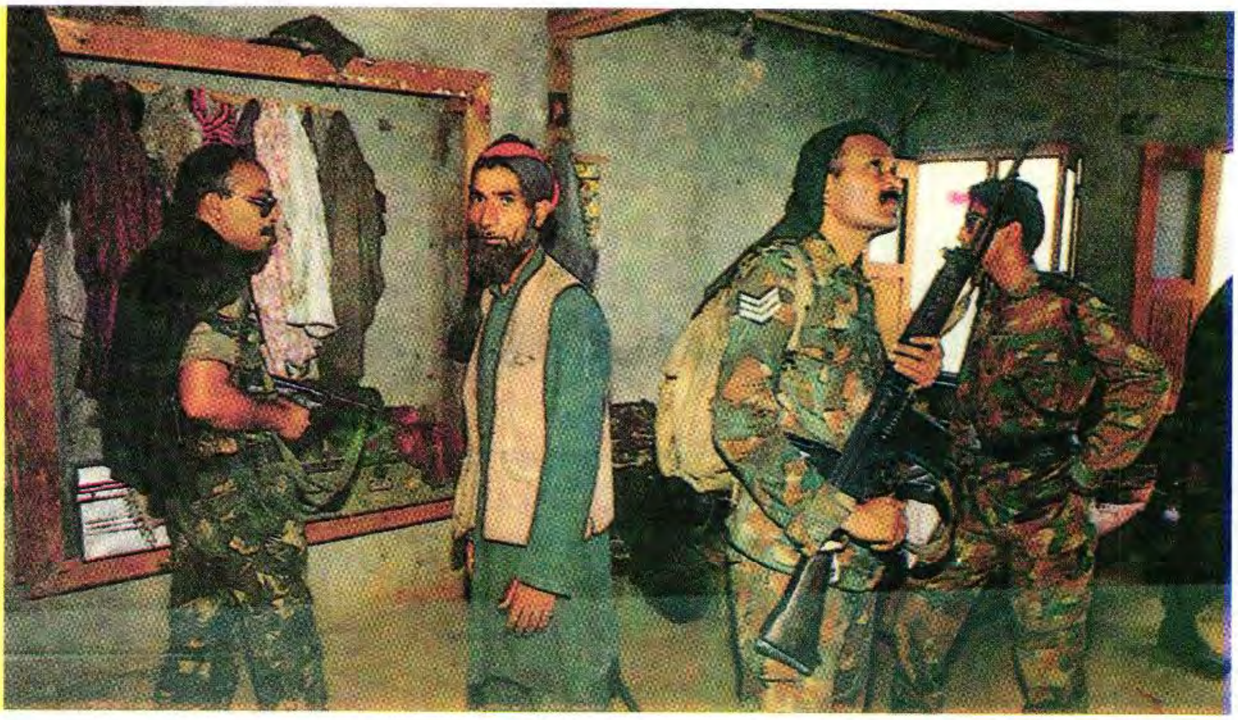
أحداث العالم والحراك الدولي

وتناولت مجلة الاصلاح الصادرة في دبي الامارات العربية المتحدة في مقال افتتاحي لها في عددها رقم ٢٤٢ المتغييرات الجارية على الساحة الدولية فقالت:

المتأمل فيما يحدث في عالمنا العربي وفي العالم اجمع يكتشف على الفور ان قانون« التغير الدائم والحراك المستمر» هو «ابو القوانين» بحق، واذا كان التطور المتسارع في مختلف الميادين هو السمة البارزة لزماننا فإن انعكاس ذلك على المتغيرات الاجتماعية والسياسية هو مجرد تحصيل حاصل ليس الا، وهذا هو عين مانشاهده على الساحة الاقليمية الدولية.

لقد افرزت تطورات السنوات القليلة الماضية منذ سقوط الاتحاد السوفياتي ولحد الآن مدرسة فكرية وسياسية مالت الى الاعتقاد بأن كثيرا من الصراعات قد حسمت والتوهم بأن العالم قد ابتعد تماماً عن الاخطار التي كانت تواجهه ولئن كان شعار النظام الدولي الجديد هو التعبير المتداول لتلك المدرسة فإن مايجري على الساحة العالمية والاقليمية قد بدأ يدفع الجميع الى اعادة حساباته. واكتشاف ماوقعوا فيه من تسرع وهاهم المبشرون بذلك النظام واكثر دعاته تحمساً يجاهرون بأن مايواجه البشرية من اخطار اليوم يفوق بكثير ماعاصرته ايام الحرب الباردة، فالنزاعات الاقليمية تتفجر في كل مكان وقائمة الاخطار غير التقليدية تتسع يوماً بعد يوم ومصادر التهديدات تتنوع وتتجاوز الدول الى المنظمات والجماعات:

لنزاعات الاقليمية تتفجر في كل مكان وقائمة الاخطار غير التقليدية تتسع يوماً بعد يوم ومصادر التهديدات تتنوع وتتجاوز الدول الى المنظمات والجماعات



ستكون من اول اجندة الحكومة الهندوسية المتعصبة محاصرة المسلمين في الهند وفي كشمير

المتطرفون الهندوس قادمون!!

جريدة « المسلمون» كتبت مقالاً في عددها رقم ٥٩٠ الصادر بتاريخ ٩٦/٥/٢٤ حول قضية نجاح الحزب الهندوسي في الانتخابات الهندية الاخيرة ونتائج هذا النجاح على وضع المسلمين ومستقبلهم في الهند فقالت:

عاد الهندوس المتطرفون مرة اخرى الى السلطة في الهند فقد جاءت دعوة الرئيس الهندي لزعيم حزب« بهاراتيا جاناتا» الهندوسي لتشكيل حكومة جديدة في البلاد لتتوج عودة مثيرة للذهول للهندوس الى الحكم بعد ان كان قد طواهم النسيان بانخفاض مقاعدهم البرلمانية الى مقعدين فقط عام ١٩٨٤م من مقاعد البرلمان الهندي البالغة ٥٤٥ مقعدا. وكشف« اتال بهاري فاجباي» رئيس اول حكومة هندوسية عن الوجه القبيح للهندوس فقد اعلن برنامج حكومته مؤكدا تنفيذ وعدهم ببناء معبد هندوسي مكان مسجد بابري التاريخي كما زعم ان كشمير كلها هندية بما في ذلك الجزء الذي يقع تحت سيطرة باكستان واكد ان بلاده ستصنع السلاح النووي في حالة الضرورة وسعى «فاجباي» الى خطب ود المسلمين عندما قال ان حكومته سوف توفر الحماية الكاملة للمسلمين وهو قول وصفه بعض المراقبين بأنه محاولة للتمويه عن سياسات الحزب المتعصبة تجاه المسلمين.

وستكون من اول اجندة الحكومة الهندوسية المتعصبة محاصرة المسلمين في الهند وفي كشمير ومزيد من القمع تجاههم ويأتي تقدم حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي خلال السنوات العشر الماضية في جانب كبير منه الى عصبيته السياسية والدينية الفاضحة في شعب تغلب عليه الديانة الهندوسية انطلاقا من مفهومه بأن الهند امة واحدة وثقافة واحدة لدغدغة مشاعر الناخبين ويذكر ان حزب بهاراتيا جاناتا تمكن عام ١٩٩٢ من استثارة الشعور العاطفي بين قواده عندما زعم بأن أثراً اسلامياً بناه المسلمون فوق انقاض معبد هندوسي وانه يجب ازالة هذا الأثر حيث بلغت هذه الحملة ذروتها في الثاني من اغسطس من نفس العام عندها هدم آلاف المتعصبين الهندوس مسجد بابري في مدينة« ايوداهيا» والذي يعود تاريخه الى القرن السادس عشر الميلادي مما ادى الى نشوب صراع بين المسلمين والهندوس خلف وراءه اكثر من ألفي قتيل.

مجلة نيوزويك

الخدمات التليفونية
أحدث ماتوصل اليه العلماء في دنيا الكمبيوتر

اتصالات الانترنت محصنة ضد التنصت واستراق السمع

ترجمة: منصور أبو العينين

تتحدث أمريكا هذه الأيام عن آخر ماوصلت اليه تكنولوجيا الكمبيوتر بهدف تحقيق قفزة نوعية تعزز أهمية هذا الجهاز في حياة الإنسان وتتلخص نتائج الأبحاث الجديدة، والتي تم تطبيقها بنجاح في إمكانية إجراء المكالمات التليفونية عبر جهاز الكمبيوتر المتصل بشكبة «الانترنت» الدولية، الى أي مكان في العالم، ومن دون أي تكلفة مالية. هذه المكالمات الدولية، أوالمحلية لن تكلف صاحب الجهاز سوى قيمة اشتراكه الشهري في شبكة «الانترنت» والتي تقل في أميريكا عن ٢٠ دولاراً وهو مايعادل ستة دنانير كويتية شهريا.

فقد أصبح بإمكان مشتركي الشبكة العالمية في أمريكا التواصل مع بعضهم بعضاً، ليس بوساطة البريد الالكتروني فحسب، ولكن عبر الكلمة المسموعة، وذلك بعد أن اعلنت شركة« نت سكيب» NET-SCAPe صاحبة المشروع الجديد أن برنامجها الجديد الذي اطلقت عليه اسم « شبكة الملاح المستكشف» Navigaton web browsr يتضمن تكنولوجيا حديثة يستطيع الكمبيوتر بوساطتها ان يقوم بمهمة الاتصالات التليفونية.

وعلى الفور اعلنت شركة منافسة أميركية أخرى هي شركة ميكروسوفت«microsoft» انها هي الأخرى قد توصلت الى نفس الاكتشاف، الذي سيتم تطبيقه في الصيف الحالي.

هذا التقدم المذهل سوف يعزز صناعة الكمبيوتر الذي سيفوق عدد المستفدين من خدماتها مئات الملايين من سكان العالم بحلول القرن الجديد حسب توقعات المنظمة الدولية للمعلومات.

ولقد أدى دخول هذه الخدمة -خدمة الاتصال التليفوني عبر شبكة الانترنت بوساطة جهاز الكمبيوتر- الى دمج ثلاث مؤسسات ضخمة في أمريكا هم شركة تكنولوجيا التليفونات ومؤسسة الاتصالات MFS وشكبة الانترنت الدولية UO-NET برأسمال قدره ملياري دولار أميركي.

وقد صرح جيمس كرو رئيس شركة MFS لمجلة النيوزويك قائلاً: إن لدينا اقتناعا كاملا بأن هذا الموضوع يمثل تحولاً جذرياً وتغييراً هائلاً في عالم الاتصالات.

وقد تنبأ المسؤول الأميركي بأن يتم في القريب العاجل جدا إجراء جميع الاتصالات التليفونية عن طريق شبكة الانترنت وقد أيده في ذلك زميله رئيس شركة سوفتوير للكمبيوتر.

وبوساطة هذا الاكتشاف العلمي الحديث اصبح بإمكان مشتركي الانترنت إجراء المكالمات التليفونية عبر جهاز الكمبيوتر ولكي يتمكن المشترك من تحويل جهاز الكمبيوتر الخاص به الى تليفون للاتصالات الصوتية عليه ان يقوم بتخزين برنامج «سوفت وير» في جهاز مزود بامكانية الاتصالات المتعدده، وهي اساساً تكنولوجيا صوتية بالاضافة الى ميكروفون متصل بالشبكة حيث يتم طبع عنوان الشخص المراد الاتصال التليفوني به مباشرة. فإذا كان الشخص الآخر المطلوب الاتصال به على خط مفتوح، فإنه سوف يتلقى على الجهاز رسالة تسأله عما إذا كان لايمانع في استقبال مكالمة تليفونية فإذا وافق فسوف تتم المكالمة مباشرة بين الطرفين بوساطة مكبر الصوت« الميكروفون» الموجود في جهاز كل منهما. أما اذا كان الطرف الآخر غير موجود على الخط في تلك اللحظة فإنك تستطيع ان تترك له رسالة.

وبالرغم من أن نقل رسالة مكتوبة بوساطة شبكة الانترنت رخيصة جدا، فإن المكالمة التليفونية بوساطة نفس الشبكة اكثر رخصاً فهي علاوة على انها لاتكلفك شيئاً، إلا انها تمتازعن المكالمات العادية على شبكة التليفونات العامة بأنها محصنة ضد التنصت أو استراق السمع وانه يمكن تبادل المستندات والرسم أو التخطيط أو الكتابة على لوحة بيضاء حقيقية لأي من الطرفين اثناء اجراء الحادثة التليفونية.

اكتشاف الانترنت ثورة عظيمة في عالم الاتصالات



بطبيعة الحال لاتتوافر هذه الخدمات إلا اذا كان كل من الطرفين يتمتع بخدمة الانترنت وان يكون جهاز الكمبيوتر الخاص في كل منهما مزودا ببرنامج السوفتوير الخاص بالتليفون.

وقد لوحظ في المكالمات التي تتم في هذا الاسلوب انها ليست صافية حيث يسمع بها بعض (الشوشرة والقرقرة) التي لاتجعلها بدرجة وضوح المكالمات العادية على شبكة التليفونات لكن المسؤولين يعدون بأنهم في بصدد تحسين هذه الخدمة والتغلب على أي وجه من وجوه النقص في وقت قريب، وسوف يكون من السهل التمتع بهذه الخدمة على افضل وجه بعد تطوير برنامج السوفتوير «SOFTWARE» علاوة على ذلك فسوف يتم وضع معايير دولية عامة -STAN DARD حيث يتمكن المشتركون في الشبكة من التواصل التليفوني رغم اختلاف الاجهزة والمنتجات الصوتية بل اكثر من ذلك فإن العمل جارٍ على قدم وساق لتمكين المتحدث من تليفون مركب على جهاز الكمبيوتر المشترك في شبكة الانترنت ان يتحدث مع شخص آخر على تليفون عادي والعكس صحيح اي ان اي شخص يستطيع ان يتصل من تليفون عادي بتليفون على شبكة الانترنت.

وقد اثار هذا التقدم التكنولوجي للانترنت بعض شركات التليفون المحلية في امريكا الذين يرون فيه منافسة غير عادلة بينما يراه آخرون فرصة للتعاون المشترك. ومع ذلك فإن جدلا كبيراً يتم هذه الايام حول الاكتشاف الجديد الذي اعتبره المراقبون ثورة في عالم الاتصالات. الغريب في الموضوع ان اسرائيل قد انشأت فعلا مصنعا لانتاج البرنامج التليفوني ومكونات الاجهزة الصوتية الاخرى لصالح مؤسسة الانترنت العالمية.

يقول إيلون جانور رئيس الشركة الاسرائيلية إن تطوراً كبيرا سيطرأ على المنتجات الصوتية للكمبيوتر سوف تجعل الصوت في المكالمة التليفونية «بنفس درجة صفاء الزجاج».

الجدير بالذكر ان برنامج السوفتوير التليفوني يباع الآن في امريكا على نطاق واسع بثمن زهيد جداً هو ٤٩ دولاراً. يقول احد مستعمليه انه كان يدفع ألف دولار شهرياً لفاتورة التليفون، التي أراحه منها هذا الاكتشاف الجديد.

عن تقريرين نشرا في كل من مجلتي:
- النيوزويك الاميركية عدد ١٣/٥/١٩٩٦م
- الايكونومست البريطانية عدد ١١/٥/١٩٩٦

حديقة الوعي

إعـداد/ أحمد عبدالجبار

رباعيات

الا ايها المقصود في كل حاجة
شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
ألا يارجائي انت تشكف كربتي
فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة
وما في الورى (١) عبد جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار ياغاية المنى
فأين رجائي ثم، اين مخافتي

(١) الورى :الخلق.

وماينطق عن الهوى

قال النبي صلى اللـه عليه وسلم «دعـوة ذي النـون إذ دعـا بها وهـو في بطن الحوت:« لا إلـه إلا انت سبحـانك إني كنت من الظـالمين» فإنـه لم يـدع بها رجـل مسلم في شيء قـط إلا استجاب الله له».

أجوبة مسكتة

قال الرقاشي لرجل ـ وكان معروفا بالبليغ المختصر من الكلام ـ ما يجب على الرجل في حق الله؟

قال: التعظيم له والشكر لنعمه.

قال فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصيحة. قال فما يجب عليه في حق نفسه؟ قال الاجتهاد في العبادة واجتناب الذنوب.

قال فما يجب عليه في حق العامة؟

قال: كف الأذى وحسن المعاشرة، قال فما يجب عليه في حق الصديق؟

مواقف

يروى عن ابي حنيفـة: ان بعض الزنـادقة سألوه عن وجـود الله تعـالى، فقال لهم« دعوى» فإني مفكر في امر قد اخبرت عنه، ذكروا لي ان سفينة في البحر فيها بضـاعة حمولـة وليس بها احـد يقـودها ولايحرسهـا ومع ذلك تـذهب وتجيء بنفسها بمقاومة الامواج وترسو الى الشواطيء، بالله عليكم اتصدقون؟!!

فقالوا: هذا شيء لايقوله عاقل!

فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وماشتملت عليه من الاشياء المحكمة ليس لها صـانع فبهت القوم ورجعوا إلى الحق واسلموا على يديه.

وقال رجل لجعفر الصادق رضي الله عنه ماالدليل على وجود الله؟!! ولاتذكر لي العرض والعالم والجوهر.

فقال الامام جعفر رضي الله عنه هل ركبت البحر؟

قال: نعم

قال له: هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟

قال:نعم

قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟

قال:نعم

قال: فهل احسست ان ثمة من ينجيك؟

قال: نعم

قال: فإن ذاك هو الله.

الانسان الكامل

قال اعرابي: فلان افصح خلق اللـه تعالى اذا حدث، أحسنهم استماعا اذا حُـدِّث، وامسكهم عن الملاحاة اذا خـولف، يعطي صـديقـه النافلـة ولايسألـه عن الفريضـة. له نفس عن العـوراء محصورة وعلى العـالي مقصورة، كالذهب الابـريز الذي يعز في كل أوان، والشمس المنيرة التي لاتخفى بكل مكـان هـو النجـم المضيء للحيران والبـارد العـذب للعطشان.

وقال اعـرابي في وصف صديقه: ليث اذا عدا، وغيث اذا غـدا، وبدر اذا بدا ونجم اذا هدى، وسم اذا أردى.

يارب

اللهم بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا ومن كنفك وانعامك وعطائك واحسانك اصبحنا وامسينا انت الاول فلا قبلك شيء، والآخر فلا بعدك شيء والظاهر فلا شيء فوقك ،والباطن فلا شيء دونك. نعوذ بك من الفلس والكسل وعذاب القبر وفتنة الغنى ونسألك الفوز بالجنة.

خصال القيادة

قيل: مضار السلطان من قبل ستة أشياء: الحرمان والفتنة، واللهو، والفظاظة، والزمان، والخرق: فأما الحرمان فإنه يحرم خصالاً ستاً، أو يعطاها منقوصة فاسدة، منها: صالحو الوزراء من اهل الرأي، والنصيحة والأمانة، ومنها الأجناد، ومنها الأموال، ومنها البلد، ومنها الحصون، ومنها البرد والرسل.

واما الفتنة فتهيج بعض الأعوان واعوجاجه الى الخروج على الملك، او شغب الجند وتحاربهم، واما اللهو فالإغرام بالنساء أو الشراب، أو الملاعب او الصيد اغراماً بالنساء او الشراب، او الملاعب او الصيد اغراماً يستغرق الفراغ واما الفظاظة فإفراط الخشونة حتى يجمع اللسان بالشتم، واليد بالبسط والابتزاز لما ليس له بحق.

واما الزمان فهو مايصيب الناس في السنين من الغرق والحرق والوباء وكثرة الامطار والبرد وقلة الامطار، وشدة البرد والحر بافراط، وكثرة الهوام التي يكون بها نقص الثمرات واما الخرق وسوء التدبير، فإن يعامل الاعداء في موضع السلم بالحرب، وفي موضع الحرب بالسلم والموادعة وفي المواضع التي يحتاج فيها الى المكيدة والصبر والحذر والتدبير وبالخطأ والمغالبة والغلظة وترك السياسة.

من تواضع للعلم ناله

قال الله تعالى: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ سورة البقرة الآية ٢٥٥ وقال تعالى: ﴿ومايعلم جنود ربك الا هو﴾ سورة المدثر الآية ٣١. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الانس والجن عالمان والبواقي لايعلمها الا هو وقال موسى عليه السلام:« يارب قد قلت للسموات والارض. أئتيا طوعا او كرها قالتا أتينا طائعين» فلو لم تطعك السموات والارض ماذا كنت فاعلا بهما قال: ياموسى كنت آمر دابة من دوابي ان تبتلعهما قال موسى: يارب وأين تلك الدابة؟قال:في مرج من مروجي قال موسى: يارب واين ذلك المرج؟ قال: في علم من علمي لايعلمه الا انا. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكرة فقال:«فيم تفكرون؟ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإن الله خلق من جانب الغرب ارضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في اربعين يوماً فيه خلق ماعصوا الله طرفة عين» فقال عمر: يارسول الله أين ابليس منهم قال: «ماعلموا بابليس خلق أم لا» قال: أمن بني آدم؟قال «ماعلموا بآدم خلق أم لا» فهذه كلها مما اعدها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا ان يقول كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون.. قال قتادة لو كان احد منا مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام ،«اذ قال هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا» وقال الحكماء: افضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ماخزنته الدفاتر انما العلم مما خزنته الصدور، وقيل العلم يؤدي الى التصدير وقيل من تواضع للعلم ناله، ومن لم يتواضع له لم ينله. وقيل: من برق علمه برق وجهه، ومن لم يكتسب بالعلم مالا اكتسب به جمالا. والعلم نور وهدى، والجهل في وردى وقال بعضهم: العالم يعرف الجاهل والجاهل لايعرف العالم لان العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما. وقيل اربعة يسودون العبد: العلم، والادب، والصدق، والامانة وقال حماد بن سلمة: مثل الذي يطلب الحديث ولايعرف النحو كمثل الحمار عليه مخلاة لاشعير فيها ولإبراهيم بن خلف المهراني قوله:

النحو يصلح من لسان الألكن ... والمرء تكرمه إذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها ... فأجلها منهم مقيم الالسن

من آيات الله

إن الأبرار لفي نعيم. على الأرائك ينظرون. تعرف في وجوهم نضرة النعيم. يسقون من رحيق مختوم. ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. ومزاجه من تسنيم. عينا يشرب بها المقربون. إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. وإذا مروا بهم يتغامزون. وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين. وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون. وماأرسلوا عليهم حافظين. فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الأرائك ينظرون. هل ثُوِّب الكفار ماكانوا يفعلون.

صدق الله العظيم / المطففين / ٢٢ ـ ٣٦.

صفات قائد الجيش

عد الفخري رحمه الله الصفات التي ينبغي ان تتوفر في قائد الجيش فقال:

قال بعض حكماء الترك: ينبغي ان يكون في قائد الجيش عشر خصال من أخلاق الحيوان:

١- جرأة الأسد
٢- حملة الخنزير.
٣- روغان الثعلب.
٤- صبر الكلب على الجراح.
٥- غارة الذئب
٦- حراسة الكركي.
٧- سخاء الديك.
٨- شفقة الديك على الفراريج.
٩- حذر الغراب.
١٠- سمن تعرو« وهي دابة بخراسان تسمن على السفر والكد»

ثمرات المطابع

إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الوقت في حياة المسلم

د. يوسف القرضاوي - القاهرة: دار الصحوة ١٩٩١م

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب القيم الذي يتحدث فيه د. القرضاوي عن أهمية الوقت في حياة المسلم من الكتاب والسنة فيقول في مقدمة الكتاب« ان البون شاسع بين موقف الاسلام من الوقت وهو الوقت الذي يحصي كل دقيقة ويحاسبه عليها ان عملا وان كسلا، وبين اسلوب المسلمين في الحياة وفي الاسلوب الذي يتفنن في اهدار الوقت بكل الطرق «والأساليب» حتى ضاع المسلمون في شتى الميادين وينبه في كتابه الى ان الوقت قد حان ونحن نرى أداء الغرب وتقدمه في ميادين الحياة ونحن مازلنا لانستغل أوقاتنا فيما يفيد:

والكتاب يعالج مشكلة ضياع الوقت ليستيقظ المسلمون من غفلتهم.. وان يعيدوا تقييمهم للوقت لانه هو الحياة بكل مافيها،ويضع حلا لجميع مشاكلنا.

طفل الخليج بين رفاهية النفط ونيران الحرب
دور وسائل الاعلام الحديثة

د. نبيل صبحي - الكويت : دار سعاد الصباح للنشر ١٩٩٢

الكتاب عبارة عن دراسة تأثير وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية في المجتمعات العربية الخليجية ويتضمن الكتاب ستة فصول رئيسية الفصول الثلاثة الاولى تناولت التنشئة الاجتماعية للطفل الخليجي، ونوعية وتأثير وسائل الاعلام في مجتمع الخليج، وفي الفصلين الرابع والخامس تحدث بالتفصيل عن اساليب تطوير وضبط ماتقدمه وسائل الإعلام، وتحدث الفصل الخامس عن كيفية تقويم وسائل الإعلام والتوصيات التي تتعلق بتطوير ماتقدمه هذه الوسائل للطفل وأما الفصل السادس والأخير فقد خصصه الكاتب لايضاح آثار الحرب على الطفل الخليجي، والكتاب من هذه النواحي يهم التربويين والمدرسين والآباء واسهامافي بناء الشخصية المتكاملة للاطفال، أمل المستقبل في التنمية والبناءومايتعرض له من مشكلات تعيق تقدمه وازدهاره ذاكراً الأمية المتفشية على نطاق واسع في العالم الاسلامي كمشكلة أولى تعترض سبيل تقدم المسلمين واستئنافهم لدورة حضارية جديدة واما المشكلة الثانية فهي ان التعليم في العالم الاسلامي في معظم احواله يسير في اتجاه معاكس لروح العصر مما يجعله اسير المعادلة الصعبة، وهي المواءمة بين الأصالة والمعاصرة اما المشكلة الثانية فهي تخلف العالم الاسلامي في مجالات العلوم والتكنولوجيا والتصنيع وفي اعداد القوى البشرية الصالحة والقادرة على التنافس في مضمار الابداع والابتكار والانتاج، والرابعة فهي ان العالم الاسلامي يعاني من امتلاكه ثروات طبيعية هائلة والمشكلة الخامسة هي تعرض العالم الاسلامي خلال العقدين الماضيين لضروب من الصراعات الدامية التي اضعفت قوته وغرست بذور الشقاق والاختلاف في جسده وتأتي المشكلة السادسة في ادارة المجتمعات الاسلامية وتسيير شؤونها المختلفة ضمن اهم العوائق التي تحد من تطوير حركة التفاعل الاجتماعي وفق الاختيارات السليمة التي تحقق المصالح العليا للأمة الاسلامية.

الكتاب اطار فكري قيم وتشريح دقيق لمشاكل الامة الاسلامية مزود بإحصاءات تستند الى مصادر موثوقة جدير بالقرأة والبحث.

أوضاع العالم الإسلامي واستراتيجية المستقبل

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري- الرياض: المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٤ «٣٣+٦٢ ص» مطبوع بالعربية والانجليزية

الكتاب عبارة عن ورقة عمل قدمت الى المهرجان الوطني للتراث والثقافة التاسع في الجنادرية الذي عقد قرب الرياض في المملكة العربية السعودية في الفترة مابين ١٩-٢٩/ ١٠/ ١٤١٤هـ الموافق ٣١/٣-١٠/ ٤/ ١٩٩٤ والتي نظمت تحت عنوان «اوضاع العالم الاسلامي واستراتيجية المستقبل».

والدكتور التويجري.. غني عن التعريف فهو المدير العام« للإيسيسكو» وله اسهاماته العميقة في مجالات عدة تربوية واقتصادية وثقافية واجتماعية وغيرها، وتعتبر هذه الورقة التي قدمت للندوة اطاراً فكريا لها واشتملت على تقديم، ثم استعراضا لمشكلات الحضارة وعوائق التنمية وأخيراً الاستراتيجية المقترحة لمستقبل أفضل للأمة الاسلامية.

يقول المؤلف في تقديمه للكتاب شارحا وجهة نظرة لأوضاع العالم الإسلامي ومايواجهة.

نساء رائدات

عفت وصال حمزة بيروت: دار ابن حزم ١٩٩٤م

الكتاب الاول في سلسلة «نساء رائدات» يضم مجموعة من النسوة الرائدات في الحياة الاسلامية والتاريخ الاسلامي أطبقت شهرتهن الآفاق في الادوار التي قمن بها فاستحققن ان يكن قدوة ومثلا لبناتنا وأخواتنا، واشتملت الاسماء المذكورة في هذا الكتاب على ست شخصيات هن حسب الترتيب الزمني منذ عصر النبوة الى العصر الحديث وهن:

١- صفية القرشية ٢- اسماء بنت ابي بكر ٣- تماضر السلمية ٤- نسيبة بنت كعب المازنية ٥- أم ورقة بن نوفل ٦-أم سليم بنت ملحان

وذكرت المؤلفة عن كل شخصية من الشخصيات المذكورة عناصر كثيرة عن حياتهاونشأتهاواسلامها ووفاتها ومواقفها وشيئاً من شعرها لتعطي صورة نابضة بالحياة عن كل شخصية من هذه الشخصيات.

الخصخصة ودور البورصات والمؤسسات المالية في التنمية الاقتصادية

تجارب عربية وأجنبية / اتحاد البورصات وهيئات سوق المال العربية

الكويت :سوق الأوراق المالية ص.ب ٢٢٣٥ الصفاة الرمز البريدي ١٣٠٨٣ أو القاهرة - ٢٢ شارع هارون الرشيد- الدقي، ١٩٩٦

ماالخصصة؟ وماالمفهوم والمزايا التي لجأت اليها الدول في الآونة الأخيرة لخصخصة بعض مؤسساتها، وما العلاقة بين هذه العمليات والأسواق المالية في الدول المتقدمة وغيرها من الدول؟

الكتاب ثمرة تعاون بين بورصات عربية عدة تتم فيه الإجابة عن كل هذه الاسئلة وغيرها لتوضيح هذه المفاهيم والصلة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بين عملية الخصخصة والنشاط في بورصات المال في الاسواق العربية والاجنبية ويتكون الاتحاد اساساً من اعضاء عاملين واعضاء منتسبين، والكتاب ينقسم الى محورين .

الأول: الخصخصة -بحوث ودراسات والثاني: بعض التجارب العربية والاجنبية ثم خاتمة اشتملت على مجموعة من التوصيات يمكن الاستفادة منها عند التطبيق.

والكتاب ثمرة للتعاون القائم بين هذه المؤسسات لمزيد من الانطلاق والتحرر الاقتصادي والتعامل مع العالم الخارجي في مجال المال والاقتصاد.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

فتاوى

حكم الثوب الطويل

● أنا شخص ألبس ثوباً« دشداشة» تطول على الكعبين، وليس لدي أي نية في التكبر أو الخيلاء.

وقد قال لي أحد الأشخاص بأن مازاد على الكعبين فهو في النار. فهل هذا الحديث ينطبق على كل شخص يزيد ثوبه على الكعبين وليس في نيته الكبر أو الخيلاء؟

أفتوني وجزاكم الله خيراً.

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

من السنة أن يقصر الرجل ثوبه فوق كعبيه، فإذا غطى الثوب الكعبين، فإن كان ذلك للخيلاء حُرِّم، لأن الخيلاء محرم مطلقاً في كل تصرف، وإن كان لغير ذلك فلا بأس به مع وجود التحرز عن النجاسة، وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم:« من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله إليه يوم القيامة» رواه البخاري.

هل يجوز إقامة مركز لتدريب الفرسان؟

● لقد حث الإسلام على الفروسية وركوب الخيل، فأرجو بيان الحكم الشرعي في إقامة مركز لتدريب وتأهيل الفرسان، لذا يرجى تزويدي بفتوى شرعية مكتوبة مع الشكر.

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

تعلم الفروسية وركوب الخيل من الرياضات المشروعة التي حث الشارع عليها، لما فيها من الفوائد والمصالح في إعداد الشباب وتهيئتهم جسدياً ونفسياً لحياة ناجحة، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم :« الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» رواه البخاري.

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:«علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً».

وعليه فإن إقامة مركز لتدريب وتأهيل الفرسان يعد أمراً مشروعاً ومأذوناً به، مالم يتضمن مفسدة أو محرماً، كالاختلاط المحرم بين الرجال والنساء او كشف العورات، او المراهنات والقمار، أو غير ذلك، ومالم يشغل عن واجب ديني أو دنيوي، والله أعلم.

حكم سفر الفتاة في مهمة رسمية

● نرجوا من سيادتكم معرفة الحكم الشرعي في سفر الفتاة من دون محرم ومع نسوة ورجال في مهمة رسمية موكلة لهم من قبل الوزارة أو الهيئة التي يعملون بها؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الاصل أنه لايجوز للمرأة ان تسافر من بلدها لأي عمل كان إلا ومعها زوجها أو محرم لحديث النبي صلى الله عليه وسلم« لاتسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولايدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» رواه البخاري.

واستثنى بعض الفقهاء حجة الفرض وأجازوا لها السفر من أجلها مع الرفقة المأمونة، وذلك صوناً لها وحماية لعفتها وكرامتها.

وعليه فإنه لايجوز للمرأة الموظفة السفر دون زوجها أو محرم في مهمة رسمية من قبل الوزارة أو جهة العمل مهما كانت طبيعة هذه المهمة، فإذا كان لابد من ذلك فلتصحب معها زوجها أو محرماً ولو كان ذلك على نفقتها، فإذا تعذر ذلك لم يجز سفرها إلا ان يصل الأمر الى حد الضرورة أو الحاجة الشديدة كأن تكون متعينة لهذه المهمة ولايحل محلها أحد من الرجال، أوان تكون المهمة ضرورية للمصلحة العامة فإن وصل الأمر الى ذلك الحد جاز لها السفرمن دون زوج أو محرم للقواعد الفقهية الكلية« الضرورات تبيح المحظورات» و«الحاجة تنزل منزلة الضرر».

والله أعلم.

حكم تزين الشباب بالسلاسل والأساور

أرى كثيراً من الرجال أو الشباب المراهق يلبسون سواراً من فضة أو حديد أو أي معدن آخر.

ومنهم من يطوق عنقه بسلسة عَلَقَ فيها مصحفاً أو صليباً أو حرفاً انجليزياً يرمز الى محبوبته مثلاً.

ومنهم من يقدح أذنه ويلبس القرط. وهم مسلمون وأبناء مسلمين، فهل يجوز شرعاً للمسلم أن يلبس شيئاً من ذلك على نحو ماذكرت؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لايجوز للرجل أن يتزين بزينة المرأة، ولا للمرأة ان تتزين بزينة الرجال للحديث الشريف:« لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري وغيره.

كما لايجوز للمسلم ولا للمسلمة بما فيه تشبه بغير المسلمين بما يكون بهم أو شعاراً لهم للحديث الشريف« من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود واحمد.

وعليه فلا يجوز للرجل لبس الاساور من الفضة أو الذهب أو أي معدن آخر، ولاتعليق مصحف من الذهب في صدره، ولا لبس القرطين في أذنيه لما فيه من التشبه بالنساء، ولايجوز له وضع الصليب على صدره وهو حرام لما فيه من التشبه بغير المسلمين. والله أعلم.

حكم التبرع بالاعضاء عند الموت الدماغي

ماحكم التبرع بالاعضاء لمن مات دماغيا مع بقاء عمل اجهزة الجسد القلب، الجهاز الهضمي، ووجود الروح سواء أوصى الإنسان قبل موت دماغه بالتبرع أو تبرع أهل الميت بذلك فيما بعد؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لايجوز شرعاً عد الإنسان ميتاً إلا إذا توقفت جميع اجهزته عن العمل بما في ذلك القلب والرئتان والدماغ، وقرر الاطباء المسلمون العدول ان هذا التوقف نهائي لارجعة فيه.

أما إذا توقفت أحد اجهزة البدن أو بعضها وبقى البعض الآخر يعمل سواء أكان التوقف هو جذع الدماغ أو غيره، فإن الانسان يعد معه حياً، وربما جاز عده محتضراً، ولايمكن ان يعد ميتاً، مادام فيه عضو يعمل، وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء الانسان الذي توقف دماغه عن العمل، ولم تتوقف جميع اجهزته الاخرى كالقلب والرئتين، إلا مايجوز أخذه من الإنسان الحي بشروطه.

والله أعلم.

حول جريمة الانتحار

أحد المستفتين يقول: من المعلوم أن الانتحار جريمة ولكن لماذا لم يتعرض لها القرآن الكريم؟

– الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القرآن الكريم نهى عن قتل النفس مطلقا والنهي يتناول النفس البشرية سواء أكانت نفس القاتل أم نفس غيره.

كلتاهما نفس حرم الله قتلها، وحرمانها من حق الحياة، ومن أفظع صور الشذوذ جريمة الانتحار، حيث تمثل ثورة الإنسان على نفسه بسبب فقر أو مرض أو فشل في تعليم أو تجارة إلى غير ذلك من أسباب لايجد أمامها العزم على مقاومتها فيقدم على هذه الجريمة البشعة، وإذا كان القران الكريم قد ترك النص الصريح في عقاب قاتل نفسه في الآخرة فإن ذلك لم يكن تهوينا لأمر هذه الجريمة وإنما هو إسقاط لصاحبها عن الاعتبار واستبعاد من أن يفكر فيها إنسان مهما قل إيمانه حتى يحتاج الى تحذير وتخويف من عاقبتها على أن السنة صرحت بحرمان المنتحر من الجنة من ذلك مارواه البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحزَّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى:﴿ بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة﴾ وبهذا نعلم أن جريمة الانتحار تحرم صاحبها من دخول الجنة أما عدم تعرض القرآن لها صراحة فلاستبعاد حدوثها ووقوعها وعدم اعتبار من يقدم عليها كإنسان.. على أنها تدخل في عموم النهي عن القتل .والله اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسم

بقلم د: شعيد شوارب

بين أدب الرأي وأدب العقيدة

هل أنت صاحب رأي، أم صاحب عقيدة؟ سؤال ذهبي طرحه الأستاذ «أحمد أمين» أوائل العقد الثالث من هذا القرن على صفحات مجلة «الرسالة» وتشتد الآن حاجتنا إلى الإجابة عنه بعد زهاء سبعين سنة. فأنت إذا رأيت الرأي، فقد أدخلته في دائرة معلوماتك، وإذا اعتقدته تدفّق في دمك، وانطلق في كيانك، وضبط اتجاهك. ذو الرأي فيلسوف، يرى ما قامت عليه الأدلة اليوم ويسلم بأن الأدلة قد تقوم على نقيضه غداً، وذو العقيدة خرجت به عقيدته عن مجال التدليل، فهي الحق اليوم، وهي الحق آخر الدهر.

فالأول فاتر بارد، والآخر متحمس متفجر، عقيدته هم الليل والنهار، وهو طلق المحيا متفائل كلما قارب غايته.والناس يحبون بل يخضعون لصاحب العقيدة، وذو الرأي ثرثار معني بقيام الأدلة، لا يزال في جداله وسفسطته، حتى يجيء صاحب العقيدة فيبلعه لسانه وأدلته،لأن العقيدة تفعم روح صاحبها وتضبط اتجاهه، ولو طلب الصديق أبو بكر رضي الله عنه دليلاً واحداً على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج لانفض الكثيرون من أتباع الدعوة عن نبيهم، لأن الموقف كان موقف عقيدة وإيمان، لا موقف منطق وبرهان.

قد يحدد الرأي، ولكن تبقى قيمته مرهونة بما يدعمه من عقيدة، وقلما هلكت أمة من نقص في الآراء، بل إن العكس هو الصحيح، ولكن الأمم هلكت وسوف تهلك من نقص في العقيدة. الرأي ـ عزيزي القارىء ـ جثة باردة، والعقيدة هي السر الأعظم الذي يهبها الحياة الحرارة، الرأي سديم يتكون، والعقيدة نجم باهر تهوى إليه القلوب وتتعلق به العيون.

الرأي يخلق المصاعب، ويثيرالشبهات، ويبعث على التردد، والعقيدة تزلزل الجبال، وتثبت اليقين، وتلوي عنق الدهر.

ليس من نقص في الآراء تعطلت نهضتنا نحن العرب ففينا ما ترى من المثقفين والمؤلفين، والعلماء وأصحاب الرأي، وحالنا هو ما أنت به أعلم!!

اللهم هبنا إيماناً، كإيمان العجائز ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صدر حديثا

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الكشاف العام

لمجلة الوعي الاسلامي

الجزء الأول

اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٦٧ – ربيع الأول ١٤١٧هـ – يوليو – أغسطس ١٩٩٦م

هديتك مع العدد براعم الايمان



في الذكرى السادسة للغزو الغاشم

شهود ملحمة التصدي والصمود

- النهضة وعائق التطبيع
- كعب بن زهير شاعر البردة

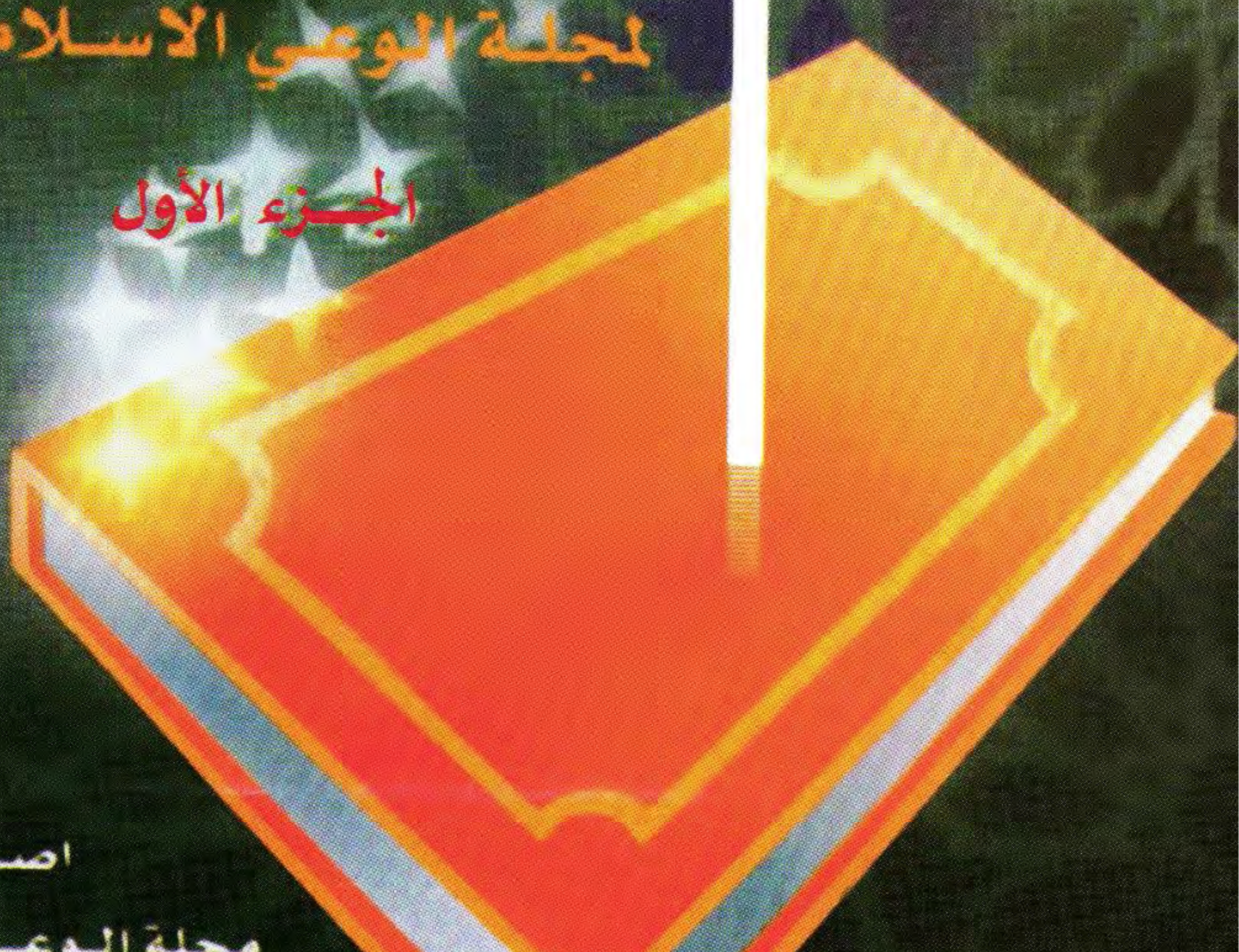
صدر حديـ

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الكشاف العام

لمجلة الوعي الاسلامي

الجزء الأول



اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٧ – السنة الثانية والثلاثون – ربيع الأول ١٤١٧هـ ـ يوليو ـ اغسطس ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

فلا تتبعوا الهوى

يمر عالمنا المعاصر بمتغيرات سريعة ومتلاحقة، وأحداث هنا وهناك، تجعل الصحافة بكل توجهاتها تلهث وراءها، محاولة تغطيتها وتحليلها واستشراق آفاق المستقبل من منظورها.

و«الوعي الإسلامي» تعايش أحداث العالمين العربي والاسلامي وتعنى بالأحداث العالمية.

وقد احتوى عددها هذا على «ملف الغزو» ومايتعلق «بالصحة النفسية»، وقضايا «الفكر والثقافة» وقضايا « اجتماعية» و«طبية» و«أسرية» وطرح ادبي وقضيا «علمية».

وغير ذلك مما تحرص «الوعي الاسلامي» على نشره إحياء للثقافة الاسلامية الصافية النقية من أي شائبة.

وإننا لنرجو لأمتنا العربية والاسلامية ميلادا جديدا تعز فيه وتقوم بدورها الريادي في العالم فرسولها الذي شرف الوجود بمولده خير رسل الله وقد جاء رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة واخرج الله به للناس خير أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..

وتأمل معي أخي القاريء قوله تعالى:

﴿يايها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ الآية ١٣٥– النساء.

الوعي الاسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

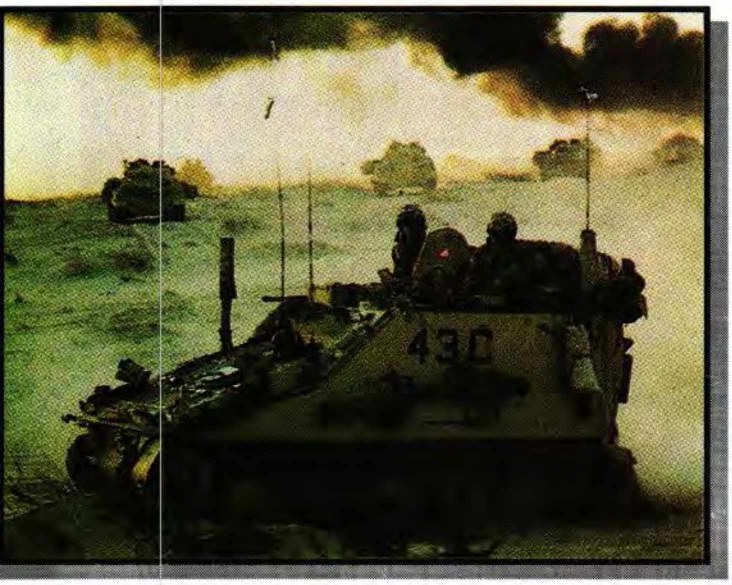
الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد



في الذكرى السادسة للغزو الغاشم

● ملحمة التحـدي والصمود في وجه الغزو العـراقي الغاشم تتجلى صـورهـا وتستعيـد ذكراهـا بما حملتـه من دروس وعبر يحملهـا التاريخ لأجيال قادمة

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالـح محمـد صـالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة



○آخر حوار مع الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري قبل رحيله / عبدالرحمن رقية

○الوسطية الاسلامية / د.محمد عمارة

○ المشاريع الثقافية لمسلمي آسيا الوسطى / زبن العتيبي

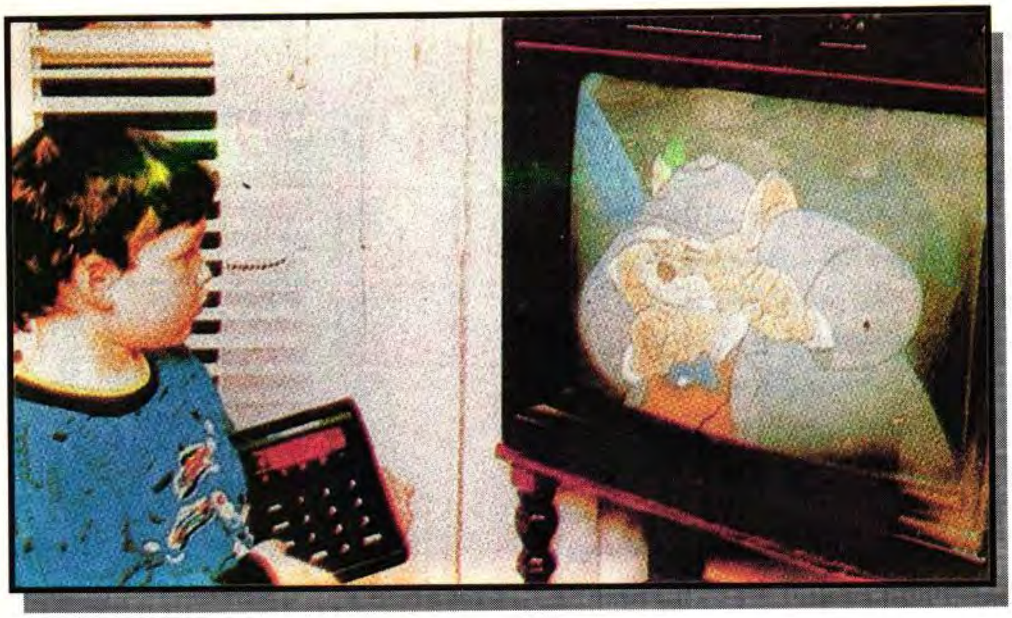
○ استراتيجيات التأمين العربي / مصطفى أحمد عبدالوارث

○ إسلامية المعرفة منهج لتحرير العقل / د.سعيداسماعيل علي

○ التعريب ومستقبل الدور العربي والاسلامي / عبدالحافظ متولي.

○ الاسلام والشذوذ الجنسي / د.نزيه حماد

○ هجرة العقول خارج الوطن الإسلامي / مصطفى أحمد قنبر



أطفالنا وشاشة التلفاز!

● الأطفال هم الهدف المكشوف الذي تتساقط عليه سهام الشاشة الصغيرة بلا رحمة ولا فتور، ترى من المسؤول عن هذه القضية الخطيرة على تربية النشء؟!

٦٢

الثقافة وأثرها في تشكيل شخصيات الأفراد

● هل الثقافة تشكل الشخصية الأساسية لدى الأفراد؟ وهل العناصر المكونة لها يجب أن تكون منسقة تنسيقا طبيعيا؟

١٨

النهضة وعائق التطبيع

● النهضة عملية ابداعية ولا يمكن للابداع أن يحصل من الفراغ بل لابد من الاستفادة من السابق والتجادل معه.

٢٤

الوحدة الوطنية بين الواقع والمأمول

● في الوطن تنصهر قلوب أهل الديانات جميعا في معين التوحيد ليحتضنهم في النهاية (الاسلام) فيظلهم بروحه ويسبغ عليهم سماحته.

٥٨

عوالم الاسلام

● كتاب صدر في المانيا للعالم الاستاذ جرنوت روتر تناول عددا كبيرا من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحة الاعلامية مثل قضايا المرأة والاسلام السياسي والاصولية والديمقراطية والقومية العربية والوحدة الاسلامية.

٨٣

الفهرس

كيف نحتفل بالمولد النبوي

يحتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها هذه الايام بذكرى المولد النبوي الشريف والاحتفال بالمولد عمل عظيم ومظهر جليل ولكن الله تبارك وتعالى لايرضى عن جماعة يحتفلون بالمولد وهم عن سيرة صاحبه معرضون ولسنته نابذون، لايرضى الله عن جماعة يحتفلون بالمولد وهم مضيعون للصلاة مانعون للزكاة مفطرون في رمضان متكاسلون عن حج بيت الله الحرام ومع العلم بأنهم اغنياء، ان واجب المسلمين ان يحتفلوا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت وان يترسموا خطواته في كل عمل وان الاحتفال الحقيقي بمولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هو التمسك بشريعته والعمل بسنته وتنفيذ احكامه واقامة حدوده والابتعاد عن كل ماينهى عنه.

لقد رسم القرآن الكريم لنا طريقة الاحتفال بنبينا النبي الكريم والحفاوة بذلك الرسول العظيم فأوجب علينا ان نأتمر بأمره ونزدجر بزجره قال تعالى﴿وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا﴾. كما نهى ان نقدم رأينا على رأيه او نرفع صوتنا على صوته وكل عام وانتم بخير.

مصطفى محمد سليمان المراغي

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

كلمات متقاطعة

بفضل الله قمت بابتكار كلمات متقاطعة اسلامية على غرار الكلمات المتقاطعة التي تنشر في المجلات والجرائد ولكنها تختلف عنهم بأنها اسلامية صرفه حيث تحتوي على معلومات اسلامية تشمل آيات من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والغزوات والصحابة ورواة الحديث والفاتحين وخلفاء المسلمين والتعريف بالأمة الاسلامية وقواعد اللغة العربية مع الوضع في الاعتبار الاحداث الجارية مما يهم عامة المسلمين.

ولقد استعنت بالله ثم بالمراجع التالية (القرآن الكريم– قاموس لسان العرب ومختار الصحاح – وكتب التاريخ – صحيح البخاري – واطلس الجغرافيا وكتب اخرى صحيحة متنوعة).

والاستعانة بالله ثم بتلك المراجع استطيع ان استمر في كتابة هذه الكلمات المتقاطعة الاسلامية الى ماشاء الله.

وانني اتمنى من الله ان توافقوا على هذا المشروع في مجلتكم الحبيبة لتكون بأذن الله اضافة جديدة الى مجلتكم الشيقة والمحببة لدى كل مسلم يهتم بأمور دينه ودنياه وتزيد من ثقافة المسلمين الاسلامية وليست الفنية الغثة التي تنشر في معظم المجلات والجرائد والتي لاتضيف الى المسلمين إلا السيء من المعلومات التي لاتزيد المسلمين إلا خسارا.

○ أسامة على حماد / مصر

□ الوعي الاسلامي : الفكرة طيبة ونامل ان تاخذ طريقها الى التنفيذ

عناوين الجاليات الاسلامية

اطلعت على العدد ٣٥٧ جمادى الاولى ١٤١٦هـ من مجلتنا الغراء الوعي الاسلامي التي تربطنا بالعالم الاسلامي وتزودنا بأخباره ولقد قرأت حوار الشيخ « علي التون صوى» حول المسلمين في استراليا والمجهود الذي يقومون به وادعو الله لهم من كل قلبي ان يوفقهم لما فيه خير الاسلام والمسلمين وارجو ان تساعدونا نحن قراء الوعي الاسلامي بأن تنشروا عناوين الجاليات الاسلامية في الدول الغربية لكي نكون دائماً على اتصال بإخواننا هناك سواء بارسال الكتب الدينية لهم او الاقتراحات.

وجزاكم الله خيراً عما تقدمونه للاسلام.

ردود سريعة

- الأخ القارىء طويل .ب .يوسف / الجزائر احلنا رسالتك إلى ادارة الثقافة الإسلامية في الوزارة لتلبية طلبك وشكراً على ثقتك بالمجلة.
- الأخ القارىء رضوان أبو شوشة رضوان / مصر: صفحات الشعر والأدب مفتوحة للجميع شرط ان يكون شعراً ملتزماً رصيناً لا يتعارض مع التصور الاسلامي في نظرته السامية للكون والحياة والانسان.
- الأخ محمود البحيري / مصر: لدينا كم كبير من المقالات وكل مقالة تأخذ دورها في التقييم والمراجعة وهناك أولوية في النشر لبعض المقالات التي تعالج قضايا اسلامية معاصرة اضافة الى ان المجلة غير ملزمة بنشر كل مايرد اليها وفقكم الله وسدد خطانا جميعاً لما فيه الخير.
- الأخ القارىء محمد حسن مصطفى النحاس / مصر: يمكنكم مراسلة بيت التمويل الكويتي مباشرة للحصول على مطبوعاته وعنوانه هو: الكويت ص.ب: ٢٤٩٨٩ - الصفاة ١٣١١٠

الجامعة الاسلامية المفتوحة

نظراً لما نشر بالعدد السابق رقم ٣٦٢ شوال ١٤١٦هـ - مارس ١٩٩٦م الصفحة رقم ٢٣ بخصوص الاعلان عن الجامعة الاسلامية المفتوحة بأميركا ونظراً لرغبتي الشديدة للانضمام إلى تلك الجامعة.

لذلك آمل من سيادتكم موافاتنا بعنوان الجامعة الاسلامية المفتوحة التي تم افتتاحها بتاريخ ٢٢/١/١٩٩٦ في مدينة واشنطن حتى يتسنى لنا مخاطبتها على هذا العنوان للالتحاق بها ومعرفة شروطها.

ووفقنا وإياكم الله لما فيه صالح المسلمين.
ولسيادتكم جزيل الشكر والتقدير.

فوزي محمد السيد الدماطي

□ الوعي الاسلامي: يمكنكم مراسلة الجمعية الاسلامية في بوسطن لمعرفة عنوان الجامعة وذلك على العنوان التالي:

Mailing Address
P.O.Box 131 Cambridge, MA 02142 - U.S.A

سقطات.. لا يرضاها الدين

في اغنية كتبها شاعر معروف، وغناها مطرب كبير، تطرح في بدايتها تساؤلات ثلاثة هي على الترتيب:

١- جايين الدنيا مانعرف ليه؟
٢- ولارايحين فين؟
٣- ولاعايزين إيه؟

هكذا تبدأ الاغنية بهذه التساؤلات التقريرية الثلاثة الساذجة، التي لايسألها تلميذ في المرحلة الابتدائية يحفظ كتاب الله.

لو كان الشاعر المذكور، ومن بعده المغني المشهور، قد فتح احدهما كتاب الله الكريم لوجد الإجابة جلية على هذه التساؤلات.

فعن السؤال الاول:
يجيب القرآن الكريم بقوله: ﴿وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات/ ٥٦] ويجيب بقوله: ﴿ومن يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران/ ٨٥].

ويجيب ﴿إنا جعلنا ما على الارض زينه لها لنبلوهم أيهم احسن عملا﴾ [الكهف/ ٧].

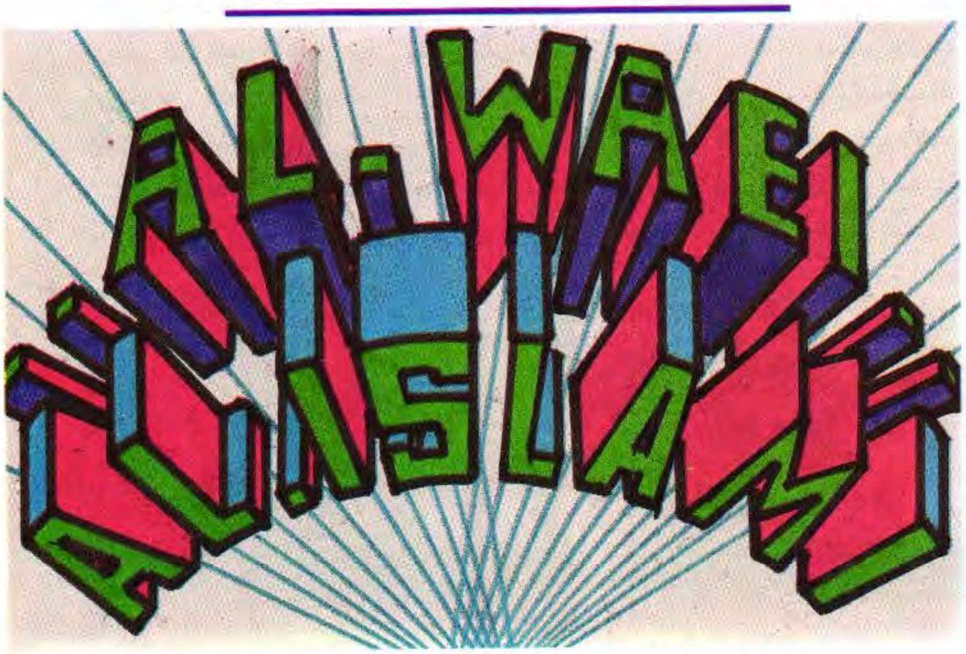
إذن يوضح القرآن الكريم ان وظيفة الانسان الاولى على هذه الارض هي العبادة، ثم تعميرها بالخير وهو يكدح في سبيل الرزق من حلال.

وعن التساؤل الثاني:-
يجيب القرآن الكريم في اكثر من موضوع بقوله: ﴿إن الينا إيابهم﴾ [الغاشية/ ٢٥] وبقوله: ﴿إن الى ربك الرجعى﴾ [العلق/ ٨] وبقوله: ﴿وإلينا ترجعون﴾ [الانبياء/ ٣٥]، وبقوله: ﴿وإلى الله المصير﴾ [النور/ ٤٢]، وبقوله: ﴿وان ليس للانسان إلا ماسعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ [النجم/ ٣٩].

وعن التساؤل الثالث والاخير:
يجيب القرآن الكريم بقوله: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولاً﴾ [الاحزاب/ ٧٣] وبقوله: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾ [القصص/ ٧٧]، وبقوله ﴿سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ [الحديد/ ٢١]. وبقوله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ [الكهف/ ١٠٧].

وبعد فهذه سقطات ثلاث ملحنة ومغناة، قد تبلبل اذهان من يستمع اليها فوجب الرد من كتاب الله، اما من كتبها وغناها فما كان ينبغي عليهما ان يترديا فيها وهم شيوخ.

الشاعر: عمر الراكشي



● هدية من القارىء محمد سعد حسب الله / مصر - دمياط

الافتتاحية

المولد النبوي مولد النهضة الحضارية

المتتبع لتاريخ أمتنا المسلمة منذ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول الرسالة الخالدة عليه فيما بعد وحتى يومنا يجد أن هذا التاريخ مليء بالإضاءات المشرقة التي غيرت مجرى التاريخ الإنساني وارتقت به إلى آفاق السمو والرفعة والمجد وأن هناك حالات وظروف استثنائية من التشرذم والتفرق والتخاذل وضعف الإرادة وفتور الهمة ووهن القوى وتكالب العدو لكن في كلا الحالين ارتبط واقع الامة صعوداً وهبوطا ارتباطا وثيقا بمدى الالتزام بمنهج صاحب الرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين على كمال الإيمان وقوة الإرادة والإشراق الروحي فكانوا رجالا أشداء على الكفار رحماء بينهم سلوكا وتهذيبا وتحملا ومسؤولية وكان يزرع في نفوسهم دائماً الأمل والتفاؤل حين يلجؤون إليه وقت الشدة والأزمات فيقول لهم مطمئنا:(أبشروا وأمّلوا مايسركم) .. ويقول لهم أيضاً في موقف آخر:(والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون).

لقد انطلقت الأمة التي تربت على مباديء الرسالة المحمدية تحمل للناس الخير والحب والتسامح والعدل فدخل الناس في دين الله أفواجا من كل النحل والملل والأديان الاخرى وانصاع لها جبابرة الارض خلال فترة وجيزة من الزمان.

إن مشكلة الأمة اليوم ومـاتعج فيه من فتن واضطرابات وماتعيشه من حيرة مفزعة لامبرر له على الإطلاق مادامت تملك هذا الرصيد الإيماني الضخم والفكر الإنساني الاصيل والتجربة الحضارية الرائدة لكنها وللأسف تعيش معادلة صعبة بين ميراث نبوي عظيم وبين أمراض مزمنة خطيرة جعلتها زائغة النظرات مشلولة الانطلاق يتهددها الضياع وتتخبط في معالجة قضاياها خبط عشواء وتُهاجَم من داخل الحصن الذي تتمترس فيه فالخلل نابع من داخلها قبل ان يكون من غيرها.

لقد كان الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت في الثاني من اغسطس العام ١٩٩٠م من أخطر هذه الامراض الداخلية التي أصابت الأمة في تاريخها المعاصر بعد نكبة فلسطين فقد جسّد هذا الغزو طغيان الفرد وتسلطه وازدرائه لإرادة الأمة وحقوقها وكشف هشاشة البناء الفكري والاقتصادي والسياسي الذي تعيشه الأمة، لقد اصاب الغزو في الأمة مقتلا صفق له الاعداء وهي لاتزال تعاني من إفرازاته السلبية على الرغم من مضي ست سنوات عليه ولازال مئات من الاسرى

والمرتهنين الكـويتيين وغيرهم يـرزحـون في ظلم وظلمات السجـون دون أن تبدو في الأفـق أية بـادرة لإطلاق سراحهم.

والأمر الآخر ان الأمة اليوم تعاني من خلل كبير في فهم المعـاني النبيلـة التي جـاء بها الإسـلام وحـدد بموجبها العلاقات بين المسلمين وبين اتباع الديانات الأخـرى حيث أكـد على مبـادىء الحوار والشـورى والتسامح والحفاظ على الحقـوق وقد بلغت الشريعة الإسلاميـة غايـة السمو حين قـررت حريـة العقيدة للناس عامـة وتكفلت بحمايتها لغير المسلمين في بلاد الاسـلام وطالبت بنبـذ العنف والارهـاب والتعصب وحفظ العهود والمواثيق وفي ظل التـوجهات السـامية التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم عاش اهل الكتـاب وغيرهم في أمن وأمـان وطمأنينـة واعتبر الرسـول صلى الله عليـه وسلم إيذاء أي ذمـي إيذاء شخصيـاً له فقـال:« من آذى ذميا فقـد آذاني» فأين هـذا ممـا يحدث على السـاحـة الاسـلاميـة من قتل وارهـاب وعنف وتـدمير وترسيخ جـذور الحقـد في العقـول والقلـوب الأمـر الـذي استفـاد منـه أعـداء الإسـلام واتخذوه ذريعة للنيل مـن الاسلام وأهلـه وتشويه صورته الناصعة.

إن التشدد والمغـالاة في فهم أمور الـدين عـاقبتها الهلاك والدمـار كما أخبر بذلك المصطفـى صلى الله عليـه وسلم حين قال:« إيـاكم والغلو في الـدين فإنما هلك مـن قبلكم بـالغلـو في الـدين» رواه أحمد والنسائي، لكن من المؤسف أن نجد من المسلمين من يتبنى تلك الفلسفـات والأفكار ليخرج من رحـم هذا الجهل وحش التطرف والارهاب.

إن مؤتمر القمة العربي الـذي انعقد الشهر الماضي في القـاهـرة يعـد خطـوة طيبـة وإضـاءة مشرقـة لاستعادة وحـدة الأمة ونسيجهـا المفقود وقـد لاقى استحسانا كبيرا من جماهير الأمة المتطلعة بشوق إلى أي نوع من أنواع الوحـدة في هذا العصر الذي تداعت فيه الأمم علينـا كما تداعى الأكلـة إلى قصعتها وهي تأمل أن يصبح هـذا التجمع الخيِّر مـؤتمراً سنويـاً يتـدارس فيـه العـرب مشكـلاتهم وقضـايـاهم ويضعـون الخطط لمواجهـة التحـديـات والأزمـات بروح أخويـة إسلامية بعيدة عن تيارات السياسة وعـواصفهـا واضعين نصب أعينهم الخصـوصيـة الحضـاريـة لكل قطر عـربي بحيث تتعـايش هـذه الخصوصيات مع بعضها في جـو من الألفة والمحبة ويتهيأ الجو مستقبلا لـوحدة أكثر شمولاً وتعـايشا وهـذا ليس بمستبعد على أمـة تجمعهـا العديـد من المقومات والقواسم المشتركة مما لايتوافر عند جميع أمم الأرض، أليس من المستغـرب أن تقيـم معظم شعـوب العـالم صـورا شتى من أشكـال التعـاون ونبقى نحن العـرب والمسلمين دون أي تجمعـات وحـدوية فـاعلة، أليس من العيب أن يتسـابق علماء الشرق والغـرب في مجالات النبـوغ العلمي..! بينما تغط أمتنـا في سبات عميق وهي صـاحبة التجـربة الحضارية الرائدة لمئات السنين.

إن إحيـاء العمل العـربي المشترك في هذه المرحلـة والذي يستنـد على احترام السيادة وعـدم التدخل في الشؤون الـداخلية لكل دولـة مطلب ضروري لأمتنا وهي على مشـارف القـرن الحادي والعشرين وهي مطالبـة أيضا بـالأخذ بكل اسبـاب الرقـي والتقدم القائمـة على الثوابت التي نص عليهـا قرآننـا الكريم وهدي نبينا الأمين.

إن العلة ليست أبديـة ولاهي أزلية والعلاج ممكن والـدواء موجـود كما قلنا سـابقـا وما علينـا إلا ان نخطو خطوات جادة وصحيحـة ونضـع أقدامنا على بدايـة الطريـق بإيمان وثبات وعنـدها تكـون العزة والتمكين للأمـة العربيـة والمسلمين أجمعين إن شاء الله تعالى..



ملف الأزمة

شهود ملحمة التحدي والصمود

مازالت ملحمة التحدي والصمود في وجه الغزو العراقي الغاشم تتجلى صورها وتستعيد ذكراها بما حملته من دروس وعبر يحملها التاريخ لأجيال كثيرة قادمة حيث كشفت أيام المحنة عن حقيقة هذا الشعب الأبي الذي رفض الخنوع وقاوم قوى الشر والخداع بكل صور المقاومة وعزفوا سيمفونية متكاملة من الوحدة الوطنية والمبادىء الثابتة والتمسك بالشرعية والدستور مما أذهل الطاغية المحتل وزبانيته بل وأذهل العالم أجمع وتجلت هذه الصورة فيما رسمته اللجان التطوعية والنشرات السرية التي جابهت بكلمتها رصاصات الغدر

الأسرة الكويتية تجلت تضحياتها بصورة أذهلت العالم كله

تجلت تضحيات الاسرة الكويتية وتفانيها في خدمة الكويت الحبيبة إبان فترة الغزو الغاشم بصورة كانت بمثابة الصدمة لصدام العراق وزبانيته،وكانت موضع احترام العالم اجمع حيث قامت الاسر الكويتية بإدارة امور المناطق وتسيير العمل بالجمعيات التعاونية والقيام بعمليات النظافة وجمع القمامة والتخلص منها بإحراقها وتوفير الرعاية الصحية وتوفير الاعانات الشهرية للاسر،مما ساهم في ثبات المجتمع وتمسكه بدستوره وشرعيته وحكومته.

كما كان للمرأة والفتاة وعلى العموم للأسرة دور بارز في تسطير ملحمة التصدي والصمود أيام هذه المحنة حيث عملت على إخفاء ملفات هيئة التدريس تجلت تضحياتها بصورة اذهلت العالم كله فقد استطاع افراد إحدى الاسر الكويتية ان يتسللوا الى اروقة الجامعة، حيث تمكنوا من تجميع الاجهزة والمعدات ونقلها الى منزلهم المجاور لكليتي الشريعة والتربية وذلك قبيل ان تضع القوات الغازية يدها على مبنى الجامعة في كيفان، واستطاعت الأسرة ان تضلل مجرمي العراق بوضع هذه الاجهزة داخل غرفة في منزلهم واغلقت منافذها بالطابوق ووضعت عليها ديكورات لإخفاء معالمها عن المخابرات العراقية، ومن الطريف ان هذا المنزل ظل محاطا من جميع الجهات بقوات الجيش طيلة فترة الاحتلال.

وقد ساهمت تلك الاعمال التطوعية في إدارة أمور المناطق بالتعاون مع رموز المناطق وأهاليها حيث تم توزيع التموين الغذائي على الاسر سرا،اضافة الى رواتب شهرية للأهالي وتوفير الرعاية الصحية بعيداً عن رقابة الجيش العراقي وإعادة المسروقات التي نهبها الغزاة وتركوها اثناء الاحتلال الى اصحابها.

وضمن مجموعات الجنود الذين تجلت اعمالهم في ميادين التلاحم على المستوى الشعبي إبان فترة الاحتلال يشرح احد العاملين فيها اثناء الاحتلال كيف تم البدء



● مظاهرة نسائية كويتية ترفض الاحتلال

في هذا المجال؟ فأجاب قائلاً: لقد استيقظنا على الصدمة التي اذهلت الناس ليس في الكويت فقط بل في العالم كله اصبح الناس مابين مصدق ومكذب وكان لابد من تدارس الموقف بصورة سريعة لان عنصر الوقت لم يكن في خدمة العمل بل كان لابد من الالتقاء والتشاور على وجه السرعة لمواجهة الحدث، وكان الهدف هو العمل على تحرير الكويت وعودة الشرعية وتثبيت الناس في ارض الكويت وعدم الخروج منها والتحقق من معاناة المرابطين مع المحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت، وبدأ العمل التطوعي في الإدارة الصحية وإدارة الطاقة وإدارة الكهرباء والماء والخدمات كالإطفاء والمواصلات والاتصالات.

وقام الشباب بتقسيم المناطق الى وحدات تسرف على الخدمات فيها مجموعة من الشباب المناضل فكانت في منطقة الشويخ وضاحية عبد الله السالم والمنصورية والنزهة وكيفان والفيحاء والخالدية والعديلية والروضة واليرموك ومنطقة السرة كما شمل التقسيم مناطق المحافظات الاخرى في حولي والاحمدي والفروانية والجهراء.

وتكفلت مجموعة شبابية بالعمل في المؤن وتيسير شؤون الجمعيات التعاونية والمخابز وإدارة شؤون المساجد والنظافة والحراسة اضافة للقسم الاعلامي والمالي وتحرير يوميات الاحداث ورعاية الاسرى وتشغيل الهلال الاحمر وإدارة مقبرة الرقة.

واستطرد قائلا : ولما كان رباط وصمود الشعب الكويتي على ارض الوطن من اهم مستلزمات انتصار القضية الكويتية ووقوف العالم معها فقد تم التنسيق بين جميع أبناء الشعب الذي رفض الاستجابة لنداء سلطات الاحتلال بمباشرة العمل في المؤسسات الحكومية والاهلية وبدأ العمل على توفير مقومات الإعاشة الأساسية للاسر وعليه فقد اعتبر المحتل ذلك عملاً من اعمال المقاومة والعصيان المدني فكان رد الفعل مطاردة مئات الشباب الذين تطوعوا للعمل على توزيع الاموال واعتقل الكثيرين منهم واعدم آخرين من شباب التكافل.

ومع كل ذلك فقد استمر العمل وتم التنسيق مع التجار الكويتيين الذين ساهموا مخاطرين بحياتهم وبمساءلة سلطات الاحتلال وتم تدبير مايقرب من ٤٦ مليون دينار عراقي وقمنا بتوزيعها على اكثر من ثلاثين منطقة سكنية وذلك خلال الفترة من ١٥/٨/١٩٩٠م وحتى نهاية شهر اكتوبر من نفس العام.

وبناء عليه تم توزيع الاعمال وتبني الشباب الكويتي إدارة المخابز المركزية واستطاعوا تغرير الجيش العراقي وتضليله في مسألة الانتاج حيث تحايلوا على مخصصات الجيش من الخبز اليومي المخصص لهم وتخفيضه الى نصف المقرر لهم يومياً.

كما استطاع الشباب الكويتي الذين اثبتوا انهم قادرون على تحمل المشاق ادارة الجمعيات التعاونية التي هجرتها العمالة التي فرت إلى بلادها.

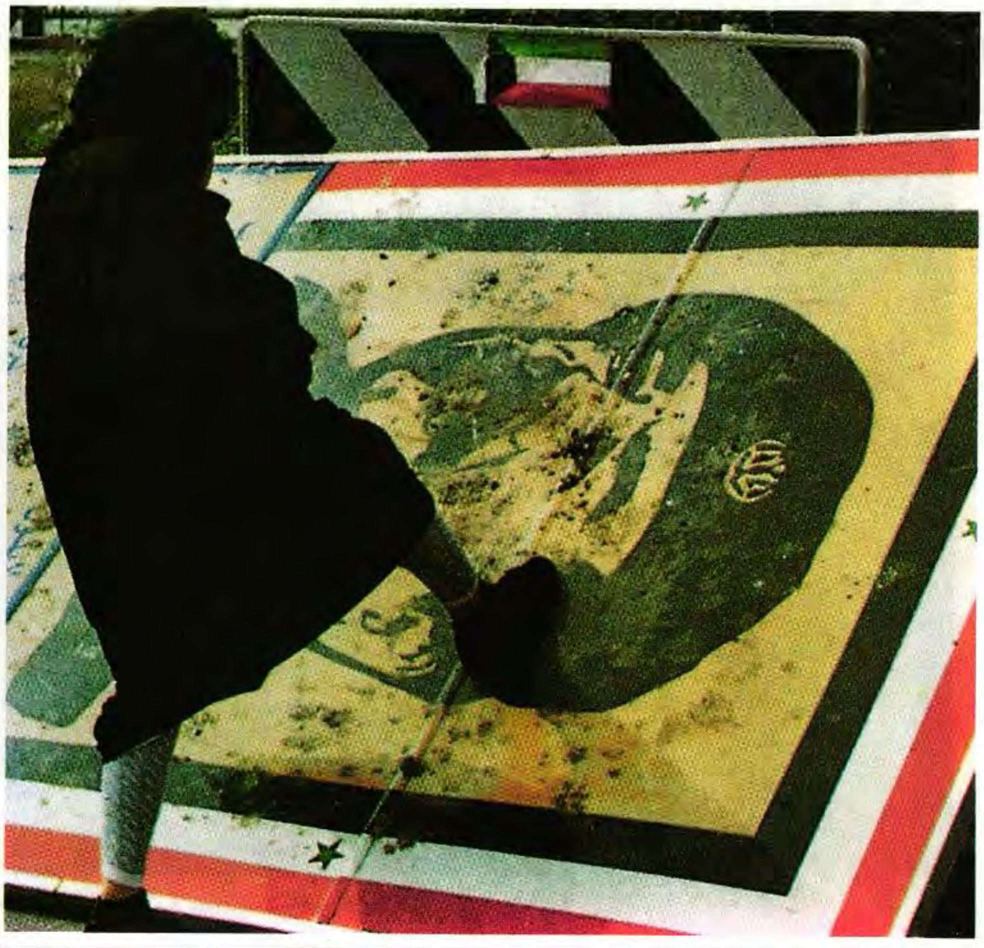
واسترجع المسؤول ذاكرته يوم اعلن المحتلون انهم سيتولون ادارة الجمعيات وطلبوا عدم التطوع في اعمال الجمعيات وانهم سيقومون بتعيين المتطوعين وهم أعلنوا انهم ابتداء من تاريخ ٢/١/١٩٩١م سيمنع توزيع التموين إلا بالبطاقة العراقية وذلك للضغط على إرادة الشعب لاصدار الجنسيات العراقية وعلى الفور استطاع العاملون في الجمعيات التعاونية وبالتعاون مع الشباب بتوزيع التموين بشكل سريع ولأشهر مقدمة على جميع البيوت الكويتية حيث تم اخلاء جميع مخازن التموين لدى الجمعيات ومعظم التجار قبل الموعد المحدد من قبل الاحتلال.

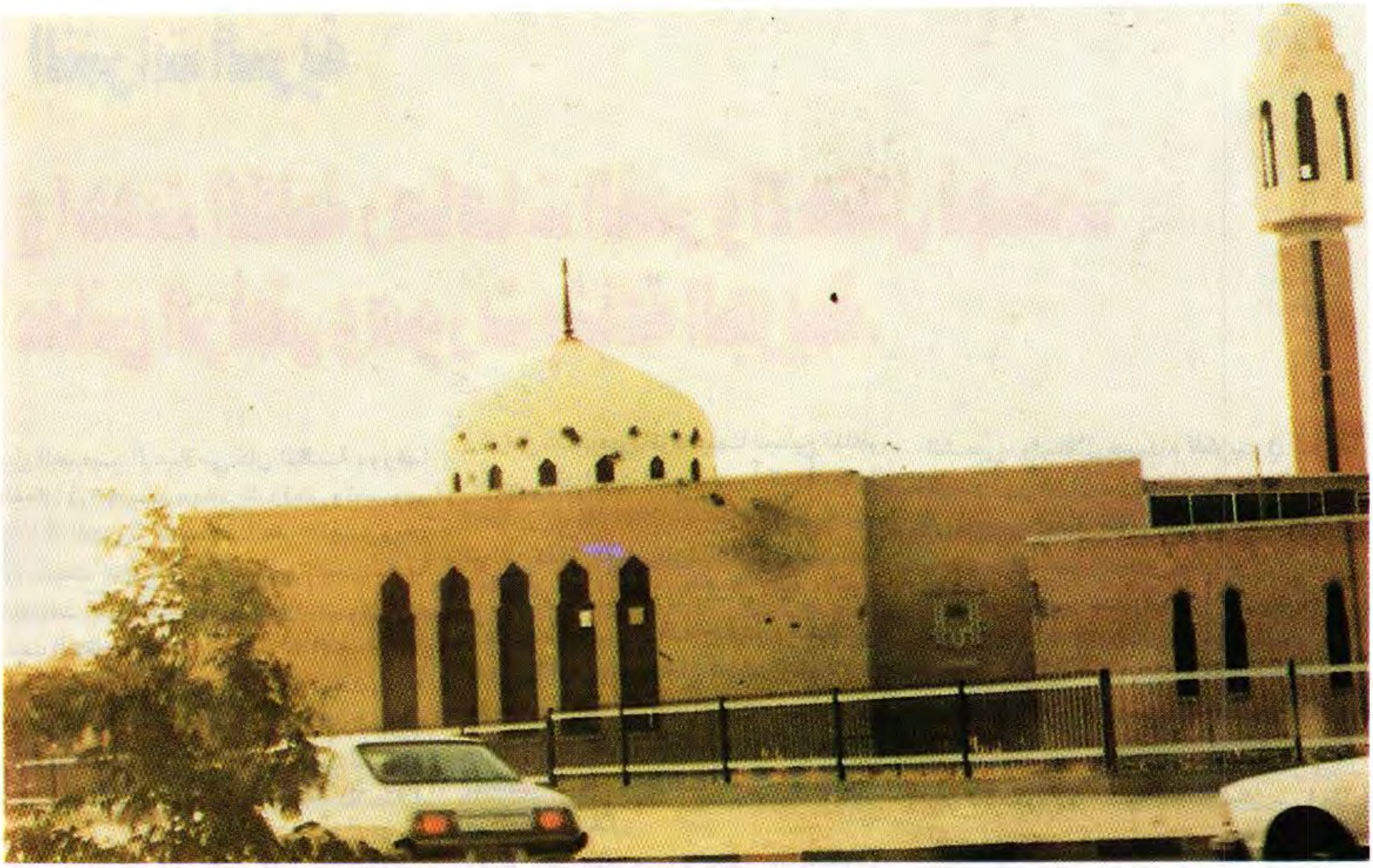
الصعيد الأمني

وعلى الصعيد الأمني فقد افتقر الكثير من الاحياء السكنية للأمن بسبب السرقات المتكررة للمنازل التي كان يمارسها جنود الاحتلال فقد قام الشباب بتنظيم دوريات أمنية في معظم المناطق وبعد التضييق عليهم من قبل المحتل قاموا بإيجاد البديل الأمني وهو إنشاء ديوانيات للحراسة في كل حي سكني وقد ساهم ذلك في إعطاء نوع من الأمن للمناطق السكنية.

شؤون البلدية

كما قام الشباب الكويتي بتسلم سيارات البلدية، إلى أن استولت السلطات المحتلة على سيارات البلدية فتم استبدالها بتحرير ساحات لكل منطقة تجمع فيها القمامة





وقام الشباب بنقلها أو إحراقها بشكل يكاد يكون منتظماً أيضاً.

المساجد

وبعد ان غادر معظم الأئمة والمؤذنين البلاد قام المتطوعون من أبناء الكويت بتنظيم العمل داخل قطاع المساجد وتم عمل الاجتماعات فيها واقيمت الصلوات الجماعية وقيام الليل والفطور الجماعي وكل هذه الاعمال التي كان لها اثر كبير في تثبيت الناس على البلاء والمحنة.

كما قامت مجموعات شبابية بعدة زيارات للاسرى العسكريين الذين تم اعتقالهم في معسكرات تكريت والموصل وبعقوبه والرمادي والرشيد والذين بلغ عددهم اكثر من ٦٣٨ ضابطاً و٤٤٠٠ ضابط صف وتم توصيل مواد غذائية وطبية وملابس وسائر الحاجات الضرورية لهم كما رتبت زيارات لبعض اهالي الاسرى وتوصيل الرسائل والأمانات بيد الاسرى وذويهم الذين لم يتمكنوا من زيارتهم.

وعن مدى التنسيق بين اللجان التطوعية على المستويين المدني والعسكري، ولقد كان التعاون والتنسيق دائماً ومتكاملاً حيث كان يتم تزويد الجناح العسكري والقسم التشغيلي لمؤسسات الدولة بالمتطوعين والموظفين في شتى التخصصات المطلوبة وترتيب عملية الاتصال بين مجموعات المقاومة العسكرية وتوافر المنازل المناسبة لاختباء عناصر المقاومة واستصدار البطاقات المدنية وإجازات القيادة المرورية للعسكريين بعد تغيير المسمى الوظيفي لهم وبعد ان تم نقل الاجهزة الخاصة والأدوات اللازمة من الهيئة العامة للمعلومات المدنية في بداية الازمة وتوفير وتأمين التموين

اللجان التطوعية عملت كنموذج تنظيمي متكامل للعمل الجماعي

للعاملين بالمقاومة مع تغيير وإخفاء معالم وعلامات المنازل والشوارع وفق مقتضيات المصلحة العامة.

كما كانت هناك مصادر معلومات لمجموعات المقاومة الكويتية حيث كانت هذه المعلومات ترسل أولاً بأول للحكومة الكويتية بالطائف وشكلت مركز معلومات في كل محافظة يضم أسماء الأسرى الموجودين في العراق وقام الرجال بجهود كبيرة عن طريق الاتصال المباشر ببعض عناصر النظام العراقي او عن طريق مسؤولي الجمعيات التعاونية للسعي لإطلاق سراح العديد من الذين تم اعتقالهم وإبلاغ ذويهم عن اماكن تواجدهم وقد حققوا نجاحاً كبيراً في هذا المضمار.

هذا بخلاف المشاركة في دفن الموتى وتضميد الجراح وإصدار النشرات التي حثت الناس على الصبر والثبات والمقاومة في وجه المحتل والأعمال الاجتماعية الاخرى وقد أثبت جميع أفراد الشعب الكويتي بحق روح الوطنية الكاملة وكانت مثالاً حياً في الولاء والتمسك بالشرعية والتي ستظل دروساً تستقي منها الاجيال القادمة العبر في تخطي المحن. ■

النشرات السرية

واجهت الكلمة رصاصات الغدر والاحتلال فجسدت معاني الرفض وصورت بشاعة الجريمة.

على الصعيد الإعلامي كان للكلمة دورها الفعال في تجسيد معاني الرفض وتصوير بشاعة الجريمة النكراء للغزو الغاشم وبعد ان خمدت الحركة في شارع الصحافة وتعطلت آلات الفاكس والهاتف والتي لم تكف للحظة واحدة عن التقاط الاخبار من شتى بقاع الارض وبعد ان صمتت آلات الطباعة على الفور بدأت النشرات السرية لتكون هي الملاذ الأول لرفع صوت الرفض وتشكيل فرق الصمود والتصدي للاحتلال وسرعان ما انطلقت الكلمات لتجابه الرصاصات فظهرت في اشكال متعددة فكان منها (المرابطون) و(الصباح) و(صوت الحق) و(التحدي) و(صرخة) و(الثبات)و(القبس)و (دسمان) وغيرها من النشرات التي حملت الكلمات وتناقلتها الأيدي بسرية تامة وباتت تحمل لهم البشارة كما كانت تحمل لهم الاخبار للوقوف في وجه هذا الطوفان الاعلامي العراقي المضلل بإذاعاته ومحطاته التلفازية وصحفه الصفراء التي كانت بمثابة أبواق عليلة لسياسته القذرة.

ورغم بدائية الإمكانات التي تصدت لهذه الطغمة الإعلامية والتي كانت لاتتعدى أوراق الفولسكاب وآلة التصوير والآلة الكاتبة وفي كثير من الأحيان كانت تكتب بخط اليد على الرغم من خطورة هذه الطريقة من الناحية الأمنية.

وكان يقوم على مثل هذه النشرات عدد محدود من الصحافيين ويكون لكل نشرة مجموعة من المراسلين النشطين الذين ينتشرون في مختلف مناطق الكويت واحيائها ويتناقلون الاخبار يداً بيد خشية استخدام اجهزة الهاتف او الفاكس وهي مراقبة من قبل الاستخبارات العراقية، كما كانت توزع هذه النشرات عبر شبكات توزيع تعمل بنظام وحرص شديدين لتوصيلها لجميع مناطق الكويت وقد لعبت النساء دوراً كبيراً وفاعلا في التوزيع، لان نقاط السيطرة العراقية عادة لم تكن تدقق عند تفتيش النساء وبخاصة في الايام الاولى للغزو، وكان يكتفى بنشرة واحدة تصل المنطقة ويقوم مستلمها بنسخها او تصويرها ان استطاع وتوزيعها على محيطه القريب وتتناقلها الايدي او يقوم من يقرؤها هو واهل بيته بحرقها أو إخفائها خوفا من مداهمة مفاجئة للتفتيش من قبل الاحتلال.

وقد كان كثير من المواطنين يتفننون في اخفائها او دفنها بصورة لاتخطر ببال رجال الاستخبارات، وكان من جملة النشرات التي كان لها صدى كبيراً (الصمود الشعبي) والتي تعدت اولى النشرات السرية التي صدرت خلال فترة الاحتلال وتحديداً في الخامس من اغسطس العام ١٩٩٠م كان عددها الاول وجاء في بعض اعدادها عبارة تقول« الصمود الشعبي.. لسان حال حركة المقاومة الشعبية الكويتية «حماك» اول جريدة كويتية تصدر تحت الاحتلال.. ودعونا نتصفح افتتاحيتها التي كانت تتحدث عن التعامل «لماذا الصمود الشعبي.. ؟» ونقرأ فيها.. تصدر «الصمود الشعبي» واحتلال صدام للكويت في يومه الرابع دون ان أي مؤشر للتراجع او للرجوع الى أي شيء في تلك القيم التي يتحدث عنها. تصدر « الصمود الشعبي» لتؤكد ان السلاح الحقيقي في وجه هذه الهجمة الغاشمة هو التماسك والوحدة الوطنية والصمود الواعي حتى تنجلي هذه الغمة وينقشع هذا الهم الثقيل وتعود البلاد الى الشرعية الدستورية.

تصدر« الصمود الشعبي» لتعلن ان الحركة أمر لامساومة فيه لدى الشعب الكويتي فهذا اصل مغروسة جذوره في صميم شعبنا ولايساوم عليه، وكانت تصدر «الصمود الشعبي» لتسد فراغاً قاتلاً بعد ان أرهب جيش الاحتلال وسائلنا الاعلامية ومنعها من الظهور ففتح الباب على مصراعيه للشائعات وبات الشعب مهيئاً للأقاويل التي زادت الامور سوءاً على سوء بينما نحن احوج ما نكون لتحري الدقة في المعلومات.

إن «الصمود الشعبي» هي جريدتكم الناطقة باسم الكويت وكل كويتي وعربي يريد ان يقاوم الاحتلال ويدفع عن نفسه القهر والعنت ويعيد لوطننا الحبيب اشراقته وعدالته وسماحته ومودته بعيداً عن القمع وكبت الحريات والنازية العربية.

فلنكن معاً على درب التحرير حتى خروج آخر جندي من على ارضنا الطيبة وإعادة الشرعية الدستورية تحت حكم آل الصباح الكرام بقيادة سمو الأمير الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح وجاء فيها هذا النداء:

يا أبناء الشعب الكويتي الأبي.. اتحدوا وتماسكوا ولتكن رؤيتكم واحدة واعدة في وجه الاحتلال والبغي والعدوان وبالاضافة الى الافتتاحية فقد حفل العدد بالكثير من المقالات والاخبار الاخرى ووردت فيها

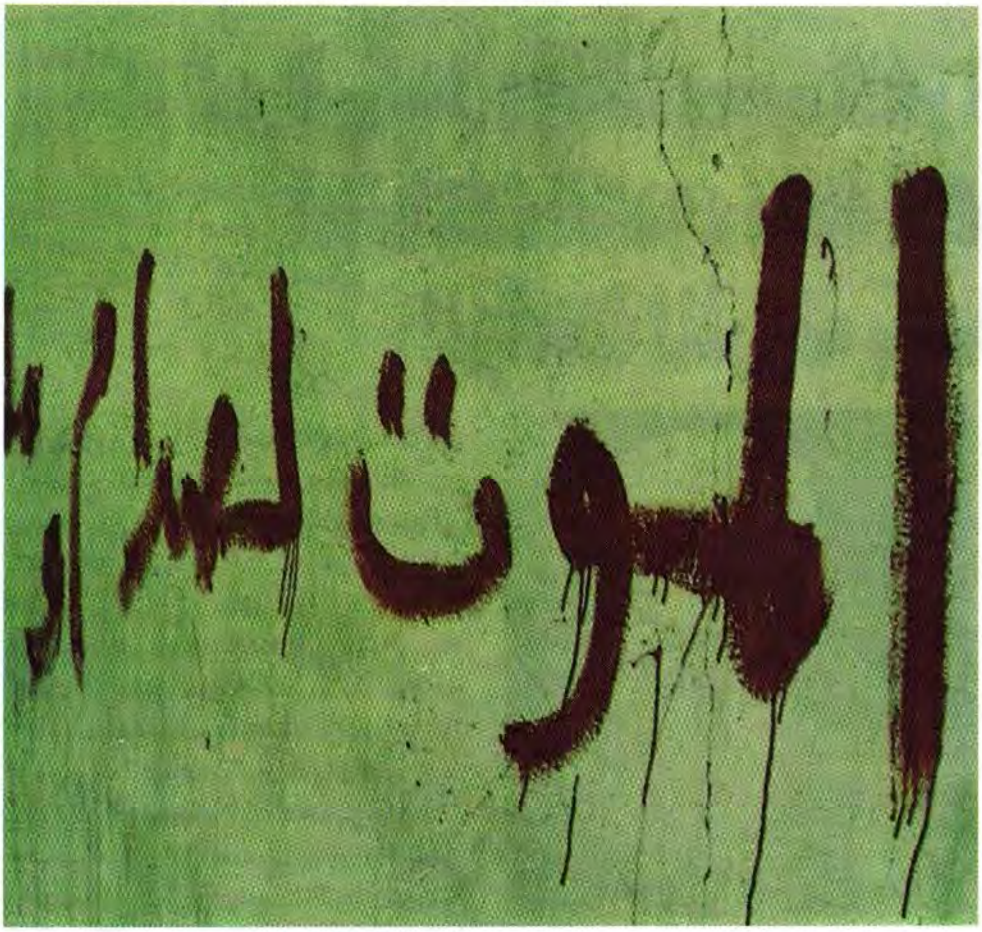
> نشرة «صوت الحق» كانت ذات طابع ديني و«المرابطون» اصدرتها لجان التكافل الاجتماعي

عناوين كثيرة مثل (لنبق في الكويت) و(تحية للعرب الشرفاء) و(اللجان الشعبية الإدارية السلمية في مناطق الكويت) هي خير رد على الاحتلال وخير مثال على ابداع الشعب الكويتي و«احذروا الشائعات» و «الحكومة الوهمية المؤقتة» و«نعم للعصيان المدني» و«هتلر العربي» إضافة الى عناوين اخرى ظلت تلازم صدور الصمود الشعبي وعلى سبيل المثال لا الحصر ماجاء في افتتاحية العدد الخامس من النشرة تحت عنوان « درب الحرية مليء بالأمل والتضحيات» مايلي: الغزو البربري للجيش العراقي للأراضي الكويتية في الثاني من اغسطس هو أول احتلال اجنبي في تاريخنا الحديث. فهذه الدولة الصغيرة والمسالمة لم تكن يوما من الايام ارضا محتلة لأي قوى عسكرية اقليمية أو عالمية مع انها كانت محمية بريطانية منذ يناير ١٨٩٩م إلا انها لم تتحول الى قاعدة عسكرية أجنبية ومنذ استقلالها في ١٩ يونيو ١٩٦١م وهي تحافظ على موقف متوازن من الصراع بين الشرق والغرب واحتلت مكانة مرموقة في حركة عدم الانحياز وعملت على ان تكون واحة سلم وامان. وفجأة ودون مقدمات تسقط مؤسسات الدولة وتدوس اقدام الغزاة اراضي الكويت في يوم صيفي قائظ ولكن الشعب الذي ترعرع في حضن الدولة الدستورية وعشق الحرية وقيم التقدم والوطنية رفض من الدقيقة الاولى واستهجن مسرحية صدام في الثورة والانتفاضة والحكومة المؤقتة والوحدة وعودة الفرع الى الاصل وقرر كل ابناء الكويت وابناء الشعب العربي في الكويت مقاومة الاحتلال والعمل على عودة الشرعية الدستورية بدعم كامل من الدول العربية والمنظمات الدولية بمؤسساتها العالمية وبخاصة الأمم المتحدة.

أما الأنموذج الآخر من النشرات فكان صرخة كويتية يومية وقد صدر عددها الاول في ١٤/٨/١٩٩٠م إلا انها اشتملت على ميزات اكثر من حيث الاخراج الصحفي والانتشار الواسع وشبكة الاخبار الكبيرة التي كان يعمل فيها عدد كبير من الشباب الكويتي حتى غطت اخبار بعض الاماكن النائية كجزيرة فيلكا والجهراء وغيرها.

كذلك كانت« المرابطون» من النشرات التي صدرت زمن الاحتلال وقد اصدرتها لجان التكافل الاجتماعي وكان صدورها في الايام الاولى للغزو العراقي ايضا وكانت في مجملها تحث المواطنين على الوحدة والثبات والصبر وبذل الجهد والعطاء في ظل ضغوط المحنة.

أما «صوت الحق» فقد كانت النشرة المدفوعة بالطابع الديني حيث كانت تفتتح مقالاتها بآيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيها امثلة عديدة من حياة الصحابة الكرام وثباتهم على الحق والالتزام بالصبر على قضاء الله حتى تنزاح الغمة.



الشعب الذي ترعرع في حضن الدولة الدستورية وعشق الحرية رفض من الدقيقة الاولى مسرحية صدام

فيما كانت نشرة «القبس» هي رد على احتلال السلطات العراقية لمقر جريدة القبس الكويتية واصدار جريدة صفراء بوساطة مطابعها بعنوان«النداء» وجاء في افتتاحية عددها الاول في يوم ١٦/٨/١٩٩٠م (نؤكد نحن مجموعة من الكويتيين الوطنيين بأن العدو العراقي لايستطيع ان يمحو صوت الكويت والاعلام الكويتي).. فهذه هي جريدة القبس تخرج الى النور ثانية على ايدي ابناء الكويت.. والله معنا ولينصرنا على عدو الله صدام ولينصرنا على اعداء العروبة وجنود صدام.

ثم أتت بخبر بدء البث الإذاعي عبر الاذاعة على الموجة المتوسطة (A.M–٦٩٠).

و في خضم هذا الزخم الاعلامي البديل والرافض للاحتلال وزبانيته كانت نشرة «التحدي» التي عمدت على نشر قيم الصمود والمقاومة والصبر بين الصامدين للمساهمة في مشاركة الشعب تحمل معاناة الاحتلال وقد صدر العدد الاول منها في الثاني عشر من اغسطس واستمرت في اصدار ستة أعداد وكان عددها السابع تحت اسم« رسالة الكويت».

مدير عام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين لـ «الوعي الاسلامي»

النظام العراقي بدل مواقفه بسبب الاصرار الكويتي والدولي
اجتماعات الحدود مهمة لأنها تعتمد المواجهة المقرونة بالأدلة

استبشر مدير عام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين السيد دعيج العنزي بالنجاح في محاصرة النظام العراقي بالقرائن التي تثبت وجود اسرى لدولة الكويت في سجونه ومعتقلاته رغم المراوغة التي أبداها الجانب العراقي. وقال: إنه اضطر الى تغيير موقفه امام اصرار المجتمع الدولي حيث اعترف باعتقاله لعدد كبير من الاسرى الكويتين مشيراً الى ان للكويت ذاكرة قوية مدعمة بالأدلة لاتنسى أبناءها.

وحدد العنزي -في حديث خص به مجلة (الوعي الاسلامي) -مهمات اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين مشيرا الى انها ثلاث مهمات الأولى: تحديد القضية من خلال الدلائل التي لدى الكويت تثبت اعتقال النظام العراقي لهم .

ثانياً: تجميع القوى الدولية لدعم قضية الكويت .

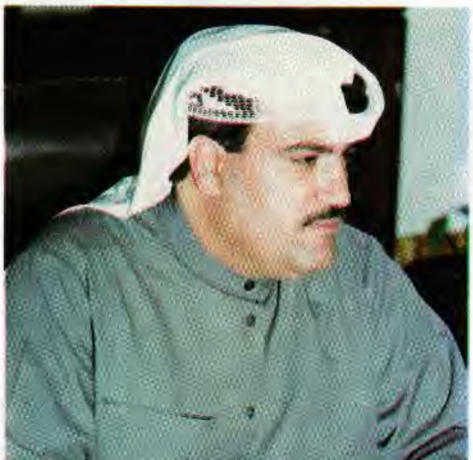
ثالثاً: توحيد الصف الرسمي والشعبي المحلي المطالب بعودة اسرانا.

ووصف مدير عام اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى والمفقودين اجتماعات الحدود بأنها مهمة جداً لان لقاءاتها التي تتم باشراف دولي تتم بالمواجهة وبالوثائق المدعمة من الكويت. وفيما يلي نص الحديث ـ:

تضطلع اللجنة بجهود طيبة لقضية الكويت هل بالإمكان انجاز انشطة اللجنة واعمالها لخدمة هذه القضية؟

- جهود اللجنة الوطنية لشؤون الاسرى تعتبر ضخمة جداً اذا مارجعنا الى تاريخ انشائها في شهر مايو ١٩٩٢ عندما كانت الكويت تلملم جراحها في اعقاب حرب التحرير، وتجمع شمل ابنائها وتصلح مادمره وخربه الغزو.

في هذا الوقت كانت قضية الاسرى تفرض وجودها، لكنه كان وجودا غير محدد في مواجهة الخصم المعروف بمراوغته، كما ان القضية لم تكن على سلم أولويات المجتمع الدولي في مواجهة النظام العراقي، وعلى المستوى الداخلي فقد كانت هناك متطلبات اجتماعية ونفسية وانسانية. باختصار فإن الجهد الضخم الذي بذلته اللجنة توزع على المهمات الثلاث الكبيرة أي تحديد وتوثيق القضية ووقائعها من القاء القبض على الاسرى وحتى دلائل وجودهم في قبضة النظام العراقي هذا اولا. وثانيا نشر الوعي وتجميع القوى الدولية حول القضية لنصرة الحق الكويتي.



> مهمات كبيرة للجنة: تقديم الأدلة - تجميع القوى الدولية - توحيد الصوت الرسمي والشعبي الكويتي

وثالثاً: مواجهة متطلبات القضية محلياً من حيث تجميع الجهود الكويتية الوطنية الرسمية والشعبية لتوحيد صوت الحق الكويتي المنادي بعودة أبنائه الاسرى هذا من ناحية، ومن الناحية الاخرى العمل لمواجهة المتطلبات الاجتماعية والنفسية والانسانية لذوي الاسرى بحيث تكون اللجنة معبرة عن مطالبهم وساعية لدعمهم ورعايتهم سواء بفضل الجهود الرسمية او الشعبية من الوزارات والهيئات أو جمعيات النفع العام او الافراد.

الى اين وصلت الجهود في اطلاق اسرانا ومفقودينا المسجونين في سجون النظام العراقي؟

- بوادر الامل كثيرة، وأولها النجاح في محاصرة الخصم بالقرائن التي تثبت وجود هؤلاء الاسرى في سجونه ومعتقلاته، ورغم المراوغات التي ابداها الجانب العراقي الا انه اضطر الى تغيير موقفه امام المجتمع الدولي من الانكار التام لوجود أي اسير لديه، الى الاعتراف باعتقاله لعدد كبير منهم.

ورغم عودته الى الخلف كلما تقدم للأمام خطوة، الا انه ينسى ان كل خطوة محسوبة والكويت لها ذاكرة لاتنسى ابناءها، والمجتمع الدولي خاصة الهيئات الانسانية وهي ذات شأن مهم تدعم ذاكرة الحق الكويتي، هذا في حد ذاته يعطينا الحق في الامل بأن ابناءنا الاسرى، الذين اختطفوا واسروا في العراق لن ينسوا.

هل تعتقد ان اجتماعات الحدود بإشراف الامم المتحدة قد حققت المرجو منها؟

- ان اجتماعات الحدود التي تعقد تحت اشراف اللجنة الدولية للصليب الاحمر تمثل نقلة عملية مهمة جداً فإلى الان عقدت ١٤ اجتماعا للجنة الفنية، و١٦اجتماعا للجنة الثلاثية، الحديث فيهما يتم بالمواجهة،

وبالوثائق التي يقدمها الجانب الكويتي الذي يترأس وفده د. ابراهيم ماجد الشاهين نائب رئيس اللجنة الوطنية.

- انتهجت اللجنة اسلوبا جديدا في التحرك الخارجي وذلك بإقامة الندوات والمؤتمرات العالمية حول قضية اسرانا.. هل حققت هذه المؤتمرات التحرك الإعلامي المطلوب منها؟

– اما عن الاسلوب الذي تنتهجه اللجنة في التحرك الخارجي فقد صارت القضية بلا مراء مطلبا دوليا وانسانيا وقانونيا لدى كل اصدقاء الكويت وحلفائها والمنصفين في العالم، وترجم ذلك الى مزيد من حصار الفعاليات الدولية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية –المعنية بحقوق الانسان والقانون الدولي الانساني – للنظام العراقي ووضع الافراج عن الاسرى الكويتيين كشرط من شروط تخفيف او رفع العقوبات عن نظام بغداد، لقد حاولنا من جانبنا ان نضع حدا لهذه المأساة، لذلك ساهمنا حكومة وشعبا في كل المساعي الدولية والاقليمية التي بذلت من اجل الافراج عن هؤلاء الاسرى، ولم ندخر جهدا في مخاطبة الضمير العالمي وتنبيهه الى خطورة هذه المأساة وكان ذلك من خلال اقامة الندوات والمؤتمرات الدولية ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المؤتمر الدولي الاول لحقوق الانسان واسرى الكويت الذي عقد في العاصمة البريطانية في ١٢-١٣ مارس ١٩٩٦ لقد اثبت هذا المؤتمر الهام الدور الاعلامي الهام الذي تقوم به اللجنة الوطنية لإبقاء القضية حية في الذاكرة الوطنية والانسانية والعالمية، واللجنة تعتبر دورها في هذا الشأن حربا ضد النسيان والاهمال اللذين يعدان اخطر ما يمكن ان تواجهه قضية انسانية ووطنية حساسة كقضية الاسرى، وحمدا لله ان الذاكرة مازالت وستظل حية بإذن الله وحتى عودة آخر اسير كويتي الى بيته.

- مادور اللجنة في مساعدة ذوي الاسرى من أبناء وزوجات اسرانا؟

– عن الخدمات التي تقدمها اللجنة الوطنية لذوي الاسرى وابناء الاسرى على وجه الخصوص، يمكننا ان نجمع هذه الخدمات لتوضع تحت عنوان لهدف كبير، هو ان تكون اللجنة الوطنية هي صوتهم وسندهم في المجتمع، ولو شئنا ذكر أمثلة تشير الى خطوات اللجنة بهذا الخصوص فإننا نذكر



الخدمة الاجتماعية لذوي الاسرى التي تترجم اهتماما عمليا بهم في النواحي الاجتماعية والزيارات المنزلية لهم بهدف التعرف على مشاكلهم والعمل على حلها سواء بالجهود الذاتية للجنة او بالتنسيق مع جهات الدولة او المجتمع الكويتي، كما ان هناك رعاية دراسية لابناء الاسرى تبدأ من دعم جمعية المعلمين. وهناك دعم نفسي وتربوي دائم من اللجنة لابناء الاسرى. كما يوجد تنسيق مع الهيئة العامة لشؤون القصر بهدف الحفاظ على اموال الاسرى وتنمية مواردهم حتي عودتهم المأمولة بإذن الله. واخيرا وليس آخرا هناك مشروع صندوق رعاية ذوي الاسرى الذي

إكرام الأسرى واجب تحاول اللجنة ترجمته في رعاية ذويهم

يهدف الى مواجهة المتطلبات الانسانية والاجتماعية الطارئة لعائلة الاسير، وذلك بالتعاون مع فعاليات الاسرة الكويتية الكبيرة كلها، وقد تمت الموافقة من قبل مجلس الوزراء الموقر على عدة توصيات لتخفيف المعاناة عن ذوي الأسرى وهي:–

١– أولوية الرعاية السكنية للأسير ووالديه.

٢– اعفاء ذوي الاسرى من دفع فواتير الكهرباء والماء وفقاً لموافقة مجلس الوزراء الموقر من ١٩٩٠/٨/٢ الى ١٩٩٥/١٢/٣١.

٣– شمولية الاسرى من ابناء دول مجلس التعاون الخليجي بالاعانة المقررة من مجلس الوزراء.

٤– تفرغ زوجات وامهات الاسرى العاملات في اجهزة الدولة لرعاية اسرهم مع استمرار حقوقهم وامتيازاتهم الوظيفية.

إن اكرام الاسرى الغائبين واجب كويتي تحاول اللجنة ترجمته في صورة رعاية لذويهم حتى عودتهم التي لن نهدأ حتى تتحقق بإذن الله.

الثقافة وأثرها في تشكيل شخصيات الأفراد

ثقافة وفكر

إن للثقافة دورا هاماً في تكوين الشخصية، والبيئة الثقافية لها تأثير كبير وفعال في نمو الشخصية، لأنها تعد العامل الأساسي في تشكيل الشخصية، فعن طريقها يتحول الفرد إلى كائن اجتماعي، يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها، ويؤثر فيها.

وشخصية الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات تختلف عن بعضها، إذ ان كل مجتمع يتميز بسمات معينة، والاختلافات الفرعية في الثقافة من شأنها أن تحدث اختلافات واضحة بين الأفراد، على الرغم من انتمائهم جميعا إلى مجتمع واحد، فشخصية الأديب مثلا الذي وقف حياته كلها على الأدب تختلف اختلافا بينا عن شخصية العالم الذي كرس حياته للعلم، ويفني عمره فيه.

بقلم: محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

ومن هنا نرى أن كل فرد له سمة تميزه عن غيره من الناس، وهي تؤلف جانبا كبيرا من شخصيته، فذكاؤه، وثقافته، وقدراته الخاصة، ونوع تفكيره، وآراؤه، وعاداته ومعتقداته، كل هذه الأشياء من مقومات شخصيته، وكذلك مدى ثباته الانفعالي، ومستوى طموحه، وما يحمله في أعماق نفسه من مخاوف وعقد نفسية، وما يتصف به من صفات اجتماعية وخلقية، ويضاف إلى ذلك ما يتميز به الفرد من صفات جسدية.

تكوين الشخصية الأساسية والاستقلال الذاتي لدى الأفراد

إذا وجدت معايير ثقافية متماثلة داخل ثقافة معينة تتصل بأساليب تنشئة الفرد، فإنه من الممكن القول بأن تلك المعايير سوف تخلق أساليب مشتركة للاستجابة، تعد مسؤولة عن القدر المشترك من السمات الأساسية في الكثير بين أفراد المجتمع الواحد، أو أفراد الثقافة الواحدة.

وتؤثر الضغوط المنتظمة التي يتعرض لها الأفراد داخل نمط ثقافي معين غاية التأثير في نمو شخصية الأفراد، وتؤدي إلى ظهور صفات محددة مشتركة بين كثير من هؤلاء الأفراد داخل نطاق هذه الثقافة.

> حمى الإسلام السيرة الذاتية للإنسان، فهو لا يعاقب على الجرائم المستورة

إن الثقافة تشكل الشخصية الأساسية لدى الأفراد، والعناصر المكونة لها يجب أن تكون منسقة تنسيقا طبيعيا، أو متطابقة في المعنى الواحد إلى حد معقول، وإلا فإن الفرد لن يستطيع أن يحصل على الاستجابات المتوقعة من الآخرين، فالحياة الاجتماعية أو المعيشة في عالم اجتماعي تتطلب إقامة معايير داخل الأفراد، وهذه المعايير يجب أن يكون متفقا عليها بشكل عام بين الأفراد، الذين يحيون معا، ويعملون معا في جماعة واحدة.

وإلى جانب الثقافة توجد عوامل أخرى لها تأثيرها الفعال القوي في تكوين الشخصية، كالعوامل البيئية، والعوامل الطبيعية، والنظر البصير، والتجرد الصادق، فتتكون الشخصية السوية التي تتجه نحو الهدف.

ولم يقف الاسلام بالإنسان عند المبادىء التي شرعها، والتعاليم التي قررها، بل إنه يذكر الإنسان على الدوام بالاستقلال الذاتي في كل اتجاه، ويهزه في عنف وقوة ليكون فردا قائما بنفسه، لا يصدر تفكيره إلا من رأسه، ولا يأتي فعله إلا من عقله، فلا يكون تبعا أو إمَّعة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكن أحدكم امّعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت.. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تحسنوا».

ثم يمضي الإسلام في صنع الشخصية الاستقلالية للإنسان. فينقلها من جانب الإيجابية إلى جانب الدفاع والمقاومة إذا اقتضى الأمر ذلك، فلا يسمح الإنسان لأي قوة على الأرض أن تفرض عليه الدخول في معصية الحق سبحانه عز وجل، سواء بالتعاون معها، أو بالمشاركة لها في ارتكاب ما تنحرف به عن جادة الحق والصواب، يقول صلى الله عليه وسلم: «لا طاعة لمن لم يطع الله».

وقد تكون نظرة الإسلام إلى الخطأ الذي يرتكبه الإنسان رغبة أو انحرافا أو ضلالا،

أرحم وأشفق من نظـرتـه إلى الشخص الـذي يرتكب الخطأ استجابة لنداء خارجي.

ويصل الإسلام بالإنسـان إلى قمة الاستقلال الـذاتي حينما يصل إلى سـاعـة الاحتكـام على دعوته بالذات، فلا يمليها على الفرد ولا يفرضها، وإنما يعطي الضمان العـريض لحرية الأفـراد، فيقرر صراحة أن الـدين ليس فيه إكراه، وأن من حق أي فـرد أن يعتنق مـا يشـاء، يقـول الحق سبحانـه عز وجل: ﴿لا إكـراه في الديـن قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة/٢٥٦].

ويقول سبحـانه تبـارك وتعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون/٦].

ويصل الإسـلام في حمايـة الشخصيـة الإنسانية إلى مستوى رفيع، لايدانيه تشريع، ولا يماثله قانون لدرجة أنه يحرم العدوان على غيره ولـو بـالفكـر، فيحـرم اقتحـام منـزلـه، وكل اختصاصاته المستورة، كما يحرم التشهير به.

ومن هنا حرم الإسلام الظن السيء والتجسس والغيبة، يقول الحق سبحانـه عز وجل: ﴿يا أيها الـذين آمنـوا: اجتنبـوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثـم ولا تجسسـوا ولا يغتـب بعضكم بعضا﴾ [الحجرات/١٢].

ويقول المصطفى صلوات اللـه وسلامه عليه: «إيـاكم والظن، فإن الظن أكـذب الحديث، ولا تجسسوا، وكونوا عباد الله إخوانا».

وبذلك حمى الإسلام السيرة الذاتية للإنسان، فهو لا يعاقب على الجرائم المستورة، التي لم يبد صاحبهـا صفحته للمجتمـع، وعقابـه في الآخرة عند خالقه، ولقـد ورد في هذا الشأن قول رسول اللـه صلى الله عليـه وسلم: «يا أيها النـاس: من أصاب مـن هذه القـاذورات شيئا فليستتر بستر الله، ومن أبدى صفحته أقمنا عليه الحد».

بهذه المبـادىء الـواضحـة الأصيلـة، يضع الإسـلام الضمانات السليمـة لاستقلال الـذات الإنسانية وحماية اختصاصـاتها، محققا الغاية التي يهدف إليها، وهي تكـريم الإنسان واعزازه ولقد صدق الحق سبحانـه عز وجل حيث يقول: ﴿ولقد كرمنـا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء/٧٠].

دور الأسرة في تكوين شخصيات الأفراد

إن الأسرة التي ينشأ فيهـا الفـرد تلعب دورا هـاما وحيـويـا في تكوين شخصيتـه، فهي التي تنمي الوسـائل المتعددة لخبراتـه، والتي يتم من



خـلالها عمليـة التثقيف الاجتماعي ذات الـدور الكبير في شخصية الفرد، فعالم الفـرد في بدايته يكون قـاصرا على التأثيرات الهامـة، والصادرة أساسـا من داخل الأسرة، لأنها هي التي تشكل شخصية الفرد من خلال الخبرات المختلفة، التي يلقنهـا من هذه البيئـة الصغيرة، بيد أن الفـرد نتيجـة للتفاعل المتبـادل بينه وبين الأسرة يبـدأ يحدث أثره، ويعدل من سلوك العلاقات القائمة داخل الأسرة.

وعـلاقـة الفـرد بجميع أفـراد الأسرة ليست متخـذة شكلا واحـدا، فتأثير الأم لا يعادلـه أي تأثير آخر، خاصـة خلال الفترة الأولى من حياة الفـرد، ثم يبـدأ يظهـر تـأثير الـوالـد والاخـوة والأفـراد الآخـرون خـارج نطـاق الأسرة، ومع تقدم السن يصبح تأثير جماعات الرفاق خارج نطـاق الأسرة أكثر أهميـة، وبشكل متـزايد قـد يفوق تأثير الآبـاء أحيانا، فأهميـة النسبية لكل من الوالدين والآخرين تختلف باختلاف مرحلة النمو، وباختلاف الجنس.

> حرم الإسلام الظن السيء والتجسس والغيبة واعتبر الظن أكذب الحديث

وليس هنـا أدنى شـك في أن الخبرات التي يكـونها الفرد في داخلـه يكـون لها تأثير واضح على شخصية الفـرد بعد ذلك، بل إنـه يكون من الصعب في بعض الأحيان على الخبرات التالية أن تحدث تغييرا جـوهريـا فيما اكتسبه الفـرد من الخبرات السابقة، فالفرد الذي ينظر لنفسه على أنه غير مـرغوب فيه أو منبـوذ من أفراد الأسرة، قد يجد من الصعوبة بمكان تغيير نظرته لنفسه بعد ذلك، حتى ولو مر بخبرات عديدة، ومغايرة في الكبر، فالخبرة المبكرة تكـون ذات تأثير فعال في نمو شخصية الفرد.

إن الكثير من صفات شخصيـة الفرد وثباتها يتـوقف على الارتباط الـوجـداني بالأم، إن هـذا الارتباط هو بمثابة الشحنة الوجدانية التي تنمو بالتـدريج، من خلال الإشباعـات المتكررة، التي يستمـدهـا من الأم خـلال السنـوات الأولى من حياته.

وإذا كـان الفرد يحتـاج إلى قدر معقـول من الرعـاية النفسيـة والبدنيـة من الوالـدين، فإن المنزل يعتبر في هذه الحالة أحد المحددات الهامة في نمـو شخصيـة الفـرد، فـالأسرة هي المركـز الـرئيسي الـذي يدعـم أو يهدد مشاعـر الفـرد بالطمأنينة، فإذا كـانت ظروف البيت من النوع الـذي يـدعم تـوافق شخصية الفـرد بـدرجـة مناسبة، فان الفرد يسير في طريق النمو السليم، أمـا إذا عجـز المنـزل عن أن يقـدم للفـرد الاستجـابات الانفعـاليـة المنـاسبة، والشعـور بالأمن، فسوف ينمي عنده دوافع دفاعية معينة، يكون الهدف منها التغلب على مشـاعر الأمن، إذ

أن الفرد الذي لم يتعلم الصدق في المنزل، يستحيل عليه أن يصدق الآخرين، أو أن يثق فيهم ثقة تامة.

إن سلوك الوالدين له أكبر الأثر وأعظمه في شخصية الأبناء، فالأبناء غير المتوا٢٢آج نفسيا يخرجون من أسر منهارة، كان الصراع أو الاحتكاك فيها مستمرا بين الوالدين، ومثل هذا الجو في الأسرة من شأنه أن يجعل الفرد موزع الولاء بين الوالد والوالدة، وقد يتعلم الفرد استغلال أحد الوالدين ضد الآخر، أو قد يهملهما معا.

وقد يكون الوالدان في حالة من التوتر الانفعالي، الأمر الذي يجعل تصرفاتهما تتصف بالحمق والرعونة، ويجعل أسلوب كل منهما في الكلام مع الابن فيه جفاء وخشونة، كما تكون طريقة حديثهما معه مقتضبة.

ومثل هذا السلوك من جانب الوالدين من شأنه أن يولد التوتر الانفعالي في الفرد، ومن هنا ينعدم إحساسه بالأمن، الذي هو في أشد الحاجة إليه لتتكامل شخصيته.

ولما كان أفراد الأسرة هم الذين يسيطرون على بيئة الفرد السلوكية في السنوات الأولى من حياته، فمن الواضح أنهم يقدمون له الخبرات الأساسية، التي يكون من خلالها فكرته عن نفسه، وتعد الاتجاهات التي توجه الآباء في هذه المرحلة ذات أهمية بالغة في تكوين هذه الفكرة.

إن من أبسط المسلمات البدهية أنه لا سبيل للنهوض بالأفراد إلا عن طريق مبادىء ومقومات معينة ومحددة، فيجب على الآباء والأمهات أن يربوا أولادهم على كل المؤهلات التي من شأنها أن تجعلهم قادرين على تجاوز كل عجز، واقتحام كل عقبة وتخطيها، ورفع مشعل النصر بإذن الحق سبحانه تبارك وتعالى.

وهناك ثلاثة محاور أساسية ورئيسة في تربية الأبناء، وهي ذات أثر عظيم في تكوين شخصياتهم:

المحور الأول: الاعتزاز بالإسلام

لعل من أهم ما يجب الاهتمام به بعد تلقين الأبناء المتطلبات الشرعية، هو جعلهم يعتزون بدينهم اعتزازا عميقا، ويشعرون شعورا خالصا بأنهم بالإسلام على حق، وأن غيرهم من دون إسلام على باطل، وأن الانتساب لهذا الدين ميزة فضلهم بها المولى سبحانه عز وجل.

إن تعميق الإيمان بالحق سبحانه جل وعلا عند الفرد، وتعليمه نصيبا من كتاب الله سبحانه عز وجل، وتحفيظه بعضا من أدعية وأحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وتحبيبه في كل ما يعتبر رمزا للإسلام، وتعريفه على درجات الإسلام سوف يسهم بلا شك مساهمة فعالة في هذا المجال.

بيد أن المنزلق الذي يجب أن نحذر منه ونتجنبه، هو أن نتصور أن تلقين الفرد هذه الأشياء فيه الكفاية، باعتبار أنه بذلك صار مكتمل التربية.

وأن مما لاشك فيه أن حسن تلاوة القرآن الكريم، وترديد المأثور من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناسبات المختلفة، يعتبر جانبا لا يستهان به في تكوين الفرد وبناء شخصيته.

ولكن هذه المعارف تبقى في حقيقة الأمر وواقعه ذات مفعول شخصي بالنسبة للفرد، ولا يؤثر إلا بشكل محدود في علاقاته مع الناس، فإذا اقتصرنا عليها في التكوين فسنكون قد وجهنا اهتمامنا فقط إلى الجانب الخارجي من شخصية الفرد، ولم نصل إلى أعماقه لكي نهذب قلبه، وهنا يأتي دور المحور الثاني.

المحور الثاني: الخلق السامي الذي يجلب محبة الناس

إننا إذا اقتصرنا على الجانب الخارجي في تربية الأبناء، وصار الفرد يلبس ملابس الإسلام، ويتحدث بحديث الإسلام، وهو في علاقاته مع الناس فاقد المروءة، منعدم الشخصية، قليل الحياء، فإذا ما شب ونما وترعرع على هذه الشاكلة، فإنه سوف يسيء إلى الإسلام أكثر مما يفيد، ولسوف يكون نسخة من علماء اللسان الذين حذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلابد أن تكون تربية الأبناء قلبا وقالبا،

> الشجاعة بكافة أشكالها من أهم الخصال التي يجب التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الفرد

داخلا وخارجا، علما وسلوكا، معرفة وأخلاقا، والأخلاق التي يجب التركيز عليها هي التي تجلب محبة الناس واعزازهم، وتجعل للفرد حظاً في قلوبهم، مثل : الحياء، والعفة، والكرم، والتواضع، والصبر، وغير ذلك من مكارم الأخلاق.

المحور الثالث: الشجاعة

إن الشجاعة بأشكالها ومستوياتها كافة من أهم الخصال التي يجب التركيز عليها كمحور ثالث في تربية الفرد، حتى يكون مؤهلا لحمل الرسالة، وتبليغ الدعوة.

والشجاعة الأدبية تعتبر من أهم الضرورات في هذا المجال، فالعلم الغزير، والخلق الحسن، لا يكفيان ليصير المؤمن مصلحا، إذا كان خجولا، يفتقد الجرأة اللازمة، التي تمكنه من الحديث إلى الناس، ودعوتهم إلى ما يحمله من خير ونور.

والشجاعة تكتسب من الصغر، فيجب أن نربي في الفرد منذ نشأته القدرة على الأمر بالمعروف، ودعوة الناس إلى الخير وتحبيبهم في فعله، كما يجب أن نربي فيه أيضا المبادرة إلى النهي عن المنكر دون تردد ولا وجل ولا خجل.

إننا بهذه المحاور الثلاثة والتي تعد على جانب كبير من الأهمية، لو استطعنا غرسها في نفوس الأفراد وترسيخها في قلوبهم، فإننا سوف نستطيع أن نوجد الفرد الصالح، الذي يكون نواة لمجتمع صالح، وأمة صالحة.

وبعد:

فإن الاتجاهات التي يكونها الفرد عن نفسه خلال الفترة المبكرة من حياته تكون ذات أثر بالغ وأهمية عظيمة، لأن من الصعب تعديلها متى تكونت وتأصلت في النفس، فكم من أفراد نعرفهم، ونعرف مقدار ما يتمتعون به من ذكاء وقدرة تكفي لشق طريقهم في الحياة بنجاح، ومع ذلك فشعورهم بضعف ذواتهم، وعدم تقديرهم لأنفسهم حق قدرها، يحول دون بلوغهم مستوى الكفاية والقدرة، ولذا نجدهم لا يرجعون ما أصابهم من نجاح إلى ما لديهم من مواهب وذكاء، بقدر ما يرجعونه إلى الحظ وإلى الصدفة.

إن الأسرة تسهم بقدر كبير وخطير في بناء شخصية الفرد، ولها دور هام في نقل الثقافة إليه، وتشكيلها لشخصيته داخل الإطار الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه■

من تصورات أعداء الإسلام

فكر وثقافة

من لا يعرف عدوه، لا يعرف نفسه: عبارة بسيطة سهلة في ظاهرها ولكنها عميقة في دلالتها ومضمونها، وعدو الإنسان، هو عدوه فيما يعتقد بالدرجة الأولى، لأن العقيدة تشكل الكيان المعنوي والحقيقي لكل إنسان، وهو بها كل شيء، ومن غيرها ليس بشيء. إذ لا يبقى منه بعد ذهاب عقيدته إلا لحمه ودمه، وهما كيانه المادي الذي لا يمتاز به عن بقية الكائنات الحية إلا في كيفية إشباعه.

بقلم: أ.د. محمد عبدالستار نصار

علاقتنا مع الأعداء:

إذا صح هذا ـ وهو صحيح ـ فهل يمكننا أن نحدد أعداءنا، ونعرف كيف يكيدون لنا. فنحبط كيدهم، ونبطل مكرهم؟ نحن أبناء الإسلام كثر أعداؤنا، وقل أصدقاؤنا، والعداوة والصداقة عند هؤلاء وأولئك، لها أسبابها ودوافعها الباطنة والظاهرة، والمسلم مطالب بتحديد علاقته بعدوه، تحديداً يقوم على عدم الموالاة والنصرة ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ [آل عمران/٧٣] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ [الممتحنة/١] ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة/٨ و٩].

وفي ضوء هذا التحديد الواضح الجلي لعلاقتنا بعدونا ينبغي أن تكون نظرتنا إليه على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي في شكله الشعبي والرسمي.

١ـ الأيديولوجية الشيوعية (١)

من المعلوم أن الأيديولوجية الشيوعية عدوة الأديان عموماً، والإسلام على وجه

أعداؤنا ينظرون للإسلام وقيمه بعين عوراء في محاولة لتشويهه

أخص، وهي تتصور الأديان عموماً على هذا الشكل:

(١) أنها أفيون الشعوب، تجعل غايتها تخدير من يؤمن بها، وتصور له داراً أخرى ينعم فيها بما فاته من نعيم الدنيا.

(٢) أنها عندما تمنيه بما هو آجل، تعطي عاجله وواقعه للمستغلين من ذوي النفوذ والسلطان، ولا يملك المتدين أمام هذه الأماني إلا الرضا بالقليل وترك الدنيا بما فيها لغيره من المستغلين والانتهازيين، فكأنها هي السبب الحقيقي في ظهور الاقطاع والاستغلال، ثم تتصور الإسلام على وجه أخص على هذا الشكل:

١ـ أنه ينطوي على أيديولوجية رجعية مناهضة للعلم والتقدم البشري.

٢ـ أنه يعطي فكرة كاذبة ومضحكة عن تنظيمه للمجتمع.

٣ـ أنه دين بدائي ساذج، جمع بين عناصر وأمشاج من المسيحية واليهودية والوثنية.

٤ـ أن الواضع الحقيقي لأساس هذا الدين هو ممثل الإقطاعية التجارية في مكة محمد لكي يبرر ـ دينيا ـ حملات النهب والسلب التي كان يقوم بها ارستقراطيو العرب.

٥ـ أنه دين لا يحمل في طياته إلا القسر والجبرت، وأنه فرض على الأمم التي دخلها فرضا.

٦ـ أنه الآن يعمل لخدمة الامبريالية الأميريكية والانجليزية.

تلك هي افتراءات التصور الشيوعي على الإسلام وهي تعبير عن حقد وجهل لدى هؤلاء وما هذه الافتراءات إلا مظهر لذلك(٢).

٢ـ الأيديولوجية الليبرالية الغربية

وليست الأيديولوجية الغربية بأحسن حالاً في نظرتها إلى الإسلام من الأيديولوجية الشيوعية، فهو في نظرها:

١) دين التعصب والهمجية، وحسبه أنه لا يحمل في عناصره عوامل التحضر والمدنية.

٢) أن المد الذي حققه في تاريخه أيام حضارته الأولى لم يكن بفعل ما فيه من مبادىء، بل كان تعبيراً عن أطماع حكامه وممثليه من أصحاب السلطة.

٣) لو كان الإسلام يحمل في ذاته عوامل النهوض والتقدم، لما كان أهله وممثلوه في هذا الوضع المتخلف.

٤) أنه يحمل في ذاته عوامل الانقسام والفرقة، والدليل على ذلك أن فيه كثيراً من النزعات المتباينة، سواء كان ذلك في مجال الاعتقاد، أم في مجال العبادات والمعاملات، وما تعدد الفرق العقدية، والمذاهب الفقهية إلا دليل على ذلك.

٥) أنه دين يتخلله كثير من العناصر الوثنية، وما الطواف حول الكعبة — وهي حجر لا يضر ولا ينفع — إلا مظهر لهذه الدعوة، وكذلك ما يضفيه أنصاره على رسوله من تقديس واحترام.

٦) أنه دين شهواني يعنى بإشباع الغرائز، ولا يعنى بترقية الروح وما دعوته إلى إباحة الأكل من كل الطيبات، وتعدد الزوجات وغيرهما إلا تعبير عن طبيعة هذا الدين.(٣)

هذه هي باختصار شبهات أعداء الإسلام، من الشيوعيين والصليبيين والصهيونيين، وهي تعبير إما عن حقد أسود على الإسلام، والمسلمين، وإما عن جهل مركب بحقيقة هذا الدين وطبيعته لأنه يشكل بالنسبة للأولين - الشيوعيين — عقبة في سبيل مبادئهم، وبالنسبة للآخرين — الصليبيين والصهيونيين — نسخاً لعقيدتهم، وكشفاً لما اعتراها من تزييف وتحريف على أيدي رهبانهم وأحبارهم ومفكريهم.

ومن العجيب أن ينظر هؤلاء وأولئك بعين عوراء إلى الإسلام حتى يروه بهذه الصورة المشوهة، في الوقت الذي ينظرون فيه بعين الرضا إلى الديانات الوضعية الوثنية التي ليس لها دور يذكر في معيار الدين الصحيح.

أفلا يدل هذا كله على جنوح في أحكامهم حين ينظرون إلى الإسلام وإلى غيره؟!

وإذا كانت هذه صورة الإسلام لدى الشرقيين والغربيين على السواء. فإن نظرتهم إلينا نحن المسلمين المنتسبين إلى هذا الدين، لن تتجاوز هذه النظرة الحاقدة الماكرة الجاهلة.

وإذا شاء لهم أن يعدلوا من نظرتهم إلينا، فلن يكون هذا إلا أمراً مؤقتاً مرتبطاً بمصالحهم الذاتية، لأنهم يقيمون علاقاتهم مع الآخرين في ضوء ما آمنوا به من «حساب المنفعة» أما الاحترام والتقدير فهما مرتبطان لديهم بنظرتهم إلى كيان الإنسان الداخلي - بعقيدته ودينه - على الشكل الذي يرضون عنه. إننا - نحن المسلمين - نمد جسور العلاقات شرقاً وغرباً، على المستويين الفكري والرسمي، فقد أصبح ولاء من نسميهم بطلائع المفكرين، إما إلى الشرق وإما إلى الغرب، كما أن أمتنا على المستوى الرسمي موزعة الولاء أيضا بين هذا وذاك، وقليل ما هم أولئك الذين يعتقدون ويسلكون ويمارسون في ضوء حقيقة واضحة جلية وهي : (إثبات الذات المسلمة) بكل أبعادها، وفي إطار فهمها الصحيح لهذا الدين، ومهمتهم الكبرى، اقتلاع عوامل الانهزام والتقهقر الداخلي الذي استشرى في كثير من النفوس، وبناء المسلم بناء جديداً، يتمشى مع طبيعة هذا الدين، والعودة به إلى حظيرة الإيمان الصحيح، ومتى كان كذلك، مؤمناً صادقاً واعياً إيجابياً في حياته آخذاً بكل أسباب الحياة الإسلامية الصحيحة، يتعامل مع الحياة والكون بمنطق السنن الإلهية التي أقام الله عليها نتائج المواجهة بمفهومها العام من النصر أو الهزيمة، فإن نصر الله مدركه، لأنه نصر الله في نفسه وواقعه ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ [محمد/٧] ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم/٤٧].

٣ـ النظرة الصحيحة إلى أعدائنا

فهل آن لنا نحن المسلمين أن نراجع رصيدنا المادي والروحي الذي نملكه بما وهبنا الله من دين هو الحق، وبما منحنا من كثرة تشكل ربع تعداد العالم تقريباً، وبما أودع في ديارنا من طاقة لها تأثيرها في الميزان الدولي؟

(حساب المنفعة) هو الذي يحكم علاقة عدونا بنا

إن هذا اليوم إذا جاء - ونسأله سبحانه أن يكون قريباً — سيكون لنا شأن آخر في معترك الحياة، وسنحدد علاقتنا مع أعدائنا في ضوء الحقيقة الباهرة التي علمناها من قرآننا: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق..﴾ ثم يذكر القرآن في آخر الآية نفسها قوله الحاسم: ﴿ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾. [الممتحنة: ١] إننا نترفع عن أن نكون ضالين سواء السبيل ولن يتأتى لنا ذلك، ما لم نحدد خطواتنا على طريق الحق، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وكفى به طريقاً مستقيماً، محدد الهدف، واضح الغاية، حاملين «هويتنا» الإسلامية الصادقة التي تحدد علاقتنا بأعدائنا وأصدقائنا.

٤ـ أبواق الدعاية ضد الإسلام داخل بيئتنا

لعل خير ما يمكن أن يستشهد به في هذا المقام، قول الشاعر العربي:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

نعم!! تكون الطعنة نجلاء عندما تأتيك ممن تنتظر منه أن يحميك، لا أن يطعنك، ويكون أثرها النفسي شديد الألم، وأشد في التأثير السلبي، من آثارها المادية، وقد رزئت أمتنا — منذ فجر تاريخها وحتى الآن بنوع من الصلف والكبرياء — بطائفة ممن ينتسبون إلى الإسلام، شكلا لا موضوعاً، ومظهراً لا حقيقة له، فيما يظهر على ألسنتهم الناطقة والكاتبة — على أقل تقدير - من كلام لا يتجاوز في محتواه ومضمونه كلام أعداء الإسلام السافرين ، بل يمكن أن يقال «إن أعداء الإسلام التقليديين استطاعوا — بما أوتوا من المكر والدهاء — أن يكفوا ألسنتهم عن الطعن فيه والكيد له، كنوع من المهادنة الظاهرية، استرضاء لمشاعر أفراد أو جماعات لهم مصالح لديهم، وإظهاراً لاحترام كل ما يمت إلى الدين بصلة، غير أن تصرفهم هذا، لم يتحقق إلا بعد أن اطمأنوا إلى تكوين فريق من أبناء المسلمين، يحملون عنهم المهمة وينفذون المخطط، ويصلون إلى

الهدف ، وهـو الطعن في الإسـلام، واسقـاط الأحكـام على مبـادئه وقـوانينـه وتـراثـه وتاريخه، بل وكتابه الأول ـ القرآن الكريم ـ وكتابـه الثاني ــ السنة المطهـرة ـ ورسـوله الكـريم، من نفس المنظـور العـدائي الـذي يتصوره بـه أساتـذتهم، ويلبسون البـاطل ثـوب الحق، حين يـدعـون أن تلك الـرؤى الجديـدة إلى هـذا الـدين، إنما تمثل النظـرة (التنـويـريـة) إليـه، في مـواجهـة النظـرة (الرجعية) التي تريـد أن تقف بالإسلام عند صـورتـه الأولى التي نزل بها من عنـد اللـه تبـارك وتعالى والتي بلغهـا رسـوله الكـريم وصحبه الأبرار وأتباعه المخلصون.

وليس غـريباً بعد ذلـك أن نرى على رأس مـؤسسـاتنـا الثقافيـة والتوجيهيـة في بعض بلادنا الإسلامية، أنـاساً على درجة فائقة من الإخـلاص لكل فكـر (تنـويـري) يحمل في مضمونه تجاوز الإسلام الصحيح، ووصول هؤلاء إلى هـذه المراكز المتقـدمة، لم يكـن أمراً تمليه المصلحة العامة بالمعنى الحقيقي، إذ لو كـان الأمـر كذلك، لما بـرح هـؤلاء مـوقعهم الصحيح، في دائرة مظلمـة مـن الحيـاة الإسـلامية، ولتسلم غيرهم ــ من أهل العلم والثقة والإخـلاص ـ القمة في قيادة وتـوجيه الفكـر والتربية والتثقيف بحكـم مؤهـلاتهم التي أشرنـا إليها. إن هـؤلاء لم يصلوا إلى مـا وصلوا إليه إلا تنفيذاً لمخططـات قوى تعادي الإسلام. وإيجاد رموز وكوادر من هذا النوع ــ تدعـو إلى التجـديد والتحـديث بأسـاليب متنوعـة تأخذ بألبـاب ومشاعـر السذج من أبناء أمتنـا ـ هـو غايـة ما يطمئن إليـه أعداء الإســلام الحقيقيـون، ومن ثم ظهـرت في بيئاتنـا الإسلامية، أفكـار وآراء وتصورات، تحمل نفس المضـامين التي دعا إليهـا هؤلاء الأعداء، وقد كتبت هذه المرة بلغة عربية وعلى لسـان مسلم، ومن العجيب حقاً أن يروج لها داخلياً وخـارجياً، فيعمل لها مـن الدعـايـة والنشر في الـداخل ممـا يغـري الكثيرين من أنصـاف المثقفين بقراءتها، وتترجم إلى عـدة لغات في الخارج، بدعوى أن هـذا هو الإسـلام في صورته الجديدة، ويـرصد لأصحاب هذه الكتابـات من الجوائز والهبات مـا لا يحصل على عشر معشـاره أصحاب الأقـلام الجادة النظيفة، العاملة الواثقة المخلصة.

ولكن!!

ومع هذا التهـويل والتضخيم لعمل هؤلاء، فإن الحق يظل هـو الحق، كما يظل البـاطل كذلك هو الباطل، وإذا لم يجز للحق أن يكون دائماً ظاهراً في مجتمع الناس بفضل الدعاية للباطل التي يروجها لـه أصحابه، فإنه يظل دائماً مستكنـاً في ضمائر أصحاب النفـوس النقية، والقلوب الطاهرة والأفئدة النيرة، لأن له طـلاوته وحـلاوته مهما استعلى البـاطل، وأراد أن يـزاحمه في نصـابـــه، ومهـا أوتي أصحابه من الجاه والسلطان، لما وراءهم من قـوى خفية أو ظـاهـرة، وقد حسم القـرآن الكريم هذه القضية حين قـال: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأمـا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/١٧].

والمهم ــ في نهايـة حـديثنا ــ أن نعـرف أعداءنا قريبهم وبعيدهم، حتى نبصر مواقع أقدامنا، ونحدد علاقـاتنا بهم في الإطار الذي حـدده الحق سبحـانـــه وتعـالى، وحتى لا نوصف بـالغفلة عما يجري من حولنـا، فلا تخدعنا القضـايا والمشـاكل المصطنعة التي أريد لها أن تروج في بيئتنـا، وهي منها براء، تلك المشاكل التي لامست أهم مبادىء الدين وأسسـه، والتي لم يكن مـن وراء إثارتها من جـديد، إلا تشـويه صـورة الإسلام النقيـة الناصعة..

إن المثقف المسلم، الـذي يعـي مـا يلقى في الساحة من آراء وأفكار، لا ينسى أبداً تلاميذ (مرجليوث) المخلصين الذين حملوا عنه لواء التشكيك في القـرآن الكريم مـن حيث كونـه وحيـاً أوحي بـه إلي محمـد صلى اللـه عليـه وسلم، وتلاميـذ (جولدزيهر) الـذين روجوا للتشكيك في السنة كمصـدر ثان لـلإسلام، وأتبـاع (لامانس) الـذين نقلـوا عنه صـورة التـاريخ الإسلامي مشـوهـة، وبخاصـة في بعض أحقـابـه كتـاريخ بني أميـة، ليكـون نموذجـاً لبقية أحقابه، تلك التي يظهـر فيها وكأنه ليس إلا تاريخاً لمجموعة من الجبابرة

المسلمون مطالبون بإثبات حقيقة الذات المسلمة

والعتاة الذين أذلوا الأفراد والجماعات والأمم والشعـوب بمطـالبهم، إلى آخـر مـا تعج بـه كتـاباتهم الحاقـدة على الإسـلام والمسلمين، حتى يبـدو تـاريخ الأمـة لـديهم «أنيـابـاً ومخالب» ليس إلا.(٤)

والطامـة الكبرى أن تكون كتـابات هـؤلاء هي المرجع الأعلى والنمـوذج الأمثل لكثير من شبابنا المشتغلين بالدراسات الجامعية العليا، وليس هناك من سبيل إلى تجاوز هـذا الواقع الأليم، إلا بـالـرجوع إلى ينـابيع الإسـلام في أصالتهـا ونقائهـا كي نتعامل معهـا بطريق مبـاشر، بعيـداً عن تلك الـرؤى والصـور المشبوهة، واضعين أمـام أنظارنا طلب الحق والعمل بـه، عندئذ نكـون قد وضعنـا أرجلنا على الطريق الصحيح، الذي يكون سبيلنا إلى واقع جـديد، يغـدو فيه الإسـلام، كما هو في صورته النقية المشرقة، التي أنزله الله عليها، وبلغها عنـه رسوله الكريم وصحبـه الأبرار، وتصح نسبتنـا إلى هـذا الـدين، فنكـون في مستوى مبادئه وأصوله وأحكامه قولاً وفعلاً وعملاً وتطبيقا . ■

هوامش:

(١) لا نعدم في عالمنـا العربي والإسلامي من يقرر أن الشيـوعية لم تسقط في بلادهـا بعد المعاول التي أتتهـا من الداخل كما قـرر ذلك كتـاب «البيروسترويكـا» وإنما انـزوت إلى حين، ولا شك في أن كلامهم ليس له ما يبرره من النـاحية العلميـة، إذ الشيوعيـة في أصل نشـأتها، لم تقم على أســاس صحيـح، لمصادمتها للعقل والفطرة السليمين.

(٢) يمكن الـرجـوع لأي مصـدر تحدث عن موقف الشيـوعية من الأديـان بمنهج علمي، وبخـاصـة مـوقفهـا من الإسـلام، وللشيخ محمد الغزالي كتاب ممتاز في هذا السبيل هو (الإسـلام في وجـه الـزحف الأحمر) الفصل الثاني: الشيوعية والدين.

(٣) ينظـر كتـاب: شبهـات حـول الإسـلام للأستاذ محمد قطب.

(٤) انظر البـاب الممتاز الذي عقـده المرحوم الـدكتـور/ محمد البهـي في كتابـه (الفكـر الإسـلامي الحديث وصلتـه بـالاستعمار الغـربي) تحت عنـوان: (المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام).

النهضة وعائق التطبيع

ثقافة

حياة الأمم، حياة مترابطة: ماضيها ممتد في حاضرها، وغدها مستند على حاضرها، وهذا التداخل والترابط بين وحدات الزمن لا يعني تواليا بسيطا لعقارب التاريخ، أو تراصاً تراكميا للسنوات والأيام، إنما يعني أن الامتداد الزمني للأمة يكسبها ميراثا فكريا وحضاريا يحدد لها ذاكرتها ووعيها، وبذلك تمتلك تلك الأمة هوية ثقافية خاصة تحدد لها بصمة حضارية تتمايز عن باقي الأمم، كما يتمايز الآحاد والأفراد.
وبهذا يكون لكل أمة شخصيتها الخاصة. ومن ثم فكل نسق فكري يناشز هوية الأمة ويتضاد مع شخصيتها الثقافية يظل بعيداً عن وجدانها وعقلها، عاجزاً عن تحريكها وإنمائها والنهوض بها. إذ أن أجسام الشعوب والأمم تشابه الأجسام البيولوجية في استعصاء قبولها للغريب والدخيل.

بقلم: الطيب بوعزة

ومن هذا الوعي بخصائص الشعوب وطابع الحضارات، كان الإسلام يعامل الأقوام والمجتمعات التي يدخلها بفتحه المبارك، معاملة واعية، فلا يلغي معتقداتها الدينية بالسلطة المادية،ولا يمحو خصوصياتها اللغوية والاجتماعية بالسيف، بل يتركهاتعيش حياتها بحرية وتلقائية، وتأخذ الاسلام عن اقتناع ذاتي. بل حتى الأعراف المجتمعية لهذه الشعوب ينظر إليها ضمن الفقه الإسلامي نظرة حكيمة متزنة، تصالح الصالح منه وتدعو إلى إنمائه وتوجيهه. داخل الإطار الحضاري الإسلامي الشامل،حتى أصبح العرف مصدراً من المصادر المنهجية لأصول الفقه. وهذا تأكيد ضمني على أهمية الخصائص الثقافية والاجتماعية للشعوب.

النهضة والهوية:

وتأسيساً على ما سبق نقول: إن كل محاولة تستهدف إنهاض الأمة الإسلامية، لابدأن تنبثق من تاريخ هذه الأمة، ومن مستودع رؤاها ومفاهيمها التراثية، لأن ترابط وحدات الزمن في حياة الأمم يشترط على كل محاولة نهضة بواقعنا الإسلامي الراهن، أن تمتلك تصوراً أصيلاً يربط حاضر الأمة بماضيها في توليف منسجم يزاوج بين الارث الفكري الاسلامي القديم، وحاجات العصر المتجددة، فالاحتفاظ بالصالح من التراث، واستعادة الأمة لـ «عالم أفكارها» مع رؤية استكشافية لواقعها وحاجاته ومتطلباته. هو الذي سيمكننا من بناء ذاتنا ووجودنا الحضاري حاليا، وتخطيط سليم لمسارنافي المستقبل.

> إن النهضة عملية إبداعية، ولا يمكن للإبداع أن يحصل من الصفر والفراغ

إن عملية النهوض لا تتم إلا بعد استكمال تقويم واع لتجارب الماضي، وكشف أسباب الصعود والانحدار، للدأب على استحضار الأولى وتجنب الثانية، والدارس لثقافة الغرب خلال القرون ١٤ و١٥ و١٦ الميلادية، أي خلال ما يسمى بزمن «النهضة الغربية» سيلاحظ أن هذه الفترة شهدت مراجعات نقدية واستكشافية مكثفة للأصول الاغريقية والرومانية القديمة. ولم تنطلق النهضة الغربية إلا بعد الاستمداد من التراث الإغريقي والروماني، والاستفادة من عطاء الحضارة الإسلامية، الذي نقل إلى أوربا من خلال صقلية والأندلس إن النهضة عملية إبداعية، ولا يمكن للإبداع أن يحصل من الصفر والفراغ، بل لابد من الاستناد على السابق والتجادل معه، قصد الاضافة عليه أو تجاوزه ونقده. وصحيح جدا أن الأمم التي لا تعيد النظر في ما أنتجته وتستريح إلى تكراره والتغني بأمجاده، تفشل في تجارب نهوضها، ونفس المصير يلحق الأمم والشعوب التي تتجاهل تراثها وتسّاقط على ميراث غيرها دون قراءة نقدية مستقلة، لأنها بذلك تفقد وجودها وتستحيل إلى كيان تابع مقلد.

التغريب والتحول الاجتماعي:

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري، كانت التحولات الثقافية والمادية التي شهدها العالم الإسلامي ــ ولا يزال ــ موجهة في أغلبها من طرف الغرب الذي سيّر هذه التحولات في البداية بنفسه من خلال الحركة الاستعمارية، أو بفعل تأثيره في النخبة السياسية والفكرية التي تولت توجيه التغيير وتسيير الحراك الاجتماعي، بعد خروج الاستعمار. ولم تكن هذه التحولات خطوات في سبيل النهوض، بل كانت هرولة في سبل الضياع والتغريب والتبعية. فالغرب لا ينمي الشعوب المستضعفة من داخل ثقافاتها ومعتقداتها،ولا يزيل العوائق المادية الواقفة أمام الحركة الذاتية للمجتمعات، بل يعمل دوما على عرقلة التأصيل، والتقدم المتميز،ويسعى إلى فرض أنموذجه الحضاري، حتى يضمن سلوك هذه المجتمعات خلفه، ليظل هو رائدها وقائدها،

فلا تستطيع اللحاق به، بله تجاوزه . فلا يعترف الغرب إلا بحضارته ومفاهيمه ونظمه، ولذا فهو يبدو وكأنه: (آلة تعمم الشبه بين المجتمعات من دون كابح، وتتوسل أداة السيطرة لهذا التعميم)(١)

وهذه الهرولة نحو تقليد الغرب، وتكرار نموذجه أدت إلى تشويه الذات التراثية وتزييف خصائصها، وتشويه الحداثة والواقع الراهن نفسه. إن التعامل مع التراث (كان بمثابة القتل البطيء، إن لم يكن الاغتيال، وولادة الجديد كانت بمثابة الولادة القيصرية المتعسفة لأجنة غير مكتملة النمو، إن لم تكن مشوهة عضويا)(٢) وبذلك، لا نحن امتلكنا الأصالة، ولا استوعبنا الحداثة!



إسرائيل عائق أمام النهوض:

وهكذا كان التحديث التغريبي عائقا أمام النهوض الذاتي للأمة، لأنه أضاع وعيهاوحولها إلى كيان تابع. واليوم هناك مشروع ثقافي صهيوني، يحاول النفاذ إلى فكر الأمة وشعورها، مساهما في تجسيد نفس الهدف الذي عمل الاستعمار والتغريب على تحقيقه من قبل، وهو إفقاد الأمة ذاكرتها التاريخية، فتنسى دروس الماضي، ومن ضمنها كيد اليهود وعدائهم،تحت مفاهيم لماعة جذابة، كالسلام،والأمن الاقليمي، والتعاون الاقتصادي... ومن أطرف ما يتداول على ألسنة الدبلوماسيين العرب أن الدخول مع إسرائيل في سلام وعلاقات اقتصادية ومالية هو مفتاح النهضة والتقدم، الذي لا مفتاح غيره! إن هذا الجري اللاهث لأنظمة العالم العربي وراء التسوية مع إسرائيل يؤكد أن الخلل عميق متجذر في الوعي والواقع على حد سواء. وإلا كيف يمكن أن تدخل فكرة التعاون الاقتصادي مع إسرائيل إلى التصريحات والخطب،كمحور يبني عليه وحوله مشروع النهوض بالأمة، وتمنى الشعوب به وبنعيمه؟ قد يمكن فهم الحرص على التعاون الاقتصادي مع دول كاليابان أو كوريا أو الصين... أما مع إسرائيل التي مهما كان الدعم الأمريكي لها، فإن حجم العالم العربي وإمكاناته، فوق كل ما يمكن أن يعطيه الغرب، لو توحد هذا العالم العربي وسير على نحو من التعاون والتكامل. أجل لا يمكن أن يفهم هذا الجري اللاهث وراء رغبات الكيان الصهيوني إلا بضياع الوعي العربي وتغريبه وتذلله أمام الغرب.

ومن أكثر الأساليب قدرة على مواجهة خطر التطبيع الثقافي، هو استعادة تاريخ الأمة وتجديد وعيها الديني وذاكرتها التراثية، حتى لا تقع في ما يحفر لها من مطبات. ولذا على عاتق حركة الاصلاح الإسلامي المعاصرة تقع مسؤولية جسيمة، إذ هي الحاملة لمشعل الأمل، المتشبثة بالأصول الشرعية، والقادرة على المحافظة على شخصية الأمة من عوامل التغريب والاستلاب والصهينة. لكن مشروع التطبيع قائم على أساليب منهجية متطورة، للتأثير في نفسية الشعوب وتبديل عقلياتها، إنه مشروع ينهض على رصيد تاريخي كبير في فقه الاعلام والفن.. وغيرها من وسائل توجيه وصياغة الرأي العام، لذا فمواجهتنا له يجب أن تتطور في المنهجية والأسلوب، حتى تكون في مستوى التحدي، وتستطيع إنجاز الحصانة الفكرية للأمة،ومن ثم لابد من تجويد أساليب الدعوة الإسلامية، وعدم الاقتصار على الوسائل الكلاسيكية كالشريط السمعي والمقال الصحفي والخطبة. إننا نحتاج إلى امتلاك فنون الاعلام والسينما والمسرح... وتقنيات البث الجديدة، امتلاكاً عن علم واقتدار، لنستطيع الاقتراب من نفسية الإنسان المعاصروتفكيره. وانتشاله من مؤثرات التغريب والانحلال والاسفاف.

والاستسلام يورث الخنوع والتبعية، ويستحيل أن يكون مدخلاً للنهوض.

إن مشروع التطبيع يستهدف وجود الأمة في صميمه، إذ لا يقصد به تأمين الجغرافية المغتصبة من طرف إسرائيل، بل الامتداد إلى اغتصاب عقل الأمة وشعورها، وتجريدها من الالتزام برسالتها السماوية، حتى تضمن إسرائيل ــ ليس فقط جيلاً مستسلماً بل ـ أمةمستسلمة والاستسلام يورث الخنوع والتبعية، ويستحيل أن يكون مدخلاً للنهوض. لذا على الأمة أن تعود إلى ذاكرتها التاريخية وأصولها الدينية الاسلامية،لتستمد مفتاح النهضة، وتشكل الحصانة ضد التطبيع والتضبيع ■

هوامش:

(١) وضاح شرارة «حول بعض مشكلات الدولة والثقافة» بيروت ـ دار الحداثة ـ ١٩٨٠ ـ ص ١٠٥.

نقلا عن فادي إسماعيل «الخطاب العربي المعاصر» المعهد العالمي للفكر الاسلامي ـ فرجينيا ١٩٩١ ـ ص ١٣٠.

(٢) سعد الدين إبراهيم «مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية» ـ المستقبل العربي ـ السنة ٦ ـ عدد ٦٢ نيسان ـ ١٩٨٤ ــ ص ١٠١. مذكور في المرجع السابق ص ١١٧.

تحديات اقتصادية تواجهها الأمة الإسلامية

أقتصاد

لفظ الاقتصاد مشتق لغويا من مادة قصد. والقصد للطريق الاستقامة، وفي الأمر التوسط، وفي الحكم العدل، وفي النفقة التوسط والاعتدال بين السرف والتقتير. ويقال: اقتصد في أمره أي توسط فلم يفْرِط ولم يفرِّط. واقتصدِ في النفقة أي لم يسرف ولم يُقَتِّرْ أو يَقْتُر. والاقتصاد هو العلم الذي يبحث في الظواهر الخاصة بالانتاج والتوزيع.(١)

بقلم: محمود رمضان محمد

الاقتصاد الاسلامي

الاقتصاد الإسلامي رباني المصدر، يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية، ويهدف إلى سد حاجات الفرد والمجتمع الدنيوية، طبقا لشرع الله تعالى الذي استخلف الإنسان في التصرف بالمال والانتفاع به، فالمسلم يدرك أن المال ملك لله ـ عز وجل ـ فيكون مالك المال ـ سبحانه وتعالى ــ هدفا يسعى إليه المسلم في نشاطه الاقتصادي.

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[القصص/٧٧].

﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾[الإنسان/٩].

﴿وسيجنبها الأتقى. الذي يؤتي ماله يتزكى. وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾[الليل/١٧-٢٠].

ولذلك نجد المسلم وهو يزاول نشاطه الاقتصادي يسلك مسلكه وهو يعبد الله ـ عز وجل ـ بل الهدف من نشاطه أساسا عبادة الله تبارك وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[الذاريات/٥٦].(٢)

والخلاصة أن نظرية الإسلام الاقتصادية هي التقريب بين الناس في الدخول على أساس:

١- أن العمل هو الأصل في الاقتصاد الإسلامي ومنهاجه.

٢- الحرية الفردية وتبعتها على الفرد ويقيد هذه الحرية حد الاضرار بالغير.

٣- المسؤولية الجماعية أي مسؤولية الجماعة عن تحقيق الحياة الكريمة لجميع أفرادها عن طريق التعاون والتراحم حتى يتم التوازن المنشود في المجتمع وتتحقق للمجتمع ضوابطه.

٤- المال مال الله ولابد أن يوجه إلى ما يرضي الله، وغاية كل مسلم بمعنى أن الاقتصاد في الإسلام هو الوسيلة التي تنظم المعاملات والعلاقات المادية في المجتمع الإسلامي ليسير على نهج الله الذي يحقق رسالة البشر في الأرض.(٣)

يقول ماسينيون: (إن لدى الإسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة وذلك بفرض زكاة يدفعها كل فرد إلى بيت المال، وهو يناهض عمليات المبادلات التي لا ضابط لها وحبس الثروات، كما يناهض الديون الربوية والضرائب غير المباشرة التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية، ويقف في نفس الوقت إلى جانب الملكية الفردية ورأس المال التجاري، وبذا يحل الإسلام مرة أخرى مكانا وسطا بين نظريات الرأسمالية البرجوازية ونظريات البلشفية الشيوعية).(٤)

فالاقتصاد الإسلامي يعتمد على ـ العامة ـ ومنع الضرر، ويحدد العلاقة بين فئات المجتمع ماليا، ويرعى حقوق القطاع الخاص ابتداء، ولا ينسى واجبات القطاع العام ودليل ذلك:

١- خطة سيدنا يوسف عليه السلام للخمس عشرة سنة لدرء المجاعة التي تحفز على



الإنتـاج وتشجيع الادخـار وتـرشيد الاستهلاك، ﴿ قال تـزرعون سبع سنين دأبا فما حصـدتم فذروه في سنبلـه إلا قليلا مما تأكلـون. ثم يأتي من بعـد ذلك سبع شـداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون. ثم يأتي من بعـد ذلك عام فيـه يغاث النـاس وفيه يعصرون﴾ [يوسف/٤٧-٤٩].

٢- جعل الإسـلام قيام الصنـاعات والتعمير والزراعـة من فروض الكفـاية، وحتى لا تأثم الجماعـة بتقصير الأفراد كـان على الدولـة ـ ممثلة في الجماعة ـ أن تسـد النقص فيها لأنه فرض من فروض الكفاية.

٣- جعل الإسلام رعاية الفقير والمسكين حقا للأفـراد، وكلف الـدولـة بتحصيل الـزكـاة وبعرضها على هذا السبيل، وهذا دور من أهم أدوار الـدولـة لم يصـل إلى أفقـه أكثـر دول العصر تقدما.

٤- كلفت الـدولة بمـد العـامل بأداة حرفتـه وجعل ذلك من الزكاة لتحويل الطاقة العاملة من متسـولين يعيشـون على الإعـانـات إلى وحـدات منتجـة تكفـي نفسهـا وتفيض على غيرها.(٥)

واستطاع الـدين الإسلامي متمثلا في نظـامه الاقتصادي، أن يكفل حياة اقتصـادية عادلة للناس كافة، لأن أسس هذا الاقتصاد منطلقة من روح الدين ومحققـة العدالـة الاجتماعية للجميع.

تخلف الاقتصاد الإسلامي

استطـاع الاستعمار بشتى الطرق أن يغـزو الأمة الإسلامية، ويضرب وحدتها، ويستنزف مواردها، فيتخلف ركب الاقتصاد الإسلامي، وتتحول معظم البـلاد المسلمة إلى بلاد فقيرة معدمة، بعضهم يموت جوعا، والبعض يعتمد على الغرب في مأكله.

ونحن في حـاجة ماسـة إلى تضامن وتكـافل للوقوف بالاقتصـاد الإسلامي والنهوض به، وأمامنا تحديـات كثيرة يجب مواجهتها ومن هذه التحديات:

السوق الأوروبية الموحدة:

في الوقـت الذي تعيش فيـه الأمة الإسـلامية تخلفـا اقتصـاديـا بكل المقـاييس وتبـدد جهودهـا، وهي مقسمـة إلى فرق متنـاحرة، تطل علينـا أوربـا لتعلـن وحـدتها، وعلينـا مواجهـة هذا التحدي بطريقـة علمية تضمن لنـا حياة مستقـرة، وهذا التحـدي له أوجـه عديدة منها:

التكـامل الاقتصادي بين الـدول الإسلاميـة ومشكلة الـديون والانفجـار السكاني ولكل تفصيل على حدة:

١- التكامل الاقتصادي:

من أهم الأسس التي قام عليها صرح المجتمع الاسلامي إلى جـانب وحدة العقيـدة ووحدة السلوك الديني والاجتماعـي، يبرز مقوم آخر شديـد الحساسية في كيـان هذه الأمـة، وهو وحـدة النظـام الاقتصـادي التي أشير اليـه بـالـزكـاة كـركـن من أهم أركـان الشريعـة الإسلامية، ثم ندب إلى الصدقات جميع أفراد الأمة الإسلامية.(٦)

ولعل الحرب التي قـام بها المسلمون في عهـد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ ضد مانعي الزكـاة ووصفهم بالمرتدين ـ تبين لنـا أهمية الزكاة، باعتبارها عصب الاقتصاد: «ولا يزال العالم كلـه يتطلع إلى اقتصاد تحكمه قـواعد ثـابتـة لا تـؤثر فيهـا المصـالح الشخصيـة والمنافع المادية، وتدعمه شريعة ربانية خالدة، يستوي أمامها جميع الناس، وفيه من المرونة والاستيعـاب والتفـريع ـ مع المحـافظـة على سلامة الاتجاه ـ ما يواكب العقول البشرية في تفتحها على سنن الله في خلقه، وتسخير ما في السمـوات ومـا في الأرض لهم.. وليس هنـاك غير الإسلام يستطيـع أن يحقق هذه الغـاية، لأن الاسـلام لا يتعـارض مع الجهـد العلمي الـذي حصلـت عليـه الإنسـانيـة في تطـور تاريخها الحديث».(٧)

والأمة الإسلاميـة أحوج من غيرها في تطبيق



العمل
هو الأصل
في
الاقتصاد
الإسلامي
ومنهاجه

هـذا النظام المنبثق مـن شريعتها، ولابـد من التعاون بين المسلمين «أفراد ودول» من أجل تكامل اقتصادي يخدم الجميع، ويعيد للأمة الإسلامية وحدتها وقوتها.
هـذا التكـامل ينطلق من أسـس ومبـادىء مدروسة وأسلوب علمي.

٢- أسس التكامل الاقتصادي:

يضع الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع الأسس والمبـادىء لتحقيق التكامل الاقتصـادي بين الدول الإسلامية في نقاط هي: (٨)
١- أهم غـايـات التكـامل الاقتصـادي بين الدول الإسلامية ما يلي:
أ- مواجهة التحديات الاقتصادية التي تعوق التقـــدم المالي والاقتصـــادي في الـــدول الإسلامية.
ب- تحقيق أكبر قـدر ممكن من الـرفـاهيـة الاقتصادية لدول العالم الإسلامي جميعاً.
جــ- ضرورة الاستفــادة من الامكــانـات المتـاحة (الماديـة والبشريـة) في مختلف دول العالم الإسلامي.
د- تبـادل الخبرات والافـــادة من التجـارب الاقتصادية فيما بينها.
هـ- الاستفادة من الامكـانات الهائلة للعالم الإسلامي.
٢- الارتكاز على مبادىء الشريعة الإسلامية السمحـة في كل معطيات وخطـوات التكـامل الاقتصـــادي، فـالشريعـــة وضعت الأسس العقائديـة والأخلاقيـة والتشريعية للنظـام الاقتصادي وقد وضع الإسلام هذه الأسس المرتبطـة بعـدة قواعـد أهمهـا: اعتبـار المال الصـالح قوام الحيـاة. العمل على كل قـادر. الكشف عن منـابع الثـروات. تحريم الكسب الخبيث. التقـريب بين الطبقات والمسـاواة في حق العيش. حـرمـة المال واحترام الملكيـات. تنظيم المعاملات المالية وإيجاد توازن عادل بين رأس المال والعمل.(٩)
٣- من الأهمية بمكان توفير قـاعدة عريضة من المعلـومـــات الاقتصـاديـــة عن العـالم الإســلامي. فــالمعلـومـات لها دور كبير في مجالات التنميـة كـافـة ومن ثم في التكـامل الاقتصــادي (لقـد أصبحنا نـدرك اليـوم أن المعلـومـات مـورد مثل الموارد الطبيعيـة من الثـروات المعـدنيـة والأرض والميـاه، أو مثل الموارد البشرية.. فـالمعلومـات تحول الموارد التي لم نكن نعـــرف لها قيمـــة إلى مـــوارد طبيعية جـديدة عالية القيمـة حقاً. ونحن لم نعـرف إلا في مطلع هـذا القـرن، ان مـادة ـ البـوكسيت ـــ مـادة خـام نستخلص منهـا معدن الألومنيوم الـذي عم استخدامه في كل مكان تقريبا. والمعلومات كشفت لنا عن قيمة مياه البحـر كمصدر لمعدن المغنسيـوم إبان الحرب العـالميـة الثـانيـة، وعن قيمـة خـام اليورانيـوم في توليد الطـاقة، إن المعلـومات مصــــــدر قـــــوة لأي مجتمع يحسـن استخدامها)(٩)

مشكلة الديون:

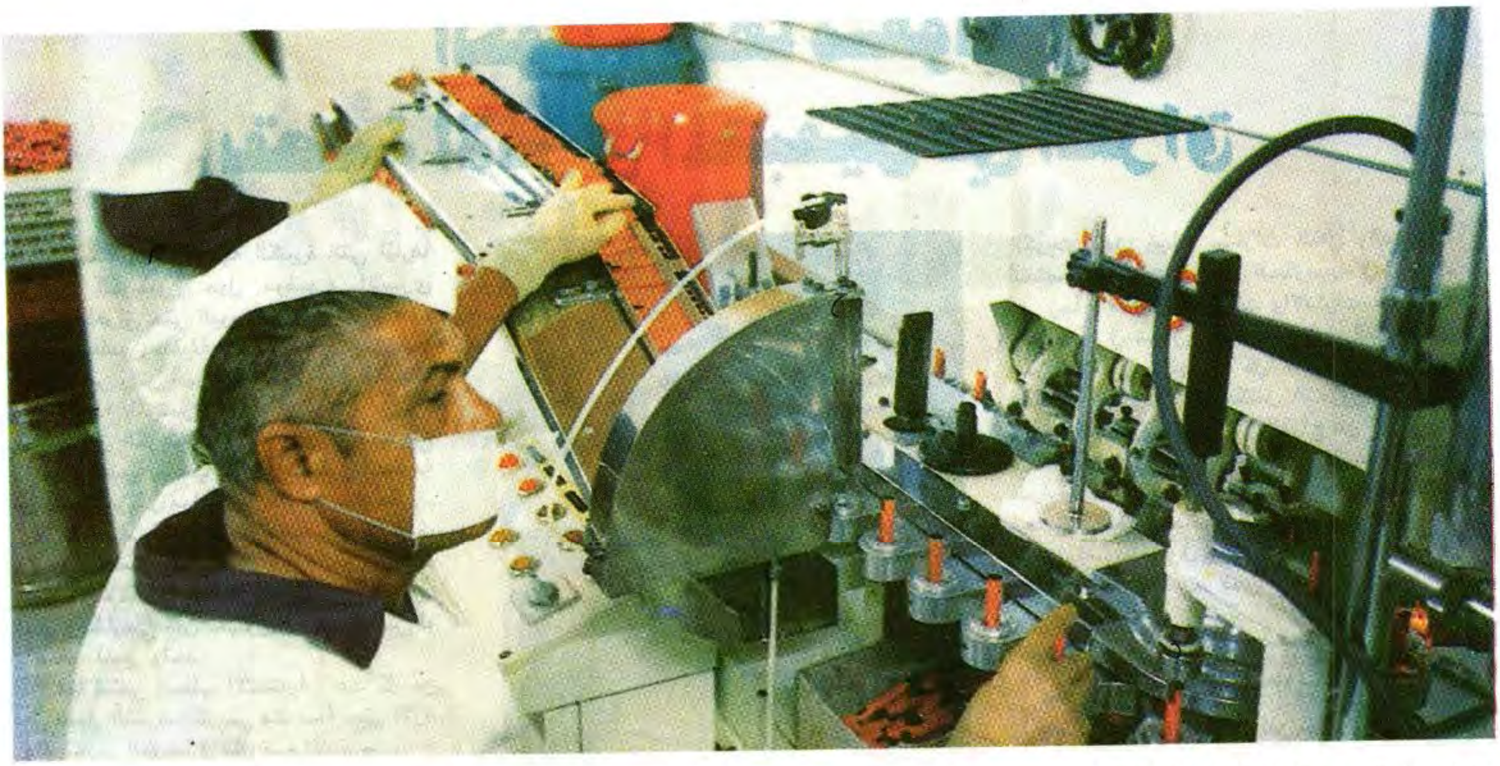
التحدي الثاني الذي يواجه الأمة المسلمة، هو (مشكلة الديون)، فمشكلـة الديون المتراكمة على بعض الـدول الإسـلاميـة، تعتبر عقبـة كبيرة في طريق التنميـة، علاوة على فـوائدها الكبيرة.
ولقد وصلت الديون الخارجية لبعض الدول إلى «منعطف خطير في الآونـــة الـــراهنـــة، وبخاصة بعد أن تطورت أحجامها وأعباؤها إلى المستـوى الذي بلغتـه الآن. وأهم معـالم هذا المنعطف هـو ذلك التناقض الـذي نشب بين قدرة البلاد المدينة على دفع أعباء ديونها الخارجية، وقـدرتها على المحافظـة على الحد الأدنى الضروري لمستـــوى معيشـــة البشر فيها، حيث أصبحت أعبـاء خدمة الـديون ـ الفوائد والأقسـاط ـ تفترس نسبة هـامة من إجمالي حصيلـــة صـــادراتها، ومن إجمالي المحلي».(١٠)
ومن هنـا بـدأ الفقـر ينتشر في بعض البـلاد الإسلامية، كما يحدث في أفريقيا، فلا يخفى على أحـــد المجـــاعـــات المنتشرة في البـــلاد الإسلامية الأفريقية، وتحت ضغط الجوع..



وشبح الموت يتحول أتبـاع محمد -ﷺ- إلى المسيحيـة بضغـوط معنـويـة ومـاديـة من الكنيسة.
وعن الأسس والمبادىء التـي نتعامل بها مع مشكلـة الديـون يقول الشيخ عبـدالوهـاب عبـدالـواسـع.. مـوضحـــا ذلك في نقـــاط محددة:(١١)
١- ضرورة تحديد حجم الـديون الخارجية للعالم الإسلامي.
٢- تصنيف ديـون العـالم الإسـلامي وفق آجالها وفوائدها وتبويبها تنازليا.
٣- المشروعات الإنتاجية والتنموية التي يتم تمويلهـا من تلك الديـون ينبغي أن تسـاهم مردوداتها في رد قيمتها وفوائدها.

٣- المشكلة السكانية:

التحـدي الثالث الـذي تـواجهـه التحديـات الاقتصادية، هو (المشكلة السكانية)، ويمكن النظر لعدد السكـان في مجتمع ما بطريقتين، فهو يمثل عبئـا اقتصاديا واجتماعيـا يحتاج إلى خدمـات، وهو من نـاحية أخرى بمثـابة رأس مال يمكن توظيفه واستثماره، والعنصر الحاكم في هـــذا المجـال هـــو شكل التنظيم الاجتماعي والاقتصـــادي، وهـل يـــوفـــر للمـواطنين فرصـاً إنتـاجيـة حقيقية أم أنـه يستنـزف مـواردهم في أعمال غير إنتـاجيـة وغير مفيـدة، ومن ثم لا يسهمون في عمليـة التنمية.(١٢)
وبـالتـالي يـؤثـر على النظـام الاقتصـادي، والمتأمل للزيـادة السكانية في العـالم سيجد أن عدد المواطنين العرب يتزايد بوتيرة تعادل ضعفي المعدل الـدولي. وكان يمكننـا أن ندق الدفوف فرحاً بهذه الزيادة، لو كان لها تأثير على قـوة البـلاد الاقتصاديـة والاجتماعيـة والسياسية، ولكنهم كثرة كغثاء السيل، فمع زيـادة السكـان، ونتيجـــة لعـدم التخطيط السليم نتج عن ذلـك تخلف اقتصـادي أدى إلى انتشـــار الأمـــراض في ديـــار المسلمين، وتـدهور الصحـة نتيجـة لسـوء التغذيـة.. والتخلف الصحي هـو صـــورة من التخلف العام، ومكافحته تكون بمكافحة التخلف على مستـويـاتـه كـافة وفي سـائر الميـادين، فلن تتحسن المستـويات الصحية مـا لم تتحسن المستويات التربوية والغـذائية والاقتصادية والبيئية في آن واحد معاً. والجواب على تحدي



الواقع المرضي هو التنمية الشاملة.(١٣)

ولكن علينا فقط أن نتحرك ونعمل بجدية لتحقيق الرخاء والأمن الدولي لبلادنا الإسلامية. وننهض بالإنسان المسلم، ونفخر بتلك الزيادة في الأمة الإسلامية، لأنها زيادة تبني وتزيد القوة قوة، فحل المشكلة الاقتصادية.. والتي ترتب عليها مشكلة الديون نتيجة لزيادة السكان وعدم الاستفادة من موارد البلاد بالصورة السليمة.. الخ.

كل ذلك له الحل الأمثل والفعَّال، وهو الحل الإسلامي، فالمشكلة الاقتصادية حلها يكمن في العمل الجاد، والاستقامة.

إن المعركة القادمة ستكون اقتصادية بكل المقاييس، وعلينا مواجهتها بكل الأساليب والطرق المشروعة، وأمامنا هذه الأساليب كامنة في كتاب الله وشرع الله، فقط علينا التطبيق، لنخرج من بوتقة التوتر الاقتصادي إلى مرحلة الانتعاش، ونستفيد ونفيد من خيرات بلادنا، وخبرات أولادنا، وسواعد شبابنا.

وما أحوج الأمة الاسلامية في عصرها الحاضر، وهي تملك أساسيات العمل الاقتصادي، وثروات متعددة المصادر والمنابع.. ما أحوجها إلى عودة مخلصة لنظامنا الإسلامي، فلعلها إن جربت سعدت، وانه لمن العجب، أن تفسح الأمة الإسلامية صدرها الوطني والاقتصادي لنظريات غربية متعددة ومعربدة، وشرقية فاشلة، وتتلقى مآسي في اقتصادياتها كل يوم، ثم تستمر متمسكة بما أدخلته في بلادها من هذا الشر الوبيل، ولم تفق لنداء الله ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [الأعراف/٩٦] (١٤) ■

ديون الدول الإسلامية، عقبة في طريق التنمية

هوامش ومراجع

١- ص١١ د. سعاد ابراهيم صالح (مبادىء النظام الاقتصادي وبعض تطبيقاته). الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢- ص١٣ د.علي السالوس (الاقتصاد الإسلامي ودور الفقه في تأصيله)، هدية مجلة (الأزهر)، جمادى الأولى ١٤١١هـ.

٣- ص١٥ و١٦ عبدالسميع المصري (مقومات الاقتصاد الاسلامي) ط٣ مكتبة وهبة ١٤٠٣هـ.

٤- ص ٥٢ و٥٣ مولاى محمد علي (الإسلام والنظام العالمي الجديد) ترجمة أحمد جودة السحار مكتبة مصر.

٥- ص١٦٥ يوسف كمال (الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة) ط١.

٦- ص٥٧ د.نبيل صبحي الطويل (الحرمان والتخلف في ديار المسلمين) كتاب الأمة.

٧- ص ١٣ د.عبدالحميد بخيت (المجتمع العربي والإسلامي) جزآن، دار المعارف (مصر) ١٩٦٧م.

٨- ص٢٢ عبدالحميد ابراهيم سرحان (الاقتصاد في الإسلام) الهيئة العامة للكتاب (مصر) ١٩٨٧م.

٩- الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي)، دار الشعب - مصر - ١٤١١هـ.

١٠- د.سعاد ابراهيم (مبادىء النظام الاقتصادي...) مرجع سابق.

١١- د. رمزي زكي (إلغاء ديون العالم الثالث أو الكارثة) مجلة العربي ع٣٦٣.

١٢- الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع (التحديات التي تواجه العالم الإسلامي) مرجع سابق.

١٣- د.علي الدين هلال (السكان قنبلة موقوتة في عالمنا المعاصر) مجلة الدوحة ع١٢٣.

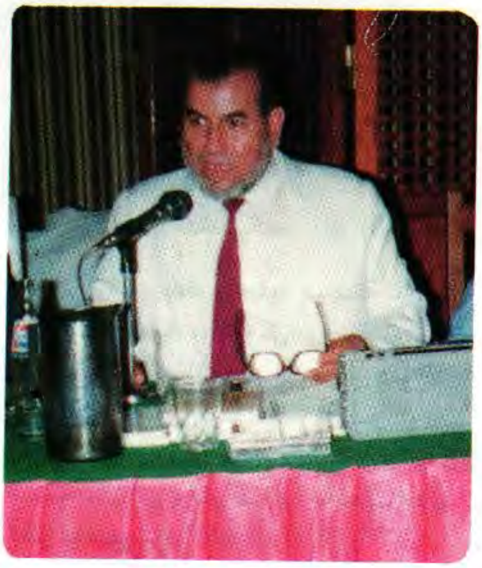
١٤- ص١٠٥ د. رءوف شلبي (المشكلة الاقتصادية في ضوء تعاليم الإسلام الحنيف) الاعتصام - مصر.

د. حسين شحاته:
هكذا يتعامل المنهج الإسلامي مع الأجور والأسعار

حوار

**الإسلام اعطى لكل قضية من قضايا المجتمع حقها في التعامل معها أو بها بين افراد المجتمع.
من هذه القضايا التي تهم كل الافراد قضية الاجور والاسعار فقد منح الاسلام الحرية الفردية للنشاط الاقتصادي في ظل سوق اسلامية نظيفة خالية من الاحتكار والغش والجشع والربا.
د. حسين شحاته استاذ المحاسبة في كلية التجارة- جامعة الازهر- أحد الذين كرسوا ابحاثهم واجتهاداتهم العلمية لهذه المشكلة اليومية الحياتية والاقتصادية المهمة.
من بين هذه الاجتهادات والدراسات مايخص قضية(الاجور والاسعار) في المجتمع المسلم التي كانت موضوع هذا الحوار.**

اجرى الحوار: احمد شعبان



• ماتحليلكم لطبيعة المنهج الإسلامي وتدخله في عمليات تحديد الأجور والأسعار؟

– الإسلام يمنح الحرية الفردية للنشاط الاقتصادي في ظل سوق اسلامية حرة نظيفة وخالية من الاحتكار والغش والضرر والجهالة والمقامرة. ولايجوز للدولة الاسلامية ان تتدخل إلا إذا تبين أن الأفراد لم يلتزموا بالقيم الإسلامية والأخلاق وانحرفوا عن المعايير الاسلامية التي تحكم المعاملات.

من هنا فإن مسؤولية الدولة تتركز في حماية النشاط الاقتصادي والمحافظة على حق الله في المال وهو الزكاة، والمحافظة على تطبيق قواعد المعاملات الاسلامية وقد كان نظام الحسبة من بين النظم الإسلامية للرقابة على الأسواق.

وفي هذا الصدد يرى ابن تيمية انه لابد من تدخل السلطات في حالة الاحتكار حتى تمنع الظلم ، ويقول ان المحتكر هو الذي يعمد إلى شراء مايحتاج اليه الناس من الطعام فيحبسه عنهم وغايته في ذلك رفع السعر عليهم وهو ظالم للخلق المشترين.. ولهذا يحق لولي الأمر ان يكره امثال هؤلاء الناس على بيع ماعندهم بقيمة المثل عند الضرورة .

وخلاصة الأمر أن الأصل في النشاط الاقتصادي في الاسلام هو الحرية وترك المتعاملين وليس هناك جدوى من التدخل مادامت السوق خالية مما يعارض الشريعة الإسلامية.

منح الإسلام الحرية الفردية للنشاط الاقتصادي في ظل سوق خالية من الاحتكار والغش والمقامرة

• متى يجوز للدولة أن تتدخل في تحديد الأجور والأسعار في الإسلام؟ ومامفهوم الأسعار أصلاً وما المبادىء الاسلامية لتحديد هذه الأسعار؟

– الأسعار في المنهج الاسلامي هي أثمان السلع والخدمات الطيبة القابلة للتداول والانتفاع بها في حدود ماأحل الله سبحانه وتعالى، والأصل هو أن تحدد هذه الأسعار بمعرفة إدارة المتعاقدين طبقا للعقود الاسلامية في ظل سوق طاهرة نظيفة وخالية مما يخالف الشريعة الإسلامية.

أما المبادىء الإسلامية التي تقوم عليها سياسة تحديد الاسعار نذكر منها على سبيل المثال:



١- التراضي التام بين البائع والشاري واساس ذلك قوله الله تعالى: ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «البائع والمبتاع بالخيار حتى يتفرقا إلا أن تكون صفقة خيار ولايحل له ان يفارقه خشية أن يستقبله» رواه الخمسة.
٢- الأصل في تحديد ثمن السلعة هو البائع ثم بعد ذلك تتم عملية المساومة.
٣- تحرّم الشريعة الاسلامية بيع الأخ على بيع أخيه وايضا البيعتين في بيعة واحدة وتلقي التجار للركبان، وبيع المزايدة.

تدخل الحاكم

أما بالنسبة لتدخل الحاكم أو ولي الأمر في تحديد الأسعار فإن هناك فريقا من الفقهاء يجيز ذلك في بعض الحالات منها:
أولاً: حالة الاحتكار وهو محرم في الاسلام لانه يؤدي إلى ارتفاع الاسعار وإحداث الضرر بالناس، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لايحتكر إلا خاطيء» رواه ابو داود وابن ماجه . وقوله ايضا: «من احتكر حكرة يريد أن يغلي بها على المسلمين فهو خاطيء وقد برئت منه ذمة الله ورسوله» رواه أحمد والحاكم/ حديث حسن
ولايقتصر الاحتكار على سلعة دون سلعة أخرى أو خدمة دون أخرى بل إن كل احتكار يسبب ضررا للناس فهو محرّم.
ثانيا: حالة المخمصة.. وهي حالات الأزمات وفيها يجيز الفقهاء التسعير سدا لذريعة الاستغلال وارتفاع الاسعار من دون مبرر.
ثالثا: تكتل المنتجين ضد المستهلكين أو العكس، فقد يتكتل المنتجون ضد المستهلكين لإحداث ارتفاع في الاسعار، واحياناً أخرى يحدث العكس حيث يتكتل المستهلكون ضد المنتجين لإحداث انخفاض في الاسعار، وفي كلتا الحالتين يحدث ضرر، ويستوجب هذا الضرر تدخل ولي الأمر للتسعير والرقابة.
لكن اذا كان هناك حالات تجيز للحاكم التدخل للتسعير فهل هناك قواعد او ضوابط وضعتها الشريعة ويكون الحاكم مطالبا بالالتزام بها عند قيامه باتخاذ هذه الاجراءات؟
- لقد تضمنت الشريعة الإسلامية عددا من الضوابط التي يجب ان يلتزم بها ولي الأمر من أبرزها:
١- ان يكون السعر الذي يحدد «لاوكس فيه ولاشطط» كما يقول ابن تيمية وابن القيم.. أي لابخس فيه للمنتج ولاغلاء فيه على المشتري.
٢- ان يستعين بأهل الاختصاص وذوي الخبرة في مجال السلعة أو الخدمة واصحاب المعرفة بتكاليف السلعة وهامش الربح المعتاد في مثل هذا النوع من التجارة حتى يصلوا الى السعر العدل.
٣- ان يكون هناك حرص على تحقيق رضا البائع ويبين له أنه ليس في السعر المحدد إجحاف له.
٤-ان يكون التسعير منوطا بالحاجة إليه فهو ليس واجبا في كل السلع والخدمات ولافي كل الأوقات وانما في حالة السلع الضرورية وفي حالة الأزمة الخانقة.

ارتفاع الاسعار

هناك بلاد عديدة في العالم الاسلامي تبدو فيها قضية الاسعار غير خاضعة للسيطرة حيث تواصل ارتفاعها بطريقة منهكة للناس... فما رؤيتك لهذه الظاهرة وما المعالجة الاسلامية لها؟
- السبب في وجود هذه الظاهرة ليس خافيا وهو عدم التزام المتعاملين في الأسواق بالقيم والمثل والاخلاق حيث انتشر الاحتكار والاستغلال والجشع والتدليس وهو ماسبب ظلماً فادحاً للمستهلكين... اضافة لذلك فإن كمية الانتاج والمعروض من السلع والخدمات اقل من الطلب عليها وهو مايعرض السوق للخلل والارتفاع الجنوني للأسعار.
وأرى أن العلاج لهذه الظاهرة يحتم تحقيق الرقابة الفعالة على الأسواق، ابتداء من الرقابة الذاتية التي تعتمد في المقام الأول على الوازع الديني وتمتد الى الرقابة الحكومية ثم الرقابة الشعبية.
وهناك نوع آخر من الرقابة، وهي الرقابة على تكاليف انتاج السلع والخدمات وتكاليف جلبها بحيث لاتتضمن نفقات لاعائد من ورائها مثل نفقات الرشوة والإكرامية ونفقات المظهر والترف، وهي نفقات محرمة شرعاً.
كما أن تقليل عدد الوسطاء بين المنتج والمستهلك يساهم في الحد من هذه الظاهرة لأنه في كل مرحلة من مراحل الوساطة تزداد الأسعار ارتفاعاً.
بالاضافة الى ذلك فإن تشجيع استيراد السلع والخدمات الضرورية مع اعفائها من الضرائب والرسوم، وتطبيق نظام المشاركة الاسلامية في تمويل جلب السلع بدلا من نظام التمويل عن طريق القروض الربوية يساهم في الحد من هذه الظاهرة لأن الربا وقود ارتفاع الاسعار. ■

الحاكم يتدخل في تحديد الاسعار عند ظهور الاحتكار وأثناء الازمات

الفضائل الإسلامية وأثرها على الصحة النفسية

للفضائل تأثير عظيم على صحة الانسان النفسية وتمتعه بالسعادة والرضا والغبطة وحسن تكيفه مع الحياة ومن ذلك الاستقامة.
قال تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت﴾(١)
وقال تعالى: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون. نزلا من غفور رحيم﴾[فصلت/٣٠-٣٢].

بقلم د: عبد الرحمن محمد العيسوي

تأكيدا كريما لقيمة الاستقامة وفضلها. فالاستقامة حماية من الخوف والحزن وهي تبعث على الشعور بالأمن والأمان؟ والاطمئنان والسكينة والتوكل والاعتماد على الله تعالى.
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «قل: آمنت بالله ثم استقم»(٢)
وفي تحريم الظلم والأمر برد المظالم يقول الله تعالى: ﴿وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾(٣ ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»(٤)
ولاشك أن شعور الانسان بوقوع الظلم عليه شعور مر مؤلم قاس يؤدي إلى الإصابة بالمرض النفسي أو الجسمي.
يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته» رواه البخاري

ما ينهي عنه الإسلام

فالإسلام الحنيف ينهي عن الظلم وعن البخل والشح والطمع والجشع ويتوعد الله تعالى الظالمين وإن أمهلهم أخذهم أخذ عزيز مقتدر وذلك تشجيعا للمسلم على نبذ الظلم والبخل والشح وتمسكا بالكرم والجود والعطاء والاخاء والمساواة بين جميع أبناء المجتمع الإسلامي لتستقيم الحياة ويسعد الناس.

> الاسلام ينهي عن الظلم والبخل والشح والجشع ويحذر من يتمسك بهما ولم يتمسك بالكرم والجود

وفي باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم.
يقول الله تعالى: ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾(٥)
ويقول تعالى: ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾(٦)
ويقول تعالى: ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ (٧) دعوة للتواضع والاخاء واللين والحسنى مع المسلمين.
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»(٨)
تحقيقا لما يسمى اليوم (بالتماسك الاجتماعي) و(الوحدة الوطنية) والتضامن الاجتماعي والتعاون والأخذ والعطاء ولاشك أن في الاتحاد قوة ومناعة.
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٩)
ولعل الأمراض النفسية تنتشر في المجتمعات الغربية المادية بسبب فقدانها ذلك التلاحم والتساند والتماسك الاجتماعي والأسري.
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الدعوة للرحمة والشفقة «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»(١٠)
وعلى الرغم من ارتفاع مستوى المعيشة المادي في المجتمعات الغربية إلا أنها تعاني من الأمراض العقلية التي تصل إلى درجة الانتحار وذلك لفقدان الترابط الروحي والخلقي والإيماني والأسري.
وفي الدعوة إلى الإصلاح بين الناس. قال

تعالى: ﴿والصلح خير﴾(١١)
قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾(١٢)
ذلك لأن جو الخصام والانقسام والصراع هو التربة التي تنشأ فيها الأمراض النفسية والعقلية. فالشعور بالإخاء يوفر السند والتعضد للإنسان بحيث لا يشعر أنه وحده في هذا العالم يقف بمفرده فالفردية والأنانية أسباب الأمراض النفسية والإسلام يحض على حياة الجماعة وعلى الإخاء في الدين.

أهم النوايا

أهمية النية أو النوايا وحسن المقاصد والسلوك الإنساني:
الإسلام يهتم بنوايا الإنسان وخواطره ومقاصده من السلوك ويحاسب على النوايا الطيبة. ففي مجال الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية. يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله.. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(١٣)
- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»(١٤) فالعبرة بالنوايا الحسنة وحسن السريرة وصفاء الضمائر ونقاء داخلية الإنسان وليست العبرة بالسلوك الظاهري.
وفي فضل التوبة النصوح يؤكد الإسلام على أثرها في تحرير شعور الإنسان من الخوف والذنب ولوم الذات وتوقيع العقاب.. ويؤكد الإسلام أن التوبة تقود إلى الصلاح والتقوى والورع والخشوع والطاعة.
- قال الله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾(١٥)
وفي تطهير الذات من الرجس والدنس والخبث والخبائث ومن الأفكار الشريرة والانتقام.
- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(١٦)
- قال صفوان بن عسال «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب (١٧)
- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب»(١٨) متفق عليه
- تأكيدا كريما لمعنى الزهد والقناعة والرضا بما قسم الله لنا من الرزق والعطاء.
وفي ذلك رد على النزعات المادية البغيضة التي تقدس المال وتقتل صاحبها في التكالب على جمع المال وكنزه وتحويل الإنسان إلى عبد رقيق للمال ونسيان القيم الروحية والإنسانية السامية والرفيعة.

الصدق مع الله

وفي فضل الصدق مع الناس ومع الذات يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(١٩)
ويقول ايضا: ﴿والصادقين والصادقات﴾(٢٠)
- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وان الكذب يهدي إلى الفجور، وان الفجور يهدي إلى النار، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا» (متفق عليه)(٢١)
ولو تمسك الناس في عصرنا الحاضر بهذا الهدي الإسلامي العظيم لما ظهرت حالات (السيكوباتية) التي يعاني منها المجتمع الآن.
- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة» رواه الترمذي وقال حديث صحيح(٢٢)

الاستقامة حماية من الخوف والحزن وبعث للشعور بالأمن والأمان والطمأنينة والسكينة

- قال تعالى: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾(٢٣)
واعتقاد المسلم بأن هناك قوة الهية تراقبه وترصد سلوكه يجعله حريصا على الاتيان بالفضائل.
- قال تعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾(٢٤)
فالاعتقاد بعلم الله ببواطن الأمور وظواهرها يمنع الانسان من أن تمتلىء نفسه بالأحقاد.
- قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(٢٥)
- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» رواه مسلم(٢٦)
ولاشك أن الغنى الحقيقي هو غنى النفس ولذلك نلاحظ أن توفر الثراء لا يكفل التمتع بالصحة وحده والدليل على ذلك انتشار الأمراض النفسية والعقلية بين الطبقات العليا.
توفر المادة لا يحل مشكلة الانسان المعاصر لأنه فقد الروابط الروحية وجرفته التيارات المادية وحب المال والتنافس والتباهي وحب البذخ والإسراف والتظاهر والتعالي والتفرنج.
وفي فضل اليقين والتوكل وأثرهما النفسي والأخلاقي والروحي
يقول تعالى: ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت﴾(٢٧)
قال تعالى: ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾(٢٨)
قال تعالى: ﴿فاذا عزمت فتوكل على الله﴾(٢٩)
قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾(٣٠)
ومن الناحية السيكولوجية: التوكل على الله يريح الانسان من البقاء في حالة صراع تتجاذبه الأهداف المتعارضة فيشعر بالحيرة والألم. أما التوكل ففيه راحة واستقرار.
ويدعو الإسلام إلى أداء الأمانة
قال الله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾(٣١)
وقال رسول الله (ﷺ): «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق عليه (٣٢)
ولاشك ان الإنسان إذا توخى القيم الأخلاقية النابعة من إسلامنا الحنيف مع نفسه ومع من يتعامل شب سويا هو وغيره

ما يدعو إليه الإسلام

ويدعونا الإسلام إلى الإصلاح بين الناس وفض المنازعات وإنهاء الخصومات ليعود الوئام والانسجام والتوحد والتماسك إلى حظيرة المجتمع وفي هذا المعنى البليغ:
يقول تعالى: ﴿والصلح خير﴾(٣٣)
ويقول تعالى: ﴿فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم﴾(٣٤)
ويقول تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾(٣٥)
ويقول تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾(٣٦)
ولذلك الإسلام يعد دعوة نحو السلم والسلام والإصلاح بين الناس والتعايش السلمي والتعاون والإخاء ونبذ الحروب والمشاحنات والخصومات والعداوات والأحقاد والأطماع سواء بين الأفراد أو الدول.
ويحض الإسلام على تحريم العقوق وقطيعة الرحم
قال تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾(٣٧)
وقال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾(٣٨)
ويمثل هذا الهدي القرآني العظيم دستورا عظيما للأسرة المسلمة والحفاظ على صلة الأرحام واحترام الوالدين وإعطائهما حقهما المقدس.
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل، فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» متفق عليه(٣٩)
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لا يدخل الجنة قاطع» قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم» متفق عليه(٤٠)
فللإسلام فضل السبق في وضع أسس وقواعد بناء الأسرة المسلمة السوية قبل أن



يهتدي إلى ذلك علم النفس الحديث في أحد فروعه الحديثة وهو (علم النفس الأسري)(٤١)
شتان بين هذا الهدي الإسلامي العظيم وبين ما نشاهده اليوم من جرائم الاعتداء على الأقارب بما فيهم الآباء والأمهات.
ويحث الإسلام على الخوف من الله تعالى ومن عقاب الآخرة حتى يستقيم سلوك الإنسان في هذه الحياة الدنيا الحاضرة.
قال الله تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾(٤٢)

> الاسلام
> يهتم بالنوايا
> والخواطر
> وحسن المقصد
> والسلوك الانسان

ويقول تعالى ﴿إن بطش ربك لشديد﴾(٤٣)
ويقول تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾(٤٤)
وعلى كل فمن الناحية الفلسفية يمتاز منهج الإسلام في التوجيه والإرشاد والتوعية والتربية والتنشئة بالتوازن والجمع بين الترغيب والترهيب.
قال تعالى في الأمل والرجاء والثقة:
﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾(٤٥)
ومبدأ المغفرة من المبادىء العلاجية من ناحية الصحة النفسية لأن إيمان الإنسان بأن الله سوف يغفر له ذنوبه يجعله يتمتع بالصحة. قال تعالى ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾(٤٦)
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض

خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة»(٤٧)
هذه المبادىء السامية تفتح أبواب الأمل والرجاء أمام المسلم ولا تدفعه للاستسلام أو القنوط أو اليأس والاستمرار في الشرور والخطايا. ـ يدعونا الإسلام لتحريم الكبر والإعجاب. وفي هذا المعنى البليغ يقول الله تعالى: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾(٤٨)
ويقول تعالى ﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾(٤٩)

الدعوة للتواضع

والدعوة للتواضع تؤدي إلى التمتع بالسواء النفسي والصحة النفسية.
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسناً قال: إن الله جميل يحب الجمال» رواه مسلم(٥٠)
فالتكبر والتعالي من السمات الذميمة ويعبر عنها في علم النفس (بتضخم الأنا) لدى الفرد والشعور بالغرور.
وفي الدعوة إلى حسن الخلق يقول تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾(٥١)
ويقول تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾(٥٢)
قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي وقال حديث صحيح(٥٣)
ومعروف في إطار الفكر السيكولوجي الحديث أن الغضب من الانفعالات السلبية التي تضر بصاحبها وتسبب له الأمراض «السيكوسوماتية» كالذبحة الصدرية.
ولذلك يدعونا الإسلام إلى التحلي بالحلم والرفق ونبذ الغضب والعنف
قال تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾(٥٤)
قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾(٥٥)
قال تعالى: ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور﴾(٥٦)
قال رسول الله (ﷺ) لأشج عبد القيس «إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة» رواه مسلم
ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» متفق عليه. ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم.
وفي فضل الرفق قال رسول الله (ﷺ) «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم، وقال كذلك «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم.
وعن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) أوصني قال: «لا تغضب» فردد مرارا قال: لا تغضب» رواه البخاري■

الدعوة للتواضع تؤدي إلى التمتع بالسواء النفسي

المراجع:

١ـ سورة هود ١١٢
٢ـ رياض الصالحين ص ٥٢
٣ـ غافر / ١٨
٤ـ أوردها محي الدين النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. وكالة المطبوعات بالكويت، ودار القلم ببيروت (ب.ت)
٥ـ سورة الحج ٣٠
٦ـ سورة الحج ٣٢
٧ـ سورة الشعراء ٢١٥
٨ ـ رياض الصالحين
٩ـ المرجع السابق
١٠ـ نفس المرجع
١١ـ سورة النساء ١٢٨
١٢ـ الحجرات ١٠
١٣ـ المرجع السابق ص ١١
١٤ـ المرجع السابق ص ١٣
١٥ـ سورة النور ٣١
١٦ـ المرجع السابق ص ١٨
١٧ـ المرجع السابق ص ١٩
١٨ـ المرجع السابق ص ٢٧
١٩ـ التوبة ١١٩
٢٠ـ الأحزاب ٣٥
٢١ـ المرجع السابق ص ٣٩
٢٢ـ المرجع السابق ص ٣٩
٢٣ـ الفجر ١٤
٢٤ـ غافر ١٩
٢٥ـ الطلاق ٢ و٣
٢٦ـ المرجع السابق ص ٤٦
٢٧ـ الفرقان ٥٨
٢٨ـ آل عمران ١٢٢
٢٩ـ آل عمران ١٥٩
٣٠ـ الطلاق ٣
٣١ـ النساء ٥٨
٣٢ـ المرجع السابق ص ٦٥
٣٣ـ النساء ١٢٨
٣٤ـ الأنفال ١
٣٥ـ الحجرات ١٠
٣٦ـ النساء ١١٤
٣٧ـ محمد ٢٢ و٢٣
٣٨ـ الاسراء ٢٣ و٢٤
٣٩ـ المرجع السابق ص ١٣٨
٤٠ـ المرجع السابق ص ١٣٨
٤١ـ عبد الرحمن العيسوي، علم النفس الأسري، دار النهضة العربية، بيروت، ودار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ١٩٩٤.
٤٢ـ البقرة ٤٠
٤٣ـ البروج ١٢
٤٤ـ الرحمن ٤٦
٤٥ـ الزمر ٥٣
٤٦ـ الاعراف ١٥٦
٤٧ـ المرجع السابق ص ١٦٤
٤٨ـ الاسراء ٣٧
٤٩ـ لقمان ١٨
٥٠ـ المرجع السابق ص ٢٢٥
٥١ـ القلم ٤
٥٢ـ آل عمران ١٣٤
٥٣ـ المرجع السابق
٥٤ـ الاعراف ١٩٩
٥٥ـ فصلت ٣٤ و٣٥
٥٦ـ الشورى ٤٣

أخلاق

فوائد التقوى كما نطق بها القرآن الكريم

التقوى وصية الله للأولين والآخرين قال الله تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾(١) ولا غنى للفرد ولا للجماعة عنها.
وكلما تمسك بها الفرد وعاش عليها المجتمع تحقق ثمة أسباب حفظ الحقوق وأداء الامانات والتناصر والتعاون النافع مع الآخرين، وفي ذلك خير الدنيا وسعادة الآخرة، ولقد ورد ذكر التقوى في كتاب الله سبحانه وتعالى في (١٥٣) موضعا منه، ولا يعد ماجاء من ذكرها في سنة رسول الله ﷺ

بقلم: أحمد الأمين محمد رشدان

للتقوى فوائد عديدة لا تحصى نطق بها القرآن الكريم منها:
معية الله تعالى لعبده المتقي بالحفظ والرعاية والتأييد والنصرة قال تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾(٢).
وكم كان الله سبحانه وتعالى ولا يزال مع أهل التقوى من عباده بكشف الغموم وتفريج الكروب والرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلاء وقضاء الحاجات واليسر بعد العسر. وانكم لتذكرون الشدة التي أصابت المسلمين يوم الأحزاب يوم غدر يهود بني قريظة برسول الله ﷺ وحالفوا المشركين عليه فرد الله تعالى كيد اليهود بقولة نعيم بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ لهم ورد كيد المشركين بريح باردة شديدة خلعت خيامهم واكفأت قدورهم وكان ماقال الله: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾(٣)

الإعزاز والإكرام

العزة والكرامة في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(٤) (وكم من أناس عزوا بغير تقوى الله تعالى من مال ومنصب وجاه وقوة فلما زالت زال ماكان لهم من صور العز وانكم لتذكرون فرعون وغطرسته وغروره.. ماذا كانت نهايته. لقد غرق في البحر الذي لا تغرق فيه بطة ولولا ان الله أراد أن يحفظ جسده ليعتبر من كتب الله له أن يعتبر لأضحى طعاما للسمك) قال تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعمة كانوا فيها فاكهين. كذلك وأورثناها قوما آخرين. فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين﴾(٥).
وتذكرون خطبة العز بن عبدالسلام على منبر مسجد بني أمية ضد الملك اسماعيل الذي صالح الروم، وكيف أقام الدنيا على ذلك الظالم الذي أخذته العزة بالإثم فطرد العز من وظائفه.. ثم لما لم يجد هذا شيئا وسَّط اليه من يقول له ان الملك ليرضى أن تدخل مع الناس فتقبل يده وينتهي كل شيء وتعود اليك الوظائف فقال رحمه الله تعالى (والله ما أرضى أن يقبل قدمي). وترك الشام إلى مصر حيث ولي قضاء القضاة دون طلب منه. وكان منه هناك ماكان من بيع الامراء المماليك مما ذكره الرافعي في وحي القلم. قال داود بن نصر الطائي: (ما خرج عبد من ذل المعاصي إلى عز التقوى الا أغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا جليس، وكل زاد ينفد ويفنى وكل لباس يتمزق ويبلى، سوى تقوى الله عز وجل).

محبة الله عز وجل

الدرجة العليا والمرتبة القصوى التي هي محبة الله يقول جل شأنه: ﴿ان الله يحب المتقين﴾(٦) ولو لم يكن للتقوى ومزاياها غير هذه الخصلة لكفت في حث الانسان على تحصيلها والتزود بها والمولى تبارك وتعالى يقول: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾(٧).
كتب أمير المؤمنين ــ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ إلى سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ــ حين أرسله لقتال إحدى دولتي العظمة والقوة في ذلك العصر وهي دولة الفرس: (آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله تعالى على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى في المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وألا ننصر عليهم بفضلنا ولم نغلبهم بقوتنا، فاعلموا أن عليكم من الله حفظة في سيركم يعلمون ماتفعلون،

فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر لنا ولن يسلط علينا، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم، كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا المعاصي كفار المجوس وكان وعدا مفعولا واسألوا الله تعالى العون على أنفسكم كما تسألون النصر على عدوكم واسأل الله تعالى ذلك لنا ولكم). أ. هـ. من العقد الفريد.

البشرى في الدنيا والآخرة

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة يقول تعالى: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾(٨).

وأيضا قال: ﴿وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد﴾ (٩) ومن لا يشعر ان الانسان والناس كلما بعد وبعدوا عن تقوى الله تعالى ومراقبته زاد القلق في قلوبهم والفوضى في حياتهم وتبددت الاخلاق التي بها يتحاجز الناس فزادت الإحن والعداوات وزادت الأمراض والاسقام وارتفع من حياة الأفراد والجماعات الحب الصادق والخلق الفاضل واضحوا لا يعيشون إلا للمصالح والأهواء أكبر همومهم هموم الفرج والبطن يستبيحون في سبيل ذلك ما لا يباح حتى عند الحيوان كإدمان الخمور والمخدرات والتقاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء (وإنا لله وإنا إليه راجعون). قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(١٠) ومنْ من العقلاء يبيع الدنيا بالآخرة؟ اللهم لا أحد. كان من كلام أحد الزهاد: (لو كانت الدنيا من ذهب وكانت الآخرة من خزف لكان حريا بالعاقل أن يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني) وكيف والدنيا على ما نرى دار الهموم والمخاوف والأحزان يباغت فيها المكروه دون انذار، ويفاجىء فيها الموت دون مرض.

الفراسة

الصحبة والفراسة لدى اشتباه الأمور ووقوع التردد فيها فقد يتردد المسلم في صحبة فلان أو مشاركته في عملة، وقد يرى الأب ولده يرافق ولدا مثله وهو لا يعرف من اخلاق رفيق ولده شيئا، ان التقوى تعمل عملها في هذه الحالات وأمثالها فيلقى في قلب المتقي صلاح ذلك الرجل أو فساده وانتفاع ولده بصحبة فلان أو تضرره وذلك هو النور الذي ينظر به المؤمن من نور الله تعالى وإلهامه قال عز وجل: ﴿يأأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾(١١). وقد قرأتم عن صالحين اتقياء أخبروا عن رياء أفراد ونفاقهم ورياء جماعات ونفاقهم وكان الأمر وفق ما اخبروا به فضلا من الله يؤتيه من يشاء يقول ﷺ «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل»(١٢) مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وعظيم الأجر من الله تعالى ومن منا لا ذنب له أو لم تبدر منه سيئة ومن منا لا يرجو عظيم الأجر على قليل العمل؟ قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾(١٣) الخروج من الشدائد والنجاة من المحن واليسر في الأمر والرزق من حيث لا يظن المتقى ولا يحتسب﴾ [الطلاق/٢و٣] قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق/٢و٣] ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ [الطلاق/٤].

نصيبان من الرحمة

إعطاء المتقي نصيبين من الرحمة والنور يوم القيامة قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾(١٤).

علو المنزلة في الجنة

علو منزلة المتقي في الجنة يقول عز وجل: ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾(١٥).

النجاة من النار وقبول العمل

النجاة من النار عند الورود عليها يقول سبحانه وتعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا. ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾(١٦).

قبول العمل مصداقا لقوله تعالى: ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾(١٧).

كلما تم التمسك بالتقوى حفظت الحقوق وعم التناصر

الحفظ من الأعداء

الحفظ من الأعداء كما وعد سبحانه وتعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا﴾(١٨) اصلاح المولى تبارك وتعالى لعمل المتقي ومغفرة ذنوبه يقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾(١٩).

ان التقوى كما قال الامام الغزالي: (كنز عظيم ان ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر ورزق كريم وملك عظيم لأن خيرات الدنيا والآخرة جمعت فيها). والتقوى تقي الانسان وتحفظه من كل ما يغضب الله تعالى عليه ففعل الطاعات تقوي وتجنب المعاصي تقوى.. وما أحسن ماقال أحدهم:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقي
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

أكرمنا الله جميعا بالتقوى وزودنا بها على كل حال وحين■

الهوامش

١- [النساء/١٣١].
٢- [النحل/١٢٨].
٣- [الأحزاب/٢٥].
٤- [الحجرات/١٣].
٥- [الدخان/٢٥-٢٩].
٦- [التوبة/٧].
٧- [البقرة/١٩٧].
٨- [يونس/٦٣و٦٤].
٩- [ق/٣١/].
١٠- [طه/١٢٤].
١١- [الأنفال/٢٩].
١٢- (رواه البخاري في التاريخ والترمذي).
١٣- [الطلاق/٥].
١٤- [الحديد/٢٨].
١٥- [الزمر/٢٠].
١٦- [مريم/٧١و٧٢].
١٧- [المائدة/٢٧].
١٨- [آل عمران/١٢٠].
١٩- [الأحزاب/٧٠و٧١].

إبداعات الخالق في كل شيء....

علـوم



الكهوف

عالم مجهول تحت الأرض!

خلق الله الإنسان من نطفة ثم سواه إنساناً يسمع ويبصر ويتحرك ويفكر ويأكل، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا، ثم أمره بالتدبر والتأمل في نفسه و في الكون الشاسع من حوله، فقد جاء الأمر الإلهي يدعو الإنسان لأن يسير في الأرض ويتعرف بنفسه على دلائل قدرة الله على خلقه. وفيما يخلق، قال الله تعالى في سورة آل عمران/١٣٧ ﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾.

بقلم: حنان إبراهيم عبد الهادي



وإذا كـان التعــامل مع الطبيعـــة والحيـاة بصـورة مبـاشرة، يـعتبره بعضنـا المصدر الوحيـد والأساسي للمـــعرفة، فـــإن دليل قدرة اللـه في خلقـه وإبداعـه فيــما يخـلق، يتمثل في الظواهر الطبيـعية التي توجـــد في الكـون الشـاسع مــن حولنـا..

وتعـد الأرض ـ وما تحويه من ظواهر إحدى الظـواهر الطبيعيـة، التي أمرنـا الله بـالسير فيها. ورحلتنا هذه لاكتشـاف دليل قدرة الله التي لن تكون فوق الأرض فقط، بل ستكون تحت الأرض أيضاً. إلى حيث توجد الكهوف.

■ الكهوف ـ كما يعرِّفها علماء الطبيعة ـ هي انحناءات ظهرت خلال صخور صلبة، وذلك تحت سطح الأرض بمئـات الأمتــار. وهـذه الانحناءات ـــ كما يتصورهـا الناس ـــ فيها غمـوض وظـلام وخطـورة تصل إلى درجـة الرعب.

تعال معنا نصطحبك في رحلـة إلى داخل هذه الكهـوف لنتعرف على أحـد دلائل قدرة اللّه فيما يخلق. فالكهـوف تمثل ركناً سـاحراً في عـالم الطبيعـة، واكتشـافها يعـد نـوعـاً من التحـدي، لكنـه يمثـل جـائزة عظيمـــةً لمن يرتادها، حيث يمكنه معرفة أنواع مختلفة من الكهــوف، فمنهـا الــوعـــرة، التي يصعب اجتيازهـا، ومنها كهـوف مختلفة الأحجـام، ذات زخرفة معدنية جميلـة، فمرتاد الكهوف لديه الفـرصة لاكتشاف الكهوف المجهـولة. وهذا ـ في حـد ذاته ـ يعد مغـامرة لإنسان لم يذهب إليها من قبل، بـالإضافة إلى أن ارتياد الكهوف يعد رياضة عظيمة ومختلفة عن أي رياضة أخرى.

قصة الشق

إذا أردنا معرفة مفتـاح أي كهف، فإننا نجده

> ـ الكهوف ليست كثيرة بالبلاد العربية، وكهف حوتي يخترق الانحدار بالجبل الأخضر

قـــد تشكل تحت المجـرى المائي، فـــالكهف تكـوين طبيعي، صنعـه المجـرى المائي منـذ آلاف السنين، وذلك من خـــلال شقـــوق في الصخـــــر، أذابت الحائط ببـطء، فصنعت الكهوف في الحجر الجيري.

أمـا الحجـرالجيري، فهـــو احـد الصخـور المعروفة التي أذابتهـا المياه ببطء، لتحكي لنا في النهـاية قصـة هـذا الشق ـ الكهف ـــ ذو الشرفات المتسعة، والقاعات الكبيرة المصمتة، التي نحتتهـا المجاري المائية، وبـذلك نشأت تحت الأنهار، لتضيف لنـا واحـدة من أجمل لمسات الطبيعة الرقيقة.

وحكاية هذا الشق تـؤكد أن المياه قد أشبعت الحجـر الجيري ذوبانـاً، فأذابت الصخـر في مكان واحـد، وأعادت ترسيبه في مكـان آخر، محدثة تكليلاً غالباً مـا يتلألأ، صانعاً أشكالاً لا نهائيـة مـدلاة كقطعـة مـدببـة من الثلج، مربوطة من أعلى وأسفـل الكهف.. بالإضافة إلى وجود عدد من التركيبـات البنائية الأخرى ذات الأشكال الجميلة.

أما إذا مـا نظرنا إلى ممر الكهف، فإننـا نجده مغطى بتكلسـات مترسبة، وقـد تكون هـذه التكلســــات من أعظـم عجــائب الكهـــوف الطبيعيـة تحـت الأرض، وعلى درجـة كبيـرة من الجمـال، بشكل لا يمكن تصديقه.

وكما نعلم فإن المجـرى المائي هـو الشريـان الـرئيسي لشق الكهف، لـذا فمكتشف الكهف يحاول ـــ دائما ـــ تتبع مجرى الميـاه لأبعـد درجـة ممكنـة، وقـــد تكـون ممـرات بعض الكهـوف ميسرة للسير فيهـــا، ويكـون على مرتاد الكهف ـ فقط ـــ أن يحضر معه كشافاً لـلإضاءة، ليبـدو الطـريق أمـامه واضحـاً، فبعض الكهوف تحتوي على عوائق أساسية، قد تكون عمودية، هذه العوائق تمثل نوعاً من التحدي عندما يصنـع الشلال تجمعاً للمياه تحت الأرض.

أما مرتاد الكهف ـ حالياً ـ فيستخدم الحبال للممـرات الرئيسيـة، حيث ينـزلق إلى أسفل مستخدماً أجهزة الاحتكاك، للتحكم في نزوله، ويتسلق ـ مـرة أخرى ـــ مستخدماً خطـافاً ومـمسكاً بحبـل بسيط وأمين، يضعه مـرتاد الكهف ـــ الخبير ـــ فـــي يـديـه، ليس هـذا فحسب بـل إن مـــرتـــاد الكهـف يمكن أن يستخدم بعض المعـدات اللازمـة كالخوذة ـ التي دائما مـا ـ يستخـدمها لحمايـة رأسه،



وهذه الخوذة تحمل كشافاً للإضاءة، لتصبح بذلك يده حرة تساعده على التسلق والنزول، وعلى مرتاد الكهف أن يستخدم أيضاً ملابس تمنع دخول المياه إلى جسده، وتجلب إليه الدفء، لأن هناك بعض الكهوف باردة ومبتلة.

أما معدات الاستكشاف فتكون عادةً قارباً مطاطياً،، وذلك لعبور البحيرات التي تحت الأرض، ويمكن الاستعاضة عن القارب بالسباحة إن كان المكتشف يحسنها جيداً، كما يحتاج مرتاد الكهف إلى حقيبة فيها أمتعة للنوم، لأن الكهف قد يكون طويلاً جداً، وهذا مما يستغرق بعض الأيام للوصول إلى نهايته، بالإضافة لمعدات المعاينة التي تستخدم لهذا الغرض، ويفضل أن يرسم المرتاد خريطة لممرات الكهف التى اكتشفها.

تيه الممرات

وللكهوف أنواع لانهائية.. فهي ـــ دائماً ـ تحتوي على حواجز، يمكن أن تكون عائقاً في وقف الاستكشاف، لذا يجب التغلب عليها، إذ يمكن أن تسد ـــ هذه الحواجز ـــ الممرات بالطين أو الرمال أو حتى ربما تكون كومة من التكلسات، التي قد تكون جميلة، لكنها غير محتملة.

وربما يحتوي الكهف على جزء مغمور على سطح الماء، وقد يظهر من خلال معدات الغوص، وربما يحتوي الكهف أيضا على تيه من الممرات، التي هجرتها المجاري المائية

> ـ حكومة سرواك في ملايو تملح مصدرا طبيعيا هاماً باكتشاف الكهوف في ميلالوا!

لفترة طويلة، وبذلك يأخذ مرتاد الكهف فترة طويلة ليجد طريقا من خلالها، وهناك ـ دائما ـ احتمال لوجود قاعات ضخمة أو أنفاق جميلة مزينة، وهذه المشاهد تعد مكافأة كافية لفريق العمل الذي يذهب إلى هذه الأماكن.

ويعد ارتياد الكهوف نوعاً من الرياضة، التي بدأت في أوربا، حيث توجد كهوف الحجر الجيري في أغلب الأقطار الأوربية تقريباً، تبدأ من مرتفعات «بن نيفن» الباردة شمال انجلترا. إلى سلسلة المرتفعات الدينارية الدافئة في يوغسلافيا ـــ سابقاً ـ فالأحجار الجيرية في جبال الألب تحوي أجمل الكهوف، وتستحوذ فرنسا على النصيب الأكبر من هذه الكهوف الجميلة، حيث يزداد ارتياد الجبال في إطار رياضة جماعية.،

ويعتبر «جوفر برجر» في مرتفعات فركورمل في الجنوب الفرنسي من أمتع الأماكن لغامرات ارتياد الكهوف في العالم، فعمق ودرج البئر الداخلي للمنجم يبلغ نحو(٥٠٠) قدم، تفصلها ممرات وادٍ عميق

ضيق، هذه الممرات تقود إلى قاعة كبيرة نادرة بالنهر، باتساع ٣٢ قدما وارتفاع ٦٥ قدماً، ويضم الكهف أيضاً عددا من القاعات الرحبة، التي لا مثيل لها، بالاضافة إلى وجود عروض تكوينية جميلة وبحيرات عميقة، يظهر فيها هدير الشلالات، وكهف برجر - دائماً - يستغرق التجوال فيه حوالي ثلاثة أيام مع معسكر الرحلة، حيث يأخذ مرتاد هذا الكهف خبرة لا يمكن نسيانها.

أعمق الكهوف

وكل كهف يصرف مجرى مياهه داخل وادٍ، وليس هناك كهف يمكن أن يكون أعمق من التلال التي تغطيها إلى أعلى، فأعمق الكهوف توجد أعلى جبال الحجر الجيري، أما أعمق كهف في العالم، فهو في فرنسا، لكن الروس قد اكتشفوا — حديثاً - سلسلة من الكهوف في الحجر الجيري تقع في سلسلة جبال القوقاز، منها ثلاثة كهوف يصل عمقها إلى ٣,٩٣٦ قدماً، وهم يقولون إنهم سيحصلون بهذا على الرقم القياسي العالمي في هذا الإطار، محققين ٥,٠٣٥ قدماً، وبذلك يتفوقون على اكتشاف عمق كهف جان برنارد الفرنسي، مما جعلهم يحثون على زيادة التحدي الرياضي في ارتياد الكهوف، ويتبع مرتادو الكهوف الروس البحث العلمي في اكتشافاتهم تحت الأرض، فالكهوف الأصلية ونموذج نظام التصريف لها مادة تستحق الدراسة، فالخبير فقط هو الذي يتمكن من فحصها، وارتياد الكهوف يعد مزيجا فريدا من الرياضة والعلم.

بينما تكون معظم الكهوف العميقة في مرتفعات الجبال بفرنسا واسبانيا وروسيا، لكن أطول الكهوف تكون على امتداد الحجر الجيري في الولايات المتحدة الأمريكية، وتقع إلى أسفل الغابات والأراضي الزراعية الدائرية غرب كونتكي، والتيه الموجود تحت الأرض - من الكهوف النهرية ذات المستوى المنخفض - يعد كبيراً بشكل يصعب تصديقه، وهناك أيضا عدد لا نهائي من الأنفاق الجافة التي هجرتها الأنهار لفترة طويلة، وهي مرتفعة وتتصل ببئر المناجم الطبيعية.

أما البلاد العربية فلم يكتشف فيها - حتى الآن — عدد كبير من الكهوف إلا في سلطنة عمان، فقد خرق كهف «حوتي» انحدار الحجر الجيري في الجبل الأخضر، فأوسع ممر به يبلغ طوله ٢,٥ ميل، وهو - في الواقع - يعد وادياً تحت الأرض، يحتوي على بحيرة طولها ٢,٦٢٤ قدماً، حيث تختفي اسفل الصحراء وفي جنوب شرق مسقط يختفي سلما بلاتو — كهف مجلس الجن - وهو ذو قاعة وحيدة ضخمة قطر دائرتها ٨٢٠ قدماً، حيث يمكن أن تدخل من خلال فتحات يخترق سطحها جبل يزيد على ٣٢٨ قدماً.

تكلسات ضخمة

وبما أن الرياضة والعلم هما السبب وراء اكتشاف الكهوف في أوربا وروسيا، إلا أن الداعي الأكبر هو اكتشاف المصادر المحتملة للكهوف في اليابسة والجزر في منطقة جنوب شرق آسيا، فالأحجار الجيرية لهذه الأراضي الاستوائية، كونت آلاف الكهوف، ذات الأحجام المختلفة، فقد نتج عن الطقس الدافىء معدلات ضخمة من الحجر الجيري، ومن ثم فقد شقت الكهوف الطويلة الصخور، في وقت جيولوجي طويل نسبياً ، أما خصوبة التكلسات المترسبة فتعتبر مذهلة، فقد وجد الإنسان - منذ وقت طويل - أن هذه الكهوف تحتوي على تكلسات ضخمة تتكون من بقايا تجمعات الخفاش الساقط المتحللة، وهذا أدى إلى تكوين تربة خصبة ذات قيمة، فترسبات بقايا الطيور توجد في بعض الكهوف الاستوائية، مثل كهف تيه العظيم الواقع في مرتفعات بورنيو في ماليزيا والذي اكتشف منذ عدة سنوات.

وهناك أيضاً منتزه جينونج ملايو الوطني، وهو لا يبعد كثيراً عن كهف تيه، وهذا المنتزه ظهر حديثاً بسبب أمطار غابات سرواك، حيث ضم تلال الحجر الجيري، واكتشفه مرتادو الكهوف البريطانيون، وقد اكتشفوا أيضا بعض الكهوف الأسطورية، حيث تم تطوير ثلاثة كهوف منهم حتى الآن، ليصبحوا فيما بعد مزاراً سياحياً، وبذلك اسهموا في إنماء اقتصاد المنتزه، فمستقبل الكهوف في ملايو عظيم جداً، حيث يوجد كهف النهر الصافي الواسع - والذي يعد أطول كهوف آسيا — واكتشاف هذه الكهوف في ملايو قد أعطى حكومة سرواك مصدراً طبيعيا ذا قيمة، والمصدر الأساسي الذي منحه الكهف هو الماء، الذي يعد ذو أهمية خاصة في المناطق التي يعتمد الاقتصاد فيها على الزراعة، فكهف الأنهار يمثل خط الحياة، حيث لا توجد سطوح للأنهار.

قصة شق الكهوف قد جاءت في حلقات متكاملة،

أما في الجنوب الصيني، حيث توجد الأحجار االجيرية الواسعة، فقد اتحدت خبرة مرتادي الكهوف البريطانيين وبلاد الغرب الأخرى مع خبرة المهندسين الصينيين، ليتمكنوا من معرفة مدى الروابط التي تقع تحت الأرض، أي في تلال الحجر الجيري بالصين، وقد أظهرت اكتشافاتهم الطاقة النهرية والقاعات الضخمة والأشكال الساحرة التي تزينها، والتي تعتبر جزءا طبيعيا من كهوف الصين العظيمة.

ويقول العلماء إن قصة شق الكهوف قد جاءت في حلقات متكاملة، فمجاري المياه الطبيعية قد شكل هذه الكهوف، والآن اكتشفت هذه الكهوف تحت الأرض، لإعادة اكتشاف نفس هذه المجاري المائية.. والكهوف هي الجزء الساحر والشكل المنظور للعالم الطبيعي،لذلك يسمح الظلام بإعطاء الهواء لهذا السر الغامض، وهذا — بالتأكيد - يسهل فهم السحر الذي يجده الناس في اكتشاف الكهوف.

إن دلائل هذه الكهوف تبين أن قدرة الله كثيرة وكبيرة وعظيمة وتعد الكهوف التي تكتشف تحت الأرض إحدى دلائل القدرة، وهي تمثل إعجازاً إلهياً، في سلسلة لا نهاية لها من إبداعات الخالق، التي لا يمكننا معها إلا أن نقول «سبحان الله» ■

التسمم بأول أكسيد الكربون

علـوم

يعتبر التلوث البيئي من أهم مشكلات وسمات العصر الذي نعيش فيه، وتختلف كل بيئة في نوعية وخطورة هذا التلوث. ولذلك كان الاهتمام بدراسة تأثيراته والوسائل المستخدمة في الحد منه أو تقليل آثاره. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الصناعية من أولى الدول تأثرا وتعرضا لهذا التلوث، وبالتالي ارتفاع نسبة الوفيات بسبب التعرض الإجباري لهذا التلوث على مدار السنة.
ولن نخوض في الحديث عن قضية التلوث البيئي كقضية عالمية معقدة، ولكننا سنتناول الآثار السلبية الناتجة عن الاصابة بإحدى هذه الملوثات الخطيرة وهو غاز أول كسيد الكربون CO.

بقلم: د. أحمد عبدالمنعم عربود

ينتج غاز أول أكسيد الكربون عن احتراق غير كامل للكربون في أي مادة عضوية. ويتسبب غاز أول أكسيد الكربون في حدوث أكبر نسبة وفيات مقارنة بأي نوع آخر من الغازات. ولقد استخدم الإغريق أول أكسيد الكربون كمادة سامة في التخلص من المجرمين المحكوم عليهم بالإعدام!.

وهو غاز عديم اللون والرائحة، وقد قل استخدامه في كثير من الدول المتقدمة وبخاصة أمريكا بعد ظهور الغاز الطبيعي الذي حل محل الغازات الصناعية مثل غاز الفحم الذي يحتوي على أول أكسيد الكربون.

وعلى الرغم من هذا فإن العادم الناتج من احتراق آلة تستخدم «الجازولين» كوقود يحتوي على ٦٪ من أول أكسيد الكربون أو أكثر وهذه نسبة كبيرة للغاية.

ولأن الغاز ـــ كما أسلفنا ـــ عديم اللون والرائحة فإنه قد يتسرب ويقتل دون أن يشعر به الإنسان.

والتسمم الحادث بالغاز قد يكون عرضيا مثل التسمم المهني حين يتعرض العمال في قمائن الطوب والمناجم وعمال كراجات السيارات سيئة التهوية. وكذلك رجال إطفاء الحريق وعمال المصانع والمعامل.

وقد يتعرض الفرد العادي للإصابة بتسمم غاز أول أكسيد الكربون في المنزل نتيجة لتسرب الغاز من الأنابيب الناتج من احتراق الفحم (المستخدم في التدفئة) أو من مواقد الغاز وكذلك في الحمامات وذلك لعدم وجود تهوية جيدة كافية. وأكثر ما تحدث الإصابة إذا أدرت محرك السيارة وبخاصة إذا كانت حظيرة السيارات مغلقة وليس ثمة تهوية جيدة للتخلص من العادم فهنا تكمن الخطورة.

استخدامه

وفي عالم الجريمة قلما يستخدم الغاز في الانتحار، وإن كان قد استخدم في حالات القتل العمد. فقد سجل بوليس لندن حالات قتل استخدم فيها أحد السفاحين والذي كان يدعى (كريستي) الغاز في تخدير ضحاياه حتى فقدان الوعي ثم يقوم بإذابة أجسادهم بعد ذلك بحمض الكبريتيك المركز! وترجع خطورة أول أكسيد الكربون لاتحاده بهيموغلوبين الدم مكونا ما يسمى بـ «كربوكسي هيموغلوبين» وهذا الأخير مادة شديدة الثبات بحيث لا يقبل الانفصال مرة أخرى بسهولة وبالتالي تفويت الفرصة على الهيموغلوبين للاتحاد مع الأكسجين فيحرم الجسم من الاستفادة من عنصر الحياة الضروري.

وإذا علمنا أن قابلية «الهيموغلوبين» وهو المادة الملونة في الدم أو شراهته للاتحاد بأول أكسيد الكربون التي تفوق قابليته للاتحاد بالأكسجين ٢١٠ مرات) لأدركنا مدى الخطورة الكامنة في التعرض لذلك الغاز الخطير.

ولو فرضنا أن شخصا ما فقد نصف كمية الهيموغلوبين الموجودة في جسده في حادث ما مثلا، لوجدناه غير قادر على أداء كثير من الوظائف الحياتية خلافا لما لو شغلت نفس النسبة باتحادها مع أول أكسيد الكربون في حالة التسمم بالغاز، وذلك لأن الهيموغلوبين في هذه الحالة الأخيرة لا يملك التخلص من أول أكسيد الكربون وبالتالي عدم قدرته على دفع الأكسجين إلى الخلايا.

وتزداد قابلية الهيموغلوبين للاتحاد بأول أكسيد الكربون وبالتالي ازدياد درجة التسمم كلما زاد ضغط الغاز المستنشق في الحويصلات الهوائية الرئوية وكذلك ازدياد مدة التعرض للغاز ودرجة التهوية. ومن أعراض الإصابة بالتسمم بغاز أول أكسيد الكربون ـــ مثله في ذلك مثل مظاهر قلة الأكسجين في هواء التنفس ـــ الشعور بالصداع والغثيان وتلون الجلد بلون أحمر كلون (الكرز) وكذلك تبدو الأظافر والأغشية المخاطية المبطنة للفم والعينين. وتنتج الوفاة إذا تحول ٧٠-٨٠٪ من الهيموغلوبين في الدورة الدموية إلى أول أكسيد الهيموغلوبين أحادي الكربون. وقد تحدث الإصابة بصورة مزمنة حين يتعرض الإنسان للغاز على فترات طويلة متقطعة ولكميات أقل من

الغاز فإن تسمم الحادث في مثل هـذه الحالة يكـون مزمنـا وذلك مثل مـا يحدث مع عمال المناجم أو سـاكني البيوت سيئة التهـوية أو عمال صنـــاعـــة الفحم وقمائن الطـــوب. والإصابة هنا نتيجة استنشاق كمية من أول أكسيد الكـربون دون المميتـة مما يتسبب في تدهور مستمر واعتلال في خلايا المخ وبالتالي تحدث تغيرات عقلية ووظيفية وقـد تؤدي إلى الإصـــابـــة بمـــرض يشبـــه مـــرض «باركنسون».(١)

درجة التسمم

وعلى حسب تركيز غـاز أول أكسيد الكربون في الجو تكون درجة التسمم فالتعرض إلى (واحـد من مـائة جـزء في المائة) تسبب ٢٠٪ كربوكسي هيموغلوبين وحينها يشعر المصاب بالإجهـاد وضيق في التنفس وطنين في الأذنين وانتفـاض في شرايين الجهـة الصـدغيـة من الرأس، وزيادة مدة التعرض يصيب الانسان بالصداع والقيء والغثيان.

أما التعرض لنسبة (واحد من عشرة أجزاء في المائة) تسبب ٥٠٪ من الهيموغلوبين ليتحول إلى كربوكسي هيموغلوبين وهذه النسبة كافية لقتل المصـاب خـلال ساعتين. ويصـاحبهـا الإعياء الشديـد (بحيث لا يتمكن المصاب من إنقـاذ نفسه بـالخروج من مكـان الإصابـة) وفقدان القدرة على الإبصـار واعتلال السمع ثم يصاحب ذلك غيبوبة وانخفاض في ضغط الـدم وانخفـاض ملحـوظ في درجـة حـرارة الجسم وازديـاد النبض مع ضعفه واختـلال في التنفس ثم الوفاة.

والتعرض لنسبـة (واحد في المائة) مـن الغاز تسبب ٦٠-٧٠٪ مـن الهيمـــوغلـــوبين إلى كـربـوكسي هيمـوغلـوبين وهـو كـاف لقتل المصاب فور التعرض له.

عواقبه

وإذا قدر للمصاب أن يسعف من إصابته إثر تعـرضه للغـاز فإنـه سيعـاني من الدوخـة واستسقاء الـرئتين ومظاهر اعتـلال عصبية كثيرة، وذلك لأن الجهـاز العصبـي المركـزي حساس للغاية لفقد أو نقص الأكسجين.

فيفقد المصاب الذاكرة لـلأحداث السابقة مع اختـلاط ذهني واعتلال دمـاغي. وما يشبـه مـرض «بـاركنســـون» وشلل نصفي. وقـد يتسبب نقص الأكسجين أثنـاء الإصـابـة إلى



تآكـل أو تفتت العضلات (نكـروز أو موات تفتتي) وهـــذا الأخير يتسبب في تـرسبـــات كلوية مما ينتج عنه فشل كلوى حاد.

ولعلاج حالات التسمم الحاد بالغاز المذكور: يجب إبعاد المصاب فوراً عـن مكان الإصابة ونقله إلى مكـان جيد التهوية وإذا لـزم الأمر إجـراء تنفس صنـاعي، ويفضل استخـدام اسطوانة أكسجين بدلاً من هواء الجو، وذلك ليساعد على انفصال أول أكسيد الكربون من الهيموغلـوبين، وللأطباء طـرق في استخدام الأكسجين تحت ضغط عـــال أو الـhyper-baric O2 للإسراع والمساعدة في انفصال أول أكسيـد الكـربـون وإحـلال الأكسجين مكانـه. ويستخدم الأطباء كـذلك عقار hel-thione في الزرق الـوريدي للمسـاعدة على إمداد المخ والقلب بالأكسجين.

هذا ويجب تدفئة المصاب وإعطاؤه مضادات

أول أكسيد الكربون غاز يساعد على زيادة نسبة الوفيات مقارنة مع الغازات الأخرى

حيـويـة منـاسبة لتجنب حـدوث الإصـابـة بالالتهاب الـرئوي. ويمكن نقل دم طازج(٢) للمصـاب مع بقائه مستريحا في الفـراش لمدة عشرة أيام على الأقل.

ويعتمد التشخيص لحالـة التسمم بغاز أول أكسيد الكربون في الدرجة الأولى على الصورة الأكلينيكية مـع معرفـة ملابسـات وظروف الاصـابـة من أقارب المصـاب.وكـذلك يمكن الكشف عن أول أكسيـد الكـــربــون المتحـد بالهيموغلوبين عن طريق عدد من الاختبارات والتحـاليل المعمليـة وكـذلك دراسـة الطيف البصري للدم.

الوقاية منه

وللوقاية من الإصابة لا بد من معرفة مصدر الإصـابـة ومحاولة تجنبهـا قـدر المستطـاع بـالتـــوعيـة المستمـرة،وبـــالنسبـة للعمال المعـرضين للاصـابة بـالغاز كعمال المنـاجم وقمائن الطـــوب وغيرهـم يجب أن يحملـــوا أجهزة قياس دقيقة لتحديد كمية أول أكسيد الكربـون في الهواء المستنشق، وأقصى كمية مسموح بها يجب ألا تزيـد عن خمسين جزءاً من المليون.

وإذا قُـدر لنـا أن نطلع على جثـة المتـوفى من التسمم بـالغـاز السـابق،وهـذه ضروريـة للأطباء الشرعيين ورجال القضـاء ـ للتعرف على أسباب الـوفاة، فسنجـد الميت قـد تلون جلـده بـالـلـون الأحمر وكـذلـك الأحشـاء الـداخليـة، ويمكن أن نـرى الـرئة مصـابـة بـالالتهـاب مع نزيف دمـوي تحت أغشيـة القلب الـداخليـة وتآكل وتـورم في مهـاد المخ والعقد القـاعديـة وكذلك نـزف دموي في كل أنسجـة المخ وتبـدو الكلى مصـــابـة بتـآكل الأنابيب البولية■

الهوامش

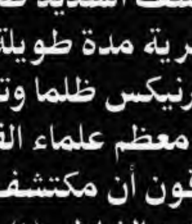
١- مرض «بـاركنسون» ويعـرف بمرض الشلل الـرعـاش وهـو مـرض شـائع في كل الأجنـاس ويصيب كـلا الجنسين، ويتميـز بحـركـات غير إراديـة مع تيبس العضـلات وعـدم القـدرة على الـوقـوف بشكل ثـابـت بصـورة طبيعيـة وقـد يصـاحبه تغيرات في الجلـد وكـذلك في الوظـائف العقلية. وأشهر أنواعه غير معروفة السبب وغالبا مـا يصيب الإنسـان في سن ٤٥-٦٥ سنـة من عمره.

٢- الدم الطازج: ويقصد به الدم المأخوذ لتوه من متبرع متوافق في زمرة دمه مع المصاب وخال من الأمراض المعدية دون أن يحفـظ في ثلاجات بنوك الدم المعتادة.

فلك

حركة الأرض والبروج

اعتبر علماء الفلك اكتشاف حركة الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس من أروع ما اكتشفه علماء الفلك، وكان أول من قال بحركة الأرض هو - العالم المسلم الجليل أبوالحسن علاء الدين الأنصاري المعروف بابن الشاطر (٧٠٤-٧٧٧هـ)، ثم جاء كوبرنيكس العالم البولندي (١٤٧٣-١٥٤٣م) وانتحل نظرية ابن الشاطر وللأسف الشديد ظلت هذه النظرية مدة طويلة تنسب إلى كوبرنيكس ظلما وتطاولا. أما الآن فإن معظم علماء الفلك المنصفين يعرفون أن مكتشف هذه النظرية هو ابن الشاطر.(١)



كتب ـ د.مجدي يوسف أمين

تدور الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق بسرعة مقدارها ٢٧كم في الدقيقة فيتولد من دورانها الليل والنهار، قال تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخَّر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ [الزمر/ ٥]. من هذه الحركة تولد لدى الإنسان الإحساس بالزمن وقد ابتدع الإنسان اليوم الذي يمثل الوحدة الأساسية في علم الفلك لقياس الزمن، ويمكن حساب اليوم عن طريق قياس الزمن الذي تأخذه الشمس من وقت الغروب في يوم ما إلى الغروب في اليوم الذي يليه، سنجد هذه المدة تساوي ٢٤ساعة.

والحركة الثانية للأرض تكون حول الشمس حيث تدور الأرض حول الشمس مرة واحدة كل عام بسرعة مقدارها ٢٩,٨كم في الثانية في مدار بيضاوي تكون الشمس في إحدى بؤرتيه. وقد لاحظ القدماء المصريون توافق فيضان النيل مع بداية رؤيتهم لنجم الشعرى اليمانية أول مرة ناحية الشرق قبل شروق الشمس مباشرة. فعلى امتداد شهرين يظهر نجم الشعرى مع الشمس ويظل غير مرئي إذ يضيع ضوؤه بين أشعة الشمس. وفي شهر يوليو يظهر هذا النجم قبل الشمس وينطبق هذا اليوم مع بداية فيضان النيل، وبمتابعة هذا الحدث وجدوا أنه يتكرر كل ٣٦٥ يوما فاتخذوا من هذه الفترة طولا للعام، وتسمى هذه السنة بالسنة الميلادية. ولا يشعر الانسان بحركة الأرض لأنها تتحرك بسرعة منتظمة حول محورها وحول الشمس لأنه كما تقول نظرية النسبية إننا لا نستطيع أن نشعر بالحركة ذاتها ولكننا نشعر فقط بأية تغيرات في الحركة ومثال ذلك لا يشعر الانسان بحركة الطائرة إلا إذا مرت بمطب هوائي.

دورانها حول الشمس

وأثناء دوران الأرض حول الشمس لاحظ القدماء أن أشكال النجوم الواقعة خلف مدار الأرض حول الشمس تتغير من فترة إلى أخرى، فقاموا بتقسيم هذه الأشكال إلى اثنتي عشرة مجموعة وسموا كل مجموعة بالبرج أو منزل الشمس حيث تسير الأرض في كل برج منها مقدار شهر واحد خلال دورانها حول الشمس وأطلقوا على مسار الأرض حول الشمس اسم دائرة البروج.(٢) وأسماء هذه البروج، الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، والحوت.

ويمكن للمتصفح قبة السماء أن يرى أكثر من برج في وقت واحد. ويختلف عدد الأبراج التي تظهر في صفحة السماء باختلاف خط عرض المشاهد.. ففي القاهرة يمكن أن نشاهد في ليلة صافية، بعيدا عن أضواء المدينة، في النصف الأول من شهر أبريل الأبراج التالية: العذراء، الأسد، السرطان، الجوزاء، الحمل، والحوت، وذلك يبدأ من اتجاه الأفق الشرقي حتى الغرب من اتجاه الأفق، وكلما غاب منها واحد (أي غرب) يطلع رقيبه (أي يشرق) فمثلا رقيب الحوت هو الميزان.

وقد أقسم الله تعالى بهذه البروج في قوله تعالى: ﴿والسماء ذات البروج﴾ [البروج/ ١].

ودائرة البروج ليست موازية لمستوى خط الاستواء وليست متعامدة عليه أيضا ولكنها تميل عليه بزاوية قدرها ٢٣,٥ درجة وبالتالي فهي تميل بنفس الدرجة على محور دوران الأرض حول نفسها، وكان العالم المسلم أبو الريحان البيروني من أوائل العلماء الذين استطاعوا قياس هذا الميل.(٣)

النجم السماوي

ومن المعروف أن الشمس هي النجم السماوي الرئيس المؤثر في حياتنا، فالطاقة الشمسية تخزن في النبات عن طريق عملية البناء الضوئي الذي ينتج عنه الغذاء الملائم للإنسان وللحيوانات آكلة



العشب، حيث يتم تمثيل السكر والنشا والبروتين النباتي في أنسجتها وتتحول إلى بروتين حيواني، والحيوان العشبي يمثل بدوره غذاء للانسان وللحيوانات آكلة اللحوم وكما توجد حياة على سطح الأرض توجد حياة داخل البحار التي تعتمد هي الأخرى على أشعة الشمس وتؤثر الشمس أيضا على طبقات الغلاف الجوي فينتج عن ذلك الظواهر الجوية.

وللطاقة الشمسية تأثير حيوي مباشر على الانسان إذ تحول جزءا من الدهون المختزنة تحت الجلد إلى أنواع من الفيتامينات تفيد في وقاية الانسان من بعض الأمراض، مثل فيتامين(د) الذي يفيد في علاج لين العظام.

أما نجوم السماء فهي شموس كشمسنا، لكنها تبعد عن الأرض في الفضاء مسافات كبيرة جدا، ويكفي لتصور بعد النجوم عنا أن نعرف أن ضوء الشمس يصل إلينا بعد ثماني دقائق في حين يصل ضوء أقرب النجوم إلينا في أكثر من أربع سنوات، وهناك من النجوم ما يصل ضوؤه إلينا بعد آلاف السنين.

وعلى هذا فمقدار ما يصل إلى الأرض من أشعة الشمس كبير جدا، أما ما يصل إلينا من ضوء النجوم فيعتبر كماً ضئيلا جدا وليس له أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض. إذن ما سبب تغير الطقس والمناخ؟

الطقس والمناخ

يرجع سبب تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض إلى ميل محور دوران الأرض حول نفسها على مسار دورانها حول الشمس (دائرة البروج) بزاوية مقدارها ٢٣,٥ درجة، وهذا يجعل شدة الطاقة الساقطة على سطح الأرض تتغير من فصل إلى فصل حيث يتغير اتجاه تعامد الشمس على سطح الأرض من منطقة إلى أخرى، فنجد أنه في فصل الربيع والخريف تكون الشمس متعامدة على خط الاستواء وفي فصل الصيف تكون الشمس متعامدة على مدار السرطان وأخيرا في فصل الشتاء تكون متعامدة على مدار الجدي وهذا من فضل الله لأنه لو كان محور دوران الأرض عموديا على مدارها حول الشمس لأصبح اتجاه الشمس عموديا فقط على خط الاستواء، وفي المناطق الأخرى يكون ميل الشمس ثابتا طوال العام ويتساوى الليل والنهار طولا في جميع أنحاء الأرض وتصبح شدة الطاقة الساقطة على كل جزء من الأرض لا تتغير خلال العام وهذا لا يتلاءم مع طبيعة حياة الانسان والحيوان، وهذا هو الصواب عما ذكره د.عبدالعليم عبدالرحمن خضر في كتابه الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ص١٧٦ ما نصه: (بأن البروج هي منازل الكواكب في السماء والتي ينشأ عنها الفصول الأربعة، وما فيها من حرارة وبرودة).

والمسافة بين الأرض، والشمس ليس لها أي تأثير على تغير الطقس والمناخ على سطح الأرض لأنه ثبت علميا بأن فصل الصيف يبدأ عندما تكون الأرض أبعد مايمكن من الشمس أي على بعد ١٥٢,١ مليون كم. أما فصل الشتاء فيبدأ عندما تكون الأرض أقرب ما يمكن من الشمس، أي على بعد ١٤٧,١ مليون كم، وهذا بالنسبة للنصف الشمالي من الكرة الأرضية.(٤).

وميل محور دوران الأرض حول نفسها على دائرة البروج يسبب اختلاف طول مدة كل من الليل والنهار من فصل إلى فصل في مكان محدد ومن بلد إلى أخرى، ففي فصل الصيف تكون البلاد الواقعة في مدار السرطان طول نهارها أكبر من البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية ويكون النهار غير منقطع شمال خط عرض ٣/١ ٦٦° فعند خط عرض ٢/١ ٦٦° تستمر الشمس فوق الأفق مدة ٢٤ ساعة في السنة.

وعلى خط عرض ٣/١ ٦٧° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهر في السنة.

وعلى خط عرض ٦٨° تستمر الشمس فوق الأفق مدة شهرين في السنة.

وعند القطب تماما تستمر الشمس فوق الأفق مدة ستة شهور في السنة.

أما في فصل الشتاء فتكون البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية طول النهار بها أكبر من البلاد الواقعة في مدار السرطان. وكذلك يستمر الليل دون انقطاع شمال خط عرض ٣/١ ٦٦° مُددا متساوية كالمبينة آنفا، إلا أن الشفق طويل المدى والقمر الذي لا يكاد يغيب عن آفاقها فيما بين الربع الأول والأخير أثناء شهري ديسمبر ويناير كلاهما يخفف من حدة الظلام في هذه المناطق في تلك الأوقات.

والعكس صحيح بالنسبة لنصف الكرة الجنوبي فما يحدث في فصل الشتاء في النصف الشمالي يحدث في فصل الصيف في النصف الجنوبي ■

الأرض تدور حول محورها بسرعة ٢٧ كيلو متراً في الدقيقة

الهوامش

١- علي عبدالله الدفاع، رواد علم الفلك، نادي أبها الأدبي.

٢- د.مجدي يوسف أمين، موسوعة سفير الإسلامية.

٣- القانون المسعودي للبيروني.

٤- عبدالقوي عياد، مبادىء علم الفلك، مطبوعات علوم القاهرة.

هذه صورة أبي

قصة العدد

كثرت الافتراءات والأكاذيب والادعاءات على الإسلام والنيل منه ومن أهله كما كثرت أيضا الاتهامات الباطلة من أعداء الإسلام عليه، وتكالبوا على اضطهاده وتقليله في كل البلدان حيث انهم يتخوفون منه باعتباره الخطر الذي يهدد كيانهم وعقيدتهم الباطلة كما يحدث في الشيشان والبوسنة والهرسك وفي القدس المحتلة وهذه القصة كمثال لذلك.

بقلم: جابر عطية سركيس

مهموم كان يجلس، تنظر إليه حفيدته الصغيرة بين الوقت والآخر ثم تعود إلى لعبها، أمامه صحف كثيرة مكتوبة بحبر أسود وعليها (مانشيتات) سوداء كبيرة، يقلب فيها، يأخذ صحيفة، يلقيها، وثانية يقذف بها. تنظر إليه حفيدته الصغيرة ثم تعود إلى لعبها.

يدير مؤشر المذياع الذي اشتراه في يوم ذكرى النصر العظيم، يحس بالوجع يدق قلبه كلما تذكر ذلك اليوم، يوم خرج ابنه في العفو الذي صدر بهذه المناسبة، كان مهزوما مكسوراً، سار معه إلى البيت، كان ذابلا، ذاهلا وكان يبصق بين الوقت والآخر.

لم تكن عنده هذه العادة من قبل، كان يقول دائما: (لا يليق بشعب مثلنا صاحب حضارة عريقة أن يبصق أفراده في الشوارع..).

ـ ألا تذكر يا محمد؟!

لا يرد. كان ينظر ذاهلا ويبصق.

وعندما دخلنا الشارع، لم يلتفت إلى محمد أحد!

ـ هل نسيتم محمداً؟

أنسيتم يوم عاد من الحرب؟

ألا تذكرون كم كنتم في شوق إليه وشغف لحكاياته التي كان يحكيها لكم عن أحداث الحرب؟

...احك لنا يا محمد.

ماذا فعلت باليهود يا محمد؟

هل نسيتم محمداً؟!

نسوك، لم يعد يذكرك أحد حتى الشيخ سالم

> الهموم تثقل كاهل الشباب وتحولهم إلى كهول

يا شيخ سالم.. هذا محمد، ألا تذكره؟ أنت من ربيته يا رجل، حكايات كثيرة حكيتها له هو وأولاد الشارع: سيرة بني هلال والأميرة ذات الهمة وزرقاء اليمامة وسيرة صلاح الدين... لماذا لم تعد تحكي؟ لماذا لم تحك أيضا سيرة محمد وحربه لليهود حتى لا ينسى الناس؟!

هل تذكر يا شيخ سالم (الأرض يا محمد لمن يحميها، لمن يدافع عنه).

ألا تذكر يا شيخ سالم. لقد حارب محمد ودافع ثم ماذا يا شيخ.. دخل السجن لأنه طالب أن يعيش كريما بين الناس؟

لماذا نظراتك دائما شاردة؟!

لماذا لا ترد؟

لماذا تبعد نظراتك عني وعن محمد؟

يا محمد هذا هو الشيخ سالم.

ينظر محمد إلى الأرض ويبصق.

ينظر إلى صورته على الجدار ويبصق.

هذه صورتك يا محمد وأنت تحمل (آر.بي.جي) عندما جئت في اجازة قبل الحرب، قلت: (بهذا سأذيق اليهود مرارة الهزيمة، بهذا سأقتل اليهود).

وهذه صورتك يا محمد.. ألا تذكر. وأنت فوق دبابة إسرائيلية.. انظر السعادة على وجهك؟

وهذه صورتك وأمامك اليهود أسرى أذلاء تتدلى رقابهم على صدورهم في خجل.

هل يخجل أولاد الزواني، أولاد الأفاعي كما تحب أن تطلق عليهم؟!

اضحك يا محمد.

وأضحك.. أضحك ولا أحس إلا بيديك تمسح دموعي من فوق وجهي، وتجلس حزينا، نتحدث كصديقين ثم تتركني بعد كل نقاش وتخرج أكثر حزناً.

يوم خرجت آخر مرة عرفت بعدها أنه تم القبض عليك وأودعت السجن مع شباب كثيرين في مثل سنك، اشتركوا في مظاهرة ضخمة، بعدها خرجت الصحف بمانشتات حمراء وكتابات سوداء تقول: (تم قمع انتفاضة اللصوص).



قالوا عنك «لص»! محمد ابني الذي حارب اليهود لص! لا تحزن يا بني سيكذبون هذا الكلام.
ابني ليس لصاً.. ابني ليس..
لم أستطع مواصلة الكلام يا محمد، سرعان ما خفت صوتي أنا يا بني جهير الصوت الذي يجلجل صوته في المناقشات، صار صوتي خافتا فجأة، ذهبت إلى أطباء كثيرين ولم يزل صوتي خافتا، انتظرتك عندما تخرج من السجن، كان أملي كبيراً أن استعيد صوتي معك.
أنت الآن لا تتكلم، فقط تبصق على الأرض.
يا محمد.. يا محمد.. يا محمد.
تتنبه الصغيرة، تترك لعبها، تقترب من جدها، يحتضنها، تغمر دموعه خدها الصغير ورقبتها.
محمد من يا جدي؟
محمد أبوك يا أمل.
إنه ليس هنا يا جدي.. إنه غائب!.
شرد الجد ثانية..
استمر ذاهلاً شهوراً كثيرة بعد خروجه من السجن، وعندما أفاق من شروده قرر السفر.
(كلهم يسافرون يا أبي، لا بقاء لي هنا، هناك قد أجد عملا).
تلتفت الصغيرة وبيديها الصغيرتين تجذب وجه جدها وتسأله وهي تمسح دموعا على وجهه.
هل سيعود أبي يا جدي؟
نعم سيعود لابد أن يعود يا أمل.
تجمع الصغيرة الصحف المتناثرة، وتنظر إلى الخطوط السوداء الكبيرة، وتسأل جدها.
ـ ماذا كنت تقرأ في الصحف يا جدي؟
ودون أن تنتظر رداً، تقرأ الصغيرة..
(استشهاد ثلاثة وستين فلسطينيا وإصابة ثلاثمائة في مذبحة إسرائيلية أثناء صلاة الفجر) (١)
(مستوطن يهودي يقتحم الحرم الإبراهيمي

> الأطفال أحباب الله لا يتحملون العباء ولا يعرفون الهموم وذووا قلوب بيضاء

بالخليل ويفتح النار على جموع المصلين). (٢)
وتجلس الصغيرة، وتقرأ
(يوم الجمعة ٢٥ فبراير ١٩٩٤ تخضبت أرض الحرم الإبراهيمي الشريف بدماء طاهرة ذكية.. ألفان من المصلين قدموا في تلك الساعة المبكرة من منتصف شهر رمضان المبارك ليؤدوا صلاة الفجر.. شيوخ وأطفال وفتيات وفدوا إلى الحرم الإبراهيمي غير مسلحين إلا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. ويحملون في قلوبهم إيمانا عميقا بوطنهم المغتصب، عند لحظة السجود.. والابتهال إلى الله.. جاءهم الغدر من الخلف وعلى غير ما يحتسبون) (٣).
يغمر الحزن وجه الصغيرة، تبكي الصغيرة، تنهمر الدموع من عينيها، تسيل الدموع غزيرة على وجهها الصغير ولا تمسح يد جدها على شعرها وعلى خديها حزناً غطى وجهها.
تنهض الصغيرة، تمسح دموعها، تعود إلى لعبها، تجمعها في علبة، وتضعها فوق (الدولاب) وتجلس على مكتب أبيها، تمسك قلما وترسم على ورق أبيض، تنظر إلى الصورة على الجدار وترسم، ترسم جنديا مثل أبيها يحمل مدفعاً وعلى وجهه تصميم.
تضحك البنت، وتقول لجدها:
ـ سأتزوج هذا يا جدي، سأطلب منه أن تكون هدية زواجي الانتقام من اليهود.
يبتسم الجد، يحتضن حفيدته، يشعر بنشاط يدب في جسده، يقوم يجمع كل الصحف، يضعها فوق (الدولاب)، يغلق المذياع، ترفعه الصغيرة فوق (الدولاب)، يسقط المذياع، يصير قطعاً صغيرة. يضحك الجد، يلقي بالقطع الصغيرة في سلة القمامة، ويمسك قلما ويرسم على ورق أبيض.
سعيد وهو يرسم أطفالاً صغاراً، تنظر إليه حفيدته الصغيرة بين الوقت والآخر ويبتسمان■

هوامش:

١) صحيفة الجمهورية ٢٦ رمضان ١٤١٤
(٢) ص. الأهرام ٢٧ رمضان ١٤١٤
(٣) ص. الشعب القاهرية ٢٧ رمضان ١٤١٤

الآثار الضارة لسوء البث الإعلامي إسلاميا وسيكولوجيا

اعلام

لا شك أن وسائل الاعلام تؤدي دورا مهما في غرس القيم الأخلاقية وتنمية الوعي الديني وفي الإسهام في مجال التربية غير المقصود، تلك التي لا تتم داخل المؤسسات التربوية بل تمتص من وسائل الاعلام، ومن الآباء وجماعة الرفاق، وهي أشد تأثيرا، وأكثر خطورة في تشكيل السلوك. إذ إنها تقدم ضمن بعض القصص أو المسلسلات مما يجعلها أكثر جاذبية وبخاصة لدى الصغار والشباب.

بقلم الدكتور:
محمد محمد عيسوي الفيومي

غير أن وسائل الاعلام لا تؤدي رسالتها المرجوة فتنحرف عن جادة الطريق متأثرة بالأغراض التجارية فتركز صحافة الخبر على الإثارة والتهويل، وتضخم الأحداث حتى تلفت أنظار القراء فيهرعون إلى شراء النسخ وتعد الصحافة مدرسة الشعب، حيث يطالعها المثقفون، غير المثقفين ممن لا يتيسر لهم سبل العمل فيطالعون الصحف في سهولة ويسر كما تقوم الصحافة الحرة بكشف النقاب عن الانحرافات في المجتمع.

أما المجلات المصورة: فإن معظم قصصها تدور حول المغامرة والجريمة والجاسوسية وبعض أعمال العنف والاعتداء.إن المجلات المصورة تحتل الأهمية الثانية بعد التلفاز، وقد أكدت الدراسات والأبحاث أن الأطفال يقلدون ما تعرضه عليهم وسائل الاتصال الجماهيرية من أنماط للسلوك، وبخاصة وسط صغار السن من الأطفال الذين لا يدركون تماما مغزى ما يشاهدونه في سلوك رجل الشرطة ورجل القانون عندما يلكم أحدهما المجرم أو يطلق عليه الرصاص فيرديه قتيلا أو جريحا.

فكل الذي يفهمه الطفل أن رجل الشرطة يفوز لأنه قوي وعنيف. أما الأطفال الأكبر سنا وبخاصة في الأوساط محدودة الثقافة والدخل فإنهم يجدون العنف والعدوان وسيلة لاشباع ميولهم وخصوصا إذا كانوا على حافة الطريق إلى الانحراف فإن مشاهداتهم هذه الوسائل تدعم انحرافهم،ويصبح العنف والجريمة من أنماط سلوكهم بعد أن يشاهدوها في وسائل الاعلام الجماهيرية خاصة أنها تشبه مجريات الأحداث في بيئتهم وأسرهم. أما أبناء الأسر المثقفة الذين تدعمت قواعد السلوك لديهم واستقرت قيمهم الأخلاقية فإنهم يكونون أكثر قدرة على التفريق بين السلوك الطيب والسلوك السيء، فلا ينظرون إلى العنف والعدوان على أنه بطولة، بل هو سلوك غير مقبول في المجتمع. (الصراع القيمي بين القديم والحديث) نتيجة للفروق الاجتماعية التي تتمثل في واقعية الكبار ومثالية الشباب، فالشباب بحكم تكوينهم النفسي والاجتماعي إلى رفض المعايير والمسئوليات والتوجيهات التي يمارسهاالكبار، ذلك أن الشباب مولع بالبحث عن كل ما هو جديد.

ووسائل الاعلام الحديثة تفتح تطلعات الشباب وطموحاتهم إلى مدى لم يألفه آباؤهم. بل إن سلطة الآباء في المجتمعات النامية تشكل عائقا يحسه شباب هذه البلاد، إذ يعتقدون أنهم يفتقدون حرية ينعم بها شباب البلاد الغربية ويشاهدونها في وسائل الاعلام، وهذا بدوره يؤدي إلى نوع من القلق والتشاؤم أو التحدي الناتج عن الحيرة بين التمسك بالتقاليد الوطنية أو النقل عن الدول الغربية المتقدمة صناعياً. فضلا عن أن الثقافة المتخصصة المعقدة أصبحت في يد المتخصصين المهنيين عادة كأساتذة الجامعات والمدرسين في المدارس، وهم يزودون الشباب بمعارف متقدمة.

والطلاب بحكم تكوينهم العلمي ومرحلتهم



الدراسية يرون العالم من خلال مثل عليا يجدونها سارية في ما يدرسونه، وبذا يكون الطالب أسرع من غيره حبا للحديث، ومن ثم يعاني الشباب من القلق والحيرة بين الحديث والمألوف لآبائه فيعاني من التناقض. ومن هنا تزيد الفجوة الفكرية بين الأب والابن أو جيل الشباب وجيل الشيوخ.

آثار الغرائز:

تؤدي الوسائل الاعلامية والاعلانية المختلفة إلى إثارة الغرائز باستخدام الآثار الجنسية كهدف ترويج بضاعة أو استغلال الغرب الحاجات النفسية والجنسية لشعوب لم يكن لديها الوعي الكافي بالتربية الجنسية مستخدمين ازدواجية غريبة: فهم يتظاهرون بتشجيع الشعوب على التمسك بالقيم الدينية وفي نفس الوقت يستخدمون الاعلانات التي تهز هذه القيم من أجل أن يصرفوهم عن الأخذ بهذه القيم مستهدفين تصريف بضاعتهم. كما يستخدمون المشاكل النفسية،والجنسية الأخرى من عنف وعدوان وانحراف خلقي من أجل ترويج تلك البضائع. وهذا ما يلاحظ من تعرض الشباب لكم كبير من انتاج التلفاز والمجلة والصحيفة والكتاب مما يثير الغريزة ثم يحتال بالتصريح والتلميح ليؤدي رسالته في خلخلة القيم الدينية واحلال أنماط السلوك الإباحية مكانها، والتي تتعارض مع قيمنا الدينية والأخلاقية وللنيل من شباب الشعوب التي تستند إلى قيم دينية راسخة.

التناقض بين تعاليم الدين وما تقدمه وسائل الاعلام

إن مثيرات الصراع القيمي في المجال الديني كثيرة، أهمها:

* ما يرجع إلى التناقض بين ما تفرضه تعاليم الدين والمثل الأخلاقية المتعارف عليها والرغبة في إشباع حاجات الشباب،وخاصة ما يتعلق منها بالجنس، ومن ثم يلاحظ تذبذب السلوك بين التدين وعدمه. وما يعود إلى روح الدين المتأصلة في الشباب، والمشكلة إذن صراع يعيشه الشباب إثر ما يتفاعل في نفسه وإحساسه، وتناقضات تنهال على عقله وفكره وبخاصة في البلاد التي تنبهر بالحضارة الغربية، أما حياته اليومية فهي لا تساعده في تأكيد احساسه الديني بل تناقضه وتشده إلى صراعات ومتاهات وما ينتج عنها من حيرة واضطراب.

فهو في الشارع يرى تبذلا أو يسمع فحشا دون أن يرى رادعا أو موقفا حازما، كما يحدث في البلاد التي تتمسك بالقيم الدينية سلوكا ومنهجا كالسعودية وغيرها.

ويرى في جانب آخر أجهزة اعلام تتحدث عن الشباب المنحرف أو المتطرف أو المتعصب أو الإرهابي من غير أن يقابل ذلك توجيه رشيد.

إلى جانب مثالية الشباب: وقد زاد في مثاليتهم عرض بعض المؤسسات للإسلام في أسلوب الماضي وحده وهو أسلوب يرتبط بتفكير هذا الماضي واتجاهات الحياة فيه،وبذا يبدو الإسلام غريبا أو في عزلة عن حياة الشعوب المعاصرة، ويزيد الأمر تعقيدا محاولة البرهنة على بهاء الدين ومجده بتصوير الواقع الإسلامي في عهد ازدهاره بصورة تقربه من الفكر الأسطوري دون النظر إلى الواقع نظرة شاملة تبدو فيها قوى البناء وقوى الهدم معا في آن واحد، وبغير ذلك تزداد الفجوة بين الشباب وواقعه، إذ ان تشويه الماضي والحاضر بتكبير أو تصغير يعني اضطراب العمل ومعاداة الحاضر والانصراف عنه، ومن منطق المثالية وهذا العرض المشوه تعلو الصيحات الشبابية لإقامة حكومات دينية.

مشكلة التغيير الاجتماعي

لقد أدى التقدم التكنولوجي إلى هجرة بعض الظواهر الاجتماعية وانتقالها من مجتمع إلى آخر على أثر تقدم وسائل الإعلام المختلفة، ومنها ما يتعلق باللغات أو الديانات أو النظم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفكرية المختلفة، مما كان له أثره على كثير من المتغيرات في المجتمعات الإنسانية.

> ووسائل الاعلام الحديثة تفتح تطلعات الشباب وطموحاتهم إلى مدى لم يألفه آباؤهم

وتعتبر التكنولوجيا دراسة للوسائل الفنية التي تشتمل على مجموعة كبيرة من الأشياء المادية، ولهذا فإن مضمونها يتجه إلى الثقافة المادية ولكن حقيقة الأمر أن التقدم التكنولوجي له آثاره على أساليب التفكير وعلى العلاقات الاجتماعية وعلى تنظيم المجتمع وعلى تطور القانون... وهكذا فإن التأثير التكنولوجي يؤدي إلى آثار مصاحبة أو مشتقة على هيئة سلسلة مترابطة الحلقات .

فالتقدم التكنولوجي بعد اكتشاف القوى المحركة كانت له آثاره على حياة الناس وحياة المجتمع، فانتقل الناس بفضل ذلك من البيئة الطبيعية إلى البيئة الصناعية مما أدى إلى تغييرات كثيرة في أنظمة الحكم والتشريعات المختلفة والعادات والتقاليد وغير ذلك مما يحكم علاقات الناس بعضهم ببعض وما ينتج عن ذلك من وسائل حضارية وثقافية مختلفة انعكست على المجتمع في جزئياته وفي كلياته فتأثر بها بناء المجتمع وتأثرت بها أنماطه المختلفة متمثلة في هيئاته ومؤسسات وعلاقات أفراده وارتباطاتهم وحدود أنظمتهم الاجتماعية وما تقضي به قواعد حياتهم المكتوبة منها وغير المكتوبة.

المشكلة الثقافية التي حدثت في المجتمعات العربية والإسلامية نجمت عن الاحتكاك سواء عن طريق الغزو أو الاقتباس.

يعتبر اقتباس التربية الغربية دون ربط كافٍ لهذه التربية بالقواعد والأسس التربوية القومية التي تشمل دين الشعب ولغته وتاريخه القوميين والفنون والآداب المحلية، السبب الرئيسي في قيام ثنائية في الكيان الاجتماعي والفكري للشعب.

إذ من الواضح أن وجود جماعة من أبناء الشعب يفكرون ويتحدثون بلغة غربية أجنبية وبأساليب جديدة وسلوكيات دخيلة لتأثرهم بالمسلسلات الأجنبية وتقمصهم لشخصياتها ثم وجود ـ في نفس الوقت ـ فئة من الشعب ذاته تفكر وتتحدث بأساليب جديدة مما يؤدي إلى فقدان الوحدة، والانسجام الفكري والثقافي بين أبناء الأمة العربية.

أثر التلفاز على أوقات القراءة

إن التلفاز له الأثر الأكبر على القراءة والاطلاع حيث البحوث التي أجريت في هذا الشأن تؤكد أن التلفاز قد أدى إلى نقص ساعات القراءة

بوجه عام فينبغي أن تراعي الأسر ذلك والمؤسسات التربوية.

وسائل الإعلام وأزمة المعلمين:

إن القرن العشرين حافل بمجموعة من المتغيرات جعلت الظروف كلها ضد المعلم، وأول هذه المتغيرات ذلك التقدم العلمي التكنولوجي الهائل الذي جعل التربية عاجزة عن ملاحقته في الوقت الذي يجب أن تكون هي «رائدة» له مما جعل المعلمين يحسون (بالعجز وبالدونية) معا ذلك التعقد السريع الذي أدى (إلى ارتفاع أسهم) وسائل أخرى بديلة كالإذاعة والصحافة والتلفاز التي صارت بالفعل مؤسسات تربوية بالدرجة الأولى وهي تفعل اليوم السحر في كل البلاد المتقدمة والمتخلفة على السواء، وإن تباينت رسالتها حسب ظروف كل بلد مما يجعل أساليبها تختلف باختلاف ظروف كل بلد.

ومازالت بعض البلاد العربية ليس لديها فلسفة واضحة للتربية مما أدى إلى ظواهر مرضية جسيمة وفقدان المعلم فاعليته لوجود الهوة والفجوة والتناقض بين ما يقال وما يمارس فالمعلم يعلم طلابه قيما وتقاليد بالإضافة إلى ما يكسبه المجتمع للأفراد، ذلك التعلم الذي يتم مع وقت غير قليل في نفس الوقت تقوم وسائل الإعلام بفعلها الساحر بمحو هذه القيم.فمثلا بينما تنمي المدرسة قيمة الوقار والاحترام تقوم وسائل الإعلام بشتى وسائلها بدحض هذه القيمة وبث قيم بذيئة.

فالمعلم يعد فاقدا لدوره الفعال خصوصا مع غياب فلسفة تربوية مشتقة من تراثنا الروحي الخالد المستمد من الإسلام السمح.

سبل تحديث الإعلام

ينبغي ترشيد وسائل الإعلام والدفع بها كي تكون بمثابة النبع التربوي الأصيل للمساهمة في بناء جيل يتميز بالولاء والانتماء للدين والوطن عن طريق: أسلحة البرامج الإذاعية المرئية والمسموعة على السواء وفي نفس الوقت حتمية إتاحة المساحة الأكبر للبرامج الدينية الهادفة والتي تبث تأصيل القيم الدينية والإنسانية الفاضلة مما يشير إلى وسائل التربية الإسلامية في العصر الذهبي للإسلام عن طريق وسائل الإعلام حيث يتم تبليغ الدعوة بأسلوب يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة.

أجهزة الإعلام والقيم الدينية:

وقد دأبت أجهزة الإعلام على مناقضة الدين والتشكيك في قيمه تصريحا أو تلميحا أو سلوكا باسم (الفكر المفتوح) فشجعت به استيراد ايدلوجيات أجنبية وضعت لمشاكل لا توجد في مجتمعاتنا الإسلامية ودلت التجربة في تطبيقها هناك في بيئتها وظروفها على إفلاسها في علاج ما وضعت له بالإضافة إلى ما تخلفه من مشاكل جديدة اجتماعية واقتصادية. وعلاج هذه السلبيات أن ترتدي هذه الأجهزة — إن أرادت خيرا وإصلاحا ـ المنظار الإسلامي وتنظر به من خلاله إلى جميع القضايا والموضوعات والأخبار التي تقدمها، ومن خلال المقاييس الإسلامية الصحيحة ـ بدعم وسائل الإعلام بالكوادر العلمية المتخصصة ذات الأرضية الإسلامية الصحيحة والقادرة على إصلاح وإحداث التغيير المطلوب — بتخطيط علمي وهدف واضح واستراتيجية محددة ونظرة شاملة، ومن هنا: تتحول وسائل الإعلام من وسيلة لمضيعة الوقت وغرس أنماط سلوك غير مرغوبة إلى منبه يفتح العيون والأحاسيس على الحقيقة ويدعو كل قارىء ومستمع ومشاهد إلى ساحة الرأي، ويدعو كل عقل معطل إلى مائدة الفكر وإلا لن يفيد وعظ ولن يجدي تعليم إذا أرخى العنان لوسائل الإعلام المختلفة أن تلهو بالقيم فتهدم في ساعات ما يبنيه التوجيه في شهور.

دور الأسرة في مواجهة سلبيات وسائل الإعلام:

لاشك أن مهمة الوالدين اليوم أشق بكثير منها بالأمس، فقد زاد شعورهمابجسامة المسئولية الملقاة على عاتقهما، كما اتسع نطاق هذه المسئولية فلم تعد التربية مجرد اطعام الطفل وتعويده الطاعة العمياء، لما يقوله الكبار، بل أصبحت تكوين شخصيات وتزويد الفرد بالأساليب الناجحة للكفاح في الحياة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أصبح الأطفال المراهقون أكثر تحررا وجرأة نتيجة تعرضهم لمؤثرات خارجية لم تكن معهودة بالأمس مثل: الإذاعة والسينما والتلفاز والصحف وزيادة الاختلاط وهذا يتطلب مزيدامن الرقابة لحمايتهم مما قد تنطوي عليه هذه المؤثرات من نواح خارجية، وعلى الإسرة تنمية الحوار والنقاش المفتوح الذي يساعد على تكوين فكر مرن لدى أبنائها وتقوم بمساعدتهم في تنمية القدرة علي التمييز بين الصواب والخطأ والحلال والحرام عن طريق الاقناع لا عن طريق الفرض.

يجب أن يكون الوالدان الذين هم ربان الاسرة بمثابة القائد الذكي الذي يستطيع أن يسيطر على أفراد جيشه حتى يكسب المعركة. كما ينبغي أن تحمي الأسرة أبناءها من معركة الصراع والتطور السريع المشوب بالأشياء الدخيلة التي تفسد عقول أبنائها وتقودهم إلى الانحراف والانحلال.

لذا يجب أن نراقب الأبناء وقت مشاهدة التلفاز وأن نوجههم بالاقناع بأن هذا الشيء مفيد لذا نشاهده وأن هذا الشيء خليع ولا يتعلق بالعقيدة والمعتقدات فنجعلهم يتركونه ولا يشاهدونه..

هكذا تنمي الأسرة الضمير الواعي المتقد لدى أبنائها ومن ثم بعد ذلك يقوم الأبناء بتوعية الآخرين.

دور التربية:

إن وسائل الإعلام في عصر (التقدم التكنولوجي) ساعده على وجود التغير الثقافي ـ لذا يجب أن توجه التربية مسيرة هذا التغيير، فالتربية المدرسية يجب أن تكون وثيقة الصلة بالقوى التي تحدث التغير الاجتماعي بالحاجات التي تنبثق عن التغيير فيجب أن تسهم بإيجاد التكيف المنشود مع هذا التغير وصولا به إلى بناء اجتماعي جديد، ولكن هذا التغير وهذا البث في الدول النامية يجب أن يكون دور التربية فيه مضاعفا

> أدى التقدم التكنولوجي إلى هجرة بعض الظواهر الاجتماعية وانتقالها من مجتمع إلى آخر



حيث نأخذ القدر الذي يتناسب مع طبيعة المجتمع وأفراده وما يفيدهم في تنمية خبراتهم ومهاراتهم التي تثير فيهم نوعامن التطلع إلى مستويات حياتيةمماثلة، فإن على التربية أن تقوم بتبصير الأفراد وتوعيتهم بمقومات التغيير في الدول الأخرى كي يتفهموا طبيعته ويقوموا بمقارنة واقعية بين ظروف مجتمعهم وظروف المجتمعات الأخرى. فيتمكنوا من تقويم أوضاعهم ومشكلاتهم في ضوء الموضوعية المحيطة بها ويحاولوا إيجاد حلول لها وصولا إلى التكيف المنشود.

- ولابد من وجود فلسفة تربوية واحدة من التراث الإسلامي والمجتمع لكي تبني على أرض الوطن العربي حضارة كحضارته القديمة الرائعة. وكالحضارات المعاصرة لم تبن واحدة منها بمعزل عن الدين برغم الشعارات التي صدروها إلينا عبر وسائل الإعلام وغيرها لنظل متخلفين كما يمكن أن تقهر التخلف في قلوبنا فيقهر على أرضنا.

- فالتخلف إذا خيم على القلب فإنه يلقى بثقله على الأرض وتكشف لنا التجارب والتاريخ ووقائع العصر ذلك:

لأن الإنسان إذا كان لديه الإحساس بأنه قادر على فعل الشيء ولديه الدافع فإنه سيفعله، وبذلك نستطيع مواجهة السموم التي تغزونا داخل عقولنا وأن نفيق من غفلتنا لحل مشكلاتنا كالأمية سواء أكانت علمية أم حضارية أم ايدلوجية أم أبجدية وغيرها من المشكلات. لذلك نستطيع بحق أن نقدم حلولا تساهم في قهر التخلف وبلوغ التقدم المنشود.

إن أي تغيير في أي جزء من النظام لا يعطي ثمارا مرجوة إلا إذا صاحبه تغير وتطور في بقية جوانب النظام، فالعمل التربوي كل متكامل ومن دون هذه الفلسفة التربوية الواضحة المشتقة من الإسلام سنظل نتقهقر لأن مشكلاتنا التعليمية والعامة ستتفاقم، يضاف إلى ذلك أننا نعيش في عصر لا مكان للمتخلفين فيه.

دور المعلم العربي في مرحلة التطور:

لاشك في أن تقدم الدول التي قطعت شوطا كبيرا على طريق النمو والارتقاء كان سبيلها إلى ذلك اهتمامها بالتعليم، كان ولا يزال طريقا للتقدم، وبخاصة في أعقاب الحروب والثورات وفي عالمنا المتغير، يتطور التعليم بصورة مذهلة، الأمر الذي يقتضي أن تتصدى الأمة العربية لتطوير إعداد المعلم من أجل بناء مجتمع عربي وعصري، وإذا كان التعليم يعتبر طريقا للتقدم فإنه ينبغي أن يتأثر باتجاهات العصر وبأهداف المجتمع الذي يتحمل مسئولية توجيهه، وكذلك بالنسبة للمعلم فإن إعداده من أجل تحمل مسئولية التوجيه في التعليم لابد من النظر إليه وإلى وسائل نموه على ضوء أهداف هذا المجتمع وخصائصه وتطلعاته العصرية.

وغنى عن البيان أن المعلم يعتبر من أهم العوامل الذاتية في تطوير التعليم وتمكينه من أن يكون أداة من أدوات التقدم والارتقاء في المجتمعات، ومن أجل ذلك:

أصبح التعليم من أهم الأمور التي تعني بها الدول وهي تندفع إلى طريق التقدم، الأمر الذي يقتضي أن نوجه اهتماما خاصا لقضية إعداد المعلم وتدريبه ومساعدته على توفير أفضل الظروف الممكنة لرفع مستوى الأداء في عمله.

وفي هذه المناسبة يتردد أمامنا سؤال عن مدى تصورنا لمعالم المجتمع والعصر الذي نعد المعلم له وبالتالي للأسس التي يمكن أن نستند عليها في إعداد المعلم ويمكننا تحديد هذه المعالم والأسس على ضوء الأمور الآتية:

> ينبغي ترشيد وسائل الإعلام والدفع بها كي تكون بمثابة النبع التربوي الأصيل

● أنه مجتمع يهدف إلى المحافظة على أفضل ما في تراثنا الثقافي والفكري والروحي والاجتماعي والقومي والديني.

● انــه مجتمع يتبنى منهـج البحث العلمي فيما يصـادفـه من مشكـلات، متحـررا من جميع القيود وخـاليا من الأحكام الـذاتية أو التحيزات أو الآراء العشوائية.

● انه مجتمع يحيا حيـاة تكنولوجية تتراوح فيها النظريـة مع التطبيق والفكرة مع العمل، ويستطيع بفضلها أن ينهض باقتصاده وأن يضاعف من إنتاجه..

● انـه مجتمـع منطلق ومنفتح على غيره من المجتمعات.

● انـه مجتمع يقـوم على التخطيط الشـامل لجميع نواحي الحياة ومناشطها

● انـه مجتمع يعتمد على الطـاقات البشريـة الخلاقـة لأن التقـدم والارتقـاء في صـورتـه الأسـاسية مـا هـو إلا نتاج عقلي ومحصلـة فكـريـة، تـأتي عن طـريـق تخطيط دقيق. .للتوجيه التعليمي والمهني للطـاقات البشرية، بما يحقق الافـادة منها وتنميتهـا إلى أقصى الحدود.

● والعالم العربي بحكم مـوقعه الجغرافي لا يستطيع أن يعيش بمعـزل عن العالم الـذي يحيط بـه بل لابد وأن يتأثـر بما حولـه، وأن يؤثر فيه، وهذا يقتضي منه البحث عن وسائل المواكبة لهذا العصر واتجاهاته وإلا عانى من التخلف وسط مجتمع يتسم بسرعة التطور.

● لن نستطيع مـواكبة العصر الـذي نعيش فيه إلا إذا سعينـا وراء الارتقاء بـالتعليم على ضـوء اتجاهـات العصر ومتطلبـاتـه، وعلى الإنسان في العالم العـربي أن يجابه تحديات العصر التي يعيشهــا الآخـــرون في مجتمع التكنولوجيا الحديثة.

ولاشك أن سيادة العلم والتكنولوجيا الحديثة تعني سيـادة الاتجاه العلمي عنـد البحث في جميع المشكـلات المرتبطة بـالإنسـان بل إن الصراع الـدائر الآن بين المعسكرات المختلفـة يتضمن صراعا علميا بين كل منها سعيا وراء تحقيق انتصـــار بفضل استخـدام أحـــدث الأساليب العلمية.

● يواجـه العالم العـربي وسط هـذا التطور السريع أعظم التحديـات، فهو مـازال يعاني من بعض مشكلات التخلـف التي ورثها عن الماضي، من أمية إلى بعض الجمود في مستوى التعليم إلى غير ذلك ومازال هذا المجتمع يقف في مـواجهـــة التقـدم المذهل الـــذي حققتـه المجتمعات المتقـدمة وإن كـانت هناك بعض المحـاولات للسير في طـــريق التطـور إلا أنها تتعثر نتيجة لظروف اقتصادية أو اجتماعية تواجهها بعض البلدان العربية.

كما يمكن القـــول بـأن محتـــوى التعليم في الوطن العربي لا يمكن التـلاميذ من ممارسة التفكير العلمـي السليـــم أو التطبيـق العملي للمعـرفة بينما التـلاميذ في الـدول المتقدمـة يستمتعـون بثمار التكنـولـوجيـا الحديثـة والتطبيق العملي في حياتهم اليومية، ومن هنا يأتي التنـاقض بين التعليم كنظـام والحيـاة كواقع.

ـ لذلك كان لابد للتعليم في الوطن العربي من أن يـوجه تـوجيها علميـا وعمليا يمكنـه من تنمية القدرات العملية والعقلية لدى التلاميذ ويجعلـه قادرا في الـوقت نفســه على توجيـه التلاميـذ الى الأعمال الإنتاجيـة والابتكاريـة وبث الـروح العمليـــة فيهم وتـدريبهم على التفكير العلمي لأن التقـــدم الاقتصـــادي والاجتماعي في المجتمـع العصري يقـــــوم أســاســا على استغـلال العلـوم واستغـلال المنهج العلمي واستغـــلال الموارد البشريـــة والاستفادة من القدرات المبدعة.

ولابد كذلك أن يقوم التعليم في الوطن العربي على نظـرة شاملـة لوظيفـة ولمكـانة القـوى الاجتماعية والاقتصاديـة، كما لابد أن يقترن بالاتجاه العلمي وأن يكـون وظيفيا وفعالا في حياة الأفراد والجماعات، وقادرا على مواجهة مطالب التغيير واحداثه ومشكلاته.

ولذا فإن التعليم في الـوطن العربي يحتاج إلى هـزة عنيفـة لاستيعـــاب جميع الـراغبين في التعليم كما يحتاج إلى نظرة شاملة تحقق له الجودة والفاعليـة لمواجهة تحديـات العصر، من تغير سريع إلى تقـدم علمي إلى انفجار في شتى المعارف.

والتعليم في أشــد الحاجـــة قبل كل شيء إلى المعلم الكفء الـواسع الثقـافة.. المعلم الـذي تمتد معارفه إلى التغييرات الواسعة والمفاجئة في العالم المتطور، وهو أيضا في أشد الحاجة إلى المعلم الذي يستطيـع أن يستخدم الخطط والمناهـج والبرامج والوسـائل أكبر استخدام لتحقيق أعظم عـــائد وهـــو أيضـا في أشـــد الحاجـةإلى المعلم الذي يستطيع بما أتيح لـه من فـرص الاعـداد والتـدريـب إحـالـة مـا يخصص للتعليم من إنفاق إلى نوع من أنواع الاستثمار المباشر والعائد المجزي.

> أي تغيير في أي جزء من النظام لا يعطي ثمارا مرجوة إلا إذا صاحبه تغير وتطور في بقية جوانب النظام

ولاشك أن تحقيق التربية لوظـائفها المتعددة وتحقيقها لجودتها وأهدافها لا يمكن أن يأتي إلا بكفـاءة القـائمين على تـوجيههـا وحسن اعدادهم وتـدريبهم على أساس من التخطيط العلمي السليم فرغم ما يستحدث في مجالات التعليم من وسـائل وآلات وبـرامج فإنــه لم يتمكن بعـد من تحقيق الغايـة المرجوة منـه ولن يتمكن من ذلك إلا بتـــوفير المعلم الكفء ويمكن الاسترشـاد بما يصلح ممـا سلكتـه اليابـان في هذا الشأن حيث يمكن الاستعـانة بـالـوسائل السمعيـة والبصرية كـاستخدام التلفـاز كوسيلـة تعليمية وتـربـوية لإثـراء العمليـة التربـويـة ولتحقيق مجمـوعـة من الأهداف المحددة وهي:

أ ـ جعل التعليم أكثـر نجاحا في المدارس التي تعاني من ازدحـام فصولها وعجز مـواردها المحدودة

ب ـ مسـاعدة مـدرس العلوم في التغلب على العقبـات المختلفـــة وخـاصـــة في الأجهـزة والتسهيلات المختلفة التي لا تتوافر لديها.

ج ـ تدريب المعلمين داخل الخدمة وتوجيههم لـلاستخدامـات الجيدة للـوسائل السمعيـة والبصرية.

د ـ توجيه وتـدريب الفلاحين وعمال المصانع وغيرهم من الشباب حتى يزداد إنتاجهم.

ويعتمـــد ذلك على تـــوسيع الخدمـــات والإستعـــانـــة بممثلين من وزارة التربيـــة ومديـري المدارس والمعلمين. أما البرامج التي تتناول موضوعـات دراسية معينة فتخططها لجان فـرعيـة من وزارة التربيـة ومـديـري الجامعـــــات والمعلمين والممثلين لاتحادات المشـاهدين، على أن تخصص لجنـة ثقافيـة للاذاعة والتلفاز حيث تقـوم بعمليات تقويم وفـرز للمعلومـات التي ترد من المراســلات والاستبيانات وتتخذ ترتيبات معينة بوساطة هـذه اللجنـة واعــداد مختـارة من المدارس الابتـدائيـــة والمتـوسطـــة والتي وافقت على

التعـاون مع هيئـة الإذاعـة على المشـاهـدة المنظمة للبرامج وتقويمها وإعطـاء تقرير من رد الفعل لـدى التلاميـذ ثم مناقشـة منتجي البرامج.

نوعية البرامج وأهدافها:

أ) برامج رياض الأطفال:

وتعطى هـذه البرامج مجمـوعة متنـوعـة من الموضوعات وبطرق مختلفة من حيث الإنتاج «فـالبرامج الموجهة لمدارس الحضـانـة مثل: دعنا نلعب معا، ومسرح العرائس، واللعب مع الأنغام، تهدف إلى إثارة قوة الملاحظة والإبداع عنـد الطفل ــ كما تهدف بصفـة عـامـة إلى الإسهـام بـالطـرق المختلفـة في الجوانب العاطفيـة والفنية لدى الأطفال مستخـدمة في ذلك العـرائس ومسرح الأطفـال والأفـلام والمسرحيات القصيرة.

ب) برامج للمدرسة الإبتدائية:

وهي تهدف إلى اتساع خبرة الأطفـال العلمية وتنميـة الذوق الموسيقي وتعطـي معلومـات تـاريخيـة عـن العلـوم الاجتماعيـة في مجال التجارة وإنتـاج البضائع مستخـدمة في ذلك (برامج شيقة) مخططـا لها على أسس علمية سليمـة مثل بـرامج ــ مـاذا، ولماذا، وكيف، وتسمع، وعن ـــ وطـرق حيـاتنـا ومكتبـة «التليفزيون» لتعليم الأدب الألماني.

ج) برامج المدرسة الثانوية:

وتهدف هـذه البرامج في المقـام الأول الجانب التعليمي الـدقيق مثل بـرنـامج رحـلات «التليفـزيـون» الـذي يتكـون من سلسلـة الدروس في الجغـرافيا والتي تأخـذ الطفل في رحلات بين الأقـاليم العربيـة المختلفة على أن هنـاك أيضا عنـاية كبرى بخصـوص الأدب الكلاسيكي العربي حيث تعرض حياة الكتاب الكبـار بطريقـة التمثيليـة لتجسم للأطفـال البيئـة التي عمل فيها هـؤلاء الكتاب، وكـذلك المسرحية لتعـريف التـلاميذ بـاللغة العـربية الأصيلة.

وتنتهي البرامج للمدارس الثـانويـة بسلسلة من الإذاعـات عن الأعمال المستقبليـة ممـا يـرشد التـلاميذ إلى ميـادين العمل التي تقع أمامهم وتقدم جميع هـذه البرامج بدقة حتى يمكن للإذاعيين العرب تلافي الجوانب السلبية للبرامج أولا بأول.

فالتلفاز في رأي بعض المربيين وسيلة لانعاش العملية التعليمية، وزاد من كفاءتها لاحضاره المادة التعليميـة الحيـة إلى داخل الفصـول.



لـذلك تهتم بعض الـدول المتقـدمـة «بـالتليفزيـون» التعليمي وتطويـر أهدافـه بصفـة مستمـرة وبتخطيـط دقيق.. وتعقـد آمـال كبيرة على التـوسع في التليفـزيـون المدرسي وخاصـة مع تزايد استخـدام أجهزة «الفيديو»، كما نحاول تحقيق أهداف جديدة في مجال «التليفزيون» التعليمي بصفة عامة مثل التدريب المهني الـزراعي ونشر المقررات الجامعية بين الكبار فما أحوج الوطن العربي إلى الأخـذ بأحـدث هـذه التطـورات لتحقيق الطموحات التعليمية لأبنائه■

المراجـع

١ــ إبراهيم عصمت مطـاوع: أصول التربيـة (ط١). دار المعارف بمصر ١٩٧٩.

٢ــ أحمد عزت راجح: أصـول علم النفس (ط ١١). دار المعارف بمصر ١٩٧٧.

٣ـ أميمـة منير جادو: القيم التربـوية في بعض بـرامج الأطفـال الإذاعية في مصر مـاجستير ـ كلية التربية ـ طنطا ١٩٨٤.

٤ــ أحمد عـزت راجـح: أصـول علم النفس ـ المكتب المصري الحديث ـ اسكندرية ١٩٧٣

٥ـ السيد الشحات أحمد حسين: الصراع القمي لـدى الشباب ومـواجهتـه من منظور التربيـة الإسلامية ـ دار الفكر العربي بالقاهرة.

٦ـ بيير البير: الصحـافة ـ ترجمة فاطمة عبدالله محمود والألف كتـاب (الثاني ٤٤ ط ١٩٨٧ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧ـ سمير صبحي: كشكول الصحـافة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢.

٨ـ سهير محمد بسيوني خلف: القيم المتضمنة في بعض برامج التليفزيون الموجهة إلى الأطفال في مصر ـ ماجستير ـ جامعة طنطا ـ ١٩٨٧.

٩ـ عبدالغني عبـود: التربية ومشكلات المجتمع (ط١) ـ دار الفكر العربي.

١٠ــ فتحي الأبيـاري: الـرأي العـام والمخطط الصهيـوني ـــ دار المعـرفـة الجامعيـة بالإسكندرية.

١١ـ محمد سمير حسانين: نظرات في مشكلات المجتمع من زاويـة التربيـة (ط١) بمـؤسسـة سعيد للطباعة ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦.

١٢ـ محمد علي إبراهيم الأسود: تخطيط وتنفيذ وحدات تلفـزيونيـة تربـوية عن بعـض أعلام العـرب دراسـة وصفيـة تحليليـة* رسـالـة دكتوراه مع الفلسفة جامعة طنطا ١٩٨٠.

١٣ـــ منصـــور حسين، كــرم حبيب: التغير الاجتماعي والتعليم ــ مكتبـة الـوعي العـربي بالفجالة.

١٤ـ منير المرسي سرحان: في اجتماعـات التربية (ط٢) مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨.

اعلام

الصحافة الغربية وحملاتها ضد الإسلام

يبدو أن حملات الإعلام الغربي ضد الإسلام لم تنته بعد ولم تخف وطأتها على الرغم من محاولات إظهار التسامح الديني والتأكيد على عنصر الحوار الإسلامي ـ المسيحي، وتبقى تغطية الإسلام في الإعلام الغربي ذات توجه عدواني يمس كل مجالات الدين الإسلامي ومختلف مقومات الحياة الإسلامية. وإذا كان الإعلام المرئي يشكل خطورة قصوى في مجال الدعوة على الغرب، فإن الإعلام المكتوب المستهدف للإسلام لا يقل خطورة عن ذلك نظرا لما يعرفه هذا الحقل الإعلامي من تطور كبير على مستوى النشر والتوزيع بشكل واسع.

بقلم: د. حسن عزوزي

في هذا السياق قامت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات بحملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين أشعلت فتيل الحقد والبغض الدفينين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده للتهجم على القرآن الكريم، والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها، في سبيل إصابة المسلمات والبداهات ـ التي يؤمن بها المسلمون ـ بالجروح والكسور.

ولم يكن أولئك المغرضون لينتقدوا فرص القيام بذلك، فقد أتيحت لهم على مدى ست سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لإطلاق العنان لشتى طرائق التهجم والطعن وإثارة الشبهات(١)، فمن بداية صحوة إسلامية عارمة بالديار الغربية إلى قضية سلمان رشدي وكتابه الشيطاني، ومن تفاعلات قضية الحجاب بفرنسا إلى قضية استقبال المارقة البنغالية تسليمه نسرين بالسويد والتمكين لها فوق ترابه، وما رافق ذلك من حملات تشويهية ضد الإسلام والمسلمين.

والجدير بالتنبيه أن الصحافة الغربية لم يكن ليفتر نشاطها العدائي حيال الإسلام أثناء فترات غياب مثل تلك المناسبات، بل كانت بين الفينة والأخرى دائبة على تقديم وجبات إعلامية إضافية للقارىء الغربي تزوده من خلالها بما جد من محاولات الطعن والتشويه في حق الإسلام، وذلك من أجل الحيلولة بينه وبين كل أشكال الاستعداد لتقبل دعوة الإسلام.

> حملات الإعلام الغربي ضد الإسلام لم ولن تنتهي على الرغم من الحوار الإسلامي المسيحي

حملات مغرضة ومواقف معادية

في هذا الصدد كان من أبرز القرارات التي تمخضت عنها القمة الإسلامية السابعة التي انعقدت في الدار البيضاء منذ بضعة أشهر الدعوة إلى إبراز الصورة الحقيقية مع التصدي للحملات الإعلامية الغربية المكثفة والتي ما فتئت تتوجه ضد الإسلام والمسلمين، ومما لا شك فيه أن الإعلان عن مثل هذا القرار كان نتيجة لما عرفته الساحة الاعلامية في الأوساط الغربية من تغطية مشوهة لقضايا إسلامية تمس المعطيات الجوهرية لديننا الحنيف.

ولعل من أبرز الامثلة على ذلك الضجة الإعلامية الصاخبة التي اعقبت قرار طرد مجموعة من الفتيات المحجبات من المدارس الثانوية الفرنسية، حيث استغلت الصحافة الغربية وبخاصة الفرنسية منها هذا الحدث لكي تقدم الإسلام وحياة المسلمين في أبشع صورة وأكثرها قتامة. ومنذ بضعة أشهر تم بالسويد استقبال الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين التي تهجمت على القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، وهو التهجم الذي استدعى ـ بشكل طبيعي ـ غضب جماهير المسلمين البنغال الذين دفعتهم حميتهم على الدين الإسلامي إلى المطالبة بمحاكمتها، مما جعل الكاتبة تفر خارج وطنها إلى السويد التي رحبت بها وعرضت عليها الجنسية السويدية.

والذي يهمنا في هذه القضية الطريقة، التي استغل الغرب بها الحدث من طرف الصحافة الأوربية والإعلام الغربي بصفة عامة(٢)، حيث إنه بمجرد أن وطئت أقدام

الكاتبة البنغالية أرض السويد تسارعت وسائل الاعلام المختلفة لاجراء استجوابات متعددة معها، وتقاطر مراسلو الصحف عليها كي تعبر لهم عن مدى انشغالها بالظلم والحيف الذي تعاني منه - حسب زعمها - المسلمات في شتى بقاع العالم الإسلامي.

ولقد استغل رجال الصحافة والإعلام هذا الحدث كي يعيدوا النظر من جديد في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات، يتم من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء ثلة من الكتاب ينتسبون إلى الإسلام لما في ذلك من تأثير أقوى على القارىء الغربي الذي لن يتردد في الاقتناع بصدق مثل تلك الأحاديث والآراء مادامت صادرة عن أبناء الملة الإسلامية أنفسهم، خاصة إذا علمنا أن الصحافة الغربية توهم بأنها تضفي على مثل تلك الاستطلاعات والتحقيقات التي تجريها بخصوص تغطية الإسلام طابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحفية يحاول واضعوها أن يتقمصوا شخصية الباحث الأكاديمي الذي يتوخى استقصاء المعلومات والأفكار والإلمام بالمادة التاريخية المتعلقة بموضوع الملف أو الاستطلاع الذي يراد تحقيقه.



الصحافة الفرنسية

وفي هذا الصدد طلعت علينا الصحافة الفرنسية في الآونة الأخيرة بمجموعة من التحقيقات الصحفية والملفات الاستطلاعية ملؤها الحقد والكراهية وتشويه الحقائق الإسلامية الثابتة، فقد أنجزت مجلة (لوبوان le point) في عددها رقم ٥٠ لشهر أكتوبر الماضي ملفا عن السيرة النبوية جاء على صفحة الغلاف كعنوان جذاب (حياة محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقية)(٣)، وقد حاول كتّاب الملف من خلاله إثارة وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوحي مما يند فهمه عن قدرات العقل الغربي المادي ويستعصي عن التحليل المنطقي الاعتيادي المألوف لدى الغربيين، وهو ما يجعل القارىء الغربي لا يتردد في إبداء نظرة استغراب واستهتار، وقد تعمّد محررو الملف استقصاء كل الشبهات الواهية التي سبق أن نسجها المستشرقون - قدامى ومحدثون - في حق كيان السيرة النبوية. وإذا كان المستشرق لا يورد الشبهة إلا بعد أن يمهد بها لما يبرر النتيجة المبيتة التي يرمي إليها بكثير من المراوغة والتحايل وليّ أعناق النصوص، فإن الصحفيين الذين ينجزون مثل تلك الملفات والتحقيقات عن الإسلام يكتفون بإيراد تلك الشبهات مجردة من كل دليل مهما كان متهافتا، مما يجعل (التحقيق الصحفي) يبدو أشبه ما يكون باستعراض لحلقات ووقائع متناثرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يربط بينها أي رابط سوى كونها جميعا تمثل أهم محطات المستشرقين في كتاباتهم المغرضة عن السيرة النبوية.

ولا يتوانى محررو التحقيقات الصحفية عن الإسلام في تعزيز استطلاعاتهم باستجواب ثلة من الكتاب والمفكرين المسلمين ذوي الاتجاهات العلمانية والإلحادية بشكل يلبي رغباتهم من حيث الحصول على تصريحات ومواقف تشكل مغالطات وتأويلات فاسدة توافق وتؤيد ميولات وتوجهات الخطاب الإعلامي الغربي المناهض للإسلام، وتتسابق المجلات والصحف الغربية في سبيل استضافة أشهر هؤلاء الكتاب والمفكرين للتعبير بكل وقاحة عما يجيش في نفوسهم من امتعاض شديد وكراهية عميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة. ولا نغفل في هذا الصدد التنبيه إلى كون المنابر الإعلامية التي تفسح لهؤلاء المنتسبين إلى الإسلام تعتبر أخطر المواقع تأثيراً وفعالية إن على مستوى الانتشار الواسع الذي تعرفه المجلات والصحف الغربية أو على مستوى طبيعة القراء الذين هم في غالبيتهم العظمى غربيون يحال بينهم وبين كل استعداد فطري لتقبل دعوة الإسلام.

المستشرقون لا يمليهم إلا الكتابة عن الإسلام وإثارة الشبهات والافتراءات حوله

وقد نشرت مجلة (لونوفيل أوبسرفاتور) (٤) الفرنسية - في عددها ٢٢٢٨ ديسمبر ١٩٩٤ - ملفا عن الإسلام تضمن لقاء مثيراً ومفتعلاً بين تسليمه نسرين في أثناء زيارتها الأخيرة لفرنسا وبين ثلاث فتيات محجبات من أصل مغربي استطعن بالرغم من صغر سنهن إفحام الكاتبة البنغالية أثناء مناظرتهن لها في قضايا تتعلق بالمرأة المسلمة، حيث استطعن إبراز تهافت ما تدعيه وتتهم به الشريعة

الإسلامية.
إلى جانب هذا اللقاء الذي نظمته المجلة الفرنسية، تمت أيضا استضافة تسعة كتاب ومفكرين مسلمين انبروا (لدق ناقوس الخطر)، ولم يكن الخطر المزعوم في نظر هؤلاء سوى تلكم الصحوة الإسلامية العارمة التي ما فتئت تكتسح مواقع جديدة في عالم الغرب. ومن أجل الإثارة والتمويه لم تتردد المجلة في أن تعزز غلافها بعناوين براقة خادعة تثير فضول القارىء الغربي مثل (الإسلام ومقاومة الأصولية) و(تسعة كتاب مسلمين يدقون ناقوس الخطر).
ولعل في التكثيف الإعلامي من أجل الدعاية لهؤلاء الكتاب العلمانيين وفرضهم كمجتهدين ـ بل مجددين في إطار الإسلام يعتد بهم كمرجعية أساسية تستفتى في مسائل وقضايا الدين الإسلامي كلما حزب بدولة من تلك الدول الغربية أمر يدعو إلى ذلك ـ مصلحة كبرى لأعداء الإسلام من أجل توجيه أنظار الرأي العام المحلي والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكيلات الإسلام كدين ما فتىء يتغلغل داخل أوربا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.
ولعل هذا ما تروم أوربا تحقيقه حين نجد جل الدول الأوربية تدعو إلى (أوربة) الإسلام أو إلى ما أسمته جريدة لوموند الفرنسية في أحد أعدادها الأخيرة (٥) (Un Islam a la Franaise) أي (إسلام على الطريقة الفرنسية) مثلا.

ظاهرة الاستشراق الصحافي

إن الذي يهمنا بشكل أساسي من خلال هذا المقال الطرق التي تم بها عرض قضايا جوهرية مختلفة تتعلق بروح الإسلام وشريعته، وهي طرق متنوعة ومتعددة يجمع بينها عامل التحايل على النصوص التاريخية الصحيحة وليّ أعناقها وتقديمها بالتالي في شكل مثير وجذاب يجعل من كل قضية تمت إثارتها محطة للتأمل والاستغراب من طرف القارىء الغربي الذي سرعان ما يستنتج من كل ذلك صورا مشوهة عن الإسلام ومعطياته الخالدة.
قد يتساءل القارىء الكريم وبحدة عن هوية الكتاب الصحفيين الذين جندوا وراء كتابة ملفات وتحقيقات متنوعة عن الإسلام، وكذا عن طبيعة تكوينهم المعرفي وثقافتهم العلمية، وهل يمكن اعتبارهم مستشرقين ماداموا يظهرون للجميع أنهم باتوا يفهمون الإسلام ومادامت كل الشبهات والافتراءات المثارة هي عين تلك التي طالما رددها المستشرقون التقليديون للإجابة عن هذه التساؤلات تثير الانتباه إلى أن بعض المستشرقين المعاصرين كانوا أول من استغربوا ظهور تيار جديد من الصحفيين المختصين في تحرير المقالات والتحقيقات ذات الطابع الإسلامي، إنه (استشراق صحافي) يعتمد كثيرا على عامل الإثارة، ويهدف إلى إنضاج أبحاث تتسم بالطابع التجاري لتحقيق أكبر مستوى من الانتشار السريع بشكل واسع. إنهم صحافيون تخصصوا في منطقة الشرق بصفة عامة وفي الإسلام بشكل خاص، ولا يترددون في تغطية كل الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية الكبرى ذات الطابع الإسلامي على وجه السرعة والاستعجال مستنفرين كل الامكانات المتاحة مثل الاعتماد على كتب المستشرقين واستجواب كتاب مسلمين وذلك من أجل إضفاء أكبر قدر ممكن من المصداقية والواقعية على تحقيقاتهم واستطلاعاتهم.
وتميل دراسات القوم وأبحاثهم إلى كثير من السطحية والتعميم بالرغم من أن مستندهم الأساسي في إثارة الشبهات والافتراءات هو ما يكتبه المستشرقون المتخصصون.
ويعتبر الاستشراق الصحافي أحد افرازات المؤسسة الاستشراقية الحديثة التي ينضوي تحت لوائها عدد هائل من الصحافيين المختصين في شؤون الإسلام والمسلمين والذين يزودون مختلف المؤسسات والشبكات الإعلامية التابعين لها بمواد إعلامية يتم إنجازها وانضاجها بدقة متناهية لتلائم الأحداث السياسية والاجتماعية الراهنة، ولتناسب حاجيات القراء الذين لم تعد تستهويهم سوى المحطات الإعلامية الساخنة المعتمدة على الإثارة والجاذبية، ولم يع أولئك المستشرقون الأكاديميون الذي يشتكون ويتبرمون من ظاهرة الاستشراق الصحافي التي أصبحت تزاحم معاقلهم أنهم ساهموا بشكل أو بآخر في تكوين وتأهيل أولئك الصحافيين الذين ما فتئوا يقتاتون على موائدهم ويتزودون بأفكارهم وطروحاتهم المتهافتة، وهذا ما يتبين من خلال معظم التحقيقات والملفات التي ينجزها هؤلاء والتي يشيرون في ثناياها إلى أبرز مصادرهم الاستشراقية، وجل مؤلفيها ممن عرفوا بتعصبهم وحقدهم على الإسلام وتعاليمه(٦). ويبقى أولئك الصحفيون أبعد ما يكونون عن معرفة حقيقية بالإسلام ومجتمعاته، فهذا الصحفي الفرنسي الشهير بول بالطا (Paul Balta) الذي عمل طويلا في بلدان إسلامية مراسلا لجريدة (لومند) يقول وهو الأستاذ المحاضر في (مدرسة اعداد الصحفيين) بباريس (إن طلاب هذه المدرسة من حملة الإجازة في العلوم الإنسانية، وكم يؤسفني أن معظمهم لم يسمع بابن خلدون... فهم يقطعون مسافات في حياتهم من دون أن يلتقوا بالإسلام أو بالعالم العربي»)(٧).

أوروبا تدعوا
الى أوربة
الاسلام على
الطريقة
الفرنسية؟!!

الدور المشبوه لمراكز البحث الغربية

إن معظم هؤلاء الصحفيين يعززون مواقعهم الثقافية بالاضطلاع بدراسات ميدانية في بعض الدول العربية، وهي دراسات تكون مقترحة وممولة من طرف محافل الاستشراق الحديثة ومراكز البحث حول مجتمعات العالم الإسلامي بالجامعات الغربية، ومن أشهرها بفرنسا مركز الأبحاث حول العالم العربي والإسلامي (IRAMAM) والذي يعتبر أكبر تجمع للمستشرقين الصحفيين المهتمين بدراسة المجتمعات الإسلامية.
والجدير بالذكر هو أن معظم تلك الدراسات يطبعها خطاب استشراقي ذو توجه جديد، ذلك أنه يرتكز بالأساس على البحث الميداني المبني على فهم تأويلات فاسدة متعمدة وعقد

مقارنات خاطئة. وهؤلاء الدارسون الصحفيون إنما يبحثون ويكتبون أساسا طبقا لمقاييس ومواصفات ومناهج صاغها المستشرقون في كتاباتهم المغذية للأبحاث والمقالات الصحفية. ومما يلفت الانتباه أن مراكز البحث هاته تحرص على تقديم منح دراسية مغرية لطلبة الدراسات العليا من أبناء المسلمين من أجل استغلال الكفاءات العلمية المقتدرة وترشيحها للقيام ببرامج البحوث الميدانية المشتركة في الدول الإسلامية، وهكذا شاء الباحث أم أبى فإنه يتم تحويله — رغم أنفه — إلى (خبير منطقة) يخدم أهداف ومصالح الاستشراق الصحفي من حيث يشعر أولا يشعر، ومن أجل ذلك فإنه لا يتم ابتعاثه إلى الدولة الإسلامية موضوع البحث والدراسة إلا بعد أن يلقن ويشحن بجهاز من الأفكار المسبقة والمقولات الخاطئة في حق الشريعة الإسلامية، وكثيراً ما يرسل المستشرق الصحفي إلى بلد إسلامي غريب عليه دون أي إعداد أو خبرة تؤهله للمهمة المنوطة به، بل يكمن المؤهل الوحيد في براعته في التقاط الأشياء بسرعة. ومما يلاحظ أن دراسات وأبحاث هؤلاء تعتبر الأصل والركيزة الأساسية التي تعتمدها وتستغلها مختلف وسائل الإعلام الغربية التي لا تتوانى في أن تضفي على الصورة المشوهة عن الإسلام والتي كونها أولئك الصحفيون نوعا آخر من التضليل والتعمية والتمويه. وهكذا تزود الصحافة الغربية مستهلكي الأخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام وواقع المسلمين دون أن تشعرهم بأن القسط الأوفر من تلك التغطية إنما تقوم على مادة إعلامية هي أبعد ما تكون عن الموضوعية والنزاهة. وهكذا تتم تغطية الإسلام في الصحافة الغربية عن طريق اعتماد حفنة من الكليشهات البالغة التعميم والرائجة الانتشار.



ضرورة الجهاد الإعلامي

يبقى التساؤل عن موقفنا إزاء هذا التحدي الإعلامي الصحافي الصاخب الذي يمس أعز مقدساتنا وقناعاتنا، وهو تحد خطير أصبح يطال في الآونة الأخيرة جوانب كثيرة تتعلق بحياة المسلمين ونشاطاتهم السياسية والفكرية وغيرها التي ما فتىء الإعلام الغربي يوصمها بالإرهاب والعنف والأصولية والتطرف وغيرها من المصطلحات القادحة التي يتم تعميمها والترويج لها قصد التهويل والتحريش.... إنه تحدٍّ فرض علينا المواجهة والتصدي من جهة قصد الحد من تلك الحملات الإعلامية الخطيرة التي لا تكاد تفتر عن محاولات تشويه الإسلام وحياة المسلمين بشتى الطرق، من جهة أخرى علينا ألا نبقى دوما في موقع الرد والدفاع، بل لابد من القيام بأعمال وأبحاث ودراسات بنائية تهتم بتلميع صورة الإسلام الناصعة. والكشف عن أصوله وتعاليمه ومبادئه السامية، وإبرازها للرأي العام الدولي بشكل يلائم التطور الإعلامي الحديث، عسى أن يحقق ذلك نوعا من التأثير على صناع القرارات الإعلامية الغربية في سبيل الحد من ذيوع تلك الحملات المغرضة والتعديل من أسلوب التهجم والاستفزاز الذي يطبعها. ذلكم إذاً جهاد إعلامي واجب، بل هو فرض كفاية يتحمل مسؤولية القيام به كل من أوتي بسطة من القدرة على ذلك، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري ■

الاستشراق الصحافي يعتبر أحد افرازات المؤسسة الحديثة للاستشراقية الخاصة بشؤون المسلمين

الهوامش

(١) انظر على سبيل المثال:
Noy 1989) ٨٩٣, ،le point (N –
Mai 1989) ١٩٧٥, ،- L'Express (N
– ١٢٧٢ ،- Le Nouvel observateur (N
)١٣٠٤ – ١٣٠٣

(٢) انظر مقالنا: (قضية نسرين والموقف الغربي) بجريدة (المسلمون) العدد ٥٠٥، أكتوبر ٩٤.

oct 1994): La ١١٥٠, ،(3) Le Point (N
vraie vie vie de Mahamet.

٢٢٢٨, ،(4) Le Nouvel observateur (N
سيsistance ضرDec 1994): ISLAM: La r
grisme.اضرl'int

(5) Le monde (14 oct 1994).

(٦) من أبرز هؤلاء المستشرقين الذين يذكون فتيل الحقد والتشويه عبر الصحافة الغربية: مكسيم رودنسون الفرنسي وبرناردلويس البريطاني وبرونواتيان وجيل كيبل الفرنسيان.

(٧) جريدة المحرر الباريسية عدد ٢٧٦.

الوحدة الوطنية بين الواقع والمأمول

قضايا اجتماعية

من قال ان الدين لله والوطن للجميع «قصرت أبصارهم وبصائرهم عن إدراك ماهية الوحدة، فأبت ألسنتهم وأفئدتهم إلا شطر الحقائق» لأن الدين لله وللوطن معا.. كما أن الدين والوطن كلاهما لله، ففي الوطن تنصهر قلوب أهل الديانات جميعا في معين التوحيد ـ الله.. الرب.. الإله ـ ليحتضنهم في النهاية «الإسلام» فيظلهم بروحه، ويسبغ عليهم سماحته بما حواه من رحمة إلهية، ليستحيل أصحاب الديانات بها للمسلمين إخوة في الإنسانية، فاتحدت الأفئدة على كلمة (الحق) وتشابكت الأيدي، وتلاقت العقول لتحقيق هدف الخلق، فكانت عمارة الأرض، وكان الصالح العام،والخير الشامل، والعدل المطلق.

بقلم: د. نزهة طلعت

وحدة اللاعصبية

قامت الحياة الإنسانية في بدايتها على الغلبة عن طريق (العصبية) في الأسرة والقبيلة والكثرة العددية في الجماعة، حيث درج بعض الناس في أوضاعهم البشرية المختلفة على اتخاذ العصبية ـ سواء أكانت عرقية أم دينية ـ الأساس الأول في تكوين الجماعات، وهذه العصبية ماهي إلا وليدة نزعات خاصة تودي بالبشرية إلى مهاوي الردى، فيها يذوى الضمير العالمي وينسى الرحم العام، ومن ثم تدرك دعائم التعاون والسلام والوحدة ويقضي على المصلحة العامة ويستحيل أفراد الإنسان وجماعاته مجرد كائنات غابية يفتك بعضها ببعض.

وجاء الإسلام فنهى عن العصبية وغيرهامن المبتدعات البشرية وما يسمى بالتجمع الإنساني ودفع كل ما من شأنه بث روح التفرق والعداوة وكل ما يقضي على روح الوحدة والأمن والاستقرار، لتدور الإنسانية، مهما كانت اتجاهاتها في فلك الدين الإلهي الواحد... فتسري إليها وحدته ويقوم الوطن على عمار لا خراب، وإصلاح لافساد، وعدل لا ظلم.

وحدةالأديان قبل وحدةالأوطان

لقد أدى اختلاف عقول الناس في تفهم ماهية الدين،وتعرف هدفه ومصدره إلى حدوث الفرقة فيما بينهم،وتعدد الأديان في الوطن، والدين الذي ارتضاه الله لعباده منذ أن خلق الخلق إلى يوم البعث.. دين واحد لا يهودية فيه ولا نصرانية ـ وهو الإسلام: ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾ [آل عمران: ١٩] وهو ليس دينا مستحدثاً دعا إليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحده، بل دعا إليه جميع الأنبياء والرسل على اختلاف العصور والأزمنة والأمكنة وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء، ولقد أوضح القرآن الكريم هذه الوحدة الإيمانية بين الرسل والأنبياء جميعا فبين أن طريقهم وغايتهم واحدة: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾[البقرة: ١٣٦]

وهذا نبي الله يعقوب يوصي بنيه: ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾: البقرة/ ١٣٢ وأبناؤه يجيبونه ﴿نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾.. البقرة/ ١٣٣ولقد بينت السنة النبوية هذه الوحدة العقيدية.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون:هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة،وأنا خاتم النبيين»(١)

فإذا كانت كلمة «الإسلام» قد أصبح لها في عرف الناس معين هو مجموعة الشرائع والتعاليم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم، أو التي استنبطت مماجاء به ـ كماأن كلمة اليهودية أو الموسوية تخص شريعة موسى وما اشتق منها، وكلمة النصرانية والمسيحية تخص شريعة عيسى وما تفرع عنها(٢).. إلا أن الرسالة الإلهية في لبها واحدة، واختلافها هو اختلاف في جزئيات تختص بالأحكام، ولا تؤثر في تلك الوحدة الكلية(٣).

كما أن تعدد الأنبياء لم يكن لتعدد الأديان التي جاءت من عند الله، وإنما كان تعددهم يدور وجوداً وعدماً مع بقاء الدين الحق بين أيدي الناس واندثاره من بين

أيديهم(٤)..ولذا كانت وحدة الدين عند الله عقيدة أساسية عند كل مسلم. يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : «إنا معاشرالأنبياء إخوة لعلات واحدة، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد». متفق عليه.

حقوق وحريات تحت ظلال الإسلام

احترم الإسلام الإنسان وكرمه من حيث كونه إنسانا، ولكي يكون هذا التكريم حقيقة واقعة.. وأسلوبا في الحياة، فإنه كفل له جميع الحقوق والحريات،وأوجب حمايتها بغض النظر عن جنسه ولونه، ودينه، ووطنه، وقوميته.. وشملت هذه الحقوق إلى جانب المسلمين كل أصحاب الديانات السماوية الأخرى،حيث كان من حق غير المسلمين من رعايا الدولة الإسلامية ــ بعد أن يؤدوا ماعليهم من حق الاعتراف بسلطان المسلمين وأداء الجزية ـ الوفاء بعهدهم فلا يؤخذ منهم زيادة على ما عوهدوا عليه ــ يقول عليه الصلاة والسلام:«لعلكم تقاتلون قوما فتظهرون عليهم فيتقونكم بأموالهم دون أنفسهم وذراريهم فيصالحونكم على صلح، فلا تصيبوا منهم فوق ذلك،فإنه لا يصلح لكم» رواه أبو داود ويقول أيضا: «وإن الله تعالى لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم إذا أعطوا الذي عليهم» رواه أبو داود ـ كما يقول عليه الصلاة والسلام: «من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة» بالإضافة إلى عدم إجباره على تغيير دينه، وألا يجادل إلا بالتي هي أحسن»(٥)

حقوق غير المسلمين في أرض الإسلام

على ضوء هذه الحقوق العامة وتبعا للواقع المعاش.. فإنه يمكن تحديد أهم حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية كما يلي:

١ــ حرية العقيدة: إن الحرية الفردية بمفهومها المعاصر، لم تعرف في العالم القديم الذي خضع لأساليب من الحكم استخدمت القوة والقهر لإخضاع الشعوب والإنسان لسيطرتها ونفوذها ومصالحها(٦) وتشمل حرية الإنسان فيما تشتمل على حرية العقيدة والتي تعني حق الأفراد في أن يعتنقوا ما يطيب لهم من المبادىء والعقائد دون تدخل من الدول، وتستعمل عادة مرادفا للحرية الدينيةوتمتد لتشمل حق إقامة الشعائر الدينية داخل أماكن العبادة وخارجها.(٧)

والحرية يحدها إطار اجتماعي يمنع تعدي الناس على بعضهم بعضاً، لأن هذا العدوان يعد هضما لحرية الآخرين.. ولهذا قرر الإسلام المساواة بين الذميين والمسلمين فلهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكفل لهم حريتهم الدينية التي تتمثل في عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة..يقول الله تعالى: ﴿لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة الآية ٢٥٦] ـ وتاريخ الإسلام في عهوده كافة يشهد بأن المسلمين بهدى القرآن الكريم لم يفرضوا دينهم على أحد في البلاد التي فتحوها، وأنه كان من حق أي إنسان أن يظل على دينه مهما كان هذا الدين، وتقوم الدولة بكفالة هذا الحق والدفاع عنه(٨) ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس الآية ٩٩].

أما بالنسبة لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بعث داعيا إلى الله. فإن القرآن الكريم يؤكد أن رسالته لا تتجه إلى القهر والضغط لفرض الدين،ولكن دوره يقوم على تنوير الناس، وحثهم على التفكير في أمر الحياة، ليختاروا لأنفسهم أي اتجاه يتجهون إليه في مجال الاعتقاد، فالله تعالى يقول لرسوله الأمين: ﴿ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [الشورى الآية ٥٢] ثم يقول تعالى تأكيداً لهذا المبدأ: ﴿فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية الآية ٢١ و٢٢] ثم يقول لرسوله: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] ويقول أيضاً: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] والتزم النبي بتوجيهات ربه وعرفه أهل الكتاب سمحا عادلا. فلقد أراد وفد نجران أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان دخولهم عليه بعد العصر، وحانت صلاتهم، فاتجهوا إلى الشرق، فأراد بعض المسلمين أن يمنعهم من الصلاة على حسب عقيدتهم النصرانية داخل مسجد رسول الله.. ولكن النبي السمح الكريم قال لهؤلاء: دعوهم. فصلوا مطمئنين، ثم بدأ حوارهم مع رسول الله(٩)؟

الحياة الإنسانية في بدايتها قامت على الغلبة عن طريق العصبية في الأسرة والقبيلة والكثرة العددية في الجماعة

٢ـ حق الأمن والحياة: ففي مختار الصحاح نجد أن الأمن ضد الخوف (واستأمن إليه) دخل في أمانه ــ وقوله تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ قال الأخفش: يريد البلد الآمن وهو من الأمن (١٠) ويصح أن يقال إن كلمة المسلم أو الإسلام المتعارف عليه هو الأمن من وقوع الحرب.

ويفسر الشيخ «عبدالرحيم فودة» ذلك بقوله: «لأن معنى الإسلام لم يعد مقصوراً على الصلح أو السلامة من أذى الحرب، وانما يشمل كذلك السكينة والطمأنينة والاستقرار»(١١) ومن هنا يأتي حق الإنسان في الأمن على حياته وماله وعرضه، وهو ما عبر عنه ميثاق الاطلنطي بمبدأ التحرر من الخوف، والأمن في الإسلام غرض من أغراضه العامة ومقصد من مقاصده، ويفهم من قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ [الممتحنة: ٨] إن الإسلام يتوخى العدل والخير حتى فيما يكون بين المسلمين وغيرهم ممن لا يدينون بدينهم، ولذا كانت علاقة المسلمين بغيرهم من أهل الكتاب قائمة على مبدأ «الأمن»، لأن الحياةحق للبشر جميعا ولقد أكد الإسلام هذا الحق.. واعتبر الاعتداء على حياة الأفراد بغير حق كالشرك بالله.

حيث إنه لا يحل الاعتداء عليها إلا في حالة واحدة إذا قتل الفرد غير عامداً متعمداً أو فسد في الأرض يقول الله تعالى: ﴿من أجل

ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾ [المائدة: ٣٢] (١٢) وعلى ذلك نجد أن الإسلام لا يطلب من غير المسلمين إلا أن يكفوا شرهم عن دعوته وأهله، وألا يثيروا عليه الفتن والمشاكل، فإذا احتفظوا بحالة الأمن أو السلم هذه للمسلمين فإنهم يكونون إخوانا لهم في الإنسانية يتعاونون على تحقيق الخير والصالح العام.

٣ـ حق الجوار: يتسع حق الجوار في الإسلام ليشمل إلى جانب أخوة الدين بين المسلمين أخوة الإنسانية بينهم وبين غيرهم من أهل الكتاب. فقد قال صلى الله عليه وسلم: «أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما» وقال أيضا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه» ـ رواه البخاري.

وليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى مع الرفق وإسداء الخير والمعروف قال هشام: (كان الحسن لا يرى بأسا أن تطعم الجار اليهودي والنصراني من أضحيتك)، وقال أبو ذر رضي الله عنه «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال: «إذا طبخت قدرا فأكثر ماءها ثم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها» رواه مسلم(١٣) وإلى جانب ذلك فإن للذمي الحق في أن يأوى إلى أي مكان وأن يسكن في أي جهة، وأن ينتقل في الأرض دون حجر عليه، أو وضع عقبات في طريقه، ولا يجوز نفيه أو سجنه، الا في حالة الاعتداء على غيره، أوالإخلال بالأمن وإرهاب الأبرياء.(١٤)

٤ ـــ حق العمل والتملك: يمثل حق العمل والتملك لأهل الكتاب أحد الحقوق الأساسية وهو ما يطلق عليه في هذا العصر «بالحرية الاجتماعية» ويعني بها تحرر الإنسان من العوز والحاجة التي تشكل ضغوطا اقتصادية عليه وتؤثر على حريته في مجالات الفكر والرأي والتعبير، وتسلبه كرامته، وتخضعه لألوان من الضغط تشل إرادته(١٥) وإذا كان الإسلام يدعو إلى العمل والكسب والاستمتاع الطيب بثمراته: ﴿ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ [البقرة: ٢٦٧] فقد حفظت هذه الدعوة لغير المسلمين ممارسة هذا الحق، حيث أباح الاسلام مبادلة أهل الكتاب بالبيع والشراء وغيرها من المعاملات فمن الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي في دين له عليه.. قال صاحب البدائع: «ويسكنون في أمصار المسلمين، يبيعون ويشترون لأن عقد الذمة شرع ليكون وسيلة إلى إسلامهم وتمكينهم من المقام أبلغ في هذا المقصود، وفيه أيضا منفعة المسلمين بالبيع والشراء».. وإلى جانب حق العمل فلقد أقر لهم الإسلام حق الملكية الخاصة، وأقر حق المالك في مواريث أبنائه ما كسب من مال في حياته.

وفي الميراث سوى بين الذمي والمسلم فلا يرث الذمي قريبه المسلم ولا يرث المسلم قريبه الذمي(١٦) وكما أن النفس معصومة فكذلك المال. هذه هي تعاليم الإسلام في تقرير بعض حقوق أهل الكتاب، وهي تعاليم فيها الخير والصلاح للوطن جميعه، وأعظم ما فيها أنها سبقت جميع المذاهب التي تحدثت عن حقوق الإنسان.

على هامش القضية

العنف.. وواقع الوحدة الوطنية: يعيش العالم الإسلامي اليوم واقعا مرا، حيث تشهد بعض دوله اضطرابات ونزاعات قومية ودينية كما تتجرع ويلات حروب أهلية وطائفية وهي صراعات غذّاها «التطرف الفكري والعقائدي» فأثمرت عنفا وإرهابا أدى إلى ارتداد الإنسانية إلى عصر الجاهلية وحياة الغاب، حيث سيادة منطق الهمجية واللاعقلانية ـ والذي به ذاق الوطن مرارة ضيق أفق بعض الأشخاص الذين يرون أنه لاحق لغير المسلمين في الإقامة على أرض إسلامية، إلا إذا اعتنقوا الإسلام ديناً ـ

> الدين الذي ارتضاه الله من بداية الخليقة دين واحد، لا يهودية فيه ولا نصرانية بل هو الإسلام

وخلاف ذلك يكون السلاح والقتل والموت.وكذا يرى بعض أهل الكتاب ضرورة إبادة المسلمين وتصفيتهم من على أراضيهم، واستنادا إلى كتاب الله ثم كتب السيرة والتاريخ الإسلامي، نجد أن الحق في هذه القضية يتمثل في التالي:

١ـ أن حرية التدين جاءت لتؤكد سلامة الإسلام وبعد تعاليمه عن التناقض، فلقد خلق الله الناس أحرارا في التفكير، ولم يكرههم على الإيمان به وعبادته، لأن معنى العبادة والتكليف لا يتلاءم مع الإكراه الذي يصير به الإنسان قطعة من حجر بلا إرادة أو فكر: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩].

٢ـ عندما قرر فقهاء المسلمين حرية العقيدة بشكل سمح فكان ذلك منبثقا عن فكرة صحيحة وهي أن من له دين خير ممن لا دين له ـ لأن من له دين له ضمير ديني يزجره، كما أن العقيدة التي تنبع من الإيمان بوجود الله الخالق بغض النظر عن ملابسات التفكير الخاطئة التي طرأت عليها من بعض البشر، هي في نظر الإسلام عقيدة يصان أهلها عن الإكراه والقتال ما داموا لم يشهروا السلاح في وجه المسلمين ـ وعلى هذا عومل أهل الكتاب والمجوس من عبدة الأوثان: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا﴾ [النساء: ٩٤].

٣ـــ عدم قبول استمرار الشرك في الجزيرة العربية مع الإسلام وأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان» شيء حتمي استلزمته سياسة الدولة لوجودهم في الأرض التي ظهرت فيها الدعوة، تماما كما ترى دولة أن سلامتها في ألا يسكنها رعايا دولة معادية لها حفاظا على أسرارها السياسة والحربية وبمنأى عن موضوع الإلحاد والإيمان.

٤ـــ إن مشروعية القتال للمسلمين ـــ وفقا للتاريخ الإسلامي لم تكن إلا لتأمين حرية الاعتقاد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ـ وليست لمحو الديانات السماوية وهدم معابدها وحمايتها من استعلاء الملحدين والوثنيين عليها، وتمكينهم من تدميرها وإغلاقها، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد



يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج: ٤٠].

وعلى هـــذا فإن سبيل المؤمنين جهاد وقتال ودفاع يجب على كل من لم يكف أذاه عن المسلمين ولم يلتزم بالسلم وكل من دعا إلى الكفر، ويستوي في ذلك أهل الكتاب والملحدين، حيث يكون المسلم مكلفا بالتصدي لهم وقتالهم.. وبهذا يكون المجتمع الإسلامي. مجتمع سلم وعدل لا مجتمع استسلام فهو يدفع اللطمة باللطمة: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤].. وليس مجتمع طغيان يغريه الانتصار على مجتمع آخر فينسيه مبادىء الإنسانية في معاملته: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨].

وعلى ذلك فلا نرى مانعاً يعوق الوحدة الوطنية عند أصحاب دين يصدقون بالرسل جميعا، ويعتبرون الناس كلهم أمة واحدة في الربوبية لرب واحد، وفي البنوة لرجل واحد، وفي الإنسانية لهدف واحد.(١٧)

فتقوم الوحدة بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب - كما يرى العقاد في وصفه لقوام العلاقات الدولية - «على الرفق ما أمكن الرفق، ثم على القوة المنصفة لا تقاء مالا يتقى بغيرها».. فتكون المساواة في الحقوق والواجبات من مقتضيات هذه الوحدة، ويكون العدل هو الشعار الصادق لها - يوجد حيث توجد، ويفقد حيث تفقد ■

هوامش

(١) أحمد العسقلاني ــ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ــ المجلد السادس ــ كتاب المناقب الحديث رقم ٣٥٣٥ القاهرة ــ دار الفكر للطباعة والنشر ص ٥٥٨.

(٢) محمد عبدالله دراز ــ الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان د.م: ١٩٥٢ ص ١٨٤

(٣) محمدأبو زهرة ــ المجتمع الانساني في ظل الاسلام ط ١ الرياض: دار السعودية للنشر والتوزيع ١٩٨١م ص ٣٨.

(٤) د. يحيى هاشم فرغل - الفكر الإسلامي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة - ط١ القاهرة مطبعة الجبلاوي - ١٩٨٦م - ص ٢٧٧.

(٥) سعيد حوى - الاسلام - الجزء الثاني (القاهرة مكتبة النهضة ١٩٧٧ - ص٨٥.

(٦) د. عبدالقادر حاتم الاعلام في القرآن الكريم ــ القاهرة مطبعة الأهرام التجارية ١٩٨٥ ص ١٢١

(٧) لجنة من العلماء العرب - الموسوعة العربية الميسرة (بيروت دار نهضة لبنان ١٩٨٠ ص ٧١٢

(٨) السيد سابق - فقه السنة - الجزء ٣ ط٢ (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٠م ص٧ - ١٣

(٩) عبدالله نجيب سالم - نحو كلمة سواء وحوار كريم - ط١ (الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٩٨٥ - ص ٨٠

(١٠) مختار الصحاح (بيروت دار الكتاب العربي ٨١ ص ١٩ ٢٦ و٢٧

(١١) عبدالرحيم فودة الدين عند الله - سلسلة البحوث الإسلامية السنة ٤ ع ٥٣ القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر - ١٩٧٢ ص ٣٤٧.

(١٢) السيد سابق ــ فقه السنة - مرجع سابق - ص ١٨.

(١٣) الامام الغزالي رحمه الله ــ احياء علوم الدين - المجلد ٢ - القاهرة المكتب الثقافي د. ت ص ١٣ و١٤

(١٤) السيد سابق ــ فقه السنة - مرجع سابق ص ١٩ و٢٠.

(١٥) د. عبدالقادر حاتم - الاعلام في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص ١٢٧.

(١٦) السيد سابق ــ فقه السنة - مرجع سابق - ص ٤٢٧.

(١٧) يمكن الرجوع إلى: مصطفى السباعي - السيرة النبوية - دروس وعبر.

د. محمد أنيس عبادة ــ من كنوز القرآن الكريم ــ سلسلة الدراسات الإسلامية ع - ١٥٨.

الإسلام احترم الانسان وكرمه تكريماً حقيقياً واقعياً كونه إنساناً

قضايا اجتماعية

من المسؤول عن إخلاص أطفالنا لجهاز التلفاز؟!

تعددت هذه الأيام، وتنوعت التحذيرات من أخطار بعض ما يعرضه جهاز التلفاز على الأسر، وهو تعدد وتنوع فرضه هذا التطور المذهل الذي غدا يسير في دربه ذلك الجهاز الصغير، إن على مستوى البث الذي أصبحت تتحكم فيه الأقمار الاصطناعية، وهي في مداراتها الفضائية، أو على مستوى التفنن في العرض المتوفر على كل ضروب الاحتيال الكفيلة بأسر المشاهد بشكل مضمون، أو على مستوى التنوع في عرض الفقرات، والبرامج التي بات في امكانها ترك الآثار البينة على كل فرد، وكل طوائف المجتمع..

بقلم: عمر فتال

الهدف المقصود

والواقع لقد كان ومازال الأطفال هم الهدف المكشوف الذي تتساقط عليه سهام الشاشة الصغيرة بلا رحمة ولا فتور. لاعتبارات منها ضعف المناعة لدى أبناء عالم البراءة. لهذا فهم لا يملكون الجرأة الكافية للتمرد على الاغراءات التي يعتمدها هذا الصندوق العجيب! لسحرهم وجذبهم إليه. أضف إلى ذلك أنهم يعبرون عن تأثرهم الكامل بما شاهدوه بإخلاص، ويترجمون ما رسخ في أذهانهم بنجاح باهر! ومن هنا تكاثرت الصيحات والتنبيهات الصادقة التي لا تفتأ تسهب في سرد أخطار البث التلفازي على الصغار، وتحذر من مغبة متابعتهم لفقرات بعينها. إلا أن تلك الصيحات الصادرة ــ كما قلت آنفا ــ عن حسن نية تقضي نحبها تماما كما يقضي الصوت نحبه في رحاب الفيافي والقفار! نعم تقضي نحبها ليستمر الصغار في تفانيهم للتلفاز معرضين بذلك عن كل نصيحة وتوجيه حتى ولو كانتا من أب أو أم.

> تكاثرت الصيحات والتنبيهات الصادقة التي تسرد أخطار البث التلفازي

نصائح الكبار

ولكن هل سألنا أنفسنا هذا السؤال.. لماذا تذهب نصائح الكبار في هذا الشأن أدراج الرياح؟!

قبل الإجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن نطرح سؤالا آخر: هل من المعقول أن نلوم الرياح التي تصر على اقتلاع الخيمة التي تأوينا إذا كنا قد فتحنا خلالها فتحات تسهل مأمورية التيارات الهوائية؟! يجدر بنا طرح هذا السؤال لنبين أن الصيحات التي يصدرها هذا الملتقى أو تلك الندوة أو هاتيك النشرة أو ذاك المقال، لاتعضد بتحصينات، وتلقيحات فعَّالة من شأنها أن تقوي من همة الصغار بشكل يجعلهم يكبحون جماح كل إغراء تغريهم به الشاشة الصغيرة. أجل يجب طرح هذا لأنني وقفت على ثلاثة منافذ يدخل عبرها التأثير التلفازي ليأسر قلوب الصغار، ويحجب حينئذ كل إرشاد وتوجيه وهذه المنافذ هي:

أولا: مشتروات الطفل:

وأقصد بها ملابسه، لعبه، حلوياته. فهي متعددة تلك المشتريات التي أمست اليوم تحمل توقيع الشاشة الصغيرة. ايا في شكل صورة لأحد أبطال المسلسلات «الكرتونية» أو مسابقة مواكبة لعرض ذلك المسلسل، أو



صورة شخصية مهرِّجة تسحر الصغار بحركاتها، وتصرفاتها خلال أحداث مسلسل معين. وهذا التوقيع لا يحفز الطفل على اقتناء البضاعة المعينة فحسب، بل الأخطر من ذلك أنه يجعله يعيش في أجواء التلفاز في كل وقت وحين. حتى إذ غفل فالصورة التي على صدره أو التي تزين قميصه، تذكره بأنه نأى عن تلك الأجواء! وإذا حاول أن يترجم نصيحة أمه أو أبيه، ألفى العبارة التي تتربع وسط لعبة من لعبه، والتي هي في أصلها عبارة يتفوه بها أحد أبطال المسلسل القريب من قلبه، تشير إليه بألف أصبع إلى حيث الصندوق العجيب! فبالله عليكم كيف يمكن للتحذيرات والنصائح والتوجيهات التي تتضمنها النشرات والمقالات أن تؤتي أكلها إذا كان هذا هو حال الصغار الذين نحترق من أجلهم، ونصبو إلى إنقاذهم من قبضة الشاشة الصغيرة!؟

ثانيا: أدوات الطفل المدرسية:

أدوات الطفل المدرسية بدورها باتت هذه الأيام تحمل توقيع التلفاز كما هو الحال مع الدفاتر التي تحتوي صورة هذه الشخصية «الكرتونية» أو تلك، شأنها في ذلك شأن المساطر والأقلام، لا بل والحقائب المدرسية نفسها التي صارت تزين بصورة اعتاد الصغار على مشاهدتها ضمن برامجهم المحببة. وهو أمر كذلك يجعل جهاز التلفاز يتجاوز سور الزمان والمكان ليفرض نفسه على الطفل حتى ولو كان على طاولة الدرس. فهل نستغرب إذا رأينا الطفل يلبي داعي التلفاز فور وصوله من المؤسسة التعليمية حتى ولو كانت في معيته واجبات مدرسية تستدعي الإنجاز والإجابة؟! وهل ندهش إذا ألفيناه يقدم ما تعرضه الشاشة الصغيرة عن الأكل ذاته؟ وهل نبحث عن الأسباب إذا اشتكى لنا المدرسون من شرود الطفل أثناء تقديم الدروس؟ بالطبع لا داعي إلى الاستغراب والدهشة والبحث عن الأسباب مادام طفلنا أمسى يعيش مع شخصيات تلفازية تجعله يعد الدقائق والثواني من أجل تقريب مواعيد الجلوس أمام الصندوق العجيب؟!

ثالثا: قصص الأطفال المكتوبة:

قصص الأطفال المكتوبة أضحت هي الأخرى تدور في فلك ما تعرضه الشاشة الصغيرة للأطفال. ويتمثل هذا الدوران في استلهام مضامينها من المسلسلات «الكرتونية» المقدمة خصيصا للصغار. لذلك فهي تتخذ بدورها الفضاء الخارجي مسرحاً لها، حيث الصراع بين مخلوقات خرافية، وأخرى تملك أخطر الأسلحة، وأفتكها، وثالثة تركب سفنا فضائية متقدمة تسخرها للغزو والسطو والفتك. وهي وإن هبطت — أعني القصص — من الفضاء الخارجي تقع فريسة لعالم الإجرام، والشرطة والمخابرات، وما إليها من الدوامات التي تقلق الأنفس، وتحير العقول. ودوران قصص الأطفال المكتوبة في فلك التلفاز بدوره يدفع الطفل إلى أن يكون أكثر إخلاصا للشاشة الصغيرة. باعتبار أن ما هو مكتوب، لا يعدو أن يكون مجرد نسخة صامتة لما يعرض على تلك الشاشة. لذلك لا ينبغي أن نتحسر إذا رأينا الطفل

مصادر الطفل متعددة لإغرائه على دوام المشاهدة للتلفاز ليكتسب التيارات الهوائية المفرطة

يعرض عما يكتب له خصيصا، ويفضل عليه بالمقابل ما يعرضه جهاز التلفاز، مادامت القصة المكتوبة لم توفر له البديل المرغوب فيه! ولا ينبغي أن نتشنج إذا وجدنا صغارنا لا تستهويهم واجبات المكتبات كما تستهويهم الشاشة الصغيرة؟! مرة ثالثة ينبغي أن نتساءل هذا التساؤل في مرارة: لماذا لا يخلص أبناؤنا إلى الكتاب إخلاصهم لجهاز التلفاز؟!، يجب ألا نستغرب ولا نتشنج، وأن نتساءل في حزن لسبب واحد وهو أن الكتاب الذي كان من المفروض أن يجذب الصغار، ويشغلهم عن متابعة الفقرات التلفازية ولو لفترة من الزمان يفتقر إلى الاستقلالية والجاذبية ذات الرونق الخاص البعيد عما يعرضه التلفاز!

وعليه، يجب أن تتعالى وتتنوع وتتعدل الصيحات المحذرة من خطورة متابعة الصغار لكل ما هب ودبّ من الفقرات والبرامج التي يعرضها جهاز التلفاز. لكن الشيء الذي ليس في محله هو أن نملأ عالم الأطفال بأشياء تحمل صورا وروسوما مقتبسة ممّا يعرضه ذلك الجهاز، وبعد ذلك نعمل جاهدين على تنفيرهم وإبعادهم عن تلك البرامج غير اللائقة. وعند ذلك نكون حينها أشبه بالذي يرغب صادقا في التخلص من قبضة الوحل إلا أنه بين اللحظة والأخرى يصب الماء على ما حوله لبلوغ هدفه ذاك؟!

الــزواج بين الهدم والبناء

قضايا اجتماعية

وثيقة الزواج الجديدة، والخاصة بقانون الأحوال الشخصية. التي صدرت في مصر والمتضمنة لرأي الافتاء في ذلك التعديل والإضافات الجديدة بشروطها التسعة، والتي فيها شرطان يصلحان للتعديل، أما باقي الشروط فتحتاج إلى تعديل حيث إنها تعتبر قنبلة موقوتة جاهزة للانفجار في أي وقت. لهدم عش الزوجية بما فيها من اجحاف بحق الزوج، كما أنها أبعدت عقد الزواج عن مساره الطبيعي فبدلاً من أن يحوي السكن والتآلف والتعاطف والمودة والرحمة أصبح شركة تجارية يراعى فيها المكسب والخسارة والفائدة تعود أو تؤول إلى من، كما تناست الشروط الأصل في الزواج وهو التبادل والتفاهم في الرأي بين الزوجين لبناء الأسرة والمحافظة على نتاجها الأصلي والجوهر الحقيقي والثمار الأساسية وهم الأبناء أو الذرية الصالحة .

بقلم د: محمود صالح العادلي

محاور تعديل وثيقة الزواج

تدور فكرة التعديلات المقترحة بشأن وثيقة الزواج «المصرية»، حول ثلاثة محاور، هي: التأكد من الحالة الصحية للزوجين، والتثبت من شخصيتهما، فضلا عن معرفة موقفهما من ضرورات الحياة. ويتم التأكد من الحالة الصحية بالكشف عليهما أو باقرار خلوهما من الأمراض التي تعوق مسيرة الزواج. أما التثبت من حقيقة شخصيتهما فيتم بوضع الصورة والبصمة الخاصة لكل منهما على الوثيقة.

ولا مراء في أن هذين المحورين لا غبار عليهما، وذلك تفاديا لما قد يمنع من استمرار حياة زوجية ناجحة، ودرءا للتلاعب في «وثائق الزواج» التي يلجأ إليه البعض بالتسمي بأسماء مخالفة للحقيقة اضرارا بالآخرين. فلا غرابة ــ اذن ــ إذا كان هذان المحوران لم يصادفا هجوما لمنطقيهما، وتوافقهما مع طبيعة الزواج وأهدافه السامية.

أساسيات الحياة الزوجية

أما المحور الثالث فقد تجسد في مجموعة أسئلة توجه للزوجين ـ وإن كان الزوج هو المقصود الحقيقي بها ـ لمعرفة موقفهما من بعض أساسيات الحياة الزوجية المشتركة، والتي حددتها الوثيقة المقترحة في استكمال الزوجة تعليمها فوق الجامعي، وحدود حق الزوجة في العمل بعد الزواج، أو في تغيير عملها إلى أي عمل آخر يتفق ومؤهلاتها، ومعرفة موقف الزوج إذا كان من الممكن سفر زوجته بمبرر مشروع إلى الخارج بصحبة الأولاد أو من دونهم والوقوف على الحدود المالية لآثار انقضاء الزواج: سواء فيما يتعلق بتعويض الزوجة وفق حقوقها الشرعية، أو فيما يختص بمسكن الزوجية أو فيما يزيد عن الحقوق المقررة قانونا، أو يتصل بمصير أثاث الزوجية بعد الطلاق. ولم تكتف التعديلات المقترحة بذلك، بل تطرقت إلى سؤال الزوج عن إمكان تنازله عن حقه من الزواج بأخرى، وعن تخويل الزوجة حق تطليق نفسها «أو بالأحرى طلب ذلك» ـ في حالتين، هما: زواج زوجها بأخرى، وتطليق الزوجة نفسها مقابل تنازلها عن حقوقها المالية.

الانتقادات الموجهة للمحور الثالث

وقيل دفاعا عن هذا المحور «الثالث» أنه يقلل من اللجوء إلى القضاء لحل الخلافات التي تثور أثناء الحياة الزوجية، باعتبار أن إجابة الزوجين على أسئلة هذه الوثيقة المقترحة تضع النقاط على الحروف من بداية العلاقة الزوجية، فيعرف كل منهما حدوده فلا يتخطاها. غير أن هذا الدفاع لا يمنعنا من أن نوجه لهذا المحور الانتقادات التالية:

١ ـ الزواج ليس صفقة تجارية:

يعيب المحور الثالث على تعديلات وثيقة الزواج أنه اعتبر الزواج ـ وهو من أسمى العلاقات الإنسانية ـ مجرد صفقة تجارية تعقد بين طرفين، ويهم كل منهما معرفة قدر الفائدة التي ستعود إليه من جراء هذه الصفقة. وتناسى واضع هذه التعديلات أن الزواج مودة ورحمة

وتعاطف وتآلف، والأصل فيه التفاهم المتبادل بين الزوجين، ويرتكز على عزمهما الأكيد في بناء أسرة جديدة مشتركة بينهما بصفة أساسية، وينضم إليهما ـ فيما بعد ـ أولادهما، الذين يرزقهما الله بهما، بإذنه عز وجل.

وعليه، فإن صح منطق هذه التعديلات في عقد «مالي»، أي المال هو جوهره وأساسه، فإنه لا يصح ـ بأي حال من الأحوال ـ مع فكرة وجوهر الزواج.

٢ـ إحجام الشباب عن الزواج

من المتوقع أن تدفع هذه التعديلات الكثير من الشباب إلى الإحجام عن الزواج. الأمر الذي قد يساهم في انتشار جرائم: الاغتصاب وهتك الأعراض وسعة ساحة الزنا. نظرا لانسداد الطريق المشروع أمام الشباب لافراغ شهواتهم الجنسية. فقضية الزواج في المجتمع ليست قضية شخصية أو فردية، إنما هي قضية المجتمع بأسره ممثلة في الدولة، باعتبار أن الزواج من أهم عوامل الرقي الأخلاقي وانتشار الفضيلة في المجتمع ودرء الرذيلة، وعندما يتيسر الحلال وتتهيأ أسبابه ينحسر الحرام، والعكس صحيح فمتى تعسر الحلال واغلقت أبوابه، تيسر الحرام وتفشى..

حث الإسلام على الزواج

لذا نجد أن الإسلام يحث على الزواج ويرغب فيه، بل ويأمر المجتمع بتسهيل الطريق إليه لأنه المجال الشرعي الوحيد للعلاقات الجنسية. إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾. (الآية ٢١/سورة الروم). وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح الذي يريد العفاف. كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه



«البخاري ومسلم». كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يمنع من الزواج إلا عجز أو فجور».

٣ـ تعديلات غير مفيدة للغالبية العظمى

زد على ذلك أن التعديلات التي يضمها المحور الثالث لا تصلح سوى لنسبة محدودة جدا من أفراد المجتمع لا تزيد في تقديرنا عن ١٠٪، بأي حال من الأحوال.

> الزواج شركة بين طرفين ثمارها الذرية الصالحة أولاً وأخيرا.

والأحكام لا تبنى على الأمر النادر بل تبنى على الأمر الغالب. فاذا كانت نسبة الأمية في مجتمعنا تزيد في المتوسط عن ٦٠ في المائة فمن الترف الفكري أن يحرص مصممو وثيقة الزواج المقترحة على تضمينها سؤالا للزوج بخصوص مواصلة زوجته «الدراسات العليا» ـ وما أدراك ما الدراسات العليا ـ فهي دراسات لا يقدر عليها غير القلة النادرة من خريجي الجامعات، نظرا لتكلفتها العالية من حيث: الوقت والجهد والمال. فما بالك بزوجة تجمع بين واجباتها الزوجية وواجباتها الوظيفية أو المهنية، ناهيك عن رعاية أطفالها.

وينبغي ألا يفهم من ذلك أننا ندعو إلى عدم استكمال الزوجة للدراسات العليا، كلا فنحن ندعو إلى ترك ذلك الأمر لظروف وملابسات كل زوجة، ومقدار التفاهم المتبادل بين الزوجين ــ فهذا هو الذي يحدد مدى إمكان استكمال الزوجة لدراستها العليا.

وعليه، فإن هذه الوثيقة ـ أو بالأحرى

هذا المحور الثالث ـ يصلح لمخاطبة عدد لا بأس به من سكان القاهرة الكبرى وبعض سكان المراكز والأقسام، بيد أنها لا تصلح لمخاطبة الغالبية العظمى من الشعب كالفلاحين والعمال ومعظم أبناء الطبقة المتوسطة، فهؤلاء جميعا يختلفون في تفكيرهم جذريا عن الشريحة العليا في المجتمع، والتي تهتم بفكرة الدراسات العليا والشهادات «السوبر».

٤ـ ديناميت قابل للانفجار في أية لحظة

كما أن هذا المحور «الثالث» بتعديلاته يعتبر بمثابة ديناميت قابل للانفجار في أية لحظة، ديناميت يحيط بـ «بناء» «مشروع الزواج»، ديناميت قد ينفجر في اللحظة السابقة من الذهاب للمأذون، كما قد ينفجر لحظة اقتراب المأذون منه، حال مباشرة اختصاصه طرح الأسئلة «الديناميت». فاذا سئل الزوج ـ على سبيل المثال ـ عن مدى إمكان تنازله عن حقه في الزواج من أخرى، ورفض هذا التنازل، فسيشجع ذلك العروس أو أهلها على نسف مشروع الزواج من أساسه. والمثل يقال بالنسبة لرفض الزوج لأن تسافر زوجته لمبرر مشروع إلى الخارج بصحبة الأولاد أو من دونهم. أضف إلى ذلك، أن إعطاء الزوجة حق تطليق ـ أو طلب تطليق ـ نفسها، ديناميت آخر قد ينسف مشروع الزواج ، ويجعله في خبر «كان». إذ إن غالبية الشباب قد يرفضون ذلك، ولاسيما الشباب في صعيد مصر، حيث تعتبر أسئلة المحور الثالث في مجموعها انتقاصا من حقوق الزوج على زوجته.

٥ـ حق الزوجة في هدم صرح الزواج

علاوة على ما تقدم، فإن إعطاء الزوجة حق تطليق نفسها، لا يراعي سيكولوجية المرأة، التي قد لا تحكّم عقلها حال الإقدام على ممارسة هذا الحق، إذ قد تمارسه لمجرد الثأر لكرامتها ـ على سبيل المثال ـ بغض النظر عن آثار التطليق أو الطلاق، وبالمناسبة: التطليق يكون بحكم قضائي، أما الطلاق فيكون بإرادة من يملكه ـ التي قد تتجاوز الزوجين إلى الأبناء، الذين قد يدفع بهم الطلاق إلى مصير مجهول، ربما تمثل في طريق الجريمة والتشرد والعصابات، أو طريق «العقد النفسية». التي قد لا تقتصر على المصاب بها، بل تمتد اضرارها إلى كل من يتعامل معه في العمل والمنزل، وفي أي مكان يذهب إليه.

عدم الحاجة لمثل هذه التعديلات

وخلاصة القول فيما تقدم، أن التعديلات التي تضمنها المحور الثالث لوثيقة الزواج المصرية، مرفوضة جملة وتفصيلا، لعدم حاجة المجتمع إليها، لأن ضررها أكثر من نفعها. فهي تفتح الباب على مصراعيه للزواج العرفي، الذي يضيع معه الكثير من حقوق الزوجة والأولاد، كما تفتح هذه التعديلات إلى زيادة معدلات جرائم الزنا وهتك الأعراض والاغتصاب من جانب الشباب، وجرائم التشرد والتسول وغيرها من جانب الأبناء.

> العلاقة الزوجية بنيت على المودة والرحمة والتآلف والتفاهم لا على غير ذلك.

فيجب على الجهات المختصة التي اقرت هذه الوثيقة، أن تعيد النظر في مفرداتها،بحيث يكتفى بالمحورين الأول والثاني الخاصين بالحالة الصحية للزوجين والتثبت من حقيقة شخصيتهما، والرجوع عن المحور الثالث لهذه الوثيقة، بما يتضمنه من أسئلة هي بحق «ديناميت» ينسف مشروع الزواج، أو يهدد بقاء الزواج نفسه.

ولا يشفع لمصممي هذه الوثيقة نبل الغاية المستهدفة، فالطريق إلى جهنم قد يكون مفروشا بالنوايا الطيبة!!!■



الـدواويـن

تــراث

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

يرى الماوردي أن الـديوان «مـوضوع لحفظ مـا يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومـن يقوم بها من الجيوش والعما». [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١٧٢].

نشأة الديوان:

نشأت الدواوين في عهد عمر بن الخطاب، وقد اختلف المؤرخون في الجهـة التي اقتبس منها المسلمـون نظـام الدواوين أهي دولـة الـروم أم دولـــة الفـرس، ولا يمنع أن الخليفـة سمع ممـن عـاين استخـدام الدواوين من كـلا الـدولتين ثم قـرر انشاء الـدواوين، خاصة إذا عرفنا أن فتوحات بلاد الروم وبلاد الفرس تمت في وقت واحد وبصورة متوازنة.

تعريب الدواوين:

وأما فيما يتعلق بلغة الدواوين فالغالب أن الذي عناه المؤرخون بتعريب الدواوين (ديوان الخراج) الذي ظل يُكتب بلغة أهل المناطق المفتوحة، فكـان في بلاد الشام باليـونانية والسريانيـة، وفي العراق وفارس بـالفارسيـة، وفي مصر بالقبطيـة واليونـانية. وظلـت هذه اللغات هي المستخدمة منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب حتى عهد الخليفة الأمـوي عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ/ ٧٠٥م] الـذي قام بتعريب دواوين الخراج في بلاد الشام والعراق وفارس، أما في مصر فقـد عُرِّب ديـوان الخراج في عهد ابنـه الوليـد (ت٩٦هــ/ ٧١٤م). وكانت بـاقي الدواوين – كـديوان البريد والخاتم والجنـد والطراز والرسائل وغيرهـا – تُكتب باللغة العربيـة منذ البداية. [الـرفاعي، النظم الاسـلاميـة، ص٨٧و٨٨. المارودي، الاحكام السلطـانيـة، ص١٧٤و١٧٥].

لمحة عامة لأهم دواوين الدولة الاسلامية:

١- ديـوان الخراج: وهو المشرف على تنظيـم الأراضي الزراعيـة ووسائل ريها ومـواجهة مشاكلهـا وجمع ضريبتها والإنفـاق منها على المصالح المختلفـة للدولة. [صبحي، النظم، ص٣١٤. القوصي، الحضـارة الاسـلاميـة، ص٣٤. العـدوي، الحضـارة العـربيـة، ص١٢٦].

٢- ديوان الجنـد: وهو المسئول عن تسجيل وإحصـاء الجنود المقاتلة، وتحديد رواتبهم وكل ما يتعلق بشئونهم. [الرفاعي، النظم الاسلامية، ص٨٢. صبحي، النظم، ص٣١٥].

٣- ديوان الصدقات: وهو المسئول عن جمع أموال الزكاة ممن ملك نصـابها، وصرفهـا على المستحقين لها حسب المصـارف التي حددهـا الله في قـوله تعـالى: ﴿إنما الصدقـات للفقراء والمسـاكين والعاملين عليها وفي الرقـاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله﴾ [الأنفال/ ٦٠]. [صبحي، النظم، ص٣١٤].

٤- ديوان الصوافي: ويشرف على أراضي الدولـة الاسلامية وما يتعلق بها من شراء وبيع واستئجـار وإيجار. [الـرفـاعي، النظم، ص٤٩٠].

٥- ديوان الجهبـذة: وهو المختص في النظـر في مصالح رعـايا الدولة الإسـلامية من غير المسلمين.

٦- ديـوان الطراز: ومهمتـه الإشراف على المعـامل التي تنسج الملابس الـرسميـة للـدولـة كمـلابس الجنـود وأعـلام في الحرب والعلامـات والشعارات وغيرها. [صبحي، النظم، ص٣١٥. التوم، تاريخ الحضارة، ص٩٦و٩٧].

٧- ديوان الخاتم: وهـو المسئول عن ختم الـرسائل الـرسمية، سواء الصادرة مـن عاصمة الخلافة أم الولايـات المختلفة، حتى لا تُفتح إلا من قِبل الجهة المرسلـة إليها، وإذا فتحت قبل أن تصل إلى صاحبهـا عرف ذلـك.. فهو ضمان لعدم فتـح الرسـالة ومعـرفة أسرارهـا أو تعديلهـا بإضافـة أو حـذف.. ويقصد بـالختم لصق الرسالـة بالشمع الأحمر بعد طيها ثم يطبع على هـذا الشمع خاتم الخلافة قبل يبسه. [الرفاعي، النظم، ص٨٥].

٨- ديـوان الـرسـائل: وهـو المسئـول عن تحريـر الـرسـائل الصادرة من عـاصمة الخلافة إلى الولايـات المختلفة، وحفظ نسخ منها في سجلات خاصة، واستقبال الـرسائل المرسلة من الولايات المختلفة وحفظها والرد عليها. [القوصي، تاريخ الحضارة، ص٣٤. تاريخ العلوم، ص٧١. العدوي، الحضارة العربية، ص١٧١].

٩- ديوان البريد: وتتركز مهمة هذا الـديوان في إيصال الرسائل من عاصمة الخلافة إلى ولايات الـدولة وبالعكس، وكانت تستخدم في ذلك وسائل النقل المعـروفة آنـذاك وخاصة الخيـول، وقد أنشأ المسلمون محطات بريديـة على امتداد طرق المواصلات، وزودتها بالخيـول والطعام والعلف والماء لتكـون محطات استراحـة لناقل البريـد وللدواب، واستبـدال خيله بخيل آخـر نشيط.. وغـالبا مـا تكون المسافات البريدية بين محطة وأخرى ١٢ ميلاً..

ولم يقتصر المسلمون في نقـل الرسائل على النقـل البري وحده، فقـد عرفـوا النقل الجوي عن طريق الحمام الـزاجل المدرب، حيث تربط الرسـائل – التي تكون صغيرة ومختصرة – بجناح أو رجل الطائر. وقـد وُضعت أبراج خاصة لاستقبـال هذا الحمام من قبل البرّاجين الذين يقومـون بتوصيل الرسائل إلى الجهة المطلـوبة بعد استلامها.

ولا تكمن أهمية البريـد في إيصال الرسـائل فقط، وإنما تتعدى ذلك إلى نقل أحوال البلدان وأخبار الولاة، يقوم بذلك صاحب البريد الذي يعمل على نقل أخبـار البلدان التي يمر عليهـا، وأحوال ولاتها ورعيتهـا إلى الخليفة. [عـاشور، تـاريخ الحضارة، ص١٦٩ ومـا بعدها. تاريخ العلوم، ص٧٢. صبحي، النظم، ص٣١٥. الرفاعي، النظم، ص٩١ وما بعدها]. ■

كعب بن زهير.. شاعر البردة

أدب

يذكر النقاد القدامى، ان الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الجاهلية اتصاله في ولد زهير بن أبي سلمى، ذلك لانه ورث الشعر من طرفي ابيه وامه فقد عاش مع والده في ديار «غطفان» بعد ان رحل عن «مزينة» وأقام في الحاجر من ديار نجد(١). وعاش بالقرب من أبيه زهير بن أبي سلمى، وكان شديد الاعجاب بشعره، راغباً بأن يكون في الشعر مثل أبيه، ولكن أباه كان ينهاه ويعذبه مخافه ان يقول مالاخير فيه، ومايمكن ان يعير به، وقد تكرر ضرب الأب لابنه، بل والحبس له في بعض الأحيان ولكي يبعده عن مجلسه طلب منه ان يرعى الابل، وقد استجاب الابن لما أراده الأب،

بقلم : الاستاذ والدكتور عبده بدوي

الحب هو أقصر طريق إلى تحقيق الهدف المطلوب للأطفال في المبادىء الاسلامية

وذات يوم سمعه الأب يرتجز

كـأنما أحـــدو ببهمـى عيرا
مـن القـــرى مـــوقـــرة شعيرا

فما كان من الأب إلا أن عـزم على إدخاله امتحـاناً خاصاً بـالشعر، ليعرف مقـدار ماعنـده، وكان قـد دخل بيته مغضبـاً ثم دعا بنـاقته وغطاها بثيابه ثم ركبها وسار بها حتى انتهى الى ابنه. وحين رآه اخذ بيده، وأجلسـه وراءه، ثم سارا بالنـاقة حتى ابتعـدا عن الحي ثم قال مرتجلا :

إني لتعـــدوني عـن الهم جسرة
تخال بـــوصّـــال حـــروم وتَعْنـقُ

ثم ضرب كعبا وهو يقول: أجز يـالكع، ويجز كعب باقتدار، ويكرر الأب بيتـا من عنده كما يكـرر ضرب الابن، ومقـولتـه: أجز يـالكع... وينجح الابن في هـذا الامتحان المبـاغت، ولما كان مـوضوع الامتحـان خاصـاً بالناقة فإن الأب يغير الموضـوع الى نعت النعام، وينجح الابن وهنا لايملك الأب -وقـد داخله الفرح- إلا ان يأخذ بيده ثـم يقول له: قد أذنت لك يابني في الشعر ثم نراه يقـربه من مجلسه حتى صار هو والحطيئة من أنبغ تلامذة هذه المدرسـة الزهيرية، وعلى الرغم من هذا النبوغ إلا انه كان يحلو له ان يضعـه في اكثر من امتحان، فإنه يروى ان زهيراً قال بيتنـا من عنده، ثم عجـز عن قوله ثـانية، وحين مـرّ به النابغة الذبياني قال له:

يأبا أمامة أجز، قال: ماذا، قال زهير

وتحيـا مـــاحييت بها ثقيـــلا
تـــراك الأرض إمـــا مـت خفـــا
نـــزلت بمستقـــر العـــز منهـــا

....

وقـد عجـز النابغـة عن الاكمال وبينما هما في هـذا الموقف الصعب أقبل كعب فقال زهير ماسبق أن قالـه للنابغة فما كان من كعب إلا أن أكمل الشعر المطلوب وهو

نـــزلت بمستقـــر العـــز منهـــا
فتمنـع جـــانبيهـــا أن يـــزولا

وهنا يفرح الأب ويقـول للابن بسعادة غامـرة: أنت والله ابني(٣) ويحضه على تعلم القـراءة والكتابة، وذات يوم سمع أبـاه وهو يقص

رؤيا تدور حول أن أتياً أتـاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تُرك فهوى على الأرض ثم قال: إني لاشك انه كائن من خبر السماء من بعدي، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا اليه(٤)

ويجيء الإسلام ويصبح أحاديث كل النـاس، وفي يوم نراه وأخاه« بجيرا» يسيران إلى المرعى ويكون حديثه عن هـذا الرسول الذي ظهر، ويتحـاوران ثم يصلان الى حل يقـول فيه كعب لبجير: الحق الـرجل، وأنا مقيم هاهنا فانظر مايقول لك ويفترقان عند مرعى« أبرق العزاق» ويذهب بجير، وينسيـه المناخ الجديد في المدينـة حديثه مع أخيـه، فقد أعلن إسلامـه ولم تخطر العودة له على بال، ويقلق كعـب لغياب اخيه ،وحين يسمع ان اخاه أسلم، يكتب شعراً يهجو فيه الرسول والرسالة وأخاه وقبيلة مـزينة حين شاع فيها الاســلام ويحفظ لنا التاريخ من هذا الهجاء قوله:

ألا أبلغـــــا عني بجيرا رســـــالـــــة
فهـــل لـــك فيما قلــت ويحك! هـــل لــك
سقـــــاك أبــــو بكــــر بكأس رويـــــة
فـأنهلك المأمــــــون منهــــا وعلــك(٥)
ففــــــارقت أسبـــــاب الهدى وتبعتــــه
على أي شـــــيء -ويــــب غيرك دلـــك
على مــــذهـب لم تلف أمـــــاً، ولاأبــــا
عليـــه، ولم تعــرف عليـــه أخــــاً لك
فــإن أنــت لم تفعـل فلســت بـأســف
ولاقـــائل إمـــا عثـــرت لعـــاً لك:

ثم انه شبب بأم هانيء أبنة أبي طالب على حد مايذكره ابن الأثير

ويذكـر المؤرخون ان هذه الابيـات حين وصلت الرسـول صلى الله عليـه وسلم أهـدر دمـه وقـال: من لقي منكم كعب بن زهير فليقتلـه فـاستطير ولفظتـه الأرض على حـد تعبير ابن ســلام الحجمي(٦) والواضح ان هنـاك أبياتـا اهملها الـرواة لانها كانت تمس الـرسول والرسالـة فليست هذه الأبيات مما يوجب إهدر الـدم على ان الدكتور طه حسين في حـديث الاربعاء يـرى أنه كـانت هناك مـؤامرة على قتل الرسول صلى اللـه عليه وسلم بين الاخوين، وممايـدل على هذا البيت الأخير الذي يتحـدث عن «فعل» شيء كـانا قـد اتفقا عليه وهـو القتل فالبيت يقول:

فــإن أنــت لم تفعـل فلســت بـأســف
ولاقـــائل - إمــا عثــرت- لعـــاً لك

وقد كتب بجير الى كعب يقـول له: النجـاء النجاء ثم كتب لـه شعرا يقول:

مـن مبلـغ كعبـــــــاً، فهـل لـك في التـي
تلــوم عليهـــا بـــاطـــلاً وهـي أحـــزم
إلى اللـــه لا العـــزى ولا الـــلات وحــده
فتنجــــو إذا كـــان النجـــاة وتسلـم
لـــــدي يـــوم لاينجـــو وليـس بمفلت
من النـــار إلا طــاهـــرالقلب مسلم

فــــدين زهير، وهـــو لاشيء دينـــه
وديــــن أبي سلمــــى.. عليّ محرم!

وقد ظل بجير على صلة بأخيه، و كـان يحثه على القدوم الى المدينة، ويذكره ان رسـول الله لابد ان يعفو عنه(٧) ويرى كعبـاً انه لامناص من ذهـابه الى المدينـة، ويذهـب وينيخ- راحلته ببـاب المسجد وكـان مجلس الرسول من اصحابه مكـان المائدة من القوم حلقة ثم حلقه ثم حلقـة، وهو وسطهم فيقبل على هـؤلاء يحدثهم، ثم على هـؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجـد، فتخطى حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله الأمان قال الرسول: ومن أنت؟ قال كعب بن زهير، قال الذي يقول كيف قال ياأبابكر فأنشد ابو بكر ماقال فوثب عليه انصاري وهـو يقول يارسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فيقول الرسول دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه ثم يستأذن الرسول في إنشاد قصيدته الشهيرة التي أولها:

بـــانـت سعـــاء فقلبي اليـــوم متبـــول
متيم إثــــرهـــا، لم يفـــد مكبـــول(٨)

وقـد كان الـرسول يشير الى الحلقـات التي في المسجد ان يسمعـوا شعـر كعب واقترح عليـه تغيير بعض الكلمات ولما كـان لم ينس أن المهاجرين رحبـوا به وان انصارياً حاول ان يقتلـه في حضرة الرسول فإنه عـرَّض بالأنصار في القصيدة فلما سمـع المهاجرون هذا قـالوا: مامدحنا من هجا الانصار؟ وعوتب في ذلك فقال:

من سره كـــــرم الحيـــاة فـــلا يـــزل
في منقـب من صـــــالـح الأنصـــــار(٩)
البـــــاذلين نفـــــوسهـم لنبيهـم
عنـــد الهيـــاج وسطـــوة الجبـــار
والنــــاظـــريـن بـأعين محمـــرة
كـــالجمــر غير كليلــــة الأبصـــار
والضـــاربين النـــاس عن أديـــانهم
بـــالمشرفي والقنـــا الخطـــار
يتطهــــرون، يــــرونـــه نسكـــالهم
بـــدمـــاء من علقـــوا من الكفـــار

المهم ان الرسـول عليه الصـلاة والسلام كسـاه بردته التـي كانت عليه والاحاديث متـواترة عن البردة فيقال ان معاويـة ارسل اليه بعنا بردة رسول الله فقال: ماكنت لأوثـر بثوب رسول الله أحداً، فلما مات كعب اشتراها معـاوية من أولاده بعشرين ألف درهم. وقيل إنها بيعت في أيام المنصور وبقيت في خـزائن ابن العباس، وقيل انها احرقت فيما أحرق أثناء الغزو المغولي للعبـاسيين (١٠) المهم أنه مع فقره لم يفرط فيها،على كل قد ذاع صيتـه بعد إسلامه، ويقال انه قـال شعرا في يوم فتح مكة، وفي غزوة حنين والطائف وكان في غزوة أحد فقد قال:

ورحنـــــا غـــــانمين بما أردنـــــا
وراحـــــوا نـــــادمين على الخلاف
وأعطينـــا رســـول اللـــه منـــا
مــــواثيق على حسـن التصـــافي

فجــــزنـــــا بطـن مكـــــة وامتعنـــــا
بتقـــوى اللـــــه والبيض الخفــــاف
وحل عمـــــودنــــا حجـــرات نجـــد
فـأليـــــة فــــــالقـــــدوس إلى شراف
أرادوا الـــــــلات والعـــــــزى إلها
كفى بـــــاللـــــه دون الــــلات كـــاف

..وقد كان مقدراً من كبار الشعراء في عصره، فها هو الحطيئة يقول لـه: قـد علمت روايتي لكم اهل البيت، وانقطـاعي اليكم، وقـد ذهب الفحـول غيرة وَغَيْرَةً، فلـو قلت شعـراً تـذكـر فيـه نفسك، وتضعني موضعاً بعدك، فإن الناس لأشعاركم أروى، واليها أسرع فقال كعب

فمـن للقـــــــوافي شـأنها مـن يحولها
إذا مـــاثـــوى كعـب وفـــوز جــــرول
كفيتـك لاتلقى مـن النــــــاس واحــــــدا
تنخـل منهـــــا مثـل مــــــاأتنخـل
يثقفهـــــــا حتـى تلين متــــــــونها
فيقصر عنهــــــا كل مـــــايتمثـل(١١)

والتاريخ يصمت عن مشاركاته في الحيـاة الاسلامية، فلانعرف له احتكاما بأبي بكـر، وعمر،وعثمان ولكن كانت له وقفة طـويلة في مدح علي بن ابي طالـب فقد قال قصيـدة طويلـة كانت بنو أميـة تنهي عن روايتها واضافتها الى شعره وهي القصيدة التي منها :

إن عليــــــا لميمـــــــون نقيبتـــــــــه
بــــالصـــــالحات من الأفعـــــال مشهـــور
صهــــر النبـي، وخير النـــــاس مفتخــــرا
فكل مـن رامـــــه بــــالفخـــر مفخـــور
مقـــــاوم لطغــــــاة الشرك، يضربهم
حتى استقـــامــوا ودين اللـــه منصـــور
يـــــاخير من حملـت نعـــــلا لـــــه قــــدم
بعـــد النبي لـــديـــه البغى مهجـــور
اعطــــاك ربـك فضـــــلاً لازوال لــــه
مـن أيـن أنى لـــــــه الأيــــــام تغيير
بــــالعــــدل قمت أمينـــاً حين خـــالفــه
أهـل الهوى وذووا الأهـــواء والـــزور(١٢)

ويبـدو ان انعزالـه هذا، وبعـده عن المشاركـة في الحياة، واحسـاس البعض بأنـه كان بدويـا فظاً غليظ القلب نـافر الطبـاع يثور وينتفض لأدنى ملاحظة، ربما لايكون له اسـاس، كان وراء فقره، وضعف رزقه وهذا جعله في شجار دائم مع زوجه، فلـه في الضيق ثلاث قصائد منها قوله:

إن عـــــرس قــــــد أذنتنـي أخيرا
لم تعــــرج، ولم تـــــؤمـــــر أميرا
أجهــــاراً جــــاهـــرت لاعتب فيـــه
أم أرادت خيــــانـــــة وفجـــــورا
مــاصـــلاح الـــزوجين عـــاشــا جميعــاً
بعـــــــــد ان يصرم الكبير الكبيرا
فــــــاصبري مثل مـــــــاصبرت فـإني
لا أخــــال الكـــــريـم إلا صبـــــورا
أي حين وقـــــــــد دببـت ودبـت
ولبسنـــــا مـن بعـــد دهـــر دهـــوراً
مـــــاأرانــــا نقـــول إلا رجيعــــــاً
ومعــــاداً مـن قـــولنـــا مكـــرورا
عــــــذلتنـي فقلت: لاتعـــــــذليني
قــد أغــــادي المعـــذل المخمـــورا (١٣)

وقد أورد رأي ابنته فيه، وكيف انه كان قاعداً عن رزقه

تقـــول ابنتـي : ألهى أبي حـب أرضــــه
وأعجبـــــه إلـف لها ولـــــزومهـــــا
بل ألهى أبـــاهـــا انــــه من عصــابـــة
بـــرهمان أمسـى لايعـــاد سقيمهـــا
تســــاقـــوا بماء من بـــلاد كأنــــه
دمـــــاء الأفـــاعي لايبـل سليمهــــا
مجاجـــات حيـــات أذا شربـــوا بها
سما فيهم ســـوارهـــا وهميمهـــا(١٤)

فالذي بقى له والتي جعلته في دائرة الضوء في كل العصور قصيدته التي مطلعها:

بـــانـت سعـــاد، فقلبي اليـــوم متبـــول
متيم إثـــرهــــا لم يفـــد مكبــــول
ومـــاسعـــاد غــداة البين إذ رحلـــوا
إلا أغـن غضيض الطـــرف مكحـــول

فما اكثر مادار الحديث عنها شرحاً وتخميساً، وتشطيراً، ومعارضة كما أنها تـرجمت الى عـدد من اللغـات كـالايطـاليـة، وقـد اهتم بها المستشرقون الذين يجيء في مقدمتهم رينيـه باسيه الذي عرَّف بكعب ونشر شرح ثعلب الى الفرنسيـة كما قدمه آخـرون بشرح التبريزي في مجلـة جمعية المستشرقين الألمان، كما اهتم بـالنص من القـدامى ابن الانبـاري تحقيق د. محمـود حسن الزيتي، وعبـد اللطيف البغـدادي بتحقيق هلال ناجي، والقصيدة لاتبدو عند البغدادي مستوية الأجزاء فقد اوجز في ذكر « سعاد» وأطال في ذكر الناقة اما الدكتور طه حسين فيقـول: وأنا حين أقـرأ قصيـدة كعب أراهـا تأتلف من ثـلاثة أجـزاء متباينة في ظاهر الامر ولكنهـا مؤتلفة احسن الائتلاف في حقيقة الأمر لولا أني ارجح ان جـزءاً منها قد كثر فيـه عبث الرواه(١٥) ولاننسى أنه حين عقـد مقارنة بينه وبين أبيـه قال ببراعة الـلاحق على السابق، فكعب حين يقول :

بـــانـت سعــــاد فقلبي اليـــوم متبـــول
متيم إثـــرهـــا لم يفـــد مكبـــول

وزهير حين يقول:

إن الخليط أجــد البين فــانفــرقــا
وعلـق القلب مـن أسماء مــاعلقــا
وفـــارقتك بـــرهن لافكـــاك لـــه
يــوم الــوداع فـامسى الــرهن قــد غلقـا

فالمعنى الـذي قصد اليه كعب هو نفس المعنى الـذي سبق به زهير ولكن كعباً قد أوجزحين أطنب أبوه، وأثـر قافية أيسروأحلى موقعاً من أبيه(١٦).

وإذا كان ابن سلام الحجمي قد جعله من الطبقـة الثانية في طبقاته فإن خلف الأحمر يقول:

لولا قصائد لزهير مافضلتـه على ابنه كعب(١٧) كما يقول عنه ابن قتيبة: كـان فحلا مجيداً(١٣) ومأروع وقفـة عبد القاهـر الجرجاني عند أبياته التي تقول:

فلما قضينــــا من منى كـل حـــاجـــة
ومسـح ركن البيـت من هـــو مـــاسح
وشــدت على حــدب المهــاري رحــالها
ولاينظـــر الغــادي الـــذي هـــو رائح
فقلنـــــــا على الهوج المراسيـل، وارتمت
بهن الصحـــارى والصماد الصحـــاصح
نـــزعنـــا بأطـــراف الأحـــاديث بيننـــا
ومـــالـت بأعنـــاق المطي الأبـــاطح(١٩)

أما المحدثون فقد جعلوه احـد افراد المذهب التصويري المادي الذي بدأ بأوس بن حجر زوج أم زهير، وبلغ اوجه مع زهير والنابغة، وكان من ممثلي هـذا التيار كعب والحطيئـة (٢٠) أما بـرو كلمان فيرى ان قصيدة بانت سعاد من اشهر شعـر العرب وانها ألبست الشاعر حلة مجد لايبلى(٢١).

على انه هـو نفسه يضع نفسه في مـدرسة أبيه في أكثـر من موضع على حد قوله مثلا:

فـإن تسـأل الأقـــــوام عنـي فـإنني
أنــــا ابـن أبي سلمـى على رغم مـن رغـم
أقـــول شبيهـــات بما قـــال عـــالما
بهن ومـن يشبـــه أبـــــاه فما ظلـم
واشبهتـــــه مـن بين مـن وطيء الحصـى
ولم ينتـــزعني شبـــه خـــال ولا أبـن عم
أنـــا ابن الـــذي قــد عـاش تسعين حجـــة
فلـم يخز يـــــومـــا في معـــد ولم يلـم
وأكـــــرمــــه الأكفـــاء في كـل معشر
كــرام، فـإن كــذبتني فـــاسأل الأمم
أتى العجـم والآفـــاق منـــه قصـــائد
بقين بقـــاء الـــوحي في الحجـــر الأصم
أنـــا ابن الـــذي لم يخز في حيـــاتـــه
ولم أخـــزه حتـى تغيب في الـــرجم(٢٢)

وأخيراً فقد صفت نفسه وتغيرت طباعـه بعد الإسلام فحين يهجي نراه يقول على غير العادة:

إن كنـت لاتـــــــرهـب ذمــي لما
تعـــــــرف مـن صفحـي عـن الجاهـل
فـــاحسن سكـــوتي إذ أنـــا منصت
فيـك لمسمـــوع خنـــا القـــائل
فـــالســـامع الـــذام شريـك لـــه
ومطعـم المأكـــول كـــالآكـل
مقـــالـــة الســـوء إلى أهلهـــا
أسرع مـن منحـــدر ســـائل(٢٣).

الهوامش:

١- ديوان كعـب بن زهير صنعة سعيـد السكري شرح. د. مفيـد قميحة ص ٩ دار الشواف بالسعودية

٢- في روايـــــة لمسكـــــري
تـــزيـــد الأرض إمـــا مـت خفـــا
وتحيـــــا إن حييـت بها ثقـــــلا
نـــزلـت بمستقـــر العـــرض منهـــا

....

٣- الأغاني ١٤٧/١٥ ط. بولاق

٤- خزانة الأدب للبغدادي ٣٧٧ ط بيروت

٥- المأمون: أحد أسماء الرسول النهل: أول الشرب ،علك: سقاك تباعا

٦- طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود محمد شاكر ٩٩/١ط ٢

٧-أيام العرب في الإسلام محمد أبـو الفضل ابرهيم، علي محمد البجاوي ص١١٦ - دار الجيل. بيروت

٨- يـرى الدكتـور طه حسين ان جـزءاً منهـا عبث به الـر واة ونالينـو، وشـوقي ضيف وأحمد الشـايب يـرون ان المدح فيهـا جرى على الطـريقـة الجاهلية كما يـرى د. طه حسين انه يشك في أن كعبـاً عرض بـالأنصار، ثم مـدحهم كما انه يأخـذ موقفـا متحفظا من قصـة البردة - حديث الأربعـاء ١٢٥,١٥٤ط. القاهرة ١٩٩٧٣.

٩- المنقب: الجماعة من الفرسان تجتمع للغارة

١٠- خزانة الأدب ١٣/٤ ويقول بروكلمان في تاريخ الشعوب الاسلامية هذا الاهـداء يشبه ماكانت تفعلـه خلال العصور الوسطى فكثيرا مـا كانت تقدم للشعراء والمغنيين

١١- طبقات فحول الشعراء ٤٧/١ فوز : هلك وجرول لقب الحطيئة

١٢- في البيت الأخير إقـواء لايليق بكعب، وهناك من يـرى انها منحولـة، وان عليها بصمات شيعية الشعراء المخضرمون بين الجاهلية والاسلام هنية على يوسف ص ٥٨ منشور ات جامعة قار يونس بليبيا ١٩٨٩

١٣- ديوانه شرح ودراسة د. مفيد قميحة ص ٢٦ نفسه ص ٦٦

١٤- ديوانـه ص ١٤٩ ورهمان: واد في ديار غطفـان. سوارهـا سورتها الهميم: الدبيب

١٥- حـديث الأربعـاء ١١١/١- ١٢٥ ط القـاهـرة ١٩٧٣ نفســه ١٢١/١و١٢٢

١٦- خزانة الأدب للبغدادي ١١/٤

١٧- الشعر والشعراء ٨١-٨٢

١٨-ديوانـه ص ٥٢ شدت: ربطت حـدب المهاريك النـوق الهوج: اللاتي بهن هـوجاً لنشـاطهن. المراسيل: المسرعـات. الصماد: مـاغلظ من الارض، وهناك من ينسب القصيدة الى ابنـه: عقبة بن كعب بن زهير، على أنها بكعب أشبه.

١٩- الروائع فؤاد البستاني ص ٩٩ ط بيروت ١٩٥٣

٢٠- تاريخ الأدب العربي ١٥٩/١

٢١- ديوانه ١٣٦ (٤) الحيوان للجاحظ ١٥/١

مفهوم الأدب الإسلامي

ادب اسلامي

الأدب الإسلامي مصطلح يتردد على الألسنة في الأيام الأخيرة وتخصص له مجلات وتقام له نواد واصدارات تثلج الصدور، وتتابع فيه محاضرات وحوارات يحرص عليها الذين يتغيون معالي الأمور، وينشدون الكلمة التي تهدي للتي هي أقوم..
وانها لظاهرة كريمة تأتي في إبانها والحاجة اليها ماسة لتكسر مد ضروب من الكلام شعراً ونثراً وقصصاً أخذت وصف الأدب الحديث وحرية الرأي والكلمة، بالجري اللاهث وراء مايسمى إبداعاً، وماكان الإبداع له أبداً في مجرد أن نقول ونكتب كل مايخطر بالبال غير مدركين أي هدف كريم استهدفه الكلام، وأية عبارة عفة هادية بانية آثرناها لتعرب عما يجيش في نفوسنا ويترك في أفئدتنا كما قيل:
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

بقلم الشيخ / معوض عوض ابراهيم

..وقد كانت الكلمة في الجاهلية تساوق الفطرة وتوافق إلى حد كبير إعداد الله للنفس التي أماط اللثام عن طبيعتها بقوله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ [البلد/ ١٠] نجدي الخير والشر، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

ولعلنا نلحظ من قول رسول الله -صلوات الله عليه «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وفي راوية بديلة « مكارم» رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الأدب والحاكم والبيهقي واحمد- ماكان للعرب في جاهليتهم من مكارم وفضائل وآداب جاء النبي ليكملها إلى مايدعو إليه بدءاً من هدايات وكمالات..

فقد عفوا عن النظر إلى نساء الجيران وقال قائلهم:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يوارى جارتي مأوها

وهو أدب طبع لاعجب أن نرى معه اختيارهم للكلمة التي جاء الإسلام بعد يكْبرها ويحث عليها في مثل قول الله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة/ ٨٣].

ثم وهو سبحانه يجلو أرفع مضامين الكلمة فيقول: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ [فصلت/ ٣٣].

ولقد كان الهجاء غرضاً من أغراض الشعر في الجاهلية، لكننا قلما نجد الكلام الذي يثير مشاعر الجنس، ويؤثر عبارات التسيب والانحلال والابتذال، التي تشيع في كثير من كلام من يعدون أدباء ومفكرين

كان الهجاء غرضاً من أغراض الشعر في الجاهلية

ومبدعين، وماهم من ذلك ولاقلامة ظفر.. ومرة أخرى فلقد تردد مصطلح الأدب الاسلامي وعلت رايته ليفل حد ابتذال الفكر وإرسال الكلام على عواهنه غير ملتزم بالحق والخير والجمال التي يفيضها اسم الله في أولل آيات القرآن نزولاً على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق..﴾ في صدر سورة العلق وكم يكون مفيداً أن ننعم النظر بعد «اسم ربك» في كلمات «اقرأ» مكررة وعلم مكررة وربك الأكرم وإيثارها بالذكر هنا على غيرها من الصفات العلا.

وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر من مشاهد صباه في سوق عكاظ قُس بن ساعدة الإيادي، وتردد في نفس النبي كلمات الرجل من فوق ناقته الحمراء، ويدعو اصحابه ان يرددوها عليه، وهي خليقة بأن تذكر منها(إن في السماء لخبرا، وإن في الارض لعبرا، مابال الناس يذهبون ولايرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا) يقسم قس قسماً لاحنث فيه، إن لله ديناً هو أرضي له من دينكم الذي أنتم عليه، ونبياً قد حان حينه، وأظلكم إبّانه فطوبى لمن أدركه فآمن به ثم أنشد:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يمضي الأكابر والأصاغر
لايرجع الماضي إليّ
ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لامحالة
حيث صار القوم صائر

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ماذكر لي أحد من شعراء الجاهلية فوددت أن أراه إلا عنترة لقوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل

هذا كلام الفطرة فلما جاء الإسلام قال رجل

أنصف في لحظة من اللحظات وهو النضر بن الحارث (لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثا أرضاكم قولاً واصدقكم حديثاً، فلما بدا في صدغيه عارض الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم: إنه كاذب، والله ماهو بكاذب، والله ماهو بكاذب، والله ماهو بكاذب....) ثم مالبث الرجل ان سفه نفسه فزعم أنه قادر على أن يقول مثل القرآن الذي بلغه النبي إلى الناس عن ربه عز وجل فأكذبه الله وأنزل في ضلالته تلك:﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين. وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾[الأنفال/ ٣١و٣٢]

وكان آخر أمره أن قتل وجاءت أخته تقول للنبي:

أحمد ولدتك خير نجيبة
في قومها، والفحل فحل معرق
ماكان ضرك لو مننت وربما
منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من قتلت قرابة
وأحقهم إن كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تمزق

وكم كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة تترقرق وهو يقول «لقتيله»:

«لوذكرتنا بهذا ماقتلناه»!

والموقف يكاد يؤلف قصة تنفع بنهجها الذين يكتبون القصة القصيرة والمسهبة.. ولقد جاء الإسلام بهدايات الله وتوجيهاته في كلماته التي عرضت ايجاب الإيمان، وصدق العقيدة وبيان العبادات ومايستلزم من طهر المرأة وماأحل الله للزوجين من لقاء خاص، وعرض القرآن والسنة النبوية من الآداب في كل ذلك على النحو الذي لايخدش حياء أنثى، ولايثير في أحد الجنسين شهوة أو نزوة، ويوم قال أحد القسس للشيخ عبد الوهاب النجار صاحب كتاب« قصص الأنبياء» في أوائل هذا القرن الميلادي، وكانا قد التقيا في مدينة طنطا.

ماهذا الذي يقوله كتابكم- القرآن الكريم- عن يوسف وامرأة العزيز؟!

وبادر الشيخ يأخذ موقفاً بعد موقف من الآيات التي عرضت قصة يوسف في السورة التي تحمل اسمه... والعبارات من امثال ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه﴾...



﴿وقالت هيت لك﴾.. ﴿قد شغفها حباً﴾. ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾.. ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه﴾.. وأخذت حقائق القرآن وتناوله الرباني لجوانب الموقف -وحلم الشيخ وحكمته -من قلب الرجل بنياطه وأبدى اعتذاره للشيخ الجليل.

وكم عرفنا من أمثال هذا القس في مراحل عملنا في محافظات مصر ولبنان والأردن واقطار عربية ودول اسلامية، ومازال يبلغ العجب مداه من أدعياء الأدب والتجديد، الذين يتطاولون على الإسلام وكتابه ورسوله وهدايات الدين العظيم إذا روجعوا في ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة من أدب الإسلام أرغوا وأزبدوا وأعانهم على باطلهم أقوام يبغونكم الفتنة بما في قلوبهم من حزّ المُدَى على الإسلام.

إن الأدب الإسلامي يأخذ خواصه من القرآن والسنة وأقوال الذين تخرجوا في مدرسة النبوة ومن نهج منهجهم وتابع مسيرتهم في عصور تعاقبت قد توجد فيها ثغرات يطل منها على الشعر مثل من قال:

> الأدب الإسلامي يأخذ خواصه من القرآن والسنة وأقوال الذين تخرجوا في مدرسة

ماشئت لا ماشاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار

وقو ل الآخر

وأخفت أهل الشرك حتى انه
لتخافك النطف التي لم تخلق

إن في ذلك من المبالغة والإيغال وتوظيف الكلمة بجهالة مالا يخفي وجميل ان نمدح في قصد من أسدوا جميلاً للحياة والأحياء فإن الله تعالى علمنا كيف نحمده فهو أهل الحمد والثناء، ويوم جاء رجل أحد الأمراء يسأله حاجة .. قال ذلك الأمير، لن أقضي حاجتك فقال الرجل:

إن لي لمدحاً فقال له: لست في حاجة إلى مدحك فأنشد الرجل:

فلو كان يستغني عن المدح ماجد
لعزة شأن أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره
فقال: اشكروا لي، أيها الثقلان

فسارع الأمير الى قضاء حاجة الرجل...

...إنها عزة الإيمان وشرف العلم، ومجد القلم بما تصنعه الكلمة الطيبة من جسور الآمال... وحبال إحراز الرغائب...

فقهاء في الظل

شخصيات

علماء الاسلام وفقهاؤه كثيرون، متعددو المواهب والمذاهب والمدارس والعصور، نبغوا في علمهم فافاضوا علينا منه مانفعنا جيلا بعد جيل.
هؤلاء الفقهاء منهم من جانبه الظهور والشهرة وذاع صيطه وأضحى من فقهاء الضوء، ومنهم من بقي في الظل على رغم أنهم قدموا خدمات جليلة تتناسب وفقهاء الضوء.
اخترنا في هذا المقال ثلاثة من بعض فقهاء الظل الذين لم تقل افادتهم العلمية لنا عن إفادة فقهاء الضوء.
هؤلاء الثلاثة هم ـ الامام الأوزاعي ـ شمس الدين السروجي ـ أبوجعفر الطحاوي.
ولكل نبذة مختصرة على حدة:

بقلم. أ.د/ مصطفى رجب

١- الامام الأوزاعي

هـو أبو عمـرو، عبـدالرحمن بن عمـرو بن يحمـد (بضم اليـاء وفتح الميم وسكـون الحاء) من أشهر علماء الشـام، كان يسكن بمحلـة الأوزاع قريبـا من دمشق ثم تحول إلى بيروت فسكن بها حتى مات فيها وكانت ولادتـه في حياة الصحابة نحـو عام ٨٨هـ وتوفي سنة ١٥٧هـ.

طلب الأوزاعي العلم ونبغ فيـه على أيـدي كثير ممن أدركهـم من التـابعين الكبـار ومنهم: عطـاء بن أبي ربـاح، عمـرو بن شعيب، مكحول، قتادة، الزهري، يحيى بن أبي كثير، عبدالله بن عامر اليحصبي، عطاء الخراساني، نافع مولى ابن عمر، ميمون بن مهران، عبدالرحمن بن القاسم وغيرهم.

وتتلمـذ لـه وروى عنـه كثير من مشـاهير الفقهاء والمحدثين منهـم: شعبة، والثوري، والامـام مـالك بـن أنس، وابن المبـارك واسماعيل بن عيـاش، وبقيـة بن الـوليـد، وشعيب بن اسحاق... وغيرهم.

وقـد شـاءت إرادة العلي القـديـر أن ينشأ الامام الأوزاعي يتيما فكانت أمه تنفق عليه وتنتقل به من بلـد إلى بلد من أجل تحصيل العلم. ولنتركه يروي لنا بنفسه هذه القصة حيث قال:

مـات أبي وأنـا صغير، فـذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان ـ وذكر شيخا جليلا من العرب ـ ففـر الصبيان حين رأوه، إلا أنا فقال لي: ابن من أنت؟ فأخبرته:

> الأوزاعي طلب العلم ونبغ فيه على أيدي كثير ممن ادركهم من التابعين الكبار

فقال: يـا ابن أخي، يرحم اللـه أباك ثم ذهب بي إلى بيته فكنت معـه حتى بلغت فألحقني بالـديوان وضرب علينا بعثـا إلى اليمامة (أي أرسلنـا نطلب العلم) فلما قدمنـاها ودخلنـا مسجـد الجامع وخـرجنـا قـال لي رجل من أصحابنـا: رأيت يحيى ابن أبي كثير معجبا بك يقول: مـا رأيت في هذا البعث أهـدى من هذا الشاب.

قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابا.

ويبـدو أن سبب هذا الاعجـاب أن يحيى بن أبي كثير الذي كـان يجلس لتعليم الناس في مسجد اليمامـة نظر إلى صـلاة ذلك الشاب الوافـد فأعجبته صلاته وتـوسم فيه خيرا، فلما تعارفا ترك الأوزاعي الديوان الملحق به وأقـام عنـده مـدة يطلـب العلم ثم نصحـه استاذه بـأن يتوجـه إلى البصرة ليدرك أكبر علمائهـا آنـذاك وهما: الحسن البصري، ومحمـد بن سيرين، فسـافـر الأوزاعي إلى البصرة فوجد الحسن البصري قد مات وعلم أن ابن سيرين مـريض فـذهب إليه يعـوده، وقـد شهد لـه علماء الأمـة بـالعلم والزهـد والورع.

* قال ابن المبارك: لو قيل لي اختر لهذه الأمة لاخترت لها سفيـان الثـوري، والا وزاعي، ولـو قيل لي اختر احـدهما لاخترت الأوزاعي لأنه أرفق الرجلين.

* وقال عبـدالرحمن بن مهـدي: انما الناس في زمانهم أربعـة: حماد بن زيد من البصرة، والثـورى بـالكـوفـة، ومـالك بـالحجـاز، والأوزاعي بالشام.

* وقال الشافعي ما رأيـت رجلا أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي (يعنـي الشافعي بذلك أنه كـان عالما عـاملا بعلمـه) فكل مايـرويه يعمل به بحيث لا يكون حديثه في واد وعمله في واد آخر.

وكان اسحق بن راهويه ـ أستاذ البخاري ـ يقول: (إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة).

وقد شرح الحافظ الذهبي ذلك فقال ان مراد اسحق أنهم اذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالبا ولم يقصد السنة بمعناها الحرفي.

روى الذين شاهدوا الأوزاعي رحمه الله أنه

كان ملازما لقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يقول دائما: من أطال قيام الليل، هون الله عليه وقوف يوم القيامة.

وقال الوليد بن مسلم عن نفسه: (ماكنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام والأوزاعي إلى جنبه.

فقلت: يا رسول الله عمن أحمل العلم؟.

قال: عن هذا.

وأشار إلى الأوزاعي).

قال أبو مهر: ما رئي الأوزاعي باكيا قط ولا ضاحكا حتى تبدو نواجذه، وانما كان يبتسم أحيانا، وكان يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء وأخبرني بعض إخواني من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعي وتتفقد موضع مصلاه رطبا من دموعه طوال الليل.

وكان طبيعيا أن يرفض رجل هذا شأنه أن يتولى مناصب الدنيا فقد رفض القضاء حين عرض عليه، ورفض مهادنة الحكام فجهر بما يراه صوابا في مجالسهم، وصدع بالحق فكرهه الحكام ولكن الله عوضه عن ذلك بحب الناس له.

قال سالم بن المنذر: لما سمعت الضجة بوفاة الأوزاعي خرجت فأول مارأيت رأيت نصرانيا قد ذر على رأسه الرماد، وخرجنا في جنازته أربع أمم: المسلمون واليهود والنصارى والقبط.

كان الأوزاعي يحب الصمت ويرى أن كلام المرء من عمله الذي يجازى به فيقول: من علم أن كلامه من عمله قل كلامه، وخطب يوما فقال:

(أيها الناس تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها، على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. فانكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم مرتحلون وخلائف بعد القرون الذين استقلوا من الدنيا زهرتها وكانوا أطول منكم أعمارا، وأجد ـ أي أقوى ـ أجساما، وأعظم آثارا فجددوا ـ أي قطعوا ـ الجبال، وجابوا ـ أي خرقوا ونحتوا ـ الصخور، ونقبوا في البلاد، مؤيدين ببطش شديد، وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم، وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد، ولا تسمع لهم ركزا، كانوا بلهو الأمل آمنين، ولميقات يوم غافلين، ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتا من عقوبة الله فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين)، وكان الأوزاعي رحمه الله يقول: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير).

ويكفي المسلمين اليوم أن يتأملوا هذا السطر الأخير من كلامه خير تأمل فيخلعوا عن أنفسهم هذه القيود الخانقة التي قيدوا بها أنفسهم في حب الدنيا.

٢- شمس الدين السروجي

هو أحمد بن ابراهيم بن عبدالغني بن أبي اسحق، قاضي قضاة الحنفية في مصر أيام المماليك ولد سنة ٦٣٧هـ ومولده في قرية صغيرة تابعة لمنطقة سروج بفتح السين الواقعة بحران من ديار مصر بالجزيرة ثم انتقل إلى القاهرة العاصمة فقرأ الفقه على يد كبار علماء عصره مثل قاضي القضاة سليمان بن أبي العز وهيب الأذرعي شيخ الحنفية في عصره (ت٦٧٧هـ) والشيخ نجم الدين اسحق بن علي بن يحيى (ت٧١١هـ) الذي زوجه من ابنته، والقاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز وتمتد سلسلة الاساتذة بينه وبين تلميذه السروجي حتى تنتهي إلى الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان شيخ المذهب. وكان القاضي شمس الدين السروجي رحمه الله معروفا بالسماحة والعفة والمهابة وطلاقة الوجه وسعة العلم والفقه، ولكنه كان عزيز النفس لا يهاب أحدا ولا يراعي مكانة ذوي السلطة وأصحاب المناصب، ولعل هذا هو السبب في أنه لم يجد من يتوسط له أو يسانده عندما عزله السلطان من وظيفته، فمات بعد عزله بأيام قليلة مقهورا والراجح أن وفاته كانت سنة عشر وسبعمائة (٧١٠هـ) كما جاء في الطبقات السنية (١/ ٢٦١) وكحالة (١/ ١٤٠) وحاجي خليفة (١/ ٢٠٣٣) والزركلي (١/ ٨٦) والبداية والنهاية (١٤/ ٦٠) والمنهل الصافي (١/ ٢٠) وغيرها.

مارئي الأوزاعي باكيا قط ولا ضاحكا مظهرا نواجذه انما كانت ضحكاته تبسما وبكاؤه دموعا رطبة

ذكره الذهبي في تاريخه وقال عنه: كان نبيلا وقورا فاضلا كثير المحاسن والبر وما أظنه روى شيئا من الحديث وكان أحد الفقهاء الأذكياء وتواليفه دالة على ذلك، عاش ثلاثا وسبعين سنة، ثم عزله السلطان من الحكم لا لنقص فيه بل لقيامه في دولة الجاشنكير لما تسلطن.

انتهى كلام الذهبي، الجاشنكير المشار إليه هو بيبرس بن عبدالله المنصور قلاوون الجاشنكير، وتولى سلطنة المماليك في شوال ٧٠٨هـ وعزل نفسه في رمضان ٧٠٩هـ بانقلاب. ويتضح من هذا النص للمؤرخ الذهبي، الذي كان معاصرا لهذه الحقبة أن القاضي السروجي أيد الجاشنكير في انقلابه، فلما عزل نفسه بعد عام تقريبا وعادت السلطة إلى الحاكم الشرعي السلطان الناصر بن قلاوون، قام بعزل القاضي السروجي جزاء تأييده للانقلاب الفاشل.

وقد روي الذين أرخوا للقاضي السروجي أنه كان ورعا تقيا فكان إذا استدان من أحد مالا سجله في دفتر معه وأوصى قبل موته بتسديد ديونه طبقا لهذا الدفتر، فجاء شخص بعد موته إلى أسرته وذكر أن له عنده مبلغا من المال قدره مائتا درهم فبحثوا فلم يجدوه في الدفتر، فرآه شخص من أصدقائه في منامه فقال له: إن الرجل صادق وأن المبلغ مكتوب بقلم دقيق يعني بخط غير واضح فانتبه صديقه وجاء إلى أسرته فبحثوا فوجدوه كما قال.

ولا يزال بعض تراث القاضي السروجي موجودا، وله قدره ومكانته في المذهب الحنفي، فقد وضع شرحا على كتاب (الهداية) سماه (الغاية) وكتاب «الهداية» مشهور في المذهب الحنفي بوصفه واحدا من أهم مصادر المذهب وقد ألفه شيخ الاسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت٥٩٣هـ) وهو شرح لمتن من تأليف المرغيناني نقد اسمه (بداية المبتدي) وهذا المتن مستفاد بصفة أساسية من مختصر القدوري ومن الجامع الصغير للامام محمد تلميذ الامام أبي حنيفة.

وقد لقي كتاب «الهداية» عناية بالغة من الاحناف منذ بداية تأليفه فقد شرحه حميد الدين البخاري (ت٦٦٧هـ) في جزأين، وشرحه الشيخ قوام الدين محمد بن البخاري الكالي (ت٧٤٩هـ) في كتاب سماه «معراج الدراية إلى شرح الهداية» وشرحه الامام تاج الشريعة عمر بن صدر الشريعة الأول عبد الله المحبوبي الحنفي (ت٦٧٢هـ) في كتاب أسماه «نهاية الكفاية في دراية الهداية».

ثم جاء القاضي السروجي فوضع شرحا موسعا أسماه (الغاية في شرح الهداية) يقع في ستة مجلدات وصل فيه إلى باب (شرح) وتوفي قبل أن يكمله ثم أكمله بعد وفاته إلى باب (المرتد) في ستة مجلدات أيضا القاضي سعد الدين الديري (ت٨٦٧هـ) ومات قبل أن يكمله. وللسروجي أيضا كتاب سجل فيه اعتراضاته على ابن تيمية في بعض آرائه في علم الكلام، وقد رد عليه ابن تيمية ولا نعلم شيئا عن هذا الكتاب.

وله أيضا كتاب (تحفة الأصحاب ونزهة أولي الألباب) وهو مخطوط توجد منه نسخة بالمكتبة العباسية في البصرة يقع في مائة وثمانين ورقة، وله كتاب أيضا ذكره البغدادي في ايضاح المكنون وأسماه (نفحات النسمات في وصول الثواب إلى الأموات) غير أن البغدادي أخطأ في تاريخ وفاة السروجي اذ ذكر أنها كانت عام٧٠١هـ والصواب هو ٧١٠هـ كما أشرنا من قبل.

٣- أبو جعفر الطحاوي

هو الامام الفقيه الحافظ المحدث أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن سليم الأزدي الشهير بـ (الطحاوي) نسبة إلى (طحا) وهي قرية صغيرة تتبع محافظة المنيا الآن في صعيد مصر وقد ورد اسم هذه القرية في كتب الجغرافية القديمة علما على قريتين من قرى المنيا، ولكن ياقوت الحموى عندما ترجم للفقيه أبي جعفر الطحاوي ذكر أنه ليس من طحا هذه وانما هو من قرية أخرى بالصعيد تسمى (طحطوط) وكان يكرم من ينسب إليها فيقال له (الطحطوطي) فاختار لنفسه لقب (الطحاوي) لخفته، وليس بعيدا أن تكون طحطوط هذه هي (طحطا) التي تنطق الآن (طهطا) وإليها ينتسب رفاعة الطهطاوي وكثيرون غيره من أهل العلم وهي من مدن محافظة سوهاج حاليا.

ولد الشيخ أبو جعفر سنة ثمان أو تسع وثلاثين ومائتين ٢٣٨هـ أو ٢٣٩هـ، والثاني أرجح، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قولا واحدا ٣٢١هـ، وبذلك يكون قد عاش ما يناهز اثنين وثمانين عاما انفقها في العلم والتعليم والتأليف.

كان في بداية أمره شافعيا ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة وبرع فيه حتى صار قاضي قضاة الحنفية بمصر، وقد روي في سبب تحوله عن مذهب الشافعي انه كان يلازم خاله أبا ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ) وذات يوم ضاق خاله به ذرعا فقال له موبخا لائما (والله لا يجيء منك شيء) فغضب الطحاوي وترك مجلس خاله وانتقل إلى مجلس أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي فاشتغل عليه حتى نبغ في المذهب الحنفي وألف فيه كتابه (المختصر) وبعد أن نال ما نال من الشهرة والمكانة والتأليف قال متحسرا على اليمين التي أقسمها خاله المزني: رحم الله أبا ابراهيم (لو كان حيا لكفر عن يمينه).

وذكر أبو يعلي الحنبلي في كتابه (الارشاد) في ترجمة المزني أن الطحاوي المذكور كان ابن أخت المزني، وأن محمد بن أحمد الشروطي قال: قلت للطحاوي لم خالفت مذهب خالك واخترت مذهب أبي حنيفة؟ فقال لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت إليه.

قال الحنفية في كتب طبقات مذهبهم، وهذا هو الأليق بشأن هذا الامام والأحرى به وأنه لم ينتقل من مذهب إلى مذهب بمجرد الغضب وهوى النفس لأجل كلمة صدرت من استاذه وخاله وفي زمن الطلب والتعلم بل لما استدل به على ترجيح مذهب الامام الاعظم وتقدمه في صحة النقل وايضاح المعاني بالادلة القوية، وحسن الاستنباط من كون خاله المزني مع جلالة قدره، ونور علمه، وعزيز فهمه كان يديم النظر في كتب أبي حنيفة ويتعلم على طريقته.

ولا شك أن هذا التأويل من الاحناف نابع من حبهم لمذهبهم، ومع ذلك فمن المحتمل أن تكون الروايتان صحيحتين وأن تكون الواقعة الأولى وهي التوبيخ قد حدثت، ولكن الطحاوي لما تقدمت به السن واتسع علمه وسئل عن سبب تحوله لم يشأ أن يذكرها لأنها تصور تهور الشباب واندفاعه فاستند إلى حجة علمية مقبولة. وقد روى الطحاوي عن هارون بن سعيد الايلي وعبدالغني بن رفاعة، ويونس بن عبدالأعلى، وعيسى بن مثرود، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم، وبحر بن نصر وطبقتهم.

وروى عنه أحمد بن القاسم الخشاب، وأبو الحسن محمد بن أحمد الأخميمي ويوسف الميانجي. وأبو بكر بن المقرىء والطبراني وأحمد بن عبد الوارث الزجاج وعبد الغني بن محمد الجوهري قاضي الصعيد ومن مؤلفات أبي جعفر الطحاوي في الفقه الحنفي كتاب (الشروط الكبيرة) و(الشروط الصغيرة) والمختصر الكبير، والمختصر الصغير، وشرح الجامع الكبير ـ والجامع الكبير ألفه محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وتلميذه وهو من أهم أصول المذهب الحنفي ـ وكتاب الوصايا وكتاب الفرائض وكتاب شرح مشكل أحاديث رسول الله (ﷺ) وكتاب أحكام القرآن وكتاب التسوية بين حدثنا وأخبرنا، وكتاب الاختلاف بين الفقهاء وهو مخطوط لا يزال الجزء الثاني منه موجودا في دار الكتب المصرية.

وذكر الزركي أن له كتابا في التاريخ كبيرا منه مجلدات مخطوطة موجودة في مكتبة اسطنبول بتركيا واسمه معاني الأخيار في أسماء الرجال ومعاني الاثار، كما نسب له كتاب اسمه (مناقب أبي حنيفة) ومن كتبه المطبوعة حاليا (شرح معاني الاثار) و(الشفعة) و(مشكل الاثار) وهو أربعة مجلدات ولعله هو الذي ذكرناه باسم (شرح مشكل الحديث).

● رحم الله علماءنا وجزاهم عن أمتهم كل خير ونفعنا بعلمهم■

شمس الدين السروجي كان نبيلاً وقوراً فاضلاً كثير المحاسن والبر فقيها ذكياً

الأمانة والوفاء

إشراقات تربوية

بقلم:
د. الشيخ جاسم مهلهل ياسين

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾ [الأحزاب/٧٢] إنها إذن مسئولية كبيرة أن يحمل الإنسان أمانة لتكاليف الشريعة ليقوم بها في الأرض فيستحق أن يكون خليفة بحق عن الله سبحانه، يعمر الأرض بالتقوى ويغرسها بالفضيلة ويستمر على ذلك إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات، أما الذين اتخذوا من الأرض مسكناً ورتعوا فيها رتع الأنعام أخبر الله عنهم بقوله: ﴿إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً﴾ [الفرقان/٤٤] وهل تقوم الأنعام بواجب الخلافة في الأرض وإن عاشت وأكلت من نباتها؟ وكذلك الذين لا يقومون بواجب الأمانة العظمى هم خلفاء في الأرض بغير الحق، فالكرامة الإنسانية هي في تحمل الأمانة العظمى وهي طاعة الله والتزام أوامره واجتناب نواهيه، ويدخل تحت هذه الأمانة العظمى أمانات كثيرة وعديدة تنطوي تحت شعور المرء بمسئوليته نحو ما يسند إليه وما يؤمر به مما يوافق الحق ولا يخالفه، ولذا كانت جزءاً من الدين له أهميته حتى لتعد وكأنها الدين كله، فمن فقدها فكأنما فقد الدين، وحاد عن الصراط المستقيم، ومن هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» والحق أن الأمانة جمعت جوانب الدين كله، فإخلاص الإنسان عبادته لربه واعتقاده بواحدانيته أمانة، وقيامه بحق الناس عليه أمانة، ورعايته والديه وأبناءه وجيرانه والأقربين أمانة،وقيامه بما فرض الله عليه أمانة. فلا غرو أن جعلها رسول الله كأنما هي الدين.

وهل رأيت عملاً يقوم ويثمر من غير أن تكون الأمانة هي لبه وجوهره؟ إن الخيانة إن تسربت إلى عمل من الأعمال فسد وأضر وأهلك، والذين يستغلون بعض ما هم فيه من ثغرات فيخونون دون أن يحاسبوا، يضربون الأمة في ضميرها ويفسدون عليها أبناءها، ويعملون على خلخلة القيم، وغرس الشكوك والشرور، لأنهم خانوا وانحرفوا مع أن الأصل أن يكونوا أمناء جادين حافظين لما تحت أيديهم من مسئوليات، ألا ترى إلى موسى عليه السلام حين سقى إلى المرأتين، كان المبرر لاستئجاره أمانته: ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ [القصص/٢٦] والأمانة قوة في النفس تغني - إن وجدت - عن قوة الأبدان، وإن لم توجد فلا قيمة لغيرها من المبررات معها، وهذا أبو ذر يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا ولاية فيقول له الرسول: «يا أباذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» فقوة الأمانة تؤدي إلى صلاح الأمة، فتسقط الشفاعات الباطلة، وتتوارى الخيانات بعيدا عن حياة الشرفاء الذين عرفوا الأمانة في أنفسهم وأهليهم، وما ولوا عليه، وأدركوا مسئوليتهم في إصلاح الأمة وأبنائها، وعلموا أن خيانتهم تأتي ظاهرة يوم القيامة حين يحاسبهم الله، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يعرف به، فيقال هذه غدرة فلان...» فالخائنون يفضحهم الله يوم القيامة، لأنهم خانوا الأمانة ولم يصونوها واعتدوا على حقوق الآخرين ولم يرعوها وإذا كان هذا جزاء الخائنين فإن جزاء الأمناء عند الله عظيم، لأنهم بذلك يكونون كالمجاهدين الذين يوفون أجرهم. وقد أخبر بذلك الرسول ﷺ في قوله: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق، لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته».

وقد ورد التهديد الشديد للذين يأخذون أموال الناس تحت أي اسم من الأسماء التي يقبلها الناس، وقد شاع في عرف الناس إنكار الرشوة، وقبول الهدية، والناس في بعض الأحوال يعطون اسم الهدية للرشوة، ويظنون أن الاسم يغني عن الفعل، وأنهم بمنجاة من عذاب الله ماداموا لم يذكروا اسم الرشوة في معاملاتهم.

وهذا فهم في الدين سقيم، لأن الله هو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، عليم بكل شيء مطلع على الخواطر، لا تنطلي عليه - سبحانه - حيل البشر، والظاهر من فعل الناس عنده كالمستتر، لا يزداد الظاهر بظهوره وضوحاً، ولا يخفى المستتر بستره خفاء.: ﴿يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ [النحل/١٩].

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم جزاء أخذ أموال الناس بغير حق حين استعمل ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدى إلي.

فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أهديت إلي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه يقول: اللهم هل بلغت».

فكل من أخذ شيئاً بغير حقه، فإنه يحمله يوم القيامة ليحاسب عليه أمام الله. وأولى بالانسان أن يتبع هدى المرسلين وأن يتمسك بتعاليم الدين حتى لا يضل الطريق فيكون مع الخائنين. الذين يأتون يوم الدين: ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ [الأنعام/٣١]

أسأل الله أن يجعلنا من الأمناء.... ■

الطب والاستشفاء عند المسلمين الأوائل

حضارة

ما إن انتهيت من قراءة أحد كتب التراث الإسلامي - وهو كتاب مترجم حتى انتابتني أحاسيس ومشاعر متضاربة.. إحساس بالاعتزاز والانتماء إلى هذه الحضارة التي كانت متفردة لا منافس لها قرونا عديدة.. وهذا التراث الضخم الذي بقي خالداً يدل عليها.. وأحاسيس أخرى بالإشفاق والغضب على ما يفترى عليها من المفترين.. وتذكرت تلك المطالب التي نادى أصحابها بأن يتولى دراسة التراث وتدوينه أشخاص من ذوي الكفاية والأمانة..«لأن دراسة التراث قامت عليه جماعة من المستشرقين.. وهؤلاء معظمهم غير مبرأ من الغرض أو الهوى» .(١)

بقلم: بهيج بهجت سكيك

ولأن الذين درسوا التراث أغلبهم من الغربيين ولا تخلو كتاباتهم من تميز ضد الحضارات السامية.. حتى إن الكاتب الكبير عباس محمود العقاد قد كتب «أن البدعة الحديثة التي نشأت حول الآرية والسامية قد جنحت بالأوروبيين منذ ظهرت فيهم إلى اختصاص الحضارة العربية بالنقل دون الإبداع.

وهذا ما شعرت به حين حاول ذلك المستشرق أن يبين أن كل دور العرب في الحضارة كان هو الترجمة والنقل.. دون الاضافة أو الابتكار والإبداع. بل ذهب إلى أبعد من ذلك فرأى «إن كان هناك مبدعون في أوائل عهد النهضة العربية فهم إما نصارى وإما يهود.. وإن كانوا مسلمين فهم فرس وأتراك وغيرهم وليسوا عَرباً » وهذا رأى مستشرق آخر «قد لا نتوقع أن نجد عند العرب تلك العبقرية العظيمة وموهبة الابتكار العلمي والنشاط الفكري الذي نجده عند الإغريق، فالعرب هم تلامذة الإغريق قبل كل الشعوب الأخرى، وعلومهم إنما هي تكملة لعلوم الإغريق حفظوها وصانوها من الضياع والقلق». (٢)

ولولا سماحة الإسلام ومظلته الوارفة التي استظل بها هؤلاء العلماء من يهود ونصارى.. ما تمكنوا من هذا الابداع الذي وفّر لهم الإسلام كل أسبابه!.. الرفاه الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، والبعد عن العنصرية التي تميزت بها الحضارة الغربية!! أما قولهم إن علوم الغرب تكملة لعلوم الإغريق فهذا هو الافتراء بعينه.. فالمسلمون بعامة والعرب بخاصة قد طوروا وأضافوا لتلك العلوم، واعتمدوا التجربة والمشاهدة والاستقراء الحسي، انطبق ذلك على كل فروع المعرفة.. ومنها الطب والاستشفاء.

الحجامة والفصد والكي

انفرد العرب القدماء بهذه الأساليب العلاجية.. والتي ثبتت صحتها اليوم وتعمل بها كثير من الدول.. إضافة إلى التداوي بالأعشاب فهو من وسائل العلاج العربية.. وقد اختص الله سبحانه وتعالى صحارى العرب بأندر أنواع الأعشاب التي تصلح للتداوي والعلاج.

ومن أحاديث العرب.. حديث يقول: «العلم علمان... علم الأديان وعلم الأبدان وكان علم الأبدان وهو «الطب» في الجزيرة العربية بدائيا بسيطاً للغاية وقد اختلطت فيه العلاجات الصحيحة بالشعوذة والطلاسم التي اعتمد عليها الناس في مقاومة إصابة العين... واستخدام الحجامة والفصد.. وغير ذلك مما تضمنته التقاليد المعروفة «الطب النبوي» التي توارثها الخلف عن السلف.(٣)

كان من رأس الأطباء العرب في القرن الأول الإسلامي «الحارث بن كلدة» (توفى ٦٣٤م) وهو ثقفي من الطائف جاب البلاد وتعلم الطب في بعض نواحي فارس فكان أول من تخرج تخرجا علمياً وسمي طبيب العرب وخلفه في صناعته ابنه «النضر» ابن خالة الرسول صلى الله عليه وسلم. ومع اتساع الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً كان الطب الإغريقي قد فقد حيويته وقوته.. ولم تبق منه إلا تقاليد رثة.

وأول من اتخذ الأطباء الخصوصيين من الخلفاء هو معاوية الذي اتخذ الطبيب ابن آثال النصراني!! والحجّاج اتخذ «ثياذوق» طبيباً، أما الخليفة مروان بن الحكم فقد طببه «ماسرجويه» اليهودي الديانة الفارسي الأصل البصري الموطن... أما الخليفة الوليد ابن عبدالملك فهو أول من عزل المجذومين عن سواهم من الناس ودبر أمر العناية بهم. (٤)

لم يكن في بلاد العرب مدارس طبية.. وكانت

أقرب المراكز العلمية الطبية إليهم «الرها» ثم «نصيبين» وكان القائمون عليها من النساطرة وهم فرقة مسيحية تنسب إلى نسطوريوس بطريك القسطنطينية، الذي طرد هو وأنصاره من القسطنطينية وتوفي منفياً سنة ٤٢٠م. وانتشر اتباعه ونبغوا في الفلسفة والطب والكيمياء والفلك...

كما ازدهرت الأكاديمية العلمية في الإسكندرية عاصمة مصر خلال العصر الذي سبق الفتح الإسلامي، وهذه الأكاديمية استندت إلى مبادىء جالينوس الطبية. وفي غضون النصف الأول من القرن السادس الميلادي أصبحت ــ «جند يسابور» جنوب غربي إيران ـ أهم مركز علمي عندما أرسل كسرى أنو شروان رجاله إلى الهند للبحث عن الكتب، فترجمت الكتب من السنسكريتية إلى السريانية. وصارت تغذي دمشق عاصمة الخلافة الأموية بالأطباء.



أطباء لا مترجمين

كان حكم العباسيين منذ سنة ٧٥٠م بشيراً بحلول دور السؤدد والعظمة والاستقرار في حياة امبراطورية المسلمين (٥) ففي زمن الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (٧٥٤م ــ ٧٧٥م) استؤنفت ترجمة كتب الطب اليوناني في جنديسابور ومنها استقدم الخليفة طبيبه «جرجيس» الذي ينتمي إلى أسرة «بختيشوع» المسيحية وكان إذ ذاك شيخ أطباء مستشفى «جند يسابور» الشهير، واستخدم الخليفتان موسى الهادي وهارون الرشيد طبيباً آخر من هذه الأسرة الشهيرة.

وفي عهد المأمون وصلت حركة الترجمة والجهود الثقافية ذروتها وعصرها الذهبي بإنشاء بيت الحكمة الذي عمل فيه اشهر الأطباء والمترجمين من أمثال « يوحنا بن ماسويه» و«حنين بن اسحق العبادي» وولده «اسحق بن حنين» و«قسطا بن لوقا» و«ثابت ابن قرة» و«سنان بن ثابت» «وأبو يعقوب الكندي» وكثير غيرهم.. قاموا بترجمة كتب جالينوس وأبقراط وارسطو..، ولما أصبحت معظم الكتب عربية، اختفى معهد «جنديسابور» وانتقل جميع الأطباء تدريجياً إلى بغداد وسامراء، حيث جدد الخليفة المتوكل مكتبة بغداد ووضع على رأسها «حنين بن اسحق» كما بقي لمدرسة الإسكندرية نفس الدور، حيث كان طلاب المدرسة يعملون بنفس نظام حنين.

كما نبغ العرب في هذه الحقبة في نوع من التراث الطبي وهو ما عرف بالكتاب «الموسوعي» الموضوع على شكل أسئلة وأجوبة. (٦)

وفي نهاية عصر الترجمة والنقل كان أطباء العالم الإسلامي قد كتبوا وهم على أسس مكينة من المعرفة لعلوم اليونان، ثم أخذوا يعتمدون على مصادرهم ومنابع علومهم الخاصة. وانتقلت العلوم بسرعة من أيدي النصارى والصابئة إلى أيدي علماء المسلمين.

الرازي... «طبيب موسوعي

ولد الرازي في بلدة الري التي تقع قرب طهران الحالية. درس في بغداد وتلقى علومه على يد الأستاذ «حنين بن اسحق» كان واسع الإطلاع إلى درجة الإحاطة بكل فن وعلم.. غزير الإنتاج، فقد كتب أكثر من مائتي كتاب نصفها طبي، وأعظم ما خلفه الرازي ما كتبه عن الجدري والحصبة، والذي ترجم إلى لغات وأعيدت طبعته الإنجليزية أكثر من أربعين مرة.

وكذلك كتاب «الحاوي»: كان الرازي عندما يريد الكتابة عن أي مرض، ينقل أولاً جميع أقوال العلماء والمؤلفين اليونان والسريان والعرب والهنود والفرس، وأخيراً يدلي برأيه وتجاربه حيث كان يحتفظ بأمثلة عديدة رائعة، جاءت نتيجة علاجه وتشخيصه.

كما ألّف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي [٨٦٥م ــ ٩٢٥م] في الطب الروحي «طب النفوس» وأراد منها «إصلاح الأخلاق» وكتابه طب النفوس يتكون من (٢٠) فصلاً الأول في «فضل العقل» والثاني في «الهوى» والثالث في «العشق» والرابع في «العجب» وفي الحسد وفي الغضب. والكذب والبخل والغم والشره وشهوة النفس واعتبرها كلها أمراضاً نفسية. (٧) كما أكد أن عدوى الأمراض تسري بوساطة الماء والتراب. ومن الذين اهتموا بطب النفس ـ عبدالله بن جبرائيل ـ الذي يرى وجوب النظر على الطبيب في الأحداث النفسانية ـ وسمي الطبيب عالماً وليس فيلسوفاً واعتبر الطب غير الفلسفة، ودعا إلى دراسة الطب بالممارسة والتجربة لا بالقراءة فقط.. يعتبر كتابه هذا دعوة إلى تطوير الطب وإلى إخضاع الإضطرابات النفسية للمعالجة الطبية، كان عبدالله هذا معاصراً للطبيب ابن بطلان ويجتمع إليه ويأنس به وبينهما صحبة.(٨)

«تخدير وقسطرة

أما التخدير فمبتكره الشيخ الرئيس ابن سينا حين اعتمد على بعض النباتات كالزوان

والشيلم في تخديـــر جسم المريض أثنــــاء العمليات الجراحية. كما أنه أول من اكتشف مـرض الانكلستـومـا وسبـق بـذلك العـالم البريطاني «دوبيني» بمئـات السنين (٩) وهو أول من اكتشف عـدوى مـــرض السل ولــه دراسات قيمـة في أمراض قرحـة المعدة.. كما أنه ربط بين الأسباب النفسية والاضطرابات المعدية.. كما قام بتشريح العين..

وابن سينـا العـالم الموسـوعي الـذي نبغ في العديد من العلوم والمعارف يتحدث عن نفسه فيقـول: ثم رغبت في علـم الطب وصرت أقـرأ الكتب المصنفـــة فيـه. وعلـم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جـرم ان برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون عليّ علم الطب.. وتعهـــدت المرضى فـــانفتح عليّ من أبواب المعـالجات المقتبسة من التجربـة ما لا يـوصف وأنـا في هـذا الـوقت من أبنـاء ست عشرة سنة٠ (١٠)

ولقـد نشر النص العربي لكتـاب القانـون في روما ١٥٩٣م فهـو من أقدم الكتب العـربية المطبـوعـة.. وقـد ظـل هـذا الكتـاب الحجـة والمرجع في الطب مدة أطول من أي قوة بلغها كتاب طبـي آخر. وهذا مـا أكده وليـم أوسلر «William osler» واعتبره من أهم الأطباء «السريـــريين» في ســائر أنحـــاء العـــالم في العصور الوسطى.

أمـا القسطرة والتي تعتبر من أســاليب الطب النـاجحـة اليـوم فأول من وصفهـا الطبيب الجراح أبـو القـاسم الـزهـراوي في كتـابــه «التصريف» والذي يقع في ٣٠ جزءاً، وقد نقل إلى أكثر مــن لغة وظل مـرجعاً للجـامعات في أوربا حتى مطلع القرن السابع عشر.

والقسطرة ـــ عند الزهـراوي ـ كانت أنبـوبة مخروطيـة الشكل مصنوعـة من العظـام أو العاج أو المعدن، ويتصل بطرفهـا من الناحية الأخـرى كيس جلـدي أو مثـــانـة حيـوان.. واستخـدمهـا لمن عجـز عن تصريف بـولـه والقسطرة اليوم تستخـدم لتصريف البول.. وللقلب.. والأوردة والشرايين التـــــاجيـــة وتستخدم فيها آلات حديثة.(١١)

وأبـو القـاسم خلف بن عبـاس الـزهـراوي [٣٢٤ ـ ٤٠٣] مـارس التسليخ ـ التشريح ـ للتعرف إلى جســم الإنسان!! وكـان يرد على المعارضين والمحرِّمين لذلك بأنه تقرب من الله تعـــالى: ﴿وفي أنفسكـم أفـــلا تبصرون﴾ [الـذاريات/ ٢١]عـاش الـزهراوي في عهـد الخليفـة الحكم الثـــاني الـذي يشجع العلم وهـو ينسب إلى مدينـة الزهـراء بالأنـدلس حاضرة الخلافة هناك.. والزهراوي قد صمم عدة طرق للكي حسب الحاجـة إليها.. وترك وصايا ذات قيمة للجراحين سجلها في كتبه.. وصفـه المستشرقون بأنـه المثل الأعلى للعلم ومحيي الجراحـة أما كتـابـه «التصريف» ـ المخطـوط فهـو موزع بين عـدة مكتبـات في الرباط وبـرلين، والمكتبة الوطنية في مـدريد، ومكتبة ولي الـدين في استامبول. كما يـوجد القسم الخاص في فيينـــا (١٢) وظـل هـــذا الكتاب ـــ الكتاب المدرسي الأول للجـراحة ـ قروناً عديدة في مـدرستي مونبليه وساليرنو وكان به صـور وأشكـال مختلفة لآلات طبية تأثر بها مؤلفون آخرون.(١٣)

«كبير مؤرخي الطب

لقد عـرف العرب «الطبيب السريـري» الذي يسمى اليـوم ـ الممارس العـام ـــ و«الطبيب الموسـوعـي» الـذي جمع فـروع المعــرفـة وتخصص في أكثـــر من مجال في الطـب ثم «الأطباء المؤلفون» الـذين كتبوا وأرخوا لهذه المهنـة ومنهم عليّ بـن سهيل الطبري الـذي تعلم من الـرازي وخلفه.. أما كبير مـؤرخي الطب فهـذا اللقب حازه عـن جدارة: مـوفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة. (١٢٠٣ ـ ١٢٧٧م) الـذي درس في القاهـرة واشتهر في دمشق واشتهر كتابه الذي منحه هـذا اللقب.. والذي يعتمـد عليه المؤرخـون وكتاب التراث فهو: «عيـون الأنباء في طبقات الأطبـاء» وفيـه سير ٤٠٠ من رجـال الطب. كما كان هناك فئة من الأطباء اتخذوا الطبابة كحرفة كمالية إلى عمل آخر يتعاطونه.. منهم في الأندلس ابن رشد وابن ميمون وابن باجة وابن طفيل.. وكـــانـــوا في الـدرجـــة الأولى فلاسفة.

أما ابن الخطيب ـ الكاتب والمؤرخ والوزير ـ فكـان طبيبــاً أيضـاً وهـو الـــذي أثبت أن الطاعـون ينتقل بالعـدوى وقد أثبـت وجود العـدوى بـالتجــربـة والاستقـراء والحس والمشـاهدة والأخبـار المتواتـرة، وهذه مـواد البرهان.(١٤)

هل اختصت الحضارة العربية بالنقل فقط دون الابداع؟

ـ كحالين وبياطرة

لا يمكن الفصـل بين الطب ـــ كعـــلاج ـ والـــدواء.. فـــالصيـادلـــة أو «الكحـــالين والعشابين» كما عرفوا في فترات سابقة.. كان دورهم متمماً لـلأطباء.. ونبـغ منهم قائمـة طويلة ـ لا يتسع المجال لـذكرها ـ منهم على سبيل المثـال على ابن عيسى ـ اشهـر كحالي العرب ـ فقد ألف ٣٢ كتاباً في اللغة العربية في علم الرمد والأدوية المنـاسبة لعلاجه وأفضل هذه الكتب «تـذكرة الكحالين» الـذي لا يزال محفوظاً في شكله الكامل الأصلي.

أما ابن البيطـار ـ عبدالله بن أحمد ـــ أشهر علماء النبات والصيـدلة والذي ولد في مـالقة ودرس الصيدلة في الأنـدلس وشمال افريقيا ثم انتقل إلى خـدمـة الملـك الأيـوبي الكـامل بالقاهـرة ـ كان كثير الأسفار تـوفي بدمشق (١٢٤٨م) وأهم كتبــه «المغني في الأدويـــة المفـــرودة» والثـــاني «الجامع في الأدويـــة» ،وهوعبـارة عن تحليل لمجموعـة من الأدوية البسيطـة والمركبة.. هـذه الكتب ارتقت بعلم «الأقرباذيين» إلى درجة كبيرة.

أما في البيطـرة ـ فقد اشتهر يعقـوب البيطار الذي عمل عنـد الخليفة المعتضـد وقد وضـع رسـالة في تـربيـة الخيل محفـوظة اليـوم في المتحف البريطاني.

إن التعرض والكتـابة عن الصيدلـة والبيطرة عند العرب يحتاج إلى مبحث آخر.

«رقابة صحية

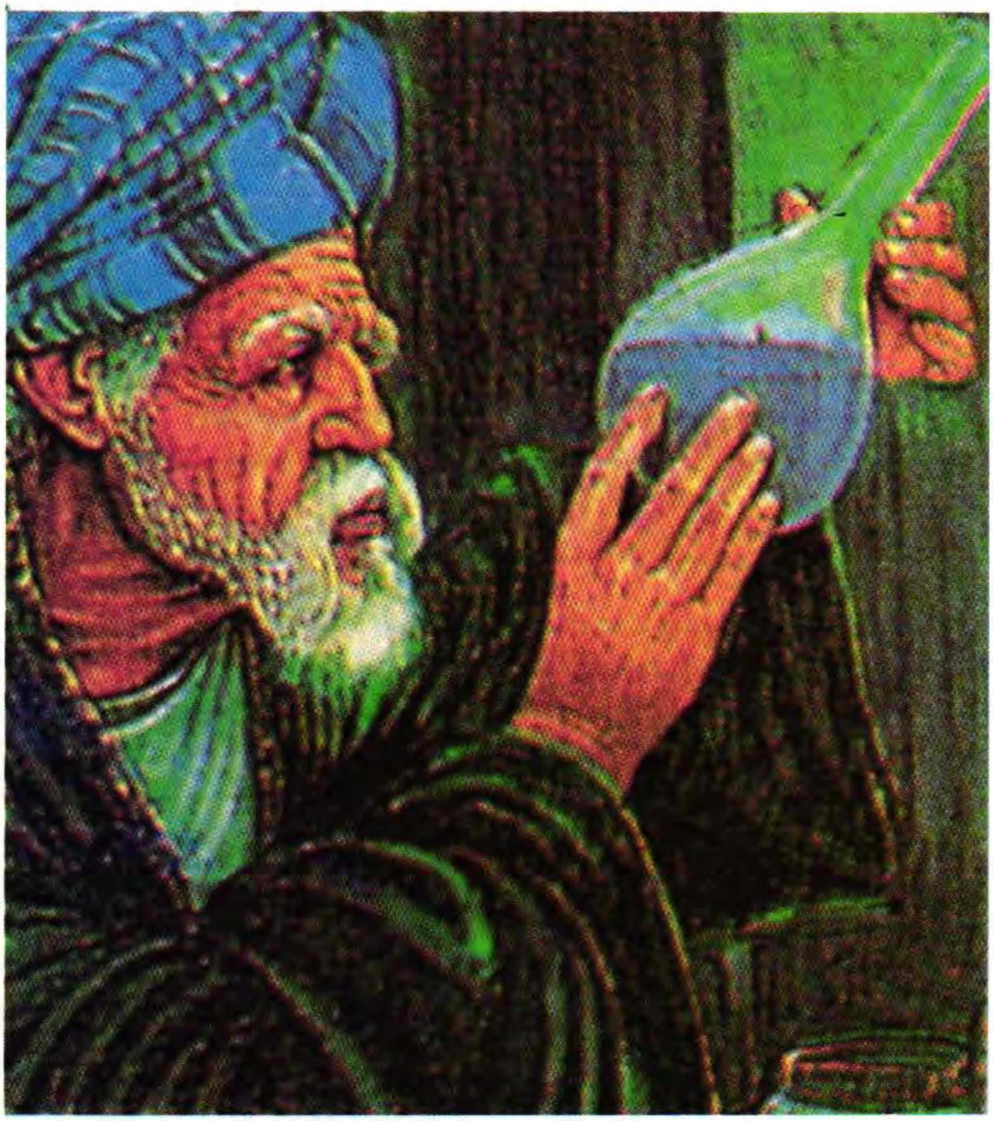
ومن مفـاخر الحضـارة الإسـلامية التقـدم العلمي الذي صاحبه تقدم اجتماعي فقد كثر عدد المشتغلين بالطب، واندس بينهم فئة من المشعوذين والدجـالين، ولذلك أمر الكثير من الخلفـاء بإجـراء اختبارات للعـاملين في هـذا الميـدان واستبعـاد كل مـن لا يصلح لـذلك. وخضع الأطبـاء والصيـادلـة للمـراقبـة من المحتسب، الـذي ارتفع شأنـه وصـار يقـوم بـالاشراف على ٢٤ مجالا كالآداب العـامـة ـ والحمامات ـ والموازين والمكاييل ـ والغش في النقود ـــ بل إن بعض الكتاب أحصـى مهام المحتسب أكثـــر من مـائة مهـــة.. وصـار

المحتسب يعين بمرسوم يصدر عن السلطان نفسه، ولا عجب فهو يقوم بما تقوم به عدة وزارات اليوم: كالبلدية ووزارة التموين، والتجارة والصناعة، والشؤون الاجتماعية، والداخلية وغيرها.

وصارت مراقبة الأطباء والصيادلة تعرف بقانون الدفاع الاجتماعي.. وهذا نص فريد نقله أحد الكتاب عن مهام المحتسب وما يطلبه من الطبيب إذا ما دخل عليه المريض:

«وينبغي إذا دخل الطبيب على المريض وسأله عن مرضه وما يجد من الألم ثم يرتب له قانونا من الأشربة وغيرها من العقاقير.

ثم يكتب نسخة لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض.. وإذا كان من الغد حضر ونظر إلى دائه ونظر إلى قارورته.. وسأل المريض هل تناقص به المرض أم لا؟ ثم يرتب له ما ينبغي على حسب مقتضى الحال، ويكتب له نسخة ويسلمها لأهله وفي اليوم الثالث كذلك وفي الرابع كذلك إلى أن يبرأ المريض أو يموت.. فإن برىء من مرضه أخذ الطبيب أجرته، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور، وعرضوا عليه النسخ التي كتبها لهم الطبيب. فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير قال: هذا قضاء بفروغ أجله وإن رأى الأمر خلاف ذلك قال لهم: «خذوا دية صاحبكم من الطبيب». (١٥) ولهذا كان الطبيب يحتاط في معالجته ولا يتهاون في شيء ولا يزاول المهنة إلا من هو أهل لها.



المشافي - «البيمارستانات»

فكرة عزل المرضى في معازل بعيدة كانت معروفة قبل الإسلام.. ولكن تطورها بهذا الشكل حتى وصلت إلى ما نعرفه اليوم تقريباً، كانت بفضل القائمين على أمور المسلمين، وذلك بشهادة مستشرق مؤرخ لعلم الطب هو «نوربيرجير» حيث كتب أن تنظيم البيمارستانات هو أحد المستحدثات الجميلة للثقافة العربية.(١٦)

بدأ ذلك حين أمر الوليد بن عبدالملك سنة ٨٨هـ (٧٠٧م) بإقامة دار ضيافة للمرضى « فأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق» اتفق على ذلك الذهبي والطبري وابن الفقيه. ونقله عنهم الدكتور شاكر مصطفى في كتابه المدن في الإسلام.

أما التطور الحقيقي للمشافي فكان مع ظهور الدولة العباسية في عهد الخليفة المنصور المعجب بمدرسة جنديسابور ومشفاها.. ثم في أيام هارون الرشيد الذي كلف جبرائيل بن بختشوع بإنشاء مارستان في بغداد، وعهد إلى صيدلي يبنيه هو يوحنا بن ماسويه.(١٧) ومع مرور الوقت كان في العالم الإسلامي سنة ٨٥٠م حوالي ٣٤ بيمارستاناً موزعة على الأغلب في مدن المشرق والشام ومصر.. على الرغم من تكاليفها الباهظة، وكثرة النفقات الدائمة عليها، وحاجتها إلى أوقاف ثابتة تدر هذه النفقات، لذلك لم يقدر على إنشائها إلا السلاطين والملوك والأمراء وكبار الموسرين.

(العالم الموسوعي) من صفات علماء المسلمين

أشهر من أشرف على هذه البيمارستانات الطبيب «سنان بن ثابت» سنة ٣٠٦هـ وكان يشرف على بيمارستانات بغداد ومكة والمدينة وبيمارستان السيدة (على ضفاف دجلة) والبيمارستان المقتدرى عند باب الشام في طرف بغداد. واضيف إليه بيمارستان ابن الفرات الوزير وقد كانت إدارته لسنان بن ثابت أيضا وأوقافه هبات من الأثرياء والكبار.. فكأن سنان هو وزير الصحة اليوم.. هذه البيمارستانات كانت تزود بالأطباء والمعالجين والخزان والبوابين والوكلاء «والناطورين».(١٨) كما جلبوا لها المياه من دجلة. (١٩) وكان الأطباء يتفقدون المرضى كل يوم اثنين وخميس ويطالعون أحوالهم ويرتبون لهم أخذ ما يحتاجون إليه. وكلمة بيمارستان «فارسية الأصل وهي من

مقطعين ـ بيمار ـ ومعناه مريض، و«ستان» وتعني مكان أي «دار المريض» وشاع استخدامها في البلاد الإسلامية ثم قتصر استخدام كلمة «مارستان» على مستشفى الأمراض العقلية فقط.

البيمارستان المنصوري

انتشرت البيمارستانات في جميع أنحاء العالم الإسلامي وزاد عددها عن المئات وأوقفت عليها الأوقاف والنذور.. واتخذت أسماء الخلفاء والسلاطين والحكام والأثرياء الذين قاموا بإنشائها. ومن هذه البيمارستانات الشهيرة، بيمارستان عضد الدولة البويهي (٩٧٨م). أوبيمارستان دمشق ثم جدد على اسم ملك دمشق دقاق بن تتش، وفي مصر بيمارستان المغافر الذي بناه الفتح بن خاقان أيام المتوكل.. وبيمارستان أحمد بن طولون ٢٥٨هـ. وبيمارستان كافور الأخشيدي ٢٤٦هـ. وبيمارستان نور الدين زنكي في دمشق. وقد ،وصفه ابن جبير في رحلته وفيه يقول: «هذا المارستان مفخر عظيم من مفاخر الإسلام».(٢٠)

وفي الأندلس والمغرب بيمارستان السلطان الموحدي يعقوب المنصور ٥٨٠هـ ومن الأطباء المشهورين فيه ابن طفيل وابن رشد وابن زهر الحفيد.. وفي غرناطة بيمارستان السلطان الناصري محمد ٧٦٨هـ/١٣٦٧م.

كما كان في القيروان مدرسة طبية مهمة جداً أسسها ابن عمران وكان من أكبر أطبائها ابن الجزار الذي ترجم قسطنطين الافريقي كتابه زاد المسافر.(٢١) ولن ننسى مشفى قلاوون ــ السلطان المملوكي ــ والمعروف بالبيمارستان المنصوري والذي يعد أعظم منجزات السلطان قلاوون الذي رمم قلاع حلب وبعلبك ودمشق.. وقد أقام هذا البيمارستان على طراز البيمارستانان النوري ـ سابق الذكر بعد أن عولج فيه في دمشق. وقد تم البناء فيه سنة ١٣٨٤م ويتكون من أقسام وأجنحة يفصل المرضى فيها حسب أمراضهم، وفيه صيدلية وحمامات ومخازن ومطابخ، ويحتوي على قاعة للمحاضرات وله وقف يدر عليه مليون درهم في السنة.. استمر بناؤه ١١ شهراً مع مدرسة بجانبه وقبة وقد جعله وقفاً على «الملك والمملوك، والجندي والأمير، والكبير والصغير، والحر والعبد، والذكور والإناث».(٢٢) وكان اختيار عمداء المستشفيات لا يجري اعتباطاً ـ كما يجري اليوم ــ أو على أساس المحسوبية والتوسط وبذل الرشوة بل بالامتحان والفحص الدقيقين والشهرة المتواترة.

وعرف العرب المستشفيات «السيارة» أي المتنقلة أو مستشفيات «الميدان» كما تسمى اليوم.. وأشهرها ذلك الذي أقامه عبدالله بن المظفر الباهلي وهو من المرية بالأندلس ـ للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي حين دخل في خدمته ببغداد سنة ١١٢٧م فأنشأ له مارستاناً نقالاً في معسكره كان ينقل على أربعين جملاً.(٢٣)

ساليرنو.. الجسر الطبي إلى أوربا

هذه الحضارة المتميزة التي سادت الدولة الإسلامية كان يقابلها التخلف والخرافات والسحر والشعوذة في أوروبا.. ومع أن اتصال أوربا بالعالم الإسلامي كان عن أكثر من طريق.. عبر الأندلس وصقلية والشام في أثناء الحروب الصليبية إلا أن المعارف الطبية الإسلامية وجدت لها طريقاً سبق الحروب الصليبية وهي مدرسة ساليرنو الطبية ــ وساليرنو مدينة تبعد ٣٠ ميلاً جنوبي نابلي وتطل على خليج ساليرنو ـ كان من العاملين فيها قسطنطين الأفريقي شرع بالترجمة حوالي العام ١٠٧٠م إلى أن مات في عام ١٠٨٧م.

وقسطنطين هذا ترجم الكثير من الكتب الطبية وغير الطبية... ونسب الكثير منها إلى نفسه.. فكان يترك اسم المولف إذا كان مسيحياً كحنين مثلاً.. أو يهودياً كاسحق ابن سليمان.. وعلل سرقته لكتب علماء المسلمين بخوفه من محاكم التفتيش التي كانت تلاحق المسلمين وتقتلهم وتحرق كتبهم «كان قسطنطين لصاً وقحاً معدوم الحياء نسب لنفسه الكثير من الكتب العربية التي ترجمها إلى اللاتينية».(٢٤).. إنها شهادة واحد منهم!!

> مارس المسلمون (قانون الدفاع الاجتماعي) قبل غيرهم

فهل كان العرب مجرد «تراجمة» أو «نقلة للحضارات الإغريقية والبيزنطية التي سبقتهم؟» أم كان لهم دورهم الابداعي؟

إنها قصة حضارة زاهرة انتقلت عندما كانت أوروبا تتلمس سبيل الحضارة في ليل مظلم من الخرافات والوهم.. هذه الحضارة الإسلامية تركت طابعها الخالد في الحضارة العالمية ■

المصادر والهوامش:

(١) التراث والحضارة: د. نعمات أحمد فؤاد ـ مجلة العربي العدد ٣٠٠ نوفمبر ١٩٨٣. ص٩٢

(٢) تراث الإسلام: سير توماس ارنولد ـ ترجمة وتعريب جرجيس فتح الله
ـ طبعة ثالثة دار الطليعة. بيروت ص٥٦٣.

(٣) تاريخ العرب: فيليب متى وآخرون ـ دار غندور للطباعة والنشر. طبعة خامسة ١٩٧٤، ٣١٨

(٤) الطبري: ج٢ ص١٩٩٦

(٥) تراث الإسلام: مصدر سابق ص٤٥٢

(٦) تراث الإسلام: مصدر سابق ص٤٥٨

(٧) الرازي: مقال للدكتور زكي نجيب محمود ـ مجلة العربي ـ العدد ١٥٠ ـ مايو ١٩٧١. ص٧٧

(٨)الفصل بين الطب والفلسفة، د. عادل البكري ـ العربي / العدد ٣٤١ ـ أبريل ١٩٨٧. ص٦٦

(٩) ابن سينا: مجلة العربي ــ العدد ٣٧٧ ــ أبريل ١٩٩٠م. ص٢٧

(١٠) ابن سينا يتحدث عن نفسه: د. جمال الغيطاني ـ مجلة العربي ـ العدد ٣٣٦. نوفمبر ٨٦.ص٤٦

(١١) قسطرة الزهراوي: د. سامي عزيز ـ مجلة العربي: العدد ٣٢٥ ـ ديسمبر ١٩٨٥. ص٥٠

(١٢) الزهراوي.. أكبر جراحي عصره ــ عبداللطيف البدري/ العدد ١٦٧ ـ أكتوبر ١٩٧٢. ص ٥

(١٣) تاريخ العرب: مصدر سابق. ص٦٦١

(١٤) تاريخ العرب: مصدر سابق ص ٦٥٩

(١٥) المحتسب وقانون الدفاع الاجتماعي: د. محمد عيسى صالحية ـ مجلة العربي ـ ٢٩٠. يناير ١٩٨٣

(١٦) الحضارة العربية: و.س. ريسلر ــ ترجمة عبدون ـ القاهرة.

(١٧) المدن في الإسلام: د. شاكر مصطفى ــ ذات السلاسل للطباعة والنشر ــ الكويت طبعة أولى ١٩٨٨م. ص ٦٤٤

(١٨) أخبار الحكماء ـ القفطي. ص ١٩٢

(١٩) ابن جبير ـ رحلة ابن جبير. ص٢٠١

(٢٠) ابن جبير ــ الرحلة ــ طبعة بيروت ١٩٦٤. ص٢٥٥

(٢١) المقرىء: ج١. ص٨٩٩

(٢٢) المدن في الإسلام: مصدر سابق. ص٥١٢

(٢٣) تراث الإسلام: مصدر سابق .ص٤٩٥

(٢٤) قسطنطين الافريقي: د. سليمان قطاية ـ العربي ـ العدد٣٣٣

عــوالــم الاســلام

كتاب الشهر

لاشك أن الصورة المشوهة للإسلام في الغرب والتي تلصق به تهماً كثيرة كالتخلف والرجعية وسفك الدماء والانتشار بقوة السيف، ساهم في صنعها نفر من المستشرقين المغرضين الذين اتجهوا إلى دراسة الإسلام وحضارته لا للتعرف عليه كدين عالمي يقود البشرية إلى الحق والعدل والرحمة، ولكن لمحاربته وتشويه تعاليمه ونشر الأساطير الشعبية والخرافات والبدع حول أركانه ومبادئه وذلك لخدمة الاستعمار الغربي في صراعه مع العالم الإسلامي.

تأليف : جرنوت روتر

عرض: أحمد أبو زيد

شهادة حق

وعلى الرغم من هــذه الجهـود المغـرضـة واللامـوضـوعية من المستشرقين فقـد ظهر من بينهم علماء ومفكـــرون تميـزوا بـالنـــزاهـة والموضـوعيـة في نظـرتهم لـلإسـلام وسعـوا للتعرف على حقيقته وكتبـوا بأقلامهم شهادة حق لهذا الدين ثم قدموها للعالم كله: من هؤلاء العلماء الأستاذ (جرنوت روتر) الألماني والذي أشرف أخيرا على إصدار كتـاب في ألمانيا حـول العـــالم الإســـلامي يحمل عنـــوان (عـــوالم الإســلام)، وقـد استطـاع في هـذا الكتـاب أن يستكتب تسعة وعشريـن من علماء الإسلام في ألمانيـا وخـارجها في محاولـة جـادة لمواجهـة التصورات غير العلمية التي يبثها بعض علماء الغـرب عن القضايـا الإسـلامية عبر وسـائل الاعلام.

وتتنـاول البحوث المنشـورة في هذا الكتـاب عدداً كبيراً من الموضوعات المهمة المطروحة على الساحـة الإعلامية حـول الشؤون الإسـلامية مثل قضايـا الجهاد والأصولية والـديمقراطية والمرأة والخوف من الإســـلام، والإســـلام السيـاسي، والقـــومية العـربيـة والـــوحـدة الإسـلامية، والأقليـات الإسـلامية في أوربـا، والإسلام في أوربـا وفي أفريقيـا وفي الولايـات المتحـدة الأميركيـة وفي جمهـــوريـات الاتحاد السوفيـاتي السابق، وصلة الغـرب بإنجازات الحضارة الإسـلامية وصـورة الإسلام لـدى الألمان.

بعض علماء أوربا ينصفون الإسلام ويشيدون بحضارته وأثره في حضارة الغرب

ويهدف الكتاب ـ كما يقول الـدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقـاف المصري وعميد كلية أصول الدين بجامعـة الأزهر سابقا الذي استعرض هـذا الكتاب في أبحاثـه وكتابـاته عن الإسلام والغرب ـ إلى تنبيـه الغرب بأن يتوقف عما يجعل من العالم الإسلامي شيطانا مخيفا. وهذا الهجوم الذي لا مبرر لـه يؤدي إلى عواقب وخيمـة. وبدلاً من ذلـك ينبغي أن يكون هنـاك موقف متفهم ومتسامـح إزاء العالم الإسلامي والذي يعد أقرب الدوائر الحضارية لأوربا.

تصورات خاطئة

ويلفت الكتـــاب الأنظـــار إلى أن العـــالم الإســـلامي يشتمل على الكثير من الظـواهـــر التعددية الحضـارية والتاريخية والسيـاسية، ويوجـه نقداً حاداً لكتـاب الدعايـات في وسائل الإعـلام الغـربيـــة الـذين ينشرون تصـورات خاطئة عن الإسلام بعيـدة كل البعد عن الأمانة العلمية والضمير الأخلاقي.

ويرى الكتاب ـ كما يقـول الدكتور زقزوق ـ ضرورة المحافظة والقـدرة على حوار مبني على أســـاس متين مع العـــالم الإســـلامي، إذ ان التصوير المشوه للحضارات الأخرى يجعل من المستحيل الحصـــول على صـــورة حقيقيـــة، ويؤدي بـالتالي إلى استحـالة الـوصول إلى حل حقيقي للمشكـلات القائمـة، بل يضيف إليهـا مشكـلات جديـدة وهكذا فإنـه إذا كان خـوف الغرب من الأصـولية الإسـلامية لا أسـاس له فإنـــه ليس هنـــاك مبرر لما ينتشر في العـــالم الإسلامي من أحكام تعميمية عن عداوة الغرب للإسـلام. فهناك في الغرب جهـود جادة كثيرة تسعى للحصـــول على فهم حقيقي للعـــالم الإسلامي.

ويصف الكتاب الحضارة التي نشأت في ظل الإسلام بأنها (تعد واحدة من الأعمال الإبداعية الجبـارة في تاريخ الإنسـانيـة) وقد استفـادت أوربـــا في العصر الـــوسيـط الكثير من هـــذه الحضارة إلا أنها للأسف ـــ كما يقول الكتاب ـ لم تعترف للحضارة الإسلامية بهذا الجميل.

الغرب والإسلام

يؤكد الكتاب على ضرورة استمرار الحوار بين الغرب والعالم الإسلامي، ويرى أن التصورات المشبوهة التي تكونها كل حضارة من الحضارتين عن الأخرى تهدد قضية الحوار تهديداً بالغاً. فأوربا التي اقتبست الكثير من الحضارة الإسلامية قد ردت على هذا الجميل بالنكران. وينتقد الكتاب هذا الموقف المتناقض. إذ كيف يأخذ المرء من ناحية الإنجازات العلمية لحضارة من الحضارات، ومن ناحية أخرى يصف هذه الحضارة بأنها حضارة الشيطان.

نشأة صورة العدو

وحول نشأة صورة العدو الممثل في الإسلام في أوربا في العصور الوسطى يبين الكتاب ما حدث حينذاك عندما قام الأوربيون بتصنيف العرب والمسلمين بطريقة عنصرية لا تمت إلى المسيحية بصلة على أنهم بشر من الدرجة الثانية لأنهم ينحدرون من أم كانت جارية لإبراهيم عليه السلام وهي هاجر في حين أن الأوربيين ينحدرون من أم كانت سيدة من الحرائر وهي سارة زوجة إبراهيم.

والحروب التي قادتها أوربا في العصور الوسطى ضد بلاد المشرق العربي نجحت في مزاحمة المسلمين في سيادتهم على حوض البحر الأبيض المتوسط كانت حروبا ذات دوافع كنسية أكثر منها دوافع مسيحية، ولكن الأصوات المحاربة التي كانت ترفع شعار (التعميد أو القتال) لم تكن هي وحدها صاحبة اليد الطولى في المجتمع الأوربي فقد كانت أيضا بجانب ذلك شخصيات معتدلة تدعو إلى التعقل.

وفي الوقت الذي كانت تسود فيه النظرة العدائية للإسلام في أوربا في العصور الوسطى كانت أوربا على الرغم من ذلك تتعامل مع العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا، كما كان للمقر البابوي أيضا صلات مع المسلمين.

والجدير بالملاحظة أن الصورة السلبية للإسلام في العصر الوسيط في أوربا قد رسمها أناس لا يعرفون شيئا عن عالم الإسلام، لا عن طريق خبراتهم الخاصة ولا عن طريق دراسة علمية موضوعية.

وفي مقابل هذه الصورة يوضح الكتاب نشأة صورة العدو الممثل في الغرب في العالم الإسلامي وهي صورة تعد نسبياً ذات تاريخ قريب كما نظر إلى الحروب الصليبية وتقتيل المسلمين بوساطة محاكم التفتيش في أسبانيا على أن ذلك كله كان يمثل عملاً من أعمال جماعات بربرية جاهلة فإن الشعور في العالم العربي بالخوف من تهديد الغرب للهوية الحضارية العربية في القرن التاسع عشر لم يكن شعوراً لا عقليا أو مجرد إحساس بالاضطهاد، بل كان نتيجة لخبرات تاريخية ثابتة خاضها الشرق العربي مع الغرب في القرنين الأخيرين فمنذ حملة نابليون على مصر لم يتوقف (العدوان العسكري) والنزعة التوسعية على المستوى الحضاري والاقتصادي، وفسر الجانب الإسلامي التدخل الأوربي القوي في شمال أفريقيا وفي المشرق العربي بأنه هجوم متعمد ضد الإسلام.

ولكن كما أن الصورة الغربية للعدو الممثل في الإسلام تقوم على أساس تعميمات خاطئة، فكذلك نجد الصورة المشوهة التي يرسمها المؤلفون المسلمون عن الغرب تقوم في الغالب على تعميمات خاطئة أيضا. فالمسؤولية عن الأخطاء وسوء الفهم مسؤولية مشتركة يتحملها الجانبان.



الأقليات غير المسلمة في المحيط الإسلامي كانت مصانة الحقوق على مر العصور

إنجازات حضارية إسلامية

في أحد فصول الكتاب يتحدث المؤلفون الغربيون عن إنجازات الحضارة الإسلامية في مجال العلم الطبيعي حيث نشأت في القرنين الأولين من تاريخ الإسلام حضارة إسلامية متميزة، وقد استفادت هذه الحضارة من الحضارات اليونانية والرومانية والفارسية ثم استقلت بنفسها وأصبحت لها شخصيتها المتميزة. وفي القرن العاشر الميلادي وما بعده بدأ الغرب في ترجمة المؤلفات العربية وبذلك حصل على علم المسلمين وأصبح وارثا للعلم الطبيعي الغربي. وفي الوقت نفسه خاضت أوربا المسيحية حرباً دينية مريرة مع المسلمين الذين وصفتهم بأنهم وثنيون. وبعد أن تم ترجمة مئات الكتب العربية في الرياضيات والفلك والطبيعيات والطب إلى اللاتينية اتضح مدى التفوق الضخم الذي وصل إليه المسلمون في مجال العلوم الطبيعية والعقلية، وكان ذلك بمثابة صدمة للعقول الرائدة في الغرب.

وقد تجلت الاتصالات الحيوية بين الحضارتين الإسلامية والغربية في عهد الامبراطور (فريدريك الثاني). وبدا واضحا مدى ضخامة الميراث الثقافي الذي خلفه العلم العربي الإسلامي للغرب، ولكن الحروب الدينية غطت في نهاية الأمر على خمسة قرون من الاستفادة الغربية من انجازات العرب في مجال العلوم الطبيعية.

كما اعتبر (الكسندر فون هومبولت) العرب بمثابة منتقدين للثقافة والحضارة الغربية، وآن الأوان لبدء فصل جديد - دون احكام مسبقة - وبالاعتراف للعرب بما لهم من إسهامات علمية حصل عليها الغرب واعتبرها ثقافة غربية.

صورة الإسلام لدى الألمان

* وفي فصل آخر يتحدث المؤلفون الغربيون عن صورة الإسلام لدى الألمان فيشيرون إلى أن المثقفين الألمان قد أتيحت لهم فرصة الاهتمام العلمي بالإسلام أو التعرف عن قرب على العالم الإسلامي من واقع خبراتهم وهذا بدوره أدى إلى تطوير موقف إيجابي إزاء الإسلام وعلى العكس من ذلك كانت الطبقات غير المثقفة ترى في الإسلام صورة العدو، ولم يطرأ — على التصورات الشعبية للإسلام، والتي سادت في القرن الماضي - تغييرا - يذكر وتمتد جذور هذه الصورة العدائية للإسلام إلى العصر الوسيط في أوربا. وقد وجدت الحروب الصليبية مبرراً لها في المجتمع المسيحي من خلال هذه الصورة السائدة وبذلك جعلت من عدوانها على المسلمين دفاعا له ما يبرره.

وقد حاول عصر التنوير في أوربا تأكيد حق الوجود لكل حضارة ولكن دون جدوى، في الوقت الذي كان يبحث فيه الأديب جوته عن أوجه القرابة بين الإسلام والمسيحية كانت الصورة السائدة تجعل التناقض بين المسلم والمسيحي ينسحب على كل أجزاء الصورة وما يفعله الخبراء المزعومون في الشؤون الإسلامية وكتاب الأخبار المثيرة اليوم يعد تأكيداً لهذا الموقف السلبي.

ومن هنا يحوم في كتابات شول لاتور اليوم خيال الصراع المحتوم بين الحضارتين المسيحية والإسلامية.

ويرى مؤلفو الكتاب أن أمثال هؤلاء الكتاب بما ينشرونه عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة تفتقد الأساس العلمي قد أحدثوا تطورات وخيمة العواقب في التاريخ الحديث. والبديل لذلك كله هو العلم الذي يعد الطريق الوحيد للفهم الحقيقي للحضارة الإسلامية.

الجهاد والأصولية الإسلامية

* ومن القضايا المهمة التي تناولها الكتاب بالبحث قضية الجهاد وما يسمي بالأصولية الإسلامية.

أما ما يتعلق بالجهاد فإن الكتاب يبين أن هذا المفهوم قد تم ربطه في الغرب ربطاً ظالماً بعجز المسلمين المزعوم عن السلام، وبما يأمر به الإسلام من نشر دعوته بقوة السيف، الأمر الذي يجعل من الجهاد خطراً لا يستهان به على غير المسلمين.

وتكمن جذور هذه الآراء المغلوطة عن الجهاد في تفسيره الوقائع التاريخية تفسيراً غير سليم، وبالإضافة إلى ذلك كان الجدل الكنسي ضد ما يسمى بدين الحرب وهو الإسلام مسؤولاً عن الترويج لهذا الفهم الخاطىء.. واليوم تتم الدعاية لهذا الفهم الخاطىء لمفهوم الجهاد بالاستشهاد بما يصدر عن أصحاب الإسلام السياسي من المعاصرين من أقوال وأفعال.

ويشير الكتاب إلى أن الجهاد لا يعبر ابتداء وفي الأساس عما يسمى بالحرب المقدسة وإنما يعني (بذل الوسع) وغالبا ما يضاف إلى ذلك عبارة (في سبيل الله بالنفس والمال) فالجهاد إذا أمر يتعلق بالمسلم بوصفه فرداً وليس متعلقا بالضرورة بمؤسسة كالدولة مثلا، ويمكن أن يكون جهاد المسلم في سبيل الله مرتبطاً بالحرب، ولكنه في كل الأوقات يمكن أن يفهم أيضا على أنه خارج عن هذا الإطار.

ويوضح الكتاب أيضا الطابع العلمي والتاريخي لمفهوم الجهاد القرآني.. ومن ذلك يتضح أن الهدف الوحيد لجهاد المسلمين لا يمكن أو لا يجوز أن يكون متمثلاً في إجبار العدو على الدخول في الإسلام ولا تدمير غير المسلمين وإنما يتمثل بالأحرى في الحفاظ على المجتمع الإسلامي وتقويته.

حاول عصر التنوير في أوربا تأكيد حق الوجود لكل حضارة ولكن دون جدوى

وفي هذا الصدد يشير الكتاب أيضا إلى أن الأقليات غير المسلمة في المحيط الإسلامي كانت على مر القرون مصانة الحقوق، ولم يكن ذلك يعني مجرد ضمان حق البقاء لها فحسب، بل كان لها مطلق الحرية في ممارسة شعائر دينها.

وهناك فصل تناول فيه الكتاب مفهوم الأصولية فقد جاء فيه وصف الأصولية بأنها (شعار فارغ) وأن الخوف المزعوم مما يدعى بأنه الإسلام الزاحف بالقوة على الغرب يعد لغواً فارغاً لا معنى له وأمراً مخالفاً للواقع. وما يروجه صحفيون غربيون من أمثال يتوسومر ورودلف أوجستين وبيتر شول من تصورات حول زحف وشيك للإسلام على الغرب يعد من قبيل الأساطير التي لا أساس لها، فهم يعتمدون في مزاعمهم على الخوف من الأصولية المزعومة وما يتصورونه من قوة الإسلام التعبوية المرتبطة بالعنف، وقد وصل الأمر بوسائل الإعلام الغربية - كما يبين الكتاب - أن أصبحت تلصق شارة (الأصولية) بكل من يقول (الله أكبر) وأضحى مفهوم الأصولية أو الإسلام من (الكلشيهات) المستخدمة في وسائل الإعلام الغربية لتفسير كل ما يدور في الشرق، ولكن الأصولية لا يمكن أن تفسر كل ما يحدث من تطوات في العالم الإسلامي. وهناك أسباب عديدة تتصل بالأوضاع العامة على مستوى السياسة العالمية والاقتصاد العالمي تعد قاسماً مشتركاً بين العالمين الإسلامي والأوربي تؤدي إلى ما يحدث فيهما من أحداث تاريخية. فالإسلام وحده إذا لا يمكن أن يفسر كل ما يحدث في العالم الإسلامي.

* وينتهي الدكتور زقزوق من استعراضه لهذا الكتاب الألماني المهم والذي يعد شهادة صدق للإسلام إلى أن مؤلفي الكتاب قد بذلوا محاولة علمية جادة يقصد من ورائها إعادة النظر في الكثير من الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة المنتشرة في الغرب عن الإسلام والعالم الإسلامي، ويجب أن تحظى هذه المحاولات الجادة بما تستحقه من اهتمام وتقدير في العالم الغربي حتى ينتصر الفهم السديد للإسلام في الغرب على النظرة السقيمة وتتغلب الموضوعية في البحث على الغوغائية الإعلامية التي لا هم لها من وراء التشويه المتعمد للإسلام إلا ترسيخ أسباب الكراهية والعداء بين الإسلام والغرب. ■

نافذة على العالم



الكويت تقيم مصفاة بترولية في أندونيسيا

أعلن رئيس مجلس التنسيق الاستثماري الإقليمي في أندونيسيا جعفر باتاي أن الكويت تعتزم إقامة مصفاة بترولية في منطقة سيلايار بإقليم جنوب سولاويسي الأندونيسية بكلفة تصل قيمتها إلى مليارى دولار.

وأوضح في تصريح لوكالة الأنباء الأندونيسية ان المصفاة الجديدة لتكرير النفط الخام المستورد من الكويت تعد واحدة من المشاريع الكبرى في شرق أندونيسيا.

وأضاف: أن المنتجات النفطية للمصفاة سوف تصدر لبلدان في المنطقة الأسيوية والمحيط الهادىء مما يجعل من «سيلايار» مركزا هاما لتوزيع النفط بالمنطقة الأسيوية. ولم يشر إلى موعد إنشاء المصفاة.

وأشارت الوكالة الأندونيسية إلى أن الشيخ علي جابر الأحمد الصباح قام بزيارة لجزيرة سيلايار حيث ستبنى المصفاة النفطية هناك.

تعزيز التعاون مع البحرين في الشؤون الإسلامية



قام مؤخراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي فهد الزميع بزيارة إلى البحرين استمرت عدة أيام أجرى خلالها محادثات مع وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة،

وتناولت المحادثات بين الجانبين أوجه التعاون والتنسيق في المجالات الإسلامية والدينية والأوقاف في إطار ما يربط بين البلدين من علاقات حميمة وقوية وفقا لوكالة أنباء الخليج.

ووقع الزميع خلال زيارته على المحاضر المكملة للبروتوكول الموقع بين دولة البحرين ودولة الكويت في المجالات الإسلامية.

كما اجتمع الوزير الزميع إلى أمير دولة البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ورئيس وزرائها الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة.

وكان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والوفد المرافق له قد زاروا البحرين تلبية لدعوة من وزير العدل والشؤون الإسلامية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة.

وجاءت زيارة الوزير في إطار اتفاق التعاون المبرم بين البلدين في نوفمبر الماضي في مجال الشؤون الإسلامية والأوقاف والزكاة تعزيزا لمجالات التعاون المنصوص عليها في الاتفاقية، والتي تشمل تحديد مجالات التعاون والعمل العلمي والخيري والمشاريع الوقفية والزكوية.

وكان وزير العدل والشؤون الإسلامية البحريني قد اثنى على الجهود الكبيرة التي يبذلها الدكتور الزميع في ترسيخ وتجسيد التوجيهات الصادرة من قيادة البلدين الشقيقين وذلك للتنسيق في مجالات الشؤون الإسلامية لما فيه خير وصالح البلدين والشعبين الشقيقين.

بدء الدراسة في ١٩٠ حلقة لتحفيظ القرآن



أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن بدء الدراسة يوم ٦/١٥ الماضي في ١٩٠ حلقة تحفيظ للقرآن الكريم في المساجد للبنين والبنات، في مختلف مناطق الكويت، والتي تستمر حتى نهاية أغسطس المقبل.

وقال مراقب حلقات تحفيظ القرآن الكريم في إدارة الدراسات الإسلامية بالوزارة عبدالله سنان في تصريح صحفي: إن افتتاح هذه الحلقات التي تبدأ الدراسة فيها بعد صلاة العصر يأتي من منطلقات وأهداف عدة، تتمثل في تشجيع الناشئة والشباب والشابات على حفظ كتاب الله عز وجل، وبث روح المنافسة والتسابق في العناية بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وتجويدا.

وأضاف ان الوزارة تسعى من خلال هذه الحلقات إلى تخريج شباب حافظ لكتاب الله، وقادر على المشاركة في خدمة المجتمع، مثل تولي الإمامة والخطابة وتدريس القرآن الكريم، والمشاركة في المسابقات المحلية والدولية، واستثمار أوقات الشباب واكتشاف مواهبهم للعمل الجاد والمستمر لصالح الأمة والوطن.

وحث السنان أولياء الأمور على تشجيع أبنائهم وترغيبهم للالتحاق بالحلقات، ليقضوا وقت الفراغ في العطلة الصيفية في تعلم كتاب الله وحفظه، معربا عن أمله في مواصلة مسيرة الخير القرآنية.

الأمانة العامة للرابطة تتصدى للحملات المغرضة

مخطط ماسوني لإفساد شعوب العالم الإسلامي

حذرت رابطة العالم الإسلامي مجددا من خطورة الدور الذي تلعبه الماسونية في العالم الإسلامي، وقالت في بحث صدر عنها مؤخرا أن الماسونية وراء اختلاط المرأة بالرجل فضلا عن استغلالها والتغرير بها حتى غدت أداة رخيصة لخدمة أهداف الماسونية من حيث لا تعلم.

وكشف البحث أن الماسونية أقدم وأخطر حركة يهودية ظهرت إلى الوجود ومازالت تؤدي دورها في إفساد المجتمعات واقتراف الآثام ضد البشرية. وبين أنها أخرجت المرأة عن وظيفتها الأصلية ومكمنها الطبيعي لتزاول أعمالا منافية لطبيعتها وتقوم بتصرفات مسيئة لأنوثتها تحت غطاء من التعبيرات والشعارات البراقة الخادعة.

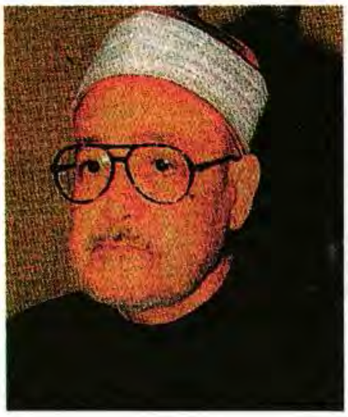
وفي سياق استعراض مجموعة من المؤشرات السلبية في المرأة الناجمة عن تلك الحركة أكد البحث أن المرأة في المملكة العربية السعودية تعمل في محيطها النسوي عاملة أو متعلمة أو موظفة من غير خوف على شرفها وكرامتها ومن غير اختلاط ولا ابتزاز، وارجع البحث ذلك إلى تطبيق المملكة العربية السعودية قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية السمحة.

ومن جانب آخر أكدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة اهتمامها البالغ بكل ما يكتب وينشر عن الإسلام والعمل على فضح كل محاولة لتشويه حقائق الإسلام أو المساس بها وكشف الجوانب المتصلة بتلك التيارات.

جاء ذلك في التقرير السنوي الذي أعدته الأمانة العامة للرابطة والذي اطلع عليه أعضاء المجلس التأسيسي أثناء انعقاد الدورة ٣٤ للمجلس الذي انعقد مؤخراً والمرفوع من إدارة الصحافة والنشر.

وأوضح التقرير أن الإدارة تقوم بنشر وإيصال المعلومات الصحيحة إلى القراء والرد على الحملات المغرضة ضد الإسلام والمسلمين من خلال الدوريات التي تصدرها وهي جريدة العالم الإسلامي الأسبوعية ومجلة الرابطة باللغة العربية ومجلة الرابطة باللغة الانجليزية وهما مجلتان شهريتان.

ترشيح الغزالي لجائزة سلطان بروناي



تتوقع العديد من القيادات الإسلامية في العالم أن يفوز الشيخ محمد الغزالي رحمه الله بجائزة السلطان حسن البلقيه سلطان بروناي بعد أن أعلنت الأمانة العامة للجائزة التي يتولاها مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن أن موضوع الجائزة هذه السنة هو: «القرآن الكريم وعلومه».

جاء في مسوغات ترشيح المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أن الشيخ محمد الغزالي قدم للمكتبة القرآنية أربعة كتب متخصصة منها تفسيره الجديد «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم» و«نظرات في القرآن الكريم» و«كيف نتعامل مع القرآن» و«المحاور الخمسة للقرآن الكريم».

ورشحت «الايسيسكو» المرحوم الشيخ محمد الغزالي في الوقت الذي تتبنى فيه العديد من المراكز الإسلامية في العالم دعم هذا الترشيح في أن ينال الشيخ محمد الغزالي هذه الجائزة التي يقدمها سلطان بروناي «دار السلام» كل عام خدمة للإسلام والمسلمين في العالم.

إعادة بناء مسجد طوكيو

تم الاحتفال بوضع حجر الأساس لإعادة بناء مسجد طوكيو. وحضر المناسبة العديد من المسلمين اليابانيين والزوار يتقدمهم رجال السلك الدبلوماسي الإسلامي المعتمدون في اليابان، وفي مقدمتهم الوفد التركي برئاسة جمال شيشك رئيس الشؤون الدينية في تركيا حيث ان المسجد في طوكيو يعاد بناؤه تحت رعاية رئاسة الشؤون الإسلامية في تركيا بحكم تولي الجالية التركية في اليابان شؤون المسجد وهي أول جالية إسلامية استقرت في هذا البلد منذ عام ١٩٢٢م.

بيت الزكاة ٢٧٨,٨١٥ دينارا مساعدات وقروضا حسنة

قدم بيت الزكاة مساعدات نقدية وقروضا حسنة خلال شهر مايو الماضي بلغت «٢٧٨/٨١٥» دينار استفادت منها «١٢٥٣» أسرة محتاجة داخل دولة الكويت.

وقال مراقب الخدمة الاجتماعية في بيت الزكاة محمد العمران ان «١٢٣٢» أسرة استفادت من المساعدات النقدية والتي بلغت (٢٢٨٤١٥) دينارا وشملت كلا من أسر السجناء والمطلقات والأرامل والشيوخ وضعاف الدخل والطلبة وغيرهم من أصحاب الحالات المستحقة الأخرى. مشيرا إلى أن المساعدات تنوعت بين مساعدات شهرية ومقطوعة حسب حاجة الأسرة.

وأضاف أن البيت قدم (٥٠٤٠٠) دينار لخدمة القروض الحسنة استفادت منا (٢١ أسرة).

وذكر أنه تم خلال الفترة ذاتها توزيع (١٢٨) طنا من المواد الغذائية المختلفة كالارز والسكر والدهن والحليب واللحوم لـ (٢٠٦٩٨) فرداً يمثلون (٢٩٢١) أسرة. وذلك عبر المركز الرئيسي في السالمية وفرع الصليبية.

وأعرب العمران عن شكره لأصحاب الأيادي البيضاء الذين يدعمون البيت بزكواتهم وتبرعاتهم العينية لسد حاجة الأسر المحتاجة وتحقيق التكافل الاجتماعي.



الأرض في القرن المقبل

التقرير الأخير الذي صدر عن الهيئة الحكومية العالمية للتغيرات المناخية يرسم صورة كئيبة عن الأرض في العام ٢١٠٠. يقول التقرير ان سخونة الأرض باتت واضحة، بل يمكن تلمسها الآن. إذ ان معدل درجة الحرارة سيرتفع بمقدار أربعة درجات مئوية في العام ٢١٠٠، مما يعني أن مستوى مياه البحر سترتفع نصف متر لمدة قرن كامل من الزمان، استنادا إلى هيئة دولية من العلماء.

وحذر التقرير من ان ملايين من الناس الذين يعيشون في الجزر ومناطق الدلتا سيتحولون إلى لاجئين، كما أن مئات الملايين الآخرين سيصبحون تحت رحمة الجوع والمرض.

والجديد في التقرير هو اجماع العلماء على وجود تأثير واضح على المناخ العالمي المسبب لتغييره. فقد ذكر السرجون هوفتون الرئيس السابق لمكتب الأرصاد الجوية البريطانية ونائب رئيس اللجنة: أنه جرى التوصل إلى اجماع حول ما نعلمه وما لا نعلمه.كما نعتقد أننا بدأنا نشهد الإشارات الفعلية التي أخذت تبرز من وسط كل هذا الضجيج المثار.

لجنة مشتركة بين الأزهر والفاتيكان

أعلن متحدث باسم الأزهر أنه سيتم تشكيل لجنةمشتركة بين الفاتيكان والأزهر للحض على إجراء حوار بين «الإسلام والمسيحية».

وصرح عمر بسطاوي مدير مكتب شيخ الأزهر الإمام محمد سيد طنطاوي: ان انشاء هذه اللجنة يهدف إلى التقريب بين الإسلام والمسيحية وتنسيق المواقف والجهود من أجل نشر قيم التسامح والتصدي لجميع أشكال التطرف الديني، وأضاف: أن اللجنة تهدف أيضا إلى حماية قيم الإسلام والمسيحية وكرامة الأنبياء والرسل.

وأوضح أنه سيتم عقد اجتماع قريبا بين الجانبين من أجل التحضير لإنشاء هذه اللجنة التي ستضم مسؤولين من كل من الأزهر والفاتيكان بالإضافة إلى رئيس الاتحاد الدولي للحوار بين الأديان السماوية الثلاثة علي السمان».

وأشار إلى أنه تقرر تشكيل هذه اللجنة خلال لقاء عقد في مطلع الشهر في القاهرة بين شيخ الأزهر الدكتور: محمد سيد طنطاوي والكاردينال فرانسيس ارينز رئيس المجلس البابوي من أجل الحوار بين الأديان.

اتفاقية لمكافحة التصحر

أعلنت الأمانة العامة الدولية لاتفاقية مكافحة التصحر التي تهدف إلى منع تحول الأرض إلى صحارى في أنحاء العالم أنه من المتوقع أن تصبح الاتفاقية سارية بحلول أوائل العام القادم.

وقالت في بيان لها أصدرته لمناسبة (اليوم العالمي لمكافحة التصحر» الذي يوافق يوم ١٩٩٦/٦/١٧ إن التصحر يكسب أراض جديدة مما يؤثر في حياة مليار شخص.

وتقول الأمم المتحدة إن الافراط في الزراعة والري اللذين يؤديان إلى تآكل التربة بالاضافة إلى تقلص مساحة الغابات واتباع أساليب خاطئة في الري كلها عوامل تؤدي إلى نقص في الانتاج الغذائي وهي خسارة تقدر بـ بنحو٤٢ مليار دولار في العام بالاضفة إلى تكاليف أخرى.

ويقع الضرر الاقتصادي الأكبر على القارتين الأسيوية والإفريقية ولكن حوالي ٧٤ في المائة من الأراضي الجافة في الولايات المتحدة تتأثر أيضا بصورة خطيرة أو متوسطة وكذلك فرنسا واليونان وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وصدّقت ٣٣ دولة المعاهدة البيئية التي دعت إليها في قمة الأرض في (ريودي جانيرو) في العام ١٩٩٢ وأقرت في يونيو العام ١٩٩٤. وتصبح المعاهد سارية بعد ٩٠ يوما من تصديق ٥٠ دولةعليها. وقالت الأمانة العامة إنها تتخذ جنيف مقرا لها ويرجح أن يتوافر التصديق اللازم من ٥٠ دولة لكي تصبح الاتفاقية سارية بحلول نهاية العام ١٩٩٦. وتلزم الاتفاقية الدول التي وقعت عليها الاهتمام الجاد بمكافحة الظاهرة ولا سيما على المستوى المحلي.

٢١,٦ مليار دولار عائدات مجلس التعاون النفطية

أفاد «البنك الأهلي التجاري السعودي» ان عائدات دول الخليج العربية المنتجة للنفط زادت بمقدار ٢,٨ مليار دولار في الربع الأول من العام ١٩٩٦ بعد ارتفاع أسعار النفط الخام.

وبلغت عائدات المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدةوقطر وعمان ما مجموعه ٢١,٦ مليار دولار مقابل ١٨,٨مليار دولار خلال الربع الأول من العام١٩٩٥ وفق تقرير صادر عن هذا البنك.

مسك الختام

شعر: عمر إبراهيم الراكشي

الرسل نور باهر وسلام ... ومحمد مسك لهم وختام
ياصاحب الإسراء والمعراج من ... قلبي إليك تحية وسلام
إن كنت في عمق الزمان مخلدا ... فلأنت في عمق القلوب تنام

أسفا لمكة دينها أصنام ... غطى ثراها حلكة وسخام
أخرجت منها يوم ذاك مؤملا ... لجراح نفسك علها تلتام
في دار هجرتك التي عوضتها ... يبقى مزاراً مسجد ومقام

أوس وخزرج بينهن عداوة ... حرب ضروس أزمنت وركام
لكن عهد الحب هم أنصاره ... قد هدهدته بليلها الأحلام
نور أطل على المدينة وازدهى ... ثوب قشيب قد علاه وسام

بددت في العرب الأوائل جهلهم ... فانجاب ظلم قد طغى وظلام
غربت عداوتهم وأشرق بعدها ... ود تسيد بينهم ووئام
ماخاب من تبع الكتاب وسنة ... ماذل في يوم وليس يضام

علمتهم ان الحياة تدين ... لافرد يخدع لاحرام يرام
وتركتهم وهم الأعزة بالهدى ... والعدل فيهم رائد وإمام
لم لاتراهم بعد أرفع أمة ... لم لا وأصل حياتها الاسلام

حديقة الوعي

إعــداد / احمد عبدالجبار

سؤال اللئيم

والله والله مرتين، لحفر بئر بإبرتين وكنس مصر بريشتين، وغسل عبدين أسودين، حتى يحولا لأبيضين، وحمل ثورين باليدين ونزع طودين راسيين ونقل بحرين زاخرين، على صعيد بمنخلين، ولا وقفي على لئيم يضيع منه حياء عيني.

أنواع الدراهم

الدراهم أربعة:
درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله فذلك خير الدراهم
ودرهم اكتسب بمعصية الله واخرج في معصية الله فذاك شر الدراهم.
ودرهم اكتسب بحق وانفق في باطل فهو شر الدراهم.
ودرهم اكتسب بباطل وانفق في حق فإنفاقه كفارته.

اثنان

القبلتان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى.
الحرمان: مكة المكرمة والمدينة المنورة.
الهجرتان: هجرة الحبشة وهجرة المدينة.
الذبيحان: إسماعيل بن إبراهيم وعبد الله بن عبد المطلب.
الثقلان:الإنس والجن.
الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم.
الرحلتان: رحلتا الشتاء والصيف
الجديدان: الليل والنهار.
القمران: الشمس والقمر
الداران: الدنيا والآخرة.
الحسنان: الحسن والحسين
الأصغران: القلب واللسان:« المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الحلية». وفي المثل:« يعيش المرء بأصغريه».

القناعة في الرزق

طوبى لعبد يمسي على ثقة
ان الذي خلق الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لايدنسه
والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها
لم يلق في دهره شيئاً يؤرقه

حجة الاسلام الغزالي

لكل سؤال جواب

حكي ان خالد بن الوليد لما قدم الى اليمامة نزل عسكره على قصر من قصور الحيرة، يقال له قصر بني بقيلة، فسالهم أن يبعثوا له رجلا من عقلائهم وذوي انسابهم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة. فاقبل يدب في مشيه فقال له خالد: اين اقصى اثرك؟قال: ظهر ابي فقال من اين خرجت؟ قال من بطن أمي. فقال: علام انت؟قال: على الارض فقال: فيم انت؟فقال: في ثيابي فقال له :تعقل؟نعم،واقيد فقال: ابن كم انت؟قال ابن رجل وامرأة! فقال: كم اتى عليك؟قال: لو اتى علي شيء لقتلني فقال: كم سنك؟قال ست وثلاثون فقال خالد: مارأيت كاليوم اسألك عن شيء وتجيبني عن غيره؟ قال: ماجبتك الا عما سألت.

من حكم لقمان الحكيم

قال لقمان الحكيم لابنه« يابني لقد جمعت لك حكمتي في ست كلمات. اعمل لدنياك بمقدار مقامك فيها، واعمل للآخرة بمقدار بقائك فيها، واعمل لله بمقدار حاجتك اليه، واعمل من الذنوب بقدر ماتطيق من العقوبة، وإذا سألت فاسأل من لايحتاج الى أحد وإذا أردت ان تعصي الله فاعصه في مكان لايراك فيه».

اقرأ واستمع

من كلام الإمام« علي ابن أبي طالب» رضي الله عنه: «عجبت للبخيل.. يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء».
ومن كلام ابن عباس رضي الله عنهما«اذكر اخاك إذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ماتحب ان يدع منك.

آباء

يقال:
ابو مرة، وهو ابليس.
وابو يحيى وهو قابض الارواح
وابو دثار للكلة التي يتوقى بها من البعوض.
وقد يقال للرجل الطائش الذي لاثبات له أبو رياح
وابو مالك، كناية عن الجوع والكبر، وانما سمى الكبر بهذه الكنية لانه يملك الرجل فيلزمه ولايفارقه.

الأثقل والاخير

سأل الحجاج يوما الغضبان بن القبعثري فقال له: من اثقل الناس؟
قال: المتفنن في الملام، الضنين بالسلام، المهذار في الكلام، والمقبقب على الطعام. قال: فمن خير الناس؟قال: اكثرهم احساناً، وأقومهم ميزانا، وأدومهم غفرانا وأوسعهم ميدانا.

كارثة اجتماعية

خمسة يعتبر موتهم كارثة اجتماعية:
- الحاكم الصالح في قوم فاسدين
- والعالم الناصح في قوم جاهلين
- والمصلح المخلص في قوم غافلين
- والقائد الشجاع في قوم متخاذلين
- والحكيم الشيخ في احداث طائشين

العقل

سئل بعض الحكماء: أي الأمور أشد تأييدا للعقل؟ وأيها أشد ضررا به.
فقال اشدها تأييدا له ثلاثة اشياء: مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت واشدها إضرارا به ثلاثة أشياء: الاصرار، والتهاون، والعجلة.

من شيم الرجال

قيل لقس بن ساعدة الإيادي:
مافضل المعرفة؟
قال: معرفة الرجل نفسه
قيل له فما افضل العلم؟
قال: وقوف المرء عند علمه
قيل له فما افضل المروءة؟
قال: استبقاء الرجل ماء وجهه

متى تشاور؟

قال الأحنف بن قيس لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد.

ياعالما بحاجتي ماأطلب إلا فكاكي

عن عتبة المعروف بالغلام وسمى بذلك لكثرة خدمته انه كان مقيما بالجبانة فبلغ خبره علي بن سلمان امير العراق فخرج حتى وقف عليه فسلم فرفع رأسه فرد عليه فقال له الأمير: كيف اصبحت قال متفكرا في القدوم على الله بخير ام بشر ثم بكى واطرق رأسه منكسا الى الارض فقال الأمير قد أمرت لك بألف درهم فقال قبلتها على ان تقضيني منها حاجة. فقال وقد سر بذلك وماهي؟ قال: تقبل مني ماوهبتني فقال :قد فعلت وانصرف وقد كان عتبة هذا لاينام الا اول الليل ثم يستيقظ فزعا مرعوبا ينادي: النار النار قد شلغني ذكر النار عن النوم والشهوات ثم يتوضأ ويقف للخدمة وان البكاء ليمنعه من القراءة وكثيرا ما يقول اللهم ياعالما بحاجتي غير معلم بما اطلب وماأطلب الا فكاكي من النار اللهم ان الجزع قد ارقني من الخوف فلم يؤمني وكل هذا من نعمتك السابغة علي وكذلك فعلت بأوليائك واهل طاعتك، الهي قد علمت لو كان لي عذر في التخلي ماأقمت مع الناس طرفة عين.

الظلمات الخمس

قال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ الظلمات خمس ولكل واحدة سراج، فالذنوب ظلمة وسراجها التوبة، والقبر ظلمة وسراجه الصلاة، والميزان ظلمة وسراجه لا إله إلا الله، والصراط ظلمة وسراجه اليقين، والآخرة ظلمة وسراجها العمل الصالح.

العبرة بأن تعمل

قال يحيى بن خالد لشريك ـ علمنا مما علمك الله يا أبا عبدالله. فقال له شريك: إذا عملتم بما تعلمون علمناكم ما تجهلون... أي أنه لا فائدة للعلم بلا عمل. وإن العمل بالعلم القليل ينميه ويجعله كثيراً... فلا عبرة بكثرة العلم إذن وإنما العبرة بأن تعمل.

من أقوال السلف

ـ كن في الحياة كما وضعتك الحياة مع الارتفاع دائماً.
ـ لكي يحبك الناس افسح لهم طريقهم ولكي ينصفك الناس افتح لهم قلبك، ولكي تنصف الناس افتح لهم عقلك، ولكي تسلم من الناس تنازل لهم عن بعض حقك. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: أوصني، وفي رواية علمني شيئاً ولا تكثر علي لعلني أحبه، قال: «لا تغضب».

دار غريبة

كتب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية كتاباً يسأله فيه أن يعينه في بناء داره بالبصرة، وطلب منه أن يمده باثني عشر ألف جذع نخل، فرد إليه معاوية الكتاب بعد أن كتب في أسفله، «أدارك في البصرة أم البصرة في دارك؟».

في تأدب السلطان

قال ابن المقفع في مايتأدب به السلطان: عود نفسك الصبر على ماخالفك في رأي ذوي النصيحة والتجرع لمرارة قولهم وعذلهم، ولاتسهلن سبيل ذلك الا لأهل الفضل والمروءة والعقل في ستر لئلا ينتشر من ذلك مايجتزي به سفيه او يستخف به شانىء.

واعلم ان رأيك لايتسع لكل شيء ففرغه لمهم ما يعنيك وان مالك لايتسع للناس فاخصص به اهل الحق وان كرامتك لا تطيق العامة فتوخ بها اهل الفضل وان ليلك ونهارك لايستوعبان حاجاتك وان دأبت فيهما فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك، واعلم ان ماشغلت من رأيك بغير المهم ازرى بك في المهم وماصرفت من مالك في الباطل فقدته حين تريده للحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص اضر بك في العجز عن اهل الفضل.

ان كان سلطانك عند جده دولة فرأيت امراً استقام بغير رأي او اعواناً اجزأوا بغير نيل، وعملاً انجح بغير حزم فلا يغرنك ذلك ولاتستيمن اليه فان الامر الجديد مما يكون له مهابة في انفس اقوام وحلاوة في قلوب قوم آخرين فيعين قوم على انفسهم ويعين قوم بما قبلهم ويستتب ذلك الامر غير طويل ثم تصير الشؤون الى حقائقها واصولها.

فما كان شيء من الأمر على غير اركان وثيقة ودعائم محكمة اوشك ان يتداعى ويتصدع لاتكونن نزر الكلام والسلام ولاتبلغن افراط البشاشة فان احدهما من الكبر والأخرى من السخف.

أوروبا تبحث عن هوية دفاعية تلامس الاستقلال

ترجمات

نشرت جريدة القبس في عددها رقم « ٨١٨٣» بتاريخ ١٩٩٦/٤/٤ مقالاً مترجماً عن كريستيان ساينس مونيتور تحدث عن الصراعات الخفية بين أوروبا وأمريكا حول العديد من القضايا وبخاصة العسكرية منها ونظراً لاهمية المقال فإن الوعي الإسلامي تقوم بنشره ليطلع الأخوة الاعزاء عما يجري على الساحة العالمية...

أوشك المسؤولون في وزارات الدفاع الاوروبية على التوصل الى اتفاقية مع واشنطن تمكن اوروبا من القيام بعمليات حفظ السلام ضمن نطاق الناتو ولكن دون مشاركة الولايات المتحدة.

غير ان ابرام هذه الاتفاقية لن يكون ذا قيمة مالم تحدد أوروبا ما هي نوعية النزاعات التي يجب التدخل فيها وكيفية القيام بذلك وهو الرأي الذي يطرحه العديد من الدبلوماسيين.

اما بالنسبة للاوروبين فإن الاتفاقية المتوقع الوصول اليها تعد جهدا منها في سبيل العمل بصورة مستقلة في النزاعات التي تعتبرها مهمة بالنسبة للقارة، وذلك في وقت تبدو فيه الولايات المتحدة اقل رغبة في التدخل في بلدان لاتعتبر ذات اهمية حيوية لأمنها.

غير ان بعض الدبلوماسيين الاوروبيين يقرون بأن التوصل الى صفقة مع الولايات المتحدة قد لايكون خطوة كافية حيث يقولون« ان على الحكومات ان تعيد النظر في الامور الاساسية وتحاول التوصل الى سياسة دفاعية يمكن تطبيقها بنجاح».

احراج لأوروبا

منذ الحرب العالمية الثانية ظلت الولايات المتحدة تشارك بكل ثقلها في عملية الدفاع عن اوروبا وذلك من خلال قيادتها لحلف الاطلسي غير ان دور اميركا في التوسط للتوصل الى اتفاقية للسلام في البوسنة في العام الماضي والعمل على تنفيذ بنودها كان قد شكل حرجا بالنسبة للاوروبيين وذلك بعد نضالهم الذي استمر سنوات لتسوية هذه الأزمة بأيديهم.

وقد كانت تلك الخطوة بمثابة تذكرة مريرة بأن اوروبا اصبحت تعتمد على اميركا وعلى القوة الضاربة لحلف الاطلسي لوضع قوة ذات مصداقية في ميدان القتال.



ويقول ريتشارد هولوبروك الدبلوماسي الاميركي السابق الذي توسط في عملية السلام في البوسنة « ان المؤسسات الاوروبية ليست في المستوى الذي يمكنها من التعامل مع المشكلات الأمنية التي تواجهها». كما ان النزاع كان قد كشف ايضا عن الخلافات السائدة ضمن صفوف التحالف الاطلسي. فعلى سبيل المثال فإن القرار الاميركي من جانب واحد الذي صدر في خريف عام ١٩٩٤ والقاضي بإيقاف المراقبة عبر الاقمار الصناعية فيما يختص بحظر الاسلحة المفروض على البوسنة، كان قد أثار قلق الاوروبيين.

أميركا هل تتخلى؟!

غير ان الامر الأكثر مدعاة للقلق كان يتعلق بامكانية رفض الكونغرس الامريكي التصديق على قرار نشر القوات الاميركية للعمل على اجلاء القوات الاوروبية المحاصرة على الارض.

ولقد أدرك الاوروبيون انه لن يكون بإمكانهم الاعتماد على القيادة الاميركية الى الابد. كما ان لهجة الحملة الانتخابية الرئاسية الحالية في الولايات المتحدة بالاضافة الى النغمات الانعزالية الصادرة عن الكونغرس الاميركي. قد زادت من الشعور بالقلق من ان اميركا يمكن ان تتخلى عن دورها كشرطي للعالم، الامر الذي يترك اوروبا تحاول الدفاع عن نفسها وعليه فإن الحل هو في تشكيل قيادة مرنة للناتو ويتوقع ان يقوم وزراء خارجية دول حلف الاطلسي في اجتماعهم في يونيو المقبل بالتصديق على صفقة تسمح للاوروبيين باستخدام معدات الناتو والدعم اللوجستي التابع للحلف عند تشكيلهم لقوات عمل خاصة بهم لتفيذ عمليات لاترغب الولايات المتحدة المشاركة فيها.

كما انه في حال سحب الولايات المتحدة قواتها المتواجدة في البوسنة قبل انجاز تسوية ذلك النزاع فإن تلك الفكرة تتيح للاوروبيين ايضا الاستمرار في محاولة تسويته من خلال الدعم المقدم من الناتو.

تولي المبادرة

ويقول فريدريك بوزو الكاتب في الشؤون الامنية في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية في باريس « ان مسؤولي حلف الناتو والدبلوماسيين العاملين في بلدان الحلف لايتحدثون بصراحة حول هذا الخيار فمن الناحية الرسمية فإن الموقف هو ان الاوروبيين والاميركيين بدأوا معا وسيغادرون معا، غير ان اطار القيادة هذا قد يكون مفيدا سياسيا للاوروبيين في حالة حاجتهم لتولي زمام هذه العملية عندما يغادر الاميركيون المنطقة».

فبموجب هذه الفكرة الجديدة سيتمكن الشركاء في الناتو من ارسال قوات «منفصلة وان كانت متحدة ولايمكن فصلها» وبعبارة اخرى فإنه اذا رغبت فرنسا وايطاليا واسبانيا في ارسال قوة لحفظ السلام الى رواندا فيمكنها عندها استخدام طائرات الناتو وقدراته في مجال الحماية الجوية والمعلومات الاستخبارية بوساطة الاقمار الصناعية والدعم اللوجيستي، وذلك حتى اذا ما اختارت الولايات المتحدة عدم المشاركة في هذه العملية.

لابد ان تشكيل هذه القوة يمكن ان يكون تحت قيادة دولة واحدة وهو مطلب قديم كانت قد تقدمت به فرنسا ففي السابق كانت اعتراضات الولايات المتحدة على اية مهمة يمكن ان تكون بمثابة اصدار فيتو تجاه قيام الناتو بهذه الخطوة.

قوة مهام مشتركة

وكما يقول متحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية « ان فكرة تشكيل قوة مهام مشتركة تعتبر مهمة للغاية بالنسبة لنا فهي تعني ان قوة الناتو يمكن ان توجه من قبل الاوروبيين.

> المؤسسات الاوروبية ليست في المستوى الذي يمكنها من التعامل مع المشكلات الأمنية

وبالاضافة الى ذلك فإن المسؤولين الفرنسيين ومسؤولي الناتو يؤكدون ان هذه القوة لن تعمل ضمن الدول الاعضاء في الحلف كالعمل على مكافحة الارهاب كما في حالة الانفصاليين في إقليم الباسك باسبانيا، اذ انه ستعمل فقط في مجال معالجة المشكلات الامنية في المناطق المتاخمة لاوروبا.

وكانت الولايات المتحدة في فرنسا اقترحت في بداية الامر تشكيل قوة المهام المشتركة هذه في اجتماع قمة دول الناتو الذي عقد في يناير ١٩٩٤ غير ان بعض الدبلوماسيين يقولون ان قرار الرئيس شيراك الصادر في ٥ ديسمبر ١٩٩٥ بالانضمام مجددا الى قيام الناتو العسكرية بعد غياب دام ثلاثين عاما يعني عنصرا مهماً في هذه الاتفاقية.

ويقول احد كبار الدبلوماسيين في الناتو « ان قرار فرنسا بالسعي الى تشكيل كيان دفاعي اوروبي ضمن الناتو قد منح ثقة كبرى بأن فرنسا سوف تلعب دورا مثل ذلك الذي يقوم به الحلفاء الآخرون فعلى سبيل المثال اذا مام قام الناتو بتشكيل قوة مهام مشتركة فإن فرنسا سوف تشارك فيها.

غير ان الدبلوماسيين الاميركيين مازال لديهم شعور بالقلق حول الفكرة التي يطلق عليها الفرنسيون صفة «العمود الاوروبي» ضمن الناتو فالاميركيون يفضلون استخدام عبارات مثل الهوية الاوروبية او البروز الاوروبي وذلك لتفادي أية إشارة قد تدل على وجود هوية مستقلة ضمن الناتو.

ويؤكد المتحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية ان فرنسا لم ترغب البتة في اقامة تسلسلين للقيادة ضمن الناتو بل انها تأمل بأن يقوم الاوروبيون باستغلال المجلس الاوروبي عند الاتفاق على استراتيجية دفاعية مشتركة ضمن الناتو.واضاف المتحدث باسم وزارة الدفاع الفرنسية قائلا « ان هذه القرارات انما تفرض واجب التضامن على الدول الاوروبية كافة، لأن هذه السياسات تمت صياغتها في اوروبا على يد الاوروبيين واننا لايمكننا انتظار الولايات المتحدة للقدوم الينا وانقاذنا عند حدوث أزمة كما حدث بالنسبة لقضية البوسنة فلو.. كنا اتخذنا خطوات حازمة منذ البداية لكان الوضع قد تحول الى درجة الخطورة التي شهدناها» ■

ثمرات المطابع

إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الكويت وجاراتها

/هـ/ب ديكسون
ترجمة أ.د: فتوح عبد المحسن الخترش
الكويت : ذات السلاسل ١٩٩٥

الكتاب الذي نقدمه للقارىء الكريم من الكتب الاساسية التي يجب قراءتها للوقوف على فترة تاريخية هامة في تاريخ الكويت فهي تتحدث تفصيليا عن فترة امتدت منذ عاش الكولونيل ديكسون والذي عرف بـ: (ابو سعود) منذ عام ١٩٢٩ حتى وفاته عام ١٩٥٩ ودفن في الكويت حسب وصيته .

وقامت د. فتوح بإعادة ترجمة الكتاب من جديد من منطلق أهمية ماجاء في الكتاب من معلومات قيمة وذكريات شخصية للمؤلف والتي لم تسجل من قبل وتاريخ آل سعود والوهابيين وتقرير تفصيلي عن تمرد الاخوان بين عامي ١٩٢٩-١٩٣٠ ومضاعفاته في الكويت وتاريخ كامل للكويت منذ التاريخ القديم وحتى الوقت الراهن من جهة.. ومن جهة اخرى احساساً من المترجمة بفضل الرجال السابقين الذين ساهموا بطريق مباشر او غير مباشر فيما نحن فيه الأن من عيش كريم.

فغلاف الكتاب يحمل صورة الراحل « الشيخ عبد الله السالم» وتحتها بيت من الشعر يمس أوتار القلب وماتحمله من احاسيس ومشاعر كريمة تجاه الماضي ورجالاته يقول البيت

سلام على الدنيا اذا لم يكن فيها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وأولى صفحات الكتاب عبارة عن شجرة أبناء صباح الثاني بتاريخ رمضان المبارك ١٣٧٠هـ. ثم بعد ذلك مقدمة الاكتاب التي ذكر فيها المترجمة اهم ماجاء في الكتاب من حقائق كثيرة عن الاقتصاد في ذلك الوقت،و موسم الغوص على اللؤلؤ. وكيف عاش الكويتيون قبل ظهور النفط حتى شاهدوا ظهور النفط. وعمل المؤلف ممثلا للحاكم لدى شركة النفط.

والكتاب يتكون اساسا من اربعة اجزاء رئيسية مقسمة الى فصول:

فالجزء الاول وصفي اساسا يتحدث فيه المؤلف عن الإمارة والمناطق والقرى المحيطة بها، والقبائل وعائلات شبه الجزيرة.

والجزء الثاني: وهو تاريخي: اساساً.. يتحدث عن نشأة الحركة الوهابية ونهايتها وتأثيراتها على الكويت ورسم الحدود.

أما الجزء الثالث: فهو يعتمد على ذكريات المؤلف اساساً ويغطي الفترة من ١٩٣١-١٩٤٥.

والجزء الرابع: اضافي يتحدث فيه عن اول شحنة من النفط... ولاننسى ان المؤلف هو زوج «زهرة ديكسون» التي لازمته على ارض الكويت طوال هذه الفترة والتي قدمنا لها في السابق كتابها عن (الزهور البرية في الكويت والبحرين).

قضايا استراتيجية في المتوسط

سمير أمين ومحمد سيد احمد وحسن نافعة وفهمية شرف الدين
ترجمة سناء أبو شقرا
بيروت دار الفارابي ١٩٩٢-٢٢٣ص

الكتاب من ضمن سلسلة « المتوسط في السياسة الدولية» التي ينظمها ويشرف عليها منتدى العالم الثالث مكتب داكار، وهو يعالج الجوانب السياسية والاستراتيجية في المشكلات المحلية والاقليمية والعالمية التي تنعكس مباشرة على التوازنات والتطورات في منطقة المتوسط .الخليج وبلدان اوروبا الجنوبية، العالم العربي، القرن الافريقي وايران، والكتاب كما يبدو من عنوانه يقع ضمن مجموعة من الكتابات معدة اجمالا لتغذية الجدل السياسي الدائر في شمال وجنوب المتوسط والصحراء بين كل الذين يريدون تطوير العلاقات القائمة بين الاجزاء المكونة لهذه المنطقة على اختلافها في اتجاه يرتفع الى مستوى تحديات المرحلة، ويتوافق في آن مع التطور الفعلي الذي يخدم مصالح شعوبها. ينقسم الكتاب الى جزأين.

الاول: وهو بقلم سميرأمين يقترح تحليلا للمسائل المتعلقة بالجغرافيا السياسية لمنطقة المتوسط والخليج. وقد استفاد الكاتب من الوثائق الهامة التي جمعت لهذا الغرض.

الثاني: يقدم أربع دراسات أساسية دون أن يجري البحث عن توافق في وجهات النظر حول: المشكلة العربية الاسرائيلية «محمد سيد أحمد» الحرب اللبنانية فهمية شرف الدين السياسة الاستراتيجية المصرية.

حسن نافعة ومسألة الدفاع سمير امين.

مفهوم الدولة

عبد الله العروي –

ط٥– بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٣

يذكر المؤلف في التمهيد لكتابه بالقول ان كلا منا يكتشف الدولة قبل ان يكتشف الحرية ويعيش المرء طوال حياته وحتى مماته.. دون ان يتساءل مرة واحدة عن مضمون الدولة وهذا مايتمناه اصحاب السلطة لكن لايحتمل ان يجيء المرء دون ان تطرق سمعه كلمة دولة فالاطفال يسألون مثلا لماذا نقف عند الضوء الاحمر في الشوارع؟! هذا أمر من الدولة. ولماذا نذهب الى المدرسة ونحن اطفال؟ لماذا نؤدي الضرائب ونحن رجال؟ فالدولة تواجهنا اول ماتواجهنا كفكرة مسبقة يطلب منا ان نقبله بلا نقاش كما نقبل خلقتنا وحاجتنا الى الاكل والنوم. نقبل إذن بدون نقاش وجود دولة وضرورة الانقياد لأوامرها.. ومن الخطأ تصور شخص لم يسمع ابداً بأي رمز من رموزالدولة. وبناء على ذلك يجب ان ننطلق من الدولة كواقع مزامن للانسان الذي نعرفه. ويستطرد المؤلف في طرح هذه الاسئلة والاجابة عليها ليناقش المفاهيم والمسميات التي يتعرض لها المرء عند مناقشته لقضية الدولة فمن المعروف ان الدولة مزامنة للفرد والمجتمع وهي مفاهيم متداخلة وأي تساؤل عن الدولة تساؤل عن وظائفها ووسائلها ويصل من هذه الحوارات الى ان كل تفكير حول الدولة يدور على محاور ثلاثة: الهدف، التطور، الوظيفة، واضيف اليها القانون فاصبحت الدولة تدرس حسب اربعة مناهج: القانون، الفلسفة، التاريخ، الاجتماعيات، ويتفق المفكرون السياسيون على المعادلة التالية الدولة الحق، اجتماع واخلاق، قوة وإقناع ويتفقون ايضا على القواعد التالية:

١- لانظرية حقيقية بدون تفكير جدي في اخلاقية الدولة .

٢-اذا لم تجسد الدولة له الاخلاق بقيت ضعيفة .

٣- اضفاء الاخلاق على دولة القهر والاستغلال غبن .

٤- تحرير الدولة من ثقل الاخلاق حكم عليها بالانقراض .

كتاب يصلح للمفكرين والمثقفين والمشتغلين بالقانون والاجتماع.

التدين المنقوص

فهمي هويدي

بيروت دار الشروق ١٩٩٤

الكاتب والمفكر الاسلامي الاستاذ فهمي هويدي غني عن التعريف فكتاباته في الصحف والمجلات وحضوره الدائم في الندوات واللقاءات وإسهاماته في النقاشات والمحاورات على مستوى العالم العربي والغربي تدل على عزيمته التي لاتلين دفاعاً عن الاسلام والمسلمين وكتابه هذا عبارة عن سجل حافل لحوارات ومواجهات جرت كما يذكر في مقدمته على اكثر من جهة طوال سنوات ثلاث وكان قدره ككاتب اسلامي أن يخوض بدينه معركة التقدم وأن يواجه في مسيرته ثلاث معارك في آن واحد الاولى: ضد الناقدين للاسلام.

والثانية: ضد المتربصين بالعاملين في ميدان الدعوة

والثالثة: مع فصائل المتدينين انفسهم الذين امتلأت قلوب اكثرهم بالايمان ولكن وعيهم بحقائق الدين وأساليبه ومقاصده تشوبه شوائب عدة اطلق عليها في الكتاب وصف (التدين المنقوص).

وربما عد الكتاب من هذه الزاوية تسجيلا لهذا الجهد الذي اسهم به المؤلف في المعارك التي دارت على الجهات الثلاث وهو جماع ماكتب في مجلة «العربي» ولاكثر مانشر في الاهرام في الفترة من اغسطس ١٩٨٥- اغسطس ١٩٨٦ وكانت مجلة «العربي الكويتية» هي التي فتحت صفحاتها للكاتب بعد ان ضاقت به صفحات اخرى خلال عام ١٩٧٥ من جانب بعض مواقع السلطة وعدم ارتياحها لكتاباته في صفحة الفكر الديني في الاهرام ووقف تلك الكتابات ووضع اسمه على رأس قائمة المنقولين عام ١٩٧٩.

قسم الكتاب الى أبواب خمسة

الأول: بعنوان « عابدون وعاملون».

الثاني: عن(الحل الاسلامي)

الثالث:بعنوان (وقفة مع الشقيق)

الرابع: بعنوان (دفاع عن الحقيقة)

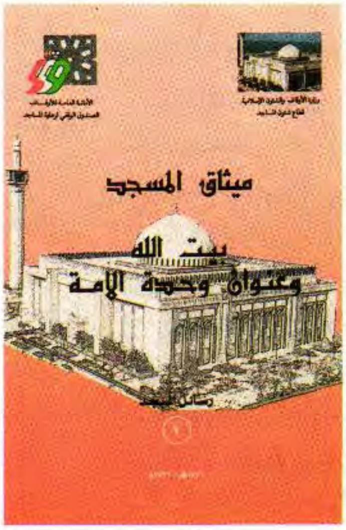
الخامس: بعنوان (تعالوا الى كلمة سواء)

الكتاب شيق الاسلوب ممتع القراءة ويعتبر اضافة هامة للمكتبة الاسلامية.

ميثاق المسجد

عن الادارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية صدر كتيب (ميثاق المسجد ــ بيت الله وعنوان وحدة الأمة).

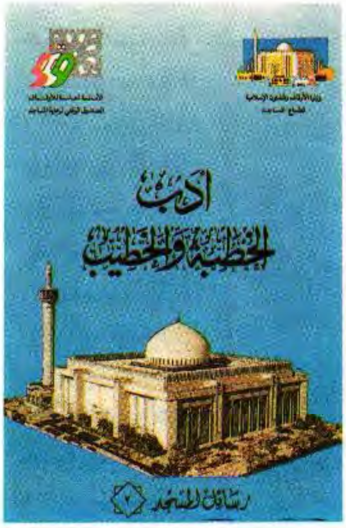
وقد ضم الميثاق المبادىء والأهداف التي توضح رسالته بما يتوافق مع أحكام الشريعة الاسلامية وتعاهدها وتحقيق المصلحة العامة ويعطي للمسجد دوره الفعال في المجتمع المعاصر ويكفل له أداء رسالته في الدعوة إلى الله تعالى.



أدب الخطبة والخطيب

يركز كتاب أدب الخطبة والخطيب الصادر عن الادارة العامة للافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على اهمية خطبة الجمعة ومنهج إعدادها وثقافة الخطيب من العلوم الشرعية والانسانية مع وصايا حول حسن الالقاء والكتاب عدة مناسبة للخطيب يضمن له أسباب النجاح من ناحيتي الشكل والمضمون .

يقع الكتاب في حوالي ٨٨ صفحة من القطع المتوسط.



فتاوى

حكم عمل برامج الكمبيوتر

* يرجى التكرم من سيادتكم بالرد على استفسارنا الآتي:
إنني اعمل بمعهد لتدريس دورات الكمبيوتر المختلفة ولطبيعة عملنا يأتي إلينا طلاب من الجامعة أو الكليات لعمل برامج (كمشروع او تمرين) ونقوم بعملها نظير مبلغ من المال نتفق عليه فهل هذا جائز أم حرام؟ علما بأن البرنامج يمكن ان يكون مشروع تخرج وقد يميز الطالب المقتدرعن غير المقتدر، وان كان حراماً فهل تقديم هذا البرنامج مع الشرح للطالب يكون بنفس درجة الحرام أم غير جائز.
نرجو إفتاءنا بذلك بأسرع وقت لأننا قمنا باستلام احد المشاريع من احد الطلبة وللرد عليه نحتاج للإجابة إن كنا سنقوم بعمل المشروع أم لا.
– وقد اجابت اللجنة بالتالي:
لما كان مشروع التخرج مما يتوقف عليه منح الطالب اجازة علمية مبنية على تأهله وتمكنه في تخصصه اعتماداً على جهده الشخصي فإنه لايجوز عمل المشروع نيابة عن الطالب سواء بمقابل مالي أو بغير مقابل لما فيه من الغش والتدليس وخيانة الأمانة.
ويستثنى من ذلك مساعدة الطالب ببعض الخبرات والاستشارات التي يحتاج اليها في عمله او دراسته مما لايحتاج الى جهد او خبرة علمية يختبر بها الطلاب.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

تحية المساجد

* ماحكم تحية المسجد أثناء خطبة الجمعة؟
–وقد اجابت اللجنة بما يلي:
ذهب جمهور الفقهاء إلى انه يسن لكل من يدخل مسجدا غير المسجد الحرام– يريد الجلوس به لا المرور– ان يصلي ركعتين قبل الجلوس تحية المسجد للحديث الذي رواه ابو قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(إذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين) رواه البخاري ومسلم.
واختلف الفقهاء فيمن دخل المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة، هل يصلي تحية المسجد؟
فذهب الشافعية والحنابلة الى ان للداخل الى المسجد يوم الجمعة حال خطبة الامام ان يركع ركعتين يتجوز فيهما، لحديث جابر رضي الله تعالى عنه قال:«جاء سليك الغطفاني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال: ياسليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما» رواه مسلم.
وذهب الحنفية والمالكية الى ان الداخل يجلس ولا يصلي تحية المسجد لقوله تعالى:﴿ فإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا﴾ ذلك ان الخطبة لاتخلو من القرأن والصلاة تفوت الاستماع والانصات اليه.
ولحديث نبشة الهذلي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« إن المسلم إذا اغتسل يوم الجمعة ثم اقبل إلى المسجد لايؤذي أحداً فإن لم يجد الإمام خرج صلى مابدا له، وان وجد الإمام قد خرج جلس فاستمع وانصت حتى يقضي الامام جمعته وكلامه، ان لم يغفر له في جمعته ذلك ذنوبه كلها ان تكون كفارة للجمعة التي تليها» رواه احمد. ولأن الغاية من مشروعية الخطبة انتفاع المصلين بمعانيها، والاشتغال بالصلاة عنها يفوت هذا المعنى.
ثم ان مااستدل به الشافعية والحنبلية من حديث سليك فإنه يحتمل ان يكون خاصا به، وربما كان اختصاصه به هو الراجح بدلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر أحداً غيره بذلك، والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال.
وعليه فإن اللجنة – بناء على اختلاف الأدلة – ترى ان الداخل الى المسجد يوم الجمعة والامام يخطب على الخيار في ان يركع ركعتين قبل ان يجلس يتجوز بها موافقه لمذهب الشافعية والحنبلية واتباعا لدليلهم، او يجلس مباشرة لسماع الخطبة ويترك تحية المسجد موافقة للحنفية والمالكية واتباعا لدليلهم.

حدود الكتابة الصحفية والدينية

هذه بعض الاسئلة التي أكون شاكراً لو تلقيت اجابة عليها نظراً لما يحمله رأيكم من قيمة نعتز كل الاعتزاز بها:

١- هل هناك موضوعات معينة يجب ألا يخوض فيها رجال الدين، سواء كان داعية او فقهياً، وهل هناك حدود يجب ان يقف عندها؟

٢- ايضا.. بالنسبة للسائل هل يجب عليه ان يقف عند بعض الاشياء ولايسأل فيها، أم ان السؤال مفتوح دائماً للسائل؟

٣- ماحدود الكتابة الصحافية والأدبية من الناحية الدينية؟

٤- متى تقع الفنون بشكل عام في الممنوع دينياً من وجهة نظركم؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

١- ليس في الاسلام رجال دين، ولكن هنالك علماء بأمور الدين، وفقهاء بأحكام الشريعة، والعالم مخول ان يقول ما يعلم علماً مستنداً الى مصادر موثوق بها، وان يكف عما لايعلم، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون﴾ [الصف ٢-٣] وقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ماأنزل الله من الكتاب.. أولئك مايأكلون في بطونهم إلا النار﴾ [البقرة ١٧٤]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: « مامن رجل يحفظ علما فيكتمه إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من النار» رواه ابن ماجه. وعليه فإن حدود ما ينبغي ان يقوله العالم محدودة بمقدار علمه، فمن قال بغير علم فقد ضل وأضل، ومن كتم علماً عمن يحتاج اليه فقد ألجم بلجام من نار يوم القيامة.

٢- أما السؤال الثاني فإن الباب فيه مفتوح امام كل سائل ليسأل عما لايعلمه مما يحتاج اليه في أمور دينه ودنياه مع مراعاة الأدب والتوقير للعلماء، اما ما لايحتاج اليه فينبغي ان يكف عنه، وبخاصة الاسئلة التي لايبتغى منها إلا الفتنة وإشاعة الفرقة والتشكيك في امور العقيدة لقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة / ١٠١].

واذا احتاج الجاهل للسؤال فإنه يسأل من يظن فيه العلم والتقوى، لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ [الانبياء/ ٧].

وليتجنب سؤال الجاهلين والفاسقين لكيلا يحرفوه عن الطريق الصحيح فيضل ويضل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» رواه مسلم.

٣- أباحت الشريعة للإنسان أن يعبر عما يحمله من أفكار وهو داخل في كرامة الانسان التي امتن الله بها عليه في قوله ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ وهو خبر بمعنى الأمر يوجب إقامة كل مامن شأنه ان يحفظ على الانسان كرامته ومن ذلك ان يكون له حق التعبير عن آرائه وافكاره بالوسائل المشروعة.

إلا ان الشريعة قيدت ممارسة هذا الحق بضرورة حفظ حق الله سبحانه وحق العباد، وذلك بأن لايستعمل حق التعبير فيما يخالف الشرع او يضر بالناس ويجمع ذلك الضوابط الآتية:

أ- ألا تتضمن الكتابة الصحفية الأدبية تحريفاً او تشكيكاً او تعريضاً او استهزاء أو تكذيباً للعقائد الإسلامية او الاحكام الفقهية المعلومة من الدين بالضرورة او المتفق عليها.

ب- ألا تتضمن الكتابة دعوة او ترويجاً او إغراء بأي فكر أو مذهب يتعارض مع ماجاء في الفقرة الأولى، إلا ان يكون ذلك لتفنيده والرد عليه وبيان بطلانه.

ج- يجوز تناول الاحكام الفقهية ظنية الثبوت والمختلف فيها على سبيل المناقشة العلمية التي يقصد منها نقد بعض الآراء وترجيح غيرها عليها شريطة التزام قواعد الترجيح وتفسير النصوص وقواعد اصول الفقه المعتبرة.

د- لايجوز تفسير نصوص الكتاب والسنة بغير ماتقتضيه قواعد التفسير المعتبرة، وقواعد اللغة العربية، أو احتمالات تفسير النصوص المقررة في اصول الفقه.

هـ- لايجوز ان تتناول الكتابة الصحفية او الادبية تشهيراً بأحد أو اتهاماً أو قذفاً لأمور شخصية أو دون بينة أو سعاية يقصد بها الإضرار او يقصد بها الإغراء بالعدواة بين الناس أو إشاعة الفتنة بينهم.

و- لايجوز ان تتناول الكتابة الصحفية او الأدبية دعوة أو ترويجاً أو إغراء بكل مامن شأنه إفساد الأخلاق وإشاعة الرذيلة.

٤- وأما الفنون فهي علوم وممارسات، وكل ماكان منها مفيداً للناس ولم يرد نص شرعي على المنع منه فهو مباح، أما ماكان منها ضاراً بالناس في دينهم أو دنياهم أو ورد نص شرعي على المنع منه فهو ممنوع، والله اعلم. ■

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسى

بقلم: راغب محمد السعيد

فلنجفف منابع الأمية!

تعد الأمية من أشد وأخطر الأدواء والإشكالات التي تعاني منها أمتنا الاسلامية، في الوقت الحاضر، والتي يتحتم علينا سرعة إيجاد حل شاف وشامل لها، ونحن نتطلع إلى آفاق مستقبل مشرق،وبخاصة في ظل ارتفاع نسبة الأمية في معظم الدول العربية والإسلامية، حيث تصل الى ٨٠٪ في بعضها، وفي ظل الارتباط المزري بين الجهل والفقر والتخلف والتبعية في مجتمعاتنا، على الرغم من أن ديننا الحنيف هو دين العلم والتعليم، والحض عليهما، والدين الذي يدعو إلى تكريم العلماء بوصفهم ورثة الأنبياء.

بيد أن الأمة التي نعنيها هنا لاتقتصر على مجرد الأمية الأبجدية، رغم خطورتها، بل تنصرف أيضا الى الأمية الدينية، والأمية السياسية، والأمية الثقافية والحضارية.

ومن ثم فإن القضاء على الأمية ينبغي ألا يكون أحادي الجانب، بمعنى أن يبدأ من القضاء على الأمية الأبجدية، دون ان يتوقف عندها، بل يتزامن مع ذلك القضاء على كل من الأمية الدينية والسياسية والثقافية والحضارية، من اجل إتمام عملية إعادة بناء المسلم المعاصر.

وفي تقديري، فإن القضاء على الأمية الأبجدية يعتبر مدخلا طبيعيا ومنطقيا للقضاء على كل صور وجوانب وآثار ومظاهر الأمية، الأمر الذي يتطلب ضرورة التركيز عليها، وتجفيف منابعها، من خلال التوسع في تعليم الكبار والبالغين، ومنع التسرب من مراحل التعليم المختلفة، ومحو أمية المجندين والنساء، وأن يكون محو الأمية جزءاً من مشروعات الخدمة العامة، ومحورا لتشغيل الخريجين، في اطار مشروع إسلامي وطني.

ويكتسب القضاء على الأمية الدينية اهميته في الواقع من ارتفاع أصوات بعض المتطرفين، الى درجة توحي باتساع مساحة التطرف على غير الحقيقة، الأمر الذي يستلزم تحصين جموع المسلمين ضد التطرف والعنف والارهاب، من خلال نشر وتعميق القيم والمبادىء الإسلامية الصحيحة، والدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

أما القضاء على الأمية السياسية. فيجب أن يحظى باهتمام كبير، يتناسب مع قيمة المشاركة والشورى والحرية والمساواة والعدالة والاعتدال في الإسلام. ويتطلب ذلك تأصيل وإعمال قواعد الاتفاق والاختلاف والاستخلاف في الإسلام، بالإضافة الى التعامل مع المفاهيم السياسية المعاصرة بشيء من المرونة والانفتاح، وبلاحساسية، فالاعتراف بالديموقراطية مثلا لايلغي الشورى، وهكذا.

وأخيرا، فإن القضاء على الأمية الثقافية والحضارية لايقل أهمية عن القضاء على الأمية الأبجدية بحال من الأحوال، الأمر الذي يقتضينا استلهام واستحضار روح الحضارة العربية والإسلامية، والتفاعل مع الجوانب المضيئة والمعطيات والمستجدات الإيجابية الراهنة، في الحضارة العالمية المعاصرة.

لذلك، وترتيبا على كل ماسبق، فإنه لمن الأهمية بمكان ان تتواصل جهودنا عبر الزمان والهيئات والمكان، في اتجاه تجفيف منابع الأمية، من خلال مشروع إسلامي استراتيجي كبير، يتوافر له الدعم المادي، والتأييد المعنوي والإعلامي بصفة خاصة.

والآن تعالوا نجفف منابع الأمية! ■

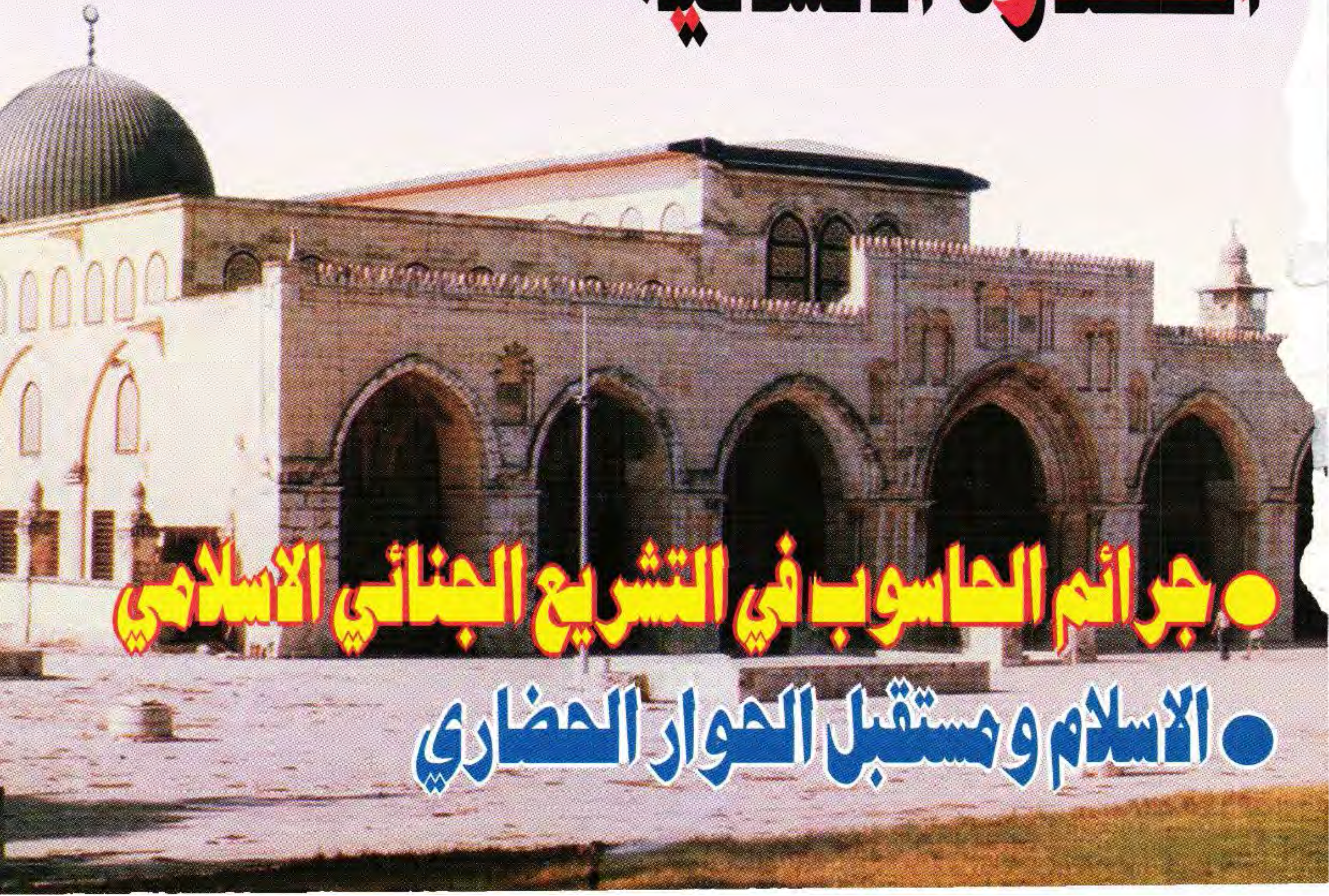
هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٦٨ - ربيع الآخر ١٤١٧هـ - سبتمبر ١٩٩٦م

حرق الأقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية



- جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الاسلامي
- الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري

صدر حديث

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الكشاف العام
لمجلة الوعي الاسلامي

الجزء الأول

اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الوعي الإسلامي

AlWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٨ - السنة الثانية والثلاثون
ربيع الآخر ١٤١٧هـ - سبتمبر ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

إلى الاخوة القراء والكتاب

أخي القاريء: بعد ان تتصفح عددنا هذا قد تكون لك ملاحظات على محتويات العدد، وقد تكون لديك أفكار جديدة.. يسعدنا أن نتعرف عليها وبالترحاب نستقبل انتقاداتك وملاحظاتك لأنها ترشدنا إلى الأفضل.. والمجلة أولاً وآخرا لك ومنك، ومساهماتك معنا ستجد طريقها إلى النشر.

وإلى السادة الكتاب، ورجال الفكر والقلم، وعلماء الأمة، ومصابيح الهداية في عصر كثر فيه الهرج والمرج، والأمواج المتلاطمة، والأعاصير الوافدة تكاد تقتلع قيمنا، وتحطم شبابنا، وتذهب بموروثنا الحضاري والثقافي.. إلى من علّق الله في أعناقهم الأمانة ندعوهم إلى المساهمة في نشر الثقافة الواعية الراشدة.. والمجلة يتسع صدرها للرأي والرأي الآخر. مادام يصب في الصالح العام وينهض بالأمة، في محاولة إعادتها إلى أن تكون أمة رائدة.. ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾.

الوعي الاسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

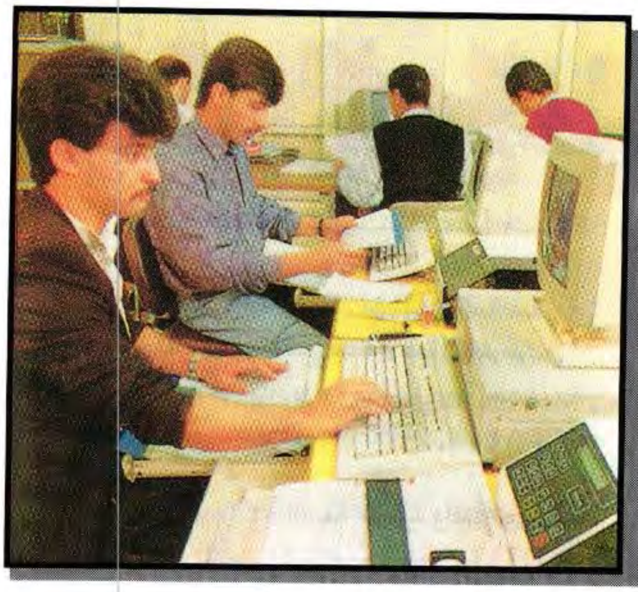
الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد



جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

* جرائم الحاسوب من الجرائم المعاصرة التي ينهض بها مجرمون متخصصون لهم من الدراية والمعرفة والخبرة ما يمكنهم من ارتكاب أفعال غير مشروعة وقد تفردت الشريعة الإسلامية بنظام جنائي محكم يتسم بالشمول والدقة والمرونة والتصدي لأية تصرفات يفرزها التقدم الحضاري .

٣٤

اقرأ في الأعداد القادمة



○ حوار لا صدام... منهج التواصل بين حضارات العالم /
د. علي فهد الزميع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية

○ حوار مع الدكتور مصطفى الشكعة حول مجمل القضايا الفكرية على الساحة الإسلامية /
أيمن محمد ابو زيد

○ مضمون أدب الاطفال الاسلامي /
د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

○ الرؤية الاسلامية حول الماء والتنمية الصحية /
د. محمد الشحات الجندي

○ العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية /
د. محمد عيسوي الفيومي

○ الاصطلاح في الفكر الاسلامي بين الأصالة والتغريب /
د. محمد مصطفى سليم

○ قضايا للمناقشة حول مشاركة العمال في الأرباح /
د. أحمد محمد ابراهيم

○ المسلمون والسلاح النووي /
معالي عبد الحميد حمودة.

○ أصول العقاب عن الجرائم الارهابية في الشريعة الإسلامية /
د. رضا عبد الحكيم اسماعيل

المنطلق العلماني في ظهور الأنبياء في السينما

* الأنبياء والرسل الكرام على ذروة سامقة من العفة والأدب فهل يصح لأهل الفن الذين انغمسوا في الشهوات أن يمثلوا أولئك الأطهار ويتقمصوا شخصياتهم؟

٢٤

الإسلام يبني الإنسان أولا

* الإنسان هو محور الرسالة الإسلامية والتربية القرآنية حتى يستطيع أن يؤدي وظيفته الأساسية التي وجد من أجلها.. ترى كيف يرعى الإسلام جميع الجوانب التربوية عند الإنسان وكيف تتدرج وتسير عملية البناء؟

٥٦

المذهب المالكي

* دراسة فقهية تهدف إلى التعريف بمؤسس هذا المذهب ومدرسته الفقهية وأصحابه البارزين ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الاجتهاد المقيد وأسهموا في إثراء المذهب بمصنفاتهم العلمية.

٨٠

أصوات منصفة من الغرب

* الأصوات المنصفة الصادرة عن الغرب تجاه الإسلام وأهله هل تدفع علماء العرب والمسلمين للاقتناع بإسلامهم الذي ظلموه وحرصوا على إبعاده عن قيادة الحياة بينما عرف قدره سواهم من خارج ديار الإسلام!!

٣٠

الدعاة والثقافة العسكرية



* الثقافة العسكرية المستمدة من غزوات الرسول ﷺ ضرورة تقتضيها طبيعة العصر نظرا لما فيها من دروس وعبر وبخاصة في جوانبها المعنوية والفنية بحيث نستطيع من خلالها معالجة عيوبنا ونصون الأمة من أساليب التدمير الذاتي.

٦٠

الفهرس



ترحب الوعي الاسـلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

«سيبويه قلمه أبلغ من لسانه»

سيبويه من أئمة علماء النحو، اسمه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ومعنى سيبويه رائحة التفاح، وهو من أصل فارسي ولد بالبيضاء ونشأ في البصرة، وكانت في ذلك الوقت منارة العلم والحضارة، يؤمها طلاب العلم والمعرفة لينهلوا من علمها، أخذ الحديث والتفسير وأصول الفقه وعلوم اللغة على يد أساتذتها.

وقد حدثت ذات يوم مشادة كلامية بين سيبويه وشيخه حماد بن مسلمة العالم النحوي يقول ابن هشام، وذلك الخلاف كان في كلمة «ابا الدرداء» في القول المأثور: ليس من أصحاب أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه يا شيخنا ليس أبو الدرداء، فصاح حماد لحنت ياسيبويه إنما هذا استثناء عندئذ قال سيبويه: والله لأطلبن علماً لا يلحنني معه أحد، ومضى ولزم الخليل بن أحمد وغيره.

من الكتب المعروفة في النحو كتاب سيبويه، جمع فيه رحمه الله أقوال العلماء كالأخفش ويونس والخليل وأبي زيد وأبي عمر بن العلاء، وهذا الكتاب نال إعجاب الدارسين، والملاحظ في هذا الكتاب أن سيبويه كان شخصية عظيمة في علوم اللغة وخصوصاً النحو، وله رأي خاص، فلم يكن يأخذ آراء العلماء كقضية مسلمة بل كان يناقشها ويمحصها ويدقق فيها، ويقول الأستاذ محمد الطنطاوي (١) ويظهر ذلك في ابتداع بعض القواعد، وفي ترتيب الكتاب حاويا عناصر الفن كلها، وتبويبه واضعا كل شيء وما يتصل به معه، وحسن التعليل للقواعد، يقول سيبويه: سألت الخليل عن قول العرب: ما أميلحه، فقال: لا ينبغي أن يكون هذا في القياس لأن الفعل لا يحقر، كان سيبويه يستشهد في كتابه في تثبيت الأحكام من القرآن الكريم ونثر العرب والشعر.

وقد أثنى الحافظ على كتاب سيبويه فقال: لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال، ويقول الحافظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبدالملك الزيات و زير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه، فلما وصلت إليه قلت له: لم أجد شيئا أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقال معاوية بن بكر العليمي سمعت سيبوية يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبة ونظرت في كتابه. فقلمه أبلغ من لسانه.

توفي سيبويه بالبيضاء وهي قرية من قرى شيراز في سنة ثمانين ومائة على أرجح الأقوال وقد رثاه سليمان بن يزيد العدوي بهذه الأبيات:

ذهب الأحبة بعد طول تزاور
ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أحسن ما تكون بقفرة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حضرة
عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

○ إسماعيل عبدالفضيل
خير الله ـ مصر

شكر وتقدير

نحن في الأرجنتين نتابع وبشغف الأعداد التي تصلنا من مجلتكم الغراء الوعي الإسلامي، وما تشتمل عليه من مواضيع إسلامية قيمة، وقد اطلعنا على العدد ٣٦٠ من هذه المجلة تحت زاوية استطلاع، حول ما جرى في اللقاء الثاني على مستوى الأرجنتين للمسلمين الجدد.

فباسم الاتحاد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في الأرجنتين نشكركم جزيل الشكر على اهتمامكم بالجالية الإسلامية في هذا البلد، ونرجو منكم الاستمرار في التركيز على الأقليات الإسلامية في العالم وعلى نشاطها.

ندعو الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، والله يحفظكم.

المهندس محمد يوسف هاجر
مدير مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين

ردود خاصة

● القارىء عثمان إبراهيم عامر/ مصر: وصلت رسالتكم وشكراً لملاحظاتكم حول بعض الأخطاء المطبعية الواردة في عدد صفر ١٤١٧هـ. ونأمل تلا في ذلك مستقبلاً.

● المستشار توفيق وهبة رئيس المركز العربي للدراسات والبحوث في القاهرة: حولنا اسمكم إلى اللجنة المختصة لاتخاذ اللازم وشكراً لكم.

● السيد عماد وصلاح محمد الطنطاوي/ مصر ـ السيد نبيل عدنان ـ المغرب: نحن جهة حكومية ونظام المراسلين غير مطبق، يمكنكم إرسال المواد الإعلامية ليصار إلى تقييمها ومعرفة مدى صلاحيتها للنشر.

● القارىء فيصل غزالي/ اسلام آباد ـ باكستان: أرشيف المجلة لا يحتوي على الموضوعات التي تقوم عليها دراستك يمكنك مراسلة المنظمات الطبية الإسلامية للحصول على المطلوب وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

● القارىء رمضان عبدالعظيم بدر الشعراوي/ مصر: نأسف لعدم تلبية طلبكم لأننا لسنا مؤسسة خيرية.

مقترحات

كانت مجلتكم تنشر سابقا في أعدادها الأولى صوراً حقيقية إما لمكان مقدس كمسجد أو شخص مسلم مبتلى أو صورة كونية مما يشعر المسلم بأحوال إخوانه أو تدبير صنع الخالق. لذلك أتوجه بأن تعودوا لنشر الصور الطبيعية مرة أخرى. وخصوصاً الصور الكونية من منظر الجبال أو البحار أو غيرها مما يجعل الفرد يقول سبحان الله أو مما يجعله يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وفي هذا السياق. نشرتم صورة للمسجد الأقصى وهو يبكي وذلك في شهر رمضان الماضي حيث يذكرنا بمذبحة الخليل وكان تحت الصورة ثلاثة أبيات من الشعر. وهذه الصورة من أروع ما نشرتموه. فأرجو منكم أن تعيدوا نشرها مرة أخرى في الأعداد القادمة وشكرا.

○ علي كمال عشماوي ـ مصر

الوعي الإسلامي: شكراً للأخ علي على اقتراحه ونأمل تلبيته في المستقبل القريب بإذن الله.

مشروعات ثقافية مقترحة

أتشرف بإحاطتكم بأنني أعددت أبحاثا في بعض الموضوعات تصلح لجمعها في عجالات أوكتيبات دينية تثقيفية عن أمات الأخلاق والفضائل في الإسلام ووضعت لها عناوين رئيسية وهي:

١ ـ الصدق من أمات الأخلاق والفضائل في الإسلام.
٢ ـ الصبر نصف الإيمان.
٣ ـ العدل أساس الحياة وعمادها.
٤ ـ التواضع أفضل العبادات.

و قد أردت بهذا العمل إعطاء جرعة دينية بأسلوب سهل عن بعض القيم والمبادىء التي أسس عليها ديننا الإسلامي الحنيف بنيانه الشامخ ويغفلها أو يجهلها كثير من المسلمين من أجل ذلك كتبت لسيادتكم للنظر والإفادة بالرأي عن مدى إمكانية طبع ونشر وتوزيع هذه الموضوعات مجتمعه في كتاب واحد أو أن يخصص لكل موضوع كتيب وذلك عن طريق مجلتكم الإسلامية الرائدة الواسعة الانتشار ـ أو أن يتم موافاتكم بمقالات متتالية ومتابعة عن موضو ع أو أكثر من هذه الموضوعات التي ترغبو ن في نشرها ـ هادفا من وراء ذلك الاستفادة من هذا العمل والانتفاع به.

وفقنا الله جميعا إلى كل ما فيه الخير والسداد لأمتنا الإسلامية

○ حسني فتح الله خاطر ـ مصر

الوعي الإسلامي: مشروع نشر كتيبات من قبل المجلة نهج غير متبع حالياً كما أن نشر مقالات متتالية حول موضوع واحد في مجلة شهرية سياسة غير مطبقة وفي حال إصدار كتيب الوعي الشهري في المستقبل إن شاء الله يمكنك الاتصال بنا لتنفيذ مقترحاتك وجزاكم خيراً.

الأمة الإسلامية.. والتنمية والسكان والبطالة..

الأمة الإسلامية لا ينقصها الإمكانات البشرية والثقافية والاجتماعية.. من أجل التنمية.. إنما تفتقد الرؤية التاريخية والحضارية لصنع حاضرها ومستقبلها بوجهة إسلامية جادة.. والعقيدة الإسلامية تدعو لتشغيل العقل البشري.. وتحقيق الوحدة الإسلامية خصوصاً في المجال الاقتصادي.. وآليات العصرتشهد تكتلات اقتصادية عديدة.. والوضع الاقتصادي الدولي الراهن متأزم تماما مثل الوضع السياسي.. مما يجعل التنبؤ بما سوف يكون عليه بعد حين من الأمور الصعبة..فالملامح الدولية أو صبغة العلاقات الدولية أصبحت متشابكة.. فالبلدان المتقدمة تنتج ما يزيدعن ٦٥٪من الناتج الاجمالي العالمي.. ويشكل سكانها نحو ٢٣٪ من سكان العالم.. بينما العالم النامي يشكل غالبية سكان العالم.. ولا ينتج إلا في حدود ٢٠٪.. ونموه السكاني مستمر بمعدلات مرتفعة.. وهذا واحد من مظاهر الخلل الذي يهدد العالم النامي.. وللتنمية بعد حضاري.. لكن الاقتصاد العربي والإسلامي بالأداء القطري يشوبه عدم التجانس والتنمية تمارس بأسلوب العزف المنفرد ولقد أصبح الأمر واقعيا.. لكن يلزمه إنجاز عربي إسلامي في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق مزيد من الإنماء على مستوى النمو الديموغرافي الإسلامي والذي يقدر بـ خمس سكان العالم.. لذلك تعتبر عملية التنمية الشاملة أداة ضرورية وملحة لتحقيق التوازن كحد أدنى في الميزان التجاري وميزان المدفوعات لجميع البلدان العربيةو الإسلامية..

الافتتاحية

حرق الأقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية

في السادس من شهر ربيع الآخر الجاري الموافق ٢١ اغسطس تمر الذكرى السابعة والعشرين على الحادث المأساوي المفجع الذي أصاب المسلمين في أقدس مقدساتهم حين أقدم الصهاينة في ذلك اليوم من العام ١٩٦٩م وبينما كان أهل القدس نيام على إحراق المسجد الأقصى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء ضاربين عرض الحائط بكل القيم والأعراف والمثل والأخلاق، ووقتها ألصق الصهاينة كعادتهم هذا العمل الاجرامي برجل يهودي استرالي يدعى مايكل روهان ووصفوه بأنه معتوه ومخبول بينما اكد شهود عيان على ان سلطات الاحتلال الصهيوني تباطأت في اطفاء الحريق عمداً ولولا عناية الله تعالى وتكاتف أهل القدس لاتت النار على المسجد بأكمله لكن الله تعالى تولى المسجد بحفظه ورعايته..

إن جريمة حرق المسجد الأقصى لم ترتكب بحق الحضارة الاسلامية فقط بل كانت في حق الحضارة العالمية والانسانية جمعاء وهذه الجريمة البشعة التي اعتقد الصهاينة ان النسيان قد طواها لازالت بفضل الله حية في نفوس المخلصين من ابناء امتنا المسلمة بل مازالت جميع الجرائم التي سبقتها وأعقبتها ماثلة للعيان والتي كان آخرها جريمة يوم ٢٥/٧/١٩٩٦م حين حاول نحو مائة متطرف يهودي دخول حرم المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس بمناسبة يوم الحداد اليهودي المزعوم « تيشابيان» وهو ذكرى تدمير هيكل سليمان الذي يعتقد اليهود انه كان مبنياً في هذا المكان وان الرومان هدموه سنة ٣٧٠م وهؤلاء اليهود يطمحون إلى هدم المسجد لاعادة بناء الهيكل المزعوم.

لقد قال الحكماء قديماً: «إذا ماأريد قتل روح أي شعب فيجب تدمير رموز حضارته وبنيانه الثقافي» واليهود باعتداءاتهم المتكررة على المساجد الاسلامية في فلسطين بل على كل الرموز الثقافية والحضارية إنما ينطلقون من هذه القاعدة بدليل ماحصل منذ بدايات هذا القرن حين توجهوا بأنظارهم إلى فلسطين والتقت مصالحهم مع مصالح الغرب وقام الكيان الصهيوني العام ١٩٤٨م على عقيدة دينية عنصرية يؤمن بها حكام اسرائيل جميعاً على اختلاف أحزابهم على حساب اصحاب الارض الاصليين وبدأت السياسة التوسعية الاستيطانية الصهيونية وتم الاستيلاء على القدس العام ١٩٦٧م وقال موشي ديان وزير الدفاع الصهيوني الأسبق: «لقد استولينا على أورشليم القدس ونحن في طريقنا إلى يثرب»!!

إن المؤامرة الصهيونية ضد المقدسات الاسلامية نابعة إذن من عقيدة دينية حدد اليهود مضمونها واجتمعوا من كل ارجاء الارض مدفوعين بالحقد الديني الموروث من اجل تنفيذها وهذه الحرب الدينية الصهيونية لانملك نحن المسلمين تغيير

وتفسير أسبابها لأننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها لكننا نملك العمل على تغيير نتائجها وإفشالها إن أحسنا التخطيط وسلكنا الطريق السوي وحشدنا كافة طاقاتنا وامكاناتنا وحققنا التفاهم فيما بينها وفق منهجية اسلامية محكمة، فمواجهة الفكر اليهودي بكل ثقله ووسائلة لايتم إلا بفكر اسلامي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واذا كانت التوراة قد ألهبت مشاعر اليهود ووحدت بينهم وأحيت آمالهم فالقرآن الكريم عندنا أعمق أثراً وأكثر جذباً وأعظم تربية وأقوى إثارة وقد جربه اسلافنا فاتحدوا بعد فرقة وعزوا بعد هوان وقووا بعد ضعف وآمنوا بعد خوف وفتحوا به البلاد وسادوا العباد بالحق والعدل والمحبة والسلام.

إن الاسلام دين التسامح والحوار والتفاعل الايجابي البنَّاء مع كل الديانات والثقافات ويوم حكم الاسلام اجزاء واسعة من المعمورة ازدهرت الحضارة الانسانية في شتى العلوم والفنون وعاش اتباع الاديان والشعوب في ظل الدولة الاسلامية حياة حرة كريمة ويوم أقصي الاسلام عن الساحة وسادت شريعة الغاب تعرضت الامم الضعيفة لجميع اشكال القهر والظلم والحرمان ومامأساة اخواننا في فلسطين إلا انموذج صارخ لمعاناة شعب تعرض على مدى اكثر من نصف قرن للتشريد والتهجير والقتل والتضييق والحرمان على يد فئة احترفت الحقد والكراهية واستوطن في قلبها الخبث والمكر وبث بذور الفتن والفساد والافساد ثم جاءت اخيراً لترفع راية السلام متناسية ان جنوح الظالم الى السلم يقضي رد المظالم والحقوق إلى أهلها وفي مقدمتها القدس والمسجد الاقصى اولاً أما السلام مع الاصرار على الظلم فذلك شأن المجرم الذي يريد السلام وهذا بالتالي ينطبق على الكيان الصهيوني الذي سرق الارض وهدم ولايزال يهدم المساجد والمنازل ويزهق الارواح غير حافل ولاعابىء بقانون ولاعرف ولاباحتجاج وتنديد متذرعاً بحجج واهية لاتحتاج لدليل لبيان تزويرها وبطلانها وزيفها وختاماً اذا كانت استمرارية الوجود الصيهوني في فلسطين طوال هذه الفترة تعود كما ذكرنا لاسباب خارجية وتواطؤ دولي مكشوف فإن هناك بلاشك أموراً داخلية نابعة من ذاتنا فالإعلام المتحلل المنهزم والتعليم المهمل للبناء الاخلاقي وفتح الأبواب على مصاريعها للغزو الفكري الوافد والابتعاد عن شريعة الله كدستور حكم ومنهج حياة كلها أسباب رئيسة في غياب الوعي والوصول الى هذا الضعف الذي اضاع فلسطين وأطال أمد الاعداء فيها من هنا فإن المسلمين مطالبون في ذكرى حرق المسجد الأقصى بتصحيح جميع المسارات التي تحدد وجهة حياتهم اعلامياً وتربوياً واجتماعياً واخلاقيا بصياغتها من جديد وفق تعاليم الاسلام السمحة الصالحة لكل زمان ومكان آخذين بعين الاعتبار المستجدات العصرية بحيث نستفيد من العلوم التقنية الحديثة بما يتلاءم ومبادىء ديننا كما نحافظ على المكتسبات الايجابية لشعوبنا ونحاول التخلص من السلبيات كل ذلك بأسلوب هادىء بعيد كل البعد عن التشنج والارتجال وعلى المسلمين ايضا ان يجعلوا من هذه الذكرى مناسبة يومية يحيون من خلالها مع الاقصى السليب بقلوبهم وأرواحهم فالأقصى أمانة والقدس أمانة وفلسطين أمانة ومن واجب كل مسلم ان يصون ويدافع عن هذه الأمانة وألا يفرط فيها مهما بلغت التضحيات فالحق لابد ان يعود لأهله طال الزمن أم قصر والنكبات والكوارث انما هي تجارب طبيعية تمر بها الأمم الحية حتى تتمحص وتطهر لتبلغ النضج والكمال..

﴿ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية تشارك في مؤتمر:

الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري

بقلم : تمام أحمد

بمشاركة زهاء ١٧٠شخصية من تسعين بلداً إسلامياً على رأسهم وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية في الدول العربية وأربعين مفتياً وعدد من العلماء ورجال الفكر وعدد من ممثلي الأقليات الاسلامية من البوسنة والشيشان وكشمير والفلبين وتايلاند والصين وغيرها استضافت القاهرة على مدى أيام ثلاثة ٨-١٠ ربيع الأول ١٤١٧هـ/ الموافق ٢٤-٢٦ يوليو ١٩٩٦م المؤتمر الثامن للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية الذي عقد تحت شعار (الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري) من اجل ايصال رسالة للعالم اجمع بأن الاسلام دين تسامح يدعو إلى التعايش السلمي بين الشعوب ويرفض العنف والتطرف والارهاب بكل اشكاله.

الحوار لغة المستقبل

هذا وقد اكد الرئيس المصري حسني مبارك ان العالم قد سئم الحروب والمنازعات وانه متجه بشكل أو بآخر الى السلام وان السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر كما ان القرن الحادي والعشرين سوف يشهد تحولات مهمة على جميع المستويات.

وقال مبارك ان السلام المنشود يحتاج لإرادة السلام وصدق النوايا وتكاتف كل الجهود من اجل الوصول الى تفهم كامل واحترام متبادل وتعاون مشترك بين الشعوب وهذه امور لايمكن الوصول اليها الا عن طريق الحوار.

واكد مبارك في الكلمة التي وجهها لاعضاء المؤتمر العام الثامن للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة ان الحوار هو لغة المستقبل وان السلام هدف مشترك لكل بني البشر ولن يتحقق السلام بين الشعوب إلا اذا كان هناك سلام بين الأديان، لما للدين من تأثير عميق في النفوس فلن يكون هناك سلام بين الأديان اذا لم يكن هناك حوار موضوعي ومنصف بين اتباع هذه الأيادن.

واضاف مبارك في الكلمة التي وجهها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وألقاها نيابة عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف المصري: ان السلام ضرورة حياتية والحياة من دون سلام لامعنى لها، فالسلام اصبح ضروريا للحياة، وقد دعا الاسلام منذ نشأته الى الحوار والتعايش بين البشر والدخول في السلم ونبذ العنف والتطرف والارهاب كانت دعوته الى الحوار بين الاديان دعوة صريحة وواضحة في القرآن الكريم..لقد دعا الاسلام الى ضرورة ان يكون الحوار بالاسلوب الهادىء والنظرة الموضوعية فالسلام الذي نسعى اليه يتعلق بوحدة الوجود الانساني، ولابد لنا ان نراجع انفسنا ونستعد لدخول القرن الجديد بفكر جديد وتوجهات جديدة.

الاسلوب الحواري

وتحدث الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر فأورد العديد من الآيات القرآنية التي تناولت الحوارات المتعددة.. حيث يوجد في القرآن اكثر من ١٧٠٠ كلمة تشير الى الحوارات، فالقرآن الكريم وضع اسلوبا حواريا عظيما، لذا يجب ان نجتمع على نشر الفضائل ونبذ الرذائل والعمل على بناء حضارة فاضلة.

> د. الزميع: الحوار منهج اسلامي اصيل لتجليب المجتمعات البشرية ويلات الاختلاف

حرية الحوار

وأكد البابا شنودة في كلمته على ان الحوار وسيلة للوصول الى الفهم المشترك وان من يخالفنا في الرآي يجب الا نتخذه عدوا، وعلينا جميعا ان نعمل لإقناع الملحدين بوجود إله واحد.. فنحن نؤمن بالله الواحد ونؤمن بمبادىء روحية يمكن ان نتخذها وسيلة للحوار والتعاون لاقتلاع جذور المادية والإباحية والإلحاد وندعو جميعاً الى مكارم الاخلاق والفضيلة التي تسعد المجتمعات البشرية، وان ندعو الى الايمان العلمي فمن السهل ان نصبح قدوة للآخرين بالسلوكيات الفاضلة.

وتساءل البابا شنودة مع من نتحاور؟. فالقلوب التي اغلقت لاينفع معها الحوار ونحن نريد ان نفتح القلوب والعقول وينبغي تأمين الحوار لأن الحوار يحتاج الى حرية وتأمين الفكر.

ورد الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة على البابا شنودة قائلا: نعدكم بأن يجرى الحوار في هذا المؤتمر في حرية تامة، وان نتعاون في ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضا في مانختلف فيه.

ضد الإلحاد

واكد الدكتور عبد الكبير العلوي المدوغري وزير الأوقاف المغربي الذي ألقى كلمة الوفود على ضرورة العمل الايجابي ضد اخطار الالحاد والعلمانية والعمل على ترسيخ مفهوم



● د. علي فهد الزميع

الايمان ونشر الفضائل وتنميتها وتنحية السلبيات اللاأخلاقية من كل المجتمعات.
واوضح ان الحوار منهج اسلامي اصيل لتجنيب المجتمعات البشرية ويلات الاختلاف وسوء الفهم.

مستقبل الحوار

وتحدث الدكتور محمد ابراهيم الفيومي الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة فأكد ان الحضارة المادية قد فتحت الباب لكل الرغبات والشهوات بعيدا عن تعاليم الدين وقد اخذ عمق هذه المأساة يزداد عنفا فالحضارة المادية وفرت للانسان اللذة ولن تفلح في توفير السلام الداخلي للانسان مما يدفعنا إلى ان نعي خطورة الاخطار المستقبلية التي تهدد الاسرة البشرية، فتكون الحاجة داعية الى رسالة الأديان السماوية لتساعد الانسان في حل مشكلاته واختلال توازنه.
واضاف: ان الهدف المنشود من تضامن الأديان السماوية ومن حوارها، هو الوصول الى اقصى درجات التعاون لتصحيح الحضارة لتصبح ذات ضمير اخلاقي.

جلسات المؤتمر

وقد بدأت جلسات المؤتمر بمحاضرة الدكتور احمد كمال أبو المجد وزير الإعلام المصري الاسبق حول الحوار بين الأديان وشارك في مناقشة المحاضرة الدكتور هيلموت شميث مستشار المانيا السابق، والدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي والشيخ مصطفى سيرفتش رئيس علماء المسلمين في



●د . محمود حمدي زقزوق

البوسنة والهرسك وخلال جلسات المؤتمر نوقش اكثر من ستين بحثاً قدمتها اعضاء الوفود المشاركة ومنها ورقة بحث قدمها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الكويتي د. علي فهد الزميع ناقشت احد محاور المؤتمر وهو موقف الاسلام من الحوار بين الأديان وهل هو حوار أم صِدام؟

حوار لا صِدام

وقال الدكتور الزميع في ورقة البحث ان هناك قناعة بضرورة واهمية اقامة هذا الحوار الحضاري بين جوانب شرعية واخرى عملية يفرضها الواقع العالمي المعاصر.
واوضح ان الجوانب الشرعية تنطلق من ان الاسلام يدعو الى الحوار الحضاري والتواصل والتفاعل بين الامم والشعوب على اساس ان الحوار نفسه فريضة واجبة وضرورة شرعية اضافة الى ان الاسلام اسس منهجا متكاملا للتعامل بين الشعوب والحضارات.
واشار الى ان الاسلام أقر باختلاف الناس

> الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لايعني اهمال الحضارات الاخرى

والأجناس وربط المسلمين بسائر البشر على اختلاف اجناسهم وانتماءاتهم الحضارية برباط من الأخوة الانسانية والزم المسلمين بالتعاون والتعايش معهم.
اما بالنسبة للضرورات العملية والواقعية فقال الوزير الزميع ان هناك مجموعة من المعطيات التي تفرض نفسها علينا وتجعل الحوار حولها ضرورة مثل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم والثورة الهائلة في وسائل الاتصال والإعلام والمعلومات واختفاء الحواجز الثقافية.
وقال ان اللجوء الى الحوار الحضاري يمثل ضرورة بالنسبة الى انه مازالت هناك بعض التيارات الفكرية في العالم تفكر بمعايير الصدام وتراه أمرا حتميا.
واضاف ان هناك نقطة اخرى لابد من الاعتراف بها هي ان ميزان القوى في العصر الحالي قد مال لصالح الغرب ولهذا فهو يسعى الى نشر ثقافته ونمطه الحضاري على العالم بادعاء انه السبيل لتحقيق حياة افضل للبشرية من وجهة نظره.
وقال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتي ان اهم اهداف الحوار الحضاري هو التعريف بالاسلام وقيمه ومبادئه ومقاصده السلمية وتجنب الطروحات التي تدفع الشعوب نحو صدامات جديدة تستخدم فيها شتى اساليب القوة وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.
واضاف ان من بين اهداف الحوار ايضا الاعتراف بالتعددية الحضارية وتوجيه ماتأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية الى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.
واشار الى ان الحوار يهدف ايضا الى تيسير التعاون بين أمم العالم وشعوبه والذي سيكون امراً محتما نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات وتحقيق الاستفادة من الانجازات الحضارية المختلفة.
كما اكد الدكتور الزميع ان تفعيل الحوار الحضاري العالمي هو مسؤولية جميع الاطراف «التساوي والتوازي» ولن يكون هذا الحوار هادفا دون مشاركة الجميع وحرصهم المخلص على انجاحه مشيرا الى ان هذا الحوارلن يكتب له النجاح اذا انفردت به القوى السياسية والاقتصادية وحدها دون بقية القوى الحضارية الاخرى.
واقترح ان يتم تصنيف الاطراف المشتركة في الحوار بأكثر من معيار مثل المعيار الثقافي

الذي يتعامل مع مختلف الحضارات والمعيار الانمائي مشيرا الى انه رغم التفاوت بين الشعوب طبقا لهذا المعيار الا ان الجميع يتساوى في حقه في اقامة هذا الحوار وإنجاحه. واكد على ضرورة ان تساهم المؤسسات الدولية التي تنظم انتماءات البشر في هذا الحوار مثل المنظمات الدولية كالأمم المتحدة اليونسكو والتجمعات الاقليمية مثل منظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الاوروبي والمنظمات والمؤسسات التطوعية والجامعات ومراكز البحوث. اما عن محتوى الحوار الحضاري الذي تؤكد عليه الورقة الكويتية ومضامينه قال الدكتورالزميع: يجب « ان يركز الحوار الحضاري لمختلف الأمم ايمانا بأن التنوع مصدر قوة وإبراز للعناصر المشتركة بين الحضارات السائدة».

واضاف ان نقطة البداية لهذا الحوار يجب ان تكون التكامل بين مكامن القوة في الأنماط الحضارية المختلفة مشيرا الى ان النتيجة المثمرة النهائية التي نسعى اليها من خلال الحوار يجب ان تتمثل في شكل برامج ومشروعات تنقل هذا الحوار الى حياة وواقع البشر.

وقال: انه دون ان يتحقق هذا الهدف فإن الحوار يكون بلا هدف مشددا على اهمية رسم ادوار للعمل الايجابي لمختلف الاطراف والمؤسسات في عمليات تنفيذ البرامج والمشروعات التي سيقترحها الحوار.

واكد على ان هناك مجموعة من العوامل والمتطلبات الاسلامية التي تساعد على توافر الشروط اللازمة لانجاح حوار الحضارات اهمها تجديد مفردات الخطاب الفكري الاسلامي. واكد في هذا الصدد على ضرورة التركيز على الخصوصية الحضارية التي تتميز بها الأمة الاسلامية مشددا على مبدأ الحق في الاختلاف الحضاري وان يكون للأمة الاسلامية مشروعها النهضوي الخاص.

وشدد الدكتورالزميع في نفس الوقت على ان الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لايعني اهمال الحضارات الاخرى مشيرا الى اهمية إبراز الطابع الانساني للفكر الاسلامي والتأكيد على منظومة القيم الانسانية المتكاملة التي تميز الاسلام.

وقال: ان ان التنسيق بين الدول الاسلامية تجاه هذا الحوار يتطلب وجود آلية او بناء مؤسسي مشيرا الى وجود مثل هذه الآلية لدى الاطراف الاخرى مثل مجلس الكنائس العالمي واقترح ان تكون هذه الآلية في شكل مكتب دائم او سكرتارية دائمة لدى منظمة المؤتمر الاسلامي.

كما اقترح الدكتور الزميع على المؤتمر تشكيل لجنة تحضيرية للاعداد للحوار من نخبة متميزة من علماء ومفكري العالم الاسلامي تكون مهمتها تحديد المقصود بالحوار ومبرراته واهدافه والمشاركين فيه واصوله ووسائله والقضايا والأولويات التي يجب ان تحظى بالاهتمام خلال هذا الحوار.

التوصيات الختامية

دعا المؤتمر الاسلامي الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية في ختام اعماله الهيئات والمنظمات الدولية لتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالشيشان والبوسنة وحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة، كما رفض المؤتمر في توصياته جميع الاجراءات الاسرائيلية المتمثلة في اقامة المستوطنات باعتبارها محاولات ضد مسيرة السلام.

كما ناشد المؤتمر الإعلام في الدول العربية الى اظهار صورة الاسلام السمحة والدعوة الى بلورة موقف وآلية توضح موقف الاسلام الصحيح والتصدي لمحاولات التشويه التي يسعى البعض لالصاقها به.

كذلك رحب المؤتمر بقرارات القمة العربية الاخيرة تجاه القضايا المصيرية خصوصاً فيما يتعلق بالقدس وفلسطين وباعتبار القدس عاصمة فلسطين وحق جميع الاديان في الحفاظ على تراثها الديني فيها.

ثم رحب المؤتمر بالجهود الجادة لوضع اطار عام لتأصيل الحوار بين مختلف الأديان من اجل مستقبل افضل لكل المجتمعات.

هذا وقد دعا المؤتمر الى الاهتمام بالتعليم الديني واللغة العربية والعمل على تنسيق برامج التعليم بين الدول الاسلامية، واكد على موقف الاسلام من التطرف الديني وهو موقف الحق والتصدي لجميع انواع التطرفات الارهابية ودعم كل التوصيات والاجراءات العملية ضد كل مايمس الاسلام وجوهره الصحيح.

اتفاقيات تعاون بين الأزهر والأمانة العامة للأوقاف

وقعت يوم ٩ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ٢٥/ ٧/ ١٩٩٤ في مقر مشيخة الازهر اتفاقية تعاون بين الازهر الشريف والامانة العامة للأوقاف بالكويت وقد قام بالتوقيع عن الازهر الشريف فضيلة الامام الدكتور سيد طنطاوي وعن الامانة العامة للأوقاف الكويتية وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس شؤون الاوقاف الدكتور علي فهد الزميع وحضر حفل التوقيع القائم بأعمال سفارتنا في القاهرة المستشار جمال الغانم كما حضره مسؤولو الازهر الشريف وجامعة الازهر والوفد المرافق للوزير الزميع اضافة الى الامين العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبد العزيزالتويجري.

وتعتبر الاتفاقية التي تم توقيعها الاطار العام والاساس القانوني للتعاون بين الازهرالشريف والأمانة العامة للأوقاف في مجالات البحث العلمي.

وقد حددت الاتفاقية وسائل التعاون في الدراسات العليا والبحوث

العلمية في المجالات الاسلامية والتنموية ورعاية الطلبة المصريين المتفوقين الدارسين في كليات جامعة الازهر وتقديم التسهيلات العلمية لوقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية. كذلك دعم مركز التنمية الاسلامية ومساندة مجهودات المنتدى الاسلامي للتنمية.

الجدير بالذكر ان هذه الاتفاقية هي الاولى من نوعها بين الازهرمن جهة وحكومية كويتية من جهة أخرى من شأنها ان توفر فرصاً واسعة للتعاون العلمي المثمر لصالح الطرفين.

كما تم في نفس الحفل توقيع برامج تنفيذية بين جامعة الازهر ووقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض» منها مايشمل رعاية الطلبة المصريين المتفوقين الدراسين في جامعة الازهر ومنها ما هو حول مسابقة «نهوض» للبحوث العلمية للطلبة المصريين الدارسين لدى جامعة الازهر.

وقد وقع البرامج التنفيذية الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر والاستاذ عبد المحسن العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف نيابة عن وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية« نهوض».

وسيتم من خلال هذه البرامج التنفيذية رعاية خمسمائة طالب متفوق من طلاب جامعة الازهر وتنظيم مسابقة علمية سنوية وتقديم بعثات دراسية للدراسات العليا في جامعة الازهر.

واتفاقية تعاون بين وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض» والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية «اسيسكو».

من ناحية اخرى جرى توقيع اتفاقية تعاون بين وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «النهوض» والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية «اسيسكو» في مقر مشيخة الازهر بالقاهرة.

وقد وقع الاتفاقية عن وقف «نهوض» الدكتور علي فهد الزميع – وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية– ورئيس مجلس شؤون الاوقاف بينما وقعها عن «اسيسكو» مديرها العام الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري.

وقد حضر حفل التوقيع الامام الاكبر شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ورئيس جامعة الازهر الدكتور احمد عمر هاشم والوفد المرافق لوزير الاوقاف.

هذا وقد حددت الاتفاقية مجالات التعاون بين الجهتين وهي الدراسات العليا مع جامعات العالم الاسلامي وتوجيهها نحو العناية ودعم مركز معلومات التنمية الاسلامية والمنتدى الاسلامي للتنمية، وتحقيق المخطوطات التي ترتبط بالمجالات التنموية في الفكر الاسلامي.

والجدير بالذكر ان «اسيسكو» ومقرها الرباط في المملكة المغربية هي المنظمة المختصة بالشأن الثقافي على مستوى العالم الاسلامي وتتفرع عن منظمة المؤتمر الاسلامي. ووقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية هي مؤسسة بحثية في مجالات التنمية التي تهم العالم الاسلامي.

وزير الاوقاف افتتح مشروعات خيرية كويتية في مصر

افتتح د. علي فهد الزميع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والدكتورمحمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف المصري، ود. عبد الرحيم شحاته محافظ الجيزة وعبد القادر العجيل مدير عام بيت الزكاة الكويتي يوم ١٩٩٦/٧/٢٤م مشروع مسجد ومستوصف هيا المجمد ووضعوا حجر الاساس لعدة مشروعات خيرية كويتية جديدة في مصر تتكلف ١٤٤ الف دينار كويتي.

كما شارك اعضاء السفارة الكويتية في القاهرة بافتتاح المشروعات وهي عبارة عن مجمع القطامي في قرية برنشت في العياط بالجيزة الذي يضم مسجدا بمساحة ٢٥٠ مترا مربعا يتسع لعدد ٥٠٠ مصلٍ ومئذنة بارتفاع ٣٥ مترا عن سطح الارض ومستوصف فيه ٦ عيادات لمختلف التخصصات الطبية ومعمل تحاليل وغرفة عمليات. ويتكلف ٣٠ الف دينار كويتي ويشمل المجمع ايضا معهدا للتأهيل المهني يضم ٨ ورش تدريبية و٤ فصول دراسية تتسع لعدد ٢٠٠ طالب ويتكلف ٣٤ الف دينار بالاضافة الى مدرسة من ٧ فصول تتسع لـ ٣٠٠ طالب و٣ غرف تتكلف ٢٠ الف دينار ويستغرق تنفيذ المجمع بالكامل ٩ أشهر.

كماتم وضع حجر الاساس لمستشفى عبدالله احمد عبد الرحمن الشويب في منطقة الكوم الأحمر بالجيزة والذي سيقام لخدمة ٢٠ الف نسمة هم سكان القرية بالاضافة لسكان القرى المجاورة وسيتم تجهيز المستشفى بأحدث الاجهزة الطبية في جميع التخصصات وستحتوي على غرفة عمليات كبيرة ومعمل للتحاليل وغرف اقامة داخلية للمرضى ويتكلف المشروع الذي يستغرق تنفيذه تسعة اشهر ٤٠ الف دينار كويتي.

وافتتح الدكتور الزميع ايضا مجمع هيا المجمد في منطقة التبين في الجيزة وهو عبارة عن مسجد ومستوصف تم اقامتهما على مساحة ١٩٠ مترا وهو مؤلف من دورين الارضي وفيه مستوصف مكون من ٦ عيادات والدور الاول مسجد بنفس المساحة ومئذنة بارتفاع ٢٥ مترا وتكلف ٢٠ الف دينار كويتي كما استغرق تنفيذه ثمانية أشهر.

الأوقاف احتفلت بذكرى المولد النبوي الشريف

الزير: الذكرى إحياء لمعان وقيم نحن بحاجة إليها اليوم

قال وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد الزير ان ذكرى المولد النبوي الشريف الذي يحتفي به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بهدي رسولهم الكريم، ماهو إلا احياء لمعان وقيم ومبادىء واخلاق نحن اليوم في أمس الحاجة اليها، وسبيلنا الأقوم والأهدى ان نلتمس جوانب الأسوة والقدوة الحسنة في شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم استجابة لقول الله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ [الاحزاب/٢١].

وقال الزير في الكلمة التي القاها بمناسبة احتفال وزارة الاوقاف بذكرى المولد النبوي الشريف: إن الاسوة الحسنة ومواطن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم تقف بنا أمام آفاق كريمة رحبة متجددة فياضة بالعطاء ماتطاولت العصور وامتد الزمن واذا كنا اليوم نتنادى بالرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ننشد الأمن والطمأنينة والرشد والصواب في ظلالهما فإنه لأولى بنا ان نرنو بأبصارنا الى جوانب العظمة والسمو في حياته صلى الله عليه وسلم نأخذ منها العظة والعبرة والمثل الاعلى واضاف: وأول هذه الجوانب ماكان منه صلى الله عليه وسلم في بدء دعوته بمكة وهو ماض على أمر ربه حين ناداه المولى عز وجل﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾.. فقد عايش اهل مكة على ماكان منهم من إيذاء وصد وعدوان، لم يضمر لهم كرها أو عداء، ولم يرفع في وجههم سلاحا، بل كان في اشد ساعات البلاء يدعو ربه قائلا: « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» إذ كان هدفه فقط الدعوة والبلاغ، وعلى الرغم من ان المؤمنين به في مكة لم يكونوا كثرة يمكن أن يشكلوا قوة تعادل قوة غير المسلمين إلا انه صلى الله عليه وسلم استطاع بهم ان يقيم المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة، وأن يؤسس الدولة الاسلامية.

وقال إن ذلك هو درس للدعاة الى الله بالغ الدلالة، أن يقدموا الاسلام للناس في صورته المثلى التي قدمه بها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة قوامها الحكمة والموعظة الحسنة دون منٍّ أو أذى، وبخاصة اذا كان أولئك الدعاة في مجتمع مسلم ينشدون صلاحه ورقيه وتقدمه، والجانب الثاني انه صلى الله عليه وسلم قد أقام عقب هجرته الى المدينة المنورة مجتمعا اسلاميا متكاملا متعاونا قوامه الاخلاق المثلى، والقيم الرفيعة، والحق والعدل والانصاف مع المسلمين ومع غير المسلمين، فقد كان يعايش المسلمين بالمدينة مجموعات من غير المسلمين، ومن المشركين والمنافقين.



والجانب الثالث أنه بنى هذا المجتمع على التسامح والمحبة ونبذ العدوان أيا كان، فحينما ثارت بين الأوس والخزرج ثائرة من بقايا ما كان بينهم في الجاهلية سارع عليه الصلاة والسلام الى موقع الفتنة مذكرا واعظا قائلا لهم «أفبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم؟» فقد كان بين الأوس والخزرج قبل الاسلام ماكان، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رباهم وهداهم وجمعهم على أمر سواء، ولم يدع لأمر الجاهلية ثغرة يمكن أن يطل منها بصورته الشوهاء، فقد حل الإخاء محل التدابر والبغضاء يقول الله تعالى:﴿ إنما المؤمنون اخوة.. فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾[الحجرات/١٠].

وقال الزير: إن لنا وقفة مع ما يحدث في مجتمعنا المحلي من جرائم لم يكن لنا بها عهد وليست من سمات المجتمع الاسلامي فقد ازدادت حدة جرائم السطو المسلح والقتل والشجار والنزاع الحاد الذي لايبقى على أي من وشائج القربى والمودة والرحمة. على حين نجد المولى سبحانه وتعالى يصف محمدا صلى الله عليه وسلم والذين معه بأنهم رحماء بينهم، والرحمة صفة جامعة لكل معاني الرفق والود والاحسان الى الآخرين، وعدم الحاق الأذى بهم.. وفي توجهنا الصادق نحو الأخذ بكل ماشرعه الله وسنة رسوله الكريم يجدر بنا ان نتكاتف جميعا لنطرد من مجتمعنا هذه النزعة المنحرفة العدوانية التي كادت ان تعصف بأمنه واستقراره ولنكون بحق اخوة كما وصفنا الله تعالى في محكم كتابه:﴿إنما المؤمنون اخوة﴾.

> الجرائم ليست من سمات المجتمع الإسلامي ولابد من التكاتف لطرد هذه النزعة المنحرفة

سفارة الكويت في كندا تصمم: صفحة باسم «الكويت» في شبكة الانترنت

في مبادرة طيبة للتعريف بجميع المعلومات المتعلقة بالكويت في مختلف المجالات- قامت سفارة دولة الكويت- في كندا بتصميم صفحة باسم «الكويت» في شبكة الانترنت الدولية تتيح لمستخدمي الشبكة الاستفادة من المعلومات التي تتضمنها عن الكويت في مختلف انحاء العالم.

وقال سفير دولة الكويت في كندا عبد المحسن الدعيج لوكالة الانباء الكويتية ان السفارة ادخلت المعلومات في صفحة سميت «صفحة الكويت» في «الهوم بيج» وتحوي هذه الصفحة بنود الدستور الكويتي ووثائق الامم المتحدة التي وردتها من وزارة الخارجية والتي يمكن ان تساعد في قضايا الكويت تجاه العراق.

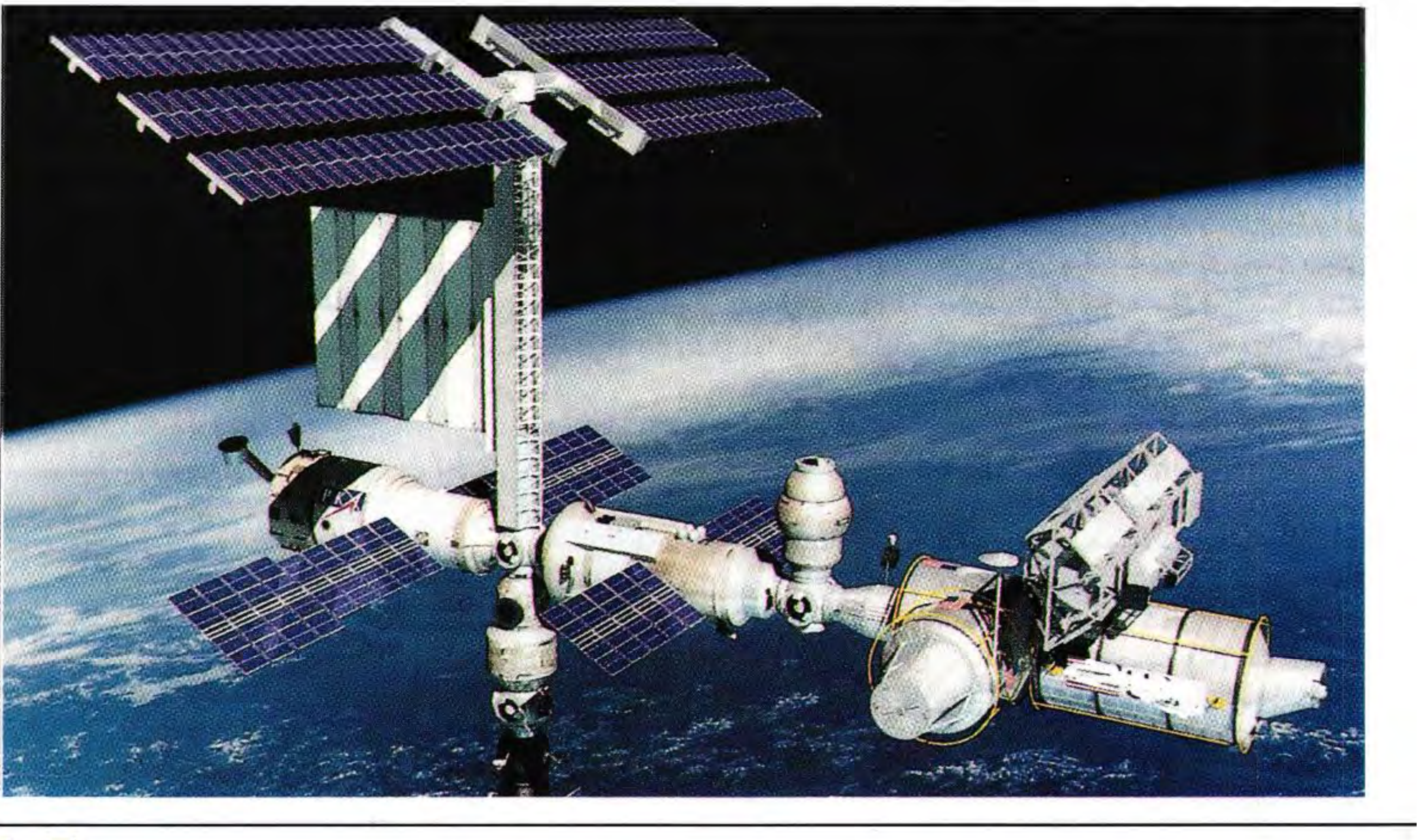
واضاف سفير دولة الكويت في كندا أن هذه المعلومات هي نفس المعلومات التي تزود بها السفارة السائلين عنها عن طريق الفاكس أو البريد الذي يستغرق وقتاً طويلاً اضافة الى تكلفته الكبيرة.

وتحتوي صفحة الكويت ايضا على معلومات متنوعة عن الكويت مثل الاسرى الكويتيين في سجون العراق، وحقوق الانسان في الكويت، والتعليمات القنصلية لمنح التأشيرات للكويت، وارقام الهواتف والفاكسات لجميع البعثات الكويتية في الخارج إضافة الى أرقام الهواتف والفاكسات للبعثات الاجنبية في الكويت.

كما تحتوي الصفحة ايضا على ارقام هواتف وفاكسات الوزارات والمؤسسات الحكومية وجميع المستشفيات في الكويت اضافة الى ارقام الاستعلامات والشكاوي ووكالة الانباء الكويتة «كونا» ويمكن ايضا لمستخدمي الانترنت معرفة حالة الطقس خلال اسبوع مع صور القمر الصناعي للكويت من خلال نفس الصفحة.

كما تم ايضاً ادراج اسم السفارة الكويتية في كندا وبياناتها في أكثر من ١٥ دليلاً تجارياً منها الصفحات الصفراء في شبكة الانترنت وبذلك يمكن لمستخدمي الانترنت الاتصال بسفارة الكويت في كندا مباشرة من أي مكان في العالم لإرسال البريد الالكتروني ولإرسال الرسائل والصور الملونة او الحركية مع الصوت والتي تصل الى السفارة خلال عشر ثوان تقريباً.

والجدير بالذكر ان وزارة الخارجية الكويتية كانت قد صممت صفحة في «الهوم بيج» في شبكة الانترنت ضمن الخدمات التي توفرها للمهتمين بمتابعة سياسة الكويت الخارجية وانشطة الوزارة المختلفة وتعد بذلك اول وزارة خارجية بين دول المنطقة تقدم مثل هذه الخدمة على شبكة الانترنت العالمية للمعلومات.



حوار



الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري وحوار ما قبل الرحيل

العالم يعاني من إفلاس معرفي في نظمه الفكرية والثقافية

يعاني العالم اليوم من إفلاس معرفي في نظمه الفكرية والثقافية إضافة إلى الخواء الروحي الذي يعيشه الإنسان فيبدو قلقاً مضطرباً أمام المدنية الهائلة التي تزيده تعباً وكدحاً، وفي هذه المرحلة الصعبة يحاول الإسلام أن يقدم نفسه بديلاً حضارياً للعالم خلال تلك الأنظمة والمناهج الشائعة. ونحن ـ كمسلمين ـ نؤمن أن الإسلام قادر على حل مشكلة الإنسانية جمعاء، وأن المستقبل له في قيادة العالم، لكن الذي يجب أن نفهمه جيداً كي نستطيع أن نصبغ به مجتمعاتنا ثم نصدره بعد ذلك للآخرين.

حاوره: عبدالرحمن رقية

حول فهم الإسلام لما يجري من تساؤلات عدة في الساحة الثقافية الإسلامية، ومن أهمها مسألة الوحدة الإسلامية... هل هي بقاء المذاهب على ماهي عليه أم هناك وراثة تاريخية يصعب تجاوزها. أم تدمج هذه المذاهب في مذهب واحد؟ وماذا ينبغي أن نعمل الآن تحديداً كأولويات؟ كيف نستطيع أن نبدع خطاباً إسلامياً يشد الشباب أكثر من الخطاب الحالي؟ كيف نعد الدعاة القادرين على القيام بالعملية التغييرية؟

حول هذه القضايا وقضايا أخرى التقت الوعي الإسلامي ـ الذي صادفها الحظ ـ الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري قبل رحيله إلى جوار ربه في ٢٠/٥/٩٦ وكان لها معه هذا الحوار:

> الإسلام دين تشريع فيه الحلول الكاملة لكل مشكلات الحياة

□ من خلال منصبكم كوزير للأوقاف في سورية كيف ترون مستقبل الإسلام في العالم وبرأيكم ماذا يستطيع أن يقدم المسلمون للعالم في المستقبل؟

ـ لاشك أن المستقبل للإسلام، لأنه الدين السماوي الذي ارتضاه الله تعالى لعباده فقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة/٣] والإسلام دين تشريع فيه الحلول الكاملة لكل مشكلات الحياة فمنها ما كان نصاً صريحاً في القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومنها ما كان إجماعاً أو قياساً فهو بذلك شريعة كل زمان ومكان وسيجد العالم كله بعد أن فرغ من الدعوات المنحرفة أن الإسلام هو الطريق الوحيد للخلاص من المتاعب والفوضى، وأنه دين التسامح والمساواة والإخاء والوفاء، وعلى جميع المسلمين الذين يدركون قيمة الإسلام أن يحملوا هذه المبادىء ويطبقوها على أنفسهم ثم يدعوا الآخرين إلى تطبيقها في مجتمعاتهم حتى تسود العدالة ويعم النظام.

□ كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أولويات العمل الإسلامي. ما الأولويات التي تحظى باهتمامكم بالدعوة إلى الإسلام في

هذا العصر الشائك الذي يعيشه العالم؟

- العمل الإسلامي كل لا يجزأ فهو إلى جانب اهتمامه بالاقتصاد مهتم بكل عمل اجتماعي أو سياسي أو عسكري لأنه دين الفطرة ودين الحق واليقين وأهم الأعمال التي يتطلبها هذا الدين في تشريعه هي العيش في طمأنينة وسلام ضمن مجتمع يسوده السلام وبالتالي إلى الاستعداد والإعداد حين تكون للمسلمين عداوة ظاهرة حتى تكون القوة إحدى عناصر الردع بمعنى أن الإسلام دين الجهاد المتواصل وما ترك المسلمون الجهاد يوماً إلا ذلّوا.

□ **يوصم الإسلام من قبل الدوائر الإعلامية الغربية بالعنف تارةً وبالتطرف والإرهاب تارةً أخرى فما سبب ذلك؟ وما رأي الإسلام في قضية العنف؟**

- الإسلام دين السماحة والعدالة والمساواة، ولا يُكره أحداً من الناس على أن يعتنق مبادئه ويتمسك بأصوله قال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة/٢٥٦] وبالتالي فإنه يدعو إلى مبادئه السامية عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والرؤية الصادقة والوضوح الكامل.

أما العنف واستخدام أساليب القوة في الدعوة إلى الله فلم يأمر بها الإسلام ولم تأت آية تدل على استخدام العنف إلا في الدفاع عن العقيدة، أي إذا أراد أحد أن ينال منها أو يقف في طريق الجهاد والحق، أما ما نسمعه اليوم عن استخدام أساليب العنف والاغتيال للوصول إلى الحكم أو لتقويض أركانه، فإن ذلك سببه الجهل بتعاليم الإسلام وعدم التفريق بين الحق والباطل.

□ **كيف ينظر الإسلام إلى حرية الاعتقاد وهل يسمح الإسلام بالتعددية؟**

- الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول فيه وإنما يعرض الدعاة مبادئه على الناس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كما ذكّرنا في قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ كما ان الإسلام كدين وحيد يحمل التشريع ويحميه ويسمح بالاعتقاد ويتعامل مع غير المسلمين بالتي هي أحسن، ومع أهل الكتاب مما هو واضح ومعروف في الفقه الإسلامي وأصول تطبيقه. فهو ذكر يطول ويمكن للقارىء العودة إلى تفاصيله في كتب المعاملات.

□ **وبالنسبة للحديث عن الديمقراطية برأيك هل يقر بها الإسلام وأين تتقاطع مع مبدأ الشورى الإسلامي؟**

- الإسلام دين العدالة. والديمقراطية ـ كما يسمونها ـ هي حكم الشعب للشعب ومن الشعب، والعدالة في حد ذاتها تشمل الديمقراطية في مفهومها الحديث، بل إننا إذا أخذنا بالمبادىء التي تدعو إليها الديمقراطية اليوم لوجدنا أن الإسلام سبقها إلى إقرارها منذ زمن بعيد ودعا إلى التعاون والتفاهم والتكافل. ثم إن مبادىء الشورى في الإسلام هي أساس العدالة، بل هي أساس الديمقراطية، ومهما كان من أمر المفاهيم المنحرفة عن الإسلام اليوم فقد أقر العدالة وأقر الديمقراطية وأقر الشورى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ [الشورى/٣٨] ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران/١٥٩].

□ **كيف تنظرون إلى الوحدة الإسلامية هل هي دمج المذاهب في مذهب واحد أم أن يبقى كل مذهب على ما هو عليه وإقامة التعاون نحو الأفضل؟**

- الوحدة الإسلامية تسبقها وحدة عربية على اعتبار أن العرب حملة رسالة الإسلام إلى الناس وهم أقدر على فهم القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين. وتعاليم الإسلام معروفة وواضحة وهدفها أوضح وما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام في تقريره أو أفعاله أو موافقته يعطي الدليل على غزارة تشريع الإسلام بالحيوية والإقبال، وقامت مذاهب عديدة مختلفة أهمها المذاهب الأربعة المعروفة، وهي جميعها تتفق على الأصول، وإذا ما وجد من خلاف فهو في الفروع لاأكثر. وكل مذهب عن الرسول مجتهد، ولكن الإسلام الحنيف في طبيعته لا يقبل الانحراف ولا الزيغ ولا الضلال ولا الجهل، وإذا ما وجدت اليوم تفرقة بين أهل المذاهب ـ وليست المذاهب نفسها ـ فإن مرده إلى الجهل بأصول الدين. وما أجمل أن تجتمع المذاهب كلها لأنه لا خلاف كما ذكرنا بينها بالأصول فالله واحد والقرآن خالد والإسلام هو الدستور الخالد.

الخطاب الدعوي الذي يطرح اليوم في المساجد وعلى منابر المسلمين لا يستقطب الشباب

□ **من الملاحظ أن الخطاب الدعوي الذي يطرح اليوم في المساجد وعلى منابر المسلمين لا يستقطب الشباب. كيف تفسرون ذلك؟ وهل يعود إلى طبيعة الخطاب وضرورة تجديده أم إلى أسباب أخرى؟**

إن الخطبة المنبرية الواعية هي التي تتحدث عن الإسلام بواقعه وقواعده، وتبحث في الأمور القائمة بشكل يرد المسلمين إلى الإسلام الصحيح، ولذلك فهي مطلوبة للتوضيح، للشباب وللآخرين دون استثناء، بل إنها للشباب أولى على اعتبار أن الأمة تعتمد بقوتها على شبابها كما قال الشاعر:

وهدى التجارب في الشيوخ

وإنما أمل البلاد في شبابها

□ **تجديد الخطاب الدعوي يسوقنا إلى مسألة الدعاة، ومن الملاحظ أنهم غير مستفيدين من العلوم العصرية ما رأيكم في هذا الموضوع؟**

- مازلنا فقراء بالدعاة إلى الله الذين امتلأت نفوسهم وأفكارهم بمبادىء الإسلام الصحيح، ويجب العلم أنه ما من أحد يعرض عليه الإسلام بشكل كامل إلا ويكون معه وليس ضده مهما كانت طبيعة هذا الإنسان عدواً كان أو صديقاً.

وعلى هذا الأساس يجب تكوين الدعاة وإعداد المدارس الشرعية والمعاهد والكليات لتخريج دفعات منها إلى المساجد والمنابر والتدريس، وبذلك نضمن وجود من يحافظ على الإسلام ويرعاه. والدعاة الحقيقيون هم الذين يتزودون بالعلم الديني والعلم العصري إذا صح هذا التعبير، أي أن يكون الداعية ملماً بكل العلوم فلا ينقصه منها شيء. والأمر كله يعود أولاً وأخيراً إلى التعليم الشرعي ومدى الاهتمام به■

الوسطية الإسلامية

من المصطلحات التي عدت عليها العاديات فأصابتها بما يمكن أن نسميه (سوء السمعة)، مصطلح (الوسطية)!.. وذلك على الرغم من شرف هذا المصطلح ومضمونه، ومن الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي..

ففي الوسطية، بمعناها الاسلامي الخالص والأصيل، تتمثل السمة والقسمة التي تعد ـ بحق ـ أخص ما يختص به منهاج الإسلام في الفكر والحياة، في النظر والممارسة والتطبيق.. وفيها تتجسد أهم المميزات التي تميز هذا المنهاج الاسلامي عن مناهج أخرى لمذاهب وشرائع وفلسفات.. بها انطبعت الحضارة الإسلامية في كل القيم والمثل والمعايير والأصول والمعالم والجزئيات.. حتى نستطيع أن نقول: إن هذه الوسطية الإسلامية ـ بالنسبة للمنهج الإسلامي، وحضارته ـ هي عدسته اللامّة لأشعة ضوئه، وزاوية رؤيته كمنهج، وزاوية الرؤية به أيضا!.

بقلم د: محمد عمارة

والوسطية الإسلامية قد بلغت وتبلغ هذا المقام في حضارتنا، لأنها بنفيها الغلو الظالم والتطرف الباطل، إنما تمثل الفطرة الإنسانية الطبيعية في براءتها، وقبل أن تعرض لها وتعدو عليها عوارض وعاديات الآفات.. تمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها، وبداهتها، وعمقها، وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.. إنها صبغة الله، أراد سبحانه وتعالى، لها أن تكون صبغة أمة الإسلام، وأخص خصوصيات منهج هذا الدين.. فقال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة:١٤٣].

إنها ـ في التصور الإسلامي ـ: الحق، بين باطلين.. والعدل، بين ظلمين.. والاعتدال، بين تطرفين.. والموقف العادل المتوازن الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، والرافض للغلو ـ إفراطا وتفريطا ـ لأن الغلو الذي يتنكب الوسطية، هو انحياز من الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند إحدى كفتي الميزان، يفتقر إلى توسط الوسطية الاسلامية الجامعة وإلى توازنها وعدلها واعتدالها..

والوسطية الاسلامية الجامعة، ليست هي ما يحسبه ويتوهمه العامة، من المتعلمين والمثقفين: انعدام الموقف الواضح والمحدد أمام المشكلات والقضايا الشائكة، بل انها على العكس من ذلك، هي الموقف الأصعب الذي لا ينحاز الانحياز السهل إلى أحد القطبين وفقط.. فهي بريئة من المعاني (السوقية) التي شاعت عن دلالات ومضامين مصطلحها بين العوام..

وهي، كذلك، ليست (الوسطية الأرسطية)، كما يحسب ذلك كثير من المثقفين ودارسي الفلسفة الغربية وطلابها، لأن الوسطية الأرسطية، التي رأى بها أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين، هي ـ في العرف الأرسطي ـ أشبه ما تكون، في توسطها، (بالنقطة الرياضية) الثابتة والمستقلة، والتي تفصلها عن القطبين ـ أي الرذيلتين ـ مسافة متساوية، تضمن لها التوسط والوسطية.. إنها نقطة رياضية، وموقف ساكن، وشيء آخر لا علاقة له بالقطبين اللذين تتوسطهما.. وليست هكذا الوسطية الاسلامية الجامعة، كما حددها منهاج الإسلام.

إن الوسطية، في التصور الاسلامي: موقف ثالث، حقا.. وموقف جديد، حقا.. ولكن التوسط بين النقيضين المتقابلين لا يعني أن هذا الوسط منبت الصلة بسمات القطبين المتقابلين وقسماتهما ومكوناتهما.. إنه مخالف لهما، لكن ليس في كل شيء، وإنما خلافه لهما منحصر في رفضه الانحصار والانغلاق على سمات كل قطب من الأقطاب وحده دون غيره ينحصر في رفضه الإبصار بعين واحدة، لا ترى إلا قطبا واحدا..! منحصر في رفضه الانحياز المغالي، وغلو الانحياز!.. ولذلك، فإن هذه الوسطية الاسلامية، كموقف ثالث، وجديد، إنما يتمثل تميزها، وتتمثل جدتها، في أنها تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه ـ كنسق غير متنافر ولا ملفق ـ من السمات والقسمات والمكونات الموجودة في القطبين النقيضين كليهما.. وهي، لذلك: وسطية جامعة، تتميز، في التصور الاسلامي، والمنهج الاسلامي عن تلك التي قال بها فيلسوف اليونان أرسطو..

إن (العدل) ـ والوسطية هي العدل بين ظلمين ـ لا يعتدل ميزانه بتجاهل كفتيه، والانفراد دونهما.. كما أنه لا يعتدل ميزانه بالانحياز إلى إحدى الكفتين دون الأخرى.. وإنما يعتدل الميزان، فيتحقق العدل بالوسطية التي تجمع الحكم العادل من حقائق ووقائع وحجج وبينات الفريقين المختصمين ـ كفتي الميزان ـ.. ولهذا كان قول الرسول، صلى الله عليه وسلم:

«الـوسط: العدل، جعلنـاكم أمة وسطـا» ـ رواه الإمام أحمد ـ..

والعدل هنا، وبهذا المعنى، هو أبعد ما يكون عن (الاعتدال)، عند مـا يراد به الاستسلام للـواقع إذا كـان جـائرا.. بل إن الـوسط ـ العدل ـ في المفهوم الاسـلامي ـ هـو نقض (الاعتدال)، بهذا المفهوم؟!..

و(الكرم) ـ وهو خلق وسلوك وسط ـ ليس غريبا تماما عن القطبين النقيضين: (الشح) و(الاسراف).. وإنما هـو جـامع منهما سمات ومكـونـات هذا الموقف ـ الكـرم ـ الجديد.. إنه جامع (للتدبير) و(الاقتصاد)، و(للبذل) و(العطاء).

وكـذلك (الشجاعـة)، نجدهـا ـ كـوسط ـ مغايـرة لكل من (الجبن) و(التهور) لا على النحـو التام في المغـايرة، وإنما على النحـو الـذي رفض الانحياز لقطب واحـد، فجمع منهما (الحذر) و(الإقدام)، ليكـون الموقف الوسط الجديد..

في ضـوء هذا المضمـون الاسلامي المتميـز لمصطلح (الـوسطية) نفقـه كل المأثـورات الاسلامية التي أشارت إلى هذه الخصيصة من خصائص منهج الاسلام: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفـوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـواما﴾ [الفـرقان/٦٧] ﴿وآت ذا القربى حقـه والمسكين وابن السبيل ولا تبـذر تبذيـرا﴾ [الاسراء/٢٦] ﴿ولا تجعل يـدك مغلـولـة إلى عنقك ولا تبسطهـا كل البسط فتقعـد ملومـا محسـورا﴾ [الاسراء/٢٩] ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة/١٨٥] أي الاعتدال، الـرافض لغلو الإفراط والتفريط.. فلا الرهبانية المسيحية أو النسك الأعجمـي، ولا الحيـوانيـة الشهوانية والتحلل من التكاليف..

وفي ضوء هذا المضمون للوسطية الاسلامية الجامعة نقرأ أيضا أحاديث رسول الله ﷺ: «إن هذا الـدين متين، فأوغلوا فيـه برفق» ـ رواه الإمام أحمد. و«إن دين الله، عز وجل، يسر» ـ رواه البخاري والنسـائي والإمـام أحمد ـ. «إنكم أمة أريد بكم اليسر، وإن خير دينكم أيسره» ـ رواه الإمام أحمد ـ.. «إن اللـه، عـز وجل، لم يبعثني معنفـا، ولكن بعثني معلما ميسرا» ـ رواه مسلـم والإمام أحمد ـ وعن عـائشـة ـ رضي اللـه عنهـا: «مـاخير رسـول اللـه ﷺ بين أمـرين في الاسـلام إلا اختـار أيسرهما مـا لم يكن إثما، فإن كان إثـما كان أبعد الناس مـنه» رواه البخاري ومسلم وأبوداود والإمامان مالك وأحمد.

فهـذا الإثم الذي كـان الـرسول ﷺ أبعـد النـاس عنـه، هـو المرفـوض من سمات القطبين المتنـاقضين، لأنـه الظلم والبـاطل والتطرف، المنحاز بعيـدا عن العدل والحق واليسر والاعتدال..

وفي ضـوء هـذا المضمـون للـوسطيـة الإسلاميـة الجامعة، نبصر امتيـاز المنهج الإسلامي عندما قاد الأمة إلى إبداع حضـارة وسط، كـانت وسطيتهـا هـذه هي طـوق نجـاتها من تمزق وثنـائية وانشطـاريـة «المتقابـلات المتناقضـة» على النحو الـذي حدث في حضـارات أخـرى.. وفي الحضارة الغربية على وجه التحديد..

وفي ضوء هـذه الحقيقة من حقـائق المنهج الإسلامي ـ وخاصة إذا نحن خـرجنا من الإطـار النظـري إلى ميـاديـن الممارسـة والتطبيق ـ سنبصر التميـز الـواضح والامتياز العظيم الذي تقدمـه لنا الوسطية الاسلامية الجامعة، والشمـول الذي تبلغه تأثيراتها، إذا نحن راعينـاها، والتـزمناهـا، وسرنـا على ضـوئهـا في البحث والممارسـة والتطبيق..

لقد كانت هذه الوسطية الاسلامية، في عصر تبلـور وازدهار حضـارتنـا الاسلاميـة ـ ومـاتـزال صالحـة ـ المنهج الذي يـؤلف ـ في التصـور الإسـلامي ـ بين: «الـروح والجسـد.. والـدنيـا والآخـرة.. والـدين والـدولـة.. والـذات والموضـوع.. والفـرد والأمة.. والفكر والواقع.. والمادية والمثالية.. والـواقع والمثال.. والمقـاصـد والوسـائل.. والثـابت والمتغير.. والقـديم والجديـد.. والأصـول والفـروع.. والعقل والنقل.. والخصـوصيـة والعالميـة.. والحق والقوة.. والاجتهـاد والتقليـد.. والـدين والعلم.. والعامة والخاصة... إلى آخر هذه الثنائيات. إن جاز تصور آخر لهذه الثنائيات!..

تلك هي وسطيتنـا الاسـلاميـة الجامعـة.. صبغـة اللـه التي أرادهـا لأمـة الاسـلام.. والفطرة الاسـلامية المطهـرة من العوارض والآفات.. وعـدسـة الرؤية الـلامَّة لقسمات المنهج الاسـلامي ومعـالـم تصـوره، إنْ في (الفكر) أو في (الحياة)..

وصـدق اللـه العظيم إذ يقـول: ﴿وكـذلك جعنـاكم أمة وسطـا لتكـونوا شهـداء على النـاس ويكون الـرسول عليكم شهيـدا﴾ [البقر/١٤٣] وصدق رسوله الكريم عندما قال: «الوسط: العدل. جعلناكم أمة وسطا» رواه الامام أحمد■



وسطيتنا الاسلامية الجامعة.. صبغة الله التي أرادها لأمة الاسلام..

صوت منصف من الغرب هل يسمعه علمانيّو الشرق؟!

فكر

معطيات الرسالة الخاتمة حقيقة واقعة، تبقى ما بقي الدهر،وتستعصي على عوامل الجحود وتأثيرات الأهواء،وبغي الأعداء.
وكما وعد الله تبارك وتعالى نبيه الكريم بالعود الحميد وهو يعيش معاناة الهجرة من رحاب البيت الحرام قائلا له: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ [القصص/ ٥٨] وعد أيضا هذه الأمة بأن حقائق دينها ستستبين يوما لأعدائها، إذ قال في كتابه الحق ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت/ ٥٣].

بقلم: ا.د. السيد رزق الطويل

طافت بذهني هذه الحقائق الإسلامية وأنا أقرأ خطاب الأمير تشارلز ولي عهد انجلترا في قسم الدراسات الإسلامية بإحدى جامعات بريطانيا وهو يتحدث عن الإسلام والغرب، لقد بدا لي وكأنه وصل إلى حقائق عن الإسلام لم يسبقه إليها أحد من بني جلدته، وبمروءة المقر الواثق وشهامته القى ما في جُعبته ونثر عيدان كنانته، والباعث وراء هذا الاعتراف أنه أدرك أهمية التعاون بين العالمين: الإسلامي والغربي، وبخاصة في الظروف الحاضرة، مشيرا إلى أن التواصل بينهما قد زاد عن ذي قبل،إذ إن الماضي قد حفل بدرجة عالية من سوء الفهم بينهما.

إن الأمير هنا حريص على قومه وعلى مستقبل أمته، ويرى أن المستقبل يكون في التعاون مع العالم الإسلامي لكنه في الوقت نفسه يسوي بين قومه والمسلمين في درجة سوء الفهم مع أن التعصب البغيض صدر من الغرب وألقى علينا أستاره السوداء، و ألسنتهم هي التي سبقت بالسوء ازدراء بالمسلمين وطعنا في دينهم وثمت باعث آخر جعله يفتح قلبه بمقولات قد تغضب جمهرة من علماء الغرب ومفكريه، وإن كنت ألمح وراء السطور تمويها وتشويها يتجلى ذلك من خلال هذه الكلمات.

> الله تبارك وتعالى وعد نبيه وأمته بالعود الكريم الحميد وأن حقائق دينها ستستبين يوماً لأعدائها

إن عدد المسلمين في العالم اليوم يقدر ببليون واحد، وفي عشرات السنين الماضية أخذ المجتمع الإسلامي في بريطانيا يتزايد، وينبغي أن تزداد توقعات السلام الآن أكثر مما كانت عليه سابقا، إن الأحداث التي جرت أخيراً في الشرق الأوسط قد بعثت الأمل في وضع نهاية لمشكلة تسببت في تقسيم العالم، كما كانت مصدرا للعنف والكراهية لفترة طويلة من الزمان إلى أن يقول: إن جذور المشكلة تكمن في الصراع الذي نشأ عبر فترات طويلة من تاريخنا، فتلاميذ المدارس في الغرب يعتبرون الصليبيين أبطالا، بينما يعتبر المسلمون الصليبيين غاية في القسوة.

انقسام العالم

إن الأمير يرى في تزايد عدد المسلمين في العالم، وتزايدهم في بريطانيا بخاصة، وتزايد فرص السلام في الشرق الأوسط حيث حلت مشكلة كبرى كانت سببا في انقسام العالم، وكانت مصدرا للعنف والكراهية بين الغرب والإسلام كل ذلك كان حافزا على إنشاء حوار بناء يوطد العلاقات، ويبني على أنقاض الكراهية صرحاً من المحبة والمودة لصالح الجميع، وهذا منطق بناء يكشف عن نفس سمحة كما يدل على ارتياح من الأمير لتزايد عدد المسلمين.

وقد يتصور بعض من يقرأ كلمات الأمير أنه يعني بالمشكلة التي قاربت على النهاية في الشرق الأوسط هي مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي، لكن الأمر - في تقديري - ليس كذلك، إنما هو يعني بذلك الصراع القديم منذ الحروب الصليبية، وقد يكون الصراع المعاصر بين العرب وإسرائيل من توابعه بعد أن وجدت الصهيونية الباغية

تأييدا لها من الغرب.

كما أن الأمير عند تناوله للحروب الصليبية لم يشأ أن يدين قومه، وحاول أن يجعل الغرب والمسلمين جميعا شركاء في الدماء التي أريقت، وأن مبلغ ما انتهت إليه هذه الحروب الظالمة مجرد تصورات غير صحيحة في مخيلة تلامذة أوربا الذين رأوها بطولة، وتلامذة المسلمين الذين رأوها عدوانا وظلما، وهنا يتجاهل الأمير قضية امتداد الحقد الصليبي على المسلمين حتى عصرنا الحاضر، ولا أظن أنه لم يقرأ كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون والذي أعلن فيه صراحة أن الإسلام هو عدو المستقبل والبديل للشيوعية بعد تداعي بنيانها.

ضرورة الحوار

ومع هذا كله فالأمير مؤمن بضرورة الحوار، ويرى الظروف مهيأة له، ويؤكد أن نقاط الاتفاق بين الاسلام والغرب أكثر من نقاط الاختلاف، قائلا: إن المسلمين واليهود والمسيحيين جميعا من أهل الكتاب إننا نشارك جميعا في العقيدة بإله واحد، وكذلك في كثير من القيم الروحية الأخرى.

غير أنني أقف أمام مصطلح (أهل الكتاب) الذي يبدو غامضا في ذهن الأمير، فهل يتصور أن الجميع يأخذون من كتاب واحد أو ان الكتاب مراد به الكتاب المنزل من السماء شاملا التوراة والإنجيل والقرآن إن كان يعني الفهم الأخير فلا بأس عليه في هذا الفهم.

وفي موضوعية رائعة وعادلة ينتقد الأمير فهم الغرب للإسلام، ويرد مصطلحاتهم المدخولة التي يسيئون بها إلى هذا الدين وأهله، ويطالب الغرب بدراسة واعية للإسلام، مفندا ما ألقوا به من اتهامات، وهذا جزء من نص كلمة الأمير (والكثيرون في الغرب يرون الإسلام على أنه حرب أهلية دامية في الشرق الأوسط، وأصولية إسلامية، إن حكمنا قد شابه التشوه لاعتبار أن التطرف هو القاعدة، ويظن الكثيرون أن أحكام الشريعة غير عادلة ولكن ينبغي أن نتدارس تطبيقاتها قبل أن نصدر حكما. هناك عدد من الدول الإسلامية اعطت حق التصويت للمرأة في نفس الوقت مع أوربا، كما أن النساء المسلمات لا يعتبرن مواطنات من الدرجة الثانية) ألا ما أروع الإنصاف في كلمات الأمير! إني أرى فيها دلالة رغم كل شيء على شخصية واعية متزنة، لا تشغل العصبية الحمقاء مساحة ذات بال في فكرها الانساني، وبالنصفة والعدل، وعدالة الرأي يعلو شأن الرجال. ويواصل الأمير حديثه الموضوعي عن الإسلام والغرب فيؤكد أمرين:

أولهما : أن الغرب في حاجة إلى مزيد من الفهم لوجهة نظر العالم الإسلامي، ورأيه في الغرب. والآخر: أن الكثير من المسلمين يرون في الغرب تهديدا لثقافتهم الإسلامية وأسلوب حياتهم، ثم يحذر من التعريف الانفعالي للفظة الأصولية، وأن يميز الغرب بين من لديهم النزعة لإحياء الطرق السلفية القويمة وبين المتطرفين.

ثم يؤكد أن التطرف ليس حكرا على الإسلام دون غيره من الديانات الأخرى.

نظرة إعجاب

وهنا أقف معجبا بل مبهورا بوعي الأمير، وفكره السوي، كما تنتابني في الوقت نفسه حسرة بالغة ويعصرني الألم عصرا من وسائل الإعلام في بلاد المسلمين، وبما يتردد على ألسنتهم في غفلة أو تغافل من لفظ الأصولية ترديدا لأجهزة الإعلام الغربية التي لا تفتأ تنشر السم والإثم ونحن نعينهم في إذاعة قالة السوء، وما تفرزه أحقادهم من موبقات، وأقول في نفسي: ليت الأمير البريطاني يوجه تحذيره الواعي لكتاب العرب والمسلمين ليستبين لهم الفرق بين السلفية والتطرف قبل أن يوجهه لبني جلدته حتى ينصف الإسلام من جهل أبنائه كما أنصفه من كيد أعدائه.

ولا يتوقف إنصاف الأمير عند هذا الحد، إنه يؤكد فضل الإسلام على أوربا، وأن أوربا في نهضتها مدينة له، ويقول في صراحة ووضوح (كثير من السمات التي تفخر بها أوربا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس، إن الإسلام جزء من ماضينا ومن حاضرنا).

> ولي عهد بريطانيا يرى أن العالمين الاسلامي والغربي يواجهان مشكلات مشتركة خصوصاً في المجتمع والبيئة

ماذا أقول إزاء هذه الكلمات؟ لا يسعني وأنا واحد من علماء الأزهر ورجال الدعوة في مصر إلا أن أدعو ولي عهد بريطانيا ليحاور العلمانيين في بلاد المسلمين عسى أن يقتنعوا بإسلامهم الذي ظلموه وحرصوا على إبعاده عن قيادة الحياة، وريادة الأحياء علهم يثوبون إلى رشدهم، ويدركون فضل تراث عظيم جهلوه وعرف قدره سواهم وعلى طريق الاعتراف بفضل المسلمين يشير الأمير إلى فضل المجتمعات الإسلامية في بريطانيا وإسهامهم في اقتصاد البلاد وإثرائها ثقافيا، ثم يختم كلمته بقوله: وينبغي أن نعترف بتفانيهم، وبالمثل الذي يعطيه كل الذين كرسوا أنفسهم لنشر التفاهم بين الناس. ويعود الأمير ويلح على الحوار بين الإسلام والغرب وإلى أن يتسم هذا الحوار بالصبر، إذ يقول ولكن ذلك يتطلب جهدا شاقا لكي يفهم بعضنا الآخر، ولكي نتمكن من إبعاد شبح الخوف والتشكك

وصدق الأمير في تصوره

إنه يرى أن العالمين: الإسلامي والغربي يواجهان مشكلات مشتركة، وبخاصة مشاكل المجتمع والبيئة وهي عالمية، الأمر الذي يتطلب إظهار الثقة والاحترام المتبادل والتسامح إذا أردنا أن نجد أسساً مشتركة، وأن نعمل سويا لايجاد الحلول المناسبة، مرحبا بالأمير في دعوته الهادفة والبناءة، وتحية له على إنصافه، واستقامة رأيه. وعفا الله عنه إذا اخطأه التوفيق في بعض تصوراته

ولكن هل نجد صدى مؤثرا لكلمات الأمير في أبناء الغرب علمائه ومفكريه؟

بل هل نرى لها صدى في نفوس بعض الكتاب والمفكرين المسلمين؟

على أية حال إنها حقيقة استبانت في كتابه، وليتحمل الغافلون مسؤولية غفلتهم■

الأمة المسلمة إلى أين؟!

فكر اسلامي

قد يتبادر إلى الأذهان، أننا نتحدث عن شيء لا وجود له،فأين هذه الأمة التي نتحدث عنها،ونتساءل عن مصيرها، ألم تصبح أثرا بعد عين؟ مجرد ذكرى حزينة هي في حاجة إلى الترحم عليها.
نحن من جانبنا لا ننكر ما تبادر إلى الأذهان، ولا مانع من أن نتجاوز هذه الحقيقة ـ وإن كانت مريرة بالغة المرارة ـ معتبرين أن الأمة المسلمة، وإن كانت بلا واقع إلا أنها قائمة شكلا، تضم بين أرجائها دولا بمثابة أشلاء، وشعوبا تجاوز عددها المليار من البشر، وإن أصبح غثاء كغثاء السيل، نزع الله ـ عز وجل ـ المهابة منها من قلوب أعدائها، وقذف في قلوبها الوهن وحب الدنيا وكراهية الموت ـ كما ورد في الحديث النبوي المشهور.

بقلم: محمد عبدالله السمان

حال الأمة المعاصرة

مما لا ريب فيه هو أن الأمة المسلمة المعاصرة مجموعة من الآلام بلا آمال، بل ومما يستفز الأعصاب أن هذه الأمة: رعاة ورعايا، لا تحس بهذه الآلام التي لو منيت بها الجبال الرواسي لاهتزت لها. بعض الرعاة شغلوا بحاضرهم ومستقبلهم، وقد نجحوا في إطلاق الشعارات الزائفة ليؤكدوا بها جدارتهم بوجودهم،أما الرعايا فهم في سلبيتهم المطلقة فقدوا الإحساس بكل شيء، حسبهم أن يتمتعوا بحياتهم ولو اعتبروا أمواتا غير أحياء.

ولسنا في حاجة إلى أن نسوق الأدلة على صحة ما نقول، حسبنا أن نشير إلى مظاهر ثلاثة. لا سبيل إلى تجاهلها فضلا عن إنكارها:

ا) ليس لهذه الأمة أن ترفع رأسها،بعد هزيمتها أمام إسرائيل إلى درجة الركوع وعجزها عن نجدة مستضعفيها في الأرض الذين تشن عليهم حروب إبادة بربرية بشعة..

ب) في السياسة الدولية، ليس لهذه الأمة شأن يذكر في اتخاذ أي من القرارات المصيرية، لأنها مجرد عالة على السياسة الخارجية، وتدين بالتبعية لغيرها، بعد أن أصبحت أكبر دولة في العالم مركز الثقل، وحلف ناتو ـ أي الأطلنطي ـ ينشط.. ليثبت وجوده.

ج) هذه الأمة التي كانت بالأمس خير أمة أخرجت للناس، هي اليوم في المؤخرة، لم تسهم بشيء يذكر في التقدم العلمي، بل قنعت بأن تظل أمة مستهلكة غير منتجة، على الرغم من أن كل عناصر الإنتاج متوافر لديها.

> الأمة الإسلامية أصبحت أثراً بعد عين وإن كانت هذه الحقيقة بالغة المرارة.

ماضينا المشرف

ولا أظن أن من حقنا أن نفخر بماضي هذه الأمة المجيد المشرق، يوم أن كانت ملء السمع والبصر. نحن الذين صنعنا حاضرنا التعيس بمحض إرادتنا، وبأيدينا لا بيد عمرو أو زيد، نحن لم نبن كما بنى أوائلنا، بل هدمنا كل ما بنوه، وقديما قال الشاعر:

إن الفتى من يقول ها أنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

كذلك ليس جديرا بنا أن نذرف دموعنا على الأطلال، ونحن الذين حولنا أمجاد الماضي بأيدينا إلى اطلال،ومتى كان البكاء على الأطلال يجدي؟ في الحرب العالمية الثانية دمرت دولتا اليابان وألمانيا، فلم يبك شعباهما على الأطلال، ولم يستسلما للكارثة، بل عقدا العزم على أن يعملا بحزم وحسم، وهمة وصدق، لم يتواكل الشعبان الفتيان في انتظار معجزة تبني دولتيهما من جديد، وقد انتهى زمن الخوارق، بل شمرا عن سواعد الجد، ولم تمض إلا سنوات معدودات، حتى صارت الدولتان منافسين خطيرين لأكبر، بل لأقوى دولة في العالم.. أمريكا.

طرق العودة

ولكي تكون أمتنا أمة صناعية، لا نحتاج إلى رؤوس أموال، ولا إلى علماء ومفكرين، ولا إلى أيد عاملة، وإنما نحتاج إلى همم عالية،ونوايا خالصة، وعزائم صادقة، وفي الحديث الشريف: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور

وأشرافها ويكره سفسافها» رواه البيهقي ونحن ــ مع بالغ الأسى والأسف ــ نعمل عكس هذا التوجيه النبوي: مهرجانات ضخمة لا أول لها ولا آخر. للمسرح والسينما والسيرك والأغاني، ولا نخجل ونحن نتحدث ــ بقوة ــ عن وجود أزمة في دور السينما والمسرح، والأغنية العربية، والفنون الشعبية، بينما غيرنا من الدول، يتقدم في الصناعة،ويضع الخوارق في التكنولوجيا، وقنعنا نحن بأن نكون عالة على هذه الدول.

ولسنا نطمع ـ بالطبع ـ في غزو الفضاء ـ ولا مجال لبلوغ ذلك وقد غزاه غيرنا منذ عشرات السنين، بل كل ما نطمع فيه هو أن يكون لدينا اكتفاء شبه ذاتي في الصناعة الإنتاجية الخفيفة، وألا نظل عالة على غيرنا حتى في السلع الكمالية من مأكل وملبس ومشرب، بل حتى السلع الترفيهية التي لا تليق إلا بأمة تلهو، أو بأمة فقدت رشدها.

إن أمة تظل عالة على غيرها في كل شيء، أمة غير جديرة بالحياة، وإن أمة تعيش على الشعارات الزائفة والأماني الكاذبة لهي أمة تعيش تحت مستوى الصفر، وإن أمة يتلذذ سادتها بنفاق عبيدها، ويقولون: هل من مزيد؟ لهي أمة تعيش في مؤخرة الأمم تجر أذيال الخيبة!

لا يختلف اثنان في أن علة العلل فيما أصاب هذه الأمة المسلمة من تأخر وتخلف، هي في أنها أصبحت في معزل عن دينها، اكتفت باللب دون الجوهر وباللفظ دون المعنى، وبالشكل دون المضمون، وإن ركيزة ضعفها وهوانها على غيرها من الأمم ــ كبيرها وصغيرها ـ هي اللامبالاة، وفقدان المشاعر، والأحاسيس، وعلى سبيل المثال لا الحصر ـ أين هي اليوم من قول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة..﴾ [الحجرات/١٠] ومن قول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مارواه الشيخان: البخاري ومسلم.. عن النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

إن كتاب الله يناشدنا بقوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..﴾ [الأنفال/٦٠] أي أعدوا لأعداء الله وأعدائكم.. ولقد أعددنا هذه القوة من أقوات الشعوب، لكي يقاتل العربي أخاه العربي، والمسلم أخاه المسلم، على الرغم من تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، كما ورد في الصحاح: « لا



ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وما رواه الشيخان عن ابن مسعود «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وكذلك ما رواه الشيخان عن أبي بكرة رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال:«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه» لقد أصبحت دماؤنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ أرخص دماء على وجه البسيطة، هانت علينا دماؤنا هذه، وصارت على أعدائنا أشد هوانا، وقبل أن نلوم أعداءنا ونتساءل عن كمية الدماء العربية والمسلمة التي أريقت في فلسطين، في البوسنة والهرسك، في الفلبين، في الهند وكشمير، وفي الشيشان وفي بورما وفي سيرلانكا، وفي بلغاريا وألمانيا،يجب أن نلوم أنفسنا ونتساءل عن كمية الدماء العربية والمسلمة التي أريقت بأيد عربية ومسلمة، في الحرب الإيرانية العراقية، وفي الحرب العراقية العدوانية على الكويت، وفي تشاد وفي الصومال.. وفي أفغانستان؟

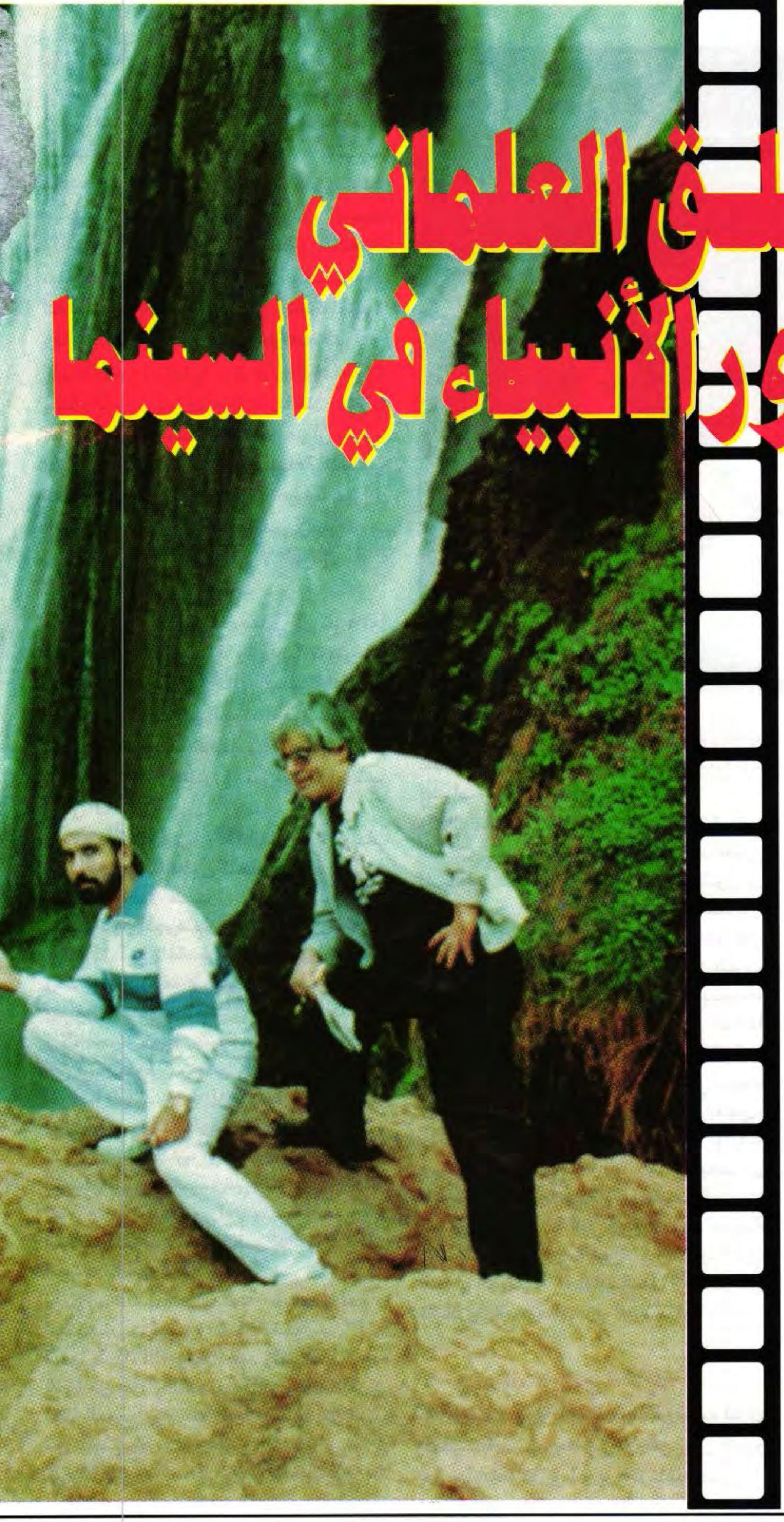
الدفاع عن العقيدة

لقد شغلتنا أهواؤنا ومطامعنا عن إخوة لنا في العقيدة،مستضعفين في الأرض تعلن عليهم حروب إبادة تفوق البربرية في أعلى صورها، وكأننا لم نقرأ من سورة النساء ــ ٧٥: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾.

ولقد وضعنا أصابعنا في آذاننا ـ وقد منحنا ولاءنا لأعدائنا ـ تجاه قوله تعالى في سورة المائدة ـ ٥٥ و٥٦: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

ثم ماذا بعد هذا؟!

لم تعد مصيبتنا ـ وحسب ــ بل إننا أصبحنا أمة ذليلة مستضعفة، ومطمعا سهلا لكل من هب ودب من الدول، بل ما هو أنكى وأخزى وأشد من ذلك أننا أصبحنا نعانق أعداء الله وأعداءنا، بل ونصافح الأيدي الملوثة بدماء إخوان لنا.. هل صدقت فينا نبوءة رسولنا الكريم؟ روى البخاري عن مرداس الأسلمي ـ رضي الله عنه ــ عن رسول الله ﷺ قال: «يذهب الصالحون الأول فالأول.. ويبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر، لا يباليهم الله بالة» ■



المنطلق العلماني وظهور الأنبياء في السينما

اعلام

يحاول اعداء الاسلام من خلال وسائل الاعلام ـ المسرح والسينما ـ المس بمقام الانبياء والصحابة مع انهم منزهون عن الشبيه والمثيل في العالمين.. تر من اين ينطلق العلمانيون في ترهاتهم هذه؟

بقلم: محمود النجيري



الاعـلاميـون الفـرنسيـون يسعـون مع مخرجين عـرب إلى انتـاج أعمال سينمائيـة منافية للعقل المسلم

قـال تعـالى: ﴿اللـه يصطفي من الملائكـة رسلا ومن الناس﴾ [الحج: ٧٥].

اختار الله عز وجل رسلـه من صفوة خلقه وخيرة أوليائه، وصنعهم على عينه، وأكرمهم بإنعـامـه المتصل والهدايـة التامـة والـدين الكامل، فهم أفضل الخلق وأكرمهم وأعظمهم وأحلمهم وأشرفهم، متصفـون بـالصـدق والأمانة والفطنة، والعلم والتبليغ، ومؤيدون بالمعجزات والملائكة وروح الله تعالى.

ومع أنهم بشر يأكلون الطعـام، ويمشون في الأسواق، ويتزوجون النساء، كما قال الله عنهم: ﴿ولقد أرسلنا رسـلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجـا وذرية﴾ [الـرعـد: ٣٨]، وقولـه سبحانـه: ﴿وقالوا مـال هذا الـرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسـواق﴾ [الفرقـان: ٧]، إلا أنهم خيار مـن خيار: ﴿وإنهم عنـدنا لمن المصطفين الأخيار﴾ [ص: ٤٧].

ومما لاشك فيه أن الله عصمهم أن يركبوا حراما، أو يعمدوا إلى معصيـة، وذلك ليكونوا أسـوة حسنة للبشر،ويعـد تعظيم الأنبيـاء ـ وتوقيرهم جميعا ـ جزءا أساسيا من العقيدة الإسلامية.

هل يباع يوسف الصديق ثانية؟!!

نبي اللـه يـوسف بن يعقـوب ــ عليهما السلام ــ من صفوة المرسلين، نـزلت سورة كـاملة في القـرآن الكريم بـاسمه، وعـرضت حياته بشيء من التفصيل لتظهر عفته وتقواه ونزاهته وحكمته العالية مما جعله في قلب كل مسلم، ولكن المؤسف والمؤسي أن نرى في هذه الأيام فيلما سينمائيا يعرف باسم (المهاجر) يصـور حيـاة يـوسف الصـديق بما لا تليق بمقامه الشريف.

> إن الله عز وجل اختـار رسله من صفوة خلقه وخيرة أوليـائه وأكرمهم بـالهداية التـامة والدين الكـامل

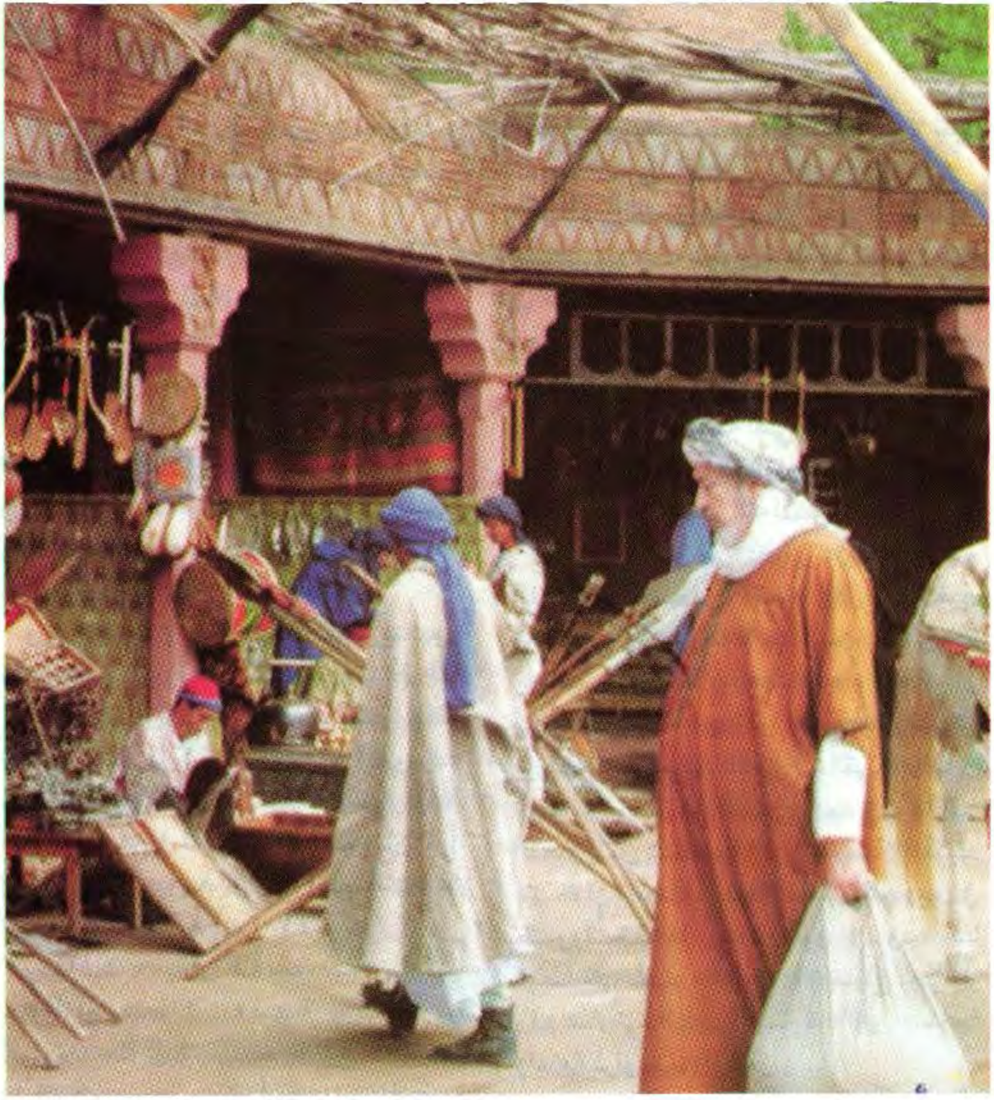
والـذي أخـرج الفيلم هو أحـد النصـارى ويدعى (يوسف شاهين)، الذي انصب عمله في تحوير قصـة سيدنـا يوسف حتى يهرب من مؤاخـذة القانون، ويتفادى احتجـاجات المؤمنين، فجـاء التغيير في الأسماء وبعض الأحـداث عن القصـة التي نعـرفهـا جميعـا بمثابة تشويه وتزوير للتاريخ، وانحراف عن الحرمة الواجبة لنبي الله الكريم.

وكـان الأزهـر قد اعترض على سينـاريـو الفيلم قبل تصـويره، فقـام المخرج بـالتغيير والتحوير، وادعى أنه لا صلة بين عمله وحياة يوسف عليه السلام، وهذا الادعاء لا يمكن أن يغطي الحقيقـة، حيث ان الفيلم لبس قميص يوسف بالـرغم من التغييرات التي أجراها في السينـاريو، بل ان المخـرج وجد في محاولـة التحـرر من شخصية النبي فـرصة للتأكيـد على معانٍ ومشاهد سيئة، فأظهر المصريين في صـورة متخلفـة، ومـدح اليهـود ودعـانـا للتعـاطف معهم وتقبلهم والامتـزاج بهم على رغم عداوتهم الظاهرة لنـا، كما أفرد مساحة واسعة لمراودة امرأة العزيز...

وصدرت فتوى هيئـة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسـلامية ـ وهما ادارتان تـابعتان للأزهر الشريف ـ بتحريم ظهور أي نبي من الأنبياء على الشـاشة، وهذا يـذكرنـا بفتوى سابقـة للأزهـر حين منعت فيلم (الرسـالة) الـذي أخـرجه (مصطفى العقـاد)، وفتـوى أخـرى منـع بها مسرحيـات عبـد الـرحمن الشرقاوي عن الحسين رضي الله عنه.

وقـد أصدرت محكمـة القـاهـرة للأمـور المستعجلة حكما تاريخيـا بوقف عرض فيلم المهـاجـر ومنع تصـديره إلى خـارج البـلاد، والتحفظ على جميع أشرطـــة ونسخ الفيلم، واستند الحكم إلى رأي الأزهـر الشريف الذي رفض سيناريو الفيلم لاحتوائه على مخالفات شرعية، وعبارات هابطة، ومشاهد خارجه على تقاليد المجتمع، وجرأة على نبي كريم وتلاعب بمقامه الشريف.

وكان الفيلـم قد عرض لعـدة أسابيـع أثار خـلالها ضجـة واسعـة في أوسـاط النقـاد، وتصـدى لـه الغيـورون على دين اللـه، وإن وجـــد مســـانـــدة كبيرة من (المتعلمنين المتنورين)، ومن (المتقدمين المنحرفين).



محاذير تمثيل الأنبياء

ولا تعد هذه المرة هي الأولى التي يظهر فيها أهل الفن نبيا من الأنبياء على الشاشة، إذ حاولت جماعة ممن يبغون إظهار محاسن الإسلام - بزعمهم عن طريق التمثيل - القيام بعمل مسرحي يمثلون فيه غزوات الصحابة، فقام بعضهم بدور مشاهير الصحابة كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم، وقام بعضهم بدور الكفار كأبي جهل، وأبي بن خلف وغيرهما، كما مثلوا قصة (الذبيح) فقام أفراد منهم بتمثيل شخصية سيدنا إبراهيم الخليل، وكذلك إسماعيل وجبريل عليهم السلام، وألبسوا شخصا منهم فروة خروف ليقوم بدور كبش الفداء، وسمع على المسرح صوت يأمر جبريل بإنزال الكبش على إبراهيم؟!

ومن المؤسف أن هذه الجرأة على مقام الأنبياء بدأت بالتمثيل غير المعين، ثم تدرجت إلى تمثيل كبار العلماء والأولياء الصالحين، ثم تمثيل الصحابة الكرام، ثم تمثيل الأنبياء والرسل، وجرهم هذا إلى التغلغل في الإباحة، فمثلوا الحق جل وعلا الذي تقدس وتنزه عن المثيل، ولعن الله من مثله ومثل الملائكة المقربين، فقد تكونت فرقة من الشباب الجهلاء أقامت حفلة تمثيلية مثلوا فيها الخالق سبحانه وتعالى يوم القيامة، ومثلوا الجنة والنار والملائكة، والحق سبحانه تنزه وتقدس يأمر الملائكة الكرام بإدخال من شاء

> الأزهر اعترض على فيلم المهاجر من بداية السيناريو فقام المخرج بتدويره وتحويره حتى يخفي اللبس عن قصة يوسف عليه السلام

الجنة ومن شاء النار، وهذا التمثيل للذات العلية يعد كفرا بواحا، وإلحادا صريحا.

ومع حركة الدعوة الإسلامية النشطة اليوم، يرى فريق من الدعاة أنه لابد من إيجاد بدائل لكل واحد في المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون من أحوال الجاهلية، والبحث عن البدائل محمود، ولكن ليس كل أمر ابتدعه الناس يمكن أن نجد له في الشرع بديلا على الصورة التي يريدون، إذ بعض ما عليه الناس ليس إلا بدعا محرمة، وطرقا باطلة، ومن ذلك ما وقع فيه بعض من ينتمون إلى الدعوة الإسلامية، إذ أخرجوا أفلاما ومسرحيات وتمثيليات هي وما صنع أهل الباطل سواء، ففيها الاختلاط والتبرج والتلفظ بكلمات الكفر والشرك والكذب والاغتياب وعيب الإسلام وأهله والاستهزاء به من حيث أرادوا الإشادة به، بل إنهم استعانوا بممثلين ومخرجين ممن لعبوا أدوارا في الفسق والفجور والانحلال السينمائي من قبل.

ويذكرنا هذا بما كانت عليه كتب التربية الدينية في مدارسنا منذ عقدين، إذ كانت تحوي صورا مرسومة لأنبياء الله مثل: آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى والملك جبريل، ولا يصح هذا الأمر شرعا.

وثبت في كتب السير مما خرجه جماعة من المصنفين في أخبار الصحابة أن الحكم بن أبي العاص الأموي كان يحاكي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويمثله في مشيته وحركاته، فالتفت النبي يوما فرآه فلعنه ونفاه إلى الطائف، واللعن لا يترتب إلا على كبيرة مغلظة كما هو مقرر في محله من كتب الفقه والأصول.

حياة الأنبياء.. وحياة أهل الفن

الأنبياء والرسل الكرام على ذروة ساحقة من العفة والأدب والخلق الحميد والورع والصلاح، على حين أن بعض حياة أهل الفن كما نراها هي بين الخمر والعرى والرقص والغناء والفحش، فهل يصح لهؤلاء أن يحكموا ويمثلوا اولئك ويتقمصوا شخصياتهم؟ أم يصير الأمر إلى نوع من الاستخفاف والاستهزاء المبطن؟!!

لقد أوجب الله التعظيم والتوقير للأنبياء، وأمر بحفظ حرمتهم، وقال في نبيه محمد -

صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال النبي في غزوة أحد حين تعرض للأذى من المشركين: «لقد اشتد غضب الله على من آذى رسول الله». وحياة أهل الفن لا تنبىء عن اتباع للأنبياء والرسل واهتداء بهم، ولا تخلو أغلب أفلامهم حتى التي أرادوا أن يعرضوا فيها حياة الصحابة والأنبياء من قصص العشق المحرم، والعلاقات الآثمة والخلطة المشبوهة والغناء المفحش، والكلمات الكفرية والخيالات البعيدة.

والثوابت العقدية والأخلاقية، ومن هذا كان فيلم المهاجر الذي أساء إلى النبي يوسف عليه السلام وبث مساحة واسعة من الأفكار الهدامة في شكل درامي براق يسهل ابتلاعه على المتلقين وعن علاقتنا باليهود، وعن علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع وغير ذلك، وربما كان هذا الفيلم استشعارا عن بعد لتمثيل النبي ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ نفسه فيما بعد.

ويعبر هذا النهج لهذه القناة عن رغبة في الاحتواء والهيمنة الثقافية (الفرنسة)، ولكن المنهج من جانب آخر يعود إلى المنطلق العلماني الذي يتحرك من خلاله الغرب، فمن

واشترك فيها، وتأتي هذه الجرأة في المعالجة الدرامية من المنطلق العلماني الذي يحكم حياة الغرب ـ كما قلنا ـ والحقيقة أن الغرب أفسد الدين مرتين: مرة حين ربط الدين بالكهانة وطبقه رجال الدين والكنيسة بسلطتيهما المتألهة التي تصادر حق التفسير الديني وتفرضه على أتباعها، والمرة الأخرى حين تحلل الغرب من الدين واكتفى بأنه علمنه، ووضع له حدودا وقيودا لا يتعداها، فحصره في طقوس وكهانات لا تبرح جدران المعابد.

ومن هنا كان التحرر العلماني من الدين عملا ضد الدين، كما كان النظام

إعلام

الاعلام الاسلامي وإطلالة نقدية عليه

اجتهد نفر من الباحثين الاعلاميين والدعاة المسلمين بغية الوصول إلى تعريف يتلاءم وطبيعة الإعلام الإسلامي وخصوصياته. وقد اتسمت التعريفات ـ التالي ذكرها لاحقاً ـ بالتنوع الشديد وبتباين مستوياتها..
وبعدما أتاحت لي عمليات البحث والفحص فرصة الوقوف على كمٍّ من التعريفات، رأيت من الضروري نقدها أو إبداء الرأي بشأنها.
ومنها مثلا:

بقلم: نورالدين بليبل

● يعرف الدكتور محي الدين عبدالحليم الإعلام الاسلامي على النحو التالي: «هو الإعلام الديني الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غيرمباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بوساطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.

● أما الدكتور عبداللطيف حمزة فيرى أن الاعلام الإسلامي هو (الجهود التي يبذلها الناس لتأييد الأفكار الجديدة أو العقائد الجديدة، أو المذاهب الجديدة، وهو يختلف عن الدعوة التي تعبر عن جهد أصحاب العقائد الجديدة التي يبذلونها لنشر عقائدهم).

● ويعرفه الدكتور ابراهيم إمام بأنه: (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل هو الدعوة التي يقصد بها دين الإسلام ووسائل تبليغه، وطرق الاتصال بالناس وأساليب مخاطبتهم).

● ويقول الأستاذ كرم سليمان: (الإعلام

> الاعلام الديني هو الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بحقائق الدين الاسلامي المستمدة من الكتاب والسنة

الإسلامي هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي وتؤدي جميع وظائفه المثلى الإخبارية والإرشادية والترويحية على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من وسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولا وعملا، وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة).

● ويؤكد الدكتور محمد سيد محمد بأن (الأصل في الإعلام الإسلامي أنه الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم أو دولة مسلمة،أو حكومة إسلامية، وفي المجتمع الإسلامي ـ الذي يطبق الشريعة الإسلامية مجتمع شمولي من حيث العقيدة، ومتكامل من حيث التنظيم، والإسلام فيه لابد أن يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي (...) ومن ثم فإن كل شيء فيه إسلامي بدءاً من المرح والمزاح وحتى مواجهة الموت،والإعلام في مثل هذه الحالة إسلامي في صدق أخباره، وإسلامي في الترويح والتسلية، وإسلامي في إعلاناته وإسلامي في تعليمه وإسلامي في شرح الأخبار وتفسيرها وهكذا...)

● ويعرفه آية الله محمد علي خامنئي قائلا: (هو إيصال صوت الحق، وإيصال رسالة الإسلام إلى القلوب والعقول بكل وسيلة مشروعة وشريفة سواء كانت قولية أو عملية أو مادية، وهو الإعلام الذي يخاطب القلوب والعقول ويتعامل بالحكمة والموعظة الحسنة).

● أما الشيخ أحمد خليل فيعرفه أنه (هو اللسان الناطق الذي يبين للبشرية مبادىء هذا الدين الحنيف الذي أرسل الله به جميع المرسلين).

● ويقول الدكتور علي حسن قريشي (هو

النشاط الاتصالي الذي يمارسه الإعلاميون الإسلاميون في المجتمع الإسلامي إما في مرحلة التغيير وإما في مرحلة البناء لنقل الإسلام ورسالته العقدية والفكريةوالأخلاقية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، عبر رموز مشروعة ووسائل مشروعة بهدف التأثير الموضوعي في الجمهور).

أما الداعية الشيخ محمد الغزالي فيعرفه وفق الصيغة التالية (إن الإعلام الإسلامي وثيق الإيمان برسالته عظيم المغالاة بها، وأن الصبغة الدينية والعبادية لا يمكن أن تنفك عن أعماله المختلفة وأجهزة الإعلام عندما تؤدي دورها والحالة هذه، هي ميادين جهاد، ومساجد صلاة، ومدارج تقوى ورضوان).

● ويعرفه الأستاذ محمد منير حجاب بأنه (هو الإعلام الذي يعكس الروح والمبادىء والقيم الإسلامية على ما يتناوله من معلومات وحقائق وأخبار كافة متعلقة بمختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية، ويستخدم لذلك جميع وسائل الإعلام المتاحة الجهود الفنية والعلمية كافة وذلك بغرض تكوين رأي عام صائب يعي بحقائق الإسلام ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته)

● ويعرفه الدكتور إبراهيم إمام في مقام آخر بصيغة ثانية تختلف عن الأولى: (هو الوجه الحضاري المعبر تعبيراً موضوعياً عن روح الإسلام وعقيدته ومبادئه وقيمه ونظمه، وذلك عن طريق بث رسائل إعلامية).

أما تعريف الدكتور مرعي مدكور فقد ورد كما يلي: (تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها).

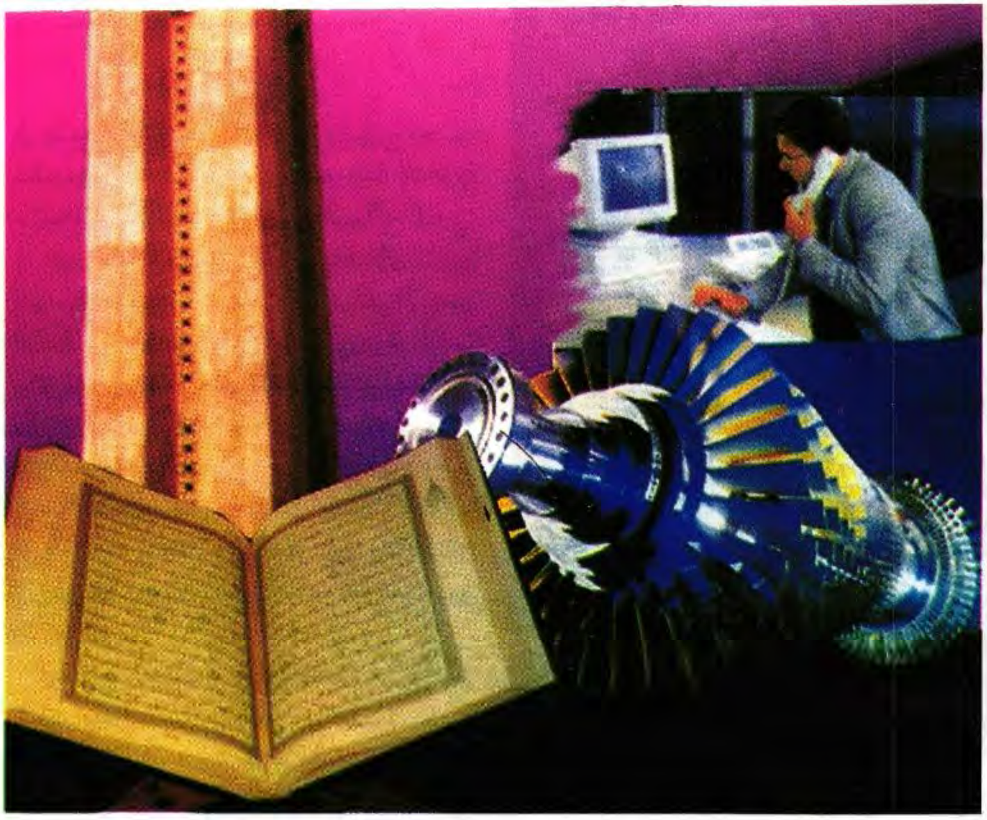
تعريفات أخرى

وهناك أيضا تعريفات أخرى جاء ذكرها في بعض المؤلفات دون تحديد دقيق لأصحابها منها:

● (الإعلام الإسلامي هو بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم).

● الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة لبلوغ هدفها، ويتميز عن الإعلام غير الإسلامي بأنه لا يحيد عنها ومادته مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة، شريف المقصد، عنوانه الصدق، وشعاره الصراحة، وغايته الحق لا يضل ولايضلل، به يهدى إلى الحق وإلى التي هي أقوم، ولا يعلن غير ما يبطن ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التغرير والخداع والميكافيلية.

● الإعلام الإسلامي هوأسلوب عصرنا الحديث لتبليغ رسالة الإسلام، ويدخل في مضمونه البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق، فالتبشير إعلام بالخير والإنذار إعلام بالخطر، والصدع بالحق إعلام للناس بالحق الذي ينبغي أن يلتزموا به، وإعلام الباطل الذي ينبغي أن يفارقوه.



الاعلام الاسلامي هو الجهود التي يبذلها الناس لتأييد الافكار والمذاهب والعقائد الجديدة

نقد التعريفات والتعليق عليها

يعلق الأستاذمحمود كرم سليمان على بعض التعريفات قائلا: (إنها تعريفات جزئية حصرت وظيفة الإعلام الإسلامي في التزويد بحقائق الدين الإسلامي وتأييد العقيدة الإسلامية، ولاشك أن للإعلام الإسلامي رسالته في مجال الإسلام، إلا أنها تعتبر رسالته الوحيدة،ويجب أن يشمل التعريف الأنشطة الإعلامية كافة في المجتمع الإسلامي ويتناول جميع وظائف الإعلام المحددة).

ثم يستطرد قائلا: (لا تميز بعض التعريفات السابقة بين الإعلام الإسلامي والدعوة الإسلامية وبينه وبين التعليم الديني، بل إن بعضها يعتبره مصطلحاً بديلاً مرادفاً لمصطلح الدعوة، ومن المقررعلميا أن الإعلام نشاط مستقل في المجتمع له أهدافه ووسائله ووظائفه المتميزة وأجهزته على المستويات الوطنية والدولية والعالمية...).

إن التعريفات السابق ذكرها صادرة في أغلبها عن علماء وباحثين ضليعين في الأسس الأصيلة في حقل الدعوة، ويبدو ذلك واضحاً

في طبيعــة اجتهــاداتهم التي تجنح نحــو تخصيص رسالة الإعلام في الوظيفة الدعوية من خلال التأكيد على أن الإعلام الإسلامي: (...هو الإعلام الديني الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفـة عــامـة بحقـائق الــدين الإسلامي) أو هو (بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق..)، أو هــو (لفظ جديـد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل، هو الدعوة) أو هــو (أداة الــدعـوة لبلوغ هــدفهــا(أو (هــو ايصال صوت الحق وايصال رســالة الإعلام إلى القلــوب والعقــول...) أو هــو (اللســـان الناطق الذي يبين للبشرية مبادىء هذا الدين الحنيف..).



وحصر بعض تعـــريفـــات الإعـــلام في الــدعــوةأو فيما اصطلح على تسميتـــه بـــ (الإعلام الديني)، بيد أنه من الناحية العملية، نجـد أن وظيفـة الإعــلام أوسع من وظيفـة الــدعـوة، فـالأولى تتجـاوز مهمـة تـزويـد الجماهير بحقــائق الــدين الإســـلامي إلى تزويـدهم بحقائق الكون والطبيعـة والناس والأفكار ورصد الواقع المعيشي والأحداث وما إليها.

وإذا أجـرينــا مقــارنـــة بين التعــريفين الصادرين عن الدكتورين إبراهيم إمام، وعبد اللطيف حمزة، وهما إعــلاميــان معروفــان، نجد اختلافاً بيناً في ما ذهبا إليه، فالأول يرى أن الإعلام الإســلامي (لفظ جديـد يعبر عنه القــرآن الكـريم بلفظ الدعـوة) في حين يــرى عبـداللطيف حمزة أن (الإعــلام الإســلامي يختلف عن الـدعوة) مــا ذهب إليه الـدكتور حمزة أقـرب إلى الحقيقة، فــالإعــلامي ليس كالداعية.

إذ انه يجب التفـريق بين وظيفتي الـداعية والإعـــلامي الإســـلامي مـن أجل تأكيـــد خصوصيـة كل من الـوظيفتين، فالـداعية ـ مثلا ـــ يعمل أثناء معالجته لقضيـة محاربة شرب الخمــر بأدوات تختلف عـن تلك التي يستخدمهـا الإعلامي، وإن كانـا يلتقيان في الغــايـة، فإنهما قـــد يختلفــان في الـوسيلـة والمضمـــون والمنهج والأدوات، فـإذا كـــان الـداعية يعمل أكثـر على مستوى النصـوص «(القـــرآن الكـريم والأحـــاديث النبـويـــة، واجتهـادات العلماء...»)لاستجــلاء الأدلـة الشرعة، فإن الإعلامي الإســلامي يعمل أكثر على صعيد الوسيلة (صحيفة ـ إذاعة ـ تلفزة ـ ملصقــات) لانتقاء أنجعها وأكثـرها تأثيرا وفي ذات الوسيلة نحــدد الجنس أو الأجناس الإعــلاميـة المنـاسبـة (التحقيق الصحفي، الحديث الصحفي ـ الريبورتاج ـ المقال).

ومن الضروري أن يستنجـد بــالـداعيـة وبمتخصصـين آخـــــرين (علماء الاجتماع والنفس والتربية والاقتصاد، والأطباء...).

وهنــــاك تعــريف يعتبر أن (الإعـــلام الإســلامي هــو أداة الـدعـوة...) وبـذلك لم يعـرف بين الإعــلام (كفكـرة أو كمضمــون لفكرة) وبين الوسيلة الإعلامية (كأداة إبلاغ أو اتصـــال) وخير دليل على ذلـك أن شتى المذاهب الإعــلامية تستخـدم ذات الوســائل (صحف، إذاعات، تلفاز ـ كتب...).

أما التعريف القائل بأن الإعلام الإسلامي هو أسلـوب عصرنا لتبليغ رسالـة الإسلام، فقـد أهمل صـاحبـه بكل بسـاطـة الجانب التاريخي لهذا المذهب الإعلامي الذي بدأمنذ نزول الوحي على نبينـا محمد صلى الله عليه وسلم وسيبقى مـاضيــا في الـزمن مـادام الإعلام متمسكاً بمباديء الإسلام.

أغلب التعريفات صادرة عن علماء وباحثين متضلعين في حقل الدعوة

وتـربط بعض التعريفـات وجود الإعــلام الإســلامي بـوجـود «المجتمع الإســلامي أو الدولة المسلمة، أو حكومة إسلامية..»،أعتقد هنا أن ربط وجود الإعلام الإسلامي بالمكان الإســلامي بهذا الشكل، قـد يلغي مثل هـذا التصور إمكانية وجود إعلام إسلامي في بلد أو مجتمع غير إســلامي، في حين أن إمكانيـة ذلك ممكنـــة. فهنـاك اليـوم مثــلا صحف ومجلات ذات مضمـون إسلامي تصـدر في المجتمع الأمـــريكي، أو في أوروبـــا وهي مجتمعات كما نعلم غير إســلامية، واستناداً إلى ذلك فطبيعـة الإعـلام تحدد بمضمـونها وليس بمكان صدورها.

وإن أجهـزة الإعـلام المؤمنـة بـــرســالـة الإســلام، المبلـورة لأهـدافهـا على مستـوى الفكرة والمنهج والغايـة هي كما يقول الشيخ محمـد الغـزالي: (منـابر جهـاد ومســاجـد صــلاة، ومدارج تقـوى ورضـوان).واقترح بـدوري هـذا التعـريف، وقبل ذلك أعبِّر عن عـرفاني بــالجميل لكل الذين بنيت تعـريفي على ضوء ما جاء في تعريفاتهم.

الإعلام الإسلامي هــو الإعلام الذي يلتزم في أنشطته المختلفة الممتدة من الخبر البسيط إلى التحقيق المعقــد، ومـــروراً بــالصـــورة الإعلامية بمبادىء الـدين الإسلامي، ويتقيد بنهجـه ويـرى بــرؤيتـه، ويسعى لتحقيق غايـاته. وأن يكون عفيف الأسلـوب، صادق القول أميناً في النقل رقيبه الله، خلقه القرآن، يهدي للتي هي أقـوم، ينبـذ العبث، ويدعـو للعبادة والتأمل) ■

تدريس القانون في كليات الشريعة

شريعة

مما لا مراء فيه أن القانون مجموعة من القواعد والمبادىء التي تنظم الجماعات وتمنع المظالم وتحفظ الحقوق الفردية والعامة، وتوزع العدالة الاجتماعية والقضائية، وتوجه الشعوب إلى الخير والكمال.(١) وقد عرفت البشرية منذ عصور سحيقة القانون، فما خلا مجتمع بشري مهما تكن درجة حضارته من الخضوع لبعض الأعراف والتقاليد التي تخدم أفراده، وتدفع عنهم الضرر، وإن شابت تلك الأعراف شوائب الطبقية أو العنصرية، أو عدم الالتزام الكامل بها.

بقلم أ.د:محمد الدسوقي

القانون وفوائده

فالقانون ـ إذن ـ ضرورة لكل جماعة بشرية، وحاجة لا غنى عنها لكل أمة من الأمم، ومن دونه تسود الفوضى، ولا تعرف الحياة معاني الاستقرار والتطور والتقدم.

وحتى يحقق القانون رسالته كما ينبغي أن تكون، لابد أن يكون له سلطان على الذين يطبقون أحكامه، وهذا السلطان له عنصران:

أولا: عنصر روحي خالص، وهو الصلة التي تصل نصوص القانون بنفوس الأفراد وقلوبهم، فتجعلهم يتقبلون القانون، ويقبلون على طاعته، ويحرصون على احترامه، ويشعرون في ذات أنفسهم بأنهم يأثمون بمخالفته.

ولا يمكن أن يتوفر هذا العنصر إلا إذا قامت نصوص القانون على عقائد تؤمن بها الجماهير، أو دين يدينون به، أو مبادىء يجلونها أو تقاليد يحرصون على احترامها.

ثانيا: عنصر الإلزام في القانون، وهو الجزاء الذي يرتبه القانون على مخالفيه كالعقوبة والتعويض والبطلان وما أشبه ذلك.

وإذا توافر في القانون هذان العنصران كان صالحا للحياة، فهو بهما يحكم السلوك الباطن والظاهر للناس، ولأنه يطاع بوازع داخلي قبل أن يطاع بوازع خارجي.(٢)

أفضل القوانين

وباستقراء القوانين التي طبقتها الشعوب والأمم قديما وحديثاً نجد أن الشريعة الإسلامية هي وحدها أصلح القوانين وأجدرها بالبقاء، فهذان العنصران اللذان لابد منهما للقانون حتى يكون صالحا للتطبيق والحياة متوافران فيها، ويتمثل العنصر الروحي في المصدر الإلهي للشريعة، فهذا المصدر يضفي على أحكامها هالة من التقديس والاحترام الصادق، وعدم الخروج عليها أو التقصير فيها، لأن من فرط في حكم شرعي، ونجا من العقاب في الدنيا فلن ينجو منه في الآخرة.

وأما العنصر الثاني فتعبر عنه أحكام الحدود والتعازير، وهي عقوبات رادعة لكل من عاث في الأرض، ومانعة لكل من تسول له نفسه أن يرتكب محظوراً من فعل ما نهى الله عنه.

والشريعة الإسلامية إلى هذا لا تعرف تفرقة بين الناس في سريان أحكامها،مهما تفاوتت حظوظ العيش والمراتب الاجتماعية، فالكل أمام شرع الله سواء..

وإذا كان المصدر الالهي للشريعة يميزها عن سائر القوانين بالاحترام والالتزام والمساواة بين الناس في التطبيق فإن هذا المصدر من جهة أخرى يميزها بالثبات في قواعدها وأصولها، وهذا الثبات لا يعني التحجر والجمود، وإنما يعني انقاذ البشرية من فوضى التجارب التشريعية وأن كل اجتهادات الفقهاء ترجع إلى أصول واحدة وأن الاختلاف بين الآراء في نطاق هذه الأصول هو الذي يمنح الفقه التطور الذي يلائم البيئات المختلفة، ويساير الأزمان المتعاقبة، وبذلك يصبح حركة تشريعية متجددة نامية فيها مرونة وخصوبة، ومن ثم تكون الشريعة الغراء صالحة

> القانون ضرورة مهمة وحاجة لا غنى عنها لكل أمة من الامم، من دونه تسود الفوضى وعدم الاستقرار

للتطبيق الدائم، وتكون أولى من غيرها وأصلح للناس كافة..

وأوضح برهان على صلاحية الشريعة وثبات أصولها أنها حكمت المجتمع الإسلامي منذ عصر البعثة وحتى الآن،وإن كان هناك بعض القصور في التطبيق لظروف مختلفة لا مجال لتفصيل القول فيها، كما كان هناك في العصر الحديث محاولات مدروسة لإقصاء الشريعة عن مجال الحياة الاقتصادية والسياسية، وحصر تطبيقها في مجال العبادات، وما يسمى بالأحوال الشخصية.

وقد بدأت هذه المحاولات منذ الحملة الفرنسية على مصر، فقد سعى نابليون لفرض القوانين الفرنسية في أرض وادي النيل، غير أنه لم ينجح فيما سعى إليه، ولكن ماقام به هو فتح ثغرة لبداية دخول القانون الوضعي إلى العالم الإسلامي.

بداية التآمر

وكان القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي قرن التآمر الاستعماري على العالم الإسلامي، ورصد كل ارهاصات القوة فيه ولإجهاضها، والتخطيط للهيمنة على هذا العالم وفرض القوانين الغربية عليه.

لقد كانت تركيا التي بسطت نفوذها على العالم الإسلامي كله تقريباً تلقب في ذلك القرن بالرجل المريض،الذي أوشك على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكانت أوروبا تعمل لتكون الوريث لتركة هذا المريض، فبدأت فرنسا باحتلال الجزائر والتخطيط نحو شخصيتها العربية، والإسلامية، ثم تآمرت كل دول الغرب لتدمير القوة التي ظهرت في مصر في عهد محمد علي، لأنها رأت فيها تهديداً لأطماعها، وتتابعت سلسلة المؤامرات، فوقعت مصر في قبضة المرابين والمستغلين الغربيين، وتدخلت الدول الأجنبية في شئون هذا البلد مالياً وقضائياً بحجة حماية رعاياها وأموالهم، ووقعت كارثة الاحتلال البريطاني لمصر، وفرضت عليها القوانين الوضعية، كما فرضت على غيرها من البلاد التي احتلت أو كانت في طريقها للاحتلال.

صحيح أنه في ذلك القرن قامت محاولات لتقنين الأحكام الفقهية سواء في تركيا(٣) أو في مصر(٤)، ولكن هذه المحاولات لم تصل غايتها كاملة وحال بين نجاح هذه المحاولات التعصب المذهبي كما حدث في مصر حين أراد الخديوي إسماعيل(٥) أن يضع دستوراً للبلاد، فطلب من الفقهاء أن يقدموا ما لديهم من تشريعات وآراء، ولكنهم اختلفوا، لأن فقهاء كل مذهب رغبوا في أن يكون لاجتهاد أئمتهم الكلمة الأولى في ذلك الدستور، ولما لم يتفقوا لجأ الخديوي إلى ترجمة قانون نابليون وانتدب أحد الفقهاء لكتابة مذكرة يبين فيها أنه لا اختلاف بين هذا القانون والشريعة، وقد بذل الشيخ الذي كلف بهذه المهمة جهداً في إثبات أن قانون نابليون لا يختلف اختلافاً جوهرياً عن الفقه الإسلامي وبخاصة الفقه المالكي، ولكن هذه المحاولة ـ التي أراد بها الخديوي أن يقدم قانون نابليون على أنه صورة عصرية لما اشتملت عليه كتب الفقه الإسلامي من آراء ـ لم تلق قبولاً من جمهور الأئمة..

إن احتلال العالم الإسلامي كان يتغيا إبعاد الإسلام عن الحياة، وسلك لتحقيق ما خطط له سبلا متنوعة منها ثنائية التعليم وثنائية القضاء، فهناك التعليم الديني والمدني، وهناك القضاء الشرعي والمدني، ويحظى القضاء والتعليم المدني بكل الامتيازات المادية والاجتماعية، ويخضعا في مناهجهما وقوانينهما للفكر الغربي، أما التعليم الديني والقضاء الشرعي فقد حيل بينهما وبين المشاركة الإيجابية في الحياة، وكتب عليهما أن يعيشا في شبه عزلة ثقافياً واجتماعياً..

وقد مزقت هذه الثنائية بنوعيها الأمة فكريا، وأتاحت الفرصة لذيوع الأفكار الدخيلة، ومنها مزاعم الفصل بين الدين والدولة، وسيطرة القوانين الوضعية التي وجدت من المسلمين بمرور السنين من يكتب فيها ويدافع عنها. ويتحامل عن جهل على الشريعة وتعاليمها، وكان إنشاء كليات الحقوق من عوامل التمكين للقانون الوضعي على الرغم من أن مناهجها دراسة بعض العلوم الشرعية، وتبنى جمهور أساتذة هذه الكليات الدعوة إلى تطبيق القانون الوضعي في مختلف مجالات الحياة وناوأ كثير منهم الدعوة إلى تطبيق الشريعة، ومع هذا حدثت محاولات مخلصة كانت تعمل في دأب لإثبات أن الشريعة الإسلامية مستقلة في أحكامها، وأنها صالحة للتطبيق الدائم، سواء كان ذلك في مؤتمرات دولية، أو على مستوى بعض الهيئات العلمية كالأزهر، وذلك أن الاستعمار جند الاستشراق والتبشير ليوهم أن فقههم الإسلامي(٦) مستمد من القانون الروماني، وأن فقهاءهم السابقين انتفعوا بجهد الفقهاء الرومان، فلا ضير عليهم في حاضرهم من الانتفاع بالقانون الغربي، فهو مستمد من ذلك القانون، وأن هذا الانتفاع هو سبيل النهضة والقوة.

وتمخض ذلك الجهد الذي يبين فساد مزاعم الاستشراق حول الشريعة وعالميتها، والفقه الإسلامي، وعدم تأثره بروافد أجنبية عن دعوات لكتابة موسوعات فقهية تجلي تراث المسلمين في ميدان استنباط الأحكام وفق منهج عصري ييسر الانتفاع بهذا التراث، وكذلك عن دعوات للتوسع في التقنين بحيث يشمل كل الموضوعات الفقهية دون قصر هذا التقنين على بعض الموضوعات كالأسرة والوقف.

تطوير الأزهر

وكان تطوير الأزهر منذ نحو ثلاثة عقود بداية لتدريس القانون الوضعي في كليات الشريعة، فقد أنشئت في هذه الكليات أقسام للقانون على غرار ما هو موجود في كليات الحقوق،وأسند التدريس في هذه الأقسام والإشراف عليها إلى أساتذة من هذه الكليات، ولم تكن دراسة القانون إجبارية على كل طلاب الشريعة، فقد كان بعضهم يدرس علوم الفقه والأصول وما يدور في فلكها فحسب، ويتحصل بعد دراستها على مؤهل عال في الشريعة، على حين كان البعض الآخر يدرس مع هذه العلوم القانون الوضعي بمختلف فروعه، وكانت مدة الدراسة بالنسبة لهؤلاء تزيد سنة على مدة دراسة زملائهم الذين آثروا التخصص في علوم الشريعة دون غيرها.

ودراسة القانون على هذا النحو في كليات الشريعة لم تؤت ثمارها المرجوة لأنها مثلت عبئاً علمياً على الدارسين، وماكانوا لهذا يحسنون ما يدرسون سواء علوم الشريعة أو القانون، كما أن هذه الدراسة أحدثت لدى الطلاب لوناً من الشرخ الفكري، لأن ما يدرسونه من فروع القانون يتعارض كثير منه مع ما يدرسونه من مواد الشريعة، وهم لضعف تحصيلهم العلمي كما أومأت آنفاً ما كانوا يستطيعون أن يوازنوا ويرجحوا، ويقبلوا من القانون ما يتمشى مع الشريعة، ويرفضوا منه مايخالفها أو يضادها.

> المصدر الالهي للشريعة يميزها عن غيرها من سائر القوانين لما فيها من الاحترام والالتزام والمساواة في التطبيق

دراسة القانون

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا يدرس القانون الوضعي في كليات الشريعة؟ وما الفلسفة العامة من وراء هذا التدريس؟

إن الإسلام دين لا يعرف الانغلاق الفكري، ولا يهاب ما لدى الآخرين من ثقافات، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، فدراسة القانون من حيث المبدأ لا يماري أحد في أهميتها، ونصوص الشريعة لا تقف منها موقف المعارض أو الرافض، بل على العكس تحض عليها ولو على الأقل من باب اتقاء ما في القانون مما يأباه الدين، غير أن المشكلة تكمن في عدم تحديد الغاية من دراسة القانون، هل هذه الغاية هي اتخاذ القانون وسيلة لخدمة الفكر التشريعي الإسلامي، بحيث يمكن تقديمه في صورة عصرية تلائم الزمان أو المكان، أو أن الغاية هي دراسة القانون لذاته دون الربط بين هذه الدراسة وما يعود من ورائها من نفع على هذا الفكر؟

لاشك أن الذين تحمسوا لدراسة القانون في كليات الشريعة كانوا يتطلعون إلى تخريج جيل من الباحثين والدارسين يستطيع أن يوازن بين الشريعة والقانون، وأن يصل من هذه الموازنة إلى أن تحتل الشريعة المنزلة الجديرة بها في قيادة الحياة وسيادة شرع الله في دنيا الناس بعد أن حيل بينها وبين التطبيق الشامل في ظل الاستعمار، ومازالت حتى الآن قضية هذا التطبيق موضع جدل وأخذ ورد بين المهتمين بالدراسات الشرعية والقانونية الوضعية.. إن ما تطلع إليه الذين قرروا تدريس القانون في كليات الشريعة لم يتحقق، لأن منهج الدراسة لا يربي العقلية الفقهية التي تمتلك القدرة على الموازنة والترجيح، وتتخذ من دراسة القانون سلماً للارتقاء بالبحث الفقهي على نحو تكون له به السيادة في مجال الدراسات القانونية والحقوقية، فلا يقدر الذين يرفضون تطبيق الشريعة على أن يتهموا فقهاء الإسلام بعجزهم عن تقديم التشريعات الصالحة للتطبيق أو المنهج العملي الذي يمكن الأخذ به في مختلف مجالات الحياة، ولا يجدون بداً من الاعتراف بأن الشريعة أولى من كل القوانين الوضعية، وأن صلاح الأمة لن يكون بغير هذه الشريعة التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة.

إن مهمة تدريس القانون في كليات الشريعة ينبغي أن تكون واضحة المعالم لدى القائمين على هذه الكليات وبخاصة أعضاء هيئة التدريس بها، وهذه المهمة لا تخرج - فيما أرى - عن خدمة الشريعة، وحسن عرض أحكامها، وبيان ما تنفرد به عن سائر القوانين، وأن الفكر الإنساني مهما يبدع من آراء ونظريات لن يبلغ مبلغ هذه الشريعة ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [البقرة/١٣٨] فلا تكون الدراسة القانونية إذن غاية في ذاتها، ولا يدرسها طالب الشريعة من أجل منصب في القضاء ونحوه، فهي بهذا تنأى عن الغاية المقدسة التي يجب أن تنهض بها، وتحرص عليها..

وسبيل بلوغ هذه الغاية هو أن يكون الفقيه المسلم على فقه بالقانون، وأن يكون رجال القانون على معرفة بالشريعة، وأن يكون لدى الجميع الرغبة الطيبة في التعاون العلمي، احقاقاً للحق، ونصراً للخير، ودفعاً للباطل.

> بدأت حملات التآمر على القوانين الإلهية بتطبيق القوانين الوضعية وفرضها استعماريا للعمل بها

مميزات الشريعة

ويلاحظ المتتبع لما صدر من دراسات فقهية مقارنة بين الشريعة والقانون وفق منهج علمي يكشف عن مميزات الشريعة، ويرد على الذين يطعنون في صلاحيتها، وسلامة أحكامها من الأهواء، وملاءمتها للفطرة وقيامها على اليسر ونفي الحرج، وتحقيق العدالة للجميع. هذه الدراسات قام بها نفر من رجال القانون الذين تخرجوا في كليات الحقوق، ثم كان من فضل الله عليهم أن اهتموا بدراسة الشريعة وفقهها، فوقفوا على حقائق مذهلة ماكانوا يعرفون عنها شيئاً من قبل، فكانت دراساتهم القيمة التي بينت في موضوعية وأمانة علمية منزلة الشريعة، وأن الأمة الإسلامية لديها تراث تشريعي لم تعرف البشرية نظيراً له في تاريخها الطويل، وأنه قد آن الأوان لتحكيم هذه الشريعة، والانتفاع بهذا التراث، حماية لأصالتها واستقلالها، ومن هؤلاء الدكتور عبد الرزاق السنهوري - رحمه الله - في موسوعته مصادر الحق في الفقه الإسلامي، والشهيد عبدالقادر عودة في كتابه (التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالتشريع الوضعي) والمستشار علي علي منصور - رحمه الله - في دراسته (الشريعة الإسلامية والقانون الدولي)..

إن واقع الدراسات القانونية في كليات الشريعة ليس إلا اختزالاً لمقررات كليات الحقوق ولا تعرف الموازنة العلمية بين فقهاء الشريعة وشراح القانون، اللهم إلا بعض الشذرات واللمحات التي لا تجدي، وحتى تحقق هذه الدراسات في كليات الشريعة الغاية منها ينبغي أن يكون هناك مزج في الكتاب الجامعي بين الموضوع الفقهي، وماجاء في القانون عنه، وهذا المزج يحتاج إلى رجال جمعوا بين فقه الشريعة وفقه القانون، وإلا ستظل تلك الدراسات عبئاً علمياً على طلاب الشريعة دون فائدة منها.. والطريق إلى ذلك ليس مفروشاً بالورود، إنه مملوء بالأشواك والعقبات، ولكن المؤمنين بالقضية والذين يجاهدون من أجلها حق الجهاد هم الأمل في أن تصبح الدراسات القانونية - على أيديهم لا في كليات الشريعة وحدها بل في جميع كليات الحقوق في العالم الإسلامي - وسيلة لا غاية، وسيلة لأن تتبوأ الشريعة منزلتها في الحياة، ويصبح القانون خادماً لها يعين على حسن التقنين والتطبيق■

الهوامش

١- انظر الاسلام وأوضاعنا القانونية للأستاذ عبد القادر عودة ص٢٥ ط دار الكتاب العربي - القاهرة.

٢- المصدر السابق ص٢٦.

٣- انظر المدخل الفقهي العام للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا حـ١ ص١٥٨ ط دار الفكر - دمشق.

٤- انظر نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي للمستشار عبد الحليم الجندي ص٨١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.

٥- انظر الاجتهاد في الفقه الإسلامي للكاتب ص١٦٥ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.

٦- انظر الفقه الإسلامي والقانون الروماني للشيخ محمد أبو زهرة، والفقه الإسلامي وأثره في التشريع الغربي للدكتور محمد يوسف موسى، ودفاع عن الشريعة للأستاذ علال الفاسي.

جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

شريعة

يقول المولى -عز وجل- ﴿وماكان عطاء ربك محظورا﴾[الإسراء/٢٠]. إذ منح الله تبارك وتعالى الانسان العقل ليفكر ويهتدي، يقول وقوله الحق ﴿أولم يتفكروا في انفسهم﴾[الروم/٨]، وقوله سبحانه:﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[الرعد/٣]، والتفكير خصيصة لصيقة بالانسان الذي وهبه الله العقل، فيقول﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[الرعد/٤] وقد سخر تعالى معطيات الطبيعة لتكون تحت هيمنة الانسان وتصرفه، فبفضل اعمال الفكر طوع الانسان ماتحت يده ليبدع ويبتكر ويخترع وينشيء، ليجني الانسان ثمار نتاج فكره من فوائد ومكاسب فيقول عزو وجل ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾[الفتح/١٩].

د. رضا عبد الحكيم اسماعيل

والله تعالى القائل وقوله الحق ﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه احداً﴾[الجن/٢٦] يعلم منذ الازل مستقبل حال الدنيا وماستصل اليه مفرزات حصيلة الفكر الانساني والتي لاتزيد المؤمنين سوى ايمان راسخ بقدرة المقتدر الجبار القائل﴿ويخلق مالاتعلمون﴾[النحل/٨] فالتتالي الزمني يحمل في طياته غرائب صنع الانسان وفي كل حقبة زمنية يعتقد الانسان انه سجل تقدماً في مجال لايلبث وان يهيء له عقله ماهو اكثر تطوراً وتجديداً، محمولاً مع كل مستجد الدقة المتناهية والتعقيدات المتشابكة. ومن مبتكرات العقل البشري الخارق في هذا العصر، آلة هندسية على قدر كبير من الاهمية، تسمى اصطلاحاً (الحاسوب) لتكون بيت القصيد في محور صلتها بمباديء الشريعة الغراء، من منظور السياسة الشرعية في باب التجريم والعقاب، وذلك على نحو خاص، وعلى ان يكون هذا الموضوع -بطبيعة الحال - مسبوقا بالتعريف بتلك الآلة التكنولوجية واهمية مافي التعاملات المعاصرة وكيف اصبحت محوراً لارتكاب بعض الجرائم وموقف التشريع الوضعي المقارن في التصدي لهذا النوع المستحدث من الجرائم، والتي القيت علينا من نافذة التقدم العلمي، وعلى ان يختتم العرض بشرح جرائم الحاسوب وتحليلها في السياسة الشرعية الاسلامية المستمدة من لدن الحي القيوم الشارع-سبحانه- ضل من حاد عن مبادئه القادرة على التصدي للانحرافات البشرية ايا كانت في كل زمان ومكان وان كان الشرع

> اصحاب الجريمة المصرية في الحاسوب وجدوا وسيلة متاحة لممارسة نشاطات إجرامية متنوعة

الحنيف في غنى عن المقارنة الا انه من المستحب تأمل الشرع ومحاسنه، وعسى ان يجد فقهاء القانون الوضعي ضالتهم في مباديء الشريعة بدلا من الاستناد الى نظريات القوانين الناقصة الموضوعة بمعرفة بني البشر.

(الحاسوب)

ومصدر الكلمة لمعرفة معناها في اللغة هو (حسَبَ) بمعنى (عدَّ) او (حَصى)، والحاسوب اصطلاحاً يدل على هذه الآلة الهندسية التي تستقبل البيانات او المعطيات وتخزنها في ذاكرتها لحين استدعائها. والحاسوب ادق ترجمة للمصطلح الفرنسي Computateur، ويعني كذلك (محساب) او (آلة حاسبة) ويعالج الحاسوب مايستقبله من بيانات وذلك على النحو المطلوب بغية الوصول الى نتائج محددة فهو أداة لحل المشاكل الرياضية المعقدة والطويلة التي تتضمن الملايين من العمليات الحسابية، كما يقوم بعمليات التحليل الاحصائي التي يستعصى حلها بالوسائل اليدوية. وسبحان من هدى التفكير الانساني لهذا الاختراع الذي تتعاظم فوائده للبشرية، فيقول - علت منزلته - ﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾[الاسراء/١٢] اضف الى ماتقدم تميز الحاسوب بقدرة فائقة على تخزين اكبر كم من البيانات والمعلومات، بحيث تصنف وترتب لسهولة وسرعة الحصول عليها. وصدق في قوله تبارك﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾[ابراهيم/٣٤] ولايقف دور آلة الحاسوب على مجرد الحلول الحسابية والاحصائية بل طورها العقل البشري ليستغرق نشاطها مجالات متنوعة، وليتسع نطاق مايؤدي من خدمات معلوماتية لازمة للتعاملات، فما بين كتمان السر والوكالة صار للحاسوب قيمة كبيرة باعتباره (أمين سرّ). والحاسوب -بفضل تطوير وظائفه- ناظمة آلية او فيما يسمى منظما آليا للبيانات Ordinateur.

والناظمة الآلية على ثلاثة انواع:

الاولى :رقمية، تخزن في ذاكرتها بيانات في شكل

ارقام وتحفظ النتائج لحين طلبها، وتستخدم في بنوك المعلومات.

الثانية: قياسية،مثل عداد السرعة والحرارة فلا تقوم بمهمة التخزين.

الثالثة: وتجمع بين خصائص النوعين السابقين، اي ناظمة مختلطة والمنظم الآلي بصرف النظر عن تفصيلات تكوينه وطرق تشغيله، يضم اسطوانة تسجل عليها المعلومات والبيانات.

والحاسوب ساعد في حل كثير من المشاكل التي تواجه المجتمعات البشرية، وإنجازالعديد من المهام، فهو معجزة يدين بها بنو الإنسان للرحمن عظم قدره القائل ﴿ومـاانتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ومـالكم من دون اللـه من ولي ولانصير﴾[العنكبوت/٢٢]. ومما لاشك فيه ان بنوك المعلومات والحواسيب الآلية تمثل جزءاً ضرورياً في حياة الافراد في معظم المجتمعات لما لها من قدرات فائقة في اعداد وتشغيل البيانات والمعلومات. فالحاسوب بجميع المقاييس بصمة واضحة من بصمات الحضارة للجيل الحالي، تتفق مميزاته والمتطلبات الراهنة في عالم سريع الاتصال كثيف المعلومات تلك الكثافة التي يطلق عليها العلماء (الحمل المعلوماتي الزائد) information overload.

ومن خلال تشغيل الحاسوب يمكن استرجاع المعلومات المخزنة في ذاكرة الحاسوب، ورغم كثافة المدرج بالذاكرة وتنوعه يمكن للقائم على الحاسوب طلب مايرغب في تحصيله من معلومات، من خلال عمليات التصفية المعلوماتية والتي يطلق عليها information Filtering. ولايسعنا ونحن وقوف امام العمليات المتناهية الدقة التي يجريها الحاسوب سوى ان نردد قوله عز وجل﴿انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾[يس/٨٢].

(استعمال الحاسوب في ارتكاب الجرائم)

وجد اصحاب الجريمة العصرية في الحاسوب وسيلة متاحة لممارسة نشاطات اجرامية متنوعة. فمن خلال الحاسوب يمكن ادراك البيانات المالية وارقام الحسابات بالبنوك وارصدة تلك البيانات.. وتشير الاحصاءات الامنية والجنائية الى ان الحاسوب قد صار مرتعاً اجرامياً مستحدثاً ينهض عليه مجرمون متخصصون لهم من الدراية والمعرفة والخبرة مايمكنهم من ارتكاب افعال غير مشروعة. فالاتصال بمراكز المعلومات طلباً للبيانات او بحثاً عنها بشأن خدمة ما،قد يهيىء التدخل بطريق غير مشروع الى المعلومات التي يخزنها الحاسب، ومن هذا القبيل استخدام شفرة مراكز المعلومات او كلمة السر للدخول الى البرنامج. والقائمون على مثل هذه التصرفات



دائماً مايكونون من المتخصصين في مجال معالجة المعلومات آلياً. ومن المتصور -بالتالي- استعمال المعلومات المتحصل عليها في اعمال غير مشروعة، كالتزوير في نتائج عمليات السحب على الجوائز، والقتل عن طريق برمجة جهاز تفجير يتم التحكم فيه آلياً او جهاز لإطلاق الاشعة القاتلة او الاحتيال والخداع بغرض تحويل اموال اومبالغ نقدية، كما يمكن استخدام الحاسب الآلي في ارتكاب جرائم السرقة كالسحب من ارصدة البنوك او التحويل من حساب الى حساب آخر او تغطية اختلاس او عجز في عهدة احد الموظفين، او السرقة من قوائم الاجور والمرتبات او تحويل مسارات السيارات والشاحنات من جهة لأخرى.. الخ.

والجناة في مثل الجرائم المتقدمة معظمهم من الموظفين والعاملين بمراكز الحاسوب، باعتبار ان الوسيلة لارتكاب الافعال وهي الحاسوب تتطلب خبرة في التعامل مع هذه الآلة وبالطبع لا تتوافر الخبرة سوى لدى هؤلاء الموظفين. وينتشر في الدول الاجنبية المتقدمة عصابات منظمة تستخدم الحاسوب في معرفة اسعار بعض السلع بهدف ترويج مسروقاتهم في سوق الاسعار المرتفعة، بل ومن خلال معرفة البيانات والاحصاءات والخطط الامنية تقترف العصابات المنظمة جرائمها في اطار الدراسة والترتيب المسبق. وعن الاسلوب الشائع لدى الجاني في جريمة الحاسوب، يدخل الجاني الى شبكة الحاسوب التي تحمل ارقام بطاقات الائتمان البنكية من خلال استخدام الحاسوب الشخصي وذلك على سبيل المثال، ويستدعي الجاني رقماً معيناً لإحدى البطاقات ثم يطلب من الحاسوب الحصول على مبلغ معين من النقود تحت هذا الرقم. وقد تقوم مصلحة الجاني في تدمير البرامج والبيانات الموجودة في الملفات المخزنة عليه، ويستوي الامر في المساس بالمركز المالي للآخرين او تغطية جرم ارتكبه. وقد يكتفي الجاني بتعطيل استخدام البرامج الاصلية المخزنة في الحاسوب لذات الاغراض السابقة. كما نشرت بعض الصحف الاجنبية عن قيام بعض الجناة بتوجيه الحاسوب لاختيار ارقام معينة تمثل الارقام الفائزة في سحب قرعة (اليانصيب) ويلاحظ ان الحاسوب من الاجهزة التي يجري عليها الاحلال والتطوير بشكل متسارع الخطى، مما يتطلب من الاجهزة الامنية والرقابة جهوداً وخبرات غير عادية لمنع الجرائم وتعقبها بعد وقوعها. كما وأنه لاسباب تتعلق بسمعة الجهات القائمة على الحاسوب تتحرز دائماً في الابلاغ قضائياً ضد الجناة وفي الغالب تؤثر مساءلة الموظفين تأديبياً وفي سرية حماية لمصالحها.

> في الدول الاجنبية المتقدمة عصابات منظمة تستخدم الحاسوب في معرفة اسعار بعض السلع

(السياسة التشريعية المعاصرة في التصدي لجرائم الحاسوب)

مع تـزايد عـدد الجرائم النـاشئة عن استخـدام الحاسوب، وبخـاصة مع زيادة نسبـة الخسارة لدى المضرورين، بالاضافة الى الخطورة الناجمة عن استعمال الحاسب في التفجير الارهــابي من بُعد، شعـر اصحاب القوانين الـوضعية المقـارنة بعـدم كفايـة تشريعاتهم في كبح جماح الاجـرام الحاسـوبي المتصـاعـد، فـابتـدع بعض فقهـاء القانون المعاصرين (نظرية الجريمة المعلوماتية) اذ تـوهم بعض شراح القـانون المقـارن ان الحل يكمن في ضرورة افـراد نظــام تشريعي خـاص لحماية (حق المعلوماتية) وذلك بدعوى ان جرائم الحاسـوب تتضمن انماطـاً تجريمية مستجـدة تستـوجب معـاملة تشريعيـة خـاصـة. وجديـر بالذكر ان نفرا غير قليل من الشراح قد ساند ذلك الاتجاه، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه امام الفقـه القــانـوني المقـارن ليعـــرض دراســات مستفيضة تتناول اركـان تلك الجريمة، ولتغطي سماء الفكـر القـانـوني الـوضعي نظـريـة المال المعلومـاتي وكيفية الحفاظ عليـه، وليعمل فقهاء القانون فكـرهم بهدف محاولة وضع ضوابط في مــواد تعـريف ذلـك المال المعلـومــاتي واسس التجـريم واصــول العقـاب، والظاهـر ان الفقـه الـوضعي قــد خلط بين انتهـاك حـــرمـة السر واستعمال المحصــول المعلـومــاتي، ممـا جعل الحلول القانونية غير دقيقة وغير منضبطة، وهذا مـاكشف عنه الـواقع العلمي. وعودا على بـدء ان أمن البيـانات كـان موضوعـاً لاتفاقيتـي «برن» العـام ١٩٧١و«الجات» اذ قررت الاتفـاقيتين ان الاعتـداء على أمن البيـانـات والمعلـومـات يمس حقوق الملكيـة الفرديـة، ومن هنا بـادرت بعض الـدول الى افـراد تقنيـات خــاصــة على ضــوء توصيـات الاتفاقيتين ومن المفضـل التعرض الى القوانين الخاصة التي صـدرت عن أرقى دولة في العالم الحديث، وهي الولايـات المتحدة الامريكية فالمشرع الامريكي اصدر قـانونا بهدف التصدي لجرائم الحاسوب مع ملاحظة ان هذين القانونين قـد تم صدورهما على اسـاس نظـرية الجريمـة المعلوماتية، والقانونين.

الاول: قانون مكافحـة جرائم الغش والاستخدام غير القانوني للحاسوب.

والثـاني: خصـوصيـة الاتصـالات الالكترونيـة وسيـاسة المشرع الامـريكي في هـذين القانـونين تـدور حـول تقـرير حق الخصـوصيـة وبيـان محظورات ينبغي الالتـزام بها وذلك لحماية أمن البيـانات، وتحديـد عقوبـة تصل الى الحبس ١٠ سنوات وغـرامة مـائة الف دولار ضد من ينتهك البيانات المتداولة عبر شبكات الحاسوب.

وكان من نصيب هذه التشريعات ان وجهت اليها الانتقـادات الشـديـدة لطبيعتهـا التهـديـديـة الخالصـة، اذ افقـد التطبيق العملي للقــواعـد السـابقـة كل قيمـة، وذلـك لمجـافـاة المنطقيـة التشريعيـــة التـي تـــوجب تـأصيل النماذج التجـريميـة لسهولـة تطبيق النص على الحالـة التجريميـة القائمة، فضـلاً عن ضرورة تناسب العقوبة مع الفعل الاجـرامي. فالمشرع الامريكي صحيح انه جرم انتهـاك حق السر، ولكنه وضـع عقوبـة مبالغـا فيها أدت الى عـزوف القضاء عن تطبيق النص. اضـف الى مــاسبق ان المشرع لم يعـالج الآثـار النـاجمة عن انتهـاك الاسرار اي مايتلـو انتهاك السر من جرائم اخـرى، مما ادى الى فـراغ تشريعي، وكأن القــوانين الخاصـة لم تكن، فـالقاضي لم يجد اسـاسا تشريعيـا يحكم بنـاءً عليـه، وهــذا يفسر الغـاء معظم الاحكـام الجنائيـة التي اصدرهـا القضاء الامـريكي منذ عام ١٩٨٦ بسبب تعطيل مبدأ الشرعية النصية، وليعاود انصار الفقه الوضعي الكرة في محاولات يائسة لرسم نظرية ثابتة تحسم ضوابط التأثيم والعقـاب في جـرائم الحاسـوب. ومـاصـادفـه القانون الامريكي صـادفته القوانين الخاصة في البلدان التي اقـرت قوانين خاصـة تأسيساً على منطق اصحـاب نظريـة الجريمة المعلـوماتيـة. وهكذا تعاني السياســة التشريعية المعاصرة من الاخفـاق في التصدي لجرائم الحاسـوب، والتي تتطـور اساليبهـا واشكالها مع التطـور التقني لهذه الآلة.

(السياسة الشرعية في الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب)

تفردت الشريعة الاسلاميـة بنظام جنائي محكم لم تدركـه شرائع الارض في العصور الغـابرة أو القرون الوسطى او الحديثة، فالسياسة الشرعية التي ارسـاهـا رب العـزة في كتابـه العزيـز وبما أوحى به سبحـانـه وتعـالى لنبيه صلى اللـه عليه

تعاني السياسة التشريعية المعاصرة من الاخفاق في التصدي لجرائم الحاسوب

وسلم تتسم بـالشمول والـدقة والمرونـة، وهذا يفسر خلود الشرع الاسلامي على الدهر. اذ وزن الشـارع جلت قـدرتـه المصـالح محل الحمايـة الجنائية بميزان بالغ الدقة، وماعلى العلماء سوى البحث والـدراسة المتأنيـة للمبادىء الكليـة التي ينص عليهـا الشرع، وذلك عنـد محاولـة ادراك معرفة من المعارف وهـو ماحاولنا استقصاءه في مادة جرائم الحاسوب، تلك الجرائم الوليدة التي تنتهك القيم الاجتماعية بسبب هذه الوسيلة التي القاها علينا العلم الحديث وهي آلة الحاسوب تلك التي تلقفتها يد الآثم ليدخل في رصيـدها اسهاما اجراميا جديدا متطوراً يتفق وطبيعة هذه الآلة.

باديء ذي بدء نقـول ان الشريعة كان لها السبق في تقرير مبدأ الشرعيـة النصية والذي يعني –في مادة التجريم والعقاب– تحديدا مسبقا للتصرف غير المشروع، بـرسم الأنموذج التجـريمي للفعل المؤثم، وعاقبة الاتيـان به، اي طبيعة الجزاء عند خروج العمل الى حيز التنفيذ.

فمن منظـور المصلحـة محل الحماية الجنـائيـة صنف التشريع الجنــائي الاســلامي النماذج التجــريميـــة إلى نماذج تضم جــرائم الحدود (السرقة، الحرابـة او الافساد في الارض، او قطع الطـريق، الـزنـا، القذف، شرب الخمـر ،الـردة) ونماذج تضم جـرائم القصــاص والـديـة وهي مقسمـة الى نـــوعين الاول: نماذج القصــاص أو الـدية(القتل العمـد، العدوان، اصـابات البـدن) والثاني: نماذج الدية وحـدها (القتل والاصابات خطأ، القتل شبـه العمـد) ويتـلاحظ ان السنـة النبوية الشريفة وهي ثـاني المصادر الشرعية قد غطت المسكــوت عنـه في الكتـاب الكــريم. واذا مــااستخـدمنــا لغـة العصر ،تكــون النماذج التجريمية السابقـة على اشكالها المتنوعة، نماذج تقليديـة كان فيها الكفـاية على عهد رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم والخلف الصـالح في عصر الـدولة الاســلامية الأولى، والـذي كانت صـور الجرائم فيه تندرج تحت أي أنموذج من النماذج السابقة، تكفل فيها الفقه الراجح بتفسير وتحليل وتأويل مـايلزم من مسـائل قد يعتريها غمـوض ما.

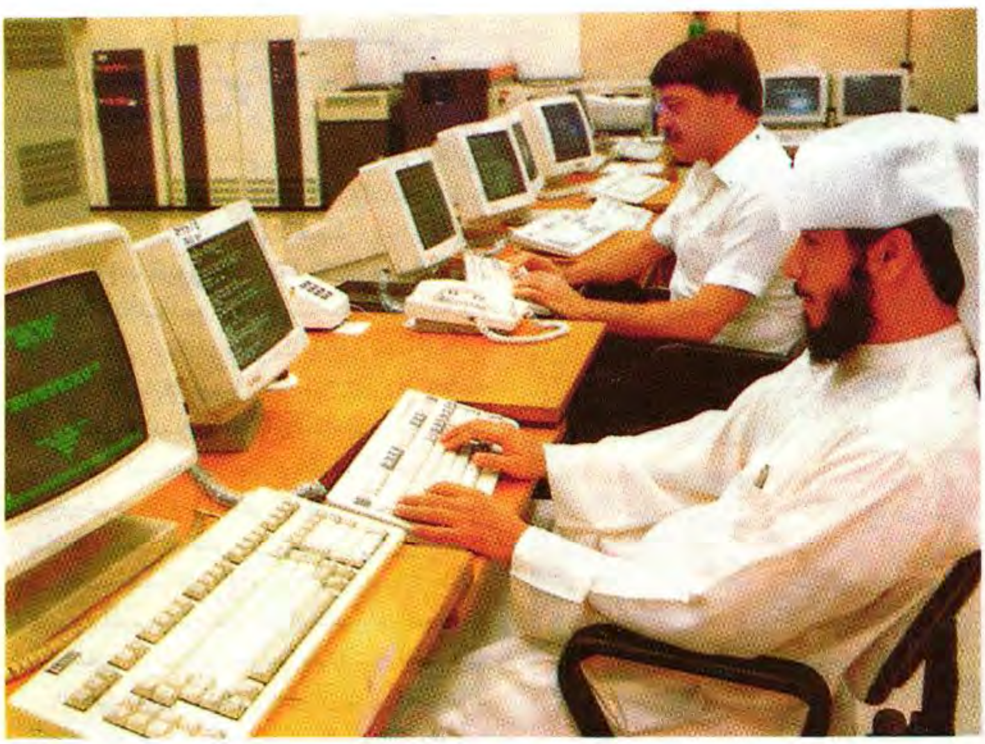
وكنتيجـة لامتـداد دولـة الاســلام على منتصف الكرة الارضية تقريباً في عهـد الخلافة الاسلامية العظمى، دخلت شعـوب وأمـم شتى تحت لـواء الاســلام، ممـا تــرتب عليـه تغيير في الاوضــاع الاجتماعية، يهمنا صـدى ذلك التحول على مبدأ الشرعيـة النصيـة. اذ دقت الحاجـة الى تقـريـر حمايـة جنائيـة ضد الخطـورة الاجراميـة التي طفت على سطح المجتمع الاسلامي.

ويسجل لفقهـاء الشريعة من الاســاطين الاولين تلقفهم لسنة رسول اللـه صلى الله عليه وسلم في امكان التجريم والعقـاب خارج حدود النصوص

الشرعية، ليخرج الى نور السياسة الجنائية الاسلامية طائفة الجرائم التعزيرية، حيث يرسم ولي الامر نماذجها التجريمية ويحدد العقوبة واجبة التطبيق والتي لاتصل الى درجات العقوبات المقررة للحدود الشرعية، وعلى ان تكون محكومة بضوابط الشرع دون مغالاة او تفريط. ولاشك - والحال كذلك- ان نظرية التشريع الجنائي الاسلامي- بفضل اتساع مبدأ الشرعية - تصبح قادرة على التصدي لأية تصرفات يلقيها التقدم الحضاري، وطالما رؤى ان التصرف يمس بمصلحة ينبغي حمياتها من منظور المبادىء الكلية للشريعة.

والشرع الحنيف قد كفل حماية حق السر -سابقاً -ففقهاء القانون الوضعي وفلاسفة علم الاجتماع الذي قرر فيه اصحاب مذهب الشخصانية انه من ضمن حقوق الانسان شخصيته والتي لايجوز انتهاك حرمتها، فيما يعرف بحق السر، ومن الغريب حقا ان ينسب الغرب فضل ارساء ذلك المبدأ الى دساتير الثورة الفرنسية والقوانين النابليونية. فرب العزة عليم بالاسرار كلها يقول جل علاه ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والارض﴾[الفرقان/٦] وقوله تبارك وتعالى ﴿والله يعلم ماتسرون وماتعلنون﴾[النحل/١٩] وقوله سبحانه ﴿إنه يعلم الجهر ومايخفي﴾[الأعلى/٧]، وينجلي لنظره -تبارك- خبايا عمل الانسان ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾[العلق/١٤] وقوله علت مزلته ﴿أيحسب أن لم يره احد﴾[البلد/٧].وادراكه -تعالى- للاسرار، انما هو ادراك لاحدود له وبدون علم الانسان فيقول تعالى﴿يعلم مابين ايديهم وماخلفهم ولايحيطون به علماً﴾[طه/١١٠]

والمولى سبحانه احتفظ لذاته الالهية السامية بالاطلاع على اسرار مخلوقاته، ومنع على المؤمنين تعقب الاسرار فيقول تبارك وتعالى ﴿لايسأل عما يفعل وهم يسألون﴾[الانبياء/٢٣]. واطلاع المسلم على السر دون اذن صاحبه يمثل انتهاكاً لحق كفله الشارع جل جلاله لما في ذلك من خيانة يأباها الخلق القويم، فيقول -تعالى - ﴿إن الله لايحب كل خوان كفور﴾[الحج/٣٨]. والنص على انتهاك حرمة السر واضح تماماً في قوله تبارك وتعالى:﴿ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا﴾[الحجرات/١٢]. ودعا رب العزة الى كتمان الاسرار وعدم افشائها بقوله تعالى:﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾[المعارج/٣٢]. وما كان جزاء العابث من الجن حينما سولت لهم انفسهم التصنت على اخبار السماوات سوى شهاب رصد المتعقبين منهم، فيقول -عظم قدره-﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشهباً. وأناكنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾[الجن/٨و٩] وقوله:﴿الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ [الحجر/١٨].



والاطلاع على اسرار الغير يمثل انتهاكاً لحق من الحقوق المكفولة شرعاً، وهذا ثابت بالكتاب والسنة فبالاضافة الى ماسبق يكفل المتعال حقوق الاسرار الشخصية حيث يضع -جل جلاله- ضوابط شرعية، بقوله عز وجل﴿ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها احداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ماتبدون وماتكتمون﴾[النور/٢٧-٢٩].والاطلاع على السر رهين بموافقة صاحبه، فيقول تبارك وتعالى:﴿ ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم﴾[النور/٦٢].

> والاطلاع على اسرار الغير يمثل انتهاكاً لحق من الحقوق المكفولة شرعاً

فالاصل هو النهي عن الولوج إلى مكمن السر في مستودعه، ويصح بإجازة صاحبه. والحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم نصح بتشدد في مجال المحافظة على الاسرار ضد الانتهاك بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله الاذن في الدخول على أمه قال: أأستأذن على أمي؟ قال:نعم. قال الرجل: ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت؟قال الرسول صلى الله عليه وسلم اتحب ان تراها عريانة؟ قال الرجل: لا. قال الرسول:فاستأذن عليها. واذا كان الحال كذلك بالنسبة لوليد الرحم، فما بالك بالغير!.. تلك هي مبادىء الاسلام في مادة حصانة حق السر.

والسياسة الجنائية الاسلامية قد فرقت- على نحو لالبس فيه- بين التصرفات المؤثمة لمخالفة قواعد حرمة السر، والتصرفات اللاحقة على انتهاك حق السر، اذ تشكل التصرفات الاولى نماذج تجريمية قائمة بذاتها مستقلة عن التصرفات الثانية، والتي تحدد نماذج تجريمية لها ذاتيتها في مواد التجريم والعقاب وتلك التفرقة الدقيقة لم يتنبه لها انصار القانون الوضعي والذين ابتدعوا نظاماً تجريميا خاصا لمعالجة الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب، مما ادى إلى فراغ تشريعي هدم نظرية الجريمة المعلوماتية، ليعاود فقهاء القانون المعاصرين البحث في حل تشريعي آخر!..

وجدير بالتنويه ان النماذج التجريمية الناشئة

عن انتهاك حق السر تخضع إلى نظام عقابي مغاير للنظام العقابي المقرر بالنسبة للنماذج التجريمية الناشئة عن استخدام البيانات المتحصلة او فيما يسمى المحصول المعلوماتي، فالنظام الاول يطبق بشأنه عقوبات تعزيرية تنطوي على معنى الزجر والتأديب، ويحددها ولي الامر بقواعد قانونية مسبقة مضبوطة بالاحكام الشرعية الكلية مع مراعاة تناسب العقوبة مع درجة الخطأ الجنائي، حيث يتوافر خطأ الجاني في كل مرة ينتهك فيها حق السر، دون ان يفشيه أو يستعمله، فمجرد الاتيان بالسلوك يستوجب مؤاخذة الفاعل ولو لم تتحقق النتيجة غير المشروعة بمعناها المادي الواقعي، فتحقق الفعل باكتمال السلوك الذي من شأنه الولوج الى السر في مكمنه، يستأهل العقوبة التعزيرية طبقاً للحدود المرسومة آنفاً. اما استخدام المحصول المعلوماتي في ارتكاب جريمة فهذا شيء آخر، ذلك ان الجاني الذي يستعمل البيانات، والمعلومات تختلف به دروب التصرف، فإذا كان تصرفه ماساً بالثقة بالمحررات تصير جريمته من نوع التزوير، او ماساً بالحق في الحياة في جريمة قتل، او ماساً بحق الملكية في جريمة السرقة، والعقوبة واجبة التطبيق لاتكون تعزيراً في جميع الحالات، بل يجب تطبيق الحدود الشرعية كما في جريمتي القتل والسرقة وما في حكمهما حسب النظام الشرعي.

ومن المؤكد في ختام العرض السابق التقرير بأن جرائم الحاسوب التي أطلت علينا من نافذة التقدم العلمي، ليست نماذج تجريمية جديدة تحتاج الى ابتداع نظريات قانونية اخرى، فالنظام التشريعي الاسلامي البصير بأصول المسؤولية الجنائية قد استوعبت قواعده الجرائم التي جلبت مع هذه الآلة الالكترونية، فشريعة الله - اخي المسلم- قد حددت سلفاً انسب الضوابط التشريعية، التي تستهدف حماية المجتمع ضد خطر الجريمة سواء استخدم الجاني حاسوباً الكترونيا أو حاسوباً سحرياً؟...

وعموماً فمبادىء الشريعة في شوق للتصدي إلى ماعسى وان يستجد من جرائم أخرى... والى ان تقوم الساعة...!

وصدق رب العالمين حين يقول:

﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به﴾[النحل/١٢٦]. ■



شريعة الاسلام حددت أنسب الضوابط التشريعية لحماية المجتمع ضد خطر الجريمة

المراجع

- من أمهات الكتب يراجع على نحو خاص: الماوردي (الاحكام السلطانية والولايات الدينية) الطبعة الاولى، دار الفكر ١٩٧٣ الباب ١٩ في احكام الجرائم ص ١٨٩ ومابعدها.

- المؤلفات العامة: محمد ابو زهرة (الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي) ١٩٥٧، د. عبد العزيز عامر(التعزير في الشريعة الاسلامية) ١٩٥٥، د. علي راشد القانون الجنائي - المدخل واصول النظرية العامة - الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ١٩٧٤. د. محمود مصطفى(شرح قانون العقوبات) القسم العام، ١٩٨٣، د. مأمون محمد سلامة (قانون العقوبات) دار الفكر العربي ١٩٨٣، د. أحمد فتحي سرور(الوسيط في قانون العقوبات) الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية ١٩٨٥.

- رسائل دكتوراه: على راشد (اقتناع القاضي في المسائل الجنائية) ١٩٤٢ مقدمة لجامعة باريس. شحاته اسعد (التأمنيات الجزائية في الشرائع الجنائية المقارنة) ١٩٣٦.. وابحاث:د. على راشد (الإرادة والعمد والخطأ والسببية) مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، يناير ١٩٦٦ (مراحل تطور الفكر الجنائي) مجلة العلوم القانونية والاقتصادية ١٩٦٨.

ومن المراجع الحديثة التي تناولت الحاسوب:

مؤلفات عامة: د. جميل عبد الباقي الصغير (القانون الجنائي والتكنولوجيا الحديثة) الكتاب الاول (الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي) طبعة اولى ١٩٩٢.

د. هدى قشقوش (جرائم الحاسب الالكتروني في التشريع المقارن) ١٩٩٤.

دراسات وابحاث ومقالات: د. طاهر الشيخ (مقدمة في الحاسب الالكتروني).

مركز الحاسب الآلي بجامعة عين شمس١٩٩١.

د. عمر الفاروق الحسيني (تأملات في بعض صور الحماية القانونية لنظم الحاسب الآلي) بحث قدم لمؤتمر الحاسب الالكتروني، القاهرة مايو ١٩٩١ د. عادل ريان محمد (جرائم الحاسوب وأمن البيانات) مجلة العربي يوليو ١٩٩٥ العدد ٤٤٠ ومقال ايضاً بعنوان(الحاسوب والخصوصية) بمجلة العربي فبراير ١٩٩٦ العدد ٤٤٧. د. السيد نصر الدين السيد« الكمبيوتر وكيل بلا توكيل مجلة العربي يناير ١٩٩٦ العدد ٤٤٦ .نبيل صلاح محمود العربي (برامج الحاسوب في مجال العلوم الشرعية) مجلة الازهر عدد يوليو ١٩٩٥ ومقال ايضا بعنوان (مشكاة السنة النبوية بين اصابعك) مجلة الأزهر عدد اغسطس ١٩٩٥.

كتب مجلة الازهر عدد صفر ١٤١٦هـ للشيخ الامام جاد الحق علي جاد الحق (حول اتفاقية القضاء على اشكال التمييز. ايضاً كتيب المجلة عدد ربيع الآخر ١٤١٦هـ «الطفولة في ظل الشريعة الاسلامية.

الفاصلة القرآنية في سورة ﴿نوح﴾ بنـاء هندسـي معجز

دراسات قرآنية

عجبا لأمر هذا القرآن - وإن أمره كله لعجب - ترى الحرف فيه - مطلق حرف الهجاء - وقد أحكم تخير مادته.. ثم بناؤها.. ثم توزيعها.. لتجده وسط ذلك كله وقد تمكن واستقر.. بل وأضاء وتوهج.. ثم نطق بما تعجز الصورة المشخصة عن الإفصاح عنه.. وأكثر ما يكون ذلك لفتا للنظر حين تراه خاتمة آية، أو فاصلة، كما يطلق عليها جل علماء البلاغة.

بقلم : خالد السيد علي بلاسي

هم في هذه التسمية يتحاشون أن يطلقوا اسم السجع على ماجاء متواطئا في النظم القرآني على حرف واحد - تماثل أو تقارب - تنزيها له عن سجع الكهان(١).

وأمر بتحليل الفاصلة القرآنية، تحليلا يتتبعها من خلال سورة ما - وبخاصة في السور المكية، حيث قصر آياتها غالبا - ليقف على وجه الإعجاز في تخير مادتها، ثم في صياغة هذه المادة، وسط نسق تعبيري، يحقق غرض السورة في إطار القرآن الكريم كله - أقول: إن ذلك الأمر مما لم يحظ - فيما أعلم - بدراسات تحفل به، ومرد ذلك - في رأيي - إلى الالتحام الوثيق بين ما تفصح عنه الفاصلة القرآنية من وجوه الإعجاز، وبين ما انتظمها من خصوصيات النظم في آياتها.. فهي إحدى تلك الخصوصيات، وإن كانت عصارتها المركزة - كما سنبين -.. ومعلوم أن تحليل السور القرآنية - كلا على حدة - تحليلا بلاغيا جماليا متعمقا، يرصد للخصوصيات التي انتظمت كلا منها.. والنفس الذي يتردد فيها.. والنسق الغالب عليها.. وأثر ذلك في تلون مفرداتها، وتراكيبها.. وأساليبها.. ودلالة كل مامضى على الإعجاز معلوم أن هذا الجانب مما لم يثمر - على النحو الذي رسمته - ثمرته المرجوة، ولا أدرى لذلك سببا مقنعا، سوى أن يكون التهيب والتراخي.. وهما ليسا سببين، فعسى أن تكون نظرتنا العجلى من خلال هذه المقالة لبنة أولى يستتبعها المزيد والمزيد.

السورة موضوع المقال سورة مكية، تمثل إحدى المصادر المتعددة لقصة «نوح» - عليه السلام - وقد اقتصرت على بعض أحداث القصة، فلم يجمعه فيها موضوع آخر، كما أنها قد حملت اسم صاحب القصة - شيخ الأنبياء - «نوح» - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام... ولذلك فإن الذهن لا يكاد يتلقط اسمها حتى ينصرف إلى تخيل صورة العناد الفائق من هؤلاء القوم، الذين استحبوا العمى على الهدى، بل وعشقوه، حتى صاروا أنموذجا للعناد والصلف والإيذاء.. الأمر الذي اقتضى أن تشتمل - من أحداث القصة - على ما يجلي الصورة السالفة، ثم ما تبعها من نتيجة طبعية، هي إهلاك القوم بالطوفان.

ومن هنا فقد احتوت على حلقات ست من مجموع حلقاتها المتعددة، وهي:

١- الإخبار بإرسال الله - تعالى - نوحا، وبيان مجمل رسالته: ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ [نوح/١].

٢- سرد لجانب من دعوته قومه، ثم إبراز لمعاناته فيها، وكيف أنه سلك معهم مسالك شتى بغية حملهم على قبولها: يقول تعالى: ﴿قال ياقوم إني لكم نذير مبين* أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون* يغفر لكن من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ [نوح/٢-٤].

ثم يقول: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات

ويجعل لكم أنهارا* ما لكم لا ترجون لله وقارا* وقد خلقكم أطوارا* ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا* وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا* والله أنبتكم من الأرض نباتا* ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا* والله جعل لكم الأرض بساطا* لتسلكوا منها سبلا فجاجا﴾[نوح/١٠-٢٠].

٣- تصوير غاية صلف القوم وعنادهم، وقد ظهر ذلك جليا من خلال ماعرضت له السورة من شكواه ـ عليه السلام ـ يقول تعالى: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا* فلم يزدهم دعائي إلا فرارا* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا* ثم إني دعوتهم جهارا* ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ [نوح/٥-٩].

ويقول أيضا: ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا* ومكروا مكرا كبارا* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا* وقد أضلوا كثيرا﴾ [نوح/٢١-٢٤].

٤- النص على غاية ما تنفعل به عواطف الداعي حين يرى من قومه مثل ما رأى «نوح» ـ عليه السلام ـ وقد ترجم عن ذلك دعاؤه ـ عليه السلام ـ على قومه: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾ [نوح/٢٤]. ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ [نوح/٢٦و٢٧]. ﴿ولا تزد الظالمين إلا تبارا﴾ [نوح/٢٨].

٥- تقرير نهاية مسلك هؤلاء المعاندين: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾ [نوح/٢٥].

٦- تقرير منهج النقادين الموحدين، وهو لا يخرج عن المراقبة والخشية الجامعين للطاعة والاستسلام: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [نوح/٢٨].

والمقال سيعالج الإعجاز في بناء فواصل آيات السورة (الثمانية والعشرين) ليكشف عن غاية ما تتمتع به من إعجاز يتلخص ـ بهذا الشأن ـ في كون الفاصلة القرآنية عصارة مركزة لما تخلل الآية من معان جسدتها خصائص النظم.

وبداية أذكر أن السورة الشريفة قد احتوت على ثماني فواصل: (الميم) في قوله: ﴿أليم﴾، و(النون) في قوله: ﴿مبين﴾ ﴿أطيعون﴾ ﴿تعلمون﴾ و«الراء» في قوله: ﴿نهارا﴾ ﴿فرارا﴾ ﴿استكبارا﴾ ﴿جهارا﴾ ﴿إسرارا﴾ ﴿غفارا﴾ ﴿مدرارا﴾ ﴿أنهارا﴾ ﴿وقارا﴾ ﴿أطوارا﴾ ﴿خسارا﴾ ﴿كبارا﴾ ﴿نسرا﴾ ﴿أنصارا﴾ ﴿ديارا﴾ ﴿كفارا﴾ ﴿تبارا﴾ و(القاف) في قوله: ﴿طباقا﴾ و(الجيم) في قوله: ﴿سراجا﴾ ﴿إخراجا﴾ ﴿فجاجا﴾ و(التاء) في قوله: ﴿نباتا﴾ و(الطاء) في قوله: ﴿بساطا﴾ و(اللام) في قوله: ﴿ضلالا﴾.

وقد وقع أغلبها على هيئة امتداد النفس معه، فقد وقع على هيئة النصب، كما أن أغلبها كذلك وقع بـ (الراء) (سبع عشرة مرة) تليها ما اختتمت بـ (النون)، و(الجيم) فكلتاهما قد وقعت ثلاث مرات، ثم تأتي (الميم)، و(القاف)، و(التاء)، و(الطاء)، و(اللام) مرة واحدة لكل منها.

والمتذوق لكل فاصلة في مكانها يدرك غاية الإعجاز الذي تتمتع به، فمستهل السورة حيث توجهه ـ عليه السلام ـ إلى دعوة قومه، وقيامه بذلك، ترى فواصله ميمية أو نونية، فالميمية كانت خاتمة لأمره بإنذار قومه، خشية أن يصيبهم العذاب الأليم: ﴿أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾. والنونية حين امتثل ـ عليه السلام ـ لذلك، فدعاهم في لطف وتؤدة، ومودة وتحبب، وهذا ما عبرت عنه النون الهادئة، ولاسيما حين سبقت بضمير المخاطبين (واو الجماعة): ﴿ياقوم إني لكم نذير مبين* أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون* يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ فإنك تلمس فيها اللمسة الحانية، والإخلاص المتدفق، والتودد الفائق، والرغبة المفرطة في انقيادهم لمنهج الله، وذلك حيث المد الذي يجسد هذه المعاني، بخلاف الحديث عن أمره بالتكليف، وما احتواه من إنذاروترهيب، فقد ناسب وقوع فاصلته بـ(الميم) التي هي أشد من (النون)، نظرا لانطباق الشفتين على (الميم) دون النون التي يبقى الفم معها مفتوحا حيث يتسرب الهواء من التجويف الأنفي.

المتذوق لكل فاصلة في مكانها يدرك غاية الإعجاز الذي تتمتع به

فإذا ماجاء حديث الشكوى رأيت الأمر قد تغير تغيرا ينقلك إلى جو من الإنصات إليه ـ عليه السلام ـ وهو يمد نفسه بهذه الراءات المتكررة الدالة على غاية ما يعانيه: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا* فلم يزدهم دعائي إلا فرارا* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا* ثم إني دعوتهم جهارا* ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ [نوح/٥-٩]. ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلى خسارا* ومكروا مكرا كبارا* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا* وقد أضلوا كثيرا﴾ [نوح/٢١-٢٤].، فقد خنقته عبراته، وسيطر عليه جو الابتئاس والحزن والألم، بعد أن ظل يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وهم عنه معرضون.،. وطبعي أنه لا يجسد موقفه هذا سوى أن تنتهي فواصل المشهد الحامل له بتلك الراءات التي تجسد الشجن والاستغاثة، والحزن والألم.. وذلك حين تتوالى وسط انطلاق النفس ومده.

وهذا الذي تبدى من أمر الراءات المتتالية إنما أعان على تجسيد ما يشير إليه إعجاز آخر تمثل في تخير لبناتها، ثم صياغتها.. وإلا فإنه ماكان لتلك الراءات أن تصور إعراض القوم البالغ إلا حين ترى النهار في مقابل الليل، ليكون التعبير كناية عن تشميره ساعد الجد في القيام بأمر الدعوة... وإلا أن يكون قوله: ﴿ثم إني دعوتهم جهارا* ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا﴾ استغراقا لألوان جهده المضني في هذه الدعوة... وإلا أن ترى التعبير بالفرار، الذي هو الإعراض البالغ، فقد كانوا كالحمر المستنفرة، هياجا وعويلا

ونفورا.. وإلا أن ترى التعقيب بالمصادر ﴿استكبارا﴾ و﴿إسرارا﴾ إظهارا لغاية وقوع الفعل.. وإلا حين تتصور أن تكون الخسارة زيادة وتهكما بالقوم وإلا حين وردت لفظة ﴿كبارا﴾ التي لم تقع في القرآن الكريم كله إلا في هذا الموضع لتجسد لك غاية شجنه، واعتصاره فؤاده، ومنتهى ضجره وابتئاسه.. إلخ.. فذلك كله مما أعان على تجسيد مهمة تلك الراءات المنطلقة وسط هذا الشجن، وذلك الحزن والألم، وقد زاد من جمال وخلابة نظم فواصل هذه الحلقة، بل والسورة كلها، اطراد آياتها على طول متقارب... بحيث توالت الفواصل بسرعة متساوية — تقريبا — الأمر الذي أحدث انسجاما دائما.. فالأذن معها تظل مهدهدة دون أن يفاجئها شيء غير منتظر(٢)، ولا يخفي ما في ذلك من أثر لا ينكر في تقرير المعنى وتثبيته.. هذا فضلا عما يظلل النظم من طلاوة وجمال يعينان على سرعة التلقي والانطباع في النفوس.

فإذا ما انتقلنا إلى ما استشهد به — عليه السلام — من بالغ معاناته في الدعوة، وجدت أمرا جديدا اضافه إلى نبرة شكواه (الراء) وهو المتمثل في تفننه في وسائل الدعوة، وتخيره لكل ما يحملهم على مراجعة النفس، فترى «القاف»، و«الجيم» اللذين يمتلء الفم بهما.. إلماحا إلى امتلاء مضمون آياتهما عظة وعبرة.. ودليل قدرة.. فخالقهم المتفرد بالوحدانية هو الذي أنشأ السموات طباقا.. وهو الذي جعل الشمس سراجا، وهو الذي سيخرجهم من الأرض إخراجا، ليحاسبهم على ما هم مصرون عليه: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا﴾ ﴿... وجعل الشمس سراجا﴾ ﴿ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾.. ثم تراه يلين غاية ما يكون اللين، فيستقدم (التاء) و(الطاء)، وهما في طراوتهما، ورقة جرسهما، يبعثان على الاستحياء والتراجع عما هم عليه من مواقف لا تتناسب وعدم الخضوع لمن أنبتهم من الأرض نباتا.. وجعلها لهم بساطا: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ و﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾.

ومن بديع الهندسة في بناء فواصل هذه الحلقات ماتراه من توزيعها على هيئة تجسد مضمون آياتها: فالفاصلة الجيمية تنتهي بها الآيات السادسة عشرة، والثامنة عشرة، والعشرين، يتخللها — والحالة هذه — الفاصلتان (التائية) و(الطائية) في الآيتين: السابعة عشرة، والتاسعة عشرة.. فهل بعد ذلك التوزيع من حسن يجسد إلحاحه الذي تفنن معه في تخير ما يتأتى له من أساليب الدعوة.. والتي انعكست على ما استشهد به من طرائق الاستدلال المتعددة؟

ولاشك أن لهذا التوزيع أثره البين فيما أضفاه من هندسة تركيبية خلابة، تمثلت في إيقاع تلك الفواصل المنتظمة، فبين الفواصل (الجيمية) ترى فواصل هامسة حانية، هي (التائية) تارة، و(الطائية) أخرى.. الأمر الذي تلمس معه روعة هذا البيان وسحره.

كما أنه من بديع الهندسة في بناء فواصل حلقة الشكوى أن تراها وقد انتهت بالفاصلة (اللامية).. لتجسد غاية جهده بعد أن بث ما بثه من إلحاح متواصل.. حتى تحولت (الراء) المكررة إلى (لام) ضعيفة لا تكرار فيها.. فقد أخذ الجهد منه — حال شكواه — كل مأخذ: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالا﴾.

ثم يعاود عليه السلام بعد قوله: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا﴾ وهو ما أرجح أن يكون استراحة صدرت على لسان المولى — تبارك وتعالى — تسلية لنبينا محمد ﷺ أقول: يعاود فيدعو على قومه بنفس النبرة التي يلفها الامتعاض والأسى والحزن.. فترى الراء إلى ختام السورة.

وبهذا فإنك ترى في أمر الفاصلة القرآنية في [سورة نوح] مايلي:

١- أن إيقاع تلك الفواصل تجسيد حي لمجمل دعوته — عليه السلام — مع قومه، وبخاصة في أمر معاناته فيها، وذلك من خلال تتبع التحليل الصوتي.

٢- ان تلك الفواصل تمثل (المستودع) لخصائص النظم المبثوثة في تضايف كل آية، أو (الخلاصة الدقيقة) لتلك الخصائص، حيث تجمع خيوط معانيها كلها.. فأمر تخير موقع الآية من حلقتها، ثم من سورتها.. ثم ما يكتنفها من خصائص تحقق غرضها.. كل ذلك تراه وقد اعتصر في فاصلتها. وأكثر ما يتبدى ذلك في الآيات القصيرة كالتي بين أيدينا.

من بديع الهندسة في بناء فواصل حلقة الشكوى أن تراها وقد انتهت بالفاصلة (اللامية)

٣- ان اعجاز بناء الفواصل فيها إنما هو واحد من وجوه الإعجاز الجزئية التي تتكامل وتتناصر ليخرج النظم على ماهو عليه.. وإلا فأين الإعجاز في اختيار المادة التي تواطأ الحرف الأخير منها مع ما قبله وما بعده، تواطؤاً متماثلا أو متقاربا؟ ثم ما وجه الإعجاز في تخير وتوزيع معاني الآية المختتمة بتلك المادة لتوضع في مصدر ما من مصادر عديدة للقصة؟.. وأيضا فكيف تم توزيع ما عرضت له السورة من أحداث تتطلب أن تقع الفواصل على ماوقعت عليه من الإعجاز؟ثم كيف تباينت صياغة الحدث الواحد لتتنوع فواصله وفق مقتضيات الأحوال التي يبتغيها من خلال عرض هذا الحدث مع إخوته؟.. وجوه متعددة من الإعجاز كان بناء الفاصلة أحدها.. والوجوه — كما ذكرنا — تتكامل وتتناصر ليتكون من مجموعها الصورة الفائقة لإعجاز النظم الشريف.

٤- ان وقوع الفواصل القرآنية — في سورة نوح — على ما وقت عليه من التأثير النفسي الذي هو جماع لتكامل وتناصر خصائص النظم السالفة ما هو إلا تدليل على مراعاة قائله — عز وجل — لنفوس المتلقين، بحيث تؤثر فيهم أعظم الأثر... وذلك تلبية لغرضه الأسمى، التأثير الفائق، والوعظ البليغ ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ [النساء/٦٣]. وهكذا الشأن في جميع فواصل القرآن الكريم، بناء هندسي معجز، والحمد لله رب العالمين■

الحواشي

١- تراجع هذه القضية فيما عرض له البلاغيون تحت مبحث السجع — ضمن ألوان البديع.
انظر مثلا: شروح التلخيص ج٤ ص٤٤٥ وما بعدها، ط الحلبي.

٢- انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، د.عبدالفتاح لاشين، ط دار المعارف١٩٧٩م.

التطلعات الإنسانية في الحضارة الإسلامية

حضارة

مهما حاولنا أن نرسم صورة واضحة المعالم للحضارة الإسلامية الزاهرة التي امتدت قرونا طويلة وشملت بظلالها الوارفة شعوبا متعددة الأجناس والأعراق في قارات ثلاث هي آسيا وأفريقيا وأوربا فإن اللسان ليعجز عن الوصف وإن القلم ليعجز عن الكتابة... هذا ما قاله الكاتب «جولدن سميث» في كتابه الضخم الذي بلغت عدد صفحاته قرابة الألف ويقول أيضا: إن الإمبراطورية الإسلامية الأولى أثبتت أنها مثل فريد في التاريخ الإنساني ذلك أن الوحدة سادتها رغم اختلاف شعوبها في كثير من الأمور وكان العصر الذي جمعها ووحدها هو ذلك الدين الجديد «الإسلام» وتحدث في كتابه عن سماحة المسلمين فقال: إنهم لم يفعلوا كما فعل الرومان في إمبراطوريتهم.. إنهم لم يرغموا أحدا من أصحاب البلاد التي فتحوها وحرروها من حكامها القدماء على اعتناق الإسلام بل تركوهم وحريتهم وما يشاؤون...

بقلم الأستاذ: زين العتيبي

هذه الجوانب الحضارية والإنسانية في الإسلام خلاصة تاريخ عريق صادرة عن كاتب غربي معاصر أدرك من خلال دراساته بعقله وقلبه نزعة الإسلام الحضارية.. كما أدرك المبادىء التي تقوم عليها التطلعات الحضارية في الإسلام؟ ومن ثم يمكننا إجمال هذه المبادىء في الأمور الرئيسة التالية:

١ـ مبدأ لا اكراه في الدين:

يعد هذا المبدأ من أقوى مبادىء التسامح الإسلامي وهو يستند إلى نصوص وردت في القرآن الكريم مثل: ﴿لا اكراه في الدين﴾ [البقرة/ ٢٥٦] ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل/ ١٢٥] ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون/ ٦] ﴿إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية /٢١ــ٢٢] ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص /٥٦] ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس/ ٩٧] هذه النصوص وغيرها أكدت ومازالت تؤكد أن الإسلام دين حوار وتفاهم وهو يرحب بكل يد تمتد إليه، والحوار بين الأديان والشعوب نزعة حضارية إسلامية يجب تأصيلها وترسيتها حتى يعم الخير والسلام والمحبة مختلف شعوب العالم وحتى تعود جسور التعاون والتفاهم فيما بينهم بعيدا عن العصبيات المقيتة التي حاولت إذكاء نارها جهات بعيدة كل البعد عن جوهر الأديان السماوية التي نهلت من معين واحد هو منهل السماء، إن إيمان المسلم بالرسل السابقين ليس إيمان مجاملة أو تقدير شكلي بل هو إيمان بمبادئهم جميعا واستسلام لإرادة الله التي أعلنت متتابعة عبر أولئك الرسل بغض النظر عن الزمان والمكان الذي كانت فيه رسالة الرسول، والمسلم لا يستند في هذا الإيمان إلا على ما جاء في القرآن الكريم:

﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران/ ٨٤].

إن عظمة الإسلام تكمن في أن صفة الإيمان تنتفي عن المسلم إن لم يؤمن بالأديان السماوية جميعها فهل هناك شك بعد كل هذا في سماحة الإسلام ودعوته الجادة للحوار وبعده الشديد عن كل وسائل الضغط والإكراه للآخرين التي يحاول بعضهم إلصاقها به.. التاريخ لم يحدثنا أبدا أن محمداً «صلى الله عليه وسلم» عاقب أو ضايق مسيحيا أو يهوديا بسبب دينه أو أمر اتباعه بذلك لقد عاش المسلم وغير المسلم في كنف الدولة في حصن من الأمان لا ظلم ولا تعصب ولا تعسف ولا اغتصاب بل عدل وسماحة وأمان وسلام، ولم يمس المسلمون أيا من شؤون أتباع الديانات الأخرى وعباداتهم وأماكنهم ولم يمنعوهم من الاحتكام إلى دينهم بل تركوهم أحرارا، فكانت المساجد إلى جانب الكنائس ولم تزل في كثير من البلدان الإسلامية، ولم تتخذ الكنائس مساجد إلا في حالات استبدالها أو شرائها من أهلها أو هجرها بعد دخول الناس في الإسلام، لقد كان بإمكان المسلمين وهم في موقع القوة ونشوة النصر والظفر أن يزيلوا كل الكنائس والبيع والأديرة كما فعل غيرهم من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى ولكن لم يحصل ذلك لأن دينهم نهاهم عن هذا.

يحدثنا التاريخ أن الخليفة عمر بن

الخطاب حين دخل القدس وزار كنيسة القيامة أدركته الصلاة وهو في الكنيسة يصحبه البطريرك الأكبر (صفرونيوس) وطلب منه عمر مكانا يود أن يصلي فيه وأشار عليه البطريرك أن يصلي حيث هو في الكنيسة وأخبر عمر البطريرك بأنه يخشى إن صلى فيها أن يغلبهم المسلمون عليها ويقولون: هنا صلى أمير المؤمنين فرفض الصلاة وفي موقف آخر مع البطريرك نفسه أثناء وجودهما في كنيسة المهد حيث أدركت عمر أيضا الصلاة فصلى في الكنيسة بعد أن كتب عهدا خاصا بهذه الكنيسة حتى لا يتخذها المسلمون فيما بعد مسجدا كما منع المسلمين من دخولها بصورة جماعية...

وثاني هذه المبادىء هو مبدأ التعارف بين الشعوب...

وهذه نزعة حضارية كامنة في الدين الإسلامي تعزز المبدأ الأول الذي ذكرناه سابقا وتستند أيضا إلى نصوص ثابتة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ [النساء /١] ويقول أيضا: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات /١٣] وقد ورد في الأثر: «الناس عباد الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباده»

إن عظمة هذه المبادىء التي تسعى من خلال التعارف والحوار إلى نفع البشرية كلها فهي تؤكد من خلاله أيضا أن كل البشر هم خلق الله وعبيده وأفضلهم عند الله أنفعهم لبني جنسه دونما تمييز في اللون أو اللغة أو العقيدة أو العرق ولم يسجل التاريخ أبدا أي حادثة لظاهرة التمييز العنصري، فالمخترعات الحديثة قربت أواصر الشعوب بعضها من بعض حتى بات العالم كله قرية صغيرة وهذا يتوافق ونظرة الإسلام للبشر كما يؤكد أيضا أن شعوب العالم أصبحوا في عالم لا يحتمل الانعزال ولابد أن يكون لأمم الأرض جميعا علاقات متشابكة ومصالح متداخلة تقوم على التعاون والترابط بعيدا عن الحقد والكراهية والتعصب الأعمى. فالحضارة الإسلامية الزاهرة نتيجة حتمية لمبدأ التعارف هذا حيث شارك في بنائها العديد من أبناء الديانات الأخرى الذين حملوا علوم أقوامهم وتعاونوا مع المسلمين في ترقيتها وبناء الدولة العلمية، لقد حصل التمازج بين المسلمين واليهود والنصارى في عصور الحضارة الإسلامية حتى في الأسرة الواحدة بما أباح الله للمسلمين أن يتزوجوا من الكتابيات وفي تاريخ المسلمين في الأندلس أمثلة كثيرة عن زواج عدة أمراء وخلفاء من اسبانيات كن نصرانيات، فالخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠ـ٣٥٠) حفيد امرأة من البشكنش اسمها در ومثلها كانت زوجة الحاكم المستنصر بالله (٣٠٢ـ٣٦٦هـ) وتزوج الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٢٧ـ٣٩٢هـ) عبدة ابنة شانجة ملك قشتالة وقد لمس الناس من غير المسلمين حسن معاملة المسلمين لهم فأثار ذلك دهشتهم ودفعهم لاعتناق الإسلام وكان من نتائج ذلك أن عاش المسلمون مع الآخرين بهذه الأخلاق لا اعتداء على حقوقهم بل عدل ووفاء وسماحة وانصاف ورعاية في كل الأمور.

أما ثالث المبادىء التي قامت عليها نزعة الإسلام الحضارية فتتمثل في:

علاقات الإسلام الدولية القائمة على السلم وعدم العدوان والمحافظة على العهود والمواثيق

وقد وجدت هذه المبادىء منذ أكثر من أربعة عشر قرنا كانت وقتها صفات العدوان والغدر والخيانة شائعة بين كل أمم الأرض فجاء الإسلام ليرسي قواعد حضارية في التعامل مع غيره من الدول والشعوب منطلقا في ذلك من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة ثابتة. قال الله تعالى:

> الإسلام زهرة يانعة عبيرها فواح وعلى المسلمين أن يحافظوا على رعايتها

﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾ [النحل /٩١] وقال أيضا: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين﴾[البقرة /١٩٠] ويقول في موضع آخر: ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال/٦١].

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة/٨] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أوصاه بعدم الغدر والغش والخداع والقتل والتمثيل: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، «اغزوا ولا تغلوا لا تغدروا ولا تمثلوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا مدبراً» وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي أسامة بن زيد حين وجهه إلى قتال الروم: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم إليه» فهل هناك اسمى وأرقى من هذه الوصايا التي تعد غاية في النبل والشهامة والتسامح وحفظ الحقوق الإنسانية والنباتية والحيوانية.. إن تاريخنا الإسلامي حافل بالقصص والوقائع التي تمثل فيها القادة هذه المبادىء الأخلاقية السامية سلوكا عمليا واقعيا فهذا قائد جيش المسلمين يرد لأهل حمص في الشام أموالهم عندما تخلى عن المدينة، ونصرة أهلها لأسباب عسكرية بحتة، وهذا صلاح الدين الأيوبي يدخل بيت المقدس منتصرا لكنه لم يقتل إنسانا ولم تنهب جيوشه بيتا من البيوت، وعامل الجميع بالشفقة والرحمة وهذا السلطان محمد الفاتح عند دخوله استنبول مظفرا لم تغتصب جيوشه امرأة ولم يمس شيخ عجوز ولا طفل ولا راهب بأذى، وهذا حسب أوامره وأيضا لم تهدم كنيسة ولا صومعة ولا ديرولا بيعة..

ومن أروع ما نسوقه في هذا الصدد ـ في محافظة المسلمين على العهود والمواثيق الدولية وعدم استخدام أساليب الغدر والخيانة. ـ ما ذكره البلاذري في فتوح

البلدان من أنه لما استخلف عمر بن عبدالعزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند وشكو إليه القائد قتيبة بن مسلم الباهلي بأنه دخل مدينتهم على غدر منهم، واسكن المسلمين فكتب عمر إلى واليه في الولاية المجاورة وأمره بأن يرفع شكواهم إلى القاضي فإن ثبت لديه ما ادعوه أمر بإخراج المسلمين من سمرقند فلما رفعت القضية إلى قاضي المسلمين «ابن خاطر الباجي» حكم بإخراج المسلمين فتعجب أهل سمرقند من عدالة الإسلام والمسلمين وأكبروها ودخلوا في الإسلام طائعين.

وهناك مبدأ حضاري آخر غزا به المسلمون قلوب الآخرين وأجبروهم طواعية على حب دينهم والدخول فيه ألا وهو مبدأ الرحمة والتسامح والعفو عند المقدرة متمثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ [المائدة/١٣] وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لمن جاء بعده من المسلمين في تطبيق هذه القاعدة حين صفح وعفا عن أهل مكة رغم إيذائهم الشديد له وهذا صلاح الدين الأيوبي يوم فتح القدس سمح لأهل المدينة كلهم بالخروج حيث شاؤوا وعفا عن الجميع وصفح عنهم ولم يندفع قلبه إلى انتقام مع أنه دخل القدس ظافرا قاهرا، وفي هذا الصدد تروي كتب التاريخ أن صلاح الدين تنازل بعد الفتح عن نصيبه من الغنائم للفقراء من المحسنين وجعل الأسرى الذين كانوا من نصيبه أحرارا وكان بين الأسرى فتاة فرنسية. فتقدمت جهته وقالت له: لقد قتلت أبي في الحرب أيها المجرم القاتل وأسرت اخواني وأخذت أملاكنا ولم يبق لي من ينفق عليَّ وأنك اليوم تمن عليَّ أن جعلتني حرة ليزداد تعبي وعذابي. ضبط صلاح الدين أنفاسه ولم يتأثر من شتائمها بل عفا عنها وابتسم في وجهها وأطلق لها سراح أخويها ورد لها أملاكها ثم سأل الفتاة: هل مازلت عند رأيك من أنني مجرم قتَّال فأجابت الفتاة: عفوا يا سيدي فإنما هي شدة الحزن على أبي وضياع مالي وما كنت أسمعه في بلادي خطأ عن ظلم المسلمين وأرجوا منك الصفح والعفو ثم تركت بيت المقدس هي واخواها بعد أن أسلموا، وفي موقف آخر كان صلاح الدين ماشيا في طرقات القدس فتقدم إليه رجل مسيحي كبير السن يعلق صليبا في رقبته وقال له: أيها القائد العظيم لقد كتب لك النصر على أعدائك فلماذا لم تعذبهم؟ ولماذا لم تنتقم منهم؟ فقال له صلاح الدين: أيها الشيخ ان ديني يمنعني من تعذيب أي إنسان وضميري يمنعني من الانتقام ولن أفعل مثلما فعلوا، وصلاح الدين في هذا يعلو على كثيرمن مشاهير الفاتحين العالميين فلو أن فاتحا تمكن كما تمكن صلاح الدين من أعدائه لنكلَّ وقتَّل وشرد ولكنه لم يفعل ذلك بالرغم من أن أعداءه ذبحوا الآلاف عندما احتلوا القدس لأول مرة.. من أجل هذا شهد خصوم المسلمين بذلك وقالوا: (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من المسلمين) لقد أصابوا كبد الحقيقة بقولتهم هذه.

وختام هذه المبادىء الحضارية مبدأ الاستفادة من حضارة الأمم حيث تفاعلت الحضارة الإسلامية مع الحضارات الإنسانية كلها تأخذ منها ما ينفع الناس وتدخله في قوالب إسلامية حضارية «الحكمة ضالة كل حكيم فإذا وجدها فهو أحق بها» رواه الترمذي. وهكذا استفاد المسلمون من حضارات الإغريق والرومان والفرس والهند وأخذوا منها ما يفيد الناس وأبعدوا عنها ما يضرويفسد ثم صاغوها في قالب حضاري علمي أصبح مضرب المثل في الرقي والسمو والنزاهة لمئات من السنين بل أصبح المعين الذي استمدت منه الحضارة الغربية المعاصرة أساس نهضتها الحديثة، لقد كان حكام أوربا في العصور الوسطى يعشقون هذه الحضارة ويحاولون قدر المستطاع الاستفادة منها فهذا فريدريك الثاني حاكم جزيرة صقلية كان من عشاق العلوم العربية الإسلامية وهو لم يكن مسلما ولكنه كان يعرف العربية معرفة جيدة وكان يعقد في قصره في «باليرمو عاصمة صقلية» ندوات علمية يشارك فيها بفكره وكانت المناقشات تدور حول الفلسفة العربية الإسلامية وقد أهدى هذا الرجل كثيرا من المترجمات من العلوم العربية إلى اللغة اللاتينية إلى كثير من الجامعات الأوربية مثل جامعة اكسفورد وجامعة باريس وغيرها.

الاعداء شهدوا بسماحة الاسلام وعدله وذلك من خلال سلوك أهله

إن محاولة بعض المتعصبين تجريد الإسلام من تطلعاته الحضارية الإنسانية التي ذكرناها آنفا لن يغير من الحقيقة شيئا وأن الفوارق الحضارية الموجودة اليوم بين الشعوب هي فوارق متداولة بين الناس تسير وفق السنن الكونية التي خطها الخالق عز وجل ودليل ذلك أن العديد من الشعوب المصنفة متخلفة حضاريا كانت إلى وقت قريب جدا تتربع على قمة الحضارة البشرية والعكس صحيح بالنسبة لشعوب وأمم أخرى والأيام تداول بين الناس . فهل يجوز إذا أن نغبن الحضارة الإسلامية حقها في مسيرة الحضارة العالمية في تزييف متعمد وكاشف للحقائق؟

وهل يجوز للغرب الذي يقود الحضارة المعاصرة (على الرغم مما فيها من شرور وآثام) أن يتعامل مع المسلمين وحضارتهم بصورة بعيدة كل البعد عن النزاهة والموضوعية؟!

لقد بات التميز ضد الإسلام وفي ديار الغرب خاصة حقيقة لا تقبل الجدل حتى أصبح الإسلام في نظرهم مصدر القلق والمتاعب وعقبة في طريق الديموقراطية مع أن الشورى في النظام الإسلامي صورة مثلى تؤدي نفس التجربة الديموقراطية المطبقة في ديار الغرب!

هذه الإشكالية الحضارية لابد أن تنتهي ولابد للغرب أن يعمل مع المسلمين لخلق الحوار الحضاري فالإسلام كما قلنا دين حضارة وحوار، والحوار لابد أن يزيل الخوف والشكوك المزروعة وأن يصحح الخطأ المزروع بين الجانبين ولابد من الاشارة إلى أن بعض الأصوات المنصفة للحضارة الإسلامية قد أخذت بالظهور ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

مآثر المسلمين في الأندلس

تاريخ وحضارة

روى مسلم وأحمد والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «زويت لي مشارق الأرض ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: «يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا».

ولقد استشهد أحد مؤرخي العرب (١) بهذا الحديث الشريف في وصفه كيفية فتح المسلمين لأسبانيا، إذ كان هذا الفتح المبين الذي فتحه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا للرؤيا الكريمة، وكان سبيلا لانتشار الإسلام في غربي أوربا ووسطها واتساع رقعة دولته.

بقلم: ا.د/ حسن فتح الباب

كلمة حق

ويقول «رينو» (٢) في ذلك: إن ما قاله نبي الإسلام هو الواقع، انه جاء زمن ظن الناس فيه أن جميع الربع العامر سيعنو لراية النبي، وما مضت سنوات قلائل حتى ضرب الإسلام بجرانه على العراق وفارس والشام ومصر إلى المحيط الأطلسي غربا، ثم من افريقيا أغار العرب على اسبانيا ومازالوا يجوسون خلال البلاد إلى أن بلغوا فرنسا (٣) وصارت جميع قارة أوربا تحت خطر استيلائهم، ثم من الجهة الأخرى في الشرق تجاوزوا نهري سيحون وجيحون، ومازالوا يفتحون البلدان حتى ظن أنه لن يقف في وجههم شيء إلا إن كان من الحدود الطبيعية للكرة الأرضية. وكان مركز هذه الدولة التي لا نهاية لها هو سوريا وفي مدينة دمشق الفيحاء، وكانت الرئاسة الروحية والدنيوية خلفاء بني أمية، وكان الخليفة يومئذ هو الوليد بن عبد الملك ابن مروان.

ولقد سلك العرب عند فتحهم القارة الأوربية طريق المغرب، فدخلوها من الجنوب، مبتدئين بجبل طارق فالجزيرة الخضراء فشريش فأشبيلية فقرطبة فطليطلة شمالا، منتهين بطفوزة وأربونة

> سلك العرب لدى فتحهم أوروبا طريق المغرب بدءاً من جبل طارق حتى حدود ألمانيا

فقرقشونة ونيم وأفينيون وليون في جنوب فرنسا إلى جبال الألب بين إيطاليا وفرنسا وسويسرا، ووصلوا إلى حدود بحيرة كوننستانزة من ألمانيا.

ويقول المؤرخ المذكور في مقدمة كتابه عن تاريخ العرب في أوربا: إنه في سنة ٧١٢م بدأت فرنسا تتعرض لحملات الشعب العربي الذي كان قد استولى على اسبانيا وبلدان أخرى مجاورة لها، وجاء بدين جديد ولسان جديد وأوضاع جديدة، فتساءل الناس هل تستطيع فرنسا وسائر ممالك أوربا التي لما تخضع لهذا الشعب أن تحافظ على دينها ووطنها وأوضاعها أم لا؟

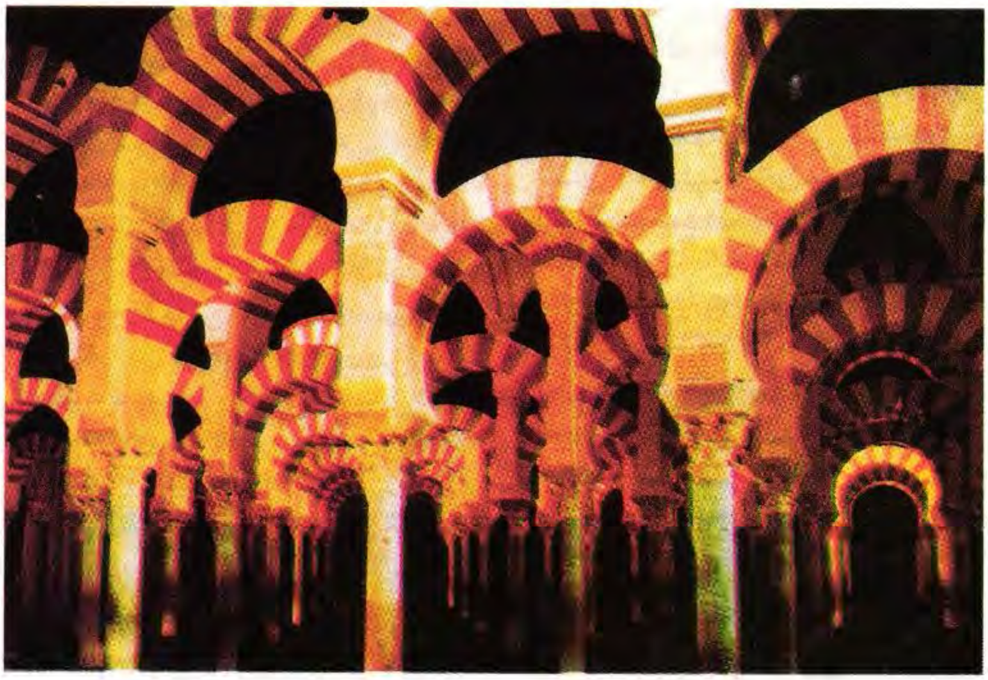
ويستطرد رينو قائلا: إنه على الرغم من صعوبة معرفة أخبار العرب في الأدوار الأولى من استيلائهم على أسبانيا، واستيلائهم على أجزاء من فرنسا بسبب تضارب الروايات في هذا التاريخ وعدم كفايته، فإنه من الثابت أن العرب والشعوب التي انضمت إليهم ولاسيما البربر قد أوشكت على الاتحاد معهم على أن تخضع أوربا لشريعة القرآن. وفي أثناء اكتساح المسلمين أراض لفرنسا واجتياحهم شمالي إيطاليا وبلاد سويسرا كانت منهم جماعات حاكمة في صقلية وجنوبي إيطاليا. ولم يكن لحملات هؤلاء صلة بحملات أولئك ولكن كان لهذه الحملات تأثير، بعضها في بعض. وفي جميع البلاد التي احتلها العرب طويلا أو قصيرا بقيت لهم آثار وسرت عنهم أخبار. فهناك كنت ترى قلعة كانوا يعتصمون بها عندما يجتاحون تلك الأرض، وهناك كانت مخاضة نهر أو قنطرة كانوا يأخذون عنها رسوماً ــ ضريبة ـ على المارين، وهناك كهف في واد كانوا يضعون فيه الغنائم، وعلى تلك الجبال أبراج متناوحة كانوا

يتبادلـون منها الإشارات النـارية من أجل توحيد حركاتهم وهكذا.

ولنا مـلاحظة في هذا الصـدد على جانب كبير من الأهميـة إذ تتعلق ببعض الـدوافع التي أضرمت الحروب الصليبيــة، فيقـول رينو: إنه بقي جانب كبير من فرنسا ميدانا لجيـوش العرب مـدة طويلـة. ثم تجاوزوا منهـا إلى سـافـواي وبييمـونت وسـويسرا واحتلوا أمنع الحصون في قلب أوربا، وذلك من خليـج ســـان تـــروبيس إلى بحيرة كونستانزة، ومن نهر الرون وجبل جورا إلى سهـول جبل فرات ولـومبـارديا. وممـا لا جدال فيه أن تذكار الغزوات العربية في هذه الـــديــار لم يكن دون تأثير في الحمـــلات الصليبيـة، وفي هـذه الحركة العـامـة التي انـدرأت بها أوربـا على آسيـا وأفــريقيـا ووضعت أصحاب الإنجيل في وجه أصحاب القرآن مدة قرون طويلة.

تسامح المسلمين الفاتحين

ويسجل رينو في مقدمة كتابه المشار إليه حقيقة أخرى، نقلهـا عن كتاب ابن خلدون في تاريـخ البربر، تشهد بتسـامح المسلمين وحسن معـاملتهم لليهود وتأليفهم لقلـوب أهل البلاد المفتـوحة وعـراقة الأواصر التي تربط بينهم وفي مقدمتهـا الأصول اللغوية، فيقول: إنه كان العرب قد وجدوا في افريقيا أمـة تسكن جبـال الأطلس اسمهـا البربـر اشتهرت بصعـوبة المراس وبحـب الحرية والاستقـلال، وقـاتلت القـرطـاجـانيين والرومانيين من دونهما، وكان بعض هؤلاء البربـر يهودا وبعضهم نصـارى وبعضهم وثنيين. وكـان لهؤلاء البربر لسـان خـاص بهم. ومنهم من كـان يتكلم لغة قريبـة من العربية أو العبرية أو الفينيقية، فسواء أكان هؤلاء البربر بقايـا شعوب جاءت من أرض كنعان وفينيقيـة أم رحلوا من اليمـن فرارا من وجه الأحابيش الذين كـانوا قد استولوا على بلاد اليمن، فهـذا التشابه في اللغـة كان عـامـلا كبيرا في استقـرار دولـة العـرب في افريقيـا، وأعان البربر العرب في فتـوحاتهم ومغـــازيهم. أضف إلى ذلك كـون العـــرب والبربر متشابهين أيضـا في البداوة وسكنى الـــوبـــر وشظف العيـش وطلب النجـــدة والشجاعة في القتال.



ويـواصل رينـــو كـلامـه: إن المسلمين المؤمنين كانوا يرون هذا الجهـاد مما يزيد سيـــادة المسلمين ويتيح لهم الفـــوز في الآخـرة. وكان بعضهم يـرى في الأنـدلس قطرا خصيبا فياضـا بالخيرات. فاجتمعت إذاً في هذا الفتـح مقاصـد الدنيـا والآخرة، وانتظم فيه الاحتساب مع الاكتساب. ومما لا نزاع فيـه أنه كـان من أهم أسبـاب فوز طارق بن زيـاد في الأندلس مـوقف اليهود الـذين كـانوا كثيريـن في أسبانيـا، وكـان المسيحيون يغلظون في معـاملتهم ويعدّون عليهم أنفـاسهم، فلما أقبل العرب وجـدوا فيهم إخوانـا يأخذون بثأرهـم وينفسون من خنـاقهم، فلم يقفـوا حـائلا في سبيلهم دون الفتح. ونضيف إلى هذا أنـه قد سبقت إلى تلك الشعـوب أنبـاء تسـامح المسلمين الـــديني وحســن معـــاملتهم للشعـــوب الأخرى.

العرب والشعوب التي اتحدت معهم أوشكوا على إخضاع أوروبا لشريعة القرآن

الفرق بين الأديان

كما أكـد هـذه الحقيقـة المؤرخ (دوزى) (٤) في مناقشتـه العلل التي أدت إلى سرعة الفتوحات العربية في أوربا، إذ قال إن رجال الدين الكـاثوليكي كـانوا يرهقـون اليهود عسرا ويبالغـون في إيذائهـم.. وقال المؤرخ الفرنسي (ميشل) Michelet: (كان الناس في القرون الـوسطى كلما سألـوا: لماذا هذا العـالم (٥) الـذي ينبغـي أن يكـون المثل الأعلى من الفـراديس في ظل الكنيسة نـراه انقلب جحيما؟ أجابتهم الكنيســة: لأن هذا من غضب الله الذي يرى أن قتلة ربنا (٦) لا يزالون وافريـن) فبدأ اضطهاد الكنيسة لليهود سنة ٦١٦م في أيـام الملك سيسبوت Sisebent وتقرر إعطاء اليهـود مهلة سنة ليتنصروا، فإن لم يتنصروا خــــلال تلك السنـة نفـوا إلى خارج اسبـانيـا وضبطت أملاكهم وجلد كل منهم مائة جلدة. فتنصر منهم تسعون ألفـا من مجرد الرعب.ولكن المتنصرين كما لا يخفى لبثـوا يختنـــون أولادهم سراً ويـــدينـون بـدين مـــوسى. فقررمجمـع الأساقفة الـرابع ـــ المنعقد في طليطلـة ـ تـركهم أخيرا وشأنهم بشرط أن يسلمـــوا أطفـــالهم لأجـل تنشئتهم في النصرانيـــة. ثم في المجمع الســـادس في طلطيلة قرر الأساقفة أنـه لا يؤذن بمبايعة ملك على اسبانيا إلا على شرط إنفاذ قرارات المجامع الأسقفية بحق اليهود.

على الـرغم من هذا كلـه بقي يهود في تلك البـلاد كثيرون، ولكن استمر المسيحيـون يعذبونهم ثمانين سنـة إلى أن فرغت جعبة اصطبارهم فأجمعوا على الثـورة بمظاهرة يهود البربـر في إفـريقيا، ووعـدهم هـؤلاء بالإجازة إلى الإنـدلس لأجل نجدتهم، وكان ذلك في زمن الملك أجيكا Egica الذي بلغه هـذا الخبر فجمـع الأسـاقفـة، وبعـد أن استوثقوا من صحـة الخبر قرروا استبعاد اليهـود بأجمعهم وضبط جميع أمـلاكهم. ومن الغـريب أنه قضى على بعض اليهـود بأن يكونوا عبيدا لمن كانوا عبيداً، وتقرر أن يؤخـذ أولادهم بعد بلـوغهم سن السـابعة وينشـؤوا في النصرانيـة، ولم يكن يـؤذن بزواج اليهودي من اليهوديـة، بل كان لابد لليهودي بعد أن صـار عبدا من أن يتزوج بأمة مسيحية. وكان لابـد لليهودية من أن تتزوج بعبد مسيحي الخ.

فلما جاء المسلمون وفتحوا اسبـانيا كان اليهود هناك في أشد العذاب.

فحـررهم المسلمون من الـرق، وتركـوا لهم الحريـة التامـة بأن يمارسوا شعـائر دينهم، فـاستنشقـوا نسيم الفـرج هم والأرقاء وجميع الضعفاء.

شهادة غير المسلمين للمسلمين

ويشهد المؤرخـون الأوربيون بسجـايا المسلمين ومناقبهم في فتـوحاتهم في أوربا، إذ كانوا يجمعـون بين الجهاد في سبيل الله والتسامح الـديني. ومن ذلك أنه كـان أشد مـا بهت لـه المسيحيون آنئـذ أنهم كـانـوا يرون المسلمين المحـاربين في كل مكان وفي وقت واحـد رغم أنهم كـانوا قلـة في العـدد والعدة بـالقياس إلى عددهم، ممـا يدل على فـرط حـرصهم على نشر الـدعـوة وبـذل أرواحهم فـداء لهذا الهدف النبيل. وكـانت طـريقتهم في الفتـح كما يـروي هـؤلاء المؤرخـون أنه إذا خضـع لهم بلـد من دون قتال لم يعتدوا على سكـانه في مالهم ولا في دينهم. وإنما كـانـوا يحوّلون جـانبـا من الكنائس إلى جوامـع.ويضعون أيديهم على الأراضي التي نـزح أهلهـا وعلى الخيل والأعتـدة التي كانت ضروريـة لهم في تلك الغـزوات المتـواصلـة، وهـو أمـر لم يكن مألـوفـا في حروب ذلـك الزمـان، إذ كـان المنتصر يدمر المنهزم تدميرا كاملا لا يفرق في ذلك بين المحـاربين والمدنيين. وكـانت الجزيـة التي يفـرضـونها على الأهـالي متفاوتة بحسب الأحوال. وربما أخذوا من الأهالي رهائن ليستوثقوا منهم. فأما البلاد التي لم تخضع لهم فكـان يفـرض عليهـا ضعف جـزيـة البلاد الخاضعـة لهم بـلا قتال. وكانوا يتركون فيها حامية لحفظها، وربما جعلوا في هذه الحامية بعض اليهود الـذين كانت عـدواتهم للمسيحيين أضمن سبب للثقـة بهم. بل إن الـرهبـان الـذين شهدوا تلك الـوقائع اعترفـوا في تواريخهم أن العرب لم يكونوا يسيئون معاملة الذين يـدخلـون في طـاعتهم دون مقـاومـة ويكفونهم القتال.

أعمال القائد الجديد

ويقول المؤرخ الاسبـاني (كونـدي) إن أول عمل قام به عنبسة والي الأندلس (٧) هـو تنظيـم الخراج وتقسيـم الأراضي بين المسلمين دون تجاوز على الأراضي التي لها ملاك أصليـون من الأهالي، فكـان يستوفى العشر من الذين خضعوا لـدولة العرب من انفسهم، ويستـوفى الخمـس ممن لم يخضعوا إلا بـالسيف. وطـاف عنبسة في المقاطعـات ينظر في مظالم النـاس ويوزع بينهم العدل دون تمييز بين الأديان. وكان ينهى جنـوده عن العبث في بلاد العـدو، إذ كان يعلم أن نسف الـزروع وهدم البيوت وقطع الأشجار واستعمال النـار، كل ذلك مخالف لقـواعد الحرب في الإسـلام ولو في بـلاد العـدو، وقـد نص على ذلك الأئمـة بصراحة، وغاية مـا شدد المشددون منهم هـو أنـه يصح إذا بدأ بـه العـدو ولم تبق للمسلمين حيلة إلا مقابلته بالمثل.

شهد غير المسلمين بتسامح الإسلام والمسلمين وحسن تعاملهم مع اليهود

وجاء بعـد عنبسة عبدالـرحمن الغافقي فسار سيرة سلفه، وكـان قد خلف السمح ابن مالك الخولاني في قيـادة الجيش الذي كـان يحاصر طلـوزة سنـة ٧٣٠م بعـد مصرع السمح في المعركـة، وعرف عنـه أنه كان من أفـذاذ الرجال، جمع إلى الشجـاعة والإقدام والعـدل في الأحكام والسهـر على مصالـح الأنام وبعـد النظر في السيـاسة. وكـان صارمـا محببا في جنـده، لنزاهتـه ولعدم رغبته في حطام الـدنيا لنفسه. وكان أيضـا محل احترام صلحـاء المسلمين لمعرفته بالحديث النبوي. وقد عنى بإقامة العـدل ورفع الجور والعـدوان وإيتـاء الحقوق أصحابها. وبقى سنتين يطوف في البـلاد بلدا بلـدا، ويبـاشر إمـاطة المظـالم وإزاحة العلل بنفسـه غير مميز بين المسلم والمسيحي، وعزل كثيرا من القـواد والولاة الذين ثبتت مظالمهم للرعية، وكذلك أعاد إلى المسيحيين الكنائس التي كانوا قد انتزعوها من أيـديهم والتي كان لهم الحق بها وفقـا للعهـود (٨)، كما أنه هـدم الكنـائس التي كانـوا أخذوا الإذن فيها بـالرشوة خـلافا للعهود.

موت القائد

ولقد أبلى الأمير عبدالـرحمن أعْظم البلاء في معركتـه ضد الافـرنج سنـة ١١٤هـ ـ ٧٣٢م بقيادة شـارل مارتل، تلك المعـركة التي استمـرت طويلا والتي تحالـف فيها الافرنج وتناسوا ما كان بينهم من الأحقاد والضغـائن، على حين انصرف هـم رجـال عبـدالـرحمن إلى حفظ الأسـلاب التي غنموهـا. فما لبثت الدائرة أن دارت عليهم. ولما رأى عبدالرحمن اضطـراب صفـوف جنـوده، وضعف روحهم المعنـويـة ألقى بنفسـه في وسط المعمعـة يصطليها بيـده، ودخل بين صفوف الأعداء أنفسهم، يغامر ـ ويـاله من مـوقف فدائي منقطع النظير ـ مغامرة الجندي الذي هو من عرض الجند، إلى أن خرّ هناك صريعـا. فلما رأى الجنود مصرع قائدهم الأكبر نكصـوا على أعقابهم وخمدت جمرتهم. وهنالك زلزل المسلمون في افريقيا زلزالا شديدا، وعمّ الحزن حينما وصلهم خبر هـذه الفـاجعـة، فأسرع أمير افريقيا بإرسال عبد الملك بن قطن الفهري

خلفا لعبدالرحمن الغافقي وأنفذ معه جيشا من خيل ورجال، وبعث إلى الخليفة بدمشق يعلمه بفاجعة بلاط الشهداء.

بيد أن جيش عبدالملك كانت تعوزه القوة المعنوية فكيف يقاتل. ومن ثم أرسل الخليفة مكان عبدالملك عقبة بن الحجاج وكان قد اشتهر ببسالته وحسن تدبيره في حرب البربر بأفريقيا. ويقول المؤرخون العرب إنه كان يتقد حمية على الإسلام، ويرى في الجهاد قرة عينه، وإنه اختار إمارة الأندلس حبا بالجهاد والرباط، فلما وصل إلى الأندلس، وانتعشت به الآمال بما كان عليه من ذكاء السيرة والعدل وسداد التصرف. فبدأ بعزل العمال الذين عسفوا الرعية وحبس الذين غلوا من أموال الدولة أو قاموا بجبايات غير شرعية. وانتصر للضعفاء واقتص لهم من الأقوياء. وأمر الولاة بتجنيد فرق من الجند أرصدها لاستئصال قطاع الطرق، وأسس كثيرا من المدارس والمساجد على نفقة الدولة. وكان لا يميز في المعاملة بين أصناف رعيته بل عرف عنه الإيمان بالعدالة حتى لا يجد فيه قائل مطعنا. ويشهد المؤرخون الغربيون أنه لم يكن يخرج في معاملة المسيحيين عن العهود المقطوعة معهم.

تلك ملامح من تاريخ المسلمين في الأندلس تشهد بأنهم كانوا رواد حضارة قبل أن يكونوا غزاة فاتحين، وكانوا مشاعل تضيء بأنبل القيم الروحية والمثل الإنسانية كما سجل ذلك مؤرخوا أوربا بأنفسهم هذا التاريخ. ولا غرو فهم من أتباع أصحاب نبي الحق وإمام البشرية في طريق النور، حملوا رسالته ونشروها في العالمين غير باخلين بأرواحهم في سبيل أداء الأمانة العظمى.

وما أحرانا ونحن في معترك النضال ضد القوى المعادية الغاشمة أن نستعيد أمجاد أسلافنا، وأن نواصل حمل مشعلهم، وأن نتذرع بالإيمان والتضحية لإنقاذ العالم من طغمة المفسدين وأعداء الحق كما تعودنا أن نؤدي هذا الدور عبر تاريخ البشرية الطويل، دفاعا عن الحقيقة ضد البهتان، عن النور ضد الظلام، عن المدنية ضد البربرية، عن العدل ضد الظلم والطغيان، والله غالب على أمره ولو كره المشركون■



الهوامش:

(١) ورد هذا الحديث النبوي في تاريخ اسبانيا للمؤرخ المقري، وهذا الكتاب هو نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ومؤلفه هو العلامة أحمد بن أحمد المقري المغربي التلمساني المالكي الأشعري، ويعد كتابه من أشهر كتب الأدب والتاريخ في العربية، وقد ألفه في الشام في سنة ١٠٣٧ هجرية.

(٢) هو المستشرق الفرنسي الشهير Re-inaud ولد سنة ١٧٩٥م وتوفي سنة ١٨٦٧م. وهو من أشهر المحققين في المسائل التاريخية والمطلعين على اللغة العربية، وكتابه يسمى (غارات العرب على فرنسا ومن فرنسا على سافواي وبيمونت وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعاشر من التاريخ المسيحي بحسب روايات المؤرخين المسيحيين والمسلمين).

(٣) كان العرب يطلقون على فرنسا اسم (الأرض الكبيرة) ويعنون بها جميع الأرض الواقعة بين جبال البيرانة ــ البرانس ــ وجبال الألب والأوقيانوس ــ البحر الأبيض المتوسط ــ ونهر البا ومملكة الروم.

(٤) R.Dozy هو المستشرق الهولندي الشهير الذي أرخ لدولة المسلمين في اسبانيا.

(٥) المقصود أوربا.

(٦) المقصود اليهود استنادا إلى خيانة يهوذا بتسليمه المسيح إلى الحاكم الروماني بيلاطس.

(٧) هو عنبسة بن سجيم الكلبي من مشاهير القادة المسلمين فاتحي الأندلس، وقد تولى إمارتها في سنة ١٠٦هـ ــ ٧٢٤م من قبل بشر بن صفوان أمير افريقية في أيام هشام بن عبد الملك ومات سنة ١٠٧ هـ وقيل سنة تسع وخلفه في الإمارة عبد الرحمن الغافقي.

(٨) تتبين عظمة عبدالرحمن الغافقي في فعله هذا إذا قورن بما فعله شارل مارتل الذي يفخر به بعض المؤرخين المسيحيين عندما رد حملات المسلمين عن جنوبي فرنسا، ولم يرد العقارات على الرهبان والاساقفة بل وزعها على رجال الحرب من أنصاره.

ملامح تاريخ الإسلام في الأندلس تظهر بأنهم كانوا رواد حضارة قبل أن يكونوا غزاة

بيت المال
(النظام المالي)

تــراث

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

نشأة بيت المال:

لم يكن للدولة الإسلامية مكان مخصص لحفظ ممتلكاتها وأموالها في عهد الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق، ويرجع ذلك إلى قلة الموارد المالية وكونها لا تفي بحاجات الدولة، فقد كان ما يُجمع يُوزَّع في المصالح المختلفة.. ولكن ابتداءاً من عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب زادت موارد الدولة بسبب الفتوحات وما ترتب عليها من فائض في الغنائم والخراج والموارد المختلفة، فظهرت الحاجة لحفظ الفائض من الأموال وتخزينها سواء كأموال نقدية أو ممتلكات عينية للإنفاق منها على (المصالح العامة)، ولهذا أنشأ الخليفة عمر بن الخطاب (بيتَ المال) لتحقيق ذلك. [الفراء، الأحكام السلطانية، ص٣٥. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٥٤. الرفاعي، النظم، ص١٦٩].

موارد (بيت المال) الشرعية:

١- الزكاة: الزكاة مقدار من المال فرضه الله في أموال الأغنياء لمساعدة الفقراء وذوي الحاجات.. والزكاة تجب في أربعة أصناف من الأموال هي: الزروع والثمار.. وأموال التجارة.. والذهب والفضة.. والمواشي والأنعام.. ويشترط لاخراجها شرطان رئيسيان هما:

أ- مِلك نصاب الزكاة، وتختلف كميته بحسب كل نوع من أنواع الأموال المذكورة.

ب- حولان الحول عليها، أي مرور سنة على ملك نصاب الزكاة، وهذا يعني أيضا أن الزكاة تجب على المال مرة في السنة..

وقد حدد القرآن مصارف الزكاة في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ [التوبة/ ٦٠].

وتحدد هذه الآية المستفيدين من الزكاة، فهي تُعطى للفقراء والمساكين.. والعاملين عليها وهم جباة وجامعي الزكاة.. والمؤلفة قلوبهم وهم من اعتنق الدين الاسلامي جديداً من أصحاب المكانة والمنصب تأليفاً لقلوبهم على الإسلام.. وفي الرقاب أي العبيد الذين تعاقدوا مع أسيادهم أن يعطوهم مقداراً معيناً من المال مقابل حريتهم.. والغارمين هم المدينون الذين لايستطيعون دفع ديونهم.. وفي سبيل الله أي في سبيل الجهاد الاسلامي ومايلحقه من تسليح ونفقات.. وابن السبيل أي الغريب المسافر الذي احتاج ليصل إلى بلده. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٠٥. صبحي، النظم، ص٣٥٥ وما بعدها].

إذن حسب تحديد القرآن لمصارف الزكاة فالدولة ليس لها مطلق الحرية للتصرف في أموال الزكاة، وإنما هي مؤتمنة على جمعها من المكلّفين وتوزيعها على مستحقيها المحدَّدين شرعاً.

٢- الخراج: وهو ضريبة الأرض الزراعية، وتنقسم أراضي الخراج إلى ثلاثة أنواع:

أ) الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة، أي بالقوة، ورأى الحاكم أن يبقيها في يد أصحابها الأصليين شرط أن يدفعوا خراجها لبيت المال.. وأول من سنّ هذه الضريبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.

ب) الأراضي التي ملكها المسلمون من غير قتال وتركوها في أيدي أصحابها شرط أن يؤدّوا خراجها. وهذه تسمى (أرض الفيء).

ج) أراضي الصلح التي صالح عليها الاعداءُ المسلمين على أن يدفعوا الخراج نظير تركها في أيديهم..

ويعتمد تقدير قيمة الخراج عموماً على مساحة الأراضي الزراعية وكمية الانتاج، ونوعية وسائل الري المستخدمة أهي من الأمطار مباشرة أم باستخدام آلات الري (أي أدوات ووسائل نقل الماء إلى الارض الزراعية).. ويمكن دفع قيمة الخراج عيناً - أي جزءاً من المحصول - أو نقداً. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٢٧ وما بعدها. الريس، الخراج، ص١٢٩و١٣٠. صبحي، النظم، ص٢٥٩].

٣- الفيء: وهو كل مال أخذه المسلمون من المشركين من غير قتال. [الماوردي، ص١١٠].. ويوزع في خمسة مصارف هي:

للرسول ﷺ ينفقه على نفسه وأزواجه ومصالح المسلمين، ولقرابة الرسول ﷺ، ولليتامى، والمساكين، وابن السبيل، كما في قول الله تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ [الحشر/٧]. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١١٠ وما بعدها. اسماعيل، تاريخ الحضارة، ص٧٧. حسن ابراهيم، النظم الاسلامية، ص٢٥١].

٤- الغنيمة: وهي ما أصابه المسلمون في الحرب من الأعداء من الأرض والأموال والأسرى والسبي. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص١١٤].

وتقسم الغنيمة إلى خمسة أخماس، أربعة منهما توزع على المحاربين، وأما الخمس الخامس فيوزع في خمسة مصارف: للرسول ﷺ، وذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص١٢١و١٢٢. حسن إبراهيم، النظم الاسلامية، ص٢٥٢و٢٥٣].

٥- ضريبة التجارة: وهي ضريبة البضائع التجارية الداخلة من (دار الحرب) إلى (دار الإسلام)، فيؤخذ من المشرك الذي ليس له عهد مع المسلمين نسبة العُشر (١٠٪) من قيمة البضاعة، ومن الذمي الذي له عهد مع المسلمين نصف العشر (٥٪)، ومن المسلم ربع العشر (٢,٥٪). [ابو يوسف، الخراج، ص١٣٢و١٣٣. الرفاعي، النظم، ص١٨٠و١٨١. النبراوي، تاريخ النظم، ص١٤٨].

٦- الجزية: وهي الضريبة المفروضة على أهل الكتاب كاليهود والنصارى ومن ألحق بهم في الحكم كالمجوس والصابئة الذين يعيشون على أرض الدولة الإسلامية، تؤخذ منهم مقابل حمايتهم ورعايتهم، حيث أن غير المسلمين في الدولة الإسلامية غير مطالبين

بالدفاع عنهـا. وتُؤخذ من الرجال البالغين القـادرين فقط، فلا يدفعها كبار السن والضعفـاء والمقعدين، ولا النساء والأطفال. [ابـو يوسف، الخراج، ص١٢٢ وما بعـدها. صبحي، النظـم، ص٢٦٢ وما بعـدها. فـريحات، تـاريخ الحضـارة، ص١٣٩و١٤٠. الـرفـاعي، النظم، ص١٧٧و١٧٨].

٧- الـركاز: ويقصـد به المعـادن كالـذهب والفضة التي وجـدت مركوزة - أي مدفونـة - في أرض لا تملكها الدولة، ونصيب بيت المال منها خمس قيمـة المعدن. [الماوردي، الأحكـام السلطانيـة، ص١٧٠. فـريحات، تـاريخ الحضـارة، ص١٤١و١٤٢. القـوصي، الحضـارة الاسلامية، ص٥٨].

٨-المواريث الحشريـة: وهي الأموال التي يمـوت عنها أصحـابها وليس لهم وارث.[عاشور، تاريخ الحضارة، ص٣١٢].

الموارد المالية غير المشروعة:

ذكر أبو يوسف القاضي بعض الموارد التي هي ليست من حق بيت المال، وأن جمعهـا من الناس يعتبر ظلماً وعـدواناً، منهـا: زيادة قيمـة الضريبة في السنوات ذات المحصول الكثير، أو جباية ثمن الأوراق التي تُسجل فيهـا المعلـومات الـرسميـة المتعلقة بـالضرائب، أو دفع أجـر تنقلات جامعـي الضرائب بين المدن والقرى النائية، أو مطـالبة الناس بدفع ضرائب مختلفـة ترهقهم ولاتقتضيها الحاجة الماسـة والمصلحة الشرعية. [الرفاعي، النظم، ص١٨٢و١٨٣].

نفقات بيت المال:

تستحق على بيت المال مصروفات في المصالح المختلفة منها:

١- دفع رواتب موظفي الدولة في الدواوين والادارات المختلفة.

٢- بناء المؤسسات الاجتماعية والصحية والتعليمية والدينية.

٣- شق الطرق وتعبيدها وبناء الجسور، وشق الأنهار والاهتمام بوسائل الري.

٤- الانفـاق على الجيش وتسليحـه. [ابـو يـوسف، الخراج، ص١٨٦و١٨٧. إسماعيل، تاريخ الحضـارة، ص٧٧و٧٨. فريحات، تاريخ الحضارة، ص١٤٢و١٤٣].

الوقف:

وفي سبيل تقديم هذه الخدمات والمصالـح ظهر نظام الوقف الذي يقوم به المقتدرون الخيرون؛ والوقف هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة في أوجه البر والخير العامة، أو التي حدّدها الواقف.. فالانفـاق من الوقف يشمل كل مافيـه خير ومنفعة وخدمة لـلإسلام والمسلمين كبناء المساجد والمدارس، والإنفاق على المرابطين والمجاهدين وإعـانة العميـان والمقعـدين واصحـاب العاهـات وتطبيب الانسـان والحيـوان، وسقـايـة العطشى وتـوفير الأسبلـة، وإطعـام الفقـراء والمسـاكين، ومساعـدة طلبـة العلم والايتـام، إلخ.. [صبحي، النظم، ص٣٦٩وما بعدها].

النقود الاسلامية:

استخدم العرب في الجاهلية في معاملاتهم المالية الدنانير البيزنطية والدراهـم الفارسية. ومـع ظهور الإسـلام استمر استعمال المسلمين لهذه النقود في عصر الرسول ﷺ والخليفة الراشد أبي بكر الصديق.

وبعد عهـد أبي بكر وردت روايـات تدل على ان الخليفـة عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ/٦٤٣م) وعثمان بـن عفان (ت٣٥هـ/٦٥٥م) - في عهـد الراشـدين - ومعاويـة بن أبي سفيان (ت٦٠هــ/٦٧٩م)، وعبـدالله بن الـزبير (ت٧٣هـ/٦٩٢م) - في العصر الأمـوي - قـد ضربـوا نقـوداً من الـدنانير والـدراهم. ولكن يبـدو أن هـذه النقـود المضروبة كانت بكميات قليلة ولم تتخذ طابع التوجه الرسمي العام في استبدال النقد، واستعمالـه بدلاً من النقود البيزنطيـة والفارسية التي ظل الناس يتداولونها.

وفي عهـد الخليفـة عبـد الملك بن مـروان (ت ٨٦هــ/٧٠٥م) تم تعريب العملة واستعمالها بدلاً من النقـود الأجنبية التي منعت الدولة استعمالها، وطلبت من الناس استبدالها بالنقود الإسلامية الجديدة.

واختلف المؤرخـون في سبب هـذا الاجـراء، فمنهم من أرجعـه إلى استخـدام النقد الأجنبي كلمات وشعـارات تعارض عقيـدة المسلمين كالصليب، وقـال بعضهم بل لخلاف نشب بين الإمبراطور الـروماني والخليفـة عبد الملك، ومنهم من أرجعـه إلى كثرة التـزييف في الدنـانير والدراهم البيزنطية. ولكن يبدو ان السبب الرئيسي وراء ذلك هو قصد الخليفة عبـد الملك أن يكون إصـدار النقد الـذي يتداولـه الناس تحت إشراف الدولة بعيـداً عن سلطة أية دولة أخـرى، فإن هذا مما يخالف الاستقلال الكامل للدولة الاسـلامية. [البلاذري، فتوح، ص٥٧٣ وما بعـدهـا. ابن خلـدون، المقـدمة، ص١٧٠. العـش، الدولـة الأمـويـة، ص٢٣٤و٢٣٥. الكـروي، المرجع، ص١٣١ ومـا بعـدهـا. القـوصي، الحضارة الاسلامية، ص٦٤ وما بعدها].

وأول عملـة إسـلاميـة ضربت في عهـد عبـد الملك بـدمشق سنـة ٧٢هــ/٦٩١م، ثم ضربت في العراق سنـة ٧٥هـ/٦٩٤م. وفي سنـة ٧٦هـ/٦٩٥م أمر الخليفة عبد الملك الولاة في مختلف الأمصار بضرب النقـود الإسلاميـة.. وبعد عبـد الملك استمر ضرب النقـود في مختلف الدول والعصور كما في الدولة العباسيـة، والدولة الاموية في الأندلس، والدولة الفاطمية بمصر، وغيرها.

وكـانت النقـود تُضرب في دار خـاصـة تسمى (دار الضرب)، واستخـدم المسلمـون في بـدايـة الأمـر (دور الضرب) البيـزنطيـة والفـارسيـة، ولكن ابتـداء من عهـد عبـد الملك أنشأ المسلمـون (دور ضرب) جديدة بالإضافة إلى استعمال (دور الضرب) القديمة، وقد زاد عـدد (دور الضرب) في العصر العبـاسي بسبب زيـادة المعـامـلات التجـارية مـن جهة ولأسبـاب سيـاسية تـرجع إلى استقـلال بعض الأقاليم عن الخلافة المركزيـة في بغداد، من جهة أخرى، حيث أنشأت الدول المستقلة (دور ضرب) خاصة.

وجـرت العـادة أن يُنقش على النقـد مـا يـدل على التـوحيـد كـالشهادتين، واسم الخليفـة أو الوالي الـذي سُكت العملة في عهـده، بالإضافة إلى مكان وتاريخ الضرب.

وعرف المسلمون ثلاثة أنـواع من العملة هي: الدينار وكان يُضرب من الـذهب، والدرهم من الفضـة، والفلس من النحاس. وقـد اختلفت أوزان هذه العمـلات باختلاف المنـاطق والدول في الفترات التـاريخية المختلفة. [البـلاذري، فتوح، ص٥٧٣ ومـا بعدهـا. الكروي، المرجع، ص١٣١ ومـا بعدهـا. القـوصي، الحضـارة الاسلاميـة، ص٦٤ ومـا بعدها]. ■

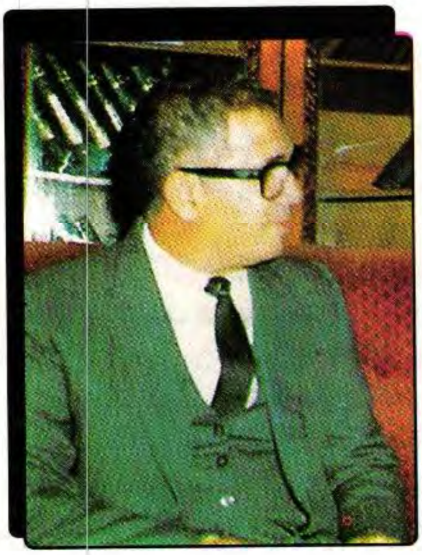
تاريخ وحضارة

نظرة إلى تاريخ الإسلام والمسلمين فهو في حاجة إلى إعادة كتابة وصياغة

حوار مع المؤرخ الإسلامي أ.د. عبدالحليم عويس

يعيش العالم الإسلامي اليوم فترة من أشد فترات التاريخ حرجاً، حيث تتلاحق الأحداث بشكل سريع ومريع، وتتوالى الهموم الناتجة عن تلك الانقسامات الحادة بين المسلمين، والسلوك الأعمى والتعصب المذموم من دول الغرب الصليبي التي تدعي الحرية وتتشدق بالديمقراطية. وعندما يتاح للمرء فرصة الحوار واللقاء بأحد المفكرين الإسلاميين والراصدين لواقع العالم الإسلامي تقفز إلى ذهنه العديد من التساؤلات التي تصب جميعها في هذا الخندق.

أجرى الحوار:
وجيه يعقوب السيد



■ في البداية سألت الدكتور عبد الحليم عويس: ألا ترى أن تاريخ الإسلام والمسلمين في حاجة إلى إعادة كتابة وصياغة بعدما أصابه من تشويه وتغيير وطعن في أعظم رموزه؟

ـ وأجاب الدكتور عويس قائلا: إنني أتفق معك تماماً في ضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي مرة ثانية، فالتاريخ الإسلامي لم يكتب بعد بطريقة تحليلية منصفة، وإنما بتأثير بعض الحكام في بعض العصور، فعلى سبيل المثال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، هذا الكتاب كتبه أبو الفرج الأصفهاني بتأثير البويهيين. ومن هم البويهيون؟ البويهيون قوم تسلطوا على الخلافة العباسية وأسقطوا هيبة الخلفاء. وفرضوا ـ وإن لم ينجحوا في ذلك ــ المحنة الطائفية، ومع أن الأمة الإسلامية قد قاومتهم فكراً وأفشلت خطتهم إلا أنهم نجحوا مع أبي الفرج في أن يجعلوه ـ مع أنه من الأرومة العربية بل من الأرومة العدنانية ـ يقدم تاريخاً يشوه بالجملة تاريخ الخلفاء الأمويين وكذلك تاريخ الخلفاء العباسيين، وهذا لحساب البويهيين، فأبو الفرج كان يصور هذا التاريخ وهو أقرب ما يكون إلى الإسقاط، وليس تاريخا موضوعيا ومع ذلك كان لكتاب مثل كتاب الأغاني تأثيره العميق في تلوين تاريخنا تلوينا خاصاً، وقد استغل هذا التلوين كثير من المستشرقين الذين عمدوا إلى تشويه تاريخ الإسلام. وأضاف د. عويس: إن الأمر الثاني الذي يدعونا لضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي يرجع إلى أن قطاعات كبيرة من هذا التاريخ تعتبر منسية، فالناس في بلادنا مثلاً ـ مثلهم مثل كثير من بلاد العالم الإسلامي ــ لم يسمعوا عن البوسنة والهرسك إلا بعد العدوان الذي تعرضت له. إذ كانت يوغوسلافيا السابقة قد هضمتها هضماً وأفقدتها ذاتها وأفقدتها جنسيتها وجعلت المسلمين ينسونها على مستوى العالم كله. وقل مثل ذلك أيضاً عن المسلمين في الصين وبورما وبلغاريا والفلبين. والآن ومع الصحوة الإسلامية هنا واجب أساسي من واجبات هذه الصحوة وهو أن تعاد هذه الخريطة الإسلامية في ذهن الإنسان المسلم وأن يعرف تاريخ هذه الخريطة بأبعادها كافة، تاريخ المسلمين فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي وتاريخ المسلمين الآن في الصين وتاريخ المسلمين الحقيقي غير المشوه في شبه القارة الهندية التي تضم الهند وباكستان. وكذلك تاريخ الأقليات

المسلمة في أوربا، وللأسف الشديد فإن المؤرخين من أكثر الناس تعرضاً للأيديولوجية، ومن هنا نرى كثيراً منهم أهملوا فكرة صحيحة بسبب اعتناقهم فكرة قومية، ولأن بعضهم لم يول هذه الجوانب اهتمامات، كبيرة على أساس الحرفية التاريخية التي تجعلهم يتخصصون في جزء من الأجزاء أو ناحية من النواحي دون أن يبسط الرؤية على النحو الذي قدمه للتاريخ الأوربي كثير من المؤرخين مثل ويل ديورانت. فنحن في حاجة إلى مؤرخين وفلاسفة تاريخ، يفلسفون التاريخ الإسلامي من جديد بنظرة شمولية وموضوعية وبرؤية إسلامية منصفة!

■ ما هو الموقع الحقيقي للحضارة الإسلامية بين سائر الحضارات، وهل حضارة المسلمين بالأمس هي مجرد شواهد وأطلال نبكي عليها ونتغنى بها وكيف تكون لنا حضارة متبوعة لا تابعة في هذه الأيام؟

- الحقيقة أن موقع الحضارة الإسلامية اليوم والأمس وغداً هو موقع حضارة حقيقية. صحيح أن هذه الحضارة الآن في حالة انكسار، ولكن الحضارة الإسلامية بالذات لا تعرف الموت، والحضارة الإسلامية لو ماتت يجب أن تموت الدنيا لأنها — أي الحضارة الإسلامية - تمثل الحق، ومن سنن الله في هذه الدنيا أن يبقى الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، وكل الحضارات الموجودة الآن غير الحضارة الإسلامية تمثل الباطل، فاليابانيون مع احترامنا وتقديرنا لهم ولإنجازاتهم التكنولوجية إلا أننا لا نقرهم عقائدياً ولا فكرياً ولا في صناعة الحياة، وبالتالي فهم وإن نجحوا في الدنيا فهم كما قال تعالى: ﴿فقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ [الفرقان/٢٣] وبالتالي فإن نظرتهم للحياة نظرة دنيوية ومادية شأنهم شأن الأوربيين.

وأضاف د. عويس: إن الغرب الذي يقدس الحرية يضحّي في سبيلها بالعِرْض ويضحي في سبيلها بحقوق الوالدين وحقوق الجيران ويضحي في سبيلها بأشياء كثيرة. والحضارة الغربية تقدس الديموقراطية دون ضوابط، فهي مستعدة أن تمرض بالإيدز، وينتشر فيها بطريقة تبيدها وتعطي الشواذ الحق في أن يكون لهم حزب، وأن يكون لهم تمثيل، وأن يقفزوا في المراكز العالية في الجيش ويعبروا عن ذاتهم في المجتمع وكأنهم طبقة سوية معتدلة شأنها شأن أساتذة الجامعات والإعلاميين والأطباء، ولكن الإسلام يختلف عن هذا، حيث إن الحضارة الإسلامية ترى أن هناك حدوداً أخلاقية دنيا، وبخلاف هذه الحدود الإنسانية والأخلاقية والفكرية لا يمكن أن يكون الإنسان مسلماً.

■ ولكن ما هي نظرة غير المسلمين للحضارة الغربية، وهل الناس راضون عن هذا الانهيار الأخلاقي الكائن في أوربا والغرب؟

- يجب أن نلاحظ أن العالم كله في الحقيقة يختلف مع الحضارة الأوربية في النظرة الأخلاقية والنظرة الإنسانية، فالأخلاق عند الحضارة الأوربية إما نسبية وإما نفعية. أما العالم كله فيؤمن بقدر من الأخلاق بصرف النظر عن المصلحة أو النسبية، يؤمن بأن الكذب والزنا شرور ويجب أن يبقيا كذلك، ويؤمن بأن الخمور شيء ضار وليس جزءاً من الحرية الشخصية وأن الأمراض الجنسية الشاذة كاللواط والسحاق يجب أن يوقف ضدها ولا تكون تحت مسمى الحرية، وأن حرية الإنسان هي في حدود معينة وإلا أصبحت الأمور غابية وأصبحت فوضى.

■ هل يمكن القول إذاً بأن الاستعمار الأوربي للشعوب الإسلامية كان بغرض القضاء على دين وحضارة وأخلاقيات هذه الشعوب، وهل تراه نجح في ذلك؟

— الحضارة الإسلامية الآن كشأنها في القرن التاسع عشر تمر بأمراضٍ ومع أننا كنا مرضى في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فإن الاستعمار لم ينجح قط في تحويلنا عن ديننا. هو نجح في فرض التخلف علينا ونجح في إبعادنا عن سنن الله الحقيقية في التقدم، ولعل أخطر ما صنعه الاستعمار هو احتضانه لبعض المفكرين من أبناء جلدتنا وتحويلهم إلى عناصر مضادة للحضارة الإسلامية، ولكن كل هذا لن يكون نذيراً بالموت. كل هذه أمراض تأتي كما نجد في كل قضية بعض الشواذ وبعض الخارجين، لكن مع ذلك نجد المسيرة الاجتماعية في النهاية هي التي تتحكم وهي التي تسير، ونجد الناس جميعاً يتبعون الصحيح برغم النشوز والشواذ. فأنا لست متشائماً إطلاقاً وأرى أن ما يجري الآن هو بشير بإقلاع جديد للحضارة الإسلامية، وبأن العالم كله سيجد ضالته في هذه الحضارة، وليس المسلمون وحدهم هم المحتاجون إلى هذه الحضارة بل إن الأمريكيين والأوربيين أكثر حاجة إلى هذه الحضارة من المسلمين ونحن نجد الآن الأمراض الاجتماعية والنفسية والعضوية والأخلاقية تفتك بهذه المجتمعات، ولن تستطيع هذه المجتمعات الصمود أمام هذا الانهيار طويلاً، فإن المطلع على ما يكتبه المورخون، الأمريكيون والأوربيون يجد أنهم يشعرون بقرب الكارثة وقرب النهاية، وحتى على المستوى الاقتصادي.

■ بعد أن أفلست الحضارة الأوربية والغربية أخلاقياً وفكرياً، ألست ترى أنه من الضروري أن تعود الحضارة الإسلامية وتتبوأ مكانتها مرة أخرى بعد أن حجبت طوال هذا الوقت؟

- إن الحديث عن ضرورة عودة الحضارة الإسلامية شيء هام بعد أن أثبتت الحضارة الأوربية أنها حضارة زائفة، فالحضارة الأوربية الآن من خلال منظومتها الاقتصادية ومؤتمراتها التي تعقدها لإبادة النسل فقط، دون أن تقوم هي سلوكها وتخفض بعض الشيء من استهلاكها وتعدل في مسار اقتصادها لصالح الفقراء والمحتاجين، كل هذا يقول: إن هذه الحضارة لا تصلح أن تكون حضارة شهيدة على الناس، ولابد أن يقوم الذين يقولون الحق ويقفون مع الحق ضد الباطل ويضعون الموازين القسط للناس، ويكونون أهلاً للشهادة على الناس كما قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء

موقع الحضارة الإسلامية اليوم والأمس وغداً هو موقع حضارة حقيقية

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ [البقرة/١٤٣].

ومعنى الشهادة هو وضع المعايير الحقيقية التي تحفظ للإنسان إنسانيته وتقر الحق وتبطل الباطل بالكلمة والفعل أياً كان الأمر.

■ وماهو تقويمك لهذه الغارة الشعواء التي يشنها الغرب على الإسلام والمسلمين؟

ـــ يجب أن نعلم أن سنة الله في خلقه اقتضت أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل لكي يميز الخبيث من الطيب، وسنن الله لا تتخلف قال تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ [فاطر/٤٣] وقال تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/١٧] والمشكلة في المسلمين أنفسهم وليست في الغرب ولا في الغارات التي يشنونها، هذه الغارات شيء طبيعي، وشيء طبيعي أن ننتظر من أعدائنا كل ما يفعلون وإن كنا نأمل أن يكونوا أكثر إنسانية، ولكن الشيء غير الطبيعي حقاً هو همود المسلمين واستسلامهم وارتباكهم في الرؤية. لدرجة أن بعض المسلمين ـ مثل العلمانيين ـ يتصورون أن الخير يمكن أن يأتي عن طريق إسرائيل وعن طريق أمريكا، وهذه كارثة، كارثة ألا تبصر حقيقة عدوك، فبعضهم على استعداد أن يضحي بالأمة العربية وببعض أشقائه وجيرانه من أجل المصالح الاقتصادية ومن أجل الوهم الكاذب بأن عدو الأمس يمكن أن يصبح صديق اليوم، وبأن الخير العميم يمكن أن يأتيه عن طريق عدوه.

وهذه الضبابية لن تستمر طويلاً، بل على العكس فأنا موقن بالحديث النبوي الشريف الذي يقول: « سيأتي اليوم الذي يقاتل فيه المسلمون اليهود، فيختفي اليهودي وراء الحجر والشجر فينطق الحجر والشجر ويقول: «يا مسلم يا عبدالله: ورائي يهودي فاقتله» فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وكل ما أطلبه أن يستأنف المسلمون دورهم ويحسنوا أوضاعهم، وأن يتفقوا على سنن كونية واجتماعية وأن يعرفوا العدو من الصديق وأن تتضح لديهم الرؤى أكثر. ولو حدث هذا لتغير مسار المسلمين، فنحن في الحقيقة الذين بيدنا تغيير مسار العالم أجمع وليست الفرصة السانحة لدى أمريكا كما يزعم الزاعمون، فلو نحن أقلعنا عن ذنوبنا وتبنا إلى الله وانطلقنا من قيمنا الإسلامية الثابتة لعمت حضارتنا الدنيا كلها مهما كانت الغارات التي يشنها الغرب ويتربصون بنا الدوائر.

■سألت الدكتور عويس والحزن يمتلكني على ما أصاب العرب والمسلمين على يد دولة إسرائيل المزعومة فقلت: نسمع من وقت لآخر الجدل اليهودي حول حقهم التاريخي وميراثهم لدولة فلسطين. ماهو ردك كمؤرخ على مثل هذه الدعاوى؟

ـ هناك الآن قوة كبيرة متصلة، وهي القوة الإسرائيلية الأمريكية، ودولة إسرائيل تلك ما كان لها أن تعبث بنا هذا العبث لولا القوة التي تملكها، المنطق الآن هو منطق القوة وليس منطق الحق التاريخي، وليس منطق العقل وليس منطق التاريخ وليس منطق القيم. وإلا فإن أمريكا نفسها خليط من الناس من كل مكان، ولو أننا غيرنا خريطة العالم وفق هذه الأقوال والمزاعم لوقعت خلافات تودي بالجنس البشري.

بل إن اليهود لا يريدون إسرائيل فقط ولا فلسطين فقط، ولكنهم يرون أن المدينة وخيبر التي كان بها بنو قينقاع وبنو النضير هي بلادهم، ويرون أن كل أرض نشأ عليها يهودي أو استوطنها يهودي في حقبة من التاريخ هي أرض يهودية، فهم يرون أنهم هم الذين بنوا الأهرامات ويرون أن القاهرة ملك لهم ويجب أن تعود إليهم، ويرون أن اليهود ـ وهم حوالي عشرين مليون يهودي ـ يجب أن يكونوا فقط في البشرية ويجب أن يكون الجميع خدماً لهم. فالمنطق الآن ليس منطق حق وإلا فإن فرنسا كانت تقول: أنا كنت موجودة في الجزائر ولن أخرج منها، وهذا المنطق منطق أعمى، منطق أناس عاشوا في بقعة عشرين سنة أو ثلاثين سنة

سنة الله في خلقه اقتضت أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل

ثم تاهوا في الأرض واندثرت آثارهم ثم يعودون ويقولون كنا هنا منذ ثلاثين سنة.

■ وحتى لو سايرناهم بمنطقهم وأقررنا بوجودهم القديم في أرض فلسطين، فإن ذلك ليس مبرراً لأن يتوارثوها لها وخاصة وهم قتلة الأنبياء ومزيفو التاريخ الإنساني، فما تعليق الدكتور عويس على ذلك؟!

ـ أقول لهؤلاء من أنتم الذين كنتم في فلسطين. كان أسلافكم كان أجدادكم، حتى علم الأنساب هذا يخضع لأقوال كثيرة. من الصعب جداً أن يحتفظ ببقاء النسب عبر ثلاثة آلاف سنة. والنسب لا يورث وطناً وإنما تورث الأوطان لمن يعيشون فيها بالشكل المتعارف عليه، الذي لا يقوم على غزو واحتلال، إن هذه المغالطات ماهي إلا شغب ولغط وتمويه، وللأسف الشديد هناك بعض الحكومات الغربية التي تخيل عليها الخداع والأكاذيب فتساند اليهود وتقف بجوارهم، الحقيقة أن حدود إسرائيل كما قالوا هم كل حدود يستطيع أن يصل إليها السلاح الإسرائيلي، وكل أرض تستطيع أن تأخذها إسرائيل بالقوة هي أرض إسرائيلية، وحتى لو تراجعت إسرائيل عن أرض فإنما تتراجع مرحلياً نتيجة الضغوط، ولكن في مخيلتها وفي تخطيطها أنها لابد أن تسيطر على العالم، ولابد أن تقوم الدولة الإسرائيلية، ولابد أن يكون كل العالم بدءاً من أمريكا وانتهاء بالعرب خدماً لليهود. فالمشكلة الحقيقية التي عند المسلمين تكمن في عدم القوة التي تواجه هؤلاء وفي الغفلة التي نعيشها بعيداً عن محراب ديننا، (وإن تعجب فاعجب من تلك الغفلة التي تعيش فيها أمريكا التي تمد إسرائيل بالقوة والمال، وهي تعرف حقيقة أطماع اليهود)، اليهود الذين كانوا شوكة في جبين الإنسانية على مر التاريخ، فقد قال أحد الأمريكان عندما رأى الأخطبوط اليهودي قال هذا المحلل: سيأتي اليوم الذي يلعننا فيه أحفادنا لأننا مكنا هؤلاء القوم من أمريكا. الحقيقة اننا الآن لا نخضع لمنطق الحق والتاريخ وإنما لمنطق القوة الاقتصادية والقوة العسكرية وليس لمنطق التاريخ ولا الجغرافيا ولا العلاقات الدولية، ولا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن ولا أيّ شيء، نحن في عصر يؤذن بسقوط الحضارة الغربية■

القلوب الملتجئة إلى الله

إشراقات تربوية

الخوف من الفتن طابع في النفوس قديم فقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتن ماظهر منها ومابطن ومعنى الاستعاذة منها اللجوء الى الله ليحمي الإنسان من الفتن مع تحصيل الجهد البشري في الوقاية منها ومن شرورها، وكان حذيفة بن اليمان يسأل رسول الله عن الشر مخافة ان يلحقه، بينما كان الناس يسألون عن الخير، والفتنة باب فسيح للشر يدخل منه الشيطان ليثير القتال بين الاخوان ويشعل الدمار بين الاصحاب، ولايترك امة دخل عليها بالفتنة إلا نسيجا ممزقاً لانفع فيه ولابقاء له.

بقلم الشيخ: جاسم مهلهل الياسين

والخوف من الفتنة ليس خوفاً على افراد، وليس خوفاً على طائفة بعينها، ولكنه خوف من الهدم الذي لايبني والجرح الذي يتسع ولايشفى، ومن ثم كان خوف أبي بكر ليلة الهجرة ليس على ذاته وحدها ولاعلى الرسول فقط، وانما خوف على الأمة كلها ان يتبدد شملها ويظهر شعثها اذا ماأصيب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولايصلح بنيان تهدمت جوانبه وتنتقض اركانه:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال آخر:

ولو ألف بانٍ خلفهم هادم كفى
فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم

وكان عمر رضي الله عنه وهو من هو في قوته يخاف الفتنة ويسأل عنها حذيفة فيقول له:

ليس عليك منها بأس ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقاً قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: بل يكسر. قال عمر: اذن لايغلق أبداً، وخوف عمر ليس على نفسه ولكن على الأمة لأنه شهيد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على جبل أحد مع ابي بكر وعمر وعثمان: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»

ومازلنا نحن نخاف على أمتنا من الفتنة التي قد تصيبها ان لم تحصن نفسها بالدواء الشافي ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم﴾ [آل عمران:١٠١] هذا هو الدواء وليس غيره بمفيد في الوقاية من الفتن الماحقة التي تقضي على الاخضر واليابس وتجعل بأس الأمة بينها شديداً، وعلى اعدائها هيناً ليناً، والفتن تطل علينا من عديد في الاجهزة التلفازية التي تدخل بيوتنا فيراها الكبير والصغير، ويتأثر بها الأمي والقارىء، ويسمع صوتها كل إنسان في إلحاح دائم وبث متصل بحيث تتشبع العقول بما تسمع وبما ترى مما يقدم لها باسلوب فني خلاب، ليستلب منها اجمل ماتملك، يستلب منها وقتها الذي هو الحياة، ويستلب منها التفكير الذي هو ميزان الفلاح، ويرسل عليها جيوش الشهوات المتعددة بغير حياء لتحطم بنيانها وتهلك ابناءها.

والفتن تطل علينا من خلال العديد من المطبوعات التي تصل الى بلادنا الاسلامية لتشغل الشباب وتصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، وتثير بينهم البلبلة الفكرية، وتغرس فيهم روح التشكيك في اصالتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ولاينبغي ان نتساهل اليوم في هذه الامور وأمثالها التي تطل منها الفتنة برأسها، بل ينبغي ان نقاومها وأن نقف في وجهها، ولاسلاح لنا في ذلك غير سلاح الايمان القوي الذي جعل المسلمين الأولين يريقون الخمور في طرقات المدينة حين نزلت آية تحريم الخمر، وجعل مرثد بن ابي مرثد الغنوي يقول لامرأة جاهلية كان يبيت عندها قبل إسلامه، فلما رأته بعد اسلامه دعته للمبيت فقال لها: ياعناق ان الله حرم هذا.

وجعل بعض المسلمين يلقون السلاح ويبتعدون عن جو الفتنة مخافة ان يبوء بدم امرىء مسلم فيكون من الخاسرين.

لاسلاح نشهره في وجه الفتنة غير كتاب الله وسنة رسوله وهدى الصالحين من السلف، نقتدي بفعالهم ونسير على هديهم، ونقول ماعلمنا القرآن الكريم:

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾(الحشر/١٠].

وخير لنا ولأبنائنا ولأمتنا ان نجعل الدين قوام حياتنا وان نحصن أنفسنا بطاعة الله وتقواه ونحن ندرك قول الله: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾[الطلاق/٤] ■

الإسلام يبني الإنسان أولاً

تربية

إذا نظر الباحث في أي نشاط وفعالية في هذا الكون، وهذه الحياة، يجد أن الإنسان هو الأساس والعنصر الفعال فيه، فإذا نظرنا إلى الزراعة نرى أن الإنسان هو المحرك الأول فيها، و إذا خبرنا التجارة فالإنسان هو المتسلط فيها، و إذا اتجهنا إلى الصناعة فالإنسان هو الفاعل النشيط فيها، و إذا يمّمنا وجوهنا نحو العمران والبناء فالإنسان هو العامل المخطط والمنفذ والمشرف عليها،و إذا فكرنا بالإصلاح الفردي والاجتماعي والعلوم والحضارات رأينا أن الإنسان هو المبتدأ والخبر، والبداية والنهاية، والوسيلة والغاية، و إذا صممت أمة على التقدم والتطور، والسعادة والرفاهية، والنظام والازدهار، وجدت الدائرة تدور حول الإنسان، وأنه هو الأساس في التخطيط والتنفيذ، وهو المقصود بالنفع والفائدة.

بقلم: د.محمد الزحيلي

كل هذه المقدمات تكشف لنا بعض السر من قول الله تعالى عندما أخبر الملائكة عن استخلاف بني آدم في الأرض، فاستغرقت الملائكة وتعجبت واستنكرت وطلبت الاستفسار من رب العالمين، فقال تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة/ ٣٠].

ولم يكتف البيان الإلهي بهذا الجواب العام الشامل عن السر المكنون في الإنسان، بل أفاض القرآن الكريم في كشف الخصائص والميزات التي يتمتع بها خليفة الله في الأرض، وأنه سيخلق في أحسن صورة قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين/ ٤]، شكلاً ومضموناً، قامة وأعضاء،علماً وفهماً ووعياً، عقلاً وإدراكا وتدبيراً، وأنه مفضل على سائر الخلق كلهم، ومكرم عند الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء/ ٧٠].

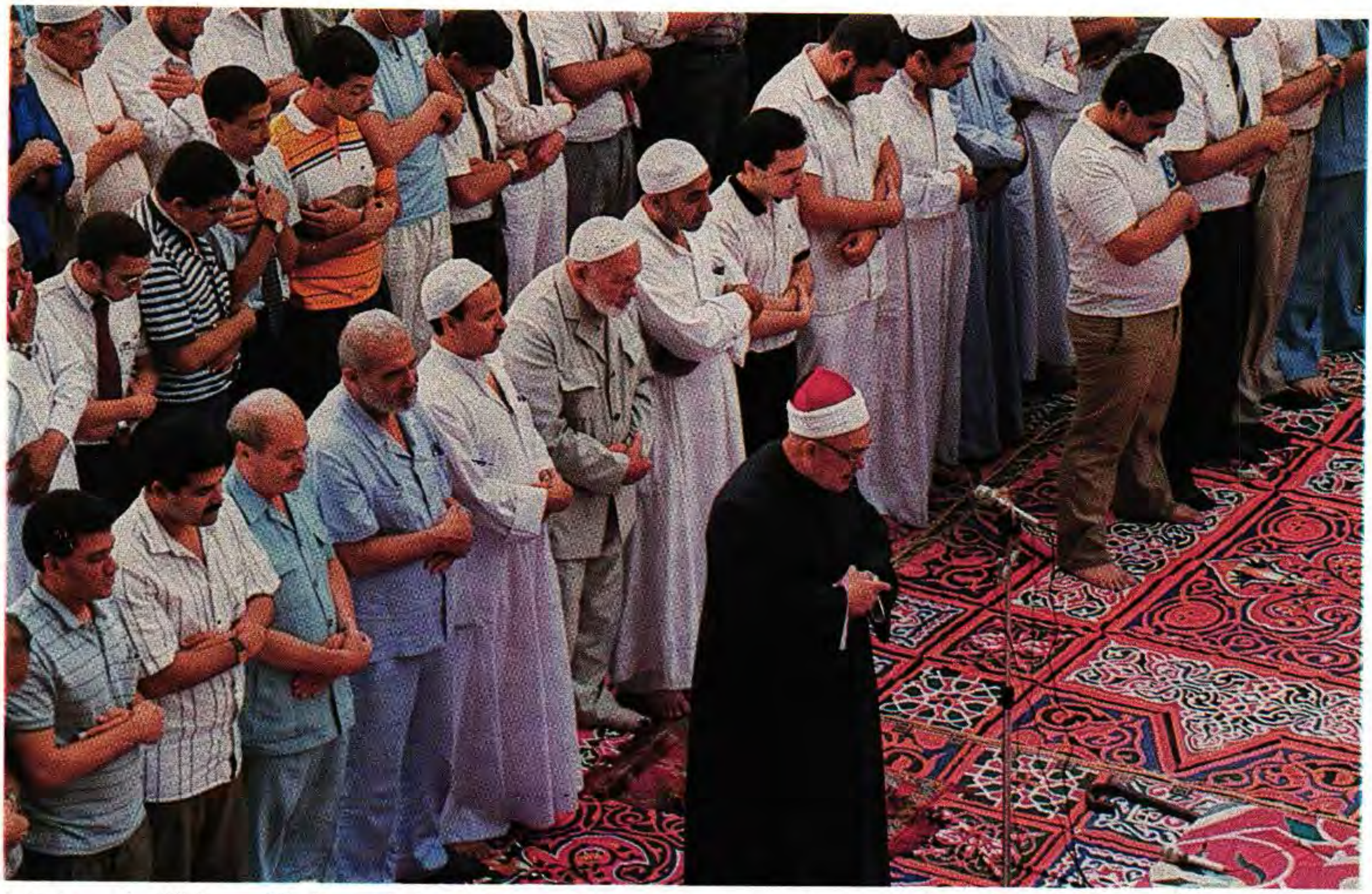
ولكن هناك آيات كريمة أخرى تبين أن هذا الإنسان مخلوق عجيب، وأنه مركب من مادتين متباعدتين: الطين،وروح الله، قال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ [ص: ٧١و٧٢]،ومن هذا التركيب الإلهي العجيب كان الإنسان الصالح، والشرير، الفاضل والفاسد، التقي والمجرم، وفيه العقل

> البيان الإلهي لم يكتف بهذا الجواب الشامل عن السر المكنون في الإنسان بل أفاض القرآن في كشف الخصائص والخيرات

والروح، والعواطف المتباينة، والغرائز الأساسية، وهو المؤمن والكافر، والفاسق والمنافق، والمفكر والمستهتر، والإنسان العقلاني والروحاني، والانعزالي والاجتماعي، والعالم والجاهل، هذا الإنسان الذي يسمو ليطاول الملائكة ويفضلها أحياناً، ويسف في الغرائز والشهوات حتى يصبح بالحيوان أشبه.

ومن هنا كان الإنسان أكثر المخلوقات حاجة للرعاية والتربية، والإعداد والتهذيب، والتوجيه والتعليم، والتدريب والمتابعة، ومن ثم وُجدت وزارات التربية في جميع دول العالم، وظهرت النظريات التربوية العديدة، وقبل كل ذلك، وفوقه كانت الرعاية الإلهية لهذا الإنسان بالتفضل عليه بإرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الصحف والكتب منذ هبوطه على وجه الأرض قال تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة/ ٣٨] إلى أن ختم الله تعالى النبوة والرسالة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة الإسلام،وختم الكتب بالقرآن العظيم.

وكان الإنسان محور الرسالة الإسلامية والتربية القرآنية، واتجه الإسلام أصلا إلى تربية الإنسان التربية الشاملة الكاملة العامة، وليس بمجرد مقرر دراسي واحد، كما هو الشأن في معظم البلاد العربية والإسلامية في مادة التربية الإسلامية في المدارس اليوم، التي تربي الطالب والتلميذ على مبادىء الإسلام وقيمه، لتأتي بقية المقررات أحياناً تهدم ما بناه مدرس التربية الإسلامية، أو تتعارض مع مبادىء الإسلام، أو تستقي معينها من النظريات التربوية الغربية والغربية، وما تبثه من شبهات في الدين والعقيدة، وتناقض في الفكر والعقل، ثم تترك الطالب تائها ضائعا، ممزق العقل والعواطف، مشتت الذهن والتفكير، فاقد الشخصية والاتزان لا يحمل رسالة، ولا يركز على هدف، خلافاً للتربية الإسلامية الكاملة الشاملة: عقلياً وفكريا،



وروحياً، وجسدياً، وفردياً واجتماعياً، وفنياً وجمالياً وعلمياً.

فالإسلام يحرص أولاً على التربية الروحية لغرس العقيدة الصحيحة، وإذكاء الإيمان الفطري، وتغذية الروح، لينظم الإنسان علاقته بربه، ابتداء من النظر في نفسه، والإقرار بالعبودية الكاملة لذاته، والربوبية المطلقة لله تعالى، وبعد ذلك يؤدي وظيفته الأساسية التي وجد من أجلها قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/ ٥٦ ـ ٥٨].

والإسلام يسعى حثيثاً إلى التربية الأخلاقية، ليسمو بالإنسان نحو الفضائل، ويتمثل الأخلاق الحميدة، ويتجنب المفاسد والرذائل، ويعرض عن سفساف الأمور وتوافهها، وهو ما أشار إليه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأكده بقوله: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وفي رواية بديلة «مكارم» رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري واحمد.

والإسلام يؤكد على التربية الجسدية للإنسان، ليكون معافى في جسمه وبدنه، فالعقل السليم في الجسم السليم، وأن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان في الجزئيات والفروع، وحتى في العبادات والأحكام، ولذلك أمر القرآن الكريم بالقوة التي تبدأ أولاً من قوة الجسم والبدن، فقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال/ ٦٠] وجاء اللفظ القرآني بالتنكير «قوة» ليشمل ويعم جميع أنواع القوة، وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فيمارواه مسلم وأحمد وابن ماجة، قال: «المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»، كما شرعت

الاسلام يبني الاسلام عامة دون النظر الى عرق أو جنس أو لون

الرخص مراعاة لصحة الإنسان وبدنه كما أن الإسلام ينطلق في جوانب التربية جميعها من التربية الفكرية والفعلية للإنسان، فالعقل أسمى فضيلة عند الإنسان، والتفكير هو ما يميز الإنسان عن بقية المخلوقات، والعقل والتفكير هما مناط الخطاب والتكليف، والمسؤولية والجزاء والحساب إن خيراً فخير،وإن شراً فشر، ومن هنا وردت الآيات القرآنية التي تحث على النظر، والبحث، وتأمر بالعلم، وتحض على التفكير، حتى صار التفكير فريضة دينية في الإسلام، وتكررت العبارات الدالة على ذلك في القرآن الكريم ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ [يونس/ ١٠١] ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/ ٢٠]، ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها﴾ [الملك/ ١٥] ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة/ ١٠]، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [النحل/ ١٢]، ﴿أفلا يعقلون﴾ ﴿أفلا يبصرون﴾ ﴿إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر/ ٢١].

وهكذا يرعى الإسلام جميع الجوانب

التربوية عند الإنسان حتى في التربية النفسية والاجتماعية والجمالية والفنية والعاطفية والفردية الذاتية... والهدف من ذلك أن يبني الإسلام الإنسان أولا، وقبل كل شيء، لأنه يعتبره العمود الفقري لكل بناء وعمران، وتقدم وإصلاح، بل هو الهدف والغاية أصلاً من التربية، ومن إنزال الكتب، وبعثة الرسل، وإعمار الأرض، والسعي نحو الرقي والسعادة، والصلاح والفضيلة، وهذه بعض الأمثلة:

- إن الإسلام يهتم أولاً ببناء الإنسان قبل بناء المدرسة والجامعة، فالمعلم أولا، والمدرس هو حجر الزاوية، والإنسان هو الأساس، فإذا تم بناء المعلم والمربي والمدرس والأستاذ فلا يهم — بعد ذلك - المكان - سواء كان في أي بقعة من الأرض، ومهما كان شكل البناء المدرسي وهيكله، وبساطته أو عظمته واتقانه أو تواضعه، وهذا يخالف النظرة السائدة الآن في الاهتمام بالبناء المدرسي الفاره، والمزركش والمنمق،والمجهز بكل الآلات والوسائل الترفيهية للطالب والمعلم، ليأتي الاهتمام بالمعلم والمربي والمدرس في الدرجة الثانية أو الثالثة والمنهج الرباني واضح في ذلك باصطفاء الأنبياء والمرسلين، واختيارهم من خيرة خلقه، ثم يتم إعدادهم إعداداً إلهياً، وتربية ربانية، وصناعة سماوية، ثم يؤدبهم ربهم فيحسن أدبهم، ثم يوحي إليهم ويبعثهم ويكلفهم بالتبليغ والتعليم والتربية، وهذا المنهج الإسلامي والتربية النبوية فالرسول - عليه الصلاة والسلام - ربى الصحابة رضوان الله عليهم، وعلمهم، وأنشأهم على التربية الإسلامية الكاملة الشاملة، ثم أمرهم بالتبليغ، وكلفهم حمل الرسالة وأداءها.

- والإسلام يربي النفس، ويغذي الروح، ويصقل العقل قبل بناء المسجد، فالمسلم التقي العابد يستطيع أن يؤدي صلاته في أي مكان، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ويحقق صلته بربه، وخشوعه في العبادة، دون نظر إلى مكان أو بناء أو بقعة، وعندما تنقلب الآية، وتنعكس الصورة، وتنصرف الجهود والأموال لإقامة أعظم المساجد فنياً وعمرانياً، وبناء وأساساً، وفي ذات الوقت يجف العطاء عن تربية الدعاة، ويبخل في إعداد الأئمة والخطباء، ويزهد الناس في بناء الإنسان، وتربية الأجيال، عندئذ يكون الرصيد ضعيفاً، والمردود قليلاً، والنتائج غريبة ومذهلة.

— والإسلام يدعو في مجال الجهاد والقتال والجيش إلى اقتناء جميع الأسلحة المتقدمة والمتطورة في كل عصر وزمان، ولكنه يبدأ أولاً وقبل كل شيء بإعداد المقاتل القوي، والتربية العالية، والروح المعنوية في الجندي والضابط والقائد، ولما أمر الله تعالى بإعداد القوة في سورة الأنفال المدنية التي نزلت بعد غزوة بدر، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ [الأنفال/٦٠]، نزلت قبل هذه ا الآية مئات الآيات في إعداد المقاتلين المؤمنين، ورفع معنوياتهم،وربط قلوبهم بالله تعالى، وطلب النصر منه، والاستعانة فيه، وأن لهم إحدى الحسنيين : الجنة أو النصر، وبدأت هذه الآيات منذ مطلع البعثة النبوية في مكة المكرمة قال تعالى: ﴿يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلاً. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً. إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلا﴾ [المزمل/١-٦] ﴿يا أيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر﴾ [المدثر/١-٥]، ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه﴾ [الكهف/٢٨] ، وعبر عن مجموع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم والترمذي في حديث طويل، وفيه «ونصرت بالرعب» وفي رواية البيهقي «نصرت بالرعب من مسيرة شهرين» وفي رواية الطبراني «ونصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي»، وقد أكدت معارك التاريخ منذ عصر الصحابة حتى العصور الحاضرة أن المسلمين لم يتفوقوا على عدوهم بالسلاح والعتاد، ولكن تفوقوا عليه بالإيمان والتربية المعنوية والنفسية العالية الصادقة المخلصة.

الإسلام يهتم أولاً ببناء الإنسان قبل بناء المدرسة والجامعة

— والإسلام — قبل أن يضع القوانين والأنظمة والتشريعات، وقبل أن ينزل الأحكام، ويفرض التكاليف - ربى الإنسان الذي سيتوجه إليه بالتنظيم والتشريع والتحليل والتحريم، وهيأ الإنسان الكامل الذي سيطبق هذه الأحكام، ويتلقى هذه الأوامر والنواهي، وعندئذ كان التشريع ناجحاً، والتطبيق مذهلاً، والاستجابة كاملة، والوقوف عند الأحكام طوعياً، والتنفيذ دقيقاً، سواء في العبادات أم في الأخلاق، المعاملات، التزام الطاعات، أم اجتناب الخبائث والمحرمات، والأمثلة لا حصر لها، ومن ثم جاء بناء الإنسان المسلم المؤمن أولا، ثم طلبت منه الصلاة فأداها، وأشير إليه بالهجرة فأسرع إليها، وندب إلى الإنفاق في سبيل الله فجاء بأمواله طوعاً واختياراً، وأعلن الجهاد وملاقاة الأعداء والنفير ضد أعداء الله فلبى النداء، وضحى بالمال والنفيس، ونادى «وآها لريح الجنة» وأمر باجتناب الخبائث والمحرمات والانتهاء عن الخمر فنادى الصحابة «انتهينا انتهينا يا رب» وكان المسلمون في صلاتهم فأتاهم المنادي بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة فاستداروا وهم في صلاتهم نحوها، وهكذا وصف الله تعالى المؤمنين بسرعة الاستجابة لله وللرسول، والالتزام بالدين والشرع، فقال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ [النور/٥١] وكان لسان حالهم يكرر باستمرار ما تنطق به أفواههم «لبيك وسعديك يا رسول الله» «بأبي أنت وأمي»، «وفداك أبي وأمي».

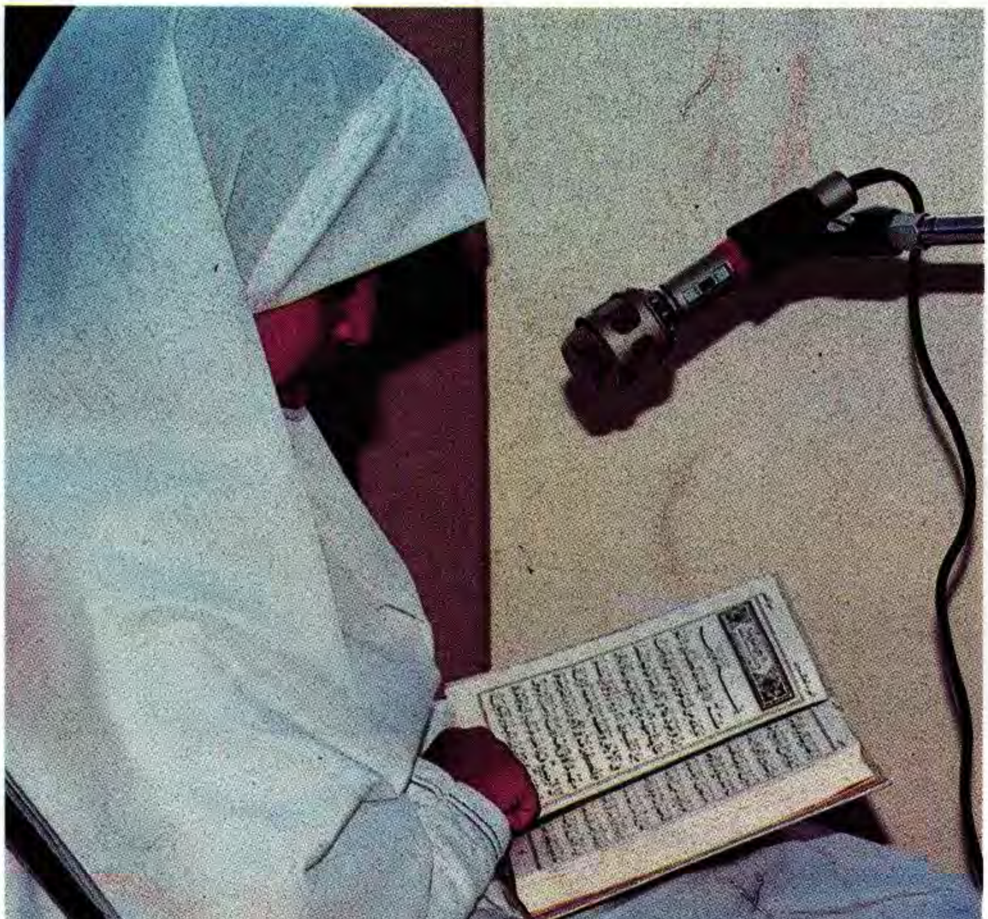
وإن الإسلام يريد بناء الإنسان عامة، دون نظر إلى عرق، أو جنس، أو لون، أو لغة، أو دين، ولذلك جاء الخطاب الإلهي في كثير من الآيات موجهاً إلى الناس، أو إلى الإنسان، بلام الجنس ليشمل كل إنسان، قال تعالى:﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي

خلقكم والـــذين من قبلكم لعلكم تتقـــون﴾ [البقرة/٢١]، وقال تعـالى: ﴿يا أيها الناس اتقـوا ربكم الـذي خلقكـم من نفس واحـدة وخلق منها زوجهـا وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقـوا الله﴾ [النسـاء/١] ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفـوا إن أكرمكم عند الله أتقـــــاكم إن اللــــــه عليـم خبير﴾ [الحجرات/١٣﴾، وخـاطب القرآن الكـريم الإنسـان مباشرة ومنفرداً، فقـال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان مـا غرك بـربك الكريـم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صـورة ما شاء ركبك﴾ [الانفطار/٦ـــ٨]، وقـال تعـالى: ﴿أيحسب الإنســــان أن يترك ســـدى﴾ [القيامة/٣٦]، وصرح القـرآن الكريم بخلق الإنســان مبـاشرة تكـريماً لـــه، وتنـويها بمكانته، فقال تعـالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سـلالـة من طين﴾ المؤمنـون[١٢] كما بين القـرآن خلق الإنســان وبعض مـا جبل عليه، وشيئاً من صفاته، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تـوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق/١٦] ﴿خلق الإنسـان من نطفة فإذا هـو خصيم مبين﴾ [النحل/٤]، وقـال تعـالى: ﴿ويـدع الإنسان بالشر دعاءه بـالخير وكان الإنسان عجولاً﴾ [الإسراء/١١].

وقـد تكـررت كلمة «النـاس» «الإنسـان» «بنو آدم» «الـرجال» «النسـاء» مئات المرات في القرآن الكـريم، لأن الخطاب أصـلاً، نزل إليهم، وهم المكلفـــون المقصـودون فيـــه، والهدف والغاية.

كما ورد التأكيـد على أن بعثة محمـد ﷺ هي للنـاس جميعاً، وهي لعبـاد الله تعـالى، وهي للعالمين، فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جـــاءكم الـــرســـــول بـــالحق من ربكم﴾[النساء/ ١٧٠] وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسـول الله إليكـم جميعا﴾ [الأعـراف/١٥٨]، وقـــال تعـالى: ﴿ومــا أرسلنــــــاك إلا رحمة للعــــــالمين﴾ [الأنبياء/١٠٧].

ولم يكتف الخطاب القـرآني بالتـوجه إلى الإنسان، والنـاس مباشرة، بل كـان يتلطف بهم، ويشفق عليهم، ويـرفق بهم،ليأخـذ بيـدهم إلى الخير والفضيلـة، والصـلاح والتقوى، وأن الله تعالى أرحم بعباده من الأم بولدهـا،وأنه الرحمن الرحيـم بخلقه، وأنه الشفـوق بهم، القريب منهـم، قال تعـالى: ﴿وإذا سألك عبـادي عني فإني قـريب أجيب دعوة الـداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليـــؤمنـــوا بي لعلهـم يــرشــــدون﴾ [البقرة/١٨٦]، وقال تعالى:﴿ونحن أقرب إليـــــــــه منكـم ولكـن لا تبصرون﴾ [الواقعة/٨٥]. وبين القرآن الكريم أن الله تعالى مـا أراد بشرعه وأحكـامه إلا أن يحل لعبـاده الطيبات، ويحرم عليهم الخبـائث، فقال تعالى في وصف الـرسول النبي الأمي الذي أمـر باتبـاعه ﴿يأمـرهم بـالمعروف وينهـاهم عن المنكـر ويحل لهم الطيبـات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغـــــلال التي كــــانت عليهـم﴾ [الأعراف/١٥٧].



المنهج الرباني واضح في اصطفاء الأنبياء والمرسلين واختيارهم من خيرة خلقه

وكانـت نتائج هـذه التربيـة الإسـلامية في بنـاء الإنســـان أولاً نتـائج كثيرة وطيبـة، وباهـرة في العهد النبـوي، وطوال التـاريخ الإســــلامي، وفي وقتنــــا الحاضر، وإلى المستقبـل، واقتصر على اثنتين منهـــــا باختصار:

الأولى: أن يعرف الإنسان مكانته عند الله تعـالى، وأنـــه المخلـوق المفضـل، والمكـرم، والمقرب، الـذي تحوطه الـرعايـة الإلهية، إن قصدها وطلبها، وتقرب إلى الله تعالى فيها.

الثـانية: أن هـذه التربيـة لبناء الإنسـان الكـامل كـانت البـاعث الـرئيسي والسبب الحاسم في اعتنـاق ملايين النـاس الإسلام، والإقبـال عليـه، وقبولـه عقيـدة وشريعـة، ليتفيأوا ظلاله، وينعموا بخيره، ونسـأل الله تعـالى أن يـــرزقنـا التربيـة الإسـلاميـة الصحيحـة، ويـرشدنـا إلى سـواء السبيل، والحمد لله رب العالمين ■



في مقال سابق بعنوان (الدعاة والمغازي) دعونا الى تزود الدعاة والوعاظ والمربين بقدر معين من الثقافة العسكرية على النحو الذي يمكنهم من تناول غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعارك الاسلام عامة بأسلوب يبرز جوانبها (المعنوية والفنية) كما يبرز الدروس التي تنطوي عليها وتنفع المسلمين، وأوضحنا ان هذه الثقافة ضرورة تقتضيها طبيعة العصر الذي نعيش فيه لإعداد أبناء الأمة جميعا لبناء أمتهم والدفاع عنها، بعد ان انتهى العهد الذي كانت فيه الحرب مقصورة على تصارع الجيوش في ميادين القتال.. وعرضنا من غزوة بدر الكبرى مثالا لتكتيكات الدفاع التي كانت من عوامل انتصار المسلمين على عدوهم المتفوق.

وفي هذا المقال نتناول بعض الامثلة الأخرى، بعد ان نشرح بعض المصطلحات التي يختلط فهمها على الناس عادة:

بقلم اللواء الركن/
محمد جمال الدين محفوظ

الإعداد للحرب

تنقسم شؤون الاعداد للحرب وإدارتها إلى عدة فروع يطلق عليها مجتمعة اسم (الفن العسكري أو فن الحرب) وهذه الفروع ترتب تنازليا من أعلى مستوى الى ادنى مستوى كما يلي:

١- الاستراتيجية العليا (او الكبرى) GRAND STrategy
٢- الاستراتيجية STrategy
٣- التكتيك Tactics

اولاً: الاستراتيجية العليا:

وهي تنسيق وتوجيه (جميع إمكانيات الدولة) السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.. نحو تحقيق (الغاية السياسية للحرب) ومعنى ذلك ان القوات المسلحة ليست إلا أداة واحدة من أدوات الاستراتيجية العليا لتحقيق الاهداف العليا للدولة..

كذلك لايقتصر اهتمام الاستراتيجية العليا على حالة الحرب فقط، بل يمتد ليشمل (حالة مابعد الحرب) لذلك فإن الهدف البعيد لها هو تحقيق السلام المستقر الدائم، واتخاذ كل التدابير الكفيلة بتجنب هدم حالة السلم التي تتحقق.

> الاستراتيجية العليا هي سياسة الحرب والاستراتيجية فن قيادة الحرب والتكتيك فن القتال

ثانيا: الاستراتيجية(١)

وهي تختص بالجانب العسكري فقط من الصراع بهدف تحقيق الاهداف التي حددتها الاستراتيجية العليا، لذلك فهي من اختصاص القيادة العسكرية، وتتناول المسائل العسكرية على اعلى مستوى مثل توزيع القوات المسلحة على الجبهات وتدبير وتوزيع امدادها باحتياجات الحرب وقيادة الحرب عامة على هذا المستوى العالي، وتهدف الاستراتيجية الى (كسب النصر العسكري فقط) ولذلك تعرف بأنها (فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة بغرض تحقيق اهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها).

ثالثا: التكتيك:

وهو مايجري اثناء (القتال الفعلي في الميدان) ويشمل اعمال القتال المختلفة وتدابيرها وقيادتها.

ولزيادة الايضاح يمكن القول ان الاستراتيجية العليا: هي (سياسة الحرب) والاستراتيجية هي (فن قيادة الحرب) والتكتيك هو (فن القتال)

وعلى اساس فهم هذه المصطلحات يمكن ان نحكم على ماحدث في غزوة أحد حكما علميا صحيحا، يحقق (وحدة في الفكر) لدى كل من يتناولونها:

فقد تعرض المسلمون في أحد للهزيمة غير ان النظر الى تلك الغزوة وما وقع فيها من احداث من

وجهـة نظـر فن الحرب، يضع تلك الهزيمـة في (حجمها الصحيح) بكل دقة ومـوضوعية وبذلك نخرج بما يلي:
١- أن هـزيمـة المسلمين وقعت في مـرحلـة من مراحل المعـركة وهي تعـد هزيمـة (تكتيكية) وان النصر الذي حققه المشركون يعد (نصرا تكتيكيا).
٢- ان المشركين فشلـوا في تحقيق (هـدفهم الاستراتيجي).
ونوضح ذلك فيما يلي:

مراحل المعركة

لقد مرت معركة أحد بثلاث مراحل:
١- في المرحلة الأولى: التقى الجمعان واشتد القتال وانهزم المشركـون واضطـروا الى الانسحـاب والجلاء عن معسكـرهم تـاركين وراءهم غنـائم كثيرة.
٢- وفي المرحلـة الثانيـة: انهزم المسلمون نتيجـة انكبـابهم على الغنائم ومبـارحة الـرماة -الـذين عينهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ممر الجبل - مـواقعهم مخالفين بـذلك تعليماتـه المشـددة، وانتهاز خالد بن الوليد تلك الفرصة للالتفاف من الممر مما شجع قريشا على العودة للقتال ومباغتة المسلمين المشغولين بالغنائم.
٣- وفي المرحلة الثـالثة: ثبـت الرسـول صلى الله عليـه وسلم وأعاد تجميـع المسلمين الذين ثبتـوا حوله واخذوا يرمون بالنبال يدافعون عنه إلى آخر اليوم، وفشلت خيل قريش بقيادة خالد في التغلب عليهم وانتهت المعـركـة بأن انصرف المشركـون عائدين إلى مكة.
والعلم العسكـري يقـرر أن الحرب من طبيعتهـا (الضرب وتلقي الضربات) بالنسبة لكل طرف من اطرافهـا فهي بذلك اشبه بمباريـات الملاكمة وان المكسب والخسـارة في المعارك خـلال الصراع من الامور الـواردة وان العبرة بالنتائج النهـائية التي (تحسم الموقف) بين الطـرفين وتحدد من المنتصر ومن المهـزوم أي ان العلم العسكري يهتم بمـدى نجاح كل طرف في تحقيق (هدفه الاستراتيجي).
لقـد كـان لقريش في حـربها مع المسلمين هـدف محدد هـو القضاء على الـدعـوة وعلى المسلمين في موطنهم الجديد بالمدينة بعد الهجرة فكان ذلك هو هدفها الاستراتيجي.
والمسلمـون على الجانب الآخـر كـان لهم هـدف محدد ايضا هو الدفـاع عن الدعوة وتأمينها وذلك هـو هدفهم الاستراتيجي الـذي حـدده الرسـول صلى الله عليـه وسلم منذ بدايـة الصراع في دعائه لـربه في غـزوة بدر الكبرى:« اللهم ان تهلك هـذه العصابة من اهل الإسلام لاتعبد في الأرض».
وقـد فشلت قـريش في أحـد في تحقيق هـدفهـا الاستراتيجي ولم تحسـم الموقف بينهـا وبين المسلمين ومما يؤكد ذلك مايلي:



فشل قريش في مهمتها

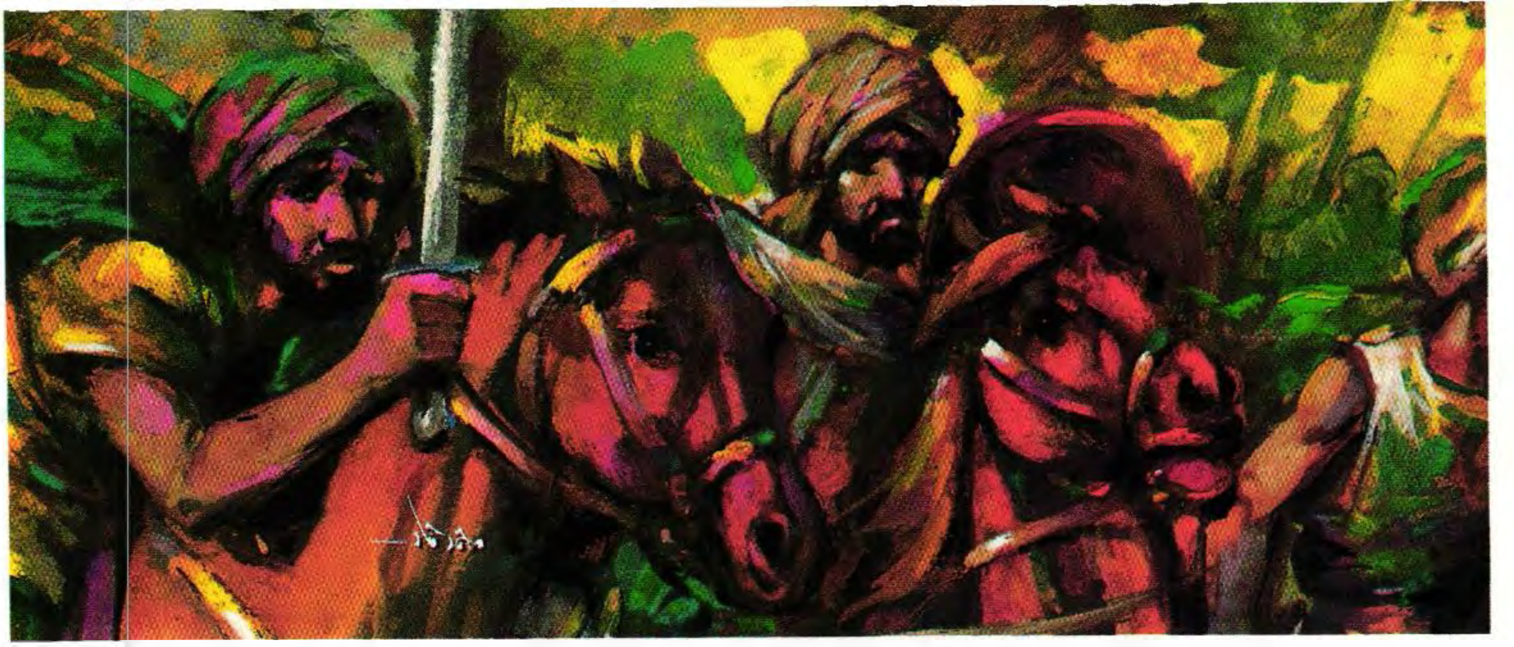
١- كان ميزان القوى في صـالحهم بدرجة كبيرة إذ تألف جيشهم من ثلاثة آلاف رجل، بينما كان جيش المسلمين سبعمائة رجل فقط.
٢- وتجهيزهم للمعركة لم يسبق له مثيل ويكفي أن عير قريش ظلت مـوقوفـة بدار النـدوة لايفيد اربابها منهـا شيئا حتى بـاعوها واخـذوا ربحها الـذي بلغ خمسين الف دينـار لتجهيـز الجيش ،كما استنفـروا القبـائل لتشترك معهم في القتـال فانضمت قبيلتـا كنانة وتهامة واخـذوا نساءهم ليزدادوا إقداما في القتال.
٣- وسنحت لهم فـرصـة ذهبيـة للقضـاء على المسلمين بمفـاجأتهم بـالالتفـاف من الخلف وقيامهم بهجـوم مضاد ضـد قواتهم المشغـولة بـالغنـائم وهي لاتتـوقع القتـال، اضف الى ذلك تدهور معنويات المسلمين وخصوصاً بعد شائعة مقتل الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم، ورغم كل ذلك فإن خسـائر المسلمين لم تتجـاوز عشرة بالمائة (٧٠ شهيداً من مجموع ٧٠٠ مقاتل).



٤- ونجح الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم في الإمساك بـالمشركين عند أحـد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينـة الى ان مالت الشمس نحـو المغيب وقد راودتهم تلك الفكرة بعد ان انصرفوا عائدين اذ توقفوا قرب المدينة وقالوا:
(اصبنـا حـد اصحابـه واشرافهم وقـادتهم، ثم نـرجع قبل ان نتسـأصلهم؟ لنكـرّن على بقيتهم فلنفرغن منهم) غير ان صفوان بن أمية بن خلف اخذ يثنيهم عن ذلك وقال: (لاتفعلوا فإن القوم قد حربـوا -اي غضبوا -وقد خشينـا ان يكون لهم قتال غير الذي كان -اي في أحد- فارجعوا) (٢).
٥- ثم ان الرسول صلى اللـه عليه وسلم قام- في سرعـة مذهلـة- بعمل عسكـري يؤكـد به مبـدأ عظيما من مبادىء العسكرية الاسلامية وهو(ان المعـركـة مستمـرة حتـى يتحقق الهدف الاستراتيجي، وان خسـارة معركة ليسـت نهاية المطاف وان الـرجال قـد يسقطون شهـداء، لكن ارادة القتال ليست قابلة للسقوط)

نهاية المعركة

انتهت معركـة أحد على مـوعد للقـاء بين الطرفين مرة اخرى بعد عام فقـد نادى أبو سفيان: (وان موعـدكم بدر العام القـابل) فقال الـرسول صلى الله عليه وسلم لرجل مـن اصحابه:« قل نعم هو بيننا وبينكم موعد» لكنـه عليه الصلاة والسلام امر بالخروج- في اقل من اربع وعشرين ساعة- لمطاردة قريش على ألا يخرج إلا من حضر الغزوة بـالأمس، فخـرج المسلمـون حتى بلغـوا حمراء الأسد على بعـد ثمانية اميـال من المدينة لكـن أبا سفيان وقع في روعه ان اعداءه جاءوا بمدد جديد من المدينـة فخاف لقـاء المسلمين لكنه فكـر فيما



يؤدي اليه فراره من آثار، فلجأ الى اسلوب التخويف والضغط النفسي، فأرسل الى المسلمين من يبلغهم انه قد اجمع السير اليهم ليستأصل بقيتهم، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغته تلك الرسالة لم يتضعضع عزمه وقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» وظل في مكانه يوقد النار طيلة الليل ثلاثة ايام متتابعة ليدلل لقريش على انه على عزمه وانه منتظر رجعتهم وأخيرا فترت همة ابي سفيان وقريش وعادوا أدراجهم الى مكة.

المحافظة على الهدف

حافظ المسلمون على مبدأ استمرار المعركة حتى يتحقق الهدف الاستراتيجي فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في ألف رجل بعد ان مضى عام على يوم أحد لملاقاة قريش تنفيذا للاتفاق السابق بين الطرفين، وذلك على الرغم من ان العام كان عام جدب، وكان ابو سفيان يود لو يؤجل اللقاء الى عام آخر فبعث رجلا الى المدينة يقول للمسلمين ان قريشا جمعت جيشا لاقبل لجيش في العرب بمواجهته لتحاربهم به حتى تقضي عليهم قضاء لا يعد ماتم بأحد إلى جانبه شيئا، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكترث بهذا الوعيد واصر على الخروج وقد وصل المسلمون بدراً وانتظروا قريشا هناك، ولكن المشركين الذين خرج بهم ابو سفيان من مكة ترددوا بين الإقدام والإحجام فآثروا السلامة وعادوا أدراجهم الى مكة بعد ان قطعوا مسيرة مرحلتين منها (حوالي ٦٠ كيلو متر) (٣).

وعاد المسلون الى المدينة بعد أن طال انتظارهم للمشركين ثمانية أيام ببدر، وقد سميت هذه العملية (غزوة بدر الآخرة).

واستمرت العمليات العسكرية بعد ذلك فكانت غزوة الخندق عام ٥هـ التي انهزمت فيها الاحزاب التي تحالفت ضد المسلمين (قريش والقبائل العربية المتحالفة معها واليهود) وكانت تلك الغزوة نقطة تحول استراتيجية في الصراع بين المسلمين واعدائهم فقد انتقل بعدها المسلمون نهائيا من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم وهو ماعبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله بعد جلاء الاحزاب: «الآن نغزوهم ولايغزوننا، نحن نسير إليهم» [رواه الإمام أحمد والبخاري] قال ابن اسحق: (فلم تعد قريش بعد ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم بعد ذلك حتى فتح مكة) (٤).

وانتقل زمام المبادأة (٥) الى يد المسلمين حتى (تحقق الهدف الاستراتيجي) وعلت كلمة ربك في شبه الجزيرة العربية كلها،واقبل سائر اهلها وفودا عليه يقدمون الطاعة ويعلنون لله الاسلام، وذلك من اروع التطبيقات العملية للاستراتيجية العسكرية الاسلامية.

الدرس العظيم

من هذا العرض يستطيع الدعاة استخلاص درس عظيم يعالج بعض عيوبنا الاجتماعية، ويقي الأمة من أساليب (التدمير الذاتي) إذا ماخسرت إحدى المعارك الحربية، فإن الملاحظ انه تنتاب أبناء الأمة- عادة- صور شتى من الضغط النفسي الذي ينشأ في داخلهم وفيما بينهم، مثل الهم والحزن، ولوم النفس والغير، وتبادل الاتهامات، مما يؤدي إلى الضعف واليأس وتدهور المعنويات وإرادة القتال، فضلا عن إتاحة الفرصة للعدو المتربص لاستغلال ذلك الموقف، فيميل على الأمة بوسائل الحرب النفسية بهدف الإجهاز على قوتها وإرادتها، وزعزعة ثقتها في تحقيق اهدافها الاستراتيجية.

> المسلمون كان هدفهم من الحرب الدفاع عن دعوتهم وتأمينها الاستراتيجي الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد امتحن المؤمنون وامتحن أنبياء الله اليهم، فكانوا بإيمانهم أقوى من الاحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى:﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا ومااستكانوا﴾[آل عمران/١٤٦] وتوجيهات الإسلام تقي المؤمنين من اساليب التدمير الذاتي حيث يقول جل شأنه:﴿ ولاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾[آل عمران/ ١٣٩-١٤١] ﴿أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ [البقرة:٢١٤]. ■

الهوامش

١- اشتقت هذه الكلمة من الكلمة اليونانية «ستريتيجوس» وهي تعني «فن قيادة القوات» وتستعار احيانا في الحياة المدنية للتعبير عن السياسة او الخطط الرئيسية على أعلى مستوى مثل استراتيجية التعليم أو الإعلام..

٢-ابن هشام: السيرة النبوية القسم الثاني ص ١٠١- ١٠٤

٣-المرحلة: من ٥ الى ٦ فراسخ والفرسخ ٥,٥٤٤ كيلومترا تقريبا.

٤- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد جـ: ٤ ص ٥٤٩

٥- أي حرية العمل وحصر العدو في نطاق «رد الفعل»

عمر بن الخطاب في تعيين الولاة

شخصيات

إن الحديث عن أصحاب محمد ﷺ يبعث في النفس القوة والتأثر، فهم مصابيح الدجى، وليوث الفدا، وأيدي الندا، وكان قائدهم وقوتهم هو المصطفى ﷺ قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لله واليوم الأخر﴾ [الأحزاب/٢١].

بقلم - إبراهيم مصطفى فتح الباب

فقد تعلموا منه، واستوعبوا تعاليمه التي أنارت للبشرية طريق الحياة، وسمت بالعقول، وهذبت النفوس، وقومت الأخلاق، وأرست المبادىء وعمقت الإيمان في القلوب، حتى صار إيمانهم كالجبال الراسيات، لا يتزحزح قيد أنملة. ومن هؤلاء الأمجاد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عنه النبي ﷺ «والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكا فجاً إلا سلك فجا غير فجك» (رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص)(١). وعمر هو الخليفة الثاني بعد أبي بكر وهو أمير المؤمنين والذي أرسى من المبادىء العادلة، والقيم الراسخة ما يعد بحق دستوراً للحاكم العادل، والقائد الذي آثر آخرته على دنياه. فهو رضي الله عنه لم يدع شيئا إلا وضع له دستوراً وأسساً بنى عليها المصلحون سيرتهم، فما إن ذكر العدل إلا ذكر معه عمر بن الخطاب الذي ضرب أروع الأمثلة في إمتثاله العدل وتطبيقه على نفسه وأهله..

استخلاف أبي بكر له

لما حضرت الوفاة أبابكر الصديق استشار كثيرا من الصحابة في تولية عمر فلما وجد الموافقة منهم. أراد أمراً آخر وهو «كتب للناس خطاباً جاء فيه (أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا) وأمر به أن يقرأ على الناس فجمعوا وقرىء عليهم وكان أبوبكر رضي الله عنه قد أشرف عليهم فقال (أترضون بمن استخلف عليكم فإني ما استخلفت عليكم ذا قرابة وإني قد استخلفت عليكم عمر فأسمعوا له وأطيعوا) فقال الناس سمعنا وأطعنا(٢) فهذا أبوبكر لا يفتئت على الناس فهو يختار لهم، ويجعل اختياره متوقفا على رضائهم(٣) فكان نعم الاختيار وقد كان اختياراً موفقا من أبي بكر رضي الله عنه - أخرج ابن سعد في الطبقات والحاكم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال أفرس الناس ثلاثة أبوبكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، والعزيز حين تفرس في يوسف فقال: (لامرأته أكرمي مثواه).

منهجه في أول خطبة

بعد موت الصديق رضي الله عنه، كان على عمر أن يوضح منهجه بعد تعيينه أميراً للمؤمنين. فقد أخرج ابن جرير عن جامع بن شداد عن أبيه قال: (لما استخلف عمر صعد المنبر فقال: إني قائل كلمات فأمنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف (إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقود، وأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق)(٥). وهذا يوضح تمام الوضوح منهج أمير المؤمنين عمر في الحكم الذي شهدت الدولة الاسلامية في عصره أزهى أيامها عدالة، وأكثرها اعتدالا وأخصبها عطاءً، وأفضلها قيادة، وأحرصها على خدمة جميع الرعية.

ومن أوائل عهده في بيان الحق الذي يرشح الحاكم لولاية الحكم: (أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما وليت ذلك منكم) فأحق الناس بالحكم أقدرهم على البر والحزم والنهوض بالأعباء وليس له في غير ذلك حق يرشحه للحكومة.. ومن أوائل خطبه بعد توليه الخلافة أنه قال: «إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلو فيه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكلن بهم).. وصارح القوم فيما لا يحصى من الخطب والأحاديث أن له عليهم حق الطاعة فيما أمر الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق(٦) وإن لهم عليه حق النصيحة ولو آذوه فيها. ومن ذلك الرواية المشهورة التي سأل الناس فيها أن يدلوه على عوجه فقال له أحدهم: (والله لو علمنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا) فحمد الله أن جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه..

منهجه في تعيين الولاة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أرسل واليا من ولاته يعينه على إقليم أو بلد..

أوصاه بوصايا تعد أنموذجا فريدا للحاكم المسلم فيقول له: «إني لم استعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل(٧) وكان رضي الله عنه ينهاهم أن يظلموا أحدا من الرعية فقال في خطبة له (ألا من ظلمه أميره فليرفع ذلك إليّ أقيده منه. فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين لئن أدب رجل منا رجلا من أهل رعيته تقيده منه؟ قال: كيف لا أقيده وقد رأيت رسول الله ﷺ أقتص من نفسه(٨) يحدد عمر هذا المعنى مع ولاته إذا ظلموا الرعية، فهو لا يعاقب إلا من ظلم أما إذا لم يكن في الأمر ظلم فلا قصاص، والوالي مكلف بإقامة الحدود أو التعزيرات لحفظ الأمن والسلام في ولايته، أما أن يرى أنه قد أُسيء إليه شخصيا لغير أعمال الحكم فيعمد إلى الانتقام مستندا إلى سلطته الحكومية فهنا لا يتساهل عمر ولا يغض الطرف.. ومن عمل الوالي أن يعامل المجرمين طبقا للقانون، والجرائم مبنية، والعقوبات محددة، اما تجريم بغير قانون، أو عقوبة بغير نص إرضاء لشهوة، فهذا ما يحرمه عمر على ولاته حتى لا يغتروا بسلطانه فيطغى(٩) وقد دأب عمر في مواسم الحج على القول: ان من عنده مظلمة فليرفعها لعمر(١٠) وكان يأمر جميع الناس أن يحضروا الاجتماع الذي كان يعقده مع ولاته حتى يصبح الناس على بينة بالمسؤوليات الملقاة على عاتق العمال ويشتركوا في مراقبتهم وكشف أي انحراف يطرأ على سلوكهم.

كما كان عمر رضي الله يكثر من إرشاداته لولاته في أي مكان فكتب إلى عمرو بن العاص كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ووقع إليّ عنك أنك تتكىء في مجلسك، فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتكىء(١١) وصارت مراسلات عمر مع ولاته أنموذجا للرقابة الصارمة والمتابعة الحسنة المستمرة ضمانا لحسن الإدارة وتوافراً للعدالة بين الرعية.

وقد التزم عمر مع ولاته على الأمصار الإسلامية سياسة الشدة والقوة وكان يختارهم بعد دراسة ومعرفة دقيقة. كما كان يصدر إليهم الأوامر بأن يكونوا على منواله حزما وعدلا وبرا ورحمة، وأن يسووا بين الناس في المعاملة على اختلاف منازلهم. ويتضح ذلك في نصيحة عمر لولاته عند تعيينهم «اجعلوا الناس عندكم سواء قريبهم كبعيدهم وبعيدهم كقريبهم إياكم والرشا والحكم بالهوى وأن تأخذوا الناس عند الغضب فقوموا بالحق ولو ساعة»(١٢).

وكان عمر يحاسبهم أيضا على أموالهم إذا زادت فلم يكن رضي الله عنه يبيح من مال المسلمين أجرا لعمله هو إلا ما يقيم أوده وأود أهله عند الحاجة إليه، فإن رزقه الله ما يغنيه عن بيت المال كف يده عنه: (ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم: إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف) ولما سئل عما يحل للخليفة من مال الله قال: (لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين: حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين) وكان عمر يطبق قانونه على الولاة وهو (قانون من أين لك هذا) وكان أول من طبق عليه هذا القانون في زمن عمر هو أبوهريرة رضي الله عنه إذا كان وليا على البحرين، ولما عزله عمر، أحصى ثروته فإذا هي قد زادت زيادة كبيرة عما كانت عليه قبل توليته، فقال له عمر: (استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني عنك أنك ابتعت أفراسا بألف وستمائة دينار) فقال أبو هريرة (كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت، قال عمر: (قد حسبت رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده لبيت مال المسلمين).. قال أبوهريرة: ياأمير المؤمنين: ليس لك وقد أغضب ذلك عمر فقال: بلى والله لأوجعنّ ظهرك، ثم قام إليه والدرة في يده فضربه حتى أدماه، ثم قال: إئت بها. قال أبوهريرة: احتسبتها عند الله. قال عمر: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله، ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة (أم أبي هريرة) إلا لرعية الحمر.. وتقول الرواية: إن الخليفة رضي الله عنه أراد أن يوليه المنصب ثانيا، فأبى أبوهريرة وقال: أخشى أن يشتم عرضي، ويضرب ظهري، وينزع مالي(١٣) فعمر يبين للأمة مسؤوليته الكاملة عن

> كان رضي الله عنه يحظر على الولاة مظاهر الخيلاء والأبهة التي تباعد بينهم وبين الرعية

أموالها العامة فيقول عن نفسه (إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم، إن احتجت أخذت، وإن يسرت رددت، وان استغنيت استعففت(١٤) ويحدد هذه السياسة تحديدا ينتفي معه كل لُبس في تصرفاته المالية كي تسهل محاسبته إذا مابدا في التصرفات ما ينبىء بسرف فيقول: لا يحل لي من هذا المال إلا ما كنت آكل من صلب مالي، فهو رضي الله عنه يود أن يربي المؤمنين على التقوى ليرفع مستواهم الخلقي، فلا يتخذ من نفسه وضع التقي الذي يعلم الناس التقوى، وقد أراد أن يكون الحاكم والمحكوم عنده في المحاسبة سواء، الكل عنده سواسية ولابد أن يراعى حق الله في بيت مال المسلمين، وفي يوم خرج أبناه عبدالله وعبيدالله في جيش إلى العراق، فلما قفلا مرا على أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة فرحب بهما وسهل وقال: لو أقدر على أمر أنفعكما به لفعلت. ثم قال: بل فهاهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين. أسلفكماه فتبتاعان به من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح، ففعلا، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما على عمر قال: أكل الجيش أسلف؟ قال: لا قال: أديا رأس المال وربحه. أما عبدالله فسكت وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك ياأمير المؤمنين، لوهلك المال أو بعضه لضمناه. قال: أديا المال، فسكت عبدالله وراجعه عبيدالله، فقال رجل من جلساء عمر: اجعله قراضا. قال عمر: قد جعلته قراضا. فأخذ رأس المال ونصف ربحه، وأخذ أبناه نصف ربحه(١٥) لم يرض عمر رضي الله عنه لولديه ماقد كان يرضاه لغيرهما. وليس في تصرف أبي موسى مخالفة شرعية، ولكن عمر اعتبرها محاباة لا يقرها ورعه، ولا تتفق مع الوقاية التي يجب أن يحضن لها كل ذي شأن نفسه فينأى بها عن مواطن الشبهات(١٦).

كما كان رضي الله عنه يحظر على الولاة مظاهر الخيلاء والأبهة التي تباعد بينهم وبين الرعية، ولكنه ينظر في أعذارهم فيقبلها، أو يغض عنها حيثما توقف صلاح الولاية على ذلك، وقد قدم إلى الشام راكبا على حمار فتلقاه عامله معاوية بن أبي سفيان في موكب عظيم، فلما رآه معاوية نزل وسلم عليه بالخلافة فمضى في سبيله ولم يرد على سلامه، فقال له عبدالرحمن بن عوف: أتعبت الرجل ياأمير المؤمنين، فلو كلمته؟ فالتفت إذ ذاك معاوية وسأله: انك لصاحب الموكب الذي أرى؟ قال: نعم. قال: مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: نعم. قال: ولم ويحك؟

قال: لأننا ببلاد كثر فيها جواسيس العدو، فإن لم تتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم علينا، وأما الحجاب فإننا نخاف من البذلة جرأة الرعية، وأنا بعد عاملك، فإن استنقصتني نقصت، وأن استزدتني زدت، وإن استوقفتني وقفت.. فقال عمر: ما سألتك عن شيء إلا خرجت منه. إن كنت صادقا فإنه رأي لبيب، وإن كنت كاذبا فإنها خدعة أريب، لا آمرك ولا أنهاك(١٧) وهذا يدل على عزوف نفس عمر عن الخيلاء ومظاهرها، وكان يعتبر أن هذا تبذير لا حاجة له. وإنما عمر عبد من عباد الله إذا كان يعتبر أن هذه الأموال التي أنفقت على هذه الحفلة، أولى بها بيت المال. فهذه مظاهر جوفاء لا تقدم ولاتؤخر في نفس عمر شيئا.

مراعاة الكفاءة في الوالي

في اختيار عمر لولاته، كان دائما يبحث عن وجود الكفاءة في الشخص المختار، وكان يقول للوالي: «افتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً» وكان دائما يسأل الناس عن حال ولاته،، إذا وفدوا عليه في مواسم الحج والعمرة أو غيرها، فيسأل عن حال أمرائهم وسيرتهم فيهم، وعن صلاحيتهم للحكم، وكان يشغله كل الشغل أن تخضع الرعية لواليها رغبة في حكمه واطمئنانا إلى عدله، فكان يقول للوالي: (اعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس)ويقول للرعية: (إني لم أبعث إليكم الولاة ليضربوا أبشاركم، ويأخذوا أموالكم، ولكن ليعلموكم ويخدموكم).

معاملة أهل الذمة

أوصى عمر رضي الله عنه ولاته بمراعاة الله في معاملتهم لأهل الذمة من اليهود والنصارى، وقد ضرب أروع الأمثلة في عدله المتمثل في هذه القصة. فقد جعل عمرو بن العاص يتولى بنفسه تطبيق نظام أهل الذمة على الأقباط من سكان مصر، وأتاح لهم التمتع بالحرية الكاملة في ظل العهد الاسلامي الجديد.

حدث أن ضرب محمد بن عمرو بن العاص مصريا بالسوط وهو يقول خذها وأنا ابن الأكرمين، وحبس عمرو الرجل مخافة أن يذهب ويشكوه إلى الخليفة واستطاع الرجل أن يفلت من محبسه وذهب إلى المدينة وشكا إلى عمر ما أصابه وبعث عمر إلى عمرو وابنه للحضور، فلما مثلا بين يديه جاء عمر بالمصري وأعطاه الدرّة وقال له (اضرب بها ابن الأكرمين) وضرب المصري محمدا حتى أثخنه وعمر يقول له (اضرب ابن الأكرمين) فلما فرغ الرجل تقدم بالدرة لعمر فقال له أجلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه فقال عمرو: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتشفيت وقال المصري، يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني. فقال عمر إنك لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه والتفت إلى عمرو مغضبا وقال كلمة اتخذت من بعده مثلا رائعا (أيا عمرو.. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً(١٨) هكذا يقدم عمر بن الخطاب منهج الإسلام صافيا لا شائبة فيه يأمر القبطي المصري بضرب ابن حاكم البلاد. فبهذه الاخلاق وبهذه العدالة يتحقق الإسلام، وتعاليمه السمحة ترسخ في النفوس، وهذه أمثلة حية تنبض بعدالة عمر ومحاسبته لولاته وعدم تفريق الناس على حساب لونهم أو جنسهم. كلا.. فأكرمهم عند الله أتقاهم.

تطبيق الكتاب والسنة

كان عمر رضي الله عنه يكتب لولاته حاثاً لهم على تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيقول: «إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به، ولا يلفتنّك عنه الرجال، فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله ﷺ فأقض بها، فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة عن رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت: إن شئت أن تجتهد رأيك وتقدم فتقدم، وإن شئت أن تأخر فتأخر، ولا أرى التأخير إلا خيرا لك» وضرب للولاة أصلح الأمثلة باجتهاده واستفتائه. فلم يقطع يد السارق في عام المجاعة رعاية للزمن، ولم يقطع يد الغلام الذي سرق من سيده رعاية للسنة، أو للعلاقة بين السارق والمسروق منه.. إلخ.

عمر بن الخطاب أرسى المبادىء والقيم ولم يدع شيئا إلا ووضع له دستوراً واسعاً بنى عليه المصلحون سيرتهم

وكان عمر بن الخطاب يعزل الولاة مباشرة إذا رأى فيهم اعوجاجا أو إذا رأى أن المصلحة العامة للمسلمين تقتضي ذلك. روى الاسود ابن أبي يزيد قال كان الوفد إذا قدموا على عمر سألهم عن أميرهم فيقولون خيرا، فيقول: هل يعود مرضاكم فيقولون نعم. فيقول: هل يعود العبد. فيقولون: نعم فيقول: كيف صنيعه بالضعيف؟ هل يجلس على بابه؟ فإن قالوا في الخصلة منها. لا. عزله(١٩).

الهوامش

١- رواه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه (ج٧ ص١١٥).
٢ الكامل للإمام ابن الأثير الجزري (ج٢ ص١٧٨،١٧٩) وتاريخ الامام الطبري (ج٣ ص٤٢٩).
٣- الإسلام للأستاذ سعيد حوى (رحمه الله) ج٢ ص١٤٧).
٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي ص٨٩.
٥- تاريخ الرسل والملوك للإمام ابن جرير الطبري (ج٣ ص٤٣٣).
٦- عبقرية عمر للعقاد ص١٠٤.
٧- تاريخ الرسل للطبري (ج٤ ص٢٠٤).
٨- تفسير القرطبي (٢/ ٤٦٤).
٩- شهيد المحراب لعمر بن عبدالفتاح التلمساني ص١١٨.
١٠- الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٣ ص٢٩٣).
١١- فتوح مصر والمغرب ص٢٠٢ وعمر ابن الخطاب لمحمد صبيح ص٨٤.
١٤- الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ج٤ ص٦٣٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (ج٣ ص١٩٧).
١٥- الإصابة لابن حجر العسقلاني (ج٣ ص٧٥).
١٦- شهيد المحراب للأستاذ عمر بن عبدالفتاح التلمساني ص١٢٢.
١٧- عبقرية عمر للعقاد ص١٠٥.
١٨- المغنى للإمام ابن قدامة المقدسي (ج١ ص١٩٥) وتاريخ القضاة لوكيع بن الجراح(ج١ ص١٠٨) والعدالة العمرية لعبدالعزيز حافظ دنيا ص٤٥، ٤٦).
١٩- الفاروق عمر لمحمد حسنين هيكل ص٢٢١ نقلا عن الإمام الطبري في التاريخ.

شعر

طال الضياع

شعر:
مصطفى عكرمة

يارب قوم محمد قد هُددوا
زمر الخطوب وكل أحقاد الورى
قومي ومن قومي!! وماذا قد جنوا
ماكان من ذنب لهم إلا الهدى
عدلوا.. فجن الظالمون لعدلهم
والكفر محياه بإفناء الهدى
والكفر أهلوه جميعاً ملة
حتى غدا إفناء قومي مقصداً
فعلام ياأهل التقى لم تلتقوا
عجباً أرغم خلاف أعداء الهدى
أتوحد الأحقاد كل خصومة

وعلى دمارهمو الطغاة توحدوا
حشدت على قومي.. وعز المنجد
لنرى قوى الدنيا عليهم تحشد!!
حملوه للدنيا عساها ترشد
العدل يرهب من بغوا وتهودوا
والمهتدون له العدو الأوحد
مهما تعادوا هم على قومي يدُ
للظالمين وماسواه مقصد
وعلام ياأهل الهدى لم تهتدوا؟!
يتجمعون، وشملكم يتبدد؟!
ومنابت التوحيد لاتتوحد؟!

يارب حال المسلمين كما ترى
يسترحمون نظام أخزى عالم
ماكان يوماً بالجديد نظامه
فالظلم عبر الدهر يبقى واحداً
لن تنبت الأزهار طلقةُ مدفع
والشاربون دم الضحية خمرة
لن ينقذ الانسان من طغيانه
طال الضياع بأمتي ياربّها
فبحب ذاتك للنبي محمد
يارب جدد بالهداية أمتي
شقي الأنام غداة لم نعدل به
فعسى يعيش الكون عزته بنا
إن لم يكونوا أهل نصرك ربنا
يارب إن لم تستجب وتعزهم

بالرغم مما نابهم.. لم يرشدوا
هو بالظلوم، وللظلوم مشيد
مادام فيه أخو الضلال يسود
والكون عبر الدهر منه مهدد
والحب في ظل اللظى لايولد
أتهزهم أخت لها تتنهد؟!
إلا اليقين الخالص المتجرد
ولأنت ياربّاه أنت المنجد
رفقاً بنا.. فلقد تمادى الحسد
فبقول كن ياربنا تتجدد
وبغيرنا هيهات يوماً يسعد!
ويعود للإسلام ذاك السؤدد
أو ما نبيهمو حبيبك أحمد!!
هيهات بالتكبير يصدح مسجد!!

الشعر الاسلامي وقضية الشكل الفني

دراسة أدبية

في مجال الحديث عن الشعر الإسلامي، ترى فئة أن ثمة قضية مهمة يتعين الوقوف أمامها، تلك هي قضية الشكل الفني الذي يبرز المحتوى الموضوعي للقصيدة من خلاله، والذي يضفي على هذا الأمر أهمية أن بعض الشعراء والنقاد الإسلاميين يرون أن الشكل (العمودي) أو (البيتي) هو الإطار الشكلي الذي يتعين أن تكتب القصيدة على نسقه.
وأن كل خروج على هذا الشكل يعد خروجاً بالقصيدة عن نهجها الإسلامي.. أيا كان شكل هذا الخروج ومدى بعده عن النظام «العمودي»..

بقلم: أحمد محمود مبارك

وهذا القول - من وجهة نظرنا - يعد سلاحاً يوضع - بنية حسنة - في أيدي الفئة المغرضة المعادية للأدب الإسلامي، ويعتبر سندا لها وهي تزعم أن الشعر الإسلامي يقف ضد التطور ويحارب التجديد، بل وتدعي ساخرة وجائرة أنه يتسم بالجمود والتقليد الأجوف المفتقد لعناصر الإبداع متناسية أن هناك نماذج لا حصر لها من الشعر العربي الإسلامي الأصيل كتبت وفق الشكل العمودي وبلغت - على مر العصور - ذروة الرقي الإبداعي والتميز الفني، وأن الشكل العمودي لم يحل دون انطلاق الشاعر الموهوب إلى آفاق الإبداع الحق، وأنه إذا كانت ثمة نماذج عمودية شابتها السطحية والتقليد الأجوف وافتقدت روح الإبداع، فإن ثمة نماذج لا حصر لها كتبت وفق الأنساق غير العمودية تنزلق إلى درك أسفل من الركاكة والافتعال والتقليد وذلك على الرغم من حداثة عهد هذه الأنساق أو الأشكال غير العمودية.. إذاً فالمعيار هو الشاعر نفسه وليس الشكل أو المنهج الفني..

> الشعر الإسلامي كمنهج أو نظرية لا ينظر إلى الشكل العمودي كشكل لا يجوز الخروج عليه

الشعر الاسلامي منهج

وحقيقة الأمر أن الشعر الإسلامي كمنهج أو نظرية لا ينظر إلى الشكل العمودي كشكل مقدس لا يجوز الخروج عليه، ولا يقف من الأشكال الجديدة موقف الرفض مادامت هذه الأشكال لا تخل بعناصر الشعر ومكوناته. تلك العناصر التي تميزه عن غيره من فنون الأدب النثرية، فالإسلامية الأدبية وإن كانت لاتقف ضد التجديد والتطور، فهي في الوقت نفسه حريصة على أن تكون هناك عناصر مميزة وفاصلة بين الشعر وغيره من فنون الأدب، ليس انتقاصا من قدر الفنون الأدبية النثرية ولكن مواجهةً لتلك الدعاوى الحداثية المشبوهة التي تغلغلت في ساحتنا الأدبية - تأثراً بنظريات هي في الأصل نظريات (صهيونية وتغريبية) - وراحت تنادي بتحطيم القيم والضوابط والقواعد الفنية واللغوية بما ينجم عنه - بالتبعية - من تحطيم للمحتوى والموضوع وإهدار للمعنى، ومن دفع بالمبدع والمتلقي - معا - إلى كهوف الإبهام والعدمية والتحلل والعبث، وإلى انفصاله عن تراثه وقضايا واقعه وآمال وآلام أمته.. وليس بخاف أن تلك الدعاوى - بنتائجها الكريهة — تخرج بالأدب والشعر عن رسالتهما السامية، وتتعارض كلية مع روح الإسلام

الحنيف ومبادئه الإيجابية الراقية... وتتعارض مع طبيعة لغة القرآن الكريم التي هي في الأصل لغة بيان قال تعالى: .﴿الرحمن . علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤].

منظور الشعر الإسلامي

..إذاً فالمنظور الإسلامي للشعر لا يرفض كل أنواع التجديد والخروج عن الشكل (العمودي) للقصيدة، وإنما يرفض الخروج المخل الذي يهدف بخبث وتحت ستار التجديد والحداثة إلى هدم لغة القرآن، وإحداث قطيعة في التراث الأدبي والثقافي، وتذويب القواعد والعناصر البنائية التي تميز بين أنواع الإبداع الأدبي بما ينجم عنه من تشويه للمحتوى وإعدام للمعنى النبيل والاستهانة بالقيم والضوابط على نحو ما ينادي به (أدونيس) و(سعيد عقل) ومن قبلهما (يوسف الخال) ومن ساروا على دربهم من المخدوعين.. تأثراً في الأساس بفكر (إلحادي وصهيوني) يكن للإسلام حقداً دفيناً بثّه بعض المفكرين الغربيين والمستشرقين الذين كرسوا جهودهم لمحاربة الثقافة والأدب الإسلاميين.

.. غير أن ذلك لا يعني أن ثمة ارتباطاً لا فكاك منه بين الشكل «العمودي» أو(البيتي) للشعر وبين كونه إسلامياً.. ذلك أنه إذا كان الشكل «العمودي» هو الشكل الأصيل للشعر العربي على مدى قرون طويلة، وإذا كان لم يزل ممتداً في عطائه الثري المؤثر في الوجدان الجمعي، منطويا في مكوناته على عناصر الرسوخ والجذب.من وزن وقافية وبناء لغوي وبياني محكم، فإنه يتعين أن يؤخذ في الاعتبار أن هذا الشكل موجود قبل ظهور الإسلام الحنيف، وبالتالي لا يمكن النظر إلى قصائد شعراء العصر الجاهلي على أنها قصائد إسلامية لمجرد أنها كتبت على نسق الشكل (العمودي) وبالأحْرَى لا يمكن اعتبار قصائد مشركي قريش التي حاربوا بها الإسلام والمسلمين بعد شروق فجر الرسالة الإسلامية.. قصائد إسلامية لمجرد أنها عمودية الشكل، بل إننا نرى في كل عصر من عصور شعرنا العربي وإلى اليوم قصائد عمودية بعيدة كل البعد عن السّمت الإسلامي، ومتعارضة بشدة مع خصائص الشعر الإسلامي النابعة من مبادىء الدين الحنيف في محتواها وأفكارها ومكوناتها البنائية التصويرية والأمثلة على ذلك عديدة لا تحتاج لأدنى عناء للكشف عنها، وحسبنا ـ في هذا المجال ـ أن نشير إلى خمريات أبي نواس ورفاقه من الشعراء الماجنين الذين امتلأت قصائدهم (العمودية الشكل) بالفسوق والتجديف والانحراف الخلقي، وحسبنا ـ في العصر الحديث ـ أن نشير إلى العديدمن القصائد العمودية (لنزار قباني) وأمثاله تلك القصائد التي تحرّض على الرذيلة، وتعبث بالقيم، وتسخر من العفاف.. إذاً فليس ثمة ارتباط بين المنظور الإسلامي للشعر وبين الشكل (العمودي) أو (البيتي)، وإنما القضية في الأساس قضية محتوى ومضمون، وللمحتوى والمضمون في الشعر الإسلامي مفهوم رحب وشامل على عكس ما قد يعتقده بعضهم من أصحاب النيات الحسنة ـ أو ما يدعيه المغرضون من أصحاب النيات السيئة.

المنظور الاسلامي للشعر لا يرفض كل أنواع التجديد والخروج عن الشكل العمودي للقصيدة

الشعر الإسلامي والدعوة

فالشعر الإسلامي ليس مقصوراً على الدعوة ـ المباشرة ـ للدين الحنيف. والوعظ والإرشاد. والتفاعل مع الأحداث والمناسبات الإسلامية... وإن كان ذلك الأمر مطلوباً من كل شاعر وأديب مسلم من خلال أسلوب فني شيق ومؤثر.،. وإنما يمتد النطاق الموضوعي للشعر الإسلامي شاملاً التعبير عن كل الأفكار والمشاعر والعواطف الإنسانية التي تتعارض مع التصور الإسلامي في نظرته السامية للكون والحياة والإنسان.. أو هو على حد تعبير الأستاذ محمد قطب في كتابه القيم (منهج الفن الإسلامي ــ ص٦) (التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من خلال التصور الإسلامي لهذا الوجود..).

فالقضية أساساً ليست قضية شكل محددٍ لا يجوز الخروج عليه. وهو (الشكل العمودي) مع الاعتراف بأنه أرقى الأشكال إبداعاً وتأثيراً ـ إذا ما كان الشاعر موهوباً ـ وأكثرها ارتباطاً بتراثنا، وقدرة على جذب مشاعر المتلقي وذائقته الأدبية وبخاصة إذا كانت القصيدة تنهج نهجاً غنائياً..

وينبني على ذلك أن أي إضافة إلى هذا الشكل (العمودي) تجيء متوائمة مع المعالجة الفنية وجوهر التجربة الشعورية ــ خاصة بعد جنوح الشعر العربي نحو (الدّراما) (ولا نقصد بالدراما هنا.. المسرح الشعري فحسب. إذ قد تكون القصيدة درامية في بنائها..) ـ فإن هذه الإضافة تعد تجديداً مثرياً ومفيداً لحركة الشعر العربي.. خصوصاً إذا كان هذا التجديد غير مُنْبَتٍّ الصلة بالأصل العمودي، وإنما نابع منه، مستمد عناصره الموسيقية

والإيقاعية من الأصول الفنية التي شكلت (ديوان العرب).

وذلك على النحو المتحقق في نماذج عديدة مضيئة من الشعر (التفعيلي) أو(السطري) فهذا الشكل الشعري (التفعيلي أو السطري) يستمد تفعيلاته الموسيقية من بحور الشعر العربي (العمودي) المعروفة. وإن لم يلتزم بنظامه (البحري) المنتظم التزاماً تاماً، كما أنه لم ينبذ القافية ولم يرفضها كلية، وإنما وظفها كوسيلة إيقاعية مؤثرة مغيراً فقط من نظامها الثابت في (الشعر العمودي)، وهو في نماذجه الجيدة ذو تأثير إيجابي وقبول لدى المتلقي الذي ينظر في الوقت نفسه إلى ماضي وحاضر الشعر (العمودي) الأصيل نظرة حب وإجلال وفخر..

الشعر العمودي

..وقد أدرك عدد كبير من الشعراء الإسلاميين هذا الأمر. فإلى جانب تمسكهم بالشكل العمودي. فإنهم لم يرفضوا الكتابة على نسق الشعر (التفعيلي أو السطري).. وأبدعوا من خلال هذا الشكل شعراً إسلامياً رائعاً. بل إن التاريخ الأدبي يثبت أن من بين رواد الشعر التفعيلي أو السطري» شعراء يتميزون بالمنهج الإسلامي مثل علي أحمد باكثير رحمه الله. والذي يحاول أن يحصي عدد الشعراء الإسلاميين الذين يكتبون قصائدهم وفق الشكلين (العمودي) (والتفعيلي) معاً.. في كل الأقطار العربية سيعجز عن الحصر.. ونؤثر هنا ألا نشير إلى أسماء معينة حتى لا نغمط حق من لن تشملهم الإشارة. وحسبنا أن دواوينهم الشعرية وقصائدهم منتشرة في الساحة الشعرية في كل أقطار الوطن العربي. وفي العديد من دورياته الأدبية وصحفه اليومية..

وثمة أمر جدير بالنظر وهو أنه إذا كان هناك إجماع على أن الشعر الإسلامي (كمصطلح) غير مقصور على الشعر المكتوب باللغة العربية وإنما هو شامل لكل الإبداعات الشعرية ذات المضمون الإسلامي أيا كانت اللغة التي كتبت بها (فارسية، أردية، تركية، انجليزية، فرنسية، روسية...)،والتي يتقنها الشعراء المسلمون من غير العرب في العديد من قارات العالم.. فإنه من المنطقي - والحال كذلك - أن يكون للشعر الإسلامي - غير العربي - موسيقاه الخاصة، وشكله البنائي المختلف عن شكل الشعر العربي..ويصبح من غير الطبيعي ولا المنطقي أن يعد هذا الاختلاف الشكلي والموسيقي عن الشعر العربي سبباً لإقصائه عن نطاق الشعر الإسلامي.

> ما نطلبه من بعض الشعراء والنقاد تغيير نظرتهم الجامعة المانعة في أن كل الخروج على الشكل العمودي خروج عن النهج الاسلامي

الأفكار المطبوعة

وحَرِيٌّ بنا أن نشير إلى أننا لا نبغي بما أبديناه في هذه المقالة من أفكار.. أن ندفع الشعراء الإسلاميين الذين يكتبون وفق الشكل «العمودي» فقط. رافضين أي شكل من أشكال الخروج عليه.. لكي يكتبوا شعراً تفعيلياً..كما أننا لا نهدف إلى دعوة الشعراء (التفعيليين) من أصحاب الاتجاه الإسلامي إلى أن يكتبوا وفق الشكل (العمودي) فلكل شاعر الحرية في أن يكتب وفق الشكل الذي يروق له والذي يكون أكثر اتفاقاً وتآزراً مع قدراته وموهبته وطاقته الفنية وذائقته الخاصة.. (مع استبعاد الأشكال الحداثية التدميرية المريبة التي تسعى لتحطيم الضوابط والفواصل بين فروع الأدب وتعمد إلى تدمير اللغة والبيان..) وإنما الذي نهدف إليه هو أن يغير بعض الشعراء والنقاد نظرتهم الجامعة المانعة الحادة.. التي ترى في كل خروج على (الشكل العمودي) للشعر. خروجاً على الشعر في نهجه الإسلامي..

> الشعر الإسلامي ليس مقصوراً على الدعوة المباشرة للدين الحنيف والوعظ والإرشاد بل يمتد إلى التعبير الشامل عن كل الأفكار

فهذه النظرة غير سليمة على إطلاقها. وليس لها سند من الواقع الأدبي.. وهي تلقي بالأحكام المجحفة على كثير من الإبداعات الشعرية العربية الإسلامية ذات المستوى الرفيع المتألق. والتي تتخذ من الشكل التفعيلي إطاراً لها، ونظاماً فنياً لما تحتويه من مشاعر وأفكار ورؤى إسلامية مضيئة، وأنه إذا كانت بعض التجارب الأولى لهذا الشعر - في بداية ظهوره - قد انطوت على رؤية وأفكار وتراكيب لغوية وأسطورية مضللة ينأى عنها التصور الإسلامي.. فإن ذلك ليس ذريعة لوصم حركة الشعر (التفعيلي) كلها بالخروج عن المنهج الإسلامي.. والقول بأن هذا الشكل لا يتفق وكون الشعر اسلاميا.. فالواقع الأدبي يثبت عكس ذلك. من خلال الإبداعات الإسلامية للشعراء المعاصرين، بل والعديد من الشعراء الجدد في كل الأقطار العربية■

المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة

قراءة في كتاب

يعتبر الاستهلاك أحد جوانب النظرية الاقتصادية، ويعد المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي. والباعث على الانتاج والاستهلاك وهو استخدام السلع والخدمات من أجل إشباع الحاجات والرغبات الانسانية، يقول الاقتصادي (بانفليد): «ان نظرية الاستهلاك هي الأساس العلمي لعلم الاقتصاد» ومعنى ذلك أن دراسة الاستهلاك. وفهم حقيقة دور المستهلك تعد أمرا ضروريا لتفسير كثير من الظواهر والمشكلات الاقتصادية.

عرض: أحمد أبوزيد

بيد أن بعض معطيات نظرية الاستهلاك وفروضها في اطار الاقتصاد الوضعي ليست مقبولة في الاقتصاد الاسلامي لعدم ملاءمتها للقيم والمعايير الاسلامية، ولذلك كان على الاقتصادي المسلم أن يفكر ويبحث في الجوانب النظرية التي يمكن أن تتفق مع الأوامر والنواهي الشرعية. من جانب المبادىء والأسس والقواعد، ومن جانب القيم السلوكية للمستهلك المسلم.

البناء النظري

إن محاولة البناء النظري مهمة علمية أساسية وضرورية لاكتمال الفكر العلمي في مجال ما، وما أحوج الاقتصاد الاسلامي لهذه الناحية في مرحلته الحالية، فالتصور في هذا الجانب يجعل علم الاقتصاد الاسلامي يظل في مرحلة متأخرة من الناحية العملية والعلمية وعليه يجب أن تتركز الجهود بشكل منظم وواع ودقيق في هذا الاتجاه. ونظرا لما للعلاج النظري من أهمية وضرورة في هذه المرحلة فإن معالجة المفاهيم الاستهلاكية على ضوء القرآن والسنة النبوية. ومن الناحية النظرية تكتسب اهتماما خاصا لتعلقها بالسلوك الانساني، خاصة وأن الدول الاسلامية بشكل عام وبعد استقلالها اقتصرت على تبني نمط الاستهلاك الغربي فيها على بعض الفئات الاجتماعية التي ربطت مصيرها بمصير الغرب ونتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية للرأسمالية وازدياد الحاجة إلى أسواق جديدة لترويج السلع الغربية واحتداد المنافسة بين الشركات المتعددة الجنسيات، نتيجة لذلك عملت الدول الرأسمالية على جعل أنموذجها الاستهلاكي هو السائد لدى كل الفئات الاجتماعية وبذلت الجهود لإيجاد أنماط وعادات استهلاكية دخيلة في البلدان الاسلامية، وحيث ان للعالم الاسلامي قيمه المختلفة عن غيره، كان لزاما التعرف على ما يلائم هذا العالم الاسلامي، وعلى ما يفسر واقعه ويوجهه. وتحقيق ذلك إنما يكون بصياغة واكتشاف نظريات اقتصادية نابعة من واقعنا، ومراجعة الموجود من تلك النظريات مراجعة فاحصة ناقدة للقيام بتعديلها وتطويرها لتتناسب مع واقع العالم الاسلامي.

لذلك جاء كتاب (المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة) لمؤلفه الأستاذ/زيد بن محمد الرماني. لتعريف القارىء الكريم على المقصود بتلك المفاهيم وما يكتنفها من صعوبات، وليقدم الخطوط العريضة لموضوع الاستهلاك والمستهلك ويوضح الأمور المتعلقة بهما في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

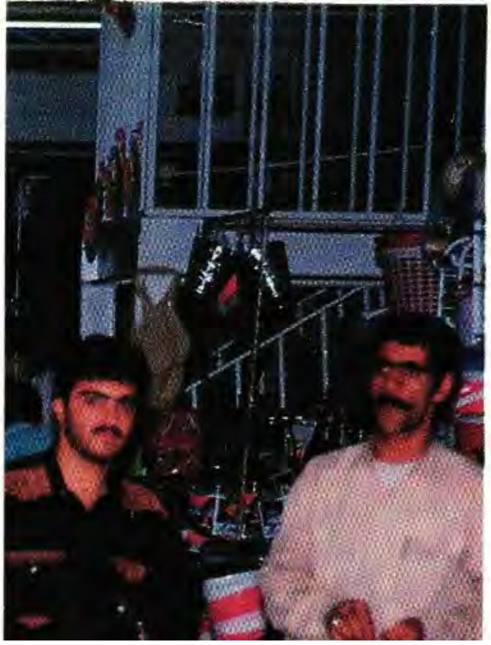
مفهوم الاستهلاك وأهميته

تناول المؤلف موضوع الكتاب في أربعة أقسام، تحدث في القسم الأول منه عن تعريف الاستهلاك وأهميته التحليلية حيث يقول عن المدلول الاقتصادي للاستهلاك: في

> الاعتدال جوهر الاسلام في النشاط البشري فلا تقتير ولا إسراف

الثلاثية الاقتصادية الكلاسيكية، الانتاج والتوزيع والاستهلاك، يشكل هذا الأخير المرحلة النهائية، حيث تشبع السلع والخدمات الحاجات الانسانية ويترافق مع كل استهلاك إنفاق سواء أكان نقدا أم من المحروث، ولقد أعطيت لكلمة الاستهلاك تفسيرات مختلفة ولم يتفق الاقتصاديون حول مدلول النشاط الاقتصادي الذي يدخل في نطاق الاستهلاك، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يوجد عدد من التعريفات، يلقي كل منها الضوء على زاوية أو أكثر من جوانب هذا المفهوم فيعرف (قاموس ويبستر العالمي) الاستهلاك بأنه: (عمل يهدف الى استعمال

يعتبر الاستهلاك في الاسلام نوعا من أنواع العبادات. اذا قصد به وجه الله سبحانه وتعالى، ويقصد المستهلك باستهلاكه وجه الله تعالى اذا تحرى الكسب الحلال واستهلك الطيبات من السلع والخدمات، وهدف باستهلاكه التقوي على عبادة الله والتقوي على العمل المثمر لصالحه وصالح مجتمعه المسلم، يضاف إلى ذلك أن عملية الاستهلاك نفسها طاعة من الطاعات اذا كانت تعبر عن الانصياع لأمر الله تعالى بالأكل والشرب والتمتع بهذه الحياة قال سبحانه مخاطبا آدم عليه السلام وحواء: ﴿وكلا منها رغدا حيث شئتما﴾[البقرة/ ٣٥]



نجد التعريف التالي: (المستهلك هو الشخص الـذي يستعمل أو يستهلك البضـاعـة أو الخدمات لمنفعته وفائدته الخاصة تمييزا له عن الذي يتـاجر بها أو يوزعهـا أو ينتجها). وممـا سبق فإن مفهـوم المستهلك يمكن أن يتحدد بـالتعريف التالي (هـو الشخص الذي يسعى للحصـول على الـدخل بغية إنفـاقـه لإشباع حاجاته من السلع والخدمات): ثم إن المستهلك في النظـرية الاقتصـاديـة الغربيـة ليحقق أقصى منفعـة لنفسه من وراء انفـاق دخله المحـدود، والأصل في هذا هـو التصور الاستقلالي أو الأناني للشخصيـة الفردية في الغرب، والاسـلام لايقر بهذا التصـور حيث إن المستهلك (الفرد) المسلم جـزء من جماعة المسلمين لا يتجـزأ عنهم وتبـدأ صلـة الفـرد بـالجماعة أولا عن طـريق الأسرة وثانيـا عن طريق الجيران (الحي أو القـرية) وثـالثا عن طريـق الوطن بمفهومـه الاسلامي الـواسع وليس بالمفهوم الجغرافي أو السياسي ومن هنا فإنـه ـ وبصفـة عـامـة ـ يختلف مفهـوم المستهلك في الاقتصـاد الاسـلامي عنـه في الاقتصاد الوضعي.

وعن هـدف المستهلك يتسـاءل المؤلف: هل هدف المستهلك هو الصالح العام أم الصالح الخاص؟ ويجيب على ذلك بقـولـه: هنـاك افتراضـان الأول يقـول: (نستهلك للصـالح الخاص أي للمنفعة الـذاتية) وقـد سلكه علم الاقتصـاد الحديث بشكل عـام وأضـاف إلى ذلك مبدأ تعظيم المنفعـة يقول أحـد الباحثين (رغم أننـا نستهلك سلعا وخـدمات كثيرة إلا أننا نـادرا ما فكـرنا بأن نسـأل أنفسنا، لماذا نستهلك بهذه الطريقـة إننا نستهلك من أجل الحصـول على بعض المنـافع أو الاشبـاع) ويـؤكـد بـاحث آخـر ذلك بقـولـه: (يهدف المستهلك في النظرية الاقتصـادية الغربية إلى تعظيم منفعتـه الاستهـلاكيـة من السلع والخدمات دون مراعاة لمنفعة غيره من أفراد المجتمع).

والافتراض الثـاني يقـول: (نستهلك للصـالح العام إلى جـانب الصـالح الخاص) يقـول أحـد البـاحثين: إن الاقتصـاديين والاجتماعيين: (ينادون بـإعطاء أهميـة أكثر للمسئولية الاجتماعيـة للمستهلك مع مراعاة مصلحـة المجتمع المحيط) إن المستهلكين إلى جـانب رغبتهم الملحـة في تلبيـة حـاجـاتهم (الاساسيـة وغير الأساسية) يهتمـون أيضا بالآخرين من أفـراد المجتمع وبخاصة أولئك



الذين تتعـذر تلبية حاجاتهم الأسـاسية إلى جانب اهتمامهم بمصالح المجتمع ككل، مثل اهتمامهم بـالبيئـة والمحـافظـة على الموارد النـادرة ومستـوى الاستخـدام وتـوازن المدفوعات وتكوين رأس المال...الخ.

وعنـد الترجيح بين الافتراضين يـوضح المؤلف: ان الافتراض الثـاني هـو الـراجح والصواب، ذلك أن الانسان فطر على مراعاة مصلحة غيره وبخـاصة أفـراد عائلتـه وقد أوضح ذلك الاقتصـاد الجزئي في دراساتـه، كما أن افتراض الفـرديـة لا يـؤيـده تـاريخ البشرية فمنذ بدأ الانسان يعيش حياته كان لابد من التعـاون، يبدأ بنفسـه ثم ينتقل بعد ذلك إلى غيره كأسرته وأصدقائه وجيرانه.

إن السلـوك الأمثل ان يتطلع الفـرد في كل أنشطتـه إلى ارضاء اللـه في كل سلـوكياتـه، فكيف إذا وجد عنده قدرة وفي جواره فقير أو مسكين هل يتجـاهلـه؟ ومن هنـا ننتهي إلى القول بأن الافتراض الصحيـح مع الاعتدال. أي أن كل فرد يـراعي مع مصلحته الـذاتية منفعة الآخرين.

> الاستهلاك في الاسلام عبادة وطاعة ووسيلة لها غاية

الرشد الاقتصادي

وعن مفهوم الرشد الاقتصادي والانسان الاقتصـادي تحدث المؤلف في القسم الثـالث من كتـابـه، وتحت عنـوان مفهوم الـرشـد الاقتصادي في الفكر الـوضعي يقول: يسبغ الفكر الـوصفي وصف الـرشد (العقـلانية) على سلـوك المستهلك إذا استطـاع أن يصل بإنفاق دخلـه المحدود وفق أسلـوب عقلاني إلى أقصى منفعـة ممكنة بصرف النظـر عن مضمون المنفعة وحقها وعن آثارها وأبعادها الاقتصاديـة والاجتماعية والأخـلاقية وعن الـوسـائل والسبل التي يسلكهـا الأفـراد للـوصـول إلى هـذه المنفعـة فيكفي الفـرد ليكتسب سلـوكـه صفـة الـرشـد في مجال الاستهـلاك أن يستهـدف أقصى منفعـة بأسلوب متعقل قائم على الموازنـة والمفاضلة وهذا المعنى للرشد مشتق عن مفهوم كل من النجـاح والمنفعـة والبعـد الـزمني لسلـوك المستهلك في الفكـر الوضعي، حيث إن هـذه المفـاهيـم تجعل فـلاح الشخـص يتحقق

بـالحصـول على أعلى مستـوى من الحيـازة المادية ليبلغ أقصى اشباع لحاجاته وشهواته في بعد زمني محدود وهي الحياة الدنيا.

ويستطـرد المؤلف قـائلا: إن هـذا التحليل لمفهوم الرشد في الفكـر الوضعي منتقد، حيث إنه يقصر الرشد على أسلوب وطريقة وصول الانسان إلى تعظيم منافعه الفردية غير آخذ في الاعتبـار طبيعـة هذه المنفعـة وآثـارهـا على مصلحة المجتمع والفرد الحقيقية، ولا طبيعة الوسائل التي يسلكها لتحقيق هذه المنفعة.



مفهوم الرشد في الفكر الإسلامي

وعن مفهـوم الـرشد في الفكـر الاسـلامي يقول المؤلف: إذا كان الفكـر الاسلامي يتفق مع الفكر الوضعي في إقـرار المبدأ الاقتصادي أو أسلوب طريقـة السلوك، أي يوصى المسلم بسلوك طـريقة المفـاضلة والموازنـة الدقيقـة للـوصـول إلى أقصى منفعـة إذ إن المنـافع مقصودة عادة وعرفا للعقلاء إلا أنه لا يقصر رشـد السلـوك على الطبيعـة المادية للسلع ودرجـة إشبـاعهـا، بـل يمتـد بها إلى كل من طبيعة الوسيلة والمنفعة التي يسعى المستهلك لتحقيقهـا والهدف المتـوخى من الاستهـلاك لتلك المنـافع فيـدخلها في مقـومـات الرشـد، فاستهداف أقصى منفعة أو إشباع الحاجات وفق أسلوب عقـلاني متزن لا يكفي لتحقيق الرشد، إذا كانت المنفعـة الذاتية نفسها للفرد أو الـوسيلـة التي يتخـذها للـوصـول اليهـا متناقضة مع مصلحتـه الحقيقية أو مصلحة الجماعة التي يعيش فيها.

مفهوم الطيبات والرزق

وفي القسم الأخير من كتـابه تنـاول المؤلف مفهـوم الطيبــات والـرزق حيـث يقـول في تعريف الطيبات: نستطيـع القول إن الطيبات هي: ما يجوز للمسلم الانتفاع بـه شرعا وأما ما لا يجوز الانتفـاع به إلا في حـال الضرورة فهي الخبائث وعندئذ تقـدر الضرورة بقدرها دون تعد، كما أن المواد التي لا تنتـج مثل هذا التحسين المادي والأخــلاقي والــروحي أو تسيء إلى أي من هـذه الجوانب لا تعتبر مـواد استهـلاكيـة، أي أنها ليست بطيبـات بل هي من الخبائث وعندئذ يجب طردها من السوق، إن هذا المفهوم للطيبات ـ المواد الاستهلاكية ـ يؤدي إلى اعتبارات اقتصاديـة مهمة سواء في تعريف المنفعة أو في تكون السعر في السوق، فـالخبـائث المحرَّمـة لا تصلح أن تـوجـد في السوق الاسلامية وفي الـوقت نفسه لا سعر لها، كما أنها لا تدخل في المجـال الذي يسمح بملكيتـه، لأنها ليست مـالاً متقومـا في نظـر الشريعة الاسلاميـة، ولا ضمان على متلفها، وهذا بخلاف الطيبـات التي يصلح وجودها في الســوق الاسلاميـة الـذي يعطيها سعـراً ويدخلها في نطاق الملكيـة ويصونها ويوجب الضمان على متلفها.

ويوضـح المؤلف أن تحديد المنافـع لابد أن يرتبـط ابتداء وانتهـاء بالحلال والحرام لأن الله وحـده هو القـادر على تحديد منـافع ما خلق من سلـع لمن خلق من النــاس، قـــال سبحانه: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبـوا شيئا وهـو شر لكم﴾ [البقــرة/٢١٦]، وإذا كــان الاقتصــاد الـوضعي يعتبر اللذة هي الغـاية القصـوى ويستبعد القيم والاخلاق من ميدان الدراسة وإذا كـان لايفــرق بين الخبيث والطيب من الـرزق ولا يسترشـد إلا بالـرغبـة الحسيـة بصرف النظر عن النتـائج الصحية والنفسية والاجتماعية، فإن الاســلام في تحديده للطيب والخبيث يراعي الجسد والروح معا.

> المستهلك المسلم يراعي مصلحة الآخرين إلى جانب منفعته الذاتية

وعن تعـريف الرزق يقول المؤلـف: الرزق يطلق على كل مـا يحصل بـه سد الحاجـة في الحيـاة مـن الأطعمـة والأنعــام والحيـوان والشجر والثمـر والثياب ومـا يقتني به ذلك من النقـدين، ومـا نعرفـه اقتصـاديا بـاسم (الـدخل) يطلق عليـه (الـرزق) في التعبيرات القـرآنيـة، اذ الـدخل بعض الـرزق والـدخل الحقيقي يتكـون من السلع والخدمات واللـه تعـالى هو الـذي يـرزق، فالسلع والخدمـات التي في أيدي النـاس ليست من خلقهم وإنما من خلق اللـه تعالى يقـول ﴿ومما رزقنـاهم ينفقون﴾ [البقرة/٣].

الخاتمة

وفي خاتمة كتابه يقول المؤلف: إن الاعتدال هو جوهر الاسلام في الأنشطة البشرية، فــالاســلام ينهى عـن التقتير كما ينهى عن الإسراف وعـن الاستهـــلاك حبـــا في الظهور.وانسجاما مع هـذا الأسلوب الشامل الرشيـد وضع الاسلام قيـودا نوعيـة وكمية على الاستهلاك ويتعين لذلك أن يكون الإنفاق الاستهلاكي لائقـا بالشخص المسلم الـواعي أخـلاقيـا والمتواضع قلبيـا، إن نمط الإنفـاق السليم والمتفق مع الآداب الاسلاميـة هو ذلك الـذي يحكي البساطـة والتـواضع ولا يعني ذلك عــزوف المسلمين عـن الاستفــادة من دخلهم، أو مـن الموارد التي امتن اللــــه بها عليهم لسـد حاجـاتهم كلهـا، أو عن تزويـد أنفسهم بأسباب الراحة الضرورية. ■

نهاية أورشليم

أدب اسلامي

رواية «نهاية أورشليم» من الأدب الإسلامي الرفيع، رغم أن زمانها سابق للإسلام بفترة طويلة، فهي تروي ملحمة مدينة أورشليم القدس، أثناء حكم الرومان لها في فترة ما قبل المسيحية إلى ما بعدها حتى عصر الشتات وانفصال المسيحية عن اليهودية.

بقلم: عبدالرحمن عبدالواحد

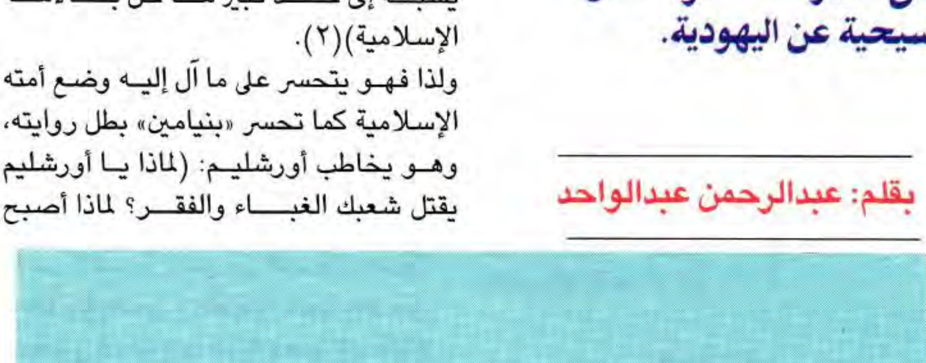
الفكرة التي تبناها الكاتب، وعاشها في روايته، هي تشابه الأمم في بناء الحضارات(١)، تلك الفكرة التي جعلت الكاتب يربط بين حياة الأمة الإسلامية في صراعها الطويل إلى أن خرجت عن المنهج الإلهي مما أدى إلى ضعفها وتخلفها وانحطاطها. ربط الكاتب بين هذا وحياة بني إسرائيل بعد انحرافهم عن المنهج ذاته، وعبادتهم المادة، وانسلاخهم عن تعاليم السماء.

إنه يرى أن الأمة الإسلامية تشابه كل الشبه بني إسرائيل، يقول الكاتب: (إن تاريخ بني إسرائيل وما حل بهم من كوارث، وتألب الأمم عليهم، وفسادهم وبعدهم عن الشريعة، وتوبتهم وحركات الإصلاح عندهم، كل ذلك يشبه إلى حد كبير ما حل بالأمة الإسلامية)(٢).

ولذا فهو يتحسر على ما آل إليه وضع أمته الإسلامية كما تحسر «بنيامين» بطل روايته، وهو يخاطب أورشليم: (لماذا يا أورشليم يقتل شعبك الغباء والفقر؟ لماذا أصبح اليهودي هزأة بين رجال الأمم؟ آه ما أتعسهم!!).

وفي تناول الكاتب لتفاصيل روايته أن يقسمها إلى لوحات فنية متحركة، كل لوحة تمثل جانبا من حياة (أورشليم) الزاخرة بالصراعات والأحداث. وهو يرسم بريشة فنان قدير شخصياته بدقة وبراعة، ويتابع تطورها الدرامي لتتناسب مع الأحداث السريعة الدامية التي عاشتها أورشليم في تلك الفترة. كل هذا من خلال عديد من الشخصيات الأساسية تقوم بجانبها شخصيات ثانوية تؤدي دورها المرسوم في البناء الفني للرواية. وبطل الرواية «بنيامين» ذلك الشاب المتردد بين الالتزام بالشريعة والانغماس في حياة اللذة والترف ويغذي الجانب الأول فيه — وهو الراجح — بعض رفقائه من الشبان المثقفين الذين حملوا همّ وطنهم ودينهم. وأخذوا يتحاورون في اجتماعات شبه دورية ويتساءلون عن كيفية الخلاص من نير المستعمر الروماني الجاثم على صدورهم، يرفع النسر الروماني على مدينتهم المقدسة. هؤلاء الشباب ـ حيارى ـ باحثون عن الحقيقة، وبالطبع فقد اختلفت اتجاهاتهم، فبعضهم سلك طريق الثورة والعمل السري المسلح والصدام مع السلطة، ويمثل هذا الاتجاه في الرواية «ديماس» الذي يؤمن بفكرة «الثورة والانقلاب» ويناقش فكرته دائما في حدة: «نعم نختار طريق الثورة، لأن الثورة هي التي ستجتمع عليها قلوب الشعوب، وهي التي ستوحدهم ضد الطغاة، إن أي عمل يقلق الأعداء ويشعرهم بعدم الأمان يرفع من شجاعة الشعب ويملأ قلبه بالأمل في التحرر والنهوض ليتخلص من كل أعدائه، إن الشر لابد أن يقابل بالشر..).

ولكن، ماذا تفعل ثورة الشباب مع قوة حاكمة عاتية، وشعب غافل لاه،! وبعضهم رأى الخلاص يتمثل في التبشير والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بتوجيهات من النبي يحيى (يوحنا المعمدان) والمسيح عيسى ابن مريم. والبعض الآخر وقف موقف المشاهد يترقب الأحداث، وما تتمخض



عنه من جديد. هذا الشباب الحائر ينظر إلى رجال الهيكل (السنهدرين) وحراس الشريعة فيجدهم مشغولين دائما بجمع الأموال والعشور، والاحتيال على الشريعة، ومداهنة الحكام. وهم غالبا ما يبررون سلوكهم الشائن ومواقفهم الدنيئة بأنها مشيئة الرب!! وأن الأنبياء فعلوا مثلما يفعلون، واحتالوا أيضا لأنفسهم: (لقد أنكر أبونا إبراهيم أمام الملك أن سارة زوجه، وقال إنها أخته حتى لا يقتله الملك.. ألم يحدث ذلك؟.. هذه هي الحكمة والتصرف الرشيد، فدعك من أولئك الحمقى).

بل لقد وقف الكهنة بالمرصاد أمام الأنبياء والمصلحين يفنّدون دعوتهم، ويهدرون دماءهم حرصا على مصالحهم، محاولين إقناع الناس بأنها مصلحة الوطن والشعب ومستقبل الأبناء!.

وهكذا تدور أحداث الرواية في صراعات نفسية واجتماعية وسياسية ودينية، وتكشف لنا في مواضع عديدة عن نفسية اليهود وعقدهم التي ورثوها أبناءهم من اضطهاد الأمم لهم، وحلمهم بالمسيح الملك الذي ينصرهم على العالمين، وأقوالهم النرجسية الفاضحة: (من لا يكون يهوديا فإنه لا يستحق إلا غضب الرب ومقته، وهو أشبه ما يكون بالحيوان!!).

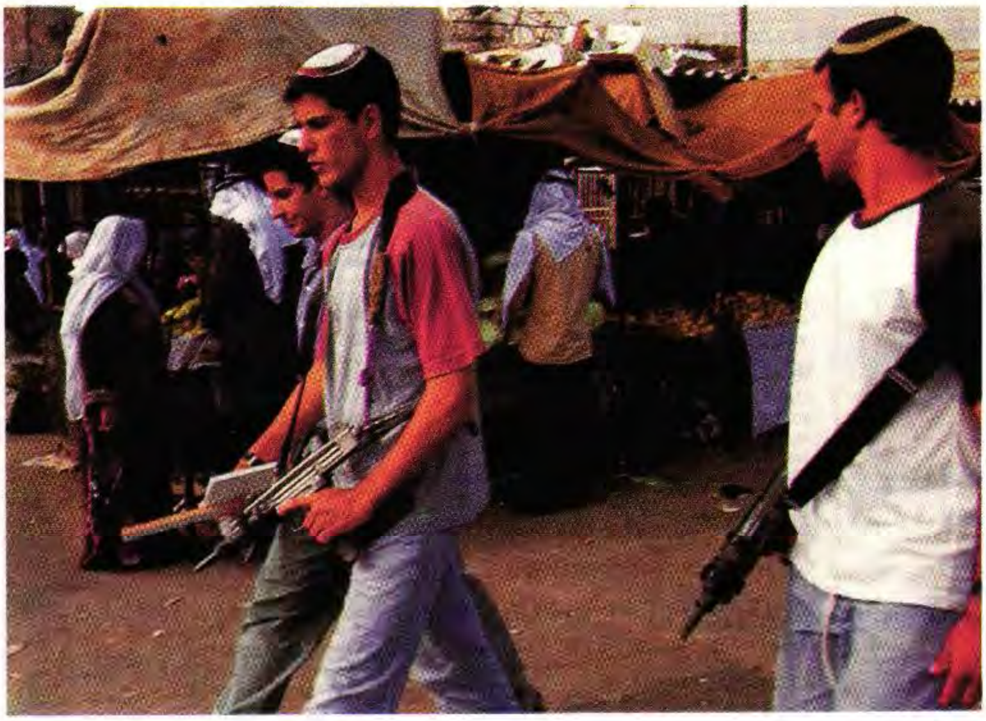
ولقد استطاع الكاتب لاطلاعه الواسع باليهودية والمسيحية من جهة، ولبراعته في الفن الروائي من جهة أخرى، أن يصوغ روايته بأسلوبٍ أدبي فائق، وأن يناقش القضايا الكبرى بهدوء وإقناع، فقد طرح قضية البشارة التي جاءت على لسان المسيح وتداولها بعده تلاميذه، بأن نبياً يأتي من بعده من نسل إبراهيم الخليل، أشار إليه المسيح باسم (المعزّي)، ووصفه بصفات محددة. يؤكدها المسيح عليه السلام في مواضع عديدة من الإنجيل: «لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع من هذه الأمة، ويعطى لأمة أخرى تحفظ ثماره». وقال: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد..) وقال أيضا: (وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني... لكن أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، إن لم أنطلق فلن يأتيكم المعزي.. ومتى جاء ذلك يبكّت العالم..).

لقد حل إيليا تلميذ المسيح كلام معلمه بأن المعزي هو نبي آخر الزمان ويكون من أمة أخرى غير بني إسرائيل.

ونحن بدورنا نتساءل: من يكون المعزي هذا، إن لم يكن محمدا صلى الله عليه وسلم؟!.

ولعل من أروع لوحات الرواية تلك التي تناولت شخصية «زوبولون الأبرص» الذي في حقيقته يرمز إلى إحدى القضايا الكبرى في حياة البشر طُرا، وهي قضية القضاء والقدر. لقد غاص الكاتب في أعماق تلك الشخصية وسبر أغوارها،، وأضفى عليها ظلالا من معاناة البشر في رحلة الحياة، فزبولون ـ ذلك الإنسان الذي أصيب بمرض البرص مما جعل الناس تنفر منه وتلعنه ـ شعر في نفسه بوحشة شديدة وأخذ يعاني من آلام اليأس والفقر والمرض. وخيّل إليه أنه وحده المبتلي، وأنه محور الكون في عالم المصائب حتى وصل به الظن بأنه مضطهد، وأن يد القدر تتعقبه، لأنها تحبه بجنون، فحرمته من كل شيء!!. ثم حاول أن يتخذ محبوبا له، فاقتنى تمثالا جميلا أصبح لديه مصدر الحب والحنان، يشبع به رغبته، وخواء نفسه، ولكن هيهات، فالقدر له بالمرصاد. يعود ذات يوم بعد معاناة مع الحياة والناس ليكتشف سرقة معبوده، فيثور ثورة عارمة، ويكفر بعدها بكل شيء، ليصل إلى قمة المأساة، فيرفع رأسه إلى السماء، ويهذي قائلا: أنت.. أنت يا إله إسرائيل.. أنت فعلت هذا.. أنت غضوب حاقد.. أنت الذي حرمتني من كل شيء، ثم يصاب بحالة هستيرية ويظل سادرا في غيه وهذيانه، ويصبح ملهاة للشباب الساخر، ولنرى بعد ذلك.. ماذا فعل الإيمان بزوبولون بعد شفائه على يد المسيح وسيره في ركبه. لقد استحال إلى إنسان وديع مسالم، هدأت نفسه بالإيمان، وأصبح ينطق بالحكمة، حينما سأله بنيامين عن حاله، رد قائلا: (دعك من البرص.. إن ما أشعر به من سلام هو أهم من شفاء الجسد!).

وبعد، فإن الرواية تعدّ ـ بحق ـ درة في أدبنا الإسلامي المعاصر ■



قسّم الكاتب روايته إلى لوحات فنية متحركة كل لوحة تمثل جانبا من حياة أورشليم

الهوامش

١- انظر للمؤلف الكتاب القيم: الأمة العربية إلى أين؟ هل خرج العرب من التاريخ؟ وهو يصرح بأنه متأثر بأستاذه مالك بن نبي ونظريته في بناء الحضارات.

٢- رسائل من السجن.. للمؤلف.

المسابقة الأدبية الرابعة

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الثقافة الإسلامية

المجال الأول : البحث

الموضوعات:

١- معنى الثقافة الإسلامية/ مفهومها/ أسسها وضوابطها/ مستوياتها/ أهدافها.
٢- الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية (مقارنة) دور الثقافة الإسلامية في الحضارة الانسانية.
٣- كيف تبني الشعوب (أوطانها) بالثقافة؟
٤- فقه أولويات (المثقف المسلم) في مواجهة متغيرات العصر.
٥- الأسرة كمحضن(ثقافي)
٦- التثقيف الذاتي.

شروط مسابقة البحث:

١- ان يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.
٢- ان يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.
٣- ألايقل البحث عن (٢٠) صفحة فلسكاب من الحجم الطبيعي وألا يزيد عن (٣٠) صفحة.

المجال الثاني: الشعر

موضوع المسابقة:

(مخاطبة الأمة الإسلامية والدور الحضاري المنشود لها)

شروط مسابقة الشعر:

١- يشترط ان تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.
٢- أن تكون القصيدة موزونه ومقفاة (من الشعر العمودي)
٣- أن تكتب القصيدة باللغة العربية الفصحى ولاتقبل إذا كانت بالعامية.
٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
٦- ألا تقل القصيدة عن (عشرة أبيات).

المجال الثالث: القصة القصيرة

موضوع المسابقة:

التفوق- المثابرة- الابداع: (هذه الكلمات تمثل معاني النجاح للانسان في حياته فيعمر الأرض بالخير، ويجني نصيب الدنيا وثواب الآخرة).

ث والشعر والقصة القصيرة

شروط مسابقة القصة القصيرة:

١- أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والإملائية.
٢- أن تبرز في القصة عناصرها الاسلامية من حيث السرد الفني وظهـور الشخصيات ونمو الحدث أو العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
٣- أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
٤- ألاتزيد القصة عن خمس صفحات فلسكاب من الحجم الطبيعي.

نوع المسابقة	الجائزة الأولى	الجائزة الثانية	الجائزة الثالثة
البحث	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك	٣٠٠د.ك
الشعر	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك	٣٠٠د.ك
القصة	٤٠٠د.ك	٣٥٠د.ك	٣٠٠د.ك

نوع المسابقة	الجائزة الرابعة	الجائزة الخامسة	الجائزة من ٦ ـ ١٠
البحث	٢٥٠د.ك	٢٠٠د.ك	١٠٠د.ك
الشعر	٢٥٠د.ك	٢٠٠د.ك	١٠٠د.ك
القصة	٢٥٠د.ك	٢٠٠د.ك	١٠٠د.ك

شروط المسابقة

١- كتابه بيانات المتسابق: « الاسم، الرقم المدني، العمر، العنوان، الهاتف»
٢- ألا يقل عمر المشارك عن ١٥ سنة.
٣- ألايكون البحث او الشعر أو القصة القصيرة قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى.
٤- تقدم المشاركات من صورتين وأصل.
٥-يجب مراعاة الأمانة العلمية، وعدم انتحال المشاركة من جهة أخرى.
٦- أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.
٧- أن تكون المشاركات مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.
٨- لايحق للمتسابق الاشتراك في أكثر من موضوع في المجال الواحد.
٩- يمكن للمتسابق المشاركة في أحد أو جميع المجالات المذكورة في المسابقة.
١٠- آخر موعد لتسليم المشاركات الأدبيـة يوم الاربعاء ٢/١٠/١٩٩٦م، وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات- وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- الدور الاول- إدارة الثقافة الاسلامية - قسم النشر والتوزيع والمنتدى.
١١- سيعلن عن أسماء (الفائزين الأوائل) ومكان وموعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الاعلام.

حلم السنين

قصة العدد

بقلم: محمد محمود عبدالوارث

لست أدري سبب كراهية زوج أمي لي، ربما تكون هذه الحادثة الصغيرة، هي نقطة البداية التي عشت في ظلها سنين مع ذكريات حزينة، إنني اذكرها وكأنها مرت عليَّ بالأمس،الحادثة لازالت ماثلة في ذهني ولا يمكن أن تذهب في طي النسيان بدأت هذه الحادثة يوم عدت من المدرسة فوجدت أخي الصغير حيث كان يبلغ من العمر حين ذاك تسع سنوات تقريبا وقد أمسك بإحدى الكشاكيل الخاصة بي ونزع منها صفحات مكتوبة لدرس اجهدت نفسي في تلخيصه فأمسكت به وسائلته ما الذي جعله يفعل ذلك؟ فما كان منه إلا أن قال لي ببلادة تغيظ: وأنت مالك.. بابا قال لي اعمل كدة لم أتمالك نفسي ولم أدر إلا ويدي قد ارتفعت على وجهه بصفعة قاسية عقابا له لتبجحه معي وعندما عاد زوج أمي من عمله وعلم من إبنه بما حدث بعد أن صور له ما فعلته به بصورة مبالغ فيها نهرني وافهمني أن لا دخل لي في شئون ابنه ولا حق لي في ضربه مهما ارتكب من أخطاء ومنذ ذلك الحين بدأت المتاعب وانقلب المنزل رأساً على عقب. إذ أصبح لا يطيق النظر إليّ ويضيق ذرعاً لإقامتي معه في منزله مما سبب لأمي مشاكل ومتاعب كثيرة وكانت أمي تتحمل ذلك وتتلقى منه أوامره ونواهيه وهي مطأطئة الرأس ذليلة النفس وكلما رأيت أمي ذات القلب الطيب وهي تتحمل هذا الرجل الحاد الطبع الذي له الأمر والنهي في البيت، دون مراجعة أو حساب من أجلي. أحس بأن قلبي يُمزق وأتمنى لو أني لم أكن موجودا في هذه الحياة وفي وحدتي كنت أحاول أن أعثر على خطأ ما يمكن أن يكون سببا في نقمة زوج أمي فلا أجد ذنباً سوى ضرب أخي.

ومرت الأيام.. وتلتها الشهور والسنون وثورة زوج أمي تزداد يوما بعد يوم حتى أحسست أنني مقيد في قفص من حديد. فكانت تصرفات ذلك الرجل معي ويعاملني كخادم ذليل فاقد الإرادة، كما أصبحت حياتي رهنا بالأمر والزجر والمشاوير التي ما كانت تحلو له إلا عندما أخلو لمذاكرة دروسي.

كنت أتحمل كل هذا على مضض من أجل أمي.. أمي الإنسانة الوحيدة في هذا البيت التي كانت ترثي لحالي دائما وتخفف عني أحزاني وتمسح بيدها دموعي. وظللت على هذه الحال حتى جاء اليوم الذي شعرت فيه لولادتي من جديد وأصبحت خارج القفص الحديدي وإني بدأت أشم الهواء المنعش بعيدا عن هذا الجو الخانق أما ذلك اليوم فهو عندما حصلت على الشهادة الثانوية والتحقت بوظيفة بإحدى المصالح الحكومية وقررت أن أستقل بنفسي وتركت لزوج أمي المدينة كلها لكسب عيشي بعيدا عنه وأكمل دراستي وكان طموحي أن أغدو بعد سنوات رجلا محترما وبعد ذلك أعود إلى مدينتي وأنتزع أمي المسكينة الطيبة من براثن هذا الرجل الشرس لتعيش معي عيشة هانئة هادئة تشملني بعطفها ومن ثم أعوضها حرمان الماضي. فالتحقت في كلية الحقوق..

مضت سنوات بين الوظيفة والدراسة وخلال تلك السنوات كنت أتبادل الرسائل مع أمي وفي كل رسالة كانت تطلُّ صورتها بين السطور فأعيش لحظات مع طيفها بل كانت حافزا قويا للتفكير في أن يضمنا مسكن واحد بعيدا عن هذا الزوج وعلى الرغم من ذلك لم أكن أستطيع أن أقدم على تنفيذ هذه الفكرة إذا لم يكن في مقدوري أن أدخر المبلغ المناسب لأنني مازلت موظفا بسيطا وأمامي سنوات طوال لتستقر حالتي المادية وأصبح في وضع يسمح لي بان أضم أمي لتعيش معي.

وكانت عناية الله تعالى وتوفيقه يلازمني في دراستي الجامعية فنلت (لسانس الحقوق) بتفوق ونلت أيضاً إعجاب رؤسائي في العمل ونقلت لوظيفة أعلى وبفضل من الله حققت لنفسي المستقبل الذي كنت أتمناه.

وكانت فكرة رجوعي إلى مدينتي لمقابلة زوج أمي حافزا قويا، وشعرت في داخلي بكل النشوة لقد كنت أنتظر هذا الموقف منذ سنين طويلة سافرت إلى مدينتي. قررت ألا أعود منها إلا بصحبة أمي.. ووصلت البيت طرقت الباب استقبلني أخي ابنه الذي كان سبباً لشقائي . وصافحني مصافحة أحسست بيني وبين نفسي أنها خالية من الحب رأيت أمي.... اندفعت إليها في لهفة ارتميت في أحضانها وامتزجت دموعنا وراحت تربت على كتفي وتمسح شعري ودموعي ثم انحنيت أقبل يدها وجلست إليها بعد أن غادر أخي الغرفة وشعرت أن زوجها لم يكن موجودا في البيت وعرفت فيما بعد أنه مسافر. وشرحت لها ظروفي وما حل بي من قسوة المعيشة وما وصلت إليه من مستوى طيب وعرضت عليها السفر معي، وترك ذلك الوحش الذي لا يمت إلى الإنسانية بصلة فحدقت بي صامتة ثم خفضت رأسها ونظرت إلى الأرض وأحسست بقلبي يسرع الضربات وأنا أتابع عينيها ترتفع ببطء شديد وفمها يحاول أن يتفوه بشيء وجاء صوتها هامسا وهي تغالب دموعها. ابني الغالي لقد أصبحت رجلا الآن. ليكتب لك الله السعادة التي حرمت منها. أما أنا فهذا قدري ونصيبي اذهب مصحوبا بدعوات مني وأنا سأعيش قدري لم أهرب منه فهذا قضاء الله وحكمه... كنت أصغي إليها في شيء من الوجوم وهي تنطق بهذه الكلمات وكأني لا أصدق أن هذا القول موجه إليّ وعقدت المفاجأة لساني بعد أن أحسست أن كل شيء انتهى وأن حلم السنين قد انقضى وانتهى...

لم أدر إلا وأنا واقف على سلم القطار منقبض الصدر مهموم النفس والدمع يغشي بصري....

مخاطر مكسبات اللون والمواد الحافظة

علوم

تعدد الألـوان في الطبيعة يدخل البهجـة على النفوس ويشعرهـا بالجمال ويبعث على التفـاؤل والمرح، كل هذا جـائز في ملابس الأطفـال أو لوحـة معلقة على الجدار، أو في كتاب مدرسي، أو زهور منثورة هنا وهناك.
ولكن حذار أن تمتد هذه الألوان إلى طعـامك أو طعام أطفالك فلا يجب أن تكون هـذه الألوان وسيلة لجذب يـد الأطفال واستـدراجهم لتناول تلك المأكولات الملونة لما ثبت من ضررها البـالغ على صحة الإنسان وبخاصة حديثـي السن من الأطفال. وإذا علمنـا أن معظم ما يتنـاوله أطفـالنا في صورة معلبات أو حلوى تحتوي إلى جـانب مكسبات اللون، مواد أخرى لا تقل خطورة وهي مكسبات الطعم والمواد الحافظة وكلها مواد صناعية غايـة في الخطورة. والألوان المستخـدمة في المأكـولات تندرج تحت المواد السامـة طويلة المدى أو التي تسبب أضراراً على فترات طويلـة من الزمن أي تراكميـة ويقع عبء التخلص منها على الكبد والكليتين وكـذلك نواتج هدمها في الجسم.
ومسكبـات اللـون إمـا طبيعيـة مثل ثمار البرتقـال والجزر والليمـون والبنجر والمانجو والفراولة والعصفر وكذلك استحدث أخيرا ألوان شتى من بتلات الأزهـار، وهذا النوع ليس له تأثير على صحـة الانسان، وإما صناعية: وهي المستخرجة من قطران الفحم وتسبب اضطرابات عصبية ونفسيـة لدى الكبـار والصغـار وتسبب كذلـك وقف عمل الفيتامينـات والأمـلاح الضروريـة للجسم، وتهدم الصفائح الـدمـويـة ولها تأثيرات تراكميـة خطيرة تظهر على المدى البعيـد مثل السرطان والفشـل الكلوى والتسمم اذا استخـدمت بنسب أكثـر من المسمـوح بها دوليـا وهي ١٪ للمكسبات الطبيعية وأقل من ١٪ في الصناعية.
وقد أوقفت أمريكا وأوروبا استخدام مثل هذه المواد في المأكولات ولا يزال العـالم العـربي يستخدمهـا ومن العلماء من يشـدد حتى في استخـدام الألـوان الطبيعية، ولـذلك ففي الـدول الصناعيـة تتم مـراجعة دقيقـة لمواصفات مكسبات الطعم واللون ودراسة تأثيرها على الحيوان بصورة دورية ومراقبة الأسواق لاكتشاف أي تأثير ضار قد يضر بالمستهلك.
والمواد الحافظة كذلك في المأكولات إمـا مواد طبيعية مثل: ملح الطعام أو السكر أو التوابل وإما مواد صناعية مثل: حمض «البنزويك» وأملاحه، وحمض «البربيونيك» وأملاحه و«الكبريتوز» وأملاحه، ومن المعروف أن «بنزوات الـصوديوم» تسبـب الحساسية. وموانع التأكسـد ضارة جدا بصحة الانسـان وهي تستخدم لتأخير «التزرنخ» النـاشيء من أكسدة الدهون في المواد الغذائية.
ولقد ثبت أن بدائل السكر وهي التي لها طعم السكر ولكن ليس لها نفس الكم من السعـرات الحرارية مثـلَ (السكارين) ضـارة جـدا بالانسـان وتسببت في إحداث السرطان في فئران التجارب.
ومما يزيد الضرر في كثير من الأطعمة استخـدام المذيبات العضوية مثل: جلوتامـات الصوديوم الأحاديـة وبروبلين جليكول وكذلـك الكحوليات والزيوت مثل: الكحول الايثيلي وزيت البرافين.
كما تحتـوي معظم المواد المحفـوظة والمعلبـات واللحـوم المصنعـة مثل البسطـرمـة والـلانشـون والسجق والتـونـة والبلـوبيف والسردين والهامبرجر وغيرهـا على مادتي Rodamine & Oramine وهما يسببـان السرطان والصـداع المزمن والحسـاسيـة وأمـراض القولـون والجهـاز الهضمي مثل الانتفـاخ والحموضـة والغـازات وكذلك مـادة «حمض البترويك» الـذي يمنع تخمر أو تعفن الأطعمـة وهو ضـار جدا بالجسم.
ولقد تقدمت تكنـولوجيا تقدير نسبة الملـوثات في أي مكان ولأي مادة في العـالم عن طريق مـايعرف (الأدلـة الحيويـة) وهي تعتمد على دراسـة ظاهرة حسـاسية بعض الكائنات الحية لبعض الملـوثات حيث تستخدم بعض أنواع البكتريا أو الفطريـات أو السرخسيات أو النباتات الأولية أو بعض النباتـات الحساسة أو بعض الحيـوانات في تقدير مستـوى هذه الملوثات، وذلك دون اللجوء إلى تحليل العينات كيميائيا كما كان المتبع.
وفي دول العالم المتقدم أوقفوا تمامـا استخدام مثل هذه المواد بل ويجرم القانون كل مـن يستخدمها في منتجاته حتى ولـو بنسب ضئيلة، والتي كان مسموحا بها في الماضي.
بل ويذهب بعض العلماء في تشـدده حتى في استخدام الألـوان الطبيعية بمنعها هـي أيضا خشيـة أن يكون لها أثر ضـار لا ندركـه الآن وتثبت خطورته فيما بعد.
وكما ذكرنا أن مكسبات الطعم واللـون تؤدي إلى ترسيبات وتراكمات في جسم الإنسـان يكون ضحيتهـا الكبـد ثم الكلى، ولذلك فإن هـذا يفسر ارتفاع نسبة مـرضى الفشل الكلوى في أيامنا هذه بصـورة مخيفة، وكنا بالأمس لا نكاد نسمع عنه، وحرصا على سـلامتنا وسلامة أطفالنا يجب أن ندع كل مـايريبنـا إلى مالا يـريبنا فنقبل على كل ما هـو طبيعي مثل: الفـاكهة والخضروات الطـازجة، وأن نـدقق النظر ونبتعـد عن كل منتج غذائي يدخل فيه مواد ملونة أو حافظة... ونسأل الله أن يحفظنا من كل سوء■

بقلم: د.أحمد عبدالمنعم عربود

مكسبات اللون والطعم ثبت ضررها البالغ على صحة الانسان خصوصا حديثي السن

(٦-١)

المذهب المالكي
مؤسسه وأصوله وانتشاره وأهم مدارسه

فقه

كان لبذرة الاجتهاد التي عرفتها التربة الفكرية في العهد النبوي أطيب الثمار، فقد نبغ مجتهدون من طبقة الصحابة ثم من طبقة التابعين المنتشرين في الأمصار الإسلامية التي تضافرت جهود فقهائها ومحدثيها على تغذية الحركة الاجتهادية القائمة على نصوص الوحي ومبادئه وعلى مقاصد الشريعة وأسرارها وعلى حذق العربية، وكان من دواعي ذلك الأحداث المستجدة التي تواجه المسلمين والأعراف الجارية في البلاد المفتوحة.

بقلم: أ.د. محمد أبو الأجفان

وقد أثمرت هذه الحركة الاجتهادية في تأسيس مذاهب تشريعية لها أصولها ونظامها الدقيق في استنباط الأحكام الشرعية التي يطالب كل المكلفين من المسلمين بمراعاتها في كل شؤون حياتهم عبادة ومعاملة، وهي أحكام شاملة يطبقها كل مسؤول وكل ذي سلطان، وعامة الناس، ليصطبغ تصرفهم بالصبغة الإسلامية.

ولما كان الاجتهاد يقتضي مستوى رفيعاً من المعرفة بالعلوم الدينية (١)، مما لا يتأتى لكل مكلف إدراكه تيسر بالتقليد الذي يتيح لكل مكلف غير مجتهد أن يتبع أحد الأئمة المجتهدين (٢) الذين تعددت مذاهبهم وانتشرت في الأصقاع الإسلامية.

وبعد أن تعايشت المذاهب فترة من الزمن لقي بعضها مناصرة أتباعه الذين عملوا على دعمها ونشرها، وانقرضت مذاهب أخرى لم تلق المناصرة المستمرة، وتشعبت المعارف المفضية إلى الإجتهاد المطلق، فآل الأمر إلى انحصار التقليد في المذاهب الأربعة في عصر ابن خلدون الذي يقول :

(وقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقه، لما كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم، ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، وما خشي منه إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه

> المجتهدون يؤدون فرضاً من فروض الكفاية باستنباطهم الأحكام من أدلتها

ولا بدينه، فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء، كل بمن اختص به من المقلدين.

وهؤلاء المجتهدون يؤدون فرضاً من فروض الكفاية باستنباطهم الأحكام من أدلتها وتبليغهم ما أفضى إليه اجتهادهم لسائر المكلفين بتطبيق تعاليم الإسلام وأحكام الدين.

والأدلة الشرعية التي هي مصادر الأحكام الفقهية خولت اختلاف المجتهدين بل حتمته، فالخلاف الفقهي ـ كما يقول ابن خلدون ـ (لابد من وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب، وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف، وأيضا فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت، وتتعارض في الأكثر أحكامها، فتحتاج إلى الترجيح، وهو مختلف أيضا، فالأدلة من غير النصوص مختلف فيها، وأيضا فالوقائع المتجددة لا توفي بها النصوص،وما كان منها غير ظاهر في المنصوص فيحمل على منصوص لمشابهة بينهما، وهذه كلها إشارات للخلاف ضرورية الوقوع، ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والأئمة من بعدهم)(٤).

وقال الزركشي: (إن الله لم ينصب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة بل جعلها ظنية قصدا للتوسع على المكلفين لئلا ينحصروا في مذهب واحد لقيام الدليل القاطع عليه)(٥).

وقد كان للأصوليين جهود في تقنين هذا الاختلاف الفقهي وتبريره وضبط أسبابه.

وقد نوه كثير من الأعلام بهذا الاختلاف الذي وجد فيه المقلدون رحمة خرجت بهم من حرج الإنحصار في مذهب واحد، ومن هؤلاء الأعلام الخلفية العادل عمر بن عبدالعزيز الذي يقول: (ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً لكان الناس في

ضيق. وأنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم كان في سعة)(٦).

فللاختلاف بين الفقهاء أثر في إثراء علم الفقه، وتنوع نظرياته وكثرة أحكامه، وله فضل في إظهار مراتب العلماء.

قال أبو بكر العربي: إن الله (وكل درك البيان إلى اجتهاد العلماء ليظهر فضل المعرفة في الدرجات الموعود بالرفع فيها)(٧).

وميز ابن العربي بين اختلافهم المشروع وبين تفرقهم المنهي عنه بقوله: (إن التفرق المنهي عنه، إنما هو المؤدي إلى الفتنة والتعصب وتشتيت الجماعة، فأما الاختلاف في الفروع فهو من محاسن الشريعة)(٨)، واستشهد على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد(٩).

ثم إنه لا يجوز لمجتهد أن يعتقد أنه منفرد بالصواب وأن من خالفه واقع في الخطأ، وهذا ما سماه ابن العربي بـ (ترك التخطئة في الفروع والتبري فيها) وقال: ليمض كل أحد على اجتهاد فإن الكل بحبل الله معتصم وبدليله عامل)(١٠).

كان المجتهدون سائرين على هذا الهدي، يقدر كل منهم الآخر ولا يبادر إلى تخطئته، وقد ازدهر الاجتهاد المطلق على يد الأئمة المؤسسين للمذاهب منهم، والاجتهاد المقيد على أيدي المنتسبين الملتزمين بأصول أئمتهم، وهي أصول قد تشترك فيها عدة مذاهب، وقد تكون خاصة بمذهب ما.

والمذهب هو ما ذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية استنتاجا واستنباطا، وأتباع المذهب من المقلدين ينبغي أن يعتمدوا فضل الإمام وترجيح مذهبه الذي اختاروا الانضمام إليه، وبتقليدهم إياه يقعون على الحق، كما أثبت الإمام الغزالي(١١).

وممن أكد على ضرورة تعرف العامي المقلد على إمام مذهبه تبريرا لترجيحه دون غيره، القاضي أبو الفضل عياض السبتي (-٥٤٤) حيث يقول: (حق على طالب العلم، ومريد تعرف الصواب والحق أن يعرف أولاهم (يعني الأئمة) بالتقليد ليتعمد على مذهبه، ويسلك في التفقه سبيله)(١٢).

وبهذا يكون للمذهب قوة في نفس متبعه واطمئنان إليه، يقول الشيخ أبو العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي (- ٨٩٩): (إن المذهب يكون أقوى في نفس مقلده، حتى يقلده في نفسه وفي حق غيره لراجحيته عنده)(١٣).

وهذه حدود المقلد: معرفة بإمامه تفضي إلى ترجيحه، وعمل بما جاء في مذهبه من الفروع، أما التعصب المقيت فهو مذموم ولا يجوز اقتحام مجاله، وأما التخطئة التي منعت على المجتهد إزاء المجتهد الآخر فهي أولى أن تمنع على المقلد الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد.

ونحن إذ نكتب عن أحد الأئمة نهدف إلى التعريف به وبمدرسته الفقهية وبأصحابه البارزين ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الإجتهاد المقيَّد، وممن أسهموا في إثراء المذهب بمصنفاتهم العلمية الكثيرة التي ساعدت على نشر المذهب. ونحن نؤمن أن جميع المدارس الفقهية أدى رجالها المسؤولية العلمية على أحسن الوجوه وبلغوا الأمانة محتسبين.

وما كان اختلافهم الفقهي إلا ضرورة حتمية فسحت المجال لعقولهم أن تتحرر من ربقة التقليد وتؤدي أروع دور وتسهم في بناء حضارة زاهرة أعطت الجانب الروحي حظه والجانب المادي حظه فكانت أحكام العبادات منظمة لعلاقة المسلم بربه ملبية لأشواقه الروحية، وكانت أحكام المعاملات منظمة لعلاقته بغيره من الناس في محيط الأسرة وفي محيط المجتمع وكانت الأحكام السلطانية التي نظمت المجتمع وحمت الحقوق وسنت المنهج السليم للحكومة الإسلامية وقننت لعلاقتها برعاياها ولصلتها بغيرهم داخل أرضها وخارجها.

> كان للأصوليين جهود في تقنين الاختلاف الفقهي وتبريره وضبط أسبابه

- يتبع في العدد القادم

الهوامش:

١- انظر حول شروط الاجتهاد:
- الموافقات للشاطبي: ٤/ ١٠٥ وما بعدها.
- شرح تنقيح الفصول، بهامش التحقيق والتوضيح للشيخ جعيط: ٢/ ١٩٠ وما بعدها، ط النهضة، تونس.
- نشر البنود للشنقيطي: ٢/ ٣١٦ ط المغرب.
- الفكر السامي للحجوي: ٤/ ٢٥٠.

٢- في هذا المعنى يقول إبن عبدالبر النمري الأندلسي: (لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد العلماء... وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا، وذلك - والله أعلم - لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم والقول في العلم). (جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١١٥).

٣- المقدمة لابن خلدون: ٤٤٨ ط دار الفكر

٤- المصدر نفسه: ٤٤٥ - ٤٤٦ ط دار الفكر.

٥- إرشاد الفحول، للشوكاني: ٢٧٣.

٦- الموافقات، للشاطبي: ٤/ ١٢٥ - ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٧- أحكام القرآن، لابن العربي: ١٨٣.

٨- المصدر نفسه: ٢٩٢.

٩- أخرجه مسلم.

١٠- أحكام القرآن: ٢٩١.

١١- نقلاً عن فتاوي البرزلي ١/ ٣ وجه - مخطوط دار الكتب تونس.

١٢- شرح ترتيب المدارك: ١/ ٦٧ ط المغرب.

١٣- شرح الرسالة الفقهية القيروانية لزورق ١/ ١٣ ط - مصر.

هذا ويؤكد الإمام الشاطبي أن المكلف المقلد إنما ينقاد إلى الفقيه ويستفتيه (من جهة ما هو عالم بالعلم الذي يجب الانقياد إليه لا من جهة كونه فلانا) (الاعتصام: ١/ ٣٤٣).

الحفاظ على الأسرة

قضايا اجتماعية

الناظر الى مجتمعنا اليوم يجد الكثير من مشاكل الطلاق قد انتشرت وبخاصة بعد الأزمة والذي يراقب المحاكم الشرعية في الكويت يجد العجب العجاب... نسب عالية للزواج وأخرى كبيرة للطلاق وخصوصاً بين المتزوجين من الشباب فما السر في ذلك؟ ولماذا يرتفع مؤشر الطلاق عندنا هنا في الكويت؟ ماسبابه؟.

بقلم : محمد الانصاري

في الحقيقة إن الاسباب كثيرة وكذلك الحلول المطروحة للوقاية من الطلاق عديدة وسوف نتطرق الى اسباب تقوية العلاقات الزوجية بين كل من الرجل وزوجه وكيف تكون العلاقة فيما بينهما؟

لايخفى على أي مخلوق أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام وخلق من ضلعه الأيسر زوجه حواء فهي جزء منه وقد ذكر المولى جل وعلا ذلك في كتابه المجيد:﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا..﴾فهي من طبيعته بل هي من نفسه والله سبحانه وتعالى يعلم ان هذا المخلوق يحتاج الى النصف الذي تكتمل معه الحياة والانسانية فقال سبحانه:﴿ومن كل خلقنا زوجين﴾.. إذاً الكائنات مخلوق كل منها من زوجين اثنين حتى تسير الحياة وفق الناموس الكوني وحتى يكمل كل نصف بالآخر فتستقر الحياة كما خلقها ربنا سبحانه وتعالى وتسير على النهج القويم، فالرجل محتاج إذا الى المرأة، والمرأة محتاجة الى الرجل وشاء العلي القدير لهذا المخلوق ان يعمر الارض وفق نهج الله ويتعبد الله سبحانه وتعالى بما شرعه له من تعاليم وقوانين.. تتماشى مع فطرة الانسان ثم جعل من هذه الفطرة الزواج وهو من شرعة الله سبحانه وتعالى لبني البشر حتى يتكاثروا ويقضي الانسان رجلاً كان أو امراة شهوته بالحلال الطيب ويبتعد عن الحرام الدنيء الذي نهى الله عباده عنه وهو الزنا.

ومن ثم جعل الزواج عقدا بين الرجل والمرأة يتم بكلمات الله ويجمع بينهما بالحلال فهما نواة الاسرة ولكل واحد منهما دوره في الحياة، فالرجل هو الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى المسؤولية والقوامة ربان سفينة الحياة بينه وبين زوجه يعاملها بالعدل وبما امره الله فله حقوق وعليه واجبات وللمرأة ايضا دور في الاسرة وهي النصف المكمل للرجل وصاحبة التدبير والتربية والتنشئة، هي التي تدير المملكة المنزلية من الداخل تدبر امورها وتصرف شؤون حياتها الداخلية وحياة زوجها وأولادها من إعداد للطعام وترتيب للمنزل وتهيئة البيت للزوج حتى إذ ماعاد بعد الكدح متعبا وجد منزله نظيفا وطعامه جاهزا وعليها أن تتقي الله في طاعة زوجها ثم تقوم بواجبها نحوه خير قام.

وهذا مما يدعونا الى معرفة سر نجاح العلاقة الزوجية بين الزوجين وتكون بالأمور التالية:

أولاً: إن حسن الاختيار الذي لابد منه بأن يختار الرجل المرأة الصالحة التي ستكون أما لأبنائه،ومدبرة بيته ومشاركة له حتى نهاية طريق حياته وقد اوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاختيارللنكاح فقال:« تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» وكذلك الحال بالنسبة للمرأة عليها الموافقة بالزواج من صاحب الخلق الكريم فهو الذي يحفظها ويصونها وقد أوصى رسول الله أولياء الأمور ان من يتقدم للخطبة من الرجال للزواج ولاسيما إذا كان صاحب خلق ودين فعلينا ان لانتردد بأن نزوجه، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم:«إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...» والسر في ذلك ان صاحب الخلق والدين رجلا كان أو امرأة يراقب الله سبحانه وتعالى في شريك حياته، وعلى الرجل ان لا يظلمها فإما ان يعيش معها بمعروف أو يسرحها بإحسان.

ثانيا: لابد ان يعرف الشاب والشابة بعد الزواج أنهما مقدمان على حياة جديدة سوف يتحمل كل منهما مسؤولية جديدة خلافاً لما كانا يعيشانه اثناء عزوبتهما في بيوت والديهما ومن هنا لابد من تهيئة الشاب لمهامه الجديدة في تحمل مسؤوليته عن بيته ورعايته وتدبير شؤونه وسيكون مسؤولا أيضاً عن زوجه وكل مايخصها لانها تخرج من ذمة والدها الى ذمته فهو مسؤول عنها ولذا يجب ان يوطن نفسه لهذه المسؤولية فإن كان وقته موزعاً اثناء العزوبة فليعرف انه لابد ان يقف وقفة مع نفسه ويرتب اوراقه وينظم اوقاته ويعطي كل ذي حق حقه حتى لاتشعر الزوجة ان زوجها غير مهتم بها ويظن هو انه لاشيء تغير في حياته فيغدو ويعود دون اكتراث ويسهر كما يحلو

له أو كما كان يفعل ايام العزوبة وربما يريد ان يبين لأقرانه وأصحابه أنه رجل لم يتأثر بالزواج ولم تؤثر فيه المرأة وهو يظن ان ذلك رجولة وهذا مع الاسف عند كثير من شبابنا اليوم.

أقول ان الرجولة أن تعطي اصحابك جزءاً من وقتك وأن تعطي بيتك حقه وأن تعطي والدك ووالدتك حقهما وأن تعطي وظيفتك حقها وبدنك تعطيه حقه وقبل ذلك ان تعطي دينك حقه لأنه هو خير من ينظم لك وقتك.

وكذلك الزوجة عليها ان تعرف حق المعرفة أنها في غير بيت أهلها إنما هي في بيت زوجها وله عليها حقوق يجب ان تؤديها فلا تقصر فيها إنها اصبحت أماً في المسؤولية فلتضع نصب عينيها كيف كانت أمها تعمل في بيتها وتهيىء الجو لأبيها عليها ان تعمل هي كذلك مع زوجها وفي حياتهما الجديدة عليها أن تضفي لونا خاصا في معاملتها مع زوجها فتشعره انه فعلا في بيت الزوجية بيت الاستقرار والطمأنينه والذي هما اساس بنيانه، وماسيأتي من أبنائهم له أركان فلابد ان يعقدا جلسات عمل ينظمان فيها أوقاتهما وطريقة معيشتهما وأن يضعا برنامجا ونظاما لسير حياتهما، يتفقان فيه على كل كبيرة وصغيرة ثم يناقشان كل متطلبات الحياة ولابد ان يكون الانسجام رائداً لهما والتفاهم والامتزاج والتشاور في جميع حياتهما، صحيح ان الرجل قوَّام على المرأة ولكن ليس معنى ذلك أنه ليس لها كلمة ولايكون لها رأي بل الرأي شورى بينهما والاتفاق اساس حياتهما ولابد أن تكون الصراحة بينهما من البداية فهي عنوان البيت الهادىء الذي يعمره الحب والحنان ويظل قدوة لغيره من البيوت.

ثالثا: عليهما حفظ السر فيما بينهما فلا يخرج الى غيرهما حتى ولو كان أحد الوالدين فحفظ السر مدعاة للاستقرار واسرار الزوجية تبقى فيما بينهما فقط فإذا ما خرج لم يعد سرا بل كان سبباً في زيادة المشاكل وتفاقمها فيما بينهما فلذلك يجب الحرص كل الحرص على ذلك، وان حدثت مشكلة مالأحد الطرفين فلابد ان يبادر الطرف الآخر بعد ان تهدأ النفوس الى حلها ورفع اللبس الذي كان بينهما لانه من الطبيعي ان تكون هناك مشاكل بين الزوجين ولايفكر الزوج أو الزوجة أن حياتهما الزوجية خالية من المشاكل والمعوقات بل يتوقع كل منهما ذلك



لأن مامن بيت يخلو من المشاكل لكن كيف تحل المشاكل؟ وكيف تجتاز تلك المشاكل هذا هو السر؟ لابد ان يكون الزوج والزوجة مهيأين لحدوث أي مشكلة وهذا امر طبيعي ولا غبار عليه ولابد ايضا ان تكون هناك روح التضحية والتنازل لكل واحد من أجل الآخر حتى تسير الحياة فيما بينهما، فنحن بشر ولسنا ملائكة نحن معرضون للخطأ فلا نجعل الخطأ البسيط يهدد كيان الأسرة ويهدمها في لحظة غضب أوانفعال بل يجب التروي والتعقل في حل المشاكل وعرضها

لابد ان يعرف الشاب والشابة بعد الزواج أنهما مقدمان على حياة جديدة

على الكتاب والسنة فقد ورد ان احد الصحابة ذهب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاكيا اهله وماحصل بينهما فما أن وصل الى بيت عمر رضي الله عنه حتى وجد مشادة كلامية بين عمر وزوجه فشعر بالاحباط ورجع دون ان يكلم عمر رضي الله عنه وبينما هو راجع خرج عمر فرآه ماشياً فقال: له ماذا دهاك يأأخي؟فقال لعمر رضي الله عنه انني جئتك أشكو ماجرى بيني وبين زوجتي فلما سمعت مادار بينك وبين زوجك قفلت راجعا. فقال له عمر رضي الله عنه: يأأخي من الذي يطبخ طعامك؟ قال زوجي.. قال من الذي يهىء فراشك قال زوجي، قال من الذي يربي أولادك قال زوجي قال: رضينا بكل هذا فلا بأس أن نتغاضى عن اليسير. فهذا أمير المؤمنين عمر يعطي درسا في التربية وحسن المعاملة للزوج وكيف على الرجل ان يصبر على زوجه وكذلك المرأة عليها ان تصبر على زوجها ويكون التسامح رائدهما وحسن التعامل ديدنهما.. وبهذا تدوم المحبة ويبقى البيت عشاً دافئاً ومقراً آمناً لهما معاً. ■

غيوم الإرهاب تغطي الوطن الإسلامي

مجتمع

النكبات في وطننا الاسلامي والعربي بشكل خاص تمسك بخناقنا وتشدد قبضتها علينا، ربما تزهق أرواحنا وعندها لا ينفع مال ولا بنون. فتنة هنا وكارثة هناك، وقودها المسلمون. نشتريها بأيدينا أعمت عيوننا بضبابها الكثيف. هدمت حصوننا من الداخل جعلتها أنقاضا بعد أن كانت قلاعا منيعة بنيت بأيدي الصحابة والمسلمين ـ الأول رضوان الله عليهم.

كتب ـ هاشم نجار

بسلوكهم بنوها وبأخلاقهم رصعوها بالجواهر فارتفعت جدرانها وصارت سامقة، وأصبحت فسيفساء خالية من الشوائب لا تشوهها صورة قاتمة زينوها بلآلىء التطبيق العملي والاخلاقي الذي اقتبسوه من سلوك سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

إنها القلاع التي كانت تبهر الناظر لألأتها وتشده إليها طامعا في الحصول على جوهرة منها حتى غدا الناظر إليها يتلذذ في مرآها حتى ولو كان عدواً لها.

والآن ما الذي حدث وماذا يحدث في هذه الأيام، يقف المسلم حائرا أمام هذه المتاهات الإرهابية التي تقبع في ديارنا ولا تريد أن تفارقنا، والمسلمون الخلص يقفون حائرين تائهين يتساءل كل منهم بينه وبين نفسه هل نبكي على أنفسنا وما خلصنا إليه من تحطيم لعقيدتنا التي نلبسها ثوب الإرهاب الفضفاض.

أم أننا نقف مشدوهين وقد فقدنا الحيلة ووجود العلاج، لقد أصبحنا سخرية في عيون الأعداء.

نحن اليوم نقف على مفترق طرق إما أن نذهب للهاوية إن استمرت بنا الحال على ما نحن عليه من تحطيم للعقيدة والاسلام باسم الاسلام، وإما أن نثوب لرشدنا ونصلح أحوالنا من جديد ونمشي ولو كانت الخطى بطيئة نحو الصواب إذا عرفنا الصواب!.

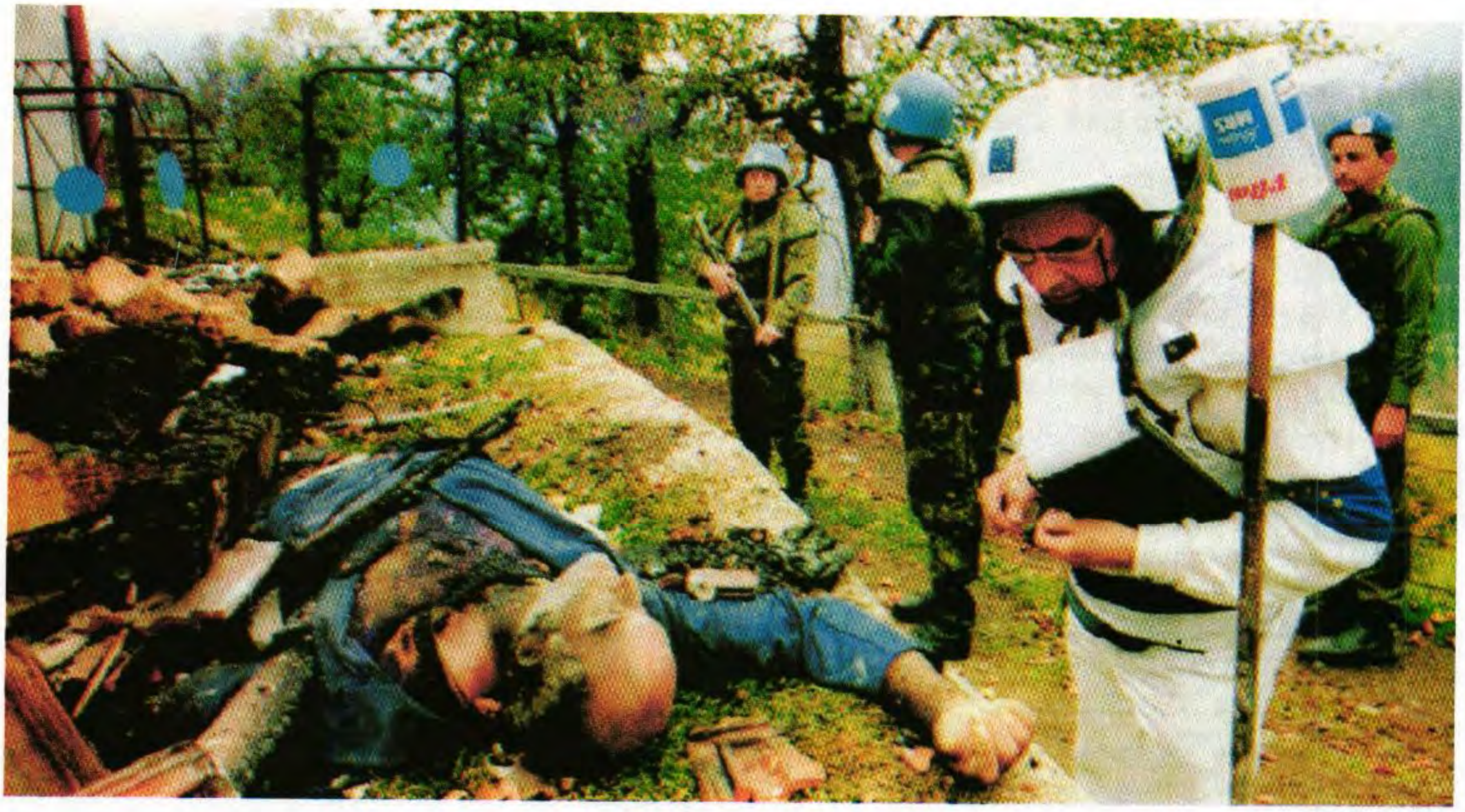
> ضباب الإرهاب الكثيف أعمى عيوننا وأفقدنا البصر والبصيرة

لقد شوهنا الجوهرة المكنونة «عقيدتنا الاسلامية» بقتالنا مع بعضنا بعضاً فما يحدث الآن في متاهات الإرهاب الذي يمارس على أرضنا من قتل للأبرياء دون ذنب اقترفوه، وفي وطننا العربي بشكل خاص والاسلامي بشكل عام، لهو قنابل موقوتة تزرع هنا وترمى هناك لتنفجر مرة واحدة وبتوقيت واحد تعصف بنا جميعا وعندها لا ينفع الندم.

كفانا ماآلت إليه أمتنا إننا نحفر قبورنا بأيدينا! أصبحنا منبوذين حتى من أصدقائنا وأقرب المقربين إلينا. لا ندري هل نحن نعادي أنفسنا. وهل يمكن للمرء أن يكون عدواً لنفسه، عجبا لما نحن عليه اليوم، حار الحليم بما وصلنا إليه. إن الارهاب الذي يقوم به البعض لهو قنابل سياسية يقدمها العدو لنا ونتلقفها بأيدينا ونزرعها في ربوعنا في وطننا الاسلامي وهي إن برهنت على شيء فإنما تبرهن على أننا ضائعون تائهون لا نفرق بين الخير والشر لا نفرق بين الصديق والعدو لا نفرق بين الغث والسمين إنها تشكل سحبا من الأحزان والكآبة تغطي مساحة أكبر من مساحة الوطن الاسلامي الكبير، فهي غيوم للفتنة التي ستهطل علينا حجارة من سجيل، تعصف بنا وتأخذ بلب الحليم فينا فيقف حائرا مشدوها، أين المفر، وإلى متى، وإلى أين يقودنا هذا الطريق المظلم؟؟ لو فكرنا قليلا لعرفنا أن هذا الطريق لايقود إلا إلى الكهوف ذات المتاهات العميقة المظلمة التي لا نهاية لها.

ما أحوجنا إلى قرار داخلي قوي وحاسم، نقف فيه مع الذات. نحتاج من خلاله إلى محاسبة أنفسنا بعيدا عن الأوهام، يعيد للأمة الإسلامية ثقتها بنفسها ويزيل عنها همومها الكبرى التي أثقلتها. إن الهموم التي تتضخم يوما بعد يوم تجعل المشاهد والحاقد ينظر إلينا نظرة المهانة والسخرية والازدراء.

يقينا. إن بقينا على هذه الحال ستبقى



أمتنا كسيحة عاجزة عن متابعة المسير.. عاجزة عن النهوض لن يساعدها أحد وستسقط في عتبات التاريخ الحديث الذي جعل صورتنا قاتمة وقبيحة مرفوضة لن يقبلها أحد.

نتساءل الآن هل أصبحنا أمة فقدت صلاحيتها، أم أصبحنا أمة معلبة في صناديق الأعداء يرحلونها حيث أرادوا ومتى شاؤوا؟

للأسف ونقولها مرة أخرى للأسف كنا خير أمة أخرجت للناس هكذا وصفها رب العزة والآن هل بقينا خير أمة أخرجت للناس أم تحولنا إلى شيء آخر؟ الجواب عند صانعي وممارسي الإرهاب في بلاد المسلمين.

ذكرى المولد النبوي تجذبنا في تاريخها إلى الوراء لنقف لحظة مع الذات نفكر، نتأمل كيف رسم الصحابة الأول رضوان الله عليهم معالم الحضارة الاسلامية التي كان قبسها ينير الآفاق يتهافت الناس عليه من كل حدب وصوب ليستضيئوا به.

عجيب أمرنا! وصلنا إلى حال لا نحسد عليها فقدنا أخوّتنا الاسلامية التي وصفنا بها رب العزة إنما المؤمنون إخوة. فقدنا ما أوصانا به القرآن الكريم إننا نعمل بصورة معكوسة وكأن طاولة الاسلام قد أصبحت مقلوبة. أين المصلحون أين المفكرون، أين أصحاب الرأي؟! للأسف ربما بعضهم يقف ويدعم هذه المتاهات ليقودنا إلى بئس المصير.

ما أحوجنا اليوم إلى رجال علم وفكر يقودوننا بعيداً عن العصبيات والتعصبات، بعيدا عن شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة إننا نرغب بمثل هؤلاء حتى لا نموت ميتة جاهلية.

هذه الأمة تحتاج إلى أفق صاف يستشرف ماضيها المجيد فتأخذ منه العبر ليرسم لها حاضرا ومستقبلا زاهرا ذا رائحة ذكية فواحة يتسابق الجميع على شمها.

ما أحوجنا اليوم وقبل الغد إلى أن نزيل هذه الصورة القاتمة عن عقيدتنا، لقد شوهتنا في عيون المشاهدين وذلك بسبب الممارسات الخاطئة التي نمارسها وبأيدينا ما أسعدنا إذا تخلينا عن راحة الجلسة وتركنا الوسادة الناعمة واستيقظنا من جديد ونهضنا ورفعنا العصابة عن عيوننا وأصبحنا نرى بالمنظار الدقيق دقائق الذرات المشوهة لنبعد عنا الصورة المشوهة التي رسمتها الأقمار الصناعية عبر العالم وأمام الأعداء.

> المفكرون من المسلمين يقفون حائرين تائهين إلى أين تقودنا هذه المتاهات

إنها الصورة التي أحرقت مآقينا ومآقي الآخرين ترى هل أصبحنا أمة فقدت البصر والبصيرة.

أمتنا بحاجة إلى أن تسطع عليها شمس الإرادة من جديد لتنير لها الطريق، طريق الرسالة الذي رسمه رسول الله ﷺ فتبعدنا عن حقل الألغام الذي نسير فيه، تبعدنا عن شظايا القنابل الموقوتة التي يضعها عدونا في وطننا الاسلامي، هدفه منها أن يخرب عقيدتنا ويفقدنا انسانيتنا.

نحن بحاجة ماسة وماسة جدا وفي هذه الأيام بالذات وفي ذكرى مولد رسول الله أن نرتقي سلم العقيدة الصافية ونصعد بمصعد الأخلاق الذي انتشر به الاسلام سابقا وبذلك نكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون. ■

المجتمع والأسرة وانحراف الأحداث

قضايا أسرية

لعل ما يمكن أن يلاحظه الدارس أو الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال قراءاته واطلاعه على كتب المفكرين والعلماء هو سيطرة مفهوم الأسرة على مجمل التوجهات وأغلب الدراسات، بل أصبح هذا المفهوم هو الأساس والإطار المرجعي الذي يبني عليه الباحث مناقشاته وتحليلاته لأي ظاهرة اجتماعية. فالأسرة العربية كبنية اجتماعية قد أخذت حظا لا بأس به من تلك الدراسات والبحوث والتي أعطت مؤشرا اتفق عليه الجميع بأن هذه البنية الاجتماعية قد تخلخلت في أساسها وفي أسلوب حياتها نتيجة لتأثير التغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة والتي ارتبطت بالتطور الصناعي الهائل ضمن مفاهيم عصر السرعة، والبقاء للأقوى، مما حدى بالأسرة العربية والتي - في أساسها — تدور في فلك التخلف والقيم البالية، والتي أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بتركها فقال «دعوها» نظراً إلى اضطرابها وعدم قدرتها على ملاحقة هذا التطور التكنولوجي والمعرفي وبالتالي فقدانها السيطرة ليس على أفرادها ومنتسبيها بل حتى على بنيتها التقليدية، مما جعل قيم الانفلات والتملص هو أساسها القيمي والهيكلي والانحراف والجنوح هو مسار أبنائها السلوكي.

وإذا أردنا أن نتحدث عن الأسرة الكويتية فهي لا تختلف كثيرا عن أخواتها العربيات فهي الأخرى وقعت تحت طائلة تأثير التغير والتحول الاقتصادي والاجتماعي وما تأثير الغزو العراقي الغاشم عنا ببعيد، فأصبحت تعاني من مشكلات اجتماعية متعددة كان من أقطابها مشكلة انحراف الأحداث(١).

فلو نظرنا إلى الأسرة الكويتية خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لوجدناها كانت متماسكة الأساس قوية الأطراف ولا نقول انها عادت إلى القيم الاسلامية الاصيلة، بل هذا ولله الحمد ما هو متأصل بها فخلال زمن قياسي جداً يخلو من الإعداد ومن تهيئة الأجواء، وظفت هذه القيم وبشكل عفوي سريع تواصلت معه العقيدة كتوجه صادق لله عزو وجل مع الممارسة في العمل الصالح لخدمة الأهل والأصدقاء والجيران والكل المتكامل فسيطرت قيم (الأنا الاعلى) وانحسرت قيم (الهوى) فسادت المحبة وشاعت الأخوة فتكسرت معها الانانية وذابت الفوارق الطبقية، فالكل يحب لأخيه ما يحب لنفسه فأتت معها الاستجابات مستقيمة متفاعلة إيجابية كان الكل معها رائعا في عطائه متميزا في ولائه، فجيل الشباب الكويتي أبى إلا أن يكون هو الأعلى تميزا والأكثر ظهورا فواجه التحديات الصعبة تارة في ميدان العمل الخيري التكافلي وأخرى في ميدان العمل القتالي العسكري، فأتت مقاومته جادة وقوية هدفها الأسمى هو طرد المعتدى وتحرير الكويت، فقلّت الجريمة وانعدم الانحراف(٢).

وقد تم التحرير بفضل الله ثم بفضل المخلصين، فما الذي حدث؟ يبدو أن عجلة القيم الأصيلة قد توقفت وبزمن قياسي أيضا عاد معها الناس إلى سابق عهدهم تاركين مبدأ التوحيد والاخلاص لله أرشيفا من التاريخ، فعادت معهم مشاكلهم الاجتماعية المعلقة والمعقدة فأتتنا مشكلة الأحداث بثوب الظاهرة والتي إن قيست لا تقاس بانتشارها فقط وانما بما صاحبها من عنف وحدة في السلوك مع ارتفاع متزايد في معدلاتها والتي كانت العام٨٨-٩٠ تمثل ٢٨٪ ثم ازدادت النسبة عام١٩٩٢ إلى الثلث. (تقرير إدارة رعاية الأحداث العام ١٩٩٢ ص٦٢) ثم بنسبة ٥٦٪ العام١٩٩٥م(٣).

فالدولة بجميع مؤسساتها الرسمية والأهلية القائمة والمنشأة حديثا «كاللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة وغيرها الكثير عملت بكل جهودها وسخرت جميع امكاناتها وطاقاتها للحفاظ على المجتمع وثروته الشبابية تحصينا وإعدادا وتوجيها إلى جانب الاهتمام بتوعية المواطنين إعلاميا بأهمية بناء الانسان منذ طفولته وحتى شبابه إلى رجولته لحمل المسؤولية والسير بها إلى بر الامان. ومع هذا كله فالنتائج تبدو عكسية وغير مطمئنة فانحراف الأحداث والشباب في ازدياد(٤).

لذلك فإننا ندعو المفكرين والعلماء والدعاة إلى التحصن في بوتقة واحدة لدراسة مثل هذه «الشيزوفرنيا» الاجتماعية، لاننا نعتقد - والله أعلم - أن الأشكالية ثقافية حضارية لا تمس مركبا أو بناء اجتماعيا بعينه وإنما تمس النسق الاجتماعي الكلي ■

بقلم: مشرف فارس العنزي

الاسرة وقعت تحت تأثير التغير والتحول الاقتصادي والاجتماعي

المراجع

١- راجع ص١٢-١٤ مؤتمر استقرار البيت الكويتي.

٢- راجع العدوان العراقي والآثار النفسية والمادية على المواطن الكويتي ص١٦٧ ص٢٠٥ - «د.عويد المشعان ١٩٩٣ مؤسسة العلم الحديث».

٣- راجع كتاب الأحداث في الكويت بين التشريعات والتنظيمات والاحصاءات — منشورات المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث نوفمبر ١٩٩٥ ص٧٤.

٤- راجع برنامج قضايا وردود - مبارك العدواني - تلفاز دولة الكويت مايو١٩٩٦م تحليل د.خلدون النقيب.



بيت الزكاة: ٢٣٥ الف دينار مساعدات لـ ١٢٨٥ أسرة في يونيو

ذكر عثمان المحطب مدير إدارة النشاط المحلي في بيت الزكاة أن مجموع الأسر المحتاجة التي تمت مساعدتها خلال شهر يونيو الماضي بلغ ١٢٨٥ أسرة قدم لها ٢٣٥٣٦٥ دينارا وهي تشمل المساعدات الشهرية والمقطوعة. وأكد ان بيت الزكاة حريص على الأسر المحتاجة في الكويت على اختلاف ظروفها، ويقدم لها المساعدات لتحقيق اهداف البيت في تجسيد روح التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع والحد من ظاهرة الفقر وتأمين مقومات العيش الكريم للمحتاجين وبذلك تتحقق الاهداف العظيمة لفريضة الزكاة.

من ناحية اخرى ذكر المحطب ان ٦٠ اسرة استفادت من خدمة القرض الحسن قدم لها ١٣٦,٥٠٠ ديناراً.

وعن المساعدات العينية الشهرية التي يقوم بها بيت الزكاة لتوفير المواد الغذائية الرئيسية للأسر المحتاجة، ذكر المحطب انه تم صرف ٩٤ طنا من المواد التالية: الأرز والسكر والدهن والحليب والدجاج، استفادت منها ٢٤٥٨ اسرة بلغ عدد أفرادها ١٦٤٧٦ فرداً.

وأعرب المحطب في ختام حديثه عن شكره الجزيل للمحسنين الذين يساهمون بزكواتهم وتبرعاتهم المادية والعينية في دفع مسيرة البيت الخيرية وتمكينه من رعاية كل اصحاب الحالات المحتاجة.

ويذكر ان العديد من الاسر المحتاجة لطلب المساعدات المادية والعينية تراجع بيت الزكاة يوميا ويقوم فريق من الباحثين والباحثات في مراقبة الخدمة الاجتماعية باستقبال طلبات المراجعين ودراستها وعرضها على لجنة التوزيع المحلي لصرف المساعدة المناسبة، وقد عبرت هذه الأسر عن ارتياحها وسرورها للمساعدات التي تتلقاها من بيت الزكاة مؤكدة ان لهذه المساعدات اكبر الأثر في استقرار اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية كما اعربت عن شكرها لتبسيط الاجراءات وسهولة التعامل مع جميع المعنيين في بيت الزكاة في جو يسوده الايمان والرحمة والحرص على تلبية حاجاتها وزرع الابتسامة في وجوهها.

واشنطن تحتكر سوق السلاح في العالم

نشرت الوكالة الاميركية لنزع الاسلحة تقريرا ذكرت فيه ان الولايات المتحدة تبقى أكبر مصدر للاسلحة في العالم، وان بريطانيا تحتل المرتبة الثانية وتبلغ حصتها في السوق ١٥ في المئة تليها روسيا والمانيا وفرنسا والصين وكندا. واوضح التقرير ان الولايات المتحدة باعت في العام ١٩٩٤ ماقيمته ١٢ مليار دولار من الاسلحة خصوصا الى الشرق الاوسط وآسيا. وكانت المبيعات الاميركية من التجهيزات العسكرية قد تراجعت بنسبة ٨ في المئة سنويا منذ العام ١٩٨٧ بعد ان حققت في تلك السنة رقما قياسيا وصل الى ٢١ مليار دولار.

وبين العامين ١٩٩٢ و١٩٩٤ باعت الولايات المتحدة اسلحة بقيمة ٨,٦ مليار دولار الى مصر و٢,٦ مليار دولار الى اسرائيل و١,٨ مليار دولار الى الكويت.

وفي آسيا الشرقية وفرت الولايات المتحدة ٥٤ في المئة من كل الاسلحة التي بيعت في هذه المنطقة بما في ذلك مجمل الاسلحة تقريبا التي اشترتها تايوان واليابان ٤٤,٥ في المئة من مشتريات كوريا الجنوبية، وقد عزز موقع الولايات المتحدة المهيمن في هذا المجال انهيار صادرات الاسلحة الروسية التي تراجعت من ٢٣ مليار دولار في العالم ١٩٨٧ الى ١,٣ مليار دولار العام ١٩٩٤.

٨٠ مليار دولار بالمصارف الإسلامية

تشهد المصارف الإسلامية ازدهاراً على الصعيد العالمي لتفضيل عدد كبير من المسلمين إيداع أموالهم فيها لاسباب دينية، وايضا بسبب العائدات الكبيرة لهذه الودائع. وقد اوضح تقرير اسلامي ان موجودات المصارف الاسلامية تبلغ ٨٠ مليار دولار لعام ١٩٩٥.

وتقدر الاوساط المالية ان القدرة المالية للمصارف الاسلامية ستشهد مزيداً من النمو في المراحل القادمة لاعتمادها حوالي ٢٤ طريقة للاعتمادات الذاتية والسندات والعقارات والأخذ بعين الاعتبار الالتزام بتعاليم الاسلام وتجنب التحول الى بديل عن المؤسسات المالية التقليدية لمنع الدين الاسلامي الفائدة المصرفية ولتضامن المصرف الإسلامي مع العميل في تقاسم الربح والخسارة.



الحفاظ على الأخلاق في أفغانستان

أمر رئيس الوزراء الافغاني قلب الدين حكمتيار بإغلاق كل دور العرض السينمائي في كابول الى حين تتمكن من عرض افلام« تلتزم الى حد كاف بالعادات والتقاليد الاسلامية».
واوضحت السلطات ان حكمتيار منع ايضا اذاعة الموسيقى على موجات الاذاعات الوطنية الافغانية والقنوات التلفازية.
واغلقت دور العرض السينمائي الست — في كابول التي لم تدمرها الحرب - ابوابها.
وتأتي هذه الاجراءات الجديدة الرامية الى تشديد الرقابة الاخلاقية والدينية على الشعب الافغاني إثر البيان الذي طالب الموظفين باحترام احكام الشريعة الاسلامية.
وكان حكمتيار قد حذر الموظفين من العقوبات التي ستوقع عليهم اذا لم يلتزموا بالقواعد الجديدة وبات يتعين عليهم أداء الصلوات في مواعيدها كما بات على النساء ارتداء اللباس التقليدي.

٣٦,٢ مليون دينار الارباح نصف السنوية لبيت التمويل الكويتي

اعلن نائب المدير العام في بيت التمويل الكويتي وليد الرويح ان ارباح البيت للنصف الاول من العام ١٩٩٦ قبل خصم حصة المودعين بلغت ٣٦,٢ مليون دينار أي بزيادة قدرها ٥,٣ ملايين دينار كويتي اي بنسبة قدرها ١٧ في المئة مقارنة بالنصف الاول من العام الماضي.
واوضح الرويح ان هذه النتائج الجيدة جاءت نتيجة للتوسع في الاستثمارات الداخلية والخارجية والتنامي في انشطة القطاعات المتعددة في بيت التمويل الكويتي.
وعبر الرويح عن شكره وتقديره الى المؤسسات والشركات وجمهور العملاء الذين أعطوا ثقتهم الكاملة الى بيت التمويل الكويتي مما انعكس ايجابياً على مؤشرات الأداء للنصف الاول من هذا العام.
واكد ان البيت مستمر في تقديم وتطوير جميع خدماته المصرفية والتجارية والاستثمارية وفق افضل المستويات العالمية وبما يتفق مع تعاليم الشريعة الاسلامية ويواكب تطلعات العملاء واحتياجاتهم.

البنك الإسلامي يمول مشاريع بـ ٩١ مليون دولار

وافق البنك الإسلامي للتنمية على تقديم ٩١,٧ مليون دولار لتمويل عدد من الدول الاعضاء في البنك.
وقال بيان للبنك ان الجزائر ستحصل على ٢٠,١ مليون دولار لتحديث شبكة توزيع الكهرباء و١٥ مليون دولار اخرى لاستيراد قمح من سورية. وستحصل الأوقاف الكويتية على ١٧,٣ مليون دولار وباكستان على ١٥ مليون دولار لتمويل استيراد نفط خام من السعودية.
وقال بيان البنك انه سيقدم قرضا الى السودان بمبلغ ٩,٤٣ مليون دولار لتمويل مشروع زراعي وقرضا الى السنغال بمبلغ ٩,٢٢ مليون دولار لتطوير مشروع زراعي وقرضا آخر الى الغابون بمبلغ ٤,٦٥ مليون دولار لبناء وتجهيز مدرسة.
كما سيقدم البنك معونة الى لبنان بمبلغ مليون دولار لإعادة إعمار مدارس.

منع نشر كتاب التحليل النفسي للانبياء

اصدر مجمع البحوث الاسلامية التابع للازهر في مصر فتوى بحظر نشر كتاب التحليل النفسي للأنبياء لعبد الله كمال .
واشارت مذكرة لمجمع البحوث الاسلامية حملت توقيع مدير عام مجمع البحوث والتأليف والترجمة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الى ان هذا الكتاب بصورته وطريقة إخراجه يعد من اساليب القدح في الأنبياء وفي عصمتهم ومعلوم ان الانبياء ليسوا بمحل للتحليل النفسي الذي يزعمونه فذواتهم فوق كل اعتبار ولا تخضع لمقاييس بشرية او معايير مستوردة قابلة للأخذ والرد عليها.
واوصت المذكرة التي صدرت في ١٦ حزيران (يونيو) الماضي بناء على بلاغ من شرطة المصنفات الفنية بضرورة حجب الكتاب عن النشر والتداول «حفاظا على عقيدة المسلمين وغيرهم وصوناً لمكانة الأنبياء التي رفعتها جميع الديانات وكل الرسالات».

١٦ مليون نسمة عدد سكان اليمن

يعتبر معدل النمو السكاني في اليمن من اعلى المعدلات في العالم وتصل نسبته الى ٣,٧ في المئة.

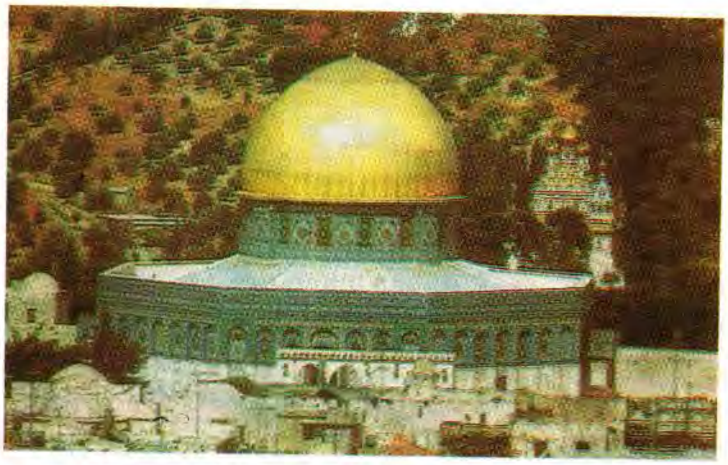
واعلن الأمين العام للمجلس الوطني اليمني للسكان محمد علي الحاج في مؤتمر صحافي في اليوم العالمي للسكان ان إجمالي عدد السكان في اليمن بلغ الثلاثاء الماضي ١٦ مليون نسمة و ٦٤٨ الف و٨٧٣ نسمة متجاوزا نتائج التعداد السكاني الذي أجري نهاية العام الماضي بزيادة نحو ٦٠٠ الف نسمة.

وقدر المسؤول اليمني ان يزيد عدد سكان بلاده ثلاثة ملايين و ٤٨٩ الف و٦٤١ نسمة في السنوات المتبقية من القرن العشرين حيث يصل عددهم بحلول عام الفين الى اكثر من عشرين مليون نسمة.

وحذر الأمين العام من ارتفاع النمو السكاني لافتاً النظر الى خطورته وضرورة تكثيف الجهود في مضاعفة الدخل القومي، لتدارك مضاعفة عدد المساكن، و توسيع شبكة الخدمات كالطرقات والكهرباء والماء والمقاعد الدراسية والجامعية والأسرّة في المستشفيات وتحسين مستوى المعيشة وزيادة عدد المرافق الخدمية التعليمية والصحية والتربوية والاجتماعية بما يعادل ثلاثة امثال معدل النمو السكاني.

واشار الى تبني اليمن منذ اوائل التسعينيات استراتيجية سكانية وطنية تتضمن اهدافاً وبرامج طموحة من شأنها إحداث تغيير ملموس في نوعية الحياة السكانية وتحقيق مستويات عالية في معدل الالتحاق المدرسي وتوسيع برامج محو الامية وإحداث تحسين نوعي وتوسيع افقي في الخدمة الصحية والرعاية الاولية في جانبها الوقائي والعلاجي خصوصاً في مجال خدمة الأمهات والأطفال وتنظيم الاسرة، والتحكم في الامراض الوبائية. وتجدر الاشارة الى ان تقريراً لمنظمة «اليونيسيف» للعام ١٩٩٤ توقع ارتفاع معدل وفيات الاطفال دون الخامسة الى ١٤٢ لكل الف طفل مشيراً الى ان عدد الوفيات في ١٩٩٤ بلغت ٧٥ الف طفل لاسباب متعددة أبرزها سوء التغذية والفجوة بين الاطفال الذكور والاناث.

حفريات إسرائيلية تهدد اساسات المسجد الاقصى



حذر مسؤولون فلسطينيون من ان استمرار اسرائيل في حفرياتها اسفل الجدار الجنوبي الغربي للمسجد الاقصى المبارك سيؤدي الى خلخلة اساسات هذا الجدار الامر الذي يعرض المسجد الاقصى للخطر.

وقال المهندس عدنان الحسيني مدير دائرة أوقاف القدس ان اسرائيل شرعت في حفرياتها هذه منذ احتلالها للقدس العام ١٩٦٧ وقال:« لقد أخفق الاسرائيليون على مدى السنوات الطويلة الماضية في اكتشاف ولو أثر يهودي واحد إلا انهم سرّعوا الآن حفرياتهم وباتوا يستخدمون الآليات الثقيلة، الأمر الذي بات يشكل تهديداً مباشراً لأساسات المسجد».

وكانت المؤسستان الاسرائيليتان (سلطة الآثار وشركة تطوير القدس) ركزتا عملياتهما على الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الاقصى قبل نحو عامين وذلك في محاولة لاكتشاف أي أثر يهودي تكلل به احتفالات مايسمى(القدس-ثلاثة آلاف عام) ويقصد بها مرور ثلاثة آلاف عام على حكم النبي داود عليه السلام للمدينة.

ولم يخف المسؤولون الاسرائيليون القائمون على اجراء هذه الحفريات حقيقة اكتشافهم لقصر كبير يعود الى العصر الاموي في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الاقصى وتعتبر اسرائيل هذه الارض جزءاً لايتجزأ من حائط البراق الذي يسمى الآن (حائط المبكى) ولذا رفضت مطالب الأوقاف الاسلامية بوقف الحفريات هناك.

ويقول خبير الآثار الفلسطيني الدكتور ابراهيم الغني ان اسرائيل وضعت مخططات لإنشاء حديقة كبيرة يهودية الملامح على انقاض القصور الأموية.

مفوضة في حكومة ولاية برلين تدعو إلى تعليم الدين الإسلامي

دعت مفوضة حكومة ولاية برلين لشؤون الاجانب بربارة يون، وهي من الحزب الديموقراطي المسيحي، الى تعليم الدين الاسلامي في المدارس الرسمية في المدينة. ومعروف ان برلين تضم عشرات آلاف المسلمين من أتراك وعرب وغيرهم. كما ان فيها عشرات المساجد المنتشرة في الاحياء التي يسكنها الاتراك بشكل خاص منذ الستينات. وقالت يون: إن عدم وجود تعليم ديني اسلامي في المدارس الرسمية يكمل التربية الاسلامية التي يتلقاها الاولاد ضمن عائلاتهم هو بمثابة نقص كبير. وتابعت مفوضة شؤون الاجانب قولها في نقاش جرى حول آفاق الانتساب الديني والتواصل الثقافي المتعدد: إن عدم وجود هيئات قيادية اسلامية في برلين كما هو موجود لدى الطوائف المسيحية يجب ألا يمنع تعليم الدين الاسلامي في المدارس الرسمية على الرغم من ضرورة هذه الهيئات كشريك ووسيط مع المسؤولين عن المدارس. من اجل ذلك اقترحت يون على المنظمات الاسلامية الثلاث الكبرى في برلين تشكيل رابطة مهمتها الاهتمام بتقديم التعاليم الاسلامية والاتصال مع المسؤولين.يذكر ان دعوات المسؤولين الألمان تتزايد في الفترة الاخيرة لإدخال التعليم الاسلامي الى المدارس، كما ان بعض رجال الدين المسيحي يطالبون بذلك ايضاً على اعتبار ان مثل هذا الامر يمنع الجهات الاصولية والمتشددة من التأثير بأفكارها المتطرفة على عقول الجيل الجديد.

حديقة الوعي

إعــداد / احمد عبدالجبار

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج، فاشتددت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك». وقال: سمعت النبي بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه».

منطق الرجال

■ قال هشام بن عبدالملك، لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم (الأحنف) ما بلغ؟ قال: إن شئت أخبرتك بخلة واحدة وإن شئت بخلتين وإن شئت بثلاث. قال: فما هي؟! قال: أما الخلة فكان من أقوى الناس على نفسه، وأما الخلتان فكان موقي الشر ملقي الخير، وأما الثلاث فكان لا يحسد ولا يبخل ولا يبغي.

* وقال رجل لـ«الأحنف» بِمَ سدت قومك ولست بأشرفهم ولا بأصبحهم وجهاً، ولا بأحسنهم خلقاً؟ قال: بخلاف ما فيك يا ابن أخي. قال: وما ذاك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعنيني وعناك من أمري ما لا يعنيك.

ثلاثة

ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحكيم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الصديق إلا عند الحاجة إليه.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين. وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾.
[سورة يونس ١٠٤ ـ ١٠٦]

فضل المشورة...

قال الجاحظ: المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.

وقال ابن المعتز: المشورة راحة لك، وتعب لغيرك، ومن أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.

وقال أحدهم: لا تشاور الجائع حتى يشبع، و لا الغضبان حتى يهجع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يَجُد، و لا الراغب حتى ينجح.

وقال بعض الحكماء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي قوة للقوادم

حكاية أم أنجبت خليفتين

■ تزوج المهدي الخيزران بعد أن اشتراها من سوق النخاسة فولدت له الهادي والرشيد ولم تلد امرأة خليفتين غيرها وغير ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبدالملك، ويحكي الواقدي عن المهدي والخيزران هذه الحكاية فيقول: دخلت يوما إلى المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عني أشياء حدثته بها. ثم نهض وقال: كن مكانك حتى أعود إليك، ودخل إلى دار الحريم، ثم خرج ممتلئا غيظا. فلما جلس قلت: يا أمير المؤمنين. خرجت على خلاف الحال التي دخلت عليها؟ فقال: نعم! دخلت على الخيزران فوجدتها غضبى، وقالت: يا قشاش، أي خير رأيت منك؟ وسكت هنيهة ثم قال: إنني اشتريتها من نخاس، وعقدت لابنيها ولاية العهد، فهل أنا قشاش؟ (القشاش جامع القش).

فقلت: يا أمير المؤمنين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النساء: «إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام»، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وأخذت أحدثه عما حضر في ذهني من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فسكت عنه الغضب، وأسفر وجهه، وأمر لي بألفي دينار. فأخذت المبلغ وانصرفت. فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران، وقال: تقرأ عليك ستي السلام وتقول لك: يا عم! قد سمعت جمعاً كان به أمير المؤمنين، فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار عن دنانير بعثت بها إليك، لأني لا أحب أن أساوي صلتي بالمؤمنين.

الخوف

قيل: ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه، وقال أبو القاسم الحكيم: من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه..«ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين».

مواطن القلب

للقلب ستة مواطن يجول فيها. ثلاثة سافلة، وثلاثة عالية. فالسافلة: دنيا تتزين له، ونفس تحدثه، وعدو يوسوس له، والعالية: علم يتبين له، وعقل يرشده، وإله يعبده.

مصاحبة الأخيار

القليل مع القناعة عزّ، والحرص مع الكثير ذلّ، والفكر في العاقبة نجاة، حليف الصدق موفق، وقرين الكذب مخذول، ومصاحب العاقل، مغتبط، ومصاحب الجاهل تعب...

القرآن حجة والموت موعظة

من أراد مؤنسا فالله يكفيه، ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه.

ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه، ومن أراد واعظا فالموت يكفيه، ومن لم يكفه شيء من هذا فالنار تكفيه.

خير الأمور

لا خير في القول إلا مع العمل — ولا خير في المال إلا مع الجود — ولا خير في الصدق إلا مع الوفاء ـ ولا خير في الكلام إلا مع الصدق — ولا خير في التفقه إلا مع الورع ـ ولا خير في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا خير في العمل إلا مع الإخلاص ـ ولا خير في الحياة إلا مع الصحة — ولا خير في الصحة إلا مع شكر الله.

السبيل إلى تعلم الفصحى

من لم يقوِّم بالقديم لسانه فبيانه مهما يجده صهيل

قال ابن خلدون رحمه الله تعالى: ووجه التعليم لمن يبغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على ألسنتهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم واشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل ـ لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم والمنثور ـ منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وأساليبهم وتأليف كلماتهم وما وعاه حفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بعد الحفظ و الاستعمال.

أسماء ومعان

- جازع: الذي لا يصبر على ما ينزل به. «عدم الصبر»
- جازم: الذي يقطع بالشيء ويعزم عليه.
- جاسر: الشجاع.
- شائد: من يرفع البناء.
- شائف: المشرف والناظر إلى شيء والذي يزين الشيء ويصقله.
- شا دي: طالب الأدب والعلم.
- شاذي: المسك الذي تفوح رائحته.
- شافي: من يطلب الشفاء لغيره، والهلال إذا طلع وظهر.
- شاهناز: كلمة فارسية، معناها دلال الملوك.

السلامة

لما قدم حاتم الأصم على الإمام أحمد بن حنبل قال له أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف الوصول إلى السلامة من الناس؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء. قال أحمد وماهي؟ قال: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم.

فقال أحمد: إنها لصعبة. فأجابه: ليتك تسلم.

العقل واللسان

قال المهلب بن أبي صفرة: يعجبني أن أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله.

فقه الدعوة

كان رجل من النصارى يختلف إلى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما: لو أسلمت قال: يمنعني من ذلك حبي للخمر، قال: فأسلم واشربها، فأسلم فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حددناك، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك، وإن زنيت أقمنا عليك الحد بالجلد.

من هم الإخوان في الله عز وجل؟

عن أبي حمزة الشيباني انه سئل عن الإخوان في الله عزَّ وجلَّ من هم؟ قال: هم العاملو ن بطاعة الله عز وجل ، المتعاونون على أمره ولا يكونون إخوانا حتى يتزاوروا ويتباذلوا.

هكذا.. حكام المسلمين

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه إذا مُدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

حسن وأحسن

وعن بعض الحكماء: أربعة حسن ولكن أربعة منها أحسن ـ الحياء من الرجال ولكن من المرأ ة أحسن، والعدل من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن.

المخاوف التي تنتاب جمهوريات آسيا الوسطى من جراء عودة الشيوعية

ترجمات

نشرت مجلة «وول ستريت جورنال»، مقالاً حول المخاوف التي تنتاب جمهوريات آسيا الوسطى من جراء عودة الشيوعية اليها من جديد نظراً لأن المقال يسلط الضوء على أوضاع ومستقبل هذه الجمهوريات فإن مجلة (الوعي الإسلامي) تقوم بتقديمه للإخوة القراء اتماماً للفائدة..

جمهوريات آسيا الوسطى متخوفة من عودة الشيوعية!!

هذا المد الشيوعي الذي بدأ يتعافى في روسيا وظهور أنصار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي السابق، بدأ يثير أعصاب المسؤولين في بعض جمهوريات أواسط آسيا السابقة، والمستقلة حاليا، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومن بين هذه الجمهوريات كازاخستان.

ويقول سيرجي سكوروخوف، الشيوعي الكازاخي السابق، والذي يرأس الآن إدارة أكبر الصحف الكازاخية الاقتصادية انتشارا يقول: «لقد مزقت بطاقتي الشيوعية السابقة، ولا نية لي لاعادة ترميمها مرة أخرى!».

غير أن الأوضاع الحالية في كازاخستان مثيرة للقلق حيث تمارس الحكومة الحالية فيها نوعا من الدكتاتورية كما أن الجريمة منتشرة فيها بنسب مفزعة، والاقتصاد يعاني الركود.

ويقول بعض المراقبين ورجال السياسة في كازاخستان انه في الوقت الذي بدأ فيه أنصار الشيوعية بالصعود في روسيا، وبعد أن تعالت أصوات هؤلاء لإحياء الاتحاد السوفياتي السابق، بدأت العديد من جمهوريات آسيا مثل كازاخستان تخشى ضياع الاستقلال الذي حققته بعد انهيار النظام الشيوعي.

ويقول نجم الدين خان النائب الأول لرئيس وزراء كازاخستان: «إن هذا الأمر يحوز على اهتمامنا بقوة، وأن سيادتنا واستقلالنا هما اللذان يحوزان على كل اهتماماتنا في الوقت الراهن ونحن نعتز بهذه السيادة التي يجب أن نحافظ عليها بقوة».

ومازالت كازاخستان تحوز على أكبر مخزون من نفط الاتحاد السوفياتي السابق، وأكبر حشد من مخزون روسيا السابقة من الأسلحة النووية القديمة، كما أن كازاخستان أصبحت أكثر — جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والمستقلة حاليا — استقطابا للاستثمارات الغربية ورأس المال الأجنبي وعلى الأخص الأمريكي.

ويتوقع المحللون أن تصل الاستثمارات في كازاخستان مع أواخر العقد القادم إلى حوالي ١٥ بليون دولار.

وعلى الرغم من زعم المراقبين والمحللين الغربيين بأن عودةالاتحاد السوفياتي السابق إلى الحياة أمر مستبعد، إلا أن الشعب الكازاخي هنا متخوف من هذا الكابوس إلى حد كبير.

ويقول المراقبون في كازاخستان أن بعض الاتفاقات في جمهوريات وسط آسيا تثير المخاوف. من هيمنة روسيا من جديد، أو عودة الاتحاد السوفياتي السابق.

ويقول المحللون في كازاخستان أيضا ن تسمية «اتحاد الجمهوريات الروسية المستقلة» من شأنه أيضا أن يثير مخاوف المسؤولين في كازاخستان لأنهم يرون أن هذه التسمية قريبة جدا من الاتحاد السوفياتي السابق!.

وفي كازاخستان، مازالت الديموقراطية ،



والنظام الرأسمالي، من المفاهيم الباهتة وغير الراسخة، وفي غيرها أيضا من الجمهوريات المجاورة في وسط آسيا، مثل قيرقيزيا وأوزبكستان وتركمانستان، وطاجاكستان مازالت تدار من قبل حكام خارجين عن أصولها السكانية، منذ الاسكندر الأكبر، ثم الروس الذين كانوا ينظرون إلى كازاخستان كمصدر للوقود، وكمخزون للأسلحة السوفياتية، وخصوصا الأسلحة النووية طيلة الخمسة والأربعين عاما الماضية.

ومن خلال إيفاد روس للإقامة في كازاخستان ذات الأغلبية السكانية المسلمة، وإلى بعض الجمهوريات الأخرى المشابهة لها في الكثافة السكانية المسلمة، تكون روسيا قد حرصت على الإبقاء على المشاعر والجذور العرقية في تلك الجمهوريات، وذلك على الرغم من أن الروس الذين ظلوا في تلك الجمهوريات، يعتبرون أقلية منعزلة عن غالبية السكان المسلمين.

أما البث التلفزيوني بالروسية فقد توقف عنه الدعم المالي، كما لجأ الرئيس الكازاخي نور سلطان لمد فترة حكمه لكازاخستان حتى العام ٢٠٢٠.

وعندما حاول «نيكولاي تموكين» وهو متحمس روسي في كازاخستان، بدء حملة لترشيح نفسه للبرلمان، ألقي القبض عليه لمشاركته في مظاهرة غير قانونية قبل عشرة أشهر.

وعندما احتجت لجان حقوق الإنسان الغربية على هذا الاعتقاد ردت السلطات الكازاخية بالقول ان هذه القضية تم تضخيمها.

وفي استطلاع للرأي أجري في كازاخستان، حول ما إذا كانت أوضاع تلك الجمهورية قد تحسنت منذ الاستقلال، رد ٩٠ في المائة من شعب كازاخستان، بالإيجاب، في حين رد ٩٠ في المائة من الروس المقيمين في كازاخستان بالنفي!.

ولاشك، توجد في كازاخستان حاليا، بعض جذور القلق، حيث تراجع الاقتصاد خلال العام الحالي بنسبة ٩ في المائة عما كان عليه العام الماضي كما ارتفعت الأسعار ووصلت إلى ١٧٥ في المائة!.

ويقول أحد العمد المحليين في شمال كازاخستان إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد مازال يعاني من القلق وعدم الاستقرار. ■

مشكلة كشمير تدفع بالهند وباكستان لسباق نووي محموم

لازالت قضية كشمير المسلمة تؤرق العالم الإسلامي الذي يبذل جهده في مساعدة الشعب الكشميري لنيل حقوقه الإنسانية وحقه في تقرير مصيره وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن في العام ١٩٤٨م والعام ١٩٤٩م وهذه القضية المتفجرة هي التي تدفع الهند وباكستان لزيادة التنافس العسكري...مجلة «الديلي تليغراف» نشرت أخيراً مقالاً حول هذا السباق تقول فيه:

سوء الثقة والشكوك المتبادلة بين الهند وباكستان حول المشاكل الحدودية وقضية كشمير بخاصة تدفع بالدولتين لسباق نووي محموم وخطير.

أما الاتهامات التي وجهتها باكستان للهند أخيراً بأن لها يدا في الهجوم الأخير على إحدى سيارات الباص في باكستان، تعتبر دليلا على أن البلدين يمران الآن بمرحلة عصيبة من سوء العلاقات.

ولا يكاد يمر يوم على منطقة الحدود الطويلة بين البلدين دون أن تقع عمليات تبادل إطلاق نار واشتباكات بين قوات البلدين على الحدود، وأحيانا، تصبح هذه التبادلات النارية بأسلحة أثقل ونيران أقوى!.

والأشد خطورة من كل هذا السعي القوي لكلا البلدين للانضمام للدول الخمس مالكة الأسلحة النووية، حزب المعارضة الرئيسي في الانتخابات الهندية الأخيرة حيث أكد أنه سيمضي قدما في دعم البرنامج النووي في الهند، في حالة نجاحه في الانتخابات.

وقال جانا كريشنا، نائب رئيس حزب المعارضة: «إننا نؤيد حظرا شاملا على الأسلحة النووية غير أنه إذا كانت هناك دول مازالت تمتلك السلاح النووي، فمن غير المعقول ألا تمتلك الهند السلاح النووي».

أما حزب المؤتمر الهندي الحاكم، فإنه لم يذهب في هذا المضمار بعيدا غير أن زعماءه يعربون مترددين عن عدم رغبتهم في التوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية في جنيف في مايو وهذا ما يقودهم إلى مأزق، فإن التوترات بين الهند وباكستان، وبخاصة في مجال السباق النووي سوف تزداد حدة.

ويقول محللون في شؤون الدفاع الهندية ان الهند ستكون بحاجة إلى ما بين ٣٠ إلى ٧٠ قذيفة نووية، لأجل الدفاع عن نفسها، حتى ولو كانت هذه القذائف صغيرة إذا ما قورنت بالقذائف الأخرى التي تحوز عليها دول أخرى مثل بريطانيا.

وتكمن الخطورة هنا أن باكستان سوف تواصل هي الأخرى تعزيز برنامجها النووي لأجل الحصول على السلاح النووي، إذا استمرت الهند ماضية في هذا الاتجاه، الأمر الذي يدل بوضوح أيضا على أن الدولتين غير مكتفيتين بالسباق الموجود فعلا بينهما في مجال الأسلحة التقليدية وأن السباق النووي سيكون أشد خطورة!.

فالهند ماضية في مساعيها للحصول على طائرات ميج ـ ٢٩ من روسيا، بالإضافة لعدد من الغواصات وحاملة طائرات جديدة.

وفي واقع الأمر لا تعتبر الهند أو باكستان حائزتين على السلاح النووي في الوقت الراهن، غير أن المحللين السياسيين والعسكريين يؤكدون أن الدولتين حصلتا على التكنولوجيا التي ستساعد على التوصل إلى السلاح النووي خلال أشهر.

وكانت الهند قد أجرت تجربة نووية العام ١٩٧٤، وكما يقول مسؤولون في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، إن مظاهر النشاط التي بذلتها الهند العام الماضي في «موقع بوخاران» دليل واضح على أنها ماضية في محاولة إجراء تجربتها النووية الأخرى.

كما أن الهند ماضية أيضا في تطوير صاروخها «اقنا» الذي يصل مداه إلى ١٥٠٠ ميل، وذلك لاحتمالات استخدامه ضد الصين التي تحوز هي الأخرى على الأسلحة النووية، وقامت الهند أخيراً بإجراء تجربة على صاروخ قصير المدى «بريتهفي» لامكانية استخدامه، إذا دعت الضرورة، ضد الصاروخ الأخير، وحذر مسؤولون في الإدارة الأمريكية بأن باكستان ستمضي قدما في مساعيها لإجراء تجربة نووية خاصة بها، إذا استمرت الهند هي الأخرى في هذا المضمار.

وفي الإمكان اعتبار باكستان قد حصلت فعلا على بعض التكنولوجيا المتعلقة بالدوائر المغناطيسية ذات الطاقة العالية والضرورية لتنقية اليورانيوم المخصب.

أما المشكلة المزمنة في التوترات والنزاعات بين الهند وباكستان فهي كشمير التي يقطنها غالبية مسلمة، غير أنها ضمت إلى الهند بعد استقلال شبه القارة الهندية العام ١٩٤٩م، على الرغم من مطالبة الأمم المتحدة المتكررة لإجراء استفتاء شعبي حول مشكلة كشمير، إلا أنه لم يتم إجراء أي استفتاء منذ العام ١٩٤٩، وهو عام الاستقلال للهند وباكستان.

وكانت الهند وباكستان قد دخلتا مرتين في حرب فعلية بينهما حول مشكلة كشمير، كما أن باكستان تسيطر حاليا على ما يقارب نصف مساحة كشمير.

وفي الجانب الهندي من كشمير، كانت الهند قد مرت بمواجهات دامية مع الأغلبية المسلمة في هذا الجزء من كشمير، راح ضحيتها حوالي ١٢ الف قتيل منذ العام ١٩٨٩م كما أن أكثر من نصف مليون جندي هندي يتخذون مواقعهم في كشمير حاليا!. ■

ثمرات المطابع

إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الإسلام وصراع الحضارات

المؤلف : د. أحمد القديري

الدوحة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٥

الكتاب رقم (٤٤) من سلسلة كتاب «الأمة» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر الشقيقة يدعو د. القديري في كتابه إلى بناء «المشروع الحضاري الإسلامي» الذي يعتبره العمود الفقري الضروري للصحوة الإسلامية الحالية، اعتمادا على إعادة قراءة التاريخ الإسلامي بالمنظور الإسلامي وليس من منظور الأسلوب الغربي الذي يعتمد في دراساته على الحدث التاريخي ووضعه في قمة قراءة التاريخ. من هذه النظرة التي تثير الشك والريبة ومنذ فترة بعيدة في كتابات المستشرقين خصوصاً بالنسبة لتاريخنا الإسلامي والتركيز على السلبيات واغفال الإيجابيات في تاريخنا الطويل، فليس صراع الملوك والرؤساء، والحكام وأخبار البلاط ومسلسل الاستبداد وسفك الدماء بالقطع. هو التفسير للتاريخ منذ الفتنة الكبرى إلى عهد الخلافة العثمانية... و الأدهى والأمر أن يتبنى بعض كتابنا هذه النظرة وكأن تاريخنا الطويل يخلو من فتح مكة، وملحمة الشورى في السقيفة وهزيمة البيزنطيين في فلسطين، وانتصار الإسلام على الفرس في القادسية وفتح مصر على يد عمرو بن العاص، والقضاء على الدولة الساسانية وفتح أرمينيا وجورجيا، وانتصار المسلمين في البحر على الأسطول البيزنطي في معركة أم الصواري أو «ذات الصواري»..

إن دعوة المؤلف الى إعادة قراءة التاريخ اعتماداً على أن الفكر هو الذي يحدد السياسة في العالم العربي والإسلامي كفيلة بأن تقودنا إلى ماضينا وما تعاقب فيه من علماء وفقهاء وأئمة ودعاة وحكام أثروا الحياة والحضارة الإسلامية يجب أن يكون موروثاً شرعياً لجيلنا المسلم في القرن الحادي والعشرين، منه تستمد طاقة الاجتهاد ورصيد المواجهة الحضارية الحالية ويؤيد المؤلف نظرته هذه بما ذكره كاتب الفكر الأمريكي بول كيندي في كتابه بعنوان «الاعداد للقرن الحادي والعشرين» والذي أفرد فيه فصلا هاما عن الحضارة الإسلامية. يوضح فيه مدى قدرة حضارتنا في كسب سباق القرن القادم، وعناصر قوتها ونقاط ضعفها وينتقد فيه الأفكار الغربية التي تدّعي أن تخلف العالم الإسلامي يعود إلى معوقات تاريخية وحضارية، ويقصدون بذلك التفسير الاستعماري الجائر بأن الإسلام مضاد للعلم، فيرد عليهم بأن «الإسلام ولقرون قبل النهضة الأوروبية، قاد العالم في الرياضيات وعلوم رسم الخرائط والطب، والعديد من وجوه العلم والصناعة، كما ضم هذا العالم مكتبات وجامعات ومراكز، في وقت لم تكن اليابان وأمريكا تمتلكان شيئا من هذا العلم ولعل ما سبق ذكره أن أمة الإسلام تحتاج حقيقة إلى «ثقافة المشروع» قول حق.. فنحن في مسيس الحاجة إلى «ثقافة المشروع» لأننا نمتلك الوسائل، ولدينا الخبرات والإمكانات المبعثرة في الخارج في جامعات أوروبا وأمريكا ومخابرهما ومراكزهما، وأسباب هجرتها معروفة وميقات عودتها معروفة وهي في أيدي أهل الحل والعقد، ورهينة اختبارات سياسية وجامعية معروفة...

فهل نحن فاعلون؟

إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر والآخر الجديد

المؤلف : ثابت ملكاوي

بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٥.

يصور المؤلف في كتابه المأزق الذي يحيط بالعقل العربي في المرحلة الحالية، بعد أن سقطت الأيديولوجيات المستوردة التي كانت المنبع الذي استمد منه بعض مثقفينا النزق الفكري والتشنج العقائدي فأفرزت لمرحلة الفكر «الماركسي» و«الاشتراكي» و«اليساري».. «واليميني» دون أن تقدم شيئا جديدا للفكر والعقل العربي.. ونسي أو تناسى كل هؤلاء أن تجفيف الجذور التاريخية وتسطيح الحضارة العربية والإسلامية أوصلنا إلى ما نحن فيه من ضياع وتخلف وتبعية.. خططت بإحكام ونفذت بذكاء من قوى عالمية نادرة ومسيطرة بوسائلها على إحكام التبعية والسيطرة على الشعوب لضمان مصالحها على المدى القصير والبعيد،... ويتساءل عن الخطوة التالية أمام العقل العربي... هل يتحول إلى النموذج الحضاري الغربي في مرحلته الحالية؟... ونسير في ركابه تابعين مستهلكين لكل ما ينتجه؟.. أم ينبغي على المفكرين البدء وبسرعة في صناعة النموذج العربي المطلوب وتحديد الملامح الفكرية والحضارية لهذه الهوية... المثقفون العرب مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى.. بالتحرك.. بالالتقاء... بإعادة النظر. ودراسة الواقع العربي وفق المتغيرات الجذرية في العلاقات الدولية من أجل وضع تصور مشترك «مشروع حضاري» ورعايته وتعميمه وترتيب أولويات العمل الفكري لهذه المرحلة الحرجة وتداعياتها المستقبلية، خصوصا وأن التحدي الصهيوني الذي تواجهه هو أخطر تحد تاريخي على الأمة العربية.

الفكر الحركي للتيارات الإسلامية

المؤلف : د. عبدالله فهد النفيسي

الكويت: الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن العلاقة بين «الظاهرة الإسلامية» الأنظمة السياسية في الدول العربية والإسلامية، والتي تسبب قلقا متزايدا ستتبعه إجراءات أثرت بالتالي على الفكر الحركي لهذه التيارات الإسلامية والتي يصفها مفكرونا (بالتيارات الإسلامية حينا، وبالحركات الإسلامية حينا آخر، وبالجماعات الإسلامية تارة ثالثة، وبالصحوة الإسلامية مرة رابعة)، ترى ما الأسباب والمسببات وما المنعطفات التي أثرت على الفكر الحركي لهذه الجماعات؟.... ذكر المؤلف عدة أسباب مهمة كانت التربة الخصبة التي أثرت على الفكر الحركي لها وحددها في الأمور الآتية:

أولا: عجز النظم السياسية في أغلب الدول عن انجاز التنمية المطلوبة أو صيانة الاستقلال الوطني أو تحقيق العدل الاجتماعي.

ثانيا: توظيف النظم السياسية للدين الإسلامي لمباركة حالة التخلف والتبعية والتجزئة والاختلالات الاجتماعية البارزة مما يشوه المضامين الفعلية للإسلام.

ثالثا: التفرد بالسلطة وانتشار ظاهرة الاستبداد والإرهاب ومحاولة حصار الظاهرة الإسلامية والقوى الممثلة لها حتى تظل خارج العملية السياسية... مما دفع بعض التيارات لأشكال من العنف والغلو كرد فعل على آلة العنف التي تواجهها.

رابعا : تزايد عمليات التغريب والعلمنة على كل المستويات التعليمية والفكرية والقيمية والسياسات العامة بما يظهر النظام معاديا للظاهرة الإسلامية وجذورها.

خامسا: زيادة الهجرة من الريف إلى المدن... وتكون العشوائيات التي تحولت بدورها إلى حقول مناسبة لعمل التيارات الإسلامية.

سادسا: ضعف قوى المعارضة غير الإسلامية وضعف قواعدها الاجتماعية وعدم فعالية خطابها السياسي مما يترك الساحة شبه خالية للتيارات الإسلامية.

سابعا: هزيمة المشروع القومي العربي العام ١٩٦٧، مما أوجد فراغا سياسياً كبيراً كان مقدرا أن تحتله التيارات الإسلامية في مطلع السبعينات.

ثامنا: الصلح مع إسرائيل واتفاقيات كامب ديفيد والشعور بالمرارة التي سببها عربيا وإسلاميا.

تاسعا: أثر العائدات النفطية بعد العام ١٩٧٣ على التيارات الإسلامية في العالم.

عاشرا: البعد العالمي لمظاهر الإحياء الديني الذي نلاحظه في عالمنا المعاصر من ريغان ومن بعده بوش اعتمدا على الدين كأحد المكونات الدينية في حملاتهم الانتخابية... ودور الفاتيكان في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والأدوار الهامة التي تقوم بها الأحزاب المسيحية في أوروبا..ناهيك عن الحركات الدينية وصعودها في إسرائيل مثل (شاس وحماة التوراة الشرقيين.. و غيرها).

هذه هي خلافة الأسباب التي أثرت في رأي المؤلف على الفكر الحركي لهذه التيارات، ركز بعد ذلك وجهة نظره ودراسته على أربعة تيارات إسلامية رأى فيها نماذج تستحق الدراسة لما لهذه التنظيمات من تاريخ سياسي ووثائق سياسية وتصورات وأفكار لها دلالاتها السياسية المرتبطة بأهدافها وهي:

١ـ حزب التحرير

٢ـ الاخوان المسلمون

٣ـ تنظيم الجهاد

٤ـ حزب الدعوة.

وارتكزت الدراسة على إطار تكون من نقاط خمس هي:

مفهوم الحرية، ومفهوم الدولة، وتركيب مؤسسات الدولة على أساس وحدة المفهومين، والنموذج التطبيقي الذي يسترشد به التيار، وأخيرا لبعض النماذج البرنامجية، وعلى الرغم من قلة عدد صفحات الكتاب إلا أنه يرصد الظاهرة بقلم المتابع والمهتم بشأنها ولمعالجة أوجه النقص والنصوص فيها لعلنا نصل من خلال هذه الكتابات وغيرها إلى مشروعنا الحضاري الذي تلتف حوله كل التيارات تحسبا لما هو آت.

صدام الحضارات

المؤلف : صامويل هانتنفتون، وجيه كوثراني (وآخرون)

بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوفيق، ١٩٩٥

صامويل هانتنفتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد، كان قد نشر مقالة بعنوان «الصدام بين الحضارات» نشرتها له (فورين أفيرز) صيف ١٩٩٣. وبمجرد نشرها توالت الردود عليها من كل مكان، واستدعت الرد عليها من عدة اتجاهات ومواقع مختلفة في أمريكا وأوروبا والعالم الثالث، ولقد نشرت المجلة المذكورة أهم الردود التي صدرت في أمريكا، وأيضا ردود هانتنفتون على مقالته الأولى، والذي يؤكد فيها على ما أعلنه فيما يتعلق بالأبعاد الاستراتيجية لصراع الحضارات والثقافات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد عمدت مجلة «شئون الشرق الأوسط» الطلب من عدد من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين تقديم مساهمات حول الموضوع، ومن أهم من قام بالرد على هانتنفتون في المناظرة التي دعت إليها مجلة «شئون الشرق الأوسط» كل من: كيشورى محبوباني، وجين كيركباتريك، وليوبينيان، ووجيه كوثراني و محجوب عمر، وحسن عبدالله الترابي، وفؤاد عجمي من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين نظرا للأهمية البالغة في محاولة تاطير الحوار بين الإسلام والغرب.

فتاوى

حكم عورة الرجال بين الرجال

● الرجاء التكرم ببيان الحكم الشرعي الخاص بعورة الرجل بين الرجال كما هو الحال في حمام السباحة الخاص بالرجال؟

■ عورة الرجل بين الرجال أو النساء المحارم وغير المحارم، واحدة، وهي ما بين السرة والركبة، وبعض الفقهاء يجعل السرة عورة دون الركبة، وآخرون يجعلون الركبة عورة دون السره. وعلى ذلك فالقبل والدبر والفخذان من الرجل عورة عند الفقهاء، وحكم العورة وجوب سترها وعدم السماح للآخرين النظر إليها سوى الإنسان نفسه أو زوجه، إلا في حالات الضرورة القصوى والحاجة الطبية فيجوز كشفها على قدرها كما في حالات العلاج.

حكم بعض أنواع المسكرات

● يوجد في بعض البقالات والجمعيات بعض أنواع المشروبات المصنوعة في الكويت في صبحان الصناعية وفيها نسبة كبيرة من الكحول وبعض الناس المدمنين يشربونها. يرجى بيان حرمتها والتحايل على القانون.

ولكم جزيل الشكر.

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً أم مخففاً بالماء ترجيحاً للقول إن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية، لاعتبارها رجساً من عمل الشيطان. وعليه، فلا حرج شرعاً من استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به.

وتنبه اللجنة إلى أنه لا يجوز شرب المادة المسؤول عنها بقصد الإسكار لحرمة ذلك ولما فيها من الضرر الصحي، والله أعلم.

حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغياً

● ما حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغياً مع بقاء عمل أجهزة الجسد كالقلب، والجهاز الهضمي، ووجود الروح سواء أوصى الإنسان قبل موت دماغه ببعض أعضائه أو تبرع أهل الميت بها؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا يجوز شرعاً عَدُّ الإنسان ميتاً إلا إذا توقفت جميع أجهزته الجسدية عن العمل بما في ذلك القلب والرئتان والدماغ، وقرر الأطباء المسلمون العدول أن هذا التوقف للدماغ نهائي لا رجعة فيه.

أما إذا توقفت أحد أجهزة البدن أو بعضها وبقي البعض الآخر يعمل سواء أكان التوقف هو جذع الدماغ أو غيره، فإن الإنسان يُعد معه حياً، وربما جاز عده محتضراً، ولا يمكن أن يعد ميتاً ما دام فيه عضو يعمل، وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء الإنسان الذي توقف دماغه عن العمل، ولم تتوقف جميع أجهزته الأخرى كالقلب والرئتين، إلا ما يجوز أخذه من الإنسان الحي بشروطه، والله أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم الــزواج بنيــة الطــلاق

● يتزايـد الإقبال بشكل تدريجي على الـزواج بنية الطـلاق، حيث يتقدم الرجل طـالباً الزواج من امرأة وقد بيت نية طلاقها بعد قضاء وطره منها، وتتقبل المرأة عرض الزواج هذا، وتـوافق أسرتها على فهم منها أن هذه الخطـوة لتكوين أسرة على أسـاس مستديم «غير موقت» وبغير علم بتلك النية التي أبرزها ذلك الشخص، ثم يقع الطلاق.
ما الحكم في هـذا النوع من الزواج سواء كـان من جانب الرجل الـذي يمارسه أو المرأة التي تقع ضحية له؟!
هذا، وقد انتقـل ممارسو هذا النوع مـن الزيجات إلى بلاد ينتشر فيها ممـارسة البغاء، حيث أجاز من يمارس الـزواج بنية الطلاق لنفسه المبيت مع الـواحدة منهن تحت مثل تلك التفسيرات والتي قد، لا تهم المرأة البغي إلا أن الـرجل يستند إلى ذلك التفسير للرد على من ينكـر عليه هذا الانحـراف زاعماً أنه قـام بترتيب زواج... ولكن بنيـة الطلاق؟! يرجى التكرم بالتوجه نحو الحكم الشرعي في هذه المسألة.

■ الزواج شرع رباني دائم وميثاق غليظ بين الزوج وزوجه، الغاية منه السكن النفسي والاجتماعي وإنجاب الأطفال الذين يتوقف عليهم بناء المجتمع واستمرار البشرية، قال تعالى: ﴿ومن آيـاته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجـاً لتسكنوا إليهـا وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ٢١/ الروم.
وله شروط متعددة بينها الفقهاء في مصنفاتهم، كالولي، والكفاءة، ومهر المثل، والشهود، والخلو من الموانع كالعدة وعدم التوقيت نصاً ونحوها.
ولهذا حرم الإسلام الزواج الموقت وقضى بفسـاده، فإذا تزوج الرجل المرأة زواجاً غير مستوف لشروطه أي من غير نص على التوقيت كان زواجاً دائماً وصحيحاً، ولا عبرة في نية الزوج وتوقيته إن وجـدت، وإلا كان آثماً في ذلك ما دام لم يصرح بذلك في العقد على وجه الاشتراط، ذلك أن للمسلم أن يطلق زوجـه في أي وقت شاء بعد العقـد من غير نية طلاقهـا عند الزواج ولا يـؤثر ذلك على صحـة العقد لقول النبي صلى اللـه عليه وسلم «الطلاق لمن أخذ بالسـاق»، فلا يكون لنية الطلاق عند الـزواج أي أثر على صحة العقد كذلـك، إلا أن الزوج إذا طلق زوجـه من غير سبب مبرر كان آثماً عنـد الله تعـالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم «أبغض الحلال عنـد الله الطلاق»، ولما فيه من الإضرار غير المبرر بالزوجة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار».
ثم إن الرجل إن طلق زوجـه بعد الدخول بها سـواء نوى طلاقها عنـد العقد أو لم ينوه يجب عليه لها كامل مهرها، ونفقة عدتها، وترثه إذا مات وهي في عدته من طلاق رجعي، كما يثبت نسب أولادهـا منه مـا دامت في عصمته أو عـدته بعـد الفراق، وهـذه القيود والأحكـام كلها كـافية لـردع العابثين والعـابثـات عن الإقدام على زواج لا يـريدان لـه الاستمرار والاستقرار.
ولا بد من التذكير بأن الزواج من الزانيات والمومسات ليس من شأن المسلمين الأتقياء، وهو حرام لقوله تعالى ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحـرم ذلك على المؤمنين﴾ النـور/٣ وقـولـه تعـالى: ﴿الخبيثـات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ النور/٢٦.
ولا يحل الزواج من الزانية إلا إذا تابت من الزنا لقوله تعالى: ﴿وحرم ذلك على المؤمنين﴾ ﴿إلا الذين تابوا...﴾ النور جزء من آيـة ٣ ـ وجزء من آية ٥، كما يشترط انقضاء عدتها حتى لا يختلط مـاؤه بماء غيره، ومن ثم التأكـد من بـراءة الرحم فـلا ينسب إليـه غير ولده.
وتشير اللجنة إلى أن هـذا الموضوع إذا استفحل بين الشبـاب ونتج عنه ضرر اجتماعي فإن للدولـة الحق بأن تفرض عقوبـات على من يقوم به والتعـزير حتى يرتـدع، والله أعلم.

حكم أخذ عمولة من البائع والمشتري

● تعـــرفت على شركـــة تصديـر سيارات في إحـدى الـدول الأوروبية والشركـة المعنيـة تطلب من المشتري فتح اعتماد بنكي لمدة ٣٦٠ يوماً تسهيلاً للمشتري لكي يدفع المشتري المبلـغ في آخر يـوم من السنة، والسـؤال: هل يجوز البحث عن عملاء لهذه الشركة داخل الكـويت وخارجهـا وأخذ عمـولة من البـــائع والمشتري أم لا يجوز؟

■ وقـــد أجـــابت اللجنـــة بالتالي:
المســـؤول عنـــه كما هـــو المتبـادر من الســؤال حكم أخـذ الأجـرة على السمسرة حيث إن البحـث عن عميـل للشركة بـأجرة هونـوع من السمسرة، وأخذ الأجرة على السمسرة جـــائز شرعـــاً بشروطه الشرعيـة، وأهمها: أن يكون العمل الـذي يقوم به السمســار مشروعاً فـلا يكـون فيه خمرة أو ربـا أو غير ذلك من المحـرمات، وأن يكـون هذا العمـل معلومـاً ومحدداً، وأن تكون الأجـرة عليه معلـومة، فـإذا استوفى العمل المســؤول عنــه هـذه الشروط كـان جـائزاً شرعـاً والله أعلم، وصلى اللـه على نبينـــا محمــــد وعلى آلـــه وصحبه وسلم.

يسر خـدمة الفتـــوى بالهاتف تلقي الأسئلـــة الفقهيـــة مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهـرا ومن ٤ ــ ٨ مســاء على الأرقـــام الهاتفيـــة التـاليـــة: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبـــدالـــة الـــوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ ١٠٢٩ ونـرجـو من الأخـــوة المستفسريـن من خـــارج الكـــويت مـــراعـــاة اختـــلاف التـوقيت □



فلنجدف معا

قال شاعرنا الحكيم.. أو حكيمنا الشاعر:-

وينشأ ناشىء الفتيان فينا   على ماكان عوّده أبوه

كثيرا مـانلقي باللـوم على شبابنـا المستهتر.. وكثيرا مـانتحدث عن اتسـاع دائرة الجريمة وتعـدد صورها.. حتى لايكاد يخلو يوم من عدة حوادث مـروعة يذهب ضحيتها أبرياء.. جرائم قتل.. وهتك عرض.. وجرائم مخدرات.. وجرائم سرقات.. إلى غير ذلك.. لدرجة أن أحد كتابنا عنون لما كتب بقوله: مجتمع الجريمة.. أو جريمة المجتمع؟!

والحقيقـة ان المسؤوليـة تتعلق بعـدة جهـات.. أولا: الاسرة..وثانيـا: الأسرة.. ممثلـة بالـوالـدين وواجبهما تجاه الأبناء.. ثم المدرسـة.. والقدوة الصـالحة، ثم الإعلام والثقافـة الوافـدة.. ثم المسجد ودوره في التوجيـه والارشاد.. ثم الصحافة وتخصيصهـا صفحات للجريمة.. والشبـاب مولع بحب المغامرة والتقليد.. ثم جهات الأمن والضبط.. ثم القوانين غير المناسبة لما استجد من أحداث..

إنها منظومـة كاملـة ينبغي ان تصب جهودهـا المشتركة من اجل الحفـاظ على الهوية.. وصيـانة الحقوق.. والقيام بواجب التربية.

والأساس الذي ينبغي أن نشيد عليه بنيان المجتمع هو الاساس الخلقي..

و إنما الأمم الأخلاق مابقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ينبغي أن نرسي قـواعد البنيـان الاجتماعي على تقوى الله ورضـوانه.. وإلا انهار البنيـان.. يقول سبحانه :﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمّن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾.

أرى أنه لابـدّ من التربية الخلقية الحسنة قبل أن نتعلم العلم.. لابـدّ من نظافة الوعـاء قبل محاولة ملئه بما لذّ وطاب.. والقدوة الصالحة لها تأثيرها الفاعل اكثر من الكلمة مهما كانت صادقة.

أخي القاري: إنـه لشيء مؤسف ان تطالعنا الصحـافة العربية بـامرأة تعدو وراء زوجها عـاريا في الشوارع لأنها ضبطته يخونها مع فاجرة في بيت الزوجية.. وبطبيب تخدير يعثر عليه جثة هامدة في غرفته الخاصة بالمستشفى وإلى جوارها عدة حقن فارغة.. فالعلم ينبغي ان تحرسه الأخلاق..

ونحن ركاّب سفينة واحـدة تتعرض لأمواج عاتيـة.. وأعاصير عاصفة.. وإن غـرقت في بحر الآثام غرقنـا جميعاً.. وان نجـت نجونا جميعـا.. ولانجاة لها إلا بـأن نجدف معا ونشـد العزم ونـواصل التجـديف.. قائلين ﴿بسم اللـه مجريها ومـرسـاهـا﴾ وعنـدها نصل الى مـرفأ السـلامة والنجـاة، وبالموعظة الحسنة، والتوجيه السديد، والقـدوة الصالحة والأخلاق الفاضلة نستحق بشارة الرسول الأعظم... الذي بعثـه الله متمما لمكارم الأخلاق.. حيث يقـول:« إن أقربكم مني مجلسا يوم القيـامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطّئون اكنافا، الذين يألفون ويؤلفون».

فاللهم احفظ لنا شبابنا ورجالنا ونساءنا وفتياتنا، واحفظ علينا ديننا.. واهدنا للطريق الأقوم.■

● أبو طارق

هنـا يـرسـو القلـم، ينفـض عن كـاهلـه وطأة الأيـام وازدحـام الأعمال وهموم الـواقـع، فيبـث القـاريء مـا يتفـاعل في نفسـه.. وهي زاويـة رأي مفتـوحـة الـذراعين للجميـع..



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
دولة الكويت
مجلة
الوعي الإسلامي
إسلامية . شهرية . جامعة
براعم الإيمان
• مائة صفحة من المواكبة العصرية للفكر والفقه والدعوة
• تجد فيها التحليل الهادئ... التغطية الوافية.. والمعلومة الموثقة.
• تجد فيها الدراسات والابحاث الهادفة... المقابلات والحوار المفيد.
• مجلة الوعي الإسلامي.. منبر لكبار الكتاب والمفكرين في العالم الإسلامي.
من أهدافها...
• تنمية الوعي الإسلامي بشكله الشمولي.
• معالجة قضايا المسلمين الفكرية.. والاجتماعية والتربوية والاقتصادية... وغيرها.
• إبراز الأنشطة الإسلامية والتنموية المحلية والخارجية.
• رعاية الأقلام الناشئة...
• توجية ورعاية أطفال المسلمين...
تجدها في المكتبات ولدى الباعة.. في الكويت وفي الدول العربية في مطلع كل شهر عربي
مجلة الوعي الإسلامي
إسلامية . شهرية . جامعة تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في مطلع كل شهر عربي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 . الكويت . تلفون: ١٠٠٥/٢٤٦٦٣٠٠ . فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

هديتك مع العدد
براعم الايمان

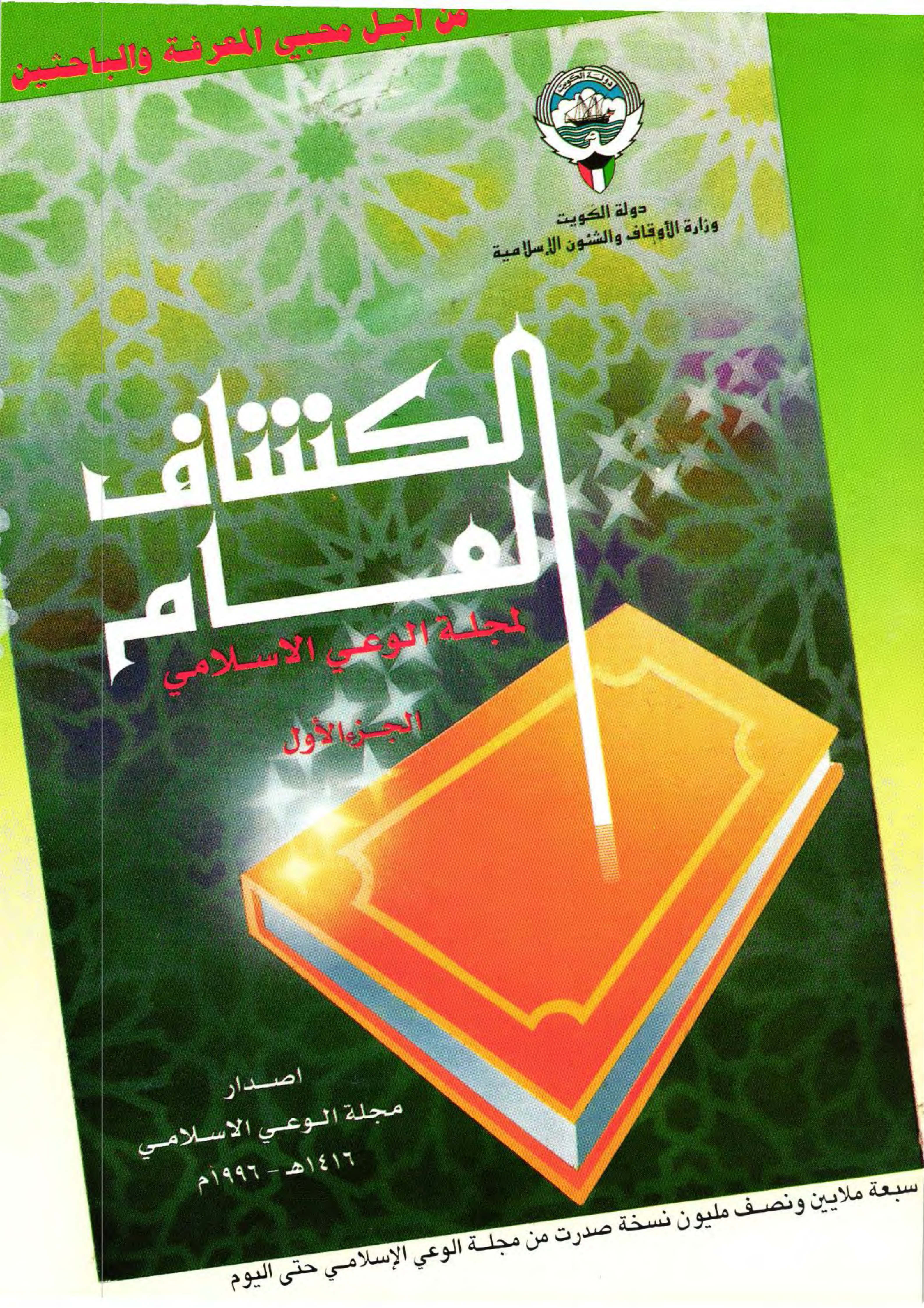
الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٦٩ - جمادى الأولى ١٤١٧هـ - أكتوبر ١٩٩٦م



الأخلاق قاسم مشترك بين كافة الأمم والشعوب

- الحياة الخاصة وضمان حرمتها في الإسلام
- منهج التواصل الحضاري بين حضارات العالم



من أجل محبي المعرفة والباحثين
دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
الكشاف العام
لمجلة الوعي الاسلامي
الجزء الأول
اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
سبعة ملايين ونصف مليون نسخة صدرت من مجلة الوعي الإسلامي حتى اليوم

الوعي الإسلامي

AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٩ – السنة الثانية والثلاثون
جمادى الأولى ١٤١٧هـ - أكتوبر ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٤٨١٦٨٨٤/٥-٤٨٣٥٠٤٧

طبع في مطابع دار السياسة

كلمة العدد

عزيزي القارىء الكريم:

القضايا الأخلاقية والاجتماعية باتت تستأثر حيزاً واسعاً في قضايا العالم اليوم على الرغم من التقدم التكنولوجي والعلمي الذي شهده العالم في كل ميدان من ميادين الحياة، فالقيم الاخلاقية تسير في الاتجاه المعاكس للمسيرة العلمية مما أفقد هذه المسيرة إيجابياتها وفوائدها وأصبحت وبالاً على الانسان سواء في المجتمعات النامية أو في المجتمعات المتقدمة، لقد حققت العلوم إنجازات عملاقة في اكتشاف القوانين الطبيعية والسنن الكونية لكنها لم تكتشف الانسان على حقيقته التي أرادها الله وما هو سر وجوده الحقيقي في هذا الكون؟ ومن هنا ركزت مناهج التغيير الوضعية على المادة وغيبت عنصر الروح فتحول العقل البشري الى أداة في خدمة الجسد وشهواته وتسويغ الظلم والاعتداء على الآخرين.

إن الوعي الإسلامي حين تركز في عددها الذي بين يديك على القيم الخلقية ومعالجة القضايا الاجتماعية وإفرازاتها السلبية إنما تهدف من وراء ذلك الى المساهمة في تصحيح المسيرة الإنسانية حتى يستعيد العقل البشري دوره وفاعليته ويرسم ملامح طريق الإنقاذ والخلاص .. والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

الإشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم: للافراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة - الاردن ٥٠٠فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

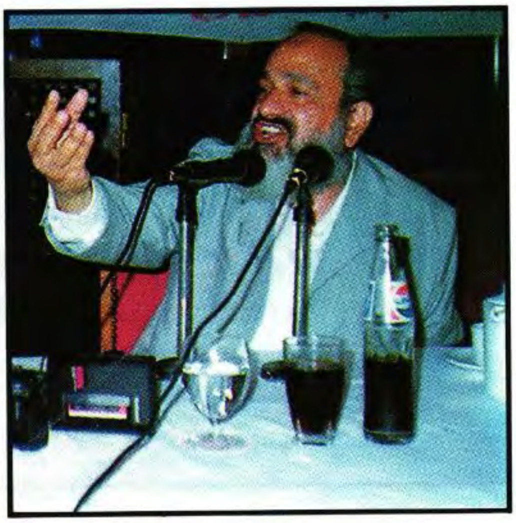


منهج التواصل بين حضارات العالم

٣٠

* تبرز الحاجة إلى الحوار بعد قرن من الصراعات الفكرية والاقتصادية والعسكرية وذلك في إطار التواصل الحضاري بين كافة أمم الأرض والاستفادة من خلاصة التجارب الحضارية للبشرية جمعاء ..... الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يحدد من خلال بحثه أسس منهج التواصل الحضاري المعاصر

اقرأ في الأعداد القادمة



○ حوار مع الدكتور علي السالوس أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة قطر
أحمد أبو زيد

○ أسرى الكويت بين الضمير العربي والقانون الدولي
محمد محمد إسماعيل فرج

○ مبادىء علم النفس الجنائي في الشريعة الإسلامية
د. رضا عبدالحكيم إسماعيل

○ التربية الإسلامية والتقدم الحضاري
د. محمد السيد المليجي

○ تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان
د. أحمد محمود كريمة

○ الحرية السياسية في الإسلام
علي أحمد الصوري

○ الشدة في تربية الصبيان بين الرفض والتأييد
محمد الصالح عزيز

العمارة المساجدية في المغرب

* العمارة المساجدية المغربية لها خصائص تميزها عن غيرها والطراز المعماري المسجدي المغربي نشأ مع بناء أول مسجد في القيروان وهو مسجد عقبة بن نافع الذي بني بين عامي ٥٠ - ٥٥هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥م .

١٣

الماء والتنمية الصحية



* الماء أساس الحياة وسر استمراريتها على سطح الأرض ، وقد ركز الخطاب الإسلامي على ضرورة الحفاظ على كل قطرة منه كما طالب بالحفاظ عليه بعيدا عن التلوث البيئي لأنه حق عام يشمل البشرية جمعاء.

٥٨

القربات للموتى

* قضية فقهية يثار حولها الجدل الكثير ألا وهي «قيام الإنسان الحي بعمل قربة من القربات الشرعية قولية كانت أو فعلية ثم يهب ثوابها للميت» فهل ينتفع الميت بهذا الثواب أم لا؟ .

٢٣

آداب الاختلاف في الإسلام

* الاختلاف الذي يسود الأمة في عالمنا المعاصر أعطى صورة قاتمة لأمة الإسلام بشكل يختلف كثيراً عن الاختلاف في الرأي كما عرفه السلف الصالح رضي الله عنهم، ترى ما هي مرتكزات آداب الاختلاف في الإسلام؟ .

٢٩

ظاهرة الطلاق

* من المسؤول عن انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع وهل المسؤولية تقع على عاتق الزوجين فقط أم أن هناك أسباباً أخرى تقف وراء هذه الظاهرة الخطيرة التي سمح بها الشرع الحنيف في أضيق الحدود باعتبارها أبغض الحلال إلى الله .

٧٨

الفهرس

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اقتراح

يسعدني أن أقدم ذلك الاقتراح وليكن تحت عنوان (حوار مع عَلَم) بحيث يكون موضوعاً من موضوعات المجلة، يستضيف المُحاور شخصية علمية بارزة تميزت في جانب من جوانب المعرفة كالدعوة والسياسة والاقتصاد واللغة الخ.. يعرض من خلال الحوار مشوراه العلمي منذ بدايته. يعرج من خلاله الى الكلية التي التحق بها، والوسائل التي ساعدت على صقل تلك الدراسة الجامعية.

بحيث تكون للمسلم في شتى المراحل الدراسية مناراً ينير له طريقه ودليلاً يهتدي به وقدوة يحتذى حذوها.

كل حسب ميوله واتجاهاته وقدراته مما سيكون له أعظم الأثر في تخريج أعلام وقدرات اسلامية واعية وهائلة تستطيع ان تخدم دينها في شتى المجالات.

وخصوصاً أننا في وقت انعدمت فيه القدوة الحسنة واستُبدِلت بشخصيات فنية وغنائية هابطة.

○ محمد خميس الشهاوي
دمياط-مصر

الوعي الإسلامي: شكراً على هذا الاقتراح الطيب ونأمل تنفيذه في خطتنا المستقبلية وشكراً لكم.

نداء عاجل إلى الشباب

أيها الشباب إن الإسلام هو حلم الإنسانية الخالد وبالإيمان تتحقق هذه الإنسانية وتتحرر النفس من عبادة الأشخاص والشهوات الى عبادة الحق جل وعلا.

هناك تحلو التضحيات لحلاوة الجزاء وتصغر الدنيا في جلال الآخرة وتستقيم الأعمال والأقوال بوحي العقيدة ووازع الضمائر والقلوب.

إن الشاب قوة، والقوة أن تكون رجلاً لك في الحياة رسالة وتعيش في الدنيا في ظل غاية وتحت راية فإذا أكرمت نفسك عندها فلا تصنع بها إلا في خير الغايات.

﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾.

أيها الشباب إن الأيام تجدّ بكم فجدّوا، وان الفلك يدور بكم فلا تغفوا، وان المجد يهيب بكم فلبّوا، وان هاتف الحق يهتف بكم:

أيها الشباب ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن أخفقتم في جهادكم كنتم عما سواها أعجز.

فاخرجوا للكفاح معاً واذكروا أن الدنيا تترقب جيلاً متخلقاً بالطهر الكامل والخلق السوي الفاضل فكونوا أنتم هذا الشباب.

○ مصطفى شحاته مصطفى حنفي

غياب القدوة وافتقاد القيادة

إن من أخطر الأمور التي تواجه شبابنا المسلم اليوم هي غياب القدوة وافتقاد القيادة القادرة على ترشيد الشباب وإدراك حاجاته واستيعاب تطلعاته واغتنام تضحياته ووضعها في مصلحة الاسلام والمسلمين.

إن التضحيات التي يقدمها الشباب المسلم تكاد تفوق الوصف والتصور، لقد كان عطاؤه بلا حدود، لكنه يصاب في النهاية بالإحباط وخيبة الأمل فيمن حوله فلا هم قادرون على تقديم تضحيات مثيله، ولا هم قادرون على وضع تضحياته في المكان المناسب، فالشباب اليوم يعاني من أزمة قيادة وأزمة قدوة، إن غياب القدوة وعجز القيادة هما السبب الأساسي لانحراف الشباب.

إن تثقيف الشباب وجذبهم عن طريق أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة من أبسط واجبات رعاية الشباب حتى يتربى الشباب المسلم على المسؤولية نحو الأسرة والمجتمع.

○حسن اللبنان/مصر

الافتتاحية

الأخلاق قاسم مشترك بين كافة الأمم والشعوب

الأمم لا تقاس قوتها بمقدار ماتملك من أسلحة وعتاد وانما تقاس بمقدار ما تملك من قيم وأخلاق، هذه قاعدة يجب ان يستوعبها الجميع ومن هذا المنطلق اعتنى الإسلام بالأخلاق وجاء قوله صلى الله عليه وسلم:« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» مؤكداً على أمرين اثنين:

أولهما:إن رسالة الإسلام رسالة أخلاق واجبة التنفيذ والنفاذ وانها تقف في ميزان الإسلام جنباً إلى جنب مع العقيدة.

وثانيهما: أن الأخلاق قاسم مشترك بين كافة الأمم والشعوب وأنه صلى الله عليه وسلم بعث بالرسالة ليتمم هذه المكارم وليسعد المجتمعات الإنسانية في جميع مناحي الحياة.

لقد سارت الحياة الإسلامية في عصورها الزاهرة على بناء متين من الاخلاق والمثل العليا تنشر الخير والحق والعدل وتبني أسس حضارة شهد بعظمتها ومنعتها وتكاملها كل أمم وشعوب الأرض فانقادوا لها طواعية ودخلوا في دين الله أفواجاً.

ومنذ ابتعد الإسلام عن الساحة العالمية وانهارت المثل والأخلاق حلَّ الشقاء في كافة أمم الأرض على الرغم من تفاوتها في الحضارة والمدنية وعلى الرغم من التقسيمات الزائفة التي صنفت شعوب العالم ما بين شعوب متقدمة وشعوب متخلفة لأن هذه الشعوب المعاصرة في ميزان الإسلام لا تختلف في جوهرها فالكل يشقى ويتلظى اليوم بلهيب الجريمة والاغتصاب والانحراف والسرقة والقتل وغيرها بعد أن انحرف عن المنهج الإلهي الذي أراده الله لعباده في الأرض، ففي العالم الإسلامي هناك أزمة أخلاق وقيم لا ينكرها أحد، وفي العالم الغربي أزمة أخلاق وقيم وفي كل مكان تدهور مريع في السلوكيات، وهذا الواقع المأساوي أوجد لدى شعوب العالم على اختلاف مللها ونحلها وتنوع إمكاناتها قناعات واضحة بأنه لابد من العودة إلى قيم الدين والفضيلة والتسامح والسلوك الحسن وأن المادة ليست كل شيء وأن الجسد مادة وروح في آن واحد.

ففي الولايات المتحدة أكبر قوة في العالم باتت القيم الأخلاقية فيه تحتل مساحات واسعة في البرنامج الانتخابي لكل من الرئيس كلينتون والمرشح الجمهوري «بوب دول»، إضافة إلى أن الهيئات والجمعيات في أمريكا تحاول القيام بأعمال جادة لوقف التدهور الخلقي ومحاربة الجريمة والمخدرات، وتحاول التوجهات الدينية في أمريكا الاقتراب من الإمساك بمفاتيح الحياة السياسية، وفي ألمانيا أكدت دراسة قانونية قامت بها وزارة العدل الألمانية ان معدلات الجريمة وأعمال العنف وصلت إلى معدلات مرتفعة

وخطيرة، وان القوانين والالإجـراءات العقابيـة لم تعد ترعب وتؤثـر في هؤلاء الشباب المنحرفين، وان الـوقت قـد حان لفـرض تغيير جـذري وسريع في القانون حتى تترسخ القيم والأخلاق في الأمة ويُنقذ جيل الشباب الألماني من الانهيار.

وفي بلجيكا لايزال الناس في حـالة رعب وفزع بعد كشف التفـاصيل المروعـة لشبكـة المنحـرفين والشـاذيـن جنسيـاً واعتـداءاتهم على الأطفـال، وتصاعدت المطـالبة بتشديد الإجراءات القـانونية المتخذة بحق مرتكبـي هذه الجرائم وإنزال أقسى العقوبـات فيهم بما فيها عقـوبة الالإعـدام مع أن هذه العقوبة محرمة في القانون البلجيكي!.

وفي الصين تكتشف الأمة تـراثها وتـرد الاعتبار لعقيدتها الكونفوشيوسية ونفس الامر ينطبق على الهنـد التي تحاول العودة للمبـادىء الهندوسيـة وكـذلك في روسيـا التي تخلصـت من أدران الشيوعية ودول عديدة في العالم.

وفي استوكهـولم عاصمـة السويـد انعقد يـوم ٢٧/اغسطس الماضي مـؤتمر دولي للقضـاء على تجارة الاطفـال لبحث السبل الكفيلـة بإنهاء هـذه الظاهرة ولفت الانتباه إلى التجارة غير الإنسانية.

نعم هـذا غيض من فيض النـداءات والأعمال التي تجري على الساحة الغربية لوقف التدهور الخلقي، والعالم الإسلامي ليس ببعيد عنها فهو يعقد أيضاً مؤتمرات وندوات ويسن تشريعـات لبحث ترسيخ القيم والأخـلاق، وللحـد مـن ظـاهـرة الجريمـة والانحراف.

إن الفرصـة اليوم جد مناسبـة لاستثمار الواقع العـالمي المتردي لنشر قيم الإسـلام ودعـوتـه السمحة، وبخاصة وان هناك سبباً واحداً وبسيطاً يدفعنـا لذلك وهـو ان الانسان غـائب عن ثوابت الحضـارة الغربيـة، وان مطـالبه من خـلالها لا تتعدى المطالب المادية والانهماك في الإشباع المادي والحسي، بينما الإنسان في المفهوم الإسـلامي يعد الأساس والركيزة ومنطلق التغيير.

إن نظرة واحدة على القيم المشتركـة التي تطرح من خلال الندوات والمؤتمرات العالمية التي ترعاها الأمم المتحـدة ومنظمات حقوق الانسـان تجعلنا ندرك من خـلالها أن جُلّ هذه القيم هي من صلب ديننـا الإسـلامي الحنيـف مثل: احترام كـرامـة الإنسـان، احترام الإنسـان مع الاعتراف بحق الخصـوصية والاختـلاف، الـدفاع عن الأخـلاق واحترام الأديـان، محاربة الفقـر والجوع وتقليل الفجوة بين الأغنيـاء والفقراء، منع الظلـم والقهر وانتهـاكـات حقـوق الإنسـان ،الحق في الـدفـاع الشرعي ضد الظلم والقهر والاحتـلال، حق تقرير المصير والحق في الحريات العامـة، الاهتمام بدور الشباب والمرأة في المجتمع مع احترام الأسرة.

تُرى هل هناك مبدأ من المبـادىء السابقة الذكر غير منصوص عليه في ديننا الإسلامي الحنيف؟

الجواب طبعاً لا .. لكن القضيـة تكمن في كيفية عـرض هذه المبـادىء من جانبنـا، وفي كيفية مـد جسور التواصل والتعـاون مع الآخرين والتعامل مع الرأي الآخر، فالإسلام دين الوسطية لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا غلـو فيه ولا تشدد، ولا تهاون فيه ولا تسـاهل في الأصول والثوابت، فـالإسلام بنزاهته وأخلاقه وبساطته وقوته الذاتية قادر على إثبات صـلاحيته لكل شعوب العـالم، وقادر على الوقوف في وجه كل الايديولوجيات وكشف ما فيها من خروق وهزيمة وانهزام لجوهر الانسان ■.

الوكيل الزير يستقبل وكيلي وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا وبروناي

إعداد: أحمد فرغلي
قسم العلاقات العامة والإعلام



● الوكيل خالد الزير والوكيل المساعد ناصر المطيري في استقبال وكيلي وزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا وبروناي

استقبل وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد عبدالله الزير في مكتبه وفداً إسلامياً رفيع المستوى من كل من جمهورية أندونيسيا وسلطنة بروناي.

وضم الوفد كلاً من:

ـ الأستاذ الدكتور/ خاطب قزوين

وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية الأندونيسية وباميانغ برامورو الوكيل المساعد بها.

كما استقبل الحاج سامان بن قاهار وكيل وزارة الشؤون الدينية في سلطنة بروناي (دار السلام).

وحضر المقابلة السيد/ بدر ناصر المطيري الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والسيد/ ياتي بخيت البخيت مراقب العلاقات العامة في الوزارة.

وفي اللقاء تمت مناقشة أوجه التعاون بين جمهورية أندونسيا وسلطنة بروناي وبين دولة الكويت في المجالات الإسلامية.

وأثنى وكيلا وزارتي الأوقاف الأندونيسي وبروناي على الدور الإسلامي الرائد الذي تقوم به دولة الكويت تجاه الدول الإسلامية الأخرى وخصوصاً في المجالات الإسلامية والإنسانية.

أشاد بدور دولة الكويت تجاه القضايا الإسلامية
وفد من الجالية البنغالية يزور الوكيل القناعي



● وفد من الجالية البنغلاديشية يقدم درعا تذكاريا للوكيل المساعد لشؤون الثقافة الاسلامية عبد العزيز القناعي

استقبل وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الثقافة الإسلامية عبدالعزيز بدر القناعي وفداً من الجالية البنغالية المقيمة في الكويت وقدم الوفد درعاً تذكارية للوكيل تقديراً على ما تقوم به الوزارة من خدمات تجاه الجاليات الإسلامية وبخاصة الجالية البنغالية في الكويت، كما أثنى الوفد على الدور الإسلامي البارز الذي تقوم به حكومة دولة الكويت تجاه القضايا الإسلامية مثمناً دور وزارة الأوقاف في هذا المجال تجاه الشعوب الإسلامية بوجه عام والشعب البنغالي بوجه خاص.

وأضاف أن الشعب البنغالي يكن لدولة الكويت حكومة وشعباً كل حب وتقدير.

وقال الوكيل القناعي إنني أشكر الجالية البنغالية على الهدية التذكارية التي تعبر عن عمق الصداقة والروابط القوية بين الشعبين الصديقين.

وأضاف: إن ما تقوم به دولة الكويت تجاه الشعب البنغالي والجالية البنغالية ما هو إلا تجسيد لروابط هذه الأخوة،، وكانت الجالية البنغالية قد أقامت حفلاً تم فيه توزيع الجوائز على المتفوقين في مسابقة الحديث النبوي الشريف.

وقد حضر الاحتفال إبراهيم العبيدلي رئيس قسم النشر والتوزيع في إدارة الثقافة الإسلامية وصالح الحيص رئيس قسم الجاليات والمهتدين الجدد في الوزارة.

نتائج السحب على المسابقة الثقافية الثانية لعام ١٩٩٦م

بحضور مدير العلاقات العامة محمد يوسف الأنصاري ومدير الشؤون الإدارية بالوزارة جاسم الفرحان وعدد من مندوبي الإدارات تم السحب على المسابقة الثقافية الثانية لعام ١٩٩٦م والتي أقامتها العلاقات العامة في الوزارة حيث تضمنت أسئلتها العديد من



● نتائج السحب على المسابقة الثقافية الثانية بالوزارة

الأسئلة الثقافية الدينية.
وأسفرت نتيجة السحب عن فوز الأسماء التالية بجوائز قيمة ومتعددة وهم:
محمد سالم أحمد الرمضان ـ مشعل سعود جابر الظفيري ـ بدر أحمد الجوهر ـ مولانتا كام علي كويا ـ إبراهيم أحمد عبدالله الصالح ـ جمال صديق التونسي ـ أحمد سيف العازمي ـ زكريا أحمد محمد البكري ـ عبدالله حامد عبدالله الصالح ـ مصطفى عبدالقادر أحمد مكرم ـ قسمه محمد علي ـ عادل عبدالرحيم مطاوع ـ محمد عبدالمالك يعقوب ـ عبدالجليل محمد أحمد منصور ـ السيد أحمد عبدالعال ـ فقير أحمد نور أحمد ـ محمد سعود عبيد عبدالله ـ عادل محفوظ أحمد حسن ـ استقلال محسن العتيبي..

الأوقاف تعلن أسماء الفائزين في مسابقة المولد النبوي الشريف

تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف المساعد للثقافة الإسلامية عبدالعزيز البدر القناعي، تم السحب على مسابقة المولد النبوي الشريف للعام الحالي ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م والتي أقامتها إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة أخيراً بمناسبة المولد النبوي الشريف. وحضر السحب كل من إبراهيم العبيدلي رئيس قسم النشر والتوزيع في الوزارة وعدد من موظفي الوزارة.

وبلغ عدد المشاركين في المسابقة ٥٥٨ مشاركاً.

وبلغت الإجابات الصحيحة ١٦ إجابة.

واستبعدت ٤٢ إجابة غير صحيحة عن السحب.

وأسفرت عملية السحب عن فوز عشرة مشاركين حيث فاز كل واحد منهم بجائزة مالية قدرها ٣٠ ديناراً، وإليكم أسماء الفائزين:

١ ـ دلال راشد سالم الحمدان.
٢ ـ عالية المراغي.
٣ ـ بدرية عبدالله الماجد.
٤ ـ سالم ناصر إبراهيم الصولة.
٥ ـ عائدة محمد جودت صبح
٦ ـ فاطمة حسين الباهي.
٧ ـ سميرة جعفر الحيدري.
٨ ـ سهيلة عيسى على الحمر.
٩ ـ نواف جابر ضويحي فرحان
١٠ ـ وجيه صبري حسين.

ويمكن للفائزين تسلم جوائزهم من قسم النشر والتوزيع في إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف في أوقات الدوام الرسمي.



● مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء

وحرف الصناعة التقليدية طاقاتها و إبداعاتها، وتجتمع فيه كل أشكال ونماذج الفن الإسلامي.

فبفضل المساجد عرفت الهندسة المعمارية الإسلامية والفنون تطوراً كبيراً عبر التاريخ العربي والإسلامي.

ولقد أنفق علماء الآثار المتخصصون في العمارة الاسلامية جهوداً كبيرة في دراسة أسسها المعمارية، والحلول الهندسية التي ابتكرها المعماريون المسلمون للمشاكل الفنية التي صادفتهم، واجتهدوا في تصنيف ما درسوا من الآثار في طُرز ومدارس لكل منها خصائص وصفات محددة فهناك الطراز العباسي، والطراز الأموي، والطراز المصري، والطراز التركي السلجوقي، والطراز الإيراني الصفوي، والطراز التركي العثماني.

فإذا أردنا ترتيب هذه الطُرز بحسب قِدَمِها التاريخي نجد أن الطراز المغربي هو أقدمها، لأنه نشأ عند بناء أول مسجد وهو جامع عقبة في القيروان، الذي بُنِيَ بين سنتي ٥٠ و٥٥ هـ/ ٦٧٠ ــ ٦٧٥م، ثم تم تجديده في نهاية عصر الولاة في أواخر القرن الهجري الثاني/ الثامن الميلادي. وهناك من يشكك في ذلك، فيقول: بأن جامع عمرو بن العاص أقدم وبالفعل هو أقدم لكنه لا يعد ميلاداً للطراز المصري.

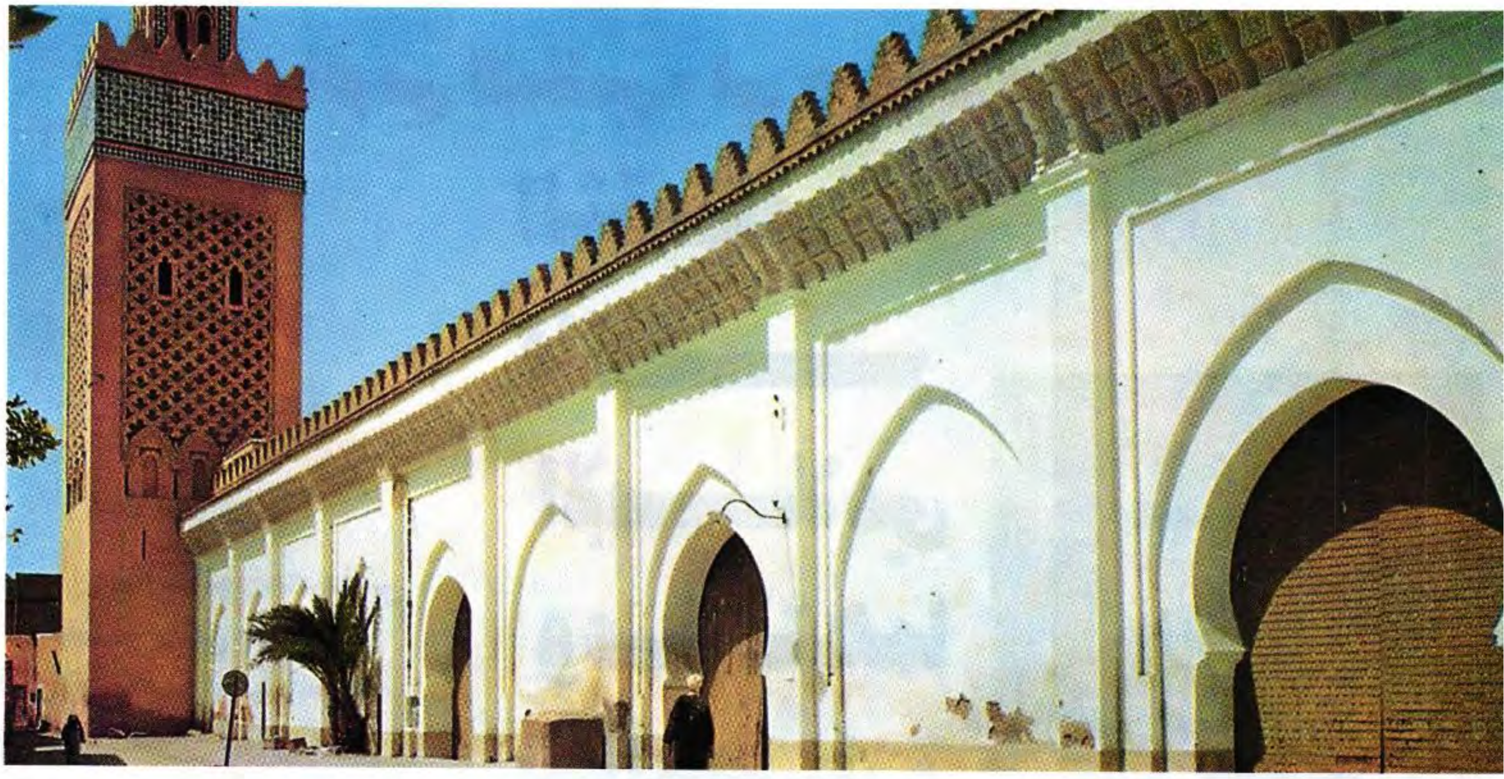
والرأي السائد هو أن ميلاد العمارة المساجدية المصرية ولدت مع بناء جامع أحمد ابن طولون في منتصف القرن الهجري الثالث/ التاسع الميلادي، أما جامع القيروان فيحدد ميلاد الطراز المغربي الذي اتجه بعد ذلك في نفس الخط.

وعلى أساس القِدَم يوجد الطراز الأندلسي تالياً للمغربي، لأنه ولد عند بناء القسم الأول من مسجد قرطبة الجامع على يد عبدالرحمن الداخل سنة ١٧٠هـ، وقد استمر تطور العمارة الأندلسية في نفس الإتجاه بعد ذلك.

ويرى بعض العلماء أن الطرازين المغربي والأندلسي طراز واحد، ويرون كذلك أنهما يتشابهان في الملامح والتطور التاريخي، وهذا غير صحيح فقد ولد كل منهما مستقلا عن الآخر، وكانت لكل منهما خصائصه المميزة وتطوره التاريخي الخاص به. حقيقة أنهما التقيا في أواخر عصر الطوائف قرب نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ولكن ذلك الالتقاء لم يُوحِّد بينهما توحيداً تاماً بل ظل كل منهما مستقلا في نطاقه متطوراً في ميدانه.

وتتميز مساجد الطراز المغربي بالتركيز على بيت الصلاة والاهتمام بتعميق جوفه حتى يصبح مربعاً أو قريباً من المربع، كما يهتم بالرواق الأوسط المؤدي إلى المحراب وجعله أوسع وأعلى سقفا من الأروقة الأخرى. ومن مظاهر الاهتمام بذلك الرواق الأوسط والتأنق في مدخله من ناحية الصحن فيبدو هذا المدخل وكأنه مدخل رئيسي للجامع.

ويكتفي الطراز المغربي في المجنبات برواقين أو ثلاثة فيتسع نتيجة لذلك الصحن ويزداد رونقه بهاءً، لأن بوائق بيت الصلاة والمجنبات تطل عليه في تسلسل متشابه يزيد الشعور بالسعة والعمق، كما يكتفي الطراز المغربي بقبة صغيرة أو قبتين، وتكون القباب دائما فوق الرواق الأوسط، كما أن جدار القبلة يغطى إلى ارتفاع نحو مترين بمربعات من الخزف الملون المعروف بالزليج، ويترك



بقيـة الجدار بيـاضاً وقـد زُيِّن بـزخـارف جصية، أمـا المحراب فيكـون مجوفاً بسيطـاً وهـو في الغـالب من الـرخـام، وقـد يحاط بإطـار زخـرفي خشبـي أو من الـزليج يصل إلى السقف أحياناً في هيئة بديعة.

كما يتميـز الطـراز المغـربي بخـاصيـة مئـذنتـه التي تسمى الصـومعة أو المنـارة، فهي دائما في هيئـة بـرج يتألف من بـدن مـربع مـرتفع سميك الجدران، وتبنـى الصـومعـة في الغـالب في الجدار المقابل لجدار القبلة أو خارجه، ويكون لها مدخل من خارج المسجد إلى جانب بابها من الصحن. كما تمتـاز مسـاجـد الطراز المغربي بمنابرها البديعة التي تعد أعمالا فنية رائعـة من الحفـر والزخـرفة على الخشب وببـواباتها ذات الفخامـة التي تلفت النظر.

وقـد يتسائل البعض عن السبب في احتفـاظ الطـراز المغربي بشخصيتـه وتطـوره داخل نطاق الخصائص المميـزة لكل جزء من أجزاء المبنى. والجواب هو أن المغرب لم يتعرض منذ دخـول الإسـلام لأي تيـار ثقـافي خـارجي. فبينما تعـرضت بـلاد الشرق الإسـلامي للتيـارات البيـزنطيـة والمغـوليـة والتركيـة والصليبية، فكـان لذلك أثـره في تغير أشكال



طُرزه، وظل المغـرب بعيدا عن هـذه التيارات، ممـا أتاح للمعماريين وأهل الفـن الفرصـة للتطور بفنونهم على نفس الأصول وفي نفس الخطوط.

ومن أهم نماذج الطـراز المغربي مسجد الكتبية بمـراكش الذي بنـاه عبـد المؤمن بن علي أول خلفـاء الموحـدين سنـة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، ومسجد حسـان بالـرباط الذي بناه يعقـوب المنصور ثالث خلفاء الموحـدين سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م.

ولا يـزال الطـراز المغـربي محافظـا على خصـائصـه ومميزاته وعلى أساسه أنشيء أخيرا مسجـد الحسن الثـاني بالـدار البيضاء، الذي يعـد معلمة معمارية فـريدة من نـوعها حيـث أنه مشيد فـوق مياه البحـر مباشرة، إشـارة وتجسيداً لـلآية القـرآنية الكـريمة: ﴿وكـان عـرشـه على الماء﴾ [هـود/٧]، كما يعكس مهارة الصانع التقليـدي المغربي التي تجلت مهارته في عملية تزيين هـذه المعلمة، وتفرُّدها وغنـاهـا، وأبعـادها وكتـابـاتها الهنـدسيـة المعمارية العـربية الإسـلامية، وكـذا أصالـة التراث المغربي■

«الوعي الإسلامي» في حوار مع د.مصطفى الشكعة

حوار

الثقافة والفكر الإسلامي وعلاقتهما بالحضارة الغربية

الحوار مع الدكتور مصطفى الشكعة له طابع خاص، فالرجل يحمل خبرة سبعة وسبعين عاما، قضى منها أكثر من نصف قرن في مجال الفكر والدعوة الإسلامية، كما أن للدكتور الشكعة اتصالا وثيقا بالحضارة الغربية التي يجيد لغتها ويعرف مداخل محاورتها..
(الوعي الاسلامي) التقت المفكر الكبير وتحدثت معه حول قضايا الفكر والثقافة الاسلامية وعلاقتها بالحضارة الغربية، في ظل التحديات التي يواجهها عالمنا الإسلامي اليوم.. وفيما يلي الحوار :

حاوره: أيمن محمد أبوزيد



● الدكتور مصطفى الشكعة.. حوارنا يبدأ بقضية فرضت نفسها على الساحة أخيرا، وهي الضجة التي أثيرت حول اسلام المفكر الفرنسي روجيه جارودي.. ما رؤيتكم لهذه القضية، وكيف يكون حكمنا على من يعتنق الاسلام من الغرب؟

■ أولا فيما يتعلق ب «جارودي»، فقد أعلن هذا الرجل إسلامه قبل أربعة عشر عاما وسمى نفسه (رجاء) عام١٤٠٢هـ، ثم سمعناه يعلن قبل أشهر قليلة مرة أخرى أنه قد انتقل إلى الاسلام دون أن يتخلى عن اعتقاداته الخاصة وقناعاته الفكرية، ويقول ان انتقاله إلى الإسلام لا يعتبر انقطاعا عن ماض بل هو تواصل لذلك الماضي الطويل الذي عاش فيه تجارب كثيرة، وأن الدين الذي هو عليه اليوم توفيق بين الاسلام وما سبقه من ديانات، وفي الحقيقة فقد التقيت الرجل قبل عشر سنوات وأستطيع أن أقول، إن هذا الرجل قد أسلم (إسلاما أوروبيا) - إن صح التعبير - فهو قد اختار من الاسلام ما أعجبه وترك ما لم يعجبه، فهو لا يصلي ولا يصوم ولا يؤمن بالغيبات كالملائكة والجن وعذاب القبر والجنة والنار، وجارودي لايزال ماركسيا يمجد أفكار كارل ماركس حتى هذه اللحظة، وأرى أن إسلامه إسلام من نوع خاص لأنه أسلم وهو كبير السن، وقد عاش في جاهلية دينية لمدة سبعين عاما، والعقيدة ليست مجرد ثقافة دينية في كتب وإنما هي واقع معاش منذ النشأة تكبر مع المسلم كلما تقدم به العمر، فهناك بالضرورة جوانب ناقصة في فكره، تنتج عن الاختلافات بين رجل ولد مسلما ورجل أسلم بعد تقدم السنين به، ولهذا حينما تحول جارودي للإسلام لا

التقييم الفكري لمسلمي الغرب الجدد ضروري وموقفنا الدفاعي الجامد سبب التسلط الغربي علينا

يجب أن نتوقع منه أن يكون صورة مرضية متكاملة للمسلم، لأنه لا يستطيع أن يسقط من فكره أربعين عاما عاشها في عداء ماركسي للاسلام، ولهذا فهو في حالة تأرجح بين هذا الجانب حينا وبين الجانب الآخر حينا آخر، وهو مسؤول عن ذلك ليس أمامنا، إنما أمام الله تعالى، ويجب أن نستحضر هذه الحقائق في أذهاننا عند قراءة فكر جارودي حتى لا نفجع فيما نقرؤه، أما حكمنا على من يعتنق الاسلام من أهل الغرب، فإننا يجب قبل أن نحتفي به احتفاء الفاتحين ونرفعه فوق الأكتاف ونعقد له الحوارات والندوات، ونتصور أن وضعه الفكري سيكون هو الحجة التي نأخذ منها مبرر وجودنا، لابد وأن نفكر كيف يرى هذا الرجل الاسلام، وهل أسلم عن قناعة حقيقية وآمن إيمانا كاملا بكل عقيدتنا، أم أن إسلامه ناقص ويحمل مفاهيم خاطئة عن الإسلام، كما يجب أن نفكر كيف نحسن توظيف طاقاته الفكرية وعقله للدفاع عن الإسلام في بلاده، التي يجيد التعامل مع لغتها ويعرف مداخل عقول أبنائها وكيفية التحاور معها.

التفكير قبل الاحتفاء

● كيف تبررون هذا الاحتفاء الغريب والتهليل في العالم الاسلامي لكل من يعتنق الإسلام من أهل الغرب مفكرا كان أو كاتبا أو حتى ممن ليست لهم صلة في هذه الجوانب؟

■ إننا في الحقيقة نحتفي فقط بالشخص المرموق بين أهل مجتمعه، لأن في اعتناق أمثال هؤلاء لديننا دلالة واضحة على أن الإسلام دين يسعى إليه الصفوة من الناس، وهناك أمثلة واضحة على هؤلاء منهم - على سبيل المثال - الدكتور مراد هوفمان السفير الألماني في المغرب فأنا أراه رجلا مسلما حقا فهو متزوج من تركية مسلمة ويعيش الاسلام في منزله وفي حياته كلها، وإن كان ذلك لا يمنعني من التأكيد على أن نفكر أولا فيمن يعلن إسلامه قبل الاحتفاء به.

● وبالنسبة إلى علاقتنا بالغرب.. كيف ترون هذه العلاقة؟ ولماذا نقف في علاقتنا بهؤلاء موقف الفكر الدفاعي دائما؟

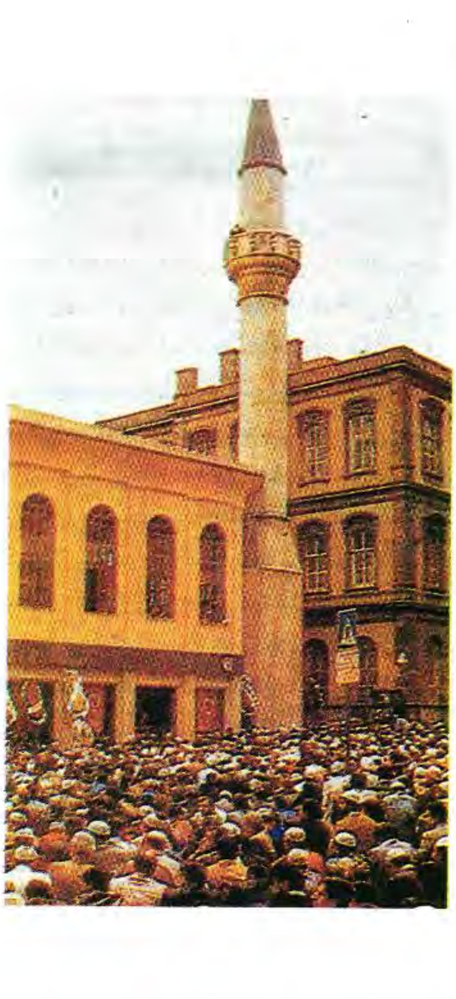
■ إنني أفسر العلاقة اليوم بين الأمة الاسلامية والغرب، مثل علاقة الضعيف بالقوى، أقول هذا، لأنه على الرغم من أن المسلمين أقوياء بعقيدتهم وبنيتهم المتماسكة مصداقا لقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وهكذا هو كلام الله تعالى وتعاليم نبيه ﷺ، إلا أن ضعفنا جاء بعدما هدم المسلمون هذه الأخوة وقلبوها في علاقتهم إلى عداء، فكان من الطبيعي أن يضعفوا وينهزموا أمام الأمم الأخرى.. أما وقوف الفكر الإسلامي موقف الفكر الدفاعي في علاقته بالفكر الغربي، فلأن هذه هي طبيعة الضعيف، فهو مدافع دائما، ولهذا يجب على المسلمين أن يعيدوا سبك أنفسهم ومجتمعاتهم الإسلامية وفق فريضتين أساسيتين هما الاخوة الإسلامية وطلب العلم، ولو صارتا حقيقة واقعة، لصار المسلمون أقوياء، ولم يكونوا وقتها في موقف دفاع وإنما يكون غيرهم في موقف الدفاع الأدبي، وليس الدفاع الجسدي بالطبع لأننا لم نكن يوماً معتدين وماعرف عن الإسلام انه اعتدى على غيره مطلقا.

صراع الحضارة

● في علاقة الحضارات المختلفة يتحدث البعض عن ضرورة حدوث تصادم ثم صراع بين هذه الحضارات.. كيف ترون هذا الرأي، وإن كان هذا الصراع سيحدث فهل هو صراع دائم أم سيعقبه اتفاق؟

■ الحضارة بمعناها الرفيع الراقي هي ملك للإنسانية جمعاء، والمعرفة كذلك، ولهذا فإن الحصول على المعرفة واقتنائها والبحث عنها والسفر إليها هو أمر مطلوب من كل الحضارات، وأنا كمسلم أتحدث بلغة المسلمين كرجل ممن يندرجون تحت راية طالبي العلم والمعرفة، أقول اننا كمسلمين لا نصارع أحدا من جانبنا، نحن نبحث عن أي علم نافع أو معرفة مفيدة من أي جهة تصدر عنها، مهما كانت طبيعة أصحابها وعقيدتهم وحضارتهم، يقول في ذلك الإمام ابن رشد - الذي أهدر بعضنا قيمته العلمية والدينية - نحن نقرأ ما يكتبه الآخرون فإن اتفق مع ديننا وعقائدنا وعاداتنا وآدابنا أخذناه وشكرناهم، وإن اصطدم مع ذاتيتنا الدينية والحضارية انصرفنا عنه وشكرناهم، ولهذا أقول إن الحضارات لا ينبغي أن تتصادم بأي حال، بشرط أن تكون هذه الحضارات لمنفعة البشرية والعقل الإنساني، وليس للتشكيك فيه أو هدم المعتقدات الدينية السليمة، فأنا ضد صراع الحضارات الإنسانية الذي يتحدث البعض عنه وأؤيد اتفاق هذه الحضارات وتفاعلها شريطة أن يكون الهدف الأسمى لهذا التفاعل خدمة الانسانية وليس هدم العقائد السماوية أو تغيير فطرة الخالق.

جارودي لا يزال ماركسيا وترجمة معاني القرآن البعيدة عن الحقيقة قادها المستشرقون لأغراض دنيئة



ترجمات معاني القرآن

● مادمتم تتحدثون عن ضرورة التقاء الحضارات المختلفة، كيف ترون الترجمات التي ظهرت لمعاني القرآن الكريم من جانب بعض المستشرقين من أصحاب الحضارات الأخرى، باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لحضارتنا الإسلامية، وهل يقصد هؤلاء تشويه حضارتنا عن طريق ترجمة معاني الكتاب الكريم؟

■ ترجمة معاني القرآن الكريم بدأت منذ قرون عديدة، وطالما كانت الترجمة تتم للمعاني، فليس هناك ما يمنع ذلك، لكن المشكلة أن كثيرا من المستشرقين يكتبون ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، وليست ترجمة معانيه، وكثير من هذه الترجمات مشوهة ومليئة بالأخطاء، والقرآن الكريم لا يترجم إلى لغة أجنبية وإنما معانيه هي التي تترجم، لأن أحد أوجه اعجازه تقع في أسلوبه، فحين أترجم القرآن نفسه إلى لغة أخرى فقد حجبت الوجه البلاغي الإعجازي له، كما أن الترجمة الحرفية مهما بلغت حدا من الإجادة فإنها لا تكون قريبة من روح الأصل، ومن كتبوا على ترجماتهم لفظ (القرآن الكريم) هؤلاء ينبغي ألا ننظر إلى ماكتبوا إلا على سبيل النقد، فترجمة القرآن إلى أي لغة أخرى أمر مرفوض، ومحاط بالمحاذير الكثيرة، أما ترجمة المعاني فإن ذلك أيضا له شروط بحيث يجب لمن يتصدى لهذه المهمة أن يكون مجيدا للعربية إجادة تامة، وأن يكون في نفس الوقت مجيدا للغة التي يترجم إليها هذه المعاني، وهذا مالم يتوفر حتى الآن إلا في القليل من ترجمات معاني القرآن التي ظهرت بشكل كلي، فبجانب الأخطاء الكثيرة والتي يمكن ألا تؤدي المعنى المقصود من الآيات بدقة، أقول ان بعض من يتصدون لهذه الترجمة في نفوسهم غرض معين فيعمدون إلى التشويه المقصود لهذه المعاني، كما أنهم يترجمون القرآن على أنه كتاب من صنع محمد، وليس كتابا منزلا، ومن خلال تجاربي الشخصية مع هذه الترجمات أقول إن ترجمات المعاني التي يمكن الاحتفاء بها قليلة جدا ولا تتعدى أصابع اليد الواحدة، فلا تكاد تجد في الانجليزية إلا ترجمة رجل أسلم هو الدكتور مارمدوك بكتهول، أو الترجمة القديمة التي ترجمها عبدالله يوسف علي، وفي الفرنسية تجد ترجمة لمعاني القرآن قامت بها سيدة فرنسية أحبت الإسلام واعتنقته بعد أن عاشت في المغرب مدة أربعين عاماً. وهي السيدة ماسون التي توفيت قبل شهور قليلة، وأستطيع القول بأن هاتين الترجمتين لا يشوبهما الغرض اللئيم الذي أشرت إليه سابقا.

الاستعداد لقرن جديد

● ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين، أليس من الضروري أن يستعد العالم الإسلامي لاستقبال هذا القرن الجديد، خصوصا مع ظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، فكيف تكون الاستعدادات، وماموقعنا في ظل هذا النظام الجديد؟

■في تاريخنا الإسلامي، ليس لدينا قرن عشرين أو ثلاثين، لأن الحياة الإسلامية لا تحسب بالقرون وإنما هي حياة موصولة ممتدة تشتمل على ماض وحاضر ومستقبل، ولهذا يجب أن نسأل أنفسنا ماذا أعددنا للمستقبل،خصوصا مع ظهور تكتلات عالمية اقتصادية وسياسة لا أرى للمسلمين بينها أي موقع للأسف، فهي تشكل خطورة إذن على عالمنا الاسلامي، وأرى أن الاستعداد للمستقبل لا يكون إلا بطريقين أساسيين هما للعلم والعمل، وهما من الفرائض التي أمرنا بها إسلامنا، فحقيقة هذه الاستعدادات لابد وأن تنبع من ديننا، وتجربتنا السابقة فحين تمسكنا بهذا الدين ونفذ المسلمون تعاليمه، شهدت على تفوقنا الأمم الأخرى، فعودتنا إلى ديننا هي أساس هذه الاستعدادات لتحديد موقعنا في المستقبل.

> الحضارات يجب أن تتوافق لخدمة الإنسانية وتاريخنا يسأل ـ ماذا أعددنا للمستقبل؟

مستقبل البعث الإسلامي

● هل يمكن أن نعتبر البعث الإسلامي هو أحد محددات هذا المستقبل؟

■ الذين يتحدثون عن الصحوة أو البعث الإسلامي، لا أهتم بمصطلحاتهم ولا بالجدل المستمر حول هذه المصطلحات، ولكن أهتم بالواقع الذي يحدث بالفعل في مجتمعاتنا الاسلامية، هناك فعلا مد إسلامي قائم بدليل العدد الكبير من العقول التي تدخل الإسلام من أهل الغرب، وهذا العدد في زيادة مستمرة، لقد كان المسلمون في الولايات المتحدة مثلا قبل خمسة وعشرين عاما أقل من مليون مسلم، والآن وصل عددهم إلى اثنى عشر مليونا، ولو ألقيت نظرة داخل المجتمعات الاسلامية، تجد تزايدا مستمرا في نسبة المحتشمات وحينما أقول ذلك أعنى المحجبات لأن الحجاب احتشام، في المجتمع المصري على سبيل المثال وقبل ثلاثين عاما لم تكن تزيد نسبتهن عن ٥٪ والآن وصلت إلى ٨٠٪ على الأقل، ورغم الجدل حول طبيعة الحجاب الذي ترتديه المرأة، إلا أنني أعتبر التفكير في ارتدائه دليلا على نجاح هذا المد الإسلامي، وإن كنت أريد وأتمنى أن يستمر هذا المد الإسلامي لأنه أحد الجوانب المشرقة في رسم صورة المستقبل، إلا أنني أتخوف من الهجمة الشرسة التي تحارب بها هذه الصحوة داخل مجتماعاتنا الإسلامية بمحاولة تشويه أفكارها وعرضها بصورة تثير البلبلة في العقول، ورغم ذلك فالإسلام يأخذ طريقه إلى الأمام.

أزمة العقل المسلم

● دكتور الشكعة.. تحدث كثيرون عن أزمة العقل المسلم، فهل يعاني العقل المسلم اليوم أزمة حقا؟

■لا يجتمع إسلام وأزمة، ولا ينفصل إسلام عن عقل، فالإسلام دين العقل والتذكر والتبصر، ومادة «يعقلون» و«أولي الألباب» في آيات القرآن الكريم أكبر من أن تحصى، فكيف يكون هناك أزمة عقل مسلم، هناك أزمة العقل المريض الذي يلصق بالإسلام الأزمات، وفي الحقيقة أن أعداء الإسلام يختلقون التعبيرات والمفاهيم



الخاطئة عن الإسلام ويطعنونه بها، وهدفهم الأساسي من ذلك هو بلبلة عقول المسلمين لتنصرف عن الاهتمام بواقعها والتفكير في مستقبلها، ويؤسفني القول أنهم قد نجحوا فيتحقيق هدفهم إلى حد كبير، فهناك كثير من المسلمين لا يعلمون شيئا عن دينهم ولا عن مشاكل مجتمعاتهم الاسلامية، فكيف نطلب منهم أن يعملوا بعقولهم للعمل على حلها، إن الأزمة الحقيقية هي محاولة تغييب العقل المسلم ومحو طاقاته الفكرية والإبداعية وهي أزمة خطيرة بكل المقاييس.

● وكيف نعود إذن بهذه العقول إلى الإطار الصحيح مرة أخرى؟

■ إن ذلك يحتاج إلى تكاتف كل المؤسسات الاسلامية داخل مجتمعاتنا المسلمة، بحيث تبين روح الإسلام الحقيقية لكل من يشوب عقله أي نقص في جانب من جوانب الاسلام، حتى تشارك هذه الأعداد الكبيرة من العقول المسلمة في تحمل مسؤولياتها لخدمة دينها ومجتمعاتها، وهذا يتطلب خطة متكاملة للنهوض بالعمل الإسلامي داخل هذه المجتمعات، وقد نفلح في ذلك إذا صدقت النيات.

واقع الدعوة اليوم

● كيف ترون حال الدعوة الإسلامية؟

■ الدعوة الاسلامية اليوم ينقصها الكثير، سواء على مستوى الدعاة أو على مستوى المجتمعات الاسلامية ذاتها، فبعض الدعاة لا يقدرون المسؤولية الملقاة على عاتقهم في القيام بأخطر دور وهو ربط الناس بدينهم، فتجد بعضهم يغرق في معالجة المسائل الدينية وبيانها للناس، وهذا شيء حسن، ولكنه في نفس الوقت يبتعد تماما عن معالجة مشكلات واقعة وينفصل عنها، مع أن الناس في حاجة إلى الاهتمام بالناحيتين بنفس المستوى، وهنا قد تتغير نظرة المسلم للداعية وربما تتغير نظرته إلى دينه، الذي لم يطرح أمامه حلولا لمشاكله الواقعية التي يعاني منها، أما على مستوى المجتمعات الإسلامية، فأقول إن الإسلام في كثير من هذه المجتمعات - وللأسف الشديد — يساء الظن به، فتحاك ضده المؤامرات لمحاولة إجهاضه بوسائل شتى معلنة أحيانا ومخفية أحيانا أخرى، فالدعوة الإسلامية تحتاج إلى العافية، وأثق في أن المسلمين قادرون في يوم آت على أن يجعلوا دعوتهم تسير في الطريق الصحيح الذي ستصنع منه الخير الكثير.

> أسلوب الدعوة يحتاج إلى تطوير والإسلام لا يتفق مع الأزمات ودعاتنا قادرون على ذلك

منابع ثقافة المسلم

● ما المنابع الصحيحة التي يستمد منها المسلم ثقافته؟

■ أساس ثقافة المسلم هو القرآن الكريم لأنه دستور حياته والمرجع الأساسي لمنهجه في كل الأمور، ثم تأتي السنة النبوية الشريفة، فهي تفصيل لمنهج القرآن وتعاليمه، ولا يمكن أن يستغني المسلم عنها أيضا، ثم تأتي الكتب الإسلامية الصحيحة التي يكتبها علماء ثقات لا تشوب أنفسهم الأغراض اللئيمة، والتي تضيف للمسلم جوانب جديدة أمامه قد يجهلها عن دينه، ثم يأخذ المسلم ثقافته أيضا من كل صاحب معرفة سليمة غير مجروحة أو مشوهة من العلماء، وذلك بالالتقاء بهم والاستماع إليهم، لأن المنطلقات الإسلامية لهؤلاء العلماء تمنع عن المسلم أي انحراف عقلي أو فكري أو سلوكي يهدده في أعز مايملكه وهي عقيدته ■

من قضايا الطلاق

(الإشهاد على الطلاق والرجعة)

أ. د: محمد الدسوقي

إن الشهادة في عقد النكاح شرط صحة لهذا العقد لدى جمهور الفقهاء، فهل الإشهاد على الطلاق وكذلك على الرجعة يأخذ حكم الشهادة في ذلك العقد؟. لقد اختلفت آراء الفقهاء في هذا، ومرد اختلافهم يرجع إلى مدلول الأمر في قول الله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله﴾ (الطلاق/٢).

فقد ذهب الجمهور إلى أن الأمر في هذه الآية للندب، لأنه لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أصحابه أن الإشهاد على الطلاق أو على الرجعة شرط لصحة وقوع الطلاق، أو عودة المرأة إلى زوجها، ولا أن أحداً منهم توقف عن الطلاق أو عن الرجعة لاستحضار شاهدين مع كثرة ما روي عنهم في ذلك، ولو كان الإشهاد شرطاً لنقل إلينا، لأنه يتكرر وقوعه في كل زمان، وعلى هذا يكون الإشهاد مستحباً في الطلاق وفي الرجعة، خشية الجحود عند النزاع(١)!

قال صاحب مواهب الجليل: لا خلاف بين أهل العلم أن السنة في الرجعة الإشهاد، وأن أصل الأمر في قوله تعالى: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ للوجوب، غير أن مالكاً رحمه الله حمل الأمر هنا على الاستحباب، قال: لأن الرجعة لا تفتقر على قبول المرأة وعلى قبول وليها، فلم تفتقر على شهادة كسائر حقوق الزوج... ثم قال: وهو على الاستحباب عند أبي حنيفة، وهو اختيار أبي بكر من الروايتين عن أحمد بن حنبل؟(٢)

ويذهب بعض الصحابة والتابعين إلى أن الأمر بالإشهاد في الآية للوجوب، وأنه راجع إلى الطلاق والرجعة معاً(٣)، روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال: «طلقتَ لغير سنة، وراجعتَ لغير سنة، أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد»(٤).

> الإشهاد على المراجعة فيه إشارة إلى تقدير المرأة واحترامها

ويرى الإمام ابن حزم أن الأمر بالإشهاد للوجوب، وهو راجع إلى الطلاق والرجعة، قال وهو يتحدث عن الرجعة، وأنها يجب أن تكون باللفظ أولاً: فإن وطئها لم يكن بذلك مراجعاً حتى يلفظ بالرجعة ويشهد ويعلمها بذلك قبل تمام عدتها، فإن راجع ولم يشهد فليس مراجعاً لقوله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ لم يفرق عز وجل بين المراجعة والطلاق والإشهاد، فلا يجوز إفراد بعض ذلك عن بعض، وكأن من طلق ولم يشهد ذوي عدل، أو راجع ولم يشهد ذوي عدل متحدياً لحدود الله تعالى (٥) ومن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه، وكان عمله مردوداً عليه، لأن كلا من الطلاق والرجعة تصرف من أحد طرفي عقد الزواج تتعلق به مصلحة لكل منهما، فكان لابد من الإشهاد حفظاً لحقوق الطرفين ومنعاً للإنكار عند الاختلاف(٦).

ويرى الإمامية أن الأمر بالإشهاد للوجوب(٧)، ولكنه راجع إلى الطلاق وحده، لأن السورة التي وردت فيها هذه الآية تتحدث عن أحكام الطلاق، ومن ثم سميت باسمه، وقد ذكر الرجعة استطراداً، فالأمر بالإشهاد وبعدها رجوع إلى ما سيق الكلام له وهو الطلاق، فإذا لم يشهد عليه كان غير مشروع فيكون باطلاً(٨).

وذهب الإمام الشافعي في مذهبه القديم الذي قال به في العراق قبل أن يرحل إلى مصر إلى أن الأمر للوجوب، ولا قرينة تصرفه عنه، وقد ورد عقب شيئين: الإمساك بمعروف، وهو المراجعة، والتسريح بإحسان وهو ترك المراجعة حتى تنتهي العدة، والأول إيجابي يمكن الإشهاد عليه، بخلاف الثاني، وعلى هذا يجب الإشهاد على الرجعة دون الطلاق وهو أحد قولين للإمام أحمد(٩).

ومجمل آراء الفقهاء في الإشهاد على الطلاق والرجعة أن الجمهور يرى أن الأمر في الآية

الكريمة للاستحباب، على حين يرى غير الجمهور أن الأمر للوجوب ، بيد أن هؤلاء ينقسمون ثلاثة أقسام: قسم يذهب إلى أن الأمر يشمل الطلاق والرجعة معاً، وهو مروي عن بعض الصحابة والتابعين، وأخذ به الإمام ابن حزم، وقسم يرى أنه خاص بالطلاق وحده، وهو يعزى إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه، وقالت به الإمامية، والقسم الثالث يذهب إلى أن الأمر بالوجوب خاص بالرجعة دون الطلاق وهو قول للإمام الشافعي في مذهبه القديم، وأحد قولين للإمام أحمد بن حنبل. ويقرر فقيه

تحدد النصاب فيها باجتهاد الفقهاء، وقد اختلفت آراؤهم في هذا من حيث النصاب وجنس الشهود، فالأحناف يذهبون إلى أن النصاب رجلان، أو رجل وامرأتان، وخالفهم الشافعية إذ قالوا إن شهادة النساء لا تُقبل مع الرجال إلا في الأموال وتوابعها كالكفالة، لأن شهادة النساء قبلت في الأموال للضرورة، إحياء لحقوق العباد، وكثرة وقوعها، وقلة خطرها فلا يلحق بها ما هو أعظم خطراً وأقل وقوعاً كالنكاح والطلاق والرجعة، غير أن الأحناف ضموا الزواج والطلاق والرجعة إلى الأموال وتوابعها، وجعلوا النصاب فيها واحداً.

الرجل والمرأة باءت بالفشل، وأن من الخير لهما أن يتفرقا ويغن الله كلاً من سعته، ولهذا لا ينبغي أن نتلمس الأسباب لإيقاع الطلاق، وأن نسد كل ثغرة يمكن أن تكون سبيلاً للفرقة بين الزوجين، ومن هنا كان وجوب الإشهاد على الطلاق، ففيه إلى جانب حفظ الحقوق عند التنازع والجحد منح الزوج فرصة مراجعة النفس، قبل أن يلفظ بكلمة الطلاق، لتكون هذه الكلمة تعبيراً صادقاً صحيحاً عن رغبة الرجل في تسريح زوجته.

وأما الإشهاد على المراجعة ففيه إشارة إلى تقدير المرأة واحترامها وأن الزوج نادم على

القربات للموتى

شريعة

يشغل بال الكثيرين قضية فقهية يثار حولها الجدل وتتباين فيها الآراء، ألا وهي (قيام الإنسان الحي بعمل قربة من القربات الشرعية - قولية كانت كالدعاء والاستغفار، أو فعلية كالصدقة وما أشبه ذلك - ليست واجبة على الميت) ثم يهب ثوابها إليه، فهل ينتفع الميت بهذا الثواب أم لا؟. بطبيعة الحال هناك مسألتان فقهيتان تبرزان فيما نحن بصدده كمحل لموضوعنا وهما: الأولى: حكم انتفاع الميت بالدعاء والصدقة من الحي. الثانية: حكم انتفاع الميت بغير الدعاء والصدقة من الحي مثل قراءة القرآن الكريم والحج والعمرة والصيام.

بقلم د. أحمد محمود كريمة

وقبل بيان ما يجب بيانه في المسألتين فإنني أعرض معنى القربة لغة وشرعا:

معنى القربة لغة: القربة - بضم القاف وسكون الراء - هي كل شيء يتقرب به العبد إلى الله تعالى - وتجمع على قرب وقربات(١).

وشرعا: هي فعل ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرب إليه وإن لم يتوقف حصولها على نية(٢).

ألفاظ ذات صلة:

١- العبادة: عمل ما يثاب على فعله ويتوقف على نية.

٢- الطاعة: فعل ما يثاب عليه، توقف على نية أم لا؟ عارفا من يفعل لأجله أم لا؟

بشيء من النظر في تعريف القربة والعبادة والطاعة يتضح لنا أهم الفروق بينهما:

فالقربة - على ضوء ماذكر - ما يفعله العبدلله - تعالى - مما يترتب عليه مثوبة شريطة أن تكون لله - تعالى - مما شرعه الشارع وليس بالضرورة توقفها على نية(٣) في جميع صورها وأنواعها.

أما الطاعة فلا يشترط فيها معرفة الطائع لمن يطيع، والعبادة تتوقف على نية وعليه فالقربة تفارق ما ذكر على النحو التالي:

● القربة لابد فيها من معرفة من يتقرب إليه وهو الله - تعالى -.

● القربة لا تتوقف - غالبا - على نية(٤).

إذا علم هذا: فإن إهداء القربات من الحي للميت تشتمل على عدة مسائل أبرزها ماسلف إيراده وتفعيل ذلك فيما يلي:

> الفقهاء اتفقوا على صدقة الحي للميت وأن فيها ثواباً يعود إلى الميت

المسألة الأولى: حكم انتفاع الميت بالدعاء والصدقة من الحي.

● اتفق الفقهاء على أن الحي إذا تصدق أودعا بخير للميت ووهب ثواب ذلك إليه فإن الثواب يصل إليه وينتفع به(٥).

* سند الاتفاقية: دليل القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع: فدليل القرآن الكريم آيات كثيرة منها:

أ- قول الله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾(٦).

وجه الدلالة: امتدح الله - تعالى - المؤمنين على دعائهم لمن سبقهم من إخوانهم المؤمنين(٧) فدل على انتفاع السابقين بدعائهم.

ب- قول الله تعالى: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾(٨)

وجه الدلالة: أمر الله - تعالى - الأبناء بالدعاء لآبائهم وأمهاتهم(٩) فدل على انتفاع الأبويين بالدعاء وأنه من وسائل البر بهما بعد موتهما عن الأبناء.

أما دليل السنة النبوية فأخبار كثيرة منها:

أ- خبر «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»(٩).

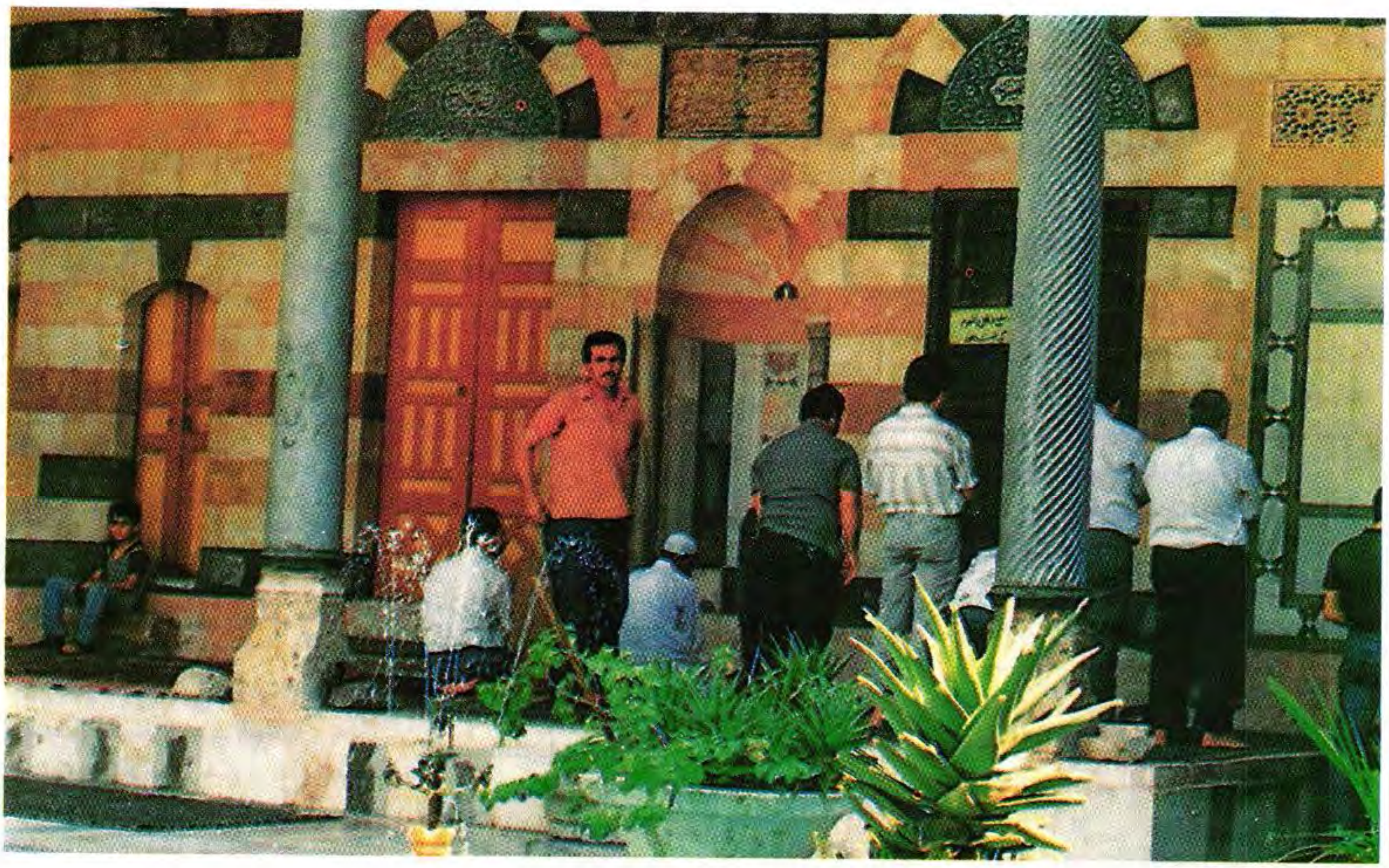
وجه الدلالة: أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن الميت ينقطع عمله إلا من عدة أمور عدَّ: منها دعاء ولده الصالح له، فدل على وصول دعاء الابن لأبيه وانتفاعه به بعد وفاته.

ب- خبر «استغفروا لأخيكم فإنه الآن يسأل»(١٠).

وجه الدلالة: أمر النبي ﷺ شهود الجنازة الأحياء بالاستغفار للميت فدل على انتفاعه بذلك.

حـ- ما رواه أصحاب السنن بسندهم أنه ﷺ كان يقول في أدعيته: «اللهم اغفر لحينا وميتنا...» الحديث(١١).

وجه الدلالة: فعل رسول الله ﷺ الدعاء للموتى والإرشاد إليه يدل كذلك على وصول الثواب وانتفاع الموتى به.



د- ماروي أن النبي ﷺ كان يدعو لأهل بقيع الغرقد(١٢)

وجه الدلالة: انه - ﷺ - كان يزور قبور المسلمين للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم(١٣).

هـ- ماروي أن النبي ﷺ سئل: (إن أبي مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه)؟ قال: «نعم»(١٤).

و- ماروي أن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - توفيت أمه وهو غائب عنها فقال للنبي ﷺ إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: «نعم» فقال: إني أشهدك أن حائطي والمخراف(١٥) صدقة عليها(١٦).

وجه الدلالة: إذن رسول الله -ﷺ- لأصحابه بالصدقة عن الميت. يدل على وصول الثواب عن الصدقات للموتى وانتفاعهم به.

دليل الإجماع: أجمع العلماء سلفا وخلفا في شتى الأعصار والأمصار على أن ثواب الدعاء والصدقة يصلان إلى الميت وينتفع بهما.(١٧)

● المسألة الثانية: حكم انتفاع الميت بغير الدعاء والصدقة من الحي كقراءة القرآن الكريم والصيام والحج والعمرة.

اتفق الفقهاء على أن العبادة البدنية المحضة كالصلاة والصوم والوضوء والغسل تمتنع فيها النيابة عن الحي(١٨).

ومستند الاتفاقية: دليل الأثر والمعقول والإجماع:

أ- دليل الأثر: ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال «لا يصلي أحدكم عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد»(١٩) وروي مثل ذلك عن ابن عمر - رضي الله عنهما -(٢٠).

ب- دليل المعقول: أن التكاليف البدنية مقصودها الابتلاء والمشقة وهي تحصل بإتعاب النفس والجوارح بالأفعال المخصوصة وهو أمر لا يتحقق بفعل نائبه فلم تجز النيابة، وهذه العبادات يتوقف أصل حصولها على النية، والمقصود منها امتحان عين المكلف بها، وغيره لا يقوم مقامه فيها، وكذلك الخضوع بها لله - تعالى - والتوجه إليه، والتذلل بين يديه، والانقياد لحكمه، وعمارة القلب بذكره، ولا يحصل ذلك إلا من المكلف نفسه(٢١).

> العبادات البدنية كالصلاة والصوم والوضوء والغسل وما إلى ذلك لا ينوب فيها الحي عن الميت

ج- الإجماع: أجمع العلماء على امتناع النيابة عن الحي في العبادة البدنية المحضة(٢٢).

أما عن الميت فلا تجوز النيابة إلا ما أخرج بدليل كالصوم.

واختلفوا في حكم وصول ثواب الصوم والقراءة للقرآن الكريم والحج والعمرة وغيرها من الطاعات أو القربات ولم يوص الميت بها من الحي وذلك على أقوال أشهرها قولان:

الأول: جواز فعلها من الحي للميت وانتفاعه بثوابها. ذهب إلى ذلك الحنفية والحنابلة ومتأخرو المالكية والشافعية في قول.(٢٣)

الثاني: عدم الجواز وعدم وصولها للميت من الحي وعدم انتفاع الميت بها. ذهب إلى ذلك

جمهور المالكية والشافعية في المشهور عندهم(٢٤).

الأدلـــة

استدل أصحاب القول الأول القائلون بالجواز وانتفاع الميت بهذه القربات بدليل السنة والأثر والمعقول:

أولا: دليل السنة النبوية: منها: أ- خبر (أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: كان لي أبوان أبرهما حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما؟) فقال ﷺ: «إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما صيامك»(٢٥).

وجه الدلالة: أمر النبي ﷺ للسائل بالصلاة والصيام عن والديه الميتين يدل على الجواز والمشروعية وانتفاع الميت بهذه القربات.

ب- خبر «مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما...» إلى أن قال «....ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة» فقيل له: لم فعلت هذا؟ قال: «لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا»(٢٦).

وجه الدلالة: إذا كانت الجريدة الرطبة ينتفع بها الميت إذا وضعت على قبره فالقراءة للقرآن الكريم أولى، ويقاس على ذلك سائر القربات(٢٧).

ثانيا: دليل الأثر: مارواه محمد بن قدامة قال لأبي عبدالله أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - ما تقول في مبشر الحلبي؟ قال: ثقة، قال: فأخبرني مبشر عن أبيه أنه أوصى إذا دفن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر — رضي الله عنهما — يوصي بذلك...»(٢٨).

وجه الدلالة: ظاهر.

ثالثا: دليل المعقول: قياس وصول القراءة للقرآن الكريم ونحوه على وصول ثواب الصدقة والدعاء بجامع أن كلا عبادة.

● استدل أصحاب القول الثاني القائلون بعدم الجواز وعدم انتفاع الميت بالقربات - غير الدعاء والصدقة - بدليل القرآن الكريم والسنة والمعقول:

دليل القرآن الكريم: آيات منها:

أ- قوله — تعالى - ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾(٢٩)

وجه الدلالة: ليس للإنسان إلا كسبه خيرا كان أو شرا وعلى هذا فعمل غيره لا ينفعه.

ب- قوله - تعالى - ﴿ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون﴾(٣٠).

وجه الدلالة: الإنسان لا يجازى إلا على عمله خيرا كان أو شرا ولا يجازى على عمل غيره.

حـ- قوله - تعالى - ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾(٣١).

وجه الدلالة: أخبر الله - تعالى - بأن الإنسان ليس له في يوم الجزاء إلا ما عمله، وعليه فلا ينتفع ولا يتأثر بعمل أو سعي غيره.

دليل السنة النبوية: أخبار منها: أ- ما روي أن النبي — ﷺ - قال: «إن مما لحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته...»(٣٢)

وجه الدلالة: دل الحديث على أن انتفاع الميت بالقربات إنما كان بسبب فعله حال حياته، فدل على عدم انتفاعه بفعل غيره لحصر هذه القربات في هذا الحديث.

د- قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»(٣٣)...

وجه الدلالة: أخبر النبي - ﷺ- بأن الميت ينقطع عمله إلا ماكان سببا فيه حال حياته من صدقة جارية أو علم أو ولد صالح يدعو له، فدل على أن غيرها مما ليس من عمله لا تصل إليه وبالتالي لا ينتفع بها.

دليل المعقول: وجوه منها:

١- أن إهداء قراءة القرآن الكريم وماشاكلها من القربات إلى الميت حوالة وهي إنما تكون بحق لازم(٣٤)، والأعمال لا توجب الثواب وإنما هو مجرد تفضل من الله - تعالى - فكيف يحيل العبد ثواب عمله إلى الميت على مجرد الفضل - الذي لا يجب على الله - تعالى - بل ذلك تابع لمشيئته - سبحانه -.

٢- الإيثار بالقرب مكروه(٣٥)، فكيف يجوز الإيثار بنفس الثواب.

> الرأي الراجح والمختار هو ما ذهب إليه أصحاب القول الذي يرى مشروعية فعل القربات من الحي إلى الميت

المناقشة

١- يناقش أصحاب القول الأول بما يلي:

دليل السنة: ١- المقصود بالصلاة في الحديث الشريف الدعاء لا الصلاة بمفهومها الشرعي، والمقصود بالصيام قضاء صيام النذر وقضاء صوم الفرض عنهما.

يجاب: لفظ (الصلاة) في الخبر يحتمل المعنيين ولابد من مرجح يرجح أحدهما وهو غير موجود. فيبقى المعنى على عمومه الدعاء والشرعي معا، ويجوز ترجيح الثاني.

- الصلاة بمعناها الشرعي - لأن قوله «أن تصلي لهما بصلاتك» يدل على أن المراد الصلاة بمعناها الشرعي، أما الصيام فهو هنا عام يتناول القضاء للفرض والنذر وغيره.

٢- وضع الجريدة الرطبة على القبرين إنما هو خصوصية لرسول الله -ﷺ- يجاب: لم يرد ما يفيد أنه خصوصية فيبقى على إطلاقه.

دليل الأثر: ما نسب لابن عمر - رضي الله عنهما - قول صحابي وهو محل خلاف في حجيته.

يجاب: - ماذكروه صحيح فيما لو انفرد بقوله. لكن هناك الأحاديث والآثار التي تقوم بمجموعها على مشروعية وصول ثواب القربات وانتفاع الميت بها.

يناقش أصحاب القول الثاني بما يلي:

دليل الكتاب: قوله تعالى: ﴿ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون﴾ لا يدل على نفي وصول ثواب القربات للموتى بل نفي عقوبة الإنسان بعمل غيره ومؤاخذته بجرم غيره. والسياق يدل على هذا ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون﴾(٣٦).

دليل السنة: خبر «أن مما يلحق المؤمن من عمله...» ليس على سبيل الحصر فلا دلالة إذن على انتفاع الميت بعمل غيره من القربات وإهدائها له.

خبر «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...» ليس فيه مايدل على عدم انتفاع الميت بعمل غيره واهداء هذا العمل له من

الحي بل فيه انتفاعـه لأن انتفاع الناس بعلمه ودعاء الولد الذي يشمل قراءته للقرآن الكريم والاستغفار والذكـر الشرعي وما أشبه يصل إليه وينتفع به.

دليل المعقول : أ–قيـاس حوالـة المخلوق على مثله، وحـوالة المخلوق على خالقـه، قياس مع الفارق يعضـده أن قيام الورثـة بأداء ديون مـورثهم التي عجـز عنها يبرئه أمـام اللـه ـ تعـالى ـ، وعمل وقف لـه وما أشبـه كل ذلك. مشروع فينقض ماقالوه.

ب– القول إن الإيثـار بالقرب مكـروه خارج عن محل النزاع، لأن مانحن فيـه اهداء الثواب للموتى أما هذا القول فمعناه إيثار القرب من الحي للحي بمعنى التباطؤ فيه وعدم المبادرة إليه والاتكال على غيره في فعله.



الرأي المختار

بعد عـرض القولين بـالأدلة والمنـاقشة فقـد اتضح أن ماذهب إليـه أصحاب القول الأول من مشروعية فعل الحي للقـربات وإهـدائها للموتى وانتفاعهـم بها ووصول ثوابها إليهم والأصل فيه ماورد في صـحيح مسلم بسنده: جاءت امرأة إلى النبي –ﷺ– فقالت يارسول الله: إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنهـا؟ فقـال:«أرأيت لـــو كـان على أمك دين فقضيتـه أكان يـؤدى عنها؟» فقـالت (نعم). فقال: «فصومي عن أمك»(٣٧).

فـدل الحديث الشريف على مشروعية قضــاء الديـون عن الميت وتبرئة ذمتـه بهذا القضاء وأداء صيام النذر عنه فما ثبت فيهما يثبت في غيرهما من سائر القربات المشروعة.

يضـاف إلى ذلك أن هذا القـول يحقق مصالح شرعية والمصالح معتبرة ■

قيـام الانـسان الحي بعمل قربات شرعية كالدعاء والاستغفار أو الصدقة للميت قضية أثـارت جدلا متبـاينـا بيـن الآراء الفقهية

الهوامش

١– لسان العرب مادة (قرب).
٢– حاشية ابن عابدين ١/ ٧٢ طبعة إحياء التراث العربي.
٣– المرجع السابق، ٢/ ٢٣٧.
٤– القربـات د/ حسين عبدالمجيـد ص٨ مطبعـة الأمانة.
٥– فتح القديـر ٣/ ١٤٢ طبعـة الحلبي والشرح الكبير للـدرديـر ٢/ ١٠ طبعــة الحلبي ومغنى المحتاج ٣/ ٦٩ طبعة الحلبي والمغنـى لابن قدامة ٢/ ٥٦٦ طبعة مكتبة ابن تيمية.
٦– [الحشر/ ١٠].
٧– تفسير الـرازي ١٠/ ٤٨٠ طبعـة دار الغـد العـربي وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٥ دار القـرآن ببيروت.
٨– [الإسراء/ ٢٤].
٩– تفسير القرطبي ١٠/ ١٦٠ طبعة دار الكتب العلمية، تفسير ابن كثير ٢/ ٣٧٣.
١٠– سنن أبى داود ٣/ ٢١٥ طبعة بيروت.
١١– سنن النسائي ٤/ ٧٤ ـ باب الجنائز.
١٢– صحيح مسلم بشرح النـــووي ٢/ ٦٣٥ طبعة الشعب بالقاهرة.
١٣– زاد المعاد ١/ ٥٢٦ طبعة الرسالة.
١٤– صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ١٦٥.
١٥– المخـــراف المكـان المثمــر: فتح البـــاري ٥/ ٣٨٦ ـ باب الوصايا ـ
١٦– المرجع السابق.
١٧– بـدايـة المجتهـد ٢/ ٣٣٧ طبعـة الحلبي، المغنى ٢/ ٥٦٦.
١٨– المنثـــور للـزركشي ٣/ ٣١٢ طبعـة الفليج بالكويت.
١٩– سنن البيهقي ٤/ ٢٥٧ طبعة حيدر آباد.
٢٠– مغنى المحتاج ٢/ ٣٤٤ طبعة الحلبي
٢١– المرجع السابق.
٢٢– المنثور ٣/ ٣١٢.
٢٣– حاشيـة ابن عابـدين ٢/ ٢٤٣ والإنصــاف ٢/ ٥٥٧ وبلغــة الســالك ١/ ١٨٩، وقليـــوبي ٣/ ١٧٥.
٢٤– الشرح الكبير وحـاشية الـدسـوقي ٢/ ١٠ ومغنى المحتاج ٣/ ٦٩.
٢٥– الفتح الـرباني لمسنـد أحمد ٨/ ١٠٨ ونيل الأوطار ٤/ ١٠٥.
٢٦– فتح البـــاري ٢/ ١١٠ طبعــــة الكليــات الأزهرية.
٢٧– المرجع السابق
٢٨– السنن الكبرى ٤/ ٥٦.
٢٩– [البقرة/ ٢٨٦].
٣٠– [يسّ/ ٥٤].
٣١– [النجم/ ٣٩].
٣٢– سنن ابن ماجة ١/ ١٠٦.
٣٣– سبق ذكره وتخريجه.
٣٤– عون المعبود ٨/ ٨٧.
٣٥– الأشباه والنظائر للسيوطي ص١٢٩ طبعة الحلبي.
٣٦– [يس ٥٤/].
٣٧– صحيح مسلم ٢/ ٨٨٠ طبعة الحلبي.

(٦-٢)

المذهب المالكي

مؤسسه وأصوله وانتشاره وأهم مدارسه

فقه

تحدثنا في الحلقة الأولى عن كيفية ظهور الحركة الاجتهادية في الأمصار الاسلامية حيث ازدهر الاجتهاد المطلق على يد المؤسسين للمذاهب منهم، والاجتهاد المقيد على أيدي المنتسبين الملتزمين بأصول أئمتهم وفي هذه الحلقة نتناول أحد مؤسسي هذه المذاهب ألا وهو الإمام مالك رحمه الله فنتعرف على نسبه وبيئته ونشأته وشيوخه وشهادة العلماء بفضله وعلمه...

بقلم: أ.د. محمد أبو الأجفان

هو أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي نسبة إلى جدة ذي أصبح الذي كان من قادة العرب القحطانيين، وقبيلته يمنية عرفت أيضا بذي أصبح وأمه تسمى العالية بنت شريك بن عبدالرحمن الأزدية.

كان عم الإمام مالك يقول: (نحن قوم من ذي أصبح قدم جدنا المدينة فتزوج في التيميين، فكان ونُسبنا إليهم).

وذكر بعض المؤرخين أن جده أبا عامر نزل المدينة في العهد النبوي وصاهر بني تيم وارتبط برابطة الحلف والتناصر.

فهو صحابي جليل شهد الغزوات كلها مع رسول الله صلى عليه وسلم ماعدا غزوة بدر، وابنه مالك، جد الإمام، من كبار التابعين وعلمائهم.

وهكذا ينتمي الإمام إلى بيت شريف في الجاهلية وفي الإسلام، وإلى أسرة اشتهر بعض أعلامها بخدمة العلم، وهي أسرة يصفها الشيخ محمد أبو زهرة: (هي توعز إلى الناشيء فيها بأن يتجه إلى طلب الحديث والفتيا، إن كان عنده استعداد لهما، فإن الناشيء تتغذى مواهبه ومنازعه من منزع بيته وما يتجه إليه فتترعرع تحت ظلها المواهب وتتجه المنازع.(١)

ولئن اختلف المؤرخون في سنة ولادته وتباينت أقوالهم بين سنة ٩٠ وسنة ٩٨هـ، فإن المشهور الذي عليه أكثرهم أنه ولد سنة ٩٣هـ وقد روي عنه أنه رضي الله عنه قال: (ولدت سنة ثلاثة وتسعين) وكانت ولادته في المدينة المنورة التي استقرت بها أسرته، ونبغ بها أعلام منها.

> ما أفتى مالك حتى شهد له سبعون إماما أنه أهل لذلك

بيئته

والمدينة هي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي الإلهي وهي كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة: (...قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الهجرة ومبدأ الحلال والحرام)(٢) وهي الحرم الآمن ضمن القبر الشريف والمنبر النبوي وروضة من رياض الجنة، والعلم يأزر إليها كما تأزر الحية إلى جحرها، وكفاها فضلا قوله عليه الصلاة والسلام: "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" وقد كانت بها مدرسة النبوة الحافلة بالآخذين عنه الناقلين لأحاديثه والسائرين على هديه، والمفتين من الصحابة ثم من التابعين ثم من تابعيهم بإحسان.

نشأته

نشأ مالك في هذه البيئة العلمية بيئة الفقه والحديث والأقضية النبوية وأقوال الصحابة والمأثور عن الخلفاء الراشدين المهدين، وكان قد حفظ القرآن في صدر حياته شأنه في ذلك شأن أترابه في أكثر الأسر الاسلامية التي تحرص على تربية أبنائها تربية دينية رشيدة في ذلك العهد الأزهر القريب العهد بالقرن الأول خير القرون كما أخبر الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام.

وحدثنا الإمام مالك عن بداية طلبه العلم، فقال فيما رواه عنه تلميذه مطرف: (قلت لأمي: أحب أن أذهب فأكتب العلم، فقالت: تعال فالبس ثياب العلم. فألبستني ثياباً مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها ثم

قالت: اذهب فاكتب الآن، وكانت تقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه)(٣).

هكذا كانت الأم حريصة على تربيته على المنهج الإسلامي وتمسكه بالأخلاق الفاضلة حرصها على تزكية عقله بالمعرفة الشرعية والعلوم الإسلامية النافعة، وقد تحقق لها ما أرادت، كما تحقق لوالده ما طمحت إليه نفسه وما أمله فيه عندما حرّك همته بعبارة كان لها الأثر في إغرائه بطلب العلم فقد (قال مالك: كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي علينا مسألة فأصاب أخي وأخطأت. فقال لي أبي: ألهتك الحمام عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين) وفي رواية أخرى (ثماني سنين لم أخلطه بغيره)(٤).

شيوخه

والمشيخة التي أخذ عنها مالك وفيرة العدد(٥)، نذكر منهم:

- نافعا مولى عبدالله بن عمر، وهو من أثبت الرواة.
- محمد بن شهاب الزهري القرشي المتوفى حوالي سنة ١٢٥ وكان عمر بن عبدالعزيز يوصي أهل الآفاق بالأخذ عنه ويقول لهم: إنكم لا تجدون أحداً أعلم منه بالسنة.
- العلاء بن عبدالرحمن المخزومي المدني الفقيه الثقة المتوفى بعد سنة ١٣٠.
- أبو عبيدة حميد الطويل البصري المتوفى سنة ١٤٢ وهو يصلي.
- عمرو بن أبي عمر ميسرة المدني المتوفى بعد ١٥٠.
- محمد بن أبي بكر بن عوف الثقفي.
- نعيم بن عبدالله المجمر المدني.
- سعيد المقبري بن أبي سعيد كيسان المتوفى سنة ١٣٣ تقريبا.
- محمد بن المكندر بن الهذلي التميمي المدني المتوفى سنة ١٣٠.
- المكي محمد بن مسلم ابن أبي تدرس الأسدي المتوفى حوالي سنة ١٢٦.
- أبو حازم سلمة بن دينار الحكيم مولى بني ليث المدني المتوفى سنة ١٤٠. وقد شارك مالك شيخة ابن شهاب في الأخذ عن أبي حازم سلمة.
- زيد بن أسلم العدوي المدني مولى عمر رضي الله عنهما المتوفى سنة ١٢٦ وقد كان من العلماء بالفسير.
- أبو نعيم بن كيسان القرشي، المتوفى سنة ١٢٧.
- يحيى بن سعيد الأنصاري.
- هشام بن عروة بن الزبير.
- ربيعة بن أبي عبدالرحمن سالف الذكر وهو المعروف بربيعة الرأي، لميله إلى الرأي في اجتهاده.

هؤلاء الشيوخ وغيرهم ممن لم نذكرهم من شيوخ مالك كانوا من طبقة التابعين الذين رووا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغوا هديه وساروا على منهجه الشريف وصراطه المستقيم.

أخذ شيوخه عنه

وقد حرص كثير من شيوخه على الأخذ عنه عندما ظهر نبوغه وسمت مكانته بين معاصريه وعرف فضله وأمانته وسعة اطلاعه. قال أبو محمد الضراب: "روى عن مالك جماعة من شيوخه الذين روى عنهم، فمنهم يحيى بن سعيد الأنصاري وأبو الأسود ابن نوفل وزياد بن سعد وابن شهاب وهشام بن عروة وربيعة إلى آخرين سواهم، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم المغازي الضحاك بن عثمان وابن كنانة كان يسألهما عنها ثم يتحدث بهما في مجلسه فيكتبها الناس عنه ويكتبها معهم الضحاك وابن كنانة وأكثر ذلك إنما سمعه منهم".

ويروي ابن القاسم وابن وهب عن الإمام مالك قوله: (ما أحد ممن أخذت عنه العلم إلا اضطر إليَّ حتى سألني عن أمر دينه)(٦).

الأخبار في إمامة مالك وحفظه وورعه وتثبته أكثر من أن تحصى

تثبته في الرواية:

فقد استفتوه لما رواه مستكملا لملكة الاجتهاد، ورووا عنه لما رأوه حافظا ثبتا متحرياً قبول الحديث مستعملا معايير النقد والتجريح والتعديل، وكان يقول: (إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون منه، لقد أدركت سبعين ممن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذه الأساطين — و أشار إلى المسجد - فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مال لكان أمينا إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن)(٧).

بهذا يكون مالك مسهما في وضع المنهج العلمي لنقد الرجال وتمحيص الروايات.

وهو عندما يظفر بالسند الموثوق يحرص على أخذ الأحاديث الصحيحة بوساطته، ومن هنا جاءت سلسلته الذهبية: مالك عن نافع عن ابن عمر، قال مالك: (كنت آتي نافعا نصف النهار وما تظللني شجرة من الشمس أتحين خروجه، فإذا خرج أدعه ساعة كأني لم أره، ثم أتعرض له فأسلم عليه، وأدعه حتى إذا دخل أقول له: كيف قال ابن عمر في كذا وكذا؟ فيجيبني، ثم أحبس عنه وكان فيه حدة)(٨).

ويذكر مترجموه ما كان يتخذه من التدابير التي تكفل له الظفر بمجالسة شيخه ابن هرمز، وما كان يتحمل في سبيل تحقيق هذه الرغبة من تعب.

وقد آتت جهوده في الطلب أطيب الثمار فبلغ أسمى المراتب العلمية وجمع أوفر نصيب من صحيح الأحاديث التي تضمنها موطأه.

شهادة العلماء بفضله وعلمه:

وقد شهد له بالفضل والعلم كثير من أعلام عصره ومن بعدهم (٩).

فهذا شيخه ابن هرمز يقول عنه: (إنه أعلم الناس)

وهذا سفيان بن عيينه يقول عنه: (مالك إمام، ومالك عالم أهل الحجز ومالك حجة زمانه).

وهذا أبو حنيفة يقول عنه: (ما رأيت أعلم بسنة رسول الله منه).

أما الإمام الشافعي فيقول: (مالك أستاذي وعنه أخذت العلم وما أحد أمنّ عليّ من مالك، وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله وإذا ذكر العلماء فمالك النجم). كما قدمه أحمد بن حنبل على الأوزاعي والثوري والليث وحماد والحكم في العلم، وقال: هو إمام في الحديث والفقه، وقد سئل عمن يريد أن يكتب وينظر في الفقه، حديث من يكتب؟ وفي رأي من ينظر؟ قال: حديث مالك ورأي مالك) وقال أيضاً: (مالك سيد من سادات أهل العلم وهو إمام في الحديث والفقه، ومن مثل مالك: متبع الآثار من مضي مع عقل وأدب).

وقال ابن فرحون مسجلا اعتراف كثير من الأعلام بإمامة مالك: (قد اعترف له بالإمامة يحيى بن سعيد شيخه والأوزاعي والليث وابن المبارك وجماعة من هذا النمط، ومن بعدهم كالبخاري وابن عبد الحكم وأبي زرعة الرازي، ومن لا يعد كثرة)(١٠).

وقال ابن عبدالبر: (الأخبار في إمامة مالك وحفظه وورعه وتثبته أكثر من أن تحصى، وقد ألّف الناس في فضائله كتباً كثيرة) (١١).

انتصابه للتدريس والفتوى:

هذا وبعد أن نال مالك شهادة أهل الذكر بأنه صار أهلا للإفتاء والتدر يس انتصب بالمسجد النبوي يؤدي رسالة العلم ويبلغ الأمانة وهو ابن سبعة عشر عاما. وفي بعض الروايات أنه كان ما بين العشرين والخمس والعشرين من عمره. وكان يقول: (ما جلست حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع لذلك)(١٢). ويؤثر عنه قوله: (لا خير فيمن يرى نفسه في حال لا يراه الناس فيها أهلا).

وقال الزرقاني: (ما أفتى مالك حتى شهد له سبعون إماما أنه أهل لذلك وكتب بيده مائة ألف حديث، وجلس وهو ابن سبع عشرة سنة، وصارت حلقته أكثر من حلقات مشايخه في حياته وكان الناس يزدحمون على بابه لأخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان)(١٣).

على أن الزحام على بابه كان يشتد أيام المسلم عندما يفد الحجيج للزيارة من مختلف الأصقاع فينتهزون الفرصة للأخذ عن هذا الإمام ومنهم الخلفاء، والأمراء (١٤).

وكان له آداب في مجلس العلم يحرص عليها ويحمل الطلبة على التجميل بها وهي تدل على مدى تقديره للحديث ولعلوم الشريعة ومدى جده في أخذها وتدريسها، ومن هذه الآداب ما تضمنه قوله: (حق له من طلب العلم أن يكون فيه وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لآثار من مضى، وينبغي لأهل العلم أن يخلوا أنفسهم من المزاح وبخاصة إذا ذكروا العلم) وقوله: من آداب العالم أن لا يضحك إلا تبسماً)(١٥).

ومن مقتضيات منهجه في الفتوى عدم التسرع وشدة الاحتياط والتثبت وكان يقول: (إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سنة ما اتفق لي فيها رأي إلى الآن) وقول أيضا: (ربما وردت عليّ مسألة فأسهر فيها طيلة ليلتي. وكان يقول أيضا: من أحب أن يجيب على مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب)(١٦).

وفاته

يذكر ابن فرحون أنه اختلف في تاريخ وفاة الإمام مالك وأن الصحيح أنها كانت يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة.

وفي العشية التي فاضت فيها روحه دخل عليه بكر بن سليمان الصواف مع جماعة وقالوا له: يا أبا عبدالله كيف نجدك؟ قال: (ما أدري كيف أقول لكم إلا أنكم ستعاينون غداً من عفو الله ما لم يكن من في حساب)، وكانت هذه العبارات المبشرة بالخير من آخر ما سُمع منه.

وذكروا أنه تشهد ثم قال:لله الأمر من قبل ومن بعد.

وفي الليلة التي توفي فيها رأى عمر بن يحيى بن سعيد يقول:

لقد أصبح الاسلام زعزع ركنه
غداة ثوي الهادي لدي ملحد القبر
إمام الهدى مازال للعلم صائنا
عليه سلام الله في آخر الدهر

فانتبه وكتب البيتين وإذا بنعيه ينتشر(١٧).

> من أحب أن يجيب على مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب

هوامش:

١- مالك لأبي زهرة: ١/ ٨١٦
٢- ترتيب المدارك ١/ ٣٦-٣٧- وفاء الوفاء للسمهودي: ١/ ١٩.
٣- ترتيب المدارك: ١/ ١٣٠.
٤- المصدر نفسه: ١/ ١٣٠.
٥- انظر: ترتيب المدارك: ١/ ١٣٠ وما بعدها.
٦- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك: ١٤٨ - ١٤٩ - ط.دار الغرب الإسلامي، بيروت - بتحقيقنا -
٧- الإنتقاء، لابن عبدالبر: ١٦ - ط دار الكتب العلمية بيروت.
٨- ترتيب المدارك: ١/ ٧٥-٧٦.
٩- انظر: انتصار الفقير السالك: ١٣٩-١٤٠.
١٠- الديباج المذهب، لابن فرحون: ١٥.
١١- التمهيد لابن عبدالبر: ١/ ٧٤ - ٧٥ ط الأوقاف بالمغرب.
١٢- مالك لأبي زهرة: ٣٨.
١٣- شرح الزرقاني على الموطأ: ١/ ٣٠٢.
١٤- انظر مثلا - زيارة الخليفة هارون الرشيد لمالك في انتصار الفقير السالك:
١٥- مالك لأبي زهرة: ٥٠.
١٦- الديباج المذهب: ٢٣.
١٧- المصدر نفسه: ٢٨-٢٩.

آداب الاختلاف في الإسلام

فكر

بقلم: د. محمد إبراهيم أحمد

عندما تتراءى في مخيلتي صورة العالم الإسلامي اليوم أراها صورة قاتمة ملطخة بالدماء، فأصحاب خير أمة أخرجت للناس يقتل بعضهم بعضا لأتفه الأسباب، ويوجهون مدافعهم صوب إخوانهم عندما يختلفون في الآراء، ونسوا أو تناسوا قول الله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الانفال: ٤٦] بل إن الحق تبارك وتعالى ألغى انتساب أهل الفرقة والاختلاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ [الأنعام: ١٥٩]

والاختلاف في حد ذاته ليس عيبا فقد اختلف السلف الصالح رضي الله عنهم ولكن اختلافهم لم يكن لينزع من قلوبهم الحب والمودة ولم يتركوا للشيطان أن يشعل نار الفرقة بينهم، فهذا عبد الله بن عباس - وكان كثير الاختلاف مع زيد بن حارثة - يرى زيدا يوما يركب دابته فأخذ بلجام دابة زيد يقودها له فقال زيد: تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا فقال زيد: أرني يدك فأخرج ابن عباس يده فقبلها زيد وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وتتلخص آداب الاختلاف في الإسلام في النقاط التالية:

أولا: الفهم الصحيح للاختلاف:
فالاختلاف بين اثنين يعني أن كلا منهما سلك طريقا غير الآخر. قال تعالى: ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ [الذاريات: ٨] والاختلاف في الآراء لا يفسد للود قضية، أما إذا أفضى الاختلاف إلى الجدل ومحاولة كل شخص أن يقنع الآخر برأيه فلابد أن يكون ذلك بالحسنى، فإن لم يستطع إقناعه فليحتفظ كل منهما برأيه دون عداوة أو بغضاء.

ثانيا: الاختلاف بشرط حسن النوايا:
فهو يتيح التعرف على جميع الآراء والاحتمالات ويفتح مجال البحث والتفكير للاهتداء إلى الرأي الأصوب والصراط المستقيم.

ثالثا: الحرص على عدم الاختلاف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حرصا على مصلحة الجماعة وقد وعد بقصر في الجنة لمن ترك الجدال والاختلاف وهو على حق.

رابعا: حين يكون للاختلاف أسبابه مثل: التعريف بشيء من السنة
لم يكن لبعضهم معرفة في فهم بعض آيات القرآن الكريم، فيجب أن يكون ذلك بالحسنى وأن يستجيب الآخرون ويعترفوا بالخطأ، وليس في ذلك أدنى شعور بالغضاضة أو النقص.

خامسا: الأخوة الإسلامية فرض عين على المسلمين
والأخوة فوق الاختلاف أو الاتفاق في المسائل الفقهية وغيرها.

سادسا: يجب أن تكون الأمور الاعتقادية مما لا يجري فيها الخلاف أو الفرقة وأن ينحصر الاختلاف في الأمور الفرعية.

سابعا: اجتماع العلماء وأصحاب الحل والعقد على فترات محددة:
لتصفية الخلافات وتصحيح الأوضاع ومناقشة أمور الدين في جو يسوده الحب والمودة

ثامنا: الاستقبال النفسي السليم لتصحيح الأخطاء، وأن تكون نظرتنا إلى من يصحح أخطاءنا نظرة حب واحترام وتقدير■

منهج التواصل بين حضارات العالم
«الإسلام والمستقبل الحضاري»

فكر



قدم الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت بحثا أمام المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي نعقد أخيرا في القاهرة تحت عنوان « حوار لا صدام » ، ونظرا لاهمية البحث تقوم مجلة الوعي الاسلامي بنشره كاملا.

تمهيد

يعيش العالم الآن فترة انتقال حضاري حافلة بالكثير من قوى التغيير والتفاعلات الثقافية.... وقد جاءت هذه المرحلة في ختام قرن من الصراعات الفكرية والاقتصادية والصدامات العسكرية والاستراتيجية.. كانت دماء وأرواح الكثير من البشر وقوداً لها..

وفي هذه المرحلة تبرز الحاجة إلى الحوار كمطلب ضروري يكتسب أهمية بالغة، لتمهيد طريق التواصل وإرساء ودعم وتعزيز منهج التقارب والتعاون بين الحضارات المختلفة، ومساهمة في البحث عن إيجاد الإطار الحضاري الذي يقوم على عناصر القوة المستمدة من خلاصة التجارب الحضارية للبشرية جمعاء.

الدواعي الشرعية والضرورات العملية للحوار

تنطلق القناعة ضرورة وأهمية الحوار الحضاري من دواعٍ شرعية، ومن ضرورات واعتبارات عملية يفرضها الواقع العالمي المعاصر...

(أ) الاسلام في الحضارة والدعوة الى الحوار

يؤصل الإسلام منهج الدعوة إلى الحوار الحضاري، واعتماد التواصل الإنساني

> الدعوة إلى الحوار، والالتقاء بالآخر ومجادلته بالتي هي أحسن، هي دعوة قرآنية

والتعايش والتفاعل بين الأمم والشعوب المختلفة على مجموعة من المبادىء من أبرزها ما يلي:

ــ الحوار: هو بالنسبة لنا كمسلمين فريضة واجبة وضرورة شرعية.... فنحن أصحاب دعوة ورسالة عالمية، لا تخص جنساً ولا لوناً، ولا عرقاً، ولا بلداً معيناً، والخطاب القرآني الكريم يتوجه في الكثير من آياته إلى البشر جميعاً، مؤكداً على التعايش والإخاء الإنساني، مستهدفاً خير وتقدم ونماء الإنسانية كلها.

ويصبح واجباً علينا حمل أمانة الدعوة إلى الله وتبليغ رسالته... وتعريف العالم والإنسانية كلها بالإسلام ومبادئه، وقيمه، ومثله، ومقاصده السامية، وتصحيح الكثير من التصورات، والانطباعات، والمفاهيم السلبية الخاطئة التي راجت لدى العديد من الأوساط الدولية عن الإسلام والمسلمين، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بالحوار والتواصل مع الآخرين.

ـ هذا فضلاً عن أن الدعوة إلى الحوار، والالتقاء بالآخر ومجادلته بالتي هي أحسن، هي دعوة قرآنية، وتكليف شرعي قائم، ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾[آل عمران: ٤٦].

ومن ثم علينا نحن أن نبادر إلى الدعوة إلى هذا الحوار، وأن نكون أكثر حرصاً عليه من غيرنا... وأن نحاور وندعو، ونتواصل بمنهج الإسلام القائم على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، والرفق واللين، وحسن العرض ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...﴾ [النحل: ١٢٥].

ـ لقد أسس الإسلام منهجاً متكاملاً للتعامل بين الشعوب والحضارات المختلفة... فقد أقر باختلاف الناس والأجناس.. وقنن هذا الاختلاف، وربط المسلمين مع سائر البشر ـ على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية ـ برباط من الأخوة الإنسانية النابعة من وحدة

الأصل البشري... وألزم المسلمين بالتعاون والتعايش والتعارف مع غيرهم، وإشاعة الخير مع الجميع وبين الجميع ـــ بغض النظر عن الديانة أو الجنس أو اللون ـ ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وقد اعترف الإسلام بواقع الديانات السابقة وعلاقته بها قائمة وقديمة، وجعل الإيمان برسل الله وأنبيائه وكتبه عنصراً مهما في عقيدة المسلم، كما أرسى مبدأ حرية الاعتقاد: ﴿لا إكراه في الدين﴾ كأساس للإخاء والتعايش الإنساني ومن ناحية أخرى فقد قرر الإسلام أن السلم ونبذ العدوان هو الأصل في العلاقة بين الشعوب ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾[البقرة ١٩٠].

(ب) الضرورات الواقعية والعملية

ـــ يقوي من دواعي الحوار ضرورات عملية وواقعية معاصرة نجمل بعضها فيما يلي:

* يدخل العالم مع بدء القرن الحادي والعشرين مرحلة من المتغيرات الجذرية والتطورات والتحولات الكبرى والسريعة، والثورة الهائلة في وسائل الاتصال والإعلام، والمعلومات، وما تفرضه من إمكانات غير مسبوقة للتواصل الثقافي والفكري والقيمي بين الحضارات المختلفة، وفي عالم الاتصال المفتوح، وتدفق المعلومات، واختفاء الحواجز الثقافية تفرض هذه المعطيات الجديدة نفسها علينا ـــ ولا يمكن الانعزال عنها أو الإحجام عن التعامل معها، والحوار حولها، والعمل المشترك على توظيفها في خدمة الإنسانية، ومواجهة وتقليص تداعياتها السلبية.
* من الواضح أن هذه النقلة الحضارية الراهنة تأتي في أعقاب مرحلة شهدت أكثر الصراعات والصدامات دموية في العالم... وإذا ما علمنا أن هذه الصدامات كانت الأطراف الأساسية فيها تنتمي إلى الحضارة نفسها، فإنه يمكننا تصور مدى ضراوة هذه الصدامات إذا كانت بين أطراف تختلف في انتماءاتها الحضارية... وعليه، فإن الدرس الذي يجب أن تعيه البشرية من هذه التجربة القاسية هو ضرورة الالتقاء حضارياً، والتعاون بين الشعوب على صالحها العام.
* ومن دواعي اللجوء إلى الحوار الحضاري ـ أنه لا تزال بعض التيارات الفكرية في العالم تفكر بمعايير عصر الصدام، وترى أن الصدام أمر حتمي... وأن انتهاء حلقة من هذا الصدام لابد وأن تتلوها حلقة أخرى تختلف فيها أطراف الصراع ومضامينه... ومن هذا ما نشاهده من بعض الآراء التي ترى في الإسلام العدو المرشح للغرب بعد سقوط الشيوعية.
* وأخيراً، يجب أن نعترف بأن ميزان القوى في العصر الحالي قد مال لصالح الغرب... ولهذا فهو يسعى إلى نشر ثقافته، ونمطه الحضاري على العالم بادعاء أنه السبيل لتحقيق حياة أفضل للبشرية من وجهة نظره... ولهذا يلاحظ أن هناك تيارات تدعو إلى فرض نمط الحضارة الغربية باستخدام وسائل الهيمنة الثقافية والاقتصادية كافة، وهو ما ظهر في مناسبات ومحافل دولية مختلفة (مثل: مؤتمر السكان في القاهرة العام ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة في بكين العام ١٩٩٥م).. ومن شأن هذه الدعوات أن تغذي مظاهر الصراع الحضاري بين البشر، وتدخله في حلقات جديدة أكثر عنفاً وضراوة.. ومن ناحية أخرى فإن هناك تيارات تدعو إلى التعايش بين الحضارات، والتواصل الإيجابي بينها لإبراز العناصر التي تعزز تقدم البشرية، ويجب على جميع القوى المستنيرة في العالم ـ ومن بينها نحن المسلمين ـــ أن تدعم هذه التيارات التي تدعو إلى احترام مختلف الحضارات.

أهداف الحوار الحضاري

لعل في الاعتبارات التي تبرز أهمية اللجوء إلى الحوار الحضاري إيحاء بما يجب أن تكون عليه أهداف هذا الحوار... ويجب أن نعي أن هذه الأهداف يجب أن تلقى قبولاً لدى مختلف الأطراف... وهذا لا يتنافى مع مفهوم الإسلام للتدافع بين البشر... بمعنى التنافس الحضاري بين الأمم... وهو الذي يتيح لجميع الأطراف فرصة تقديم ما يعمل على خدمة البشرية جمعاء...

ويمكن أن نعطي إشارة موجزة إلى ما يلوح الآن من أهداف للحوار الحضاري العالمي... والتي تتركز في:

> تفعيل الحوار الحضاري العالمي مسؤولية جميع الأطراف بالتساوي والتوازي

* التعريف بالإسلام وقيمه ومبادئه ومقاصده السامية على النحو السابق الإشارة إليه.
* تجنب الأطاريح التي تدفع الشعوب نحو صدامات جديدة تستخدم فيها شتى أساليب القوة وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.
* الاعتراف بالتعددية الحضارية، وبأهميتها لتقدم البشرية... وتكريس احترام الخصوصية الثقافية لمختلف الأمم.
* توجيه ما تأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية إلى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.
* تيسير التعاون بين أمم العالم وشعوبه والذي سيكون أمراً محتماً نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات، وما سيفرضه من أنماط ومعايير جديدة لحياة البشرة وأنشطتهم.
* تحقيق الاستفادة المشتركة من الإنجازات الحضارية المختلفة، والسعي نحو العمل على إيجاد إطار حضاري عالمي يجمع في تكوينه أكبر كم ممكن من عناصر التميز الحضاري التي تتمتع بها ثقافات الشعوب المختلفة.. إذ إنه من غير الجائز القبول بإهدار أي رصيد حضاري إيجابي ساهم في ازدهار وتقدم البشرية في أي مرحلة من مراحل التاريخ.

من هم أطراف الحوار الحضاري العالمي؟

إن تفعيل الحوار الحضاري العالمي مسؤولية جميع الأطراف بالتساوي والتوازي... ولن يكون هذا الحوار هادفاً دون مشاركة الجميع وحرصهم المخلص على إنجاحه وتفهم الأطاريح المتبادلة من خلاله، ولن تتحقق الغايات النبيلة والآمال الكبيرة من الحوار، والتي ترمي إلى تعزيز أواصر التفاهم والتقارب والتعاون بين الحضارات إذا انفردت به القوى السياسية، والاقتصادية وحدها دون بقية القوى الحضارية الأخرى.

وعلى ذلك يمكن تصنيف الأطراف المشاركة في الحوار بأكثر من معيار.. وذلك على النحو التالي:

* المعيار الثقافي

وهو المعيار الذي يتعامل مع مختلف الحضارات، والتي يجب أن يشارك ممثلون لها جميعاً كأطراف متساوية في الحوار الحضاري.

الحوار ومناقشاته ومداولاته وسجالاته المتوقعة، وهو ما يقتضي ويتطلب ضرورة العمل على تأهيل خطابنا الفكري لمواجهة تحديات هذا الحوار.

وإذا جاز لنا أن نشير بإيجاز لبعض العناصر التي ينبغي أن تضبط وتوجه مسار عملية التأهيل، فإننا نرى التركيز فيما يتصل بالحوار الحضاري على التوجهات التالية:

أ ـ تصدر نقطة الانطلاق في الحوار مع الآخر من الخصوصية الحضارية التي تتميز بها أمتنا، وهي خصوصية تستند إلى واقع لا سبيل إلى إنكاره..

واقع التعدد الحضاري في الجماعة الإنسانية المعاصرة، التي تعرف وجود عدة بنَى وتشكيلات حضارية مختلفة ومتنوعة، ولكل واحد منها خصوصياته وسماته ومكوناته الذاتية...

وهذا الاختلاف في الخصائص الحضارية من أمة إلى أمة يقتضي بالضرورة تعدد طرق ومشاريع النهوض والتقدم، لأن كل طريق منها يجسد المعطيات الخاصة بالأمة، ومكوناتها القيمية، والتراثية، والاجتماعية، والثقافية، كما يلبي طموحاتها وتطلعاتها نحو النهوض الحضاري، ومن ثم فإننا نرى خطأ المقولة التي تقول إن للتطور الإنساني طريقاً واحداً يجب الأخذ به، وأن الحضارة المعاصرة حضارة كونية يتعين تعميم وفرض معاييرها، ومبادئها على الجميع...

إن علينا ـ على طاولة الحوار ـ أن نكرس مبدأ الحق في الاختلاف الحضاري، وفي أن يكون لنا مشروعنا النهضوي الحضاري المستقل في مضامينه ومناهجه ووسائله. وذلك في مواجهة من ينكرون هذا الحق. ويشككون في قدرة وإمكانات هذا الاختيار المستقل... على أن ذلك يفرض علينا في المقابل تكثيف الجهود والمحاولات الإبداعية التي تعمل على إبراز الخصوصية الإسلامية، واستجلاء عناصرها المميزة، والكشف عما يمكن أن تضيفه للمسيرة الإنسانية المعاصرة من قيم ومبادىء، ومفاهيم تترجم التواصل، والتفاعل ـ بين الحضارات ـ الذي ندعو إليه.

ب ـ الانفتاح على الحضارات الأخرى

إن الاعتزاز بالهوية، والخصوصية الحضارية لا يعني إهمال الحضارات الأخرى أو الانغلاق في مواجهتها وادعاء التميز عليها، ورفض نتاجها الإنساني، فمثل هذا الموقف الانعزالي السلبي لا ينسجم مع مقتضيات الحوار ومتطلباته، وهو يصدر عن فهم غير موضوعي للتاريخ الحضاري الذي هو في مجمله ثمرة الجهد الهائل، والمتراكم للمسيرة الإنسانية على مدار التاريخ.

لقد كان جوهر العلاقة بين الحضارات على ما شابها من مظاهر الصراع والحروب هو التفاعل والأخذ والعطاء... وعلى هذا النحو كانت حضارتنا الإسلامية حضارة عالمية وإنسانية، وكانت الثقافة العربية الإسلامية ثقافة متفتحة قابلة لاستيعاب كل أنواع الثقافات التي احتكت بها.

إننا ندرك على ساحة الحوار أنه لا تعارض إطلاقاً لدينا بين الالتزام بالثوابت الدينية والمحافظة على الهوية، وبين الأخذ، والاقتباس من الحضارات الأخرى، والإفادة من التراث والنتاج المشترك للحضارات الإنسانية على مدى العصور المختلفة، ومنها النتاج الحضاري المعاصر، بما يساعدنا على حل مشكلاتنا، ويخدم قضية تطورنا وتقدمنا... ذلك أن الأخذ والتفاعل والتواصل يتم بميزان من قيمنا الأصيلة، وبمراعاة خصوصيات هويتنا... وهو تفاعل وتواصل تفرضه وبدرجة غير مسبوقة الحقائق الجديدة في عالم اليوم الذي أضحى أكثر اتصالاً، وترابطاً وتشابكاً في مصالحه وقضاياه...

هناك مقتضيات ودواع عديدة تدفع إلى ضرورة تجديد مفردات خطابنا الفكري



ج ـ إبراز الطابع الإنساني للفكر الإسلامي

إن خطابنا الإسلامي المعاصر بحاجة إلى التركيز على إبراز الخصوصية الإنسانية في الإسلام على وجه ملائم بعد أن ظل طرحنا لهذا البعد الإنساني المهم ضعيفاً ومحدوداً، ومما يضاعف من هذه الحاجة، ما نلاحظه على الصعيد الإسلامي من ضآلة الوعي بالقيم والمنطلقات الإنسانية المستمدة من شريعتنا، والتي يتعين أن تشكل نسيجاً للعلاقات والروابط الداخلية والخارجية للمسلمين لصالح تنامي بعض التيارات، والاتجاهات، والنزعات، والسلوكيات الخاطئة التي لا تعطي لهذا البعد اعتباره

الواجب، وتقدم عليه بعض الممارسات والرؤى الخاطئة، فضلاً عما نلاحظه من تنام للهجمات الإعلامية المعادية والمغرضة في بعض الدول، والتي تعمل على تشويه صورة الإسلام وتصويره للرأي العام الدولي على أنه دعوة للعنف والتطرف، وردة حضارية، ومعاد للتطور، ولقيم الحريات وحقوق الإنسان.

ومن هنا تبدو الأهمية البالغة لإعادة الكشف عن الحقائق الأصيلة الخاصة بمنظومة القيم الإنسانية المتكاملة التي تميز الإسلام، وتركز على إبراز تلك القيم الإنسانية والجوهرية في خطابنا الحواري وتبدو تلك الأهمية على أكثر من مستوى منها:

ـ ترسيخ الوعي ـ بأبعاد الطابع الإنساني للثقافة الإسلامية في العقل والوجدان الإسلامي المعاصر، وما يرتبه ذلك من آثار إيجابية ـ ثقافياً، وتربوياً، وسلوكياً.

ـ إظهار حقيقة الوجه الحضاري والإنساني للإسلام على الصعيد العالمي.

ـ دعم الاتجاه الذي يرى الانفتاح على نتاج الفكر، والحضارة المعاصرة، والإفادة من التعايش الحضاري واتخاذ الحوار كأساس للعلاقات بين الحضارات المختلفة.

ـ التأكيد على قدرة الإسلام على وضع مبادىء، وقيم أخلاقية روحية ذات أهمية عالمية توجه وترشد تطور المجتمع الإنساني المعاصر، خصوصاً مع تزايد الإحساس العالمي بأزمة الإنسانية في ظل التطورات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتسارعة، حيث يؤكد هذا الطابع الإنساني قدرة الإسلام على أن يوفر لحركة الحياة كلها قيما حافظة للعلاقات الإنسانية قادرة على زرع بذور الاستقرار، والأمن، والسكينة في عالم يشوبه القلق وفقدان الشعور بالأمن وضحالة، وتصدع المشاعر، والعلاقات الإنسانية.

د ـ التأكيد على المضمون الحضاري للخطاب

ينبغي أن يكون خطابنا في مواجهة الآخرين خطاباً حضارياً متكاملاً وفي مقدمة الخصائص التي تكسب الخطاب طابعاً حضارياً اتسامه بالواقعية.. أي ارتباط الخطاب بحركة الواقع الراهن إسلامياً ودولياً، وبإشكالياته وقضاياه وتحدياته... وعلى ذلك يبدو ضرورياً أن يمتلك الخطاب القدرة على قراءة وفهم هذا الواقع والتعرف على عناصره، ومكوناته، وقواه المختلفة، وتطوراته، ومتغيراته، وتحولاته المتسارعة بأشكالها وصورها، وميادينها المختلفة، والتي تفرض أوضاعاً محلية وإقليمية ودولية جديدة تتطلب الحاجة إلى إدراكها والتعامل معها، وأن يعمل على صياغة تصورات ومفاهيم وحلول ملائمة تستجيب لمتطلبات واحتياجات النهوض بهذا الواقع، انطلاقاً من المبادىء والقيم والمقاصد الإسلامية.

ولأن الكثير من القضايا والإشكاليات المطروحة على ساحة الحوار سوف تتعلق أصلاً بأزمات التخلف والنمو، والتراجع والتقدم الحضاري، وهي قضايا اكتسبت في المرحلة الراهنة أهمية بالغة على صعيد العلاقات الدولية، ومن ثم فإن المحتوى والمضمون التنموي لخطابنا الفكري يبرز ليكون محوراً جوهرياً ورئيسياً من محاور الطرح الحضاري... غير أن المهمة الكبيرة التي تنتظرنا في هذا الصدد، هي تأكيد حيوية خطابنا وقدرته على الإبداع الحضاري، وذلك بالكشف عن القيم والمفاهيم، والتصورات التنموية في المنظور الإسلامي، والتعريف بما يمكن أن يقدمه الفكر الإسلامي من معالجات، وصيغ متميزة في المجالات التنموية المختلفة.

ويبرز أخيراً المستقبل ـ مستقبل الأمة ومستقبل البشرية ـ بصوره وآفاقه ومتطلباته ليكون واحداً من أبرز القضايا المطروحة على الحوار وذلك بالنظر إلى الأولوية التي يحتلها على سلم اهتمامات الأطراف الأخرى... وهي أولوية ينبغي أن نلتفت إلى خطورتها البالغة... وعلينا هنا أن نقبل على هذا التدافع الحضاري، وألا يتخلف خطابنا نحو التوجه إلى المستقبل واستشرافه ورسم وصياغة مساراته، وأن ينشغل بتحدياته المتوقعة حتى تأتي تطوراته ومتغيراته ـ وهي قادمة لا مفر منها ـ واعية ومقصودة.

٢ ـ ارتباط حوار الداخل الإسلامي بالحوار مع الآخر

يبدو أمراً مهماً وضرورياً لنجاح حوارنا مع الآخر أن يسبق هذا الأخير ويواكبه، ويرتبط به حوار إسلامي ـ إسلامي ـ يتصل بمجمل قضايا وإشكاليات الشأن الإسلامي، وتكون قضية الحوار الحضاري بالضرورة في مقدمة هذه القضايا... إن الأمر يتصل أساساً بأهمية العمل في البيئة الإسلامية على توفير ثقافة حوارية بدرجة كافية، وأرضية صحيحة وسليمة ومتينة تستند إليها، وتنطلق منها وتنمو فيها علاقاتنا الحوارية، وتتولد وتتأصل فيها التقاليد، والأعراف الحوارية كمنهج وأداة ووسيلة لازدهار وإثراء حياتنا الفكرية والثقافية.

> إن الاعتزاز بالهوية، والخصوصية الحضارية لا يعني إهمال الحضارات الأخرى

والحوار هو الأداة الحضارية لتبادل الآراء ومناقشة الأفكار والتعرف على المواقف المتباينة، والبحث عن فهم أو أرضية مشتركة... ولقد أصبح الحوار في عالم اليوم لغة ضرورية لدوام التعايش وتحقيق المصالح بين الشعوب، والأمم وإدارة الاختلاف والتنوع بين التجمعات والقوى والتيارات المختلفة، وبينما الحال كذلك من حولنا فإننا نأسف لتراجع هذا المنهج الحضاري من على قائمة العلاقات بين التيارات والمدارس الفكرية على الساحة الإسلامية لحساب شيوع منهج خاطىء يشكل واحداً من أبرز الإشكاليات الإسلامية الراهنة.

إنه منهج المواجهة، والصراع، والخصومة، والعداء، والتجريح المستمر، وتبادل الاتهامات، منهج الضيق بالمخالفين، والمسارعة إلى اتهامهم في أفكارهم ونياتهم وأخذهم بالشبهة، وسوء الظن، أو النيل من دينهم وتقواهم... ولقد كان من آثار شيوعه انقطاع سبل الاتصال والحوار... وفقدان القدرة ـ في حالات كثيرة ـ على الحوار والمناقشة، والمناظرة، والشورى، والتقويم والنقد الذاتي، وبروز ضروب من التخويف والإرهاب والتعصب الفكري، دفعت ببعض العلماء والمفكرين إلى العزوف عن الجهر بآرائهم والمشاركة في إثراء وإنماء الفكر ودفع مسيرته نحو تجاوز حالة الأزمة التي يمر بها.

علينا إذن أن نعمل على الأخذ بمبدأ الحوار، وأن نجعله مبدأ المبادىء الذي يحكم العلاقات بين الأطراف، والمدارس، والتيارات الإسلامية، وأن نحرص على تأكيده وإشاعته في العقل المسلم، وأن نضع له أكثر الصياغات سعة ومرونة، والأسس، والضوابط التي تضمن تحوله من ممارسة عشوائية إلى ممارسة منظمة وواعية، لأنه بالحوار والثبات عليه نفتح الطريق رحباً فسيحاً لبناء علاقات صحية قوامها التآلف،

والتفاهم والمشاركة البناءة من أجل صياغة المفاهيم والتصورات الملائمة التي تساعدنا على حل الكثير من مشكلاتنا، ومواجهة الكم المتراكم من قضايانا.

٣ ـ آلية إسلامية للحوار

لن تتحقق لنا القدرة على التعامل الصحيح والسليم مع الحوار بندية وكفاءة مرجوة، إلا بامتلاك الأداة والآلية التي يناط بها إدارة كل ما يتعلق بالحوار الحضاري في مراحله المختلفة، والإحاطة بكل ما يتصل به على نحو علمي منظم ومؤسسي.

إن مثل هذه الآلية تصبح ضرورية لدواع عديدة، منها مواجهة القنوات المتاحة للحوار اليوم وهي في معظمها لدى الأطراف الأخرى (مثل لجنة الحوار بالفاتيكان، ومجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط)، فضلاً عن أن التخطيط للحوار ووضع البرامج الخاصة به والإعداد له، وتحديد أهدافه وأولوياته وأسلوبه وكيفية التعامل معه، وتعبئة أفضل الطاقات الفكرية المتاحة لخدمته، وإنجاز البحوث والدراسات المتصلة به... وطرح وتحليل الرؤى المختلفة... والتوصل إلى صياغات مشتركة... وتوجيه وتقويم ومراجعة نتائجه، وتحديد مساراته المستقبلية، والتنسيق بين البلدان الإسلامية بخصوصه.. وغير ذلك من الأمور التي تتصل به هي في حاجة إلى عمل مؤسسي يضطلع بمهامها، ويضع كل الجهود ضمن منظومة موحدة توفر المقومات والإمكانات، والشروط اللازمة لإنجازه على وجه ملائم وتضمن له الاستمرارية، والفاعلية معاً.

وليكن هذا البناء المؤسسي المقترح، والخاص بشؤون الحوار في شكل مكتب دائم أو سكرتارية دائمة لدى منظمة المؤتمر الإسلامي.

٤ ــ المبادرة إلى الحوار والتصدي بصراحة لإشكالياته

إذا كانت هناك الكثير من الأسباب الحقيقية التي دفعت إلى عدم اهتمامنا بالحوار مع الآخرين، وإلى تزايد الشكوك والمخاوف لدى البعض من حقيقة الدعوة إلى هذا الحوار وجدواه، وهي أسباب تقف وراءها الموروثات التاريخية للصراع التاريخي الطويل بين الإسلام والمسيحية، ومرحلة الاستعمار الغربي للبلدان الإسلامية، وأخيراً محاولات الهيمنة الحضارية الراهنة، والتي اكتسبت صوراً عديدة... إلا أنه في المقابل، ولأسباب أشرنا إلى بعضها علينا أن نعي بأن حاجاتنا للحوار لا تقل عن حاجة الآخرين له إن لم تزدد.

ولهذا فواجبنا أن نبادر به وأن نكون أكثر حرصاً عليه.. وأن نمتلك الجرأة على الإقدام عليه والإصرار على مواصلة مسيرته مهما كانت العقبات، ويغدو الاعتراف بإشكاليات، ومصاعب الحوار وتعقيداته في هذا السياق أمراً ضرورياً لنجاحه.. ولن نتمكن من مواجهة وتقليص تلك العقبات والإشكاليات، وتجاوز أزمة الثقة، وحالة سوء الفهم المتبادل ــ إلا بالمكاشفة الشجاعة، والوضوح، والصراحة التي تستند إلى اعتبارات موضوعية تعبر عن نفسها بلغة خطاب عقلاني بعيداً عن الطابع الدعائي، والانفعال العاطفي.



■ صورة ارشيفية للمؤتمر العام السابع

> خطابنا الإسلامي المعاصر بحاجة إلى التركيز على إبراز الخصوصية الإنسانية في الإسلام

٥ ــ لجنة تحضيرية إسلامية للإعداد للحوار

وحتى يمكن أن نتوافر على أفضل الشروط والظروف الموضوعية المواتية لإجراء الحوار فإننا نقترح على مؤتمركم الموقر تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد للحوار من نخبة متميزة من علماء، ومفكري العالم العربي والإسلامي. تضع أمامها مجموعة من الأسئلة الجوهرية التي تتصل بالحوار، وتعمل على الإجابة عليها لتكون تمهيداً، ومقدمة ضرورية تهيىء وتوجه للحوار المقترح... إن اللجنة التحضيرية مطالبة بالإجابة على تساؤلات من مثل... تحديد المقصود بالحوار ومبرراته، وأهدافه وغاياته وأطرافه... والمشاركين فيه... وأصوله ووسائله ومستوياته التنظيرية أي إطاره الفلسفي... والقضايا التي يجب أن تحظى بالاهتمام قبل غيرها.. والمفاهيم الأساسية التي تشكل تصورنا الثقافي والحضاري الذاتي... إلى غير ذلك من العناصر والقواعد الرئيسية التي تتصل به...

إننا نأمل في صياغة علاقات حضارية متكافئة بين الإسلام والحضارات الأخرى، تكون أكثر عدلاً وإنصافاً وتوازناً، وتقوم على إرساء دعائم الاحترام المتبادل، والتفاهم والتعاون الإيجابي، والعمل المشترك لخير الإنسانية كلها، وتلك مسؤولية على درجة بالغة من الأهمية، علينا أن نضعها في مقدمة همومنا وانشغالاتنا ■

المصطلح في الفكر الإسلامي بين الأصالة والتغريب

بقلم : محمد مصطفى سليم

المصطلح شفْرَةٌ مقننة، تختـزل بداخلهـا مجمـوعة الأسس والمفـاهيم والدلالات المتفق أو المتوافق عليهـا بين الكاتب والقارىء في مجال معرفي محدد، نوعـا من التواصل والتفاهم الواعيين. وتنبثق أصـالة المصطلح من كـونه إفـرازا صادقـا للواقع (المادي/الفكـري) يعكس معتقداتـه وهمومه، بل واستراتيجياته في سياق متكامل ونسيج حي يتبدل ويتغير بالتطـور والمواكبة للمتغيرات الواقعية. وهنـا يتجلى هدف المصطلح من جانب، وتتحدد مسئـولية الكاتب الذي تعهد إليـه أمانة صك المصطلح بالتكليف الإرادي، استيعابـا لرصد التنقلات المادية والفكـرية المتنتجة (بفتح التاء) بفعل إبداعـات العقلية العربية الإسلاميـة من جانب ثان، لأن الكاتب وحـده هو القـادر على هضم الموروث والتفاعل مع الحاضر الراهن واستشراف آفاق المستقبل. ويبرز دور القـارىء من خلال إلمامه بالتيارات الثقافية الأصيلة والوافـدة، المطروحة على الساحة حتى يتاح له قدر كبير من التواصل في ظل ثـورة المعلومات وعصر التراكم المعرفي، وهذا من جانب ثالث.

وتأسيسا على هـذا المفهوم نطرح ثـلاثة أسئلة متصلة ببعضهـا بعضاً هي:

أولا: هل مفهومنا للمصطلح يتواءم مع ماعرضناه آنفا؟

ثـانيـا: هل لـدينا الكـاتب (المفكـر) المسـؤول عن صيـاغـة المصطلح الإسلامي؟

ثالثا: هـل لدينا القارىء (المثقف) المواكب للتطـور المضطرد في عناصر الثقافة؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة بالنفي أو الإثبات، رغم ضرورة تحديد أيهما لا تفض إشكـاليـة المصطلح، ولـذا ينحصر دورنا في هـذه المقـالـة على تشخيص الوضع الراهن تاركين الإجابة للقارىء مع ضرورة التنبيـه ـ في البـداية ـــ على أن هناك تمايزاً مطروحاً بين المصطلحات الناشئة في الفكر الإسلامي، وبين المصطلحـات الناشئـة في نطاق الفكر الغربي، فالأولى لا غبار عليها، وأما الثانية يظهر إشكالها ماثـلا في عملية الإسقاط السـاذج للمصطلح الغربي على السـاحة الإسلاميـة وهو المطبوع بالطابع المحلي للبيئـة الأصلية التي تولد فيهـا، وإن كـان مكتسبا للطـابع العـالمي بفعل السيطـرة الحضـارية الآنيـة للغـرب على العلم المعـاصر. كما نضـع أيـدنيـا على تمايـز دلالي للمصطلح في شقيه: اللغوي والحضـاري بما يتحدد المضمون اللغوي عندنا في عدم ارتباطه بالمضمون الحضاري الغائب عن واقعنا الحاضر المتطور دوما في واقع الآخرين.

وتبـدو المشكلـة قائمـة عنـد حـدود الالتقاء بين الفكـرين: الإسـلامي والغربي في ظل تمايـزهما الحضاري، حيث حملت الكلمة العـربية من الناحية الاصطلاحية مدلـول الكلمة نفسها في اللغة الأجنبية، مما جعل المسلم يستشعـر حالـة من التأزم ويلمس تفـريغ المصطلح من دلالات الواقـع الخاص به، والتي يفترض فيهـا أن تكون هي (المادة) بـالنسبة للمصطلح (الصورة).

وكانت المحصلة أننا وقفنا، كتابا وقراءً، على ركام هائل من المصطلحات الغامضة في دلالاتها، والمنحوتة غريبـا في واقع مغاير تماما لواقعنا، بل أصبح مقياس البراعة للمفكر منوطـا بقدرته على صب النتاج العربي في القوالب المعـدة في بلاد الآخرين. وقـد يحميه في ذلك سيـاق من التبعية العمياء لكل مـا هو أجنبي، فغدا أسيراً لهذه المصطلحـات لا ينفك منها، وبذل جهـدا كبيراً في إخضاع تأويـلاته ونتـاج إخوانه المفكـرين، حتى أجـداده من القـدامى لـدلالات هـذه المصلحـات بطـريقـة غير أمينـة، ومتعسفة ضـاربا بحـد المنطق في أن يكون المصطلـح (تابعـا) والنتاج (متبوعا).

وإذ بالقارىء يـردد، بوعي أو دون وعي، تـلك المصطلحـات الغامضة من قبيل التشـــدق والتــنطع المتحـذلق، وبنمط كلـــه خيـلاء وعجب بالنفس.

إمعانا في التوضيح ننوه بأن هناك ثمة ملمحاً خبيثاً، يظهر على استحياء تـارة، وفي تبجح تـــارات وتـارات أخـرى، فيما تنطـوي عليـــه هــذه المصطلحات المقيدة لنا من إحـداث القطيعة بيننا وبين الموروث العريق، فبـالضرورة تمسخ الهويـة وتضيع الـذات الأصليـة، أمـام طـوفـان المصطلحـات المراوغة. ولقـد كان الغـرب صاحب دور خطير، ومـازال يلعب نفـس الـــدور، في صك العــــديــــد من المصطلحات التي تعمل على زعزعـة جسد الأمة، وتفـــريق وحـــدتها، على نحـو (المحمــديـــة) و(العروبة) و(الوطنية) و(القومية) و(الإسلام الأصـولي) وسـاهم أبناء أمتنـا بنصيب، أشـد خطرا، ممـا ينتهجه الغرب فـوجدنـا (الإسلام الأرثـوذكسي) و(اليسار الإسـلامي) وغيرهما، ممـا يظن فيه القـدرة على تحجيم، أو الوقـوف أمام الصحـوة الإسلامية المعتمـدة على العقيدة والقيم الخاصة بها، التي تجعل من الأمة جسداً واحداً، يصان من الـذوبان أو الفناء، في غيرهم،

> سيطر المصطلح الغربي على عقول مفكرينا، فأصيبوا بحمى التغريب

وهذا جلى في قوله تعالى ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [الأنعام/١٥٣].

ولأننا لم ننعم النظر في الفوارق العميقة، بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي فلقد أصبحت كلمة (الليبرالية) تعني عندنا (الحرية) رغم مابين المصطلحين من اختلاف وتباين، والأمر كذلك مع (الديموقراطية) التي تفسر عندنا بـ: (الشورى في الإسلام)، كما انقلت إلينا مصطلحات، لم يعرفها الفكر الإسلامي، وإنما



لهو الظلم والتعسف بعينه.

إن طوفان المصطلحات الغربية المدسوسة في كتاباتنا، تعد فصلا من رواية طويلة، حكيت لضرب الثوابت الإيمانية الحافظة لضمير المجتمع، ومقدساته. وأظن الأوان قد أتى لكي نغربل هذه المصطلحات، بعيدا عن

الحرية الفكرية... والإيمان...

فكر

هل تعتبر الحرية الفكرية نقيض الإيمان كالماء والنار فلايجتمعان؟ أم أن الفكر القاعدة والأداة التي منها وبها يؤسس الإيمان؟! هل يخيف التفكير؟ ولماذا ياترى مبررات الخوف؟ هل يقود التفكير إلى الضلال أم إلى الرشد؟ هل يعاني العالم الاسلامي اليوم من (أنيميا Anamia) فقر دم حاد فكري؟ وهل الأزمة العقلية قديمة؟ وأيا كانت كذلك فكيف ومتى بذرت هذه البذرة الخبيثة، بذرة العقم الفكري؟ والزهد في العلم والاستخفاف بالعلماء، ليرتفع (مثل) (قارون) وليُخسف بالمجتمع في ليل التاريخ؟!!...

كلها أسئلة محورية وبنيوية، لأن بالفكر يمكن توليد ثلاثة أمور في غاية العظمة: (الإيمان مع الوعي، نزع فتيل العنف وتأسيس الحوار السلمي الاجتماعي، واستتباب الديمقراطية).

فمع قدح زناد الفكر يتولد نور الوعي، ويتأسس الايمان وتزدهر الأخلاق، ويعم السلام، وتزدهر شجرة الديمقراطية ومع انطفاء الفكر يشتد التعصب، وينمو التطرف، وينفجر العنف ويخسف بالمجتمع...

بقلم: د.خالص جلبي

كانت العائلة (الألمانية) التي قصدت الاجتماع بي متوترة بعض الشيء، ففتح موضوع معقد أو غير مريح مع المسلمين من أول جلسة فيه بعض الإرباك، وهم غير حريصين عليه، وما يريدونه هو السماع من أطراف فكرية شتى، لذا وجهت السيدة الألمانية (ريناتا Renate) التي تبحث في التاريخ السؤال التالي، وزوجها الصيدلي مشدود النظر ليسمع الإجابة: هل يمكن توجيه بعض الأسئلة من دون حرج حتى لو لمست موضوعا حساسا؟ كان جوابي لها فيه الكثير من دواعي الارتخاء وازالة التوتر من جلسة البحث؟ اعتدلت في جلستي وقلت لها: أريد أن أخبركم بجو البحث قبل الدخول في مناقشة أي فكرة، هزت رأسها بالإيجاب، تابعت: جو البحث مؤسس على قاعدتين جوهريتين تتولد منهما نتيجتان في غاية الأهمية فيكون البناء الفكري ذو أربعة مفاصل أساسية: فأما القاعدتان فهما: لا حدود للبحث العلمي فلا يوجد (تابو)، وبإمكانكِ البحث فيما ترغبين، ولا حدود للحرية الفكرية فلا حجر على العقل.

﴿هل في ذلك قسم لذى حجر﴾[الفجر/ ٥] تأمل قسم الله بالعقل، وأما الأمران العظيمان اللذان يتولدان من جو كهذا فهو: لا خوف من طرق أي موضوع كائنا ماكان من دون أي شروط مسبقة في البحث، وطالما انتزعنا الخوف من البحث ووثقنا بالعقل والعلم، فلن يقتل أي أنسان من أجل آرائه، وهو المبدأ القرآني العظيم الذي دشن بعد أعظم آية في القرآن الكريم [آية الكرسي]، فإذا كانت [آية الكرسي] قد دشنت عظمة الله دون حدود، فإن آية ﴿لا إكراه في الدين﴾ قد دشنت عظمة واحترام العقل الانساني، فلا ممارسة لأي ضغوط تجاهه كي يعتقد ما لا يعتقده أو يمارس مايراه خطأ. تبادلت السيدة الألمانية مع زوجها النظرات، وبابتسامة خفيفة قالت: هل يمكن البحث مثلا في نظرية التطور (Evolu-tion-T)؟ كان جوابي سريعا من دون تردد: طبعا تستطيعين بحث ذلك طالما وضعنا القاعدة الأولى للبحث إذ لا حدود للبحث، فيجب أن لا نتناقض مع أنفسنا!! كان الحوار كله يدور باللغة الألمانية التي أتقنها ونفعتني خارج اختصاص الطب أكثر من العمليات الجراحية، حيث فتحت عيناي على ينابيع ثقافية من مصادرها الأصلية وبغزارة.

بعد عشر دقائق من الغوص في البحث حصلت مفاجأة غير متوقعة، فالسيدة (ريناتا Re-nate) وزوجها ترددا أمام سؤالي: هل سمعتم بقصة (لوسي) (Luci) في علم الانثروبولجيا (Anthropolojy)؟ أجابا: لم نسمع بعد؟! كان تعليقي: إن هذه القصة ليست طازجة جدا فهي تعود إلى العام١٩٧٨ ميلادي، حين كشف العالم الأمريكي الانثروبولوجي (دونالد جوهانسون Don-ald Johanson) عن هيكل عظمي لامرأة تمشي منتصبة قبل حوالي (٣ مليون سنة)؟!. وكان ذلك في مثلث (عفار) شرقي الحبشة الحالية، إلا أنها ثغرة بنيوية في البناء المعرفي لمن يريد دخول موضوع شائك ومعقد من النوع الذي تريدين الدخول فيه، اعترفت السيدة (ريناتا) بهذه الثغرة البنيوية والغربيون فيهم ميزتا الإصغاء الجيد والاعتراف بالخطأ وهذا يرجع إلى أنهم ينتسبون إلى حضارة (الهدوء) و(التنظيم) فهي تربية حضارية عندهم..

والعبرة في هذه القصة ميزةُ فكرة (أحدث المعلومات) وهي ما تسمى باللغة الانكليزية (Updating - Information)، فالذي يريد أن يخوض في أي بحث يجب أن يحيط به قبل أن يدلي برأيه فيه سلبا أو إيجابا. تأمل التعبير القرآني: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ [يونس/ ٣٩]. بل إن الإمام الغزالي يمضي إلى أكثر من ذلك في كتابه (المنقذ من الضلال) فيعتبر أنه لكي يمكن الدخول في أي بحث للرد عليه، يتطلب الغوص فيه والتمكن منه، بل وتجاوز أفضل من علم فيه حتى يأتي بالرد الناضج.

(وعلمت يقينا أنه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي أعلمهم في أصل ذلك، ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على مالم يطلع عليه

صاحب العلم من غور وغائلة، وإذ ذاك يمكن أن يكون ما يدعيه من فساد حقا، ولم أر أحدا من علماء الاسلام صرف عنايته وهمته إلى ذلك).مع كل الزخم القرآني في تأسيس قاعدة (العقل والعلم) فإن العالم الاسلامي يخاف من التفكير ويرعب من العلم فمفردات الفكر والفقه والعلم والتدبر والعقل وحواشي وأشباه هذه المفاهيم تسبح فيها الآيات القرآنية وتستحم، فتحت هذه المفردات تتكرر ما يزيد عن (١٩٤) مرة تأكيداً لمعاني (الحرية الفكرية).. و(البحث العلمي)...

فتحت مفردات (علم، علما، علمه، علمها، علمهم، علمي) تكررت (١٠٥) مرات وتحت (تعقلون، تعقل، يعقلها، يعقلون)(٤٧) مرة، وتحت (الفقه: تفقهون ـ نفقه ـ يفقهوا ـ يفقهون ـ يفقهوه ـ يتفقهوا) (٢٠) مرة، وتحت (التدبر) (٤) مرات، وتحت الفكر (فكر ـ تتفكروا ـ تتفكرون ـ يتفكروا ـ يتفكرون) (١٨) مرة... وهكذا... والعجيب هو ليس في هذا الرقم الفلكي من الحض على التفكر والتدبر والتأمل والنقد والمراجعة، بل العجيب هو هذا الطلاق العجيب، والتخلف غير المفهوم بين العالم الاسلامي والبحث العلمي والفهم المعرفي، فهي بحق أكبر من كل كارثة، لأن القاعدة العلمية هي أساس القاعدة التكنولوجية، والقاعدة العلمية هي بدورها تكوين للوسط العقلي، ذلك أن العقل هو الذي ينسج المعارف والمعلومات في بنى مميزة لإنشاء الفضاءات المعرفية العلمية الجديدة. فاليابان لم تكن لتقفز القفزة النوعية التكنولوجية من دون القاعدة العلمية واليابان بفضل القاعدة العلمية بإمكانها. انتاج السلاح النووي (تكنولوجيا) في مدى شهر واحد وبالكمية التي تريد، ولكنها تصر على عدم التسلح على الرغم من كل اغراءات الولايات المتحدة لها فيما سبق والآن، فهي ترد على كل إلحاح الولايات المتحدة، بالتحية اليابانية واللطف الشرقي المعهود، إنها متمسكة بوثيقة الاستسلام الكاملة لليابان التي وقعتها معها على ظهر البارجة الأمريكية (ميسوري) في ١٥أيلول من العام١٩٤٥... والتي تقضي باستسلام اليابان ومن دون قيد أو شرط وعدم العودة للتسلح مطلقا وتسريح خمسة ملايين جندي من الخدمة.

والقاعدة العلمية بدورها ترتكز إلى مناخ عقلي خصب يمتص المعارف وينميها بعد صقلها، ولذا فالتجربة اليابانية يجب أن تدرس بمنتهى الدقة كونها تروي لنا قصة عجيبة من جزر قليلة العدد تبلغ أربعا. تضم حوالي (١٥٠)مليونا من البشر، في تربة فقيرة ليس فيها أي موارد طبيعية، وكتلة مخيفة من صخور الجبال التي لا تمنح غذاء يسمن أو يغني من جوع، بل فوق رؤوسهم عواصف (التيفون) البحرية المرعبة، والأرض من تحتهم تهتز من دون توقف، والذي حصل هو عملية (الاقلاع العقلية) قبل أي عمل آخر، لمعرفة العالم الذي يحيط في هذه الجزر المعزولة في أقصى الأرض.إن محور القرآن الأساسي في هذا الاتجاه هو تزكية العلم من دون حدود، والثناء على العقل والقسم من دون تردد، وإذا أردنا إجمال مصطلحات القرآن في هذا الصدد لوجدناها تنطوي تحت أربع كلمات (العقل) ويقابلها ــ كلمة ـ (الهوى)، و(العلم) ويقابلها (الظن)، وعمد القرآن إلى إعطاء الثقة إلى (العقل والعلم)، في حين سحب الثقة من (الهوى والظن) وجمع هذه التركيبة الرائعة في نصف آية في [سورة النجم/٢٣] حينما قال: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس﴾ وأكمل الآية ﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ فهنا ينقدح معنى حضاريا هائلا هو أن الهدى جماع تفاعل العقل مع العلم، في حين أن الضلال هو النتيجة البيئية لتفاعل الهوى مع الظن.. لذا يجب أن نتحرى العلم لنتمسك به، ونوقظ العقل كي نتسلح به، كي يكون لنا الكاشف الضوئي في ظلمات التخلف...

ومن العجيب والمحزن بنفس الوقت أن القرآن حينما أراد منا أن نكون شهداء على الناس فإننا خسرنا هذه الوظيفة منذ زمن بعيد، فالشهادة تعني الحضور كما يقال في الحكمة احضروا الشاهد، فإن (الشاهد) هو ذلك الذي (وعى) الحدث، فيمكن أن يدلي بشهادته كونه كان حاضرا لـ(الأحداث)...

ان اجتماع دول (السبع الصناعية) في هاليفاكس والتي يرمز لها بـ (G7) لم نكن شهودا فيها، ولا حتى بصفة (مراقب) فنحن باختصار (غائبون) عن العالم الذي يعيش فيه، بل نحن مرعوبون والرعب مصدره الجهل، كما يروى عن العالم الذي أراد أن يشرح للأمير الفرق بين (العلم والجهل) فأخبر الأمير أنه في جلسته المعتادة سوف يرمي من على السطح إلى الأرض بأوانٍ نحاسية كثيرة، فلما هدأ القوم في المجلس وشربوا وأكلوا وارتخوا وبدأوا يتسامرون، عمد العالم فألقى بالأواني النحاسية إلى الأرض، فكان لها صوت عظيم في هدوء الليل، فارتعب الناس وقاموا وتدافعوا وكادوا أن يطأ بعضهم بعضا من شدة الخوف، ولم يتحرك الأمير من مكانه، فتعجب الناس من ذلك أيما تعجب، ولم يدركوا أن العلم يورث الهدوء والطمأنينة، وأن الجهل هو سبب الرعب كما حدث لحمار الفيلسوف البريطاني (برتراند راسل) الذي أصيب بنوبة رعب شديدة عندما اشتعلت النار في زريبته، فيقول الفيلسوف إنهم عبثا حاولوا إخراجه من الزريبة لينقذوه وهو يمانع، فيضيف الفيلسوف راسل إن هذا التصرف يقع فيه كثير من الناس بجهلهم، وأن الدجاجة التي تجرح في قن الدجاج يهجم عليها بقية الدجاج فينقرون مكان الجرح حتى الموت وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا.

صحيح أن الكشوفات العلمية الجديدة في البيولوجيا والكوسمولوجيا والنسبية وميكانيكا الكم وعلم النفس قد أتت بالخبر اليقين عن النظام المدهش في الوجود والحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والعدل والتوازن الذي أسست عليه آليات البيولوجيا، ومغزى التاريخ، والبرمجة في الخلق والجمال في كل بناء، فكل الكون يسبح لله، ولكن المحزن بنفس الوقت أن ارتياد هذه الفضاءات المعرفية كلها تم وفي معظمه على يد علماء من غير العالم الاسلامي، فالبناء الذري اكتشفه نيلز بور، والنسبية آنيشتاين وتم تطوير ميكانيكا الكم على يد (بول ديراك) البريطاني وفيرنر هايزنبرغ الألماني والسير في الأرض لمعرفة كيفية بدء الخلق قام بها داروين الذي لا يهمنا فيه النتائج التي وصل إليها بقدر هذه الهمة التي لا تعرف الكلل لاكتشاف الأشياء الجديدة: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/٢٠].

إن العالم الاسلامي يخاف من التفكير ويخشى من العلم ولذا فهو يضع حدودا لكل شيء، هنا نقف وهنا لا نتابع، ان شعوره هو شعور الضعيف تجاه أمواج المحيط، ولا يعلم أن الأمان كله هو في عمق المحيط... ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾ [سبأ/٦] ■

التواصل الحضاري ومشروعات النهضة الإسلامية

حضارة

بقلم الأستاذ / زبن العتيبي



شهدت الأعوام القليلة الماضية أحداثاً تاريخية مهمة أدت إلى تغيير الكثير من المفاهيم السابقة. كما أدت إلى إلقاء المزيد من المهام والتبعات والواجبات على بلدان العالم الإسلامي، بعد أن سقطت النظرية الأممية (الشيوعية).

وبعد أن انجلى غبار ما بعد السقوط وكشف لنا عن دول إسلامية شقيقة وعزيزة هناك، كانت حتى الماضي القريب قابعة خلف الستار الحديدي الأصم، والتي حاولت الأممية من خلال نظرتها الكونية أن تجرد شعوب تلك المناطق من هويتها، وإنسانها من ذاتيته وعقيدته ودوره في الحياة، وبعد أن تغير التوازن الدولي، وأصبح الجميع يبحث عن دور ما أحياناً، وفي أوراق التاريخ المنسية أحياناً أخرى وكذلك في أوراق الجغرافيا المظلومة يأتي دورنا لنقف الآن... ونتأمل إخواننا العائدين من محنة التاريخ إلى محنة الواقع الجديد، ولنحاول معاً أن نصل إلى صيغة أوضح أو صيغ مختلفة ملائمة لإخواننا، ونوقظ أحفاد الإمام البخاري القابعين هناك حتى ينهضوا من جديد وينفضوا الكابوس الذي خيم عليهم ردحاً من الزمان، وعندها يعبرون جسر اللاتوازن الحالي إلى نقطة ثابتة مضيئة، يستطيعون معها أن يعيدوا إلى هذا الإشعاع وميضه الذي طالما أغدق علينا نوره وعلمه وحكمته في السابق.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن من أين نبدأ؟....

فقد سجل التاريخ لنا بوثائقه المعتمدة وأصوله الراسخة الدور الحضاري لأولئك النفر ممن حملوا لواء الدعوة، وممن خلدهم التاريخ ونسيهم المعاصرون، فمن منا يعرف بطولات العظماء من أمثال الأحنف ابن قيس التميمي، والربيع بن زياد الحارثي، والحكم بن عمرو الغفاري وأمثالهم كثير.

ومن الذي يتحدث اليوم عن قتيبة بن مسلم الباهلي، الذي فتح البلاد والقلوب للإسلام، والذي يعد بحق أول من زرع شجرة ثابتة في بلاد ما يعرف الآن بآسيا الوسطى.

هؤلاء العظماء حفظهم لنا التاريخ، والذين لم يحفظهم كُثر.... لكننا نعرف أن كثيرين منهم كانوا يعرفون أن جهادهم سيذكره يوماً ما أناس لم يعرفوهم، ولم يقابلوهم، ولكنهم سيتوجهون لهم بالشكر والثناء والدعوة الصالحة الطيبة.

ولكن هل يكفي أن نوجه لأجدادنا منهم كلمات شكر فقط. مقابل ما قدموه لنا وللبشرية وللإسلام؟

وهل يكفي أن نذكرهم دون أن نتأمل معنى ما فعلوه، ودون أن نتدبر دروس العطاء والمثابرة والعزيمة والنصر والنجاح؟

إنهم حملوا المشاعل التي أضاءت لهذه المنطقة الغالية طريق الرقي والحضارة، والإسهام في بناء التقدم الإنساني في كل مكان.

لابد لنا إذن من وقفة فاحصة، نتأمل فيها هذه المعاني ثم نحاول استخلاص بعض النتائج من حقائق التاريخ المحفوظة.

فالنتيجة الأولى التي نخرج منها بعد استقراء تاريخ فتح بلاد ما وراء النهر، هي: ارتباط الدعوة بحياة هؤلاء الأجداد ارتباطاً حميماً ومباشراً.

فمنذ أن تم فتح إقليم خراسان سنة ١٨ هـ - ٦٣٩م، والفتوحات بدأت تتوالى، والقادة يتابعون بكل إصرار وثبات، أوامر التبليغ وواجب التنفيذ في نشر الدعوة.

كما أن الحدود التي وصل إليها المسلمون في ذاك العهد المبكر، هي حدود الصين في إقليم تسنكاينغ، وهي الحدود الحالية للمد الإسلامي في هذه المنطقة، وهذا يعني أن مرحلة الاستقرار والرخاء والحضارة التي شهدتها هذه المنطقة فيما بعد، لم تؤد إلى اتساع الحدود الإسلامية فيما وراء الحدود التي وصلها المسلمون الأوائل، بل كان العكس، ونعني هنا أن تغيير وتتابع الأنظمة من قياصرة وأباطرة، وشيوعيين لم يؤد إلى تراجع هذه الحدود عما كانت عليه.

فبعد انهيار منظومة الدول الاشتراكية ظهرت دول آسيا الوسطى من جديد وأذربيجان بهويتها الإسلامية، ومن هنا ينبع هذا التساؤل عن الثبات الزمني للمد



■ جانب من مسجد بولا كاووز

الإسلامي في المنطقة حيث امتدت من ٩٧هجرية ـ ٧١٦ ميلادية وحتى الآن. ولم تستطع فترات الرخاء أو الانحسار أن تغير في هذه الحدود الجغرافية؟

ولا نريد أن نحدد إجابة واحدة عن هذا التساؤل، ولكننا نرى أن ثبات شكل الدعوة تحول بعد فترة من الزمان إلى عائق أمام المسلمين في التقدم، كما أن ثبات الدولة أدى إلى رغبتها في التوسع رأسياً بدلاً من أن يكون أفقياً ـ إذا جاز لنا التعبير! ـ نقول إن الاهتمام بعمران المدن الجديدة، وتعليم أهلها والتعلم منهم، كان أكثر استحواذاً على اهتمام المسلمين في فترة القرن الثاني الهجري وما تلاه.

فالإسلام في تلك المناطق لم يكن دعوة قائمة على الخطب والروحانيات، بل كان تأثيره ومداه واقعاً يراه الناس كما أن مبادىء الإسلام وقيمه السامية ترفض الإكراه والقهر فهي تدعو إلى حرية العقيدة، ولهذا لم ينتشر سريعاً في تلك البلاد حتى بعد أن خضعت للمسلمين.

ويذكر التاريخ أن أجزاء كثيرة من هذه البلاد كانت تدفع الجزية وهي على دينها. فعندما تولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي إقليم الصغد أرسل ابنه لمقاتلة ملك (الختل) وكانت النتيجة أن تعاهدا على الجزية.

وفي أذربيجان كان الصلح بين حذيفة بن اليمان وحكام أردبيل على الجزية أيضاً.

وفي بخارى صالح عبيدالله بن زياد ومن بعده سعيد بن عثمان بن عفان الخاتون حاكمة المدينة على الجزية، كما صالحت هي أيضاً مسلم بن زياد على ما صالحت عليه اللذين سبقاه، دون أن تغير دينها.

ويذكر التاريخ أن أهل سمرقند قد شكوا للخليفة عمر بن عبدالعزيز من القائد قتيبة ابن مسلم لأنه دخل مدينتهم غدراً وأسكن المسلمين فيها.

فما كان من الخليفة إلا أن أمر واليه أن ترفع الشكوى إلى القاضي «ابن خاطر الباجي» ليحقق في الأمر.

فلما تحقق القاضي من صدق الشكوى أمر بإخراج المسلمين من المدينة، فاستعظم أهل سمرقند هذه العدالة ودخلوا في دين الله أفواجاً.

> لن يرحمنا التاريخ الحديث إذا أهملنا إخواننا المسلمين الذين تحرروا من ربقة الشيوعية.

ومن المعروف عن القائد الداعية قتيبة بن مسلم أنه كان مؤمناً بالدعوة إلى الإسلام عن طريق القدوة الصالحة والأنموذج الأمثل. لذا عمل على أن يسكن المسلمون البلاد التي يفتحونها ويخالطون أهلها ليروا كيف يصلي المسلمون، وليشاهدوا أسواقهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، ويتعلموا لغتهم، وبمثل هذه الأساليب كان يدعى أهل تلك البلدان للإسلام، دونما خطب أو مواعظ.

فانتشار الإسلام في بلدان آسيا الوسطى لم يكن قائماً على الفرض القسري للديانة الجديدة، كما أن سكان تلك البلاد لم يختاروا الطريق السهل لاسترضاء الحكام الجدد، بل قاوموا وأحياناً بشراسة هؤلاء القادمين الجدد باعتبارهم غرباء، ولأن الدعوة الجديدة لم تكن واضحة لديهم.

وما أن دخل نور الإسلام قلوب أهل تلك البلاد حتى أصبحوا أكثر الناس إيماناً ودعوة وحرصاً عليه، وجهاداً في سبيل نشره وتعليمه، ومن ذلك يتضح أن الجهل بالديانة كان سبباً للمقاومة ، وأن المعرفة الحقة بالديانة الإسلامية هي الطريق الأوحد للدعوة وتثبيت راية الإسلام، إذن المسألة تكمن في توافر المعرفة وإمداد الناس بها وتركهم وحريتهم ليختاروا اختيار الفطرة الذي لا يخطىء.

بعد ذلك ننتقل لاستقراء مرحلة مهمة أخرى في تاريخ هذه المنطقة مرحلة ما قبل



الاستقلال. ومن خلال هذا نتعرف على طبيعة التغييرات والتشوهات التي حدثت في المنطقة، ومدى التجهيل المعرفي الذي مارسته النظرية الأممية (الشيوعية) ضد سكان آسيا الوسطى لتبديل الهوية الثقافية للشعوب المسلمة هناك بهوية أخرى.

فالنظرية الأممية كانت ترى أن الفكر الغيبي ليس إلا مرحلة من مراحل الفكر البشري في علاقته بالطبيعة، ولم يكن هذا إلا محاولة ساذجة من الإنسان لتفسير العالم، ولإلقاء عجزه المعرفي عن الفهم على إله واحد.

وكان اعتمادها على تفسير العالم يقوم ببساطة على أن للعالم قوانين مادية يمكن معرفتها وأن لهذه القوانين وجودا في التاريخ الإنساني ورحلة البشر على الأرض، وما يعرف بالمادية التاريخية.

ولما كان استنباط هذه القوانين يقوم على عاتق البشر باعتبارهم الجنس الأرقى، فقد وصل التاريخ إلى قرب نهايته. وبالتالي كان للإلحاد في الفكر الأممي مكانه التاريخي والفكري. وعلى مستوى الفكر افترضت النظرية الشيوعية أن العالم تم تفسيره، وأنه أصبح واضحاً ويمكن قراءته من خلال قوانين الجدل. وبالتالي فلا محل هنا للغيبيات.

ومن خلال هذه النظرية كان الفكر الأممي يمارس سلطته القهرية على أتباع الديانات الأخرى، وكان نصيب الإسلام من الاضطهاد أكثر من غيره، وسبب ذلك هو أن أتباع هذا الدين كانوا من أشد مقاومي هذا الفكر الأممي، والشيء الآخر هو طبيعة الدين الإسلامي الحنيف، الذي يمثل منهجية معرفية متكاملة في تفسير السعي البشري والوجود الكوني.

وقد وجدت النظرية الأممية نفسها في مواجهة مع المنهجية الإسلامية الشاملة واصطدمت بالإيمان المطلق لأتباعها، كما كان غريباً عليها أن تجد نفسها إزاء نظرية معرفية تهب الحرية للبشر مقابل بعض النواهي التي تقيدهم، ولا يستفيد منها النظام.

لقد كان شيئاً بالنسبة لها!

ولذا لم يكن غريباً أن يلغي أحد القادة الأمميين في مرحلة مبكرة وبالتحديد في العام ١٩٢٤م المحاكم الشرعية، وأن يؤسس بدلاً منها (اتحاد المناضلين) في سبيل الكفر بالله. ولمواجهة المنهجية الإسلامية هناك قامت الأممية بإغلاق المدارس الدينية في العام ١٩٢٦م وبلغت أعداد المؤسسات التي تم حظرها في تلك الفترة ما يقرب من ٥٠ ألف مؤسسة.

ولاستكمال حلقة الحصار على الدين الإسلامي كانت الخطوة المتقدمة هي إغلاق المساجد، ففي العام ١٩٢٨م تم إغلاق ٢٦ ألف مسجد، وتبع ذلك بالطبع تسريح الأئمة والمؤذنين وخدام بيوت الله، وكان عددهم آنذاك ٤٥ ألف شخص، ويلي ذلك القضاء على وحدة المسلمين.

وبعد أن قامت تلك السلطات بتدمير البنية التحتية للمعرفة الإسلامية، عملت الأممية على القضاء على القاعدة الاقتصادية للمؤسسات الدينية من خلال مصادرة أملاكها وأملاك الأوقاف الإسلامية في العام ١٩٣٠م، وبالتالي قضت تلك السلطات على إمكانية المسلمين المادية لبناء وإصلاح مساجدهم ومدارسهم، وأعيتهم عن القيام بالخدمات الدينية التي كانت المؤسسات الإسلامية تضطلع بها منذ أن دخل الإسلام بلادهم.

والآن.. بعد سقوط النظرية الأممية أيديولوجيا علينا أن نواجه آثار هذه الحملة

> من خلال برنامجنا الحضاري اليوم نهدف إلى إعادة هذه القاعدة الإسلامية الأساسية إلى الحياة

الشرســة التي تمت ضمن خطـوات وئيــدة ومتصلة.

ونحن من خلال بـرنامجنا الحضـاري اليوم نهدف إلى إعـادة هـذه القاعـدة الإسـلامية الأسـاسيـة إلى الحيـاة، ومـن أجل هـذا الدورالذي علينـا إحياؤه بإحياء ودعم جميع المؤسسات الإسلامية هناك.

ومن خـلال هذا الاستقـراء لأوضاع المنطقـة يجب أن نهتم (بالمفاهيم المعـرفية الإسلامية هنـاك)، وأن نقدم لشبـاب الجمهوريـات في آسيـا الوسطى، دراسـات وأبحـاثاً وبـرامج تعليمية وتثقيفيـة وذلك من أجل القضاء على (العلمانيـة) التي فـرضتهـا تلك السلطـات، فالجهل بالإسـلام هو الهمُّ الأول الذي يجب أن نواجهه .

كما أن الانقطاع التـاريخي لفترة من الـزمان أدى إلى شبه توقف لممارسة الحياة الإسلامية هنـاك ومنعها من تطـورها الطبيعي منـذ أن دخلت الشيـوعيـة إليهـا، ومنع المعـرفـة التـاريخية الإسـلامية لـدى هذه الشعـوب. وصـور المسلمين أعـداء للشعب دائماً حتى يتمكنوا من الفصل بينهم وبين الشعب هناك، ولأنهم هم وحـدهم الـذيـن يعبرون عن الشعب.

فقد شاءت قدرة الله سبحانه وتعالى أن تكون شجرة الإسـلام الوارفـة في آسيا الـوسطى، والتي أنجبت الإمـام البخـاري والنسـائي والنسفي والترمذي وابن مـاجة وأمثالهم من أعـلام العلـوم الإسلاميـة هنـاك، أن تحفظ المسلمين، فلم يـذوبـوا تحت معـاول سبعين عـامـاً من فـرض الإلحاد أو تحطيم المآذن وإغلاق بيـوت الله.إذ مـازالت لهؤلاء الأعلام مكانتهم في حياة شعوبهم.

إن التاريخ الذي يدرسه ويقرؤه شباب اليوم في جمهوريات آسيا لا يمت بصلة إلى ما حدث في هذه المنطقة منذ القرن الثاني الهجري وإلى الآن، ومع سقـوط الأممية نـرى أنـه لابد لنـا وللقائمين على التربية والتعليم في جمهوريات آسيـا الـوسطى من إعـادة تـدوين التـاريخ الإسلامـي من جديـد لإظهار الـوجه المشرق لبلادهم وعلمائهم في عصور الإسلام الزاهرة هنـاك، كما أن السعي البشري إنما يـرتبط بـرؤيـة أصحـابـه لـه وبـرؤيتهم للحيـاة، وبطبيعـة العـلاقـات والصراعـات التي يعيشونها.

والمشكلة الآن في آسيا الـوسطى تندرج تحت الأسباب التالية:

أولاً: التنـوع اللغوي الحادث الآن: فبعـد أن استقلت الجمهوريات هناك اندفعت جميعها إلى لغـاتها المحليـة وذلك من أجل استرداد هويتهـا الضائعة، ومن المعروف أن غـالبية الجمهـوريـات هناك كـانت تعتمـد اللغـة الـروسيـة في معـامـلاتها الـرسميـة، عـدا أذربيجـان حيث كانت اللغـات المحلية لغـة منطوقة أكثـر منها مكتوبة، وكـان التعامل باللغـة الروسيـة قد تم فـرضه مـن خلال سياسـة استبدال الأبجـديات الأكيرليكيـة التي هي أساس اللغات السلافية.

كما أن اللغة التركية والفـارسية هما اللغتان اللتان اشتقت منهما غـالبية اللغـات المحلية هناك.

وبما أن اللغـة التركية نفسهـا قد تعـرضت للتغير إبان العهد الأتـاتوركي وتم استبدال الحروف العربيـة بأخرى لاتينية فـالمسألة تبدو متشابكة ومعقدة أكثر، ومن هنا صار البعـد التـاريخي بين المسلمين وجـذورهم التاريخية واللغوية كبيرا.

فـالتراث الحضـاري لهذه المنطقـة كتب باللغات المحليـة وبالأبجدية العـربية، وهذه اللغـة أصبحت فيما بعـدجـزءاً من تـاريخ اللغات في هذه المنطقة. ومن هنا يجب البحث عن صيغة لنقل التراث الثقافي.

كما أن هنـاك عـوامـل كثيرة تتحكم في الخيارات القادمة لهذه الجمهوريات في هذه النقطة بالذات.

وإن كنـا نـرى من خلال تجربتنـا في هـذه المنطقة أن مـا ينـاسـب المرحلة الحاليـة هو تقـديم التراث المتـوافـر الآن بـاللغـة الروسيـة.فإن المعرفة التي كانت غـائبة من قبل لم تكن حاضرة عند الشعب الروسي الآن ولـذا يجب تصحيح الكثير مـن المفـاهيم والمعلـومـات عنـد الشعب الـروسي الآن

واجب المسلمين أجمعين إيقاظ الدعوة والنهوض بها في آسيا الوسطى بعد أن كانت نائمة خلال الحقبة الماركسية.

وبخاصـة في الجمهوريـات ليعيد من جـديد حساباته للذين كانوا وحتى أعوام قليلة خلت جزءاً من ثقافته الأممية.

فالتـواصل الحضاري الإسـلامي بيننا وبين شعوب هذه المنطقة يعتمـد على العربية كلغة ثـانيـة لهذه الشعـوب وعلينـا أن نتعلم من أصحاب اللغات اللاتينيـة تجربة نقل لغاتهم إلى الشعـوب الأخرى حتى نتمكن من إعـادة الروح الإسلامية إلى تلك المناطق ولن يتم هذا إلا عن طريق لغة الإسلام اللغة العربية.

وبالنسبـة للجمهوريات الإسـلامية يجب أن نعقد الاتفاقات الثقافية ونعد البرامج الخاصة للدعاة والأئمة الذين يعتمدون اللغات المحلية والـروسيـة ونحاول إدخـال لغـة الإسـلام العربية حتى نساعد هذه الشعوب على تجاوز المرحلة الصعبة التي تمر فيها ـ هذه الشعوب ـ اليـوم، ويتطلب هذا الأمـر الإسراع بإرسال المتخصصين في الشـؤون الدينيـة واللغويـة لمعرفة ما يحتاجه الناس هناك على وجه الدقة من أجل أن تكون الحركة الثقـافية فاعلة وفي اتجاهها الصحيح.

ومن ثم علينـا أن نجنـد الإمكانـات البشريـة والماديـة من أجل الكشف عن الإبـداعـات والكتابات والمساهمات الفكرية لهذه الشعوب في مـرحلتهـا القيصريـة. فنتـاج هـذه الفترة الأدبي والفكـري هـو الجزء الـذي أصـابـه التلف، فعندمـا كانت هـذه المنطقة خـاضعة للـدولـة الإسـلامية كـان نتـاجهـا الفكـري والأدبي يتم تـداولـه على مستـوى الـدولـة الإسلاميـة بكامل أجـزائها ومنـاطقها، وهي الفترة التي أسهمت فيها هـذه المنطقة بأعظم نتاج حضاري إسلامي.

إذاً نتاج الفترة القيصرية كان مرحلة تاريخية لم تشهد فيها العلاقات بين سكان هذه البلاد والبلـدان الإسـلاميـة الأخـرى تـواصـلاً حضارياً رغم أن الدولة العثمانية كانت لفترة طويلة هي المهيمنـة على هذه المنطقة أو أجزاء منها.

وحـركـة الترجمة للعـربيـة في تلك الفترة لم تتمتع بأي اهتمام أو نشـاط كما أن التغيير الذي حدث للغة التركية مع إنهاء الخلافة أدى إلى اختفـاء أو إهمال أجـزاء كبيرة من التراث الثقافي الإسلامي العام، وأعتقد أن التنقيب في هـذه المنطقـة وفي تلك الفترة عـن الثقـافـة الإسـلامية قـد يعيـد اكتشـاف العديـد من الـروائع الفكريـة والأدبيـة التي ربما تحظى باهتمام واسع.

كما أن عــزل المسلمين ــ في هــذه الفترة في الجمهـوريات السـوفياتيـة السـابقة ــ عن إخوانهم في البـلاد الإسلاميـة الأخرى جعل العلاقات الـديبلوماسية مع البلـدان العربية تقتصر على العلاقـة مع المركز الإسـلامي في موسكو فقط ، بعيداً عـن التمثيل الدبلوماسي وما يمثلـه من معان سياديـة. ومن ثم كانت رحلات الحجيج من الجمهوريات السوفياتية السـابقة والمنـاطق الإسلاميـة لا تتم إلا من خلال الإدارات الـدينية التي أسسهـا النظام الشيوعي.

ونتيجـة لـذلك صـدر العـام ١٩٥٨ قـرار بتجـريم الـذاهب إلى الأمـاكن المقـدسـة للمسلمين كما تم تجريم الحاج بتحـديـد عقوبته بالسجن لفترات طـويلة، وامتد تأثير هذا الحظر إلى داخل الاتحاد السوفيتي نفسه ولم يكن مـن المألـوف لـدى مسلمي الجمهـوريات أن يـزوروا عدداً من الأمـاكن التي يعتبرونها ذات مكـانة في نفـوسهم. لكن السلطات حرمت عليهم مثل هذه الزيارات إلا لأغراض تعليميـة أو تاريخية أو سيـاحية أو سياسيـة، أما أن تكـون هذه الأمـاكن رموزاً دينية فقد كان محرمـاً مثل هذا الالتفات على المسلمين في آسيا الوسطى.

وأدى ذلك إلى ابتعـاد المسلمين عن عبـاداتهم وشعـائرهم وعـزلهم عن إخـوانهم في الـدين وبـالتالي إلى قلـة خبرتهم في الحيـاة الدينيـة والتاريخية خارج النظام السوفياتي.

وكـان هذا شيئـاً يشعـر المسلمين بالحاجـز القسري والذي ظنـوه أبدياً لكثرة مـا مر بهم من مـآسٍ ولتكـرار القهـر والتعسف والظلم المتتالي هناك وإلى جانب هـذا الشعور ترافق أيضـاً لـدى المسلمين في الجمهوريـات شعور عميق بعدم الثقة بالإغراب وكان هذا انعكاساً طبيعيـاً في فترات الاضـطهـاد الطـويلـة، والتواصل الحضـاري الآن مع تلك الشعوب يهدف إلى تجاوز هـذه العقبـة بـالمعـرفـة بالإسلام والمسلمين، والمعرفـة بالذات والثقة بها وبإمكـانـاتها والتربيـة على التعـامل مع الآخـرين من خلال الاتفـاقـات والمعاهـدات والاعتماد على الـذات ومعـرفـة الهويـة الإسلامية ومعنى الاخوة والمصلحة المشتركة والتآخي الحضاري...

وهـذه المعـرفـة الصحيحـة سـتؤدي إلى تجـاوز هذه السمة السائدة في الجمهوريات عنـد التعامـل مـع الآخـرين والأغـراب والاخوة أيضاً.

كما أن المنح الـدراسيـة للطـلاب في العلـوم الـدينيـة وغيرهـا من العلـوم تسهم في كسر حاجز عدم الثقة والتعرف المباشر على أنماط أخرى مـن العلاقـات والعادات والثقـافات، ويمكن لهؤلاء الطـلاب من خـلال تعلمهم اللغـة العـربيـة أن يكـونـوا رسل حضـارة إسلامية من جديد إلى مسلمي الجمهوريات في لغة الإسـلام الأم فهم مـازالوا يتقـدمون خطـوة ويلتفتـون حـولهم بحثـاً عن الخطأ الـذي يعتقـدون أنـه لابـد من وجـوده فيما حولهم.

بعـد سقـوط الشيـوعيـة واستقـلال الجمهوريات الإسلامية.

صـار واجبنا أن نقـدم لهم المساعـدات على الشكل التالي

أولاً:

أن ندعم النقص في الهيكلية الاقتصادية لتلك الجمهوريات. وهذا يتطلب علاجاً. إلى جانب المساعـدات المالية وإعـداد الكوادر العلميـة والفنيـة، هـو إعـادة هيكلـة اقتصـاد الجمهوريـات بصورة جديـدة ويكون ذلك بـالـدخـول في مشـاريع مشتركـة فيما بين الجمهوريات.

ثانياً:

يجب دعم الثقـافـة والجانب المعـرفي في ظل الظروف الاقتصاديـة السيئة حتى لا تكون الثقافة ترفـاً يمنع الناس من الاستمتاع بها ولأنها تبـدو من جهـة أخـرى ذات تكلفـة بـاهظة وغير نـافعـة فهي لا تأتي بربحيـة سريعـة أو عـاليـة ومن ثم لا تجذب النـاس بسرعة.

هذا الموقف إلى جـانب الضائقة الاقتصـادية التـي يمـر بهـا المـواطنون هناك هما السر في عـدم إقبـال المواطـنين في تلك البـلاد علـى المسـاهمة في حل تلك المعضـلات الفكرية والثقافية.

> سقوط الأمية يدفعنا للقيام بواجبنا نحو إخوة لنا في آسيا الوسطى أغفلهم التاريخ حقبة من الزمان

وهنا نبين أن عـدم الاهتمام الذي قـد يلحظه البعض ممن يـزورون الجمهـوريـات السوفيـاتية السابقة يـرى أن ابتعادهم عن هويتهم الإسـلامية يعود إلى أسباب حيـاتية حالية، لـذا علينا أن نوجه الأنظـار إلى أهمية الجهـود الرائدة لجذبهم إلى هـذه المواجهـة، لأننـا نعرف أن التأخير في هـذه المواجهة قـد يـؤدي إلى عـواقب غير طيبـة بتأخير عـودة الإسلام إلى ربوعهم.

كما أن إقبـال بعض الطـلاب على المنح الدراسيـة التي تهديها عدة جهات إسـلامية يعتبر حلاً سريعاً للأزمـات الحالية، ومن هنا ننصح بالتـوسع في هذه المنح ممـا يؤدي إلى نتائج طيبة للغاية إذا أحسن استخدامها من قبل القائمين عليها.

وسنكتفي بهاتين الإشـارتين فيما يخص ملامح المرحلة الحالية ونعني مـرحلة ما بعد الاستقلال وسقوط الشيوعية.

والآن مشروعنـا الحضـاري الجديـد هـو (مشروع التـواصل الحضـاري مع أحفـاد الإمام البخاري).

الذي نقوم به لسد الثغرة المعرفية في التاريخ الإسـلامي في هـذه المنطقـة، ومن ثم إزاحـة الستار الكثيف عن الانقطـاع الذي حدث بين أبنـاء تلك المنطقـة يسير نحـو مستقبل المسلمين النـاصع ومسـاهماتهم الرائعـة في الحضارة الإسلامية.

كما أن توثيق العـلاقة بين الشعوب العـربية والإسـلاميـة وشعـوب تلك المنطقـة يجعل استشرافـاً لمستقبل أفضل لنا ولهم جميعـاً، إضـافـة إلى أن تلك الجمهوريـات تمثل لنـا امتداداً جغرافياً في مناطق آسيا التي يمكن أن تسهم مستقبـلاً في دعم واستقرار حضـارة أمتنا.

ثم إن إعادة ترسيخ مفـاهيم الرحمة والعدل والتعـايش السلمـي بين شعـوب تلك الجمهـوريـات يتـوافق مع مبـادىء ديننـا الإسلامي الحنيف.

ومن خـلال هذه المفـاهيم لابد لنـا من وضع عدة أهداف تنفيذيـة واضحة تمثل الوسائل التي تسـاعد على الـوصول إلى هـذه الغايـة ومنها.

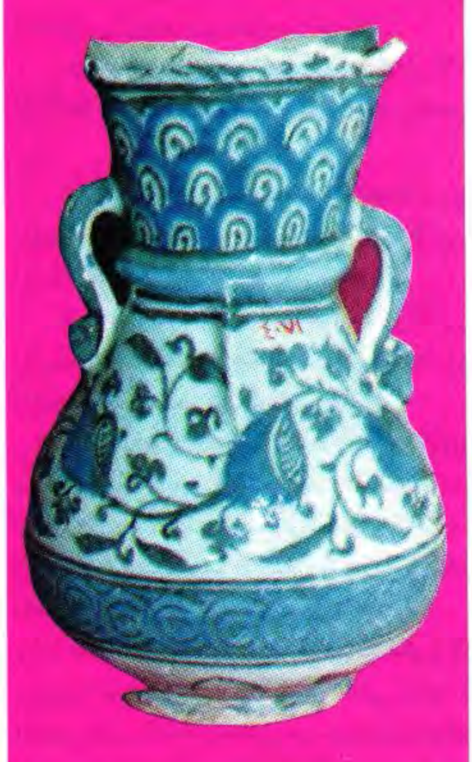
١ ـ إبراز الصـورة الحقيقية لكل من يساهم في هـذا المشروع من أجـل حث الجميع على العمل الجاد والبناء والكويت حكومة وشعباً من خلال مساهماتها الخيرية والإنسانية.

ومن خـلال الاهتمام في نشر وتعليم اللغـة

الزخرفة الإسلامية

حضارة

بقلم أ. د.: محمود ابراهيم حسين



الزخرفة الإسلامية

تنوعت ميادين الفنون الإسلامية تنوعا كبيراً، على أن هناك أنواعاً منها اشتهرت أكثر من غيرها، ولعل الزخرفة المعروفة باسم التوريقات الاسلامية هو ما عرف عند علماء الفنون خصوصاً الأوربيين باسم (الأرابيسك)، وظل الناس ولفترة طويلة من الزمان يعتقدون أن كلمة (الأرابيسك) إنما تعني كل كنوز الفن الإسلامي في الشرق واعتقدوا أيضاً أن هذه الكلمة تعني الزخارف الهندسية والنباتية وكذلك زخارف الكائنات الحية.

سبب الانتشار

وقد اختلف الباحثون في سبب انتشار الزخرفة الإسلامية فمنهم من أرجع ذلك إلى رغبة الفنان المسلم في أن يتميز إنتاجه الفني عن الفنون السابقة عليه، فاتجه إلى الإكثار من الزخارف بأنواعها المختلفة حتى عرفت منتجات هذا الفن بالمنتجات الزخرفية .

على أن بعض الباحثين ربط بين كراهية الإسلام لتصوير الكائنات الحية وانتشار زخارف (الأرابيسك)، ويعتقدون أن انصراف الفنانين عن تصوير ورسم كائنات حية أدى بهم إلى ابتكار ميادين جديدة أظهروا فيها مهارة صناعية كبيرة، وقدرة فنية عظيمة وهي ميدان الزخرفة الإسلامية، ومع تطور الدراسات والبحوث الخاصة بالزخرفة أصبحت هناك حاجة ملحة لتعريف هذا المصطلح تعريفا دقيقا وأكثر تحديدا.

> انتشار الزخرفة يعود إلى رغبة الفنان المسلم تمييز انتاجه عن الفنون السابقة

ويعتبر الويس ريجال Alois Riegl في كتابه ماهية الطرز Stil Fragen أول من أشار إلى تعريف محدد لزخارف (الأرابيسك)، وحددها شخصياً بأنها نوع من الزخارف النباتية البعيدة عن أصولها الطبيعية التي تبدو على هيئة حلقات متشعبة انقسامية متتابعة.

ويبدو أن مجموعة الزخارف التي تنبع من عناصر نباتية خيالية وزهرية وزنبقية، وتلك التي على شكل حلزوني كانت كلها معروفة في الحضارات القديمة التي أعطت لهذه العناصر طرازها المعروف، إلا أنها كلها كانت مختلفة عن (الأرابيسك) بالمفهوم الذي طرح في منتجات الفنون الإسلامية.

على أية حال فإن الربط بين زخارف (الأرابيسك) والفنون الكلاسيكية كانت من الأمور التي تظهر وتختفي في ثنايا المؤلفين خصوصاً المستشرقين، فعلى سبيل المثال نجد (هرتزفلد) في مقالة له عن (الأرابيسك) في دائرة المعارف الإسلامية قد ربط بين الفنون الكلاسيكية وهذا النوع من الزخرفة، وذكر أن الأرابيسك ربما كانت له أصول كلاسيكية ولكن بمجرد أن أخذه المسلمون تحول عندهم وفقد كل صلة له بالفنون الكلاسيكية، كما حاول (عفيف بهنسي) أن يربط بين التصوف كمذهب انتشر في العصور الإسلامية وبين هذا النوع من الزخارف، فهو يرى أن الفنان المسلم لجأ في زخارفه إلى الإلحاح للوصول إلى الوجود الحقيقي أو المطلق الأبدي. أما الدكتور حسن الباشا فقد ذكر أن الرأي القائل بإرجاع زخارف الأرابيسك إلى الفن الكلاسيكي رأي يجانبه الصواب، ذلك أننا لا يمكننا أن نغفل الحقيقة الجغرافية للدولة الإسلامية التي وقع جزء كبير منها في نطاق العالم الكلاسيكي، وبالتالي فإن الفنانين المسلمين اقتبسوا في البداية ثم أضافوا ما يتناسب مع قيمهم الروحية، على أن (ديماند) أشار إلى أن الشكل الذي وجدت عليه الزخارف الإسلامية المعروفة باسم (الأرابيسك) في منتجات الفنون الإسلامية لم ترد على شاكلة



أي زخارف كلاسيكية، بمعنى أن الصورة النهائية للزخرفة هي عربية إسلامية.

وجهة نظر العرب

ويبدو أن زخارف (الأرابيسك) تعكس وجهة نظر العرب الذين خرجوا من الصحراء بعقيدة ونظرة جديدة للعالم المحيط بهم، ففيما يتعلق بالإسهام الحضاري لهم نجدهم قد حملوا شعرا استطاع وبسرعة أن ينتشر في صفوف العديد من الطبقات في البلاد المفتوحة، ويتميز هذا الشعر بالارتفاع الموسيقي والميل إلى ملاحظة السماء ومعرفة تفاصيل حركة النجوم بها، وهذا في حد ذاته كان كافيا للدلالة على أحاسيس العرب الجمالية ومن هنا وعندما واجه هؤلاء العرب ثروة زخرفية كبيرة في الأقطار التي فتحوها تعاملوا معها وعرضوها من خلال وجهة نظرهم التي تتطابق مع أحاسيسهم الجمالية، والواقع أن الزخرفة الإسلامية المعروفة (بالأرابيسك) كانت أنموذجاً فريداً، فالأصل في الزخرفة (ورقة) نباتية تتفرع منها أغصان في موجات غير حقيقية لا يوجد مثيل لها في الطبيعة، ولاشك أن الفنان العربي المسلم حمل في داخله وجهة نظر عالمه الذي يعايشه وهو عالم المسلمين، وبالتالي حينما اقتحم عالم الطبيعة من حوله نجده يحوِّل كل ما هو محسوس من تجربة ومشاهد موجودة في الطبيعة إلى أشكال غير حقيقية وغير موجودة على النحو الذي صوره ورسمه في الطبيعة، وهذه الرؤية الجديدة نجدها أيضا في أعمال الشعراء والأدباء والموسيقيين في إنتاجهم الشعري والأدبي والموسيقي، فالشاعر العربي لا يحاول أن يسرد ماضيا حقيقيا ولكنه كان يتناول ظلالاً من الذاكرة عن هذا الماضي، ونجده من جهة أخرى يركز فيها على المظاهر الزائلة لتلك الحوادث كما يحاول هذا الشاعر عن طريق الجناس والقافية والاستعارة والكناية والتشبيه إيجاد تكوين متكامل بوساطة التناغم والانسجام من البداية والنهاية في بيوت الشعر.

ونجد الأمر بالنسبة للموسيقى العربية فتتنوع دون اللجوء إلى تغير، ولكنه من جهة أخرى يتصاعد إلى أعلى ثم يخفت ويضمحل في نغمات متجانسة شأنه في ذلك شأن التفريعات النباتية (الزخرفية).

> زخارف الأرابيسك الشهيرة تتعلق بالحضارة وتعتبر نظرة جديدة للعالم المحيط بها دوما

نشأة الأرابيسك

ويبدو أن زخرفة الأرابيسك ـ التوريقات الإسلامية ـ قد بدأت حينما استعمل الفنان المسلم في مدينة (سامراء) بالعراق أسلوباً جديداً في زخرفة الجدران، عرف باسم الزخرفة المشطوفة أو المحدبة، وتطور هذا النمط من الزخرفة بسرعة كبيرة في كل أنحاء العالم الإسلامي ولدينا أمثلة كثيرة ومتنوعة لهذا النوع من الزخرفة من مدينة (سامراء)، ومن زخارف خطية من مسجد أحمد بن طولون، وكذلك مجموعة الأخشاب والعاج التي تنسب إلى فترة العصر الطولوني في مصر، كذلك وصلتنا أمثلة متنوعة لنوع الزخرفة نفسها من (إسبانيا) وعلى وجه التحديد من مسجد قرطبة ـ ومدينة الزهراء ـ إلا أن تشابه هذه الزخارف لا يعني أن زخارف التوريق الإسلامية (الأرابيسك) الموجودة في منتجات مصرية كانت أكثر ميلاً إلى الزخارف العباسية، بينما نجد أن زخارف التوريق من النوع نفسه والتي وجدت في إسبانيا أكثر ميلا للزخارف الأموية، وربما

يرجع ذلك لأسباب تاريخية، ونفس الأمر من الممكن قوله بالنسبة لمجموعات الزخارف التي وجدت في بعض المساجد العباسية في إيران.

أنواع الزخارف

ويمكن حصر الزخارف الإسلامية من نوع التوريقات الإسلامية المعروفة باسم (الأرابيسك) أو غيره إلى ثلاث مجموعات.

المجموعة الأولى: هي المجموعة النباتية، وتتألف من ورقة نخيل، وأوراق عنب وسيقانه وزهور ثلاثية الفصوص وعناصر زخرفية ترجع في أصولها إلى الفترة

المجموعة الثالثة: من الزخارف في العقود الإسلامية هي تلك التي لا نستطيع أن نضعها في المجموعة الهندسية أو النباتية حيث يوجد فيها زخارف مثل أشكال الجزر الموجودة بكثرة على الفخار الإسلامي، من ذلك مجموعات زخارف الأقواس الموجودة على المعادن، خصوصاً البرونز الذي كان يحيط في كثير من الأحيان بأشكال زخرفية حيوانية أو آدمية، ووجدت في واجهة قصر المشتى الذي يقع على مسافة عدة كيلو مترات من مطار الملكة علياء الدولي بالأردن وقوام الزخارف عبارة عن شريط كبير يرتفع

(قبة الصخرة)، بالإضافة إلى زخارف الرخام الموجودة في قرطبة، كما أن بعض أنواع النسيج المصري في الفترات المبكرة كانت تحمل (زهرة اللوتس) كعنصر زخرفي وبمرور الوقت بدأ الفنان المسلم خصوصاً في العصور المملوكية في رسم (زهرة اللوتس) بأسلوب متأثر بفنون الشرق الأقصى خصوصاً الفنون الصينية، ولكن من الملاحظ أن (زهرة اللوتس) لم تكن تستعمل بطريقة متوازنة على مختلف أنواع الفنون الإسلامية، بل كانت تستخدم بكثرة على المعادن على سبيل المثال وظهرت بشكل أقل

العباسي، كما وجدت هذه الزخرفة قبل ذلك في القصر الفاطمي والأموي وبعض المنتجات السلجوقية والمملوكية.
وترتبط بالمراوح النخيلية زخرفة أخرى هي أنصاف المراوح النخيلية، التي انتشرت أيضاً بكثرة ولعبت الزخرفات دوراً بارزاً كجزء من الزخارف الإسلامية.



الخط العربي

وإلى جوار الزخارف السابقة فقد لعب الخط العربي دوراً مهماً كعنصر زخرفي إلى جوار وظيفته الأساسية كوسيلة للتسجيل والكتابة، ويبدو أن الكتابة العربية كان لها من المميزات والخصائص الزخرفية من ذلك مرونة الحروف وسهولة الحركة والقابلية للتشكيل، وقد عرفت الكتابة العربية في صورتين:
الصورة الأولى هي ما عرف باسم الخط الكوفي وهو نوع من الكتابة العربية ذات الزوايا وقد وجد منذ بداية معرفة الناس في المناطق التي فتحها العرب المسلمون، وكانت ميادين موجودة في كتابة المصاحف، والعملات الإسلامية وكذلك مجموعات الكتابات التذكارية والتسجيلية على جدران المساجد والأخرسة، وقد تطور هذا النوع من الخطوط الكوفية التي كانت تنقل على القراطيس بفروع نباتية، ومنها الكوفي والهندسي وهو نوع من الخط أخذ شكلاً هندسياً مربعاً أو دوائر أو مستطيلات منها الخط الكوفي المصغر والذي تتداخل بعض حروفه مع بعضها الآخر أو تضاف إليه عناصر زخرفية مجدولة تضفي عليه مظهر الضفر والتداخل.
ويبدو أن فترة القرنين السادس والسابع الهجري قد شهدت أفول الخط الكوفي وزيادة الاهتمام بالخط النسخي وبدأ هذا النوع من الخطوط يستخدم في نفس المجالات التي كان يستخدم فيها الخط الكوفي ثم بدأ استخدام الخط كسجل رسمي. وظهر هذا النوع من الخط بأشكال متنوعة، منها الخط الثلث والذي أصبح له مدارس بالقاهرة لتعليمه وتحسينه، كما أن ليونة حروف الخط النسخي ساعدت كثيراً على وجوده وانتشاره على كل منتجات الفنون الإسلامية اعتباراً من نهاية العصر الفاطمي وطيلة العصرين الأيوبي والمملوكي، أما في العصر العثماني فقد اندمج النسخي مع مجموعة من الخطوط التي جاءت من الأتراك العثمانيين إلى مصر مثل الخط الديواني والرقعة.
ويمكن القول ان الزخارف المأخوذة من الكتابة العربية ليست كالمنتجات الفنية التي انتجت في العصور الإسلامية، وكذلك طُرز العمارة الإسلامية المختلفة، فكانت تتخذ شكل شرائط أفقية عريضة أو وظيفة تمتد على طول البناء ومن أبرز الأمثلة مجموعات الكتابة التي تزين سقف مسجد بن طولون وواجهة الجامع الأقمر، وكذلك واجهة مسجد الحاكم، وكذلك التي تزين ايوان القبلة في مدرسة السلطان حسن أما أمثلة

الخط العربي استفاد من الزخارف وأصبح أرابيسك الكتابة والتسجيل والتخطيط

الكتابة العربية الموجودة على التحف الصغرى فالأمثلة عليها كثيرة، فلدينا مجموعات التحف الزخرفية والفخارية التي تنسب إلى عصور إسلامية مختلفة، بالإضافة إلى الكتابة العربية الموجودة على التحف المعدنية من ثريات وطسوت وقواعد شمعدانية نفذت كلها بطريقة التكفيت، وإضافة معدن أغلى ثمنا من المعدن الأصلي، وفي أغلب الأحوال كان يستخدم هذا المعدن الأثمن لتنفيذ الزخرفة بوساطته وكان التكفيت يتم في معظم الأحيان بوساطة معدن الذهب والفضة.

الكتابة العربية

كما ظهرت الكتابة العربية أيضا على النسيج، ونفذت بالتطريز أو الإضافة، أما الزجاج فقد نفذ عليه الخط بوساطة التلوين، ولدينا أمثلة كثيرة من منتجات الزجاج الإسلامي، خصوصاً المشكاوات الزجاجية التي كانت تستخدم كوسيلة للإضاءة في المساجد والمباني المعمارية الإسلامية ويمكن القول بصفة عامة أن الزخارف الإسلامية كانت من أهم ميادين الفنون الإسلامية ■

لغة الإعلام الإسلامي وتحدياتها

إعــلام

الاعلام في حد ذاته هو أدوات لغوية مكتوبة أو منطوقة أو مصورة اذ لا يمكن ان تتحقق العملية الاعلامية إذا خانتنا اللغة في التعبير عن المعلومة، أو الفكرة أو المشهد.
وبما أن اللغة الإعلامية مطالبة بنقل الأفكار والأحساسيس والآراء وتجسيد الواقع الحسي في صيرورته وتفاعلاته وتصوير النزاعات الإنسانية ورصدها والاخبار عن الاختراعات العلمية والاحداث والكوارث الطبيعية وغيرها فإنه لابد لها (أي اللغة) ان تنهض بأمانة بهذه الوظائف كافة.

بقلم: نور الدين بليبل

تداول المعلومات

وإذا كانت عملية نقل المعلومة من حيز الاختراعات تختلف عن عملية رصد التجمعات الشعبية ثم تختلف كذلك عن تصوير مأساة انسانية، وتختلف ايضا عن وصف انسان في لحظة تعبده.. فقد تصادفنا في الممارسة ضروباً من مستويات اللغة الاعلامية او كما يسميها -عادة- الإعلاميون الاساليب التحريرية او الصيغ أو القوالب علاوة على ذلك، تكتسب اللغة الاعلامية خصوصاً المذهب الإعلامي الذي تنتمي اليه والذي يرتبط بدوره بملل ومذاهب فكرية قائمة، تغذيه بمصطلحات وألفاظ ومفاهيم وتعابير ويلزم نفسه بتبليغها وإشاعتها وخدمتها بقوة وحماس.

كل هذه المعطيات تدعونا الى طرح اسئلة ذات صلة وطيدة بدراستنا مثل خصائص لغة الإعلام الاسلامي؟ ومالصلات التي يمكن ان تنشأ بينها وبين لغة القرآن؟ وكذلك ما التحديات التي تواجه لغة الاعلام الاسلامي؟

تستمد لغة الاعلام الاسلامي خصائصها من شعار كبير ألا وهو الإسلام وبذلك فهي مطالبة ببلورة وذيوع المصطلح واللفظ الاسلامي الكامن بكتاب الله وأقوال نبيه الكريم والتراث الفكري والحضاري الاسلامي.

وان بعث ونشر الألفاظ التي هي من صميم لغة الدين الاسلامي يجب ان تحظى برعاية فائقة في سياق اسلوب الاعلام الاسلامي من اجل دفع الناس لتداولها واستخدامها وكذلك تيسير فهمها وتوظيفها (فلغة الرسالة الخالدة يجب ان تتبوأ مكانة رفيعة لدى اصحابها ولدى الناس اجمعين، فإن الله ـ باختياره هذه اللغة وعاء لوحيه الباقي على الزمان ـ قد أعلى قدرها وميزها على سواها.. والواقع ان اللغة العربية مهاد القرآن وسياجه، فإذا تضعضعت وأقصيت عن ان تكون لغة التخاطب والأداء ولغة العلم والحضارة، أو شك القرآن نفسه ان يوضع في المتاحف (١).

> اللغة الاعلامية مطالبة بنقل الأفكار والأحاسيس والكوارث الطبيعية والأراء وتجسيد الواقع الحسي في تفاعلاته

لغة القرآن وعلاقتها بالإعلام

من حسن حظ لغة الاعلام الاسلامي انها تنتمي الى لغة الدين الخالد والى لغة كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

والذي هو في اللغة العربية تاج أدبها وقاموس لغتها ومظهر بلاغتها فلاعجب إذا ما أذعن البلغاء والفصحاء لإعجاز القرآن طوعاً أو كرهاً، حتى اصبحت لغته هي أصح وأدق الأصول اللغوية والبيانية، وصارت هي المقياس والميزان لكل مايراد الاستشهاد على صحة عربيته من نصوص الادب الجاهلي(٢).

ويتيح الاسلوب القرآني للإعلام الإسلامي أسباب استقامة لغته لانه يتسم بمزايا جمالية وبلاغية لاتتوافر في أية لغة كانت فالأسلوب القرآني يوافق مقتضى الحال ويناسب المقام ويعتمد الايجاز البليغ دون ان يخل بالمقصود ويستخدم الإطناب غير الممل، والتراكيب المتنوعة.

وقد حدد العالم (هبة الدين الحسيني) عدداً مهماً من ميزات الاسلوب القرآني نذكر منها على سبيل المثال:

-فصاحة ألفاظه الجامعة لكل شرائطها

- بلاغته بالمعنى الاصطلاحي في المشهور، أي موافقة الكلام لمقتضى الحال، ومنسبات المقام، أو بلاغته الذوقية المعنوية.

- توافر المحاسن الطبيعية فوق المحاسن البديعية
-إيجاز بالغ حد الروعة دون ان يخل بالمقصود
- إطناب غير ممل في متكرارته
-طلاوة أساليبه الفطرية ومقاطعه المنهجية وأوزانه المتنوعة.
-طراوته في كل زمن أي كونه غضاً طرياً كلما تلي وأينما تُلي.
- خلوه من تنافر الحروف وتنافي المقاصد
-اشتماله على السهل الممتنع، الذي يعد في الشعر ملاك الاعجاز والتفوق النهائي..
- طواعية عبارته لتحمل الوجوه وتشابه المعاني في حدود الدقة الفقهية.
-خطاباته البديعية وطرق اقناعه الفذة.
-قوة الحجة وتفوق المنطق



ولهذا فمن واجب القائمين على الإعلام الإسلامي ان يضبطوا سياسات من شأنها التكفل بمهمة استخراج الميزات الآنفة الذكر وتحديد معالمها وسياقها، ووضعها في شكل صيغ تعبيرية وتدريب الاعلاميين على استخدامها في كتاباتهم الاعلامية، وذلك من اجل تحقيق شيئين اثنين ضروريين في العمل الصحافي هما: الدقة والاقناع.

رأي الشيخ الغزالي

يقول الداعية الاسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في اسلوب القرآن (ومع رفعة المصدر الذ ي تحس أن القرآن جاء منه وإحساسك بأن هذا الشيء أتى من بعيد فإنك ماتلبث ان تشعر بأن الكلام نفسه قريب من طبيعتك، متجاوب مع فطرتك، صريح في مكاشفتك بما لك وماعليك، متلطف في إقناعك فما تجد بداً من انقيادك لأدلته، وانفساح صدرك لتقبله. الخ).

(وكذلك يتوافر الاسلوب القرآني على خاصية اليسر التي يسعى الصحافيون على الدوام لتحقيقها في كتاباتهم على أمل إدراك أكبر عدد من الناس واسلوب القرآن الكريم كما يؤكد الدكتور محمد عبد الله دراز(فهو قرآن واحد، يراه البلغاء أوفى كلاماً بلطائف التعبير ويراه العامة احسن كلاماً واقربه الى عقولهم لايلتوي على افهامهم ولايحتاجون فيه الى ترجمان وراء وضع اللغة).

قال تعالى:﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾[القمر:١٧].

وتتحدث طالبة من جامعة العلوم الاسلامية في قسنطينة (الجزائر) عن علاقة لغة القرآن بلغة الإعلام الاسلامي قائلة: ان الصلات التي يمكن ان تنشأ بين لغة القرآن ولغة الاعلام الاسلامي الذي يهدف الى تبليغ الدعوة الاسلامية والتعريف بالاسلام، هي صلة اقتباس ومماثلة وتأثير.. فالإعلام الاسلامي ينبغي ان يستمد لغته من لغة القرآن التي تشكل المنهج الأعلى لها فيقتبس منها ألفاظه وتراكيبه ودلالاته .

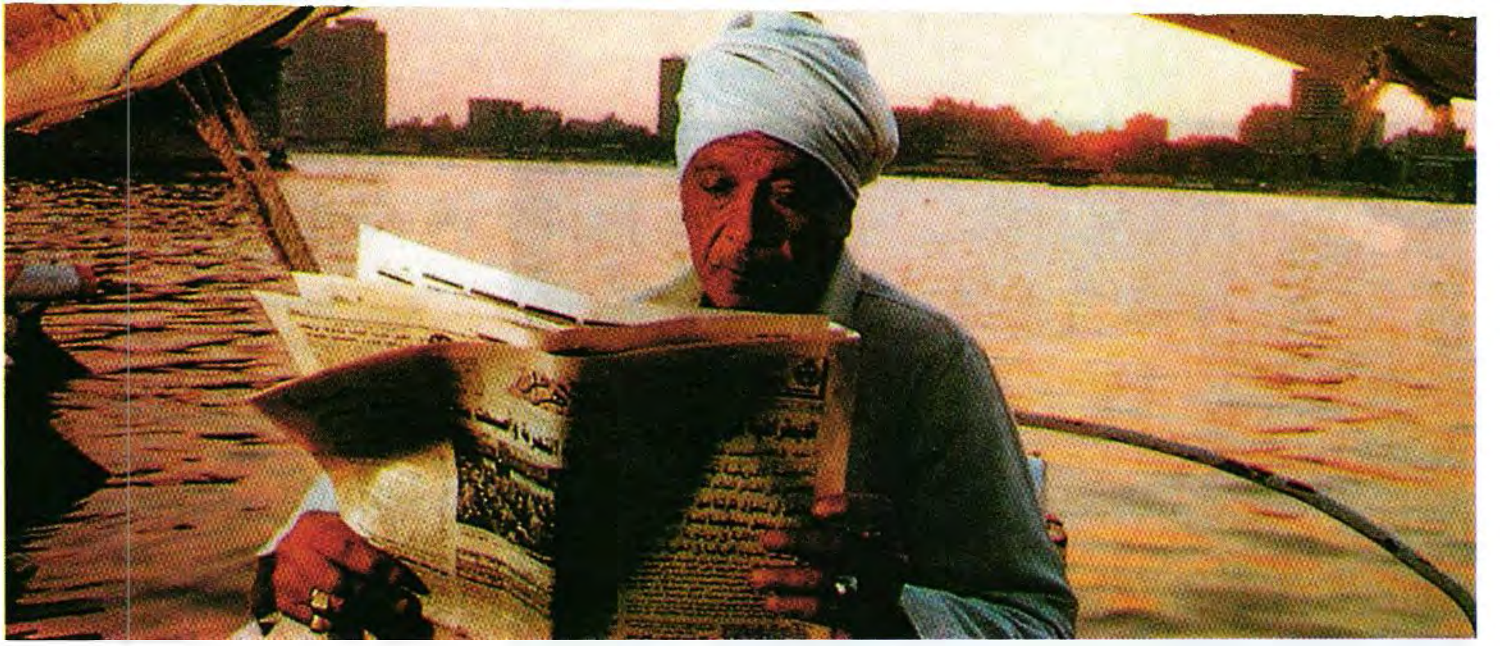
ويحاول بعض الاعلاميين منذ آماد بعيدة إغراق لغة الاعلام في التبسيط الشديد وذريعتهم في ذلك هي ضرورة مسايرة مقتضيات العصر والركض وراء اللفظ الجديد مهما كان مصدره وقوة دلالاته وضمن نفس الأهداف يعمل البعض الآخر على تغليب العامية على الفصحى في وسائل الاعلام الكبيرة بحجة ان وسائل الاعلام تخاطب الجماهير العريضة وان المستويات الثقافية والفكرية متباينة وانها في الوقت ذاته تحاول ارضاء كل الاذواق.

> لغة الاعلام الإسلامي تستمد خصائصها من الشعار الكبير (الإسلام) ولذلك فهي مطالبة ببلورة وذيوع المصطلح وألفاظ القرآن والسنة

إن كلتا المحاولتين تفضي بكل بساطة الى بتر التواصل الحضاري والثقافي من خلال التخلي عن القيام بوظيفة نقل المصطلح واللفظ الاسلاميين من جيل الى جيل كما من شأنها تعزيز آراء الذين يدعون الى عدم التعامل مع اللفظ القرآني، لانه لايناسب لغة العصر وبالتالي ينبغي وضعه في المتحف؟!

وفي مقابل ذلك نجد محاولات موغلة في الذاتية والداعية– الى إغراق –او المستخدمة- كل نصوص الإعلام الإسلامي بفيض من الألفاظ الدينية دون مراعاة لمدى فهمها. وبأن درجة فهم المادة الاعلامية قد تتذبذب بين مئة في المئة وصفر في المئة إذ من الحكمة توظيف اللفظ الديني بقدر وعن بصيرة ووعي كاملين وفي السياق نفسه أرى أن استخدام احد المذيعين من اذاعة لندن لعبارة (في يوم ذي مسغبة) للتعبير عن الفقر والمجاعة في الصومال إبان التناطح القبلي، قد حقق بذكاء واضح هدفاً من أهدف لغة الاعلام الاسلامي وكذلك استخدام إعلامي آخر لعبارة (وضعت الحرب أوزارها) كان لها وقعاً اكثر من استخدام عبارة (انتهت الحرب) لأن أوزار الحرب (وهو لفظ قرآني طبعاً) هي أثقالها التي انتجتها تلك الحرب والتي تعاني ويلاتها الناس وكلمة وزر يمكنها أن تيسر فهم آية جاءت بها هذه الكلمة.

﴿ ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾



[الأنعام: ١٦٤].

وعلى سبيل المثال لقد أحصيت عدداً جماً من الألفاظ القرآنية والتي -للأسف- لاتوظفها وسائل الاعلام العامة عندنا وخصوصاً على مستوى الاخبار التي تعد أكثر الاجناس الاعلامية تداولا.

تأصيل لغة الإعلام الإسلامي

تواجه الجهود الرامية الى تأصيل لغة الاعلام الاسلامي وبعثها تحديات لاحصرلها، ومن المؤكد ان هذه التحديات ستمتد في الزمان وربما ستزداد جموحاً وشراسة لاحقا.

ومن بين أهم هذه التحديات :

ذيوع الاساليب الخاطئة في لغة الاعلام المعاصر حيث يرجع الدكتور درديري جزءاً منها (إلى طابع السرعة الذي يتسم به العمل الصحافي والى تباين المستويات الثقافية للعاملين في الصحف والى الاعتماد على وكالات الانباء العالمية والاذاعات الاجنبية في كثير من موادها التحريرية).

وكذلك وجود آلاف الالفاظ والتراكيب التي لانعرف لها واضعاً ولاصانعاً والتي اقحمت في اللغة العربية كما بينها الدكتور محمد السيد محمد من خلال عمل رجال الصحافة وابتكارهم إما بالترجمة من اللغات الاجنبية وإما باستعمال المجاز والاستعارة توسعاً في دلالات الكلمات وإما بالوضع الموحي الذي يأتي عفو الخاطر ولايكون مطابقاً للقواعد واحكام اللغة من اشتقاق وتعريب وغيرهما.

وأخذ الصحافة العربية المصطلحات الجديدة عن لغات كثيرة (الانجليزية، الفرنسية، الالمانية، والروسية.. وغيرها) أدى الى اختلالات واضحة في الترجمات، ويثير الانتباه الى هذه المسألة المستشرق الفرنسي تروبو عندما قال (يتوجب على العرب وبأسرع وقت ان يوحدوا هذه الترجمات وانبه الى أنهم إن لم يفعلوا ذلك فإن زمام العلوم سيفلت من بين ايديهم) وأضيف الى ذلك شيئاً آخر، وهو انه نتيجة لاختلاف المؤثر اللغوي الاجنبي في البلاد الاسلامية فقد حدثت اختلافات في المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير، ويشير الى هذا الأمر (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي) بالقول(تدفق المقالات الصحافية العلمية والشبيهة بالعلمية، وفيها الكثير من المصطلحات المستمدة ارتجلها الصحفيون لعامل السرعة ارتجالا فوفق بعضهم وأخفق البعض الآخر.. وقد يظهر المصطلح الواحد اكثر من ترجمة في بلدين مختلفين بل في صحيفتين من البلد نفسه.

ويؤكد باحث عربي ضرورة توحيد مجامع اللغة العربية لمجهوداتها من اجل وضع صيغ موحدة لهذه المصطلحات على ان يلتزم بها المترجمون والمؤلفون والكتاب خصوصاً وان بعض الاحصاءات تشير الى ان المصطلحات العلمية تتوالى على ساحة

> تغليب العامية على الفصحى في وسائل الإعلام بحجة مخاطبة الجماهير يؤدي إلى بتر التواصل الحضاري والثقافي الإسلاميين

الفكر العلمي بواقع خمسين مصطلحاً جديداً كل يوم تقريباً ويدعو باحث آخر الى وجوب (أن يتم ذلك بسرعة لسبب واضح هو ان المصطلحات تنصب يومياً بشكل متواصل ويجب انجاز نسبة كبرى منها ترجمة أو تعريباً، وإلا فإن الهوة ستصبح واسعة إلى درجة مخيفة).

ونظرة الشيخ: محمد الغزالي رحمه الله إلى مسألة إهمال اللغة العربية نظرة إيمانية عندما قال(العجز عن جعل اللغة العربية لغة أولى بين المليار مسلم الذين يعتنقون الاسلام فشل ذريع نؤاخذ به يوم الحساب)

وانني أدعو اخيراً إلى انشاء هيئة علمية مختصة في الصيغ اللغوية للإعلام الإسلامي مكونة في الاساس من فقهاء ودعاة وصحافيين ولغويين وفنيين في الاتصال للاضطلاع بالمهام التالية:

— تيسير إدراج لغة القرآن- في وسائل الاعلام - النقل عن اللغات الأخرى

- اقتباس المصطلحات التي لها مصدر في اللغة العربية.

— وضع قواميس لتصويب وتدقيق لغة الصحافيين.

- وكذلك إعداد بحوث لغوية وإقامة ندوات في الأمر ذاته. ■

الهوامش

١- محمد اسماعيل ابراهيم- معجم الالفاظ والاعلام القرآنية - دار الفكر العربي طبعة ثانية.

٢ - مجلة(اللسان العربي) دورية للابحاث اللغوية، ونشاة الترجمة والتعريب الجلد السابع عشر- الجزء الاول- عام ١٩٧٩.

العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية

طب



العلاج النفسي اصطلاح عام يقصد به استخدام الطرق النفسية والمناهج والنظريات بمختلف انواعها لمساعدة من اضطربت شخصياتهم اضطرابا خفيفا أو عنيفا من قضم الأظافر والتبول اللاإرادي الى علاج مرض الوسواس والاضطرابات السيكوسوماتية وذهان الفصام.

بقلم: د. محمد عيسوي الفيومي

للعلاج النفسي طرق شتى لكل طريقة ميدانها واسلوبها ومميزاتها ومايناسبها من الحالات، وقد تسهم عدة طرق في علاج حالة بعينها، ومن هذه الطرق:

العلاج بالايمان، والعلاج بالايحاء، والعلاج بالاقناع، والعلاج بالتحليل النفسي والعلاج السلوكي، ومن العلاج:

السطحي والعميق، الفردي والجماعي، الموجه وغير الموجه، غير انه ومهما اختلفت طرق العلاج العلمي واساليبه فهناك خطوات يمر بها كل علاج:

> العلاج النفسي كان يقتصر على الصدمات الكهربائية بالمخ اما اليوم فحلت محل ذلك العقاقير المهدئة

التنفيس الانفعالي

ويهدف الى مساعدة المريض على الافصاح عن مشاكله ومتاعبه، والتعبير عما يعتلج في صدره من مشاعر وانفعالات وصراعات نفسية مقموعة أو مكبوتة كالخوف أو الكراهية أو الشعور بالذنب، والواقع ان كلام الفرد عن مشكلة يعانيها وسيلة يتخفف بها من قلقه كما انه قد يزيد المشكلة وضوحا فيسهل حلها، لكن الكلام قد يكون احيانا تكرارا لا معنى له بل انه قد يزيد من شدة التوتر، هنا يكون الكلام الى خبير نفسي أجدى وانفع، لانه قد يوجه انتباه المريض الى طرق جديدة لإدراك المشكلة أو يقترح عليه طرقا اخرى للتصرف.

الاستبصار الذاتي

كثيرا ما يعين التنفيس المريض على الاستبصار في نفسه، أي فهم دوافعه ومصدر متاعبه، ومايلجأ اليه من حيل دفاعية خاطئة لحل مشاكله.

فقد يتضح له انه قد رسم لنفسه

مستـــوى طمـوح أعلى بكثير من مستـــوى اقتداره أو أن فكرته عن نفسه فكرة خاطئة لا تتفق مع الواقع فهو ليس عاجزا أو فاشلا أو منبوذا أو مسلوب الارادة او لا يصلح لشيء، وقد يتضح له ان سبب مـا يعانيه من شعور خفي مـوصول بـالـذنب انما سببـه تربيـة قاسية كابحة.

تجديد التعلم

كلما زاد استبصار المريض في مشاكله وما يصطنعـه من طـرق خـاصـة لحلهـا زادت قـدرتـه على تغيير سلـوكـه وعلى التخلي عن عـاداته التـوافقيـة السيئة، وعلى استخـدام طرق أجـدى للكفاح في الحيـاة والتعامل مع النـاس، وكلما انكشفت لــه دوافعــه اصبح قـادرا على التحكم فيهـــا، قـادرا على ضبط سلوكه وانفعـالاته وعلى ان يتعلم كيف يعبر عن مشـاعره العـدوانية بصـورة يرضـاها المجتمع بدلا من كبتها، في هـذه المرحلة ايضا يستطيع المريض ان يغير طـريقـــة تفكيره ونظـرته الى النـاس وان يكون اكثـر اعتمادا على نفســه في حل مشـاكلـــه، وان يستغل امكاناته على نحـو افضل وتعتبر هذه عملية تغيير في بنـاء الشخصية، كل هـذا والمعـالج يعينه على البحث عن طرق تـزيد من ارضـاء حاجاته بإزالة العقبات المادية والنفسية التي تمنعه من ذلك.

مصادر الاضطراب في الصدمات الانفعالية والخبرات والـدوافع المكبـوتـة في الطفـولـة المبكرة، ولكن بما ان المكبـوت يؤذي شعور المريض لـــو اطلع عليــه، فلـــو حـاولنـــا استدراجه الى حيـز الشعور فمن المحقق ان يقـاوم المريض في هـذه العمليـــة مقـاومـة شديـدة، فلابـد من ابتكار طـريقة خـاصة للتغلب على هذه المقاومة حتى يتسنى اماطة اللثـام عن المصادر الخفيـة الـلاشعوريـة للاضطراب.

وقد اهتدى «فرويد» الى طريقة تعينه على قهر هذه المقاومة، هي طريقة التداعي الحر وتحليل الاحـلام التي يراهـا المريض، واهم مـايجب مـراعـــاتـه في التحليل ان يكشف المريض بنفسه كيف نشأ اضطرابه وتطور، وهنا تبدو مهـارة المحلل في ان يدع الاسباب تفصح عن نفسهـا حتـى يـدركهـا المريض بنفسه وبمجهوده الخاص ويعـرف صلتها بحـــالتـه على ان مجرد معـــرفـــة المريض لذكريـاته المنسية ودوافعه الـلاشعورية لا يكفي للشفاء بل لابد له ان يشعر بما لصق بهذه الـذكـريـات مـن انفعـالات مكبـوتـة كالغضب او الخوف او الكـره او الاشمئزاز أو الشعور بالذنب أو الرثاء للذات، وبعبارة اخرى فاستعداء الـذكريات لا يكفي بل لابد من استرجاعها بمصاحبـاتها الوجدانية(ان مجرد المعرفة لايغني في الشفاء الا كما تغني يده كالمشرط في يد الجراح الأخرق.

ويستخدم التحليل اليوم على نطاق واسع وبخـــاصـــــة في حـــالات المرض النفسي او السيكوسوماتي الشديد، كما يستخدم ايضا في عـــلاج المرض بـالفصـــام حين تستطيع العقـاقير المهدئة انتـزاعهم من عالم الخيـال وردهم الى عالم الواقع فترة من الوقت.

ونظرا لطول الوقت الذي يقتضيه التحليل فقد رأى بعضهـم اجراءه اثناء نـوم المريض نـومـا مغنـاطيسيا او بعـد حقنـه بمخـدر لإضعـاف مقـــاومتـه وتيسير استـــدعـاء الذكريات المنسية المكبوتة وما يصاحبها من تنفيس انفعالي.

وقد استخدم الاطبـاء الامريكيون التحليل بالتخـدير اثنـاء الحرب الاخيرة في علاج من اصيبوا بعصـاب الحرب، وللمعالج القطع في الصلاحية النسبية لهذه الطرق.

العلاج المعقود على المريض

بـدأ (روجـرز) الأمريكي هـذا النـوع من العلاج لأغراض الارشـاد النفسي ثم استخدم بعـد ذلك للعـــلاج النفسي، انـــه ضرب من ضروب المقابلة الشخصيـة يقف فيه المرشد او المعـالج من المسترشـد او المريض موقفـا سلبيا قابلا اكثر منه ايجابيا فاعلا، اذ يمتنع المعـالج من تشخيص الحالـة أو تقـديم حل

النجدة ممن حوله.

لـذا اصبح من الضروري معونتـه على ان يعين نفسه – اي على اتخاذ قراراته بنفسه– وتنفيذ ما يراه صـالحا منها، فلا شيء يخلق الشعور بالمسؤوليـة مثل تحمل المسؤولية، ومن هنا يلقي عليه المعـالج المسؤولية لحل مشكلته حتى فيما يتصل بالعودة اليه.. فان قـال لـه المريض: هل تريـد ان ازورك مـرة ثانية؟.. اجابه « هذا امر اتركه لك ان شعرت انك تريد العـودة عد» وحتى ان رأى المريض ان ما ظفر به اثنـاء العلاج من استبصارات وقـرارات مـن صنع نفسـه لا مـن صنع

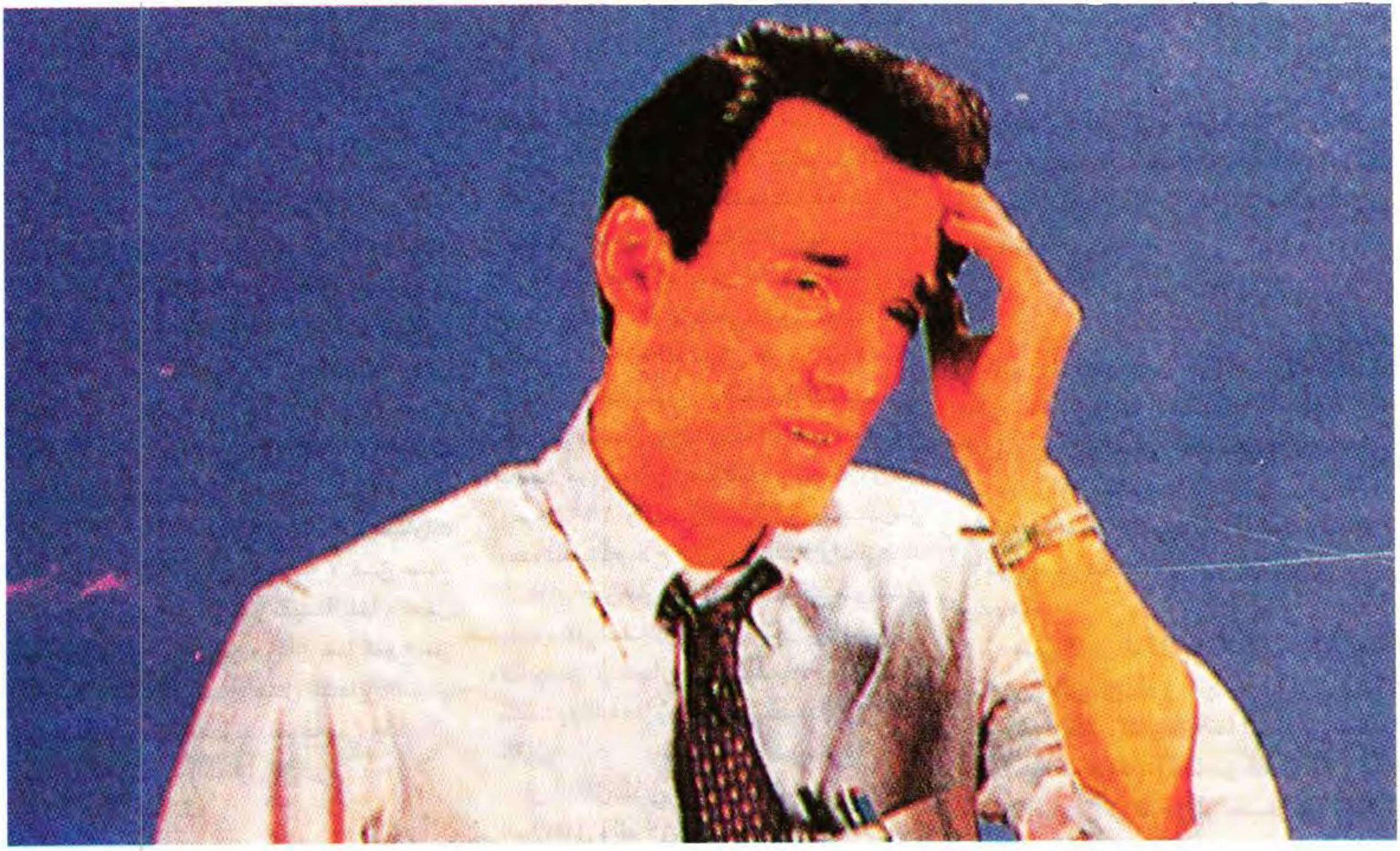
طريق عملية «الانطفاء».

إذن فالعلاج السلوكي لا يفتش في الماضي للمريـض بحثا عن صـدمات انفعـالية ولا يلجأ الى تحليل الاحـلام او الهفـوات او اعراض المرض كما يفعل التحليل النفسي بل يرى ان هـذا كله لا داعي له ولا قيمـة له في العلاج، وللعلاج السلوكي طرق كثيرة منها: الاشراط التقليـدي، والاشراط الاجـرائي، والكف المتبادل، والممارسة السلبية، انه نوع حديث من العلاج دعـا اليه وروج له كل من ولب ١٩٥٨ وانـزنك ١٩٦٠ ونعـرض نمـوذجـاً لعـلاج التبـول الـلاإرادي عنـد

تـوقظـه قبل ان يـدق الجرس، ويصرح الكثيرون ممن استخدموا هـذه الطريقة انها أتت بنتـائج باهـرة بل يـؤكـد مبتكرهـا ان نجاحها كان ١٠٠٪.

الكف المتبادل

كان (ولب) اول من طبق هـذه الطريقة في علاج الاضطرابات العصـابية الخطيرة عند الـراشدين ويتلخص الاستئصـال الشرطي هنا في اثـارة استجابـات تتعارض مع القلق وتكفه عن هذه الاستجابات المضادة للقلق– الأكل واسترخاء العضلات –وتـوكيد الذات



بتقليل حساسية المريض تدريجيا للمواقف التي تثير قلقه بتكرار تعريضه لها وهي في صور خفيفة غير عنيفة، فالقط يقدم الى الطفل اولا وهو بعيد او محبوس ثم يقترب منه رويدا رويدا والخائف من التعبير عن استيائه يدرب على هذا التعبير في مواقف مختلفة تزداد بالتدريج شدة من حيث اثارتها للقلق، ونوجز ما تقدم فنقول ان العلاج السلوكي يقوم على دعامتين هما:

١- الاستئصال الشرطي
٢- تقليل حساسية المريض تدريجيا

ويقول الممارسون انه نجح بالفعل في علاج كثير من الحالات غير ان اغلب المحدثين من المعالجين النفسيين لا يرون ان علاج الامراض النفسية من السهولة بهذا القدر. وذلك دون ان ينكروا أثر التعلم في نشأة الاعراض، فالمقرر المعروف في كل من الطب البدني والنفسي ان علاج الأعراض وحدها دون علاج الاسباب لا يفيد.

من ذلك مثلا ان اعراض الهستيريا يمكن ازالتها بالتنويم المغناطيسي، وان كثيرا من المخاوف الشاذة يمكن ازالتها بالاستئصال الشرطي، غير أننا إن لم نهاجم اسبابها الكامنة في بناء الشخصية ظهرت الاعراض مرة اخرى، او ظهرت اعراض عصابية اخرى لتقي المريض وتدفع عنه غائلة القلق من مشاكل الحياة وازماتها، وهذه هي وظيفة الاعراض وفائدتها، وهناك اساليب خاصة للعلاج النفسي:- منها العلاج بالإيحاء، والعلاج باللعب، والعلاج بالعمل، والعلاج الجماعي، نذكر منها اثنين على سبيل المثال:

العلاج بالايحاء

يستخدم العلاج بالايحاء في حالة يقظة المريض ومحاولة بث افكار سليمة في نفسه او بأن حالته ستتحسن بكل تأكيد، ويرى كثير من المعالجين ان الايحاء طريقة عقيمة في العلاج لانه لايتيح للمريض الاستبصار في حالته، ولانه يهاجم اعراض المرض لا اسبابه ويرى آخرون ان الايحاء يعين على تحرير المريض من بعض معتقداته الخاطئة.

التحليل النفسي يستهدف البحث عن مصادر الاضطرابات في الصدمات الانفعالية

فالهستيري المصاب بشلل في ساقه يعتقد انه لايستطيع المشي، ومادام يعتقد هذا فلن يستطيع المشي، فالذي يقعده عن المشي هو اعتقاده هذا، وربما كانت رغبته كذلك والواقع انه يستطيع المشي لولا هذا الاعتقاد.

والدليل على ذلك أنه لو تحرر من اعتقاده الفاسد هذا، لتسنى له ان يمشي، والايحاء كفيل بتحريره من اعتقاده هذا، كما يرون انه كبير النفع في علاج بعض الحالات الخفيفة التي لايكون فيها اصل الاضطراب بعيد الغور، وفي علاج متاعب الحياة اليومية التي تسبب القلق والانقباض والارق ، هذا الى ما له من قيمة كبيرة في تهدئة الاضطرابات السيكوسوماتية البسيطة كالصداع العصبي الذي ينشأ عن القلق والذي يمكن شفاؤه في وقت وجيز عن طريق الاسترخاء والايحاء.

العلاج الجماعي

هو علاج حالات سوء التوافق في موقف جماعي، اي انه علاج يستغل ما يقوم بين افراد الجماعة من تفاعل وتأثير متبادل يكون له اثر في تغيير سلوكهم ونظرتهم الى الحياة والى اعراضهم، وقد ذاع استخدامه

على نطاق واسع ابان الحرب العالمية الاخيرة لازدياد حالات اضطراب الشخصية وقلة عدد المعالجين النفسيين. ويستخدم الآن لعلاج الاطفال المشكلين عن طريق اشتراكهم في جماعات اللعب والنشاط الحر، [ولعلاج المصابين ببعض حالات الفصام]، كما اتضح انه يفيد بوجه خاص في علاج الاضطرابات الانفعالية والسيكوسوماتية ومشكلات الحياة العائلية والمهنية والمشكلات الجنسية وادمان الخمر وتوثيق العلاقات الانسانية في ميدان الصناعة.

ومن صور هذا العلاج ان يشترك عدد من المرضى بين ١٠:١٥ ممن تتشابه اعراضهم وسماتهم الشاذة في مناقشات جماعية تعقد عدة مرات اسبوعيا وتدور حول مشكلاتهم ومشاعرهم في جو سمح وتحت قيادة مشرف يحرص على ألا يحتكر المناقشة بل يشجعها.

وقبل المناقشة يعقد هذا المشرف المعالج مقابلة شخصية مع كل واحد منهم لأخذ فكرة عن نوع متاعبه، ثم يحضر المناقشة على ألا يأخذ فيها دور الرئيس الرسمي مصدر السلطة والتوجيه بل يقوم ببحث كل واحد منهم على التعليق او تأويل متاعب الآخرين.

ولهذا العلاج أثر نفسي له قيمة اذ فيه مجال كبير للانطلاق والانفعالات واسقاطها على اعضاء الجماعة.

وحين يرى المرضى أن متاعبهم ومشاكلهم ليست وقفا عليهم، بل يشاركهم فيها غيرهم من الناس، فلن تعود هذه المشاكل مصدر ازعاج وتنغيص لهم، بل يصبح ذلك عاملا يقوي شعورهم بالانتماء الى الجماعة وثقتهم فيها وتوحدهم بها، وهذا الشعور يكون سندا عاطفيا للمريض يعينه على الاستبصار في نفسه وفهمها.

أثر العلاج النفسي

يتوقف أثر العلاج النفسي وشدته على طول مدة الاصابة به كما يتوقف على سن المريض وجنسه، وقد ثبت انه وسيلة نافذة في علاج كثير من حالات العصاب والاضطرابات السيكوسوماتية، فيه يتحرر المريض من القلق الجاثم على صدره ومن مشاعر النقص والذنب ومن شعوره بان الحياة لا طعم لها، وبه يتخفف مما يحمل من كراهية وعصيان وتعصب ومما يتسم به من اندفاع وتهور وبذا يصبح اقرب الى التسامح وسعة الصدر والتعاون والايثار، وبه يتخلص من ضروب الكف والتعطيل التي تشل نشاطه العقلي والاجتماعي والجنسي وتجعله عاجزا عن الانتاج والاستمتاع بالحياة، وعن الإفصاح عن عدوانه في المواقف التي كان يخاف من الفصاح فيها عنه، وعن طريق العلاج النفسي أبصر الأعمى ومشى المقعد الهستيري، وزالت قرحة المعدة الى غير رجعة.

والعلاج النفسي لايؤدي فقط الى راحة المريض من وطأة آلامه وأعراضه، بل يزيد من قدرته على تحمل صدمات الحياة وشدائدها اي انه يرفع رصيد الاحباط عنده فهو من هذه الناحية بمثابة عملية« تبليد» تقلل من حساسيته الشديدة لعيوبه الشخصية ونقائصه الاجتماعية، أو لوخز ضميره الصارم هذا فضلا عن انه يعين الفرد على مواجهة مشاكله بطرق أجدى وانفع، واستغلال امكاناته على وجه افضل، وتعديل مستوى طموحه بما يتناسب مع مستوى اقتداره وتغيير نظرته الى الناس والى نفسه فيجعله اكثر اعتمادا على نفسه في اتخاذ قراراته وحل مشاكله واكثر ثقة بنفسه في التعامل مع الناس.

ولقد كان علاج الفصام يقتصر على الصدمات الكهربائية بالمخ، ويتلخص في تمرير تيار كهربائي ضعيف بالرأس يسبب للمريض تشنجا خفيفا تعقبه فترة اغماء وجيزة، اما اليوم فقد حلت العقاقير المهدئة مع العلاج النفسي محل الصدمات الى حد كبير، فان استطاعت هذه العقاقير انتزاع المريض من عالم الخيال ورده الى عالم الواقع أمكن استخدام عدة طرق للعلاج النفسي معها، لانه يصبح من الممكن مناقشة مشاكله معه ومعونته على مواجهتها بصورة واقعية ويستخدم اليوم العلاج الجماعي للفصاميين على نطاق واسع، بل يستخدم التحليل النفسي لعلاجهم ايضا.

التحليل النفسي عملية شاقة طويلة تحتاج الى جهد وصبر كبيرين من المحلل والمريض

اما حالات الهوس والاكتئاب العنيفة فلا توجد اليوم في المستشفيات، وذلك نتيجة لاستخدام العقاقير المهدئة والمضادة للاكتئاب، فان لم تفلح هذه العقاقير في ضبط حالات الاكتئاب فغالبا ما تستخدم الصدمات الكهربائية المتكررة التي تؤدي غالبا الى التحسن اما السبب في ذلك فغير معروف.

ومما يذكر بصدد هذه العقاقير ما ظهر من احصاء امريكي حديث ان ٧٠٪ او اكثر من العصابيين تخف الاعراض لديهم بدرجة ملحوظة باستخدام المهدئات او مضادات الاكتئاب، فهناك اكتئاب عصابي غير الاكتئاب الذهني او هما معا، وان اغلب هؤلاء استطاعوا ان يعملوا بكفاءة اكبر في حياتهم غير ان العلاج بالعقاقير لا يتوقع منه ان يحل محل العلاج النفسي حين يتحتم تغيير بناء الشخصية للمريض او تغيير ظروفه الاجتماعية التي تفجر المرض. ■

المراجع العربية

-احمد عزت راجح ١٩٧٣- أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث - الاسكندرية

- هشام عبد الرحمن الخولي ١٩٩١- تأثير اتجاه المعالج في تحسن حالات هستريا اثناء المقابلة الاكلينيكية- رسالة دكتوراه- كلية التربية- بنها

-حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي عالم الكتب- القاهرة ١٩٨٨.

-عبد العزيز القوصي: اسس الصحة النفسية دار النهضة- القاهرة ١٩٨٢.

-عبد الستار ابراهيم: العلاج النفسي الحديث، سلسلة عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٩.

-محمد عبد الظاهر الطيب: تيارات جديدة في العلاج النفسي دار المعارف القاهرة ١٩٨٢

-صلاح عراقي: العلاج المعرفي السلوكي ومدى فاعليته في علاج مرضى الاكتئاب رسالة دكتوراه - كلية التربية ببنها ١٩٩١.

علـوم

الرؤية الإسلامية حول الماء والتنمية الصحية

الماء أساس الحياة لكل كائن حي مهما كان حجته وقوته وهو سر الله في خلقه ونقاط الضعف والقوة في هذه المخلوقات تكمن فيه لذلك كان اهتمام الاسلام بالمياه، والمحافظة عليها لأنها في عصرنا هذا القضية الأولى المطروحة على الساحة نظرا للنقص في كميات المياه ونضوب الجوفية منها ولذلك كانت المشكلة الأساسية المنظورة ومن ثم لابد من الحفاظ على هذه الثروة وعدم الاسراف فيها حتى تستمر الحياة.

بقلم :
د.محمد الشحات الجندي

الماء مصدر الحياة والحيوية، في هذا الكون الذي نعيش فيه، فلا غنى عنه لأي إنسان أو حيوان أو نبات، فوجود الماء ضروري لاستمرار الحياة على ظهر المعمورة، التي نعيش عليها، وهو أحد العناصر الأساسية للجسم الانساني، وللتكوين النباتي والحيواني، وتتأكد هذه الحقيقة إذا علمنا أن الماء يشكل نسبة ٧٠٪ إلى ٩٠٪ في بعض الكائنات الحية (نبات - حيوان - إنسان) كما أنه وسيط ضروري مهم للتفاعلات الطبيعية والكيماوية، لكل النظم البيولوجية على اختلاف أنواعها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن مياه الأنهار والبحار والمحيطات تشكل نحو ٨٠٪ من سطح الكرة الأرضية، بينما لا تزيد مساحة اليابسة التي نعيش عليها، على ٢٠٪ فقط.

أهمية المياه

إن هذه الأهمية القاطعة للماء، هي شأن حياتي، ومسؤولية من أجل البقاء، تتطلب المحافظة عليه، لأنه جزء من الحفاظ على الحياة ذاتها، إذ لا بقاء لكائن حي دون ماء، كما أنه لا وجود للبيئة من دون عنصر المياه، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الأنبياء/ ٣٠] وفي بيان هذه الآية، يورد القرطبي ثلاثة تأويلات، أحدها: أنه (خلق كل شيء من الماء) الثاني: «حفظ حياة كل شيء بالماء» الثالث: جعل من الماء كل شيء حي (قال قطرب. وجعلنا بمعنى خلقنا. وروى أبوحاتم البستي في المسند الصحيح له من حديث أبى هريرة قال: قال: قلت يارسول الله: إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، أنبئني عن كل شيء، قال: (كل شيء خلق من الماء)(٢) هذا القول الجامع على إيجازه، يمثل حقيقة مطلقة اثبتها العلم الحديث، وتدل عليها الشواهد اليومية، ومظاهر الحياة الكونية.

وجملة الخطاب الإسلامي عن الماء، برهان ساطع، على العناية بأمره، والحفاظ على كل قطرة منه، وبيان للناس في كل زمان ومكان للعناية به، وتنمية موارده، ولا أدل



على ذلك، من أن القرآن الكريم، قد ذكر الماء بالمعنى الذي نعرفه تسع وخمسون مرة(٣) أبان فيه عظم الحاجة إليه، وأهميته للكائنات الحية.

مصادر الماء

أورد القرآن الكريم ثلاثة مصادر للمياه، هي المطر، والرياح، والمياه الجوفية.

١- المطر، هو المصدر الأول من مصادر المياه، وقد وردت في شأنه عدة نصوص، نذكر منها: قوله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ [المؤمنون/١٨] ودقة التعبير القرآني في قوله (ماء بقدر) يكشف عن مغزى مهم، فهو أي الماء لا يقل عن الكفاية والحاجة، فيتعرض الكائن الحي للموت والهلاك، وتختل الحياة بجملتها على الأرض، ولا يزيد عن المطلوب حتى لا يغرق الأرض، ويسبب الكوارث والفيضانات. ويقول سبحانه: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً. لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا. ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ [الفرقان/٤٨و٥٠] في النص الكريم دلالة على أن الماء أصل الحياة كلها، وأنه يحيي الأرض بعد موتها، من البلاد والعباد والأنعام، وأن من خصائص ماء المطر الذي ينزل من السماء، أنه يأتي للبيئة طاهرا نقيا، فيفسده الانسان بسلوكه، وتصرفه العابث الذي يحيل مصدر الحياة والخصب والنماء إلى مصدر للهلاك والجدب والذبول. وهو لون من التنكر والتناسي لنعمة الخالق منزل المطر، وهو ما يجعل صاحبه كافرا بالنعمة جاحداً لها.

إن الإنسان المقدر لجلال الخالق، المستشعر لأهمية الماء لبيئته، عليه أن يتذكر دوما ما قد يواجهه في يوم صيف قائظ، وقد اشتد به الظمأ، وعز عليه وجود الماء، فلم يجده لإرواء نفسه، ماذا تساوي قطرة الماء عندئذ، إن كيانه كله يذبل، ويصبح على مشارف العدم، بعد أن كان شعلة نشاط وحركة، ألا يتذكر الانسان قوله تعالى ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون. ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآيــة لقــوم يتفكــرون﴾ [النحل/١٠و١١] فالماء من أعظم النعم على الناس والكائن الحي، خلقه الله له عذبا زلالاً يسوغ شرابه، ولم يجعله ملحاً أجاجاً ولينبت به لهم الزروع والثمار على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها.

٢- الرياح: مصدر آخر سخره الله للكائنات الحية، لامدادها بالماء، يقرره قوله تعالى ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ [الحجر/٢٢] ومن ذلك نعلم أن مرسل الرياح هو الله، للقيام بالمهمة التي أرادها الله له منها بحمل الماء إلى السحاب، ثم يمر السحاب على أماكن متعددة ومناطق شتى وهي في مسيس الحاجة إلى الماء، فتكون مصدر حياة للإنسان والحيوان والنبات. وقوله جل وعلا ﴿فأسقيناكموه﴾ يعني أننا جعلناه مصدرا لإرواء عطشكم، وذهاب ظمئكم، وهذا يبين وظيفة الماء الأولى في أنه وسيلة الشرب والإرواء، وفي قوله: ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ أي ما يجوز لكم منع الماء، أو الحيلولة دون حصول الآخرين على حقهم منه.

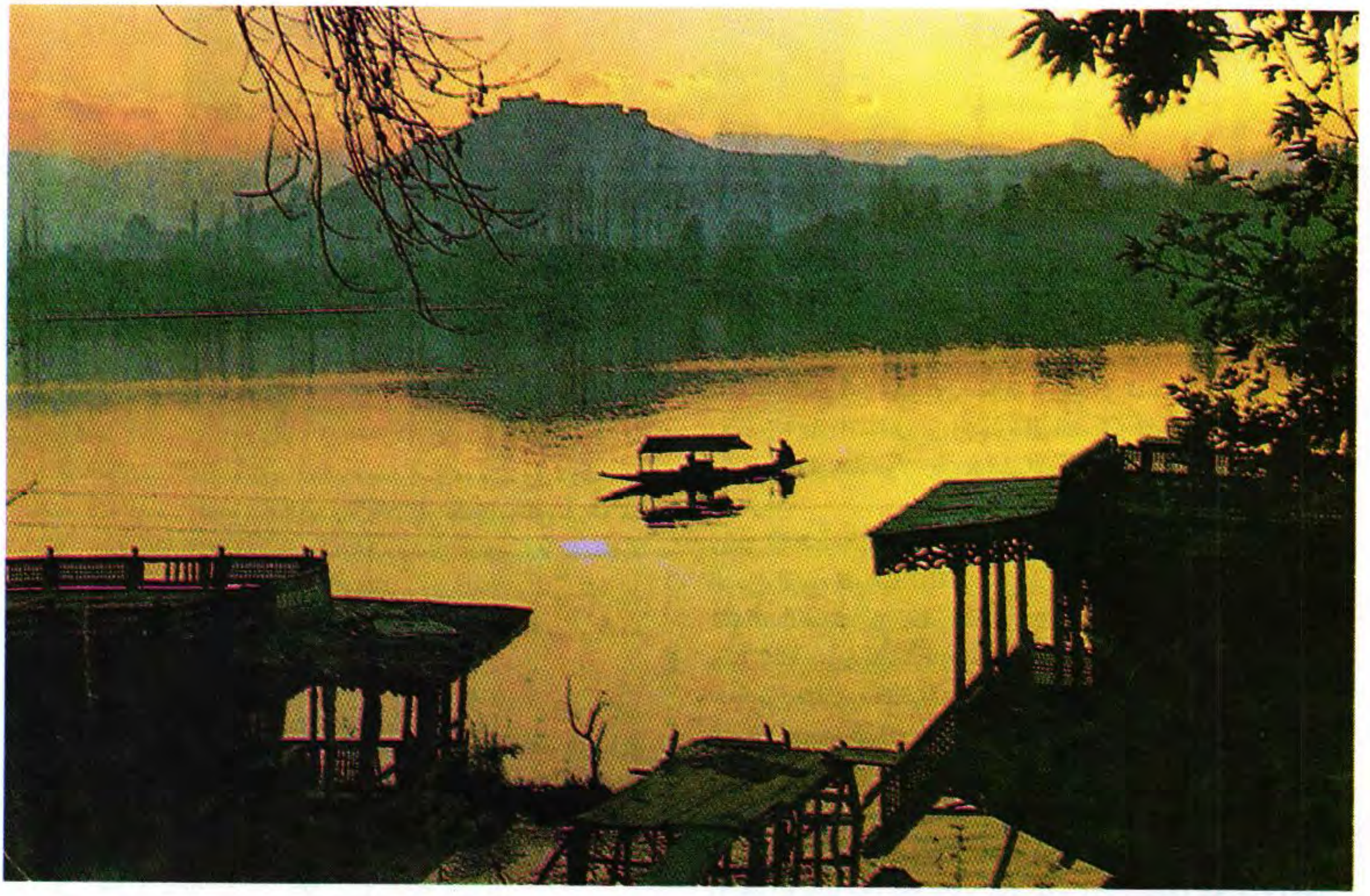
٣- المياه الجوفية: وهي المصدر الثالث من مصادر الحصول على الماء، بتفجير المياه من العيون والآبار، وبما تمد به الكائن الحي بالماء، وقد وردت آيات كثيرة في هذا الخصوص، نسوق منها قوله تعالى: ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء﴾ [البقرة/٧٤] هذا النبع للماء من بين الصخور والحجارة وفي وسط الصحراء القاحلة، دلالة بليغة على قدرة الخالق على بعث الحياة من الموت والوجود من العدم، فحرى بالإنسان أن يعي هذه الحقيقة، ويدرك واجبه على الأرض، ويعمل على توافر الأسباب الكفيلة بالابقاء على استمرار الحياة عليها، وتدفق المياه الصحية النقية فيها، بدلا من إفسادها وتغيير أخص خصائصها وهو النقاء والصفاء الذي تقوم به الحياة، لأن هذا يتفق مع الغاية من إيجاد النعمة، كما أنه من لوازم الانتقاع بالماء، وقد روى عن بلال العبسي مرسلا: (لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا كلأ ولا نار، فإن الله تعالى جعلها متاعا للمقوين وقوة للمستضعفين)(٤).

ويقول سبحانه ﴿أو لم يروا أننا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ [السجدة/٢٧] فإن الله بقدرته يسوق الماء إلى الأرض الجدبة القفراء، فتنبت به الزرع، ويحيا الخلق، أفلا يتدبر الانسان ويعي ويدرك قيمة النعمة، فمن وعى قدرها، وأيقن نفعها، وسلمت نفسه عن المطامع والهوى، وصحت فطرته، وحسن عمله في التعامل مع البيئة، لم يتناولها بإفساد ولم يصبها بأذى، ولم يسمح لنفسه بتلويث أجمل نعمة في الكون، وهي الماء الذي به بقاء نفسه وصحة بيئته.

> الماء أساس الحياة وهو أحد العناصر الرئيسية في تكوين الجسم الإنساني فيشكل ٧٠ إلى ٩٠٪ منه

طبيعة الحق في المياه بنوعيها

الحق في الانتفاع بالماء، واستغلال ما بها من ثروات، حق عام يشمل البشرية جمعاء وموجه للجميع، وهو ما تدل عليه النصوص في القرآن، في قوله سبحانه ﴿الله الذي خلق السموات والأرض، وأنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ [ابراهيم/٣٢] وفي قوله سخر يعني هيأ ومكن لكم ــ لكل الناس ــ الانتفاع بالماء والأرض وفي البحار والأنهار على وجه العموم والإطلاق. وهو ما أكدته السنة في قوله ــ ﷺ ـ (الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار) رواه الصنعاني ـ فإن الخطاب إلى الناس شامل، ومن شأن ذلك أن يتمتع الجميع بالحق في استخدام المياه، والانتفاع بالثروات الكائنة فيها، وهو ما يجعل الاستئثار بها من جانب بعضهم محرم وغير مشروع، إذا كان يمنع بذلك غيره من الانتفاع به واستغلاله، لأنه يتنافى مع أحكام الشريعة المنصوص عليها في الحديث، ويقوض مبدأ



تحدث دمارا كبيراً، وتتسبب في العديد من الأمراض. ويتأكد ذلك بما رواه جابر عن رسول الله -ﷺ- «أنه نهى عن أن يبال في الماء الراكد»(١١) والنهي عن التبول في الحديث ليس قاصرا على الماء الراكد فقط، بل إنه يشمل كل أنواع المياه الجارية أو الراكدة في البحار أو المحيطات أو الأنهار أو الترع أو القنوات. ويقاس على البول والبراز كل ما يلوث الماء، ويصيب الانسان في صحته كإلقاء فضلات المصانع والحيوانات النافقة، والقمامة في الأنهار والترع والمصارف، وكذلك غسل الملابس الملوثة بالميكروبات في مياهه.(١٢)

التوجيه الاسلامي

وفي سلسلة التعامل الرشيد مع الماء، جاء التوجيه الإسلامي بالاعتدل في استخدام المياه، والقصد في الحصول على الحاجة منها، فالمسلم منهي عن الاسراف في استعمال الماء، ولو كان على نهر جار، لأن حاجات الإنسان والكائن الحي متجددة غير متناهية، فينتفع به مع الآخرين.

بهذه السلوكات الرشيدة، وهذا المنحى في التربية، تصبح المحافظة على المياه نقية صحية، ديناً وتشريعا وطبعا وخلقا للتعامل البناء والواعي مع مكونات البيئة وعناصرها المختلفة، لأن كل عنصر منها يكمل الآخر، ويتفاعل معه، يؤثر فيه ويتأثر به.

هوامش البحث

١- البيئية علم وسلوك، جهاز شئون البيئة، ١٩٩٤، ص٦

مصادر المياه متعددة فهي إما الودق أو الرياح أو المياه الجوفية، جعلها الله متاعا للمتقوين وقوة للمستضعفين

٢- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، [سورة الأنبياء/آية ٣٠].

٣- د. عبداللطيف الصعيدي، البيئة في الفكر الانساني والواقع الإيماني، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤، ص١١٥.

٤- الامام أحمد، كتاب المسند، مجلد٢، ص١٢٩.

٥- الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص١٣٠.

٦- البيئة علم وسلوك، مرجع سابق، ص٦.

٧- راجع ابن ماجة، السنن، جـ١، ص١٢٩.

٨- الشوكاني، نيل الأوطار، جـ١، ص١٢٠.

٩- الشوكاني، نيل الأوطار، جـ١، ص٢٠.

١٠- الشوكاني، نيل الأوطار، جـ١، ص٧٥.

١١- أبوداود، السنن، جـ١، ص٧٥.

١٢- د.عبدالفتاح الشيخ، اهتمام الاسلام بالماء والنظافة، مجلة كلية الشريعة والقانون، العدد الثاني، يونيه١٩٨٦، ص٢٠

حول مشاركة العمال في الارباح

اقتصاد

بقلم: د.أحمد محمد ابراهيم

وصلنا التعقيب التالي من د: أحمد محمد إبراهيم حول موضوع مشاركة العامل لصاحب العمل في الأرباح والذي نشر في العدد ٣٦٦- صفر ١٤١٧هـ/ يوليو ١٩٩٦م ونحن بدورنا لا يسعنا إلا أن نفسح الصدر لتلقي الردود والتعاقيب على المقالات التي تنشر في المجلة كما أن الأمانة الصحافية تحتم علينا نشر التعقيب أو الرد كاملين:

نشرت المجلة في عددها رقم ٣٦٦ الصادر في صفر ١٤١٧هـ يوليو ١٩٩٦ مقالاً عن مشاركة العمال في الارباح- بقلم الدكتور رفيق يونس المصري بداه بقوله: نظراً لتوسع الانتاج والمشاريع الاستثمارية التي تحتاج إلى أيد عاملة مدربة تتطلع الى الحوافز والأجر مقابل الإنتاج، طفت على السطح هذه الايام مشاركة العامل لصاحب العمل في الارباح. مسألة مهمة من ناحتين:

١- من الناحية الادارية والاقتصادية وضحها بما جاء في المقال.

٢- من الناحية الشرعية: فالفقه القديم الموروث أجاز للعامل ان يكون له أجر على عمله ويكون العقد في هذه الحالة عقد إجارة(إجارة أشخاص). كما أجاز الفقه له ان يشارك بحصة من الربح(حصة شائعة أي نسبة مئوية) وهو عقد على شركة في الربح (الصافي) بين رب المال من طرف والعامل من طرف آخر. لكن هذا الفقه أجاز كلاً من الصيغتين على حدة، ولم يجز للعامل ان يجمع بينهما معاً أي بين الأجر والربح أو بين الإجارة والمضاربة. وأرجع هذا الحكم الى ان الفقهاء يرون الإجارة والشركة عقدان متنافيان وأورد الكاتب ما جاء في كتاب المغني لابن قدامة والمبسوط للسرخسي عن قواعد توزيع الربح بين رب المال والمضارب في شركة المضاربة، التي تقضي بأنه لا يجوز ان يختص أحد الشركاء بدراهم معلومة وأنه يجب ان يكون نصيب الشريك في الربح جزءاً شائعاً كالنصف أو الثلث أو العشر أو أقل من ذلك او اكثر. وعقب ذلك بقوله: (وعلى هذا فإن المسألة في الاقتصاد والإدارة وعامة البلوى في عصرنا الحاضر حتى لا يكاد يصدق أحد غير الفقهاء (المختصين) انها غير جائزة، ولكنها مع أهميتها فهي ممنوعة في الفقه الموروث. ترى هل نستطيع ان نقنع العامل فقهاً بأنها حرام؟ ترى هل هذه الحرمة مؤسسة شرعاً على أدلة قوية تجعلها حراماً فعلاً؟)

وأجاب الكاتب عن هذا التساؤل بقوله: (يستطيع العامل ان ينال عائده كله في صورة مبلغ مقطوع، فلماذا لا يستطيع ان ينال جزءاً من عائده في صورة مبلغ مقطوع والجزء الآخر في صورة حصة من الربح؟ وهذا أفضل للعامل ولرب العمل معا.. فالإجارة والشركة هنا لا تبدوان متنافيتين بل هما منسجمتان ومتعاونتان على تحقيق مصالح الشريكين دون أي مخالفة شرعية. وإذا كانت الإجارة جائزة بلا نزاع فإن الانتقال من الإجارة الى الشركة كلياً أو جزئياً لابد أن يكون أولى بالجواز، لأن مصالح الشريكين تصبح متفقة غير متعارضة.

وختم الكاتب مقاله بقوله: وأخيراً إنني أرى جواز جمع العامل بين الأجر والربح فلم أجد أدلة قوية واضحة لمنع هذا الجمع، ويترك الأمر لصالح الطرفين إن شاءوا فعلوا ذلك وان شاءوا لم يفعلوا فكلاهما جائز والترجيح بينهما عائد للمصالح المرسلة. ولو تركنا - جانبا - المعالجات الفقهية الدقيقة والخوض في التفاصيل والتفاريع هل يمكن لفقيه- بالحس العام- ان يمنع عاملاً من ان ينال حصته من الربح في أجره سواء أكان ذلك بشرط أم بغير شرط؟

وإن أول وأبرز ما يلاحظ على الرأي الذي انتهى اليه الكاتب، أنه حين ترك -جانباً -المعالجات الفقهية الدقيقة والخوض في التفاصيل والتفاريع خلط بين موضوعين متباينين لكل احكامه الخاصة وهما:

١- حقوق الشريك بالعمل في شركة المضاربة

٢- حقوق الأجير الذي يعمل لدى شركة وليس شريكاً فيها.

ويرجع هذا الخلط بين أحكام هذين الموضوعين الى انه اعتقد أن الاجير اذا حصل بالاضافة الى اجره المتفق عليه على حصة من الربح يعتبر شريكاً تسري عليه احكام الشركاء الخاصة بتوزيع الربح.

ويستفاد ذلك بوضوح من قوله ان الجمع بين الاجارة والشركة لايتنافيان، بل هما منسجمتان ومتعاونتان، وأنه اذا كانت الاجارة جائزة فان الانتقال من الاجارة الى الشركة كلياً او جزئياً لابد ان يكون اولى بالجواز.

وان بيان وجه الحق في حكم مشاركة العمال في الارباح يقتضي ان نتكلم عن قطع الربح لأحد الشركاء وعن تحديد أجر الأجير.

اولاً: قطع الربح لأحد الشركاء

سبق ان كتبت في هذا الموضوع في بحث نشر في العدد الخامس عشر من مجلة البنوك الاسلامية الصادر في ربيع الاول ١٤٠١هـ- يناير فبراير ١٩٨١م وأعرض الآن لهذا الموضوع بالقدر المناسب للتعقيب على المقال.

ان المقصود بقطع الربح هو ان يضمن أي من الشركاء لنفسه مقداراً معيناً من الربح يحصل عليه، ثم يوزع الباقي على الشركاء او ان تكون له دراهم معدودة أياً كانت نتيجة الاستثمار، او ألا يتحمل شيئاً من الخسارة، وبذلك يكون قد ربح المبلغ الذي كان يجب ان يتحمله في الخسارة.

وقد اتفقت كلمة الفقهاء على انه لا يجوز قطع الربح لأي من الشركاء، وأنه لابد ان يكون نصيب الشريك جزءاً شائعاً في الربح كالنصف او الثلث او الربع او الثلثين او اقل من ذلك او اكثر، فإن شرط لأحد الشركاء مبلغ محدد والباقي لباقي الشركاء او لهم جميعاً او أعفي احدهم من الخسارة فإن عقد الشركة يكون فاسداً لأن الشركة بطبيعتها تقتضي المشاركة في الربح.

وقد نقل الكاتب ما جاء في المغني لابن قدامة (في مذهب احمد) والمبسوط للسرخسي (في مذهب أبي حنيفة) عن عدم جواز قطع الربح وتضمن النقل بيان المراد بقطع الربح وعلة عدم جوازه شرعاً وعدم جواز قطع الربح قالت به المذاهب الأخرى، فجاء في إعانة الطالبين (في مذهب الشافعي) لو شرط لاحدهما عشرة والباقي للآخر او بينهما أو شرط لاحدهما ربح صنف واحد، فسد القراض لانه قد لا يربح غير العشرة او غير ذلك الصنف فيفوز احدهما بالربح (جـ٣ ص١٠١).

وجاء في الموطأ: قال مالك في رجل دفع الى رجل مالا قراضا واشترط عليه شيئاً من الربح خالصاً دون صاحبه، فان ذلك لا يصلح وان كان درهماً واحداً إلا ان يشترط نصف الربح له ونصفه لصاحبه او ثلثه او ربعه او اقل من ذلك او اكثر. وان كل شيء سمى من ذلك هو قراض المسلمين.

ولكن ان اشترط ان له من الربح درهماً خالصاً دون صاحبه وما بقي من الربح بينهما نصفان فإن ذلك لا يصلح وليس على ذلك قراض المسلمين (ص ٤٢٩).

ويقول ابن حزم :لايجوز القراض إلا ان يسميا السهم الذي يتقارضان عليه من الربح كسدس او ربع او ثلث او نصف او نحو ذلك، ويبّنا ما لكل واحد من الربح لانه ان لم يكن هكذا لم يكن قراضاً ولا عرفاً ما يعمل العامل عليه فهو باطل. المحلى جـ٨ ص ٢٤٧و٢٤٨.

الأصول التي تحظر قطع الربح

ان حظر قطع الربح لأحد الشركاء يستند الى السنة والاجماع والقياس ونعرض بإيجاز لكل اصل من هذه الاصول.

السنة

يقول ابن تيمية: لا يوجد قط مسألة مجمع عليها إلا وفيها بيان من الرسول، ولكن قد يخفى ذلك على بعض الناس، ويعلم الاجماع ويستدل به.. ولايوجد مسألة ينعقد الاجماع عليها إلا وفيها نص وقد كان بعض الناس يذكر مسائل فيها إجماع بلا نص كالمضاربة، وليس كذلك. بل المضاربة كانت مشهورة في الجاهلية لاسيما قريش، فان الاغلب كان عليهم التجارة، وكان اصحاب الاموال يدفعونها الى العمال، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سافر بمال غيره قبل الهجرة كما سافر بمال خديجة، والعير التي كان فيها أبو سفيان كان اكثرها مضاربة مع أبي سفيان وغيره، فلما جاء الاسلام أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه يسافرون بمال غيرهم ولم ينه عن ذلك، والسنة قوله وفعله وإقراره فلما أقرها كانت ثابتة بالسنة (الفتاوى جـ ١٩ص ١٩٥).

ويقول ابن حزم: القراض كان في الجاهلية وكانت قريش أهل تجارة ولا معاش لهم من غيرها ومنهم الشيخ الكبير الذي لايطيق السفر، والمرأة والصغير واليتيم وذو الشغل والمرضى يعطون المال لمن يتجر به بجزء مسمى من الربح، فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في الاسلام، وعمل به المسلمون عملاً متيقنا لا خلاف فيه، ولو وجد فيه خلاف ما التفت اليه لأنه نقل كافة بعد كافة الى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه بذلك، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراض بمال خديجة رضي الله عنها(المحلى٨/٢٤٧).

ولا محل للقول بأن الاقرار السكوتي من الرسول صلى الله عليه وسلم لايوجب الالتزام بما سكت عنه وعدم الخروج عليه فإنه لم يحدث في أثناء حياته عليه الصلاة والسلام خروج على أحكامها حتى ينهى عن ذلك، وقد صحح الرسول صلى الله عليه وسلم أحكام المزارعة عندما وجد أنها تتنافى مع العدل. عن رافع بن خديج قال: «كنا أكثر اهل المدينة حقلاً (أي زرعاً) وكان أحدنا يكري ارضه، فيقول هذه القطعة لي، وهذه لك، فربما اخرجت ذه ولم تخرج ذه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم» (متفق عليه).

ثم إن في أحاديث الضمان مايؤيد ذلك فعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخراج بالضمان».

وجاء في الجامع الصغير انه رواه احمد والاربعة والحاكم عن عائشة ورمز له بالصحة. وقال المناوي في فيض القدير أي الغلة بإزاء الضمان أي مستحقة بسببه فمن كان ضمان المبيع عليه كان خراجه له... قال في المنضد ويجوز كون المعني ضمان الخراج بضمان الاصل، أي أن ضمان الخراج مستحق بضمان الاصل– رواه احمد وابن عدي والحاكم عن عائشة. وقال الترمذي حسن صحيح غريب.

وحكى البيهقي عنه انه عرضه على البخاري فكأنه اعجبه. وقد حقق الصدر المناوي تبعاً للدارقطني وغيره ان هذه الطرق جيدة وانها غير الطريق التي قال البخاري في حديثها إنه منكر– وتلك قصة طويلة وهذا حديث مختصر(جـ٣ص ٥٠٣و٥٠٤).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك» (رواه الخمسة وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم).

الإجماع

أجمع علماء الأمة على عدم جواز قطع الربح لأحد من الشركاء، ولم تبرز الى الوجود الآراء التي خرجت على الاجماع ونادت بجواز قطع الربح في المضاربة إلا بعد إنشاء المصارف في بلاد الإسلام في محاولة لاسباغ الشرعية على الفائدة التي تعطيها لمن يقدمون المال، وتلك التي تأخذها من الذين تقدم لهم المال، باعتبار ان هذه المعاملات هي مضاربة قطع فيها الربح.

قال ابن المنذر في كتابه الاجماع: ان ما تم الاجماع عليه في المضاربة اجماع اهل العلم على ابطال القراض الذي يشترط احدهما او كلاهما لنفسه دراهم معلومة وممن حفظنا عنه ذلك مالك والاوزعي والشافعي وابو ثور واصحاب الرأي (ص ٨٩).

وجاء في سبل السلام للصنعاني: ان للقراض احكاماً مجمعاً عليها منها انه لا ضمان على العامل فيما تلف من رأس المال إذا لم يتعد، واختلفوا اذا كان دينا...وأتفقوا على انه اذا اشترط احدهما من الربح لنفسه شيئاً زائداً معيناً فإنه لا يجوز ويلغو.
وقد وصف الإمام مالك المضاربة التي لا يقطع فيها الربح بأنها قراض المسلمين ووصف التي يقطع فيها الربح بأنها ليست قراض المسلمين.

القياس

المضاربة صنو المزارعة، فالمال (نقوداً في المضاربة - أرضاً في المزارعة) من أحد الشركاء والعمل في المال (في المضاربة والمزارعة) من الذي يدخل الشركة بعمله. وقد روى مسلم ان حنظلة بن قيس قال: «سألت رافع بن خديج عن كراء الأرض بالذهب والورق فقال لا بأس به انما كان الناس يؤاجرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الماذيانات (مسايل المياه) وأقبال الجداول (اوائل المساقي والانهار الصغيرة) واشياء من الزرع. فيهلك هذا ويسلم هذا، ويسلم هذا ويهلك هذا، لم يكن كراء الارض إلا هذا فلهذا زجر عنه، فأما شيء معلوم مضمون فلا بأس به» (رواه مسلم).
وفي قياس المضاربة على المزارعة يقول ابن تيمية: العمل الذي يقصد به المال ثلاثة انواع:
أحدها: ان يكون مقصوداً معلوماً مقدوراً على تسليمه، فهذه هي الإجارة اللازمة.
الثاني: ان يكون العمل مقصوداً، لكنه مجهول او غرر، فهذه الجعالة، وهي عقد جائز ليس بلازم، فإذا قال من رد عليّ عبدي الآبق فله مائة، فقد يقدر على رده، وقد لا يقدر وقد يرده من مكان قريب وقد يرده من مكان بعيد، فلهذا لم تكن لازمة لكن جائزة.
وأما النوع الثالث: فهو ما لايقصد فيه العمل، بل المقصود المال وهو المضاربة، فإن رب المال ليس له قصد في عمل العامل كما للجاعل والمستأجر قصد في عمل العامل، ولهذا لو عمل ما عمل ولم يربح. لم يكن له شيء وان سمى هذا جعالة بجزء مما يحصل من العمل كان نزاعاً لفظياً، بل هذه مشاركة، وهذا بنفع بدنه، وهذا بنفع ماله، وما قسم الله من الربح كان بينهما على الإشاعة. ولهذا لا يجوز ان يخص احدهما بربح مقدر، لأن هذا يخرجها عن العدل الواجب في الشركة، وهذا هو الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المزارعة، فإنهم كانوا يشترطون لرب المال زرع بقعة بعينها، وهي ما ينبت على الماذيانات وأقبال الجداول ونحو ذلك. ولهذا قال الليث ابن سعد وغيره: إن الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم هو امر اذا نظر فيه ذو نظر ونظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم انه لا يجوز، فبين ان النهي عن ذلك موجب القياس، فان مثل هذا لو شرط في المضاربة لم يجز لأن مبنى المشاركات على العدل بين الشريكين، فإذا خص احدهما بربح دون الآخر لم يكن عدلاً، بخلاف ما إذا كان لكل منهما جزء شائع فإنهما يشتركان في المغنم والمغرم، فإن حصل ربح اشتركا في المغنم وان لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان، وذهب نفع بدن هذا كما ذهب نفع مال هذا، ولهذا كانت الوضيعة (أي الخسارة) على المال لأن ذلك في مقابلة ذهاب نفع بدن العامل (الفتاوى جـ ٢٠ ص ٥٠٧و٥٠٨، ويرجع ايضا إلى جـ ٣٠ ص ٣٢٧و٣٢٨ وأعلام الموقعين لابن القيم جـ٢،ص٦).

قطع الربح في القوانين الوضعية

ان النفس السوية تدرك بان قطع الربح لاي من الشركاء يتنافى مع العدالة التي يجب ان تحكم العلاقة بين الشركاء،وقد عرف العرب ذلك في الجاهلية والتزموا ذلك في المضاربات التي كانت تتم بينهم وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يقتصر ذلك عليهم بل عرفه غيرهم فقد جاء في مدونة جستنيان في الفقه الروماني انه (لاتنعقد شركة يكون كل ربحها لشريك وكل الخسارة على الآخر، ومثل هذه الشركة التي يطلق عليها الشركة الأسدية تقع باطلة).
وهذه التسمية- الشركة الأسدية- مستمدة من الاسطورة التي تتحدث عن أن اسداً وذئباً وثعلباً اتفقوا على ان يصطادوا معاً ثم يقتسمون مااصطادوه، وقد اصطادوا ثوراً وغزالاً وأرنباً. ولما جلسوا للقسمة قال الاسد للذئب اقسم بيننا، فقال الذئب: يأخذ الأسد الثور ويأخذ هو الغزال ويأخذ الثعلب الأرنب، فضرب الاسد الذئب بيده ففصل رأسه عن جسده ثم طلب الأسد من الثعلب ان يقسم الصيد فقال واحدة يطعمها الاسد في الصباح والثانية ظهراً والثالثة في المساء فقال له الاسد: من علمك هذه القسمة العادلة؟ فقال رأس الذئب الطائر.
وقد أخذ القانون المدني في فرنسا بما كان مقرراً في القانون الروماني، إذ قضت المادة ١٨٥٥ منه ببطلان عقد الشركة التي يحصل فيها احد الشركاء على جميع الربح، والشرط الذي يعفي شريكاً او اكثر من تحمل الخسارة.
وعندما صدر اول قانون مدني في مصر بالامر العالي المؤرخ في ٦من ذي الحجة ١٣٠٠ هـ الموافق ٢٨ اكتوبر ١٨٨٣ميلادية نصت المادة ٤٣٤ منه على ماياتي:
لايجوز ان يشترط في الشركة ان واحداً من الشركاء او اكثر لايكون له نصيب في الربح او ان يسترجع رأس ماله سالماً من كل خسارة.
ولكن يجوز ان يشترط ان من دخل في الشركة بعمله لا يشترك في الخسارة بشرط ألا يترتب له اجرة على عمله.
وعندما ألغى هذا بالقانون رقم ١٣١لسنة ١٩٤٨ باصدار القانون المدني الذي عمل به ابتداءً من ١٥أكتوبر ١٩٤٩ نصت المادة ٥١٥ منه على مايأتي:
١- إذا اتفق على أن احد الشركاء لا يساهم في ارباح الشركة او في خسائرها، كان عقد الشركة باطلاً.
٢- ويجوز الاتفاق على إعفاء الشريك الذي لم يقدم غير عمله من المساهمة في الخسائر بشرط ألا يكون تقرر له أجر على عمله.
وهذه المادة تطابقها المادة (٤٨٣) من القانون المدني السوري والمادة (٥٠٦) من القانون المدني الليبي ويوافقها في الحكم المادة (٨٩٥) من تقنين الموجبات والعقود اللبناني. كما أن المادة (١٣) من قانون الشركات الكويتي تنص على عدم جواز قطع الربح وجعلت الجزاء هو فسخ الشركة وليس بطلانها- كما نصت المادة (٧) من قانون الشركات السعودي على بطلان شرط قطع الربح لأحد الشركاء.
وقد جاء في المذكرة التي نشرت مع مشروع القانون المدني المصري المعمول به الآن، أن من التشريعات التي لا تجيز قطع الربح لأحد الشركاء. المشروع الفرنسي الايطالي (مادة٥٤٧) وقوانين الدول الآتية

سويسرا(مادة ٥٣٣) بولونيا(مادة ٥٠٩) تونس (مادة ١٣٠٢) مراكش (مادة١٠٣٥) ايطاليا(مادة ١٧١٩) اسبانيا(مادة ١٦٩١) البرتغال(مادة ١٢٤٢) هولندا(مادة ١٦٧٢) الارجنتين(مادة١٦٨٦) النمسا(مادة ١١٩٦) البرازيل(مادة ١٣٧٢) كوبيك(مادة ١٨٣١) ومازال وصف هذه الشركة -بأنها شركة الأسد او الشركة الأسدية- مستعملاً في الفقه القانوني في فرنسا والدول التي نقلت تشريعها عنها ومن بينها مصر.

ثانيا: أجر الأجير

يجوز شرعاً استئجار الآدمي بغير خلاف بين اهل العلم. ويفرق الفقهاء بين الأجير الخاص والأجير المشترك، فالأجير الخاص هو الذي يقع العقد معه على مدة معلومة يستحق من استأجره نفعه في جميعها- وسمى (خاص) لاختصاص المستأجر بنفعه في تلك المدة دون سائر الناس.

والأجير المشترك هو الذي يقع العقد معه على عمل معين كخياطة ثوب وبناء حائط أو عمل في مدة معينة لا يستحق نفعه فيها كلها كالطبيب.

والذي يعنينا هنا هو الأجير الخاص الذي يعمل لدى إحدى الشركات، وإني لم أجد - فيما قرأت من كتب الفقه- أحداً من الفقهاء تكلم عن العناصر التي يتحدد على أساسها أجر الأجير إلا في حالتين هما:

١- مقدار الطعام ونوعيته الذي يقدم للمرضع. وللأجير اذا كانت اجرته كلها او بعضها هي ما يقدم اليه من طعام.

٢- ذهب جمهور الفقهاء إلى ان العامل في المضاربة التي يقطع فيها الربح يعتبر- نظراً لبطلان العقد- اجيراً لدى رب المال، غير انهم اختلفوا في تحديد اجره، فذهب بعضهم الى انه يأخذ اجر مثله بالغاً ما بلغ. وقال آخرون انه لا يجوز ان يتجاوز اجره القدر المشروط في عقد الشركة إذا كان هناك ربح، فإن لم تربح فلا اجرله.

وإتماماً لهذا الموضوع اذكر أن ابن تيمية لم يعتبره أجيراً، وقال ان له ربح المثل.

وإذا كان الامر على ما تقدم وكان تحديد الاجر متروكاً للمتعاقدين، وليست هناك عناصر معينة يحدد على أساسها، فإن اعطاء الاجير اجراً ثابتاً يضاف اليه جزء من الربح ليس هناك مايمنع منه شرعاً، لأن الاجير يظل اجيراً، ولايغير من وضعه حصوله على جزء الربح، فإنه لا يعد شريكاً في الشركة لمجرد حصوله على جزء من ربحها، اذ لم تتوافر لدى الطرفين نية اعتباره شريكاً في الشركة. ولذلك فإنه ليست له حقوق الشركاء ولايلتزم بالتزاماتهم. واعتقد انه ليس هناك مايمنع من الاستئناس في هذا الصدد بما يقوله القانونيون في دول تحظر قوانينها قطع الربح في الشركة.

وتقضي المادة ٨٩٥ من قانون الموجبات والعقود اللبناني على ان اشتراك المستخدمين او ممثلي الاشخاص المعنويين او الشركات في جزء من الارباح، كأجر كلي أو جزئي يعطى لما يقومون به من خدمات لا يكفي لمنحهم صفة الشريك.

وحكمت محكمة الاستئناف المختلطة في مصر بأنه لمعرفة ما اذا كان الشخص شريكاً او مجرد مستخدم في الشركة ينبغي التحقق من قصد المشاركة، وهو قصد التعاون والمزاملة في العمل المشترك الذي يجعل للشريك حق الرقابة وحرية النقد والذي يتنافى مع التبعية وما توجبه من خضوع المستخدم للمخدوم خضوعاً يظهر على الاخص فيما يكون للمخدوم من حق اصدار التعليمات وما يكون على المستخدم من واجب العمل بها والإذعان لها. ولا تنافر بين التبعية وبين منح المستخدم جانباً- ولو كبيراً- من ارباح الشركة تكون بعض اجرته او كلها (٢٦/١٢/١٩٣٤ ملحق العدد ٢و٣ من السنة الثامنة لمجلة القانون والاقتصاد رقم ٣١ص٣٥).

ويقول الدكتور السنهوري في التفرقة بين عقد العمل وعقد الشركة يظل العقد عقد عمل اذا اتفق رب المال مع العامل على ان يحصل هذا الاخير على نسبة من الارباح حثاً له على الاخلاص وبذل الهمة في العمل، ولا مجال للقول بأن هناك شركة بين العامل ورب العمل لانه لا توجد مساهمة من العامل في الخسارة، فالمساهمة في الارباح والخسائر ركن اساسي من اركان الشركة، وهذه المساهمة هي التي تخرج العمال الذين يتقاضون فوق اجورهم نصيباً من ارباح الاستثمار عن ان يكونوا شركاء، فهم يشاركون في الربح ولايتحملون في الخسارة، والنصيب من الارباح الذي يمنح للعامل يعتبر جزءاً من أجره، فيجوز فصله ويستحق التعويض المقرر عن هذا الفصل، وهو لا يشارك في الادارة ولا يحق له ان يطلب حساباً عن هذه الادارة وليس مسؤولاً عن الديون(الوسيط في القانون المدني جـ٥ ص٢٢٤).

ويقول الدكتور مصطفى كمال طه: قد يتفق رب العمل مع العامل على ان يحصل هذا الاخير على نسبة من الارباح حثاً له على الاخلاص وبذل اليقظة في العمل، وقد يقال بأن هناك حصة بالعمل وان هناك اقتساماً للارباح بيد انه تتخلف هنا المساواة في المركز، إذ يظل العامل تابعاً لرب العمل ولهذا الأخير ان يفصله فتزول المساواة وهي قوام نية الاشتراك ولا يتغير الحكم اذا كان الاجر مختلطاً يتمثل في أجر ثابت وحصة في الارباح (القانون التجاري جـ ١ ص٢٨٣و٢٨٤).

ويخلص مما سبق ان عدم جواز قطع الربح لاي من الشركاء هو امر لم تنفرد به الشريعة الغراء فهو حكم يمليه الشعور بوجوب ان تسود العدالة الاحكام التي تبين حقوق الشركاء وواجباتهم وهو شعور قديم ومازالت تأخذ كثير من الدول حتى اليوم بالاحكام التي أملاها هذا الشعور بوجوب العدل بين الشركاء ولايقبل القول بأن عموم البلوى في العصر الحاضر تستوجب العدول عن هذه الاحكام.

واما عن حصول العامل على حصة من الربح بالاضافة الى اجر ثابت، فليس في احكام الشريعة الغراء مايمنع ذلك، لأن العامل لدى الشركة يظل عاملاً لديها ولاينقلب الى شريك، او شريك واجير لمجرد حصوله على حصة من الربح على ما سبق ايضاحه، ومن ثم فلا تسري عليه الاحكام التي تطبق على الشركاء ومنها عدم جواز قطع الربح.

وأؤكد مرة أخرى على انه لو لم نترك المعالجات الفقهية الدقيقة والغوص في التفاصيل والفروع، لتبين لنا وجه الحق في الموضوع ولما حاولنا التوفيق بين احكام الشركة وايجار الاشخاص ونفي التنافر بينهما، لانه لا يوجد جمع بين احكام هذين العقدين فالأجير يظل أجيراً، ومن ثم كانت تنتفي الحاجة الى اثارة مدى جواز جمع العامل بين الاجر الثابت وحصة من الربح لأن الفقه الموروث لا يحظر ذلك.

القرآن يخاطب العقول

دراسات قرآنية

الحرية فطرة الانسان التي فطره الله عليها، ولهذا كانت أول ما دعا الاسلام اليه، ومفهومها فيه أن يملك الانسان نفسه، ويمارس أعماله وأقواله بإرادته، فلا يكون عبداً لغير الله، أو يخشى أحدا إلا الله. وبتقرير هذه الحرية للانسان تحقق له حق الاختيار، وتقرير مبدأ الجزاء قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة/٧و٨].

بقلم: مصطفى إسماعيل بغدادي

﴿ كل امرىء بما كسب رهين ﴾ [الطور/٢١].

كما أن تمتع الانسان بحريته يخلصه من تحكم أي سلطة بشرية، تفرض عليه تصرفات تخالف دينه، وتغضب ربه، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، كما أنها تؤكد ــ تبعا لذلك ـ كرامته التي شرفه الله بها، وتمكن الاسلام من بناء الانسان بناءً سليماً.

وحين اعلنت هذه الحرية فقدت الاعتبارات التي يتفاخر بها الناس قيمتها، فالناس سواء أمام الله ، وقد أكد النبي صلوات الله وسلامه عليه هذه المساواة بقوله في خطبة الوداع:

«يا أيها الناس إن ربكم واحد، لافضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى».

المجتمع الاسلامي والحرية

وفي نطاق هذا المفهوم للحرية انطلق الانسان المسلم في ظل هذا المجتمع الاسلامي يمارس حياته آمنا على نفسه وأهله، ولا يخشى بطش ظالم، ويعمل ما يشاء، ويقول ما يشاء دون عدوان على حق غيره، أو إساءة إلى مجتمعه، لأنه لو فعل شيئا من هذا عرض نفسه للحرمان من هذه الحرية، وعرضها للاعتداء عليها جزاء وفاقا، لأن رقابة الله التي يحسها المسلم في كل خطوة من خطواته تدعو إلى الالتزام بهذا السلوك قال تعالى:

من خلال الحرية مارس المسلم حياته الآمنة على نفسه وأهله وماله

﴿لقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق/١٦-١٨].

الاسلام وفضل السبق

والاسلام سبق مختلف الدساتير والنظم الحديثة في مناداته بحرية العقيدة، أو الحرية الدينية باعتبار أن الاسلام دين الفطرة، لذا كان الاكراه في الدين ممنوعا، وهذا من أبرز مظاهر حرية الانسان، ذلك لأن الدين أمر يتصل بالقلب والعقل، فلا مجال لأحد أن يفرض سلطاته بإلزام الناس بعقيدة دينية، بل وإن كل محاولة في هذا السبيل تعتبر فاشلة، لا أثر لها في الواقع.

وقد وردت آيات كريمة في تقرير مبدأ الحرية الدينية ـ منها قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [البقرة/٢٥٦].

وقد يدعو الانسان تجاوزه في التمتع بحريته إلى أن يعتدي على غيره، ويلحق الضرر به متناسيا قول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار».

ولمنع التجاوز وضع الاسلام مبدأ حرمة الدماء والأموال والأعراض، قال رسولنا ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» رواه مسلم.

وقدر عقوبة رادعة لمن يقدم على جريمة من هذه الجرائم، فمن يعتدي على غيره، أو عضو من أعضائه، يقتص منه . قال تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾ [المائدة/٤٥].

كما نهى الاسلام عن أخذ مال غيره بالباطل، وتقديم الرشوة إلى غيره للحصول على المال بغير حق قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا

أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ [البقرة/١٨٨].

الاسلام والعقل

ولم يقيد الإسلام عقل الانسان بأي قيد يحول بينه وبين الاشتراك في الشئون العامة، بل طالب الانسان المسلم بالاسهام في كل أمر يمس وجوده، فمن حقه أن يسهم بالرأي في الاختيار وذلك عن طريق الشورى، ومن حقه أن يتقدم بالنصح للحكام قال ﷺ «الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

كما حث الإسلام على العمل قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/١٠٥].

وجعله عبادة مادامت وسائله شريفة. قال تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة/١٠].

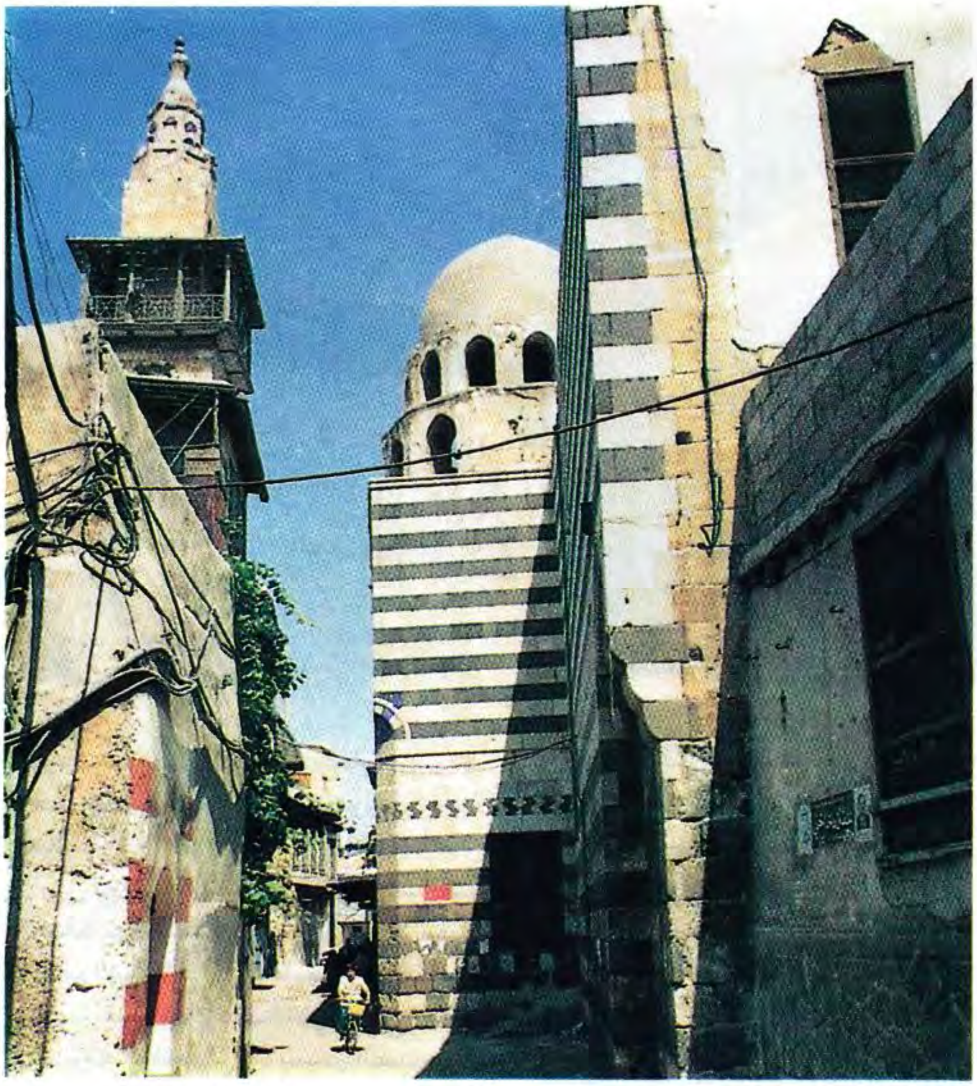
ولم يحرم الانسان - فقد حثه على العمل - ليأكل من ثمرات عمله، فهو يملك مايكسب، ويملك التصرف فيه، ولم يكتف الاسلام بتأمين دخل الفرد عن طريق دعوته إلى العمل والكسب، وانما حرص على تأمين اقتصاد الدولة، لهذا حث على مضاعفة الجهد في العمل، ليضاعف المال بالطرق المشروعة، كالتجارة والصناعة والزراعة وغيرها من مجالات العمل، كما أباح المنافسة الحرة قال رسول الله: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» رواه مسلم والترمذي.

وقرر الإسلام حرية الفكر والرأي، وحارب التعصب الأعمى، والتقليد المقوت، وأطلق العنان للعقل البشري، ليفجر المواهب الكامنة فيه، والطاقات المتوافرة لديه في سبيل العلم والأدب والصناعة والاختراع والتجديد في كل نواحي الحياة الحرة الكريمة.

وكان من علائم حرية الفكر والرأي أن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يجتهد في المصالح الدنيوية، وتدابير الحرب ونحوها.

كذلك أطلق الاسلام للناس حق مناقشة الرسول ليستوضحوا أمر دينهم، بل مجادلته فيه كما في قصة (خولة بنت ثعلبة) التي ظاهر منها زوجها، وافتاه الرسول بتحريمها عليه، ثم نزول أوائل [سورة المجادلة] بتشريع الظهار . فقال سبحانه وتعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير﴾ [المجادلة/١].

وهناك مواقف كثيرة للصحابة مع الخلفاء الراشدين، كانت تمثل ظاهرة حرية الرأي، مثل موقف المرأة التي ناقشت عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - في مسألة تحديد المهور قائلة له: (أيعطينا الله وتحرمنا أنت) فالله تعالى يقول: ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا﴾ [النساء/٢٠].



تمتع الانسان بالحريات يخلصه من تحكم السلطات البشرية التي تفرض عليه تصرفات تخالف دينه

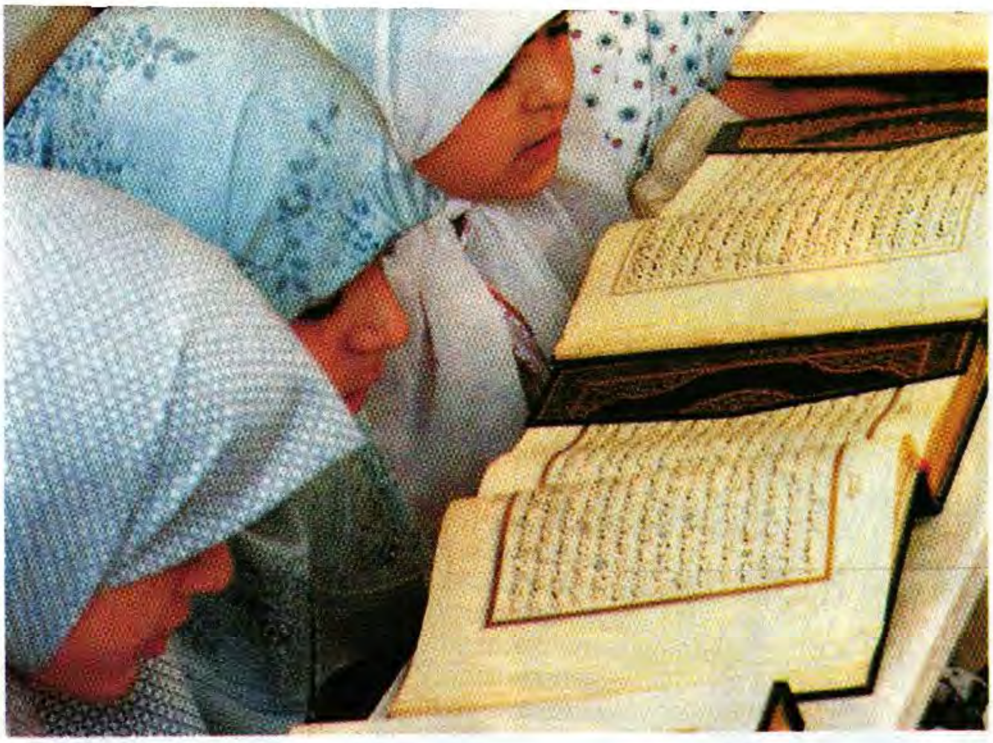
فلا يجد الخليفة عمر مناصا من الإذعان لرأي المرأة، ضاربا المثل في الخضوع للحق وقال قولته المشهورة (أصابت امرأة وأخطأ عمر).

وهكذا منح الإسلام الناس الحريات التي يستمتعون بها في حياتهم، ولكنه أحاطها بما يمنع من المغالاة في استخدامها، والانحراف بها عن الصواب.

وبذلك حقق للمجتمع الإسلامي القوة، وحماه من نوازع الشر التي تمزق وحدته، وتصيبه بالضعف والانحلال.

مفهوم الحرية

ومفهوم الحرية في الفكر الإسلامي، مفهوم يستمد قدسيته من إيمانه بكرامة الانسان، ويعقد الصلة بين الحرية، وقيم الدين الكبرى، لأنه يربط بينهما وبين الجزاء



الـروحي، ومصير الانسان، وغـاية وجـوده، وهـو رباط يـرتفع به إلى أن يكـون فريضـة إسلامية.

ومن بين مـا ورثنـاه عـن الغـرب ــ بعـد اتصالنا بهم ـ مقاييس مختلف ترتبط بحياة العـالم الإسـلامي: ولقـد بهرتنا فنقلنـاهـا، وأخذنا نقيس بها واقعنـا الاجتماعي ونقارن في ضوئهـا ماضينـا بما يسحر أبصـارنا في حاضرة هذه الأمم الغربية.

وقـد نشأ عن ذلك هـذا التعلق والحرج بين تـاريخنـا الماضي المتصل بأعماقنا البـاطنيـة وحضـارة الغـرب التي لم نستطع أن نأخـذ عنها إلا جانبها الظاهر، أي الجانب المادي.

ولقد أخـذ العالم الاسـلامي فكـرة الحرية بهذا المعنى دون أن تكون لديه الحالة نفسها التي حدث من نتاجها التحرر هناك، فكان من آثار ذلك أن وقع المسلم في حرج بين نقيضين، وانقسمت فكرة الحريـة على نفسها وتأرجح المجتمع الاسـلامي بين الاستقرار التقليـدي والتقدميـة الفعلية، فحـدث التمزق في بنـائه الثقـافي، ونشأ القلق الـذي يكتنف حيـاتـه اليومية.

هكـذا اقتبسنا مفهـوم الحرية من الغـرب، فنقلنا نتائجه دون أن نمر بالأدوار والظروف التي أدت إلى هـذه النتائج، ومـن هنا تصـور بعض شبـاب اليوم بـأن الحرية تتيح لـه أن يعمل ما يشاء، وأن يقول ما يريد دون رعاية لحقوق غيره من الناس ومشـاعرهم. فانطلق يمضي في حياتـه متمسكا بكل ما يصـدره لنا الغرب من مفـاهيم وعادات لا تتفق وتعـاليم ديننـا الحنيف، حتى أصبحت الحرية عنـد الشبـاب ضربـا من الفـوضى والتحلل الأخـلاقي الـذي يفسـد الحيـاة، ويمـزق المجتمع ويقضي عليه وعلى أمته.

وإذا تبين لنا أن تلك المفاهيم المنقولة إليه من الغرب ــ على رغم تفاهتها وزيفها ــ قد أصبحت مثله الأعلى، وضح لنا مدى الخطر الشديد الذي يهدد شبابنا الآن.

فماذا فعلنـا لمواجهـة هـذا الخطـر؟! هل أدينا الرسالة؟ أم لم نؤدها؟!

وإذا استوقفتنا هنا بعض ملامح التحرك الفكـري الإسلامي فهل هـي كافيـة؟ وهل أعطت الثمرة المرجوة منها؟

أقـولها بمـــرارة: إنها لم تعط إلا القليل. القليل من الثمـرة، ذلك لأنها حـركة النـائم الذي يعيش في منـزلة بين المنزلتين، المنـزلة التي تتوسط بين النوم واليقظة.

وإني حين أقول ذلـك أشعر بقسـوة هذا الكـلام عليّ، وعلى الذين يقـرؤونـه، وأحس أني أشـدّ من يتأذى بـه لأني واحد من هـذا الجيل الـذي أفنى ثـلاثـة عقود من حيـاتـه متصلا بـالجيل الناشىء، عامـلا على تعليمه وتوجيهه.

> الخطاب الإسلامي واضح وصريح في الأسلوب القرآني الفريد الناجح

فليس أصعب عليّ إذاً مـن أن أقـول هـــذا الـذي قلتـه لأنه نـوع من إشهـار الإفـلاس والاعتراف بـالجدب، وإظهـار الأرض وكأنها أرض بـور لم تنبت فيهـا شجرة ولم يظهـر فيها زرع.

ومع ذلك ورغم كل هـذا فما زالت أمـامنـا الفـرص، فلنتجـاوز هـــذه النتيجـة لنتبصر الواقع الماثل أمامنا ونحاول من جديد، والأمل معقـــود على رجـال الفكـر والـرأي وحملـة الأقلام المخلصة.

الخطاب القرآني

ولقـد كان الخطـاب القـرآني لنا واضحـا وصريحا حينما أمدنا بأسلوب فـريد وناجح في علاج الشعور بالخطأ، ممـا يدفع الانسان إلى إصلاح الذات وتقـويمها حتى لا يقع مرة أخـرى في الخطأ قال تعـالى: ﴿قل يا عبـادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللـه إن الله يغفـر الـذنـوب جميعا إنـه هـو الغفور الرحيم﴾ [الزمر/٥٣].

وحين يسمع المسلم قـولـه تعـالى: ﴿ولا تيأسـوا من روح الله إنـه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف/٨٧].

لا يمكن أن يكـون مشـدودا إلى التشـاؤم، ولكن التفاؤل لا يعني أن يحجب عنا الحقائق الواضحة، ولا نريد أن نغطي الشمس بقطعة من زجــاج شفـاف. ولا أن نتقـي حـرهـــا باصطناع أشجار من ورق ملون، وإنما نريد أن نـواجـه الحقيقـــة وأن نعمل بما يمليـه الواقع علينا.

إننـا ـ متشـائمون كنـا أو متفائلـون ـ ملتقـون على أنـه لابد مـن مواجهـة هـذا الخطـر والخروج من آثـار الـواقع، ولن نختلف على الوسـائل إلا بمقدار مـا يكون من آثـارهـا كشف الطريق الـذي نسلكـه لنصحح المسيرة، ونبطل الـزعم الخاطىء بأن العـالم الانساني يـدين للغرب بمبـدأ الحريـة، ونثبت للعالم أجمع أن الاسـلام هـو أول مؤسـس لهذه الحرية وأن الأمـة الاسلامية أعـرف بمعنى الحرية الحقيقية من الغرب■

الرسم القرآني لبناء الأسرة المسلمة

دراسات قرآنية

بقلم: محمد الأنصاري

عندما نتحدث عن الأسرة المسلمة يصطحبك الخيال لتحلق إلى المثل الاسلامية العليا الذي تبني على اساسها الأسرة الاسلامية فعندما نقول الاسرة المسلمة من البديهي أننا نعني الاسرة التي يلتقي ركناها على تحقيق الهدف الذي شرعة الله من اجل تكوينها.

ولو عدنا قليلاً إلى ذاكرتنا وأمعنّا النظر في كتاب الله وسنة رسوله الكريم لوجدنا الرسم الصحيح للبناء الأسروي الذي رسمه القرآن والسنة المطهرة معاً فيما يذكرانه من قواعد واسس ثابتة لابد من وجودها حتى يتحقق المنهج الرباني المطلوب من البناء الاجتماعي والذي يندرج تحت الاسس التالية:

١- تطبيق منهج الله الذي يتلاءم مع طبيعة الرجل والمرأة في كل شؤونهما وعلاقاتهما الزوجية وهذا يعني إقامة البيت المسلم الذي تبنى حياته على تحقيق عبادة الله ليحقق هدفاً كبيراً سامياً هو تحقيق التربية الإسلامية لكل من البراعم التي تنتج عن البناء الاسروي.

لذلك عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿ فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾[البقرة/ ٢٢٩] أي أن الله تبارك وتعالى أباح الطلاق وسمح للمرأة ان تطلبه خوفاً على ضياع دينها وعدم إقامة حدود الله فيما بينها وبين زوجها.

ولذلك أباح سبحانه وتعالى الرجوع إلى الزوج بعد أن تتزوج المرأة زوجا غيره، وعلّل ذلك بتوقع إقامة حدود الله أي إقامة الحياة الزوجية على تقوى الله كالتعفف وحسن المعاشرة وغض البصر قال الله تعالى في كتابه الكريم:﴿فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن يقيما حدود الله﴾[البقرة/ ٢٣٠].

وهذا من باب التربية حتى يعرف المسلم والمسلمة أن سر نجاح زواجهما هو إقامة حدود الله فيما بينهما وهو ما ينسجم مع فطرتهما ومشاعرهما وهو الطريق إلى إزالة الكثير من العوائق والمشاكل بين كل من الزوجين إذا التفتا إلى هذا الأساس العظيم الذي رسمه الله ورسوله.

٢-تحقق السكون النفسي والطمأنينة:

النفس الانسانية جلبت بفطرتها على الحب والكره فهي تنسجم وتسعد إذا أحبت وتنقلب وتتغير إذا كرهت، هذه النفس هي ذاتها التي خلقها الله وهو العليم سبحانه بحالها، لذلك يلفت انتباهنا نحن المسلمين إلى ان وجود الطمأنينة لن يتأتى إلا بعد تحقيق وتطبيق الالتزام بمنهج الله.

لذلك يقول الله عز وجل:

﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾[الأعراف/ ١٨٩].

ويتضح الأمر أكثر في قوله سبحانه وتعالى:﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[الروم/ ٢١].

فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والتراحم والاطمئنان والتعاطف النفسي المتبادل يتربى الأولاد في جو سعيد مليء بالثقة والاطمئنان والعطف والمودة بعيدا عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيتهم وتحيلها نقمة على الأهل فيما بعد بدلاً من ان تكون نعمة.

٣- التمسك بوصية الرسول عليه الصلاة والسلام بإنجاب النسل المؤمن الصالح الذي يكثر سواد الأمة على غيرها من الأمم يوم القيامة، ليعتز بها رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بقوله:«تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني مباهي بكم الأمم يوم القيامة».

إذاً هناك غاية اخرى من الزواج ومن تكوين الأسرة لابد ان نلتفت اليها وان نخطط لها لأن عواقبها كبيرة ومسؤولياتها جسيمة وكيف لا؟.. وهي المحضن الذي ينشيء ويربي ويعد جيلاً يحمل مشعل الهداية والنور الى العالمين فلابد من الاستعداد لذلك والاتفاق على ذلك بين كل من الزوج والزوجة ومن ثم العمل على رسم برنامج ومنهج لحياتهما وذلك باقتطاع جزء كبير من الوقت للتربية السليمة التي تجنبنا تهديد الله تعالى:﴿ يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

فإن تمسكنا بما أمرنا الله به وبنينا علاقاتنا الزوجية وربينا أولادنا على المبادىء الاسلامية نكون قد حققنا الهدف الأسمى الذي اراده الله لنا ان نكون خير أمة اخرجت للناس في انفسنا واولادنا واحفادنا ونتمنى للجميع ان يضع هذه المثل نصب عينيه حتى يحفظ نفسه ويحافظ على زوجته واسرته. ■

من بديع بناء «المقابلة» في النظم القرآني

دراسات قرآنية

بقلم ـ خالـد السيد علي بلاسي

يشيع في الـدرس اللغوي على وجـه العمـوم، والجمالي منه على وجـه الخصوص إطلاق مصطلح المقابلة على ما وقع في الكـلام مرتبا على جهة التقابل، لفظـان كانا أو أكثر، ومن أجل شواهـده المتعددة قول اللـه تعالى: ﴿فأمـا من أعطى وأتقى. وصدق بـالحسنى. فسنيسِّره لليسرى. وأمـا من بخل واستغنى. وكـذب بـالحسنى. فسنيسِّره للعسرى.﴾(١).

في قول الله تقابل خلاب بين أربعة معان ـ كما ترى:

ثم إن الشائع ـ كذلك ـ أن ترى نسق هذا الأسلوب وقد جمعته آية أو آيتان... أو بيت أو بيتان.. لكن أن تراه وقد جمعته سورة كاملة تربو على الخمسين آية فـذلك مثار العجب.. فإذا ما كـان طرفا المقـابلة في هذه السـورة مما لا يجمعهما تقـارب ـ ولـو نسبي ـ فإن ذلـك هو العجب العجاب!.

تجلى لي ذلك وأنا أتأمل النظـم القرآني الشريف في سورة القمـر، فقد وجدت خاتمتها المتمثلة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إن المتقين في جنات ونهر. في مقعد صدق عنـد مليك مقتدر﴾(٢) في مقابل ما تقـدمها من نظم السورة كلها.. ووقفت طويلا أدقق وأراجع فإذا بي أمام ما يمكن أن أطلق عليه (تقابلاً بين قصتين): قصة أهل التكذيب، ومآلهم المحتوم ـــ في إجمال خاطف ـــ ثم قصة أهل النـور في إيجاز مُشبِع أشبه مـا يكون بالقـانون، بل هو قانـون عام: ﴿إن المتقين في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾(٣).

وتـوضيح ذلك أن سـورة القمـر إنما تعني بشيء واحد هـو هز وجدان معانـدي الرسالة المحمـدية، وذلك من خلال عرض مـا يشبه (الشريط المتتابع الحلقـات) يرون من خـلالـه مصارع الأمم، ويـد القدرة تستأصلهـا، أمة أمة، أمة نـوح.. ثم ثمود.. ثم لوط.. ثـم موسى، وذلك في سيـاق يفيض هولاً ورعبا، ودمـاراً وفزعاً وانبهـاراً، وكان كل مصرع حلقـة عـذاب رهيبـة سريعـة لاهثـة مكـروبـة... يشهدهـا هؤلاء المعانـدون، فكأنما يرون أنفسهم فيهـا.. ويحسون إيقـاع سيـاط تتوعـدهم.. فإذا انتهت الحلقة، وبدأوا يستردون أنفاسهم اللاهثة المكروبة عاجلتهم حلقة جديدة أشد هولاً ورعباً(٤)، حتى إذا ما انتهى عرض مصارع الأمم الخمس: أمة (نوح)، وأمة (هـود)، وأمة (ثمود)، وأمة (لوط)، وأمة (مـوسى) ـ على هذا الوجـه الذي فصلناه ـــ التفت مباشرة إلى المعـانـدين من قوم سيـدنـا محمـد ـﷺـ مخاطبا إيـاهم قـائلا: ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر﴾ في هذين السؤالين المتتابعين اللذين هما كالحصار لهم.. فلا تراهم ـ والحالة هذه ـ إلا وقد شغلهم ما يشبه اختلال الوزن ـ على أقل تقدير.

ولاشك أن في النص أعلى الحلقـات التي تحمل مـزيـدا من العنت المرسل إليهم.. ثم تلك التي تحمل مـزيـدا من الشكـوى من جـانب المرسل ـ عليـه السلام ـــ ثم التعقيب بعد ذلك بـالخاتمة التي كان مضمونها الوبال والنكال على المكـذبين والمعاندين ـ أقول لاشك إن في ذلك كلـه استحضار للصـورة فيما يشبه قـرب نهايتها.. وهـذا ماتهدف السورة إلى غـرسه.. فهي تحفل بإخراج الصراع بين الحق والباطل في صورته حين يحتدُّ ثم يعقب بالنتيجة الحتمية.. وفي ذلك ـــ لاشك ـ مـزيد تـرهيب للقوم، فلئن كـانوا قـد ظنوا أن يـد الحق والعدل لم تمسك بهم.. فليفيقوا: ﴿أكفاركم خير من أولائكم. أم لكم بـراءة في الـزبـر. أم يقـولـون نحن جميع منتصر. سيهـزم الجمع ويـولـون الـدبر. بـل السـاعـة موعـدهم والسـاعة أدهى وأمـر. إن المجـرمين في ضـلال وسعـر. يوم يسحبـون في النار على وجـوههم ذوقوا مَسَّ سقـر. إنا كل شيء خلقنـاه بقدر. ومـا أمرنـا إلا واحدة كلمح البصر. ولقد أهلكنا أشياعكم فهـل من مُدَّكر. وكل شيء فعلوه في الزبر﴾(٥).

وإذا كان جو الترهيب قد سيطر على المعروض من جزئيات السورة فإن النظم الشريف لم يغفـل جـانب الترغيب، وذلك حتـى تتـوازى المعاني فيكتمل الغـرض، ويؤتي ثمرته في نفـوس المخاطبين.. وهذا ماوجدناه في خاتمتها، حيث قوله تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾.

والترغيب وإن كـان قـد استغـرق آيتين اثنتين فقط فإنه قد وقع في مقابـل ما تقدمه من النظم كله، بحيث أصبحت الآيتان في مقابل المعروض كلـه من بـدايـة السـورة.. فما سبق تـرهيب، والآيتان تـرغيب، وهذه مقـابلة بديعـة نعرض لوجـوه محاسنها ودلائل إعجـازها فنقـول إن معـاني السـورة الشريفـة يمكن تقسيمهـا إلى قسمين كبيرين:

القسم الأول: تصوير لحل النفس البشرية حين

> رفقاء السوء وأقران الغفلة أصحاب التأثير على القلب والجوارح يساعدون على الانحراف

يستولي عليها دافع الغرور والعناد والمكابرة، فتراها وقد رفضت الآيات البينات الواضحات واستمرأت سلوك التكذيب وأفاعيل الخسة والدناءة، فكان عاقبتها في الدنيا إهلاكاً جماعياً يريح البشرية من آثامها وشرورها.. ناهيك عما ينتظر هؤلاء من عذاب الآخرة.

القسم الثاني: تصوير لنقيض هذه الصفات، حيث تسمو النفوس، فتتقبل منهج ربها الواضح البين، فيكافأ أصحابها على ذلك بحياة طيبة في الدنيا يتلوها نعيم مقيم ﴿في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾.

فالقسمان إذن متقابلان تقابلاً بينا جليا، بل وفريد من نوعه، وإلا فكيف تقابل آيتان بثلاثة وخمسين آية.. بحيث تجمعان أطراف المعاني المبثوثة فيها جميعها لتكون في مقابلها؟! ذلك ما وجدته حين تأملت هذا التقابل البديع.

انظر إلى لفظة (المتقين) وما توحي به من بلوغ التصديق مبلغه، وكيف أن أصحابها قد أفادوا من رسالات رسلهم مما أهَّلهم لبلوغ هذه الدرجة، ثم وضعها في مقابل المكذبين المعاندين، هنا تجد التقابل في أجلى معانيه.

ثم انظر إلى لفظتي ﴿جنات ونهر﴾ وتأمل جرسها المتدفق رقةً وحنوًّا ثم ظلالهما المشعة بكل ألوان الحفاوة والتكريم، ثم وضعها بجوار المفردات التالية: ﴿نكر﴾، ﴿عسر﴾، ﴿ضلال﴾، ﴿سعر﴾ فإنك واجد لا محالة أثرا نفسيا يجذبك نحو طريق الجنات والنهر.. وينفِّرك بالطبع من سلوك الطريق الآخر. وتلك فائدة من فوائد المقابلة البديعة هذه.

يظهر ذلك في تخير لفظة ﴿نهر﴾ وهي متحركة العين دون (أنهار) مثلا، إذ في هذا التحرك من السلاسة ما يجعلها ملائمة لمقام الحديث عن المتقين، ومآلهم الرضي الهنيء، ثم ليكون في هذه الحركة أيضا انسجام مع البناء العام لفواصل السورة كلها، فقد بنيت جميعها على الراء المتحرك ما قبلها. وهذا من الإعجاز في تخير المفردات القرآنية لتؤدي أغراضا متعددة ـ كما رأينا ـ وذلك بالطبع على جعل اللفظة مرادا بها الجمع، فالنَهر كالنهر إلا أنه عبر به هنا عن الأنهار للأغراض السالفة، وذلك لأن اللفظة قد يراد منها السعة والضياء، فالجنة ليس فيها ليل.. إلا أن القول بجعلها اسم جنس استعمل في الدلالة على الجمع أنسب بمقام الإنعام، وذلك لمجاورتها للجنات.. فتجاور الجنات والأنهار استعمال مطرد في النظم القرآني ــ والله أعلم بمراده.

ويأتي قوله: ﴿في مقعد صدق﴾ ليكون في مقابل ما يعيش عليه المكذبون من أراجيف وأكاذيب وأضاليل.. ثم ليكون أيضا في مقابل ما توهمه هؤلاء الأقوام من نجاة زائفة باطلة لا واقع لها. أما المتقون فهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾، فهو القوي الذي بيده كل شيء، وهو الذي لا يريد لعباده سوى الخير، كما أنه الملك الذي أهلك السالفين وبيده إهلاك التالين لأنه المقتدر جل وعلا ... فأين هذا كله من تخيلات المكذبين الضالين وماينسبونه لآلهتهم المزعومة؟!.

هذا على مستوى المفردات، فإذا تأملت التركيب كله وجدت نبضه وقد اتسمت بسلاسة وهدوء يقابلان الشدة والهول اللذين سيطرا على ما تقدمه من نظم صوره القسم الأول من السورة ـ كما بينا.

وأيضا فإن في إيجاز التركيب ذاته مظهراً من مظاهر تلك المقابلة، ذلك أن الحديث عن المتقين عقيب تعداد نماذج بشرية استأهلت عقاب الله تعالى إنما يحسن ويؤتي أثره وثمرته حين يأخذ طابع السنة التي لا تتخلف، فما أشبهه بالقانون العام الموجز.. الذي لا مراء فيه ولا جدال: ﴿إن المتقين في جنات ونهر. في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ فشأنهم لا يحتاج إلى طول حديث فهم قد وُفِّقوا إلى طريق الحق والنجاة، وبهذا يكون الحديث عنهم معلماً من معالم الطريق إلى الله تعالى، فإيجازه من وجوه بلاغته التي يتطلبها جو المقابلة.

وبذلك تكون هذه المقابلة البديعة قد حققت معاني ثلاثة هي:

١- التنفير من صفات المعاندين المكابرين.

٢- الترغيب في اتباع سبيل المؤمنين.

٣- تضمنها الخلاصة الواعية لما تهدف إليه السورة من عرض قصصها الخمس.

وهي مع تحقيقها لهذه الأغراض السالفة لم تخرج عن الإطار العام لتكوين النظم في السورة، فحجم الآيتين من جنس ما تقدمه.. وفاصلتاهما (رائية) سبقت بمتحرك، شأن فواصل السورة كلها أيضا، وبهذا تكون الآيتان ـ على إيجازهما ـ قد قابلتا ما تقدمهما من نظم استغرق ثلاثة وخمسين آية ـ كما ذكرت.

وعليه فإنه إذا كانت المقابلة في عرف البلاغيين تعني التقابل بين معنيين أو أكثر فإنها في نظم هذه السورة تأخذ نطاقا أوسع مما نصّوا عليه وإن دارت في فلكه، إذ المعنى الأول الذي قوبلت به الآيتان لم يكن محصورا في تركيب بعينه حتى يكون المعنى الثاني مما قابله، وإنما أخذت من مجموع ما تقدم المعنى الثاني، فمجموعه حديث عن مكذبين لم يعتبروا بما جاءهم به رسلهم فأصابهم ما أصابهم في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وذلك ليقابل حديثا عن مصدقين نعموا في الدنيا بتوفيق الله تعالى، والمثوبة من الله لهم في الآخرة أحب وأشمل وأكرم..

فالنظم الشريف إذن فيه تقابل بين معنيين.. أو قل بين قصتين، قصة أهل الكفر وما سرد منها من نماذج ــ في اختصار شديد ـ يتطلبه المقام، وقصة أهل النعم ـ في اختصار أيضا ــ يتطلبه المقام كذلك، فهو صنيع يشبه عطف القصة على القصة ــ أي الحال والشأن ـ إلا أن ما ههنا ليس عطفا، وإنما هو تقابل تطلبه مقام السورة ليحقق غرضها على نحو ما بيَّنَّا. ■

الهـوامـش

١- [الليل/٥-١٠].

٢- [القمر/٥٤و٥٥].

٣- [القمر/٥٤و٥٥].

٤- في ظلال القرآن، للمرحوم سيد قطب ٦/ ٣٤٢٥ (بتصرف) ط دار الشروق سنة١٤٠٦هـ.

٥- [القمر/٤٣-٥٢].

٦- انظر: اللسان (ن.هـ.ر)، والوجير في تفسير القرآن العزيز، للإمام أبى الحسن علي بن أحمد الواحدي جـ٢ ص٤٣٠ ط عيسى الحلبي (د.ت) (مطبوع على هامش تفسير النووي). وروح المعاني للألوسي ٢٧/ ٩٥. مكتبة دار التراث (مصر).

من المؤمنين رجال..

شخصيات

هذا الصحابي المرح!!

بعض الشباب الدعاة في أيامنا هذه تكسو وجوههم مسحة من الجهامة والغلظة، وقد يغلب عليهم الجفاء في معاملاتهم مع الناس فيظن البسطاء من العامة أن ديننا الحنيف يتطلب التقطيب المستمر والاكتئاب المقيم، وليس هذا بصحيح.

قال الرسول ـ ﷺ ـ «إني لأمزح ولا أقول إلا حقا». حديث صحيح ـ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر، والخطيب البغدادي عن أنس، وأحمد والترمذي عن أبي هريرة.

بقلم. أ.د/ مصطفى رجب

صورة الصحابة

وقد عرفنا من كتب السيرة والسنة أن عددا من صحابة رسول الله ﷺ كانوا معروفين بالمرح والدعابة، وكانوا مقربين من الرسول ﷺ ومحل حبه وعطفه، وربما شاركهم مزاحهم ليدخل السرور عليهم كما يدخلون السرور عليه وعلى جلسائه.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة مرويا عن كبراء الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كانوا يتمازحون ويتناشدون الاشعار.

فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم (يعني أجفانهم) وصاروا في صورة أخرى، وقيل للنخعي: هل كان أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يضحكون ويمزحون؟

قال: نعم.. والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي.

كتب السيرة والسنة عرفتنا بالصحابة المرحين المازحين ـ رضوان الله عليهم ـ المقربين من رسول الله ﷺ

أشهر المازحين

وممن اشتهر بين الصحابة بالفكاهة والمزاح الشديدين صحابي جليل من الذين شهدوا بدرا، وكان رسول الله ﷺ يحب البدريين ويقربهم وقال في حقهم ما جاء في الحديث الصحيح: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم».

هذا الصحابي المرح هو (نعيمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاري) ويقال له: النعيمان ـ أحيانا ـ.

وقد أشار الامام النووي في (تهذيب الأسماء والصفات) إلى كثرة مزاح نعيمان وضحك النبي ـ ﷺ ـ من مزاحه حتى قيل إنه ـ ﷺ ـ قال عنه «يدخل الجنة وهو يضحك».

وكان نعيمان إذا رأى فاكهة جديدة أعجبته اشترى منها وأمهل البائع قليلا ثم يأتي إلى النبي ـ ﷺ ـ فيعطيه من هذه الفاكهة أو ذلك الطعام ويقول له: (هذا أهديته لك) وبعد قليل يأتي البائع إلى نعيمان يطالب بالثمن فيأخذه إلى النبي ـ ﷺ ـ ويقول للنبي (اعط هذا ثمن متاعه).

فيقول النبي ـ ﷺ ـ: «أو لم تهدها إليّ يا نعيمان».

فيقول: انه ـ والله أعجبني ولم يكن عندي ثمنه وقد أحببت أن تأكله.

فيضحك النبي ـ ﷺ ـ ويدفع الثمن للبائع؟

وروى ابن عبدالبر في (الاستيعاب) عن أم سلمة رضي الله عنها أن

أبابكر الصديق - رضي الله عنه - خرج في تجارة له إلى بصرى (بلد في الشام) ومعه نعيمان الأنصاري هذا، وسليط ابن حرملة وكلاهما ممن شهدا بدرا وكان سليط هو المسؤول عن الزاد وتدبيره، فبينما هم في بعض الاستراحات أثناء الطريق جاء نعيمان فقال لسليط: أطعمني فرفض أن يطعمه الا بعد حضور أبي بكر من الخارج، وقال له: لا أطعمك حتى يأتي أبوبكر، فاغتاظ نعيمان وقال لصاحبه: لأغيظنك.

أشهر مزاحاته

فمروا بعد ذلك بقوم من العرب فاختلى بهم نعيمان وقال لهم: أتشترون مني عبدا؟

قالوا: نعم.

فقال لهم: إن هذا عبدي وله كلام، وسوف يقول لكم: لست بعبد، وأنا ابن عمه، فإذا كنتم ستسمعون منه مثل هذا الكلام فلا داعي للصفقة من الآن، ولا تفسدوا عليَّ عبدي.

قالوا: لا، بل نشتريه ولا ننظر إلى قوله. فدفعوا له فيه عشرة من الإبل ثم جاؤوا معه، ليأخذوه، فامتنع سليط منهم، وقال لهم: انه يستهزىء بعبده.

فقالوا: قد أخبرنا خبرك، وأخذوه بالقوة ثم وضعوا فوق عنقه عمامة - كعادة زي العبيد - ولما جاء أبو بكر رضي الله عنه وأخبروه بالخبر سار وراء القوم فأخبرهم أن صاحبه يمزح ورد عليهم إبلهم وأخذ سليطا منهم.

قال ابن عبدالبر في نهاية هذه القصة: فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - أخبره أبوبكر الخبر فضحك من ذلك رسول الله - ﷺ - وأصحابه حولا كاملا.

والصحيح في اسم ذلك الصحابي الذي بيع هو سويبط بن حرملة وليس سليطا.

> أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا في الدنيا ولا في الآخرة

الرسول والنعيمان

وحدث ذات مرة أن أعرابيا جاء إلى النبي - ﷺ - فدخل المسجد، وأناخ ناقته بفنائه، فجاء بعض الصحابة إلى نعيمان وقالوا له: لو نحرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا إلى اللحم ويغرم رسول الله - ﷺ - ثمنها! فنحرها نعيمان ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته مذبوحة وفي طريقها إلى الانضاج فصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي - ﷺ - فقال: من فعل هذا!

قالوا نعيمان!

فاتبعه الرسول - ﷺ - يسأل عنه حتى وجده في منزل ضباعة بن الزبير بن عبدالمطلب، وقد اختفى في حفرة وغطى نفسه بالجريد والسعف، فأشار رجل ممن يرافقون النبي - ﷺ - إلى موضع نعيمان باصبعه ورفع صوته قائلا: ما رأيته يا رسول الله!!

فأخرجه الرسول - ﷺ - وقد تغير وجهه بالسعف فقال له الرسول - ﷺ - ما الذي حملك على ما صنعت؟

قال نعيمان: الذين دلوك عليَّ يا رسول الله هم الذين أمروني بذلك، فجعل الرسول - ﷺ - يمسح وجهه ويضحك ودفع ثمن الناقة لصاحبها.

> النعيمان بن عمرو اشتهر بين الصحابة بالفكاهة والمزاح الشديدين وهو جندي من جنود بدر الكبرى

وكان مخرمة بن نوفل الزهوي شيخا كبيرا أعمى بلغ مائة وخمس عشرة سنة، فقام يوما في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فانتبه، فقام إليه نعيمان فأخذه بيده وحوله إلى ناحية أخرى ولكن في داخل المسجد أيضا ثم قال له: اجلس هنا، وأجلسه يبول وتركه، فبال.. وصاح الناس، فلما فرغ، قال: من جاء بي إلى هذا الموضع؟

قالوا له: النعيمان بن عمرو فقال مخرمة: فعل الله به ما فعل بي.. اما ان لله عليَّ ان ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ ما بلغت. فمكث ما شاء الله. وبعد فترة جاء نعيمان وسيدنا عثمان بن عفان قائم يصلي فقال نعيمان لمخرمة: هل لك في نعيمان؟

قال: نعم.. أين هو؟

فأخذه بيده حتى أوقفه على عثمان فقال: دونك هو، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشج رأسه فقيل له: انما ضربت أمير المؤمنين عثمان، فاجتمعت بنو زهرة - قوم عثمان - فقال لهم رضي الله عنه: (دعوا نعيمان، فقد شهد بدرا).

وكان للنعيمان ابن يشرب الخمرة فجلده الرسول - ﷺ - فقال أحد الجالسين: لعنه الله. فقال الرسول - ﷺ -: لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله.. رحم الله نعيمان ورضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله - ﷺ - أجمعين■

الألـــوان

قصة قصيرة

بنبرة متعالية متأففة قال بعد أن استمع إلى إحدى قصائده: أبعد كل هذه السنوات التي أمضيتها في أوربا يا دكتور حسين لم تزل متمسكاً بقيود علم العروض والقوافي، وأحجار اللغة وجمودها؟ الشعر يا دكتور فن وليس علماً.. عقلك.. عقلك يا صديقي أطح به وأنت تكتب الشعر.. أين غيبوبة الإبداع؟.. دعْ لا وعيك يمور.. يبدع.. فجر تلك الأحجار اللغوية.. دعك من اللغة الاعتيادية العتيقة.. لا تقيد نفسك بأغلال التفعيلات.. تحرر.. الشعر.. الشعر الحقيقي شيء آخر.

بقلم: أحمد محمود مبارك

... أجابه بأسى لا ينم عن تبدد الثقة..

ـ أنت لم تحدثني عن أفكار القصيدة،ولا صورها الشعرية، ولا موسيقاها.. ألم تصل إليك؟ ألم تتفاعل معها؟.. زفر بعنف وامتعاض وقال:

ـ بالعكس.. قصيدة واضحة جداً ومفهومة.. وهذا سر سقوطها، وعدم تفاعلي معها.. وتسألني عن الموسيقى وهل موسيقى التفعيلات الخليلية العتيقة موسيقى يا دكتور؟ موسيقى الشعر شيء آخر.. لا يدرك بالأذن... يبدو أنك كنت مشغولاً خلال السنوات التي أمضيتها في أوروبا بمهامك العلمية البحتة (ثم وعيناه تشعان ببريق مريب).. وبجمع المال.. أليس كذلك...؟

ـ أحمد الله.. لكني قرأت وتابعت.. تابعت كل الاتجاهات والمذاهب والمدارس الشعرية هناك وكنت أتابع ما يجري هنا أيضا.. (ثم بعد صمت ومن خلال ابتسامة واثقة).. لكنه اختيار مني والتزام... ازدادت زفرته عنفاً، ثم زم شفتيه وهو يقول:

ـ التزام.. هأ.. يبدو أنك كنت تعيد في فرنسا قراءة شعر حسان بن ثابت، وكعب، وابن أبي رواحة، والبارودي وشوقي.. أذكر أنك كنت معجباً بهم أيام بداياتنا الأدبية.. سنوات طويلة أمضيتها في فرنسا يا دكتور ولم تسمع عن قول «سارتر».. «انه لا التزام في الشعر..» مشكلتك يا صديقي أن لشعرك معنى وهدفاً. وأن هذا يطفيء فيك جذوة الإبداع.. والواقع أن الإبداع الشعري الحق يكمن في اللامعنى.. ألم تسمع أو تقرأ قول (مالارميه).. (وإن الشعر لا يصنع من الكلمات أفكاراً، وإنما يصنع أصواتاً وأحداثاً حسية..).

... قال بنفس نبرته الواثقة:

ـ لكن.. لغتنا يا أخي بيان والمولى عزّ وجل يقول: (الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان..) ولكل مجتمع ظروفه وقضاياه، وقناعاته، ومشاكله، وتكوينه التربوي والنفسي والثقافي والذوقي، وقيمه الدينية والأخلاقية. التي تؤثر بالضرورة على شكل الإبداع الأدبي وما هيته... ثم كيف يكون موقفنا نحن الشعراء إزاء قضايا أمتنا ألا يجب علينا أن نكون معبرين عن آمالها، وآلامها؟أن نكون صوتها وضميرها؟ ألا يحتاج هذا إلى فكر ومعنى ووضوح رؤية.. لا أعني بذلك أن يكون شعرنا مسطحاً، جافاً.. صارخ التقرير.. أدرك ذلك تماماً وأحرص عليه.. لكن يجب أن يكون شعرنا معبراً وموحياً. وموصلاً لمعنى ومؤثراً..

... قال وهو يحرك يديه ضجراً..

ـ يبدو أنه لا جدوى.. أنت ذهبت إلى فرنسا بعقلية القرية وعدت بها، أما أنا فقد نزعت عقلي القروي القديم منذ خمسة وعشرين عاماً.. منذ نزلت إلى العاصمة.. دع عنك هذا.. لا يجب أن يفسد الخلاف للود قضية.. أليس كذلك؟

رجع الدكتور حسين عبدالفتاح إلى السنوات الأولى التي بدأت موهبته الشعرية تتفتح خلالها.. كان طالباً في بداية مرحلة الدراسة الثانوية، وكانت أشعاره تحظى بتشجيع وتقدير أساتذة اللغة العربية، وما أن انتقل إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية حتى برز نشاطه كشاعر ناضج الموهبة.

كان يشارك في كثير من الأمسيات الشعرية التي تقيمها الجامعة إلى جانب عدد من الشعراء المشهورين.. وبدأ في هذا الوقت بنشر قصائده في بعض الصحف والمجلات الأدبية الشهيرة في القاهرة والإسكندرية..ولم يكن قبل انتقاله للدراسة في جامعة الإسكندرية على معرفة وثيقة

> الشعر فن وليس علماً وبالرغم من متابعة المدارس الشعرية في أوربا حافظ على تفعيلاته

بعاطف دياب.. رغم أنهما من قرية واحدة.. وحينما التحق معه بقسم اللغة العربية بآداب الاسكندرية بدأ يعرفه عن قرب.. عرف عنه ولعه الشديد «بموديلات» الأزياء الشبابية التي كان يتبارى عددٌ من طلاب الجامعة الأثرياء في الظهور بها.. كان عاطف دياب — وهو من أسرة متوسطة الحال — يعمل جاهداً على اقتناء مثل هذه الثياب ما أمكنه ذلك.. على حساب النفقات التي كان أهله يرسلونها إليه لتعليمه وإعاشته، لم يكن يشتري أغلب الكتب والمراجع الدراسية. كان يشتري بأثمانها تلك الملابس الصارخة الحديثة.. وكان يعتمد في دراسته على حضور المحاضرات وتسجيلها كتابة، ثم على استعارة الكتب والمراجع من بعض زملائه.. منذ الشهور الأولى لالتحاقهما بكلية الآداب.. بدأ عاطف يعرض عليه تجاربه الشعرية، وكان يلاحظ فيها قصوراً شديداً في اللغة والنحو والعروض.. لذا كان ينصحه... يا عاطف يا أخي.. أنت طالب في قسم اللغة العربية في كلية الآداب.. لذا لا يصح أن ترتكب تلك الأخطاء اللغوية والنحوية في قصائدك... ثم... الوزن.. أين الوزن الموسيقي يا أخي.. ألم تدرس علم العروض؟.. اقرأ.. اقرأ يا أخي حسان بن ثابت وكعب والمتنبي، والبارودي وشوقي.. اقرأ حتى تنضج موهبتك. وتكتمل أدواتك.. ولا تتعجل الكتابة.. أنا لا أثبط عزيمتك وإنما أنصحك بإخلاص.. وصديقك من صدقك..

جذبه من الاستغراق في صور الماضي قول زميله القديم..

— تفضل القهوة يا دكتور.. هل أغضبك قولي؟ لا تحسبني أثبط عزيمتك.. أنا أنصحك بإخلاص يا أخي وصديقك من صدقك.. أليس كذلك..؟ ثم انني لا أبدي رأيي من فراغ يا دكتور.. أنا أبدي رأيي من منطلق مكانتي كشاعر وناقد معروف.. يسعى الكثيرون إليّ كي يعرفوا رأيي في قصائدهم ودواوينهم الشعرية المخطوطة قبل أن يطرحوها للنشر، في بعض الأحيان أحجم عن إبداء رأيي الصريح في إنتاج من أستشعر أن رأيي الموضوعي سيغضبهم.. لكني معك لابد وأن أكون صريحاً وإيجابياً.. فنحن أبناء قرية واحدة، وزملاء دراسة.. أليس كذلك؟

... أجابه ونظرات الثقة لم تفارق عينيه...

— أجل.. أجل.. ولكنه اختلاف في الرؤية والمنهج.. أنت تعرف أنني حاصل على درجة الدكتوراه في الشعر العربي، وتجربتي الشعرية عميقة الجذور، وأن لي أبحاثاً وكتابات نقدية.. لا أقصد الاستهانة برأيك، ولا مكانتك كشاعر وناقد معروف.. ولكنه.. كما قلت.. الخلاف الذي لا يفسد للود قضية... تحرك الآخر من جلسته الثابتة على مقعد مكتبه الوثير.. وعبث في بعض الأوراق .. ثم قال بصوت ملول.

— آه.. لك الحرية.. الحرية عندي شيء مقدس.. (ثم.. وهو يخرج علبة سجائره ويقدمها إليه، فيبدي الدكتور حسين ممانعته).. آه. أما زلت تحارب التدخين.. أذكر أن لك قصيدة قديمة عن أضرار التدخين... هأ.. هأ.. أنت تكرس شعرك يا أخي لأمور غريبة..

.. أشعل سيجارة طويلة وراح يدخنها بشراهة، وينفث الدخان لأعلى.. وسرت بينهما لحظات صمت.. تفرسه الدكتور حسين بإمعان.. «جاكيت جينز».. قميص صارخ الألوان ذو رسوم سريالية غريبة.. زي لا يتفق مع عمره..إنه تجاوز الخمسين مثله.. عيناه مرهقتان ووجهه شاحب..شعره الذي غلب عليه اللون الأبيض غزير غير منسق يغطي جزءاً كبيراً من أذنيه..

... قطع الصمت قوله:

— قل لي.. يا دكتور.. ماذا نويت أن تفعل؟ أنت عدت إلى الوطن منذ شهر كما تقول..

— ماذا تقصد؟

— أقصد.. آه.. أنت حصلت على الدكتوراه منذ سنين، وعملت بالتدريب الجامعي في فرنسا، ثم في الخليج وأخيراً عدت إلى مصر.. ألم تفكر في عمل ما هنا..؟

— آه.. في الحقيقة يا أخي.. فضلت زوجتي وأولادي أن نقيم في الاسكندرية — هي من الاسكندرية أصلاً — وأنت تعرف أن لي أشقاء يقيمون في الإسكندرية منذ بداية دراستنا الجامعية.. والوالد والوالدة رحمهما الله.. منذ سنوات عديدة.. ولولا ذلك لآثرت الإقامة في القرية.. وثمة فرصة متاحة لي للعمل بجامعة الإسكندرية.. لكني أؤثر التفرغ للتأليف إلى جانب العمل الحر.. أفكر في مشروع.. مشروع خاص.. مطبعة ودار نشر..

... لمعت عيناه وانتفض من مقعده صائحاً

— (برافو).. (ثم بهمس مريب)... لكن..ما تفكر فيه يحتاج لأموال طائلة.. يبدو أنك..

— الحمد لله... المال متوفر.. لكن يحتاج الأمر لدراسة واستطلاع آراء.. وحسن اختيار للموقع، ومعرفة أحوال السوق.. وبعض الإجراءات.

... نهض مبتهجاً... وترك مقعده وجلس على مقعد مجاور له.. وصاح..

— لا دراسة..ولا شيء يا أخي..سوق الكتب رائجة وكسبها كبير ومضمون.. المهم أن تحسن اختيار من تتعاون معهم، ومن تنشر لهم.. أعرف ناشرين كثيرين بدأوا متواضعين، ثم أصبحوا من الأثرياء.. وأنا قيد أوامرك.. بخبرتي وعلاقاتي، وموقعي في الجريدة كصحفي وشاعر وناقد ومديراً للتحرير.. ألا تعرف أن أشعاري ودراساتي النقدية ترجمت للانجليزية والفرنسية، بل والروسية.. وأن لي علاقات وطيدة بكثير من الناشرين والموزعين. والإعلاميين والمترجمين والمستشرقين في كثير من دول العالم؟

— أعرف.. أعرف.. لكن يا أخي أريد أن أوضح أن مقصدي ليس مادياً في الأساس.. فعلاً لا أحد يكره الربح المادي.. لكنه ليس هدفي الأساسي.. إني أنظر إلى الموضوع كرسالة.. هدف أسمى من المادة. التزام إزاء قضية أؤمن بها..

.. بدت على وجهه بعض الغيوم.. ارتبك.. ثم خاطب نفسه وقال:

— جميل.. جميل.. نعم ما تفكر فيه..ما أجمل الالتزام بقضية ثقافية.. أنت مثالي طوال عمرك يا دكتور، والحركة الأدبية في حاجة ماسة إلى المثاليين أمثالك.. لكن.. وضح لي.. ما القضية يا دكتور؟

— هدفي إحياء كتب التراث ونشرها.. وتحقيق المخطوطات المهمة المفيدة وتشجيع الباحثين على ذلك..

عدت من فرنسا كما ذهبت فقد عدت بعقلية القرية ولم تتغير



تـواجـدك في القـاهـرة يـومين أو ثـلاثـة كل أسبوع.. سـأدبر لك أمر العمال والإداريين.. وسيكون المشروع أمام عينـي دائماً هه.. ما رأيك؟

طال صمت الدكتور حسين.. فكرر كلامه..

ـ هــه.. مـا رأيك، أأستمـــر..؟ أم انتظر حضورك.. أسرعْ.. خيرُ البر عاجله يا أخي..

همس الدكتور حسين بعد تردد..

ـ دعها على جانب الله.

ـ لم أفهم!..

ـ أعني.. ربنا يفعل ما فيه الخير..

ـ أيضا لم أفهم

ـ في الحقيقة إني أفضل التروي وعدم العجلة في هذا الأمر.. وسنتحـدث في ذلك فيما بعد.. سأتصل بك إن شاء الله..

تغيرت نبرته وقال..

ـ ماذا يا دكتور؟ هل تراجعت...

ـــ لا.. لم أتـــراجـع عن المشروع.. لكن دع الحديث هـــذا عنـا الآن.. سـأوضح لك فيما بعد..

..قال بقلق وضجر..

ـ وهو كذلك... لكن.. و... وهو كذلك.

***

.. وفي الصباح قرأ الدكتور حسين عبدالفتاح المقالـة الطويلـة التي كتبها زميلـه القديم.. الشـاعر والنـاقد والصحفي الشهير.. وجـد أنها تنطوي على مبـالغة في مـدح الديـوان.. وصفـه عـــاطف ديـاب.. بأنـــه يجمع بين الأصالة والمعاصرة بـاقتدار نادر،وأنه سبق عصره في ديوانه الذي صدر منذ ربع قرن.. ونعت قصائد الديوان بأنها خرجت من أسر التقليـد وانطلقت إلى آفـاق الإبـــداع رغم التزامها بقواعد العروض والقوافي. ووصف بناءهـا اللغوي والتصـويري بأنـه تشكيل فني يتفق مع مقتضيـات الحداثة والـرؤية الفنيـــة المعـاصرة، على الـــرغم من الشكل العمودي الغـالب على معظم القصـائد.. وأن هـــذه ميـزة يفتقـــدهـــا أكثـر الشعـــراء العمـوديين..ولاحظ الـــدكتـور حسين.. أن زميله القـديم يستشهد بأبيـات من قصائد الـديوان لا تتفق مـع تأويله وتخريجه ومـا انتهى إليه....

... ابتسم كثيراً وهـو يقـرأ المقالـة.. غير أن بسماتـه اصطبغت بـالسخـرية..تـذكـر في الحال موقف زميله السابـق من هذا الديوان بعد صدوره بربع قرن..كان عاطف دياب في بـداية عملـه الصحفي في القاهـرة. يعمل في صحيفـة محدودة الانتشـــار.. أرسل إليـه نسخـة بـالبريـد... فكتب في الجريـدة التي يعمل بها.. مقالاً آلمه وقتذاك.. وصف قصائد الـــديـــوان بـــالتقليـــد الســـاذج.. والسطحية..والجمود التقريري.. ونفى عنها أي سمة إبداعية...

... انفجـرت ضحكـاتـــه رغماً عنـه، وألقى بالصحيفة التي يمتدح فيها زميله السابق ديـوانـه بعـد خمســـة وعشرين عـامـاً من صـدوره.. وهمس.. (لا حـــول ولا قـوة إلاّ بالله).

في المســـاء.. اصطحب الــــدكتـــور حسين عبـدالفتاح صـديقاً لـه. يعمل استاذا للنقـد الأدبي في جـامعـة الإسكندريـة، وسبق لـه العمل كمستشـار ثقافي لـدى أكثـر من دار نشر في مصر والخليج العـــربي.. وذهبـا إلى أحـد المحامين.. لتـوقيع عقد إيجار عقـار في ميدان رئيسي في مدينة الإسكندرية.. ليكون مطبعة وداراً للنشر.

تم الإعــــلان عـن دار النشر في عـــدد من الصحف والمجـلات التي تصدر في القـاهرة والإسكنـدريـــة.. وبعـد عـدة أيـام من هـذا الإعـلان.. قرأ الـدكتـور حسين عبدالفتاح مقـــــالتين في صحيفتين أدبيتين تهاجمان ديوانـه الذي صدر منـذ ربع قرن، والمقـالة التي سبق أن كتبت عنـــه.. واتفق كـــاتبـا المقالتين على اتهام صاحب الديوان (بالتقليد السـاذج والسطحيـة والجمـود التقـريـري وتنفيـان عن قصـائـد الـــديـوان أي سمـة إبداعيـة..) تمعن في اسم كاتب كل مقـالة.. ووجد أنه لا يعرفه..

ثم قـرأ مقـالـة أخـرى في الصحيفـة التي يديرتحريرها عاطف دياب.. المقالة لا تتناول ديـوانه، وإنما تتحـدث عن التراث الفكـري والأدبي.. وتصفه بأنـه (ورمٌ خبيث.. يتعين استئصـالـه كلـــما تبـدى أثره في جسـد أي إنتـاج أدبي أو فكـري معـاصر.. حتى تكتب الحيـاة لهذا الإنتـاج..) قـــرأ اسم الكـاتبـة صاحبـة المقالـة.. فعرف أنها كـاتبة شـابة تعمل في القسم الأدبي للجــريـدة.. قـــذف بـالجرائد الثلاث، وضحـك ضحكة واثقـة.. وتنفس براحـة وقال: (لا حـــول ولا قوة إلا بالله..) ■

> عبر الشاعر عن الحرية بعد أن مارسها في فرنسا بقوله : إنها شيء مقدس وصياغة الأدب تحتاج إلى حرية

ظاهرة تدق ناقوس الخطر:

الطلاق وارتفاع نسبته بين الدراسة والتحليل

قضايا اجتماعية

كتب : حسين الديب

الطلاق ظاهرة سيئة وعادة غير سوية ضررها اكثر من نفعها فإذا كان الشرع سمح بها ففي أضيق الحدود ولأسباب واضحة فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

وما تفشى الطلاق وانتشر في قوم الا عمَّت فيهم الفوضى ودبَّت فيهم الاخلاق غير السوية وانتشرت فيهم الحرية المجوجة وضاعت الاسرة وضاع معها المجتمع وانعدمت المروءة والقيم والمثل العليا التي يتحلى بها الاسلام دون غيره، ولدراسة قضية الطلاق واسبابه اتضح مايلي:

استشرت هذه الايام ظاهرة خطيرة في المجتمع ألا وهي ظاهرة الطلاق التي باتت تفككه وتهوي به الى ضياع نسبة كبيرة منه، هذه الظاهرة التي تفاقمت ووصلت نسبتها ١:٣ لكل حالة زواج أي انها حولت ثلث المجتمع الكويتي من فتيات ونساء في ريعان شبابهن الى مطلقات وربما إلى الزيادة بسبب عدم الاهتمام أو اللامبالاة بها، علما بانها قضية من القضايا المهمة للمجتمع الذي يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها قال تعالى: ﴿ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[الروم -٢١].

فالاسلام وضع هذه القضية موضع التنفيذ في حالة معينة وهي استحالة العشرة ومواصلة مسيرة المشاركة الحياتية «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق» لكن هذه القضية استعملت هذه الايام الاستعمال الخاطىء ومن هنا زادت نسبة الطلاق ولن تتوقف ما لم يتصدَّ لها المتخصصون في هذا المجال من علماء الدين والشريعة والقانون.

أسباب تفشي هذه الظاهرة

وبدراستنا لهذه الظاهرة والنظر لهذه الاسباب التي ادت وتؤدي اليها لوجدنا انها كثيرة ومتعددة وتختلف باختلاف الظروف البيئية والمعيشية بين البلدان الاسلامية، واغلب هذه الاسباب تنحصر في انعدام التفاهم وعدم الاهتمام بالأسرة وسوء تقدير الزوجة لدور زوجها في الحقوق الشرعية وعدم تحمل المسؤولية، والمرض المزمن وعدم الانجاب، والشك والغيرة وسوء الاختيار، وزواج صغار السن الذين لم يكتمل نضوجهم الفكري ولا يدركون للحياة الزوجية قدرها والانهيار من اول عقبة تصادفهم، وما الى ذلك من الاسباب الكثيرة والمتنوعة فمثلا اختلاف الطباع بين الزوجين كارتباط رجل متدين مع امرأة غير متدينة او العكس، وكذلك امرأة مسرفة مع رجل مدبر ومنتظم ومحافظ، وايضا الزواج المهدوف« زواج المصلحة» الذي ينتهي بنهاية المصلحة هذه الانواع يستحيل معها العيش.

تشكيل محكمة خاصة

هذه الظاهرة الخطيرة جعلت القضاء يشكل لها محكمة خاصة لتفشيها وكثرتها اطلق عليها « محكمة الاحوال الشخصية» اشتهرت بكثرة روادها واضحت عامرة بالمترددين عليها اكثر من غيرها حتى ولو كان السبب بسيطاً وتافهاً.

كما ان الماديات والانانية لهما دور كبير في ارتفاع نسبة هذه الظاهرة وايضا عدم الثقة بين الزوجين في علاقتهما الزوجية وعدم التفاهم المسبق ودراسة كل منهما للآخر، ودخول تقاليد وعادات جديدة غير مناسبة لمجتمعنا الاسلامي واللهث وراء الفرنجة كالتبرج وعدم الاحتشام وضياع المثل والقيم والثوابت العربية الاصيلة، والاهتمام بالتقليد الاعمى للغرب في كل كبيرة وصغيرة دون الحذر والحيطة وأخذ ما يصلح وترك ما لا يصلح ومرفوض عربياً واسلامياً.

كما اظهرت الدراسة ايضاً ان ما يساعد على ارتفاع نسبة الطلاق هو عدم وضوح الهوية للزوجين بالقدر الكافي، فنجد الزوج يصبغ نفسه بصبغة جديدة قبل الزواج يظهر فيها الود والوفاء في الالتزامات المتبوعة بكلمات الترطيب واللين، وتقمصه شخصية رومانسية غير الشخصية الاصلية ولبسه لقناع مزيف غير قناعه الحقيقي، ثم فجأة يتبدل الحال بعد الزواج فينقلب من رباط مقدس ملىء بالحياة الرومانسية والاحلام الوردية الى الضد، او الشيء ونقيضه من التنافر والتناحر وهو لم يزل في المهد وليداً الى ان ينتهي به المطاف في دائرة الاحوال الشخصية فيتبخر ويطير مع الدخان.

كذلك عدم المشاركة في الرأي فالزوج يستبد برأيه ولو كان على خطأ ولا يهتم بمشورة الزوجة ورأيها ولو كان صواباً، ومن الاسباب ايضا عدم تقدير الزوج لظروف زوجته المهنية والصحية، وكذلك محاولة المرأة المساواة مع الرجل معتمدة على وظيفتها وراتبها ومساندتها له من عوامل المساواة، فتترك واجبها المنزلي ان لم تكن هناك مشاركة منه لها وتعتبره اهداراً لكرامتها وتقليلاً من شأنها لو انيطت بها لوحدها.

كما ان لسوء الاختيار دوراً في تفشي هذه الظاهرة بسبب العادات القبلية المتوارثة وعدم التنسيق في الاختيار والتناسب في الطباع والميول.

واذا كانت هذه هي الاسباب المساعدة في ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الكويتي فهي ايضا تدخل ضمن الاسباب المنتشرة في المجتمع الاسلامي كله، وان كان لكل مجتمع اسباب خاصة يتفرد بها دون غيره بحسب الظروف، ومهما تعددت الاسباب فالطلاق واحد والظاهرة واحدة ولابد من معالجتها.

إحصائية النسبة

وحسب احصائية نسبة الطلاق الصادرة عن وزارة العدل الكويتية فقد ارتفعت النسبة من العام ١٩٩١ حتى العام١٩٩٤ بنسبة ١:٣ أي لكل ثلاث حالات زواج حالة طلاق واحدة، فقد كان اجمالي حالات الطلاق في

العام ١٩٩١ يقدر بنحو ١٩٧٦ حالة مقابل ٢٧٤٢ في العام ١٩٩٥، وهذا يدل على زيـادة معدل حـالات الطلاق بشكل يثير التسـاؤل وان كان ذلك يعود الى الانـانية وحب الذات، والماديـات والهجر وتعرض البلـد لاجتياح عـراقي ساعـد في تفشي هـذه الظاهـرة بـالشكل الملاحظ، كما ان محاكم الاحوال الشخصيـة مليئة بدعاوى التفـريق حالياً وان كـان هناك بعض المساعي للحؤول دون ارتفاعها والحد منها.

ما يترتب على ذلك

الذي يترتب على ذلك من اخطار عـائد بالضرورة على الاطفال ومستقبلهم الذين سيتأثرون بشكل أو بآخر من عـواقب هذه السلبية والآثار السيئة لها، ومن الاضرار ايضـا الناجمة عن ذلك والتي تخص الـزوجة تحملهـا لقب «مطلقة» هذا اللقـب الذي له وقع الصدى وله نظـرة مختلفة من قبل

إنشـاء ادارة المحكمين لإصـلاح ذات البين للتخفيف من هـذه الظـاهـرة والحل بالطرق الودية قبل الوصول الى مرحلة اللاعودة.

كلفت بعض الوزارت بالاهتمام بهذه الظـاهرة وايجاد الحلول لها فقامت وزارة الاوقـاف بعمل الندوات، وإلقـاء المحـاضرات الخطـابية سـواء في المساجـد كخطبة الجمعة او في المنـاسبات وهي كثيرة ومتعـددة وكذلك توزيع المطبوعات الخاصة بهذه الامور.

وكان لـوزارة الاعلام الـدور المناط بها حيث تـابعت الندوات والمؤتمرات الخاصة لمعالجة هذه الامور وبثها إعلامياً مع معالجتها، وكذلك مشاركة الجمعيات التي تهتم بمثل هذه الامور وابراز دورهـا ومساندتها اعلامياً ايضا.

كما اهتمت وزارة الشـؤون ايضاً بمتـابعة وانشـاء الجمعيات ومـراكز التأهيل الخاصـة بها ودعمهـا ماديـاً ومهنيـاً، وان كـانت تتحمل الجزء

الحياة الخاصة..

مفهومها وضمان حرمتها في الإسلام

قضايا اجتماعية

أقر الإسلام حقوق الإنسان، وصانها، ورعاها حق رعايتها كما تتميز حقوق الإنسان في الإسلام بأنها حقوق وحريات أملتها ضرورة فعلية في المجتمع الإسلامي، أساسها ما يقرره الإسلام لهذا الانسان من تكريم وتفضيل، وأن ضمان حقوق الإنسان وصيانتها واجب على الإنسان وإلزام عليه، وليس مجرد رخصة يتمتع بها أو لايتمتع، كما أنه يأثم على تركها.

بقلم: راغب محمد السعيد

إن تلك الحقوق ليست منحا يتصدق بها الحكام، وإنما هي قيمة أساسية خلقت مع الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى وستظل لصيقة به، وأن حقوق الإنسان وحرماته لم تأت لنا من الغرب أو من كتابات مفكريه، أو مما سجلته العهود والمواثيق الدولية، وإنما هي مبادىء أصيلة سبقت بها الشريعة الإسلامية تلك العهود والمواثيق.(١)

مفهوم الحياة الخاصة في الإسلام

ليس ثمة تعريف جامع مانع للحياة الخاصة وكيفية حمايتها، على الرغم من أن بعض الدساتير قد نصت على أن للحياة الخاصة حرمة يحميها القانون.(٢) بيد أنه توجد محاولة جادة ومهمة لتعريف الحياة الخاصة في الإسلام بأنها (صيانة الحياة الشخصية

> حقوق الإنسان في الإسلام هي حقوق وحريات أملتها ضرورة فعلية في المجتمع الإسلامي

والعائلية للإنسان بعيدا عن الانكشاف أو المفاجأة من الآخرين بغير رضاه.. أو هي : أمن الشخص على عوراته وحرماته هو وأسرته، التي يحرص على أن تكون بعيدة عن جميع أشكال وصور تدخل الغير، يستوي أن يكون من الأقارب المقربين أو من غير الذين ليست لهم صلة إطلاقا به، داخل بيته أو خارجه،وضمان قدر من الزمن يخلو فيه إلى نفسه، ويتصرف أثناءه بحرية مع أهل بيته، للدرجة التي يستطيع معها رد الاعتداء الواقع على هذه الحرمة دون أدنى مسؤولية، وتكليف الغير بمراعاة ذلك، وإلا تعرض للجزاء الشرعي .(٣)

والواقع، ان هذا التعريف يتميز بأنه لا يجعل الشخص يعيش حياة منعزلة ومجهولة، لأن هذه نظرة سلبية للحياة لا تتفق مع وظيفة الإنسان في الإسلام، الذي يشجع على المشاركة الاجتماعية في الجماعة وقيام كل فرد بدوره فيه. كما أنه لا يستبعد الآخرين عن أية مشاركة مع الإنسان وتكييف حياته وتقييمها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا التعريف لا يغفل عنصر السرية في حياة الإنسان الخاصة، إذ إن هذه السرية هي جوهر حرمة الحياة الخاصة في الإسلام، الأمر الذي يتضح من تقرير الاستئذان قبل دخول منازل الغير، لكي يستطيع ستر خصوصياته عن الآخرين من ناحية، ولكي لا يقتحم عليه أحد بيته اقتحاما، فيهتك أسراره، ويطلع على عوراته من

واحـد، فأوجـب على المسلمين أن يأمـروا تابعيهم بالاستئـذان قبل الدخول عليهم وهم في مضـاجعهم، في أوقـات معينـة تشترك جميعها في أنها أوقات تقتضي على النـاس التكشف فيهـا أو الانفـراد بأهليهم،ومن ثم كـانت عورات يتعين على من يدخل إليهم مراعاتها بالاستئذان قبل الدخول.وفي ذلك، يقول الله تعالى:

﴿يـا أيها الذين آمنـوا ليستأذنكم الـذين ملكت أيمانكم والـذيـن لم يبلغـوا الحلم منكم ثـلاث مرات من قبل صـلاة الفجر وحين تضعـون ثيـابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جنـاح بعدهن طـوافون عليكم بعضكم على بعض كـذلك يبين الله لكم الآيـات واللـه عليـم حكيم﴾. [النور/٥٨]

٣ النهي عن التجسس

يعد النهي عن التجسـس، أو تتبع عورات المسلمين ومعـايبهـم والكشف عـن أستـارهم، من بين أهم الضمانـات التي كفلها الإسـلام لحماية حقـوق الإنسان، ذلك أن الإسلام قد اعتبر أن من شر أنواع الأذى: التطلع إلى معـايـب المسلمين، واقتفـاء عـوراتهم، وإفشـاء أسرارهم، وظن السوء بهم.

وكما نعلم، فإن الإسـلام قـد حـرم التجسس،لما ينطـوي عليـه من كشف لما أراد الله تعـالى ستره على المسلم، ولما فيه من انتهـاك حـرمـات وحريـات العبـاد، وتدخل من الغير فيما لا يعنيـه. وفي إطار البلاغة القرآنية، نجد أن الله جل شأنه قد أوجز كل ذلـك حيث قال في محكم آيـاته: ﴿ولا تجسسـوا﴾، إذ إن هـذه الكلمـة تنطوي على سياج آخـر للمجتمع الفاضل الـذي تحترم فيـه حـريـات وحـرمـات المسلمين، لكي يعيش العبـاد في المجتمع الإسـلامـي آمنين على أنفسهم، وعلى بيوتهم، وعلى حرماتهم وأسرارهم.

والـواقع، ان آيـة ﴿ولا تجسسـوا...﴾ لاتقتصر على التجسس على البيـوت فقط، بل هـي عـامـة التطبيق في البيـوت وغيرها.(١١).

ويـدخل في نطـاق التجسس المنهي عنـه أيضـا: التجسـس عن طـريق آلات التسجيل وأجهزة التقاط الصور ونقلها، فلا يجوز أن تلجأ السلطـة أو الأفراد إلى هذه الـوسائل من التجسس، لأنها تجعل الحياة الخاصة للمواطنين عـارية ككتاب مفتـوح، تنتهك معـه حرمـاتـه، فينتفي الأمن والطمـأنينـة. ولايصلح تتبـع الجريمة أن يكـون ذريعة للتجسس على الأشخـاص أو على المنازل، لأن الناس على ظواهرهم. ولـذلك. لا يباح التجسس ولو كـان لتحقيق هدف مشروع، فـالوسيلـة تأخـذ حكم الغـاية، فـإذا كانت الغـايـة مشروعة يجب أن تكـون الوسيلـة إليها مشروعة كذلك، مـا لم يكن الجرم ظاهرا أو معلـوما بعـد التحقق منه، فـلا بأس من البحـث عن الجرائم ليـؤاخـذ مـرتكبـوهـا، تطهيرا للمجتمـع من شرورهم.(١٢)

> الإسلام حرص على حرمة الحياة الخاصة للإنسان حتى داخل بيته وبين أهله وذويه

دخول المنازل بغير إذن

إذا كان دخـول المنازل مرتبطـا بصدور الإذن من صاحبها بنفس راضية، حفاظا على حصانـة المسكن وحرمتـه، فإن هذه الحصانة وتلك الحرمة تـرتبط باستمرار خصوصية المسكن، وحرص صاحبه على صيانـة حرمته،كما أن حـرمة المسكن في الشريعـة الإسلاميـة ليست مطلقـة، بل هي مقيدة بما يحقق مصلحة المجتمع.

> على الشخص الأجنبي عن المسكن الاستئذان قبل الدخول أو البقاء فيه مع الشعور بالترحاب والرضى

ولذلك، أجازت أحكام الشريعة الإسلامية دخـول المسكن الخاص دون إذن، إذا اقتضت المصلحة العـامة ذلك. كـذلك قد تستـدعي الضرورة دخـول المنـزل من دون استئذان. ومـن ناحية أخـرى، فإن البيوت غير المسكونـة لا تحتاج - بحسب طبيعتها - إلى الاستئذان قبل دخولها.

وبصفـة عـامـة، فإنـه يمكن القـول إن دخـول المنـازل بغير إذن يقتصر على حـالات أربع - على سبيل الحصر — هي: حالـة الضرورة. وحالة ظهـور المعصية، وحـالـة القبض على المتهم، ودخـول البيوت غير المسكونة. ■

المراجع والهوامش:

(١) انظر وقارن:
د. حسني الجنـدي، ضمانات حـرمة الحيـاة الخاصـة في الإسلام، القـاهرة، دار النهضـة العربية، ١٩٩٣م، ص١٤ - ١٧(بتصرف)
(٢) يأتي في مقدمة هذه الـدساتير: الدستور الفـرنسي،والـدستـور المصري، والـدستـور الأمريكـي، والدستور الكـويتي، والـدستور اللبناني، والدستور السوري.
(٣) د. حسني الجندي، المرجـع السابق، ص ٤٦
(٤) المرجع السابق، ص ٤٦ و٤٧ (بتصرف)
(٥) المرجع السابق، ص ٤٨
(٦) رواه مسلم
(٧) انظر وقارن:
د. محمد كمال الدين إمام، الاحتساب وحرمة الحياة الخاصة، دراسة غير منشورة، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م
(٨) د حسني الجنـدي، المرجع السـابق، ص ٥٨
(٩) أخـرجه البخـاري، في الأدب المفـرد، ص ٣١٣
(١٠) د. حسني الجنـدي، المرجـع السـابق، ص ١٣٦ و١٣٧
(١١) المرجع السابق، ص١٦٤ - ١٦٧
(١٢) المرجع السابق، ص٢١٣ و٢١٤



مصباح الحياة

نحن قومٌ متعبونْ
فأرحنا يا «بلالْ»
قد سرينا في طريقٍ للضياعْ
هدَّنا الإعياءُ والليلُ الطويلْ
ضلّ مسعانا.. وغابَتْ
في ظلامِ اليأسِ أنوارُ الرجاءْ
قد خسرنا...
واعتقدنا.. يامنادي «الحي» أنّا
قد ملكنا من بحارِ الكونِ كنزا
وملأنا الحبيبَ ياقوتاً ودرّا
ما حصدنا غيرَ ريحَ وحُطامْ
ما شربنا غيرَ أوهامِ الحياةْ
هاتِ ظلاً في الهجيرْ
هاتِ مصباحاً ينيرْ
هاتِ فيضاً من حنانٍ
يمسحُ الحزْنَ الدفينْ
نحن قومٌ متعبونْ
قد تعبنا من لباناتِ الحياةْ
وهوى النفسِ وزيفِ الأمنياتْ
مزقتنا كلُّ ألوانِ الظنونْ
خدعتنا كلُّ أشكالِ الفتونْ
قد ظمئنا.... قد ظمئنا
أعطنا بَلَّةَ ماءْ
وأرحنا «يابلال»

عبدالهادي عبدالعليم صافي

حديقة الوعي

إعـــداد / احمد عبدالجبار

من كتاب الله

﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاّ هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم. قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل. واتبع مايوحى إليك و اصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾ [سورة يونس-١٠٧-١٠٩]

من هدي رسول الله

عن أنس بن مالك رض الله عنه قال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحدثكم احد بعدي سمعه منه: « ان من أشراط الساعة أن يرفع العلْم ويظهر الجهل ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء، حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد».

شر النساء

قيل لاعرابي كان ذا تجربة للنساء: صف لنا شر النساء فقال:
شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم، المصفرة، الميشومة، العسرة المبشومة السلطة البطرة السريعة الوثبة، كأن لسانها حربه تضحك من غير عجب، وتبكي من غير سبب، وتدعو على زوجها بالحرب، أنف في السماء، عرقوبها حديد، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات وتفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها عليه رأفة، ولاعليها منه مخافة، إن دخل خرجت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء قليلة الارعاء، تأكل لماً وتوسع ذماً. ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالاصابع، وتبكي في المجامع بادية من حجابها، نباحة عند بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، فدلّى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور، ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور.

ستة تهوّن المصيبة

ستة أشياء إذا ذكرتها هانت عليك مصيبتك: أن تتذكر أن كل شيء بقضاء وقدر، وأن الجزع لايرد عنك القضاء، وأن ما أنت فيه أخفّ مما هو أكبر منه، وأن مابقى لك اكثر مما أُخذ منك، وأن لكل قدر حكمة لو علمتها لرأيت المصيبة عين النعمة، وأن كل مصيبة للمؤمن لاتخلو من ثواب ومغفرة وتمحيص، ورفعة شأن، أو دفع بلاء أشد وما عند الله خير وأبقى.

أثقل من السماء

سأل رجل حكيماً: أخبرني عن السماء وماأثقل منها،وعن الأرض وماأوسع منها، وعن الصخر وماأقسى منه ،وعن النار وماأحرّ منها، وعن الزمهرير وما أبرد منه، وعن البحر وماأغنى منه، وعن اليتيم وما أذل منه فقال: البهتان على البرىء أثقل من السماوات، والحق أوسع من الأرض، والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار، والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح أبرد من الزمهرير، وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام إذا بان أمره آذل من اليتيم.

حرب الكلام

أي عيد اظلّنا وحمانا
في حمى الغاضبين يلقي الهوانا
وبنات اليهود تحكم قومي
وتذل الرجال والعنفوانا
تعست أمة تدير رحى
الحرب كلاماً ومنطقا ولسانا

حسن السياسة

قيل من حسنت سياسته دامت رياسته.
وقال بعض الحكماء : الأدب عصمة الملوك،لانه يمنعهم من الظلم، ويردهم على العلم، ويصدهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية، فمن حقه ان يعرفوا فضله، ويعظموا أهله

أوثق ثم افتخر

العلم صيد والكتابة قيده
قيد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة ان تصيد غزالة
وتتركها بين الخلائق طالقة

وقال الشاعر:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمو
على الهدى لمن استهدى أدِلاء
وقدر كل امرىء ماكان يحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

أشبه الأشياء بالدنيا

قال الإمام بن القيم رحمه الله اشبه الأشياء بالدنيـا الظل تحسب له حقيقة ثابتة وهو في تقلص وانقباض ان تتبعته لتدركه فلاتلحقه، واشبه الاشياء بها السراب، يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فـوفاه حسابه واللـه سريع الحساب. واشبه الاشياء بها المنـام يرى فيه العبد مـايحب ويكره فإذا استيقظ علم ان ذلك لاحقيقة له واشبه الاشياء بها عجوز شـوهاء قبيحة المنظر والمخبر يطلب الانسان منها النكاح فقالت لا مهـر الا نقد الآخرة فإننا ضرتـان واجتماعنا غير مأذون ولا مستباح فآثر الخطـاب العاجلة وقالـوا ماعلى من وصل حبيبتـه من جناح، فلما كشف قناعهـا وحل إزارها اذا كل آفـة وبلية فمنهم من طلق واستراح ومنهم من اختار المقام فما استتمت ليلة عرسه إلا بالعويل والصياح.

إفشاء السر

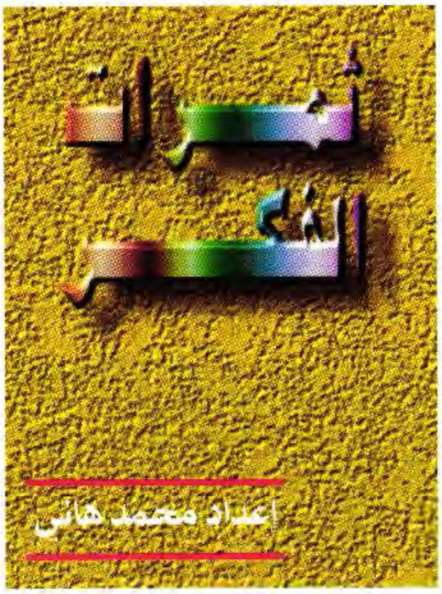
قال عمرو بن العاص بن وائل:

لله درك

قـال الأصعمي وغيره أصـــل ذلك انـه إذا حمد

عندما علاه التكبّر

حكي ان ملكـا أراد الركـوب يـوما فـدعا بثيـاب الزينـة فجيء بها فردها وقال أريد ثيابـاً كذا فجيء بها فـردّها حتى جيء بأصنـاف كثيرة ثم اختار ما اراد وفعل كذلك بـالـــدواب فلما ركب نفخ إبليس في أنفـه فعـــلاه من التكبر ما لا يوصف حتى انه لم يخاطب احـدا فبينما هـو في مـوكبـه فإذا بـرجل رثّ الهيئـة قـد قبض على لجام



عمرو بن العاص / ٢



في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة قطر صدر كتاب الامة الثاني والخمسين تحت عنوان« عمرو بن العاص» القائد المسلم والسفير الامين وذلك في ١٢٨ صفحة من القطع الصغيرة من تأليف اللواء الركن محمود شيث خطاب.

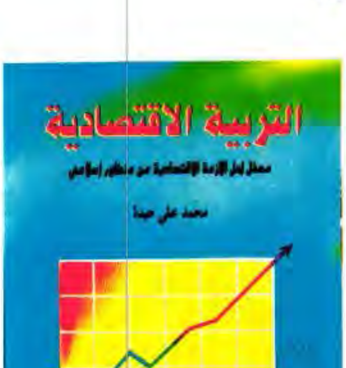
وهذا الكتاب.. هو الجزء الثاني من « عمرو بن العاص رضي الله عنه القائد المسلم والسفير الأمين» ومكملا له.. فبعد ان حاول المؤلف في الجزء الاول التحقيق والتوثيق لهذا الأنموذج المتميز من الصحابة الكرام، الذي كان جاهلياً تعامل مع الجاهلية ثم تحول الى الاسلام على بصيرة واختيار– وخيـاركم في الجاهلية خياركم في الاسلام إذا فقهوا– فأصبح قائداً فاتحاً ينشر الاسلام ويبشر به، ويحسن سياسة اهل البلاد المفتوحة وكيفيات التعامل معهم وفق قيم الاسلام، قدم المؤلف في هذا الجزء خلاصة طيبة لسيرة هذا الصحابي الجليل.

لقد برز عمر وبن العاص رضي الله عنه كوالٍ فذّ، وسفير أمين، وراوية للحديث، وخطيبٍ شاعر، وفقيهٍ عالم، وسياسيٍّ حكيم من الطراز الرفيع، وتميز بأنه يحسن التعاملَ مع المآزق الكبرى والمواقف الحرجة.

وحسب عمرو رضى الله عنه – على الرغم من كل المحاولات التغريبية والمذهبية التي حاولت تشويه شخصيته– أنه أصل للحضارة والثقافة الاسلامية في مصر الفرعونية وافريقية الوثنية، وقدم أنموذجا للمؤمن المتوازن بين مطالب الدنيا ومقاصد الآخرة، وفيه قال الرسول صلى الله عليه وسلم « نعما بالمال الصالح للمرء الصالح» رواه احمد.

التربية الاقتصادية
مدخل لحل الازمة الاقتصادية من منظور اسلامي

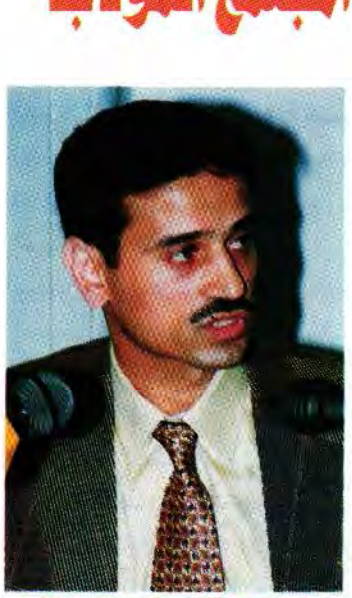
الكتاب من منشورات دار الخاني للنشر والتوزيع في الرياض وهو محاولة متواضعة في موضوع مهم يلقي الضوء على واحدة من اهم القضايا التي باتت تشغل المجتمعات المعاصرة ألا وهي المشكلة الاقتصادية، ومن خلال دراسة سريعة لثلاثة حالات في عالمنا الاسلامي هي بنجلاديش ومصر وأندونيسيا ندرك أبعاد وحجم الأزمة التي تعيشها بلادنا ومكمن الخلل فيها، فإذا كانت الاشتراكية تسأل: كيف تقوم التنمية؟ والرأسمالية تسأل: بم تقوم التنمية؟ فإن الاسلام يسأل: بمن تقوم التنمية؟ في إشارة واضحة الى اهمية الانسان او العنصر البشري بصفاته الأخلاقية والعلمية. وهو ما دفع سيدنا يوسف عليه السلام ان يطلب من الملك ان يمنحه حق الاشراف الكامل على البرنامج الذي اقترحه لحل الازمة المصرية ﴿اجعلني على خزائن الارض إني حفيظ عليم﴾ إذ الإنسان هو أولاً واخيراً هدف وغاية الاسلام في بنائه الحضاري، وإذا كان الاسلام قد عالج يوم جاء مشكلتي الجوع والخوف من غير ان يكسر رقاب الناس او يلوي اعناقهم، فأطعمهم من بعد جوع وآمنهم من بعد خوف، فإنه اليوم أيضا قادر على ان يعالج أحد أهم الأمراض الاقتصادية التي تعانيها المجتمعات – غنيّها وفقيرها على حد سواء– ألا وهي مشكلة التضخم من غير ان يُحدث الصدمات التي تحدثها المناهج الأخرى.



في أول رسالة علمية من نوعها : الصحافة الاسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع أنموذجاً

اوضحت رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية من كلية الامام الاوزاعي في بيروت ان مجلة الوعي الاسلامي تهدف الى تنمية الوعي الاسلامي بشكله الشمولي ومعالجة قضايا المسلمين الفكرية والاجتماعية على الصعيدين المحلي والدولي اضافة الى رعاية الأقلام الناشئة وأطفال المسلمين من خلال ملحق المجلة الذي يهتم بالطفل المسلم ويرعى شؤون الأسرة والأبناء والزوجة والأب.

وقال الباحث طارق البكري، المحرر في جريدة الانباء الكويتية ان مجلة الوعي الاسلامي ادت رسالتها خلال السنوات الماضية وان القارىء يجد بين اسطرها مواضيع شيقة وبحوثاً مختلفة متجردة.



● الباحث أثناء مناقشة الرسالة

حملت الرسالة عنوان « الصحافة الاسلامية في الكويت مجلة المجتمع أنموذجاً» وهي أول رسالة عليها من نوعها استطاع الباحث ان يضع الفواصل التاريخية للصحافة الاسلامية في الكويت بحيث تبدأ مع بداية الصحافة الكويتية على يد الصحافي الكويتي الاول عبد العزيز الرشيد ومجلته الكويت التي صدرت في العام ١٩٢٨م وتتنهي في أواخر العام ١٩٩٥.

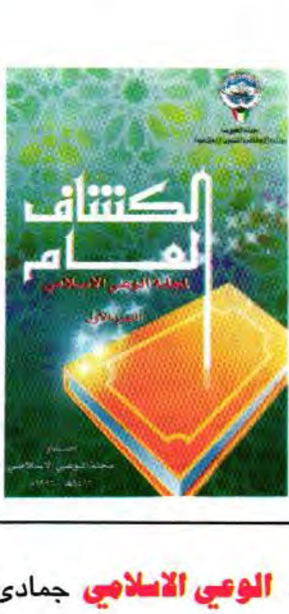
البحث ينقسم الى اربعة فصول وملحق لبعض مواد دستور دولة الكويت، وخاتمة ضمنتها خلاصة النتائج وبعض المقترحات.

حمل الفصل الاول عنوان: الكويت وصحافتها، وتضمن خمسة موضوعات وهي: الجغرافيا والتاريخ، المجتمع الكويتي، السياسة الاعلامية لدولة الكويت، تاريخ الصحافة الكويتية وصحافة تحت الاحتلال.

الفصل الثاني حمل عنوان: العالم الإسلامي، وتضمن التمهيد ستة موضوعات، وهي: الإعلام اصطلاحاً، الإعلام الإسلامي، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، خصائص الإعلام الإسلامي ووظائف الإعلام الإسلامي.

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه الموضوع الرئيسي لهذا البحث وهو الصحافة الإسلامية في الكويت، حيث قدم عرضا موجزاً لتاريخ الصحافة الإسلامية الكويتية وظروفها، وتناول الفصل الرابع والأخير الأنموذج التطبيقي للبحث وهو مجلة المجتمع، حيث تحدث عن الجمعية التي تصدرها وهي جمعية الإصلاح الإجتماعي ، وموقف الجمعية من الإعلام، وتحدث عن جذور مجلة «المجتمع» وقسّم موضوعاتها الى فئات وحلل مضمونها، وفسر نتائج التحليل، ولاحظ ان المجلة تركز على القضايا السياسية المختلفة وقال انها ذات طابع سياسي إسلامي، ووصفها بالمجلة الإسلامية التي تعيش هموم وقضايا المسلمين في العالم.

الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي



عن إدارة مجلة الوعي الاسلامي صدر الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي الجزء الاول وقد اشتمل هذا الكشاف على كل مانشر في أعداد مجلة الوعي من موضوعات بجمع فنونها خلال السنوات العشر الاولى أي من العدد ١ الى العدد١٢١ على ان يتبعه في القريب إن شاء الله تعالى الجزء الثاني ويضم الموضوعات من العدد ١٢١ الى العدد ٢٤٠ وقد اتبع في تصنيف هذا الكشاف الترتيب الألفبائي في جميع اجزائه وأقسامه وأبوابه تيسيراً لمحبي الاطلاع والمعرفة والباحثين للوصول الى اهدافهم بأسهل الطرق وأبسطها.

إصدارات جديدة

اعلام التاريخ الاسلامي في مصر

على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان أسهمت الأقطار الإسلامية على اختلافها في كتابة التاريخ الإسلامي.

حول مصر ودور أعلامها في صياغة تاريخ الدولة الاسلامية. قدم الكاتب الصحافي سامح كريم كتابه« أعلام من التاريخ الاسلامي في مصر» يتضمن الكتاب الحديث عن شخصيات أسهمت في مجال علوم الفلك، وفي التصوف وفي التقريب بين الآراء وفي الطب.

الكتاب صدر عن الدار المصرية اللبنانية مؤلف من ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير.

مذاهب الاسلاميين

الاختلاف والتعدد إثراء للفكر وتوكيد للهدف الذي يسعى اليه المسلمون جميعا، فقد وقف الاسلام ضد الأحادية والرأي الفردي.

تحت عنوان« مذاهب الاسلاميين» للدكتور عبدالرحمن بدوي، صدر كتاب جديد وذلك عن دار سينا في القاهرة.

الكتاب يقع في ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط.

معجم المصطلحات المالية والمصرفية

ليس هناك اكثر تجدداً واسرع تطوراً وتغيراً من المصطلحات المالية والمصرفية والتجارية، فهي دائما تتكاثر وتتوالد تبعاً لتشابك العلاقات ومتطلبات السوق.

«معجم المصطلحات التجارية والمالية والمصرفية» صدر أخيراً عن دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني يضم المعجم أحدث ما أفرزه سوق المال من مفاهيم ومصطلحات.

المعجم من إعداد «د. أحمد زكي بدوي» وهو يتألف من٥٢٠ صفحة من القطع الكبير.

الأهرام يعقد ندوة حول: ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

نظم الأهرام ندوة علمية حول ضوابط الإعجاز العلمي في القرآن والسنة شارك فيها أساتذة متخصصون في العلوم الدينية والطبية والصيدلية، ناقشت الندوة محاولات بعض اصحاب المصالح لتحميل بعض النصوص الدينية ما لا تحمله من اجل الترويج لسلعهم او كسب الشهرة او غيره من أوجه الاستغلال التي لا تليق بجلال القرآن مستغلين العاطفة الدينية عند المسلمين مما يسيء للدين العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويلصقون به ما ليس فيه من جهل ودجل وشعوذة.

وأكد الاهرام والاساتذة الحاضرون على ان الجميع ليسوا ضد الاجتهاد وحرية التفكير ولا يجب قصرهم على فئة معينة يشترط فيها شروطاً مجحفة كما يفعل البعض، فالعلم والحكمة هبة وعطاء من الله تعالى ولكن طالب الحضور بألا تصنف هذه الافكار او هذه الاجتهادات من ابواب الاعجاز، وتنشر على الناس كحجة ويقين قبل ان تمر بجميع مراحل البحث والتحليل العلمي من أهل الذكر المتخصصين وعلماء الدين ويقررون حقيقة ما توصل اليه صاحب الاجتهاد.

وقد رفض الاساتذة المتخصصون الذين حضروا الندوة وجود أي علاقة بين شفاء سيدنا يعقوب عليه السلام وبين العرق العالق بقميص سيدنا يوسف عليه السلام.. وأوضحوا ان هذا الامر لا يعدو ان يكون معجزة من المعجزات التي اختص الله بها انبياءه ورسله عن سائر المخلوقات وان المعجزات لا تجوز محاولة تفسيرها.

ويلخص الدكتور/ محمد أحمد الغمراوي عميد كلية الصيدلة الاسبق وصاحب الاكتشافات العلمية العالمية في الكيمياء الحيوية وصاحب الابحاث الفريدة في العلم والدين في كتابه الاسلام في عصر العلم يلخص المنهج العلمي السليم لمطابقة آيات الاعجاز في وجوب مراعاة ثلاثة أمور لفهم نصوص القرآن الكريم أولها: فهم معاني المفردات كما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن وثانيها القواعد النحوية وثالثها: القواعد البلاغية.. كذلك يحدد الدكتور الغمراوي أيضاً أربعة أسس لمطابقة آيات القرآن الكريم مع آيات الكون فيقول:

(أ) استحالة التعارض بين القرآن والكون.

(ب) استحالة التعارض بين آيات القرآن ان بدا لنا ذلك فهو بالتأكيد راجع لسوء الفهم وتقصي البحث أو نقص العلم.

(ج) الالتزام بالمنطق الصارم في المطابقة بين آيات القرآن وما يتصل بموضوعه من الحقائق الكونية.

(د) تطابق آيات القرآن الكريم فقط مع الحقائق العلمية اليقينية الثابتة ولا يجوز ذلك نهائياً مع النظريات والفروض العلمية التي لاتزال محل بحث وتجريب وقد تعدل في أي وقت بل وقد يثبت خطؤها.

وقد أوصى الحاضرون في ختام الندوة بأهمية انشاء مركز علمي تابع لجامعة الازهر لتلقي الافكار والخواطر وتبنيها وتمريرها عبر قنوات البحث المختلفة حتى يثبت صحتها او خطؤها قبل نشرها على الناس- وجامعة الازهر- تشتمل على جميع التخصصات العلمية والطبية والصيدلية والدينية.

كما ناشد الحاضرون ايضا مجمع البحوث الاسلامية ان يجتمع فوراً لابتكار المحاولات الفاسدة لاستغلال الدين ووضع ضوابط عامة صارمة تقف سداً منيعاً امام كل من تسول له نفسه التلاعب بمقدساتنا لتحقيق مصالح شخصية.

كذلك ناشدوا نقابة الاطباء ونقابة الصيادلة وهيئة الأدوية والمركز القومي للبحوث اتخاذ الاجراءات العلمية والوقائية والقانونية لمنع هذا التدليس حماية لصحة المواطنين.. وتوجهت الندوة بنداء الى الجمهور ألا ينساق وراء هذه الدعاوى الكاذبة وألا يتناول اي دواء ليس له اسم ومنشور يدل على جميع محتوياته ومصرح به من هيئة الأدوية.

أخبار ثقافية

- تعقد في مدينة طنجة المغربية ندوة علمية حول الترجمة في العالم العربي وذلك خلال الفترة من ٢٧-٣٠ نوفمبر المقبل ويأتي انعقاد هذه الندوة امتداداً للندوة التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة والاتحاد الدولي للمترجمين في يونيو العام ١٩٨٩م.
- قامت إدارة الازهر بطبع كتاب «أركان الاسلام» باللغة الانكليزية لمؤلفه الشيخ محمد جميعة رئيس مكتب إشهار الاسلام بالأزهر وذلك لتوزيعه مجاناً على الجاليات والمراكز الاسلامية في الخارج وعلى الاجانب الراغبين في اقتناء المطبوعات الاسلامية.
- يجري الإعداد لدائرة معارف عن القرآن الكريم باللغة الانكليزية من مجلدين ويشرف عليها اساتذة من جامعة تورنتو في كندا وناشر هولندي ويشارك في وضع مادتها علماء وخبراء من العالم الاسلامي وسيكون الكتاب الاول من نوعه باللغة الانكليزية وسيصدر العام ٢٠٠٠م.
- تعد مجموعة من الخبراء والعلماء في لاهور في باكستان دائرة معارف للأحكام الشرعية الإسلامية في ٢٠٠ مجلد بهدف تعريف المحاكم الشرعية الإسلامية بالأحكام السابقة للاسترشاد بها في إصدار الأحكام وسيصدر الكتاب باللغة العربية أولاً ثم بعد ذلك بالإنجليزية والفرنسية.



١٠ آلاف مدمن على الهيروين والكوكائين في فيينا

قالت دراسة متخصصة نشرت في فيينا ان هناك حوالي ١٠ آلاف شخص معظمهم من الشباب ادمنوا على الهيروين والكوكائين في فيينا في حين جرب حوالي ٦٢ الف هذه المخدرات المركزة والخطيرة اكثر من مرة خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة.

وقالت الدراسة التي اعدها معهد «ايفيس» بتكليف من مجلس بلدية فيينا ان ٣٧,٤ في المئة من سكان فيينا البالغ عددهم نحو المليونين مدمنون على الكحول و٣٠ في المئة على التدخين.

وجاء في الدراسة ان ١٢ في المائة من سكان فيينا يتناولون الحبوب المهدئة والعقاقير والمنشطات المؤثرة التي لها مفعول المخدرات. وقالت ان الإدمان على الكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية منتشر بشكل خاص بين اوساط الشباب حيث يتناول ٢٦ في المئة منهم الكحول بشكل منتظم في حين يتعاطى اكثر من ٥٠ في المئة التدخين و١٤ بالمئة الحبوب المهدئة والعقاقير المؤثرة.

٨٠٠ مليار دولار رؤوس أموال عربية مهاجرة

طالبت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار اصحاب رؤوس الأموال العربية المهاجرة والبالغة حوالي «٨٠٠» مليار دولار تحسين الأداء الاقتصادي في العالم العربي والنهوض به.

وقالت المؤسسة في احصائية نشرت في دمشق ان الاستثمارات الاجنبية في العالم العربي شهدت فورة غير عادية في السنوات الاخيرة من خلال التدفقات المالية الاجنبية والتابعة في معظمها للاشخاص او للمؤسسات وشركات متعددة الجنسية.

واضافت ان تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر للدول العربية في العام ١٩٩٤ بلغت نحو «١,٧» مليار دولار وهي تشكل ما نسبته «٨» في المئة من اجمالي الاستثمارات الدولية ونحو «٢,٥» في المئة من التدفقات الاستثمارية المباشرة النامية.

وقالت الاحصائية ان التدفقات الاستثمارية الاجنبية الى الدول العربية بلغت نحو «٣» مليارات دولار سنوياً في المتوسط من الفترة ١٩٨٣ الى ١٩٨٨ وشكلت نحو «٣,٣» في المئة من اجمالي التدفقات الدولية.

وعرضت النشرة ترتيب اهم خمس دول عربية من حيث استقبالها التدفقات الاستثمارية وجاءت المغرب في المرتبة الأولى بتدفقات قدرت بنحو «٤٤٢» مليون دولار ما يعادل «٢٥,٧» في المئة من اجمالي التدفقات الاستثمارية نحو الدول العربية وجاءت مصر في المرتبة الثانية بتدفقات بلغت «٢٥,٣» في المئة ثم ليبيا بتدفقات بلغت «١٣٥» مليون دولار ما يعادل «٧,٨» في المئة وتونس «١٢٦» مليون دولار ودولة الامارات بتدفقات «١١٣» مليون دولار ما يعادل «٦,٦» في المئة.

واشارت المؤسسة العربية لضمان الاستثمار الى ان الدول العربية حافظت على نصيبها في التجارة الدولية الذي سجلته العام ١٩٩٤ وبلغت نسبته «٢,٩» في المئة اذ قدرت قيمة التجارة السلعية الدولية نحو «٤,٢» مليار دولار وبلغت صادرات الدول العربية العام ١٩٩٤ نحو» مليار دولار وسجلت الواردات القيمة نفسها تقريبا».

جريمة كل ٤٨ دقيقة بالشارقة

ذكر التقرير السنوي الذي اصدرته شرطة الشارقة ان حجم الجرائم المرتكبة في الإمارة العام ١٩٩٥ بلغ ١٧٩,٣٤٤ جريمة، موزعة بين الجنح والمخالفات والجنايات، ومن الامور التي لاحظها التقرير ان هناك جريمة ترتكب كل ٤٨ دقيقة باستثناء جرائم قانون السير، وبلغ عدد الجرائم الواقعة على الاموال ٣١٥٥ جريمة شكلت نسبة ٧٤,٨من جملة الجرائم المرتكبة تحت طائلة قانون العقوبات، وبلغ عدد الجرائم الواقعة على الاشخاص ٨٦٥ جريمة تشل ٢٠,٥ في المئة من جملة الجرائم تحت قانون العقوبات. وبلغ عدد الجرائم الماسة بأمن الدولة ٨٩ جريمة، والجرائم ذات الخطر العام ٨٣جريمة.

اما الجرائم الواقعة تحت طائلة القوانين الاخرى المكملة لقانون العقوبات والمقصود بها جرائم المخدرات والعمل والجنسية والهجرة والمشروبات الكحولية والاسلحة والاحداث، فقد بلغ عددها باستثناء قانون السير ٦٧٢١ جريمة منها ٥٨٤٢ جريمة في مجال الجنسية والهجرة و٥٨٤ جريمة في مجال المخدرات و٢١٣ جريمة في مجال قانون العمل. وافاد التقرير ان نسبة المواطنين من ابناء امارة الشارقة من مرتكبي هذه الجرائم شكلت ١٤,٣ في المئة من الاجمالي العام، وتحت قانون المخدرات بلغت نسبة المواطنين ٣٩,٤ في المئة وتحت قانون العقوبات بلغت ٣٣,١ في المئة، وتحت قانون السير بلغت نسبتهم ١٤,٣ في المئة وتحت القوانين المكملة بلغت ٢,٢ في المئة.



٩٠٪ من إصابات الأيدز في البلدان النامية

اكد تقرير التنمية البشرية الصادر عن مكتب الامم المتحدة في القاهرة ان فيروس نقص المناعة» الايدن» يعد السبب الاول لحالات وفاة كبار السن في اميركا الشمالية واوروبا. وان هناك تسعة آلاف اصابة كل يوم بمعدل اصابة كل ١٥ ثانية يقع ٩٠٪ منها الآن في البلاد النامية.

وقال التقرير ان بحوثا جديدة اجريت للبرنامج الانمائي في جامعة كولومبيا ومعهد هارفارد للتنمية وتظهر لاول مرة عن تقرير التنمية البشرية لهذا العام، ان وباء الايدز يؤثر على دليل التنمية البشرية. وان العالم خسر بسبب هذا الوباء ما متوسطه ١,٣ سنة في تقدم التنمية البشرية ففي الوقت الذي خسرت فيه زامبيا على سبيل المثال ١٠ سنوات، خسرت تنزانيا ثماني سنوات في حين خسرت رواندا سبع سنوات وافريقيا الوسطى ست سنوات اما بورندي وكينيا وملاوي واوغندا وزيمبابوي فقد خسرت مابين ثلاث الى خمس سنوات حيث يرجع الهبوط في دليل التنمية البشرية الى الهبوط في متوسط العمر المتوقع، وهو احد مكونات الدليل الثلاثة ويحدث مايزيد عن ٨٥٪ من الوفيات الناتجة عن وباء فيروس الايدز في جميع انحاء العالم لدى الاشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٥ سنة.

وحذر التقرير من انتقال هذا الوباء الى دول اسيا بصورة مماثلة للتي تشهدها افريقيا، وقال انه سوف يؤثر على دليل التنمية البشرية بصورة كبيرة وان كانت الخسائر ستستمر في الارتفاع وبخاصة في بلدان كالهند، وميانمار، وتايلند، حيث تتجلى ازمة الايدز بصورة متزايدة، وان الحكومات التي لا تأخذ خطر الايدز في الاعتبار بسبب حساسيات دينية او ثقافية لابد ان تدفع الثمن في وقت لاحق وان هذا الثمن سيكون فادحا.

افتتاح صالة لاستقبال المتبرعين في بيت الزكاة

قال مدير إدارة تنمية الموارد في بيت الزكاة صلاح الرويح ان البيت استكمل إنشاء وافتتاح صالة خاصة باستقبال المتبرعين في بيت الزكاة تعمل على الرد على استفسارات المتبرعين الشخصية والهاتفية وتوضيح خدمات انشطة بيت الزكاة لهم، كما تمكنهم من المشاركة بهذه الشاريع والأنشطة بكل سهولة ويسر.

واضاف ان الصالة تقدم للمتبرعين خدمات متكاملة بدءاً من الاستفسار وحتى تنفيذ المشروع والنشاط والتزويد بتقارير متابعة التنفيذ مما وفر على المتبرعين عناء التنقل بين ادارات البيت المختلفة والتعامل مع العديد من الموظفين المختصين حيث يقوم نظام عمل الصالة على توفير كادر وظيفي يتسم بالكفاءة والخبرة يستطيع الرد على جميع الاستفسارات المتعلقة بأساليب المشاركة في مشاريع وأنشطة البيت.

١,٧ مليار دولار خسائر فيضانات كوريا الشمالية

قالت كوريا الشمالية ان الفيضانات سببت خسائر قيمتها ١,٧ مليار دولار.

وقالت وكالة انباء كوريا المركزية الحكومية» الخسائر التي سببتها الفياضانا أواخر يوليو في ١١٧ مدينة ومقاطعة في ثمانية اقاليم في كوريا الشمالية. تقدر حتى الآن بنحو ١,٧ مليار دولار.

مساحة السويد تقلصت

تقلصت السويد ٢,٠٧ كلم من الشمال الى الجنوب وفق حسابات جديدة جمعت بوساطة قمر اصطناعي.

وافاد المكتب الوطني للحسابات الهندسية ان طول هذا البلد بلغ حوالي ١٥٧٢ كيلومترا.

وتشير موسوعات عديدة الى ان المملكة الاسكندينافية تمتد على طول ١٥٧٤ كيلو متراً وهي احدى اكثر دول القارة الاوروبية الممتدة طولاً.

وقرر مكتب الحسابات الهندسية ان يقوم بالحسابات الجدية لانه يتلقى بانتظام اتصالات هاتفية من سويديين يشاركون في مراهنات حول طول السويد.

ارتفاع نسبة اليهوديات اللواتي يعتنقن الإسلام

اعترف مسؤول في الكيان الإسرائيلي بارتفاع نسبة الفتيات اليهوديات اللواتي يعتنقن الإسلام في الفترة الأخيرة ولكنه برر اعترافه هذا بأن هؤلاء الفتيات يحببن مواطنين عربا ويردن الزواج منهم.

واوضح الدكتور يوسف دانة رئيس مايسمى بقسم الطوائف في وزارة الأديان الاسرائيلية ان حوالي ٢٥ فتاة يهودية تقدمن في الاشهر الاخيرة بطلبات الى وزارته يطلبن خلالها التخلي عن الديانة اليهودية واعتناق الدين الاسلامي وقال: ان ذلك يدل على ظاهرة جديدة تمثلت في ازدياد عدد اليهوديات اللواتي يقدمن طلب لاعتناق الإسلام.

وحاول المسؤول الاسرائيلي الدكتور دانة التقليل من شأن هذه الظاهرة عندما قال: إن العدد ٢٥ فتاة لم تشكل ارتفاعا في نسبة الفتيات اليهوديات اللواتي يعتنقن الإسلام في الفترة الأخيرة وان الارقام التي سجلت في وزارة الاديان لاتعبر بالضرورة عن الواقع الميداني الحقيقي، زاعما في الاطار ذاته ان عدداً كبيراً من الفتيات اليهوديات اللواتي يقبلن على اعتناق الاسلام والتخلي عن الديانة اليهودية هن من المهاجرات اليهوديات الجديدات مشيراً إلى ان اعمار الفتيات تتراوح بين ١٨ و٢٥ عاما ومعظمهن من الطبقة المتوسطة ووفقا لاقواله فإن «الزواج المختلط» يمنى عادة بالفشل ثم ينتهي بالطلاق.

ويحاول الدكتور دانة جاهداً ثني الفتيات اليهوديات عن اعتناق الدين الاسلامي من خلال ما اعلنه من أنه يحذرهن من عواقب الطلاق ووصفه بان اجراءاته معقدة وتجري في المحكمة الشرعية التي عقد فيها عقد الزواج زاعماً ايضاً ان القضاة في المحاكم الاسلامية لا يشجعون الزواج المختلط بسبب التعقيد في هذا الموضوع.

ألف مسجد جديد سنوياً في تركيا

يزداد عدد المساجد في تركيا بمعدل ألف مسجد سنويا وتفيد احصاءات الشؤون الدينية في انقرة ان عدد المساجد في البلاد كان ٥٤٦٦٧ مسجدا في العام ١٩٨٤ لكنه ارتفع الى ٦٥٧٩٤ مسجداً في العام ١٩٩٠ مما يشكل مسجداً لكل الف مواطن ووصل الى ٧٠٢١٣ مسجداً في نهاية العام ١٩٩٥.

وفي اسطنبول التي يبلغ عدد سكانها عشرة ملايين نسمة تضاعف عدد المساجد خلال السنوات العشرة الاخيرة وارتفع من ١٤٩٠ مسجدا في العام ١٩٨٥ الى ثلاثة آلاف مسجد في نهاية ١٩٩٥ ويتم تمويل بناء المساجد عادة من الهبات والتبرعات التي تجمعها المؤسسات الاسلامية من السكان، في حين تقوم الدولة بتعين ودفع رواتب أئمة هذه المساجد.

بحلول العام ١٩٩٩ سنغافورة تصبح سابع أغنى دولة في العالم

قالت صحيفة «صنداي تايمز» ان سنغافورة قد تصبح بين اغنى عشر دول في العالم بحلول العام ١٩٩٩.

وقالت الصحيفة ان نصيب الفرد من اجمالي الناتج المحلي أو متوسط الدخل السنوي للفرد في سنغافورة قد يصل الى ٣٠٤٣٢ دولارا اميركياً في العام ١٩٩٩ لتصبح سنغافورة سابع اغنى دولة في العالم متقدمة على الولايات المتحدة وفرنسا ولتاتي مباشرة عقب المانيا.

وتشغل سنغافورة المرتبة الخامسة عشرة وتكهن قسم الابحاث بمعهد ابحاث سنغافورة برس هولدنجز بهذه الارقام التي تستند الى ترتيب ورد في تقرير صدر هذا العام عن القدرة على المنافسة بين دول العالم. وتوقع التقرير ان ينمو اقتصاد كل دولة بمتوسط معدل النمو بها على مدى السنوات الخمس الماضية.

ومن المتوقع ان تتصدر لوكسمبورج قائمة اغنى دول العالم في العام ١٩٩٩ وان يبلغ متوسط دخل الفرد فيها ٥٧٦٨٢ دولارا تليها اليابان بمتوسط ٤٢٥٠٠ دولارات ثم سويسرا بمتوسط قدره ٤١٤٢٥ دولاراً.

ارتفاع الطلاق في بريطانيا

وصل معدل الطلاق في بريطانيا الى ٣٣٪ من الزيجات وهو من اعلى معدلات الطلاق في أوروبا.

اثار ذلك قلقا بالغا في الاوساط الرسمية. وقامت السلطات المسؤولة عن التعليم في مدينة «مانشستر» الصناعية في انكلترا حديثا باقرار مادة دراسية جديدة لتلميذات المرحلة الثانوية تدور حول أدوار وواجبات الأمومة وما يرتبط بها من أعباء حتى يكنّ مستعدات نفسيا وتربويا للقيام بهذا الدور مما يساهم في استقرار الاسرة وتشجيع الاقبال على الزواج، واعرب الكثيرون عن مخاوفهم من ان نظام الاسرة في بريطانيا سوف ينقرض في الجيل القادم وامكانية تأثير ذلك على انخفاض معدلات المواليد ومن ثم اخذت بعض الهيئات والمؤسسات الدينية في بريطانيا تعمل على احياء وتشجيع الزواج والتأكيد على قيم الاسرة.

لماذا نجح المسلمون الآسيويون وفشل الشرق أوسطيون؟

ترجمات

التقيت أنور إبراهيم للمرة الأولى في العام ١٩٨٠ في مدينة جامعية في نيوهامبشير وكان ذلك بعد وقت قصير من قوع الثورة الاسلامية في ايران، حيث قرر احد الاساتذة الاميركيين المهتمين الاجتماع مع بعض ممثلي الفكر الاسلامي الراديكالي وذلك لمناقشة هذا الفكر مع بعض الاكاديميين الغربيين.

بقلم: ادوارد مورتيمر

وكان من بين الشخصيات الاسلامية المشاركة بعض المتشددين مثل الدكتور حسن الترابي الذي اصبح منذئذ القائد الايديولوجي للديكتاتورية العسكرية الحاكمة في السودان، وخورشيد احمد الذي طبق الجنرال ضياء الحق نظرياته في الاقتصاد الاسلامي في باكستان. ومن الناحية النظرية يبدو انور ابراهيم مؤسس ورئيس حركة الشباب الاسلامي في ماليزيا، إنه ينتمي إلى هذه الفئة نفسها.

الا انه حالما شرع في الحديث بدا مختلفا تماما وذلك ليس لانه كان اكثر هدوءا بل لأنه عبر عن احساس قوي بالتزامه الشخصي وبأمانة اكثر من الزعامات الاكبر سنا التي كانت حاضرة، غير ان التزامه لم يكن يشوبه توجه لتبني موقف تصادمي أو اللجوء الى التهديد والوعيد ضد الغرب.

تخلى عن مبادئه

وفي اعتقادي ان تحوله منذ ذلك الوقت من طالب راديكالي الى احد الاعمدة الساحرة والدمثة في المؤسسة الحاكمة حيث يشغل حاليا منصب وزير المالية ونائبا لرئيس الوزراء مهاتير محمد ووريثه المنتظر، كان امراً متوقعا مسبقا. الا انني اشك ان راديكاليته كانت ستأخذ شكلا طائفيا مريرا

> حكومة ماليزيا تتبنى القيم الآسيوية المتمثلة في اللياقة الشخصية والالتزامات الأسرية والإجماع الوطني

كالذي نجده الآن مرتبطا بالتشدد الاسلامي السائد في الشرق الأوسط ولقد فوجئت بصفة خاصة عندما اشار الى احد الاكاديميين الغربيين الحاضرين، وهو متخصص في الشؤون الاسلامية في منطقة جنوب شرقي آسيا بأنه معلمه، فلا الفكرة ولا التعبير اللذان استخدمهما يمكن ان يتماشيا مع الافكار الاصولية الاسلامية.

كما انه ليس من المستغرب ان نجد بعض اتباعه السابقين يعتقدون أنه قد باع مبادئه.

فقانون الأمن الداخلي الذي اعتقل بموجبه من دون محاكمة إبان السبعينات مازال ساري المفعول كما ان الفساد وحسب قول الدكتور مهاتير «مازال باديا للعيان» وان كان «ليس بالمقاييس التي يتحدث عنها المنتقدون الاجانب».

ولقد تمكن انور ابراهيم والى مدى معين من تحقيق الامرين. فطالما كان هو الرجل رقم اثنين في النظام فإنه يصبح في إمكانه إنعاش الآمال بحدوث تغيير من دون الحاجة إلى تحقيقها.

غير انه مازال يحظى بتفسير الشك في صالحه. فمهما كانت اخطاء مهاتير او تصرفاته الشخصية فإن ماليزيا ظلت ـ تحت حكمه تعتبر ــ قصة نجاح مذهلة، ويمكن ان يعود بعض الفضل في ذلك الى وزير ماليته وتنافس وتيرة نمو ماليزيا ووتيرة نمو أي من «نمور» منطقة جنوب شرق آسيا. الا انها تفادت النواحي الأسوأ الناتجة عن ذلك النجاح كالاختناقات وتلوث البيئة التي اصبحت سمة بعض تلك الدول.

قيم آسيوية وهامش ديمقراطي

كما ان حكومة ماليزيا تتبنى القيم الآسيوية المتمثلة في اللياقة الشخصية والالتزامات الأسرية والإجماع الوطني.. وفحص الصحف القادمة من الخارج بدقة قبل توزيعها، الا

انها لم تفرض الجو الخانق من الالتـزام الذي يسود دولة سنغافورة المجاورة. ولقد تمكنت احزاب المعـارضة من الفوز في الانتخـابات في بعض المقـاطعـات كما نجـد ضمن صفـوف الحزب الحاكم في ماليزيـا أي المنظمة الوطنية تنـافسـا حاداً بين الاطـراف المختلفـة وتجد سيـاســة محابـاة رجــال الاعمال المحليين انتقـادات متزايـدة، حيث تـوصف بالشللية وتدخل الدولة.. إلا ان ذلك قد ساعد على نزع فتيل التـوتـرات وفيما بين الصينيين والمالاي الذين قاموا باضطرابات واعمال عنف فظيعة في العام ١٩٦٩.

وكل هذه الامور انما تسـاعد على تفسير ذلك الاهتمام البالغ الـذي ابداه اعضـاء المؤسسة البريطـانية ممن استمعـوا الى الخطاب الـذي ألقاه انور ابراهيم في لندن أخيراً.

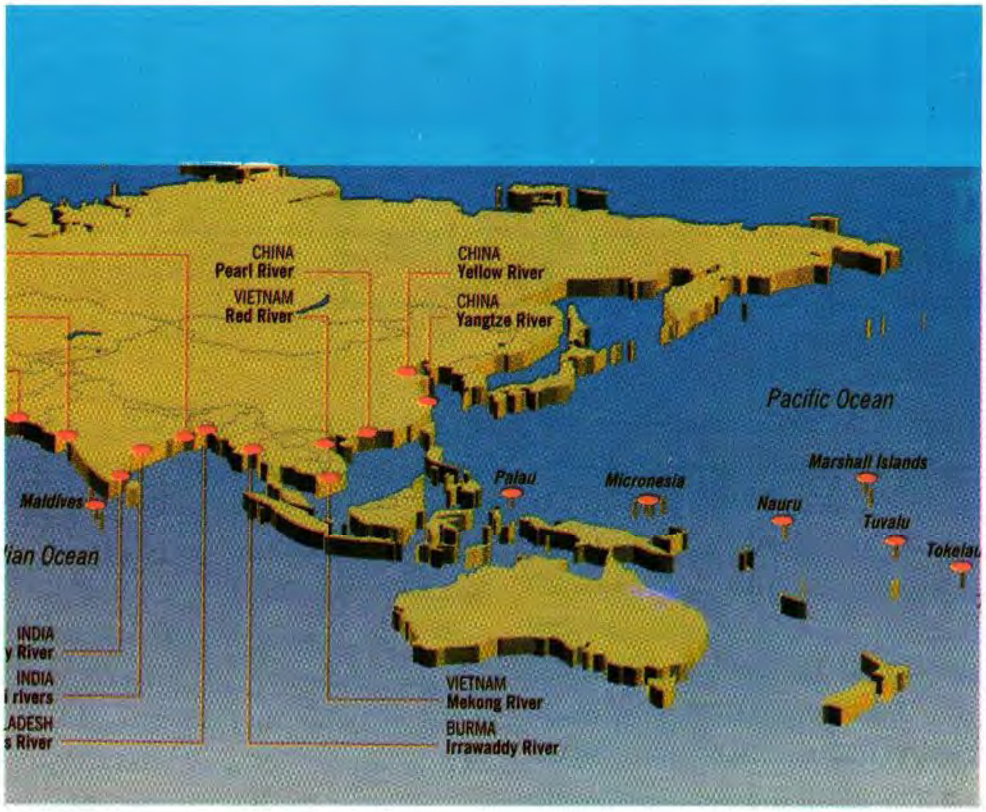
ويعـود تأثير انـور ابــراهيم على مستمعيـه الغربيين في جانب منه الى انه ليس مهاتير فهو لا يوبخ الغرب لتخليه عن اخلاقيات العمل أو لتشريعاتـه الخاصة بـالشواذ والـزواج فيما بينهم والاسر المفككة وان «اشباع الحواس هو الهدف الاساسي للحيـاة». كما فعل مهاتير في خطاب ألقاه في اوكسفـورد في اوائل هذا العام بل هــو ينتقــد بــالفعل «الإيمان الأعمى في الحلول الناتجة عـن آليات السوق» مُصرًّا على القـول ان « ايـة سياسـة او وصفـة يجب ان تضع في اعتبـارها الآثـار على الإنسان وهـذا القول يجد صـدى لدى العديـد من مستمعيه الغربيين.

مساوىء الإعجاب بالأثرياء

ولقد ردد انور ابـراهيم قول آدم سميث الذي يعلن فيـه ان الإعجاب المبـالغ فيه بـالأثريـاء وذوي النفـوذ يعتبر «السبـب الأكبر والعـام للفسـاد الذي يلحق بأحكـامنـا الاخلاقيـة». وفيما يبدو فإن وجهة النظر هذه لا تجد قبولا لدى بعض زملائه في الحكومة، ممن يشيرون الى المليـارديـريين المحليين على انهم يعتبرون «القـدوة» بالنسبـة للشعب الماليزي. والامـر الأهم من ذلك الحذر من ان «نجاح اقتصادات منقطة جنـوب شرقي آسيا قـد اثار الكثير من الاعجاب غير المتحفظ». كما انتقد بشدة الرأي القائل بأن« مفهوم الحريـة وحقوق الانسان والحريــات الشخصيـة يعتبر غــربيــا عن النفسية الاسيوية».

والى جـانب ذلك فإنـه حظي باهتمام خـاص عند حـديثه عن الاسـلام، حيث انه لايخشى ربط المفاهيم الإسـلامية بالتقاليـد الاخرى. فهو يتحدث عن «الفريق الوسط» اي وسطية السلام، وعن افكار كونفـوشيوس الوسطية، والوسيلـة الذهبية التي تحدث عنهـا ارسطو كما يشدد على انه في شرق آسيـا يوجد سعي جـديــد للبحث عن معنى القيم التقليــديـة والمفـاهيم الدينيـة سواء كـانت اسلاميـة او كـونفوشيـوسيـة او بـوذية. وانـه لمن المهم للغـاية بـالنسبـة للغرب ان يستمع الى هـذا الصوت المسلم في هذه اللحظة التاريخية التي اصبحت فيها الاصوات الاكثـر صخبا تحثنا على الاعتقـاد بـوشـوك وقـوع« صـدام بين الحضــارات» حيث يقف الاسلام والغـرب في مواجهة بعضـهما بعضاً. كما انه وبكل تأكيد، من المهم بـالنسبــة للمسلمين ان يستمعـوا ايضا. من كـان منهم في الشرق الاوسط او في أي مكان آخـر. فقد يـذكرهم هـذا الامر بأن الاســلام كان هـو الأقوى من حيث النفـوذ، وكحضارة في العهدالعباسي ـ الذي في زمانه ـ كـانت اوروبا تعيـش في «العصور المظلمـة» عنما كان العلماء المسلمون يـدرسون بتمعن كل شيء وعنـدمـا ترجموا اعمال الفـلاسفـة الاغـريق ودرسوا المجتمـع الهندي... امـا في زمــانـنـــا فإن المسلمين في الشرق الاوسط وبالرغم من ثرائهم، لم يحققوا اي شيء يمكن مقارنتـه بالنجـاح الاقتصادي للمجتمعـات المسلمة في جنوب شرق آسيـا. فهل يعود ذلك في جـانب منه الى ان مسلمـي منطقة جنـوب شرقي آسيا لديهم الثقة بالنفس التي تمكنهم من الانفتـاح تجاه افكار غير المسلمين، بينما يتراجع مسلمـــو منطقـــة الشرق الاوسط بصـورة متـزايـدة، ويعتمـدون على تفسير دفاعي مغلق ومتقوقع لمعتقداتهم. ■

الإعجاب المبالغ فيه بالأثرياء وذوي النفوذ يعتبر السبب الأكبر والعام للفساد الذي يلحق بأحكامنا الأخلاقية



جمهوريات آسيا الوسطى تعود لأصولها الإسلامية

بعد ان كانت دول آسيا الوسطى لا تردد سوى اسم «بيتر الاعظم» قيصر روسيا الامبراطورية، تعود الآن لتجدد ذكرى قادتها الاسلاميين. فمنذ الاستقلال اخذت اوزبكستان تزيل كل ما يذكرها بالشيوعية والقيصرية. انها تحاول نسيان الماضي الأليم، وهي تسير على نفس النهج الذي تسير عليه الجمهوريات الأخرى التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار السوفيتي، أي جمهوريات آسيا الوسطى.

وقد عادت الآن الى العمل من جديد على تمجيد قادتها المسلمين، ومن اهم هؤلاء القادة تيمور لنك او كما يطلقون عليه التسمية الاسلامية الاصيلة« الامير تيمور» او «الملك تيمور١٣٣٦-١٤٠٥» وفي العام المقبل سوف تحيي مدينة سمرقند الذكرى الـ ٢٥٠٠ لانشائها، وفي الوقت نفسه ستحيي الذكرى الـ٦٦٠ للأمير تيمور وذلك في شهر اكتوبر

وفي لقاء مع «دولت سادولاييف بيك» مدير قسم التاريخ في وزارة الخارجية الاوزبكية قال بتأثر شديد:« ان الآخرين كانوا يتهمون الأمير تيمور على مدى ٧٠ عاما بأنه كان طاغية وسفاحا، ولكن التاريخ كان قد غير كل شيء، وجاء ستالين ليقسم آسيا الوسطى بطريقة مصطنعة وميكيافيلية. ومع ذلك تريد الجمهوريات التي تحررت من الحكم السوفيتي ان تبرز هويتها الحقيقية بأسرع ما يمكن وهو الشرط الاساسي للوحدة الشاملة ومن ثم للسلام المدني.

ومن الجدير ذكره ان اقليم اوزبكستان الذي أنشىء في العشرينات هو قلب الحضارات التركية الفارسية.. ومن هنا فإن الاحتفالات بالذكريات المختلفة سوف تكون كثيرة. ومنذ خمس سنوات، اقيم احتفال بذكرى الامبراطور«بابور» الذي اسس الاسرة الحاكمة المغولية في الهند، وهناك احتفالات اخرى بذكرى شخصيته مثل اولوغ بيج حفيد الامير تيمور، والعالم الفلكي اليشار افول، «ابو اللغة الوطنية»، وكذلك «باهوديناشيبان» مؤسس احدى الجماعات الصوفية، التي ظلت باقية حتى بعد الاستعمار الشيوعي الماركسي.

ويقول احد الجامعيين من سمرقند« اننا نضاعف من الاحتفالات منذ ثلاث او اربع سنوات وعادة مايصاحب هذه الاحتفالات إقامة مساجد جديدة او ترميم القديمة، وكذلك انشاء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وهذا يعد دليلا على الرغبة في استعادة العصر الذهبي لوسط آسيا.

في تركمانستان

لقد تم تصحيح وتنقيح التاريخ الحديث للبلاد ايضا، ففي تركمانستان قام الرئيس تركمانباشي بالعمل على بناء مسجد كبير جدا في موقع أثري مهم يعرف باسم «جوك تيكي» وهو الموقع الذي يشهد آخر هزيمة للقبائل في مواجهة جيوش القيصر. وفي مدينة بخارى الأثرية اصبح المسؤولون السياحيون والعلميون يعملون على ذكر مآثر القادة والحكام المسلمين وإلغاء أية معلومات تسيء اليهم ولاسيما مما كتبه السوفيت عنهم، ولكنهم لاينسون قصة ذلك الجنرال الذي هرب من الحاكم المسلم الى موسكو بعد ان سلب كل كنوز الامارة.

ولابد لنا ان نعلم ان هذه الحركة التصحيحية في رد الاعتبار للأجداد تجري على المستوى الشعبي أساسا، ويبدو ذلك واضحا في تسابق العائلات على الذهاب الى الاماكن الأثرية التي تشهد على تاريخ الأجداد السياسي والديني.

كما اخذت اللغات المحلية تعود أدراجها الى السكان مثل «التركية والفارسية الى طاجكستان» كما ان هناك حركة في تركمانستان تهدف الى كتابة اللغة المحلية بحروف لاتينية وقد بدأت هذه الحملة من خلال الاعلانات الدعائية التجارية والشعارات الحكومية.

وعلى كل حال من المعروف ان تغيير أبجدية اللغة امر صعب، وقد عاش الأتراك هذه التجربة في ظل مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس تركيا الحديثة.

تقارب مع الأتراك والفرس

والحقيقة ان هذه الاصلاحات تقرّب جمهوريات آسيا الوسطى من عالمي الفرس والأتراك وابتعادهما بشكل واضح عن الدولة الاستعمارية السابقة، اي الاتحاد السوفييتي واتحاد روسيا الفيدرالية ولاشك ان الهويات الوطنية لا تتم الا من خلال حالات العودة الى الأصول وهو امر لابد منه على المستوى الديني وهناك روس وملحدون يدخلون الآن في دين الله أفواجا.

> الهويات الوطنية لا تتم إلا من خلال حالات العودة إلى الأصول

ولعلنا لا ننسى ما حدث في العام ١٩٦٢ عندما قام الشيوعيون بهدم مبنى أثري كان قد أسسه الامبراطور بابور في العام ١٤٩٧ على تل يشرف على مدينة «أوس» في قيرغيزستان، وعندما قام رئيس السجن

ببذل الجهود لاعادة بناء هذا المبنى ، قتلت هذه الجهود في مهدها على ايدي حاكم شيوعي محلي.

وعندما تم الاستقلال عاد هذا الحاكم الشيوعي المحلي نفسه الى حملة لترميم المبنى الذي سبق ان تم تدميره.

ويعلق احد المثقفين الساخطين على من يتصرفون بنفاق ورياء من المسؤولين قائلا:« ان الناس هنا عادوا لارتداء ملابسهم الأصيلة».

اما المؤرخ الاوزبكي« دولت بيك سادولاييف» فيركز على التوازن بين امثال وشعارات وحكم رئيس الجمهورية اسلام كريموف الذي غالبا مايستشهد بها.

والواقع الذي لايمكن انكاره هو ان محاولات استغلال الماضي بشكل يؤدي اغراضا سياسية هي محاولات واضحة تماما للعيان وتظهر هذه المحاولات على المستوى الداخلي اولا، وذلك لأن عبادة الشخصية الفردية بقيت حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. ثم ظهرت هذه المحاولات بعد ذلك من خلال العلاقات الدولية ومن الواضح ان تشريح وتقطيع الحدود على ايدي ستالين، ووجود اقليات مهيضة الجناح وقلقة اسفر عن احداث عرقية مؤلمة. ومثال ذلك ماحدث في مدينة« أوس» عشية الحصول على الاستقلال، حيث وقعت مجابهات مؤسفة بين شعبي قيرغيزيا واوزبكستان، مما ادى إلى تدخل القوات الروسية التي ارادت ان تهدىء من خطورة « اللعبة».

وتريد الحكومات الآن الاتفاق على اوضاع ثابتة لحدود بينها.. ويلاحظ المؤرخ التركماني مراد دورداييف ان عجز الرئيس كريموف أمام شعبه المقسم بين ايران وتركمانستان يؤدي الى مشاكل كثيرة، ويقول: إن هناك اناس يريدون توحيد صفوف امتنا، ولكننا نعرف جميعا ان هذا امر غير ممكن، ثم يختتم المؤرخ حديثه محذرا:« علينا ان نتجنب كتابة تاريخ قومي، فقد فعل ذلك كثيرون من قبل، اذ ان خطر القومية هو خطر الفاشية نفسه.

مسلمو الصين يطالبون بالاستقلال

مثل كل الامبراطوريات السابقة بدأت اطراف الصين البعيدة تعاني من التفتت لكن اذا كانت رغبة اقليم التيبت في الانفصال معروفة على مستوى العالم الآن، فإن هناك إقليما آخر لا يقل رغبة في الانفصال عن الصين وهذه رغبة التيبت، وهذا الاقليم هو منطقة سينجيانغ المجاورة للتيبت.

فطبقا لسكان هذا الاقليم الذين يطلق عليهم الـ «يوغورز» ويشكلون اقلية اسلامية من اصل تركي، فإن الصين تحتل بلدهم هذا منذ اكثر من ٢٠٠ سنة، حيث كان سابقا بلدا مستقلا يطلق عليه اسم تركستان الشرقية. والحقيقة ان الصين قامت في مايو الماضي بحملة اعتقالات رئيسية ضد حركة الانفصاليين القت القبض خلالها على اكثر من ٥٠٠ مواطن كان من بينهم مفكرون وزعماء دينيون وفنانون واعضاء في منظمات سرية.

واشارت التقارير الى موت العديد من الناس خلال الاشتباكات التي وقعت بين اليوغورز ورجال الأمن الصيني.

وأتبع جيانغ زيمين، الرئيس الصيني ورئيس الحزب الشيوعي، هذه الحملة برحلة الى كازاخستان التي يعيش فيها اكثر من ٢٠٠ الف من اليوغورز من اجل الحصول على تأكيد من حكومتها بالا توفر الحماية على اراضيها للمنظمات التي تؤيد القومية اليوغورزية.

لكن من الملاحظ ان هناك شيئاً من التعاطف في آسيا الوسطى مع طموحات اليوغورز الذين يقولون ان لهم تاريخا معروفا منذ اكثر من ٣٠٠٠ سنة. اذ تقول بعض الروايات ان مجموعة صغيرة من اليوغورز تمكنت من الصمود امام جيش الاسكندر الاكبر واوقفت حملته نحو الشرق بين عامي ٣٥٦-٣٢٣ قبل الميلاد.

وتعترف الصين من ناحيتها بأن عدد السكان اليوغورز يبلغ ثمانية ملايين ونصف المليون نسمة، لكن اليوغورز يقولون ان عددهم يصل الى مابين ١٥و٢٢ مليون نسمة. والواقع انهم تمتعوا بفترة قصيرة من الاستقلال بين العام ١٩٤٤و١٩٤٩ كجمهورية تعرف باسم جمهورية تركستان الشرقية، وذلك حينما كانت الصين منشغلة بحربها الاهلية.

لكن مالن تولى الشيوعيون السلطة في بكين حتى بدأوا حملتهم لاستيعاب وادخال اليوغورز ضمن الاراضي الصينية. ومن الواضح ان الحملة الصينية استهدفت دائماً النساء في ذلك الاقليم. اذ تشتكي المقاومة الوطنية فتقول بالاضافة لإجبار النساء على الاجهاض واجراء عمليات جراحية لهن حتى لاينجبن بعد المولود الاول، تعرضت تلك النسوة لضغوط متزايدة كي يتزوجن من رجال صينيين، وهذا بخلاف تدفق اعداد كبيرة من الصينيين للعيش في زينجيانغ الاقليم المسلم. ففي العام ١٩٤٩ كان هناك حوالي ٣٠٠ الف صيني يشكلون مانسبته ٣,٧٪ من مجمل سكان سينجيانغ، وكان اليوغورز هم الاغلبية.

لكن اكثر من نصف سكان الاقليم اليوم هم من الصينيين.

ويقول «كاخرمان خوزاميردي» رئيس اتحاد اليوغورز الاقليمي الذي يتخذ من كازاخستان مقرا له: ليس هناك اي شيء نشترك به مع الصين من ناحية الدين والثقافة واللغة.

وعلى الرغم من صغر الاقليم وضآلة عدد سكانه بالمقارنة مع جمهورية الصين العملاقة، الا ان سكان هذا الاقليم الذين يعيشون في المنفى يتحدثون عن استقلال بلدهم في النهاية، وهذا طموح شجاع بالتأكيد حتى وان كان تحقيق مثل هذا الاستقلال امرا مستحيلاً.

فتاوى

حكم تقويم الأسنان

إنني طبيب اسنـان وتعـرض عليّ حالات كثيرة للتقـويم، وكـذلك حـالات لتجميل الأنف والـوجه، وإنني أتحرج من الكثير منهـا خشية الـوقـوع في الحرام، لذلك ارجـو التفضل بإجابتي عن الحكم الشرعي فيما يلي:

١- ماحكم تقويم الأسنان للرجال والنساء والاطفال، علما بأن بعض أنواع التقويم تكون علاجية من أجل تصحيح الإطباق ليكون المضغ سهلاً، وبعضها تجميلي محض؟

٢-ماحكم تجميل الأنف وبعض اجزاء الـوجه، علما بأن بعض حالات التجميل هذه تكون لإزالـة تشوه كبير، وبعضها لمجرد التحسين، وهل يختلف الحكم في ذلك في حق المتزوجين عنه في غير المتزوجين؟

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

١- تقويم الأسنان وتجميل الأنف والوجه وسائر الاعضاء إن قصـد به معالجة عيوب طارئه أو أصلية تؤدي إلى تشوه الخلقة السوية أو تسبب ألماً وحـرجاً نفسياً او إخلالاً بوظائف الأعضاء فهو جائز لما في ذلك مـن المصلحة الماسة الغالبة وان كان لغير ذلك فـلا يجوز لما فيه من تغيير خلق الله والتغـرير، فقد ورد عن عبد اللـه بن مسعود رضي الله عنـه انه قال:« لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصـات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ما لي إلا ألعن من لعن النبي صلى الله عليه وسلم »رواه البخاري ومسلم.

٢- وهذه الاحكام كلها تعم الرجال والنساء المتزوجين وغير المتزوجين، وكذلك الاطفال ويكون المسؤول عنهم وليهم.

حكم كشف الطبيب على المرأة المسلمة

- ما حكم الشرع في كشف طبيب رجل على المرأة المسلمة؟

- وهل هذا يدخل في الضرورة؟

مع العلم ان الدولة تملك الامكانات اللازمة لتوافر طبيبات متخصصات في أمراض النسـاء والولادة سواء مسلمات أو غير مسلمات.

- نرجو إبداء الحكم الشرعي في هـذه المسألة التي يتحرج منها عـامة المسلمين ويضطـرون في كثير من الأحيان ان توفرت الامكـانات المادية الكشف في مستشفيـات خاصة يتوافر فيها الكادر الطبي من النسـاء.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لايجوز للطبيب الـرجل الكشف على عـورة المرأة إلا عنـد عدم وجـود الطبيبة أو عنـد تعين الطبيب لكونـه صاحب اختصاص أو خبرة لاتسد الطبيبة مسدة فيها.

وكشف العورة للطلب من مواطن الضرورة .فيكتفي فيها على قدرها ولايتوسع فيها الى غيرها.

ويستـوي الطبيب والطبيبـة في حكم الاطـلاع على عـورة المريضـة المغلظـة، إلا ان كشفها للطبيبـة أخف فتجـوز للضرورة وتقدر بقدرها كذلك.

وكون الدولة تملك إمكانات توفير الطبيبات المختصات لا يرفع الضرورة في حال فقـدهن الآن وإنما يرفعها في المآل وعند توافرهن فعلا.

سفر المرأة بدون محرم في مهمة رسمية

نـرجـو من دائرة الفتوى معـرفـة الحكم الشرعي في سفـر الفتـاة من دون محرم ومع نسـوة ورجال في مهمة رسميـة موكلـة لهم من قبل الـوزارة أو الهيئـة التي يعملـون بها؟

-وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الاصل أنـــه لايجوز للمــرأة ان تسافر من بلـدها لأي عمل كان إلا ومعهـا زوجهـا أو محرم لحديث النبي صلى اللــه عليـــه وسلم« لاتســافـر المرأة إلا مع ذي محرم، ولايـدخل عليهـا رجل إلا ومعهـا محرم» رواه البخاري.

واستثنى بعض الفقهــاء حجـة الفـرض وأجـازوا لها السفـر من أجلهـا مع الرفقـة المأمونـة، وذلك صـونـاً لها وحمايـة لعفتهـا وكرامتها.

وعليه فإنـه لايجوز للمرأة الموظفة السفـر دون زوجهـا أو محرم في مهمـة رسمية من قبل الـوزارة أو جهة العمل مهما كانت طبيعة هذه المهمـة، فإذا كـان لابـد من ذلك فلتصحب معهـا زوجها أو محرمـاً ولو كان ذلك على نفقتها، فإذا تعذر ذلك لم يجز سفـرهـا إلا ان يصل الأمـر الى حد الضرورة أو الحاجـة الشديـدة كأن تكـون متعينة لهذه المهمـة ولايحل محلها أحـد من الرجال، أوان تكون المهمة ضرورية للمصلحة العـامة فإن وصـل الأمر الى ذلك الحد جـاز لها السفـرمن دون زوج أو محرم للقواعد الفقهية الكليـــة« الضرورات تبيـح المحظورات» و«الحاجة تنزل منزلة

منتقاة مما تصـدره إدارة الافتـــاء والبحـوث الشرعيـة في وزارة الأوقاف والشئـون الإسلاميـة في دولة الكويت. ونـرى فيهـا فـائدة عـامـة لـلإخـوة القـــراء.. والمجلـة على استعـداد لتلقي الأسئلة مبـاشرة وتحويلهـا إلى أهـل الاختصـاص لـلإجـابـة عليهـا..

حكم الاستعانة بالسحرة

أحيطكم علماً بأن أخي كان مسحوراً، فقمنا بالاستعانة بأحد السحرة والذي تمكن من فك سحره، فهل هذا حرام أم حلال؟ مع علمنا اليقيني بأن الله سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء ولولا إرادته لما فك سحره، وقيامنا بذلك الأمر أو اللجوء إليه هو نيتنا فقط إيجاد حل خير لفك سحر أخي، وقمنا بسؤال بعض الناس في الأمر نفسه فبعضهم اجاب بأننا مشركون لكوننا استعنّا بساحر، والبعض الآخر قال لي أنت كافر لكوني لم استعن بقراءة القرآن. فما توضيحكم للأمر نفسه مع العلم بأنني حاولت أخذ أخي المسحور لأحد المشايخ ليقرأ له القرآن إلا أنه رفض بشدة الأمر الذي دفعنا إلى الذهاب لأحد السحرة دون علم أخي ومع التزامه بالرفض وعدم القبول بالذهاب، هذا وقد فك سحره بنفس اليوم. أفيدونا جزاكم الله خيراً.

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

السحر حرام، وهو من الكبائر لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يارسول الله وما هن؟ قال الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه.

وفي السحر ورد قول الله عز وجل على سبيل الذم: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾[أية- ١٠٢- سورة البقرة].

ومن استحل السحر فقد كفر لأن تحريمه معلوم من الدين بالضرورة، وعلى ذلك يكون فك السحر عن المسحور بقراءة القرآن الكريم، والاستعانة بالله تعالى، والرقى المباحة مع الاعتقاد بأن النافع هو الله وحده، ولايجوز اللجوء الى السحرة لفك السحر بالسحر سداً لذريعة الفساد، وإبطالاً لعمل السحرة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين﴾ [يونس/٨١].

البناء على القبور

هل يجوز شرعا البناء على القبور كما هو موجود في الصور التي أمامكم.

– ثم أطلع اللجنة على أنموذجين مصورين للبناء على القبور، هما المرقمان (أنموذج١) و(أنموذج٢).

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الحد الشرعي لارتفاع القبر هو أن يكون بمقدار شبر أو اكثر قليلا، والأفضل تسنيمه، بجعل وسط القبر مرتفعا وجانبيه ممسوحين مثل سنام البعير، ودليل ذلك ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع قبره عن الأرض قدر شبر، رواه البيهقي. والمستحب أن لا يزاد في القبر على ترابه الذي خرج منه.

وبالنسبة للنماذج التي اطّلعت عليها اللجنة فإنها لا ترى مانعا من البناء الوارد في الأنموذج رقم (١) لأنه لا يتجاوز الشبر.

ويجب على الجهات المختصة عدم السماح بغير ذلك من البناء وإزالة الأبنية الزائدة عن الحد الشرعي التي على القبر، مع إبقاء القبر على الوجه الشرعي، ولا ينبغي إقدام الأفراد على ذلك لأنه من الأمور التي قد يقع الخلاف في تقديرها، فيكون سببا لوقوع الفتنة بتضارب الآراء فيه، ولاسيما من ذوي الموتى.

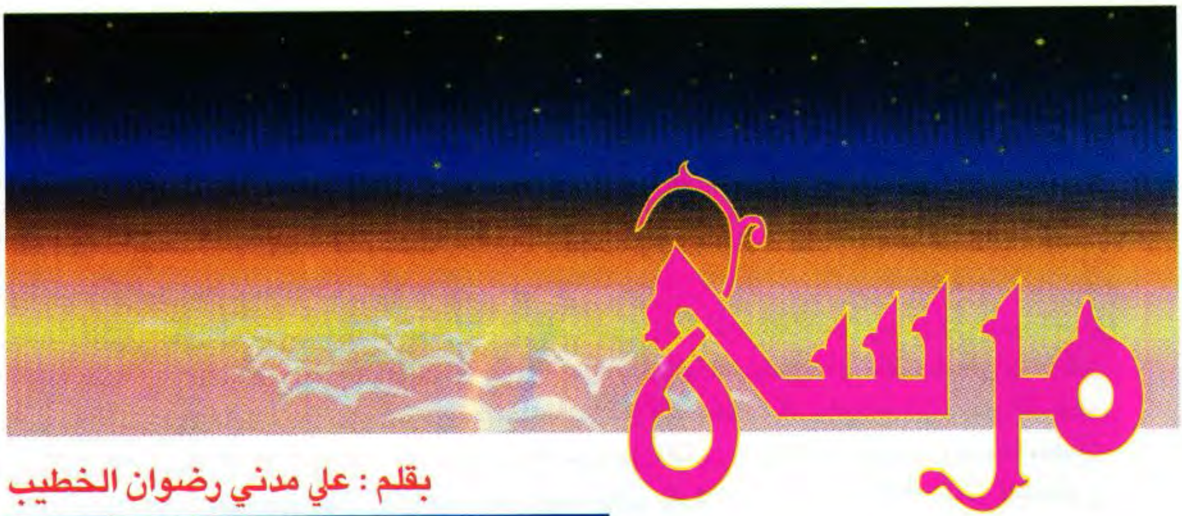
استخدام الشعر للعلاج

ما هو حكم علاج الشعر بوصله بخصلة من الشعر علماً بأنه ليس بغرض الزينة الخارجية وعدم تغيير الشكل، أو العلاج؟

–وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لايجوز الوصل بشعر الآدمي للرجل وللمرأة على السواء، أما الوصل بشعر غير الآدمي فإنه يجوز للحاجة ما لم يكن فيه تدليس أو خداع، والجواز للمرأة المتزوجة آكد، والله اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بقلم : علي مدني رضوان الخطيب

الهباء

كم من أعمال ضخامتها كالجبال الرواسي لكنها لا تزن في ميزان الأعمال جناح بعوضة وكم من زكوات وصلوات وحجج فضلاً عن غيرها من الأعمال إلا أنها لا تساوي عند الله حبة من خردل، وكم من ضروب للخير ومجالات للبر قام بها أهلها بيد أنها لن تساوي عند الله القلامة من الظفر...

إلى هذا الحد فالأمر جد خطير أن يقوم المرء بالعمل. أن يكد فيه ويعرق، ويتعب فيه وينصب، أن ينفق فيه ويبذل ويؤدي ويعطي، ويثابر ويجاهد ويكافح ويمضي، ويسافر ويقطع المفاوز والقفار ويطوي المسافات ويستهلك من عمره مساحة كبيرة ثم لا يجد من وراء ذلك كله غير انعكاس الأمر عليه، ونسي أو تناسى ذلك المغبون في عقله أن جميع ما قام به لم يكن لربه فيه نصيب، أو كان لربه ولغيره ـ وربه أغنى الشركاء عن الشرك ـــ لهذا ضاعت الأعمال وذهبت هباء، ومحقت بركتها وباتت جوفاء، وما قيمة الشكل الذي فرغ من مضمونه، وما قيمة الصورة إذا فقدت سمتها، وما قيمة الجسد إذا فارقته الروح، وما أهمية المبنى إذا غُيّب المعنى.

وإنك لتجد أحدهم يختال في ثوبه المعطر الأنيق وعلى رأسه عمامة كبيرة وفي يده عصاه التي يضرب بها من استعصى.. يتصدر المجالس... ويتقدم المحافل والناس جلوس عند موضع القدم.. يفتخر بذاته على ذاته، ويحكي مآثره، ويرسم لمن حوله صورة زاهية بكل ألوان الطيف، يتقعر في عبارته، رائحة الكبر يشتمها من ليس عنده مسكة من فراسة. كثيراً ما تجده على تلك الصورة وجلساؤه كأنّ على رؤوسهم الطير، لم يكن لهم قرار حتى في موضع جلوسهم، فضلاً عن أن يكون لهم قرار في شيء يحبونه أو يعافونه لأنهم كالتبابيع...

وقد يجتره الحديث إلى انتحال الكرامة وإسبال سربال الولاية كي يحظى بوافر الحمد وعظيم الثناء.. يتسابق في الإنفاق. وفي مكان ضيافته قطعان كثيرة من البشر تقودهم إلى ساحته الكبيرة دوافع الجوع والعري وشدة المخمصة وذل الحاجة.. وفي كل عام يكتب نفسه فيمن يحج حتى تخرج الكوكبة العشائرية وهو ممتطياً حصانه الأغبر مزهواً كالطاووس يلوح بيديه ليرد على هتافات القوم له بأن يبقى ويرجع سالماً. حتى اليتامى الذين أكل ميراثهم وعض أباهم يهتفون مع الهتّاف بأن يرجع غانماً وسالماً..

لكن ذلك كله لم يعدل عند الله ذرة من عمل ولا وزناً لهباءة تتسلل من ثقب نافذة. لأنه تعالى في كبريائه وعظمته لا يرضى بالشركة وهو أغنى الشركاء عن الشرك ومن هنا يأتي النص القرآني الواضح ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾. [الفرقان/ ٢٣].

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..


2.5%
فقط 2.5% قيمة زكاة المال
منها يعم الخير الكثير
لمزيد من الإستفسار: ت/5757257
بالزكاة والخيرات
بيت الزكاة
نحقق الكثير

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

عالمية التمويل...
عالميــة الإنفاق...

قال تعالى :

«مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».

البقرة (٢٦١)

بيت التمويل الكويتي

٢٣/٣ تبرعات ــ ١٩/٥ زكاة

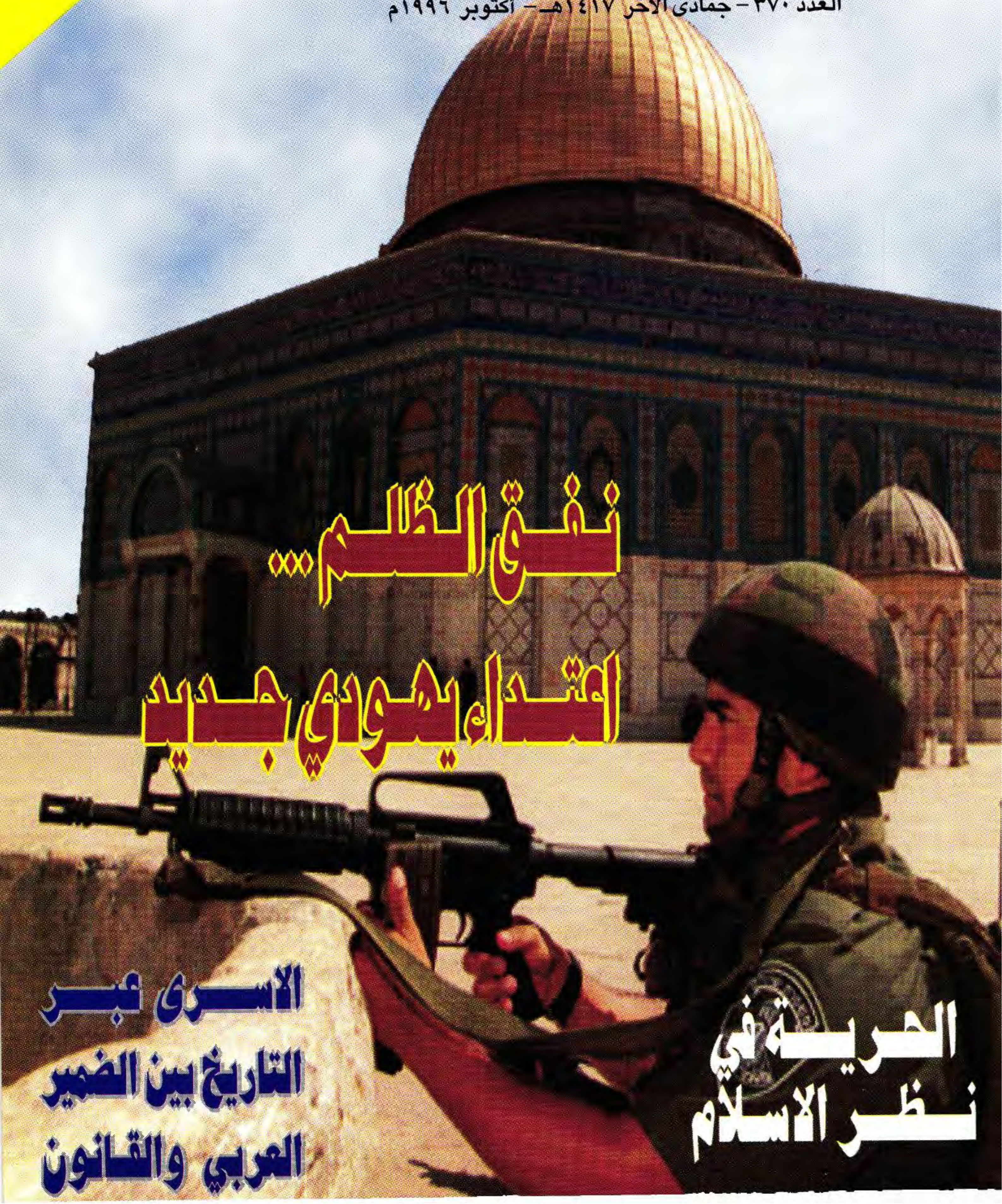
هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

إسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٧٠ – جمادى الآخر ١٤١٧هـ – أكتوبر ١٩٩٦م



نفق الظلم... اعتداء يهودي جديد

الاسرى عبر التاريخ بين الضمير العربي والقانون

الحرية في نظر الاسلام

الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٧١ - رجب ١٤١٧هـ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٦م

أمير البلاد في افتتاح مجلس الأمة:

"أهم اخلاقيات النقد ألا يكون ستاراً يتخفى وراءه صاحبه ليهيج الفتن"



"الأسرة والطفولة والشباب والتربيه والتعليم قضايا أساسية لمجتمع يعلوا ويتسع"

مهرجان كاظمه للتراث الاسلامي

من أجل محبي المعرفة والباحثين

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الكشاف العام
لمجلة الوعي الاسلامي

الجزء الأول

اصدار
مجلة الوعي الاسلامي
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

سبعة ملايين ونصف مليون نسخة صدرت من مجلة الوعي الإسلامي حتى اليوم

الوعي الإسلامي

AlWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧١ – السنة الثانية والثلاثون

رجب ١٤١٧هـ - نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٦م

رئيس التحرير

CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار

Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي

ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز

Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني

ART DESIGNER

صالح محمد صالح

S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KUWAIT TEL: 965-2487210 - FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠

فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيير

كلمة العدد

النقد البناء..كيف؟

القراءة المتانية لبعض ماورد في كلمة سمو الأمير الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح – بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الامة الكويتي– تضع ايدينا على مدى حرص القيادة على الارتقاء بفكر المواطن الكويتي، وزيادة وعيه، بما ينعكس على صالح الوطن العزيز والشعب الكريم..

وقد أولت الكلمة قضايا الاسرة والطفولة والشباب والتربية والتعليم اهتماماً، واعتبرتها قضايا اساسية تمثل العمد الثابتة لبناء يعلو ويتسع.

كذلك ركزت الكلمة الجامعة على قضية النقد واعتبرت النقد اول طريق الاصلاح شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وانارة لإثارة، واضاءة لافضحاً، وعلاجاً لاتجريحاً. وان من اهم اخلاقيات النقد ألا يكون ستارا يتخفى وراءه صاحبه كي يشغل الآخرين عن عيب نفسه، او ليهيج الفتن، أو ليلفت وجوه الناس اليه. ومن اهم اركان النقد ان يبرز المحاسن كما يبرز المساوىء حتى تعم المحاسن وتزداد وتتلاشى المساوىء أو تكاد.

قال تعالى: ﴿ياأيها الذي آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ [المائدة/٨].

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للافراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير

الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها)

دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ــ البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات ــ الامارات ٤ دراهم ــ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية ــ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير اليمن ٥ ريالات ــ لبنان ١٠٠٠ليرة ــ سوريا ٢٠ ليرة المغرب ٦ دراهم ــ ليبيا ٥٠٠ مليم ــ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

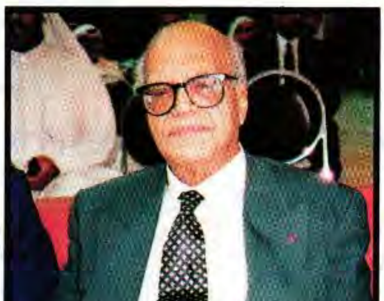
طبع في مطابع دار السياسة

في هذا العدد



اقرأ في الأعداد القادمة

- حوار مع المفكر الاسلامي الدكتور / محمد عمارة
  اجراه: د. عماد الدين عثمان
- القدس ومنزلتها الدينية والتاريخية /
  رضا محمد شعبان
- فرحان الخالد... مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت..
  اسامة ابو زيد



- حوار مع الشاعر الاديب الاستاذ / محمد التهامي /
  اجراه: تمام احمد

الفهـــرس

التربية المجتمعية في ضوء القرآن الكريم

سعى القرآن الكريم إلى درء كثير من المفاسد الاجتماعية عن طريق مايمكن ان نسميه بالتربية الوقائية ويقصد بهذا المصطلح تشكيل سلوك الناس بحيث يتجنبون مايسيء اليهم او الى الآخرين بحيث يسيرون في حياتهم وفقاً لما يمليه الضمير الانساني المسلم

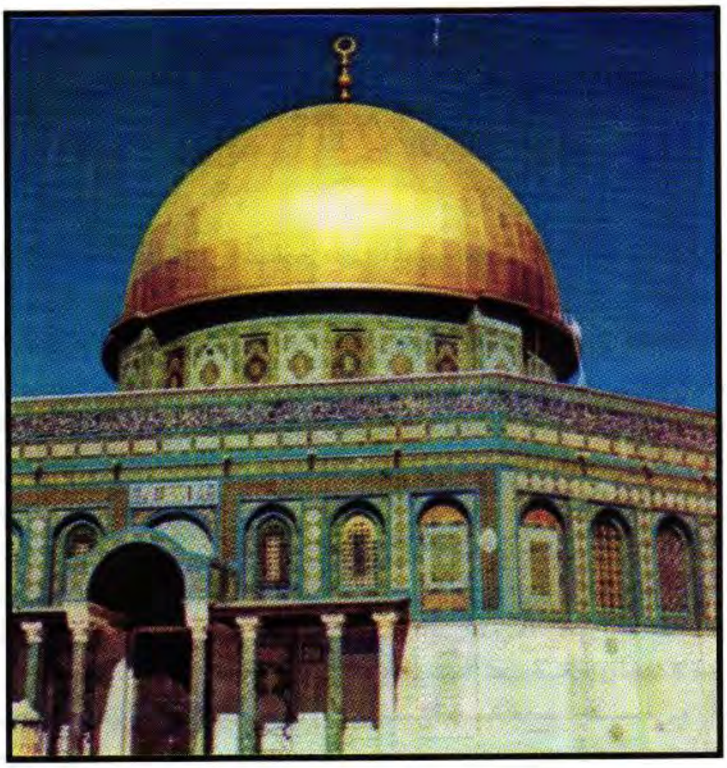
٥٢

المذهب المالكي- المدرسة المدنية

الامتداد الغربي للمذهب المالكي كان في بمصر والقيروان وفاس والاندلس، ففي مصر عرفت المدرسة المالكية ازدهاراً في فترات مختلفة ونقتصر على ذكر مشاهير رجالها الذين كان لهم أثر بمدونات فقهية انتشرت في مختلف الاقطار واسهمت في تركيز المذهب بها.

٢٧

تأملات في الاسرار والمعراج



الأذان في بيت المقدس وصلاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إماماً بالأنبياء دليل واضح على انتزاع القيادة من أيدي اليهود وتسليمها للعرب المسلمين.

١٤

اختلاف الرحمة واختلاف المعصية

الاختلاف نوعان جائز ومحرم فالجائز هو الاختلاف في الرأي الاجتهادي فيما يجوز به الاجتهاد، من اهل الاجتهاد وهو اختلاف رحمة لانه يؤدي الى تكثير الرأي وبالتالي فيه التوسعة على الامة في العمل.

٢٩



ترحب الوعي الاســـــلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتـــوافق مع سيــــاســـات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـــــوق الآخـــــرين وحرية الرأي. وتحتفـــــظ المجلـــة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اقتــــراح

عبر منبركم الحر أتقدم باقتراحي هو الدعوة الى انشاء صنـدوق دولي اسلامي تضـامني يعود بـالفائدة المرجـوة على المسلمين باسم «بيت المال» كما اتمنى أن يكون لـه فروع في كل الـدول الاسـلاميـة لجمع التبرعـات والـزكوات والامـوال السائبـة التي ليس لها ورثـة وحصرها ومن ثـم تنميتها على هيئـة قروض اسلامية للـدول النامية التي تحتاج اليهـا وذلك بـدلاً من الهيئات والمسـاعـدات المقطوعة للمحتاجين اي ان المحتاج او الفقير لايعطي صدقـة بل يعطي قرضـاً يعينه على تصريف امور حياتـه للاعتماد على نفسه في مـابعـد ماعـدا أولئك الـذين لايستطيعـون استثمار الامـول امـا لعجــزهم الـذهني او الجسـدي وامثـال هـؤلاء يحدد لهم امـاكن مثـل دور العجـــــزة وغيرهـــــا بما يمنعهم عن ارتياد المساجد للسؤال والتسول ومنهم العـاجـزون او الفـاقـدون لبعض اعضـائهم فإنهم يجمعـون امـوالا طـائلـة لايستفيدون هم منها ويحرمون بذلك من هم في حاجة إلى المال كما أتمنى ان يستخدم علم الحاسـوب في تنظيم الـواردات والصـادرات لـ«بيت المال» المقترح بحيث لايحصل المحتاج المسجل بها إلا على قــدر حـاجتـــه فقط ولايتكرر اعطاؤه من مصـادر اخرى ومن ثم لابـد لهذا الاقتراح من عمل اعــلامي ضخم لتوجيـه جميع المسلمين لعـدم الانفاق إلا الى بيـت المال وتبليـــغ بيت المال المقترح عــن المحتــــــاجين الى المال حتـى يتمكن مـن مساعدتهم. والله ولي التوفيق.

م/ محمد احمد بساطي

القدس ومكانتها عند المسلمين

لمدينة القـدس مكانة عظيمـة في نفوس المسلمين فهي المدينة المقدسـة الثالثة بعـد مكة المكرمة والمدينة المنـورة، شاءت إرادة الله تعالى ان تفتح مدينـة القدس على يد الخليفة العادل عمـر بن الخطاب العام١٧هـ، ومدينـة القدس فيها المسجد الاقصى فهـو قبلة المسلمين الاولى وهي مسرى النبي الكـريم صلى اللـه عليــه وسلم ومنهـا صعـد الى السموات العلى لقول الله تعالى:﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجـد الاقصى الـذي بـاركنا حـولـه لنـريـه من آياتنـا إنـه هـو السميع البصير﴾ [الاسراء/١] وهـي محصن المسجـد الاقصى المبارك الـذي شرع شد الـرحال اليـه مع المسجد الحرام والمسجد النبوي فعن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال« لاتشد الـرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجـدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الاقصى» متفق عليه والصلاة فيه بخمسمئة صلاة فعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال النبي صلى اللـه عليه وسلم« الصــلاة في المسجد الحرام بمئـه الف صلاة والصــلاة في مسجدي بالف صــلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمئة صــلاة» حديث حسن رواه الطبراني في الكبير.

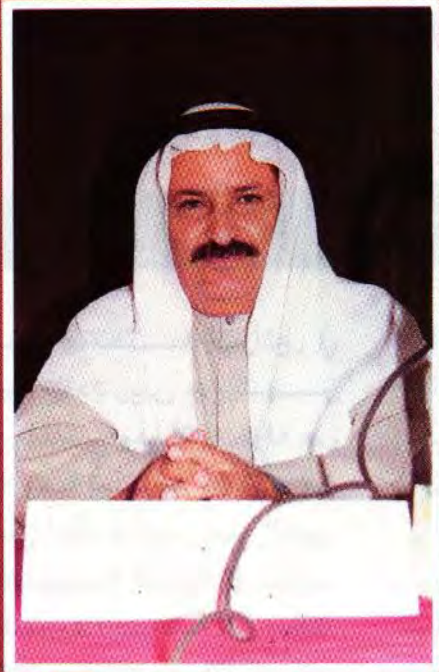
ومدينة القـدس ارض مقدسة طاهرة مباركـة بنص القرآن لقوله تعالى:﴿يـاقوم ادخلوا الارض المقدســة التي كتب الله لكم﴾[المائدة/ ٢١] ولقولـه تعالى:﴿ونجيناه ولـوطا الى الارض التي باركنا فيها للعا لمين﴾[الانبياء/ ٧١].

وهي موطن الانبياء عليهم السلام ومهبط الـوحي عليهم، ومنهم ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب ومـوسى وداود وسليمان عليهم الســلام وفيها صلى رسـولنا الكريـم محمد صلى الله عليه وسلم مع اخوانه الانبياء في ليلة الاسراء.

فالقدس في قلب كل مسلم جزء من دينه.

حسن اللبان

كلمة حب ووفاء



● الاستاذ محمد ضيف الله شرار



● د. علي الزميع

أكد سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح في أكثر م
مناسبة بأن منصب الوزارة وغيره من المناصب منصب تكلي
لاتشريف ثم جاء التشكيل الوزاري الجديد في اعقاب افتتاح سموه لدو
الانعقاد الاول من الفصل التشريعي الثامن ترجمة عملية لهذا المب
السامي وبناء عليه ودعت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية وزير
السابق الدكتور علي فهد الزميع الذي ترك بصماته واضحة خلال تول
الوزارة على كل انشطتها واداراتها واستقبلت وزيرها الجديد الاست
محمد ضيف الله شرار وبهذه المناسبة الطيبة نتمنى لوزيرنا الساب
التوفيق والنجاح في وزارته الجديدة التي تولى حقيبتها ونقول لـ
جزاكم الله خيراً على عطائكم السابق واللاحق. وندعو لوزيرنا الجد
بالتوفيق والسداد ومواصلة البذل والعطاء ونقول له: أهلاً وسه
بمقدمكم وكويتنا بخير والحمد لله مادام هناك رجال يحملو
المسؤولية ويؤدون الامانة بكل صدق واخلاص ومن أي موقع كـ
لمواصلة عملية البناء والتنمية بعد ان اضحت هذه العملية قضي
إنسانية ملحة في مواجهة مشاكل الحياة ومتطلباتها، فالأمم والشعو
لاتنهض ولاتتقدم إلا على اكتاف المخلصين من ابنائها الذين وهب
حياتهم لخدمتها وصدق الله العظيم: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عمل
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم ب
كنتم تعملون﴾ التوبة /١٠٥. ■

الافتتاحية

في ذكرى الإسراء والمعراج

أجيالنا يُغتال مستقبلها ونحن مبصرون!!

النفق الـذي افتتحتـه إسرائيل في الخامس والعشرين من شهـر سبتمبر الماضي وما أثير حوله من ضجـة ومـا تسـاقط بشأنـه من شهداء دفـاعاً عن الأقصى المبارك ليس هـو الدليل الوحيد على المخططات الصهيونية الرامية إلى تهويد فلسطين عامة، والقدس الشريف بخاصة بل سبقته وتبعتـه عشرات الـدلائل والبراهين وإذا كـانت المؤشرات السـابقـة معروفـة للجميع، فإن الـدلائل اللاحقة تؤكـد بما لا يدع مجالاً للشك أن السلطات الصهيونية مـاضية في خططها للوصـول إلى هدفها وتحقيق طمـوحات الشعب اليهودي بجعـل القدس عاصمة «للدولة الصهيونية» وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاض أولى القبلتين وثـالث الحرمين الشريفين، فقـد أكـدت إسرائيل انها ستـواصل جهـودهـا في الحفـريـات وأعمال البحث والتنقيب عن الآثـار التاريخية لبعث تاريخ إسرائيل القديم كما أفصحت عن مـرام وغايـات أعمال الحفريـات تحت المسجد الأقصى موضحة انها ستستخدمها مادة للبحث في بلـورة أفكـارهـا بشـأن دمج وضع حـائط المبكى «البراق» بأبعاده التاريخية والثقافية وفي هذا الإطار أصـدر «ايهـود أولمرت رئيس مـا يسمى ببلـديـة القـدس في شهر أكتـوبـر المـاضي أوامره للـقيام بـالحفر في ثـلاثة أمكنـة أخـرى ضمن ما أسـماه منطقـة جبل الهيكل أي «المسـجد الأقصى» ومـا حولـه والحفريـات الآن جاريـة على قدم وسـاق في وادي الملـوك الذي يـدّعون أنـه المـوقع الأصلي لمدينـة القـدس منـذ ثـلاثـة آلاف عـام، والمتتبع للخطوات الإسرائيلية الأخـرى يـراها جميعاً تصب في الاتجاه نفسـه ومنهـا على سبـيل المـثال لا الحصر:

١ ـ إصـدار أحد الحاخامات فتـوى يهودية تبيح نبش قبور المسلمين في مقبرة باب الرحمة في بمدينة القدس بدعوى البحث عن رفات لقتلى يهود في حرب عام ١٩٤٨م.

٢ ـ توجيـه عضـو الكينيست «شاؤول يلهـوم» وإيغال بيبي نائب وزير الأديـان بطلب إلى نتنياهو بإغلاق المسجد المرواني.

٣ ـ اعتزام سلطات الاحتـلال هدم مسجد في بيت لحم بذريعة أن المسجد أقيم من دون الحصـول على ترخيص من سلطات الاحتلال.

٤ ـ ازدهار المحافل الماسـونية العاملة في الأراضي المحتلة.

٥ ـ قيـام السلطات الصهيـونية بسقـف غرفتين إضـافيتين أقامتهما ملاصقتين لمسجد بلال بن رباح

والذي يطلق عليه اليهود «قبة راحيل» في مدينة «بيت جالا» في الضفة الغربية.

٦ ــ استمرار مصادرة الأراضي وهدم بيوت الفلسطينيين وإقامة المستوطنات عليها وفق مخطط محكم ومستمر دونما توقف.

وختاماً إذا كان هذا ما يريده اليهود وهو حقيقة وليس تخميناً أو مجرد رأي أو ملاحظة فإن من واجب الأمة الإسلامية وهي تعيش ذكرى الإسراء والمعراج أن تعمل على التنسيق بين دولها لمنع أي تغيير في وضع المدينة الإسلامية المقدسة التي هي جوهر القضية ومهوى أفئدة أكثر من مليار مسلم باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء.

إن الدعوات والتصريحات التي صدرت عن دول عربية وإسلامية وعن بعض المنظمات والهيئات العربية والإسلامية بشأن موضوع القدس مازالت تتوالى معلنة كلها استنكارها وشجبها ورفضها لأي إجراءات يمكن أن تمس عروبة القدس وإسلاميتها لكن هذه المواقف الفردية لا يمكن أن تؤتي ثمارها ولا يمكن أن توقف التصرفات الشاذة لليهود إلا إذا تكاتفت الجهود وتوحدت الكلمة وقال العرب والمسلمون بصوت واحد: لا وألف لا لكل من يريد النيل من قدسنا، إن قدسنا في قلوبنا وهي ليست قضية أهل فلسطين أو العرب وإنما هي قضية المسلمين جميعاً وتحضرنا هنا مقولة رائعة جديرة بالتمعن لشيخ الأزهر السابق جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله حينما خاطب حكام المسلمين بشأن القدس قائلاً:

«أجمعوا أمركم وشركاءكم ومناصريكم من أصدقائكم في العالم ولا يكن أمركم عليهم غمة ثم أفيضوا إلى حججكم فأقيموها وأعلنوها ودافعوا بعزم وحزم عن قدسكم فهي عرضكم.. أيها المسلمون يا أهل هذا الشرق من أقصاه في مطلع الشمس إلى أقصى المغرب كونوا على قدر المسؤولية في هذه القضية ولا ترهبكم قوة فما دعاكم الأزهر في هذا الوقت إلى امتشاق السلاح وإنما يدعوكم إلى أن تدافعوا عن قضاياكم المصيرية بكلمة واحدة تقولونها وتسمعونها للآخرين في مواقعهم ليعلموا أن لكم وجوداً حاضراً وأنكم لا ترهبون المواجهة دفاعاً ونصرة لأجيالكم التي يُغتال مستقبلها وأنتم تبصرون».

إن الوعي الإسلامي من منطلق اهتماماتها بقضايا المسلمين والدفاع عنها لتدعو المسلمين جميعاً إلى توحيد الصفوف وترميم الثغرات التي طرأت على الجدار العربي والإسلامي لمواجهة كل المخططات الرامية إلى النيل من مدينة القدس وفلسطين عموماً وأطماع العالم المتربص بها. إن ثمانية وأربعين عاماً من المرارة والتشتت في الكلمة والرأي والمواقف كافية لكي نفطن إلى واقعنا، نتلمس منه واقع الداء في جسدنا.... نضمد جراحنا ونواسي مصيرنا بالفعل والكلمة الصادقة الهادفة البناءة نرفع الظلم عنّا وننصر قدسنا ونرد كيد أعدائنا بالحجة الدامغة والموقف الموحد ونمد جسور التواصل الحضاري البنّاء مع كل شعوب العالم بلا تشنج أو عصبية وعندئذ لن يلتنا الله أعمالنا وسينصرنا على عدونا إنه نعم المولى ونعم النصير. ■

سمو أمير البلاد يفتتح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة

افتتح سمو أمير البلاد يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ٢٠/١٠/١٩٩٦م دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة وقد تفضل سموه بإلقاء النطق السامي وهذا نصه:

بسم الله وبعونه وتوفيقه وعلى هداية من كتابه الكريم وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه وشريعته الغراء نفتتح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة.

إخواني... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من قواعد ديننا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فكل مواطن وكل مواطنة حيث كان على أرض الكويت ومهما يكن موقعه هو راع بشكل ما، وهو مؤتمن وهو مسؤول وكلما زادت الدائرة التي يتولاها المواطن زادت أعباؤها وكبرت مسؤوليته.

هكذا أيها الأخوة كنتم، وهكذا اليوم صرتم أولاكم الشعب ثقته واختاركم لتعربوا عن آماله ولتسهموا بالرأي والفكر واليقظة في تحقيق طموحاته نحو حياة أفضل يسودها الأمن ويعلو فيها الحق وتتكافأ الفرص وتعم العدالة، على أن تكون مصلحة الوطن وسلامته وأمنه هي رأس الأمر وغاية الغايات.

إخواني إن أهم سمات زماننا هذا سرعة التغيير وسرعة التقدم العلمي والتقني، سرعة تفوق الوهم وكما ترون فقد أصبح مجال التنافس بين الدول هو النمو الاقتصادي والتقدم العلمي فعلينا أن نهيء أنفسنا لدخول حلبة المنافسة واضعين في اعتبارنا أن لغة العلم المادي قاسم مشترك بين بني آدم أجمعين إذ سخر الله تبارك وتعالى لهم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، كما نطق بذلك القرآن الكريم، فالعقائد والعبادات والأعراف والتقاليد والعادات مواريث حضارية وثقافية تمثل لدى كل شعب قوة دافعة وقوة صامدة، وعلامة على الذات إذا فقدت لم يبق إلا الهامشية أو التبعية فلتكن قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام في عصرنا هذا على أسس من دينه. وعروبته وتقاليده هي القضية المركزية التي تدور حولها انطلاقاً منها وعوداً إليها قضايانا الأساسية الأخرى وبناء الإنسان عملية مركبة شديدة التعقيد طويلة طوال عمر الفرد، مواكبة لجميع أطوار حياته، ثم هي ممتدة على تعاقب الأجيال، ولذلك فإن قضايا الأسرة والطفولة والشباب والتربية والتعليم قضايا أساسية تمثل العمد الثابتة لبناء يعلو ويتسع، ومن ثم فهي قضايا تقبل الاجتهاد في الوسائل ولا تقبل المزايدة على الأصول. طريق علاجها العلم والخبرة والدراسة والأناة والتخطيط والتجريب، مع الوضوح التام للغايات والأهداف.

قيمنا المقدسة

إخواني... إذا كان حديثنا جميعاً في هذه الفترة يدور حول الوضع الاقتصادي، والأمن الداخلي والخارجي فلنتذكر انها قضايا لا ينفرد بها أحد مسؤولية وعلاجاً، لأن النسيج الوطني فكراً وعملاً وصدقاً في الانتماء متلاحم لا ينفصل يتم التأثير والتأثر في داخله، كما يحدث تماماً في الجسد الآدمي، عافية الأعضاء عافيته وسقم الأعضاء سقمه، فهذه القضايا شديدة الصلة بقضايا أخرى مرتبطة معها، فعلينا جميعاً أن ندرسها باحثين عن الطرق المثلى لعلاجها، كيف نعيد للعمل قيمته المقدسة ومكانه الأشرف والأكرم بين وسائل الكسب؟ كيف نغير النمط الترفي في المعيشة إلى نمط الاعتدال الذي يوفر على الإنسان كرامته ويحفظه من ذل الحاجة وغلبة الدين؟

كيف نعالج ظاهرة التسابق على زخرف الدنيا والتهالك على متع الحياة طلباً للتفاخر والخيلاء مما يشعل الأحقاد والحسد في الصدور ويلقي العداوة والبغضاء في النفوس؟ كيف ننمي الاتجاهات المرغوبة ونصل بها إلى أقصى ما نستطيع ونحاصر السلبيات علاجاً وردعاً إلى أبعد مدى؟

وكيف نصوغ عمليات معنى الوحدة الوطنية في ظل مفهوم الأخوة الإسلامي الذي جاء بالحديث النبوي «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؟ كيف ينتقل الولاء للوطن من كونه شعارا إلى سلوك ملموس يؤثر الوطن الذي هو الوجود الدائم والحصن الآمن؟ هذا إلى عشرات الأسئلة التي تضع كل كويتي أمام مسؤوليته وأمام الأمانة الموكلة إليه.

إخواني.. إن النقد أول طريق الإصلاح شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً وإنارة لا إثارة وإضاءة لا فضحاً وعلاجاً لا تجريحاً، وأهم أخلاقيات النقد ألا يكون ستاراً يتخفى وراءه صاحبه كي يشغل الآخرين عن عيب نفسه أو ليهيج الفتن أو ليلفت وجوه الناس إليه.

وأهم أركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوىء ، سواء بسواء حتى تعم المحاسن وتزداد وتتلاشى المساوىء أو تكاد.

إن الحماس وقود يمد الإرادة بحرارة الاستمرار، ولكنها إذا غاب عنها الوعي والحكمة ودقة التخطيط صارت حركة ملتهبة مبعثرة الاتجاهات قصاراها ـ إن لم تنقلب على أصحابها ـ أن تكون طاقة مهدرة وجهداً ضائعاً.

إننا بحاجة ماسة إلى أن نتعلم ترتيب الأولويات حتى لا ننشغل بالأصغر عن الأكبر وبالهين عن الأهم.

طريق الصلاح

إن منتهى ما نصبو إليه أن نكون مجتهدين نوظف عملنا وخبرتنا لرسم طريق الإصلاح وليس يُعرف اجتهاد البشر المطلق ولكنه بذل أقصى الجهد في حدود الطاقة البشرية.

ومن هنا فليس الاجتهاد حكراً على أحد فلا ينقض اجتهاد اجتهاداً إلا بالدليل والحجة.

إن اختلاف مواقعنا تكامل في الأداء يصب

لصالح الوطن والمجتمع كله فإذا اختل هذا المفهوم أو هذه البدهية كان الثمن غالياً باهظاً فمن أقسى ما تصاب به أمة أن يكون بأسها بينها، وأن يكون عداؤها من أنفسها.

إن الديمقراطية التي عاشتها الكويت على طول تاريخها والتي نعيشها كسب كبير إن حفظناه نقيا حفظ علينا وحدتنا وسبيلنا في التقدم.

فالديموقراطية أخذ بنظام الشورى التي تعتمد على ضمانات الحرية في حوار المشكلات لبلوغ الرأي الأقوم الذي تراه الأغلبية ولم يقل أحد قط إن ضمانات حرية الحوار تعني العدوان على قيمنا الأخلاقية وأعرافنا الكويتية.

لم يقل أحد إن نيل الآخرين بالأذى والسب والتطاول عليهم والغض من كرامتهم هو غاية الديموقراطية.

لم يقل أحد إن كشف أسرارنا وعرض خصوصيات الكويت وأمنها وسلامتها على الملأ من مقاصد الديمقراطية.

إن الدول التي تبذل الكثير من الجهود والأموال للاحتفاظ بأسرارها لأنها من حصون أمنها مع محاولة الحصول على ما تستطيع من أسرار الدول الأخرى لأن هذه الأسرار لا تقدر بثمن في مقايضات السياسة وتشكيل العلاقات.

أما نحن فنتطوع بل نتنافس في كشف أسرارنا وهتك أستارنا، بل إن البعض يعتبر نفسه بطلاً بمقدار ما يقدم من أسرارنا ويفشي من خصوصياتنا، مما يضعفنا أمام العدو ويحرجنا أمام الصديق.

إن حواراتنا بحاجة إلى الحكمة أي الفهم والعلم وإصابة الحق وبحاجة إلى طيب الكلام ونزاهة القصد، فالكلمة الطيبة العفيفة مفتاح القلوب والطريق إلى النفوس بينما البذاء يوغر الصدور ويغرس البغضاء.

وكفى البذاء شؤماً أن يكون من أخلاق النفاق، كما صح في الحديث الشريف وهذا كتاب ربنا عز وجل يقول (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ويقول نبينا صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» ويقول «إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله».

الالتزام بالقوانين

إخواني...

إن رقي المجتمعات يقاس بمقدار التزامها بالقوانين التزاماً أخلاقياً منبعثاً من ضمائرها ويقينها بأن هذه القوانين هدفها حفظ الحقوق وضبط النظام وحماية الفرد والمجتمع، وقد جاءت القوانين التي صدرت بموافقة السلطتين



التشريعية والتنفيذية استجابة لصالح مجتمعنا فمن اعتدى عليها بالتخطي والمخالفة فقد ظلم نفسه وظلم الآخرين، وإذا كثر هذا التخطي انقلب الحال إلى فوضى شاملة يعم ضررها الجميع.

وأبشع مخالفات القوانين ما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها لما يسببه ذلك من فقدان الثقة والقدوة غير الصالحة للمواطنين فعلينا أن نغرس في نفوسنا جميعاً احترام القانون واعتبار احترامنا له خلقاً رفيعاً وسمة حضارية.

إخواني...

إنه من الأهمية بمكان كبير أن تتضح الحدود بلا لبس ولا اشتباه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حتى لا يستمر ما يحدث الآن من تداخل بين السلطات، وما يترتب على ذلك من التعدي والخلط والارتباك مما يدعو إلى إيجاد صيغة تتفق عليها السلطتان لوضع الحدود الفاصلة بينهما ضماناً لسلاسة الحركة ومجال الحوار ووصولاً إلى النتائج المطلوبة في جو من الصفاء والهدوء والموضوعية.

وجودنا الخليجي

إخواني..

إن وجودنا الخليجي في إطار مجلس التعاون، هو أول حصوننا فلنحفظه قوياً متآزراً ولندفع عنه دواعي الفرقة بكل سبيل.

كما أن وجودنا العربي وانتماءنا الإسلامي

«الاجتهاد ليس حكراً على أحد، فلا ينقض اجتهاد اجتهاداً إلا بالدليل والحجة»

امتداد لتاريخ طويل لا ينسى ولا تتزعزع دعائمه، وحرصنا على كويت قوي عزيز محصن بروابطنا واتفاقاتنا وصداقتنا الدولية، هو حقنا بل واجبنا الطبيعي كما هو حق لجميع الدول.إننا دائماً نذكر شهداءنا الأبرار اعتزازاً بما قدموا لوطنهم داعين الله سبحانه أن يجعلهم في أعلى درجات الجنة.

وإن قضية أسرانا لم تغب عن بالنا طرفة عين لأنها في عمق قلوبنا تؤرق مشاعرنا من أجل من يتعذبون بالوحشة خارج وطننا ومن يتعذبون بالفقد داخل وطننا فلنواصل جهودنا دون ملل أو يأس حتى يعودوا إلينا إن شاء الله سالمين.

إخواني..

قبل أن أختم كلمتي أود أن أتطرق لموضوع يثار بين حين وآخر، وهو فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد، وكلنا نعلم أن هذا الموضوع حق للأمير وحده بنص الدستور ومن صلب سلطاته الدستورية، وهو صاحب الحق فيما يراه صالحاً في هذا الشأن.

إخواني..

إن طول الطريق التي تنتظركم ووعورتها لن تحول بعون الله بين عزائمكم ووطنيتكم وخبراتكم وبين مواصلة المسير لصالح وطننا العزيز وشعبه الكريم، فسيروا على بركة الله موفقين مهتدين بنداء الحق سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط).

صدق الله العظيم

والسلام عليكم

الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في الأمانة ينظم مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي

ندوات اسلامية

كتب ـ تمام أحمد:

تحقيقاً لأهداف الصندوق الوقفي للثقافة والفكر في ربط ماضي هذه الأمة بحاضرها ومستقبلها،و من خلال استنفار كل وسائل الثقافة والفكر وتفجير كوامن الإبداع في عقول المفكرين والمثقفين، وصياغتهم صياغة إسلامية راقية لتقديمها للآخرين في قالب إسلامي جديد معاصر فقد نظم الصندوق خلال الفترة ما بين ١٤ ــ ١٧ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ الموافق ٢٦ ــ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي في محاولة جادة لترسيخ مفردات الثقافة الإسلامية وقيمها الخالدة في المسيرة الحضارية الإسلامية المعاصرة.

تظاهرة ثقافية

كان حفل افتتاح المهرجان الذي رعاه وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ ضيف الله شرار وحضره وزير التربية وزير التعليم العالي د. عبدالله غنيم ولفيف كبير من المهتمين بشؤون الفكر والثقافة من داخل الكويت وخارجها تظاهرة فكرية رائعة نابضة بالعراقة والأصالة قال عنها راعي الاحتفال وزير العدل وزير الأوقاف بأنها فرصة لتسليط الضوء على تاريخ كاظمة وعلى ضرورة أن يتصل أفراد الشعب الكويتي بتاريخهم القديم وتراثهم الإسلامي الثري بالعطاء الثقافي والفكري.

بينما قال الدكتور عبدالله الغنيم وزير التربية وزير التعليم العالي رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر. إن هذا المهرجان فتح نافذة حية على تراثنا ليطلع من خلالها الجيل على كنوز ماضيه وكنوز أجداده منوهاً بأن تنظيم مثل هذا المهرجان



● جانب من احد ندوات المهرجان

الذي سيتواصل مستقبلاً بفعاليات ومواضيع جديدة قد ساهم في التعريف بما تحتويه المنطقة الكويتية من آثار ومعالم تستحق أن تــوثــق واوضح أن الصندوق يسعى من خلال مهرجان كاظمة لإبراز روائع الفن الإسلامي في الأدب والشعر والثقافة.

بداية خير لانطلاقة الأصالة

من جانبه أكد نائب رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للثقافة والفكر الدكتور عبدالله الشيخ في حفل الافتتاح أن الصندوق الوقفي يأمل في أن يحقق المهرجان أهدافه المرسومة من خلال إبراز روائع الفن الإسلامي وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية والبحث العلمي وأن يكون بداية خير لانطلاقة تعيد لنا أصالتنا ومكانتنا في عالم الأدب والشعر والثقافة فيما أكد مدير الصندوق الوقفي للثقافة والفكر الأستاذ أياد الشارخ أن تنظيم الصندوق للمهرجان يعد الأول من نوعه على صعيد العالم الإسلامي برمته وقال إن اختيار كاظمة اسماً للمهرجان يعود لما تمتلكه كاظمة من عمق تاريخي وعربي وتراث أدبي وبطولات إسلامية غيرت مجرى تاريخ المنطقة فضلاً عن العلاقة المباشرة لكاظمة بتراث وتاريخ الأمة العربية والإسلامية.

فيلم تسجيلي

وعقب حفل الافتتاح شاهد الحضور عرضاً سينمائياً للفيلم التسجيلي «كاظمة حنين الحاضر إلى الماضي» وهو فيلم تعريفي بأرض كاظمة العزيزة أعده الصندوق إحياء لتاريخها وتواصلاً مع الأجيال وروحاً جديدة تبعث في جزء من تاريخنا للتثقيف والتعريف بأصالة هذا الوطن وتراث شعبه الموغل في التاريخ وجوداً وحدوداً وتعرض الفيلم إلى تاريخ المنطقة وأهم الأحداث التي جرت فيها والقبائل العربية التي سكنتها والشعراء الذين فاضوا فيها شعراً وحباً.

ثم قام وزير العدل وزير الأوقاف بالتجول في أرجاء المعرض العالمي للخط العربي ومعرض العمارة الإسلامية اللذين أقيما على هامش مهرجان كاظمة للتراث الإسلامي. وأبدى إعجابه بما شاهده من روائع قدمها نخبة من مبدعي الخط العربي في العلم حيث البسوه

اثواباً فنية متنوعة وبيئات ثقافية متباعدة، وروائع أخرى لنماذج جمالية وصور ورسوم مختلفة للفن المعماري الإسلامي في الكويت، والعالم الإسلامي وما أبدعه الفنانون المسلمون في هذا المجال.

فعاليات المهرجان

وعلى مدار أيام المهرجان تحدث الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي المعروف في محاضرة له عن «الإسلام والفنون» فأوضح موقف الإسلام من الفنون الجميلة مشيراً إلى أن تلك القضية بحاجة إلى توصيف لطبيعتها وأكد أن الفن مهارة من المهارات الإنسانية وإبداع يتعلق بالنفس والوجدان واستشعار الجمال في هذا الكون مشيراً إلى ضرورة اقتران تلك المهارة بالأخلاق لأن الجمال شقيق الأخلاق ،وانتقد الفنون التي خرجت باسم الحرية عن نطاق الأخلاق وطالب بفن يصوغ إنسان الحماسة وإنسان المجابهة وإنسان التحديات التي تريد أن تقتلع الأمة من جذورها ،وعن الموقف القرآني من تنمية الحاسة الجمالية أشار الدكتور عمارة إلى أن القرآن الكريم يعلمنا ضرورة أن تكون في حياتنا الدنيا زينة ،وهو في الوقت نفسه يؤكد على ضرورة عدم تحول الحياة بمجملها إلى زينة حتى لا تتحول حياتنا إلى رخاوة وتابع الدكتور عمارة الحديث فانتقل إلى موضوع التصوير وبين انه وردت فيه أحاديث كثيرة في حرمته فأشار بأنه لدى جمعه لأغلب الأحاديث التي ورد فيها مصطلح الصورة والتصوير وجد أن الصورة هي تمثال الصنم المعبود وليست الصورة التي نتحدث الآن عنها عندما نتكلم عن التشكيل أو الصورة فكل صورة فيها مظنة للشرك أو منها خدش يصيب عقيدة التوحيد، فهي محّرمة أما إذا لم تكن كذلك فإن علة التحريم لم تعد قائمة وأكد أن المهارات الفنية هي مهارات حياتية وليست شعائر تعبدية موضحاً أنها تتطلب عدم مخالفة ما جاء به الوحي ونطق به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تتطلب بأن يكون لها غايات جمالية وأخلاقية فضلاً عن الوسائل الكفيلة بصياغة وتكوين الإنسان المسلم القادر على حماية الدين ومواجهه التحديات الشرسة، ومن جهة أخرى عقب الوكيل المساعد لشؤون الصحافة والإعلام في وزارة الإعلام الشيخ سلمان الصباح على محاضرة الدكتور عمارة فأكد أن الفنون بشكل عام هي ضمير الناس ووسيلة لإقناعهم على أن تكون في مكان الأخلاق وأن للأخلاق أولويات تختلف من شعب لآخر ومن أمة إلى أخرى واعتبر أن الجدل القائم حول التصوير والصور قائم وأننا أمام ظاهرة متكررة أشبه ما تكون بظاهرة القوس ودعا الوكيل المساعد لشؤون الإعلام إلى فتح باب التجريب أمام كل فنان مسلم مطالباً الفنان المسلم بأن تكون له الجرأة التي تميز بها أجداده من الفنانين المسلمين الأوائل حين استخدموا الرياضيات في النقوش فضلاً عن التنوع في الخطوط والأشكال الفنية الهندسية وأكد أن يكون ذلك في إطار فقهي واضح يضمن الاستمرار، على الطريق السليم.



● جانب من الحضور

العزوف عن الشعر مشكلة قائمة

من جانبه حذر الدكتور أحمد التويجري المدير العام للدار العالمية للاستشارات التربوية في السعودية في اليوم الثاني من أيام المهرجان من ظاهرة استمرار العزوف عن الشعر من قبل علمائنا المسلمين بشكل خاص والأفراد بشكل عام وراجع أسباب هذا العزوف إلى الأشكال والجدل الفقهي الذي ثار حول ما ورد في كتاب الله والشعراء «يتبعهم الغاوون» منوهاً بأن الله استثنى من هذا الوصف الذين آمنوا الأمر الذي يبين أن الحقيقة القرآنية زادت التنفير من الزور والباطل الذي قد يرد في الشعر وليس من مطلق الشعراء والأدب وعرج على الموقع المميز الذي يتمتع به الأدب والشعر في حضارتنا وذكر أن لغتنا الأدبية رغم تأثرها بالقرآن الكريم والحديث الشريف والرسالة الاسلامية بشكل عام إلا أن ذلك التأثير اقتصر على الجانب اللغوي فقط ولم يشمل الجانب الدلالي وبين الدكتور التويجري أهمية الأدب والشعر واسهامهما في تنمية الذوق والحس الجماهيري كما أكد أن الأدب يسهم في تحقيق غايات الوجود الإنساني وينمي ملكات الفرد الفكرية واللغوية والذوقية ولا يعارض قيم الإنسان.

وفي تعقيب للشيخ محمد العوضي على محاضرة التويجري قال الشيخ العوضي: إن هناك ميلاً لدى الإنسان باتجاه اللغة الأدبية وتقديمها على اللغة الرتيبة بسبب طبيعة الإنسان المركبة على تذوق الجمال واستحسان الأمر المتناسق وأكد أن من انتشرت كتاباتهم بغض النظر عن انتماءاتهم هم الذين امتلكوا أساليب وفنوناً في البنيان مشيراً إلى أن القرآن الكريم راعى هذا الجانب الأدبي من خلال أحكامه وتشريعاته كما راعى موقع الأدب والشعر في الثقافة الإسلامية وحذر من أن عدم تدارك موقع الشعر في الثقافة الإسلامية سيؤدي إلى بروز أدب الحداثة الذي سيسطح أفكار الشباب ويفرز آثاراً سلبية نحن في غنى عنها.

هذا وقد اختتم المؤتمر بندوتين حاضر في الأولى الأستاذ الدكتور صالح لمعي والدكتور خالد المقرن حول العمارة الإسلامية والدور المنشود الندوة الثانية حول مستقبل الخط العربي في ظل التقدم التكنولوجي شارك فيها مجموعة من الخطاطين والشركات العالمية وهم محمد زكريا — أمريكا، فؤاد هوندا - اليابان، محمد رسولي - إيران، مسعد خضير - مصر ، محمد أوزجاي — تركي،ا فاطمة اوزجاي - تركيا أعقبها أمسية شعرية رائعة للشاعر الكبير محمد التهامي والشاعر الدكتور أحمد التويجري ثم جرى تكريم الإخوة المشاركين في المهرجان كما جرى تكريم الفائزين في مسابقة البحوث العلمية. ■

تأملات في الإسراء والمعراج

رؤية اسلامية

معجزة الإسراء والمعراج، كانت حدثاً عظيماً في تاريخ الدعوة الإسلامية. فهي في صورتها تودع في النفس حقيقة الإيمان فتجعل الإنسان أمام حقيقية واضحة في شموخ مبني وكأنه القلاع الراسخة عبر الزمان. إنها الصورة التي تختزل الأحداث لتضع صورة الإيمان في متناول العين المجردة. إنها البدايات والحوافز التي تدفع الإنسان المؤمن لينساق وراء الشعور فيدخل إلى الحقيقة. حقيقة الإيمان وعمق التجربة فينساق وراء التاريخ الذي لن يزول إلى الأبد هكذا بدأت رحلة الإسراء والمعراج وستبقى صورتها خالدة في أذهان المؤمنين وإلى الأبد ونرجو أن تكون خبرة وعبرة إلى من ألقى السمع وهو شهيد.

وقع الإسراء والمعراج قبل الهجرة بعام على الراجح، وقد استطاع ـ صلى الله عليه وسلم ـ خلال الفترة الممتدة من بعثته إلى هذا التاريخ استقطاب كل العناصر الصالحة المستعدة للتضحية والبذل والعطاء من أهل مكة، و إعداد هؤلاء إعداداً يؤهلهم إلى حمل دين الله، و إبلاغه في العالمين، وحمايته بالنفس والنفيس الذي بيده مقاليد السموات والأرض، والذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

د. السيد محمد نوح:

كما يرجع الفضل في ذلك إلى نشاطه ـ صلى الله عليه وسلم ـــ وجده واجتهاده وحكمته في الدعوة والبلاغ والتربية والإعداد، وحسن صلته بالله على الدوام ثم الصبر والتحمل.

وكان للمحن المتتابعة التي امتحن بها هو وصحبه، والتي ختمت بأشد يوم في حياته، ألا وهو يوم الطائف، حيث لم يتمكن من دخول مكة إلا في حماية رجل مشرك هو المطعم بن عدي وإصراره على المضي في الطريق إلى نهايتها، وليكن ما يكون، كما كان لها أعظم الأثر في صقل نفوس المسلمين من أصحابه ودفعهم إلى الدخول في كنف الله، والاحتماء بحماه الآمن باستمرار كي يحفظهم من هذه المحن، أو يخففها عنهم، أو يسكب الأمان والطمأنينة في صدورهم، مع النشاط في الدعوة والبلاغ، والصبر والتحمل، صحيح أدت شدة هذه المحن مع استمرارها إلى الخوف أن يكون ذلك غضباً، وانتقاماً من الله لذنوب وآثام وهم حريصون كل الحرص على رضوان الله حتى كانت المناجاة «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي»، لكنها من وجه آخر أثمرت ثماراً يانعة على النحو الذي ذكر آنفاً..

والأمر بعد ذلك بات يؤذن، بأن المسلمين مقبلون مع نبيهم على مرحلة جديدة من مراحل التمكين لدين الله في الأرض، ولا

> رحلة الإسراء والمعراج سكبت الأمان والطمأنينة في نفس محمد والصحابة وحفزتهم على الصبر والمثابرة.

بد أن يعي هؤلاء أبعاد، ومعالم هذه المرحلة وما فيها من عقبات ومعوقات، وما يلزمها من زاد، وأهبة، واستعداد.

فكانت رحلة الإسراء والمعراج: حيث نقل الله ـ عز وجل ـ نبيه يصحبه الروح الأمين جبريل، وميكائيل ـ عليهما السلام ـــ بروحه وجسده في ليلة واحدة من المسجد الحرام في مكة، إلى المسجد الأقصى في فلسطين ثم عرج به إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى، إلى حيث سجد تحت العرش، وكلمه ربه، وأكرمه بما أكرمه به من المنح والعطاء ثم أعاده إلى بيت المقدس مرة أخرى ثم إلى داره في مكة، وقد وضحت أمامه الطريق بكل أبعادها، ومعالمها، بعقباتها ومعوقاتها، بزادها وأهبتها وعليه أن يكشف ذلك لأصحابه. ليجمعوا همتهم وليترابطوا أكثر فيما بينهم، وليضاعفوا من نشاطهم، ويقضي الله أمراً كان مفعولاً وقد كان. ويطيب لنا أن نضع النقط على الحروف في هذه التأملات حول:

١ ـــ أبعاد ومعالم الطريق كما كشفت عنها رحلة الإسراء والمعراج.

٢ ـــ عقبات ومعوقات الطريق كما صورتها رحلة الإسراء والمعراج.

٣ ـ زاد وأهبة الطريق كما بينتها رحلة الإسراء والمعراج.

ودونك البيان

أولاً: أبعاد ومعالم الطريق كما كشفت عنها رحلة الإسراء والمعراج كثيرة، ونذكر منها: ـ

١ ـ إن دار الانطلاق بهذا الدين، وإبلاغه في العالمين، وحمايته بالغالي والنفيس إنما هي، طيبة «المدينة المنورة» إذ لما بلغ في سيره مع جبريل وميكائيل أرضاً ذات نخل، قال له جبريل: أنزل فصلّ ههنا، ففعل، ثم ركب. فقال له جبريل: أتدري أين صليت قال: «لا». قال: صليت بطيبة وإليها المهاجر.

وهذا يعني أن تكون العناية، والتركيز في الدعوة على أهل المدينة وأول ما تتاح الفرصة للانتقال إليها ينبغي اهتبالها وعدم تضييعها إذ أهلها أهل ثقة، وأمان، وهي بطبيعتها وجغرافيتها دار منعة وحماية ولقد وعى النبي — صلى الله عليه وسلم — ذلك — فصرف كثيراً من وقته وجهده نحو الأوس والخزرج بعد أن لاحت منهم بوادر الاستجابة. والصدق، حيث أرسل إليهم مصعب بن عمير داعية ومعلماً ومربياً، وعبدالله بن أم مكتوم الأعمى مقرئاً وإماماً، ولما جاءوا للحج في السنة الثالثة عشرة من البعثة وطلبوا إليه أن يلتقي بهم أجاب، وحين التقى بهم طلبوا إليه أن يهاجر إليهم، ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم، وذراريهم فقبل منهم بعد أن استوثق له عمه العباس بن عبدالمطلب، ثم هاجر إليهم وهذا المَعْلَم إنما هو دعوة للمسلمين على مراحل الزمان كله، أن يعطوا العناصر المستعدة للتضحية والبذل والعطاء وكذلك البلاد والمواقع ذات الحصانة الجغرافية والحماية الطبيعية مزيداً من العناية، والرعاية، والاهتمام، فإنها إن صحت للمسلمين وفرت عليهم الجهد، والوقت، وفتحت أمامهم الطريق للاهتمام بباقي البلدان، والمواقع.

٢ ـ وأن رسالته — صلى الله عليه وسلم ـ سيمكّن لها، وستمتد حتى تبلغ الأرض الطيبة المباركة في فلسطين، بل تبلغ المشارق والمغارب، حيث كانت الرحلة إلى بيت المقدس في فلسطين مباشرة من مكة، ولما انتهى إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة قيل له — صلى الله عليه وسلم ـ: «هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد من أمّتك خلا على سبيلك — أي مضى على طريقك وسنتك ـ وإذا أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: «أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»(١).

والمغزى من ذلك أن رسالته — صلى الله عليه وسلم — سيمكّن لها في أرض فلسطين، بل وفي الأرض بين النيل والفرات وما حولهما، وعليه — صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه، وأمته من بعده مهمة ضخمة، وواجب كبير في العمل من أجل إقرار الإسلام في هذه الأماكن، وحمايته من أن يعبث به العابثون، ويتطاول عليه المتطاولون.

٣ ـ وأنه قد حان الوقت عملياً لنزع إمامة وقيادة البشرية من أيدي أهل الكتاب حيث حرّفوا وغيّروا وبدّلوا في الوحي المنزل ثم تسليم هذه الإمامة، وتلك القيادة لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه وأمته من بعده. إذ لما وصل بيت المقدس بصحبة جبريل أذّن مؤذِن، وأقيمتْ الصلاة، فقاموا ينتظرون مَنْ يؤمّهم، فأخذ جبريل بيده فقدّمه، فصلّى بهم ركعتين .... الحديث»(٢)

وكان ذلك إيذاناً بإمامته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتقديمه على الأنبياء والمرسلين، وقيام أمته من بعده بهذا الدور بصورة عملية بعد أن جاءت الآيات بذلك نظرياً، إذ يقول الحق سبحانه وتعالى:

(ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس) الحج ـ ٧٨.

ثانياً عقبات ومعوّقات الطريق كما صورتها رحلة الإسراء والمعراج

وأما عقبات ومعوقات الطريق كما صورتها رحلة الإسراء والمعراج فكثيرة أيضاً ونذكر منها:

١ ـ شيطان الجن القاعد لبني آدم بكل طريق إذ جاء في حديث الإسراء «وبينما هو ـ صلى الله عليه وسلم — يسير على البراق إذ رأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة مِنْ نار، كلما التفت رآه .... الحديث(٣)، فكان ذلك تجسيداً عملياً لأخطر عقبة في حياة الناس، وأن هذا الشيطان يلاحق الإنسان في كل بيئة وزمان، ولا يتركه إلا بالموت، وعلى محمد وصحبه، وأمته أن يستعدوا، وأن يأخذوا من الزاد ما يمكنهم من المواجهة والانتصار على هذا العدو الخبيث.

> الوصول إلى سدرة المنتهى والسجود تحت العرش أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم مكانة لم يحظ بها مخلوق سابق.

٢ ـ المعصية بكل صورها من: التثاقل عن الصلاة، ومن تضييع الزكوات والصدقات، ومن الزنا، ومن قطع الطريق، ومن أكل الربا ومن خيانة الأمانات، ومن مخالفة الأفعال للأقوال، ومن الغيبة وغيرها، إذ جاء في حديث الإسراء.

«ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادتْ كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: يا جبريل ما هؤلاء؟ فقال: هم الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم، على إقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع، والزّقوم، ورضف جهنم وحجارتها، فقال: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئاً.

وأتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور ولحم آخر نيِّء خبيث، فجعلوا يأكلون من النيّء الخبيث، ويدعون النضيج، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب. فيأتي امرأة خبيثة، فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي رجلاً خبيثاً، فتبيت معه حتى تصبح.

ثم أتى على خشبة على الطريق، لا يمر بها ثوب، ولا شيء إلا خرقته فقال: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق، فيقطعونه وتلا: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله).

ورأى رجلاً يسبح في نهر من دم يُلْقَم الحجارة، فقال: مَنْ هذا؟ قال: آكل الربا.

وأتى على قوم قد جمع الرجل منه حِزْمَةً عظيمة لا يستطيع حَمْلَها وهو يزيد عليها،

فقال: ما هذا يـا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس، لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يتحمل عليها.

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم، وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عاد، لا يفتر عنهم مِنْ ذلك شيء، فقال: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك، يقولون ما لا يفعلون ومرَّ بقوم لهم أظفار مِنْ نحاس، يخمشون وجوههم، وصدورهم فقال: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويَقَعُون في أعراضهم.

وأتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن يردها أجل: إن المعصية المتمثلة في هذه الصور التي جاء بها الحديث وغيرها تعد من أخطر عقبات، ومعوّقات الطريق، إذ هي تكون سبباً في القلق والاضطراب، وفي الخوف والرعب، وفي العلل والأمراض البدنية المستعصية على العلاج من السرطان والأيدز وحب الشباب ونحوها، مع نزع البركة من الأرزاق، والأعمار، ومع كثرة الكوارث والمصائب، والحروب الأهلية، وتمكن الأعداء من رقاب الناس.

٣ ـ الدنيا بزخارفها، وزيناتها، ببريقها، وزهرتها. إذ جاء في حديث الإسراء أيضاً: «وبينما هو يسير إذا بامرأة حاسرة عن ذراعها، وعليها من كل زينة خلقها الله ـ تعالى ـ فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: تلك الدنيا، أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة»(٤).

حقاً: إن الدنيا ممثلة في الأموال والنساء لهي أعظم عقبة ، وأكبر معوق في طريق الناس، حتى جاء عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله: «اتقوا الدنيا والنساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في الدنيا والنساء»(٥).

ثالثاً: زاد وأهبة الطريق كما بينتها رحلة الإسراء والمعراج:

وبعد ذلك كان زاد وأهبة الطريق، ويتمثل ذلك في:

١ ـ ذكر الله عموماً والصلاة على وجه الخصوص، إذ يقول الله تعالى: (أتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر......) العنكبوت ـ ٤٥، ويكرم الله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الليلة، فيمنحه أعظم هدية ، ألا وهي الصلاة حيث فرض عليه خمس صلوات في اليوم والليلة ـ، وجعلها خمسين صلاة في الأجر والثواب، كما خفف عن أمته فيما يتصل بحديث النفس، وما يجول في الخاطر، ما دامت لم تتكلم أو تعمل به، وكذلك مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتك دخل الجنة أو مَنْ مات يشرك بالله شيئاً دخل النار، وعلم جبريل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يقول عندما يقتحم عليه الشيطان حياته. إذا قال:

«ألا أعلمك كلمات تقولهن، فإذا قلتهن طفئت شعلته وخرّ لفيه؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «بلى» قال: جبريل: قل: «أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌ ولا فاجر مِنْ شرِّ ما ينزل من السماء ومِنْ شرِّ ما يعرج فيها، ومِنْ شرِّ ما ذرأ في الأرض، ومِنْ شرِّ ما يخرج منها، ومِنْ شرّ فتن الليل والنهار ومِنْ طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن».... الحديث(٦)

٢ ـ المجاهدة للنفس والشياطين والدنيا بالمخالفة وعدم الاستجابة مع تذكر أن الدنيا قد آذنتْ بالانتهاء والرحيل.

ذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما عرضت له الدنيا وإبليس لم يلتفت إليهما، وكان عدم التفاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهما سبيل النجاة من شرورهما، بل إنه وهو سائر فوجىء بعجوز على جانب الطريق تقول: يا محمد انظرني أسألك، فلم يلتفت إليها فقال: مَنْ هذه يا جبريل؟ قال: إنه لم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر هذه العجوز.(٧)

صلاة الرسول في أرض فلسطين المباركة يعني أن دعوته ستبلغ مشارق الأرض ومغاربها.

٣ ـ معايشة الأنبياء والمرسلين في قصصهم وسيرهم فإن ذلك إعانة وتثبيت، إذ يقول سبحانه: (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك.....) هود ـ ١٢٠. ولقد تأكد هذا الزاد من رؤيته ـ صلى الله عليه وسلم للأنبياء والمرسلين في بيت المقدس في فلسطين، وفي السموات العلا، حيث قضى معهم بعض الوقت، فسرّى عنه، وانشرح صدره، وهدأتْ نفسه، وعاد يواصل الجهاد حتى تمّتْ كلمة ربه الحسنى، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

تلكم تأملات في الإسراء والمعراج، نسأل الله أن يباركها وأن ينفع وأن يثقّل بها موازيننا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَنْ أتى الله بقلب سليم، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. ■

الهوامش

(١)، (٢) انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي ٣/ ١٢٠، ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١٦.

(٤) انظر: سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١٧ ـ ١١٨.

(٥) انظر: سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١٩.

(٦) انظر: سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١٦.

(٧) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه.

(٨) انظر: سبل الهدى والرشاد ٣/ ١١٩.

في رحاب الإسراء والمعراج

مناسبات

لقد ذاع أمر حادثة الإسراء والمعراج، وتناول القرآن والسنة النبوية حديثهما، ولا مجال لنا في تفصيلهما... بيد أنه من الأحرى بنا أن نتلمس ما بهما من دروس، ونأخذ منهما ما فيهما من عظات وعبر ودروس مستفادة علماً وعملاً، ومنهجاً وسلوكاً حتى ينار لنا الطريق السوي، وترشدنا إلى سبيل الحق والخير وما يجب أن يكون...

بقلم: محمد مرسي محمد مرسي

ففي المرحلة الأولى للدعوة الإسلامية، تعرض الرسول والمسلمون معه لألوان من التعذيب والتنكيل عديدة، وصور متنوعة ومبتكرة من الأذى والاضطهاد، وصنوف مختلفة من العنف والقساوة، بغية إخماد صوت الحق، في مجتمع علا فيه صوت الباطل، وتعمقت به جذور الشر.

آية الإسراء

فكانت آية الإسراء والمعراج وسط هذا الخضم المؤلم والحزن، إشراقة أمل، وباعث عمل، وانطلاقة روح، ونبع طمأنينة... أوضحت الرؤية أمام الحبيب المصطفى — صلوات الله عليه — وأشعرته بأن الأرض إن غضبت عليه، فأبواب السماء قد تفتحت له، وان صده وأهانه الناس، فقد أحبه وعظمه وكرمه رب الناس، وإن ضاقت عليه مكة بجوها الخانق، فقد فتح الكون كله ذراعيه مهللاً له ومرحباً به...

ومس الحادث فؤاد الرسول المعني، وزاده إيماناً ويقيناً، وعزماً وثباتاً، وتمسكاً بتبليغ رسالة ربه، وأداء الأمانة التي أنيطت به، مهما كلفه ذلك من جهد ومشقة وما لاقى في سبيله من تعد وإجحاف، مادامت عناية الله تكلؤه وترعاه، وتشعره بأنه دوماً في كنف خالقه ومولاه.

> رحلة الإسراء والمعراج كانت إشراقة أمل وانطلاقة روح ونبع طمأنينة وسط الأحداث المؤلمة للرسول في ذلك العام

وارتقى النبي صلى الله عليه وسلم ـ إلى منزلة لم يرق إليها أنس ولا جان ولا ملك: حتى أمين وحي السماء وحامل الرسالات إلى الأنبياء... جبريل عليه السلام ـ الذي عرف قدر نفسه ولم يتجاوز حده، وقال لرسولنا العظيم: تقدم أنت .. فأنت المطلوب، وأنت المحبوب.. فإنك لو تقدمت لاخترقت، وأنا لو تقدمت لاحترقت، وما منا إلا له مقام معلوم.

وكانت آية الإسراء والمعراج عقب ذلك كله، متوجة بكل المحن والفتن التي مرت بالأولين من المسلمين، وصدق رب العالمين، حيث يقول وهو أصدق القائلين: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) الإسراء ـ ٦٠ حيث انقسم الناس بين مؤيد ومعارض، ومكذب ومصدق.

وانصهرت في بوتقة الحادث معادن المسلمين، وتكشف الغث من الثمين، وبان جيدها من زائفها، ووضح صالحها من طالحها.. فازداد الذين آمنوا إيماناً وتثبيتاً، وانحدر المرتابون إلى مهاوى الشك والظنون، ولم يبق صامداً إلا من صار أهلاً لتحمل المسؤولية، وكفئاً للقيام بالتبعة في مرحلة قادمة حاسمة هي مرحلة الصراع والكفاح التي بدأت بعد الهجرة إلى المدينة.

الرد والتكذيب

ولقد حدّث من لا ينطق عن الهوى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قريشاً عن إسرائه وهو يعرف عنهم سلفاً إصرارهم على العناد والصد، واستمرارهم في التكذيب وارد، ولكن خط لنا بذلك منهجاً قويماً في إعلان الحق وإظهاره، مهما ترتب على ذلك من عنت الخصوم وتكذيبهم.

وفي هذا درس عظيم لدعاة الإصلاح، وأصحاب الرسالات، كي يجهروا بالحق أينما وجدوه، ولا يتملقوا به الناس، ولا يتحسسوا مواطن الرضا والاستحسان لدى الآخرين إذا تعارضت مع كلمة حق تقال، فالحق أحق أن يتبع.

ولعل أولئك الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدعوة إلى الله، وإرشاد الناس إلى الخير، وحثهم على أعمال البر، أن يتحروا سبيل رسول الله الكريم ـ في الجهر بالحق، والتمسك به، والتضحية في سبيله، وعدم بيع دينهم بدنياهم أو بدنيا غيرهم.

كما أن حادث الإسراء والمعراج يرشدنا إلى أن الإنسان المسلم كلما سما بروحه، وصفت نفسه.. رق له هذا الوجود، وانكشفت أسراره... وعلى النقيض من ذلك: كلما هوى إلى مزالق حيوانيته، انحجبت عنه الحقيقة، وظهرت الغيوم كثيفة متلبدة أمام ناظريه، فيرى الصور معكوسة، والحقائق مقلوبة، والمعالم مهتزة، والثوابت مضطربة ومختلفة..

وإنه لمن الميسور على المؤمن أن يكون لقلبه معراج سماوي فوق هذه الدنيا... فوق ترابها.. فوق حطامها.. فيقف ببصيرته على أنوار الحق والحقيقة، ويبصر من خلال البصر والبصيرة المتفتحان يشاهد جمال الخير، وتجسد الأعمال الإنسانية في صورها الكريمة..

ومع الإيمان الصادق، واليقين الراسخ، يستنير القلب، ويتفتح العقل... فإذا ما أدرك الحق أقره، وأذعن له وصدقه ، دونما ريب أو تردد ، أوزيغ أو تمرد ، إذ من المستحيل، على الأعمى، ولكنه من أيسر الميسورات على المبصر.

موقف ابي بكر الصديق

وموقف أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ خير شاهد على ذلك... حيث رد على منكري الإسراء قائلاً بيقين المؤمن، وإيمان الواثق: والله لئن كان قد قاله لقد صدق، إنه ليخبرني أنه الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أونهار فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه...

وجاء أبو بكر إلى الحبيب المصطفى ـــ وسمع وصفه لبيت المقدس فكان يرد مع كل وصف: صدقت، وأشهد أنك رسول الله... حتى قال له الرسول بعد أن انتهى من وصف بيت المقدس: وأنت يا أبا بكر الصديق، فلازمته تلك الصفة منذ تلك الساعة...

ذلك لأن الذين لديهم إدراك بقدرة ربنا القادر على كل شيء، وبطبيعة النبوة المهيأة لخرق النواميس الطبيعة، لا يستكثرون من الأمر شيئاً، ولا يترددون أبداً في وقوع الإسراء والمعراج بالروح والجسد.

أما الذين حبسوا أنفسهم، وقيدوا إيمانهم في حيز عقلهم المحدود، وفكرهم القاصر، ووزنوا الأمور بميزان قدرتهم، ولم يزنوها بميزان قدرة الله، فأنكروا الإسراء والمعراج بالروح والجسد.. فإلى هؤلاء نسوق مثلا من الذكر الحكيم... عله يهدي للتي هي أقوم، ويصحح لدى هؤلاء المفاهيم...

> في هذا الحدث ارتقى الرسول منزلة لم ينلها إنس ولا جان فزادته إيماناً ويقيناً وثباتاً وعزاً

فسيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ طلب ممن حوله إحضار عرش بلقيس ملكة سبأ قائلاً: (أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين. قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) النمل ٣٨ ـ ٤٠.

وبالطبع هناك مسافات ومسافات بين مكان سليمان ومملكة سبأ. كما أنه جاء في كتاب ربنا الذي نصدقه ونؤمن بما فيه، أن الجن ـ وهم خلق من مخلوقات الله ـــ كانت لديهم القدرة على الوصول إلى السماء، واستراق السمع من حوار الملائكة، وسجل القرآن على لسانهم في سورة الجن قولهم: (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً. وأنّا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) الجن ٨ ـ ١٠.

وفي عصرنا الذي نعيشه، نلمس من حولنا قدرة الإنسان المخلوق الضعيف.. وقد ارتاد الفضاء، ووصل إلى ما وصل إليه... ومع كل يوم جديد، يتطلع إلى المزيد.. فإذا كانت قدرة مخلوقات الله قد وصلت إلى هذا الحد... فبأي عقل وبأي منطق.. يستكثر أحد وقوع الإسراء أو المعراج بالروح والجسد... مع أن الأصل فيهما أنهما معجزة، والمعجزة أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد نبي، تأييداً له في دعوته، ودليلاً على صدقه وصحة رسالته.

كما أن حادثة الإسراء والمعراج تشير إلى الترابط الوثيق بين الأماكن المقدسة، والترابط الوثيق بين شرائع الله... وآية ذلك: هذا اللقاء الذي جمع الرسول بإخوانه من النبيين والمرسلين في بيت المقدس، حيث أمّهم في صلاة جامعة ـــ صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ـ ونبه رسولنا إلى ذلك في قوله: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي: كمثل رجل بنى بيتاً،

فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة لزاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة... فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين». رواه البخاري.

ولقد تناولت الآية الأولى من سورة الإسراء رحلة الإسراء المباركة من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، ولعظمة الحديث سميت السورة بحديث الآية.. كما تناولت الآيات الأولى من سورة النجم ــ في إيجاز الحديث عن رحلة المعراج من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى ثم جاءت السنة المطهرة فكشفت النقاب عن تفاصيل هاتين الرحلتين، ورد في ذلك روايات متعددة بأسانيد متنوعة، تقرر كلها هذه المعجزة وتؤكدها.

صفة العبودية

وأنه من الملاحظ أن رب العالمين قد ذكر نبيه الأمين في معرض التكريم موصوفاً بصفة تكررت في آية الإسراء وآيات المعراج، وهذه الصفة هي صفة العبودية، حيث قال في آية الإسراء (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء ــ ١. وقال في آيات المعراج (والنجم إذا هوى. ما ضل صاحبكم وما غوى. وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى. ذو مرّة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى. ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى. ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتمارونه على ما يرى. ولقد رآه نزلة أخرى. عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى) النجم ١ ـ ١٨.

وفي هذا إشارة ودلالة على أن العبودية لله شرف ما بعده شرف.. كما أن في التعبير بالعبودية إشارة ودلالة على وقوع الإسراء والمعراج بالروح والجسد، لأن كلمة «عبد» لا تطلق على الروح وحدها، وإنما تطلق عى الجسم والروح معاً...

وفي لفظة التسبيح التي تفيد التنزيه والتقديس ـ والتي بدأت بها آية الإسراء ـ دلالة وإشارة إلى أن ما بعدها لا يصح أن يقاس بمقياس العبد، وإنما يجب أن يقاس بمقياس المعبود الذي إذا أردا شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.. وبهذا لا يتطرق إلى العقل دهشة أو استغراب لأن الإسراء في حقيقته هبة إلهية، ومنحة ربانية من رب العزة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم..

ومع أن الأصل في كلمة الإسراء أن يكون ليلاً، إلا أن رب العالمين أكد ذلك بذكر الليل.. وفي هذا إشارة إلى أن القصة هي قصة النجم الإنساني العظيم المتألق... الذي يتألق في الظلمات هادياً ومرشداً وسراجاً منيراً... والذي بعث ليخرج الناس من الظلمات إلى النور... وأنه لما يساند هذا المعنى، أن قصة المعراج لم تذكر في القرآن إلا في سورة النجم إذا هوى في مقابلة النجم الصاعد للرسول وللرسالة.

وفي بدء رحلة الإسراء من المسجد الحرام وانتهائها بالمسجد الأقصى، وكلاهما من المساجد الثلاثة التي كرّمها الله سبحانه، وخصها بأنها لا تشد الرحال إلا إليها، وهي: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي، إشارة إلى ما للمساجد من دور كبير في تحقيق معنى العبودية للملك المعبود، ومن هنا كانت الصلاة صلة بين العبد ومولاه.

> تصديق أبي بكر لكل ما قاله الرسول ووصفه في الرحلة دليل على صدق القائل، وصدق المستمع

وفي آية الإسراء.. جاء قول المولى سبحانه (لنريه من آياتنا). ولم يقل: ليرى من آياتنا ليكون في ذلك دلالة على أن رسول الله ـ حين رأى ما رأى من آيات ربه، لم يكن ذلك بقدرته البشرية، وإنما بقدرة أمده الله بها في تلك الرحلة المباركة، ليتمكن بها من رؤية ما أراد الله له أن يراه من أياته...

ومن ثم جاء في سورة النجم ـ ضمن الآيات التي تتحدث عن المعراج، قول رب العالمين جل جلاله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى).

فوصفت الآيات التي رآها رسول الله بأنها آيات كبرى لا يستطيع غيره أن يراها، ولا يستطيع محمد أن يراها إلا إذا أراه الله إياها....

وآيات المعراج التي بدأت بها سورة النجم، استهلها الله بالقسم بالنجم، والله سبحانه يقسم بما يشاء على ما يشاء، ولعل قسمه بالنجم وهو بصدد الكلام عن معجزة المعراج يشير في قوة إلى ما بعده، ويرتبط بما سبق من أجله أوثق ارتباط، فهو أشبه ما يكون بما يسمى في أعراف أهل البلاغة ببراعة الاستهلال، فما دام الصعود إلى العالم العلوي، فليكن القسم بالنجم إذا هوى.

وفي جواب القسم يأتي التركيز قبل كل شيء على نفي الضلالة والغواية والانحراف عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ما ضل صاحبكم وما غوى) سواء فيما بلغ به عن ربه، أو فيما بين به كتابه، أو فيما قصه من آيات الإسراء والمعراج...

وفي هذا إبعاد لكل الشكوك التي يمكن أن تساور النفوس، وصدق قول الله عن نبيه: (وما يطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ويؤكد قول رب العزة ـ جل شأنه ـ (ما زاغ البصر وما طغى) ما سبق أن أثبتناه من أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معاً، أما الروح فتناسبها البصيرة لا البصر، وعلى فرض أن للروح بصراً...

فهل يمكن أن يوصف بصر الروح بالزيغ والطغيان حتى ينفيه عز وجل. ■

العالم الإسلامي ومواجهة التحديات

قضايا اسلامية

تجتاز الأمة الإسلامية اليوم مرحلة دقيقة ومنعطفاً خطيراً في تاريخها الطويل من جراء الصراعات السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بأمتنا من كل جانب قال تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة - ٢١٧. وأياً ما كان المقاتلون لأمة الإسلام. ... وأياً ما كان زمان القتال فالحرب قائمة والتحديات شاخصة تواجه العالم الإسلامي في يومه... وتواجهه في غده كما كانت تواجهه في ماضيه السعيد طيلة أربعة عشر قرناً من الزمان.(١)

بقلم: صلاح حسين محمد شهاب الدين

ونحن في هذا العصر نشكو جراءة العدو وطول يده في نهبنا، وغلظ طبعه في إهانتنا وعند التأمل العميق نرى المسلمين قد لحقتهم مغارم فادحة، وسقط لهم قتلى وجرحى كثيرون، أما المفقودون الذين تاهوا هنا وهناك ففوق الحصر!!(٢).

لذا كان لنا هذه الوقفة المتأنية لوضع الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه التحديات، ولكي ينهض العالم الإسلامي من جديد وتكون له الزعامة والصدارة والسيادة كما كان من قبل، وفي رأيي أن الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه التحديات نبذ الحروب المتمثلة في داخل المجتمع المسلم وخارجه ففي الداخل جهل مطبق بحقيقة الإسلام... وفي الخارج التحدي العسكري، والصورة واضحة لا تحتاج إلى بيان فأغلب مناطق المسلمين بها حروب، وتحدٍ فكري وكلها موجه إلى عقيدة الأمة الإسلامية وكتابها وسنة نبيها من أجل تشويه الإسلام في عيون أبنائه، وحرف المسلمين عن دينهم مستخدمين في كل هذا أحدث ما وصل إليه العلم الحديث لتحقيق هذه الغاية والأسلوب الأمثل لمواجهة التحديات التي تواجه العالم الإسلامي هي:

١ - التمسك بالرسالة الخاتمة:

فالعالم الإسلامي لا ينهض إلا برسالته

> إن النهضة الإسلامية أو الصحة الإسلامية هي الرجوع للدين وللأخلاق والعادات الإسلامية الصحيحة وإلى الشريعة الغراء

التي أوكلها إليه صلى الله عليه وسلم ومن ثَم الإيمان بها والاستماتة في سبيلها، وهي رسالة قوية واضحة مشرقة لم يعرف العالم رسالة أعدل منها، ولا أفضل منها، ولا أيمن للبشرية منها.(٣)

إن النهضة الإسلامية أو الصحوة الإسلامية التي تقف في وجه العدو هي في الرجوع الى الدين والأخلاق والعادات الإسلامية الصحيحة وإلى الشريعة الغراء في حياتنا السياسية والاجتماعية والروحية والتنظيمية، وفي التزامنا الشديد بديننا والحفاظ على دستوره مع مواصلة التجديد والاجتهاد.

والمجد والمجتهد في الإسلام هو من يعمل على إظهار روحه الأصيلة ويثبت فاعليات أكبر كامنة في كنوزه الإلهية العظيمة.(٤)

لا شك أنه لا خلاص للأمة الإسلامية من واقعها الأليم إلا بعودتها إلى الله تعبده حق عبادته، وتنشىء على أساس هذه العبادة مجتمعاً حياً يقوم على المفاهيم الصحيحة، ثم تجعل القيم السليمة والعمل الصالح أساس علاقات أفراده وجماعاته وتحكم سلوكهم ونشاطاتهم.

ولكي ينشأ هذا المجتمع الحي لابد من طليعة مؤمنة قادرة على أن توفر للمجتمع الإسلامي تكاملية لجهود أفراده. تكون حافزاً في سبيل تقدم الأمة الإسلامية للحفاظ على طاقاتها بدلاً من إهدارها في الصراعات الإقليمية والاجتماعية.

ولا تستطيع الطليعة المؤمنة القيام بدورها في إحياء المجتمع الإسلامي إلا إذا شكلت في نفسها وفي واقعها «نواة» لهذا المجتمع في صورة أفراد مسلمين خاضعين لتصورات وقيم ومفاهيم ومشاعر وتقاليد وعادات المجتمع الإسلامي الحي، وفي الوقت ذاته لابد أن يكون بين أفراد هذه «النواة» تفاعل وتعاون وتناسق، يجعل كل فرد

يتحرك للمحافظة على وجود مجتمعه والدفاع عن كيانه والقضاء على عناصر الخطر التي تهدد وجوده في أية صورة من صور التهديد.(٥)

٢ ـ الاستعداد العلمي والصناعي والحربي:

ومهمة العالم الإسلامي لا تنتهي هنا فإذا أراد أن يضطلع برسالة الإسلام، ويملك قيادة العالم، فعليه بالمقدرة الفائقة والاستعداد التام في العلوم والصناعة والتجارة وفن الحرب.

وأن يستغني عن الغرب في كل مرفق من مرافق الحياة، وفي كل حاجة، من الحاجات. يقوّت ويكسو نفسه ويصنّع سلاحه، وينظم شؤون حياته ويستخرج كنوز أرضه وينتفع بها.... ويحارب العدو ببوارجه ودباباته، وأسلحة بلاده، وتزيد صادراته على وارداته، ولا يحتاج إلى الاستدانة من الغرب، ولا يضطر إلى أن يلجأ إلى راية من راياته، وينضم إلى معسكر من معسكراته.(٦)

لأنه إذا كان هناك تشخيص للمرض فلابد أن يسبقه العلاج، والعلاج لا يثمر إلا إذا بني على تشخيص صحيح فلا بد من اعتبار الخطوة الأولى اللازمة لكل متصدٍ للعمل العام أو السياسي في العالم الإسلامي أو العربي هو أن جوهر الأزمة حالياً هي التبعية وأن العلاج يبدأ من علاج التبعية.(٧) ومنطق التبعية يقول «مادام العالم الإسلامي خاضعاً للغرب في العلم والسياسة والصناعة والتجارة يمتص الغرب دمه ويحفر أرضه فيستخرج منها ماء الحياة، وتغزو بضائعه العالم الإسلامي وبيوته وجيوبه كل يوم فتستخرج منها كل شيء. وما دام العالم الإسلامي يستدين من الغرب الأموال، ويستعير منه الرجال ليديروا حكومته، ويشغلوا الوظائف الخطيرة ويدربوا جيوشه ويستورد منه البضائع ويجلب منه الصنائع وينظر إليه كأستاذ ومربٍّ، وسيد ورب، لا يبرم أمراً إلا بإذنه، ولا يصْدر عن رأيه فلا يستطيع أن يواجه الغرب فضلاً عن أن يناهضه ويغالبه».(٨)

لذلك قال الإمام محمد الغزالي رحمه الله: «أملك ناصية الحياة بعلم واقتدار تقدر على نصرة الحق الذي تعتنق. أمّا قبل ذلك فهيهات

مواجهة التحديات تتمركز في الاستعداد العلمي والصناعي وأن يتم الاستغناء عن جميع الإمدادات الخارجية

ولسوف يسبقك الدهاة والشطار...!!»(٩)

٣ ـ الاستقلال العلمي:

فإذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته من جديد، ويتحرر من رق غيره، وإذا كان يطمح إلى القيادة، فلا بد إذن من الاستقلال التعليمي لأنه من المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة إذا كان أصحابه جهالاً بالدنيا.

إن هناك سبعين صناعة أو أكثر مدنية وعسكرية تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته لا نعرف منها شيئاً، فهل تُخدم عقيدة التوحيد ما ينبني عليها بهذا العجز المهين؟

إنه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلامية عُد من حيث جئت لخشيت أن يمشي الناس حفاة عراة لا يجدون ـ من صنع أيديهم ـ ما يكتسون، ولا ما ينعلون ولا ما يركبون، ولا ما يضيء لهم البيوت... بل لخشيت أن يجوعوا لأن بلادهم لا تستطيع الاكتفاء الذاتي من الحبوب!!

كما أن هذه البلاد مهزومة في ميدان الدواء، ولو أراد أعداء الإسلام(١٠) أن يسمموا أهلها في هذا الميدان لفعلوا، دون أن يجدوا مقاومة تذكر ثم إن هناك مجالات كاملة لم يدخلها المسلمون بعد وهي الذرة والإلكترونيات والحواسب والفضاء وهندسة الجينات.

إن الهدف يجب أن يكون محدداً وواضحاً وهو بناء تكنولوجيا ذاتية ذات وظيفة إسلامية تتلخص في تحرير المسلم فكراً وسياسة، واجتماعاً وحضارة، إنها التكنولوجيا فقط التي يمكنها ن تنقذنا من زحف الغرب علينا، إنها التكنولوجيا فقط التي تجعلنا نستغني عن الغرب...

فأمريكا كانت مستعمرة بريطانية، والتكنولوجيا هي التي حولتها إلى سيدة على بريطانيا، وروسيا، واليابان لم تعلن أي نظرية أيديولوجية ولكنها فاقت الكل في التكنولوجيا، ثم إن التكنولوجيا هي التي حققت التقارب بين روسيا الشيوعية وأمريكا الشمالية، ثم هي التي حققت وحدة أوروبا الغربية حالياً.(١١)

فالمطلوب الآن هو الاستقلال العلمي مع بناء تكنولوجيا إسلامية خالية تماماً من قيم وروح الغرب، وهذا يستلزم تفكيراً عميقاً وحركة تدوين وتأليف واسعة. «ولا شك في أن الأمة الإسلامية إذا أرادت النهوض واللحاق بركب الحضارة بل وسبقه، فإنه لابد لها أن تستعيد ثقتها في نفسها وتحافظ على ريادتها واستقلالها، وتدرك ما لديها من طاقات وقوى ذاتية نستخدمها في بناء حضارتها، ولا تضيعها في الفراغ أو تتركها لأعدائها يستخدمونها في إذلالها والتحكم فيها... فإذا فعلت الأمة ذلك فإنها تكون متميزة بملكية السلاح الذي لا تملكه الأمم الأخرى وهو المنهاج الرباني فضلاً عن ملكية العوامل المادية التي قد يمتلكها الآخرون، فيكون لها السبق الحضاري على كل الأمم وتعود إلى قيادة البشرية من جديد».

٤ ـ الاقتباس من الحضارة الغربية، ولكن بحذر:

قد يفهم القارىء للسطور الأولى في هذا المقال أنني أدعو إلى العزلة وإغلاق النوافذ على المجتمع المسلم، وتحريم أي اقتباس من أية حضارة، فما إلى هذا أردت. فإن خصائص المجتمع المسلم، هو الجمع بين الثبات والمرونة، فهو مجتمع تلتقي فيه صلابة الحديد ورقة الماء السلسبيل كما قال الشاعر الفيلسوف إقبال.

يجب على المسلمين اقتباس كل ما أمكنهم من العلوم المادية والتطبيقية وما يتعلق بهما، ليكونوا في مركز الأقوى دائماً، فهذه العلوم ـ كما حقق علماؤنا ـ من فروض الكفاية. كما أن واجب الجهاد الإسلامي ـ والسيادة الإسلامية، لا يتمان إلا بإتقانهما والتفوق فيهما، وعلماء الإسلام متفقون على أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

على أن هذه العلوم قد ظهرت من قبل في

ظل الحضارة الإسلامية وبإيحاء المنهج الإسلامي في المعرفة وتوجيهه، ثم انتقل قبس من هذا النور إلى الغرب المسيحي في غفوة الشرق المسلم، فاستفاد من هذا القبس ونمّاه ووسع دائرته، فإذا عاد المجتمع المسلم يأخذ من الغرب ثمرات هذا المنهج من العلوم والتقنية. فهي بضاعته ردت إليه، وضالته رجعت إلى حظيرته. ولا حرج على المسلمين أن يقتبسوا من غيرهم أي نظام جزئي، يرى ذوو الرأي وأهل الحل والعقد فيهم أنه نافع لمجتمعهم، ملائم لطبيعتهم وحضارتهم(١٢).

فعملية النقل يجب أن تكون انتقائية، نقبل ونرفض ونحوّر ونطوّر لا مجرد نقل، ونقل، ونقل. ففي ترجمة العلم والتكنولوجيا الغربية يجب إضافة مقتبسات وممارسات محلية تتمشى مع طبيعة المجتمع المسلم. لذلك كان لابد من الحذر عند الاقتباس أو النقل وأول هذه المحاذير هي الاحتراس من المستشارين والمبعوثين والدبلوماسيين والإداريين الذين يرسلهم الغرب مع تكنولوجيته مع العلم بأن هذه التكنولوجية الغربية هي ذاتها التي ستنقذنا من الغرب. ثم الحذر الثاني وهو خضوع المثقفين المسلمين للمستشرقين، والتجار المسلمين للسوق الغربية والجيوش للسلاح الغربي، وهناك حذر آخر أهم وهو الحذر من استقدام التكنولوجيا للاستهلاك الترفي بدلاً من الإنتاج فهنا يصبح استيراد التكنولوجيا نقمة علينا ونعمة على اقتصاد الغرب، ونكون قهرنا أنفسنا بأيدينا. إذن عملية استيراد التكنولوجيا يجب ألا تترك للعامة ولا للتجار ولا لوكلاء الشركات الغربية ولكن تسند إلى جماعة لها ذخيرة سياسية وتفهم أن التكنولوجيا يجب أن تنتقى ثم تطور محلياً، وتحت برنامج سياسي وثقافي بعيد المدى، وبهدف خدمة الله ورسالته(١٣).

هذه بعض الأساليب العلمية والعملية لمواجهة التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في يومه وفي غده ولكي تتحقق هذه الأساليب في المجتمع الإسلامي لابد أن يأتي التنسيق بين جميع الأجهزة الإسلامية على مستوى الشعوب، ومستوى الحكومات في مقدمة هذه الأساليب.

ومن هنا أصبح من الضرورات الملحة العمل بخطى حثيثة للتنسيق بين جامعة الدول العربية وهيئاتها، وبين منظمة المؤتمر الإسلامي، وكل قطاعاتها، وإداراتها وعلى المستوى لابد من التنسيق بين المنظمات العاملة كرابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية الإسلامية للدعوة والإغاثة وجميع المؤسسات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية في إطار خطة محكمة فعالة تتوافر لها الإمكانات المادية والمعنوية مع دعمها من جانب الحكومات الإسلامية المختلفة على أن يكون ذلك في اتجاهين:

الاتجاه الأول:

خطة دفاعية تعتمد على نشر الإسلام وتعاليمه السمحة في البلاد الإسلامية لاقتلاع جذور التراخي والتسيب والعمل جدياً على تثبيت العقيدة في النفوس ومحو الجهل بالعقيدة الإسلامية الصافية.

الاتجاه الثاني:

خطة موجهة تعتمد على تبيان محاسن الإسلام لجميع الشعوب وللإنسانية عامة ومع بيان مساوىء ما يخطط له أعداء الإسلام من أساليب منحرفة للسير في دروب ضالة، ومن جهة أخرى تعتمد هذه الخطة على دحض الشبهات التي يثيرها هؤلاء الأعداء وفضح مخططاتهم وأساليبهم.(١٤)

وإن كنا لا ننكر الدور الذي تلعبه الدول الإسلامية في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في كل مكان ولكن نحتاج إلى التضامن والتعاون بين جميع الدول الإسلامية في سبيل نشر هذه الرسالة الخاتمة السمحة، حتى تؤتي ثمارها وترتفع راية الأمة الإسلامية مرة أخرى كما ارتفعت من قبل وظلت مدة طويلة لا ينازعها أحد الزعامة والريادة والسيادة في كل شيء.

> الاستقلال العلمي ونجاح المجتمع وعدم استمداد الأفكار والآراء من خارج منطوق الإسلام تعد المواجهة الحقيقية للتحديات

فهل لنا من عودة أخرى إلى هذه الزعامة والريادة والسيادة، إنه أمل وتحقيقه قريب إن شاء الله تعالى. ■

المراجع

١ ـ الأمة العربية ـ التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ـ مقال للشيخ عبدالوهاب الواسع. العدد ... السنة الأولى ص ٧.

٢ ـ الطريق من هنا للشيخ محمد الغزالي ص ١٥٣.

٣ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ص ٢٦٧.

٤ ـ الإمبريالية الغربية تتوع... المسلمين، مريم جميلة، ص ٧٩، ... بتصرف.

٥ ـ الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة ـ محمد محمد بدري ص ١٦٩، ١٧٠.

٦ ـ المسلمون وعقدة التكنولوجيا، د. فهمي الشناوي ص ٣١.

٧ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢٧٢، ٢٧٣ مرجع سابق.

٨ ـ مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ـ محمد الغزالي ص ١٩...

٩ـ مشكلات في طريق الحياة الإسلامية ـ محمد الغزالي ص ١٧...

١٠ ـ المسلمون وعقدة التكنولوجيا ـ ص ٢٢ بتصرف مرجع سابق.

١١ ـ الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة ص ٨٩... بتصرف مرجع سابق.

١٢ ـ الحل الإسلامي فريضة وضرورة ـ د. يوسف القرضاوي ص ٨٢.

١٣ ـ المسلمون وعقدة التكنولوجيا ـ ص ٣٥، ٣٦ بتصرف مرجع سابق.

١٤ ـ الإمة العربية ص ٧ مرجع سابق.

هموم مدارسنا الإسلامية في الخارج

قضايا
اسلامية



**شر بعض الصحف العربية
ارير صحفية عن واقع الجاليات
ربية المسلمة في أوروبا والولايات
تحدة الأمريكية حيث يؤكد عدد
ن المسلمين والمسلمات هناك أنهم
انون من صعوبات كبيرة فيما
علق بتربية أبنائهم على مبادىء
ين الإسلامي، وأنهم يشعرون
لق ـ بالغ أمام تأثير وسائل الإعلام
لمدارس الأمريكية والمجتمع
حيط ـ على تربية أبنائهم وهو
ثير غالباً ما يحمل رياحاً فاسدة
يفة تفسد كل محاولاتهم في
بية أبنائهم التربية الصالحة، وقد
ـوا جميعاً قلقهم على فلذات
بادهم بسبب بعدهم عن اللغة
ربية والثقافة الإسلامية لعدم
جود مدارس عربية إسلامية
ناك.. الأمر الذي خلق فجوة
ميقة بين هذه الأجيال وبين
تهم ودينهم مما ينعكس على
ستقبل علاقاتهم ومجتمعاتهم
صلية.**

قلم: د. عبدالصبور فاضل

الدول الكبرى

والحقيقة التي لا تخفى على أحد أن الدول الكبرى حرصت منذ زمن طويل على إنشاء المدارس في الخارج لخدمة أبناء جالياتها المنتشرة في كثير من الدول، ففي بعض الدول العربية والإسلامية نجد مثلاً المدارس الأمريكية، والفرنسية، والألمانية، والإنكليزية وغيرها، ولم يقتصر القبول بها على أبناء جاليات هذه الدول بل يلتحق بها كثير من أبناء العرب والمسلمين أنفسهم لدرجة أن

> يعاني المسلمون في دول المهجر صعوبات كثيرة في تربية أبنائهم على مبادىء الدين الإسلامي، ويشعرون بقلق أمام تأثير المجتمع

هناك مدارس أجنبية في بلاد المسلمين لا تجد فيها غير أبنائنا الذين أصبحوا يجيدون اللغات الأجنبية ولا يعرفون شيئاً عن اللغة العربية، وذلك خطر كبير.

وهذه الفكرة راودت بعض الغيورين من العرب والمسلمين وعدداً من رجال الفكر والتعليم، فاستطاعوا ـ بعد محاولات وجهد كبير ـ إنشاء مدارس عربية إسلامية هدفها نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في مختلف أنحاء العالم وخدمة أبناء المسلمين غير الناطقين بالعربية بالداخل والخارج... وقد بدأت الفكرة بإنشاء مؤسسة الإيمان للتربية والتعليم والثقافة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية العام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م التي أخذت على عاتقها إنشاء مدارس أهلية سعودية انتشرت في عواصم المملكة.

اتحاد المدارس

وفي إطار توسيع نطاق التجربة تم إنشاء مدارس عربية إسلامية في بعض الدول



فصل دراسي في مدرسة بياويستوك الإسلامية

الأجنبية مثل أمريكا وأوروبا ويشرف عليها اتحاد المدارس العربية والإسلامية الدولية الذي أنشىء لهذا الغرض بقرار من المؤتمر التأسيسي المنعقد في الرياض العام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م والذي وافق عليه مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع المنعقد في استنبول في مايو ١٩٧٦م.

وهذه المدارس تنقسم إلى عدة أنواع منها: المدارس التي تطبق مناهج التعليم العام في الدول التي أنشئت فيها بالإضافة إلى اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وهذه المدارس هي بيت القصيد وهي التي تصلح لأبناء الجاليات الإسلامية في الدول الأجنبية، ولكن الواقع يؤكد أن عدد هذه المدارس يكاد يكون قليلاً جداً في أوروبا وأمريكا بالقياس إلى عدد المسلمين هناك، ومع ذلك لم ينظر أحد إلى هذه المشكلة بحجمها الطبيعي آثارها السلبية المستقبلية... وهناك المدارس الأهلية التي تطبق مناهج المعاهد الأزهرية وتوجد في آسيا وأفريقيا ويلتحق خريجوها في الجامعات الإسلامية في حالة قبولهم بها... وهناك المدارس القرآنية «الكتاتيب» وتنتشر في آسيا وأفريقيا أيضاً وهدفها تعليم النشء أبجديات القراءة والكتابة وتحفيظهم كتاب الله ثم الالتحاق بالمراحل الرسمية لمن أراد منهم.

ولما كان تمويل إنشاء مثل هذه المدارس يخضع لتبرعات الأفراد والحكومات والمؤسسات الأهلية فقد أنشىء صندوق خاص لجمع التبرعات لهذا الغرض بموافقة مؤتمر وزارة خارجية الدول الإسلامية المنعقد في مدينة داكار بالسنغال في أبريل ١٩٧٨م، حيث جاء ضمن قراراته أن المؤتمر يقرر: «إنشاء الصندوق المقترح.. ويطلب من الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية التعاون مع الاتحاد لتأسيس الصندوق في إطار النظام الأساسي المقترح... ومعاونة الاتحاد في مساعيه لدى حكومات الدول الأعضاء والمسلمين عامة أفراداً وجماعات للمساهمة في تمويل الصندوق.

حرصت الدول الكبرى منذ زمن على إنشاء المدارس في الخارج لخدمة جالياتها

مشكلة التبرعات

ورغم ذلك فإن التبرعات كانت ـ ومازالت ـ ضعيفة جداً سواء من الأفراد أو من الحكومات أو المؤسسات مما ترتب عليه قصور في التجربة وضياع منح أجنبية للمشروعات الإسلامية مثل ضياع شراء أراض فضاء حيث إن بعض الدول الأجنبية تمنح أرضاً لجالية أو مؤسسة لإقامة مشروع خيري عليها، وإذا لم يبدأ البناء خلال مدة معينة ينص عليها في قرار المنح تلغى المنحة فوراً، وتخصص لجهة أخرى، وقد حدث ذلك كثيراً بالنسبة للمشروعات الإسلامية وبخاصة المدارس العربية في الولايات المتحدة الأمريكية حيث ألغيت أكثر من منحة لها لأنها لم تلتزم بالبناء في المواعيد المحددة لعدم توفر الأموال اللازمة للبناء لدى الأفراد أو الجمعيات أو المؤسسات الخيرية الإسلامية التي لديها الحماس لمثل هذه المشروعات، ومما يؤسف له أن بعض هذه المنح خصصت لمؤسسات يهودية قامت باستغلالها في غضون أشهر نظراً لتوفر الأموال لدى مثل هذه المؤسسات.

والغريب في الأمر أن عدداً قليلاً من الدول العربية والإسلامية أنشأت كل منها مدرسة لأبناء جاليتها فقط بينما أنشأت بعض

الجاليات مدارس بجهودها الذاتية المحدودة مما يؤكد غياب دور الدول العربية والإسلامية في هذا المشروع الحضاري الرائد، ورغم ذلك فإن هذه المدارس القليلة حققت نجاحاً لم يكن متوقعاً حيث استطاعت أن تجذب كثيراً من التلاميذ غير المسلمين الذين يدرسون جنباً إلى جنب مع زملائهم العرب والمسلمين وكثير منهم تعلموا اللغة العربية ودرسوا معالم الحضارة الإسلامية ومنحوا شهادات معترف بها هناك، وكل ذلك يتم بجهود أفراد مخلصين لدينهم وأوطانهم يكلفون أنفسهم فوق طاقتهم وما استطاعوا من المال والجهد والوقت في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم. في الوقت الذي لا يجدون فيه أي مساعدة من الهيئات أو المؤسسات أو الحكومات العربية والإسلامية. بل الأكثر من ذلك أنهم يعانون أشد المعاناة في الحصول على كتب اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

وهذه الإنجازات الفردية تعد مكسباً كبيراً للعرب والمسلمين الذين يجب عليهم مد يد العون لإخوانهم هناك من أجل التوسع في إنشاء مثل هذه المدارس حفاظاً على هوية وعقيدة أبناء المسلمين والعرب في الخارج من ناحية، ونشر الثقافة والحضارة الإسلامية والتعريف بالإسلام في هذه الدول من ناحية أخرى، وبخاصة في الظروف الراهنة التي يتعرض فيها الإسلام لحملات عدائية شرسة هدفها تشويه صورته والحط من قدر المسلمين ومكانتهم وإلصاق التهم الباطلة بهم من خلال عدة محاور انطلاقاً من الصراع العقائدي والحضاري والسياسي.

لا توجد إحصاءات

ولكن الذي يبعث على الدهشة حقاً أنه حتى الآن لا توجد احصاءات بعدد هذه المدارس وظروفها سواء في الدول الأجنبية أو العربية أو الإسلامية... إن مشكلة عدم توافر المعلومات لدى المخططين والباحثين في أي مجال من شأنه أن يقضي على آمال الشعوب العربية والإسلامية في التقدم والازدهار في الوقت الذي توسع فيه العالم من حولنا في إنشاء المزيد من شبكات المعلومات المحلية والإقليمية والدولية المتطورة.. وتجدر الإشارة إلى أن اتحاد المدارس العربية والإسلامية الدولية قد حاول من جانبه القيام في هذه المهمة لمعرفة عدد هذه المدارس وأوضاعها ومشكلاتها فأعد مشروعاً لهذا الغرض ولكن يبدو أنه قد توقف تماماً لأنه يحتاج إلى تكاليف باهظة ليست في مقدور الاتحاد. إن هذه المدارس لا تقل أهمية عن السفارات التي تخصص لها الملايين سنوياً ما لم تكن أقوى منها تأثيراً بمرور الوقت لأنها تنشر لغة وحضارة وثقافة نحن في أشد الحاجة إليها في الوقت الراهن على المستوى الدولي ليتعرف العالم على الإسلام، ومن هم العرب والمسلمون، وما حضارتهم وثقافتهم هذه المدارس لن يقل دورها عن دور الرحالة والتجار العرب والبعثات الإسلامية التي أسهمت في نشر الإسلام واللغة العربية في كثير من أنحاء العالم ومازال تأثيرها قائماً إلى يومنا هذا.. فهناك على سبيل المثال أكثر من ستين لغة من لغات الأمم الإسلامية في آسيا وأفريقيا تمت كتابتها بالحرف العربي، ولعل ذلك هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى قيام علاقات وطيدة بين هذه الأمم والعرب حتى وقتنا الراهن، فهناك علاقة تاريخية بين اللغات «الفولانية» Peul و «الماندكية» Mandinque و «الهوسا» Houssa و «السواحلية» Soahili وغيرها وبين اللغة العربية.

> عدد المدارس الإسلامية في أوروبا وأمريكا قليل جداً بالقياس إلى عدد المسلمين هناك...



منظمة المؤتمر الإسلامي

إن هذه المدارس هي أملنا المنشود في تشكل اتجاهات الرأي العام العالمي لصالحنا على المدى القريب أو البعيد... هي أملنا في نشر الإسلام وحضارة المسلمين ولغتنا العربية في العالم حتى تصبح لغة عالمية بالمفهوم السياسي وليس ذلك ببعيد فبالأمس القريب كانت بريطانيا هي المملكة التي لا تغيب عنها الشمس وكان اهتمامها شديداً بنشر لغتها في العالم، وقد حققت نجاحاً كبير من وراء ذلك رغم تراجع نفوذها وظهور قوى أخرى غيرها إلا أن اللغة الإنجليزية مازالت هي اللغة الأولى في العالم... لغة المؤتمرات.. لغة المعاهدات الدولية... لغة البروتوكولات الدبلوماسية... لغة التعليم... لغة التخاطب... إلخ. مما حفظ لبريطانيا مكانتها بين دول العالم أجمع حتى يومنا هذا، وحتى نحقق هذه المكاسب وزيادة يجب على الدول العربية والإسلامية حكومات وأفراداً ومنظمات دعم مثل هذه المدارس والتوسع فيها ليس من أجل أبناء العرب والمسلمين فحسب بل من أجل نشر الإسلام واللغة العربية بين غير المسلمين، كما يجب على الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية إدراج هذه المشكلة ضمن جداول أعمالها لمناقشتها في المؤتمرات القادمة وإقناع الدول العربية والإسلامية والأفراد والهيئات بالتبرع لهذا العمل الحضاري ومتابعة هذا المشروع، وما تتخذه المؤتمرات من توصيات في هذا الصدد. ■

الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد لـ«الوعي الإسلامي»:

حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً

حوار

قضية الحوار بين الحضارات وبخاصة الحضارة الإسلامية والغربية بدأت تطرح نفسها بقوة في الآونة الأخيرة بعد أن تفرد المعسكر الغربي بقيادة العالم وأعلن مفكروه أن نهاية التاريخ آتية وأن تلك النهاية سيسبقها صراع حتمي بين الإسلام والغرب.

والأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد عضو مجمع البحوث الإسلامية ووزير الثقافة والإعلام المصري الأسبق، واحد من أبرز المفكرين الإسلاميين القلائل الذين عاشوا سنوات طويلة بالغرب ورصدوا حضارته وتقدمه، هذا بالإضافة إلى أن باعه العلمي الإسلامي رصين وعميق تؤهله لطرح رؤيته حول قضية الحوار بين الحضارات... أسبابها وظواهرها والقواسم المشتركة بين الحضارات الإسلامية والغربية.

والوعي الإسلامي حاورت د. أحمد كمال أبو المجد حول تلك القضية الساخنة بعد أن ظهر اتجاه في الغرب يحترم ويقدر دين الإسلام... وكان الحوار التالي:



حاوره: عبدالحي محمد عبدالحي

يلاحظ أن هناك اهتماماً بقضية الحوار بين الحضارات وبخاصة بين الحضارة الإسلامية والغربية... من وجهة نظركم ما أسباب هذا الاهتمام خصوصاً من جانب المسلمين؟

ـ اهتمامنا اليوم بقضية الحوار بين الحضارات وحرصنا على إقامته واستدامته يصدران عن إحساس متزايد بأن الأمر قد تغير، وأن الزمان قد استدار، وأن أمتنا العربية والإسلامية تواجه على امتداد حدودها أخطاراً أو تحديات لم يجتمع مثلها من قبل على امتداد تاريخها الطويل، ذلك أن اللحظة التاريخية التي أذن الله أن تسقط فيها الحواجز بين الشعوب، وأن ترفع الستر التي كانت تحجز بين الثقافات والحضارات، وأن تتسع سوق التبادل التجاري والاقتصادي، وأن ترفع منها القيود والسدود، هذه اللحظة التاريخية الفاصلة قد جاءت وأمتنا تجعلنا نستشعر الخطر، ونتجه إلى وضع حوار الحضارات في إطاره الصحيح ونتنبه وننادي بأن عملاً هائلاً على جبهتنا الداخلية أولاً ينبغي أن يسبق الحوار مع الآخرين، أو أن يواكبه ويتزامن معه على أقل تقدير.

> أربعة مخاطر تواجهها أمتنا أبرزها أننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقة

• أول هذه الأمور التي تمثل الخطر تتناول كل ما يدور حولنا، وأن الكلمة بيننا لا تزال متفرقة والانقسام على النفس لا يزال واقعاً والانشغال بمحاربة الأشقاء عن مواجهة الأعداء لا يزال سمة غالبة بين أمتنا.

• الأمر الثاني: أننا لم نخرج بعد من عنق الزجاجة في معركتنا عن التخلف الاقتصادي والاجتماعي لأن لها علامات لا معنى للمكابرة بشأنها، وحالنا هذا ليس هو الحال الذي نحبه ونتمناه سواء كان بالقياس لما هو منتظر منا ونحن حملة أمانة وأصحاب رسالة، أو بالمقارنة بأمم أخرى تتسابق في دفاع محموم لتفوز بمراكز القيادة والريادة والسيادة في نظام عالمي جديد.

• الأمر الثالث: إننا نواجه حيرة ثقافية غير مسبوقة واختلافاً كبيراً حول عدد من

القضايا الكبرى التي لا تملك أمة تريد أن تنطلق إلى المستقبل أن تتركها معلقة.
الأمر الرابع: أننا نواجه حملة على الإسلام والمسلمين نعرف مظاهرها وظواهرها، بينما نحتار في فهم بواعثها ومراميها، لأنها في تقديرنا لا تخدم أحداً حتى الذين يحركونها ويشنونها علينا. ولقد بدأت هذه الحملة بمقولة سياسية تبناها بعض المفكرين ثم تحولت إلى تصريحات سياسية تبناها بعض الساسة والحكام والمسؤولين، وتُرجم ذلك كله في مواقف عملية حتى صار المسلم الذي يعيش في أقلية مسلمة في بلد غير مسلم وصار العربي الذي يعيش في بلد غير عربي يحمل على رأسه شبهة اتهام وتوجس وسوء ظن، الأمر الذي يؤكد أننا أمام حملة لها وزنها يعاني من آثارها ملايين المسلمين الذين يعيشون خارج الإطار العربي الإسلامي الجغرافي، فهل يدرك أبناء الأمة وعلماؤها مخاطر اللقاء مع الآخرين بغير تدارك سريع لهذه الثغرات والنقائص الكبيرة؟! هل تعتقد أن الحوار يتوجه فقط إلى الآخرين المختلفين معنا عقائدياً أم علينا أن نوجهه أولاً إلى داخلنا فنبدأ به؟

- في تقديري أنه حوار يستغرق الأمرين معاً، لذلك لابد أن يكون لنا وقفة مع الهدف الأكبر لحوارنا على هاتين الجبهتين. حديثي الموجه إلى النفس في هذا الحوار ينطوي على دعوة ضمنية قد يصرح لها وقد لا يصرح للخروج من هذه العزلة، والإيمان الصادق للحاجة الحقيقية إلى الحوار وتوظيفه لما يحقق مصالح العرب والمسلمين. لقد أطلت على أمتنا على مدى القرون سلسلة من الهزائم العسكرية والسياسية والثقافية دفعت بنا وبالفكر السائد بيننا إلى إلوان من صور الحروب والانطواء والانسحاب، ومنحتنا عزلة عن الآخرين، وزهداً في التواصل معهم، والتماساً للأمن الموهوم بالتهوين من شأن الآخرين، وإدانة سائر الأمم والشعوب والالتجاء إلى الماضي، وأقيم نسيج ثقافي مغلوط جوهره المبالغة في تمجيد الذات ونفي الآخرين، وتشجيع العزلة والانسحاب، وتقديم مبررات عديدة لهذا المسلك الهروبي الذي لا يصلح به دين ولا تعمر به دنيا، ولا تؤدى به رسالة أمة كانت خير أمة أخرجت للناس. ولقد آن أن



تستعلي هذه الأمة على كل دواعي العجز، وعلى جميع نداءات العزلة، وجميع دعوات التراجع والانكماش والانسحاب، ذلك أن أحداً لا يمكن أن يعزل نفسه عن دنيا الناس ومسيرة التاريخ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

الحوار مع الآخرين

أما الأطراف الأخرى التي تشاركنا الحوار فإننا نوجه إليها بالشكل المتواضع نداء نبعثه حيال الود والتعاون على الخير والانطلاق من خندق واحد لمواجهة أخطار عديدة مشتركة تهدد الكيان الإنساني كله على اختلاف عقائد أهله وألوانهم

> لابد أن يعلم الجميع أن التعددية سنة من سنن الله وليست أمراً ناشزاً عن المشيئة الإلهية بل هي جزء منها

ومصالحهم القريبة. نقول لهم إنه لا حوار بغير اعتراف جاد وأمين بالآخرين، ولا جدوى ولا جدال إذا كان بعض أطرافه يتعالون على سائر الأطراف. ونحن نسمع حالياً في الغرب حديثاً طويلاً معاداً عن العالمية والكونية والكوكبية، وهذه الكلمات مقبولة في معنى من معانيها ومرفوضة في معنيين. المعنيان المرفوضان أولهما يقول، إن صراع الحضارات لم يبدأ وإنما انتهى وإنه ليس على هذا الكوكب إلا حضارة واحدة منتصرة انتصاراً نهائياً هي الحضارة الغربية، وهذه المقولة التي بشر بها فرانسيس فوكوياما منذ سنوات قليلة دون أن يقيم عليها دليلاً علمياً يرضي موضوعية العلماء والباحثين تعني أنه لا حوار ولا تعددية ولا تعاون بين الحضارات هناك نوع من الوصاية الثقافية لا شرعية لها، ولا جدوى منها وفيها استخفاف هائل لآلاف الملايين من البشر في عالمنا العربي والإسلامي وفي الصين وفي أمريكا اللاتينية وفي دول أخرى في آسيا وأفريقيا.
المعنى الثاني المرفوض أيضاً تحت ستار الخيرية أن يتنادى الناس جميعاً إلى أن ينفض كل واحد ما في يده من ثقافته وعقيدته، أن يكون الناس عراة من الثقافة

مجردين من الحضارة يتفقون على قاسم مشترك جديد. أظن أن هذا يدخل في باب العبثية أكثر منه في باب الحوار الجاد لأنه يلغي التاريخ ويمحي التراث ويجرد المسيرة الإنسانية من حكمة التاريخ وخبرة التجارب وثوابت القيم التي تختزنها ذاكرته.

يبقى معنىً ثالثاً هو معنى مقبول أن يؤمن الجميع بأن التعددية سنة من سنن الله ولا يزالون مختلفين. وهذه ليست أمراً ناشذاً عن المشيئة الإلهية وإنما هي جزء منها فلقد خلقنا الله مختلفي الألسن والعقائد والألوان، وجعل ذلك سبيلاً للتعارف ليثرى به الناس أنفسهم، وتغنى به الحضارة، وتتنوع وتتعدد وتصير أكثر إشراقاً وخصوبة. إذ لابد أن نحافظ على سنة التعددية، ويحافظ أصحاب كل حضارة وثقافة على خصوصيات حضارتهم ويتلقونها ويتعاونون مع بعضهم، أما إذا نظر كل حزب وبما لديه فرح، ثم أصر على أن يحتكر الحقيقة ولا يجادل الآخرين ، فليس هذا حوار وإنما هي مجاملة ممجوجة لا تبنى عليها حضارة إنسانية ولا يقوم في ظلها نظام عالمي جديد.

* ما نقاط الاتفاق بين الحضارتين الإسلامية والغربية التي يمكن أن نبني عليهما حواراً مثمراً بين الطرفين؟

- إذا تأملنا ذلك وجدنا أربعة أمور قائمة في الحضارتين يمكن أن تمثل لقاء مثمراً وإن قامت بصور وصيغ مختلفة أولها الإيمان بالله والثواب والعقاب، وثانيها تكريم الإنسان المخلوق والتأكيد على أن إهانة الأرواح والأعراض والحرية والكرامة مرفوض مرفوض، الأمر الثالث هو الإيمان بأن يقوم أمر الناس على الشورى أياً كانت صيغة هذه الشورى تختلف من الشرق إلى الغرب، الأمر الرابع هوالرغبة الجادة في تحقيق سلام عالمي يحرس مسيرة التنمية التي تتنافس على تحقيقها كل الأمم والشعوب، والاعتقاد التام ان الحماية الحقيقية لحضارة الإنسان لا تكون في تكوين الأسوار العالية ولا السدود المنيعة ولا الأسلحة الرهيبة بل تكون بتحسين العلاقة مع الآخرين. وأعتقد أن هناك على الجانبين قدر مشترك من الجهل بالآخر يحتاج إلى أن يزال لأن العلم بالآخر هو سفير للآخر. وعلى الجانب المشترك إذا كنا نؤمن أن المحافظة على الخصوصية هو فرض عين فإن البحث عن التراث قد صار على الأقل فرض كفاية حتى تستطيع الأمة أن تندفع إلى التعاون على البر والتقوى.

* يعاني الطرفان - المسلم والغربي - من أزمات قد تختلف بينهما — ما أبرز تلك الأزمات على الصعيدين الإسلامي والغربي من وجهة نظركم؟

- على صعيد جبهتنا الداخلية نعاني من أزمة العمل الإسلامي الآهل للعمل والفكر والتربية الإسلامية لنشر هذا التصور الإسلامي والدعوة إلى قيم الإسلام وإحيائها. نعم هناك مؤسسات حكومية تمارس هذه الدعوة ولكن مهمة تربية الأمم والشعوب صارت من الضخامة بصورة لا تقدر عليها الحكومات مهما حسنت نواياها وزودت بأفضل الكفاءات، ومن ثم فهناك دور كبير يمكن أن تؤديه الجمعيات الإسلامية الأهلية. وللأسف ففي عالمنا الإسلامي أصبح العمل والتوجه الأهلي لنشر الإسلام مواجهاً بسوء الظن ونقول للحكام لا تتعجلوا بالحكم على الجماعات ولا تسرفوا في إساءة الظن والتوجس، لأن هذه الدائرة لو اتسعت فستشمل الصالح والفاسد والحسن والمسيء والذي هو معك والذي ليس هو معك، ومن هنا فلا بد أن نعمل جميعاً شيئاً لفض هذا الاشتباك التعيس بين كثير من روافد العمل الأهلي الجاد والسمح للإسلام وبين الحكومات في عالمنا العربي والإسلامي، ونحن نفهم موقف الحكومات وموقف الجماعات الأهلية لكن هناك خطوات جادة وسريعة وحاسمة على طريق فض هذا الاشتباك والذي هو في تقديري شرط ضروري لخروج الأمة العربية والإسلامية على قلب رجل واحد وبصوت واحد مستريح الأعصاب مؤمن بالطهر موحد الكلمة حكامه ومحكومه رعاته ورعيته في خندق واحد يمدون الود والقربى والسماحة إلى الطرف الآخر.

> العمل الإسلامي الأهلي - للأسف - أصبح مواجهاً بسوء الظن وأقول للحكام لا تتسرعوا في الحكم عليها

أزمة الغرب

وليس صحيحاً أننا نعيش في أزمة والغرب مستقر، فمواطن الخلل في الغرب عديدة أبرزها نقصان وضياع السعادة الحقيقية وافتقار العلاقة بين الأسرة والجيران والمجتمع. وأقول وبعبارات صحيحة نحن في خاطرنا الحضارتان الغربية والإسلامية أقول نحن نعرف وتعرفون آثار يد الماضي الثقيلة التي سممت الآبار والنفوس، وزرعت الحواجز، نعرف الصراع والمنافسة التي كانت بين الدعاة من المسلمين والمبشرين والكنسيين. في عالم الغرب نعرف الحروب الصليبية التي زج بها باسم المسيح ظلماً وعدواناً، نعرف الاستعمار الذي أذل كثيراً من الشعوب العربية والإسلامية وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، نعرف الوقفة الظالمة التي وقفتها دول غربية إلى جانب إسرائيل وهي تأكل حكومة العرب والمسلمين.

نعرف ذلك كله ولكنني أوجه إلى أطراف الحوار على الجانب الآخر كلمة من جزءين لبيان المزيد من الإنصاف، والمزيد من الموضوعية ، فالصدى الذي يتحدث كثير منكم عنه ويطيلون الحديث ليس إلا هامشاً ضئيلاً، ركزوا النظرة على الجزء الصحيح من الجانب العربي الإسلامي وهو الجزء الأكبر الواسع الفسيح وستجدون سماحة وإيماناً بالله، وستجدون إيماناً بالآخرة، واحتراماً للإنسان، وإيماناً حقيقياً بالتعددية، ورغبة جادة في الإسهام بتواضع وموضوعية في معالجة مشاكل قد صارت عابرة للقارات فصار ضرورياً أن يكون الجهد المبذول لعلاجها جهداً عابراً للقارات. ■

اختلاف الرحمة واختلاف المعصية

بقلم: محمد نور سويد

الاختلاف نوعان، جائز ومحرم، فالجائز هو الاختلاف في الرأي الاجتهادي فيما يجوز به الاجتهاد، من اهل الاجتهاد، وهو اختلاف رحمة، لانه يؤدي إلى تكثير الرأي، وبالتالي فيه التوسعة على الأمة في العمل.

والنوع الثاني الاختلاف المحرم، وهو أنواع مختلفة:

١-أختلاف في العقيدة، وهو اختلاف أهل البدع والأهواء عن منهج أهل السنة والجماعة.

٢-أختلاف في القلوب المؤدي إلى البغض والكراهية بين المسلمين، وهو مايعرف بأمراض القلب نحو الحسد والكراهية وحب النميمة والفتنة، والسعي لافساد ذات البين، وغيرها من الامراض.

٣- اختلاف يؤدي للخروج على الحاكم المسلم والجماعة المسلمة وهو ماعناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:«من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة الجاهلية». رواه أحمد ومسلم والنسائي.

٤-أختلاف في الرأي الذي لايقصد به وجه الله وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وهو ماعناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:«إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة نفسك» رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وابن حبان.

٥-أختلاف يؤدي إلى التنازع والتشاجر والقتال، وهو المعني بقوله تعالى:﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ [الأنفال/٤٦].

ولهذا قال الإمام الخطابي رحمه الله:

الاختلاف في الدين له ثلاثة اقسام:

الأول: في إثبات الصانع ووحدانيته، وإنكاره كفر.

والثاني: في صفاته ومشيئته وإنكارهما بدعة.

والثالث: في أحكام الفروع المحتملة وجوهاً «انظر كشف الخفا للعجلوني» ٥٦/١(١).

وكلامنا في هذه المقالة في اختلاف الرحمة وحجيته، لما له من اسهامات كبيرة في طرح الأفكار والآراء، والتي يظنها البعض من النوع المحرم، فيؤدي لتحريم ماأحله الله.

الحجة الأولى:

لقد أجاز الرسول صلى الله عليه وسلم الاختلاف الاجتهادي في الرأي عندما يكون الأمر محتملاً لذلك، ويضرب الفقهاء الأصوليون مثالاً على ذلك وهو اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في فهم قوله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة الأحزاب« لايصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» فانقسم الصحابة رضوان الله عليهم في الفهم إلى فريقين:

الأول- لم يصل العصر إلا في بني قريظة، ولو بعد فوات وقته، فصلاه بعد وصوله الى بني قريظة، وكانت الشمس قد غربت.

والثاني- صلى العصر في الطريق، وفهم أن المراد هو السرعة في السير إلى بني قريظة لمحاصرتهم.

وعندما وصل الفريقان أقر الرسول صلى الله عليه وسلم الفهمين والرأيين والقولين ولم يخطيء احد الفريقين.

الحجة الثانية:

من واقع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نرى فيه التوسع في الرأي الاجتهادي حيث يكون الأمر رأياً اجتهادياً.

روى مسلم في صحيحه« باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر» عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا:«سافرنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم، ويفطر الفاطر، فلا يعيب بعضهم على بعض».

وروى مسلم أيضاً عن حميد قال: «سئل انس رضي الله عنه عن صوم رمضان في السفر، فقال:«سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم».

وروي أيضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم، ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم يرون من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون ان من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن.

هكذا ربى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، وهكذا تادب الاصحاب فيما بينهم، حيث الامر اجتهادي ويتحمل اكثر من وجه، فلا يعيب بعضهم على بعض، ولأن الامر حسب طبيعة الفرد، فإن وجد قوة في السفر صام، وان وجد ضعفاً أفطر.

الحجة الثالثة: الأمر بالشورى

حيث لو لم يكن هناك اختلاف في الرأي لما ورد الأمر بالشورى، وفي تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم للشورى قبل غزوة بدر، وفي أسارى بدر، وقبيل غزوة أحد، واختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في الرأي في كل منها، وأخذه صلى الله عليه وسلم بواحد من الرأيين، دليل على الاختلاف في الرأي وكل ذلك مشهور حتى قال البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول الله سبحانه وتعالى:﴿وامرهم شورى بينهم﴾[الشورى/٣٨] وفي آية أخرى قال ﴿وشاورهم في الأمر﴾[آل عمران/١٥٩].

وان المشاورة تكون قبل العزم والتبين لقوله:﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾[آل عمران/١٥٩]. فإذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله، وشاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم أحد في المقام والخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته وعزم وقالوا: أقم فلم يمل إليهم بعد العزم، وقال: لاينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله، وشاور علياً وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة، فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله، وكان الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الامور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو

السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.
ورأي أبو بكر الصديق رضى الله عنه قتال من منع الزكاة فقال عمر: كيف تقاتل وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها».
فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين ماجمع رسول صلى الله عليه وسلم. ثم تابعه بعد عمر، فلم يلتفت أبو بكر الى مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة، وأرادوا تبديل الدين وأحكامه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه» وكان القراء(أي أصحاب القرآن) اصحاب مشورة عمر كهولاً كانوا أو شباناً وكان(عمر) وقافاً عند كتاب الله عزو جل. انتهى كلام البخاري رحمه الله.
فهذا كله يدل على جواز الاختلاف في الرأي حيث يكون الأمر أمراً اجتهادياً، وهذا الاجتهاد يبذل من أهل الاجتهاد.
الحجة الرابعة:
اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في الاحكام الفقهية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على بعض الاجتهادات. مما نشأ معه اختلاف المذاهب الفقهية الاربعة المعتبرة من اهل السنة والجماعة وهي المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي.
حتى أخرج البيهقي في (المدخل) عن القاسم بن محمد أو عمر بن عبد العزيز قوله: «لايسرني ان اصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم- لم يختلفوا، لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة» المناوي فيض القدير [٢٠٩/٩](١).
وماروي أن الإمام مالك لما أراده الرشيد على الذهاب معه الى العراق، وان يحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه- الناس على القرآن فقال مالك- رحمه الله- أما حمل الناس على الموطأ فلا سبيل اليه، لأن الصحابه رضي الله تعالى عنهم، افترقوا بعد موته صلى الله عليه وسلم في الأعصار، فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم» فيض القدير للمناوي٦/٢٠٩(٢).
واخرج الخطيب في ما رواة مالك عن اسماعيل بن أبي المجالد قال: قال هارون الرشيد لمالك بن أنس" يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب- يعني مؤلفات الإمام مالك- ونفرقها في آفاق الإسلام لنحمل عليها الأمة قال: ياأمير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على الأمة كل يتبع ماصح عنده، وكل على هدى، وكل يريد الله تعالى.
وذكر بن سعد في طبقاته عن القاسم بن محمد قوله: كان اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للناس. وفي رواية أبو نعيم بلفظ آخر: كان اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة لهؤلاء الناس.« كشف الخفاء للعجلوني ٦٦/١»(٣).
وإن الإمام احمد بن حنبل له في المسألة الواحدة- غالباً- اكثر من قول حتى يمكن القول مامن رواية في السنة رواها الامام احمد إلا هي قول له، حتى لو كانت تعارض الأولى.
وإذا قرأنا في الفتاوى الكبرى لابن تيمية رحمه الله، والمغني لابن قدامة المقدسي وجدنا فيهما كثرة الاستشهاد بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وتلامذتهم،قام كل واحد منهما بسرد تلك الأقوال، وترجيح احداها فيما يوصله اجتهاد اليه. بل إن الأمر في سائر المذاهب الفقهية ،بل وحتى في المذهب الفقهي الواحد هناك اكثر من قول في المسألة الواحدة غالباً.

الحجة الخامسة:
إن الله تعالى ليعطي الحاكم المجتهد، والقاضي المجتهد أجراً على اجتهاده ولو كان خطأً
روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».
وهذا تحريض على الاجتهاد من قبل أهله، ليبذلوا جهدهم، ويقدموا مافي وسعهم.

توضيح لبعض الآيات القرآنية:

أ- قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا﴾[آل عمران/١٠٣] فالاعتصام بكتاب الله، والاجتهاد في الرأي هو في الاستنباط من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عندما يكون الأمر محتملاً، كقوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ فالقرء لفظ مشترك للحيض والطهر.
كما أن الآية حضت على عدم التفرق الذي يؤدي إلى التباغض والتباعد- حيث كان سبب نزول الآية له، عندما أراد بعض المنافقين تفريق المؤمنين، فأشعلوا بينهم فتيل الفتنة، وماكان بينهم من قتال أيام الجاهلية، فقام بعض الانصار وقال: ياللانصار وقام بعض المهاجرين وقال: ياللمهاجرين، وكادوا ان يقتتلوا، فسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم وقال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، دعوها فإنها منتة، فنزلت الآية.
ب- قال الله تعالى: ﴿ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد جاءهم البينات﴾[آل عمران/١٠٥] أجاب المناوي في فيض القدير ١٢/٦. بقوله: إنما ذم كثرة الاختلاف على الرسل كفاحاً، كما دل عليه خبر: ﴿إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على أنبيائهم﴾(٤).
هـ- قال الإمام النووي رحمه الله في شرح مسلم: ولايلزم من كون الشيء رحمة أن يكون ضده عذاباً، ولايلتزم هذا ويذكره إلا جاهل أو متجاهل وقد قال الله تعالى« ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾[القصص/٧٣]. فسمى الليل رحمة، ولايلزم من ذلك أن يكون النهار عذاباً.
د- قوله تعالى: ﴿ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين(هود/١١٩) فالآية تخبر- كما قال ابن كثير- ان الله تعالى قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من ايمان وكفر، وانه لايزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبم وأرائهم.
﴿إلامن رحم ربك﴾ أي إلا المرحومين من اتباع الرسول الذين تمسكوا بما أمروا به من الدين ولذلك خلقهم فقوله «ولذلك» تعود إلى احد المعنيين ولايزالون مختلفين أي للاختلاف خلقهم، أو الى إ﴿لا من رحم ربك﴾ اي للرحمة خلقهم، أو لكلا المعنيين أي للاختلاف والرحمة خلقهم. (راجع ابن كثير والقرطبي).
قال ابن وهب سألت مالكاً عن قوله تعالى: ﴿ولايزاو لون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ قال: فريق في الجنة وفريق في السعير، وقد اختار القول ابن جرير وأبو عبيد الفراء. وفسر

القرطبي قول الإمام مالك بقوله: أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف، وأهل الرحمة للرحمة.

وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى:﴿ولايزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾قال الناس مختلفون على أديان شتى (إلا من رحم ربك) فمن رحم ربك غير مختلف.

فقيل له:«لذلك خلقهم» قال: خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لعذابه، وكذا قال عطاء بن أبي رباح والأعمش (انظر تفسير ابن كثير).

وبهذا البيان يتضح ان المقصود في الاختلاف انما اختلاف الدين والملة وليس المقصود هو اختلاف الرأي والاجتهاد، وإلا لما وجدنا اختلاف المفسرين من الصحابة والتابعين حول تفسير آيات القرآن.

فالاختلاف في الاستنباط هو المرتكز الاساسي لخلود الفقه والشريعة الاسلامية، والذي أمد البشرية بالآراء الفقهيه المستنبطة من الكتاب والسنة، والتي تجمعت أخيراً في فقه المذاهب الفقهيه الاربعة التي نقلت إلينا بالتواتر وتحررت الأقوال فيها. قال المناوي في فيض القدير ١٢/٦(٥) (يجب علينا ان نعتقد ان الأئمة الأربعة والسفيانين والاوزاعي وداود الظاهري واسحاق بن راهوية وسائر الأئمة على هدى،، ولا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه، والصحيح وفاقاً للجمهور): ان المصيب في الفروع واحد، ولله تعالى حكم عليه أمارة، وان المجتهد كلف بإصابته، وان مخطئه لا يأثم بل يؤجر، فمن اصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر. ثم قال: لكن لايجوز تقليد الصحابة وكذا التابعين كما قال إمام الحرمين من كل من لم يدر من مذهبه،فيمتنع تقليد غير الأربعة في القضاء والافتاء، لان المذاهب الاربعة انشترت وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها، وتخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض اتباعهم، وقد نقل الإمام الرازي رحمه الله تعالى: إجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة وأكابرهم.

ثم قال المناوي: «نعم يجوز لغير العامي من الفقهاء المقلدين تقليد غير الاربعة في العمل نفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده وجمع شروطه عنده، لكن بشرط ان لايتبع الرخصة، بأن يأخذ من كل مذهب الأهون بحيث تنحل ربتة التكليف من عنقه» .انتهي.

وهكذا يظهر لنا ان الاختلاف في الرأي الاجتهادي في الفروع العملية وبعض الاصول الفقهية رحمة للأمة، وتوسعة لها، وانه احد المعاني التي وردت فيه الآيات التي تحث على التفكير والاعتبار لأولي الابصار، وبذلك اكتسبت الشريعة الاسلامية المرونة العلمية، وتحققت المعجزة الربانية بخلود الفقه الإسلامي الذي هو مجموع تلك الآراء.

وغدت معرفة الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة مميزة العالم الكامل: فقد قال قتادة: من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه أنفه، وقال سعيد بن عروة: من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالماً.

وقال هشام عبيد الله الرازي: من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارىء، ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه.

وقال عطاء: لاينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس، فإنه ان لم يكن كذلك رد من العلم ماهو أوثق من الذي في يديه.

وقال ابو ايوب السختياني: اجسر الناس على الفتيا اقلهم علماً باختلاف العلماء، وامسك الناس عن الفتيا اعلمهم باختلاف العلماء(انظر جامع بيان العلم وفضله للإمام المحدث المجتهد أبي عمر يوسف بن عبد البر) «ت٤٦٣هـ» باب من يستحق ان يسمى فقيهاً أو عالماً حقيقة لامجازاً ومن يجوز له الفتيا عند العلماء٢/٤٣. (٦)

وتلك الأقوال ان دلت على شيء، فإنما تدل على وجود الاختلاف في الرأي بل وان معرفة تلك الآراء هي العلم حتى انتشر قولهم: اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس والمقصود بالناس هنا العلماء.

ولقد جهد بعض العلماء في دراسة أسباب الاختلاف في الرأي فعزيت إلى عدة اسباب اهمها:

١-اختلاف الرواية: نحو قوله صلى الله عليه وسلم:«ماأدركتم الصلاة فصلوا. ومافاتكم فأتموا وفي رواية فاقضوا».

٢-الاختلاف في الحكم على صحة الحديث الشريف وضعفه، فمثلاً شرط البخاري ثبوت اللقاء بين الراويين، بينما شرط مسلم ثبوت المعاصرة بين الراويين، فصحيح مسلم على شرط البخاري ليس بصحيح، لذا قال العلماء: إذا احتج إمام مجتهد بحديث دل ذلك على صحته عنده، وتصحيح للحديث.

٣-الاختلاف في لغة الإعراب والمدارس اللغوية البصرية والكوفية والبغدادية.

٤-الاختلاف في الفهم والدراية.

٥-الاختلاف بسبب وجود القراءات العشر، فالذي يحتج بقراءة متواترة من القراءات العشر رأيه معتبر.

٦-الاختلاف في اصول الاستنباط وأصول الفقه.

٧-وجود اكثر من معنى يحتمله النص، ولهذا قال الاصوليون الدليل إذ طرأ عليه الاحتمال بطل به الاستدلال، اي الاستدلال على الخصم وليس كلمة الخصم هنا تعني العدو، معاذ الله، فهذا لايعرفه العلماء، وانما فهمه من لاعلم له بأقوال العلماء، ومن لايتلقي عنهم، ولايزاحمهم بالركب، وانما يقرأ من الكتب ويفهم حسب هواه. والى غيرها من الاسباب.

وبهذا يتضح البيان بين اختلاف المعصية، وان المقولات التالية صحيحة، اذا بقيت ضمن ماتم بيانه:

-الاختلاف في الراي لايفسد للود قضية.

- وان نعمل فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

-وان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب.

وبالله التوفيق وهو الهادي للصواب.

المراجع

١-المناوي فيض القدير ٢٠٩/٦

٢-المناويج٦ص٩٢

٣-كشف الجفاء للعجلوني ٦٦/١

٤-المناوي في فيض القدير ١٢/٦

٥- فيض القدير ١٢/٦

٦-جامع بيان العلم وفضله للإمام المحدث المجتهد أبي عمر يوسف بن عبد البر في باب من يستحق ان يسمى فقيهاً او عالماً حقيقة لامجاز٤٣/٢

الحسبة المفترى عليها

شريعة

كثيراً ماتضيع الحقائق وتغيب الجواهر بين الركام، وتتشابه الاشباح في الظلام، يحدث هذا حاضراً وقد حدث ماضياً، والدين الحق جوهرة ثمينة بلسم شاف للبشرية والدين الحق قد اشتبه بين الافراد وغالوا فيه فشوهوه، وفرطوا فيه فعابوه وطمسوا معالمه ومحاسنه لكنه بقي سليماً صحيحاً، معافى محفوظاً، وبقي منهجه الإلهي القويم في الاعتدال عقيدة وشريعة وسلوكاً.

تعددت وتنوعت كتابات من امشاج شتى في «الحسبة» من غير اهل التخصص العلمي الدقيق عبر مايتاح لهم في الوسائل الاعلامية بزعم مجابهة مايسمى «بالتطرف» ومن بعض الكتاب الدارسين او العاملين في حقل الدعوة الاسلامية، وامسى الناس في حيرة من امرهم فيما يخص هذا الباب من العلم، لذلك اسطر السطور التالية لإماطة اللثام عن معنى الحسبة ومشروعيتها وحكمتها وانواعها.

بقلم / د. احمد محمود كريمة

الحسبة لغة: اسم من الاحتساب ومن معانيها الأجر وحسن التدبير والنظر والاختبار والانكار(١) واصطلاحاً: عرفها جمهور الفقهاء بأنها« الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر اذا ظهر فعله»(٢).

ومشروعية الحسبة شرعت طريقاً للإرشاد والهداية والتوجيه الى مافيه الخير ومنع الضرر، و قد حبب الله- تعالى- الى عباده الخير وامرهم بأن يدعو اليه، وكره اليهم المنكر والفسوق والعصيان ونهاهم عنه، كما امرهم بمنع غيرهم من اقترافه وبالتعاون على البر والتقوى والنصوص والشواهد في ذلك كثيرة قال تعالى:

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...﴾(٣).

وقال تعالى:﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم- «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا»(٦).

وقال صلى الله عليه وسلم-« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٧) اما الاجماع فقد اجمعت الامة سلفاً وخلفاً على مشروعية الحسبة.

مشروعيتها ان الناس على ماهو معلوم في

> الكتابة عن الحسبة تنوعت وتعددت وبات الناس في حيرة من امرهم فيما يخص هذا القانون

مختلف الاعصار والامصار بحاجة ماسة الى من يرشدهم إذا جهلوا، ويذكرهم اذا نسوا، ويكف شرهم اذا ضلوا وأضلوا، وهذا من دواعي تشريع الديانات، وقيام النبوات، وظهور الرسالات التي في مجمل وسائلها آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، وعلى هذا فالحسبة التي هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تعد منهاج الهادين الصالحين المصلحين والمرشدين الصادقين، وبهذا فقد اضحت مع إسفار صبح الاسلام امراً متبعاً وشريعة ضرورية تهدف الى التذكير بالمعروف والحث عليه والدعوة اليه وتوضيح المنكر والتنفير والتحذير منه.

صفتها:

الحسبة ولاية شرعية ووظيفتها دينية تلي في المترتبة وظيفة« القضاء» اذ ان ولايات رفع المظالم عن الناس- اجمالاً- على ثلاث مراتب:

ولاية المظالم، ولاية القضاء، ولاية الحسبة.

والحسبة من الخطط الدينية الشرعية التي لايمارى فيها إلا المارقون الجاحدون الكائدون للدين المجترئون على شعائره وحرماته(٨).

الحكم التكليفي:

الحسبة واجبة في الجملة من حيث هي لابالنظر الى متعلقها إذ انها قد تتعلق بواجب يؤمر به، او مندوب يطلب عمله، أو حرام ينهى عنه.

فإذا تعلقت بواجب أو حرام فوجوبها حينئذ على القادر عليها ظاهر، واذا تعلقت بمندوب او بمكروه فلا تكون حينئذ واجبة بل تكون امراً مستحباً مندوباً اليه تبعاً لمتعلقها(٩).

واذا علم هذا فإن جمهور الفقهاء قد ذهبوا الى الحسبة فرض كفاية(١٠)واستدلوا بقول الله تعالى:﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وأولئك هم المفلحون﴾(١١).

وجه الدلالة: ان الخطاب موجه الى الكل مع اسناد الدعوى الى البعض بما يتحقق معنى فرضيتها على الكفاية، وأنها واجبة على الكل

لكن لو اقامها البعض سقطت عن الباقين ولو اخل بها الكل أثموا جميعاً.

وقد تكون فرض عين في حق طائفة مخصوصة وأحوال معينة فمن ذلك:

أ- من يكون في موضوع لايعلم بالمعروف والمنكر إلا هو، أو علم أنه يقبل منه ويؤتمر بأمره، أو عرف من نفسه صلاحية النظر في ذلك أو عرف منه ذلك فإنه يتعين عليه الأمر والنهي(١٢).

ب-من لايتمكن من مزاولة الأمر والنهي إلا هو كالزوج مع زوجه والأب مع أبنائه، والمعلم مع طلابه(١٣).

ج-الأئمة والولاة ومن ينتدبهم أو يستنيبهم ولي الأمر عنه والأصل فيه قوله- تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾(١٤).

انواعها:

لولاية الحسبة نوعان:

أ-ولاية أصلية مستحدثة من الشارع وهي الولاية التي اقتضاها التكليف بها لتثبت لكل من طلبت منه.

ب- ولاية مستمدة وهي الولاية التي يستمدها من عهد اليه في ذلك من الحكام وهو المحتسب(١٥).

شروط المحتسب: اشترط الفقهاء الذين بين المولى الكريم في قرآنه المجيد اختصاصهم وتأهلهم لاستنباط الاحكام الشرعية فقال تعالى: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾(١٦) وهي كالتالي:

١-الإسلام: والأصل فيه قوله -تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾(١٧).

وجه الدلالة: ان الاسلام شرط من شروط الاحتساب لما فيه من عز التحكيم فخرج الكافر لانه ذليل لايستحقه. ولان في الامر والنهي نصرة للدين فلايكون من اهلها من هوجاحد لاصل الدين (١٨).

٢-التكليف« البلوغ والعقل: والحسبة كغيرها من الولايات وسائر ما يكون واجباً تستدعي وفور العقل وكماله، وهذا يكون بالبلوغ الشرعي والعقل وإلا فإن فاقدهما لاتكليف عليه في حق نفسه فمن باب اولى لاتكليف عليه في حق غيره(١٩).

٣-العلم: يعني به العلم بأحكام الشريعة في الجملة واحكام مايحتسب فيه خاصة(٢٠).

٤-العدالة:وهي هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة او صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة(٢١).

والاصل فيها نصوص منها قوله تعالى ﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم﴾(٢٢)، ﴿كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون﴾(٢٣)، وقوله ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ماأنهاكم عنه﴾(٢٤).

٥-القدوة: والاصل فيها ﴿الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾(٢٥).

ويعني بها الاستطاعة والسلامة.

مراتب الاحتساب

يمكن إيراد اهمها فيما يلي:

أ- التنبيه والتذكير

ب- الوعظ والتخويف

ج-الزجر والتأنيب

هـ-التغيير باليد« للحاكم أو لمن أنابه أو فوضه»

و-ايقاع العقوبة« للحاكم أو لمن أنابه أو فوضه»

هذه بعض الاحكام الفقهية للحسبة الشرعية المفترى عليها من المجترئين على الشريعة الاسلامية بغية العبث بأحكامها المستندة إلى اصول شرعية معتبرة ومتعمدة «والفتنة نائمة لعن الله من أيقضها».

أما الحسبة المفترى بها فقد اجترأ على تعاطيها في الأمور العامة بعض فاقدي شروطها أو اقحمت في احوالها معينة تجعل القول او العمل حراماً ويتضح هذا في حالتين:

> الحسبة شرعت طريقاً للارشاد والهداية والتوجيه الى مافيه الخير ومنع الضرر

أ-الجاهل بالمعروف والمنكر الذي لايميز موضوع احدهما من الآخر فهذا يحرم في حقه لانه قد يأمر بالمنكر وينهي عن المعروف!!.

ب- ان يؤدي انكار المنكر الى اعظم منه مثل ان ينهي عن شرب الخمر فيؤدي نهيه عن ذلك إلى قتل النفس (٢٧).

ولذلك اذكر الغيورين على قدسية الدين وحرمة شعائرة في ايام التواثب على الدين يقول الله -تعالى- ﴿واصبر على مااصابك﴾(٢٨) وقوله تعالى: ﴿ولاتلقوا بأيدكم الى التهلكة﴾(٢٩) وقوله ﴿عليكم انفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم﴾(٣٠).

فيابني جلدتنا المتكلمين بلساننا اتقوا الله ربنا وربكم في شريعته ولا تفتروا عليها أو بها!!

والله الهادي إلى سواء السبيل. ■

الهوامش

١-لسان العرب١/ ٣١٤ ومابعدها، المصباح مادة (حسب)
٢-الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠، ولابي يعلي ص ٢٦٦.
٣-الآية ٧١من سوة التوبة
٤-الآية ١٠٤ سورة آل عمران
٥-الآية ٢ من سورة المائدة
٦-سنن أبي داود٤/ ٥٠٨
٧-صحيح مسلم١/ ٦٩
٨-الحسبة لابن تيمية ص١٠ ومابعدها، الطرق الحكيمة ص٢٣٩، احكام القرآن لابن العربي ١٦٢٩ ومابعدها.
٩-الفروق٤/ ٢٥٨ معالم القربة في احكام الحسبة ص٢٢، الزواجر عن اقتراف الكبائر٢/ ١٦٨- الآداب الشرعية١/ ١٩٤.
١٠-احكام القرآن للجصاص ٢/ ٣١٥ ولابن العربي١/ ٢٩٢ وللكيا الهراسي٢/ ٦٢.
١١-الآية ١٠٤من سورة آل عمران
١٢-شرح النووي على مسلم٢/ ٢٣ الآداب الشرعية١/ ١٧٤
١٣-المراجع السابقة وانظر نصاب الاحتساب ص١٩٠
١٤-الآية ٤١ من سورة الحج
١٥-الاشباه والنظائر لابن نجيم ص٢٤٢، الطرق الحكمية ص٢٣٦ ومابعدها.
١٦-الآية ٨٣ من سورةالنساء.
١٧-الآية ١٤١من سورة النساء.
١٨-احياء علوم الدين٢/ ٣٩٨، معالم قرابة ص٨
١٩-احياءعلوم الدين ٢/ ٣٩٨، معالم قرابة ص٧.
٢٠-المرجع السابق ص٨/ تحفة الناظر ص٧.
٢١-الاشباه والنظائر للسيوطي ص ٣٨٤، المستصفى ١/ ١٠٠
٢٢-الآية ٤٤ من سورة البقرة
٢٣-الآية ٢من سورة الصف
٢٤-الآية ٨٨من سورة هود
٢٥-الآية٤١ من سورة الحج
٢٦-احياء علوم الدين ٢/ ٤٢٠، الطرق الحكمية ص١٠١،معالم القربة ص١٩٥.
٢٧-احياء علوم الدين ٢/ ٤٢٨، اتحاف السادة المتقين ٧/ ٥٢.
٢٨-الآية ١٧ من سورة لقمان.
٢٩-الآية ١٩٥ من سورة البقرة.
٣٠- الآية ١٠٥ من سورة المائدة.

شريعة

الخلــــوة الصحيحـــة وأثــــارهـــا الشرعيـــة

قبل ان نتعرض لتعريف الخلوة الصحيحة والآثار المترتبة عليها، وتوضيح الفروق بينها وبين الدخول الحقيقي، نعرض أولا مقدمة واجبة، لوجوب المهر كاملا. وكذلك ايضاح الفرق بين الدخول وبين العقد كسببين من اسباب وجوب المهر.

بقلم: عمر ابراهيم الراكشي

الدخول:

اذا كان سبب وجوب المهر هو الدخول لا العقد كما في «الزواج الفاسد» وكما في «الدخول بإمراة بشبهة». فإن المهر يجب من اول الامر وجوبا مؤكدا غير قابل لأن يسقط كله او بعضه، لأن سبب وجوبه وسبب تأكده واحد وهو الدخول فيكون وجوبه مقارنا لتأكده.

فإذا افترق الزوجان بأنفسهما في عقد الزواج الفاسد بعد ان دخل بها الزوج دخولا حقيقيا، أو فرق بينهما القاضي، أو مات أحدهما، فإن المهر يجب كاملا، لايسقط منه شيء، سواء كان المهر الواجب مهر المثل وذلك اذا لم توجد تسمية للمهر في العقد، او كان المهر الواجب هو الأقل من المسمى ومن مهر المثل، وذلك إذا كان المهر مسمى وقت العقد تسمية صحيحة، فالقاعدة المقررة ان المهرالواجب بالدخول وبالعقد يجب من أول الامر وجوبا مستقرا غير قابل للسقوط كله او بعضه.

العقد:

أما اذا كان سبب وجوب المهر هو العقد لا الدخول، كما في عقد «الزواج الصحيح» فإن المهر يجب من اول الامر وجوبا غير مؤكد، اذ يحتمل ان يسقط كله او بعضه لحصول الفرقة بين الزوجين قبل ان يوجد مايؤكد وجوب المهر.

والذي يؤكد وجوب المهر في حالة العقد واحد من ثلاثة أمور:

إما الدخول الحقيقي، او الخلوة الصحيحة، او موت أحد الزوجين قبل الدخول الخلوة.

١- وهذه الامور الثلاثة هي التي تؤكد وجوب المهر بتمامه، فإذا وجد واحد منها اصبح وجوب المهر مؤكدا ومستقرا غير قابل لأن يسقط كله او بعضه اذا حصلت فرقة بين الزوجين لأي سبب من الاسباب سواء كانت الفرقة من قبل الزوج او من قبل الزوجة. وسواء كانت الفرقة طلاقا او فسخا لعقد الزواج، وانما تأكد وجوب المهر بالدخول الحقيقي لقوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾[النساء/ ٢٤].

وكلمة فريضة:تعني مفروضة مقررة، وايضا بدخول الزوج بزوجته يكون قد استوفى المعقود عليه واستمتع بزوجته استمتاعا كاملا، فيتقرر لها المهر كاملا.

٢- وعلى الجملة تأخذ الخلوة الصحيحة ذات الحكم المقرر للدخول الحقيقي فتلحق به في وجوب المهر، وذلك ان المرأة فعلت مافي مقدورها وسلمت نفسها لزوجها بالخلوة الصحيحة- التي سيأتي تعريفها فيما بعد- ولم يوجد هناك مانع من قبلها في ان يدخل بها الزوج دخولا حقيقيا، لكنه هو الذي اكتفى بالخلوة دون الدخول بها دخولاً حقيقياً، فلا تؤآخذ هي بتقصيره، فيتقرر لها المهر كاملا. وسوف نبين فيما بعد الفروق الجوهرية في الآثار والاحكام بين الدخول الحقيقي وبين الخلوة الصحيحة.

٣-اما في حالة موت احد الزوجين فإن المهر يتاكد وجوبه لأن عقد الزواج ينتهي بالموت، والشيء بانتهائه يأخذ حكمه كاملا فإذا كان الزوج هو الذي مات فإن الزوجة تأخذ مهرها أو مابقي منه من تركة زوجها قبل قسمتها بين الورثة باعتباره دينا في ذمة زوجها، فالقاعدة ان الديون تستقضي من التركة قبل قسمتها بين الورثة.

أما إذا كانت الزوجة هي التي توفيت قبل زوجها، فإن ورثتها يأخذون مهرها او مابقي منه من زوجها لكونه واجبا في ذمته بعد خصم نصيب الزوج في تركتها، وهو النصف إن لم يكن لها ولد، أو الربع إن كان لها ولد.

وفي كون الموت مؤكدا لوجوب المهر بتمامه، فإنه لافرق بين ان يكون الموت طبيعيا او غير طبيعي، كما اذا قتل اجنبي احد الزوجين، او قتل الزوج الزوجة، أو قتل الزوج نفسه، او قتلت الزوجه نفسها، فلافرق في ذلك كله على

> وجوب المهر وجوباً مؤكداً في أول الأمر سببه الدخول لا العقد كما في الزواج الفاسد

الرأي الراجح عند الحنفية.

الخلوة الصحيحة:

الخلوة الصحيحة التي تؤكد وجوب المهر بتمامه، وتقوم مقام الدخول الحقيقي لا تكون إلا في الزواج الصحيح. فالخلوة في العقد الفاسد لاتكون صحيحة اصلا. ذلك ان العقد متى كان فاسدا فهو مانع للزوج ان يستمتع بزوجته الاستمتاع الذي يترتب على الزواج الصحيح.

فالخلوة الصحيحة إذن هي ان يجتمع الزوجان بعد عقد الزواج الصحيح منفردين، في مكان آمنين من اطلاع غيرهم عليهما من غير إذنهما، وليس هناك مانع حسي أو شرعي أو طبيعي يمنع الزوج من ان يدخل بزوجته دخولا حقيقيا.

فإذا توافرت كل هذه الشروط في الخلوة كانت صحيحة، وقامت مقام الدخول الحقيقي في تأكيد المهر ووجوبه كاملا. فإذا فقد شرط من هذه الشروط تكون الخلوة فاسدة أي غير صحيحة ولايترتب عليها الاحكام المترتبة على الخلوة الصحيحة.

فإذا اجتمع الزوجان بعد العقد في مكان لايأمنان فيه من اطلاع غيرهم عليهما، أو وجد مانع حسي كوجود ثالث معهما سواء كان هذا الثالث اعمى او نائما او صبيا يعقل الاشياء، وإذا وجد مانع شرعي كما اذا كانا صائمين في شهر رمضان او كانت الزوجة حائضا، او وجد مانع طبيعي كمرض او سفر يحول دون الدخول الحقيقي فلا تكون الخلوة في هذه الصور صحيحة، وبالتالي لايتاكد بها وجوب المهر بتمامه ولا غيره من الاحكام.

وجدير بالذكر ان الخلوة الصحيحة توافق الدخول الحقيقي في احكام، وتخالفه في احكام اخرى ونعرض اولا لأوجه الموافقة.

أوجه الموافقة

١-تشارك الخلوة الصحيحة الدخول الحقيقي في تأكيد المهر الواجب بالعقد الصحيح.

٢-تشارك الخلوة الصحيحة الدخول الحقيقي في ايجاب العدة على المرأة إذا طلقت، وفي الاحكام المترتبة على وجوب العدة، فإنه يحرم على المطلق مادامت مطلقته في العدة ان يتزوج بأختها ومن في حكمها، كما يحرم عليه ان يتزوج بامرأة خامسة إذا كان متزوجا من أربع، مادامت مطلقته في العدة، كما يجب عليه نفقة المعتدة.

٣-تشارك الخلوة الدخول الحقيقي في ثبوت النسب، فإذا أتت المرأة بولد بعد ان اختلى بها خلوة صحيحة يثبت نسب هذا الولد اذا توافرت شروط ثبوت النسب وفي الحقيقة ان ثبوت النسب حكم من احكام عقد الزواج الصحيح وليس حكما للخلوة الصحيحة.

أوجه المخالفة

وتختلف الخلوة الصحيحة عن الدخول الحقيقي في الاحكام التالية:

١-ان دخول الزوج بزوجته دخولا حقيقيا يحرم عليه ان يتزوج من ابنتها، فإذا دخل الزوج بزوجته ثم توفيت الزوجة، او طلقها وانقضت عدتها منه فلايجوز له ان يتزوج بفروعها، بخلاف ما إذا اختلى بزوجة خلوة صحيحة من دون ان يدخل بها دخولا حقيقيا ثم توفيت الزوجة، او طلقها وانقضت عدتها منه فإن له ان يتزوج بفروعها.

٢-ان الطلاق بعد الخلوة الصحيحة بالمرأة يكون بائنا في جميع الاحوال، بخلاف الطلاق بعد الدخول الحقيقي بها، فإنه قد يكون رجعيا وهي في العدة وقد يكون بائنا.

٣-ان الدخول بالمرأة المطلقة طلاقا رجعيا وهي في العدة يعد مراجعة من الزوج لها، بخلاف مااذا اختلى بها وهي لاتزال في العدة خلوة صحيحة فلا يعد ذلك مراجعة منه لها.

٤-إذا طلق الرجل زوجته طلاقا مكملا للثلاث فإنها تحرم عليه تحريما موقتا، فإذا تزوجت بغيره ودخل بها الزوج الثاني دخولا حقيقياً ثم فارقها لأي سبب من الاسباب وانقضت عدتها من الزوج الثاني فإنها تصبح محللة لزوجها الأول، بخلاف ماذا اختلى بها الزوج الثاني خلوة صحيحة ثم فارقها وانقضت عدتها منه فإنها لاتكون محللة للزوج الأول لان النصوص الشرعية اشترطت لتكون محللة للزوج الأول ان يدخل بها الثاني دخولا حقيقيا.

٥-إذا طلق الرجل زوجته بعد ان اختلى بها خلوة صحيحة ثم توفى أحدهما وهي في العدة فلا توارث بينهما، لأن الطلاق بعد الخلوة الصحيحة طلاق بائن في جميع الاحوال، ولاتوارث بين الزوجين في الطلاق البائن.وهذا بخلاف مااذا طلق الرجل زوجته بعد الدخول بها حقيقة، ثم توفى احدهما وهي في العدة فقد يتوارثان اذا كان الطلاق رجعياً، وقد لايتوارثان إذا كان الطلاق بائنا.

٦- إذا دخل الرجل بزوجته دخولا حقيقيا يكون محصنا فإذا زنى بعد ذلك فعقابه الرجم لا الجلد، وأما اذا اختلى بزوجته خلوة صحيحة دون ان يدخل بها حقيقة فلا يكون محصنا فإذا زنى بعد ذلك فعقابه الجلد لا الرجم.

ولايخفى أنني بهذه المقالة أردت ان أعرّف القارىء الكريم بالخلوة الصحيحة وما يترتب عليها من احكام وآثار شرعية، حيث انها تعرض لنا كثيرا في الحياة، وتستتبع كثيرا من المنازعات العائلية أو القضائية، حيث يصعب على الكثيرين معرفة أوجه الاتفاق في الحكم بينها وبين الدخول الحقيقي، وكذلك أوجه الاختلاف بينهما، وعلى نحو يجعل من العسير على الشخص العادي تحديد الآثار الشرعية المترتبة على الخلوة الصحيحة تحديداً دقيقا، فلزم التنويه على التفصيل الوارد في هذه المقالة، وعلى الله قصد السبيل. ■

> الخلوة الصحيحة تؤكد وجوب المهر بتمامه وتقوم مقام الدخول الحقيقي وتكون في الزواج الصحيح

الإنسان بين الشك والإيمان

عقيدة

إن الشك فيما لا يحتاج إلى الشك معناه ضعف في الإيمان، وأن الإيمان دليل على قوة الإنسان وتمكنه من ضبط النفس والسيطرة على العواصم واستخدام العقل. وهذا الموضوع حاولت فيه معالجة هذا الجانب، علما بأن مسألة الشك واليقين أمست من المسائل الملحوظة في سلوك الناس وممارستهم للحياة، كما تظهر من خلال الارتباطات والمعاملات والعلاقات الإنسانية العامة.

بقلم: علال البوزيدي

الإنسان كما خلقه الله على الفطرة لا ينجو من مخاطر الشك، ومعالم اليقين وتقوية الإيمان، وبالتالي فإنه سريع التأثر بالمحسوسات والملموسات والمسموعات، ذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل للإنسان في تكوينه الجسدي والعقلي خمس حواس، وهذه الحواس الخمس، تميزه عن باقي الكائنات الأخرى، وهي خاضعة للعقل والعاطفة، وقد حاول العلم الرياضي تحليل هذه الخصائص المعلومة في سلوك الإنسان وتصرفاته، ولم يوفق إلى ذلك كتاب الله المنزل القرآن الكريم، الذي ما ترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام/٣٨] هذا الكتاب الخالد الذي جاء بما ينقذ الإنسانية من ضلالات الشرك ومتاهات الشك إلى نور اليقين والإيمان، وانتشال النفس البشرية المعذبة من حلبة الصراع بين المادة والروح، وقام بنشره وتوضيح تعاليمه للناس أجمعين رسول صادق أمين صلى الله عليه وسلم، أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة وأسوة حسنة، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب/٢١].

القرآن الكريم كتاب خالد جاء لينقذ الإنسانية من ضلالات الشرك ومتاهات الشك إلى نور اليقين والإيمان

مسيرة الإنسان

وهكذا فإن مسيرة الإنسان في هذه الحياة لا تستقيم ولا تنجح إلا بتطبيق شريعة الله التي جاء بها القرآن الكريم، واتصاف الإنسانية بأحكامه العادلة، وعندما يملأ الإيمان القلوب لا يبقى هناك مجال للشك والإلحاد، بل ستنمو في الإنسان القيم والأخلاق،كما تنمو فيه خصائص وصفات يتميز بها عن الحيوان، وفي ارتقاء الإنسان إلى هذا المستوى حد فاصل بينه وبين التأثر بأسباب التمييع التي تحرك في الوسط الإنساني أسباب الصراعات الأيديولوجية والمذهبية والعقائدية، وتصبغ الصراع بأصباغ فلسفية جافة ومادية محضة، وعندئذ يتضح بأن وراء الصراعات المفتعلة دوافع حيوانية هدفها إرضاء النزوات وإشباع الغرائز والانحطاط بالقيم الإنسانية والمثل العليا، إذ لا يمكن لأي مجتمع التحضر والتمدن والتقدم الحقيقي دون مقومات، بل لابد من ارتكاز نهضته على القيم والمثل والأخلاق الإنسانية.. ولا غرو أن هذه القيم في عصرنا الحاضر المتميز بالتقدم العلمي والتكنولوجي لم تعد بالشيء المهم من وجهة نظر الحداثة والمعاصرة، فأصبح

الناس أكثر تهافتا على جمع المال، وكأنهم في هذه الدنيا خالدون مع أن الخلود والبقاء لله سبحانه وتعالى، والإسلام لا يحقر المادة، ولا يرفض الاجتهاد من أجل تحصيل المال، ولكن في نطاق الشريعة الإسلامية، ففي التربية الإسلامية تعاليم تحث على ممارسة التجارة واستثمار المال، ولكن من دون إفراط في الأرباح ومن دون احتكار، ودون ربا، كما أن الإسلام يحب العبد المحترف الذي يبتكر ويمارس الفلاحة والصناعة والعمل الصالح لاكتساب عيش شريف بعرق الجبين، فالعمل كرامة وشرف للإنسان، وكل الأسباب المشروعة التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية يتفوق فيها عقل الإنسان.

الإيمان

والإيمان هو مصدر الحركة التي ينتج عنها نشاط المجتمع الإنساني، والحركة النابعة من الإيمان تكون حركة مباركة ناجحة في كل ممارسة لأسباب الحياة، ولذلك فإن عمل المؤمن يكون دائما منطلقا من العقيدة الصحيحة المتجسدة في الإسلام، وتعتبر الحركة واستمرارية العمل الصالح عند المسلم نقطة الانطلاق والوجود الواضح للعقيدة الإسلامية التي تسمو بالإنسان نحو الفضائل والمكارم وترفع به عن المساوئ والرذائل، ذلك لأن النشاط الفكري والإبداعي السليم مصدره التصور الإسلامي، فالتعبير عن النشاط الإنساني بكل انعكاساته المتصلة بظروف الإنسان المختلفة وطبيعة الوجود والحياة في النفس، وما يتفرع عن ذلك من الأصول والمبادىء في الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذا النشاط الإنساني وحركة التاريخ، ولا يعي حق الوعي هذه الحقائق إلا الإنسان الذي يمتلئ قلبه ونفسه بالثقة في الدين والعقيدة، ويعبر عن ذلك في ممارسته لعقيدته عمليا ومن خلال سلوكه في الحياة ومعاملته للآخرين.

> الإيمان مصدر الحركة التي ينتج عنها نشاط المجتمع الإنساني وتكون ناجحة إذا نبعت منه

وبهذا المستوى الإيماني يقوم الإنسان المسلم المؤمن برسالته الإنسانية متحديا كل الأفكار الفاسدة معرضا عن كل التيارات الفكرية المنحرفة المعاصرة، سالكا في حياته الاتجاه الأقوم والطريق الأسلم، لأن التسلح بالإيمان هو الرصيد الضخم الذي لا يوازيه أي رصيد آخر، ولم يكن تحصيل هذا المستوى الإيماني الذي يخرج الإنسان من ظلمات الشك إلى أنوار اليقين بالشيء العادي، بل إنه مستمد من الإلهام بوحدانية الله خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود ومن فيه، ولذلك فإن الذين آمنوا يرجعون إلى الله والرسول فيما يختلفون فيه. والواقع أن الإنسان الحديث انتابته الحيرة وسيطر عليه الشك، ولم يعد يعاني فقط الوساوس التي توسوس بها الشياطين التي تتربص الدوائر بالإنسان في كل مكان وتزين له حب الشهوات وتغريه بملذات الحياة، فهذه الوساوس قد لا تؤثر في القلوب العامرة بالإيمان، بل سرعان ما ترفضها وتصد عنها إذا ما كان القلب مطمئنا بالإيمان، فلا مكان فيه للوسوسة، ولكن الشك أخطر لكونه شعبة من شعب الفكر والنفاق ولعل هذا جانب من منطلق الصراع الذي تخوض فيه النفس الإنسانية، ولابد لمواجهة هذا الصراع من التسلح بالإيمان، ومن الالتزام بعقيدة دينية صحيحة، ورحم الله شيخ الإسلام ـ ابن تيمية الذي قال: (إن الإيمان بالله فطري ضروري)، وهو أشد رسوخا في النفس من مبدأ العلم كقولنا: (الواحد نصف الاثنين)، والتدين عنصر ضروري لتكميل الفطرة في الإنسان، فيه وحده يجد العقل لتحقيق مطامحه العليا، كما يجد الوجدان في التدين ضالته المنشودة، وفي هذا الموضوع تحدث أكثر من واحد من علماء الإسلام، فأجمعوا على القول إن الإنسان بفطرته لا يملك أن يستقر في هذا الكون العجيب الأعظم ضائعا تائها، فلابد له من رباط في هذا الكون يضمن له الاستقرار، وفسره العلماء بأنه العقيدة التي تلهم الإنسان إلى معرفة مكانته الحقيقية في الكون، وكذا معرفة ما يحيط به، ووصفوا الإسلام بأنه دين عقيدة وشريعة، ونظام اجتماعي يحكم حياة كل الأفراد، ويضع لهم قواعد السلوك وإشعار الإنسان بمسؤوليته نحو نفسه ونحو أسرته وأولاده، وبالتالي كيف يتعايش مع من حوله، وهذا هو أساس الاندماج الاجتماعي المتكامل وهو الوضع السليم الذي ينبغي أن يكون عليه المجتمع المتعاون والمتكافل.

> مسيرة الإنسان في هذه الحياة لا تستقيم ولا تنجح إلا بتطبيق شريعة الله كما جاءت في كتابه وسنة نبيه

ومجمل القول إن الإيمان شيء ضروري لا معنى لحياة الإنسان من دونه ولذلك قيل إن منزلة الإيمان في القلب بمثابة منزلة الرأس من الجسد.

فاللهم ارزقنا إيمانا قويا، ويقينا صادقا، وعلما نافعا، وقلبا خاشعا، وإيمانا نهتدي به، ونوراويقينا نقتدي به، ورزقنا حلالا نكتفي به، لا إله إلا أنت سبحانك، لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم. ■

العبودية.. وقضية التوحيد

عقيدة

غير خافٍ على أحد ما يحياه الإنسان المعاصر بين جواذب ومثيرات.. ونوازع وشهوات. غلبتها شديدة... تسعى جميعها بعون من الشيطان إلى احتواء ذلك الإنسان، والسيطرة عليه واستعباده! ولعل مهادنة تلك القوى الطاغية: لا يتوقف أثرها على ضعف النفس البشرية وحسب، فبحكم استعداد النفس للاستئناس بالسوء والركون إليه.... (وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) يوسف ـ ٥٣، قد يقضي الأمر بها إلى الذوبان والتبعية وينتقل الإنسان شيئاً فشيئاً من دور العبودية لله إلى دور الشرك، حيث ترزح نفسه ذليلة تحت حكم القوى الغالبة، عاملاً في خدمتها ومؤتمراً بأوامرها... تلك التي لا تتفق ـ غالباً ـ في الميول والاتجاهات.

بقلم: عطية فتحي الويشي

لقد دلل القرآن الكريم على ذلك مصوراً طرفاً من هذا الموقف البالغ الحرج... أحكم تصوير... فقال: (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان مثلاً) الزمر ـ ٢٩. فبوسعنا أن نتخيل حال المرء وهو عامد إلى تلبية حاجات أمرائه المتعددين... ذوي الميول المتباينة... وفي آن واحد... هذا يأمره بالتوجه شمالاً... وذلك يريده أن يتجه يميناً... وآخر يؤكد عليه بالبقاء بين يديه... إنها عملية معجزة.... فيها ما فيها من العنت والتعب والمشقة و والمكابدة في سبيل بلوغ رضى سادته وأمرائه... ولكن دون جدوى... (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) الحج ـ ٣١.

إن الوثنية بأنماطها التقليدية المألوفة: لم تعد ذات بال في سياق المعترك العام للحياة المعاصرة التي تأثرت إلى حد كبير بتيار الحضارة الذي يجتاح المجتمعات الإنسانية بأسرها، ذلك التيار الذي أفرز أنماطاً متباينة من التألهات التي انطبعت ـ على حين غفوة ـ في الشعور الإنساني: كأوثان خفية .. فاتباع الهوى وعشق الذات، والتعلق المهين بأستار الدنيا، والشغف بالزوجة، واللهفة على الولد، وتعليق قضاء الحوائج وتصريف الشؤون على غير الله... وكل ما كان من هذا الباب: ضرباً من الشرك والوثنية!

ولعل الناظر المتفحص لما بين سطور القرآن الكريم... تهوله إيقاعات التلميح إلى ضرورة التحوط لقضية التوحيد، وتفادي ما يعترض سبيل المؤمنين من فخاخ الوثنية التي لا تخطر ببال ولا تثر أي انتباه... ونضرب أمثلة لها: ـ

ـــ فإزاء معطيات الحياة من متع وملذات.. لا يجد المرء من مزاجه وهواه إلا ميلاً لتعاطيها كلما عنّ له ذلك دون تورع بهدي عقيدة أو إنزاع بخلق أو فضيلة... ولا يزال الإنسان يولي جوارحه ومشاعره ونوازع نفسه شطر هواه... يدور في فلكه ويأتمر بأمره فلا تحرك ولا سكون إلا بوحي من إرادته.

ولقد كشف القرآن الكريم القناع عن هذا الوضع الخبيث من وثنية الذات فقال: (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً) الفرقان ـ ٤٣. فالقلب الذي يخلص لله، فإنه في طلب وإرادة وحب مطلق، فيهوى كل ما يسنح له ويتشبث بما يهواه، كالغصن: أي نسيم مر به عطفه وأماله، فتارة تجتذبه الصور المحرمة وغير المحرمة، فيبقى أسيراً عبداً لمن لو اتخذه هو عبداً له لكان ذلك عيباً ونقصاً وذماً....(١).

هكذا تفضي وثنية الذات إلى تضخم الشعور «بالأنا» ومن ثم انصراف العبد عن رعاية حق الله إلى رعاية حق نفسه وهواه.. فالحق أننا نعلم أقواماً اقتلعت شهوات الدنيا جذورهم من أرض الإسلام فصاروا عبيداً لهواهم وما

> القرآن الكريم كشف القناع عن هذا الوضع الخبيث من وثنية الذات

يشتهون...!!

ـ أما ثنائية الخطر الداهم ـ الزوجة والأولاد ـــ تلك التي تتربص بـــا المؤمنين الدوائر ويصـدهم عن سبيل الله، فكم من فـرائض ضيعت... وواجبات ران عليها الإهمال والتفـريط... وكم من بطـولات خمدت... وتضحيات ضمـرت... وكم من أقدام على طريق الله زلّت: شغفاً بالزوجة وتعلقاً بـالأولاد... وهنا بيّن اللـه تبـارك وتعـالى حقيقـة خطر مـا يـدور في حيـاة الإنســـان، فأوحى إلى المؤمنين بـــالحذر والتيقظ لما يكون من جـانبهم: الخطر على ولائهم له تعـالى وإخلاصهم عبـوديته... فقال جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فـاحذروهم) التغابن ـــ ١٤، فكثيراً ما يحول الإفراط في التعلق بـالأهل بين المؤمن وبين إخلاصـه العبوديـة لله تعالى... تلك العبـودية التي تتحقق بحصـول الخير للفـرد والمجتمع على السـواء، من خلال السعي الإنسـاني في إطار ما سن اللـه وشرع (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيـم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف ـ ٤٠.

فالـرجل يعصى الله بمرضـاة زوجته حين يعق أمــه وأبـــاه ويضن عليهما بـالرعـايـة المادية والأدبية... مـائلاً إلى رغبات زوجتـه وأولاده.. فضلاً عـن كون الزوجة لا تبرح العـزف على أوتار الرزق.. ومستقبل الأولاد... ومطـــالب الحيـــاة الضرورية والكمالية... حتى يرزح الرجل تحت وطأتها لا يكـــاد يفيق إلى شيء من واجباتـه الأخرى تجاه ربـه ومجتمعه.... وتنحصر دائرة اهتمامــاتـه حـــول تلك الحوائج المقضية سلفاً من قبل الله، بقليل من الجهـد وحسن التدبير...!! وقـد تحدو بـه حـاجات أسرتـه الملحـة المتكررة إلى امتطـاء وســائل غير مشروعـة في سبيل تلبيتها وتـوفيرها... وذلـك أمر مـا أخطر شأنه... إنه انتحاء بنـاصية العبد عن الله شطر وثنٍ خفي ومعبود جديد...!!!!

ليس ذلك وحسب... فثمـــة وفـرة من النساء المسلمات حين نتجه اليهن بسؤال حـول عـلاقتهن باللـه... أهي أقـوى من علاقتهن بأزواجهن....؟! وهل ولائهن لله يعـدل ـــ لا نقـول يـزيـد ـــ ولائهن لأزواجهن... بل نسأل: هل المرأة المسلمة بحق تحب اللـه أكثـر من زوجهـا؟! قـد يكون لوهلتـه الجواب بنعم... بيد أننا لا نريد في هذا السياق جواباً نظرياً من نظم الشفويات ووهم الخيال... فعندما تختبر المرأة أحوالها وطبيعة سعيهـا في الحياة: فســوف يتغير الجواب وتـــرجح كفـــة الأزواج!!

وبغـرور من الشيطان: تـأخذ وثنيـة الولد انطبـاعاً خطراً لدى الـوالدين، فقد يفضي حبهما المفرط وتعلقهما بالأولاد إلى الوقوع في غـوائل الشرك والكفران، ولقد أوحى اللـه لصـاحب مـوسى بقتل ولـد أوشك الحال بوالديـه أن يؤول إلى الكفر والطغيان بحبهما له... (أمـا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً) الكهف ـ ٨٠.

ولقد خرج رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ذات يـوم وهو معتضد أحـد ابني ابنتــه وهـو يقـول: «إنكم لتبخّلــون وتجبّنـون وتجهّلــون»(٢) فـالمرء حين يركن إلى ولده بقلبه وجـوارحه فقد أوقف نفسه عليه... فـلا شيء دونه... وتتفتح ـ من ثم ـــ ذرائع الشح المطـــاع بكــره التصدق والتولي لدى حـاجات الأمة ونبذ مفـاهيم التكافل بـالفضل... فثمـة وثن ماثل يشـارك الله قلب عبـاده ويراودهم عن عبـوديـة اللــه وتبعيتهم إيـاه (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) التغابن ـ ١٥.

وكذلك مما يقدح في عبودية المؤمن لله وحـده: إسرافــه في حب الـــدنيـا بمالها وجاهها، وكل ما يتأتى من بابها... فبغير توسط أو تعقل يتعاطـى المرء الدنيا حتى تملأ جـوفه، وتكتـم أنفاسـه، وتسري في دمه... فتطوف بـالقلب مع كل نبضة من نبضاته!! فمثلاً: النفس البشرية تتوق إلى المال بحكم وظيفتـه الحيـــويـة في تحقيق حياة كريمـة للإنسان «لكنه يـزيد حبه في بعض القلوب حتى يصير محبوباً لذاته لا للتوصل به إلى المقاصد»(٣) وقد تصل به درجـة الحب هـذه إلى التـذليل والمسكنـة والتشكي... ليس هـــــذا فحسب، بـل والتـوسل بـالتسـول تأديـة لـواجبـات وتبعـات حبـه للمحبــوب...! ثم تـراه في الأخير قتيلاً بسيـف شحه ونصـال بخله في سبيل المال بـالطبع لا في سبيل اللـه... الذي لم يعد يدري المرء مـن أمر عبوديته لــه شيئـاً «فكثيراً مـــا يخالط النفـــوس الجاهلـة من الشهوات الخفيـة ما يفسـد عليها تحقيـق محبتها للـه وعبوديتهـا له وإخلاص دينها له»(٤).

ولقـد عين النبي صلى الله عليـه وسلم أثـر حب الدنيـا في دين المؤمن فقال: «مـا ذئبان جـائعان أرسـلا في غنم بأفسد لها مـن حـــــــرص المرء على المال والشرف لـدينـــه»(٥)، فتـارة يجتـــذبـه الشرف والرئاسة فترضيه الكلمة وتغضبه الكلمة ويستعبـده من يثني عليه ولـو بالبـاطل، ويعـادي من يـذمـه ولو بـالحق. وتـارة يستعبده الدرهم والـدينار، مشدوه القلب مستل البـال نحوهما... وأمثـال ذلك كثير من الأمـور التي تسعبد القلـوب والقلوب تهواهـا.... فكلما كـان في القلب ميل وحب لغير الله كانت فيه عبوديته لغير الله بقدر ذلك، وكل محبـة في غير اللـه فهي باطلـة ذميمة(٦).

وكان مما يقـول عيسى ابن مريم عليه السلام لأتباعه... «لايقدر خادم أن يخدم سيدين. لأنه إمـا أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحـد ويحتقر الآخر، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال»(٧).

وهكـذا تمثل بين يدي واقعنـا: ضروب وأنماط صارخـة من التألهات والـوثنيات الخفيـة التـي تهدد قضيـة التـوحيـد في بلـدانـنـــا الإســلاميـة... بـل تهدد أمتنـا وسلامتنا في الحياة.... (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأمـوال اقترفتمـوهـــا وتجارة تخشـــون كسادهـا ومساكن تـرضونها أحب إليكم من اللــه ورسـولــه وجهـاد في سبيلــه فتربصـوا حتى يأتي اللـه بأمره واللـه لا يهدي القـوم الفاسقين) التـوبة ـــ ٢٤....

النبي ﷺ عين اثر حب الدنيا في دين المؤمن

حتى لتتكامل المأساة بالركون المزري من جانب بعض بلاد المسلمين... إلى إمرة النظام العالمي الجديد وإيكال تصريف شؤوننا إليه.. وتعويل خلاصنا من مشاكل وهمومنا الداخلية والخارجية عليه... وبات بزعمنا حل قضايانا مرهون بإراداته... ذلك فضلاً عن ضعف الثقة المطلقة بنصر الله وتأييده... وغيره مما يقدح في عقيدتنا التي أبت أبداً إلا توحيد العبودية وإخلاص القصد وحسن التوجه لله وحده. فرغم أن العبودية إنزاع وترفع عما يكره المعبود.... لكننا نستظهر في الواقع كل يوم: أوضاعاً اجتماعية ومظاهر شائنة... لا تمثل تأبقاً من جرم العبودية وحسب، بل افتئات ومزاحمة لله في ألوهيته... وتجاهلاً لقدره وتنكراً لسيادته الكائنات وسلطانه عز وجل عليها... وذلك يتجلى في تحدي بعض الأنماط الاجتماعية لقيم وأخلاق وقوانين السماء.....!!

وإيثاراً للإيجاز وخلوصاً من هذا المأزق المحيِّر نقرر أن العبودية: عاطفة تكتنف النفس فتحرك فيها معاني الولاء والاستسلام... وتنمي لديها سلامة الانقياد للمعبود، وفي هذه المعاني وتوابعها، تعبير بليغ عن توحيد العبودية... ذلك الذي يقتضي لتوه: الحركة في إطار تلك المعاني دون بطر أو انحراف، فهي حركة من أبجديتها: أداء الواجبات التي نسميها العبادة... فالعبادة هي ترجمان العبودية.

وإن الحركة الإنسانية في سياقها العام حين تتجرد من معنى العبودية كضابط وجداني لإيقاع تلك الحركة: تؤول بأوضاع حياتنا على النحو الذي يزدريه المخلصون... «فإن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته ما يمنعه عن عبودية الغير، ومن حلاوة محبته ما يمنعه من محبته غيره، إذ ليس عند القلب السليم أحلى ولا ألذ ولا أطيب ولا ألين ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمن عبوديته لله ومحبته له، وإخلاص الدين كله» «فالقلب إن لم يكن حنيفاً مقبلاً على الله معرضاً عما سواه، وإلا كان مشركاً»(٨).

إن القيمة الحضارية في قضية العبودية لله تتجلى في أمر الله القاضي باستعمال الذات في خدمة البشر أجمعين، لا في دائرة «الأنا»، ولا في هباء الشهوات وسخف الأهواء... كلا... فالعبد المؤمن إذا أبدى إزاء المغريات الشيطانية عفاً وتمنعاً وتحرراً من عبودية الأهواء وأغلال الشهوات، وارتمى في أحضان السماء... مسلماً قياده وناصيته لربه ومعبوده: كان بوسعه أن يسعد وتسعد أمته! فإنه حينئذ يضحى موكولاً إلى تدبير ربه وعونه ... فالله يضمن العبد بيسير من الجهد وسلامة القصد وحسن التدبير: حياة رغدة كريمة: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل ـ ٩٧.

كما أن حسن لقاء الله في الآخرة مرهون ـ من حيث مقدماته وأحواله ونتائجه ـ بتوحيد العبودية... (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) الكهف ـ ١١٠.

وبعد... فما أجمل أن يحيا المرء حياته عبداً خالصاً لله وحده... فهو إذ ذاك قد أدرك حظاً عظيماً من الراحة النفسية والسكينة وهناء البال.. فضلاً عما في العبودية لله من شرف وتكريم وعلو بإنسانية الإنسان من مستنقعات الحضيض ومسافل المقامات الوضيعة إلى سمو الغاية ونبل المقاصد وكرامة الحياة... فبدلاً من أن يكون المرء عبداً لأكثر من سيد أو أمير... وما سيؤول به ذلك إلى نحو ما أسلفنا... فقد وضع الله عنه قيود أسره وأخلى سبيله إلى الحرية والهداية والرشاد ينطلق بأمر من الله وحده لعمل الخير وإشاعة المحبة والعمار والسلام... وهو حر طليق يرتع في كنف الله.. مستظل برعايته وحفظه!!

> الحركة الانسانية سياقها العام حين تتجرد من معنى العبودية تؤول بأوضاع حياتنا

أما أن يكون المرء عبداً لغير الله: فهي عودة للوثنية التي أبت إلا أن تمضي إلى واقعنا بتلون ومخادعة وصور أكثر جاذبية... تتحدى إرادة الضعفاء فتذلهم وتكسرهم وتقصف عزائمهم وتكبت مشاعرهم وتدفن ملكاتهم ومواهبهم... إلا في خدمة ما يشين ويقبح ثم تكون الخاتمة الأليمة.... (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) العنكبوت ـ ٢٥.

المصادر والهوامش:

١ ـ العبودية ـ شيخ الإسلام بن تيمية (٦٦١:٧٢٨) ـ المكتبة القيمة ـ مصر ١٤٠٣هـ ـ ص/٧٦.

٢ ـ أخرجه بن كثير في تفسيره لقوله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) ـ وأوعزه إلى البزار.

٣ ـ صيد الخاطر ـ أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ـ تحقيق: محمد الغزالي ـ دار الكتب الإسلامية ـ مصر ١٤٠٨هـ ـ ط ٢ ـ ص ٢٥٤.

٤ ـ العبودية ـ مرجع سابق ـ ص ٧٤.

٥ ـ رواه الدارمي في الرقائق عن كعب بن مالك ـ حديث ـ ٢٧٣٠.

٦ ـ العبودية ـ مرجع سابق ـ ص ٧٣ و ٧٤ ـ بتصرف.

٧ ـ العهد الجديد ـ لوقا ـ ١٦/١٣.

٨ ـ العبودية ـ مرجع سابق ـ ص ٧٥ و ٧٧.

الطبيعة الارتقائية المتفردة للحضارة الإسلامية

بقلم محمد علي وهبه

نظراً لأن رسالة الإسلام الخالدة تمثل المنعطف الأخير في التاريخ البشري للهداية الإنسانية، وذلك لكونها خاتمة الرسالات السماوية.

وبالنظر كذلك إلى أن الإسلام قد جاء مستمتعاً بسمات ارتقائية وتفوقية متفردة، من حيث احتوائه على جميع التشريعات المساعدة للإنسان على الارتقاء بكل شؤون حياته في كلا الدارين، دار الفناء ودار البقاء و الإسلام لذلك قد جاء ظاهراً، مهيمناً وحاكماً على كل ما سبقه من رسالات سماوية، حيث قال جل شأنه في ذلك (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) الفتح ـ ٢٨.

ومن أجل ذلك، فقد كان لزاماً أن تأتي الحضارة المنبثقة عن الإسلام والمستلهمة منه متمتعة بالسمات الارتقائية والتفوقية المتفردة التي تتسم بها نفسها رسالة الإسلام، بحيث تكون حضارة الإسلام ـ كما رسالة الإسلام ـ أكثر توافقاً مع الطبيعة الإنسانية السليمة ذات الجوانب المتعددة، وأكثر توافقاً كذلك مع نواميس الكون والحياة في كل مكان وزمان.

النشأة المتسامية للحضارة الإسلامية:

وإن كانت الحضارة كمصطلح تعني الحياة في المدن والقرى والأرياف بكل ما يرتبط بها من تنظيم إداري، وبناء وعمران وأنشطة زراعية وصناعية وتجارية، وبكل ما يستلزمه ذلك من علوم، كعلم الهندسة والرياضيات وعلوم المعادن والتعدين، والزراعة والصناعة وفنون التجارة، أو الفنون الإرشادية والترويحية والآداب، وغير ذلك من أمور ترتبط بتطور حياة الإنسان وارتقائها، فقد كانت الحضارة موجودة بهذا المفهوم لدى شعوب كثيرة قبل الإسلام، كما كان لدى الفراعنة والبابليين والفرس والإغريق وغيرهم، إلا أن العلوم والفنون والآداب لدى تلك الشعوب كانت بدائية بالقياس لما أضافه علماء المسلمين إليها بعد ذلك من تطور غير مسبوق.

وإن كان الفراعنة مثلاً قد برعوا في فن التحنيط بالعمليات الكيميائية، إلا أن علم الكيمياء ظل بدائياً لديهم، وكذلك علم الطبيعة، وسائر علوم الحضارة، فضلاً عن اعتمادهم في تناولهم للعلوم على السحر والكثير من الخرافات، واعتمادهم كذلك في عباداتهم على عقائد الشرك والوثنية.

وكذلك كان الحال عند الإغريق الذين رغم براعتهم في علوم الفلسفة والآداب، فقد كانوا بعيدين كل البعد عن العلوم التجريبية والعملية، حتى أنهم في تناولهم لعلم تجريبي، كعلم الكيمياء، على سبيل المثال، فإنهم لم يتناولوه إلا من جوانبه النظرية فقط.

وما يؤكد ذلك ما ذهب إليه المستشرق «ديلامير»، في قوله: في تاريخ علم الكيمياء لا يمكنك أن تعد مجرباً واحداً عند اليونانيين، ولكنك تعد من المجربين مئتين عند ا لمسلمين».(١)

وفضلاً عن ذلك فإن اعتماد الإغريق في تناولهم للعلوم والفنون والآداب على الأساطير الخرافية والعبادات الوثنية.

وهكذا كانت سائر الحضارات الإنسانية القديمة قبل الإسلام. ولكن بعد أن جاء الإسلام بإشراقاته النورانية، متمثلاً في كتاب الله العظيم وفي السنة النبوية المطهرة، بكل ما يحتويان من الحض على توظيف العقل.

(كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) الروم ـ ٢٨).

والحض على طلب العلم والجهاد في سبيله، وهو مما يرفع في الدنيا، وينفع في الآخرة. (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة ـ ١١، وحيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «... من سلك طريقاً في سبيل العلم، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» جزء من حديث طويل، أخرجه مسلم.

وبعد أن جاء الإسلام كذلك بالحض على نشر العمران في الأرض. (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود ـ ٦١.

حيث جاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى: (واستعمركم فيها) أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها.(٢) وإن كان الإسلام إجمالاً قد جاء مشتملاً على ما يصعب إدراجه تحت حصر من القيم الارتقائية الرفيعة، فإنه قبل كل شيء قد جاء بالحض على الارتقاء بأهم جانب من الجوانب التي يتشكل منها كيان الإنسان، وهو الجانب الروحي ذو الطبيعة النورانية المتسامية بالإنسان، والمتوحدة بالكون والحياة وبالذات الإلهية العليا المهيمنة على السموات والأرض وسائر الكائنات، وهو ما يمكن وصفه بالبعد الإلهي التوحيدي والتعبدي في شريعة الإسلام الذي يعني العبودية الكاملة لله الواحد الأحد الذي لا شريك له في الملك، حيث العبودية له وحده، سبحانه، هي الهدف الأسمى من الخلق كما قال جل شأنه في ذلك: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات ـ ٥٦.

الأصالة التجديدية:

ولكون شريعة الإسلام، متمثلة بالوحيين الإلهيين «الكتاب والسنة» فقد أتت بالجديد غير المسبوق فيما يختص بشؤون العبادات والمعاملات والأحكام والآداب، كما أتت بهذه الأمور في صورة أحكام عامة تجريدية مطلقة، لتبقى صالحة بإطلاقاتها للتنزيل على الواقع النسبي المتغير في كل زمان ومكان، مما يستوجب من علماء المسلمين أن يستلهموا تفصيلات دلالاتها ومقاصدها الشرعية والعقلية

والكونيـة، وهي قابلة لـلاستلهام عنهـا بحول الله وبفضلـه إلى ما لا نهاية.
وكما يستـوجب ذلك ضرورة الجهـاد والاجتهاد الـدؤوبين من علماء المسلمين ومفكريهم للعمل على تنقية الشريعة دوما من كل ما يعلق بها من بدع وأباطيل على مر العصور، وردها إلى أصالتها ونقائها البديع.
لذلك اتسمت شريعة الإسـلام بالأصالة والتجديديـة منذ بدء الإسلام وإلى يوم الدين، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك:
«إن الله يبعث لهذه الأمـة على رأس كل مئة سنـة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه، وغيرهما.
ولعله من أخطر البدع التي تحت شريعة الإسلام على مجاهدتها، دعوة الفصل بين الـدين والدنيـا، بالاقتصـار على الاهتمام بشؤون الـدين وحده، أو بشؤون الدنيا وحـدها، حيث إن الإسلام دين ودنيا وآخرة، كما قال جل شأنه في ذلك:
(وابتغ فيم آتـاك اللـه الـدار الآخـرة ولا تنس نصيبك من الـدنيـا) القصص ـ ٧٧.
فنجد لذلك أن شريعة الإسلام قـد جاءت بالحث على الاستلهام الدائم والمتجـدد للعلوم الصـالحة للبناء الارتقـائي المسـاعد على النهـوض بشؤون الإنسان في الـدنيا، وهو ما أخذ بـه علماء السلف، فاستلهموا الكثير من إبداعـات العلوم المتجددة، ممـا تشير إليه إيحاءات ودلالات القرآن الكريم. ومن ذلك مثلاً ما جاء في قوله تعالى:
(إن في خلق السمـوات والأرض واختـلاف الليل والنهـار والفلك التي تجري في البحـر بما ينفع النـاس وما أنـزل اللـه من السماء من مـاء فأحيا بـه الأرض بعد موتها وبث فيهـا من كل دابة وتصريف الـرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقـوم يعقلون) البقرة ـ ١٦٤.
فبالتـدقيق في هـذه الآية الكريمـة يتضح أنها تشير إلى سـائر العلوم العبـاديـة والكونيـة والعقليـة كـالفلك والطبيعة والأرصـاد الجويـة والجيولوجيا والجغرافيا وغيرها من العلوم.(٣)
والاستلهام للعلوم من القرآن الكريم والسنـة النبوية الشريفة على هذا النحو يعتبر نبعاً صافياً للعطـاء الفكري والعلمي الذي لا ينضب أبداً، وهو قـابل لـلزيادة والتجدد بفضـل الله إلا مـا لا نهاية، كما يعتبر في الوقت ذاتـه أسـاسـاً راسخاً للنهوض الحضـاري غير المسبوق، وغير الملحوق، عنـدما أخذ به علـماء السـلف استطاعوا أن يحققـوا طفرة حضاريـــة لم يصـــل إلى أسرارهـا الكامـــلة لا الســـابقـــون واللاحقـون.

حضارة متكاملة:

وإن كانت الحضـارات السابقـة على الإسلام قد اعتمـدت في نهوضها على جانب واحد أو جانبين مما يتشكل منه كيان الإنسان، هما الجانب المادي المتمثل في الجسد، والجانب العقلي، المتمثل في الفكر، وما يرتبط بذلك من الاهتمام بكل مـادي محسوس وملمـوس في الحياة، وأهملت في الوقت ذاته الجانب الروحي المرتبط بالجانب الوجداني إلى حد كبير، أو مارستهما بأسلوب غير راشد وغير قويم، وذلك باتخاذها للكثير من مظاهر الطبيعة كآلهة يعبـدونها، كعبادتهم للشمس والقمر، والشجر والحجـر، وغير ذلك من مظـاهـر الشرك والوثنيـة، فنجـد أن صنـاع الحضارة المادية الحديثة قد حـذوا حذوهم، باتخاذهم للمادة كمحور أساسي تـدور حوله اهتمامـات الإنسان، واتخاذهم للمادة أو للعلم أو للعقل كـــآلهة يعبـــدونها بشكل صريح، أو بشكـل ضمني، حيث لا يفترقون في ذلك عن صانعي الحضارات القديمة.
ولـذلك نجـد أن الملايين من البشر المخـدوعين بـالمظـاهـر الخداعـة للحضارة المادية الحديثـة يعانون في الغالب مـن فقدان التوازن فيما بين العقل والجسـد والنفس والـروح، وهـو مـا ينتج عنـه الكثير من المشاكل كـالصراع الدائم حول المادة، وكثرة حـالات الطلاق، وجرائم السرقة والقتل، وكثرة حالات الانتحار النـاتجة أساساً عن الإحساس بالفراغ الروحي.
وقد جـاءت الحضارة الإسـلامية المنبثقـة عن شريعة الإسـلام بنوع جديد من التكامل والتـوازن فيما بين الجوانب الأساسية التي يتشكل منها كيان الإنسان، وهي:
(الجانب الـــروحي والجانـب الجســـدي «المادي» والجانب العقلي والجانب الوجداني) بإعطائها لكـل جانب منها ما يستحقه من اهتمام ورعاية وإنماء، بحيث لا يطغى جانب منها على الآخر، بل يتم توظيفها جميعها، على النحو الذي يعطي في النهاية شخصية إنسانية متكاملة، متـوازنة، قـابلـة للهدايـة والسير على صراط اللـه الحميد، فـالجانب الروحي يعززه الإيمان بالله الواحد الأحد والتعبد له وحده دون غيره، والجوانب الثـلاثة الأخـرى تشارك الـروح في أداء المظاهـر والسرائر العبادية لله وحـده سبحانه، ويؤدي كل منها وظـائفه الأخرى المنوط بها والتي منها بالنسبة للجسد أداء المعـاملات الصـالحة للإنسان في إطارهـا الشرعي القويم. وبـالنسبة للعقل، التزود بـالعلوم النـافعة، وإفراز الفكر الراشد المتفق مع الفطـرة الإنسانية السليمة، وبالنسبة للوجدان، إشاعة المحبـة والسلام والتأدب والتخلق بالآداب والأخلاق المعبرة عن الرقي الإنساني في أبهى معانيه.
ولذلك استحقت الحضارة الإسلامية أن تـوصف بالتكامل، باتخاذها لـلإنسـان محوراً لاهتمامهـا مع اهتمامهـا بـالتـوفيق بين الجوانب المختلفة في الكيـان الإنساني، وذلك بعكس الحضارة الماديـة الحديثة التي اتخذت من الجانب المادي وحده مرتكـزاً أساسياً للاهتمام وعلى حساب سائر الجوانب الأخرى.

آداب وأخلاق أكثر تفرداً:

ولعلـه من السمات الأكثـر بـروزاً في الحضارة الإسـلاميـة أنها قـد تأسست على زخم هـائل من الـركـائز الـراسخة لـلآداب والأخـلاق الإنسانية المتسامية.
وتلك الآداب والأخـلاق، ولكـونها مستلهمـــة من الـوحيين العظيمين الخالـدين (الكتاب والسنـة) فهي تتميز عن سـائر الآداب الوضعيـة بالشمـول والسمو والخلـود، وهي لذلك لا تكتفي بـوضع المعالجات الوجدانية والفكرية لشـؤون الإنسان الدنيوية فحسب، وإنما تنير له السبيل للعمل من أجل دينـه ودنياه وأخـراه، فعندمـا تتناول الآداب والأخلاق الإسلامية الجانب الوجـداني المرتبط بعالم الحس الدنيوي مثلاً، فلا تتنـاوله منفصلاً، وإنما متصلاً بـالوهج النوراني الشفيف لروح الإنسان المتصلة بنافثها الأعظم جل شأنه.
وذلك يعني الارتبـاط الـوثيق بين الآداب والأخلاق الإسـلاميـة وبين الشفافية الروحية المرتبطة بدورهـا بتقوى الله عز وجل، مما يتوجب معه على الإنسـان المسلم أن يعمل دائباً على تـزكية الجانب الـروحي

لـديـه من خـلال تهذيب النفس بفضـائل محاسن السلـوك الشرعي المتسامي والقويم.

ولما كـانت الآداب بشكل عـام، مما يتخـذ كأسـاس راسخ للنهـوض الحضـاري في أي مجتمع، فقـد كـان لـلأدب الإسـلامي دوره المعـروف في تأجـيج روح النهـوض المتواصـل في الحضـارة الإسلاميـة التي قادت مسيرة الحضارة الإنسـانية عـلى مدى ألف عـام، وعـلى نحـو ارتقـائي غـير مسبـوق في مخـتلف مـناحي الحياة.

كما أنه من الثابت علمياً أن الأدب الإسلامي كان له دوره المؤثر بشكل حـاسم في بـزوغ عصر النهضـة الأوروبيـة الـذي قـادم بـدوره إلى الحضارة الغربية الحديثة.

وقـد تأكد هـذا المعنى على يد الكثير من مستشرقي الغـرب المنصفين، ومنهم الباحث الأسبـاني «خوان أندريس» الذي وضع كتـاباً ضخما تحت عنوان «أصول كل الآداب وتطورها وأحوالها الراهنة» كشف من خـلاله عن أن الأداب الإسـلامية بصفـة خاصـة كانت هي الأسـاس الأعظم للنهوض الأوروبي في مختلف المجالات.(٤)

كما كشف الـدكتور «لـويجي رينالـدي» عن أثر الأدب الإسـلامي في الأخـلاق التي كان يتحلى بها المسلمـون، وأثـرهـا المباشر في نهضـة الأوروبيين بعـد انتقـالها إلى أوروبـا عـبر الفتوحــات الإسـلاميـة، بقـوله:

اجتاح العـالم الغربي حوالي ألف سنة ميـلادية غزو إسلامي جـديد، كان كـالسيل الجارف، ولم يكن أي حاجز يقوى على صـد ذلك الغزو الذي يحمل التهذيب الإسلامي.(٥)

كما تحدث المستشرق «هيرشفيل» عن القرآن العظيم، بـوصفه مصدر إلهام لجميع العلوم والآداب الإسلامية بقوله:

ليس للقرآن مثيل في قوة إقناعه وبلاغته، وتركيبه، وإليه يرجع الفضل في ازدهار العلوم والآداب الإسلامية كافة» (٦).

ارتقاء عالمي:

وإذا استعرضنـا السمة الكبرى التي تميزت بها الحضارات القـديمة قبل الحضـارة الإسـلامية، فسنجد أنه من الممكن أن تـوصف جميعها بـالمحلية والإقليميـة، فنجـد مثلاً أن الحضـارة الهنـديـة قد تميـزت بالناحية الذاتية، بينما تميزت حضـارة اليونان بالفكر البحث المجرد. وهكـذا سـائر الحضارات القـديمـة، بحيث يصعب تعميم معطيـاتها إجمالاً على المستوى العالمي.

بينما نجد أن الحضارة الإسلامية قد استطاعت ولأول مرة في التاريخ أن تبتكر منهـاجاً علميـاً تجريبياً قائماً على الـرصد والملاحظـة، وهو المنهج الذي ثبتت صلاحيته عالمياً، وإمكان ديمومته على مر العصور، كما تعتبر الحضارة الإسـلامية هي الوحيـدة في التاريخ البشري التي أبـدعت زخماً هائلاً من العلـوم التجريبيـة لم تكن موجـودة من قبل، وتتمتع بالصـلاحية للانتفاع العميم بها على المستـوى العالمي، كعلم الكيمياء والطبيعة وعلوم المعادن وحساب المثلثات والحيل «الميكانيكا» وغيرها من العلوم.(٧)

لـذلك استحقت الحضـارة الإسـلاميـة ـ ولأول مـرة في التاريخ ـ أن توصف بـالحضارة العالميـة، حيث أسهمت بدور تـاريخي حاسم في نقل الحضـارة من أطـوارهـا المحليـة إلى طـور آخـر عـالمي متسم بالديمومة والسمو والشمول.

أقوى من روح العصر:

وإن كـان المؤرخـون لعلـوم الحضارة الغـربيـة يشيـدون بعلمائهم وأدبائهم ومفكريهم منذ عصر النهضـة الأوروبية، ويصفونهم بأنهم قد استطاعوا أن يعبروا عن روح عصرهم، فإنهم في الحقيقة يتجاهلون أن علماء الحضارة الغربية وإلى عهد قـريب كانوا مجرد نقلة ومقلدين للابتكارات العلميـة والتقنية لعلماء الحضارة الإسلاميـة التي نسبوا الكثير منها إلى علمائهم في غفلة من الزمن.

ومما يؤكد ذلك ما ذهب إليه العالم الفرنسي «سيديو» بقوله:

«إن إنتـاج المسلمين أفكارهم الغـزيـرة ومخترعاتهم العلميـة الرائعـة تشهد بأنهم أساتذة أهل أوروبا في كل شيء».(٨).

كما أشار عالم الاجتماع الشهير «لوبـون» إلى الحقيقة نفسها بصورة أكثر إيضاحاً بقوله: «ما من مؤلف أوروبي حتى القرن الخامس عشر الميلادي، إلا وعلمـه منقول عن علوم العرب». ثم ذكـر عدداً وفيراً من علماء أوروبا في ذلك الزمان، وقال:

«إنهم كلهم إما متتلمذون للعـرب، أو نقلة لكتبهم. وأن الكتب المترجمة من العربية، ولاسيما الكتب العلمية منهـا كانت إلى مدى بعيد الأساس الذي قـام عليه التعليم في جامعـات أوروبا نحو خمـسة قرون. وفي بعـض العـلوم ظـل تأثير الـعرب في أوروبـا بـادياً إلى عـهد قريب».(٩)

ويعني ذلك أن التعبير عن روح العصر، هـو في الأصل من إنشاء علماء المسلمين.

وعندما يقال إن علماء المسلمين كـانوا يعبرون عن روح العصر، فذلك يعني أنهم كان لـديهم القدرة على الكشف عن العبقـرية الإنسـانية في أزهى وأبهى صورها، وكانوا يستطيعون كذلك صياغة إرادة عصرهم، ويملكون أرقى السبل العلمية لتحقيقها.

وإذا أضفنـا إلى ذلك أن العـلوم الغـزيرة التي ابتكرهـا علمـاء الحضارة الإسلامية كـات من وحي وإلهام الكتاب والسنة، بوصفهما المصدر الأمثل للنهوض والارتقاء الـدائمين المتجددين، فذلك يعني أن علماء المسلمين يملكون القـدرة على مر العصـور، ليـس للتعبير فقط عـن روح العصر، وإنـما للتـعبير عما هــو أبقى وأقـوى مـن روح العصر. ■

الهوامش

١ ـ آراء فلاسفة وعباقرة الغرب في الإسلام ـ زكريا هاشم زكريا ـ س المكتبة الثقافية ـ ع ٤٣٣ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٨م.

٢ ـ من تفسير ابن كثير في الآية ٦١ من سورة هود.

٣ ـ من العطاء العلمي لـلإسلام ـ د. محمد جمال الـدين الفندي ـ س العلم والحياة ـ ع ٤٤ ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ ١٩٩٤م.

٤ ـ أثر العرب والإسلام في النهضـة الأوروبية ـ في الأدب ـ د. محمود علي مكي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٧م.

٥ ـ مرجع سابق (الأول).

٦ ـ المرجع السابق.

٧ ـ الله ليس كذلك ـ زيجريد هونكـه ـ ترجمة . غريب محمد غريب ـ دار الشروق ـ مجلة النور الكويتية ـ ١٩٩٥م. «بتصرف».

٨ ـ مرجع سابق (الأول).

٩ ـ المرجع السابق.

ومضات حنان في التاريخ الإسلامي

حضارة

الرحمة عند المؤمنين قاعدة متبعة في الشريعة، أمرت بها آيات كثيرة مثل قوله تعالى: ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾(١) وقال تعالى: ﴿ما أرسلناك إلا رحمة للعاملين﴾(٢) وأحاديث جمة (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)(٣) (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)(٤).

بقلم: عبدالرحمن أحمد شادي

وعلى أي حال فالشيء من معدنه لا يستغرب، ولا يخلو قلب إنسان من الرحمة حتى ولو كان كافرا في أشد المواقف هولا، وهذه بعض ومضات الحنان ونبضات العطف المشهورة المذكورة في كتب التاريخ الاسلامي والسيرة النبوية الشريفة من مصادرها القديمة والحديثة. الكبيرة والصغيرة:

الشدة واللين

دخل عمر بن الخطاب محنقا غاضبا على أخته فاطمة التي سبقته إلى الإسلام وهي دون العشرين فاعتدى على زوجها سعيد بن زيد وكان حنيفا مسلما مثلها وهو دون سن العشرين أيضا وقد رفض أبوه قبله عبادة الاصنام بالفطرة فهو من الحنفاء قبل الرسالة والرسول ...

ولما قامت فاطمة لصد العدوان والدفاع عن المظلوم وهي بذلك تقرر مبدأ الحرية الشخصية في اعتناق الدين بفطرتها السليمة التي أيدتها الآيات فيما بعد مثل ﴿لا إكراه في الدين﴾(٥) لطمها أخوها على وجهها فشجه حتى سال منه الدم فعزت عليها نفسها وسالت قطرات الدموع من عينيها فتحول قلب أخيها في التو واللحظة من الشدة والقسوة والغلظة إلى الرفق والعطف واللين والحنان... هذه اللطمة التي سبقتها نقط الدم وقطرات الدمع في وجه فاطمة انطبقت عليها الآية من قوله تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾(٦) والمثل يقول (رب ضارة نافعة) هذه اللحظة كانت سببا في خير كثير يطالعه كل من قرأ كتب السيرة في مواقف عمر بن الخطاب بعد إسلامه وهذا ما أدعوا إليه القراء الكبار للاستذكار في مواقف أهل الأنصار، والصغار المحدثين للتفقه في الدين ولا يتكبر أحد على قراءة كتاب مرة ثانية فلكل مرة حلاوة وطلاوة وأذكر في هذه المناسبة قول العقاد رحمه الله «لأن يطالع القارىء كتابا واحدا عشر مرات خير له من أن يقرأ عشرة كتب كل كتاب مرة واحد.

> قراءة كتاب واحد عشر مرات خير من قراءة عشرة كتب كل كتاب مرة واحد

الحصار الاقتصادي

اتفق كفار مكة على المقاطعة العامة و(الحصار الاقتصادي) لبني هاشم والمطلب في شعب أبي طالب فلا بيع ولا شراء ولا زواج ولا محادثات ولا زيارة.

وكان المقصود إرغام بني هاشم على تسليم الرسول للقتل ولكنهم فدوه بأنفسهم ولم يسلموه لأعدائه وكتب الكفار بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة وظل الحصار الاقتصادي ثلاث سنوات كان يسمع فيها عويل وصراخ وبكاء الأطفال من وراء الشعب وهم يتألمون من شدة الجوع ولم يبق المحاصرون على قيد الحياة إلا حين أكلوا ورق الشجر والجلود والخروج من الشعب في الأشهر الحرم لشراء شيء من القوت بعيدا عن مكة وتجارها، وما يفعله ذوو القلوب الرحيمة من الكفار الذين يرفضون قطيعة الرحم ووصول العداوة إلى حد الموت جوعا فكانوا يصلونهم بالطعام خفية في جوف الليل وشدة الظلام والناس نيام، ومنهم هشام بن عمرو، ولما اشتدت على نفسه مرارة الظلم وبلغ السيل الزبى قام بنصر المظلوم وسعى في نقض الصحيفة وانهاء المقاطعة العامة والحصار الاقتصادي وابتغى على هذا الخير أعوانا: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(٧) والمثل يقول (اليد وحدها لا تصفق) فمنهم زهير بن أبي أمية المخزومي والمطاليم في الشعب أخواله فهو ابن عاتكة بنت عبدالمطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمطعم بن عدي وأبو البختري ابن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وكان المتحدث باسم القوم والمحامي عنهم زهير، وقام المطعم ـ بعد مؤازرة إخوانه ـ ليشق الصحيفة فأخبرهم أبوطالب بناء على ماذكره ابن أخيه رسول الله بأن الأرضة أكلتها ولم يبق فيها إلا باسمك اللهم، فلما تبينوا صدق الخبر انتهى الحصار وخرجوا إلى مساكنهم ورجعوا إلى بيوتهم.

خير الصبر

وأم سلمة هند بنت حذيفة بن المغيرة المخزومية اسلمت مع زوجها عبدالله ابن عبدالأسد بن هلال المخزومي... في الرعيل الأول وهاجرا إلى الحبشة، ثم عادا إلى مكة وسبقها زوجها في الهجرة إلى المدينة وتركها مع ابنها وحدهما في مكة مضطرا فقد منعها قومها من السفر وجاء أهل الغلام فأخذوه منها فأصبحت وحيدة حيل بينها وبين زوجها وابنها فكانت تخرج كل يوم إلى الأبطح تبكي حتى ياتي المساء لمدة عام فرق لحالها ولبلواها ابن عم لها وتشفع عند قومه فسمحوا لها بالخروج مع ابنها، ولقيها عثمان بن طلحة بالتنعيم وهي مهاجرة فعز عليه أن تسافر وحدها في الصحراء الموحشة فأخذ بخطام بعيرها وكان يتأخر عنها في محطات الراحة حتى يستجم الأربعة هي وابنها والجمل والجمال من وعثاء السفر. ورضي أن يكون جمّالا خاصا دون أن يتقاضى على ذلك أجراً فهي امرأة مظلومة مضطهدة غريبة بين أهلها ووطنها فقيرة لا تملك شيئا من حطام الدنيا، ويكفي أنها نجت بجلدها من القوم الظالمين وأفلتت بروحها وحريتها.

وظل معها على هذا الحال حتى وصلت بسلامة الله إلى قباء فدخلتها حيث التأم شمل الأسرة، وعاشت مع زوجها حتى استشهد في سرية إلى بني أسد سنة ٤هـ بفعل جرح أصابه في غزة أحد شفي منه فترة ثم انتفض عليه فكان سبب موته.

وترك لها أربعة أولاد صغار (سلمة وعمر وزينب ودرة) وكان من التقاليد المحمودة والأعراف الحسنة المتبعة أن تجد أرملة الشهيد زوجا كافلا لأولادها اليتامى... وهذا ما يفعله بعض أصحاب القلوب الرحيمة من أغنياء المسلمين اليوم مع أرامل ويتامى البوسنة والهرسك تأسيا بفعل أسلافهم النبلاء الكرام، والمعاشات سنة حسنة في الاسلام... فهي تفتح طريق الأعمال أمام العاطلين وتساعد في فك أزمة البطالة وتحفظ كرامة الشيوخ الكبار والمرضى والأرامل واليتامى وتصون الأعراض فهي جنة من الانحراف تحت ضغط الجوع والمرض... ولكنها لا تنفع إلا في دولة قائمة البنيان موطدة الأركان يغلب عليها طابع الإسلام..

فهل يأخذ الحمل الوديع (البوسنة والهرسك) معاشاً من ذئاب الصرب والجبل الأسود اللذين سودت بشاعة افعالهم وجه الحضارة الغربية وأخرست ألسنة المدح والتأييد من الأبواق والإمعات والأذناب.

وهناك حل معقول أن تساعد كل دولة إسلامية أي زوج كافل من مواطنيها بدفع معاشات شهرية وتمليك شقة والحديث ذو شجون...

وقد عوض الله صبر أم سلمة وجزاها خيرا فقد أصبحت من أمهات المؤمنين. وعاشت حتى كانت آخرهن موتا سنة ٦١هـ وعلى الله قصد السبيل ■

كفار مكة حاصروا بني هاشم اقتصاديا لإرغامهم على تسليم محمد لقتله، لكنهم فدوه بأنفسهم

الهوامش

١- [الحجر/٨٨].
٢- [الأنبياء/١٠٧].
٣- حديث ٢٢٢ في رياض الصالحين للنووي.
٤- حديث ٢٢٧ في رياض الصالحين للنووي.
٥- [البقرة/٢٥٦].
٦- [البقرة/٢١٦].
٧- [المائدة/٢].

الدكتور علي السالوس:

الاقتصاد الإسلامي.. رباني المصدر والهدف ويضمن تمام الكفاية لكل مسلم

اقتصاد إسلامي

يعتبر الاقتصاد من الجوانب التي اهتم بها المنهج الإسلامي اهتماماً كبيراً لما له من أثر في بناء الأمم والشعوب فقد وردت أحكام كثيرة في القرآن والسنة والفقه الإسلامي تعالج المعاملات الاقتصادية بين الأفراد والشعوب، وهذه الأحكام والمبادىء كونت نظاماً اقتصادياً إسلامياً متميزاً كان له دور كبير في تقدم الأمة الإسلامية ورقيها وقوتها وغلبتها في العصور التي تمسكت به وطبقته.

وحول منهج الاقتصاد الإسلامي ومشكلات المسلمين الاقتصادية المعاصرة كان «للوعي الإسلامي» هذا الحوار مع الدكتور علي السالوس أستاذ الفقه والأصول في كلية الشريعة جامعة قطر وخبير الفقه والاقتصاد الإسلامي بمجمع الفقه الإسلامي في منظمة المؤتمر الإسلامي وعضو الرقابة الشرعية لمصرف قطر الإسلامي.

حاوره أحمد أبو زيد:

أسس الاقتصاد الإسلامي

● ما الأسس والمبادىء التي يقوم عليها النظام الاقتصادي في الإسلام؟

ـ الاقتصاد الإسلامي اقتصاد يتميز عن أياً اقتصاد آخر في العالم سواء كان اقتصاداً رأسمالياً أو اشتراكياً وله عدة خصائص أولها: أنه رباني المصدر، فأي مذهب اقتصادي يعتبر مذهباً بشرياً من وضع البشر أما الاقتصاد الإسلامي فمصدره رباني بمعنى أنه يستمد أسسه ومبادئه من القرآن والسنة، والجانب البشري فيه هو الاجتهاد لتطبيقه في مختلف العصور.

وثاني هذه الخصائص: رباني الهدف ـ فالاقتصاد الماركسي هدفه خدمة الدولة دون النظر الى الأفراد، والاقتصاد الرأسمالي هدفه إشباع الرغبات الخاصة بالأفراد، أما في الإسلام فالاقتصاد يرتبط بالناحية الربانية بمعنى أن له أهدافاً إنسانية تجمع بين المادة والروح.

وثالث الخصائص أنه يجمع بين المرونة والثبات بمعنى أن فيه أشياء ثابتة كتحريم الربا، وفيه أشياء متطورة كنظام الشركات القائمة على العمل ورأس المال والضمان

> العمل في الإسلام حق وواجب.. ويجب أن يوجه إلى الضرورات قبل الكماليات



فقد يختلف شكل الشركة من زمن إلى آخر، وفي ضوء هذا نستطيع أن نعرف الثابت والمتغير في الاقتصاد الإسلامي.

في حين نجد أن أي مذهب اقتصادي وضعي يتغير لأنه من صنع البشر، فالنظام الاشتراكي بدأ يتغير ويأخذ من الرأسمالية، والنظام الرأسمالي بدأ يتغير ويأخذ من الاشتراكية.

الملكية المزدوجة

وأما المبادىء الرئيسة للاقتصاد الإسلامي فأولها: الملكية المزدوجة بمعنى أن الإسلام يجمع بين الملكية العامة والملكية الخاصة فتجده قد حدد أشياء لا يجوز ملكيتها ملكية خاصة مثل الماء والكلأ والنار وهناك الملكية الخاصة بالدولة كأرض الحمى التي كانت ترعى فيها إبل الصدقة، فالملكية العامة والخاصة أصلان في الاقتصاد الإسلامي.

أما في النظم الوضعية فنجد الملكية في الاشتراكية جماعية وفي الرأسمالية فردية

وقد بدأ كل نظام يبحث عن جوانب الملكية الأخرى التي لا يطبقها نتيجة لفشله في الاعتماد على نوع من الملكية.

ضمان تمام الملكية

وثاني هذه المبادىء التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي: ضمان تمام الكفاية لكل مسلم، فالنظام الماركسي يضمن للفرد «حد الكفاف» وهو المستوى الأدنى للمعيشة، ولذا لابد للمرأة من أن تعمل حتى تجد هذا الحد، والنظام الرأسمالي لا شأن له بحد الكفاف، ولكن يترك الأفراد كل يحقق لنفسه ما يشاء.

أما الإسلام فهو لا يقف عند حد الكفاف ولكن يضمن لكل فرد تمام الكفاية أي المستوى اللائق لمعيشة كريمة وتتحقق تمام الكفاية للفرد على عدة مراحل.

أولها: العمل بمعنى أن يعمل الشخص حتى يحقق لنفسه تمام الكفاية والعمل في الإسلام حق وواجب، وعلى المسلم القادر أن يعمل، أما المرأة فعملها في بيتها ولا يجب عليها العمل، ولها أن تخرج له في حالة الضرورة أو إذا كان المجتمع بحاجة إليه.

وفي تحقيق تمام الكفاية يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم: «من ولي لنا أمراً وليس له مسكن فليتخذ مسكناً، وليس له دابة فليتخذ دابة، وليس له زوجة فليتخذ زوجة، وليس له خادم فليتخذ خادماً».

ومعنى هذا أن الذي يتولى عملاً في الدولة الإسلامية يجب على الدولة أن توفر له هذه الحاجات، إما عن طريق مرتبه الذي يكفيه لتحقيق هذه الأمور أو تعينه الدولة.

وثاني هذه المراحل تأتي عندما لا يكفي العمل لتحقيق تمام الكفاية أو يكون هناك من لا يعمل لعجز أو مرض وتتمثل هذه المرحلة في نفقات الأقارب الموسرين وهذه المرحلة لا يعرفها أي نظام اقتصادي آخر.

وإذا افترضنا أن العمل الذي يقوم به الفرد لا يكفي مردوده المادي وليس للشخص أقارب موسرين وله أولاد ولكن نفقتهم لا تكفي هنا تأتي المرحلة الثالثة ممثلة في الزكاة التي تجمعها الدولة الإسلامية.

والزكاة ليس معناها إعطاء الفقير ليبقى فقيراً ولكن لتحويله إلى طاقة منتجة إلا إذا كان عاجزاً عن العمل.

وأما المرحلة الرابعة فهي أن تعطي الدولة من مواردها ما يفي بتمام الكفاية وهناك مرحلة أخيرة تأتي إذا عجزت المراحل السابقة في تحقيق تمام الكفاية وهي أن تأخذ الدولة من الملكية الخاصة للأفراد ما يفي بتمام الكفاية وهذا الأخذ ليس على سبيل التطوع من الأغنياء بل هو فرض عليهم وقد حدث ذلك في عهد عمر بن الخطاب فأخذ من مال الأغنياء، وهذا أمر نعجب لمن يعرفه كيف يدعو للشيوعية والاشتراكية ولذلك قد نجد في الإسلام صاحب المليارات مادام كل شخص يجد تمام كفايته، ومادام هذا الفتى يجمع ماله من حلال ويؤدي الحقوق التي عليه فيه، فليس هناك حد للغنى في الإسلام طالما هو بطريق مشروعة.



● الاقتصاد الاسلامي حقق اكبر معدلات في الانتاجية والتقدم

الحرية المقيدة

وأما ثالث المبادىء التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي فهو: الحرية المقيدة، ففي الماركسية نجد الحرية منعدمة وفي الرأسمالية نجدها حرية مطلقة ونتيجة لفساد النظامين بدأ التداخل فيما بينهما، أما في النظام الإسلامي فالإنسان حر في أن يعمل ويختار عمله ويكسب، ولكن إذا احتاجت الدولة إلى عمل معين فلها أن تعيّن من الأفراد ما يصلح له، فالأصل في الإسلام الحرية ولكن هناك قيود وضوابط تهذب هذه الحرية وتحكم إطارها سواء في العمل أو الكسب أو الإنفاق، والرقابة في الاقتصاد الإسلامي رقابة مزدوجة من رقابة الشخص الذاتية على نفسه والرقابة الخارجية للدولة التي تطبق النظام الاقتصادي.

> ليس هناك حد للغنى في الإسلام.. وللمسلم أن يمتلك المليارات بالطرق المشروعة

عقبات التطبيق

● كيف يطبق الاقتصاد الإسلامي في هذا العصر من وجهة نظركم؟

ــ الاقتصاد الإسلامي طبق وحقق أكبر معدلات في الإنتاجية والتقدم والرفاهية عندما كان الإسلام يطبق ولكن في عصرنا الحالي هزم المسلمون في اقتصادهم وبدأوا يستوردون الأنظمة من الشرق والغرب خصوصاً في المجال الاقتصادي ولذلك أصبح تطبيق الاقتصاد الإسلامي من الأمور الصعبة ولكنها ممكنة ، فمع الصحوة الإسلامية بدأ المسلمون يفكرون في عقيدتهم وشريعتهم، وجاءت البنوك الإسلامية كبديل إسلامي للبنوك الربوية ولكنها وجدت

صعوبة لأن العالم كله يتعامل بالربا. ولكن مع إصرارنا على العودة إلى ديننا سوف يطبق الاقتصاد الإسلامي بشيء من التدرج وهناك أشياء يمكن للأفراد تطبيقها في البيع والشراء والتجارة والمعاملات.

وما عقبات التطبيق في رأيكم؟

العقبات منها داخلية ومنها خارجية فأما العقبات الداخلية فأهمها: عدم شعور المسلمين بحاجتهم إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي الذي يحل أزماتهم المعاصرة، والدور الذي يلعبه من يكيدون للإسلام ولكل ما هو إسلامي من أبناء المسلمين الذين ينتسبون إلى الإسلام ويحاولون تشويه أحكامه ونظمه وتعاليمه، ثم الأمور التي جاءتنا من الاقتصاديات الأخرى سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية واستقرت في بلادنا وأصبح تغييرها ليس سهلاً.

كذلك نجد الأخطاء التي حدثت في بعض الشركات التي دخلت تجربة الاستثمار باسم الإسلام، هناك أخطاء الأشخاص الذين رفعوا شعارات الإسلام ولم يحسنوا التطبيق فشوهوا سمعة الاقتصاد الإسلامي.

أسلمة المؤسسات الاقتصادي

● وهل تطبيق الاقتصاد الإسلامي يحتاج إلى تغيير المؤسسات الاقتصادية القائمة؟

ـ التطبيق ليس معناه إلغاء الشركات والبنوك المؤسسات الاقتصادية القائمة الأمر فيها يحتاج إلى أسلمة هذه المؤسسات وتطهيرها مما بها من ربا ومعاملات تخالف الإسلام، وقد حدث ذلك في باكستان حينما تحولت كل بنوكها إلى بنوك إسلامية دون أن يحدث تغيير كبير في التركيبة البنيوية والمؤسسات القائمة.

علاج الأزمة الاقتصادية

● كيف يعالج الاقتصاد الإسلامي الأزمة الاقتصادية التي تعيشها الأمة في الوقت الراهن؟

ـ لو نظرنا إلى الكساد العالمي الذي حدث في إن المتخصصين بحثوا الناحية الاقتصادية وقالوا إن علاج هذا الكساد يتطلب وصول الفائدة إلى الصفر بمعنى إلغاء الفائدة، ومشكلة المسلمين الآن تتمثل في الديون وقلة الإنتاجية، وعلاج هذا واضح في الاقتصاد الإسلامي إذ نجده يمنع الدولة من الاقتراض بالربا طالما أن هناك موارداً يمكن استغلالها، فالديون لها آثار خطيرة على الأمة لأنها بسبب هذه الديون تفقد الأمة كلمتها وقرارها وتصبح مستعمرة باستعمار جديد هو الاستعمار الاقتصادي.

وأما قلة الإنتاجية فإن الاقتصاد الإسلامي يدعو إلى العمل وزيادة الإنتاج والعمل حق وواجب، وهذا العمل يجب أن يوجه إلى الضروريات أولاً ثم إلى الكماليات.

استثمار الأموال

● ما الطرق المتاحة أمام المسلم لاستثمار المال بعيداً عن الربا والمحرمات؟

ـ هناك طرق خاصة للاستثمار كالاستثمار الفردي في الزراعة والصناعة والتجارة مع الالتزام بالضوابط الشرعية. وهناك طرق الاستثمار الجماعية نتيجة لحاجة بعض المشروعات إلى أموال طائلة وهنا يأتي نظام الشركات في الإسلام ومنها المضاربة والمزارعة والمساقاة، والبنوك الإسلامية عبارة عن شركة المودعون فيها يمثلون رأس المال والمصرف يمثل العمل والضمان.

> للمرأة أن تخرج للعمل في حالة الضرورة وإذا احتاج إليها المجتمع.

تجربة البنوك الإسلامية

● وما تقويمكم لتجربة البنوك الإسلامية حتى الآن؟

ـ البنوك الإسلامية عمرها قصير فقد بدأت العام ١٩٧٥م وقد حولت باكستان كل بنوكها الربوية إلى بنوك إسلامية ويبلغ عددها سبعة آلاف بنك، واستطاعت هذه البنوك تحقيق أرباح فاقت الفوائد الربوية وتتولى الدولة جمع الزكاة عن طريق هذه البنوك. ولكن هناك الكثير من البنوك الإسلامية التي فيها بعض الخلل نتيجة لتقصير القائمين عليها سواء في الإدارة أو الرقابة الشرعية، فنجد مثلاً الذين جاءوا لإدارتها لم يدرسوا الفقه الإسلامي ونجد الرقابة الشرعية في كثير من الحالات تضم من لا يعرفون أعمال البنوك معرفة تامة.

والواجب على المسلمين اليوم أن يأخذوا بيد هذه البنوك ولا يحاربونها. ■



● الاستثمار الفردي في الزراعة وضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية

صلة الأرحام من أعظم الفضائل الأخلاقية في الإسلام

تربية

خص الإسلام بعض الفئات بمزيد من العناية والاهتمام، وذلك لما بينها من علاقات وصلات، وروابط وأواصر قربى، أو روابط صداقة وجوار.
وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الفئات والأنواع، في قول الحق سبحانه: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) [النساء - ٣٦].
وهذه الصلات هي على الترتيب كالتالي:

بقلم محمد رجاء حنفي

طاعة المولى سبحانه وتعالى: وذلك بالعبادة الخالصة، لرابطة الربوبية، وأنه سبحانه هو الخالق، وهو الواجد.
فقد أوصى بالوالدين: إذ هما أحق الناس بعد المولى سبحانه وتعالى بالشكر والإحسان، وأمرنا التزام البر والطاعة لهما، وما من آية من آيات القرآن الكريم دعت إلى عبادة الحق سبحانه إلا واقترنت بالإحسان إلى الوالدين.
كما أوصى بذي القربى: وهم الأرحام، لرابطة النسب.
واليتامى الذين مات عنهم والدهم ولم يصلوا سن البلوغ.
والمساكين: وهم الفقراء فقراً واضحاً بيناً، لدرجة أنهم لا يملكون قوت يومهم.
والجار ذي القربى: وهو الذي يتمتع بصلتين: القربى، والجوار معاً.
والجار الجنب: وهو الجار الذي يكون بجانب البيت، ولكنه لا يمت للفرد بأي صلة قرابة.
والصاحب بالجنب: وهو الصديق، أو الصاحب في السفر، أو في المهنة.
وابن السبيل: وهو الذي انقطع في الغربة عن أهله.
وما ملكت أيمانكم: من الإماء، والعبيد.
ولقد تكفلت الشريعة الإسلامية بتفصيل هذه العلاقات والصلات، التي تجمع علاقة الإنسان وصلته بخالقه سبحانه وتعالى، وصلته بنفسه، وصلته بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالصلة مادياً ومعنوياً لمن له القدرة عليها أمر يحبذه العقل، ويحث عليه المنطق السليم، وإذا لم يتيسر ذلك للجميع فالأولى بذلك الأرحام، والذين تجمعهم لحمة النسب.
يقول المولى سبحانه وتعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) [النساء - ١]
ويقول سبحانه وهو أصدق القائلين: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)[الأنفال - ٧٥].

مكانة صلة الرحم

صلة الرحم تعد من القيم التي لها شأنها عند الله تعالى، ولها مكانتها بين القيم السامية الرفيعة، ولعظيم شأنها، وجليل مكانتها، قال المولى سبحانه وتعالى في الحديث القدسي والذي رواه عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقول الله تعالى: «أنا الله ... وأنا الرحمن... خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»(١)
ففي هذا الحديث القدسي الشريف توجيه حكيم، يرشد المسلم إلى أهم شيء يجب أن يكون في حياته، وهو أن يصل رحمه، وهذا جانب من أهم جوانب البر والإحسان.
ولقد جاء هذا التوجيه بصورة حاسمة، لا تحتمل التهاون، والتكاسل في أية لحظة من اللحظات، فقد بين المولى سبحانه وتعالى أنه أخذ للرحم اسماً من اسمائه، واشتقه من اسم «الرحمن»، فكان لها علاقة به، وليس المعنى أنها من ذات الله سبحانه جل شأنه

صلة الرحم تعد من القيم التي لها شأنها وخطرها ومكانتها الرفيعة لعلو شأنها وعظيم خطرها

عن ذلك علواً كبيراً.
إن الحق سبحانه وتعالى أوجد الرحم، وخلقها بقدرته الشاملة، فهي مضافة إليه وفي كنفه ورعايته، يتكفل بثواب واصلها، وعقاب قاطعها، ثم رتب على ذلك أن من وصل رحمه بالبر والإحسان، وصله الحق بالبر والإحسان في الدنيا والآخرة أيضاً، وأن من قطعها قطعه المولى سبحانه من رحمته وإحسانه، وأبعده عن جنته، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»(٢).

وصلة الرحم واجبة، وقطعها من الذنوب الكبيرة، وقد ورد الوعيد بشأن قاطعها، فقد روى أبو هريرة — رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة... قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك... قالت: بلى... قال: فذاك لك»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرؤوا إن شئتم: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم، وأعمى أبصارهم»(٣).

لقد جعل الحق سبحانه وتعالى قطيعة الرحم مماثلة فساد في الأرض، إذ إن في فساد الأسرة فساد المجتمع، وفي فساد المجتمع فساد للحياة، والأسرة المتمسكة بصلة رحمها فيما بينها تشملها البركة، وتعمها الرحمة، في حالها وفي مآلها، وتنعم بالسعادة والاطمئنان، يقول المولى سبحانه وتعالى: (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) [الرعد ـ ٢١].

وأما الذين أقفرت قلوبهم من الإيمان، وخلت من خشية المولى سبحانه وتعالى، وتمزقت بينهم الصلات، وتشققت الأرحام، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل فأولئك هم الخاسرون، يقول تعالى: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)[البقرة ـ ٢٧].

أنواع الرحم

إن للرحم أنواعاً ثلاثة هي:

١ — رحم عامة: وهي رحم الدين، وتجب مواصلتها بالمودة والمحبة، والتناصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما إلى غير ذلك من الحقوق الواجبة والمندوبة.

٢ ـ رحم خاصة: وهم الأقارب، وهذه الرحم هي التي يعنيها الحديث القدسي الشريف، فتكون صلتها بزيادة النفقة على الأقارب، وتفقد أحوالهم، والتسامح معهم، وقضاء حوائجهم، وكل ما يعود عليهم بالنفع في حياتهم.

٣ ـ رحم القريب غير المسلم: أجاز الإسلام صلة رحم القريب غير المسلم، عن طريق صلته بالبر والإحسان إليه، وذلك للرحم التي يرتبط بها الإنسان معه، يقول عمرو ابن العاص ـ رضي الله عنه ـ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن آل أبي ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله، وصالح المؤمنين»(٤).

ويقول المولى سبحانه وتعالى في محكم آياته: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) [الممتحنة ـ ٨].

ويروى في سبب نزول هذه الآية القرآنية الكريم، أن الزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا: ضباب(٥)، وقرط، وسمن... وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها، وتدخلها بيتها... فسألت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها — النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: (لا ينهاكم الله).

وجوه الصلة

إن لصلة الرحم وجوهاً كثيرة ومتعددة، فمنها ما يكون بإعطاء المال، ومنها ما يكون بقضاء الحاجات، وتفقد الأحوال، والصلة هذه ليست خاصة بمن يصلون بالمودة، بل إن المسلم مطالب أن يصل أرحامه جميعاً بلا استثناء، سواء أحسنوا إليه أم أساؤوا.

> الإسلام أجاز صلة الرحم مع القريب غير المسلم بالتسامح وصلته بالبر والإحسان إليه ومساعدته

ولقد روى عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»(٦).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه — أن رجلاً قال: يا رسول الله.. إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليّ... فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ»(٧)، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك»(٨).

وأن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الأسوة، وأطيب القدوة، فقد لقي من أهله ما لقي، ومن عشيرته ما أقض مضجعه، وأقلق راحته، وأطلق لسانه الشريف بالضراعة إلى خالقه ومولاه سبحانه وتعالى مستجيراً به من إيذاء «ثقيف» له، إذ يقول: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي.. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة. أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله»(٩).

وعلى هذا فإن المعنى الشامل لوجوه الصلة، هو: إيصال كل ما يمكن من الخير، ودفع كل ما يمكن من الشر.

ويختلف ذلك باختلاف القدرة، ومدى الحاجة، فمنها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، فمن وصل بعض الصلة ولم يصل إلى غايتها فإنه لا يسمى قاطعاً، أما لو قصر فيما يقدر عليه فلا يسمى واصلاً.

ثمرات الصلة

إن لصلة الرحم ثمرات كثيرة ومتعددة، وردت في أحاديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

ومن هذه الثمرات ما روي عن أبي هريرة ـ

رضي الله عنه ـ أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»(١٠).

فمن هذا الحديث النبوي الشريف نقف على ثمرتين من أهم الثمرات التي تشملهما صلة الرحم وهما: زيادة الرزق، وزيادة العمر.

ولقد قال بعض العلماء: إن ظاهر هذا الحديث النبوي الشريف، يتعارض مع قول الحق سبحانه وتعالى: (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [الأعراف ـ ٣٤].

وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين هذا الحديث النبوي الشريف، وبين الآية القرآنية الكريمة، ولهم في ذلك أربعة أقوال:

القول الأول: إن الزيادة كناية عن البركة في العمر، بسبب التوفيق في الطاعة، فيبقى بعد ذلك الذكر الطيب الجميل.

الثاني: إن هذه الزيادة في الحديث على حقيقتها، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، وأما ما دلت عليه الآية القرآنية الكريمة فالبنسبة إلى علم المولى سبحانه وتعالى، كأن يقال للملك مثلاً: إن عمر فلان مائة عام إن وصل رحمه، وستون إن قطعها، وقد سبق في علم الحق سبحانه وتعالى أنه يصل رحمه أو يقطع، فالذي في علم المولى سبحانه لا يتقدم ولا يتأخر، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقصان.

الثالث: إنه محمول على الذرية الصالحة، يدعون لأبيهم بعد موته.

الرابع:
إن المراد بزيادة العمر هو نفي الآفات، عن صاحب البر، في : فهمه، وفي عقله، بل وفي كل شيء.

هذه هي الأقوال الأربعة، وأنه لمن الخير إبقاء الأثر في الحديث على المعنى الذي يتبادر منه عند النطق به، وهو عبارة عما بقي من رسم الشيء، وهذا يؤيد اللغة، ولا يوجد أشكالاً ولا تناقضاً يحتاج إلى تأويل في النصوص دون حاجة.

وعلى هذا يكن المراد بالأثر الوارد في الحديث هو أثر ما يعمله الفرد صلة للرحم، من المعونة لهم بالمال عند حاجتهم إليه، وفك ضائقتهم به، إن كانوا فقراء، وبالهدايا والزيارات والمجاملات في المناسبات إن كانوا أغنياء، وما إلى غير ذلك من كل ما يدخل السرور على الأرحام.

إن هذا العمل ـ بلا شك ـ سوف يدخل البهجة على النفوس، وسوف يترك فيها أثراً حسناً، إذ إن غرس الورد، وزرع المحبة، وتقوية العلائق، ودعم الروابط، وجمال الألفة، مما يخلد ذكر الفرد بين قرابته، مادام هذا الأثر قائماً فيهم، فكأنه حتى بينهم، يقوم بما كان يقوم به حال حياته، ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: «وينسأ له في أثره»، ولم يقل: «في أجله»، ولو وردت رواية تقول: «وينسأ له في أجله» فإنه ينبغي أن يحمل الأجل فيها على الأثر، تلافياً لهذا التناقض.

خلاصة القول

فضل المولى سبحانه وتعالى كثير ولا حرج عليه، ومادام سبحانه يعمل كل شيء، وبيده كل شيء، وجعل لصانع المعروف ثمرة، وللدعاء نتيجة، فلا مانع من أن يعطي لمن يصل رحمه مزيداً من البركة، ومزيداً من الرزق، والفضل بيده سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء، وهو ذو الفضل العظيم.

ومن الأحاديث التي وردت فيما يترتب على صلة الأرحام من خير عظيم، وفضل عميم، قوله صلوات الله وسلامه عليه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(١١).

وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله وليصل رحمه»(١٢).

> لصلة الرحم ثمرات كثيرة ومتعددة وردت في أحاديث المصطفى منها السعة في الرزق والزيادة في العمر

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك»(١٣).

هذا هو حق الرحم في الإسلام، وهذه هي مكانتها، عناية زائدة، ورعاية فائقة، وتقدير ما بعده تقدير، وخير ومثوبة لا يعلم مداها أحد، ولا يدرك كنهها أحد، فعلينا أن نعمل بحقها، وأن نسير في طريقها حتى نكون من الفائزين برضا الحق سبحانه وتعالى، فكما ندين ندان، وما نفعله ستعاملنا به أرحامنا، في المستقبل العاجل والآجل. ■

الهوامش

(١) رواه أبو داود، والترمذي، من رواية أبي سلمة عنه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٢) أي: قاطع رحم، رواه مسلم، والبخاري.
(٣) رواه البخاري: ومسلم.
(٤) وزاد عنبسة بن عبدالواحد، عن بيان بن قيس، عن عمرو بن العاص ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ولكن لهم رحم أبلّها ببلالها»، يعني: أصلها بصلتها، رواه البخاري.
(٥) الضباب: نوع من الحلوى.
(٦) رواه البخاري واللفظ له، وأبو داود، والترمذي.
(٧) الملّ: الرماد الحار.
(٨) رواه مسلم.
(٩) رواه البخاري.
(١٠) رواه البخاري، والترمذي، ولفظه: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثرة»، وقال: حديث غريب.. ورواه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة كلفظ الترمذي، بإسناد لا بأس به.
(١١) رواه البخاري، ومسلم.
(١٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده، والبزار بإسناد جيد، والحاكم.
(١٣) رواه الطبراني من طريق زبان بن فائد

التربية المجتمعية في ضوء القرآن الكريم

تربيه

عنى القرآن الكريم عناية بالغة بالعلاقات الاجتماعية بين الناس بمستوياتها المختلفة، فجاء التشريع الإسلامي لتلك العلاقات على هيئة حلقات متصلة يكمل بعضها بعضاً، فإذا كان الإنسان الفرد هو الوحدة الأساسية في تكوين المجتمع، فإن القرآن الكريم قد بدأ بتنظيم علاقات الإنسان ـ بوصفه فرداً في جماعة ـ من خلال:

أ ـ تنظيم علاقات الفرد في صورتها الإنسانية بأصوله وفروعه ويتمثل ذلك في الأمر بطاعة الوالدين وبرهما في حياتهما وبعد مماتهما.

ب ـ تنظيم تلك العلاقات في صورتها المادية ويتمثل ذلك في تنظيم ميراث الأصول والفروع تنظيماً دقيقاً يحقق المصلحة لجميع الأطراف.

ج ـ تنظيم تلك العلاقات حين تتشابك فيها الجوانب الإنسانية بالجوانب المادية ويتمثل ذلك في تنظيم العلاقات الزوجية وعلاقات القرابة وما إلى ذلك.

بقلم أ.د. مصطفى رجب

فإذا خرج الإنسان الفرد من دائرة فرديته وبدأ يمارس حياته في المجتمع تأثيراً وتأثراً، وجد نفسه في دائرة أوسع من العلاقات نظمها القرآن تنظيماً شاملاً كاملاً من زاويتين متكاملتين هما: زاوية السلوك الإيجابي الذي لا ينبغي للمجتمع مخالفته ممثلاً في التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الأرحام والجهاد وما شابه ذلك مما حض عليه القرآن، وزاوية السلوك السلبي الذي لا ينبغي للمجتمع اقترافه مثل الغيبة والنميمة والنفاق، والكذب والرياء، والفتنة، وقتل النفس، والزنا، والسكر وما شابه ذلك مما نهى عنه القرآن الكريم.

ولكن الزاوية التي نود أن نركز عليها الأضواء في هذا المقال تلك التي تتصل بمفهوم التربية من حيث كون التربية هي انتهاج السلوك المرغوب فيه اجتماعياً، ونبذ السلوك المستهجن اجتماعياً وإدانته.

وفي هذا السياق نجد أن القرآن الكريم سعى إلى درء كثير من المفاسد الاجتماعية عن طريق ما يمكن أن نسميه بالتربية الوقائية ونقصد بهذا المصطلح: «تشكيل سلوك الناس بحيث يتجنبون ما يسيء إليهم أو إلى الآخرين، بحيث يسيرون في حياتهم وفقاً لما يمليه الضمير الإنساني المسلم».

دعائم التربية الوقائية:

تستند التربية المجتمعية الوقائية كما تتضح من آيات القرآن الكريم إلى مجموعة

> القرآن الكريم سعى الى درء الكثير من المفاسد الاجتماعية عن طريق التربية الوقائية

من الدعائم السلوكية التي تصون المجتمع من الانزلاق إلى هاوية الدمار ومن أهم تلك الدعائم:

أولاً: الترفع عن الدنايا: تتحقق التربية الوقائية للمجتمع بترفع أفراده عن صغائر الأمور وتجنبهم المعاصي وحرصهم على المظهر الكريم والسلوك القويم. قال تعالى في صفة عباد الرحمن (... وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان ــ ٦٣، وليس المراد هنا سلام التحية المعروف لأن هذه الآية مكية وتشريع تحية السلام الذي ورد في سورة النساء نزل بعد الهجرة، وإنما السلام في هذه الآية معناه المفارقة والترك أي أن المؤمنين إذا خاطبهم الجاهلون أعرضوا عنهم ولسان حالهم يقول: سلمنا الله منكم ومن أعمالكم.

وقال تعالى أيضاً: (وإذا مروا باللغو مروا كراماً) الفرقان ـ ٧٢، قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية ١٣/١٨: اللغو، هو كل سقط من قول أو فعل، فيدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك مما قاربه، ويدخل فيه سفه المشركين وأذاهم المؤمنين وذكر النساء وغير ذلك من المنكر، وقال مجاهد: إذا أوذوا صفحوا. وروي عنه إذا ذكر النكاح كنوا عنه، وقال الحسن: اللغو المعاصي كلها. وهذا جامع، و«كراما» معناه معرضين منكرين لا يرضونه، ولا يمالؤون عليه، ولا يجالسون أهله، أي مروا مرور الكرام الذين لا يدخلون في الباطل، يقال: تكرّم فلان عما يشينه، أي تنزه وأكرم نفسه عنه. وروي أن عبدالله بن مسعود سمع غناء فأسرع وذهب، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لقد أصبح ابن أم عبداً كريماً» وقيل: من المرور باللغو كريماً أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر».

ثالثاً: صيانة العقيدة: من شأن المجتمع المؤمن أن ينافح عن عقيدته بكل ما أوتي من قوة، فلا يدعو مع الله إلها آخر، ولا يرضى لأي من أفراده أن يشرك بالله أحدا ويحافظ المجتمع المؤمن على عقيدته بعدة طرق

أهمها: محاربة مظاهر الكفر حيثما وجدت، والقضاء على الفتن العقائدية في مهدها قبل أن تستفحل وإظهار التوحيد الحق في كل مناسبة، وما يستتبعه ذلك من نبذ مظاهر الشرك كالخوف من المخلوق، والتزلف المقيت، والنفاق الرخيص، فهذه السلوكيات تخلق مجتمعاً مريضاً تافهاً جديراً بالذبول والتلاشي والمجتمع المؤمن الحق هو مجتمع العزة وقوة الشخصية ولا يتأتى للفرد ولا للمجتمع أن يكون قوي الشخصية معتزاً بنفسه إلا إذا كانت عقيدة التوحيد متأصلة فيه، فلا يشعر بضعف أو هوان لأن حبله متصل بخالق المخلوقات، واستمساكه بحبل الله المتين وتحريه الدؤوب للإخلاص مع الله، يبذر في نفسه بذور القوة فلا يخضع لأحد، ولا يخشى على رزقه أن ينقطع، ولا على عمره أن ينتقص، فالخالق الرازق القادر هو ضمان بقاء المخلوق المرزوق الضعيف في كنفه مادام معتصماً بحبله، مطيعاً أوامره، وبهذا تتحقق الدعامة الثانية من دعائم التربية الوقائية للمجتمع. قال تعالى: (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) الأحقاف ـ ٥، ٦).

أي أن القوى التي يتشبث بها من يكفرون بالله هي في ذاتها قوى زائفة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً وهي تتبرأ منهم يوم القيامة ومن عبادتهم إياها.

يقول الإمام الفخر الرازي في تفسير هذه الآية «القول بعبادة الأصنام قول باطل من حيث إنها لا قدرة لها على الخلق والفعل والإيجاد والإعدام والنفع والضر، فأردفه بدليل آخر يدل على بطلان ذلك المذهب، وهي أنها جمادات فلا تسمع دعاء الداعين، ولا تجيب حاجات المحتاجين، وبالجملة فالدليل الأول كان إشارة إلى نفي العلم من كل الوجوه، وإذا انتفى العلم والقدرة من كل الوجوه لم تبق عادة معلومة ببدهية العقل فقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله) استفهام إنكاري والمعنى أنه لا أمر أبعد عن الحق، وأقرب إلى الجهل ممن يدعو من دون الله الأصنام فيتخذها آلهة ويعبدها وهي إذا دعيت لا تسمع، ولا تصح منها الإجابة لا في الحال ولا بعد ذلك اليوم إلى يوم القيامة، وإنما جعل ذلك غاية لأن يوم القيامة قد قيل إنه تعالى يحييها وتقع بينهاوبين من يعبدها مخاطبة فذلك جعله تعالى حداً، وإذا قامت القيامة وحشر الناس فهذه الأصنام تعادي هؤلاء العابدين، واختلف فيه الأكثرون على أنه تعالى يحيي هذه الأصنام يوم القيامة وهي تظهر عداوة هؤلاء العابدين وتتبرأ منهم، وقال بعضهم بل المراد عبدة الملائكة، وعيسى فإنهم في يوم القيامة يظهرون عداوة هؤلاء العابدين فإن قيل ما المراد بقوله تعالى (وهم عن دعائهم غافلون) وكيف يعقل وصف الأصنام وهي جمادات بالغفلة؟ وأيضاً كيف جاز وصف الأصنام بما لا يليق إلا بالعقلاء؟ وهي لفظة من قوله (هم غافلون) قلنا إنهم لما عبدوها ونزلوها منزلة من يضر وينفع صح أن يقال فيها إنها بمنزلة الغافل الذي لا يسمع ولا يجيب، وهذا هو الجواب أيضاً عن قوله إن لفظة (من) ولفظة (هم) كيف يليق بها، وأيضاً يجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الملائكة وعيسى وعزير والأصنام إلا أنه غلّب غير الأوثان على الأوثان.

ثالثاً: الإيجابية: يحرص القرآن الكريم في تربيته للمجتمع على إذكاء روح التفاعل بين أفراد المجتمع المؤمن فلا يقبل من المؤمن أن يكون منكفئاً على ذاته ساعياً وراء مصلحته الخاصة، غافلاً عن أحوال إخوته من المؤمنين ومن ثم فإن التربية الوقائية للمجتمع تسعى إلى استئصال جذور حب الذات وعبادة المصلحة الخاصة من خلال تشجيع التعاون على البر والتقوى، وبذل العطاء المعنوي والمادي ـ كل حسب طاقته ـ بين المؤمنين.

قال تعالى: (الذين يبْخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهينا) النساء ـ ٣٧، فكأنه سبحانه وتعالى سوى بين من يسلك هذا السلوك الشائن وبين الكفار.

يقول الإمام ابن عطية في تفسير هذه الآية (١٠١/٥) (الذين يبخلون) أي يمنعون ما أوجب الله عليهم من الزكوات وغيرها واختاره الجبائي وأبو مسلم، وقيل معناه الذين يبخلون بإظهار ما علموه من صفة النبي صلى الله عليه وسلم... عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن زيد (ويأمرون الناس بالبخل) ويأمرون غيرهم بذلك وقيل يأمرون الأنصار بترك الإنفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه... عن ابن عباس وقيل يأمرون بكتمان الحق (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) أي يجحدون ما آتاهم الله من اليسار والثروة اعتذارا لهم في البخل، وقيل معناه يكتمون ما عندهم من العلم ببعث النبي ومبعثه، والأولى أن تكون الآيةعامة في كل من يبخل بأداء ما يجب عليه أداؤه ويأمرون الناس به، وعامة في كل من كتم فضلاً أتاه الله تعالى من العلم وغيره من أنواع النعم التي يجب إظهارها ويحرم كتمانها، وقد ورد في الحديث «إذا أنعم الله تعالى على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه» واعتدنا للكافرين عذاباً مهينا أعددنا للجاحدين ما أنعم الله عليهم عذاباً يهانون فيه ويذلون، فأضاف إلى العذاب إذا كان يحصل به.

وفي الجانب الآخر امتدح القرآن الكريم السلوك الإيجابي الذي يسلكه المؤمن فيحقق بذلك مراد الله تعالى في تكوين مجتمع متحاب متآلف فأثنى سبحانه وتعالى على هذا السلوك ووعد أصحابه بالجزاء الحسن متمثلاً ليس فقط في الجنة ولكن أيضاً في جمع شملهم بأحبابهم في الدار الدنيا ليكونوا معهم يوم القيامة لتكتمل بذلك سعادتهم فقال تعالى: (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) الرعد

> القرآن الكريم امتدح السلوك الايجابي الذي يسلكه المؤمن فيحقق بذلك مراد الله تعالى

٢٠ ـ ٢٤

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآيات (الذين يوفون بعهد الله) أي بما عقدوه من العهود فيما بينهم وبين ربهم، أو فيما بينهم وبين العباد (ولا ينقضون الميثاق) الذي واثقوه على أنفسهم، وأكدوه بالإيمان ونحوها، وهذا تعميم بعد التخصيص، لأنه يدخل تحت الميثاق كل ما أوجبه العبد على نفسه كالنذور ونحوها، ويحتمل أن يكون الأمر بالعكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على أن يراد بالعهد جميع عهود الله، وهي أوامره ونواهيه التي وصى بها عبيده ويدخل في ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه.

ويراد بالميثاق ما أخذه الله على عباده حين أخرجهم من صلب آدم في عالم الذرية المذكور في قوله سبحانه في سورة الأعراف ١٧٢ (وإذا أخذ ربك من بني آدم) وكذلك الآية (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) ظاهرة شمل كل ما أمر الله بصلته، ونهى عن قطعه من حقوق الله وحقوق عباده، يدخل تحت ذلك صلة الأرحام دخولاً أولياً، وقد فسره كثير من المفسرين على صلة الرحم، واللفظ أوسع من ذلك ويخشون ربهم خشية تحملهم على فعل ما وجب، واجتناب ما لا يحل (ويخافون سوء الحساب) وهو الاستقصاء فيه والمناقشة للعبد، فمن نوقش الحساب عذب، ومن حق هذه الفئة أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) الرعد ـ ٢٢.

وبالمراد بالصبر، الصبر على الإتيان بما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، وقيل: على الرزايا والمصائب، ومعنى كون ذلك الصبر لابتغاء الله: أن يكون خالصاً له، لا شائبة فيه لغيره (وأقاموا الصلاة) أي فعلوها في أوقاتها على ما شرعه الله سبحانه في أذكارها وأركانها مع الخشوع والإخلاص، والمراد بالصلوات المفروضة، وقيل أعم من ذلك (وأنفقوا مما رزقناهم) أي أنفقوا بعض ما رزقناهم، والمراد، بالسر: صدقة النفل، والعلانية: صدقة الفرض، وقيل السر لمن لم يعرف بالمال، أو لا يتهم بترك الزكاة، والعلانية لمن كان يعرف بالمال أو يتهم بترك الزكاة (ويدرءون بالحسنة السيئة) أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بالإحسان إليه كما في قوله تعالى في سورة فصلت ـ ٣٤ (ادفع بالتي هي أحسن)، أو يدفعون سيئة من أساء إليهم بالعمل الصالح العمل السيء، أو يدفعون الشر بالخير، أو المنكر بالمعروف، أو الظلم بالعدل، أو الظلم بالعفو، أو الذنب بالتوبة، ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور، والإشارة بقوله: (أولئك) إلى الموصوفين بالصفات المتقدمة (لهم عقبى الدار) المراد بالدار: الدار الآخرة، وعقباها الجنة للمطيعين (جنات عدن يدخلونها) بدلاً من عقبى الدار أي لهم جنات عدن، ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره يدخلونها، والعدن أصله الإقامة، ثم صار علماً لجنة من الجنان. (ومن صلح من آبائهم) يشمل الآباء والأمهات (وأزواجهم وذرياتهم) معطوف على الضمير في يدخلون، وجاز ذلك للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه: أي ويدخلها أزواجهم وذرياتهم وذكر الصلاح دليل على أنه لا يدخل الجنة إلا من كان كذلك من قرابات أولئك، ولا ينفع مجرد كونه من الآباء أو الأزواج أو الذرية من دون صلاح (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) أي من جميع أبواب المنازل التي يسكنونها، أو المراد من كل باب من أبواب التحف والهدايا من الله سبحانه (سلام عليكم) أي قائلين سلام عليكم: أي سلمتم من الآفات أو دامت لكم السلامة (بما صبرتم) أي بسبب صبركم وهو متعلق بالسلام. أي إنما حصلت لكم هذه السلامة بوساطة صبركم أو متعلق بـ «عليكم»، أو بمحذوف: أي هذه الكرامة بسبب صبركم أو بدلاً مما احتملتم من مشاق الصبر (فنعم عقبى الدار) جاء سبحانه بهذه الجملة المتضمنة لمدح ما

> الميثاق ما أخذه الله على عباده حين أخرجهم من صلب آدم

أعطاهم من عقبى الدار المتقدم ذكرها للترغيب والتشويق.

يتضح مما تقدم أن للتربية المجتمعية في ضوء القرآن ـ في شكلها الوقائي ـ ثلاث دعائم هي: الترفع عن الدنايا، صيانة العقيدة، الإيجابية.

وتندرج تحت كل دعامة من هذه الدعائم عناصرها الأساسية من مفردات السلوك اليومي للإنسان المؤمن التي بها يتحقق التواد والتحاب والتكافل والتراحم مما يخلق مجمعاً مثالياً تظلله رعاية الله في الدنيا ورحمته في الآخرة، وحتى تكتمل صورة التربية القرآنية للمجتمع فإن المخطط التالي يعكس تصورنا الخاص لمسار تلك التربية:

التربية القرآنية للمجتمع

تربية وقائية: هدفها هو: (تقويم السلوك حتى لا يعوج)

الترفع عن الدنايا
- ترك اللغو
- ترك المنكرات كالزنا والخمر وغيرهما
- الإعراض عن الصغائر وما شابه ذلك مما يدل على السمو والترفع

صيانة العقيدة
- التوحيد الخالص
- محاربة الكفر
- الجهاد
- نصرة المظلوم
- الجهر بالحق

الإيجابية
- حسن الخلق
- الوفاء بالوعد
- حسن الجوار
- التعاون والمبادرة للخير
- النصح
- الأمر بالمعروف
- النهي عن المنكر

تربية علاجية: هدفها هو: (تقويم السلوك المعوج)

مكفرات الذنوب
- الوضوء
- الصلاة
- الصوم
- الزكاة
- الحج
- صلة الرحم

اقليات
اسلامية

إعداد: طارق البكري

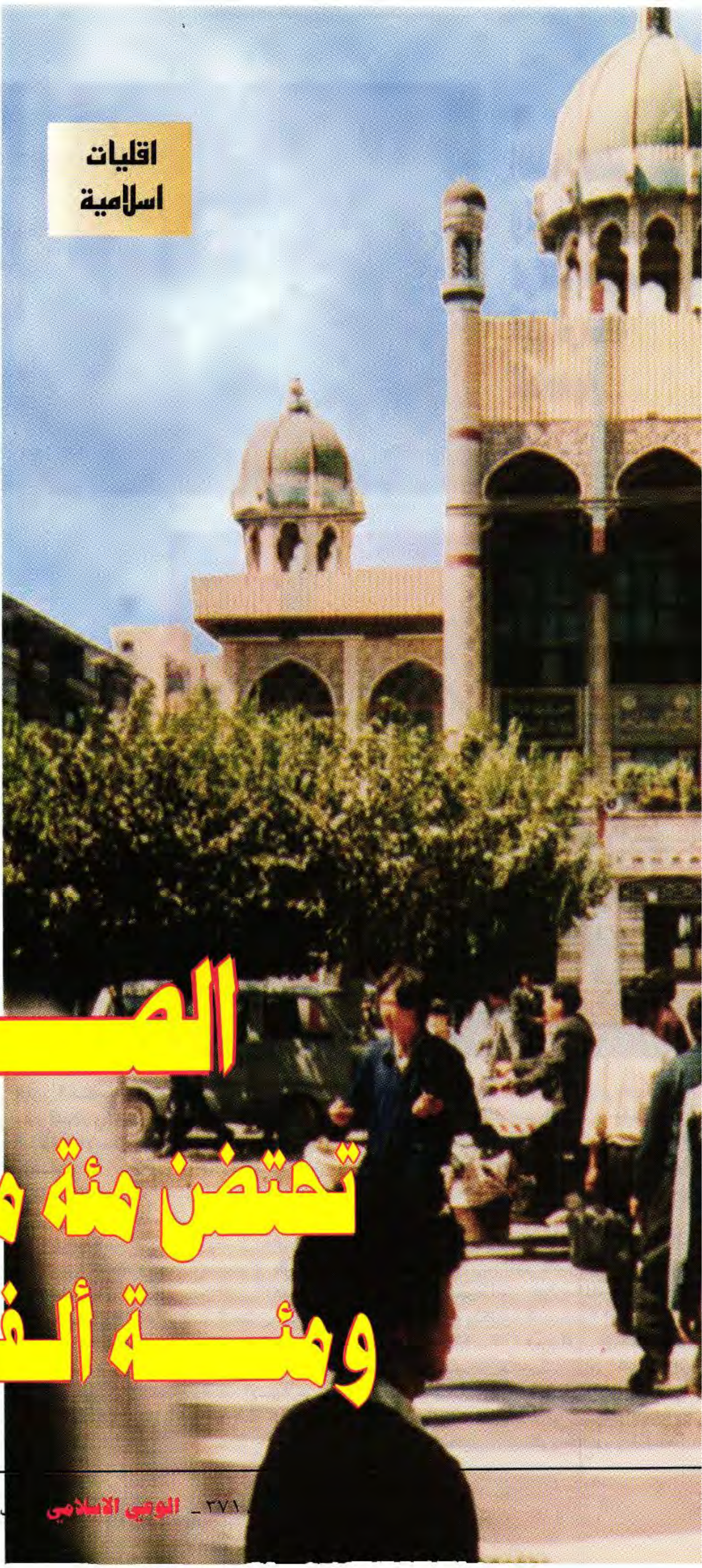
الصين تحتضن مئة مليون مسلم ومئة ألف مسجد

**عريقة في حضارتها التي توغل بعيداً في أعماق التاريخ، كبيرة في مساحتها...
مؤثرة في مقدراتها البشرية والمادية، إلى تنوع في الأعراق والمعتقدات وتباين في اللهجات والانتماءات.**

تلك هي الصين.. نذكرها، فيتبادر إلى الذهن تلقائياً الأثر الشهير «اطلبوا العلم ولو في الصين»، إذ إنها لم تكن ذلك المارد المجهول، بل عرفها العرب القدماء، من قبل أن يصدع محمد صلى الله عليه وسلم برسالة السماء، حاملاً راية الهدى والنور، ليخرج الناس من ظلمات الجهل إلى ضياء العلم والإيمان.

ومن المؤكد أن الإسلام بلغت نفحاته الصين في بواكير عهد الدولة الإسلامية، بيد أن المصادر لا تتفق على تأريخ محدد يوضح الطريق التي سلكها إلى تلك الديار.

المصادر الصينية ترجع الاتصال بين الصين والمسلمين إلى عهد أسرة تانج التي حكمت الصين بين عامي ٦١٨ ــ ٩٠٦م. وجاء ذكر المسلمين في هذه المصادر لأول مرة في مستهل القرن السابع الميلادي، إذ أشار المؤرخون الصينيون إلى ظهور دين جديد في بلاد العرب، وذكروا أنه يختلف عن البوذية، وأن معابده تخلو من التماثيل والصور، وأشاروا إلى أن جماعة من المسلمين قدموا إلى منطقة تسمى كانتون في مطلع حكم أسرة تانج.



وحصلوا مـن الأمبراطور على إذن بالبقاء، فبنوا بيوتاً جميلة تختلف عن البيـوت الصينية في طـرازها، وكانوا يختارون من بينهم رئيساً يطيعونه في أمورهم وشؤونهم.

وتقول المصادر إن الإسلام لم يصل إلى الصين عـن طـــــريق البعثات الـدعويـة أو الجهادية، لكنـه وصل مع امتـداد الحركـة التجارية في عهـد الامبراطور تاي تسـونغ ثــاني حـاكم من أسرة تانج، ووفقاً للسجلات التاريخية لأسرة تانغ، فإن سنة ٦٥١، كان التاريخ الرسمي لدخول الإسلام إلى الصين، حيث تقول السجلات «إن مُلك العـرب قد مـر عليه ٣٤ سنة، وأنـه قد تـولى الملك الثالث عليهم» والمقصود الخليفة الراشدي الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه.



اطلبو العلم ولو في الصين عرفها العرب قبل الرسالة المحمدية

تجار البحر

وتـــرجح بعض المصـادر أن الإســلام دخل الصين بوساطـة تجار البحر من المسلمين الذين نزلوا موانيها، وتـرجح أيضاً أن اتصالاً سياسياً قديماً عبر مسـالك البر قد تم بين ابن «يـزدجرد» آخر ملوك الساسانيين ويدعى فيروز، وامبرطور الصين، حيث طلب فيرز من الامبرطـور معـونـة لاسترجـاع ملكه من العـرب والمسلمين، فاعتـذر الامبرطور ببعـد الشقة وذكـر أن فتوح المجـاهد قتيبة بـن مسلم الباهلي والي خـراسان في خـلافة الـوليد بن عبـدالملك، (٨٦ ـــ ٩٦هـ) ـــ (٧٠٥ - ٧١٥ م) بلغت تخوم الصين بعـــد عبـــوره نهر جيحون وفتحه بخارى وسمرقند.



الاسلام دخل الصين عن طريق التجارة

وذكـــــر أن ملك الصين أرسـل إلى المسلمين الهدايا عندما اقتربوا من بلاده، وطلب منهم وفداً يعرفـه بهم. وبالـرغم من عـدم توغل الفتـوحات الإسلامية في أرض الصين، إلا أن طـريق القوافل بين غرب آسيـا والصين كان لـه تأثير في انتشار الإسـلام عن طـريق التجـار في غـرب الصين إلى جانب مجاورة المسلمين في منطقـة التركستان في وسط آسيا للحدود الغربية للصين.

ويعتبر العام ٧٥١م علامة مميزة للعصر الذي دخل فيه الإسـلام إلى الصين بقوة، عقب معـركة «تـالاس» والتي واجهت فيهـا القـوات الصينيـة ولأول مرة المجاهدين المسلمين، في قتال تغلب فيه المسلمون على الجيش الصيني البـالغ عدده نحو مئة ألف مقاتل، مما مهـد الطريق لتمكن الإسلام في آسيـا الـوسطى وانتشـاره في تلك المنطقـة من العالم.

غارات المغول

وتقر المصـادر الصينية بوجـود جماعات من المسلمين في عهد أسرة تانج، وغالبيتهم من التجار الذين حطـوا رحالهم في المواني، وكـانت التجارة بين الشرق والغرب في أيدي المسلمين، حتى بداية القرن العـاشر الهجري (نهايـة القرن الخامس عشر الميلادي)، ودفعت غارات المغول على بلدان الخلافـة الإسلاميـة خـلال القرنين السـادس والسابـع (١٢ ـ ١٣م) إلى هجرة جماعـات من المسلمين العـــرب والإيـــرانيين والأتـــراك، إلى الأراضي الصينية، فاستقـروا ونشطوا في العمل وانـــدمجوا مع أهلهـــا، ووصـل بعضهم إلى منـــاصب كبيرة، وخصـــوصـــاً في ظل حكم الامبراطـور قبـلاي خان، من الأسرة المغـوليـة (١٢٦٠ ـــ ١٢٩٤م)، وقـد لاحظ وجـــودهم الرحالـة ماركو بولـو الذي عاش في الصين بين عامي ١٢٧٥ ـ ١٢٩٢م، وأورد بيـانات عنهم، وعن العـلاقـة بين الصين والبلاد الإسـلاميـة، كذلك فقـد زار الرحالـة ابن بطوطـة «المتوفى في العام ٧٧٨هـ ـ ١٣٧٧م) عدة مواني على ساحل الصين في القـرن الثـامـن الهجـري وتحدث عن حسن استقبـال المسلمين له، وذلك في كل مـدينة زارها، وذكـر أن في كل مدينـة من المدن الصينية التي عـرفهـا «مدينـة ملحقـة» أو حي مخصص للمسلمين لهم فيه مساجد.

وأوضح ابن بطوطة أنـه كان للمسلمين مكانة عنـد الصينيين رغم أنهم كانـوا يعـدون جاليـة أجنبية قبل سقوط أسرة «يوان» المغولية، (١٢٦٠ ـــ ١٣٦٨م)، ولكنهـم أصبحـــوا في عصر أسرة «مينج» (١٣٦٨ ـ ١٦٤٣م)، أقرب إلى الصينيين، بعد أن توقفـت تقريباً حركـة توافد المسلمين إلى الصين، كما انقطعت صـلات المسلمين في الصين بإخوانهم في العالم، الاسلامي وتـزايد اندماجهم مع سائر الصينيين، وتمثلوا عاداتهم وتقاليدهم،

وملابسهم. وتقلد بعضهم المراكز الحساسة، وسمح لهم الأباطرة بتشييد المساجد العديدة في أنحاء البلاد، كذلك كانت العلاقات في عهد أسرة «مينج» بين الصين وأمراء المسلمين هناك في عهد أسرة «المانشوا» التي تولت الحكم العام ١٦٤٤م فشـددت قبضتها على المسلمين ونشبت صدامات دامية.

هوي هوي

ويترادف مسمى الإسلام في الصين مع كلمة «هوي» فقد كان الإسلام يعرف هناك بأنه دين «هوي»، وهي كلمة مختصرة لقومية «هوي هوي» وهي إحدى القوميات المسلمة، حيث إن الصين تحتوي على ٥٦ قومية عشرة من بينها على الأقل من القوميات المسلمة وهي:

الهوي، التتار، السالار، الويغور، القازاق، القرقيز، الطاجيك، الأوزبك، الباوآن، والونغشيانغ إضافة إلى أعداد من أبناء بعض القوميات الأخرى الذين اعتنقوا الإسلام مثل المغول، والداي، والتبت، والباي، والهان.

وينتشر المسلمون اليوم في مختلف أنحاء الصين، ويزيد عدد مساجدهم على مئة ألف مسجد، يعود أقدمها إلى نحو ١٣٠٠ سنة، وبالرغم من الحماس الكبير الذي يبديه المسلمون الصينيون في تعلم اللغة العربية لدراسة القرآن الكريم ولمعرفة أحكام دينهم، إلا أن نسبة كبيرة منهم لا يعرفون من الإسلام إلا أنه عدم أكل لحم الخنزير أو عدم الذهاب إلى المسجد.

وبالرغم من أن المسلمين في الصين يبلغ عددهم أكثر من مئة مليون نسمة فإنهم محرومون من وجود جامعة إسلامية أو معهد إسلامي في أقل الأحوال، فقد أغلقت السلطات العام ١٩٥٩ المعهد الإسلامي الوحيد الذي كان يشكل النافذة اليتيمة لدراسة الإسلام واللغة العربية.

انفتاح نسبي

ولعل الانفتاح النسبي الذي ظهر حديثاً، فتح الباب نسبياً للمسلمين كي يلموا شتاتهم ويبدأوا مع إخوانهم في عملية تواصل لتبادل الخبرات وتوفير الدعم المادي والمعنوي لمسلمي الصين.

ويصف أحد الذين عادوا من الصين أخيراً أحوال المسلمين هناك بأنهم ليسوا في حاجة إلى بناء مساجد جديدة بقدر حاجتهم إلى أئمة وعلماء لتولي المساجد الموجودة حالياً، وكذلك فهم في أشد الحاجة إلى مدارس إسلامية، بعيداً عن المعتقدات الدخيلة التي انتشرت بينهم.

أيضاً، يستشعر الصينيون أهمية القيام بزيارات متبادلة بين الدعاة، لاستمرار التواصل مع إخوانهم في العالم، ولبناء علاقات وطيدة، تفضي إلى عودة الوعي الديني وانتشار الإسلام من جديد في هذه المنطقة من العالم. ■

دراسات قرانيه

صورة إعجازية فنية من القرآن الكريم

بقلم: صديق بكر عطية

تتعدد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، بما لا يقع تحت حصر، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، ولا تضل به الأفئدة، ولا تزيغ منه الأبصار. من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم.

ومن أوجه الإعجاز في هذا الكتاب المقدس، الإعجاز الفني، الذي يخاطب في الإنسان أحاسيسه ومشاعره النبيلة، ويربي فيه عاطفة حب الجمال المطلق في أعلى درجاته، ليلتقي مع حب الخير والحق. فمخاطبة عاطفة الميل إلى الجمال في تكوين الإنسان تعد واحداً من منابع السحر في القرآن الكريم.

وسنبدأ من خلال هذا العدد استعراض بعض ما جاء في هذا الكتاب السماوي الأغر من صور فنية متنوعة في أهدافها ووسائلها الفنية، وقد أفدنا كثيراً من أقوال العلماء والمفسرين وأصحاب الرأي، وفي مقدمتهم بطبيعة الحال، الشهيد سيد قطب، فهو صاحب الباع الطويل في إثارة هذه القضية، قضية الصورة الفنية في القرآن.

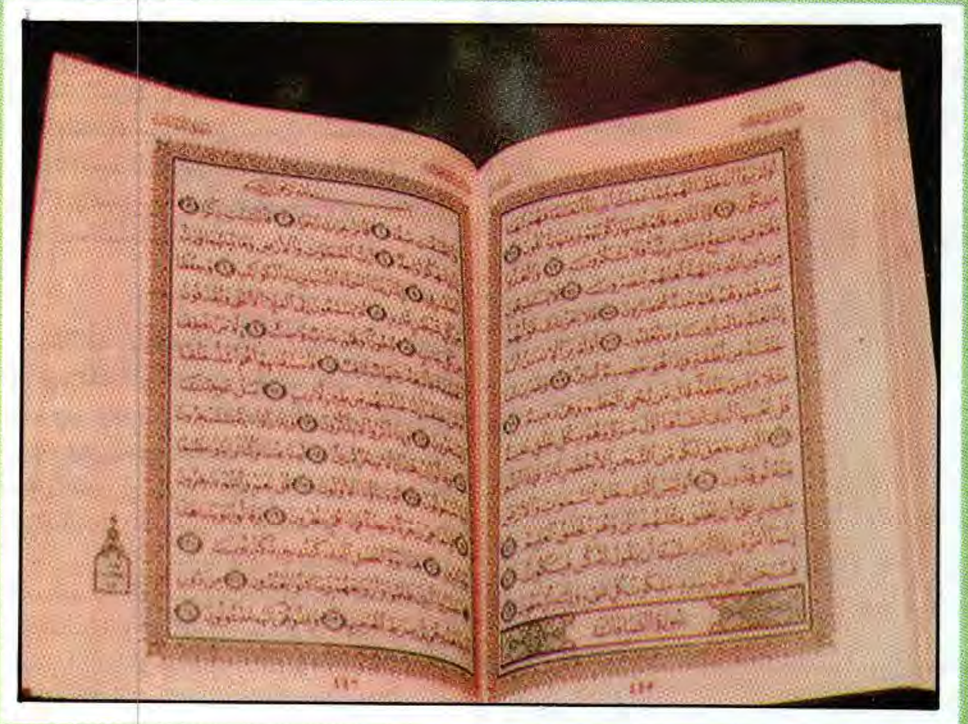
صورة ساخرة للوليد بن المغيرة

قال تعالى في سورة المدثرة:

﴿ذرني ومن خلقت وحيداً. وجعلت له مالاً ممدوداً. وبنين شهوداً. ومهدت له تمهيداً. ثم يطمع أن أزيد. كلا إنه كان لآياتنا عنيداً. سأرهقه صعوداً. إنه فكر وقدر. فقتل كيف قدَّر. ثم قتل كيف قدَّر. ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر. سأصليه سقر﴾ [المدثر/١١-٢٦].

نزلت هذه الآيات البينات في الوليد بن المغيرة، كما يقول المفسرون. يقول الإمام القرطبي في سبب نزول هذه الآيات من سورة غافر: ﴿حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ إلى قوله ﴿إليه المصير﴾ سمعه الوليد يقرؤها فقال: «والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر. فقالت قريش: صبا الوليد، لتصبأن قريش كلها، وكان يقال للوليد ريحانة قريش، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فمضى إليه حزيناً، فقال له: ما لي أراك حزيناً؟ فقال له: وما لي لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك، ويزعمون أنك زينت كلام محمد، وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضال طعامهما، فغضب الوليد وتكبر وقال: أنا أحتاج إلى كِسَر محمد وصاحبه، فأنتم تعرفون قدر مالي، واللات والعزى ما بي حاجة إلى ذلك، وإنما أنتم تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه قط يحنق قط؟ قالوا: لا والله. قال: وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه نطق بشعر قط؟ قالوا: لا والله، قال فتزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط؟ ولقد رأينا للكهنة أسجاعاً وتخالجاً فهل رأيتموه كذلك؟ قالوا: لا والله.. فقالت قريش للوليد:

فما هو؟ ففكر في نفسه.. ثم توصل إلى قرار.. ولنترك الصورة بكل منعرجاتها وتفصيلاتها الظاهرة والباطنة تحكي لنا هذا المشهد العجيب، وترسمه بدقة منقطعة النظير، تقف أمامها كل أقلام الكتاب، وريشات الفنانين، وعدسات المصورين، وحيل «المخرجين»، مبهورة عاجزة عن أن تلمس بعض ما تلمسه هذه الآيات البينات من حقائق هذه النفوس على امتداد الصورة الفنية.



تركيز الآيات

رسمت الآيات صورة هذا الصنديد المتكبر، وقد ركزت على جزءين أساسيين:

الأول: هو الإطار الخارجي للصورة.

أما الثاني: فهو قلب الصورة. فلنتأملها بهذا الترتيب لنستمتع ببعض ما فيها من تناسق، وتكامل بين ظلالها وإيحاءاتها التي لا يتوقف تأثيرها عند حد التنديد بهذا الكافر الجاحد.

فمن حيث إطارها الخارجي: ها هو ذا رجل آتاه الله مالاً وفيراً، وأبناء كثيرين يحيطون به، ويشهدون معه المنتديات، حيث كان العرب آنئذ يعتزون بالولد والعشيرة، ويعدونهم من أعظم مفاخرهم عندما يتفاخر القوم.

ثم هو ـ مع ذلك ـ يقف بين قومه ليقول: «أنا الوحيد، ابن الوحيد، ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير»(١) وهذا كله من شأنه أن ييسر له أسباب الرزق، وكسب المال. وهو ـ بعد ـ شحيح طامع، يطلب المزيد من المال والثروة، غير أن هذا الإطار الخارجي مسوّر بطوق من حديد مكون من ثلاث طبقات، مما يتبدد معه الأمل في الفكاك من أسره، هذا الطوق يتمثل في الآتي:

أولاً: التهديد الصادر من الله عز وجل في مستهل بناء الصورة «ذرني» يا محمد، أنا وهو فقد أديت ما عليك..

ثانياً: «كلا» التي تقطع الأمل وتبدد الرجاء ـ بمنطقها الصارم وإيحائها القاطع ـ في المزيد من الثراء والمكانة، لأنه لم يشكر نعمة الله تعالى عليه.

ثالثاً: «سأرهقه صعوداً» [وسوف نحلل فيما بعد ما في هذه الجملة من إيحاءات وظلال وألوان].

إذن هناك إطار خارجي للصورة، يتمثل في نعم الله على هذا الرجل... وهناك خارج هذا الإطار طوق يحكم مصيره، وقد شد فتله، وأحكم جدله من ثلاث طبقات مما يفقد معه كل أمل في النجاة والفكاك من هذا المصير المحتوم.

أما داخل الصورة فإننا نشهد الآن رجلاً يقف وسط جمع حاشد من الناس الذين ينظرون إليه باهتمام شديد، وقد سمرت فيه أبصارهم، وشدت إليه نفوسهم، وقلوبهم، فهو الآن يفكر في أمر عظيم ـ له ما بعده ـ وتتعلق به مصائر القوم... وسوف يكون نقطة تحول كبرى في تاريخ العرب ـ أو عرب قريش على الأقل ـ ولذا نراه يفكر ويفكر، ويتعجب القوم... ويعجبون لطول تفكيره، وهم على أحر من الجمر لمعرفة ما سوف تسفر عنه هذه اللحظات الحرجة في عمر الزمان... إنها لفترة عصيبة تعدل زمناً بأسره... ولكنه مازال يفكر ويقدر، ويقلب الأمر على وجهه، ليقطع المحز وينطق بالحق الصراح، الذي لا يتداركه عليه أحد... نراه الآن يمسك جبينه بيده.. يقطب وجهه وتكلح ملامحه.. يحملق فيمن حوله.. يقطع المكان جيئة وذهاباً.. الموقف الآن سينفجر عن رأي قاطع، وفكر ثاقب، ونظرة لا تخيب... ما حقيقة محمد؟ هل هو نبي حقاً... أم هو شاعر.. أو ساحر؟ هل هو مبلغ عن الله حقاً؟ أم أنه كاذب فيما يدعيه؟... وما القول الفصل في هذا الذي جاء به؟ هل هو من عند الله حقاً؟ أم أنه أساطير الأولين اكتتبها؟... ماذا سيقول فيه الوليد، الوحيد في قومه؟ وهنا تنفجر اللحظة المنتظرة «إن هذا....» «إن هذا إلا سحر يؤثر» «إن هذا إلا قول البشر»!!! يا الله... يا الله.. لقد تمخض الجبل فولد فأراً!!

> اعترف الوليد بأن للقرآن حلاوة وعليه طلاوة وأسفله مغدق وأعلاه مثمر وأنه يعلو ولا يُعلى عليه.

«إنها لمحات حية يثبتها التعبير القرآني في المخيلة أقوى مما تثبتها الريشة في اللوحة، وأجمل مما يعرضها «الفيلم» المتحرك على الأنظار! وإنها لتدع صاحبها سخرية الساخرين أبد الدهر، وتثبت صورته الزرية في صلب الوجود، تتملاها الأجيال بعد الأجيال»(٢).

وهنا تكون اللمسة الأخيرة في هذه اللوحة الفنية، التي يكتمل بها المشهد، وهي في ذات القوت تشكل اللطمة القوية المناسبة على وجه هذا الصنديد العنيد... ﴿سأصليه

سقر﴾ تغلي فيها هذه الرأس المدبرة المفكرة، التي قادت قومها إلى أسوأ مصير، في طول التاريخ وعرضه.. ﴿ساصليه سقر﴾ جزاء وفاقاً لما أجهد نفسه، ولما فكر.. وقدر.. ونظر.. وعبس وبسر.. ثم أدبر واستكبر.

يسدل الستار على هذا المشهد العجيب، والسنة «سقر» تشتعل.. ﴿وما أدراك ما سقر﴾؟!! يجيب على هذا التساؤل مشهد آخر ينفرج عنه الستار، ولكن ليس هذا أوانه. وسوف تعالجه في مكان آخر إن شاء الله تعالى.

الجانب الحي

هذا هو الجانب الحي المشاهد في هذه الصورة فلننظر إليها الآن نظرة أعمق نتأمل خلالها الجامع، الذي يشد الإطار الخارجي إلى قلب الصورة، عن طريق استخدام لغة الظلال والألوان، وما بينها من تحاور وتجاذب.. نتعمق — أو قل نتسلل — عن طريق الكلمات إلى داخل نفوس القوم، لندرك ما تتمتع به الصورة من عظمة الفن وروعة الأداء.

الرجل ذو مكانة في قومه.. ووسط مال وأهل وعشيرة. يحيط به أبناؤه.. تجارته تروح وتغدو، مما يزيد في ثرائه ويكثر من أعوانه وأنصاره.. هذه العوامل حينما تجتمع في رجل في أي عصر وفي أي مجتمع.. لابد من أن يؤول أمره إلى أحد طريقين، إما طريق الشكر لله على نعمته، والشكر طريق المزيد.. وإما طريق الجحود والنكران المصحوبين بالطمع، وهو لا يقابل إلا بـ «كلا» التي تقطع الأمل في المزيد لكنا نعرف من حقيقة هذا الرجل أنه هو صاحب الطريق الثاني. وذلك من مجموع خصاله الذميمة التي ساقتها سورة القلم(٣)، وهي سابقة في التنزيل على سورة المدثر.

أما من ناحية المجتمع، فهو لم تترسخ فيه - بعد - قيم الإسلام، فهو مجتمع تسوده قيم المادة الطائشة. هذه المادة التي نتصورها مع تتابع هذه المدود المتوالية: «وحيداً... ممدوداً... شهوداً... تمهيداً» وما توحيه من بسطة العيش ووفرة في الرزق. ثم تصور معي ما تضفيه كلمة «عنيدا» من خلال التمادي في العناد، وذلك من خلال صيغة «فعيل»، التي تدل على المبالغة، ثم من خلال الدال المفتوحة الممدودة أيضاً، فهو في عناد ممتد ودائم، ولذا كان جزاءً وفاقاً، وقصاصاً عادلاً، أن يمتد عذابه ويتصاعد.

هذا العذاب المتصاعد، الذي تلهث فيه أنفاسه ونكاد نسمعها عندما ننطق بعبارة «سأرهقه صعودا»، ففضلاً عن أن الإرهاق هو المشقة، وتحمل ما لا يطاق، من حيث عطاء المعنى المباشر، فإن تتابع الهمزة والراء والهاء والقاف، يحمل الصدر من المشقة والعناء ما تضيق به النفس، ويشعرها بحمل ثقيل يجثم فوقها، ويزداد الأمر مشقة إذا كان في تصاعد وتزايد(٤).

ولكن لمَ كل هذا؟... وهنا يجيء الرد واضحاً جلياً مصوراً في دقة متناهية، سبب هذا العذاب المتصاعد إلى ما لا نهاية: إنه فكر.. وقدر.. ثم نظر.. ثم عبس وبسر.. ثم أدبر واستكبر.. بهذا الإيقاع البطيء، الذي يشي ببطء عملية التفكير ذاتها.

ربما «لم تكن المدة التي فكر فيها الوليد وقدر طويلة حتى يعبر عن فترة من فتراتها بثم التي تفيد البعد والتراخي، لكن القوم لما كانوا في شوق شديد إلى معرفة ما كان يقدره الوليد ويدبره من المكايد كانت المدة بالنسبة إليهم طويلة، فكان بين تفكيره وتقديره وبين نظره إلى وجوههم وبين عبوسه وبسوره وبين تصريحه بما صرح به أخيراً من القول الدال على إدباره واستكباره — فترات طويلة في نفوسهم بحيث يصح التعبير عنها بثم»(٥).

الرجل في لحظة غرور بالنفس، وعندما رأى القوم في حالة إنصات تام، وشوق لما يقول، تفاعلت بداخله كل عوامل السيطرة والهيمنة، فما كان إلا أن يقطع برأي لا قبل لأحد بمناقشته تأكيداً للذات، وحرصاً على بقاء هذه المكانة، فكانت هذه العبارة ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر﴾ بأسلوب القصر الذي يحمل ظلال الكِبر والغرور، فكان كفاءة أن يلطم هذه اللطمة القوية ﴿ساصلية سقر﴾ وبنفس السرعة والإيقاع المتمثل في قصر العبارة، ووحدة القافية...

لقد «كان من حق الوليد في هذا الموقف أن يكون ثابت القدم، جريء النفس، قوي الإرادة، مؤثراً للحق على الباطل، والثواب الباقي على العرض الزائل، فيعترف بلسانه بما اعترف به في وجدانه، ويشهد أن القرآن حق، ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم صدق»(٦) ولو فعل ذلك لكان أيمن طائر في قومه، وأفضل مستشار في أهله وعشيرته «لكنه غلب عليه الجحود والعناد، فأعلن كفره الصريح في ذلك النادي، وأشار إلى القوم أنه سيرى لهم بشأن محمد رأياً ينقذهم به من حيرتهم، ويهديهم إلى صالح أمرهم فاشرأبت إليه عند ذلك الأعناق، وسمرت في وجهه المحاليق والأحداق»(٧) حتى قال هذه العبارة، التي سيظل يسخر منه لها الزمان إلى أن تقوم الساعة. فكان مثله كما قال الشاعر:

فإنه قيل كم خمس وخمس لارتاى
ولظل ليلته يُعدّ ويحسب
خمس وخمس ستة أو سبعة
قولان قالهما الخليل وثعلب

> اتهم الوليد بأنه صبأ عندما اعترف بالقيمة العظيمة للقرآن.

الهوامش:

١ — حكاه ابن عباس. انظر تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن».

٢ - سيد قطب «في ظلال القرآن».

٣ — وذلك في قوله تعالى: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم. مناع للخير معتد أثيم...... سنسمه على الخرطوم﴾ وسنعرض لما فيها من صورة فنية في وقت لاحق إن شاء الله تعالى.

٤ - ولقد أحسن التعقيب على هذا المشهد، الشهيد سيد قطب حيث قال بعد قوله تعالى: ﴿سأرهقه صعوداً﴾: «وهو تعبير مصور لحركة المشقة. فالتصعيد في الطريق هو أشق السير وأشده إرهاقاً. فإذا كان دفعاً من غير إرادة من المصعد كان أكثر مشقة وأعظم إرهاقاً. وهو في الوقت ذاته تعبير عن حقيقة. فالذي ينحرف عن طريق الإيمان السهل الميسر الودود، يندبّ في طريق وعر شاق مبتوت، ويقطع الحياة في قلق وشدة وكربة وضيق، كأنما يصعّد في السماء، أو يصعد في وعر صلد لا ريّ فيه ولا زاد، ولا راحة ولا أمل في نهاية الطريق».

٥ - عبدالقادر المغربي. تفسير جزء تبارك.

٦ - نفسه.

٧ - نفسه.

حدِّثينا... فقد طال السَّفر...

شعر

حدِّثي يا «أُمّ هاني»(١)» حدثينا
حدِّثينا لا تَملي.. حدثينا
وَاسْكبي في الروح لحناً ورنينا
وابْعثي في النفس شوقاً وحنينا
وانزعي وجداً.. صُراخاً وأنينا
فكفانا ما نُعاني.
قدْ كُفينا.
حدثي التاريخ عن طَيِّ السماء
وارْتقاء فَوق مَتْنٍ كالرُّخاء
وَدُنوّ
وَتدلّ
واعتلاء
وفُيوضِ النور من طيب الدعاء
وسلام بالتحياتِ رجاء
وارْتداد الطرْف..
شكراً وحياء
يا بُراقاً ومضه في الكوْن باقٍ
ومخلد
لستَ شهباً.. لاح حيناً وتَبدَّدْ

لستَ حلماً في دجى ليل المسهد
أو ضياء في سنا برق تردد
أو سراباً يخدع العين فيُجحد..
يا براقاً خطوه في الأفق لحظٌ
يتمرد
قد طويت البيد... والجوزا..
وفرْقد
وعلوت النجم طهراً..
هو يهوي
أنتَ تصعد.
فيك سر من إله قد تعالى وتمجّد
صَهْوةٌ كالحضنِ رفقاً..
وحناناً..
واحتفاء بـ «محمد»
ليلة الإسراء.....
والمعراج....
والأقصى المعنَّى.
كم ذرفنا الدمع حرفاً ساخناً..
مبنى ومعنى.

كم وقفنا وقفة الذل ضياعاً..
وارتهنا.
«حائط المبكى» خداعٌ...ثم زورٌ...
ليس فينا.
حدِّثي يا «أم هاني» حدثينا
حدّثي بالحق عن ربٍّ قدير
حدثي بالصدق عن عدل خبير
عن جنان الخلدأو نار السعير
عن قطوف دانيات...
وأَريك وحرير
عن ظلال وحسان وسمير
وعيون جاريات وخرير
عن لهيب.. وجحيم.. وعذاب
عن صخور تتلظى كالعباب
عن دخان فاحم مثل الضباب
عن صُراخ وعويل..
واستباب
عن كَفور وظَلوم..
في تباب.

تاه فهْم الناس من قاصٍ ودان
خبطوا في اليمِّ...
في تيه المعاني
كذبوا جهلاً...
ولجُّوا في الأماني
أنكروا الإسرا... ومعراج الرسول
ركبوا الرأس عناداً
والعقول.
كفروا بالله والله يقول:
سبحان من أسرى
فهل ثَمَّ عقول؟!!
وتحدوهُ فقالوا في ارتياب:
صف لنا القدس.. وعجِّل في
الجواب
صورة الأقصى تجلَّت كالكتاب
قد رآها من سرى فوق السحاب
ثم قالوا في عتّو وغرور:
هل دليل شاهد غبَّ الحرور؟؟
قال: حشدٌ من جمال في عبور
أورقٌ كالأم في سرب الطيور
وسقيتُ الماء صفواً لا كدور
سمعوا الوصف فلجوا في العناد
واستحبوا الكفر عن آي الرشاد
ثم هاموا في بوادٍ ومهاد
خبط عشواء على ذرِّ رماد
زادها السعي ضلالاً...
وابتعاد.
حدِّثي يا «أم هاني» حدثينْ
عن شهيد في ربى القدس دفين
عن صلاح الدين والأقصى
العرين
عن جنود ملأوا البحر سفين
غرسوا الرايات بالحق المبين
فوق هام الشمس...
أو فوق الجبين
حدّثي يا «أمّ هاني» حدثينا
حدثي التاريخ...
والدنيا...
وأرتال البشر
عن أزيز «الضفة» عن قذف
الحجر.
عن «قطاع» ثائر فيه العبر
عن غلام ورث المجد الأغر
حوَّل الحصباء ناراً وقدر
ليس يخشى مدفعاً فيه الخطر
فإباء النفس أسمى وأبر
ينشدُ الخلدَ شهيداً...
في ظلال ونهر
ونعيم.. ورحيق وزَهَر
طاب مثواهُ...
فقد طال السفر.

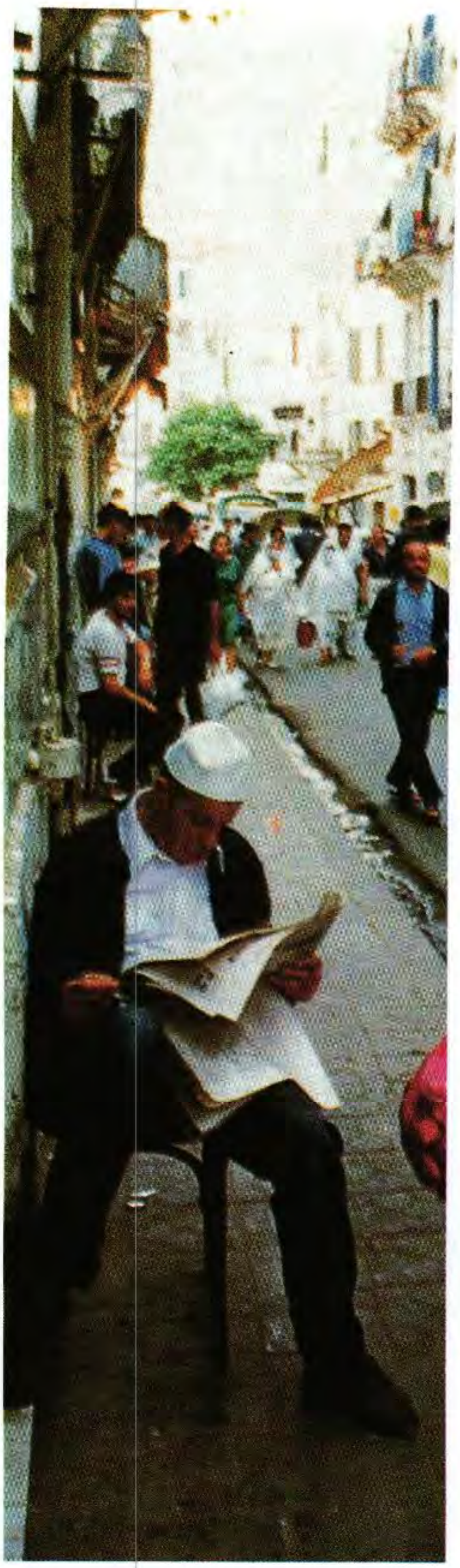
هوامش:

(١) أم هانيء: فاختة بنت أبي طالب - رضي الله عنها - راوية حديث الإسراء.

شعر: محمد علي قطب

اعلام

تعددت وتنوعت وسائل وأساليب الإعلام والاتصال بالجماهير في عالمنا المعاصر وأصبحنا نطالع كل يوم جديداً في عالم الإعلام، في عصر اتسم بتفجر المعلومات وأصبحت عملية دوران المعلومات تتم بشكل سريع يفوق كل وصف، مما دفع البعض في الستينات إلى وصف العالم ـ بالقرية الصغيرة ـ أو القرية الكونية، فيما وصفه بعض المهتمين في السبعينات ـ بالبناية الصغيرة ـ والتشبيهان يدلان دلالة قوية على سرعة انتقال الأخبار والأحداث إلى جانب مأثر أطراف القرية أو أركان البناية بما يقع فيهما من أحداث.



الإعلام الإسلامي في مواجهة الدعاية الثقافية الدولية

د. عماد الدين عثمان

ولما كان الإسلام ديناً عالمياً، ثابتاً في قوله تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين) ص ــ ٨٧، وفصله رب العزة بقوله أيضاً (تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) الفرقان/ ١، كما بينه الله تعالى بقوله (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف/ ١٥٨. وبما أن الإسلام يواجه في هذه الأيام العديد من التحديات الظاهرة والمستترة. لذا صار لزاماً علينا نحن المسلمين، أن تكون لنا أدواتنا وأجهزتنا ومؤسساتنا الإعلامية القادرة على الرد على الدعاوى والأباطيل التي يروج لها أعداء الإسلام، والتي يتفننون في تغليفها بشتى الطرق والوسائل التي تشجع على مطالعتها والتعرف عليها.

ومن هنا كان لابد من التعرف على بعض الخطط والأساليب التي يمكن أن تستخدمها الدعاية العدوة، وكيف يمكن للإعلام الإسلامي التصدي لها، حتى يظهر الحق ويزهق الباطل. وحتى لا يصبح العالم الإسلامي صدى لأفكار الغرب ومنتجاته الإعلامية، التي تمهد لتسويق أفكاره وأشيائه معاً، ويستمر الفقر الإعلامي، والفقر الفكري، إلى جانب مظاهر الفقر الأخرى.

■ حتى لا يصبح العالم الاسلامي صدى لأفكار الغرب ونتجاته الاعلامية ■

لذا وجب على القائمين على أمر الإعلام في عالمنا الإسلامي، إدراك ضرورة الأبعاد المتعددة والخطيرة للعملية الإعلامية، التي تبدأ بالتسلل إلى داخل الأمة، فتخترقها، ثم تعمل على احتوائها، وبهذا تلقى القبض على عقلها، وعواطفها، واهتماماتها، فتعيد تشكيلها وفقاً للخطط المرسومة.. واخطر ما في الاختراق والتحكم الإعلامي على الاحتواء الإعلامي، توهم الأمة المخترقة أنها تملك إرادتها وتصنع رأيها، وتتخذ قرارها بنفسها، دون أن تشعر بأنها تدور في الفلك المرسوم لها، علماً بأنها

تحرك بأجهزة «الريموت» من بعيد.

وحسبنا أن نعلم أن الاستهلاك الإعلامي في العالم الإسلامي للمواد المصنعة في الخارج تزيد عن ٨٠٪ من المطروح يومياً، بينما لا يصل الإنتاج الإعلامي المحلي في أحسن الأحوال إلى ٢٠٪، ويأتي هذا في معظمه محاكاة لأفكار وإنتاج وإخراج الدول المتحكمة إعلامياً، وشأننا في ذلك هو شأن الإنسان الاستهلاكي لأشياء الحضارة العاجز عن إنتاجها، الذي سوف ينتهي شاء أم أبى إلى لون من ألوان الارتهان الإعلامي والثقافي والحضاري، وذلك لأن الإعلام لم يعد قاصراً على إيصال المعلومة فقط وإنما يساهم بتشكيل الإنسان وتحضيره لقبول المعلومة التي يريد، دون أن يدع له الفرصة لفحصها واختبارها، لقبولها أو ردها.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فلا تخرج العملية الإعلامية في عمومها عن غيرها من عمليات التحكم المتعددة التي تمارس من عالم الأقوياء على عالم الضعفاء والمتخلفين للحيولة دون ردم فجوة التخلف، وإلغاء التبعية الفكرية، والإعلامية والثقافية، والسياسة والاقتصادية.(١)

فإذا كانت جهات الصراع بيننا وبين الاستعمار قديماً ميدانها الأرض، وإدراتها الغزو المسلح الذي زلزل جوانب العالم الإسلامي.. فإنها اليوم قد تغيرت إلى معركة فكر، وأصبح ميدانها هو عقول أبناء أمتنا ومشاعرهم، وأفكارهم، وأدواتها هي وسائل النشر بما فيها من صحافة وإذاعة وتلفاز.

لذلك فإن أساليبنا في مجاهدة هذا الغزو الثقافي يجب أن تعتمد على نفس السلاح الذي نُحارب فيه، ليحبط هدفهم في كل مداخله ومشاربه، فإن الفكرة لا تحارب إلا بالفكرة، ثم إن هذه الأساليب لابد لها من مجاهدين أكفاء يتصدون له في كل مظان نشاطه وتضليله، في المدرسة، في الجامعة، في المصنع والمعمل، في المقهى في النادي، وغير ذلك من مجالات العمل والنشاط.

وغني عن البيان أن عصرنا كثر زوره، وقل صدقه، ونشط أعداء الدعوة الإسلامية في حملة مسعورة ضد الإسلام ليشوهوا وجهه، ويطاردوا دعاته، ويهدفوا إلى استئصال جذوره. ومن ثم كان لزاماً على أجهزة الدعوة الإسلامية، أن تستيقظ سريعاً قبل أن يجرفها تيار الباطل. ورب كلمة صادقة مؤمنة عن طريق إعلام إسلامي راشد، كفيلة بفضح الكذب والبهتان، والإتيان على أساس قواعد الباطل فيدمغه، يقول سبحانه وتعالى: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) الأنبياء/ ١٨...(٢)

والرسائل الإعلامية الغربية التي تصل إلى العالم الإسلامي، مغلفة بالدعاية الدولية، التي تسعى جاهدة للتأثير علينا نحن العرب والمسلمين، بهدف نشر الأفكار أو المواقف، يتفنن مطلقوها من خلال وسائل إعلامهم الدولية التي تصل إلينا من مختلف الطرق المسموعة والمرئية والمقروءة، وغيرها ـ هدفها جذبنا إليها، في محاولة مستمرة لربطنا بمقدرات العالم الذي تنتمي إليه هذه الوسائل والمؤسسات الإعلامية والتي تعد ضمن مؤسسات السياسة الخارجية لدورها حيث تسعى الدول إلى تنفيذ جانب كبير من سياستها الخارجية بمساعدتها.

فإذا أمعنا النظر في الرسائل الاتصالية التي تصل إلينا، أدركنا جانباً دعائياً يمكن أن نطلق عليه ـ الدعاية الثقافية الدولية ـ حيث تلعب هذه الدعاية الثقافية الدولية جانباً مهماً في العمليات الاتصالية التي يقوم بها الإعلام الدولي ـ وتزداد فاعلية هذا الدور كلما ازدادت قوة الدولة، زاد دورها في النظام الدولي، ولذلك تركز على نشر ثقافتها في الخارج، حتى أن بعضهم وصف هذا النشاط بالاستعمار الثقافي.

ويدخل في إطار الدعاية الثقافية الدولية أيضاً، الفن، والتعليم، ووسائل الترفيه والرياضة وغيرها. الأمر الذي يؤثر على المجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى دعوة عدد من الصفوة من الدول الأخرى لزيارة الدول التي تمارس الدعاية الثقافية وذلك، للتبادل في المجال الثقافي.

■ الدعاية الثقافية الدولية تلعب دوراهما في العمليات الاتصالية التي يقوم بها الاعلام الدولي ■

■ ٨٠٪ من المواد الاعلامية المطروحة يوميا مصنعة في الغرب ■



وتعد الدعاية الثقافية وسيلة من الوسائل البارزة التي تمارسها الدول الكبرى نظراً للأثر البعيد المدى للثقافة ــ حيث تنتشر المكاتب الثقافية في الخارج والمكتبات التي تقام في عدد من الدول الأجنبية بالإضافة إلى نشر النظم التعليمية ولغة الدولة التي تقوم بالدعاية الثقافية الدولية، وتقديم المنح الدراسية، واستيعاب طلاب الدول الأخرى في الجامعات والمؤسسات التعليمية، كما أن العديد من الوسائل الأخرى للدول المانحة تحمل جانباً ثقافياً هدفها الغزو الفكري والثقافي للدول الإسلامية.

ومن ثم ركز بعض المهتمين على مخاطر الدعاية الثقافية واعتبروها خطراً على الدول الصغرى، إلا أن هناك بعض التحفظات على هذا الرأي، فالتطور العالمي يقتضي التعامل الحر بين الثقافات المختلفة، ولكن هناك فرق بين التعامل الحر وبين الثقافات من جانب، وفرض ثقافة معينة على حساب تحطيم الثقافة الأصلية من جانب آخر، فإذا كنا نعترف بأهمية التفاعل الحر بين الثقافات، إلا أننا نرفض فرض ثقافة الدول الكبرى على الدول الصغرى بشكل يعني احتقار ثقافات الدول الصغرى.

وعلى أي حال فإن الدعاية الدولية في مجملها تستعمل خططاً عديدة وأساليب وتكنيكات متنوعة في سبيل الوصول إلى مستقبل رسالتها الإعلامية على مستوى العالم وبخاصة دول العالم الثالث التي تضم في جنباتها دول العالم العربي والإسلامي ومن هذه التكنيكات: جذب انتباه مستقبل الرسالة الإعلامية والمحافظة عليها وربطه بها ـ القابلية للتصديق والدوافع ـ والتورط من خلال الأفعال ـ التكرار ـ المبالغة ـ

الكذب ـ التلميح والغمز ـ عرض الرأي على أنه حقيقة ـ التشخيص ـ الاعتماد على المصادر الموثوقة ــ التجاهل المتعمد ــ الوضوح ـ الارتباط المزيف ـ استخدام العاطفة وغريزة القطيع.(٣)

وأمام التدفق الإعلامي الدولي الذي يصل إلى الشعوب المسلمة من كل اتجاه، وبمختلف الأساليب والوسائل، يحمل في طياته الدعاية الثقافية التي تهدف إلى جذب أبناء المسلمين وربطهم بالدول صاحبة الدعاية ــ كان لابد



من وجود إعلام قوي يستطيع أن يواجه الإعلام القادم ــ كما يستطيع أن يفند الدعايات التي تصل إلينا أو التي تطلق عنا... حيث نعقد العديد من المؤتمرات، وتنطلق الكثير من صيحات التحذير مؤكدة على ضرورة وجود ــ إعلام إسلامي ــ قادر على الرد على الدعاوى والأباطيل التي يروجها البعض ضد الإسلام والمسلمين ــ كما أنه يستطيع أن يوضح الصورة السمحة والمشرقة للدين الإسلامي، والعالم الإسلامي على مستوى العالم... إذاً فما الإعلام الإسلامي الذي نريده؟ هل هوالقادر على تفنيد الدعايات الدولية ومنها الدعاية الثقافية الدولية؟

وفي هذا يرى الدكتور الأستاذ/ عبدالقادر طاش(٤): أن نظرات الناس تختلف حول ـ الإعلام الإسلامي ـ ما بين النظرة الجغرافية، والنظرة التاريخية، والنظرة الواقعية التجريبية، فالنظرة الجغرافية يفهم الإعلام الإسلامي على اعتبار أنه إعلام صادر من دول العالم الإسلامي، أو من الجهات التي تنتسب إلى الإسلام. وتكاد هذه النظرة تكون النظرة السائدة في الدراسات الأجنبية عن الإعلام الإسلامي. ولذلك تصنف هذه الدراسات إعلام الدول التي تقع في إطار العالم الإسلامي ضمن الإعلام الإسلامي بمفهومه الجغرافي الرسمي، دون تمييز في المنهج أو الغاية أو الممارسة.

والنظرة التاريخية للإعلام الإسلامي تكاد تحصر الإعلام الإسلامي في إطار زمني ضيق

الدعاية الاعلامية الغربية تعمل على تحطيم الثقافة الاصلية للدول الاسلامية

فتوصي بأن الإعلام الإسلامي مفهوم تراثي، وممارسة محدودة في فترة زمنية معينة، مثل تلك الدراسات التي تتناول الإعلام ووسائله في عهد النبوة أو الخلفاء الراشدين.

أما النظرة الواقعية التجريبية للإعلام الإسلامي، فتستند إلى صور الممارسة الواقعية لبعض جوانب الإعلام الإسلامي المحدودة، ونفهم هذا الإعلام باعتباره إعلاماً دينياً متخصصاً، ولذلك يغلب على من ينحو هذا المنحى أن يفهم الإعلام الإسلامي في حدود الصفحات الدينية وركن الفتاوى، والخطب المنبرية، في الصحافة اليومية أو في حدود تلك الصحف والمجلات الإسلامية، أو في حدود البرامج والأحاديث الدينية في المذياع أو حدود البرامج والأقلام والمسلسلات الدينية التي يشاهدونها عبر شاشة التلفاز أو السينما.

ورغم أن هناك بعض جوانب الصحة في هذه النظرات المختلفة للإعلام الإسلامي إلا أنها لا تعبر عن حقيقة الإعلام الإسلامي لشموله وتكامله، ولا تمثل جوهره الأصيل، وخصائصه النظرية والتطبيقية. إن المفهوم الحق للإعلام الإسلامي حسبما يرى الدكتور / طاش ــ هو المفهوم المنهجي الذي لا يجعل مقاييس إسلامية الإعلام مبنية على أساس الحدود الجغرافية والمكانية، أو الوصفية التاريخية المحدودة، أو الممارسة الواقعية الخاطئة للإعلام في الحياة، بل يبنى تلك المقاييس والمعايير على أساس المنطلقات الرئيسية والأطر الفكرية والاجتماعية والإنشائية المنبثقة من روح الإسلام وتصوراته الكلية وقيمه السامية، وعلى أساس الضوابط الشرعية التي ينبغي أن يسير الإعلام على هدى منها، ويلتزم بها في نشاطاته المختلفة وممارساته الواقعية.

إن الإعلام الإسلامي ـ بهذا المفهوم المنهجي ـ روح تسري في النشاط الإعلامي كله، لصوغه وتحركه، وتوجهه، منذ أن يكون فكرة إلى أن تعدو عملاً منتجاً متكاملاً، مقروءاً كان أو مسموعاً أو مرئياً. وبذلك يصبح الإعلام الإسلامي منهجاً قويماً تسير وفقه جميع النشاطات الإعلامية في الوسائل والقنوات كافة دون أن يحيد نشاط واحد منها عن الطريق، أو يتناقض مع النشاطات الأخرى سواء في الوسيلة الواحدة أو الوسائل المتعددة... وبذلك يصبح الإعلام الإسلامي حكماً موضوعياً تتحاكم إليه جميع هذه النشاطات الإعلامية، ثم لا يجد أي نشاط منها حرجاً في التسليم لحكمه والإذعان لتوجيهه.

فإذا ما وصلنا بإعلامنا في البلدان العربية والإسلامية إلى هذا المفهوم المنهجي، أصبحنا قادرين على تفنيد الدعايات التي يسعى الإعلام الغريب على مجتمعاتنا إلى ترويجها، علاوة على مقدرته على إنتاج رسائل إعلامية قادرة على التأثير في المستقبلين للرسالة الإعلامية من الجماهير غير الإسلامية بعد دراسة هذه الجماهير الدارسة الكافية. ■

الهوامش:

(١) عمر عبد حسونة، تقديم كتاب مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي كتاب الأمة، ع ٢٨، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١.

(٢) د. جمعة الخولي، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي.

(٣) د. محمد علي العويني الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، الأنجلو المصرية، ١٩٨١.(٤) د. عبدالقادر طاش، إضاءات حول الإعلام الإسلامي.

ظاهرة تستحق الدراسة:
القرآن وشعوذة الدجالين الإعلامية

قضايا اجتماعية

كتب: حسين الديب

استشرت ظاهرة خطيرة داخل كياننا الاسلامي العربي تحت اسم «العلاج بالقرآن» من قبل الدجالين والمشعوذين مستخدمين القرآن وسيلة لهم للمنفعة والشهرة معرضين القرآن للنقد والتحليل اللاذع من قبل المستشرقين لهذا الكتاب المقدس الذي لايصدر منه الا الحق، مانحين الفرصة لاصحاب العقول الواهية للانجراف خلفهم. قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات /٦].



■ يستعين بالقرآن في تعاويذه

وبالنظر الى هذه القضية التي ذاع صيتها بفضل الصحافة التي اخذت على عاتقها هذه المهمة بهدف بيع اكبر قدر ممكن من النسخ دون النظر الى مايترتب على ذلك من عواقب اتضح مايلي:

التقدم والمدنية

انطلاقاً من مبدأ التقدم والمدنية ومراعاة السير معهما حتى لانتأخر عن الركب ونضحى بلادا ضعيفة تتحكم فينا الدول القوية وجرياً مع متطلبات العصر جارينا التقدم مع المجتمعات المتقدمة سعياً للحصول منها على التكنولوجيا وحفظاً لكياننا العربي وتراثنا الاصيل والتليد.

ان لكل شيء نقيضاً فاذا لم يحسب له حساب ويدرس الدراسة الجيدة والكافية فبقدر مانأخذ من التكنولوجيا بقدر ما نفقد من تراثنا، فمن ضمن هذا التقدم «الدور الاعلامي » الذي لو سلط الضوء على قضية من القضايا لنالت شرف الرفعة والاهتمام لدى البعض نظراً للتقدم الهائل في هذا الكيان العجيب.

ومن هذه القضايا التي نالت اهتمام الصحافة هذه الايام قضية التداوي بالقرآن «بالسحر إن صح التعبير»

تناول هذه الظاهرة على صفحات الجرائد لمجرد الفرقعة الصحافية خطيرجداً

ويتخذ القرآن ذريعة كما يدعي ويتستر تحت ستاره ويحاول ان يفلح فيما لم يفلح فيه الطب، هذه الظاهرة جعلت الناس يتساءلون عن هذه الحقيقة وهم في ريب من ذلك وانقسم المجتمع بين مؤيد للعلاج بمثل هذه الطريقة وبين معارض لها ويعتبرها ارهاصات سحرية لكسب المادة فقط ويرجع استناد المؤيدين لما يرونه في الصحافة من اهتمام وتصديق لكل مايقال واستند المعارضون بما جاء به الشرع عن السحر والسحرة وحقيقة السحر واتباعه.

معالجة القرآن لهذه القضية

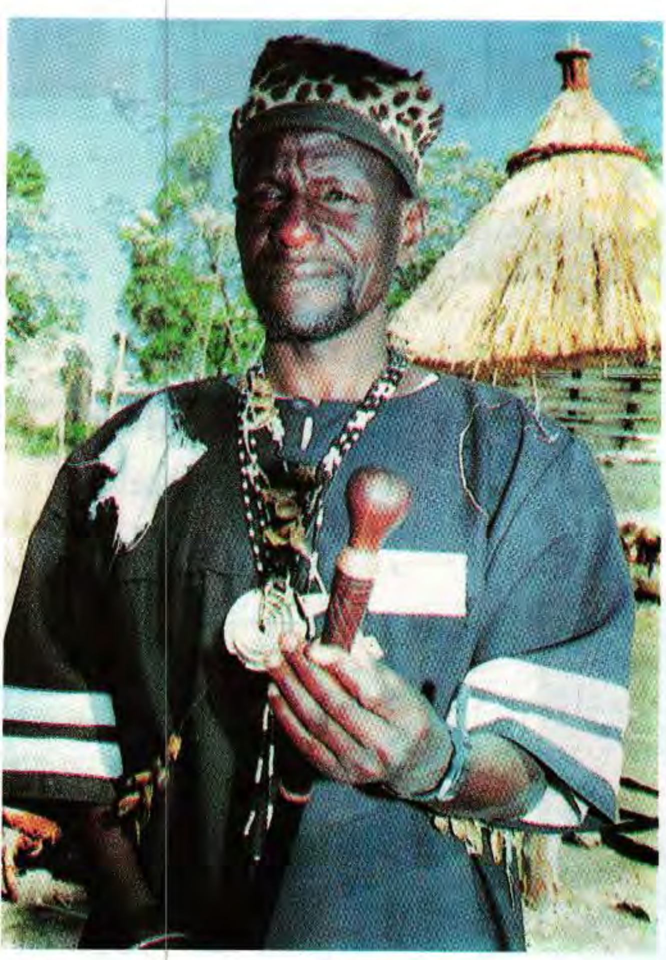
ولو نظرنا الى ماجاء به الشرع من الكتاب والسنة لوجدنا ان القرآن وضح القضية تمام الوضوح ووضع فيها رأيه بالنص ولا جدال فيما فيه نص فقد ذكر القرآن السحر في مواطن عدة منها قوله تعالى:﴿ فلناتينك بسحر مثله..﴾[طه/٥٨] وقوله تعالى:﴿ فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى﴾[طه/٦٦] وقوله:﴿ انه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾[طه/٧١].

كما بين القرآن ان السحر شرك وخداع للنظر وليس له من الدين شيء وتوعد السحرة واتباعهم وماجاء في الصحافة من صدق السحرة في معالجة المرضى وتأكيدها بالصور والادلة والحضور لبعض حالات العلاج ماهو إلا هراء وافتراء وعبث وضعف ايمان وعقيدة بسبب مانحن فيه من عدم توعية وعدم اهتمام بالجانب الديني الذي يعالج مثل هذه القضايا.

والقاريء للقرآن يجد انه أفرد آية طويلة كاملة لقضية السحر والسحرة بداية من ملك سليمان ومانزل على الملكين هاروت وماروت وزيادة في التأكيد نتناول هذه الآية بالفحص والتمحيص لنؤكد ان القرآن بين ووضح هذه القضية تمام الوضوح وذكر ماجاء من السحر من عند الله ومالم يأت قال تعالى:﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ومانزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا بإذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به انفسهم لو كانوا يعلمون﴾[البقرة/١٠٢]

هذه الآية الطويلة وضحت عمل السحرة وماجاءوا به وافتروه على سليمان وكيف عالج الله هذه القضية بما ارسله على الملكين من طريقة علمية جمالية عقلانية انهت الخلاف والادعاءات من جانب الشياطين لسليمان وملكه باعتباره النبي المتخصص في شؤونهم والمتحكم فيهم بأمر ربه فكالوا العداء الصارم له ولمن تبعه فأكد الله دليله بما انزله على هذين الملكين (هاروت وماروت) ليبينا الحق ليتبع والباطل ليدمغ فهاروت وماروت مارسا السحر بأمر ربهما ليفرقا بينه وبين السحر الشيطاني وهذا هو العلاج الحكيم الذي يكون من جنس العمل فقد عالج الله السحر بالسحر فكان هاروت وماروت متفقين في عملهما مع الشياطين من حيث الشكل مختلفين من حيث المضمون فما نزل عليهما يخالف مااتبعه الشياطين، فدور

قضية الشعوذة بداعي العلاج بالقرآن تستحق وقفة جادة من قبل المسؤولين والمتخصصين



■ ساحر يعالج بالتعاويذ والاعشاب

الشياطين هو اغراء البشر سواء بالسحر ام بغيره بدليل قوله تعالى:﴿ فبعزتك لأغوينهم اجمعين. الا عبادك منهم المخلصين﴾[ص٨٢و٨٣] معنى ذلك ان هناك تحدياً من جانب الشياطين لاغواء بني آدم بالطرق المشروعة وغير المشروعة التي توصلهم الي غرضهم في نشر غيهم وضلالهم اللهم إلا النذر اليسير منهم الخالص من عند الله فالشياطين هم أول من اتهموا سيدنا سليمان بانه كان يدس السحر تحت كرسيه ويستعمله مستغلين الوشاية ودس السحر له أو الاعتماد على استراق السمع كارهين له بعد ان تمكن منهم كما كرهوا السجود لآدم من قبل مفضلين انفسهم عليه برفضهم السجود له وعصيانهم لاوامر الله سبحانه وتعالى وقطعهم على انفسهم عهدا بالاغواء وشن حرب شعواء على ابنائه لاتنتهي إلا بنهايتهم او نهاية الدنيا فاعتمدوا سلاحهم المكر والدهاء والنفاق والتعامل بطرق ملتوية معلمين اتباعهم هذه

الطريقة التـي يستعملونها في مجتمعنا هذه الايام واكثرهم ذميون واهل كتاب اي انهم من الضالين والمغضوب عليهم وان كـانوا هـذه الايام لايستحقـون ان يطلق عليهم لفظ اهل كتاب.

والشياطين كما اتهموا سليمان في بداية الامــر بـاستعمال السحــر للتحكم في الـريح والطير والجن نـاسين امر اللـه الموكل اليه فقـد اتهموا مـوسى من قبل وكذلك اتهمـوا سيدنـا محمد في بـداية دعـوتـه ورسالتـه مستغلين اصحـاب القلـوب الضعيفـة لتصـديق كـلامهم ويـزيـد ذلك في الـزمن الـذي يقل فيـه المؤمنون الفاهمون لدين الله وتعاليمه.

حقيقة الملكين

امـا عن حقيقـة هاروت ومـاروت فقـد وضّحت الآيــة عملهما والحقيقـــة من تعليمهما السحـــر للنـــاس فهما علما النـــاس السحـر للتصـــدي لسحـــر الشيـاطين والـوقــوف ضـدهم حتى لاتستفحل هذه الظاهـرة آمنين مكرهم وبعد ان يعلماه للناس يبينان لهم الفتنة مـن استعمال السحـــــــر الاستعمال الخاطىء ولايخرج استخـدام السحـر عن معرفة مكر الشياطين والحذر منهم ومن سحـــرهـم مع الاحتراس وعـــدم التصديق فيما يقولونه.

لـذلك اتهمت الشياطين الملكين هـاروت ومـــاروت ايضـاً بـأنهما سـاحـــران والحقيقـة انهما ملكان نـزلا بمدينـة في سـواد العـراق تعرف بـاسمهـا الحالي «بابل» نسبـة الى البابليين الذين كـانوا يقطنونها في ذلك الوقت واكد ذلك القرآن بذكـره لهما بالملكين في قـوله ومـاانزل على الملكين وان مايفعـلانه مـن السحر تكليف من اللـه سبحـــانـه وتعـالى لما اشتهـر بـه هذان الملكـان من السحـر آنـذاك كما ان هذا يـدل دلالة واضحـة ايضـا على بـلاغـة وفصـاحـة القـرآن الكريم واعجـازه وصدقه للبشر عنـدما ذكرهما بـانهما ملكان فإن لم يكـونا في شخصهما ففي عملهما الذي يشبه عمل الملائكة.

هذا هو عمل ودور الشياطين واعوانهم الـذين لايألـون جهـداً للمســاعـدة في انحراف الناس عن الطريق القويم ومما ساعد في ذلك ومهد لهم الطريق وتطابق عملهم مع بعضهـم بعضـاً خـــدمــة لمصـالحهم الـواحـــدة ،اغـواء النـاس ومحاولتهم تشكيكهم في دينهم وموقف اهل الكتاب من القـرآن واصحابه ومن الدين وأتباعه فقد تحالفوا مع اسيادهم الشياطين وتعاونوا للنيل من هذا الدين الـذي بين زيف دينهم وتحريفهم فيـه وفي كتابهم هذا بالاغواء وذاك بالنكران فيأتي مثلهـم كمثل الشيطـــان قـــال تعالى:﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملـــــوهـــا كمثـل الحمار يحمل اسفاراً﴾[الجمعـة/ ٥] فقد اخـذوا على عـاتقهم التصـدي لهذا الـدين بكل مـا أوتـوا من قوة دون الـرجـوع الى اياتـه والتفكـر او التـدبر فيهـا فـالقـرآن لم يشكك في دينهم الحقيقي ولا في انجيلهم وتـوراتهم الاصليـة بـل الشك كـان في تـوراتهم المحـرفـــة وانجيلهم المزيف اللـــذين زيفـا فيهما حسب رغبـــاتهم فكـانت اليهـــود تحذف بعض المزامير وتبـدلها وكذلك النصـارى فهل يخرج من هـؤلاء من يخدم الاسـلام واتباعـه بعد ان فضح زيفهم وضلالهم فلابد ان يتحالفوا مع الشياطين حتى يصلوا الى مبتغاهم والنيل من هذا الدين ومحاولة ثني اتباعه عنه وتشكيكهم فيما فيه من آيات أتت لتوضح مايـريدون ويدبرون لدرجة ان هنـاك مستشرقين تخصصوا في هذه الامـور ومحاولة دراســة بعض آيـات القـرآن للحصول على مـايشـوه صـورة الاســلام والقـرآن ومـــانحن ببعيدين عن ذلك فقد تكالبت علينا الامم لمحاولة اجهـاد الاسلام والمسلمين قال صلى اللـه عليـه وسلم:« تتـداعى عليكم الامم كما تـداعى الاكلــة على قصعتهـا قالوا أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله قال بلى ولكنكم غثاء كغثاء السيل» رواه احمد.

فمن هنـــا كـانت المحـــاولات المتعـددة والمتكـررة ومن آخـــر هـذه المحـاولات العلاج بالقرآن فـراحوا يوهمون الناس بالعـلاج وانتشر وذاع صيتهم تحت هذا الاسم وهم في الحقيقـة اتباع للشيـاطين يستخدمون السحـر وبعض الناس عن قلـة ايمان صـدقـــوهم فيما يقـولـون وراحـوا يعالجون انفسهم او يـوهمون انفسهم بأنهم عـولجوا ونجح التـداوي بهذا النوع من العلاج وكل ذلك يعود الى افسـاح الصحافـة المجـال لهؤلاء لنشر زيفهم وضـلالهم باسم الديـن والعلاج بالقرآن.

الإجراءات الواجب اتخاذها

هـذه الظـاهـرة بحق ظـاهـرة تستحق الدراسة والتحليل للتصدي لهذه الافعال التي تسـاعـد على انحـراف النـاس عن دينهم وتصـديق مـايقولـون والحديث الشريف يقول :«من أتى عرافـاً او كاهناً فصدقـه فقد كفر بما انـزل على محمد» رواه احمد اذن فلابد من وقفة جادة من قبل المســؤولين والمتخصصين في هـذا المجال للحـد من انتشـار هذه الظـاهرة اعلامياً ومحاولة معـالجتها دينياً لوقف نزيف وتسـاقط بعض شبابنا وشيـابنا ممن اجهـــدهـم المرض أو عجـــزوا عن الـوصــــول الى عـلاج نـــاجع لهم حتى لاتستفحل هـذه الظـاهـرة بين المجتمع المسلم وحينهـــا يكـــون مـن الصعب معالجتها ومحاولـة اعادة الموهومين الى دينهم مـرة اخـرى وقفـل البـاب امـام المنحــرفين المزيفين لهذه الاعمال تحت ستـار الـدين والقـرآن واعطاء فـرصـة لاعداء الاسلام اجمع للتحدث عن القرآن بصورة لاتليق وكرامته الالهية.

فيـا حبـذا لـــو وضعت لهذه الظـاهــرة الدراسة الجيدة قبل فوات الآوان.

اللهم إنا لانسألك رد القضاء بل نسألك اللطف فيه ■

إذا كانت للتقدم والمدنية فوائد كثيرة فمضارها أكثر أيضاً

دور المرأة في المجتمع الإسلامي المعاصر

اسرة

أشرف العالم على القرن الحادي والعشرين، وانطلقت المرأة في ميدان الحياة تشارك الرجل حقله، ومصنعه، ومعمله جنبا إلى جنب، حتى انها قد تتفوق عليه احيانا لتصبح العلاقة بينهما شبه ندية او ان صح القول ندية مطلقة تتناطح بها رؤوس النساء بالرجال، فتختل الموازين ،وتتلاشى الحدود بين الباطل والحق، وبين ماهو كائن وماينبغي ان يكون لتصبح فوضى الادوار ومايتبعها من تضارب الآراء سمة المجتمعات بما فيها المجتمع الاسلامي.

بقلم: نزهة طلعت

المرأة في ظل الإسلام:

اتحدت الجاهليات القديمة للعرب واليونان والرومان وغيرهم فظلمت المرأة واهدرت اسمى حقوقها في الحياة وهي انسانيتها بل سلبتها الحياة نفسها، حتى جاء الاسلام ليكون لها منقذا، وناصرا، وحاميا، فرفع من شأنها، وحث على العناية بها واكرامها وحسن تربيتها واعتبرها ضيفة للرجل وشريكة له في حياته، وهي منه وهو منها، بل نظر إليها نظرة خاصة بحكم أنها تمثل نقطة الثقل في تكوين الاسرة وبالتالي تمثل نواة المجتمع البشري. فالرجل والمرأة في ميزان الاسلام هما قوام الحياة الانسانية التي لاترقى إلا في ظل تكاملهما معا، والإسلام في نظرته الى الانسان فيما له من حقوق، وفيما عليه من واجبات هي نظرة واحدة الى كل من الرجال والنساء ولاتفاضل بينهما الا في التقوى والعمل الصالح ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾[سورة آل عمران/ ١٩٥]. وعلو منزلة المرأة في الإسلام تؤكد سموه، وحيوية شريعته وصلاحيتها لكل زمان ومكان، فلقد كرم إنسانيتها ومنحها حقوقا مساوية لحقوق الرجل، منها: حق التعليم والثقافة، وحق العمل الى جانب الحقوق المدنية وشؤون المسؤولية والجزاء.

واقع المرأة في المجتمع الإسلامي المعاصر

يقع المجتمع الإسلامي اليوم أسير أزمات البحث عن اسلوب حياة مناسب يساير ظروف العصر وذلك في مناخ، غير صحي ووفق معايير غير صحيحة، ويبدو حائراً بين فرض قيمه والأطر العلمية والعملية الخاصة به ، فمزج إقتبسه من الحضارة الغربية بما حافظ عليه من الحضارة الشرقية بارتجال زاد من تخبط قيمه واسلوب حياته، وانعكس هذا بدوره على المرأة المسلمة، فأصبحت هي الأخرى أسيرة لهذا التمزق الذي فرض على مجتمعها،وفرضه هو بالتالي عليها، فوقفت مبلبلة الفكر، زائغة البصر والبصيرة بين تيارين يتجاذبانها، ويزعم انصار كل منهما ان هدفه هو الحفاظ على كرامة المرأة والزود عن حقوقها بما يحفظ كيانها الإنساني ويجعلها عضوا نافعا في المجتمع.

تحفيز المرأة على منافسة الرجل ومزاحمته في أعماله ومهامه وشغل ادواره كافة لتكون نداً والا ستفقد عنصرا من عناصر شخصيته

فيدعو التيار الاول المرأة إلى وجوب العودة إلى البيت حيث مكانها الطبيعي الذي خلقت لتمارس أدوارها فيه كافة، ومن خلاله فقط يتحقق وجودها الإنساني، ويدلل أنصار هذا التيار على صحة دعواه بمختلف البراهين المدعمة بالدين تارة، او بالاعتبارات الخلقية والخلقية تارة أخرى، أو مكتفيا بالإشارة إلى الواقع الملموس، وماتعانيه النساء العاملات من تعاسة وشقاء. وأما التيار الآخر فيحفز المرأة على منافسة الرجل ومزاحمته في اعماله ومهامه، وشغل ادواره كافة لتكون له ندا، والا ستفقد عنصرا من عناصر شخصيتها، وبالتالي ينحسر وجودها الإنساني ويؤكد أنصار هذا التيار صحة رؤيته بالإشارة الى تقدم المجتمع الغربي الذي يجب ان تتخذه المجتمعات الإسلامية نبراساً تسير على هداه حتى تسمو إلى درجته من التطور والرقي وبهذا التجاذب والصراع ابتعد كل منهما عن حد الحق القائم على الوسطية، فخلود الإسلام مستمد من قدرته على البقاء ومسايرة العصر بما فيه من متغيرات فيخرج قيم الدين بمواصفات الدنيا لمواجهة تحديات هذه المرحلة ويعود بالانسانية إلى حيث أراد لها الله أن تكون أمة وسطاً.. ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾[سورة البقرة/١٤٣].

حقيقة الدور الإنساني في الإسلام

لقد بدأت مسؤولية الإنسان سواء أكان رجلاً أم أمـرأة على الارض منذ ارتضـائه بحمل الامانة التي عرضها الله عليه في ان يكون خليفته فيها، حيث يقول تعالى:﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان﴾[سوة الاحزاب/ ٧٢] ومن هذه المسؤولية تحدد دور الإنسان تحديدا اليها بالغاية من خلقه وهي عبادته سبحانه﴿وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[سورة الذاريات/ ٥٦].

وهذا التحديد الإلهي ماهو إلا إطار تتحدد من خلاله الأدوار الإنسانية كافة الأخرى الكفيلة باستمرار الحياة وتوازنها وإقامة مجتمع رباني المظهر والجوهر.

مسؤولية المرأة في المنظور الإسلامي

إن المرأة في الإسلام ذات مسؤولية خاصة وعامة، فهي مسؤولة عن نفسها وعبادتها، وبيتها من ناحية، وعن مجتمعها من ناحية أخرى، وهي لاتقل في مطلق المسؤولية عن الرجل، ومنزلتها في المثوبة والعقوبة عند الله بما يكون منها من طاعة أو معصية، فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فالإمام الاعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع في مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته(١).

دور المرأة في المجتمع من المنظور الإسلامي:

يختلف دور المرأة في الحياة من مجتمع الى آخر سلبا وايجابا تبعا لطبيعة التدريبات التي تتلقاها من ناحية، وتبعا لاستعداد المجتمع لتقبل أي أنشطة تسهم بها من ناحية أخرى، ولقد سوى الإسلام بين المرأة والرجل فيما توجب فطرتها التسوية فيه، فسوى بينهما في العبادة يقول الله تعالى:﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾[النحل/ ٩٧] ويقول تعالى:﴿وقل أعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[التوبة/ ١٠٥]. وفي كلتا الآيتين نلمس ان المرأة في الاسلام مثل الرجل، لابد في الاصل من ان تكون عاملة كالرجل العامل، وان كانت طبيعة العمل قد تختلف باختلاف مكان وظروف كل منهما وتبعا لما قرره الإسلام للمرأة بأنها ذات مسؤولية، فيمكن تحديد أدوارها في المجتمع الاسلامي في أدوار خاصة تجاه بيتها، وأدوار عامة تتصل بمجتمعها.

أولاً: الأدوار الخاصة

١-المنزل

إن للمرأة في الإسلام دوراً اساسيا وطبيعيا وهو المنزل، فهي كفتاة يجب ان تهيأ لستقبلها كزوجة وأم، وهي كزوجة يجب ان تعني بزوجها وتخلص له، وهي كأم يجب ان تكون كل اهتماماتها ورعايتها لهذا الزوج وهؤلاء الابناء وهذا مايتطلب منها التفرغ للبيت الذي من خلاله تنشىء الاجيال، وتبني الكيانات الإنسانية التي تقع على عاتقها بناء الامة، ويتوقف عليها فيما بعد مصير الشعب فالأم هي المدرسة الأولى للطفل، وهي بعد ذلك المؤثر الأول في حياة الشباب والرجال على السواء، ومهمتها هذه تعدل في ثوابها وأجرها ماللرجل في شهوده للجنائز والجهاد، وهذا مابينه الرسول صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت يزيد حين أتته تسأل عن أجر النساء، حيث أجابها قائلا «إنصرفي يا أسماء وأعلمي من ورائك من النساء ان حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ماذكرت للرجال».

> الصراع بين التيارين والغربي والاسلامي على تحديد ماهية المرأة ابعدها عن حد الحق القائم على الوسطية

ثانيا:الأدوار العامة:

ظلت المرأة لفترة طويلة بعيدة عن مجال العمل الخارجي والإنتاج قانعة بالإشراف على مجتمعها الصغير، ولكن مالبث هذا الوضع ان تغير واستطاعت ان تندمج في المجتمع الاكبر، وتتصل به مباشرة لتساهم مع الرجل في تنميته وتقدمه في مجالات عدة وهي:

١-المرأة في مجال العلم والثقافة الدينية:

إن تحميل الإسلام المسؤولية للمرأة يجعل لها الحق في ان تتعلم كل مايؤهلها للقيام بتبعات هذه المسؤولية على الوجه الأكمل من تحر للخير، والبعد عن الفساد، ومن هنا أوجب عليها الإسلام كما أوجب على الرجل معرفة كل مايتصل بأحكام العبادات والعقائد والمعاملات، ومعرفة ماأحل الله وماحرم من المأكل والمشرب وان كانت درجة هذا الوجوب تتفاوت من الوجوب العيني الى الوجوب الكفائي تبعا لأهمية العلم، وحاجات المجتمع. أما في مجال الثقافة الدينية فإن المرأة فيها دورمهم، ولقد لقيت الصحابيات في الإسلام من الرسول صلى الله عليه وسلم من التأييد والتشجيع مما دفع ببعضهن الى الاهتمام بالدراسات الدينية وبخاصة رواية الحديث، وكانت في مقدمتهن السيدة عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعا يعتد به في هذا المجال، ولم يعق المرأة عن طلب العلم كونها زوجة أو أما فكانت تتلقاه في المساجد، والزوايا، ودور الكتب والمدارس وغيرها من الأماكن المعدة لتربية الولد وتعليمه. وإن كان الباحثون قد اختلفوا في تحديد طبيعة منهاج تربية المرأة وتعليمها، ونوع الثقافة التي يريد المجتمع للفتاة أن تتلقاها لتصبح بها عضوا نافعا في بناء كيان المجتمع الإنساني، فإن هذه ليست بالقضية، لان العلوم بأنواعها المختلفة سواء مايتعلق منها بمصلحة الفرد أو المجتمع، سواء الدينية منها أو الدنيوية فإنها مباحة للمرأة إباحتها للرجل، مادامت تقنن داخل الإطار الإسلامي، وتلقن في جوه، وعلى ذلك فهو للمرأة حق وفريضة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، وان يظهر فضل العلماء على سائر الناس فإن للتفقه في الدين فضل على سائر العلوم، فلقد روي عن معاوية انه

كان يقـول خطيبا: سمعت النبـي صلى الله عليـه وسلم يقـول:« من يرد اللـه بـه خيراً يفقهه في الدين» (٢)

٢- المرأة في مجال العمل:

إن حق المرأة في العمـل جلي، فلقـد شغلت المرأة المسلمة بالتدريس، وتتلمذ عليها أعظم الرجال وافـاضلهم واجازت لهم ويروى ان الخطيب البغدادي قـرأ على كريم بنت أحمد المرزوي صحيح البخاري، كما عملت المرأة في التطبيب والتمـريض، فكـانت فيـه رائدة مثل «رفيدة الانصارية».

جـ- المرأة والعمل السياسي:

أ- المشاركة الحربية

لقد منح الإسلام حق الجهاد للمرأة والرجل معاً بإذن زوجها إن قضت الضرورة وحمى الوطيس فلها ان تخرج مـن دون إذنه وكان من الصحابيات من ضربن بالسيف، وركبن الخيل، ولاهمية الدور الـذي قامت به المرأة المسلمـة في ميـادين القتـال من تمريض للجـرحى، ودفن للقتلي، وتمويـن للجيش بالطعـام وإمداده بالسلاح، والمشاركة في المشورة والإعداد النفسي والمعنوي، أفرد لها البخـاري بابـا في كتابـه أسماه« باب غـزو النسـاء وقتـالهن مع الـرجـال» وإن كـان العلماء قد اختلفوا فيما هـدف إليه البخاري في تسمية كتـابه حيث رأى إبن المنير أنـه قد يريد ان إعانتهن للغزاة غزو أو انهن ماثبتن لسقي الجرحى إلا وهن بصـدد ان يـدافعن عن أنفسهن، امـا مسلم فقـد ذهب إلى إن النسـاء إذا خرجن مع الـرجال لايقـاتلن بل يقتصر دورهن على مـداواة الجرحى(٣) ومهما كـان الأمـر فإن حق القتـال الفعلي للمرأة مباح كما هو للرجل، فإذا أرادت المرأة في عصرنـا الحديث المشاركـة في هذا الـدور الإيجابي، فعلى المجتمع أن يتخذ لها الوضع الذي يصونها ويحفظ عليهـا كرامتها، حتى تقوم بدورها العام في جو آمن بعيد عن عبدة الأهواء وان كان الهدف تعلمهـا كيف تدافع عن نفسها.

ب- إبداء الرأي بالتأييد أو المعارضة:

ينظر الإسلام إلى المرأة نظرته الى الرجل فمن حقهـا ان تبدي رأيها في أي مسـألة أو أمـر معين لها وتـدافع عنــه بما تملك من حجج وبـراهين، وعلى ولاة الأمـر الإصغـاء إليهـا وإزالـة مـايكـون قـد نـزل بها من ضرر.. ويكفي أن سـورة المجـادلـة التي نـزلت في حادثـة« خولـة بنت ثعلبة» هي أثـر من آثار الفكر النسائي، وإنعكـاس لاحترام الإسلام لإنسانية المرأة وتقديره لرأيها فلقد «اصابت إمرأة واخطاء عمر» وهذا مايؤكد حرية المرأة وحقهـا في إبداء الـرأي تأييـد أو معارضتـه ويعد حق تصويتها في الانتخـابات- حـاليا- أبسط دور لها في المشاركة السياسية.

جـ- المبايعة:

إن من الأدوار العـامـة التي يحق للمـرأة ممارستهـا. المبايعـة على الالتزام بمبـادىء معينة وعدم انتهاكهـا- كالقسم على الالتزام بمبـادىء مهنة معينـة كما يحدث في العصر الحديث، وليس ثمـة تفـرقـة بين الـرجـال والنساء في القيام بهذا الواجب.(٤)

د- التبرع:

يحق للمرأة المسلمة أن تتبرع مـادياً أو عينيا لإغاثة المجتمعـات الإسلامية وما اكثـرها- والمسـاهمة في رفع البلاء عنهـا فلقد كـانت النساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرعن بحليهن وذهبهن ليجهـزن الجيوش ويقمن به صرح الإسلام وفي مقدمتهن نساء النبي صلى اللـه عليـه وسلم وهن القـدوة الحسنة.

٣- المرأة في مجال الخدمة الاجتماعية

امتازت المرأة في القديم والحديث بأعمال البر والإحسـان بما فطـرن عليـه من رقـة طبـع

> مسئولية المرأة مزدوجة فهي مسؤولة عن نفسها وعبادتها وبيتها من ناحية وعن مجتمعها من ناحية اخرى

وحنـان وتـدين. ولقد قـدمت أعمالا خيريـة جليلة خفضت عن البشر عنـاء الفقر والجوع والحرمـان والمرض، وساهمت كثيرا في بنـاء المستشفيـات والملاجىء ودور الحضـانـة والمدارس على اختلاف انواعها(٥) والتناصر في المجتمع الاسـلامي والقيـام بـالأعبـاء الاجتماعيـة يشمل الرجـال والنسـاء﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بـالمعروف وينهون عن المنكـر ويقيمون الصـلاة ويـؤتـون الزكـاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عـزيز حكيـم﴾[سورة التـوبة؟٧١] ومجالات الخدمـة الاجتماعيـة للمـرأة في المجتمع الإسـلامي حـاليا كثيرة ومتنوعـة. ومن شأن تعـاونها في هـذا المجـال ان يسـد ثغرة كبيرة في مجال البرو الإحسان والتربية. والتطبيب والمواساة، وهذا فضـلا عن القيام بأمـور المرأة التي هي بحاجـة إلى جهد زائد من بني جنسهـا حفـاظـا عليهـا وعلى إسلامها.(٦)

٤- المرأة في المجال الديني والدعوة:

إن مسـؤوليـة الأمر بـالمعـروف والنهي عن المنكـر هي أكبر مسؤوليـة في نظر الإسلام يتساوى فيها المرأة والرجل، وليس للمرأة ان تلقي حظهـا من هذه المسـؤولية على الـرجل وحده بحجـة انه اقـدر منها على القيام بهذا الـدور، او ان طبيعـة خلقتهـا لاتسمح لها بذلك، ولكل من الرجل والمرأة دائرته وميدانه الذي يمارس فيـه الدعـوة وهذا الـدور ثابت للجميع لايقتصر على جنس أو جماعة معينة، وميـدانـه الـذي يمارس فيه الـدعـوة ثـابت للجميع، ولقـد تطـورت وسـائل الـدعـوة في العصر الحديث تبعا للثورة التكنولوجية التي تشهدها المجتمعات المعـاصرة فكانت وسائل الاعـلام المقـروءة، والمسموعـة والمرئية إلى جـانب المؤسسـات الدينيـة الأخـرى انجح الـوسائل لنشر الـدعوة الاسـلامية، والأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ان استخـدمت بشكل صحيـح- وللنسـاء مجـالهن فيهـا كما للرجال.

الرؤية الإسلامية لدور المرأة في المجتمع:

شاركت المرأة في الحيـاة الاسلاميـة، واخذت مكـانها، وأدت دورها في المجتمع الاسـلامي

فبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم وخاضت المعارك ضمن الحدود التي شرعها الإسلام، وهاجرت مع من هاجر من الصحابة، وشاركت في الدعوة الى الله عز وجل ومن هنا كانت شمولية الاسلام للحياة تنعكس على رؤيته الشمولية للمرأة، من حيث كونها إنسانا لها من الحقوق وعليها من الواجبات ماللرجل وماعليه، وتتحمل من المسؤوليات العامة والخاصة مايجعلها بين حدّي الجزاء فإما الثواب وأما عقاب. والإسلام دين الفطرة وعليها خلق الانسان ومن ثم فإن في تبديلها خروج عن الطبيعة والفطرة كما يقول محمد المدني «قد أكسبت كلا من الجنسين اوضاعا خاصة ويسرت لكل منهما سبيله حسب المقصود منه»(٧) فالمساواة في الأدوار بين الرجل والمرأة لاتقتضي انكار الطبيعة ونسيان الفوارق الخلقية ومايتبعها من الاختصاص في الأدوار، فلكل منهما أدواته وإمكاناته التي لاتقوم الحياة إلا بهما معا باعتبارهما جناحي الإنسانية وإنكسار احدهما يعني التوقف والهبوط يقول الله تعالى: ﴿ولاتتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مماكتسبن﴾[النساء/٣٢].فاذا كان المجتمع الاسلامي المعاصر يأخذ بأدوات التقدم ليستعين بشطره الإنساني الآخر وهو النساء وكانت منهن من ينادين إنقيادا للمرأة الغربية- بالمساواة التامة في شغل أدوار الرجل، فإن طلب هذه الندية المطلقة من شأنها ان تحط من وضع المرأة، وتتنزل بها عن الطبيعة الإنسانية التي ارادها الله سبحانه لها﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨] واذا كان الاسلام قد منحها حق المساواة مع الرجل فإن لهذه المساواة حدوداً وكما يرى «عباس العقاد» فإن العدل الذي فرضته الفلسفة القرآنية للمرأة، هو وضع المرأة في موضعها الصحيح من الطبيعة، ومن المجتمع ومن الحياة الفردية.. لان الطبيعة لاتنشىء جنسين مختلفين، لتكون لهما صفات الجنس الواحد ومؤهلاته وأعماله وغايات حياته(٨) ومع الشدة التي نلاحظها في رؤية العقاد لدور المرأة من خلال الحقوق الممنوحة لها نجد الإمام حسن البنا مع إتفاقه من حيث المبدأ مع العقاد يشير بسماحة الى رفق الاسلام بالمرأة في عدم تسويتها تسوية كاملة بالرجل فيقول:«الاسلام إن انتقص من حق المرأة شيئا من ناحية فإنه قد عوضها خيرا من ناحية اخرى او يكون هذا الانتقاص لفائدتها وخيرها قبل ان يكون لشيء آخر»(٩) وان كان العقاد في جانب آخر يرى أن المجتمع الإنساني لن ينجو من مشكلاته المعقدة في سياسة الأمة، وسياسة البيت وسياسة الحياة الفردية حتى يثوب الى هذا التقسيم الطبيعي في الادوار وتقام دولة المرأة في البيت، ودولة الرجل في معترك الحياة فإننا نرى انه ماعلى هذا قام الاسلام، وليس للعقاد او غيره ممن يرون ان المرأة لاتخرج في الدنيا إلا مرتين، إلى بيت زوجها مرة ثم إلى قبرها- أن يمنح أو يحرم حقا منحه الله وأباحه للمرأة. والاسلام قد استوعب ملكات المرأة ومنحها مايمنعها رجاله اليوم، فلها حق الذهاب الى المسجد وتلقي العلم والمشاركة في المجتمع. وممارسة ادوارها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ايضا بما تتخذه من وسائل وأشكال معاصرة مثلها مثل الرجل ولكن في إطار الآداب الإسلامية العامة وحين تفرض الضرورة ذلك ومادامت هذه الادوار لاتتعارض مع طبيعة المرأة الانثوية وطالما تطلب منها المجتمع ذلك وكان هذا لايتعارض مع دورها الرئيسي في الحياة وهو زوجها وأبناؤها عامة فإن هناك علاقة تأثيرية متبادلة بين دور المرأة الخاص وأدوارها العامة، فالمجتمع ماهو إلا اسر صغيرة فاذا قامت المرأة بدورها العام تجاه مجتمعها الذي يصبح بمقتضى المسؤولية دورا خاصا لأنها بقيامها بحق أسرتها تساهم في إعداد لبنة من لبنات المجتمع ودعامة من دعائمه.(١٠)

يبيح الاسلام العمل للمرأة بالتطبيب والتمريض كما كانت رفيدة الانصارية

وأخيرا نشير إلى ان الاصل في المشاركة النسائية- في المجتمع- الإباحة القائمة على الأولويات ويأتي دورها المنزلي في مقدمه هذه الأولويات وهو الدور الطبيعي لها. والإسلام دين وسط قام على التوازن بين الروح والمادة والنفس والجسد، وبين الدنيا والآخرة.. فلا تضييق ولاتفريط ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾[القصص/٧٧] إننا بحاجة إلى رؤية موضوعية ترتكز على الشمولية والواقعية الإسلامية المعاصرة فيما يتعلق بقضايا المرأة وأدوارها في المجتمع الإسلامي. ■

الهوامش

١- انظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر، المجلد ١٣ كتاب الاحكام ص ١١١.

٢- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن جحر المجلد الاول كتاب العلم ص١٦٤.

٣-انظر الى المرجع السابق، المجلد السادس كتاب الجهاد،ص٧٨

٤-د. كمال جودة ابو المعاطي وظيفة المرأة في نظر الإسلام «القاهرة:دار الهدى للطباعة ١٩٨٠مص ٧٤ بتصرف.

٥- عمر رضا كحالة المرأة في القديم والحديث، ط٣«بيروت: مؤسسة الرسالة١٩٧٥م ص١١.

٦-د. توفيق الواعي النساء الداعيات ط١ الكويت :معهد الدراسات الاسلامية ١٩٨٩مص١٦٦.

٧- أنظر محمد محمد المدني: المجتمع الاسلامي كماتنظمه سورة النساء القاهرة المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميةد. ت ص ٣٥.

٨-انظر عباس العقاد الفلسفة القرآنية ع٢٢٩٤ القاهرة دار الهلال ١٩٧٠ ص ٥٠,٥١.

٩ -حسن البنا المرأة المسلمة،ط١ القاهرةك دار الكتب الفلسفية ١٩٨٣ ص ١٠,٩

١٠- عباس العقاد، مرجع سابق، ص ٥٤.

٩- د. كمال جودة ابو المعاطي وظيفة المرأة في نظر الإسلام مرجع سابق ص ٦٤ بتصرف .

المذهب المالكي المدرسة المدنية 4-5

فقه

المركز الأول لانطلاق المذهب هو المدينة المنورة، وقد واصل أداء دوره في تعليم الفقه المالكي بعد الإمام، حيث قام التلاميذ المدنيون بتبليغ الأمانة وممن أخذ عنهم من المدنيين أبو الحسن علي بن عبدالله بن المدني المحدث شيخ الإمام البخاري، توفي سنة ٢٣٤هـ، وأبو عبدالله محمد بن يزيد المدني روى عنه البخاري وجماعة من أهل العلم.

ولم تلبث المدرسة المالكية المدنية أن ضعف شأنها، فلم يتخرج منها الكثير من الأعلام، إذ كانت المدينة عبر تاريخها تأوي رجال مختلف المذاهب، ويجاور بها علماء من مختلف البلدان، وممن نزل بها من المالكية آل ابن فرحون الذين نزح جدهم من تونس، وهي أسرة عربية يعمرية أنجبت كثيراً من الفقهاء والقضاة الذين دعموا المذهب في المدينة المنورة .

بقلم:ا.د محمد ابو الاجفان

أبو الحسن بن علي بن فرحون (٧٤٦).
وأخوه أبو محمد عبدالله (٧٦٩) والقاضي برهان الدين إبراهيم بن أبي الحسن بن فرحون (٧٩٩) مؤلف «تبصرة الحكام في أصول الأقضية»(٥٤)، و «درة الغواص في محاضرة الخواص»(٥٥) «وإرشاد السالك إلى أفعال المناسك»(٥٦) وشارح مختصر ابن الحاجب الفرعي بكتابه الموسوم بـ «تسهيل المهمات في شرح جامع الأمات»(٥٧).

المدرسة العراقية:

الامتداد الشرقي للمذهب كان من أثره ظهور المدرسة المالكية العراقية التي نشأت على أيدي تلاميذ مالك ودعمها بعدهم أصحابه الآخذون عن مالكية المدينة ومالكية بلدهم العراق ومن أشهر أعلام هذه الطبقة أبو الفضل أحمد بن المعذل(٥٨).

وفي القرن الثالث لمع نجم أسرة عراقية أنجبت الكثير من الفقهاء، وهي التي تحدث عنها المؤرخ البرهان بن فرحون قائلاً: (من أجلّ بيوت العلم بالعراق وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا، وهم نشروا المذهب هناك، وعنهم اقتبس، فمنهم من أئمة الفقه ومشيخة الحديث عدة كلهم جلّة ورجال سند، روي عنهم في أقطار الأرض وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب، وتردد العلم في طبقاتهم وبينهم نحو ثلاثمائة عام، منذ زمن جدهم الإمام حماد بن زيد وأخيه سعيد ومولدهما في نحو المئة إلى وفاة آخر من وصف منهم بعلم، وهو المعروف بأبي يعلي، ووفاته قرب أربعمئة)(٥٩).

ومن مشاهير هذه الأسرة الذين علت

> والامتداد الغربي للمذهب المالكي كان في مصر والقيروان وفاس والأندلس

نجومهم في سماء المدرسة المالكية العراقية:
أبو يوسف يعقوب بن إسماعيل بن حماد (٢٤٦)(٦٠).
أبو إسماعيل حماد بن إسحاق البغدادي الذي ألف كثيراً من الكتب منها المهادنة والرد على الشافعي.(٦١)
القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق (حوالي ٢٨٤) أخو أبي إسماعيل حماد سالف الذكر. تفقه به أهل العراق من المالكية، يذكر أبو الوليد الباجي (أنه لم يبلغ درجة الاجتهاد بعد مالك إلا القاضي إسماعيل)(٦٢). وقد اشتهر بالرد على المخالفين من الشافعية والحنفية.(٦٣).
أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد ابن عم القاضي إسماعيل(٦٤) (٢٩٧).
أبناؤه أبو العباس أحمد (٣٠١) وأبو يعلي الحسن (٣٠٦) وأبو عمر محمد القاضي.(٦٥)
أبو إسحاق إبراهيم بن حماد (٣٢٣)(٦٦).
وقد عرف القرن الرابع مزيداً من انتشار المذاهب في العراق وظهر فيه كثير من فقهاء المالكية الذين كان لهم أثر في تدوين مسائل المذهب وشرح بعض أماته من الكتب مثل مختصر ابن عبدالحكم المصري ومدونة سحنون القيرواني.
ومن أبرز (أعلام المالكية) في هذا القرن في المدرسة العراقية:
محمد بن عبدالله الأبهري(٦٧) (٣٧٥) كان إمام المالكية في وقته، وهو فقيه محدث قيم برأي مالك حريص على نشر مذهبه والاحتجاج له والرد على من خالفه، شرح مختصري ابن عبدالحكم، وألف في الأحول، ورد على المزني، ولم ينجب أحد بالعراق من الأصحاب بعد إسماعيل القاضي ما أنجب هو، كما توافد الآخذون عنه من الخراسانيين والمصريين والإفريقيين والأندلسيين.
واشتهر بعده في العراق القاضي أبو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر(٦٨) البغدادي (٤٢٢) أحد أئمة المذهب، له تآليف في مسائل الرسالة الفقهية لابن أبي زيد والممهد في شرح مختصر ابن أبي زيد وشرح المدونة والمعوّنة في مذهب عالم المدينة، والفروق الفقهية. والنصرة لمذهب إمام دار الهجرة، والإشراف

على نكت مسائل الخلاف(٦٩).

المدرسة المصرية:

والامتداد الغربي للمذهب المالكي كان في مصر والقيروان وفاس والأندلس ففي مصر عرفت المدرسة المالكية ازدهاراً في فترات مختلفة، وتقتصر على ذكر مشاهير رجالها الذين كان لهم أثر بمدونات فقهية انتشرت في الأقطار وأسهمت في تركيز المذهب بها، وأول هؤلاء عبدالرحمن بن القاسم العتقي سالف الذكر لدوره المهم في تأليف المدونة الكبرى، التي سيأتي الكلام عنها عند الحديث عن المدرسة القيروانية، وبعه نجد أبا عبدالله محمد بن إبراهيم الإسكندري المعروف بابن المواز (٢٦٩) الآخذ عن تلاميذ مالك، ألف الموازية وهي من أمات المذهب وأصحها رجحها القابسي على سائر أمات الكتب.(٧٠)

ثم نجد أبا إسحاق حمد بن القاسم بن شعبان رئيس المالكية في زمانه بمصر، ألف كتاب الزاهي في الفقه ويعرف بالشعباني، وألف أحكام القرآن ومختصر ما ليس فيه المختصر، والأشراط، والمناسك، والسنن، وغيرها.(٧١)

ثم نجد أبا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الإسكندري (٥٢٥) وهو من عطاء الأندلس لمصر، ألف في مسائل الخلاف وشرح الرسائل القيروانية ومن كتبه سراج الملوك والحوادث والبدع.(٧٢)

واشتهر من تلامذته المصريين أبو علي سند بن عنان الأسدي مؤلف كتاب الطراز في شرح المدونة، وله تأليف في الجدل وغيره (٥٤١)(٧٣). ثم نجد نجم الدين الجلال عبدالله بن محمد بن شاس الجذامي (٧٤) (٦١٠) مؤلف عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة(٧٥)، وقد رتب فيه مسائل المذهب أحسن ترتيب وتعرض فيه لآراء أصحاب مالك الفقهية وحرره من الارتباط بالمدونة وعليه اعتمد أبو عمرو جمال الدين عثمان بن الحاجب المصري (٦٤٦) في كتابه الذائع (المختصر الفرعي) وهو الذي اعتنى المالكية بشرحه - وانتشر في سائر مدارسها، ويقال: (إنه ضمنه ستاً وستين ألف مسألة اختصرها من ستين ديواناً مالكياً).(٧٦)

ثم جاء بعده فقيه مصري آخر أوغل في الاختصار أكثر منه وهو ضياء الدين أبو المودة خليل بن إسحاق الجنيدي(٧٧) (٧٦٧) ومختصره لقي أوسع الرواج وأقبل كثير من المالكية على شرحه والتعقيب عليه وكان مرجعاً دراسياً وحفظ مسائل المذهب. ولخليل هذا شرح مهم على مختصر ابن الحاجب موسوم بالتوضيح مدعم بالدليل والتوجيه وتوسع بما يشفي غليل الباحث. ولكنه مازال مخطوطاً يحتاج إلى عناية المحققين.

ولم تكن ظاهرة الاختصار هي السائدة في المدرسة المصرية بل نهج بعض فقهائها منهج التوسع والبسط مثل الإمام أبو العباس شهاب الدين القرافي (٦٨٤) الذي ألف موسوعة الذخيرة محاولاً فيها ربط الفروع بقواعدها مائلاً إلى الاستدلال للفقه المالكي، ويجري الآن طبعها في دار الغرب الإسلامي.

ومنهم من نوع تآليفه الفقهية فأطنب في بعضها واختصر في الآخر كما سلف عند خليل. وكما فعل تلميذه أبو البقاء التاج بهرام الدميري (٨٠٥) الذي ألف الشامل وشرح مختصر شيخه بثلاثة شروح: كبير ووسيط وصغير، وهذا الأخير كان طرراً علق بها على بعض المسائل،(٧٨) وكما فعل النور أبو الحسن علي الشاذلي المتوفى (٩٣٩) بوضعه ستة شروح على الرسالة القيروانية متفاوتة الطول والبسط.(٧٨)

ومن أقطاب هذه المدرسة الشمس محمد التتائي (٩٤٢) الفقيه الفرضي له شرحان على المختصر الخليلي كما شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب والرسالة القيروانية وإرشاد ابن عسكر وتفريع ابن الجلاب ومقدمات ابن رشد ونظم القرطبية وشامل بهرام كما ألّف في الفرائض.(٨٠)

من الفقهاء المتأخرين لهذه المدرسة نشير إلى النور على الأجهوري(٨١) (١٠٦٦) من مؤلفاته ثلاثة شروح على مختصر خليل، كبيرها في اثني عشر جزءاً وحاشية على شرح التتائي على الرسلة.

ونشير إلى أبي محمد عبدالباقي الزرقاني (١٠٩٩) شارح المختصر والغرية وغيرهما(٨٣) (١١٨٩) صاحب المؤلفات الكثيرة في الفقه المالكي، وإلى أبي البركات أحمد الدردير(٨٤) (١٢٠١) له عدة مؤلفات مهمة منها شرحه للمختصر الخليلي «الكبير» وأقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه «الصغير» وقد حشى على شرحه الأول تلميذه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (١٢٣٠) وعلى الثاني أبو العباس أحمد الصاوي (١٢٤١).

كما نشير إلى أبي عبدالله محمد الأمير (١٢٣٣) الذي حشى على عدة كتب منها شرح الزرقاني على خليل، وألف المجموع شرحه وحاشيته، كما حشى على المجموع تلميذه الشيخ حجازي العدوي الأزهري(٨٥).

المدرسة القيروانية:

أُسست المدرسة القيروانية المالكية على أيدي تلاميذ مالك الذين رحلوا إليه من القيروان، وقد ألمحنا إلى ثلة منهم، ثم نمت وازدهرت ازدهاراً واضحاً خلال القرون الهجرية: الثالث والرابع والخامس، وكان من أبرز أعلامها في النصف الأول من القرن الثالث الإمام عبدالسلام بن سعيد التنوخي المعروف بسحنون (٢٤٠) قاضي القيروان ومفتيها، رحل إلى مصر للأخذ عن أشهر تلاميذ مالك، عبدالرحمن بن القاسم، بعد أن وصله كتاب الأسدية لأسد بن الفرات الذي جمع فيه ما أخذه في رحلته المشرقية من الفقه المالكي والفقه الحنفي، وعرض سحنوني على ابن القاسم الأسدية وسمعها منه وأسقط منها أستاذه ما كان يشك فيه من قول مالك وعوضه بإجابته فيه على رأيه(٨٦)، وسأل سحنون أستاذه عن أقوال مالك في العديد من المسائل ثم دونها كما دون ما أفاده به هذا الأستاذ من آراء علماء المدينة، ورتب سحنون هذه المسائل ودعم بعضها بالاحتجاج لها بالأحاديث والآثار وضمنها كثيراً من خلاف كبار أصحاب مالك. وكان قد سمع من ابن وهب وأشهب وابن عبدالحكم وغيرهم.

وسرعان ما انتشرت هذه المدونة الكبرى التي تسمى أيضاً بالمختلطة وبالأم وبالكتاب، ونالت مكانة سامية بين أمات المذهب المالكي وقدمها كثير من علماء هذا المذهب على غيرها

> أُسست المدرسة القيروانية المالكية على أيدي تلاميذ مالك الذين رحلوا إليه من القيروان،

من المدونات، ذلك لتضمنها أقوال إمام المذهب المأخوذة عن تلميذه الفقيه الفَقهْ الذي لازمه عشرين عاماً ابن القاسم العتقي، ولاشتهار آخذها عنه سحنون بالورع والتغلب في الدين والدقة في الفهم، وقد كان يعرف الناس بأهميتها فيقول: (عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح وروايته... إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن في القرآن تجزيء من الصلاة عن غيرها ولا يجزيء غيرها عنها)(٨٧).

ولقد عرف المالكية قيمتها وبوءوها مكانتها اللائقة، قال عنها ابن رشد الجد (٥٢٠): «حصلت أصل علم المالكين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك رحمه الله، ويروي أنه ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك رحمه الله وما بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة»(٨٨)

وقد انصب اهتمام كثير من علماء المالكية على دراستها ووضع المؤلفات في تهذيبها واختصارها وشرحها، وبعضهم كان يحفظهاحفظاً (٨٥). وما زالت المرجع في الفتوى والتدريس والبحث.

وعلى سبيل الذكر نورد بعض أسماء علماء أفريقيين الذين كان لهم عناية خاصة بها بوضع تآليف عليها: منهم أبوسعيد البراذعي القيرواني نزيل صقلية، وتهذيبه للمدونة مشتهر، وكان عليه المعول ، كما أفاد ابن خلدون في مقدمته(٩٠) أبو محمد عبدالله بن زيد القيرواني (٣٨٦) صاحب مختصر المدونة.(٩١)

أبو إسحاق إبراهيم بن حسين التونسي(٩٢) (٤٤٣).

أبو الفضل قاسم ابن ناجي القيرواني (٨٣٨) له شرحان على المدونة كبير وصغير.(٩٣)

وقد كانت طريقة المدرسة القيروانية في شرح المدونة تعتمد الضبط والتصحيح وتحليل المسائل والمباحث واختلاف التخاريج والمحامل، بينما كانت طريقة العراقيين تعتمد القياس والتأصيل وتحقيق المسائل وتقرير الدلائل.

والجامع للطريقتين هو القاضي عياض السبتي (٥٤٤) في كتابه الموسوم بـ «التنبيهات».(٩٤)

ومن أعلام المدرسة المالكية القيروانية بعد إمامها سحنون نقتصر على ذكر ابنه محمد (٢٥٥) ومحمد بن عبدوس (٢٦٠) وكتابه المجموعة معدود في أمات كتب المذهب، وله شرح المدونة والتفاسير في أبواب الفقه، ويحيى بن عمر الكناني القرطبي الأصل نزيل القيروان ثم سوسة (٢٨٩) وأبو بكر محمد بن اللباد القيرواني(٣٣٣) وأبو العباس عبدالله الإبياني (٣٥٢) وأبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني (٣٨٦) المعروف بمالك الصغير، اشتهر بالذب عن المذهب وبالعلم والورع وألف مؤلفات كثيرة منها النوادر والزيادات والرسالة القيروانية الذائعة، وأبو عمران موسى بن عيسى الفاسي (٤٣٠) وأبو القاسم بن محرز القيرواني صاحب التعليق على المدونة الموسوم بالتبصرة نحو (٤٥٠) وأبو القاسم عبدالخالق السيوري حوالي (٤٦٠) كان يحفظ المدونة وله تعليق حسن عليها. وأبو الحسن علي الربعي المعروف باللخمي والقيرواني نزيل صفاقس، وتعليقه على المدونة موسوم بالتبصرة أيضاً ضمنه اختباراته وترجيحاته (٤٧٨) وأبو محمد عبدالحميد الصائغ القيرواني نزيل سوسة (٤٨٦).

وفي المهدية اشتهر أبو الطاهر إبراهيم بن عبدالصمد بن بشير التنوخي، ومن تآليفه التحرير وكتاب التنبيه على مباديء التوجيه(٥) (كان حياً ٥٢٦) وكان يستنبط الفروع من قواعدها الفقهية. وأبو عبدالله محمد بن علي بن عمر التميمي المعروف بالإمام المازوي (٥٣٦) له تعليق على المدونة وشرح على تلقين القاضي عبدالوهاب وغير ذلك. بلغ درجة الاجتهاد ولم يرض أن يخرج عن الافتاء بغير مشهور المذهب المالكي (٩٦) ومن أكابر تلاميذه المهدي بن القاضي الفقيه أبو يحيى زكريا بن الحداد صاحب الفتاوى المحررة.(٩٧)

وفي العهد الحفصي احتضنت قاعدة الملك تونس المدرسة المالكية وواصلت رفع لواء المذهب آخذة المشعل عن مركزي القيروان والمهدية، وربطت صلتها بالمدرسة المالكية في المشرق بوساطة أبنائها الراحلين للأخذ عن أعلامه مثل أبي القاسم بن زيتون (٦٩١) الذي قام برحلتين عاد منهما بعلم غزير وكتب فقهية وأصولية، ومثل أبي يحيى بن جماعة الهواري (٧١٢) الآخذ بالمشرق عن ابن دقيق العبد، وقد ألف كتباً فقهية (٩٨) ومثل أبي عبدالله محمد بن راشد القفصي الفقيه الأصولي المحقق (٧٣٦) الآخذ عن القرافي والناصر الأبياري والشمس الأصفهاني في رحلته المشرقية.(٩٩)

كما استقبلت تونس أعلام الفقه المالكي من المغرب والأندلس مثل أبي عبدالله محمد المقري التلمساني (٧٥٩) الذي قال: «ما لقيت في تونس غير واحد من العلماء والصلحاء»(١٠٠) مثل أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي (٨٩١).

ومن أبرز أعلام المدرسة المالكية في تونس في هذا العهد أبو عبدالله محمد بن عبدالنور (كان حياً سنة ٧٢٦) له الحاوي في الفتاوي واختصار تفسير الفخر الرازي وتقييد على كتاب الحاصل (١٠١).

وأبو إسحاق إبراهيم بن عبدالرفيع الربعي قاضي الجماعة (١٠٢) (٧٣٣) له عدة مؤلفات فقهية منها «معين الحكام» (١٠٣).

وأبو علي عمر بن قداح القاضي المفتي (١٠٤) (٧٣٤).

وابن راشد القفصي سالف الذكر، من مؤلفاته المهمة موسوعة «الفائق في الأحكام والوثائق»(١٠٥).

وأبو عبدالله محمد بن عبدالسلام الهواري قاضي الجماعة (١٠٦) وشارح مختصر ابن الحاجب الفرعي، بشرح يعده ابن فرحون أحسن شروحه (١٠٧).

وأبو عبدالله محمد بن هارون الكناني القاضي (٧٥٠) شارح مختصري ابن الحاجب الأصلي والفرعي. وقد بلغ رتبة الاجتهاد المذهبي بشهادة تلميذه الإمام ابن عرفة(١٠٨).

وهذا الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (١٠٩) (٨٠٣) هو فخر المدرسة المالكية في إفريقية فهو حافظ مجتهد ألّف في عدة فنون وله أقوال في المذهب وترجيحات كان طلبة الفقه المالكي يشدون الرحلة إليه، وكتابه المختصر الفقهي» (١١٠) يشهد برتبته الفقهية السامية.

طريقة المدرسة القيروانية في شرح المدونة تعتمد الضبط والتصحيح وتحليل المسائل

وقد تخرجت على يديه طبقة مهمة من الفقهاء (١١١) خاض بعضهم ضرباً من الاجتهاد بإحياء أقوال مهجورة في المذهب لمناسبتها لأحوال المجتمعات المتطورة وللأحداث المستجدة، ومن ألمع أعلام هذه الطبقة:

أبو مهدي عيسى الغريني (٨١٣) وهو ممن يظن به حفظ المذهب (١١٢).

أبو عبدالله محمد الوانوغي، نزيل الحرمين (١١٣).

أبو عبدالله محمد الأبي (٨٢٨) شارح صحيح مسلم (١١٤).

أبو عبدالله محمد القلشاني (٨٣٦) قاضي الأنكحة (١١٥).

أبو الفضل قاسم بن ناجي القيرواني (٨٣٨) شارح الرسالة الفقهية (١١٦) والمدونة (١١٧) وابن الحلاب.

أبو القاسم البرزلي البلوي القيرواني (١١٨) (٨٤١) لازم ابن عرفة نحواً من أربعين عاماً. له ديوان كبير في الفتاوى (١١٩).

أبو حفص عمر القلشاني (٨٤٧) شارح مختصر ابن الحاجب الفرعي والطوالع، وله فتاوى نقل عنها من بعده (١٢٠).

أبو عبدالله بن عقاب التونسي (٨٥١) له أجوبة فقهية (١٢١). ■

الهوامش

(٥٤) بحث «المذهب المالكي بين المذاهب الفقهية»: ص ١١ - ١٢ - مرقون أعده الدكتور خليفة بابكر الحسن برسم، المؤتمر الرابع للفقه المالكي في «أبو ظبي ١٩٨٦».

٥٥ - اشتركت مع الدكتور عثمان بطيخ في تحقيقه ونشرته في طبعة أولى المكتبة العتيقة في تونس ودار التراث في مصر، وفي طبعة ثانية مؤسسة الرسالة في بيروت.

٥٦ - كان تحقيقه ودراسته موضوع رسالتي لنيل الدكتوراة في الفقه المقارن من المعهد العالي للقضاء في جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ثم نشرته مؤسسة بيت الحكمة في تونس في جزأين.

٥٧ - ما زال مخطوطاً يحتفظ المتحف البريطاني في لندن بنسخة منه.

٥٨ - المدارك: ٤/ ٥ - طبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٤.

٥٩ - الديباج: ١/ ٢٨٢ - ٢٨٣ ط دار التراث مصر.

٦٠ - شجرة النور: ٦٥.

٦١ - الديباج: ١/ ٣٤١.

٦٢ - الديباج: ١/ ٢٨٢ - ٢٩٠ العبر للذهبي: ٢/ ٦٧.

٦٣ - طبقات الشيرازي: ١٦٥.

٦٤ - الديباج: ٢/ ٣٧٣

٦٥ - شجرة النور: ٧٨.

٦٦ - الديباج: ١/ ٢٦١.

٦٧ - ترجم له الشيرازي في طبقاته: ١٦٧ والخطيب في تاريخه ٥/ ١٦، وابن العماد في شذراته: ٣/ ٨٥ وابن النديم في فهرسته: ١/ ٢٩٧. وعياض في مداركه.

٦٨ - ترجم له الشيرازي في طبقاته ١٦٨ - والخطيب في تاريخه: ١١/ ٣١ - واليافعي في مرآته ٣/ ٤١ - والنباهي في مرقبته: ٤٠ - ٤٢ والسيوطي في حسن المحاضرة ١/ ٣١٤.

٦٩ - مطبوع بتونس في جزأين.

٧٠ - شجرة النور: ٦٨.

٧١ - المصدر: ٨٠.

٧٢ - الفكر السامي للحجوي: ٤/ ٥٤ - ٥٥.

٧٣ - شجرة النور: ١٢٥.

٧٤ - شذرات الذهب: ٥/ ٦٩.

٧٥ - حققت هذا الكتاب مع الأستاذ عبدالحفيظ منصور وسيصدر عن مجمع الفقه في جدة وهو ثلاثة أجزاء.

٧٦ - وفيات الأعيان: ١/ ٣٩٥ - شجرة النور ١٦٧.

٧٧ - شجرة النور: ٢٢٣.

٧٨ - المصدر: ٢٣٩.

٧٩ - المصدر: ٢٧٢.

٨٠ - المصدر: ٢٧٢.

٨١ - ٣٠٣ - ٣٠٤.

٨٢ - المصدر ٣٠٤ - ٣٠٥.

٨٣ - المصدر ٣٤١ - ٣٤٢.

٨٤ - المصدر ٣٥٩.

٨٥ - المصدر ٣٦٢ - ٣٦٣.

٨٦ - ترتيب المدارك: ٣/ ٢٩٩.

٨٧ - المصدر: ٣/ ٣٠٠.

٨٨ - المقدمات: ١/ ٤٤.

٨٩ - من هؤلاء عبدالله التادلي الفاسي الذي أملاها من حفظه بعد أن أحرقها الموحدون (نيل الابتهاج: ٢١٤) ومنهم محمد بن سيمون الأنصاري الطليطلي، كتب المدونة في اللوح فحفظها كما يحفظ القرآن ولم يخلط بها غيرها (ترتيب المدارك: (٦/ ١٧٧). ومنهم أبو القاسم السيوري القيرواني «شجرة النور (١١٦)

٩٠ و ٩١ - المقدمة: ٤٥٠ط دار الفكر.

٩٢ - شجرة النور: ١٠٨.

٩٣ - المصدر: ٢٤٤.

٩٤ - أعلام الفكر للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور: ٦١.

٩٥ - كتاب العمر لحسن حسني عبدالوهاب ٦٩٣

ظاهرة الاختصار
ليست هي السائدة
في المدرسة المصرية

وما بعدها رقم ١٩٢.

٩٦ - شجرة النور: ١٢٧.

٩٧ - المصدر: ١٤٤.

٩٨ - تاريخ الدولتين للزركشي: ٦٣، ٧٦، تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ ٣/ ٤٨.

٩٩ - درة الحجال، لابن القاضي ٢/ ١١٢، تراجم المؤلفين التونسيين لمحفوظ ٢/ ٣٢٩.

١٠٠ - نفح الطيب للمقري: ٥/ ٢٥٢ وانظر عن المقري الجد كتابنا الإمام المقري التلمسان ط الدار العربية للكتاب، تونس.

١٠١ - شجرة النور ٢٠٦.

١٠٢ - الديباج: ٢/ ٨٢ - معجم المؤلفين لكحالة: ١/ ٢٠.

١٠٣ - نشرته دار الغرب الإسلامي في بيروت بتحقيق الزميل محمد بن عياد سنة ١٩٨٩.

١٠٤ - ترجمنا لابن قداح ترجمة ضافية في مقدمتنا لتحقيق كتابه «المسائل الفقهية» نشر مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ١٩٩٢.

١٠٥ - تتوافر منه عدة نسخ مخطوطة في دار الكتب الوطنية في تونس.

وانظر بحثنا عن هذا المخطوط في العدد الثامن من مجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة عن مركز جمعة الماجد، دبي في مارس ١٩٩٥.

١٠٦ - برنامج المجاري: ١٤٢ نشر دار الغرب الإسلامي، في بيروت بتحقيقنا.

١٠٧ - الديباج: ٢/ ٣٣٠.

١٠٨ - نيل الابتهاج: ٢٤٢.

١٠٩ - ترجمته في برنامج المجاري تلميذه: ١٣٨ رقم ٢٢ - البستان لابن مريم ١٨٠ - الحلل السندسية للسراج: ١/ ٣/ ٥٨٨ - شرح حددو ابن عرفة للرصاع: ١/ ٦١ - دار الغرب الإسلامي، بيروت، بتحقيق أبي الأجفان والمعموري.

١١٠ - تتوافر منه نسخ مخطوطة في دار الكتب الوطنية تونس.

١١١ - من الآخذين عن تلاميذ ابن عرفة، أبو عبدالله الرصاع، انظر عنه مقدمة تحقيقنا لشرح حدود بن عرفة سالف الذكر.

وأبو الحسن القلصادي الذي تحدث عنهم في رحلته: ١١٥ وما بعده نشر الشركة التونسية للتوزيع في تونس ط٢ سنة ١٩٨٥ بتحقيقنا.

١١٢ - شجرة النور: ٢٤٣.

١١٣ - المصدر: ٢٤٣.

١١٤ - هذا الشرح موسوم بإكمال إكمال المعلم، مطبوع.

١١٥ - شجرة النور: ٣٤٤.

١١٦ - هذا الشرح مطبوع مع شرح رزوق على الرسالة.

١١٧ - لابن ناجي شرحان على المدونة تتوفر من كل منهما نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس.

١١٨ - شجرة النور: ٢٤٥.

١١٩ - منه نسخ مخطوطة كل نسخة في أكثر من مجلد، في دار الكتب الوطنية في تونس.

١٢٠ - شجرة النور ٢٤٥ - ٢٤٦.

١٢١ - انظر رحلة القلصادي: ١١٨ وما بعدها.

قصة العدد

رحلة في طريق النور

بقلم: د.أحمد محمد ابراهيم

– من هذا الـذي يحتمي في حائط كـرمنا؟ انظـر ياعتبـه إلى النور الذي يشع حوله.. بل من فوقه ومن تحته ومن أمامه، ومن خلفه.
–انه محمد ياشيبة، فليس في مكة كلها رجل يشع النور من وجهه سوى محمد بن عبد الله.
–ومن هؤلاء الذين يرمونه بالحجارة، حتى لجأ إلى حائط كرمنا؟
– لعلهم جماعة من سفهـاء ثقيف، جاءوا خلفـه لدى عـودته من زيارتهم ليعرض عليهم دينه.
– أنظـر اليه.. أنـه يرفع يـديه إلى السماء، ويتمتم بكلمات.. هيـا نقترب منه لنستمع مايقول.
–«اللهم اليك أشكـو ضعف قـوتي، وقلـة حيلتي، وهـواني على الناس ياأرحم الراحمين، انت رب المستضعفين وأنت ربي. الى من تكلني الى بعيد يتجهمنـي او إلى عدو ملّكته أمـري، ان لم يكن بك عليّ غضب فـلا أبـالي ولكن عافيتك اوسع لي، اعـوذ بنـور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمـر الدنيا والآخرة. من ان تنـزل بي غضبك، أو تحل عليّ سخطك لك العتبـى حتى تـرضى، ولاحول ولاقوة إلا بك»
–اسمعت؟ انه يـدعو ربه، ويشكو إليـه مالاقى من بني ثقيف في الطائف.
–وكذلك من اضطهاد قريش له.
– ماأعظم صبر هـذا الرجل وجلده.. لقد حلت عليـه مصائب عدة في زمن وجيز. دون ان تفل من عزيمته او تفت من قوته.
–نعم..نعم.. فقد تعرض هو واتباعـه من المسلمين لمقاطعة قريش لهم وحصارهـم في شعب الجبل بظهر مكـة، وان كانت المقـاطعة مقصودة في بني هاشم قوم محمد.
ماأقسى هذه الأيام التي تعرض محمد فيها للمقاطعة، هو وقومه، واتباعه.
–نعم..نعم.. كـانـوا معـرضين لسنوات عدة لايتصلون بالناس إلا في الاشهر الحرم. حتى نقض زهير الصحيفـة التي كـانت معلقة في الكعبـة التي تنص على المقاطعة.
– وبعـد أشهـر مـن نقض صحيفة المقاطعة يموت عمه أبو طـالب، الـذي كـان يحميـه ويسانده..
–انني اذكر ياأخي عتبة انه بعد موت أبي طالب جاء رجل ورمى على محمـد التراب وهـو يصلي.. وقـد سمع بعضهم ان محمـدا حينما دخل بيته جعلت ابنته فاطمة تغسل عنه التراب وهي تبكي فقال لها:
«لاتبك يابنية فإن الله مانع أباك».. ثم أخذ يردد:
«والله مانالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات أبو طالب».
–حقا.. وبعد أشهر أخرى مـاتت زوجه خديجة بنت خويلد، التي كانت تسانده ايضا وتغدق عليه الحب والاخلاص.
– وهاهو الآن بعد ان زادت قريش في إيذائه والاساءة اليه يلجأ الى الطائف ويعرض نفسه على ثقيف، فتخذله.
–بل وتسلط عليه سفهـاءها يسبونـه ويرمونه بـالحجارة، حتى أدمى جسده، فاحتمى في حائط كرمنا.
–لقد بلغ منه الجهد. لنرسل له الخادم يقطف من عنب الكرم.
–نعم..ناد على عداس.
– عداس ايها النصراني.
–لبيك سيدي.
–أذهب بقطاف من عنب الى هذا الرجل الذي بجوار الحائط
–سمعا وطاعة مولاي
–لنقترب اكثر ياأخي من محمـد حتى نسمع مايدور بين نصراني ونبي مزعوم للإسلام.. أنصت انصت يـاأخي الى مايقوله عداس النصراني لمحمد:
–سيـدي. انك تقـول بسم اللـه، حينما بـدأت تأكل، وهـذه لغـة لايعرفها أهل هذه البلاد.. انني لست من هذه البلاد.. انا نصراني من «نينوى».
–من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟
–سيدي.. ومايدريك من يونس بن متى؟
–ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي
– الله. الله. الله..؟؟



–نظـر يـاأخي «عـداس النصراني» ينحنـي على رأس محمـد ويقبله، ثم يقبـل يديـه، وقدميه.
– ألم تريـاعتبة ان عداسـا منذ التقى بمحمد، تغير في كل شيء؟
–نعم.. نعـم.فلنسألـه.. عن سبب تغييره.. عداس..
–لبيك سيدي.
–مـاذا دهاك يـاعداس؟.. اننـا نـراك قـد تغيرت في سلـوكك معنـا.. فتحدثنـا بأدب جم ،لم نلحظـه فيك مـن قبل، ثـم تنصرف عنـا سـاهما. ذلك مـذ

التقيت بمحمد بن عبد الله. بجوار حائط الكرم؟ أي منذ شهر تقريبا، أتراه سحرك أنت ايضا؟

-لا.. والله. ولكنني منذ عرفته وأنا أرى كل يوم منه عجبا، واسمع منه قرآنا عجبا.. سيدي عتبه وشيبة ابنا ربيعة.. هل سمعتما بما حدث لمحمد الليلة الماضية؟

-لا..لا.

-لقد أسري به الليلة الماضية من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى في ليلة واحدة ،ثم عُرج به الى السماوات العلا في نفس الليلة.

-عداس.. هل..؟ هل جننت؟أقطع محمد كل هذه المسافة في ليلة واحدة؟

-إن المسافة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى تقطع على ظهر الإبل في مسيرة شهر كامل !!

- ولعل قومه كذبوه؟؟

-نعم ياسيدي.. لقد كذّبه قومه. ولكن صدّقه أبو بكر بن أبي قحافة ومنذ ذاك سماه محمد أبا بكر الصديق.

-أذهب أيها النصراني، فأني لا أراك إلا أنك قد صبأت واتبعت محمدا.

-دعه ياعتبه يكمل لنا هذه القصة.. فقد اصبحت في شوق لسماعها.

-أسمعه أنت أما أنا فلا اطيق سماع تلك الخرافات.. هيا ياعداس أسمع سيدك شيبة ماسمعته من محمد عن الأسراء به من المسجد الحرام.. ها.. الى المسجد الأقصى في ليلة واحدة. هيا ..هيا.. أما أنا فسوف اترككما.. عمت صباحا ياشيبة.. عمت صباحا ياأخي.. هيا قل ياعداس.

-لقد قالت هند بنت أبي طالب.. أم هانيء ابنه عم محمد: ان رسول الله نام عندي تلك الليلة.. في بيتي، فصلى العشاء الآخرة ثم نام، ونمنا، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال:

-ياأم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم كما ترين.

فقالت له: يانبي الله لاتحدث به الناس فيكذبوك ويؤذوك قال:

- «لأحد ثنموه»

-عجبا؟

-لقد نزل عليه قرآن في ذلك ياسيدي.. أتحب سماعه؟

-قل.

-﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾.

-أراك قد حفظت قرآن محمد.. ولكن قل.. ثم ماذا؟؟

-كانت رحلة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلة في



طريق النور.. فقد انعم الله على نبيه محمدا نعماً كثيرة. حيث فرض عليه وعلى امته الصلاة وهي خمسة فروض، في اليوم. ثم ان محمدا قد شاهد في السموات السبع اشياء كثيرة انه شاهد في كل سماء نبياً، كما شاهد الجنة والنار، واشياء أخرى.. لايدركها البصر، ولا يحتويها عقل الانسان حيث ان الله خصه بها وحده. كما انه عليه الصلاة والسلام صلى إماما في جميع الأنبياء الذين بعثوا قبله في المسجد الأقصى.. ولقد رأى سدرة المنتهى ياسيدي التي تنتهي اليها ارزاق الناس واعمارهم.. فقد سطر على اوراقها الرزق والعمر لكل ابناء البشرية. ولقد رأى جبريل عند هذه السدرة للمرة الثانية. وهذه السدرة عندها جنة المأوى.

-وماشكل جبرائيل هذا ياعداس؟ هل أخبركم محمدعن شكله؟

-نعم.. لقد أخبر انه بصورته الحقيقية له سبعون ألف وجه وستمائه جناح ولكن.. عداس ان كانت هذه الرحلة حدثت حقا، فهل محمد رأى مارأى بجسده أم بروحه فقط؟

- اقول لك ياسيدي.. مااختلفت فيه الناس فبعضهم يقول: ان محمدا رأى بروحه فقط.. حيث تحول جسده إلى نور.. والبعض الآخر يقول: إن محمداً رأى مارأى في رحلته بروحه وجسده. مستندين بذلك الى قول محمد انه رأى في طريق عودته بعيراً ضل عن قافلة آتيه إلى مكة فدلهم عليه، وقال لهم: انه في الشعب. ثم قال خبراً آخر وهو انه في طريق عودته شرب من إناء قافلة كانت في طريقها إلى مكة.. ثم غطى الإناء.

-ومتى تصل هاتان القافلتان ياعداس إلى مكة؟

-يقول محمد :إنهما سوف تأتيان بعد يومين

-اذن دعنا الأن من رحلة محمد صلى الله عليه وسلم فلننتظر حتى يمر اليومان وتأتي القافلتان.

-عداس ..هاقد مر يومان على رحلة محمد.. أقصد الإسراء الذي ادعاه محمد فهل أتت القافلتان؟

-نعم. ياسيدي، واجزمتا بصدق محمد ، فالقافلة الأولى. أجزم شيخها بأن البعير ضل منهم فعلا. . وانه سمع صوتاً دون ان يرى صاحبه يدلهم عليه.. وأخبرهم انه في الشعب.. والقافلة الثانية اقسم اشياخها بأنهم وجدوا إناء الماء ناقصا ومغطى.. كما قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

-عداس.. هل جننت؟ اتقول: محمد رسول الله»؟

- والله ياسيدي انه لرسول الله حقا.. وان رحلة الأسراء هذه جعلها الله له ترفيها، وتسلية له ليدخل السرور على قلبه بعد ان احزنه مالاقاه من أذى قريش ومن أذى سفهاء «ثقيف».

-لقد فتنت بمحمد ياعداس ومأراك الا انك قد صبأت.

-بل اسلمت لله رب العالمين واشهد الا إله إلا الله وان محمدا رسول الله. ■

حديقة الوعي

إعـداد / احمد عبدالجبار

إنَّ من الشعر لحكمة

وإذا مضى للمـرء أعـوامـه
خمسون وهو إلى النهى لم يجنح
ركدت عليه المخزيات وقلن: قد
ساعدتنا فأقم كذا، لا تبرح
وإذا رأى الشيطان غرة وجهه
حيا وقال: فديت من لم يفلح

احذر شياطين الإنس

حذار حذار من شيطان إنس
به لعب الهوى مع شر رهط
يريك تملقاً من غير إصلاح
ويبدي للخداع لسان بسط
رويدك لا تغر به وحاذر
وقوعك في فضيض هوان سخط
فلا تصحب سوى خلّ تحلّى
بإيمان قويم ليس يخطي
تنل عزاً ومجداً واعتباراً
وربك خير فضل منه يعطي

حقود

عـديمُ النفْعِ في الـدنيـا حَقـودُ
وتحتَ الأرضِ يَأْنـفُ منـهُ دُودُ
فـلا أَبْقـاهُ في الأولى معـافى
ولا ضَمّتْهُ في الأخْرى لُـوحـودُ
حَصـادُ لسـانِـه الموبـوءِ بَحْـرٌ
علَى أمْـواهِـهِ جُثَثٌ تَسُـودُ
عُبَيْـدَ اللـهِ إنَّ النـارَ حَقٌّ
ستصـلاهـا وأنتَ لها وقُـودُ

عمر الراكشي

يا ابن آدم.... كن لله محباً

في حديث قدسي يقول الله تعالى:
يا ابن آدم لا تخف من ذي سلطان ما دام سلطاني باقياً... وسلطاني لا ينفد أبداً.
يا ابن آدم لا تخشى من ضيق الرزق وخزائني ملآنة... وخزائني لا تنفد أبداً.
يا ابن آدم لا تطلب غيري وأنا لك... فإن طلبتني وجدتني... وإن فتني فتك وفاتك الخير كله.
يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك... وخلقتك من أجلي... لا تشتغل بما هو لك... عمن أنت له.
يا ابن آدم إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك.. وكنت عندي محموداً... وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البرية.. ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك... وكنت عندي مذموماً.
يا ابن آدم خلقت السموات والأرض ولم أعي بخلقهن.. أيعييني رغيف عيش أسوقه إليك.
يا ابن آدم... لم أطالبك بعمل غد... فلا تسألن عن رزق غد... فأنا لم أنس من عصاني.. فكيف بمن أطاعني..
يا ابن آدم أنا لك محب... فبحقي عليك كن لي محباً.

أدعية

كان آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم لقائك».
وكان آخر دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اللهم لا تدعني في غمرة، ولا تأخذني في غرة، ولا تجعلني مع الغافلين».
ومن دعاء عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «اللهم وسع عليّ في الدنيا، وزهدني فيها، ولا تزوها عني، وترغبني فيها».

الصراط المستقيم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول: استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. ثم فسره فأخبر: أن الصراط: هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة: محارم الله، وأن الستور المرخاة، حدود الله والداعي على الصراط هو القرآن وأن الداعي فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن.

أقيموا الحق ولو ساعة

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري:
«أما بعد فإن القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم إلى الغد فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلم تدروا بأيها تأخذون وإن الأعمال مؤداه إلى الأمير ما أدى الأمير إلى الله، فإن رتع الأمير رتعوا وإن للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني فإنها ضغائن محمولة ودنيا مؤثرة وأهواء متبعة فأقيموا الحق ولو ساعة من نهار».

وصية

روى المسعودي في «مـروج الذهب» قال: لما أفضى الأمر إلى عبـد الملك بن مروان، تاقت نفسـه إلى محادثة الرجال والأشراف في أخبار الناس، فلم يجد من يصلح لمنـادمته غير الشعبي. فلما حمل إليه ونادمه، قال له:

«يا شعبي، لا تساعدني على مـا قبح، ولا ترد عليّ الخطأ في مجلسي، ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة، ولا جواب السـؤال والتعزيـة ودع عن: «كيف أصبح الأمير، وكيف أمسى» وكلمني بقـدر ما استطعمك، واجعل بـدل المدح لي صواب الاستماع مني. واعلم أن صـواب الاستماع أكثـر من صواب القـول. وإذا سمعتني أتحدث فلا يفوتنك منه شيء، وأرني فهمك من طرفك وسمعك. ولا تجهد نفسك في نظر صوابي. ولا تستدع بذلك الـزيادة في كلامي، فإن أسوأ النـاس حالاً من استكد الملوك بالبـاطل، وإن أسوأ الناس حالاً منهم من استخـف بحقهم. واعلم يا شعبي إن أقل من هـذا يذهب بسالف الإحسـان، ويسقط حق الحرمة، فإن الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من النطق في غير موضعه».

في الشورى

قال عبدالملك بن مروان: لأن أخطـىء وقــــد استشرت، أحـب إليّ مـن أصيب وقد استبددت.

الجليس الصالح

الجليس والصديق دائماً يكـون الإنسـان الـوفي، فـإن كـل جليس خير ومــــروءة وأدب وخلق حسن كـان المجالس لـه ممن يتصفــــون بهذه الصفات الطيبـة والخلق الكريم، وإن كان جليس ســوء وحماقــة كــان للجالس نصيب مما عليه جليسه

السلطان حق

قــال عمير بن سعيــد: الإســلام حــائط منيع وبــاب وثيـق فحــائط الإسلام العدل وبـابـه الحق فإذا نقض الحائط وحطم البــاب استفتح الإسلام فلا يـزال منيعاً مــا اشتـد السلطــان. وليست شـدة السلطـان قتلاً بـالسيف ولا ضرباً بـالسوط.. ولكن قضـاء بالحق وأخذاً بالعدل.

خير الخدم

قال بهاء الـدين العاملي: خير الخدم من كان كاتم السر، عــادم الشر، قليل المؤونـة، كثير المعـونـة، صموت اللســان، شكور الإحسان، حلـو العبارة، دراك الإشــــارة، عفيف الأطراف، عديم الأتراف.

موعظة

قال الإمام مجاهـد رحمه الله: يؤتى بثلاثـة نفر يوم القيامـة بالغني وبالمريض وبالعبد، فيقول اللـه للغني: ما منعك من عبادتي؟ فيقول أكثرت لي من المال فطغيت. فيؤتـى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه فيقال للغني: كنت أنت أشد شغلاً أم هذا؟ فيقول بل هذا. فيقول له الله عز وجل إن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتي. ثم يؤتى با لمريض فيقـول الله لـه: ما منعك عن عبـادتي؟ فيقول أشغلت عليّ جســدي. فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضره فيقـول الله له: أنت كنت أشد ضراً أم هذا؟ فيقول: لا بل هذا، فيقول اللـه له: فإن هذا لم يمنعه ضره عن عبادتي. ثم يؤتي بالعبد فيقول الله له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: جعلت عليّ أرباباً يملكونني. فيؤتي بيـوسف عليه السلام في عبوديته فيقول الله له :أكنت أشد عبودية من هذا؟ فيقول لا يا رب. فيقول الله عز وجل: فإن هذا لم يمنعه شيء عن عبادتي

حكم

عن بعض الحكماء أنه قال: من لم يخش اللـه لم ينج من زلة اللسان، ومن لم يخش قدومه على اللـه لم ينج قلبه من الحرام والشبهة، ومن لم يكن آيسـاً عن الخلق لم ينج من الطمع، ومن لم يكن حـافظـاً على عمله لم ينج من الرياء، ومن لم يستعن بالله على احتراس قلبه لم ينج من الحسد ومن لم ينظر إلى من هو أفضل منه علما وعملاً لم ينج من العجب.

إياك والكبر

قال سعـد بن أبي وقـاص رضي الله عنه لابنـه: يا بنـي، إياك والكبر، وليكن فيما تستعين به على تـركه علمك بالذي منه كنـت، والذي إليه تصير، وكيف الكبر مع النطفـة التي منها خلقت، والـرحم الذي منـه قذفت، والغذاء الذي به غذيت؟

البغي

قال رســول الله صلى اللـه عليه وسلم: «ما من ذنب هو أجدر أَنْ يعجل الله لصـاحبه العقـوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم».

وخـرج الإمـام علي (كـرم اللـه وجهـه)، بالنـاس للاستسقـاء، فقـال: إن الله يبتلي عبـاده عنـد الأعمال السيئة بنقص الثمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات، ليتـوب تـائب، ويقلع مقلع، ويتذكر متـذكر، ويزدجر مزدجر.

لا مناص من وقفة!!

أهم منطلق اللـه تعــالى لحيـاة عبـاده وهـو ليس بسبسـة ولا فـرقعـة سبحـة ولا التـواء على الأرض، وإنما أن يظـل القلـب يسبح في طائف من مـراقبة الله تعالى، وتصور أنه عز وجل يطلعُ على كل غيب مجهـول، وضـائع مستور، وأنه لا مناص من وقفة حسـاب بين يـدي هـذا الإلـه العظيم على كل جناية وعصيان.

علي أحمد باكثير الأديب المسلم نافذة على كتاباته التاريخية

أدب

التاريخ .... صفحات الأمم الناصعة المتألقة التي تحكي قصص الأيام وأحداث السنين. وتسجل المواقع والبطولات. وتحفظ السير وتحفر في أعماق الوجدان أصالة الانتماء للدين والوطن. وللأصالة والتراث. ولهذا فالتاريخ عند كل أمة جزء لا يتجزأ من كيانها وأهم دعائم وجودها. وأجلى مظاهر خصوصيتها وتفردها.

والأديب الألمعي يُبحر في أعين الشوق لقصص الأحرار. فيحولها لأعمال أدبية رائعة. قطعة جمالية فيها جمال الكلمات وفصاحتها. وتتحول الكلمات قبساً من واقع تاريخ المسلمين. ينقل رؤيتنا للكون والحياة والإنسان.(١).

أعمال تاريخية فيها كل معاني الصدق حيث تمتزج حرارة المادة التاريخية بالجمالية التي تؤصل لحقيقة موجودة وثابتة.

إنها الأعمال التي يدرك نبضاتها القارىء الجاد، ويصغي إلى همساتها الرهيفة وأحاسيس العبارات ونسماتها الناعمة. في قدرة التعبير على خلق حالة من التواصل بين الكلم والعقل والقلب.

بقلم: زكرياء بو غدارة

والقرآن الكريم حدثنا عن قصص الأقوام الغابرة. لهذا يجد قارىء القرآن نفسه دوماً أمام كتاب لا تنقضي عجائبه. وسرعان ما يتبين له أن القرآن الكريم ـ وحده ـ يستقل بظاهرة الجمال وفخامة المبنى وروعة المعنى.(٢)

وينساب الأديب بكلماته الجمالية الأخاذة بزخرف فيها كنزه التاريخي. وبالتالي يكون الانسياب المعرفي والعرفاني. ويغوص الأديب النبيه في أعماق التاريخ ليخرج درره وكنوزه وعجائبه وغرائبه. ومنسياته ومخلفاته. ثم يعرضها في قالب روائي. أو مسرحي أو أوبريت شعري تنطق بالمشاعر الجياشة التي لها صلة بهذا التاريخ.

ويقف باكثير «رحمه الله» في هرمية اللائحة التي تؤرخ لعظماء الأدباء الذين جعلوا التاريخ قبلتهم ومبعث أدبهم وانتاجهم.

لذا كانت مسرحياته ورواياته «مستمدة معظم مادتها من التاريخ العربي والثقافة الإسلامية وواقع الأمة الحضاري والتراث الإنساني الواسع».

من الغريب أننا في زمن أغفلنا تاريخنا.. بينما كان غيرنا منكباً عليه حتى أن كثيراً من أمات الكتب في التاريخ حققها وحفظها لنا المستشرقون ككتاب الكامل لابن الأثير، والطبقات الكبرى لابن سعد وغيرهما كثير. إن أمة بلا تاريخ... جسد بلا روح. إنسان بلا عقل. أمة بلا وجدان. فؤاد بلا كيان.

ومن جميل عناية القدماء بالتاريخ أنهم كانوا يختارون ما يرونه مما يكون موافقاً للمعقول. فقد كان المؤرخ ينقل النقولات ويعالجها برؤية نقدية لتحصيح الدواخل والزيادات والإقحامات. وهذا ما كان يفعله ابن الأثير. أما ابن خلدون فقد سار على أسلوب فلسفة التاريخ في نقده للحوادث وربطه بين الأسباب والمسببات.(٣)

وقد كان باكثير فيما قام به من عمل شاق ينطلق من رغبة حقيقية في تحدي أولئك الذين تنكروا لتاريخ الأمة الإسلامية والذين راقت لهم فكرة الالتحاق بالحضارة الغربية والكتابة على نسق أدبائهم. والنسج على منوالهم. وقد قام باكثير في بواكير هذا القرن بكتابة السيرة الإسلامية ليحفظ للأدب مكانته وللتاريخ مقامه. فكتب مسرحية «الشيماء» فيما يمكن أن نسميه أدب السيرة الإسلامي. وهي مسرحية تحكي سيرة أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع، فنجد ذكر خبر استرضاع حليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

ذلك اليتيم يا أمه
لا ترفضيه
طفل وسيم يا أمه
الخير فيه
خذيه يا أمه
طلقاً محياه

> ويقف باكثير «رحمه الله» في هرمية اللائحة التي تؤرخ لعظماء الأدباء

أن ترحمي يتمه
يرحمك مولاه(٥)

كما تحدث عن كل الأحـــداث التي وقعت للرســول صلى الله عليه وسلم في ضيـافة حليمة السعدية رضي الله عنها:
في مشهـد من عودة حليمـة بـرسول اللـه يقـول باكثير في أوبـريت الشيماء الشيماء «تغني»:

عودوا بمال عـودوا بعسجد
فحسبنــا حسبنـا بمحمـد
المال من عنــدكم سينفـد
وســوف يبقى لنـا محمـد
نحن مــواليك يــا محمـد
بـالـروح نفديك يـا محمد

وهكـذا يمضي بـاكثير في هاتـه المسرحيـة الـرائعـة إلى أن يختمهـا مسكـاً بإسـلام هوازن وانتصار الإسـلام. وانقياد العرب لمحمـد صلى اللـه عليــه وسلم. ثم يمضي باكثير في كتابة روائعه وفق نواميس الكون وخصائص الإنسان المسلم ومنهج السماء بـالمنهج المتفـرد... وواقع الأرض. وهكـذا تكون مسرحيات باكثير مستقرة في شعور الإنســان المسلم بخصـائصهـا المتفـردة وعلاقتها بالإسلام. حتى أن بعض كتاباته تشكل ظاهرة تنبئية لما قد يحدث من خلال مفتـاح التاريخ وقـد تنبأ باكثير بسقـوط المعسكر الشرقي الملحـد وهو في عـز أوجه وطغيانه وعنفوانه ثم فعل نفس ا لشيء مع المعسكر الغربي الرأسمالي وتنبأ بسقوطه. كما راهن على انتصـار الإسلام بـاعتباره الحل الأمثل لكل قضـايـا الكون والحيـاة والإنسان، كل هذا صاغه في روايته الرائعة «الثـــائر الأحمر» من خـــلال المشروع القرمطي.(٦)

يكتب بـاكثير عن عهـد الصحابـة .. لينقل صـوراً عن هذا الـزمان الجميل. بجمالـه الذي لا ينفد. ينقل صورة الإنسان المسلم الذي يـرتقي في إدراك جمال الحق وروعة الانتماء للمبـــادىء والقيم. ليكـــون بأخلاقياته نمطاً متفرداً من البشر.

مسرحيـاتـه القصيرة في هـــذا النـوع من السيرة تكشف النقاب عن عمق تأثر باكثير بالبيئـة الإسلامية. بالتصــور الإسلامي وخصـائصه، وبـالمنهج الإلهي في تزكيـة الأنفس. وإليكم أنمـوذجـاً من مسرحيتـه القصيرة «من فـوق سبـع سمـوات» تلك المسرحية الأخلاقية الإسلامية التي تعتبر مـــدرســـة في منهج القيـم حيث عـــالج بتصـــورإســلامي منطق الطمع والجشع من شخصيـة «ثعلبـة» الـذي كـان كثير السـؤال والإلحاح وانتهى بـه المطـاف إلى جشع أفضى به لمنع الزكاة.



> كان باكثير فيما قام به من عمل شاق ينطلق من رغبة حقيقية في تحدي أولئك الذين تنكروا لتاريخ الأمة الإسلامية

تروي كتب السيرة قصة ثعلبـة بن حاطب الأنصاري. الـذي نزلت في حقه آية الـوعيد (ومنهم من عاهـد الله لئن آتانـا من فضله لنصَّـدَّقنَّ ولنكـوننَّ من الصـالحين. فلما آتـاهم من فضلـه بخلـوا به وتـولـوا وهم معرضون) التوبة ـ ٧٥، ٧٦ وقول رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم لـه «ويحك يـا ثعلبـة قليل تـؤدي شكـره خير من كثير لا تطيقه».

وحوّر بـاكثير تغلب هـوى المال على ثعلبه حتى تـــوارى عن العيـــون وانقطـع عن الصـلاة وراء الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم.

إنها صورة زاهية لعصر النبوة بما فيه من خير وشر حيث تنتصر الفضيلة على الدوام.

وننظر لحسن اختيار باكثير للمواضيع من خـلال مسرحيـة «هلك المتنطعـون» والتي خلاصتها ما أورده صاحب صفة الصفوة

في كتـابه حيث يقـول: «عن أبي جحيفـة قـال: آخى رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم بين سلمان وأبي الـدرداء. فـزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال لها: ما شأنكم؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست لـه حاجـة في الدنيـا. قال: فلما جاء أبو الدرداء قرب طعاماً.

فقال: كل فإني صـائم. قال سلمان: «ما أنـا بآكل حتى تـأكل. قال: فأكـل. فلما كان الليل ذهب أبـو الدرداء ليقوم الليل. قال له سلمان: نم. فنـام. ثم ذهب ليقوم «مرة أخرى» فقال سلمان: نم. فنام. فلما كان آخـر الليل قال لـه سلمان: قم الآن. فقـامـا فصليا. فـــقال «سلــمان: إن لنفسك عليك حقــاً. فــاعط كل ذي حق حقه».

فأتيا النبي صلى اللـه عليه وسلم فـذكرا ذلك لـه. فقـــال: صـدق سلمان «انفـرد بإخراجه البخاري».

إن أول ما يعني المهنـدس مكان الأساس ومخطط البناء. ومن هـذا الحديث أخرج لنا بـاكثير مسرحية رائعـة عالجت هـذه القضيـة العظيمـة «التطـرف في الـدين» وهـجران الأهل بدعـوى التعبد والتنسك. فكانت مسرحيـة عالج فيها بالتقـدير ما قيـد هذا الـرجل .. حيث أراد بـاكثير من خلالها أن يرينا كيف نؤدي واجباتنا أمام الله والعباد. إنما قضية الحياة والإنسان شيئان مترابطان. وقد شمر باكثير رحمه الله عن ساعـد الجد وخاض غمار تجربة صعبـة نـذر لها نفسه. فكـانت روائعـه عظيمة.

فلنلق نظرة على مسرحـة «الأسير الكريم خبيب بن عـدي» تـأليف بـاكثير أولاً ثم نـرجع للنص في السيرة وسير الـرجـال، يرويـه ابن الجوزي رحمه اللـه في صفة الصفوة.(٩)

روى البخاري من حديث أبي هريرة قال: بعث رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم عاصم بن ثابت. حتى إذا كانوابالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يُقال لهم بنو لحيـان فنفروا إليهـم بما يقارب من مئة رجـل رام فاقتصوا آثـارهم حتى وجـدوا مأكلهم التمـر في منزل نـزلـوه. فقالوا: انزلوا فاعطوا بأيديكم ولكن العهد والميثـاق. أن لا نقتل منكم أحـداً. فقـال عاصـم: أما أنـا فلا أنـزل في ذمة كـافر. اللهم أخبر عنـا نبيك. فرمـوهم بـالنبل، فقتلوا عاصماً في سبعة ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الـدثنـة ورجل آخـر. فلما استمكنـوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لي في هـؤلاء أسـوة يريـد القتلى فجروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه. وانطلقوا بخبيب وزيـد بن الدثنة حتى بـاعـوهما في مكة بع دوقعـة بـدر. فـابتاع بنـو الحارث بن عـامر بن نـوفل خبيباً. وكان خبيب هـو قاتل الحارث بن عامر يوم بدر. فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعـوا على قتلـه. فـاستعـار من بعض بنـات الحارث موسـاً يستحذ بها. فأعـارتـه فخرج بني للماء وهي غـافلـة حتى أتـاه فوجـدتـه مجلسه على فخـذه والموس بيده. قالت: ففزعت فـزعة عرفها خبيب. فقـال: أتخشين أن أقتله. مـا كنت لأفعل ذلك. قال: واللـه ما رأيت أسيراً قط خير من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل قطعاً من عنب في يده وأنـه لموثق بالحديد وما في مكـة من ثمره. وكانت تقـول «إنه لرزق رزقه الله خبيباً فلما خرجوا به من الحرم. ليقتلوه في الحل. قـال لهم خبيب: دعـوني أصلي ركعتين. فـــركع ركعتين. وقـال: والله لـولا أن تحسبوا أن مـا بي جذعاً لزدت. اللهم احصهم عدداً واقتلهم ببداً ولا تبق منهم أحداً. وقال:

ولست أبـــالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

بعض كتاباته
تشكل ظاهرة
تنبئية لما قد
يحدث من خلال
مفتاح التاريخ

وذلك في ذات الإلــــه وإن يشـأ
يبـارك على أوصـال شلـو ممـزع

كل تلك الـوقـائع تطـرق لها بـاكثير في مسرحيته وريقـات تعكس النـور وحلاوة الشهـادة بإسلام مـن أسروه للانتقـام.. لكن عدالـة الإسلام تنتصر. وتنتصر رغبة الفـداء عنـــد خبيب بحفظ الآخــــرين باستشهاده رحمه الله. أولئك القوم كانوا يمشون في الأرض مرضياً عنهم... رحمهم الله.

فما أحـوجنـا لكتـابـات تحرك فينـا تلك العلاقة الرائعة بين سير الصحابة المجمدة في بطون الكتب. ومـا أحوجنـا لأن نحرك واقع أدبنـا الإسلامـي ومسرحنا الملتـزم المتزن.

ما أحوجنا لأن نحرك أقـوالنا وتحليلاتنا ودراساتنا.

ليبقى التاريخ المحبر نافذة لنا على التاريخ الذي نصنعه نحن بالتـزامنا بما كان عليه القوم رضي الله عنهم. ■

الهوامش

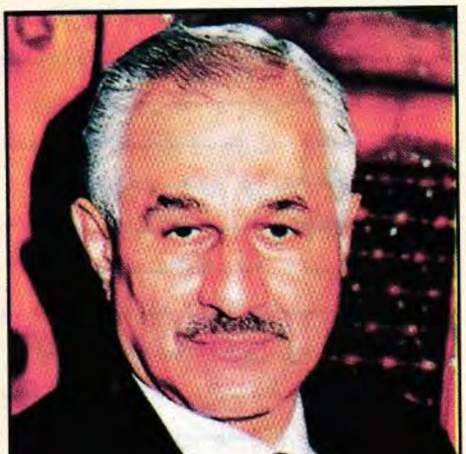
١ ـ الظاهرة الجماليـة في الإسلام الطبعة الأولى، دمشق. صالح أحمد الشامي.
٢ ـ المصدر السابق.
ومقال الأستاذ محمد حسين بريغش حول الكتاب مجلة البيان اللندنية عدد ٧٢.
٣ ــ الكامل لابـن الأثير. دار الفكر ــ دار حادر المقدمة.
٤ ـ مسرحيـة الشيماء شاديـة الإسلام ـ علي أحمد باكثير الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
٥ ـ مقال محمد حلمي قاعود حول رواية الثـائر الأحمر. مجلـة جـامعـة الإمـام سعود... ١٩٩١.
٦ ـ (آيـة وقصة) قصة ثعلبـة عباس علي الموسوي. دار المحجة ـ بيروت ـ لبنان.
٧ ــ صفـة الصفـوة الجزء الأول المجلـد الأول لابن الجوزي ص ٢٣٣ (مـؤسسـة الكتب العلمية).
(باب ذكر غزارة علم سلمان الفارسي).
٨ ــ صفـة الصفـوة لابن الجوزي الجزء الأول المجلد الأول ص ١٧٣ ــ مؤسسـة الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
٩ ـ المصدر السابق.

(٢-٢)

الغربة في شعر عمر بهاء الدين الأميري

تحدث الدكتور جابر قميحة في بحثه عن «الغربة في شعر عمر بهاء الدين الاميري» في القسم الاول من هذه الدراسة الذي تم عرضه في العدد السابق (٣٧٠) تحدث كيف ان شعر الاغتراب لونا واضح القسمات في ادبنا العربي الحديث مثل شعر الغزل وشعر المديح وشعر الفخر، بل لعله يتميز بملامح قلما اكتملت في لون من الالوان لاخرى ـ موضحا ـ مفهوم الغربة الروحية التي يستشعرها الانسان حتى وهو في وطنه وبين اهله، وغالبا نجد هذا الشعور عند اصحاب المبادىء والمثاليات الذين ما يرفضون كثيرا الاوضاع الاجتماعية والسياسية في اوطانهم.

وقد قدمت الدراسة في قسمها الاول خطوطا عن حياة الشاعر، ومفهوم وتطور القصيدة «الغربة عند الاميري» وقد خلص الشاعر الباحث الى توتر مع القصيدة الغربة عند الامير على ثلاث مراحل زمنية متتابعة، كان لها في كل مرحلة شخصيتها الفنية المتميزة.. وملامحها وابعادها الفارقة، مع الاعتراف طبعا بنقاط التلاقي ـ ففي المرحلة الاولى قصيدة الغربة الحنين، وفي المرحلة الثانية كانت قصيدة الغربة المزيج، وفي المرحلة الثالثة كانت قيدة الغربة الروحية، وفي القسم الثاني من الدراسة وقف الدكتور جابر قميحة وقفة نقدية للملامح الفكرية والفنية للقصيدة في شعر الاميري ثم قدم جديد الاميري في شعر الغربة..



بقلم الدكتور : جابر قميحة

الملامح الفكرية والفنية (وقفة نقدية)

والقصيدة في شعر الأميري مضمار متكامل متلاحم العناصر والأجزاء، تترابط فيه الأفكار والصور لتدخل جزئيات منصهرة متناسقة.. في اللوحة الأم: القصيدة.

> الأميري ظل حريصا على أن يصدر أغلب قصائده بمقدمات تشرح الظروف التي نظمت فيها

وفي إيجاز شديد سنحاول أن نستخلص الأبعاد الفكرية والملامح الفنية لقصائد الغربة عند الأميري:

وقصيدة الغربة في صورتها النموذجية عند الأميري تبرز المضامين أو الحالات الآتية:

١- حالة الأهل وشدة اشتياقه إليهم ـ والأهل عنده ـــ على سبيل الحصر ـ يشملون: الأم والأب والأبناء وخصوصا «البراء» والبينات وخصوصا «غراء» والأحفاد والحفيدات.

٣- حالة الأمة الإسلامية في حاضرها المتفتت الممزق الأليم، وحالة الضعف التي أصابت المسلمين بسبب تفريطهم في دينهم.

٣- استدعاء الصور المجيدة الزاهية للعرب والمسلمين الأوائل لتكون حافزا للنهوض والتقدم.

٤- ختام القصيدة ـــ غالبا ـ بالنزوع إلى الله، وإظهار الثقة به، والأمل في نصره.

***

فعاطفة الشاعر ـــ في قصيدة الغربة تبدأ المسار وتواصله ملتاعة تعبر عن وجدان معذب، وقلب ينزف ألما، وأوجاعا، ولكنه لا ينتهي محطما مستسلما، بل تخف حدة الألم رويدا رويدا، لينتهي هذا التمزق النفسي إلى أمل مشرق، وتطلع إلى مستقبل مضيء.

***

وتلتحم أفكار الشاعر بعاطفته فلا تساق جافة مجددة، بل ترد مصبوغة بانفعالاته الصادقة بلا إسراف أو شطط. وذلك نابع

من واقعية حقيقية في معايشة الشاعر لتجربته، فهو «لا يرتدي مسوح الرهبان ليقف واعظا ومرشدا بأسلوب الأمر والنهي الجاف، بل إنه في شعره يبدو إنسانا ككل الناس له غرائزه وميوله، وفيه نقاط الضعف المركبة في كل نفس بشرية»(٣١).

وهذا الحكم يصدق أيضا على خيال الشاعر، فهو «خيال وسطي» ان صح هذا التعبير: فلا هو بالخيال الشارد المشتط، المغرق في المبالغة، ولا هو بالخيال الدارج المقصوص الجناحين... بل هو خيال محلّق حقا، ولكنه لا يغرب بعيدا عن أرض الناس إلى **متاهات الفضاء البعيد.**

وإني والسبعون تلوي أعنتي
أعيش كينبوع حبيس بلا مجرى
بمنعزل هدر المحيط يلفه
شواطئه صخر. وقد أشبه الصخرا(٣٢)

وكثيرا مايستخدم الشاعر ظاهرة التجسيم التشخيصي — على عادة الشعراء الرومانسيين. كهذه الصورة الجديدة المبتكرة:

وحيدا مع الذكرى أكابد غربتي
وتنثرني نثرا وأنظمها شعرا(٣٣)

ومما يساعد على قوة تأثير الصورة السابقة: ما فيها من مقابلة بين «النثر» و«النظم» وهما «عمليتان متقابلتان تعتمدان على المفارقة الفادحة بين عمل ينم على الظلم والجحود، وعمل يدل على الوفاء وقدره التحمل، وشتان من ينتثر ويحطم ويفتت، ومن ينظم ويجبر ويجمع.

والأمثلة - في قصائد الغربة - على المفارقة أكثر من أن تحصى، نكتفي منها بهاتين الصورتين المتقابلتين المتتابعتين، من قصيدة (عزيز في الأغلال) التي نظمها الشاعر في صنعاء سنة١٤٠٨هـ.

وبلي أنا ابن الأكرميـ
ـن وكم وعى ورعى زمانه
المؤمن الشهم الأبي الـ
ـضيم من حطم القيود
وبلى أأخنع في صفاد
الذل أحيا في مهانه
وينال، بل يغتال عزة
أمتي بغي اليهود(٣٤)

وقد يقترب الشاعر في خياله - إلى أبعد حد - من الواقع، حتى يعتقد المرء أنه لا خيال. ومع ذلك تكون الصورة آسرة آخاذة. ومن منا يستطيع أن يملك نفسه من الإعجاب أمام هذه «اللوحة المتحركة» التي جمعت في براعة تشبه - الإعجاز — بين الحركة الحسية والحركة النفسية للأطفال الإخوة الذين يتشاجرون في غيبة أبيهم، فإذا ما ظهر أمامهم فجأة، تحولوا في هدوئهم ومسالمتهم إلى ملائكة طيبين خوف عقاب الأب، حتى إذا اكتشف الحقيقة، وعاقب أحدهم تدخل «أولاد الحلال» لاستعادة عطف الأب ورضاه، وغالبا ما يكون الوسيط هو الأم بقلبها الرؤوم الكبير. إنه المشهد الذي يكاد يتكرر في بيت كل منا يوميا. يقول الشاعر.(٣٥)

يتخاصمون على التوافه لا
زجر يردهم ولا كلل
في غيبتي يتشاكسون.. وقد
يتشاجرون، وربما اقتتلوا
فإذا ظهرت أمام أعينهم
عادوا ملائكة، ومامهلوا
وعلى ثيابهم دلائل.. ما
فتكوا، وما هتكوا، وما فعلوا
لا يخلجون لزلة عظمت
فإذا نظرت إليهم خجلوا
حتى إذا عاقبت جائرهم
تأتي وتذهب بيننا الرسل

***

أحب أن أنوه هنا أن الأميري ظل حريصا على أن يصدر أغلب قصائده بمقدمات تشرح الظروف التي نظمت فيها، والملابسات التي أحاطت بها. ويطول نفسه في بعض هذه المقدمات، وتتوهج عاطفته، فإذا بها قصيدة أخرى لا ينقصها إلا الوزن والقافية، بل إنها لا تعدم القافية أحيانا، كما تقترب من الوزن الشعري إلى حد بعيد، حتى أنها تصلح — بشيء من التعديل البسيط — أن تصبح قصيدة من «قصائد التفعيلة».

وإذا كان دعاة مايسمى «بقصيدة النثر» يصرون على دعواهم، فإني - مجاورة لهم - أحيلهم إلى هذا (النثر الشعري)، فهو أقرب إلى الشعر — بروحه ولفظه وخياله — مما يدعون.

ولننظر إلى هذ الانموذج «النثري الشعري» الحي الذي اقتطفناه من أربعين صفحة صدر بها الأميري ديوانه (ألوان طيف):

مضت شهور أربعون
تداولتني أكف الزمان
بين الآلام وآمال..
وحل.. وترحال..
بلاد متباعدة في أرجاء الأرض..
رحلات.. ومؤتمرات في الشرق والغرب.
أدور.. في سجن الحياة الكبير..
ثم أعود.. إلى سجني الصغير..
في «حلب»!!!
أحوال... أهوال... انقلابات..
وحدة... وانفصال...
نصر من الله وفتح مبين.. في «الجزائر»
حرب، في «اليمن» ضروس..
أحباب وليدة.. ومبادىء جديدة
قلق.. بين الشعارات وفحواها.
وفي شكل الحقيقة.. ومحتواها!!
وفي المهب..
شاعر حر.. أبي..
في قلبه مصائب أمته
في روحه أمانة إنسانيته
في جسمه نزعات ترابيته..
في رأسه.. طموح ومجد..
في عينيه جمال وهوى..
وفي شعره نار.. ونور
قبسة من هنا...
وشعاع من هناك..
كيان.. يتفاعل مع الأكوان
في شغب.. ولغب!!(٣٦)

***

تصدير القصيدة الشعرية بمقدمة أو «نثيرة» شاعرية يعتبر لازمة أسلوبية ومنحا فنيا عند الأميري لا يكاد يتخلف أبدا، وهي تعيش نفس الجو الذي تسبح فيه القصيدة. ولا شك أن هذه «النثيرة» تهيىء النفس والفكر لولوج عالم القصيدة، ولكن يمكن أن يعاب هذا المنحى. وخصوصا إذا

> تصدير القصيدة الشعرية بمقدمة أو «نثيرة» شاعرية يعتبر لازمة أسلوبية ومنحا فنيا عند الأميري

كانت النثيرة طويلة مفصلة ـ أنها تحد من النشاط الفكري والنفسي للقارىء وتوفر عليه طاقة كان يجب أن يوظفها في التعامل مع القصيدة ذاتها لأنها تمنحه كثيرا من أسرارها مقدما، وتلقى ضوءا مكثفا على مناطق «التعبير الغامض» منها قبل أن يخطو خطوته الأولى إلى عالمها.

***

أما الشكل أو القالب الشعري فيتراوح بين القصيدة الخليلية ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة، والقصيدة المتعددة المقطوعات، وهي غالبا تلتزم الوزن الواحد في كل المقطوعات مع اختلاف المقطوعات في قافيتها من مقطوعة إلى أخرى.

ولم يستخدم الأميري شعر التفعيلة، وإن رتب قصائده على طريقة السطر الشعري شأنه الشعر الحر، أو شعر التفعيلة، كما نرى في أغلب قصائد ديوانه «حجارة من سجيل».(٣٧)

ويميل الأميري إلى استخدام بحور معينة تكثر في شعره مثل: المتقارب والخفيف ومجزوء الكامل ومجزوء الرمل. وقل أن يستخدم بحرين في قصيدة واحدة، كما نرى في قصيدته (رحى)(٣٨). فالقصيدة كلها من المتقارب، ماعدا الأزمة كررت في تضاعيف القصيدة أربع مرات. وهي من مجزوء الرمل. ونصها:

ما الذي أصنع يا ربى
فقد حار... اختيارى
أنا في هم اصطفاء
الدرب ليلى... ونهارى

***

ونرى كثيرا من النقاد يخلعون على كل بحر أبعادا معنوية ونفسية وإيحائية يختص بها دون البحور الأخرى، فالكامل مثلا في نظرهم له نغمة خطابية وحلاوة إنشاد، والرمل له رقة وعذوبة ونغم خفيف مطاوع يحلو لك ترديده والترنم به خصوصا إذ كان الشعر في الصبابة والوجد والحرقة، والمتقارب له طاقته الإيحائية القادرة على ثقل المشاعر والانفعالات بحيث يسهل عليك غناؤه، والبسيط فيه شيء من الإنكسار، وهدوء النفس ولا سيما إذا كان الموضوع عن الحزن والتحسر والفراق...الخ.(٣٩)

ومثل هذه الأحكام ـ في نظرنا ـ تنطوي على مبالغة وتهويل يسقطها من الناحية العملية للأسباب الآتية:

١ – أن الخلوص إليها جاء من النظر إلى بعض القصائد، فهي ملامح مستخلصة من القصيدة لا البحر، لأن البحر لذاته لا يمكن أن يعكس هذه الصفات.

٢ – وحتى على الاعتبار السابق يقوم الحكم على استقراء ناقص: فغرض شعري كالحماسة مثلا — وهو غرض يعتمد في شكله على القوة والجزالة — استغرق على مدار التاريخ العربي أغلب بحور الشعر. فجاء عند المتنبي على الطويل في ميميته المشهورة التي يقول فيها:

أتوك يجرون الحديد كأنهم
سرو بجياد مالهن قوائم

وجاءت حماسية عمرو بن كلثوم على البحر الوافي والتي يقول فيها:

ألا لايجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وجاءت حماسية عنترة على الكامل، وفيها يقول:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى
وبيض الهند تقطر من دمي

وجاءت بائية أبى تمام المشهورة على البسيط....الخ

٣ – والشاعر المطبوع لا يضع البحر نصب عينيه لينسج عليه قصيدته، إنما تتم عملية الابداع الفني في غيبة البحر الذي يمكن أن «توزن» به القصيدة بعد تمام عملية «الميلاد الفني للقصيدة»، فالمطبوع من الشعراء — كما يقول ابن رشيق. مستغن بطبعه عن معرفة الأوزان وأسمائها وعللها.. والضعيف الطبع محتاج إلى معرفة شيء من ذلك يعينه على مايحاوله من هذا الشأن.(٤٠)

> الشاعر المطبوع لا يضع البحر نصب عينيه لينسج عليه قصيدته

وماقلناه عن البحور نقوله كذلك عن القافية، فليس هناك حرف من حروف الروى له «خصوصية ذاتية مطلقة»! كالقول مثلا بأن حروفا كالميم والراء والسين هي أنسب الحروف رويا للغزل وصف الطبيعة، وحروفها كالقاف والصاد والضاد هي الأنسب للحسانة والهجاء.

وواقع الشعر العربي ـ كذلك ـ ينقض هذا الادعاء، فالميم مثلا كانت قافية أرق قصيدة للبحتري في وصف الربيع وهي التي مطلعها:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وكانت احرف الروي في القصيدة من أقوى قصائد المتنبى في الحماسة والتي مطلعها:

على قدر أهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم

***

ونخلص من هذا الاستطراد إلى أن الشاعر ـ أي شاعر لا يعيبه ألا ينظم في كل البحور أو أغلبها، وأن تتردد في شعره حروف روى معينة أكثر من غيرها. فالعبرة بالمعاجة الفنية وصدق الانفعال وجمالية الأداء.

ولكن الجدير بالتقدير حقا ـ وهو من جديد العصر الحديث «قصيدة الغربة الحوارية» في شعر الأميري. وهي تختلف عن قصائده التصويرية في أنها تعتمد على الحوار من أولها إلى أخرها، وحظها الأساسي من الحركة النفسية يربطها بخيط درامي يتصاعد من البسيط إلى التعقيد أو التأزيم الفني وصولا إلى لحظة التنوير التي تتمثل في استعادة الثقة بالله والتسليم له في ظل من السلام والطمأنينة والانتصار على نوازع الدنيا.

ونجد أصلا باكرا لهذا اللون الدرامي في قصيدة (مع روح أمي)(٤١) التي نظمها الشاعر سنة١٣٨٢هـ، بعد موت أمه التي كان يحبها حبا ملك عليه كل حياته ومشاعره، وفيها يجرى حوارا بينه وبين طيف أمه الذي هبط إليه مع لمعان البرق، ويكشف لها الشاعر عن أحزانه العميقة لفراقها. ولكنها بحديثها الذي يتدفق إيمانا تعيد إليه الطمأنينة والسلام بصفة موقتة لأن السعادة الأبدية لا تكون إلا في الدار

الباقية.
وإذا كان الحوار في هذه القصيدة لا يتعدى مضامين الموروث الغديني ثم تنتقل إلى قصيدة (رحى)(٤٢) التي نظمها في جدة في المحرم من سنة ١٣٨٥هـ فنراها أكثر نضجا ودرامية، وهي تمثل صراعا نفسيا مستقرا يتمثل بين نازع يدفعه إلى الإقدام، ونازع يشده إلى الإحجام، ولكل نازع أدلته وحيثياته التي تتمثل في حوار داخلي حي متتابع: فنازع الإحجام يذكره بأهله وأبنائه الذي يحتاجون إليه، ويرون أن حياتهم في سلامته، ويحاول هذا النازع أن يقنعه بعبثية الجهاد ضد طغاة أقوياء
. في شعوب فرطت في أمرها عن رضاها:
حذار.. ولا تدع العاذلين
يقولون.. حر تخطى نهاه
تلبث فأمرك أمر خطير
وداء بلادك يعيى الأساه
ويحاول هذا الصوت أن يقنعه في النهاية بأن «العبادة» تجزئه عن أعباء الجهاد. ولكن «صوت الإقدام» يصيح في أعماقه بأن العبادة لا قيمة لها عند صاحب دنيا تناسى جهادة:
وماذا حياة امرىء خانع
يروح ويغدو يجود زاده
هو الحب في القلب. والخير للناس
والسعي لله سر السعادة
ومع أن السياق يوحي بأن الشاعر يستجيب أكثر للصوت الثاني، فإننا نراه ينهى هذه الدرامية، والستار مفتوح، بلا قرار حاسم فيكرر لازمة القصيدة للمرة الرابعة والأخيرة.
ما الذي أصنع ياربى
فقد حار.. اختياري؟
أنا في هم.. اصطفاء
الدرب.. ليلى ونهاري
ولاشك أن إنهاء القصيدة بهذه الصورة يعد نقطة ضعف فيها، وخصوصا أن «صوت الإقدام» كان أعلى نبرة وأقوى حجة. فكيف لم يقتنع به الشاعر؟ وفي القصيدة ـ بهذه النهاية ـ خروج على الصيرورة المطردة لقصيدة الغربة، فهي تنتهي إلى الانتصار على النوازع الدنيا والشعور العميق أن حياة الشاعر كانت تطبيقا عمليا للمنهج الجهادي الذي لا يتوقف.. ولا يلين.
ولكن حوارية (غريب)(٤٣). كان حظ العقل فيها أقوى من حظ العاطفة، وفيها يبدو الأميري «محاميا» مدافعا عن نفسه ما يلصقه به أعداؤه.. أو بتعبير أدق ـ أعداء القيم التي يؤمن بها ـ من تهم ونقائص. والحوار هنا يمضي سريعا متدافعا.. متناسبا مع طبيعة الموقف.
ـ قالوا نفته الأرض مذ
عشق السما، والذنب ذنبه
لا الشرق ـ منبته ـ له
شرق، وليس الغرب غربه
لا يستجيب له.. انتماء
كونه.. قد ضاق.. رحبه
ـ قصرت مداركهم. وراء
الأرض يربض ثم شهبه
يرقى المعارج من.. ذراه
يسير والأفلاك.. ركبه
ـ قالوا: غريب...
ـ بورك...
الغرباء، للغرباء.. حبه
هي غربة الأحرار.. في
ملكوتها.. يرتاح قلبه
***
قالوا... وقيل.. ولا يني
يسعى، وعند الله غيبه
فالله أعلم ما.. يخبىء
في غد.. للعبد.. ربه
***
أما أطرف قصائده الحوارية وأمتعها ـ على الإطلاق فهي قصيدة (بين القلب والعقل)(٤٤): فقلبه يدعوه إلى أن ينظم قصائده في الهواء، فإن الإنسان لا قيمة له دون حب، ولكن عقله يطالبه أن يبقى على شعر الجهاد «فإنه الشعر الجديـر الهادف».
***
ويتخيل الشاعر «جنانه» مخلوقا ثالثا هو مزيج من القلب والعقل ينهى الخصام بالحكم.. أو بالتوجيه الآتي:
زد في نجاوى الحب ماشئت وصغ
كل الذي جيّشت به العواطف
واشد الجهاد الحق.. خلد مجده
وثر على الظلم، وما.. يقارف
وارم العدا بحمم.. مرددا
قصائداً.. كأنها القذائف
فأنت إنسان بقلب.. وحجا
وأنت ـ مذ كنت ـ التليد الطارف
حسبك أن تبقى على عزم التقى
تحفك الآلاء.. واللطائف
تراقب الله ـ وإن أذنبت ـ لا
تجحد حق الله أو تجانف
تسأله غفرانه عن لم..
يأتيك، أو تأتيه، أو تصادف
وفي النهاية نسجل للشاعر وضوح لغته وبعده عن الإغراب ـ إلا ما ندر. كما نسجل له كثرة دوران الكلمات والتراكيب القرآنية وبخاصة في قصائد الوجد والعشق النبوي في «نجاوى محمدية» وفي قصائد الغربة الروحية، وهذا طبعي بالنسبة لشاعر تربى في بيت دين وعلم، ورصد نفسه للجهاد ضاربا في فجاج الأرض وعلى كاهله وفي قلبه هموم المسلمين وآلامهم.
وكلمات الأميري ـ زيادة على أدائها وظيفتها الوضعية تحمل من الإيحاء الكثير والكثير وتختلف رقة وصفاء وقوة وجزالة باختلاف المعنى الذي يعالجه، ويؤدي جرس الكلمات مهمة رئيسية في هذا الإيحاء.(٤٦) وإن كنت آخذاً على أسلوبه النزول أحيانا إلى مستوى الأداء الدارج. كما أن المعجم اللفظي للشاعر كان في حاجة إلى رحابة وسعة.(٤٧)

جديد الأميري في شعر الغربة

وبعد هذه المسيرة التي طالت إلى حد ما.. من حقنا ومن حق المتلقين أن يسألوا: وما الجديد في كل أولئك؟ وما الإضافات التي قدمها عمر الأميري لشعر الغربة؟
وقبل الإجابة على هذا السؤال أجد لزاما عليَّ أن أقرر أن «الجديد» ـ وبخاصة في مجال العلوم الإنسانية ومنها الأدب لا يعني إنشاء من العدم، أو البدء في فراغ. ومن ثم

كان الأميري التجسيد الحي للقيم التي طرحها وتبناها في شعره

يدخل في الجديد أي إضافة تمثل خدمة أو إنماء حقيقيا للفكر والثقافة والأدب..

فمن الجديد مثلا أن يهتدي المفكر إلى موجود تائه ويلقى الضوء على غائم خفي، ويزيل الغبار عن غائب دفين.

ومن الجديد جمع أشتات متناثرة وأوصال متفرقة في بناء عضوى متكامل متلاحم.

ومن الجديد رد شبهات كان لها رسوخ، وتثبيت حق عاش مجهولا منكورا من أهله وغير أهله.

ومن الجديد تأصيل ما اعتقد — عن غير حق - أنه طارىء عارض غريب قلما يلتفت إليه أحد.

ومن الجديد: معارضة المتشابهات أو المتباينات بعضها على بعضها الآخر على سبيل الموازنة الجادة خلوصا إلى الحقيقة العلمية بلا زيف أو هوى أو افتعال.

وفي ضوء هذا المفهوم الحق للجديد نستطيع أن نقول إن الأميري قدم — في مجال شعر الغربة الكثير والكثير ومن ذلك:

١- انه قدم للعربية - ربما لأول مرة - ديوانا خاصا للأطفال كله في شعر الغربة وهو ديوان «رياحين الجنة».

٢- ان قصيدة الغربة عنده - كما فصلنا - كانت واسعة الأرجاء.. تدب على رقعة رحيبة.. وتحلق في آفاق متعددة فلم تتوقف عند الحنين.. وإن كان الحنين لونا من ألوانها.

٣- أنه استطاع بشاعرية ناضجة - وخصوصا في قصائد الغربة الروحية أن يخلق توازنا دقيقا بارعا بين الطوابع والاتجاهات والقيم الصوفية وبين الواقع المعيشي فقدم ما يمكن أن نسميه المثالية الفنية الواقعية.

٤- أنه نجح في توظيف الحركة النفسية وأعطاها خطها الأوفى في قصيدة الغربة الروحية، ومنحها أبعادا جديدة ارتكازا على منطق عقلي سديد ومنطق وجداني إيماني جليل.

٥- أنه استطاع أن يوفق بين منطق الصدق الفني ومنطق الصدق الخلقي: فهو لم يغرب، ولم يسرف في خياله ولم يزف مشاعره، فقد كان صادقا مع نفسه وغيره وربه في سلوكه وجهاده وهذا هو الصدق الخلقي، فلم يقع انفصام عنده بين (الصدقين)، بل تلاحما وتمازجا، وكأنهما لون واحد يمكن تسميته بالصدق الفني الخلقي حيث امتزج فيه صوت الفن بصوت الفطرة الربانية الإيمانية.

٦- أنه برع في توظيف الحوار في قصيدة الغربة الروحية بصفة خاصة، فنظم مطولات كاملة تعتمد كل منها اعتمادا كليا على الحوار.

ولو أنه استرسل في هذا الاتجاه لاستطاع أن يقدم أعمالا تمثيلية درامية تفتقر إليها المكتبة العربية.

٧- وأخيرا إنه هو في نفسه كان التجسيد الحي للقيم التي طرحها وتبناها في شعره فعاش يؤدي رسالته الإيمانية مجاهداً بجهده وشعره في فجاج الأرض.. إلى أن لقى ربه.. على فراشه. ■

> نظم الاميري مطولات كاملة تعتمد كل منها اعتمادا كليا على الحوار

الهوامش

٣١- عبدالرحمن الإرياني: من دراسة له ملحقة في ديوان (مع الله) للأميري.

٣٢- الأميري: نجاوي محمدية٢٩١ (من قصيدة: مع الذكرى: «آهات وإهابا» وقد نظمها الشاعر في هرهورة بالمغرب١٤٠٤).

٣٣- السابق ٢٩٠.

٣٤- الأميري: ديوان: حجارة من سجيل ٩٤.

٣٥- ديوان: أب: ٨٤.

٣٦- ألوان طيف ٣٣-٣٥

٣٧- يلاحظ أن الأميري — رحمه الله - كان يحرص حرصا شديدا على أن يكتب قصائده بخطة الجميل، لا بحروف الطابعة، وذلك حرصا منه على تفادي أخطاء الطابعة أو جامعة الحروف الآلية. كما نلاحظ أنه يرتب شعره في أغلب دواوينه على أساس الشطور المتتابعة في عمود واحد يتوسط الصفحة (فالبيت الواحد يكتب على سطرين).

ولعل ذلك كان يسهل له اكتشاف الخطأ فيعالجه، كما أنه أقرب إلى جماليات الفن التشكيلي التي حرص الشاعر عليها فكان يزين صفحاته برسومات من عمله، وعلى إخراج دواوينه إخراجا جماليا رائعا، خصوصا ديوانيه: مع الله، وألوان طيف، اللذين لم يفقهما في جمال الإخراج وروعته إلا ديوانه الضخم «نجاوي محمدية».

٣٩- انظر في ذلك: د.ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر ص١٤ ومابعدها.

٤٠- العمدة ١ / ١٣٤.

٤١- ديوان أمى ١٨٤.

٤٢- ديوان الزحف المقدس٦٩.

٤٣- ديوان: قلب ورب١٢١ (وقد نظمها الشاعر في شاطىء الهرهورة في المغرب في ٢٢من ربيع الثاني١٤٠٧: ٢٥ من نوفمبر١٩٨٦).

٤٤- قلب ورب ١٦٥ (وقد نظمها في مكة المكرمة سنة١٤٠٨).

٤٥- الجنان (بفتح الجيم): لغة هو القلب، وهو من كل شيء جوفه (مختار الصحاح والمصباح المنير. (مادة: جنن).

٤٦- يقول ابن الأثير في المثل السائر «اعلم أن الألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار، والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص من ذوي دماثة ولين أخلاق، ولطافة مزاج، ولهذا ترى ألفاظ إلى تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم.

واستلأموا سلاحهم، وتأهبوا للطراد، وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مسبغات، وقد تحلين بأصناف الحلى.

٤٧- أرجأنا التفصيل في هذا الجانب إلى الفصل الشامل في الكتاب الذي نعده عن الشاعر.

ثمرات الفكر

إعداد محمد هاني

القرارات الدولية عن فلسطين

أصدرت مؤسسة الدراسات الفلسطينية الجزء الثالث من سلسلة مجلدات عن القرارات الدولية الخاصة بقضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي.

المجلد الجديد الذي جاء في ٥٥٧ صفحة من القطع الكبير حمل عنواناً هو «قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي... المجلد الثالث ١٩٨٢/١٩٨٦».

وصدر المجلدان الأول والثاني في نيسان «إبريل» ١٩٩٣م وكانون الثاني «يناير» ١٩٩٤م.

أوردت مؤسسة الدراسات الفلسطينية بعض الملاحظات تحت عنوان «تمهيد» وجاء فيه أن المؤسسة اعتمدت النصوص العربية الرسمية للقرارات بحسب ما وردت في وثائق الأمم المتحدة باستثناء العناوين فقد وضعتها المؤسسة. أما القرارات التي لم تصدر أصلاً بالعربية وهي قليلة جداً فقد ترجمها عن الإنجليزية خالد عايد.

وقسمت المواد المتعلقة بالقرارات إلى ستةأقسام:

أولها قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة وبلغت مئة قرار.

القسم الثاني خصص لقرارات مجلس الأمن الدولي وفيه أربعون قراراً.

القسم الثالث اشتمل على قرارات المجلس الاقتصادي والاجتماعي والهيئات المتصلة به وفيه ٤٣ قراراً تـوزعت على المجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجنة حقوق الإنسان واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ومجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

القسم الرابع خصص لقرارات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» وفيه ٢٣ قراراً.

القسم الخامس خصص لقرارات منظمة الصحة العالمية وفيه خمسة قرارات.

القسم السادس وفيه ثلاثة قرارات للوكالة الدولية للطاقة الذرية. وفي نهاية المواد توزعت ٨٦ صفحة بين ما ثبت بمصادر نصوص القرارات ومصادر معلومات التصويت «مرشد القرارات بحسب موضوعاتها» وملاحق عن إعلان جنيف في شأن الفلسطينيين وبرنامج العمل الخاص بأعمال الحقوق الفلسطينية.

ندوات مستقبلية

الحضارة الإسلامية في غربي أفريقيا

يعد مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استانبول لإقامة ندوة دولية حول «الحضارة الإسلامية في غربي أفريقيا» بالتعاون مع المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء «إيفان» وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس خلال الفترة من ٢٥ ـــ ٢٩ ديسمبر القادم ١٩٩٦م.

الثروة المعلوماتية في عصر المعلومات

صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتاب خاص عن الثروة المعلوماتية في عصر المعلومات من تأليف «بيل غيتس» وذلك ضمن سلسلة عالم المعرفة الثقافية الشهرية.

ويعد غيتس وهو رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي لشركة «ميكروسوفت» كبرى شركات برامج الكمبيوتر في العالم الآن والشركة العملاقة في مجال الأقراص المدمجة «سي. دي. روم» والموسوعات المتعددة الوسائط والدوائر أحد رواد الطريق السريع للمعلومات الذي أحدث ثورة هائلة في تقنيات عصر المعلومات والثروة المعلوماتية.

ويجيب غيتس في كتابه عن السؤال المطروح عالمياً وهو أين يقف عالم الكمبيوتر الآن ويقدم برنامجه للمستقبل شارحاً بالتفصيل كيف ستتغير التكنولوجيات الناشئة للعصر الرقمي فنحن كما يقول على أعتاب ثورة جديدة ستغير إلى الأبد الطريقة التي نشتري بها ونعمل ونتعلم ويتصل بعضنا ببعض.

ويعود المؤلف في سياق دراسته إلى الفترة التي قدر فيها أن يترك جامعة «هارفرد» ليبدأ في تأسيس شركته الخاصة لبرامج الكمبيوتر بهدف المساهمة في صعود الكمبيوتر الشخصي الذي تنبأ به وتماماً مثلما غيرت ثورة الكمبيوتر الشخصي الطريقة التي نعمل بها وأدوات ووسائل عصر المعلومات والتي أصبحت منذ الآن واقعاً يومياً معاشاً فسوف يغير أيضاً في المستقبل القريب الطريقة التي نصنع بها خياراتنا فيما يتعلق بكل تفاصيل حياتنا.

المؤتمر العالمي العشرون لتاريخ العلوم

تم الاتفاق على إقامة المؤتمر العالمي العشرين لتاريخ العلوم في مدينة «ليج» ببلجيكا، وذلك في شهر يوليو من العام المقبل (١٩٩٧م) ويهدف المؤتمر إلى استعراض الأبحاث الجارية في القرن الحالي بشكل نقدي، وفتح آفاق جديدة للبحث المستقبلي، وسيكون هذا المؤتمر آخر مؤتمرات هذا القرن، وسيتضمن المؤتمر الموضوعات التالية: التقارير الراهنة حول أبحاث التكنولوجيا والعلوم الأساسية الإسلامية، العلوم الإسلامية بعد الحقبة الكلاسيكية وتطورها في إيران، وتركيا والهند والشرق الأقصى، آفاق واتجاهات جديدة للبحث في العلوم والتكنولوجيا الإسلامية خلال القرن الحادي والعشرين، مساهمات أصيلة «يمكن أن تكون تقارير قصيرة » في العلوم الأساسية الإسلامية، الجغرافية وعلم تطوير الآلات وصنعها، ونقل العلوم الإسلامية إلى إيران والهند، وآسيا الوسطى، وأسبانيا الإسلامية والمغرب.

المسألة القومية في وعي الإسلام السياسي

كتاب جديد يقع في حوالي ١٦٠ صفحة من تأليف الباحث التونسي توفيق المديني يطرح المؤلف من خلاله مجموعة من التصورات عن العلاقة بين العروبة والإسلام وما نتج عنهما لاحقاً من قوى وتيارات حاولت ولا تزال صياغة المشروع العربي النهضوي. ورغم أن الانهيار والفشل هما القاسم المشترك لما آلت إليه تجربة كل تيار، فإن حجم التناقضات والقطيعة بين هذه التيارات كاف لحصد انهيارات جديدة ومنع تشكل وعي معرفي يدفع بالواقع العربي وقواه إلى تلمس عوامل النهوض.

وعليه، طالب الكاتب القوى والتيارات العربية الإسلامية، القومية، الماركسية، التي رفعت الشعارات الكبرى، وكذلك التيار الإسلامي، إلى الحوار الحر المفتوح المتعدد، كأولى خطوات المراجعة في المشروع النهضوي. فادعاء كل تيار امتلاك الحقيقة المطلقة أمر لن يؤدي سوى إلى القطيعة والخصام وكي يكون الحوار فكرياً معرفياً، لابد من تحديد المرجعية بتحديد العلاقة بين القومية العربية والإسلام.

علم الاجتماع حاضره ومستقبله

تنظم لجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة المصري في الأسبوع الأول من ديسمبر المقبل مؤتمراً دولياً حول «علم الاجتماع... حاضره ومستقبله» تشارك فيه كوكبة من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا «علم الإنسان» في مصر والعالم العربي.

مفهوم التعايش في الإسلام

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» كتاب جديد حول «مفهوم التعايش في الإسلام» للدكتور عباس الجراري ـ عضو أكاديمية المملكة المغربية ورئيس المجلس العلمي في الرباط الكتاب صدر مترجماً إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية في طبعة واحدة.

يؤكد المؤلف في كتابه على أن السلم في مفهوم الإسلام لا يعني الاستسلام أو التنازل أو الضعف ــ ولكن يعني أخذ الحق وتبادل العلاقات والمصالح على أساس عهود ومواثيق تكون ملزمة لجميع الأطراف ويبرز المؤلف أيضاً أن التعايش ينبغي أن يقوم على الحوار الذي هو في الإسلام حوار معرفي يهدف إلى تبادل التعارف ووجهات النظر لحل المشكلات.

أخبار ثقافية

- تم انتخاب الدكتور صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيساً لمجلس إدارة المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف وهي مؤسسة تهدف إلى إقامة الشعائر الدينية الإسلامية وتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم وأحكامه ونشر الوعي الديني في أوساط الجالية الإسلامية.
- قرر منح جائزة السلطان حسن البلقيه العالمية لعام ١٩٩٦م في موضوع القرآن وعلومه مناصفة بين الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرزور والأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط وتهدف هذه الجائزة إلى التشجيع والاعتراف بالتقدم العلمي الأكاديمي في أي فرع من فروع الفنون والعلوم الإنسانية والاجتماعية مما له علاقة بالإسلام والعالم الإسلامي.
- في بادرة لم يسبق لها مثيل من قبل طرحت الهيئة المصرية للكتاب خلال شهر أغسطس الماضي ربع مليون نسخة من كتاب «حياة محمد» للدكتور محمد حسين هيكل الذي صدر في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن فنفذت كلها من الأسواق خلال أيام معدودة.
- أعلن في الرباط عن اسمي الفائزتين بجائزة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة للإبداع الأدبي النسوي «الايسيسكو» لعام ١٩٩٦م وقد قررت لجنة التحكيم منح جائزة القصة القصيرة للطالبة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء «خديجة يكن» عن قصتها «عندما تنساب كارمينا بورانا» وجائزة الشعر للشاعرة المصرية «علية الجعار» عن قصيدتها «إسلام وأمومة».
- صدر في الرياض أخيراً دليل الكتاب والكاتبات في المملكة العربية السعودية وذلك عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ويضم معلومات عن ٤٣٦ كاتباً وكاتبة من المعاصرين في المملكة ويقع الدليل في ٣٧٥ صفحة من القطع الكبير.

خواطر متأمل في سورة «العصر» للمغفور له عبد العزيز علي عبد الوهاب المطوع

قراءة في كتاب

بقلم: د. رفيق حسن الحليمي

فقدت الكويت منذ اشهر قلائل أحد رجالاتها الأبرار الذين ساهموا في بناء نهضتها الحديثة، والفقيد من مواليد الكويت العام ١٩٠٩م أسس جمعية الارشاد الاسلامية التي تم افتتاحها في عهد الأمير الراحل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح وقد عرف بأياديه البيضاء في اعمال الخير والبر الكثيرة داخل الكويت وخارجها.

وإذا كان من كلمة في هذه المناسبة فإنني أود أن أذكر من يريد معرفة المزيد من مناقب الفقيد وآثاره بأنه كان معنياً بتفسير القرآن الكريم، منذ اكثر من خمسة عشر عاماً- كما حدثني بذلك أحد معارفه- ولا ادري اذا كان هذا التفسير قد انجز شيء منه أم لا؟!

والذي بين يدي كتيب ألفه المغفور له منذ اكثر من ثلاثة واربعين عاما وهو في مجملة دعوة الى التأمل في ملكوت السموات والارض والتفكير في هذا الكون العجيب لاستجلاء مواقع العبر فيهما والحكمة في نسقهما العجيب.. الى ان يقول اجلت الفكر في نواحي هذا التسخير وانواع المسخرات واستغرقت في هذا التفكير في شبه غيبوبة، ولاحت لي وجوه من الفهم بعضها مستبشر وبعضها عابس.

وينتهي من رحلته في التأمل في الكون ومافيه بصفة عامة وفي سورة«العصر» بصفة خاصة الى جملة حقائق أبرزها:

«أننا نجحف بحق ألفاظ القرآن حين نحملها على أدنى معانيها وعلى الطرف الأخير من دلالتها.. فنحن لانفهم من التسخير إلا أدنى معانيه».

وكأنني بالمؤلف يريد أن يدعو إلى التعمق في دلالة الألفاظ القرآنية، فلا يكتفي بالتوقف عند ظاهر اللفظ بما يمس قضايانا الآنية أو الوقتية العاجلة فقط، بل يريد ان نتعمق في مفردات القرآن وفي دلالاتها إلى ان نستجلي حقائق الكون الكبرى الدالة على عظمة الخالق ووحدانيته.

يعجب المؤلف من أحوالنا معشر المسلمين مع هذا القرآن وكيف وقفنا عند شواطئه متهيبين الغوص في اعماقه مقتصرين على الظواهر في الوقت الذي اهتدى فيه غيرنا الى معاني هذا التسخير بفهمهم للسنن الكونية، وبحثهم عن حقائقها واجتهادهم في تطبيقها».

ويزداد المؤلف عجباً ممن يعولون على الاستدلال العقلي المحض فيرتبون أقيسة الكون بالعقل ويستخرجون نتائجه بالتفكير وتختلف العقول لتفاوتها في الادراك فيشتد الجدل، ويجر الجدل الى خلاف وتشوب التوحيد شوائب هي بذور الوثنية ومالعقل وان كان آلة للإدراك- إلا هباءة سابحة في كون الله الفسيح وما احرانا ان نعمد الى النظر والتأمل في الكون العظيم واتصال اجزائه وما فيه من دلائل منتظمة ناطقة بوحدانية خالقه.

وهذا المنهج من التفكير يسميه« الاستدلال بالكائنات على المكوِّن» بكسر النون المشددة.

بعد هذه السبحات في التفكير يقف عند سورة« العصر» ويرددها كما يقول ثم يدون خواطره: « عسى ان يتهدي بها مهتد فتجر لي اجراً لم أكن احتسبه او تفتح باباً من ابواب التفكير في القرآن والتدبر في معانيه لمن هو اكثر مني استعداداً، واصدق تأملا، واوسع علما، فيتوسع في الاستنباط من هذا الينبوع وفي استخراج الجواهر من هذا المعدن الإلهي الذي لاتحصى عجائبه ولاشك ان في هذه الفقرة قدراً كبيراً من التواضع ولا اظن ان كثيرا من اصحاب الاقلام يتمتعون بهذه الروح العالية وبهذا القدر من احترام عقول الآخرين.

وفي توقفه عند سورة العصر يتأمل- فيما يتأمل- القسم وكم أقسم الخالق في كتابه بهذه الاشياء وينتهي من ذلك الى الحقائق التالية:

« أساليب القسم في القرآن علم مستقل، ومجال لإعمال العقل والفكر».

«اغلب ماوقع به القسم هو من هذه المسخرات التي سخرها الله لعباده».

« من بعض حكم القسم التنبيه على فوائد هذه الاشياء، لنطلب تلك الفوائد ونسعى لها سعيها».

من انواع القسم، القسم بالمعاني والقسم بالمحسوسات« لا لتعظيمها- كما يفهم القاصرون في العلم بناء على ان كل مقسم به عظيم او معظم، ولاعظمة اعلى من عظمة الخالق- وانما اقسام الخالق بها ارشاد للعقول، لتستفيد من تلك المعاني، ومن تلك المخلوقات الصماء».

اقسم الله بالظروف الزمانية لانها أوعية للاعمال محصية لها ضابطة لأنواعها وأفرادها، فاقسم بالفجر والليل والنهار والضحى والعصر.

العصر الذي وقع به القسم زمن واسع مبهم ينطوي على اجزاء تبتدىء بالدقائق، وتنتهي بانتهاء الظروف المعين، ويشتمل العصر على ايام وليال متكررة متعاقبة تدور كالدولاب.. وتتعاقب على عالم الاحياء بالظلمة ليسكن وبالنور ليتحرك.. وتتجدد عليه بما يبليه وبما يبقيه.. وكل قطعة من الزمان طويلة او قصيرة تكون ظرفاً لاحداث متشابهة ومظهرا لوقائع متماثلة.. ومن الاستعمالات الصحيحة للعصر في هذا المعنى العصر الحجري والعصر الحديدي، والعصر الجاهلي.. وكلها اطوار من عمر البشرية.

والكتاب على صغره يشتمل على افكار جليلة وخواطر دقيقة ونظرات ثاقبة، تحتاج منا الى وقفة تأمل فيه، وقد صيغت تلك الخواطر بأسلوب فيه قدر كبير من البلاغة والبيان، ودقة واضحة في استخدام الكلمات في مواضعها.

واذا كان من كلمة اخيرة فمن حق المرحوم على القائمين بأمور التراث الاسلامي ان يجمعوا آثاره ويعيدوا نشرها لتعم الفائدة رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته. ■



نافذة على العالم

١,١ مليون نسمة عدد السكان العرب في اسرائيل

اعلن المعهد الوطني الاسرائيلي للاحصاءات في القدس امس ان عدد سكان اسرائيل يبلغ حاليا ٥,٧١٦ مليون نسمة. واظهرت احصاءات هذا المعهد التي نشرت في مناسبة عيد رأس السنة ونقلتها وكالة الصحافة الفرنسية، أن من بينهم ٨٠,٨ في المئة من اليهود ٤,٦٢ مليون و١٤,٥ في المئة من المسيحيين «١٦٦الفا» و١,٧ من الدروز ٩٥الفا.

الشرق الأوسط يحتاج ١٦ مليار دولار سنويا لتمويل مرافقه

قالت دول من الشرق الاوسط وشمال افريقيا امس الخميس ان هناك حاجة الى ١٦ مليار دولار سنوياً على مدى السنوات العشر الى الخمس عشرة المقبلة لتمويل البنية الاساسية من اجل الاسراع بالنمو في المنطقة. وقال بيان صدر في ختام مؤتمر للبنية الاساسية عقد تحت رعاية البنك الدولي واللجنة الاوروبية المشاركون اتفقوا على تحقيق هدف تحسين النمو في المنطقة يحتاج الى تمويل هائل يصل الى ١٦ مليار دولار في السنة على مدى السنوات العشر الى الخمس عشرة المقبلة. لمشروعات البنية الاساسية وكذلك تحسين الكفاءة بدرجة كبيرة.

الكويت تطالب باسقاط بعض الديون عن الدول الفقيرة

اكد المندوب الدائم لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة السفير محمد ابو الحسن ضرورة استمرار الدول المانحة في التخلي عن جانب من الديون والفوائد المستحقة على الدول المعسرة شديدة الفقر وقال ابو الحسن في كلمة القاها امام الدورة الـ٥١ للجمعية العامة للامم المتحدة انه رغم ان الكويت من الدول الدائنة الا انها تشعر بالمشكلات التي تعترض سبل التنمية الاجتماعية في البلدان ثقيلة المديونية ولذلك فإنها تطالب الدول المانحة بالتخلي عن جانب من الديون على الدول المعسرة واشار بهذا الصدد الى اعلان سمو الامير الشيخ جابر الاحمد الصباح امام الجمعية العامة في ٢٨ سبتمبرالعام١٩٨٨ عن مبادرته بالغاء الديون وقال ان هذه المبادرة تأتي تأكيدا لدور الكويت الرائد في تحقيق التنمية الدولية واضاف ان الكويت ومنذ ان تحقق لها فوائض مالية من عائدات النفط سارعت للمشاركة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية من خلال المساعدات والمنح والقروض الميسرة التي يقدمها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية واوضح ان الصندوق الذي انشيء العام١٩٦١ قدم حتى يونيو ١٩٩٤ قروضا قيمتها٢,٢٢٢,٣٤ مليون دينار فيما بلغ اجمالي القروض التي قدمها نحو ٤٤٥ قرضا ومضى ابو الحسن الى القول ان المساعدات الكويتية المقبلة من المؤسسات غير الحكومية وما اقامته هذه المؤسسات من مشروعات خيرية انتاجية واجتماعية في مختلف الدول يدل دلالة صادقة على الجوانب الانسانية المرتبطة بالمساعدات الاهلية. واشار الى ان نسبة المساعدات التي تقدمها الكويت الى الناتج القومي الكويتي بلغت ٤,٤ في المئة خلال عقد التسعينات واكد ابو الحسن ان الكويت تولي اهتماما خاصا في مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية الذي عقد في العاصمة الدانمركية كوبنهاغن في مارس العام ١٩٩٥. واشار الى مشاركة سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح في قمة كوبنهاغن واهتمامه الخاص بمتابعة نتائج هذه القمة والتي على اثرها تم تشكيل لجنة وطنية خاصة في الكويت لمتابعة اعلان كوبنهاغن بشأن التنمية الاجتماعية وبرنامج عمل القمة.

الرياض: أعلى معدل نمو سكاني في العالم

ذكرت دراسة حديثة صدرت أخيراً ان العاصمة السعودية الرياض سجلت منذ العام ١٩١٨ وحتى العام ١٩٩٥ اعلى معدل نمو ديموغرافي على مستوى مدن العالم إذ كان عدد سكان الرياض نحو ١٩ الف نسمة في العالم ١٩١٨ وارتفع الى ٥٣ الف نسمة في العام ١٩٥٣ ليبلغ نحو ٢,٩١٧مليون نسمة العام الماضي.

وجاء في الدراسة ان ٧٠ في المئة من النمو السكاني في الرياض يرجع الى مايضاف من سكان سعوديين عن طريق الهجرة الداخلية والزيادة السنوية في المواليد وتزايد تمركز العمالة غير السعودية لكون العاصمة السعودية مركز جذب سكاني.

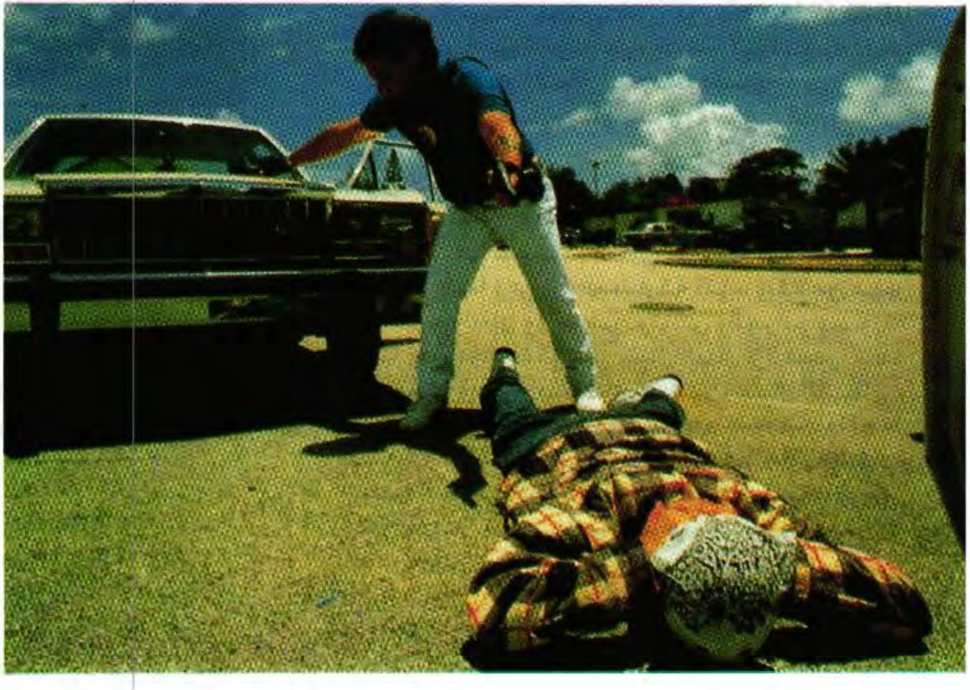
ويشكل السعوديون حالياً ٦٦ في المئة من اجمالي سكان الرياض فيما يشكل غير السعوديين نسبة ٣٤ في المئة.

وعزت الدراسة اسباب هذا التغير في نسبة السكان السعوديين الى عوامل من بينها زيادة الاتجاه الى توظيف العمالة الوطنية واحلالها محل العمالة الوافدة في القطاع الحكومي بشكل خاص، اضافة الى معدل تزايد السعوديين في الرياض اكبر من نظيره عند سكانها من غير السعوديين ويفد الى مدينة الرياض سنوياً نحو ١٤٠ الف نسمة ٤٠ الف نسمة منهم من غير السعوديين.

نافذة على العالم

الأميركيون قلقون من العنف والتعليم والايدز

جاء في استطلاع للرأي نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية يوم ١٦/٩/١٩٩٦ ان تدني مستوى التعليم وتزايد اعمال العنف وانتشار مرض نقص المناعة المكتسبة «ايدز» تشكل الهموم الرئيسية للاميركيين. وجاء في هذا الاستطلاع الذي اجرى في ٢٠ يونيو الى الرابع من اغسطس وشمل اربعة الآف شخص تزيد اعمارهم عن ١٨ عاما، ان ٦٢ في المئة من الاميركيين يتوقعون ان يتدنى مستوى نظامهم التعليمي في الاعوام المقبلة فيما يتوقع ٦١ في المئة منهم تصاعدا أعمال العنف والجريمة في الولايات المتحدة . ويخشى ٦١ في المئة من الاميركيين ايضا من انتشار مرض الايدز في العالم. ويأتي بعد ذلك في طليعة هموم المواطنين الاميركيين الخوف «٨٥في المئة» من عدم قدرتهم على دفع الاقساط المدرسية لاولادهم في المراحل العليا .



«الماسونية» تعيد نشاطها للاراضي المحتلة

قالت مصادر مطلعة ان المحفل الماسوني المسمى بمحفل الشرق العربي والذي نقل نشاطه من عمان الى بيروت في اوائل العام ١٩٩٥م بعد صدور قانون يحظر نشاط الجمعية الماسونية في الاردن إنه يعد العدة لإعادة نشاط المحافل الماسونية في ثلاث مناطق في الضفة الغربية اضافة الى تأسيس محفل ماسوني في منطقة الجليل في فلطسين المحتلة منذ العام ١٩٤٨م.

واضافت المصادر ان فلول الجماعة الماسونية المحظورة في الاردن تحاول التركيز انطلاقا من محفل بيروت على اعادة تنشيط المحفل الماسوني في مدينة أريحا والذي خرج منها عقب الاحتلال العام ١٩٦٧م. بعد ان هجره اعضاؤه الى عمان وذلك لأحياء نشاط المحفل مجددا والذي كان يطلق عليه اسم محفل قصر هشام منذ انشائه في اواسط الخمسينات كما تجري الاستعدادات الماسونية لاحياء محفل القدس ا لماسوني ومحفل آخر في مدينة نابلس وذلك بإشراف محفل الشرق العربي الذي يركز نشاطه في المنطقة خلال هذه الفترة على العاصمة اللبنانية «بيروت».

واوضحت المصادر ان الضفة الغربية والاراضي الفلسطينية على وجه العموم تأخذ الاولوية القصوى في برنامج إعادة تنشيط المحافل الماسونية في المنطقة علما بأن محفل الشرق العربي المشار اليه يعتبر مسؤولا عن النشاط الماسوني في الوطن العربي بأكمله.

ماليزيا تطلق قمرها الصناعي منتصف نوفمبر

تنوي ماليزيا اطلاق قمرها الصناعي الثاني« ميسات ٢» الى مداره في الفضاء الخارجي في الاسبوع الثاني من شهر نوفمبر الجاري وقد باتت الاستعدادات الخاصة باطلاق القمر شبه كاملة حيث ستتم عملية الاطلاق من قاعدة كورورا الفرنسية التي كان قد اطلق منها القمر ميسات ١ في الثاني عشر من شهر يناير الماضي.

سكن العالم ١٠,٤ مليارات عام ٢١٠٠

يتوقع ان يتوقف سكان العالم عن الزيادة في نحو العام ٢١٠٠ وان يصل عددهم الى ١٠,٤ مليار نسمة كما اعلنت المؤسسة الدولية لتحليل الانظمة التطبيقية التي تتخذ من لوكسمبورغ في ضواحي فيينا مركزا لها في بيان اصدرته امس الاربعاء.

وقالت المؤسسة التي اصدرت أخيراً كتابا عن توقعاتها الجديدة هذه ان «سكان العالم الذين تضاعف عددهم اربع مرات خلال الاعوام الثمانين الماضية لن يتضاعفوا بعد ذلك على الارجح. واوضحت المؤسسة ان هناك «احتمالا بنسبة ٦٦ في المئة بأن لايتجاوز سكان العالم ١١,٥ مليار نسمة» اي ضعف سكان العالم حاليا» في القرن المقبل وقد لايصلون ابدا الى هذا الرقم. وقال وولفغانغ لوتز رئيس الفريق الذي كلف بوضع هذه الدراسة ان «اكبر عامل مؤثر على النمو السكاني هو الانخفاض المستمر لنسبة الخصوبة في معظم مناطق العالم».

واعلن لوتز ايضا ان سكان العالم سيرتفعون من ٥,٨ مليارات حاليا الى نحو ٧,٩ في العام ٢٠٢٠ والى ٩,٩ في العام ٢٠٥٠.

وتفيد هذه الدراسة ايضا ان سكان اوروبا ومن ضمنها الجزء الاوروبي من الاتحاد السوفياتي السابق سيبدأون بالتناقص قبل العام ٢٠٥٠.

وفي المقابل فإن عدد سكان دول شمال افريقيا والشرق الاوسط قد يتضاعف مرتين او حتى ثلاث مرات خلال الخمسين سنة المقبلة بسبب ارتفاع نسبة الشباب ونسبة الخصوبة لدى سكان هذه المنطقة من العالم.

وفي امريكا الشمالية تتوقع المؤسسة زيادة بطيئة ـ لكن منتظمة ـ للسكان الذين سيرتفع عددهم من ٢٩٧ مليونا العام ١٩٩٥ الى ٣٥٦ العام ٢٠٢٠ الى ٤٠٥ العام ٢٠٥٠ و٤٨٢ مليونا العام ٢١٠٠.

وفي الصين آسيا الوسطى واوروبا وامريكا الشمالية سيزداد عدد المسنين بصورة كبيرة وسيمثل من هم فوق الستين في العام ٢٠٥٠ بين ٢٨ و٤٤ في المئة من سكان اوروبا الغربية و٣٠ في المئة من سكان امريكا الشمالية و٢٥ في المئة من سكان الصين وآسيا الوسطى.

والمؤسسة الدولية لتحليل الانظمة التطبيقية هي منظمة غير حكومية اسستها العام ١٩٧٢ (١٦) دولة تقوم بدراسات في مجالات البيئة والاقتصاد والسكان والتكنولوجيا.

مليون مدمن على الهرويين في دول الاتحاد الاوروبي



ذكر المكتب الاستشاري لشؤون المخدرات التابع للاتحاد الاوروبي في اول تقرير له امس ان مابين نصف مليون ومليون شخص في دول الاتحاد الاوروبي هم من مدمني الهيرويين.

ووفقا لتقديرات الوكالة فإن ما بين خمسة الى خمسة عشر في المئة من سكان الاتحاد الاوروبي حاولوا بصورة غير مشروعة تعاطي المخدرات في مرحلة مامن حياتهم، وبخاصة الحشيش وهو الاكثر شيوعا في اوروبا.

وكانت اكبر الزيادات التي سجلت بين انواع المخدرات الامفيتامين ومشتقات اخرى مثل ايكستاسي «عقار النشوة».

ويتباين ذلك من دولة لاخرى حيث يتعاطى هذه المشتقات من المخدرات مابين ثلاثة الى عشرة في المئة من الشباب في المجموعة العمرية مابين ثمانية عشر الى عشرين عاما وهم منتشرون على وجه الخصوص في بريطانيا ودول شمال اوروبا.

وذكرت الوكالة التي تتخذ من لشبونة مقرا لها ان هناك زيادة طفيفة في استخدام الكوكائين الا ان الزيادة المتوقعة على نطاق واسع في استخدامه لم تحدث.

وقال التقرير ان اربعين في المئة من المسجونين في سجون الاتحاد الاوروبي قد عوقبوا لتهريبهم المخدرات او بجرائم على صله بها.

توتر في إقليم كوسوفو

يشهد اقليم كوسوفو» جنوب صربيا» عودة ملحوظة للتوتر العرقي إثر اعتقال« ارهابيين» والعبث بقبور ألبانية وتوزيع بيانات تهاجم بلغراد وتوقيع اتفاق بين يوغوسلافيا والمانيا لاعادة آلاف من المهاجرين الألبان الى كوسوفو.

وكان اتفاق في مطلع سبتمبر الماضي بين الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش وزعيم الالبان في كوسوفو ابراهيم روغوفا لاستيعاب الطلاب والمدرسين الالبان في اجهزة التعليم الصربية الرسمية قد هدأ الوضع في كوسوفو التي ألغت بلغراد نظام الحكم الذاتي فيها العام ١٩٨٩. ويقطن كوسوفو نحو مليوني نسمة ٩٠ في المئة منهم من اصل ألباني يطالبون بالاستقلال. لكن اتفاق ميلوسيفيتش وروغوفا ظل حبرا على ورق لأن الطرفين فشلا في التوافق على سبل تطبيقه الامر الذي اجبر الطلاب الالبان للسنة السادسة على التوالي على التوجه الى مؤسسات تعليمية شبه سرية تدرس فيها برامج منسوخة عن برامج التعليم في ألبانيا.

وفي بداية اكتوبر اعتقل ثلاثة من الالبان بتهمة الارهاب وارتكاب اعتداءات ذهب ضحيتها اربعة قتلى وسبعة جرحى. إلى ذلك قام مجهولون يوم السبت الماضي بالعبث بـ ٦٢ قبرا البانيا واضرموا حرائق في خمسة مساجد. كذلك ذكرت الرابطة الديموقراطية في كوسوفو ان بيانات تهدد المتعاونين مع المحتل الصربي وزعت في الاسبوع الماضي في مدينة بوديييفو ووقعت البيانات منظمة تحرير كوسوفو وهي تنظيم مجهول الهوية.

من جهة اخرى اعرب ألبان كوسوفو عن قلقهم من توقيع اتفاق بين بون وبلغراد الخميس الماضي لاعادة نحو ١٣٥ الف يوغسلافي لجأوا الى المانيا ٨٠ في المئة منهم من ألبان كوسوفو.

حركات الأقليات الصينية المسلمة ليست في معظمها انفصالية

علاقات «الهوي» مع «الهان» وحكام الصين تفاوتت تاريخيا بين الثقة والحذر

ترجمات

نقلت وكالة الانباء الصينية «شينخوا» في الاشهر الاخيرة تقارير حول تنامي المشاعر «الانفصالية» الكامنة والتحركات الاستقلالية الاسلامية في شينغيانغ المقاطعة الصينية الشاسعة التي تقع في شمال غربي البلاد وتتمتع بالحكم الذاتي ولقد نقلت الصحافة العالمية هذه التقارير وقارنتها بالحركة الانفصالية في التبت وطرحت بعض التكهنات حول المخاطر الكبيرة التي قد تواجه الصين اذ ماقررت الاقليات القومية الرئيسية التحرك بنشاطات اكبر. ومثل هذه المخاطر قائمة الا انه في ما يتعلق بمسلمي الصين فإن الصورة تبدو اكثر تعقيدا مما يظهر لاول وهلة فعلى الرغم من وجود ميل لدى بعض الاوساط باعتبارهم كمجموعة يشكلون جماعة واحدة، الا انهم في الواقع يتكونون من العديد من الجماعات المختلفة، وهناك واحدة من هذه الجماعات تتميز بخاصية تجعلها منفردة.

إعداد عبدالمنعم احمد

فالصين تعترف بعشر قوميات اسلامية متفرقة، الا ان هوي وحدها تشكل نسبة حوالي خمسين في المئة من عدد مسلمي الصين الذي يصل عددهم الى اكثر من ١٥ مليون نسمة وهم يتحدثون اللغة الصينية اما الجماعات الاخرى بما في ذلك الايغور، والكازاخ، والقوقيز، فهي اقليات قومية متميزة بشكل واضح مثلهم مثل التبت والمغول.

تكريم للقومية ولكن...

وفي الواقع فإن «هوي» معترف فيها بانها ايضا كأقلية قومية وهي تتمتع بوضع خاص حيث لها علم وطني خاص بها فالعلم الاحمرلجمهورية الصين الشعبية يحمل نجمة صفراء كبيرة تمثل اقلية «الهان» واربع نجوم صفراء صغيرة تمثل على التوالي كلا من المانشو والمغول والتبت والهوي.

الا انه على الرغم من هذا التكريم فان معظم الهان يشعرون بالحيرة على الاقل، بل واحيانا كثيرة بالشكوك تجاه ابناء بلدهم من الهوي فهؤلاء يشبهون الصينيين ويتحدثون اللغة الصينية الا انهم يتفادون اكل لحم الخنزير. الطعام المفضل لمعظم الهان، كما يقرأون كتبا دينية باللغة العربية ويولون وجوههم شطر مكة في صلواتهم الخمس كل يوم ويختنون ابناءهم ويلتزمون ببعض الممارسات غير المفهومة التي لا تتضمن عبادة الأسلاف. وباختصار فمن وجهة نظر الهان فإن الهوى يبدون كأناس غامضين.

فما هو بالتالي وضع الهوي في الساحة السياسية الصينية؟ لقد جاء الاسلام الى الصين اول مرة قبل اكثر من الف عام مضى حيث وصل بعض التجار من الشرق الاوسط برا عبر طريق الحرير القديم، كما عبروا البحر وبخاصة من منطقة شائي بحر الصين الجنوبي وهوي هذه الايام «تصينّوا» بصورة كبيرة فهم احفاد اولئك التجار والمواطنين الصينيين المحليين ممن اعتنقوا الاسلام كما انهم وعلى خلاف من مسلمي الصين ذوي الاصول التركية القاطنين في الغرب الاقصى للبلاد يعيشون متفرقين في جميع ارجاء الصين امتدادا من لاهاسا الى هارين وهم يشكلون في ثلاث مقاطعات هي غانسو وكونغ هاي ويونا، وجزءا من السكان اما مقاطعة نينغ زيا الشمالية القاحلة فإنها تعتبر منطقة حكم ذاتي تابعة لهم.

وبما انهم جاءوا كنتاج لعمليات تجارية تغطي مناطق شاسعة تمتد مابين الصين الى الشرق الاوسط فانك تجدهم الى اليوم يجيدون العمل في مجال التجارة كما انهم بدأوا الأن يستبدلون قوافل الجمال والبغال بصورة متزايدة بأساطيل الشاحنات وهم يشتهرون ايضا بعملهم في مجال الفنادق والمطاعم. وتجد الكلمات الصينية «كينغ جين» اي نقي وطيب التي تعادل عبارة حلال في

> كلما استقر المسلمون الهوي بعيدا عن المركز الصيني اصبحوا منجذبين اليه

اللغة العربية ترتفع خارج الآلاف من الفنادق الصغيرة والمطاعم في جميع ارجاء البلاد.

مقاتلون شرسون

وهناك جانب آخر يميز الهوي، وهو جانب ظل في الماضي يثير العديد من المشاكل بالنسبة للسلطات المركزية فعلى خلاف من الهان الذين ظلوا على الأقل حتى تأسيس جيش التحرير الشعبي يحتقرون العمل العسكري فإن الهوي لايجدون غضاضة في الانخراط بهذه المهنة، وهم يعتبرون مقاتلين شرسين وتبدو هذه الحقيقة بوضوح في انتفاضة المسلمين الكبرى في القرن التاسع التي اجتاحت شمال ووسط الصين بالاضافة الى مقاطعة يونان. ولقد أخذ الامر من اسرة كوينغ المنتصرة التي اعلنت عفوها عن الاقليات المتمردة مثل الايغور الذين قرروا الاستسلام لكنها لم تعف عن متمردي الهوي الذين تعرضوا للاعدامات الفورية. وخلال عهد الامبراطور كيان لونغ اخذت في الواقع فكرة القضاء التام على المسلمين الصينيين مأخذا جديا في البلاط الامبراطوري.

لماذا عاملت سلطات كوينغ متمردي الهوي بهذه القسوة غير المعهودة؟ الاجابة عن ذلك هي في ما يبدو انهم يتحدثون الصينية وبالتالي فهم خونة للدولة الصينية وهنا يكمن تفسير الموقف المتناقض للهوي في المجتمع الصيني حتى في هذه الايام فعلى المستوى السياسي فهم قد يكونون منحوا وضع الاقلية من قبل الشيوعيين الا انه بالنسبة للمواطن العادي من الهان فإن الهوي يبدون بالفعل بمثابة لغز. فهم ليسوا صينيين تماما الا انهم ايضا ليسوا اجانب وبالطبع فإن الهوي ينظرون الى الامور بالطريقة نفسها مما يؤدي الى حدوث وضع سياسي مربك ومحير.

بروز عنصر الهوية

وبالاضافة الى ذلك فإن معظم تجمعات الهوي في الاراضي الصينية محاطة بمناطق كبيرة يقطنها الهان، كمنطقة شارع اوكس الشهيرة في بكين وفي مثل هذه الظروف فإن تعامل الهوي مع الاغلبية الهان انما يركز على الجانب الاسلامي اي غير الصيني في الهوي ويظهر ذلك في سلوك الهوي كما في تصرفات الهان.

وعلى العكس من ذلك فكلما ابتعد الهوي عن المناطق التي يطغى فيها عنصر الهان في المناطق الداخلية في البلاد يزداد لديهم الاحساس بهويتهم الصينية كما يظهرون انهم اكثر فخرا بروابطهم بالمملكة الوسطى، وبالتالي فإن الجانب غير الصيني للهوي الذي يشعر الهان بالانزعاج في بيك او شنغهاي يبدو هناك في حالة تلاش مقارنة بالاقليات الاخرى مثل التبت والمغول والاتراك حيث ان العنصر الصيني في تركيبتهم العرقية وسلوكهم الثقافي يبدو طبيعيا.

معارضة لأي انفصال

ويعني هذا الامر انه كلما استقر المسلمون الهوي بعيدا عن المركز الصيني اصبحوا منجذبين اليه فهم تقليديا يحتقرون المسلمين من ذوي الاصول التركية القاطنين في مناطق الغرب الاقصى الصيني الذين يصفونهم باحتقار بعبارة «شان تو» أو اصحاب العمائم ففي خضم سنوات امراء الحرب كان يكمن للهوي ان يلحقوا بالجيش الاحمر المكون من الهان بعض الضربات الا انهم في الغرب وفي مقاطعة شين جيانغ النائية فإن قوات الهوي قامت بقمع الحركات الانفصالية التركية بطريقة وحشية وقد كان احد الجنرالات المسلمين من الهوي الذي اغضب الايغور في كاشغار بتعليقه لصورة سون يات سن الأب الموسس للقومية الصينية في مسجد المدينة وباختصار فا الهوي موالون للصين وهم يعارضون بشدة أي صفقة انفصالية للمسلمين.

> الهوي يعاملون كمستوطنين مفضلين في المناطق النائية من الامبراطورية

كما ان الحكومات الصينية المتعاقبة وبغض النظر عن لونها السياسي ظلت مدركة لهذه الحقيقة ولهذا السبب فإن الهوي يعاملون كمستوطنين مفضلين في المناطق النائية من الامبراطورية مثل التبت وشين جيانغ واواسط منغوليا. وعندما تواجه بكين اضطرابات مدنية كما يحدث الآن فإنها تشعر بالاطمئنان لمعرفتها ان مسلمي الهوي الذين يعمل العديد منهم بجدارة في جبش التحرير الشعبي سيظلون موالين للصين وان لم يكونوا موالين للحزب الشيوعي.

وهذا الامر لايعني ان بكين تشعر بالارتياح تماما تجاه الهوي ففي المناطق التي لايوجد بها الايغور او التبت حيث يغيب التمايز فإن العلاقات بين الهان والهوي لاتكون غالبا جيدة. ففي خلال السنوات الاخيرة وقعت بعض الاحداث الصغيرة التي قام بها الهوي في مقاطعة يونان مما ادى الى حدوث عمليات اقتحام للمساجد وسقوط عدد من القتلى والأمر الأكثر اهمية وبوجه خاص في وقت بدأت فيه السيطرة المركزية تصاب بحالة ضعف ان الخطر لايتمثل في انفصال الهوي وانما في امكان تعزيز الهوي سيطرتهم الاقليمية فالهوي يظلون اقوياء في المقاطعات الشمالية الغربية الفقيرة مثل كينغ هاي وغانسو ونينغ زيا.واذا مااستمرت المقاطعات الساحلية الغنية في جنوب الصين في الازدهار، بينما تبقى المقاطعات الشمالية الغربية القاحلة النائية غارقة في الفقر، فقد يتحقق عندها الكابوس الذي يرغب المجتمع في تفاديه، الا وهو بروز مشكلة الصراعات الاقليمية المسلحة مرة اخرى. ■

عن وول ستريت جورنال

فتاوى

من أحكام زكاة المال

تم إيداع مبلغ في اول العام مقداره «١٠٠٠» دينار مثـلاً وقبل حولان الحول واخراج الزكاة، دخل عليّ مبلغ آخر مقداره «٢٠٠٠» دينـار، فهل اخرج الزكاة عن حـول أو حولين، علماً بأن المبلغ الثاني دخل علي قبل إخراج الزكاة بـ ١٥ يوماً؟

– وقد أجابت الهيئة بالتالي:

اختلف الفقهاء في حكم زكاة المال المستفاد في اثناء الحول.

فذهب جمهور الفقهاء الى ان المال المستفاد في الحول، ان كان متولداً من المال الاول ضم اليه في الحول، وإلا لم يضم اليه، وبدء به حول مستقل سواء كان من جنسه او من غير جنسه. وذهب الحنفية الى ان المال المستفاد في الحول يضم الى المال الاول ان كان من جنسه ويزكي معه في حـوله سواء تولد منه ام لم يتولد منه، فإذا كـان من غير جنسه لم يضم اليه وافرد بحول مستقل بنفسه.

واللجنة ترى الأخذ بمذهب الحنفية في هذا الموضوع لما فيه مـن مصلحة الفقراء، والاحتياط في امور العبادة والتيسير في حساب الزكاة على المزكي. وعليه فإن المال المستفاد من قبل المستفتي يضم إلى المال الأول مادام من جنسه، وعليـه ان يزكي المالين معاً في نهاية حول المال الاول الذي يبدأ شرعاً من تاريخ امتلاكه له وليس من تاريخ ايداعه.

حدود غض البصر

حث الإسلام على غض البصر بـالنسبة للـرجال والنسـاء على حد سـواء، لكن ما حـدود غض البصر بـالنسبة للـرجل؟، حيث إنني اواجـه في عملي وفي بعض الوزارات عنـد مراجعتي لقضـاء بعض المعاملات نساء وهن متفاوتـات في نوعية اللباس، منهن لباسهن شرعي لما فيه من نقاب ولباس فضفاض صفيق، ومنهن سافرات كـاشفات عن رؤوسهن وعن اجسـادهن فإذا كنت أتعـامل معهن لانجاز معاملة ما، وانظر اليهن دون شهوة «فقط لإنجاز المعاملة» فهل في ذلك إثم عليّ؟ وان كان النظرة لشهوة تتولد بعد النظر فهل هناك إثم؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

غض البصر عن عورة غير الزوج والـزوجة واجب على كل مسلم ومسلمة، وهـو صرفه لنظـره عن التطلع الى عورات الآخـرين عن قصد، امـا النظر غير المقصود وهـو نظر الفجأة فـلا يحرم دفعاً للحرج، لانه يتعسر اتقاؤه، والحـرج مـــرفوع شرعاً بقـوله تعالى في ســـورة الحــــج الآيـة ٧٨ :﴿ومـاجعل عليكم في الـــدين من حرج﴾.

إلا انـه يجب على من امتد نظـره فجأة الى عورة من لايحل النظـر اليها ان يصرفه عن ذلك فوراً ولايستمـر فيه، بشهوة كان او بغير شهوة على قدر إمكانه لقول النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن ابي طالب:«ياعلي لاتتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»رواه الترمذي وحسنه.

إلا ان المسلم إذا احتاج الى النظر في امر ضروري أو حاجي، كنظر الطبيب الى العورة إذا كانت محل المرض، ونظر القاضي الى المدعي والمدعى عليه والشهود عند التقاضي، ومنه نظر الرجل الى المرأة في حالـة البيع والشراء، ومتابعة المعامـلات الرسمية ومـااشبه ذلك فإنه جائز في حدود الضرورة والحاجة، دفعا للحرج المرفوع شرعاً لما تقدم، الا ان المناظر في هذه الحال ان يتنزه عن قصد الشهوة في حال النظر، ولايقصد التفكـر فيما بعده دفعاً للشهوة، فإذا وقعت الشهـوة بعد النظـر بغير قصد منـه، بل مع مغالبتـه لها لم يأثم، لعدم القصد، ولاستفراغ الجهد في الدفع.

صرف الزكاة على الانشطة الثقافية

نحن لجنـة تهتم بتربية النـاشئة من سن ١٢ الى ١٥ سنـة وذلك بعمل البر والانشطـة الدينيـة والثقافيـة والاجتماعية والـرياضيـة الترفيهية، وتعمل اللجنة في جميع المحـافظات الخمس في بلدنا الحبيبة الكـويت، ولدى اللجنة حالياً ٧٨٠ ناشئـا يقوم بالاشراف عليهم موجهون ومشرفون جميعهم كويتيون ومن خيرة شباب هذا البلد وعددهم ٩٥ شـاباً وقد اقامت اللجنة العديد من البرامج والفعاليات على مستوى الكويت او على مستوى المحافظات، هذا بالاضافـة الى البرامج اليومية للمناطق من حفظ للقرآن الكريم واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بـالاضافة الى برامج المهارات والقـدرات وتنميتها. ولايخفي عليكم ان عملا بهذا المستوى يحتاج الى مبـالغ مالية كبيرة، ويساهم في هـذا بعض اهل الخير ولكن ليس بالقدر الذي يسـد حاجات اللجنـة، من توفير وسائل نقل: باصـات وادوات تسلية واقامة مخيمات وشاليهات وتنظيم رحلات. على ماتقدم يرجى إفادتنا بفتوى هل يجوز للجنة استقبال الارباح الربوية المراد التخلص منها وصرفها على ماسبق ذكره؟

– الاصل انه لايجوز ايداع الاموال في البنوك الـربوية بقصد تحصيل الفوائد ولو كانت النية قائمـة عند الايداع لصرفها في وجوه الخير. ولايجوز للجنة ان تطلب الفـوائد الربوية من احـد للإنفاق على مشاريعها. ولكـــن إذا جاءتها الفوائد دون طلب فلا مـانع من قـبولها وصـرفها في وجوه الخير والبر العام لصـالح النشء وذلك عند الحاجة اليها.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتـــاء والبحـــوث الشرعيـة في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكـويـت. ونـرى فيها فـائدة عامـة لـلإخوة القـراء.. والمجلـــة على استعـــداد لتلقي الأسئلـة مبـاشرة وتحويلهـا إلى أهل الاختصـــاص للإجـابة عليهـا..

حكم الإطالة في الصلاة والخطبة

تـرد إلينا شكـاوى كثيرة من بعض المصلين يطلبـون فيهـا تغيير الامـام او الخطيـب او المؤذن لإطـالتـه في الصــلاة او الخطبة او نحـو ذلك، وكراهتهم ذلك منـه، محتجين بما ورد من الحديث من إمـامة الـرجل قومـاً وهم له كارهون، مع العلم بأن تكرار ذلك وكثرته يعود بـآثـاره السلبيـة على الامـام وجمهـوره على الســواء، لانقطاع التواصل المنشود بينهما- فضلا عما ينشأ عن ذلك من عــدم الاستقـرار ومشكل النقـل والاسكـان وغيرهما من الاعباء الإدارية.

ولهذا نـرجـو ان تتفضلـوا ببيـان يـوضح الضــوابط الشرعية لهذه المسألـة، حسماً للخلاف فيهـا، وتحقيقاً للمصلحـة العـامـة مع التكـرم بـاستعجـال العـرض للأهمية.

-وقد اجابت اللجنة بالتالي:

اركـان الخطبـة وشروطها وسننهـا وآدابها في مـذاهب الفقهـاء عامـة لاتحتـاج إلى اكثر من وقت قصير جـدا، وفوق ذلك فالأمر منوط بمدى حاجة المصلين وقدرتهم على الصبر والاحتمال من غير مشقة او ضيق.

وقد نص الفقهاء على ان من مكروهـات الخطبة الإطالة فيها ولم يحددوا لذلـك حداً معينا من الزمـان، وتركوه لحصافـة الخطيب ومهارتـه في تقدير حـاجة المصلين وقدرتهم على الصبر والاحتمال، مع مـلاحظة اضعفهم لحديث النبي صلى اللــه عليـه وسلم:«اقــدر النـاس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والسقيم والبعيـد وذا الحاجـة» رواه الشـافعـي في مسنـده، والترمـذي وحسنـه ابن مـاجـة والحاكم وقـال على شرط مسلم، وحـديث النبي صلى اللـه عليــه وسلم انـه قـال لابي هـريـرة:«يابـا هـريـرة إذا كنت إمامـا فقس النـاس بأضعفهم» اخرجـه ابن خزيمة وصححـة وقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل عندما اطال الصلاة مرة«افتـان انت يامعاذ» رواه الشيخان وقـوله لعثمان ابن ابي العـــاص«إذا أممـت قـــومــــاً فـأخف بهم الصــلاة»رواه مسلم وقولـه:«إذا أممت النـاس فاقـراً بالشمس وضحاها» رواه مسلم والنسائي.

ولو تصفحنـا عامة خطب النبي صلى اللـه عليه وسلم وخطب اصحابه الاخيار في الجمعـة والعيدين لما وجدنا فيها مايزيد على بضع دقائق.

ولهذا فإنه على الخطيب والإمـام ان لايطيلا الخطبة ولا الصلاة اكثـر من طاقـة الناس الـذين يخطب فيهم او يؤمهم من غير إخـلال بأحكام الخطبـة والصلاة، فإن زاد على ذلك أثم لما فيـــه من إعنـــائهـم، وصرفهم عن الخشــوع وحسن الاستماع، وايقاعهم في الفتنـة وهي إفساد ممنـوع شرعاً لم ينصب الخطيب ولا الامـام له، ثم ان فيه صرف المسلمين عن الجماعة والجمعـة كرها به ونفـورا منه وهو اثـم يحبط العمل لقول النبي صلى الله عليـه وسلم:«ثـلاثة لاتجاوز صـلاتهم آذانهم:العبد الآبق حتى يـرجع، وامرأة بـاتت وزوجها عليهاســاخط، وإمام قوم وهم له كارهون» الترمذي.

لهذا فإن اللجنـة تتـوجـه الى السادة الخطبـاء والأئمـة والقـائمين على قطـاع المســاجد بـالالتـزام والتنبيـه الى ضرورة تقصير الخطبة وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، وسائر صلـوات الجماعة على قدر طـاقة المصلين بل على قدر طـاقة اضعفهم لما تقـدم من الأدلة، بشرط استكمال الشروط والاركـان والسنن من غير زيـادة، ولا بأس بأن يقوم المسـؤولون عن قطـاع المساجـد بنصح المخالفين وتـوجيههم المرة بعـد المرة، قبل اتخاذ اي اجـراء معهم، فإذا لم يلتـزمـوا بـذلك رغـم النصح فـلابأس بـاتخاذ إجراءات مخففة معهم، حماية للمصلين من شططهم.

كما ان اللجنـة تتـوجه للســادة المصلين بـالتـذكير بأن الصلاة عبـادة من اعلى العبـادات، وان إطالتهـا على قدر الطاقة طاعة من اكثـر الطاعات، والتبكير الى المسجد من اجلهـا من افضل القربـات، وان المسلم في صلاة مـادام ينتظــر الصــلاة، وان سماع الخطبـــة والتفكير فيهـــا والانتفاع منها فيها الصلاح والفلاح والمثوبة لقوله صلى اللـه عليـه وسلم :«الملائكة تصلي على احـدكم مـادام في مصلاه الذي صلى فيه مالم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه» رواه البخاري.

كماتـذكر بأن المكـث في المسجد بنيـة الطـاعة والعبـادة اعتكاف مأجور ومثاب عليـه. وتذكرهم بضرورة احترام العلماء وتوقيرهم وعدم مقابلتهم بما يكرهون لقوله عليه الصلاة والســلام:«ليس منا من لم يجل كبيرنـا ويعطف على صغيرنا ويوف عالمنا حقه»،فإذا اختلفوا مع العالم في امر حاوروه فيه بأدب واحترام.

واذا كان لابـد من تحديد فترة زمنية لخطبـة الجمعة كي تستـوف فيهـا اركــانها وسننهـا وآدابها دون ان يلحق بـالمصلين عنت، أو ينصرفـوا عن الاستماع الى الخطبـة دفعا لشطط بعض الخطباء، فإن اللجنـة ترى ان يفوض ذلك الى القائمين على إدارة المســاجد يحددونه بما يـرونه مناسبا.

وعلى الخطيب ان يكـون بليغاً يحسن العبـارات والجمل ذات المدلـولات العميقـة والــواضحـة، ولابأس بقـراءة الخطبة من ورقـة يعدهـا الخطيب مسبقاً، وبخـاصة إذا كان مبتـدئا، او يكتب المخطط العام للخطبـة لئلا ينسى نفســه ويسترسل ويخرج عن الــوقت المحـدد، ولابأس للخطيب اذا وجد موضوعه شائكاً وطويلاً ان يجلس بعد الصلاة ليتم للمصلين موضوعه في درس يستمع اليه فيه من يـرى في نفســه الحاجة والقـدرة على الاستماع او ان يدّخر باقي جزئيات الموضوع ليقدمها في خطبة او خطب تالية، وبـذلك يستطيع ان يوفر للمصلين مصلحتي رفع الحرج عنهم، واتمام فضله وعلمه عليهم. ■

يسر خــدمــة الفتوى بـالهاتف تلقي الأسئلـــة الفقهية مبـاشرة من ٨ ــ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقــــام الهاتفية التالية :

٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
٢٤٨٧٤٣٨

ونرجو من الأخوة المستفسرين مـن خـارج الكـويت مـراعاة اختـلاف التــــوقيت □

مرسم

حسين الديب

زمن الاتصالات والحذر

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

خُلق الكون وخلقت معه النظريات والفلسفات الكونية الدينية منها والدنيوية ،فالدينية ماجاءت في كتب الله -سبحانه وتعالى -على لسان رسله وانبيائه لتأكيد ألوهيته ووحدانيته وحكمته-سبحانه وتعالى- في كونه وابداعه فيه وفي مخلوقاته ليكون للناظر فيه دليل إعجاز وتفرد.

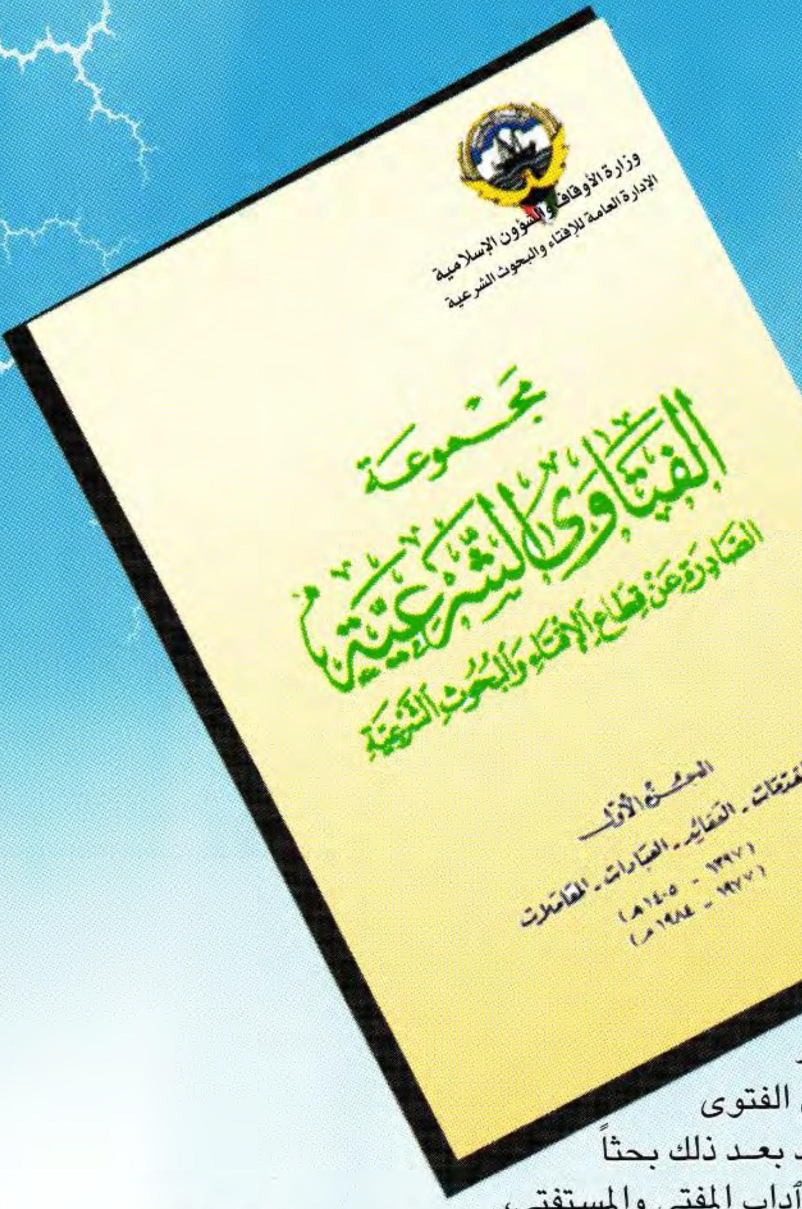
اما الدنيوية فهي ماجاءت من بعض المفكرين والمتأملين في الكون وما فيه من ابداع من الصانع للمصنوع، فمنهم من أيقن قدرة الصانع فكان عالماً ومنهم من شطن عنه وحاول اختلاق واصطناع فلسفة له تكون داعمة لدليله الذي ارتضاه عقله سماها نظرية ،والنظريات كثيرة ومعروفة فمنها ماافاد ومنها مالم يفد في المجتمعات.

وبما أننا في نهاية قرن وبداية آخر كثرت فيه التقنيات والتقدم التكنولوجي وستزداد اكثر ولن تتوقف في القرن الجديد، فقد دخلت علينا الفكر والفلسفة الغربية دون استئذان وتغلغلت في نسيج عقلنا المعاصر بفضل التقنيات الإعلامية التي تنقل لنا صورة العالم حية مباشرة في التو واللحظة.

ولايشك احد في كون الفكر والفلسفة احتلا مكانة مهمة جداً في مجتمعاتنا العربية والاسلامية كما لايزال المد الثقافي والفلسفي الغربيان يصلان الينا بصورة مكثفة كالذي نعيشه اليوم عابراً المحيطات والجبال والانهار متخطياً المسافات لاغياً الابعاد الجغرافية في ثوان قليلة نافذاً الى صميم مشاعرنا وذهننا بقصد تبديل الشخصية الاسلامية التي تعلمناها من ديننا الحنيف ومن رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- وتوارثناها جيلاً بعد جيل محاولاً التأثير السلبي والمباشر علينا بهذه الفلسفات والافكار المدبرة التلمودية الماسونية المقصودة تحت مسمى الاعلام الثقافي والتقدم والتحضر والمدنية.

الملاحظ وحقيقة لاننكرها للاسف الشديد ان الاعلام الاسلامي تأخر كثيرا عن المواجهة النقدية والتصدي لما يستجد على الساحة من واقع الثقافات والافكار والفلسفات الغربية مما أعطى للايديولوجيات الغربية فرصة التسرب إلى العقل العربي واستلابه وجعلت العقل العربي في موقف حرج لانه لم يجد تطوراً اعلامياً ونقداً اسلامياً لما يقدم اليه غير البعض القليل الذي لايكفي اطلاقاً لان يكون نقداً او يطلق عليه حتى لفظ نقد ،يصلح للتصدي لذلك الغول الغربي الكاسح« الاعلام» الذي لن يتوقف عن بث مايريده الغرب من نشر افكار غير سوية بهدف التشويش على الاسلام ودستوره الآلهي بغرض التمرد عليه من اهله والانصراف عنه ومحاولة اعطائه الصفة غير الصالحة لهذا الزمن والعصر الحاضر.

اذن هناك مسؤولية كبيرة مهمة تقع على كاهل الاعلام الثقافي والاسلامي والعربي تجاه خطر التسرب الفكري والفلسفة والثقافة الغربية للحد منه ووضع قيود لما يصلح ومالا يصلح حفظاً لكياننا العربي وهويتنا الاسلامية من الضياع او الاندثار ومحاولة ايضاح الافكار الغربية باسلوب اسلامي وعربي واختيار الايديولوجيات والفلسفات المعينة لذلك.



الجزء الأول من سلسلة مجموع الفتاوى الشرعية

أصدر قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت - إدارة الإفتاء - الجزء الأول من سلسلة (مجموعة الفتاوى الشرعية).

يقع الجزء الأول في (٤٥٠) صفحة من القطع المتوسط، وهو - بعد كلمة الوزارة - يتضمن مقدمة عن إدارة الإفتاء وتطورها منذ أن أنشئت لجنة الفتوى العام ١٩٧٧م وحتى اليوم، مع ذكر مشاهير المفتين في تاريخ الكويت، والتطور الجديد في مجال الفتوى الهاتفية، وجهد الوزارة في خدمة الإفتاء.... ثم يسرد بعد ذلك بحثاً فقهياً عميقاً مسهباً حول الفتوى وشروطها، وآداب المفتي والمستفتي، والقضايا التي تتعلق بها الفتاوى، وتعدد المفتين وغير ذلك من المسائل الفقهية الأخرى... ثم بعد هذا ضم الجزء الأول من مجموعة الفتاوى الشرعية بطاقات تعريف بالسادة العلماء المكلفين بالفتوى، وهم ثلة كريمة من كبار العلماء انتخبتهم الوزارة خلال العشرين سنة الماضية للتصدي لإجابة السائلين، من خلال اجتهاد جماعي وبحث وتفحص.

ثم انتقل الجزء الأول عقب كل المباحث إلى الفتاوى نفسها، فضم ما يتعلق منها بكتاب العقائد وكتاب العبادات وكتاب المعاملات، مما سجلته محاضر الفتوى من العام١٩٧٧ إلى العام ١٩٨٤م... وقد بلغت الفتاوى (٣٤٦) فتوى معنونة مبوبة، ومرقمة بأرقام تسلسلية، وأرقام تدل على أماكنها في محاضر لجان الفتوى.

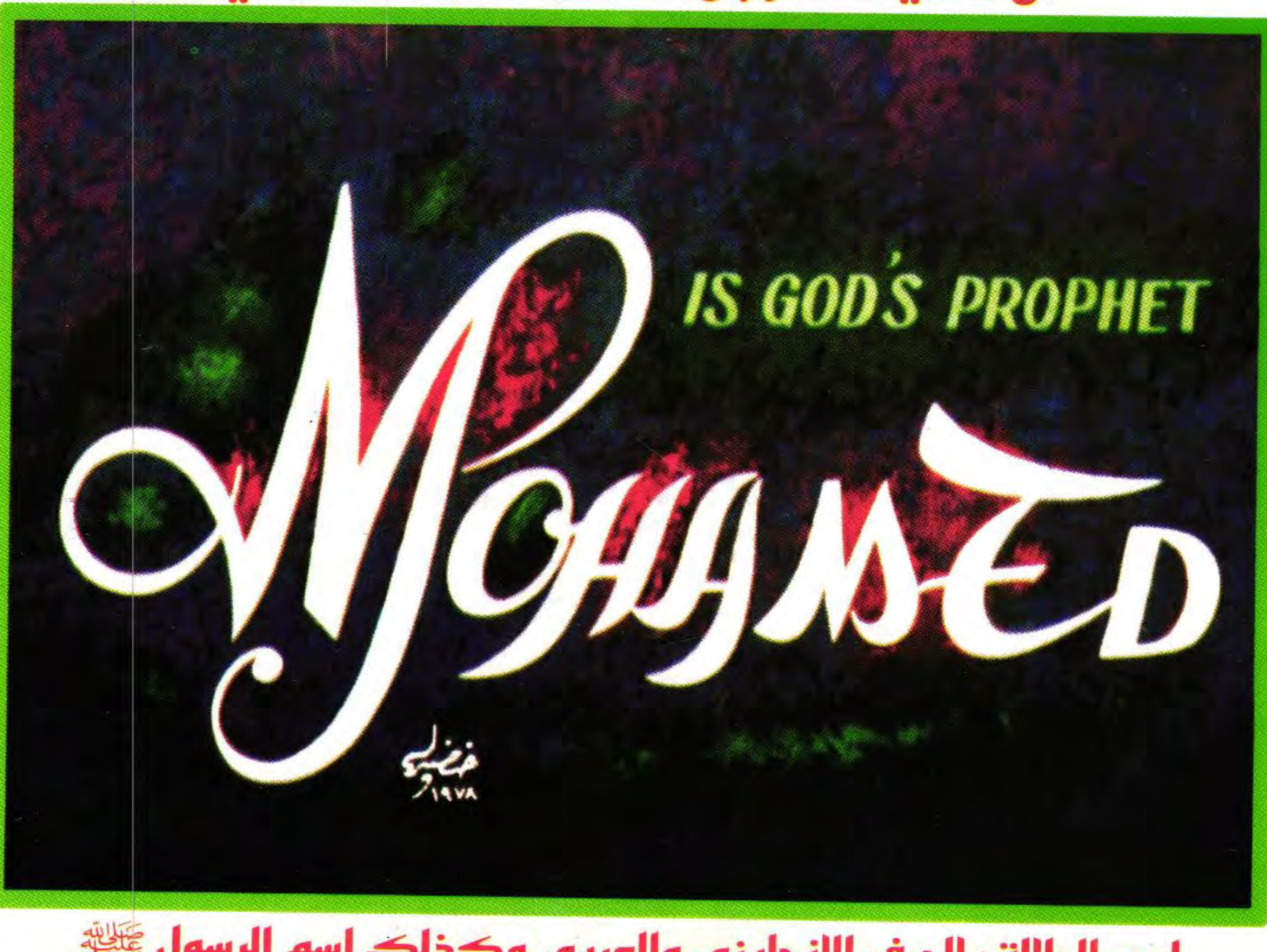
وقد لقي إصدار الجزء الأول استحسان وقبول عامة المسلمين من علماء وغيرهم ووضعت لائحة مفصلة لتوزيعه بدقة ضماناً لوصوله إلى أكبر عدد ممكن من مستحقيه.

هذا وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية — إدارة الإفتاء — يباشر حالياً طباعة الجزء الثاني من هذه السلسلة التي نرجو من الله أن تستمر حتى تشمل أهم ما في محاضر لجان الفتوى من كنوز علمية وإجابات شافية وتوجيهات سديدة.

والجزء الثاني يضم الفتاوى المتعلقة بكتاب الأحوال الشخصية، وكتاب الجنايات والحدود، وكتاب السياسة الشرعية، وكتاب الحظر والإباحة، وكتاب الطب، مما تمت الإجابة عليه خلال نفس الفترة التي تناولها الجزء الأول (من العام ١٩٧٧ ـ ١٩٨٤).



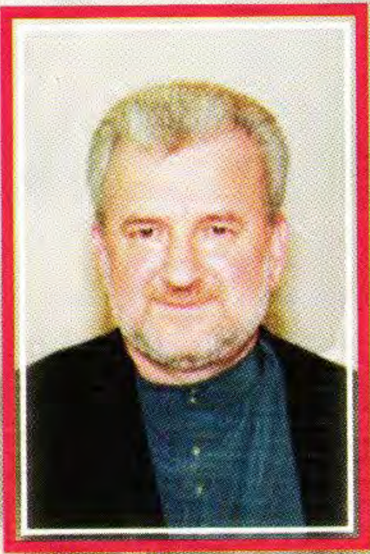
من فعاليات مهرجان كاظمة للتراث الاسلامي



اسم الجلالة بالحرف الانجليزي والعربي وكذلك اسم الرسول ﷺ

الوعي الاسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٧٢ - شعبان ١٤١٧هـ - ديسمبر١٩٩٦ - يناير ١٩٩٧م



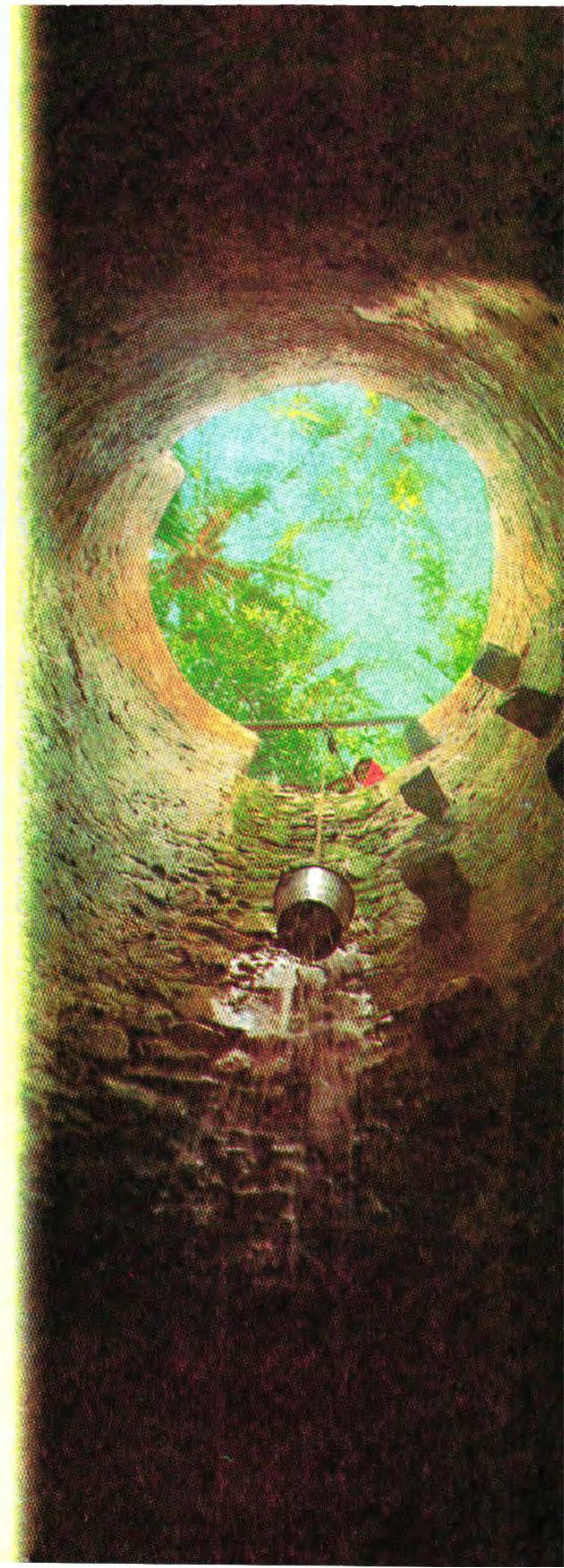
رئيس علماء البوسنة :
بقاؤنا في البوسنة انتصارنا





المعجزة بين احترام العقل والتسليم الايماني

القدس عربية اسلامية رغم الادعاءات الماسونية الكاذبة



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

حفر الآبار أحد اهتماماتنا العالمية لتخفيف المآسي في شتى ديار المسلمين

نحن في انتظارك في إدارة المشاريع في الهيئة

للتبرع:

بيت التمويل الكويتي

٢٣/٣ تبرعات

١٩/٥ زكاة

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٢ – السنة الثانية والثلاثون
شعبان ١٤١٧هـ - ديسمبر ١٩٩٦ - يناير ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

وحدة الأمة العربية وتحرير القدس

يأتي تأكيد وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار خلال زيارته الأخيرة لمصر معبراً عن مدى حرص الكويت على كل ما من شأنه توحيد الأمة العربية والإسلامية، بدءاً من مشروع توحيد رؤية هلال رمضان، وتنشيط اتفاقية التعاون القضائي والقانوني بين الدول العربية، وتوقيع بروتوكول التعاون المشترك مع وزارة الأوقاف المصرية مذكراً بأن الكويت ترى أن القدس عربية وإسلامية وأنها ملك خالص للمسلمين، ومن الواجب على الأمة تحريرها بالوسائل السلمية أو غيرها، وشدد الوزير على أن المدينة المقدسة هي ثالث الحرمين وأرض مقدسة مشيراً إلى أنها في قلب كل مسلم في العالم.

كذلك أكد على هذا المعنى الإمام الأكبر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، عندما يرى أن الدفاع عن المقدسات واجب شرعي على المسلمين، والشريعة الإسلامية واضحة في ذلك في وجوب الدفاع عن النفس والأرض والعرض والوطن والمقدسات حيث يقول تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين) صدق الله العظيم.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

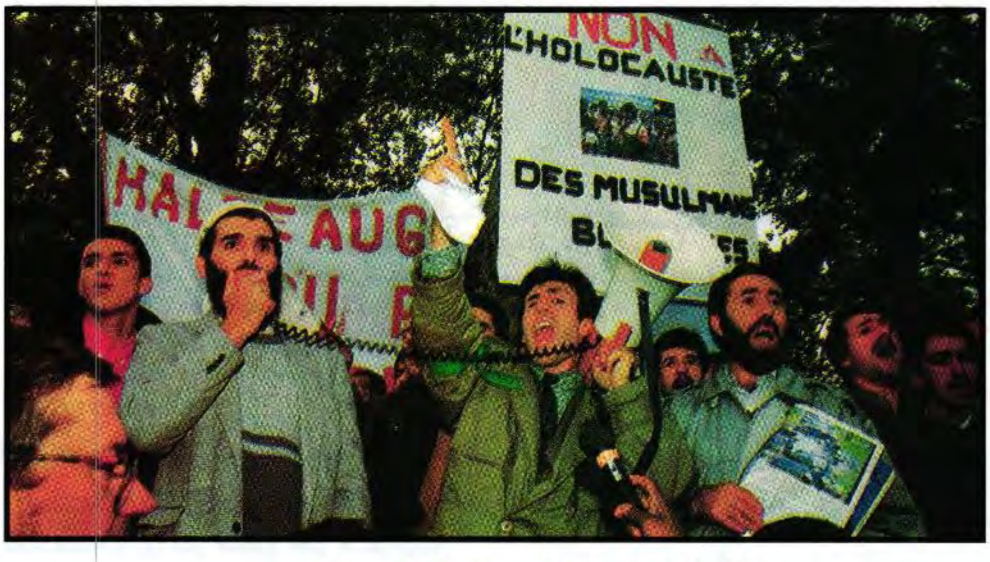
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

طبع في مطابع دار السياسة

في هذا العدد



الإسلام ينتشر بقوة في الغرب

رب ضارة نافعة فقد كان هاجس الغرب دوماً الخوف من الاسلام في التسرب اليهم لانهم يعرفون ان في ظل الاسلام ووجوده نهاية لهم ولقوتهم وجبروتهم فحاولوا جاهدين القضاء عليه في مهده ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون فاصبح الاسلام ينتشر فيمابينهم بسرعة فائقة وكبيرة ولم يستطيعوا ايقافه او فعل اي شيء تجاهه.

٦٠

المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون

إدمان المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة على الفرد والاسرة والمجتمع من الناحية الاقتصادية والبشرية والصحية نفسياً وبدنياً واصبحت في تزايد مستمر يوماً بعد يوم مما جعل الهيئات الدولية تولي هذه المشكلة اهتماماً كبيراً للحد منها والقضاء عليها بجميع الوسائل.

٥٦

تحويل القبلة ودروس على الطريق

من الأحداث المهمة في تاريخ الدعوة الاسلامية حادثة تحويل القبلة فقد كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس الى ان انزل الله تعالى أيات على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تأمره بالتوجه إلى المسجد الحرام في صلاة الظهر وذلك بعد تقلب وجهه في السماء والتمني في تحويلها وقد كان له ذلك.

١٥

القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الاسلامي

وحدة الأمة نتيجة حتمية لما تدعو اليه عقيدة الاسلام من وحدة المعبود وتقديسه فقد اطلق لفظ «اهل القبلة» على المسلمين لان القبلة تحتويهم جميعاً مهما اختلفت الألوان والأجناس والألسن لما لها من قيمة كبيرة الشأن ومعنى عظيم الأثر لدى الجميع على السواء.

٢٤

اقرأ في الأعداد القادمة

التربية الذاتية من خلال فريضة الصيام
أ.د مصطفى رجب

هل يستطيع المريض الصيام في رمضان؟
د. حسان شمسي باشا

هلال الشهر العربي
د. مجدي يوسف أمين



السنن الإلهية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الشيخ محمد الغزالي
إبراهيم نويري

الدراسات الأصولية المعاصرة بين التقليد والتجديد
أ.د محمد الدسوقي

تراثنا وكيف نستفيد منه؟
أ.د حامد طاهر

القيم الإسلامية محاولة للتعريف
د. صابر سليمان

الفهــرس

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا

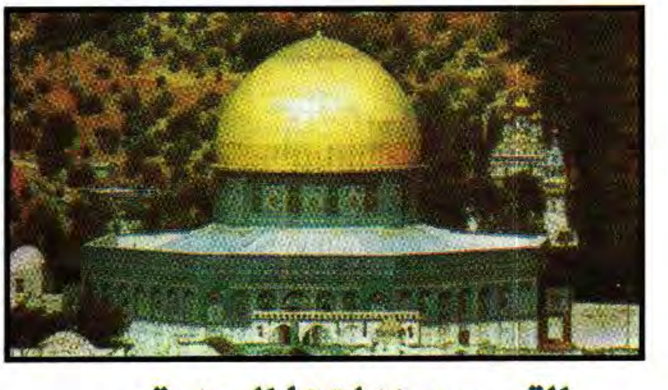
نحن لانخاف الصرب ولا الكروات لان عزيمتنا قوية وايماننا بالله لاتزعزعه الهرطقات المسيحية ولو كنا قطرة صغيرة نسبح في بحرهم فلنا كياننا ولنا عزتنا وكرامتنا ولنا ديننا الذي سندافع عنه ولو كلفنا ذلك نهايتنا جميعاً.. كلمات قليلة في الفاظها كثيرة في معانيها لها مغذى عظيماً في النفوس قالها رئيس علماء البوسنة من محاضرة في لجنة زكاة العثمان في دولة الكويت.

٥٢

هلال رمضان بين الرؤية البصرية والعلمية

كان في السابق يستشهد لاثبات هلال رمضان برؤية شخص ما موثوق به وبشهادته ومن خلال ذلك اصبح الجديد في علم الفلك رصده بالاجهزة الحديثة والدقيقة ومع ذلك لايزال الهلال مرتبطاً برؤيته وليس بمولده ومع هذا فان الحسابات الفلكية أدق واجدى في تحديد بدايات الأشهر القمرية.

٢٧



القدس ومنزلتها الدينية

المحاولات الصهيونية لتهويد القدس المدينة العربية الاسلامية تاريخيا وجغرافيا لم تتوقف لحظة من بداية الاحتلال الصهيوني لفلسطين فقد تعرضت المدينة المقدسة وتتعرض يومياً لهجمات شرسة عنصرية قاسية تستهدف في المقام الاول تغيير وجهها العربي والاسلامي ومن ثم تحويلها من مدينة ملائكية من الوداعة والتسامح الى مدينة يهودية صرفة يتفشى فيها الانغلاق الفكري والتعصب الديني والهوس العرقي.

٩٠

خسارة المغتاب وهذه هي الأسباب

قد تكون في الرجل عيوب كثيرة لكنه يستطيع سترها بفضيلة واحدة وهي حفظ اللسان فهو تمام العقل، وفي تمام العقل نقص الكلام ،فمن مصلحتي ومصلحتك عزيزي القارىء حفظ اللسان ومسكه عن سفاهة الآخرين واغتيابهم وفي ذلك أكل للحم الميت وضياع للحسنات وذهابها للمغتاب فاحرص على حفظ لسانك فإن شهوة الكلام غلابة.

٦٤

الافتتاحية

حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق!!

احتفل العالم في العاشر من ديسمبر الماضي ١٩٩٦م باليوم العالمي لإعلان ميثاق حقوق الإنسان، ذلك الميثاق الذي تبنته الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر العام ١٩٤٨م.

ولكن الذي يحز في النفس ويؤلم أن الاحتفال هذا العام جاء في وقت تتصاعد فيه الانتهاكات الخطيرة لهذه الحقوق، كما أن احترام بنود ذلك الميثاق والتقيد ببنوده مازالا موضع شك، ليس في العالم الثالث وحده، بل وفي عالم الغرب الذي أوجد الميثاق، فقد أفادت آخر الأحصاءات الصادرة عن المنظمات التابعة للأمم المتحدة والمهتمة بحقوق الإنسان أن عدد اللاجئين المشردين في العالم ارتفع هذا العام حتى وصل إلى أكثر من ٢٧ مليون لاجيء، أو مهجر ومشرد خرجت النسبة العظمى منهم من دول إسلامية ولجأت إلى دول إسلامية أخرى أشد فقراً ومعاناة، كما تضخمت وتعاظمت مشكلة اللاجئين بحيث لم تعد الدول منفردة تستطيع تقديم مساعدات مباشرة لهم مهما توافرت لها الإمكانات المادية!.

إن العالم اليوم يشهد تناقضات حادة بين الفقر والغنى... بين الإدعاء والواقع... بين القول والسلوك... مما أوجد أزمة أخلاقية وحضارية تعاني منها البشرية اليوم رغم التقدم العلمي والتكنولوجي ورغم الاختراعات الحديثة التي طالت مختلف جوانب الحياة فهناك اليوم في كل مكان من العالم من يموت جوعاً وفقراً، وهناك من يموت بسبب اللجوء والتشرد، وهناك من يموت من القهر والظلم والكبت وسلب الحريات وإهدار الكرامات.

لقد فعلت الكويت حسناً وأثبتت مصداقيتها في مجال حقوق الإنسان حيث لم تقتصر إنجازاتها في مجال حقوق الإنسان على الواقع النظري المتمثل في التوقيع على الاتفاقات والمواثيق الدولية كافة كما تفعل بعض الدول عندما لا تحترم هذه المواثيق وتضرب بها عرض الحائط، فالكويت مثلاً إلى جانب أنها عدلت بعض القوانين والمؤسسات التي لا تتفق مع حق الإنسان في العيش مكرماً ومصاناً فإنها راحت إلى أبعد من ذلك وتعدت حدودها القومية لتمدّ يد العون والمساعدة للمحتاجين للرعاية الإنسانية ممن تعرضوا للتشرد بفعل الظلم والقهر أو بفعل الكوارث والنكبات، بغض النظر عن جنسية هؤلاء المشردين بدليل أنها قدمت المساعدة الإنسانية للاجئين العراقيين المقيمين في المخيمات في إيران ممن انتهكت حقوقهم في بلدهم فآثروا النزوح على البقاء تحت الظلم ولم يمنع بُغض الكويتيين لأولئك الظلمة الذين انتهكوا الحرمات واعتدوا على الأعراض في الثاني من أغسطس العام ١٩٩٠م من العدل مع المشردين من أتباع

الظلمة منطلقين في ذلك من قوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» المائدة ـ ٨.

إن حقوق الإنسان قضايا جوهرية أكدها الإسلام منذ بزوغ فجره في معادلة متناسقة رائعة بين حق الله وحق العباد، بين الإيمان بالله والمساواة بين الناس في مختلف جوانب الحياة الإنسانية ، فالإسلام أقرَّ جملة من الحقوق الإنسانية وطالب الجميع بصيانتها واحترامها للحيلولة دون ضياع تلك الحقوق وتأتي على رأس تلك الحقوق حرية العقيدة، حيث بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حينما قررت حرية العقيدة للناس عامة مسلمين وغير مسلمين، وحينما تكفلت بحماية هذه الحرية لغير المسلمين في بلاد الإسلام «لا إكراه في الدين» «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» الممتحنة ـــ ٨، ثم تأتي بعد حرية العقيدة ، وهي جملة من الحقوق الإنسانية التي ينفرد الإسلام بها عن غيره من الدعوات والشعارات المحاطة بهالة ضخمة من الضجيج الإعلامي. منها: الحفاظ على كرامة الإنسان، العدل بين الناس والمساواة ووحدة الجنس البشري بغض النظر عن العرق أو اللون أو الجنس، حرمة الاعتداء على الأعراض والممتلكات وحرمة سفك الدماء بلا ذنب ولا جريرة...

ولا شك أن الإسلام حينما يؤكد على صيانة هذه الحقوق إنما ينطلق من قاعدة ربانية منسجمة مع الفطرة الإنسانية يتم من خلالها إعمار الأرض بالخير والحب، والعدل والمساواة لأن أي جنوح أو انحراف عن الفطرة إنمايؤدي إلى انتشار الفساد في الأرض بمختلف أنواعه وفي هذا يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

«إن البيئات التي تستمتع بمقادير كبيرة من الحرية هي التي تنضج فيها الملكات وتنمو فيها المواهب العظيمة وهي السند الإنساني الممتد لكل رسالة جليلة وحضارة نافعة... وإن إذلال الشعوب جريمة هائلة وإن الأجيال التي تنشأ في ظل الاستبداد الأعمى تشبُّ عديمة الكرامة قليلة الغناء، ضعيفة الأخذ والرد...»

لقد عقد زعماء العالم في السنوات الأخيرة جملة من المؤتمرات العالمية لمعالجة الخلل الناتج عن انتهاك حقوق الإنسان في شتى أرجاء العالم والذي من مظاهره انتشار الفقر والجوع والجهل والمرض والقتل العنصري فما النتيجة؟

هل استطاعت هذه المؤتمرات أن تضع حداً لانتهاكات حقوق الإنسان؟ وهل استطاعت تحقيق الأهداف المنشودة على أرض الواقع في ظل وجود أكثر من ٨٠٠ مليون نسمة يعانون من سوء التغذية من ضمنهم ٣٠٠ مليون طفل وفي ظل دخول ٦٨ ألف شخص كل يوم إلى عالم الفقراء؟!

إن العلاج الحقيقي لظاهرة انتهاكات حقوق الإنسان وما أفرزته من نتائج سلبية يكمن في الالتزام الكامل بالمواثيق والعهود الدولية ـ والتي لا تتعارض مع ما جاءت به الأديان السماوية ـ من قِبَلِ جميع دول العالم سواء الدول المتقدمة أو الدول النامية. أما أن يعلق كل طرف المسؤولية على الآخر، فهذا أمر لن يحل المشكلة، بل ستظل هذه المؤتمرات تدور في حلقة مفرغة فهل نشهدتحركاً جاداً مخلصاً في المستقبل هذا ما نأمله بإذن الله. ■

من انشطة الوزارة

في ندوة نظمتها وزارة الأوقاف لمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

د. نوح: ضعف الأمة الإسلامية سببه الانفصال عن الواقع
د.بيومي: إعمال العقل في الأمور الغيبية غير جائز شرعا



تحت رعاية وبحضور وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية اقامت وزارة الاوقاف في قاعة المؤتمرات في المسجد الكبير ندوة بعنوان« المعجزة بين احترام العقل والتسليم الايماني».

شارك في الندوة التي اقيمت احياء لذكرى الاسراء والمعراج الدكتور سيد نوح، والدكتور مصلح بيومي، والدكتور طارق سويدان، حيث استهل الدكتور سيد نوح اعمال الندوة بكلمة بين من خلالها الدروس المستفادة من معجزة الاسراء والمعراج، مشيرا الى ان الأمة الإسلامية تعيش حالة من التيه والضياع،وعلينا كمسلمين ان نقرأ سطور المعجزة ونستخلص منها العبرة. ونعمل على اسقاطها على الواقع الذي نعيشه للاستفادة منها.

وأضاف د.نوح ان معجزة الاسراء والمعراج جاءت بين مرحلتين فاصلتين في التاريخ الاسلامي هما مرحلة ما قبل بناء الدولة الاسلامية القوية ومرحلة البناء نفسها التي استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلالها استخلاص العناصر الجيدة القادرة على العطاء ومواجهة الصعاب والتحديات التي تعرض لها المسلمون في صدر الدعوة.

وعدد د.نوح الدروس المستفادة من مجزة الاسراء والمعراج والتي منها اللجوء الى الله عز وجل عند اشتداد المحن، والنظر دائما الى المستقبل، خاصة ان دولة الاسلام كانت دولة فتية وقوية وماالصابها من ضعف ووهن انما كان بشكل موقت. ومن ثم يجب ان نضع الخطط ونتعرف المعوقات والعقبات والعمل على تجاوزها لأن الازمة الاسلامية لم تنفصل عن واقعها، مشيرا الى ان كل بقعة رفعت عليها راية لا إله إلا الله هي امانة في اعناقنا. ويجب ان نبذل الغالي والنفيس للحفاظ عليها ونشر الدعوة من خلالها.

احترام العقل

وتحت عنوان« احترام العقل» بيّن الدكتور مصلح بيومي ان معجزة الاسراء والمعراج تخاطب العقل الذي يمجده الاسلام، وكرم الله به الانسان وميزه عن سائر المخلوقات حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر﴾ وقد اجمع المفسرون على ان التكريم جاء بالعقل، لكنه تساءل ماالعقل؟ ومضى يقول ان العقل هو القوة المفكرة للانسان، وهو نور قذفه الله في القلب ليرى به الانسان الحق من الباطل، مشيراً الى ان بعض المذاهب ترى ان الله لو لم يرسل الرسل والانبياء لكان الانسان مسؤولا عن معرفة الله بقوة العقل.

واكد د. بيومي ان الله تبارك وتعالى مجد العقل في كثير من الآيات فقال تعالى :﴿ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ لافتا الى ان هذا العقل -الذي مجده الله سبحانه وتعالى وفضل به الانسان وميزه عن سائر المخلوقات -له حدود يجب الا يتعداها، وهي ان يقف امام كل شيء غيبي عن الله تبارك وتعالى، حيث لايجوز اعمال العقل في هذه الغيبيات، انما فقط تقتصر أعمال العقل على معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسل والانبياء

والرسالات السماوية، فهذه هي حدود العقل ويجب ان يتوقف عندها الانسان.

ثم اضاف ان للعقل ان يفكر في جميع الامور الظاهرة التي يسهل ادراكها ومشاهدتها، اما الامور الغيبية ومنها معجزة الاسراء والمعراج فليس للعقل ان يفكر فيها، بل عليه ان يسلم بها ولا يناقشها او يجادل بشأنها، كأن يتساءل ما اذا كان الاسراء بالروح بالجسد بهما معاً، فهذا التساؤل ليس في مكانه، ويكفي ان نسلم بقدرة الله على حدوث المعجزة، ونعرف ان موقف الرسول منها هو الثبات على المبدأ والتصميم على نشر الرسالة.



التسليم الإيماني

ثم تحدث الدكتور طارق السويدان حول جانب التسليم الايماني بالمعجرة، مؤكدا ان كل الشواهد التي يتعرض لها الانسان تجعلنا نسلم بقدرة الله وتزيد المؤمنين ايمانا،وقال ان الهدف من رحلة الاسراء والمعراج مذكورفي القرآن﴿لنريه من آياتنا﴾ فالهدف ان يرى الرسول صلى الله عليه وسلم الآيات بعينه، مشيرا الى ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بحاجة الى رؤية الآيات حتى يؤمن فإيمانه راسخ ولاشك فيه، ولكنه من باب اطمئنان القلب وزيادة اليقين.

واستعرض د. السويدان مراحل معجزة الاسراء والمعراج بدءا من رحلة «البراق» التي عجز الرسول صلى الله عليه وسلم عن وصفها لشدة حسنها، ومرورا بهبوط الرسول صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس حتى لاينسى احد قدسية هذا المكان الذي اجتمع فيه كل الانبياء، موسى، وعيسى وآدم ونوح وابراهيم، والصعودعروجاً الى السماء واختراق الرسول صلى الله عليه وسلم للسماوات والسير في ارجائها، والوصول الى السماء السابعة والبيت المعمور ثم الى جنة المأوى عند سدرة المنتهى ورؤية سيدنا جبريل على هيئته الحقيقية، وخلص من ذلك الى ان الإسراء والمعراج آيات معجزات لمن يسلم بأن الله على كل شيء قدير.

إدارة المخطوطات تشارك في معرض الجامعة

شاركت إدارة المخطوطات والمكتبات الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بجناح في المعرض الذي اقامته كلية البنات في كيفان احتفالا بمرور ثلاثين عاماً على انشاء الجامعة.

وضم المعرض ٢٤ لوحة مصورة بالاضافة الى ١٢ مخطوطة أصلية ويرجع تاريخ اقدم مخطوطة عرضت في المعرض الى سنة ٤٦٠هـ وهي بعنوان« الخصال والعقود والأحوال والحدود» وهي مخطوطة في الفقه الحنفي.

وقد لاقى المعرض اقبالا كبيرا من جمهور الطلاب ووجه العديد من الطلاب اسئلة للقائمين على المعرض تتعلق بكيفية ترميم وصيانة المخطوطات واعادتها الى حالتها الحالية المعروضة عليها.



وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتح مشروعات خيرية في مصر

اجتمع وزير العدل وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية محمد ضيف الله شرار الى وزير الاوقاف المصري د. محمود زقزوق وبحث معه سبل دعم العلاقات بين البلدين في المجالات الدينية.

وقال مصدر في وزارة الأوقاف المصرية ان البحث في الاجتماع تناول سبل تطوير التعاون المشترك بين وزارتي الأوقاف في كل من الكويت ومصر في مختلف مجالات الشؤون الدينية وسبل التحديث اللازمة لهذه المجالات والاساليب التنفيذية لها.

وذكر ان الاجتماع تناول ايضا المشاريع الخيرية والمعاهد الدينية والمساجد والمجمعات الاسلامية المقامة في اطار كويتي- مصري مشترك في عدد من المناطق المصرية والممولة من قبل بيت الزكاة الكويتي.

واضاف المصدر: ان وزير الأوقاف المصري اكد ان هذه المشروعات المشتركة تمثل نموذجا رائعاً للتآخي بين الاشقاء في مجالات التعاون المثمر والبناء من اجل التنمية وتحقيقا لمبدأ التكافل الاسلامي وتعكس مدى عمق الروابط التاريخية والعلاقات المتينة التي تربط بين الشعبين وقيادتي البلدين. واشار الى ان الاجتماع بحث كذلك سبل دفع وتعزيز تنفيذ بروتوكول التعاون الديني المشترك بين مصر والكويت في مختلف مجالات الشؤون الدينية وبخاصة مجالات تدريب واعداد الدعاة وتبادل الخبرات والاستفادة من تجارب وزارة الأوقاف المصرية في مجالات الوقف واستثماره والنظم الادارية المختلفة.

وكان قد حضر الاجتماع وكيل وزارة الأوقاف الكويتي للعلاقات الخارجية بدر المطيري والمديرالعام لبيت الزكاة الكويتي عبد القادر ضاحي العجيل وسفير الكويت لدى مصر فيصل الخالد.



● وزير الاوقاف مع شيخ الازهر

وعلى صعيد الاتصالات اشاد الوزير شرار بعلاقات التعاون بين مصر والكويت في جميع المجالات ولاسيما مجالات الأوقاف والشؤون الدينية.

وقال في تصريح للصحافيين لدى افتتاحه مشروعين من المشروعات الخيرية التي تبرع بإنشائها عدد من اهل الخير الكويتيين ان هذه المشروعات تأتي انطلاقا من التعاون على البر والتقوى وفي اطار التعاون والبروتوكول الموقع بين وزارتي الاوقاف في البلدين.

كمااشاد الوزير شرار بفكرة انشاء هذه المراكزالاسلامية باعتبارها عودة الى فكرة الجامع في العصور الاسلامية الاولى حين كان يجمع بين الفقه الديني والنشاط الثقافي والطبي.

وكان شرار يرافقه وزير الاوقاف المصري، محمود زقزوق وشيخ الازهر د. محمد سيد طنطاوي قد قام بافتتاح مجمعين الاول باسم هداية سلطان السالم، والثاني باسم وضحة السيد زيد الرفاعي ويضم كل منهما مسجدا ومستشفى وفصولا لتحفيظ القرآن وذلك في ضاحية حلوان بالقاهرة. وقال الوزير شرار: اننا نوجه التبرعات الكويتية الى المحافظات المصرية والمناطق التي هي اكثر حاجة للخدمات بالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية وجامعة الازهر.

من جانبه اشاد وزير الأوقاف المصري بروح التعاون والتعاضد التي تسود العلاقات المصرية الكويتية خصوصاً فيما يتعلق بالمشروعات الخيرية التي يشرف على تنفيذها بيت الزكاة الكويتي.

وقال: ان هذه المشرعات التي يتم تنفيذها في عدد من المحافظات المصرية تعد اضافة حقيقية الى مشروعات التنمية في مصر.

من جانبه قال سفير الكويت لدى مصر فيصل الخالد: ان المشروعين اللذين تم افتتاحهما هما من المشاريع المتكاملة حيث يمثل كل مجمع مركزاً للاشعاع الديني والثقافي بالاضافة الى الخدمات التي يقدمانها.

وذكر ان الاماكن التي تشيد بها هذه المشروعات تم اختيارها بعناية دقيقة تبعا لمدى حاجة المنطقة لهذه المشروعات وذلك في اطار من التعاون بين وزارتي الأوقاف المصرية والكويتية.

كما قام الوزير شرار يرافقه وزير الاوقاف المصري وشيخ الازهر بافتتاح عدد من المشروعات الخيرية في محافظة الدقهلية.

هذا وقد وجه الوزير شرار الدعوة لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الازهر لزيارة الكويت خلال استقبال فضيلته لمعالي وزير الاوقاف الكويتي والوفد المرافق له اثناء زيارتهم الاخيرة للقاهرة.

وقد نقل معالي الوزير الكويتي تحيات سمو أمير البلاد والحكومة والشعب الكويتي الى فضيلة الامام الاكبر كما تم خلال المقابلة بحث دور الازهر الشريف ومايقوم به تجاه الاسلام والمسلمين من اداء رسالته، وايضا تجاه البعثات الدراسية من مختلف الدول. ومن جانب أخر فقد اشاد شيخ الازهر بعمق العلاقات المصرية الكويتية وقال: إن التعاون الذي ينطلق من روح الآخوة ويعبر عن أواصر الصداقة ليس بجديد على تاريخ العلاقات بين البلدين.. ومن جانبه اكد وزير الاوقاف المصري د. محمود زقزوق ان المشروعات الاسلامية التي تقيمها الكويت في المحافظات المصرية تمثل نموذجاً رائعاً للتآخي بين الاشقاء في مجالات التعاون المثمر والبناء من اجل التنمية وتحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي الاسلامي كما تعكس مدى عمق الروابط التاريخية والعلاقات المتينة بين الشعبين وقيادتي البلدين.



● مع الدكتور نصر واصل مفتي مصر

دورة تدريبية للوكلاء المساعدين ورؤساء القطاعات

أقامت إدارة التطوير والتدريب في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية دورة تدريبية في الوزارة تحت عنوان« استراتيجية التحفيز الفعال »وذلك في الفترة من ١٢/١١- ٩٦/١٢/٣ حاضر فيها الاستاذ الدكتور علي عبد الوهاب وحضرها من الوكلاء المساعدين، يوسف العوضي الوكيل المساعد للشؤون المالية والادارية، د. عادل الفلاح الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الاسلامية والحج، عبدالعزيز بدر القناعي الوكيل المساعد للشؤون الثقافية،عبدالعزيز عبد الغفور الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير، بدر ناصر المطيري الوكيل المساعد للتنسيق والعلاقات الخارجية.

ومن رؤساء القطاعات: الشيخ مشعل مبارك الصباح رئيس قطاع الافتاء والبحوث الشرعية، فيصل البلوشي رئيس قطاع المساجد. كما حضرها عبد العزيز البزيع نائب مدير عام بيت الزكاة، وقام بالاعداد للدورة مطلق القراوي مدير ادارة التطوير والتدريب. وتهدف الدورة الى ان برامج التحفيز والتمكين تحاول إلهام وحث الموظفين على التحمل بحماس اكبر ولساعات اطول بالاضافة إلى تحويل الرغبات الى حافز ذاتي. وفي نهاية الدورة تم توزيع شهادة التخرج على الذين اتموها بحضور عبد العزيز الزبن رئيس ديوان الخدمة المدنية.



● جانب من البرنامج التدريبي

تحويل القبلة ودروس على الطريق

بقلم: د.السيد محمد نوح

من الحوادث المهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية، حادثة تحويل القبلة - حيث كان المسلمون يتوجهون إلى بيت المقدس، حتى أنزل الله سبحانه وتعالى آيات بينات تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى المسجد الحرام، وهو يصلي صلاة الظهر - وقد كانت لهذه الحادثة دروس وعبر من خلال مواقف اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، وموقف المؤمنين المتميز بالثبات على أمر الله واتباع رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

أخرج أحمد في المسند ١/ ٣٢٥ من حديث ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة بستة عشر شهراً، ثم صرفه إلى مكة» وسنده - كما قال صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ٥٤٣ - «جيّد وقوي». وكان صرفه - صلى الله عليه وسلم - عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة كما عند البخاري ١/ ١٧٧، وكان ذلك في نصف رجب من السنة الثانية على اعتبار أن القدوم إلى المدينة كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف، أو في نصف شهر شعبان - وهو الشائع المشهور بين الناس إلى يومنا هذا - على أساس إلغاء شهري القدوم والتحويل.

ولعل الأمر بالصلاة إلى بيت المقدس في مكة - والاستمرار على ذلك في المدينة المدة المذكورة آنفاً - إعلان عملي لكل طوائف الكفر من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين ان هذا النبي - ليس بدعاً من الأنبياء والمرسلين السابقين، وإنما هو سائر في طريقهم مقتف لآثارهم.

كما قال الله ـ عز وجل - : (قل ما كنت بدعاً من الرسل) الأحقاف - ٩، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) الأنعام - ٩٠، وأن الكتاب الذي أوحى إليه مصدق لما بين يديه من الكتب، ومهيمن عليه، كما قال سبحانه: (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) المائدة ـ ٤٨. وان عليهم أن يؤمنوا بهذا النبي وبما أُنزل عليه، وأن ينصروه ويؤازروه، أو تلزمهم الحجة إلى قيام الساعة، وخلال فترة الصلاة في المدينة إلى بيت المقدس كانت نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - تهفو إلى استقبال الكعبة لأنها قبلة إبراهيم - عليه السلام - ولأن هذا أدعى إلى إسلام العرب جميعاً. وكان يعبر عن ذلك بالدعاء محفوفاً بتقليب وتصريف وجهه في السماء، حتى أجاب الله دعاءه، وصرفه إلى الكعبة في مكة.

وصورت دواوين الحديث ذلك بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج زائراً أم بشر ابن البراء بن معرور في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، وحانت صلاة الظهر، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بأصحابه في مسجد هناك: الظهر، فلما صلى ركعتين نزل جبريل فأشار إليه أن صلِّ إلى البيت وصلى جبريل إلى البيت فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة، واستقبل الميزاب، فتحول النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء فهاهي القبلة التي قال الله تعالى: (فلنولينك قبلة ترضاها) فسمي ذلك المسجد: مسجد القبلتين، وكان الظهر يومئذ أربعاً: فصلى ثنتان إلى بيت المقدس، وثنتان إلى الكعبة، فخرج عباد بن بشر رضي الله عنه من عند رسول الله وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على قوم من الأنصار في بني حارثة وهم راكعون في صلاة العصر،فقال: أشهد بالله: لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل البيت فاستداروا.

قال رافع بن خديج:

«وأتانا آت ونحن نصلي في بني عبدالأشهل فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُمِرَ أن يوجِّه إلى الكعبة، فأدارنا إمامنا إلى الكعبة، ودرنا معه».

وقال ابن عمر:

«وبينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم آت - هو عباد بن بشر أيضاً - فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة».

وقد وقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى - وكذلك

المنافقون والمشركون من الأمرين: الصلاة إلى بيت المقدس، ثم التحوُّل إلى الكعبة في مكة ـ مواقف شتى، وكلها عكس ما كان ينبغي أن يتحلى به هؤلاء، إذ بدل أن يصدِّق هؤلاء هذا النبي، والكتاب الذي أنزل إليه وينصروه ويؤازروه، انقلب أهل الكتاب يقولون: «خالفنا محمد وتبع قبلتنا»، ثم لما وليّ وجهه إلى البيت أنكروا ذلك، وقالوا للمؤمنين: «ما صرفكم عن قبلة موسى، ويعقوب وقبلة الأنبياء؟ والله إن أنتم إلا قوم تفتنون»، وقيل: قالوا «يا محمد: ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم، ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك».
وانقلب المنافقون يقولون لما صُرِف عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة «خرَّ محمد إلى أرضه».
وانقلب المشركون يقولون:
«أراد محمد أن يجعلنا قبلة له ووسيلة، وعرف أنّ ديننا أهدى من دينه، ويوشك أن يكون على ديننا».
وكانت النتيجة أن أنزل ربُّ العزة قرآناً يتلى إلى آخر الزمان ويكشف حقيقة الحال فيقول سبحانه وتعالى: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم. قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. ومن حيث خرجت فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون. كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون....) البقرة: ١٤٢ ـ ١٥٢.

ويدور الحديث في هذه الآيات عن هذه القضايا:

القضية الأولى:

الموقف من تحويل القبلة. إذ أخبر الله ـ سبحانه ـ في هذه الآيات: أن الناس بالنسبة إلى تحويل القبلة فريقان:
فريق متمرد على حكم الله، وهم أهل الكتاب: اليهود والنصارى وكذلك المشركون والمنافقون، وقد وصفهم الله ـ عز وجل ـ بالسفه يعني الاضطراب في الرأي والفكر، والأخلاق، وذلك طيش وجهل، وفساد عظيم، نظراً لأنهم تصوروا الطاعة والبر في الصلاة إلى جهة بعينها، وليس الأمر كذلك بل الطاعة الصادقة، والبر الحقيقي في النزول على حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وأما الفريق الآخر: فهو الذي ينزل على حكم الله في كل ما يأتي وما يدع وإن كلفه ذلك بذل النفس، وما تملك، وهم المؤمنون الصادقون، فإنهم لما طلبت منهم الصلاة إلى بيت المقدس استجابوا لتوهم دون تردد أو تلكؤ، ولما عادت القبلة إلى أصلها في مكة بادروا بالتنفيذ إلى حد أنهم كانوا في صلاة فاستداروا وهم في هذه الصلاة، ولم ينتظروا الدخول في صلاة أخرى، ورأوا ذلك: أمراً حكيماً جداً، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:
ـ (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا....) البقرة ـ ١٤٢ و ١٤٣.
فذكر سبحانه موقف الفريق الأول صراحة، وموقف الفريق الثاني ضمناً.

القضية الثانية:

حكم وأسرار تحويل القبلة، هذه بيِّنها ربُّ العزة سبحانه في قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) وفي قوله: (لئلا يكون للناس عليكم حجة)، وفي قوله: (ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) وخلاصة ذلك: أن الحكم والأسرار الكامنة وراء تحويل القبلة إنما يتمثل في:
١ ـ الكشف عن معادن الناس من حيث الإيمان والثبات في الدين، أو الكفر والتحول عن الدين، أما الأول فهو الصادق الذي يجب الاطمئنان إليه، والتعويل عليه في القيادة والإمامة، وأما الآخر فهو الكاذب الذي يجب الحذر منه، وعدم الاعتماد والتعويل عليه في شيء، ولعمري إن هذه لنعمة من أجلِّ النعم، إذ معادن الناس غيب لا يعلمه إلا الله، ولا يكشف الغيب إلا بمثل هذا

الامتحان وذلك الاختبار.
هذا فضلاً عن أن الأول ظفر بالآخر المترتب على الامتثال والاتباع، والآخر عوقب بالسوء المترتب على التمرد، وعدم الامتثال، وهذا معنى قوله سبحانه: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).
يقول الشيخ محمد عبده ــ فيما نقل عنه الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٢/ ٨، ٩ ــ : فمعنى «إلا لنعلم»: إلا ليعلم عبادي المؤمنون بإعلامي إياهم، وقد علم المؤمنون في هذه الفتنة: مَنْ الثابت على اتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومَنْ هو المنافق الذي قلبته ريح الشبهة على عقبيه، وكان المنافقون مع المؤمنين بحيث لا يماز أحدهم من الآخر لقيامهم جميعاً بأداء الأعمال الظاهرة المطلوبة، وهكذا كان سبحانه وتعالى ـ يمحص ما في القلوب مما يبتلي به الناس من الفتن (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت ـ ٢و ٣.
وثمة وجه آخر في تفسر «لنعلم»، وهو «أن المراد بالعلم في مثل هذا علم الظهور، والوقوع، ذلك أن الله يعلم الأشياء قبل وقوعها أنها ستقع، لا أنها واقعة، ويعلمها بعد وقوعها أنها وقعت، والجزاء يترتب على ما وقع بالفعل، فقوله هنا «لنعلم» يراد به الثاني، أي: لنعلم علم وقوع، ووجود يترتب عليه الثواب والعقاب، وليس معناه: أنه تجدد له علم لم يكن، وإنما التجدد في المعلوم لا في نفس العلم، أي أن المعلوم لم يكن موجوداً، ثم وجد وظهر، كأنه قال: وما جعلنا القبلة جهة بيت المقدس، إلا لنحوّلها، ونمتحن المؤمنين بالتحويل، ليظهر ما ثبت في العلم القَديم من اتباع بعض الناس للرسول واستقامتهم على هدايته، وانقلاب بعضهم على عقبيه، وإظهاره ما أكنه في نفسه من الريب وبذلك يمتاز المهتدون من الضالين، وتقوم الحجة للمؤمنين على الكافرين».
٢ ـ إقامة دليل جديد على صدقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في دعوى النبوة والرسالة إذ كان مسطوراً في كتب أهل الكتاب اليهود والنصارى أن النبي الذي يبعث من ولد إسماعيل يكون على قبلة إبراهيم وإسماعيل وهي الكعبة، ولو بقيت قبلة بيت المقدس قبلة دائمة له ـ صلى الله عليه وسلم ــ لكان لهؤلاء حجة على أنه ليس النبي المبشر به، وكان المشركون يَرَوْنَ أن نبياً من ولد إبراهيم جاء لإحياء ملته، وأنه لا يصح له أن يصلي إلى بيت غير البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، وكانا يصليان إليه، فكان لابد من تحويل القبلة دحضاً لحجة الفريقين، وكبتاً للمنافقين من ورائهم القائلين عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إنه مضطرب متردد لا يثبت على قبلة، وهذا معنى قوله سبحانه:
(ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة).
٣ ــ إتمام النعمة بجعل التحويل مقدمة للاستيلاء على البيت الحرام وتطهيره من الأصنام، والأوثان، والسير فيه على منهج إبراهيم عليه السلام من التوحيد، والعبادة الصحيحة لله تعالى وحده، ودعوة شعوب الأرض جميعاً إلى قصده بالحج والعمرة كما قال سبحانه (أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا...) القصص ـ ٥٧.
يقول الشيخ محمد عبده ـ فيما نقله عنه الشيخ رشيد رضا في تفسر القرآن الكريم ٢/ ٢٦ ــ «ولما قرب زمن تطهير البيت الحرام من الأصنام والأوثان، وعبادتها، وإزالة سلطة الوثنيين عنه، جعله الله تعالى قبلة للموحدين، ليوجه النفوس إليه، فيكون ذلك مقدمة لتطهيره، وإتمام النعمة بالاستيلاء عليه، والسير فيه على ملة إبراهيم من التوحيد، والعبادة الصحيحة لله تعالى وحده».
وعقب الشيخ رشيد رضا على كلام الشيخ محمد عبده هذا بقوله: «ويؤيد ما قرره الأستاذ الإمام في تفسير الإتمام، وكون تحويل القبلة مقدمة له: قوله بعد ذكر فتح مكة في سورة الفتح: (ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً)، فكان في الآية بشارة بفتح مكة، ونصر الله التوحيد على الشرك وما يتلو ذلك من نشر الإسلام، وانتشار نوره في الأنام، ولذلك قال في سورة الفتح بعد ما ذكر: (وينصرك الله نصراً عزيزا)، ولهذه الحكمة أشار الحق سبحانه بقوله: (ولأتم نعمتي عليكم).
٤ ـ الهداية بالثبات على الحق، والرسوخ فيه، إذ من شأن المحن والابتلاءات أن تقوي عزائم أهل الحق وتثبتهم عليه، حتى قال القائل:

عدائي لهم فضل عليّ ومنةٌ
فلا أذهب الرحمن عنِّي الأعاديا
هم بحثوا عن زلَّتي فاجتنبتها
وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

يقول الشيخ رشيد رضا: القرآن الحكيم ٢/ ٢٧:
«ذلك بأن العدو ينقب عن الزلات، ويبحث في الهفوات، وطالب الحق يتوجه دائماً إلى الاستفادة من كل شيء، والنظر في كل أمر إلى موضع العبرة، وطريق الحقيقة، فإذا وجد في كلام العدو مغمزاً صحيحاً توقاه، أو عثاراً في طريقه نحّاه، وإن ظهر له أنه باطل ثبت على حقه، وعرف منافذ الطعن فيه، فسدَّها، فكان بذلك من الكملة

الراسخين، لهذا كله كانت الفتنة التي أثارها السفهاء على المؤمنين في مسألة القبلة معدة للاهتداء، ووسيلة إلى الثبات على الحق بعد نزول هذه الآيات البينات والحجج الناهضات في بيانه، وحكمة الله تعالى فيه». ولهذه الحكمة أشار رب العزة بقوله: (ولعلكم تهتدون)».

القضيه الثالثه

: الموقف من المتمردين على حكم الله، المعترضين على تحويل القبلة، وخلاصة هذا الموقف، أنه لا يصح بعد هذا البيان، وذلك الإيضاح إضاعة الوقت مع هذا الصنف من الناس، أهل الكتاب اليهود، والنصارى ومن يسيرون في ركابهم، ويقتفون آثارهم من المنافقين والمشركين، لأنهم قوم خَصِمون مجادلون يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك يكتمونه، ويصدون الناس عنه.

إذ يقول سبحانه:

(وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون. ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض) البقرة ـ ١٤٤ و ١٤٥.

بل حذر صراحة من اتباع هؤلاء بقوله:

(ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين) البقرة ــ ١٤٥، ودعا إلى التنافس في الخيرات فقال: (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير) البقرة ــ ١٤٨، يقول الشيخ رشيد رضا في تفسير القرآن الحكيم ٢ / ٢٣ تعقيباً على هذه الآيات:

«كأنه يقول للفاتنين، والمفتونين في مسألة القبلة: إن مخ الدين وجوهره هو في المسارعة إلى الخيرات، فهل رأيتم محمداً وأتباعه قصروا عن غيرهم، في ذلك، أم هم السابقون إلى كل مكرمة، المسارعون إلى كل مبرة، المتصفون بكل فضيلة؟ ففي الكلام مع بيان روح الدين ومقصده تعريض بأهل الكتاب الذين تركوا فضائل الدين، وقصروا في عمل الخير، والبر، واكتفوا من علم الدين بالجدل والمراء، واستنباط الشبه للطعن في العاملين».

نهاية المطاف: دروس وعبر:

وفي نهاية المطاف نستنبط دروساً وعبراً أهمها:

١ ـ أن الكشف عن أبعاد ومعالم طريق المستقبل أمر في غاية الأهمية إذ هو يعين على أخذ الأهبة، والاستعداد، وقد جاء ذلك في قوله سبحانه: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

٢ ـ وأن الأمة المسلمة أمة الشهادة على العالمين: تقيم هذا الدين في نفسها وتدعو الآخرين إليه، وتحميه بالنفس والنفيس من عبث العابثين، وكيد الكائدين، وسبب هذه الفضيلة: أنها أمة الاعتدال والوسط، فضلاً عن صفاء الفطرة ونقاء السريرة، حيث أمرت بالتحول إلى بيت المقدس، ثم عنه إلى البيت الحرام في مكة، فلم تخاصم ولم تجادل، بل سمعت واستجابت لما قضى به الحق تبارك وتعالى، وصدق الله: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً)، وهذا أنموذج مما لا يحصى من النماذج.

٣ ـ وأنه لابد لمعرفة معادن الناس واستعداداتهم من الامتحان والابتلاء، كما جاء في الحكمة الأولى من تحويل القبلة، والواردة في قوله سبحانه: (وماجعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم مَنْ يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه).

٤ ـ وأن وحدة القبلة طريق لوحدة القلوب والسواعد، وتلك نعمة كبرى تستحق من أهلها: الاعتراف بها، وشكرها بلزوم الجماعة والوحدة، بحيث يكون المؤمنون القلب الواحد والروح الواحدة، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، ويصدرون عن أمر واحد، وإن تعددت منهم الأجساد، وصدق الله: (ولأتم نعمتي عليكم).

٥ ـ وأن الامتحانات طريق للتمحيص، والتثبيت، والاستمساك بالحق، وطريق للهلاك كذلك، قال تعالى: (ولعلكم تهتدون)، وقال: (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران: ١٤١.

٦ ــ وأنه لا جدْوى في أهل الجدل والمراء، والأحسن إبلاغهم كلمة الله، وإقامة الحجة عليهم، ثم الإعراض عنهم وتركهم وما يصنعون، من أجل الحفاظ على الوقت، والانتفاع بالطاقة والجهد، إذ يقول الحق تبارك وتعالى:

(ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض).

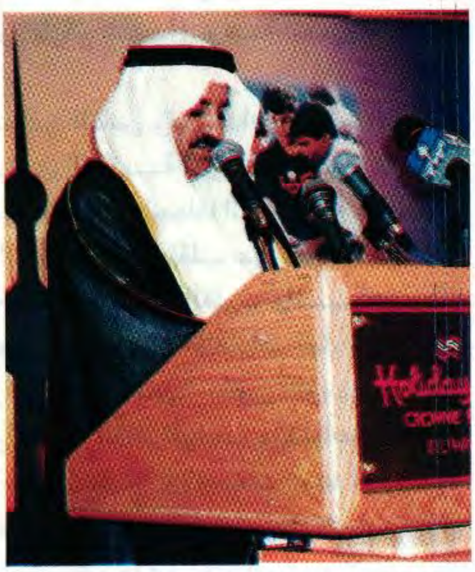
٧ ـ وينبغي صرف العمر في التنافس في الخيرات من الطاعات وأعمال البر والمعروف، حيث يقول: سبحانه:

(فاستبقوا الخيرات)، (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين ـ ٢٦، (لمثل هذا فليعمل العاملون) الصافات ـ ٦١.

٨ ــ وأن البر الحقيقي ليس في التوجه إلى هذه الجهة أو تلك وإنما هو في النزول على حكم الله، وإن خالف هوى النفس، وصدق الله: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة ـ ١٧٧. ■

مؤتمرات إسلامية

الملتقى السنوي الثالث للأمانة العامة للأوقاف



● وزير الاوقاف يلقي كلمة في الملتقى



● أمين عام الامانة العامة يلقي كلمة الأمانة



● وزير الأوقاف الماليزي يلقي كلمة الضيوف

كتب تمام أحمد

١ ـ ٢ رجب ١٤١٧هـ ـ ١٢ ـ ١٣ نوفمبر ١٩٩٦م

سنوات ثلاث كانت حافلة بالعطاء المتميز استطاعت الأمانة العامة للأوقاف خلالها أن تخطو خطوات كبيرة في تجربة رائدة شيدت من خلالها بناء مؤسسياً يتسم بالكفاءة والقدرة على الإنجاز... جاء هذا في كلمة وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار التي ألقاها نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في حفل افتتاح الملتقى السنوي الثالث لأمانة الوقف بحضور عدد من الوزراء والمسؤولين والعلماء والمفكرين من داخل وخارج الكويت

تجربة ناجحة

وأضاف السيد الوزير قائلاً:
إنه لمن دواعي فخرنا واعتزازنا هذا التقدير الذي لاقته التجربة من المجلس التنفيذي لمؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي باختيارها كإحدى التجارب الإسلامية الناجحة التي ينبغي الاستفادة منها والنظر في تعميمها.

وقال وزير العدل إن منهج التجربة الوقفية الكويتية الذي التزمته لمسارها والذي يهدف إلى إحياء الدور الحضاري للوقف وتعظيم إسهاماته في خدمة المجتمع وتنميته والنهوض به في مختلف المجالات، ليس بدعة عصرية، أو إقحاماً للوقف فيما لا شأن له به، أو تجاوزاً لمحدداته الشرعية، أو تبديداً وهدراً لموارده إنما هو التزام أمين بضوابطه وشروطه الشرعية واستجابة جادة ومسؤولة لمتطلبات ودواع دينية واجتماعية ووطنية بالغة الأهمية، واستحضار واع لشواهده وتطبيقاته التاريخية، فلقد كان الوقف على امتداد تاريخنا الوطني والإسلامي كله عطاء متصلاً ومتدفقاً بالبر والخير، وعاملاً رئيسياً ومحورياً في بناء وصناعة حضارتنا العربية والإسلامية.

تنسيق وتكامل

وأكد الوزير شرار على أن مجتمعنا الكويتي غني بالقوى والمؤسسات الحية التي تعمل في المجالات والقطاعات المختلفة، وتبذل جهودها الفاعلة على أكثر من صعيد وضمن أطر متعددة بإخلاص وكفاءة ووسط مناخ صحي، يوفر كل الشروط اللازمة لمشاركة إيجابية بناءة، ولهذا تأخذ قضية التنسيق والتكامل ـ بين أنشطة الوقف والمؤسسات والهيئات الرسمية والأهلية والتي اتخذها هذا الملتقى شعارا ـ له أولويتها في المرحلة المقبلة.

وأضاف: إننا نؤمن أن الاختلاف في السبل والوسائل أمر طبيعي، وأن في التعدد والتنوع إثراء وإغناء للتجربة الوطنية، ولكننا نؤمن ـ قبل ذلك وبعده ـ أن في التنسيق والتكامل مصلحة للجميع.

وأنه لن يكون لحساب أو على حساب رافد بعينه، فساحة العمل الوطني ملك للجميع وفيها متسع لكل عطاء نافع خالص لوجه الله والوطن، وعلينا معاً أن نفتح الطريق واسعاً فسيحاً أمام انطلاقة مشتركة طموحة قوامها التآلف والتآخي والتكامل خدمة لأهداف وطننا العزيز وتحقيقاً لمصالحه العليا.

مناخ حضاري متميز

ثم تحدث الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان قائلاً في هذا المناخ الحضاري المتميز لبلدنا العزيز يكتسب اللقاء السنوي للأمانة العامة للأوقاف أهمية خاصة، لأنه يترجم اهتمامها وحرصها الدائم على التواصل والتفاعل مع مختلف الفعاليات الوطنية من أجل تعظيم دور الوقف في حياتنا الراهنة، وهو أيضاً فرصة لنشارك جميعاً في حوار هادف وبناء لمجموعة من قضايا الوقف الأساسية، وإجراء مراجعة موضوعية لرؤى ومسارات الأمانة، وممارسة النقد الذاتي للتعرف على الإيجابيات والسلبيات والتحديات، واستشراف آفاق المستقبل.

إقبال على الوقف

وأضاف: لقد أدت الأنشطة الوقفية للأمانة إلى إقبال المواطنين على الوقف، فبعد أن كانت قيمة الأوقاف الجديدة التي عهد بالنظارة عليها للأمانة لا تزيد عن ربع مليون دينار كويتي العام ١٩٩٤ زادت إلى حوالي نصف مليون دينار كويتي العام ١٩٩٥، وتجاوزت مليوني دينار كويتي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي بالإضافة إلى الأوقاف التي سجلت حججها وأرجىء تنفيذها إلى وقت لاحق تلبية لشروط الواقفين، فضلاً عن التبرعات المادية والعينية التي قدمها أهل الخير للأمانة العامة للأوقاف، والتي بلغت قيمتها حوالي ٢٠٠ ألف دينار كويتي حتى نهاية سبتمبر من العام الحالي.

وقال العثمان إن مؤشرات نتائج الاستثمارات تؤكد النمو المستمر لعوائده بفضل من الله وتوفيقه، حيث كانت ٨,٦٨٥,٣٤١ ديناراً كويتياً العام ١٩٩٤، وارتفعت إلى ١٠,٤٤٦,٦٣١ ديناراً العام ١٩٩٥، ووصلت في الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي إلى ٧,٥٤٨,٤٤٦ ديناراً.

فضلاً عن الاستمرار في متابعة تنفيذ الخطة الشاملة لتطوير الأصول العقارية للوقف، والتي بلغ عددها حوالي مائتي عين حيث تتضمن الخطة إعادة تأهيل هذه الأصول العقارية بأساليب مختلفة تتنوع بين إعادة البناء أو التجديد، أو الاستبدال.

وأكد العثمان التزام الأمانة بشروط الواقفين «الذين اوقفوا اموالهم لاعمال الخير» وبالضوابط الشرعية من خلال الأنشطة الوقفية المتنوعة داخل الكويت والتي تلبي احتياجات المجتمع والفئات الأكثر احتياجاً من المواطنين كما عززت الأمانة علاقات التعاون والتنسيق مع الهيئات والجمعيات واللجان الأهلية وأقامت في الخارج علاقات عمل متنوعة مع المؤسسات المماثلة في الدول العربية والإسلامية وقال العثمان:

إن هذه الإنجازات والتطلعات، التي أشرنا إلى بعضها فقط، ولم نذكر الكثير منها، ما كان لها أن تتحقق إلا بفضل من الله وبتوفيقه وبمساندة ودعم وتوجيه من سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وما كان هذا الإنجاز ليتحقق أيضاً دون التفاف الشعب الكويتي الكريم حول التجربة الوقفية الكويتية المعاصرة ومؤازرته لها وتجاوبه معها.

وواجب العرفان يقتضي منا في هذا الملتقى أن نذكر بكل التقدير الرعيل الأول من الواقفين، والواقفين الجدد الذين ساروا على الدرب واستجابوا لدعوة الوقف وقدموا الدعم لمشروعاته.

دور خيري رائد

ثم ألقى وزير الأوقاف الماليزي داتو الدكتور عبدالحميد عثمان كلمة الضيوف نوه فيها بالدور الإيجابي للكويت وقادة الكويت والشعب الكويتي على الساحة العربية والإسلامية منذ عهد الاستقلال وحتى ما قبله حيث كانت الكويت دائماً تنشد الخير لجميع الناس إقليمياً ودولياً وبخاصة على الساحة الإسلامية مشدداً على أن يد الخير الكويتية امتدت إلى كل مكان على الساحة الإسلامية وما زالت.

ثم افتتح الوزير شرار - يرافقه وزراء الصحة والتجارة والتخطيط والوزير الماليزي ومسؤولون من داخل وخارج الكويت - معرض الوقف الثالث الذي يتضمن أجنحة عن صناديق الأوقاف ومشاريعها خلال العام الماضي.

فعاليات المؤتمر

وفي الساعة السابعة والنصف مساء، أقيمت ندوة بعنوان «تجارب وقفية دولية»، شارك في الحديث فيها ضيوف الملتقى داتو الدكتور عبدالحميد عثمان الوزير الماليزي، ومصطفى تشيريش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. إبراهيم آتشي المدير للأوقاف التركية.

وقد استعرض المحاضرون في الندوة تجارب المؤسسات الوقفية الرائدة في بلدانهم بهدف الاستفادة مما وصلت إليه من تطور سواء على مستوى أدوات العمل الوقفي والخيري أو على مستوى الأبعاد التنموية أو على مستوى التقنين



● وزير الاوقاف الكويتي والوزير الماليزي يتفقدان اركان معرض الوقف

الرسمي لهذا النوع من العمل.

وهدفت الندوة إلى تبادل الخبرات مع الدول الشقيقة والصديقة في مجالات إدارة الوقف وتعزيز دوره التنموي وتعزيز العلاقات الدولية بين المؤسسات الوقفية وتأصيل العمل الوقفي.

وامتدت الندوة على أربعة محاور رئيسية شملت نبذة عن تاريخ الوقف في الدول المشاركة، وإدارة الوقف، والدور التنموي الحضاري للمؤسسات الوقفية، ومرئيات في التعاون الوقفي الدولي.

ندوة نقاشية

في اليوم التالي عقدت ندوة نقاشية تحت عنوان «التنسيق والتكامل لخدمة الوطن» شارك فيها الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان والدكتورة ميمونة الصباح والدكتور وليد الوهيب والدكتور ناصر الصانع، وقد شرح العثمان مفصلاً استراتيجية الأوقاف حتى العام ٢٠٠٥ بناء على مفهوم التخطيط الاستراتيجي الذي أصبح أحد المفردات الرئيسية في قاموس الفكر الإداري الحديث وبين التحديات التي تواجهها الأمانة وهي على مشارف القرن الحادي والعشرين، كما أوضح رؤية الأمانة المستقبلية باعتبارها منظمة متميزة رائدة في مسيرة النهوض بالمجتمع.

أما الدكتورة ميمونة العذبي الصباح في جامعة الكويت فاستعرضت الكثير من المفاهيم الاجتماعية في الكويت وقالت إن التقدم الاجتماعي في الكويت يقوم على أسس راسخة تدرك متطلبات الأمن الاجتماعي والشخصي وتسعى لتطوير البناء التنظيمي والمؤسسي للدولة لتحقيق الإفادة المثلى من معطيات التقدم العالمي في توسعه الدائم.. ثم تناول الدكتور وليد الوهيب المنسق العام لمشروع إعادة هيكلة الجهازالتنفيذي للدولة آلية التنسيق ومشكلات المجتمع الكبيرة وإعداده ليكون قادراً على التعامل مع تحديات العصر والمستقبل وتطوير نظم التوظيف والعمالة وعدد مراحل نمو المجتمعات وصولاً لدور الحكومة وقال إن الدور الحكومي بحاجة إلى إعادة صياغة في الوقت الحاضر من أجل مواكبة التطورات في مرحلتنا التنموية وقدم الوهيب مجموعة مقترحات لتطوير التنسيق



●جانب من حضور الملتقى

والتكامل من أجل خدمة الوطن والمواطن.

تطوير الآليات

ثم تحدث النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس الأمة وطالب بتحديث وتطوير آليات العمل العام عن طريق إدخال أو إشراك القطاع الخاص في المسؤولية ليتحمل مسؤولية البناء كما طالب بضرورة إصلاح الصحافة من داخلها نظراً لدورها المهم في عملية البناء كما عرج على دور الديوانيات والجمعيات التعاونية وجمعيات النفع العام ككيانات اجتماعية مهمة وقوية ومؤثرة في التكامل والبناء.

تعقيبات

وعقب على الندوة كل من د. عبدالرحمن العوضي، ود. ميمونة الصباح، حيث قال د. العوضي إن ظاهرة الأمانة متميزة وطورت الأوقاف بالصورة التي نلاحظها مطالباً بتعميم تجربتها. وحول أهمية التنسيق والتكامل بين الأجهزة الحكومية، أكد د. العوضي أن تحقيق ذلك يكمن في إيجاد تشريع تتبعه المحاسبة، مشدداً على أهمية المشاركة الشعبية في هذا الشأن، ومن ناحيتها، أشارت د. ميمونة الصباح إلى الأعمدة الراسخة التي يقوم عليها التقدم الاجتماعي في الكويت مؤكدة أن ضرورة صيانة كرامة المواطن وحقه في الحياة الكريمة باعتبار ذلك هدفاً للخدمة الوطنية، وأن اللوائح والنظم والإجراءات ما هي إلا وسائل لتحقيق هذه الخدمة، وعلى هدف التنمية الشاملة الشامل.

ثم أقيم حفل الختام الذي اشتمل على تكريم أعضاء كل من مجالس إدارة الصناديق الوقفية الجديدة، ولجان الإشراف على المشاريع الوقفية، وواقفين لأموالهم جدد وموظفين إشرافيين قدامى. ■

كلمات من المؤتمر

وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

- منهج التجربة الوقفية الكويتية يدعو للفخر والاعتزاز.
- الاختلاف في السبل والوسائل أمر طبيعي وفيه إثراء وإغناء للتجربة الوطنية.

الأمين العام للأوقاف الأستاذ عبدالمحسن العثمان:

- الأمانة العامة ملتزمة بشروط الواقفين وفق الضوابط الشرعية.

وزير الأوقاف الماليزي:

يد الخير الكويتية امتدت إلى كل مكان على الساحة الإسلامية.

أزمة الأقليات المسلمة

رؤية

بقلم: ممدوح الشيخ

الأقليات المسلمة واحدة من أخطر المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، وتكاد تشمل أطرافه كافة، فعند بوابة أفريقيا الشرقية توجد مشكلة مسلمي أثيوبيا في أرتريا والأوغادين، وفي يوغسلافيا السابقة حيث يلتقي غرب العالم الإسلامي بشرقي أوروبا توجد مشكلة البوسنة والهرسك، ومشكلة مسلمي بلغاريا ـ المجاورة ـ وعند بوابة شرقي آيسا توجد عدة مشاكل مزمنة في الهند وكشمير وبورما والفلبين، وكأن هناك مخططاً واضح القسمات يستهدف إغلاق بوابات الاتصال الجغرافية بين المسلمين وبين الكتل السكانية المجاورة، في محاولة مكشوفة لتلغيم طرق انتشار الإسلام الذي كان دائماً ينتشر بقوة الدفع الذاتية عبر طريق التجارة كما كان الدعاة يحملونه في ترحالهم إلى البلاد المجاورة.

ولا مفر ـ في أية محاولة لفهم هذه الأزمة ـ من تقييم حجم الاهتمام الذي تناله هذه الأزمة المزمنة في صحافتنا للوصول إلى تقييم تقريبي لحضورها على قائمة أولوياتنا، وكذا الوصول إلى تقييم مماثل لحجم ما يتوافر لنا من معلومات هي بالقطع مؤشر يعين على تحديد جم رد الفعل واتجاه الحركة، فعلى سبيل المثال يعاني مسلمو بورما من أزمة مزمنة منذ عقدين كاملين وشهدت السنوات الأخيرة من عقد السبعينات تصعيداً خطيراً لها، ظهر صداه في الصحافة العالمية واضحاً فنشرت «اللوموند» الفرنسية في عددها الصادر في ١٨ مايو ١٩٧٨ مقالاً مطولاً لأحد مراسليها في جنوب شرقي آسيا بعنوان «مئة وخمسة وعشرون ألف لاجيء يبحثون عن وطن»، ونشرت مجلة «النوفيل أوبزرفاتور» الفرنسية مقالاً لأحد معلقيها عنوانه «مجزرة في بورما: كيف يفهم المسؤولون في رانجون برمنة مسلمي الروهانج واس»(٢) وفي العام ١٩٧٩ نشرت الهيرالدتريبيون الأمريكية تحقيقاً مطولاً تحت عنوان «بورما: الفرار من الموت إلى الموت» بينما اكتفت صحافتنا بنشر أخبار مقتضبة عن الأزمة، أو ترجمة مواد إعلامية غربية المصدر لتغطية حدث على الساحة الإسلامية.

فالأقليات المسلمة ضحية إهمالنا نحن المسلمين أكثر من كونهم ضحية البطش والقهر، ولعل الإلمام بالحجم الرهيب للمشكلة يكون دافعاً لإعطاء هذه القضية ما تستحقه من الاهتمام، فمجموع الأقليات المسلمة في العالم يزيد عن ٣٥٠ مليون مسلم، والمسلمون الآن يتعدى تعدادهم المليار و ٢٠٠ مليون نسمة، أي أنهم يشكلون ثلث سكان العالم، أي أن واحداً من كل ثلاثة من البشر مسلم، وهناك أيضاً واحد من بين كل ١٥ فرداً على وجه الأرض ينتمي إلى أقلية، وأكبر الأقليات المسلمة تعيش في الهند وتبلغ ١٥٠ مليون نسمة وتأتي بعدها الأقلية المسلمة في الصين وتبلغ حوالي ٣٠ مليون نسمة.

وهناك وجود للمسلمين في العالم في ٩٠ دولة في العالم من بينها ٤٥ دولة مسلمة و ٤٥ دولة يشكل المسلمون فيها أقلية دينية، وأكثر جوانب المأساة إيلاماً يتمثل في أن كثيرين من أبناء الأقليات يتعرضون للتهجير ـ أو يضطرون للهجرة ـ وهم يمثلون النسبة الأكبر بين اللاجئين، ففي العام ١٩٩١ بلغ عدد اللاجئين في العالم ١٧,٧ مليون لاجيء بينهم ١٢ مليون لاجيء مسلم يمثلون ٧٠٪ من اللاجئين، وأكبر فئة من اللاجئين المسلمين هم الأفغان إذ يبلغ عددهم ٦ ملايين يليهم الفلسطينيون ويبلغ عددهم مليوني لاجيء إلى جانب اللاجئين من ارتريا وبورما والصومال وبلغاريا والبوسنة وغيرها.

وعلى الرغم من أن الإسلام لا يعرف التفرقة بين «الأقلية» و «الأغلبية» فالكل متساوون في حقوقهم وواجباتهم ودمائهم، وبالرغم من أن علماء الإسلام الأوائل لم يحبذوا سكن المسلم بين غير المسلمين، وقد شدد بعضهم في الإنكار على المسلم الذي يعيش في دار الحرب، وتفاصيل ذلك في كتب السيرة والأحكام السلطانية والفقه في أبواب الجهاد ودار الحرب، فليس بإمكان الدول الإسلامية أن تستوعب انتقال الأقليات المسلمة إليها ـ إذا افترضنا أن هذا الانتقال ممكن ـ فهناك في الهند وحدها ١٥٠ مليون نسمة وفي الصين حوالي ٣٠ مليون..... وهكذا.

كما أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، ولكن الأقليات المسلمة لم تكن موضوع اجتهاد فقهي معاصر، وهكذا فإن القضية بحاجة إلى رؤية أشمل، واهتمام إعلامي أوسع، واجتهاد فقهي لكي نستطيع صياغة موقف واضح ذي رؤية دقيقة تضبطه ضوابط الشرع ويعبر عنه خطاب إعلامي أمين متوازن مستقصٍ. ■

> الأقليات المسلمة ضحية إهمالنا نحن المسلمين أكثر من كونهم ضحية البطش والقهر

(١) رانجون عاصمة بورما.

(٢) الروهانج واس: جماعة عرقية من مسلمي بورما.

«الوطنية» في الفكر الإسلامي المعاصر

فكر اسلامي

بقلم: طارق عبدالفتاح شديد

دأب الفكر الإسلامي المعاصر وبخاصة بعد النصف الثاني من هذا القرن وحتى يومنا هذا، على إعادة إنتاج قضاياه القديمة، وإعادة طرحها بنفس الشروط والمواصفات التي كانت ملازمة لها مع أوائل القرن التاسع عشر، وهي عملية تعكس حالة الخلل البنائي الذي أصاب العقل المسلم، والعربي، فجعله يقف عن الإبداع، ويكتفي باجترار القديم، ويعيد إنتاج ما وقف الكثيرون عن إنتاجه بل وعن شرائه، وتسويقه، وهي حالة من الخلل ساهمت فيها عوامل عدة ذاتية وموضوعية!!

وإشكالية «الوطنية» في الفكر الإسلامي المعاصر، كانت واحدة من أبرز هذه القضايا التي اعتدنا إعادة إنتاجها، وتسويقها بين حين وآخر بذات المواصفات والشروط التي أنتجت في إطارها منذ ما يقارب القرنين، وعادة بصنعة أقل جودة!!

ولأن هذه الإشكالية بهذا الوضع، فإن مهمة إعادة إنتاجها تشكل تحدياً وصعوبة حقيقية، ولكن الباحث الإسلامي الدكتور رفعت السيد أحمد واجه هذه الصعوبة في بحث له يحمل عنوان «إشكالية الوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر... مع التركيز على النموذج المصري»، انطلاقاً من فرضية أساسية مفادها أن «الوطنية» بمعنى الانتماء لوطن معين والذود عنه، لا تتناقض مع «الإسلامية» إذا ما بنيت على أساس عقائدي صحيح يأخذ من الانتماء إلى الإسلام بناءه الكلي ودائرته الأشمل التي تجيز ـــ بل تفرض في أغلب الأحيان ـ الانتماء إلى الوطن «بمعنى الأرض»، أو إلى القوم «القومية»... فهذا يجوز بل يرقى إلى مستوى الفرض في الإسلام إذا ما بُنيَ على أساس عقائدي ورسالي صحيح، وليس علمانياً كما كان ـ ومازال ـــ سائداً في بعض المشاريع الوطنية، والقومية، على المستوى العربي والتي سمحت لنفسها بتفريغ الذات من مضامينها وأبعادها الإسلامية فوقع التناقض، ونشأ الصدام... وهذا الافتراض، نظر من خلاله الدكتور رفعت إلى جميع الاجتهادات الفكرية التي طرحها الفكر الإسلامي المعاصر بشأن مسألة «الوطنية»، ووزن به تلك الاجتهادات..

وفي سبيل إعمال هذا المنهج وصولاً إلى إنتاج جديد بشأن هذه القضية، أو على أضعف الإيمان، تجويد الصنعة، في عملية إعادة إنتاجها، تناولها الدكتور رفعت من خلال مستويين أومحورين من التحليل:

الأول: يقوم فيه بإعادة تركيب القضية، من خلال إعادة وقراءة أبرز الاجتهادات الفكرية للرواد الأوائل من المفكرين الإسلاميين خلال الفترة الممتدة من أوائل القرن التاسع عشر، وحتى سبعينات القرن الحالي، وهو ما يعني التفتيش والبحث عن تعبيرات الإشكالية في أدبيات الطهطاوي، وأحمد عرابي، والأفغاني، ومحمد عبده، والبنا، وسيد قطب... وغيرهم، ثم إعادة صياغتها من جديد، وصولا إلى معرفة موقعها، وأبعادها، ودلالاتها، ومعانيها لديهم..

أما المستوى الثاني: فيتناول بتحليل جديد، إشكالية الوطنية كما فهمها التيار الإسلامي الراديكالي في مصر خلال حقبتي السبعينات والثمانينات من خلال وثائقهم الخاصة والتي لم ينشر أغلبها حتى اليوم. ويذكر الدكتور رفعت أنه حتى بداية القرن التاسع عشر، وتحديداً قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر العام ١٧٩٨م كانت مصر ومعها بلدان العالم العربي، دولاً إسلامية من حيث النظم والتقاليد والشرائع، ولكن ما لبثت الأوضاع أن تبدلت على المستوى الفكري والثقافي العام وعلى المستوى السياسي بحلول الحملة الفرنسية وما تبعها من استعمار غربي وما قدماه من نماذج للفكر وللسلوك وللنظم الغربية، نتج عنها إثارة المشلكة ـ موضوع البحث ـ بين أنصار الموروث وأنصار الوافد، وعبرت عن نفسها تحت مسميات عدة اختلفت باختلاف العصر، والهدف، وبتعدد الأشخاص والموضوع الذي أثيرت من خلاله.

وإذا جاز القول بأن تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي، وذلك على جميع المستويات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإنه لا يمكننا أن نفهم طبيعة التطور الذي طرأ على مجتمعنا على هذه المستويات إلا إذا فهمنا من جهة ... حقيقة التحدي الذي يجسده الغرب، ومن جهة أخرى ردود أفعالنا إزاء هذا التحدي...

> تاريخنا الحديث، هو في حقيقته حلقات من ردود أفعال متتالية على التحدي الغربي

وفي ضوء هذا التصور يدرس الدكتور رفعت إشكالية الوطنية من خلال ما طرحه مفكرو هذه الفترة، ويأتي في مقدمتهم العالم الأزهري

الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ ــ ١٨٧٣)، الذي تناول إشكالية الوطنية في المجتمع المصري بشكل مختلف عمن تلاه، حيث يعود ذلك ضمن أسباب عديدة إلى عدم بروز التناقض بين الأنموذج الإسلامي، والأنموذج الوطني والمستمد فيما بعد من «فكرة الوطنية» كما استقرت في الفقه الغربي حين ربط الانتماء بأرض الوطن، وليس بالعقيدة، كما كان سائداً في الفقه الإسلامي وقتذاك، فالقول بأن هذا التناقض لم يكن بارزاً لهذا السبب وأيضاً وجود دولة إسلامية قوية يخشاها الغرب وقتئذ، دولة محمد علي، وعليه لم تكن القضية مطروحة بنفس الإلحاح الذي عاصرته إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهو ما يتضح في فكر الطهطاوي الذي عرض له من خلال تأكيده أن «الوطنية» لا تتنافى مع الإطار الإسلامي ومع الفهم الصحيح للإسلام خصوصا إذا كان هذا الفهم خالياً من التعصب للدين، ومن إجبار الملوك لرعاياهم على تبديل عقائدهم الدينية.

والطهطاوي في هذا يدلل على تأثره بالأنموذج الغربي وإدراكه للقضية على أنها تأتي في سياق صراع بين فكرية العصور الوسطى الإسلامية والتي ترفض فكرة الوطن والوطنية كما أشيع وقتئذ في أوساط المغتربين وبين فكرية الأنموذج العربي، ولعل هذا ما دفع بعضهم إلى أن يصفه بأنه «أحد أقطاب فكرة الوطنية وأركان النهضة العربية وإمامها في مصر»، وبأنه «كان بحق أول من مزج الثقافتين الغربية والشرقية»، وعليه يعد الطهطاوي بهذا أول من اقترب بشكل واضح من إشكالية الوطنية وما ارتبط بها من قضايا مثل الدين وعلاقته بالدولة وبالمجتمع المدني. وخلص الدكتور رفعت سيد أحمد إلى أن ثورة أحمد عرابي (١٨٨١ ــ ١٩١١) كانت ثنائية الدور، فهي ثورة وطنية تسعى لتحقيق أهداف ومطالب سياسية داخلية بالأساس، وهي ثورة تهدف لتأكيد البعد الإسلامي الحضاري، وهو ما استعصى على فهم بعضهم ممن يخضعون تاريخهم لمناهج البحث الغربي القاصرة، ولأن موقف الثورة العرابية أتى في إطار عمليات طرح الأنموذج الغربي في مواجهة النموذج الإسلامي، فقد أحدث ردود أفعال مختلفة تراوحت بين قبوله والسير في ركابه، أو مهادنته وانتظار نتائجه، أو رفضه كلية..

أما جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ ــ ١٨٩٧م) فقد طرح رؤيته لإشكالية «الوطنية» من خلال العديد من الآراء والاجتهادات الفكرية والتي وردت متفرقة في ثنايا أعماله، إلا أن أبرز ما يعبر عنها هو ذلك الحوار المركز الذي جرى بينه وبين السلطان عبدالحميد عما أسماه بمفهوم «اللامركزية» بالنسبة إلى بلاد الخلافة العثمانية، حيث هذه اللامركزية تعني بالنسبة إليه «الانتماء الوطني» الذي لا يتعارض مع الولاء لمؤسسة الخلافة الإسلامية في مقرها بالأستانة، وهو حوار بين مدى النضج والوعي التاريخي الذي تمتع به الأفغاني قبل ما يزيد على مائة عام مضت، وهو وعي حسم إلى حد بعيد التناقض الحديث المصطنع بين الانتماءين: الإسلامي، والوطني... وعند الأفغاني تداخلت وتكاملت دوائر الوطنية والقومية والإسلامية دون تعارض بشكل حضاري متسق كان له تأثيراته الواضحة على الكثيرين في جميع أنحاء العالم الإسلامي...

وكان الإمام محمد عبده (١٨٤٩ ـ ١٩٠٥) من أخلص تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وإن ظل يعبر عن الجانب الإصلاحي والتوفيقي في فكر الأفغاني، وصار امتداداً لهذا الجانب أكثر من غيره من الجوانب، ولقد انعكس هذا الأمر على رؤيته لإشكالية الوطنية، فنراه يوافق عليها في إطار الانتماء الإسلامي الأشمل، ولكنه يحذر منها في الوقت ذاته تحت دعوى احتمالات افتراس الدول الأوروبية لتلك الدول التي تنادي بالاستقلال عن مؤسسة الخلافة...

ويذكر الدكتور رفعت أن رؤية الشيخ حسن البنا لقضية الوطنية تميز بوضوح بين جانبين: الأول: هو الاستخدام السياسي للمفهوم في إطار الحركة الوطنية ضد الاستعمار ولتحقيق الاستقلال، وفي هذا الاستخدام تتجسد الجوانب الإيجابية لمفهوم «الوطنية» التي يؤمن بها البنا إيماناً يجعلها تسمو إلى أن تصبح «فرضاً من الله هو الذي أمر به»، و«جزءاً من تعاليم الإسلام»...

أما الجانب الثاني: الذي ميزه البنا فهو المضمون العلماني «للوطنية» الذي يقيم علاقة الولاء بين الفرد والدولة ـ في أحد محاوره ـ على أساس الانتماء لرقعة من الأرض تكون إقليم الدولة في حين لا يقيم أي اعتبار للعقيدة كأساس لهذا الولاء بحجة الحفاظ على «الوحدة الوطنية» بين المسلمين وغير المسلمين، ويرفض البنا هذا المضمون العلماني للوطنية لأنه يتصل بالبنية الأساسية لمفهوم الدولة كما تصورها البنا، ولا يتردد البنا في دحضه والتحذير من مخاطره، فالعقيدة ـ في نظره ـ هي التي ترسم حدود «الوطن» و «الوطنية» وليست «التخوم الأرضية أوالحدود الجغرافية»...

ويشرح الدكتور رفعت رؤية سيد قطب بشأن قضايا الانتماء «من قومية ووطنية وإسلامية» والتي خرجت من تحت عباءتها أفكار التنظيمات الإسلامية الراديكالية خلال حقبتي السبعينات والثمانينات، حيث كان سيد قطب جذرياً في رفضه كلية لمفهوم «الوطنية» سواء كان هذا المفهوم قائماً على أساس إسلامي أو علماني، فهو لا يرى سوى «العقيدة» كوطن، وكانتماء... ثم يستعرض الدكتور رفعت سيد أحمد رؤية التيار الإسلامي السياسي خلال السبعينات والثمانينات في مصر لإشكالية الوطنية، والتي كانت في أغلبها رافضة لأي انتماء وطني أو قومي يقوم على أساس علماني، بل وصل الأمر ببعضهم إلى رفض كلي لهذه الانتماءات مقلدين بهذا الشيخ سيد قطب في رؤيته السابقة، ويخلص الدكتور رفعت إلى أن هذه الرؤى عابها أنها أسقطت «الوطنية» ذات البناء والأساس الإسلامي، وذات الأفق الإسلامي وتعاملت معها بمنطق بعض العلمانيين ـ الذين أقاموا الوطنية على أساس ـ (الانتماء إلى الأرض) والقومية على أساس (الانتماء إلى اللغة أو إلى العرق) وأخذوا المفهوم العلماني، الذي من المفترض أنهم يرفضونه كلية، وحكموا به على إشكالية معقدة وذات تفسيرات مختلفة، وهو حكم غير منصف بإجمال...ويرى الدكتور رفعت أن ما قدمه السابقون على سيد قطب ـ تحديداً ـ كان أكثر رحابة وأقرب إلى حسابات العقل، ومن ثم أقرب إلى روح الإسلام، ودعوته تجاه فهم إشكالية «الوطنية» التي ترى نفسها إحدى دوائر الانتماء إلى الإنسان المسلم والتي تقيم ذاتها على أصول إسلامية حقيقية. ■

كان الإمام محمد عبده من أخلص تلاميذ جمال الدين الأفغاني، وإن ظل يعبر عن الجانب الإصلاحي والتوفيقي في فكر الأفغاني

أثر الأفكار في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي

بقلم: محمد الصالح عزيز

إذا قلنا إن مقياس غنى أي مجتمع ليس بما يملك من أشياء، ولكن بمقدار ما فيه من أفكار ـ بتعبير مالك بن نبي ـ. فلسائل أن يسأل «وكيف تكون هذه الأفكار مقياساً للثراء وهي لا تغني بوجودها من سيطرة حضارة الأشياء على حضارة الإنسان كما يحدث الآن في المجتمع الغربي، وكما حدث للمجتمع الإسلامي إبان سقوطه في منتصف القرن الثامن عشر وهو يملك أغنى المكتبات في العالم آنذاك»(١)... إنه سؤال مشروع، نجد الإجابة عنه في كتابات مالك ابن نبي ـ رحمه الله ـ التي نشرها باللغة الفرنسية، وتمت ترجمتها إلى اللغة العربية فيما بعد، وهو ـ أي مالك بن نبي ـ يظل من القلائل الذين أدركوا دور الأفكار وخطورتها في بناء الحضارات، حتى لا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته من معالجة هذه الفكرة، صاغها في قوله: «إن مجتمعنا أصبح يعاني في قيادته أزمة أخلاقية وفكرية تجعله بصفة عامة لا يحقق للأفكار ثبوت حصانتها وفعاليتها فيه حتى إنها تكون معرضة للدس، إما لضعف أخلاقي يحيط بها، وإما لضعف فكري يخذلها. غير أننا إذا ما فحصنا هذه الحالة على ضوء تجربة طويلة، فسوف نجد أن الضعف الفكري هو أقوى العوامل تأييداً ومساعدة لمساعي الاستعمار في جبهة الصراع الفكري»(٢)، ويقول في موضع آخر: «علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالها في ميدان الأفكار حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي والسياسي»(٣)، ويقول أيضاً: «إن كل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، ثم تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي أفكاراً ميتة تمثل خطراً أشد عليه من خطر الأفكار القاتلة، لأن الأولى منسجمة مع عاداته، وتفعل مفعولها في كيانه من الداخل. إنها تكون، ما لم تُجْرَ عليها عملية تصفية، تكون الجراثيم الموروثة الفتاكة التي تفتك بالكيان الإسلامي من الداخل»(٤).

أجل، إن تخلفنا في عالم الحضارة هو نتيجة لتخلفنا في عالم الأفكار، وهي حقيقة أقرّها القرآن الكريم وهو يُعد القلة المؤمنة لقيادة الحضارة الإنسانية، صيغت في قوله تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد ـ ١١، أجل، إن غنى أي مجتمع بما يملك من أفكار وليس بما يملك من أشياء، وذلك إذا نظرنا إلى الأمر نظرة «كيف» لا نظرة «كم» «فما قيمة كتاب يقتل العقل، ويحيي الخرافة، وما قيمة كتاب يقتل الإرادة والعزيمة ويشجع على التواكل والكسل، وما قيمة كتاب يقتل الحرية وامكانات الحوار ويشجع على الاستبداد والتسلط، وما قيمة كتاب يقتل الوحدة والأخوة بين أبناء الأمة الواحدة، ويشجع على الاقتتال والانقسام،وهلمّ جرّا، وهي أنواع من الكتب التي تمتلىء بها رفوف مكتبة أمة من الأمم إبّان انحطاطها وتخلفها...»، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الأفكار التي تكون «قوة أساسية تنظم وتوجه قوى التاريخ وتعصمها بذلك من محاولات الإحباط مهما كان نوعها»(٥)، وإلا إذا اعتبرنا أن تكديس الأشياء وتقديمها على الأفكار لا ينتج حضارة، «فالحضارة هي التي تكون منتوجها وليست المنتجات هي التي تكون حضارة، إذ من البدهي أن الأسباب هي التي تكوّن النتائج وليس العكس، فالغلط منطقي ثم هو تاريخي لأننا لو حاولنا هذه المحاولة فإننا سنبقى ألف سنة ونحن نكدّس ثم لا نخرج بشيء»(٦).. ولعل ما حققته أفكار القرآن الكريم ومبادئه في نفوس القلة المؤمنة، مع انعدام حضارة الأشياء، فحولتهم من عالم الجهالة إلى عالم التحضر والتمدن، يكون خير دليل على ما نقول....

إننا اليوم في أشد الحاجة إلى أن نزيل عن أنفسنا هذه الهزيمة في عالم الأفكار إذا أردنا حقاً الشروع في بناء حضارتنا الضائعة... إننا في حاجة إلى أن نعيد النظر في تقسيم «مكاسب» الحضارة الغربية، ليس باستعمال المنهج الغربي للنقد كما يفعل أغلب المهزومين من مفكري الإسلام، بل ـ وكما فعل مالك بن نبي ـ من موقع المعتز بمنهاجه الإسلامي، الفخور بتاريخه، الواثق بمقدرة قيمه على لعب الدور الريادي، عندها ستنهار ـ كما انهارت أمام عيني مالك بن نبي ـ هذه الحضارة التي كنا نظنها معطاءة، وسيظهر زيف هذا التقدم الذي كنا مبهورين ببريقه، وسنزيل عن أنفسنا عقدة الشعور بالنقص أمام كل ما هو نتاج غربي، وسنعرف أن الحلول التي تعرض علينا في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ليست إلا «وسائل إلفات في المجال السياسي أو في المجال العسكري حتى يلتفت العالم الإسلامي عن أم مشكلاته، ألا وهي مشكلة

> إن تخلفنا في عالم الحضارة هو نتيجة لتخلفنا في عالم الأفكار وهي حقيقة أقرّها القرآن الكريم

حضارتـه، وحتى يلفتوه عنها ويـربط اهتمامه بمشكـلات وهمية ويوهموه بحلول وهمية»(٧)، وسندرك أنّه «لا يمكن لمجتمع في عهد التشييد أن يتشيّد بالأفكار المستوردة أو المسلطة عليه من الخارج سواء كانت تمت إلى الاستشراق أو الشيوعية»(٨).

أجل إننا لا نستطيع أن نحـرز تقدما في عالم الأشيـاء ونحن نرزح تحت وطأة الهزيمة في عالم الأفكـار، لأن الحضارة «لا تشتري من الخارج بعملة أجنبية غير موجودة في خزينتنا، فهناك قيم أخلاقية اجتماعيـة ثقافيـة لا تستـورد، وعلى المجتمع الـذي يحتاجهـا أن يلدها»(٩) ولأنها ـ أي الحضارة ــ «ليست شيئاً يأتي به سائح في حقيبة لبلـد متخلف كما يأتي بائع الملبـوسات البـالية»(١٠)، بل «هي نتيجـة الجهـد الـذي يبـذلـه كل يـوم الشعب الـذي يـريـد التحضر»(١١).. وهذا الجهد لن يتم إذا لم يصبح هذا الشعب سيد أفكاره يصنعها بنفسه، وسيد مواقفـه يوجهها لما يريد، أما أن نظل سـوقا لأفكـار الآخـرين نستوردهـا لتمارس فينـا دور التحذيـر واختراع المعارك الـوهمية، وتخريب مكـاسبنا «تحت رداء تقـدمية جوفاء تحاول سلب الإسلام من كل قيمـة حضارية، بل تنسب له حالـة التخلف الراهنـة في العالم الإسـلامي»(١٢)، وأما أن نسلم زمام أمورنـا للغير يصنع لنا اهتماماتنا لنظل نـراوح في أماكننا لا نتجاوزها، «كلما طرحنا مشكلة وعرضنا لها حلاً من الحلول، فإن قادة الصراع الفكري يأتون على الفور بما يلفت عنها الأبصار أو ما يزيفـه تزييفا (..) وكلما لاحت في العالم الإسـلامي أي بادرة ذات مغزى ولو كانت لا تبصرها أعيننا، فإن مجهر أولئك الخصيصائين يلتقطها على الفـور ليُجري عليهـا كل طرق التحليـل، وإذا وجدوا فيها أي اتصال بحـركة الأفكار في العالم الإسـلامي، تُجرى عليها كل عمليــات التشريح وتمر بكـل أصنــاف التقطير حتى يبقى في محتواهـا الاجتماعي أقل ما يمكن من عوامل التيسير لصـلاحيتها وأكثر ما يمكن من عوامل التعسير وانتفاء الصلاحية»(١٣)، وكلما لاحت في الأفق معركة بينه ـ أي هذا الآخر ـ وبين القوى التحررية، حولها «إلى معركة، أو على الأقل إلى منافسة بين تلك القوى نفسها، كما رأيناه يحول المعركة بينه وبين فـرد يكتب مثلاً إلى معركة بين هـذا الفـرد وإخـوانـه أنفسهم، حيث يستطيع هـذا الاستعمار أن يحطم وحـدة الجبهـة المعـادية لـه في البـلاد المستعمـرة، ويعطل نشاطهـا العسكري كيما يبقى النشــاط السياسي أعمـى والأفكار دون جدوى»(١٤).. وأما أن نبقى نفكر بمنطق الآخرين وننظر إلى الأمـور بمنظـارهم، نستحسن مـا يستحسنــون ونستقبح مـا يستقبحون، أما إن رضينا بكل ذلك، فإننا سنبقى حيث وجـدنا أنفسنـا منذ مئـات السنين رغم الحركـات الثوريـة العديـدة التي ــ لـلأسف ـ لم تهتـد إلى الطـريق، فكـان «سبيلهـا الــوحيـد أن تجعل من المسلم «زبـونـاً» مقلـداً ــ دون أصالـة ـ لحضارة غريبة تفتح أبواب متاجرها أكثر من أن تفتح أبـواب مـدارسها مخافـة أن يتعلم التلاميذ وسائل استخدام مواهبهم في تحقيق مـــآربهم»(١٥)، وسنظل كما فعل من سبقونا نضيع جهودنا في الهراء والجدل، نمـلأ رفوف المكتبـة الإسـلاميـة بالجدل والمهـاتـرات الكـلاميـة التي لن تُسهم شيئـاً في بناء الحضـارة. «لقـد سـاهم المصلحون ـ وأقصد بهم ـ الذين حملـوا الراية بعد «محمد عبده» بأنفسهم في هذه الحال كما هي، إذ ظلّ الجدل سائداً في المناقشات الأدبيـة ـ لم يكن المتجـادلـون يبحثون عن الحقـائق، وإنما عن براهين، ولم يكـن المجادل ليستمع إلى محدثـه، بل كان يغـرقه في طوفان من الكلام. والجدل وهو من أضر الأمور على كيان الأمة إذ يقوم في عمومه على هيام أحمق بالكلمات(١٦). وهكذا يتبين لنا أن الانتصار في عالم الأفكار مقدمـة للنصر في عالم الأشياء، وأن هذا النصر في عالم الأفكـار لا يقاس بما يحويـه المجتمع من مكتبات، ولكن بنوعيـة هذه الأفكار ومـا تفعله في مجتمعها ومـا تحركه في قـرائها من همة ونشـاط ومسؤوليـة، لذلك فإنـه «على من يكتب واجباً إزاء الكلمات التي يكتبها، يجب عليه أن يتبعها خارج مكتبه في معركة الحياة والصراع الفكـري، أن يتبعها في عمله في المجتمع، يجب عليه ألا يغفل تلك الصلة التي تنشأ بصفة أوتوماتيكية، بين من يكتب فكرة ومن يصيرهـا أو يحاول أن يصيرها عملاً»(١٧)، لأن العلم «الـذي لا يترجمه عمل يظل ترفـاً لا مكان لـه في وطن لا يزال فقيراً في الوسائل والأطر»(١٨)، ولأن «ميزانية التاريخ ليست رصـداً من الكـلام، بـل كُتلٌ من النشــاط الإيجابي والمادي ومن الأفكار التي لها كثافة الواقع ووزنه.... وهذه الميزانية المكونة من صنوف النشاط الإيجابي هي في الحقيقة ميزانيات من القيم التي تقوم على فصول الثقافة الأربعة: منهجها الأخلاقي، وفلسفتها الجمالية وفنها الصناعي ومنطقها العملي»(١٩)...

وأخيراً أليست المعركة الدائرة في بلاد المسلمين بين رجال الصحوة الإسلامية وحكوماتهم، والتي انضمت إليها للأسف ـ أي المعركة ـ بعض المجـلات الإسلاميـة تبرز شرعية ضرب رجـال الصحوة بـاسم التطـرف، أليســت دليـلاً كـافيـاً على تأخـرنـا في عــالم الأفكار....؟ ■

> الحضارة
> لا تشتري من
> الخارج بعملة
> أجنبية غير
> موجودة
> في خزينتنا

هوامش

(١) انظر مجلة الأمة القطرية العدد ٦١.
(٢) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: مالك بن نبي..
(٣) إنتاج المستشرقين: مالك بن نبي
(٤) في مهب المعركة: مالك بن نبي.
(٥) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
(٦) تأملات: مالك بن نبي.
(٧) إنتاج المستشرقين.
(٨) إنتاج المستشرقين.
(٩) بين الرشاد والنية: مالك بن نبي.
(١٠) في مهب المعركة.
(١١) في مهب المعركة.
(١٢) إنتاج المستشرقين.
(١٣) إنتاج المستشرقين.
(١٤) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة.
(١٥) وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي
(١٦) وجهة العالم الإسلامي.
(١٧) في مهب المعركة
(١٨) بين الرشاد والتيه.
(١٩) مشكلة الثقافة: مالك بن نبي.

القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الإسلامي

للدكتور / السيد رزق الطويل

وحدة الأمة نتيجة حتمية لما تدعو إليه عقيدة الإسلام من وحدة المعبود لقوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ـ ٩٢ كما أنها تعتمد على أصول راسخة من مناهج العبادة، وجوهر العقيدة وقواعد الأخلاق والسلوك.

وفي ظلال الغربة التي تعيشها أمتنا المسلمة نجد الكثير من عناصر الوحدة قد تقلص، كما أن ظواهرها الكاشفة عن إشراقها، وسموها، وعمق تأثيرها، ذوت وتلاشت أوكادت.

غير أن هناك مظهراً من المظاهر لا يزال باقياً يفرض وجوده على السلوك الديني وما يستتبعه من سلوك اجتماعي ذلكم المظهر هو القبلة.

البرهان الباقي على وحدة الشعور الإسلامي في وقت غابت فيه أكثر البراهين وسيظل كذلك شاهداً على امتزاج نادر الوجود بين مشاعر الأمة وصفوفها، بقيت صورته ممثلة في القبلة وإن غاب معناه عن الواقع الإسلامي الذي تلم به أشكال من الفرقة والتمزق، وعودة الروح لهذه الأمة رهن بأن يعود للقبلة معناها ومغزاها.

وأبرز دلائلها أنها تعني التقاء قلوب المؤمنين في المشارق والمغارب على العبودية الخالصة لمعبود واحد إذ تتباين الأجناس، وتختلف الألسنة والألوان لكن القلوب والوجوه مشدودة إلى غاية واحدة.

ومن هنا كان من المتعارف عليه في كتب التراث الإسلامي تسمية المسلمين «أهل القبلة» يحتويهم جميعاً هذا المصطلح وإن فرقت بينهم الأهواء والشهوات.

إن للقبلة قيمة دينية عظيمة الشأن، ومعنى اجتماعياً كبير الأثر، عظيم الخطر، وهي بهذا المفهوم أكبر من أن تكون مجرد مكان يُتجه إليه في الصلاة، إذ هي تجسيد لوحدة الغاية، ورمز لوحدة الهدف، وكيان كريم تهوى إليه الأفئدة من جميع أنحاء الأرض، والأصل أن يولي العابد وجهه شطر معبوده، فلو كانت الأبصار تدرك رب العزة سبحانه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً لكان الناس يتوجهون إليه في صلاتهم وعبادتهم، وعنده تلتقي أبصارهم وأفئدتهم لكنه سبحانه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام ـ ١٠٣، ولهذا اصطفى سبحانه مكاناً اختصه بفضله، وفضله على غيره لتلتقى عنده قلوب المؤمنين ويجمع شتاتهم، كما تجتمع أنصاف الأقطار عند مركز الدائرة.

لقد أصبح للفظ دلالة متميزة تعني المكان الذي تهفو إليه القلوب وتتجه تعظيماً وتكريماً بحيث يكون في سموه وطهره وأمنه قدوة لجميع الأماكن على ظهر الأرض.

ولقد وردت لفظة القبلة في القرآن الكريم سبع مرات.

منها ست مرات في سورة البقرة، وفي ثلاث آيات متتالية منها تتحدث عن قضية التحول عن بيت المقدس والعودة إلى القبلة الأولى.

وأما السابعة فقد جاءت في قوله تعالى في سورة يونس: (وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة)يونس/ ٨٧.

وقد اختلفت الآراء حول المراد بلفظ القبلة في الآية، ولنترك العلامة ابن كثير يذكر لنا ما قيل من آراء: فيروى عن عكرمة عن ابن عباس، قال: أمروا أن يتخذوا بيوتهم مساجد، وقال الثوري كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم، وروى مثل هذا القول عن مجاهد، وأبى مالك، والربيع بن أنس، والضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه عبدالرحمن.

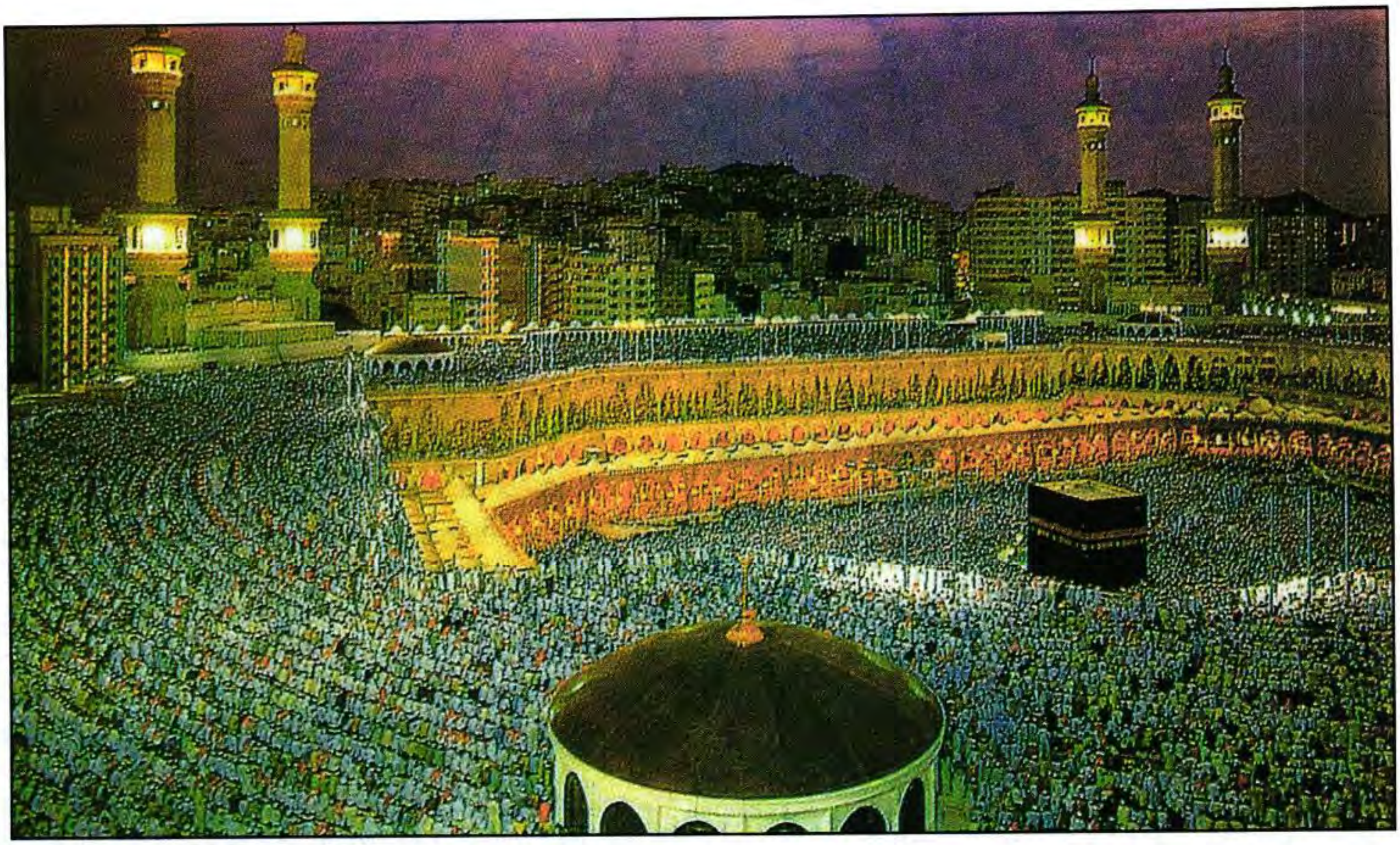
ويضيف ابن كثير توضيحاً لهذا الرأي فيقول: كان هذا ـ والله أعلم ـ لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم أمروا بكثرة الصلاة كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) البقرة ـ ١٥٣، وهناك رأي آخر لمجاهد يقول: (واجعلوا بيوتكم قبلة)، لما خاف بنو إسرائيل من فرعون أن يقتلوا في الكنائس الجامعة أمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سراً، وقال مثل هذا القول قتادة والضحاك.

وأما سعيد بن جبير فقال: «واجعلوا بيوتكم قبلة» أي يقابل بعضها بعضاً. [انظر تفسير ابن كثير ج٣. وسورة يونس]

> ترتبط القبلة بالدين الحق ارتباطاً وثيقاً، وتعايشه معايشة تاريخية ممتدة عبر التاريخ

هذه عدة من أقوال التابعين واجتهاداتهم في تفسير المراد بلفظ قبلة ولكل وجهة فيما ذهب إليه من تفسير وما انتهى إليه من رأي.

على أن الأقرب لمعنى اللفظ لغوياً، والأكثر انسجاماً مع السياق أن يكون المراد بلفظة قبلة أن تكون بيوت بني إسرائيل بما يرتبط بها من أعراف وسلوك، وخلق قويم، ودين مستقيم قدوة، إذ إن سداد القيم، واستقامة السلوك أعظم ما يتسلح به المرء في مواجهة عدوه الذي يتربص به، ولأجل هذا قال رب العالمين إجابة لدعوة موسى وهارون بتدمير



القدرة المالية والنفسية للفراعنة: (قال قد أجيبت دعوتكما فا ستقيما ولا تتبعانِّ سبيل الذين لا يعلمون) يونس ـ ٨٩ فأمرهما بالاستقامة والبعد عن مناهج الضالين.

القبلة..... رمز بناء وتاريخ مجيد

ترتبط القبلة بالدين الحق ارتباطاً وثيقاً، وتعايشه معايشة تاريخية ممتدة عبر التاريخ، مؤكدة مهمة الدين في توحيد القلوب، وامتزاج الأحاسيس والمشاعر.

ودين الله الذي أرسل به رسله وأنبياءه، له قبلة وهي الأولى وهي الأخيرة وهي الكعبة البيت الحرام، وليس لدينا نص صحيح يحدثنا عن قبلة أخرى يتجه إليها المسلمون أتباع الرسالات السماوية قبلها وتحدث القرآن الكريم عن إبراهيم وإسماعيل، وبنائهما البيت الحرام، ودعوتهما الناس إلى الحج وقد ذكر بجانب ذلك حقيقة أخرى هي أولية البيت الحرام، إذ يقول تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً) آل عمران ـ ٩٦ و٩٧.

وهكذا توافرت له الأسس التي ينبغي أن تكون في القبلة، موحية بشرفها، وسمو قدرها فهو مبارك، وهو موئل هداية، وفيه آيات بينات تشهد بمواقف كريمة لإبراهيم من حوله، وفيه الأمن، وبجانب هذا كله الحج إليه إذ يقول سبحانه: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران ـ ٩٧.

القبلة تسجيد لوحدة الهدف وكيان كريم تهوى اليه الافئدة من جميع انحاء الارض

ولو تتبعنا آفاق السمو التي تحيط بالقبلة التي اصطفاها رب العالمين مُتجهاً لعباده نجد قوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) البقرة ـ ١٢٥، كما نجد اختيار رب العالمين للمكان إذ يقول سبحانه (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً) الحج ـ ٢٦، وأبلغ من ذلك كله أن يعهد رب العالمين لرسولين كريمين من رسله هما إبراهيم وإسماعيل ليقوما ببناء البيت، ويتوليا الإشراف على طهره ونقائه من الشرك والوثنية حتى تخلص فيه عبادة العابدين من طائفين وقائمين وركع وسجود، يقول تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) البقرة ـ ١٢٥ ، (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة ـ ١٢٧..

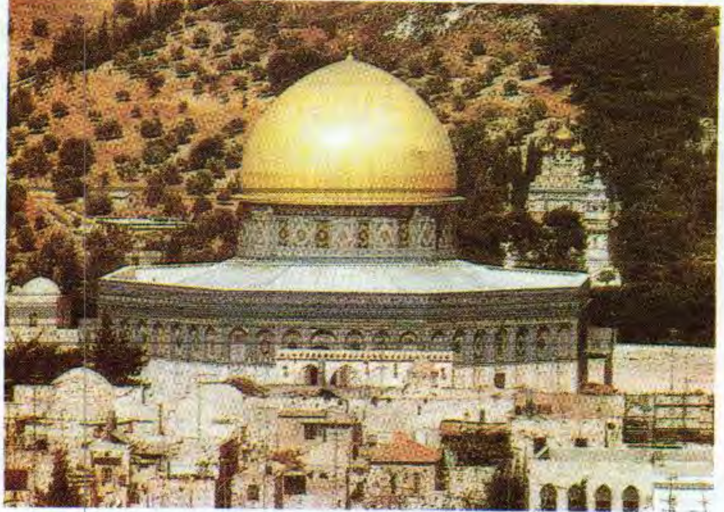
هذه هي آفاق السمو والإشراق التي أحاطت بالقبلة المصطفاة، فكانت قبلة إبراهيم وإسماعيل كما كانت قبلة الأنبياء من ذريته بعده.

وفيما ذكرناه من تفسير ابن كثير للفظة قبلة إشارة إلى أنهم يتجهون للكعبة البيت الحرام، وجاء الإسلام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى الكعبة في صلاته، مستهدياً في ذلك بقوله تعالى: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) النحل ـ ١٢٦، إذ لابد له أن يستجيب لوحي الله وأمره وأن يتبع ملة إبراهيم شريعة وعبادة وقبلة.

بيت المقدس .... القبلة

يذكر المؤرخون والمحدثون أن جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم مستقبلاً بيت المقدس وصلى

النبي صلى لله عليه وسلم بصلاته.
ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلـم إلى المدينة وأقام مسجده كانت القبلة بيت المقدس فما أساس هذه القبلة؟
جاء في الإصحـاح الخامس من سفر الملـوك الأول على لسان سليمان «وهأنذا قائل على بنـاء بيت لاسم الرب إلهي، كما كلم الرب داود أبي قـائلاً: إن ابنك الـذي أجعلـه مكـانـك على كـرسيك هـو يبني البيت الأسمى».
وجاء في الإصحـاح السادس من السفـر المذكور «والبيت الـذي بناه الملك سليمان للـرب، طولـه ستـون ذراعاً، وعـرضه عشرون ذراعـاً وسمكه ثلاثون ذراعاً» هـذا هو بيت المقدس أو المسجد الأقصى بناه سليمان بن داود عليهما السلام على هذه المساحـة المذكورة ذكر ذلك في الإصحاح السادس من سفر الملوك، وأصبح قبلة أخرى بعد القبلة التي بناها جدهم الأكبر إبراهيم في أرض العرب بقرون عديدة».
وظل النبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى هـذه القبلة بعد الهجرة نحو ستة عشر شهراً، غير أنه في أعماق نفسه كـان يرجو العودة إلى القبلة الأولى: (قد نرى تقلـب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضـاها فول وجهك شطـر المسجـد الحرام وحيثما كنتـم فـولـوا وجـوهكم شطره)البقرة ـ ١٤٤.
ذكر القرطبي في تفسيره نقلاً عن أبي حاتم البستي أن المسلمين صلوا إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثـة أيام، وذلك أن قدومه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كـان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره اللـه عز وجل باستقبال الكعبة يـوم الثلاثاء للنصف من شعبان.
وأشـار إلى مثل هـذا ابن هشـام في كتاب السيرة بين أحـداث السنـة الثانية.
فَلِمَ اتجه المسلمون إلى بيت المقدس؟
وما الحكمة في التحول عنه إلى القبلة الأولى؟
لا شك أنَّ وراء هذا الاتجاه ثم الانصراف عنه حكمة بالغة.
فاتجاه النبي صلى الله عليـه وسلم إلى بيت المقدس ليعلم أهل الكتاب أن دين اللـه واحد وإن اختلفت الـرسالات وإن رسـالة النبي محمـد صلى الله عليـه وسلم جاءت مصدقـة لرسالات الـرسل من قبله، وأن اختـلاف القبلـة لا يعني اختلاف المنهـج، فالقبلـة ليست مقصـودة لـذاتها وإنما هي رمز للتـوجه إلى اللـه وإسـلام الوجـه إليه، يقـول سبحانه: (وللـه المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجـه الله) البقرة ـ ١١٥، كما يقول جل شأنه: (ليس البر أن تـولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن..) البقرة ـ ١٧٧
وإزاء هـذه الحكمـة هل يستجيب أهل الكتـاب للـرسـالــة الخاتمة؟ وهل تستبين لهم تلك الحقيقـة النـاصعة ذلك هـو الامتحـان لإيمان هؤلاء النـاس ومدى تصـورهم لحقيقة الـدين الإلهي (ومـا جعلنا القبلـةالتي كنت عليهـا إلا لنعلم من يتبع الرسـول ممن ينقلب على عقبيه) البقرة ـ ١٤٣.
أما التحويل فهو عود ـ بعد الاختبار ـ إلى القبلة الأولى، وإلى أول بيت وضع للنـــاس، وتحقيق لأمنية صـادقة الباعث والغـاية تحركت في قلب مفعم بالإخـلاص واليقين، فهي إذن عدول من



خير إلى مـا هو خير منـه فبيت المقـدس بناه سليمان، والكعبـة البيت الحرام، وهي أول بيت وضع للناس بناها جده الأكبر الخليل إبراهيم، فهي أليق بالرسالة الخاتمة الباقية إلى أن تقوم الساعة.
وكلا الأمرين وقعا بأمر الله وإذنه.
فلم أثار التحول مشاعر اليهود، وحرك ما في نفوسهم من حقد دفين؟
إنهم لم ينظروا للأمـر نظرة المؤمن السمح الذي يؤمن بـالله ورسله، ويسع بتصوره ــ النائي عن التعصب ــ ما يقع من أحـداث بمشيئة الله وتقـديره، ولكنهم نظـروا للأمـر على أنه إيـذان بغروب مجدهم، وتحول الرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل وتلكم قمة المأساة في الفكر اليهـودي، فقامـوا بحملتهم المسعورة ضـد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمين بعد التحويل حتى قال في شأنهم رب العالمين: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب) البقرة ـ ١٤٢.
ومنـذ يومهـا وضعوا خططهم الطـويلة المدى، والمتنـوعة الأسـاليب لحرب الإسـلام والمسلمين والكيـد لهم عبر التـاريخ ويبقى المسجـد الأقصى..
يبقى مكاناً عزيزاً في نفوس المسلمين محبباً إلى قلوبهم.
لقـد بناه سليمان الملك الـرسول عليـه السـلام، وبارك اللـه حولـه، وانطلقت عدة رسالات من رحابـه، وكان في فترة من الزمان للمسلمين قبلة.
كما أنه مسرى النبي الكريم في رحلة التكريم والتثبيت (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء ـ ١.
ولا يـزال المسجد الأقصى للمسلمين مقصـداً تشـد إليه الـرحـال، وينال قـاصـده مثوبـة وتكريماً، وأنى للمسلمين ذلك وقد ضاع منهم المسجـد واليوم يتهـدده الفناء والتـدمير على أيدي الصهاينة المخربين؟
إن الخزي والهوان سيلازمان أمتنا ما لم تنبذ هـواهـا، وتعدل عن فـرقتهـا وتتحـرك بهمم المؤمنين الصادقين لاستخلاص البيت الأسير.
واللـه من وراء القصـد وهـــو حسبنـا ونعم الوكيل.

لا يزال المسجد الأقصى للمسلمين مقصداً تشد إليه الرحال، وينال قاصده مثوبة وتكريما

دور الوقف في التنمية الاجتماعية

احكام

يذهب علماء الاجتماع في تحديد مفهوم التنمية الاجتماعية مذاهب شتى، بسبب طبيعة الاطار العام لهذا المفهوم، ولحداثة العهد بحقل التنمية الاجتماعية(١) لقد تعددت تعريفات ذلك المفهوم، وعكست هذه التعريفات الاتجاهات الفكرية والمذهبية للباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية، ويكاد كل ماصدر عن هؤلاء الباحثين في مفهوم التنمية الاجتماعية يلتقي عند اعداد المجتمع بشرياً ومادياً وتشريعياً واخلاقياً، بحيث يتحقق له لون من الوان النهوض والتقدم بأسلوب علمي.

وطوعاً لهذا المفهوم تتضمن التنمية اموراً جوهرية تدخل في مجالاتها، واهمها: ان الانسان هو العنصر الاساسي في التنمية وان اي تطوير لها يعني تطويراً لقدرات الانسان وقيمه وثقافته وعلاقاته وان حدوث تغيير جوهري في العلاقات الاساسية التي تقوم بين اعضاء المجتمع هو الطريق للتغيير الصحيح والتنمية المتطورة.

أ.د: محمد الدسوقي

ومن الامور الجوهرية التي تدخل في مجالات التنمية الاجتماعية ان هذه التنمية تقوم على عنصر التعاون القائم على الخاصية المتبادلة ولاتعرف الإجبار او الإلزام: وان للتنمية الاجتماعية جوانب متنوعة، وينبغي ان يكون بينها نسيج مشترك يحقق مفهوم هذه التنمية في اطارها الشامل(٢).

وذلك المفهوم للتنمية الاجتماعية مفهوم واسع الدلالة، يشمل كل المجالات من علمية وصحية واقتصادية، لانه يتغيا النهوض بالمجتمع على اساس من التعاون المتبادل بين افراده، غير ان مفهوم التنمية الاجتماعية في هذه الدراسة ليس هو المفهوم الذي يتحدث عنه علماء الاجتماع، انما هو مفهوم يدور في فلك رعاية المستضعفين وتقديم المساعدة المناسبة لهم حتى لاتفتك بهم المشكلات، وليظلوا قوة فاعلة في الأمة، ولايكونوا مصدر اضطراب او فساد فيها، فهي الحماية الاجتماعية لكل من تعرض لخطر، أو نابه مكروه لايقدر على دفعه.

وهذا المفهوم وإن كان يدخل ضمن مفهوم علماء الاجتماع للتنمية بيد أنه يختلف عنه من حيث ان هؤلاء العلماء يرون ان تبادل التعاون بين افراد المجتمع هو السبيل لتحقيق التنمية الاجتماعية ولكن المفهوم الاسلامي لهذه التنمية يجعلها قائمة على اساس

> ان الانسان هو العنصر الاساسي في التنمية وان اي تطوير لها يعني تطويراً لقدرات الانسان وقيمه وثقافته وعلاقاته

من العطاء دون انتظار لأخذ، فهو التعاون الذي لايعرف تبادل المنافع، ولكنه التعاون الذي يصدر عن احساس صادق بمعاني الأخوة والتكافل والمسؤولية.

وكان للوقف في تحقيق مفهوم هذه التنمية دور رائع يعبر عن العلاقة الحميمة التي تجمع بين أفراد الأمة، والتي تقضي عليهم بأنهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ويتضح هذا الدور في الاشارة الى طرف من صور الوقف في مجال التنمية الاجتماعية، وهي صور كثيرة لاسبيل الى استقرائها، ومن ثم أجتزىء بذكر طرف منها.

جاء في كتاب «تحفة النظار» للرحالة ابن بطوطة عن بعض ماشاهده في دمشق اثناء تطوافه فيهامايلي:«الاوقاف بدمشق لاتحصر انواعها ومصارفها، فمنها اوقاف على العاجز عن الحج يعطى عن الرجل منهم كفايته، ومنها اوقاف على تجهيز البنات الى ازواجهن، وهن اللواتي لاقدرة لأهلن على تجهيزهن، ومنها اوقاف لفكاك الاسرى، ومنها اوقاف لابناء السبيل يعطون منها مايأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها اوقاف على تعديل الطرق ورصفها لان ازقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبيه يمر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين ذلك، ومنها اوقاف لسوى ذلك من افعال الخير.

ثم حكى ابن بطوطة هذه الحادثة الفريدة فقال: مررت يوماً ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصيني وهم يسمونه الصحن، فتكسرت واجتمع عليه الناس، فقال له بعضهم اجمع شقفها(٣) واحملها معك لصاحب الأواني، فجمعها وذهب الرجل معه اليه فأراه إياها فدفع له مااشترى به مثل ذلك الصحن.

ويعلق ابن بطوطة على هذا بقوله: وهذا

من احسن الاعمال فإن سيد الغـلام لابد له ان يضربـه على كسر الصحن او ينهره، وهو ايضـا ينكسر قلبه ويتغير لاجل ذلك جزى اللـه من تسامت بـه همته في الخير إلى مثل هذا (٤).

ونشأت اوقـــاف خصصت للقطــــاء واليتـامى واخـرى للمقعـدين والعميـان يتوفر لهم فيهـا السكن والغذاء والكساء، روى الرحالان الفرنسيان الاخوان« جان وجيروم تارو» في رحلتهما الى مـراكش ان فيها ملجأ لا يوجد مثله في الدنيا بأسرها، وهو بنـاء يكاد يكـون بلدة ولـه ساحـة لايكاد الطـرف يأتي على آخرهـا، وفي هذا الملجأ ستة آلاف أعمى ينـامون ويأكلون ويشربون ويقرأون، ولهم انظمة وقوانين وهيئة إدارة(٥).

وذكر الاستـاذ محمد كرد علي في كتـابه: خطط الشام مايلي:

ومن غريب الاوقاف واجملها قصر الفقراء الـذي عمره في ربـوع دمشق نور الـدين محمـــود بن زنكي فإنـــه لما رأى في ذلك المتنـزة قصـــور الاغنيـاء عـــز عليـه الا يستمتع الفقـراء مثلهم بـالحيـاة فعمـر القصر، ووقف عليـه قرية« داريـا» وهي اعظم ضيـاع الغـوطة واغنـاهـا وفي ذلك يقول الشاعر:

إن نور الدين لما أن رأى
في البساتين قصور الاغنياء
عمر الربوة قصراً شاهقاً
نزهة مطلقة للفقراء (٦).

إن نـور الـدين بما فعلـه أراد ان يشعـر الفقراء بأنهم كـالأغنياء يتمتعـون بحياة القصـور ومـــافيهـا من نعيـم ورغـد في العيش، وهي لفتـة إنســـانيـة تنـزع من النفـوس كل اوضـار الحقد والكـراهيـة، وتؤكد فيها معاني الاخوة والمساواة.

وكـــان في مصر وقف لسكنـى الأيـــامي، فـــالمرأة الأيمّ الفقيرة التي لازوج لها ولا مأوى تجد داراً تسكنها يقـوم فيها عليها مع غيرهـا نسوة مـوظفات لخدمتهـا على حساب الوقف.

وكـان بتـــونس وقف لتـزويـج البنـات الفقيرات واليتيمات كـــالـــذي في دمشق واشار اليه ابن بطوطة.

ومن اعجب الاوقـاف الاســـلاميـة «دار الدِّقـة» التي كانت بمدينـة مراكش، وهي ملجأ تذهب اليه النساء اللائي يقع نفور بينهن وبين بعـــولتهن، فلهـن ان يقمن بهذه الدار آكلات شـاربات إلى ان يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور.

وظاهر ان هـذه الدار كانت مـوقوفة على النساء الغريبـات او اللائي لااهالي لهن، وخشية ان يستغل زوج المرأة منهن هذه النـاحيـة في زوجتـــه فيظلمهـا او يسيء معـاملتهـا وهـــو يعلم ألا ملجأ ولا اهل يأخـذون بنصرتها، ولهذا وقف الـواقف المحسن هذه الدار لأولئك النسوة ووظف لها نساء يقمن فيهـا على رعايـة النسوة الحردات(٧) الى ان ينصلـــــــح الحال وتـرجع ربة البيـت الى بيتها، وكـان على رأس هذه الـدار مرشـدة تعالـج اسباب الغضب وتهيء نفـوس الزوجـات لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين ازواجهن.

وفي كثير من الاقطـار كـــان يشيع وقف مخصص لإعـــارة الحلي والـــزينـــة في الأعراس والأفـراح، فالفقـراء لاقدرة لهم على الظهور بالمظهر الذي يرغبون فيه او يتمنونـه في مثل هذه المنـاسبات، فيأتي الـوقف محققاً لـرغبـة الفقـراء، وجابـر لخواطـــر العـــــروسين، إذ يقـــدم لهما وللأهلين كل اللوازم بحيث يظهر العرس كامل الـزينة مما يدخل الفـرح والبهجة الى قلوب اهل العرس من الفقراء.

وقد يستعير آلات العرس هـذه متوسطو الحال انفسهم لان الـــوقـف يغنيهم عن تحمل نفقات لاطاقـة لهم بها او ترهقهم مادياً ارهاقاً يضر بقدرتهم المالية(٨).

ووجد وقف قديم مخصص للاستحمام، فيـدخل الفقير الى مكـان الـوقف فيجـد صرراً في كل واحـدة منها اجـرة الحمام، ويـــذهب الى احـد الحمامـــات فيغتسل ويدفع الصرة.

وغايـة وقف الاستحمام اشـاعة النظـافة مع تحقيق الطهارة للصلاة، وكانت هناك اوقـاف لشراء أكفان الموتى ومـايحتاجـه جثمان الميت قبل ان يـــوارى في الثـــرى وكـذلك اوقـاف لصيانـة مغـاسل الموتى ومكافأة العـاملين فيها، ولتجهيـز القبور وإقامة الاسوار حولها.

وهناك أوقـاف ينفق من ريعها في تحضير طعـام الإفطـــار والسحـور للصـــائمين الفقـراء بالمسـاجد أو المجـالس العامـة، وايضـــا لتقديم الضيـافة للضيف الـذي يحل على أهل القرية من خارجها.

واما أوقاف نقطة الحليب فخاصة بإمداد الامهـات المرضعـات بـالحليب والسكـر إعانة لهن على تغذية أطفالهن.

وإذا كان من مصارف الزكاة« الغارمون» وهؤلاء يدخل فيهم من تحمل حمالات(٩) في اصلاح وبـر وان كان غنيـاً، ومن ادَّان في غير معصية، ولـو كان لديـه مال ولكن الـدين محيط به، ومن تنـزل به خسـارة مـالية بسبب جـائحة(١٠) او حـريق او سيل فإن الـوقف قـام بـدوره في تغطيـة ديون المعسرين وتسليف المحتاجين دون فـائدة ولاعوض، وديـات القتلى إذا كـان القتل خطأ وكل حـادثة تستـوجب عونـاً ماديـاً، واطلق على هذا النـوع من الوقف وقف النوائب والحوادث، فالزكاة والوقف تعـاونـا في تخفيف الاضرار النـاجمة عن الحوادث، وايضـا في تخفيف المعانـاة عن الذيـن ادَّانوا في خير أو انفقـوا أموالهم في سبيل الاصلاح بين الناس.

وعرفت في بعض البـلاد الاسلاميـة انواع من الاوقاف التي تعبر عن ظـروف البيئة وتقاليدها الخاصـة، مثل اوقاف الحديدة في عُمان، وهي اوقاف لصيانـة آلة مدورة مصنـوعة من الحديـد تستخدم في طهـو الخبز، وايضـا اوقاف الشـواء، فقد درج العمانيـون على شـــواء اللحم في الاعيـاد والمناسبات وذلك بوضعه في حفرة كبيرة، تشعل فيهـا النيران حتى يتكون الجمـر، ويوضع اللحم بعـد ذلك في الحفرة في لفة مصنـوعـــة من سعف النخيل، ولضمان أداء دور الحفرة على مدار السنين يـرصد لها بعض الوقف لضمان بقائهـا في حالة جيدة.

وكان في مصر وقف لسكنى الأيامي، يقوم فيها عليها مع غيرها نسوة موظفات لخدمتها على حساب الوقف.

وفي عُمان أيضا اوقــاف المرجل، وهـو عبـارة عن آلــة كبيرة تستخـدم لطهـو الطعام في المناسبات العـامة، وقد اوقف عليــه بعـض الأمــوال لصيــانتــه وتصليحه(١١).

ويبـدو من أنـواع الاوقـاف التي أومأت اليها أن الغاية منها مايلي:

أولا: حمايــة من يتعـرضــون لبعض المشكــلات التي قــد تسبب لهم ضرراً مادياً أو نفسيا، كهؤلاء الذين تنزل بهم خسارة مالية نتيجة لحريق أو نائبة من النـوائب، وايضا النســاء الـلائي لا أهل لهن ويقع بينهن وبين بعـولتهن خلاف ونفور فلا يجدون ملجأ إلا في هذه الدار الموقوفـة لهن حتى يقضي الله أمـراً كان مفعولا.

ثانيـا: إدخال السرور والحبـور على من لايملكون أسباب الزينة والرفاهية، مثل وقف الحلي لأعـراس الفقــراء، وكـذلك وقف القصرالـــذي يعيـش فيـــه من لاقصور لهم بعض الايام، فينعمون بما ينعم بـه الأثريـاء، ومن هنا يشعـرون بالمساواة في التمتع بنعيم هذه الحياة.

ثالثا: مساعـدة من يحتاج الى عون يشد ازره كالشبـاب الذيـن لايجدون نفقات الـــزواج وأبنـاء السبيل والمرضعـــات، وإعـــارة الادوات الـــلازمـــة للـــولائم والمناسبات السارة وغير السارة.

رابعـاً: المحـافظــة على وسـائل العيش لعامة الناس، وتكريم الفقراء من الموتى بغلسهم وتكفينهـم ومـــــواراتهم في قبورهم.

وغايــة تلك الاوقاف بصورها المتبـاينة تحفظ على المجتمع تماسكـه وترابطـه، وتمنح الضعفـاء فيه فـرصة مـواصلة الحيـاة دون شعور بـالحرمـان، ودون خـوف ممـا يأتي به الحدثـان، وبـذلك يســود المجتمع معـاني المحبـة والمودة وتتوارى فيه مشاعر الكراهية والاحقاد، وتكـــون وجهــة الجميع العمل النـــافع والتعاون المثمر، والاخاء الكريم.

إن التنمية الاجتماعيـة في الاسلام تعني تنميــة المشاعـر الانســانية قبل تنميــة الموارد المادية، واذا كانت هـذه المشاعر حيـة نــاميـة في النفـوس فـإنها تقـود المجتمع الى التنميـة الشاملة وتكفـل له حياة مستقرة، ويعيش كل فـرد موفور الكرامة، آمناً في سربـه لايخشى مكروها لانــه يعيش في أمــة لاتعـرف أنــانيــة أو فـردية وإنما يـدرك الجميع فيهـا انهم مسؤولون مسؤوليـة ايمانية عن رعاية الجميع،، وأن من قصر في القيـــام بهذه المسؤوليـة مادام قــادراً على الاضطلاع بها فقـد خـرج مـن الجماعـة ولم يعـد ينتمي اليها وان كان يؤمن بعقيدتها.

واذا كانت التنمية الاجتماعيـة التي قام الـوقـف بـدور رائع فيهـا، قــد حققت للمجتمع تنمية في المشــاعر الانســانية، ودفعت عن الضعفاء ماقد يتعرضون له من مخاطـر واضرار فإنها مـن نـاحيـة اخـــرى حمت المجتمع مـن انتشــــار الجرائم، وتعميق هـــوة التفــاوت بين النـاس ممـا يـدفع الى تمزيق الصـلات الاجتماعية وتأريث الاحقـاد والحسد في النفوس، والمجتمع الذي ينفرط فيه عقد التواصل والترابط، وتسيطـر على نفوس ومشــاعـر افـراده الكـراهيــة والحقـد، يستهلك طـاقـــاتـه فيما يـرتــد عليـه بـــالتخلف، ومن ثم لايعـــرف تنميـــة اجتماعية او غير اجتماعية.

وإذا وازنـا بين مـايتحــدث عنـه علماء الاجتماع في التنمية الاجتماعية ومـاقام بـه الوقف في هـذه التنميـة نجد البـون شـــاسعـــاً، وذلـك لان منطلق الفكـــر الاجتماعي الـــوضعي هـــو التعـــاون المتبـادل للنهـوض بـــالمجتمع مـاديـاً بالدرجـة الأولى، ولكن منطلق الوقف في التنميـة الاجتماعية هـو مفهوم الاخـوة الاســلاميــة الـــذي يعني تضـــامنـاً في المشــاعـر والأحســاسيس وفي المنــازل والكرامات، وتكافلاً في ضرورات العيش وحـــاجـــات الحيـــاة(١٢) ولهذا حقق

> التنمية الاجتماعية في الاسلام تعني تنمية المشاعر الانسانية قبل تنمية الموارد المادية

الـوقف في تاريخ الحضـارة الاسلاميـة مـالم تحققه كل التشريعـات الوضعيـة، ومثل المجتمع الاسـلامي بـذلك صـورة المجتمع الراشد الـرائد الراقي المبني على التراحم والتناصر الفطري، المجتمع الذي يحس كل من عـــاش فيـه مسلماً او غير مسلم بأن المسلمين هم حقاً الانسانيون الصـــالحون الـذين وعـدهم اللـه بأنهم يـرثـون الارض وانهم المثل الاعلى الـذي يقتـدى به ويكـونون من ثم شهـداء على النــــاس وصـــدق اللـــــه العظيم إذ يقـول: ﴿وكـذلك جعلنـاكم أمـة وسطـا لتكـونـوا شهـــداء على النـاس ويكـون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة-١٤٣).

الهوامش

١- انظر دراسات في التنميـة الاجتماعية والاقتصـــادية للـدكتـور فاروق محمـد العادلي، ص٧ط. القاهرة.

٢-المصدر السابق ص١٥

٣-شقفها:هو الخزف المكسور

٤-انظر تحفة النظـار في غرائب الامصار وعجـائب الاسفار لابـن بطوطـة ص٨٣ تحقيق احمد العـوامـري، ومحمـد احمد جاد المولي ط. بيروت، ورحلة ابن بطوطة ص١٠٤ ط. دار صادر بيروت.

٥-انظـر الاوقاف الاسـلاميـة القديمـة لـلاستـاذ منـذر شعـار، مجلـة الـوعي الإسلامي، العدد ١٣٧ص٤٨

٦-انظر: المصدر السابق ص٤٧.

٧-الحردات: الغاضبات

٨-انظر المصدر السابق،ص٤٩

٩-الحمالة: المال الذي يستدينه الإنسان ويدفعه في اصلاح ذات البين.

١٠-الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار والامـــوال وتستأصلهـا، وكل مصيبـــة عظيمـــــة، وانظـــر صحيـح مسلم ج٢ص٧٢٢،ط. القاهرة.

١١-انظر: تجربـة سلطنة عمان في إدارة الـــوقف، كتـــاب نـــدوة الـــوقف ص٢٠٠-٢٠٣ط. الكويت.

١٢- انظر اشتراكيـة الاسلام للـدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ط القاهرة

حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها

احكام

بقلم: د. محمد الزحيلي

إن الصلاة صلة بين الإنسان وربه، وهي عماد الدين، وأحد أركان الإسلام، هي قسمان: الصلاة المفروضة، ولها أوقات محددة شرعاً، لقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء ـ ١٠٣، وصلاة النافلة التي يتقرب بها الإنسان من ربه، ويزداد في الثواب والأجر، وجاء التنويه بها في الحديث القدسي عند البخاري، وفيه: «وما تقرب إليّ عبدي بأفضل مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»(١).

ورغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة النوافل، وكانت قرة عينه في الصلاة، وكان يصلي حتى تتورم قدماه الشريفتان، ويرتاح بالصلاة من أعباء الدنيا، ويستعين بها لقضاء الحوائج وتفريج الكروب، في الليل والنهار، ويحث عليها، ويرغب بها.

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في بعض الأوقات بأحاديث صحيحة، وكثيراً ما يقع التردد والارتباك في أداء الصلاة عامة في الأوقات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يكثر الخلاف بين الناس في هذه المسألة الفقهية المختلف فيها، ولذلك أردت بيان آراء الفقهاء وأدلتهم في ذلك.

ثبت النهي عن الصلاة في بعض الأوقات في أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر، كما صرح الطحاوي والسيوطي وابن تيمية وغيرهم(٢).

وهذه الأوقات خمسة، وهي: بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وعند طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح، وعند زوال الشمس حتى تميل، وبعد صلاة العصر حتى تغرب، وعند الغروب، مع اختلاف بسيط في ذلك، واستثناءات في بعض الأحيان عند بعض الفقهاء.(٣)

قال الشيرازي الشافعي: «الساعات التي نهى الله عن الصلاة فيها، وهي خمس، اثنتان نهى عنهما لأجل الفعل، وهي بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وثلاثة نهى عنها لأجل الوقت، وهي عند طلوع الشمس حتى ترتفع، وعند الاستواء حتى تزول، وعند الإصفرار حتى تغرب».(٤)

وقال المرغيناني الحنفي: «فصل في الأوقات التي تكره فيها الصلاة: لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غروبها لحديث عقبة...» وقال ابن الهمام: «والمراد كراهة التحريم» ثم قال المرغيناني: «ويكره أن يتنفل بعد الفجر حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب»(٥).

وقال ابن جزيء المالكي: «أوقات النهي عن الصلاة عشرة»(٦) فذكر الخمسة وأضاف غيرها ـ كما سنشير إليها.

وقال ابن قدامة الحنبلي: «باب الساعات التي نهي عن الصلاة فيها» ثم نقل عبارة الخرقي: «ولا يبتدىء في هذه الأوقات صلاة يتطوع بها» ثم قال ابن قدامة: «لا أعلم خلافاً في المذهب أنه لا يجوز أن يبتدىء صلاة تطوع غير ذات سبب...»(٧).

> لا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس، ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غروبها لحديث عقبة...

والأدلة على النهي عن الصلاة في الأوقات المنهي عنها كثيرة، منها:

١ ـ روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «شهد عندي رجال مرضيون، وأرضاهم عندي عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمس»(٨).

٢ ـ روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا طلع حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى ترتفع، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى يغيب»(٩).

٣ ـ روى مسلم عن عمرو بن عنبسة قال: قلت: يا نبي الله، علمني مما علمك الله وأجهله، وأخبرني عن الصلاة، قال: «صلِ صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، حتى ترتفع، فإنها حين تطلع تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ثم صلِ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح «وهي حالة الاستواء منتصف النهار»، ثم أقصر عن الصلاة، فإن حينئذ تُسْجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصلِّ، فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار»... (١٠)

٤ ـ روى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة، حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة «استواء الشمس» حتى تميل الشمس، وحين تُضيَّف«تميل» الشمس للغروب حتى تغرب»(١١)

حكمة النهي عن الصلاة:

أشارت بعض الأحاديث السابقة، وأسباب الورود فيها، إلى الحكمة الشرعية من النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، وترجع في جملتها إلى مبدأ «سد الذرائع» أو قاعدة «كل ما أدى إلى الحرام فهو حرام» وقاعدة «من تشبه بقوم فهو منهم» وتقرير مبدأ الشخصية الإسلامية المتميزة، والبعيدة عن التقليد والتشبه بالأمم الأخرى، وما يؤدي إلى الشرك في مشابهة المشركين في وقت عبادتهم، وتعظيمهم للشمس عند طلوعها، وعند ظهورها في كبد السماء، وعند غروبها، والأوقات القريبة من ذلك للقاعدة الفقهية «أن ما قارب الشيء يأخذ حكمه» وأن المشركين وعبدة الشمس، وأتباع الشيطان يسجدون للشمس في هذه الأوقات.

ولذلك شرح النووي الحديث الثالث، فقال: «قيل: المراد بقرني الشيطان حزبه وأتباعه، وقيل: قوته وغلبته وانتشار فساده، وقيل: القرنان: ناحيتا الرأس، وأنه على ظاهره، وهذا هو الأقوى، قالوا: ومعناه: أنه يدني رأسه إلى الشمس في هذه الأوقات، ليكون السجود لها من الكفار كالساجدين له في الصورة، وحينئذ يكون له ولبنيه تسلط ظاهر، وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم، فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها، كما كرهت في الأماكن التي هي مأوى الشيطان»(١٢).

وروى الإمام أحمد عن عبدالله الصنابجي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشمس تطلع بين قرني شيطان، فإذا طلعت قارَنَها، فإذا ارتفعت فارقها، ويقارنها حين تستوي، فإذا زالت فارقها، فصلوا غير هذه الساعات الثلاث»(١٣).

حكم الصلاة في هذه الأوقات

إن حكم الصلاة في هذه الأوقات فيه تفصيل حسب أنواع الصلاة، ونقتصر على ثلاثة أنواع:

أولاً: قضاء الفرائض في الأوقات المنهي عنها: أجمع أهل العلم على جواز قضاء الفرائض بعد الفجر، وبعد العصر، قال بذلك أصحاب المذاهب الأربعة، ومنهم الحنفية، ويقرب من هذا الإجماع جواز أداء العصر عند الغروب لمن أخرها.

قال المرغيناني الحنفي: «ولا بأس بأن يصلي في هذين الوقتين الفوائت، ويسجد للتلاوة، ويصلي صلاة الجنازة»(١٤).

قال النووي: «وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات «الخمسة» واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها، واختلفوا في النوافل التي لها سبب»(١٥).

أما أوقات النهي الثلاثة الأخرى، وهي وقت طلوع الشمس، ووقت الزوال، ووقت الغروب فاختلف الفقهاء فيها.

فقال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة: يجوز قضاء الفرائض فيها أيضاً، قال ابن جزيء المالكي: «يجوز قضاء الفرائض الفائتة فيها وفي غيرها»(١٦)، وقال الدردير: «وجب قضاء صلاة فائتة مطلقاً، ولو وقت طلوع الشمس وغروبها»(١٧).

وقال الشيرازي: «ولا يكره في هذه الأوقات «الخمسة» ما لها سبب كقضاء الفائتة، والصلاة المنذورة، وسجود التلاوة، وصلاة الجنازة وما أشبهها، لما روي عن قيس بن قَهْد قال: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أصلي ركعتي الفجر بعد صلاة الصبح، فقال: «ما هاتان الركعتان؟ قلت: لم أكن صليت ركعتي الفجر، فهما هاتان الركعتان»(١٨)، ولم ينكر عليه فدل ذلك على جوازه»(١٩).

قال ابن قدامة: «يجوز قضاء الفرائض الفائتة في جميع أوقات النهي وغيرها»(٢٠).

واستدل الجمهور بحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: «أقم الصلاة لذكري»(٢١) طه ـ ١٤.

وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه حديثاً طويلاً، وفيه: «أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى، فمن فعل فليصلها حين ينتبه لها»(٢٢).

> يجوز قضاء الفرائض الفائتة في جميع أوقات النهي وغيره

فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأداء الصلاة التي نسيها الإنسان حين ينتبه لها، ويذكرها، ولم يخص وقتاً دون آخر.

وقاس الجمهور قضاء الفرائض على قضاء السنن بالأولى وقال النووي: «وثبت أن النبي صلى الله عليه سلم قضى سنة الظهر بعد العصر (كما سيأتي)، وهذا صريح في قضاء السنة الفائتة، فالحاضرة أولى، والفريضة أولى، وكذا الجنازة»(٢٣).

كما استدل الجمهور بأنه يجوز قضاء الفرائض بعد الفجر، وبعد العصر بالإجماع، فيقاس عليها جميع الأوقات التي ورد فيها النهي فيجوز قضاء الفرائض فيها.(٢٤)

وخالف الحنفية وقالوا: لا تجوز الصلاة نهائياً في هذه الأوقات الثلاثة، حتى قضاء الفوائت، ولا صلاة الجنازة، ولا سجدة التلاوة، إلا صلاة العصر الحاضرة عند الغروب، لأن السبب هو الجزء القائم من الوقت (٢٥)واستدلوا بعموم أحاديث النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، فيشمل الفرائض والنوافل(٢٦).

قال المرغيناني: «ولا تجوز الصلاة عند طلوع الشمس ولا عند قيامها في الظهيرة، ولا عند غروبها لحديث عقبة بن عامر... والحديث بإطلاقه حجة... إلا عصر يومه عند الغروب»(٢٧).

ويظهر ترجيح قول الجمهور في جواز قضاء الفراض الفائتة في جميع الأوقات لقوة أدلتهم، ولعموم الأدلة في طلب الإسراع بالأداء خشية الضياع أو الفوات.

ثانياً: صلاة الجنازة في أوقات النهي

اتفق العلماء أيضاً في المذاهب الأربعة على صحة صلاة الجنازة بعد الفجر، وبعد العصر، قال ابن قدامة: «أما الصلاة على الجنازة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تميل للغروب، فلا خلاف فيه» ونقل قول ابن المنذر: «اجماع المسلمين في الصلاة على الجنازة بعد العصر والصبح»(٢٨)

واختلفوا في صلاة الجنازة في الأوقات الثلاثة الأخرى عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ووقت الزوال الأول، فقال الشافعية، وهو رواية عن الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد: تجوز الصلاة على الجنازة في هذه الأوقات.(٢٩)

واستدلوا على ذلك بما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»(٣٠) فهذا يدل على مشروعية المبادرة بتجهيز الميت والصلاة عليه، ولو كان الوقت وقت نهي.

واستدلوا أيضاً بما رواه ابن ماجة والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلوا على موتاكم بالليل والنهار»(٣١).

وقال ابن قدامة مستدلاً لرواية الإمام أحمد: «لأنها صلاة تباح بعد الصبح والعصر، فأبيحت في سائر الأوقات كالفرائض»(٣٢).

كما قاسو صلاة الجنازة على الصلاة ذات السبب من النوافل، وقد وردت أدلة كثيرة على جوازها في جميع الأوقات، كما سنذكره بعد قليل.

والقول الثاني: أنه لا يجوز الصلاة على الجنازة في الأوقات الثلاثة، عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ووقت الزوال، ما لم يخف على الجنازة من التغيير، فإن خيف عليها جاز، وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة.(٣٣)

واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن عقبة ابن عامر الجهني رضي الله عنه قال: «ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيَّف «تميل» للغروب، حتى تغرب»(٣٤).

واعترض النووي على وجه الاستدلال بهذا الحديث، فقال في شرحه: «قال بعضهم: إن المراد بالقبر صلاة الجنازة، وهذا ضعيف، لأن صلاة الجنازة لا تكره في هذا الوقت بالإجماع، فلا يجوز تفسير الحديث بما يخالف الإجماع، بل الصواب: أن معناه تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات، كما يكره تأخير العصر إلى اصفرار الشمس بلا عذر، وهي صلاة المنافقين، كما سبق في الحديث الصحيح، فأما إذا وقع الدفن في هذه الأوقات بلا تعمد فلا يكره»(٣٥).

واستدل ابن قدامة للقول الثاني بقياس «صلاة الجنازة على النوافل المطلقة، وأنها ليست كالصلوات الخمس المفروضة»(٣٦).

ويبدو - والله أعلم — ترجيح القول الأول في جواز الصلاة على الجنازة في جميع الأوقات، لأنها فرض، وقياساً على بقية الفرائض، وقياساً على النوافل ذات السبب، وإن كان الأحوط عدم الصلاة على الجنازة في هذه الأوقات الثلاثة خروجاً من الخلاف، أي لمراعاة خلاف المذاهب وتأخيرها عن هذه الأوقات وهي أوقات قصيرة، ولا يترتب عليها مفسدة أو ضرر.

ثالثاً: صلاة النوافل ذات السبب في أوقات النهي

تشمل الصلوات ذات السبب صوراً كثيرة، أهمها: ركعتا المسجد، وركعتا الطواف، وركعتا الوضوء، وإعادة الجماعة لمن صلى قبل ذلك الفرض، وقضاء السنة، وركعتا الاستخارة، ويلحق بها سجود التلاوة، وسجدة الشكر.

واختلف العلماء في أداء النوافل في الأوقات المكروهة إذا كان لها سبب، قال النووي: «وأجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات «الخمسة»، واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها، واختلفوا في النوافل التي لها سبب»(٣٧). والاختلاف في ذلك على أقوال عديدة، أهمها قولان:

القول الأول: لا تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي مطلقاً، ولو كان لها سبب، وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة، وعند الإمام أحمد روايات متعددة في استثناء ركعتي الطواف، وإعادة الجماعة، وقضاء السنن الرواتب بعد العصر، كما أجاز الحنفية سجدة التلاوة وصلاة الجنازة بعد صلاة «الفجر» وبعد صلاة العصر، وقال المالكية، بجواز سجود التلاوة في جميع الأوقات كما في المدونة خلافاً لما في الموطأ، وإن وقت الزوال ليس بوقت نهي في المشهور عندهم، وأضافوا منع التنفل يوم الجمعة والإمام على المنبر، والتنفل بعد الجمعة في المسجد، والصلاة بعد صلاة العيد وقبلها في المصلى دون المسجد(٣٨).

تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي عند وجود سببها

واستدلوا على ذلك بعموم الأحاديث السابقة في النهي عن الصلاة في هذه الأوقات، لما فيها من مفاسد، وترك المفسدة أولى من جلب المنفعة.

القول الثاني: تجوز صلاة النوافل في جميع أوقات النهي عند وجود سببها، وهو مذهب الشافعية، وهو رواية عن الإمام أحمد اختارها بعض أصحابه، ورجحها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره.

قال الشيرازي: «ولا يكره في هذه الأوقات ما لها سبب كقضاء فائتة، والصلاة المنذورة، وسجود التلاوة، وصلاة الجنازة، وما أشبهها» وأيده النووي(٣٩).

وقال ابن تيمية: «والرواية الثانية: جواز جميع ذوات الأسباب.... وهو الراجح لوجه...»(٤٠)، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، وأحاديث شريفة، منها:

ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والبيهقي عن قيس بن عمرو «أو ابن قَهْد» قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصلاة الصبح مرتين؟» فقال الرجل: «إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما، فصليتهما الآن، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٤١)

وما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما «في حديث طويل في سؤال عائشة وأم سلمة عن الركعتين بعد العصر في روايات كثيرة في الصحيحين» قالت أم سلمة: يا رسول الله، سمعتك تنهى عن هاتين، وأراك تصليهما؟ قال: «يا بنت أبي أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني

ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين بعد الظهر، فهما هاتان»(٤٢).

وفي رواية صحيحة أخرى عن عائشة رضي الله عنها قال: «كان يصليهما قبل العصر، ثم شغل عنهما، أو نسيهما، فصلاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها»(٤٣).

وروى البخاري ومسلم روايات كثيرة، منها ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»(٤٤).

وروى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة»(٤٥).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لبلال: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام؟ فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة؟ قال: ما عملت عملاً أرجى عندي، أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي»(٤٦).

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة الواردة في صلاة الاستخارة، والشروع في السفر، والعودة من السفر، ودخو المنزل والصلاة بعد ارتكاب الذنب، والصلاة بعد الرؤيا، والصلاة بعد الطواف في أي وقت من نهار أو ليل، والصلاة لطلب العافية، وصلاة الكسوف والخسوف، وقضاء الوتر بسبب النوم أو النسيان، والصلاة إذا دخل المسلم المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب، وكلها أجاز فيها الرسول الكريم الصلاة في جميع الأوقات متى وجد السبب.

وهذا يدل على جواز أداء صلاة النوافل ذات السبب في أوقات النهي، وهي أدلة خاصة تقدم على عموم الأدلة في أحاديث النهي وهو ما أكده النووي وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما(٤٧).

ويظهر ــ والله أعلم ـ ترجيح القول الثاني، وأنه يجوز التنفل متى وجد سببه في أي وقت من الأوقات ■

إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين

الهوامش

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢٣٨٥ ط دار القلم بدمشق.
(٢) شرح معاني الآثار ١/ ٤٠٣، ٣٦٤، ٢/ ١٨٦، الأزهار المتناثرة للسيوطي ص ١٥، مجموع الفتاوى ٢٣/ ٢١٨.
(٣) قال الشافعية: لا تكره الصلاة عند الاستواء يوم الجمعة لمن حضر الصلاة، وهو قول أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ولا تكره الصلاة في هذه الأوقات في مكة، وقال الإمام مالك في المشهور: إن وقت الزوال ليس وقت نهي في جميع الأيام «المهذب / ٣٠٨، المغني لابن قدامة ٢/ ٥١٣ وما بعدها، ٥٢٣ وما بعدها، طبع الرياض، القوانين الفقهية ص ٦٢ طبعة دار العلم للملايين.
(٤) المهذب ١/ ٣٠٥ ــ ٣٠٦ طبع دار القلم في دمشق، مع التحقيق.
(٥) فتح القدير على الهداية ١/ ١٦٠، ١٦٤.
(٦) القوانين الفقهية لابن جزيء ص ٦١.
(٧) المغني ٢/ ٥١٣، ٥٢٣، ٥٢٧.
(٨) صحيح البخاري ١/ ٢١١، واللفظ له صحيح مسلم ٦/ ١١١.
(٩) صحيح البخاري ١/ ٢١٢، واللفظ له صحيح مسلم ٦/ ١١٣.
(١٠) صحيح مسلم ٦/ ١١٦ و ١١٧).
(١١) صحيح مسلم ٦/ ١١٤.
(١٢) شرح النووي على مسلم ٦/ ١١٢.
(١٣) مسند أحمد ٤/ ٣٤٩.
(١٤) الهداية وفتح القدير ١/ ١٦٥.
(١٥) شرح النووي على مسلم ٦/ ١١٠.
(١٦) القوانين الفقهية ص ٦١.
(١٧) حاشية الدسوقي على شرح الدردير/ ٢٦٣.
(١٨) هذا الحديث رواه أبو داود (١/ ٢٩١) والترمذي (٢/ ٤٨٧) وابن ماجة (١/ ٣٦٥) وهو حديث ضعيف، لكنه ثبت معناه في الأحاديث الصحيحة، كما صرح به النووي المجموع ٤/ ٧٩، ٨١.
(١٩) المهذب ١/ ٣٠٦ و٣٠٧.
(٢٠) المغني ٢/ ٥١٥.
(٢١) صحيح مسلم ٥/ ١٨٣ من حديث طويل.
(٢٢) صحيح مسلم ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٧.
(٢٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ١١١.
(٢٤) المغني لابن قدامة ٢/ ٥١٦.
(٢٥) فتح القدير ١/ ١٦١ ـ ١٦٣.
(٢٦) المبسوط للسرخسي ١/ ١٥٢ تصوير بيروت.
(٢٧) فتح القدير ١/ ١٦٠ ـ ١٦٣.
(٢٨) المغني ١/ ٥١٨، وانظر: فتح القدير ١/ ١٦٥، القوانين الفقهية ص ٦١، المهذب ١/ ٣٠٦.
(٢٩) المهذب ١/ ٣٠٦، شرح النووي على مسلم ٦/ ١١٠، المغني ١/ ٥١٨.
(٣٠) صحيح البخاري ١/ ٤٤٢، صحيح مسلم ٧/ ١٢.
(٣١) سنن ابن ماجة ١/ ٤٨٧، سنن البيهقي ٤/ ٣٦، وإسناده ضعيف كما صرح في الزوائد.
(٣٢) المغني ١/ ٥١٨، وانظر الاستدلال بالقياس في المهذب ١/ ٣٠٦.
(٣٣) فتح القدير ١/ ١٦٣، القوانين الفقهية ص ٦١، المغني ٢/ ٥١٨.
(٣٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ١١٤.
(٣٥) شرح النووي على مسلم ٦/ ١١٤.
(٣٦) المغني ١/ ٥١٨.
(٣٧) شرح النووي على مسلم ٦/ ١١٠.
(٣٨) فتح القدير ١/ ١٦١ وما بعدها، القوانين الفقهية ص ٦١ و ٦٢ حاشية الدسوقي ١/ ٢٦٤، المغني ٢/ ٥١٩، ٥٢٣، وما بعدها، مجموع الفتاوى ٢٣/ ١٩١.
(٣٩) المهذب ١/ ٣٠٦، المجموع ٤/ ٧٩، نشر زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، القاهرة.
(٤٠) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٩١، انظر المغني ٢/ ٥١٩.
(٤١) مسند أحمد ٥/ ٤٤٧، سنن أبي داوود ١/ ٢٩١، جامع الترمذي ٢/ ٤٨٧، سنن البيهقي ٢/ ٤٥٦.
(٤٢) صحيح البخاري ١/ ٤١٤، صحيح مسلم ٦/ ١١٩.
(٤٣) صحيح مسلم ٦/ ١٢٢.
(٤٤) صحيح البخاري ١/ ٣٩٢، صحيح مسلم ٦/ ٢٢٥.
(٤٥) صحيح مسلم ٣/ ١١٩.
(٤٦) صحيح البخاري ١/ ٣٨٦، صحيح مسلم ١٦/ ١٣.
(٤٧) المجموع للنووي ٤/ ٧٩، مجموع الفتاوى ٢٣/ ١٩١ وما بعدها.

هل الكحول مادة نجسة؟

احكام

لا يخفى على أحد أن الكحول الإثيلي هو روح الخمر، وأنه المادة الأساسية الفعالة المؤثرة في إذهاب العقل وهو من محتويات الخمر بسائر صفوفه وجميع مسمياته، أما باقي المواد الموجودة فيه فإنما هي طعوم وألوان وروائح جمعت فيه لتكسبه مذاقاً مقبولاً ونكهة مشتهاة لرواده، وإنها لتختلف من نوع لآخر، كما تختلف نسبة الكحول الأثيلي فيه بحسب نوعه ومواصفات أنتاجه، كما اتفق الفقهاء على حرمة شرب سائر أنواع الخمر التي تحتوي على نسبة مسكرة من الكحول، قلت أم كثرت، حيث إن قليله يدعو إلى كثيره، و«ما أسكر كثيره فقليله حرام» كما جاء في الحديث الشريف(١).

بقلم أ.د/ نزيه حماد

نجاسة الخمر

مسألة نجاسة عين الخمر محلّ خلاف فقهي مشهور، حيث إن آراء الفقهاء اختلفت في المسألة إلى قولين:

أحدهما: أنها نجسة العين نجاسة مغلّظة، كالبول والدم، وذلك لثبوت حرمة شربها، والنجاسة تلازم التحريم. ولأنَّ الله سماها رجساً في قوله ﴿إنما الخمر والميسر والأنصابُ والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة ـ ٩٠] قال الإمام الشيرازي: «ولأنه يحرم تناوله من غير ضرر، فكان نجساً كالدم»(٢). وهذا رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة(٣).

والثاني: أنها طاهرة العين، لأنَّ الأصل في الأعيان الطهارة ما لم يقم دليل على نجاستها، وليس في نجاسة الخمر دليلٌ يصلح للتمسك به. كما أن التحريم لا تلازمه النجاسة، إذ لو كان مجرد تحريم شيء مستلزماً لنجاسته، لكان مثل قوله تعالى ﴿حرمت عليكم أمهاتكم..﴾ إلى آخر الآية [النساء ٢٣] دليلاً على نجاسة المذكورات في الآية، وذلك ممتنع باتفاق أهل العلم.. ويلزم الحلم بنجاسة أعيان

> الفرق بين الكحول والخمر إن الأول يستحضر من الغاز الطبيعي من البترول أما الخمر تستحضر من عصير الفواكه المتخمر.

وقع التصريح بتحريمها، وهي طاهرة بالإجماع كالأنصاب والأزلام وما يُسكر من النبات والثمار بأصل الخلقة.

وأما قوله تعالى ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس﴾ فقد وقع ذكر الخمر فيه مقترناً بالأنصاب والأزلام والميسر، وتلك قرينة صارفة لمعنى الرجسية إلى غير النجاسة الحسّية. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ [التوبة ٢٨] لَمَّا جاءت الأدلة الصحيحة المقتضية لعدم نجاسة ذوات المشركين... فكان ذلك دليلاً على أنَّ المراد بالنجاسة المذكورة في آية الخمر النجاسةُ الحُكمية لا الحسّية، والتعبُّدُ الذي يستلزم تكليف العباد بحكم من أحكام الشرع إنما هو منوط بالنجاسة الحسّية دون المعنوية الحكمية. وهذا قول ربيعة بن أبي عبدالرحمن شيخ مالك والمزني من أصحاب الشافعي والليث بن سعد وداود الظاهري وكثير من البغداديين من المالكية وكذا من القيروانيين، منهم سعيد بن الحداد القيرواني. وقد رجحه واختاره من المتأخرين الصنعاني والشوكاني وصديق حسن خان، ومن أعلام المعاصرين الشيخ محمد رشيد رضا والقاضي المحدّث أحمد محمد شاكر والعلامة المحقق محمد الطاهر بن عاشور وغيرهم(٤).

طهارة الخمر

قال الشيخ/ أحمد محمد شاكر: «إنَّ الآية لا تدلُّ على نجاسة الخمر، وهو الصحيح، قال النووي في المجموع (٢/ ٥٦٤) «ولا يظهر من الآية دلالة ظاهرة، لأنَّ الرِّجس عن أهل اللغة: القذر، ولا يلزم من ذلك النجاسة، وكذا الأمر بالاجتناب لا يلزم منه النجاسة،

وقــول المصنــف ـــ أي الشيرازي في المهذب ـــ «ولأنه يحرم تنـاوله من غير ضرر فكان نجسـاً كالدم» لا دلالـة فيه لوجهين (أحـدهما) أنه منتقض بـالمني والمخـاط وغيرهما. (والثاني) إن العلـة في منع تنـاولهما مختلفـة، فـلا يصح القيـاس. لأنَّ المنـع من الـدم لكـونـه مستخبثـاً، والمنع من الخمــر لكـونها سبباً للعداوة والبغضـاء، وتَصُدُّ عن ذكر اللـه وعن الصلاة كما صرَّحـت به الآيةُ الكريمـة. وأقرب ما يُقال مـا ذكره الغـزالي أنـه يُحكم بنجاستهـا تغليظـاً وزجراً عنها، قيـاساً على الكلب وما ولغ فيـه. وهذا دليلٌ ضعيفٌ جـداً، وإنْ رآه النـووي أقرب إلى القـوة. والحقُّ أنـه لا دليل في الشريعة صريحاً أصلاً يدلُّ على نجـاسـة الخمــر، والأصل الطهـارة. وحـرمة شربها لا تـدلُّ على نجاستهـا، فإنَّ السمّ حرام وليـس بنجس، وكذلك المخدرات الأخرى»(٥).

وقال الإمـام الطاهـر بن عـاشور في تفسير قــولـه تعــالى: ﴿إنما الخمــر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس...﴾ [المائدة/ ٩٠]: «الــــرِّجْس: الخبـث المستقذر، والمكروهُ من الأمور الظاهرة، ويُطلق على المذمّـات البـاطنـة، كما في قـوله تعـالى: ﴿وأمّـا الذين في قلـوبهم مـرضٌ فـزادهـم رجسـاً إلى رجسهم﴾ [التوبة ١٢٥] ﴿إنما يريـد الله ليُذهب عنكم الـرجس أهـل البيت﴾ [الأحـزاب ٣٣] والمراد به ههنا الخبيث في النفوس واعتبار الشريعة.

واجتنـابُ المذكـورات: هـو اجتنـابُ التلبُّس بها فيما تُقْصَـدُ له من المفـاسد بحسب اختـلاف أحـوالها، فـاجتنـابُ الخمــــر: اجتنـــابُ شربها، والميسر: اجتنابُ التقامر به، والأنصاب: اجتنابُ الـــذبح عليهـــا، والأزلام: اجتنــــابُ الاستقسام بها واستشارتها. ولا يدخلُ تحت هـذا الاجتناب اجتنـابُ مسّهـا أو إراءتها للنـــاس للحـاجـــة إلى ذلك من اعتبـار ببعض أحـوالها في الاستقطـار ونحوه، أو لمعـرفة صورهـا، أو حفظها كـآثـار من التاريخ، أو تـرك الخمـر في طور اختمارها لمن عصر العنب لاتخاذه خـلّاً، على تفصيل في ذلك واختـلاف في بعضه.

فأمـا اجتنـاب ممـاسـة الخمـر، واعتبــارهـا نجســة لمن تلطخ بها بعضُ جسـده أو ثـوبه، فهـو ممـا اختلف فيــه أهل العلـم: فمنهم مَنْ حملـوا الـرِّجس في الآية بـالنسبـة للخمــر على معنييـــه، المعنــوي والـذاتي، فاعتبروا الخمـر نجسـة العين، يجب غسلهـا كما يجب غسل النجـاسة، حملاً للفظ الـرِّجس على جميع ما يحتمله. وهـو قول مالك. ولم يقولوا بـذلك في قِدَاح الميسر ولا في حجـارة الأنصـاب ولا في الأزلام، والتفـرقـة بين هـذه الثـلاثـة وبين الخمر لا وجـه لها من النظر، وليس في الأثـر مـا يُحتج بــه لنجـاسـة الخمر...

تعدد الآراء فيها

ولعلَّ كون الخمـرة مائعةً هـو الذي قـرَّب شبهها بـالأعيان النجسـة، فلما وصِفَـــتْ بـــأنها رجـــس حُمِلَ في خصوصهـا على معنييه. وأمـا ما ورد في حـديث أنس أن كثيراً من الصحابـة غسلوا جِـرَارَ الخمر لما نـودي بتحريم شربها، فَـذلك من المبالغـة في التبرىء منهـا وإزالـة أثـرهـــا قبل التمكن من النظـر فيما ســوى ذلك. ألا تـرى أن بعضهم كسر جـرارهـا، ولم يَقُلْ أحـدٌ بـوجـود كسر الإنـاء الـذي فيـه شيء نجس. على أنهم فعلـــوا ذلـك، ولم يـؤمـروا به من النبي صلى اللـه عليـه وسلم.

الكحول الأثيلي هو المادة الأساسية الفعالة المؤثرة على العقل لأنها روح الخمر.

وذهب بعـض أهل العلم إلى عـــدم نجاسة عين الخمر، وهو قول ربيعة بن أبي عبـدالـرحمن والليث بن سعـد والمزني من أصحـاب الشـافعي وكثير من البغــدايين من المالكيـــة ومن القيروانيين، منهم سعيـــد بن الحداد القيرواني. وقد استدلّ سعيد بن الحداد على طهـارتها بأنها سُفكت في طـرق المدينة، ولـو كانت نجساً لنهـوا عنه، إذ قـد ورد النهي عن إراقـة النجـاسـة في الطرق. وذكر ابن الفـرس عن ابن لبابة أنـه أقـام قولاً بطهـارة عين الخمـر في المذهب.

وأقـول: «الـذي يقتضيـه النظـر ان الخمر ليست نجســة العين، وأن مساق الآيـة بعيد عن قصـد نجـاسة عينهـا، وإنما القصد أنها رجس معنوي، ولذلك وصفه بـأنه من عمل الشيطـان، وبينه بعـد بقولـه ﴿إنما يـريد الشيطـان أن يـوقع بينكم العـدواة﴾ ولأن النجاسـة تعتمد الخباثة والقدارة، وليست الخمر كذلك. وإنما تنزه السلـف عن مقاربتها لتقـريـر كـراهيتهـا في النفـوس»(٦). انتهى كلام الإمام ابن عاشور.

الرأي الراجح

والذي يطمئن القلب إلى رجحـانه هو القول بطهـارة عين الخمر، وذلـك لقوة الأدلـة التي سـاقهـا أصحابـه، وعـدم سلامة حجج الذاهبين إلى نجاستها من الإيراد عليها. وهـذا فيما يتعلق بالخمر التي تنتج وتقصــد للشرب والسّكــر، فأمـــا «الكحـــول الإثيلي» المستحضر الصيـدلاني المعـروف، فأمر طهـارتـه أشد وضوحاً وأعظم ظهوراً، حيث إنه لا يقطر حـالياً من الخمـر، ولا يستخرج من عصير الفـواكـه المتخمـر، بل ينتج غالباً من الغـاز الطبيعي «غاز البترول» أو غيره من المواد الأوليــة السكـريـــة ونحوها بعـد إجراء تفاعلات كيميـائية عليها تفضي إليـه، ولا شك أن بينه وبين الخمـر المعـروف اختـلافـاً من وجـوه شتى: منهـــا: أن القصـــد من إنتــاج الكحول الإثيلي وتسويقـه واستعمالاته

ليس استخدامه كشراب مسكر(٧) - بل إنه لو أخذ كمسكر بكمية كبيرة لأدى إلى تسمم المتعاطي، مما يجعله قابلاً للتصنيف تحت زمرة السموم لا المشروبات المسكرة - وإنما الغرض الأساسي من صناعته وإنتاجه استخدامه في المستحضرات الصيدلانية وغيرها لإذابة بعض المستخلصات النباتية والعطرية ولغرض التعقيم من الميكروبات والجراثيم وفي الكولونيات العطرية ونحو ذلك من الأغراض السليمة من السوء والإثم(٨).

يضاف إلى ذلك أن الكحول الإثيلي مادة طيارة شفافة لا لون لها، وإذا وضعت على أي سطح فسرعان ما تتبخر دون أن تترك أي أثر أو بقية من طعم أو لون أو رائحة، مما يجعلها «مفردة» كمستحضر صيدلاني ذا طبيعة مباينة للخمر من وجوه هامة، وإن كانت روحه.

الفرق بين الكحول والخمرة

ومن جهة أخرى، فإنه من الثابت علميا أن الكحول يدخل في تركيب ومكونات كثير من الأطعمة والأشربة الحلال بنسبة قليلة تصل إلى ٠,٥٪ وقد تزيد أحياناً إلى ١٪ وذلك بصورة طبيعية لا إضافة أحد، مثل سائر أنواع عصير الفواكه واللبن (الزبادي) والعجين المخمّر، ولا يصنف شيء من هذه الأغذية ونحوها علميا تحت زمرة المسكرات أو الأشربة الكحولية(٩)، ولا يقول أحد إنها تضمنت خمراً، ولا خلاف بين أهل العلم في مشروعية تناولها.

وعلى هذا، فليس هناك حرج شرعاً في استعمال الروائح العطرية «الكولونيات» التي استخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، لأنها من زينة وطيبات الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿قل مَنْ حرَّم زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الزرق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ [الأعراف ٣٢] وكذا في استخدام الكحول في تركيب بعض الأدوية بنسب ضئيلة لإذابة الخلاصات النباتية أو العضوية أو الكيميائية المحضرة التي لا تذوب في غيره، وكذا في استخدامه كمطهر وقاتل للجراثيم والميكروبات للجلد أو للحقن قبل استخدامها أو لأماكن الحقن ونحو ذلك، نظراً لكونه مادة طاهرة العين، هناك حاجة أو مصلحة راجحة لاستعمالها في تلك المواطن ونحوها.

يؤيد ذلك ما جاء في توصيات الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي انعقدت في الكويت (من ٢٢ ــ ٢٤ ــ مايو ١٩٩٥): «إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً مخففاً بالماء أمكما هو على حاله، وترجيحاً للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية باعتبارها رجساً من عمل الشيطان. وعليه، فلا حرج شرعاً في استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به». والله تعالى أعلم. ■

> كثرت الآراء وتعددت من حيث نجاسة الخمر وعدم نجاستها ولكل دليله.

الهوامش:

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد. «جامع الأصول ٥/ ٩١، مسند أحمد ٢/ ٩١، ١٦٧، ١٧٩، ٣/ ٣٤٢).

(٢) المهذب ١/ ٥٤.

(٣) رد المحتار ٥/ ٢٨٩، تبين الحقائق ٦/ ٤٥، قليوبي وعميرة ١/ ٦٨، المحلى لابن حزم ١/ ١٦٢، ١٩١، أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٦٥٦، مغني المحتاج ٤/ ١٨٨، بدائع الصنائع ٥/ ١١٣، الذخيرة للقرافي ٤/ ١١٥، المغني لابن قدامه ١٢/ ٥١٤، مجموعة فتاوى ابن تيمية ٣٤/ ٢١٢.

(٤) السيل الجرار للشوكاني ١/ ٣٥، الروضة الندية لصديق حسن خان ١/ ٢٠، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٩٩، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧/ ٢٥، تفسير المنار ٧/ ٤٨، سبل السلام ١/ ٤٩، المجموعة للنووي ٢/ ٥٦٣.

(٥) تعليق أحمد محمد شاكر على المحلى لابن حزم ١/ ١٩٢، ١٩٣ (الطبعة المنيرية).

(٦) التحرير والتنوير ٧/ ٢٤ وما بعدها.،

(٧) ولا يقدح في صحة هذا التعميم استعماله في بعض البلدان كمسكر بصورة فردية شاذة وفي غاية الندرة، لأن العبرة للكثير الغالب لا للقليل النادر.

(٨) المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء للدكتور أحمد رجائي الجندي ص ٢ ـ ٤.

(٩) مشكلة استخدام المواد المحرمة في المنتجات الغذائية والدوائية للبروفيسور محمد عبدالسلام ص٦.

المذهب المالكي المدرسة الفاسية ٥.٥

فقه

انتشر المذهب المالكي في ربوع المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وانجبت بعض المدن فيهما اعلاما من فقهاء المذهب اتصلوا بالمراكز الإفريقية والمشرقية وأدوا دورا في خدمة المذهب على رغم معارضة التيار الموحدي له ومحاولة إقصائه وترك الفتوى بأحكامه وذلك قبل ان تزدهر المدرسة الفاسية، وكانت سبتة من المدن المغربية التي ظهر بها فقهاء مالكيون وافادت من صلتها الوثيقة بالعدوة الأندلسية ومن أسرها العلمية آل العجوز ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الرحيم ـ (٤١٣) الذي يعد من خريجي المدرسة القيروانية اذ لازم بها مالكا الصغير ابن ابي زيد وحمل عنه كتبه (١٢٢) ومن ابنائه الفقهاء عبد الرحمن(٤١٧) الذي اخذ بالقيروان ايضا عن أبي إسحاق التونسي (١٢٣) ومن احفاده ابو زيد بن أبي عبد الله (ـ ٥١٠) ومن اعلام سبتة قاضيا ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي(ـ ٥٠٥) وابنه ابو محمد عبد الله التميمي السبتي

بقلم:ا.د محمد ابو الاجفان

ومن فقهاء سبتة الذين كان لهم اثر في خدمة المذهب القاضي عياض(ـــ ٥٤٤) صاحب التنبيهات وأبو القاسم بن الشاط الانصاري(٧٢٣) صاحب «انوار البروق في تعقب مسائل الفروق» و«تحفة الرائض في علم الفرائض». كما كان لبجاية وتلمسان اثر في دعم المدرسة المالكية المغربية فمن أعلام بجاية ناصر الدين الزواوي المشذ الى الامام المجتهد (ـــ ٧٣١) الذي ادخل مختصر ابن الحاجب الفرعي بجاية، ومنها انتشر في سائر بلاد الغرب الاسلامي(١٢٤) ومن الاسر التلمسانية اسرة علمية اسهمت في حركة التاليف المالكي هي آل ابن مرزوق، ومن مشاهير اعلام تلمسان: إبنا الإمام ابو زيد عبد الرحمن(ـ ٧٤٣) وابو موسى عيسى (ـ ٧٤٩) وهما من رجال المجلس العلمي لابي الحسن المريني. اما فاس فقد عرفت المدرسة المالكية بها عنفوان ازدهارها ومجدها في عهد الدولة المرينية التي شجعت العلم وبنت المدارس التي كانت مع جامع القرويين تحتضن حركة فقهية نشيطة آلت إلى إثراء المذاهب وتعدد المؤلفات فيه من موسوعات شاملة إلى رسائل تبحث موضوعات محددة وكان للتيار الأندلسي اثره في دعم هذه المدرسة التي لم تلبث ان ورثت علم فقهاء الفردوس المفقود وتلقت كتبهم واحتضنت مهاجريهم واستفادت منهم.

ولنقتصر في هذا المقام على الاشارة الى بعض اعلام الحضرة الفاسية:

القاضي ابو الحسن علي الزرويلي المعروف بالصغير(ـ ٧١٩) تقيده على المدونة من أحسن التقاييد عليها، وقيدت عنه تقاييد على الرسالة وعلى التهذيب وفتاوى.

أبو عبد الله محمد العبدري الفاسي المعروف بإبي الحاج(ـــ ٧٣٧) صاحب المدخل وهو السفير العلمي للمدرسة الفاسية لدى المدرسة المصرية، وكانت وفاته في القاهرة.

أبو عبد الله محمد السطي(ـ ٧٥٠) الفرضي له تعليق على المدونة وشرح على الحوفية في الفرائض.

قاضي الجماعة بفاس ابو عبد الله محمد المقري الجد (١٢٥)(ـ ٧٥٩). ابو عمران موسى العبدوسي عالم فاس أقرأ المدونة نحوا من اربعين عاما(ـ ٧٧٦) ابو العباس احمد بن قاسم القباب الفاسي (ـ ٧٧٨) له مؤلفات فقهية.

قاضي الجماعة ابو عبد الله القشتالي(٧٧٩) ألف في الوثائق.

ابو العباس احمد زروق البرنسي الفاسي(ـ ٨٩٩).

أبو العباس احمد الونشريسي نزيل فاس (ـــ ٩١٤) حامل لواء المذهب وجامع فتاوى علماء الأندلس والمغرب وافريقية في كتابه المتداول« المعيار».

ابو عبد الله محمد بن غازي نزيل فاس(٩١٩) شيخ الجماعة بها، له تآليف فقهية لعل أهما تكميل التقييد وتحليل التعقيد(١٢٦).

ابو عبد الله محمد بن الحسن البناني (ـــ ١١٩٤) من ألمع الأسر العلمية الخادمة للمذهب في هذه المدرسة المغربية تآليفه محررة مفيدة منها حاشيته على شرح عبد الباقي الزرقاني على المختصر الخليلي.

وابو عبد الله محمد التاودي(ـ ١٢٠٩) علامة المغرب شارح تحفة ابن عاصم ولامية الزقاق والمحشي على شرح الزرقاني على المختصر وله تآليف أخرى مفيدة.

وابو عبد الله الطيب بن كيران(ـــ١٢٢٧) صاحب التآليف في التفسير والفقه وغيرهما والرسائل في عدة فنون .

ويمثل هؤلاء ابرز فقهاء المدرسة الفاسية عبر قرون ازدهارها.

المدرسة الأندلسية المالكية:

تصل إلى اقصى الامتداد الغربي للمذهب المالكي ولنتحدث عن نشأة المدرسة المالكية في الأندلس انطلاقا لخدمة هذا المذهب ودعمه ونشر احكامه.

كانت الأندلس في بداية امرها على مذهب الامام الاوزاعي، فقد ادخل ابو عبد الله صعصعة بن سلام الدمشقي (١٢٧) تلميذ هذا الامام مذهبه الى الاندلس وكان خطيبا في جامع قرطبة يفتي

كان لبجاية وتلمسان أثرهما في دعم المدرسة المالكية المغربية ثم انتشر بعدها في سائر بلاد الغرب الإسلامي

بهذا المذهب الى ان توفي نحو سنة ١٩٢.

ولم يلبث الاندلسيون ان تعرفوا على مذهب امام دار الهجرة بوساطة من رحل اليه من طلبة الاندلس وعاد بالفقه المالكي وبرواية الموطأ، وقد تولى هؤلاء نشر ماتلقوه من علم مالك ونوهوا بمؤسس المذهب وبما عرفوا عنه من الورع وسعة العلم والإمامة في الحديث وجمع فقه المدينة.

من هؤلاء الرواد الاندلسيين الغازي بن قيس (-١٩٩) وابو موسى الهواري اللذان قال عنهما إبن القوطية: (في ايام عبد الرحمن بن معاوية دخل الغازي بن قيس الاندلسي بالموطإ عن مالك وبقراءة نافع بن أبي نعيم، وكان له مكرم ومتكرر عليه بالصلة في منزله، وفي أيامه دخل ابو موسى الهواري عالم الاندلس، وكان قد جمع علم العربية الى علم الدين، وكانت رحلتهما الى المشرق بعد دخول عبد الرحمن بن معاوية الاندلس (١٢٨).

ومن هؤلاء الرواد أبو عبد الله بن عبد الرحمن اللخمي الملقب بشبطون(حوالي١٩٣) وهو الذي قال عنه الحميدي(فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك بن أنس هو اول من أدخل الاندلس فقه مالك بن أنس وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي(١٢٩).

ومنهم يحيى بن حيى الليثي المصمودي(-٢٢٣) الذي لازم مالكا وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وروايته للموطأ مشهورة متداولة ولما رجع يحيى الى الاندلس انتهت اليه بها رئاسة المذهب.

قال ابو العباس المقري:(رحل في ذلك العصر جماعة من نظراء شبطون كفرغوس بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم ممن رحلوا الى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم. فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعة علمه وجلالة قدره ماعظم به صيته في الأندلس فانتشر بذلك رأيه وعلمه في الاندلس)(١٣٠).

وبعد هذا العصر توالت طبقات الراحلين من الأندلس الى المشرق وكانت الرحلة تتيح لهم ان يتصلوا بتلاميذ مالك ثم بأصحابه من اعلام مذهبه في الحجاز وخارجه،فما لاحظه ابن خلدون عند تبريره اختصاص اهل المغرب والاندلس بالمذهب المالكي، من كون رحلتهم كانت (الى الحجاز وهو منتهى سفرهم.. ولم يكن العراق في طريقهم)(١٣١). إنما يصدق على واقع القرن الثاني لاننا نلاحظ بعده انطلاق الرحالين الأندلسيين الى العراق واتصال طلبة المغرب والاندلس بأعلام المذهب في المدرسة العراقية رغم ان العراق لم يكن في طريق حجهم، وقد كان من تلاميذه الأبهري والبغدادي السالفين طلبة اندلسيون، وممن اشار الى رحلة الأندلسيين الى اعلام المدرسة العراقية المالكية ابو العباس المقري(١٣٢) كما اكد المقري أن الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق لايمكن حصرهم« لابوجه ولا بحال، ولايعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب)(١٣٣).

ومن اطيب نتائج هذه الرحلات تنمية التلاقح بين المدرسة الاندلسية وسائر مدارس المالكية سالفة الذكر وممن نوه بأثر الرحلة على الحياة العلمية بالأندلس القاضي أبو بكر بن العربي الاشبيلي(١٣٤) (-٥٤٣).

ومما دعم المذهب في الاندلس واتاح له واسع الانتشار المناصرة السلطانية التي تآزرت مع الجهود العلمية للفقهاء قال ابو محمد علي بن حزم الأندلسي:«مذهبان انتشرا واشتهرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطان، مذهب أبي حنيفة. ومذهب مالك بن انس عندنا، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لايلي قاض في اقطارنا إلا بمشورته واختياره ولايشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع الى الدنيا والرئاسة فاقبلوا على مايرجون بلوغ اغراضهم به)(١٣٥).

واشار القاضي عياض الى ان المؤازرة السلطانية بدأت في عشرة السبعين ومائة في حياة مالك حيث اخذ الأمير هشام بن عبد الرحمن الناس بالتزام مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه (١٣٦). وتواصلت المؤازرة السلطانية على يد الامير الاموي الحكم بن عبد الرحمن الملقب (بالمستنصر بالله) قال عنه عياض:(كان الحكم ممن طالع الكتب ونقر عن اخبار الرجال تنقيرا لم يبلغ فيه شاوه كثير من اهل العلم) وقد اصدر هذا الأمير مرسوماً ينوه فيه بالمذهب المالكي وينزه اتباعه عن البدعة ويعتبر(الاستمساك به نجاة) (١٣٧).

كان ذلك تتويجا للمناصرة السلطانية للمدرسة المالكية بالاندلس ثم ان الأعلام الذين انجبتهم هذه المدرسة كثيرون وقد غطى نشاطهم في خدمة المذهب مختلف القرون، من القرن الثالث الى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧.

المذهب المالكي وصل إلى الأندلسيين بوساطة طلاب الأندلس الذين نقلوا عن مؤسسه سمة الورع والعلم والامامة وجمع الفقه

وكان للأندلسيين افتخار بأقطاب مدرستهم، يفتخر بهم حتى غير المالكية منهم ويباهون بهم سائر المدارس في الاقطار الاخرى فها هو ابو محمد بن حزم يقول مفاخراً:(إذا اشرنا الى محمد ابن يحيى بن عمر بن لبابة وعمه محمد بن عمر وفضل بن مسلمة لم نناطح بهم إلا محمداً بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمداً بن سحنون ومحمداً بن عبدوس) (١٣٨) فقد ناظر فقهاء مالكية من الاندلس بأعلام من المدرستين المصرية والقيروانية. وهذه المدرسة الأندلسية اصدرت كثيراً من المؤلفات الفقهية المهمة نوه ابن حزم بثلة منها في رسالته التي كتبها في فضل الاندلس(١٣٩) فهو يقول:(..منها كتاب التمهيد)(١٤٠) لصاحبنا أبي عمر يوسف بن عبد البر.. كتاب لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله اصلا، فكيف احسن منه.. ومنها كتاب الاستذكار وهو اختصار التمهيد المذكور، ولصاحبنا ابي عمر بن عبد البر المذكور كتب لامثيل لها منها كتابه المسمى بالكافي في الفقه على مذهب مالك واصحابه.. ومنها في الفقه «الواضحة» (١٤١) والمالكيون لاتمانع بينهم في فضلها واستحسانهم إياها ومنها: «لا المستخرجة من الأسمعة» وهي المعروفة بـ«العتبية» ولها عند أهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث، والكتاب الذي جمعه ابو عمر احمد بن عبد الملك بن هشام الاشبيلي المعروف بابن المكوي والقرشي وابي مروان المعيطي، في جمع اقوال مالك كلها على نحو الكتاب الباهر الذي جمع فيه القاضي ابو بكر محمد بن احمد ابن الحداد البصري اقاويل الشافعي كلها، ومنها كتاب «المنتخب» الذي ألفه القاضي محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة، مارأيت لمالكي قط كتاباً أنبل منه في جمع روايات المذهب وشرح مستغلقها وتفريع وجوهها. وتأليف قاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق وكلها حسن في معناه..(١٤٢).

ونستعرض بعض مشاهير هذه المدرسة الاندلسية المالكية:(١٤٣).

محمد بن حارث الخشني(-٣٦١) صاحب كتاب اصول الفتيا في المذهب المالكي وغيره.

القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (١٤٤) (- ٤٧٤) صاحب المصنفات الفقهية والاصولية والحديثية المهمة.

القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية(١٤٥)

(٥٤٢) صاحب المحرر الوجيز.

القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي (الجد) (ــ٥٢٠) صاحب المقدمات والبيان والتحصيل والفتاوى (١٤٦).

القاضي ابو عبد الله محمد بن الحاج (٥٢٩) صاحب النوازل والمناسك وغيرهما.

القاضي ابو بكر بن العربي الإشبيلي(ــ٥٤٣) سالف الذكر

ابو بكر محمد بن الفخار الجذامي(ــ٧٢٣) من تأليفه شرح الرسالة.

ابو القاسم بن جزي الغرناطي(ــ٧٤١) صاحب القوانين الفقهية وغيره.

ابو القاسم بن سلمون(ــ٧٦٧) مؤلف العقد المنظم للحكام.

ابو سعيد فرج بن لب الغرناطي(ــ٧٨٢) الامام المفتي.

ابو اسحاق ابراهيم الشاطبي(١٤٧) (ــ٧٩٠) الاصولي الفقيه عالم القاصد

ابو عبد الله محمد بن علاق(ــ٨٠٦) شارح مختصر ابن الحاجب الفرعي

قاضي الجماعة ابو بكر بن عاصم(ــ٨٢٩) ناظم أرجوزة الأصول وارجوزة فقه القضاء الموسومة بتحفة الحكام وله تآليف اخرى.

ابو القاسم محمد بن سراج(ــ٨٤٨) شارح المختصر الخليلي.

ابو يحيى بن عاصم «كان حيا سنة ـ ٨٥٧» شارح تحفة أبيه.

ابو الحسن علي القلصادي(ــ٨٩١) شارح المختصر الخليلي والرسالة والتلقين والقرطبية والحوفية فرضي عصره (١٤٨).

ابو عبد الله محمد بن الأزرق قاضي الجماعة بغرناطة(ــ ٨٩٥) شارح المختصر الخليلي ومؤلف بدائع السلك وروضة الاعلام.

ابو عبد الله محمد العبدري الشهير بالمواق (ــ٨٩٧) له سنن المهتدين(١٤٩) وشرحان على المختصر الخليلي(١٥٠). لقد تواصل العطاء العلمي للمدرسة الاندلسية الى آخر رمق من حياة الفردوس المفقود واعتنى فقهاؤها بشرح المتون المالكية المهمة كالتلقين والرسالة ومختصري ابن الحاجب وخليل والفوا مختصرات اخرى للمبتدئين كارجوزة القرطبي ومختصر الطليطلي وامتازوا بالبراعة في كتب التوثيق الذي طوروا علمه واثروه بعشرات المؤلفات التي ورثها المغاربة وغيرهم واعتمدوها في دروسهم ومؤلفاتهم وفتاويهم.

خاتمة:

هذه لمحة عن المذهب المالكي في نشأته وتطوره على مدى خمسة اجزاء لاتعطي المذهب حقه من البحث والدراسة ولاتلقي الضوء على جميع جوانبه وانما حاولت ان تعرض بعض ملامح عن مؤسس المذهب وحركة الاجتهاد الفقهي داخل اطار هذا المذهب في مختلف مدارسه التي انتصبت بأهم المراكز التي انتشر فيها المذهب وهناك مراكز اخرى دخلها المذهب ولم تحتض حركة علمية نشيطة في المجال الفقهي لم تسمح صبغة الايجاز في العرض بالتطرق الى الكلام عنها، وهناك مراكز اقتصرت على مجرد الاشارة الى جهود بعض اعلامها.

ولايفوتني ان اؤكد ان جميع المدارس المالكية عرفت تعاونا في خدمة المذهب وتبادلت تآليفه وتآزرت في مناصرته وافسح المجال للحوار بين اعلامها، وكان في كل ذلك الخير والثراء للمذهب وهناك ميادين ضرب فيها جميع فقهاء المدارس بسهم مع تفاوت بين المدارس في إسهامها فيها من ذلكم ان فقه الفتاوى والنوازل كان من عطاء جميع المدارس، ولكن كان لأعلام افريقية والمغرب والاندلس الفضل الأوفر في مجاله، وقد اهتم بعضهم بجمعه في مصنفات تفاوتت في بسطتها واتساعها ومنها موسوعة الامام البرزلي وموسوعة الونشريسي« المعيار المعرب» كما ان المدرسة الاندلسية فاقت سائر المدارس في التآليف في الاحكام والاقضية والوثائق وتقدير الفرض.

وقد تفنن المالكية في مختلف المدارس في التأليف الفقهي فمن المختصرات الموجزة الى الموسوعات المبسوطة، ومن النظم الميسر للحفظ الى النشر الجامع للاحكام ومن الكتب الشاملة لجميع الابواب الى الرسائل المختصة ببعض الموضوعات ومن الكتب المتضمنة للدليل الى المجردة منه والاخير كان الغالب على مصنفات المالكية، وبعضهم صاغ المسائل في قالب ألغاز للمحاضرة والمحاورة، وبعضهم اهتم بالقواعد الفقهية وبعضهم اعتنى بالفروق بين المسائل التي ظاهرها التماثل. ■

المدرسة الأندلسية أصدرت بعد ذلك كثيراً من المؤلفات الفقهية المهمة التي لون بها ابن حزم

الهوامش:

١٢٢و١٢٣ شجرة النور:١١٥

١٢٤– المصدر نفسه ٢١٧ و ٢١٨ .

١٢٥ ـ انظر عن شخصيته العلمية وسيرته وخدمته للمذهب كتابنا«الامام ابو عبد الله المقري التلمساني» الدار العربية للكتاب بتونس.

١٢٦– منه نسخة مخطوطة في ثلاث مجلدات بدار الكتب الوطنية بتونس.

١٢٧– ترجمته في جذوة المقتبس للحميدي ٢٢٧– النجوم الزهر لابن تغري بردي:٢/١٤٥.

١٢٨– تاريخ افتتاح الاندلس، لابن القوطية:٥٨.

١٢٩– جذوة المقتبس: ٢٠٢–٢٠٣

١٣٠– نفح الطيب:٢/٤٥و٤٦

١٣١– المقدمة: ٤٤٩ط دار الفكر.

١٣٢– أزهار الرياض:٣/٢٧.

١٣٣– نفح الطيب:٢/٥

١٣٤– انظر كتابه «قانون التأويل ص(٤٢٠ومابعدها) تحقيق محمد السليماني – ط دار القبلة جدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت سنة ١٩٨٦ط١

١٣٥– جذوة المقتبس: ٣٦و٣٧

١٣٦– ترتيب المدارك:١/٢٦و٢٧.

١٣٧– المصدر نفسه : ١/٢٢

١٣٨– جذوة المقتبس:٧١

١٣٩– كتب ابن حزم هذه الرسالة الى صديقه الوزير ابي بكر محمد الاسحاقي.

١٤٠– نشرت وزارة الاوقاف بالمغرب هذا الكتاب في ٢٣ جزءا مع جزءين للفهارس

١٤١– الواضحة كتاب فقهي لابي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (ــ ٢٣٨) من امهات المذهب المالكي اعتمدها اهل الاندلس قبل ان تظهر العتبية(مقدمة ابن خلدون:٣٢١ ط دار المصحف) ومنها نسخة مخوطة بالقرويين رقم ٨٠٩.

١٤٢– نفح الطيب:٣/١٦٩–١٧١.

١٤٣– نشر الدار العربية للكتاب هذا الكتاب بتحقيق ابي الاجفان وبطيخ والمجدوب.

١٤٤–انظر ترجمته الضافية في مقدمة تحقيقنا لكتابه: «فصول الاحكام» ط الدار العربية للكتاب بتونس ١٩٨٥.

١٤٥– انظر ترجمته في مقدمة تحقيقنا لفهرسته– ط.ل ا رالغرب الاسلامي بيروت.

١٤٦– طبعت دار الغرب الاسلامي هذه الكتب الثلاثة والبيان والتحصيل موسوعة مهمة في شرح العتبية

١٤٧– له ترجمة ضافية في مقدمة تحقيقنا لفتاويه ط تونس ومقدمة تحقيقنا لكتابه «الا فادات والانشادات» مؤسسة الرسالة بيروت.

١٤٨– احصيت له ثلاثة عشر تأليفا في علم الفرائض– انظر بحثنا عنه «القلصادي فرضي عصره بالنشرة العلمية للكلية الزيتونية– وانظر مقدمتنا لتحقيق رحلته

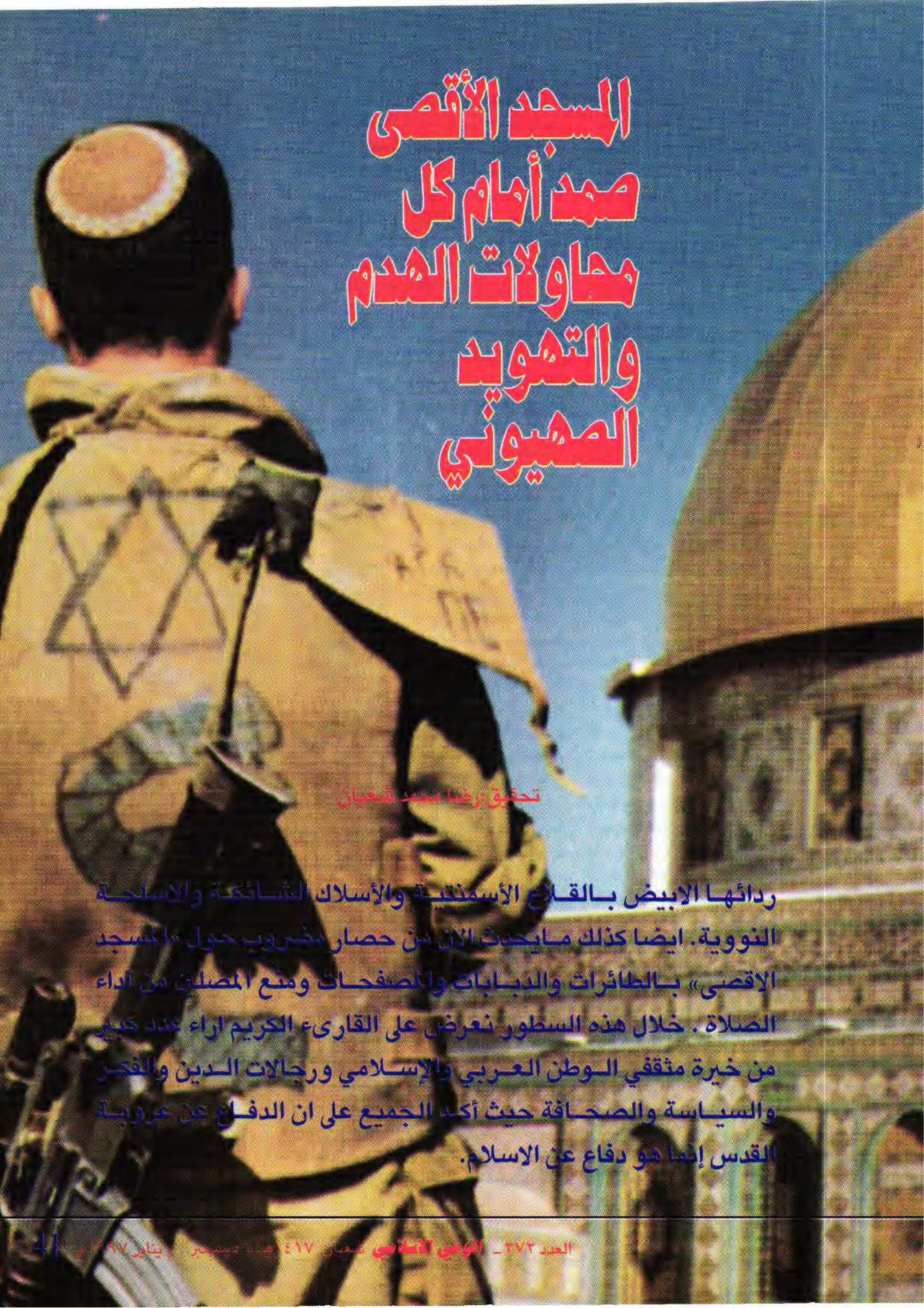
١٤٩– طبع بفاس طبعة حجرية.

١٥٠– احدهما موسوم بـ «التاج والإكليل» طبعة السلطان عبد الحفيظ المغربي بمصر مع مواهب الجليل للحطاب في ستة اجزاء.



القدس عربية إسلامية رغم الإدعاءات الماسونية الكاذبة

رداً على المحاولات الصهيونية لتهويد المدينة العربية الاسلامية «القدس الشريف» تفتح «الوعي الإسلامي» ملف هذه المدينة المقدسة التي تعرضت وتتعرض لهجمات شرسة عنصرية قاسية تستهدف في المقام الأول تغيير وجهها العربي والإسلامي مستخدمة كل الوسائل غير المشروعة في تزييف التاريخ وقلب الحقائق لتحويل المدينة الملائكية من الوداعة والتسامح الى مدينة يهودية صرفة يتفشى فيها التعصب والانغلاق الفكري والهوس العرقي العنصري وتمزيق



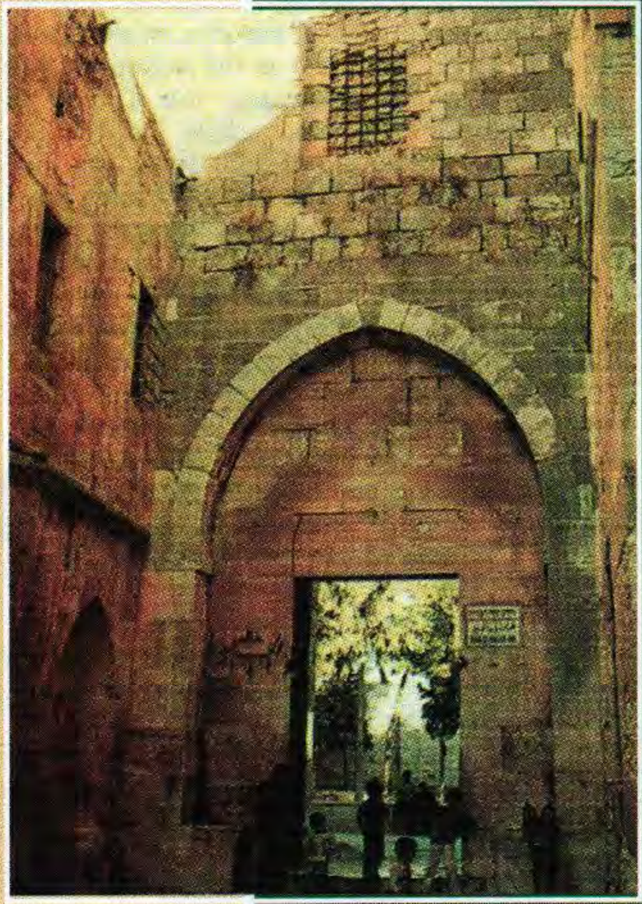
المسجد الأقصى صمد أمام كل محاولات الهدم والتهويد الصهيوني

تحقيق: رضا محمد شعبان

ردائها الابيض بالقلاع الأسمنتية والأسلاك الشائكة والاسلحة النووية. ايضا كذلك مايحدث الآن من حصار مضروب حول «المسجد الاقصى» بالطائرات والدبابات والمصفحات ومنع المصلين من أداء الصلاة. خلال هذه السطور نعرض على القارىء الكريم اراء عدد كبير من خيرة مثقفي الوطن العربي والإسلامي ورجالات الدين والفكر والسياسة والصحافة حيث أكد الجميع على ان الدفاع عن عروبة القدس إنما هو دفاع عن الاسلام.

القدس عربية اسلامية

أكد الدكتور مراد غالب وزير الخارجية المصري الأسبق على أن القدس الشريف ليس مجرد مدينة انما هو تاريخ للإنسانية ومنارة تتوجه اليها بلايين البشر من أنحاء المعمورة كافة لانه رمز للسلام ومنبع للامان واجماع للاديان واضاف ان المدينة المقدسة«القدس» يكفيها انها شرفت برؤية الانبياء من الجد الأكبر ابراهيم الخليل وحتى نبينا الأمين محمد عليهما الصلاة والسلام واكد على ان عروبة القدس قديمة قدم التاريخ نفسه حيث انها اقيمت قبل ظهور الاديان عندما اقامها اليبوسيون من القبائل الكنعانية العربية التي نزحت من شبه الجزيرة العربية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أي مايزيد عن ١٥٠٠عام قبل اليهودية وكانت تعرف باسم «يبوس» ثم سميت «أوسالم» نسبة إلى الملك «سالم اليبوس» ملك اليبوسيين واطلق عليها اليهود فيما بعد «اورشاليم». ادعاء كاذب لايستطيع ان يقف امام حقائق التاريخ واضاف ان الاسماء توالت على المدينة المقدسة من تسمية «أورسالم» ثم «مدينة داود» في زمن السيطرة العبرية ثم «أورشاليم» ثم مدينة «إيليا» في زمن السيطرة الرومانية ثم بيت المقدس والقدس في زمن الفتح الإسلامي الذي عامل المدينة بما يليق بتاريخها وقدسيتها وحضارتها العريقة من تكريم وتقديس



وذكر الدكتور مراد غالب «موقعة اليرموك» في عهد الخليفة العظيم «عمر بن الخطاب» الذي انتصر على البيزنطيين في هذه الموقعة وقال رغم هزيمة البيزنطيين المسيحيين إلا انهم رفضوا تسليم المدينة إلا لخليفة المسلمين شخصياً.وجاء عمر بن الخطاب واستلم المدينة وقطع عهداً على نفسه ان يمنحهم الأمان لانفسهم وأموالهم وكنائسهم فيما عرف بالعهد العمري هذه هي سماحة الإسلام والمسلمين وتحضرهم في معاملاتهم، والاعظم من ذلك ومايجسد حكمة عمر بن الخطاب هو عندما أراد بعض المسلمين ان يصلي عمر في كنيسة القيامة لكنه رفض وقال كلمته المشهورة «اخشى ان يحولها المسلمون الى مسجد ويمنعون عنها اصحابها المسيحيين» هذا ماقاله عمر بن الخطاب وهذه هي معاملة المسلمين للأديان.

وأضاف الدكتور غالب انه على الوجه الآخر نجد الآن الغزاة الصهاينة يصرون على تهويد القدس وإفراغها من مواطنيها العرب المسلمين وذلك بجلب المستوطنين اليهود وهم من غلاة الصهيونية والعنصرية والتعصب الديني، وقاموا بتحويل المدينة الآمنة إلى ساحة لسفك الدماء المسلمة والعربية، وهم بذلك يتهكمون على التاريخ والرأي العام العالمي ومستهزئين بالعرب والمسلمين وقرارات الأمم المتحدة، وأكد ان كل ذلك أتى بفضل الفيتو والتأييد الأمريكي وفي النهاية طرح الدكتور مراد غالب عدة تساؤلات وقال هل اصبح الحق الآن في فوهة مسدس أو مدفع؟

وهل أصبح منقوشا على قنبلة ذرية؟

وتساءل على ماذا سوف ننقش نحن حقنا كعرب ومسلمين وكيف؟

رأي الأزهر

وقد أكد الاستاذ الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على منزلة القدس في الأديان وقال: ان لها مكانتها في قلوب جميع المؤمنين وحسبنا بياناً لمنزلة القدس ومكانة المسجد الأقصى ماذكره القرآن الكريم في أكثر من موضع.

وقد أكد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على هذه المكانة حين قال:«لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد :المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى» فهو مسرى الرسول وأولى القبلتين وثالث الحرمين.

واضاف الدكتور احمد عمر هاشم ان المسجد الاقصى اجتمع فيه الانبياء والمرسلون السابقون واقتدوا بخاتم الانبياء والمرسلين وذلك لتطبيق العهد والميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم جميعاً بأنه إذا جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه، وكان تطبيق هذا الميثاق عملياً في ليلة الإسراء والمعراج حيث حشد الله سبحانه وتعالى لرسوله جميع الانبياء والمرسلين السابقين في المسجد الاقصى ليقتدوا به وليصلوا خلف خاتم الانبياء والمرسلين وفي ذلك إعلان لعالمية الاسلام ووحدة الشرائع في الدعوة إلى الحق.

واضاف انه لهذه المنزلة الكريمة للقدس في الدين والقلوب أرى أنه علينا ان نوحد صفوفنا من اجل تحرير القدس الشريف.. واضاف ان الممارسات الإسرائيلية في القدس تمثل اوضح صور التحدي للمجتمع الدولي، حيث تدير ظهرها بكل قرارات المنظمات الدولية وتسعى إلى طمس الهوية العربية الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار.

كما أكد على ان استمرار هذه الممارسات الهمجية

■ د. احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: على الأمة الاسلامية توثيق الصلة مع الله والانتصار لدينه ■

ستضع العالم على حافة الهاوية وستفجر حروباً لاتنتهي إلا بانتهاء هذه المشكلة، وستعرقل مسيرة السلام الشامل والعادل والكامل.

وأكد على ان الدعوة الى السلام دون عودة القدس ودون رجوع الحق إلى أهله هي دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، ولن تقبلها اجيالنا والاجيال التي تلينا، لأن القدس هي مدينة السلام، والمسجد الاقصى جزء لايتجزأ من عقيدتنا وشعائرنا فلا تفريط فيه بحال من الاحوال.

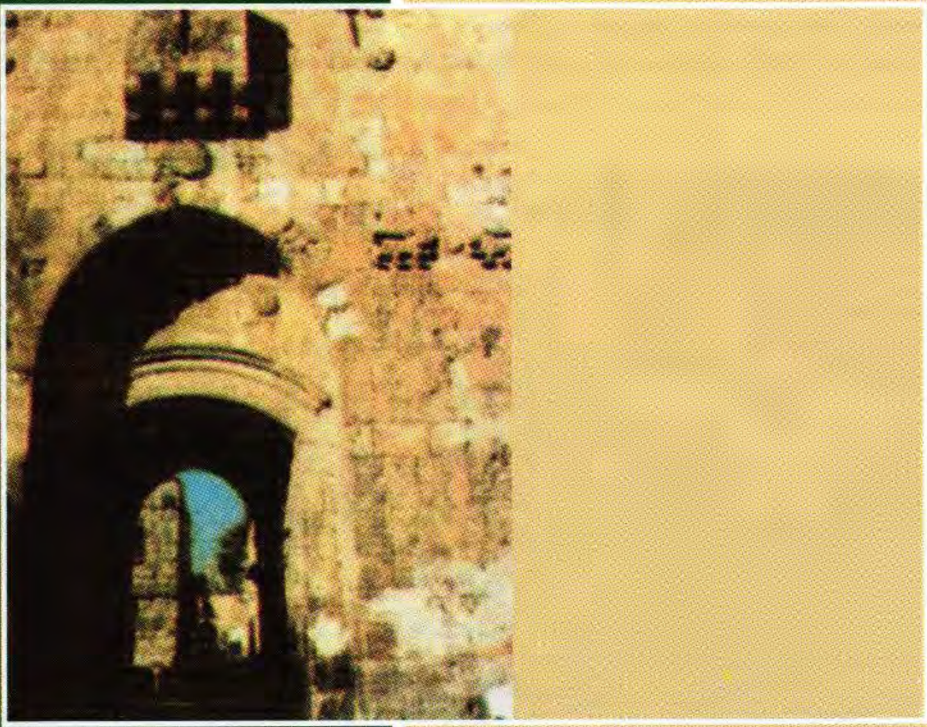
وقد دعا الدكتور عمر هاشم الى ضرورة تضميد الجراح العربية والاسلامية بين الاشقاء العرب المسلمين حتى تتم وحدة الصف والهدف وتقوى الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، كما طالب القوى العربية والاسلامية والإنسانية عامة المحبة للسلام بالوقوف بجانب العدل والحق فلا يضيع الحق إلا بضعف أهله.

كما أكد على ضرورة دعوة الأمة الاسلامية افراداً وجماعات وأمماً وشعوباً بتوثيق الصلة مع الله وتأكيد تطبيق التعاليم الإسلامية التي فيها انتصار لدين الله مما يترتب عليه انتصارنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

وقد تحدث الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر، عما يحدث الآن في القدس الشريف وقال ان اسرائيل قد خالفت العهود والمواثيق الدولية كافة بممارساتها الهمجية ليس فقط ضد الاماكن المقدسة وانما ايضا ضد سكان المدينة، وخروجها الدائم على قانون المدينة ونظامها الذي وضعه المسلمون منذ العام ١٨٥٢م بمقتضى الفرمان الصادر من الخليفة العثماني والذي وضع المبادىء الرئيسية لحكم المدينة والتي تتمثل في مبادىء حرية العقيدة وحرية اتباع الديانات الثلاث في الوصول الى الاماكن المقدسة وحماية الدولة الاسلامية لها.. واكد على ان الحكم الاسلامي حرص على تنفيذ هذه المبادىء ولم يسجل التاريخ أي خروج عنها حتى سقطت في أيدي الاحتلال الصهيوني العام ١٩٦٧م. واضاف اننا مطالبون امام ديننا وشعوبنا ودولنا بأن نتصدى لهذه المخططات ومواجهتها بحسم.. وايضا علينا ان نستنهض المؤسسات الدولية للقيام بواجباتها: جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية- الأمم المتحدة ومجلس الامن بالنسبة لقراراته التي ينبغي ان يقاتل دونها، ومنظمة المدن العالمية التي وضعت القدس ضمن الاماكن التاريخية التي ينبغي ان تحافظ عليها اليونسكو بوصفها من مؤسسات الأمم المتحدة.

رأي الاقباط

هذا وقد اعرب الأنباموسى ـ أسقف عام الشباب في الكنيسة القبطية الارثوذكسية في مصر- عن اسفه لما يحدث الآن في المدينة الطاهرة وقال ان المجمع المقدس للكنيسة يصر على موقفه الذي اتخذه منذ اكثر من ١٥ عاماً والذي قرر فيه منع الاقباط من زيارة القدس إلى ان تتحرر من الاحتلال الصهيوني الغاشم ويدخلها المسلمون والمسيحيون معاً بإذن الله تحت جناح الأمان.. واضاف ان مدينة السلام أبت إسرائيل إلا ان تحولها الى مدينة حرب، وبعد ان تغنت فيها الملائكة يوم ميلاد المسيح عيسى ابن مريم -عليهما السلام- تصاعدت فيها طلقات الرصاص وفرقعات القنابل ورشقات الصواريخ



وتساءل لماذا تتجاهل اسرائيل ان السلام مكسب لها وليس لنا فقط؟ ولماذا تضع العراقيل امام السلام؟

وهل تعود الإسرائيليون على ان يناموا على طبول الحرب ويتأرقون من السلام؟!

كما أكد على ان الحفر بجوار المقدسات عمل لايقره الدين ولا العلم ولا الحضارة وانه جريمة نكراء يندى لها جبين البشرية لذا فالقضية لاتتطلب منا كلاماً فحسب وانما تنتظر ضغطاً من الدول العربية والإسلامية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية.

شهادة التاريخ لعروبة القدس

وفي قراءة لتاريخ القدس واستحضار الحقائق الجغرافية كما يقول الدكتور احمد صدقي الدجاني رئيس المجلس الاعلي للثقافة والعلوم بفلسطين نجد ان ارض فلسطين في موضع القلب من الوطن

■ د. سعاد الصباح أي اتفاق بين العرب واسرائيل لايشمل القدس هو اتفاق جزئي وسلام وقتي ■

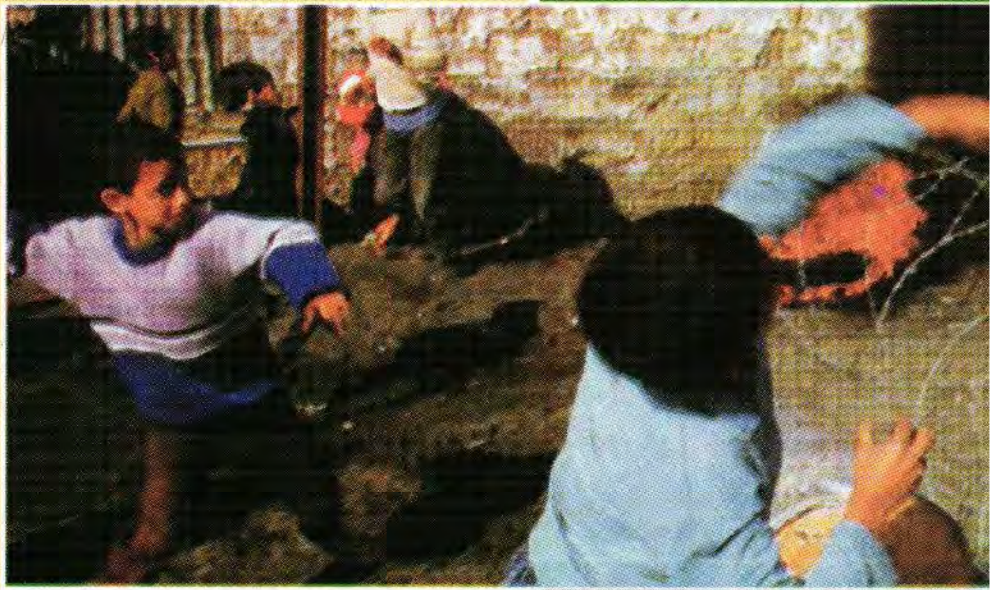
■ الدكتور: مراد غالب وزير خارجية مصر السابق هل اصبح الحق الأن في فوهات المدافع؟! ■

■ الحفر بجوار المقدسات جريمة نكراء يندى لها جبين البشرية ■

العربي وفي مركز حيوي من دائرة الحضارة الاسلامية وان تاريخ القدس لاينفصل عن تاريخ فلسطين وتاريخ ديار الاسلام عامة.

ونجد ايضا ان موقع القدس يتميز بأهمية استراتيجية بالغة بالنسبة لجميع «الحواضر» في منطقتنا من القاهرة الى دمشق الى بغداد الى مكة وصنعاء وصولاً إلى الرباط وطهران والآستانة فقد شاء الله سبحانه ان يجعل اهل القدس من خلال هذا الموقع في رباط الى يوم القيامة.

وانتقل الدكتور الدجاني الى الحديث عن بعد الزمان في تاريخ القدس وقال: نجد ان هذا التاريخ جزء من تاريخ فلسطين والمنطقة، وانه تاريخ موغل في القدم ومتصل عبر عصور وحافل بأحداث كثيرة ويمكن ان نميز فيه بين قسمين تصل بينهما الانطلاقة العربية والاسلامية بالإسلام في القرن الاول من الهجرة السابع الميلادي لما لهذا الحدث



من تأثير كبير..

كما أكد على ان منطقة القدس قد سكنها الانسان منذ فترة ما قبل التاريخ وهو ماتشهد به الآثار التي تم اكتشافها فيها والتي تعود الى العصر« البلستوسيني» واضاف ان القدس ظهرت كمدينة في بدايات العصر البرونزي حين بناها الكنعانيون مع مجموعة مدن على طريق المياه بين الشمال والجنوب، وذلك في الألف الرابعة قبل الميلاد، ومن ذلك نستخلص ان القدس ظهرت قبل قدوم نبي الله داود عليه السلام اليها في القرن العاشر الميلادي بزمان طويل، وان محاولات الصهيونية التوسعية اليوم تربط تأسيس هذه المدينة بالملك داود، والاحتفال بمضي ثلاثة آلاف سنة على هذه المناسبة هو استمرار في القفز فوق الحقائق التاريخية الذي دأبت عليه هذه الحركة العنصرية، كما انه تحوير وتزييف لتاريخ نبي الله «داود» عليه السلام.

■ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة: المساس بالمقدسات في الأراضي المحتلة جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي ■

واضاف الدكتور الدجاني إن هناك علامات سكانية تقول ان القدس سكنها منذ نشأتها جزء من شعب فلسطين وهو واحد من شعوب المنطقة التي تعود جميعها الى اصول واحدة تحركت بين اجزائها في هجرات متتالية حملت الى فلسطين من قلب الجزيرة العربية«العموريين- الكنعانيين- ثم العبرانيين والآراميين» وكان للهجرة الكنعانية اثر كبير فسميت ارض فلسطين بارض كنعان مع اجزاء من سورية ولبنان وانصهرت في بوتقة شعب فلسطين جماعات وشعوب اخرى توطنت بعد ان استأمنت.. وبعد ذلك استكمل شعب فلسطين صورته وتحددت هويته في اعقاب الانطلاقة العربية بالاسلام والفتح الذي حمل موجة جديدة من عرب الجزيرة، وانتقل الشعب الفلسطيني من الحديث باللغة الآرامية الى العربية.. وهو مايوضح لنا بجلاء ان القدس وفلسطين وطن لشعب فلسطين العربي الذي تمتد جذوره فيها الى اقدم العصور، والذي ولد فيه مسلمون ونصارى ويهود وهي لم تكن قط وطناً لشعبين كما تحاول الحركة الصهيونية ان تفرض بالقوة والامر الواقع زعمها ان فلسطين كانت وطناً لشعب يهودي وهم في الحقيقة لم يتعد كونهم بعض المرتزقة المغامرين المتجولين الذين استقروا تدريجياً بين الفلسطينيين الذين كانوا ارقى منهم فعلموهم الحرث والبناء والقراءة والكتابة كما يقول« فيليب حتى».

القانون الدولي وقضية القدس

وحول وضع القدس في القانون الدولي تحدث الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة واكد على ضرورة اتباع المنهج القانوني في مواجهة المعتدي والمجتمع الدولي، وليس في ذلك دعوة الى التخاذل عن دعم كل مصادر قوتنا العسكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية، واضاف ان المنهج القانوني السليم لو صلح استخدامه سياسياً واعلامياً لكسبنا نحن العرب وضعاً افضل في المجتمع الدولي ومع المؤسسات الدولية..

واشار الدكتور مفيد شهاب الى وضع مدينة القدس في ظل قرار التقسيم الصادر من الجمعية العامة للامم المتحدة في ٢٩ نوفمبر١٩٤٧ وقرارين لاحقين صدرا في ديسمبر ١٩٤٨ وديسمبر١٩٤٩، وقال انه بموجب هذه القرارات تم وضع نظام للادارة الدولية لمدينة القدس نظراً لاحتوائها على الأماكن المقدسة للديانات الثلاث، ويشمل النظام الدولي مدينة القدس بأكملها بما فيها من احياء قديمة وحديثة وتم تحديد مشتملاتها في خريطة

ألحقت بقرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.. وقد تقرر في هذا القرار ان القدس تحت السيادة الجماعية للامم المتحدة ويكون مجلس الوصاية مسؤولا عن إدارتها، ويعين مجلس الامن حاكماً للمدينة المقدسة يعاونه مجلس تشريعي يتكون من أربعين عضوا وان توضع القدس في حالة حياد دائم ويكون لسكانها رعاية خاصة.

واكد الدكتور شهاب ان هذا النظام الدولي للقدس لم ير الحياة وتعذر عقد اتفاق دولي في شأنه بوساطة الجمعية العامة نتيجة لمعارضة كل من البلاد العربية واسرائيل لتدويل القدس وبقي التدويل معطلاً.

واضاف الدكتور شهاب ان اسرائيل قامت باحتلال مدينة القدس بأكملها عقب عدوانها على مصر في ٥ يونيو ١٩٦٧ ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن هناك انتهاكات اسرائيلية لايمكن حصرها للحقوق المدنية والمقدسات في القدس وامتدت يدها للعبث بالحرم الشريف واغتصاب وهدم وإزالة المعاهد والمقدسات والاسلامية بها وتشريد أهل المدينة مستهدفة إزالة الحرم الشريف وقبة الصخرة وإزالة ماحولها من تراث اسلامي وحضاري واستبدال الجميع بهيكل جديد لليهودية .. واضاف الدكتور «مفيد شهاب» ان السلطات الاسرائيلية عملت منذ احتلالها للقدس على مواصلة اجراءات الحفر حتى وصلت الى المسجد الاقصى بالحفر والاحراق الذي يعد قمة الاعمال الإجرامية للسلطات الاسرائيلية في محاولة للقضاء على اهم المعالم الاسلامية.. ان ذلك كله حدث امام المجتمع الدولي، رغم ان قواعد القانون الدولي تؤكد على حماية الاماكن المقدسة والاثرية لانها تعتبر تراثاً انسانياً وحضارياً لايقدر بثمن، كما تلزم قواعد القانون الدولي سلطات الاحتلال الاسرائيلية باحترام هذه الاماكن وعدم المساس بها وهو ماتؤكده المادة ٥٦ من اتفاقية لاهاي الرابعة والمادة ٢٧ من اتفاقية جنيف الرابعة العام ١٩٤٩ كما اكدت محكمة «نورمبرج» على ان تعرض سلطات الاحتلال للاماكن المقدسة او المساس بها واعاقة وتعطيل ممارسة الشعائر الدينية في الاراضي المحتلة يشكل جريمة من جرائم الحرب تدينها قوانين واعراف الحرب والاتفاقات الدولية والمبادىء العامة، وهناك احكام كثيرة من محكمة «نورمبرج» صدرت ضد اشخاص قاموا باغلاق أديرة وسلب اموال الكنائس والمعابد وانتهاك حرمتها..

موقف الأمم المتحدة من قضية القدس

وهذا الجانب يجسده الدكتور مفيد شهاب قائلا ان ميثاق الامم المتحدة يقر حق الشعوب في تقرير مصيرها وهو ماتنص عليه المادة ٢/ ٤ التي تمنع اعضاء هيئة الامم المتحدة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد الاراضي او الاستقلال السياسي..

قرارات إدانة لإسرائيل اصدرها مجلس الأمن

وعدد الدكتور شهاب بعض القرارات التي اصدرها مجلس الامن إدانة لاسرائيل لقيامها بتغيير الوضع القانوني للقدس.. وقال ان هناك القرار رقم ٢٥٠ ورقم٢٥١ ورقم ٢٥٣ لعام ١٩٦٨ التي تقضي باعتبار جميع الاجراءات الادارية والتشريعية التي قامت بها اسرائيل في القدس وايضا تمنع هذه القرارات اسرائيل عن اقامة العرض العسكري في القدس.

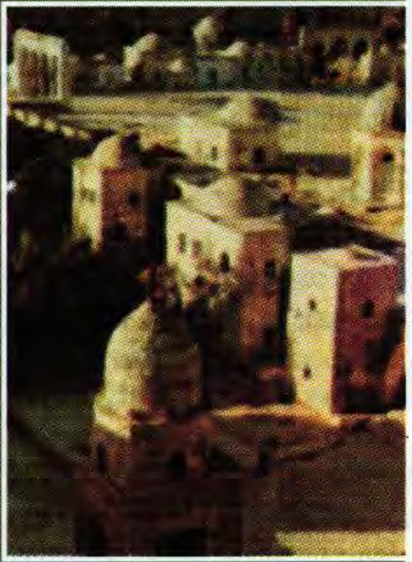


هذا ابالاضافة الى القرار رقم ٢٦٧لسنة ١٩٦٩ والذي يعبر مجلس الامن فيه عن أسفه لعدم احترام اسرائيل قرارات مجلس الامن والامم المتحدة الى جانب القرار رقم ٤٧٨ لعام ١٩٨٠ والذي دعا جميع الدول الى عدم نقل بعثاتها الدبلوماسية الى القدس.

والقرار رقم ٦٧٢ لعام ١٩٩٠ الذي أدان اسرائيل لارتكابها اعمال عنف ضد الفلسطينيين والقرار ٦٧٣ لسنة ١٩٩٠ الذي جاء رداً على ضرب اسرائيل للقرار السابق. هذا بالاضافة الى القرار رقم ٩٠٤ لعام ١٩٩٤ الذي ادان بقوة المذبحة التي ارتكبتها اسرائيل في مدينة الخليل.

وفي النهاية قال الدكتور مفيد شهاب ان الفيتو الامريكي الذي يستخدم في حماية مصالح اسرائيل وبطشها ياتي مخيباً للآمال ومستفزاً لمشاعر العرب والمسلمين، وان مواقف« أولبريت» مندوبة

■ الدكتور أحمد الدجاني رئيس المجلس الأعلى للثقافة والعلوم بفلسطين: الحركة الصهيونية تستمر في القفز على الحقائق التاريخية ■



■ الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الازهر: إسرائيل تؤكد خروجها على قانون القدس الذي وضعه المسلمون ■

■ تاريخ القدس مرتبط بالانطلاقة الإسلامية العربية ■

امـريكـا في الأمم المتحدة والمتحيـز لاسرائيل وممارساتها قد ضاعفت من هذا الاستفزاز وتؤكد على مدى ابتزاز اسرائيل وسيطرتها على أمريكا.

القدس وإدارة الأزمة والأمن القومي

وهنا أكدت الأديبة والمفكرة العربية الدكتورة: سعاد الصباح على ان قضية القدس هي المعيار النهائي والفاصل في تحديد ماإذا كان هناك سلام حقيقي ودائم في المنطقة بأسرها أم لا؟.. وأضافت انه إذا تم الاتفاق بين الجانب العربي والآخر الاسرائيلي على «الوضع القانوني» لمدينة القدس فإن ذلك يؤكد الوصول الى اتفاق نهائي بين الطرفين والسبب في ذلك واضح من حيث تمسك الطرفين «بمحورية القدس» في حساباتهما، لذا وكما تقول الدكتورة سعاد الصباح فإن أي اتفاق لايشمل مدينة القدس يعد اتفاقا جزئياً ووقتياً وسلاماً وقتياً وليس دائماً حيث ان بقاء الخلاف على مدينة القدس يعد عنصراً مهدداً للسلام قد يؤدي عدم الاتفاق عليه إلى انهيار أي اتفاق للسلام والعودة لحالة الحرب.



واضافت ان قضية القدس يعد كونها عاملا حاسماً وقاطعا في السلام الشامل والدائم ذا مغزى خاص في تحديد استراتيجية التفاوض بين الاطراف المتنازعة.. فمن مصلحة الجانب الاسرائيلي تأجيل الاتفاق على القدس الى آخر مرحلة ،وذلك استناداً الى رغبتها في الابقاء على الوضع القائم لأطول فترة ممكنة يتم خلالها تحقيق مكاسب في كافة الجبهات وفيما يتعلق بباقي نقاط الخلاف وتعظيم هذه المكاسب،إذ طالما تستمر اسرائيل في احتلال القدس والسيطرة عليها والادعاء بأنها عاصمة اسرائيل الأبدية، فإن ذلك يمكنها في التفاوض من مركز القوة ويمكنها من فرض قدر كبير من التنازلات دون مقابل استراتيجي حيث تمثل القدس هذا المقابل الاستراتيجي.

وتضيف الدكتورة سعاد الصباح انه من وجهة نظر الجانب العربي فإن الاستراتيجية المثلى تتطلب محاولة الوصول الى اتفاق في شأن القدس اولا وعلى الاقل محاولة التوصل الى اطار تفاوضي يحيِّد قضية القدس في المراحل الاولى للمفاوضات، ويعد هذا مكسباً في حد ذاته.. وعدم التحييد يعد مكسبا لاسرائيل بحكم كونها تتمتع بالحيازة للمدينة على اسس القوة الرادعة.. واضافت ان الموقف التفاوضي منذ مؤتمر مدريد واتفاقية اوسلو تحول الى تأجيل مشروط لقضية القدس من جانب اسرائيل وتحييد مشروط من الجانب العربي لنفس القضية.

وفي النهاية قالت الدكتورة سعاد الصباح ان تجربة المواجهة مع اسرائيل بشأن القدس في الآونة الاخيرة اثبتت ان وحدة الموقف العربي وصلابته في المرحلة الحاسمة للمفاوضات، تعد العامل الرئيسي والحاسم في تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم وبخاصة اذا اخذنا في الاعتبار ان اسرائيل ستلجأ الى استخدام كل مالديها من قوة للضغط على الجانب العربي لتحقيق مآربها في القدس ويبرهن على ذلك موقف اسرائيل من اتفاقية انتشار الاسلحة النووية ورغبتها في الاحتفاظ بهذه الورقة لاستخدامها في المرحلة الأخيرة وهو مايمثل عاملاً خطيرا وعلى الرغم من خطورته إلا ان تأثيره الفعلي على المفاوضات لن يكون على مستوى الدمار الشامل ومن ثم فلايجب التسليم والاستسلام خشية التهديد النووي.. «جاءت هذه الكلمة في الورقة التي قدمتها الدكتورة سعاد الصباح امام ندوة عروبة القدس التي عقدت أخيرا في القاهرة».

ويقول المفكر: أمين هويدي وزير الدفاع المصري الاسبق ان القضايا التي تتعلق بالامن القومي مثل الاستيلاء على الارض وتوازن القوى والاحتكار النووي تشكل ازمات لاتكفي الوسائل القانونية لإدارتها، خصوصاً وان اسرائيل لاتحترم القانون الدولي وتتجاهل الرأي العام، لان ضابط الايقاع في إدارة مثل هذه الأزمات يتجسد في حقائق القوة وتوافرها وحسن استخدامها إذ لها السيادة حول وقت إدارة الازمة.

واكد على ان الدبلوماسية التي لاتستند الى القوة هي دبلوماسية ضعيفة بلا أنياب، كما اكد على ان توافر القوة القادرة يمنع العدوان ويحول دون استخدامها فعلا في القتال لأنها تحقق الردع وهو (استخدام وسائل القتال لمنع القتال) اي الحصول على اغلب اغراضنا باستخدام القوة وهي في حالة ثبات.

واضاف ان إدارة الازمة تتم بين ادارات قادرة على الفعل ورد الفعل ولكن ان يستمر هذا الخلل في التوازن وان تستمر القوة الاسرائيلية متفوقة على القدرة العربية فهذا امر لايمكن قبوله ويضع المسؤولية كاملة على كتف اصحاب القرار في الوطن العربي، لان مدير الأزمة الأعزل لايمكنه اقتحام غابة الصراع قبل ان يحدد إمكاناته. ■

■ المفكر أمين هويدي وزير الدفاع المصري الأسبق: إسرائيل لاتحترم القانون الدولي وتتجاهل الرأي العام ■



تجربة ماليزيا الاقتصادية نموذج إسلامي ناجح

قال وزير التعليم الماليزي نجيب تون رزاق ان الغرب يجب ان ينظر الى ماليزيا كنموذج للبلد المسلم المزدهر الناجح المتقدم لان هذا البلد نموذج جيد لحسن الإدارة والتنظيم الاجتماعي واضاف ان ماليزيا تعتقد باسلوب التدرج في تطبيق الشريعة الاسلامية والبرامج الاسلامية مع اتباع اسلوب منفتح ومتسامح في التعامل مع غير المسلمين.

وطالب الغرب بتصحيح مفاهيمه عن الاسلام وضرب مثلا على ذلك بما يجري في الشرق الاوسط وقال: انه حتى في هذا المجال لم يفرق الغرب بين مختلف الجماعات التي تدافع عن حقوقها والتي تمارس اعمالا غير مقبولة.

وقال: ان الكفاح الذي يحدث في الشرق الاوسط يشار اليه على انه ارهاب مسلمين لإعطاء صورة سلبية عن الدين الاسلامي ولكن عندما يحدث عمل ارهابي من عناصر غربية مثل الجيش الجمهوري الايرلندي او انفجار اوكلاهوما لايقال انهم ارهابيون مسيحيون.

المفتي واصل يرحب بالتعاون الاقتصادي مع اسرائيل

اعلن الشيخ نصر فريد محمد واصل مفتي الديار المصرية الجديد عن ترحيبه بالتعاون الاقتصادي مع اسرائيل بما يضمن مصلحة مصر والدول العربية والاسلامية حتى في ظل تعثر عملية السلام.

ونقلت الصحف المصرية عن المفتي الجديد قوله ردا على سؤال حول التعاون العربي الاسرائيلي في ظل تعثر عملية السلام انه يرحب بأي تعاون اقتصادي مع اسرائيل او غيرها من الدول مشددا على ان هذا التعاون يقترن بشرط اساسي هو تحقيق مصالح مصر والدول العربية والاسلامية.

ودعا مفتي مصر الى انشاء سوق اقتصادية عربية اسلامية مشتركة، تمكن الدول العربية والاسلامية من مواجهة التكتلات العالمية الجديدة سواء الآسيوية ام الاوروبية مشددا على ان التعاون الاقتصادي سيدعم توحيد الصف الاسلامي والعربي.

وابدى المفتي الجديد موقفا معتدلا ازاء قضية ختان الاناث التي تثير جدلا في مصر بين المتشددين الذين يعتبرونها امرا يوجبه الشرع الاسلامي ومن يعتبرونها عادة ينبغي منعها لما تخلفه من اضرار نفسية وجسدية على الفتاة.

وقال: «لم يرد في الشرع الاسلامي نص شرعي يوجب من حيث الامر او النهي ضرورة ختان الاناث»

في تقرير دولي عن مرض فقدان المناعة: ٣٢مليون شخص يحملون فيروس الإيدز في العالم

ثمانية وعشرون مليون شخص كانوا يحملون فيروس العوز المناعي البشري المسبب للايدز في نهاية شهر اكتوبر ٩٦ مات منهم اكثر من ستة ملايين حتى الآن.

هذا ماصرح به الدكتور زهير حلاج المستشار الاقليمي للصحة العالمية لاقليم شرق المتوسط مضيفا ان ٢٢ مليون شخص يعيشون في العالم اليوم يحملون هذا الفيروس ويمكنهم نقل العدوى الى غيرهم. واورد تقرير المنظمة الدولية ان عدد حالات الايدز المسجلة -في دول اقليم شرق المتوسط الذي يضم سبع دول افريقية هي المغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان وجيبوتي والصومال اضافة الى جميع الدول العربية الاسيوية وقبرص وايران وافغانستان وباكستان- لاتتجاوز اربعة آلاف حالة فقط حسب الارقام المبلغة الى المنظمة. لكن الارجح ان العدد الحقيقي كما تقول المنظمة الدولية اقرب الى اربعة اضعاف هذا الرقم اما عدد الذين يحملون فيروس العوز المناعي البشري في هذا الاقليم فيقدر بمائتي الف حالة.

واوضح التوزيع البياني لعام٩٦ انخفاض حالات التبليغ عن اصابات الايدز بصورة تبعث على الشك في نسبة ماينشر اذ بلغ عدد الحالات التي تم الابلاغ عنها من مختلف دول العالم لدى منظمة الصحة العالمية منذ مطلع العام٩٦ وحتى نهاية شهر اكتوبر ٦٣٩٤ حالة بالمقارنة مع ١٥٤,١٤٧ اصابة عام٩٥ فيما تم التبليغ عن ١٩٤,٧٩٠ اصابة عام٩٤ وكانت ذروة التبليغ عام ٩٣ اذ بلغت ٢٠٥,١٥٣ اصابة الامر الذي يؤكد صحة هذه الشكوك وتحفظ الدول وخصوصا العربية والاسلامية منها اذ لا يعقل ان تنخفض حالات التبليغ مع ارتفاع ملحوظ في نسبة الاصابة بالمرض. جدير بالذكر ان عدد الحالات المبلغ عنها في المملكة العربية السعودية بلغ١٦٦ حالة فقط حسب ماقاله الدكتور طه الخطيب مدير مستشفى الملك سعود للامراض المعدية بميناء جدة.



تكريم

كرم المشــاركون في اكبر تجمــع مالي إسلامي في العالم افتتح في دبي تحت رعاية سمــو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتــوم نائب حــاكم دبي ووزيــر المالية والصناعة في الامارات العربية المتحــدة وحضره ٣٠٠ مشــارك من ثلاثين دولــة يمثلون اكثــر من ٢٠٠ مصرف ومؤسسة مــالية- اثنين من اهم رواد هــذه الصنــاعــة في حفل توزيع جائزتي الامتياز برعاية شركة ايــرنست ويــونغ والملتقي المصرفي والمالي الاســلامي. وقــدم الجائزتين احمد حميــد الطــائر، وزير الــدولــة للشــؤون الماليــة والصنــاعيــة في الامارات العربيــة المتحدة الى كل من الشيخ صالح كامــل رئيس مجموعة دلة البركــة السعوديــة والذي حصل على جائزة العام للشخصية المصرفية الاسلاميــة ونبيل ناصيف الــرئيس والمديــر التنفيــذي لبنـك فيصل الاسلامي« البحــرين» والذي حصل على جائزة حصاد العمر.

١١٠ ملايين طفل لم يلتحقوا بمدارسهم في الدول النامية

شهد عــدد الاطفال- في سن الدراســة غير الملتحقين بالمدارس في الــدول النامية- ارتفــاعا في السنوات الست الماضية في الوقت الذي تسوء فيه ظروف العمل بالنسبة للمدرسين.
وفي حــديثــه امــام المؤتمر الــدولي لاستراتيجيــات التنميــة في هــراري حث الاستــاذ اوبيرت مارافــانيكا الى أن هناك نحــوا من ١١٠ ملايين طفل في سن الدراســة غير ملتحقين بالمدارس ويرجع ذلك في الغالب الى الصعوبات الاقتصادية التي يواجهها آباؤهم.
وقــال ان ظروف العمل بــالنسبة للمــدرسين تواصل تــراجعها كما تتفــاقم اللامســاواة بين الذكور والاناث في الالتحــاق بالمدارس واضاف انه في جوانب عديــدة من اطار العمل هناك لم يتحقق سوى تقدم ضئيل او لا تقدم على الاطلاق خلال السنوات الست الماضية وعلى سبيل المثال فان هناك ١١٠ ملايين طفل في سن الدراسة غير ملتحقين بالمدارس مقابل ١٠٠ مليون عام ١٩٩٠. واضــاف« وفي مجال الدراســة كانت هناك نسبة كبيرة من المتسربين من المدارس الابتــدائية امــا في مجال امية الكبــار فكان الــوضع اقل سوءا بصــورة طفيفة حيث زاد عــدد الاميين بمقدار اربعة ملايين مقارنة بعام ١٩٩٠ وارتفعت عمالة الاطفال الى نحو٨٣ مليونا.
واشــار الى ان بــرامج تعــديل الهيكل الاقتصــادي والتي تهدف الى تحسين الاداء في بعض الاقتصاديات فاقمت من معانــاة معظم المواطنين من خلال خفض عدد العمال مما اسفر عن ترك مزيد من التلاميذ للمدارس لعجزهم عن سداد المصروفات.
وحضر المؤتمر رجال التعليم والاكاديميون عن بتسوانــا واثيوبيا واوغندا ومالاوي ونيجيريا وجنوب افريقيا والسويد والمملكة المتحدة وزامبيا وزيمبابوي.

الايدز يتزايد في الولايات المتحدة

ارتفعت حالات الاصــابة بمــرض الايدز «قصور جهاز المناعة البشرية المكتسبة» بشكل طفيف في الــولايات المتحــدة سنة ١٩٩٥ مع احصــاء نحو ٦٢٦٠٠ حــالة جديــدة خلال هذا العــام ليصل مجموع الحالات التي احصيت منــذ انتشــار المرض في الثمانينــات الى ٥٤٨١٠٢ حالة. وافاد تقرير «مركز اتلانتا للوقاية من الامــراض ومــراقبتهــا» ان عــدد المصابين الجدد بمرض الايدز من رجال ونساء واطفال العام١٩٩٤ بلغ ٦١٥٠٠ حــالــة. واضــاف التقــريــر ان عــدد الاصابــات الجديدة بــالايدز من ١٩٩٢ الى ١٩٩٥ ارتفع بنسبة ٥ في المئة شهرياً فيما كــان يــرتفع قبل ١٩٩١ بــوتيرة سنوية قدرهــا ١٥ في المئة. لكن التقرير اشــار الى أن «تفشي الايدز تــدني بشكل عام على مــايبدو ومن خــلال الاستمرار في جهــود الوقــاية فــان معدل انتشــاره سيستقر الى ان يتوقف في نهاية المطاف» وتفيد احصاءات «مــركز اتلانتا للــوقاية من الامــراض ومراقبتهــا» ان ٥١ في المئة من حــالات الايــدز نــاجمة عن عــلاقــات جنسية بين الرجــال وان ٢٥ في المئة منها عن تعاطي المخــدرات بالحقن و٨ في المئة فقط من العلاقات الجنسية الطبيعية.
واذا كان معــدل الاصابة بالايــدز استقر على مــايبدو لــدى الــرجــال فان تفشيــه مستمر بين النساء مما يعكس تزايد عدد النساء المصابات نتيجــة علاقات جنسية مع اشخــــاص مصـــابين من تنـــاول المخدرات بالحقن.
وفي جميع حالات الاصابــة تقريبا (٩٠في المئة) انتقلت العــدوى الى الاطفال من الام كما اوضح التقرير ويبدو اخيرا ان المرض مستقر لــدى البيض لكن تفشيــه مستمر لــدى الســـود والمنحــدريــن من اصل اسباني.

توجه جديد لمنع الاختلاط في أمريكا

بعد ان احتار المسؤولون في مدرسة «مارستيلر» المتوسطة بولاية فيرجينيا الامريكية في معرفة اسباب التشتت الذهني الذي كثيرا مايصيب الطلاب والطالبات داخل الفصول الدراسية،فقد تنبهوا الى ان السبب يرجع الى ظاهرة الاختلاط بين الجنسين داخل تلك الفصول وهذا مادفع هؤلاء الى العودة الى سياسة كانت سائدة في امريكا ألا وهي منع الاختلاط بين الجنسين داخل فصول الدراسة وبعد نجاح هذه التجربة اعترفت الطالبات في السنة الثامنة بأنهن يفضلن اجراء التجارب الخاصة بمادة الفيزياء في غياب الطلاب كما اعترف الطلاب كذلك بانهم يشعرون بالارتياح عند إلقاء الابيات المقررة من شعر شكسبير في غياب زميلاتهم الطالبات ويعتقد الباحثون في هذا المجال بأن هناك توجها نحو العودة الى المدارس المنفصلة حيث لايوجد الاختلاط بين الطلبة من الجنسين بل يؤكد الباحثون ايضا أن هناك اكثر من ١٢ ولاية امريكية بما فيها تكساس وكولورادو وميشيجان وجورجيا تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات على غرار مدرسة «مارستيلر» كما قامت مدارس اخرى بنفس التجربة مثل مدرسة روبرت كولمان الابتدائية في بلتمور واظهرت الابحاث التي اجريت في هذا المجال ايضا بأن المدارس غير المختلطة تقوم بإعداد طالبات يتميزن بالثقة في النفس وحصولهن على درجات عالية خاصة في الرياضيات وبقية المواد العلمية.



مليون طفل يلقون معاملة سيئة في بريطانيا

اظهر تقرير اعدته لجنة للطفولة ان اكثر من مليون طفل يلقون معاملة سيئة سنويا في بريطانيا.

واستمع فريق من لجنة التحقيق الوطنية- في شأن منع المعاملة السيئة للاطفال ضمن التقرير- الى اكثر من عشرة آلاف شخص خلال سنتين اضافة الى الف طفل هم ضحايا المعاملة السيئة.

واشار التقرير -خصوصا -الى ان ٨٠ من الاطفال الذين شملتهم الدراسة او من الذين بلغوا -منهم اليوم- سن الرشد لقوا معاملة سيئة طابعها جنسي، لكن واحدا من كل ثلاثة منهم فقط تجرأ على الافصاح عن ذلك خلال طفولته وبين استطلاع اجرته اللجنة- وشمل ألف طفل وشاب ممن بلغوا حديثا سن الرشد- سبب هذا الصمت وهو ان الاطفال لايعتقدون ان احدا من الراشدين سيصدقهم.

واصدرت اللجنة ٨٥ توصية طالبت الحكومة بتطبيقها من أجل حماية افضل للطفولة. منها انشاء وزارة مكلفة موضوع الطفولة وتعيين «مفوضين» وموظفين رفيعي المستوى للاهتمام بقضية الطفولة. وتعديل القانون بما يؤمن للاطفال حماية اكبر حتى ضد العقوبات الاصلاحية وتنظيم حملة اعلامية واسعة.

تنفيذ مشروع كسوة اليتيم في بيت الزكاة

صرح السيد حسين اللقمان مدير ادارة الهيئات والمشاريع المحلية في بيت الزكاة بأن الادارة تستعد لتنفيذ مشروع كسوة اليتيم للسنة الثالثة على التوالي.

واضاف ان المشروع سوف يتم تنفيذه بالتعاون مع بعض الجمعيات التعاونية حيث سيتم منح كل يتيم كوبونين قيمة الكوبون الواحد عشرة دنانير وسيقومون بواسطتها بشراء مايلزمهم من الملابس من هذه الجمعيات.

وقال ان هدف بيت الزكاة من تنفيذه للمشروع هو التوسعة على هؤلاء الايتام وادخال البهجة الى نفوسهم وتوفير حاجياتهم من الملابس بمناسبة حلول فصل الشتاء ويعكس هذا المشروع اهتمام بيت الزكاة بالعناية بكافة شرائح المجتمع المحتاجة في الداخل ومد يد المعونة اليها بالاستفادة من اموال الزكاة لتحقيق اهدافها في تحقيق التكافل الاجتماعي والعيش الآمن لكافة الافراد. واوضح السيد اللقمان ان عملية توزيع الكوبونات سوف تبدأ من بداية شهر ديسمبر المقبل وخلال فترة تنفيذ المشروع التي تنتهي في ١٨/١٢/١٩٩٦.

ورحب السيد اللقمان في ختام تصريحه بمشاركة المحسنين الكرام في دعم هذا المشروع مشيرا الى أن البيت يستقبل التبرعات في مقره الرئيسي في السالمية وسائر فروعه.

ارتفاع عدد المصابين بالإيدز أربعة واضعاف في روسيا

ذكرت مصادر طبية روسية ان عدد المصابين بمرض الايدز القاتل في روسيا ازداد بنسبة اربعة اضعاف عما كان عليه في العام الماضي.

وقالت رئيسة مركز الامراض المعدية ارينا سافيتشنكو في تصريح لوكالة انباء انترفاكس امس انه تم اكتشاف ٨٠٠ اصابة جديدة بفيروس الايدز خلال الاشهر العشرة الماضية.

وقارنت سافيتشنكو هذه المعطيات بنتائج العام الماضي حيث اكتشفت ١٩٠ اصابة بهذا المرض.

وعزت سافيتشنكو نمو الاصابة بفيروس الايدز الى الانتشار الخطير للمخدرات مشيرة الى ان ٥٦٠ مريضا بفيروس الايدز هم من مدمني المخدرات.

الشيخ سيد سابق في حديث لـ « الوعي الاسلامي » :

المعاملات المالية أساسها المصالح بشرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً..

حوار

شرعية ما يسمى بالمعنى الديني المستنير، التعددية والشورى في الإسلام، الخلاف بين المؤسسات الدينية فيما يتعلق بالمعاملات المالية، أطاريح الحركات الإسلامية، الفتوى الجماعية والعديد من القضايا الأخرى المهمة والمطروحة على الساحة في معظم البلدان الإسلامية حملناها إلى فضيلة الشيخ سيد سابق العالم الجليل وصاحب كتاب «فقه السنة» عمل مفتياً في مصر وهو الآن يقوم بالتدريس في جامعة أم القرى في مكة... وأثناء زيارته للقاهرة كان لنا معه هذا الحوار.

حاوره السيد أبو داود:

● هناك تيار موجود الآن على الساحة، يطرح فكراً جديداً ويقرأ النصوص قراءة عقلية في المقام الأول ويغلب العقل، وهذا التيار يسمى بأهل الفكر الديني المستنير ما رأيك في هذا التيار... وهل هو على صواب؟

ـ فكرة استعمال العقل موجودة وقديمة والإسلام يطالب الإنسان أن يستعمل عقله ويفكر والتقليد ممنوع شرعاً بل ومنهي عنه، لأن كل قضية لابد أن يقوم عليها الدليل يقول الله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) [آل عمران ـ ١٩٠] ويقول أيضاً: (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له فإنما حسابه عند ربه...) [المؤمنون ـ ١١٧] والإسلام لا يقبل حقيقة أو قضية إلا إذا قام عليها الدليل كما في قوله تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) [سبأ ـ ٤٦] إذن فهذا التيار ليس حديثاً وإنما هو قديم بل ومطلوب، ولكن هناك أمور الطريق إليها هو الوحي وليس العقل مثل الروح والملائكة والجنة والنار والنبوة علم خاص يدرك به النبي ما لا قدرة لعقل على إدراكه وهو معصوم من الخطأ وصادق ومؤيد بالمعجزات.. ونحن كبشر نفتقد إلى القوة التي تدرك هذه الأشياء.

وفي التاريخ الإسلامي ظهر المعتزلة، يعبرون عن هذا الاتجاه ولكنهم أعطوا للعقل مجالاً أوسع من مجاله ونتيجة لذلك أوّلوا كثيراً من الآيات مثل (يد الله فوق أيديهم) ومثل الحديث النبوي «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة» ونتيجة لذلك أحدث المعتزلة بلبلة كبيرة وجانبهم الصواب، فالمفروض أن نؤمن في هذه الآيات والأحاديث وبخاصة أحاديث صفات الله كما جاءت ونترك معناها من دون تفسير فأمرها متروك لله ولا يعرف الغيب إلا الله، كذلك فإن العبادات بيانها من اختصاص الوحي وهي أمور توقيفية أي لا دخل للعقل واجتهاداته فيها بالزيادة أو النقصان فهي مسألة من مسائل الوحي.. أما بقية الأمور الدنيوية كالبيع والشراء والزواج والطلاق والزراعة والصناعة والمعاملات كافة وإدارة شؤون المجتمع وتنظيمه، فقد وضع لنا الإسلام الأصول العامة التي تحقق العدل والرحمة... ثم ترك للعقل أن يصول ويجول بشرط ألا يخرج عن الأصول العامة للشريعة وهذا التيار الذي تتكلم عنه نطبق عليه الأصول السابقة فطالما تمسك بها ولم يخلط بين وظيفة العقل والوحي واجتهد في حدود العقل المسموح به شرعاً فهو في جملة المجتهدين إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران.

> أنا مع أهل الفكر الديني المستنير طالما لا يخلطون بين وظيفتي العقل والوحي

● هناك خلاف بين الفقهاء فيما يتعلق بالمعاملات المالية والبنوك وتحديد الربح وهناك خلاف معروف بين الأزهر ودار الإفتاء في مصر حول هذا الشأن فما

حدود المسلم المعاصر في أن يجتهد في أمر البنوك الحديثة التي لم تكن موجودة قبل؟

ـ المعاملات المالية أساسها المصالح بشرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً فهل يعقل أن يأتي من يقول إن الزنا طالما حدث بالتراضي بين الطرفين أوافق عليه؟ وهل يعقل أن يتم التلاعب بالألفاظ في قضية الربا لتلبيسها على الناس، إن الإسلام راعى المصالح في المعاملات فحيث توجد المصلحة يوجد شرع الله ما لم يكن ذلك مخالفاً لنص أو حكم معروف فالفقهاء يأخذون النص الصحيح المتفق على صحته ويجتهدون فيما وراء ذلك، وإذا كانت البنوك الحديثة والتي لم تكن موجودة من قبل فإن مجال نشاطها كان موجوداً والبيع واضح والربا واضح والمضاربة واضحة والإجارة معروفة ومن فضل الله أن ذلك لا يلتبس على عالم متمكن... والربا كله متفق على أنه حرام وأعمال البنوك الربوية لم يحلها أحد من المسلمين ومجامعهم العلمية في كل مكان اتفقت على أنواع الربا المحرم في عمل البنوك ولكن الاختلاف كان في شرعية شهادات الاستثمار فالبعض يقول إنها مضاربة ولكنها ليست بمضاربة.. والبعض يقول إنها تحولت إلى إجارة فالشخص صاحب رأس المال مالك للأصل والربح والذي يعمل أجيرا يأخذ مرتباً شهرياً ولا دخل له بمكسب أو خسارة رأس المال، وأراهم هنا قد خلطوا بين عقدي المضاربة والإجارة بينما الأمر الذي يحدث أنه لا هو بمضاربة ولا بإجارة وإنما هو غير شرعي... ولو أرادوا تصحيح الأمور فيجب أن يكيفوها على أحد العقدين. وأنا أرى أن موقف الأزهر علمي سليم والأزهر ثابت على موقفه الأصلي أما موقف دار الإفتاء فهو المخالف وهو الذي خالف إجماع المسلمين.

● ما مفهومكم الإسلامي للتعددية والأحزاب؟ وكيف تتفوق الشورى الإسلامية على مفهوم «الديموقراطية»؟

ـ مصطلح الديموقراطية بمفهومه الغربي حكم الشعب بالشعب وللشعب أما عندنا، فالمبدأ مختلف وهو حكم الشعب باسم الله وبشريعة الله... والإسلام يجعل السلطة بيد الأمة والأمة استمدت السلطة منحة من الله على أساس من الشورى، فالأمة عن طريق الشورى تختار من يمثلها ويحقق إرادتها، وإرادة الأمة يجب أن تحقق الشريعة الإسلامية... والخلاف الذي بيننا وبين الأحزاب أن الحزب يتبنى مصلحة مجموعة من الناس، قد لا تكون الشريعة الإسلامية من بين اهتماماتهم وهنا لن تحقق مصالح الناس ولنفرض أن هؤلاء الموجودين في الحزب لهم مصالح ظالمة وضد الشرع فهنا يكون هذا الحزب غير شرعي وثمة خلاف آخر مع الديموقراطية الغربية وهي أنها تحكم بقوانين الناس وحسب أهوائهم بينما الشريعة لا تحكم بهوى أحد ولا لمصلحة جماعة أو حزب، فالرؤساء في دولة الشريعة مطلوب منهم أمران الأول: أن يلتزموا هم أنفسهم بالشريعة، والثاني: أن يلزموا بها الناس، والقول بأن النظام السياسي الإسلامي لم ينضج بعد ليس له أساس من الصحة فأصوله هي أن الإسلام يجعل السلطة للأمة ويتم الأمر للحاكم بالبيعة على أن يحكم بما أنزل الله .... وأساس الحكم الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وواجب الحاكم في ذلك أمور عدة، منها الالتزام بالشريعة وإلزام الناس بها ثم تحقيق الحرية والعدل والمساواة بين الناس في حدود القوانين الإسلامية التي يجب أن تصاغ وفق الأصول الإسلامية الصحيحة التي تحقق ذلك. والمسألة لدينا ليست مسألة ألفاظ ومصطلحات فليس من الضروري أن نلتزم بالنظام الديموقراطي الغربي وإنما الواجب هو أن نلتزم بتحقيق الشورى والحرية والعدالة والمساواة فأي نظام يحقق ذلك هو نظام إسلامي في إطار العقيدة الإسلامية الكبرى.

ليس فرضاً أن نلتزم بالمعنى الغربي لمصطلح الديموقراطية

● الحركات الإسلامية في العالم العربي متهمة بالديكتاتورية.. فما قولكم في هذا... وما رأيكم في المنهج الفقهي والطرح الفكري للحركات الإسلامية؟

ـ الفقه الإسلامي يقوم على ٥٠٠ آية و٤٠٠ حديث وباقي الأمور الإنسانية تقوم على الاجتهاد... وعلى هذا، فالأساس هو أن الإسلام يمنع التعصب وقول أسلافنا هنا مفيد «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب» وكما قال الشيخ رشيد رضا ـ نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

والحركات الإسلامية في كل بلد لها أن تجتهد ويكون لها فقه الواقع الخاص بها وبالنسبة لهذه الحركات فلم أجد في طرحها الفقهي شيئاً شاذاً أو غريباً وما يعنيني هو أن يتم هذا الطرح في ظل عدم التعصب وبعيداً عنه... أما الطرح الفكري في كل ذلك يدخل تحت باب الاجتهاد.

● كتابك «فقه السنة» الذي ألفته منذ سنوات عدة..... هل تعتقد أنه أصبح يحتاج إلى إضافات تناسب مستجدات الحياة؟

ـ فقه السنة قبل أن يصدر كان خلاصة آراء وجهد علماء كبار وكان المقصود منه هو تبسيط الفقه الإسلامي وجمع المسائل الفقهية الأساسية وكذلك المسائل الفرعية الضرورية وهو بهذ الشكل ينتفع به الجميع العامة والمتخصصون... أما إذا زاد عن ذلك فلن يناسب إلا المتخصصين فقط.

● البعض ينادي بألا ينفرد أحد العلماء بالفتوى وخصوصاً في الأمور المهمة والخطيرة وللضرورة يجب أن يكون لدينا إفتاء جماعي، هل توافق على ذلك؟

ـ شروط الفتوى كثيرة جداً ومتعددة من حيث تعدد العلم الدقيق بعلوم القرآن والسنة واللغة والاجتهاد والفقه.... فمن توافرت فيه هذه الشروط له أن يفتي وإذا صدرت فتوى جماعية تكون أنفع وأجدى وبخاصة في المسائل الخطيرة الحاسمة حتى لا يتشتت الناس خصوصاً وأنه في ظل التقدم الكبير في طرق الاتصالات والمواصلات يمكن تحقيق قدر من الإجماع في مسائل كثيرة مثل نقل الأعضاء والبنوك المنوية وتأجير الأرحام. ■

استضافت لجنة زكاة العثمان بديوانها - ديوان أحمد باقر الكندري - فضيلة الشيخ مصطفى تشيرتش رئيس علماء البوسنة بمناسبة زيارته للبلاد للمشاركة في الملتقى الإسلامي حول الوقف الذي عقد في الكويت، وقد كان موضوع المحاضرة «البوسنة والهرسك: الماضي والحاضر والمستقبل».



●الشيخ/ مصطفى تشيرتش رئيس علماء البوسنة

رئيس علماء البوسنة يعلن في محاضرة بلجنة زكاة العثمان:

بقاؤنا في البوسنة انتصارنا

تابع اللقاء

د. عمادالدين عثمان

■ نحن لا نخاف الصرب ولا نخاف الكروات نحن قطرة صغيرة في بحر المسيحية

استهل المحاضر محاضرته بآيات من القرآن الكريم ثم قال «أحدثكم بسبب شهداء استشهدوا على أرض تسمى البوسنة والهرسك، وبسبب شيوخ وأطفال قتلوا ظلماً وعدواناً، وليس لأني أعلمكم بالدين أو أكثركم خبرة بالدنيا. إنني أحس بأنني سأحمل معي ذكريات طيبة عن هذا البلد الكريم المضياف «الكويت» وعن هذه الديوانية الكريمة التي تستضيف يومي السبت والإثنين علماء المسلمين وتعالج قضايا المسلمين ومنها قضية البوسنة والهرسك، هذه القضية التي شغلت المسلمين كثيراً.

أشار المحاضر إلى أنه من الضروري أن نعرف أنفسنا قبل أن نعرف غيرنا، فنحن أمة تمتلك كثيراً من القواعد والإمكانات، ونحن في البوسنة جزء من هذه الأمة، لكننا لم نكن نعرف عن بعضنا شيئاً وهذا خطأ كبير.

إن قضية البوسنة كشفت أخطاءنا وكشفت جهلنا، سواء جهل المسلمين اليوم بحقيقة هذا العالم الإسلامي وما يدور حوله، وكذلك جهل مسلمي البوسنة سابقاً بحقيقة هذا العالم الإسلامي، وخصوصاً بعد حكم شيوعي ملحد دام سنين طويلة.



العلاقات الدولية الظالمة

ثم أضاف المحاضر أن مسلمي البوسنة كانوا ضحية الظلم، وضحية العلاقات الدولية الظالمة لأن الفلسفة الغربية الكامنة خلف القوانين الدولية لا تريد حل المشكلات ولا تريد السلام، ولن يحلوا المشكلة حلاً صحيحاً بل حلاً ناقصاً.

وأكد المحاضر أن مسلمي البوسنة هم مسلمون قبل أن يولدوا، إنهم مسلمون بالفطرة، مسلمون منذ أن أسلم آدم لأنهم من ذرية أبي البشر الأول وهو آدم عليه السلام، وليس فقط أنهم مسلمون منذ دخول الأتراك ولن ننسى فضل الأتراك العثمانيين الذين كان لهم الفضل في استتباب السلام أكثر من خمسة قرون في البلقان إلى أن تآمرت الدول الغربية على العثمانيين لأن الدول الأوروبية كانت تكره المسلمين وتخاف من الإسلام، إن العثمانيين حموا جميع الأقليات، بل إن اليهود الهاربين من محاكم تفتيش اسبانيا ومن اضطهاد أوروبا وجدوا ملجأ وملاذاً في الدولة العثمانية لكنهم نسوا فضل المسلمين وغدروا بهم واتفقوا مع الأوروبيين على اغتصاب فلسطين.

إن البوسنة مركز حضاري في

أوروبا، وكان للعثمانيين فضل كبير في الإشعاع الحضاري العلمي والفكري في البوسنة والهرسك، وهذا منذ أكثر من ٥٠٠ سنة، وما زالت المدارس والمساجد شاهدة على ذلك، وما زالت قراءة القرآن مستمرة بين أهل البوسنة ليل نهار.

وأكد المحاضر أن أهل البوسنة المسلمين كانوا وما زالوا عشاقاً للحرية، يكرهون الاستبداد والقهر والظلم، لكن عندما صار المسلمون أنانيين وإقليميين وماديين سقطوا وتأخروا وتخلفوا، وهذا ما يريده الغرب للمسلمين، ظهر ذلك جلياً منذ مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨، فأين منظمات المسلمين التي تحفظ لهم وحدتهم وقوتهم، وبخاصة أن المسلمين رحمة للعالمين وبيدهم القرآن الكريم باعتباره مؤسسة تحمينا وتحفظنا، بعد غياب المؤسسة الاجتماعية وهي مؤسسةالخلافة!! فالقرآن هو هويتنا وهو منهجنا وهو طريقنا إن شاء الله إلى دولةالإسلام التي سيظهرها الله على الدين كله، وسيكون لها شرف حماية الناس في الأمور الخمسة وهي، الدين والنفس والعقل والعِرض والمال، هذه الأمور التي لم تستطع أن تحميها دول الغرب.



●رئيس علماء البوسنة مع د. عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

■ مؤسسة القرآن هي حلقة الوصل بين المسلمين في العالم اليوم

■ المسلمون يجب أن يكونوا مستعدين للموت

الإسلام يعني النصر أوالشهادة

مستقبل البوسنة

ثم تحدث المحاضر عن مستقبل البوسنة فأكد أن السلام الحقيقي لا يحققه إلا الإسلام، وأما سلام الدول المتجبرة اليوم فهو سلام الخداع، لأن ملة الكفر واحدة، وإن دخول أوروبا وأمريكا إلى البوسنة لم يكن لحماية المسلمين ولكن لإيقاف تقدم المسلمين في البوسنة نحو الصرب، لأن الغرب لا يحبون الخير أبداً للمسلمين، ولأن الغرب يكيل بكيلين ويعمل بوجهين.

لكن مع كل ذلك فالمستقبل للإسلام، ولابد للمسلمين من الإسلام ولا بديل عنه فهو دين الحق والعدل والرحمة وهو الذي يؤسس المجتمع والدولة، وإن أعداءنا لايريدون للمسلمين أن يكونوا حقاً مسلمين، ولا أن يكونوا في دولة واحدة، إنهم يعطون المسلمين الحرية في أن يتكلموا في الغرب لكنهم في نفس الوقت يشجعون على ضرب المسلمين في البلاد الإسلامية.

إن الدين يدعونا إلى التفاؤل كما أن الانسجام بدأ يحل محل التفرق بين المسلمين.

وأكد رئيس علماء البوسنةأن مؤسسة القرآن هي حلقة الوصل بين المسلمين في العالم اليوم، ومن خلال هذه المؤسسة نحافظ على ديننا ونحافظ على لغتنا ـ ومن خلال مؤسسة القرآن نصل إن شاء الله تعالى إلى مؤسسة الخلافة.

■ نحن لسنا مع الصرب ولسنا مع الكروات نحن مع الإسلام

ويقول المحاضر إننا في البوسنة نحب الأزهر كثيراً ـ لأن الأزهر حصن من حصون العالم الإسلامي ـ وله دور كبير في الحفاظ على الدين وعلى اللغة العربية ــ أرجوكم ـ كإخواني في الإسلام حافظوا على الأزهر الشريف وسيكون له دور كبير في المستقبل.

الإسلام كل شيء

بالنسبة لنا الإسلام كل شيء، وعلينا دراسة التاريخ، لأن التاريخ بالنسبة لنا مهم جداً، فقد كان المسيحيون يهربون من العالم المسيحي إلى العالم الإسلامي من أجل الحكمة، الآن المسلمون يهربون من بلادهم إلى الغرب طلباً للحرية، والغرب يسمح للمسلمين أن يتكلموا في كل شيء، ولكن لا يسمحون لنا أن نجلس ونناقش قضايانا الإسلامية لأنهم يشكون فينا، يجب أن تكون عندنا شجاعة، أن نتكلم، أن تكون لنا كلمة نستطيع أن نقولها.

وحول رؤيته للمستقبل قال رئيس علماء البوسنة، السلام بالنسبة لنا يجب أن يكون وسيلة لا خداعاً، لأن السلام بالنسبة للمسلمين ــ أحياناً ـ يكون كلمة للخداع ، في الحرب نحارب للسلام، وفي السلام نعد للحرب، نحن في البوسنة أدركنا هذا، ويتساءل لماذا أوقفوا الحرب في البوسنة، ويجيب لأنهم أوقفوا الصرب، ولم يوقفونا نحن، تدخلوا في البوسنة لإيقاف تدخل المسلمين في المناطق الصربية.

اتفاق دايتون

وحول اتفاق «دايتون» يقول هم وعدوا بأربعة أشياء:

وعدوا بحرية الصحافة

وعدوا بحرية التحرك

وعدوا بحرية المهاجرين

وعدو بمحاكمة مجرمي الحرب ولكن ـ للأسف ـ لم يحدث هذا الذي تم الاتفاق عليه.

ولكن يوجد في البوسنة مراقب دولي لكل (٢٥) بوسنياً، الآن هم يريدون أن يدخلوا في عقولنا، وعلى ذلك يجب أن يكون لنا أكاديمية للدفاع عن عقولنا، ونتعرف كيف نتسلح لندافع عن عقولنا من خلال تقوية الأسرة المسلمة، الجماعة المسلمة، الوسائل الإعلامية والتعليمية التي تقوم على المبادىء والقيم الإسلامية، الوعي بأهمية الوطن.

ويختتم رئيس علماء البوسنة لقاءه الذي امتد لأكثر من ساعتين بالتأكيد على أننا نحن البوسنيين لا نخاف الصرب ولا نخاف الكروات إنما نحن قطرة صغيرة في بحر المسيحية، والمسلمون لابد وأن يكونوا مستعدين للموت، حيث يريد الغربيون أن يقتلوا الإرادة فينا، بينما نرى أن بقاءنا في البوسنة انتصار لنا، لأن الإسلام يعني النصر أو الشهادة ـ حيث لا يمكن أن يعيش المسلم على الابتزاز.

وفي ختام كلمته حيا الضيف الكويت حكومة وشعباً وحيا الأمة العربية والأمة الإسلامية على مواقفها الرائدة من محنة البوسنة والهرسك، ووجه رسالة شكر خاصة للشباب المسلم الذي حضر إلى البوسنة والذي حمل السلاح وعلم أبناء البوسنة دروساً في التضحية والفداء من أجل الإسلام.



●رئيس علماء البوسنة مع رئيس لجنة زكاة العثمان

بعض مشاريع لجنة زكاة العثمان

إحياء فريضة الزكاة
كفالة الأيتام
ماء السبيل
البطاقة التموينية
مراكز تحفيظ وتجويد القرآن للبنين والبنات والرجال والنساء
إصدار الأشرطة والكتب الدينية
رواتب شهرية ومقطوعة للأسر المتعففة
دروس ومحاضرات دينية وثقافية أسبوعية لكبار العلماء في المسجد والديوانية
إعانة المرضى
كسوة وعيدية اليتيم
الحج
إفطار الصائم
الأضاحي
زكاة الفطر
حقيبة الطالب
الزواج
المشاركة ببناء المساجد والمدارس وآبار المياه والمستشفيات
استقبال الأثاث والأدوات الكهربائية والملابس المستعملة
الملابس المدرسية
وجبات غذائية يومية للفقراء.
استقبال المواد الغذائية وتوزيعها

مصطفى تشيريتش رئيس علماء البوسنة والهرسك

- حاصل على الشهادة الجامعية من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨.
- نال درجة الدكتوراه بجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٧ حول موضوع «علم اللاهوت عند أبي منصور الماتريدي لكتاب فضل الرحمن».

التجارب العملية

- إمام بالمركز الإسلامي بشيكاغو سنة ١٩٨١.
- محاضر بالمعهد الإسلامي الأمريكي سنة ١٩٨٥.
- الإمام الأكبر للمركز الإسلامي بزغرب سنة ١٩٨٦.
- محاضر بكلية علم اللاهوتيات بجامعة سراييفو سنة ١٩٨٨.
- أستاذ بالمعهد العالي للفكر الإسلامي والحضارة بكوالالمبور ١٩٩١.

النشاطات الدبلوماسية

- الممثل الرسمي للبوسنة والهرسك في ماليزيا من مايو ١٩٩٢.
- عضو الوفد الرئاسي البوسني إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٢
- الوظيفة الحالية في ٢٤ إبريل ١٩٩٣ رشح لرئاسة علماء البوسنة والهرسك، الجهة الرسمية التي ترعى شؤون المسلمين في البوسنة والهرسك.

في ٥ أغسطس تم تسليمه المنشور، (الوثيقة الرسمية) التي تعطي له الحق الشرعي والقانوني لرعاية الأمور



الإلتزام
بآداب السير
أو...
صندوق إعانة المرضى
صندوق إعانة المرضى
الإدارة : هاتف ٢/٢/٣ ٢٥٦٠٠٦١ - القادسية - فاكس ٢٥٧١٧٤١
ص.ب ٢٤٤٠٩ الصفاة 13105 الكويت
حسابات اللجنة في بيت التمويل الكويتي
صدقات: ١٠٧٥٠/٣ - زكاة: ٤٢٥٨/٠ - إغاثة: ١٣٥٥٥/٤

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم
(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [المائدة/ ٣٣].



المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون الإسلامي

عدد المدمنين يزداد كل عام

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمادي

يشكل الإدمان على المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة، فإذا ذكرنا المخدرات، فهذا يعني أننا نذكر الخسائر البشرية والاقتصادية الكبيرة التي تسببها يومياً، ونتذكر أنها إحدى أهم أدوات تدمير الإنسان نفسياً واجتماعياً، وبصورة تتزايد يوماً بعد يوم، مما جعل الهيئات الدولية والإقليمية تولي هذه المشكلة أهمية كبيرة للحد من تزايدها، ومن المؤسف حقاً أن هذه الآفة بدأت تمتد إلى شبابنا العربي المسلم. إنها ــ أي المخدرات ــ مشكلة المشكلات فعلاً، فالتقدم الطبي والصيدلاني والتقني استنبط أنواعاً جديدة من المخدرات الصنعية، والعصابات المنظمة لا تعدم الحيل والوسائل في تسريب هذه السموم إلى الشباب والمدمنين، وحري بنا أن نتوقف في البدء عند تعريف الإدمان من المنظور الطبي والعلمي.

تعريف الإدمان

يعرف الأطباء الإدمان بأنه حالة اعتماد نفسي وعضوي تنتج من تفاعل شخص ما مع عقار أو مادة الإدمان، وتظهر نتيجة ترك هذا العقار ــ بعد التعود عليه ــ أعراض نفسية وجسمية مميزة لكل عقار مع ازدياد الجرعات المتناولة نتيجة تعود الجسم عليه.

وبالنسبة لتعريف الاعتماد النفسي، فهو حال تنتج مع تعاطي العقار، وتسبب الشعور بالارتياح والإشباع، وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بصورة متصلة، أو دورية لتحقيق اللذة، أو تجنب الشعور بالقلق.

أما الاعتماد العضوي، فهو حال تكيف وتعود الجسم على العقار، بحيث تظهر على المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية شديدة عند الامتناع عن تناول العقار فجأة، وعموماً، فإن موضوع الإدمان موضوع متشعب وواسع، ويشتمل على إدمان مواد عدة كالأفيون والمورفين والهيروويين.. إلى آخره، ويمر الإدمان بعدة مراحل، آخرها وأخطرها مرحلة الانحطاط، وهي مرحلة لابد منها نتيجة للانحطاط العقلي والنفسي للمدمن، حيث يتطور التدهور النفسي ويتعمم، فتنقص الذاكرة، وتقل الفاعلية الذكائية، ويضطرب النوم، وتتعطل الشخصية الأخلاقية، ومع أن أجزاء الجسم تتأثر في هذه المرحلة، إلا أن الأكثر تأثيراً، وذو قيمة تشخيصية يتلخص في التالي:

١ ـ مظهره نحيلاً، شاحباً، معمراً، صوته عميق أجش.

٢ ـ قذر الفم، مصاب بالتقرحات اللثوية والنخر السني.

٣ ــ بطيء النبض، منخفض السعة

النفسية مع انخفاض الضغط وأحياناً يصل إلى الإغماء.
٤ ـ نقص في إفراز الغدد، وضعف وغياب الشهوة الجنسية.
٥ ـ الميل للتوتر العصبي المبهم مع تضييق في الحدقات، وغالباً يحدث التهاب أعصاب حسي حركي باكر.
٦ ـ تدهور اجتماعي حيث يصبح المدمن غير طبيعي اجتماعياً وتنعدم لديه الغيرة على العرض، ولا تهمه القيم الخلقية والدينية، وغالباً ما يصبح المتعاطي خارجاً على القانون فهل نخطىء بعد ذلك عندما نسمي المخدرات بالسموم القاتلة؟ إنها سموم قاتلة للجسد والنفس معاً، وأول ضحاياها خلايا الدماغ.

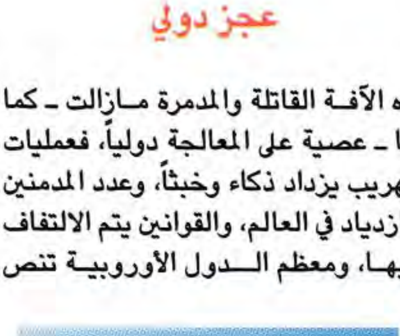
معجزة الخالق

الدماغ معجزة من معجزات الخالق جل وعلا، يتكون كما قدره العلماءمن (١٤) مليار خلية عصبية، وكل خلية موكلة ـ بأمر الخالق المبدع ـ بوظيفة في جسم الإنسان وتفكيره وحياته، وما يقوله العالم «جود سود هريك» عن معجزة الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الدماغ، «لو جمعنا كل أجهزة العالم من الحواسيب والتلغراف والراديو والتلفاز، ثم حاولنا أن نصغر هذه الكومة الهائلة من الأجهزة المعقدة ونوصلها إلى حجم الدماغ « الذي يزن ١٢٠٠ غرام، فإنها لا تبلغ في تعقيدها مثل الدماغ».
ما يهمنا في هذه المعجزة، أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وظف بعض هذه الخلايا العصبية في الدماغ لإفراز مواد مخدرة مثل الأندروفين والانكافين، وتعمل هذه المواد كمسكن للألم عند الإنسان، وكذلك عند الإصابة بكسر مثلاً تتسارع تلك الخلايا إلى إفراز مخدراتها المسكنة التي تخفف الألم تلقائياً، وقد ثبت علمياً أن المواد المخدرة التي يفرزها الدماغ لتسكين الألم أقوى من المواد المخدرة البشرية، كالبنج أكثر من مئة مرة فماذا تفعل المخدرات في هذه الخلايا؟!
إنها تسعى لدى المدمن إلى تعطيل وظيفة هذه الخلايا، ومن ثم تدمرها، ولذلك تلازم المدمن آلاماً مبرحة لا تطاق تجبره على تناول الجرعة التالية، فيضطر المدمن اضطراراً شرساً لتناول الجرعة، لا للنشوة، وإنما للتخلص من هذه الآلام، ثم يضطر إلى تناول جرعة أكبر مع موت المزيد من الخلايا الدماغية المسكنة، وهكذا، إلى أن تنتهي خلايا دماغه المسكنة كلها، وتصبح أكبر الجرعات غير كافية لتسكين آلامه، والنتيجة في النهاية هي الموت الانتحاري.

عجز دولي

هذه الآفة القاتلة والمدمرة مازالت ـ كما قلنا ـ عصية على المعالجة دولياً، فعمليات التهريب يزداد ذكاء وخبثاً، وعدد المدمنين في ازدياد في العالم، والقوانين يتم الالتفاف عليها، ومعظم الدول الأوروبية تنص قوانينها على السجن فقط لمروجي ومهربي ومتاجري المخدرات، وعندما مالت بعض الدول الإسلامية إلى تطبيق حكم الإعدام على من تثبت عليه تهمة الإتجار بالمخدرات، أقامت الدول الأوروبية الدنيا وأقعدتها واعتبر إعلامها أن هذا الحكم يمس حقوق الإنسان، مع أن حكومات هذه الدول نفسها تشكي وتبكي من عجزها عن مكافحة الاتجار والتهريب لهذه الآفة، بل إن الهيئات والجهات المعادية للإسلام، مازالت تشهّر بقرارات بعض الدول الإسلامية بتطبيق حكم الإعدام على من ثبتت عليه تهمة الإتجار بالمخدرات، محاولة ـ أي تلك الجهات المعادية ـ وصم الإسلام بالدموية، ومما يؤسف له أن بعض علماء المسلمين اعترض على هذا الحكم، ورأى أنه غير جائز لأنه اجتهاد مشرعي القوانين المدنية، ولم يرد عن ذلك نص في القرآن أو السنة!!
ولأن يرفض أعداء الإسلام حكم الإسلام بتطبيق عقوبة الإعدام على من تثبت عليه تهمة الاتجار بالمخدرات، فهذا ليس مستغرباً منهم، لأنهم يرفضون الإسلام ككل، ولكن أن يرفضه بعض علماء المسلمين، ويرون فيه خروجاً على قوانين الإسلام، فهذا هو المستغرب فعلاً، وترانا





إزاءه مضطرين للمناقشة، لأن هذا الحكم إنما هو العلاج الفاعل للعجز الدولي عن مكافحة الاتجار بهذه الآفة، ومن جهة أخرى لنبين مشروعية هذا الحكم من منظور إسلامي.

آية الحرابة

جاء ثمانية رجال من قبيلة عُرينة إلى المدينة مسلمين، فأصابتهم العلّة، وعندما شكوا أمرهم إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمرهم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة في المرعى، وليشربوا من ألبانها وأبوالها حتى يشفوا، ففعلوا، ولما صحت أبدانهم، قتلوا الراعي ومثلوا به، واستاقوا الإبل، وفروا بها إلى ديارهم، فأدركهم رجال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأعادوهم إلى المدينة، عندها نزل الوحي في قوله تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً، أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم) [المائدة ٣٣ و ٣٤].
فالحرابة إذن، وكما حددها الله ـ عز وجل ـ تشتمل على ما يلي:
١ ـ محاربة الله ورسوله.
٢ ـ الإفساد في الأرض.
وبالنسبة للشق الأول، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا يُحارب، ومنزه عن الأنداد والأضداد، وهذا يعني بإجماع الفقهاء، أن محاربة الله ورسوله، جاءت في الآية الكريمة استعارة، والقصد هو محاربة عباد الله المؤمنين، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يعبر بنفسه العزيزة عن أوليائه إكباراً لإذايتهم، والإذاية تشمل: الإذاية الجسدية، كقطع الطريق، والقتل، والإذاية المعنوية: الغيبة ـ الشتم ـ النميمة، ومن يستطيع القول بأن نشر المخدرات في المجتمع ليس قتلاً جسدياً ومعنوياً لأبناء المجتمع؟!!
إن العصابات المتاجرة بالمخدرات والمزارعين والمصنفين، وكذلك المدمنين الذين يستبيحون كل ممنوع ومحرّم للحصول على المال والسموم، هم مفسدون في الأرض.

فيجب أن نحرك آية الحرابة لتطبق في حقهم، فهي آية مفتوحة تستوعب كثيراً من الحالات التي وسعها قوله «ويسعون في الأرض فساداً».
اطلعت على نصوص القوانين المتعلقة بتطبيق حكم الإعدام على من ثبت إتجاره بالمخدرات في بعض الدول الإسلامية، وبعيداً عن التفاصيل استطيع القول ان هذه القوانين شملت جانبي الترهيب والترغيب، فبقدر ما حملت ردعاً للإتجار أو التعاطي، بقدر ما تركت الباب مشرعاً للتوبة والرحمة، وهل الإسلام إلا دين رحمة، كما أن هذه القوانين تشترك فيما يلي:
١ ـ أنها صنفت المخدرات والعقاقير المخدرة بشكل مفصل، وحددت حجم الأذى الذي يلحقه كل عقار أو مخدر، وذلك إبعاداً لشبهة تطبيق القوانين على مواد أخرى غير مخدرة.
٢ ـ حددت الذين يقدمون إلى المحاكمة القضائية، مثلاً: كل من حاز أو أحرز أو اشترى أو باع أو سلم أو نقل أو قدم للتعاطي مادة مخدرة، وكل من زرع نباتاً من النباتات المخدرة، وكل من رخص له في حيازة مادة مخدرة لاستعمالها في غرض من الاغراض المعينة، وتصرف فيها بغير هذه الصورة وذلك في الأحوال غير المصرّح بها.
٣ ـ ميزت بين المدمن والمتعاطي، والمسؤولية الجرمية لكل منهما، ومن يُطبق عليه حكم الإعدام، ومن تطبق عليه المعالجة، وميزت بين المتعاطي والمتاجر والمهرب.
٤ ـ جميع الدول الإسلامية التي أخذت بقانون تطبيق حكم الإعلام على من ثبت إتجاره، ترافق إصدارها للقوانين بافتتاح مشاف ومصحات مفتوحة لمعالجة المدمنين، ونصت على أن المدمن الذي

يذهب طوعاً إلى هذه المشافي طلباً للعلاج، تسقط عنه الصفة الجرمية، ويُعامل على أساس أنه مريض يستوجب المعالجة، مع المحافظةعلى السرية التامة.
٥ ـ نصت القوانين على إسقاط الصفة الجرمية عن العضو في عصابة تهريب أو إتجاره بالمخدرات، وذلك عندما يقوم بالإرشاد الى العصابة، أو الإدلاء بمعلومات تساعد في القبض عليها، مع الالتزام بمعالجته حتى يشفى من إدمانه، إن كان مدمناً قال تعالى: (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم، فاعلموا أن الله غفور رحيم). [المائدة ـ ٣٤]
٦ ـ كما نصت أيضاً على إسقاط الصفة الجرمية عن المتاجر أو المهرب إذا سلم نفسه للسلطات طوعاً معلناً توبته وندمه، حيث يطبق عليه نفس حكم الفقرة السابقة، «ان جاءوا تائبين لم يكن للإمام سبيل عليهم، وسقط عنهم ما كان حداً لك، وأخذوا بحقوق الآدميين، فاقتص منهم من النفس والجراح، وكان عليهم ما أتلفوا من مال ودم...» هذا مذهب مالك والشافعي والأحناف وأبو ثور
وأخيراً إن الإسلام دين رحمة، ومن رحمته أنه شدد العقوبة على المفسدين في الأرض، وحرم كل ما يسيء للإنسان بالضرر في جسده وعقله. والمخدرات كماهو متفق عليه من أشد الآفات إلحاقاً بالضرر في الجسد والعقل والمال، والمجتمع، وإنني ألمس أن كثيراً من دول العالم بدأت تتجه اليوم إلى تطبيق حكم الإعدام بالمتاجرين والمهربين لمواد المخدرات، وما فعلوا ذلك إلا بعد أن أعيتهم قوانينهم من محاربتها أولاً، ثم نظروا، فوجدوا نجاعة القوانين الإسلامية التي طبقت حكم الإعدام على المتاجرين والمهربين أنها قوانين ردع وعلاج ورحمة للفرد والأسرة والمجتمع. ■

المدمن غير طبيعي اجتماعياً وتنعدم لديه الغيرة على العرض، ولا تهمه القيم الخلقية والدينية

المصادر:

١ ـ د. معلا شيخو ـ الإدمان على المخدرات آفة العصر ـ الكتاب الطبي ـ دار القلم ـ حلب ـ سورية ـ ١٩٩٤.
٢ ـ أحمد الموسى ـ المخدرات من مصدر إسلامي ـ الكتاب الطبي ـ دار القلم ـ حلب ـ سورية ١٩٩٤.
٣ ـ تفسير القرطبي ـ دار العلم ـ دمشق ـ ١٩٩٢.
٤ ـ فقه السنة ـ دار الحقائق ـ حلب ١٩٩٠.

رؤية فكرية

الإسلام ... بديل

إبراهيم نويري

لعل الصفة الأكثر ظهوراً والتي تَسِمُ حركة الفكر في المجال العربي الإسلامي الآن صفة «الصراع» المفاهيمي، أو «التدافع» الحضاري والثقافي والمذهبي.

وبحكم قوة موقع هذه المسألة في قضاءات فكرنا وثقافتنا المعاصرة، فإن مراكز البحوث والدراسات والمتابعة، أو أصحاب الاختصاص والاهتمام من علماء وخبراء ودراسين... لم يعد بمقدورهم القفز فوق هذه الحقيقة الماثلة والمكونة لجزء أساسي وحيوي من كياننا ووجودنا.

لقد ظلت هذه القضية فترة من الوقت في خانة «اللا مفكر فيه» أو «اللا مرغوب في إثارته»... بيد أنه ومع تنامي اتجاهات الصحوة الإسلامية في مواقع كثيرة من العالم الإسلامي وبروز العديد من الانتماءات والتوجهات، واشتداد درجة التوتر في حركية الصراع الفكري، فإنه لم يعد باستطاعة أحد مناقشة المسائل الحيوية بالنسبة للمجال العربي الإسلامي بعيداً عن هذه المكونات الجديدة التي باتت تصبغ أنماط التفكير وأساليب العيش والتعامل... وبخاصة إذا تداعى الحديث عن التنمية والنهضة والتحديث وغيرها من المسائل الخطيرة ذات الصلة بوجود الأمة أو أفولها.

إن تحليل هذه القضية ينبغي أن يكون بعيداً عن الإثارة والعاطفة والتسرع، بل لابد من التناول الهادىء، والاقتراب الموضوعي خدمة لمصالح العالم الإسلامي وأمنياته وتطلعاته المستقبلية.

وبطبيعة الحال فلسنا نعني بالتناول الهادىء أو الاقتراب الموضوعي من هذه المسألة، التغاضي عن كشف نوايا وأهداف الحركات الهدامة والانتماءات المناوئة والمناهضة للهوية الإسلامية ومرجعية أمتنا الفكرية والحضارية، فليس ذلك مما يمكن أن يَرِدَ في هذا الخصوص، وإنما المقصود محاولة فهم المضامين الفكرية لتلك التوجهات والانتماءات والترحيب بفتح قنوات الحوار والمساجلات بالقدر الذي يحقق بعض المصالح الحيوية لأمتنا، ويضمن تواصل الأجيال، ويحول دون اتساع الهوة، أو الجفوة بين التيارات الفكرية والنُخب المثقفة.

ولعلنا لا نجانف الصواب إذا قررنا في هذا المقام بأن الدور الاجتماعي للإسلام يشكل أحد المنعطفات الكبرى في «عقل» النُخبة، فالجدل لا يكاد ينقطع حول هذا الموضوع وماله من ارتباطات وتداعيات شديدة الصلة بمنهج الحياة أو بمشروع المجتمع المتطلع إلى بنائه وتأسيسه.

وتنقسم تلك التيارات والنُخب إزاء هذا الموضوع المركزي إلى فريقين:

* الفريق الأول: يرى أن الإسلام هو عقيدة دينية وفضائل سلوكية وأخلاقية، ومجموعة قيم روحية وإنسانية، ويرى هذا الفريق أن الإسلام ينبغي أن ينحصر في هذه الحدود، ولا يهيمن على قطاعات الحياة الأخرى، ولا سيما فيما يتصل بتأسيس المجتمع وبناء الدولة!

والحقيقة أن هذا الفريق لا يتحدث عن الإسلام، وإنما يتحدث عن مفهوم الدين في الثقافة والحضارة الغربية، وليس من شك أن هذه النظرة تسللت إلى هذه الفريق وأصبحت مكوّناً من مكوناته الفكرية جراء الدراسة في بلاد الغرب، وهي ميزة انطبع بها تفكير الذين درسوا العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه أخص في تلك الديار.

* الفريق الثاني: يرى أن الإسلام عقيدة وشريعة، مبادىء ونظماً هو أساس للحضارة والمعروفة، ومشروع متكامل للمبادىء الاجتماعية والثقافية والسياسية، ويرى هذا الفريق - وفق هذا المنظور - أن الإسلام له كامل المشروعية في الإشراف وتوجيه مسار الحياة والمجتمعات والمؤسسات.

وهذه النظرة الواعية والشاملة للإسلام تولدت بعد معاناة كابدتها أمتنا... وبعد شعور متلاحق بألم التخلف عن الركب، والإنزواء بعيداً عن الإسهام في مسيرة التقدم الإنساني، وقد ازدادت هذه الرؤية تبلوراً واتساقاً - فكرياً وتنظيرياً - بعد فشل المناهج المستوردة خلال العقود الأخيرة، والتي تم تبنيها في معظم مناحي العالم الإسلامي، قصد تحقيق التنمية وكسب الخبرة في المجال التقني، والتطوير الإداري والاجتماعي وغيره من المجالات.

وعن هذه الرؤية الجديدة يقول الكاتب الإسلامي جمال سلطان: «وليس من ريب في أن مثل هذا التحول في الظواهر النفسية و الفكرية، يمثل ظاهرة صحية تماماً، تُحسب في ميزان نهضة الأمة، ويقظة الوعي العربي المسلم، وهي مؤشر صحيح على سلامة التوجه، بعد أن عاش وعي الأمة حقبة من الزمان في معزل عن قضاياها التي يفرضها هو ذاته، من خلال تحديات واقعه الحقيقي، وبما يراه بعينه هو، لا بعيون الآخرين، وبما يحسه في وجدانه هو لا في وجدان الآخرين، وبمايزنه بعقله لا بعقول الآخرين، يوم كانت القضايا تُفرض عليه - زوراً - من خارجه والتحول يقع قسراً - في مسيرته، والإشكاليات تفتعل افتعالاً في تصوراته ورؤاه وواقعه».

إن هذا الإقرار أو الاعتراف يكاد يتحول اليوم إلى مسلّمة ليس فقط داخل دوائر اتجاهات الصحوة الإسلامية، وإنما لدى قطاعات كثيرة تقف في مواقع قريبة من هذه الدوائر.

إذن إن رحلة التيه الأيديولوجي والتخبط الفكري والمفاهيمي، التي عاشتها معظم مناحي العالم العربي والإسلامي ولمدة عقود عديدة، لم تقد أمتنا إلى تخطي وتجاوز واقع التخلف وعقبات النهوض والانطلاق... وهكذا بادت الأفكار والقناعات تنصبُّ على «الذات»، وتتحول إلى التعويل على الجهد الداخلي، والانطلاق من الامكانات المتاحة لأمتنا وشعوبنا.

وفي اعتقادي أن هذا التحول في الإيمان بمناهج التغيير والنهوض هو المسلك الصحيح الذي كان يمكن التعويل عليه منذ البدء بيد أن ذاك التحول النظري بمفرده لا يكفي ما لم نرتفع بالإسلام إلى مستوى «الأيديولوجيا»، وهو ما يعني تقديم البدائل المؤسسة تأسيساً موضوعياً، وفي شتى مجالات مناشط الحياة، وتغطية الاحتياجات التي يفرضها التطور في الميدان الاجتماعي والتربوي والسياسي والاقتصادي والثقافي والاستراتيجي وغيره، وملاحقة ابداعات العقل الإنساني، وحسن توظيف ثمرات الحضارة بما يحقق الفعالية والتكامل لهذا المنهج.

إن العودة إلى الذات والأصول لصياغة واقع أمتنا وبناء حياتها وإعادة تشكيل شخصية إنسانها هو الخيار القادم ورغبة المستقبل، وهذا التوجه مدعوم بدافع العقيدة ومؤيد بالنتائج التي أسفرت عنها التجارب الماضية، أما أولئك الذين لا يريدون الأوبة إلى «الدوحة الظليلة» لانهم ألفوا السير في المنعرجات والدروب فإنهم لن يلتقتوا إلى هذه الحقيقة إلا إذا نجحنا بهذا المنهج في إقامة أنموذج المجتمع الذي يثبت الاستقلالية والتميّز، ويحقق واقع قلق «مركزية الحضارة المعاصرة.

مراد هوفمان مستشار حلف الأطلنطي وسفير ألمانيا بالرباط:

الإسلام ينتشر بقوة في الغرب ومواجهات حلف الأطلنطي العسكرية لن تكون إلا معه

ندوة

استضافت وزارة الأوقاف المصرية السفير الألماني المسلم د. مراد هوفمان الذي أحدث إسلامه في الغرب دوياً هائلاً - في ندوة مهمة حول مستقبل الإسلام في الغرب وسبل الحوار الصحيحة مع المسيحية.
وقد تحدث د. هوفمان فأشار إلى أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار بعد أن هجر أهلها الكنائس ولم تشبعهم المادة التي برعوا فيها روحياً، وذكر أن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب لدرجة أذهلت الغربيين أنفسهم، الأمر الذي أدى إلى أن تكون أكثر احتمالات المواجهات العسكرية لحلف شمال الأطلنطي مستقبلاً ضد الإسلام، وتحدث هوفمان عن الصعوبات التي يواجهها الإسلام في الغرب ومنهج دعوة الغربيين الصحيح إليه واختتم حديثه متفائلاً بمستقبل زاهر للإسلام.

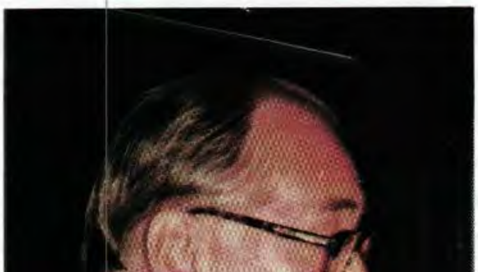
تابع الندوة

عبدالحي محمد الحي

تصحيح صورة الإسلام

وكان د. أسامة الغزالي حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية المصرية قد افتتح وأدار الندوة حيث أشار إلى أن د. هوفمان يعد شخصية إسلامية غربية بارزة مازالت تثير جدلاً في الأوساط الغربية بشدة بعد أن ترك منصبه كمستشار إعلامي لحلف الأطلنطي وكسفير سابق لألمانيا في الرباط وانشغل وانهمك بنشر الإسلام وبتصحيح صورته لدى الغربيين بل والمسلمين أنفسهم، مشيراً إلى أن أبرز ما شجعه على ذلك ثقافته الغربية والإسلامية الكبيرة.

الغرب يعيش محنة قاسية بعد أن هجر أهله الكنائس المسيحية التي غرقت في خلافات مذهبية



● مراد هوفمان

محنة قاسية

أوضح د. مراد هوفمان في بداية حديثه أن الغرب يعيش محنة قاسية بعد أن هجر أهله الكنائس المسيحية التي غرقت في خلافات وصراعات مذهبية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام - طبيعة إلهية أو بشرية - واتجهوا نحو عبادة المادة الأمر الذي قلل من تأثير الكنائس على حياتهم. وذكر هوفمان أن انهيار الكنائس في الغرب لا يعني أن فكرة الإيمان بالله على وشك الاختفاء، بل نلاحظ اليوم أن كبار علماء الغرب في الفيزياء والعلوم الاجتماعية والحاصلين على جوائز نوبل العالمية يعترفون أنهم مؤمنون بالله ويحتاجون لمعرفته وهو أمر كان نادر الحدوث سابقاً.

إدانة الإسلام أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العقلية الغربية ولابد أن نبذل قصارى جهدنا لتغيير ذلك.



● مراد هوفمان يتحدث في الندوة

وقال هوفمان: إن الشعوب الغربية أصبحت موقنة ومؤمنة اليوم أن الحضارة الغربية فشلت في إشباع احتياجاتهم الروحية وأدخلتهم في حروب طاحنة أكلت منهم الكثير بشرياً ومادياً، وكل ذلك يؤكد أنه من الممكن أن يتحول المسيحيون إلى مسلمين، وأن تتحول الكنائس إلى مساجد بسهولة إذا نجح المسلمون في تقديم الصورة الصحيحة لإسلامهم.

صعوبات عديدة

وأشار هوفمان إلى أن هناك صعوبات عديدة تواجه الإسلام في الغرب أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية والبحثية، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة يرجع بعضها إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين والتي عرفت بالحروب الصليبية، والصراع السياسي والتجاري للسيطرة على البحر المتوسط حتى أصحبت إدانة الإسلام جزءاً لا يتجزأ من العقلية الأوروبية، ومن هنا نرى الغرب ينظر إلى المسلمين على أنهم إرهابيون متوحشون... كما نلاحظ أن هناك إجهاضاً لأي تعاطف مع الإسلام والمسلمين. واستشهد هوفمان بما حدث مع عميدة الاستشراق الألمانية د. أنا ميل شميل للتدليل على صحة كلامه، حيث هاجمتها وسائل الإعلام الألمانية بشراسة حينما انتقدت كتاب سلمان رشدي «آيات شيطانية»، وأكدت أن الكتاب يحتوي على افتراءات وأكاذيب عن رسول الإسلام، وأعلنت أن الكتاب مثَّل إهانة واضحة للإسلام والمسلمين. وللأسف بسبب كلامها هذا تعرضت د. شميل لاضطهاد وهجوم واسع، وبالطبع كانت أسباب هذا الاضطهاد سياسية وليست دينية.

وألمح د. هوفمان إلى صعوبات أخرى يواجهها الإسلام في الغرب وهي أن الشعوب الغربية ترى ــ في الإسلام كديانة ـ أنه يقيد حرية الفرد، فهو يحرم الخمر ويفرض الحجاب في الصلاة وفي الحج في الحرارة الشديدة وكل هذه الأشياء لم تتعودها العقلية الغربية، هذا بالإضافة إلى أن الغرب يتخوف من الإسلام حينما يرى بعض الدول الإسلامية تطبق الحدود السماوية على السارق والقاتل وبقية الحدود الإسلامية الأخرى.

هناك مواقف إيجابية من الغرب تجاه الإسلام علينا أن نشجعها ونستثمرها لصالح ديننا.

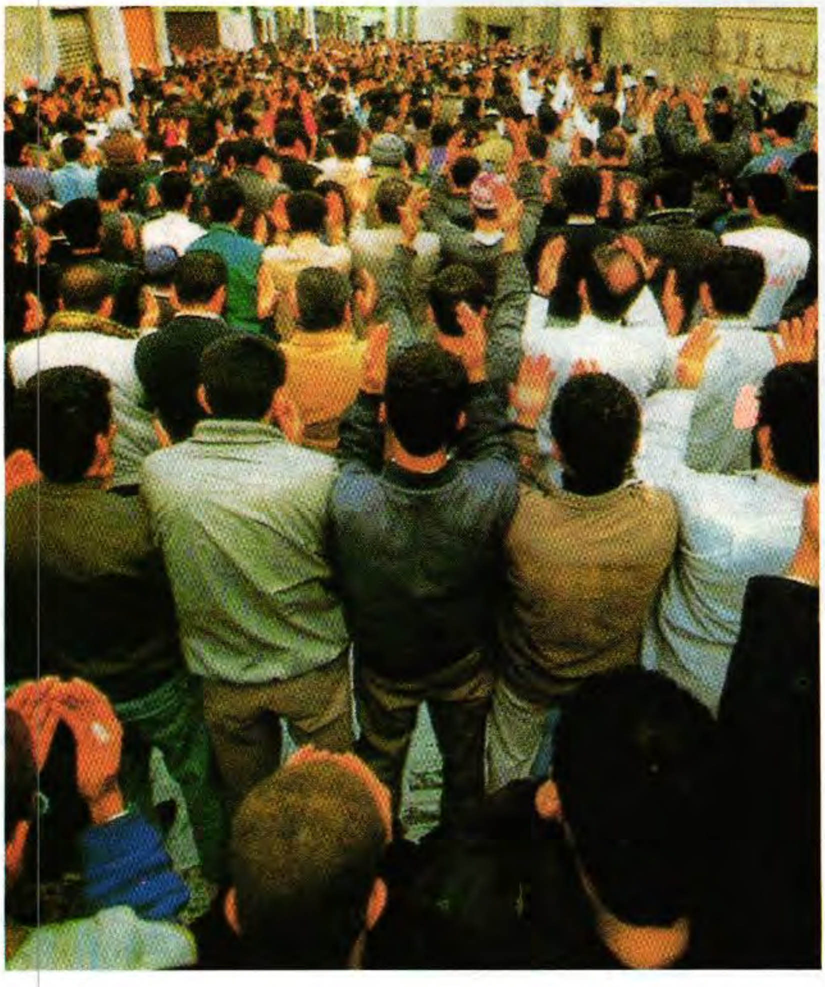
ورغم ذلك ــ كما قال هوفمان ــ فإن الإسلام ينتشر بقوة في الغرب وبصورة مذهلة أوجدت الرعب في نفوس الغربيين الحاقدين بعد أن عرف أبناء الغرب الحقائق الصحيحة عن الإسلام ونجاحه في إشباع احتياجاتهم الروحية بعد أن أكرهتهم الحياة المادية الغربية في كل شيء. ولا يتوقع أحد اليوم أن يختفي الإسلام، ولكن أن ينتشر ويمتد، ويضع جنرالات الناتو في حسبانهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالاً في المستقبل لن تكون إلا مع الإسلام، لأنه العدو المتنامي المرتقب الذي ينتشر بقوة لا يعلمون ـ حتى الآن ـ أسبابها.

التفاؤل سمتنا

وأضاف هوفمان: إننا كمسلمين ينبغي أن نكون متفائلين حتى نحصل على مكاسب ونستفيد من كل شيء حولنا لنشر الإسلام وتصحيح صورته في الغرب، وعلى سبيل المثال يمكن أن نستغل شبكة الانترنيت لصالح الإسلام والمسلمين وليس العكس، فيمكن لنا أن نرسل بالإسلام إلى

الدعوة في الغرب لا تتطلب إسرافاً في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذاً بسبب كثرة ما يمليه على المتلقي

شاشاتهم وبرامجهم بدلاً من الصور الفاضحة التي يرسلونها إلينا. وإذا كان اللوم ملقى اليوم على الإسلام من الإرهاب وما يقوم به بعض المسلمين ويلصقه بالإسلام وهو منهم بريء، فإن الإرهاب كان فرصة لتعرف الكثيرين عن الإسلام وقراءة مؤلفات المسلمين وترجمات القرآن وبهذا أتت الريح بما لا تشتهي السفن كما يُقال.



الحوار... مع من؟

وتطرق هوفمان إلى الحوار بين الإسلام والغرب فأشار إلى أنه حوار مستحيل بلا فائدة حالياً، إنما الحوار الأكثر فائدة وفاعلية فهو الحوار بين الإسلام والمسيحيين في الغرب حيث إن هناك أرضية مشتركة بينهما هي الإيمان بالله. ولكن هذا الحوار لن ينجح إلا إذا تفهمنا كمسلمين ومسيحيين أننا نعيش في قارب واحد، وأن يفهم المسيحيون أن المسيحية يمكن أن تكون أقلية كما هو الحال بالنسبة للأقليات الإسلامية في الغرب، ولابد أن يرتكز هذا الحوار على القبول المتبادل وليس التسامح فقط، وعلينا أن نبدأ بالتسامح حتى نصل إلى درجة القبول خاصة وأن مشاكل عديدة في الغرب يمكن حلها بالتنسيق بين المسلمين والمسيحيين أهمها مشكلات الشذوذ الجنسي وانهيار الأسرة والإجهاض والمخدرات وارتفاع معدلات الجرائم وبخاصة بين الشباب والتلاعب بخلق الله ــ الجينات ــ فيما يسمى علم الهندسة الوراثية.

مواقف إيجابية

وقال هوفمان: إن المسلمين والمسيحيين يخشون بعضهم لأسباب مقنعة، ولا يوجد أفظع من الخوف، لأن الخوف يمكن أن يطلق شرارة الحروب، والمؤسسات المسيحية والإسلامية يمكنهما أن ينزعا فتيل الحرب إذا تحاورا وتفاهما وتسامحا وقبل بعضهما بعضاً، وهذا هو التحدي الذي يواجهنا فهناك تطور إيجابي تجاه الإسلام في الغرب

صعوبات عديدة تواجه الإسلام في الغرب أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية

وبخاصة في ألمانيا، فاليوم القساوسة والحكام يرسلون بالتهنئة للمسلمين في أعيادهم، وأصبحت الدعوة للصلاة أو لذبح الحيوانات طبقاً للشريعة الإسلامية حدثاً عادياً متكرراً في الغرب.
كما أن تراخيص بناء المساجد تمنح للمسلمين، وأملي وأمنيتي أن يكون هناك مسجد في كل قرية ألمانية أو غربية بجوار الكنائس المنتشرة بكثرة والتي هجرها مسيحيوها.

أسئلة وإجابات

وبعد أن انتهى د. مراد هوفمان من حديثه دار بينه وبين وعاظ الأوقاف وعلماء الإسلام حوار مهم بدأه الشيخ محمد عبدالسلام بسؤال حول كيفية تغيير صورة الإسلام في الغرب وإقامة علاقة سليمة بينه وبين المسلمين خاصة وأن الغرب لديه حب السيطرة والنفوذ والسيادة.

وأجاب د. هوفمان مؤكداً أنه لا ينبغي أن نبالغ في تصوير العداء الغربي للإسلام، فهناك خوف غربي مشروع على الهوية الغربية ، ففي ألمانيا أو فرنسا يوجد ملايين من المسلمين وهم لا ينتمون إلى البلد نفسها أو جنس سكانها، وبالتالي فهم يسببون توتراً، وبالتالي نرى عداء الغرب يزيد لا بسبب أنهم مسلمون، ولكن لأنهم مواطنون مختلفون في الهوية والانتماء، ولكني أؤكد أننا بحاجة إلى أن نفتح حواراً معهم خاصة وأن الدين الإسلامي أصبح يواجه تقديراً واحتراماً في الغرب، ونؤكد لهم جميعاً أننا لا نهدف إلى إجبارهم على اعتناق ديننا، بل إن قرآننا أكد أن الله خلقنا شعوباً وقبائل ذات أعراق وأديان وجنسيات مختلفة لنتعارف ونتآلف ونتحاب».

وأعتقد أننا لو نجحنا في طمأنة الغربيين فسوف يحقق الإسلام انتصارات جديدة كبرى.

المراكز الإسلامية في الغرب

وسأل د. حسن الشافعي وكيل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة حول تقييم د. هوفمان لعمل المراكز الإسلامية في الغرب وكيفية تغيير المناهج الدراسية لأبناء الغرب والتي تشوه صورة الإسلام في عقولهم؟

وأجاب هوفمان مشيراً إلى أن: على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاتها العاملين في الغرب بحيث يكونون على قدر كاف من العلم ومعرفة طبيعة جمهورهم المستهدف، لأنه من المهم أن يفهم الداعية لغة وظروف ونفسية مخاطبيه، وألا تعتمد تلك المؤسسات على الدعاة الذين تهيئهم الحكومات الإسلامية في الغرب، لأن الواقع أكد أن دعاة الحكومات عادة ما يكونوا غير مدربين وغير مؤهلين، كما أن المسلمين في الغرب يرفضونهم بسبب تبعيتهم للحكومات، وهذا خطأ لابد من تداركه حيث يقلل من فرصة انتشار الإسلام بقوة في الغرب.

> لا ينبغي أن نبالغ في تصوير العداء الغربي للإسلام»

وأضاف هوفمان:إن هناك كثيراً من المثقفين الإسلاميين في الغرب وأنا منهم يقومون حالياً برصد الأخطاء الواردة في الكتب التعليمية الغربية عن الإسلام في العلوم كافة تمهيداً للرد عليها في كتيبات تصدر قريباً، كما نحاول إقناع السلطات التعليمية في الغرب بتصحيح تلك الأخطاء، وعلى أية حال فإن بعض الأخطاء جاءت نتيجة عدم الفهم الكامل والدراسة التامة بأصول الإسلام والقرآن الكريم، ونأمل في تغييرها وتصويبها.

صورة الإسلام في الغرب

وسأل د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية د. هوفمان حول تصوره لأسلوب الدعوة الصحيح مستعرضاً تجربته حينما كان مستشاراً ثقافياً لمصر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان يعامله الأمريكيون في البداية بأسلوب ليس طيباً بسبب ما يسمعونه عن إرهاب وتوحش العرب والمسلمين؟

> على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاتها العاملين في الغرب

وقال: د. هوفمان: إننا نحتاج لأسلوب دعوة جديدة للإسلام في الغرب، فعلينا أن نعرف أولاً طبيعة المجموعات المستهدفة وقبل أن أوجه رسالتي يجب أن يكون المستقْبِل مقتنعاً بما أقول من آراء وتوجيهات... وفي الغرب هناك أناس لا يعترفون ولا يؤمنون بالله، وبالتالي لا يعقل أن أقول لهم قال الله كذا... وكذا، ولكن عليّ أن أوجه لهم رسالة علمية واضحة بحقائق كونية وبراهين مختلفة، ثم أقارن هذه الحقائق بما جاء في كتاب الله. كما أن الدعوة في الغرب لا تتطلب إسرافاً في الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذاً بسبب كثرة ما يمليه على المتلقي، ولكن عليه أن يعرف شخصية ونفسية الموجه إليه الرسالة حتى لا يتحول الأمر في النهاية إلى العكس لأن الناس في أوروبا يحتاجون أولاً إلى إقناع ثم دعوة في المقام الثاني، فلو اقتنع الفرد بما يقوله الداعية فسيكون من السهل عرض الرسالة عليه بالأسلوب اللين السهل. ومع ذلك فلا بد أن نعلم أن لديننا رب يحميه، فصورة المسلمين اليوم وما يفعله بعض حكامهم يصدم العقلية الغربية في الإسلام، ورغم ذلك فإن الله بيده كل شيء وتغيير الأمور إلى الأحسن، فمن كان يصدق أن شخصاً مجرماً مضللاً للإنسانية مثل مالكوم ماكس سيتحول للإسلام في أمريكا ويعود من مكة داعية للإسلام ويقطع صلته بالإجرام والإرهاب ويتسبب في دخول آلاف الأمريكيين إلى الإسلام.

وأضاف هوفمان: لقد أمضيت ٤ سنوات من عمري مديراً إعلامياً لحلف الأطلنطي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته ولكني أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلاً أو كما قلت سابقاً في كتبي ومؤلفاتي إن الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التي تعاني وتعاني بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجده إلا في الإسلام، وأعتقد أن المستقبل مملوء بالتفاؤل والأمل الكبير لإسلامنا. ■

خسارة المغتاب وهذه هي الأسباب

بقلم: د.محمود محمد عمارة

يقول صلى الله عليه وسلم:
أتدرون ما الغيبة؟. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:
ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت ان كان في أخي ماأقول؟
قال: إن كان فيه ماتقول. فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهتّه ،رواه مسلم، وابو داود، والترمذي

تمهيد

ربما سول الشيطان لانسان قوي أن يغتصب حقا لغيره..
وربما خطف منحرف الخطفة نهبا. ثم هرب بها لا يلوي على شيء..
ان الظالمين كليهما.. في نقطة الضوء.. يراهما الناس.. وبالتحديد..
وعلى أجهزة الأمن والقضاء ان تقول كلمة الحق فيهما.. برد المغصوب والمنهوب.. لكن اليد لاتقطع هنا..
ومع أن السارق.. قد لايبلغ ماسرقه عشر معشار مانهبه الناهب أو اغتصبه الغاصب الا ان الشرع حكم بقطع يد السارق؟ دون الغاصب والناهب.
ذلك بأن السارق خائن:
ولانه وبيده الخفيفة السريعة.. لاينكشف أمره.. ومن ثم.. تتسع دائرة الاتهام.. وتعلو علامات الاستفهام أبرياء.. وقد تشير اليهم الاصابع.. وقبل ان تثبت براءتهم. تكون سمعتهم قد نالها من السوء رذاذ. وقد يطول الزمان قبل ان يعودوا في أذهان الناس كالعهد بهم شرفاء..
وإذن.. فلتقطع يد ذلك الذي عكر الجو.. واشاع الريبة.. وليظل هو.. وحده.. يحمل شارة جريمته وهكذا المغتاب في دنيا الناس:
ففي إمكانه ان يلاقي خصمه.. وفي رابعة النهار.. فيعاتبه.. او حتى يواثبه!
وفي امكانه ان يكيل له الصاع صاعين.. هكذا في معركة تدور رحاها على ارض مكشوفة.. وفي ظروف يتمكن فيها المشتوم من الدفاع عن نفسه أمام غريم ينتهب سمعته.. او يغتصب حقه في العيش الكريم.. لكن المغتاب يفضل ان يخوض معركته في الظلام.. وفي غياب الخصم.. مؤثرا ان يطعنه من الخلف.. بدل ان يكون مقاتلا شريفا..يتحمل مسؤولية المواجهة..

أعذار واهية

ومع ذلك فقد يحتج المغتاب بما يراه سبيلا الى براءته من فعلته:
كنت في مجلس.. اسمعني فيه صاحبي ماأكره.. من تهم قاسية.. موجهة إلى صديق بلغه انه أساء اليه..
وفتح عليه النار.. في المجلس.. وبكل الاسلحة..
ثم قال:
سامحني ياأخي: لقد قلت في صاحبك ماشفى غليلي.. والآن هدأت نفسي بعد ما أخذت بثأري!
قلت له: لقد خسرت المعركة ياأخي.. وهذا كشف الحساب:
١- اذا كانت نفوسنا كالطفل.. نهدهدها أحيانا بشتم اصحابنا.. حتى تستريح.. فقد كان من الممكن ان ترسل اليه كتابا مغلقا تبين رأيك فيه.. ليخف اليك معتذرا.. او مصرّا.. في حوار ينتهي.. بلادماء.. وبلاضحايا..
لكنك آثرت ان تعلن ذلك.. وكان في المجلس نمام.. وانت تعرف انه نمام..
وإذاً.. فسوف ينقل ماحدث.. ليشيع.. ويذيع في حركة غير مباركة تشد اليها اطرافا اخرى لا ناقة لهم ولاجمل في المعركة!..ثم تكون النتيجة ان تهدأ انت.. لتلتهب المعركة من جديد في صدر صاحبك المشتوم.. وهكذا دواليك..
وإذاً.. فهدوؤك بعد أخذ ثأرك هو ذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة!
٢-ثم.. لقد ازجيت في سماء اخيك من التهم سحبا داكنه.. وسوف يتاح للسامعين معرفة زيفها.. اليوم أو غدا..
أما قولك: هذه هي الدفعة الاولى.. وماخفى كان اعظم؟ فإنه يعبر عن وجهة نظر ماكرة.. لايملك صاحبها دليلا قويا.. ومن ثم يلجأ الى الايهام تمويها.. حتى يغرق السامعين في ضباب من الشكوك.. وتذهب بهم الأوهام كل مذهب.. ويبقى المتهم معهم غارقا في ضباب من ظنون.. إن لم تصب منه مقتلا.. فانها تترك في الاسماع دويا..
دويا يوقظ غريمك الذي ينهض ليدافع عن نفسه دفاعا شاهدا بخطئك الجسيم اذا كان ذلك الغريم عالما مثلا.. لانك وقفت بتصرفك نهر عطائه لأمته ولدينه.. ليحوّل موهبته في عملية دفاع عن النفس.. تحرم الامة من ثمرات أقلامها.. في حرب تكون انت وقودها.. لأنك انت الذي اشعلتها!
٣-والمفروض في المسلم ان يكون نطقه ذكرا.. ليضمن لقوله الصعود الى السموات العلا.. فلايصعد اليه سبحانه الا الكلم الطيب:
﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[فاطر/١٠].
فاذا لم يطاوعه لسانه.. فليس له الا الصمت.. يلوذ به من أكل لحم أخيه ميتا.. فإن أبيت الا الفحش تطفىء به غيظ قلبك.. فعليك ان تسائل نفسك: هل اصلحت بالغيبة عيب صاحبك؟
أم هل حققت بها مصلحة شرعية.. او اجتماعية.. لاهذه.. ولاتلك.. لقد تجاوزت الحد فقلت زائدا.. بل فاحشا من القول.. ومن ثم تصدمك القاعدة القائلة:
كل شيء ينتفع بفضله.. الا الكلام. فان فضله يضر.. وكان على المسلم- قبل ان يتكلم- ان يدير لسانه في فمه سبع مرات واذا كان مأمورا ان يقدر لرجله قبل الخطو موضعها.. فما باله باللسان وقد قالوا: صمت جيد خير من حوار سيء..
ومن صمت كثيرا سمع كثيرا
ألا وإن الجبل الصامت لا تحركه العواصف.. بينما العشب.. يحركه أضعف ريح!

من أقوال الحكماء

قال الشعبي يوما لرجل يكثر مجالسته ويطيل الصمت:
الا تتكلم؟فقال:
أصمت.. فأسلم.. واسمع فأعلم.
ان حظ الانسان في أذنه.. له .. وحظه في لسانه لغيره!
والاصل في ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم:
(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت)
وقد مضى الفكر الاسلامي في ضوء هذا الحديث الشريف.. يبحث عن مظاهر الخيرية في الصمت الوقور.. فقال المجربون:

في الصمت سبعة آلاف خير.. وقد اجتمع ذلك في سبع كلمات. في كل منها ألف:

١-فهو عبادة من غير عناء..
٢-وزينة من غير حلي.
٣-وهيبة من غير سلطان.
٤-وحصن من غير حائط
٥-واستغناء عن الاعتذار.
٦-ثم هو راحة...

وستر للعيوب.

وليت شعري.. هل علم المغتاب ان ما احس به من راحة بعد الهجوم.. لايساوي شيئاً إزاء هذه المكاسب.. أو هذه المغانم والتي أضاعها بالكلمة الطائشة!

وماأصدق من قالوا اذا كان النطق يقظة العقل.. فإن السكوت منامه.. فكن منصتا واعيا.. او متكلما عالما.

حساب المستقبل

وإذ يحرّم الاسلام الغيبة بحساب العقل.. فانه يحرمها ايضا بحساب المستقبل: فتعويد اللسان على منطق ما.. حري ان يغري الانسان بتطبيقه عمليا.

فالاسلام يحميك من مضاعفات الفحش.. بتحريم الغيبة.. وقبل ان تخصم من حساب كرامتك.. بعد ان خصمت من حساب اخوتك!

حساب المنفعة

وقد يكون في الرجل عيوب كثيرة. لكنه يستطيع سترها بفضيلة واحدة هي: حفظ اللسان.. فضلا عن أن حفظ اللسان عنوان تمام العقل.. على حد قولهم: اذا تم العقل ..نقص الكلام.

وإذاً: فمن مصلحتك الشخصية ان تمسك عليك لسانك.. ثم تتيح لعقلك فرصة التفكير المستنير الواصل بك الى مايليق بك من كمال:

واسأل نفسك: لِمَ أغتاب أخي؟..وسوف تكون الاجابة في صالح الطرفين: فقد تذكره.. بما فيك مثله.. فاشغل نفسك باصلاح عيبك.. وقد تذكره بما فيك اعظم منه.. فأنت أولى باللوم منه..

وان كنت تذكره بعيب عافاك الله منه.. فتلك نعمة.. وليس من شكر النعمة ان تلطخ سمعة الآخرين.. لكن شكرها أن تستغفر لهم.. وان تحمد الله الذي عافاك مما ابتلى به غيرك!

واذا كنت تطلب الخير لنفسك حقا.. فلاتغتب غيرك.. لأنك بالغيبة في الموقف الأضعف.. وان ظننت أنك بالشتم حققت مغنما:

قيل لأحد العلماء: ان فلانا قد اغتابك.. فدافعنا عنك.. ورحمناك.. فقال لهم: بل إياه فارحموا..

لماذا؟ لأنه بالغيبة يضيف من حسناته الى الآخرين ممن لمزهم.. بقدر مايضاف اليه من سيئاتهم ..قصاصا..

بل ان هذا العالم نفسه لوسمع بأذنه من يشتمه.. لما رد عليه لأنه يعتبر الرد عليه تقديرا له.. وضنا بحسناته ان تضاف اليه قال احدهم لعالم:

بلغني أنك اغتبتني.. فقال لم يصل تقديري لك ان أوثرك بحسناتي.. ومن هنا كان من أخلاق العابدين:

لو كنت مغتابا احداً. لاغتبت والديّ.. لأنهما أحق الناس بحسناتي!!

ويظل باب التوبة مفتوحا

وباب التوبة مفتوح لمن اراد الرجوع: فاذا اغتبت اخاك.. فلا تخبره حتى لايتغير قلبه.. وعليك ان تستغفر له.. في كل مجلس مادحاً اياه.. بما فيه. «ان الحسنات يذهبن السيئات» ومن جلس في مجلس غيبة.. فلايكفي ان ينكر بقلبه.. وعليه أولا: ان يترك المجلس. وثانيا: ان يشعر الحاضرين بأنه رافض لما قيل.. فان فعلتها وجلست لكنت متناقضا مع نفسك.. نفسك التي تحملك على ان تستدبر كل شيء تكرهه.. وعليك ان تثبت عمليا انك كاره لمجلس.. يأكل فيه أخ.. لحم اخيه ميتاً.

من التطبيقات العملية

كان التابعي.. ابراهيم النخعي يمسك بيد صاحب له. فاغتاب هذا الصاحب رجلا فلما دنا من المسجد نزع يده من يده وقال له:

اذهب فتوضأ!!

وكان يكفي التابعي الجليل ان ينزع يده.. وبهدوء.. معتذرا لصاحبه المغتاب. لكنه يجعل من الموقف درسا بليغا له.. ولكل مغتاب من بعده.. حين دمغه بنقض وضوئه بمحاولته لمز أخيه المسلم..

ولكي يتم تصورنا لمنهج الرجل نذكر ماقاله العلماء عنه:

انه مع شدته رحمه الله تعالى.. لم يكن يرى مقاطعة المذنب واعتزاله.. وقد ذكروا ان صاحب ذنب تركه اصحابه فقال لهم: عظوه.. ولاتدعوه

وهذه الغضبة المضرية من التابعي الجليل لها مايسوغها: فهي في حقيقتها مواجهة لمجموعة من الرذائل تجيء الغيبة تعبيرا عنها:

فالمغتاب: ظالم.. لانه يذكر المساوىء.. ويتجاهل المحاسن.. والمستمع الساكت يمنعه الخجل.. والخجل مذموم.. لانه يمهد بالسكوت سقوط الآخرين من قمة هم أحق بها وأهلها.. ولعلها في نفس الوقت عزاء لكل ذي مروءة يقع الناس فيه ظلما.. فاذا كان ذلك المشتوم عالما.. فما أجدره بالصبرالجميل.. فإن لحم العلماء في هذا الزمان شهي.. كلحم العصفور. اذا أكل مرة..فلن يصبر الآكل عنه.. ولكن الموعد غدا: وفي يوم لاينفع فيه مال ولابنون.. سيأخذ هذا العالم كتابه بيمينه... فيرى فيه حسنات لم يفعلها.. فاذا تساءل: من أين؟قيل له: بما اغتابك الناس.. ونموا.

منهج في التخلص من الغيبة

شهوة الكلام غلاّبة.. وقد يستغني الانسان عن حظه في الطعام.. لكنه لايستغني عن شهوته الى الكلام..

وأظهر ماترى الغيبة في ساحة العلماء!.. ذلك بأن التنافس بينهم شديد الى الحد الذي يغري بالتعريض بالآخرين.. تصريحا أو تلميحاً!

واذا كان العلماء من هذه الناحية بشرا.. فإنهم لم يستسلموا لمطالب البشرية فيهم.. فتضاعفت جهودهم للوصول الى السبيل القاصد.. بعيدا عن هذه الرذيلة الوبيلة.. وكانت خشية الله تعالى.. واستحضار عظمته.. واستشعار عذابه قاعدتهم التي انطلقوا منها:

ذلك بأن للخشية آثارها في عالم النفس. وعالم الواقع:

فهي من الناحية النفسية تزود المسلم بالضمير الحي.. الشاعر.. الحساس.. ثم هي تمنحه شجاعة ادبية في مواجهة الخلق.. لأن من استشعر عظمة الخالق.. هان عليه المخلوق!

ومن آثار ذلك..مواجهة الغريم بعيبه صراحة.. بدل فحيح الأفاعي في غيبة الرقباء.. ومن آثاره ايضا: التزام الصمت.. ماأمكن.. ثم الصدق ان كان هناك داع للكلام.. يقول ابن المبارك:

الصمت أزين للفتى
من منطق في غير حينه
والصدق أجمل بالفتى
في القول عندي من يمينه

وعلى الفتى بـ ـوقـ ـاره
سمـ ـة تلـ ـوح على جبينـ ـه

الحل العملي

ومن الناحية العملية كان منهجهم الصارم الحاسم:
قرر عبد الله بن وهب ان يصوم يوما.. كلما اغتاب أحدا.. وبقى على وفائه في هذا النذر.. الى أن أرهقه الصيام.. مع بقاء العلة كما هي..
وأحس العـالم الجليل ان جرعـة الدواء غير كـافية.. فقـرر ان يستعمل دواء اجدى من شأنه ان يفطم النفس عن شهوتها الغالبة..
ومن ثم قرر انـه كلما اغتاب احداً.. تصدق على مسكين.. ولقـد وضع نفسه امام الاختيار الصعب:
فاذا كانت نفسه أحضرت الشح.. فأحبت المال حبا جما..
واذا كانت كذلك تحب الغيبـة والتعريض بالآخرين فعليهـا ان تحل المعادلة الصعبـة.. ولم تتردد نفسه في اختيـار الكف عن الغيبـة.. ضنا بـا لمال الاثير لديها..
ونجح الرجل في الامتحان!
الا ليت المسلم يقيم في نفسـه هذه المحكمـة المنعقـدة في كيانـه دائما.. حتى لايتورط فيما تأباه كرامة الانسان.. من أكل لحم أخيه ميتا..
ولو قـد فعل.. لما بقى فينا.. مغتاب..ولانمام..ولاقتات.. ولن ينقطع بـانقطاع الغيبة مورد من موارد الرزق..رزق المساكين.. لأن الدرهم الذي كنا نعطيه.. عقابـا.. سوف نعطيـه مضاعفا شكـرا لله تعـالى أن رزقنا نعمـة التوفيق.. التوفيق الى كف اللسان عن الولوغ في عرض الانسان..

العفو ... سيد الاخلاق

واذ يحاول المغتـاب اصلاح مـاافسد.. فما هـو واجب المجروح الغـائب اذا ماتكفل نمام بإبلاغه بما قيل عنه؟
لاشك انه سيغضب لكرامته.. وهذا هو الواقع..
ومن الحكمة ان يضع طـاقة الغضب تحت إشراف العقل.. ليتحـول الامر في النهاية الى حكمة تسيطر على الموقف.. بفضيلة الحلم.. وهو الكاسب على أي حال:
قال الامام علي رضي الله عنه:
حلمك على السفيه.. يزيد انصارك عليه..
وهكذا كان الحلماء:
قلوبهم تغلي من الظلم الواقع ولكن امرهم كما قيل:

ولـ ـربما ابتسم الكـ ـريم من الاذى
وفـ ـؤاده من حـ ـره يتاوه

والا فان اطلاق طاقة الغضب قد يصير المظلوم ظالما!!
وبئس الزاد الى المعاد..ظلم العباد..
وأليق بالمظلوم هنا ان يعفو.. ليتبوأ بالعفو مكانا عليا:
ذلك بأنك لو اعتديت.. قيل لك:لوصبرت!
وأنبل منه ان تصبر ليقال لك:لوعفوت!!
ولقـد تعلمت العفو عمـليا.. وعـلى الطبيعـة مـن ذلك الـفلاح الطيب في قريتي:
لقد عشت معه ازمته مع زميله الذي قلب له الامور.. وفي القرية سماعون له.. وتلك هي المصيبة الأنكى!
وذات صباح.. كنت امسـك بالقلم لأ كتب حـديثا عن فضيلة العفـو.. وفجاة رأيت الظـالم يأتي معتذرا.. ويلقي الفـلاح الطيب فأسـه..مقبلا عليـه بقلب مفتـوح..وكأنما نبت فيـه ألف ذراع.. يحتضن بها صـاحبـه.. بل يحتضن الدنيا كلها.. في شخص صديقه العائد.. لقد تجاوز حدود ذاته.. فأحب حتى ظالمه.. وألقيت بالقلم اكتفاء بهذا الدرس العملي.. الذي لايؤلف العفو أبحاثا.. وكتبا.. وانما يصنعه بيديه صنعا!.

مجالسنا والوقت الضائع

قـال الحسن البصري رحمه الله: ابن آدم: انما انـت ايام.. كلما ذهب يـوم.. ذهب بعضك!
ومااشـد غفلتنا عن عمرنـا هذا الذي يتفلت من بين ايدينا.. ليكـون من بعد شاهدا علينا.
ومأأرخص الـوقت الضائع في مجالس تسود صفحاتها بلمـز الآخرين.. على نحـو يدفعنـا بـالتقصير في فهم دروس القرآن العظيـم.. والتي منها اهمية الوقت في حياة المسلم: وممـا اذكره لاستاذنا الطنطـاوي- وأنا هنا أنقل من الذاكرة:
اذا كنا نحب الحياة. فلنحافظ على مادة هذه الحياة وهو: الوقت.
يقول سبحانه:
﴿والعصر. ان الانسـان لفي خسر. إلا الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾
حين يمضي يوم.. فانه يسقط من عمرك..
لانه بعضك... ينفصل عنك.. ثم لايعود..
ولكن الفـارغين يبعثرون ثـروة الـوقت من الـدقائق فيما لايفيـد.. بل فيما يضرهم.. واذا هم من المبذرين:
الذين يصير يومهم في غيبوبة اللهو ساعة..
وتصير ساعتهم.. دقيقة...
أما الذين آمنو وعملوا الصالحات:
فانه بالحكمة:
تصير ساعتهم يوما..
ودقيقتهم ساعة..
لقد عمروا ايامهم بصالح العمل:
تركوا الأنانية.. الى الإيثار..
وتركوا لغو الحديث.. الى ذكر الله تعالى..
ولم يقف بهم ايمانهم عند هذا الحد:
ولكنهم رغبوا في ان يكون غيرهم كذلك.. اشاعة لجو الطهر.
وذلك قوله تعالى:
(وتواصوا بالحق..)
ولأن شقة الحق بعيـدة.. ومشقته شـديدة. فـلابد من التعـاون على مراحل الطريق الطويل:
(وتواصوا بالصبر)
وهكذا تصير أيام- المؤمنين- بالعمل الصالح أعيادا موصولة.. بينما طلاب الدنيا الوالغون في حمأة اللذاذات العاجلة.. من متعتهم الزائفة في حيرة.. وفي خسران.. بل في شقاء.. رغم مـايتظاهرون بـه من سرور.. وهو مـاأشـار اليه بشار بن برد في قوله:

ومـ ـا في الارض أشقـى مـن محب
وان وجـ ـد الهوى حلـ ـو المذاق
تـ ـراه بـ ـاكيـ ـا في كـل حين
مخافـ ـة فـ ـرقـ ـة. أولاشتيـ ـاق
ويبكي ان نـاوا حـ ـزنـ ـا عليهم
ويبكي إن دنـ ـوا حـ ـذر الفـ ـراق
وتسخـن عينـ ـه عنـ ـد التـ ـداني
وتسخـن عينـ ـه عنـ ـد الفـ ـراق



هلال رمضان

بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية

تحقيق

تحقيق:
أحمد أبو زيد

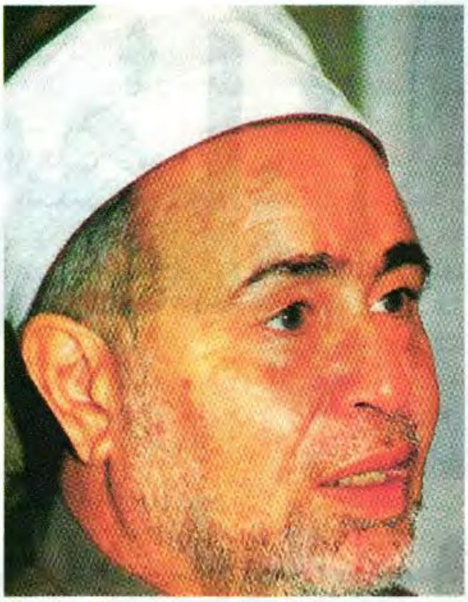
تحديد بداية الصوم من كل عام قضية تشغل بال علماء ومفكرين عديدين من القائمين على المجامع الفقهية والمؤسسات والهيئات الإسلامية نتيجة للخلاف حول هلال رمضان وهل يثبت بالرؤية البصرية، أم بالحسابات الفلكية التي يمكن تسميتها «بالرؤية العلمية».
بعض العلماء يرون أن الرؤية البصرية المجردة هي الأساس في بداية الصوم لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»، وإن هذه الرؤية المجردة فيهااتباع للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللنصوص الصريحة.
في حين يرى البعض الآخر ضرورة الأخذ بالحسابات الفلكية في تحديد بداية الشهور العربية ومنها رمضان لتعذر رؤية الهلال بالعين المجردة في كثير من الأحيان إما نتيجة الضباب أو الغيوم التي تحجب رؤيته وبخاصة إن الهلال يكون ضعيفاً جداً في أول ظهوره ولا يقدر على رؤيته إلا المدرب الذي يراقبه باستمرار من قبل.
ويرون أن الرؤية في الحديث النبوي يراد بها العلم بدليل عدم وجوب الصوم على من لم ير الهلال بعينه وليس الرؤية البصرية.
وفي هذا التحقيق نتعرض لاختلاف آراء العلماء حول رؤية هلال رمضان وما يتعلق بالرؤية البصرية والحسابات الفلكية.

د. سيد طنطاوي شيخ الأزهر: يجب الاستعانة بالحسابات الفلكية الدقيقة مع الرؤية الشرعية في تحديد أوائل الأشهر العربية

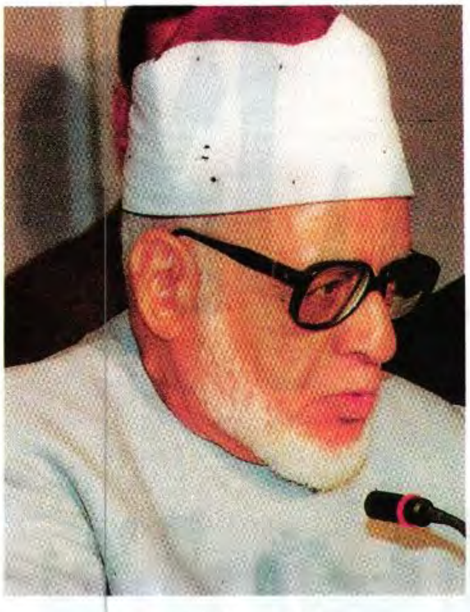
الشيخ الشعراوي: لا مانع من استخدام الرؤية العلمية عن طريق الفلك لتحديد بداية الصوم



●الشيخ محمد متولي الشعراوي



● د. سيد طنطاوي



●الشيخ جاد الحق علي

د. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر: ثبوت رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال

الرؤية هي الأساس

كان لفضيلة شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ رحمه الله ـ رأياً ثابتاً في هذه القضية أثناء توليه لمنصب الإفتاء، ثم لمشيخة الأزهر، فكان يرى أن الرؤية هي الأساس في تحديد بدايات الشهور العربية وبخاصة شهر رمضان، وإن الحسابات الفلكية استرشادية فقط، بحيث تتخذ وسيلة من وسائل استطلاع رؤية الهلال بأدلته الشرعية.

فالهلال يعرف وجوده ويمكن رؤيته بالحسابات الفلكية ولكن الشارع لم يكلفنا بذلك وإنما كلفنا بالرؤية، وإذا تعذرت الرؤية بسبب الحوائل التي تسبح في الجو من غيوم أو أتربة فلا مانع من الأخذ بحسابات ذوي البصر والخبرة من العلماء خصوصاً وأن الحسابات الفلكية أصبح لها دور كبير الآن في تحديد أوقات العبادات وعلى رأسها الصلاة ولم يعد أحد ينتظر طلوع الفجر الصادق أو زوال الشمس أو صيرورة ظل الشيء مثله أو مثليه أو غروب الشمس أو كلمة الأفق أو غيبة الشفق.

ميقات الصوم

ويؤكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن القرآن الكريم قد حدد ميقات صوم رمضان بأنه شهر ويثبت هذا الشهر برؤية الهلال.

وقد وضحت السنة النبوية تحديد الميقات وكيفية ثبوت رؤية الهلال في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لاتصوموا حتى تروا الهلال»، ومعنى هذا أن ثبوت رمضان لا يكون إلا برؤية الهلال وتثبيت رؤية الهلال برؤية بعض المسلمين له ولا يشترط في الرؤية أن تكون من الجميع بل يكفي أن يشهد رؤيته مسلم عدل أو مسلمان عدلان فقد روي عن ابن عمر قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه».

وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: إني رأيت الهلال: فقال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: يا بلال أذن في الناس فليصوموا غداً»، وإذا تعذرت رؤية الهلال يجب إتمام شعبان ثلاثين يوماً لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «فإن أغمي عليكم فاقدروا له» أي يقدرون له ثلاثين يوماً بإكمال شعبان. فرؤية الهلال هي الأساس بالنسبة لصيام رمضان وللفطر منه، وإذا تعذرت الرؤية بسبب الغيوم يكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً

استخدام الرؤية العلمية

أما الداعية الإسلامي الشيخ محمد متولي الشعراوي فيرى أن الرؤية البصرية للهلال والتي نص عليها الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» كانت ضرورة في بدء الدعوة لأن الأمة الإسلامية كانت أمة أمية لا تحسب ولا تكتب، أما وقد صارت الأمة أمة متعلمة فلا مانع من استخدام الرؤية العلمية عن طريق الفلك، ويطالب الشيخ الشعراوي بضرورة أن يكون هناك اعتبار من جميع الدول الإسلامية، لموقف المملكة العربية السعودية من رؤية الهلال فهي البلد التي ظهرت فيها الدعوة ويرتبط بها ركن إسلامي عام وهو الحج.

الإصغاء للعلم

ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أنه لابد من الإصغاء للعلم في تحديد بدايات الشهور العربية ومنها شهر رمضان لقوله تعالى «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، وأهل الذكر هنا هم علماء الفلك، الذين يستخدمون العلم النافع في معرفة ميلاد الهلال، وبناء عليه يتم الإعلان عن بدء الصيام.

فالرؤية الشرعية هي الأصل في تحديد أوائل الشهور ومن أجل الوصول إلى هذه الرؤية لا مانع من الاستعانة بالوسائل العلمية الحديثة وعلى رأسها الحساب الفلكي الدقيق الموثوق به.

الرؤية .. لا المولد

ولكن الداعية الإسلامي الشيخ جمال قطب الواعظ العام في الأزهر الشريف يرى أن الرؤية أولى وأفضل من الحسابات الفلكية لعدة أسباب أهمها أن الله تعالى ربط الصيام برؤية الهلال وليس بمولده، كما

جاء في قول الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته» لأنه قد يولد الهلال في السماء ولكن لا نراه بفعل المناخ والغيوم وفي هذه الحالة لا صيام ولابد من إتمام شعبان بينما الحساب الفلكي يلتزم بمولد الهلال وهذا شيء لا يعرفه الإسلام.

الالتزام بالنصوص

ويتفق الدكتور جلال عثمان أستاذ الشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر مع الشيخ جمال قطب في الرأي ويقول: إننا كمسلمين غير ملتزمين بالحسابات الفلكية على خطوط الطول أو العرض ولكننا ملزمون بالنصوص وأهمها «صوموا لرؤيته... إلى نهاية الحديث» وهي نصوص واضحة وصريحة ولا تحتمل التأويل. ولا يجب علينا بأي حال أن نجاري العلم على حساب الدين ولكن يجب أن نخضع العلم للدين.

التوفيق بين الرؤيتين

أما الشيخ محمود عبدالوهاب فايد الرئيس العام للجمعيات الشرعية في مصر ومن ثَمَّ يجب التوفيق بين التقاويم الفلكية أو الرؤية العلمية للهلال وبين الرؤية البصرية، فإذا كانت الرؤية البصرية في حدود الحسابات والتقاويم الفلكية قبلت، وإذا كانت خارجة عنها لم تقبل لأن الفلك الآن أصبح علماً يدرَّس وله قواعده وقوانينه الثابتة، وقد وصلنا فيه إلى إمكانات واكتشافات بارعة لا مجال للشك فيها.

رأي علماء الفلك

وأما علماء الفلك فيتمسكون بالحسابات الفلكية في تحديد بدايات الشهور العربية ويرون أنها هي الأجدى في التحديد الدقيق.
فيقول الدكتور منير حمدي رئيس قسم الفلك في مرصد حلوان إن الخلاف في تحديد أوائل الشهور العربية يقع بسبب الارتباط بالرؤية أما الاعتماد على



●د. عمر هاشم



●الشيخ محمود فايد

الشيخ محمود فايد الرئيس العام للجمعيات الشرعية: يجب التوفيق بين التقاويم الفلكية والرؤية البصرية

الشيخ جمال قطب: الصيام يرتبط برؤية الهلال وليس بمولده

الحسابات الفلكية فإنه يقضي على هذا الخلاف لأننا نتعامل مع حقائق علمية لا تقبل الترجيح. وتقول الدكتورة ناهد حسنين أستاذة علم الفلك في جامعة القاهرة: إنه من الصعب تحديد بداية رمضان عن طريق الرؤية المجردة للهلال

علماء الفلك: الحسابات الفلكية أدق وأجدى في تحديد بدايات الشهور

ولابد من استخدام التكنولوجيا المطورة في هذا المجال، فالرؤية المجردة قد يحدث فيها الخداع البصري فيتخيل شخص رؤية الهلال قبل أن يولد أما الحسابات الفلكية فلا تتقيد بالرؤية ولكنها تعتمد على جداول حسابية ثابتة. ويؤكد الدكتور عبدالفتاح جلال رئيس قسم البحوث في المعهد القومي للبحوث الفلكية أن الحساب الفلكي يقوم على أسس دقيقة وقواعد حديثة لتحديد بدايات الشهور العربية وذلك عن طريق رصد فترة ظهور القمر بعد غروب الشمس من ناحية ومراقبة بدء سقوط أشعة الشمس على سطحه من ناحية أخرى.
وهذا الأسلوب يؤدي إلى سهولة تتبع أوجه القمر المختلفة منذ بداية ظهوره وحتى اكتماله الأمر الذي يساعد على استطلاع رؤية الهلال وتحديده عند نهاية كل شهر عربي. ■

ابن عطية ومنهجه في التفسير

شخصيات

بقلم: د. محمد صديق قرشي

لقد شاءت إرادة الله تعالى أن تكون السعادة لهذه البشرية بوحي السماء وكتابه الحكيم بعد أن أتى عليهم حين من الدهر وهم في غمرة ساهون وأراد أن يخرجهم بكتابه من الظلمات إلى النور وهو كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، لقد أدرك المسلمون معاني ذلك الكتاب السامية وحقائقه الثابتة المتعلقة بالحياة الدنيا والآخرة فآمنوا به وصدقوه وانكبوا على حفظه وفهم معانيه وتفسير آياته عبر العصور بأساليبهم الخاصة ومناهجهم المتنوعة، فبعضهم قام بإبراز أسراره البلاغية، والآخرون ببيان وجوهه الإعجازية، وبعضهم ببيان أحكامه الفقهية وبعضهم بشرح أحكامه الاعتقادية، وبعضهم بذكر قصصه وأخباره وعن هؤلاء العلماء المحققين الأجلاء الذين تناولوا تفسير القرآن الكريم الإمام الجليل والفقيه عبدالحق بن عطيه الأندلسي وهو أحد علماء القرن السادس الهجري في الأندلس قام بتفسير القرآن الكريم وسماه باسم «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز».

التعريف بابن عطية:

هو الإمام الأجل الحافظ الأكمل القاضي الفقيه أبو محمد عبد الحق بن الفقيه الإمام الحافظ أبي بكر غالب بن عبدالرحمن بن غالب بن عبدالرؤوف بن خالد بن عطية من أهل غرناطة.

ينحدر بنو عطية من سلالة عربية وينتمون إلى أصل «من المجد» عريق، وهو: عطية بن خالد بن خفاف المحاربي أحد الرجال الذين حملوا لواء فتح الأندلس ورفعوا راية الجهاد.(١)

نزل عطية بن خالد بن خفاف المحاربي فيمن نزل قرية تابعة لإقليم «إلبيرة» الذي حمل فيما بعد اسم «غرناطة» وكانت هذه القرية تسمى قشتالة.(٢).

وقد استقر هذا الجد الكريم في إقليم «إلبيرة» وطاب له المقام وبارك الله له في ذريته فكان فيهم الجاه والعلم والأدب وكانت هذه الأسرة الغرناطية بحق أسرة كريمة جمعت عراقة الأصل ووجاهة العلم واشتهر كثير من أفرادها بالفقه والحديث والأدب حتى قال ابن فرحون عن جدهم الأول الذي دخل الأندلس إنه أنسل كثيراً لهم قدر وفيهم فضل.(٣)

اتفق كثير من المؤرخين على أن بني عطية ينتسبون إلى مضر وأنهم من ولد زيد ابن محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ولد ابن عطية في سنة ٤٨١هـ ـ ١٠٨٨م وتوفي في ١٥ من رمضان سنة ٥٤١هـ ـ ١١٤٧م كان ابن عطية هذا له دراية بعلوم الشريعة والنظر مع الجودة ودقة الذهن وكان أديباً شاعراً، ولوالد الإمام الحافظ أبو بكر غالب بن عطية الفقيه الزاهد المحدث أثر بالغ في ذلك ولقد كان هذا الوالد العالم هو المعين الأول والحصن الحصين لنجله عبدالحق حيث وقف له فيض علمه ووهبه جل جهده.

فابن عطية هذا قد اعتمد ثلاث دعامات جعلت منه إماماً في علمه ورائداً في فكره وقدوة في عمله:

١ ـ علم والده الغزير وتوليه له بالعناية والرعاية منذ نعومة أظفاره.

٢ ـ البيئة الأندلسية التي كانت فيها خزانة المسلمين من العلم والعلماء.

٣ ـ ذكاؤه النادر وعقليته الفذة وحبه للعلم والعلماء.

ولا غرو لمن يحوز مثل هذا أن يكون عالماً في التفسير، شيخاً في اللغة، وإماماً في الفقه حافظاً في الحديث ثقة في القراءة حاذقاً في آرائه حذراً في نقله حكيماً في ردوده أديباً في حديثه.

يقول عنه السيوطي: كان بارعاً في الأدب، بصيراً بلسان العرب، واسع

المعرفة... وأنه كان يتوقد ذكاء(٤)، وقال عنه ابن بشكوال كان واسع المعرفة قوي الأدب متفنناً في العلوم(٥).

وقال عنه أبو حيان: هو أجلّ من صنف علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير.(٦)

وقال ابن الآبار: إنه أحد رجالات الأندلس الجامعين إلى الفقه والحديث والتفسير والأدب.

ووصفه أبو الحسن النباهي بأنه: أحد القضاة في البلاد الأندلسية وصدور رجالها وأنه كان فقيهاً نبيهاً عازفاً بالأحكام والحديث والتفسير أديباً، بارعاً شاعراً لغوياً ضابطاً مقيداً(٧).

ووصفه ابن فرحون بأنه كان قاضياً فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيداً حسن التقييد.

ويصفه العماد الأصفاني بأنه فرع أصل العلاء ونبع روح الذكاء وهو في كل علم علم وله في كل معرفة يد وقدم.

هذا وقد حدثنا التاريخ عن ابني عطية أسبق من ابن عطية الأندلسي(٨): أحدهما: عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي عن سعد هوازن ١٣٠هـ ـ ٢٤٨م(٩). والثاني هو: عبدالله بن عطية بن عبدالله أبو محمد الدمشقي مقرىء مفسر إمام وثقة توفي سنة ٣٨٣ هـ.

ثانياً: منهجه في التفسير:

لقد قام ابن عطية رحمه الله بتفسير القرآن الكريم تفسيراً شاملاً وسماه «بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» حيث يجد القارىء فيه منهجه بوضوح في صورة نموذجية للتفسير المطلوب فلا هو طويل ممل ولا هو قصير مخل وهو أشبه ما يكون ببستان جمع مما تشتهيه الأنفس وتلذ برؤيته الأعين وتتمتع بمساعه الآذان وقد أثنى عليه العلماء وسأكتفي بنقل أقوال بعضهم: قال الضبي: ألّف ابن عطية في التفسير كتاباً ضخماً أباً فيه كل متقدم(١٠).

وجاء فيه نفخ الطيب: وألف كتابه الوجيز في التفسير فأحسن فيه وأبدع وطار بحسن نيته كل مطار(١١).

وفي بغية الوعاة: وألف تفسير القرآن العظيم وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها.

وقد حصر الأستاذ الدكتور عبدالوهاب فايد منهجه في أسس ثمانية(١٢):

الأول: جمعه في تفسيره بين المأثور والرأي حيث يذكر في تفسيره المأثور وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم وإلى جانب هذا اللون الأثري في التفسير نجده يعني بذكر اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأي مبنياً على قوانين علم ونظر.

الثاني: اتجاهه في تفسيره إلى اللغة العربية والنحو وذلك إيماناً منه بأن القرآن عربي فلا بد في تفسيره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح ألفاظه وإعراب كلماته ومعرفة مشتقاته وذلك من أجل الوصول إلى المعنى الصحيح لكلماته ومقاصده المنشودة.

الثالث: نظرته الصادقة في توجيه القراءات المستعملة والشاذة وتبيين ما تحتمله هذه القراءات من المعاني ثم بيان ما ثبت بالإجماع من تلك القراءات والتي يصلى بها.

الرابع: مسلكه في عرض الأحكام الفقهية حيث يذكر أولاً الرأي المالكي في المسألة الفقهية وفي بعض الأحيان يستطرد فيذكر إلى جانب ذلك آراء الفقهاء في المذاهب الأخرى بطريقة تسمى اليوم بالفقه المقارن.

الخامس: حيطته في الأخذ بالإسرائيليات ولا يذكر منها إلا ما لا تنفك الآية إلا به.

السادس: محاربته للتفسير الرمزي والقول بالباطن، لقد حارب ابن عطية في تفسيره هذا اللون من التفسير الذي يمسخ آيات القرآن مسخاً واعتبره إلحاداً في آيات الله تعالى.

السابع: رأيه في إعجاز القرآن الكريم حيث يرى أن وجه إعجاز القرآن هو نظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه.

الثامن: إقلاله من الأسرار البلاغية في تفسيره.

وهو يعني بذلك أنه رحمه الله قد ضمن ما صح نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتت روايته عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ونقله عن الثقات من العلماء حتى إذا ما أعوزه الأمر لجأ إلى الرأي والاجتهاد. ثم يذكر الأحكام الفقهية كما كان يذكر مذاهب أهل الكلام عند تعرضه لمسألة عقدية ويدلل على صحة مذهب أهل السنة ويرد على المعتزلة وغيرهم وكثيراً ما يتعرض للألفاظ اللغوية ويعالجها بالقدر الذي لا يصلح تفسير الآية إلا به ثم يتعرض للقراءات الواردة في اللفظة صحيحها وشاذها موجهاً لكل منها غالباً، ثم يقف وقفة المعتدل من الإسرائيليات لا يأخذ منها إلا ما وافق الحق ولا يترك إلا ما عارض الأصول المقررة، كما حارب التفسير الرمزي والقائلين بالباطل، وضمن تفسيره العديد من الأسرار البيانية والنكت البلاغية.

ثالثاً: مصادر ابن عطية في تفسيره:

إن المصادر التي استسقى عنها ابن عطية كثيرة ومتنوعة بيد أن تأثره بها لم يكن عن طريق النقل والجمع والتلخيص ولكنه كان ينقل عندما يطيب المقام ثم يتبعه بالقبول أو الرد ولا يذهب إلى الاختصار والتلخيص إلا فيما يعلم أنه لا مجال لذكره مبسوطاً في كتاب تفسير وهو بين هذا وذاك له كيانه العلمي وشخصيته المستقلة، ويمكن لمن يطلع على منهج ابن عطية في تفسير القرآن أن يقسم المصادر التي استضاء بنورها إلى قسمين:

الشيوخ

الكتب

أما الشيوخ فلقد تعلم ابن عطية العلم على يد نخبة من العلماء وكبار الشيوخ وأئمة الفنون ومن هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم أكثر من غيرهم:

١ ـ والده الحافظ أبو بكر غالب بن عطية ٤٤١ ـ ٥١٨ هـ. الذي كان إماماً من أئمة الحديث في الأندلس وحافظاً من كبار حفاظه.

٢ ـ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الغساني ٤٢٧ ـ ٤٩٨هـ. وقد كان أحد من انتهت إليهم رياسة الحديث بالأندلس.

٣ ـ الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصوفي المتوفى سنة ٥١٤هـ انفرد بإمامة الحديث في الأندلس.

٤ ـ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذ سنة ٤٤٤هـ ـ ٥٢٨هـ كان شيخاً من شيوخ العربية مقرئاً من أجلِّ المقرئين في عصره.

٥ ـ الفقيه أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي ٤٣٣هـ كان آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس.

٦ ـ الفقيه أبو بحر سفيان بن العاص بن أحمد الأسدي ٤٣٩هـ ـ ٥٢٠هـ من كبار الأدباء من أهل الرواية والدراية.
٧ ـ الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن محمد التغلبي ٤٣٩ ـ ٥٠٨هـ كان من أجل رجال الأندلسن وزعيمها في وقته.
هؤلاء هم الشيوخ الذين تأثر بهم ابن عطية واتصل بهم أكثر من غيرهم وأخذ العلم عنهم بطريقتين: طريقة القراءة وطريقة الإجازة.
أما الكتب فقد تأثر ابن عطية بمجموعة من الكتب كثيرة العدد ومتنوعة الفنون منها:

في مجال التفسير:

١ ـ جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ.
٢ ـ شفاء الصدور لأبي بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش.
٣ ـ التحصيل الفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العبد أحمد بن عمار المهدوي.

في مجال القراءات:

١ ـ الحجة لأبي علي الفارسي.
٢ ـ المحتسب لأبي الفتح ابن جني.
٣ ـ مؤلفات أبي عمرو والداني في القراءات.

في مجال الحديث:

١ ـ صحيح البخاري
٢ ـ صحيح مسلم
٣ ـ صحيح أبي داود
٤ ـ صحيح الترمذي
٥ ـ صحيح النسائي.

في مجال اللغة:

١ ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء.
٢ ـمجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى.
٣ ـ معاني القرآن لأبي إسحاق إبراهيم بن السدي الزجاج.
٤ ـ الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي.
٥ ـ العين للخليل بن أحمد.
٦ ـ كتابي إصلاح المنطق والألفاظ ليعقوب بن السكيت؛
٧ ـ كتاب المجمل لأحمد بن فارس.
٩ ـ كتاب المخصص والمحكم لعلي بن إسماعيل بن سيده.
١٠ ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن مبنر.
١١ ـ المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد.

في مجال الفقه المالكي:

١ ـ الموطأ للإمام مالك.
٢ ـ كتاب المختصر لعبد الله بن عبدالحكم.
٣ ـ كتاب المدونة لسحنون بن سعيد.
٤ ـ كتاب التفريع في مسائل الفقه لأبي القاسم بن الجلاب.
٥ ـ كتاب العتبية لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز العتبي الأندلسي.

في مجال الفقه العام:
١ ـ كتاب الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

في مجال العقيدة:

١ ـ كتب الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري.
٢ ـ كبت القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الأشعري الباقلاني كالتمهيد وغيره.
٣ ـ كتب أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني إمام الحرمين كالإرشاد وغيره.

وفي مجال التاريخ:

١ ـ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر محمد بن إسحاق.

رابعاً: تأثر المفسرين المغاربة بتفسير ابن عطية منهجاً وموضوعاً:

وقد تأثر بتفسير ابن عطية كثير من المفسرين المغاربة الذين جاءوا من بعده ويظهر هذا الأثر بنوعية واضحاً جلياً في تفاسيرهم. حيث إنهم في هذه التفاسير قد استفادوا من منهج ابن عطية في تفسيره ونسجوا على منواله واستشهدوا بآرائه وأقواله واكتفي في هذا المقام بذكر ثلاثة من أشهر كتب التفسير المغربي ظهر فيها بوضوح تأثر مؤلفيها بابن عطية في تفسيره، وهذه الكتب هي:
١ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.
٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ.
٣ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة ٨٧٥هـ.
رحم الله ابن عطية وتقبل جهده وجعل الجنة مثواه.

المراجع:

(١) فهرست ابن عطية ص ٢ وشيخه عياض ص ١٢٩ والديباج المذهب ١٣٠.
(٢) المراجع السابقة وذكرت قشتالة في الديباج المذهب ص ١٧٤ قنينلة.
(٣) الديباج ص ١٧٤.
(٤) طبقات المفسرين ص ١٧.
(٥) الصلة ٣٦٧.
(٦) البحر المحيط ١/ ١٠.
(٧) تاريخ قضاة الأندلس ١٠٩.
(٨) الكامل لابن الأثير ٥/ ١٤٦.
(٩) طبقات القراء ١/ ٤٣٣ وكشف الظنون ١/ ٤٣٩.
(١٠) بغية الملتمس ٣٧٦.
(١١) نفح الطيب ٣/ ٢٨٠.
(١٢) منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم ص ١٢٩.

هو الله

شعر: أحمد فهمي خطاب

رب الخلائق مبدع الأكوان
فوق النهى ومدارك الأذهان
أسماؤه الحسنى صفات كلها
والذات فوق الوصف والإمكان
الله اسم الذات جل جلاله
وهو الذي ندعوه بالرحمان
لا تدرك الأبصار نور جلاله
ولقد يراه القلب بضع ثوان
والنور يسطع بالفؤاد إذا صفا
وتدك صعقته قوى الصفوان
والنور... نور الله... يسري سره
في الكائنات بأحرفٍ ومعان

سبحانه هو واحد أحد هو
الصمد القوي مكوِّن الأكوان
هو قادر ومقدر ـ هو قاهر
فوق العباد بعيدهم والداني
الكل قبضته وليس بمفلتٍ
شيئاً صغيراً أو كبير الشان
جل الذي إن شاء أمراً قال كن
يا للجلال إذا التقى الحرفان
الله جل جلاله متفرد
بالملك والملكوت والسلطان
وتعالى رب العرش عن جدل بلا
علم منير أو هدى وبيان
والعرش والكرسي من الغيب الذي
إدراكه يعيا به الثقلانِ
والعجز عن إدراكه هو قمة
الإسلام والإيمان والإحسان
من بعد إذن الله يؤمن مؤمن
مَنَّ الرحيم عليه بالإيمان

آمنت بالرحمان جل جلاله
وكفرت بالطاغوت والشيطان
ورأيت في الإسلام خير شريعة
للجن والإنسان والحيوان
الحكم فيها ـ جاء في القرآن
وبسنة الهادي إلى الإيمان
لا يعرف الإسلام غير عدالة
من غير منٍّ أو أذى وهوان
لا يقبل الرحمان ديناً غيره
أو شرعة جنحت إلى الطغيان!

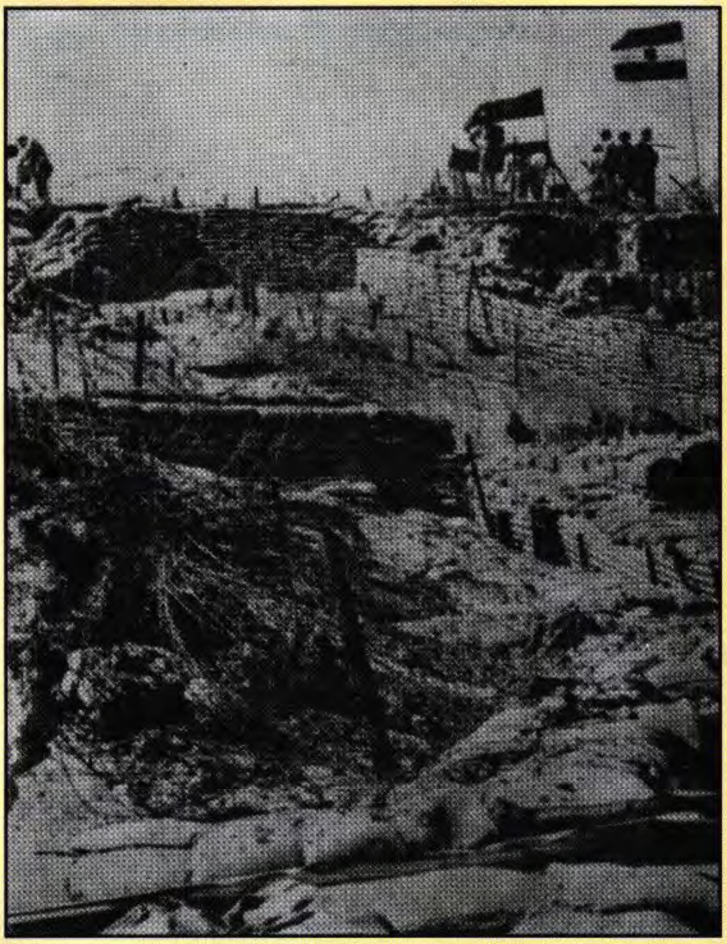
جبل المر

يوميات من سيناء (١-٣)

كنت هناك.. يومها لم يكن العالم قد فرغ بعد من هول الصدمة التي حطمت في ساعات (خط بارليف)، ولا استعاد خبراء العسكرية أفواههم الفاغرة، لهذا الذي انتهى بتلك الأسطورة الهندسية المخيفة هذه النهاية المخيفة، وأنزل جند مصر على العروة القصوى من جانب قناة السويس الشرقي، ليجتازوا حاجز الماء وحاجز (بارليف)، وحاجز القهر جميعا، ولينطلق في أرواحهم ذلك السر الباهر الذي التقت فيه قوة الخالق بقوة المخلوق، لتكون للفلاح المصري هذه المعجزة المثيرة، فوق رمال سيناء!

بقلم د. سعيد شوارب

يومها، كان على اللواء الثاني للمشاة الميكانيكية، أن ينفذ مهمته في خط الدفاع الثاني لليهود، مهمتنا استعادة (جبل المر) وضرب القوة العسكرية المتحصنة فيه، (جبل المر) في عمق سيناءعلى نحو سبعة عشر كيلو مترا إلى الشرق، سلسلة وعرة شديدة الوعورة تخترقها أحيانا بعض الشعاب الموحشة، وتتقدمها دائما سفوح منحدرة مسنونة، نحتها غضب الصحراء بعشوائية وديمومته واتخذها



الإسرائيليون قلاعا رهيبة جمعوا لها وسائل الدفاع والتدمير، إلى وسائل الراحة والترفيه، تحرسها مراقب يقظة وتقنيات اتصال تنتفض للهمس!

لم يكن (جبل المر) إلا حلقة في سلسلة جهنمية رهيبة، هي الخط الثاني للدفاع اليهودي، الممتد بين (السويس) و(بورسعيد)، مائة وستون كيلو مترا من الجحيم، رمت فيه العسكرية الإسرائيلية والأمريكية خبراتها وأثقالها، وبنت عليه ماتبقى من أحلامها في قهر هذا الفلاح الذي دهشت جنازيره (بارليف) وخطه وحلمه جميعا!

اتخذ اللواء الثاني مراكزه من خط الهجوم (ك ١٠٦) إحدى الكتائب الأساسية الثلاث في تشكيل اللواء الذي صدرت إليه الأوامر أن يتخذ شكل رأس الحربة، كنت قائد فصيلة الـ (م/د) المضاد للمدرعات في (ك ١٠٦) التي كانت الجناح الأيمن للواء الثاني، ستة مدافع م/د ركبت بأطقمها وذخيرتها، ست عربات (جيب) مجهزة! الأوامر محفوظة، والأهداف محددة، والاتصال ينصب هرميا من قائد اللواء إلى أصغر ضابط، هنأ قائد اللواء جنوده جميعا بالنصر سلفا، قال: «موعدكم الجبل إن شاء الله، اذكروا الليلة جيدا، فهي ليلة السابع عشر من رمضان، أنتم بإذن الله أصحاب (بدر) الجديدة، اطلبوا ما عند الله، يعطكم ما عنده، وما عند أعدائكم، كلمة البدء (الله أكبر)! ونقلنا كلمات القائد للجنود، لم يكن الكثير منهم منتبها إلى فكرة (بدر) هذه، غير أن الكلمات أيقظت في قلوبهم حماسا لا أعرف له نظيرا، راحوا يتعانقون ويرقصون، حتى الشاويش (نصر قلته متى) رأيته يرقص، نعم، وهو يغني الأغنية الوطنية الشهيرة في حينها (بسم الله، الله أكبر، بسم الله)!

صاح قائد الكتيبة في الجهاز (الله أكبر)! فصاح الضباط، وانفجر النداء من صدور الجنود مدويا تقشعر له الأبدان، طويلا متعاقبا ضخما، كأنما اشترك فيه أبناء آدم جميعا، منذ أخذ الله من ظهورهم ذريتهم، في لحظة هدرت الصحراء بالنداء، وهدرت محركات الدبابات والمدرعات والشاحنات، وانتفضت خارجة من مكامنها العميقة في جسد الأرض! ارتج كل شيء في اللحظة كأنما أخرجت الأرض أثقالها،

وانتفضت سحابة هائلة من الغبار، كأن القمقم قد انفجر عن ملايين العفاريت.

بعض ذلك كان كافيا ليفتح بوابات الجحيم الإسرائيلي من (جبل المر)، والمدفعيات الميدانية الرهيبة خلف الجبل، والصواريخ المحملة، وليهيج أسراب الطيران من قواعدها الخلفية، لتنضم إلى الطائرات العاملة التي ما سكتت يوما، لتدخل معركة ضارية مع الطائرات المصرية التي قصفت مراكز القيادة والإمداد في الخلف اليهودي قصفا غليظا كثيفا مباغتا.

ليس من شبه بين أن تدخل النار فعلا، أو تسمع بها خبرا، وليس من شبه بين أن تقاتل وأنت متمركز متحصن، كالذين على الجبل، وأن تقاتل منطلقا في دبابة، أو فوق (جيب)، أو ما إلى ذلك من وسائل!

الأمر أشد هؤلاء مما تتصور! وأصعب من أن أضعه في كلمات، لقد تخيلت لهول المسألة، أن (جبل المر) قد جمّع نفسه حتى صار فوهة مدفع! واستحالت الأرض تحتنا بركانا هائلا، يتفجر بالصخر والقنابل، الجنازير تدقه لا تلوي على شيء، ولا تلتفت إلى ما يعطب منها، ولا ما ينفجر من ذخائرها وجنودها! كان المنظر رهيبا، مسرفا في الرهبة، ولكن الصحراء لا تزال ترتج بالتكبير المتلفع بسحب الدخان والغبار! حارا هادرا، ما سكت فقد انطلق!

منصات الصواريخ المصرية ومدفعيات الميدان (عِبْس) [ولا أدري حتى الآن لماذا كان الجنود المصريون يسمونها كذلك] تصنع غطاء من النيران الكثيفة، تساندها وسائل الدفاع الجوي، ليتمكن المشاة من التقدم، بلاغة الأداء، وحماسة الجنود، وصيحات التكبير توشك أن تنفذ في دروع المصفحات وهي تركب تلا، أو تقطع واديا، لقد أذهل الموقف الجنود عن أنفسهم، تدحرجت فكرة الجوع والعطش إلى منطقة مطموسة من الذاكرة، كنت مع كثيرين ممن احتفظوا بصومهم تيمنا بالسابع عشر من رمضان، ومع أن الله رخص لأصحاب (طالوت) أن يغترف من يشاء غرفة بيده، فلم أر واحدا من جنودي تذكر أن يرفع (الزمزمية) مرة إلى فمه، مع أن التراب والدخان يسد الحلوق!

فكرة الخوف والموت، فقدت معناها بعد اليوم الأول، لم يعد مثيرا للخوف أو الحزن، ألا تجد غير جزء من زميلك، أو لا تجد شيئا، البحث عن هذه الأشياء، مهمة خصصت لها جماعة (إخلاء الشهداء) لا وقت للخوف، ولا للحزن، ولا لشيء غير مهمتك في (جبل المر).

لم يتصل بي (جمال) قائد السرية منذ عشر دقائق! غريبة! سألته قلقا: ماذا؟

همس في الجهاز كأنه يخشى أن يسمع الجنود: سقط الاتصال مع المقدم سعيد قائد الكتيبة، يبدو أن عربته دمرت، ربنا يستر. انتظر أوامري.. كان ظنه في محله، دمرت عربة القائد، والجندي حامل جهاز الاتصال، وجرح المقدم سعيد جرحا خفيفا في ظهره. عرفنا ذلك فيما بعد!

أخذ المقدم سعيد يتلوى وهو يجري لاهثا، مغمورا بسحب التراب والدخان، لحسن الحظ انتبهت إليه دبابة مسرعة عرفه طاقمها، ومنها راح يحاول الاتصال مع قيادته وضباطه في (ك ١٠٦)، مضت أكثر من عشرين دقيقة بين جرحه وندائه علينا! مدة رهيبة عسكريا.

كانت (ك ١٠٦) قد انحرفت خلالها عن غير قصد إلى يمين الهدف، ضاعفت السرعة زاوية الانحراف، وساعد ظلام الغبار كثيرا على توسيعها! لا نزال منطلقين بالسرعة المتفق عليها، ولا تزال السماء تشقق بالدخان والهول!

فجأة لم نعد نسمع إلا هدير دباباتنا وعرباتنا، وطلقات كبيرة متفرقة تجيئنا من خلف «جبل المر»، وإن كان غطاء النار من خلفنا، لا يزال في شدته.

كيف انحسر الجبل؟ فرحة في دهشة في ترقب! لكن السؤال لا يزال منتصبا! كيف؟

إذا أراد الله أمرا يمكر له! نعم، خطأ الطبيب إصابة الأقدار. كما يقول الشاعر.

لم يكن خطأ الطبيب أن (ك ١٠٦) فقدت هدفها فحسب، ولا فقد قائدها زمنا خطرا في الحرب تكون بعض ثوانيه اقتل من بعض!

لم يكن هذا فقط خطأ الطبيب، فقد تعاونت فوق ذلك مشكلة خطيرة طارئة، وقع لكتيبة الجناح الأيسر، إذ غرقت في رمال ناعمة عالية وعجزت عن الخروج، من محنتها المباغتة، ثم أصبحت صيدا سهلا، فالأهداف الثابتة أيسر بطبيعة الحال.

المشهد العام للواء صار حالة زاعقة من البؤس، لم يبق فيه غير كتيبة واحدة منصبة على هدفها! كانت المصيبة قد استحكمت حلقاتها، وليس عن الجبل معدى، وقد أصبح أعظم المسافة وراءنا، وليس من الخطر معدى، والأمر على ما تتصور!

لكن الله كان قد اطلع علي هذه القلوب، فمكر من أجلها مكرا كبارا، كيف؟ القيادة الإسرائيلية في أعلى الجبل، تصورت الأمر في هيئة عجيبة قذفها الله في روعهم! حتى لكأننا يومها نرى بعيوننا القرآن وهو يتنزل طازجا، ينبض به الروح الأمين. ﴿إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا. فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾ لقد وقع في قلوبهم أن هذه الكتيبة في اليمين (ك ١٠٦ التي ضلت الطريق) تقوم بعملية تطويق، ولن تلبث أن تنقض عليهم من ظهرهم، أما كتيبة اليسار (الفارزة) فقد تمهلت في حركة تكتيكية، تنطلق بعدها، لتصنع مع أختها (كماشة)! لا يكون الهرب ممكنا إلا إلى الاستسلام والأسر، وهو أمر استعدت له كتيبة الوسط، وتفويتا للفرصة، كان قرارهم (الانسحاب الفوري) بما يمكن إخلاؤه من الجرحى والمعدات، وأما الباقي فيتحتم تدميره فورا.

اشتدت الانفجارات وارتفعت الحرائق، واندفعوا يخربون بيوتهم بأيديهم، وانسحبت القوة تحت ستائر الدخان و(عبس) لا يزال جحيما ضاريا فوق القوة المذعورة، فما مضت غير ساعة وبعض ساعة، حتى كان الاستطلاع المصري (يمشط) (جبل المر)، ويأذن بالارتفاع فوقه. الجنود في فرح كالجنون، أو جنون كالفرح، تتعانق وتبكي وتضحك، والنداء الإلهي المدهش (الله أكبر)، لا يزال أعلى علم يرتفع فوق الجبل العائد، ليلة السابع عشر من رمضان!

لقد رأيت التاريخ وهو يولد في هذه الليلة مع الجغرافيا، ورأيت الحقيقة وهي تمتزج في هذه الليلة مع الحلم والأسطورة وإن شئت الدقة، فقل إني رأيت يد الله في تلك الليلة، وهي تدفع كتيبتين إلى الخطأ، لتصيب هي!

﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ [الحشر/٢]. ■

إعجاز الصورة الأدبية في القرآن الكريم

د. محمد عبدالمنعم خفاجي

(١)

يتجلى إعجاز الصورة الأدبية في القرآن الكريم في جوانب كثيرة لا يستطيع أي فكر حصرها أو الإلمام بها. والصورة الأدبية لها معنيان عند نقاد الأدب: معناها الوحدة العضوية الكاملة في رسم الأفكار والمعاني والأحداث وتصويرها وإبرازها في صورة متكاملة ناطقة بالمعنى المقصود، أو أداء المعنى أداء بليغاً حتى يشعر القارىء بأنه مجسم أمامك، مرسوم تجاه بصرك، شأنه شأن اللوحة المرسومة.

وإذا كان الأدب عند العرب الجاهلين، قد تمثل في جنسين كبيرين هما النثر والشعر، فوقف النثر عند الخطبة والوصية والنصيحة والمثل والحكمة والمنافرة والمفاخرة والمحاورة وسجع الكهان والأسطورة والقصة الشعبية القصيرة، ووقف الشعر عند القصيدة الغنائية بشكلها المعروف المألوف.

فإنه لم يكن للنثر وفنونه وأجناسه في المجتمع العربي كبير خطر، ولا عظيم شأن: وكان أكثر ارتجالاً واقتضاباً، وليس فيه ثقافة واسعة، ولا فكر مضيء، وأكثره يذهب في الشتات والاختلاف وتفكك الوحدة الفنية «أو العضوية» مذهباً بعيداً، فضلاً عن أن النثر لم يحفل به المجتمع الجاهلي احتفالاً يذكر، ولم يوله عناية ما ولا أحله منزلة خاصة وفوق ذلك كله فقد النثر الجاهلي قيمته بفقدان أصوله قبل التدوين، ولضياع أكثره للمدة الطويلة التي عاشها هذا النثر معتمداً في بقائه على الحافظة وحدها، والحافظة يندُّ منها النثر ولا يبقى طويلاً فيها بعكس الشعر لأنه مقيد والنثر مطلق،والقيد يبقى في الذاكرة أكثر مما يبقى المطلق، ومع ذلك كله فهذا النثر المأثور عن العصر الجاهلي قد رفضه كثير من الدارسين والنقاد، ومن بينهم لفيف من المستشرقين وطه حسين أيضاً، رفضوا أن يُسمّى ' نثراً فنياً، لأنه في رأيهم لم يكن محتوياً على عناصر النثر الفني ومقوماته، وذهبوا إلى أنه أشبه بالنثر الشعبي، الذي يستعمل لغة لأحاديث الحياة اليومية العابرة. ولكل هذه الأسباب كانت الصور الأدبية النثرية عند العرب الجاهلين غير ذات أهمية تذكر في مجال النقد وموازين الكلام والحديث عن القيمة الفنية.

ولقد بقيت القصيدة الغنائية وحدها أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهليين، وهو المجتمع الذي نزل القرآن متحدثاً إليه مفيضاً في التوجه ـ كل التوجه ـ له.

وهذه القصيدة الغنائية قد مرت بأطوار عديدة من التهذيب الفني، حتى انتهت إلى ما انتهت إليه من قصائد المعلقات المعروفة ذات الصيغة المتوارثة العمودية، التي وضعت تقاليدها الفنية العريقة كل ألوان التقاليد الشعرية للقصيدة العربية التي ورثناها عن الجاهليين وكانت لهذه القصائد منزلتها ومكانتها وأهميتها في المجتمع العربي، فهي حديث الناس وموضع اعتزازهم وتقديرهم وفخرهم، وهي التي ينشدونها في مجالس لهوهم وجدهم، وفي مسامراتهم، وأنديتهم، وفي أسواقهم وحروبهم وحلهم وترحالهم. وهي على العموم آية عبقرية، ودليل شخصية وذاتية عظيمة، والشاعر عندما يكتبها ترتفع قيمته الاجتماعية في مجتمعه ويصبح له كل ألقاب الحمد والمجد والتقدير بين الناس، وبلغ من أمر قصائد المعلقات أن علقت على أستار الكعبة.

وإذا كانت قصائد المعلقات قد خلت من كل قيمة روحية أو حضارية كما قد خلت من كل وحدة فنية، مما لاحظه عليها، كثير من النقاد المعاصرين من أمثال العقاد في كتابه «مراجعات» وغير العقاد أيضاً، كأحمد أمين فيما كتب عن الشعر الجاهلي في مجلة الثقافة.(١)

فإن نقادنا القدماء قد لاحظوا عليها الكثير والكثير، ولقد سبقنا إلى ذلك الإمام أبو بكر الباقلاني في كتابه المشهور «إعجاز القرآن» الذي درس في معلقة امرىء القيس المشهورة في صفحات كثيرة من كتابه، وأبان ما اشتملت عليه من أخطاء أسلوبية وفنية وغيرها.

ونحن نعرف أهمية قصائد المعلقات معرفة وثيقة، فهي التي وضعت كل الأصول الفنية للقصيدة العربية، وهي التي تمثلت فيها البلاغة العربية بجميع خصائصها تمثلاً كاملاً وهي التي استنبطت منها أحكام اللغة العربية وقواعدها في بيانها ونحوها وصرفها واشتقاقها وأحكام مفرداتها ونظام معاجمها وغير ذلك.

وهي كذلك التي أمدتنا بالشاهد والمثل على كل شيء في لغتنا العربية، ومن أجل ذلك كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: إذا عز عليكم فهم شيء من كتاب الله تعالى فالتمسوه من شعر العرب(٢)، فنحن لا نريد أن ننقص من قيمة القصيدة الشعرية الجاهلية أو ننفر منها، ولكننا نضعها في موضعها الذي وضعها فيه الإمام الباقلاني في مقام حديثه عن إعجاز القرآن الكريم الكريم.

هذه القصيدة الشعرية إذاً كانت أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهليين ومع ذلك فإنها لا تزن شيئاً في مقام الحديث عن الصورة الأدبية من القرآن الكريم.

(٢)

أما النوع الأدبي في القرآن الكريم فإننا نقف أمامه مذهولين، فلأول وهلة نجد أنفسنا أمام أشياء جديدة كل الجدة، ففرقان وقرآن وآيات وسور، أسماء جديدة لمسميات جديدة كذلك.

(وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) [الإسراء ـ ١٠٦].

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) [الفرقان ـ ١].

(الر تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) [يوسف ـ ١ و ٢].

(طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) [طه ـ ١و ٢].

(سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) [النور ـ ١].

ولم ينزل القرآن الكريم على النمط المألوف من كلام العرب، فلم يتخذ شكل القصيدة ــ الجاهلية نمطاً له. ولم يأت على أسلوب الخطابة ولا الوصية ولا المثل أو الحكمة ولا المنافرة ولا المفاخرة ولا المحاورة.

ولكننا نجد فيه القصة في أرفع أشكالها وأروع ظلالها، ونجد فيه

الخيال الرفيع في ألوان بديعة من التمثيل والتشبيه والمجاز والكناية والاستعارة، ونجد فيه البشارة والإنذار والوعد والوعيد، ونجد أرفع الأوصاف وأجل الصور.

لم يكن القرآن الكريم شعراً ولا سجعاً ولا مزواجة ولا نثراً مرسلاً ولا خطابة، بل جاء على مذهب خارج عن المعهود من نظام كلام العرب، ومباين للمألوف من مناهج كلامهم، يتصرف على وجوه مختلفة، من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأمثال، وأعذار ووعد ووعيد وتبشير وتخويف، وأوصاف وتعليم، وسير مأثورة، ويتردد بين طرفي الإيجاز والإطناب، كَلِمُهُ يضيء، كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر، كالروح في البدن، والأمن في الوطن، كالغيث الشامل، والسحاب الهاطل، وكالضياء الباهر، والبحر الزاخر. وإن نعجب فعجب تصوير القرآن للحياة الإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وللنفس البشرية في سلمها وحربها ولهوها وجدها وألمها وأملها، وكفرها وإيمانها، وللمثل العليا في الحياة المهذبة الكريمة، التي يسعى إليها إنسان الإسلام، وتسير لشاطئها الأمين إنسانية الحياة في ظلال الدين، لأنه خلاصة لكل ما في الحياة من ثقافة وحقائق، والمنهج الكامل للحياة الروحية والاجتماعية والبشرية الكاملة الصحيحة السليمة.

وفي القرآن الكريم من سمو وصفاء الحكمة وتمام مطابقة المثل، ما جمع به البلاغة من مختلف أقطارها، وفيه من الحجة الدامغة، والروحانية الصافية، والحديث عن العقيدة، والإفاضة في بيان الشرك والإيمان، والشر والخير ما يوقظ الضمائر ويحرك العقول، ويثير النفوس.

وفيه من أخبار الأمم الماضية، والقرون الخالية، والشرائع البائدة، والأديان السالفة، ومن أخبار الكتاب من اليهود والنصارى، ومن الإخبار بالمغيبات، ومن الإفاضة في شرح الدعوة، وبيان التشريع، والاستدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة في خلق السموات والأرض، وبقياس الغائب على الشاهد، وبضرب الأمثال، والبراهين العقلية المجردة، وفيه من حسن التقسيم، وجمال المقابلة، وروعة الطباق، وبديع الجناس، ورفيع الفواصل، ما يهز القلوب ويملك على عقل الإنسان كل منافذه وأبوابه.

ومع ذلك كله فهو ليس كتاب قصص، وليس كتاب متعة وتسلية، وليس كتاب شعر أو أدب أو حكمة أو تاريخ أو اجتماع، وإنما هو خلاصة لكل ما في الحياة من حقائق ومعارف وعلوم وثقافات، ومنهج كامل لكل جانب من جوانب الحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية، فهو كتاب الإنسانية كلها، وصحيفة البشرية قاطبة.

وما أروع القرآن الكريم في فواتحه ومقاصده وخواتيمه، وفي مبادىء آياته وفواصلها، وفي حديثه عن المعاني الدقيقة، والأفكار العميقة، والأغراض النبيلة، وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير، وجمال الوصف، مع سمو التعبير وعظمة التأثير، وروعة الإيجاز، وسحر المجاز وبلاغة التكرار، وفصاحة التعريض، يصور نعيم المؤمنين، وسعادة المتقين، فيدعك تشعر بالراحة والنشوة، وبالسعادة والفرحة، وبالسرور والحبور، وبقرة العين وانثلاج الصدر، والعجب والطرب، ثم يصور هلاك العاصين وشقاء الجاحدين وعذاب الكافرين فيتركك حليف الهم والحزن، والتذكر والاعتبار والتفكر والتدبر، والألم والحزن، والبكاء والعبرة المنسكبة والآهة المرددة.

والسورة القرآنية، قصيرة أو طويلة، تجيء ممثلة لفكرة ومصورة لغرض، ومؤدية لمعنى، وتسير في جوها العجيب، وأفقها الساحر، وجوانبها المشرقة، فتسير مع الفكرة المقصودة خطوة خطوة، وتجدك تمشي مع الغرض القرآني، غاية فغاية، في وحدة واتساق، وفي نظام عجيب وترتيب غريب، وفي منطق منسق، وحجج متدافعة متدفقة، وتجد الآيات تتحرك في معرض الاستدلال كأنها موكب من نور، ومهرجان مصور لأدق خفايا الشعور، وحنايا الصدور، ونجد في هذه السورة فكرة واحدة غير الفكرة التي تمثلها السورة الأخرى، وغرضاً واضحاً غير الغرض الذي ترمي إليه السورة السابقة أو اللاحقة.

ونجد افتتاحات السور العجيبة مثل: ص، ن، ق، طه، طسم، حم، الر، الم، إلى غير ذلك.

ونجد الآيات تتوالى في السورة، وكأنها البحر الهادر، والموج العاصف، ونجد الفواصل في السورة، موقعة الخطا، منغمة الحروف، وتجد القصة والعبرة والموعظة والحكمة في قالب من السحر ولا كسحر هاروت وماروت، وفي طابع من الحسن والجمال، ولا كحسن يوسف وإخوته.

وتجد لكل سورة اسما عجيباً: البقرة، والرعد، والطور، والمائدة، والكهف، ويونس، ويوسف، وإبراهيم، ومحمد، والنور، والمؤمنون، والمنافقون، والضحى، والشمس، والفتح، والحشر، والصف، والنساء، والطلاق، والتحريم، والأحزاب، والمائدة، والأنفال، والتوبة، وآل عمران، والجمعة، والعصر، إلى غير ذلك، وتجد لكل اسم من أسماء السور قصة، ولكل قصة حدثاً وعبرة.

وكل ذلك نمط مخالف لأنماط البيان عند الجاهليين، وصورة مباينة لصورة البلاغة عند العرب الذين تنزلت عليهم هذه المعجزة الإلهية الحكيمة.... إنها صورة أدبية جديدة لا تجد لها مثلاً ولا شبيهاً بها، ولا تجدها نفسها، إلا في القرآن الكريم.

ورأى العرب في الكتاب شيئا عجباً، ومنطقاً جديداً، ومنطلقاً فسيحاً من الحكمة الإلهية الجليلة، فقال عقبة بن ربيعة حين ذهب فاستمع إلى محمد يتلو آيات الكتاب: «لقد كلمته فأجابني بشيء ما هو بسحر ولا كهانة ولا شعر»، إنما هو الوحي، الوحي المنزل على محمد بن عبدالله، الوحي الذي نفس بعض العرب على محمد أن ينزل عليه، حتى لقد جاء الوليد بن المغيرة إلى الأخنس بن قيس يقول له: ما تقول فيما سمعت من محمد، فقال الأخنس ماذا أقول: قال بنو عبدالمطلب: فينا الحجابة. قلنا: نعم، وقالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم عادوا يقولون: فينا نبي ينزل عليه الوحي، والله لا آمنت به أبداً.

(٣)

والشكل في النص القرآني، لا يشك متذوق لبلاغة الكلام في جدته وفي أنه يعلو ببلاغته على كل بيان.

والشكل يتمثل لنا في الدلالة المعنوية للألفاظ والعبارات، ومؤثرات أخرى يتمُّ بها الأداء الفني، من الإيقاع واللحن للكلمات والعبارات ومن الصور والظلال التي يشعُّها التعبير، ثم هناك طريقة تناول الموضوع، أي الأسلوب الذي تعرض به التجربة الأدبية.

والصورة المثيرة للالتفات هي القادرة قدرة كاملة على التعبير عن تجارب المتكلم ومشاعره، والتي تتجمع فيها روعة الخيال والنغم ووحدة العمل الأدبي وتظهر بها شخصية الأديب وتخيره للألفاظ تخيراً دقيقاً.

ويقف البليغ أمام اللفظ طويلاً، يؤثر لفظة على لفظة، ويفضل كلمة على كلمة، ويقول كثير من النقاد: إننا نفكر بالألفاظ، أي أن الألفاظ هي مظهر إدراكنا الفكري، وعمل الأديب تهيئة الجو الفني للألفاظ لتشع

على قارئها وسامعها الظلال والإيقاع وترسم الصور، وتؤدي المعاني في رشاقة وحركة، وتتابع وعذوبة، نقرأ قوله تعالى في كتابه العزيز في سورة (والضحى. والليل إذا سجى) [الضحى ـ ١ و ٢] فنجد جواً من الهدوء والطمأنينة والنعمة، ونقرأ قوله تعالى: (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب) [القصص ـ ١٨] فنجد كل لفظ في التعبير قد رسم صورة مذعور يلتفت في كل جانب خوفاً وطلباً لموضع الأمن.

والخيال يبدو في مظاهره العديدة من التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة وحسن التعليل في صور القرآن الكريم، مما جاء في أعلى درجات البلاغة والإعجاز.

والإيقاع أو اللحن في الصورة الأدبية عنصر لا يقل أهمية عن الخيال: وموهبة البليغ تجعل أسلوبه مملوءاً بالحيوية والمتعة والتأثير، وتجعله لا يقلد أحداً في لفظه ولا في عبارته، وليس الأسلوب حشداً من الالفاظ المرصوصة، ولكنه تعبير عن تجربة شعورية، وترتب الكلمات فيه وفق ترتب المعنى في الذهن.

وحسبنا أن الشكل الفني أي الأسلوب القرآني نمط فريد من البلاغة والروعة وسمو الروح وجلالها، ومن إشراق البيان وجمال الديباجة، وعبقرية التصوير والتعبير.

أسلوب جمع بين الجزالة والسلاسة، وبين القوة والعذوبة، وبين حرارة الإيمان وتدقيق البيان، فهو السحر الساحر والنور الباهر، والحق الساطع، والصدق المبين.

نظم رائع وألفاظ عذبة، وخيال صادق، وعاطفة حارة، وفكر رفيع، تملك على القارىء والسامع لبه ووجدانه، وعقله وبيانه، ولما سمعه فصحاء العرب وأرباب البيان والبلاغة فيهم سجدوا له خاشعين، وما لبيان عمر حين سمع آيات من أول سورة «طه» وما فزع عقبة بن ربيعة وقوله: «والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر» حين سمع «فصلت» وما تردد بلغاء العرب على الأماكن التي كان يتعبد فيها محمد ليلاً، ليسمعوا هذه البلاغة الباهرة خفية، إلا دليل على السحر القرآني الذي جعل العرب يصفونه متعجبين بقولهم: (إن هذا إلا سحر يؤثر)، السحر القرآني الذي يتمثل فيما يتمثل في صدق الشعور، وحرارة العاطفة وجمال النظم، واحكام البيان، وروعة التصوير.

إن بلاغة الصورة الأدبية وجدتها في القرآن الكريم لا يحيط بها وصف واصف ولا يستطيع أن يكف عن خصائصها وأسرار إعجازها باحث أوناقد.

وحسبك روعة القرآن وجدته وحيويته وأخذه بالأفئدة، والأسماع والمشاعر، والعواطف والنفوس، وحسبك خلوده على مر الأيام، واختلاف البيئات والعصور.

هذه البساطة في الأسلوب، والوضوح والجمال والدقة والقوة فيه... والجزالة والعذوبة في أطرافه ونواحيه تمثل فيما تمثل جانباً من جوانب عظمة التصوير في القرآن الكريم.

وهذا أعرابي سمع قوله تعالى: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)[الحجر ـ ٩٤] فسجد وقال: سجدت لفصاحته، وهذا آخر سمع قوله تعالى: (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) [يوسف ـ ٨٠] فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على هذا الكلام.

وماذا نقول في حسن التأليف وتخير الألفاظ، والتئام الكلمات، واحكام الصنعة، وجودة السبك، وكمال البيان، وجمال الرونق، ومتانة النسج؟ وماذا نقول في هذا النظام الفريد، والنسق الغريب، وفي هذه النضارة والجلالة في ذلك الإشراق والبهاء ودقة الصوغ؟

ألفاظ كأنها السحر، وكأنها الدر، تشع نوراً كما يشع الفجر، وتهدر حركة وحياة ونمواً وتجدداً كما يهدر البحر، وتهدأ وتعذب وتسلس كما تهدأ صفحة النهر.

وصور تموج كما تموج العواصف، وتتحرك كما تتحرك الأشباح لراكب مسرع في السير.

وبلاغة هي حديث الأيام، والتي سلم بها فحول النقاد والبلغاء على توالي الأعوام، وما هي إلا الضوء السافر، والهدي الباهر، والوحي الصادق، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أوَ رأيت وسمعت ما قاله الوليد بن المغيرة، وقد تردد على الرسول وسمع منه، فقال لقومه: والله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي نقول شيئاً من هذا، ووالله إن قوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه.

والسورة القرآنية تطول وقد تقصر، وهي مع ذلك مسلسلة محكمة متصلة الحلقات، مشرقة الصور والقسمات والصفحات، نسق هو السحر، وتآخ وصفاء وتعاقب في الترتيب كأنه الوحدة الإلهية التي دعا إليها القرآن، ممثلة في كلمات.

المعنى عند العرب كان يتم بتمام الجملة، وهذه الجملة قصيرة في نظمهم ولكل جملة معنى وتتوالى المعاني دون ترتيب ولا نظام، وجاء القرآن الكريم، فصارت الجملة تمثل أرفع المعاني، وأدقها، في نظام وتآخ ووحدة تامة بين الجمل بعضها والبعض الآخر، وقد تطول الجملة القرآنية، وتتركب فيها الصور، وتتوالى المشاهد، وتتعقب المعاني، وقد لا يؤدي المعنى القرآني آية أو آيات، بل عشرات الآيات، ومع ذلك فلن تجد إلا فكراً مهذباً، ونظاماً محكماً، وتصويراً منمماً، ووشياً منمقاً، وإحكاماً في الصياغة ودقة في الصناعة، ولن تجد إلا وشياً يبهرك جماله، ويسحرك جلاله، ولن تجد إلا العذوبة والرشاقة والسلاسة والوضوح.

والصورة القرآنية تتميز بالحركة ودقة التصوير، وإبراز معالم المعنى جزءاً جزءاً، و حركة بعد حركة، وإن شئت فاسمع قوله تعالى: (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) [طه ـ ١٠٨] ـ وقوله تعالى: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً) [الكهف ـ ٩٩] ـ ولو وقفنا عند هذه الآية الأخيرة وهي من سورة الكهف لرأينا فيها هذه الحركة العنيفة المتدافعة ممثلة في أروع بيان، وأبسط تعبير، ورأينا فيها هذا الإيجاز الرفيع البليغ في أداء المعنى كاملاً غير منقوص، ولرأينا فيها هذه الصورة البديعة لأروع تصوير للغرض المقصود، الآية ثلاث جمل قصار:

١ ـ وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض.

٢ ـ ونفخ في الصور.

٣ ـ فجمعناهم جمعاً.

فترى في الجملة الأولى الحركة والتدافع والاختلاف والاضطراب وما يصيب الناس من أثر ذلك من أهوال وعذاب وشدة، والسر في ذلك هو كلمة يموج التي أدت لك الصور كاملة، والمشهد رائعاً، والمعنى ممثلاً أدق تمثيل، وأدت لك الحركة والحياة، ومشت بك إلى آفاق رحيبة من جلال الأداء وروعة النظم ودقة المعنى وسمو التصوير.

وفي الجملة الثانية لا تجد أبلغ من هذا التمثيل الذي يصور لك قدرة الله معلنة بأروع ظاهرة هيمنتها وسيطرتها إلى الناس أن قد جاء أمر الله، وأن نهاية الأمر لابد أن توضع، وأن الناس وهم في أمر مريج لابد أن

يستيقظوا لحدث جديد، وأمر عتيد، وقدر شديد.
وتجيء الجملة الثالثة تعلن إليك أن الله عز وجل يجمع الناس إلى ساحته العظيمة ليفصل بينهم يوم القيامة بالحق والميزان، وأن قدرته لا تعجز عن جمعهم مع هول كثرتهم، وشدة شتاتهم، ومن ثم جاء التأكيد بالمصدر «جمعاً» ليدلك على عظمة القدرة، وروعة المشهد، وجلال اليد المصرفة لأمر الخلق في هذا الموقف العصيب.

(٤)

ومن دلائل بلاغة الكلام أن يراعى فيه مقامات الكلام وأحوال بلاغته، فتوضع الجزالة في موضعها، والرقة والعذوبة في موضعهما، ويوضع التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والوصل والفصل، والإيجاز والإطناب، كل في موضعه وبذلك تكمل الصورة وترتفع منزلة الأسلوب في البلاغة، ومن البدهي أن أبلغ الكلام هو ما لا يلقى فيه بالأحكام الفكرية جزافاً، وإنما يجب أن يصور الأسلوب... المراحل المختلفة لانفعال المتكلم وإحساسه بالتجربة الشعورية التي يصورها.
والصورة الأدبية بهذا الاصطلاح النقدي كله هي كل شيء في البلاغة، أو أهم شيء فيها ولو أردنا أن نقول إن الصورة الأدبية بهذا المعنى، جاءت على أبلغ ما يكون الأداء في القرآن الكريم، وعلى أروع ما يكون التصوير في أسلوب الذكر الحكيم، لما أتينا بجديد في الموضوع.
إن البلاغة القرآنية تحمل عناصر جديدة كل الجدة، عما ألف العرب في بلاغاتهم وليس معنى ذلك أن القرآن الكريم خرج في أسلوبه وصوره عن النطاق الذي كان العرب يستعملونه من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والقصر والوصل، والفصل، والإيجاز والإطناب، والتشبيه والتمثيل، والمجاز والإيجاز، والاستعارة والكناية، والتمثيل والتعريض، ولكنه ارتفع بهذه العناصر البلاغية إلى مستوى القمة، وحد الإعجاز، ومنزلة السحر والروعة، ولو أردنا أن نوازن بين تشبيه قرآني ونظائره من كلام العرب لوجدنا البون شاسعاً، والفرق بعيداً، ويطول بنا الأمر لو وازنا بين أساليب القرآن وأساليب العرب، فإن النتيجة التي سنخرج بها من هذه الموازنة هي عظمة القرآن وجلاله وسموه وروعة الأسلوب والسحر فيه.
والعناصر الأخرى الجديدة في الصورة الأدبية القرآنية كثيرة لا يمكن حصرها، ولا تزال علوم البلاغة والنقد تسير في طريقها محاولة الكشف عنها، من مثل الوحدة العضوية في الصورة الأدبية ومن مثل التجربة الأدبية التي يؤديها البليغ يحملها كلامه، ومن مثل العاطفة والفكرة والخيال في الصورة، ومن مثل النظم والشكل في النص، ومن مثل الإلهام أو الصنعة الأدبية، ومن مثل الرمزية في الأسلوب، ومن مثل الوضوح والجمال والتأثير في الأسلوب أيضاً.
ومن أبرز الخصائص التي تميزت بها الصورة الأدبية في القرآن: ذلك التناسق الفني البديع الذي جمع ـ في إطار الصورة، وفي وقت واحد معاً ـ بين رشاقة اللفظ، ودقة المعنى، وجمال الاتساق بين اللفظ والمعنى، في الوقت الذي يعز فيه أن يجتمع هذا الجمال ويكتمل في تصوير أدبي غير القرآن، ومن خلال هذا التناسق وجدّة القرآن يستخدم كل ما يمكن أن يتخذه من الوسائل المثيرة للخيال ــ وهو أحق كلمة ــ لتفعل فعلها في النفوس ولكي تتعمق الصورة وتثبت في الإدراك والوجدان، رأينا القرآن يستعمل صور البيان المختلفة ـ من تشبيه، وتمثيل واستعارة وكناية وغيرها من أبواب المجاز.
إننا أمام التصوير القرآني نحس أن وراء الكلام قوة أعلى من أن تنفعل بهذا الغرض أو ذاك، قوة تؤثر حين تصور ولا تتأثر قوة العالم بخفايا النفوس وطبائع الأشياء. فهو يسوق لها من ألوان المؤثرات ما يتناسب وطبيعتها ويتضمنها إلى الأعماق: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [الملك ـ ١٤].
وخاصة أخرى تطالعنا بها الآيات الخالدات، في ظاهرة كانت سمة من سمات القرآن البارزة، تلك هي ظاهرة التقابل بين صوره، وليس المقصود هنا تقابل جزئيات الصورة فحسب، بل التقابل بين صورة كاملة في شكلها، ومضمونها، وبما فيها من إبداع موسيقي وانفعال نفسي، وبين ما يقابلها في صورة أخرى بكامل شكلها ومضمونها كذلك.
وما أروع هذه المقابلة ـ في الشكل وفي المضمون معاً ـ في قوله تعالى: (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً. وجاء ربك والملك صفاً صفاً. وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى. يقول يا ليتني قدمت لحياتي. فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) [الفجر ٢١ : ٢٦].
ففي وسط هذا الروع، ومن خلال الهول الذي ترسم صورته هذه الآيات. وهي تبرز لنا ذلك العرض الرهيب الذي تشترك في تجسيمه جهنم «وجيء يومئذ بجهنم»، وتلك الإيقاعات القوية الصاخبة، والمنتظمة مع الموقف في رهبته وروعته، والمنبعثة من البناء اللفظي الشديد الأمر «كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً. وجاء ربك والملك صفاً صفاً».
في وسط هذا العذاب المروع والهول المفزع، نجد الصورة المقابلة تماماً في الآية التالية مباشرة، حيث يُقال لمن آمن:
(يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) الفجر [٢٧ : ٣٠].(٣)
هكذا في عطف ولطف: «يا أيتها النفس». هكذا في روحية وتكريم، و«المطمئنة» وسط هذا الروع العظيم، و «ارجعي إلى ربك» في وسط هذا الشد والجذب والوثاق المهين لهؤلاء الآخرين.
على أنه مهما كانت تلك الخصائص للصوة الأدبية القرآنية. فإن النفس لا تزال تتطلع إلى هذا التصوير الذي يتحد فيه معاً إقناع العقل وامتاع الوجدان، وإلا فمن لهذا الكلام الواحد الذي يجيء من الحقيقة البرهانية الصارمة بما يشبع نهم الفلاسفة المتعمقين، وفي ذات الوقت له من المتعة الوجدانية ما يأسر قلوب ذوي الحس المرهف والعاطفة الجياشة فيغمر منهم بكلماته الحس والوجدان؟
وعظمة الصورة الأدبية في القرآن الكريم، وإعجازها يتجلى لنا في التشبيه التمثيلي والاستعارة التمثيلية، وفي كل ما هو ضرب مثله وإتيان بصورة، وذكر لقصة، أفلا نحس بالبلاغة والإيجاز والإعجاز في آيات الذكر الحكيم من سورة البقرة مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً... إلخ، وفي قوله تعالى: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ......) إلى آخر الآية من سورة الكهف (آية ٤٥) وغير ذلك، وهو كثير في كتاب الله الحكيم المنزل من رب العالمين. ■

هوامش:

(١) جناية الشعر الجاهلي على الأدب العربي ـ أحمد أمين مجلة الثقافة العربية ـ عام ١٩٣٩.
(٢) راجع ما كتبناه عن ذلك في كتبنا: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، وموقف النقاد من الشعر الجاهلي، وغيرهما.
(٣) راجع التصوير الفني في القرآن.

الأدب الإسلامي في ظل المتغيرات
كيف حفظت لغة القرآن للأمة ذاتيتها

ادب

هل يمكن للأدب الإسلامي ان يعود معبراً عن ضمير الأمة الإسلامية وفكرها، وعقيدتها وآمالها، وآلامها مدافعاً عن قضاياها ومهاجماً أعداءها أم أن الواقع غير الإسلامي في أدب الأمة سوف يظل مستمرا يبدد كل صدى كل دعوة تنادي بالنهوض بالأدب الإسلامي من أجل القيام بدوره كما كان في سابق عهده الأول فقديماً ظل الأديب أو الشاعر الاسلامي لاينفصل عن كيان أمته يرى رؤيته ماشاء له خياله وابداعه لكنه فرد في هذا الكيان الاسلامي الكبير.

بقلم: عربي محمد بكر اسماعيل

بنزول القرآن الكريم اكتملت صورة هذا الأدب بعد ان عاش فترة إرهاصاته الأولى في ظل الحنيفية دين سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ديوانا للعرب في عصرهم المسمى «بالعصر الجاهلي» حتى اعتبره بعضهم الأول أسواقاً ومناسبات، معلقات ومذهبات، وعندما أتسعت علوم الحضارة في الدولة الإسلامية وظهرت فنون الأدب العربي المختلفة استمر التيار متدفقاً في ظل عصور الأمويين والعباسيين حتى أطلت رؤوس الفتن في حياة هذه الأمة بنزعاتها العنصرية وشعوبيتها المختلفة وقومياتها الحديثة فظهر افراد يحملون القلم ويخطون الكتاب شعراً ونثراً بيد أنهم منفصلون عن كيان وضمير الأمة الاسلامية ولقد مر كل ذلك عبر السنين الطويلة حتى كانت بداية العصر الحديث في قرونه الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين لتبدأ الغزوة الحضارية الكبرى التي تتعرض لها بلدان العالم الإسلامي حتى الأن ولتستيقظ كل دعاوى الشعوبيين وأعداء الدين ولتصبح العنصرية والعرقية هما التكوين الانتمائي عند من يدعون الإسلام ولتبدأ الغربة الطويلة التي لاتزال تعيش الأمة بين واقعها الإسلامي فكيف استطاعت هذه الغزوة التغريبية ان تفعل ذلك بفكر وأدب هذه الأمة بعد ان كان أدبها معبراً عن ضميرها وأمالها؟

> لقد كان للاستشراق دور خطير في مجريات الآداب وعلوم اللغة العربية وظل المستشرقون اساتذة لعلوم حضارتنا لفترة طويلة في بلادنا الاسلامية

ا- الإستشراق والمستشرقون:

لقد كان للاسشتراق دور خطير في مجريات الآداب وعلوم اللغة العربية وظل المستشرقون اساتذة لعلوم حضارتنا لفترة طويلة في بلادنا الاسلامية حتى استطاعوا تربية جيل واسع ممن اشربوا تجربتهم وروحهم الاستشراقية في تناول الأمور وبعد ان انحصر دور المستشرقين والاستشراق خرج هؤلاء التلاميذ اساتذة لعلومنا وفنوننا هؤلاء العرب الذين لبسوا قبعات هؤلاء المستشرقين فهم اخطر من المستشرقين انفسهم ومن اخطر هؤلاء التلامذة «سلامة موسى» الذي أخذ يدعو لاتخاذ العامية «كلغة أدب» زاعماً ان الفصحى لاتستطيع التعبير عما تعبر عنه العامية ولم تكن نظرة «سعيد عقل» أقل عنصرية وحقداً على لغة القرآن الكريم التي أراد هذا الرجل ان يمحوها فرصد جائزة بل عدة جوائز لمن يكتب ديوانا للشعر باللغة العامية.

ب- تغيير شكل حروف اللغة العربية:

ولم تقتصر محاولات أعداء الاسلام لإبعاد هذه الأمة عن لغتها ولغة قرآنها على الدعوة الى استخدام العامية فقط بل حاولوا ايضا ماهو أبعد من ذلك وهو تغيير شكل حروف اللغة العربية تماماً يقول الاستاذ ابراهيم سعفان مدير تحرير مجلة الثقافة المصرية: « لقد أرادو الهجوم على لغة القرآن فإذا استطاعوا ان يغيروا شكل اللغة العربية بتغيير حروفها مثلا استطاعوا ان يباعدوا بين المسلمين وبين القرآن الكريم فيصبح بذلك قرآن المسلمين كتاب طقوس فقط لايتلى إلا في المساجد كما حدث للغة القبطية عندما

انحسرت وانتشرت اللغة العربية في مصر وقد كانت هي اللغة السائدة قبل الفتح الاسلامي ولقد كان منصور فهمي عضو مجمع اللغة العربية من كبار الداعين لهذه الحروف اللاتينية أما يعقوب قسطنطين فقد دعا الى حروف جديدة تمسخ اللغة العربية في حروفها مسخاً واسعاً ويسمى ذلك في نظره ثورة على فوضى الطباعة ومـاأشاعته من فساد ألفاظ الضاد قراءة وفهماً. ولعل تاريخ اسقاط الخلافة الإسلامية في تركيا لاينسى العلماني مصطفى كمال اتاتورك ومافعله بلغتها وأحلاله الحروف اللاتينية محل حروفها.

جـ- الطعن في أصول اللغة العربية:

واستمرت حملة التغريب في الأدب العربي ولغته فحين عجز أعداء الامة عن تغيير لغة القرآن الكريم في عصرها الى الحاضر حاولوا ان يضربوها بالطعن في هذه اللغة كمصدر لفهم النص القرآني نفسه واذا كان المفسرون يشرحون القرآن بلغة عربية عمادها الشعر أو النثر الذي وجد قبل الإسلام ممثلا في اشعار العرب فقد قام احد هـؤلاء المستغربين وعلى رأسهم طه حسين ليطعن في أصول اللغة التي نفهم النص القرآني من خلالها وطه حسين حين شكك في الشعر الجاهلي كـان فعل ذلك لينهار الأساس الذي يفسر عليه القرآن الكريم ويصبح التفسير تحكمياً.

فالقرآن أنزل بلسان عربي مبين وأسلوب القرآن أسلوب عربي فإذا انهار الأسلوب العربي انهار الأسلوب القرآني ولقد صنع «طه حسين» ما صنع ترديداً لمقاله المستشرق الغربي مرجليوث ولقد تهاوت حجج طه حسين على أيدي المخلصين من علماء هذه الأمة وثبت زيف مزاعمه وبطلانها والكتب التي ردت على مقـولاتـه كثيرة منشورة.

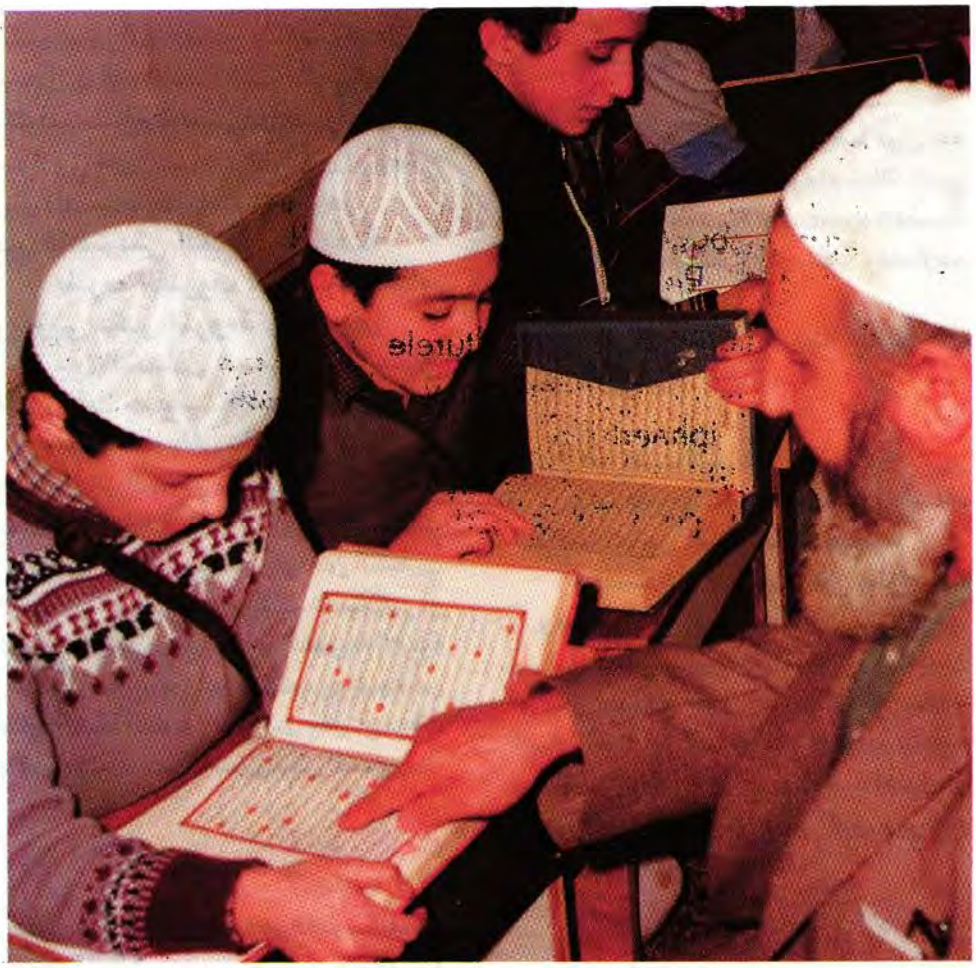
أهمية اللغة العربية ومنزلتها وأثرها

اللغة العربية هي المميز الأول ان لم يكن الأوحد لذاتية الأمة وكيانها وهي التي تبرز هـويتها وتحدد شخصيتها وقد أدرك هذا الزعيم المناضل عبد الله النديم وهو من الذين خاضوا المعركة دفاعا عن العربية الفصحى وحملوا لواءها وكان من اشهر مقالاته في هذا الميدان مقال بعنوان «إضاعة اللغة تسليم للذات».

ثم ان اللغة بصفة عامة منهج في التفكير فالفكرة لاتولد إلا في أثواب من اللغة بل هي تكون في اثواب من اللغة قبل ان تولد ومن عبارات فقه اللغة المستحدثة والمشهورة ان الانسان لايفكر حتى فيما بينه وبين نفسه إلا في أثواب من اللغة كما أن اللغة ايضا وعاء للفكر والفن والعلم في شتى صوره وهي التي تحتفظ بالتراث جيلاً بعد جيل».

واذا كان للغة أي لغة هـذه المنزلة فإن

> اللغة العربية هي المميز الأول ان لم يكن الأوحد لذاتية الأمة وكيانها وهي التي تبرز هويتها وتحدد شخصيتها



للعربية نفس المنزلة وزيادة على ذلك ان العربية ارتبطت بكتابنا القرآن الكريم فارتبطت بعقيدتنا وعبادتنا وبالتالي بمشاعرنا وعاداتنا وتقاليدنا وضميرنا وحبنا وبغضنا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المعنى:« إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولايفهم إلا باللغة العربية ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

ويقول أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي:«انما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسب الى العربية فلا يزال أهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية حقيقة او حكماً».

ملامح الأدب الإسلامي:

ان الأدب الاسلامي فسيح الرقعة واسع الأرجاء لأن كل أدب سار في فلك الإسلام صراحة او ضمنا كان أدباً اسلامياً فحسان ابن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حين يدافع عن الاسلام ويهجو خصومه، وكعب بن زهير حين يمدح الرسول

الكـريم ويطلب الصفح والمغفـرة، فإنهما يسيران في فلك الأدب الاسـلامي الصريح وكل أدب عـالج قضـايـا وأفكـارا بتصـور اسـلامي فهو أدب اسـلامي وان لم يصرح وظل ذلك ضمناً كقول حافظ أبراهيم ..

إني لتطـربني الخلال الكريمـة
طـرب القـريب بـأوبـة وتـلاق
ويهزني ذكـر المروءة والنـدى
بين الشمائل هـزة المشتـاق
فإذا رزقت خليقـة محمـودة
فقـد اصطفـاك مقسم الأرزاق

فلـذا من الضروري وجـود هـذا الأدب محددا ملامحـه حيث ان الأدب الاسلامي هو التعبير الجميل عن تجربـة من التجارب الاسلامية او استيحـاء الفكر الاسلامي او التاريخ الاسلامي في نسيج المقطوعة الأدبية وهو بهذا نـوع من أنواع الأدب ومـوجة من أمـواج هـذا البحـر الـزاخـر بكل ايحاءات النفوس وخلجات الأفئدة ونبض الضمير.

القرآن يغير المفاهيم الفنية للأدب ويطوعها لخدمة الإسلام:

لقـد غير القـرآن مفـاهيم العـرب الفنيـة واتجه بأذواقهم وجهـة جـديـدة تتفق مع ماأحدثه من تغيير فحول الأدب من قصائد للغـزل والحماسـة والأخذ بـالثأر والفخـر ووصف الإبل والسيوف والرماح إلى قصائد تخدم الإسلام وتسير مع مفاهيمه ومبادئه ومعتقداته القيمة ومن الحكم المتناثرة التي لا ارتبـاط لها ولانظـام إلى أدب عـالمي يخوض مشكلات الحياة الاجتماعية وينظم الأمور الـدينية والـدنيويـة وارتقى بالأدب فـاتسعت آفاقـه وتعـددت مراميـه وسمت أهدافه.

وعلى ذلك يمكن ان نقـول ان الشعـر في الاسـلام وهو يمثل احـد فنون الادب جـاء ليواكب الـدعوة الإسـلامية ويشيـد بالقيم التي يـدعـو اليهـا ويقف في وجـه الـذين يعارضـونه او يقفون في سبيلـه ويصدون النـاس عنه. وتحفظ لنـا دواوين الشعـر مـاأنشده كعـب بن مالك بعـد عـودة النبي صلى اللـه عليـه وسلم من حنين وفي مسيره الى الطائف حيث قال:

قضينـا من تهامـة كـل ريب
وخيبر ثم اجمعنـا السيـوفـا
نخيرهـا ولـو نطقت لقـالت
قـواطعهن دوسـا أو ثقيفـا
ونـردى الـلات والعـزى وودا
ونسلبهـا القـلائد والشنـوفـا

وتحفظ لنا هذه الدواويـن ايضا قول عبد الله بن رواحـة وقد أخذ بـزمام نـاقة النبي عليـه الصـلاة السـلام في عمـرة القضـاء يقـودهـا وقـد اجتمـع اهل مكـة وعلماؤهم ينظرون اليه وهو يقول:

خلوا بيني الكفار عـن سبيله   خلوا فكل الخير مع رسوله

نحن ضربنـاكـم على تاويلـه
كما ضربنـاكم على تنـزيلـه
ضربـا يـزيل الهام عن فضيلـه
ويـذهل الخليل عن خليلـه

وعمر بن الخطاب كان يعجب بقول زهير بن أبي سلمى فإن الحق مقعطه ثلاث يمين أو نفار أوجـلاء فقول زهير يتفق مع مـادعا اليـه الاسلام في ثبـات الحق فهو يثبت إمـا بـالقسم أو المناظـرة الى حـاكم بالعـدل أو بالجلاء ببرهان واضح يجلو الحق ويوضح الدعوى فأعجب عمر بذلك.

فضل القرآن على الأدب

نزل القرآن فعمل على صفاء اللغة العربية ونقاهـا من اللهجات حيـث نزل بأجـودها وأرقها وهي لغـة قريش فاستطاعـوا تذوق الشعـر ونقـد رديئـه مـن حسنـه من ذلك ماقاله عبد الله بن عمر حين سمع حامد بن ثابت يقول:

يأبي لي السيف واللسان وقـوم لم يضلوا كلبدة الأسد

فقـال ابن عمـر فـلا قـال يأبي لي اللـه ولاحول ولاقـوة إلا باللـه أحس ابن عمر أن كلمـة اللسان هنـا قلقـة في مكانها والمقـام يقتضي استعمال لفظ الجلالة بدلا منها.

القرآن والشعر:

لقدحدد القرآن مقاييس أخلاقية يقوم على أسـاسها الشعـر، ومن هنا وبهذا المقيـاس الاسلامي رفض عمر بن الخطاب شعر أبي محجن الثقفي ونفاه لأن شعـره لم يتفق مع مطلـوب الإسـلام ومـراد الخير فيقـول في شعره:

إذا مت فادفني الى اصل كـرمـة
تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولاتـدفنني بـالفـلاة فإنني
أخـاف إذا مـامت ألا أذوقهـا

وحبـس عمـر الحطيئـة عنـدمـا هجـا الزبـرقان ابـن بدر لانـه لم يكرمـه وقال في أبيات له في هجاء الـزبرقان ومدح بغيض بن عامر:

ماكان ذنب بغيض ان رأى رجـلاً ذا حاجة عاش في مستوغر شاسي

جـارا لقوم أطـالو هـون منزلـه
وغـادروه مقيما بين أرمـارس
ملـوا قـراه زهـرتـه كـلابهم
وجـرحـوه بانيـاب وأضراس
دع المكـارم لاتـرحل لبغيتهـا
وأقعـد فإنك انت الطاعم الكـاس

فأستـدعى عمـر الحطيئـة وقـال لم معـنفاً يـاخبيث لأشغلنـك عن اعـراض المسلمين.

والأحـوص بن محمـد الانصـاري ضُرب بالسياط وصُب الزيـت على رأسه ونودى به في الطرقات لانـه تغزل بالنساء وهـذا لان الشعـر اصبح امـام مفهـوم جـديد محدد لعمله يطالب الشـاعر بالالتزام بـه مادام قد التـزم بـالاسـلام وبقـواعـده وبـالايمان ويعـاقب الشـاعر اذا خرج عن هـذا المفهوم الاسـلامـي لانـه يعتبر خـارجـاً على القيم الأسـاسيـة لـلإسـلام ومتمرداً على مبـادئه وقواعده.

ولم يستمر هذا المفهـوم في عصر الرسول صلى الله عليـه وسلم وعصر خلفائه فحسب بل استمـر بعد ذلك عنـد علماء اللغة الـذين اتجهـوا الى جمع الشعـر لخدمـة القـرآن استنادا إلى ماروى عن عمر بن الخطاب حين قـال:« إذا تعـاجم عليكم شيء من القـرآن فأستعينـوا بـالشعـر فإن القـرآن عـربي والشعر ديوان العرب». ■

المراجع:

١-انظر مجلة الآمـة ص٢٩ عدد ربيع الآخر ١٤٠٢هـ

٢-بحث لـلاستـاذ/عبـد البـاقي حسين في الالـتزام في الأدب الأسـلامي في ادب سـيد قـطب دار الشروق ١٤٠٤هـ

٣- انظر الشعر والشعراء لابن قتيبه

٤-انظر كتاب البديع لابن المعتز

٥-انظـر مجلـة الأمـة عـدد شعبان١٤٠٣هـ.. بل اللغة الاسلامية للدكتور /احمد بسام

قصة قصيرة

الرجوع

بقلم: هند عبدالراضي أحمد

في بيت يشبه مئات البيوت ولدت، وعلى أبوين مسلمين ربيت... كنت أراهما يصليان وكنت أقلدهما، حتى وصلت إلى السن التي ينبغي فيها أن أحتجب عن أعين الرجال، وفضل والدي أن أستمر في التعليم. وكانت أحلامنا ترفرف صغيرة في صدورنا. فمن زميلاتي من كانت تحلم بزوج حنون. ومنهن من كانت تحلم ببيت واسع يملؤه الأطفال.

وكان حلمي أنا: المال والشهرة....!

والتحقت بكلية الآداب وتخرجت فيها وحلمي لا يزال كما هو:

ـ المال والشهرة.

وفي بداية الأمر التحقت بالإذاعة.. وشاركت في تقديم بعض البرامج الغنائية وتحدث الجميع عن صوتي المميز.. وأصبحت أقدم الحفلات الخاصة. وبدأت بشائر تحقيق الحلم... وجرى المال في يدي وعرف الناس صوتي.

ثم التحقت بالتلفاز...

وبدأت أشعر بنوع من الفرح الطفولي وأنا جالسة تحت الأضواء، وبدأ الناس يشيرون نحوي كلما وجدت في أي مكان. وصرت ـ أينما وجدت ـ أجد الترحيب ويتسابق كبار القوم في خدمتي.

وكانت النسوة تحسدنني على جمالي ونعومة بشرتي ولون شعري. وكانت لي تسريحة مميزة تقلدها الفتيات، وصارت محلات «الكوافير» تطلق اسمي على التسريحة.

المهم أنني اشتهرت شهرة كبيرة لم يسبقني إليها أحد. وأصبح اسمي يتردد على كل لسان وصوتي يسمع في كل بيت، والمال صار وفيراً وكنت أنفقه ببذخ ودون وعي. كما أصبحت صورتي تزين أغلفة المجلات...

وشعرت بشيء ينقصني...!

لم أتمكن من التعرف على هذا الشيء!

وبدأ الضيق يتسلل إلى صدري.

نصحتني صديقة مخلصة أن أجرب الغناء... وبالفعل جربت هذا اللون من الفنون، وقمت بتكوين فرقة غنائية، ولم أكن في حاجة إلى المال والشهرة ولكن لعلي أستريح من هذا الشيء الذي ينقصني ويؤرقني. وبدأ النقاد يتحدثون عن طبقات صوتي وينصحونني بالغناء الأوبرالي... وبالفعل جربته وبمجرد انتهاء وصلة الغناء كان التصفيق يندلع في كل أرجاء المسرح، وفي قمة النشوة كنت أشعر بهذا الشيء الذي ينقصني.

وقلت في نفسي ربما كان الرجل...!

ووجدتهم أمامي كثيرين، وكانوا يتمنون إشارة واحدة، من أصبعي، واخترت أكثرهم مالاً ووسامة...

وتزوجت....!

ولكن هذا الشيء كان ينمو ويزداد...!!

ومرت الأيام والشهور وهذا الشيء يؤرقني ولايمكنني التعرف عليه.. وصارحت زوجي... نصحني برحلة ترفيهية إلى ألمانيا...

وسافرت وهو معي، وهناك ترددت على المسارح ودور السينما. وفي كل مرة أشعر بهذا الشيء يزداد...!

وأخبرت زوجي بعدم التحسن....!

وقرر أن يعرضني على أخصائية مشهورة في الأمراض النفسية....

واصطحبني مع صديق له وزوجته في سيارته.

وفي الطريق إلى العيادة قامت زوجة صديقه بتشغيل شريط كاسيت يتلو القرآن الكريم وشعرت أن هذا الصوت يشملني ويدثرني بالسكينة.

وأحسست بالهدوء لأول مرة....!

وبدأ الشيء الذي بداخلي يتضاءل...!

سألتني الطبيبة أسئلة تافهة، وكنت معها بمفردي، وأجبت عن أسئلتها وأنا غير مقتنعة. حتى انتهت وكتبت لي دواء مهدئاً، وطلبت مني التردد على عيادتها كل عشرة أيام.. وشعرت بشيء يجذبني إلى زوجة صديق زوجي المحجبة.

وعندما زرتها في بيتها أخبرتها بما أحدثه في شريط القرآن الكريم، فقامت على الفور بتشغيله فقرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً). الأحزاب ـ ٢٤

ـــ والحق إنني استرحت تماماً عند زوجة صديق زوجي...

وبدأ هذا الذي كنت أشعر به يؤرقني و يبدو واضحاً أمامي. وطلبت من زوجي أن يشتري لي شرائط القرآن الكريم. وبدأت أسمعها كلما خلوت إلى نفسي...!

وخلال تلك الفترة عقدت محاكمة لنفسي.

ولأول مرة بدأت أزن تصرفاتي بميزان القرآن...

وبدأت في استرجاع نفسي. ■

الله.. ليس كذلك

قراءة في كتاب

في كتابها(شمس الله تسطع على الغرب) الذي صدرت طبعته الاولى العام ١٩٦٠م وباعت منه اكثر من مليون نسخة وتمت ترجمته الى العربية تحت عنوان:(شمس العرب تشرق على الغرب) اظهرت الدكتورة زيجريد هونكة دفاعا حميما عن الحضارة الاسلامية وابرزت دور الحضارة الاسلامية المؤثرة بقوة في حركة النهضة الاوروبية وكشفت النقاب من خلال ذلك عن حقيقة مهمة مؤداها انه لولا الإشراق المبهر للحضارة الاسلامية على الغرب، لبقي العالم الغربي الى يومنا هذا يرزح تحت ظلمات الجهل والتخلف.

عرض وتقديم: محمد علي وهبة

و ان كـان كتابها المذكور (شمس العرب تشرق على الغرب) يدافع عن الحضارة الاسلامية التي يحاول الكثير من الغربيين المتعصبين انكار وطمس انجازاتها الكونية الرائعة، فإن كتابها الحالي الذي بين ايدينا والذي يحمل عنوان (الله.. ليس كملثه شيء) وهو من تأليف زيجريد هونكة وترجمة الدكتور غريب محمد غريب يعتبر الكتاب بمثابة حملة دفاعية قوية عن الاسلام ذاته وعن المسلمين ضد الهجمة الشرسة التي يقودها الغربيون المتعصبون لمحاولة النيل من الدين الحنيف واهله في كل بقعة من بقاع الارض.

ويبرز الكتاب ايضا الكثير من مكامن العظمة في هذا الدين الراشد القويم، كما يبرز في الوقت ذاته القوة المتعاظمة الكامنة في العالم الاسلامي بفضل هذا الدين العظيم وهي القوة المدخرة في المسلمين ليعيدوا بها تشكيل العالم من جديد على نحو افضل.

والكتاب من اصدارات دار الشرق مؤسسة بافاريا- مجلة النور الكويتية ١٤١٦هـ -١٩٩٥م. وقام بترجمته الى العربية د. غريب محمد غريب

وينقسم الى مقدمة وستة فصول اساسية، في نحو ١٠١صفحة من القطع المتوسط.

الله ليس كمثلة شيء:

وقد صدرت ترجمة الكتاب بالعربية تحت عنوان (الله.. ليس كذلك) وربما كانت هذه الترجمة التي قرأتها الكاتبة في تفسير معاني القرآن الكريم بالألمانية، وربما كانت هي الترجمة الاكثر تقاربا مع معنى قوله تعالى:﴿ ليس كمثلة شيء وهو السميع البصير﴾[الشورى/١١].

وعلى ذلك ارى ان العنوان الاكثر توافقا للكتاب كان يجب ان يكون:

(الله ليس.. كمثله شيء) وليس:(الله.. ليس هكذا) وان كانت اللغة الألمانية (لغة الكتاب) لم تعينها على بلوغ هذا القدر من الدقة في صياغة عنوان الكتاب، وعلينا ان نلتمس لها العذر في ذلك فأظن ان ذلك ماكان يجب ان يفوت المترجم، وهو يعالج ترجمة الكتاب من الألمانية الى العربية، لغة القرآن العظيم.

ومثل هذا الخطأ في التعبير لاينقص من شأن المؤلفة وانما على العكس يرفع من شأنها، فهي تؤجر عليه مرتين من الله سبحانه، مرة لنيلها شرف المحاولة، ومرة لمكابدتها صعوبة النطق او التعبير بلغة القرآن الكريم.

وتتحدث الباحثة في مقدمة هذا الكتاب المهم عن الضرورة التي دفعت بها إلى نشر هذا الكتاب، حيث تعبر عن استيائها من موقف الغرب المتجني على العرب والعروبة والاسلام ونبي الإسلام.

وتحاول التماس تفسير لهذا الموقف الغربي المعادي للاسلام والمسلمين بقولها:

بينما يعمد الغرب الى تبديل كل حسنات العرب والمسلمين التي لاشك في نسبتها اليهم الى سلبيات وسيئات، يسطو الغرب سطواً على انجازاتهم العلمية خصوصا مبتكراتهم ومخترعاتهم، فيدعيها لنفسه، ناسبا إياها لغير اصحابها من الاوروبيين.

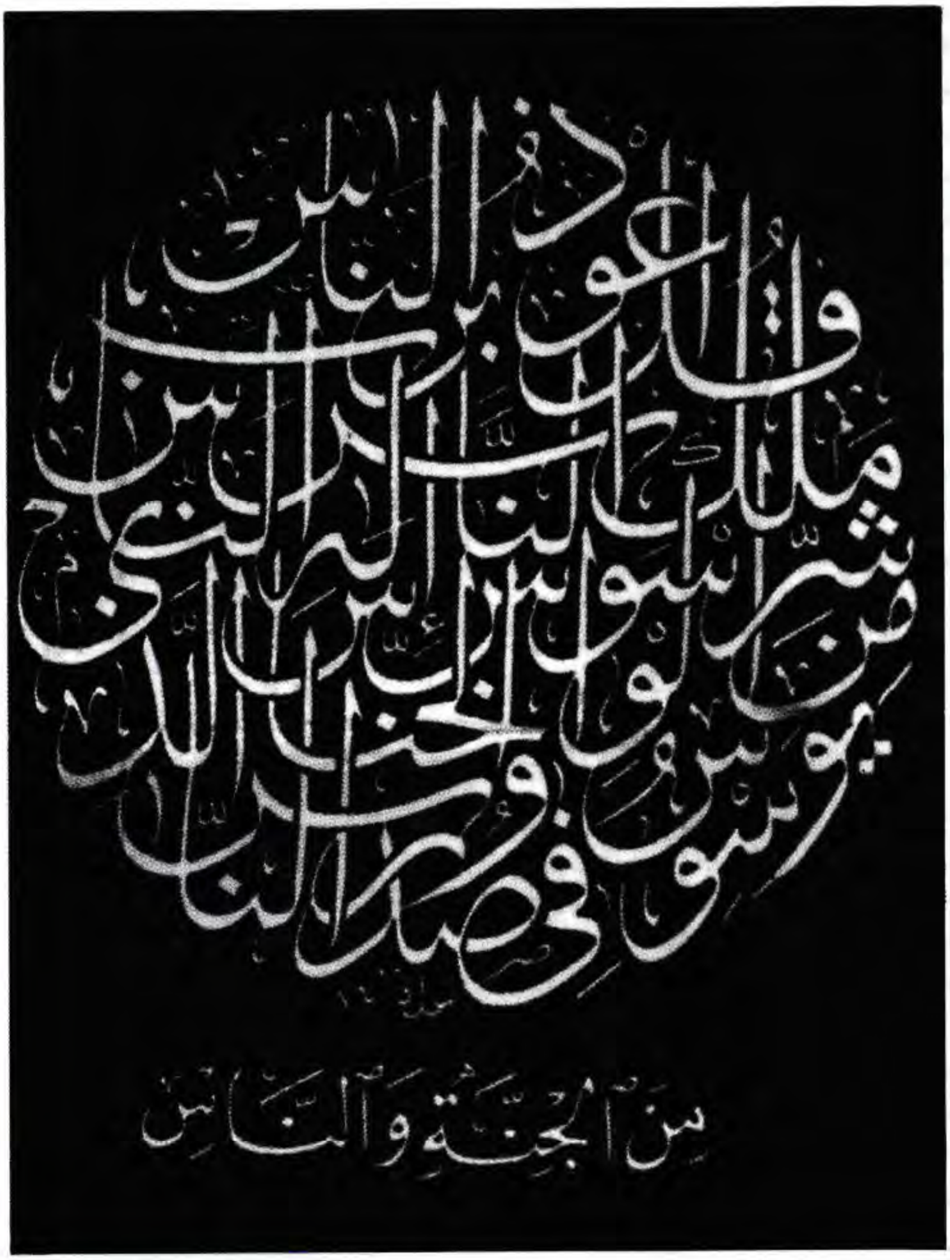
وتشير المؤلفة الى شيوع تسمية غريبة للمسلمين، سادت في الغرب من القرن التاسع عشر الميلادي وهي تسميتهم بالمحمديين، وتسمية الاسلام بالمحمدية، والغرض الخبيث من وراء هذه التسمية يبدو واضحا تماماً وهو محاولتهم انكار الاسلام كدين سماوي إنكارا تاما.

الكتاب يبرز الكثير من مكامن العظمة في هذا الدين الراشد والقوة المتعاظمة في العالم الإسلامي

وتعلق المؤلفة على هذه التسمية الغربية بقولها:
اما لفظة (المحمديين) التي شاعت في اللغات الأوربية منذ القرن التاسع عشر، فإنها تدل على سطحية المعرفة لدى الغرب النصراني بالاسلام والمسلمين.

إشعال نار الكراهية والبغضاء

وتشير المؤلفة تحت هذا العنوان الى انه على الرغم من روح المحبة والتسامح التي عرفت عن الاسلام والمسلمين، والتي لاتحصى نماذجها الرائعة في التاريخ الاسلامي ومن ذلك مثلا تسامح وسماحة الخليفة هارون الرشيد الذي كان قد عهد شخصيا الى القيصر الألماني (كارل) ببسط حمايته الشرفية على كنيسة القيامة (في بيت المقدس) وسلم بطريركها مفاتيح البقاع المقدسة، مما أسهم في خلق جو تسوده السماحة.
كما تشير الى رسالة تاريخية تلقاها الأسقف(أجتاتيوس) في بيزنطة من اخيه الروحي البطريرك (ثيودوسيوس) آنذاك من بيت المقدس، يقول فيها:
«ان العرب هنا هم رؤساؤنا الحكام، وهم لايحاربون النصرانية، بل على العكس من ذلك يحمونها، ويذودون عنها، ويوقرون قساوستنا ورهباننا ويجلون قديسينا».
ولكن على الرغم من ذلك، ففي السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٠٩٥م اطلق البابا(أوربان) الثاني دعوته الشنعاء لإشعال نار الكراهية والبغضاء في قلوب فرسان اوروبا ضد العرب المسلمين، معلنا بذلك بدء الحملة الصليبية الاولى ضد العالم الاسلامي، وذلك تحت شعار زائف خبيث هو «تحرير بيت المقدس، وقبر المسيح عليه السلام».
في حين ان الدوافع الحقيقية الخفية وراء هذه الحملة الضارية وماتلاها من حملات صليبية لم تكن دينية مطلقا، وانما كانت سياسية، اقتصادية، لا تتحكم فيها سوى اطماع الدنيا، اذ كان البابا يهدف الى تكوين مايمكن تسميته بالامبراطورية الكنيسية التي تضم العالمين الغربي والشرقي تحت لواء الكنيسة البابوية، وبما يمكن ان يجلبه ذلك من نفوذ وملك واموال طائلة لتلك



الكنيسة البابوية في الغرب.
وبجرأة نادرة تشير المؤلفة الى النتائج البشعة والمخزية على العالم الغربي من جراء انسياق فرسانه وراء همجية وبربرية

المؤلفة أنكرت على الغرب تسميه المسلمين بالمحمديين والاسلام بالمحمدية وكشفت الغرض من وراء ذلك

الحروب الصليبية بقولها:
ولئن كانت الحملة الصليبية الاولى قد انتهت لوقت موقت معلوم بالغلبة الساحقة لمقاتلي النصارى، فانها كانت في الوقت نفسه هزيمة اخلاقية مهولة، سجلها تاريخ الانسانية بحروف من الخزي والاستنكار ضد العالم الغربي.
ثم تشير بعد ذلك الى الهزائم المتلاحقة التي لحقت بالحملات الصليبية المتعاقبة، حتى الحملة السادسة وبالرغم من استمرار اشتعالها لعدة قرون، وهو ماانتهى الى ذروة الخزي والعار وذلك بقولها:
لقد عاد خمس الفرسان فقط الى ديارهم(الخمس فقط من مجموع فرسان

الحمـــــلات الصليبيــــــة الست الكبيرة، والحملات الاخرى التي لاتحصى).
وتشير المؤلفة بعد ذلك الى مايمكن وصفه بالصدمة الحضارية الاسلامية على الغرب، بقـــولها: لقـــد تفتحت اعين «الصليبين» في الشرق فـوجدوا أولئك الـذين وصفـوا لهم بأوصاف يعف عنهـا اللسان، انما هم بشر مثلهم بـل إنهم ارقى منهم وارجح فكـــراً، ليس في فن الحروب فسحب وانما في ســائر شـــؤون المدنيـــة والحضـــــارة والآداب والأخلاق الإنسانية السامية.
فقـد كان الصليبيـون على العكس من ذلك. أنمـوذجـا للتخلف والبربـريـة والجلافـة والبـدائية، ممـا خلق لـديهم عقدة نفسيـة غـــائرة مـــازالت تحكم مـــوقف العـــالم النصراني في الغرب ونظرته للعرب منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

الصورة السائدة للانسان المسلم

وتتصـــدى المؤلفـة تحت هـــذا العنـــوان لتصورات خمسة مغلوطـة لدى الغرب عن الانسان المسلم وعن الإسلام وترى أن هذه التصـورات المفتراة تكشف عن مـدى جهل الغرب بالاسلام والمسلمين.
اولها: الخطأ الأثيم: وهـذا التصـــور لـدى الغـــرب عن الانســان المسلم، كما تقـــول المؤلفـة هو التصـور النصراني نفســه عن الانسان النصراني حـامل خطيئة آدم التي لم يغفرها الله، وورثهـا أبناء آدم من بعده، راحوا يخلعـونها على الصورة الاســلامية.
وتستشهد المؤلفة في ردها على هذا التصور المغلوط بقـوله تعـالى:﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتـــاب عليـــه انـــه هـــو التـــواب الرحيم﴾[البقرة/ ٣٧].
وذلك يعني انه لاخطيئـة ولا إثم متوارث في الإسلام.
ثانيها: العبـد المذعن له: ويصبغ الغرب في هذا المصطلح حول الإنسان المسلم بمفهوه السلبي، أي بمعنى (العبد المتواكل) على الله مسلـــوب الإرادة. وتـرد المؤلفـــة على ذلك مشيرة الى ان هذا التصور الزائف يتعارض مع روح القرآن، وتنفيـه الاحاديث النبـوية نفيا قاطعاً، بـل كليهما يدعوان الانسان الى الاحتكـام لإرادتـــه الحرة للبت في الأمـور، ويهيبان بـه ان يتبصر– انطلاقا من كـونه مسـؤولا– ويتفحص الامكـانات المختلفـة والاهواء والمشارب المتعارضة، ليميز بينها وليختار اختياراً حراً بين الفضيلة والرذيلة فإمـا ان يكـون هذا هـواه، وإمـا ان يسلم وجهه لمشيئة اللـه وليس معنى ذلك التوكل التواكل الاعمى السلبي كما هـو في التصور الغربي القاصر
ثـالثهـا: الجبري وهـذا التصـور الغـربي المغلوط عن الانسان المسلم يعني ان المسلم مسلـوب الحريـــة والإرادة وهـو يـــرتبط بالتصور السابق، وهـو الإذعان لله بمعنى التواكل، أو ينبثق في هذا المعنى.
وتشير المؤلفة الى ان ذلك يتعارض مع قوله تعالى:﴿قـد أفلح من زكاها. وقـد خاب من دساها﴾[الشمس/ ٩و١٠].
حيث تشير الآية الكريمـة الى وعي الانسان بحريتـه، وادراكه لمسؤوليته في اختيـار إما طريق الخيبة أو طريق الفلاح.
وذلك ممـا يشير الى تمتع الانســان المسلم بحرية الاختيار بين النافع والضار.
رابعها: الجهاد وهـو المصطلح الذي يسهم في تشويه صورة المسلم لدى الغرب، والذي لايعرفـه الغرب ولا يستعملـه إلا في اضيق ابوابه.
وتقـول المؤلفـة: ليس الجهـــاد ببســاطـة مـانطلق عليـه مصطلح الحرب المقـدسـة، مستشهـــدة بقـــول الألماني المسلم احمد شميدة الذي قال في تعريفه لمفهوم الجهاد: «هو كل سعي مبذول، وكل اجتهاد مقبول، وكل تثبيت للاسلام في انفسنا، حتى نتمكن في هــذه الحيـاة الدنيـا من خـوض الصراع اليـومي المتجدد أبـدا ضـد القوى الأمـارة بالسـوء في انفسنا وفي البيئـة المحيطة بنـا عالميا».
خـامسهـــا:نظـرتهم لانتشـــار الاســلام والتصـــور الخامس المغلـوط للغـرب حـول الاســـلام، يتبـدى في زعمهم المتكـــرر بأن الجيوش العـربية نشرت الاسـلام (بالنـار وبحـد السيف البتار) من الهنـد إلى المحيط الاطلسي.
ويلح الغرب على ذلك بجميع السبل، بالكلمة منطوقـة أو مكتوبـة، وفي الجرائد والمجلات والكتب والمنشورات، وفي الرأي العام، بل في إحداث حملات الدعاية ضد الاسلام.
وتقـول المؤلفـة في ردهـا على هـذا الافتراء: لاعجب إذن ان غـدا هـــذا الشعـار انتشـــار (بالنار وحد السيف البتار) كلمة سائرة على الـرغم من كون ذلك كـذب لا اساس لـه من الصحة التاريخية او الحقيقية الواقعية.
وتستدل على كـذب هذا الشعـار بقول اللـه تعالى: ﴿لاإكراه في الدين﴾[البقرة/ ٢٥٦].
وتؤكد ان التاريخ اثبت ان الدور الحاسم في انتشار الاسلام يرجع الى التسامح العربي، وان التاريخ الاسلامي حافل بأمثلة لاحصر لها لكثرتها مؤكدة صحة هذا التسامح.

اوضحت المؤلفة الصورة المغلوطة عن المرأة المسلمة لدى الاوروبيين وبينت دورها الحقيقي

مكانة المرأة في الاسلام:

وتشير المؤلفـة هنـا الى الصورة المغلـوطـة للمرأة المسلمة في نظر الاوروبي، حيث اعتاد هـذا الاوروبي ان يتخيل المرأة المسلمـة على انها احدى زوجات اربع قابعة خلف قضبان الحريم (الحرملك) مصـــونـة عن نظـــرات الرجـال في جو مختنق وحيـاة سادرة، لاهمَّ لها فيها ســوى الاشتغال بـالللاشيء والقيل والقـــال، والغيرة المستمـــرة من ضراتها الأخريات.
كما اعتاد هذا الاوروبي ان يتخيل المسلمات محجبـــات لايظهـر منهن ســـوى أعينهن، وانهن لم يخلقن إلا لاشبـاع رغبـات الـرجل ووفقـا لمزاجـه، وهن كـــائنـات بـلا روح، محرومـات من جميع الحقوق، ينتظـرن في بيـوت آبـائهن سلعـة يشتريها القـادر على الشراء.
وتطلق المؤلفـة صيحة مـدوية في وجـه هذا الظلم والافتراء البـــاطل الـــذي ألصقـــه الأوروبي زورا وبهتـانـا بنسـاء الاسـلام، وبالاسلام نفسه بقولها:
والحق ان الاسلام بـرىء من كل هذا.. ومن هضـم حقـوق المرأة ومن الامتهان المزعـوم لكرامتها، فضلا عن تلك النظرية الباطلة من اساسها التي تـدعي ان المرأة كائن بلا روح

في الاسلام.
كما تشير المؤلفة الى ان القرآن الكريم بصفته الدستور الإلهي الذي ينص على التشريعات والحدود المنظمة لجميع المجالات الدينية والدنيوية، الشخصية والعامة، انما تؤكد انه لافرق بين الذكر والأنثى، لا في الجوهر ولا في التكريم، وساوى بينهما مساواة تامة في كل العبادات وأمور العقيدة، وفي الناحية الخلقية الانسانية البحتة، كما في الأمور المالية والمادية والاجتماعية بل ان اجر المرأة مساو لاجر الرجل حيث قال تعالى: ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ [البقرة/٢٢٨].
وفي تصحيح النظرة المغلوطة للغرب حول تعدد الزوجات في الاسلام، تقول المؤلفة: ان التعدد كان امثل حل لرعاية الأيامى والثكالى واليتامى بعد فقد العائل لهن في غزوة أحد، كما ان قصر ذلك على اربع زوجات ضرورة حتمتها الظروف الاجتماعية ومع ذلك فهي مشروطة بشروط، تؤكد على مسؤولية الرجل في العدل بينهم وإلا فلا.

حريق مكتبة الاسكندرية؟!

وتشير المؤلفة تحت هذا العنوان الى ان هناك فرية ظالمة قد صاغها الغرب لتشويه سمعة الاسلام والمسلمين زورا وبهتانا، وهي رغم تكرارها، فقد اكدتها احدى الجرائد الالمانية اليومية الكبرى، زاعمة ان المسلمين هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية، وقد صيغ هذا الخبر الكاذب والملفق بها التالي:
عند زحف جيش المقاتلين لنشر العقيدة في حملته الاحتلالية العاصفة بقيادة عمرو بن العاص فاحتل مصر، واقتحم الاسكندرية، وامر بحرق مكتبتها العتيقة (مكتبة موسيون) وكان بها حوالي سبعمئة ألف مخطوط، وأمران تتخذ وقودا في الحمامات، فأفنى بذلك تراث الانسانية العريق الذي تركه لنا الاغريق.
وقد قيل انه حينئذ امر الخليفة عمر(بكلمته الساذجة وفكره المحدود) والذي قال: إما ان يكون في تلك المخطوطات علم مطابق لما في الكتاب الذي لاكتاب سواه(أي القرآن) لايكون فيها غنى وإلا لا داعي لحفظها، واما ان يكون مافيها مخالفا للقرآن فيجب حرقها فالإسلام لايسمح ان يكون هناك سوى كتاب واحد وتتصدى المؤلفة بقوة لهذه



الفرية البشعة الظالمة، معتمدة في ذلك على وثائق التاريخ والواقع الحقيقي، منتهية بذلك الى اثبات ان المسلمين عندما دخلوا الاسكندرية العام ٦٤٢م لم يكن للمكتبات القيمة في مصر جميعاً اي وجود، وانما الاحراق كان في العام ٤٧ق.م إبان حصار قيصر روما للاسكندرية.
وفي العام٢٧٢ على يد البطريرك النصراني.
وفي العام ٣٦٦ على يد القيصر فالنس.. وفي العام٣٩١ بإذن من القيصر ثيود يوس تم حرق ثلاثمئة ألف مخطوطة بأضخم مكتبات الاسكندرية وتم تشييد ديروكنيسة على أنقاضها.
وقد استطاعت المؤلفة بذلك ان تنفي عن المسلمين هذه التهمة الباطلة نفيا مطلقا.
اما بخصوص مانسب الى امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بأن القرآن كتاب الكتب ولا يجب ان يكون هناك كتاب مدون سواه، فقد كشفت المؤلفة عن ان هذه التسمية لم يطلقها المسلمون على القرآن، وانما اطلقتها النصرانية على الانجيل اخذا

> أثبتت أن الدور الحاسم في انتشار الإسلام يرجع إلى التسامح العربي والتاريخ الإسلامي حافل بأمثلة لاحصر لها في ذلك

عن اليونانية، ويحاولون إلحاقها زورا او جهلا بالاسلام كما ان هذه المقولة مناقضة لحقائق التاريخ.
وتؤسس المؤلفة دفاعها السالف على عدة حقائق تاريخية وواقعية، لعل من اهمها ان العربي المسلم سعى سعيا حثيثا يجمع شتات المخطوطات التي حوت علم الاغريق، مما افلت من الحرق.
كما جاهد في التنقيب والبحث والجمع لما تبقى وقام بترجمته وتهذيبه وشرحه ومراجعته والتعليق عليه، وواصل المسلمون إعلاء صروح الحضارة الانسانية مدفوعين الى ذلك بالمقتضيات المستجدة في امور العقيدة والأمة والدولة.
تلك هي المآثر الحضارية الخالدة التي يدين العالم للعرب بالفضل فيها، وللعرب فحسب كما تستشهد المؤلفة ببعض الآيات القرآنية المباركة والاحاديث النبوية الشريفة الدالة على المكانة المتسامية للعلم في الاسلام منها قوله تعالى:
﴿وقل رب زدني علما﴾[طه/١٤]
وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من خرج في سبيل العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»[رواه الترمذي].
وموقف مؤلفة هذا الكتاب القيم على النحو المذكور يعتبر موقفا مشوقا، يضاف الى رصيد المواقف المشرفة لبعض مفكري الغرب، ممن يقيضهم الله بفضله للدفاع عن دينه القويم، وهو موقف جدير بحق بكل الإشادة والتقدير. ■

فرحان الخالد مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت

شخصيات

هناك أشخاص يولدون ليؤثروا ويصنعوا شيئاً ويثروا أوطانهم سواء بالمال أو بالفكر او بالعلم او بإصلاح مجتمعهم وهؤلاء هم صناع الحياة وقادتها ربما تنتهي اعمالهم بوفاتهم وربما تستمر من بعدهم ولكن المؤكد ان التاريخ لايعطيهم حقهم وتظل اوطانهم وفية لهم تذكرهم بالخير والتقدير ومن هؤلاء فرحان بن فهد خالد ابن خضير بن علي بن فيصل من قبيلة عنزة.

فرحان الخالد في سطور:

-كانت روحه تتألم بسبب الجهل والمرض الشائعين بين الناس
-رأى في المال نعمة كبرى لتحقيق الإصلاح الثقافي والاجتماعي
-الجمعية وزعت الماء مجانا على الفقراء في وقت ندر فيه الماء في الكويت
-الجمعية صدت حركة التبشير في الكويت والخليج العربي
-انشغل بالجمعية عن نفسه ونسى رجله المصابة فنصحه الطبيب انه لابد من البتر.
-قطع رجله للعلاج ليدفن في الكويت ولكنه مات غريبا
-بكت الدنيا عليه.. وحق عليها ان تبكي على مثل ذلك الحر

إعداد: أسامة أبو زيد

اختلاف المولد

اختلفت الأقوال في تحديد العام الذي ولد فيه فرحان الخالد فقد ذكر حمود الزيد الخالد وهو ابن عم فرحان ووزير العدل الاسبق ورئيس ديوان المحاسبة فذكر أن فرحان ولد سنة ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م وبهذا يكون عمره عند وفاته ثلاثة وثلاثين عاماً بينما ذكر سيف مرزوق الشملان الكاتب ان فرحان ولد سنة ١٢٩٦هـ-١٨٧٨م أي ان عمره عند وفاته كان خمسة وثلاثين عاماً بفارق عامين عن التاريخ الذي ذكره حمود الزيد وقد اتفق الكاتب محمد ملا حسين وفضيلة الشيخ عبد الله النوري مع سيف الشملان في تحديد عام الميلاد ولأن اعتمادهم كان اعتمادهم على المصادر الشفوية.

عن جده

يقول الوالد حمد الخالد: جدنا الاول اسمه علي وهو بدوي من قبيلة عنزة من الشملان من بشر من خناعبيد نزل الكويت سنة ١١٩٠هـ وتوفي سنة ١٢٠٠هـ

وعن مواصفاته «الشكلية»

يقول الشيخ عبد الله النوري: لم أر فرحان لكن قيل لي عنه انه حنطي اللون قصير القامة، نحيل الجسم وقد كان أنيس المجلس متديناً محباً للخير سخي اليد سريع التأثير مؤثراً على نفسه قوي الإرادة كان منذ طفولته متديناً محافظاً على أداء الفرائض في اوقاتها وفي أمكنتها.

بينما يقول عنه سالم الخالد من اتباع الخالد وقد عاصر حياة فرحان وشاهده مراراً كان فرحان ابيض اللون وليس بالطويل ولا بالقصير بل الى القصر أقرب وكان ترس العود «أي معتدلاً من ناحية السمنة» وكانت لحيته محنجرة واقية.

المال وسيلة وليس غاية

كان فرحان يحب العلم والعلماء ولم تكن الثروة التي يملكها أبوه لتدفع به الى الكسل بل أغرته على التعلق بأهداب الفضيلة والاهتمام بشؤون العلم فنشأ نشأة دينية وانطبع على حب الخير للجميع والعناية بالجميع ولمصلحة الجميع.

تأصلت هذه الافكار في قلبه وتمكنت من روحه فلم يـر بين شعبه غير الجهل يتيه الناس في ظلماته وغير المرض يفتك بأفراده فلا مدرسة يتعلم فيها الشباب ولا طبيب يعالج مرض الأجساد ولامصلح يقوم اخلاق المنحرفين اللهم الابعض المشايخ القليلين لاتخرج نصائحهم خارج منبر المسجد أو جدران الديوان وسيطرت فكرة الاصلاح على عقل فرحان واستأثرت بكل اهتمامه ولم ير خيرا من المال الذي اعطاه الله اياه والنعمة التي اسبغها عليه إذا كان المال والنعمة لايستفيد منها المجموع فالمال وسيلة يجب انفاقه في العمل المفيد ومن ثم خصص قسماً كبيرا من هذا المال ووقفه لتحقيق رغبته في الاصلاح من خلال مؤسسة يرسي دعائمها وتضم بين جدرانها الفقراء والمحتاجين فتكون لهم مأوى وسكنا ومكانا يتلقون فيه من العلم مايساعدهم على شق طريقهم في الحياة بثقة وأمل ولم يجد أنجح من نشر العلم بين أبناء الشعب لان العلم مفتاح السعادة والرفاه والخير لذا أسس الجمعية الخيرية بمساعدة اخويه علي وأحمد. وفتحت الجمعية أبوابها تستقبل من يطلب العلم ويقطف ثماره فكان لها الأثر الكبير في دفع المستوى الثقافي بين الشباب يومئذ.

أعمال الجمعية الخيرية

فتحت الجمعية في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٧ مارس ١٩١٣م للقيام بأعمال طيبة لخدمة الكويت والمواطنين وبخاصة الفقراء والمساكين والغرباء ايضا ومن هذه الأعمال:

-اسس الخالد أول جمعية خيرية إسلامية في الكويت

المستوصف

افتتحته الجمعية مجانا وهو اول مستوصف يؤسس في الكويت من قبل الأهالي

المكتبة

جمعت الجمعية الكتب من الاهالي وحفظتها في مقرها حتى يؤسس لها مكتبة عامة يرتادها الجمهور للقراءة وكذلك اشتركت في بعض الصحف ليطلع اعضاء الجمعية وغيرهم على الأحداث العالمية.

الواعظ

هو الشيخ محمد الشنقيطي وقد احضرته الجمعية للكويت وكان يلقي الاحاديث الدينية في المساجد والجوامع ويحث الناس على العلم والأخذ بالحضارة

تعليم الأميين

وهو الصف الذي افتتحته الجمعية لتعليم الأميين القراءة والكتابة وكان يشرف عليه الشيخ محمد الشنقيطي.

الماء

جلبت الجمعية الماء من شط العرب في البصرة بوساطة سفينة شراعية ووزعته مجانا على الفقراء والمساكين في وقت كانت الكويت تعاني أشد الويلات من ندرة الماء وخصوصاً في الصيف.

تجهيز الموتى

دفن للمسلمين الفقراء والغرباء أيضاً.

أعمال أخرى

اهتمت الجمعية بصفة خاصة بالحالة الاجتماعية وتحسينها واصلاح مافسد وتعمير المساجد واتمام نواقصها كما اهتمت ايضا بالأخذ بيد الضعيف.

مقاومة التبشير

وقد ذكر عبد الله النوري السبب الرئيسي لعمل الجمعية وهو مقاومة حركة التبشير في الكويت والخليج العربي ويمكن الاعتقاد وبصمة ذلك القول لسببين:

أولا: لأن فرحان الخالد متدين وكذلك اصحابه الذين ساعدوه كانوا مثله في التدين والتقوى.

ثانيا : كان تأسيس المستشفى الأميركي للتبشير بالدرجة الاولى

انشغاله رغم المرض

كانت رجله تؤلمه ومع ذلك لم يفكر في علاجها أول الأمر انشغل عنها بأمور الحياة حيث أمر الجمعية الخيرية الكويتية واهملها حتى استفحل الامر وفي احدى المرات بينما كان فرحان خارجاً من الجمعية وقع على الارض فتاثرت رجله ايضا وازداد الألم عليه حتى انه قرر السفر خارج الكويت لعلاجها.

ويقول سالم الخالد: إن لمرض الذي اصاب فرحان سرطان في رجله وتعالج في الكويت فلم يحصل على فائدة وكان انشغاله في أمر الجمعية الخيرية وغيرها اتعبه كثيرا فاستفحل الداء حتى ان الطبيب الذي عالجه قال له لابد من قطع رجلك محافظة على حياتك فلم يوافق فرحان على ذلك إلا أن حالته الصحية قد ساءت فلم ير فائدة من قطع رجله.

وحان الأجل

سافر فرحان الى الهند للعلاج في شهر ذي القعدة العام ١٣٣١هـ الموافق شهر اكتوبر١٩١٣م وقد رافقه في سفره هذا علي ابراهيم الكليب أحد أقربائه وظل هناك مدة للعلاج تقارب نحو شهر ونصف الشهر ولم يستفد فرحان من العلاج حيث ان الداء استشرى في بدنه فصعب علاجه ولو انه عالجه مبكراً ربما زال المرض ولكنه تأخر كثيرا وصبر على مرضه ولكن دون جدوى.

ولما رأى فرحان ان العلاج لم يجده نفعاً وان المرض ازداد عليه كثيراً واقعده في الفراش قرر ان يعود الى الكويت ليتوفى فيها ويدفن في تربتها التي نشأ عليها سافر فرحان على الباخرة سردار عائداً الى الكويت ليرى اهله وصاحابه قبل الموت وليموت في وطنه وكان مرافقه على ابراهيم الكليب يعني به عناية فائقة وبعدما غادرت الباخرة بومباي انهارت صحته واصبح على وشك الموت وعندما وصلت الباخرة ميناء «بندر عباس» أحد موانىء يران قرب

> - ألفق الخالد جميع ماله لتحقيق أهدافه الكبرى وهي الاصلاح وثقافة المجتمع والقضاء على الأمراض والجهل

ميضق هرمز توفى فرحان على سطح الباخرة وهو في ريعان شبابه وكانت وفاته في شهر محرم سنة ١٣٣٢هـ الموافق شهر ديسمبر١٩١٣م.

وقد رأى علي الكليب ان يدفن الفقيد في ميناء بندر عباس فعمل همة كبيرة لإنزال فرحان الى الميناء وساعده بعض الكويتيين المسافرين معه على الباخرة فنزلوا معه الى الميناء ودفن فرحان في بندر عباس غريباً عن اهله ووطنه.

وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العظيم ﴿وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[لقمان/ ٣٤]

رثاء الفقيد

لما كان فرحان الخالد من الفئة التي أثرت في مجتمعها، وارتقت به نحو حياة افضل، ونظراً لما اتصف به من اخلاق عاليه، تطاول السحاب فقد كثر الذين رثوه وكان من أبرزهم

الشيخ الفاضل عبد المحسن بن ابراهيم أبابطين قاضي الزبير سابقاً حيث قال كان رحمه الله هو أول شاب دفعت به غيرته الدينية الى تأسيس جمعية خيرية في الكويت بذل في سبيل ايجادها مافي وسعه من مال وجاه ففتحت بهمته -رحمه الله- أبوابها وبقيت ناشطة في عملها المبرور مدة من الوقت الى ان قدر الله القضاء عليها كما قضى على ماسواها.

ومن الأبيات التي رثاه بها

وان المنايا لوتصيخ لعاذل
لما فاجات «فرحان» بالقطع والبتر
تلقى له وجهاً منيراً من التقى
يفوق على الشمس المنيرة والبدر
لقد بكت الدنيا عليه وانها
يحق لها ان تبكي على ذلك الحر

وقال عنه الأديب الحر السيد مساعد بن السيد عبد الله:

متى يسلو منا القلب والنفس تمرح
وقد مات فرحان فهيهات نفرح

وبوفاته انتهى عمر الجمعية الخيرية ولكن الله لم يرد ان يتقطع هذا الاثر الخير

وعلى أنقاض الجمعية الخيرية أسست المدرسة الأحمدية لتحمل لواء العلم وعلى انقاض الجمعية او مكتبة الجمعية أسست المكتبة الأهلية العامة وكانت كتب الجمعية هي النواة الأولى لها.

ولقد كانت حياة فرحان الخالد مليئة بجلائل الاعمال مفعمة بالرجولة والشهامة والكرم وكانت صفحة منيرة في سجل رجال الكويت البارزين الذين يستمد منهم النشء معاني الخير وحب الاصلاح وخدمة المجتمع.■

حديقة الوعي

إعــداد/ احمد عبدالجبار

من هدي القرآن الكريم

قال تعالى:
(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفـرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعـداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتـه إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النـار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران ـ ١٠٣.

مـن هــدي النـبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«... وأنا آمركم بخمـس، الله أمرني بهم: بـالجماعـة والسمع والطاعـة والهجـرة والجهاد في سبيل الله، فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَ الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعـا بدعوى الجاهلية فهـو من حثا جهنم». قـال: يا رسول الله وإن صـام وصلى؟ قال: «وإن صــام وصلى وزعم أنـه مسلم، ادعـــوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم اللـه عز وجل المسلمين المؤمنين عبـاد اللـــه عـز وجل». رواه أحمد والترمذي

علامات المتـقين

يصف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتقين بقوله: فمن علامة أحدهم أنك تـرى لـه قــوة في دين، وحـزمـاً في لين، وإيماناً في يقين، وطلباً في حـلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً في طمـع، قرة عينه فيما لا يـزول، وزهادتـه فيما لا يبقى، الخير منـه مأمول، والشر منـه مأمون، يعفـو عمن ظلمـه، ويعطي من حرمـه، ويصل من قطعـه، بعيداً فحشــه، غائبـاً منكره، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً شره، في الزلـل وقور، وفي المكـاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بـالحق قبل أن يشهد عليـه، ولا ينابز بـالألقاب، ولا يضار بالجار، ولا يشمت با لمصائب، ولا يـدخل في البــاطل، ولا يخرج من الحق، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكر وخدعة.

مناظرة نحوية

حكى السيوطي في «الأشبـاه والنظائر» أن أحد ملوك مصر جمع بين أبي جعفـر النحاس وأبي الحسن بن ولاد، وأمـرهما بالمنـاظـرة فقال النحـاس لابن ولاد: كيف تبني مثـال «أفعلـوت» من «رميت»؟ فقال: أرمييـت. فخطأه أبو جعفـر وقـال: ليس في كلام العـرب أفعلـوت ولا أفعليت. فقـال ابن ولاد: إنما سألتنـي أن أمثل لك بنـاء ففعلت. وقـد أجـاز الزبيدي قـول الرجلين على الوجه الذي يعنيه كل منهما فقـال: أحسن ابن ولاد في قياسه حين قلب الواو ياء لأن الواو تقلب في المضارعة، والذي ذكره أبو جعفر أنه لا يقال افعلوت ولا افعليت صحيح.

لا يستطاع العلم براحة الجسد

قال ابن أبي حاتم: كنا بمصر سبعـة أشهر لم نأكل مرقة، نهارنـا نـدور فيه على الشيـوخ وبـالليل ننسخ ونقـابل، فاتينا يومـاً أنا ورفيق لي شيخاً فقالـوا: هو عليل، فرأيت سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلـم تزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت تنتـن، فأكلناها نيئـة لم نتفرغ حتى نشـويها، ثم قال: «لا يستطاع العلم براحة الجسد».

قالوا في حب الديار

قال الشـاعر:
وإذا الديار تنكرت عن حالها
فدع الديار وسارع التحويلا
ليس المقـام عليك فـرضاً واجبـاً
في بلـدة تـدع العزيـز ذليـلاً
وإذا بكيت على زمـان قـد مضى
حتى يعـود لتبكين طـويـلاً

وقال بعض الحكماء:

اهجر وطنك إذا نبت عنه نفسك، وأوحش أهلك إذا كان في إيحاشـهم أنسك.
وقال سهل بن هارون: لست ممن يقطع نفسه بصلة وطنه.
ومن مشهور ما ينشد قوله:
لا يمنعنك خفض العيش في دعـة
نزوع نفس إلى أهـل وأوطان
تلقى بكل بـلاد إن حللت بها
أهـلاً بأهل وجيرانـاً بجيران

وقال الطريفي:

أرى وطنـي كعـش لي ولكـن
أسافـر عنه في طلـب المعاش
ولولا أن كسب القـوت فرض
لما برح الفـراخ من العشـاش

وصية

قال لقمان لابنه: «إذا احتجت للسلطان فلا تلح عليه، ولا تطلب منه حاجة إلا عند الرضى وطيب النفس، ولا تستعن بمن يغشك، ولا تطلب إلى لئيم حاجة، فإنه إن ردك كان ذلك عيباً، وإن قضى حاجتك كان قضاؤه عليك منة، واعلم أن الشح وسوء الخلق وكثرة طلب الحوائج من الناس من علامات السفهاء».

كلمات مضيئة

- قالوا: إن خير الدنيا والآخرة في خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله على كل حال.
- في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.
- قليل دائم خير من كثير زائل.
- دعاء المظلوم سهم صائب
- قيمة كل امرئ ما يحسنه
- خير الناس أنفعهم للناس

قلة الزاد

لما حضر أبا هريرة الموت جعل يبكي فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟! فقال: قلة الزاد وبعد المفازة وعقبة هبوطها الجنة أو النار.

أشعر من الشعر

أقبل أعرابي على داود بن المهلب فقال له: إنني مدحتك فاستمع. قال: على رسلك، ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج، فقال: قل فإن أحسنت حكمناك، وإن أسأت قتلناك: فأنشد يقول:

أمنت بداود وجود يمينه
من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بداود نبوة
من الحدثان إن شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف
وملك سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الأموال من جود كفه
كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال: قد حكمناك، فإن شئت على قدرك وإن شئت على قدري. قال: بل على قدري، فأعطاه خمسين ألفاً. فقال له جلساؤه. هلا احتكمت على قدر الأمير فقال: لم يكن في ماله ما يفي بقدره. قال له داود: أنت في هذا أشعر منك في شعرك، وأمر له بمثل ما أعطاه.

العافية

قيل لحاتم الأصم... ما تشتهي؟
قال: اشتهي عافية يومي إلى الليل.
فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟!
قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه.
قال الشاعر

فلا تغرنك الدنيا وزينتها
وانظر إلى فعلها في الأهل والوطن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير الحنط والكفن
خذ القناعة من دنياك وأرض بها
لو لم يكن لك إلا راحة البدن
يا زارع الخير تحصد بعده ثمراً
يا زارع الشر موقوف على الخطر
يا نفس كفي عن العصيان واكتسبي
فعلاً جميلاً لعل الله يرحمني

النعم:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «النعم ستة أشياء»: الإسلام والقرآن ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعافية والستر والغنى عن الناس.

قول مأثور

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أجود الناس من أعطى من حرمه، وأحلم الناس من عفا عمن ظلمه».

ما تبقى

ليسَ جُودُ الغَنِّي أكْبَرُ حَدًّا
فعطاءُ الفقيرِ أَسْخَى وأنقى
نَفْحةٌ الجُودِ لا تُقاسُ عطاءً
إنما الجودُ ما لديهِ تَبَقَّى

عمر الراكشي

يقيني

أيْقنتُ أنَّ العبدَ يُوزنُ بالتُّقَى
والصالحاتِ، فما طَرَحْتُ يقيني
والعبدُ ما يَسْعَى وما يأتِي بِهِ
أَوَ لَيْسَ بينهما الفَتىَ بِرَهِينِ

عمر الراكشي

موعظة

قال الإمام مجاهد رحمه الله: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة بالغني وبالمريض وبالعبد، فيقول الله للغني: ما منعك من عبادتي؟ فيقول أكثرت لي من المال فطغيت. فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه فيقال للغني: كنت أنت أشد شغلاً أم هذا؟ فيقول بل هذا. فيقول له الله عز وجل إن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتي، ثم يؤتى بالمريض فيقول الله له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول أشغلت عليَّ جسدي. فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضره فيقول الله له: أنت كنت أشد ضراً أم هذا؟ فيقول: لا بل هذا، فيقول الله له: فإن هذا لم يمنعه ضره عن عبادتي، ثم يؤتى بالعبد فيقول الله له: ما منعك من عبادتي؟ فيقول: جعلت عليّ أرباباً يملكونني. فيؤتى بيوسف عليه السلام في عبوديته فيقول الله له: أكنت أشد عبودية من هذا؟ فيقول لا يارب، فيقول الله عز وجل: فإن هذا لم يمنعه شيء عن عبادتي.

ردود افعال اتفاق السلام مع مسلمي الفلبين:

الرئيس راموس: الفلبين سوف تشهد رواجاً اقتصادياً لم يحدث من قبل ويفوق كل التوقعات

ترجمات

ترجمة: منصور أبو العينين

أخيراً وبعد ٢٤ عاما من الصراع والتوتر والقلق بل والحرب التي شنتها الفلبين على المسلمين هناك، تحقق السلام بينهما بعد الاتفاق الذي تم توقيعه الاسبوع الماضي والذي خرجت على أثره الآلاف من المسلمين والمسيحيين الى الشوارع تعبر عن بهجتها وسعادتها بهذا الحدث لكن ما قصة هذا الصراع وكيف يمكن اعتباره انه قد انتهى؟

احتفلت الحكومة الفلبينية الاسبوع الماضي بتوقيع اتفاق السلام بين المسلمين والحكومة الفلبينية، وقعه نيابة عن الحكومة نائب الرئيس الفلبيني، كما وقعه نيابة عن المسلمين زعيمهم نور ميسواري في قصر مالاكانانج، منهين بذلك حرباً دينية مقدسة دامت بين الفريقين المتصارعين حوالي ٢٤ عاما. وهكذا عاد السلام الى جزيرة مندوتاو الجنوبية وعادت معه بوادر الاخبار التي تدعو للابتهاج بان الفلبين مقبلة على فترة نمو اقتصادي سريع بدأت بوادره أخيرا. وقد وقف الرئيس الفلبيني، الجنرال فيدل راموس يعلن- وسط هتافات المبتهجين واعلام النصر، والبالونات الملونة وقصاصات الورق المختلفة الالوان التي ملأت الأجواء - بأن بلاده سوف تشهد رواجاً اقتصادياً لم يحدث من قبل ولم يكن لأحد أن يتوقعه او يتخيله، وذلك نتيجة للاتفاق الاخير.

بعد يوم واحد من هذا الاحتفال شرع المسلمون في اقامة احتفال آخر في مدينة زامبوا في جزيرة «مندناو» معقل المسلمين الفلبينيين بهدف تكريم ابطال الحرب المدنية الذين ذاقوا اهوالها والتي راح ضحيتها من زملائهم ١٢٠ الف شهيد. لكن هذه الاحتفالات لم تحظ بعجب الكثيرمن المسيحيين الذين شككوا في إمكانية الزعيم المسلم والاستاذ السابق في الجامعات الفلبينية نور مسواري على صون السلام بالبلاد، ولذلك اضرب سائقو الباصات العامة كما اقفل المسيحيون المدارس والبنوك والمحال التجارية والشركات كتعبير منهم على رفض اقامة احتفال مدينة زامبوا، بينما خرج مسيحيون متطرفون الى الشوارع في مظاهرات تحمل لافتات تطالب بالسلاح، ويصيح بعضهم قائلا:نريد السلاح.. السلاح ..السلاح.

ولم يجد المسلموا بُداً من الغاء ذلك الاحتفال حقناً للدماء.

منذ تسلم فيدل راموس الحكم في العام١٩٩٢ وهو يحاول التخلص من التركة التي خلفها له الدكتاتور السابق فرديناند ماركوس واعوانه، ومن ضمنها اقتصاد منهك يتقدم بخطى بطيئة في نمو اقل من ٢ في المئة سنويا وبأقل من خمس نقاط عن المعدل الاقتصادي في دول جنوب شرقي أسيا. قبل مهرجانات السلام التي أقيمت أخيراً بعدة ايام اعلنت مانيلا ان النمو الاقتصادي الذي تحقق في البلاد قد ارتفع خلال الستة أشهر السابقة الى اكثر من ٧ في المئة على اثر مفاوضات السلام مع المسلمين، معلنه بذلك وضع الفلبين على رأس قائمة دول المنطقة في النمو الاقتصادي لاول مرة في تاريخ البلاد.

جزيرة مندناو، ثاني أكثر الجزر الفلبينية ازدحاماً بالسكان المسلمين عانت طويلا من اهمال الحكومة المركزية لها وتجاهلها لاحتياجاتها حتى انتشرت بها الأمية وسوء الرعاية الصحية وافتقرت الى جميع وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ويطلق الفلبينيون على هذه الجزيرة «بوابة الفلبين الأمامية» لجنوب شرقي أسيا وذلك لاسباب تبدو واضحة على الخريطة الجغرافية للمنطقة فالجزيرة تبعد بما لايزيد على ثلاث ساعات طيران عن المراكز الاقتصادية العالمية في كل من إندونيسيا وماليزيا وهونغ كونغ. وجميع هذه الدول المجاورة لديها رغبة جامحة واهتمام شديد بفتح جزيرة مندناو ذات التربة الخصبة العذراء التي لم يتم استغلالها بالزراعة والغنية بالمعادن الثمينة كالذهب والنحاس والنيكل وغيرها التي لم يتم استخدامها بسبب الصراعات والحروب التي تفاقمت لمدة عشرين عاماً مضت ضد الرئيس الاسبق ماركوس.

ويرجع الفضل في تحقيق السلام بين المسلمين والحكومة الفلبينية الى اندونيسيا التي لعبت دوراً اساسيا للتوصل الى صيغة اتفاق بينهما سعياً وراء تعزيز الاستقرار في جنوب شرقي أسيا، ولاسيما تلك المنطقة التي مزقتها التهديدات الطائفية.

وقد وقع على اتفاق مندناو اكبر الجبهات الاسلامية الثلاث وهي جبهة مورو الوطنية للتحرير، حيث لم تنضم للتوقيع الجبهتان الاخريان.

الولايات المتحدة تخصص ٣٨٢ مليون دولار لإقامة مشاريع في مناطق المسلمين

وعلى اثر توقيع الاتفاق سارع رجال الاعمال في كل من اندونيسيا وماليزيا الى افتتاح بنوك جديدة في مندناو معززين بذلك استثمارات اجنبية واسعة تضاعفت عائداتها حيث وصلت الى ٣١٠ مليون دولار خلال الستة أشهر الاولى من العام الحالي على أثر بداية المفاوضات وتوقعات السلام في المنطقة وقد استطاع راموس تحقيق هذه القفزة الاقتصادية بنجاح بعد ان مهد لها بوضع خطط طموحه لم تتمكن سلفه كورازون أكينو من تنفيذها، كما قام بتنفيذ حملة واسعة لخصخصه القطاع العام وبيع المؤسسات التي كانت تحتكرها الحكومة في جميع المجالات حتى الهواتف التي كان يسيطر عليها جماعات اصدقاء الرئيس السابق ماركوس واستطاع بشجاعة توقيع اتفاق السلام الاخير الذي عجزت عن انجازه كورازون اكينو. كما أنشأ عدداً من محطات توليد الطاقة الكهربائية في البلاد حيث انهى بذلك ماأسموه سنوات أكينو المظلمة نسبة الى قلة انتشار تلك المحطات في البلاد في عهد الرئيسة السابقة مما ادى الى انتشار الظلام كما يقولون هناك. ومن بين انجازات الرئيس الحالي للفلبين انه استطاع تحويل قاعدة سويك الاميركية السابقة الى اكبر قلعة صناعية في البلاد للمرة الأولى في تاريخ الفلبيين كذلك انشات شركة الكمبيوتر التايوانية العملاقة، والمعروفه باسم إيسر«ACER» اكبر مصنع للوحة مفاتيح اجهزتها بتلك القاعدة في فترة وجيزة للغاية اسرع من اي من مثيلاتها في العالم، وفي خلال ٥٧ يوما فقط بسبب التسهيلات الحكومية لاستثمار المال الاجنبي الذي وصلت نسبة زيادته الى ١٦١ في المئة على اثر توقعات السلام والاستقرار في البلاد،وذلك بعد القلاقل والتوتر الذي ساد البلاد في فترة حكم كورازون أكينو التي أحبطت سبع محاولات انقلاب على نظام حكمها.

غير انه يسود اعتقاد بين بعض الاوساط الفلبينية في امكانية استمرار التوتر في البلاد مالم ينضم الفصيلان الاسلاميان الآخران لحلقة السلام ويلحقان بقطاره وليس من السهل تجاهلم وهم الذين يحاربون منذ ثلاثمائة عام من اجل المحافظة على ثقافتهم الاسلامية في مواجهة زحف واستيطان مسيحي جارف بدأه الحكم الاستعماري في البلاد بقيادة اسبانيا وامريكا من بعدها مما أدى الى تقليص اعداد المسلمين من أغلبية ساحقة الى اقلية لاتزيد على عشرين في المئة من سكان الجزيرة وحتى الاستثمارات الجديدة التي بدأت في البلاد في ظل اتفاق سلام« مندناو» تحاول الحكومة الفلبينية توجيهها نحو المناطق ذات الكثافة السكانية المسيحية مثل« دافاو» «جنرال سانتوس» و«كاجيان دي أورو» التي تتباهى بما لديها من مطار جديد على احدث النظم العالمية وبناء احدث شبكة من الطرق السريعة وغيرها من وسائل التنمية الاقتصادية. ولذا فقد اتخذ المسلمون العاديون موقفاً دفاعياً ازاء تجاهل الحكومة المركزية لهم واهمالهم.

فقد استمروا بتعليم اطفالهم اللغة العربية كلغة ثانية بدلا من الانجليزية التي يدرّسها المسيحيون لابنائهم كلغة ثانية في مدارسهم.

وباستثناء جبهة مورو الوطنية للتحرير التي وقعت اتفاق مندناو للسلام مع نائب الرئيس فيدل راموس هناك الجبهة الاسلامية الثانية، وهي جبهة مورو الاسلامية للتحرير والجبهة الثالثة الاكثر عنفا ومعارضة وهي «جبهة ابو سياف» وكلتا الجبهتين استنكرت الاتفاق ووصفت نور مسواري زعيم جبهة مورو الوطنية الذي وقعه بالخيانة والغدر لعقد اتفاق سلام مع مانيلا. ويتشكك البعض من مؤيدي ميسواري -الذي قضى سنين طويلة من عمره البالغ ٥٥ عاما محارباً او منفياً في الشرق الاوسط أوباكستان -في قدرته على حكم الجزيرة. فطبقاً لنصوص الاتفاق سوف يترأس ميسواري سلطة انتقالية من المحتمل ان تنتهي بحكومة مستقلة تتمتع بحكم ذاتي في المناطق الاسلامية في مندوناو بحلول العام ١٩٩٩.

> المسلمون يتخذون موقفاً دفاعياً بتعليم ابنائهم اللغة العربية كلغة ثانية بدلا من الانجليزية التي يهتم بها المسيحيون

ملامح اتفاق السلام:

يعترف جميع من له علاقة بهذا الموضع باستثناء الجماعات المسيحية المتطرفة بالحاجة الملحة لرفع الضيم عن المسلمين وانصافهم.

وقد جاء هذا الاتفاق ليوفر لهم شيئا مما يستحقونه من هذا الانصاف فبموجب نصوصه تم رفع حظر تدريس التربية الاسلامية في مدارس مندناو، كما تم الاتفاق على ضم اكثر من ٧٥٠٠ عنصرمن انصار جبهة مورو الوطنية لقوات الجيش والشرطة، ومن المحتمل ان يتم اختيار مسؤول كبير في تلك الجبهة لمنصب احد كبار مستشاري الرئيس لشؤون القيادة الجنوبية» وكان هذا الشخص احد ادوات الرئيس السابق ماركوس لقمع المسلمين» وقد رصدت الوكالة الامريكية للتنمية الدولية مبلغ ٣٨٢ مليون دولار لاقامة مشاريع في مناطق المسلمين بما في ذلك مؤسسة لمصايد الاسماك في جزيرة جولو مقعل انصار جبهة مورو الوطنية للتحرير وكثير من البنوك جار انشاؤها في البلاد سوف تتعامل طبقاً للشريعة الاسلامية بمعنى انها لن تتعامل بالفوائد على القروض او الودائع كذلك فقد اقترح الرئيس راموس انشاء مناطق تجارية اقليمية تربط مندناو بالمناطق الاسلامية المختلفة ومن بينها سولويزي وكاليمانتان في اندونيسيا وصباح وساراواك ولابوان في ماليزيا.

يحاول فيدل راموس بإلحاح ان يوطد علاقات بلاده ذات الاغلبية المسيحية الكاثولوكية الساحقة بجيرانها المسلمين، ويرى أن لإقليم مندناو دوراً حيويا وأساسياً لتحقيق هذه الغاية. وفي هذا الصدد وصف الرئيس راموس «مندناو» في حديث له أخيراً فقال :انها بوابتنا إلى تجارة اوسع، والى الاستثمارات والسياحة واشكال التعاون الاقتصادي الاخرى مع اندونيسيا وماليزيا واشكال التعاون الاقتصادي الاخرى مع اندونيسيا وماليزيا وسلطنة بروناوي.

وعموماً يؤمن معظم الفلبينيين بصحة قول مأثور لعالم اقتصاد فلبيني شهير على أثر اتفاق السلام مع المسلمين هو:

لقد اصبحت أمورنا افضل بكثير جدا جدا الآن عما كانت عليه منذ زمن طويل جدا جدا.

مجلة نيوزويك الامريكية

ثمرات الفكر

إعداد محمد هاني

الصحوة في عيون مختلفة

الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة كتاب من تأليف د. نعمان عبدالرزاق السامرائي وهو صادر عن دار المنارة في المملكة العربية السعودية. استعرض الكتاب آراء العديد من المفكرين والمحللين السياسيين والاجتماعيين في العالم. حول ظاهرة الصحوة الإسلامية ابتداء من السؤال عن الصحوة الإسلامية إلى أين. وبعد ذلك يناقش أحد عشر رأياً حول الصحوة الإسلامية المباركة للأمة الإسلامية خلص منها إلى فصل أجاب فيه على سؤال مهم: لماذا تطرح هذه التساؤلات الآن في نهاية القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الخامس عشر الهجري. وبين فيه وجهة نظر الكاتب الذي ختمه بسؤال طرحه وهو كيف سيعاملون هذه الصحوة؟ وجاء جوابه عنواناً لفصل لاحق، هو كيف لا يجري التعامل مع الصحوة الإسلامية. وفيه تعرض للمحاولات المستمرة لإجهاض الصحوة والوسائل المستخدمة والأيدي الآثمة الساعية إلى تحطيمها وسحقها. وآخر فصل من الكتاب تضمن إجابة وتوضيحاً عما يمكن أن يقدمه الإسلام للحضارة والإنسانية التي اختل توازنها. وأن ذلك سيكون ببناء إنسان أكثر اعتدالاً وتوازناً. والذي يصلح أن يعيد بناء كل ما دمر بما يملك من عقائد وقيم وتصورات سليمة للوجود والحياة تمكنه من تحقيق السعادة على الأرض. وإيجاد التفاهم بين بني البشر فهو يستطيع أن يقوم بما يفتقده الغربيون الآن، فهم يعيشون في قلق وتوتر وضيق وضياع لأن الغرب فشل في أن يقيم لقاء بين «الأصل والمنقول» لقد كان له العلم لكنه فقد الإنسان إذ لا يحتفظ الإنسان بإنسانيته إلا بالإيمان بالله واليوم الآخر.

الإسلام وأوروبا وإرادات الهيمنة

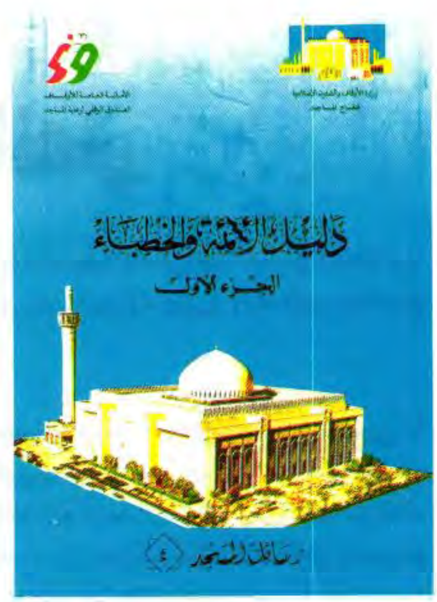
عن دار الساقي صدر أخيراً كتاب الإسلام وأوروبا وإرادات الهيمنة، للكاتب محمد أركون ترجمة، هاشم صالح، الكتاب عبارة عن حوار بين الإسلام والغرب من خلال رمز بارز للفكر التنويري، كما أنه معركة حامية بين المواقع الفكرية للتراث الإسلامي وبين أكثر القيم الغربية حداثة، الكتاب يحتوي على ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير.

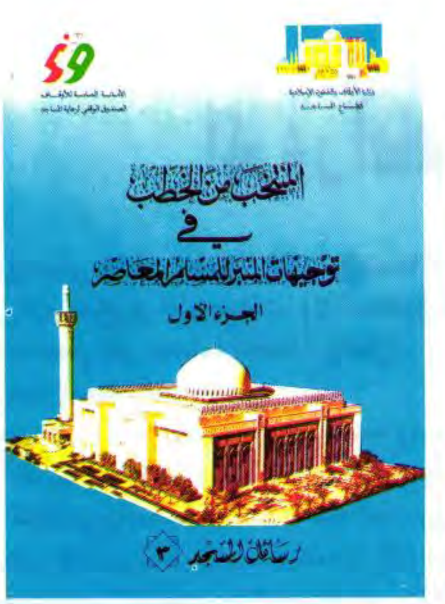
الإسلام والمسيحية

صدر أخيراً عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت عدد نوفمبر ١٩٩٦ «رقم ٢١٥» من سلسلة كتاب «عالم المعرفة» تحت عنوان «الإسلام والمسيحية»، وهو من تأليف المستشرق الروسي أليكسي جورافسكي، وترجمة د. خلف محمد الجراد وقدم له د. حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كونه يمثل دراسة شاملة متعمقة لقضية العلاقة بين الإسلام والمسيحية، ومن ثم بين المسلمين والمسيحيين بدءاً من ظهور الإسلام وحتى عصرنا الحاضر، ويأتي الكتاب في وقت ترتفع فيه الدعوة إلى حوار مثمر بناء بين الأديان، بهدف إضفاء جو من الاستقرار والتفاهم على حياة الناس، متجاوزين حالة الاستقطاب الحضاري، والتنافر العقدي والديني التي مرت بها البشرية في مراحل طويلة من تاريخها، ومن ثم فإن هذا الكتاب ـ بما فيه من دراسة موضوعية وعمق في التحليل وبعد عن التعصب الذي نجده أحياناً لدى بعض المستشرقين ـ يعد إضافة جيدة وإسهاماً كبيراً في دعم هذا التيار الذي يقاوم الانعزال الديني، والتصادم الحضاري، والكتاب يلقي الضوء على الكثير من المفاهيم المغلوطة والمشبوهة التي انتشرت في الغرب فترات طويلة عن الإسلام والمسلمين، وهي لا تعكس حقيقة هذا الدين ولا واقع المتدينين به، ويحاول الكتاب أن يفند هذه المفاهيم، ويثبت بطلانها. يضم الكتاب سبعة فصول، تتحدث عن صورة الإسلام في الفكر الديني ــ الفلسفي الأوروبي، حيث كان الإسلام قد عم ميادين الحياة الأوروبية المختلفة في القرون الوسطى من سياسة واقتصاد وتجارة وثقافة وعلوم وحضارة ثم يعرض نماذج من التصورات الأوروبية التي نظر بعضها إلى الإسلام بوصفه تحدياً يجب مقاومته والحد من تقدمه، ولا يغفل المؤلف الحالة العارمة من التبادل الثقافي التي ازدهرت في العصور الوسطى، ليثبت بالدلائل القاطعة أن الأوروبيين كانوا الأكثر نقلاً واقتباساً من الحضارة الإسلامية.

كما يتحدث الكتاب عن صورة الإسلام في الفكر الأوروبي المعاصر، موضحاً أن هناك ثلاثة تيارات أوروبية يمكن تصنيفها من خلال رؤيتها للإسلام، أولها الأكثر تعاطفاً وهو ينظر إلى الإسلام بوصفه ديناً إلهياً ويحاولون تفسير التناقض بينه وبين المسيحية بأنه نسبي وليس مطلقاً، وتيار ثان معاد للإسلام إلى أقصى حد، ويرفض حتى منطق التعاطف والود مع هذا الدين، ويقف بينهما تيار ثالث ينظر إلى الإسلام.

وقد أفرد المؤلف الفصل الأخير لبحث العلاقة التاريخية بين الإسلام ومسيحيي الشرق، عارضاً النظرة التقليدية في هذا الموضوع متحدثاً عن وسائل للقضاء على التشرذم الطائفي بحث عنها المنورون المسيحيون.





إصدار كتابين في سلسلة رسائل المسجد في وزارة الأوقاف

أصدر قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ بالتعاون مع الصندوق الوقفي لرعاية المساجد في أمانة الأوقاف ـ كتابين استكمالاً لرسائل المسجد التي تم إصدارها سابقاً والتي تهدف إلى بث الوعي الإسلامي في المجتمع.

وجاء الكتاب الأول تحت عنوان «المنتخب من الخطب في توجيهات المنبر للمسلم المعاصر» ويتضمن حقيقة وجوهر أركان الإسلام وفضل العبادة في العشر الأواخر وأثر الصوم في التربية ودور الزكاة في تنمية المجتمع وحكمه في الإسلام.

كما يشمل الكتاب شرحاً لمنهج الإسلام في تربية الشخصية الإسلامية وفي تكوين الأسرة المسلمة وتربية النشء بالإضافة إلى الكثير من المواضيع التي تعنى بالثقافة الإسلامية. وجاء الكتاب الثاني تحت عنوان «دليل الأئمة والخطباء» ويتضمن شرحاً لجوانب الرسالة المحمدية في ذكرى المولد النبوي الشريف وفضل الصحابة الأكرمين وأصول رعاية الجار بالإضافة إلى شرح للمسؤولية العامة والخاصة في الإسلام ودور الوقف في تنمية المجتمع.

كما يشتمل الكتاب على مجموعة من المواضيع المهمة التي تعالج حقوق العامل في الإسلام وقيمة العمل والإنتاج بالإضافة إلى الحرية الفكرية في الإسلام والتعايش الديني والعرقي في الإسلام.

ويستعد قطاع المساجد للبدء في الموسم الثقافي الشهري والذي سيقام في بداية الشهر.

«خرافة الصهيونية» لمروان المشاكل

صدر في دمشق أخيراً كتاب جديد بعنوان «خرافة الصهيونية» ومواقفها المتردية للمؤلف السوري مروان المشاكل:

يتحدث المؤلف في كتابه عن الصهيونية وتاريخها العدواني وكونها حركة عنصرية تلازمت مع النازية مؤكداً أن الصهيونية خرافة مفتعلة ولا يمكن لها أن تنتصر لأنها مهما استطاعت لبس ثوب الحقيقة فإنها ستلامس الزيف.

يضم الكتاب عدة فصول حول العنصر اليهودي وخرافة الصهيونية ضد الأديان والكتب المقدسة أو الصهيونية كعدو للقومية العربية ولسائر القوميات الاجتماعية والسياسية.

أخبار ثقافية

● تستعد رئاسة بلدية السلطان أيوب في استنبول لتنظيم مسابقة دولية في حفظ القرآن الكريم خلال شهر رمضان القادم ويجري الآن التنسيق مع عدد من المنظمات والهيئات الإسلامية في تركيا للمساهمة في المسابقة.

● تسلمت الجامعة الإسلامية في أوغندا خمسة ملايين دولار مساعدة من المملكة العربية السعودية وذلك لبناء مقر مكون من عشرة طوابق لجامعة في العاصمة كمبالا.

● أعلن سمير سرحان رئيس الهيئة العامة المصرية للكتاب التي تنظم معرض القاهرة للكتاب خلال الفترة ما بين ٢١ ديسمبر ١٩٩٦ وحتى ١٩٩٧/١/٥م بأن الهيئة بدأت في تلقي الأعمال المرشحة للمشاركة في مسابقة أفضل كتاب للعام ١٩٩٦م والتي تشمل فروع النشر المختلفة ومختلف التخصصات كالإخراج والتأليف.

● أصدر مركز الأبحاث ـ للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في استنبول «ارسيكا» ـ ٤٦ كتاباً من عام ١٩٨٠م حتى منتصف ١٩٩٦م في مجالات متعددة.

● ستشهد الدوحة خلال الفترة ما بين ١٨ ـ ٢٧ ديسمبر المقبل فعاليات معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب وسيضم المعرض ٣٠٠ جناح يعرض فيها ٣٥ ألف عنوان وستشارك فيه معظم دور النشر العربية والأجنبية.

الإسلام والثقافة الأذربيجانية

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» كتاباً بعنوان «الإسلام والثقافة الأذربيجانية» الخصائص الرئيسية للتطور الثقافي في أذربيجان قديماً وحديثاً من تأليف الدكتور رفيق عليون مدير مركز الدراسات الإسلامية بمدينة باكو بجمهورية أذربيجان.

ويشمل على تمهيد ونبذة تاريخية عن أوضاع أذربيجان في عهد الفتوحات الإسلامية وعالم التطور الثقافي في العصرين الوسيط والحديث والتصورات المستقبلية.

فتاوى

المرور أمام المصلي

● لدى والدتي طفلان معوقان عقلياً، وعندما تريد أداء صلاة الفريضة يمران أمامها ولا يقومان بالاستماع إلى التوجيهات، ولا أستطيع قفل باب الغرفة عليها لأداء الفريضة مع العلم أنها تصلي على سجادة للصلاة وشكراً.

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ـ على المصلي أن يحتاط لعدم مرور أحد أمامه وهو يصلي، ليوفر لنفسه بذلك من الخشوع ما أمكن، وذلك بالصلاة إلى حائط قريب، أو عمود قريب، أو يضع سترة أمامه فوق مكان سجوده كالكرسي والعصا، فإذا مر أمامه أحد دون السترة، لزمه الإشارة إليه، ومنعه من ذلك قدر الإمكان، فإذا لم يمتنع كان المار آثماً إن كان مكلفاً، وإن لم يكن مكلفاً كالأطفال ونحوهم فلا إثم عليه لعدم التكليف، ولا أثر لذلك على صلاة المصلي ما دام قد اتخذ السترة المناسبة، فإذا لم يتخذ سترة مناسبة ومر أمامه أحد كان شريكاً له في الإثم إلا أن الصلاة صحيحة، والله تعالى أعلم.

الصلاة منفرداً خلف الجماعة

● ماحكم الصلاة خلف الإمام منفرداً بعد اكتمال الصفوف؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الأصل في صلاة الجماعة أن يكون المأمومون فيها صفوفاً متراصة خلف الإمام، ويكره للمصلي الوقوف وحده خلف الصفوف لغير عذر عند جمهور الفقهاء، وقال الحنابلة: الصلاة خلف الصف منفرداً لغير عذر باطلة.

فإذا دخل المصلي والجماعة قائمة، فإن وجد فرجة في الصف الأخير أو في الصف الذي قبله انتظم فيه ما أمكن، وإن لم يجد فقد اختلف الفقهاء في حاله، فذهب البعض إلى أنه يندب له أن يجذب واحداً من الصف الأخير بالإشارة إليه ليتأخر عن الصف ويقف معه إن علم فيه علماً وخلقاً، فإن لم يجد وقف في الصف منفرداً ولا كراهة عليه للعذر، وقال بعض الفقهاء إن لم يجد فرجة وقف بالصف منفرداً ولا يجذب أحداً، وقال الحنابلة إن لم يجد فرجة يقف على يمين الإمام ما أمكنه فإن لم يستطع نبه أحداً من الصف الأخير ليرجع ويقف إلى جانبه على سبيل الوجوب، فإن لم يطاوعه وقف وحده في الصف وتصح صلاته من غير كراهة للعذر، والله أعلم

ما يجب على من فاتته الصلاة

● رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة عن الفترة الماضية؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ــ يجب على مافاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، ثم إن كان فوتها لعذر كالنوم أو النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو آثم لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات فالواجب عليه قضاؤها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من ذلك، قضاها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، فله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضاها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره، واحتاط. والله تعالى أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

زكاة الراتب الشهري

● **ما كيفية حساب زكاة مال الراتب الشهري الذي يتم تحويله لحساب التوفير في البنك؟**

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الراتب الشهري هو جزء من أموال الإنسان التجارية أو النقدية الأخرى إن وجدت، فيضم إليها في حولها وزكي في آخر الحول معها، أما الذي لا يملك غير راتبه، فلا تجب عليه الزكاة فيه إن أنفقه قبل حولان الحول، فإن ادخره أو ادخر جزءاً منه فإن بلغ ذلك النصاب وتم عليه حول من تاريخ ملك النصاب وجب عليه زكاته في نهاية الحول، والحول هو عام كامل، والنصاب هو قيمة مائتي درهم من الفضة وتعادل (٦٠٠) جرام منها، هذا مذهب أكثر الفقهاء، وذهب البعض إلى أن يقوم بالأكثر رواجاً من الذهب أو الفضة، ونصاب الذهب هو عشرون مثقالاً وتعادل الآن (٨٥) غراماً، أما المقدار الواجب من الزكاة فهو ربع العشر أي (٢,٥٪) من مجموع ما يملكه من النقود أو الأموال التجارية، والله تعالى أعلم.

التأمين عقب خطبة الجمعة

● **ماحكم رفع اليدين وقول أمين أثناء دعاء الإمام في ختام خطبة الجمعة؟**

- وقد اجابت اللجنة بالتالي:

- من آداب الدعاء بعامة أن يستقبل الداعي القبلة عند دعائه وأن يرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه، وأن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كان رسول - الله صلى الله عليه وسلم - إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه»، أخرجه الترمذي وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه» أخرجه الطبراني.

ويرى بعض الفقهاء عدم رفع اليدين ولا الجهر بالتأمين من قِبل المصلين عند دعاء الخطيب.

أما التأمين على دعاء الخطيب فهو سنة عند جمهور الفقهاء، ويكون سراً وبلا رفع صوت، والله أعلم.

حكم بيع المبادلة

● **ما حكم بيع المبادلة الذي تمارسه بعض شركات السيارات؟**

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

- إذا كان ثمن السيارة الجديدة مكوناً من النقد والسيارة القديمة، فهذه المعاملة لا غبار عليها، ولا يضر تحديد ثمن تقريبي للسيارة القديمة، على أنه إذا تعذر تسليمها فالمرجع إلى قيمتها، أما إذا كانت المعاملة قائمة على أن شراء السيارة القديمة مشروط بشراء السيارة الجديدة ويعين لكل منهما سعر، ففي ذلك شبهة أن تكون المعاملة من قبيل بيعتين في بيعة وذلك منهي عنه، والله اعلم.

الشريك بالجهد هل يتحمل الخسارة؟

● **هل يتحمل الشريك بجهده الخسارة علماً بأنه غير مشارك برأس المال؟**

- وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الربح في المضاربة يكون شركة بين رب المال والمضارب على حسب شرطهما، أما الخسارة فكلها على رب المال ولا شيء منها على المضارب، ويكفيه أن يخسر جهده وعمله إلا أن تكون الخسارة بسبب تقصير المضارب أو إساءه التصرف بالمال أو مخالفته لشروط رب المال، فإن كان كذلك وأدى ذلك إلى خسارة ضمنها المضارب المقصر وحده، والله علم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ - ١٢ ظهرا ومن ٤ - ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بقلم : علي مدني رضوان

المواثيق الغلاظ

> هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ربما يكون هناك تلازم واضح بين «الربانية والتربية» لكون الربانية تربية الغير بصغار العلم قبل كباره (ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرُسُون) [آل عمران ـ ٧٩]، والتربية هي تعهد المربي القيام برعاية هذا الغير وملاحظته ومتابعته، ومن هنا سمي الوالد راع لرعايته وملاحظته لولده فيكون موضع النظر منه وتكون المسؤولية عنه لازمة.

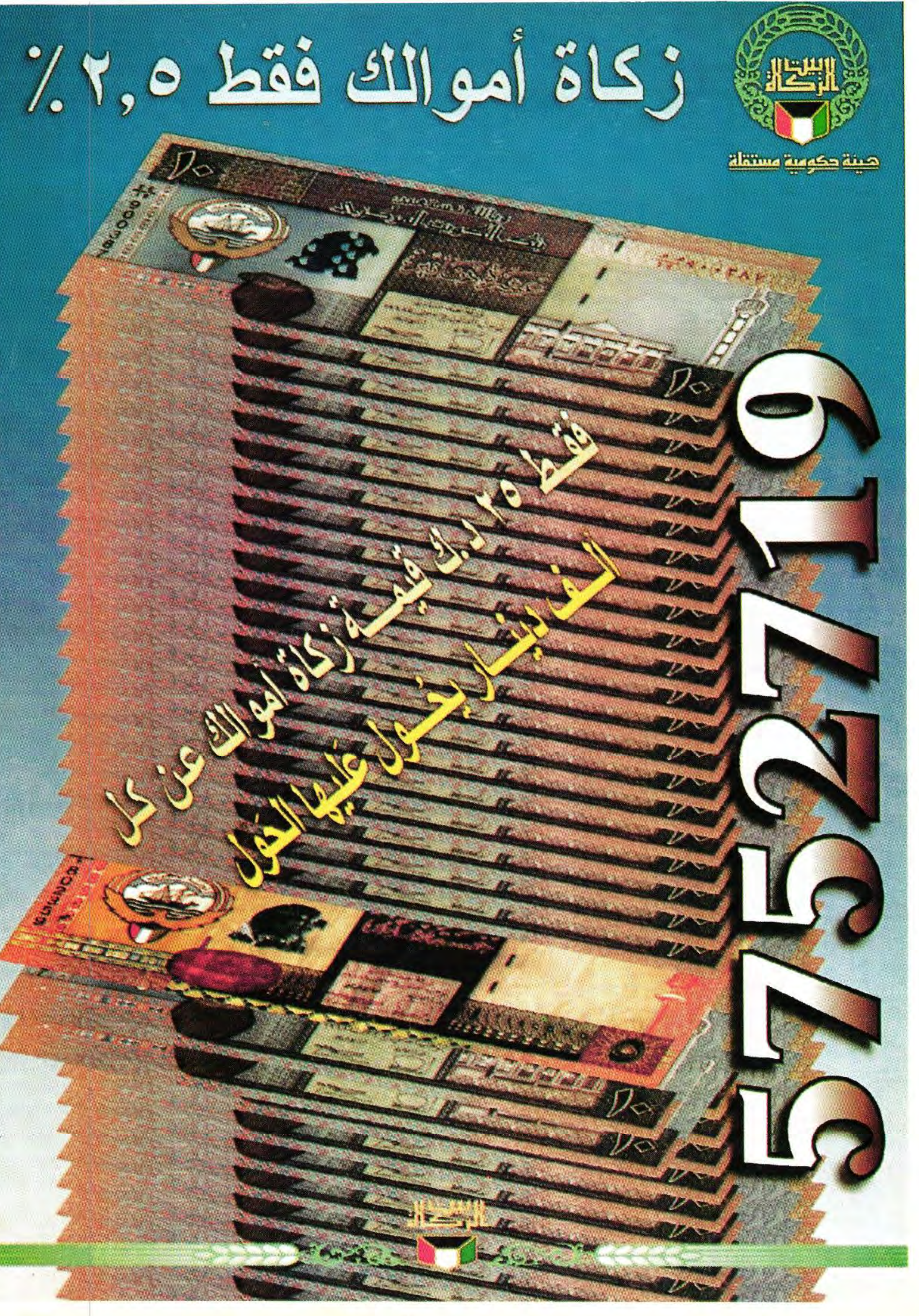
والبعض يظن أن الأب يموت يوم يموت حينما يُحمل على الأعناق ويوارى في حفرة بين الأموات وهذا ليس على إطلاقه أبداً.

فكم من أب مات وهو حي بين أبنائه، وكم من أب غاب وهو شاهد حاضر لفقد كل منهم لخصائص الأبوة من الرشد والعطاء والحنان، وشتان بين والد يسأل كل صباح ومساء عن ولده فيما أداه من حق الله عليه، وعن قيامه بواجبه، وعن زملائه وثقافته ونظافته وعن تكوين شخصيته وآخر يستوي أمره بين الغيبة والحضور.

شتان بين والد يصطحب ولده ويصادقه، ويفرحه ويفرح له، ويشجعه ويكافئه ويهب له من وقته وعمره وجهده مساحة كبيرة ليقينه أنَّ هذا الولد امتداد له يرى به دربه، ويؤنس وحدته، ويستروح إليه بعد عناء. وبين آخر لم ير والده غير لحظة أو لحظات لانشغاله عنه باللهو والباطل ومصادقة أصحاب الغفلة، فلم يعد في وقته وجهده مساحة فارغة لصغير أو كبير لأنه فاقد للهدف مضيع للغاية.

وما قيمة والد لم يرع ولده ثمرة فؤاده، وبهجة عينه، فما معنى وجود يحمل بين طياته العدم، فمذ متى كانت الأبوة صورة بلا حقيقة، ومبنى بلا معنى؟ الأبوة رمز من رموز الأداء والتحمل والرعاية والحماية والحراسة... ومتى نظر الولد إلى أبيه فلم يجده، واحتاج إليه فلم ير يداً ممتدة كان ذلك باباً واسعاً للقهر والعنت، وضرباً من ضروب العبث... العبث بالنفس وبالغير ومن هنا كان الزواج من بدايته «تبعة ومسؤولية ورسالة» (وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) النساء ٢١١، ليصير العبث بشيء من ذلك عبثاً بالمواثيق الغلاظ فيكون من ثمرة هذه الأبوة الناقصة بنوة ضائعة وضالعة. ■


بلادنا الاسلامية تزخر بالخيرات...
ولكن نتيجة للفرقة
وحروب الاخوة.....
انظر لهذا الشيخ انه يبحث
قوت يومه من فتات الارض


زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول
5752719
بيت الزكاة

هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

إسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٧٣ - رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م

الصائمون هم المتحضرون

الجامع الأزهر منارة للعلم عبر التاريخ



وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجلة الوعي الإسلامي

بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى

سمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة
وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً

لتدعيم مسيرة التقدم والبناء..

كما يسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقدم تهانيها القلبية للمسلمين كافة

في مشارق الارض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم

ويجمع صفوهم ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعاً بخير

الوعي اسلامي

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٣ - السنة الثانية والثلاثون
رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

الصوم وتعميق جذور التقوى

يعيش المسلمون في مشارق الارض ومغاربها هذه الايام فرحة استقبال شهر رمضان المعظم .فشهر رمضان مدرسة عالية راقية، يتعلم فيها المسلم الصدق، والامانة،و الاخلاص.

تربي فيه الضمير على الامتثال لأوامر الله ونواهيه وتجعله يخشى الله عز وجل اكثر من اي مخلوق على وجه الارض.

والمتأمل لقول الله تعالى:﴿يـاأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ يلاحظ اشارة قرانية عجيبة تشير الى ان فريضة الصيام فرضت لتعميق جذور التقوى في نفس المؤمن.

ونحن نعيش هذه الايام المباركة بين اهلينا وذوينا ندعو الله بهذا الدعاء:«اللهم انا نسألك بكل اسم هولك، أنزلته في كتابك، او علمته احداً من خلقك، او استأثرت به في علم الغيب عندك، ان تفرج الكرب عن ابنائنا المأسورين والمفقودين ليعودوا لنا سالمين، انك على كل شيء قدير».

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

طبع في مطابع دار السياسة

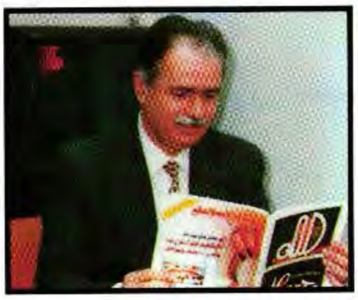
في هذا العدد



وضع حجر الاساس لمبنى الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

اقرأ في الأعداد القادمة

- ○ إشراقات تربوية: التعامل مع قدر الله بالسكينة / الشيخ د. جاسم مهلهل الياسسين الاتحاد الاسلامي لامريكا الشمالية / طارق البكري
- ○ الفهرست ومكانته في تصنيف العلوم لابن النديم / معالي عبد الحميد حمودة



الدكتور / ابراهيم آتش - مدير اوقاف تركيا
حاوره الاستاذ بدر القصار
د. عماد الدين عثمان

- الوقف الجماعي / د. احمد الحجي الكردي
- ○ الاستشراق وكيفية مواجهته / احمد محمد سالم
- ○ الثنائية اللغوية: اهدافها ومخاطرها / د. احمد عبدالعزيز المزيني



38

الجامع الأزهر قلعة شامخة

الجامع الأزهـر منارةعلمية وجامعـة عربيـة شاملـة لجميع التخصصات على الـرغم من أنه بـدأ مسجداً إلا أنـه بقي صامـداً شامخاً فـاتحاً أبوابـه للعلم الحديث مخرجاً ألمع رجالات الفكر والعلم .

الدراسات الأصولية المعاصرة

54

النتـاج العلمي في مجال الفكـر الإســلامي يعـاني من ظاهـرة الوفرة في الكم والفقـر في الكيف، وذلك عائد إلى غياب المنهج الذي ينظم التفكير ويرشد الى الإبداع، إذن فنحن في حاجـة ماسة إلى منهج يسود حيـاتنا، ويحكم سلوكنا .

السنن الإلهية في فكر الشيخ الغزالي



56

المنظور والمستـور حقائق مستخلصـة من كتـاب الله تعالى، فالكم الهائل من الكون والوحي الكريم ينبع من مشكـاة واحـدة ينطبع بها العقـل البشري في حـركـة استيعاب وتفاعل، في إطار هذه النظرة المتكاملة المتأنية لابد من جولة في فكر الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) وتفسيره للسنن الإلهية .

الوسطية حجر الزاوية في الرؤية الإسلامية

26

الإسـلام جاء وسطـاً بين اليهـودية التي تعتمـد المادة أسلوباً لها دون غيرها والنصرانيـة التي تعتمد الرهبنة والانعزالية، فـأخذ من اليهودية والنصرانيـة الوسطية والاعتدال في كل شيء فأصبح ديـن الوسطية والـرؤية المنفتحة بعيداً عن كل التناقضات...

الفهـرس



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شكر وتقدير

الأخ الفاضل / بدر سليمان القصار
حفظه الله
رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
لقد سرني الإعلان المنشور باسم الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في مجلة الوعي الإسلامي الغراء العدد (٣٦٩) جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق أكتوبر ١٩٩٦م، وهذه فرصة جميلة أغتنمها لأشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والقائمين عليها والعاملين فيها ويتواصل الشكر للقائمين والعاملين كافة في مجلتنا الغراء الوعي الإسلامي، مشيدين بالدور الإسلامي والثقافة الدينية والعمل الخيري الذي وجد له مساحة طيبة في هذه المطبوعة الكويتية التي تستحق الشكر والاعتزاز....
وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

رئيس الهيئة الخيرية
يوسف جاسم الحجي

الحيطة والحذر والتأهب في توجيهات الاسلام

لقد عنى الإسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر والتأهب لوقاية المسلمين من الأخطار، وحرمان أعدائهم من مباغتتهم حيث يقول سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم..) النساء ـ ٧١ ويقول: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المائدة ـ ٩٢.

ولعل أبلغ ما يؤكد اهتمام الإسلام باليقظة والحذر والتأهب ما ورد في القرآن الكريم بشأن صلاة الخوف، فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ولكنها ركعتان بدلاً من أربع وأمر أن تصلي طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة، حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر، قال تعالى: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء ـ ١٠٢.

فهل هناك أدل على تقدير الإسلام لليقظة والتأهب من أنه يأمر بهما حتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله. ويكونون فيها بين يديه؟

ولعل ما يدفعنا للحديث في هذا الموضوع هي تلك التطورات التي تشهدها الساحة العربية من أحداث دائمة التطور السريع والتي تعكس مدى الانهيار الذي أصاب عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط خصوصاً بعد التغيرات السياسية والاستراتيجية في توجهات الحكومة الإسرائيلية بزعامة «نتنياهو» لذلك فالحذر والحيطة والتأهب من جانب العرب ليس دعوة للحرب لكنه دعوة لليقظة والاستعداد للأمور كافة، فيجب أن نعمل بتوجيهات الإسلام والتي قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة «أي صيحة خطر» طار إليها» رواه مسلم.

وينبغي ألا يفوتنا ما يحظى به كل يقظ متأهب مستعد للحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته من تكريم وتشريف من الإسلام، فلقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل الممسك بعنان فرسه في سبيل الله بأنه «خير الناس» وهو وصف ينطوي على تكريم للمجاهد يستحقه لقاء العناء والجهد البدني والعصبي الذي يبذله ويتحمله، ويستحقه أيضاً لقاء مبادرته إلى موضع الخطر ودفعه ووقاية أمته منه.

فهذا التكريم هو خير حافز للمسلمين جميعاً ليكونوا واعين للخطر الذي يتهددهم آخذين حذرهم، متأهبين إلى أقصى حد يتسابقون إلى دفع الخطر عن أمتهم حتى تعيش في أمن وسلام.

شريف محمد حجاج
مصر

الذكرى العطرة معين لا ينضب

تعقيباً على ما كتبه فضيلة الشيخ / خالد الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان «الذكرى إحياء لمعان وقيم نحن بحاجة إليها اليوم» أقول: ينبغي على المسلم أن يحتفي بمولد النبي صلى الله عليه وسلم معنوياً في نفسه بوقفة يستشعر فيها عظمة الذكرى حتى تتحفز نفسه لمواصلة العمل بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم والاهتداء بأخلاقه والتأسي بسلوكه ومنهجه، فالاحتفال الحقيقي هو الالتزام بتقوى الله، ومن هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى التوضيحات الآتية:

١ ـ ينبغي ألا نقول: «كما يتفوه البعض» بأن الاحتفال بالمولد يُعد تشبهاً بأهل الكتاب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «من تشبه بقوم حشر معهم»، بل نقول إن ذلك لم يحدث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا نكفر من يحتفل بالمولد، فتلك مقولة خطيرة.

٢ ـ عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود، لماذا تصومون يوم عاشوراء من المحرم قالوا ذلك يوم نجى الله فيه موسى عليه السلام من بطش فرعون متمسحين فيه وهم أبعد الناس عن تعاليمه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «نحن أحق بموسى منكم ولئن أحياني الله إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر، ابتهاجاً بنجاة موسى عليه السلام ومحواً لشبهة صيام نفس اليوم، بصيامه وصيام يوم قبله، ولكنه لم يقل بعدم مشروعية صيام يوم عاشوراء لأن اليهود يصومونه، فيكون ذلك تشبهاً بهم.

٣ ـ الفرحة بميلاد المصطفى صلى الله عيه وسلم، وعتقه للجارية التي أخبرته بذلك النبأ العظيم حط عن أبي لهب نصيباً من العذاب يوم الاثنين من كل أسبوع وهو يوم الميلاد وهذا تعبير معنوي ومادي عن الاحتفاء والابتهاج بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قبل البعثة، استوجب تخفيف العذاب عن أبي لهب عليه لعنة الله.

٤ ـ تصدع إيوان كسرى يوم مولده صلى الله عليه وسلم كان إيذاناً بتصدع النظام العالمي في ذلك التاريخ، فكان مولده صلى الله عليه وسلم بمثابة العاصفة الإيمانية ضد التيارات الكافرة والوثنية وصفحة جديدة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

٥ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عقله بالتأمل والتفكر والتدبر والاعتكاف بالغار متجنباً أفعال الوثنيين من حوله حتى أتاه الوحي، ويجب على المسلم أن يعمل عقله كذلك.

٦ ـ لابد للمسلم أن يفرد الله بالعبودية، رافضاً عبودية كل ما سواه من طواغيت.

٧ ـ كانت العرب قبائل متناحرة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوحد كلمتهم حول لا إله إلا الله، وجعل منهم أمة واحدة سادت العالم، وفي ذلك دعوة إلى الاتحاد والالتفاف حول الجماعة والعيش في كنفها.

رضا إبراهيم محمد

أرسو على قلوب الشباب

عندما يرسو قلمي فإنه بفضل الله يرسو على قلبي، وما أجمل وما أحسن أن يركن الإنسان إلى ما يطمئن إليه القلب. وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك».

أرسو بهذه الكلمات على قلوب الشباب ناصحاً أميناً ومرشداً مجرباً، يا أيها الشباب عليكم بتربية القلوب لا بتربية الأبدان، إنك أيها الشاب عندما تربي نفسك على الفضيلة فسوف تجني حصاد ما ربيت، وسوف تأكل من ثمرات ما غرست وسوف تحيا في المجتمع وبين الناس حياة سامية بأخلاق عالية، سوف تعطى للناس دروساً وحكماً دون لسان، بل لسان حالك يتحدث عنك ويقول للناس: لن يضل من استمسك بحبل الله، ومن وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء، وأرسو مرة أخرى على قلوب الشباب أن يفكروا كثيراً وأن يتكلموا قليلاً ويعملوا كثيراً فالقول بلا عمل كالشجرة بلا ثمر، وأهتف في النهاية في آذان وقلوب الشباب عليكم بمخالفة الهوى، فمن خالف هواه خاف الشيطان من ظله، ومن خالف هواه أرضى مولاه، والجنة مأواه والحور العين بإذن الله في الجنان سوف تلقاه وسوف يسعد في الآخرة بوجه من ليس العيون تراه.

حمدي صلاح شحاته
مصر

ردود سريعة

● الأخ أشرف شعبان / مصر: نشر المقالات يخضع لمعايير خاصة وأما بخصوص طباعة كتابكم فنحن لسنا جهة بمقدورها تبني مثل هذه المشاريع الثقافية وشكراً لكم.

● الأخ القارىء محمود عبدالعزيز عبدالله السروي / مصر: يمكنكم مراسلة قسم الشؤون الإسلامية في الوزارة مباشرة أو الاتصال بجهات إسلامية أخرى مهتمة بالشؤون الدعوية.

● الدكتور ضياء الدين محمد عطية مطاوع / مصر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» مقرها الرباط في المملكة المغربية وعنوانها: الرباط ـ حي الرياض ـ ص . ب (٢٢٧٥). الرمز البريدي: (١٠١٠٤) وهذه المنظمة تهتم بالقضايا التربوية والعلمية والثقافية المتصلة بواقع العالم الإسلامي.

● الأخ القارى تيفرنت سامي / الجزائر: يمكنكم مراسلة إدارة الشؤون الإسلامية في الوزارة للحصول على ما تريدون.

● الأخ القارىء صالح حسين العلاقي / ليبيا: يمكنكم إرسال شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي ليصار إلى تقييد اسمكم في قائمة المشتركين علماً بأن قيمة الاشتراك السنوي للأفراد في الدول العربية ستة دنانير كويتية أو ما يعادلها وبارك الله بكم.

الافتتاحية

شهر الصيام ميلاد جديد

تشهد آيات وأحاديث الصيام بأن الشهر المبارك ـ شهر رمضان ـ يعتبر بما احتل من أوصاف كريمة مدرسة إيمانية تقدم فيوضات نورانية وخلاصة كل ذلك ـ أنه بالإمكان ـ أن يكون شهر رمضان ميلاداً جديداً.

إذا ما تأملنا قوله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة ـ ١٨٣، وقوله تبارك وتعالى: (شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة ـ ١٨٥، ومن ثَمَّ إذا ما نظرنا إلى أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فإننا نجد احتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الشهر الكريم أيما احتفاء، إذ كان يذكر لأصحابه ويبين لأمته ما أعد الله لهم من خيرات وبركات في الشهر الفضيل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة «بضم الجيم أي وقاية من النار»، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث «لا يقل الكلام الفاحش» ولا يصخب «لايلغط» فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخُلُوف فم الصائم «الخلوف بضم الخاء واللام... تغير رائحة الفم» أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا افطر فرِح، وإذا لقي ربه فرح بصومه» متفق عليه.

ويذكر لنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم خصوصية للصائمين في دخولهم الجنة من باب يُقال له الريان فيقول صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.

إن النظر الدقيق إلى الآيات والأحاديث في الصيام وما حوله من دلالات عظيمة موحية بالإكثار من أعمال الخير والبر وعمل الطيبات والصالحات وسبل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وما حملت تلك الأحكام والتوجيهات المحكمة الرشيدة من إيحاءات عميقة وإشارات مضيئة وعلامات بارزة تتطلب صفاء القلوب

وتشمير الهمم نحو العمل بطاعة الله جل وعلا.

ولا شك أن المعاني العميقة كالصبر والهدى والتوبة والرحمة والمغفرة والعتق من النار وغيرها لا شك أنها تحرك كوامن الشعور عند الصائم وتدفع بالإحساس المرهف إلى العروج تضرعاً في ابتغاء مرضاة الله ومهما كان المسلم بعيداً عن ربه سادراً في أهوائه وغيه إلا أنه متى ما التفت لبيان القرآن وهدي النبوة ومواعظ الخير والإحسان، فإنه بالتأكيد يحصل لديه شعور المؤمن الصادق بالتوبة النصوح.

إن المسألة مجرد إعادة انتباه فيحدث الانقلاب النفسي الكبير في اللجوء إلى الله واللياذ ببابه والاحتماء بكنفه ورجاء عفوه وكأن الصائم يسير ليدخل باب الريان الذي خُصص لدخول الصائمين إلى الجنة.

وهكذا فإن شهر الصيام والتلاوة والإنفاق في سبيل الله يجب أن يعتبر صفحة جديدة لبداية حياة جديدة، حيث يكون الصائم قريباً كل القرب من ربه سبحانه وتهب عليه نسمات الإيمان، وينغمر في فيوضات طاعة الرحمن سبحانه، فيكون نظيف القلب عف اللسان نير العقل مرهف الشعور، ويبدأ خطا حياته حسب أمر الله سبحانه وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في وضعه مع نفسه وعلاقته مع الناس، وبداية عبادته لربه، ووقتئذ يخشى العبد أن ينطبق عليه قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يُغْفَرْ له ...» الحديث.

إنه لابد من الاستفادة من جهود العلماء والقائمين على الشؤون الإسلامية واغتنام فرصة هذا الشهر الكريم كموسم عبادة فيَّاض بالخير والبركة في إشاعة سُبل الخير والبر ورؤية أنوار الإيمان تشع في كل مكان والعمل على انتهاج حياة جديدة ببناء نفس قوية على الشدائد صعبة على الملمات، عنيدة على قبول المنكر والشر ومخالفات أوامر الله تبارك وتعالى، وهذا كله يدعو كل مسلم ومسلمة إلى اعتبار أن شهر الصيام ميلاد جديد في ضوء كل ما تقدم استلهاماً من نور القرآن الكريم، واستنباطاً من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، إذن إن فوات اغتنام وقت الصيام بالطاعة والعبادة يعد خسارة كبيرة فيها خسارة العمر، وضياع لأربح تجارة هي رضوان الله والفوز بدار النعيم.

لعل تفاصيل برنامج الميلاد الجديد استدلالاً واستهداء من بركات الشهر الكريم يكمن في المعاني الزاخرة التي وردت خلال سطور هذه الكلمة، والتي نستشف من دلالاتها وآثارها كل ما من شأنه دالاً على بداية طيبة وبرمجة مرتبة ونسق مستقيم كله يعد أوبة وإنابة إلى الله سبحانه وتعالى وعلى سبيل المثال لذلك، إذا نظرنا لمعنى الإخلاص وكيف أنه طهارة ونقاء لكل ما في النفس من شوائب وأدران والنظرة لمعنى الهدى وما في الكلمة من توفيق إلهي وإرشاد إلى سُبل الفلاح، لذا فإنه بشكل مؤكد بالإمكان القول إن شهر الصيام...... ميلاد جديد.

اللهم ارزقنا ثواب وبركة شهر رمضان المبارك واكتبنا ممن هم عندك في الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

اللهم آمين ■

برعاية الوكيل الزير

دورة تدريبية لمديري الوزارة



■ جانب من الدورة وفي الاطار الوكيل خالد الزير

تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ/ خالد الزير نظمت إدارةالتطوير والتدريب في الوزارة ندوة بعنوان «التدريب أثناء العمل» شارك فيها ٤٠ مديراً.

قال الوكيل الزير في افتتاح فعاليات الندوة «إن مثل هذه الدورات تساهم في تنمية القدرات وصقل المهارات لتوفير المدير المدرب الذي يمكنه توجيه جميع موظفيه للوصول إلى مستوى جيد».

وتأتي هذه الدورة في إطار سلسلة من الدورات التدريبية التي تقيمها إدارة التطوير والتدريب في الوزارة لرفع كفاءة الموظفين والوصول بهم إلى مستوى جيد.

الثقافة الإسلامية تعلن أسماء الفائزين في مسابقة الإسراء والمعراج

أعلنت إدارةالثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسماء الفائزين في مسابقة الإسراء والمعراج لهذا العام وبلغ عدد المشاركين في المسابقة ١١٥٦ مشاركاً في مسابقة الكبار و ٧٩٨ في مسابقة الصغار.

وبعد إجراء نتيجة السحب فاز كل من.

يسري محمود محفوظ، أحمد طه علي المقدم، عبدالله مبارك راشد عواد، محمود حامد طلب عبدالله، طيبة سعد عبداللطيف الخضر، منال سعود أبو عشة، نادية عبدالمنعم الجنزوري، عبدالعزيز عبدالرحمن إبراهيم، أحمد عبدالرزاق محمد، سهيلة عبدالرحمن غفران، عمر عبدالرحمن الأنصاري، حسن عبدالرضا صالح، نوف عماش العازمي، أحمد محمد جعفر الحيدري، معاذ عبدالرحمن طحان، هيا حمد الهزيم، مساعد مناص صالح، إيمان حسن عزت الخشاب، رشا محمد عطعوط، زينب محمد عيسى.

وعلى الفائزين الحضور لإدارة الثقافة الإسلامية لاستلام جوائزهم مصطحبين معهم بطاقاتهم المدنية.

بمناسبة شهر رمضان المبارك
برنامج مكثف لإدارة الثقافة الإسلامية

تقوم إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة بنشاط توجيهي وتثقيفي مكثف خلال شهر رمضان المبارك ويأتي هذا النشاط في إطار تعريف المسلمين بأمور دينهم ونشر الثقافة الإسلامية لإحياء شهر رمضان المبارك، ولذلك تم توجيه الدعوة لعدد من علماء المسلمين من دول العالم الإسلامي وهم:

١ ـ د. أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر ـ مصر

٢ ـ المستشار حسن الحفناوي ـ مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الإمارات.

٣ ــ الشيخ عثمان بطيح ــ إمام وخطيب جامع الزيتونة ـ تونس.

٤ ـ الشيخ محمد عثمان غني ــ الأستاذ في جامعة البنجاب ـ لاهور ـ باكستان.

٥ ــ دلاور حسين سعيدي ــ رئيس الجامعة القاسمية ـ بنغلاديش.

٢٧٠ حلقة إذاعية تقدمها إدارة الإعلام الديني خلال شهر رمضان

في إطار احتفالات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بشهر رمضان المبارك أعدت إدارة الإعلام الديني (٢٧١) حلقة إذاعية للاحتفال بشهر رمضان ومناقشة وطرح العديد من القضايا الحياتية التي تهم المسلم في يومه وغده، في محاولة منها لنشر الوعي الديني بين جمهور المسلمين، وذلك من خلال (١١) برنامجاً إذاعياً تقوم إدارة الإعلام الديني بالإشراف عليها وتنسيقها بالتعاون مع بعض المخرجين والمذيعين والفنيين من إذاعة دولة الكويت، ويتم ذلك داخل الاستديو الإذاعي الذي تم تجهيزه في المسجد الكبير ليكون في خدمة النشاط الدعوي لوزارةالأوقاف والشؤون الإسلامية.

ومن هذه البرامج برنامج: «حوار مفتوح» الذي سيبث على الهواء مباشرة، ويدور حول استقبال شهر رمضان ـ حلقة واحدة ـ ولمدة ساعة كاملة ويذاع آخر يوم في شهر شعبان، كما يقدم الشيخ محمد العوضي برنامجاً يومياً تحت عنوان «صور وخواطر» لمدة عشرين دقيقة، وأما الثقافة الفقهية فسيتحدث فيها الشيخ عيسى زكي يومياً، وومضات فكرية يقدمها مجموعة من المفكرين يومياً لمدة عشر دقائق. وحول دين الفطرة يلتقي مجموعة من المفكرين في برنامج يومي لمدة ثلث الساعة، أما الدكتور صلاح الراشد فيقدم يومياً برنامج «الأثر النفسي لشهر رمضان».

وحول المنهج النبوي في رمضان يتحدث الشيخ يوسف السند يومياً لمدة ٢٠ دقيقة، وحول أمجادنا في رمضان يتحدث الأستاذ عبدالعزيز البدر القناعي يومياً ولمدة عشرين دقيقة أيضاً كما يطوف بنا الشيخ حامد الياقوت يومياً «في ظلال آية» ولمدة ٢٠ دقيقة أيضاً.

قطاع المساجد يعد برنامجاً ثقافياً متنوعاً خلال رمضان

أعدّ قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برنامجاً ثقافياً متنوعاً لشهر رمضان المبارك للعام١٤١٧هـ لتحقيق المعاني التالية:

١-ان الصوم تدريب على قوة الإرادة ويقظة الضمير، ودعوة لتغير الإلف والعادة.

٢- توضيح الآثار الاجتماعية للصوم

٣-بيان فضائل شهر رمضان المبارك

٤-اهمية ليلة القدر وبيان فضائلها

وقد تم اعداد البرنامج الثقافي بحيث يغطي معظم مساجد محافظات دولة الكويت حيث يحتوي على عدد كبير من المحاضرات يلقيها عدد من الشيوخ والاساتذة الأفاضل من داخل وخارج الوزارة.

من هذه المحاضرات:

«الصوم صلاح للمرء، الأثر الاجتماعي للصيام، منهج القرآن في الدعوة، التكامل الاجتماعي في القرآن، التوبة وأثرها في نفس المؤمن، القدوة الحسنة، بناء الأمة الاسلامية، فضائل العشر الأواخر وزكاة الفطر، من آداب الدعاء، الرقعة الصالحة، بر الوالدين وصلة الرحم، العظات والعبر من غزوة بدر».

كما تم توزيع كتاب« نفحات رمضانية» للائمة والخطباء وجمهور المصلين وكذلك توزيع «مطوية» تبين السياسة العامة لقطاع المساجد خلال شهر رمضان المبارك.

اختتام أعمال دورة تنمية مهارات الأئمة الأولى وافتتاح الدورة الثانية

اختتم قطاع المساجد أعمال الدورة التدريبية الأولى من البرنامج التدريبي المتكامل لتطوير مهارات وقدرات الأئمة والخطباء، والتي أقيمت تحت رعاية وكيل الوزارة السيد/ خالد عبدالله الزير في الفترة من ٩ـ ١٩٩٦/١٢/٢١م.

وقد ألقى وكيل الوزارة كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بمستوى الدورة جاء فيها:

إنني لأشعر بالرضا يملأ جوانب نفسي لما لقيته هذه الدورة الرائدة من إقبال ولما سادها من إيجابية في الطرح والمناقشة. ثم أضاف: وأود في هذا الموقف أن أهنىء الإخوة الأئمة والخطباء على نجاحهم الباهر في اجتياز هذه الدورة واستيعاب مضامينها وأقدر لهم إقبالهم وجديتهم وحسن تجاوبهم، كما أشكر السادة المحاضرين الذين بذلوا جهداً مضاعفاً في الإعداد والأداء والمتابعة والتقويم في عمل سام متجرد لوجه الله تعالى».

ثم ألقى رئيس قطاع المساجد فيصل البلوشي كلمة قال فيها: «إنه لمن الأهمية بمكان أن تتضافر الجهود الراشدة المستنيرة للعمل على أن يكتسب الإخوة الأئمة والخطباء المهارات الفنية والقدرات الإدارية في حقل الدعوة والإرشاد، فهم أولى الناس بأن يكونوا على درجة عالية من الوعي والإتقان لعملهم وفاءً بحق رسالتهم السامية.

كما شكر رئيس قطاع المساجد الأمانة العامة للأوقاف على دعمها السخي لهذا المشروع والمشروعات الأخرى في قطاع المساجد.

على صعيد آخر بدأت أعمال الدورة الثانية يوم ١٢/٢٢ و لمدة أسبوعين.

من أجل تحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها الخيرية التنموية

وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

كتب تمام أحمد

تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي أناب عنه وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد خالد الكليب تم يوم ١٥ شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/١٢/٢٥م وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في حي المدائن في منطقة جنوبي السرة لتكون قلعة من قلاع الخير داخل الكويت وخارجها ولتبرز الوجه الحضاري الخيري والإنساني لدولة الكويت في أرجاء العالم الإسلامي، وفي العالم أجمع...

وقائع الاحتفال

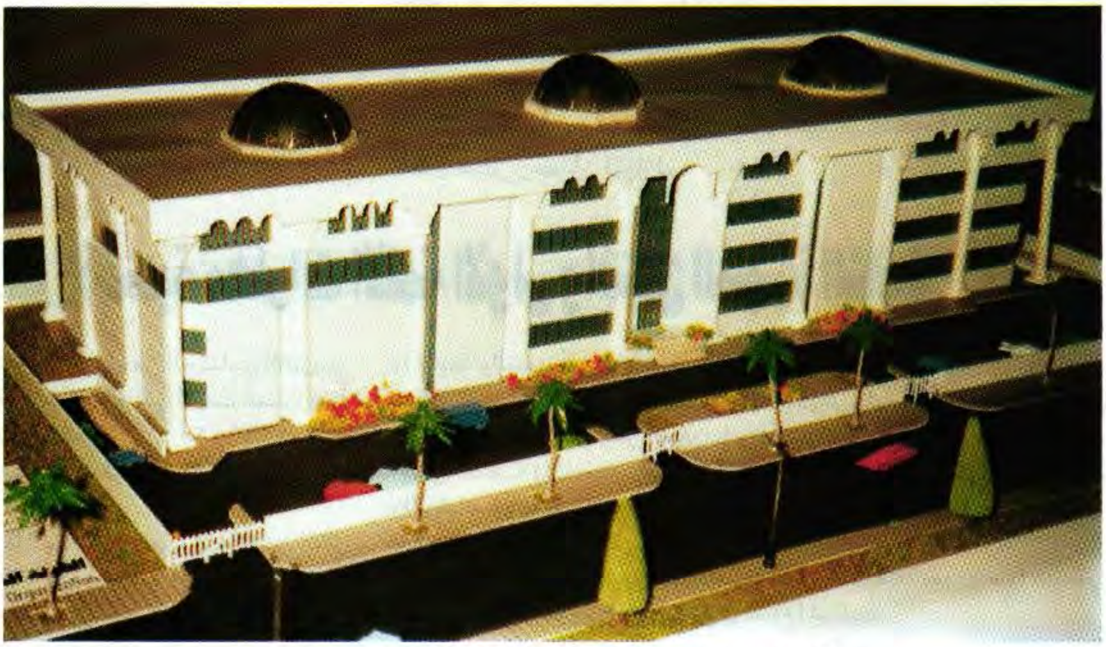
هذا وقد أقيم في هذه المناسبة حفل كبير حضره جمع غفير من العلماء وكبار المسؤولين في الدولة ورؤساء الجمعيات الخيرية والشعبية وأعضاء السلك الدبلوماسي لدول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية العاملين في الكويت كما حضره حشد كبير من المواطنين والمقيمين حيث بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، تلاها القارىء خالد الحشاش، ثم قدم عريف الحفل فضيلة الشيخ أحمد القطان وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد خالد الكليب لإلقاء كلمته نيابة عن راعي الحفل أمير البلاد المفدى.

صرح شامخ بالعطاء

أشاد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في كلمته بالجهود الكبيرة والأعمال الإنسانية الضخمة التي حققتها الهيئة في فترة وجيزة فكانت نموذجاً متكاملاً للعمل الخيري والإنساني على المستويين الداخلي والعالمي وأصبحت بفضل الله وتوفيقه وبجهود العاملين فيها صرحاً شامخاً للعطاء ومركز إشعاع للعمل التطوعي الذي جبل عليه الشعب الكويتي الأصيل.

وأشار إلى أن إسهام الهيئة في مواجهة الظروف القاسية من فقر وبؤس وحرمان وبطالة ومرض والتي تحيط بأعداد كبيرة من المسلمين داخل عالمنا الإسلامي أوخارجه في مناطق الأقليات الإسلامية يُعد عملاً رائعاً يجسد التكامل الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام الحنيف.. امتثالاً لقوله تعالى في سورة الأنبياء ـ ٧٣: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين). وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «ما آمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».

وأضاف الوزير الكليب قائلاً: لقد عودتنا القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد أن تكون سباقة للخير مجزلة للعطاء

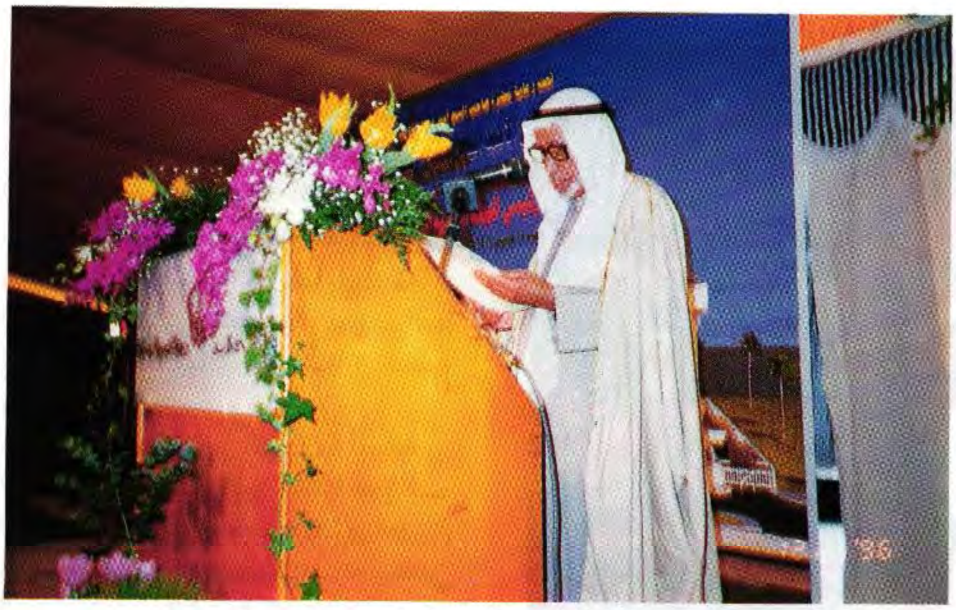


■ مجسم مشروع مبنى الهيئة الخيرية الجديد

مشيراً إلى كلمة سموه في دعوته لدعم الهيئة عند إنشائها والتي قال فيها «إننا من واقع الغيرة على الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية نوجه النداء إلى حكام المسلمين وشعوبهم لمد يد العون للهيئة مستشعرين صفتها العالمية وغايتها النبيلة، فإن إتاحة الفرصة الجديدة لها لممارسة أنشطتها وتسهيل إجراءاتها عون لها على فعل الخير».

وأشار ممثل صاحب السمو وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد خالد الكليب إلى أن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أثنى على أهداف الهيئة ورسالتها بقوله: «إن الدور الذي ستقوم به الهيئة كبير وضخم وسنبذل كل ما نستطيع لكي نمكنها من تحقيق أهدافها وطموحاتها والتي تعود على المسلمين بالخير في كل مكان».

وأضاف: «لقد كان للمآثر الطيبة والأعمال الخيرة والمساعدات القيمة التي قدمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وغيرها من الجمعيات الخيرية التطوعية الكويتية في أرجاء العالم الإسلامي وقعها الطيب وأثرها الذي لا يمحى لدى شعوب العالم الإسلامي وحكوماته إضافة إلى أنها ستجد عند الله سبحانه وتعالى القبول والأجر الكبير يوم لا ينفع مال ولا بنون فكان نصر الله لشعب الكويت ومؤازرته له في محنته جزاء ما قدم من عمل صالح فهيأ لنجدته والوقوف معه لنصرة الحق الكويتي أمما صديقة ودولاً شقيقة أعانها الله على دحر العدوان وإلحاق الهزيمة بالباغي في ملحمة إنسانية قلَّ أن نجد لها مثيلاً في التاريخ الحديث».



■ رئيس الهيئة الخيرية يوسف الحجي يلقي كلمته



■ السفير السعودي شارك في وضع حجر الاساس

قلعة من قلاع الخير

ثم ألقى رئيس الهيئة الخيرية يوسف جاسم الحجي كلمة شكر فيها كل من دعم الهيئة وساعدها على تحقيق أهدافها في إنقاذ المسلمين من ثالوث الفقر والجهل والمرض لتكون قلعة من قلاع الخير الإسلامية في العالم، تعمل من أجل المسلمين في شتى أرجاء المعمورة ومختلف مناطق الأقليات المسلمة والإنسانية جمعاء دون تمييز.

وبعيدا عن التحيز من اجل تبليغ دعوة الاسلام القويم وتقديم المساعدات وانماء المشروعات الانتاجية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وطموحاتهم المشروعة في العيش بسلام وأمن ورخاء وتنمية وتقدم تحقق لهم مواكبة العصر والنهوض الحضاري والحفاظ على هويتهم الإسلامية السمحة.

وقال الحجي لايفوتني في هذه المناسبة الغالية إلا ان أعرب باسمي واسم المؤسسين الكرام في الجمعية العمومية وإخواني اعضاء مجلس الإدارة عن خالص شكري وتقديري العالي للكويت أميراً وحكومة ولمجلس الأمة الكويتي والشعب الكويتي الكريم وجمعيات النفع العام والصحافة الكويتية والإسلامية التي اسهمت اسهاماً كبيرا في ايصال اعمال الهيئة لشعوب العالم والثناء متصل لكل الهيئات والمنظمات والمؤسسات والجمعيات الاسلامية والعالمية وأخص منها منظمة المؤتمر الاسلامي والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

واكد ان الهيئة حصلت على ثقة دولة الكويت اميراً وحكومة وشعباً، ومن ثمَّ خصصت الحكومة لها قطعة ارض لإقامة هذا المبنى عليها معرباً عن شكره لحضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير دولة الكويت وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح والحكومة الرشيدة على ماقدموه من دعم وتسهيلات لانطلاق هذه الهيئة وذلك الشكر ايضا للشعب الكويتي والى جميع من دعم وتبرع لها لقيامه بتحقيق اهدافها الخيرية السامية.

مبنى متميز

وبعدها ألقى رئيس اللجنة المشرفة على المبنى الدكتور المهندس ابراهيم ماجد الشاهين كلمة قال فيها:
ان الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وهي تباشر عملها في انشاء مقر لها، لم تبخل في ان يكون المبنى لائقا بأن يحمل اسم الاسلام المرتبط بالخير ومتميزا في مظهره ومكوناته.
واضاف الدكتور المهندس ابراهيم الشاهين: منذ بداية تكوين الفكرة تم تحديد اهداف المشروع في نقاط عدة تشتمل على ان يعكس المبنى في مظهره ومكوناته معاني العمل الخيري والطابع الاسلامي، وان يستوعب الاحتياجات المستقبلية للتوسع في العمل الخيري ويشتمل على احدث الوسائل والسبل المتطورة لنظم الاتصالات والإدارة اضافة الى قاعات للمحاضرات والمؤتمرات والندوات التي تخدم اغراض العمل الخيري الاسلامي العالمي، وان يراعي تصميم المبنى المهام المختلفة التي تقوم بها الهيئة من توعية وحملات إغاثة للمسلمين، ومشاريع تنموية من استقبال تبرعات مادية وعينية من اهل الخير وغيرها من نشاطات الهيئة، اضافة الى الاهداف الاخرى المتعلقة بالمساحات المطلوبة ونوعية المواد المستخدمة والمتطلبات الفنية الاخرى، واشار الدكتور الشاهين الى انه وبعد الاستقرار على برنامج المبنى المطلوب استمر العمل في مراحل التصميم المختلفة بروح يسودها التعاون التام.



■ جانب من الحضور يتقدمهم الوزير احمد الكليب

واوضح الدكتور الشاهين ان المبنى يقوم على ارض مساحتها خمسة آلاف متر مربع تبرعت بها حكومة الكويت مشكورة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية. ويتكون المبنى من سرداب على كامل الارض بمساحة خمسة آلاف متر مربع وأربعة أدوار مساحة كل منها نحو ألفين ومئتي متر مربع بناء وبذلك يكون اجمالي المساحات أربعة عشر الفاً ومئة وأربعة وثلاثين مترا مربعاً.
واشار الى ان السرداب يشتمل على مواقف للسيارات وعددها«٧٦» موقفاً اضافة الى مخازن وخدمات.
اما الدور الارضي فيشتمل على بهو المدخل وقاعة للمحاضرات والدور الاول والثاني يشملان المكاتب الإدارية وقاعات الاجتماعات الخاصة.

شريط سينمائي عن إنجازات الهيئة

وبعد القاء الكلمات تم عرض شريط سينمائي مصور لإبراز انجازات الهيئة عبر مسيرتها في شتى أرجاء العالم ثم دعا عريف الحفل كلاً من وزير الشؤون، ورئيس الهيئة الخيرية، ورئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي، وعدداً من سفراء مجلس التعاون لوضع حجر الاساس للمبنى الجديد للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية.

ندوة أُسس إنشاء مراكز التدريب المهني

تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار عقدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD خلال الفترة ما بين ١٤ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٩٦م ندوة أُسس إنشاء مراكز التدريب المهني في المجتمعات الفقيرة نظرا للأهمية القصوى للتدريب المهني في معالجة اهم اسباب الفقر والجوع والحاجة في المجتمعات الاسلامية والنامية ، وقد شارك بالندوة أيضاً بعض المؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة مثل اليونسكوUNESCO ومنظمة العمل الدوليةILO والعديد من الهيئات والمؤسسات والجمعيات الخيرية في الكويت ومنطقة الشرق الأوسط المهتمة بهذا الموضوع. هذا وقد هدفت الندوة التي نظمت على شكل ورشة عمل مدتها خمسة ايام الى الاستفادة من الخبرات العالمية في مجال إنشاء وإعداد مراكز التدريب المهني ورفع مستوى الأداء في هذا المجال بما يساهم في تنمية القوى البشرية في المجتمعات الفقيرة.
وعلى هامش الندوة صرح رئيس الهيئة يوسف جاسم الحجي قائلاً: إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ العمل الخيري الكويتي التي تتعاون فيها الهيئة الخيرية الإسلامية مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية في قضية مثارة على مستوى الدول النامية وهي التنمية الشاملة في قطاع التدريب المهني وتوفير القوى العاملة المدربة في القطاع الخيري والإنساني وفقاً لمقتضيات حاجة المجتمعات الفقيرة وخطط التنمية فيها. ■

رقابة شرعية ومالية وإدارية متميزة

يتميز نظام ولوائح العمل في بيت الزكاة بوجود رقابة فعّالة تستهدف ضبط العمل وتنظيمه وتحقيق أعلى مستويات النجاح، وفي سبيل تحقيق الرقابة الشرعية تقوم الهيئة الشرعية لبيت الزكاة المكونة برئاسة الدكتور عجيل جاسم النشمي، وعضوية نخبة من علماء الكويت الأفاضل بالنظر في اللوائح التنظيمية لبيت الزكاة واقتراح تصحيحها بما يوافق الشريعة الإسلامية، وكذلك الاطلاع على أعمال بيت الزكاة وأنشطته لضمان مطابقتها لأحكام الشريعة، كما تقوم الهيئة الشرعية بإبداء الرأي من الوجهة الشرعية في المسائل المعروضة عليها من قبل مجلس إدارة بيت الزكاة أو اللجان المتفرعة عنه أو إداريي بيت الزكاة.

وللهيئة الشرعية في سبيل تمكينها من أداء مهامها الحق في الاطلاع على جميع اللوائح التنظيمية والنماذج العملية والمبادىء المتبعة للتوريد والتنمية والتوزيع في بيت الزكاة، كما أنها لها حق طلب النظر في التطبيقات العملية للتأكد من توافقها لأحكام الشريعة الإسلامية، وتعقد الهيئة اجتماعاً كل شهر على الأقل بصفة دورية لأداء مهمتها ومتابعة خطة عملها في هذا المجال.

إلى جانب الرقابة الشرعية على أعمال البيت هناك رقابة مالية عن طريق وزارة المالية وديوان المحاسبة ومكتب تدقيق الحسابات، بالإضافة إلى الرقابة الإدارية عن طريق متابعة وإشراف مجلس الإدارة لتطبيق الأنظمة واللوائح المختصة بذلك والتي قام المجلس بوضعها واعتمادها.

أما المساعدات للأسر المحتاجة فتقدم وفق اللوائح والأنظمة المتبعة في بيت الزكاة لضمان وصول المساعدة إلى طالبيها بشكل سليم، حيث يقوم قسم البحث الاجتماعي باستقبال طلبات المساعدة ودراستها، ثم تحويلها إلى قسم التدقيق ليقوم بدوره في تدقيق جميع المعلومات والبيانات المقدمة من قِبَلِ الباحثين، ثم تعرض الطلبات على لجنة التوزيع المحلي لاتخاذ قرار المساعدة اللازمة وفق ما تراه مناسباً من خلال الدراسة التي تم تقديمها.

لقد كان لهذه اللوائح والأنظمة والرقابة على تعدد مصادرها أثرها الفعّال في تحقيق الكثير من أهداف البيت السامية في مجال رعاية الأسر المحتاجة والمساهمة في تنمية المجتمع عن طريق ترسيخ الأمن الاجتماعي، ونشر قيم التراحم والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وإشاعة روح الألفة والمحبة بين أفراده مما يساهم في الحد من ظاهرة الفقر والحد منها.

ولتحقيق هذا الهدف قام بيت الزكاة بمدّ يد العون لسد حاجات الأيتام والأرامل والعجزة من الشيوخ وغيرهم من الأسر المحتاجة، فلقد تم منذ تاريخ ١٩٩٦/١/١م مساعدة (١٦,١١٣) أسرة محتاجة، بلغ عدد أفرادها (٩٠,٥٤٣) فرداً قدم إليها مبلغ (٤,٣٦٤,٣٣٢) ديناراً.

كما استطاع بيت الزكاة أن يوجه جهوده بتركيز نشاطه على العمل الخيري داخل الكويت مع إعطائه الأولوية لقيام مشاريع خيرية ذات جدوى تستفيد منها الشريحة الأكبر من فئة المحتاجين داخل المجتمع الكويتي.

ولقد استفادت الكثير من المؤسسات الزكوية خارج الكويت من تجربة بيت الزكاة في وضع اللوائح والنظم المالية والإدارية للبيت لإدارة وتسيير مؤسساتها. ■

المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ

يطيب لـوزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلاميـة أن تهنـىء المسلمين بحلول شهر رمضـان المبارك وأن يعيده الله سبحانـه وتعالى على الأمة الإسلامية باليمن والبركات، كما يسرها أن تعلن للجمهور الكريم عن مسابقتها الثقافية الرمضانية الخامسة والتي تتضمن أسئلة ثقافية والتي نسأل الله تعالى أن تزيد من الرصيد الثقافي لدى كل مسلم.

أكمل الأحاديث الآتية:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنـه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: «الصلـوات الخمس والجمعـة إلى الجمعـة ورمضـان إلى رمضـان / / / إذا اجتنبت / /». «رواه مسلم».

(٢) عن أبي هريـرة رضي الله عنه: أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قـال: إذا جـاء رمضـان فتحت / / / وغلقت / / وصفدت / / /. «رواه مسلم»

(٣) عن سهل رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال: «إن في الجنة بـاباً يقال له يـدخل منه يوم القيامـة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: / فيقومون / / / فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد. «رواه البخاري».

(٤) عن أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يوماً في سبيل الله إلا الله بذلك اليوم وجهه عن النار / » «متفق عليه».

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجـود الناس، وكان أجود مـا يكون في رمضان / / ، وكان جبريل يلقـاه في كل ليلة من / القرآن، فلـرسول الله صلى الله عليه وسلم / / أجـود بالخير من الريح المرسلة». «متفق عليه».

(٦) ذكر اللـه تعالى رمضان في مـوضع واحد في القـرآن وقد ورد ذلك في:

١ — سورة الفرقان ٢ ـ سورة الشعراء.
٣ ـ سورة البقرة. ٤ ـ سورة الحج.

(٧) في السنة الثانية من الهجرة، وفي شهـر شعبان فرض الله عز وجل على المسلمين صيام شهر رمضان وكان ذلك قبل غزوة بدر.
( ) العبارة صحيحة . ( ) العبارة خاطئة.

(٨) الصـوم الشرعي: هـو الإمسـاك عن المفطـرات من الطعـام والشراب والجماع بنية من طلوع الفجـر إلى غروب الشمس، وقد كـانت المفطرات في أول الإسـلام مبـاحة من غـروب الشمس إلى طلوع الفجر إلا إذا:

١ ـ كان الصائم مسافراً.
٢ ـ نسي أن يفطر وقت الغروب
٣ ـ نام بعد الغروب فإنه يواصل حتى غروب اليوم التالي.

(٩) الصيـام نوعـان فرض، وتطـوع أذكر ثـلاثة أقسـام من كل نوع؟..

الفرض

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ

التطوع

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ

(١٠) جاءت شريعة الإسلام وافية باحتياجات الإنسان مصلحة لحياته، مقومة لإعوجاج نفسه، مراعية ضعفه وبشريته، وما يطرأ عليه من أحوال تؤثر فيـه ولذلك رخص الله لأصحاب الأعذار أن يفطروا وهم:

١ ـ المريض والمسافر. ٢ ـ الحائض والنفساء.
٣ ـ الحامل والمرضع والكبير الهرم. ٤ ـ جميع ما سبق.

(١١) رجل أدركـه الفجـر وهـو جنب فـاغتسل وصلى ثم أتم صومه.
( ) صومه صحيح. ( ) صومه باطل.

(١٢) مات رجل وعليه صيام فصام عنه ولده.
( ) يجوز. ( ) لا يجوز.

(١٣) يجوز للصائم المضمضـة و «الاستنشاق» و «الاغتسـال» والتطيب والتكحل والحجامة.
( ) العبارة صحيحة. العبارة خاطئة.

(١٤) يجب على المرأة إذا طهـرت في رمضـان مـن الحيض أو النفاس قبل الفجر أن تصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر.
( ) العبارة صحيحة. ( ) العبارة خاطئة

(١٥) يجوز للصائم قلع سنه ومـداواة جرحه والتقطير في عينيه وأذنيه ولا يفطر بذلك ولو أحس بطعم القطرة في حلقه.
( ) العبارة صحيحة ( ) العبارة خاطئة.

(١٦) في الخامس والعشرين مـن رمضـان سنـة ٦٥٨ انتصر المسلمون «بقيـادة» قطز على جيـوش التتار في فلسطين مـا اسم تلك المعركة؟
( ) الرملة( )عين جالوت( ) حطين.

(١٧) في شهر رمضان انتصر المسلمون على الإفرنج في الأندلس في معركة الزلاقة، ففي أي سنة وقعت؟
( ) ٤٧٨هـ ( ) ٤٧٩ هـ ( ) ٤٨٠هـ.
(١٨) وقعت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة وكانت:
( ) يوم الجمعة ١٧ رمضان.( ) يوم الأحد ٣ رمضان( ) يوم السبت ١٠ رمضان
(١٩) كان النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه يوم بدر فيقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلن تعبد، وكان أحد الصحابة يقول له: يا نبي الله بعد مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك، فمن هو؟
( ) عمر بن الخطاب( ) الزبير بن العوام( ) أبو بكر الصديق
(٢٠) نزل نفر من قريش عند حوض النبي صلى الله عليه وسلم في بدر فقال «لأصحابه» دعوهم، فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا رجلاً لم يقتل وأسلم بعد ذلك وكان يقول: «لا والذي نجاني من يوم بدر» فمن الرجل؟
( ) حكيم بن حزام ( ) أبو سفيان بن حرب ( ) مقيس بن صبابة
(٢١) هرب بعد فتح مكة إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم. فمن هو؟
( )عبدالله بن خطل ( ) عبدالله بن سعد ( ) عكرمة بن أبي جهل.
(٢٢) فتح الله عز وجل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم في رمضان، ففي أي عام كان الفتح؟
( ) السادسة ( ) السابعة ( ) الثامنة
(٢٣) كتاب «الصوم في ضوء الكتاب والسنة» مختصر مفيد وطريق سهل لمن أراد أن يتعرف على فريضة الصوم «حكمها ـ أسرارها ـ ثوابها ـ أصحاب الرخص » يقول المؤلف في مقدمته: «يجيء هذا الشهر ليوقظنا من غفلتنا ويغير من إلفنا ويذكرنا بأمجادنا: ففيه أنزل القرآن وفيه كانت معركة الفرقان وفيه تم الفتح المبين». فمن المؤلف؟
( ) د. يوسف القرضاوي ( )عبدالرحمن العبيد( ) د. عمر الأشقر
(٢٤) في التاسع من رمضان تم بناء الجامع الأزهر وهو ثالث جامع بني في مصر وسمي بالأزهر نسبة للسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ففي أي سنة كان ذلك؟
( )٣٦٠هـ ( ) ٣٦١ ( ) ٣٦٢هـ
(٢٥) في رمضان من السنة العاشرة للهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه إلى اليمن وحمل معه كتاباً إلى قبيلة همذان وقد اعتنقت القبيلة الإسلام وصلوا جميعاً خلف الصحابي، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسجد شكراً لله عز وجل، فمن الصحابي؟
( ) أبو عبيدة بن الجراح( ) زيد بن ثابت ( )علي بن أبي طالب.
(٢٦) قال تعالى: إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر
ما اسم السورة؟ كم عدد آياتها؟ أين نزلت؟
(٢٧) ذكر الله ليلة القدر في موضع آخر من القرآن، أذكر الآية واسم السورة؟
الآية من سورة
(٢٨) الاعتكاف لغة معناه: اللبث والحبس على الشيء سواء أكان ذلك الشيء خيراً أم شراً، أما الاعتكاف شرعاً فهو:
(٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة ـ أي بعد صلاة العيد ــ فهي صدقة من الصدقات» رواه أبو داود وابن ماجه فعلى من تجب؟
( ) الذكر والأنثى والصغير والكبير ( ) الحر والعبد والغني والفقير ( ) جميع ما سبق
(٣٠) العيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته وحازوا ثواب أعمالهم، ومن مظاهر احتفال المسلمين خروجهم إلى مصلى العيد «الرجال والنساء والأطفال»، فهل يجوز أن تخرج الحائض إلى المصلى؟
( ) يجوز.. ( ) لا يجوز

قسيمة أسئلة وأجوبة مسابقة رمضان الثقافية الخامسة للعام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م

الاسم: العمر : الهاتف :
العنوان الكامل:
رقم البطاقة المدنية: داخل الكويت
صورة البطاقة الشخصية (لمن هو خارج الكويت)

ترسل الاجابات مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:
وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ ادارة الشئون الثقافية ـ ص . ب : ١٣ الصفاة الرمز البريدي13001 الكويت



التربية الذاتية من خلال فريضة الصيام

بقلم:أ.د: مصطفى رجب

قال الله تعالى:﴿ يأيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[البقرة/١٨٣] في هذه الآية الكريمة افترض الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الركن الثاني من أركان الاسلام وهو صوم شهر رمضان من كل عام ثم اوضحت السنة المحمدية المطهرة ضوابط الصيام وشروطه وآدابه كما اوضحت جزاءه عند الله تعالى.

ومن المعلوم ان للصيام احكاما فقهية معروفة للمسلمين فيما يتعلق ببدايته ونهايته والاعتكاف فيه وزكاة الفطر وغير ذلك. كما ان له آدابا فيما يتعلق بترك أذى الآخرين، والإحسان، والتصدق، والدعاء.

ولكن موضوع هذه السطور ينصب على تلك القيمة العليا للصوم التي تتمثل في كبح جماح الفرد نفسه، وتعوده على تربية نفسه ذاتيا، وهذا الأنموذج عال في التربية لم تصل اليه احدث النظريات التربوية في الغرب حتى الآن.

فالتربية الغربية إن تركت الاعتمادية« بمعنى اعتماد الأفراد في تربيتهم على غيرهم» ووكلت الى الفرد امر تربية نفسه، اسرفت في الاعتداد بالحرية الشخصية وان قيدت الحرية الشخصية، اسرفت في الاعتداد بقيم المجتمع أيا كان مصدر تلك القيم.

ولكن التربية الذاتية في فريضة الصوم برئت من كل خطايا نماذج التربية البشرية وحققت للفرد من السمو والنبل مايرفع به الى درجة ملائكية اذا هو احسن اتباع تعاليم دينه الحنيف.

وسنناقش فيما يلي اهم جوانب التربية الذاتية في فريضة الصوم:

اولا: القدرة التنظيمية العالية:

إن التزام الصائم بمواعيد دقيقة اشد الدقة في سحوره وافطاره ومحافظته على دقة بدء وقت الصوم عند طلوع الفجر الصادق ومراعاة كل سلوكياته من طعام وشراب وعبادة بحيث لايتأخر لحظة عن موعد بدء الصيام. ومسارعته الى الافطار- حسب توجيه السنة المطهرة- لحظة غروب الشمس التماساً للبركة. كل ذلك ينمي داخل الشعور الذاتي القدرة على تنظيم الوقت والتحكم في السلوك تبعاً للوقت.

فإذا اضفنا الى ذلك حرص المسلم على التزام الجماعة في صلواته كان ذلك أدعى لتنمية إحساسه التنظيمي، وتربية قدرته على ضبط النفس.

ثانيا:التوجيه الايجابي للغرائز:

من المعروف لدى علماء النفس ان الطعام والشراب والجنس غرائز مركوزة في النفس البشرية بحكم الفطرة لانها ترتبط بغريزة حب البقاء التي تسكن كل نفس بشرية. وهذه الغرائزهي دوافع سلوكية هائجة قد تكون مدمرة لصاحبها فغريزة حب البقاء هي التي تدفع الانسان للنضال من اجل البقاء فيرتكب من الخطايا والاخطاء- عند الضرورة- ما يراه كافياً لدرء أي خطر يهدد حياته وبقاءه. فقد يسرق إذا جاع وقد يقتل إذا حوصر بأية اخطار وكل ذلك مركوز في فطرته.

والمسلم في حال الصيام يتعامل مع هذه الغرائز الفتاكة بالسياسة والترويض ويتسامى بهذه الغرائز دون أدنى ضغط خارجي، ودون أي خطر يخشاه فيتحول سلوكه تدريجياً من الشراسة الى اللين، ومن العنف الى الهدوء، ويتهذب طبعه ذاتيا بوحي من ضميره، ووازع من داخله فتسمو سلوكياته وتسير غرائزه به في الاتجاه الايجابي الذي يرتضيه له الدين الحنيف.

ثالثا: تربية الإرادة بإرادة التربية:

إن مافي الصوم من مجاهدات نفسية متصلة يخلق في نفس الانسان«إرادة» فاعلة نشطة حية وهذه الإرادة الذاتية تقوم- متى قامت- على انقاض إرادة خائرة كانت تظلل حياة المرء طيلة احد عشر شهراً. فهناك من الناس من تثور ثائرته، ويعلو صوته إذا تأخر موعد طعامه ساعة او بعض الساعة. وهناك من يدخن وهناك من يتعاطى أدوية في ساعات محددة. وكل هذه العادات تمثل ضغوطاً يومية على الإرادة البشرية.

ويختلف الناس في تلبيتها تبعاً لاختلاف قوة شخصية كل



مــنهم او ضــعفها. فإذا كان رمضان، ذابــت تـلك الإرادات الخائرة وانصهـرت فأنــتجت إرادة قـوية تخـــضعـ لإرادة اللـه -تعالى- العليـا التي استهدفت في هـذه الفريضـة تعويـد المسلم على تـرويض إرادتـه وتربيتهـا بـوازع داخلي فيترك كل شهواتـه طواعية واختيـاراً لاقسراً واجباراً. فتـنمو لـديه إرادة التربية الـذاتية شعوريـاً في أول الشهر ثم تتحول الى ســـلوك لاشعـوي في آخر الشهـر- مع التعـود- وحبـــذا لـو استمـر الانسان متحكماً في إرادته بقية العـام ليتحقق بذلك المفهوم من قوله تعالى في آخـر آية الصوم التي ذكرناها وهـو قوله: ﴿لعلكم تتقون﴾.

رابعاً: التربية الصحية ذاتيا:

يعتـاد المسلم في رمضــان على تـرك شهـوات الطعـام والشراب والجنس بمحض اختياره طوال ساعات الصيام، مع انه إذا أمره الاطباء بـذلك تحايل على اوامرهم وخـان نفسه وخـان اوامرهم ولم يمتثل لها إلا ريثما يتحلل منها. ومن ثم فإن اجهـزة جسمه تظل احـد عشر شهراً تعمل وفقـاً لسلوك غـريزي لايفـرق بين الخير والشر.

فإذا جـاء رمضان، تحول هـذا المخلوق المسرف على نفســه الى كائن سلس مطيع مهذب، يرى كل ماتشـــتهي نفسه ولا يقربه، لا بأمـر من الطبيب، ولا بقـوة مـن القـانـون، ولابتهـديـد من السلطة.

ولكن بإرادته الداخلية الخاصة التي تستلهم التشريع الاسلامي الحنيف في كل ماتـأتي وما تدع فيعـود الى جسمه مـاافتقده من صحة ويرتد الى صحته ماضاعت من مصلحة.

وهكذا نرى في كل عـام من استطاع ان يخرج من درس الصيام انساناً جيداً مقبلاً على حياته بسلوكيات جديدة وقد تخلص من بعض عاداته الصحية السيئة.

خامساً: اعتدال المعايير:

يعمل شهر الصيام على اعادة الاعتدال الى معايير حياة المسلم، فتتحول، الأنانية إلى إيثار وتتحول الذاتية الى الغيرة. ومن امثلة ذلك حب المال الذي يسيطر على سلـوك الناس طوال العام فإذا جاء رمضـان اوجد لدى الجميـع شعوراً جماعياً بروح التعاون والايثار، فـامتدت مـوائد الرحمن على نـواصي الشوارع ليأوي اليها الفقـراء والمحرومون، وامتـدت ايدي الاغنيـاء الى خزائن امـوالهم وجيوبهم فتأخـذ منهـا لتعطي المحتـاجين وهو امـر لايمارسه المسلمـون طوال العـام إلا من هداهم اللـه. فيختفي الجشع والطمع ليحل محلهما حب الخير لـــلآخـرين والحدب عليهم، والبربهم، ونحن لانريد ان يكـون الفقير موضـع إشفاق الغني فهذا مما يؤجج أحقاد الناس . ولكن الشعور الذي ينبغي ان يسود هـو شعور الأخـوة الكاملة. فيعطـي الغني عن رضا وسماح واقتناع بتلـك الأخوة. ولايعطي بـروح مشبعة بـالبطر والكبريـاء فتقع صدقتـه من نفس الفقير موقع الغل والحسـد فيتقبلها مكـرهاً لا راضياً ولولا حـاجته الماسة لرفضهـا بإباء وشمم لأنها تمس فيـه العـزة التي صانها دين اللـه للمـؤمنين جميعاً واكدها مرتبطة بـالدين لامرتبطة بالجاة او السلطان او المركز او المال.

سادساً: استثمار الوقت:

إن مـداومـة الصـائم على ذكر اللـه ليلـه ونهاره طـوال شهـر رمضـان، وحرص المسلمين على صـلاة التراويح، وقيام الملايين في ليلة القدر يذكرون ربهم ويرجون رحمته ويستغفرونه، كل ذلك يـؤكد إحســاس الجميع بأهميـة الوقت وقيمتـه وضرورة استغلالـه فيما ينفع صـاحبـه، فما الذي يمنع من ان يظـل هذا الـدرس مـاثـلاً في نفوس الصـائمين بقيـة العام؟ هـذا وباللـه التوفيق. ■

الصائمون هم المتحضرون!!



بقلم: د.محمود محمد عمارة

أرايت الى هذه النبتة الخضراء.. التي تباهي بخضرتها زرقة السماء؟
انها سوف تختنق.. وتذبل.. ثم تندثر.. لو بقيت في غابة من الحشائش الطفيلية.. التي تمتص منها رحيق الحياة.
وكذلك العبادة:
انها نزهة الروح.. وريحانة القلب.. ولو لم تكن النفس مهيأة للانسجام معها.. وتذوق حلاوتها.. واستشعار اهدافها.. لو لم تكن كذلك لصارت آلية.. لاتحقق الحكمة منها.
وفي خيالي صورة ذلك العابد الزاهد.. والذي نذر ان يصوم.. وان يظل في الشمس.. على ان يكون واقفا.. لايقعد.. ولايستظل بل ولايتكلم!!
ولما علم صلى الله عليه وسلم بحاله قال لاصحابه:
«مروه: فليتكلم.. وليستظل.. وليقعد.. وليتم صيامه»!![البخاري كتاب الايمان].
ان عابدا في هذا الجو المرهق.. لن يفيد من الصوم..ويتدخل الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم.. لانقاذ الرجل من نفسه.. صادرا عن قاعدة قرآنية مشتقة من قوله عز وجل:
﴿مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم﴾[النساء/١٤٧].
وهي القاعدة نفسها التي انطلق منها المربون فقالوا:
اذا كان النجاح هدفا لنا.. فينبغي ألا نبالغ في التضحيات الجسيمة لنصل اليه..
لان هذه الهرولة.. وهذا العناء فوق الطاقة.. وان وصل بك الى النجاح يوما. فسوف تصل اليه.. وقد فقدت القدرة على تذوق هذا النجاح.
وعلينا.. عند قدوم رمضان ان نستشعر هذا المعنى.. فنستعد للصوم بإعداد النفوس له:
فانه اذا جاء رمضان:
فأوله رحمه..
واوسطه مغفرة..
وآخره عتق من النار..
والعرض كما ترى سخي.. يغري بالتسابق اليه.. والمسلم مطالب بأن يصوم صوما يكافىء هذا العطاء الجزيل الجليل.
واذن.. فعلى المسلم ان يغير بالصوم خطته اليومية.. التي كان عليها قبل رمضان.. ليعمق احساسه بنعمة الرحمة.. والمغفرة.. والفرار الى الله تعالى..من نار تلظى.

وهكذا كان سلفنا الصالح فيما اشار اليه الشاعر القائل:
ان البطون التي التظت بشهوتها
قد اشترت بالعلا قيدا.. من التخم
اما البطون التي صامت لخالقها
فدوخت عاهل الرومان والعجم
وأنعم برجال بعدت المسافة بين عقولهم ومعدهم.. فمشوا بين الناس.. بهامات سامقة.. ورؤس مرفوعة.
مفارقات:
وليس من الاستعداد ان نتفنن.. وقبيل رمضان.. في تخزين مالذ وطاب.. من الطعام والشراب.. لان ذلك مانع من تذوق حلاوة الصوم.
ومن قبيل ذلك:
النهي عن السرعة وأنت متجه الى المسجد للصلاة:
حتى لاترهق نفسك.. وتتلاحق انفاسك.. فاذا اخذت مكانك في الصف وأنت كذلك.. فانك الى ان تهدأ من آثار التسرع وتستريح.. تكون قد فاتت صلاتك: كلها.. اوجلها.. وقد اذهلك الارهاق عن معانيها.
وفي التمكين لهذا المبدأ.. مبدأ تهيئة النفس للعبادة.. نذكر ماقالته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها:
فلقد سئلت عائشة رضي الله عنها. عن صلاته صلى الله عليه وسلم «صلاة التراويح» قالت:
«كان يصلي اربعا: لاتسل عن حسنهن وطولهن»[جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التهجد. باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وغيره فتح الباري ج٣/٣٣].
واذن:
فلايهم عدد الركعات.. واذا كان الكم مهما.. فأهم منه الكيف!
ان تكون مستكملة أركانها..
أعني: لتصير بهذا الكمال في كيان المصلي واعظا مقيما: يأمر وينهي﴿ إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر﴾[العنكبوت/٤٥].
ومما يشير الى هذا: التعبير عن الصلاة بضمير العاقل في «حسنهن وطولهن»..فكثرة الركعات.. مع الذهول.. لاتنشىء في النفس هذا المفتش المقيم!!
الاستعداد للصوم:
ومن رحمة الله تعالى بنا أنه سبحانه وهو يفرض علينا الصوم.. يتطلف بنا حين يجيء امره تعالى بالصوم معينا لنا على ان نصوم كما يريد تعالى.
١-فنحن منادون.. من قبله سبحانه وتعالى.. وهذا شرف عظيم ان ينادينا ربنا سبحانه.
٢-ثم ان الصوم ايام.. معدودات.. ميسرات
٣-ولقد تكفل تعالى بتصفيد الشياطين.
٤-فلنصفد نحن في داخلنا شياطين الحسد.. والجفاء والكبر.. في هذه الظروف المواتية.. ومع اطلالة رمضان.. لانبالغ كهذا الذي

اشرف على نفسه فصام.. قائما.. وفي الهاجرة وانما علينا في شهر الصوم:
ان نستظل بظل الحب.
وان نتكلم.. ولكن بالكلم الطيب.
واذا لم نفعل.. فليس لنا من صيامنا الا الجوع والعطش..
اننا مأمورون ان نقرأ القرآن.. ماائتلفت عليه قلوبنا..
فليكن شهر القرآن في حياتنا. كذلك:
نصومه.. راغبين. مشوقين.. متحدين..

رمضان في حياة الصالحين:

كان اساس الاهتمام برمضان حديث:« عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل رجب قال:« اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»[الهيثمي في مجمع الزوائد. كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها].
ويعني ذلك الاستعداد للصوم حتى قبل شهر شعبان حتى اذا دخلت النفس في مجاله.. كانت على أوفى درجات الاستعداد.. بعد هذا الزمن الطويل في تصفيتها من أكدارها..
وبينما اللاهون الساهون.. يستعدون له بالحلوى.. والمرفهات.. كان هناك استعداد الطيبين للمرحلة الشاقة..
فاذا جاء رمضان في الشتاء كان هو الغنيمة الباردة.. والتي ينالونها بلاتعب يذكر:
فليل الشتاء الطويل يحيونه بالقيام
ثم هو يتسع ايضا للراحة والسكون
ثم ان نهارة قصير.. فلايشق الصيام
ولقد كانت لهؤلاء الصالحين غاراتهم الهاجمة على المترفين من اهل التخمة
فقالوا: البطنة تذهب الفطنة
وقال مسلمة بن عبد الملك «إلى ايون» ملك الروم ماتعدون الأحمق فيكم؟



قالك الذي يملاء بطنه من كل مايوجد
وحضر ابو كبر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن ابو بكر فقال له معاوية: مافعل أبنك التلقامة؟
قال: اعتل.
قال: مثله لايعدم العلة«التلقامة:العظيم اللقم»
ورأى ابو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا. فقال كيف اسمك؟
قال: لقمان.
قال: صدق الذي سماك
وقيل لأبقراط الحكيم: مالك تقل الاكل جدا.
فقال: أني آكل لاحيا وغيري يحيا ليأكل، ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ماقيّ فضل ياأمير المؤمنين:
قال: لاخير في الرجل يأكل حتى لايكون فيه فضل.
ولقد ذاعت سخريتهم من هذا النهم الشره الاكول فقالوا ازدراء به:

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت
وبين أخرى تليها قيد أظفور!!

الطعام على شرط الاسلام

ولقد كان للطعام في حياه المسلمين مواصفاته المنسجمة مع روح الاسلام الزاكية والمنطلقة من قوله تعالى:﴿فلينظر أيها أزكى طعاما﴾[الكهف/ ١٩].
فالطعام في نظر الطيبين الصالحين:
١- يجب ان يكون زاكيا.. ناميا.. مباركا.. كالبر والارز.
٢-وان يكون زكيا: أي طاهرا.. حالا..
٣-ومن حله:
انفاقه في موضعه
«شربة لظامىء- لقمة لجوعان»
ألا ماأجمل اللقمة الحلال.. وان كانت بسيطة.. ماأجملها حين تأكلها من عمل يدك.. لايمن بها عليك احداً.. وليس لله فيها عليك تبعة!
ولايعني ذلك ان الاسلام يفرض عليك التقشف فرضا.. وانما الامر على ماقال العارفون:
لا أقول لكم: اتركوا الدنيا.. وانما أقول لكم:
اتركو الذنوب!
ذلك بأن ترك الدنيا: فضيلة.. وترك الذنوب :فريضة.. والفريضة مقدمة على الفضيلة.
وحاشا للمسلم ان يسخر النعمة في غير ماخلقت!! وكفى به اثما مبينا وانه لفرق هائل.. يحذر المؤمن الغافل من ان يقترب به عمله من دائرة النفاق.. معزولا عن المؤمنين من الرفاق.. هذا الفرق الذي صرح به واحد من الصالحين تخويفا.. وتحريضا فقال:
الفرق بين المؤمن والمنافق كبير وشاسع: فالمؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والأمل.
والمؤمن آيس من كل أحد.. إلا من الله..
والمنافق راج كل أحد إلا الله..
والمؤمن يقدم ماله دون دينه..
والمنافق يقدم دينه دون ماله..
والمؤمن يحسن..ويبكي..
والمنافق يسيء.. ويضحك..

والمؤمن يحب الوحدة والخلوه..
والمنافق يحب الخلطة والملا..
والمؤمن يرزع ويخشى الفساد..
والمنافق يقلع.. ويرجو الحصاد
والمؤمن يأمر وينهي للسياسة.. فيصلح..
والمنافق يأمر وينهي للرياسة.. فيفسد..

مدرسة الصالحين:

ولم يكن هذا الاتجاه الاسلامي الراغب في التقشف وتصفية الروح ولم يكن محاولات فردية.. وانما كان مدرسة: فيها طلاب يسألون.. وأساتذة يوجهون:
قال رجل ليحيى بن أكثم:
أصلح الله القاضي.. كم آكل؟
قال: فوق الجوع... ودون الشبع.
قال: فكم أضحك؟
قال: حتى يسفر وجهك. ولايلعو صوتك.
فقالك كم أبكي؟
قال: لاتمل من البكاء من خشية الله.
فقالك وكم أخفى من عملي؟
قال: ماستطعت.
فقال: وكم اجهد منه..
فقالك بمقدار مايقتدي بك.. ويؤمن عليك الرياء!

الصائمون هم المتحضرون:

نزل القرآن في شهر رمضان فكان نزوله هدى للناس جميعاً..
﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[البقرة/ ١٨٥].
ولقد كان من شكر هذه النعمة الجليلة ان نصوم.. ليكون صومنا سبيلا الى التحلي بملكة التقوى.
وبالتقوى يصير للمسلم حس بصير بعواقب الامور.. ألا وان قلب الصائم المتقي مرآة صقيلة.. فلا يأتيه الشيطان من ناحية الا أبصره..

بينما الفاسقون مسودة قلوبهم. فتهجم عليهم الشياطين فلايبصرونهم واذن.. فالصائمون.. فالمتقون:هم وحدهم المهتدون.. فهم المفلحون.. المنتفعون بهداية القرآن.. باختصار: انهم دون غيرهم.. هم المتحضرون.. لماذا؟
لأن المتقي يؤمن بالقرآن.. ويؤمن كذلك بالغيب.. أي انه كما قال علماؤنا:
لايقف عند المحسوسات.. بمعنى ان الدنيا تنتهي عند حدود ابصاره وهكذا الحيوان.. وهكذا الماديون.
لكن المتقين يتجاوزون المحسوسات.. الى الغيب يؤمنون به.. فكانوا بهذا الايمان طليعة الركب البشري اننا لم ندرك من العالم المادي الا ٣٪ فقط ويبقى٩٧٪ لاندركه.
فكيف بالغيب؟

لقد كان المتقون أر حب صدراً.. وأوسع مدى.. ومن ثم أعمق ايمانا.. لانهم يؤمنون بالغيب.
وربما جازلنا أن نشير الى علة بشرية اجتماعية.. فبعض الناس في علاقاتهم بالآخرين.. لايؤمنون بالغيب.. أي بما غاب عن أعينهم.
ومن ثم يحكمون على الناس على أساس مايشاهدونه منهم فقط.
مع آن اعماق الانسان بحر متلاطم من الاسرار،، والمفروض ان نحاول الاقتراب منه.. لندرك بعض اسراره حتى لانظلم الناس بالحكم على ظواهرهم.. بينما هناك في اخلاقهم.. غيب.. هو اساس الحكم:لهم أم عليهم.
ولكن.. عميت البصائر.. وإن رأت الأبصار.
ان الفرق هائل.. هائل.. بين بصر المادي.. وبصيرة المتقى..
أرأيت الى المادي: كيف ينظر الى النبيل كبطل من ابطال الاساطير يحكي التاريخ..
وكيف يراه المتقي دليلا على الاخذ بالاسباب.. لتصبح الارض مخضرة؟
والمتقون هم الفائزون
ذلكم في الدنيا.. اما في الآخرة: فكما كانوا في حياتهم صابرين. فلهم كذلك جزاء الصابرين.. بغير حساب.. لقد أظمأوا نهارهم.. وقاموا ليلهم.. فحرمهم الظمأ.. والقيام.. من لذة المنام.. فكان من رحمته تعالى ان رصد جزاء ماقدموا..
قال طالب العلم:
يقول تعالى:﴿انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب﴾[الزمر/ ١٠].
قلت له لان عطاء الصابر أيضا: بغير حساب
فالجزاء من جنس العمل.. ولكل درجات مما عملوا.
ان الصبر.. في قلب الصابر جم العطاء.. ينم عن شخصية متراحبة تواكب الاحداث بما ضم عليها قلبها من صبر مبارك الثمرات.. وفي كل موقع.
فالصبر في ساحات النضال.. شجاعة.
وفي مواجهة المعاندين للدعوة: سماحة.
وعند هجمة الشهوة عفة.. وعند الغضب.. عفو.
وامام بريق المال: ورع.. وفي زحمة مغريات الدنيا: زهد.
لقد كان عطاء الصابرين وفيرا.. فكان جزاؤهم ايضا وفيرا.
نحن التقدميون!!
يقول تعالى في سورة المدثر:
﴿لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر﴾[المدثر-/٣٧].
وإذن:
فنحن المسلمين.. نحن التقدميون..
التقدميون.. بالعبادة..
وهم المتأخرون.. بالفسق والالحاد..
ومهما حاولت أجهزة التضليل ان تعكس الآية لتجعل منا: رجعيين..
فإن الواقع أعلى منهم صوتا..
هذا الواقع هو الشاهد.. بأنهم..
هم الرجعيون..
التقدميون.. ولكن الى الخلف!! ■



صلة الأرحام

بقلم: جاسم مهلهل ياسين

ونحن في شهر الخير والإحسان شهر الصيام والقيام والجود والكرم نذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». فأهل المرء وأقاربه هم أحق الناس بخيره قبل غيرهم من البشر، وليس معنى ذلك أن يُقْصِرَ أهل الطول والسعة خيرهم على أقاربهم ولكن معناه ألا يتعدوا أقاربهم حين يوزعون من خير الله و خيرهم على الناس، وقد شاع بين المسلمين القول السائد: الأقربون أولى بالمعروف، وليس المعروف مالاً يوزع على الناس وكفى، بل كل أمر يؤدي إلى التقارب والمودة والشعور بما عليه الآخرون، ومشاركتهم في مشاعرهم وأحساسيهم في السراء والضراء، فقد يكون المعروف عند قوم زيارة أو سلاماً أو مالاً، أو دفع كربة أو إعطاء قرض حسن أو وضع شيء من دين أو غير ذلك مما يطول سرده ويصعب حصره، فليعلم المؤمنون أن صلة الأرحام باب فسيح لا يقف عند حد بعينه، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب الذي حدث فيه تفريط كبير في السنوات الأخيرة، حتى تغيرت عادات وتقاليد بعض المسلمين بقطع بعض الناس صلة الأرحام وأخذها بمنهج غيرها مما هو عليه ومن لم يدينوا بدين الإسلام أو يتبعوا شريعة الرحمن.

وقد جاءت صلة الأرحام لصيقة بالمؤمنين فكانت إحدى صفاتهم في القرآن الكريم قال سبحانه: (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) الرعد ـ ٢١، فصلة الأرحام أمر إلهي أمر به الله الذي يخشاه المؤمنون ويخافون من سوء الحساب لديه يوم الدين، ومن ثم يعمدون إلى أقاربهم وجيرانهم وإخوانهم فيصلونهم يبتغون بذلك ثواب الله، لا يريدون من أحد مكافأة ولا مثلاً بمثل أو بديلاً ببديل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الواصل بالمكافيء، إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها»، فصلة الأرحام يقوم بها المؤمن لأقاربه وإن قاطعوه، ويحسن تعاملهم وإن جفوه ونازعوه، وهو بذلك يحقق لنفسه البركة في وقته وعمره، والبسطة في رزقه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينسأ له في عمره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه»، وهذا فضل من الله يناله الذين يصلون أرحامهم ولا يقطعونها، فالقطيعة غير جائزة،

وقد جاء التحذير منها في القرآن الكريم بقوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) محمد ـ ٢٢، فارتبط قطع الأرحام بالفساد في الأرض، والمؤمنون يصلحون في الأرض ولا يفسدون، ويصلون أرحامهم ولا يقطعون، لأن حياتهم قائمة على الصلاح والإصلاح، فهم واثقون من صلة الله بهم،

ومن حسنت صلته بالله صَلُحَ أمره في دنياه وأخراه، لقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة. قال: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك. ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» رواه البخاري ومسلم، وفي صحيح مسلم: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

فأي حرمان في الدنيا والآخرة لقاطع الأرحام أعظم من هذالحرمان؟ إنه في الدنيا محروم من بسطة الرزق وبركة الوقت والعمر، وفي الآخرة محروم من الجنة، فقد لحقه الشقاء إذن في الدنيا والآخرة، وعلى العكس من ذلك يكون واصل الأرحام، وإنه لثواب «عظيم» عند الله أن ينفر الإنسان من القطيعة، ويعمل على صلة رحمه بكل ما يستطيع، لتتوثق الوشائج في المجتمع وتقوى الروابط بين الناس ومن ثم يتعاونون في السراء والضراء فيشعر الواحد بما يشعر به أقاربه، ويشاركهم في كل ما يصيبهم فتزول الحزازات من النفوس وتبقى الأعمال الصالحة القائمة على المودة والرحمة وحسن الصلة.

فعلينا أن نكون عاملين بقول الله: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) الإسراء ـ ٢٦. ■

أهمية القصص في القرآن والحكمة من تكرارها

دراسات قرآنية

لا بد من دراسة الماضي والتفرُّس في أحداثه فإن هذه الأحداث ليست ملكاً لأصحابها وإنما هي ملك الإنسانية جميعها، يدرسها الخلف ليستفيدوا منها العبرة ويستخلصوا منها النتائج، ويضعوهانصب أعينهم وهم يخططون للحاضر والمستقبل على السواء.

وقصص القرآن الكريم جزء من التاريخ المهم، ومعرفتها حصانة للباحثين لا يستغنى عنها ذو لب.

بقلم : حلمي حبيب الغندور

قال تعالى: (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) طه - ٩٩، وقد لام الحق سبحانه وتعالى الغافلين عن هذا التاريخ وما وعي من مصارع الظلمة وهلاك المفسدين. (أفلم يهدِ لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى) [طه - ١٢٨].

وسنن الله الكونية لا تحابي أحداً، وكذلك سننه التاريخية والحضارية وهي منطبقة على المؤمنين والكافرين دون استثناء.

وقد وقعت محنة «أُحد» لأن المسلمين لم يلتزموا أسباب النصر، بيد أن الهزيمة الطارئة لم تغير مستقبل الضلال، وإن واتته مؤقتاً ظروف مساعدة.

قال تعالى:

(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) [آل عمران - ١٣٧ - ١٤٠].

التربية هدف القصة في القرآن

إن القصص القرآني سرد واعٍ موجز للتاريخ الإنساني ليس الغرض منه الإلهاء والتشويق، بل الغرض منه التربية والتوعية وتجديد المعاني بعد انتهاء أهلها لتكون عظة دائمة.

> سنن الله الكونية والتاريخية والحضارية منطبقة على المؤمنين والكافرين دون استثناء

وقد شاع أدب القصة في عصرنا شيوعاً يستحق الدهشة، وامتلأت الأيدي بروايات يقرؤها حاملوها ليقطعوا الوقت أو يتلذذوا بحسن العرض.

وجملة روايات الكتاب من نسج الخيال، وقد تكون ذات مغزى جيد، وقد تكون مثيرة إثارة وضيعة.

والبون شاسع بين هذه الأقاصيص وبين التاريخ الذي يُجيده القرآن الكريم ويغزو به الألباب والبصائر ليمحو الغفلة ويرفع المستوى ويضيء السبيل والبون بعيد بعيد...

عرض القصة الواحدة بأساليب مختلفة

ومعلوم أن القصة الواحدة قد تتكرر في عدة سور، غير أن هذا التكرار طوري، فإن كل قصة تختلف عن الأخرى إما في العناصر الجوهرية التي تتألف منها أو في طريقة العرض الذي يناسب مقتضيات الأحوال.

فقصة سيدنا موسى وبني إسرائيل في سورة «غافر» انفردت بالحوار الطويل للرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه، بل هو العنصر البارز فيها.

والقصة نفسها في سورة «القصص» انفردت بتفصيل السبب في خروج سيدنا موسى إلى أرض مدين وزواجه هناك.

والقصة في سورة الكهف انفردت بلقاء موسى عليه السلام مع العبد الصالح، هذا اللقاء المثير المستغرب وما كان بينهما فيه.

والقصة في سورة «طه» انفردت بالحديث عن العصا التي كان موسى عليه السلام

يهش بها على غنمه ثم تحولت إلى قوة هائلة في يده، كما انفردت بأدعية موسى وإجابة الله له... إلخ(١)

وقد استطال الحديث في سورتي «البقرة» و«الأعراف» عن قصة بني إسرائيل ومع ذلك فإن المنهج غير المنهج والنتائج غير النتائج... وما اتفقت فيه السورتان الكريمتان جاءت صياغته على نحو يلائم البيئة المتغايرة... فالسورة الأولى مدنية، والثانية مكية.

وإذا ما تعرضنا لشرح النواحي الفنية والموضوعية في هذه القصة وحدها فإن هذا يحتاج إلى كلام كثير وبخاصة عن «اليهود في القرآن الكريم»، ولن يسعفنا في هذا المجال إلا كتاب بخصوص هذا الشأن، ولكن لك أن تلاحظ أخي المسلم أن القرآن الكريم ليس كتاباً فنياً في الجغرافيا والتاريخ.

القرآن الكريم يهتم بالجانب الإنساني:

فالقرآن الكريم في مضمونه يهتم بالجانب الإنساني والاجتماعي فحسب.

وللعلم فإن الحوار المثبوت في أرجاء كل قصة ويساق بحكمة إلى غاية محددة، خذ مثلاً قصة سيدنا «شعيب» مع «مدين» في سورة «الأعراف»، لقد جاء هذا الخطاب يناشد فيه شعيب قومه ألا يستبد بهم اللدد في الخصومة وألا يحملهم الترف على ارتكاب ما لا يليق:

(وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) [الأعراف - ٨٧]، أي دعوا الأمر للزمن ولا تتعجلوا العواقب.

فماذا كان الجواب:

(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا...) [الأعراف - ٨٨].

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول للعرب المناوئين له: احذروا مثل هذا المسلك في مصادرة الإيمان ومخاصمة أهله فعقباه صيحة من السماء تزركم في دياركم هلكى كما حدث لقوم شعيب (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين. الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) [الأعراف - ٩١ و ٩٢].

ويلفت نظرنا في تكرار أي قصة أن القرآن الكريم يقلب النفس الإنسانية على شتى جوانبها ويعالجها طوراً بالهدوء وطوراً بالصرامة، طوراً بالشدة وطوراً بالإرخاء. والغرض أن تترك باطلها وتقبل على هدايات الله.

انظر مثلاً - إلى قصة سيدنا هود مع عاد

إنك سترى سيدنا هودا بدا هادئاً طويل الأناة مع أناس أشبه بالثيران الهائجة، (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) [الأعراف ٦٥ و ٦٦].

فإذا تأملت القصة نفسها عندما تعرضها سورة «هود» تجد أن النبي الحليم يبدأ منددا بوثنية قومه وحاسماً في كشف كذبهم على الله ومنذراً بسوء الحال إن هم بقوا على جبروتهم فقال تعالى:

(وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) [هود - ٥٠]. ثم بين في آية أخرى أن باب المغفرة والتوبة مفتوح، (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) [هود - ٥٠ - ٥٢].

وتفسير هذا أن لقاء أي نبي مع قومه لا يقع مرة واحدة، إنه لقاء يبقى عشرات السنين وما يدور بينهم وبينه من حديث لا يأخذ صورة واحدة بل يأخذ صوراً عديدة.

وحتى لو وقع لقاء واحد، كما حدث لموسى مع السحرة فإن كل مادار في حوار لا يثبت في عرض واحد، بل توزع أجزاء الحوار على ما تقتضيه المناسبات المتفاوتة.

ومن ثم كان القصص القرآني مجالاً رحباً لمعالجة النفوس والجماعات من عللها المنوعة بما يلائمها من الدواء الناجع.(٢)

فسبك القصة ملحوظ فيه نقل ما يفيد الناس من بدء الوحي حتى قيام الساعة.

اتهام القرآن بأنه يعرض خيالات فنية ممزوجة بالواقع والخيال بلاهة نشأت عن اتباع المستشرقين

كلمة الختام

إن اتهام القرآن بأنه يعرض خيالات فنية، أو يمزج في سياقه بين الواقع والخيال اتهام لامسوغ له، وهو في نظرنا بلاهة نشأت عن اتباع المستشرقين.

ولعل المستشرقين يحسون ما في كتبهم من غثاثة وعوج وبعد عن الحق، ويريدون الإيهام بأن القرآن الكريم لا يزيد عن غيره، وهذا كذب لا يُرَّج عند عاقل ولتعلم - عزيزي المسلم - أنه:

ليس المهم تحديد مولد أو وفاة، ليس المهم تحديد موقع أو حتى تحديد الشخص فما يعنينا أن نعرفه هو «هوية» ذي القرنين مثلاً أو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى... إلخ.

المهم أن نقدم الشعار النفساني والاجتماعي من خلال تاريخ صادق وقصص حق.(٣)

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) [يوسف - ١١١]. ■

هوامش

(١) مئة سؤال عن الإسلام ج١ للشيخ محمد الغزالي.

(٢) مئة سؤال عن الإسلام ج١ للشيخ محمد الغزالي.

(٣) مئة سؤال عن الإسلام ج١ للشيخ محمد الغزالي.

حــوار

أكد الدكتور محمد عمارة في حديثه «للوعي الإسلامي» أن الوسطية تبلغ في الرؤية الإسلامية مبلغ المنظار الذي دونه لا يمكن أن يُرى الإسلام الحقيقي، فهي زاوية الرؤية في حقيقة الإسلام سواء أكان ديناً أم دنيا . ويرى أن الجهاد كلمة عامة، وهي ليست القتال فقط كما يفهم البعض، ولاعلاقة للدعوة الإسلامية باستخدام العنف، والعنف عادة يكون زد فعل لعنف آخر، أو رد فعل لقيود عنيفة تمارس على حريات الإنسان.

كذلك فالرؤية الإسلامية لعلاقة القوميات هي رؤية منفتحة، لا تقيم تناقضات، بدليل أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي عاشت فيها الملل الأخرى والأقوام، فالبربر عاشو بربراً، والأكراد عاشوا أكراداً، والفرس عاشوا فرساً، وكان المسلم يخرج سائراً في بلاد إسلامية من ساحل الأطلسي إلى حدود الصين، وفي ختام حديثه طالب الدكتور عمارة بضرورة تكاتف المؤسسات العلمية والتعليمية والفكرية التي تمثل الوسطية الإسلامية، في عرض الصورة المثلى للإسلام في الإطار الغربي، كما يرى أننا يجب أن نعرض على الغرب الإسلام الصحيح وليس مذهباً من المذاهب.

الدكتور محمد عمارة في حوار شامل مع «الوعي الإسلامي»:

الوسطية هي حجر الزاوية في الرؤية الإسلامية

أجرى الحوار

د. عماد الدين عثمان

● يطــرح الـدكتــور محمــد عمارة «الـوسطيــة الإسلاميـة» كمخـرج من حـالــة التخلف التي يعيشهـا العــالم الإســلامي ـ فماذا يعنـي هذا المفهـوم، وكيف المخرج؟

ـ الوسطية لها مفهـوم أرسطي يعرفه كل الذين درسـوا الفكر اليونـاني، وهو يمثل نقطة رياضية بين قطبين، والـوسطية عند العامـة لها مفهوم «سـوقي رديء» يعني عدم التحديد والتمييز «أي إمساك العصا من وسطهـا»، أمـا المفهـــوم الإســـلامي للوسطيـة، فهي مخرج من حالـة التخلف التي يعيشهـــا العــالم الإســــلامي وهي موقـف ثالث وسطي معتـدل متوازن غير متنـاقض ولا مغايـر كل المغايـرة لقطبي الغلو أي اعتدال بين غلـوين وبين طرفين، وحق بين بـاطلين قال تعالى: (وجعلنـاكم أمة وسطـاً)، فالعـدل نرمـز له بـالميزان المعتدل الكفتين وميزان العدل لا يعتدل إلا إذا جمع عنــاصر العـدل والتـــوازن من المدعي والمدعى عليـه فهـو مـوقف ثـالث ليس مغـايراً كل المغـايـرة لغلو الإفـراط والتفريط ، بل جمع عناصر الحق والعدل، فالكريم مثلاً فيـه من عطاء المسرف وفيه من حكمة البخيـل، إذن هذا موقف ثـالث يجمع عنــاصر الحق بين الطــرفين، فإذا كانت العقلانية الإسلامية تجمع من النقل ومن العقل فهـذه العقـلانيـة لها عـلاقـة بـالنص والعقل لكنها تقـرأ النقل بـالعقل وتحكم العقل بـــالنقـل لأن العقل ملكـــة لشيئين، ومن هنـــا لا يمكن قـــراءة النقل والنص إلا بـــالعقل ولا يمكن أن يكـــون هنـاك الغـرور العقـلاني، ومن هنـا فإن العقلانيـة الإسلاميـة هي موقف وسطي متـوازن ليس معزولاً أو مغـايـراً للنقل ولا البرهان العقلي. هذا هـو المعنى الذي أفهمه عن الـوسطيـة الإسـلاميـة أو الـوسطيـة الجامعة فهو المفهـوم الأرسطي نفسه الذي جعل الوسطيـة نقطة مغايـرة علاوة على أن الـوسطيـة الإسـلاميــة خصـوصيـة من خصـائص الفكــر الإســلامي والــرؤيـة الإسلامية، لأننا نعلـم أن الشريعة اليهودية كان فيها طابـع مادي، والشريعة النصرانية فيها طـابع روحي، ثم جاء الإســلام وسطاً يأخذ مـن المادة ويأخذ من الـروح ويوازن بينهما ومن هنـا كانت هـذه الوسطيـةالتي ضـاعفت علاقـة الـدين بالـدنيـا، والدنيـا بــالآخــرة، والـروح بــا لمادة، والـــذات بـا لموضوع، والأنـا بـالآخـر، فصاغ هـذه المنظـومة الإسـلاميـة التي هي الوسطيـة، وهي إرادة إلهيـة، فيفهم من الـوسطيـة أن الإســـلام جمع بين الحسنيين، لأنـــه ليس شريعة روحيـة يقيمها الإنسـان منعزلاً عن

الـدنيا مثل الـرهبنـة، فالـراهب النصراني يستطيع أن يقيم المسيحية بعيداً عن العالم، بـلا دولة، بـلا مجتمع، بـلا مـدنية، وبـلا حضـارة، بينما الإسـلام دين الجماعـة لا يُقام ولا يكتمل إلا في أمة ووطن فيه حضارة وفيـه مـدنية وفيـه مجتمع لـذلك نجـد في الإسـلام تفـرداً بأنـه يجمع بين التكـاليف الفردية التي يخاطب بها الفرد وتجب عليه، ويجمع التكاليف الجماعية أيضاً التي توجه الخطاب فيها إلى الأمة، ولا تقام إلا بوساطة الأمـة، والتكـاليف الفرضيـة مثل الصـلاة والحج يضـاعف أجرهـا عنـدما تكـون في جماعـة، إذن الإسلام دين يقـام في مجتمع وجماعـة وهـذا هـو الـربـاط بين الفـرد والمجموع، دين فيه علامات دولية، العلاقة بالآخر سواء أكان الآخر حضارياً أم دينياً، دين يعتبر التعـددية سُنة من سنـن الله في مختلف ألـوان الخلق، تعدديـة في الشعوب، وفي القبـائل، وفي القـوميـات، وفي المنـاهج والشرائع، والملل «أي الـديـانـات»، كما أن وجود التعددية يقتضي عـلاقات بين الأقران المتعددة، والوسطية وجهة «التعاون».

إذن الـوسطية تبلغ في الـرؤيـة الإسلاميـة مبلغ المنظـار الذي دونـه لا يمكن أن يُـرى الإسـلام الحقيقي، فهي زاويـة الرؤيـة في حقيقة الإسـلام، سواء أكـان ديناً أم دنيـا، فهي توازن والتوازن هو السنة التي دونها يستحيل أن يكون هنـاك وجود حقيقي على مستـوى الفـرد، الإنسـان إذا اختلت التوازنات في ذاته وفي جسمه يشعر بمرض، كـذلك الطبيعـة والطقس والجو إذا اختلت فيهـا التـوازنـات يحدث الخلل، وإذا اختل التوازن في العلاقة بين الطبقات في المجتمع، يحدث الصراع والدمـار، وإذا اختل التوازن بين العـلاقـات الـدوليـة تحدث الحروب والصراعات إذن فكرة الوسطية فكرة عميقة وشـاملـة كما حـددها الإسـلام والـرؤيـة الإسلامية.

الجهاد في الإسلام

● الجهاد بالمعنى الديني أو الإسلامي بـات فيـه لغط شـديـد بين الـدعـوة بالحسنى وبين التطرف والعنف، فكيف تنظرون لهذا المفهوم، وما تفسيركم لهذه الظـاهـرة التي يمارسهـا البعض تحت شعارات كثيرة، ورؤيتكم للتراث الديني في هذه الظاهرة؟

ـ أولاً لا بد من التمييز بين الجهاد والعنف، وبين القتال، ولا نخلط بين الأمور، فالقتال ــ وهـو العنف المسلح والمنظم ــ شرع في الإسـلام لسببين: الإخـراج من الـديـار والفتنة في الدين وجميـع آيات القرآن التي حضت على القتـال نجـد فيها حـديثـاً عن الإخراج مـن الديار والفتنـة في الديـن قال تعـالى: (أُذن للذين يُقـاتلون بأنهم ظلمـوا وأن الله على نصرهم لقدير. الـذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولـولا دفع اللـه النـاس بعضهم ببعض لهدمت صـوامع وبيع وصلوات ومسـاجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقـوي عزيـز» [الحج ـ ٣٩ و ٤٠] والموالاة والمعـاداة معيـارهما هـذا أيضاً قال تعالى: (لا ينهـاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم في الـدين ولم يخرجـوكم من ديـاركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن اللـه يحب المقسطين. إنما ينهاكم اللـه عن الذين قـاتلوكم في الدين وأخرجوكم وظاهروا على إخـراجكم أن تولـوهم ومن يتـولهم فأولئك هـم الظالمون) [الممتحنة ـ ٨ و ٩].

إذن هذا عن القتـال ومشروعيته في الإسلام، ثم نأتي إلى العنف فهو في الدعوة وفي البلاغ أسلـوب وآلية لا عـلاقـة لهما بالمشروعيـة الإسـلامية في قضيـة الدعـوة، لأن الدعـوة الإسـلامية تستهـدف البـدء بتغيير النفس وإعادة صياغة الإنسان قال تعالى: (إن الله لا يغيّر مـا بقـوم حتى يغيّروا مـا بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ) [الرعـد ـ ١١]، وتغيير ما بأنفسهم وما بداخلهم لا يتأتى بالإكراه أو العنف، لأن العنف يـؤدي إلى النفـاق، فإذا استعملت العنف في الدعوة أكرهت الآخرين، فأنت تكسب بـذلك منـافقاً لامـؤمنـاً، لأنك تكسب الظـاهر، أما الـداخل أو الباطـن فلا يظهـر، ومـن هنـا فـالحكمـة، والموعظـة الحسنـة، والحوار والجدال بـالتـي هي أحسن، سبيل الـدعوة. فالـذين يلجأون إلى العنف في التبشير اليوم أو في فـرض آرائهم هـؤلاء مخالفـون تمام المخـالفـة لمنهـاج الإسلام في الـدعوة، هـذا المنهاج الـذي هو منهاج قرآن، جسده منهاج النبوة، الذي يُعَدُّ الـرسـول ـ صلى اللـه عليـه وسلم ــ أول مؤسسه وأول دار أقامها هي دار ابن الأرقم دار التربيـة للـدعوة وأول صنـاعـة ثقيلـة أقامهـا الإسلام هي صناعة الإنسـان الذي



■ الدكتور عمارة مع رئيس التحرير

> أول صناعة ثقيلة أقامها الإسلام هي صناعة الإنسان، الذي غيّر الواقع وأقام الدولة وطبق القانون وصنع الحضارة

غيّر الواقع وأقام الدولة وطبق القانون وصنع الحضارة.
إذن النقطة الأساسية في بداية الدعوة الإسلامية هي تغيير ما في النفس، وهذا لا يتأتى بالإكراه أو العنف، والجهاد مصطلح له مضمون عام لأن الجهاد كما يعرف في العربية والمصطلحات الإسلامية هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في أمر من الأمور، في العلم جهاد، في طلب الرزق جهاد، في جهاد النفس جهاد، يعني أي ميدان يستفرغ الإنسان فيه مادته فهو جهاد، إذن الجهاد كلمة عامة وليست هي القتال فقط كما يفهم البعض ولا علاقة في الدعوة الإسلامية باستخدام العنف، والعنف عادة يكون رد فعل لعنف آخر، أو رد فعل لقيود عنيفة تمارس على حريات الإنسان، فيرفضها رفضاً عنيفاً أو ثمرة لفكر متشدد يفهم فهماً خاطئاً لاستدعاء فتاوى تاريخية قديمة، وتجريد هذه الفتاوى من ملابساتها، كما أن بعض الناس يستدعي فتاوى ابن تيمية في التتار ويطبقها على النظم الحاكمة، وبذلك يسوي بين النظم المغولية التي كانت تجتاح الإسلام لتجتث الأمة وتزيل حضارتها الإسلامية، وبين هذه النظم. والواقع أن هناك فرقاً كبيراً بين هذه النظم وبين التتار، إذن هنا خلل في القياس ولون من استفتاء الأموات في مشكلات الأحياء، فنحن في العالم العربي والإسلامي تواجهنا تحديات شرسة، لذلك أرى أن العنف لا يجوز أن يستخدم إلا مع العدو الخارجي الذي يرفع السلاح ضدنا، مثل جهاد البوسنة والهرسك وفلسطين وكذا في البلاد التي تُستلب كما في الشيشان وكشمير وبورما، فهنا لا بد أن يكون القتال والعنف والجهاد أمراً مشروعاً بالفريضة، أما أن يصبح العنف آلية الصراع والتدافع بيننا فهذا قلب للصورة الإسلامية التي حددها القرآن الكريم. قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا) [الفتح ـ ٢٩]، فنحن إذا استخدمنا العنف في حل التناقضات الداخلية سواء بين طبقات الأمة الحكام والمحكومين نجعل بأسنا بيننا شديداً، ولابد ـ شئنا أم أبينا ـ أن نكون رحماء بيننا لننقل الصورة



■ حوار جانبي بين رئيس التحرير والدكتور عمارة حول بعض القضايا الفكرية

القرآنية التي حددها الله سبحانه وتعالى.
فالصراع يفترض أن يصرع طرف الطرف الآخر، ولذلك استخدم المصطلح مرة واحدة في قوله تعالى: (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية) [الحاقة ـ ٧و٨].
إذن التدافع يحول المواقف دون أن ينتهي الصراع من طرف إلى طرف آخر والخلاص منه، ومن هنا نستطيع أن نغير من المواقف والتوازنات ونُحْدِثُ العدل بدلاً من الظلم، والحق بدلاً من الجور، بالتدافع الذي هو حراك اجتماعي لا يصل إلى عنف الصراع كما هو الحال في الحضارة الغربية، فقضية القتال ـ الصراع ـ التدافع من المفاهيم المحتاجة أن يلقى عليها الضوء في الحضارة والفكر الإسلامي كي لا يكون هناك هذا الخلل والخلط الحادث في الساحة الفكرية التي تؤدي إلى ممارسات شاذة من بعض الشباب

> الجهاد كلمة عامة وليست هي القتال فقط كما يفهم البعض ولا علاقة للدعوة الإسلامية باستخدام العنف

والجماعات التي تحدث نزيفاً داخلياً في طاقات الأمة وتشويه لصورة الإسلام الذي يعني تشويه نعمة الله علينا وهي الإسلام.

خصوصية العرب

● للعرب «خصوصية حضارية» تحدثتم عنها كثيراً ـ فماذا يعني هذا المفهوم من وجهة نظركم؟

ـ إنني أنطلق من التعددية، لأن الله جعل لنا شرعة ومنهاجاً، ولأنه خلق الإنسان وهذا الإنسان له تعددية في الألسن ـ اللسان ـ في اللغات، في الدوائر القومية، في المناهج تستخدم التعددية وفي الدوائر الحضارية، وهذه التعددية جزء من القانون الإلهي لأنه لو لم تكن خصوصية لكل حضارة من الحضارات لما كانت هناك تعددية بين الحضارات، ولو لم تكن هناك تعددية لما كان هناك تسابق، لأن المقابل للتعددية هي الواحدية التي تجعل الكثيرين تابعين ومقلدين لطرف من الأطراف، باتجاه حضارة من الحضارات مثل الحضارة الغربية، التي تزعم أنها حضارة مركزية عالمية وإنسانية وتطلب من الآخرين أن يتبنوا رؤيتها ونمطها في العيش وفي القيم وفي الأخلاق، لكن الإيمان بالوجودية الخصوصية حضارة يصوغها الإسلام للأمة المسلمة، هذا هو الذي يجعلنا نسلم أن اليابان حضارة متميزة، والصين

حضارة متميزة، والهند حضارة متميزة، والإسلام حضارة متميزة، والعرب حضارة متميزة، فنطلب أن يكون العالم منتدى حضارات بينها اشتراك في الفكر.

كل هذه أمور تميز حتى في مفهوم الحرية، ففي الرؤية الغربية نجد أن الحرية سقفها عال يسمح للأمة بالخيار والإرادة والاحترام، تحل الحلال الديني وتحرم الحرام الديني، بينما حرية الإنسان وحقوقه في الرؤية الإسلامية محكومة بحقوق الله - سبحانه وتعالى - فللغرب رؤيته وخصوصيته بحيث ينظر لحقوق الإنسان باعتبارها حقوقاً بينما ينظر إليها الإسلام باعتبارها فرائض وواجبات، بمعنى أن الحفاظ على الحياة ليس مجرد حق، إنما هو فريضة بدليل أن الانتحار جريمة بينما في الغرب ليس كذلك، إنما هو اختيار. التعليم والعلم ليس مجرد حق إنما هو فريضة بدليل أن من يختار الجهل آثم، المشاركة في العمل العام فريضة، «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، السلبية جريمة وليست اختياراً وليست حقاً من حقوق الإنسان، إذن المفاهيم في مضامين المصطلحات في رؤية الكون، في رؤيتنا للأسرة، في رؤيتنا للانتماء، كل هذه خصوصيات تكون منظومة متكاملة تميز الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى.

إذن أقول إن فكرة الخصوصية الحضارية تمثل اشتراك البشر في الإنسانية ببصمة تميزه عن غيره، إنه - سبحانه وتعالى - يلفت نظرنا بقوله: (إن سعيكم لشتى) فيه تميز، فيه اختلاف (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) (ولا يزالون مختلفين)، المفسرون يقولون .. وللاختلاف خلقهم - يعني الاختلاف والتميز وعلة الخلق - فيكونون متميزين. فيكون هناك استباق للمميزات وتسابق على طريق التقدم، فإذا كانت الخصوصية هي وسط بين الواحدية والصراع والانغلاق، فالذين يتصورون العلاقة بين الحضارات انغلاقاً وعداءً وأسواراً صينية تفصل بين الحضارات هذا وهم ،غير حقيقي وغير ممكن، والذين يتصورون الحضارات شيئاً من حضارة واحدة إنسانية عالمية كوكبة، عولمة.... إلخ، هذا أيضاً وهم، لأن هذه التبعية تقليد والتقليد قابل للإبداع، ولن تبدع إلا إذا آمنت



■ الدكتور عمارة يتحدث الى الدكتور عماد عثمان

> الذين يلجأون إلى العنف في التبشير اليوم أو في فرض آرائهم، هؤلاء مخالفون تمام المخالفة لمنهاج الإسلام في الدعوة

أنك صاحب أنموذج متميز، لأنك إذا كنت مقلداً فأنت تستورد بضاعة جاهزة، فلا تشغل عقلك، وتعطي العقل والإبداع إجازة، لأن الغرب إذا كان يعرض علينا بضاعته الحضارية فهو يريد أن يجعل عقلنا في إجازة، وما الذي يجعلنا نتعب ونظل مستهلكين في الفكر، مستهلكين في السلعة، في المادة، إنما الإبداع لا يتم إلا إذا آمنا بأن لنا خصوصية ولنا مشروع حضاري متميز. والغرب يدرك تماماً أن العرب والمسلمين لهما تميز حضاري.

إذن لابد من صراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الصينية على وجه الخصوص في العلوم الطبيعية والدقيقة والحسابية، وهذا مشترك إنساني كالماء والهواء لا أرض له ولا وطن.

فالتراث اليوناني أخذناه وطورناه، وتراثنا أخذه الغرب وطوره، وتراث الغرب نحن نستفيد منه الآن، لكن تأتي الخصوصيات الحضارية من المكونات التي تصوغ النفس الإنسانية لأننا نميز الحضارة بين جناحين، بين التمدن الذي هو تثقيف للواقع المادي أو بين الثقافة التي هي ترتيب وتهذيب للنفس الإنسانية، الواقع المادي من الممكن أن يتشابه لكن النفس الإنسانية تتغاير من منظومة حضارية إلى منظومة حضارية أخرى، لأن النفس الإنسانية مكوناتها وثقافتها ثمرة للموروث وللنظرة إلى الكون، للعقيدة، للفلسفة، للمُثل الجمالية، للكثير من الأمور التي تتغاير فيها الحضارة، بمعنى أن الثقافات تتمايز، لكن حقائق وقوانين العلم الطبيعي لا تتمايز، الرجل الذي يحلل التربة الزراعية سيصل إلى قانون أو إلى حقيقة سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، عربياً أم غير عربي، في بيئة عربية أم غير عربية عندما يكرر التجربة سيصل إلى ذات النتيجة، إذن الحقيقة ثابتة، بينما التجربة الشعرية لا تتكرر حتى لدى الشاعر الواحد، التجربة الروحية لا تتكرر، المثل والأخلاقيات والتذوق كل هذه الأمور التي تتعلق بصناعة النفس الإنسانية تختلف خصوصياتها من بيئة إلى بيئة متميزة وتمثل خصوصيات حضارية وبين العلم الطبيعي الذي هو مشترك إنساني عام.

ومن هنا تصبح في العالم خصوصيات حضارية فلا تكون هناك تبعية، وهنا نجد الوسطية التي تجمع بين المشترك

والخاص.

الحوار بين الحضارات

● د. عمارة ـ ألا يدعونا هذا إلى أهمية أو ضرورة إقامة حوار بين الحضارات؟

ـ بالطبع هذا يدعونا إلى ضرورة وجود حوار ما بين هذه الحضارات، فالحوار محتاج إلى نظرة، فالكثير الآن يتحدث عن حوار الحضارات، حوار الأديان، والحوار هو أن يكون هناك انغلاق بين الأطراف المتحاورة كل منهم للآخر، لكن الخلل القائم الآن، أن الحضارة الغربية ترى نفسها على وجه الخصوص الحضارة الوحيدة والعالمية، إذن هي لا تعترف للآخرين بحقهم، فكيف يكون هناك حوار دون أن يعترف طرف بالطرف الآخر، الإسلام يعترف بالديانات الأخرى، لكنها لا تعترف به كدين، فنحن نعترف أن موسى رسول وأن عيسى رسول، والكتب السماوية، التوراة والإنجيل إنها كتب سماوية على الرغم مما حدث فيها، لكنهم لا يعترفون بأن القرآن وحي وأن محمداً رسول، ومن هنا ينظرون للإسلام ليس كدين سماوي، فإذا شئت أن يكون هناك حوار حقيقي فتكون هذه النقطة هي البداية، إذن الحوار ثمرة وشرط للتعايش بين الخصوصيات الحضارية، فإذا كانت هناك تعددية إذن لابد أن يكون هناك تعايش وإذا كان هناك تعايش فلابد أن يكون هناك حوار بين الفرقاء المتعايشين.

حيدة المستشرقين

● دكتور عمارة ـ ونحن نتحدث عن ضرورة إقامة حوار الحضارات وفق ضوابط معينة ــ هل نستطيع القول «بحيدة» المستشرقين وموضوعيتهم في تناولهم للإسلام والمسلمين في كتاباتهم وأن الغرب لا يزال يسيء فهم الإسلام، وهل من سبب، وما العلاج؟

ــ المستشرقون هم أحد اثنين، أحدهما وظفه المشروع الغربي لفهم العقل العربي المسلم، كي يتعامل معه من باب المد الإسلامي، وهذا واضح لدى كثير من المستشرقين الذين كانوا من رجالات الاستخبارات والوزارات المستعمرة «مسيلون» مثلاً كان موظفاً في الإدارة الاستعمارية في سورية وفي الشام وهذا قطاع كبير من المستشرقين، والقطاع الأخر كانت له هواية دراسة الشرقيات والإسلاميات وكان قطاعاً باحثاً عن الحقيقة، ومن الممكن أن تجد لديه أشياء جيدة وأخرى نتحفظ عليها ــ ولماذا التحفظ؟ ــ لأنه فكر بشري نسبي قد يفهم وقد لا يفهم، كما أنه يرانا بمعايير الغرب. ومن هنا لابد أن تكون قراءتنا إسلامية لتراث الاستشراق ــ حتى المخلص منه والباحث عن الحقيقة ـ لأنه رآنا بعيون غير إسلامية.

كما أن مجمل الاستشراق وظف لحساب المشروع الغربي، فإننا نشاهد الآن حركة التنصير تقيم مراكز بحثية لدراسة الإسلام والمسلمين، وتستفيد بكل الكتابات والمؤلفات التي تنتجها مراكز الدراسات الإسلامية في كل الجامعات لأنهم قوم يستخدمون الذكاء، ولأنهم يعملون في سبيل مشروعهم ومخططهم الذي يقومون عليه، إذن موضوع الاستشراق ومقولة أن الغرب لا يفهم الإسلام ـ هذه مقولة تمثل قطاعاً كبيراً من الحقيقة ــ بمعنى أن للغرب موروثاً معادياً للإسلام منذ الصليبيين، بل وأكثر وأبعد من الصليبيين أي منذ الفتوحات الإسلامية التي حررت الشرق من هيمنة الغرب. فكم من التشويه للإسلام ولنبيه وللقرآن موجود في الثقافة الغربية، كم من الأخطاء والتشويه في الذهن الغربي والتربية الغربية، يكفي أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يعبر عنه في كثير من الكتب الغربية بأسماء لا تليق به، ففكرهم هذا فكر دارج يكون عقلية غربية مشوهة لا تفهم الإسلام حتى لو أرادت لأن موروثها يشوه هذه الصورة، فالفارق بين هذا الفكر وبين صورة مريم وعيسى وموسى وأمه وهارون والأنبياء جميعاً يظهر في الرؤية الإسلامية، فالفكر الإسلامي فكر ينصف الأخر بل لا يعتبره آخر، بل يعتبره جزءاً من إيماننا فهذا فكر على عكس فكرهم الذي يعادي ويشوه الرؤية الإسلامية.

وهناك قطاع من المفكرين الغربيين يفهمون الإسلام جيداً ويزداد عداؤهم له لأنهم يفهمونه جيداً، فعندما يدركون أنه أنموذج حضاري مفجر يقظة أمة وباعث على استقلالها وتحريرها يفهمون هذا جيداً لذلك يرونه خطراً، ويتحدثون عنه على أنه عدو والعدو الأخطر، الذي حل محل العدو الأحمر، فلو كانوا يجهلونه بحق ما ضربوا في المسلمين بهذا العنف الذي يحدث الآن. إذن الموقف الغربي من الإسلام فيه ألوان متباينة، فهناك من يفهمه ويحبه ـ وهذا هو السر وراء إقبال عدد كبير من الغربيين إلى اعتناقه ــ وهناك غير ذلك فبذلك ليس موقفه موقفاً واحداً فهو فيه الحب المخلص وفيه الفهم المعادي والجهل المعادي أيضاً، كذلك يجب أن ننظر إلى الكتاب المستشرقين بعيون إسلامية وكذلك ننظر إلى إنتاجنا بيقظة وبنظرة ناقدة فهي ضرورية بالنسبة للمتلقي.

> تواجهنا في العالم الإسلامي تحديات شرسة، لذلك أرى أنه لا يجوز استخدام العنف إلا مع العدو الخارجي الذي يرفع السلاح ضدنا

الصحوة الإسلامية

● ما الضوابط الأساسية التي من الواجب أن تحكم الصحوة الإسلامية، من وجهة نظركم كي تؤتي ثمارها؟

ـ إنني أدعو أولاً أن نحدد جسم الصحوة الإسلامية ومكوناتها لأن الذين يصدرون حكماً على الصحوة الإسلامية بشكل عام هؤلاء لا يبدأون من البداية الصحيحة وهي تحديد شرائح وفصائل الصحوة الإسلامية، فالصحوة الإسلامية هي قول نحن عشنا كحضارة إسلامية في مرحلة ازدهار ثم مرحلة تراجع، ثم بدأنا نستيقظ، واليقظة بدأت كجزء من سُنة التجديد التي هي سُنة من سنن الله، إذن بدأت الصحوة كمحاولات تجديدية لتخرج الناس من

عصر التراجع الحضاري إلى عصر اليقظة والصحوة، ثم زاد مفعول وأهمية الحاجة إلى الصحوة واليقظة، عندما حدث الاحتكاك العنيف في الحضارة الغربية فأصبحت للصحوة واليقظة مهمتان، الأولى: مواجهة التخلف الموروث. والثانية: مواجهة الهيمنة والتحدي الغربي، ومن هنا فإن مدرسة الجامعة الإسلامية «مدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده» لها مكانة متميزة فيما تسميه الصحوة الإسلامية اليقظة لأنها أدركت المهمتين ١ ـ التخلف الموروث، والخروج منه ٢ ـ مواجهة الهيمنة، فقد كانت بعض الحركات الأخرى التي مثلت جزءاً من اليقظة الإسلامية لا يعنيها الغرب أحياناً أو لا يعيبها التخلف الموروث أحياناً أخرى.

هذه الصحوة في واقعنا الراهن فيها شرائح متعددة، شريحة الإنسان العادي، شريحة الجمهور الذي بدأ ينعطف نحو التدين والالتزام الديني، ويلتزم دينياً ويبحث الحلال والحرام دون أن يكون مسيّساً، وليست له أية علاقة بالحركات الإسلامية والتنظيمات حتى السياسية منها، على سبيل المثال ـ المجتمع التركي ـ هناك حزب الرفاه يشتغل لنفسه، عشرات الجماعات والحركات الصوفية لا علاقة لها بالسياسة ولديها معاهد ومدارس ومؤسسات فكرية ودعوية، في آسيا الوسطى ولها محطات تلفزيون وإذاعة وليست لها علاقة بالسياسة وليست جزءاً من حزب الرفاه وأحياناً يعطون أصواتهم لبعض الأحزاب العلمانية نتيجة اتفاقات مع بعضهم بعضاً فهم يقيمون لهم معاهد ومدارس ... إلخ

إذن هناك شريحة من الأمة بدأت تبحث عن الحلال والحرام، وتلتزم دينياً وهذه أوسع شرائح الصحوة الإسلامية، وهناك شريحة العمل الخيري «الذين بدأوا ينشؤون جمعيات لتخفيف آلام الناس لعمل تكافل اجتماعي وبناء مستوصفات، إعانات، إغاثة وهم ليسوا مشتغلين بالسياسة، بل مشتغلون بالعمل الخيري وهم قطاع تطوعي لليقظة والقضايا الإسلامية، وهناك شريحة المشتغلين بالفكر الذين يشتغلون ليل نهار لبلورة الإسلام كبديل حضاري ودليل عمل ينير أمام هذه الصحوة الطريق وهم ليسوا جزءاً من الحركات الإسلامية، بل يحتفظون بقدر كبير من الاستقلال

> لابد من رسم خريطة لواقع اليقظة الإسلامية، حتى تكون الأحكام دقيقة ومناسبة لكل شريحة من شرائح الصحوة الإسلامية

الفكري لأنه ضروري بالنسبة لعمل العقل والاجتهاد، وهناك الحركات والمنظمات والجماعات والأحزاب الإسلامية وهذه منها شرائح ثلاث:

١ ـ شريحة يغلب عليها الجمود والتقليد. ٢ ـ شريحة وسطية. ٣ ـ وشريحة عنف وغضب واحتجاج.

ولذلك نجد في الجانب الحركي أن هناك من يرون الجمود والتقليد وينسحبون من الحياة الحاضرة إلى الماضي ويريدون صب الحاضر والمستقبل في قوالب الماضي، وهناك التيار الوسطي وهو التيار الغالب والتيار الأوسع بالنسبة للتيارات والحركات وهناك شريحة الغضب والعنف التي تصدر ضجيجاً والتي نسميها ناقوساً مزعجاً، حجمها قليل لكنها تحدث دوياً ويساعد على ذلك الإعلام الداخلي والخارجي بإلقائه الأضواء على ذلك، إذن لابد أن نحدد شرائح وفصائل وتيارات الظاهرة الإسلامية لكي لا نحكم عليها حكماً واحداً عاماً فلا نستطيع أن نسوي شريحة العنف والناس العاديين الملتزمين بالإسلام أو التيار الوسطي للحركة الإسلامية أو التيار الاجتهادي أو التيار النصوصي الظاهري المغلق والجامد والمقلد، فلا بد من رسم خريطة لواقع اليقظة الإسلامية حتى تكون الأحكام دقيقة ومناسبة لكل شريحة من شرائح الصحوة الإسلامية.

التحديات

● د. عمارة ـ في إحدى محاضراتك تحدثت عن التحديات الشرسة التي تواجه الأمة الإسلامية، في الوقت الذي تؤكد فيه أن الإسلام يقبل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ـ كيف؟

ـ الإسلام يقبل ويحاور فلا يفتح الباب لكل وافد، سواء أكان الوافد مسلماً أم غير مسلم، فالوافد فيه الضار والنافع والمناسب وغير المناسب، كما الجسم الإنساني الذي يتغذى بما يدعم قوته ولا يتغذى بما يقتله، ونحن نميز فكر الوافد بعد أن نقرأه أو نفهمه أو نعلمه وهذا مطلوب منا أن نفقه كل ما في الدنيا ولا ننعزل، فإننا إذا لم نقرأ الكفر البواح لن نعرف الإيمان الحقيقي ـ لأن الشيء يظهر حسنه الضد ـ لكن يوجد فرق بين أن نقرأ ونفقه ونعلم وبين أن نتبنى ونعتنق، فنحن مطالبون بأن نقرأ ما لدى الآخرين ونميز المناسب من غيره، أما ما أقصده من التحديات الشرسة ، فهذا يعني أن المسلمين الآن يُحرمون دون غيرهم من أن يكون لهم حق تقرير المصير، فمصير فلسطين يقرره أي مولود من أم يهودية في أية بقعة من بقاع العالم، ولا يقرره فلسطيني من أبناء فلسطين، كذلك الوضع في الشيشان والبوسنة وكشمير وبورما وفي كل بلاد المسلمين. المسلمون في الهند (١٥٠) مليون نسمة ومع ذلك تهدم مساجدهم وتحرق بيوتهم ويضيّق عليهم الخناق، فنحن أمام تحديات خاصة بالأقليات، نريد أن نصطلح مع العالم على معيار تعامل به الأقليات غير المسلمة في بلادنا والأقليات المسلمة في البلاد الأخرى ـ فمعروف أن الأقلية تقيم دينها لا دولتها ـ هذا ما نريد أن نتفق عليه، فالأقلية لا تقيم دولتها مثل المسلمين في فرنسا ليس لهم أن يقيموا الدولة الإسلامية في فرنسا، إنما مطلوب من فرنسا أن تسمح لهم بإقامة الدين، يأكلون الحلال ويلبسون الحلال ويؤدون المشاعر، والشيء نفسه بالنسبة للأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين، تقيم دينها ولا تصبح «فيتو» ضد الدولة الإسلامية، فهل لا يسمح لـ (١٥٠) مليون مسلم في الهند أن يقيموا «فيتو »ضد الدولة العلمانية في الهند، ويسمح لكل الأقليات القومية في البلقان أن تقيم دولتهم فكرواتيا تستقل ـ سلوفانيا تستقل ـ الصرب يستقلون، لكن المسلمين يمنعون من ذلك، ٩٠٪ في «كوسوفو» من المسلمين الألبان مستعمرون الآن،

ويفصلــون من أعمالهم ليحل محلهم غيرهم من البلدان الأخرى، لذلك نريد أن يكون هناك موقف ضد هذه التحديات الشرسة، فكل هذا يمثل أجواء من التحديات الشرسة التي تهدد حضارات الجنوب.

بشكل عام المنظمات الدولية لابد وأن تقوم على المشترك القاسم بين ثقافات وحضارات وتوازنات العالم، لكن الوضع في المنظمات غير عادل وغير متوازن، هذه هي تحديات كلها تهدد الأمة ومطلوب إعداد الإنسان الذي يكون على مستوى هذه التحديات.

المنظمات الإسلامية

● ونحن بصدد الحديث عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية فهل تمتلك المنظمات الإسلامية الآليات التي تمكنها من التقدم بالمسلمين إلى الأمام؟

ـ المنظمات الإسلامية لهاجهد طيب وخير كثير لكنها تحتاج إلى تفعيل هذا الجهد وأن تشرك الطاقات التي لدى الأمة والأمة فيها الخير الكثير، والإنسان عندما يتأمل على مستوى الفكر والثقافة يجد في الأمة طاقات كثيرة لكن هذه الطاقات في أحيان كثيرة تكون مبعثرة، ومن هنا لا تصبح تياراً فاعلاً ومؤثراً بل منعزل لكن إذا احتضنها محيط واستفاد بها في شكل جيد موحد تستطيع أن تكون أكثر فاعلية، فمثلاً منظمة المؤتمر الإسلامي لها منظمات ثقافية واجتماعية ـ لكن للأسف منظمات غير فاعلة ـ فلو كانت فاعلة كانت هي الصورة العصرية للخلافة الإسلامية، بمعنى أنها توحد قرارهم وتوجد دار الإسلام وتخفف الحواجز مع الاحتفاظ بالتمايز بين الدول والنظم والحكومات إلى الجانب الإداري، يصبح العالم فيه سياحة إسلامية، فيه سوق إسلامي، فيه كتلة اقتصادية إسلامية، إننا نتحدث كثيراً عن الربا والمنظمات الربوية واللاربوية وكيف تعرض انموذجك إذا لم تكن تمثل ثقلاً، وإذا كانت التجارة البينية في العالم العربي لا تمثل سوى ٧٪ بينما التجارة كلها مشدودة إلى الخارج فهذا معناه أنه ليس هناك تكامل بين عالمنا بل فيه تناقضات كثيرة، فمنظمة المؤتمر الإسلامي سواء في شكلها السياسي أم في منظماتها الفكرية أو الثقافية تستطيع عمل ذلك إذا سارت على طريق التفعيل لإمكاناتها والتجميع للطاقات الفاعلة لأن الغرب رسم من بداية الخمسينات الوحدة الأوروبية ويسير قدماً، ونحن كنا موازين له زمنياً بل سابقون له في الحديث عن السوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية علماً بأننا لدينا إمكانات أكبر، لدينا لغة واحدة ودين واحد وعقيدة واحدة ومُثل واحدة فلابد من تفعيل هذه المنظمات كي لا نظل أطراً خاوية على عروشها.

مواجهة الغزو الثقافي

● كيف يمكن لنا أن نواجه الغزو الثقافي الذي يهدف إلى تدمير العقيدة وفرض الهيمنة الغربية؟

ـــ نحن فيما سبق أشرنا إلى لب هذه القضية، أولاً: نحرر هذا المصطلح، فهم يرفضون هذا المصطلح إنما عندما نحدد التميز وهو الفارق المشترك الإنساني العام والفكر، وبين الخصوصيات الحضارية، فنتفق على حماية الخصوصيات الحضارية واستلهام المشترك الإنساني، وبالتالي نحدد نطاق الغزو الثقافي ونطاق الانفتاح. وقد كتبت في ذلك كتاباً اسميته «الغزو الفكري» وبشعار الغزو الثقافي نستطيع أن نحيي ونجدد خصوصياتنا الثقافية والحضارية، أي من دون تجديد الفكر الديني لا نستطيع أن نقاوم الفكر الخارجي. ودون تجديد الفكر الثقافي وإحيائه لا نستطيع أن نقاوم الفكر الخارجي، وعندما يكون عندنا نهضة في الشعر وإحياء الرموز العربية والإسلامية عند الشعراء هذا هو الذي يغلق الباب أمام الرموز، فعندما تقرأ لشعراء الحداثة تجد القراءة كلها رموزاً من التوراة لماذا؟، لأن الغرب يجهل تراثنا، فنحن لدينا قطاع من المثقفين ينظرون بعين واحدة هي عين الغرب ويجهلون تراثهم، وعندنا أيضاً قطاع ينظر بعين التراث ويجهل الآخر، ولكي نعيش في هذا العالم الذي فيه ثورة الاتصال لابد أن ننظر بعينين، أن نرى التراث والخصوصية الحضارية، وأن نرى الآخر الثقافي والحضاري، وهذا هو الذي يؤدي إلى تركيبة متوازنة ـ الوسطية ـ التي تجمع ما بين خصوصيتك وبين المشترك الإنساني العام، فتنفتح على كل الدنيا دون أن تفقد خصوصيتك وبالتالي هذا هو السبيل لمواجهة ما نسميه بالغزو الفكري والثقافي.

مصير فلسطين يقرره أي مولود من أية أم يهودية في أية بقعة من بقاع العالم ولا يقرره فلسطيني من أبناء فلسطين؟!

الإسلام والديمقراطية

● هناك من يقول إن الإسلام يقترن بالديمقراطية، وهناك من يرى أن الإسلام يقف ضدها، وهنالك فريق ثالث يرى ألا وجه للمقارنة. فالإسلام حضارة متكاملة، والديمقراطية جزئية مختلفة ـ مع من يقف الدكتور عمارة؟

ـ الذين يسوون تسوية كاملة بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية مخطئون والذين يجعلون التناقض كاملاً بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية أيضاً مخطئون، فالديمقراطية الغربية فارق بين أمرين: بين الآليات والمؤسسات والخبرات والتجارب. (وهذا تراث إنساني عام مطلوب أن نستفيد منه)، فالتمثيل النيابي ـــ الانتخابات ـــ والمؤسسات التشريعية والنقابية، كل هذا تراث إنساني الغرب أبدع فيه وتقدم ولابد أن نستفيد من هذا التراث ـ فالآليات والمؤسسات هذه نظم والنظم تراث إنساني فليست وحياً سماوياً، بل هي إبداع بشري يجب الاستفادة منه.

الجانب الآخر في الديمقراطية الغربية غير المؤسسات والآليات هو الجانب الفلسفي ولنا عليه تحفظ فهو راجع إلى أن حرية

الإنسان مطلقة واختياراته بالتراضي مطلقة فالديمقراطية ليس فيها سقف شرعي إلهي على إرادة الأمة فالأمة مصدر السلطات بشكل مطلق تحل الحرام وتحرم الحلال هذا جزء من الفلسفة الغربية، المرأة في الغرب بحكم الديمقراطية والحرية تقول هذا جسدي وأنا حرة فيه. الأسرة فيه تقوم على زواج غير شرعي أيضاً، كل هذا جزء من حرية الإنسان جزء من الديمقراطية الغربية لأنه ليس هناك سقف على الديمقراطية والحرية. العلمانية الغربية التي ارتبطت بالديمقراطية جعلت الإله حتى عندما آمنت به مجرد خالق ولم تجعله مدبراً للكون، إنما في الرؤية الإسلامية الله خالق ومدبر، قال تعالى: (ألا له الخلق والأمر) [الأعراف - ٥٤]، إذن عندنا في الشورى الإسلامية الأمة مصدر السلطات شرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً، وهذا هو الفارق الوحيد بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية أي ليس هناك حجر على تبني آليات وخبرات وتجارب ومؤسسات الديمقراطية الغربية، وليس هناك حجر على الاستفادة من التراث للديمقراطية الغربية، ففي الفلسفة فقط الأمة مصدر السلطات بشكل مطلق، ولكن كما ذكرنا أنها مصدر السلطات شرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً، وفي تقديري أن هذه هي طبيعة العلاقة بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية.

العروبة والإسلام

● ثار جدل كبير حول العروبة والإسلام، فلماذا هذا الجدل، وهل هناك اختلاف بينهما وما صور التلاقي؟

ـ لقد كتبت في ذلك كتاباً عن العروبة والإسلام أما الجدل أو الخلاف نشأ عندما جاءت إلى بلادنا مفاهيم ومضامين للقومية من الغرب، عنصرية علمانية لأنها تعزل الدين عن القومية، أما الحلول الإسلامية التي تحدد إطار العروبة، اللسان ـ اللغة العربية ـ لغة الإسلام، إذن العلاقة عضوية بين العروبة والإسلام، فإذا كانت العروبة يحدد نطاقها ودائرتها اللسان العربي وإذا كان اللسان العربي هو لسان الإسلام ولسان القرآن الكريم، فلا يمكن أن يكون هناك تناقض كما أن الإسلام لا يجعل تناقضاً بينه وبين القوميات المتعددة.

الوسطية الاسلامية تجمع المشترك وتقيم التوازنات بين الملل والنحل والاعراف

الإسلام يحتضن قوميات اندونيسية، فارسية، باكستانية، ماليزية.... إلخ، لأنه يعتبر التعددية في العنصر آية من آيات الله وهو دين عالمي لكنه لا يرفض الواقع القومي، فلا تناقض عاماً بين الإسلام والقومية إذا نحن جردنا القومية من المفهوم العنصري «الجاهلي» ـ العصبية الجاهلية ـ التي نهى الإسلام عنها بمعنى أن التمييز بين الناس على أساس العرق والجنس هذا مرفوض إسلامياً، إنما إذا كانت القومية إطاراً بشرياً وجماعة بشرية تحدد اللغة ودائرتها، وإذا كان الإسلام يعتبر التعددية في اللغة سُنة من سنن الله في الكون لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين الإسلام والقوميات بشكل عام والقومية العربية بشكل خاص لأن العروبة والعربية لسان الإسلام، أما التناقض والخلل، فقد حدثا عندما جاءت مفاهيم عنصرية لمصطلح القومية، وجاءت تنم عن الفكر الغربي وأخذ مفكرونا القوميون بعضهم يتبع المدرسة العلمانية وبعضهم يتبع المدرسةالفرنسية ووقفوا عند العروبة وأداروا ظهورهم للعالم الإسلامي، وهذه مفاهيم عنصرية، كما أن مشكلة الأقليات في نظري غير القومية في العالم الإسلامي مثل مشكلة الأكراد لم تنشأ إلا في ظل الدولة القومية، بينما في إطار الحل الإسلامي، حتى الأكراد يقولون هذا، فقد قال بعض المفكرين الأكراد إن مشكلتنا لم تكن موجودة أيام الدولة العثمانية فهي نشأت مع الرؤية القومية العنصرية، وكانت فيه رؤية قومية تورانية قابلتها رؤية قومية عربية، وكلاهما كان له بعد عنصري، وهذا هو الذي بدأ الخلل. كذلك أيضاً موضوع البربر، لقد قرأت لأحد القساوسة الكبار من أكبر أسقف الشمال شهادة قال فيها: نحن كنا في الدولة الإسلامية أحسن حالاً من الآن، لأن الحل الإسلامي لا يقيم التناقضات بين الملل والشرائع والقوميات والحضارات، فهو يرى المشترك بينهما ويرى أن مفهوم الأمة في الإسلام ليس مفهوماً، إنما هو مفهوم أمة ـ أي جماعة ـ فيها ملل وأعراق وأقوام وبالتالي يعتبر وجود الأقوام والقوميات داخل الأمة الإسلامية من الطبيعي وكذلك يعتبر وجود الملل والشرائع والديانات داخل الأمة الواحدة والرعية الواحدة والأمة بالمعنى السياسي والطبيعي، فالرؤية الإسلامية لعلاقة القوميات هي رؤية منفتحة لاتقيم تناقضات بدليل الحضارة الاسلامية هي الحضارة التي عاشت فيها الملل الأخرى والأقوام ،فالبربر عاشوا بربراً والأكراد عاشوا أكراداً والفرس عاشوا فرساً، وكان المسلم يخرج سائراً في البلاد الإسلامية من ساحل الأطلسي إلى حدود الصين أو بتعبير المهدي من غابة إلى فرغابة يعني من غرب أفريقيا إلى فرغابة في الاتحاد السوفياتي، إذن هذا هو واقع بين العلاقة وبين القوميات بشكل عام، ومن باب أولى مع الظاهرة العربية أو الرؤية العربية في الإسلام «الوسطية في الإسلام» فهي تجمع المشترك وتقيم التوازنات بين هذه الملل والنحل والإعراق.

الأدب الإسلامي

● ما مدى حاجتنا إلى أدب إسلامي معاصر يعبر عن نفسية المسلم في حياته اليومية، وكيف نوظف الأدب والفن الإسلامي لخدمة القضايا الإسلامية؟

ـ الأدب يكون أدباً إسلامياً إذا عبر عن الروح والمُثل الإسلامية، يعني الفارق بين الأدب الإسلامي وخطاب الدعوة المباشر، عندما يعبر عن واقع المسلمين، وعن المُثل والأحلام الإسلامية ومشاكل المسلمين فهذا يعتبر أدباً إسلامياً، لذلك نعتبر كل الذين يبدعون أدباً من غير المتغربين الذين أصبحت مُثلهم غربية وعقولهم ضربت في مصانع الغرب الفكرية كل هذا يعتبر أدباً إسلامياً والفارق بين المبدعين فيه هو فارق الجودة والعمق، فارق درجة التعبير عن حقيقة المُثل والأحلام الإسلامية، كما أن الاهتمام بالمُثل الإسلامية والتمييز

الحضاري للنموذج الإسلامي عندما ينعكس في الإبداع الأدبي هذا هو الذي يؤدي إلى ازدهار ما نسميه بالأدب الإسلامي، الأدب الإسلامي الذي يبدعه أديب غير مسلم في بيئة إسلامية إذا عبر عن الحلال والحرام والعيب والمسموح به ـ أي القيم ـ يعتبر أدباً إسلامياً، ويعتبر الأدب الإسلامي النصرانية في بلادنا ـ إذا أخذناها كمنظومة ـ قيماً لن تجد فارقاً كبيراً بينها وبين منظومة القيم الإسلامية، فالفارق بين النصرانية والإسلام هو في قصة التثليث وهذه قضية لاهوتية جاثية، لكن إذا عبر عن الحلال والحرام فهو أدب إسلامي، حتى النصارى في البلاد الإسلامية تجد كثيراً من تعبيراتهم تعبيرات إسلامية مثل إن شاء الله ـ والحمد لله ـ وغير ذلك من مثل هذا القبيل، وهذا يعني أن الحضارة إسلامية. فإن غير المسلمين في بلاد المسلمين ليست لهم حضارة متميزة فقبل الإسلام لم تكن في بلادنا حضارة مسيحية نصرانية لأن الحضارة ثمرة لدولة ونظام سياسي واجتماعي وهذا لم يحدث، فمثلاً بلد مثل مصر حكمها أقباط حتى قبل الإسلام كانت فيها النصرانية ديانة مضطهدة وهاربة بل حتى كنائسها كانت مغتصبة إلى أن جاء الإسلام فحررها فلذلك لم تكن هناك دولة نصرانية ولا حضارة نصرانية ولا فن نصراني حتى أن بناء الكنيسة النصرانية كان بناءً فرعونياً ونمطاً فرعونياً والفنون في المتحف القبطي كانت فنوناً فرعونية من العصر الوثني، فالحضارة الإسلامية هي الرباط وهذا ما يعترف به المثقفون الأقباط، والمسيحيون يقولون حضارتنا إسلامية وثقافتنا إسلامية والإسلام هو الموجود الجامع لهذه الأمة من حيث الثقافة والحضارة.

فالأديب غير المسلم في واقعنا إذا عبر عن واقع الأمة وثقافتها التي هي جزء منها فأدبه يمكن أن يكون أدباً إسلامياً، فلذلك يوجد فارق بين الأدب الإسلامي وخطاب الدعوة الإسلامية، فالداعية يخطب على المنبر شيئاً وعندما يكتب قصة شيئاً آخر، فشعراء النصارى عندما يكتبون عن القدس وعن فلسفته، فهذا أدب إسلامي، لأن الإسلام هو الأمين على هذه المقدسات حتى المقدسات غير الإسلامية لأنه يؤمن بأنها مقدسات، وأنه خاتم الرسالات وأنه هو الذي أؤتمن عليها.

> الادب الاسلامي هو ماعبر عن المثل والاحلام السلامية ومشاكل المسلمين وواقع حالهم

الشعوب الغربية

● د. عمارة ـ كيف تصل دعوتنا إلى الشعوب الغربية على رغم قناعة شعوبها بأن الدول الإسلامية أقل تحضراً؟

ـ حتى تصل دعوتنا لابد أن تتكاتف المؤسسات العلمية والتعليمية والفكرية التي تمثل الوسطية الإسلامية في عرض الصورة المثلى للإسلام في الإطار الغربي، لأننا ـ كثيراً للأسف ـ ننقل أمراضنا وخلافاتنا إلى الغرب واللتان تعطيان صورة غير دقيقة عن الإسلام، على سبيل المثال كثير من الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي تساعد على ذلك، على عكس الأزهر فإنه يتميز بين كل جامعات العالم الإسلامي ليس في العراقة والقدم فقط، بل في المنهاج الوسطي الذي يحتضن مذاهب الأمة وتراثها، ولا يتشدد لمنهج ضد آخر أي لا يرفض السلف ولا يرفض الخلف، إنما هو يوازن ويقبل كل المناهج، بينما كثير من الجامعات ـ وخصوصاً التي تسمي نفسها جامعات إسلامية ـ تجدها جامعات مذهبية فكرها مذهبي، فإننا نريد أن نعرض على الغرب الإسلام وليس مذهباً من المذاهب، فإذا نحن وصلنا إلى هذا سننجح في عرض الإسلام عرضاً حقيقياً، وهذا يجب أن يكون بديهياً، لأنني عندما أريد أن أشرب ماءً لماذا أترك النهر وأشرب من «الساقية»، فبدلاً من عرض فرع من فروع الإسلام أو مذهب من مذاهبه نعرض الإسلام نفسه، نحن لا نحجر على المذاهب لأنها جزء من التعددية الفكرية، لكن في العرض على الغرب ليتنا نتفق على أن تتكاتف المؤسسات الممثلة للوسطية الإسلامية، والاعتدال الإسلامي على أن تكون لها اليد الطولى في ما يعرض على الغرب وخصوصاً الإسلام لأنه هو الذي يعرض أوضح وأدق وأكثر إشراقاً مما يحدث في بعض الأحيان.

> الازهر له منهج وسطي يتميز به فهو لا يرفض السلف والخلف انما يوازن بينهما

الوعي الإسلامي والبعد الحضاري

● في النهاية نشكر الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي الكبير، وسؤالنا الأخير التقليدي الذي نود طرحه هو ـ ما وجهة نظر الدكتور عمارة في مجلة «الوعي الإسلامي» بشكل خاص والصحافة الإسلامية بشكل عام، وهل يعدنا بالكتابة لمجلتنا؟

ـ مجلة الوعي الإسلامي مجلة جيدة خصوصاً في سنواتها الأخيرة، فقد حدث لها تطور واستطاعت أن تجمع بين الكلمة الجادة والعميقة والملتزمة، وبين الإخراج الصحافي الذي يجعل القارئ يقبل على هذه المادة الجادة، وهذه هي الموازنة المطلوبة من الصحافة الإسلامية وهي كيف تعرض كلمة جادة في ثوب إعلامي مشوق كي لا تتحول إلى نشرات لا يقرأها إلا المتخصصون ولا تتحول أيضاً إلى تسطيح إعلامي كما هو الحال لدى بعض الصحف والمجلات.

إن مجلة الوعي الإسلامي البعد الحضاري فيها واضح وإن كنت أود أن تهتم كثيراً بالبعد الحضاري في الرؤية الإسلامية لأنه موطن الصراع القائم الآن على الساحة الإعلامية، أما عن كتابتي للمجلة ففي القريب العاجل ـ إن شاء الله ـ سأكون من كتابها. ■



وصايا طبية على مائدة رمضان الصحية



يتطلب نظام الغذاء في شهر رمضان بصفة خاصة التوافر على قدر كبير من الثقافة الغذائية الصحية، التي تمكن الصائم من تحقيق التوازن المطلوب بين فائدة الجسد وصحة الروح ونقاء النفس.

وفي هذا المقال نقدم بعض الوصايا الطبية التي تجلي الحكم الكامنة وراء الكثير من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بفريضة الصيام من تعجيل الفطور وتأخير السحور والفطور على تمر أو ماء.. الخ.

بقلم: د. محمد مصطفى السمري

تعجيل الفطور

يجب على كل صائم الاهتمام بوجبة «الافطار» بحيث تحتوي على العناصر الغذائية المتوازنة كماً ونوعاً مثل المواد البروتينية والسكرية مع الخضروات والفاكهة والماء وقليل جداً من الدهون. ويجب ان نعجل بالافطار بتناول بعض الرطب او التمر او الماء بكميات قليلة وبتمهل، اقتداء بالنبي صلى الله عليه

الاهتمام بوجبة الافطار أمر ضروري لأنها تحتوي على العناصر الغذائية المتوازنة

وسلم الذي قال:« لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر» رواه الشيخان والترمذي.

وتنطوي حكمة تعجيل الفطر على فوائد طبية وصحية ونفسية جليلة للصائمين فضلا عن ملاءمته للفطرة ولقواعد الصحة العامة، ولاعجب فالصائم الذي امتنع عن الطعام والشراب نحو«١٥» ساعة في المتوسط يكون في اشد الحاجة الى تعويض مافقده جسمه من ماء وسوائل، والتعجيل يذهب شعور الظمأ ولاسيما في شهور الصيف. وهو كذلك في حاجة عاجلة الى المزيد من الطاقة- التي يحصل عليها من الطعام- لتعويض النقص الحادث في سكر الدم وبخاصة في الساعات الاخيرة من الصيام، وإلا فان تأخير الفطر يترتب عليه زيادة هبوط سكر الدم بالاضافة الى الهبوط العام ومزيد من الاحساس بالجوع والعطش

وتعذيب النفس.

وتعجيل الفطر أدب نفسي عالي الحكمة، فالإنسان الذي صام طوال يومه وحرم نفسه من الطعام والشراب وتحمل وثابر وصبر وقاوم شهواته، هذا الانسان نجده مشتاقا الى الطيبات وفرح بما رزقه الله سبحانه وتعالى عند الافطار.. وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين عبر عن حالة النفس ساعة الفطر فقال:« للصائم فرحتان: فرحة حين فطره وفرحة حين يلقى ربه» رواه البخاري.

وتعجيل الفطر له وظيفة فسيولوجية مهمة ولا غرو فتعجل الفطر يكسب الجهاز الهضمي ارتياحاً وانتظاماً في عمله، فالفطر في وقت معين ينبه افرازات الغدد اللعابية بالاضافة الى ان رؤية الطعام تزيد افرازات اللعاب والعصارة المعدية وينبه عضلات المعدة ويعد الجهاز الهضمي لبدء عمله بنشاط بعد فترة راحة اثناء الصيام. ومع انتظام هذه الافعال الفسيولوجية في وقت محدد يومياً يتكيف الجهاز الهضمي لبدء عمله في هذا التوقيت المحدد من كل يوم ومخالفة النظام بتأخير الفطر يربك الهضم ويسبب الكثير من الأعراض المرضية وبخاصة كثرة التجشؤ وزيادة الحموضة.

فطور النبي

عن أنس رضي الله عنه قال:« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» رواه ابو داود.

وهذا الحديث النبوي الشريف ينطوي على حكمة بالغة، لان الصيام يخفض من مستوى السكر في الدم بعد ان تخلو المعدة من الطعام، ويهبط هذا المستوى الى اقل قيمة له قبل الافطار مباشرة، ولذلك تظهر على الصائم اعراض نقص السكر في الدم مثل عدم القدرة على الحركة والكسل وزوغان البصر.. الخ. ومن هنا يجب تزويد الصائم- حال فطره- بمادة تحتوي على مواد سكرية عالية القيمة تعطيه طاقة حرارية تعوض مافقده اثناء فترة صيامه.

ولقد اثبتت الابحاث الطبية الحديثة ان الرطب وكذلك التمر يحتوي على نسبة عالية من السكريات المولدة للحرارة والنشاط. وتتراوح نسبة السكريات في التمر مابين ٧٠-٨٧٪ بينما يحتوي التفاح على نسبة ١٢٪ والخوخ١٧٪ والتين ١٩٪ والبطيخ٩,٦٪ وتتميز سكريات التمر بسرعة الامتصاص والوصول الى الدم في زمن قياسي لايزيد عن عشر دقائق، ولذلك يرتفع مستوى السكر في الدم خلال دقائق معدودة ومن ثم تزول اعراض نقص السكر في الدم.

ليس هذا فحسب، بل ان تناول التمر او الرطب او الماء المحلى اولاً وقبل تناول الافطار الرئيسي يحد من جشع الصائم فلا يسرع في التهام كميات كبيرة من الطعام مرة واحدة، مما قد يؤدي الى انتفاخ البطن وحدوث عسر في الهضم واضطراب في ضربات القلب فضلا عن الشعور بالكسل والتعب. كما ان تناول التمر اولا ينبه عمل غدد المعدة وكذلك الغدد اللعابية فتقوم بعملها تدريجيا بعد توقف عن العمل استمر نحو ١٥ ساعة متصلة هي مدة الصيام، ومن ثم تبدأ المعدة عملها اولا في هضم التمر سهل الهضم والامتصاص، وبعد صلاة المغرب تكون المعدة قد أتمت استعدادها لهضم باقي طعام الافطار، الذي يجب ان يكون خفيفاً يسد جوع الصائم وفي الوقت نفسه يفي بحاجة جسمه من العناصر الغذائية المهمة دون الشعور بالامتلاء او التخمة.

صلاة المغرب والافطار

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعجل فطره أولا على الرطب او التمر او الماء، ثم يصلي المغرب، وبعد الصلاة يكمل فطره.. وهذا الهدي النبوي له فوائد طبية عدة: ففي خلال فترة الصلاة يحدث امتصاص سريع للمواد السكرية التي بدأ بها الصائم فطره، ومن ثم يحدث ارتفاع سريع لمعدل سكر الدم فيؤدي ذلك الى عودة نشاط الجسم وحيويته ويذهب عن الصائم الاحساس بالكسل والدوخة والميل الى النعاس. كما ان الصائم عندما يعود الى اكمال فطره بعد الصلاة يكون تأثير نهمه للطعام قد قل، وبالتالي فإنه لن ينقض بشراهة على الطعام، بل انه يقبل على طعامه بنفس راضية مطمئنة، فلا يصيب منه إلا بقدر حاجته دون زيادة او إسراف. كما ان كمية الطعام القليلة التي يفطر عليها الصائم قبل صلاة المغرب تنبه الغدد اللعابية وغدد جدار المعدة فتفرز عصارتها، استعداداً لمهمة العمل الأكبر القادم بعد الصلاة، وفي ذلك ضمان لإتمام عملية الهضم والامتصاص بكفاءة ويسر.

تعجيل الافطار له فوائد عدة: طبية وصحية ونفسية جليلة

والجدير بالذكر ان تناول كميات كبيرة من الطعام مرة واحدة تؤدي الى انتفاخ المعدة والامعاء ونقص معدل انقباض وتقلص عضلات جدرانهما ومن ثم تقليل معدل افرازات عصارتهما، وحدوث تلبك معوي، وعسر في الضهم، وانتفاخ وآلام في البطن. فضلا عن أن هذه الكمية الكبيرة من الطعام تقوم بسحب كمية كبيرة من الدم الى منطقة الجهاز الهضمي، وهذا يؤدي الى الاحساس بالفتور والكسل والميل الى النوم.

وجبة الافطار

كما قلت آنفاً يجب ان يبدأ الصائم فطره بمادة سكرية سريعة الهضم والامتصاص مثل الرطب او التمر او الماء في صورة أي عصير فاكهة، وبعد صلاة المغرب يكمل الصائم فطره، ويحسن ان يبدأه بتناول الحساء الدافىء والذي يعد مصدراً طبيعياً للماء ومن المنبهات القوية للمعدة كي تبدأ عملها بعد فترة الصيام.

ويراعى في وجبة الافطار ان تحتوي على مصادر مناسبة من البروتينات

والنشويات والمعادن والفيتامينات مع قليل من الدهون. ويجب ان يحرص الصائم على تناول اللحوم المسلوقة اوالمشوية وبأقل كمية ممكنة. وعليه الابتعاد عن المحمرات والمقليات قدر الامكان مع الاعتماد على الخضروات والفاكهة، ولابأس من الأرز أو المكرونة او الخبز بكميات معتدلة.

ولايجب إتخام المعدة بالطعام الكثير، او شرب الماء بكميات كبيرة خاصة الماء المثلج الذي يعمل على انقباض الشعيرات الدموية بجدران المعدة والاقلال من افرازاتها وابطاء حركتها مما يؤدي في النهاية الى عسر الضهم. ويجب تناول كمية معقولة من الملح خاصة في فصل الصيف، مع تجنب التوابل والمواد الحراقة والمخللات والمشهيات، وكذلك يجب الابتعاد عن تناول الاطعمة الدسمة او الدهنية او المقلية فهي تسبب انتفاخات البطن وعسر الهضم وتهيج المعدة والقولون. ويمكن تناول قدر معقول من حلويات رمضان مثل الكنافة والقطايف وقمر الدين في الفترة مابين الفطور والسحور، وان كان من الافضل عدم تناولها نظراً لانها قد تعرض الصائم إلى زيادة وزنه وارباك جهازه الهضمي. وننصح الصائم بالاعتماد على الخضراوات الطازجة والفاكهة ، لانها تزوده بالفيتامينات والاملاح المعدنية اللازمة لسلامة وصحة جسمه، وتقلل احساسه بالعطش في اليوم التالي حيث انها تحتفظ بالماء كما انها تساعد الجهاز الهضمي على انتظام عملية التبرز وتجنب الامساك نظراً لاحتوائها على كمية كبيرة من الألياف.

تأخير السحور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« تسحروا فإن في السحور بركة» رواه الشيخان. وقال صلى الله عليه وسلم:«لاتزال أمتي بخير ماعجلوا الفطر وأخروا السحور» رواه احمد.

وهذا الهدى النبوي الشريف، له العديد من الفوائد الصحية نذكر منها:



أولاً: السحور المتأخر يعطي الجهاز الهضمي فرصة زمنية مناسبة«٦-٩ساعات» لاستكمال هضم الطعام في سهولة ويسر.

ثانياً: خلال الفترة مابين الفطور والسحور فإن الوقت يكفي للتخلص من فضلات الطعام المتراكمة، وتكون اجهزة الهضم كلها خالية تقريباً من كل مراحل الهضم ومستعدة لتلقي وجبة السحور.

ثالثاً: وجبة السحور ضرورية لكل صائم لانها تزوده بالغذاء والطاقة، والسحور ضرورة عظمى للمراهقين والشيوخ والمرضعات والحوامل الصائمات.

رابعاً: يستفيد الصائم بوجبة السحور المتأخرة لأطول مدة ممكنة في اليوم التالي. وبالتالي يقل احساسه بالجوع والعطش. ويراعى في وجبة السحور احتواؤها على المواد البروتينية والسكرية وبخاصة الفول المدمس او البيض مع الزبادي والخضراوات والفاكهة. وهذه المواد تعطي الصائم الاحساس بالشبع اطول مدة ممكنة.

ويجب ان تخلو وجبة السحور من المخللات والمواد الحراقة لأنها تسبب العطش في اليوم التالي. ■

تناول التمر أو الرطب أو الماء المحلى ينبه غدد المعدة للقيام بعملها تدريجياً

اهم المراجع:

١- رمضان.. والطب/د. احمد عبد الرءوف هاشم/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ المكتبة الثقافية رقم٣٦٢/القاهرة١٩٨٢م.

٢-الصيام بين الطب والايمان/د. علي احمد الشحات/كتاب اليوم الطبي/ القاهرة١٩٨٩م.

٣-الاطعمة القرآنية غذاء ودواء/ د. محمد كمال عبد العزيز/ مكتبة ابن سينا/القاهرة١٩٨٨.

٤-رمضان شهر الصحة/د. محمد فتحي عبد الوهاب/كتاب اليوم الطبي/ القاهرة١٩٨٧م.

٥-مجلة طبيبك الخاص/دار الهلال بمصر/عدة اعداد.

٦-مجلة الفيصل/العدد رقم٢٠٧/رمضان١٤١٤هـ.

٧-مجلة الفيصل/العدد رقم٢١٩/رمصان١٤١٥هـ.

■ فتح أروقته للقادمين من كل فج عميق بلا تفرقة بين جنس ولون ■

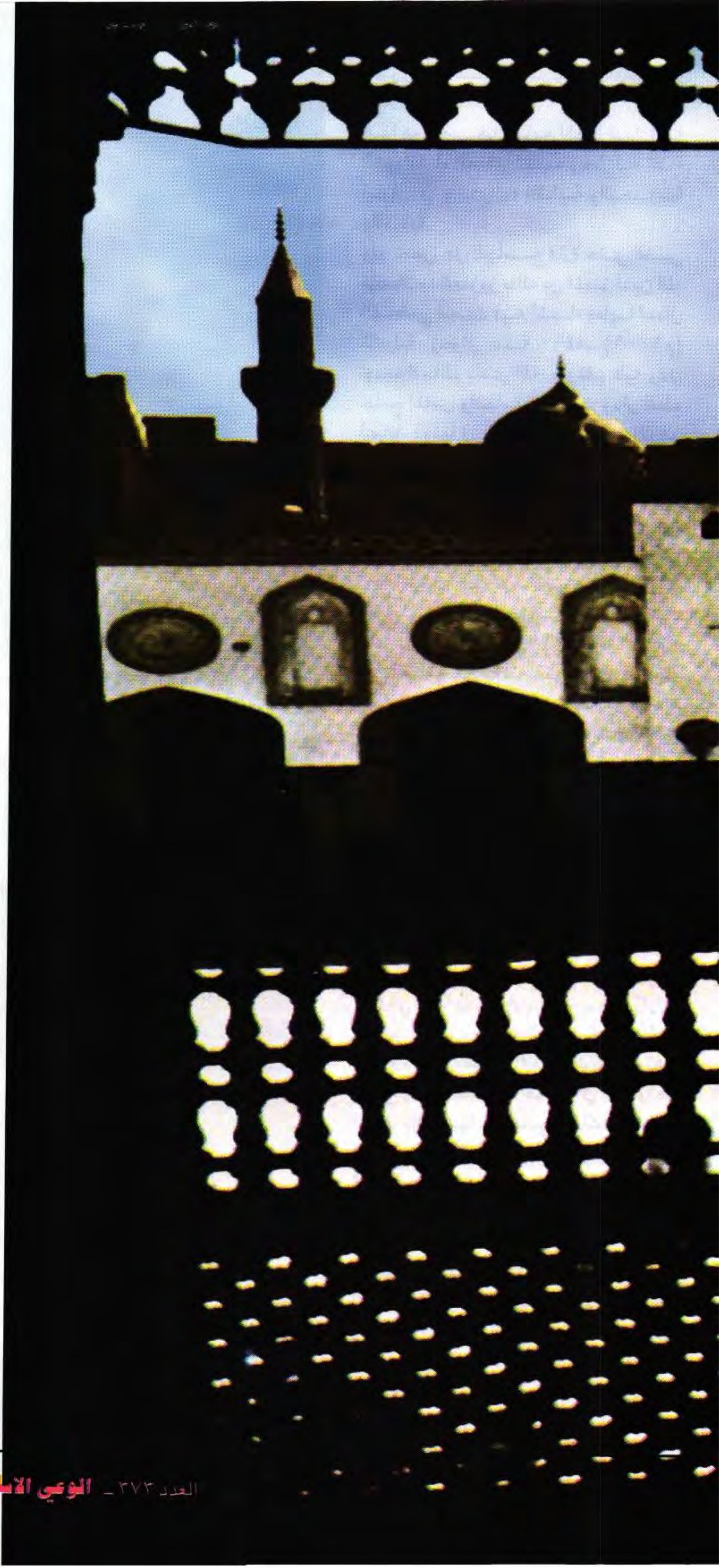
جامع الأزهر.. تلك المنارة العلمية.. والذي أصبح جامعة علمية عربية تضم جميع التخصصات وأدقها.. وأصبح له شيخ يعين بقرار من رئيس الجمهورية... ما قصة إنشائه؟
إذا كان جامع عمرو بن العاص أول جامع أسس بالفسطاط العاصمة القديمة لمصر، فالجامع الأزهر أول جامع أسس في القاهرة، ولكل منهما زعامته ورسالته العلمية.

إعداد: علاء دواره

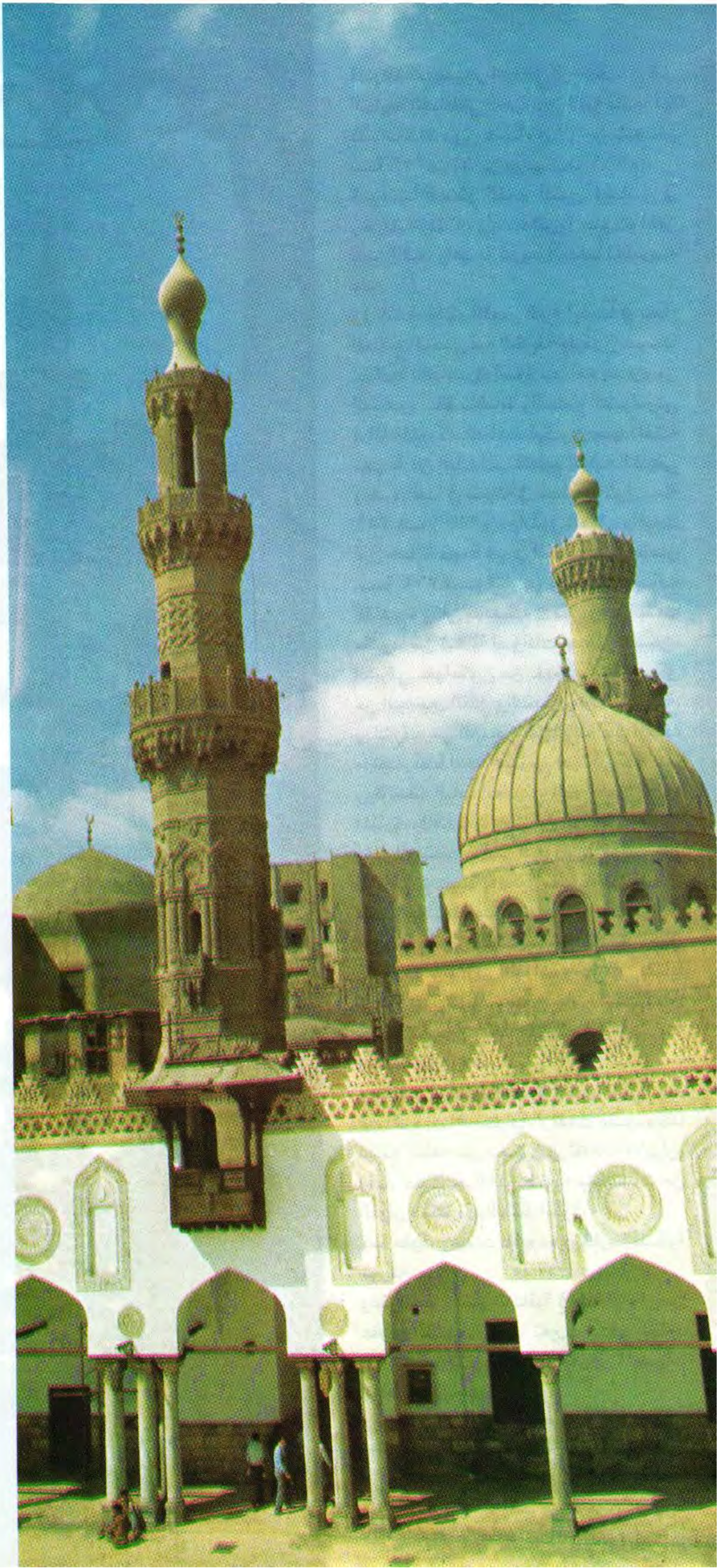
الجامع الأزهر

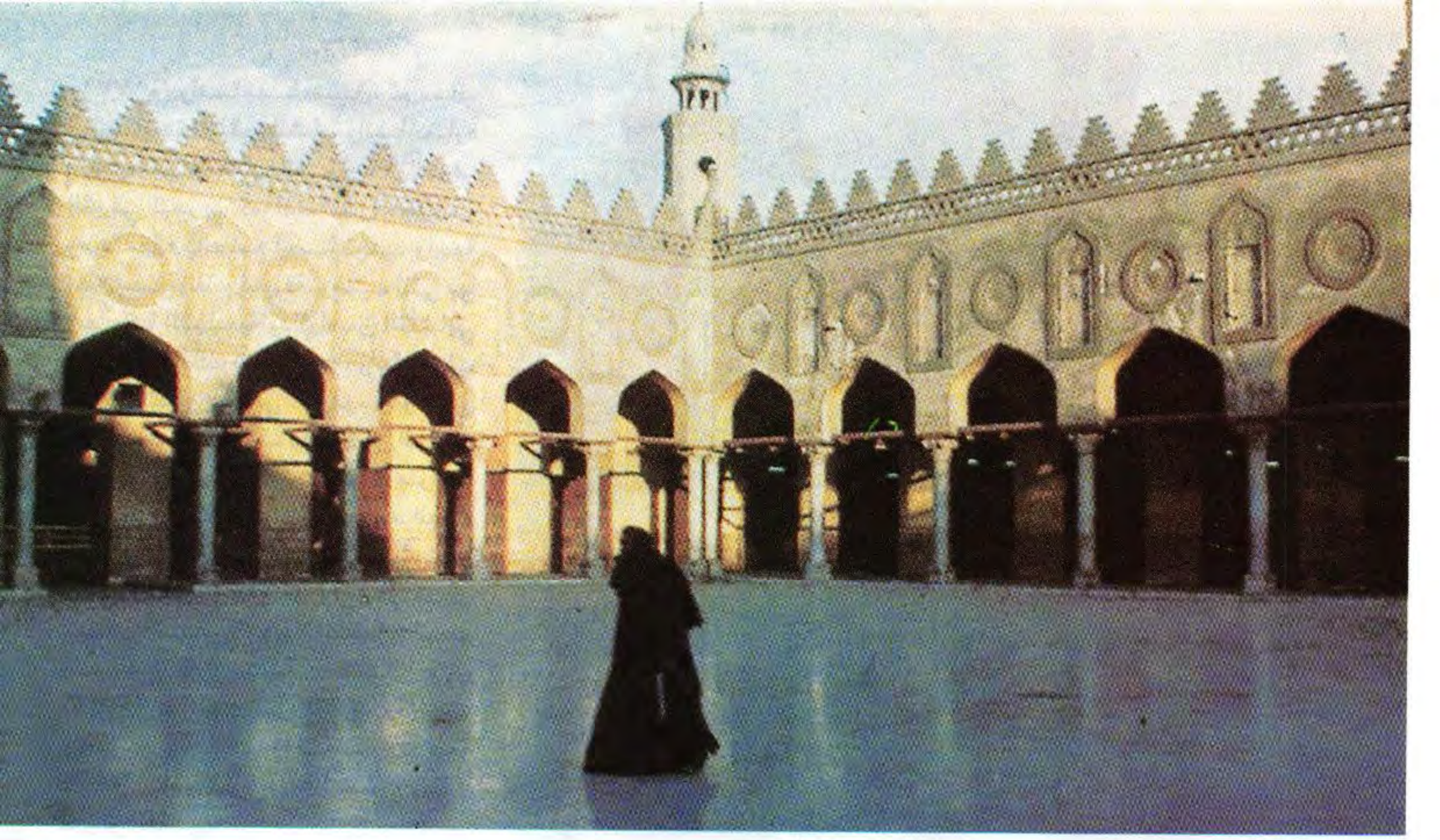
اجتاز عشرات المحن وعند بابه سقط مئات الشهداء وبقي صامداً

قدم القائد جوهر الصقلي إلى مصر من قبل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فاتحاً لها فتم لـه ذلك دون عنـاء في ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ (٦ من يوليو سنة ٩٦٩م).
ثـم أنشأ الصقلي القصر الكبير، وتـأنـق في زخرفتـه وأثاثه، وأعـده لنزول سيـده المعز لدين اللـه، وأعد به سريـراً مذهباً لجلـوسه عليه.
وفي أثنـاء بنـاء القصر شرع أيضـاً في بنـاء الجامع، ليصلي فيه الخليفة وليكون مسجداً جـامعاً للقـاهـرة، أسوة بجـامع عمـرو بن العـاص بـالفسطـاط والجامع الطـولـوني بـالقطائع، كـذلك أعـد ليكـون معهداً لفئـة معينـة من الطـلاب لتعليم الفقـه الشيعي ونشره، فبدأ في بنـائه في جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠م)، وانتهى العمل، وأقيمت أول صلاة جمعة فيه في السابع من رمضان سنـة ٣٦١هـ (٩٧٢م) وعـرف بجـامع القاهـرة وكان مسقطـه الأفقي وقت إنشائه مكـوناً من ثـلاثة إيـوانات حـول الصحن، الشرقي منهامكون من خمسة أروقة، وبكل من الجانبين القبلي والبحـري ثلاثـة أروقة، والمشرف على الصحن منها قائم على أكتاف مبنيـة، أمـا الحد الغـربي فـلا أروقـة بـه، ويتوسطه الباب العمومي الذي كانت تعلوه المنارة، ولعله كان بارزاً عن الوجهة.
وقـد فتحت بـأعلى الجدران في الإيـوان الشرقي شبابيك جصية مفـرغة لها أشكال هنـدسية تتخللهـا مضاهيـات مـزخرفـة، أحيطت بأفريز مكتـوب عليه بالخط الكوفي المزخرف آيـات من القرآن، ومـازالت بقـايا هـذه الشبـابيك تحدد الجامع القـديم في جـدران إيـوان القبلة الشرقيـة والبحـريـة والقبلية والغربية.
ويشطـر الإيـوان الشرقي مـجاز يتجـه مبـاشرة إلى المحـراب، ارتفعت عقـوده كما ارتفع سقفه عن مستوى ارتفاعات الإيوان، وقـد حلِّيت حـافات عقـوده بآيـات من القرآن مـكتوبة بالخـط الكوفي.
كما حليت وجهات عقـوده بزخارف نبـاتية مورقة.
وعقود هذا المجاز البـاقية في هذا الإيوان من عقوده القـديمة، بينما تغيرت بـاقي العقود غير مـرة، وينتهي هـذا المجاز إلى المحـراب الفاطمي القديم.
ويعلو هذا المحراب قبـة مملوكية، ترجع إلى



القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي).
هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذي أنشأه الصقلي لسيده وعمل له ثلاثة أبواب في جدرانه القبلية والبحرية والغربية.
ولم تمض على الجامع فترة حتى عني بإصلاحه العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي فجدد فيه أشياء لعلها أعمال تكميلية، وحوالي سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) جدده الحاكم بأمر الله، وأوقف عليه وعلى جامع المقس والجامع الحاكمي ودار العلم أعياناً، دونها في وقفية كبيرة، وخص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشؤونه.
وقد بقي من عمارة الحاكم بأمر الله باب ذو مصراعين من خشب شوح تركي به حشوات محفورة ومكتوبة باسم الحاكم، أودع متحف الفن الإسلامي هو والمحراب الخشبي المتنقل، الذي أمر بعمله للمسجد الآمر بأحكام الله سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م.
بقي الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على الأرجح أن يزيد فيه في المدة بين سنتي ٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ (١١٢٩ ـ ١١٤٩م) فلم يجد متسعاً سوى الصحن، فأضاف إليه رواقاً يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز، حفلت جُنبها وقُطبها بالزخارف والكتابات الكوفية، وهو تقليد متبع في مساجد تونس والقيروان.
والمعروف أن نجم الأزهر أفل في عهد الدولة الأيوبية، إذ وجه صلاح الدين يوسف الأيوبي همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السني، فبطلت الخطبة في الجامع الأزهر، عملاً بمذهب الإمام الشافعي، وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد اكتفاء بإقامتها بالجامع الحاكمي. وظلت معطلة فيه مائة عام إلى أن أعيدت إليه بعد إصلاحه أيام السلطان الظاهر بيبرس البندقداري بإشراف الأمير عزالدين إيدمر وذلك في سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م.
وقد بقي من هذه العمارة الزخارف الجصية الدقيقة التي تعلو المحراب القديم، والمتأثرة بالزخارف الأندلسية، وعلى أثر زلزال سنة ٧٠٢هـ ـ ١٣٠٢م عني الأمير أرسلان بعمارة الجامع ثم توالت عليه الرعاية والإصلاح في مختلف العصور.





وأهم العمارات التي أجريت في دولة المماليك الجراكسة، العمارة التي أجراها السلطان قايتباي سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٨م) فقد هدم بابه الكبير الغربي وهو الباب القديم للجامع، الذي كانت تعلوه المنارة غالباً، وجدد إلى ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه منارة رشيقة فضلاً عن إنشائه لمطهرته، وعمل المقصورة الخشبية المحيطة بصحن الجامع.

وفي سنة ٩١٥هـ (١٥١٠) أمر السلطان قانصوه الغوري ببناء منارة للجامع، وهي تلك المنارة الضخمة ذات الرأس المزدوجة، وهي منارة عالية امتازت بتلبيسها بالقاشاني ببدن دورتها الثانية. كما امتازت بأن لها سلمين فيما بين دورتها الأولى والثانية لا يرى الصاعد في إحداهما الآخر وهي إحدى النوادر الفنية في العمارة الإسلامية.

وقد أضيفت إلى الأزهر عدة إضافات منها المدرسة الطيبرسية وهي على يمين الداخل إلى الجامع الأزهر أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري، نقيب الجيوش في دولة الناصر محمد قلاوون وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة في الجامع الأزهر، وقرر بها دورساً لفقهاء الشافعية، وألحق بها ميضأة وحوضاً لشرب الدواب، وانتهت عمارتها سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) ولم يتبق منها سوى محراب من أدق وأجمل المحاريب، امتاز بتلبيس رخامه الملون بفسيفسائه.

ومنها المدرسة الأقبغاوية وهي على يسار الداخل إلى الجامع، وبها الآن مكتبة الأزهر، أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبدالواحد، أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠هـ ١٣٤٠م وعهد بإنشائها إلى ابن السيوفي، رئيس المهندسين في أيام الناصر محمد قلاوون. ومازالت محتفظة بمدخلها والمنارة فوقه وبمحاربها الدقيقة.

أما المدرسة الجوهرية فهي في الطرف الشرقي البحري عند باب السر للجامع الأزهر، أنشأها الأمير جوهر القذبائي،

■ في رحابه تخرج ألمع الرجالات في العلم والفكر ■

خازندار الملك الأشرف برسباي، وكان إنشاؤه لها في سنيه الأخيرة، ولما توفي سنة ٨٤٤هـ (١٤٤٠م) دفن في المدرسة تحت قبة جميلة من أرقى نماذج القباب، وهي مدرسة صغيرة ولكنها اشتملت على جميع التفاصيل لاحتوائها على أربعة إيوانات، يتوسطها صحن مفروش بالرخام الملون.

على أن أكبر عمارة أجريت بالجامع الأزهر في العصر العثماني كانت تلك التي قام بها الأمير «عبدالرحمن كتخدا» سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) وقد زاد في الجامع الأزهر مساحة كبيرة، بإضافة الأروقة خلف المحراب القديم، ثم جُددت سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) وباق بها محراب من الرخام الدقيق على يساره قطعة مثمنة من الرخام مكتوب عليها بالكوفي المربع (الله ـ محمد)، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة، وفوق المحراب قبة، وبجواره منبر خشبي ويجاور هذا المحراب محراب صغير آخر عرف بمحراب الدردير، بالقرب منه محراب حديث أحدثته إدارة حفظ الآثار العربية لتركيب الكسوة الخشبية، التي كانت تغطي المحراب القديم.

وفي النهاية القبلية لهذا الإيوان يوجد باب يؤدي إلى قبة أنشأها الأمير «عبدالرحمن كتخدا»، ودفن فيها سنة ١١٩٠ هـ

(١٧٧٦م) وأمامها سبيل، ثم باب الصعايدة الذي أنشأه، وأنشأ منارة بجواره، ثم أنشأ باب الشورية في الطرف الشرقي البحري، كما أنشأ منارة بجواره.
ومن أعماله بالجامع أيضاً تجديد واجهة المدرسة الطيبرسية، وقد أبقى بها شبابيكها النحاسية ودائراه من القاشاني فيها نص: «الملك لله وحده». وأنشأ الباب الغربي الكبير الرئيسي للأزهر، وهو محلى بكتابات وزخارف دقيقة من الحجر والرخام، يسترعى النظر فيها براعة الخطاط في كتابته «الصلاة عماد الدين، عجلوا بالصلاة قبل الفوت»، بشكل زخرفي نادر، وكان يعلوه شكل كتاب ويجاوره منارة، وبهذا الباب ضمت المدرستان الطيبرسية والاقبغاوية إلى الأزهر، وقد هدم شكل الكتاب والمنارة، وفكت مباني الباب، وأعيد بناؤه في سنة ١٨٩٦م، عند توسعة الشارع وبناء الرواق العباسي.
ولقد اجتاز الأزهر الذي بلغت أعوامه الآن الألف وستة وعشرين عاماً عشرات من المحن، فأغلقت أبوابه، وضُرب بناؤه بالقنابل، وسقط في رحابه وعند بابه مئات من الشهداء، ولكنه بقي صامداً أمام أحداث الزمن، وخرج من كل محنة، وهو أشد إيماناً وأعلى هامة.
من رحاب الأزهر خرجت أعظم الثورات في تاريخ مصر.
وفي رحاب الأزهر تخرج ألمع الرجالات في كل علم وفن، وفي رحابه تخرج أقطاب الشريعة والمحاماة والسياسة والأدب والشعر والموسيقى.. ولولا الأزهر، ما كان لنا أبو العلاء الجديد، طه حسين، ولعل بروزه من صحن الأزهر يكون استجابة من القدر لدعاء من أمير الشعراء في قصيدة نصح فيها الملك فؤاد بأن يرعى مكفوفي الأزهر وقال فيها:

والله ما تدري، لعل كفيفهم
يوماً يكون أبا العلاء المبصرا

وظل الأزهر على طول تاريخه ليس مجرد مسجد للصلاة، ولا مجرد معهد للعلم، وإنما كان دائماً مصدر الإشعاع للحركات الفكرية التي أثرت أبلغ تأثير في حركات الأدب والشعر والسياسة والاجتماع، لا في مصر وحدها، بل في الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها، ومن شمالها إلى جنوبها.
ذلك أن الأزهر ليس ملكاً لمصر وحدها، بل هو ملك لله جل جلاله ورجاله سدنة لكتاب الله، بكل ما في هذا الكتاب من بيان وحكمة وتاريخ وتشريع وتنوير.
ولا تزال أروقته مفتوحة للقادمين إليه من كل فج عميق، بلا تفرقة بينهم في جنس أو لون، لأن الإسلام ينكر هذه التفرقة، ولا يجعل لمسلم فضلاً على مسلم، ولا لعربي فضلاً على أعجمي، ولا لأبيض فضلاً على أحمر أو أسود، إلا بالتقوى.



فتح أبوابه للعلم الحديث دون أن يخلع لباس الدين

وقد لبست الجامعة الأزهرية لباس الدين قروناً طويلة، حتى وثبت وثبة العلم في هذا العصر، فلم يجمد الأزهر، ولم يغلق أبوابها دونه، ولكنه تطور وفتح أبوابه على مصاريعها للعلم الحديث دون أن يخلع لباس الدين، لأنه لا تناقض بين العلم والدين، إذ هما قرينان، وما العلم الصحيح إلا سبيل للإيمان.
وهذه هي رسالة الأزهر... العلم والإيمان. ■

مراجع:

١ ـ تاريخ وآثار مصر الإسلامية ــ هيئة الاستعلامات
٢ ــ قصة الأزهر رحاب العلم والإيمان، كتاب الهلال ١٩٧٣.

القرينة وهل هي من طرق الإثبات

مصطلحات فقهية

تعريف القرينة لغة: أن لها استعمالات متعددة كالنفس، والزوجة، وإلى المقصود أو ما يدل على الشيء من غير الاستعمال.

واصطلاحاً: ليس فيما ــ تيسر لي من مصنفات ـ تعريف اصطلاحي للقرينة وغاية ما يفهم من كلامهم عن معناها:

أنها التي تصير الأمر من خبر المقطوع به، أو الأمارة البالغة حد اليقين(١).

وعرفها بعض الباحثين المحدثين بأنها:

ما تدل على أمر خفي مصاحب لها بوساطة نص أو اجتهاد أو فهم يفيضه الله ـ تعالى ـ على من يشاء من عباده (٢).

أقسام القرينة:

١ ـ قوية

٢ ـ ضعيفة

أقوال الفقهاء في حجية القرينة:

اختلفت كلمة الفقهاء في حجية القرينة «بمعنى هل تعد وسيلة إثبات أم لا» وذلك على أقوال، أشهرها قولان:

القول الأول: القرينة وسيلة إثبات ويعمل بها، قال في هذا بعض الحنفية (الزيلعي والطرابلسي وابن عابدين) وبعض المالكية «ابن فرحون والمازري» وبعض الشافعية «العز بن عبدالسلام» وبعض الحنابلة «كابن تيمية وابن القيم»(٣).

القول الثاني: القرينة ليست وسيلة إثبات قال بهذا بعض الحنفية «الخير الرملي والجصاص» وبعض المالكية «القرافي»(٤).

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول المجيزون على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنة والمعقول.

دليل الكتاب: قوله ـ تعالى ـ (وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) (٥).

وجه الدلالة: الآية أفادت الحكم بالامارات إذا توصل بقد القميص إلى تميز الصادق منهما من الكاذب، فدل على جواز العمل بالقرينة.

دليل السنة: منها:

أ ـ خبر: «أن أنصاريين قتلا أبا جهل يوم بدر ثم انصرفا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ هل مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله»(٦).

ب ــ خبر: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر في نفسها وإذنها صِمَاتُها»(٧).

جـ ـ خبر: تلاعن هلال بن أمية وزوجه فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد ذلك: «ابصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضيء العينين «أي: فاسدهما»، فهو لهلال، وإن جاءت به أكحل جعْداً حمْش الساقين «دقيقهما» فهو لشريك بن سحماء»(٨)

وجه الدلالة:

دلت هذه الأخبار وما ماثلها على اعتبار القرائن والأخذ بها.

دليل المعقول: الشارع لم يلغ القرائن والأمارات ودلائل الأحوال، بل من استقرى من الشرع مصادره وموارده وجد شاهداً لها بالاعتبار مرتباً عليها الأحكام.(٩)

استدل أصحاب المذهب الثاني المانعون على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والمعقول:

دليل السنة: خبر «لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمت «فلانة» فقد ظهر منها الريبة في منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها»(١٠).

وجه الدلالة: لو كانت القرينة وحدها وسيلة للإثبات لأقام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المرأة التي ظهرت منها قرائن الزنا عقوبة الزنا.

دليل المعقول: القرائن ليست مطردة في دلالتها، وغير منضبطة لاختلافها قوة وضعفاً فلا تصلح لبناء الحكم عليها ثم إنها تبدو قوية ثم يعتريها الضعف.(١١)

> القرائن ليست مطردة في دلالتها، وغير منضبطة لاختلافها قوة وضعفاً

المناقشة

يناقش أصحاب القول الأول بما يلي:

١ ــ مناقشة دليل الكتاب: ما ذكر إنما هو شرع من قبلنا وهو دليل مختلف في العمل به.

الجواب: شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يوجد ناسخ له، ولا ناسخ.

يناقش أصحاب القول الثاني بما يلي:

١ ـ مناقشة دليل السنة: أن النبي صلى الله عليه وسلم ــ لم يقم عقوبة الزنا على المرأة المتهومة لضعف القرائن والأحوال.

٢ ـ مناقشة دليل المعقول: ما يثار على القرينة قد يثار على بعض وسائل الإثبات كالإقرار أو الشهادة فيمن أقر يقيناً ثم خلط في إقراره. كذا من شهد يقيناً ثم ادعى الظن.

المختار: بعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه أصحاب القول الأول من أن القرينة من وسائل الإثبات. لقوة وواقعية ما استدلوا به وضعف أدلة المخالفين. ■

الهوامش:

(١) القضاة ووسائله أ.د فتحي عبدالعزيز ص ١٩٧.

(٢) محاضرات في القضاء أ.د عبدالعال عطوة ص ٢٨ وما بعدها.

(٣) تبيين الحقائق للزيلعي ٣/ ٢٢٩، معين الحكام للطرابلسي ص ١٦١، الشرح الصغير مع حاشية الصاوي ٣/ ٥٣٩، قواعد الأحكام ٢/ ١٥ ومابعدها، الطرق الحكمية ص ٩.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٧١، الفروق للقرافي ٤/ ٦٥، ١١٠.

(٥) الآية ٢٦ من سورة يوسف.

(٦) صحيح البخاري ٤/ ١١٢ طبعة الشعب.

(٧) صحيح مسلم ١/ ٥٩٤.

(٨) المرجع السابق ١/ ٩٤٨.

(٩) الطرق الحكمية ص ١١ وما بعدها.

(١٠) نيل الأوطار ٨/ ٣٠٥.

(١١) مقارنة المذاهب للإمام شلتوت والشيخ السايس ص ١٤٠.

د. أحمد محمود كريمه

فكر

إظلام التنوير!!...

بقلم: السيد محمد النجدي

في البدء، تجدر الإشارة إلى أن أعداء الإسلام يتآمرون ويدبرون ليل نهار للنيل من الإسلام والمسلمين، وسيظل هذا حالهم إلى أن تقوم الساعة، إذ إن الصراع بين الحق «الإسلام» والباطل «الكفر» قائم بقيام الدنيا، وقد حاولوا النيل من الإسلام والمسلمين - قديماً - بالحروب، ولكنهم - في عصرنا - حولوا أكثر المعارك من ميدان القتال إلى ميدان العقل، وقد نجحوا في صنع فريق من المسلمين يدعون إلى ما يريدون من إبعاد المسلم عن الإسلام ليسهل على أعداء الإسلام السيطرة على المسلمين، يقول «صموئيل زويمر» (رئيس جمعيات التبشير) في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥: «إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية» ثم يعلن عن نجاحهم في صنع ذلك الفريق فيقول: «لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام، إنكم أنشأتم نَشْأً لا يعرف الصلة بالله»(١)، ويقول المبشر «تكلي»: «إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات»(٢)، وفي كتاب «مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين»: «إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية»(٣)، وأعتقد أن هذه الأقوال واضحة جلية لا تحتاج إلى تعليق، فقد نجح الأعداء في صنع أعداء للإسلام من أهله وأطلقوا عليهم ألمع الألقاب — حتي يتقبلهم الناس - كالتنويريين والحداثيين والمجددين، إلى آخر هذه الألقاب المضللة...!!

وفي مقالنا هذا سنعرض لمصطلح من المصطلحات المضللة ألا وهو «التنوير» لنبين جوانب إظلامه وأنه أحق بالتسمية «إظلام»، ومجدٍ في ملتي واعتقادي أن نعرض لمعنى اللفظة «المصطلح» في اللغة قبل أن نعرض لدلالة المصطلح ونبين جوانب إظلامه...!!

التنوير / لغة:

جاء في لسان العرب(٤): النور ضد الظلمة، ونار نوراً وأنار واستنار ونوَّر بمعنى واحد أي «أضاء» واستنار به: استمد شعاعه، ونور الصبح: ظهر نوره، وفي الحديث: فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه للجد ثم أنارها زيد بن ثابت «أي نورها وأوضحها وبيَّنها».

والتنوير: وقت إسفار الصبح، يقال: قد نوَّر الصبح تنويراً، والتنوير: الإنارة، والتنوير: الإسفار، وأنار المكان: وضع فيه النور.. وقوله عز وجل (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) قال الزجاج: معناه من لم يهده الله للإسلام لم يهتد...

فالمعنى اللغوي للفظة «التنوير» يوحي بالإضاءة، والإسفار، والإنارة، وانجلاء الظلمة، فهل قصد التنويريون بالمصطلح شيئاً من هذا، أم أنهم قصدوا به شيئاً آخر...؟!!

التنوير / دلالة:

«تتفق الدراسات اللغوية المعاصرة في أن كل «مادة» لغوية ذات معنى معجمي وآخر دلالي. والمفهوم الدلالي «للمادة» يكتسب دلالته من الجريان على الألسنة ومن عمقه في الاستخدام، وتغيره من فترة زمنية لأخرى».

فإذا كان التنوير «لغة» يعني الإضاءة والإسفار، فإن التنوير الذي يتحدث عنه التنويريون من أمثال طه حسين - قديماً - وجابر عصفور - حديثاً - لا يتصل مفهومه بالمعنى اللغوي بصلة ما، بعيدة كانت أو قريبة، فإن مصطلح «التنوير» مصطلح مضلل يخفون به ما يرمون إليه من «إظلام»، فالتنوير يعني أن نقصر الدين على العبادة فلا دخل للدين في الحكم ولا الأدب ولا الاقتصاد، وإنما الذي ينبغي أن يسيطر على هذه المجالات جميعها هو العقل والعلم!! فهذا طه حسين يقول: «يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي

وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح».(٥) وتجدر الإشارة - هنا - إلى أن هذا المنهج العلمي الصحيح هو الذي قاده للطعن في القرآن الكريم فشك في وجود سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، إلى غير ذلك من المآخذ التي لا تخفى عليكم مما جاء (في الشعر الجاهلي)!!

وهذا جابر عصفور يدعو إلى الانتصار للعلم على الدين وللعقل على النقل ويعجب ممن يقدم الدين على العلم، والنقل على العقل فيقول: «كما لو كنا على وشك أن نستبدل بفتاوى محمد عبده مفتي الديار المصرية فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية فنقرأ له ما أملاه عن «الحجاب والسفور»، وعندئذ تسقط علاقة التراتب حضورها القمعي على المجاورة، فيعلو من يتحدث باسم النقل على من يتحدث باسم العقل، ومن يتحدث باسم الدين على من يتحدث باسم العلم، ومن يحتكم إلى السلف في الماضي على من يتطلع إلى التقدم في المستقبل، ويعلو الرجل على المرأة، والمسلم على غير المسلم، والتصديق على الشك»(٦)، وبعد هذا الاعتراض على علو الدين على العلم، والنقل على العقل، يشير إلى جهود بعض التنويريين ثم يقول: «وبدل أن نمضي إلى ما بعد التنوير، نبذل جهدنا في التمسك بما بقي منه قبل أن يضيع في ظلمة التقليد»(٧)، وإني سائله: إذا كان التنوير يبعد الدين عن حياتنا ويتركه للمساجد، فماذا تقصدون بما بعد التنوير؟!! هل ما بعد التنوير يعني إبعاد الدين عن العبادة أيضاً؟ ... ربما!!

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يخلو كتاب يتحدث عن «التنوير» أو «محنة التنوير» من الإشارة إلى الظلم الواقع على التنويريين ويعدون كل ما صادره الأزهر علامات بارزة في تاريخ التنوير..!!، فالطعن في القرآن تنوير، والدعوة إلى سفور المرأة تنوير، والقول بفصل الدين عن الحكم تنوير...!!، ولا يخفى عليكم ما في «الشعر الجاهلي» لطه حسين، و«تحرير المرأة» لقاسم أمين، و «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، و«أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ، و «مقدمة في اللغة العربية» للويس عوض، إلى آخر الكتب التي صادرها الأزهر الشريف لخروجها على ما يقتضيه الدين الإسلامي، فهذه الكتب وأمثالها علامات بارزة في تاريخ التنوير..!!

فالتنوير يعني أن نطلق الحرية للعقل وللمفكر ليكتب ما يعنُّ له حتى وإن كتب الكفر البواح بكل قول صراح، فحرية الفكر تكفل له هذا وتحميه!!

هذا، ويطلقون على من يطالبون بضرورة التقيد بالدين والأخلاق أسماء منفرة «كقوافل الإظلام»، و«الرجعيين» فالمطالبة بتحكيم شرع الله إظلام، والدعوة إلى الحجاب رجعية، وتقديس القرآن إظلام ورجعية..!! وتجدر الإشارة - هنا - إلى أن ما يدعو إليه التنويريون من حرية الفكر المطلقة والاحتكام للقوانين الوضعية، وحرية الشك في العقيدة ما هو إلا عودة إلى ظلمات الجاهلية الأولى التي جاء الإسلام بنوره فأضاءها وأخرج الناس من ظلماتها إلى نوره.

وقد كتب جابر عصفور «زعيم التنوير في عصرنا» كتاباً أسماه «التنوير يواجه الإظلام»، ومن يقرأ الكتاب يعلم أن المقصود بالإظلام إنما هو «الإسلام» (..كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) الكهف: ٥.

وفيما سبق عرضنا لمفهوم المصطلح «التنوير» في اللغة، وعرضنا لمفهومه من حيث الدلالة، وذهبنا إلى أنه لفظ مستعار لا علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الدلالي له من بعيد أو قريب!! وخلصنا إلى أن «التنوير» دعوة للتحرر من الدين والأخلاق، فالدين لا دخل له في الأدب، ولا دخل له في الحياة بعامة سوى العبادة!! فالدعوة إلى السفور تنوير، والطعن في القرآن حرية فكر..!! وقلنا إن هذا هو ما كانت عليه الجاهلية من ظلمات فجاء الإسلام وأخرج الناس من ظلماتها إلى نوره، لذلك «فالتنوير» مصطلح مغالط مضلل.

وأزعم أن «التنوير» لفظ لنا أن نطلقه على «الإسلام»، فالمعنى اللغوي للتنوير ينطبق على الإسلام، إذ إن الإسلام أضاء الدنيا واستنارت به، أما لفظ «إظلام» الذي يطلقه التنويريون على الإسلام فلنا أن نطلقه على «التنوير المزعوم» إذ هو دعوة للعودة إلى «ظلمات الجاهلية الأولى»!! فالمعنى الدلالي «للتنوير» يتفق والمعنى اللغوي «للإظلام» ومن هنا كان عنوان المقال: «إظلام التنوير».

وختاماً نؤكد على أن مؤامرات المتآمرين لن تنال من الإسلام شيئاً مهما تفنن أعداؤنا وذيولهم من أبناء جلدتنا في محاولات التضليل وخلط الأوراق كتسميتهم الإسلام «إظلاماً» أو «التحرر الديني» «تنويراً» (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة: ٣٢.

وأنهي مقالتي بما قاله الشيخ عبدالحميد كشك: «إن سفينة الإسلام ستظل تمخر عباب الماء، وتجري في موج كالجبال مهما عوت الذئاب، ومهما ارتفعت أصوات البوم والغربان، فمن ركبها نجا ومن قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، فإن الإسلام سيرد عليه قائلاً: (لا عاصم اليوم من أمر الله) [هود/٤٣].

الهوامش:

١ - جلال العالم: «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله»، ط. المختار الإسلامي، ص: ٤٥.

٢ - المرجع السابق: ص ٤٦.

٣ - المرجع السابق: ص ٥٠.

٤ - ابن منظور : لسان العرب، ط. دار المعارف، المجلد السادس، مادة (ن ور).

٥ - طه حسين: «في الشعر الجاهلي»، ص ٢٧ نشر النص كاملاً بمجلة القاهرة العدد ١٤٩ (أبريل ١٩٩٥).

٦، ٧ - جابر عصفور: «محنة التنوير» ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٣٤ و ٣٥.

الشورى والديموقراطية إشكالية العلاقة والمفهوم

تندرج اشكالية الشورى/الديموقراطية في اطار صراع المفاهيم الدائر بين المنظومتين الحضارتيين: الاسلامية والغربية، هذا الصراع الذي فرضه التباين الحاصل بين طبيعة الحضارتين واختلاف مواقف كل منهما تجاه قضايا الانسان والسكون والحياة، وقد اختلفت الآراء وتباينت المواقف حول الموضوع لهذه الاشكالية كما هو الشأن بالنسبة لسائر الاشكاليات المماثلة التي تطرح ضمن مسألة «الأصالة والمعاصرة» ويمكن التمييز في هذا الشأن بين اتجاهين مختلفين وايضا متناقضين. فمن جهة هناك من يرى ان الديموقراطية كمنهج للحكم واسلوب في تسيير الشؤون العامة «الإدارية والسياسية» ليست غريبة عن الروح الاسلامية، بل ان مبدأ الشورى الذي أقره الاسلام هو الدعامة التي يقوم عليها النظام الديموقراطي (١) ومن اصحاب هذا الاتجاه من يوازي بين الشورى والديموقراطية على اعتبار ان الديموقراطيات المعاصرة جميعا والتي تتغنى الشعوب بها وتمجدها وتحارب في سبيلها قد وطدها الاسلام قبل اليوم بأربعة عشر قرنا من الزمان(٣) ومنهم من يرى ان الديموقراطية في شكلها الحاضر من انظمة ودساتير وقوانين ليست الا امتدادا للفكرة الاسلامية «الشورى» فلكل زمان حاجات وواجبات وحقوق(!) (٣).

وفي المقابل لايرى اصحاب الاتجاه الثاني أية علاقة بين المفهومين - الشورى والديموقراطية- منطلقين من خصوصية كل منهما وارتباطه بواقع سياسي واجتماعي لايمت إلى واقع الآخر بصلة وينتهون الى رفض الديموقراطية لان من معانيها ان الشعب هو الذي يضع نظامه بنفسه لا ربه وخالقه وهذا كفر في نظر الاسلام (٤) وكبديل عن الديموقراطية تُطرح الشورى باعتبارها موقفا وسطا بين تسلط «الديكتاتورية» وتسيب «الديموقراطية»(٥).

بقلم:الحسيني عصمة

طرح مخلوط

في اعتقادنا ان طرح الاشكالية على هذا النحو يعد طرحا مغلوطا لانه لا ينطلق من نظرة واقعية تتجاوز الانتصار العاطفي لتأخذ في الاعتبار معطيات موضوعية تتعلق بالقيمة الذاتية لكل من المبدأين من جهة وبطبيعة العلاقة بينهما ومدى امكانات استثمارها من جهة ثانية لانه اذا كان عدم التناقض لايعني التماثل بالضرورة فإن الاختلاف لايعني التناقض بالضرورة ايضا فالديموقراطية وان كانت تختلف عن الشورى إلا انها لاتتناقض معها. فالمفهومان يتقاطعان عند قضايا اساسية كثيرة كحرية المواطنين في إبداء آرائهم ومساواتهم أمام القانون والاعتراف بالرأي الآخر والتداول السلمي للسلطة ونحو ذلك. ونقط التلاقي هذه هي التي ينبغي استغلالها بعيدا عن أي جدال عقيم لاطائل من ورائه حول مفهوم الاصطلاحين ومايقتضيه كل منهما وضرورة الاختيار بينهما. والامر هنا لايتعلق بالدعوة الى التوفيق بين المبدأين لأن مثل هذه المحاولة لن تكون إلا تلفيقا مهلهلا لاتماسك فيه ولااساس له بين الالتزام المبدئي وضرورة مراعاة الواقع.

ثمة اعتباران يحتمان «التصالح» بين الشورى والديموقراطية. إذ يتعلق الأمر من جهة بالواقع الموضوعي في حياتنا المعاصرة لكل منهما ومن جهة اخرى بموقعهما الذاتي في منظومتنا الحضارية فالديموقراطية وان كانت تصورا غريبا في اصله ينتمي الى منظومة فكرية غير منظومتنا كما ينتمي إلى واقع اجتماعي وسياسي يخالف واقعنا(٦) إلا انها في واقعنا الحاضر فرضت نفسها اصطلاحا على الأقل كعنوان للحق ورمز للعدل والمساواة، ولايوجد حزب أو هيئة بل لاتوجد دولة أيا كان نظامها السياسي لاتتبنى فكرة الديموقراطية والدعوة إليها والدفاع عنها حتى لو كانت عمليا تخرق أبسط مبادئها، وماذلك إلا لثقل الرصيد التاريخي الذي تتوافر عليه هذه الكلمة والقيمة المعنوية التي اكتسبتها لدى الجماهير اعتبارا لهذا المعطى الموضوعي الذي لايمكن القفز عليه فإنه من غير المنطقي رفض الديموقراطية تحت أية حجة نظرا لما يمكن ان يثيره هذا الرفض من ردود افعال سلبية هدفها النهائي محاولة اقصاء الاسلام من كل المعارك السياسية والثقافية بحجة انه عدو للديموقراطية!!

لكن من ناحية ثانية لاينبغي الاستسلام لضغوطات الواقع

ونعترف بالانتصار النهائي للديموقراطية- اصطلاحا وتصورا- ان الديموقراطية لن تكون ابدا بديلا عن الشورى ليس فقط لأن هذه الاخيرة هي المنهج الذي يتماشى وينسجم مع باقي مناهجنا الاخرى «التربوية الاجتماعية» التي تشكل في مجموعها نظاما حياتياً متناسقا ولكن اولا وقبل كل شيء لانها من قواعد الشرع وعزائم الاحكام(٧). وواجب إلهي بنص القرآن الكريم ﴿وشاورهم في الأمر﴾(٨). واساس من اسس الحياة السياسية والاجتماعية والاخلاقية في الاسلام لاتقل اهمية عن الصلاة والزكاة وقد وردت بينهما في الآية الكريمة:﴿والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾(٩). بل ان الشورى تطال كل جوانب حياة المسلم بما في ذلك حياته الخاصة اقتداء بالرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يستشير في اكثر أموره حتى قال عنه ابو هريرة رضي الله عنه: مارأيت أحدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) ولقد بلغ من تمسكه صلى الله عليه وسلم بالمشورة انه استشار اصحابه في أمر زوجه عائشة رضي الله عنها إثر حادثة الإفك رغم الطابع الشخصي والحساس جدا لهذا الموضوع ولكن مايؤسف له ان الشورى رغم مكانتها العقدية واهميتها السياسية والاجتماعية قد تراجعت شيئا فشيئا عن الحياة العامة للمسلمين. وكان هذا التراجع اولاً في ميدان التأمير والعزل عنه وميدان التقرير والتسيير لشؤون الامة ثم في ميدان الاجتهاد والتشريع الاجتهادي بعد ذلك(١١) ودخل المسلمون عصر الانحطاط والاستبداد الذي لم يكن فيه للشورى أية قيمة عملية بل اصبحت صورية يتقرب بها الحكام للمحكومين او يتزلف بها المحكومون للحاكمين مما ساعد على تفشي الفتنة والاضطراب في العالم الاسلامي وهيأ الدخول للاستعمار الاجنبي(١٣).

الديموقراطية طريق الشورى

إن مبدأ الشورى لايزال مع الأسف مغيباً في ربوع عالمنا الاسلامي تقوم مقامها انظمة ديموقراطية ليست في حقيقتها غير اقنعة لديكتاتوريات متسلطة ولكي تعود للشورى مصداقيتها العملية وتستعيد مكانتها لدى عامة المسلمين لابد من العمل في اتجاهها من خلال الديموقراطية على مايعتريها من شوائب وذلك لقطع الطريق امام خصوم الاسلام الذين يسعون الى اقصائه تحت يافطة هذه الديموقراطية علما انها لاتتناقض كلية معها بل انها تصلح كقاعدة انطلاق نحو نظام اسلامي تكون الشورى دعامة الحكم فيه.

فالشورى هي اعتراف بالرأي الآخر بل وتبنيه في حالة تأكد صحته والاجماع عليه من طرف من يهمهم الأمر، تفترض سلفا وجود جو «ديموقراطي» يحول دون الاستبداد بالرأي من جهة، ودون الخوف من الجهر بالحق من جهة ثانية فالديموقراطية كونها تتضمن في جوانب منها كل محاسن الديموقراطية وترقى عنها بتجاوزها لما تتضمنه من سلبيات.

الشورى.. أرقى من الديموقراطية ويمكن توضيح هذه المسألة من خلال النقاط التالية:

١- الاكثرية لاتعني الحق دائما:

لعل اهم رصيد في حساب الديموقراطية بمفهومه الغربي هو اقرارها للتنوع واعترافها بالاختلاف في الآراء والتوجهات الفكرية والايديولوجية. صحيح ان الديموقراطية التي تعني حكم الشعب نفسه بنفسه كانت في اصلها نظاما يخص طبقة محدودة هي طبقة النبلاء والأسياد الذين كانوا أقلية ولايزيد عددهم عن عشر سكان المدن الديموقراطية (١٣) فيما كانت الاغلبية التي كان العبيد يمثلونها خارج دائرة هذا النظام لأن إنسانيتهم كانت مشكوكا فيها غير ان مفهوم الديموقراطية عرف تطورا جذريا ولاسيما غداة الثورة الفرنسية(١٧٨٩) فهذه الاخيرة هي التي كرّمت مصطلح الديموقراطية وجعلت منه عنوانا للحرية والمساواة حتى بات لايذكر الا كقيمة سياسية كبيرة ترمز إلى مشاركة كل المكونات الشعبية على اختلاف مشاربها الفكرية وتوجهاتها السياسية في الشأن العام واتخاذ القرار. هذا وجه مشرق للديموقراطية حقا. غير ان هذه الإشراقة سرعان ماتذبل ويتوارى رونقها، إذ لايخفى على احد ان عملية الانتخابات التي تترجم الارادة الشعبية تعتريها نواقص خطيرة تمس بمصداقية النتائج التي تتمخض عنها: فمن جهة لاتكون الاكثرية التي تعتمد حكما بين المتنافسين مطابقة للحق والصواب دائما:﴿قل لايستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾(١٤).

إن العبرة بالمضمون والكيف لابالشكل والكم. والمقياس الحقيقي للتمييز بين الحق والباطل في حياة الناس هو معرفة طبيعة الحق في ملامحه الفكرية و طبيعة الباطل في خصائصه الذاتية بعيدا عن عنصر الكثرة والقلة(١٥) والرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال كما ورد عن الامام علي كرم الله وجهه.

ومن جهة أخرى فإن الاكثرية- الشعبية او البرلمانية- لاتتشكل في الغالب بتلقائية وعلى نحو يترجم القناعات الحقيقية للناخبين نظرا لما يخضع اليه هؤلاء من ضغوط نفسية ومالية وسياسية ومصلحية.. هذه الاعتبارات كلها تتدخل في سوق المزايدات الانتخابية وتفسد بذلك قواعد اللعبة الديموقراطية!

وتأسيسا على ماسلف يمكن القول: إن الديموقراطية لاتعترف في الواقع إلا بالجانب المادي ــ العددي للناخبين ــ في حين تنفي قيمتهم المعنوية تغيرا مطلقا إذ يتساوى في ظلها العالم بالجاهل والمتمرس العارف بالذي لايعنيه من الامر شيء.

وهنا تبرز قيمة الشورى كنظام يجمع بين الطرفين معا: الانسان كقيمة ديموغرافية «استشارة كل من يخصه الامر» والانسان كقيمة معنوية، فكرية، سياسية.. «استشارة أهل العلم والتجربة أو أهل الحل والعقد» والشورى في هذا المعنى ليست مشاركة سلبية في الشؤون العامة- بلا او نعم فقط - بل هي أكثر من ذلك إنها اجتهاد واستنباط المعالجات المناسبة لما يستجد من قضايا في

الديموقراطية
هي حكم الشعب
نفسه بنفسه
بعد ان كان
تحضى طبقة
النبلاء والاسياد
فقط

حيـــاة المسلمين وفي عـــــلاقتهم مـع الآخرين(١٦). وهنا يبرز عنصر جديد يميز النظام الشـورى عن النظام الـديموقـراطي فـــالاول يقـــوم على دعـــامتين ثنتين هما المصلحـة الـذاتية، التي تترجمهـا اصـوات الناخبين، والمبدأ الذي يقره اهل الحل والعقد من خــلال التشاور فيما نجـد الانظمـة الديموقراطية ذات دعـامة واحدة فقط مبنية على المصلحة الذاتية.

> المهمة الاسلامية للحكام رعاية شؤون الامة لانه نصب لذلك

٢- الشورى والمحاسبة الحقيقية للحاكم:

رغم ان النظام الـديموقراطي يضمن للـرعية مراقبـة الراعي فيما يأتي وفيما يذر إلا ان هذه المراقبـة تبقى شكلية في معظم الاحيان نظـرا لما تقتضيه من تقنيـات إدارية واجـراءات قـانونيـة، بل ان القانون في ظل نظام الحكم الديموقراطي قد لايقر محـاسبة الحاكم الا بعـد فترة انتـدابـه بمعنى ان الشعب لايتمكن من قـول كلمتـه فيمن اختاره مسيّرا لشؤونه الا بعد انتهاء مدة مسؤوليته، اي بعد فوات الأوان! وهذه الحالـة لانجدها في نظام الشـورى الذي يتيح للأمـة مراقبـة مستمرة لحكـامها في كل نشـاطاتهم التي يجب ان تكون مطابقة لتعاليم الاسلام. فإذا لم يلتزم الحاكم بما انتخب او بويع من اجله واذا تقاعس النائب او الممثل عن اداء الواجب المنوط به فلا مجال لانتظـار سنوات.. حتى الانتخابات الجديـدة بل لابد من التدخل في حينه من طـرف من يعنيهم الامر لاتخاذ الاجراءات المناسبة« إن رأيتـم في اعوجاجا فقومـوني» كما ورد عن الفاروق عمر رضي اللـه عنه (١٧) فـالمهمة الاسلاميـة للحاكم هي رعـاية شؤون الأمـة وهو لم ينصّب إلا لذلك فإذا قصّر في الرعـاية وجبت محاسبتـه. وقـد جعل الشرع للمسلمين حقا في محـاسبـة للحكـام لابل جعل هذه المحاسبة فرض كفاية فمن عرف المنكر فليغيره وان افضل الجهاد كلمـة عدل عند سلطـان جائر. واكثر ماتكـون هذه المحاسبة للحـاكم في اساءتهم تطبيق احكام الاسـلام وكون الأمة تحاسب الحـاكم فذلك لايناقض وجوب طاعته لان الطـاعة إنما في المعـروف اما اذا خـرج الحاكم عن حـدود الشرع فـلا طـاعة لـه إذ:«لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق»(١٨).

٣-الديموقراطية علاقة صراع بين الحاكمين والمحكومين

إن كـــلاً من النظـــامين، الشـــوري والديمـوقراطي يترجم طبيعة العـلاقة التي تقوم في إطاره بين الراعـي والرعية. فكلاهما ينطلق من مبدأ المسـاواة وعدم التميـز بين الحاكمين والمحكومين إننا لانعـارض سيادة فرد او افراد او طبقة لسيادة مطلقة تستأثر بـالسلطـة اكثـر من معـارضـة المتحمسين للديمـوقراطية الغـربية، ونؤكـد المساواة في الحقـوق وتكافـؤ الفـرص اكثر من تأكيـد انصارها وتجارب كل نظام يكبت الحريات فلا يبيح حـرية التعبير او التجمع او العمل او يضـع العـراقيل في سبيل بعض الافـراد لاختلافهم في الجنـس او الطبقة(....) بينما يعطي للأخـرين حقوقا وامتيازات خـاصة واذا كانت الديموقـراطية تعتبر هذه الامور جوهرها وروحهـا فإنه لاخلاف بينها وبين ديموقراطيتنا الاسلامية..(١٩).

لكن نقطـة الخلاف بين النظـامين في هـذا الخصوص هـو الاساس الـذي يقوم عليـه مبـدأ المساواة في كل منهما. انـه الصراع في النظام الـديموقراطي. الصراع الـذي ينشأ من جراء المنـافسة على السلطـة بين من تكـون في يده «الحكـام» ومن يسعى لانتـزاعهـا وامتلاكهـا «المحكومين او من يمثلهم» اذا كلما آلت الى فـريق كان ذلك على حسـاب فريق او فرقـاء آخرين. ويظـل الصراع قائما على الدوام جـولة تتبعها جـولة الى مـالانهاية. والذي يحدد فـوز هذا الفـريق او ذاك هو ميـزان القوى على السـاحة السيـاسية. لـذلك يسعى كل فـريـق. وبكل الـوسـائل ليجعل ميـزان القـوى هـذا لصـالحه. وهـذا مـايؤجج نـار الصراع بين الفـريق الـذي يظفـر بالسلطة والفرقاء الـذين يتطلعون اليها من جهة وبين هؤلاء فيما بينهم من جهة ثانية. وكثيراً مايتعمق هذا الصراع لينفجر ويتحول في الساحة السياسية الى ميـدان للقتال وتحل لغة الرصـاص محل الحوار والجدال.

وهنا تتجلى حكمة وواقعية الشورى التي تتفادى مثل هذا الصراع بالاحتكـام الى المبدأ اولا قبل الرضـوخ الى ميول النـاس واهوائهم ومبدأ المسلم عقيدته وما تقتضيـه هذه العقيدة يكون لازما للقوي والضعيف للحاكم والمحكوم على السـواء ﴿فلا وربك لا يؤ منون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حـرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾(٢٠) ان الشـورى باعتمادهـا المبدئي الى جانب المصلحة تضمن تداول السلطة بطرق واساليب سلمية. بدل علاقة الصراع، والتي تقـوم بين الحاكمين والمحكومين علاقة تعـاون وتنـاصح لأن الــذي يجمع بين الطـرفين انما هـو آصرة العقيـدة التي تسمو فـوق العلاقـة التي تفرضهـا قوة القـوانين وموازين القوى السياسية.

٤- الديموقراطية بين الحرية الجوهرية الشكلية:

لاجـدال في ان الحريـــة التي تضمنهـا الديموقراطيـة تعتبر مكسبا كبيراً للشعوب التي نـالتهـا، وأمـلا عظيما للشعـوب التي لاتـزال تنـاضل من اجلها فـالحريـة في آن واحـد، ابسط واهم الحقـوق التي يجب ان يتمتع بها كل انسـان. لكن مـايجب التنبـه اليـه هـو ان هـذه الحريـة في ظل الانظمـة الديمـوقراطيـة سلاح ذو حـدين. فبمقدار ماتكـون ايجابية من ناحية، تكـون سلبية من ناحية اخرى لانها ذات طبيعة مزدوجة

> الحرية التي تضمنها الديموقراطية مكسب كبير للشعوب وامل عظيم لها

بمعنى انها تتشكل من جانبين: الحقيقي او الجوهري من جهة، والشكلي او الظاهري من جهة ثانية(٢١) ويقصد بالجانب الاول، القدرة التي يكتسبها الإنسان من ارض الواقع.

اما الجانب الثاني فهو إمكانية إنجاز هذا العمل اعتماداً على القدرات الذاتية فقط، إذ لايوفر المجتمع في هذه الحالة أي ضمانة مادية. وهذا الجانب الشكلي أو الظاهري هو الذي تنظمه الديموقراطية للجميع، اذ يكون أي فرد في ظلها من حيث المبدأ حراً في ان يشتري مايشاء مثلا دراجة هوائية، او طائرة نفاثة حسب استطاعته. اما القدرة الفعلية على الشراء فهذا مايخرج من نطاقها، لان مجالها ينحصر في الميادين المعنوية «فكرية، سياسية» ولاتكاد تطال الميادين الاقتصادية والاجتماعية. وهذه آفة من آفات الديموقراطية التي طالما استغلتها قوى الطغيان والاستبكار وشهرتها سيفا بتارا على رقاب المستضعفين والمستصغرين. فباسم الحرية والديموقراطية تُحتكر السلع والمواد الاساسية حتى تنفد من السوق وترتفع اسعارها وباسم الحرية والديموقراطية يتم تشغيل العمال في المعامل والمصانع الخاصة بأبخس الأجور كما يتم تسريحهم عندما تستدعي مصلحة المشروع ذلك كون رب المشروع حرا في ماله!

انجاز الاعمال اعتمادا على القدرات الذاتية لايوفر ضمانه مادية

وليس غريبا ان تكون الديموقراطية عرجاء على هذا النحو، فهي الوليد الشرعي للنظام الرأسمالي الذي يقوم على عدم المساواة باعتبارها معطى طبيعيا لاجدال فيه!

أما الشورى فهي وان كانت تقلل من الحرية الفردية الشكلية بما تضعه امامها من ضوابط اخلاقية تمشيا مع روح الاسلام باعتباره نظاما له نظرته الخاصة وموقفه المتميز من الانسان وقضاياه، فإنها بانتمائها الى هذا النظام تكفل قدراً معقولاً من الحرية الجوهرية. وهذا مايتمثل في مبدأ الضمان الاجتماعي الذي يرتكز على اساس التكافل العام من جهة وحق الجماعة في موارد الدولة العامة من جهة ثانية(٢٢) ومبدأ العدالة الاجتماعية في الإسلام التي تقوم على اسس ثلاثة: التحرر الوجداني المطلق،والمساواة الانسانية الكاملة، والتكافل الاجتماعي الوثيق(٢٣).

خاتمة

وبعد، فإن التعاطي مع مفردات الحضارة الغربية «الديموقراطية نموذجا» يعد امرا ذا حساسية بالغة لما يفرضه من ضرورة الالتزام من جهة بالجانب المبدئي ومن جهة اخرى بالمعطى الموضوعي. ودون السقوط، لا في الاستلاب بالآخر تحت وطأة التخلف والشعور بالدونية تجاهه والتي هي بكل مايصدر عنه ولا في الانتصار العاطفي المجرد بعيداً عن كل تعامل عقلاني مع مستجدات العصر خلافا لروح المقولة المأثورة: الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها. ■

الشورى وان كانت تقلل من الحرية الفردية الشكلية لانها تكفل قدراً معقولا من الحرية الجوهرية

المراجع والمصادر:

١-عفيف طبارة عبد الفتاح:روح الدين الاسلامي: ص٣٩٥

٢-د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب.ص٥٣

٣-عبد الحي العمراني:الاسلام دين ودولة ونظام ص٦

٤-عبد العزيز البدري: الاسلام بين الحكام والعلماءص٦٣

٥-محمود شاكر، التاريخ الاسلامي: مفاهيم حول الحكم الاسلامي ج٩- ص٣١٩

٦-انظر الدكتور صلاح حسن سميع في ازمة الحرية السياسية في الوطن العربي ص٥٣

٧-المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز للفقيه الاندلسي القاضي عبد الحق بن عطية ج٣-ص٢٨٠.

٨-سورة آل عمران الآية ١٥٩.

٩-سورة الشورى الآية ٣٨

١٠-رواه الترمذي

١١-د. احمد الريسوني- جريدة الصحوة «المغرب» العدد ١٦.

١٢-عبد الهادي بوطالب: الديموقراطية والشورى ص٢٨

١٣-محمد أسد: منهاج الحكم في الاسلام ص ٤٧ «ترجمة منصور محمد ماضي»

١٤-سورة المائدة:الآية ١٠٠

١٥-محمد حسين فضل الله الاسلام ومنطق القوة ص١٥٠

١٦-محمود محمد الناكوع: الشورى والاحزاب في الفكر الاسلامي مجلة العالم عدد ٤٥١.

١٧- عبد الهادي بوطالب المرجع السابق ص٣٨

١٨- احمد الزين :قراء في كتاب- قواعد الحكم في الاسلام لمحمود الخالدي مجلة الفكر العربي العدد ٣٥/٣٦

١٩-ابو الاعلى المودودي ـــ الاسلام والمدينة الحديثة ـــ ص٣٦ نقل عن محمد عمارة الحاكمية والديموقراطية في فكر المودودي مجلة العربي عدد ٣٣٩- ص١٣٥.

٢٠- سورة النساء الآيات من ٦٠/٦٥

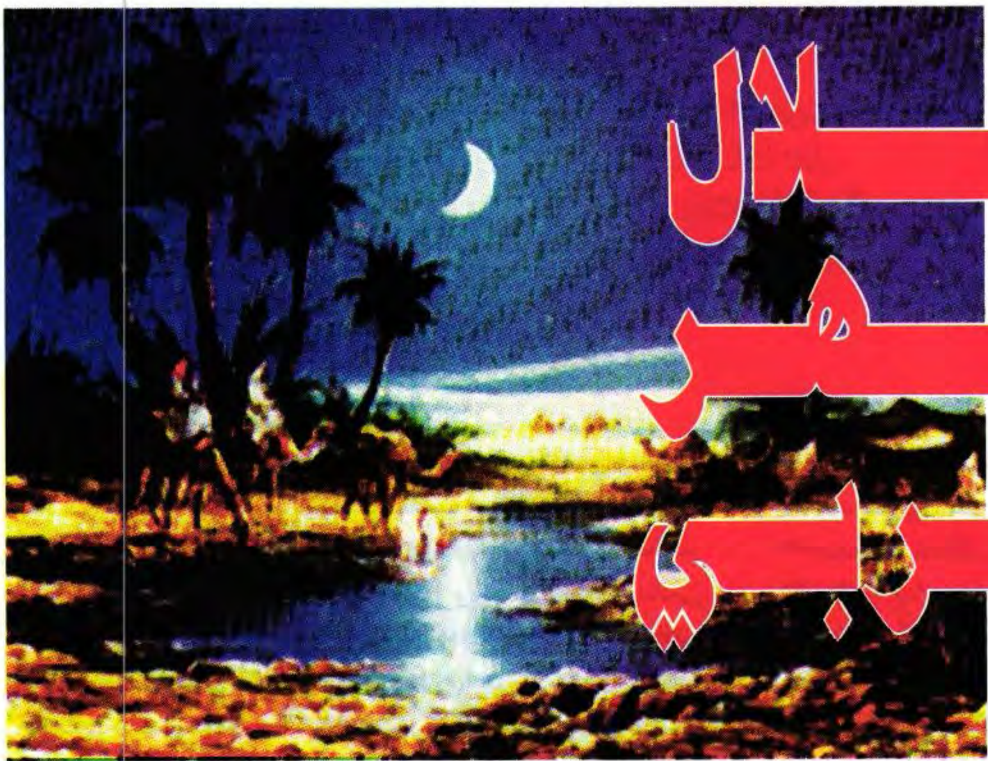
٢١- محمد باقر الصدر اقتصادنا «بتصرف» ص ٢٨٣.

٢٢- لأجل التوسع في هذه النقطة راجع محمد باقر الصدر المرجع السابق ص ٦٩٧ ومابعدها.

٢٣-للتفصيل في هذه المفاهيم راجع سيد قطب العدالة الاجتماعية في الاسلام: ص ٣٩٠ ومايليها.

فلك

هلال الشهر العربي



إن الأوائل من الأمم غير العربية لم ينقل عنهم في أمر رؤية هلال القمر شيء. وذلك لانه لم يكن لهم برؤية الهلال اهتمام لا من اجل حساب الشهور ولا من اجل امر ديني. وذلك ان شهورهم القمرية ليست كشهور العرب، ولكن شهورهم القمرية انما كانوا يأخذونها من قبل الحساب من اجتماع القمر بالشمس الى اجتماعه بها ثانية. وقد يجعلون ايضا مبدأ الشهر القمري من حين يقابل القمر الشمس الى حين يقابلها ثانيا. ومبادىء ايام هذه الشهور من طلوع الشمس الى مثله.

بقلم :د. مجدي يوسف أمين

وهذه الشهور القمرية ليس لها عندهم اسم ولا مبدأ معلوم يكون منه العدد في السنة. وهي تنقسم الى قسمين: اشهر وسطى وهي متساوية الأزمنة ومستخرجة من حركتي الشمس والقمر الوسطى، واشهر حقيقية وهي مختلفة الزمان فمنها اشهر عظمى واشهر صغرى وهي مستخرجة من اجتماع القمر بالشمس اجتماعا حقيقيا الى مثله. وهذه الشهور كان يستعملها الرياضيون.

وكانت هناك شهور اخرى ذات اسماء تكون عدتها ١٢ شهرا في السنة. فمنهم من جعل كل شهر ٣٠ يوما وسموا كل يوم منها باسم خاص والحقوا بعد الشهر الاخير منها خمسة ايام سموها اللواحق او المسترقة حتى لاتختلف السنة القمرية عن السنة الشمسية كثيراً. ومنهم من غير هذه القسمة كالروم فإنهم يجعلون سبعة اشهر منها كل شهر٣١ يوما واربعة اشهر منها ٣٠ يوما، وشهر شباط ٢٨يوما وربع اليوم فتكون السنة عندهم ٣٦٥ يوما وربع يوم. وهذا ما يعرف بكبس السنين.

> مبادىء الشهور القمرية عند العرب قمرية مأخوذة من اول ظهور الهلال للبصر بالعشيات وآخر رؤية بالعشيات ثانياً

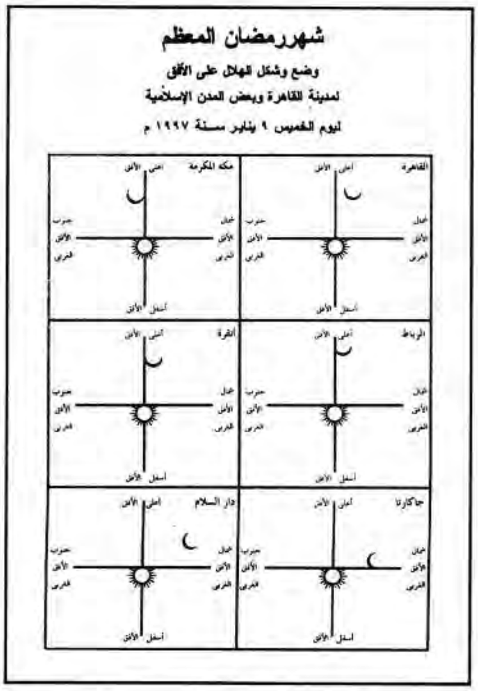
مبادىء الشهور القمرية عند العرب

واما العرب فإن مبادىء شهورهم القمرية مأخوذة من اول ظهور الهلال للبصر بالعشيات «بعد غروب الشمس» وآخرها رؤيته بالعشيات ثانيا. فلذلك قدموا الليل على النهار. فإنهم يعدون الشهر من عشية الليلة التي يرون فيها الهلال فيجعلون تلك الليلة مع نهار صبيحتها يوما واحدا هو اول ايام الشهر عندهم. وكذلك يتلونه بباقي الايام الى آخر الشهر. وتأكيد ذلك ماورد في الخبر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في امر صيام شهر رمضان انه قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُبِّيَ (أي خفي)

عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه البخاري ومسلم .فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ الشهر من عشية اول الليلة التي يرى فيها الهلال بالابصار، وآخره عشية اول ليلة يرى فيها، وهي أول الشهر ثم تتوالى الايام على نسق ماقلنا، فيكون الليل متقدما على النهار في الأيام.

وكان الحج إلى مكة وتحريم الشهور العربية، ذو العقدة وذو الحجة والمحرم ورجب شريعة عند العرب من عهد ابراهيم واساعيل عليهما السلام. ومع انهم كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم عبر الصحراء وأنهم لاحظوا تحرك القمر وسط النجوم اثناء الشهر القمري، الا ان حظهم من علمي الفلك والحساب لم يكن بالقدر الذي يمكنهم من تعيين مواسم الحج بحيث يقع في فصل مناسب لارتحالهم الى مكة. ويبدوا انهم اقتبسوا نظاما للشهر القمري مماثلا للأنظمة التي كانت مستعملة عند البابليين أو الرومان. ويروى ان رجلا من بني كنانة كان يأتي كل عام في موسم الحج ليحدد للناس موعد الحج التالي، وكانوا يسمونه القلمس أي العلامة او الداهية.

وقد روي من امره في هذا الشأن قوله: أيها الناس إني لا أعاب ولا أحاب ولا مرد لما أقول إنا قد حرمنا المحرم وأخرنا صفر، ثم يأتي العام التالي ويقول إنا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم. ومن الثابت ان العرب كانوا ينسئون الشهور. فلقد روى ان احد القلامسة رأى قاتل أبيه في موسم الحج وأراد ان يثأر له فقيل له ان هذا من الشهور الحرام قال ننسئه مما يدل على الاستهتار، ولقد ظل هذا حالهم حتى فجر الاسلام. ولقد نهى الاسلام عن هذا النظام فقال تعالى:﴿إنما النسيىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله﴾[التوبة:٣٧] وان يفرض الشهر القمري الوحدة الاساسية في حساب التقويم فقال تعالي:﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾[البقرة/ ١٨٩] ثم ليجعل السنة ١٢ شهرا قمريا

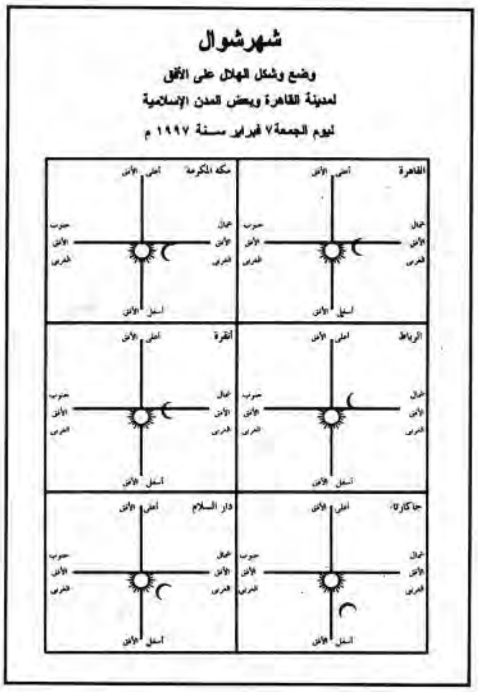


فالزيادة أو نقصان يحرم القتال في اربعة منهم حددا في قوله تعالى:﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾[التوبة:٣٦].

شروط رؤية الهلال

من المعروف ان الارض تدور حول الشمس في مدار بيضاوي، وتكمل دورانها في عام ميلادي طوله ٣٦٥,٢٥ يوم بينما يدور القمر حول الارض مرة كل ٢٧,٣٢يوم ولما كانت الارض تدور حول نفسها مرة كل يوم وتسير في فلكها حول الشمس فإن على القمر ان يدور فترة اضافية بنحو٢,٢١ يوم حتى يصل الى فوق نفس المكان من الكرة الارضية. وعلى ذلك يبلغ طول

> تحريم الشهور العربية ذو العقدة وذو الحجة والمحرم ورجب والحج الى مكة الشريعة الرسمية عند العرب من عهد اسماعيل وابراهيم عليهما السلام.



الشهر القمري ٢٩,٥٣ يوم ومعنى ذلك انه إذا اعتبرنا طول الشهر ٢٩ يوما فسوف تتراكم الكسور المتبقية حتى تبلغ يوما كاملا فيكون هناك شهر طوله ثلاثون يوما.. وهكذا.

ونرى القمر اثناء دورانه حول الارض نتيجة لانعكاس ضوء الشمس عليه. أي ان رؤيتنا للقمر ممكنة إلا اذا لم يصلنا ضوء الانعكاس إما لوقوع القمر في منطقة ظل الارض كلية في اثناء الخسوف وإما لوجوده بيننا وبين الشمس. وفي الوضع الاخير لايرى نتيجة الاشعة المنعكسة على القمر إلى اتجاه مضاد لاتجاهنا. وهذا يحدث في مرحلة المحاق. والزحزحة البسيطة للقمر عن هذا الوضع تعرف بالانسلاخ أو ميلاد القمر.

ولما كان النور الذي يوجد في جرم القمر عند غروبه بعد غروب الشمس يختلف مقداره لاختلاف بعده منها. ويختلف ايضا مكثه الى حين غروبه بعد غروب الشمس. ويختلف ايضا منظر القمر فيرى في غير الموضع الذي هو فيه سيما عند الأفق نتيجة لوجود الغلاف الجوي. ويختلف ايضا اختلاف المنظر بقرب القمر وبعده من مركز الارض ويختلف أيضا ارتفاع القمر وزمان مكثه فوق الافق في البلاد بسبب العروض المختلفة.

فيجب على من يحاول معرفة رؤية الهلال مراعاة الاشياء التالية:

الاسباب الذاتية والعرضية للقمر

١- المسافة الزاوية بين الشمس والقمر عند الارض، وتلك تحدد مساحة الجزء المضيء من سطح القمر وبالتالي شدة الضوء الذي يصلنا منه وأطواره المختلفة. وتعتمد هذه الزاوية على عمر القمر اساسا، اي الفترة الزمنية المنقضية بعد انسلاخه عن الشمس وقد يصل هذا الزمن الى ٢٤ ساعة اذا ولد الهلال مباشرة بعد غروب شمس اليوم السابق. وهي عادة اقل من ذلك.

٢-الفترة الزمنية التي يمكثها فوق الافق بعد غروب الشمس وتعتمد هذه الفترة على الزاوية بين مداري القمر والارض التي يتأرجح بين خمس درجات بالسالب والموجب أي على تاريخ يوم الرؤية.

العرضية هي:

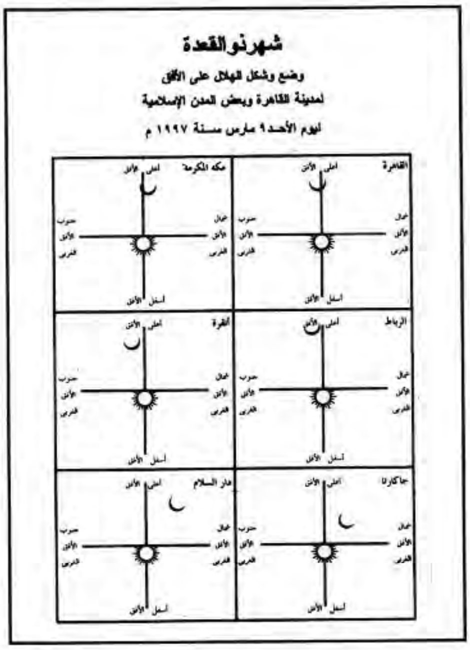
١- اختلاف عرض البلاد فيما يعرف باختلاف المطالع ولقد ساد خطأ عند الفلكيين ان لحظة الاقتران ومولد الهلال هي عالمية ولكن مولد القمر الجديد ليس واحدا او متزامنا بالنسبة لجميع انحاء العالم وايضا لحظة الاقتران سواء كانت بالليل او بالنهار ليست عالمية وهذا سوف نفسره فيما بعد.

٢- شدة اضاءة الافق الغربي بالنسبة للجزء المضيء من القمر وهذا يعتمد على تاريخ اليوم من السنة الميلادية وعلى خطي عرض وطول مكان المشاهد.

٣- خلو الأفق الغربي مما يمنع الرؤية من السحب والشوائب العالقة في الجو.

٤-حدة بصر المشاهد.

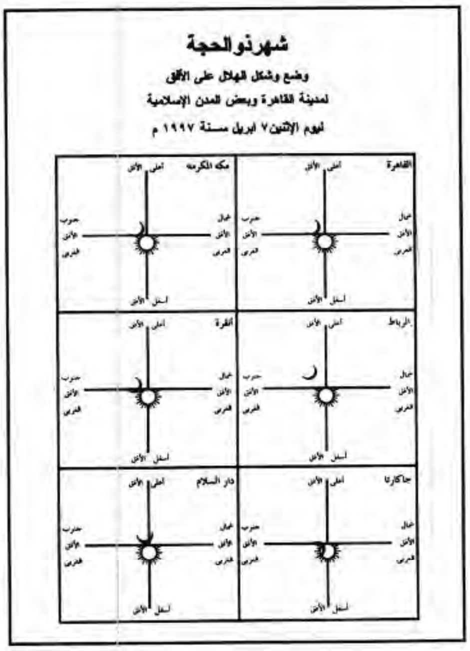
ومن المعروف ان خط الظلمة الفاصل بين الجزء المضاء والجزء المظلم من سطح القمر المواجه لنا يجوب من الغرب الى الشرق زاوية قطر القمر، أي ٣١ ً في نصف الشهر، اي بعد ١٤,٧٦٥٣ يوم عندما يصبح القمر



بدراً. وبذلك فخط الظلمة يتحرك كل يوم نحو ٢ ً ولما كانت العين البشرية تستطيع ان تميز بين التفاصيل المتجاورة التي تزيد زاويتها عن دقيقة قوسية واحدة فإنه من الممكن تمييز موضع خط الظلمة من يوم الى آخر. وهذا يعني الشرط الاول، الذي ذهب اليه مؤتمرا تركيا والكويت لتحديد شروط رؤية الهلال، والذي ينص على الا يقل البعد الزاوي بين الشمس والقمر عن ٨ درجات قوسية بعد الاقتران صحيح.

اما الشرط الثاني الذي ينص على ألا تقل زاوية ارتفاع القمر عن الافق عند غروب الشمس عن خمس درجات ونصف. انا لا أوافق عليه لان هذا يلغي تماما شرط الرؤية العينية، لأن مايصلح من ارتفاع أدنى في بلد قد

العصر الحديث ظهرت فيه اعتبارات خاطئة مثل الجداول الفلكية العالمية للتقويم الفلكي والهجري.



لايصلح في غيره ومايناسب شهرا ما قد لايناسب شهرا آخر.

وكان العالم المسلم الجليل مؤيد الدين العرضي المتوفى ٦٦٤هـ قد قال: انه يمكن رؤية الهلال عندما يكون البعد الزاوي بين الشمس والقمر يساوي ٧ درجات ولكن أولى الرؤية تكون عندما يكون البعد الزاوي ١٢درجة وهذا أخذا للاحتياط.

الحساب الفلكي

الحساب الفلكي يتطلب فقط تحديد لحظة انسلاخ القمر عن الشمس فإذا وقع ذلك قبل غروب الشمس وغروب الهلال بعد غروب الشمس بدأ الشهر العربي في اليوم التالي. وعلى اساس جداول فلكية سنوية يتم للبلاد المختلفة حساب ظروف غروب الهلال الوليد. وبهذا فإن التقويم الحسابي المبني على حساب حركة كل من الشمس والارض والقمر كل في مداره اصبح واقعيا وقطعيا في تحديد لحظة ميلاد الهلال وواقعيا في تحديد ظروف غروبه يوم ميلاده في البلاد المختلفة. لكنه مازال قاصرا على القطع بإمكانية رؤية الهلال الوليد، فلكل أفق ظروفه الخاصة به ويتطلب إجراء حسابات مطولة لمعرفة متغيرات كثيرة مثل ارتفاع الهلال وعمره وبعده الزاوي عن الشمس وفترة مكثه

بعد غروب الشمس وعرضه البروجي وغير ذلك من امور كثيرة وضرورية للوقوف على افضل الاماكن لرؤية الهلال.

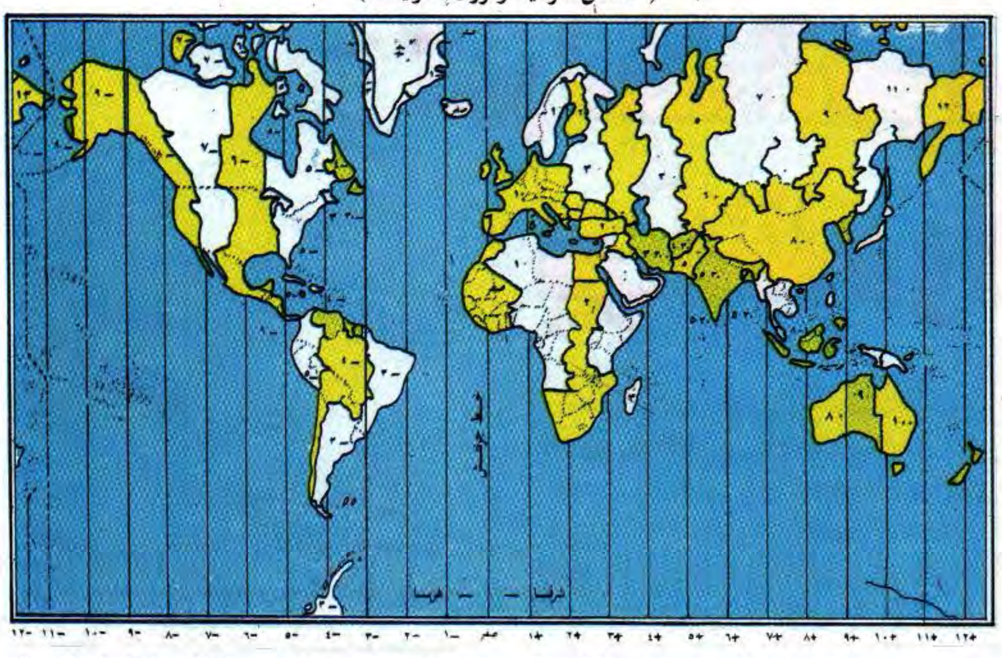
اعتبارات خاطئة حديثة

ظهرت في العصر الحديث جداول فلكية عالمية مثل التقويمين الفلكي والبحري ويصدران اساسا من مرصدي نافال «الامريكي» وجرينتش «الانجليزي» وتحتوي هذه الجداول على معلومات فلكية مهمة وكثيرة عن الزمن والشمس والنجوم والكواكب واقمارها. وسلك فلكيو العالم الاسلامي جميعا الطريق السهل فاتخذوا من مثل هذه الجداول مصدرا للمعطيات الضرورية لحسابات الشهور الهجرية مثل وقت الاقتران ومواقيت غروب كل من الشمس والقمر. وساد الاعتقاد خطأ بعالمية لحظة الاقتران المدرجة بالجدوال وان مواقيت الشروق والغروب صالحة للاستعمال كما هي. لذلك لزم التنبيه عن تلك الاعتبارات الخاطئة، وترجع عدم عالمية لحظة الاقتران« الذي يولد بعدها الهلال مباشرة» الى ان المشاهد موجود على سطح الارض ويرى من مكانه الجرم السماوي في اتجاه مختلف عما كان يمكن ان يراه لو انه نظر من مركز الأرض او ان الجرم السماوي بعيد جدا كما هو الحال بالنسبة للنجوم.

والفارق بين الزاوية التي يشاهد بها الجرم السماوي القريب منحرفا عند مركز الارض عن اتجاه سمت الرأس والزاوية التي يشاهد بها نفس الجرم السماوي منحرفا عند مكان المشاهد عن الاتجاه الرأسي غير ثابت، ويسمى اختلاف المنظر ويعتمد مقدار اختلاف المنظر هذا على المسافة الحقيقية بين المشاهد والجرم السماوي حيث يقل اختلاف المنظر بزيادة المسافة.

ومن شأنه ان يجعل الاجسام تغرب ظاهريا بالنسبة للمشاهد على سطح الارض مبكرا وتشرق متأخرا. كما يتغير اختلاف المنظر ايضا باختلاف زاوية

(المناطق الزمنية وفروق التوقيت)



الانحراف عن الرأسي. وتبلغ القيمة القصوى لاختلاف المنظر في حالة الشمس اقل من ١٠ً بينما تزداد في حالة القمر لتبلغ نحو درجة كاملة. وهذا التباين يجعل المشاهد على سطح الارض يرى الشمس والقمر بفارق انحراف زاوي وليس على خط واحد كما هو الحال بالنسبة لمشاهد في مركز الارض.

ونظرا لان القمر يتأخر في حركته شرقا مع الزمن فإن وقت الاقتران بالنسبة للمشاهد يتساوى مع وقت الاقتران عند مركز الارض فقط إذا تم على الخط الواصل بين سمت الرأس ومركز الارض. اما اذا حدث الاقتران الى الشرق من ذلك فإن المشاهد على سطح الارض يرصد هذا الاقتران مبكرا بمقدار الزمن الذي يناظر الزاوية والعكس من ذلك لو كان الاقتران اثناء وجود الشمس والقمر الى الغرب.

> الحساب الفلكي يتطلب فقط تحديد لحظة انسلاخ القمر عن الشمس

لذلك فإن مايدرج في الجداول الفلكية العالمية من موعد لميلاد الهلال غير صحيح ولابد قبل استخدامه من تصويبه آخذين في الاعتبار موقع كل بلد على حدة.

ومن الطبيعي حسب ماأوضحنا من تأثير اختلاف المنظر ان تحدث أيضا حالات يكون الهلال فيها قد ولد فعلا محليا في بلد او اكثر فلا يجوز لنا إنكار رؤيته في الوقت الذي لم يولد فيه لمركز الارض بعد. ■

الهوامش:

١- مؤيد الدين العرضي، كتاب الهيئة تحقيق جورج صليبا.

٢-عبد الحميد سماحة، كتاب المجمع المصري للثقافة والعلوم الدورة٣٩ سنة ١٩٦٩.

٣-د. عبد القوي عياد ،مجلة الاسلام اليوم١٩٩٠.

٤-د. مجدي يوسف امين، أنت تسأل والقمر يجيب هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ١٩٩٦.

٥-د. صالح العجيري استخدام الحسابات الفلكية في اثبات الروية الشرعية للهلال. النادي العلمي، الكويت، ١٩٨٩.

٦- اوائل الشهور الهجرية فلكيا لعام١٤١٧هـ الهيئة المصرية العامة للمساحة.

٧-د. عبد القوي عياد، مجلة عالم الفلك والفضاء، الجمعية الفكلية المصرية،١٩٨٣.

٨-سيد سابق، فقه السنة، طبعة خاصة بالمؤلف ١٩٨٨.

الدراسات الأصولية المعاصرة بين التقليد والتجديد

فكر اسلامي

إن مما لا مراء فيه أن النتاج العلمي في مجال الفكر الإسلامي يعاني من ظاهرة الوفرة في الكم، والفقر في الكيف، ومرد ذلك إلى غياب المنهج الذي ينظم التفكير، ويرشد إلى الإبداع، ويحول دون السطحية والتكرار.

وليس الأمر مقصوراً على غياب المنهج في ميدان الفكر الإسلامي، فإن هذا الغياب المنهجي يكاد يشمل كل ممارساتنا وأفعالنا، فنحن بلا منهج في حوارنا ومناقشاتنا، بلا منهج في دراساتنا وقراءاتنا، بلا منهج في تخطيطنا الاقتصادي والثقافي والعمراني...إلخ

إن المنهج العلمي هو المعبر عن روح الحضارة لأمة من الأمم، فحيث توجد حضارة يوجد منهج، لأنه في جوهره حشد الطاقات وتجميعها، والتنسيق بين معطياتها، لكي تصب في الهدف الواحد، فتكون أغنى فاعلية، وأكثر قدرة على التجدد والعطاء.

بقلم: أ.د. محمد الدسوقي

فنحن — إذن - في حاجة ماسة إلى منهج يسود حياتنا، ويحكم سلوكنا في شتى مظاهره، وهو أمر يفرضه علينا ديننا الذي يأمرنا بإعداد القوة بمفهومها الشامل ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، لنظل بحق خير أمة أخرجت للناس لها القيادة والريادة والشهادة على غيرها من الأمم.

وإذا كانت الدعوة إلى أسلمة المعارف والعلوم قد خطت خطوات طيبة في مجال التأصيل المنهجي، فإن من المعاصرين من يذهب إلى أن المنهج الذي يحقق لهذه الدعوة أملها وغايتها هو منهج علم الأصول، ومن ثَمَّ ينبغي أن يصبح منهج هذا العلم منهجاً لكل العلوم، دون أن يكون مقصوراً على الفقه، وهذا يقتضي من الدراسات الأصولية المعاصرة، أن تتناول المنهج الأصولي تناولاً جديداً يجعل منه منهجاً حياً عملياً ينير درب البحث العلمي في كل الدراسات على تباين فروعها.

ولكن من يستقرىء الدراسات الأصولية المعاصرة، وينظر فيها نظرة موضوعية يلاحظ أن كل ما كتب فيها بوجه عام لا يتفاوت من حيث المضمون، وإنما يتفاوت من حيث الصياغة فكلها تكرار واجترار لأفكار الآخرين على نحو تقليدي لا يوصل منهجاً، ولا يقدم فكراً، وإنما يردد ما قاله السابقون دون تحرير علمي لما اختلفوا فيه من الآراء والقضايا، وما أكثر اختلافاتهم التي ترهق العقل والنظر دون أن يعلق شباك القارىء لها بصيد ذي بال منها.

> من يستقرىء الدراسات الأصولية المعاصرة، وينظر فيها نظرة موضوعية يلاحظ أن كل ما كتب فيها بوجه عام لا يتفاوت من حيث المضمون، وإنما يتفاوت من حيث الصياغة

إن الجمود على كل ما قاله السلف من الأصوليين وكأنه أصبح حقيقة علمية مسلمة لا ينبغي أن تكون مجالاً لاجتهاد جديد فيها جريرة تقضي على مقولة إن السابق لم يترك للاحق شيئاً بالصحة والصدق، وهي ليست كذلك بحال من الأحوال، اللهم إلا إذا ألغى اللاحق عقله، وآثر أن يكون ظلاً لغيره، وهو إن فعل ذلك فقد حكم على نفسه بالسلبية الفكرية، وهذه السلبية تزري به، فهو إمَّع لا يثبت على رأي، ولا يقدر على اتخاذ موقف إيجابي من المشكلات والقضايا العلمية.

على أن الدعوة إلى الدراسة الأصولية وفق منهج جديد يوضح مقاصد التشريع، ويطور مفاهيم بعض الأدلة كالإجماع والقياس، ويربط بين القواعد الأصولية، والفروع العملية ما أمكن، حتى لا تصبح دراسة تلك القواعد غاية في ذاتها فيلمُّ بها من يدرسها دون أن يعرف كيف يستثمرها في استخراج حكم أو توجيه رأي، أو دفع شبهة — هذه الدعوة لا تعني هدماً لجهود السابقين، فما يقول في هذا أحد، وإنما تعني كما أومأت آنفاً محاولة لتطوير منهج الاستنباط على نحو لا يخرج على القطعيات بحال من الأحوال، وإنما يرى في الظنيات أو بعضها رأياً يكفل للاجتهاد قيادة الأمة في مختلف المجالات، ونبذ السلبية أو النزعة التراثية في معالجة النوازل والمشكلات في عصر تختلف وقائعه وصراعاته الاجتماعية والفكرية كل الاختلاف عما كان من قبل.

ومن ناحية أخرى ليس التجديد تنكراً لفضل علماء الأصول وما بذلوه من جهود مضنية في خدمة الشريعة والعناية بعلومها والمحافظة عليها، وليس في ذلك بخس لحقوقهم وفضلهم فلولا أن الله قيضهم

للقيام بهذا العمل الجليل لحرمنا هذه الثروة العلمية التي نحن الآن في أشد الحاجة إليها.

وتتمثل حاجتنا إلى هذه الثروة العلمية الآن في أننا يجب ألا نقف بها عند القدر الذي وصل إليه السلف، وإنما يجب أن نحسّن استثمارها وتنميتها، ونعيد تقديمها في ثوب جديد حتى تظل مصدراً غنياً بالمفاهيم والمبادىء التي تكفل للاجتهاد المعاصر القدرة على التعبير العملي عن مهمة الدين في الحياة، وأن الشريعة الخالدة صالحة للتطبيق الدائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وتكمن مشكلة الدراسات الأصولية المعاصرة في أن جمهرة الذين يكتبون فيها لا صلة لهم غالباً بفقه الواقع، وفقه الأولويات، فهم لا ينتفعون بعلم الاجتماع أو النفس أو الأدب أو أصول القانون فيما يكتبون، وكل همهم منصبٌ على بعض الكتب القديمة، وبخاصة تلك التي أُلفت في عصور المتون والحواشي والتقريرات والشروح، وهذه الكتب على ما لها من قيمة علمية لا تنمي فكراً، ولا توسع أفقاً، لأن طابعها العام الجدل والأخذ والرد حول جزئيات وفرعيات دون أن تقدم ما يسمى بالتصور الكلي للقضايا أو المنهج الأصولي في حقائقه الجوهرية لا في صوره الشكلية.

وهؤلاء الكتّاب إلى هذا جنحوا في العقود الأخيرة، إلى أسلوب في البحث يجافي قواعد المنهج العلمي، فمنهم من يؤثر السلامة ولا يرجع فيما يكتب للمصادر الأصلية، وإنما يرجع إلى ما كتبه بعض المعاصرين، وينقل عنهم كثيراً من النصوص القديمة ويعزوها إلى مصادرها الأصلية دون أن يرجع إليها، وقد ينقل معها استنباطات الباحث الذي سبقه، فهذا السلوك لون من التدليس في الرواية، وهو يوهم القارىء أنه رجع إلى تلك المصادر على حين أنه لم يرجع إليها، ولم يطلع عليها وهذا السلوك فضلاً عن أنه لون من التدليس في الرواية يحول بين الباحث وبين أن يعيش التجربة العلمية الذاتية مع المصادر الأصلية والفهم الخاص لنصوصها، وهذه التجربة هي مناط اكتساب الخبرة في البحث والتعرف على المنابع الأساسية في مجال التخصص، وبذلك تتكون الشخصية العلمية المستقلة.

ويحلو لبعض الكتّاب المعاصرين «في الأصول» أن يتخذ لما يكتبه عنواناً مسجوعاً على غرار ما عرف في عصور الضمور الفكري، وأن يسرف في إيراد كل ما اشتملت عليه الكتب القديمة من اختلافات وبخاصة في التعريفات لوسائل الاجتهاد، وهذا مناط ازورار الطلاب عن دراسة الأصول، وعدم حرصهم على التزود منه إذا أكرهوا على دراسته.

والذين يكتبون وفقاً لهذا المنهج التقليدي يعتقدون أنهم بما يفعلون يقدمون العلم النافع والفكر الحي وما دروا أنهم في هذا يرتدون بالفكر إلى الوراء ولا يسهمون في تقديم الجديد المفيد، ومن ثم يظل علم الأصول كما تركه السلف لا يعرف نمواً ولا يخدم الواقع، وبذلك لا يكون له أثر فاعل في تقدم الحياة الفقهية والعلمية بوجه عام.

إن الدراسات الأصولية في الكليات التي تعنى بها في حاجة إلى تجديد وتطوير، وليس منطقياً أن تظل في محيط التكرار والإعادة، بل والمذهبية الضيقة، فمهمة الاجتهاد الفقهي تتمثل في معالجة واقع قائم لا فرض واقع آخر غابر باسم قواعد وأصول ترجع إلى أكثر من عشرة قرون، ومن هنا كان التجديد في الدراسات الأصولية ضرورة يفرضها الواقع، حتى يكون تعامل الفقه مع هذا الواقع تعاملاً حياً مؤثراً ينقذ الأمة من الثنائية الفكرية، ويجعل الطريق نحو الحل الإسلامي ممهداً لا أشواك فيه، فيتحقق هذا الحل عملياً ولا يظل فكراً نظرياً مثالياً أو أملاً حلواً يداعب خيال الدعاة والمصلحين.

والحاصل أن علم الأصول ينبغي أن نتجاوز به في عصرنا مرحلة الاجترار والتكرار إلى مرحلة التجديد والابتكار، حتى يكون الاجتهاد ـ في القضايا العامة ولا سيما التي تواجهنا فيها مشكلات جمة ـ ناضجاً متطوراً، لا يقف عاجزاً أمام ما تتمخض عنه الحياة في كل يوم من نوازل بحجة أن السابقين لم يتكلموا فيها، أو أنه لا يوجد لها شبه فيما اشتملت عليه كتب الفقه الموروثة من مسائل.

> يحلو لبعض الكتّاب المعاصرين «في الأصول» أن يتخذ لما يكتبه عنواناً مسجوعاً على غرار ما عرف في عصور الضمور الفكري

وتجديد هذا العلم ليس أمراً هيناً علمياً ونفسياً. أما علمياً فإن الجهود يجب أن تتضافر لوضع منهج جديد يخلص الأصول مما ليس منها، ويعطي المقاصد حقها من الاهتمام والدراسة، ويحرر القول تحريراً دقيقاً في كثير من طرق الاجتهاد ومناهجه، وما يتصل بقضايا تفسير النص وسبل فهمه، ويلغي ذلك الجدل الذي أملاه حب الخلاف أحياناً، والرياضة الذهنية غير المثمرة أحياناً أخرى، والتي شغف به العلماء في عصور الضعف والتراجع الحضاري للأمة.

وليست العِبرة في وضع تصور نظري جديد للأصول، وإنما ينبغي أن يكون هذا التصور سبيلاً لعمل علمي يكون بداية جديدة في التأليف الأصولي.

أما الجانب النفسي فإن هناك لوناً من الخشية في الإقدام على تجديد كل ما له علاقة بالدين، حتى أن كلمة التجديد نفسها إذا وردت في معرض الحديث عن مسألة فقهية تقابل بالامتعاض خوفاً من أن تكون ذريعة للتحلل من أوامر الدين وشعائره شيئاً فشيئاً.

وفضلاً عن هذا تجنح النفس الإنسانية إلى أن تتشبث بالاقتداء بالموروث وقد ترى في الانصراف عنه مروقاً من عقائد ومبادىء يجب الحفاظ عليها والاستمساك بها.

والتحليل العلمي للوقوف ضد التجديد والتطوير مهما تكن مظاهره يثبت أن تعطيل العقل من وراء مقاومة التجديد، وليس الأمر في جوهره احتراماً لتراث أو اعتصاماً بتقاليد وأعراف.

والانتصار على هذا الجانب النفسي يحتاج إلى شجاعة وثقة بالنفس، وإيمان بأن الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً للناس كافة يحض على إعمال العقل ومحاربة الجمود.

وبعد، فهذه كلمة عامة في قضية مهمة أردت بها أن تكون دعوة مفتوحة لكل المهتمين بالدراسات الأصولية للإسهام في الحديث عن تلك القضية، قضية التطوير والتجديد لهذه الدراسات، ومجلة الوعي ـ وهي منبر متميز من منابر الفكر الإسلامي، ومعلم بارز من معالمه ـ ستفتح صدرها لكل كلمة طيبة في هذا الموضوع. ■

فكر اسلامي

السنن الإلهية.. ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الشيخ محمد الغزالي

بقلم إبراهيم نويري (*)

الحقائق المستخلصة من كتاب الله تعالى: المنظور والمسطور، أي الكون الهائل الكبير، والوحي الكريم، كلها تنبع من مشكاة واحدة، وكلها أيضاً ينطبع بها، ويتسق معها العقل البشري في حركة استيعاب وتفاعل متناغمة مع طبيعة واطراد هذه الحقائق ذاتها، فلا يحس هذا العقل أو الإدراك البشري بضغط على حركته أو تناقض وهو يؤدي وظيفته في استكناه تلك الحقائق، وتحويل ثمارها الكريمة إلى عوائد يسخرها في بناء حياته المادية، أو إلى هدايات نفسية وروحية تدعم سيره وكدحه في الصراط المستقيم، ومعنى ذلك أن الله تعالى كما حكم الآفاق والكون المادي بقوانين وسنن نافذة وثابتة، حكم أيضاً حركة النفس والمجتمع بجملة أخرى من القوانين والسنن، وبداهة فإن العلم والتفقه بحقائق هذه القوانين والنواميس إنما هو سر كل تغيير أو تطوير أو استنهاض، على مستوى الأنفس والآفاق على سواء، فقد شاءت الإرادة العليا ـ خالقة هذه القوانين ـ أن تجعل الربط بين هذين الأمرين قضية مجردة، لا صلة لها بإيمان أو كفر، بطاعة أو عصيان، وإنما الأمر كله يكمن في حسن الكشف واستيعاب تلك النواميس، مع الاستجابة الواعية لمقاصدها، وجعلها مرجعية ضابطة لحركة الإنسان وسعيه في الأرض، فمن تفاعل بما وهبه الله من قوى عقلية وإدراكية وروحية مع هذه الحقيقة بلغ مراده، ونال هدفه، ومن تعامى عنها خذل نفسه وهزم معتقده وعاش عالة على غيره.

ونحن نجد في تعبير الإسلام عن هذه الحقيقة الكبرى منهجاً بارز المعالم من حيث تبيين المداخل الصحيحة لتغيير ما بالحال والنفس، ومن حيث وضوح صور وأشكال هذه التعابير وتأكيدها على أهمية هذه القضية باعتبارها إرادة الله تعالى النافذة في كائناته ومخلوقاته... ومن ثمة، وعلى هذا الأساس فإننا نلحظ ـ إضافة إلى ما تقدم ـ أن مسألة السنن الإلهية والكونية وفق الدلالات والمعاني التي أبرزتها بعض آيات القرآن الكريم، والفهم العملي في حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تمثل إحدى أهم الدلائل والأمارات المجسدة لصفة العدل الإلهي، فهذه السنن هي قوانين عامة نافذة في الحياة والأحياء، لا تقبل بأن تتحول أو تتبدل، وقد جاء ذكر هذه السنن في كثير من المواضيع القرآنية، منها قوله تعالى في سياق أحكام القتال بمناسبة غزوة بدر: (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين)(١).

وقوله في سياق أحوال الأمم مع أنبيائهم: (وقد خلت سنة الأولين)(٢)، وقوله في سياق الدعوة إلى الإسلام: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قُبلا)(٣) وقوله أيضاً في السياق ذاته: (فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) (٤).

> لن حكيمة وطرائق قويمة، فمن سار على سننه ظفر بمشيئة الله وإن كان ملحداً أو وثنيا

كما ورد ذكر هذه السنن في مواضع أخرى من الكتاب الكريم(٥)، وبعض العلماء يطلق عليها اسم السنن الإلهية، أو السنن الاجتماعية، أو السنن الحضارية، أو ناموس الكون، غير أن المراد واحد: هو مجموع القوانين التي يسير وفقها الكون، والتي يستفيد منها الكائن الإنساني بما يؤهله، فيسخرها ويستفيد منها، إنها نظم هذا الكون المفتوح بما فيه ومن فيه المسيّرة له وفق ما أراده الخالق المبدع جل شأنه، مجالها الواسع: السماوات والأرض والحياة والكون، والإنسان من حيث هو إنسان، فهي لا تتعلق بمعتقده، أي بإيمانه وكفره، أو إلى الجنة هو أم إلى النار، إنها سنن عامة مبثوثة في الكون سارية في الحياة(٦)

وفي معرض تفسيره لقول تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)(٧)، يقول صاحب تفسير المنار متحدثاً عن مسألة السنن الإلهية: «هذا إرشاد إلهي، لم يعهد في كتاب سماوي، ولعله أرجىء إلى أن يبلغ الإنسان كمال استعداده الاجتماعي، فلم يرد إلا في القرآن، الذي ختم الله به الأديان، لقد جاء القرآن ـ عكس معتقدات الأجيال السابقة عليه ـ يبين للناس أن مشيئة الله تعالى في خلقه إنما تنفذ على سنن حكيمة وطرائق قويمة، فمن سار على سننه ظفر بمشيئة الله وإن كان ملحداً أو وثنياً، ومن تنكبها خسر وإن كان صديقاً أو نبياً وعلى هذا يتخرج انهزام المسلمين في وقعة أحد حتى وصل المشركون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشجو رأسه...»(٨)

ومن هنا تبدأ الرؤية في الوضوح إذا تعلق

الحديث بواقع الأمة الإسلامية وما عليه المسلمون من مستويات وأحوال في شتى الميادين والمجالات، وليس من شك أن تناول موضوع «السنن الإلهية» ومحاولة ربطه على الأقل بحال وواقع العالم الإسلامي المتردي له أهمية قصوى من جانبين على الأقل: أولاً: إنه يدفع فرية إلصاق تخلف المسلمين والعالم الإسلامي بالإسلام ذاته كنصوص معصومة، وكدين ووحي تكفل الله تعالى بحفظه، إذ هو يبين حقيقة علمية لا سبيل لجحدها ونكرانها، وهي أن التقدم أو التخلف، والنهوض أو الانحطاط، والحركة أو الجمود، والازدهار أو الذبول، كل ذلك مرتبط بسنن إلهية كونية، وأن من احترم هذه السنن والتزم نهجها فإنه لا محالة يحقق مبتغاه ويجسد أهدافه وطموحاته، وأن من تجاهل هذه الحقيقة، وتقاعس عن العمل بمقتضى هذه القوانين الكونية، فإنه لابد خائب، غير محقق لشيء مما يأمل ويريد، كائنا ما كان دينه ومعتقده.

ثانياً: حاجتنا المؤكدة لتجلية هذه الحقيقة، وترسيخ الأفكار المتعلقة بموضوع السنن الإلهية والاجتماعية، فقد يمكن أن يكون حسن الوعي لهذه الأفكار، واستيعاب هذه المسلمة سبيلاً ممهداً لانعتاق الأمة الإسلامية والخروج بها من قوقعة القيود الوهمية التي طالما كبلت انطلاقتها، والوصول إلى تلمس الأسباب الفعلية المؤدية إلى تجسيد الأهداف والطموحات والآمال.

لقد أرهق هذا الموضوع المخلصين من علماء الإسلام ومفكريه، وأقضّ مضاجع الغيورين على الأمة الإسلامية، والمهتمين بحاضرها ومستقبلها، ففي النصف الأول من القرن العشرين الميلادي أجاب الأمير شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ عن هذا السؤال الرهيب: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟ فكان مما خلص إليه بإجابته تلك بعد تفاصيل مطولة، أن المسلمين المعاصرين لا يمكنهم أن ينهضوا إلا بما نهض به سلفهم، فالتقدم المادي وغيره بالنسبة للمسلمين هو من الفروع، أي إنه يأتي بعد التمسك بالأصل وفهمه فهماً صحيحاً، وهو الإسلام، واستشهد الأمير شكيب أرسلان بماقاله له ذات يوم السيد جمال الدين الأفغاني من أن الوالد الشفيق يكون من أجهل الجهلاء، فإذا مرض ابنه اختار له أحذق الأطباء، وعلم أن هناك شيئاً نافعاً هو العلم، لا يعلم هو شيئاً منه، ولكنه يعلم بسائق حرصه على حياة ابنه أنه ضروري، ومن ثمة فإن المسلمين يمكنهم إذا أرادوا حقاً الانطلاق وعملوا بما دعاهم وحرضهم عليه كتابهم أن يبلغوا مبالغ الأوروبيين والأمريكيين واليابانيين من العلم والارتقاء، وأن يبقوا على إسلامهم كما بقي أولئك على أديانهم(٩).

إن هذا التساؤل لم يكن مطروحاً في قرون الإسلام الأولى، لأن العقل الإسلامي كان عقلاً مبدعاً، خلاقاً، منطلقاً عبر الآفاق، وكانت الحضارة الإسلامية هي المهيمنة، وعن عطاءاتها وإنجازاتها ونبوغها تأخذ وتستهدي بقية الأمم الأخرى، وكان العرب والمسلمون في تلك القرون الزاهرة مثالاً يحتذى في العمل والنبوغ ونفع الإنسانية، أما في فترات انحطاط المسلمين، وبعدهم عن مشاركة القافلة البشرية سيرها وعبقريتها وإنجازاتها، فإن هذا التساؤل بات ملحاً محرجاً، يفرض نفسه في الطرح والتفكير على كل مخلص وغيور من أبناء أمتنا الكبيرة.

وفي فكر الشيخ الغزالي فإن هذا الموضوع يعتبر نقطة محورية، بل إن معظم مؤلفاته ونتاجه الفكري يدور حول هذا المحور، ويمكن النظر بالخصوص في كتبه: «سر تأخر العرب والمسلمين»، «الحق المر»، «علل وأدوية»، «معركة المصحف في العالم الإسلامي»، «هموم داعية»، « الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، «حقيقة القومية العربية»، «كيف نفهم الإسلام».

ويلتقي الشيخ الغزالي في تشخيصه لعلل وأدواء الكيان الإسلامي مع الكثير من الآراء المشخّصة، والتي قال بها علماء ومفكرون مسلمون، ولا سيما علماء مدرسة المنار ـ التي تجمع بين صحيح المأثور وصريح المعقول ـ كالشيخ محمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، وغيرهم، إلا أن هذا الالتقاء أو الاقتراب في النظر، لم يكن حائلاً من أن تكون له رؤيته التفصيلية الخاصة به، فالاقتراب يكون عادة في العموم لا في الخصوص، أو بمعنى آخر في المحاور العامة لا في التفاصيل الدقيقة، أو منهجية التشخيص والمعالجة، فهو يرى أن التخلف والانحطاط الذي عليه أمتنا الإسلامية له أسرار وأسباب، أما الأسرار فهي أعمق من الأسباب، وتتمثل في أمرين كبيرين يمكن إيجازهما فيما يلي:

> فالإسلام منهج متكامل، ودستور شامل، لا يمكن لمن ينشد النهوض والتقدم وفق مبادئه وهدايته وأحكامه، أن يأخذ ببعضه ويترك بعضه الآخر

أولاً: البعد عن الله ومنهجه الحق:

فالإسلام منهج متكامل، ودستور شامل، لا يمكن لمن ينشد النهوض والتقدم وفق مبادئه وهدايته وأحكامه، أن يأخذ ببعضه ويترك بعضه الآخر أو يحرف مقاصده وغاياته كما يحلو له، فهو دين الله الذي ختم به رسالات السماء وهدايات العالمين، وإذا كانت بعض الشعوب والأمم بمقدورها العيش بفلسفات وأفكار ومناهج من صنيعها، أو هي خليط من أفكار البشر وبقايا الأديان السابقة، فإن العرب والمسلمين ليس بمقدورهم ذلك، وليس بإمكانهم أن يدلفوا إلى عالم الحضارة وتقديم النفع والخير للبشرية إلا عن طريق هذا الدين وتوطيد العلاقات بالله وبمنهجه الحق، وهذا ما حدث أول مرة فعلاً كما يشهد التاريخ ودورات الحضارة، وليس أمام أجيالنا المعاصرة إلا التيقن من حقيقة وجدوى هذا السبيل، يقول الشيخ الغزالي: «ما قيمة الإنسان العربي يوم ينسلخ عن الإسلام، ويستعصي على توجيهه، ويمضي وفق هواه؟ كم يساوي محلياً ودولياً من الناحيتين المادية والأدبية؟ إن الإسلام بالنسبة إلى العرب كتيار الكهرباء بالنسبة إلى المصابيح التي تعتمد عليه وتضيء به وحده، فإذا انقطع التيار أمست زجاجات فارغة لا توقد بزيت ولا يشعلها عود ثقاب!!» ثم يستتلي مؤكداً على هذا الأمر: «إن الأجناس الأخرى قد تتحرك بفلسفات شتى، وقد تعلو وتهبط بتيارات أخرى، أما العرب فما يمسك خصائصهم العليا إلا دين، فإذا فقدوه عادوا قبائل متفانية، بل عادوا سقط متاع، أو أصفاراً في عالم الأرقام..»(١٠)

وعلى الرغم من أن هذه الحقيقة باتت من المسلمات، إلا أن قطاعاً عريضاً داخل الأمة الإسلامية مازال يصر على إنكارها، أو حجبها بأهوائه وأطماعه، إما بفعل المصالح الشخصية والمآرب الخاصة، وإما بأثر الغزو الثقافي الذي حرصت الدوائر المعادية للإسلام على غرسه ورعايته في فكر النخبة الثقافية والسياسية في العالم الإسلامي.

ومن عدة عقود أبلت طلائع الصحوة الإسلامية المعاصرة بلاء حسنا وهي تدعم هذا التوجه وتدفع العوادي عن انتماء الأمة الحضاري، وتلح بإصرار وقوة على إثبات وتركيز المنظور الإسلامي في كل جوانب الحياة، وقد أعانت على ذلك الفلول الغفيرة للجماهير الطيبة الحريصة على مصيرها ومستقبلها، إلا أن الجهود تتلاحق بلا توقف أو كلل من قبل الجهات المخاصمة للإسلام في سبيل تغيير الأنظار عن هذا التوجه.

ثانياً: الجهل بالسنن الإلهية:

إن السنن الكونية لا تحابي أحداً من الخلق، لأنها نواميس الله في الخلق والملكوت، وهذه السنن ـــ كما القوانين القرآنية ـ لها دقة القوانين العلمية التي تسمح بجري السفن في البحار، ودوران الآلات في المصانع(١١)، ودراسة هذه السنن هو دون شك مما يكفل فروع الفقه فإن استيعاب هذه السنن يعتبر من الأصول، وعليه فدراستها أسبق، والعكوف عليها أجدى، فالعلم بسنن الله تعالى في عباده لا يعلوه إلا العلم بالله وصفاته وأفعاله بل هو منه، أو من طرقه ووسائله(١٢).

إن تحقيق تلك الانتصارات الباهرة للإسلام وحضارته في فجر الدعوة لم يكن إلا نتيجة منطقية لحسن فقه الجيل الأول لسنن الله الكونية، وحسن التدبر في أحوال الأمم الغابرة، فالله تعالى ـــ وقتئذ ـــ لم ينصر العرب لأنه حابى جنساً على جنس آخر، وإنما لأن عدل عمر أجدى وأنفع للإنسانية من جبروت كسرى، ولأن ضوابط الوحي عند الصحابة الكرام أفضل للإنسانية من تحريف أهل الكتاب، إن انتصار الجيل الأول من المسلمين على الفرس والروم يعني انتصار حضارة متفوقة على حضارات تعفنت ووجب دفنها، فليس ذلك محاباة، وإنما هو اطراد السنن الكونية التي وضعها الله للمجتمع البشري، وطبقت بصرامة في الأنبياء والصديقين، كما طبقت على العتاة والمفسدين(١٣)، فالجهل بهذه السنن لا يقود إلا إلى الانحطاط أو حتف الأمم والحضارات، كما أن العلم بها والتفقه في أسرارها طريق الانطلاق والتفوق وتحقيق الغايات وفق المشيئة الإلهية، وهذا أمر منظور في أصول العمران وسنن الاجتماع وتاريخ البشر.

يقول صاحب تفسير المنار في هذا الشأن: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سنناً يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علماً من العلوم، لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فجيب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال وبينها العلماء بالتفصيل، والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها، وإنني لا أشك في كون الصحابة كانوا مهتدين بهذه السنن وعالمين بمراد الله من ذكرها»(١٤).

فالشيخ الغزالي ينظر إلى هذين الأمرين الكبيرين على أساس أنهما الأصل الأول الذي يقف وراءه تخلف المسلمين وانحطاطهم في شتى الميادين، فالبعد عن منهج الله الحق، والجهل بسنن الله الكونية، إنما يمثلان السر الحقيقي المستتر خلف الأزمة المتشعبة الأغوار والأبعاد التي تعيشها الأمة الإسلامية منذ عدة قرون، وما صور التخلف والتردي والانحطاط الأخرى إلا فروع نابعة عن الأمرين سالفي الذكر.

> العلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها والقرآن يحيل عليه في مواضع كثيرة

وبالإمكان حصر مجالات وأسباب التردي التي ترسف في أغلالها أمتنا ـــ بمنظور الشيخ الغزالي ـ عبر تتبعها من خلال الكثير من كتاباته وفكره ـ فيما يلي:

١ ـ التصوير الجزئي للإسلام:

يوجد من المسلمين ـ للأسف ـــ من لا يحب أن يفهم الإسلام، إلا كما يملي عليه هواه، وليس كما اقتضته المشيئة العليا، يوم أن حكم الله بجعله الدين الخاتم لرسالات السماء، إن هذا الدين الذي طلع على العالم حياة تطارد الموت، وضياء يكتسح الظلمة، ويقيناً يبدد الوهم، إن هذا الدين قد عراه من أهله غبن فاحش عطل وظيفته وشاب حقيقته وعرضه للتهم والظنون، وما القول في أمة يصف الله رسالتها بقوله (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) [إبراهيم ـ ١]،. فإذا هي تهبط من مكانة القيادة وخصائصها وتعجز عن مركز الصدارة وتكاليفه ومقتضياته، ولا تزال تتهاوى وتتخاذل، وتضعف حتى تصبح في آخر القافلة الإنسانية تتلقى الأوامر وترتقب العون والمدد من أي مكان(١٥).

إن الإسلام كل لا يتجزأ ولا يتفرق، بل لا يمكن حتى الفصل بين أحكامه وتشريعاته، وبين الروح السارية فيها، كما أن طبيعة هذا الدين لا تقبل أخذ بعضه وترك بعضه الآخر، فهذا المسلك المشين فضلاً عن أنه ينقض عرى الإيمان، فإنه لا يمكّن سالكه من الانتفاع بالدين والارتقاء بهدايته، والتقدم بمقاصده وتعاليمه.

يقول الشيخ الغزالي: «إن العدوان على الدين بالانتقاص من معالمه كالعدوان على الدين بالافتراء والتزيد، كلاهما بُعدٌ عن الحق، وضلال عن الغاية. ليس في المصحف سورة تُؤثر وأخرى تُهدر، إن الوحي كله نظام إلهي متكامل يتسم بالقداسة والعصمة في جملته وتفصيله فلا مكان لاطّراح جانب منه، واصطحاب جانب آخر للاهتداء على درب الحياة، والتغلب على وعورة الطريق.

إن الطبيب عندما يركّب دواء من عدة عناصر بمقادير معينة فإن هذا الدواء يمسي عديم الجدوى إذا ذهبت منه بعض العناصر أو اضطربت فيه نسب المقادير، والآلة التي

تتكون من مجموعة قطع يقف دولابها ويتعطل إنتاجها عندما تضيع أجزاء منها، ولا يغني وجود الباقي وإن كان مهماً وعظيم القيمة»(١٦).

إن سر نهوض الجيل الأول بهذا الدين، هو تمكينه كمنهج واقعي متكامل في تغيير الأنفس والآفاق، والاهتداء بروحه السامية ومقاصده الجليلة في الترشيد والبناء والهداية.

فقد غيرت الروح السارية في أعماق تعاليمه طبيعة البداوة العربية، ومكنتها من الاكتساب التدريجي لسمات الحضارة، فما هي إلا مدة من الزمن تشربت فيها النفس العربية روح القرآن حتى انطلقت كالتيار الخاطف تغير ما ترسب في كيان الإنسانية من جاهلية وضلال وانحراف، وتبشر ببلوغ البشرية سن الرشد، ووصولها المرحلة المناسبة التي ينبغي أن يتعانق فيها العقل مع هذه الروح الجديدة النابعة عن الكينونة الأصيلة وفطرة الإنسان الأولى، أما الأجيال اللاحقة فقد تنكبت الطريق، وأعرضت عن رسالة السلف الصالح، ولم تأخذ من الدين إلا القشور، فأحاط بها الضعف والهوان من كل جانب، وتقهقرت عن الإسهام المطلوب في بناء صروح الإنسانية ومنجزات الحضارة.

٢ ـ غياب الحرية والشورى:

أثبتت التجارب المختلفة أن المواهب الإنسانية لا تطلق من كمونها، وأن العقول لا تتفتق عن إبداعاتها، وأن النفس لا تنشرح بالحياة، إلا إذا أمكن إيجاد جو من الحرية، يسمح بالعمل الطبيعي السوي لهذه الأصول الكبرى التي لابد منها لكل نهضة أو حضارة، وتخلف العالم الإسلامي وضمور إرادة الانتفاض على واقعه غير المشرف، له صلة وثيقة بفقد عامل الحرية، ومبدأ المشورة، فالذين لا يربطون بين الحرية والتقدم، كمن لا يربط بين الهواء واستمرار الحياة بالنسبة للكائن الحي، فضلاً عن أنهم بُعداء عن إدراك الأسرار الحقيقية التي تقف وراء النّهضات والمدنيات.

فهذه حقيقة ترتقي إلى مستوى السنة الكونية أو هي تجري مجراها وتعمل عملها، فإن البيئات التي «تستمتع بمقادير كبيرة من الحرية هي التي تنضج فيها الملكات، وتنمو المواهب العظيمة، وهي السناد الإنساني الممتد لكل رسالة جليلة أو حضارة نافعة»(١٧).

وبالنسبة لواقع العالم الإسلامي ما أكثر الشواهد التي تقف في دعم هذه النظرة وتؤكدها، فإن صناعة الطيران ـ مثلاً ـ بدأت في كل من مصر والهند في سنة واحدة، كما بدأت بحوث الذرة تقريباً في السنة نفسها، وأكب علماء البلدين على القيام بأعمالهم، والاستفادة من تقدم العالم الغربي الملحوظ في هذا الميدان.

بيد أن ما حصل يثير الدهشة، فبعد ربع قرن من العمل والجهد، نجح الهنود في صنع طائرة هندية، كما نجحوا في صنع قنبلة ذرية، أما في مصر فقد توقف مصنع الطيران بعد سنوات من العمل، كما تجمد العمل أيضاً في وكالة الطاقة الذرية!... فهل سبب هذا الفشل يعود إلى كون العقل الهندي أذكى من العقل المصري؟ كلا! لم يقل في ذلك أحد، ولا يمكن أن يقال شيء من ذلك، إن السبب واضح وهو أن استقرار الحريات في الهند أتاح لكل ذي كفاءة أن يعمل وأن ينجح ويبدع دون عقبات أو مضايقات، فالنظام الديمقراطي السائد أقام سباقاً لا حواجز فيه بين أصحاب المواهب، فانطلقوا بين عوامل التشجيع والتقدير يخدمون أمتهم، ويتبارون في إعلاء شأنها ورفع مكانتها(١٨)، أما عندنا نحن فإن أصحاب المواهب ما أن يشرعوا في أعمالهم حتى يحاطوا من كل جانب بقيود وسدود لا حصر لها، أقلها معلوم المصدر وأكثرها مجهول لا يكاد المرء يعلم عنه قليلاً أو كثيراً!! وإذا ما استمرت هذه الوضعية السارية حالياً في واقع العالم الإسلامي، فلا أمل يرجى في القضاء على التخلف العام وتجسيد التطلعات، والوصول إلى التنمية المأمولة في شتى الميادين.

> أثبتت التجارب المختلفة أن المواهب الإنسانية لا تطلق من كمونها، وأن العقول لا تتفتق عن إبداعاتها، وأن النفس لا تنشرح بالحياة، إلا إذا أمكن إيجاد جو من الحرية

٣ ـ الفهم المغلوط للعلاقة بين الدين والدنيا:

تسربت إلى العقل الإسلامي والفكر الإسلامي عبر مختلف مراحل التاريخ أمراض خطيرة وعلل عويصة، كان من شأنها أن ألحقت أضراراً فادحة بخاصية العمل ورسالة الإعمار، ومن تلك العلل المفهوم الخاطيء للعلاقة بين الدين والدنيا، فالإسلام ــ كما يتضح من نصوصه وتعاليمه ــ يجعل إعمار الأرض والإصلاح فيها مطية وطريقاً للفوز بالآخرة ونيل الرضوان الأعلى، إلا أن الكثير من المسلمين ـ وفي مراحل مختلفة من تاريخنا وإلى يومنا هذا! جانفوا التصور الإسلامي الصحيح، وفهموا أن الدين عدو للدنيا، وأن أحداً لا يبلغ حقيقة التقوى إلا إذا عاش وهو يعاني كآبة المنظر في الأهل والمال، أو إلا إذا عاش وهو جاهل بحقائق الحياة وقوانين المادة وسنن الله في كونه.

ولا ريب أن اختلال الميزان العقلي في هذه النظرة السيئة أنشأ أجيالاً من المسلمين لا تفقه ديناً ولا تملك دنيا، بل لعله من أهم الأسباب في التخلف الحضاري الذي أهان المسلمين في المشارق والمغارب... إن الإسلام حينما أطال الحديث والشرح عن الدار الآخرة وحتمية الأوبة إلى الله بعد انقضاء الحياة الدنيا، فما ذلك إلا لتهذيب الغرائز وتربية الضمير ونشدان الصلاح في الأرض والحياة، أما القصور في فهم الدنيا، والغربة على سطح الأرض، والعجز عن امتلاك زمام الحياة، فهذا كله لا يدل على تقو، أو رشاد في فهم الإسلام وتشريف رسالته، وإنما يدل على طفولة فكرية يُضار بها الدين وتُنكّس بها ألويته وتتقهقر بها تعاليمه، فماذا يفيد الإسلام من رجل مكن الله له في الأرض فلم يتمكن، أو جعلها له ذلولاً ليركبها ويبلغ بها غايته، فإذا هي تجمح به، وتسقطه من فوق ظهرها فإذا هو طريح الثرى والعجز والهوان(١٩)، والغريب أن المنهج التجريبي أنشأه المسلمون وفعلاً كان يمكن له «أن يترعرع ويؤتي ثماره إلى آخر مدى لولا الانحراف الذي أصاب العقل الإسلامي بالتقعر فيما وراء المادة، ولولا انطلاق بعض المخربين يصرفون الناس عن الدنيا، ويضعون على حواسهم حجباً، فلا يدركون من قوتها ولا من جمالها شيئاً، ويستحيل

مع الجهل بالحياة وقوانينها أن يقوى الإيمان ويستوي على الطريق، والثقافات الإسلامية المبتدعة والمنحرفة سر هذا العوج، وفي مقدمتها التصوف الدخيل، إن الله جل شأنه لما خلق البشر خلق لهم كل ما في الأرض ليستمتعوا به ما داموا على ظهرها أحياء، ومعنى ذلك أن يعرفوا ما هيأ لهم معرفة شاملة، إن العلم بالحياة الدنيا وارتفاقها والاستمكان منها معان إنسانية عامة فطر الناس عليها، ولا يعد التنبيه إليها مثار دهشة، بل الدهشة أن يتقلب الناس في جنبات الأرض دون قدرة على إثارتها. وكما ينتفع الناس بالحياة الدنيا لذواتهم ينتفعون بها في دعم أفكارهم وتأييد مبادئهم وقيمهم، فالكف العزلاء تخذل الحق، والسلاح التافه يجر الهزيمة (٢٠)، وكان من فضائل الإسلام كذلك في هذا المجال أن العمل للدنيا — وإن كان في الواقع ومقتضى الضرورة نزوعاً مفروغاً منه — إلا أن الإسلام تكلم فيه بأسلوب صريح، ومن استقراء الآيات والأحاديث الواردة يوقن أدنى مطلع أن الدنيا ما ذمّت بتة إلا حيث يكون معناها الغرور أو العصيان أو الشهوة الجامحة أو التحكم في رقاب الناس وأرزاقهم، وأنه ما هُوّن شأنها إلا حيث يكون القصد التنويه بالآخرة وخلودها الطويل إلى جانب انصرام الحياة وانقضائها (٢١)، ثم إن الفهم العملي والواقع التطبيقي في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجيل الصحابة رضوان الله عليهم، لمسألة العمل والموقف من الدنيا، يقف دليلاً صارخاً في تقويض وهدم الفهم المغلوط لعلاقة الدين بالدنيا ويبين بجلاء ما ينبغي أن يكون عليه التصور الإسلامي في هذا المقام، فنبيّ الإسلام قد احترف العمل الذي كان يؤديه سواد الناس على عهده، ففي البادية الخشنة قام برعي الغنم أجيراً لأهل مكة على قراريط من الأرض! بل إن إخوانه الأنبياء السابقين كانوا أصحاب حرف يرتزقون منها، فكان منهم النجار والحداد والبنّاء، وأصحابه الذين حملوا راية تبليغ الرسالة من بعده كانوا جميعاً ذوي جلد ملحوظ ويسار ظاهر من نشاطهم في ميادين المال والأعمال المتنوعة، إلى درجة أن نبوغ المسلمين الاقتصادي هو الذي عكر على اليهود مستقرهم بالمدينة وجعل الأسواق تفيض بعزمهم وخبرتهم، ولو كان ذاك الجيل الفريد موجوداً بين ظهرانينا في هذا العصر لما تجاوزت أزمة الحياة الصناعية والتجارية أيديهم اللبقة، ولرأيناهم في المدائن والقرى آيات من الدأب والتفوق والنجاح، إذ لم تكن تقوى الله في عصور الفهم والإدراك السليم لهذا الدين ومقاصده العظمى، علامة على السذاجة والفراغ والعجز كما هي الآن في عصر الانحطاط المادي والمعنوي الذي نخبط في ظلماته (٢٢)، وليس من شك أن لبعض غلاة التصوف دخلاً في إرباك العقل الإسلامي بخصوص هذا الموضوع، ومن ثمة التأثير السلبي على واقع الحياة الإسلامية، وسير الفكر الإسلامي، وهو تأثير تتحدث عنه كبرى مصادر التاريخ الإسلامي، والثقافة الإسلامية، ولا نزال نلمس آثاره المرة في واقعنا الحديث.

٤ ـ اختراق منابع وتراث الثقافة الإسلامية:

لا يشك أحد من العلماء والنخبة الواعية من الإسلاميين المعاصرين في حقيقة كون الثقافة الإسلامية، ومنابع المعرفة الإسلامية، قد تعرضت لهجمات مركزة، قصد فيها استدخال عناصر فكرية ورؤى عقلية غريبة عن أصول هذه الثقافة وأبعادها وغاياتها، بغرض الحد من فعالية هذه المنابع الثقافية، وبالتالي إحداث التأثير السلبي في العقل المسلم ومنهجية التربية الإسلامية في صناعة الشخصية الفاعلة البانية، وقد استمرت هذه العناصر الدخيلة في نخر وإضعاف المعرفة الإسلامية من الداخل، دون أن تقوم أجهزة متخصصة لغربلة التراث الثقافي والمعرفي الإسلامي

> لا يشك أحد من العلماء والنخبة الواعية من الإسلاميين المعاصرين في حقيقة كون الثقافة الإسلامية، ومنابع المعرفة الإسلامية، قد تعرضت لهجمات مركزة

وتنقيته من الشوائب والأمراض التي تسربت إلى كيانه وأعماقه، مما أطال المدة التي سنحت لهذه الأوعية في استمرارها في نقل تراكمات غريبة من الصحيح والخطأ، ومن الحق والباطل، ويمكن عرض نقاط أو أوجه الخلل في هذه الثقافة ـ بمنظور الشيخ الغزالي ـ وفق العناصر التالية(٢٣):

أ ـ التقعر في دراسة ما وراء المادة مرض أصاب المسلمين ولوى مسيرتهم العلمية ليّاً شائناً، والمعروف أن الآيات المحكمة هي أم الكتاب ومناط التكاليف الاعتقادية والعلمية، وأنه بحسب المسلمين في عالم الخلق والسلوك، وعالم العقيدة والعبادة، وعالم القضاء والتشريع، أن يعتمدوا على هذه الآيات المحكمة وحدها... أما ما تشابه في الحديث عن ذات الله وصفاته فلا مجال للعقل في بحثه، إن العقل البشري أعجز من أن يفقه حقيقة الروح بين جنبيه، بل أعجز من أن يفقه تحوّل الأغذية في جسده إلى طاقة وخلايا، فكيف يريد أن يعرف كنه الألوهية، واتصال الذات بالصفات؟! بيد أن المسلمين ـ بأسف كبير ـ خاضوا بحاراً مُغرقة في هذه البحوث العقيمة، كان لها أثر وخيم في تعجيز العقل الإسلامي عن البحوث المادية وإحسان الإفادة منها، وهذا الاتجاه الشارد عصيان لله الذي أمر بالنظر في الكون، وبنى على هذا النظر السديد حسن الإيمان وجميل المنفعة.

ب ـ الإسلام دين عمل يؤثر الواقع على الخيال، ويؤثر الحقيقة على الظن، ويؤثر الحركة الماضية في مرضاة الله على اللغو والشقشقة، وافتراض الفروض، وتشقيق الكلام، وهل نجح سلف هذه الأمة إلا بهذا المنهج؟

إلا أن الواقع يؤكد أن الدراسات الدينية تميل إلى الشروح النظرية المطولة دون سبب واضح، كما أن دراسة الطهارات والصلوات لا تحتاج إلى هذه التآليف المسهبة والأوقات المتطاولة، فقد أصبح ذلك جزءاً من أعمار المسلمين، ومثار افتراق واسع بين الدهماء من العامة، بل حتى بين نفر من المنتسبين إلى العلوم الدينية. وقد أدت هذه المزايدات إلى إضعاف علاقة المسلمين بالحياة، وكانت مشغلة لهم عن إنتاج أهم وأجدى.

ج — هناك فارق مؤكد بين درجة التخصص ودرجة التثقيف العام، فالمتخصص يلم بمعارف شتى في فنه،

ويعيبه أن يجهل ناحية ما في ميدانه، أما أصحاب الثقافة العامة فيكفيهم ما يحتاجون إليه في بيئاتهم وأحوالهم، ولا معنى لحشو أذهانهم بما لا أثر له في معاشهم، بيد أن هناك أناساً من العوام تبلبلت أفكارهم إثر أحاديث نبوية دُرّست لهم، وهي أحاديث صحيحة السند، ولكن ليس من الحكمة أن يعرفها العوام، فهي فوق طاقتهم الذهنية، وقد جاء في الأثر «إنك ما حدثت قوماً بحديث لم تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»، ومع ذلك فإن قرويين وبدواً وهملاً من الخلق يُذكر لهم أن نبياً ضرب ملك الموت ففقأ عينه، وأن موسى راجع نبينا في الصلوات الخمسين حتى جعلها خمساً، وأن الجبار ليلة الإسراء هو الذي دنا فتدلى... إلخ، فبأي حق تُشغل أذهان الجماهير بهذه الأمور؟! ولماذا لا يختار لهم من السنن ما يصحح وجهتهم في الحياة؟ لقد توارث العوام أن سماع هذا الكلام عبادة وأورثهم ذلك قدراً غير قليل من الاسترخاء والحذر.

د ـ استقر في أذهان المسلمين ـ منذ عدة قرون ـ إن التعليم الديني لا يُوجه لـه إلا الفقراء والضعفاء وذوو العاهات، وفي بعض الأقطار الإسلامية يكاد العلم الديني يكون نصيب المطرودين من ميادين التعليم التي يُشترط فيها التفوق والتبريز أو حسن المظهر والمكانة الاجتماعية، وهذا المسلك يزري بمعنى التدين، ويضعف أهل الدين عن اقتياد الحياة بقوة واقتدار، كما أدى هذا الأمر الخطير إلى بعد الفجوة بين العلم والحكم، وعدم التنسيق والتعاون فيما بينهما، في سبيل تحقيق مصالح الأمة، وما من ريب أنه إذا فسد العلماء والحكام أخذت الأمم طريقها إلى القاع، وانهدت أسباب البناء السليم للمجتمعات والنّهضات.

٥ ـ سيطرة تقاليد الرياء:

لما جاء الإسلام وخضع لتعاليمه السمحة الجيل الأول وسعد بها سعادة هائلة فإن التقاليد العربية لم تختلط بالمضمون الفكري والواقع السلوكي الجديد الذي نشأ عن اعتناق الدين الجديد، بل إن أغلب تلك التقاليد التي تتعارض وتعاليم الإسلام قد اختفت من الوجود، لأن الفطرة السليمة لجيل الصحابة رضوان الله عليهم، كانت أحرص على تمكين الإسلام وتأخير خصوصيات البيئة وأعراف الناس وتقاليدهم، أما مسلمو عصور الانحطاط فقد استحدثوا تقاليد كثيرة في نواحي حياتهم كلها، تقاليد تقوم على التكلف والتزويق والمغالاة وتبتعد عن فطرة الإسلام السائغة، وجعلوا هذه التقاليد حدوداً صارمة لا يتعدونها مهما فدح ضررها، ومهما باعدت بينهم وبين يسر أحكام الإسلام وأخلاقياته(٢٤)، والغريب أن الكثير من تلك التقاليد تسللت إلى ميدان الدعوة وتحولت إلى قيود وسدود في الصد عن الإسلام والاهتداء به، إن الأمة الإسلامية مطالبة بإلحاح بأن تحاكم تقاليدها إلى الإسلام، وبضبط تلك التقاليد وفق معاييره، فما وافقه بقي، وما خالفه تُرك(٢٥)، وذلك حفاظاً وإبراء لتعاليم الإسلام من الزيف والتقول والمغالاة.

إن أمر الخلط بين قيم الدين وبين ما هو خصوصيات بيئية أو تقاليد عربية أو قُطرية، فبالإضافة إلى كونه عنصراً خطيراً في اضطراب السلوك وبلبلة الأفكار وإضعاف مميزات هوية الأمة ومعنوياتها الحضارية والفكرية، ومن ثمة فهو سبب حاسم في تخلفها وإرباك مسيرتها، فإنه ـ على صعيد الدعوة ـ ينطوي على آثار سلبية شديدة الخطورة، لأنه يجعل صورة الإسلام أمام الأمم شائهة مشوهة، ليس فيها مايغري بفضول الاقتراب والتعرف على الإسلام من أصوله ومنابعه المعصومة، وليس من شك أن شعوب المعمورة في العالم الحديث ـ وبحكم جهلها الطبيعي بالإسلام وتفاني أجهزة الإعلام الغربي في الإساءة للإسلام وللشخصية المسلمة ـ تعتقد بأن الإسلام ينحصر في التقاليد البيئية، وربما في تلك الصورة الشائهة، والسلوكيات المريضة التي تراها في معظم أو كل أقطار العالم الإسلامي. ومهما يكن في هذا الخصوص بالذات فإن بناء الصورة المشرقة للإسلام في الحاضر والمستقبل لا يتأتى إلا بمحاكمة واقعنا وتقاليدنا ومواريثنا الفكرية والسلوكية إلى أصول الإسلام الأولى ومقاصد الوحي الكريم.

إن الاعتقاد بأن خلط التقاليد بمبادىء ومقاصد الدين الحق أو تقديمها عليه في التعامل مع الأشياء والواقع، لا يضر بالإسلام وبما يجب لـه من مكانة في الأنفس والضمائر، إنما هو خطأ في التقدير، وبُعد عن المنطق السليم.

فهذا الأمر لـه من المخاطر القدر الكافي لزعزعة التفكير الإسلامي وتمزيق الشخصية الإسلامية، وسوق الأمة ـ من ثمة ـ إلى هاوية الضياع والتخلف والتبعية المقيتة، بل وإلى الذوبان في أتون الآخر الحضاري والفكري والسلوكي.

٦ ـ الجفوة بين العلم والحكم:

لا يمكن لأمة أن تعيش في كنف الاطمئنان والانسجام النفسي والروحي والفكري، كما لا يتمكن المجتمع من الانهماك في عملية التنمية والبناء والإعمار في جو يبعث على التحفيز والتقدم وإفراغ الجهد المطلوب، إلا إذا كان هناك التحام عضوي، وانسجام كامل في التصورات والأهداف بين مؤسستي العلم والحكم.

ومن الناحية التاريخية، فإن العالم الإسلامي قد عانى الكثير من جراء الانفصام بين العلماء والحكام، أو بين «أمانة» الرأي الصائب و «عزيمة» التنفيذ المتبصر، ودائرة هذا الانفصام ظلت طوال القرون الماضية ـ من تاريخنا ـ تضيق وتتسع، لتصل إلى درجة التصادم والتنافر في أحيان وفترات كثيرة.... وليس هنا مجال بحث أسباب التوتر التاريخي لتلك العلاقة، وإنما يهمنا التنبيه إلى أن آثار تلك العلاقة المتوترة القلقة، كانت وبالاً على نهضة العالم الإسلامي، كما كانت عامل نكسة وتقهقر في شتى المجالات والميادين.

لقد كان الجهد الإسلامي أول الأمر مكرساً ومنصباً من أجل إقامة المجتمع المتماسك في مؤسساته مطلقاً، بحيث تكون

> من الناحية التاريخية، فإن العالم الإسلامي قد عانى الكثير من جراء الانفصام بين العلماء والحكام

صورتـه العامة تشبـه الوحدة العضـوية المتآلفة، وليس ذلك إلا لإدراك مبلغ المفاسد والمخاطر التي تنجـر حتماً عن كارثة تفكك أو تشتت مؤسسات المجتمـع وقواه الحية الفاعلة البانية.

فما أعظم أن تكـون «الـدولـة هي التي تشرف على سياسـة التربيـة والتعليم، والقضاء والتشريع، بيـد أن ذلك لا يتم على خير وجـه إلا عندمـا تكون الـدولة وليـدة الدعوة، والحكومة ثمرة الرسـالة»(٢٦). وذلك يعني أن تكون هنـاك رسـالـة واحدة مشتركـة، يعمل الجميع مـن أجل بلـوغ غـايـاتها وتحقيق مقاصـدهـا، فإذا وهت صلـة طـرف من الأطـراف بتلك الغـايـة اضطرب العمل وتبددت النتائج.

والـواقـع أن تخلف الأمـة الإسـلاميـة وتردي أوضاعها عـامة، لا يمكن فهمه حق الفهم إلا بفحصه ضمن هـذا المنظور الذي نجلي أبعاده ونشرح عناصره.

ومن هذا الاستنتـاج ندرك كـذلك مغزى تعظيم الخطـاب الإلهي لـرسـالـة العلم والحكم. إذ لا صـلاح لمجتمـع ولا نهضـة لأمـة ولا سـؤدد لقـوم إلا بصـلاحهما وتزكيتهما ورشدهما.

٧ ـ عدم الأخذ بالأسباب:

على الـرغم من أن المنهج الإسـلامي كما هـو مستخلص من القـرآن، يقيم البنـاء الفكري والعقلي للإنسان المسلم على أسس علميـة منطقية تجعل النتـائج في أي مجال هي حصيلة أسبابها الذاتية، فلا شيء يمكن أن يكون دونما سبب، كما قال اللـه تعالى (إنـا كل شيء خلقنـاه بقـدر)(٢٧). إلا أن بعض المسلمين ــ وبفعل عـوامل الغـزو الثقافي المبكر ـ يمكن اعتبار التوسع في علم الكـلام وجـوانب مـن تـرجمات الثقـافـة اليونانية وشيـوع الخرافة من تلك العوامل الرئيسية ـ ظل يعتقد ـ حتى خلال العصر العلمي الـذي نعيش ــ بأن الـوصـول إلى النتـائج في أي ميدان من ميـادين النشـاط الإنســاني والعلمي والفكـــري، ليس بالضرورة وليد مقدمـات وأسباب بعينها، وهـذا الفكـر المعتل المنحرف ليس نتـاجـاً لمنهج التفكير الإسـلامي، بل هـو حصيلـة اضطـراب في المفاهيم والتصـورات، وخلط في إدراك مقومـات ومرتكـزات البناء العقلي السليم.

والمجهود التربـوي والعلمي الـذي يبذل هنـا وهنـاك قـد يكـون في أحـايين كثيرة مسـؤولاً ـ بطـريقة أو بأخـرى ـ عن هـذا الخلط والاضطـراب والفـوضى، إن عـدداً كبيراً «من المربين والموجهين أشعـروا الأمة بأن النار قد توجـد ولا يوجد الإحراق، وأن الماء قد يوجد ولا يـوجد الري، وأن السكين قد يـوجد ولا يوجد القطع، وأن الـواجبات العاديـة قد تتخلف، وأن قانـون السببية ـ على الإجمال ـ غير ملزم ولا مطّرد»(٢٨).

إن هذا الهوس المناقـض لحقائق الكون، والمهدم للحق الذي أقام وفقه الله سبحانه وتعـالى قـوانين وسنـن الحيـاة والأحيـاء والكون أزرى بمسيرة مجهودات النهوض الإسـلامي وبمحـاولات تجاوز عقبـات التخلف والانحطاط وجعل تلك المجهودات المتعاقبة أرقـامـاً على الماء أو بذراً في الهواء. فكثيراً من المسلمين ـ وبخـاصـة في القرون الأخيرة ــ لأسباب ذكـرنـا بعضهـا جعلـوا «الـدنيا لا تضبطهـا قـاعدة، ولا يحكمهـا قانون، ومن القبول عقلاً وشرعاً أن يتزوج رجل من المشرق بـامـرأة من المغـرب، وأن تلد منه على بُعـد الشقة، أي ربما انتقل من المحيط الهندي إلى الأطلسي في لحظة من ليل أو نهار، وهذا التصور المخبول من المحيط الهنـدي إلى الأطلسي في لحظـة من ليل أو نهار، وهذا التصور المخبول لا ينضج معه علم، ولا يصح فيه بحث، ولا يملك أصحابه الأدوات التي يحققون بها نجـاحـاً علمياً في هذه الحيـاة، إن المقرر في العلـوم الكونيـة والتجريبيـة والإنسانية وغيرها أن قـانـون السببية محترم وأن رفضه جنون»(٢٩).

وقد يتجاور في هذه الـذهنية ـ وهذا كثير ـ رفض قانـون السببية مع خضوع مقيت لمبدأ الجبرية الـذي لا يخفى ضرره في إلغاء إرادة وجـدوى الفعل الإنساني، وإضعـاف المسؤولية الفردية.

> فما أعظم أن تكون «الدولة هي التي تشرف على سياسة التربية والتعليم، والقضاء والتشريع»

إن الكثيرين ممن يحملـون هذه الـذهنية يعتقدون بأن المرء لا حـول له ولا طول، ولا قـدرة ولا إرادة، فهو ــ في نظـرهم ـ يحيـا بتوجيـه خفي أو جلي من مشيئة اللـه التي تدفع بـه ذات اليمين أو ذات الشمال، والتي تهيىء له حياة العسر بـرغمه ودونما تدخل منه أو إرادة.(٣٠)

وهذه الظاهرة ـ الغريبة عن منهج التربية العقليـة والنفسيـة والاجتماعيـة في التفكير الإسلامي ــ بارزة في أدبياتنـا الاجتماعية، فلا يكاد يخلو منهـا قطر أو منطقة في ربوع وأرجاء العالم الإسلامي.

وليس من شـك أنها مــرض خطير يفتك بعنصر الـوقت اعتماداً على مبـدأ التـواكل والخضـوع، ويُخمـد الإرادة والمسـؤوليـة الفردية، استناداً إلى عنصر التوهّم في جبرية الأفعال والأقـدار المنسوبـة إلى هذا الكـائن الإنساني.

فـالإنسان وفق هـذا الفهم الشاذ ريشـة حائرة في مهب الريح لا تقوى على الاستقرار على حـال! وهذا التصـور ساهم في اهتـزاز صورة الشخصيـة الإسـلامية، وجعل منها آلـة لا تكـاد تعـرف إلا السلبيـة والتسليم والخضـوع.

فإذا أدركنا القدر المطلوب من قوة الإرادة والهمة اللازمة لعملية التغيير ـ على مستوى النفس والحياة والمجتمع ـ والتطلع المستمر لتحقيق الغـايات والـوصول إلى الأهـداف، وقفنـا بعمق على فداحـة الضرر النـاتج عن ذلك التصور الواهم المغلوط.

إن البحث في محنـــة تخلـف المسلمين وبعـدهم عن الإسهام الجاد في بنـاء مسيرة الإنجازات الإنسـانية في العـالم المعـاصر، يشكل هاجساً ملحاً ودائماً ـ يدفع إلى إفراغ الجهد وبذل الطـاقة وإطالة التأمـل ـ لدى الغيورين من أبناء أمتنا الإسـلامية.

إن الاهتمام بهذا الأمــــر واضـح في مساحات تفكير حركات التغيير المعاصرة في العالم العربي والإسـلامي، كما هو بارز في النتاج الفكـري لرواد النهضـة الإسلاميـة المعـاصرة، وفي عطـاءات النخـب الفكـريـة ورموز ومدارس هـذا الاتجاه، وإن كان هذا الاهتمام ينقصه عنصر قوة الـدفع المطلوبة مع روافـد أخـرى مسـاعـدة، ومـرد ذلك ـ بدرجة خاصة ـ شدة الأثر الذي أحدثه فكر

الحضارة الوافدة المهيمنة في البنيات الأساسية للمجتمعات الإسلامية، بما في ذلك أساليب وأنماط التفكير الإسلامي.

وللتدليل على القيمة الفكرية لهذا الموضوع، فقد حاولنا في هذا المبحث، تلمس منظور الشيخ الغزالي لأزمة ومحنة التخلف والضياع التي تنخر كيان الأمة الإسلامية منذ قرون عديدة، إن مجرد تشخيص الداء إذا كان يقوم على أسس دقيقة يُعتبر خطوة إيجابية تنتظم في سياق الجهد العام الذي يستهدف استئصال ذاك الداء من الجذور.

وإذا كانت أسباب تخلف المسلمين ترتبط بعناصر كثيرة بعضها جلي وبعضها الآخر خفي، فليس معنى ذلك أننا عرضنا لها جملة في هذا الموضوع، وإنما هي رؤية حاولنا استخلاصها من قراءات مختلفة لبعض نتاج الشيخ الغزالي الفكري والعلمي، وإذا كانت أسباب التخلف المعروضة في هذا الموضوع يصعب أن تكون محل جدل أو خلاف، فإن أسباب التخلف المعروضة في هذا الموضوع يصعب أن تكون محل جدل أو خلاف، فإن أسباباً أخرى كان بالإمكان استدخالها ضمن عناصر هذا المنظور، بيد أن العذر الذي نركن إليه في هذا المقام هو الأمانة العلمية التي تحتم علينا انتهاج مسلك الالتزام والموضوعية، ومن ذلك محاولة حصر أسباب التخلف الحضاري عند المسلمين ـ بمنظور الشيخ الغزالي ـ بما ينسجم ويتّسق مع أفق هذا المنظور العام.

إن الرؤية التي يقدمها الشيخ الغزالي ـ لهذا الموضوع ـ على غاية من الأهمية، ولا سيما أنها جاءت في سياق سنني شامل، مما جعلها تنطبق على التشخيص الموضوعي لواقع أمتنا، في الوقت الذي تنتقد فيه هذا الواقع، وتحاول تجاوزه بتأسيس معالم البديل، والتشوّف للمستقبل وفق المعطيات والحقائق المستخلصة من قوة الإسلام ذاته وعطاء قيمه ومبادئه غير المحدود. ■

الهوامش:

(١) الأنفال: ٣٨.
(٢) الحجر: ١٣.
(٣) الكهف: ٥٥.
(٤) فاطر: ٤٣
(٥) انظر الآيات الكريمة التالية: (آل عمران: ١٣٧)، (النساء: ٢٦)، (الإسراء: ٧٧)، (الأحزاب: ٣٨ ـ ٦٢)، (غافر: ٨٥)، (الفتح: ٢٣).
(٦) إبراهيم الوزير، على مشارف القرن الخامس عشر الهجري (دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر)، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص ٧ و ٩.
(٧) آل عمران: ١٣٧.
(٨) محمد رشيد رضا، تفسير المنار المجلد الرابع، ط٢، نشر دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص ١٤٠ و ١٤١.
(٩) شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٥م، ص ١٦٤.
(١٠) محمد الغزالي، الحق المر، منشورات دار الشهاب، باتنة «الجزائر»، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلام بالقاهرة، ١٩٨٧م ص ١٢٨.
(١١) محمد الغزالي، سر تخلف العرب والمسلمين، ط١، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٠.
(١٢) محمد الغزالي، المرجع نفسه ص ١١ و ١٢.
(١٣) محمد الغزالي، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ط١، نشر دار الكتب، الجزائر، ١٩٨٧، ص ١٥٨.
(١٣) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد الرابع، «مرجع سابق» ص ١٣٩.
(١٤) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، المجلد الرابع «مرجع سابق» ص ١٣٩.

> إن البحث في محنة تخلف المسلمين يشكل هاجساً ملحاً ودائماً ـ يدفع إلى إفراغ الجهد وبذل الطاقة وإطالة التأمل ـ لدى الغيورين من أبناء أمتنا الإسلامية.

(١٥) محمد الغزالي، معركة المصحف في العالم الإسلامي، منشورات مكتبة رحاب، الجزائر، د.ت، ص ١١٤.
(١٦) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص ١١٦ و ١١٧.
(١٧) محمد الغزالي، قذائف الحق، المكتبة العصرية للطباعة، بيروت د. ت ص ١٩١.
(١٨) محمد الغزالي، علل وأدوية، ط٢، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة «الجزائر»، ١٩٨٦م، ص ١٧٨.
(١٩) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص ٢٢٨.
(٢٠) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، منشورات دار الهدى، عين مليلة «الجزائر»، ١٩٨٨م، ص ٦٤ و ٦٥.
(٢١) محمد الغزالي، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط٤، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٦٠.
(٢٢) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص ٨٦ و٨٧.
(٢٣) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنهاالخامس عشر «مرجع سابق» ص ٦١ و ٦٢ و ٦٣.
(٢٤) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص ٧٢.
(٢٥) محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه، منشورات دار الكتب، الجزائر، ١٩٨٧م، ص ٦٧.
(٢٦) محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام، منشورات دار الكتب، الجزائر، ١٩٨٧م، ص ٩٧.
(٢٧) القمر: ٤٩.
(٢٨) محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، «مرجع سابق» ص ٧٠.
(٢٩) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص ٧٠ و ٧١.
(٣٠) محمد الغزالي، المرجع نفسه، ص ٦٩.

(*) كاتب جزائري، له أطروحة جامعية بعنوان «الشيخ محمد الغزالي مفكراً وداعية»، كتب في مجلة الوعي الإسلامي منذ العدد «٣٥٥» وفي العديد من المجلات والدوريات الكويتية والعربية.

الليل والظلام في لغة القرآن



دراسات قرآنية

والسكينة، وآية من آيات الله في الكون، ونعمة من نعمه سبحانه وتعالى على عباده﴿قل أرأيتم إن جعل عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾[القصص/٧٢]

بقلم: عبدالهادي صافي

الليل في القرآن الكريم وقت للدعة والهدوء والليل وقت للعبادة ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾[الاسراء/ ٧٩] وقت للتسبيح﴿ومن الليل فسبحه وأدبار السجود﴾[ق ٤٠] ﴿ومن الليل فا سجد له وسبحه ليلاً طويلاً﴾ [الانسان/ ٢٦] وللاستغفار ﴿ كانوا قليلاً من الليل مايهجعون . وبالاسحار هم يستغفرون﴾ [الذاريات١٧-١٨] ولتلاوة القرآن الكريم ﴿ليسوا سواء من اهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾[آل عمران/ ١١٣] وفي الليل كانت معجزة الاسراء والمعراج﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾[الاسراء/ ١] وتجربة البحث عن دليل قاطع وبرهان ساطع على وجود الله سبحانه وتعالى والوصول الى الايمان عن طريق الاستدلال والاستقراء هذه التجربة عاشها سيدنا ابراهيم عليه السلام أثناء الليل ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لاأحب الآفلين﴾[الانعام/ ٧٦]. وفي الليل ايضا استمر سيدنا نوح عليه السلام في دعوته الى الله سبحانه وتعالى فلم يركن الى راحة ولم تعرف نفسه الهدوء ﴿قال ربِّ إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ﴾[نوح/ ٥].

فكل الاعمال الخيرة والمشاعر النبيلة والعواطف السامية كانت في الليل وعاشت في رحابه وجماله وجلاله.

أما الأعمال المنكرة، والانفعالات الآثمة فإنها لاتكون في الليل وانما تحت جنح الظلام، والظلام كما يكون في الليل يكون ايضا في وضح النهار ذلك لان النفوس المعقدة والقلوب المظلمة تتقلب بين جنحاته وتصطبغ بألوانه السوداء التي تبعث على القتامة والتشاؤم.

وقد عبر القرآن الكريم بالظلام عن الكفر والشرك ورمز به اليهما، وصور نفوس الكافرين بهذه الالوان السوداء التي يتشح بها الظلام ويرمز اليها ويعبر عنها﴿الر كتاب

> الأعمال المنكرة، والانفعالات الآثمة فإنها لاتكون في الليل وانما تحت جنح الظلام، والظلام

أنـزلنـاه إليك لتخـرج النـاس من الظلمات الى النــــور بـإذن ربهم إلى صراط العــــزيــــز الحميد﴾[ابراهيم/١]. ومثل لأعمال الكافرين في حيــاتهم في خسرانها وضيــاعهــا كسراب بقيعة ﴿أوكظمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقـه موج من فـوقه سحــاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[النور٤٠] انها صورة حسيـة بكل أبعـادها وعنـاصرها الفنيـة تمثل الحالـة الشعـوريـة التي عليهـا الكافرون في إحباط اعمالهم وتأزم مشاعرهم انهم في ظلمات ثـلاث ظلمة السحـاب وظلمـة الليل وظلمة الامواج فما أشدها من ظلمة، تلك التي يعيش فيها الكافرون ومأأكثفه من ظلام ذلك الذي يتقلبون فيه ومـاأتعسها حياة، تلك التي أينما اتجهوا لايبصرون استقبلهم الظلام فيهـا وطـواهم تحت اجنحتـه لانهم في ظـلام النفس وظلام النظرة الى الكون وظلام السلوك ومايصدرون عنه من اعمال.

ونجـد ان الظـلام في الآية الكـريمـة عنصر اساسي من عناصر الصورة الفنية التي رسمها القرآن الكريم ولون اســاسي من ألوان اللوحة التي رسمهــا لهؤلاء الجماعــة من المنــافقين وماانطـوت عليه نفوسهم من كفـر وضلال، وهذه اللـوحة من مشاهد الطبيعـة في ثورتها وعنفوانها.

عبر القرآن الكريم بالظلام عن الكفر والشرك ورمز به اليهما، وصور نفوس الكافرين بهذه الالوان السوداء التي يتشح بها الظلام ويرمز اليها ويعبر عنه

وللظــلام في القـرآن الكــريم أكثــر من رمزوايحاء يعكس المعـاني النفسية ويصور المشـاعـر الـدينية في تـرددهـا وضيـاعهـا وارتكـاسها الى الكفـر ﴿أولئك الـذين اشتروا الضـــلالـــة بـــالهدى فما ربحت تجارتهم وماكانوا مهتـدين. مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضـاءت ماحـوله ذهب اللـه بنورهم وتـــــــــــركهـم في ظلمات لايبصرون ﴾ [البقرة١٦-١٧].

الآيتـان الكريمتـان تمثـلان حال المنـافقين الـذين اعلنـوا الايمان ثم مالبثـوا ان عـادوا الى الشرك مرة أخرى او الـذين اعلنوا ايمانهم امام النـاس واخفوا الكفـر والشرك في قلوبهم، لقـد اضـاء الله قلـوبهم بالايمان ومـلأهـا بالنـور ولكنهم عـادوا وأركسـوا في متاهـات الضـلال بعـدما أبصروا الطـريق المستقيم وبعدمـا رأوا الاشيـاء بألـوانها الطبيعيـة ورأوا الحقـائق في الحيـاة كما ينبغي ان تـرى. لقـد بدلـوا نعمـة الهدى ولبسوا لباس الضلال وارتدوا الى الكفر فعـــاشـــوا في ظلمات لايبصرون ولايهتـــدون ولايعرفون طـريقهم وسط هذا الظلام المخيف فهم يضطـربـــون في معيشتهم ويتعثـرون في سعيهم. ويضرب الله مثلاً اخـر ويرسم صورة أشد قتـامة لأولئك المنـافقين وهم يتخبطون في ديــاجير الظــلام عميت ابصـــارهم واظلمت نفـوسهم وضلت الحيـاة بهم، والصورة هـذه المرة مؤتلفة من عنـاصر كثيرة تمثل الطبيعة في حـالة ثـورتها وعنفوانها وتعكس مـايعتمل في قرارة نفـوس المنافقين ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعـد وبرق يجعلـون اصابعهم في آذانهم من الصــواعق حذر الموت واللـه محيط بالكافرين﴾[البقرة/١٩].

إن مثل هـــذه الفئــة مـن النــاس في غيهم وضـلالهم وحيـاتهم النفسيـــة المترديـة التي امتلأت بـالشك واضطربت بـالنفاق وتلطخت بـــالســـواد احــاط بها الظــــلام بها من كل جانب،مثلها كمثل هذا المشهد المريع من مشاهد الطبيعـة الثائرة ونفـوسهم مثل هـذه السحب السوداء الكثيفة المظلمة تضطـرب بالعواصف والصـواعق تقصف فيهـا رعـود الشك وتلمع فيها بروق الزيف والخداع، فهي تعيش في يأس وخـــوف وتعيش في حيرة وتـردد وضيـــاع في الطريق.

وبعد فهل يكون هذا العرض للآيات القرآنية التي جاءت على ذكر الليـل بإيحاءاته وعلى ذكر الظلام بـرموزه المتعـددة يمكن ان يكـونا-أي الليل والظـلام- من المترادفات اللفظيـة بحيث يمكن ان يتعـاورا في الاستعمال اللغـوي ويحل احدهما مكان الآخر؟! ألا تـرى من خلال قراءة الآيات السابقة ان لليل مقاماً لايحسن فيه لفظ الظلام وان للظلام هذا الـرداء الأسود لايسوغ ان يندرج لفظ الليل تحته؟! والله أعلم.

تحليل الآيات الكريمة مما بقى في الذاكرة من قراءة بعض التفاسير الحديثة. ■



القرآن الكريم هو كلام الله القادر الحكيم الذي خلق الكون ونظمه بقدرته وإبداعه، وكلما تقدم العلم تكشفت آيات ربانية وتبلجت حقائق قرآنية تبهر عيون المتأملين، وتأخذ بألباب المتفكرين.

ليس سوى القرآن الكريم كتاب منزل من رب العالمين تحدى به الله الإنس والجن إلى يوم القيامة، قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) [الإسراء ـ ٨٨]، والقرآن الكريم كتاب هداية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله على خاتم أنبيائه ورسله للناس كافة، يحمل بين دفتيه ما يوائم جميع الأزمنة ويلائم كل مراحل التقدم والتطور، ينبعث منه النور ويشع الإعجاز من كافة جوانبه اللغوية والعلمية والتشريعية. أما القلوب الغلف التي أغلق رتاجها الكفر والعنف فلم يصل إليها نور الهداية ورحيق المعرفة فلا لوم إلا على أصحابها، وهي في ذاتها إحدى الآيات التي صرح الله تعالى بها في قرآنه الكريم في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) [الإسراء ـ ٨٩].

الجوانب ثرة فضفاضة، والإشعاعات فياضة، وكنوز القرآن لا تحصى، والإشراقات تستقصى قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [الأنعام ـ ٣٨]، ويهمنا في هذا المقام أن نتناول جانباً من الجوانب العلمية وهو ما يعبر عنه «بغزو الفضاء»، وإن كنا نتحفظ على هذا التعبير لما يوحي به من غرور الإنسان الذي هو نفسه وعقله وفكره وجسده هبة من الله الذي يسّر له طرق اكتشاف بعض ما في الكون من أسرار، وهيأ له سبل الصعود والطواف بالكواكب والأقمار. قال تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) [الحجر ـ ٢٢].

غزو الفضاء في القرآن الكريم



بقلم: محمود ممتاز الهواري

آيات تومىء وأخرى تنبىء

نقف أولاً بين يدي بعض الآيات القرآنية التي تلمح ولا تصرح، لأن التأمل فيها يشد عقولنا ويتصاعد بها على أجنحة إلى آيات التصريح، فلا يكون الوصول مستغرباً ولا مفاجئاً، يقول الله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) [البقرة ـ ٢١ و ٢٢].

الخطاب هنا للناس كل الناس وليس للعرب خاصة، أو لمن عاصروا الرسالة فقط. إنه نداء من الخالق غير محدد بالزمان أوالمكان، إنه إعلان ولفت نظر متجدد في حياة الرسول وصحابته ولمن عاش في عصره، ولمن يأتي بعد ذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها. اللافت للنظر في قوله تعالى: (الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء) أنه تعالت قدرته

> القرآن الكريم كتاب هداية أنزله الله يحمل بين دفتيه ما يوائم الأزمنة ويلائمها

ولطفت إشارته يصور السماء والأرض معاً على أنهما بيت كبير للناس كافة! وحتى في عصرنا هذا الذي يسمى بعصر التقدم وتشييد ناطحات السحاب، عصر التفنن والإتقان في الأبنية والعمران... تظل الأرض على اتساعها هي دار لمن لا دار له، ولا يعدم أي إنسان مهما كان فقيراً معدماً أن يجد فيها مكاناً يأوي إليه ويستكن فيه حتى وإن لم يكن له بيت تكبد شيئاً في صنعه وإعداده قال تعالى:

(والأرض فرشناها فنعم الماهدون) [الذاريات ـ ٤٨]، وقال تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطا).. [نوح ـ ١٩].

آيات الدلالة

أترى أن الله سبحانه صور هذا التصوير المكثف الواقعي وهو يأبى على من جعل لهم الأرض مهاداً والسماء بناء

أن يصعدوا إلى أدوار علوية في البناء الرباني الذي شيده وأعده لهم وأسكنهم فيه وجعله لهم؟!!

ومن العجيب أن هذا الإحساس ورد في خاطر رائد الفضاء الروسي «يوري جاجارين» في أول رحلة دار فيها الإنسان المعاصر حول الأرض دورة كاملة في ١٢ أبريل ١٩٦١ فقال «أحسست كأنني في بيتي» [مجلة العربي العدد ٣١ يونيو ١٩٦١]. خطر بذهني وأنا أقرأ هذه الكلمات.. قوله تعالى:

(الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء).

وحينما صرح هذا الرائد بعد ذلك بأنه «لم يرَ الله في السماء»!! (الأرض والشمس في منظور الفكر الإسلامي للدكتور عبدالغني الراجحي)، حينما صرح بهذا خطر أيضاً بذهني قوله تعالى:

(خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون) [الأنبياء ـ ٣٧].

فالإنسان، وكما يقرر خالقه وباريه ـ ليس عجولاً فقط ـ ولكنه خلق من عجل! وإن الله سبحانه هو متولي الإرادة... وأنه سيُري الإنسان في المستقبل الممتد آيات كثيرة... لن يريها له بالنظر العادي المألوف... فالشمس، والقمر، والكواكب يراها الإنسان منذ بدء الخليقة بالعيون المباشرة، إذن ستكون الرواية بصورة أخرى مستجدة منها مثلاً الرؤية بالمراصد الضخمة وما بها من مناظير مقربة للأشياء البعيدة الضاربة في أغوار الفضاء... ومنها أيضاً الرؤية الناشئة عن اقتراب الإنسان اقتراباً فعلياً من بعض الآيات الكونية، بأن يصل هو إليها، ويسير عليها كما هو الحال في وصول الإنسان إلى القمر والسير على سطحه ورؤية ما تقع عليه العين من تضاريس ووديان... ومنها كذلك أن يدور الإنسان حول الأرض في مركبة فضائية ويراها ككل في شكلها الحقيقي المتكور كجرم متحرك في الفضاء... صور كثيرة جاء بها العلم التجريبي يوحي بها قوله تعالى:

(سأريكم آياتي فلا تستعجلون).

آيات تنبىء بغزو الفضاء

١ ـ قال تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) [الأنعام ـ ١٢٥].

لم يتخيل المفسرون أنه سيأتي على الإنسان حين من الدهر يمارس فيه هذه التجربة ممارسة فعلية.. ويحس بها إحساساً حقيقياً أثناء صعوده إلى الفضاء بالطائرات أو المركبات الفضائية، فنجد في «صفوة التفاسير» للأستاذ محمد علي الصابوني المجلد الأول صفحة ٤١٦ نقلاً عن ابن جرير ما يلي:

«هذا مثل ضربه الله لقلب هذا الكافر في شدة ضيقه عن وصول الإيمان إليه مثل اقتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه لأنه ليس في وسعه». فالإنسان طبقاً لهذا التفسير يمتنع عليه الصعود إلى السماء لأنه عاجز عن ذلك وليس في وسعه الصعود!

ولكننا نرى رأي اليقين أن الإنسان المعاصر لم يعد عاجزاً بل صعد إلى السماء وهبط على سطح القمر وأصبح يعرف تماماً ويحس بهذا الضيق الفعلي في التنفس وهو يصّعد في السماء، ولذلك فهو يحمل معه من المعدات والتجهيزات العلمية ما يمكنه من تلافي هذا الإحساس بالضيق والتغلب عليه وما يساعده على استمرار الحياة بعيداً عن جو الحياة الأرضية. لذلك فإن التعبير القرآني منذ أكثر من أربعة عشر قرناً: «يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعد في السماء» هو تعبير معجز بكل المعاني لهذه الكلمة، وهو ينبىء بصعود الإنسان في المستقبل إلى مسافات عالية في السماء تسبب له ضيقاً في الصدر كلما أوغل وأمعن في الصعود. ولولا علم الله سبحانه بأن الإنسان سيصل إلى هذه الحالة ويشعر بها شعوراً يقينياً ما أتى بهذا التشبيه وبالصورة الواردة بها في هذه الآية الكريمة المعجزة!

الإنسان المعاصر لم يعد عاجزاً عن فهم الكون وقدرة الله فيه بعدما صعد إلى السماء وهبط على سطح القمر

٢ ـ قال تعالى: (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون، وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) [يوسف ١٠٥ و ١٠٦] وصدق الله العظيم... إنهم يمرون على هذه الآيات في السموات كما يمرون في الطرقات على سطح الأرض. إنهم يدورون حول الأرض ويهبطون على سطح القمر ويمرون به ويعودون ثانية إلى الأرض.. وقد يحملون معهم بعض صخور القمر ولكنهم رغم كل ذلك معرضون عن التعرف على خالق هذه الآيات ومبدعها!

والمعجز حقاً أن يرد في الآية السابقة تعبير «يمرون عليها»!!

ويجب أن نبحث في التعبيرات القرآنية على أنها صادرة من حكيم عليم خبير بدقائق كل شيء ومنها اللغة: وببحث المعنى اللغوي لكلمة مرَّ نجد كالتالي:

ـ مرَّ عليه، ومرَّ به يمُرُّ مراً: أي اجتاز.
ـ مرَّ يَمُرُّ مرّاً ومروراً: ذهب.

وقال ابن سيده:

ـ مرَّ يمرُّ مرّ ومروراً: جاء وذهب.
ـ مرَّ به ومرَّه: جاز عليه.
ـ الممر: هو موضع المرور [لسان العرب ـ القاموس المحيط].

هذا هو المعنى اللغوي: جاء، ذهب وجاء، اجتاز.

ولم يرد هذا التعبير في القرآن الكريم كله إلا بهذا المعنى الوارد في المعاجم وذلك في قوله تعالى:

١ ـ (أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها) [البقرة ـ ٢٥٩].

٢ ـ (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه) [هود ـ ٣٨].

٣ ـ (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرَّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) [النحل ـ ٨٨].

٤ ـ (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون) [الصافات ـ ١٣٧ و ١٣٨].

٥ ـ (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه) [يونس ـ ١٢].

٦ ـ (وإذا مرُّوا بهم يتغامزون) [المطففين ـ ٢٩].
٧ ـ (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مرو كراماً) [الفرقان ـ ٧٢] أي مرورا بأماكن اللهو.

كل هذه الآيات يفسر فيها المرور بمعنى الاجتياز والمجيء والذهاب والحركة وهو المعنى اللغوي للكلمة. وهنا يرد على الذهن سؤال...

لماذا عدل المفسرون ــ قدامى ومحدثين ــ وخرجوا وانصرفوا عن هذا المعنى في هذه الآية الوحيدة في القرآن الكريم وفسروا المرور بغير معناه الوارد في المعاجم، فسروه بالتفكر الذهني في آيات الله أو بالمشاهدة البصرية لآيات السماء ممن يقف على سطح الأرض.

ـ نقرأ لابن كثير: «يخبر تعالى عن غفلة أكثر الناس عن التفكر في آيات الله ودلائل توحيده، بما خلقه الله في السموات والأرض من كواكب زهرات ثوابت وسيارات» لاحظ أن لا شيء ثابت قال تعالى: (وكل في فلك يسبحون)... وكم في الأرض من قطع متجاورات وحدائق وجنات... «تفسير القرآن العظيم جزء ٢ صفحة ٤٩٤».

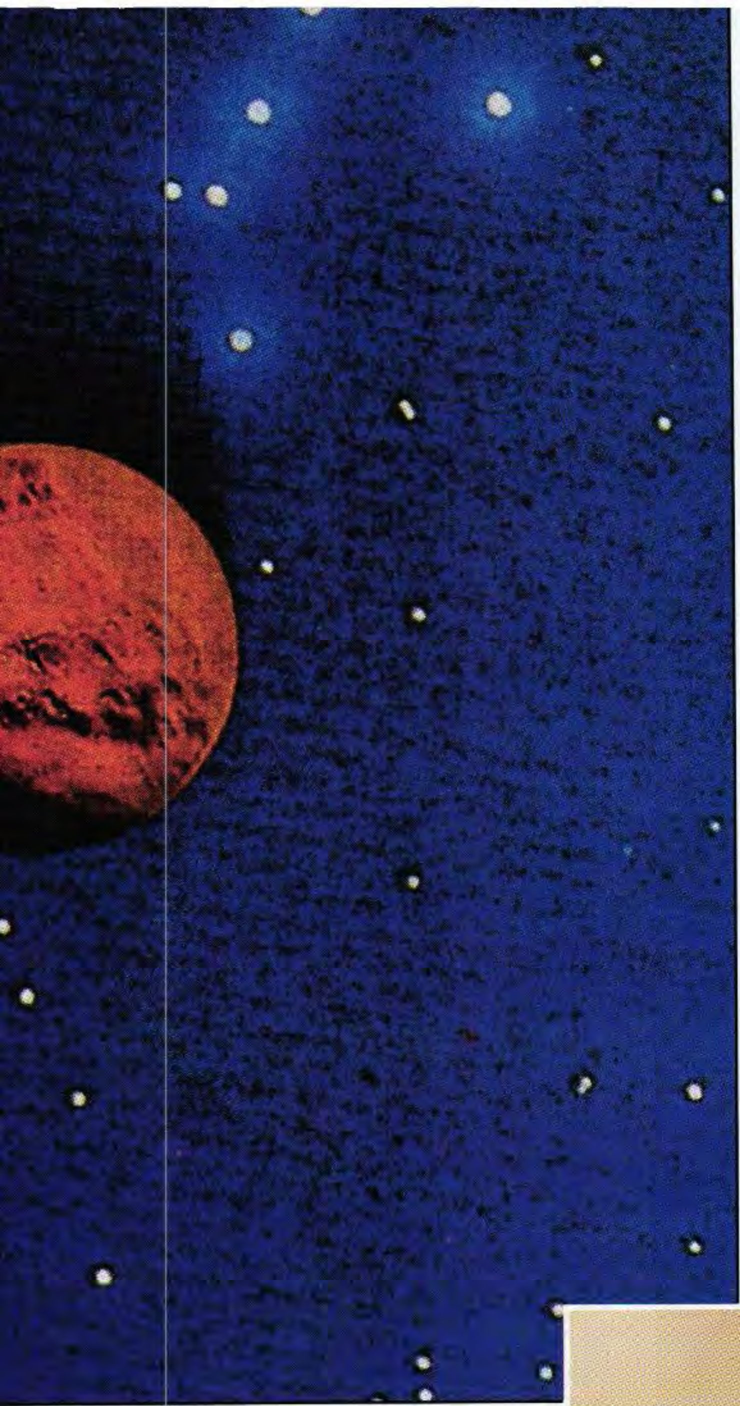
ـ ونقرأ للأستاذ محمد علي الصابوني في «صفوة التفاسير» المجلد الثاني صفحة ٦٨ قوله: يمرون عليها أي يشاهدونها.

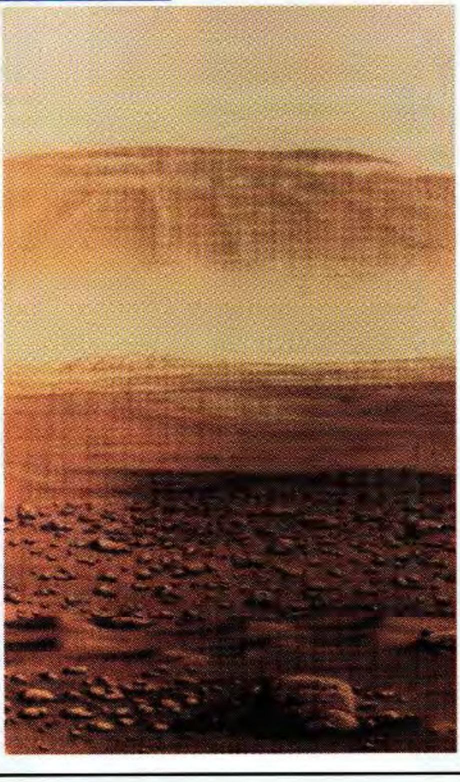
ويتضح لنا أن لا سبب لهذا الاستثناء والخروج عن المعنى اللغوي لكلمة يمر إلا ما رسخ في التفاسير منذ القدم أن الإنسان عاجز عن الصعود إلى السماء لأنه ليس في وسعه ذلك، وقد رأينا أنهم صرحوا بذلك عند تعرضهم لتفسير (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصّعد في السماء).

٣ ـ (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) [العنكبوت ـ ٢٢].

كما نواجه هنا أيضاً بذلك التصور الراسخ في أذهان المفسرين ـ رغم صراحة النص القرآني ووضوحه ــ إن الإنسان يمتنع عليه الصعود إلى السماء «لعجزه عنه ولأنه ليس في وسعه».

يقول الإمام القرطبي: «والمعنى لو كنتم في السماء ما أعجزتم الله كقوله (ولو كنتم في بروج مشيدة) «صفوة التفاسير ـ المجلد الثاني ـ صفحة ٤٥٦»





ملاحظات على تفسير الإمام القرطبي

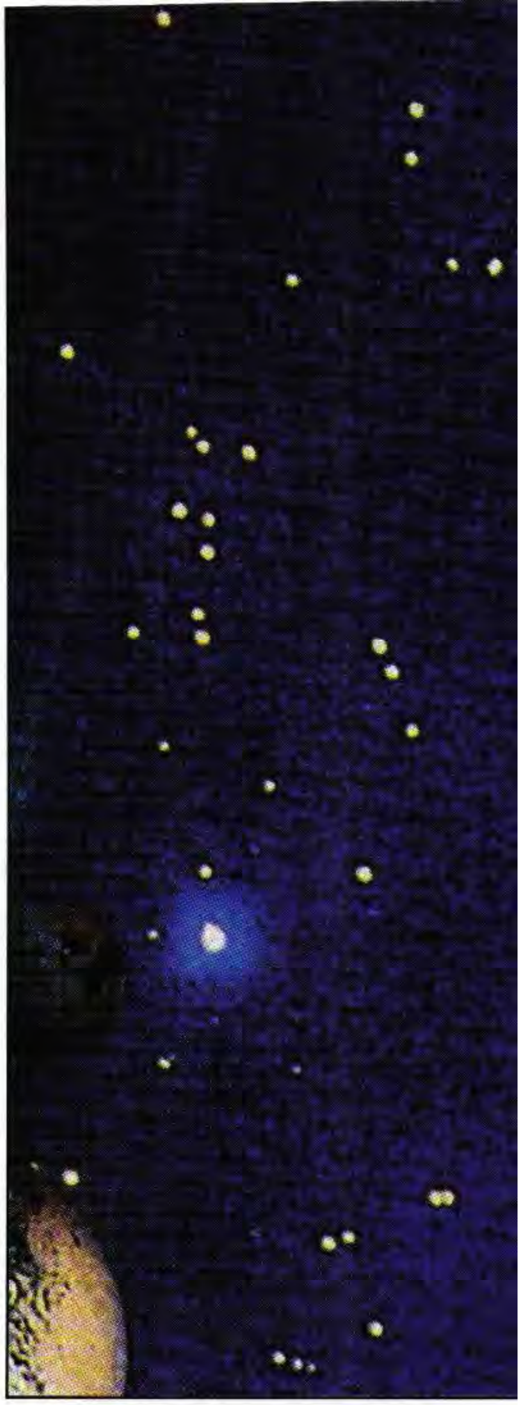
أولاً: إن الله تعالى هو القائل: (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) [النساء ـ ٧٨].

والله ذاته هو القائل: (وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء)، ولم يقل سبحانه: وما أنتم بمعجزين ولو كنتم في السماء!

والله سبحانه هو الأدرى والأعلم بأدق الأساليب وأصدق التعبيرات فليس من حق أحد أن يحذف كلمة «ولا» ويضيف بدلاً منها «ولو» ليقول إن الله قال «ولا في السماء» قاصداً «ولو كنتم» في السماء ليتفق التعبير القرآني مع تصوره البشري بأن الإنسان غير قادر على الصعود إلى السماء بعيداً عن الأرض التي يعيش عليها. إن مثل هذا القول فيه من التجاوز ما فيه!

ثانياً: إن التعبير القرآني (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)، هو تعبير عام يشمل أي مكان في كون الله، في الجو، في البر، في البحر، وكذلك البروج المشيدة سواء كانت في السماء أم في الأرض أم في أعماق البحار فلماذا نخصص عاماً؟... ونضيق واسعاً؟

ألسنا نخطىء كثيراً حينما نقيس قدرات الله بتخيلاتنا نحن حتى تصبح معقولة



طبقاً لتصوراتنا وقدراتنا الذهنية؟

ألا ينطبق النص القرآني (أينما تكونوا يدرككم الموت..) على رواد الفضاء الذين يعيشون الأيام والشهور والسنين في مراكبهم الفضائية ومعهم معاملهم العلمية الدائرة في الفضاء الخارجي كجرم من الأجرام السماوية؟

ملاحظات على تفسير الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير:

يقول ابن كثير: إن معنى «وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء» أي لا يعجزه أحد من أهل سماواته وأرضه.

ونلاحظ على هذا التفسير أنه يخالف مفهوم الخطاب، إذ يبدو جلياً أن الخطاب في الآية السابقة موجه للبشر سواء كانوا على الأرض أم في أجواء الفضاء، وليس موجهاً إلى أهل سماوات الله من غير البشر. أهل السماوات لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فلا مجال لتوجيه هذا الخطاب لهم لأنهم يؤمنون بالله حق الإيمان ولم يتمردوا على خالقهم وليس هناك احتمال لحدوث هذا التمرد لأنهم جبلوا على الطاعة فضلاً على ذلك فإن سياق الآيات يدل على أنها موجهة للبشر (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق...) و(ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء)..

سيروا في الأرض... فانظروا... وما أنتم...

ولا يفهم من هذه الملاحظات التي أبديناها أننا نقلل من شأن أعلامنا الذين سنظل نعيش على موائدهم في التفسير، فقد عاشوا عصرهم ونقلوا لنا عصر النبوة والصحابة والتابعين وتابعيهم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

نخلص مما سبق إلى أن الإشارة في قوله تعالى:

(وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء)..

ننصرف إلى سكان الأرض الذين يتاح لهم الصعود إلى السماء والمرور على بعض آيات الله الكثيرة بمركباتهم الفضائية والهبوط بها على ما شاء الله أن يهبطوا عليه... هؤلاء بالإضافة إلى من يعيشون في الخنادق الأرضية البعيدة الأغوار أو في القلاع المحصنة أو في أعماق المحيطات والبحار في غواصاتهم الذرية أو غير الذرية، كل هؤلاء جميعاً لا يعجزون الله سبحانه ولا يمكنهم أن يفلتوا من قضائه وقدره سواء تواجدوا في الأرض أم كانوا في السماء وهم مع كل ما لديهم من علم ومعرفة لن يمتلكوا ناصية السماء قط كما زعم الرئيس الروسي نيكيتا خروشوف، في حديثه مع رجل الفضاء «جاجارين» حينما قال له «أنا الآن سعيد بسماع صوتك على التليفون، وسوف أسعد بلقائك في موسكو، وسنحتفل هناك أنا وأنت وشعبنا كله بالخطوة الجبارة التي خطوتها في سبيل امتلاك الإنسان ناصية السماء...» [مجلة العربي العدد ٣١ يونيو ١٩٦١].

> من الخطأ أن نقيس قدرة الله سبحانه وتعالى بتخيلاتنا وطبقاً لتصوراتنا وقدراتنا الذهنية

وقال تعالى: (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما...) [الأنبياء ـ ٣٠].

أليس مثير وعجيب حقاً أن الله سبحانه يخاطب الكافرين على أنهم هم الذين سيصلون بالمشاهدة والتجربة إلى بعض الحقائق الكونية وربما قبل غيرهم سبحانك ربي...! فقد وصل العلماء أخيراً إلى اكتشاف أن الأرض والشمس وسائر الكواكب والأجرام الأخرى كانت سديماً في الفضاء ثم انفصلت الأرض عن هذا السديم وتبين بتقدم العلم أن الشمس وسائر الأجرام السماوية تتكون من نفس العناصر التي تتكون منها الأرض وهو ما أطلق عليه نظرية «لابلاس» [الله والعلم الحديث لعبدالرزاق نوفل]، ومن هنا يقفز إلى الذهن سؤال مهم: هل كان الله سبحانه يخاطب كفار قريش فقط بهذه الآيات وأقصى ما وصلوا إليه في استدلالهم هو «أن الأثر يدل على المسير... والبعرة تدل على البعير...»؟ أم أن سبحانه يخاطب الكفار على مدى العصور؟!

وهل تستطيع العين المجردة أن تتكشف وحدة العناصر بين ما في الأرض وما في السماء من دون الاختراعات العجيبة للمراصد والمجاهر وما حدث من تقدم كبير في أبحاث الجيولوجيا والتحاليل الأرضية وتحليل العناصر المجلوبة من آيات السماء؟

كلا... وهذا ما أشارت إليه آيات أخرى في كتاب الله.

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) [فصلت ـ ٥٣]. نعم سبحانك ربنا... إنك على كل شيء شهيد ■

العمل الإسلامي وتجربة نصف قرن من الزمان

عندما نتحدث عن العمل الاسلامي في الغرب فإننا نتحدث عن تجربة يزيد عمرها عن نصف قرن من الزمان منها على الاقل ربع قرن مر فيها العمل الاسلامي بتجربة العمل المؤسسي المنظم الذي ينطلق من مؤسسات الدعوة المتنوعة كما نتحدث عن تجربة مغايرة تماما لتجربة العمل الاسلامي في ديار المسلمين. فالنشأة والظروف مختلفان تماما فهي تجربة تشق طريقها حديثا وايضا هي تجربة لها اهداف وآمال نابعة من طبيعة البيئة التي نتحرك على ارضها واهداف وآمال تقترب احيانا وتبتعد احيانا اخرى عن تجربة العمل الاسلامي في ديار الاسلام وهي تجربة غنية آثرت تحارب العمل الاسلامي في شتى الميادين ولاتزال تقوم بهذا الدور.

من هنا يجب علينا ان نقف امام هذه التجربة للدراسة والتحليل حتى نستطيع تحسس الخطأ وتقويم التجربة والاستفادة من مواضع الإحسان وتجنب الخطأ والقصور كي نستقبل ماهو آت من أيامنا والصورة اوضح والسبيل أبين.

بقلم: د. محمود الخاني

والعمل الاسلامي في الغرب كأي تجربة من تجارب العمل له ايجابياته التي يجب ان نؤكد عليها ونزيد منها كما ان له سلبياته التي يجب ان نعمل على تفاديها حتى نحقق نجاحا واستمرارا معمراً بإذن الله.

اولاً الايجابيات:

أ-اسهم في يقظة الوعي الاسلامي:
بدأ العمل الاسلامي في ديار الغرب والمسلمون غارقون في متاهات الجهل والفقر. فكثير منهم أميون لايعرفون القراءة والكتابة كما ان اوضاعهم المادية صعبة جد إذ الذي الجأهم الى الغرب في تلك الآونة كان طلب لقمة العيش اساسا. فلم يكونوا في مستوى ثقافي وفكري يؤهلهم الى حمل آية قضية كما ان اوضاعهم المادية الضعيفة تقف حجر عثرة في طريق أي مشروع بناء فلذلك شق العمل الاسلامي طريقة بين الجاليات المسلمة من خلال هذه الظلمات. وبعد دأب ومثابرة تغير الحال الى افضل فدبت اليقظة بين المسلمين فصاروا يتحسسون مواضع اقدامهم ويشعرون بذاتهم ويهتمون بتراثهم ودينهم فبنوا المساجد وأسسوا المراكز واهتموا برعاية الاجيال الناشئة. فكانت يقظة حقيقية نقلت المسلمين من حال الى حال.

ب- أسهم في نقل كثير من التراث الاسلامي الى لغات الغرب ومكتباته للتعرف على أية امة من الامم يجب الاحتكاك بها والتماس معها او قراءة تراثها والتعرف عليه سواءا كان قديما ام معاصرا والعمل الاسلامي قام في هذين الدورين بدرجة متفاوتة.

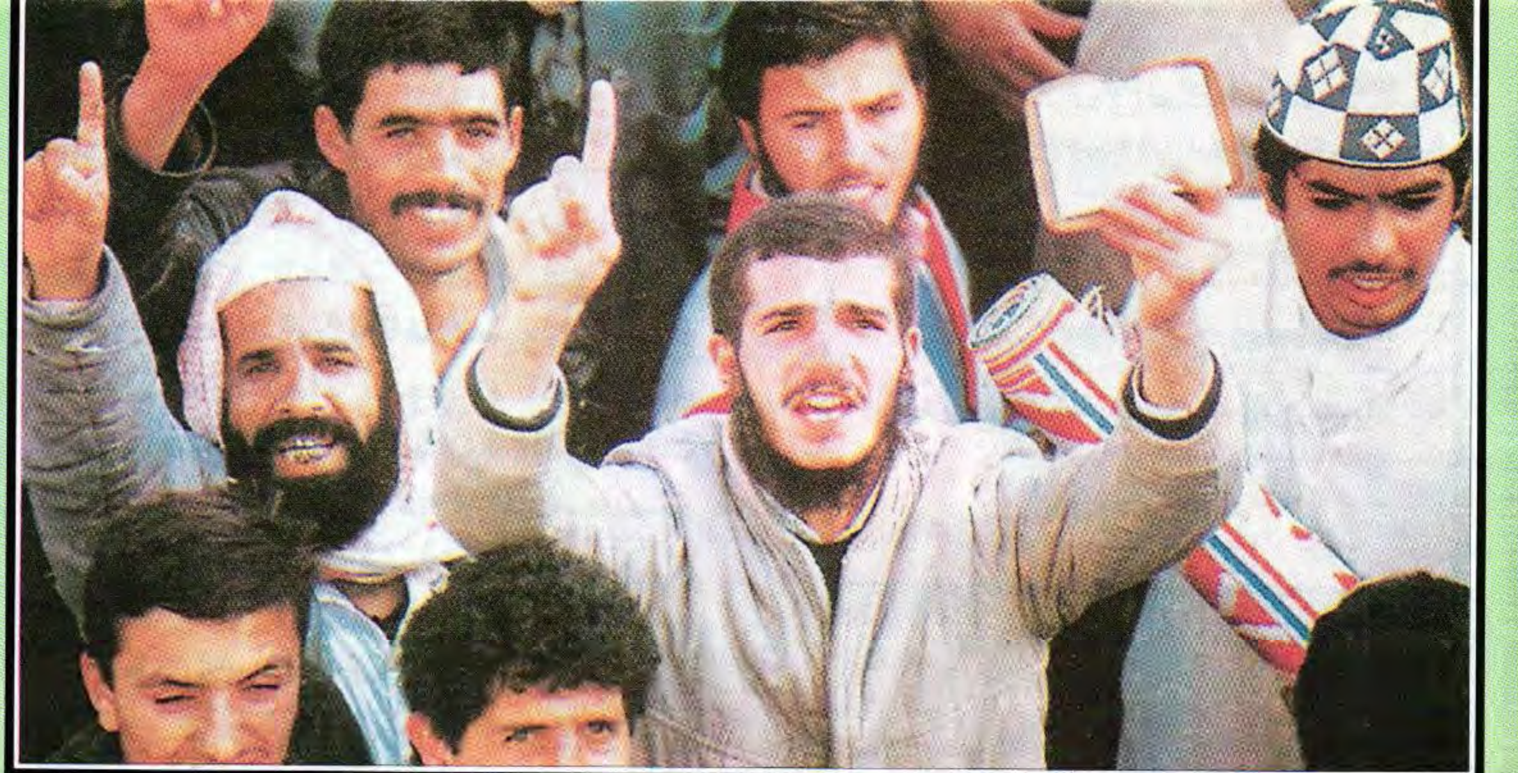
فقد نشطت حركة الترجمة اولاً فكثير من كتب التراث القديم والمعاصر منقول الى لغات الغرب فالقرآن الكريم وصحيح البخاري وصحيح مسلم واحياء علوم الدين وموطأ الامام مالك. وكتب الدعاة المعاصرين معظمها تمت ترجمته الى مختلف اللغات الاوروبية اي ان المكتبة الغربية صارت تحتوي على الكتب الاسلامية المكتوبة او المترجمة بأقلام نظيفة تقدم الاسلام كما يفهمه الانسان المسلم من غير تشويه او تحريف.

ج- اسهم في نشر الدعوة بين الغربيين:
كتب التراث المترجمة وماتم تأليفه باللغات الغربية ابتداء الى جانب العديد من النشرات التي تتحدث عن الاسلام والاتصال الفردي بالانسان الغربي والاعلان عن الاسلام بشتى الوسائل ادى الى نشر الدعوة بين الغربيين.

د- اسهم في تصحيح كثير من الافكار الخاطئة عن الاسلام والمسلمين:
ان العمل على نشر الدعوة الاسلامية في الغرب ونشر المادة الاسلامية كما بينا واقامة المحاضرات وندوات الحوار مع الغربيين مفكرين كانوا ام غير ذلك. كل هذا ادى الى تصحيح كثير من الافكار المغلوطة التي تلقاها الغربي عن الاسلام منذ صغره فنشأت معه واصبحت لديه حقائق ثابتة لاتقبل التغيير ولا التبديل. فمجموع هذه الانشطة ادى الى تغيير كثير من قناعات الغربيين والى تبديل الصورة الى صورة افضل.

هـ- اسهم في تخفيف الهجمة الشرسة على الاسلام والمسلمين:
كان الاسلام مادة الصحافة المستمرة للتهجم والتنديد ولم يكن لدى المسلمين الوعي والقدرة على الرد والتصحيح او

> للتعرف على أية أمة من الأمم لابد من الاحتكاك بها والتماس معها وقراءة تراثها



المطالبة بالحقوق القانونية في بعض الحالات ولكن الصورة اختلفت الآن فهناك اعلام اسلامي على رغم ضعفه وهناك رصد اعلامي لما ينشر عن الاسلام ويرد عليه بما يناسبه اضف الى ذلك هناك شعور يقظ يحسب له كل حساب.

و- اسهم في محاولة الاستفادة من العلوم والإدارة:

أعداء الاسلام في وضع علمي وتقني متفوق والمسلمون في وضع لايحسدون عليه ويريد الغربيون من المسلمين ان يبقوا على هذه الحال حتى تبقى بلادهم سوقا مفتوحة للانتاج الغربي فأي محاولة لنقل الخبرات والعلوم والتقنية الى بلاد المسلمين يعتبرها الغربيون خطرة عليهم والخبرات الاسلامية في ديار الغرب اصبحت كثيرة وان كانت لاتستطيع تقديم الفائدة الآن للعالم الاسلامي نتيجة لاوضاع بلادنا الاسلامية اليوم الا ان المتغيرات كثيرة وهذه الخبرات رصيد للعالم الاسلامي. كما ان محاولة العمل الاسلامي جادة للاستفادة من تجربة الغرب الادارية والمؤسسية والآن العمل الإداري المؤسسي المنظم هو الذي ينجح لا العمل الفردي.

ومقابل هذه الايجابيات فان للعمل الاسلامي في ديار الغرب ايضاً سلبيات

ثانياً السلبيات:

أ- عدم استطاعة حشد طاقات المسلمين التي نجح في يقظتها

فعلى قدر نجاح العمل الاسلامي في الغرب في ايجاد اليقظة والوعي بين المسلمين على قدر فشله في حشد هذه الطاقات في تيار عمل هادف اي لايوجد للعمل الاسلامي برنامج عمل يقوم المسلمون على تنفيذه. لذلك تنوعت الاهداف وبالتالي تنوعت طرائق الوصول اليها حسب الاجتهادات حتى انها تأتي متعارضة ومتضاربة في بعض الاحيان.

ب- التحرك من منطلق اقليمي:

فالمؤسسات الاسلامية القائمة اليوم ومنها دعاتها كل ينتمي الى بلد معين يهتم بأهله دون النظر الى مشكلة المسلمين العامة ومحاولة احياء الشعور بعالمية الاسلام وان هذه المساجد والمراكز انما تهدف لغاية واحدة وان المسلم التركي والعربي والباكستاني وغيرهم كلهم ابناء امة واحدة فلذلك عندما غاب هذا المعنى استقرت الفكرة الاقليمية واضاعت كثيرا من الفوائد.

ج- التحرك بعقلية فردية وعدم وجود المؤسسات:

ومع وجود العمل الاسلامي في الغرب الذي تنطلق كل اعماله من مؤسسات سواء كانت تعليمية أم اقتصادية أم وتبشيرية ام سياسية.. فان العمل الاسلامي لم يستفد من هذه التجربة كثيراً ولم يزل تتحكم فيه العقلية الفردية فينجح بنجاح فرد او يفشل بفشل فرد آخر. فعدم وجود المؤسسات أضر كثيرا في نشر الدعوة الاسلامية سواء بين المسلمين أو غير المسلمين.

د- عدم اتقان لغة اهل البلاد وطريقة تفكيرهم:

ان للانسان الغربي طريقة للحياة مختلفة كل الاختلاف عن طريقتنا فله لغته الخاصة به كما ان له نمط تفكيره الذي يميزه عن غيره وهذا وذاك انما هو نابع عن فهم الغربي لمعنى وجوده في الحياة الذي يختلف تماما من فهم المسلم لهذه النقطة. فالحديث عن الكرم والمروءة غير مفهوم عنده أبداً ولكن حديث الربح والخسارة مدرك تماما وهكذا. العمل

أعداء الإسلام في وضع تقني وعلمي متفوق فيجب علينا العمل بحذر ونقل الاسلام في صورته الصحيحة

الاسلامي وأهله لم يستطيعوا حتى الآن التغلب على هذه النقطة وان يعمل على فهم الطريقة التي يفكر بها الغربي ونخاطبه به «خاطبوا الناس على قدر عقولهم».

هـ- عدم ترتيب الأولويات يؤدي الى عدم البرمجة.

لم يزل العمل الاسلامي رغم السنين الطويلة التي مرت عليه ورغم التجارب العديدة التي مر بها لم يضع لنفسه منهاجا للعمل المبرمج ماخطته للعمل بين المسلمين وماطريقته ومنهاجه للعمل بين غير المسلمين. كيف تصوره للعلاقة الرسمية مع الدول التي يتحرك على ارضها، وما الخطة للاستفادة من تجاربها كل ذلك لم يدخل بعد في حسابات العمل الاسلامي لذلك لم يزل الرصيد يعاني كثيرا من النقص. وهذه نتيجة لمقدمة وهي غلبة العاطفة على العقل في بيئة تحتكم للعقل غالبا. فالعاطفة امر جيد ومطالب به المسلم حتى يبقى مستمرا في اندفاعه في العمل ولكن لابد من تحكيم العقل للسيطرة على هذه العاطفة ووضع الامور في نصابها.

و- الفرقة وعدم الوحدة

هذان هما السببان الرئيسيان لجميع السلبيات المتقدمة اذ كيف تتمكن حركة ما ان تضع برنامج عمل والافراد الذين تتحرك بهم متفرقون والمؤسسات كل مشغول بنفسه عن غيره فتفرق المسلمين افرادا واختلافهم مؤسسات أدى الى هذه الاوضاع الشاذة بلا شك.

ز- عدم نماء العمل الاسلامي النسائي: الدعوة في صفوف النساء ضعيفة، فنتج عن ذلك قلة عدد المسلمات الملتزمات اللاتي يقدمن مثالا عمليا عن المرأة المسلمة التي هي احدى مواد الهجوم على الاسلام ونتج عن ذلك ايضا ضعف انتشار الدعوة بين النساء الغربيات لان المتوقع من المرأة المسلمة ان تكون على احتكاك مع المرأة الغربية لا الرجل المسلم وان تنشط الداعية المسلمة بأمر الدعوة بينهن.

ح- عدم الاهتمام بالأجيال الناشئة

لقد تأخر العمل الاسلامي كثيرا في معالجة امر الناشئة ووضع البرامج

> العمل على نشر الدعوة الإسلامية في الغرب يحتاج إلى مفكرين جيدين يتمتعون بمادة إسلامية جيدة

التعليمية والتثقيفية والرياضية لهم. فمعظمهم لايعرف لغة والديه الاصلية فاولاد العرب لايعرفون العربية او لا يتقنونها وكذلك غيرهم من ابناء المسلمين من بلاد اخرى فلاتوجد مدارس اسلامية ترعاهم ولا أندية رياضية تعتني بهم فكان امرا طبيعيا ان تكون ظاهرة التدين اقل عندهم من تلك التي عليها اسلافهم وهنا يكمن خطر عظيم.

ومع ذكرنا لهذه الايجابيات والسلبيات فإن العمل الاسلامي في الغرب قدم كثيرا ولايزال وهناك امور كثيرة وردت في السلبيات قد بدأ التحرك بها عمليا الآن وبخاصة موضوع الشباب والاهتمام بتعليم الابناء وايجاد المدارس الاسلامية لهم حتى اننا نستطيع ان نقول ان المرحلة التي يمر بها العمل الاسلامي اليوم نسميها مرحلة التعليم. لا لوجود المدارس وانتشارها ولكن للاهتمام فكريا بهذه القضية ومحاولة ايجاد حلول لها. وان كان هناك من ترتيب للأولويات تطالب بها العمل الاسلامي في الغرب فيه رعاية الناشئة والاهتمام بتعليمهم وتربيتهم.

مقترحات لوضع العمل الاسلامي في الطريق الصحيح

هناك مقترحات تضع العمل الاسلامي في الطريق المطلوب تنفيذه وهذه المقترحات هي:

١- المبادرة الى وضع برنامج شامل تقوم المكاتب المختصة على تنفيذه. وبما ان المراكز والمؤسسات العاملة للاسلام لاترتبط جميعا بادارة واحدة تتلقى منها التعليمات وانما كل مؤسسة تعمل منفردة تربطها بالمؤسسات الاخرى رابطة ودية او لاتربطها فلابد من مبادرة احدى المؤسسات لوضع هذا البرنامج ثم طرحه على المؤسسات الاخرى والعمل على انجازه عن طريق المكاتب المشتركة وهذا ماسنشرحه الآن.

٢- اقامة مكاتب مشتركة تقوم على تنفيذ برنامج العمل.

هناك نشاطات متنوعة للمؤسسات الاسلامية وتتفق مع بعضها في كثير من اوجه النشاط فلو طلبنا من مؤسستين او اكثر الاندماج او الاتحاد لرفضتا ولكن تؤسس مكتبا او لجنة لمشروع من المشروعات تسهم فيه الجمعيات والمراكز. فمثلا تنشأ منظمة للتعليم لها هيئتها وكيانها المستقلين وبالاتفاق بين المنظمات الاسلامية على برنامج تعليمي تقوم منظمة التعليم لتنفيذه.. وهكذا بالنسبة للدعوة بين غير المسلمين والاقتصاد و..... الخ.

وتجربة «منظمة العون الاسلامية» في بريطانيا اوضح مثال على مانقول فقد التقت المنظمات الاسلامية العريقة في بريطانيا وارتضت على اقامة هذا المشروع الذي يعمل على اغاثة المحتاجين في شتى بقاع الارض وهي المنظمة الوحيدة في بريطانيا التي تقوم على هذا الجانب.

٣- الاهتمام بالإدارة والتكنولوجيا الحديثة في المؤسسات الاسلامية.

يجب ان يوخذ بعين الاعتبار العمل على رفع مستوى المؤسسات الاسلامية إداريا وتقنيا مستفيدين من معطيات العصر العلمية واجب على مراكز الدعوة ودعاتها ان يسعوا لتحقيقه.

٤- التركيز على جميع المعلومات وتنسيقها والاستفادة منها. فالعصر عصر المعلومات تخدم بهم الاصدقاء وتحذر بها الاعداء وتنشر بها الدعوة. فمن أراد ان يستفهم عن الاسلام وخصائص الاسلام وماشابه ذلك يجد هذه المعلومات متوافرة لدى المراكز والمؤسسات الاسلامية.

فالأخذ بجملة هذه المبادرات تجعل العمل الاسلامي يتخلص كثيرا من سلبياته ويزيد من ايجابياته وهذا مانسعى اليه جاهدين.

٥- الاهتمام بالتعليم والناشئة. ■

القيم الاسلامية: محاولة للتعريف

بقلم: د. صابر سليمان عسران سليمان

إن الكتابة في موضوع القيم الاسلامية أمر شائك وشيق في الوقت نفسه. اما من حيث هو شائك لانه موضوع واسع، كبير، متشعب، لايقوى ان يقوم به باحث او كاتب بمفرده، فالبحث في القيم الاسلامية انما يعد بحثا في الاسلام كله. اما من حيث هو شيق فيعود ذلك الى أهمية الدين والقيم في حياة الأفراد والمجتمعات، ومدى سيطرة الدين على المجالات المجتمعية المختلفة.

ورغم الصعوبات التي تحيط بموضوع القيم الاسلامية، وجد الكاتب لزاما عليه الغوص في ذلك الموضوع، باحثا منقبا عن ماهية القيمة من المنظور الاسلامي، في محاولة لوضع تعريف جديد للقيم مستقى من القرآن الكريم، الدستور الخالد للمسلمين، ويهدف الباحث من وراء ذلك الى تحقيق هدف اسمى يتمثل في رضا الله عز وجل، وابتغاء مرضاته، بتوضيح شيء مما جاء في قرآنه المجيد.

القيمة لغويا:

القيمة في اللغة العربيـة تعني: ثمن الشيء بالتقويم(١) وفي معجم ألفاظ القرآن الكـريم تعني القيمة: الطريـق الثابت المستقيم الذي لاعـوج فيه (٢) ويضع الاسـلام تصورا للقيمـة نابعا مـن التصور العـام للكون والحياة والانسان، وهو تصـور يحيط بكل الجزئيات في كل مركب غير منفصل ولا مبعثر. ويجمع التصـور الاسـلامي للقيمة بين المثـاليـة والمادية، يأتي من السماء ليمارس في الارض عن طـريق الانسان وليس الاسلام كدين، مجرد تصور اعتقـادي ينحصر في جانب الوجدان فقط، كما انه ليس مجموعـة من النظم الكهنوتية، او الشعـائر التعبـدية، وانه ليس فقط الطريق الى الفردوس الموعـود في الآخرة. ولكنه منهج للحياة البشرية، يشمل التصور الاعتقادي، الـذي يفسر طبيعة الوجود ويحدد مكانـة الانسان منه، وغايـة وجوده الانساني من جهـة، كما انه يشمل النظم الواقعيـة التي تنبثق عن هذا التصـور الاعتقادي، وتستنـد اليه، وتجعل له صـورة واقعية متمثلة في حياة البشر، مثل النظـام الاخلاقي ومنابعه، والنظام الاقتصادي وفلسفتـه، والنظام الاجتماعي وعلاقاته، والنظام الدولي وتفاعلاته من جهة ثانية(٣).

وبالرغم من اهمية القيمـة في الاسلام، الا ان الاهتمام لم يبدأ بدراستها كـدراسات مستقلـة، قائمـة بـذاتها تبحث في ماهيتهـا، خصائصهـا، معانيهـا، وظائفها، وانـواعها، ولايعني ذلك ان الـدارسين والباحثين في الاسـلام لم يشيروا اليها كليـة، ولكنهم حـدثـوا عنها تحت مـايسمى بالخير. ويشير ذلك الى تأثر الكثيرين ممن تنـاولوا القيمة تحت مسمى «الخير» بـالفكر اليـوناني الـذي تنـاول دراسة القيم تحت مسميـات متعددة منها: الخير، والخير الأسمى، والكمال(٤). ومما يدلل على ذلك تأثر الفارابي في مدينته الفاضلة بجمهورية افلاطون.

الخير في القرآن الكريم:

١-المعرفـة والحكمة: قال تعـالى:﴿يؤتي الحكمة من يشـاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب﴾(٥).

٢-العقيدة والايمان بـالله تعـالى قال تعـالى:﴿كنتم خير أمة أخـرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكـر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون﴾(٦).

٣-الصلاح والتقوى قال تعالى:﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾[٧]. وقال تعالى:﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾(٨).

٤-مجال الانفاق والمساعدة: قال تعـالى:﴿وماتنفقوا من خير فإن الله به عليم﴾(٩)

٥- مجال الشخصية الانسانية عامة قال تعالى:﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(١٠)

٦- مجال كسب رضوان الله تعالى في الآخـرة قال تعالى:﴿أفمن أسس بنيانـه على تقوى من اللـه ورضوان خير أمـنْ أسس بنيانـه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لايهدي القوم الظالمين﴾(١١).

تلك هي المجالات المتعددة التي استخدم فيها القرآن كلمة«الخير» التي استخـدمها لجميع الخصـال الحميـدة، والافعال الاخـلاقية النبيلـة، وماتؤدي اليه هذه وتلك من المنافع والفوائد لصالح الفرد والمجتمع.

القيمة في القرآن الكريم:

استخدمت القيمة في القرآن الكريم في المجالات الآتية:(١٢)

١- مجال العبـادة الخالصـة للـه تعـالى قـال تعـالى:﴿وذلك دين القيمـة﴾(١٣) وقـال تعـالى:﴿أمـر ألاّتعبـدوا إلا إيـاه ذلـك الـدين القيم﴾(١٤) والمقصود بوصف الدين بأنه قيم أي الذي يدعو اليه من اخلاص العبادة لله هـو الدين المستقيم الحق الخالص لله تعالى(١٥) وهو كذلك الدين الثابت الذي دلت عليه البراهين والحجج (١٦).

٢-مجال الاحكام والقضاء قال تعالى:﴿فيها كتب قيمة﴾(١٧).

والمقصود بـالكتب في الآية تلك الكتب القيمـة العادلـة المستقيمة التي ليس فيهـا خطأ لانها من عند اللـه تعالى عـز وجل(١٨) كما أنها ذات أحكام قيمة لاعوج فيها، تبين الحق من الباطل.

٣- مجال هدايـة الناس بالكتاب الكـريم قال تعالى:﴿الحمد للـه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه﴾(١٩).

و﴿قيما﴾ في الآيـة تعني أنـه معتـدل لاافـراط فيما اشتمل عليـه من التكاليف حتى يشق على العباد، ولاتفريط فيه بإهمال ما تمس الحاجة اليه. أي انه كتاب مستقيم لا اعـوجاج فيه ولازيغ، بل يهدي الى الحق، والى صراط الله الحميد(٢٠).

٤- في مجال وصف الاسلام بالطريق المستقيم. قال تعالى:﴿قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وكان من المشركين﴾(٢١) ويعني ذلك ان الاسلام دين الصراط المستقيم الذي به يقوم أمر الناس في معاشهم ومعادهم وبه ينصلحون(٢٢).

٥-مجال وصف الاسلام كله كدين. قال تعالى:﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون﴾(٢٣). وقال تعالى﴿فأقم وجهك للدين القيّم من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله يومئذ يصدعون﴾(٢٤).

تلك هي الثماني آيات(٢٥) التي وردت فيها كلمة «قيمة» والتي استخدمت بصفة عامة في قيمة الاسلام كمبادىء ومعايير واحكام هادية ومرشدة للناس في هذه الحياة.

تعريف القيمة:

عرف البعض القيم الاسلامية بأنها انماط سلوك الانسان في الحياة سواء كان السلوك ظاهرا او باطنا، يصدر عن الانسان بإرادته، ويهدف الى تحقيق غاية (٢٦).

وعرفها البعض الآخر بأنها مجموع الاخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الاسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع اعضائه، وعلى العمل من اجل العقيدة والنفس والاسرة(٢٧) وهناك من ربط بين القيم الاسلامية وصفات الله تعالى عز وجل حيث اشار الى ان القيم عندما تنبع من هذه الصفات تصبح مثلا اعلى للانسان وعندما ترتبط القيم بالصفات يتغير مفهوم السلوك والاخلاق، فلاتطوع القيم للأهواء الذاتية ولاتتغير بتغير الظروف وطبيعة المجتمعات، وتصبح القيم بذلك ثابتة (٢٨).

ويحاول الباحث فيما يلي أن يضع تعريفا للقيم الاسلامية مستقى من القرآن الكريم كما اشارت اليه الآيات الثماني التي وردت فيها لفظة «قيمة» فالقيم الاسلامية هي: نسق من المعايير الثابتة للسلوك الانساني التفضيلي تتجسد في ممارسات سلوكية، لفظية او حركية مباشرة او غير مباشرة، صريحة أو ضمنية، تهدف الى تحقيق أمر مرغوب فيه، وهي تكون جزء اساسيا من الثقافة الاسلامية. وتنتقل عبر الاجيال عن طريق اجهزة التنشئة الاجتماعية وتفاعلات الافراد مع بعضهم بعضاً . وتنبع القيم الاسلامية من العقيدة الاسلامية وترتبط بها ارتباطا وثيقا، وهي مقبولة ومنبثقة من الفطرة البشرية عند سلامتها من المؤثرات الخارجية، ومقبولة اجتماعيا عند سلامة النظام الاجتماعي الاسلامي من المؤثرات . وتهدف الى تغيير سلوك الافراد والجماعات نحو الافضل.

ويتضمن التعريف السابق العناصر التالية:

١-نسق من المعايير:

يتضمن مفهوم المعايير مايقبله المجتمع من قواعد وعادات واتجاهات وقيم وغير ذلك من محددات. وتعتبر هذه المعايير بمثابة أطر يرجع اليها الفرد كي تكون مرشدا له لما ينبغي ان يكون عليه سلوكه. وتحدد المعايير الاساليب السلوكية التي تيسر على افراد المجتمع عملية التفاعل الاجتماعي(٢٩). وهناك من يرى ان المعايير اكثر تحددا من القيم، لانها ترتبط بتحديد مبادىء تنظيمية معينة، كما تعتبر المعايير تجسيدا للقيم (٣٠). وبالتالي فإن القيم تعبر عن نفسها من خلال المعايير(٣١) كما ان المعايير هي المقاييس العامة التي يشارك فيها اعضاء المجتمع، حيث يتم الحكم بها على السلوك الانساني بأنه مقبول اجتماعيا او غير مقبول (٣٢) والمعايير هي الافعال الاجتماعية الموحدة والمتكررة التي يقوم بها اعضاء الجماعة في مجتمع معين. وبعبارة أخرى هي تمثل المعتقدات السائدة والاتجاهات وطريقة السلوك التي يراعيها اعضاء مجتمع معين (٣٣). وتشمل المعايير كذلك والقوانين والمراكز الاجتماعية والقواعد والتشريعات والعادات والطرق الشعبية والاعراف والذوق العام والطقوس والرسمية والتقاليد وطرق المعاملة وتتوزع المعايير بالتالي مابين الطرق الشعبية، العرف والقوانين(٣٤).

ومن ذلك يتضح لنا ان المعايير اكثر شمولا من القيم، فهي تضم كل انماط السلوك بما فيها السلوك القيمي. وتعتبر القيم جزءا من المعايير، وهي تحدد مايجب ان يكون في المجتمع. كما ترتبط المعايير بما هو متوقع من اعضاء المجتمع اثناء تفاعلهم الاجتماعي. بأسلوب آخر. فالمعايير هي اشكال وانواع الممارسات اليومية للسلوك الانساني أيا كان شكل السلوك ونوعه.

٢-القيم نوع من السلوك التفضيلي:

التفضيل يعني: الانتقاء من بدائل متوافرة لدى الفرد في الموقف الاجتماعي الذي هو بصدده. وتخضع عملية الانتقاء لمجموعة من العوامل بعضها ذاتي والآخر اجتماعي. فمن العوامل الذاتية مثلا :اهداف الفرد او الجماعة، الخبرة، الاهتمامات الذاتية، المستويات التعليمية والثقافية والاقتصادية، رغبات الفرد الذاتية، فكل تلك العوامل الذاتية تلعب دورا كبيرا في عملية الاختيار للسلوك المفضل.

اما العوامل الاجتماعية فتتمثل في : الجماعة التي ينتمي اليها الفرد. الثقافة، البيئة الاجتماعية، مدى اختيارية الموقف الاجتماعي او جبريته، مدى انتشار السلوك الذي سيفضله الفرد او الجماعة. وفي الاسلام تخضع عملية التفضيل لغاية اساسية هي رضا الله عز وجل وابتغاء مرضاته. ويتفرع من خلال العمل لتحقيق هذه الغاية العظمى غايات اخرى على رأسها: تحقيق رسالة الاسلام في الارض من خلال استخلاف الله للانسان. السعي في الارض لتحقيق المعاش. فعندما يسلك الفرد المسلم سلوكا معينا ازاء فرد اساء اليه فهو يفاضل بين عدة ممارسات سلوكية، ويختار وينتقي من بين بدائل عدة فهناك: كظم الغيظ، القصاص، العفو، الصفح أو الاحسان. وكلها درجات تتوزع على سلم القيم الاسلامية. وكل سلم منها مرتبط بمدى عمق الايمان في قلب المسلم، وحسن صلته بالله عز وجل. فكلما كان اعمق ايمانا، واكثر ارتباطا بالله، كان اقرب الى العفو والاحسان. وبالتالي فالسلوك التفضيلي: انتقاء واختيار من بدائل تبدأ بالأسس اللازمة التي لااختيار فيها- الشعائر والعبادات- ثم المجال الاخلاقي الذي تزداد فيه دائرة الاختيار نظرا لتعدد البدائل، واختلاف المسلمين في درجة الايمان.

فالمسلمون ليسوا على درجة واحدة من الايمان، وبالتالي فهم يختلفون في ممارسة القيم الاسلامية، ولاينطبق هذا الاختلاف على الاركان

الاســاسيـة للــدين الاســلامي. فـالغني والفقــر، الصغير والكبير، الوزيــروالخفير، الرجل والمرأة كل ملتـزم بالصــلاة والزكـاة والصوم والحج لمن استطاع اليه سبيلا. وحينما تزداد دائرة الانتقاء- في المجالات الاخرى- يظهر جليا مـدى تعمق الايمان في قلوب المسلمين. فالمسلمون جميعا ليسوا سواء في الصدقة، العفو، الكرم، الشجاعة، الصدق.

٣- الممارسة السلوكية:

ليست القيم الاسـلاميـة قيما مثلى او روحــانيـة تبقى في نفس الفـرد ووجدانه، يحترمها ولا يعرف فائدتها بـالنسبة له، يقدسها ولايستطيع تبرير ذلك. كما انها ليست قيما ارضية، تلهث وراء المادة، ملقية بالروح والمثل خلف ظهرها، تسابق الدنيا وتصارعها، كأنها لم توجد الا لتجعل الانســان عبدا لها ولـلدنيا التي لاطـائل من ورائها. ولكن قيم الاســلام تجمع بين ذلك كله منصهرة في بوتقة واحدة. فهي سماوية، ارضية،كما انها مثاليـة ولكنها ليست في برج عـاجي، تستخدم لـلاستمتاع بها عن طريق المشاهدة، ولكنها تتجسد في سلوك الانسان المسلم عندما يضعها موضـع التنفيذ والممارسة. فـلا يكفي الانسان ان يقول انه مسلم، ولكن لابد لـه من عمل يدلل به على صحـة قوله. وهذا هـو التجسيد الحقيقي للقيم في ممارسات سلوكية.

٤- تحقق القيم أمرمرغوب فيه:

المرغـوب فيه يعني: أي شيء لـه قيمة وأهميـة في حياة الفـرد والمجتمع. وموضوع الرغبة قد يكون ماديا، أو علاقة اجتماعية، أو افكارا. وبصفة عامـة فالمرغـوب فيه اي شـيء يتطلبـه أو يرغب فيـه الفرد او المجتمع. ويضفي الاسلام على المرغوب فيه صفـة اساسية وركنا مهما يتمثل في ان المرغوب فيـه محكوم بضوابط الاسـلام، ومنهجه الإلهي، فليس كل مرغوب فيه -من قبل الفرد او الجماعـة -مطلقا ومباحا في الاسلام.لأن الاسلام يضبط السلـوك ولا يطلقه ليمارس مايحلو للانســان من أمور ومــواقف وسلـوكيات. فـالإســلام يهدف الى تقـوية واقــامـة المجتمع الاسلامي الخالي من أدران النفس الأمارة بالسوء.

والاسلام عنـدما يضبط هـذا المرغوب فيه، لايمارس قهـرا على الانسان ولكنه يعمل عمل الموجه والمرشد، الـذي يعلم تمام العلم مواطن الزلل في الانسان، فالله تعالى -سبحانه- اعلم بخلقه وهو بذلك يضـع لهم المنهج الــذي يتناسب مع طبيعتهم وقـدرتهم فالكـذب، والزنــا، والربــا وشرب الخمــر وغيرهــا من الموبقــات تعــد لــدى ضعــاف الايمان من الأمــور السلوكية المرغوب فيها من قبل النفس الامارة بالسوء والشيطان. ولكن الاسلام حرمها تماما، والمؤمن مقتنع بـذلك، وبالتالي يخرجها من دائرة نطـاق اختياره أولا. وبـالتالي لاتصبح لـديه من الأمـور المرغوب فيهـا بتاتا.

٥- تمثل القيم جزءاً اساسيا من الثقافة الاسلامية:

تتضمن الثقـافة كل الاســاليب او الطرز المألـوفة، وكل الافكـار والقيم التي يمارسها النـاس ويحرصـون عليها، ويعتزون بها ويـؤثرونها على غيرها كأعضاء في مجتمع منظم أو موحد(٣٥) ويشير مصطلح الثقافة الى اساليب السلـوك التي تتصف بأنها تكتسب عن طريق التعلم(٣٦) كما تعـرف الثقـافـة بصورة عمليـة على انها مجمـوعـة من الصفـات الخلقيـة، والقيم الاجتماعية التـي تؤثـر في الفـرد منذ ولاتـه، وتصبح -لاشعوريـا -العلاقـة التي تربط سلوكـه بأسلوب الحيـاة في الوسط الذي ولد فيه (٣٧) والثقافة الاسلامية تتضمن عنصرين،هما:

أ- الجانب العادي: المتمثل في العـوامل المادية والانشــاءات والانجازات الحضارية المعمارية التي تمثل البناء التحتي اللازم لأي حضارة.

ب- الجانب المعنـوي: المتمثل في العلوم والفنون والآداب والقيـم ونتاج الفكر.

وتتميز الثقافة الاسلامية بأن روحها هو الايمان بالله تعالى حيث يمثل الايمان بالله الـواحد الأحد الشرارة الروحية التي تـؤذن بفجر حضارة جديدة.

٦- تنتقل القيم عبر الأجيال عن طريق التنشئة الاجتماعية:

يتم اكتساب القيم من خلال مؤسســات التنشئة الاجتماعية التي تقوم بتوصيل القيم ونقلها من جيل لآخر. وتمثل التنشئة الاجتماعية عمليات التفـاعل المركبـة، التي مـن خـلالها يتعلم الفـرد العـادات والمهـارات والمعتقدات ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المختلفـة، وهي بالتالي تدل على العمليـات الاجتماعية التي بوساطتها تأخذ معايير الجماعـة ومستوياتها طريقها في سلوك الافراد (٣٨).

ويتمثل الدور المهم للتنشئة الاجتماعية فيما يلي:

١- تشكل السلوك الاجتماعي للفرد.

٢-تدخل ثقافة المجتمع في بناء الشخصية.

٣-تحول الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي.

٤-تضفي على الانسان صفة الانسانية(٣٩).

وتأتي الاسرة على رأس وسائل التنشئة الاجتماعية، فهي الجماعة الاولى التي يبدأ معها الكائن الانساني ارتباطاته ومعرفته بالعالم الذي يحيط به(٤٠). كما تعتبر الاسرة الأنموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع اعضائها وجها لوجه، ويتـوحد مع اعضائها، ويعتبر سلوكها سلوكا نموذجيا(٤١). ولكل ذلك فقد اعتنى الاسلام بالأسرة، واهتم بها اهتمامـا فائقـا فهي اللبنـة الاولى في صرح الحضــارة الاسلاميـة ومن ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على توصيل القيم دور العبادة التي يتعلم فيهـا الفرد الدين الاسلامي وتعـاليمه، ومن خلالها يتم تنمية الضمير الانساني وتتوثق علاقـة الفرد بربه، ثم تأتي وسائل أخرى للتنشئـة الاجتماعية مهمـة كأهمية الاسرة ودور العبـادة منها: المدرســة، جماعات الـرفاق، المؤسســات الثقـافية والعـالمية المختلفـة الموجودة في المجتمع، حيـث تلعب هذه المؤسسات دورا مهما في تـأكيد وابراز القيم الاسلامية ومن ثم تـوصيلها ونقلها عبر الاجيال المختلفة، شريطة ان تعمل هذه المؤسسات والاجهزة في اطار المنهج الإلهي.

٧- ترتبط القيم وتنبع من العقيدة الاسلامية:

يعـد الايمان -بـالله تعـالى لاشريك لـه -اســاس العقيدة الاســلاميـة

بالاضافة الى التصديق بكتبه ورسله واليوم الآخر. ولايقتصر الايمان على الاذعان الداخلي للانسان بأن الله تعالى واحد. ولكنه يغير الكيان الانساني كله فيضم الى جانب الاعتقاد :القول والعمل(٤٢). والايمان الصادق ليس مجرد إدراك ذهني، او تصديق قلبي غير متبوع بأثر علمي في الحياة. انه اعتقاد وعمل واخلاص(٤٣) والايمان بالله تعالى هو ذلك النور الإلهي الفطري الذي يسكبه الله تعالى في قلب الانسان، فيحس ان هناك إلها أبدع الكون بمن فيه وما فيه، بيده ملكوت كل شيء. يربط وجوده على الارض وحياته بالدار الآخرة، يؤمن ايمانا عميقا ان كل شيء بيد الله تعالى. وبذلك يصبح الانسان المؤمن حريصا على ممارسة القيم تنفيذا لامر الله تعالى، وذلك عن طوع واختيار وحب لله تعالى(٤٤) قال تعالى:﴿انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾(٤٥) وايمان الاسلام لايبقى في القلوب محبوسا عن الحياة وحركتها، ولكنه يطبق في الحياة، وينفذ به العدل في الارض بين الناس. وبالتالي فإن القيم الاسلامية ليست منفصلة عن الايمان بالله تعالى كما انها تنبع من العقيدة وترتبط بها ارتباطا وثيقا، تلك العقيدة التي تختمر في قلب المؤمن، ويصدقها عمله. وبالتالي فالقيم النابعة من العقيدة والمنبثقة منها لاقيمة لها الا اذا خرجت من اطارها النظري في اطار ممارسات سلوكية تشهد على عمق ايمان صاحبها.

ومما يدلل على ذلك اقتران الايمان بالعمل، بل لم يكتف القرآن بذلك العمل دون تحديد صفته، ولكنه يطلب عمل الصالحات فقط. قال تعالى:﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾(٤٦).

والنظر الى القيم بمعزل عن الايمان خطأ في فهم عقيدة الاسلام فالايمان يعد الباعث الحقيقي لخلق المؤمن والدافع الاساسي لسلوكه. قال تعالى:﴿ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾(٤٧).

ويعني ذلك ان اعماله في الدنيا باطلة مالم ترتبط بالايمان، وذلك بنص قوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾(٤٨). فالكفر بالله تعالى، او انكار نبوة نبي، يحبط العمل، ويجرده من أي قيمة له في الآخرة، ذلك لان كل عمل صالح- عبادة أو معاملة- لاتكون له قيمة أخروية إلا اذا كان قد تم على شرط الايمان بالله تعالى (٤٩). قال تعالى:﴿ومن يعمل من الصالحات وهو يؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾(٥٠).

وفي غيبة الايمان الصادق تصبح الدنيا -في نظر الانسان وحسه -مجرد تكالب على متاعها، وتصبح مجرد فُرص على الانسان ان ينتهزها ويتمتع بها قبل ان تفلت منه.

واذا ماغاب الايمان عن المؤمن، غابت معه القيم في ضميره، فلا يصبح هناك سلطان على هذا الانسان الا انتهازه للفرص المؤاتية دون تفكير في مدى شرعية انتهازها والتمتع بها، فذلك امر لايهم طالما انه الوحيد المستفيد من ذلك، وليذهب الآخرون الى الجحيم. ومن هنا فان القيم الاسلامية لا محل لها في قلب هذا الانسان نظرا لعدم وجود الايمان. وعدم اختمار العقيدة في قلبه، تلك التي تجعله يراقب الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، ويخاف من الوقوع في معصيته.

٨-تنبثق القيم من الفطرة البشرية عند سلامتها من المؤثرات الخارجية:

يولد الطفل مفطورا على دين الاسلام، الدين الحنيف، قال تعالى﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله﴾(٥١).

والفطرة تعني مافطر الله عليه الخلق من المعرفة به(٥٢).

واذا استمر الطفل على فطرته حتى مرحلة البلوغ كان مسلما، ولكن اذا وجد من العوامل مايؤثر على هذه الفطرة تحول عن الدين الحنيف، دين الرسل جميعا. كأن يولد لأبوين نصرانيين أو يهوديين أولا دين لهما فهما، هنا ينصرانه ويهودانه ويجعلانه بغير دين.

٩- القيم مقبولة اجتماعيا:

ويتم ذلك بشرط سلامة النظام الاجتماعي الاسلامي في المؤثرات الخارجية، والعوامل الدخيلة التي تؤدي الى تشطيره وتجزئته. فالاسلام يتم تطبيقه على الفرد والمجتمع كمنهج حياة، حيث يتم ترجمة العقيدة الى سلوك فعلي في الحياة. وهذا السلوك متفق تماما مع ماتمليه العقيدة. ويأخذ المجتمع الاسلامي كله بكل جزئياته وفروعه في اطاره الشامل. فلا يسمح بأن يتمتع بمزايا قِيمه الخلقية، ولا يمارس قيمه الاقتصادية.فالمجتمع الاسلامي بنظامه الإلهي الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى يعد وحدة واحدة متماسكة لاتقبل التبعيض او التشطير. بأسلوب آخر لايحتمل منهج السماء الرباني عمليات الترقيع التي تتم على ايدي البشر. وبالتالي فإن القيم في نظام اجتماعي غير اسلامي لايمكن ان تكون مقبولة وعاملة ومرتبطة بالهدف الاسمى وهو رضا الله عز وجل وابتغاء مرضاته، علاوة على ذلك فهي غير نابعة من العقيدة، وغير ملتزمة بالايمان.

١٠-تؤدي القيم الى تغيير سلوك الأفراد نحو الأفضل:

تبحث القيم الاسلامية في قيمة الافعال او السلوك الانساني، لا قيمة الاشياء وليس أي سلوك، وانما سلوك انساني راشد يبتغي غاية من وراء سلوكه(٥٣) وهي بذلك تحقق التغيير على المستوى الفردي والجماعي. فمن الناحية الفردية يعمل الايمان- مصدر القيم في الاسلام- على تطهير القلوب. وينبني على طهارة القلوب والخوف من الله تعالى تطهير المجتمع وتغييره. وذلك لان تغيير المجتمع الى الاحسن يتخذ من تطهير قلوب الافراد منطلقا اليه، ومرتكزا اساسيا له. فالاسلام نظام تغييري- حركي- إرشادي- إبداعي- إبتكاري(٥٤)، تعمل فيه القيم على تحقيق هذا التغيير، نظرا لشمولها جميع مجالات الحياة الانسانية.و عادة مايبدأ التغيير على المستوى الفردي ثم يتحول الى تغيير سلوك على المستوى الاجتماعي.ويبدأ التغيير من داخل الأفراد لأن الله تعالى لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم قال تعالى:﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾(٥٥). ومما يلاحظ ان التجارب والمحاولات التي كانت تهدف- وماتزال- الى تغيير المجتمعات ومحاولة اصلاحها بدت عاجزة عن تحقيق هذا التغيير المنشود إلا في الفترات التي كانت عملية التغيير مرتبطة بأفكار دينية(٥٦).

خاتمة:

تمثل القيم الاسلامية سلسة واحدة متصلة الحلقات، يكمل بعضها بعضا. حيث يعد الايمان هو المحرك الاساسي للقييم الاسلامية في نفوس المسلمين، وهو الدافع الرئيسي وراء التمسك بالقيم، والعمل بها. ولايجعل الايمان العمل بالقيم لمجرد العمل بها ولكنه يهدف من وراء ذلك إلى تحقيق هدف اساسي هو ابتغاء مرضات الله عز وجل، وتوثيق الصلة بالله تعالى. وينعكس ذلك تماما على نفوس المسلمين في المجتمع مما يزيدهم قربا إلى الله تعالى، ويصبح المجتمع الاسلامي اكثر انضباطا لقيم الله تعالى، واكثر تماسكا واستقرارا نظرا لالتزامه بمنهج الله تعالى وحده لاشريك له. ■

الهوامش:

١- ابن منظور- لسان العرب-جـ ٥(القاهرة.دار المعارف. د.ت) ص٣٧٨٣
٢-مجمع اللغة العربية. معجم الفاظ القرآن الكريم. جـ١ ط١(القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٠)ص١٤٥.
٣-عبد المنعم عبد الرؤف عرفات: الدين في فلسفات معاصرة. رسالة ماجستير غير منشورة.(الاسكندرية- كلية الآداب- جامعة الاسكندرية،١٩٧٥)ص٤٥٢.
٤-نازلي اسماعيل حسين: الانسان والقيم(القاهرة- المكتبة الثقافية القومية ١٩٨١)ص٧.
توفيق الطويل: الفلسفة الخلقية: نشأتها وتطورها -ط١(الاسكندرية-منشأة المعارف،١٩٦٠)ص٦١.
٥-سورة البقرة- آية ٢٦٩
٦- سورة آل عمران- آية ١١٠
٧- سورة الحج-آية ٣٠
٨- سورة الأعراف- آية ٢٦
٩- سورة البقرة- آية ٢٧٢
١٠- سورة القصص- آية ٢٦
١١- سورة التوبة- آية ١٠٩.
١٢-مقداد يالفن: الاتجاه الاخلاقي في الاسلام- ط١(القاهرة- مكتبة الخانجي١٩٧٣)ص٣١٣.
١٣-سورة البينة- أية ٥
١٤- سورة يوسف- آية ٤٠
١٥-محمد الصابوني:صفوة التفاسير- جـ٦-ص٥٢
١٦- النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل. مج٢(القاهرة- المطبعة الاميرية١٩٣٦) ص١٠٧.
١٧- سورة البينة- رقم ٢
١٨-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم - جـ٤-ص ٥٣٧.
١٩- سورة الكهف-آية ١و٢.
٢٠-تفسير المراغي- جـ ١٥ص١١٤، النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل- مج ٢-ص٢٧٥.
٢١- سورة الانعام-آية ١٦١.
٢٢-أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي- جـ٤(القاهرة- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- ١٩٧٠) جـ٧- ص٨٩
٢٣- سورة الروم- آية ٣٠
٢٤-سورة الروم ـ آية٤٣
٢٥- محمد فؤاد عبد الباقي:المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم.(القاهرة- دار الشعب- ١٩٧٨)ص٥٨٠.
٢٦-مقداد يالفن:١٩٧٣ مرجع سابق- ص٥٥
٢٧-جابر قميحة:المدخل الى القيم الاسلامية-ط١(القاهرة-دار الكتاب المصري-١٩٨٤)ص٤١
٢٨-محمد شديد: قيم الحياة في القرآن الكريم(القاهرة- دار الشعب-د.ت) ص٧٩.
٢٩- احمد عبد العزيز سلامة، عبد السلام عبد الغفار:علم النفس الاجتماعي (القاهرة دار النهضة العربية- ١٩٧٠) ص١٣٥.
٣٠-على ليلة: النظرية الاجتماعية المعاصرة: دراسة لعلاقة الانسان بالمجتمع- ط١(القاهرة- دار المعارف-١٩٨١)ص ٨٤ و٨٥
٣١-نيقولا يتماشيف:نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها-ط٥- ترجمة محمود عودة وزملاؤه(القاهرة-دار المعارف،١٩٧٨) ص٣٤٦.
٣٢-محمد محمد بيومي:علم اجتماع القيم.(الاسكندرية- دار المعرفة الجامعية- ١٩٨١)ص٢٩.
٣٣-حسن خير الدين: مدخل العلوم السلوكية(القاهرة- دار وهدان للطباعة والنشر-١٩٧٩) ص١٦٩و١٧٠.
٣٤- أحمد الخشاب، احمد النكلاوي:المدخل السوسيولوجي للاعلام(الاسكندرية- دار الكتب الجامعية-١٩٧٤) ص٥٩و٦٠.
٣٥-هاري شابيرو: نظرات في الثقافة- ترجمة محمد على العريان(القاهرة- مطبعة عيسى البابي الحلبي-١٩٦١) ص١٥.
٣٦- محمد الجوهري: الانثروبولوجيا: اسس نظرية وتطبيقات عملية-ط(القاهرةمطبعة سجل العرب-١٩٨٠)ص٦١.
٣٧-مالك بن نبي: مشكلة الثقافة-ط٢- ترجمة عبد الصبور شاهين.(بيروت دار الفكر-١٩٧٩) ص٧١.
٣٨- محمد عاطف غيث: تطبيقات في علم الاجتماع(الاسكندرية- دار الكتب الجامعية١٩٧٠) ص٨٣.
٣٩-حامد زاهران: علم النفس الاجتماعي-ط٥(القاهرة- الانجلو المصرية-١٩٨٥) ص٢٤٤.
٤٠-كمال دسوقي: الاجتماع ودراسة المجتمع(القاهرة- الانجلو المصرية-١٩٧٦)ص٢٥٩-٣٧٠.
٤١-حامد زهران:١٩٨٥،مرجع سابق-ص ٢٥٤.
٤٢-عبدا لحليم محمود: اسرار العبادات في الاسلام (القاهرة- الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦) ص ١٠و١١.
٤٣- يوسف القرضاوي: الايمان والحياة- ط٧(القاهرة- مكتبة وهبة-١٩٨٠) ص٢٥٥
٤٤- سعيد اسماعيل على: اصول التربية الاسلامية(القاهرة- دار الثقافة للطباعة والنشر-١٩٧٦)ص٥١
٤٥-سورة النور-آية٥١
٤٦-سور الكهف-آية١٠٧
٤٧-سورة المائدة-آية٥
٤٨-سورة الكهف-آية١٠٣-١٠٥
٤٩-أحمد عبد الرحمن ابراهيم: الفضائل الخلقية في الاسلام- رسالة دكتوراه غير منشورة(القاهرة- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة-١٩٧٧)ص٤٣.
٥٠-سورة طه- آية ١١٢
٥١-سورة الروم آية٣٠
٥٢-ابن منظور: لسان العرب-جـ٥-ص٣٤٣٣
٥٣-مقداد يالفن:(١٩٧٣)-مرجع سابق- ص٣٠٧
٥٤-احمد الخشاب: التفكير الاجتماعي: دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية(القاهرةدار المعارف-١٩٧٠) ص ١٧٥.
٥٥-سورة الرعد- آية رقم ١١
٥٦-محمود عبد الرشيد: البناء الاجتماعي ومنهج التغيير في المجتمع الاسلامي- رسالة ماجستير غير منشورة(كلية الآداب- جامعة المنيا- ١٩٨٢)ص٤٠.

قصة

القافلة والبدر

بقلم: عمر فتال

أوشكت أن تضحك حينما عـلا الأنينُ من جديد، فأدارت عينيها في محجريهما قبل أن تركزهما في وجوه زميلاتها المتحلقات حولها . ساد الصمت لحظة من الزمان، ولم تتمكن من قطع دابره إلا إحدى جليساتها قائلة في احتجاج واضح: «الآن فقط توصلت يا هدى إلى أنك تتعهدين هذه التوقفات؟! من غير أن ترد هدى، تلقفتها زميلة أخرى: «قلنا لك إنها بالأمس، في نفس الوقت، ونفس الأنين افتتحت مدة حراسة زميلتنا سعاد، فياليتها حاضرة لكي تقول لك بالحرف الواحد: كلها عشرون دقيقة على الأكثر، ويستسلم أنينها المزعج للنوم!!.. أليس كذلك يا فوزية؟! حركت فوزية رأسها وهي تقول في حزم: «المسألة ليست انشغالاً بأنين صاحبة السرير رقم ثلاثة، بل هي مناورة جلية من هدى لوضع حد لحديثها عن الفترات السعيدة التي قضتها في صحبة الزوج والابن والابنة خلال الإجازة السنوية؟! أرادت إحدى المتدخلات أن تشرع في الكلام لكن صوت هدى كانت له الكلمة الفصل، فراحت تقول بصوت هادىء: «يبدو يا فوزية أنك نسيت أننا في ليلة من ليالي شباط، فلا تشغلي بالك بأمر حديثي عن إجازتي السنوية ففي الليل متسع لذلك سأحدثكن عن الفترات الشتوية الحلوة التي قضيناها على المرتفعات المدثرة بالبياض الناصع!! ولكن قبل ذلك أليس من واجبي أن أخفف على الأقل من ألم هاتيك الصغيرة التي تئن داخل العنبر الذي ٨..» ودون أن تكمل كلامها تدخلت إحدى زميلاتها: «قلنا لك هذا بالضبط ما فعلته بالأمس، بعد أنين متواصل، لا بل أكثر مما تسمعين الآن نامت ملء جفونها في غضون عشرين دقيقة أو أقل من ذلك وفوق هذا كله جرحها لا يستدعي القلق، كماأنك قدمت لها الإسعافات الضرورية، فلماذا كل هذا الانشغال؟! أرجوك أكملي حديثك عن صغيرك عادل وخوضه غمار التزحلق لأول مرة، فقدحركت شوقنا إلى سماع كل التفاصيل، نظرت هدى إلى ما حولها برهة، وما لبثت أن اعتدلت في جلستها، ثم طفقت تتحدث في عجب جلي فيما كانت زميلاتها يسمعن وقسمات وجوههن تتغير حسب المواقف التي تحكي عنها. تواصل الحديث، فراق المقام للمستمعات، وملأ الزهو نفس المتحدثة طيلة دقائق معدودة. ولما تجاوز الأنين الجدار الفاصل بين العنبر والحجرة الصغيرة التي تجمعهن، تغيرت ملامح هدى وتوقفت فجأة عن الحديث. نظرت إلى الساعة نظرة مسافر كاد النوم يطوق انتباهه! ثم بلهجة حادة قالت: «لا يمكننا أن نتغاضى عن هذا الأنين أكثر من هذا، فها هي العشرون دقيقة التي تحدثت عنها تنصرم، ومعها دقائق أخرى، لكن أين هو النوم ملء الجفون؟! «قامت من مكانها، خطت خطوتين صوب باب العنبر، إلا أن زميلة لها أوقفتها: وماذا تراك ستقدمين لها؟! التفتت هدى ثم قالت في «رزانة» سأعطيها مسكناً.

ـ ألم أقل لك ان الطبيب قال لسعاد عندما زارها يوم أمس: إن جرح الطفلة لا يدعو إلى القلق، وقد قام باللازم في حقها، فلماذا ـ بالله عليك ـ المسكنات إذا كان هذا ما قاله الطبيب؟!

ـ وما رأيكن في أن أستدعيه للحضور فوراً؟!

ـ الحضور فوراً! عودي إلى صوابك يا هدى، ألم تقولي بالحرف قبل أن تجمعنا هذه الحجرة: ياليتها أفصحت عما يؤلمها؟! كما أنك قلت: «الغريب في الأمر أن درجة حرارتها عادية!» فماذا تراك ستقولين للطبيب إذا حضر، واطلع على حالتها الطبيعية هاته؟!

ـ إنها تئن يا أخوات، نعم تئن، ولا أنين من دون ألم؟!

ضحكت إحدى الجالسات وهي تقول: «يبدو أن الإجازة أنست صديقتنا أجواء المستشفيات!»

حركت رأسها ثم أردفت تقول: «شيء طبيعي أن يئن المريض يا هدى، وإلا كان من الأولى أن يعتبر في عداد المتمتعين بالصحة والعافية!»

ـ أنا معك يا مريم، ولكن مادورنا نحن إذا لم نخفف على الأقل من ذلك الأنين؟!

لقد قمت بواجبك، وزيادة على ذلك فأنت تنفذين ما قاله الطبيب، وفق ما هو مكتوب على اللوحة المعلقة على سرير المريضة.

في الوقت الذي اقتصرت فيه هدى على النظر في محدثتها، أخذت



الجالسة إلى اليمين الكلمة قائلة: «ولماذا لاتقدمين لها منوما، فذلك كفيل بأن يريحها ويريحنا؟!

ــ لا يعقل يا فاطمة أن أتصرف تصرفاً يخالف تعليمات الطبيب.

ـ إذن اجلسي واطلبي لها السكينة والعافية.

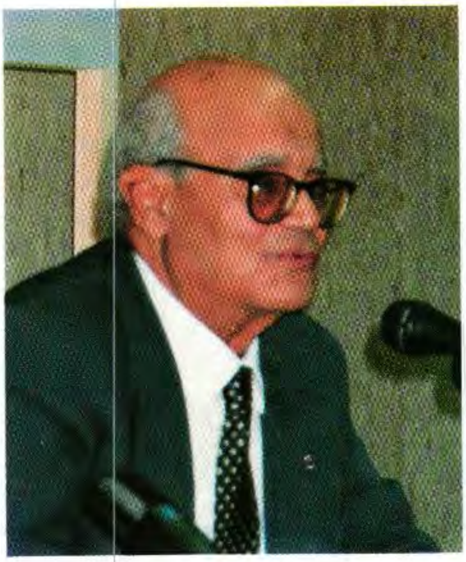
هذا ما قالته فوزية وهي تحثها على الجلوس. أطرقت هدى لحظة قبل أن تجلس... أدارت ما قالته زميلاتها في قرارة نفسها... اعتدلت في جلستها، ومن جديد لاحت أمام عينيها القمم المكللة بالثلوج، فطفقت تحكي ورداء الخيلاء يكسوها!! خيمت السكينة على المستمعات، وركن الهدوء لصوت هدى، لكن كل ذلك لم يعمر طويلاً إذ رويداً رويداً راح الأنين القادم من العنبر يتوغل في أعماق الجدار! توغل وتوغل، ولم تمض سوى ثوان حتى تجلت ملامحه في سماء القاعة الصغيرة، فأرغم هدى على التوقف مرات.. حثتها صديقاتها على المواصلة.. استأنفت على مضض، ولما اختلط الأنين بحديثها، توقفت، وسرعان ما انتفضت من مكانها، وكالغاضبة من جليساتها، برحت المكان وهي تهمهم.. دخلت العنبر.. اقتربت من السرير رقم ثلاثة.. ألقت نظرة متفحصة على اللوحة المعلقة عند قدمي المريضة... مررت يدها على شعرها الناعم.. عاودت وضع يدها على جبينها.. انخفض الأنين شيئاً ما.. سألتها عن موطن الألم إلا أنها لم تجبها... ابتسمت في وجهها.. تواصل انخفاض الأنين. أدامت النظر في وجهها الشاحب، فرأت أنها تديم النظر فيها بعينين دامعتين.. أرادت أن تسحب الغطاء عليها، لكن الصغيرة تحركت حركة من يحتج. أعادت الغطاء إلى مكانه، سوت الوسادة التي تضع عليها رأسها، تواصل الأنين لكنه كان بشكل لا يبعث على الانشغال... ركزت هدى عينيها في يد الصغيرة فإذا هي تشير إلى الطاولة المجاورة للسرير، وفي الحال امتدت يدها اليمنى إلى قنينة الماء... فتحتها ثم قدمتها لها لكن المريضة لم تبد رغبة، فوضعتها في مكانها وهي تتبع حركة الطفلة التي كانت مازالت تشير إلى حيث الحلويات و«الشكولاتة»، فسارعت إلى أخذ علبة من العلب، ناولتها إياها... قبضتها... فتحتها... أخرجت قطعتين من الحلوى، وما عتمت «أي ما لبثت» أن قدمتها لهدى وهي تئن... تسلمت المريضة الحلوى مبتسمة قبل أن تفاجأ بها تشير إلى الكرسي القريب من السرير. واصلت الطفلة المريضة إشارتها مشفوعة بأنين فاتر جلست هدى، وللتو تبدد الأنين، وعلى وجه الصغيرة أشرقت ابتسامة عريضة. تنفست هدى الصعداء، رفعت رأسها... همهمت ... طافت بعينيها بين الأسرة، وكم كانت دهشتها كبيرة عندما رأت أعين كل الصغيرات المريضات تنظر إليها بحنان، وعلى جميع وجوههن ابتسامات تشبه تلك التي افترشت شفتي الطفلة صاحبة السرير رقم ثلاثة... اعتدلت هدى في جلستها فبدت بزيها الأبيض، وتاجها الأبيض وكأنها البدر يؤنس وحدة قافلة تشق مجاهل صحراء واسعة. شمل العنبر صمت جميل ولم يعد يُسمع سوى خطوات المرضات، وهن يلتحقن في تتابع بالعنابر التي يتكلفن بالإشراف عليها. ■

الأديب الشاعر محمد التهامي لمجلة الوعي الإسلامي:

أدب

لاتستطيع أي قوة منع المبدع من التعبير عن رأيه

الأديب الشاعر محمد التهامي واحد من الشعراء الذين أثروا مجلة الوعي الاسلامي بأشعارهم منذ بداتها الأولى، فقد نشرت له المجلة العديد من القصائد الملتزمة بقضايا الامة مثل:أنا مسلم، محمد الاسوة الحسنة، من اجل فلسطين، داعي الجهاد، الأنى الانسان..وعلى الرغم من مرور اكثر من ربع قرن على نشر هذه القصائد الا ان شاعرنا لم يغير من منهجه الصادق المدافع عن كل حق مهما كان وهذا ماظهر واضحاً خلال الغزو البربري العراقي الغاشم لدولة الكويت في الثاني من اغسطس العام١٩٩٠م حيث انبرى شاعرنا لفضح اكاذيب الغزاة وادعاءاتهم الزائفة.. ومجلة الوعي الإسلامي من خلال وجودها في مهرجان كاظمة للتراث الاسلامي الذي اقامته الأمانة العامة للاوقاف ودعت اليه الشاعر التهامي للمساهمة فيه بقصائده التقت الشاعرالإسلامي التهامي واجرت معه هذا الحوار..



●الضاعر محمد التهامي

● اهتماماتك الادبية والثقافية تفرض علينا ان نسألك عن رأيك في الهجمة الموجهة إلى تراثنا عموماً، والتي تد[illegible] في طياتها شعارات التجديد الكاذبة ونحن نسأل كيف نحمي تراثنا بشتى مفرداته من تلك الهجمة؟

-في الحقيقة الهجمة شرسة جدا تغذيها عناصر مختلفة اكثرها خارجي وبعضها داخلي وهذه الهجمة قديمة جداً ضد الاسلام والعروبة ولكنها مع انتشار وسائل الاعلام الحديثة ازدادت ضراوة وأرى اننا جميعاً بحكم الطبيعة والفطرة والاستجابة للاصول يجري في دمنا أوار المقاومة للحفاظ على الذات والامر يحتاج منا أن نعود إلى أسسنا أولاً فننقيها من الشوائب ثم ننطلق بعد ذلك على سجيتنا متشبثين بأصولنا مستفيدين من المتغيرات الحديثة من حولنا حتى يتكون لنا في النهاية إنسان مسلم عربي متقدم معاصر..

حوارأجراه:تمام احمد

● بشكل عام هل أنتم راضون عن حركة الشعر الاسلامي المعاصر؟

-أنا لي رأي في الشعر والفن والأدب عامة وهو أن كل ابداع فني نثرا كان او شعراً او رسماً أو تصويراً يستهدف الرقي بالانسان وبالنفس الانسانية وتحقيق الخير المطلق هو فن وأدب وشعر اسلامي أياً كان مصدره، لان الله سبحانه وتعالى فطر الانسان على الخير وأتاح له من الوسائل المادية والأدبية والفنية مايعينه على تحقيق الهدف الاساسي الذي يؤهل الانسان لان يكون خليفة الله في الارض، وان كل انحراف في الفن الأدبي يعوق هذه الاهداف أو ينحرف بها ليس أدباً ولافناً اسلامياً مهما كان مصدره، والأدب والشعر الآن في عراك شديد بين الخير والشر، بين الصواب والانحراف ويؤسفنا ان نقول إن الأعداء وفروا للمنحرفين من اسباب القوة مايجعلهم ظاهرين على السطح ولكن الحقيقة الكامنة التي ستكتشف نفسها- بإذن الله- قريباً والمتمثلة في انتصار الخير والأدب والشعر الرفيع يبشر بها مستقبل قريب بعون الله.

> مدارس الشعر يجب ان تتلاقى وتتحاور وتتفاهم للوصول الى الحقيقة دونما إثارة.

● نشرت لكم في مجلة الوعي الاسلامي منذ بداياتها الأولى العديد من القصائد هل

هنـاك قـواسم مشتركة في مضـامين هـذه القصائد؟

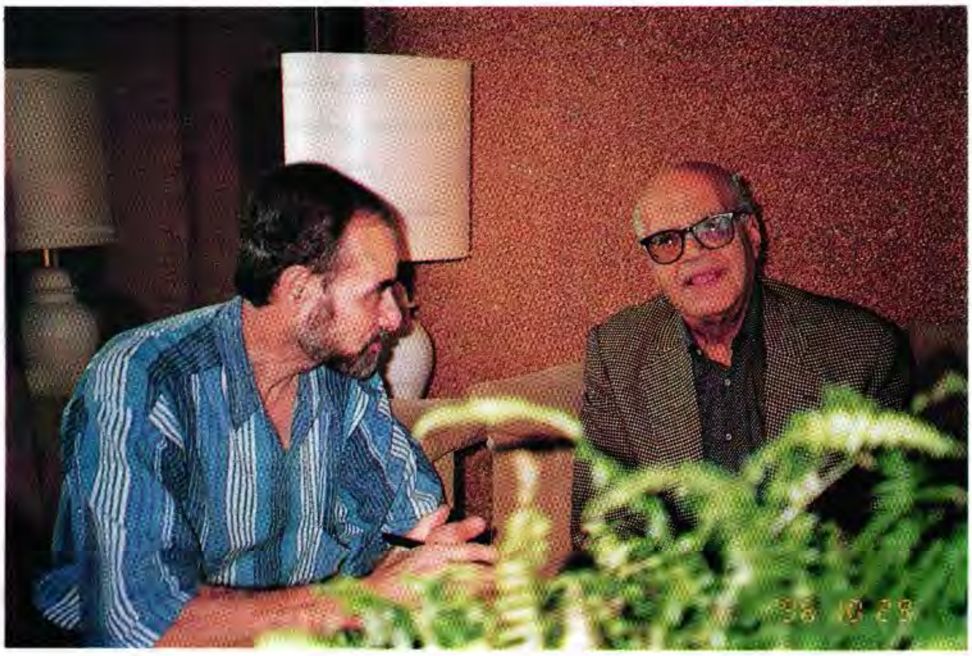
-القـاسم المشترك في قصـائدي كلهـا هـو مـلامسـة أعماق النفس الإنسانيـة المسلمـة وتذكيرهـا ببواعث مجدهـا القديـم ومحاولة ايقاظها لتمكينها من مـواجهة غيلان التخلف وقـادة العـدوان على المقـدسـات والشعـوب الاسلامية والعربية ففي كل قصيدة من هذه القصائد تلمس محاولة لإثـارة الوعي وايقاظ الحماس وتنوير الهدف والـدفع الى تحقيقه، وأعتقد ان هذا شأن حق يلهمني الله به شعراً سـواء أكـان شعـراً اسلاميـاً أم قـوميـاً أم وجدانياً، لأن الهدف هو محاولة دفع الانسان الى مستوى أفضل.

●هل أنت مع شعر التفعيلة أم ضده؟

-لم أقل بيتـاً واحـداً في شعـر التفعيل بل وأحمّل شعراء التفعيلة الآن المسؤولية لأنهم فتحوا الباب لانهيار الشعـر والوصول به الى ماسمي عبثا بقصيدة النثر لأنهم هزوا قواعد الشعـر العربي المتمثلـة في القـوافي والأوزان الثـابتـة وذلك بحجـة واهيـة وهي ان هـذه الاوزان والقوافي قيود وهذا خطر وجهل بشع، فالفـن له اصـول ولايستطيعه إلا مـوهوب، والفرق بين من يستطيع موازين الشعر ومن لايستطيع هـو الفـرق بين الشـاعـر وغير الشاعر، فما كـان يجوز لنا ان نقلب الموازين ونفتح الباب لنثـر الشعراء، وكـان رأيي منذ البدايـة ان تتفاهم مـدارس الشعر وتتـلاقى وتتحـاور وان تصل الى الحقيقـة دون إثـارة ولكن الشـانئين استطـاعـوا ان يثـيروا صـداماً بين المدارس وان يثيروا غبـاراً كثيفاً وأن يضيعـوا الحقيقة في ثنـايـا هذا الغبـار، فيكـون الثمن ان يتراجع الشعر العـربي عن دوره المؤثـر وأن تضطرب الأمـور ويتمكن الأعـداء- ولـلأسف - في الوصـول الى غاياتهم.

● لكن هناك بعض الشعـراء الاسلاميين ممن يدافعون بشدة عن شعر التفعيلة؟

-انا معهم في بعض الجوانب وهذا موقفي لأن الشعراء الـذين قالوا شعر تفعيلـة هؤلاء -في اول الأمر -كـانوا شعراء لهم شعـر عمودي مقفى مـوزون فلم يبتعـدوا كثيراً عن نطـاق الشعـر ونجحـوا في أنهم كتبوا شعـراً أبـرز



●يتحدث للوعي الاسلامي

مـافيـه الشعـر المسرحي، ولكن الخطـورة عندما جاءت مـدارس وأجيال كل تراثهم من شعـر التفعيلـة فخـرجـوا حتى على شعـر التفعيلـة هذا وانطلقـوا بما يظنونـه تقدمـاً شعرياً بينما هو في الحقيقـة انهيار شعري، مع أن هـذا الشعر غير الملتـزم موجـود منذ القديم وله كتابه، وأرجو أن يكون معلوماً انه لا خـلاص إلا بـالعودة الى اصـول الشعـر بموسيقاه، والامل معقود في الاجيال القادمة في ان يتمسك النثـريـون بالشعـر الموزون المقفى وهـذه ظـاهـرة صحية نحمـد اللـه عليها.

● شاعرنا الكبير كان له موقف طيب من الغزو العراقي الغاشـم لدولة الكويت في الثاني من اغسطس العـام ١٩٩٠م.. ترى هل لشاعرنا ان يحدثنا عن سبب اتخاذه هذا الموقف؟

-هل يستطيع الإنسان أياً كـان هذا الانسان ومهـا كان عقلـه وتفكيره ويعيش في عصرنـا هـذا ولاتطعنـه في صميم كيـانـه الهجمـة المجنونة التي تعـرضت لها الكويت، انا كنت اكتب في كل يـوم منـذ العـدوان قصيـدة في مناصرة الكـويت بالرغم من صلتي الـوثيقة القـديمة والقـويـة -التي احتفظ لها ببعض الذكـريات العزيـزة- بالعـراق الشقيق منذ حكم القوميون إبّان حكم عبد السلام عارف لكنني في بـراءة وصـدق وعنفـوان الشعـر المنصف قلت اكثـر من مـائة قصيـدة في مناصرة الكويت وشعبها الوفي.

● نـريـد منكم أن تسمعـونـا بعض قصائدكم في مناصرة الحق الكويتي؟

-من أبرز ماقلته في منـاصرة قضية الكويت قصيدتي التي قلت فيها:

هل يعـرفـون ومـاهـذي بخـافيـة
أنَّ الـذي سلبـوه ليـس يستلب
هل يسرق النـاس أوطـانـاً بـرمتهـا
ألكل مـاخلـف الأجيـال يغتصب
هل يهدمـون لشعـب كل عـالمه
ممـا بنتـه لـه الأجيـال والحقب
هل يجذبـون الثرى من تحت ارجلنـا
جـذباً وهل أرضنـا ترضى وتنجـذب
هل يصدقون وهل في الطـوق مازعموا
واللـه قـد كـذبـوا واللـه قـد كـذبـوا

التهامي يقول: كل أدب يدعو بصدق إلى تحقيق السبيل الرباني يمكن أن أسميه ادبا اسلامياً ولو كان صادراً عن غير المسلم!

وهذه أبيات من قصيدة أخرى قلت فيها:

وبعـــد تجلـــدي لما اكتـــويت
إليك بكل أشجـــاني سعيت
فعنـدك بعثـر القـرصـان عشي
وشردني كـأني مـــــابنيت
وشـــدّ الحلم مـن عيني وقلبـي
كـأني مــاحلمت ومـــارأيت
أديـــــر اليكِ أنّي سرتُ وجهـي
كـأنـكِ بغيتي أنـى قصــــدت
ولم أطـأ التراب اليك سعيـــــاً
ولكـن كـي اقبـل مـــــاوطيت

● **الحنين الى الماضي ماوزنه وما وجوده في شعر أديبنا التهامي؟**

- القضيــــة واحـــــدة.. الماضي والحاضر والمستقبل والشجر والثمر والفروع لايمكن ان نفصل بين جــزء وآخـر فـــا الماضي هـو الارض التي نقـف عليهـــا والحاضر هـــو الفعالية التي نتحـرك بها إلى المستقبل الذي نحبـو اليـه ولعلة لانعـرف مصـدرهـا ان الإنسان ينشدُّ الى ماضيه ومن حسن حظنا نحن اهل العروبة والاسلام ان ماضينا كان اكثر اشراقاً وحـلاوة مما نعيش فيه، فنحن إذ نحنُّ اليه ونرتاح نفسياً إلى هذا الحنين ثم نتزود من عصارة المجد القديم لنستطيع ان نصل الى تحقيق مجد جديـد يكفل للانسان العربي والمسلـم بعض ماكان لـه من مجد قـديم وسيادة ومكـانة في المحيط العـالمي. ومن نماذ- قلتـه في الحنين قصيدة «انـا مسلم» وجهت فيها الخطاب للاعداء:

إنـــا نــريــد الحق لانــرضى بـــه
منـــــاً ولانشكـــــو ولانتظلـم
لانعـــــرض الجرح العميـق عليكم
إنـــا لنعـــرف انكم لن تـــرحم
لكننـــــا نـــــزجي اليكـم عبرة
من صـــانع التــاريـخ ينبي عنهم
هـذا صــلاح الـدين تحت تـرابـه
أســـد على أرض المعـــامـع يجثم

● **هل يستطيع الشـاعر الاسـلامي في عصرنـــــا الحاضر ان يعبر عن كـل هـواجسـه ومكنونـات قلبـه من خـلال مايكتبه شعراً؟**

- لاتستطيع أي قـوة مهما كـــانت أن تمنع المبـدع عن التعبير، قـد تمنع الشـاعـر عن النشر وعن الاعلام ومنذ قديم الزمن يحاول المبدعون ان يسخروا الرموز للتعبير المغطى وهـذا وارد ولكن عليه عيـوب منها:أنـه في بعض الاحيـــان يستعمل الـرمـــز لمجـرد استعمال الرمـز، وهذا يعيبه، ومنهـا ايضا: ان يبالغ الشــاعر في الرمـز حتي يتعذر فهم المعنى وهذا يعيبه ايضا. ثـم هناك المبدعون المضحـون القـادة الـذيـن لايتأخـرون عن التعبير عن آرائهم وهؤلاء هـم المشاعل التي تنير الطريق قد يدفعون الثمن ولكن هذه هي ضريبـة الفن التي يـــدفعهـا بعض الكتـاب والشعراء.

مساحات شاسعة من الأرض البور في بلدان العالم الإسلامي غير مستغلة اقتصادياً وتحتاج إلى استثمار

● **قضية مهمة يريد شـاعرنا طرحها من خلال مجلة الوعي الاسلامي؟**

-أنا لا اطرح قضيـة لها خطورتها على كثرة القضايـا الخطيرة جداً المثارة على السـاحة. ولكن هناك قضيـة صغيرة و تتمثل في اتجاه بعض الأثـــريــاء الى محاولــة المســاهمة في الحركة الثقـافية والأدبية والشعـرية بشكل خاص، وهـذه الظاهـرة محمودة ولاتثـريب عليها، ولكن يعيبهـا ان اصحابها في كثير من الاحيـان يعمـدون الى الـدعـايـة والشهـرة والاعـلام المبـالغ فيه والـذي قـد يحيـد عن الغرض المقصود وليت هؤلاء لو تدبروا الأمر وابتغـــوا وجـه اللـــه والحق واقتصروا على محاولـة التحقيق الاكيـــد والفعـال للهـدف المنشود من اثراء الحركـة الأدبية والشعرية العربيـة والاسلامية المعاصرة فجـزاهم الله خيرا وصدق قـول الرسـول صلى الله عليـه وسلم:«إنما الأعمال بـــالنيـــات وانما لكل امرىء مانوى.... ألخ الحديث».

● **هل لكم عضـويـة في رابطـة الأدب الاسلامي؟**

-أنا عضو في رابطة الأدب الاسلامي وأحضر مؤتمراتها ولكن نحن الأدباء في نطاق الرابطة لم نصل بعـــد إلى اتفـاق كــامل بين جميع الأعضاء على المفهـوم الدقيق المحـدد للأدب الإســلامي، فأنا أرى أن الأدب الـذي يدعـو بصدق إلى تحقيـق السبيل الربـاني لتصفية النفس البشريـــة يمكـن أن أسميـــه «أدبـــاً اسلاميــاً» ولو كـان صادراً عن غير المسلم وهـذا مـايعـــارضـه بعضهم ولكن الحوار متصل فيما بيننـا والرابطة جـزاها اللـه كل خير قـامت أخيراً بطبـــاعـة ديـوان لي تحت عنـوان«ياإلهي» والصـلات -والحمد للـه- وثيقة وأرجو أن تتوثق اكثر لنصل جميعاً الى مـانصبو اليـه من رفعة هـذه الأمة وعـزتها وسؤددها والله الموفق. ■

الشاعر / محمد التهامي في سطور

-ولد ١٩٢٠م- مصر
-حـاصل على ليـانس قـانـون واقتصـاد من كليـة الحقـوق جـامعـة الاسكندرية١٩٤٧.
-عمل بمجالات المحاماة والصحافة والاعلام وشارك في عدة مجالس قومية ولجان متخصصة ومهرجانات في الأدب والشعر.
-من دواوينه:
-أغنيات لعشاق الوطن٨٧
-أنا مسلم٩٠
-دماء العروبة على جدران الكويت٩١
-من مؤلفاته جامعة الشعوب العربية والاسلامية لماذا وكيف؟
-حائز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب في مصر١٩٩٠.

أهلا بشهر الجود والإحسان

شعر: أحمد بشار بركات

بشـرى لقلبي العـاشق الـولهـان
ولكل قلب فـاض بـالإيمان
خيـر الشهـور أتى فيـالسعـادتي
أهلا بشهـر الجود والإحسـان
إني بـذكـرك تستهل مـدامعي
شـوقي اليك سـرى فعم كيـاني
رمضـان يزكي النفس يلهمها التقى
فتعيش بـالتقـوى بكل أمـان
ولقـد اعـز اللـه دين محمـد
فيـه وبـاء الكفـر بـالخسـران
إذ آب جمع الشـرك منهـزمـاً فلا
حـول ولاسلطـان للطغيـان
المسلمـون تـرفعـوا بصيـامهم
فيـه عن التـزويـر والبهتـان
وغـدا الجميع مشـارقـا ومغـاربـاً
يـرجـون فضل المنعم المنـان
وجنـان عـدن قـد زهت وتـزينت
للمتقين بحضـرة الـرحمـان
أمـا السعيـر فأوصدت أبـوابهـا
فـالبعـد كل البعـد للشيطـان
اللـه أكـرم خلقـه في ليلـة
خيـر الليـالي في مـدى الأزمـان
وهـو الـرحيم بعبـده في بـدئـه
في النصف منـه يمن بـالغفـران
أمـا جـزاء الطـائعين لـربهم
بختـامـه عتق من النيـران
رب السمـاء ورب كل خليقـة
رفقـاً بقـوم نبيك العـدنـاني
يـارب عـاملنـا بـرحمتك التي
وسعت جميـع الخلق والأكـوان
يـارب لطفـا بـالعبـاد فأنت ذو
فضل وذو كـرم وذوإحسـان
مـاذا أقـول وحـالنـا أشجـاني
والحزن أخـرس منطقي ولسـاني
إن البغـاة استنسـروا بديـارنـا
وأرى الكـرام رضـوا بكل هـوان
وغـدا الطغـاة يجمعـون قـواهم
يبغـون كل الشـر في أوطـاني
فتـوحـدوا يـامسلمـون وجـاهـدوا
حتى تسـود شـريعـة القـرآن
إذ ذاك تحظـوا بـالسعـادة كلهـا
ويعـم حكم اللـه كل مكـان

ثمرات الفكر

إعداد محمد هاني

معركة بلاط الشهداء

صدر كتاب معركة بلاط الشهداء في التاريخ الإسلامي والأوروبي لمؤلفه الدكتور عبدالفتاح مقلد الغنيمي وهذا الكتاب يهدف إلى تنشيط الذاكرة العربية والإسلامية لتكون عظة وعبرة لما يسود الساحة الإسلامية من أحداث وصراعات ومخاطر، ومعركة بلاط الشهداء هي المعركة التي حالت دون امتداد الإسلام إلى غرب أوروبا وتحويل فرنسا إلى دولة إسلامية كما حدث في إسبانيا.

ابن بطوطة

عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» صدر كتاب عن الرحالة المغربي العالمي الشهير «ابن بطوطة» لمؤلفه العلامة عبدالله كنون العضو السابق في أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام السابق لرابطة علماء المغرب وقد صدر الكتاب مترجماً إلى اللغتين الانكليزية، والفرنسية في طبعة واحدة، وتأتي طبعة «الايسيسكو» التي صدرت باتفاق خاص مع ورثة المؤلف بمناسبة الاستعدادات الجارية لإنشاء متحف ابن بطوطة في مدينة طنجة بالتعاون بين الايسيسكو ووزارة الشؤون الثقافية المغربية.

أوابك أصدرت كتاباً حول التنقيب عن البترول العربي

أصدت منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول «أوابيك» حديثاً طبعة جديدة من كتاب «التنقيب عن البترول في الوطن العربي» تتضمن أدق وأحدث المعلومات عن النفط واستكشافاته في الدول العربية.

ويتضمن الكتاب ــ الذي يهدف إصداره إلى توضيح الوضع البترولي من حيث الاستكشاف والإنتاج للقارىء العربي غير المتخصص في الصناعة النفطية ـ ٢٦ فصلاً مقسمة إلى ثلاثة أبواب. كما تحتوي نهايته على بعض الإحصائيات النفطية من الأقطار العربية وعلى جدول لبعض المصطلحات البترولية. وتطرق الباب الأول من الكتاب إلى ثلاثة مواضيع تدور حول البترول وتعريفه وشروط وجوده وتجمعه ومراحل الاستكشاف والطرق المتبعة في التنقيب عن البترول والأعمال الاستكشافية والدراسات أثناء الحفر.

أما الباب الثاني فيتحدث عن التنقيب عن البترول في الأقطار العربية في قارة آسيا، كما يتحدث الباب الثالث والأخير عن التنقيب عن البترول في الأقطار العربية في قارة أفريقيا.

جائزة الشعر العالمية للصائغ

فاز الشاعر عدنان الصائغ المقيم حالياً في السعودية بجائزة الشعر العالمية poetry International Award في روتردام لعام ١٩٩٦م وأضيف اسمه إلى قائمة الشعراء في الجدارية الكبيرة في روتردام والتي تضم الشعراء الذين فازوا خلال السنوات الماضية من أقطار العالم، وترجمت بعض قصائده إلى اللغة الهولندية.

وكانت هذه الجائزة قد أسست بعد ملتقى الشعر العالمي العاشر في العام ١٩٧٩ وهي تُمنَحُ للشعراء الملاحقين سياسياً وفكرياً والذين يعيشون خارج أوطانهم.

وسيحضر الصائغ في الدورة المقبلة لمهرجان الشعر العالمي في ١٩ حزيران ١٩٩٧ لاستلام جائزته بعد تعذر حضوره هذا العام بسبب أوضاعه الخاصة.

ومما يذكر أن هذه هي الجائزة الثانية التي ينالها الصائغ بعد فوزه في مطلع العام الماضي بجائزة هيلمان هاميتت العالمية Hellman Hammett للإبداع وضحايا التعبير، وكان قد أصدر في بيروت ديوانه الأخير «نشيد أوروك» وهو أطول قصيدة في الشعر العربي.

أميركا وغطرسة القوة

صدر كتاب أمريكا وغطرسة القوة للأستاذ قدري قلعجي عن دار سلمى ـ الرياض ـ يتضمن المواضيع التالية: «أمريكا وغطرسة القوة انتحار الديمقراطية الأمريكية، أميركا وقضية الشرق الأوسط جذور الابتزاز السياسي الصهيوني في الولايات المتحدة، النفط والحرب النفسية التي تشنها أمريكا على العرب، نموذج رهيب عن الاستعمار الأمريكي، الفيتو ينسف مبادىء الأمم المتحدة»، يقول الكاتب إن الدارس المتقصي لتاريخ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمركية، لابد أن تطالعه بعض الحقائق التي تقوده إلى التسليم بأن هناك خطين سياسيين أساسيين يكادان يذهبان إلى حد التناقض والتعارض، تدور حولهما المفاهيم السياسية المتراوحة بين التطلعات الديموقراطية والطموح لبناء مستقبل وضاء أفضل وأكمل من جهة، وبين النوازع التوسعية المتصلة بواقع الولايات المتحدة كدولة عظمى ذات أهداف عالمية من جهة ثانية.

ندوة حول تأثير وسائل الإعلام الحديثة على الشباب

تحت عنوان «مستقبل الشباب ووسائل الإعلام» تنظم منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» خلال شهر إبريل «نيسان» من العام المقبل ندوة تستمر خمسة أيام يشارك فيها خبراء إعلاميون من مختلف مناطق العالم.

وحسب مصادر يونسكو فإن الندوة ستبحث تأثير وسائل الإعلام الحديثة والألعاب الإلكترونية على الشباب كما سيتباحث الاختصاصيون خلال هذه الندوة التي تقام بمقر المنظمة في باريس بين ٢ ـ ٢٥ إبريل في تأثير وسائل الإعلام الحديثة على الشبيبة من الناحية الفكرية، وهل هم مجرد مشاهدين عديمي التأثر أم أنهم يستخدمون فعلاً أخيلتهم في مواجهة الصور الإلكترونية، كما سينكب الاختصاصيون على دراية ظاهرة تعلق الأهل والأولاد بالتلفاز والكومبيوتر، اللذين يحلان مكان المربية والمعلم، لدى الأولاد الذين يعمل ذووهم في الخارج.

يقوم بتنظيم هذه الندوة، «فريق البحث في العلاقة بين الأولاد ووسائل الإعلام»، والذي يوجد مقره في باريس، برعاية يونسكو فيديريكو مايور ومشاركة هيرفيه بورج رئيس المجلس الأعلى الفرنسي للوسائل السمعية ـ البصرية.

وتنتظر المنظمة الدولية من هذه الندوة أن تصل إلى نتائج ملموسة وتعهدات على المدى الطويل، من أجل متابعة التوصيات خصوصاً على صعيد وضع شبكة لتبادل الخبرات بين الباحثين والإعلاميين في مجال العلاقة بين وسائل الإعلام والتربية وتنمية شخصية الطفل.

جون بول سارتر والثورة الجزائرية

هذا الكتاب الذي صدر حديثاً عن مكتبة مدبولي في القاهرة من تأليف الدكتور عبدالمجيد عمراني وهو يتناول موقف ومبدأ الفيلسوف جان بول سارتر العام «١٩٠٥ ــ ١٩٨٠م» وموقفه من الثورة الجزائرية الكبرى من العام (١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م) وتحليل أفكاره الفلسفية والأدبية وتطور كتاباته السياسية تجاه الشعب الجزائري باعتباره المفكر الأوروبي الأول الذي ندد بأساليب التعذيب والأعمال الوحشية المرتكبة في حق شعب غير شعبه منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر العام ١٨٣٠م كما يتضمن الكتاب موقف النخبة الفرنسية المثقفة تجاه القضية الجزائرية ويبرز الكتاب الجرائم الفرنسية ضد الشعب الجزائري من ناحية القتل الجماعي وتطبيق أساليب التعذيب والتشريد والنفي.

الإعلام الإسلامي رسالة وهدف

عن رابطة العالم الإسلامي من سلسلة دعوة الحق صدر كتاب «الإعلام الإسلامي رسالة وهدف» لمؤلفه سمير بن جميل راضي، وقد حرص المؤلف جزاه الله خيراً على الاستفادة القصوى من مفاهيم إعلامية موجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمواقف التاريخية في عصور الإسلام المختلفة.

أخبار ثقافية

● لجان الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية تجتمع خلال الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك الجاري تمهيداً لاختيار الفائزين وإعلان أسمائهم خلال هذا الشهر وسيكون تسليم الجوائز خلال شهر شوال القادم يذكر أن فروع جائزة الملك فيصل تشمل جائزة خدمةالإسلام وجائزة الدراسات الإسلامية وجائزة الأدب العربي وجائزة الطب وجائزة العلوم.

● نظم مكتب التربية العربي لدول الخليج بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة ما بين ٢٩ ـ ٣٠ ديسمبر الماضي الندوة الفكرية السابقة لرؤساء ومديري جامعة الدول الأعضاء بالمكتب وذلك في مدينة العين.

● أعلن مركز دراسة العمل الخيري في جامعة نيويورك عن منح دراسية مدتها ثلاثة أشهر تستغرق الفترة من مارس إلى مايو العام ١٩٩٧م وذلك لدراسة العمل الخيري والمنظمات غير الربحية.

● تصدر الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية دليلاً حديثاً في شكل كتاب يتضمن أهم المخطوطات الإسلامية والعربية الموجودة بها إضافة إلى المخطوطات الموجودة في مكتبتي الجامعة والبلدية، ويتضمن الكتاب الذي أعده الدكتور يوسف زيدان ٦٠ مخطوطة من أقدم النسخ وأندرها.

● صدر حديثاً للشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي كتاب «أضواء» ويبحث الكتاب في الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند ودورها الناجح في إصلاح العقيدة ومحاربة الجهل والخرافة والدعوة إلى الدين الحنيف الخاص والانتفاضة الإسلامية.

● فقد لبنان والعالم العربي والإسلامي يوم ١٩٩٦/١٢/٣م العلامة عبدالله العلايلي عن عمر يناهز ٨٢ عاماً تاركاً خلفه إرثاً لغوياً وفكرياً وأدبياً وكبيراً مؤلفاته: سوريا الضحية ١٩٢٧م، سمو المعنى في سمو الذات، إني أتهم، دستور العرب القومي، المعجم العسكري، لبنان عنزة بلا مرقد، مقدمة لدراسة لغة العرب، مدخل إلى التفسير، الكون والفساد الاجتماعيان، رحلة الخلد، المعجم الكبير وغيرها كثير من المقالات والأبحاث.

المياه أخطر مشكلة تواجه منطقة الشرق الأوسط

ترجمات

؟نشرت صحيفة اللوموند الفرنسية مقالاً بقلم «جان بيير لانجلبيه» حول أزمة المياه التي تواجه مستقبلاً منطقة الشرق الأوسط، ونظراً لأهمية المقال تقوم «الوعي الإسلامي» بنشره مترجماً للغة العربية:

خلق الله تعالى الماء ومنه كل شيء حي فلولا الماء لكان العالم صحراء بلا حياة، ويقول الطيار الأديب الفرنسي سان كسوبيري، الذي حلق بطائرته فوق الصحاري والقفار: إن الماء هو الحياة ذاتها، والواقع أن هذه الحقيقة التي لا جدال فيها تنطبق أكثر ما تنطبق على منطقة الشرق الأوسط التي تعيش دائماً ومنذ وقت طويل هاجس الخوف من الجفاف، حيث إن المياه قليلة بل نادرة، ولكنها ثمينة.

وهو أمر صار مادة لكثير من القصص والأساطير والملاحم أيضاً.

اعداد: عبد المنعم احمد

الوجود الإسرائيلي أخطر مشكلة

والحقيقة أن ظهور دولة اسمها إسرائيل في المنطقة منذ عشرات السنين زاد مشكلة المياه تعقيداً، حيث فجرت حروباً متعددة ومتتالية، وصراعات من أجل فرض سيادتها، أضف إلى ذلك ما تمخض عن نشأتها من انفجار سكاني، ومشاكل ري الأراضي الزراعية ومن ثم تحويل مجاري بعض الأنهار، والآبار المدمرة الناتجة عن التلوث والإفراط في استغلال المياه الجوفية.

فكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك كله إلى ارتفاع القيمة الاستراتيجية للمياه لدرجة أن أصبحت تعرف بـ «الذهب الأبيض» في المنطقة.

ولا شك أن الماء كالهواء بالضبط وتتوقف عليه مشاكل الحدود، ولذا فإنه يخضع لإرادة الشعوب وما إذا كانت تريد أن تجعل منه مصدر فائدة أو وسيلة لشن الحروب، أو أداة لتحقيق التقارب أو حتى ذريعة لإعلان حالة حرب قد تطول وقد تقصر.

ولذلك لم يكن من قبيل المصادفة أن تضع إسرائيل المياه تحت سيطرة جيشها غداة انتصارها في حرب ١٩٦٧م، حيث منعت الفلسطينيين بالضفة الغربية من حفر آبار ارتوازية جديدة، ولم يكن من قبيل المصادفة أيضاً أن المياه كانت أساساً لعقد مفاوضات متعددة الأطراف على إثر مفاوضات مؤتمر مدريد الذي عقد في ديسمبر سنة ١٩٩١م.

وقد يجد خبراء شؤون المياه أنفسهم ذات يوم مضطرين إلى القيام بدور رئيسي في عملية رسم الحدود النهائية لدولة إسرائيل، أليس أكثر من نصف المياه الصالحة للشرب التي تستهلكها الدولة اليهودية يأتي من الضفة الغربية والجولان؟.

ويبدو أن السلام لن يتحقق بشكل كبير في الشرق الأوسط إلا بعد إجراء عملية حسابية يشترك فيها الأعداء القدامى مع تفضيل عنصر «المصلحة المشتركة» من خلال قيامه بالعمل على اقتسام الموارد الطبيعية ابتداء بمصادر المياه.

وهذا هو الأمر الذي جعل إسرائيل والأردن تتوخيان الحكمة والمنطق عندما عقدتا معاهدة سلام بينهما «أكتوبر سنة ١٩٩٤» على أساس موضوع المياه، الذي يشكل بنداً أساسياً من بنود هذه المعاهدة، وبناء على هذه الوثيقة، تترك إسرائيل لجارتها الأردن إمكانية الحصول على نصيبها من مياه نهر اليرموك، أحد روافد نهر الأردن، وتساعدها في مرحلة ثانية على زيادة تدفقات المياه المتاحة لها على أن تضمن لها سلامة وصول هذه المياه.

ميثاق بحر أوسطي للمياه

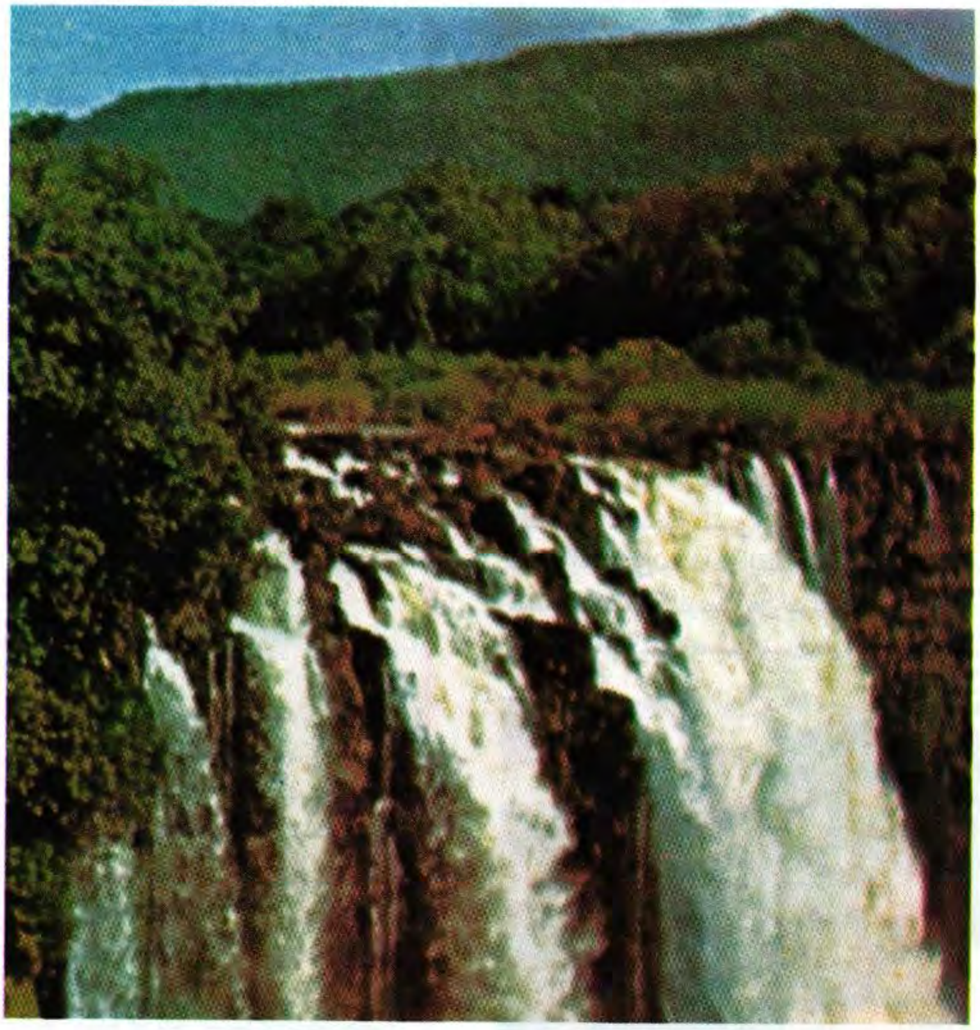
والواقع أن أهمية العمليات الاستثمارية، ذات المردود القليل على المدى القصير، تبرر قيام تعاون بين الدول في هذا المجال، وللتشجيع على مثل هذا التعاون تم التوقيع في روما عام ١٩٩٢م على ميثاق بحر أوسطي، كما أن مشكلة المياه وردت بشكل أساسي في البيان الصادر عن مؤتمر برشلونة، بعد أن تم إقراره خلال مؤتمر دول أوروبا والبحر الأبيض المتوسط في نوفمبر سنة ١٩٩٥م.

وبعد عام من ذلك المؤتمر، عقد مؤتمر آخر في مرسليا «مؤخراً» حول إدارة تنظيم المياه ضم وفوداً من أوروبا ودول البحر

الأبيض المتوسط التي كانت مشتركة في برشلونة.
وجدد المجتمعون في هذا المؤتمر المبادىء الأساسية الخاصة بضرورة العمل على حسن استخدام هذه الثروة المشتركة بأفضل السبل.

مدى التحديات الإقليمية

ومن المؤكد أن ذكر بعض الأرقام يدلنا على مدى خطورة التحديات الإقليمية، ومثال ذلك، أن حجم الماء المتاح لكل فرد في المغرب والشرق الأوسط سوف يقل بنسبة ٨٠٪ خلال المدة الزمنية لحياته، أي أنه بعد أن كان في حدود ٣٤٠٠ متر مكعب عام ١٩٦٠م انخفض إلى ١٢٥٠م٣ في اليوم، وسينخفض إلى ٦٥٠م٣ عام ٢٠٢٥م، أي أقل بكثير من الحد الأدنى الخطير الذي حدده البنك الدولي، وهو ٢٠٠٠ متر مكعب.
ومما يذكر في هذا الصدد أنه بعد مضي ثلاثين عاماً سوف يكون لبنان الدولة التي سيكون لديها القدر الكافي من المياه لاحتياجاتها، كما أن واحداً من كل ستة أفراد لن يمكنه الحصول على ما يكفيه من الماء الصالح للشرب، فإذا كانت الدول العربية تمثل من حيث السكان ٥٪ من سكان العالم، فلن تحصل إلا على ١٪ من مصادر مياه الكرة الأرضية، كما أن كل تسعة من بين هؤلاء السكان سيستهلكون أكثر من القيمة الإجمالية لمخزونهم المتجدد.
إذن كيف يمكن أن نضع أساساً لتعاون فني في مجال سياسي على مستوى عال؟ الواقع أن هذا أصعب شيء في الممارسات التي من المفروض أن تلجأ إليها الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط في إطار متابعات أعمال «مؤتمر برشلونة»، فبالنسبة لهذه الدول، لا تبدو الآن معنية بطرق مشاكل السيادة التي تتصل بتقسيم المياه أو السيطرة عليها والتي تنبثق عن دوائر أخرى خاصة بالمفاوضات الثنائية أو الإقليمية، ولكن ثمة مجال لأعمال ملموسة متاح الآن للخبراء، ولاسيما في مجال الري، وتبادل أساليب التكنولوجيا أو نشر المعلومات والمعارف في الأوساط الريفية.



المياه قضية وطنية

ومن الواضح أن بعض مشاكل المياه أصبحت الآن قضايا حقيقية وطنية، حيث إنها تشكل محاور استراتيجية مهمة، ومثال ذلك المعركة القائمة بين أنقرة ودمشق منذ قيام تركيا بالدخول في مشروع طموح جداً للطاقة المائية، دون أن تتعاون مع جيرانها سوريا والعراق، حيث إن هذا البرنامج التركي يؤدي دون شك إلى حرمان بغداد ودمشق من جزء من مياه نهر الفرات، التي تم تحويلها عن طريق سدود نحو هضاب الأناضول الشاهقة الارتفاع.
ومع أن تركيا تدافع عن مواقفها في هذا الموضوع، فإنها تستخدم المياه كسلاح سياسي ضد سوريا، التي تلومها أنقرة على أنها تدعم المتمردين الأكراد التابعين لحزب العمال الكردستاني، وهم الذين تحاربهم تركيا نفسها. وإذا كان من واجب أوروبا أن تساعد الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط في حل مثل هذه المشاكل، فإن هذا الموضوع يدخل في صميم عمل مؤتمر برشلونة وعلى كل حال، ينبغي على أوروبا تشجيع شركائها الجنوبيين على إنجاز انطلاقة اقتصادية لرفع البؤس والمعاناة عن شعوب هذه الدول التي أصبحت موطناً للحركات الأصولية، ولذلك ينبغي تشجيعها على النهوض بالديمقراطية وإقامة مبدأ التعددية.
وعلى كل حال، إذا كانت أوروبا تتابع عن كثب مشاكل المياه باسم «عملية برشلونة» التي تحرص على استقلالها الذاتي، فإنها، أي أوروبا، تريد كذلك أن تؤكد وجودها في الشرق الأوسط في هذه الفترة الحرجة التي تتعثر فيها عملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل. ■



تشارلز يدعو الغرب للتعلم من الإسلام

دان الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا النزعات المادية الحديثة ودعا الغرب للتعلم من الإسلام لتجديد احترامه للقيم المقدسة، وقال الأمير تشارلز إن المجتمعات الغربية تعاني من «فقدان الاتجاه والهدف فيما نجح الإسلام في الجمع بين هويته الروحية وبين الحداثة».

ودعا أمام مؤتمر سنوي للخارجية البريطانية في لندن الخبراء الاقتصاديين ورجال الدين في مركز «ويلتون بارك» إلى الاستعانة بالمدرسين المسلمين في حماية القيم لدى الصغار، وتطرق الأمير تشارلز لأول مرة إلى تصوره للعلاقة بين الإسلام والغرب وقال «في كل أنحاء العالم يمكننا أن نجد من يريد تعلم الإنكليزية لكننا هنا في الغرب نحتاج للتعلم بوساطة مدرسين مسلمين كيف نتدبر الأمور مرة أخرى، بقلوبنا وليس بعقولنا فقط»، وبدأ الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا خطابه بالإشارة إلى أن الإسلام وأديان الشرق قد نجحت على مر العصور في الحفاظ على رؤيتها المتماسكة للعالم والكون في مجمله، وقال إننا في الغرب يمكننا الاستفادة من هذه الرسالة في إعادة اكتشاف جذور مفاهيمنا الحالية التي ندين فيها للقيم الإسلامية التي تحترم الطبيعة الثابتة للقوانين الطبيعية.

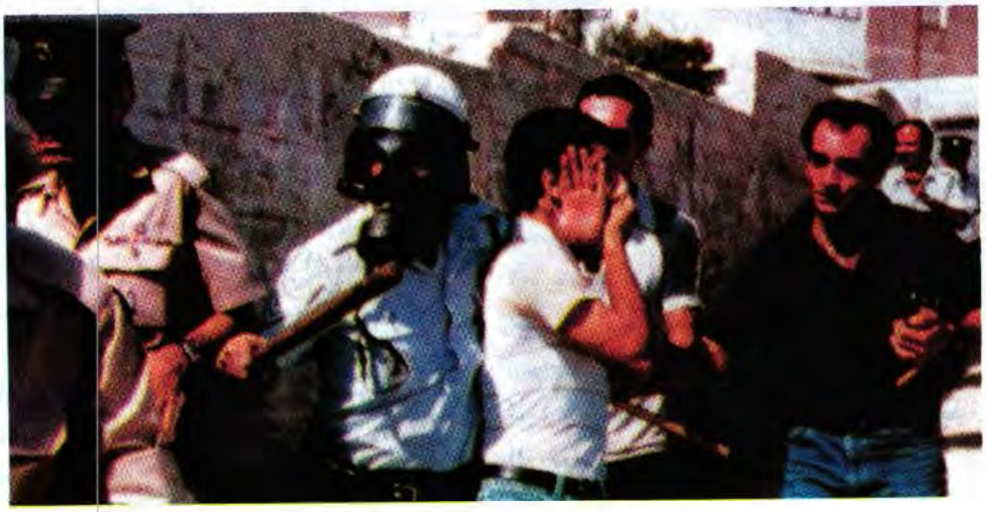
خطة صهيونية سرية للرعب الجماعي!

تواصل القوات الصهيونية وأجهزة الأمن تنفيذ خطة «الرعب الجماعي» التي اعتمدتها حكومة بنيامين نتنياهو ضد المواطنين الفلسطينيين في مختلف أنحاء فلسطين سواء تلك التي احتلت العام ١٩٤٨ أو التي احتلت العام ١٩٦٧م.

وتعتمد الخطة التي لم يعلن عنها وبقيت طي الكتمان ورهن التنفيذ المتواصل، على أعمال المداهمة المنهجية التي تتبعها هذه القوات ضد المدن والبلدات الفلسطينية بحجة تمشيط المنطقة للبحث عن مواد ممنوعة.

وفي سياق ذلك وصلت مراحل تنفيذ هذه الخطة الصهيونية إلى منطقة المثلث الفلسطيني المحتل العام ١٩٤٨ حيث داهمت قوات صهيونية جميع مساجد ومدارس ومنازل بلدة «باقة الغربية» فيما أوضحت مصادر فلسطينية من بلدة «باقة الغربية» أن القوات الاحتلالية اقتحمت مساجد البلدة بحجة البحث عن مطلوبين ووجود مواد ممنوعة تمس بأمن «الإسرائيليين».

وأشارت المصادر أيضاً إلى أن هذه القوات داهمت رياض الأطفال الإسلامية وعدداً كبيراً من منازل «باقة الغربية» ثم قامت بعمليات تفتيش استفزازية داخلها.



في خطة عرقية لتهجير مسلمي الصين

في إطار خطة للتطهير العرقي قامت الحكومة الصينية بتهجير المسلمين في إقليم «نيتفشيا» بعد أن حصلت على قرض مقداره ١٢٤ مليون دولار ستنفقه على توطين مليون شخص غير مسلم في وسط مقاطعة «نينفشيا» ذات الأغلبية الإسلامية بحلول العام ٢٠٠٢.

وقامت الحكومة الصينية ببناء سد على نهر يانغتسي يشمل ثلاثة ممرات مائية، وسيؤدي ذلك إلى نقل ١,٣ مليون شخص إلى تركستان الشرقية مستهدفة قومية «خوي» وهي واحدة من المقاطعات الخمس الذاتية الحكم التي يبلغ عدد سكانها من المسلمين الصينيين مليونا ونصف المليون ونسبتهم ٣٣٪ من جملة عدد السكان البالغ نحو أربعةملايين ونصف المليون، بموجب إحصاء العام ١٩٩٠م، غير أن نقل ٤٧٠ ألف شخص غير مسلم من الأقاليم الأخرى سيخل بالتركيبة السكانية. ونينفشيا مقاطعة حديثة التكوين، وعدد سكانها نحو ٧٠٠ ألف نسمة نصفهم من المسلمين وفي العام ١٩٥٨ جاء الحكم الشيوعي فأعاد تشكيل الأراضي الشمالية لمقاطعة منغوليا الداخلية وضمها إلى مقاطعتي كاتسو وسانشي بهدف تغيير التركيبة السكانية حيث قفز عدد سكانها من ٧٣٥,٤٠٠ نسمة العام ١٩٤٦ إلى نحو مليوني نسمة العام ١٩٧٠ منهم مليون و٨٩٠ ألف مسلم.

وفي إحصاء العام ١٩٨٢ بلغ سكان نينفشيا نحو أربعة ملايين نسمة والمسلمون منهم مليونا و ٣٠٠ ألف نسمة.

الإمارات تبني ثالث أكبر مسجد في العالم

أفادت الأنباء أن دولة الإمارات العربيــة المتحدة شرعت في بناء واحد من أضخم المساجد في العالم في العاصمة أبو ظبي.

ونقلت الأنباء عن الشيخ سلطان بن زايـد آل نهيان نائب رئيس الوزراء قولـه إن كلفة بناء المسجـد تبلغ ١,٥ مليـار درهم «٤٠٨» مـلايين دولار وأنه بـدىء العمل في إنشـائه يـوم ١٩٩٦/١٢/١٣ وستستغرق أعمال التشييد ثلاث سنوات ونصف السنة.

وأضاف الشيخ سلطان قوله إن «المسجد يضم سبع مآذن ارتفاع الواحدة منها ١٠٧ أمتار وتستوعب ساحة المسجد الرئيسية وحدها سبعة آلاف مصل».

وتتولى الشركة الاستثمارية الإيطالية للإنشاء «أمبرجيلو ريكاني دي أكير» تشييد المسجد. وقال النـاطق باسم الشركة إن المسجد سيكـون ثالث أضخم مسجد في العـالم بعد الحرم المكي في السعوديــة ومسجد بالمغرب، وأنـه سيقام على مساحــة إجمالية تبلغ ٨٤ ألف متر مربع أي ما يعادل مساحة ثمانية ملاعب لكرة القدم.

دراسة.. الإيمان الديني يساعد على الشفاء

أظهرت دراسة نشرت أخيراً أن معظـم أطباء العائلات يعتقدون أن المعتقدات الـدينية يمكن أن تساعد في الشفاء.

وقــال ٩٩٪ في المئة من الأطبــاء الذين شملتهم الـدراســة إن الدين يمكن بـالفعل أن يجعل الناس أكثر صحة واستطلعت الدراسة التي أجـريت في اجتماع الأكاديمية الأمريكية لأطباء العائلات في أكتوبر العام ١٩٩٦ آراء ٢٦٩ طبيباً في إطار مؤتمر عن الروحانية والعلاج يعقد في كلية طب جامعة هارفارد ويستمر ثلاثة أيام.

وقال الـدكتور هربرت بنس رئيس معهـد العقل والجسد الطبي في مركـز «بيث ديكونس» الطبي في بوسطن «شهـد الأطباء على مـر العصور حالات شفـاء لا يمكن أن يرجعـوها إلى خطوات العلاج الطبي وحدها».

وأضـاف «بـدأ الكثير من الأطباء حالياً يـؤكدون أن الإيمان يمكن أن يؤثـر تأثيراً عميقاً على الصحة والسعادة ويعتبرونه جزءاً لا يتجزأ من خطة العلاج التقليدية».

وقــال نحو ٩١ في المئـة من الأطباء الـذين استطلعت آراؤهم أن عـدداً من مرضــاهم سعى لمساعدة الكثير من رجال الدين لمساعدتهم على حل مشكلاتهم الصحية.

سكان اليابان بلغو ١٢٥ مليونا

ذكرت إحصائية لوكالة التعاون اليابانية في طوكيو أن عدد سكان اليابـان بلغ خلال العام الماضي ١٢٥,٥٧ مليون نسمة أي بزيـادة قدرها ١,٦ في المائة عما كان عليه في العام ١٩٩٠.

وقد جـاء في الإحصائيـة أن عدد السكـان في اليابـان الـذين تـزيـد أعمارهم على ٦٥ عامـاً قـد بلغ خـلال الخمسة أعـوام الماضية ١٨,٢٦ مليـون نسمة حيث تصل هـــذه النسبـة إلى ١٤,٥ في المائة من التعـــداد الإجمالي للسكـان في اليــابـان بينما انخفـض عـدد السكان الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً بحيث وصل إلى ٢٠,٠١ مليـون نسمـة وتصـل هـذه النسبـة إلى ١٥,٥ في المائة من التعداد الإجمالي للسكان.

١٨٠ مصرفاً إسلامياً في ٢٥ دولة

وصل عــدد البنـوك الإســلاميــة إلى ١٨٠ مصرفاً مـوزعاً على ٢٥ دولـة في أربع قارات وتضم هـذه البنوك ٢٢٢ ألف مـوظف بينما يبلغ عدد الفروع ١٨٧٠٠ فرع محلي ودولي. وتسهم هـذه المصارف الإسـلاميـة في دفع عجلة تطور البنوك الإسـلامية لإبراز النظام المصرفي الإسلامي في الأسـواق المالية ضمن المعايير الأخـلاقية في المجتمعات الإسـلامية وغيرها.

اليمن يتجه لدعم البنوك الإسلامية

قال مســؤولون يمنيـون إن حسم خلاف حـول نصوص قـانون ينظم عمل البنـوك الإســلامية في اليمن من شأنـه أن يساعـد البنوك القـائمة ويشجع على قيـام بنـوك جديدة تشارك في عملية التنمية.

وقـال رئيس الـوزراء اليمني عبدالعـزيـز عبدالغني في كلمـة ألقاها في افتتـاح مؤتمر للبنوك الإسلامية يعقد في صنعاء «حكومة اليمن تـدعم البنـوك الإســلاميـة من أجل نجاح أهدافها للدفع بعملية التنمية الشاملة من خلال التمويل والاستثمار».

وتم تعـديل قانـون البنـوك الإسلاميـة في اليمن في منتصف العـام الماضي بعد جـدل بين الحكـومـة والبرلمان استمـر أكثـر من سنة، ووفقاً للتعديل الجديد حيث أصبحت البنوك الإسلامية في اليمن خـاضعة لرقابة المصرف المركزي.

ثلاثة بنوك إسلامية

ويوجد في اليمن حالياً ثلاثة بنوك إسلامية هي البنك الإســلامي اليمنــي، وبنك سبأ الإســلامي، وبنك التضــامن الإســلامي، ويقول مصرفيون إن رأسمال البنك الواحد من هـــذه البنـوك لا يتعــدى ١٥ مليـون دولار.

ويطبق اليمن إصلاحـات اقتصاديـة وفقاً لتـوصيات صنـدوق النقد الـدولي والبنك الدولي.

حديقة الوعي

إعـــداد / احمد عبدالجبار

من آيات الله

بسم الله الرحمن الرحيم
(يـا أيها الذين آمنـوا كتب عليكم الصيـام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقـون. أيـاماً معـدودات فمن كان منكم مـريضاً أو على سفـر فعدة من أيـام أخر وعلى الـذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطـوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون). البقرة ١٨٣ و ١٨٤

(أحل لكم ليلة الصيـام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لبـاس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فـالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلـوا واشربـوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسـود من الفجـر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عـاكفون في المساجد تلك حدود الله فـلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) البقرة ـ ١٨٧.

ترويح القلوب

● قال عبـدالله بن مسعـود: كان رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يتخـولنا بـالموعظة مخافة السآمة علينا. رواه البخاري
● وكـان علي بن أبي طالب يقـول: إن هـذه القلوب تمل كما تمل الأبـدان، فابتغـوا لها طرائف الحكمة.
● وقال علي رضي الله عنه: نبه بالتفكر قلبك وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك.
● قال أبو الدرداء: إني لاستجم قلبي بشيء من اللهو ليكون أقوى لي على الحق.
● قال عبدالله بن مسعود: أريحوا القلوب فإن القلب إذا أكره عمي.

دعاء الإفطار

«اللهم لـك صمت، وبـك آمنت، ولـك أسلمت، وعليك توكلت، وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

في فضل الصيام

قـــال الصـــاحب بن عبـــاد:
قـــد تعـــدوا على الصيـــام وقـــالـــوا
حـرم الصب فيـه حسن العـوائد
كـــذبـــوا، فـــالصيـــام للمـــرء مهما
كـــان مستيقظـــاً أتم الفـــوائد
مـــوقـــف بـــالنهـــار غير مـــريب
واجتماع بـالليل عنـد المسـاجد

العيب فينا

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:
نعيب زمـــاننـــا والعيب فينـــا
ومـــا لـــزمـــاننـــا عيب ســـوانـــا
ونهجـــو ذا الـزمـــان بغير ذنب
ولـــو نطق الـــزمـــان لنـــا هجـــانـــا
وليس الـــذئب يـأكل لحم ذئب
ويأكـل بعضنـــا بعضـــاً عيـــانـــا

المسلمون وشهر رمضان

كـان سلفنـا الصـالح رضـــوان اللـــه عليهم يسألون اللـه سبحانه وتعـالى ستة أشهـر أن يتقبـل منهم عملهـم في رمضـــان وكـانـــوا في الستـة أشهر البـاقيـة يسألون اللـه سبحانه وتعالى أن يبلغهم شهر رمضان فكـانوا طيلـة العـــام يعيشـــون مع ذكرى رمضان.

فانوس رمضان

نصبـوا لـواء للسحـــور وأوقـدوا
في رأســـــه نـــــاراً لمن يترصـــــد
فكأنــــه سبـــابـــة قـــد جمعت
ذهبـــاً وقـــامت في الـــدجى تتشهـــد

أما الفقيه أبو محمد القلعي فأبدع في تصوير فانوس رمضان، حيث قال:
وكوكب من ضرام الزند مطلعه
تسري النجـــــوم ولا يسري إذا رقبـــــا
يـراقب الصبح خـوفاً أن يفـاجئـه
فإن بـــدا طـــالعـــاً في أفقـــه غـــربـــا
كأنـــــه عـــــاشق وافى على شرف
الحبيـب فإن لاح الــــــرقيب خبـــــا

من هدي النبوة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين». متفق عليه، وقال مسلم: فتحت أبواب الجنة.

تعجيل الفطر

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» رواه البخاري ومسلم.

هلال رمضان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدروا له» رواه البخاري.

لا يتقدم رمضان بصوم يوم أو يومين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم» رواه البخاري ومسلم.

الصوم تربية للإرادة

في الصوم تقوية للإرادة، وتربية على الصبر، فالصائم يجوع وأمامه شهي الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الماء ويعف وبجانبه زوجته، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه، ولا سلطان إلا ضميره، ولا يسنده إلا إرادته القوية الواعية، يتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة أو أكثر في كل يوم، وتسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين في كل عام، فأي مدسة تقوم بتربية الإرادة الإنسانية وتعليم الصبر الجميل، كمدرسة الصيام التي يفتحها الإسلام إجبارياً للمسلمين في رمضان وتطوعاً في غير رمضان؟!

لقد كتب عالم نفساني ألماني بحثاً عن تقوية الإرادة أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصوم وفي الصوم يتغلب المسلم على قوته الشهوانية من بطن وفرج فكان الصوم حقاً نصف الصبر، إن الإسلام ليس دين استسلام وخمول، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل، وأول عدة للجهاد هو الصبر والإرادة القوية.

لا دين لمن لا غيرة له

قال الإمام ابن القيم «كلما اشتدت ملابسته «العبد» للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس وقد تضعف في القلب حداً حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ويدعوه إليه ويحثه عليه ويسعى له في تحصيله ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله والجنة حرام عليه، وقال أيضاً «وهذا يدلك على أن أصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح فتدفع السوء والفواحش وعدم الغيرة تميت القلب فتموت له الجوارح».

أقوال وحكم

- عند الجدال يظهر فضل الرجال.
- إن ذهن الإنسان إذا امتد إلى فكرة جديدة، فلن يعود بعد ذلك إلى أبعاده الأصلية.
- دنياك كلها وقتك الذي أنت فيه.
- الحلم سيد الأخلاق.
- حق يضر خير من باطل يسر.

غزوة بدر

في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى التي تعتبر اللقاء الأول في سلسلة المعارك والحروب التي خاضتها قوى الإيمان ضد قوى الشرك والكفر. لقد تجلت في معركة بدر آيات ومواقف عظيمة تؤكد أن الله دائماً مع المؤمنين يشد أزرهم وينصرهم، وقد نصر الله المسلمين وهم ٣١٤ رجلاً وخذل الكافرين وكانوا ألف رجل، وفيها تجلت الموهبة الحربية للمسلمين حينما منعوا الماء عن قريش فكان في ذلك إضعاف لمعنوياتهم وإرباك لصفوفهم وصدق الله العظيم حيث يقول: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»

دعاء

من دعاء السجاد، علي بن الحسين رضي الله عنهما: اللهم إني أعوذ بك أن تحسِّن في مرأى العيون علانيتي، وتقبِّح في خفاياالقلوب سريرتي، اللهم كما أسأت فأحسن إلي، فإذا عدت فعد إلي، وارزقني مواساة من قترت عليه، ما وسعت علي.

صفة الدنيا

قال رجل لعلي كرم الله وجهه: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا، قال: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن.

وقال أبو العتاهية يصف الدنيا:

ألا إنما الدنيا نضارة أيكة
إذا أخضر منها جانب جف جانب
هي الدار ما الآمال إلا فجائع
عليها ولا اللذات إلا مصائب
فكم سخنت بالأمس عين قريرة
وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة
على ذاهب منها فإنك ذاهب

زكـــاة الفـــطــر

عن الموسوعة الفقهية للوزارة

للإسلام فـرائض وواجبات فرضها الله سبحانه وتعالى ـ على عباده بوسـاطة رسولـه الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمن هـذه الفرائض فريضة الـزكاة الركن الرابع من أركـان الإسلام، وهو دعامـة أساسية من دعـائمه فهي حـق للفقير في مال الغني الـذي وهبـه الله هـذا المال، وجعل فيها وقتاً محدداً لإخـراجها، فزكاة الفطر، إحدى هـذه الدعامات الأساسيـة التي تربط بينهما وتـدخل البهجة والفـرحة في قلـوب أبناء الفقراء من المسلمين.

الموسوعـة الفقهية الصادرة عـن وزارة الأوقاف والشؤون الإسـلامية كتبت عن هذا الركن في الجزء الثالث والعشرين منها جاء فيه

من معاني الزكاة في اللغـة: النماء، والزيادة، والصلاح، وصفوة الشيء، وما أخرجته من مالك لتطهره به.

والفطر: اسم مصدر من قولك: أفطر الصائم إفطاراً.(١)

وأضيفت الـزكاة إلى الفطر، لأنـه سبب وجوبها، وقيل لها فطـرة، كأنها من الفطرة التي هي الخلقة.(٢)

قال النووي: يقال للمخرج: فطـرة، والفطرة ـ بكسر الفاء لا غير ـ وهي لفظة مولدة لا عربية ولا معربـة، بل اصطلاحية للفقهاء، فتكون حقيقة شرعية على المختار، كالصلاة والزكاة.

وزكاة الفطر في الاصطلاح: صدقة تجب بالفطر من رمضان.(٣).

حكمة مشروعيتها:

حكمة مشروعية زكاة الفطر الرفق بالفقراء بإغنائهم عن السؤال في يوم العيد، وإدخال السرور عليهم في يوم يسر المسلمون بقدوم العيد عليهم، وتطهير من وجبت عليه بعـد شهر الصوم من اللغـو والرفث.(٤) روى أبو داود عن ابن عبـاس رضي الله تعالى عنهما قال: «فـرض رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم زكـاة الفطر، طهـرة للصـائم من اللغو والـرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهـي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصـدقات». [أخرجه أبو داود ٢/٢٦٢ و ٢٦٣ تحقيق عزت عبيد دعاس]

الحكم التكليفي

ذهب جمهـور الفقهـاء إلى أن زكـــاة الفطـر واجبـة على كل مسلم.(٥) واستدل القـائلون بالـوجوب بما رواه ابن عمر رضي اللـه تعالى عنهما قال: «فرض رسـول الله صلى الله عليه وسلم زكـاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين»، وبقولـه صلى الله عليـه وسلم: «أدوا عن كل حر وعبـد صغير أو كبير، نصف صاع من بـر أو صاعـاً من تمر أو شعير» وهو أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

وفي قول للمالكية مقابل للمشهور: إنها سنة، واستبعده الدسوقي.(٦)

شرائط وجوب أداء زكاة الفطر

يشترط لـوجـوب أدائهـا ما يلي: أولاً: الإسـلام: وهـذا عنـد جمهـور الفقهاء.

وروي عن الشافعية في الأصح عندهم أنـه يجب على الكافر أن يؤديها عن أقاربـه المسلمين، وإنما كان الإسـلام شرطاً عنـد الجمهور، لأنها قربة من القـرب، وطهرة للصائم من الرفث واللغـو، والكافر ليس من أهلها إنما يعاقب على تركها في الآخرة.(٧)

ثانياً: الحريـة عند جمهور الفقهاء خلافاً للحنـابلة، لأن العبد لا يملك، ومن لا يَمْلِك لا يُمَلِّك.(٨)

ثالثـاً: أن يكون قادراً على إخـراج زكاة الفطر، وقـد اختلف الفقهاء في معنى القدرة على إخـراجها: فذهب المالكيـة والشافعية والحنـابلة إلى عدم اشتراط ملك النصاب في وجوب زكاة الفطر، وذهب الحنفية إلى أن معنى القدرة على إخـراج صدقة الفطـر أن يكون مالكاً للنصـاب الذي تجب فيه الزكاة من أي مال كـان، سواء كان من الذهب أو الفضة، أو السوائم من الإبل والبقر والغنم، أو من عروض التجارة.

والنصاب الـذي تجب فيه الزكـاة في الفضة مثـلا درهم(٩)، فمن كان عنـده هـذا القـدرة فـاضـلاً عن حوائجـه الأصليـة من مأكل وملبس ومسكن وسلاح وفرس، وجبت عليه زكاة الفطر.

وفي وجه آخر للحنفية إذا كان لا يملك نصـاباً تجوز الصدقة عليه، ولا يجتمع جواز الصدقة عليه مع وجوبها عليه.(١٠)

وقال المالكيـة: إذا كان قادراً على المقـدار الذي عليه ولـو كان أقل من صاع وعنـده قوت يومه وجب عليـه دفعه، بل قالوا: إنـه يجب عليه أن يقترض لأداء زكاة الفطر إذا كان يرجـو القضاء، لأنه قادر حكماً، وإن كان لا يرجو القضاء لا يجب عليه.(١١)

وقال الشـافعية والحنـابلة: إنها تجب على من عنـده فضل عن قـوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه، ويشترط كونه فاضلاً عن مسكن وخادم يحتاج إليه في الأصح.(١٢)

واتفق جميع القائلين بعدم اشتراط ملك النصـاب على أن المقدار الذي عنـده إن كـان محتـاجـاً إليـه لا تجب عليـه زكـاة الفطـر، لأنـه غير قادر.(١٣)

استدل الجمهـور على عدم اشتراط ملك النصـاب بأن من عنـده قوت يومه فهو غني، فما زاد على قوت يـومه وجب عليه أن يخرج منه زكاة الفطر، والدليل على ذلك ما رواه سهل بن الحنظلية عن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: «من سأل وعنده ما يغنيه؟ فإنما يستكثـر من النار، فقالوا: يـا رسول الله وما يغنيـه؟ قال: أن يكون له شبـع يوم وليلة». أخرجه أبو داود

دل الحديث على أن مـــن عنـده قـوت يـومه فهـو غني وجب عليـه أن يخرج ممـا زاد على قـوت يومـه، واستـدل الحنفيـة ومن وافقهم على اشتراط ملك النصـاب بقول صلى الله عليـه وسلم: «لا صدقـة إلا عن ظهر غنى» أخـرجه أحمد، والظهر هـا هنا كنايـة عن القوة، فكان المال للغني بمنزلة الظهر، عليه اعتماده، وإليه استناده، والمراد أن المتصدق إنما تجب عليه الـصدقة إذا كـانت له قـوة مـــن غنى، ولا يعتبر غنياً

إلا إذا ملك نصاباً.(١٤)

من تؤدى عنه زكاة الفطر

ذهب الحنفية إلى أن زكاة الفطر يجب أن يؤديها عن نفسه من يملك نصاباً، وعن كل من تلزمه نفقته، ويلي عليه ولاية كاملة، والمراد بالولاية أن ينفذ قوله على الغير شاء أو أبى، فابنه الصغير، وابنته الصغيرة، وابنه الكبير المجنون، كل أولئك له حق التصرف في مالهم بما يعود عليهم بالنفع شاءوا أو أبوا.

وينبني على هذه القاعدة أن زكاة الفطر يخرجها الشخص عن نفسه لقوله صلى الله عليه وسلم: «ابدأ بنفسك، ثم بمن تعول»، حديث: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول». قال ابن حجر في التلخيص (٢/ ١٨٤ ـ ط شركة الطباعة الفنية): «أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» وهو في البخاري (الفتح ٩/ ٥٠٠ ـ ط السلفية) من حديث أبي هريرة، ومسلم (٢/ ٦٩٢ ــ ط الحلبي) من حديث حكيم بن حزام. ويخرجها عن أولاده الصغار إذا كانوا فقراء، أما الأغنياء منهم، بأن أهدي إليهم مال، أو ورثوا مالاً، فيخرج الصدقة من مالهم عند أبي حنيفة وأبي يوسف، لأن زكاة الفطر ليست عبادة محضة، بل فيها معنى النفقة، فتجب في مال الصبي، كما وجبت النفقة في ماله لأقاربه الفقراء، وقال محمد: تجب في مال الأب لأنها عبادة محضة، وهو ليس من أهلها، لأنه غير مكلف.

أما أولاده الكبار، فإن كانوا أغنياء وجب عليهم إخراج الزكاة عن أنفسهم، وعمن يلون عليهم ولاية كاملة، وإن كانوا فقراء لا يخرج الزكاة عنهم، لأنه وإن كانت نفقتهم واجبة عليه إلا أنه لا يلي عليهم ولاية كاملة فليس له حق التصرف في مالهم، إن كان لهم مال إلا بإذنهم.

وإن كان أحدهم مجنوناً، فإن كان غنياً أخرج الصدقة من ماله، وإن كان فقيراً دفع عنه صدقة الفطر، لأنه ينفق عليه، ويلي عليه ولاية كاملة، فله حق التصرف في ماله دون إذنه(١٥).

وقال الحنفية بناء على قاعدتهم المذكورة: لا تجب عن زوجته لقصور الولاية والنفقة، أما قصور الولاية، فلأنه لا يلي عليها إلا في حقوق النكاح فلا تخرج إلا بإذنه، أما التصرف في مالها دون إذنها فلا يلي عليه، وأما قصور النفقة فلأنه لا ينفق عليها إلا في الرواتب كالمأكل والمسكن والملبس، وكما لا يخرجها عن زوجته لا يخرجها عن والديه وأقاربه الفقراء إن كانوا كباراً، لأنه لا يلي عليهم ولاية كاملة.(١٦)

وذهب المالكية إلى أن زكاة الفطر يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل ما تجب عليه نفقته، وهم الوالدان الفقيران، والأولاد الذكور الفقراء، والإناث الفقيرات، ما لم يدخل الزوج بهن، والزوجة والزوجات وإن كن ذوات مال، وزوجة والده الفقير(١٧) لحديث ابن عمر: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد ممن تمونون». أخرجه الدارقطني، أي تنفقون عليهم.

وذهب الشافعية إلى أن صدقة الفطر يخرجها الشخص عن نفسه، وعن كل من تجب عليه نفقته من المسلمين، لقرابة، أو زوجية، أو ملك، وهم:

أولاً: زوجته غير الناشزة ولو مطلقة رجعية، سواء أكانت حاملاً أم لا، أم بائناً حاملاً، لوجوب نفقتهن عليه. لقوله تعالى: (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الطلاق ــ ٦، ومثلها الخادم إذا كانت نفقته غير مقدرة، فإن كانت مقدرة بأن كان يعطى أجراً كل يوم، أو كل شهر، لا يخرج عنه الصدقة، لأنه أجير والأجير لا ينفق عليه.

ثانياً: أصله وفرعه ذكراً أو أنثى وإن علوا، كجده وجدته.

ثالثاً: فرعه وإن نزل ذكراً أو أنثى صغيراً أو كبيراً، بشرط أن يكون أصله وفرعه فقراء.

وقالوا: إن كان ولده الكبير عاجزاً عن الكسب أخرج الصدقة عنه، وقالوا: لا يلزم الابن فطرة زوجة أبيه الفقير، لأنه لا تجب عليه نفقتها.(١٨)

وذهب الحنابلة إلى أنه يجب إخراج الصدقة عن نفسه، وعن كل من تجب عليه نفقته من المسلمين، فإن لم يجد ما يخرجه لجميعهم بدأ بنفسه، فزوجته، فأمه، فأبيه، ثم الأقرب فالأقرب على حسب ترتيب الإرث، فالأب وإن علا مقدم على الأخ الشقيق، والأخ الشقيق مقدم على الأخ لأب، أما ابنه الصغير الغني فيخرج من ماله.(١٩)

سبب الوجوب ووقته

ذهب الحنفية إلى أن وقت وجوب زكاة الفطر طلوع فجر يوم العيد، وهو أحد قولين مصححين للمالكية.

واستدلوا بما رواه نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة». أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم، دل الحديث على أن أداءها الذي ندب إليه الشارع هو قبل الخروج إلى مصلى العيد، فعلم أن وقت وجوبها هو يوم الفطر، ولأن تسميتها صدقة الفطر، تدل على أن وجوبها بطلوع فجر يوم الفطر، لأن الفطر إنما يكون بطلوع فجر ذلك اليوم، أما قبله فليس بفطر، لأنه في كل ليلة من ليالي رمضان يصوم ويفطر، فيعتبر مفطراً من صومه بطلوع ذلك اليوم.(٢٠)

وذهب الشافعية في الأظهر والحنابلة، إلى أن الوجوب هو بغروب شمس آخر يوم من رمضان، وهو أحد قولين للمالكية(٢١)، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

دل الحديث عن أن صدقة الفطر تجب بغروب شمس آخر يوم من رمضان، من جهة أنه أضاف الصدقة إلى الفطر، والإضافة تقتضي الاختصاص، أي الصدقة المختصة بالفطر، وأول فطر يقع عن جميع رمضان هو بغروب شمس آخر يوم من رمضان.

ويظهر أثر الخلاف فيمن مات بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان: فعند الشافعية ومن وافقهم تخرج عنه صدقة الفطر، لأنه كان موجوداً وقت وجوبها، وعند الحنفية ومن وافقهم لا تخرج عنه صدقة الفطر لأنها لم يكن موجوداً، ومن ولد بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان تخرج عنه صدقة الفطر عند الحنفية ومن وافقهم، لأنه وقت وجوبها كان موجوداً، ولا تخرج عنه الصدقة عند الشافعية ومن وافقهم، لأنه كان جنيناً في بطن أمه وقت وجوبها.

ومن أسلم بعد غروب الشمس من آخر يوم من رمضان، لا تخرج عنه الصدقة عند الشافعية ومن وافقهم، لأنه وقت وجوبها لم يكن أهلاً، وعند الحنفية ومن وافقهم تخرج عنه صدقة الفطر، لأنه وقت وجوبها كان أهلاً.(٢٢)

وقت وجوب الأداء

ذهب جمهور الحنفية إلى أن وقت وجوب أداء زكاة الفطر موسع، لأن

الأمر بأدائها غير مقيد بوقت، كالزكاة، فهي تجب في مطلق الوقت وإنما يتعين بتعينه، ففي أي وقت أدى كان مؤدياً لا قاضياً، غير أن المستحب إخراجها قبل الذهاب إلى المصلى(٢٣) لقوله صلى الله عليه وسلم: «اغنوهم في هذا اليوم». رواه الدارقطني وضعفه ابن حجر

وذهب الحسن بن زياد من الحنفية إلى أن وقت وجوب الأداء مضيق كالأضحية، فمن أداها بعد يوم العيد بدون عذر كان آثماً، وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة.(٢٤)

واتفق جميع الفقهاء على أنها لا تسقط بخروج وقتها، لأنها وجبت في ذمته لمن هي له، وهم مستحقوها، فهي دين لهم لا يسقط إلا بالأداء، لأنها حق للعبد، أما حق الله في التأخير عن وقتها فلا يجبر إلا بالاستغفار والندامة.

إخراجها قبل وقتها

ذهب المالكية والحنابلة إلى أنه يجوز تقديمها عن وقتها يومين لقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: كانوا يعطون صدقة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين.(٢٥)

وذهب الشافعية إلى أنه يسن إخراجها قبل صلاة العيد ويكره تأخيرها عن الصلاة، ويحرم تأخيرها عن يوم العيد بلا عذر، لفوات المعنى المقصود، وهو إغناء الفقراء عن الطلب في يوم السرور، فلو أخرها بلا عذر عصى وقضى لخروج الوقت.(٢٦)

وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه يجوز تقديمها عن وقتها سنة أو سنتين كالزكاة.(٢٧)

وذهب بعض الحنفية إلى أنه يجوز تقديمها في رمضان فقط، وهو قول مصحح للحنفية.

مقدار الواجب:

اتفق الفقهاء على أن الواجب إخراجه في الفطرة صاع من جميع الأصناف التي يجوز إخراج الفطرة منها عدا القمح والزبيب، فقد اختلفوا في المقدار فيهما:

فذهب المالكية والشافعية والحنابلة، إلى أن الواجب إخراجه في القمح هو صاع منه(٢٨).

وسيأتي بيان الصاع ومقداره كيلاً ووزناً.

واستدل الجمهور على وجوب صاع من بر بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: «كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من أقط، فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت». أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

وذهب الحنفية إلى أن الواجب إخراجه من القمح نصف صاع، وكذا دقيق القمح وسويقه، أما الزبيب فروى الحسن عن أبي حنيفة أنه يجب نصف صاع كالبر، لأن الزبيب تزيد قيمته على قيمة القمح، وذهب الصاحبان ـ أبو يوسف ومحمد ـ إلى أنه يجب صاع من زبيب، واستدلوا على ذلك بما روي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ «كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر عن كل صغير وكبير، حر أو مملوك، صاعاً من أقط، (الأقط، قال الأزهري: يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل ـ أي يجف ـ وهو بفتح الهمزة وكسر القاف، كتكف، وقد تسكن القاف للتخفيف مع فتح الهمزة وكسرها، مثل تخفيف كبد، انظر المصباح المنير أو مختار الصحاح «مادة: أقط» وفي القاموس أكثر من ذلك). أو صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من زبيب، فلم نزل نخرج، حتى قدم علينا معاوية حاجاً أو معتمراً، فكلم الناس على المنبر، وكان فيما كلم به الناس أن قال: إني أرى أن مُدَّين من سمراء الشام «يعني القمح» تعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك، أما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ما عشت، كما كنت أخرجه» سبق تخريجه، دل الحديث على أن الذي كان يخرج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاع من الزبيب.

استدل الحنفية على وجوب نصف صاع من بر بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبل الفطر بيوم أو يومين، فقال: «أدوا صاعاً من بر بين اثنين، أو صاعاً من تمر، أو شعير، عن كل حر، وعبد صغير أو كبير». سبق تخريجه

نوع الواجب

ذهب الحنفية إلى أنه يجزىء إخراج زكاة الفطر القيمة من النقود وهو الأفضل، أو العروض، لكن إن أخرج من البر أو دقيقه أو سويقه أجزأه نصف صاع، وإن أخرج من الشعير أو التمر أو الزبيب فصاع، لما روى ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: «كان الناس يخرجون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من شعير أو تمر أو سُلت أو زبيب»، السلت هو الشعير النبوي، وهو نوع من الشعير له قشر «مختار الصحاح»، قال ابن عمر: فلما كان عمر، وكثرت الحنطة جعل عمر نصف صاع حنطة، مكان صاع من تلك الأشياء.

ثم قال الحنفية: ما سوى هذه الأشياء الأربعة المنصوص عليها من الحبوب كالعدس والأرز، أو غير الحبوب كاللبن والجبن واللحم والعروض، فتعتبر قيمته بقيمة الأشياء المنصوص عليها، فإذا أراد المتصدق أن يخرج صدقة الفطر من العدس مثلاً، فيقوم نصف صاع من بر، فإذا كانت قيمة نصف الصاع ثمانية قروش مثلاً، أخرج من العدس ما قيمته ثمانية قروش، ومن الأرز واللبن والجبن وغير ذلك من الأشياء التي لم ينص عليها الشارع، يخرج من العدس ما يعادل قيمته.(٢٩)

وذهب المالكية، إلى أنه يخرج من غالب قوت البلد كالعدس والأرز، والفول والقمح والشعير والسلت والتمر والأقط والدخن. (الدخن في حجم الذرة الرفيعة)

وما عدا ذلك لا يجزىء، إلا إذا اقتاته الناس وتركوا الأنواع السابقة، ولا يجوز الإخراج من غير الغالب، إلا إذا كان أفضل، بأن اقتات الناس الذرة فأخرج قمحاً، وإذا أخرج من اللحم اعتبر الشبع، فإذا كان الصاع من البر يكفي اثنين إذا خبز، أخرج من اللحم ما يشبع اثنين.(٣٠)

وذهب الشافعية إلى أنه يخرج من جنس ما يجب فيه العشر، ولو وجدت أقوات فالواجب غالب قوت بلده، وقيل: من غالب قوته، وقيل: مخير بين الأقوات، ويجزىء الأعلى من الأدنى لا العكس.(٣١).

وذهب الحنابلة إلى أنه يخرج من البر أو التمر أو الزبيب أو الشعير، لحديث أبي سعيد السابق وفيه: «كنا نخرج زكاة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر...» ويخير بين هذه الأشياء، ولو لم يكن المخرج قوتاً. ويجزىء الدقيق إذا كان مساوياً للحب في الوزن، فإن لم يجد ذلك أخرج من كل

ما يصلح قوتاً من ذرة أو أرز أو نحو ذلك.
والصاع مكيال متوارث منذ عهد النبوة، وقد اختلف الفقهاء في تقديره كيلاً، واختلفوا في تقديره بالوزن (قدر الصاع بالموازين الحالية بما يتسع لما وزنه ٢,١٧٦ كيلو جراماً من القمح، ويراعى فرق المواد الأخرى المختلفة عن القمح كثافة، والأصل في الصاع الكيل وإنما قدر بالوزن استظهاراً، انظر ابن عابدين٢/٧٧، بلغة السالك ١/٢٠١ وما بعدها، ومغني المحتاج ١/٤٠٥ والمغني ٣/٥٩، والمقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها للكردي ص ٢٢٧) وينظر تفصيله في مصطلح «مقادير».

مصارف زكاة الفطر

اختلف الفقهاء فيمن تصرف إليه زكاة الفطر على ثلاثة آراء:
ذهب الجمهور إلى جواز قسمتها على الأصناف الثمانية التي تصرف فيها زكاة المال، وينظر مصطلح «زكاة».
وذهب المالكية وهي رواية عن أحمد واختارها ابن تيمية إلى تخصيص صرفها بالفقراء والمساكين.
وذهب الشافعية إلى وجوب قسمتها على الأصناف الثمانية، أو من وجد منهم.(٣٣)

أداء القيمة

ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه لا يجوز دفع القيمة، لأنه لم يرد نص بذلك، ولأن القيمة في حقوق الناس لا تجوز إلا عن تراض منهم، وليس لصدقة الفطر مالك معين حتى يجوز رضاه أو إبراؤه.
وذهب الحنفية إلى أنه يجوز دفع القيمة في صدقة الفطر، بل هو أولى ليتيسر للفقير أن يشتري أي شيء يريده في يوم العيد، لأنه قد لا يكون محتاجاً إلى الحبوب بل هو محتاج إلى ملابس، أو لحم أو غير ذلك، فإعطاؤه الحبوب، يضطره إلى أن يطوف بالشوارع ليجد من يشتري منه الحبوب، وقد يبيعهابثمن بخس أقل من قيمتها الحقيقية، هذا كله في حالة اليسر، ووجود الحبوب بكثرة في الأسواق، أما في حالة الشدة وقلة الحبوب في الأسواق، فدفع العين أولى من القيمة مراعاة لمصلحة الفقير، وينظر التفصيل في الزكاة.

مكان دفع زكاة الفطر

تفرق زكاة الفطر في البلد الذي وجبت على المكلف فيه، سواء أكان ماله فيه أم لم يكن، لأن الذي وجبت عليه هو سبب وجوبها، فتفرق في البلد الذي سببها فيه.(٣٤)

نقل زكاة الفطرة

اختلف في نقل الزكاة من البلد الذي وجبت فيه إلى غيره، وتفصيله ينظر في مصطلح: «زكاة». ■

الهوامش

(١) القاموس المحيط والمصباح ولسان العرب مادة: «زكو».
(٢) كشاف القناع ٢/٢٤٥، ومغني المحتاج ١/٤٠١.
(٣) راجع حاشية الشلبي على الزيلعي، وشرح الزيلعي ١/٣٠٦، ونيل المآرب ١/٢٥٥ ط الفلاح.
(٤) المغني ٣/٥٦.
(٥) الزيلعي ١/٣٠٧، وابن عابدين ٢/١١٠، وفتح القدير ٢/٣٠، وبلغة السالك ١/٢٠٠، وشرح المنهاج ١/٦٢٨، وكشاف القناع ١/٤٧١.
(٦) الدسوقي ١/٥٠٤، ومغني المحتاج ١/٤٠١.
(٧) الدر المختار ٢/٧٢، وشرح الدردير بحاشية الدسوقي ١/٥٠٤، ومغني المحتاج ١/٤٠٢.
(٨) المراجع السابقة.
(٩) الدرهم يساوي (٢,٩٧٥) غرام.
(١٠) راجع الزيلعي ١/٣٠٧ وما بعدها، وبداية المجتهد ١/١٦٤ وما بعدها.
(١١) بلغة السالك ١/٢٠١ وما بعدها.
(١٢) متن المنهاج مع مغني المحتاج ١/٤٠٣ و ٦٢٨، والمغني ٣/٧٦ وما بعدها، وكشاف القناع ٢/٢٤٧ وما بعدها.
(١٣) المراجع السابقة.
(١٤) الزيلعي ١/٣٠٧ وما بعدها.
(١٥)مراقي الفلاح ص (٣٩٥) والدر المختار، ورد المحتار ٢/٧٥.
(١٦) تحفة الفقهاء ج١١/٦٨٢ و ٦٨٣ في صدقة الفطر، الطبعة الأولى جامعة دمشق سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨، ابن عابدين ٢/٧٧ وما بعدها. وفتح القدير ٢/٣٠.
(١٧) بلغة السالك ١/٢٠١ وما بعدها، بداية المجتهد ١/١٦٥ و ١٦٦.
(١٨) مغني المحتاج ١/٤٠٣.
(١٩) المغني ١/٦٤٦ وما بعدها، وكشاف القناع ١/٤٧١.
(٢٠) الزيلعي ١/٣٠٧ وما بعدها، تحفة الفقهاء ج١ في صدقة الفطر، بلغة السالك ١/٢٠١ وما بعدها، بداية المجتهد ١/١٤٤ وما بعدها.
(٢١) شرح المنهاج ١/٥٢٨ وما بعدها، كشاف القناع ١/٤٧١ وما بعدها.
(٢٢) راجع المحلى ٦/١٤٢و ١٤٣، والمراجع المذكورة لجميع الفقهاء في هذا الموضوع.
(٢٣) راجع المراجع المذكورة للحنفية في صدقة الفطر.
(٢٤) المراجع السابقة.
(٢٥) بلغة السالك ١/٢٠١ وما بعدها، كشاف القناع ١/٤٧١ وما بعدها.
(٢٦) مغني المحتاج ١/٤٠٢.
(٢٧) فتح القدير ٢/٤٠ وما بعدها.
(٢٨) بداية المجتهد ١/٦٤، كشفا القناع ١/٤٧١ وما بعدها.
(٢٩) تحفة الفقهاء ج١ في صدقة الفطر.
(٣٠) بلغة السالك ١/٢٠١ وما بعدها.
(٣١) مغني المحتاج ١/٤٠٦، وأسنى المطالب ١/٣٩١ و ٣٩٢.
(٣٢) المغني ١/٦٤٦ وما بعدها، كشاف القناع ١/٤٧١ ومابعدها.
(٣٣) حاشية ابن عابدين ٢/٧٩، والدسوقي ١/٥٠٨، ومغني المحتاج ٣/١١٦، والفروع ٢/٥٤٠.
(٣٤) الدر المختار ٢/٧٠، ومواهب الجليل ٢/٣٧٣، والمغني ٢/٦٧٤، ومغني المحتاج ١/٤٠٧.

فتاوى

هل لي أن استرد نقودي من زوجي؟

انا متـزوجة وعملت لمدة ٦ سنـوات وكان زوجي يأخذ الـراتب أول بأول ولم أكن استطيع الاعتراض لشـدة المشـاحنـات والمشـاكل ولم يكن يسمـح لي بأخـذ أي مبلغ منـه، وسبب سكوتي وجود اهلي حولي الـذين كانوا يعطونني ما أريد ويلبـون طلباتي ولكن بعد احداث الحرب التي ادت الى خروج الجميع من حولي اصبحـت بحاجة الى مالي، والسؤال هـو هل يحق لي استرداد مالي كله منه؟

وهل يجوز حجه لبيت الله قبل ان يفي لي ديني؟

واحطيكم علماً بأن الزوج ميســور الحال وليس فقيرا. الرجاء ان تـؤيدوا اجابتكم ببعض الآيـات القرآنية الكـريمة والاحاديث النبوية الشريفة.

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

للزوجة ذمة مـالية مستقلة عن زوجها وعلى ذلك فإن راتبها يكون ملكاً لها وحـدها، ولايجب عليها ان تعطي راتبها كله او جزءاً منـه لزوجها ولا لغيره إلا برضــاها، كما لايجب عليها ان تنفق على نفسها من مـالها مادامت زوجة لأن نفقتها واجبه على زوجها، اما ماأخذه منها في السابق من المال فإن كان أخذه منها برضاها فهو هبة لارجوع لها فيه مالم تبين لـه انه دين عليه، وان اخـذه بغير رضاها فهـو دين عليه لها الحق في مطالبتـه به وتحصيله منـه كسائر الدائنين مادام ميسور الحال فإن كان ذو عسرة فنظرة الى مسيرة.

واما حجه فصحيح، وان كان الأولى به ان يوفي ديونه اولاً ثم يؤدي فريضته بالحج .

منتقاة ممـا تصـدره إدارة الافتـــاء والبحـــوث الشرعيـــة في وزارة الأوقاف والشئـــون الإسـلاميـة في دولة الكويت. ونـرى فيهـا فـائدة عـامـة لــلإخـــوة القـــراء.. والمجلـة على استعـــداد لتلقي الأسئلة مبـــاشرة وتحويلها إلى أهـــل الاختصــاص لــلإجـابـة عليهــا..

ماحكم تقويم الأسنان وتجميل الأنف

عرض على لجنـة الأمور العامة في هيئـة الفتوى الاستفتاء المقـدم من احد اطباء الاسنان فقال انني طبيب اسنـان وتعرض عليّ حالات كثيرة لتقويم الاسنان وكذلك لتجميل الأنف والـوجه، واني اتحرج في الكثير منها خشية الوقوع في الحرام بسبب ملامسة يداي للوجوه وبخاصة النساء لذا أرجو التفضل بإجابتي عن الحكم الشرعي فيما يلي:

١-ماحكم تقويم الأسنان للرجال والنساء والاطفال علما بأن بعض انواع التقويم تكـون علاجيـة من اجل تصحيح الإطباق ليكـون المضغ سهلاً، وبعضها تجميلي محض؟

٢-مـاحكم تجميل الانف وبعض اجـزاء الوجـه، علما بأن بعض حـالات التجميل هـذه تكـون لإزالـة تشـوه كبير، وبعضـهـا دون ذلك أي لمجـرد التحسين، وهل يختلف الحكم في ذلك في حق المتزوج عنه في غير المتزوج؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

١-تقويم الاسنـان وتجميل الأنف والوجـه وسائر الاعضاء ان قصـد به معالجة عيوب طـارئه او اصلية تؤدي الى تشوه الخلقـة السوية او تسبب ألماً او حرجـاً نفسياً أو إخلالاً بـوظائف الاعضاء فهـو جائز لما في ذلك من المصلحة والحاجـة الغالبـة وان كان لغير ذلك فـلايجوز لما فيه من تغيير لخلق الله والتغـرير، فقد ورد عن عبـد الله بن مسعود رضي الله عنـه انه قال:«لعن الله الواشمات والمستـوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله» مالي لا ألعن من لعن النبي صـلى ا لله عليه وسلم .رواه البخاري

٢-وهـذه الاحكام تعم الـرجال والنســاء من المتزوجين وغير المتـزوجين، وكذلك الاطفال ويكون المسؤول عنهم وليهم.

استعمال الزوجة لادوات الزينة

مــــاحكـم الشرع في وضع المرأة لمستحضرات التجميـل أي ادوات الـزينـة على وجههــا من مكيـاج وعطور وما شابه ذلك؟

وقد اجابت اللجنة بالتالي:

لابأس بـاستعمال ادوات الزينـة «المكياج» والعطور للمرأة لزوجها في بيتهـــا، ويجوز لها كـــذلك استعمالها لمواجهـــة النســـاء المسلمات من غير مبـالغة، بشرط ان لاتواجه ذلك الـرجال الاجانب او تخرج الى الشـارع معطـرة او مكشـوفـة العـورة فإذا خـرجت متزينة وجب عليها تغطية مواضع الزينـة لقولـه تعالى:﴿ولايبـدين زينتهن الا لبعولتهن﴾ وقوله صلى اللــه عليـــه وسلم:«أيما امـرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانيـة» رواه ابو داود والترمذي.

تناول الحبوب المانعة لنزيف الدم من اجل الصيام

ماحكم الشرع في تناول المرأة للحبوب المانعة للحمل لمنع نزيف الدم الناتج عن العادة الشهرية، وذلك من اجل ان تصوم المرأة شهر رمضان كله؟علما ان بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب امراضا لجسم المرأة وقد يسبب ايضا منعاً للحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكأننا ننازع القدر.

وثبت عن السيدة عائشة انها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي ايام الحيض بعد رمضان. وإن أجاز البعض ذلك بناء على الحج فالحج فيه دليل ولان الحملة لاتستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية ومن ثم أجازوا لها شرب ماء الأراك وهذا ليس بضار صحياً.

وايضا قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة عندما جاءها الطمث «العادة الشهرية» فاقض مايقضي الحاج غير انك لاتطوفي بالبيت» فلم يؤيد صلى الله عليه وسلم تناول شيء لإيقاف الدم.

اجابت اللجنة بمايلي:

ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها الأمر الى رأي-الاطباء المختصين فإن قرروا ان في استعمال هذه الحبوب ضرراً في الحال او المستقبل منعت المرأة من استعمالها والا فلابأس من استعمالها، فان استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها احكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من احكام الطاهرات. وليس في تناول الدواء منازعة للقدر اذ لاشيء يغلب القدر فما يقدر يكن ولابد« ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن» وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم« احرص على ماينفعك واستعن بالله» وقال«تداووا عباد الله» ولو كان في هذا منازعة للقدر لكان الفقير اذا طلب الكسب والمظلوم اذ ظلب النصر، والمصاب اذا طلب رفع المصيبة، كانوا منازعين للقدر.

واما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فإن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو ان الحائض لاتطوف، واخذ الادوية لرفع الحيض هو أمر دنيوي لانه مسألة طبية، فليست من الاحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم ان احوال النساء تختلف بالنسبة الى ذلك فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون البعض الآخر وقد يضر احداهن في حال دون حال والمرجع في ذلك الأطباء والله اعلم..

صيام المريض بقرحة المعدة

كنت اقضي ماعليّ من الصوم الواجب فكنت كلما افطر يعتريني ألم بالمعدة ويشتد الألم واستمر بالصوم دون انقطاع، فأجرى الطبيب عليّ الفحوصات واكتشف انني مصابة بالقرحة النشطة بالمعدة حجمها٤ سم واعطاني علاجا من حبتين في اليوم. فطلبت رأيه فيما اذا كان من الممكن ان اصوم مع تلك القرحة، فرد عليّ انه اذا كان لازما ان اصوم فيلزم اضافة عدد الحبوب المتناولة يوميا بحيث تكون ست حبات بدلا من حبتين واستطرد قائلا: لكن تناول تلك الكمية«ست حبات يوميا» له تأثير جانبي سيظهر ضرره فيما بعد.

فعلى ضوء ماسبق من كلام الطبيب ماذا يكون موقفي من الصوم حيث ان الصوم ركن من اركان الاسلام الخمسة.

أجابت اللجنة:

نقول لهذه السائلة اذا قرر الاطباء لها ان الصوم يؤخر شفاءها او يزيد من آلامها فليس عليها ان تصوم في هذه الحالة سواء أكان صومها أداء أم قضاء مما فاتها واذا قرر الاطباء ان مرضها لايرجى برؤه فعليها عن كل يوم تفطره فدية طعام مسكين من اوسط ماتطعم اهلها «وجبتان مشبعتان» واما اذا كان يرجى برء هذا المرض فعليها ان تنتظر الى حال الشفاء فتقضي ما افطرته من ايام رمضان ولا تجزئها الفدية«الاطعام» والله اعلم.

صيام المسن

والدي يبلغ من العمر ٩٣عاما وهو شيخ كبير طاعن في السن ويشعر بتعب شديد في صدره وهو صائم ارجو افادتنا هل يصوم ام يفطر أو ماذا يفعل وجزاكم الله خيرا.

اجابت اللجنة بمايلي: انه يجوز الفطر لمثل هذا الشيخ الكبير السن الذي يتعبه الصوم وتجب عليه الفدية عن كل يوم «اطعام مسكين» طعاما جاهزا لوجبتين ويكفي عنه نصف صاع من غالب قوت أهل البلد او قيمة ذلك وتقدر حاليا بنصف دنيار واذا كان عليه خطورة من الصوم فيجب عليه الافطار مع الفدية والله سبحانه وتعالى اعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة / ٢٤٦٦٣٠٠ ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسم

بقلم: عبد الرحمن قره حمود

الصيام يعلمنا النظام

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

قديما قيل: العدل أساس الملك. وانا اقول النظام اساس العدل.

فالعدل لايتحقق مع الفوضى وذلك يبدو جليا واضحا في أبسط الأمور كأن نقارن مثلاً بين أناس يقفون في الصف أو يلتزمون بالدور- في الحالات التي تتطلب ذلك- وبين آخرين لايتقيدون بصف ولايلتزمون بدور.

وكيف يمكن لقاض ان يحكم بالعدل إذا لم يكن في القانون نظام يوفر له جواً من الهدوء يمكنه من سماع أقوال المتخاصمين، ومن الأمن والطمأنينة يستطيع معه الحكم بالعدل دون خوف من احد او تسلط من جهة؟!

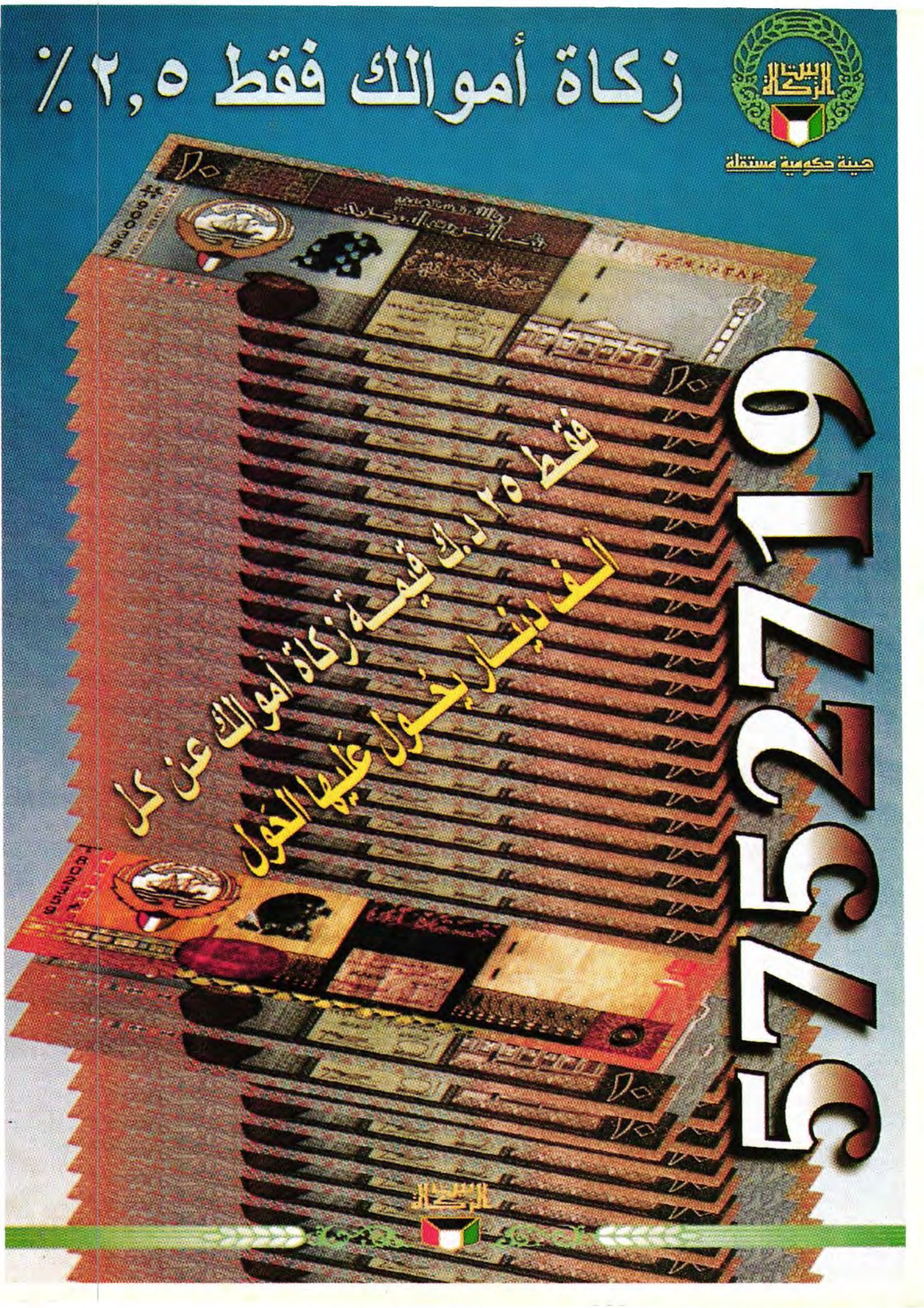
ان النظام مهم جداً في مختلف شؤون الحياة، فردية كانت او اجتماعية فهو ضروري لكل عمل، إنه أساس التربية في البيت وأساس التعليم في المدرسة وأساس التدريب في الجيش وأساس الانتاج في المعمل، بل وفي كل مهنة وحرفة. إذ لولاه لعمت الفوضى، والفوضى اساس كل تخريب وشهر رمضان المبارك يتكرر كل عام لترويض الفرد والجماعة على نظام واحد في المعيشة، وعلى نمط واحد في التصرف والسلوك، يغير عاداتهم في الطعام والشراب، وفي اليقظة والرقاد، وفي التقيد والانضباط سواء كان ذلك في تصرفاتهم الشخصية او تعاملهم مع الآخرين.

والنظام الذي يفرضه شهر رمضان يسمو على كل ماعداه من الأنظمة، لأن الرقيب فيه ليس إنسانا اذا غاب سهلت مخالفة النظام فالرقيب هنا حاضر دائما لايغيب، ولايتعب، ولايكل ولايمل، حي قيوم لاتأخذه سنة ولانوم إنه الله الذي يعلم السر وأخفى، ومراقبة في السر والعلن تتجلى واضحة في الصيام ذلك لأن الصائم يحس بالجوع، ويشعر بالعطش،وأمامه الطعام الشهي، والماء العذب، وبإمكانه لو أراد ان يتخفى عن أعين الناس فيشبع جوعه، ويطفىء ظمأه، ومع ذلك لايفعل لأن الله يراه وهو يخافه ويخشاه ولايخشى احداً سواه.

وهكذا على مدى ثلاثين يوما تتدرب النفس على مراقبة الله فتتعودها ويصبح ذلك لها خلقا، ليس في الصيام فحسب وانما في كل تصرف من تصرفاتها وفي كل شأن من شؤون حياتها.

شهر كامل يبدأ منذ طلوع فجر كل يوم فيه الى غروب شمسه يلتزم المرء فيه بالنظام ان هو أكل خالف النظام، وإن شرب خالف النظام، وإن جامع خالف النظام،وإن أتى أي منهي عنه، من صخب، أو فحش ،أوكذب،أوغيبة، أو غش خان النظام.

دورة تدريبية مدتها شهر لا لعدد من المجندين ولا لجيش من الجيوش وانما لمئات الملايين من المسلمين يدعون اليها فيلتحقون بها طائعين كل في مكانه هو المدرِّب والمدرَّب.ذلك لانها دوره ذات طبيعة مختلفة تنظم الجسم والروح معا فتخرّج المشتركين بها محبين إلى الخير والفضيلة داعين إلى الله. وهكذا يكون المجتمع في حال من العدل لايحتاج معها الى قضاة إذ لو أنصف الناس لاستراح القاضي وقد حصل ذلك لسيدنا عمر في عهد سيدنا ابي بكر رضي الله عنهما.


زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول
5752719
بيت الزكاة

ديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جـامعـة

العدد ٣٧٤ - شوال ١٤١٧هـ - فبراير ١٩٩٧م

مخطط الانحدار متى وكيف بدأ؟

لمناسبة الذكرى السادسة ليوم التحرير

الكويت في معركة بناء الذات



مسلسلات الدراما التلفازية ومبادىء التأسيس الإسلامية

الحماية الجنائية لحقوق الملكية الفردية في الاسلام

كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد
رئيس مجلس الوزراء
ورئيس وأعضاء مجلس الأمة
وأعضاء الحكومة الموقرة

بأطيب التهاني وأجمل الأماني لمناسبة عيد الفطر السعيد،
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يعيده على المسلمين
قاطبة باليمن والخير والبركات وأن يرحم الشهداء الأبرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين غانمين إنه سميع مجيب

الوعي اسلامي

الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٤ – السنة الثانية والثلاثون
شوال ١٤١٧هـ ـ فبراير ١٩٩٧م

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

أُسس المشروع النهضوي الاسلامي

عزيزي القارىء الكريم:
يصل إليك هذا العدد والمسلمون في شتى ديارهم يحتفلون بعيد الفطر السعيد بعد أن أدوا صيام رمضان وقاموا لياليه ونهلوا من معينه الصافي، عاقدين العزم إن شاء الله على العمل بجد وإخلاص من أجل استئناف المسيرة الحضارية الإسلامية، وتحقيق المشروع النهضوي القائم على القديم النافع والجديد الصالح، والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه والتمسك بالأصول والتجديد في الفروع، فالإسلام نظام ارتضاه رب العالمين لعباده وهو الخبير بأحوالهم وما يصلح لسعادتهم في الدنيا والآخرة، ومن واجبنا ألا ننتكب عن الطريق الذي ارتضاه لنا العليم الخبير حتى لا نتيه في دياجير الظلام البهيم، قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)) طه ١٢٤ ـ ١٢٦.
تهانينا القلبية لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وكل عام والمسلمون بخير.

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

طبع في مطابع دار السياسة

في هذا العدد



مؤسسات إسلامية

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية مؤسسة إسلامية أفرزتها جهود آلاف العاملين في الحقل الإسلامي للحفاظ على حرية واستقرار الدعوة واستمرارها.

٣٥

المسلمون والعلوم المستقبلية

علم المستقبل علم من اختصاص الإنسان ليعمر به الأرض وهو يتميز بآلية عمل محددة وقواعد وأحكام وسنن وقوانين وما على الإنسان العاقل إلا العمل على اكتشافها.

٤٠

الحماية الجنائية لحقوق الملكية الفردية الفكرية في الإسلام

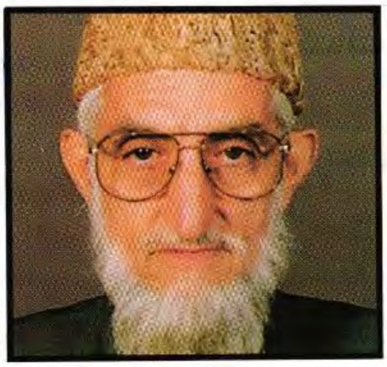
حق الملكية مادة من مواد الاختيار في الحياة الدنيا كفله الله تبارك وتعالى وأوجب حمايته ضد الاعتداء بغية تحقيق حكمته الشرعية ترى ما موقف السياسة الشرعية من الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية؟

٣٠

التشكيك في أمية الرسول

إنكار أُمية الرسول صلى الله عليه وسلم ليس تعظيماً له بقدر ما هي تشريف وتكريم لخاتم الأنبياء والمرسلين الذي أرسل للناس كافة بالرسالة الخاتمة وهنا يكمن الإعجاز...

٨٦



الشيخ محمد الإصلاحي: المستقبل سيكون للإسلام في الهند / أجرى الحوار الأستاذ بدر القصار والدكتور عماد عثمان

اتخاذ اللباس وستر العورات فضيلة إنسانية ودينية / د. حسن أبو غدة

الوقاية من التصدع الأسري / د. عبدالرحمن محمد العيسوي

اقرأ في الأعداد القادمة

حاجة المنظمات الإسلامية إلى الثقافة الإسلامية / د. محمد بوجلال

الفكاهة غريزة إنسانية ومفهوم إسلامي / محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

محنة المرأة في عالم الشتات / شعبان عبدالرحمن

أبناؤنا والإعلان التلفازي / فاروق حسان السيد

الفهـــرس

الأمير يحدد المنهاج الشامل في بناء الذات

١٠

كلمة سمو أمير البلاد حفظه الله في العشر الأواخر من شهر رمضان الماضي حددت منهاجاً شاملاً للفرد والأسرة والجماعة والدولة، يعتمد على بناء الذات في عملية التنمية والبناء



الثنائية اللغوية

٧٢

المدارس الخاصة ذات الثنائية اللغوية تثير جدلاً واسعاً حول أهدافها المرجوة منها والمخاطر التي يمكن أن تقع فيما لو ترك الموضوع على عواهنه وعلاته وما تؤول إليه النتائج التربوية على حساب اللغة الأم.

الأسس النفسية والتربوية للنظام السيكولوجي للطفل



٣٠

أكدت الأبحاث أن الاضطرابات التي تحدث لكبار السن منشؤها الطفولة غير السعيدة نتيجة لبعض الهزات النفسية التي تترك آثارها السلوكية في المراحل العمرية الأخرى.... كيف يتم معالجة هذه السلوكيات؟

ندوة ثقافية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الكويت نظمت ندوة ثقافية بعنوان: منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بغرض طرح القضايا التي تهم عامة المسلمين لمساعدتهم في معرفة أمور دينهم وللتعريف بأحكام الشريعة ومقاصدها السامية..



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

المؤامرة.. والأسئلة الحائرة..!!

التطورات الأخيرة المتشابكة إلى درجة التعقيد في بيت المقدس تدل على أنّ هذه القضية المصرية لا تحتمل الانتظار أمام الأسئلة الحائرة التي تطرح نفسها الآن ونجد لها إجابة واضحة وهي: إلامَ يتصاعد هذا التحدي الصهيوني السافر للشرعية الدولية؟ إلى متى يستمر هذا الضعف في المواقف العربية والدولية؟ إلى أي مدى تستطيع الدول العربية والإسلامية أن تجبر المحتل على تغيير سياسته؟ هل حقق مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة في يوم من الأيام آمال وأحلام شعوب العالم؟

واقع الأمر أن هذه الأسئلة المريرة تطرح - هباء - دون إجابة!! فلم يكن فتح النفق تحت المسجد الأقصى سوى جزء من المخطط التدميري الاستفزازي ضد المسجد لإزالته، لم يكن اقتحام المسجد وإطلاق النار على المصلين بوحشية والتحدي السافر للمجتمع الدولي عقب صلاة الجمعة في ٢٧ سبتمبر «أيلول» ١٩٩٦م سوى ورقة صهيونية في المخطط الرامي إلى تهويد المدينة المقدسة وتدمير المقدسات غير اليهودية.

عادل البطوسي

الجهاد روح الأمة

من العجيب أن يحاول البعض إسقاط فريضة الجهاد أو حتى كلمة الجهاد كما حدث من قبل في المؤتمر الإسلامي في داكار بدعوى أن تلك الكلمة تستفز الغرب أو تستفز إسرائيل.

وعلى أي حال فهؤلاء الذين اتخذوا هذا السبيل سواء باستجابة لمطالب اليهود أو من تلقاء أنفسهم مخطؤون خطأ كبيراً في حق أمتهم وحق أنفسهم، فالجهاد فريضة شرعية إسلامية وفقاً لنصوص القرآن الكريم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإجماع العلماء في كل عصر وبالتالي فإن أي قرار يتخذ من أي قمة أو غيرها لا قيمة له فهو يكشف فقط عن عورات المتخاذلين وتطاولهم على الشرع الحنيف وبخاصة في وقت تقع فيه أراضي المسلمين في أكثر من مكان في أيدي الأعداء والكفار وخصوصاً في تلك الأراضي المقدسة التي بارك الله حولها «القدس وفلسطين» وفي وقت تنتهك فيه حرمات المسلمين في أكثر من مكان، في فلسطين، وكشمير ،والهند، والفلبين، وغيرها، وبالتالي فإننا في حالة تجعل الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

وإذا تتبعنا المنحى الحضاري للأمة الإسلامية وجدنا أن المسلمين في حالة صعود حضاري دائم طالما التزموا بقيمة الجهاد ومارسوه بالسنان واللسان والمال والعكس صحيح على طول الخط، فطالما تقاعس المسلمون عن الجهاد أصبحوا في حال انهيار حضاري، بل أصبحوا في حال ذل وتخلف، أي أن القعود عن الجهاد ليس يجعلهم في حالة هزيمة عسكرية فقط، بل يضيبهم بحالة هزيمة حضارية شاملة.

محمد السيد عامر

ردود خاصة

● الأخ محمود الشرقاوي - مصر / نأسف لورود اسمك بالمجلة خطأ ونأمل تلافي ذلك في المستقبل.

● الأخت فاطمة محمد البغدادي / وصلت مقالتك «المرأة الداعية من ضرورات المواجهة» وقد أحيلت إلى القسم المختص بالمراجعة والتقويم للبت بشأنها وشكراً لثقتك بالمجلة.

● الأخ إبراهيم حامد عبدالحي / أمور التعيين والعمل في المجلة خارجة عن اختصاصاتنا - وبإمكانك مراسلة الجهات المختصة الوزارة، وجزاكم الله خيراً.

● الحاج محمد المصطفى صار - السنغال/ المجلة ليس لديها قسم للمساعدات المالية، يمكنك اللجوء للمؤسسات الخيرية للحصول على مثل هذه المساعدات.

● القارىء عبدالحميد محمد — السنغال/ توزيع الكتب الثقافية يتبع إدارة الثقافة، وبإمكانك مراسلة القسم الثقافي للحصول على الكتاب المذكورة وشكراً لكم.

كلمة الأهل ومعانيها في القرآن الكريم

تطلق كلمة الأهل في القرآن الكريم على عدة معان:

١ ـ تطلق على السكان كما في قوله تعالى: (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون) سورة الأعراف ـ ٩٧.

٢ ـ كما تعني قراء التوراة والإنجيل كما في قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) النساء ـ ١٧١.

٣ ـ وتعني الأصحاب كما في قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء ـ ٥٨.

٤ ـ وتعني الزوجة والأولاد كما في قوله تعالى: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله) القصص ـ ٢٩، أي بزوجته وأولاده.

٥ ـ وتعني القوم والعشيرة كما في قوله تعالى: (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) النساء ـ ٣٥، أي من قومه أو قومها.

عثمان إبراهيم عامر / مصر

الإدخار والتخطيط الاقتصادي في القرآن الكريم

إن المسلم إذا ما تلا سورة يوسف عليه السلام وطبق القوانين الوضعية الحالية للاقتصاد والتخطيط والإدخار أيقن تماماً أن كل هذه القوانين الوضعية في الاقتصاد تم وضعها واقتباسها من كتاب الله ومن سورة يوسف عليه السلام ففي سورة يوسف عناصر الخطط الاقتصادية التي تتمثل في: زيادة الإنتاج ـ تجميع المدخرات ـ عدالة التوزيع والإدارة العلمية الإسلامية الحكيمة ـ وتنظيم وترشيد الاستهلاك.

١ ـ ففي زيادة الإنتاج جاءت الآية الكريمة في سورة يوسف تقول: (تزرعون سبع سنين دأباً) وانها أمر بالزراعة المتواصلة لزيادة الإنتاج.

٢ ـ أما في تنظيم الاستهلاك وتجميع المدخرات، فالآية الكريمة تقول: (فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون) الآية ٤٧

٣ ـ ففي عدالة التوزيع جاء القرآن في سورة يوسف يقول: (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) يوسف ـ ٦٠

أي أن عدالة التوزيع لا مجاملة فيها ولا محاباه في الحق حتى مع اخوته.

٤ ـ وفي الإدارة العلمية والتنظيم والترشيد جاء ذلك في الآية ٥٤ و ٥٥ في سورة يوسف وأن هذه الإدارة العلمية الإسلامية تحتاج إلى مسوغات تعيين تتمثل في مكين أمين، وحفيظ عليم، وهي صفات لطالب العمل عند الملك في شخصية سيدنا يوسف عليه السلام، وهي مسوغات تعيين للإدارة العلمية الواعية الرشيدة القادرة على تصريف الأمور بحكمة وتعقل تؤهله للقيادة الاقتصادية.

نستخلص من ذلك كله أن زيادة الإنتاج وتنظيم الاستهلاك وتجميع المدخرات وتسخير العلم لخدمتها وعدالة التوزيع والإدارة العلمية كل هذاتنظيم رشيد كل هذا يساوي خطة اقتصادية قرآنية تحل الأزمات الاقتصادية المعاصرة والتي عجزت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة عن علاجها.

وأخيراً نبين ان الله تعالى في كتابه العزيز يقول: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء».

علي محفوظ محمد علي القاضي

يا حسرة على الكتاب

في حيّنا وغير بعيد عن البيت، مكتبة كانت تتلألأ بالكتب والرسائل والمجلات والصحف، صارت دكاناً للمأكولات ومقهى للمشروبات، وغير بعيد عنها أخرى صارت مخدعا للهاتف، وأخرى في الزقاق الموالي صارت مغلقة منذ سنين، وغير بعيد من الحي فوجئت ما الذي أحسر وأخسر: المكتبةالعريقة التي كنت تجد فيها كتب «المقامات» و «الرسائل» و «الألفيات» والدواوين» والمتون والشروح... وما لا تجده هنا وهناك من كتب التراث أصيبت بالانتكاس وأنا أرى على رفوف الأمس علب السجائر، ورفعت رأسي محدقاً إلى أعلى، وكأني لا أصدق، فإذا بي أرى شارة للدخان مثبتة ، يا لكع! ـ كما تقول العرب ـ تحولت المكتبة العريقة إلى حانوت للدخان. صدقوني، أن هذا الذي أحكيه ليس بنكتة ولا خرافات، ولكنه واقع وحقيقة، هذا في حيي وما جاوره، فكيف ترى حال الأحياء الأخرى؟ ثم المدن الأخرى، ثم الأقطار الأخرى لبلاد الإسلام؟ ألهذا الحد زهدنا في الكتاب والمكتبة واغتربنا عنهما وغربناهما!؟ لقد أخبرتنا الكتب أن فتى عربياً فيما مضى كان يبحث عن كتاب للرازي فلم يجده إلا عند كتبي واحد، وعنده نسخة واحدة، فتصادف أن فتاة كانت تبحث عن نفس الكتاب أبت هي الأخرى إلا أن تأخذه من الكتبي، وأصر الفتى، وأصرت الفتاة فلم يحل النزاع بينهما ألا بزواجهما، ومضيا بالنسخة إلى بيتهما، وكان علماؤنا يضربون أكباد الإبل يقطعون الأميال والأميال والليالي الطوال للحصول على نسخة من كتاب أو صفحة منه أو حديث من صفحة ضاع منه جزء من سند أو كلمة من متن، وحكى هتلر في «كفاحه» أنه يوم يشتري كتاباً يظل يومه ذاك يتضور جوعاً ثمناً لذلك.

لك الله يا أمة الإسلام ألم تعلم هذه الأمة أن أول ما نزل على نبيها «اقرأ» التي كررها الملك الأمين ثلاث مرات حتى استقرت في روع النبي عليه الصلاة والسلام، ثم أنزل الخالق جل وعلا في محكم أياته: «يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم. هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» الجمعة ـ [١ و ٢]. فيا حسرة على المسلمين إن ضيعوا الكتاب وإن ضاع الكتاب فيا حسرة على العباد.

د. عبدالوهاب الغفري
مراكش ـ المغرب

الافتتاحية

لمناسبة الذكرى السادسة ليوم التحرير

الكويت في معركة بناء الذات

تعيش الكويت في فبراير سلسلة متصلة من الأفراح والمسرات جاءت كلها افرازاً طبيعياً لانتصار المسلم على ذاته وشهواته واهوائه وتتويجاً لجهاد دؤوب متواصل لايعرف الكلل او الملل في سبيل تحقيق المثل العليا والقيم النبيلة والمبادىء السامية خدمة لوطنه وأمته.

فعيد الفطر السعيد هو ثمرة شهر كامل من الصبر، والتحمل ونسيان الذات والتفاني في البذل والعطاء وإيثار الآخرين على حظوظ النفس من متاع الدنيا الزائل، والمبادرة إلى نجدة الآخرين ممن اصابتهم نوائب الدهر بالفقر والجوع والحرمان والنكبات ، ومناسبة يوم الاستقلال(٢٥فبراير١٩٦١) ويوم التحرير (٢٦فبراير١٩٩١) لاتخرجان عن نفس المبادىء السابقة في التلاحم والتآزر والجهاد والتضحية والفداء، وهذا ماأشار اليه سمو أمير البلاد في كلمته الرائعة التي القاها في العشر الأواخر من شهر رمضان الماضي حين اكد هذه المعاني النبيلة واثرها في حفظ الأمم والأوطان وبناء الذات ودعا الأمة الى التمسك بها والعض بالنواجذ عليها باعتبارها سبيل التقدم والنهوض والرفاهية والازدهار.. لقد قال سموه:

ان من يبني ذاته بنفسه وليس على اكتاف الآخرين يجدها ويجد وطنه ومواطنيه وأما من يسترسل مع اهوائه فإنه يضيعها ويغدو عبئا على الوطن والمواطنين .. ان غرس القيم الفاضلة في النفوس حصانه ذاتية فعالة تبني وتحفظ وتعمر وتصون وتبادر وتدفع وتحد وتمنع..

ان الشعوب الحية الجادة لاتتوقف عند المصائب والمحن عندما تصيبها فتنكصُ على عقبيها مجترة احزانها وويلاتها نادبة حظها العاثر موقفة عجلة تقدمها وازدهارها بل انما تجعل من المصائب والمحن قوة ايجابية دافعة وفرصة للمراجعة والتقويم وتلافي السلبيات والتغلب على المعوقات تمهيداً للعودة الى المسار الصحيح بشكل افضل وعزيمة اقوى وامضى، ومما لاشك فيه ان الابتلاء سنة من سنن الله في هذا الكون ،ووسيلة للتمايز والتفاضل سواء على مستوى الفرد ،او المجتمع او الأمة به يمحص الله الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح، والمنتج العامل من الكسول الخامل قال تعالى:﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾ [محمد-٣١].﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾[الملك-٢].

لهذا فإن العدوان الذي تعرضت له الكويت على الرغم من آثاره السلبية كانت له ايجابيات كثيرة تندرج في اطار الابتلاء الذي اصاب الله به اهل الكويت ليمتحنهم فيما اعطاهم من نعم وفيرة وهاهي الكويت وبعد مرور ست سنوات على خروج الغاصب المحتل مخذولا مدحوراً تبنى بسواعد ابنائها وتزهو شامخة بماضيها وحاضرها ومستقبلها مستسهلة في طريقها كل صعب مادامت نفوس ابنائها مؤمنة برضاء ربها



لايصيبهـا اليأس او الخور بل هي مستمـرة في عملية البنـاء والتنمية وإزالـة آثار العدوان الظـالم دونما تراخ او تبـاطؤ، واضعـة نصب عينيها بنـاء كـويت الخير.. والعطاء.. كـويت التقـدم والرفـاه والازدهار، فهـي رغم فداحـة الخطب وعمق الجراح استطاعت مواجهة التحـديات ونجحت ولله الحمد في معركة البناء وظلت ينبـوعاً لايجف للخير والعطاء والطمأنينة ومعيناً لاينضب لمعاني العزة والكرامة والانتماء.

واذا كـان هـذا هو وضـع الكويت المشرق الـزاهـر بعـد ست سنوات مضت على التحرير فماذا عن الجانب الآخر من جسد الأمة؟ لاشك ان الواقع شديد الخطورة فأمتنا وللأسف تعيش آثار الأزمة بكل أبعادها وما أحدثته من فرقة وتمزق وانقسام وجـراحـات فـاغرة افـواههـا وهمومهـا محاصرة بـالهزائم والجراحـات التي تثقل الجسـد العـربي والاسـلامي وآفـاق لاتزال مسـدودة وتنذر بشرر لايعلم الا اللـه مدى خطـورته والآمال في طـريق اعادة الصفـاء والوئام محدودة في كل ذلك لسبب واحد، هـو ان الآثار السوداء لتلك المغامـرة الشيطانية القـاتلـة مـاثلـة امـام الجميع لاتسمح بخلـق اي نـوع من الاحساس بـالأمن الحقيقي لشعوب المنطقـة فمازالت قضية الاسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم تلقي بظـلالها السوداء على كل بيت في الكـويت لتخطف البسمة والفـرحة من وجـوه الاطفال والزوجـات والأمهات والآباء ،ومازالت ايضـا قضايا دفع التعـويضات ونـزع وتدمير الاسلحـة التي شجعت على العدوان وساهمت فيه تتعثر وتشكل عقبة في طريق الاستقرار الحقيقي للمنطقـة بسبب المماطـلات المستمـرة للنظـام العراقي..

ان تحديات المرحلـة القادمة تستوجب من ابنـاء الكويت وهم يعيشون افراحهم مزيداً من التلاحم والجهد وتوظيف جميع الامكانات والتحرك بجدية وفعـالية لتحقيق مزيد من النجاح في عمليـة البناء والتنميـة مهتـدين بتعاليـم ديننا الاسـلامي الحنيف وقيمـه العليا ومبـادىء شريعتنا الغـراء باعتبـارها الحصن الحصين لكل انجـازاتنا وتطلعـاتنا والحارس الامين لوحدتنا الوطنية في مواجهة احقاد الطامعين.

والله الموفق الى سواء السبيل.

الوعي الاسلامي

سمو أمير البلاد لمناسبة العشر الأواخر من رمضان:

ماضون في العمل لاستكمال تطبيق الشريعة بعزم وأمانة

قال سمو أمير البلاد إن الكويت هي ملاذنا الذي منحنا الله إياه، وهي الأصول والفروع والأمن والقرار، ودعا سموه في كلمته السامية التي ألقاها لمناسبة العشر الأواخر إلى أن يخطط كل جيل من أجيالها لما يتلوه من أجيال لتظل نشيد المجد وغناء الحب على كل لسان في كل أوان، واضعين نصب أعيننا أن رصيد الكويت الأدوم والأبقى هو إنسانها واعين بأنه ليست هناك عصاً سحرية تلقف المشكلات وتنزل البركات وفيما يلي كلمة سموه:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم المرسلين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية الصفاء التي نتبادلها في هذه الأيام المفضلة في شهر الصيام وأنه لموسم للطاعات والخيرات، ومعراج بالنفوس إلى كل فضل وبر، كما حدد الله تبارك وتعالى هدفه الجامع في قوله: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).

والتقوى في المصطلح القرآني، هي الدين كله، هي الصراط المستقيم، والمراقبة لرب العالمين، والارتقاء كل يوم إلى الدرجة الأعلى، تنزهاً عن الخطايا، وترفعاً عن الدنايا، وتطلعاً للأفضل، وطموحاً نحو الأكمل.

إنها منهاج شامل لبناء الفرد والأسرة والجماعة والدولة، فهل ترانا قد وفقنا بحمد الله للصيام حققنا هدفه وجنينا ثمرته؟!إن بناء الذات هو المسؤولية الأولى التي يواجهها كل راشد وكل عاقل، وكرامة الإنسان ترفض أن يحتقر نفسه أو يحتقره الآخرون، كما تأبى أن يذل نفسه بالمطامع والشهوات، وأن يكون عالة على الآخرين.

لقد عاشت الكويت قبل النفط عيشة قاسية، ولكن آباءنا وأمهاتنا جزاهم الله خير الجزاء واجهوا القسوة بالصمود، والمصاعب بالثبات، والحاجة بالعمل، وكل كويتي يعلم ويسمع ويقرأ عن تلك الأجيال أعاجيب من سبل الاحتراف للحياة مع نزاهة في الأخلاق، تكاد تدخل أحياناً في الخيال، وهي حقائق واقعة.

إن من يبني ذاته بنفسه وليس على أكتاف الآخرين يجدها، ويجده وطنه ومواطنوه، وأما من يسترسل مع أهوائه، فإنه يضيعها، ويغدو عبئاً على الوطن والمواطنين، وهذا هو المعنى الذي عبرت عنه حضارتنا بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

إن غرس القيم الفاضلة في النفوس حصانة ذاتية فعالة، تبني وتحفظ، وتعمر وتصون، وتبادر وتدفع وتمد وتمنع، قال جل وعلا: (اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر).

فأكبر الأمرين هو ذكر الله، لأنه قيمة ينطوي عليها القلب، عملها دائم وأثرها مستمر.

وثمرات هذه القيم ليست قاصرة على الفرد، بل هي أيضاً حماية للمجتمع وصيانة للأمة.

إن كثيراً من شكاوانا مردها خواء النفوس من القيم الفاضلة، فالانحراف السلوكي والأنانية، والتطاول على الغير، والانهماك في الترف، والاستجابة للأفكار الشاذة، لا تجد لها مكاناً في نفس عامرة بالقيم، بل مكانها نفس جرداء خربة، خلت من الخير، فغدت مرتعاً للشر.

وانبعاثاً من هذه الرؤية، ومن أن الكويت تعلم أن حقيقتها هي الإسلام الحنيف، بشريعته السمحة، وقيمه العليا، فإننا نحرص دائماً على تجديد أنفسنا بالإسلام، وعلى حفظ مجتمعنا به وبأحكامه الشاملة وأخلاقه الطاهرة، ولكي يكون عملنا «على بصيرة» كما نطق القرآن الحكيم، فإن خطواتنا لابد أن تكون محسوبة، لا تطيش بها الحماسة عن ضوابط الحكمة، والأنسب إلى الشرع الإلهي تقصيرنا في الاجتهاد ومن ثم فقد أسندنا إلى اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، هذه المهمة الثقيلة، وهي مهمة تربوية وتشريعية معاً.

واللجنة ماضية بعزم وأناة لتحقيق حلمنا جميعاً في أن تظللنا شريعةالله، وأن يكون الحارس الأكبر لهذه الشريعة إيمان القلوب بها، وحياطة النفوس لها، واليقين بأن السعادة الدنيوية والأخروية لا تتحقق إلا بتطبيقها، كماقال سبحانه: (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً).

إن الكويت هي ملاذنا الذي منحنا الله إياه، وهي السكن الذي امتن به علينا، هي الأصول والفروع، والأمن والقرار، والحماية والعز، هي الماضي والحاضر والمستقبل، وشكر هذه النعمة الجليلة أن نحفظها بلا تفريط، ونصونها بلا تبديد وأن يخطط كل جيل من أجيالها لما يتلوه من أجيال، لتظل نشيد المجد وغناء الحب على كل

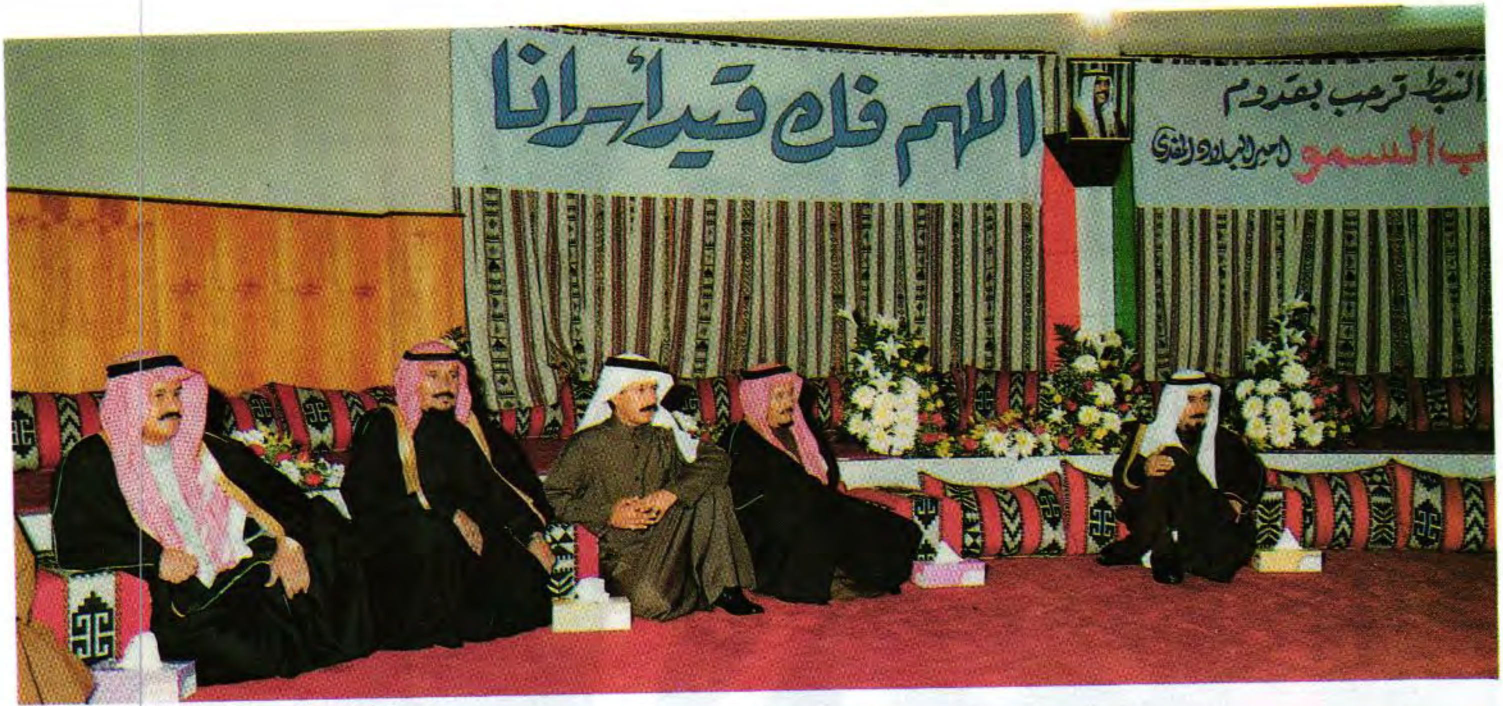


لسان في كل أوان، واضعين نصب أعيننا أجمعين أن رصيد الكويت الأدوم والأبقى هو إنسانها، واعين بأنه ليست هناك عصا سحرية تلقف المشكلات وتنزل البركات.
ولنتذكر أن الله تعالى وزع المواهب، وقدر الأخلاق، فليست هناك نفس هي صورة مكررة عن نفس أخرى، بل كل نفس لديها ما ليس لدى نفس سواها، وهذا هو أحد الأسرار في عظمة الإنسان وكرامته التي اختصه الله بها.
علينا، وعلى الآباء والأمهات وعلى أولي العلم والخبرة، أن نولي هذه النفوس اهتمامنا، وأن نهيىء لكل نفس مجالها الذي تعطى فيه، ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «اعملوا، فكل ميسر لما خلق له».
ليس كل البشر مخترعين، وليس كل الناس علماء فلك، أو رياضيات، وليس كل بني آدم شعراء أو فلاسفة، لكن النسيج البشري خيوط متلاحمة متآزرة، وعلينا في المقام الأول أن نفجر الطاقات الكامنة في ذواتنا ونفوسنا، وأن نمهد لها السبل لتكشف عن أغوارها، ولتندفع بقواها إلى العمل الذي يرضي الله ويشرّف الإنسان ويبني الوطن، ففي بناء الوطن كل جهد مطلوب، وكل عمل نافع فهو لازم مرغوب، والشرف الأكبر هو العمل المفيد.
لقد قال الشاعر القديم:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق

والكويت كانت بأهلها، وبقيت بأهلها، وستبقى إن شاء الله بأهلها، فبصفاء النفوس، وإخلاص النوايا، والتخاطب بالتي هي أحسن بعيداً عن التشنجات، سنصل بمشيئة الله إلى هدفنا، ولقد فتح لنا العلم أبوابه على مصارعيها، وأخضع كل الظواهر للدراسة، فأرضنا وبحرنا وجونا، ومن قبل ومن بعد إنساننا، لابد أن تتوجه إليها الدراسات العلمية بالجد والعزم والأخلاق الرحبة، فذلك هو مستقبل الكويت، الذي يحقق لها أمن البقاء وعزة الوجود.
ومما تعتز به الكويت أنها آمنت بالكلمة الحرة، لأنها سبيل المشاركة الفعالة والنقد البناء تشيد بالصالح وتسانده، وتكشف الطالح وتقومه، ولذلك نريدها أن تستند إلى آدابنا الموروثة، من التثبت قبل الاتهام، والأخذ بالرفق، وإيثار الكلمة الطيبة، جاعلين مصلحة الوطن فوق الأفراد والأهواء، هذا ما نأمله من صحافتنا، وندعو الله سبحانه أن يكون صيامنا سبيلاً لصلاح شأننا، وصدق قلوبنا، وعفاف ألسنتنا.
إن وطننا العزيز قد أعطانا كل الدوافع للسمو: فآباؤنا وأمهاتنا ورّثونا كويتاً حراً وأخلاقاً طاهرة، وديننا القويم يدفعنا دائماً إلى معارج النزاهة والكرامة، وهذا شهر الصيام، أحد معالمه وشعائره، نلتمس بركة أيامه فنضرع إلى الله الحليم الكريم أن يرفع درجات شهدائنا، وأن يرد أسرانا سالمين، وأن يحفظ الكويت، ويحرسها بعينه التي لا تنام، من كل شر ومكر فبه وحده العصمة، وعليه التوكل، ومنه التأييد...■

وكل عام وأنتم بخير
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



جرياً على عادة سموه

الأمير زار ديوانيات شعراء النبط والشهيد واللجنة الاستشارية

قام سمو أمير البلاد خلال ليالي شهر رمضان المبارك، وجرياً على عادة سموه، بجولات رمضانية شملت ديوانية شعراء النبط، حيث تبادل الأحاديث الودية مع روادها واستمع سموه إلى العديد من القصائد الشعرية، كذلك شملت جولة سموه زيارة ديوانية الشهيد التابعة لمكتب الشهيد، حيث التقى سموه بأهالي الشهداء من رواد الديوانية واجتمع بهم واستفسر عن أحوالهم، وعما يقدمه لهم مكتب الشهيد من خدمات متنوعة لتلبية احتياجاتهم كافة وقد تقدم أهالي الشهداء ببالغ الشكر والتقدير لسموه لمناسبة زيارته التي تعكس الاهتمام الخاص الذي











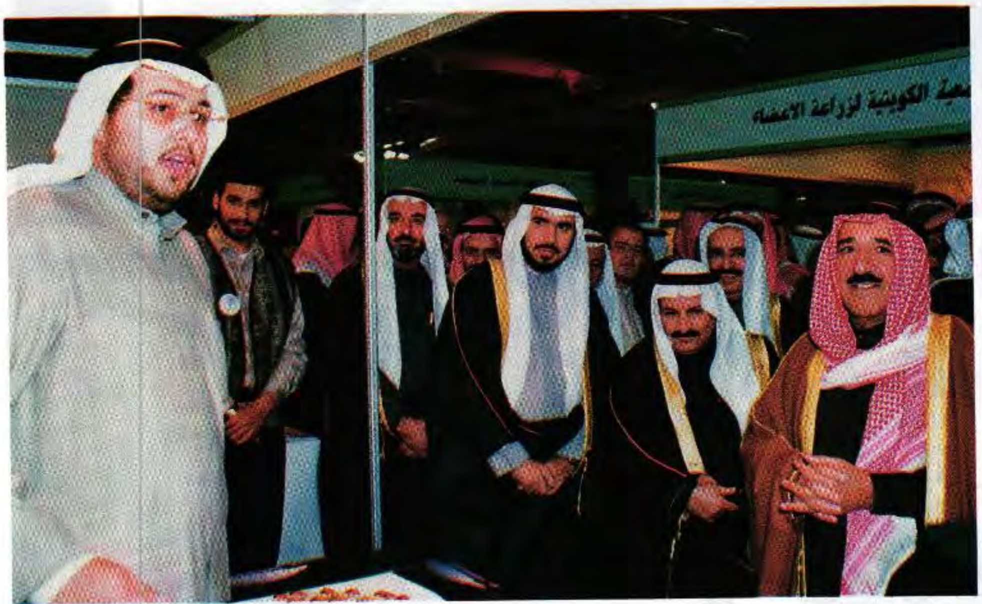
يوليه لذوي الشهداء.

كما زار سموه في إطار جولاته الرمضانية مقر اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مؤكداً سموه أن جلال هذه المهمة لتحقيق رضا الله سبحانه وتعالى وصيانة المجتمع، وهنأ سموه أعضاء اللجنة بالشهر الفضيل.

ورافق سموه في جولاته النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح، ونائب رئيس الحرس الوطني الشيخ/ نواف الأحمد الجابر الصباح، والشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.

افتتح معرض العطاء الاجتماعي الأول لأمانة الوقف

صباح الأحمد: العمل الخيري يعطي انطباعاً طيباً عن الكويت في الداخل والخارج





أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن العمل الخيري الذي تقوم به الجمعيات والهيئات واللجان الخيرية الكويتية أعطى انطباعاً طيباً في الداخل والخارج عن توجه الكويت في جميع المجالات الإنسانية.

وأشار خلال افتتاحه معرض العطاء الاجتماعي الأول الذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف ١٤ من رمضان الماضي إلى ما تميز به شعب الكويت على مختلف فئاته من جمعيات إسلامية ولجان خيرية وجمعيات مهنية، موضحاً أن ذلك يدلل على طيب معدن هذا الشعب وتوجهه الخيري لأهله في داخل الكويت ولإخوانه في الخارج وإحساسه باحتياجات إخوانه وعوزهم ومحاولة سد هذه الحاجات بقدر المستطاع وبذل أقصى الجهود في هذا المضمار.

وقال الشيخ صباح: أتمنى للجميع التوفيق وأتمنى أن نجد مثل هذا المعرض كل عام.

من جهته أشاد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار بالمعرض وطالب بتكرار هذه التجربة.

وقال: إنها تمثل النشاط الكبير الذي تقوم به جمعيات النفع العام من أعمال خيرية داخل وخارج الكويت وإضافة لتعزيز العمل التطوعي وإظهار نتائجه وما وصل إليه من أعمال.

وأضاف شرار أن المعرض يعزز الروابط بين الجهات العاملة في المجالات التطوعية وجمعيات النفع العام وإبراز وجه الكويت الحضاري والخيري في المجال التطوعي.

وقال: لقد استطاع المعرض أن يبرز الكثير من الأنشطة التي قد لا يعرفها بعض المواطنين داخل وخارج الكويت، مبيناً أن المعرض استطاع أن يضع الأنشطة تحت نظر الجمهور مما أعطى فرصة للنقد البناء والتقويم والتصحيح والاقتراح السليم حتى يعطي دفعة لتقدم وازدهار العمل الخيري.

وأوضح وزير العدل وزير الأوقاف أن هذه المعارض سينتج عنها ازدهار فكري بتنظيمها الندوات التي ستقام على هامش المعرض عن طريق طرح أفكار جديدة وتصورات مستقبلية للعمل الخيري بالإضافة إلى الاطلاع على الأعمال الخيرية من قبل المهتمين حيث جمعت تحت سقف واحد.

وقال الوزير شرار: إن العمل الخيري في

الكويت قديم وله باع طويل وهذه المعارض تمثل نوعاً من التوفيق والتعاون بين الجهات الخيرية.
ورداً على سؤال حول محاولات تشويه العمل الخيري الكويتي قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أن الاتهام الذي يوجه للعمل الخيري لا يقوم على أساس بل إن العمل الخيري في الكويت نظيف شريف يسعى إلى الخير في كل مكان سواء في الداخل أو في الخارج. مضيفاً: يجب أن نبرز هذا الوجه ونبين لمن يشكك في العمل الخيري أن هذا العمل لا يهدف إلا إلى الخير ومساعدة من يحتاج في كل المجالات الإنسانية، وأكد شرار أن المعرض يرد على كثير من الاتهامات التي توجه للأعمال الخيرية في أي مجال وقال: وسيبقى الخير في هذا البلد المعطاء عبر العصور والأجيال.
رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ يوسف الحجي أعرب عن سروره لإقامة مثل هذا المعرض الذي حوى كل الخدمات الاجتماعية والخيرية والإنسانية والصحية والثقافية مما أثلج الصدر.
وأشار الحجي إلى أن المعرض عبر عن وجه الكويت الحضاري الخيري وأبرز ما تقوم به الكويت من أعمال خيرية على المستويين المحلي والخارجي مما يدل على أن الخير طبيعة جُبل عليها الشعب الكويتي وما يقدم من جهد ما هو إلا شكر لنعم الله تعالى التي أنعم بها على الكويت.
وطالب الحجي بالمزيد من أعمال البر والخير والتوفيق.
من جهته أوضح الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن العثمان أن الهدف من إقامة المعرض جعله تظاهرة تبرز جميع ألوان العمل التطوعي والخيري الذي يقوم به المجتمع الكويتي، وبين العثمان أن المشاركة من قبل الهيئات واللجان والمؤسسات الخيرية والإنسانية كانت أكبر من المتوقع مشيراً إلى أن هناك من المؤسسات ذات الأنشطة الخاصة الاجتماعية حرصت على المشاركة وإبراز نشاطها، وتوقع العثمان المزيد من الفوائد التي تعود على المجتمع ومنها إبراز جهود العمل التطوعي والأعمال الجبارة التي تقام من قبل جمعيات النفع العام بمختلف توجهاتها وأنواعهاوتجميع كل هذه الجهود في مكان واحد مما يسهل على المواطن الكويتي والمقيم التعرف على هذه الجهود والتفاعل معها. ■

وكيل الأوقاف يوجه كلمة عبر صفحات المسجد الكبير في «الإنترنت»



وجه خالد الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كلمة تعريفية لمشتركي شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» من خلال صفحات المسجد الكبير الخاصة في الشبكة.
وقد تضمنت كلمة الوكيل عبارات ومعاني تمثل فيها العمق الإسلامي الكبير في حب الكويتيين المجبول، على بناء المساجد وإعمارهابالذكر والعبادة مما جعل دولة الكويت تترجم هذه المحبة بتنفيذ رغبة أميرية رائعة لبناء المسجد الكبير ليكون شاهداً حياً في إخراج وجه الكويت الإسلامي الحضاري الجميل.

وبين الزير أن اشتراك المسجد بصفحات خاصة به في «الإنترنت» يمثل قفزة إسلامية عالمية جريئة تبين الضرورة الحتمية بتوظيف التكنولوجيا الإعلامية الحديثة لخدمة ديننا الحنيف والتعريف به والدعوة إليه في سبيل الوصول لأكبر شريحة إعلامية ممكنة مضيفاً: انه نظراً لإقبال الجاليات المسلمة في الولايات المتحدة، وأوروبا الشديد على صفحات المسجد في رمضان السابق وتحقيقاً لرغبة طلبتنا هناك، تم إدخال صوت أذان الحرم النبوي الشريف في صفحات المسجد الكبير بالإضافة لدعاء المسجد الكبير في ليلة السابع والعشرين من رمضان وذلك استكمالاً لدور المسجد الرائد باعتباره أول مسجد في العالم يقتحم عالم الإنترنت

د. الفلاح: إعادة النظر في بعض المناهج الدراسية في دور القرآن الكريم

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون الحج والدراسات الدكتور: عادل الفلاح عن نية الوزارة إعادةالنظر في بعض المناهج الدراسية في دور القرآن الكريم وحذف أو إضافة ما ترى أنه سيساعد على استقطاب أكبر قدر من الدارسين والدارسات مشيراً إلى تشكيل لجنة ستقوم بدراسة متكاملة حول هذا الموضوع قبل إقراره بصورة نهائية.
وأوضح د. الفلاح أن مركز خدمة المجتمع للدراسات الإسلامية الذي تعتزم الوزارة إنشاءه قريباً سيعمل على الدمج بين النظام التقليدي للدراسة ونظام التعليم المستمر مؤكداً أن إنشاءه لن يلغي دور القرآن مضيفاً: أن وزارة الأوقاف تبحث مع الجهات المختصة في إقامة مبان مستقلة لدور القرآن الكريم في المناطق السكنية المزمع إنشاؤها قريباً.
وكشف الفلاح عن وجود دراسة لإنشاء معهد للقراءات في الكويت موضحاً أن إدارة الدراسات عرضت هذا المشروع على السلطات العليا في الوزارة للبت فيه.
كما كشف د. الفلاح عن وجود اتصالات حثيثة مع السلطات السعودية المختصة في شأن ترتيب بعض التسهيلات الجديدة لحملات الحج الكويتية، وخصوصاً تلك التي تفد إلى مكة بعد ٢٥ ذي القعدة، الموعد النهائي الذي تحدده السلطات السعودية.
وأعلن د. الفلاح عن تنظيم حفل لتكريم حملات الحج التي حصلت على تقدير امتياز وفقاً للتصنيف الذي أقرته الوزارة الموسم الماضي، وذلك في موعد لا يتجاوز نهاية مارس المقبل، وستتم دعوة رجال الصحافة والإعلام لحضوره.
وأكد د. الفلاح أن المجتمع الكويتي يخطو خطوات إيجابية باتجاه استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، معرباً عن أمله في أن تقوم وسائل الإعلام بدورها في تقديم البديل النافع والجاد في مواجهة الزحف المتنامي للقنوات الفضائية التي باتت غير مسيطر عليها.

اتفاقية تعاون بين جامعة الأزهر والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية

الدكتور أحمد عمر هاشم: أهدافنا مشتركة ونسعى معاً لجمع وحفظ التراث الطبي الإسلامي

عقد يوم ٢٨ يناير الماضي مؤتمر صحافي في مقر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بمناسبة توقيع اتفاقية تعاون مع رئيس جامعة الأزهر ورئيس اللجنة الدينية في مجلس الشعب المصري د. أحمد عمر هاشم والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية.

بداية تحدث الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قائلاً إنه تم توقيع اتفاق تعاون بين المنظمة وجامعة الأزهر الشريف نظراً لكونها صرحاً علمياً كبيراً، وأضاف: إن هذا التعاون يشمل العديد من الأنشطة والندوات والمحاضرات التي تعود بالفائدة على طرفين.



■ جانب من اللقاء

ثم تحدث رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً: إن هذا الاتفاق بين جامعة الأزهر والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قد جاء انطلاقاً من أهداف جامعة الأزهر الشريف التي تعني بدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهاداً أصيلاً لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الإسلامية، وتمشياً مع التقدم العلمي المعاصر، وتحديث الأبحاث في المجالات الصحية بصفة عامة والتراثية والفقهية بصفة خاصة، ولتطابق هذه الأهداف مع أهداف المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي تتخذ من الكويت مقراً لها، والتي تحرص على التعاون مع الهيئات الوطنية والدولية التي تعني بنفس الأهداف في أنحاء العالم، وفي ضوء الحاجة المشتركة إلى العمل على تضافر الجهود الطبية والصيدلية والتراثية والفقهية بهدف جمع التراث الطبي الإسلامي وحفظه، ودراسته وذلك للاستفادة منه بعد نشره وتجليته مما علق به من شوائب ومغالطات، وتوعية الشباب المسلم وربطه بتراثه الخالد.

وعقد الندوات والمؤتمرات المشتركة التي تحقق أهداف الجهتين في مجالات اهتمامهما.

وكذلك إجراء الدراسات والبحوث في مجال الفقه الطبي، وجمع العلماء في المجالات المختلفة لدراسة المستجدات الطبية والوصول إلى رأي إسلامي موحد في هذه المجالات.

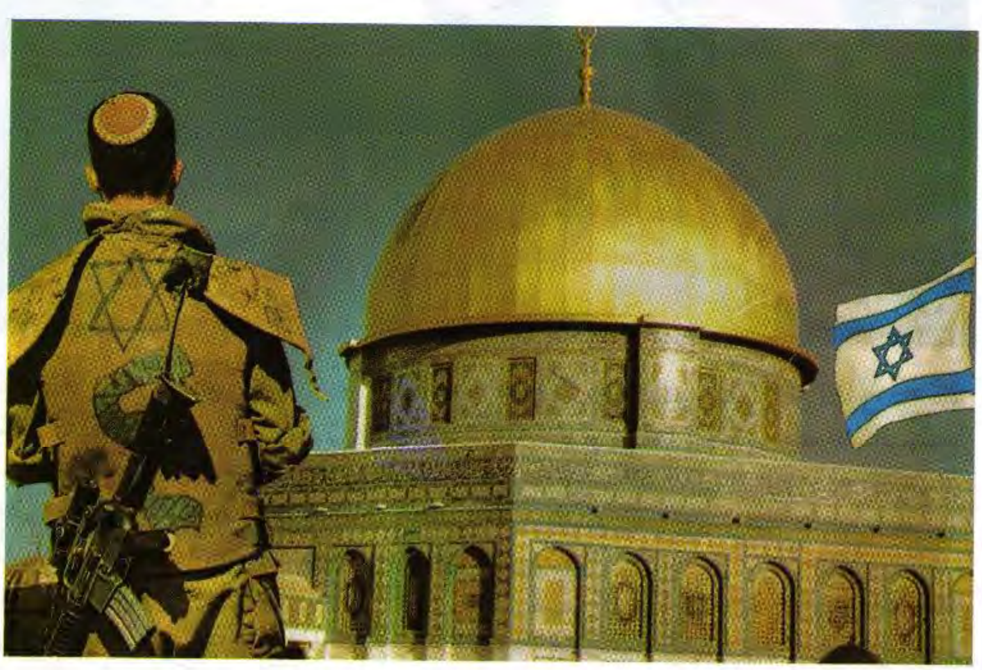
وإجراء الدراسات والبحوث في المجالات الصحية من أجل تعميق الأسس الإسلامية في مجال الصحة، لتكون جزءاً من السلوك اليومي للفرد في المجتمعات الإنسانية حيثما يوجد الإنسان المسلم، والاستفادة من الثروات الطبيعية التي حبانا الله إياها في العلاج.

وأشار د. هشام أنه تحقيقاً لذلك كله فقد اتفقت كل من جامعة الأزهر الشريف والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية على تبادل المطبوعات العلمية والإنتاج الثقافي لكل من الجهتين وتبادل الخبرات في المجالات التي يراها الطرفان ضرورية لهذه الأهداف، وعلى أن يتبادل الطرفان الدعوات لحضور المؤتمرات والندوات لكل منهما في الأنشطة والدراسات المتعلقة بالمجالات المشتركة وكذلك الاشتراك في إعداد البحوث النظرية والعملية والميدانية في المجالات المختلفة ووضع المؤلفات وترجمة الكتب ذات الاهتمام المشترك، وتشكيل لجنة مشتركة من الجهتين تجتمع سنوياً مرة واحدة على الأقل على أن يتم تحديد مكان الاجتماع وتاريخه مسبقاً، على أن يجري العمل بهذه الاتفاقية من تاريخ توقيعها، وينتهي برغبة أحد الطرفين في إلغائها أو تعديلها شريطة إشعار الطرف الآخر بذلك قبل ستة أشهر.

أكد مفتي القدس الشيخ صبري عكرمة أن إسرائيل جادة في هدم المسجد الأقصى وتفجيره تحت زعم البحث عن آثار الحضارة اليهودية وهيكل سليمان المزعوم، وأعلن مفتي القدس في حوار لـ «الوعي الإسلامي» أن الحكومة الإسرائيلية والمتطرفين اليهود يعملان بتنسيق فيما بينهما لهدم المسجد وما يُقال عن عدم مسؤولية الحكومة افتراء وكذب.

مفتي القدس الشيخ صبري عكرمة لـ «الوعي الإسلامي»:

إسرائيل «دولة» ماكرة وخبيثة ولن تعترف بحقوقنا وعودة القدس سلماً أمر مستحيل



أجرى الحوار في القاهرة
عبدالحي محمد عبدالحي

ذكر مفتي القدس أن إسرائيل تكثف إجراءاتها لتهويد المسجد الأقصى ومدينة القدس وذلك بالتوسع الصهيوني وطالب بضرورة اتخاذ موقف عربي وإسلامي قوي لإنقاذ القدس قبل أن يتم تهويدها بصفة كاملة.
ثم أعلن مفتي القدس أن إسرائيل دولة ماكرة وخبيثة ولا تلتزم بأية مواثيق أو عهود مشيراً إلى أن عودة القدس للمسلمين بالسلام أمر مستحيل.
وندد عكرمة باقتراح «إسرائيل» وطالبها بإيجاد بديل آخر عن المدينة لأن القدس للمسلمين، مشيراً إلى أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لا يرضون بديلاً عن القدس الشريف بحدودها الجغرافية والتاريخية والحضارية.
وهذا هو نص الحوار:

اقتراح إسرائيلي باطل

● **طرحت إسرائيل أخيراً اقتراحاً يقضي بإنشاء مدينة باسم مدينة القدس في الضفة الغربية تكون بديلاً عن مدينة القدس الشريف التي تزعم بأن لها حقوق حضارية وتاريخية فيها، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟**
ـــ نحن نعلن رفضنا لهذا الاقتراح جملة

إسرائيل جادة في هدم المسجد الأقصى وتفجيره

وتفصيلاً، ونحن كفلسطينيين مؤيدين ومعارضين، ننطلق من استراتيجية ثابتة نحو القدس الموحدة غربية وشرقية على أنها عاصمة لدولتنا الفلسطينية، ولن نتنازل عنها قدساً موحدة، نحن نريد القدس الشريف على حقيقتها بحدودها التاريخية والحضارية والجغرافية، نعم القرى التي طرحتها إسرائيل هي قرى مجاورة لمدينة القدس وتخضع للسلطة الفلسطينية إلا أنها ليست ولن تكون بديلة عن القدس، والسبب في ذلك واضح، وهو أن مدينة القدس أمانة في أعناقنا كمسلمين ولا يوجد مسلم واحد

هيكلهم المزعوم، لكنهم حتى الآن لم يجدوا شيئاً ولـن يجدوا شيئاً يدل على ذلـك. لقد فشلت حفـريـــاتهم وذهبت الملايين التي أنفقـوهـا هـدراً، ولكن هـذا لا ينفي أننـا كمسلمين لم نتضرر، بل العكس لقـــد تضررت وتصــدعت بل وانهارت عمارات وقفيـة وأثريـة إسلاميـة نادرة تعـود إلى تاريخ العصر المملوكي في مدينة القدس.

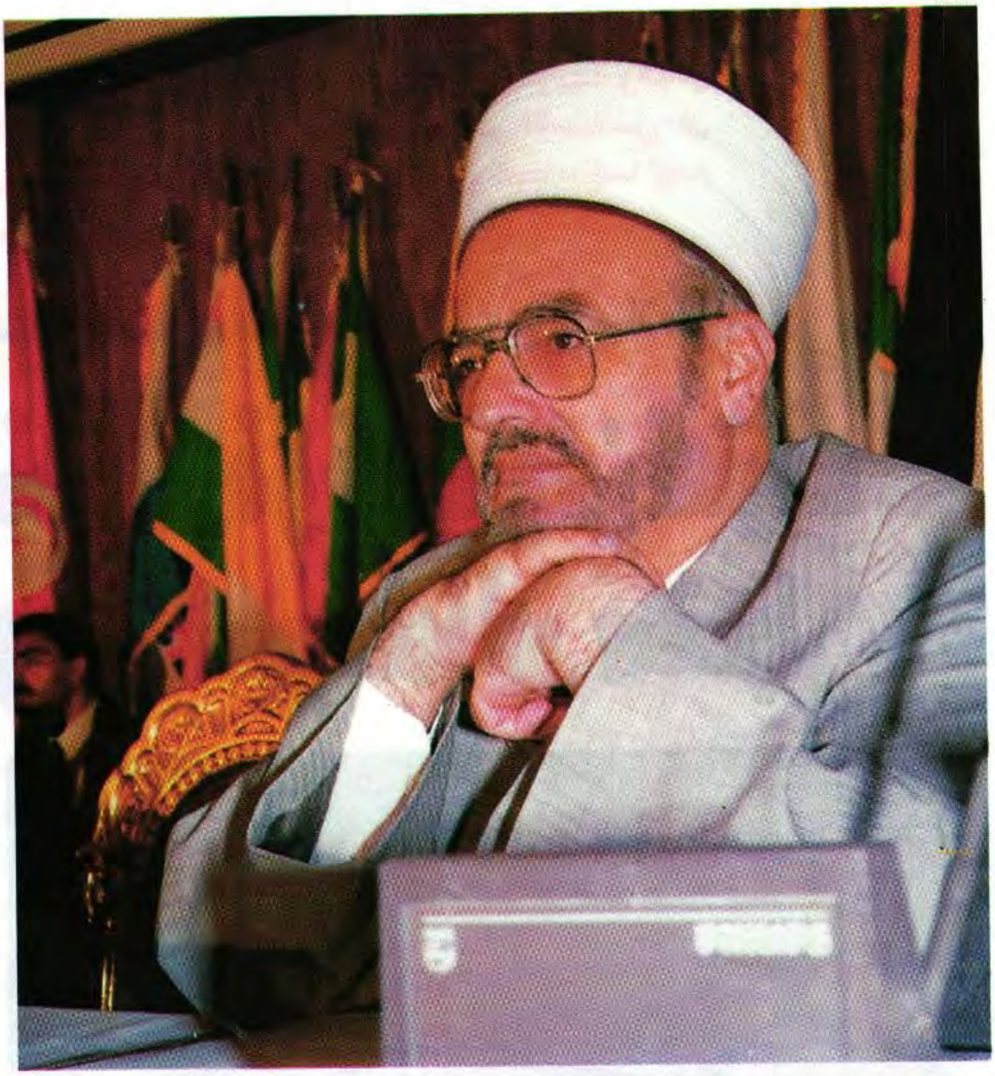
تهويد القدس

● نريد من فضيلتكم إلقاء الضوء على الإجــراءات التي تقــوم بها إسرائيل لتهويد مدينة القدس؟

إسرائيل تقــوم بإجـراءات عــدة وكثيرة لتهويد مدينة القدس أبرزها طمس الهوية الإسلاميـة والعربية للمـدينة، ويأتي ذلك من خـلال مصـــادرة الأراضي العـربيـة، وإقامة مستوطنـات إسرائيلية فيها بحيث يـزداد عـدد اليهـــود على عـدد المسلمين، وكـذلك تقوم السلطـات الإسرائيليـة بمنع المسلمين من بناء مساكن جديدة في المدينة، ثم تفـرض ضرائب بـاهظـة على السكـان العرب، فضلاً عـن أنها تقوم بهدم المنازل العربيـة لأسباب أمنية ومعماريـة واهية، ولا تسمح السلطـات الإسرائيليـة للعـرب بالبناء في المناطق الجديـدة، وإقامة مدينة موازيـة في القدس الغربيـة حتى يخلخلوا نسبة السكـان العرب في المدينـة، ويصبح اليهـود ثـلاثة أضعـاف المسلمين، وهـذا بـالإضـافة إلى أن السلطـات الإسرائيليـة قـامت بتغيير أسماء الشـوارع والمعـالم العـربية والإسـلامية إلى أسماء يهوديـة، وتفـرض منـاهـج تعليميـة يهوديـة على الطـلاب العــرب لتشـويــه أفكـارهم ومعلوماتهم.

● هل فضيلتك راضٍ عـن اتفـاقيـــات ومبـاحثـات السـلام؟ وهل تعتقـد أن القدس ستعود للمسلمين بالسلام؟

أنـا غير راضٍ إطلاقـاً، لأن إسرائيل دولـة ماكـرة وخبيثة، ولا تعترف بحقـوقنا، ولن تعترف بها في يوم من الأيام، وأنا شخصياً أعتقـد أن عــودة القـدس عن طـريق المفـاوضـات والسـلام شيء مستحيل، وأعتقـد أن حقنا كمسلمين في القـدس حق حضـاري وعقائدي حق قوي، ونحن نأمل



خارج أو داخل مـدينة القدس أو فلسطين يقبل هذا الاقتراح، بل يتطلعـون جميعاً إلى تحرير المدينـة المقدسـة. والقول بـوجود حقوق تاريخية وحضارية لليهود في مدينة القـــدس الشريف بصفـــة خـاصـــة وفي فلسطين بصفة عـامة هـو محض أكاذيب وافتراءات، وإنني لأعجب أشد العجب من محاولات اليهود الحاليـة والتي تستهدف تزييف التاريخ بشتـى الصور والأقاويل الكـاذبة ليـوهموا العالم بأن لهم جـذوراً تاريخية وحضاريـة في بلادنا، علما بأنهم لم يحكموا مـدينة القدس طوال تـاريخها (٥٥٠٠سنـة) إلا ٧٠ عـامـــاً فقط، هـذا بـالإضافـة إلى أنـه لم يحدث أن خضعت مـدينـة القدس طـوال الحكم الإسـلامي لسيطرة اليهود سوى في العقدين الأخيرين منذ هزيمة ١٩٦٧م. وأنني أؤكد أن اليهود طـوال وجـودهم في المدينـة المقـدسـة لم يتركوا خلالها أي أثر ثقافي أو حضـاري أو تاريخي يذكر.

● ولكن إسرائيل تـواصل جهـدهـا الدؤوب في العثور على آثار لها في مدينة القـــدس، فما الــذي وصلت إليــــه الحفـريـــات التي تجريها إسرائيل في المدينـــة ومـا حـــولها منـــذ عشرات السنين؟

ــ هـذه الحفـريـات لم تصل إلى نتيجـة إطلاقـاً، فمنذ العـام ١٩٦٧ وحتى اليوم تـواصـل مصلحـة الآثــار الإسرائيليـة جهودها المدمرة للبحث عن آثار في مدينة القدس وما حـولها زاعمة أنها ستدل على

إجراءات عدة تتخذها «إسرائيل» لتهويد مدينة القدس أبرزها طمس معالمها الإسلامية

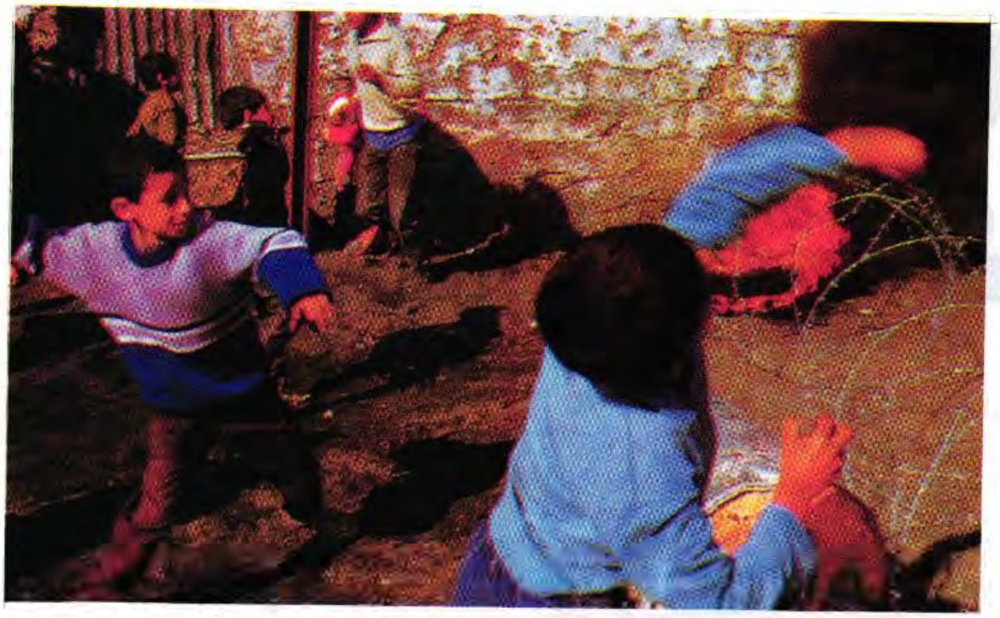
أن تعود القدس إلى سابق عهدها قبل العام ١٩٦٧، وإذا لم تتمكن القيادة الفلسطينية من عودة القدس عن طريق السلام فلن يكون أمامنا إلا الحرب.

● ما تصوركم لوضع مدينة القدس تحت الولاية الفلسطينية؟ وهل لو تم الوضع هكذا ستقومون بحرمان اليهود من التعبد؟

ـ نحن ننادي أن تكون القدس تحت الولاية الفلسطينية، وأن نتكفل فيها بحرية إقامة الشعائر لكل الديانات السماوية، وهنا أقول إن مقولة إسرائيل إنها حرمت التبعد في القدس بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ عندما كانت الأردن مسؤولة عن المنطقة الغربية لأسباب دينية ليس صحيحاً، بل حرمانها كان لأسباب سياسية، حيث كان العرب حينذاك غير معترفين بإسرائيل، أما الآن فنحن نسمح لليهود أن يأتوا ويصلوا مقابل جدار حائط البراق، وأنا أعتقد أن حائط البراق لم يكن موقعاً للعبادة عند اليهود قبل القرن السادس عشر الميلادي، ولكن التسامح الإسلامي في زمن العثمانيين هو الذي سمح لكثير من اليهود الدخول إلى فلسطين بعد طردهم من أسبانيا، وفي أعقاب الانتداب البريطاني على فلسطين وبعد أن حصل اليهود على وعد بلفور حاولوا الاستيلاء على الحائط، ونجحوا في ذلك العام ١٩٦٧، ولا تذكر كتب الدين اليهودي أي صلة بين العبادة اليهودية والحائط الذي يعد من ضمن أملاك المسلمين في فلسطين.

● من وجهة نظركم لماذا يشتد الصراع والخلاف اليوم حول مدينة القدس بين العرب واليهود؟

ـ أقول إن قضية القدس قضية شائكة وغامضة والشيء المطروح على الساحة السياسية حالياً هو التشدد والتعنت والصلف الإسرائيلي بإبقاء مدينة القدس موحدة، وكذا عدم استعداد إسرائيل للانسحاب من القدس الغربية التي احتلها منذ العام ١٩٦٧ كحد أدنى، ومنذ ١٩٦٧ وحتى الآن وإسرائيل تسعى لإضفاء الطابع اليهودي على المدينة المقدسة وطمس هويتها الإسلامية وأقول إن مدينة القدس هي مفتاح السلام في منطقة الشرق الأوسط إذا توصل الفلسطينيون إلى اتفاق



مرض في المفاوضات، ولكن إذا أصرّ اليهود على إبقاء مدينة القدس موحدة، ولم يستجيبوا لمطالبنا فستكون مدينة القدس هي مفتاح الحرب والتوتر خصوصاً وأن المدينة تمثل جزءاً كبيراً من عقيدة المسلمين، ويرتبط بها ما يزيد عن مليار و ٢٠٠ مليون مسلم، ولا يمكن أن نقبل بالأطاريح الإسرائيلية التي تتنكر لحقوق المسلمين في المدينة، وكما هو معلوم فإن العرب والمسلمين حكموا مدينة القدس خمسة عشر قرناً من الزمان باستثناء فترتين قليلتين أحداهما فترة الحروب الصليبية، وهم يصرون اليوم كما أصروا بالأمس على أن تعود مدينة القدس عربية وإسلامية.

● ما الإجراءات التي تتخذها إسرائيل لتهويد المسجد الأقصى؟ وهل الحراسة التي تفرضونها على المسجد كافية لتأمينه؟

ـ إسرائيل تقوم بمحاولات عدة لتهويد المسجد الأقصى من خلال مخططات تنفذها الحكومة الإسرائيلية أو المتطرفون الصهاينة أو الاثنان معاً، فعلى سبيل المثال تواصل الحكومات حفرياتها أسفل المسجد الأقصى وفي أحياء مدينة القدس القديمة بدعوى البحث عن هيكل سليمان المزعوم وآثار الحضارة اليهودية، بينما يقوم المتطرفون بالتأثير والضغط على الحكومة الإسرائيلية للسماح لهم بإقامة الصلاة في المسجد الأقصى بدعوى أن الهيكل يقع أسفل المسجد طمعاً في تقسيم المسجد الأقصى على غرار تقسيم المسجد الإبراهيمي، ولكن نحن والحمد لله لدينا حراسة علنية وخفية تتكفل بعدم تكرار أية أحداث عنف إسرائيلية داخل المسجد ونحن واعون لذلك ولكن وعينا قد لا يحول دون قيام متطرفين يهود أمثال تنظيم أبناء يهوذا الذي حاول تفجير المسجد الأقصى في يناير ١٩٨٤ من هدم المسجد الأقصى وتفجيره لأن إسرائيل جادة في ذلك بل وتؤيده.

> **نحن نريد القدس الشريف على حقيقتها بحدودها التاريخية والحضارية والجغرافية**

● ماذا تحتاجون من شعوب وحكام العالم العربي والإسلامي تجاه قضية القدس؟

ـ نحن نحتاج لعمل عربي إسلامي ملموس تجاه قضيتنا، لا نريد تصريحات صحافية بل نريد دعماً لبناء بنيتنا التحتية، ودعماً للمؤسسات العربية والإسلامية في المدينة المقدسة حتى نستمر ونثبت ونحافظ على الطابع الإسلامي للمدينة، وكما نحتاج إلى دعم مادي نحتاج أيضاً إلى دعم سياسي دبلوماسي في المحافل الدولية حتى تنتصر قضيتنا العادلة. ■

الحماية الجنائية لحقوق الملكية الفكرية

فكر

يختص رب العالمين -جل وعلا- بإمتلاك الكون الذي اوجده بقدرته يقول تبارك وتعالى: ﴿انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون﴾ [يس/٨٢] وملكيته سبحانه وتعالى لاحدود لها يقول عز وجل: ﴿ولله ملك السموات والارض ومابينهما﴾[المائدة/١٧] وقوله سبحانه: ﴿لله ملك السماوات والارض ومافيهن﴾[المائدة/١٢٠]، وقوله سبحانه: ﴿له ملك السماوات والارض والى الله ترجع الامور﴾[الحديد/٥].

بقلم:د. رضا عبد الحكيم

والانسان خلقه رب العزة من العدم يقول تبارك وتعالى: ﴿هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[الانسان/١] ثم سواه على احسن ماتكون عليه مخلوقاته يقول علت منزلته: ﴿لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم﴾[التين/٤] وانعم عليه بالرزق متاعا له إلى حين يقول تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدروفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع﴾[الرعد/٢٦] ولان الله تبارك وتعالى اراد للانسان ان يكون كذلك بحبه للمال قال تعالى: ﴿ويحبون المال حبا جماً﴾[الفجر/٢٠] ملكه تعالى من ملكه ليختبره فيه يقول سبحانه وقوله الحق: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم﴾[الانعام/١٦٥]. والامر كذلك فقد صارت الملكية حقا للانسان يجري عليها مايجري على الحقوق من واجبات شرعية في المقابل، ومهما طال الزمن باستئثار الانسان بحق التملك، لابد وان يزول عنه ليسأل أمام رب العزة عن تبعية ذلك الحق يقول سبحانه ﴿إن إلينا ايابهم ثم إن علينا حسابهم﴾[الغاشية/٢٥و٢٦].

وحق الملكية بوصفه مادة من مواد الاختبار في الحياة الدنيا كفل الشارع تبارك وتعالى هذا الحق واوجب حمايته ضد الاعتداء بغية تحقيق حكمته الشرعية في الابتلاء والشريعة الغراء -كما هو معلوم- اثمت انتهاك حق الملكية ايا كان شكل هذه الملكية وطالما دخل التصرف الانموذج التشريعي المعاقب عليه حداً او تعزيزاً بحسب الاحوال. وتوضح السطور التالية على نحو خاص موقف السياسة الشرعية من الاعتداء على حقوق الملكية الذهنية او الفكرية والشائع تسميتها في الفكر المعاصر بحقوق المؤلف.

الحقوق الذهنية والفكرية

الفكر خصيصة انسانية، وعنصر جوهري في التكوين النفسي للانسان لان الله اراد ان يكون الانسان كذلك مخلوقا مفطورا على التفكير يقول تبارك وتعالى: ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾[يونس/٢٤] وقوله سبحانه ﴿ويتفكرون في خلق السماوات والارض﴾[آل عمران/١٩١] وحكمة المتعال في منح الانسان تلك الخاصية لاتحتاج الى تفسير، اذ لاعقاب ولاثواب الا من خلال التفكير باعتباره المحرك الى التصرف او السلوك فأعمال الانسان لابد وان تكون مسبوقة بالتفكير والانسان بحكم انه انسان، يملك السيطرة على هذا الداخل النفسي فيوجهه حسبما يشاء، يقول عز وجل ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً واماكفورا﴾[الانسان/٣]. تلك هي معجزة الله في خلقه للانسان حيث ملكه تبارك القدرة الفكرية، فما الذي فعله الانسان بهذا الملك؟ وهل كان حريصاً على حقوق الله الذي منحه حق التفكير في حياته الدنيوية القصيرة؟!..

الفكر خصيصة إنسانية وعنصر جوهري في التكوين النفسي للإنسان لأنه مخلوق مفطور على التفكير

والانسان الذي خصه الله تبارك وتعالى من ملكه الاشياء المادية، ملكه كذلك التفكير ومحصوله مردود عليه كما يرتد الشيء

المادي على مالكه،فالابتلاء والاختبار يصدق على الشيء المملوك مادياً كان ام معنوياً.. فإلى أي مدى يمكن وصف الحصيلة والافراز والانتاج الذهني بانه حق ملكية يجري عليه مايجري على سائر حقوق الملكية في الشرع الحنيف؟!

يرى شراح القانون الوضعي ان الملكية هي حق معترف به لشخص على شيء معين بذاته، وان الملكية تمنح صاحبها سلطات على الشيء المملوك، كالبيع والرهن وغيرها.وملكية الشيء كحق عيني ترتب التزاما على الغير قبل المالك باحترام حقه وعدم الاعتداء عليه، فهناك واجب عام يقضي باحترام حقوق الغير فحق الملكية من الحقوق التي يحتج بها على الكافة، وملكية الشخص للشيء تقيد سلوك الغير اذا اراد ان ينال من هذا الشيء. والملكية على المعنى المتقدم ترد على كيان مادي لشيء من الاشياء المرئية والمجسمة التي لها كتلة ووزن، فتمتد الملكية الى عقارات او منقولات اياً كانت صورتها.. واذا كان مفهوم الملكية هكذا عند شراح القانون المعاصرين، فإن المنتج الذهني لايمكن ادخاله ضمن حقوق الملكية والتي تخول لصاحبها كل السلطات على الشيء محل الملكية في استعماله او استغلاله او التصرف فيه.

وعند استقصاء تعريف الملكية في الفقه الاسلامي الاصيل يتضح ان القرافي- وهو من فقهاء المذهب المالكي- يقرر بأن الملكية «حكم شرعي مقدر وجوده في اعين اومنفعة يقتضي تمكين من اضيف اليه من الاشخاص من الانتفاع بالعين او بالمنفعة، او بالاعتياض عنها مالم يوجد مانع من ذلك، وقد اعتنق فقهاء الشافعية ذات التعريف، فقرر بعضهم بخصوص الملكية بأنها حيازة الشيء متى كان الحائز قادراً -وحده- على التصرف فيه، والانتفاع به عند عدم المانع الشرعي... ومن منظور اوسع واعم عند الحنفية يقرر الكمال ابن الهمام ان الملك هو القدرة على التصرف ابتداء الا لمانع ويضيف ابن نجيم الحنفي ان الملك هو الاختصاص الحاجز.. والظاهر عند الفقه الحنفي انه لم يقيد نفسه بأشكال التملك، فوضع تعريفاً واسعاً للملكية الأولى بالقول عنها «القدرة» والثانية القول عنها« الاختصاص» ومن شأن اعتناق التعريف الذي اتت به الحنفية ان يصبح الافراغ الذهني الصادر عن الفكر الانساني، من ضمن حقوق الملكية بوصف المنتج الفكري صورة خاصة من صور الملكية، وبذلك تدخل الحقوق الذهنية في نطاق الحقوق العينية، ويجري عليها بالتالي مايجري على الحقوق العينية من احكام الامن فروق طفيفة ناتجة عن طبيعتها المعنوية.

«الحماية الجنائية لحقوق المؤلف في النظم التشريعية المعاصرة»

النظرة الضيقة لمفهوم حق الملكية عند انصار القانون الوضعي، كان لها انعكاس سلبي على سياسة العقاب على التصرفات المضرة بحقوق المؤلف، وهذا يفسر الاتجاه التشريعي حديثاً بابتداع نظام تشريعي خاص لحماية حق المؤلف، ضد الانتهاك.... فحقوق الملكية الفكرية -على المستوى الدولي- كان لها مساحة كبيرة في الاتفاقات الدولية، كإتفاقية «برن» لحماية حقوق المؤلف واتفاقية «روما»لحماية حقوق المجاورة واتفاقية «باريس »لحماية الملكية الصناعية واتفاقية «واشنطن » للدوائر المتكاملة والمنظمة العالمية لحقوق الملكية الفكرية«الوايبو» هذا وقد كشفت اتفاقية الجات التي عقدت اخيراً ان الدول المتقدمة لم تجد في هذه الاتفاقات مايكفي طموحاتها في تحقيق معدلات اعلى لحماية مجالات حقوق الملكية الفكرية.. وعلى المستوى العربي يسجل لمهرجان القرين الثقافي الكويتي المرافق لأنشطة معرض الكتاب العربي، الذي انعقد في شهري نوفمبر وديسمبر١٩٩٥.. ان تضمن برنامجه موضوع الحفاظ على حق المؤلف والمقصود بالمؤلف كل صاحب انتاج فكري او ذهني في الاداب والفنون والعلوم.. والافراغ الذهني

الملكية حق معترف به لشخص على شيء معين بذاته تمنح صاحبها سلطات التصرف في الشيء المملوك

-في سبيل استغلاله- يكلف صاحبه به هيئات متخصصة تنهض على طبع المصنفات الفنية والثقافية«مسموعة، مرئية، مقروءة» وتلك الهيئات تخضع لرقابة الدولة، على الاقل لتحصل ضريبة المبيعات المقررة على اشرطة الفيديو كاسيت والكاسيت الخام والمسجل.

عموماً ملامح سياسة التشريعات الوضعية، في نطاق الخطوط العامة التي ركزت عليها الاتفاقيات الدولية.. ترمي الى مايلي اولا: اعتبار المنتج الفكري بمجرد افراغه في اي شكل من اشكال التصنيف، مجرد سلعة تجارية، فلايملك صاحب الحق ان يباشر اي صورة من صور استغلال حقه الفكري- انتاجاً او نسخاً او تصويراً او تسجيلاً او تداول المصنف- الا بعد الحصول على ترخيص من الدولة .

ثانياً: بيان انماط الاعتداء على حقوق المؤلف كنشر المصنف واستغلاله مالياً دون موافقة المؤلف او من منحه المؤلف حق الاستغلال المالي للمصنف، كذلك ترجمة المصنف الى لغة اخرى او اجراء تعديل في مادته، ايضا تعديل او تغيير عنوان المادة التي يحتوي عليها المصنف.. وهكذا.. والحصول على موافقة المؤلف مسبقاً تنفي عن التصرفات السابقة الصفة غير المشروعة.

ثالثا: معاقبة المؤلف الذي لم يتحصل على ترخيص من الدولة لمباشرة حقوقه بعقوبة من جنس العقوبات المقررة حيال المعتدين على حقوقه، وهي الحبس والغرامة.. ويمكن القول- طبقاً لذلك- ان القوانين الوضعية قد تشددت مع المؤلف الذي لم يتحصل على ترخيص من الدولة كي يباشر حقوقه في حين كانت هذه القوانين غاية في الرحمةوالسماح حيال المعتدي على حق المؤلف.. وهو بيت القصيد.. ومنتهى القول ان سياسة التشريعات الوضعية لم يصادفها النجاح في التصدي للجرائم الناشئة عن الاعتداء على حقوق الملكية الفكرية.. وذلك لجملة اسباب، في مقدمتها المنظور الضيق لمفهوم حق الملكية، والذي نجم عنه عدم ادخال الحقوق الذهنية والفكرية ضمن حقوق الملكية. بل والامر أبعد من ذلك حيث عاملت السياسة التشريعية الوضعية حقوق المؤلف كما لو كانت تلك الحقوق سلعة تجارية، فانتهت الى ضرب نظام عقابي غير قادر على تحقيق

الهدف من العقوبة.. والحاصل الآن ان المجتمع الدولي يراقب انعقاد مؤتمر جديد واتفاقيات جديدة بهدف رسم سياسة عقابية جديدة عسى ان تفلح في التصدي لجرائم الاعتداء على حق المؤلف..

عقوبة الاعتداء على حقوق المؤلف في السياسة الشرعية

الحبيب المصطفى -عليه الصلاة والسلام- هو أول من تحدث في قيمة الفكر الانساني متى افرغ في مستودع علمي تتوارثه الاجيال، اذ يقول -صلوات الله وسلامه عليه-فيما رواه احمد ومسلم:« اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

ويحمد للخلف الصالح من زعماء أمة المسلمين تعقب سنة سيدنا محمد الذي كان لاينطق عن الهوى، وجمعها وتصنيفها وتحديد سندها، واتخاذ مايلزم من اجراءات كفلت حماية سننه -عليه الصلاة والسلام- ضد التحريف او التعديل او الحذف او الاضافة. فالسنة قد حفظت بفعل المخلصين من الاولين والذين اودعوا سنة سيد ولد آدم -صلى الله عليه وسلم- في صحف فرضوا عليها رقابة صارمة لحمايتها على مدى الزمن، كما حفظ رب العزة قرآنه القائل فيه تبارك وتعالى:﴿ بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ﴾[البروج/ ٢١و٢٢] وقوله عز وجل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[الحجر/ ٩]، ولن يصيب قرآنه المجيد التحريف كما حدث في صحف القرون السابقة عند اليهود والنصارى يقول المتعال ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[النساء/ ٤٦] وقوله سبحانه﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به﴾[المائدة/ ١٣]، وقوله تبارك﴿افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾[البقرة/ ٧٥].

وعوداً على بدء ان الفقه الاسلامي الراجح- وهو ما سبق ذكره- يتسع لديه مفهوم حق الملكية، مما يجعل من المنطقي وصف الانتاج الذهني الذي يفرزه المفكر، بانه من ضمن تلك الحقوق.. فالمنتج الذهني متى بثه صاحبه عارضاً اياه انما يعرض ممتلكات له ينبغي ان تلقى حماية جنائية تتفق مع قيمتها التي ترفع من قدر صاحبها بفضل منفعتها لبني الانسان وصدق الرحمن اذ يقول﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾[المجادلة/ ١١]..

والحماية الجنائية في شرع الله لاتأخذ الوقائع الاجرامية- كما هو معلوم- بشكل فلسفي وانما تأخذها بمعايير ثابتة وظاهرة للعيان، مطروحة من لدن الحي القيوم، ولذلك كانت واضحة كوضوح الشمس.. فإذا ماانتهينا الى ان الانتاج الفكري حق من حقوق الملكية فانه -والحال كذلك- يجب حمايته بنظام الحماية المقرر للمتلكات جميعاً فاذا فصلنا انماط الاعتداء على حق المؤلف حسب تقسيمات انصار القانون الوضعي، يتضح اختلاف النماذج التجريمية في افعال الاعتداء، فنشر المصنف واستغلاله دون علم صاحبه، انما هو سرقة بمعنى الكلمة، فالسرقة عند جمهور الفقهاء «اخذ المال خفية» ويقصد بالخفية استلاب المال وهذا هو معنى الاختلاس الذي يستخدمه شراح القانون الوضعي في تعريفهم للسرقة انها «اختلاس مال منقول مملوك للغير». والتشريع الوضعي لم يلحظ التفرقة بين النموذج المتقدم ونماذج الاعتداء الاخرى، كما في ترجمة المصنف الى لغة اخرى او تعديل مادته او تغيير عنوان المادة... الخ.. اذ خلط المشرع الوضعي بين نماذج التجريم فساوى بين جميع صور الاعتداء مقرراً عقوبة الحبس والغرامة.. وهذه العقوبة وان كانت تحقق الهدف منها في صور الاعتداء على حقوق المؤلف عموماً، الا انها تحقق اهدافها بالنسبة لتصرف الجاني بنشر المصنف واستغلاله دون علم صاحبه، فهو سارق، جريمته في الاسلام جريمة حدية تستوجب تطبيق شرع الله تبارك وتعالى عليه، القائل وقوله الحق:﴿والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾[المائدة/ ٣٨]. فالسياسة الشرعية لم تفرق فحسب بين صور الاعتداء على حقوق المؤلف باعتبار ان منها نماذج تدخل الى الحدود الشرعية واخريات تعد من التعازير، بل تفرق كذلك بين جرائم الاعتداء على حقوق المؤلف عموما والجرائم التي تقع من المؤلف في حين ان السياسة التشريعية المعاصرة لم تفرق بين هذا وذاك فانتهت إلى تقرير نظام عقابي لايكفل حماية حقوق الملكية الفكرية.

وصدق رب العالمين حيث يقول:﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[الانبياء/ ٤٧]. ■

المؤلف هو كل صاحب انتاج فكري أوذهني في الأداب والفنون والعلوم

المراجع...

-أمهات الكتب في الشريعة:

الكمال بن الهمام، فتح القدير، الجزء الخامس ص ٧٤- ابن نجيم الحنفي البحر الرائق، الجزء الخامس ص٢٧٨- القرافي، الفروق، الجزء الثاني ص٢٠٨- الاشباه والنظائر للسيوطي ص ٢٨٦ فقه السنة للسيد سابق المجلد الاول.

-مؤلفات عامة:

د. محمد يوسف موسى، الاموال ونظرية العقد في الفقه الاسلامي، طبعة سنة ١٩٥٢ د.جميل الشرقاوي النظرية العامة للالتزامات ،دار نافع للطباعة، ١٩٧٠ عبد الرازق احمد السنهوري،الوسيط في شرح القانون المدني «نظرية الالتزام بوجه عام» القاهرة ١٩٦٦- عبد الحي حجازي، النظرية العامة للالتزام الجزء الاول -مصادر الالتزام القاهرة١٩٦٠- انور سلطان، الوجيز في النظرية العامة للالتزام، الجزء الاول، مصادر الالتزام ١٩٦٤- د. رؤف عبيد، اصول علمي الاجرام والعقاب، مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الخامسة ١٩٨١ د. عبد العزيز عامر، التعزير في الشريعة الاسلامية، الطبعة الثالثة- محمد ابو زهرة، الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي- د. مأمون محمد سلامة- قانون العقوبات، دار الفكر العربي ١٩٨٣

-متنوعات:

مقال د. احمد عبد الرحيم السايح، بعنوان« حق الله وحق الانسان في المال» مجلة منار الاسلام ،العدد٣ السنة ٢٢ ربيع الاول ١٤١٧ هـ يوليو١٩٩٦- مقال المستشار جمال الدين جودة اللبان، بعنوان« املاك الدولة في صدر الاسلام» الجزء الرابع السنة ٦٨ ،ربيع الآخر ١٤١٦هـ سبتمبر ١٩٩٥- كتيب الإدارة العامة لمباحث الضرائب والرسوم الصادر عن قطاع الامن الاقتصادي في وزارة الداخلية المصرية١٩٩٥ القانون رقم ٣٥٤لسنة١٩٥٤ الخاص بحماية حق المؤلف المعدل بالقانون رقم٣٨ لسنة ١٩٩٢.

مسلسلات الدراما «التلفازية» ومبادئ التأسيس الإسلامية

اعلام اسلامي

تُمثّل مُسلسلات الدراما التلفازية، حيّزاً كبيراً من اهتمامات الناس، نظراً للمساحة الزمانية التي تحتلها، إذ تبلغ مدة بث تلك المسلسلات أغلب أوقاتهم، فضلاً عن كونها تُبثُّ في أوقات حسّاسة، تشد الأنظار والأفئدة، على اختلاف درجات وعيها ومستوياتها الفكرية والاجتماعية، الأمر الذي هيأها لكي تكون خصماً عنيداً وبديلاً عن الكتاب والمجلة والإذاعة نفسها.

إن هذه الحقائق تجعلنا أمام مسألة شديدة الخطورة والتأثير في بنية المجتمع، فمن المؤكد أن هذه المسلسلات صارت على درجة معتبرة من القيمة في توجيه ملامح التغيير الاجتماعي نحو آفاق وأذواق محددة، والتأثير في السلوك العام والخاص المتعلقين بحياة الفرد والعائلة والمجتمع بصفة عامة.

بقلم: محمد حسن بدر الدين

ولقد عملت تلك المسلسلات، بأطاريحها المختلفة، وقضاياها الموجهة، على إحداث تغييرات مختلفة المظهر الداخلي والخارجي في بنية الأسرة العربية الإسلامية، وتشكيل العقليات والأذواق، فلقد أصبحت القصص وأساليب عرضها ذات تأثيرات فعّالة في كلام الناس، وحواراتهم وتحارير الطلاب وتعبيراتهم.

على أن هذا التأثير يتسم بالإشعاع المزدوج أو السلاح ذي الوجهين، فالبناء الدرامي المرتجل والمضمون الهزيل، يقدمان بلا شك نتائج عكسية تؤثر سلبياً في أنماط السلوك والثقافة اليومية.

لقد أجريت بعض البحوث حول تأثير لغة المسلسلات على طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية، أكدت أن المحصول اللغوي، والزاد المعرفي، والسلوك الاجتماعي، تأثرت كلها بلغة المسلسلات وإشعاعاتها، إلى درجة أن الطالب صار يستحضر مقاطع وهياكل لغوية كاملة في سبيل بلورة أفكاره التحريرية والشفهية.

إن مشكلة هذا التأثير أنه لا ينبع من سياسة رشيدة، توجه أذواق الناس وتمدهم بالقيم والسلوكيات الصالحة وفق خطة إعلامية مدروسة.

ومن المعلوم أن وسائل التأثير الإعلامي باعتبارها فناً وفكراً، من أهم عوامل تنشيط الواقع الثقافي وتكوينه وتأسيسه في أي بلد من العالم، لا يمكنها أن تنطلق من فراغ، بل ترتكز - بالضرورة — على واقع ثقافي واجتماعي تقوم بتمثيله وتركيزه، أو تروم إصلاحه وتوجيهه.

ويفترض في القائمين على أجهزة التأثير المختلفة أن يكونوا على علم ودراية بمكونات هذا الواقع، وينطلقون من خطة فكرية لخدمة أهداف علمية وثقافية، إما عامة وإما خاصة مثل إيصال المعلومات إلى الناس في فنون مختلفة، أو رفع مستوى التفكير لديهم، أو النهوض بخدمة قضايا محددة تهم واقع البلاد اقتصادياً وفكرياً وجمالياً.

ومن المعلوم أيضاً أن جميع النظم في العالم قامت على هذا التأسيس الاجتماعي والثقافي، فالشيوعية التزمت على امتداد سبعين عاماً من نفوذها، بخطوط عامة حدّدت مسارها لبلوغ أهدافها والتأثير في الناس، ورغم أن هذا التوجه كان قهرياً إلا أنه صنع من روسيا - مثلاً — أعظم دولة في العالم في ميادين التحكم في المعلومات والنشر والترجمة والتوزيع، أما الرأسمالية، فقد اتخذت من الليبرالية وسياسة الباب المفتوح مجالاً واسعاً لنشر أفكارها وترويجها في العالم عبر مختلف وسائل القول والتبليغ.

الشيوعية حددت مسارها بالتحكم في المعلومات والنشر والتوزيع اما الرأسمالية جعلت المجال مفتوحا لنشر افكارها وترويجها

فهل يعجز المسلمون وحدهم عن وضع خطة علمية مماثلة في تحقيق أهداف مرسومة، تضطلع بدور قويم في نشر أفكارهم وعقائدهم، ومعالم تراثهم، من خلال فنون الإرسال المتعددة، لأنفسهم أولاً قبل الوصول إلى الآخرين؟

لا توجد بلورة رشيدة لهذا التوجّه في فنون المسرح والسينما (والتلفزيون)، بل خضعت الأعمال الفنية لضروب من المزايدات من أجل الإثراء السريع بغض

النظر عن قيمة الإنتاج المقدم، وبعيداً عن المبادىء والقيم الإسلامية والإنسانية.

لقد ساهمت النزعة المادية، وقيام أصحاب المنافع الخاصة بالسيطرة على قطاع الإنتاج الدرامي ـ مثلاً ـ في انتشار مسلسلات رديئة وهزيلة، لا تحتكم إلى وعي ديني أو وطني مسؤول، فأصبح الكم هو المهيمن على حساب الكيف، وصارت الموضوعات تجارية، فمادام زمن العرض هو المعتبر فلا مانع أن يُملأ هذا الزمن بالحشو والتكرار والمقدمات الغنائية الطويلة، وتمطيط المشاهد، مما يُضيع الأهداف والجهود ويفتح أبواب المتاجرة والخداع.

وأمام هذا الواقع لابد من التفكير في تقديم مواصفات جديدة للعمل الدرامي والفني على وجه العموم، تقوم على جملة من القيم والأصول، ترتفع بالأذواق وترقى بالأشواق إلى آفاق جمالية وإيمانية هي سبيلنا بالتأكيد في النهوض بواقع الأسرة والمحافظة على قيم الولاء لله والإخلاص لمستقبل الوطن.

تجاوز مظاهر الشكوى إلى مواقع البدائل:

من ملامح الإيجابية والواقعية في الإسلام أنه لا يُحبِّذُ مسالك التبرم والشكوى التي لا تفضي إلى عمل ملموس، وكثير من الناس لا يتمثلون هذه الروح الإسلامية رغم صدق إيمانهم، فتراهم يهيمون في أودية النقد وشكوى الزمان، دون النهوض بأي عمل يُساهم بمقدار ـ ولو ضئيل ـ في إزالة بعض مظاهر الرداءة السائدة، فمعظم المسلمين يُبدون تبرماً واضحاً في استقبال المواد الإعلامية في أوطانهم، ويشعرون إزاءها بكثير من الرفض وعدم الولاء، ولكنهم لا يخرجون من دائرة أضعف الإيمان، إلى مواقع العمل البناء والتخطيط لتقديم البدائل المتاحة، ولو طُلب منهم المساهمة في التدبير والعلاج، لوجدوا أنفسهم خارج مواقع الاستعداد، إن مطلب إعداد العدة مسلك قويم زكاه القرآن، ودعا إليه في عدة مواضع، ومن الصور الإسلامية المعاصرة التي تمثلت هذا المطلب، والتي تصلح نموذجاً في الاقتداء، ما فعله حزب الرفاه التركي أمام واقع القنوات التي تبث كثيراً من مظاهر المجون، فعمد إلى تأسيس قناتين إسلاميتين تبثان العلم والهدى، فتحول معظم الناس إلى متابعتهما بكثير من الولاء والتفاعل.

نحو إحلال القيم الأخلاقية المقام الأول في برامج التلفاز:

من المؤكد أن القواعد الفنية المتعلقة بالكتابة والإخراج، من الأمور اللازمة في المواد الإعلامية المختلفة، ولكنها في التقدير النهائي محايدة، لأنها ذات صلات بالمسائل الجمالية والتشويقية، والتركيز عليها في مقابل تغييب القيم التربوية الرشيدة، يُفقد التلفاز كل عمل بناء ويحوّل رسالته إلى ألعاب وتسال جوفاء.

إنه الإرشاد إلى أهمية استقرار المجتمع، يحتم على أفراده أن يتمتعوا بمقدار معتبر من الوعي الديني، والصحي والنفسي والعلمي، ويكفل تحقيق النشاط المثمر، وإقامة علاقات سويّة مع الآخرين، ولا يكون ذلك إلا في رحاب عقيدة مثلى وفكر سليم، يحققان السلامة مع النفس والمجتمع.

والدين الإسلامي باعتباره وعاء شاملاً للإيمان والأخلاق والعمل الصالح، هو الطريق الوحيد لسيطرة العقل على الغريزة، ونشدان التآخي والمودة بين الناس.

> **الاسلام هو الطريق الوحيد لسيطرة العقل على الغريزة ونشدان التآخي والمودة بين الناس**

ولا شك أن المسلسلات الدرامية بما تملك من قدرة على التأثير، من الضروري أن تتوجه نحو هذه الأهداف والغايات فتستفيد من مرجعية الدين وقدرته على التجميع والإصلاح، وتستهدي من تعاليمه في بث قيم الرشاد والخير في مقابل المعالجات المادية التي طرحت رؤى وحلولاً بائسة، زادت في حيرة الناس وشقائهم. لماذا لا نرى بطل القصة أو المسلسل خاضعاً لطرائق المعالجة والرؤية الدينية، بحيث تحصل الفكرة لدى المشاهدين بأن المبادىء السماوية والروحية تستوعب مجالات الحياة الاجتماعية كلها، وتغطي معظم قضاياه في كنف الاستقرار والطمأنينة، وتملأ حياة الأفراد والجماعات بالأمن والعلم.

إن هذا التصور الشامل يُنقذ ـ ولا شك ـ مسلسلات الدراما من التعطيل والجمود الذي ينطوي على الحوار الجافّ والمشاهد الهزيلة، التي تصور الحياة بمنظار مادي ضيق، وتحصر دوائر الاهتمام في الصراع الاجتماعي، من أجل الإشباع المادي وتحقيق الرفاه، في غياب الإشراق والتطلعات السامية التي تقود إلى رحاب البحث في حقيقة الحياة كلها ورسالة الإنسان فيها.

إنَّ تعبئة الجهود من أجل تقديم تشخيصات جدّية ـ وأعمال فنّية رائدة تخدم الناس وقضاياهم الحقيقية، ـ تمثل النجاح الفعلي لرسالة التلفاز في المجتمع ونصرة أهدافه وتطلعاته.

وفي سبيل بلورة أهداف سديدة للمسلسلات الدرامية والأعمال الفنية عامة يمكن عرض جملة من القيم تصلح أن يستلهم منها كتاب الدراما، قضايا اجتماعية ثرية في الصياغة والحبكة، وملء أجواء القصة، وشد انتباه الناس، لأن الروايات والأعمال الخالدة إنما نجحت بفضل عمق المضمون، والغوص في أعماق النفس البشرية، لوصف مظاهرها وأسرارها، وتحويلها إلى نبض حيّ وفعاليات إيمانية دافعة إلى فعل

الخير ومساهمة في سعادة الإنسان أينما كان.

والعناصر المقترحة لهذه المعالجة تتعلق بطبيعة الإنسان نفسه باعتباره المحور الأساسي في كل عمل أدبي وفني، ولا شك أن خير من عبر عن هذه الطبيعة الإنسانية هو الإسلام، في ما زوّدنا به من أساسيات الصحة النفسية وقواعد العلاج الإيماني.

القيمة الأولى: ملء حياة الناس بالرجاء والأمل:

يتضمن مبدأ التوبة مفهوماً سامياً، يتعلق بشكوى النفس طلباً للغفران، والتحرر من عقدة الشعور بالذنب، وكثيراً ما يستعمل الفرد وسائل دفاعية مختلفة، للتخلص من هذا الشعور مثل الكبت والتحويل والتبرير، ولكنها مسالك غير مجدية، لأنها غير مرتبطة بصور الاعتراف، والاقلاع عن الذنب، ومن أسرار القرآن الكريم أنه يربط دوماً بين التوبة والطهارة في مثل قوله تعالى: (إن الله يُحب التوابين ويحب المتطهرين) [البقرة :٢٢٢]، وهو حين يدعو إلى التطهير الروحي، والتحرر من قيود الغرائز لا يتغافل عما في الإنسان من دوافع تقوده نحو الخطيئة، ولكنه يقرر حقيقتين الأولى: أن الإنسان مسؤول عما يفعل، والثانية: أن باب التوبة مفتوح كي يفجر في أعماق الإنسان الإحساس بالمسؤولية، ويفسح المجال أمامه لتجديد مسار حياته.

ومن المؤكد أن التعمق في صياغة هذه المعالجة الإسلامية للفعل الإنساني، تمثل مادة ثرية أمام الكتاب، كي تُشخّص في مواقف وأحداث إنسانية متوترة، تؤدي إلى التشويق والإثارة، خاصة إذا وردت على لسان بطل الرواية في حركات تمثيلية صادقة، تؤكد تفريغ ما بالنفس من انفعالات ومشاعر آثمة تريح الفرد، وتحقق توازنه وتعطيه أملاً في الانفراج، وتأكيد الذات، في مقابل المعالجات الدرامية البائسة التي تقود إلى الانتحار والمخدرات والسقوط، وكأن رسالة الدراما التلفازية متخصصة في ملء حياة الناس باليأس والإحباط.

ولا ريب أن تعاون التأليف والإخراج - في فهم هذه التوجهات الإسلامية، والاحتكام إلى مرجعيتها - كفيل بتقديم مادة إنتاجية قويمة، تحترم نفسها ويحترمها الناس، وتخرج إنتاجنا من داء العبث والخداع الفني إلى مستويات الإشعاع الثقافي المستنير، والثقة بالنفس، وهي نقلة مهمة، ندعو الفكر الإسلامي الحديث إلى الاهتمام بها، والنضال من أجل تكريسها في الواقع، لأن تحقيق بوادرها يحتاج إلى جهود ومساهمات تفرض نفسها بمستواها الرفيع، فيحصل منها نفع عميم لجماهير عديدة وأجيال كثيرة.

القيمة الثانية: الاستبصار الذاتي:

يُقرر القرآن الكريم، أن منزلة الخلافة التي تبوأها الإنسان، جديرة بأن تدفعه إلى فهم الأسباب المؤدية إلى سعادته أو شقائه في الدنيا، وأنه زوّد بقدرات خلاقة، تهيئه لإدراك الدوافع التي تقود إلى الاضطراب والضلال، وفهم ما في نفسه، من خير وشر، وبعبارة جامعة يدعو الإسلام إلى نمو الذات البصيرة، إذ من دونها لا يحقق الإنسان أي لون من ألوان الترقي والسمو، بل إن الدعوة إلى الله لا تكون إلا على بصيرة «يوسف ١٠٨».

خلافة الانسان في الارض جديرة بدفعه الى فهم اسباب سعادته وشقائه

إن التأكيد على منزع التعالي باعتباره من الأهداف الكبرى التي ينبغي أن تملأ حياة الإنسان، وتقوده إلى الفلاح، يمكن أن تصبح في المعالجات القصصية مصدر توعية تدعم فكرة الارتفاع بقضايا المسلسلات، وتعمق الرؤية في تحريك الشخصيات، ورسم ملامحها وهي تواجه قضايا الحياة بحزم وسمو.

القيمة الثالثة: تأصيل الشعور الديني:

يظهر الشعور الديني في الإنسان، باعتباره فطرة منقوشة في كيانه، حين تشتد عليه وطأة الأحداث، ويحدوه اليأس من قوّته وماله وجاهه، فيجد لديه باعثاً فطرياً يدفعه إلى التضرع، والالتجاء إلى الله تعالى، وقد استعمل القرآن الكريم هذا الدليل الفطري في سياق البرهنة على فطرية الإيمان، ووجود الخالق سبحانه وتعالى، واعتباره ملاذ المضطرين وملجأ الداعين قال تعالى: (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) [لقمان -٣٢].

ولما كان هذا اللجوء إلى الله فطرياً في أعماق كل نفس بشرية، اعتبر علماء النفس هذه الظاهرة دليلاً على أصالة النزعة الدينية.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة يمكن للإعلاميين والتربويين مسايرة هذا الشعور الديني واستغلاله، من أجل إبرازه وتقويته، في مواقف ومواقع فكرية وفنية، تؤصل الحياة الثقافية، وتحميها من كل مظاهر التلبيس والجمود والتعطيل، وتُكسبُ المتلقين فرص تنمية الضمير بوصفه رقيباً نفسياً وسلطة داخلية تنبع من الذات.

وبذلك يُسهم التلفاز - باعتباره الوسيلة الأكثر شعبية وفعالية - في إكساب الناس اتجاهات راقية، وقيماً جديدة وأصيلة، وتحويل طاقات الأجيال إلى

الإسلام ونظام الحجر الصحي

صحة

الحجر الصحي هو المنع من دخول أرض الوباء، أو الخروج منها منعاً لانتشار العدوى بالأمراض المعدية السريعة والانتقال مثل الطاعون والكوليرا والتيفوس.
والحجر الصحي يعتبر أعظم نظام في الطب الوقائي وأقوى وسيلة يلجأ إليها الطبيب للوقاية من الأمراض الوبائية لحصر المرض في أضيق حدوده وحجهه في مهده الأول حتى لا ينتشر وتكثر الإصابة به(١).

بقلم: صلاح حسين شهاب الدين

والحجر الصحي بهذا المعنى ليس من مبتكرات الطب الحديث فلقد سبق الإسلام الطب الحديث بعدة قرون في تقريره لنظام الحجر الصحي، وكانت للإسلام نظرة عميقة في حماية الإنسان مما قد يسبب له الآلام أو الأمراض، فلم يحرم على الإنسان الاقتراب من أرض الوباء فقط، بل حرم عليه أيضاً أنواعاً من الأطعمة والأشربة لأنه وجد فيها ضرراً على الجسم وهلاكاً له.

إن الإسلام يرى في الإنسان خليفة الله في الأرض، قال تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة: ٣٠.

وكل ما يضر أو يسيء إلى معنى الخلافة أو يضعف من قوته محرم شرعاً ليظل محتفظاً بمكانته وقوته كخليفة لله في الأرض، وعناية الإسلام بالحفاظ على سلامة وصحة جسم المسلم هو عناية بقوة المسلمين المادية والأدبية، فهو يتطلب أجساماً تجري في عروقها دماء العافية، ويمتلىء أصحابها فتوة ونشاطاً، وللجسم الصحيح أثر لا في سلامة التفكير فحسب، بل في تفاؤل الإنسان مع الحياة والناس.(٢)

من أجل ذلك وفر الإسلام أسباب الوقاية من العلل والأمراض بما شرع من قواعد، ثم بما رسم من حياة رتيبة يلتزم المسلم السير عليها.

والإسلام حين وضع أسس الطب الوقائي صبغ ذلك بصبغة دينية حتى يتمسك المسلم بهذه الأسس تمسكاً قوياً، ويعمل بها لأنها صادرة عمن قال الله عنه: (وما ينطق عن الهوى) النجم ـ ٣.

الإسلام حين وضع أسس الطب الوقائي صبغ ذلك بصبغة دينية حتى يتمسك المسلم بها تمسكاً قوياً

وإذا أردنا أن نصنف الطب الوقائي الإسلامي في مجموعات وقوائم وجدنا هذه القوائم كما يلي:

العناية بالنظافة

إن الدين الإسلامي أكثر الأديان عناية بالنظافة، وتعاليمه في النظافة من الوضوح والدقة بحيث إن تقدم العلم لم يزد عليها شيئاً وإن كان قد أوضح تفسيرات لكل هذه الإجراءات، فمن الأوامر المبكرة في صدر الإسلام الطهارة الكاملة، يقول الله تعالى: (وثيابك فطهر) المدثر: ٤.، ومن الآيات القرآنية التي تأمر بالنظافة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا) النساء ـ ٤٣.

في هذه الآية النص على نهي الجنب أن يقرب الصلاة إلا إذا اغتسل وتطهر من الجنابة سواء كان ذكراً أم أنثى، وهذه ميزة في النظافة يمتاز بها المسلمون عن غيرهم الذين لا يغتسلون من الجنابة، وقد أثبت الطب أن في هذا الغسل صحة للأبدان وتنشيطاً للأجسام.(٣).

ثم يأتي الأمر بالوضوء للصلوات الخمس كما في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) المائدة ـ ٦.

ومؤدى هذا النص أن المسلم الذي يريد الصلاة سيغسل وجهه، ويديه، ويمسح رأسه، ويغسل رجليه مرات متعددة في اليوم، زد على ذلك ما نادت به السنة النبوية من المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين، وما فيها من نظافة للفم والأنف والأذنين وإزالة ما علق بها، وبذلك لا يكاد يعلق بجسم الإنسان درن أو قذر أو إفرازات بدنية حتى يأتي الوضوء فيزيل هذه الأقذار والأدران

فيبيت المسلم نظيفاً طاهراً.(٤)
والمضمضة ونظافة الفم بالسواك التي سنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظم صحة للفم ولم تأتِ مدنية تحافظ على سلامة وصحة الفم كمدنية الإسلام وغسل الأذن داخلها وخارجها يؤثر على عصبي القلب اللذين يسيران متلاصقين خلف الأذن، وهذا التأثير له دوره المنعش على مراكز المخ ومراكز القلب.(٥)
وقد امتد هدي الإسلام في النظافة ليشمل شعر الرأس، فتجد دعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من كان له شعر فليكرمه» رواه أبو داود.
وفي المقابل نراه يعيب على الذي يترك شعره ولا يرجله، فعن زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بيده أن اخرج كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل الرجل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان» رواه مالك.
كما ندب الإسلام إلى تغطية أواني الطعام والشراب حفظاً لها من التلوث أو الفساد بما ينقله الريح أو الذباب وصيانة لها من الحشرات الضارة.
«كذلك حث الإسلام على نظافة البيوت فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود» رواه الترمذي.
وتمتد نظافة المكان التي حث عليها الإسلام لتشمل المسجد والأسواق وأماكن العمل، والهدف من ذلك هو المحافظة على الصحة العامة لأن تراكم الأوساخ يعطي الحشرات والجراثيم مجالاً رحباً للازدهار والنمو، فضلاً عن انبعاث الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف»(٦).
هذه هي دعوة الإسلام في العناية بالنظافة والتي ينادي بها الآن الطب الحديث كوسيلة من الوسائل التي تحمي الإنسان من العلل والأمراض، لذلك كان إهمال النظافة عموماً أمراً خطيراً، يقول أحد أطباء العصر الحديث في حديث له عن الآثار الضارة لإهمال النظافة: «هو مرض من أمراض الصيف المشهورة والخلاص منه يكمن في كلمة واحدة هي النظافة في كل صغيرة وكبيرة، لايزور أحد منا هذا الزائر الثقيل: «التيفود». جميع الأمراض التي تصيب الجهاز الهضمي تعتمد في الوقاية منها على النظافة في كل شيء».(٧)
ومن هنا ندرك عظمة الإسلام في تشريعاته التي وضعها منذ أربعة عشر قرناً من الزمان من أجل حماية الجسم الإنساني من الأمراض.

التوسط في المأكل والمشرب

أمرنا رب العزة ـ سبحانه ـ بعدم الإسراف في الطعام والشراب وأوصانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع فإن كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس، وهذا واضح من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فيقول الله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف ـ ٣٠.
ففي هذه الآية الكريمة أرشد الله عباده إلى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عوض ما تحلل منه وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن في الكمية والكيفية، فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً وكلاهما مانع من الصحة جالب للمرض وأعني بذلك عدم الأكل والشرب أو الإسراف فيهما، فحفظ الصحة في هاتين الكلمتين الإلهيتين.(٨)
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ «ماملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، وإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث

الإسلام أكثر الأديان عناية بالنظافة وتعاليمه في ذلك كثيرة وواضحة وضوح الشمس

لنفسه» أخرجه النسائي. وابن ماجة من وجه آخر عنده وله طرق أخرى، وقد روى هذا الحديث مع ذكر سببه. فروى أبو القاسم البغوي في معجمه من حديث عبدالرحمن بن المرفع... قال: «فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وهي مخضرة من الفواكه فوقع الناس في الفاكهة فغشيتهم الحمى فشكوا إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إنما الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض، وهي قطعة من نار، فإذا أخذتكم فبردوا الماء في الشنان فصبوها عليكم بين الصلاتين، يعني المغرب والعشاء، قال ففعلوا فذهبت عنهم فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لم يخلق الله وعاء إذا ملىء شراً من بطن فإذا كان لابد فاجعلوا ثلثاً للطعام، وثلثاً للشراب، وثلثاً للريح».
وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها، وقد روي أن ابن أبي ماسوية الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت البيمار ستانات ودكاكين الصيادلة، وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التخم.(٩)
ولو يعلم هؤلاء المرضى أن أمعاءهم قاست منهم لأنهم نسوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».(١٠)
فالإسراف في الطعام هو السبب الحقيقي للسمنة، والسمنة مرض، بل ومرض ضار، فنحن نعلم تماماً أن السمنة تسبب تصلب الشرايين وأمراض القلب، وتشحم الكبد، وتكون حصيات المرارة، والسكر بالدم، ودوالي القدمين والجلطة، والروماتيزم المفصلي الغضروفي بالركبتين. كما أنها تؤدي إلى زيادة ضغط الدم، وذلك بالإضافة إلى الأمراض النفسية التي يعاني منها البدين. وأيضاً الآثار الاجتماعية السيئة التي يواجهها البدين.(١١)
لذلك كانت دعوة الإسلام إلى الاعتدال في الأكل والشرب حفظاً منه على حياة وصحة المسلم لكي يعيش في هذه الحياة سعيداً ينفع نفسه ويخدم دينه.

تحريم الإسلام لبعض الأطعمة

نهى الإسلام عن كل ما يضر الإنسان في جسمه وعقله فحرم المطعومات الضارة بالصحة، كما في قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم) المائدة ـ ٣.

ومن الشراب حرمت الخمر وما اشتق منها وما شابهها وقد جاء تحريم الخمر في قوله تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة ـ ٩٠.

وإنما حرم الله سبحانه وتعالى هذه الأطعمة والأشربة على المسلم لأن فيها هلاكاً لمن يتناولها وقضاء عليه، فالميتة ما ماتت إلا بسبب قد يكون هذا السبب مرضاً لازم هذا الحيوان فترة طويلة حتى انتشرت الجراثيم وطفيليات المرض في كل جزء من أجزائه، فإذا تناول المسلم شيئاً من هذه الميتة أصيب هو الآخر ببعض الأمراض بسبب تناوله هذا اللحم المريض الذي قد يكون حاملاً لجرثومة المرض بعد طهيه.(١٢) لأن هناك ميكروبات تنتج في الجسم سموماً تؤذي الإنسان ولا تفسد بالطهي، وتسبب التسمم للإنسان إذا أكلها حتى بعد طهيها، كذلك وجود الدم في جسم الحيوان الميت يساعد على نمو الميكروبات في الجسم وسرعة فساد اللحم.(١٣)

والطب الحديث يرى في أكل الميتة ضرراً كبيراً على الإنسان، لأن الحيوان الميت لا يموت إلا لمرض أو شيخوخة، فإذا مات نتيجة المرض فإنه مما لا شك فيه.. لا يزال في جسمه بعد الموت مواد غير طبيعية وتسممية ضارة بجسم الإنسان الحي بعد أن تعقم من الجراثيم بطريق الحرارة، والجسم يشبه في هذه الحالة الغذاء المتخمر الذي مهما طهر من الجراثيم بالحرارة، لا يزل مضراً بالإنسان وربما أدى الأكل منه إلى الوفاة... والميتة بالشيخوخة ضررها كضرر الميتة بالمرض، لأن الشيخوخة معناه انحلال أحد الأنسجة، وذلك مقدمة لانحلال آخر حتى تنحل جميعها، ويصبح الآكل في هذه الحالة آكلاً لأنسجة مريضة متحللة.(١٤) وأما الدم: فإن أي سموم يمكن أن تصل إلى الجسم تمتص من الأمعاء، وتذهب للدم الذي ينقلها إلى الكبد للتخلص منها وتفرزها الكلي، إذن نجد الدم دائماً محملاً بالجراثيم وأيضاً بالبكتريا السابحة، أو الفيروسات التي يستطيع التخلص منها والقضاء عليها، وتنقية الدم مما به فيصير الدم الخارج من الكبد نقياً وتفرز الكلى ما بقى في الدم ليصير أكثر نقاوة. (١٥)

كذلك وجود الدم بكثرة في أمعاء الإنسان يساعد على تكوين مركبات «نوشادرية» تؤثر على المخ وتحدث تغيرات مرضية قد تصل إلى حد فقد الإحساس والغيبوبة، وهذا يحدث نتيجة بلع الإنسان لكميات كبيرة من دمه نتيجة نزف في المريء أو المعدة، أو الأمعاء، كما أن هضم كرات الدم البيضاء يزيد من حمض البوليك في الدم وما يترتب على ذلك من أمراض.(١٦)

من هنا، ولهذه الأسباب المتعددة كانت الحكمة الإلهية في تحريم أكل الدم، إلا ما أحله لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الكبد والطحال وأما الحكمة في تحريم أكل لحم الخنزير فأنقلها لك من مجلة المسلم المعاصر من مقال للدكتور أحمد حسين صقر تحت عنوان «الخنزير وبعض أسباب تحريمه»، حيث نقل هو أيضاً عن الدكتور رزقي من كتابه «عن الخنزير» ما نصه: «إن الخنزير يعتبر من أكبر الحيوانات لنقل الجراثيم والأمراض، وهو سبب كثير من الأمراض المتأزمة القاتلة والمعدية ومنها الديزنتاريا، والترايكينوسيس، والدودة الوحيدة، أو الشريطية، أو المستديرة، والعنقودية، واليرقان وفقر الدم والاختناق، وانسداد الأمعاء ومرض البنكرياس المزمن، وتضخم الكبد والإسهال والحمى وإعاقة النمو عند الطفل، والتيفوئيد وأمراض القلب والإجهاض، والعقم والموت المفاجيء»(١٧).

> **الإسراف في الطعام هو السبب الحقيقي للسمنة التي هي مرض ضار ينتج عنها تصلب الشرايين وأمراض القلب والكبد وما إلى ذلك من الأمراض المستعصية**

والخنزير من الحيوانات التي تأكل كل شيء حتى البراز والميتة ومن طباع الخنزير أن الذكر منه لا يغار على أنثاه بعكس الحيوانات الأخرى، وقد وجد أن هذا الطبع يوجد أيضاً فيمن يأكلون لحم الخنزير أي أن آكل لحم الخنزير لا يغار على أنثاه.

و من أجل هذا أيضاً حرَّم ربنا أكل لحم الخنزير فتبارك الله رب العالمين.(١٨).

وعندما نفكر في فائدة طريقة الذبح الإسلامية التي تتم بقطع الأوردة الموجودة في رقبة الحيوان ليخرج منها الدم ولتصبح أنسجته خالية من احتقان الدم فيها، نجد أن قتل الحيوان أو خنقه يجعل الدم يحتقن في أنسجة الحيوان ويصبح اللحم مليئاً بالدم المحتقن المتجلط المليء بالمواد الكيماوية الناتجة عن تفاعلات أنسجة الجسم وما به من جراثيم سابحة.(١٩)

ومن أجل هذا حرَّم ربنا أكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا بعد تذكيته نظراً لأن المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة يحتبس فيها الدم، فيؤدي إلى كثرة الجراثيم والتي تنتقل عند الأكل منها إلى جسم الإنسان، وأخيراً نأتي إلى الأشربة المحرمة وهي الخمر وما اشتق منها، وما ينطبق عليها من حشيش وأفيون وهيروين وكوكايين، وهي تتفوق على الخمر من ناحية أضرارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية.

«إنها من أعظم الأخطار التي تهدد البشر لا بما تورثه مباشرة من الأضرار السامة فحسب، بل بعواقبها الوخيمة أيضاً وجلبها لمرض السل، والخمر والمخدرات توهن البدن وتجعله أقل مقاومة لكثير من الأمراض وتؤثر في جميع أجهزته وبخاصة الكبد والجهاز العصبي الذي يؤدي إلى الجنون والشقاوة والإجرام والموت فهي علة الشقاء والعوز والبؤس وجرثومة الإفلاس والمسكنة والذل، ومازالت تلك السموم بقوم إلا أودت بهم بدناً وروحاً وجسماً وعقلاً، وإذا كانت هذه الأضرار التي ظهرت للخمر والتي لم تظهر ويعلمها الخبير بطبائع الأشياء هي مناط التحريم وهي السر في ثبوت تلك الأحكام لها في الإسلام، كان من الضروري لشريعة تبني أحكامها على تحصيل المنافع ودفع المضار أن

تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث مثل تلك الأضرار أو أشد، سواء أكانت المادة سائلاً مشروباً، أم جامداً مأكولاً، أم مسحوقاً مشموماً.(٢٠)

الابتعاد عن الأماكن التي بها أمراض معدية

من الوسائل التي وضعها الإسلام لحماية الإنسان من الأمراض المعدية العزل، بمعنى عزل الناس عن مصدر المرض وورد في ذلك جملة من الأحاديث النبوية الشريفة، فعن فروة بن مسيك رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله، إن عندنا أرضاً يُقال لها أبين هي أرض ربتنا وأرض ميرتنا، هي شديدة الوباء، فقال: دعها عنك فإن من القرف التلف» رواه أبو داود وغيره. (القرف هو مداناة الوباء والمرض والتلف هو الهلاك).

لذلك لا يجوز للمريض بمرض متنقل أن يخالط الأصحاء لما في ذلك من خطر انتقال العدوى، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ قال: «لا يوردن ممرض على مصح» رواه الشيخان.

وعن ابن عطية - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يحل الممرض على المصح وليحل المصح حيث شاء» رواه مالك في الموطأ والطبراني.

ومع أن النبي - صلى الله عليه وسلم ــ كان يحرص على تطبيب نفس المريض إلا أنه كان يضع مصلحة المجتمع المسلم في المقام الأول، بحيث إذا تعارضت مع مشاعر فرد فإن مصلحة المجتمع هي الراجحة، فعن الشريد ابن السويد رضي الله عنه قال: «كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي - صلى الله عليه وسلم : « ارجع فقد بايعناك» رواه مسلم والنسائي.

وفي حالة ظهور الوباء، فإن كل إجراءات الحجْر الصحي يجب أن تتخذ، وينفذها المسلمون طواعية لحماية المجتمع، ولو أدى ذلك إلى أن يبقى الفرد في منطقة الوباء ولا يغادرهاحتى لا يكون سبباً في انتشاره وهو بذلك مجاهد في سبيل الله، وإذا مات على هذه النية فله أجر الشهيد كما ورد في أحاديث كثيرة صحيحة.(٢١)

فقد قال صلى الله عليه وسلم: «ليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد» رواه البخاري.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» رواه البخاري.

وقد يُقال إن الخوف من العدوى يدل على ضعف في يقين الإنسان وإيمانه، أو أن هذا هروب من قضاء الله المقدر، ويُجاب عن هذا بما فعله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من رفضه السفر إلى الشام حين ظهر الطاعون بها، فلما قيل له أتفر من قدر الله قال: نفر من قدر الله إلى قدر الله.

وما على الإنسان المسلم إلا أن يعمل بما أمر به رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم - ويأخذ بالأسباب، ويترك الباقي على الله تعالى، فعليه ألا يدخل منطقة موبوءة بمرض معد إذا كان خارجها، وألا يخرج منها إذا كان بها مع الاعتقاد بأن كل شيء بيد الله تعال «هذه بعض الإرشادات التي جاء بها الإسلام قرآناً وسنة في المحافظة على الصحة، وعلاج الأمراض البدنية، وقد أثبت الطب صحتها وعظم نتائجها في الوقاية، وحفظ الصحة، وقد جاءت هذه الإرشادات بجانب الإرشادات الأخرى التي رسمها الإسلام لعلاج القلوب ووقايتها من أمراضها كالشهوة والغضب والحقد وما إليها مما يفسد على الناس مجتمعهم، وبهذه وتلك إذا ترسَّمها الإنسان سلم في قلبه وعقله، وفي صحته وبدنه.

فتسلم له أداة التفكير والنظر في معرفة الحق، وتسلم له آلات العمل في تنظيم الحياة وعمارة الكون، كما يحب الله ويرضى وبذلك تكتمل له سعادة الدنيا والآخرة».(٢٢) ■

الإسلام نهى عن كل ما يضر الإنسان في جسمه أو عقله من المأكولات الضارة

المراجع

(١) الإسلام والطب، محمد عبدالحميد البوشي، ص ٥٨ و ٥٩، دار القلم ١٩٦٥م القاهرة.
(٢) المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة - لجنة من علماء الأزهر ص ١٣ بتصرف.
(٣) البيان في منهاج الإسلام ــ خلف محمد الحسيني، ص ٣٠٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥.
(٤) دراسات في الثقافة الإسلامية - لمجموعة من العلماء ص ٥٤٤ مكتبة الفلاح الكويت، ط ٣، ١٩٨٣م.
(٥) القرآن الكريم والصحة النفسية ــ د. جمال ماضي أبو العزائم، ص ٥٨، دار الهلال ١٩٩٤م.
(٦) حماية البيئة من التلوث رؤية إسلامية، م. محمد عبدالقادر الفقي، ص ١٧ الأهرام التجارية - قليوب ١٩٩٥م.
(٧) دراسات في الثقافة الإسلامية ص ٥٤٨ و ٥٤٩ مرجع سابق.
(٨) مختصر زاد المعاد، للإمام محمد عبدالوهاب، ص ٣٨٤ و ٣٨٥.
(٩) جامع العلوم والحكم ــ لابن رجب الحنبلي، ص ٣٧٠، الناشر دار عمر بن الخطاب - الإسكندرية.
(١٠) الطب النبوي، د. علي مؤنس، ص ٢٧ و ٢٨، دار أخبار اليوم، ١٩٩٠م القاهرة.
(١١) المرجع السابق ص ٢٤ و ٢٥.
(١٢) دراسات في الثقافة الإسلامية مرجع سابق ص ٥٥٩.
(١٣) مدخل إلى الطب الإسلامي، أ.د. علي محمد مطاوع، ص ١٥٠ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٨٥ القاهرة.
(١٤) دراسات في الثقافة الإسلامية مرجع سابق ص ٥٥٩.
(١٥) الطب النبوي - مرجع سابق ص ٤١.
(١٦) مدخل إلى الطب الإسلامي، مرجع سابق ص ١٥٠.
(١٧) مجلة المسلم المعاصر، د. أحمد حسين صقر، مقال تحت عنوان «الخنزير بعض أسباب تحريمه» العدد ٢٥ ص ٤٧، ١٩٨١م.
(١٨) مدخل إلى الطب الإسلامي، مرجع سابق ص ١٥٣.
(١٩) الطب النبوي، مرجع سابق ص ٤٢.
(٢٠) الإسلام وقضايا الإدمان والسموم البيضاء، ص ٣٥ و ٣٦ وزارة الأوقاف المصرية ١٩٨٨م.
(٢١) المدخل الإسلامي للطب، د. إبراهيم عبدالحميد الصياد، ص ٢٠٩ و ٢١١ سلسلة البحوث الإسلامية ١٩٨٧م.
(٢٢) منهج القرآن الكريم في بناء المجتمع - للإمام محمود شلتوت، ص ٦٣، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٦م.

الأسس النفسية والتربوية للفطام السيكولوجي للطفل

يتعرض الكثير من الأطفال لهزات نفسية عنيفة وظروف صعبة تؤرقهم نتيجة لما يعانونه من بعض المشاكل النفسية التي قد تترك آثاراً سيئة تنعكس على سلوكهم، وسمات شخصياتهم إذا لم يحسن توجيههم توجيهاً حسناً، ومنها على سبيل المثال صدمة الفطام عن ثدي الأم وهذه لا تقل أهمية عن صدمة الفطام النفسي ـ تلك التي تشكل فجوة في حياة الطفل إثر انتقاله من جو الأسرة الذي ألفه وألف أفراده إلى جو يتسم بالضبط وسط أقران غرباء عليه وجو لم يألفه، وعليه أن يتكيف وسط هذا المناخ.

بقلم: د. محمد عيسوي الفيومي

وعلى الأسرة أن تساعده في التغلب على هذا الموقف حتى يمر دون أن يترك آثاراً نفسية سيئة ويمكن للأم أن تلعب دوراً مهماً في مساعدة الطفل للتغلب على صدمة الفطام النفسي إذا أخلصت النية وأدت ما عليها من واجبات نحو الطفل لأنها أول كائن يتفاعل معه الطفل، وهي أكثر المحيطين به تأثيراً فيه.

الاسرة والطفل

فالطفل يفوز بجميع رغباته معتمداً غالباً على أمه، فهي التي تطعمه وتدفئه وتقضي حاجاته وتوفر راحته وتجري لإسعافه عند بكائه، بالإضافة إلى أنها لا تعاقبه إذ أزعجها طوال الليل بصياحه وعويله منذ الطفولة المبكرة، ان الشعور بالأمن في هذا السن هو بدء الثقة بالنفس والانتقال من هذا الدور إلى ما بعده يجب أن يكون انتقالاً تدريجياً.

ومن عوامل ثقة الطفل بنفسه أن يتصل بعد أمه بأفراد الأسرة ثم يتصل برفاقه وأصحابه، فنمو الطفل سلسلة من مراتب استقلالية تتحقق كل حلقة منها باتساع الدائرة التي يعيش فيها الطفل، فهو يستقل عن أمه ليصبح عضواً في مجتمع الأسرة، ثم يستقل عن مجتمع الأسرة ليندمج في مجتمع الرفاق، ثم يتسع هذا إلى مجتمع المدرسة، ثم إلى المجتمع الأكبر، ولذلك ينبغي إعداد الطفل للانتقال للمرحلة المقبلة، وهو في المرحلة السابقة حتى يمكن أن نهيء لفلزات أكبادنا حياة مستقرة خالية من التوتر والقلق والاضطرابات والصراعات النفسية، فهم أمل المستقبل وحملة لواء المسؤولية فضلاً عن أنهم أمانة واجبة علينا، وبخاصة أن تربية الأطفال قد تغيرت وسائلها عما كان سائداً من قبل نظراً لسرعة التقدم التكنولوجي، حيث أصبح الطفل على صلة بالعالم كله وبما يدور من حوله.

مراتب استقلالية الطفل تتحقق باتساع الدائرة التي يعيش فيها

ولهذا يطلق على هذا القرن من الناحية النفسية أنه قرن الطفل، ذلك لأنه القرن الذي شهد يقظة الوعي الجاد بأهمية مرحلة الطفولة في تكوين سمات شخصية الإنسان

النشأة والاضطرابات

ولقد أكدت الأبحاث أن الاضطرابات التي تحدث لكبار السن منشؤها الطفولة غير السعيدة، ومن ثم بدأت الوقاية من هذه الاضطرابات، ويضيف إلى أهمية مرحلة الطفولة تلك الآثار الضارة لأساليب التنشئة غير السليمة أنها تتكاثر عبر الأجيال، أي أن الشخص الذي تؤذيه التنشئة الاجتماعية سوف يسلك سلوكاً مضاداً للمجتمع، ومن ثم يوقع الضرر على أشخاص عديدين، ومادام المجتمع متغير فينبغي كذلك أن تتغير التنشئة لتواكب خصائص العصر لأن حاجات الطفل قد تغيرت عن الماضي، وبذلك ينبغي التعرف على حاجاته العصرية، بالإضافة إلى أن عدم تفرغ الأم لتربية أبنائها أدى ذلك إلى فقدان الطفل العوامل التي كانت تشعره بالدفء والأمن النفسي في ظل رعاية الأم طوال اليوم.

إن هناك بعض الأطفال ينم سلوكهم عن قصور قدرتهم على تقبل الانفصال عن الأسرة والالتحاق بالمدرسة لأول مرة، فيفشلون في التكيف وتقبل الوضع الجديد،

حيث نـراهم داخل الفصل شـاردي الـذهن وتبـــــدو عليهم سمات الحزن وربما لجأ البعض منهم إلى الثـورة العـارمة على فكـرة الانفصـال عـن البيت بقصـد الـذهـاب إلى المدرسة، وربما كرهوا المدرسة نفسها.

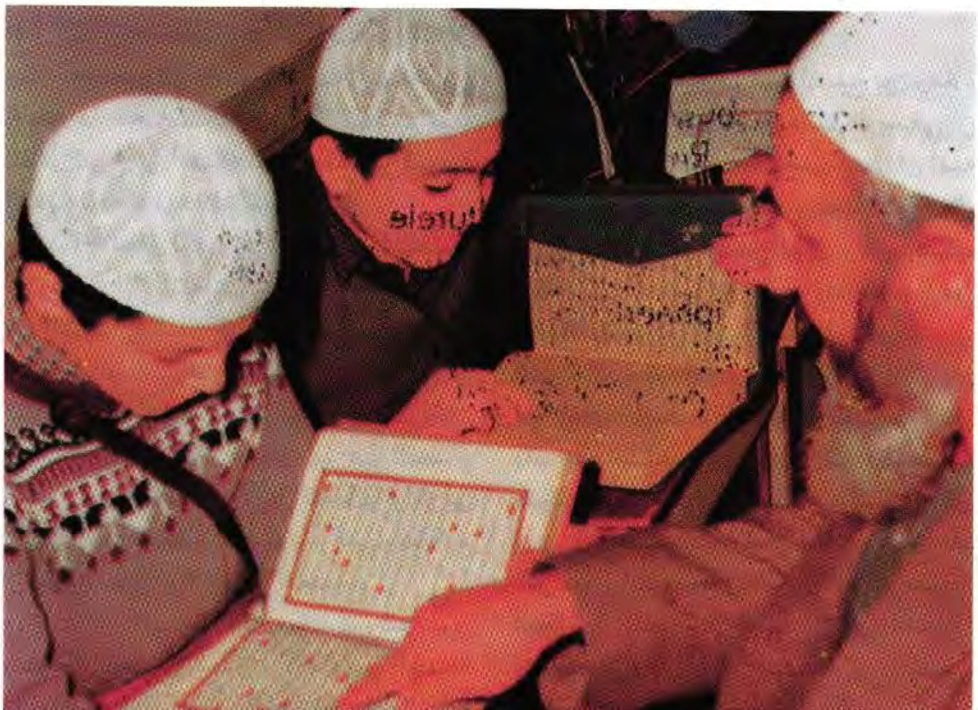
ولا شك أن انفصال الطفل عـن البيت بقصد الـذهـاب إلى المدرسـة يشبـه من النـاحيـة النفسية فطـامه عن ثدي أمـه ولكي تتم هذه العمليـة من غير إرهاق نفسي وفي غير قسـوة ينبغي أن يمـر بها الطفل تـدريجيـاً إلى أن ينتهي به الأمر إلى الفطام النفسي الكامل، كما انتهى به الأمـر سابقـاً بالاستغنـاء التام عن الثدي والانصراف إلى تناول الأطعمـة معتمداً على نفسـه وحتى يتغلـب الطفل على مشكلـة الانفصـــال عن المنـزل، ويـــذهب الطفل إلى المدرسـة راضياً مطمئنـاً ينبغي أن يمهد لـه تدريجياً خلال السنوات الأولى التي يقضيها الطفل الصغير بين أبويه، وهي السنوات التي تسبق ذهـابه إلى المدرسـة مستقـلاً عن أهل المنـزل، ويحتـاج ذلـك من الأسرة قـدراً من الـوعي السيكولـوجي، لأن التربية الحديثـة تكفل للطفل حياة أهنأ فهي تهدف إلى التعمق في السلوك، كما أنها تعالج الانحراف، وتعمل على اكتشـاف المواهب والــذكـاء والقـدرات وتوجههـا وجهة بناءة نحـو الخلق والإبداع، وربما يأتي الطفل إلى المدرسـة كارهـاً لأبيه، فيسقط هــذا الكـــره على المدرس بحكم أن المدرس في نظـــره يحل محل الأب في عمليـــة الضبط، وقـد يكـون الطفل منتميـاً إلى أسرة تعاني من التصـدع والانشقاق بين الزوجين فيؤثر ذلك على المناخ الأسري الذي يعيش فيه الطفل، كما قد لا تتـوافر لـدى الطفل وسائل الترويح، وقـد يعبر الطفل عن مظـاهر عـدم التكيف للـوضع الجديد في أن سلوكـه يتسم بالأنانية المفرطـة أو بالعناد والعدوان والميل إلى السيطـــرة، والتسلـط والعصبيـــــة، وخصوصاً بعد انتهاء اليوم الدراسي والعودة إلى المنـزل فتتعـدد مطـــالبـه وقـد يلجأ إلى الانطواء والعـزلة. ففي كل عـام يبدأ الملايين من أطفالنا في الالتحاق بالمدارس لأول مرة في حيــاتهم، وبـالنسبـــة للطفل الصغير، فإن ذهابه للمدرسة لأول مرة في حياته خصوصاً في اليـوم الأول، يمثل خبرة نفسيـة غايـة في الحساسيـة والأهمية جديرة بـاهتمام الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات.

حيث يمثل هـذا انتقالاً كبيراً من نـوع الحياة الأسرية إلى نـوع آخر من الحيـاة، والمعروف أن مـراحل الانتقـال في حياة الفـرد مـراحل حـرجـة يتعـرض فيهـا الفـرد لـلأزمـات والتوترات والانفعـالات الحادة. ولذلك ليس من الغــريـب أن يُصـــاب بعض الأطفـــال بـالاكتئـاب أو القلق بدايـة من اليـوم الأول لذهابه إلى المدرسة متأثراً بفراق أمه.

إن الذهـاب للمدرسـة بالنسبـة للطفل يمثل حدثـاً مهماً وتغيراً كبيراً في نمط الحياة التي اعتادها لمدة ست سنـوات، فالطفل في المنزل يتمع بنوع من الحيـاة الأسرية التي تختلف عن الحيـاة في داخل المدرســة، فهـو يتمتع بحنان الأبـوين ورعايتهما وتقتصر عـلاقته الاجتماعيـــة على عـدد محدود من الأخـــوة والأخوات.

التعامل معه في المدرسة

أمـــا في المدرســة فإن نمـط العـــلاقـــات الاجتماعية يتغير حيث تتسع دائرة معـارفه وأصدقـائه وزملائه الـذين عليه أن يتعـامل معهم.



تقبل الطفل للسلوكيات الجديدة لابد أن يمهد له تدريجياً في السنوات الأولى التي يقضيها بين والديه

إن ذهـاب الطفل للمدرسـة يمثل تغييراً كبيراً في بيئـة الطفل الاجتماعيـــة، وهـذا التغير في الجو المحيط بـالطفل الذي ألفـه لمدة طويلـة يحتـاج إلى كثير من الرعـاية والحمايـة حتى يتكيف مع نـوع الحيـاة الجديـدة والخبرات الجديدة في المدرسة.

كما أن الطفل في يومه الأول يجد نفسه وسط أعـداد غفيرة من الغـربـاء من الأطفـال ومن الكبار ومن شأن مثل هذه الخبرة أن تبعث في نفســه الخوف والقلق والـرهبـة، والإنســان دائماً يخاف من المجهـول، وإزاء تصـورنـا قصور خبرة الطفل المحدودة، فإننا نشعر ما يشعر به من خوف وتهيب.

فـالطفل فيما قبل المدرسة كـان يحيا حيـاة حـرة طليقة لا قيـود فيهـا ولا تكلف، وفجأة يواجـه نوعـاً منظماً من الحيـاة الذي يتعين عليـه الخضــوع لبعض مظـاهـــر النظـام والقانون والقيام ببعض الأعباء والمهام.

أما بالنسبة للعـلاقات العاطفية فإن المدرس مهما بلغ مـن العطف، فـــلا يستطيع إلا أن يوزع عطفه واهتمامه ورعايته على عدد كبير من التلاميـذ، أما في المنـزل، فإن الطفل كان يلقى اهتمام الأبـوين كله وكـان يمثل مركـز الاهتمام وتلتف حوله الأنظار والقلوب.

كذلك فإن العلاقـة العاطفية بين الطفل وبين

أفـراد أسرته تختلف عـن العلاقـة بين الطفل وبين غيره من الزملاء في المدرسة، فهذا النوع الأخير من العـلاقـات، لابـد أن يخضـع فيـه الطفل لنوع من العـلاقات الاجتماعية قـوامه الأخذ والعطاء واحترام حقوق الغير.

ويحتـاج الطفل لكي يتكيف انفعـالياً للحيـاة المدرسيـة التي تبعده عن الأسرة جـزءاً كبيراً من اليـوم، يحتـاج إلى أن يتعود على الفطـام الانفعالي أو العـاطفي، هذا الفطـام ينبغي أن تبدأ فيه الأسرة قبل ذهاب الطفل إلى المدرسة. ولابـد من أن يتدرب الطفـل على هذا الفطـام النفسي أي بالبعد عن الآباء انفعـالياً وتكوين الشخصية المستقلـة عن الآباء حتى يستطيع أن يتكيف مع جو المدرسة الجديد.

وفي المجتمعـات المتقـدمة حيث تتـوفـر دور ريـاض الأطفـال يتـدرب الطفل على الحيـاة المدرسية المنظمة وعلى الأخذ والعطاء واحترام النظـــام المدرسي، وتمثـل خبرة الطفل بهذا النـوع من المدارس تقـديم الطفل للمـدرسـة الابتدائية بعد ذلك.

ولـذلك لا يتعـرض الطفل لخبرات انفعـاليـة حـادة ومفاجئـة عنـدمـا يذهب إلى المدرسـة الابتدائيـة، أما في إطار الأسرة العـربية، فإنها تستطيع أن تقوم بتـدريب الطفل على الفطام النفسي، والاستقـــلال عـن الأسرة وعـــدم الارتبـاط أو الالتصاق بها، وذلك عن طـريق إتاحة الفرصـة أمام الطفل الصغير للالتحاق ببعض الأندية أو فرص تكوين الأصدقاء مع أبناء الحي أو الأقارب والأصدقاء.

تعامله داخل الأسرة

وفي داخل الأسرة يجب أن يتـدرب الطفل قبل الـذهـاب إلى المدرســة على الأخـذ والعطـاء والتعاون واحترام النظام والطاعة، وفوق كل ذلك احترام حقـــوق الغير، ذلك لأن الطفل في المدرسة لا يمكن أن تلبى جميع مطالبه كيفما يشاء ومتـى يشاء بصرف النظر عـن حقوق غيره من التلاميذ.

كـذلك من الممكن أن تقـدم الأسرة المدرسيـة للطفل المدرســة على أنها شيء جميل ومفيـد، حيث العلم ولإعداد للحيـاة وحيث الأصدقاء والزملاء والصحبة الطيبة.

ومن شأن تداول مثـل هذا الحديث أن يهيىء الطفل ذهنياً لتقبل الحياة الجديدة التي يمكن أن يحياهـا، إن بدايـة حياة الطفـل المدرسية معناها بداية حيـاته الاجتماعية خارج دائرة الأسرة.

حيث ينبغي أن يشعر أنـه أصبح بين زملاء متساويين معـه في كل شيء، كذلك ينبغي أن يتعلم كيف ينتـزع نفســه من أحضـان أمـه ومن دائرة الأسرة الضيقة، وعملية الانفصـال عن الأم ليست بـالأمــر الهين، ولكن ذهـاب الطفل إلى الحضـانـة يمهـد لهذا النـوع من الاستقـلال، كما تسـاعــده في التعـود على الحياة المدرسية الجديدة.

إن المنظر الانفعـالي لوداعـة الأم لطفلها على باب حجـرة الدراسـة يعرض لنـا صعوبـة سيكـولوجيـة لا لـدى الطفل وحسب، ولكن لدى الأم كذلك، وكلما شعرت الأم بالحزن أو التوتـر أو الخوف، كلما أثر ذلـك على نفسية الطفل، ولـذلك من الواجب أن تقبل الأم هـذا الموقف قبـــولاً طبيعيـــــاً كشيء حتمي وضروري.

إعداد الطفل

لكي نعد أطفالنا لاستقبـال الحياة الدراسية يجب:

١ ــ أن يـــذهب الطفل إلى إحـــدى مـدارس الحضانة ولو لفترة محدودة حتى يتعود على البقـاء بعيـداً عـن المنـزل، ويألف الخبرات المتضمنة في الـذهاب والعـودة من المدرسة، وعلى النظام المتبع في المدرسة ومخالطة غيره من الغرباء عن الأسرة.

٢ ـ إذا كان للطفل الصغير أخ أكبر يذهب إلى نفس المدرسـة، فإن الأم قــد تشجع الطفل الصغير بالذهاب معه، وتستطيع أن تشجعه على ذلك بإعطـــائه بعض الهدايـــا أو المنح، كـذلك تستطيع الأم أن تـذهب مع طفلهـا في اليوم الأول على شرط أن تبقى بعيدة عنه.

٣ ــ إذا لم يكن للطفل الصغير أخ تستطيع الأسرة أن تبحث له عن جـار أو صديق أكبر منه قليلاً حتى يصحبه معـه وحتى يقدم له مطالبـه في المدرسة ويقـوم بحمايته داخلهـا حتى يشعـر الطفل الصغير بـالأمان في هـذا المكان بالنسبة له.

ذهاب الطفل إلى المدرسة يمثل له تغييراً كبيراً في بيئته النفسية والاجتماعية

٤ ــ يجب أن تغـرس الأم في ذهن طفلهـا قبل الذهاب للمدرسة أن المدرسة شيء جميل وأنه إذا لم يكف مثلاً عن سذاجتـه عما يرتكب من أخطـاء، فإنـه لن يذهب إلى المدرسـة، وهنـا يكوّن التلميـذ مفهوماً إيجابيـاً عن المدرسة، فهي مكـان للمكـافأة والنجـاح، وإقـامـة العلاقات مع الظـرفاء وليس الحمقى، كذلك فإنها ليست مكاناً للضعاف، وإنما هي مكان مفيد وجميل.

٥ ــ وهناك حقيقـة تقول: إن الطفل إذا كـان متكيفـاً في الأسرة، فإن ذلك مـن شأنــه أن يساعـد على تكيفه في المدرسـة، والمعروف أن النمـــو النفسي والخلقـي والاجتماعي للطفل عبـارة عن سلسلـة متـــلاحقـة ومتـداخلـة ومتـدرجـة بحيث تعتمـد مظـاهـر النمـو في المراحل اللاحقة على تلك المظاهر من المراحل السابقة، فالطفل الـذي تمتع بطفولة سعيدة يحتمل أن يحيـا أيضـاً مـــراهقـة سعيـدة، والمراهق الـذي يحيا حيـاة مراهقـة موفقـة يشب فيها سعيـداً، وسعادة الفرد في شبـابه تنعكس على سعادتـه في مرحلـة الكبر، فحياة الفرد ليســت مراحل منفصلة بـل تعتمد على بعضها بعضاً.

فالطفل الذي يعاني من صراعات عائلية ومن سـوء الفهم ومن الشجار بين أعضـاء الأسرة والذي يتعرض لأساليب خـاطئة في تربيته في الغالب يعاني مثل هذا الطفل من صعوبات في التكيف مع الحياة المدرسية.

فالأسرة يجب أن تعد الطفل للحياة المدرسية، لأن دخـول الطفل الحيـاة المدرسيـة معنـاه الانتقال من حيـاة يعامل بها كفـرد واحد إلى حياة يعـامل فيها كفـرد وسط عدد كبير من الأفـراد أي ضمن الحيـــاة الجماعيـة، هـذه الخبرة أي الانتقـال من نـوع من الحيـاة إلى نوع آخر يمكن أن يكـون سهلاً إذا أعد الآباء العدة لهذه الخبرة قبل حصولها.

فهناك كثير من العادات السلوكية التي تحتاج إلى تغيير شامـل عند دخول الطفـل المدرسة ومن ذلك عاداته في النوم والاستيقاظ وتناول الطعـام ولإبعـاد، هـــذه العـادات عن الطفل ينبغي على الآباء تعديلها قبل بدء حياة الطفل المدرسية، وعلى ذلك فعنـد دخول المدرسة لا يحتاج الطفل إلى إعادة تكييف نفسه لكثير من

الأمـور كـذلك ينبغي على الآبـاء أن يـوقعـوا الكشف الطبي على الطفل قبل دخوله المدرسة للتأكـد من سلامتـه الجسميـة وقدرتـه على الاحتمال للأعباء الجسمية المطلوبة في الحياة المدرسية



الإعداد النفسي

أما الإعداد النفسي فـلا يقل أهمية عن الإعداد الجسمي، فالطفل يجب أن يتعـود على إقامة العلاقات والاتصالات مع الأفراد خارج دائرة الأسرة، وكـذلـك ينبغي أن تتـاح لـــه فـرص الاشتراك في المناشط الريـاضية والألعاب مع غيره من أقـــران السن، بل إن مجرد زيـــارة الطفل لمدرســة المستقبل يساعـده على تقبلها وعدم الخوف والرهبة من الـذهاب إليها مرة أخرى.

ولكن مسـؤوليـة المنـزل لا تنتهي بـدخـول الطفل المدرسة، بل إنه يظل ذا أهمية كبيرة في حيـاة الطفل، لأنه يقضي حـوالي نصف وقت يقظتـه في المنـزل، كما أن الطفل يقضي بعض الفترات المهمة من يومه في المنـزل مثل ساعة الذهاب للفراش وأوقات تناول الوجبات وبعد قضاء يوم حافل بالمناشط والأعمال والأعباء داخل جـدران المدرسة، فإن الطفل يعـود إلى المنـزل حيث يسعى إلى الـراحة والاسترخـاء بمقـدار مـا يلقى من الـــراحـة والتعـويض وبمقدار مـا يتجدد نشـاطه لاستقبـال اليوم المقبل.

أما العلاقة بين المنـزل والمدرسة، فلها أهمية خاصة في تكيف الطفل داخل المدرسة والمنزل على حد سواء، تكيفـاً لا في التحصيل الدراسي وحسب، وإنما أيضـــــاً في النمـــو النفسي والعـــــاطفي والانفعـــــالي ويجب أن يتحقق التعاون بكامله بين المدرسة والمنزل.

ويجب أن يكـــون هنـــاك فهم متبـــادل بين المدرسة والمنزل ويساعد هذا الفهم في حسن تكيف الطفل وسهـولـة نمـو شخصيتـه من النـواحـي المعـرفيـة والجسميـــة والعقليـة والنفسية.

وليس هذا الفهم ضرورياً في بدء دخول الطفل المدرســة فحسب، وإنما هـو لازم وضروري طـوال حيـاة الطفل الـدراسيـة، ومن سمات تعاون المدرسة مع الأسرة أن تساعد المدرسة الأب في تقرير مصير نجله، ويجب أن تتاح له فرصـة إشباع طموحـه مادامت قـدرات ابنه الطبيعية تسمح بتحقيق هذا الطموح.

ومن المؤكـد أن وجـود الاتصال الـدائم بين المنـزل والمدرســة يســـاهم في حل كثير من الصعوبـات التي تعترض حياة التـلاميذ في أول أيام الدراســة، كما تميل بعض الأمهات والآبـاء إلى مصـاحبـة أبنـائهم حتى داخل حجرات الدراســة والبقاء معهم، هذا الاتجاه وإن كان يختفي نسبياً عن الطفل من التأثير الانفعـالي لموقف الانفصـال، ويجعل عمليـة الانفصال متدرجة إلا أنه لا يساعد الطفل في الاعتماد على نفسه والاستقلال الانفعالي عن أمـه ولـذلـك فـلا ينصح بهذا الاتجاه إلا في حالة معاناة الطفل من الانفصال الشديد.

التعامل مع الطفل

وهنـاك مشكلة أخـرى تمس طفل المدرســة الابتـــدائيـــة وهي جنس المعلـم.. فهل من الأفضل أن يقـوم باستقبـال الطفل مـدرس ذكر أم مدرسة أنثى؟

يرى بعض علماء النفس أنـه من الأفضل أن يتعـامل الطفل الصغير مـع مـدرســة لأنها

تكيف الطفل مع الأسرة من شأنه أن يساعده في تكيفه مع الآخرين

تشبه في كثير من الخصائص الجوهرية الأم، ومن الممكن أن تعـوض الطفل عن حنان أمـه وعن دورها الأنثوي بالنسبة للطفل، فالمعلمة بديلة عن الأم إلى حد كبير.

وهنـــاك بعض الآراء التي تنـــادي بتأنيث التعليم الابتـدائي كلـه، وربما كـانت فكـرة مفيدة بـالنسبة للصفوف الثلاثـة الأولى، أما الفرق الثـلاث الأخيرة من المرحلة الابتـدائية فبحكم ثقل محتوى المنهج الأساسي فلا مانع من الاعتماد على الرجال من المدرسين.

ومن النـاحيـة السيكـولـوجيـة البحتـة، فإن الطفل يميل إلى تقمص شخصية أحـد الكبار الـذين يـرتبط بهم وغـالبـاً مـا يكـون هـذا الشخص هو المعلم ويتخذه مثالاً له، ويتشبه به ويتوحد وإياه وبذلك يعتنق كثيراً من آرائه ويتحلى بـــالكثير من صفـــاتـــه وسماتـــه ـ وحـرمـان الطفل الذكـر من شخصيـة رجل يتـوحـد وإياه مـدعـاة إلى أن يتصف الطفل الذكـر بصفات أنثوية إذا ظل تعليمـه قاصراً على العنصر النسائي فقط.

آراء خبراء التربية المدرسية

ويرى بعـض خبراء التربية أن تكـون السنة الأولى من حيـاة الطفل المدرسية مخصصـة للنشاط العام والألعاب الـرياضية والمناشط الترويحيـــة والحركيـة والغنـــاء الموسيقي والـرقص دون إرهـــاق ذهن الطفل بـالمواد الدراسية في هذه المرحلة المبكرة من حياته.

وهنـاك رأي آخر يقـول إنـه لابد من إدخـال المواد الـدراسيـة اعتبـــاراً من السنـة الأولى وربما كـان الاتجاه الأمثل هـو الأخـذ بكـلا

الاتجاهين: اتجاه النشاط الترويحي، واتجاه المواد الدراسية معاً ذلك لأن إهماله المناشط الترويحية والألعاب الفردية والجماعية يمثل حرماناً كبيراً للطفل لأن ـ المناشط الترويحية والألعاب من الحاجات الأساسية للطفولة.
كذلك فإن الاقتصار على المناشط الحرة لا يعطي الفرصة لتعويد الطفل على الحياة الجديدة والتعود على الحياة الدراسية، وفي ذلك إحساسه بالمسؤولية تجاه المدرسة، ومن ناحية أخرى، فإن الطفل من سن الست سنوات يصبح قادراً من الناحية السيكولوجية على اكتساب بعض الخبرات والمعارف الأساسية في القراءة والكتابة والحساب وإهمال هذا الاستعداد عند الطفل مضيعة للوقت وضياع للفرصة.
ومن مبادىء التربية السليمة ينبغي ألا نتعجل نمو الطفل فنكلفه بالأعباء قبل نمو قدراته ولا نهمل النمو فلا تأتي الفرصة ثم نضيعها على الطفل، والوضع المثالي أن يمتزج اللعب الذي يحبه الطفل بتعليم الكلمات أوالعد والجمع والطرح والقراءة عن طريق اللعب والغناء والتمثيليات وبناء المكعبات وحل وتركيب الآلات البسيطة مع الالتزام بالوسطية التي تدعو إليها التربية الإسلامية.
أما عن دور المدرسة في إحداث التكيف النفسي والاجتماعي للطفل، فإن المدرسة يجب أن تكون مكاناً يحبه الطفل حيث يجد الحب والدفء والحنان والرعاية، ويتطلب ذلك إعادة التفكير في محتوى مناهج المدرسة الابتدائية بحيث تشتمل على الموضوعات العصرية التي يحبها الطفل، كما يحتوي على المناشط الرياضية والاجتماعية والترويحية والترفيهية التي تحبب الطفل في المدرسة.
أما عن دور المعلم سواء في معاملة الطفل وعلاقته معه، أو في فنون التدريس، فإن المعلم الحديث بحاجة ماسة إلى الخبرة السيكولوجية والإعداد السيكولوجي الواسع ليقوم بدوره الحقيقي في تربية الطفل.

مساعدة الطفل للتغلب على هذه المشكلة

ينبغي على لأسرة مساعدة الطفل على إشباع حاجاته في الحدود المقبولة حتى لا يفقد الطفل القدرة على الاستقلال عنها وتوفير فرص اعتماد الطفل على نفسه عن طريق القيام ببعض الأعمال البسيطة كتناول الطعام بنفسه، وفي المحافظة على لعبه وأدواته وترتيبها بنفسه واعتماده على نفسه في إنجاز ما يكلف به من قبل المدرسة وأن يكون مسؤولاً عن خلع بعض الملابس ووضعها في المكان المعد لها دون مساعدة الآخرين ويؤديها بنجاح من جانبه لأن من شأن ذلك أن تزيده اطمئناناً إلى نفسه وبالتالي تقلل تدريجياً من اعتماده على الغير.
كما ينبغي محاولة تنمية القدرة لدى الطفل بتشجيعة على إقامة علاقات اجتماعية مع بعض الأبناء من أصدقاء الأسرة حيث إن ذلك ينمي فيه القدرة على إقامة علاقات اجتماعية، كما أن محاولة إتاحة الفرصة لإقامة علاقات ودية بين الطفل، وأطفال آخرين من أطفال الجيران أو الأصدقاء ممن يذهبون للمدرسة ذاتها أو سيلحق بها في الوقت نفسه، فإن أحدهما سوف يشجع الآخر ويقلل من شعوره بالوحدة وهو الشعور الذي كثيراً ما يزعج الطفل المبتدىء في أول عهده بالمدرسة مع عدم إكراه الطفل على الذهاب إلى المدرسة لأن ذلك أسلوب سيىء.
كما ينبغي أن تشيد الأسرة بمحاسن المدرسة أمام الطفل في العام السابق لذهابه إليها ويفضل أن يصطحب أحد الوالدين الطفل إلى المدرسة لزيارتها زيارة عابرة ليتحقق بنفسه من أن المدرسة مكان فيه ما يسره وسيجد فيه ما يحقق سعادته وسط رفاقه فينجذب إليها لأن ذلك يهيئه لقبول فكرة الذهاب إلى المدرسة حتى يحين أوانها وعلى الأم أن تزور المدرسة بعد التحاق ابنها بها بين الحين والآخر لترشد المعلمة عن الخصائص المزاجية لابنها حتى يكتمل الدور التربوي ويحدث تعاون بين المنزل والمدرسة. وينبغي على لمدرسة أن تساعد الطفل على الاشتراك في ألوان النشاط المختلفة التي تتيح للطفل إقامة علاقات مع أقرانه وأن تهيىء له جواً مدرسياً عاماً له وحدة متماسكة تماسكاً تاماً يسهل على الطفل أن يجد مكاناً فيه، كما يسهل عليه أن يتفاعل مع عناصره تفاعلاً ويترتب عليه فهمه لنفسه وفهمه لغيره على أساس صحيح ويترتب عليه أيضاً نشوء عاطفة حب وانتماء للمجتمع المدرسي ويسهل عليه الانتقال من الاتكال على المنزل، ويحرره تدريجياً حتى يندمج في مجتمع المدرسة اندماجاً لا يفقده احترامه لذاته وبحيث يؤهله للاندماج في المجتمع الأكبر خارج المدرسة، ويكون أساسه هو الحب حتى نشعر بالطفل بالولاء للمجتمع ويعمل لصالحه.
ذلك لأن وظيفة المدرسة بالنسبة للطفل حديث العهد بها لا تختلف عن الأسرة، فينبغي أن نهيىء للطفل جواً لا يختلف عن جو الأسرة من العطف والحنان والأمن والأمان النفسي واستقبال الطفل والترحيب بقدومه لنشعره من يوم لآخر بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة، وذلك بسبب انفصاله عن بيئة الأسرة الآمنة المعنية بشؤونه إلى بيئة أخرى جديدة تختلف اختلافاً واضحاً عن البيئة الأولى من حيث المكان والزيادة في الالتزامات والنقص في الحقوق ومحاولة التعرف على سمات شخصية الطفل ومدى استعداده للاندماج في الجو المدرسي، لأن ذلك من شأنه أن يساعد على فهم أكثر لسيكلوجية الطفل مع الأخذ في الاعتبار أن الطفل في بيئته المنزلية يعيش في جو خاص به يشعر فيه بالأمن والطمأنينة وبالعطف والتفاهم وبالحنان ومن أجله يبذل الوالد كل الجهود في سبيل راحته وتهيئة الجو الملائم لإسعاده لأنه حق من حقوقه وعلى الأسرة أن تعمل على تنمية النواحي الذهنية والنفسية والجسمية في آن واحد وفي سن مبكرة إسهاماً منها في إيجاد جيل قوي يتمتع بالصحة النفسية ـ قادر على العطاء...
فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. ■

المراجع

رياض الصالحين للإمام النووي.
عبدالرحمن العيسوي: مشكلات الطفولة والمراهقة ـــ دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٣م.
حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي ـ عالم الكتب القاهرة ـ ١٩٨٨م
أحمد عزت راجح: أصول علم النفس ـ المكتب المصري الحديث الإسكندرية ١٩٧٣م.
عبدالعزيز القوصي: أسس الصحة النفسية ـ دار النهضة العربية القاهرة ١٩٨٢م
صلاح مخيمر: المدخل إلى الصحة النفسية ـ الأنجلو المصرية ١٩٨٢م.

عندما خاض التابعي الجليل عقبة بن نافع بحر الظلمات، أو ما يُعرف اليوم بالمحيط الأطلسي، بجواده حتى بلغ الماء بطن حصانه وهو يقول: «والله لو علمت أن وراءك قوماً لخضتك إليهم، حتى آتيهم وأدعوهم إلى الله» بعد أن وصل أقصى اليابسة، أو ما كان يعرف بالعالم القديم مجاهداً مندفعاً في سبيل الله، لم يعرف أن وراء المحيط قارات ستكتشف وعالماً سيظهر وأن الله سبحانه سيحقق له أمنيته ولو بعد قرون طويلة، فيقوم دعاة للإسلام في أمريكا بإمكاناتهم المتواضعة يخوضون في سبيل الدعوة إلى الله بحاراً واسعة، من ظلام النفوس وكثافة المادة وضمور القيم والمثل ليحملوا دعوة لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى الغرب في عقر داره.
وينتظم هؤلاء الدعاة الذين يعملون في تلك الأجواء الصعبة والظروف البالغة التعقيد بمجهوداتهم الفردية، يقدم إليهم بين الحين والآخر من أهل الخير من المسلمين الذين يهمهم أن ينتصر الإسلام حيث حل وترتفع رايته في كل مكان في مؤسسة كبرى تشرف على جميع شؤون المسلمين في أمريكا وكندا، وهي الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية.

مؤسسات اسلامية

الاتحاد الإسلامي لمسلمي المهجر تجربة ناجحة

إعداد: طارق البكري



أهداف الاتحاد

للاتحاد الإسلامي أولويات وأهداف يسعى إلى تحقيقها وهي:
١ ـ إعداد برامج دعوية خاصة لدعوة غير المسلمين بصفة خاصة في الجامعات بين الشباب الأمريكي.
٢ ـ تأسيس مدارس إسلامية تعمل بمقررات معدة خصيصاً لتحتضن الناشئة وتحميهم من الانحرافات المنتشرة داخل المدارس الأمريكية وتوجههم الوجهة الإسلامية لبناء شخصيتهم الإسلامية المتميزة.
٣ ـ توفير المال اللازم لضمان استمرار العمل الإسلامي مع إعداد الكفاءات المناسبة لدفع هذا العمل وتطويره، ويتم كل ذلك بالتخطيط المحكم والبرامج التدريبية المناسبة مع الاهتمام بتنظيم حملات لجمع التبرعات في الداخل والخارج.
٤ ـ قوة المجتمع الإسلامي تكمن في وحدته وترابطه، لذلك يعمل الاتحاد من خلال مؤسساته ومنظماته على جمع المسلمين في مسيرة واحدة، ويمد كذلك يد التعاون مع المنظمات الإسلامية الأخرى التي تتفق معه في الأهداف.

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية بدأ تأسيسه في عام ١٩٨٣ بمؤسسات ومراكز إسلامية عدة

مرحلة التأسيس

تأسس الاتحاد في يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٨٣م ليضم في مؤسساته عدداً من الجمعيات والمراكز الإسلامية العاملة، مثل اتحاد الطلبة المسلمين واتحاد الجاليات الإسلامية، والوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية ومركز الدعوة والتعليم الإسلامي وجمعية الأطباء المسلمين، وجمعية العلماء والمهندسين المسلمين، ورابطة الشباب المسلم العربي وجماعة الدراسات الإسلامية الماليزية.
وجاء الاتحاد الإسلامي كمحصلة رئيسية



لجهود آلاف من العاملين في الحقل الإسلامي من الطلبة وأبناء الجاليات الإسلامية والمهنيين، أداء للأمانة وهداية للبشرية ونوراً للعالمين، وتحقيقاً لتعاليم الإسلام في النفس والمجتمع، ومرحلة جديدة تنتقل بها أهداف العمل الإسلامي في أمريكا الشمالية للحفاظ على الهوية واستقرار الدعوة واستمرارها وانتشارها حتى يتحقق وعد الله.

فالإسلام دين عالمي للبشرية جمعاء، والاتحاد يسعى إلى تبليغ رسالة الإسلام الصحيحة النقية إلى الناس كافة وأن يرشدهم إلى الطريق القويم.

عضوية الاتحاد

ويعتبر الاتحاد الإسلامي من أكبر المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية، وتصل عضويته المركزية إلى نحو ستة آلاف عضو، وعلى مستوى القارة يتمثل وجود الاتحاد في أكثر من ١١٥ مركزاً لاتحاد الجاليات الإسلامية، و٢١٥ فرعاً لاتحاد الطلبة المسلمين، وتضم هذه المراكز والفروع في عضويتها ما يزيد على مئة ألف مسلم، وهي مفتوحة لكل المسلمين في أمريكا الشمالية الذين ارتضوا الإسلام ديناً ومنهجاً متكاملاً لحياتهم، وكذلك يتيح الاتحاد لأي منظمة إسلامية أمريكية أن تنضم إليه لتنسيق أهدافها ونظمها مع دستور الاتحاد وتعمل من داخله.

وتتكون الهيكلية التنظيمية للاتحاد من مجلس الشورى والمجلس التنفيذي، ويمثل مجلس الشورى القيادة الحقيقية للاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية، ويناط به مهمة رسم اللجان وقبول المنظمات وجمع التبرعات داخل وخارج أمريكا الشمالية ويقوم تحت مبدأ الشورى بتوجيه العمل الإسلامي لتحقيق الأهداف المنشودة وينتخب أعضاء الاتحاد ثلثي أعضاء المجلس لدورة مدتها ثلاث سنوات، الثلث الأول يمثل المسلمين في أمريكا الشمالية وكندا بشكل عام، أما الثاني فيمثل الأقاليم التابعة للاتحاد، ويتكون الثلث الأخير من أعضاء معينين يمثلون المنظمات المختلفة والمؤسسات التي يتكون منها الاتحاد.

للاتحاد الإسلامي أولويات منها: إعداد برامج خاصة بالدعوة، وتأسيس مدارس، وتوحيد رابطة مسلمي المهجر

كما أن عدد أعضاء المجلس الحالي ٤٥ عضواً يتم انتخابهم من بين المسلمين المعروفين بالسيرة الحسنة والالتزام والنشاط الإسلامي على المستوى المحلي داخل أمريكا الشمالية وخارجها.

المجلس التنفيذي

أما المجلس التنفيذي فيدير أنشطة الاتحاد المختلفة ويتكون من رئيس الاتحاد ونائب رئيس الاتحاد في الولايات المتحدة، ونائب رئيس الاتحاد في كندا وستة أعضاء آخرين يتحملون مسؤوليات محددة يختارهم رئيس الاتحاد بموافقة مجلس الشورى وأعضاء المجلس، ويشترط فيهم أيضاً توافر شروط الكفاءة التي وضعت لأعضاء مجلس الشورى.

يقوم المجلس التنفيذي بوضع قرارات مجلس الشورى موضع التنفيذ ويقوم كذلك بتحضير الميزانية العامة والخطط المرحلية ويشرف على أعمال الأمانة العامة واللجان ويقوم بكل واجبات القيادة التنفيذية في الميدان.

وتتكون الأمانة العامة من الأمين العام ومديري الإدارات والموظفين ومهمة الأمانة تسيير الأعمال اليومية للاتحاد الموكلة إليه،

وتقوم كذلك بمساعدة المجلس التنفيذي في تنفيذ برامج الاتحاد ومشروعاته، ومن وظائف الأمانة العامة إعطاء العمل الإسلامي الاستمرارية في النشاط والخبرة والاستقرار، ومقر الأمانة العامة هو المركز الإسلامي في أمريكا الشمالية في بلينفيلد ـ انديانا، ويضم ـ بالإضافة إلى مكاتب الأمانة في أمريكا، كلاً من اتحاد الجاليات الإسلامية، واتحاد الطلبة المسلمين، ورابطة الشباب المسلم العربي، واتحاد الجمعيات الطبية الإسلامية، ومكتب الخبراء والمهنيين.

وتضم عضوية الاتحاد عناصر شتى من المسلمين العاملين، ويعمل في حقله الشباب والشيوخ من الرجال والنساء، وتجدهم في كل مدينة وكل ولاية في أمريكا الشمالية بعضهم من أصل أمريكي والبعض الآخر من الأمريكيين المتجنسين، وتضم آخرين من مختلف بلاد العالم الإسلامي المعروفة، يتحدثون بألسن عدة تربطهم جميعاً عقيدة الإسلام متخطية الألوان والأعراق والطبقات، وهذه الصفة التي يتميز بها الاتحاد الإسلامي أكسبته قوة خاصة فقد أحيت في نفوس أعضائه الأمل والشوق إلى تحقيق المجتمع المسلم الكريم.

أنشطة الاتحاد

من أهم أنشطة الاتحاد، المؤتمر السنوي العام وهو أكبر تجمع للمسلمين في القارة الأمريكية والذي يستمر لمدة أربعة أيام ويشمل برامج للكبار والصغار وبرامج خاصة للنساء وبجانب المؤتمر السنوي تعقد ثلاثة مؤتمرات فرعية في شرق وغرب الولايات المتحدة وفي كندا، وتهدف برامج هذه المؤتمرات إلى إبراز الشخصية الإسلامية وعرض القضايا الإسلامية ومناقشتها بوساطة العلماء والمختصين بهدف إعداد المجتمع المسلم في أمريكا وتقويته.

إلى جانب ذلك تقوم فروع ومراكز الاتحاد المنتشرة في أمريكا الشمالية بعقد العديد من المحاضرات والندوات والحلقات الدراسية.

كما رأى الاتحاد أن العمل الإسلامي يحتاج إلى نوعيات مدربة وقادرة على حمل أعباء الدعوة، ولذلك وجه جلّ اهتمامه لإعداد الدعاة ويتم تنفيذ هذه البرامج من خلال مخيمات خاصة تركز على تعلم الدين وسبل نشر الدعوة وطرائق العمل وفنونه ليتم من



خلال ذلك تقوية الالتزام وتنمية روح البذل والعطاء.

ويشكل الشباب من الطلاب الوافدين وأبناء المسلمين المقيمين في أمريكا الشمالية نسبة كبرة من أعضاء الاتحاد، وتقوم لجنة الشباب في الاتحاد بإعداد وتنفيذ ومراقبة النشاط الشبابي الإسلامي في الحلقات التعليمية وفي المعسكرات والرحلات الخاصة بذلك.

أعمال الاتحاد

ويقوم أعضاء الاتحاد بالاشتراك في برامج الحوارالديني التي تعقد في الجامعات وفي الكنائس وفي المراكز الإسلامية والتي يحضرها غير المسلمين، وتساهم هذه البرامج، مساهمة ملموسة في نشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين، كما يقوم أعضاء بعض الفروع بتقديم برامج تلفزيونية أسبوعية لتعريف الإسلام للمشاهد الأمريكي والكندي، وتنتشر في فروع الاتحاد بالجامعات اللجان الخاصة بالظدعوة وتقظوم بأنشطة منظمة يتم الآن تنسيقها لتكون مراكز انطلاق للإسلام بإذن الله. ويزود الاتحاد فروعه ومراكزه المختلفة بالمحاضرين الذين لهم القدرة على إلقاء المحاضرات في الموضوعات الإسلامية المختلفة لتغطية المناسبات الإسلامية أو أي مناسبات أخرى لنشر المعرفة والفكر الإسلامي.

الاتحاد الإسلامي لمسلمي المهجر يعتبر من أكبر المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية

وبالإضافة إلى الصحف والنشرات العديدة التي تصدرها فروع الاتحاد، يقوم الاتحاد بإصدار نشرة شهرية تسمى «آفاق إسلامية» تحمل أخبار الاتحاد والنشاط الإسلامي في أمريكا الشمالية، وأخبار العالم الإسلامي، إلى مجلة ربع سنوية تسمى «الاتحاد» تعنى بقضايا الحركة الإسلامية وفكرها

وأخيراً نود أن نقول، إن الوجود الإسلامي المؤثر في العالم لا يتم إلا بوجود صف إسلامي عريض يدعم ويؤازر ويساند أي عمل إسلامي بناء، بهدف نشر الإسلام وتوطيد أركانه في العالم. ■

كانت غزوة بدر الكبرى في رمضان عام ٢ هـ أول مواجهة عسكرية مع المشركين، وكان للنتائج التي أسفرت عنها آثار بعيدة المدى على الدعوة، فما الذي جعل المسلمين يقبلون خوض هذه المعركة، بل ويرتاحون إلى خوضها؟ ذلك ما يكشف عنه تحليل ما جرى من وقائع منذ الهجرة، لا في المجال السياسي فحسب، بل في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

دراسات عسكرية

كيف أعد الرسول ﷺ المسلمين لمواجهة أعدائهم بعد الهجرة

اللواء: محمد جمال الدين محفوظ

أولاً تأمين الجبهة الداخلية:

ليس من شك في أن استقرار الجبهة الداخلية وقوتها ضرورة حيوية للنجاح في العمليات العسكرية في جبهات القتال، وذلك كان أول ما عمد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة حيث وحد صف الأنصار من الأوس والخزرج، وربط المهاجرين بالأنصار بصلة الأخوة، وعقد معاهدة بين المسلمين من جهة، وبين اليهود والمشركين من أهل المدينة من جهة أخرى.

وبهذا العمل السياسي البارع حقق الرسول صلى الله عليه وسلم وحدة المدينة وتماسك الجبهة الداخلية، وجعل أهلها جميعاً على اختلاف دينهم يداً واحدة على أعدائهم، كما وضع لمجتمع المدينة نظامه الاجتماعي والاقتصادي والعسكري، وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على تأمين الجبهة الداخلية ببث العيون والأرصاد والقضاء على محاولات تفتيتها.

ثانياً: دراسة مسرح العمليات

كانت الأعمال القتالية قبل الإسلام تتخذ شكل الغارات، وهي أعمال محدودة تنحصر في مساحة محدودة هي أرض الخصم التي غالباً ما تكون مطروقة ومعروفة للمهاجم، أما بعد الإسلام فقد طرأ تغيير في شكل الصراعات وطبيعتها تمثل في اتساع مسرح العمليات بالنسبة للمسلمين حتى أصبح يشمل شبه الجزيرة العربية برمتها، الأمر الذي جعل من الضروري لهم أن يدرسوه ويتعرفوا على الطرق وموارد المياه والوديان والجبال والسكان وغيرها.

وكانت دراسة هذا المسرح بالنسبة «للمهاجرين» ضرورية للغاية لأنه لم يكن لهم إلف بتلك المساحة، وهذا ما حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في العمليات التي جرت قبل معركة بدر حيث كانت قوتها مشكّلة من المهاجرين «ليس فيهم من الأنصار أحد»، فلم يمض عليه ثمانية أشهر فقط من مقامه بالمدينة حتى بعث أربع سرايا وقاد بنفسه أربع غزوات، وقد تمت جميعها خلال عشرة أشهر فقط من رمضان سنة ١ هـ إلى رجب سنة ٢ هـ كما يلي (انظر الخريطة):

(١) سرية حمزة: في رمضان سنة ١ هـ وقوامها ثلاثون راكباً من المهاجرين بقيادة حمزة بن عبدالمطلب إلى العيص على ساحل البحر.

(٢) سرية عبيدة بن الحارث: في شوال سنة ١ هـ وقوامها ستون «أو ثمانون» رجلاً من المهاجرين إلى وادي رابغ.

(٣) سرية سعد بن أبي وقاص: في ذي القعدة سنة ١هـ وقوامها عشرون رجلاً من المهاجرين إلى الخرار.

(٤) غزوة ودَّان «الأبواء»: في صفر سنة ٢ هـ وقوامها مئتا رجل إلى ودان.

(٥) غزوة بُواط: في ربيع الأول سنة ٢ هـ وقوامها مائتا رجل إلى بواط.

(٦) غزوة ذات العُشيرة: في جمادى الآخرة سنة ٢ هـ وقوامها مئتا رجل إلى العشيرة.

(٧) غزوة بدر الأولى: في جمادى الأخرة سنة ٢ هـ وقوامها مائتا رجل لملاقاة كرز بن جابر الفهري الذي أغار على سرح المدينة «أي الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة» وقد بلغ المسلمون وادياً يُقال له سفوان من ناحية بدر وفاتهم كرز فرجعوا إلى المدينة.

(٨) سرية عبدالله بن جحش: في رجب سنة ٢ هـ وقوامها ثمانية «أو اثنا عشر» رجلاً من المهاجرين إلى وادي نخلة بين مكة والطائف في مهمة استطلاع لقافلة قريش.

فهذه العمليات قد «غطت كل الطرق المعروفة في اتجاه الشمال والغرب والجنوب والجنوب الغربي من المدينة، وحظي طريق القوافل من مكة إلى الشام على ساحل البحر بأكبر قسط من تلك

العمليات، وفي مواضع مختلفة على امتداده من الجنوب إلى الشمال، هذا فضلاً عن الطريق بين المدينة وبدر، وعن وصول سرية عبدالله بن جحش إلى وادي نخلة بين مكة والطائف، كما أن معظمها بعيد المسافة يتراوح بعدها ما بين ١٥٠ إلى ٤٠٠ كيلو متر.

ثالثاً: معاهدة القبائل المجاورة

عقد الرسول صلى الله عليه وسلم اتفاقات مع مختلف القبائل العربية المجاورة ومن ذلك على سبيل المثال معاهدته مع بني ضمرة في غزوة ودان، ومع بني مدلج وحلفائهم في غزوة ذات العشيرة، وقد كان لهذا العمل الدبلوماسي البارع نتائج استراتيجية لصالح المسلمين على مدى الصراع، ونذكر فيما يلي ما نصت عليه المعاهدة مع بني ضمرة:(١)

«هذا كتاب من محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصر على من ناوأهم، وأن لا يحاربوا في دين الله، وأن النبي إذا دعاهم لنصرة أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله ورسوله، ولهم النصر على من بَرَّ منهم واتقى».

ومن نتائج تلك المعاهدة نذكر ما يلي:

(١) كفالة حرية المسلمين في نشر الدعوة مما يزيد من قوة المسلمين في مواجهة أعدائهم.

(٢) كفالة حسن الجوار والمعاملة، ولم يكن ذلك ليتحقق لو لجأ المسلمون إلى الإغارة على تلك القبائل، بدلاً من معاهدتهم الأمر الذي يدل على حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارة الصراع، فإن كسب صديق أفضل من كسب عدو.

(٣) حرمان قريش من محالفة هذه القبائل والحصول على معاونتها سواء بتأمين طريق التجارة، أو بشد أزرها بالعدوان على المسلمين بالمدينة أو تهديد طرق تحركاتهم أو مواصلاتهم الأمر الذي جعل قريشاً ـ وقد أصبح طريق تجارتها محفوفاً بالمخاطر ـ مضطرة إلى الاعتماد على نفسها في حراسة قوافلها وتزويدها بما يتطلبه السفر الطويل من مؤن وخدمة.

(٤) تحييد القبائل التي بينها وبين قريش موادعة، ومن أمثلة ذلك مجدي بن عمرو الجهني الذي كان موادعاً لقريش وللمسلمين، فوقف موقف الحياد بين قوة المسلمين وقوة قريش في سرية حمزة إلى العيص ولم يناصر أي طرف منهما على طرف، ولو لم يكن المسلمون قد وادعوه من قبل، فلربما ناصر قريشاً على المسلمين.

(٥) حرمان قريش من «حريةالعمل» وذلك «بتضييق» المساحة التي تستطيع التحرك فيها للعمل ضد المسلمين، وذلك بإحاطة المدينة بقوى حليفة أو محايدة.

(٦) حرمان قريش من «القواعد الخارجية» التي تسمح لها بأن تقوم بعدوان غير مباشر ضد المسلمين.

رابعاً: إضعاف قوة العدو الاقتصادية:

وقد استطاع المسلمون في هذه العمليات تهديد تجارة قريش التي تعيش عليها لكي تفهم أن في مصلحتها التفاهم مع المسلمين تفاهماً يكفل لهم حرية الدعوة إلى الدين، ولم يكن هذا التفاهم ممكناً بغير هذا التهديد، لأنه هو الذي يشعر قريشاً بقدرة المسلمين على الإيقاع بهم، وإيصاد طريق التجارة في وجهها، ولقد ظهر ذلك بوضوح حين شعرت قريش بأن طريق تجارتها قد أصبح محفوفاً بالمخاطر مما يؤدي إلى كساد تجارتها، وقد عبر عن ذلك قول صفوان بن أمية لقريش: «إن محمداً وأصحابه قد عَوَّروا علينا متجرنا، فما ندري كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون الساحل، وأهل الساحل قد وادعهم «يشير بذلك إلى المعاهدات مع القبائل» ودخل عامتهم معه، فما ندري أين نسلك، وإن أقمنا في دارنا هذه، أكلنا رؤوس أموالنا، فلم يكن لها من بقاء، وإنما حياتنا بمكة على التجارة إلى الشام في الصيف وإلى الحبشة في الشتاء، فقال له الأسود بن المطلب: «تنكب الطريق على الساحل وخذ طريق العراق» ثم دله على فرات بن حيان من بني بكر بن وائل ليكون رائدهم في هذه الرحلة، وتجهز صفوان من الفضة والبضائع بما قيمته مئة ألف درهم.

وما لبث الرسول صلى الله عليه وسلم أن بعث زيد بن حارثة بمئة راكب يتعرضون للقافلة، فلقيها زيد عند ماء يقال له «القردة» (وهي ماء في نجد في الرمة لبني نعامة) ففر المشركون مذعورين، وأصاب المسلمون القافلة وأسروا دليلها فرات بن حيان، فلما جيء به إلى المدينة دخل الإسلام(٢).

وهكذا نجح المسلمون في ضرب «الحصار الاقتصادي» على قريش بحرمانها من طريق مكة ـ العراق، كما حرموها من قبل من طريق مكة ـ الشام.

خامساً: الاحتكاك المباشر بالعدو:

● وقد حققت العمليات التي سبقت بدر قدراً من الاحتكاك المباشر بقريش لا يصل إلى حد نشوب القتال ولكنه ينمي في المسلمين ثقتهم في قدرتهم على الدفاع عن عقيدتهم وعن أنفسهم عند الحاجة، وفي قدرتهم على قهره في المعركة.

● وينطبق على هذه الآثار اصطلاح معروف في العلم العسكري هو تطعيم المقاتلين ضد شدائد المعركة، فكما يؤدي تطعيم الإنسان بالمصل الواقي إلى تحصينه ضد الأمراض الوبائية الفتاكة، فإن اشتراك الرجال في بعض العمليات القتالية المحدودة من حيث طبيعتها وأهدافها والأخطار التي تنطوي عليها مثل الإغارات والكمائن ومفارز «دوريات» القتال، يؤدي إلى تحصينهم ضد شدائد الحرب ومعاناتها القاسية على النفوس والعقول والأجسام، واحتفاظهم بإرادتهم القتالية وروحهم المعنوية مهما اشتد القتال.

● وهكذا كان المسلمون قادرين على مواجهة التحدي في بدر، فكان جوابهم حين استشارهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل المعركة «اذهب أنت وربك فقاتلا إن معكما مقاتلون»... «وامض لما أردت فنحن معك.. فسر بنا على بركة الله..»، ودارت المعركة فغلبت الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله، وفرح المؤمنون بنصر الله. ■

هوامش:

(١) السيرة الحلبية ج٢ ص ٣٤٧ ـ محمود إبراهيم الديك «الدكتور»: المعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام ص ١٢١ ـ جمهرة رسائل العرب ج١ ص ٧٠.

(٢) الواقدي: مغازي رسول الله ص ١٥٤ ـ ١٥٦.

المسلمون والعلوم المستقبلية
أين نحن من علم المستقبل

لطالما شغلني هذا السؤال منذ ان بدأ وعيي يتفتح بالحياة.. ولطالما ملك عليّ نفسي وعقلي وانا انظر حولي ببراءة الأطفال وشدة ملاحظة الشيوخ والكبار، فلا أرى سوى من يشتغل بالماضي بغير فهم، او يقف عند الحاضر بتفكير ناقص.. واذ بالجمود يلفنا من كل جانب او بعض الجانب بينما بلدان اخرى اخترقت حاجز الماضي والحاضر لتصل الى المستقبل تدرسه وتستشرفه.. تناوره وتحاكيه وتبارزه.. تؤسس المعاهد العالية المختصة بالمستقبل وتضع المقرارات التي تدرس آلية عمل هذا المستقبل.. تواجه فرضياته بروح الفريق العلمي المتميز وتستقصي اسراره وسننه وقواعده بمجموعات من الباحثين المتخصصين، ويبرمج حياتها وكأنها في المستقبل تحيا، وهي لما تطرق أبوابه، او تضع خطوة واحدة في طريقه.. واذ بعد فترة صار تركيز جهودها علم مستقل علم قائم بذاته.. وصارت قواعده واحكامه وآليه عمله تحت السيطرة عموماً، ولم يعد المستقبل تلك الهواجس او الأحلام وماتحمله من مفاجآت يقف الانسان حيالها حائراً او خائفا لايقدر على شيء سوى الاحتماء من كوارثه والاختفاء من نائباته..

د. عادل حسون الخنساء

وعلم المستقبل يختلف اختلافا كبيرا وجذريا عن علم الغيب.. فاذا كا علم الغيب من اختصاص الله سبحانه وحده لاشريك لـه.. فإن علم المستقبل من اختصاص الانسان.. لأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الانسان وزوده بهذه النفخة الروحانية النورانية من روحه الكريمة سبحانه» وهي نفخة الفكر والعقل» أي الطاقة العقلية بالمفهوم العلمي للكلمة.. جعل هذا العقل يمتلك قدرة فائقة على الاختراق للمعضلات البشرية والمشكلات الانسانية يراها في الحاضر ويتوقعها في المستقبل وإلا فقدت هذه الطاقة العقلية عظمتها وقيمتها ولم تكن دليلاً رفيعا على عظمة الله.. لأنه وكما هو معلوم تكون عظمة المخلوق دليلا على عظمة الخالق بمعنى قدرة العقل البشري على الاختراق سواء اختراق الماضي باستقصائه واستشفافه أو باختراق المستقبل باستقصائه واستشرافه انما هو برهان على عظمة الخالق الذي خلق بنفسه هذا العقل واراد له ان يكون كذلك بهذا المستوى اللائق الذي به يرتفع مخلوقه ليكون شاهداً على عظمة الخالق.. ونتيجة لذلك يكون علم المستقبل مختلفا كل الاختلاف عن علم الغيب فالأول من اختصاص الانسان والثاني من اختصاص الله.

> **مثلما ينبغي للإنسان ان يدرس تاريخه ليستفيد من تجاربه، عليه ان يدرس المستقبل ليستفيد من احتمالاته**

نخلص من ذلك إلى ان علم المستقبل هو من اختصاص الانسان وهو كغيره من العلوم التي يعمر بها الانسان هذه الارض.. اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وعلميا واعلاميا.. وهو بمعنى آخر يتميز بآلية عمل محددة وقواعد واحكام مرتبة وسنن وقوانين منظمة.. وماعلى الانسان العاقل او المجتمع العاقل إلا العمل على اكتشافها وتطبيقها والاستفادة من نتائجها. ومثلما يدرس الانسان التاريخ ليستفيد من وقائعه وتجاربه فعليه ان يدرس المستقبل من احتمالاته وممكناته انطلاقا من قرارات صائبة واضحة وواقع حاضر مشاهد ومدروس.

تسميات مختلفة لعلم الاشتغال بالمستقبليات

عندما يظهر علم من العلوم تتعدد في كثير من الأحيان تسمياته حسب المجتمع الذي نما فيه، وحسب الرؤى المختلفة لأفرقة الباحثين وتخصصاتهم. ينطبق هذا على ذلك العلم المستقبلي.. ففريق من العلماء يطلقون على هذا العلم اسم «علم استقراء المستقبل بينما يطلق عليه فريق آخر علم المستقبليات، او علم تنظيم المستقبل»،او علم صناعة المستقبل، او علم ادارة المستقبل.. وهنالك من يركز على مصطلح استشراف المستقبل، او علم بحث المستقبليات، او علم بحث السياسات المستقبلية، وعلم دراسة المستقبليات وعلم التنبؤ المشروط او علم التنبؤ التخطيطي وغير ذلك من المترادفات التي تتوالد بين الفينة والفينة، والتي تختلف درجات تقبلها وشيوعها من منطقة الى اخرى، غير انها في مجموعها لتعبر عن مضمون ذلك العلم الجديد والمعاصر الذي يتميز بكونه الوعاء

الــذي يمكن من خــلالــه رسم صــورة للمستقبل بهدف احكام السيطرة عليه في اطار مـن العلمية والموضوعية. نخلص من ذلك إلى ان العلـوم المستقبليــة سـواء اطلق عليهــا علم بحــوث المستقبليــات،او علم الاستقباليـة او الاستشرافية او غير ذلك من الاسماء هو علم لايخرج عـن دائرة التنبؤ في الممكن.. كمحـاولة لحل اشكاليـة المستقبل بـالـوسائل العلميـة الكفيلـة بتنظيم حيـاة المجتمعات بطريقـة تعود بالنفع العميم على حاضر الاجيـال الحاضرة ومستقبل الاجيال المقبلة..

مضامين علم المستقبل ومافهيمه

علم المستقبل حسب مايراه انـدريه بوفر في كتـابه بنـاء المستقبل١٩٧٦ هـو ذلك العلم الذي يدرس الاسباب العلميـة والاقتصادية والاجتماعيــة التي تـدفـع تطـور العــالم الحاضر، والتنبـؤ بالاوضــاع التي يمكن ان تنجم عن تأثير هـذه الاسباب.. بينما يـرى العالم«شان» ان علم المستقبليـات ماهو إلا ذلك التخصص الجديد العلمي الذي يختص بصقل البيانات وتحسين العمليات التي على اساسهـا يتم اتخاذ القرارات السيـاسية في مختلف مجالات السلــوك الانســاني مثل الاعمال التجـارية والحكـومية والتعليميـة، والغـرض من هــذا التخصص العلمي هــو مســاعــدة متخـذي القـرارات وصــانعي السيـاسيـات على ان يختـاروا بحكمـة -في اطار اغراضهم وقيمهم- من المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين.

ويرى الـدكتور ضياء الدين زاهـر في بحثه حـول علوم المستقبـل في التربية ان بحـوث المستقبـل او علم المستقبـل لايتضمن فقـط دراسة معلومات الماضي والحاضر والاهتمام بهما انما يتضمن الى جانب ذلك استحضار واستشراف المستقبـلات البـديلـة الممكنـة والمحتملة واختيار البـديل المرغوب منها ثم التخطيط والعمل على تحقيقـه وهي مسألـة تحتاج الى جهد شاق ومكثف.

اختلاق النظريات حول مفهوم المستقبل

ابتداء ينبغي التفريق بين علم المستقبل وبين



المستقبل في حــد ذاتــه.. فــاذا كــان علم المستقبل يعني بأبسط معانيه مجموعة من المحاولات التكنولـوجية او الاجتماعية التي تختص بصقل البيانات وتحسين العمليات لـرسم صـورة معقولـة للمستقبل تمهيـدا للسيطـرة على آليـة عملـه.. فـان المستقبل مجموعـة من الاحتمالات والظـروف خارج دائرة الزمن الحاضر والذي يحمل في طياته كثيرا من المفاجآت والازمـات وبمعنى آخر ان المستقبل في حـد ذاته غير قـابل للتـوقع ولايمكن احتجـازه في سلسلة من التنبـؤات وذلك لكثــرة وجـود العــوامل المحتملــة فيه..فيكـون علم المستقبليـات هو الـرباط الــذي يـربـط بين الحاضر والمستقبل كي يتمكن المجتمع في أيــة لحظــة من اتخاذ القـرارات العقــلانيـة الممكنــة والهادفـة والصحيحـة من خـلال رؤية دينـاميكية

علم المستقبل هو الرباط الذي يربط بين الحاضر وبين الآتي ليتمكن المجتمع من اتخاذ القرار المستقبلي السليم

للمستقبلية مما يعني آخر الامر الانتقال من الاندفاعات الغـرائزية القائمة على الارتجال الانفعالي الـلاعقلاني الى نوع من العقـلانية الممكنة والواسعة للسلوك والتفكير من اجل المستقبل.«ضياء الدين زاهر- المجلة العربية التربوية-ديسمبر١٩٩١».

ويمكن وبصفة مستحسنة تصنيف عدد من النظـريات المختلفـة حول مفهـوم المستقبل بشكل ييسر للقـارىء والـدراس والبـاحث والمتخصص معـرفة خلفيـة كل نظريـة كي يتمكن من اتخاذ مـوقف اكثر عمليـة واكثر مـوضـوعية عنـد محاولتـه فهم آليـة عمل المستقبل وبــالتــالي فهم حقيقــة علم المستقبل..ومن هذه النظريات والآراء:

١-نظـرية القـانونيين ويـرى انصار هـذه النظـريـة ان المستقبل يمكن ان يتـوافق مع خطة مثـالية يطمحون اليهـا، فالمستقبل في نظرهم يمكن ان يخدم طموحاتهم المثالية.

٢-نظرية التقنيين« التكنولوجيون»

حيث يـرى انصار هـذه النظريـة ان التقدم التكنولوجي اذا استمر تواتره على ماهو عليه من تطـور فقد يؤدي إلى الانفجـار.. بمعنى انهم يتوقعـون بدقة حدوث انفجـار للتقدم التكنولوجي مستقبلا.

٣-نظرية المنطقيين

ويرى اتبـاع هذه النظـرية ان المستقبـل قد يحقق لهم امكانية اكتشاف بعض العقلانية

في تطور الوقائع.. وبالتالي فإنهم يتعاملون مع المستقبل بمنتهى العقلانية» انظر د.ضياء الدين زاهر- المجلة العربية التربوية ديسمبر ١٩٩١-المرجع نفسه».
٤-التربية السلامية
ويرى اتباع هذه النظرية ان المستقبل هو مرحلة زمنية مقبلة تتضمن خيرا وشرا، يمكن من خلال الاستعداد الكامل والفهم الشامل وترتيب بدايات صحيحة لجميع الاوضاع والظروف وفق قواعد العقيدة الاسلامية وضمن حدود البحث العلمي السليم والصحيح والهادف.. يمكن الوصول الى مستقبل افضل للاجيال الحاضرة والمقبلة بإذن الله.. بمعنى ان علم المستقبل علم ممكن فهمه وممكن التعامل معه وممكن تكييفه من خلال الحاضر وحسب امكانات الانسان في السيطرة على قوانين المستقبل وآلية عمله بحيث يختلف ذلك عن علم الغيب الذي هو من اختصاص الله لايطلع على علمه احد الا من ارتضى من عباده.

اعتدال المفهوم الاسلامي للمستقبل

ومن هذا المنطلق تقف النظرية الإسلامية لعلم المستقبل الموقف المعتدل الذي لايقع في الخلط بين الغيب والمستقبل والذي لايسمح فيه للانسان بأن يكون جاهلا لحقائق المستقبل ولا سلبيا في التعامل معه بل مدعوا لان يكون ايجابياً في منتهى الايجابية في تحقيق أكبر استفادة وافضل استثمار للمستقبل بالحث على دراسة علم المستقبليات باعتباره احد العلوم البشرية والانسانية التي تحقق السعادة والحياة الكريمة للانسان وتحقق العمران التقدم للمجتمع.. وهذه احدى اهم الغايات التي وجد الانسان لاجلها في هذه الحياة وشاء الله بحكمته ان يزوده بالطاقة العقلية التي هي نفخة من روح الله وذلك كي يتميز الانسان بهذه النفخة عن الحيوان «غير القادر على بناء الحضارات وانشاء المدنيات وابتكار المعارف والعلوم» وكي يتميز ايضا عن الملائكة ذوي القدرات الخاصة والمكلفين بالتعهد لله دون الاشتغال بعمران الكون.. ان المستقبل في النظرية الاسلامية الصحيحة هو حاضر قادم.. وبما انه حاضر فإن التعامل معه سهل اذا ماقدر الإنسان هذا المخلوق الكريم اعمال هذا العقل اعمالا صحيحا بعيداً عن الخيال الواهم او الهواجس او التوهمات والاحلام وبعيداً عن استخدام هذا العقل في البحث في امور لاتنفع الانسان بل بالعكس تهيء الاسس لفنائه وتدمره.. وبالتالي فإن إعمال العقل في النظرية الاسلامية المستقبلية اي المرتبطة بعلم المستقبل انما يكون إعمالا واقعيا معتدلا بعيدا عن السلبية وبعيدا عن الايجابية المبالغ فيها والتي قد تصل المبالغة فيها الى نتائج سلبية، وكأن النظرية الاسلامية في تعاملها مع المستقبل اخذت بمبدأ لا إفراط ولاتفريط.. وهو مبدأ رائع لانه يجعل المستقبل - فهما وتعاملا - بين ايدي أمينة تستفيد من خيره وتتفادى كثيرا من شره.

مشكلات البشرية وعلم المستقبل

كثيرة جداً هي المشكلات المعقدة التي تواجه العالم في حياتنا المعاصرة كماً ونوعاً مشكلات سياسية ومشكلات اقتصادية.. مشكلات عسكرية ومشكلات ثقافية واجتماعية..مشكلات اعلامية ومشكلات بيئية.. تواجه بلدانه الكبيرة مثلما تواجه بلدانه الصغيرة.. ويقلق وجودها العالم الاول مثلما يقلق وجودها العالم الثالث « ومنه عالمنا العربي والاسلامي» حتى انه ليمكن تسمية عصرنا الحالي بأنه عصر المشكلات.. قياسا على عصر العلم وعصر السياسة وعصر الادارة وعصر الإعلام وعصر الانترنت وهكذا..

بكل إخلاص أوجه نداء إلى المسؤولين لتأسيس مركز عال للدراسات المستقبلية في الكويت بخاصة كي يكون لها

لكن الى جانب هذه السمة السلبية التي تميز بها عصرنا الحالي باعتباره عصر المشكلات المعقدة فإن هنالك سمة اخرى ظهرت واضحة في منتصف هذا القرن واخذت تتبلور لتشكل ظاهرة تقف على النقيض من الظاهرة الاولى.. انها ظاهرة الاشتغال بالمستقبل من حيث الاهتمام بدراسته واستشرافه والتعرف على آلية عمله وفهم منهجية قواعده واحكامه بشكل يمكن للانسان السيطرة عليه واتخاذ القرارات المناسبة والصائبة لمواجهة مايحمله المستقبل من سلبيات بالتضييق عليها من جانب او تحويلها الى ايجابيات من جانب آخر.. الامر الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية بهذا التنظير لقواعد العلم المستقبلي او التأصيل والتأسيس لما يسمى بعلم المستقبليات والذي يهدف فيما يهدف الى ايجاد مستقبل افضل للبشرية تقل فيه المشكلات ويتميز بمناخ بعيد عن الكوارث والأزمات والمفاجآت..

دعوة ونداء

ترى هل يكون علم المستقبل قد جاء في وقته المناسب ليحل مشكلات البشرية المعقدة وليساهم في ايجاد مجتمع افضل للاجيال المقبلة، بحيث يمكن للاجيال الحاضرة ان تخطط لحاضر تلك الاجيال» والذي نراه نحن الآن مستقبلا».. ان تخطط للبعد بدقة واحكام ليس فقط على مدى زمني سنتين او ثلاثا أو خمسا او عشرا انما على مدى ثلاثين عاما أوخمسين أومئة.. وهل يمكن لامتنا العربية والاسلامية بعامة ولمجتمعاتنا الخليجية بخاصة ولكويتنا الحبيبة على وجه اكثر خصوصية ان تبدأ بالاستفادة من علم المستقبل لتضمن حاضراً سليما لأجيال مقبلة.
إنني انطلاقا من منطلق اسلامي ومن خلال مجلة الوعي الاسلامي التي تشجع كل خير أوجه نداء مخلصا الى جميع المسؤولين للإسراع بتأسيس مركز عال للعلوم المستقبلية في الكويت بحيث يكون للمجتمع الكويتي السبق في هذا المجال سواء كان ذلك على شكل هيئة ادارية حكومية او جمعية ذات نفع عام. ■

الاستشراق وكيفية مواجهته

فكر

الصراع بين العرب وأوروبا له تاريخ طويل، يمتد منذ ظهور الرسالة المحمدية في الجزيرة العربية وحتى الآن، ولقد اتخذ هذا الصراع أشكالاً ومظاهر عدة، منها الحروب وأشكال الصراع الفكري المختلفة، ويمثل الاستشراق في جميع صوره أحد أشكال هذا الصراع بين العرب والغرب، ولقد اهتم العديد من المفكرين والكتاب في العالم العربي والإسلامي بالكشف عن الوجه القبيح للاستشراق، من أمثال هؤلاء الكتاب إدوارد سعيد، وصادق جلال العظم، وأحمد عبدالرحيم السايح، ومحمد إبراهيم الفيومي، ومحسن جاسم الموسوي، ومحمود حمدي زقزوق إلخ، ونحن نهتم في دراستنا هذه بعرض الموقف الفكري لمحمود حمدي زقزوق من الاستشراق.

بقلم: أحمد محمد سالم

الاستشراق جذور المد التنصيري

بداية يمكن القول إن الاستشراق يشكل الجذور الحقيقية التي كانت لاتزال تقدم المد للتنصير والاستعمار، وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وتشكل المناخ الملائم من أجل فرض السيطرةالاستعمارية على الشرق الإسلامي، وإخضاع شعوبه، فالاستشراق هو المنجم والمصنع الفكري الذي يمد المنصرين والمستعمرين بالمواد التي يسوقونها إلى العالم الإسلامي لتحطيم عقيدته، وهدم معالم أفكاره، ومن هنا يكتسب موقف محمود زقزوق من الاستشراق قيمته الفكرية.

الاستشراق تاريخياً

يؤصل محمود زقزوق الاستشراق تاريخياً فيؤكد أن «تاريخ الاستشراق هو تاريخ للصراع بين العالم النصراني الغربي في القرون الوسطى، والشرق الإسلامي، لأنه على الصعيدين الديني والأيديولوجي كان الإسلام يمثل مشكلة بعيدة المدى بالنسبة للعالم النصراني(١)، ومن ثم لم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق عن التنصير، وعن الدافع الديني بصفة عامة، فالدافع الديني كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق، وذلك على الرغم من أن

الاستشراق يشكل الجذور الحقيقية التي كانت لاتزال تقدم المد للتنصير والاستعمار

هناك اختلافاً في القصد بين المستشرق والمبشر، ومن ثم يقول الدكتور زقزوق إن هناك تجاوباً متبادلاً بين الاستشراق والتنصير، وإن لم يكن هناك تماثل في القصد بين المستشرق الأكاديمي، والمبشر الإنجيلي، ويمكن القول إن التحالف بين الجانبين لايزال مستمراً، وبأي شكل من الأشكال حتى عصرنا الحاضر(٢).

محاولات الاستشراق

ويذهب د. زقزوق إلى أن المحاولات في تاريخ الاستشراق تحمل وجهين، وجه يحمل التشويه، وأقصد حملة التشويه للإسلام إلى حد أن قال د. زقزوق «لم يحدث أن تعرض دين من الأديان في هذا العالم، أو في أي عصر من العصور إلى مثل ما تعرض له الإسلام من جانب خصومه من الاحتقار والتشويه، والوصف بكل أوصاف السوء، وقد وصل الأمر إلى حد أن من أراد أن يصف نظرية من النظريات بوصف مشين يصفها بأنها نظرية محمدية، كما لو كان الأمر أنه لا يوجد في تعاليم محمد شيء صحيح، وإن كل ما فيها فاسد. وإذا أبدى أحد رغبة صادقة في التعرف على الإسلام لا تقدم له إلا الكتب المضادة الخبيثة المليئة بالضلالات (٣) ومن ثم فقد ذهب أحد المستشرقين ويدعى ريلاند قائلاً: «صحيح إن الدين الإسلامي دين سيء جداً، وضار بالمسيحية، لكن أليس من حق المرء لهذا السبب أن يبحثه؟! ألا ينبغي للمرء أن يكتشف أعماق الشيطان وحيله؟! فالأحرى هو أن يسعى المرء للتعرف على الإسلام في حقيقته كي يحاربه بطريقة أكثر أماناً وأشد قوة»(٤).

الوجه المنصف

والوجه الآخر للاستشراق وهو الوجه المنصف، حيث أنصف بعض المستشرقين

الإســــلام، ومنهـم المستشرق الألماني «رايكه»، ويـرجع الفضل إلى هذا المستشرق في إيجاد مكانة بارزة للـدراسات العربية في ألمانيـا، ولكن عصره ومعاصروه تجاهلـوه، وحاربه رجال اللاهوت متهمينـه بالزندقة، ولعل هـذا يـرجع إلى مـوقفـه الإيجابي من الإسلام، فقـد امتدح الـدين الإسـلامي في كتـاب له بـاللاتينية، ورفض اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بـالكذب أو التضليل، أو وصف دينه بأنه خرافات مضحكة ـ كما كان ذلك سائداً حينذاك ـ كما رفض تقسيم العالم إلى تاريخ مقدس وتاريخ غير مقدس، وأكـد أن وضع العــالـم الإسـلامي في قلب التـاريخ العالمي، وفـوق ذلك عبر عن آرائه بأعظم قـدر من الصراحـة، غير مكترث بكل العواقب المترتبة على ذلك وقـد جرَّ عليه ذلك ويـلات كثيرة، وعـاش طـوال حيـاتـه في ضائقة مالية، ومات بائساً مشلولاً، وهو في الثامنة والخمسين من عمره(٥)، ولقد تكرر موقف المواجهة الغربية العنيفة لكل من هو منصف من الغرب في الفترة المعاصرة حيث هاجم العديد من الكتاب والمفكرين الغربيين المستشرقة الألمانية «انا ماري شميل» وذلك بسبب مـواقفهــا المنصفـة تجاه الإسـلام والمسلمين.

ويؤكـد د. زقزوق أن محاولات المستشرقين الجادة والمنصفـة في التعرف على الإسـلام عن قرب، وبلا أحكام سابقة، لم تستطع أن ترسخ في الفكـر الأوروبي تياراً عـامـاً، ولم تستطع بالتالي أن تقضي تماماً على الصورة المشـوهة لـلإسلام في أذهـان الأوروبيين، والتي لا تزال آثارها عميقة وعالقة بالعقول حتى اليوم، فقـد بقيت الصورة في إطارها العام على مرِّ العصـور كما هي، وإن حدث فيهـــا بين الحين والحين ـــ بفعـل بعض الظـروف ـــ بعض التعـديل في الظـلال والألـوان أي «روتوشـات خفيفة» والـدليل على ذلك أن صـورة الإسـلام في أذهــان الأوروبيين لا تــزال حتى اليوم صــورة مشوهة بعيدة عن الحقيقة.(٦)

العلاقة بين الاستشراق والاستعمار

ولا أحـد يستطيع أن ينكر مدى العـلاقـة الـوثيقـة بين الاسـتشراق والاستعمار، وهذا ما يؤكده د. زقـزوق بقوله: «لقد كان للمد الاستعماري في العالم الإسلامي دور كبير في تحديد طبيعة النظـرة الأوروبية إلى الشرق، وخصـوصـاً بعـد منتصف القـرن التـاسع عشر، وقـد أفـاد الاستعمار من التراث الاستشراقي، ومن نـاحيـة أخـرى كان للسيطرة الغربية على الشرق دور كبير في تعـزيـز مـوقف الاستشراق، وتـواكبت مـرحلـة التقـدم الضخم في مـؤسسـات الاستشراق وفي مضمـونــه مع مــرحلـة التـوسع الأوروبي في الشرق(٧)، ولا شك أن الموقف الـواضح يبدو جلياً في تسخير الاستعمار لـــلاستشراق والمؤسســـات الاستشراقية من أجل السيطرة على العالم، والعمل على تشـويـه معتقـداتـه ولغتـه، وتراثه، وثقافته.

مستشرقو الإسلام

ويـوضـح د. زقـزوق أن الاستعمار قـد استطاع أن يجنـد طائفـة من المستشرقين لخدمة أغراضـه، وتحقيق أهدافه، وتمكين سلطانـه في بلاد المسلمين، وهكـذا نشأت هناك رابطة رسميـة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضـوا لأنفسهـم أن يكـون علمهم خاصـاً لإذلال المسلمين، وإضعاف شـأن الإسـلام وقيمه، ويضرب مثـالاً على ذلك بعـالـم الإسـلاميات الشهير «سنـوك جرونيـه» المتوفى العـام ١٩٣٦م من أنه في سبيل استعداده للعمل في خدمة الاستعمار تـوجـه إلى مكة في العـام ١٨٨٥م بعـد أن انتحل اسماً إسـلامياً وهـو «عبدالغفـار» وأقام هناك ما يقرب من نصف العام، وقد سـاعـده على ذلك أنـه كان يجيـد العربيـة كأحـد أبنـائها، وقـد لعب هـذا المستشرق دوراً مهماً في تشكيل السيـاسـة الثقـافيـة الاستعمارية في المنـاطق الهولندية، وشغل منـاصب قيادية في السلطة الاستعماريـة الهولنـديـة في انـدونيسـا(٨)، وإذا كـان الاستشراق قـد ارتبـط بـالمد الاستعماري وازدهر في عهده، إلا أن هـذا لا يعني انتهاء الاستشراق انتهــاء المد الاستعماري، ذلك لأن هناك طائفـة من المستشرقين لم ترتبط بـالاستعمار، وليس يعني ذلك بـالضرورة أنها منصفة للإسلام والمسلمين.

> الاستعمار قد استطاع أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه، وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين

أسباب الاستشراق

ويـوضـح د. زقزوق العـلاقـة الوثيقـة بين الاستشراق، ودخول عنـاصر يهودية فيـه، فيؤكد أن إقبـال اليهود على الاستشراق كان لـه هـدفان ديني وسياسي، أمـا الأسبـاب الـدينية فإنها تتمثل في محاولـة إضعـاف الإسـلام والتشكيك في قيمه بإثبـات فضل اليهودية عليه وذلك بـإدعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصـدر الإسلام الأول، أمـا الأسبـاب السياسيـة فإنها تتصل بخدمـة الصهيونية فكرة ودولـة، ويؤكد أن اليهود قـد ظلوا طـوال تـاريخهم يتصيـدون كل فرصة متاحـة ليكيدوا للإسلام والمسلمين، وقد وجدوا في مجال الاستشراق باباً ينفثون فيـه سمـومهم ضـد الإسـلام والمسلمين، فدخلوا في هـذا المجال تحت رداء العلم، كما وجدوا في الصهيـونية بابـاً آخر يفـرضـون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين.(٩)

الدعم الأوروبي الواضح

وإذا كـان د. زقـزوق يوضح العـلاقـة بين الاستشراق والتبشير والتنصير، وبينـــه وبين الاستعمار، وبينـه وبين اليهود فإنـه يـؤكـد من جهــة أخـرى أن الحكـومـات الأوروبية تهتم بدعـم الحركة الاستشراقية في أوروبـا، ولا يبخل عليهـا بالمال الـلازم لاستمرار نشـاطها، ذلك لأن هناك ارتبـاطاً وثيقاً بين مصالح الغرب واهتماماته، ودعم الحركـة الاستشراقيـة، وهــذا أمـر يجعل استمرار الاستشراق متـوقفاً على استمـرار الــدعم المالي الــذي تقـدمــه الهيئـات والحكومات المختلفة، واستمرار الدعم المالي يتـوقـف أيضـاً على مـدى تشبـث الغـرب

بمصالحه في العالم العربي والإسلامي، والتشبث بهذه المصالح حقيقة واقعة تؤكدها جميع الشواهد، وليس هناك أي بارقة تلوح في الأفق أن الغرب على استعداد للتخلي عن هذه المصالح، ومادام الأمر كذلك فإن الحاجة إلى الاستشراق في الغرب ستظل قائمة(١٠).

سموم الاستشراق وآفاقه

وإذا كان الاستشراق يحمل العديد من السموم والآفات تجاه العالم الإسلامي، فإنه من الضروري العمل على مواجهته بجميع الطرق والسبل، فلابد من استيعاب إنتاج المستشرقين حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة، فتلك هي الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً، وإثبات ما يتضمنه من تهافت وزيف، الأمر الذي يجعل المستشرقين المنحرفين عن جادة الصواب يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا تحسباً لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم، ويثبت زيف ادعاءاتهم.

اقتراحات المواجهة

ويقدم د. زقزوق اقتراحات عدة لمواجهة المستشرقين، والدفاع عن الإسلام، وإظهاره بصورة متميزة في أذهان لعالم كله، وهذه الاقتراحات هي:

١ ــ تأسيس موسوعة للرد على المستشرقين: وهنا يدعو د. زقزوق إلى تأسيس هذه الموسوعة للرد على جميع ادعاءات المستشرقين، على أن يساهم فيها خلاصة من المتخصصين على مستوى العالم الإسلامي.

٢ ـ تأسيس مؤسسة علمية عالمية:
هذه المؤسسة لا تنتمي لقطر من الأقطار الإسلامية، ولا لمذهب سياسي، أو فكري، أو ديني معين، بل يكون ولاؤها لله وحده، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم، وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية، ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع، تنشر فيها بحوثها بلغات مختلفة، وتعمل على استعادة أصالتنا الفكرية.

٣ ـ إقامة دائرة معارف إسلامية جديدة:
إذ من الضروري تأسيس دائرة معارف إسلامية، فلا يجوز أن نظل نقتات فكرياً من دائرة المعارف الإسلامية التي قام بإعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية، وقد تجاوزها المستشرقون، وانتهوا منذ بضع سنوات وبدأوا بإصدار دائرة معارف إسلامية جديدة، وواجبنا نحن المسلمين أن نقوم بإصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية، واللغات الأوروبية الرئيسة، حتى تنقل وجهة النظر الإسلامية إلى شتى فروع الدراسات الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.

٤ ـ إنشاء جهاز عالمي للدعوة الإسلامية:
يرى د. زقزوق أنه من الضروري إنشاء مؤسسة إسلامية تبشيرية عالمية، ويعني بذلك إنشاء جهاز للدعوة الإسلامية في الخارج يدعو للإسلام من ناحية، ويرعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية، ويحمي المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة، ويتطلب هذا العمل الإسلامي أيضاً إصدار سلسلة كتب إسلامية باللغات العالمية الحية لكي تصحح التصورات الخاطئة عن الإسلام العالقة في الأذهان.

٥ ـ تقديم ترجمة إسلامية لمعاني القرآن:
من الضروري أيضاً تقديم ترجمة إسلامية أمينة لمعاني القرآن، ولا يجب أن نترك قرآننا كلأً مباحاً لكل من يريد ترجمته وتحريفه.

٦ ـ تنقية التراث الإسلامي:
فمن الضروري تنقية هذا التراث العظيم، وإزالة الغيوم التي تحجب عنه إشراقة شمسه، ولكن لا يجب أن نتقوقع عند حدود تراثنا، ولا نتابع التطورات العلمية المستمرة في العالم والتي تحدث كل يوم.

٧ ـ الحضور الإسلامي في الغرب:

> **من الضروري إنشاء جهاز للدعوة الإسلامية في الخارج يدعو للإسلام ويرعى المسلمين الجدد ويحمي المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة**

يرى د. زقزوق ضرورة تقوية الحضور الإسلامي في المؤسسات الأكاديمية في الغرب، وذلك بمحاولة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والإسلامية في الغرب عن طريق الاتفاقات الثقافية التي تعقد بين بلدان العالم الإسلامي ودول أوروبا وأمريكا.

٨ ـ الحوار مع المستشرقين المعتدلين:
ذلك لأنه من المفيد جداً أن يكون للمؤسسات العلمية الإسلامية صلات بالمستشرقين المعتدلين، هدفها إجراء حوار مستمر معهم، وعقد لقاءات وندوات تجمع بينهم وبين علماء المسلمين.

٩ ـ تأسيس دار نشر إسلامية عالمية:
إذ من الضروري إنشاء دار نشر إسلامية عالمية تقوم بنشر المطبوعات الإسلامية بجميع اللغات، حتى لا تظل المطبوعات الإسلامية باللغات الأجنبية تحت رحمة الناشر في الغرب، ويمكن أن تقوم هذه الدار المقترحة بإصدار صحف ومجلات إسلامية وبلغات مختلفة، وحتى تكون هذه الصحف والمجلات وسيلة ربط بين المسلمين في كل مكان تعمل على تجميعهم وتوحيد صفوفهم، وتعريفهم بقضايا الإسلام، وإعلامهم بأخبار بعضهم بعضاً من مصادر صحيحة.

تلك هي رؤية د. زقزوق للاستشراق، والتي لم تقف عند حدود التركيز على فضح سمومه وادعاءاته، و لكنه يتجاوز ذلك بتقديم بعض الحلول المقترحة لمواجهة ليس فقط الاستشراق، بل لإظهار الإسلام بصورة متميزة وواضحة في العالم الأوروبي والأمريكي. ■

الهوامش:

١ ــ د. محمود حمدي زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف القطرية ط٢ ١٩٨٤ ص ٢١.
٢ ـ المرجع نفسه ص ٣١
٣ ـ المرجع نفسه ص ٣٤
٤ ـ المرجع نفسه ص ٣٤
٥ ـ المرجع نفسه ص ٣٥
٦ ـ المرجع نفسه ص ٣٦.
٧ ـ المرجع نفسه ص ٤٣.
٨ ـ المرجع نفسه ص ٤٥ ـ ٤٦.
٩ ـ المرجع نفسه ص ٥٠.
١٠ ـ المرجع نفسه ص ٥٥.

مخطط الانحدار متى وكيف بدأ؟

بقلم:د. خالص جلبي

لو أتيح لـزائر سماوي ان يمر على الارض قبل الف سنـة (١) من غير ان يعـرف اي لغة او ثقـافة او دين وتفقـد الارض والناس والـوقت والعمل فسوف يتشكل في ذهنـه انطباع واضـح من جـراء تكرار المناظـر، ان هذا العالم ليس عـالماً واحدا بل عالمان، وان هنـاك خطين واضحين يفصلان النـاس في الكـرة الأرضيـة، تمامـاً مثل خطـوط الطـول والعـرض وخط الاستـواء ومدار الجدي والسرطـان، ولكنهما ليسا خطين جغـرافيين بل خطان حضـاريان متميـزان، او لنقل محورين للشمال والجنـوب، يمتد الخط او المحـور الاول على طول طنجـة- جاكـرتـا، ويربط الثـاني بين موسكو ولندن.

محور طنجة- جاكرتا «قبل ألف سنة»:

المحور الاول(طنجـة- جاكـرتا) يملك الثـروة والعلم والقوة العسكـرية نـاشط اقتصاديـا تمر عبر اراضيه خطـوط التجارة الـدولية، وتـزدحم اسواقه بالبضائع والناس والمال معا، في اعظم دينامية اقتصادية عرفتها اسـواق المال، وتزدان بيـوته بكتب العلـم والثقافـة العالميـة والترجمات المنوعة، ومجالسه بالبحث العلمي والمنـاظرات على الطريقة التي سجلها لنا مثقف ذلك العصر ابو حيـان التوحيدي في كتابـه «الامتاع والمؤانسة» ومدارسه التي تقيس محيط الكـرة الارضية وتخطط لانتقاء افضل مكان لبناء بيمارستان «مستشفى» بتجربـة صمود اللحم للفساد (٢) وتمتلك دوله الجيوش النظاميـة المتطورة، ويتحركُ في مدنه بشر فعالـون بوجوه تفيض بالجمال والحيوية، يرتـدون الملابس النظيفة الجميلة، وفي مدينة مثل بغـداد يعالج فيهـا اكثـر من ٨٠٠ طبيب في عشرات البيمارستانـات عشرات الآلاف من الناس، الذين ينعمون بالرفاهية ويرتادون الحمامات العامـة بشكل دوري، ويعنون بـالنظافـة والجمال وتشع منهم الـزينة ويتبـارون في التأنق في المأكل والملبـس، ويقضـون الكثير من الـوقت في مجالس العلم والرحلات، كما خلدهـا الأدب العربي في قصص السندباد البحري ومجالس الظرف والفكاهـة، وعجائب الاسفار وغرائب الحواث، في قصص الف ليلة وليلـة، وكتاب «الأغاني» لابي فرج الاصفهاني.

كتاب الثقـافة العالميـة وسطور الحضـارة كانت تكتب في ذلك الـوقت بخط ولغـة من اليمين الى الشمال(٣).

محور موسكو- لندن «قبل ألف سنة»:

وفي المحور الثاني على خط لندن- موسكو يعيش اكثـر شعـوب العالم فقـراً وتخلفـاً، ينتشر فيهم الطاعون فيحصد ثلث السكـان على الاقل، في المدن القذرة التي لاتعرف نظام التصريف الصحي والحمامات بعد، يطاردون الساحرات والقطط، ويعالجون السعال الديكي بلبن الحمير، ويشترون تذاكر لدخول الجنة، ويحرقـون العلماء والكتب معاً في السـاحـات العامـة، بتهمة الهرطقـة والـزندقـة، وتزدحم مـدنهم بـالشحاذين على الطـريقة التي وصفهـا الروائي الفـرنسي« فيكتور هيجو» في قصتـه العالمية المشهـورة«أحدب نوتـردام» (٤) ويعالج المريض النفسي بـالسلاسل والضرب بالكـرباج لاستخراج الارواح الشريرة من جمجمتـه، وينسب انتشار الامراض الى البروج والكواكب او اليهود فتخرج الناس على شكل طوابير تطوف البر تضرب نفسهـا بالسـوط لـدفع المرض. او تحرق اليهـود والسـاحـرات والقطط معاً في الساحات العامـة، وتتحرك من وسطه افواج من الحجاج الفقراء لزيارة القدس، او عصابات صليبية مفلسة يقودها رجال أميون من طـراز ريتشـارد قلب الاسـد، ويضحك البـابا لاكتـانتيـوس أشـد الضحك على الذين يزعمون ان الارض كروية فيقول: هل جن الناس الى هـذا الحد فيدخل في عقـولهم ان البلـدان والاشجـار والناس تتـدلى من الطرف الاخـر؟!!(٥) في صورة حضاريـة«كاريكـاتورية» تعجـز عنها ريشة أعظم فنان!!

انقلاب الميزان التاريخي لصالح الغرب:

وبعـد ألف سنة بـالضبط يصـاب الزائر السماوي بـالدوار وجحـوظ العينين، ويبدأ ليمشي على رأسه حتي يفهم قراءة المخطوط من جديد؟! إن الشمال تحرك الى الجنوب، وتـزحزح الجنوب فـاستقر في الشمال في معادلة معكوسة جداً.

محور طنجـة جاكـرتا يـزدحم بشعـوب فقيرة هزيلـة عاجـزة عن حل مشاكلهـا، يشكل العالم الاسلامي فيهـا وزناً كبيراً، قد خسرت الـرهان العالمي وطـوقت بحضارة رأسمالية غـربية، ذات إدارة مـوحدة تحكم قبضتهـا عى الكرة الارضيـة كلهـا، للمـرة الاولى في تـاريخ الجنس البشري، مسلحـة بـالصواريـخ النوويـة ومصـارف المال ومراكز البحث العلمي.

محور طنجة جاكرتا يزدحم بشعوب فقيرة هزيلة عاجزة عن حل مشاكلها

وانقلب خط الشمال ليمتـد هـذه المرة فيملك اربع قـارات جديـدة ومئـات الجزر العذراء الغنيـة في المحيط، ويضـع يده على ممـرات الملاحة البحـرية ومعها الثورة العالميـة، ويمتلك الجيوش النظامية المتطورة التي فاجأت فـرسان المماليك عند سفح الاهـرام مع نهايـة القـرن الثـامن عشر، ومعهـا

الاسلحة المتطورة من البنادق والمدفعية، بالاضافة الى التقنية الحربية الرفيعة. الغرب اليوم يملك ثلاث اخماس الكرة الارضية واربعة انهار من كل خمسة مهمة في الجغرافيا، وخمسة فدادين من كل سبعة صالحة للزراعة، ويملك ثمانية قروش من كل تسعة قروش ونصف في العالم(٦) وتنام في مانهاتن في نيويورك، اعظم خزينة ذهب في تاريخ الجنس البشري لم يحلم بها الفرعون خوفو، ولم يملكها قارون بذاته. وانتشرت لغة ريتشارد قلب الاسد لتصبح اللغة العالمية وبُنى لاحفاده بيت على ظهر القمر، وكتبت الحضارة هذه المرة من الشمال الى اليمين.

مجلة الشبيجل الالمانية تمثل لهذا الانقلاب العالمي بعنوان «عالم منكوس» وتمثل لهذا بكمية الاستهلاك العالمية للطاقة، حيث تحتل امريكا الشمالية رأس القمة فتستهلك ثلث مايستهلكه جميع البشر على وجه الكرة الارضية وتأتي أوروبا في المقام الثاني وتأتي دول اوروبا الشرقية في المقام الثالث وتنكمش قارة افريقيا كلها في هذه الخريطة الى مايعادل استهلاك اسبانيا، وعندما نفخت الصورة امريكا او بالعكس انكشمت حجم الدول الى مقدار استهلاك الطاقة، فان صورة العالم تحولت الى كائنات عملاقة يسكنها الرجل الابيض، وتحولنا نحن الى كائنات قزمة وذيول تابعة لكائنات خرافية ديناصورية تتمدد على خط الشمال(٧) المحور الذي سماه سابقاً المفكر الجزائري مالك بن نبي «واشنطن-موسكو».

والسؤال: كيف حدث هذا الانقلاب الصاعق ومتى؟

في عام «١٠٩٩م» قبل ان يختم القرن الحادي عشر بعام واحد بالضبط، كانت مدينة القدس تعيش ازمة مروعة لسكانها المحاصرين الجياع، فالعصابات الصليبية المفلسة كانت تجتاح منطقة آسيا الصغرى والشرق الاوسط مثل الجراد المدمر، وتذبح سبعين الفا من سكان القدس في الشوارع، وينشغل العالم الاسلامي في حرب «كماشة» تجتاحه من الشرق والغرب بوقت متقارب.

ذراع الكماشة القادم من الشرق كان الاعصار المغولي، وذراع الكماشة الغربي كانت اوروبا الفقيرة القذرة، فاما الاعصار المغولي فتم امتصاص زخم اندفاعه، وتحويله الى رصيد اسلامي، واما ذراع الكماشة الغربي فقد قام بحرب لم يعرف لها الجنس البشري حتى الآن نظيراً، ولعله لن يعرف في المستقبل حرباً تدوم مائتي عام باثنتي عشرة حملة عسكرية يقودها ملوك اوروبا الأميون.

وعندما كان الملك الفرنسي لويس العاشر يفدي نفسه من الاسر الذي سقط فيه في المنصورة كان السلطان صلاح الدين الايوبي يظن انه انهى الغارة الصليبية على العالم الاسلامي، ولم يعرف انها قد بدأت فعلا في ذلك الوقت، ولكن من زاوية لاتخطر على بال احد، ولاتوحي مظاهرها بذلك.

سقوط مدينة طليطلة كمؤشر لانكسار الميزان التاريخي:

إن انكسار الميزان التاريخي بين الشرق والغرب بدأ في الواقع قبل مذبحة القدس بأربعة عشر عاماً«١٠٨٥للميلاد» عندما سقطت العاصمة التقليدية لشبه الجزيرة الايبيرية«طليطلة-توليدو حاليا-» بيد الفونسو السادس بعد حصار دام سبع سنوات(٨).

وعندما ارتعب ملوك الطوائف وارتجفت مفاصلهم خوفاً على عروشهم البئيسة امام الزحف الاسباني القادم، هرعوا باتجاه المغرب الى الدولة القوية المرابطية جديدة الولادة، فاستنجدوا بملك المرابطين«يوسف بن تاشفين» ليقول المعتمد بن عباد حاكم اشبيلية يومها، وهو يرى الخيار الصعب في زوال دولهم بين مطرقة الاسبان وسندان المرابطين: ان لم يكن بد من التحول الى طبقة الخدم والعبيد وفقدان الملك، فان أرعى جمال المرابطين أحب اليَّ من رعي خنازير الاسبان.

كان المعتمد بن عباد شريفاً على كل حال في اتخاذ مثل هذا القرار المصيري التاريخي. وبقي قبره في «اغمات» خارج مراكش، يروي حسرات الاسير وشعره الباكي.. مات« المعتمد» قهراً وغماً في الاصفاد بعد موت حبيبته وام اولاده«اعتماد» التي شاركته المحنة، فبكاها بحرارة روَّى فيها تربتها بالشعر المبلل بالدموع، ودفن بجانبها، فقبرهما المشترك الذي نزلا فيه ضيفين على الابدية يروي قصة الشعر والحب والحرب.

معركة« الزلاقة» واثرها في مصير الجزيرة عام٤٧٩هـ-١٠٨٦م:

في عام«١٠٨٥م» سقطت «طليطلة» وفي عام«١٠٨٦م» كان سيف العجوز يوسف بن تاشيفن ذو الثمانين عاما، ينزل كالصاعقة على رؤوس الاسبان فيحطم تجمعهم في معركة «الزلاقة» ولكن ابن تاشفين يدرك فوراً بعد دخوله الجزيرة انه لن يستطيع ايقاف مسلسل الاحداث، وان المسلمين خسروا زمام المبادرة التاريخية، فالجسم الاسلامي مريض، وان طليطلة لا أمل في استعادتها. وان ابناء الجزيرة الاندلسيين تحولوا الى مايشبه الايتام على مأدبة اللئام، وكان المرض الأموي القديم قد فعل فعله وآتى اكله ايضا في الجزيرة، منذ ان نجح في ايقاف المسيرة الراشدية في العالم الاسلامي وتحويل الدولة الاسلامية الى امبراطورية بيزنطية، فاستوى المرض وبدأ الجسم الاسلامي في الترنح والسقوط بفعل انهيار جهاز المناعة الداخلي قبل الهجوم الاسباني بفترة طويلة.

معركة «الزلاقة» في العام٤٧٩هـ الموافق ١٠٨٦م التي دارت رحاها على حدود دولة البرتغال الحالية، حجمت الامتداد الاسباني ومسحت دول الطوائف الهزيلة التي عاشت لجيلين لمدة ثمانين عاما«٣٩٩هـ-٤٧٩هـ» في ضربة واحدة وفرملت السقوط النهائي للاندلس لمدة اربعة قرون لاحقة حتى جاء موعد كسوفها مع كريستوف كولمبس عام ١٤٩٢م.

وبعد سقوط طليطلة صمدت الجزيرة حتى مرحلة وفاة الفيلسوف «ابن رشد» الذي مات عام ١١٩٨ للميلاد بعد ان كافأه اهل مدينته بالطرد مرتين، مرة من المسجد هو وابنه وكانت من أحزن مالاقاه، وأمره بنفيه الى قرية «الليسانة» اليهودية ليقضي فيها بقية عمره وهو في السبعين.

وعندما نضب العقل الاسلامي الجماعي الى هذا القدر الحزين، جاءهم الطوفان الاسباني هذه المرة ليمسح- وبعد موت الفيلسوف بجيل واحد فقط «١٢٣٨م»- مدينة قرطبة بالكامل، وليطرد اهل قرطبة كلهم من المسجد. ويُدخل في مسجدها الجامع -بشكل محشور عجيب، مثل الشوكة في

انكسار الميزان التاريخي بين الشرق والغرب بدأ في الواقع قبل مذبحة القدس بأربعة عشر عاماً«١٠٨٥الميلاد»

اللحم- كنيسة مصطنعة لايصلي فيها احد.
كل من يمر اليوم في قرطبة يبكي عند المحراب الذي لايصلي فيه احد، والكنيسة الخرساء التي يحدق فيها السواح الاوربيون من دون معنى، ويتأمل العربي المسلم وجه اهل قرطبة فيتذكر اهل دمشق. هذه المرة لايسمع اللغة العربية ولا الأذان ويتعجب من اختفاء أمة كاملة من خريطة الوجود.

نقطة التحول التاريخية« منتصف القرن الثالث عشر الميلادي:

ان منتصف القرن الثالث عشر للميلاد يسجل كارثتين غير معقولتين للعالم الاسلامي ودفعة واحدة وبفاصل عشر سنوات، ففي عام ١٢٤٨م يسقط الجناح الغربي للعالم الاسلامي «اشبيلية» وفي عام ١٢٥٨م يسقط الجناح الشرقي، بسقوط لؤلوة الشرق بغداد بيد الحصادة المغولية القادمة من الشرق. ويخرج خليفة أعزل سمين حاسر الرأس لمقابلة جزار دموي من طراز «هولاكو» يناشده الحفاظ على ٧٠٠ من الجواري اللواتي لايعرفن ضوء الشمس.
وكما جلس العباسيون على جثث الامويين النازفة المغطاة بالسجاد، يأكلون عشاء فاخراً ويشنفون آذانهم بسماع ألحان حشرجة وأنات الموتى الأخيرة، فإن حياة آخر خليفة عباسي كانت في كيس «جوال خيش» يقضي نحبه على نغم طبل مختلف، بالخنق والرفس بالأقدام، ويساق الوزراء واعضاء الاسرة الحاكمة والاعيان والفقهاء الى مقبرة المنظرة فيذبحون كالشياه، وتنعي بغداد يومها حوالي ثمانمئة الف قتيل، وتتحول اكوام الكتب الى جسر يصلح لمرور الجندي التتري على نهر دجلة.ان التدمير المغولي وبخاصة لشبكة الري في جنوب العراق والذي قامت عليه حضارة سومر، لم يصلح حتى يومنا الحالي.

النتيجة البعيدة وغير المباشرة لسقوط العاصمة البيزنطية:

في القرن الخامس عشر للميلاد سقطت بيزنطة وغرناطة بفاصل نصف قرن تقريبا«١٤٥٣م-١٤٩٢م» ويبدو وكأن سقوط الحاضرتين وكأنهما لوحتان متعاكستان ووقائع متناقضة، فالقسطنطينية سقطت بيد الاتراك المسلمين، القوة الناهضة الجديدة وغرناطة بيد الاسبان رأس الحضارة الغربية المستيقظة، ولكن التحليل الاعمق يفضي الى تكامل الصورتين، والتحام السبب والمسبب: فسقوط العاصمة البيزنطية جاء جوابه في سقوط غرناطة، والاستجابة للضغط الجديد، عندما قُطعت طرق الشرق الاوسط الى الهند في وجه اوروبا، فاستندت اوروبا بكل ثقلها وظهرها الى المحيط «بحر الظلمات» ومن هذا الضيق جاء فرج غير متوقع.
المحيط الاطلنطي« بحر الظلمات» وسواه من المحيطات كانت مناطق تفصل السكان والحضارات فحضارات امريكا لم تتصل ببقية حضارات العالم ونمت لوحدها بطريقتها الخاصة، ولكن مع تطوير السفن العابرة للمحيطات على يد الملاحين العرب، تحولت هذه المحيطات الى جسور اتصال. ويمكن تشبيه السفن الجديدة عابرة المحيطات، بمايشبه سفن الفضاء الحالية بكل انجازاتها التكنولوجية الرائدة.
والبحر المتوسط بحر مغلق لايشابه بحر الظلمات« المحيط الاطلنطي» فسفن المحيط يجب ان تزود بتقنية ملاحية جديدة وآلات قياس ومعرفة متقدمة من خلال خرائط لاتجاهات الرياح وتيارات البحر، ومعرفة بأمراض البحر الناجمة عن السفر الطويل لأشهر متواصلة« مثل دراسة تكيف الانسان اليوم للبقاء فترة طويلة في القمرات الفضائية» وتزويدها بالمدافع والاسلحة الكافية والمناسبة لمقاومة انقضاض القراصنة، وخزانات المياه الكافية واطعمة تحفظ لفترة طويلة« تم اكتشاف الفيتامينات ومعرفة مرض الاسقربوط بنقص الفيتامين«سي-C» في الجسم لعدم تناول الخضراوات والفواكه الطازجة لفترة طويلة» وبوساطة سفينة المحيط العربية والحصان العربي، تم اقتحام قارات العالم الجديد، وضُم الى ممتلكات اوروبا اربع قارات جديدة بمساحة تزيد مرتين عن مساحة القمر، وآلاف الجزر الغنية في المحيطات اللامتناهية. لقد كانت الهجرة والاستكشاف للغربيين الفقراء مفيدة حقاً.
وعندما تقدم الاستعماري الاسباني المدعو« هيرناندو كورتس» لإبادة حضارة الازتيك وخنق مليكهم واستباحة عاصمتهم الجميلة فوق بحيرة غناء، كان السلاح الحاسم الذي ظهر على الساحة والذي أربك الهنود الحمر وأثار فزعهم، هو الحصان العربي ولكن التاريخ يسجل ظهور الحصان العربي من دون فارسه.
كان الاسبان يدفنون الحصان الميت سراً حتى لايتبادر الى ذهن الهنود إمكانية موت هذا الكائن وظهر الفارس الاسباني مثل اسطورة نيسوس اليونانية، ذلك الكائن الخرافي الجبار، قطعة واحدة بجسم حصان ورأس انسان، كما حصل مع الهكسوس في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، حينما اجتاحوا الحضارة الفرعونية العريقة بالحصان المدجن، ولم يتخلص المصريون من حكم الهكسوس الا بعد مائتي عام مريرة وبنفس سلاح الحصان، دبابة العصر القديم.
وعندما تقدم الزحف الاسباني بعد سقوط طليطلة الى الجنوب كان همُّ الاسبان ومن بعدهم الانجليز، وضع اليد على المضائق فهي شرايين الحضارات القديمة، ومفاتيح التحكم، ومصادر الثروة والقوة.
وفي القرن السادس عشر تحول البحر المتوسط الى بحيرة عثمانية، على الرغم من هزيمتهم في المعركة البحرية «ليبانتو١٥٧١م» وبرز قواد بحريون اتراك مشهورون- من امثال خير الدين برباروسا وتورغود- ينزلون الرعب في مفاصل وقلوب الاوروبيين فترتبط اسماؤهم في الذاكرة الجماعية الغربية بالقرصنة (٩) لكن الاسبان والبرتغاليين شقوا طريقهم الى عنق البحر المتوسط عند رأس جبل طارق ثم قفزوا الى الشاطىء المغربي فاستولوا على سبتة ومليلة ومازالوا، وبذلك احكمت المدفعية الاسبانية قبضتها على المضيق، فحبست العالم العربي عملياً في زنزانة البحر المتوسط، وقطعت الطريق على أي انطلاقة عربية الى بحر الظلمات، وعندما اكتُشف العالم الجديد وحصل النزاع البرتغالي الاسباني حله البابا« حبياً» فقسم العالم بينهما الى نصفين بالتساوي بكل بساطة. وخسرنا المحيط والى الابد على مايبدو.

كل من يمر اليوم في قرطبة يبكي عند المحراب الذي لايصلي فيه احد، والكنيسة الخرساء التي يحدق فيها السواح

خسارة المحيط وآثاره المأساوية وبداية انطلاقة الغرب قبل خمسة قرون:

على الرغم من وجود السفينة العابرة للمحيطات، وعلى الرغم من امكانية الوصول للقارات الجديدة التي وصل الي بعضها التجار العرب المسلمون كما في اندونوسيا ومالقا واليابان. فان التوجه للعالم الجديد فات الحضارة العربية وبه دشن عصر جديد حقاً.

ان اختراق المحيط على يد المغامرين المستكشفين اولا، ثم جموع الفلاحين الاوروبيين الفقراء لاحقا كان استجابة للضغط العثماني في الشرق، بمحاولة الهرب في اتجاه الغرب، تحت اغراء رائحة التوابل العطرة، تمولهم الشركات الاستعمارية بالمال والسلاح لتفريغ الارض من سكانها الاصليين واستبدالهم بالعرق المتفوق الجديد، على الرغم من وجود مكان كاف للغازي والمغزو، ولكن سيطرة التطهير العرقي اقوى.

كان هذا التوجه بركة عليهم، لأن العالم القديم المكون من ثلاث قارات قفز مرة واحدة الى سبع، منها اربع قارات جديدة اضيفت الى الملك ريتشارد قلب الاسد واحفاده، في الامريكيتين واستراليا ونيوزلندا والقطب الجنوبي. ومع تدفق الذهب من المكسيك وفلوريدا، والفضة من البيرو، وفي مدى قرن واحد، تدفقت دماء ثمانين مليونا من السكان المحليين، وتم تفريغ مائة مليون من سكان افريقيا، لزرعهم كآلات عضلية في مزارع العالم الجديد لرفاهية الرجل الابيض في اعظم مذبحة عرفها الجنس البشري، لم يكشف عنها النقاب إلا منذ فترة قريبة كما في فيلم «يرقص مع الذئاب»(١٠) وكتاب «فتح امريكا- مسألة الآخر» لاستاذ السوربون «تزفيتان تودوروف»(١١).

وكانت الموجة الاولى لاقتحام المحيط لاتينية« برتغال واسبان» لم تلبث ان اعقبتها الموجة الجرمانية «الانجلوساكسون» من الانجليز والالمان، بفعل القصور الذاتي والتعصب الديني وعدم تطوير النظام البرلماني في البيئة اللاتينية باستثناء فرنسا التي عوضت تأخرها مع انفجار الثورة الفرنسية وانفجار الحرية الفكرية ومنظومة القيم الجديدة معها، التي نحت الكنيسة والاقطاع في ضربة واحدة موفقة، وشقت الطبقة الوسطى البورجوازية الطريق الى الديموقراطية الجديدة بين توازن رأس المال وطبقة العمال. اما الصنف الاوروبي الثالث« السلاف» فقد بقوا بعيداً عن غارة المحيط فدفعوا ثمن تأخرهم -كما نرى -في الصرب الحاليين الذين يذكروننا بعقلية صليبيي القرون الوسطى. وعندما استطاعت الثقافة الجرمانية وخاصة الانجليز من تطوير نظامها الاداري، قفزت الى سطح العالم كقوة عالمية مسيطرة، وكان القرن التاسع عشر لها، كما كان القرن العشرين لابنها البكر امريكا. وسيبقون الى فترة طويلة على مايبدو مشاركين في هندسة مصير الجنس البشري. ومع تدفق خيرات القارات الجديدة وذهبها، تحول الفقراء الاوروبيون الحجاج الى بيت المقدس فجأة من أمم فقيرة هزيلة عاجزة عن حل مشاكلها الى أمم قيادية من نوع مختلف، فمع نمو الطبقة الوسطى، وبداية انفجار الثورة الصناعية، امكن في ظل البرلمان البريطاني، ان يتم وضع انموذج جديد للادارة حيث شكل التوازن الجديد بين طبقة اصحاب الثروة والقوة العمالية. أنموذج الديموقراطية الرأسمالية الجديدة التي تملك مقادير الجنس البشري في الوقت الراهن.

وعندما هرب فرسان المماليك امام مدفعية نابليون كانت الهزيمة في الواقع بين عالمين مختلفين، فالعالم الاسلامي استيقظ على الصفعة الاستعمارية هذه المرة، واحس بقشعريرة البرد شعور الغنم في الليلة المطيرة. ان العالم الجديد قد تغير وان الزمان قد دارت دورته، وان اساطير الف ليلة وليلة قد انتهت، وان شهريار قد ادركها الصباح وان احلام الماضي قد انقشعت كما يستيقظ المصاب في حادث السيارة وهو في العناية المشددة بعد ان تعرض لكسور رهيبة ونزف خطير، فهو يصرخ من آلامه. ولكنها آلام المخاض للخروج من رحم الأحلام الدافئة -في قصص ألف ليلة وليلة والسندباد البحري- الى العالم الجديد الذي لم يشارك في صناعته.

نحن مازلنا نعاني من مشكلة فهم تعقيدات هذا العالم الجديد المسحور، ومعاناة ضريبة التكيف معه، لانه عالم لم تصنعه أيدينا، فنحن امام سحر جديد لم نقدر على فك طلسمه بعد. والتعامل مع ملك الجان. ■

> **نحن مازلنا نعاني من مشكلة فهم تعقيدات هذا العالم الجديد المسحور، ومعاناة ضريبة التكيف معه**

هوامش ومراجع:

١-تنسب فكرة الزائر السماوي في اصلها الى المفكر الجزائري مالك بن نبي حيث وضع مصطلح« محور طنجة- جاكرتا» ومحور«واشنطن موسكو» وتكرر هذا المصطلح على شكل «ثابت» ضمن مفاهيمه في سلسلة مشكلات الحضارة التي بلغت نحو عشرين كتاباً.

٢-عندما أرادوا بناء البيمارستان في احد ضواحي بغداد عمد اطباء ذلك الوقت الى تعليق اربع قطع لحم في الاتجاهات الاربعة، وانتظروا آخرها فساداً،وفي ذلك المكان تم بناء المستشفى. نحن اليوم لانعرف بناء بيوت صحية عازلة حتى مثل الحس الفطري عند اجدادنا عندما بنوها من الطين، فبيوتنا لاتعرف الاتجاه« القبلي» وهي باردة في الشتاء حارة في الصيف، وعندما نعجز عن دفع فواتير المكيفات سوف تهرب من سكناها حتى ثعابين الصحراء!!

٣-ذكر ذلك ابن بطوطة في رحلاته عندما تفاهم وباللغة العربية مع شعوب الارض المتحضرة في ذلك الوقت من طنجة حتى الصين واعتمدت شهادته كقاض «شهادة حقوق عالمية معترف بها» فاشتغل بها براتب مجز لعدة سنوات في الهند.

٤-تم تمثيل القصة بفيلم حيث رأينا مدينة كاملة للشحاذين في باريس.

٥-كتاب الناقد ص ٤٣.

٦-الناقد ص٩

٧-نقلاً عن طاقة العالم قسم الاحصاء لعام١٩٩١م مجلة الشبيجل.

٨-يراجع في هذا كتاب محمد عبد الله عنان الموسوعي حول التاريخ الاندلسي.

٩-كتاب سليمان القانوني- تأليف هارولد لامب- ترجمة شكري محمود نديم ص ١٨٠.

١٠-فيلم يرقص مع الذئاب تم عرض مأساة فناء الهنود الحمر من الجانب الهندي- ربما للمرة الاولى- في تاريخ هوليود بعد ان اعتدنا مشاهدة الهنود الحمر الوحوش الذين يصرخون ويذبحون الامريكيين المتمدينين بالبلطات!!

١١- ترجمة بشير السباعي- دار سينا للنشر وهو كتاب عرض فيه المؤلف مأساة إبادة سكان الحضارات القديمة وبقيت انا شخصياً مصدوما لعدة ايام عند قراءته، وتعرضت له مجلة الشبيجل الالمانية عند نشر سلسلة فتح امريكا بغرض جديد ومن دون مركزية اوروبية.

من القضايا الفقهية:

اللمس وأثره في الطهارة الصغرى

بقلم د. أحمد محمود كريمة

اتفق المسلمون على أن الطهارة الشرعية طهارتان: طهارة من الحدث، وطهارة من الخبث، واتفقوا على أن الطهارة من الحدث ثلاثة أصناف: وضوء، وغسل، وبدل منهما هو التيمم(١).

والأصل في هذا: قول الله - تعالى - (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً....)(٢) واتفقوا على وجوب الطهارة من الحدث(٣).

وأجمع الأئمة على أن للصلاة شرائط لا تصح إلا بها وهي التي يتقدمها: الوضوء بالماء أو التيمم عند عدم وجود الماء، والوقوف على بقعة طاهرة، واستقبال القبلة مع القدرة، والعلم بيقين بدخول الوقت (٤). واتفقوا على أن امتثال خطاب الطهارة لأداء الصلاة واجب على كل من لزمته الصلاة إذا دخل وقتها(٥). والأصل فيه: قول الله - تعالى - (..... إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا...) الآية وقوله - صلى الله عليه وسلم - «لا يقبل الله الصلاة بغير طهور....»(٦) والإجماع: فإنه لم ينقل عن أحد من المسلمين في ذلك خلاف، ولو كان هناك خلاف لنقل. إذ العادات تقتضي ذلك.(٧) واتفقوا على أن الخارج المعتاد من السبيلين(٨) ينقض الوضوء(٩). والأصل فيه: صحة الآثار في ذلك.

واختلفوا في اللمس هل ينقض الوضوء والتيمم أم لا؟

ويتعلق بهذا الأمر معرفة معنى (اللمس) ومسائله: -

أولاً: معنى اللمس لغة:

اللمس باليد، ويقال لمسه أي مسه بيده فهو لامس. والمرأة باشرها. ولامسه ملامسة ولماساً: ماسه(١٠)

شرعاً: أن يلمس الرجل بشرة المرأة والمرأة بشرة الرجل بلا حائل بينهما(١١).

ثانياً: أشهر صور ومسائل اللمس:

يرجع هذا إلى اتحاد النوع واختلافه، ووجود الشهوة فيهما من عدمه. وعلى ذلك فالمسائل المتعلقة بهذا الأمر هي:

أ - اتحاد النوع والخلو من الشهوة.

ب - اتحاد النوع مع الشهوة.

ج - اختلاف النوع والخلو من الشهوة

د - اختلاف النوع وكان بشهوة.

مسألة اتحاد النوع والخلو عن الشهوة:

يعني باتحاد النوع أي لمس الرجل الرجل، أو لمس المرأة المرأة، وأما الخلو عن الشهوة فظاهر لأن هذا هو الأصل - فيما نحن بصدده - في أهل الطبع العادي، بخلاف الشواذ الذين يستلذون بنوعهم!!.

إذا علم هذا: فإن كان اللمس مع اتحاد النوع وخلا من الشهوة فقد اتفقت كلمة الفقهاء على أنه لا ينقض الوضوء.(١٢)

مسألة: اتحاد النوع وكان بشهوة

إن كان اللمس مع اتحاد النوع وكان بشهوة فهل ينقض الوضوء أم لا؟ اختلفت في هذا كلمة الفقهاء على مذهبين:

المذهب الأول: لا ينقض الوضوء، ذهب إلى ذلك الحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض المالكية(١٣).

المذهب الثاني: ينقض الوضوء، ذهب إلى هذا أكثر المالكية.(١٤)

الأدلة

استدل أصحاب المذهب الأول وهم الجمهور على ما ذهبو إليه بدليل المعقول:

أن اللمس والحال هذه - ليس بداخل فيما وردت به النصوص الشرعية ولا هو في معنى ما وردت به النصوص فلا ينقض به الوضوء.(١٥)

استدل أصحاب المذهب الثاني - جمهور المالكية - على ما ذهبوا إليه بدليل:

القياس على اللمس مع اختلاف النوع بجامع أن في كل التقاء بشرتين على وجه اللذة ينقض الوضوء.(١٦)

المناقشة

يناقش أصحاب المذهب الثاني بما يلي:

لا يسلم ما ذكروه من القياس لأنه لا يجرى في مثل هذا فالأحداث وما في معناها لا تثبت إلا بطريقة التوقيف.(١٧).

وعلى فرض صحة ما قالوه من قبول هذا القياس، فحكم الأصل ممنوع بالنصوص الدالة على عدم انتقاض الوضوء باللمس مع اختلاف الجنس.(١٨)

ويضاف إلى ذلك: أنه لو صح ثبوت الحكم في الأصل فيكون قياساً مع الفارق.

الرأي المختار: أرى - والله أعلم - أن ما ذهب إليه الجمهور أصحاب المذهب الأول من عدم نقض الوضوء بلمس الرجل الرجل أو لمس المرأة مع وجود شهوة لقوة ووجاهة ما استندوا إليه وضعف ما ذكره المخالفون.(١٩)

مسألة: اختلاف النوع وخلا عن الشهوة

وتصور هذه المسألة في لمس رجل امرأة - وبالعكس - وهي أكثر المسائل تعرضاً للفتيا

وأجمع الأئمة على أن للصلاة شرائط لا تصح إلا بها

وهي ما يتبادر إلى الذهن - غالباً - وما تبرزها جل المصنفات الفقهية.
اختلفت كلمة الفقهاء فيها على أقوال أشهرها قولان:
القول الأول: لا ينتقض الوضوء، قال بهذا الحنفية والمالكية والحنابلة - في المشهور.(٢٠)
القول الثاني: ينتقض الوضوء . قال بهذا الشافعية والظاهرية وأحمد في رواية.(٢١)

سبب الخلاف:

أ - اشتراك اسم اللمس في كلام العرب، فإنهم يطلقونه مرة على اللمس الذي هو باليد، ومرة يكنون به عن الجماع.
ب - تعارض الآثار الواردة في ذلك.(٢٢)

الأدلة

• واستدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنة والمعقول:

أولاً: دليل الكتاب: قوله - تعالى - (أو لامستم النساء) (٢٣).
وجه الدلالة: الملامسة هنا مختصة باللمس الذي هو الجماع، والملامسة من باب المفاعلة ولا تكون إلا بين اثنين، واللمس باليد إنما يكون من واحد فثبت أن الملامسة هي الجماع، ويضاف إلى ذلك أن اللمس إذ قرن النساء يراد به الجماع تقول العرب لمست المرأة أي جامعتها، كذلك فإن اللمس يحتمل الجماع حقيقة أو مجازاً فيحمل عليه توفيقاً بين الدلائل(٢٤)، وذكر ترجمان القرآن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أن الملامسة هنا بمعنى الجماع (٢٥) وعلى هذا فاللمس - مع اختلاف النوع - لا ينقض الوضوء لأن معناه الجماع فيقتصر عليه.

ثانياً: دليل السنة: منها:

أ - ماروي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - «قبّل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ» (٢٦) وفي رواية «بعض أزواجه» (٢٧)
وجه الدلالة: لمس الرجل المرأة لا ينقض الوضوء لأنه - صلى الله عليه وسلم - لمس ثم صلى من غير أن يتوضأ(٢٨) ولو كان اللمس ناقضاً لم يفعله أو لتوضأ(٢٩).
ب - ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يصلي وهو حامل أمامه بنت زينب(٣٠) فإذا سجد وضعها وإذا قام وضعها»(٣١).
وجه الدلالة: لو كان اللمس ناقضاً للوضوء ما حملها أو لخرج من الصلاة وتوضأ.(٣٢)
ج - ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - «فقدت النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدمه وهو في المسجد وهما منصوبتان....»الحديث (٣٣).
وجه الدلالة: أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - وضعت يديها على بطن قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو في الصلاة، فلو كان اللمس ناقضاً لخرج وتوضأ أو بيّن لها لأن البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة.

ثالثاً: دليل المعقول بوجوه منها: أن اللمس ليس بحدث في نفسه وإنما ينقض لأنه يفضي إلى خروج الحدث فاعتبرت الحالة التي تفضي إلى الحدث وهي حالة الشهوة(٣٤) فيقتصر عليها - أي - حال الشهوة فقط ولا تتعدى إلى غيرها أي التي من دون شهوة وهو ما نحن فيه.

ذهبوا إليه من نقض الوضوء باللمس مطلقاً بدليل الكتاب والسنة والمعقول:

أولاً: دليل الكتاب: قوله تعالى (أو لامستم النساء).
وجه الدلالة: اللمس يطلق على الجس باليد قال الله - تعالى - (فلمسوه بأيديهم)(٣٥)، واللمس التقاء البشرتين مطلقاً سواء أكان بجماع أم بغيره، وقرأها ابن مسعود - رضي الله عنه - (و لمستم) واللمس حقيقة في المس باليد وتخصيصه بالجماع مجازاً والقاعدة (الأصل في الكلام الحقيقة)(٣٦).
ثانياً: دليل السنة: منها:
أ - جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال ما تقول في رجل أصاب من امرأة لا تحل له فلم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا وقد أصابه منها إلا أنه لم يجامعها؟ فقال: «توضأ وضوءاً حسناً ثم قم فصلّ»... الحديث (٣٧).
وجه الدلالة: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرجل بالوضوء من اللمس.
ب - ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه «قُبْلَةُ الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبّل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء»(٣٨).
وجه الدلالة: لمس المرأة ينقض الوضوء فيكون حدثاً من الأحداث الناقضة للطهارة.
ثالثاً: دليل المعقول بوجوه منها: القياس على لمس المحرم بالحج فإنه يوجب الفدية فينقض الوضوء(٣٩).

المناقشة

يناقش أصحاب القول الأول بما يلي:
• مناقشة دليل الكتاب: لا يسلم بأن اللمس هنا يراد به الجماع لأن اللمس باليد ينطلق حقيقة على اللمس باليد، ويطلق مجازاً على الجماع، وإذا تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز فالأولى أن يحمل على الحقيقة حتى يدل الدليل على المجاز(٤٠).
يجاب: المجاز إذا كثر استعماله كان أدل على المجاز منه على الحقيقة، كالحال في اسم الغائط الذي هو أدل على الحدث الذي هو فيه مجازاً منه على المنخفض من الأرض الذي هو فيه حقيقة(٤١).
مناقشة دليل السنة: حديث «قبل امرأة من نسائه»، «بعض أزواجه» ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وقد حكم بضعفه جمهرة من العلماء (٤٢) و (٤٣).
يجاب: الحديث روي عن طرق صحيحة يقوي بعضها بعضاً (٤٤) وذلك مثلما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ فقال عروة فقلت لها: من هي إلا أنت؟ فضحكت.» (٤٥)، وقال عنه العلماء لا يعلم له علة توجب تركه.

الحمل اللمس (٤٧)
يجاب: هذا خلاف الظاهر فكيف يتصور حملها ووضعها.
حديث «فقدت النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة من الفراش....» طعن فيه الترمذي وأبو داود وقال الدارقطني هذه اللفظة لا تحفظ وإنما المحفوظ» كان يقبل وهو صائم..»(٤٨).
• يناقش أصحاب القول الثاني بما يلي:
مناقشة دليل الكتاب: اللمس وإن كانت دلالته على المعنيين بالسواء أو قريباً من السواء فهو ظاهر في الجماع وإن كان مجازاً لأن الله - تعالى - قد كني

اللمس ليس بحدث في نفسه وإنما ينقض لأنه يفضي إلى خروج الحدث

بـالمباشرة والمس عن الجماع وهما في معنى اللمس وعلى هـذا التأويل في الآية يحتج بها في إجازة التيمم للجنب دون تقديم فيها ولا تأخير. (٤٩) وعلى هذا فـالآية خارجـة عن محل النزاع «اللمس بـاليد وما مـاثلها من الأعضاء الحساسة».

مناقشة دليل السنة: اللمس للرجـل في الحديث هو اللمس بشهوة بداهة وذلك خارج عما نحن فيها «اللمس الخالي عن الشهوة».

ب ـ وما قاله عمرو مـا نسب إليه يحمل على اللمس والقبلة حال الشهوة بدليل جمعـه لهما «قبلة الرجل امـرأته وجسها بيده...» وإذا تقـرر هذا فإنه كسابقه خارج عن محل النزاع.

مناقشة دليل المعقول: ما قالوه قياس في مقابلة النصوص الثابتة وهذه الأمور كغيرها من العبادات لا تعلل.

الرأي المختار: وبعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه أصحـاب القول الأول من عدم نقض الوضـوء باللمس الخالي عن الشهوة لقـوة ما استـدلوا بـه وضعف ما استـدل به المخـالفون، وتحقيقـه مصـالح معتبرة منهـا «رفع الحرج» عن النـاس ولا سيما في أيامنـا هذه التي كثر الناس فيهـا وحدث التزاحم والتـدافع في الأسواق، ووسائل المواصلات ومنـاولة المرأة زوجها طلباته المنزليـة المعتادة وما أشبه ذلك.

مسألة: اللمس مع اختلاف النوع وكان بشهوة

اختلف الفقهاء في نقض الوضوء بـاللمس مع اختلاف النوع ـ لمس رجل امرأة ـ وكان بشهوة وذلك على مذهبين:

المذهب الأول: ينقض الوضوء. ذهب إلى هذا المالكية والشافعية والحنابلة ـ على المعتمد ـ والظاهرية. (٥٠)

المذهب الثاني: لا ينقض الوضوء. ذهب إليه الحنفية ومن وافقهم.(٥١)

الأدلة:

استدل أصحاب المذهـب الأول على ما ذهبوا إليه بدليـل الكتاب والسنة والأثر والمعقول.

أولاً: دليل الكتاب: قوله ـ تعالى ـ (أو لامستم النساء).

وجه الدلالة:

أ ـ أمر اللـه تعالى بـالطهـارة من لمس النساء وحقيقـة اللمس ملاقـاة بشرتين.(٥٢)

ب ـ أشبه أن يكون أوجب الوضوء الغائط وواجبه من الملامسة.(٥٣)

ج ـ وذكرت «الملامسة» مـوصولة بالغائط بعد ذكـر الجنابة، فأشبهت الملامسة أن تكون اللمس باليد والقبلة غير الجنابة (٥٤)

ثانيـاً: دليل السنة: منها خبر معـاذ بن جبل ـ رضي الله عنـه ـ «في رجل أصاب من امرأة لا تحل له ما يصيب من امرأته إلا أنه لم يجامعها فقال: «توضأ وضوءاً حسناً. ثم قم فصل»... الحديث(٥٥)

وجه الدلالة: ظاهر وتقدم.

ثالثاً: دليل الأثر منه: أ ـ ما روي عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أن من لمس امرأة أو قبلها فعليه الوضوء: روي عن عبدالله بن عمر.(٥٦)، و ابن مسعود(٥٧).

وجه الدلالة: هذا الأمر توقيفي لا مجال للرأي فيه فيكون قول الصحابي فيه ومثله حجة.

رابعاً: دليل المعقول: اللمس إذا كان بشهوة أفضى إلى خـروج الحدث عـادة فكـان نـاقضـاً للوضـوء في هذه الحالـة.(٥٨) استدل أصحـاب القـول الثاني على مـا ذهبـوا إليـه بدليل السنـة والمعقول:

أولاً: دليل السنة: أ ـ خبر عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «قَبّل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ»(٥٩)

وجه الدلالة: التقبيل لا ينقض الوضوء ومن باب أولى ما دونه(٦٠)

ب ـ خبر عـائشـة ـ رضي اللـه عنها ـ «كان رسـول الله ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ يصلي وإني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى إذا أراد أن يوتر مسّني برجله...»(٦١)

وجه الدلالة: لمس المرأة لا ينقض الوضوء.

ثانياً: دليل المعقول:

اللمس ليس حدثاً بعينه ولا سبباً لوجود الحدث غالباً فأشبه لمس الرجل الرجل ولمس المرأة المرأة. (٦٢)

المناقشة

يناقش أصحاب القول الأول بما يلي

أولاً: مناقشة دليل الكتاب: المراد من اللمس الجماع بشهادة السيـاق والذوق واللغة والنقل عن المحتج بتفسيره:

أ ـ السياق: أن الله ـ تعالى ـ عـم الخطاب في أولها للرجال والنساء بقوله (يـا أيها الذيـن آمنوا إذا قمتم إلى الصـلاة) فليكن التعميم مستمـراً إلى آخرها، وتكـون الملامسة مشتركة بين الرجـال والنساء إلا لجماع. ولأن الله ـ تعالى ـ ذكـر حكم الطهارتين «الماء والتراب» مع وجود الماء وعدمه فيدل على أن الجماع مراد الآية.

ب ـ الـذوق: أن الله تعالى ـ استعمل في كتابه العـزيز الكنايـات البليغة المشعرة بالمراد مما يستهجن التصريح بـذكره، وقد أورد أهل البيان من ذلك ما فيه تبصرة لمن رام الوقوف على أساليب النظم القرآني العظيم.

ج ـ اللغة العربية: فقد صرح أهل اللغة أن دلالة اللمس على الجماع أظهر وإن كان مجازاً لأن الله ـ تعالى ـ كنى عنه باللمس والمباشرة والمماسة.

د ـ النقل: نقل عن جمهرة من السلف أن اللمس الجماع قـاله ابن عباس (٦٣).

يجاب: الجماع معنى مجازي والحمـل على الحقيقـة متعين متـى أمكن حتى يدل الدليل على المجاز (٦٤).

مقتضى ما ذكرتموه أن اللمس مطلقاً ينقض الوضوء سواء أكان بشهوة أم بغير شهوة.

يجاب: الأخبار الصحيحة والآثار المتوافرة قيدت اللمس بالشهوة.

ثانياً: مناقشة دليل السنة : أ ـ خبر معاذ قيل فيه «ليس إسناده بمتصل» لأن عبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ ومعاذ بن جبل مات في خلافة الفاروق عمـر وقتل عمر وعبدالرحمن بن أبي ليلى صغير ابن ست سنين.

يجاب: على فـرض صحة مـا قيل فإنـه روي موصـولاً من حـديث ابن مسعود(٦٥).

ثالثاً: مناقشة دليل الأثر: قول الصحابي هنا ليس بحجة لوجود ما يعارضه فقد روى خلاف ما قالوه من أن اللمس بمعنى الجماع.

يجاب: سلف إثبات أن المراد باللمس هنا حقيقته اللمس باليد ويحمل اللمس والتقبيل على ما كان بشهوة جمعاً للأدلة وهو ما نقول به.

رابعاً: مناقشة دليل المعقول: لا يسلم قولهم بأنه يفضي إلى حدث «انزال المذي أو المني» لعدم تحقق ذلك واللمس بناء على هذا مقدمة والمترتب عليه «حدث» والمقـدمـات تخـالف النهـايـات في الأحكام مثل اللبـن فإن أوله الدم ونهايتـه اللبن ولكل حكم.

يجاب: المقـدمـات تخـالف النهـايـات ليس على

اختلف الفقهاء في نقض الوضوء باللمس مع اختلاف النوع

إطلاقه فالنوم مقدمة كذلك لحدث وهو خروج شيء لعدم الإدراك والحالة هذه فقد ثبت حكمه وهو بهذا مقدمة وسبب الحدث فكذا اللمس بشهوة.

يناقش أصحاب المذهب الثاني بما يلي:

أولاً: خبر عائشة «كان يقبل بعض أزواجه» مرسل وضعّفه البخاري وكل طرقه معلوله(٦٦).

يجاب: أعله البعض بما لا يطعن في صحتـه فقد روى من طـرق متعددة يقوي بعضها بعضـاً وقد دفع ما وجه إلى الحديث من مطـاعن غير واحد من الباحثين(٦٧).

أ ـ سلمنا بصحته إلا أنـه محمول على التقبيل بغير شهوة مثل القبلة للبر والإكرام فيكون خارجاً عن محل النزاع.

ب ـ خبر عائشـة «كان يصلي وإني لمعترضـة» يناقش بأنـه لمس من دون شهوة وهو خارج عن محل النزاع.

ثانياً المعقول: يناقش بما يلي: اللمس سبب لوجود الحدث غالباً إذا كان مع الشهـوة أما لمس الرجل للـرجل والمرأة للمرأة فيمنع ثبـوت الحكم في الأصل ولـو سلم فمثلـه ليس مظنـة لشهوة عـادة فـلا يصح القيـاس. يضاف إلى ذلك: أن هذه الأمور ممـا لا يجري القياس فيها أصلاً لثبوتها بنصوص وكونها توقيفية.

الرأي المختار: وبعد عرض المذهبين الأدلة والمناقشة فقد اتضح لي رجحان ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول من أن اللمس إن كان بشهوة واختلف النوع ينقض الوضوء لقوة أدلتهم وضعف أدلة المخالفين.

الخلاصة

وعلى هذا فقـد اتضح لنا فيما مضى الحكم الشرعي لأهـم مسائل اللمس على النحو التالي:

اللمس مع اتحاد النوع وخلا من الشهوة: لا ينقض الوضوء.

اللمس مع اتحاد النوع وكان بشهوة: لا ينقض الوضوء.

اللمس مع اختلاف النوع وخلا عن الشهوة: لا ينقض الوضوء.

اللمس مع اختلاف النوع وكان بشهوة: ينقض الوضوء.

والله تعالى أعلم. ■

الهوامش

١ ـ بداية المجتهد ١/ ٧ ط الحلبي

٢ ـ الآية ٦ من سورة المائدة.

٣ ـ بداية المجتهد ١ /٧.

٤ ـ رحمة الأمة ص ٣٠ ط الحلبي

٥ ـ بداية المجتهد ١/ ٧

٦ ـ صحيح مسلم ١/ ٢٠٤ ط الحلبي

٧ ـ بداية المجتهد ١/ ٧.

٨ ـ القبل والدبر

٩ ـ بداية المجتهد ١/ ٣٤، رحمة الأمة ص ١١.

١٠ ـ المعجم الوجيز ص ٥٦٤.

١١ ـ المهذب ١/ ٣٠.

١٢ ـ المغني ١/ ١٤٤.

١٣ ـ بدائع الصنائع ١/ ١٤٨، المجموع ١١/١، المغني ١/ ١٤٤، المحلي ١/ ٣٣١، حاشية الدسوقي ١/ ١١٧.

١٤ ـ بداية المجتهد وما بعدها ١/ ٣٧، المنتقى للباجي ١/ ٩٢، بلغة السـالك ١/ ١١٣ وما بعدها، حاشية الدسوقي ١/ ١١٩ وما بعدها.

١٥ ـ المغني ١/ ١٤٤.

١٦ ـ بلغة السالك ١/ ١١٣.

١٧ ـ بدائع الصنائع ١/ ١٤٨.

١٨ ـ المجموع ٢/ ٢٢.

١٩ ـ الميسر في فقه العبادات أ.د/ علي مرعي ص ١٥٢.

٢٠ ـ المبسوط ١/ ٦٧، تبيين الحقـائق ١/ ١١ وما بعـدهـا، بلغة السـالك ١/ ١١٣، المغني ١/ ١٤١.

٢١ ـ نهاية المحتاج ١/ ٨٠ وما بعدها، المجموع ٢/ ٢٦، المحلى ١/ ٣٣١.

٢٢ ـ بداية المجتهد.

٢٣ ـ دليل خاص بالحنفية لعموم عدم النقض باللمس عندهم.

٢٤ ـ تفسير القرطبي ٢/ ١٧٩٣، بدائع الصنائع ١/ ١٤٨.

٢٥ ـ نيل الأوطار ١/ ٢٣١، المبسوط ١/ ٦٨.

٢٦ ـ سنن الترمذي ١/ ١٣٣ ط الحلبي.

٢٧ ـ سنن النسائي ١/ ١٠٤.

٢٨ ـ المغني ١/ ١٤٢.

٢٩ ـ الميسر في فقه العبادات ص ١٥٣

٣٠ ـ بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لأبي العاص.

٣١ ـ صحيح البخاري باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة.

٣٢ ـ المغني ١/ ١٤٣.

٣٣ ـ نيل الأوطار ١/ ١٩٨.

٣٤ ـ المغني ١/ ١٤٣.

٣٥ ـ من الآية ٧ من سورة الأنعام.

٣٦ ـ تفسير الرازي ٣/ ٢٢٧، المجموع ٢/ ٥٣١.

٣٧ ـ مسند أحمد ٥/ ٢٤٤، السنن الكبرى ١/ ١٢٥، مستدرك الحاكم ١/ ١٣٥.

٣٨ ـ السنن الكبرى ١/ ١٢٤، موطأ مالك رقم ٦.

٣٩ ـ المجموع ٢/ ٣٣.

٤٠ ـ بداية المجتهد ١/ ٣٨.

٤١ ـ المرجع السابق.

٤٢ ـ كسفيـان الثـوري ويحيى بن سعيـد وأحمد بن حنبل وأبـو داوود والنيسـابـوري والدارقطني والبيهقي.

٤٣ ـ المرجع السابق منتقى الأخبار ١/ ٢٣١، نيل الأوطار ١/ ٢٣٢.

٤٤ ـ كطريق وكيع بن الأعمش.

٤٥ ـ سنن ابن ماجة ١/ ٩٣، سنن البيهقي ١/ ١٢٥ وما بعدها.

٤٦ ـ الجوهر النقي ١/ ١٢٥.

٤٧ ـ المجموع ٢/ ٣٤.

٤٨ ـ أحكام عبادات المرأة ـ د. سعاد صالح ص ١٥٩.

٤٩ ـ بداية المجتهد ٨/ ٣٨ وما بعدها.

٥٠ ـ بلغة السالك ١/ ١١٣، المجموع ٢/ ٢٦، المغني ١/ ١٤١، المحلي ١/ ٣٣١.

* وجود الشهـوة حقيقة بأن يحس اللامس بذلك أو حكماً بأن يقصـد ولا يجد ولذلك يحسن وجهة نظر المذاهب الفقهية في ذلك: ـ

أ ـ يـرى المالكية أن اللمس الـذي ينقض بـه الوضوء كـون اللامس بـالغاً والملمـوس ممن يشتهى عادة والقصد وجـود الشهوة وإدراكها بعضو من أعضـاء اللامس ومن دون حائل كثيف... بداية المجتهد ١/ ٣٧، بلغة السالك ١/ ١١٣، حاشية الدسوقي ١/ ١١٩.

ب ـ يرى الشافعية أنه إذا التقت بشرتا رجل وامرأة أجنبية تشتهى ينقض الوضوء... نهاية المحتاج ١/ ٨٠ وما بعدها، المجموع ٢/ ٢٦.

ج ـ يرى الحنـابلة أن لمس المرأة لشهوة ينقض الوضوء ولا فرق بين الأجنبيـة والمحرمة ولا الصغيرة ولا الكبيرة... المغني ١/ ١١٤، منتهى الإرادات ١/ ٢٥، الروض المربع ص ٣٩.

٥١ ـ كـالشيعة الإمامية وانظر شرائع الإسلام ١/ ٢٥ حـاشية ابن عابـدين ١/ ٩٩ بدائع الصنائع ١/ ١٤٨ الاختيار ١/ ١٠.

٥٢ ـ المجموع ٢/ ٣١ المغني ١/ ١٤٢.

٥٣ ـ معرفة السنن والآثار ١/ ٣٧١.

٥٤ ـ الأم ١/ ١٥.

٥٥ ـ سبق تخريجه.

٥٦ ـ موطأ مالك ١/ ٤٣، السنن الكبرى ١/ ١٢٤.

٥٧ ـ موطأ مالك ١/ ٤٤.

٥٨ ـ المغني ١/ ١٤٣.

٥٩ ـ مسند أحمد ٦/ ٢١٠، سنن ابن مـاجه ١/ ١٦٨، الـدارقطني ١/ ٥، السنن الكبرى ١/ ١٢٥ وما بعدها.

٦٠ ـ بدائع الصنائع ١/ ١٤٨.

٦١ ـ نيل الأوطار ١/ ١٩٦

٦٢ ـ المبسوط ١/ ٦٨، أحكام القرآن للجصاص ١/ ٤٦، البدائع ١٤٨.

٦٣ ـ سبق بيان هذا وتوثيقه.

٦٤ ـ بداية المجتهد ١/ ٣٨.

٦٥ ـ الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة هود الآية ١١٤.

٦٦ ـ المجموع ٢/ ٣٢، نيل الأوطار ١/ ١٩٥.

٦٧ ـ كالشيخ أحمد شاكر في تعليقه على هذا الحديث... الترمذي ١/ ١٣٤ وما بعدها.

حكم الموسيقى في الإسلام

شريعة

الموسيقى هي الصوت الرخيم الذي ينبع من نغمات مختلفة الدلالة سواء صدرت عن إنسان، أو حيوان، أو جماد. والموسيقى هي اللحن العذب الذي يجذب أذن السامع فتطرب له وربما تصرفه عن العبادة والذكر ولهذا تضاربت الآراء حولها واختلف المشرعون بين مؤيد ومعارض وأصبح للمريدين رأي وللمعارضين رأي وإليك رأى الفقهاء والعلماء:
اختلف فقهاء السلف والخلف في حكم الاستماع إلى الآلات الموسيقية على النحو التالي:

بقلم: أ. د. نزيه حماد

أولا: ذهب ابن حزم الأندلسي إلى أن حكمه يتبع نية المستمع، فمن نوى بالاستماع إليها عونا على معصية الله تعالى فهو فاسق. ومن نوى بها الترويح عن نفسه ليقوى بذلك على طاعة الله عز وجل وينشط نفسه بذلك على البر فهو مطيع محسن، وفعله هذا من الحق، ومن لم ينو طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه.
ومبنى رأيه أنه لم يثبت عن الله تعالى ولا عن نبيه ﷺ نهي عن ذلك، فكان حكمه في الأصل الإباحة، وإنما نظر إلى نية المستمع لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إنما الأعمال بالنيات» (المحلى لابن حزم ٩/ ٦٠، ٦١).
ثانيا: ذهب جمهور الفقهاء إلى تحريم ذلك مطلقا، فقال ابن حجر الهيتمي: «الأوتار والمعازف كالطنبور والصنج والعود ذي الأوتار، والرباب والجنك والكمنجة والسنطير والدربيج وغير ذلك من الآلات المشهورة عند أهل اللهو والسفاهة والفسوق، هذه كلها محرَّمة بلا خلاف. ومن حكى أن فيها خلافا فقد غلط،أو غلب عليه هواه حتى أصمّه وأعماه ومنعه هُداه، وزلّ به سنن تقواه. وممن حكى الإجماع على تحريم ذلك كله الإمام أبوالعباس القرطبي.
(كف الرعاع عن محرمات السماع ٢/ ٣٠٦). وقال ابن تيمية: «فمذهب الأئمة الأربعة أن آلات اللهو كلها حرام» (مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٥٧٦).

اختلف العلماء والفقهاء في حكم سماع الموسيقى وكل منهم له دليله وبرهانه

وحكى ابن الصلاح الإجماع على التحريم فقال في فتاواه: «وأما إباحة هذا السماع وتحليله، فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع».
(إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٢٤٧)
ثالثا: ذهب بعض الفقهاء المحققين المعروفين بالورع والتقوى إلى التفصيل في المسألة، ومن هؤلاء الشيخ عبدالغني النابلسي -أحد أعلام الفقه في القرن الثاني عشر الهجري- فقد قرر في رسالته «إيضاح الدلالات في سماع الآلات» أن الأحاديث التي استدل بها القائلون بالتحريم -على فرض صحتها- مقيدة بذكر الملاهي، وبذكر الخمرة والقينات، والفسوق والفجور، ولا يكاد حديث يخلو من ذلك. وعليه كان الحكم عنده في سماع الأصوات والآلات المطربة أنه إذا اقترن بشيء من المحرمات، أو اتخذ وسيلة للمحرمات، أو أوقع في المحرمات بصورة مباشرة أو غير مباشرة كان حراما. وأنه إذا سلم من كل ذلك كان مباحا في حضوره وسماعه وتعلمه.
(إيضاح الدلالات ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٢)

الآراء المؤيدة

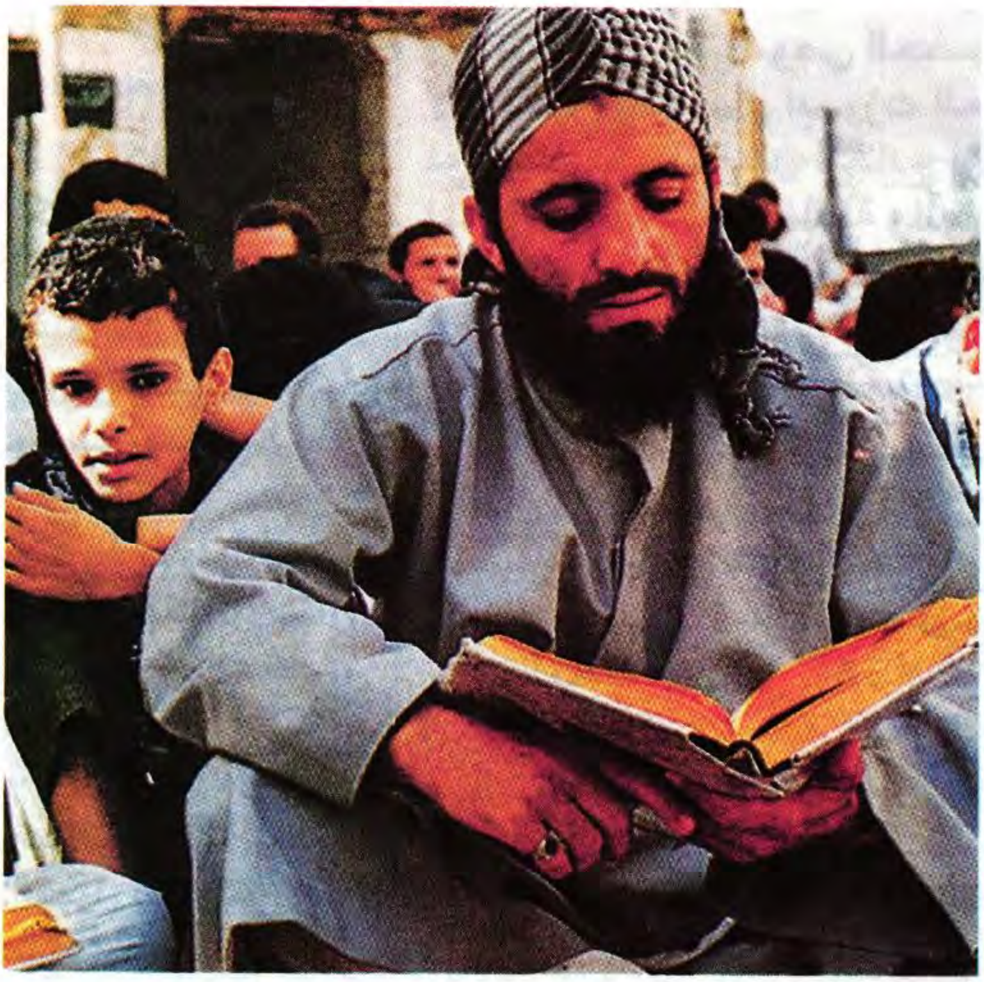
وقال الإمام الغزالي: «الأصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة: فإنها إما أن تخرج من جماد، كصوت المزامير والأوتار وضرب القضيب والطبل وغيره. وإما أن تخرج من حنجرة حيوان، وذلك الحيوان إما إنسان أو غيره كصوت العنادل والقماري وذات السجع من الطيور، فهي من طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع، فلذلك يُستلذ سماعها. والأصل في الأصوات حناجر الحيوانات، وإنما وضعت المزامير على أصوات الحناجر، وهو تشبيه للصنعة بالخلقة. وما من شيء

تـوصل أهل الصنـاعـات بصنـاعتهم إلى تصـويـره إلا ولـه مثـال في الخِلْقَـةِ التي استأثـر الله تعـالى باختراعهـا، وشرح ذلك يطول. فسماع هـذه الأصوات يستحيل أن يُحرَّم لكونها طيبـة أو موزونـة، فلا ذاهب إلى تحريم صوت العندليب وسائر الطيور، ولا فـرق بين حنجـرة وحنجـرة، ولا بين جماد وحيوان، فينبغي أن يقاس على صوت العنـدليب الأصـوات الخارجـة من سـائر الأجسام باختيار الآدمي، كالذي يخرج من حلقة أو من القضيب والطبل والدف وغيره، ولا يستثنى من هـذه إلا الملاهي والأوتـار والمزامير التي ورد الشرع بـالمنـع منهـا لا للذتها، إذ لو كان للذة، ، لقيس عليها كلُّ ما يلتـذ به الإنسـان، ولكن حرمت الخمـور، واقتضت ضراوة النـاس بها المبـالغـة في الفطام عنهـا، حتى انتهى الأمـر في الابتداء إلى كسر الدنـان، فحرَّم معها ما هـو شعار أهل الشرب، وهي الأوتـار والمزامير فقط، وكـان تحريمهـا من قِبَل الاتبـاع... فهي محرمـة تبعـاً لتحريم الخمـر لثـلاث علل «إحـداهـا» أنها تـدعـو إلى شرب الخمر...«والثانية» أنها في حق قريب العهد بشرب الخمـر تـذكـر مجالـس الأنس بالشرب، فهي سبب الـذكر، والـذكر سبب انبعاث الشوق، وانبعـاث الشوق إذا قوي فهـو سبب الإقـدام.. «والثالثـة» الاجتماع عليهـا لما أن صـار مـن عـادة أهل الفسق، فيمنع من التشبه بهم، لأن من تشبـه بقوم فهو منهم...

فبهـذه المعـاني حـرَّم المزمـار العـراقي والأوتار كلهـا كالعـود والصنج والـرباب وغيرهـا، ومـا عـدا ذلك فليس في معنـاهـا كشـاهين الـرعـاة والحجيج وشـاهين الطبـالين، وكـالطبل والقضيب كل آلـة يستخـرج منها صـوت مستطاب مـوزون سـوى ما يعتـاده أهل الشرب، لأن كل ذلك يتعلق بـالخمرة ولا يـذكر بها ولا يشـوق إليها ولا يوجب التشبـه بأربابها، فلم يكن في معناهـا، فبقي على أصل الإباحة قيـاساً على أصـوات الطيـور وغيرهـا. بل أقـول: سماع الأوتـار ممن يضر بها على غير وزن متناسب مُسْتَلَذ حرامٌ أيضاً.

وبهذا يتبين أنـه ليس العلـة في تحريمهـا مجرد اللـذة الطيبـة، بل القيـاس تحليل الطيبات كلهـا إلا ما في تحليله فسـاد، قال تعالى ﴿قل مَنْ حـرم زينة اللـه التي أخرج لعبـاده والطيبـات من الـرزق﴾، فهـذه الأصـوات لا تُحرَّم من حيث إنها أصـوات مـوزونـة، وإنما تُحرَّم بعـارض مُحرِّم». (إحيـاء علـوم الـدين٢/ ٢٣٩، ٢٤٠ باختصار).

ورأي الإمام الغـزالي لا يختلف في جـوهره ومضمونـه عما أفتى به النـابلسي، بل فيه نـوع من التأصيل الشرعي لـه، وكـلاهما متفقان مع مـا ذهب إليه ابن القيسراني في السماع.



■ المسلم الصادق لا يكون للموسيقى موطن في قلبه

المذهب المختار

والذي يطمئن إليه القلب مـن هذه الأقاويل للفتوى في هذا الزمـان: أن المسألة خلافية تدور بين العـزيمة والـرخصة. فمـن شاء الاحتياط لدينه والأخذ بالعزيمة، عوّل على مـذهب الجمهـور المانعين. وخـاصـة إذا علمنا أن سماع الموسيقى والغنـاء هو جزء من ثقـافـة وحيـاة غير المسلم، يلجأ إليـه كمؤنس لوحشته المنبعثة عن البعد عن الله، والانقطاع عن الديـن الحق، وكعامل تسلية وترفيـه له، وهـو غافل عن ربـه وعما خُلِقَ لأجله.

أما المسلم الصادق: الذاكـر لربه في كل آن، المتعلّقُ بجـلالـه في كـل حـال، تفـويضـاً واستعانة وتسليماً وتوكـلاً وطاعة ودعاء.. فأُنْسُهُ بالله وذكرِهِ وتـلاوةِ كتابه، ومَرَحُهُ بطاعتِهِ وإتيان محَابّه، وسعـادتُهُ بمراقبته وشكـره والـرضـا بما قسم لـه، بحيث لا يكون للمـوسيقى والأغاني مـوطن في قلبه ونفسه ومشاعره أو ثقافته وحياته.

ومَنْ شـاء الأخذ بـالـرخصة تـرويحاً عن نفسه وتخفيفاً عن كـاهله في بعض الأحوال فَحَسْبُهُ ما ذهب إليه الغزالي والنابلسي وابن القيسراني ومـن وافقهـم مـن أهـل العلـم بالشروط التي ذكروها إنْ كان مالكاً لزمام نفسه من أن تتجاوز المباح إلى المحظور، أو أن يجعله ديدنه.

أمـا ما ذهب إليـه ابن حزم، ففيـه شيء من المجازفة، وينقصه التحرير والتنقيح. والله تعالى أعلم■

شريعة

الوقف الجماعي.. انعقاده وحكم الرجوع فيه

بقلم د. أحمد الحجي الكردي

الوقف هو حبس العين الموقوفة على ملك الله تعالى، وصرف منفعتها على من أحبه الواقف.

وعلى ذلك، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الوقف يصح على الأغنياء وعلى الفقراء، وعليهما جميعاً، كما يصح على الأقرباء، وعلى الغرباء، وعليهما جميعاً أيضاً، إلا أنهم اشترطوا أن يكون الوقف في النهاية على جهة بر وخير لا تنقطع، فلو قال الواقف: وقفته على الأغنياء وحدهم لم يصح الوقف، إلا أن يقول وعلى الفقراء بعدهم، لأن الوقف نوع قربة، وهي لا تحصل إلا إذا كان فيها جهة بر وخير كالفقراء، وقال بعضهم: يصح الوقف ويكون للموقوف عليهم ثم للفقراء بعدهم حكماً.

ومنه يتضح أن الوقف على ثلاثة أنواع:

النوع الأول ـ الوقف الأهلي أو الذرّي: وهو الموقوف ابتداء على أشخاص أو جهات معينة، من غير اشتراط الفقر والحاجة، كأن يوقف ماله على أبنائه، فيشمل الأغنياء والفقراء منهم، وسمي أهلياً أو ذرياً لأنه في الغالب يكون للأهل والذرية، إلا أنه ليس مخصوصاً بهم، فلو وقفه على جيرانه المعنيين كان أهلياً أيضاً.

النوع الثاني ـ الوقف الخيري: وهو الموقوف ابتداء على جهات بر وخير، كالفقراء، والمساجد، والرباطات، والمصحات، وما إلى ذلك من جهات البر العامة، وسمي خيرياً لأن المراد فيه البر والخير والقربة إلى الله سبحانه وتعالى.

النوع الثالث ـ الوقف المشترك: وهو الموقوف ابتداء على نوعين من الجهات، جهات أهلية، وجهات خيرية، سواء أكان الوقف بينهما مناصفة، أو أثلاثاً، أم غير ذلك، مثل أن يقول الواقف: وقفت مالي هذا نصفه على أولادي ونصفه الثاني على الفقراء والمساكين، أو ثلثه على أولادي وثلثيه على المسجد الفلاني.... هذا مع ملاحظة ما تقدم من أن كل وقف أهلياً كان أم خيرياً لابد أن يكون في نهايته إلى جهة بر وخير، لئلا ينقطع، إلا أنه إن شُرطت جهة البر هذه لزم ما شرط، وإن لم تشرط صرف إلى الفقراء والمساكين من غير شرط، لأنهم جهة البر العامة على الإطلاق.

تعريف الوقف الجماعي وحكمه

الوقف الجماعي هو الذي يشترك فيه عدد من الأشخاص أو الجهات، في حبس مال أو أموال يملكونها، على جهة واحدة أو جهات متعددة، بشروط معينة، وإدارة معينة، في عقد واحد أو عقود متعددة متلاحقة.

والوقف الجماعي بهذا المعنى جائز وصحيح عند عامة الفقهاء، ولا يفترق عن الوقف الفردي في ذلك، وربما كان الوقف الجماعي في بعض البيئات والظروف، وبخاصة في عصرنا الحاضر، الذي تقاربت فيه المسافات، وتكتلت فيه الجماعات والأفراد، هو المفضل، لمعان عدة، سيأتي تفصيلها.

أوجه ومعايير التمييز بين الوقف الجماعي والفردي:

الوقف الجماعي وقف واحد مهما تعدد فيه الواقفون، ومناط التفرقة بين الوقف الواحد والأوقاف المتعددة ليس بوحدة الجهة الموقوف عليها، أو وحدة الشروط، أو وحدة الإدارة، وحدها، ولكنه منوط باشتراك جميع الواقفين في الجهة، والشروط، والإدارة، اتحدت هذه كلها أو تعددت، أو اتحد بعضها وتعدد باقيها، فإن اشتركوا فيها كلها كان وقفهم وقفاً واحداً جماعياً، وإن استقل كل منهم عن الآخرين فيما تقدم، أو في بعضه، كان أوقافاً متعددة بتعددهم.

وعلى ذلك، فلو أن جماعة وقفوا أموالاً مشتركة بينهم على وجه الشيوع، أو خاصة بكل منهم، وقالوا مثلاً: وقفنا أموالنا هذه على فلان بن فلان، وفلان بن فلان.. وعلى أولادهما من بعدهما، ثم على الفقراء والمساكين، بشروط هي كذا وكذا.. على أن يدير هذا الوقف فلان وفلان، فإننا نكون أمام وقف واحد جماعي، ولو تعددت الجهات الموقوف عليها، وتعددت الشروط والإدارة، ما دامت كلها مشتركة بين الواقفين، ولا ينفرد واحد منهم عن الآخرين في واحد منها.

> **للوقف أنواع متعددة منها الوقف الأهلي أو الفردي والوقف الخيري والوقف المشترك**

ولو أن الواقفين أنفسهم قالوا وقفنا أموالنا هذه، الأول منها على فلان، والثاني على فلان وهو غير الأول، والثالث على فلان وهو غير الأولين، فإننا نكون أمام أوقاف فردية متعددة، نظراً

لاختلاف الجهة الموقوف عليها، سواء اتحدت الشروط والإدارة أم تعددت.

الوقف الجماعي في التاريخ الإسلامي

الوقف قديم قدم التاريخ الإسلامي، وأول وقف في الإسلام هو وقف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ـ حيث أصاب أرضاً في خيبر، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ـ مستشيراً إياه فيما يفعله في هذه الأرض: يا رسول الله، لقد أصبت أرضاً لم أصب مالا أحب إليّ ولا أنفس عندي، فكيف تأمر به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، فتصدق بها على أن لاتباع، ولا توهب، ولا تورث، في الفقراء والقربى، والرقاب، وفي سبيل الله، والضيف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم صديقاً غير متمول فيه»، رواه النسائي (٣٥٤٢).

ثم تتابع الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان، على وقف بعض أموالهم على الذراري والأقارب وفي وجوه البر والخير المختلفة، من المساجد، والرباطات، والمصحات، والفقراء والمساكين، وغير ذلك.

وقد كان الوقف فردياً في أول عهده، واستمر على ذلك عقوداً من الزمان، الذري منه والخيري، ثم استمر الوقف الذري على ذلك إلى يومنا هذا، ولم تنتشر فيه فكرة الوقف الجماعي إلا في حدود ضيقة جداً، وذلك مرده إلى أنه خاص بالذرية والأقارب غالباً، وهو مما يختلف فيه في أكثر الأحوال من واقف إلى واقف، لاعتماده على أمور ورغبات شخصية.

أما الوقف الخيري، فإنه ما لبث بعد العقود الأولى من العصور الإسلامية، أن انتشرت فيه إلى جانب الوقف الفردي فكرة الوقف الجماعي، وذلك بالنظر إلى تعقد الحياة، وزيادة كلفة المشاريع الوقفية الخيرية، وبخاصة الكبيرة منها، كالمساجد، والمصحات، وتقلصت فكرة الوقف الخيري الفردي، وأصبحت مقصورة تقريباً على المشاريع الوقفية الصغيرة، كالدار توقف على جامع، أو السبيل يوقف على شرب المارة، وخصوصاً في العصر الحديث، حيث أصبحت فكرة الوقف الجماعي هي الغالبة في الأوقاف الخيرية، وذلك لارتفاع تكاليف المشاريع الوقفية ارتفاعاً كبيراً، مما قد يضعف عن تمويله والقيام به واحد على وجه الانفراد غالباً، مهما بلغ من الثروة والغنى، وساعد على ذلك ضعف فكرة الرغبة في الخيرات لدى كثير من الناس، فبدؤوا يكتفون بالمساهمة في وقف قائم أو مزمع إقامته، دون الانفراد به مستقلاً، حتى أصبحت أكثر المساجد الجديدة في أكثر أقطار عالمنا الإسلامي، وكذلك دور العلم، والمراكز الثقافية، ودور رعاية المسنين، والمستشفيات، وكثير من المشاريع الوقفية الكبيرة، أوقافاً جماعية، يتجمع لإقامتها العديد من الواقفين، ويقومون بها مجتمعين، بنسب متساوية أو متفاوتة ـ وهو الأعمال أكثر ـ بحسب ثروة كل منهم ورغبته في الخيرات.

الوقف قديم قدم التاريخ الإسلامي وأول الواقفين في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأرض خيبر

أهمية الوقف الجماعي

تتجلى أهمية الوقف الجماعي، ويظهر تميزه عن الأوقاف الفردية ولا سيما في الوقت الحالي من خلال أمور كثيرة، أهمها ما يلي:

١ ــ أن من المسلم به أن الوقف الكبير أكثر جدوى، وأكثر فائدة من الناحية الاستثمارية للموقوف عليهم من الوقف الصغير أو المال القليل، وهذا المال الكثير قد لا يتهيأ لواحد من الناس، فيكون اشتراك جماعة منهم فيه هو الطريق المعبِّدة للوصول إليه.

٢ ـ قد يكون المال الموقوف عقاراً، وقد يكون في أصله مشتركاً في ملكيته بين عدد من المالكين على وجه الشيوع، وفي وقف واحد منهم أو بعضهم لحصته فيه مضايقة للآخرين من الشركاء، ومضايقة للموقوف عليهم من جهة أخرى، والحل المفضل لإزالة هذه المضايقات هو أن يقفوه جميعاً، فيكون وقفاً جماعياً لهم.

٣ ــ في الوقف الجماعي توسيع أكثر لفكرة الخير والبر بين الناس، وتعميم لها، وتشجيع عليها، وذلك مقصد معتبر من مقاصد الشارع، كما أن فيه توسيعاً لدائرة المنشآت الوقفية التي هي معلم لامع من معالم هذه الشريعة الغراء، وذلك لما في المنشآت الوقفية بعامة، والكبيرة منها بخاصة، من معاني النفع العام، والقدرة على رفد جهات عامة يغفل الكثيرون عن الانتباه إليها، أو الاهتمام بها، كالمساجد، والمكتبات، والمصحات، والرباطات، ودور العلم، مروراً بالفقراء والمساكين بسائر أصنافهم.

٤ ـ في الوقف الجماعي تتيسر أمور الإدارة أكثر، لما يتوافر فيها غالباً من الخبرة الخاصة التي لا تتوافر في الأوقاف الصغيرة، مما يزيد في مردود وإنتاجية المال الموقوف.

٥ ـ قد يتشوف المسلم إلى وقف ماله أو بعضه، ويكون هذا المال قليلاً، فيستقله ويضعف عن الإقدام على الوقف، وتيسير له للانضمام إلى فئة الواقفين المشاركين في هذه العبادة المباركة.

٦ ـ ان بعض المؤسسات الوقفية لاتكون إلا كبيرة كثيرة الكلفة، كالمساجد والمصحات، وقد يضعف عن القيام بها الأفراد، مهما بلغت ثروتهم ورغبتهم في الخير، وفي هذه الحال لا يغني عن الوقف الجماعي شيء في إقامتها، وهذا الأسلوب هو الأمثل في بناء الجوامع ومؤسسات رعاية العجزة والمعوقين الآن، وهو المعول عليه في العصر الحاضر بعامة.

صور الوقف الجماعي

الوقف الجماعي له حالات وصور متعددة:

فهو إما أن يحصل من المشتركين فيه جميعاً في عقد واحد، أو في عقود متعددة، ثم هو إما أن يحصل منهم جميعاً في وقت واحد، أو في أوقات متلاحقة، وإما أن يكون في مال مشترك مشاع بين الواقفين، أو من كل منهم في مال خاص له لا يشاركه فيه الآخرون.

والوقف في كل هذه الصور صحيح إذا ما توافرت فيه الشروط والأركان المشروطة في الوقف مطلقاً، سواء منها ما يتعلق بالواقف، أو الموقوف عليه، أو الموقوف، أو صيغة الوقف.

وبيان مجمل هذه الحالات والصور كما يلي:

أولاً: الوقف الجماعي في عقد واحد:

قد يجتمع اثنان أو ثلاثة أو مئة من الناس، أو أكثر من ذلك أو أقل، على وقف عقار أو أكثر أو أي مال آخر يصلح للوقف، ثم ينشؤون هذا الوقف بعقد واحد يشتركون فيه جميعاً، ويتفقون فيه على الشروط والصيغة والجهة الموقوف عليها، كأن يقولوا: نحن فلان وفلان... وقفنا العقار الفلاني أوالعقارات الفلانية أو الأموال الفلانية، على الجهة أوالجهاتالفلانية، على أن تديره الجهة أو الجهات الفلانية، بالشروط الفلانية وهذا الوقف له صور وأشكال، كما يلي:

أ ـ أن يكون المال الموقوف مشتركاً بين الواقفين على وجه الشيوع، كأن يكون عقاراً أو عقارات مملوكة بينهم على وجه الشيوع، بالتساوي أو بالتفاضل، فيوقفوها جميعاً في عقد واحد.

ولهذا الوقف أحوال، هي:

١ ـ أن يوقفوه جميعاً على جهة واحدة، بشروط واحدة، وبإدارة واحدة.

٢ ـ أن يوقفوه جميعاً على جهات متعددة، بشروط واحدة، وبإدارة جهة واحدة، وفي هذه الحال لابد أن يتفقوا جميعاً على الجهات الموقوف عليها، وأن يشتركوا فيها، فإذا انفرد كل منهم بجهة يستقل بها دون الآخرين، كانت أوقافاً فردية متعددة، لا وقفاً جماعياً واحداً.

٣ ـ أن يوقفوه جميعاً على جهة واحدة، أو جهات متعددة، ولكن بشروط متعددة وبإدارة واحدة، وفي هذه الحال لابد أن يتفقوا جميعاً على الشروط المتعددة، فتكون مشتركة بينهم، فإذا استقل كل واحد منهم ببعضها دون الآخرين، كان أوقافاً فردية متعددة، وليس وقفاً جماعياً واحداً.

٤ ـ أن يوقفوه جميعاً على جهة واحدة، أو جهات مختلفة، بشروط يتفقون عليها، ولا يستقل أي واحد منهم ببعضها دون الآخرين، وبإدارة واحدة أو إدارات متعددة، وهذه الإدارات لابد أن يجتمعوا عليها، ولا يستقل أي منهم بإدارة خاصة دون الآخرين، وإلا كان أوقافاً متعددة لا وقفاً واحداً.

ب ـ أن يكون المال الموقوف غير مشترك بين الواقفين، بل إن لكل منهم ماله الذي يستقل به دون الآخرين، وفي هذه الحال يكون لهذا الوقف كافة حالات وقف المال المشترك المتقدمة نفسها، بكافة تقسيماتها، دون فارق مؤثر.

ثانياً الوقف الجماعي في عقود متعددة:

قد يتعاقب الواقفون على الوقف، فيوقفون أموالاً مشتركة بينهم على الشيوع، كل منهم حصته فيها على جهة واحدة، أو جهات متعددة، بشرط واحد، أو بشروط متعددة، يتفقون عليها جميعاً، وربما كانت هذه الأموال غير مشتركة بينهم، بل لكل منهم فيها مال خاص مستقل به عن الآخرين، ويقوم كل منهم بوقف ماله، وفي كل هذه الأحوال السابقة يكون الوقف صحيحاً، إذا استوفى أركانه وشروطه العامة، فإذا انتقص أحد شروطه، أو فقد ركنه، كان مشوباً بالفساد أو البطلان، على حسب الشرط المنتقص.

الأحكام الشرعية للوقف الجماعي

الأحكام الشرعية للوقف الجماعي من حيث هي:

أ ـ انعقاده وصحته ونفاذه: لن نبحث هنا في كيفية وشروط انعقاد وصحة الوقف العامة، ولا شروط نفاذة، سواء ما يتعلق منها بالواقف، مثل كمال الأهلية، أو بالموقوف كالمالية والتقوُّم، أو بالموقوف عليه، بأن يكون جهة صالحة للخير والبر، أو بصيغة الوقف، بأن تكون مؤيدة.... أو غير ذلك، ولا في كون هذه الشروط متفقاً عليها أو مختلفاً فيها بين الفقهاء، وذلك لأن الوقف الجماعي لا يختلف في ذلك عن الوقف الفردي، وتلك الشروط مفصلة في كتب الفقه، والرجوع إليها لا يصعب على أحد.

ولكننا سنبحث في أسس انعقاد الوقف الجماعي، وبيان شروطه وأحواله الخاصة به، سوى وقف المريض والمدين، فإننا سنشير إليه هنا الى اهميته، وإن كان حاله لا يختلف في الوقف الجماعي عنه في الوقف الفردي.

ب ـ الأحكام الخاصة بوقف المريض مرض الموت، ووقف المدين: اتفق الفقهاء على أن المريض مرض الموت ممنوع من التبرع والإيصاء بأكثر من ثلث ماله، إلا أن يوافق على ذلك ورثته بعد موته، فإن وافقوا نفذ، لأنه موقوف لحقهم، فينفذ بتنازلهم عن هذا الحق، وإن لم يوافقوا نفذ في حدود الثلث وبطل في الباقي، هذا ما لم يكن مديناً، فإن كان مديناً منع من التبرع إلا من ثلث ما يفضل من ماله عن الدين، ما لم يجزه الدائنون، فإن أجازوه نفذ، لأنه توقف لحقهم، فينفذ بإجازتهم كالورثة، فإن استغرق الدين كل المال، منع من التبرع مطلقاً، ما لم يجزه الدائنون، والوقف نوع من التبرع، فيمضي عليه ما يمضي على التبرعات الأخرى. وهذا كله إذا كان الوقف على

> **الوقف في كل الصور صحيح إذا ما توافرت فيه الشروط والأركان وكل ما يتعلق بالواقف والموقوف وصيغة الوقف.**

غير الوارث، فإن كـان من مريض على وارث، فإن إجـازة باقي الورثة نفذ ما لم يكن الواقف مديناً، فإن كان مديناً فيحسب ما تقـدم، وإن لم يجزه الورثـة، فقد ذهب البعض من الفقهـاء إلى نفاذه من ثلث التركة، وإبطال ما زاد عن ذلك، وذهب البعض إلى إبطاله كلـه، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «لا وصية لوارث»، والوقف في مرض الموت له حكم الـوصية. هذا في وقف المريض مرض الموت، مديناً كان أم غير مدين، أما المدين غير المريض إذا وقف ماله أو بعضـاً منه، فإذا كان ذلك بعد الحجـر عليه، فإنه يكون موقوفاً على إجازة الدائنين والقاضي، إن أجازوه نفذ، وإلا فـلا، وإن كان قبل الحجـر عليـه، فقد ذهب بعض الفقهـاء إلى صحتـه ونفـاذه، وذهب آخـرون إلى أنه مـوقـوف على إجـازة الدائنين في حدود دينهم، وينفذ فيما وراء ذلك.

ج ـ صيغتـه: صيغـة الـوقف الجماعي لا تختلف عن صيغـة الوقف الفردي، إلا من حيث إن الواقف في الوقف الفردي واحد وفي الوقف الجماعي متعدد، وهو فارق غير مؤثر، ولا يستدعي أفراد صيغة الوقف الجماعي بدراسة مستقلة خاصة بها.

وصيغة الوقـف عامة هي كصيغة أي عقد مـن العقود الشرعية التبرعية الأخرى، وكـالهبة، والصدقة، والإعـارة، تكون باللفظ المعبر عن المعنى المراد لغة وعرفاً، دون اختصاص الوقف بلفظ معين دون آخـر، للقـاعدة الفقهيـة الكليـة: «العبرة في العقـود للمقاصد والمعـاني لا للألفاظ والمباني»، هـذا إلى جانب شروط أخـرى مفصلـة في أبـواب العقـود عـامـة، كـالعقل، والبلـوغ والاختيار.

د ـ شروط الاستحقـاق في الـوقف الجماعي: الاستحقـاق في الوقف الجماعي مثله مثل الاستحقاق في الوقف الفردي، يكون بحسب نص الـواقف وشروطه، ولا يجوز الخروج عن ذلك مـا دامت هـذه الشروط صحيحـة والمستحقون المذكـورون فيـه مـوجودين، فإذا انعـدم الموقوف عليهم، نقل الـوقف عنهم إلى أقرب مستحقين مشابهين لهم بالنسبة لغرض الواقف، كما إذا وقف مالاً على مسجد معين فهدم المسجـد، فإنه ينتقل عنه إلى أقرب مسجد إليه، ولـو وقف مالاً على فقراء بلد معين، فلم يبق في البلد فقير، فإنه ينتقل إلى فقراء أقرب بلد إليه، وهكذا....

هـ ـ قسمته: وكذلك قسمة الـوقف الجماعي، فإنها تكون بين المستحقين لـه كما هي بين المستحقين في الوقـف الفردي، هـذا مادام المال الموقوف مستقلاً بنفسه مفرزاً عن غيره، فإذا وقف جماعـة من الشركاء حصتهم في عقـار دون بـاقي الشركـاء، صح الـوقف في حصة الواقفين وحـدهم، وقسم العقار الموقـــوف بين الموقـــوف عليهم وبين باقي الشركاء المالكين له كما يقسم أي عقار مشاع بين مالكيه، لإزالة شيوعه.

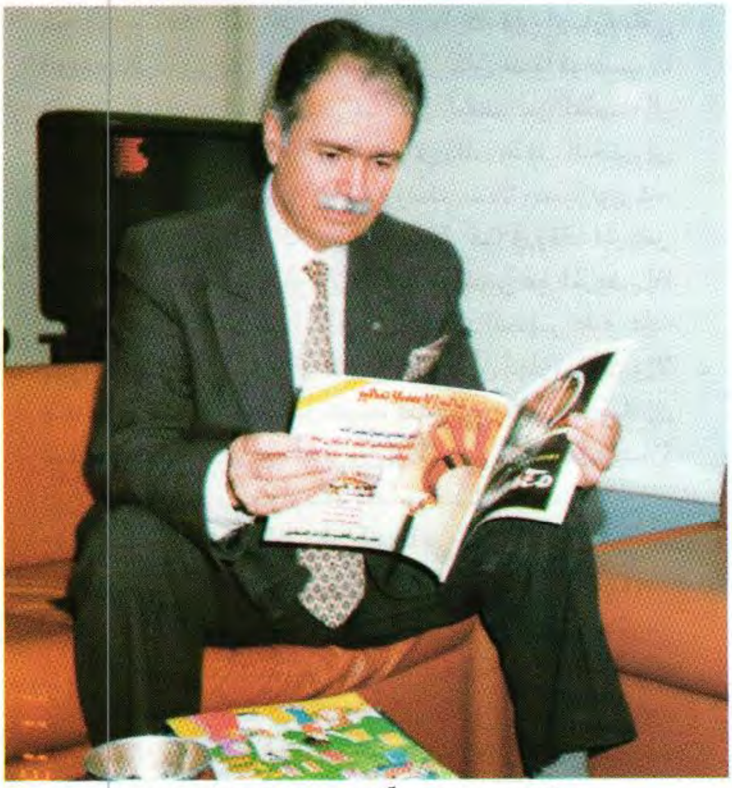
و ـ النظارة عليه: إن تعيين الناظر على الـوقف يكون للـواقف في الأصل، فإذا عيّن الواقف أو الواقفون ناظراً أو جهة معينـة لإدارة الـوقف، تعين مـا عينـه الـواقف، مادام النـاظـر هذا مستـوفيـاً لشروطه الشرعيـة، ويستوي في ذلك الوقف الفـردي والوقف الجماعي، وفي كل هـذه الأحوال يمكن أن يكـون النـاظر واحـداً، كما يمكن أن يكون متعـدداً، وهنا، إمـا أن يشترك الجميع في إدارة الوقف بـالتعـاون فيما بينهم على ذلـك، وإمـا أن يختص كل منهم بإدارة نـوع من المال الموقـوف، وذلك كلـه مـدار على شرط الواقف ونصه. فإذا كان ناظر الوقف المعين من قبل الواقف أو الـواقفين غير مستوف لشروطـه، أو لم يكن هنـاك ناظـر معين من قبلهم، كان الأمر إلى القاضي الشرعي، فيعزل الناظر غير الصالـح، ويعين له نـاظراً أو نظـاراً مستوفين للشروط، ليديروه تحت إشرافـه ومراقبته، فإذا أخلوا أو خـانوا عزلهم وحـاسبهم، وعيّن غيرهم بدلاً منهم، وذلك للقـاعدة الفقهيـة الكليـة: «القـاضي وليّ من لا وليّ لـه»، وليس للقـاضي عـزل النـاظر المعين من قِبَـل الواقفين مـادام مستـوفياً لشروطـه ويُحسن التصرف في إدارة أمـوال الـوقـف، وذلك للقـاعـدة الفقهية الكلية: «الولاية الخاصة أقوى من الولاية العامة».

ز ـ انتهاؤه والرجوع فيه: الرجوع في الوقف الجماعي حكمه حكم الـرجوع في الوقـف الفردي، والـرجوع في الوقـف بعد تمامـه جـائز عند أبي حنيفـة وحـده، بشروط واستثنـاءات مبينـة في مواطنهـا من كتب المذهب الحنفي، وذلـك خلافـاً لجمهور الفقهاء الذين يرون الوقف من العقود اللازمة، فإذا تم بشروطه لم يجز الـرجوع فيه، وهـو القول الـراجح لدى عامة الفقهاء المعاصرين. وعلى وفق مذهب الإمام أبي حنيفة إذا رجع الواقف عن وقفه في الأحـوال التي يجوز له الرجوع فيها عنده، فإنه يلغو الوقف، ويعود الموقوف إلى ملك الواقف كما كـان، مثله مثل الـواهب يهب مـالاً ثم يعـود فيه ـ على مذهب من يجيـز الرجـوع في الهبة ـ وفي هذه الحال ينتهي الـوقف، وتـزول كل آثـاره التـي كـانت قـد تـرتبت عليـه، ويستوي في ذلك الـوقف الجماعي مع الـوقف الفردي بغير فارق مؤثر.

أمـا على وفق مـذهب الجمهور، فـإن الوقف يلـزم بمجـرد استكماله لشروطه، وعلى ذلك، فإنـه يستمر مادامت الجهات الموقـوف عليهـا مستمرة، وهي لابـد أن تكـون كـذلك كما تقدمت الإشارة إليه، من أن شرط صحة الوقف أن يكون على جهة لا تنقطع، إلا أنه لو طرأ ما يقطعها، كأن يوقف مالاً على فقـراء ببلد معين، ثم يخرب البلـد، أو لا يبقى فيها فقير، أو يموت أهل البلد كلهم بكارثة مثلاً، فإنه في هذه الأحوال ينتقل إلى أقـرب جهـة تتفق مع الجهـة الأولى، فينتقل إلى فقراء بلد آخر أقرب ما يكون إليـــه، ولا يصرف إلى جهـــة أخـــرى كالجامع مثـلاً، مادامت الجهـة الأقرب متـوافرة، فإن لم تتـوافـر جهة أقـرب، صرف إلى جهـة بعدهـا، وهكذا الأقـرب فالأقرب. ■

إذا رجع الواقف عن وقفه في الأحوال التي يجوز الرجوع فيها عاد الموقوف إلى واقفه ويلغى الوقف على مذهب أبي حنيفة النعمان

الاسلام اليوم سلك طريق عودة أمجاده السابقة بفضل علمائه الدارسين والعارفين بعلومه الذين يتصدون لمناهضيه بالدليل القاطع والحجة الرصينة، الدكتور ابراهيم آتش استاذ اللغة العربية في مركز«وقف المساعدة والمحتاجين كان في حوار مع «الوعي الإسلامي» حول دور الوقف في البلاد الاسلامية وخصوصاً الكويت وتركيا وخدماته المتنوعة والمتعددة واهمها ربط الدول الاسلامية بعضها بعضاً من خلال مشروعات الوقف الخيرية فكان معه هذا الحوار.



■ الدكتور / ابراهيم آتش رئيس وقف المساعدات

د. إبراهيم آتش «للوعي» الإسلامي

الكويت سبقت العالم الإسلامي وقفياً ومستقبل لغة القرآن في تركيا يبشر بالخير

مستقبل الوقف وتاريخه

● مادور الوقف في تركيا ومامستقبله وتاريخه فيما يتعلق ببعض القضايا الاسلامية؟

-لقد تابعت مجلة«الوعي الاسلامي» واتابعها واقرؤها وانشر بعض المقالات الجيدة منها الى اللغة التركية والحمد لله لقد تشرفت اليوم بلقاء إدارة وقيادة هذه المجلة وهذا شرف عظيم لي ان التقي اسرة المجلة والعاملين فيها اما زيارتي للكويت فكانت بدعوة من الامانة العامة للاوقاف لحضور الملتقى السنوي الثالث وقد قدمت فيه ورقة حول الاوقاف التركية وخدماتها حول التجارب التركية القديمة والحديثة في

أجرى الحوار:
الأستاذ / بدر القصار
والدكتور / عماد الدين عثمان

المجال الوقفي. والعمل الوقفي في تركيا بدأ بعد دخول الاتراك الاناضول فقد كانوا يفتحون البلاد ويريحون

> تجربة الكويت الوقفية بصناديقها العديدة وأنشطتها الكثيرة لاتشابهها تجربة

العباد ويوقفون كل مالديهم من ممتلكات خصوصاً بعد الانتصار الاسلامي العظيم في موقعة «ملاكت» العام ١٩٧١م حيث بعدها دخل الاتراك الاناضول واسسوا الاوقاف الاسلامية والبيوت والمباني والاراضي والمزارع وكل مايملكونه، كما كانوا يوقفون كل مايملكون من المباني الاسلامية الخيرية من مساجد ومدارس ومستشفيات وكتاتيب الصبيان وما الى غير ذلك من المباني الاسلامية، واخذت الاوقاف التركية تتقدم يوماً عن يوم حتى ان الاناضول صارت «جنة الاوقاف» كما ان الخدمات الوقفية شملت تركيا وشملت البلاد الاسلامية التابعة للدولة العثمانية في تلك الفترة وكانت ادارة الاوقاف ايام العثمانيين تابعة لوزارة

الاوقاف وكـان اسمها«نـزارة الاوقاف» اي وزارة الاوقــاف ثم جـــاء العهـــد الجمهـــوري فـالغى الـــوزارة «وزارة الاوقـــاف» واسســت وزارة الاوقـــاف والشؤون الشرعيـة التي استمرت بضع سنـــوات ثم بعـد ذلـك الغيت واسست المديريـة العامة للاوقـاف وكذلك اسس الشؤون الدينية وكل واحدة منهما تابعة لـوزير من وزراء الـدولة يشرف عليهـا باسم رئيس مجلس الوزراء.

● عفواً قلت جزءا فهل وزير التعليم كـان يشرف على جزء- ســابقـاً؟وهل الوقف تجزأ عن الشؤون الدينية بعد ان الغيت المؤسسات؟

-لا كـانت وزارة الاوقـاف كلها تـابعـة لـــ«نزارة الاوقـــاف» وكـــانت وزارة الاوقاف آنذاك من اوائل الوزارات أي ان وزير الاوقاف كانت له الاولوية اكثر من باقـي الوزراء الآخريـن كما ان الاوقاف كلها بقيت في يد المديرية العامة والمديرية العـامة حسب قـانون الاوقـاف التركي رقم٢٧٦٢ تقوم بإدارة الاوقاف وتمثيل الاوقاف الخيرية.

الوقف وقوته

● المديرية العـامة لمن تتبع؟ وهل الاوقاف لاتزال على قوتها بعد ان بدأت نشاطاً جديداً؟

-المديريـة العامة تـابعة لوزارة الـدولة وهنـاك وزارات عـدة في الـدولـة يكلف رئيس مجلس الـوزراء وزيراً من وزراء الدولـة للاشراف علي الوزارة بـاسمه او بـــاسم رئيس مجلس الـــوزراء كما ان الاوقاف في العهـد العثماني كانـت تقوم بمعظم الخدمات التي تقوم بها الاجهزة الحكوميـة حاليـاً من خدمـات تعليمية، ثقـافيـة، صحية، بلـديـة وغير ذلك من الخدمـات الكثيرة والمتعـددة حتى اننـا نستطيع ان نقول: كان الواقفون للوقف يفكـرون في حـاجيات النـاس وكـانـوا يوقفـون اوقافـاً لسد حـاجياتهم وقـد ذكـرت من قبل في لقـــاءات ســابقـة ان الشخص هنـاك كـان يـولـد في بيت من وقف ويترعرع في مهد مـوقوف ويقرأ في مدرسة وقفية ويقرأ ويكتب ويتعلم من الكتب الموقـوفـــة في المكتبـات ثم يكبر ويتـوظف في مـؤسســة وقفيـة ويأكل ويشرب من مـؤسســة وقفيـة ويأخـذ راتبـه من مؤسســة وقفيـة وينتقل الى رحمة اللـه وتـوكل وتنقل جنـازتـه في تـابـوت وقفي واخيراً يدفن في مقـابـر وقفيـة، بمعنى ان حيـاة الانســان من البداية حتى النهاية لها صلة بالوقف.



■في حوار مع رئيس التحرير الاستاذ / بدر القصار

تجربة ناجحة

● تجربـة الكـويت الـوقفيـة بصنـاديقهـا العـديـدة وانشطتهـا الكثيرة هل في تـركيا مـايشابههـا ام لكل بلد وضع خاص؟

– هناك نشاطات للوقف في تركيا، لكنها لاتشبه نماذج الصناديق لديكم لان لكل بلد وضعـاً خاصاً ففـي تركيا المديـرية العـامة لـلاوقاف تقـوم بإدارة وتمثيل الاوقاف الخيرية اولا، وثـانياً انها تعين وتنصب النظـار المتـولين على الاوقـاف الاهلية« الـذرية» وتشرف عليهـا،كذلك تقـوم بتعمير وترميم المعـالم الاثريـة، فتوجـد لدينا معـالم اثريـة بكثرة تبلغ نحو٨٤٦٩ معلماً اثـرياً منهـا الجوامع والمساجد التي تبلغ نحو٤٨٨٥ وكذلك المدارس ودور الشفـــــاء التي تبلـغ نحـو ٣٣٤ والخانات والخانكـات٤١٠ اما الحمامـات والتكايا والـزوايا فتبلغ نحـو٦ ٤٧ والضرائح ١٢٢٩وكتـاتيب الصبيان والسبل وغيرها من المؤسسات الخيريـة التي يبلغ عددهـا ٦٥٧ معلماً اثرياً كما تقوم المديرية العامة للاوقاف بترميم وتعمير وصيـانـة هـذه المبـاني الاســلامية القـديمة التي آلت الينـا من آبائنا واجـدادنا، وتشجع المواطنين على القيـام بتأسيس وقف جـديـد لخدمـة المسلمين في هذا البلد.

اما ثالثاً فتقوم المديرية العامة بتسجيل واشراف ومراقبة الوقف الجديد وهناك وقف قـديم تقـوم المديـــريـة العـامـة للاوقـاف بإدارته وتمثيلـه، اما جـديد الوقف، وهو من النـاس الذين يوقفون من جديد فتقوم المديرية بتسجيله ايضا

> **العمل الوقفي في تركيا بدأ بعد دخول الأتراك الأناضول وخصوصاً بعد الانتصار الإسلامي**

والاشراف عليه وعدد الاوقاف الجديدة تبلغ نحو٣٩٨٦ وقفاً فهناك وقف جديد حجمه كبير وواسع يتجاوز المديرية العامة للاوقاف.

● الاوقاف التركية - هل هي مخصصة لترميم الآثار الاسلامية فقط دون غيرها؟

-توجد وزارة الثقافة التي من اختصاصاتها ترميم الاثار السياحية الاخرى اما الاثار الاسلامية الوقفية فهي من اختصاص المديرية العامة للاوقاف التي تقوم بترميمها وتعميرها بالاضافة الى وزارة السياحة.



■د. ابراهيم آتش في حوار مع الدكتور/ عماد الدين عثمان المستشار الصحفي

اللغة العربية في تركيا

● ما الدور الذي يقوم به وقف المساعدة والمحتاجين في تركيا في تعليم اللغة العربية على وجه الخصوص؟

- لقد قُلت من قبل انه تم تأسيس هذا الوقف في شهر ديسمبر من العام١٩٨٨م ومن اسس هذا الوقف القيام على تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية وتلاوة القرآن الكريم للناشئة كما ان هذا الوقف يقوم بمساعدة الفقراء والمحتاجين من الناحية المادية ويقدم مساعدات اخرى اغذية ،كساء ،وقود وكذلك يعطي منحاً دراسية للطلاب الفقراء والايتام بالاضافة الى المساعدات السابقة كما يقوم على اعداد ندوات اسلامية لنشر الوعي والروح الاسلامية بين الشباب وكذلك ايضا بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم التركية يقوم بترتيب دورات دراسية في اللغة العربية وكذلك العلوم الاسلامية من فقه وحديث وتفسير وما الى غير ذلك كما ان هناك اقبالا شديداً على تعليم اللغة من اول حروف الهجاء الى ان يتعلموا اللغة العربية ويكتبوها ويفهموا جل الكتب المكتوبة باللغة العربية وتوجد دورات خاصة للنساء نهارية ودورات ليلية للرجال، ويترد على هذه الدورات الخاصة بالوقف ما يقرب من الف طالب وطالبة لتعلم اللغة العربية والقرآن الكريم على اللحن العربي وتوجد مدارس قرآنية كثيرة تابعة لرئاسة الشؤون الدينية ولكنهم يقرأون دون ان يستطيعوا اخراج الحروف من مخارجها الأصلية والصحيحة، اي ان اللحن العربي هو الاساس في تلاوة القرآن الكريم ونحن نحاول بذل اقصى مافي وسعنا ان ندرب الطلاب والطالبات على اخراج الحروف من مخارجها باللحن العربي فهناك رغبة شديدة على دوراتنا الدراسية واقبال شديد لتعلم اللغة العربية.

مستقبل اللغة العربية في تركيا

● هل ترى ان مستقبل تدريس اللغة العربية في تركيا في ازدياد، وهل

المسلمون الاتراك كانوا يفتحون البلاد ويريحون العباد ويوقفون كل مالديهم من ممتلكات

هناك توجه من قبل الدولة وليس فقط من قبل الاوقاف الى تدريس اللغة العربية كلغة ثانية بعد اللغة التركية؟

-الدولة بعد اللغة التركية تعتمد اللغة الانجليزية والفرنسية، اما في المعاهد الاسلامية وبعض الجامعات الاسلامية ايضا تدرس اللغة العربية ففي تركيا اثنان وعشرون كلية ــ إلهيات مثل كلية اصول الدين ـ تابعات لجامعات عدة في تركيا وهناك ايضا ثانويات تعرف باسم ثانويات الأئمة، والخطباء تابعة لوزارة التربية والتعليم كما يبلغ عدد هذه الثانويات ٤٤٥ ثانوية لتخريج الأئمة والخطباء . وهذه الثانويات تعتمد اللغة العربية كمادة اساسية، وهناك خمسة آلاف مدرسة قرآنية لتعليم القرآن وتحفيظه يتخرج منها كل سنة خمسة آلاف حافظ حفظا جيداً متقناً غير الباقين الذين يحفظون حفظاً عادياً.

التنسيق والتكامل

● برأيك -كيف ترى اسلوب التنسيق والتكامل في مجال الوقف بين الدول العربية وتركيا؟

-لكل بلد نشاطات وقفية تختلف من بلد

لآخر ولابـد ان تكون هنـاك صلات بين مسـؤولي الاوقــاف فيما بينهم سـواء أكانت وزارة ام مديرية عامة ام مؤسسة وقفيـة.فيالسنـواتال٢٢كبـةبـدأت الصلات المباشرة بين مسؤولي الاوقاف في العالم الاسلامي فمثـلاً في تركيا نقيم الاسبوع الـوقفي منذ اربعة عشر عـاماً وفي شهر سبتمبر المقبل من العام١٩٩٧ سنقيم الاسبوع الوقفي الرابع عشر وقد تم دعـوة بعض المسـؤولين من الـدول الاسـلاميـة لحضــور هـذا الاسبـوع الوقفي وعلى رأس المدعوين معالي وزير العــدل وزيـر الاوقــاف والشــؤون الاسـلاميـة في دولـــة الكـويت ونتمنى حضوره ان شاء اللـه، وللعلم فقد كنت في دولـة البحـريـن قبل حضـوري الى الكويـت حيث اقيمت هناك نـدوة وقفية عن الوقف والدور التنمـوي وكانت هذه النـدوة تحت اشراف البنك الاســـلامي للتنمية بالاشتراك مع الامـانة العامة في البحرين ايضـا.. وهنـاك لقاءات تتم بين المسؤولين على مستوى الوزارات او على مستوى غيرهم لتبـادل الاراء والتجارب فيما بينهم وهذا مـايجعلنا نسر ونسعد عندما نتعـاون ونتكاتف ونتبادل الاراء ونستفيد من تجارب بعضنـا بعضاً كي نتمكن من تطوير الاعمال الوقفية حسب مقتضيــات ومتطلبـات العصر الــذي نعيشه.

● نعود مرة أخرى الى موضوع اللغة العربيـة -التوجـه الآن كما قلت هو تعلم اللغـة العربيـة وحفظ القـرآن الكـريـم هل هنـاك رغبـــة حقيقيـة للعودة للحـرف العربي في الاوسـاط التركية؟

-توجد رغبة شديدة لتعلم اللغة العربية في الاوساط التركية الشعبيـة كما توجد ايضا رغبـة شديـدة لدى معظم مثقفي ومـوظفي الـدولـة في العـودة الى اللغـة العــربيـــة وكـــذلك رغبــة المسلمين والمسلمات لتعلم اللغـة العربية مـن أية جهـة فهي لغـة القـــرآن الكـريم ولغـة اشقائنا العـرب والمسلمين، لذلك نراهم مسنين ومسنـــات وانــــاس اعمارهم تتراوح بين الستين والسبعين وهــــم يترددون على دور ات تعلـم اللغـــــة العـربية فـالـذي وصل عمره الى هـذا السن ماالذي يستفيـده من تعلم اللغة الاجنبية فهـو لن يخرج خـارج البلد في عمل يحتاج هذه اللغة، اما اللغة العربية فهـو محتـاج اليهـا فهي لغـة القـرآن الكريم التي يحتـاج اليها لفهم معـانيه والتبحـر فيـه ليعـرف المطلـوب منـه والمنهي عنه.

● مادورك كمتخصص ودارس للغة العربية في نشر هذه اللغة في تركيا؟

-كما قلت مـن قبل هنـــاك كليـــات وثانـويات تدرس فيهـا اللغة العـربية، وغير ذلك هنـاك دورات دراسيـة لتعلم اللغة العربيـة انني احاول بذل اقصى جهد لدي كي اسهم في هذا المجال، فقد ألفت كتـاباً مكـونـاً من ثـلاثة اجـزاء واسميته.. «الاسلوب الحديث» في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كل هذه الاجزاء عربية لاتجد فيهـا كلمة واحدة تركية بل هـي عربيـة بقواعدها وجملها وكلماتها، كما ألفت معجماً لهذه الكتب الثـلاثـــة وسميتـه «المعجـم المفيـد» للدارسين في دورات تعليم اللغة العربية من خلال ذلك تمكن الآلاف من اخواننا الاتـراك مـن تعلم اللغـة العـــربيـة في الدورات الدراسية التي نقيمها نحن في وقف المسـاعــدات لتعليم المحتـاجين ومركزه انقره.

الشعور الإسلامي

●الشعور الاسـلامي موجـود في كل مكان سواء أكان في البلاد العربية ام في غيرها- مامدى قوة هذا الشعور في الـوسط التركي وخصـوصاً في حـال وجـــود بعـض الحوادث في البـــلاد الاسلامية العربية منها ام في غيرها؟

-الشعور الاسلامي قـوي جداً في تركيا وقد أخذ يقـوى في السنوات الاخيرة بين الشباب الذين نحتـاج اليهم بكثرة فإنك تجد المصلين معظمهم من الشباب الذين يترددون على المحـــاضرات والنـــدوات الاسـلامية، واغلبهم شبـاب واع مثقف ثقافة دينية وعصريـة واملنا في الله كبير ان يكون لهم دافع للتقدم بالمسلمين الى الامـام كما انهم على صلـة بـاخـوانهم المسلمين في تركيـا وخارجهـا عن طريق وسائل الاعلام المرئية منهـا والمسموعة والمقروءة فهي تكـون قريبـة منهم جداً خصوصاً في ظل وجـود التقنية المتقدمة التي تقـوم بتـوصيل المعلومـة في التـو واللحظة وقد جاء في الاثر :«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» فمن هنا او هناك المسلم يجب عليـه كما يهتم بأمره الشخصي يهتم بأمر جميع المسلمين لان المسلمين كالجسد الواحد.

● هل تـوجد في تـركيا مشـاريع اسـلاميـة اعـلاميـة تقـوي من هـذا الشعــــــور وتعينكم في انشطتكـم الوقفية؟

-توجد هناك مشاريع اسلامية ضخمة منهـا كثيرمن الاذاعات والتلفـزيونـات فمثـلاً هنـاك محطتا تلفـزيـون معظم برامجهما اسلامية مثل محطة TGRTA وهي بـالمعنى العربي «جـريدة راديـو وتلفـزيـون تـــركيـا» وهـذه الحروف الانجليزية اختصـار لهذا الاسم وكذلك هنـاك تلفـزيـون الـرسـالـة«مسـاج» و«وسماليوجي» وهو خاص بالنوريين وغير ذلك من التلفـزيـــونـات المحليـة الموجـودة في كثير من المحــافظـات الى جـانب الكثير من البرامج الاذاعيـة التي تقوم بتوعية اسلامية.

كما ان هنـاك العـــديـد مـن المجـلات والمطبـوعات الاســلامية ولـدينا ايضـا مجلة شهرية تصـدر باللغة التركية عن «وقف المساعـدة» بالاضـافة الى بعض الاوقـاف او الموقـوفـات الاسـلاميـة الاخرى التي لها طابع خاص بها وايضا

الأوقاف في تركيا لاتزال على قوتها لأن رئيس الوزراء يشرف عليها باسمه شخصياً

وقف الشؤون الاسلامية التي لها مطابع ضخمة ويصدر عنه الموسوعة الاسلامية وقد وصل الى المجلد الثاني عشر فالنشاطات الاسلامية كثيرة ومتوافرة والحمد الله.

صورة العربي في الاعلام الرسمي

● **برأيك -كيف تكون صورة العربي في الاعلام الرسمي او الاسلامي التركي وكيف ترى هذه الصورة وما حال المسلمين اليوم؟**

البلد حر والصحافة حرة وكثير من الصحافيين يقفون الى جانب الاخوة العرب والمسلمين في كتاباتهم.

وعن حال المسلمين نأمل ان يتحسن ان شاء الله ويجب ان نكون جنباً الى جنب في التعامل مع القضايا التي تهم الاسلام والمفروض ان نكون يداً واحدة وقلباً واحداً لاننا نعبد رباً واحداً ونتجه الى قبلة واحدة فلماذا نكون مختلفين، نتمنى ان يحدث اتحاد وترابط وتعاون في كثير من المجالات التي تهم قضيانا خدمة لديننا الحنيف.

تغريب تركيا

● **د. ابراهيم هناك من يرى تركيا بلداً غربياً اكثر منه اسلامياً وهناك من يرى تركيا تعود الى الصف الاسلامي -ايهما اقوى في رايك هل هو الاسلام ام غيره؟**

ـ الصف الاقوى هو الصف الاسلامي ومؤشرات ذلك كثيرة وظاهرة الى جانب الاتجاه الاساسي نحو الدول العربية والاسلامية.

● **ماالمجالات التي من الممكن ان تقوم بها تركيا لتقوية العالم الاسلامي كي يحدث الاكتفاء الذاتي له؟**

ــ ان تركيا بلد صناعي حقاً وكذلك بعض الدول العربية والاسلامية وهذا ماجعل تركيا تبدأ في تشجيع الدول الاسلامية الى التعامل معها صناعياً واقتصادياً، ومـاالى غير ذلك من المساهمات الاخرى التي تساعد العالم الاسلامي على الاكتفاء الذاتي ان شاء الله.

● **ماأقدم وثيقة في المديرية العامة للاوقاف التركية؟**

- اقدم وثيقة في المديرية العامة هي الوثيقة التي تخص السيد شريف خليل ديواني الذي اسس في ٤٤٠هـ وقفاً وبنى زاوية في مدينة باسلمر واشترى ٢٩قرية بمائة الف درهم وقفهم الى جانب هذه الزاوية حتى يتم لها اللازم اوماتحتاج اليه ومن هنا كانت له وثيقتان تعتبران اقدم الوثائق التركية وهما شراء ٢٩قرية وايقاف هذا الى الزاوية.

الجمل الست الذهبية

-هناك ست جمل ذهبية توجت بها الوقفية هذه الجمل تشير الى الاغراض التي من اجلها وقف المسلمون الاتراك اموالهم فإننا نجدهم يوقفون اموالهم طلباً لمرضاة الله وابتغاء وجهه الكريم لاسعياً الى الحصول على منصب اولشخص معين او اي شيء دنيوي آخر وتعتبر هذه الجمل الست جامعة لاغراض وغايات الاوقاف الاسلامية التركية التي تأسست فيما بعد.

بحق فردانية الله تعالى وقفت هذا .
وبحق رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم -وقفت هذا.
وبحق صدق ابي بكر -رضي الله عنه -وقفت هذا.
وبحق عدالة- حضرة -عمر وقفت هذا.
وبحق حياء- حضرة -عثمان وقفت هذا.
وبحق سخاء -حضرة- علي وقفت هذا. ■

الدكتور إبراهيم آتش في سطور

مؤهلاته العلمية

تخرج الدكتور ابراهيم آتش من كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية بالجامعة الليبية عام١٩٦٩م.

-حصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة الغازي بانقرة في ١٧/٤/١٩٩٠م.

الخبرات

عمل في رئاسة الشؤون الدينية بمنصب مساعد مفتي محافظة عينتاب سنة ١٩٧١م، كما انه درّس اللغة العربية في كلية التربية لجامعة الغازي بانقرة، ودرّس اللغة العربية والعلوم الاسلامية في المركز الثقافي العربي الليبي وبعض المراكز الثقافية العربية الأخرى في انقرة، ويقوم حالياً بتدريس ذلك في وقف «المساعدة للمحتاجين والتعليم».

مؤلفاته

-المعجم المفيد للدارسين في دورات تعليم اللغة العربية
-الاسلوب الحديث في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها«٤أجزاء»
-قواعد علم التجويد.
-الجامع الكبير ودار الشفاء في «ديوربكي»
-الاوقاف والخدمات التي تقوم بها.
-النساء الواقفات عن زوجات السلاطين.

التعامل مع قدر الله بالسكينة

بقلم: الشيخ: د.جاسم مهلهل الياسين

﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم﴾[يونس /١٠٧] فمَردّ الأمر كله لله هو الخالق وهو الرازق وهو المحيي المميت الباعث لايملك العباد ولا المخلوقون لانفسهم شيئاً من دونه، كل شيء عنده بمقدار ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[القمر/٤٩]والانسان يسعى في الارض ويمشي في مناكبها، لأن الله امره بذلك وجعل حركته في الكون سبباً في حدوث قدر الله، الذي كتبه قبل ان يخلق الخلائق، واذا مابدت لنا احداث كانت من قبل عنا خافية فلاشيء يخفى على الله.

وتلك حقيقة وعقيدة راسخة في قلب المؤمن، المستسلم لربه، يأتيه الخير فلايبطره ويأتيه الشر فلا يستخفه لانه موقن بقدر الله، آخذ بسنن الله في كونه من بحث وسعي وعمل وجهد، وبعد ذلك يفعل الله مايشاء ﴿ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾[الحديد/٢٢] ﴿ماأصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾[التغابن/١١] ولذا تجد المؤمن تَحفُه دائماً السكينة، لا يتألم لما يتألم له غيره مادام قد ادى واجبه، واخذ بالأسباب ولم يتكاسل او يمهل، او يتوان في العمل او يهمل. وهذا عروة بن الزبير يذهب مع والده الى الشام فتطأ والده دابة فيموت فلايزيد ان يقول الحمد الله الذي اخذ واحداً وابقى ستة، فنظر الى نعمة الله عليه حين نزلت به المصيبة ووازن بين النعمة والمصيبة فوجد النعمة اعظم والكارثة اخف فاستراح وحمد الله لذلك وهو -عينه -الذي قطعت رجله حين اصيبت بمرض لاتبرأ منه إلا بالبتر، فبترت وحمد الله قائلا: ان كان قد اخذ عضوا فقد ابقى ثلاثة فكانت السكينة مصاحبة له فنال بذلك الرضا والثواب، لان قدر الله نافذ رضي الناس ام سخطوا فإن رضوا اثيبوا ورزقهم الله الصبر وقد يخلف عليهم في الدنيا ويخفف عنهم عذاباً كان سيصيبهم وان لم يرضوا حرموا الصبر والأجر والثواب ونالهم الضيق والحنق والغضب دون ان يغيروا شيئاً من قدر الله ، بل ان كثيرا من المؤمنين يعتقدون ان ماأصابهم مما لايرضى به غيرهم هو نعمة من الله لهم ليمنع عنهم شرا اكبر وضررا اعظم لان الله يقول:﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم وانتم لاتعلمون﴾[البقرة/٢١٦] لقد تعلم المسلمون من مأثور الدعاء عندما تنزل بأحدهم مصيبة ان يقول: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها، وهو واثق ان الأجر يأتيه من الله وان الله سبحانه وتعالى يعوضه خيراً منها لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم.

«مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ماأمر الله تبارك وتعالى:«إنا لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيراً منها» رواه مسلم.

وهذا ماحدث لأم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها بعد موت زوجها ابي سلمة حين انتقض عليه جرحه الذي اصابه يوم أحد فمات، وكانت أم سلمة قد سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت:فلما مات ابو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا كله يؤكد ان الرضا بقدر الله والتسليم له عند المصائب والشدائد خير للمؤمن لما له من أجر الصبر وحسن العوض من الله سبحانه، وإدراك ان هذا البلاء قد دفع عنه بلاء اكبر وشرا اعظم، وهذا الرضا يزيل آلام النفوس ويضعها في موضعها الصحيح، ويبين لها مايمكنها ان تفعله فلاتتأخر ومالايمكنها ان تفعله فلا تقتحم مجالا عنها بعيد،بل ترد الأمر كله لله وتخضع في عبودية راضية وان أتاها ماظاهره شرّ صبرت، وان أتاها ماظاهره نعم شكرت ورضيت ،وتلك هي النفس المتصلة بالله عن طريق الدين القويم.

الإسلام والتربية الجمالية

تربية

استأنس الاسلام في ترويضه للنفس البشرية بألوان عدة من ألوان التربية، والجمال من اكثر انماط التربية تأثيرا على النفس واطرابا لها.. تهش له بفطرتها وتلتقي روحها بروحه في ألفة ومحبة واشتياق. لذا فإن القرآن الكريم والحديث الشريف يحثان على التمتع بجماليات الوجود، بل يشجعان على الانشاء الجميل، مالم يتعارض مع مبدأ رئيسي هو «التوحيد الخالص» والذي تأتي كل الاحكام الاسلامية متناغمة معه، غير متعارضة. ومن ثم لفت الاسلام نظر المسلم الى متاع الدنيا ليأخذ منه بما لايتعارض مع حكم يقع في دائرة المعاملات والاخلاق مذكرا ان الدين المعاملة، مع مراعاة عدم تعارض الدائرتين، دائرة المتعة الفردية ودائرة الاخلاق الاجتماعية مع دائرة التوحيد الخالص.

بقلم: د. محمد السيد المليجي

والمسلم الحقيقي هو الذي يحرص على تناغم الدوائر الثلاث والا يصدر منه فعل أو قول يتعارض مع الدائرة الأم(١).

قال تعالى:﴿قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾[الاعراف:٣٢].

فإذا تدبر الحصيف دلالات هذه الآية، علم ان الله آثر الطيبات من رزقه للمؤمنين من عباده وخصهم بها في الحياة الدنيا واخلصها لهم يوم القيامة.

والجمال- في نظرنا- ينقسم الى نوعين: جمال الخالق سبحانه، وجمال المخلوق اما جمال الخالق سبحانه فهو تجليه تعالى بوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال هو قاهريته للكل عند تجليه بوجهه. فلم يبق أحد حتى الكل كما قال محمد بن اسرائيل الشيباني:

جمالك في كل الحقائق سافر
وليس له إلا جلالك ساتر

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الأكوان.

فلكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال. ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة، لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا.

ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والستور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الإلهية والأنس منا(٢).

فالجمال الإلهي يراه الصادقون المخلصون الذين جاهدوا في الله حق جهاده. ولكن من خلف ستائر الجلال والقهر، فتلمس بصيرتهم الخضوع والهيبة وكذلك اللطف والرحمة من آثار هذا الجمال.

أما جمال الخلق فقد ضمنه أبو حامد الغزالي معنى اسم الله«المصور» حيث يقول :«حظ العبد من هذا الاسم ان يحصل في نفسه صورة الوجود كله على هيئاته وترتيبه حتى يحيط بهيئة العالم كله. كانه ينظر اليها ثم ينزل من الكل الى التفصيل فيشرف على صورة الانسان من حيث بدنه واعضائه الجسمانية فيتعلم انواعها وعددها وتركيبها والحكمة من خلقها وترتيبها، ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التي بها ادراكاته، وكذلك يعرف صورة الحيوانات وصورة النبات ظاهرا وباطنا بقدر مافي وسعه حتى يحصل نفس الجميع وصورته في قلبه. وكل ذلك يرجع الى معرفة صورة الجسمانيات وهي مختصرة بالاضافة الى معرفة ترتيب الروحانيات، وفيه يدخل معرفة الملائكة ومعرفة مراتبهم وما اوكل الى كل واحد منهم من التصرف في السماوات والكواكب ثم التصرف في القلوب البشرية بالهداية والارشاد ثم التصرف في الحيوانات بالإلهامات الهادية لها إلى فطنة الحاجات(٣) فإذا نهل المسلم من آيات الخلق المتنوعة، حظي بثمرة الجمال، وهي كما قال جيو(٤) «شعور خصب ملء بالحياة»(٥).

وامتلاء الانسان المسلم بهذا

المسلم الحقيقي هو الذي يحرص على تناغم الدوائر الثلاث لأن الإسلام استأنس في ترويضه للنفس البشرية

الشعور ضروري للغاية، لانه يساعد على تحقيق غايته في هذه الحياة التي تتمثل في تحقيق خلافة الله في الارض ونشر العدالة والأمن بين الناس جميعا- الأمن الداخلي في النفس والأمن الخارجي- فحين يؤثر الجمال في المسلم داخليا، يجعل سلوكه قائما على اساس من رقة الإحساس والذوق الجمالي، وبدعوة هذا إلى ان يكون هدفه في الحياة متجها الى مصلحة كل مافي الكون من مخلوقات الله(٦).

ومن ثم كانت دعوة الإسلام الى تنمية الذوق الجمالي من خلال منهج علمي تربوي يغذي الروح والعقل وكذلك الحواس بكل مايعلي الذوق ويرقق الحس وتتناغم به المشاعر والوجدان وذلك من خلال اسس التربية الجمالية التي جسدها دستوره الخالد المتمثل في الكتاب والسنة.

المقصود بالتربية الجمالية في الاسلام

قبل الحديث عن اسس التربية الجمالية في الاسلام تجدر الاشارة بنا الى توضيح معنى التربية الجمالية حتي يتسنى لنا التعرف على الهدف الذي ينشده الاسلام من وراء هذا النوع من انواع التربية.

فالتربية الجمالية تعبير يقصد به الجانب التربوي الذي يرافق وجدان الفرد وشعوره ويجعله مرهف الحس، مدركا للذوق والجمال، فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح ويرتقي وجدانه وتتهذب انفعالاته وكل هذا يساعد على قوة الإرادة وصحة العزيمة(٧). ولعل الثمرة التي تنتجها شجرة الجمال في الاسلام، يحتاجها المسلم في شؤون حياته العامة والخاصة، لانها تكسبه القدرة على الابداع في العمل والاتقان في الصنعة.

ويمكن القول انه لكي يستطيع الافراد الابداع في ميدان الصناعة والبناء. لابد من التربية الجمالية او تكوين احساس جمالي عندهم، لانه كلما زاد الاحساس الجمالي عندهم، زادت قدرتهم في الابداع الجمالي.

وفي ضوء ماتقدم نخلص الى ان التربية الجمالية الاسلامية تقيم علاقة وثيقة بين الانسان والكون تقوم على التعاطف والحب والرحمة وكذلك التكافل الحميم الذي يؤكد روح الود والانسجام بين كل منهما.

أسس التربية الجمالية

حظي الاسلام بأسس التربية الجمالية منذ الوهلة الاولى التي خاطب فيها الكيان البشري بلسان عربي مبين تحلت كلماته بشحنات وجدانية خاصة وقدرة على استثارة الصور الخيالية والمعاني القيمية.

وعندما نزل الوحي الاسلامي عربيا يبث في الكلمة العربية اعجازا إلهيا، تحولت الكلمات إلى نوافذ تكشف المفاهيم الكامنة صورة ومعنى وخيالا.

فكلمة«الله جل جلاله» او «لا إله إلا الله» أو «ليس كمثله شيء» ليست كلمات تبعث معنى فحسب. بل هي تكشف طريقا لانهائيا للسير خلاله بوساطة الحدس مترقيا من اللفظ الى المعنى، ومن التجريد الى القيمة، بحيث يكون شكل الكلمة الجمالي في خدمة مضمونها الروحي(٨) وهذا الاسلوب الفني المنزل من قبل الله تعالى يؤكد ان الاسلام منهج تربوي جاء ليهدي النفس كمالاتها عن طريق إحد انواع التربية التي جاء بها. وهي التربية الجمالية التي جاءت في الاسلام على طريقين هما:

١-طريق التأمل في المخلوقات تمثيليا:

وتقصد بذلك دعوة القرآن الكريم للنظر والتدبير في آيات الكون ومفردات الطبيعة والانفعال بها، لأن ذلك يربي عند الانسان شعورا جماليا يتمثل في الانسجام الدافئ بينه وبين الطبيعة، يقوده- من خلال جمالها- إلى معرفة جلال الله تعالى، ومن خلال تنوعها إلى ادراك وحدانيته سبحانه.

التربية الجمالية تعبير يقصد به الجانب التربوي الذي يرافق وجدان الفرد وشعوره

يقول تعالى:﴿ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا. ثم يجعله حطاما. ان في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر:٢١].

وقول تعالى:﴿أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن إلا الرحمن﴾[الملك:١٩]. وقوله:﴿ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا. ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا﴾[الفرقان٤٥-٤٦] هذه الايات وغيرها كثيرا ماتسعى الى توضيح ان كل الاشياء تصب في نظام واحد يفضي بالجمال إلى الجلال أو يأمن الانتقال من الجميل الى الجليل بغض النظر عن الحجم والضخامة.

فقد يكشف جمال قوقعة صغيرة او طير رقيق من جلال الله وعظمة خلقه وهذا مايجب ان يعيه المصور المسلم حتى يمكنه ان يتدبر الجمال في فلك الجلال، وان يجعل من الاول جسر عبور الى الثاني حتى تصبح الجماليات- بحسب المنهج الاسلامي الحقيقي- موضوعا لمستوى آخر من الإدراك ادق واعلى اي تحويلها من الجمال الى الجلال بالانتقال من الحسي الى الوجداني (٩) وهذا توجيه يخاطب النزعة الجمالية في الانسان ويزكي روحها ويقوي اعضاءها، فهو بمثابة التربة الخصبة التي تمدُّ بذورها بما يؤهلها للإنبات والنمو حتى تصبح اشجارا ذات ثمار يانعة.

٢- طريقة تأمل الموجودات تجريدياً

ويقصد بذلك قراءة آيات الكون من

منظور عقلي معنوي للمعاني والقيم المجردة التي تستتر خلف المحسوسات وغير المحسوسات.

وهي قراءة جادة ونافذة يسمو فيها الاسلام بملكات العقل، ويرقق بها مشاعر ووجدان الكائن البشري ليتحسس صور الجمال المختلفة والمتنوعة فيما حوله من الآيات.

ومن هذه الآيات التي يصطحب فيها القرآن العقل البشري إلى مقامات جماله التجريدية قوله تعالى:﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[آل عمران:١٠٣].

وقوله تعالى:﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأي ارض تموت إن الله عليم خبير﴾[لقمان:٣٤].

وقوله جل شأنه:﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحيي ونميت والينا المصير﴾[ق:٤١-٤٣].

تلك الآيات وغيرها تخاطب الملكة التجريدية، وتقرر فيها قيماً ومعايير اخلاقية ومعاني لوحدانية الله وقدرته وعلمه.

كما تأخذ فيها العقل الى رحلة روحية تشعره فيها بقدرته المحدودة امام قدرة الخالق جل شأنه قال تعالى:﴿وما أتيتم من العلم إلا قليلا﴾[الاسراء/٨٥].

ومن ثم يأخذ الانسان في استكمال قيمه الاخلاقية وتوسعة قدراته العقلية خصوصاً بعد ان علم ان نصيبه من العلم لم يزل قليلا.

ويمكن القول- في ضوء ماسبق- ان الرؤية الاسلامية للقيمة الجمالية رؤية خصبة وحيوية، الأمر الذي يؤدي- بالضرورة -الى ثراء وتنوع الخبرة الجمالية فهناك طرق متعددة للإدراك الحسي والمعنوي، التعبيري والحدسي تجسد نوعا الخبرة الجمالية التي تحرص على ان تخاطب الناس على قدر عقولهم. وعلى اختلاف مشاربهم وميولهم واحساسهم او ثقافتهم، فتضمن الخبرة بدورها ضربا تربويا للارتقاء بالنفس المتلقية من مستوى الى آخر وكذلك بعداً جدليا للحقيقة بممارستها لمتلقي بين وجهيها التمثيلي والتجريدي، الكمي والكيفي، الحسي والمعنوي، الانفعالي والحدسي(١٠).

وهذا يجعلنا نقرر ان الجمال في الرؤية الاسلامية هو «تدريب» للذات على الترقي من المحسوس الى المجرد ومن المتناهي الى اللامتناهي، من الجميل الفيزيقي الى الجليل الميتافيزيقي(١١).

وهذا التنوع في النظرة التأملية التي دعا اليها الاسلام من خلال احدى صور منهجه التربوي تستجيب له الفطرة الانسانية وتهش له، وتسعد به النفس وتسكن اليه. لانه- التنوع- يقضي على الالف والعادة اللذين يفسدان التطلع الى التذوق بالجمال والتمتع به، وهذا يؤدي الى تبلد المشاعر والاحاسيس، ومن ثم جاء الاسلام بهذا المنهج المتميز من التربية الجمالية.

موقف الاسلام من الفن

يستوجب حديثنا عن التربية الجمالية في الاسلام، الحديث عن علاقة الاسلام بالفن وإلقاء الضوء على موقف الاسلام من ألوان الفن المختلفة مثل- النحت- التصوير- التمثيل- السماع- الموسيقى..

> **الإسلام حظي بأسس التربية الجمالية منذ الوهلة الأولى التي خاطب فيها الكيان البشري بلسان عربي مبين**

فقد جاء في كتب الحديث الصحيحة ان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حرم هذه الالوان على المسلم والمسلمة لسببين.

اولهما: الاشراك بالله تعالى. واتخاذ هذه التماثيل آلهة تُعبد من دون الله

ثانيهما:انها لهو عن ذكر الله وعن عبادته.

ومما جاء عن تحريم فن النحت او عمل التماثيل قول رسول- الله صلى الله عليه وسلم- «ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة. يقال لهم احيوا ماخلقتم»[١٢].

وقال -صلى الله عليه وسلم -في حق المصورين«إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون»(١٣).

واشار الى العلة الثانية من تحريم الفنون وهي اللهو عن ذكر الله تعالى «فيماأورده البخاري عن انس -رضي الله عنه -قال: كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها. فقال لها النبي -صلى الله عليه وسلم -«اميطي عني فانه لاتزال تصاويره تعرض لي في صلاتي»(١٤).

وروى عن سالم عن ابيه قال وعد النبي -صلى الله عليه وسلم -جبريل فراث عليه (أي تأخر) حتى اشتد على النبي -صلى الله عليه وسلم -فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم -فلقيه فشكا اليه ماوجد. فقال له: إنا لاندخل بيتا فيه صورة ولاكلب(١٥).

وتشير هذه الاحاديث- صراحة- إلى تحريم هذه الالوان من الفنون لانها قد تدعو الى الاشراك بالله- كما دعت الناس قبل ذلك- كما انها تلهو عن ذكر الله وعن دخول الملائكة.

ومما يجب التفريق فيه والاختلاف حوله الحكم على الفن بصفة عامة فالذي يجب ان يفهمه المسلم ان دينه لم يحرم الفن الجميل الذي يزكي الروح ويرقق الاحساس ويسمو بالذوق.

وقد اثبتنا آنفاً ان الاسلام يتمتع بأسس تربوية تزكي النزعة الجمالية عند الانسان هذا بالاضافة الى ماتذخر به آيات القرآن الكريم من تصويرات

فنية ترسم من خلالها لوحات فنية يصعب على الانسان إدراكها او معرفة كنهها.

فالتصوير القرآني حين ينتهي من تناسق الالوان والاجزاء في الصور او المشهد وحين يطلق حولها الموسيقى المكملة للجو، لاينتهي عن هذه الآفاق في تناسق الاخراج، ان هناك خطوة وراء هذا كله ضرورية للتناسق. وضرورية لتأثير المشهد والكمال الفني فيه، تلك هي المدة المقررة ليقام المشهد معروضا على الانظار في الخيال. والتناسق القرآني يلحظ هذا ويؤديه أرفع أداء(١٦).

ونسوق مثالا نؤكد به تمتع القرآن الكريم بأدوات التصوير الفني الوفيرة يقول تعالى:﴿افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. والى السماء كيف رفعت. والى الجبال كيف نصبت. والى الارض كيف سطحت﴾[الغاشية:١٧-١٩].

وحول تفسير هذه الآيات يقول سيد قطب فهذه ريشة تجمع بين السماء والارض والجبال والجمال، في مشهد واحد، حدوده تلك الآفاق الوسيعة. من الحياة والطبيعة.

والملحوظ هنا هو الاتجاة الأفقي في السماء المرفوعة والارض المبسوطة والاتجاة الرأسي بين الجبال المنصوبة، والابل الصاعدة السنام.

وهذه دقة تأخذها عين المصور المبدع يبرز فيها من الجماد ولايبرز فيها من الاحياء الا الجمال او ماهو في حجم الجمال. والجمل هو الحيوان المناسب لانه أليف الصحراء الفسيحة التي تحدها السماء والجبال(١٧).

ومما يجب ان يعيه المسلم ان اسلامه لم يحرم الزينة بل يأمر بها ويزجر من يحرمها.

ففي خلق الارض زينة وفي خلق السماء زينة ﴿إنا جلعنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا﴾[الكهف:٧].

﴿ولقد جلعنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾[الحجر:١٦]

والزينة والعبادة تتفقان ولاتفترقان، بل تجب الزينة في محراب العبادة كأنها قربان الى الله حيث لاقربان في الاسلام(١٨).

﴿قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾[الاعراف:٣٢].

كما حث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المسلم على النظافة وأرشده الى انها من الايمان وان ربه جميل يحب الجمال.

ولما سأله احد الصحابة -رضوان الله عليهم -قائلا: هل من الكبر ان يكون ثوب الانسان حسنا ونعله حسنا؟فقال الرسول: ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس(١٩).

وفي ضوء ماسبق نرى ان الاسلام يحرص على الجمال في الخلقة والابداع في الشكل، ولكن إذا تعدى ذلك الى أشكال ورسومات تشبه مافيها الروح، فإن ذلك يحرمه وينهي عنه، ثم يترك المجال للألوان الاخرى من النقوش والزخرفة التي يستعين بها الفنانون في رسم لوحاتهم الفنية التي تصور اشكالا ومشاهد من الطبيعة.

ويجب الا يغيب عن كل مسلم ما أضافه الاسلام الى الفنون من جدة وحداثة تمثلت في فن «الارابيسك» الذي يقول عنه «GRABAR» أنه الفن الوحيد الذي يعبر عن فلسفة الإسلام الجمالية»(٢٠).

وجماع القول ان الاسلام لا يحرم الفنون الجميلة التي تلتقط من الطبيعة مايجسد ابعادها الحسية والمعنوية والتي يعلوها الذوق والجمال إنما يحرم الفنون التي تشخص وتجسد الكائنات التي لاتخلو من روح الله تعالى، حتى لايعود الإنسان إلى عبادتها كما فعل ذلك أباؤه وأجداده من قبل. ■

الإسلام يحرص على الجمال في الخلقة والابداع في الشكل شرط ألا يتعدى ذلك إلى رسومات تشابه الروح

الهوامش:

١-د. عبد الرازق حجاج: الجمال في القرآن الكريم: ص٧٧بتصرف- مكتبة الآداب -القاهرة- الطبعة الاولى-١٩٩٢م.

٢- عبد الرازق الكاشاني: اصطلاحات الصوفية: ص٦٠ تحقيق د/ عبد الخالق محمود دار المعارف- القاهرة- الطبعة الثالثة- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣-أبو حامد الغزالي: المقصد الأسني شرح اسماء الله الحسنى: ص٦٨,٦٧ خرّج أحاديثه الشيخ محمد مصطفى ابو العلا- مكتبة الجندي - القاهرة.

٤-عالم فرنسي ولد في القرن الثامن عشر الميلادي، له نظريات في الفن وفي علم الاجتماع.

٥-د. زكريا ابراهيم: مشكلة الفن : ص١٢٦ ضمن سلسلة مشكلات فلسفية رقم -٣-دار مصر للطباعة- القاهرة.

٦-علي القاضي: اضواء على التربية في الاسلام، ص٦٠ دار الانصار- القاهرة- الطبعة الاولى-١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.

٧-السابق:ص٩٠

٨-د.وفاء ابراهيم: فلسفة فن التصوير الاسلامي: ص٢٥الهيئة العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٩٣م.

٩-السابق: ص٣٥و٣٦

١٠-السابق:ص٣٦

١١-السابق:ص٣٧

١٢-صحيح البخاري-مج:٢١٥/٧,٣-باب عذاب المصورين يوم القيامة- طبعة دار الشعب- القاهرة- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١٣-السابق: مج٢١٥,٧,٣ نفس الباب.

١٤-السابق،مج٢١٦,٧,٣-باب كراهية الصلاة في التصاوير.

١٥-السابق:مج٢١٧,٧,٣- باب لاتدخل الملائكة بيتا فيه صورة.

١٦-سيد قطب: التصوير الفني في القرآن : ص١٠٧-دار المعارف- القاهرة.

١٧- السابق: ص١٠٣

١٨-عباس محمود العقاد: التكفير فريضة اسلامية:ص٦٩,٦٨ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة.

١٩-انظر: التاج: ٥/ ٣٢ كتاب الاخلاق.

٢٠-فلسفة فن التصوير الاسلامي: ص٩مرجع سابق.

قيمة العلم في التزام المعلم وأدب المتعلم

بقلم أ.د: السيد رزق الطويل:

العلم قيمة من أسمى القيم التي عرفها المجتمع البشري، فهو أساس تقدمه، ودعامة تحضره، وهو الذي يمنحه القدرة على القيام بمهمة الاستخلاف التي خلقه الله على الأرض من أجلها وقد أبرز القرآن الكريم مكانة العلم وأشاد بفضل العلماء، قال سبحانه: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) [الزمر - ٩]، كما يقول جل شأنه (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) [المجادلة - ١١]، إذ وضع الله تبارك وتعالى العلماء في درجة المؤمنين وسوى بين قيمتي العلم والإيمان، ولا شك أن العلم يرتقي إلى هذا المستوى إذا وظف لخدمة الإيمان الصحيح.

ونلحظ أن القرآن الكريم يضع في مواقف التصور الصحيح والفهم الواعي للأشياء فيقول سبحانه: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ - ٦]، كما يقول جل شأنه في موقف أهل العلم من قارون، وممن أعجبوا بقارون وثروته الطائلة (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) [القصص - ٨٠].

ومن هنا وصف القرآن الكريم أهل العلم بأنهم أهل الخشية إذ هم أهل المعرفة فقال سبحانه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [فاطر - ٢٨].

وجاءت السنة الصحيحة ترغب في العلم، وتحث على طلبه، فيقول عليه الصلاة والسلام «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» رواه الترمذي، ويقول أيضاً: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل: وما رياض الجنة؟ قال: حِلَقُ الذكر» رواه أحمد.

وثمة أحاديث كثيرة وصحيحة في هذا المجال تبرز مكانة العلم وفضل طلبه وطلابه في المنظور الإسلامي، الأمر الذي الذي يؤكد عظمة الإسلام في بناء الدين والدنيا على قاعدة المعرفة الواعية، والعقلية السامية.

قال الماوردي - وهو من رجال العلم والسياسة في عصره - في كتابه: أدب الدنيا والدين.

العلم أشرف ما طلب، وجدّ فيه الطالب، وأفضلُ ما كَسَبَ واقتناه الكاسب. ثم يواصل حديثه فيقول: قال عبدالملك بن مروان لبنيه: «اطلبوا العلم فإن كنتم سادة فقتم وإن كنتم وسطاً سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم» ثم ينقل عن بعض البلغاء من العرب قولهم من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثّله، أو علم حصّله فقد عقّ يومه وظلم.

وهذه القيمة العظيمة الشأن للعلم والعلماء لا تعطى ثمرتها في بناء الحضارة والأخلاق ودعم المسيرة الإنسانية الراشدة في الحياة الدنيا إلا إذا تحقق أمران:

أولهما: التزام المعلم، وتبوئه مكان القدوة.

والآخر: أدب المتعلم وعرفانه بقدر معلمه، وما يفرضه عليه العلم من سلوكيات فاضلة أما التزام المعلم فذاك أمر يفرضه عليه شرف مهمته، والمكانة التاريخية التي احتلها المعلمون على امتداد التاريخ. أليسوا في ركب شريف يقوده الأنبياء والمرسلون؟ إنهم في طليعة المعلمين منذ فجر التاريخ أعني من رسالة نوح عليه السلام حتى الرسالة الخاتمة، اقرأ في كتاب الله ما جاء على لسان نوح تجده معلماً أميناً، ومرشداً حكيماً يلح عليهم لمعرفة واعية صحيحة تصلح بها دنياهم، ويسعدون بها في أخراهم.

وعن الرسالة الخاتمة يقول رب العالمين: (لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) [آل عمران - ١٦٤].

من هنا لابد للمعلم أن يتحرى الحق والحقيقة فيما يقول، وأن يجتنب الزيف والتلبيس والتدليس، وأن يمتلك الإخلاص لله الذي يدفعه إلى الدأب والجد في توصيل المعرفة وأن ينأى عن التهافت، وإضاعة وقت طلابه، إنه مسؤول عن عقولهم، وعن وقتهم بل إنه مسؤول عن أخلاقهم لأنه قدوتهم، وبسلوكه تتعلق أعينهم، قال هارون الرشيد لمعلم أبنائه: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فعيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت.

وأما أمير الشعراء فيضع المعلم أمام مسؤوليته الشريفة وهو يدعو المتعلمين إلى تبجيل المعلمين فيقول:

قم للمعلم وفِّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجلّ من الــــــذي
يبني وينشىء أنفســـاً وعقـــــولا
سبحـــــانك اللهــم خير معلم
علّمت بـــالقلم القـــرون الأولى
ويشيد بفيلسوف اليونان ومعلمهم سقراط الذي بذل حياته حفاظاً على الحقيقة ورفضاً للزيف الذي فرض عليه وأبى أن ينصاع له، وأقبل على كأس السم يتحساه، فيقول:
سقـــراط أُعطى الكأس وهي منيـــة
شفتي محب يشتهي التقبيـــــلا
عـرضـوا الحياة عليـه وهي غباوة
فـأبى وآثـــر أن يمـوت نبيـــلا
إن أسوأ ما يزري بقيمة المعلم جنوحه إلى الغواية والضلال، والعبث بعقول المتعلمين، ويلفت نظري في هذا الصدد قول شوقي في شوقيته التي لم تنشر في شوقياته:
إذا رشـــد المعلم كـــان مـــوسى
وإن هـــو ضل كـــان الســـامـريــا
كما تحدث عن انحراف المعلم، وما يستتبع هذا الانحراف من آثار سلبية على الحقيقة العلمية وعلى طلابها الراغبين في تحصيلها، وكذا الفساد الأخلاقي الناشىء من ذلك كله فيقول:
وإذا المعلم ســــــاء لحظ بصيرة
جـــاءت على يـــده البصـــائر حُـــوّلا
وإذا أتى الإرشــــاد من سبب الهوى
ومـن الغـــرور فسّمـــه التضليـــــلا
وإذا أصيب القـــوم في أخـــلاقهم
فـأقم عليهـم مـأتماً وعـــويــــلاً
إن منزلة المعلم تتضاءل بل وتتدنى إذا افتقد مكان القدوة، وسقط فيه المثل الأعلى لطلابه فليست مهمته مقصورة على حشو الأذهان بمعارف وقضايا، وإنما رسالته العظمى في أن يقدم العلم في إطار من الفضيلة وسياج من الأخلاق الكريمة، هذه الصورة الشائهة رسمها شاعر النيل حافظ إبراهيم ببراعته فقال:
كم عـــالم مـــدّ العلـــوم حبـــائلا
لـــوقيعـــة وقطيعـــة وفـــراق
يـدعـــونـه عنـد الشقـــاق ومـا دروا
أن الـــذي يـــدعـــون خـدنُ شقـــاق
عـــربتْ عن الخلق المطهّـــر نفســـه
فحيـــاتـــه ثقل على الأعنـــاق
لـــو كـــان ذا خلق لأسعـــد قـومـــه
ببيـــانـــه وبـــراعـــة السبـــاق
وبقدر ما ندعو المعلم إلى الالتزام الديني والأخلاقي ندعو المتعلم إلى الأدب في تعامله مع المعلم ولقد قدم القرآن الكريم أنماطاً من الأدب الرفيع تسمو بها وتشرف في ظلها علاقة المتعلم بالمعلم، أتذكر في هذا الصدد نبأ الرجل الصالح الذي كان موسى عليه السلام على موعد للقائه ليحصل على ما عنده من علم غير متاح له، والتقى موسى عليه السلام به (فارتدا على آثارهما قصصا. فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما. قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً. قال إنك لن تستطيع معي صبرا. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً. قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا. قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً) [الكهف ـ ٦٥ ـ ٧٠].

هذا الحوار الذي تسجله الآيات في سورة الكهف يكشف عن صدق المعلم الذي ذكر تميز المعلومة التي يقدمها وأنها تحتاج إلى صبر وأناة، وأن المعلم لا ينبغي له أن يعجل في سؤاله إذا بهرته المعلومة، وهنا يبدو أدب المتعلم في رده على معلمه، إذ يقول في حكمة وأناة (ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا) [الكهف ـ ٦٩].

إن أدب المتعلم مطلب إسلامي، ألم يوص رب العالمين عباده المؤمنين بألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت نبيهم ومعلمهم، وألا يكون حديثهم مع نبيهم كحديثهم مع بعضهم بعضاً، وألا ينادوه نداء يشبه نداء بعضهم بعضاً يقول سبحانه: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) [النور ـ ٦٣]، إن أدب المتعلم، والسلوك الراشد لطالب العلم مع معلمه يدفعه إلى مزيد من العطاء ويكون سنداً جديداً للالتزام، وولاء المتعلم يغري المعلم بالحفاظ على طلابه، والإخلاص لهم وألا يتوانى في تقديم جديد مفيد ينفعهم، وقد قال أحد الشعراء:
إن المعلـــــم والطبيـــــب كليهما
لا ينصحـــان إذا هما لم يُكـــرمـــا

وتبقى كلمة أخيرة

إذا كانت قيمة العلم تتسامى بالتزام المعلم وأدب المتعلم على النحو الذي ذكرته فإنه من اليسير علينا أن نفسر أسباب الخلل الذي أصاب العملية التعليمية، وأن الأمر يرجع إلى معلم لم يلتزم وطالب افتقد الأدب ورشد السلوك.

لقد فقد المعلمون مكان القدوة عندما انصرفوا إلى الدروس الخاصة، ولم يقدموا لطلابهم في المدارس ما ينفعهم، وأصبحوا طلاب مادة، لا خدام معرفة وأصحاب حقيقة، والطلاب ضلوا السبيل وضاع من أيديهم الطريق السوي.

وأصبحت الصحافة تسوق لنا أحداثاً أليمة، أبطالها معلمون لم يعرفوا شرف مهمتهم فزلت أقدامهم في هذه الرذيلة ومتعلمون لم يعرفوا أدب الطلب، وافتقدوا المثل الأعلى فأصبحوا معاول هدم وفساد في بنيان الأسرة والمجتمع.

ولن تصح العملية التعليمية، وتؤتي ثمارها المرجوة إلا في ظل التوجيه الإسلامي للمعلم والمتعلم والاسترشاد بتجارب السابقين ممن هداهم الله إلى سواء السبيل. والله من وراء القصد وهو حسبنا نعم الوكيل. ■

قضايا
تربوية

الثنائية اللغوية اهدافها... ومخاطرها

بقلم: د. احمد عبد العزيز المزيني

هنـاك – بل هنا وفي الكـويت – ظاهـرتان: المدارس الخاصـة ذات الثنائيـة اللغوية، وتعليم اللغـة الانجليزية في المرحلة الابتـدائية، وهما في الواقع وان اختلفتا في الشكل ظـاهرة واحدة تلفت الانتباه وتثير الجدل حـول الاهداف المرجوة منها والنهـاية التي سينتهي اليها ابناؤنا من خلال هـذه التوجهات المريبة.

تعليم اللغة الانجليزية من الدين... ولكن!

ونود ان نـؤكد ابتداء ان تعلم لغة اجنبيـة – مهما تكن – من الامور التي حث عليها ديننـا الاسلامي، فقد جـاء في الأثر» من تعلم لغة قـوم أمن مكرهم» ولكن تعلم لغة اجنبيـة ينبغي الا يترك على عواهنه وعلى عـلاته وكل من هب ودب، وبالصـورة التي تؤول اليها المخـرجات التربـوية من خلال ثنـائية اللغة، وتفشي هـذه الظاهـرة على حساب اللغـة الأم التي هي «في مقدمـة كل المظاهر التي تحفظ اصالة الثقافة العربية فضلا عن كونها لغة جميع الناس في العالم العربي على المستوى الديني والثقافي والتعامل اليومي»(١).

فالاسـلام حين حث على تعلم اللغة الاجنبية حـدد الهدف من ذلك وهو أمن مكر الخصوم، وهـذا شأن يترك لتقدير خاص بحيث يتـولى ذلك نفر محدد من المترجمين والعارفين باللغات.

الاخرى.. فان لم يوجد هذا النفر يصبـح تعيينه فرضا، وهذه قضية شرعية لانريد الخوض في تفاصيلها.

الهدف من تدريس اللغة الاجنبية

منذ بدايـة التعليم الرسمي في كثير من البلاد العربية وفي الكـويت بخاصة، اصبحت اللغة الانجليـزية تدرس الى جـانب اللغة العربيـة، ولكن في المرحلة المتـوسطة، وينظـر اليها على انها لغـة اجنبية، وعنـدما أدخل تعليم اللغـة الفـرنسية أدرجت تحت لقب« اللغـة الاجنبيـة الثانيـة» بـاعتبار ان اللغـة الانجليزية الاجنبية هي الاولى، وظلت الاهـداف التربوية واضحة في نظرتها الى كل لغة اجنبيـة تدرّس الى جانب اللغـة العربية فهي لغة«اجنبية» وهذا يعني شيئـا كثيرا ومحددا في الوقت نفسـه، حيث تظل هذه اللغـة او تلك في اطار كونها لغـة غريبة او اجنبية، يـأخذ الدارس منها مـايعينه على القراءة والفهم، ونحن لاننكر ان هنـاك لغات عالمية تتفاوت في مستويـاتها العلمية والعملية فـالانجليزية – كما يقولـون – لغة العلـم والفرنسيـة لغة الادب.. وهكـذا ..ولكن مـاذا يقال عن بقيـة اللغـات وهل فـرض علينا ان نتعلمهـا جمعياً؟ سـؤال جانبي لاننتظر الاجابة عنه. وواقعنا وواقع الامة العـربية الحالي يدعو الى تعلم اللغات الاجنبية لعلنـا نصل الى ماوصل اليه الآخرون من تقـدم علمي وتقني، ولكن الحالـة التي نلمسهـا ان عقـودا كثيرة مـرت واجيالنا تتعلم اللغات الاجنبية، ولم نصل الى مـاوصل اليه الآخرون، وهذا من شـأنه ان يؤكـد ان التقدم العلمي غير مـرتبط ارتباطـا عضويـا بتعلم اللغـات، فالجهل بلغـة الآخرين لا يكون سببـا رئيسا في التقـدم العلمي. فاليابان دولة صناعية ومتقدمة علميا، فهل تهتم باللغات الاجنبية اهتمامنا نحن؟ وهـذا ينطبق على غير اليابـان، وهل الـدول الصناعيـة الكبرى تهتم باللغـات الاجنبية عنها اهتمامنـا نحن؟! اذن فقضية العلم وبلوغ مـابلغته الدول المتقدمة لايكون بمعرفة اللغـات الاجنبية بقدر مايكون بـامور اخرى قد يكـون في مقدمتها تـوطين التكنولـوجيا لا استيرادها لـلاستهلاك فقط وهذه قضية اخرى لاتغيب عن ذوي الالباب.

تفشي المدارس الثنائية

واينما نذهب نجد لافتات اخاذة لمدارس خاصـة ذات ثنائية لغوية، وكأنها أخر صيحة في عالم التربية ، واحـدث المستوردات من دور الازياء، هذا الى جـانب ادخـال تعليم اللغة الانجليـزيـة في المرحلـة الابتدائيـة في المدارس الحكومية، وهنا تلتقي هاتان الظـاهرتان في صعيد واحد وتصبان في هدف محدد وهو تكوين انسـان ثنائي اللغة ومن ثم مجتمع ثنائي وأمـة ثنائية، وكان مشكـلات التربية انتهت ولم يبق منهـا الا اتقان اللغـة الاجنبية على حساب اللغة الأم.

وكان الاولى من ذلك التركيز على الارتقاء بالمستوى العلمي واللغوي وبناء شخصية المتعلم ودفع آلية التعليم وتكوين الميول القرائية نحو تراث الامة والافادة في توظيف التقنيات التربوية الحديثة في العملية التربوية ولا نبالغ اذا قلنا ان الثنـائية اللغوية نـاقوس خطر يـدق ومرض عصر يستشري في جسـد هذه الأمـة(٢) واقرب مثل على ذلك الاحتفـال الذي اقـامته احـدى المدارس الثنـائيــة في احـد فنـادق الكويت وحضره لفيـف من الطـلاب المتخرجين مع اوليـائهم، وقد تطوع نفـر من الطلاب بجمع مبلغ من المال لشراء تذكـرة سفر ذهـابا وايـابا لاستـاذهم الذي كـان قد درّسهم الأدب الانجليزي ثم غـادر الى بلد بعيد، واحبوا ان يشاركهم فـرحتهم واحتفالهم لانـه كبيرهم الذي علمهم الأدب.. لاغضـاضة في ذلك، ولا اعتراض عليـه، ولكن ألا تشعر معي ان ظاهـرة الولاء لغير ماينبغي ان يكون الـولاء بادية على ابنائنا، وهـذا نذير خطر، وان هـؤلاء الخريجين يعرفون الكثير الكثير عن الأدب الانجليزي واللغة الانجليـزية اضعاف اضعاف مايعـرفونه عن الادب العربي واللغـة العربية، هذا اذا احسنـا الظن بهم، وكانوا يعـرفون شيئا له قيمته وأثره من الأدب العربي واللغة العربية.

لقد بلغ الامـر في الدعايـة للمدارس الثنـائية ان امتدت الى دور الحضـانـة، فهناك حضـانـات ثنائية اللغة الانجليزية والفرنسية في آن واحد، فأين محل اللغة العـربية، فان كان لها وجـود عندك ياصاحب الحضـانـة، فينبغي ان تكـون ثلاثيـة اللغة.. وهل تستمـر في العد حتى نصل الى ربـاعية اللغـة وخماسيتها؟!

وهنـا تبرز قضيـة الانتماء والـولاء الى احـدى اللغتين اللتين تتنـازعـان شخصية الفرد، او شخصية الامة بأسرها، وهل هم يظلون مشدودين الى لغتهم الأم ويفضلونها على اللغة الثنائية ولو بـدرجة أم انهم سيفضلون اللغة الثنائية«الدخيلة» على لغتهم الأم، بحيث تصبح اللغة الـرسمية بدلا من لغتهم الاصليـة. الـذي يبـدو ان قضيـة التنازع ستنتهي يـومـا مـا وستحسم لصالح احدى اللغتين، وغـالبا ما تكون اللغـة الفائزة هي اللغة التي اختارهـا الفرد والجماعة ابتداء لتكـون في معادل موضـوعية للغتهم

الاصلية بحيث تصبح هذه اللغة التي كانت يوما مالغة اجنبية لغة ثانية ومن ثم تصبح هي اللغة الأم، وتصبح اللغة الأم هي اللغة الثانية، وهذا اذا لم يهجرها اهلها وتصبح لغة اجنبية غريبة عنهم، وليس هذا بمستغرب في تاريخ البشرية وشعوب الارض فقد حدث فعلا مثل هذا التراجع اللغوي عن اللغة الأم، واصبحت اللغة الدخيلة هي اللغة الأم.

مفهوم الثنائية

يمكن تعريف الثنائية بأنها- اولا- «قدرة الفرد على استعمال لغتين» و-ثانيا- «القدرة على الحديث بلغتين مختلفتين»(٣) وبغض النظر عما بين التعريفين من بعض الفوارق، الا اننا من خلالها ندرك ولكي تتحقق الثنائية عند الفرد هناك ضرورة امتلاكه» القدرة، اما على «استعمال لغتين» او «الحديث بلغتين» مختلفتين. ويمكن ان تنطبق هذه الظاهرة بصورة واسعة على الشعب الهندي حيث اصبحت اللغة الانجليزية بالقوة وبالفعل كما يقول المناطقة لغة ثانية الى جانب اللغة الأم- مع ملاحظة وجود اكثر من لغة هندية كما هي الحال بالنسبة الى اللهجات العربية.. وقد يكون تعدد اللغات الهندية من الامور التي سهلت التخاطب والتفاهم باللغة الانجليزية، بحيث اصبحت لغة ثانية، ولم تعد لغة اجنبية، وهنا يتضح الفرق في الأهداف التربوية عندما تكون هذه اللغة «اجنبية» وهذه اللغة«ثانية» فاللغة الثانية تفترض درجة عالية من الاتقان تصل الى صياغة الأدب والشعر وكتابة الرواية والمسرح بها. لقد سألت مثقفا هنديا بعد كم سنة ستكون لديكم لغة واحدة مشتركة يكون التفاهم بين جميع افراد الشعب الهندي من خلالها؟ فأجاب: كان ينبغي ان تقول بعد كم قرن، وليس بعد كم سنة. فقلت:وماالبديل؟ قال: الانجليزية قلت: وكيف ستقرأ الأدب الهندي وتراثك والمها بهاراتا؟قال: بالانجليزية.

هذا أنموذج لمن اتخذ اللغة الاجنبية لغة ثانية، وربما بلغ تفوق بعض الهنود في اللغة الانجليزية درجات تفوق معرفتهم للغتهم الأم، وليس هذا الامر بمستغرب عند ثنائيي اللغة. وهنا تبرز قضية خطيرة للغاية وهي قضية الانتماء والولاء الى احدى اللغتين او احدى الثقافتين..

وتنطبق الحالة الثانية الى حد كبير على بعض الشعوب التي دخلت الاسلام» وربما كانت الشعوبية في التاريخ العربي الاسلامي اصدق مثل على وجود هذه الثنائية، بسبب انتماء الشعوبيين وولائهم لثقافتهم ولغاتهم اكثر من انتمائهم الى المجتمع العربي الاسلامي»(٤).

فقد كانت قوة الولاء والانتماء الى اللغة الأم «الفهلوية» سببا في رفض عملية التعريب الشاملة التي بدات مع الفتوحات الاسلامية وشملت فيما شملت بلاد فارس التي قبلت الاسلام ديناً ورفضت العربية لسانا. في حين كان ضعف الولاء · الى اللغات الأمات عند آخرين، الى جانب عوامل اخرى- سببا في قبول العربية لغة لهم، وهذا ينطبق على بقية الشعوب التي دخلها الاسلام تقريبا، حيث لم تعد لغاتهم الاصلية وجود في حياتهم الا في القليل النادر، وهنا يبرز الخطر الداهم من الثنائية، اذ لابد من انتصار لغة ولو بعد حين فهي ثنائية مرحلية وفي الظاهر، ولكنها في الواقع المستقبل- ولو كان بعيداً- احادية.

الثنائية سهم تبشيري مسموم

لقد تعرضت اللغة العربية في تاريخها الطويل الى العديد من الحملات المغرضة التي استهدفت تقويضها واضعافها والنيل منها، وقد كانت اشرس تلك الحملات في العصر الحديث، فمن محاولات - رفض الحروف العربية والدعوة الى الاستعاضة عنها بالحرف اللاتيني الذي روج له كثيرون من المستشرقين «مرجوليوث»(٥) ومن المستغربين«سلامة موسي»- الى محاولات احياء اللهجات المحلية والترويج لها والكتابة بها الى محاولات احلال لغة المستعمر«فرنسة الجزائر وغيرها».. الى محاولات التشكيك في التراث العربي وقيمه وجدواه وتفريغه من محتواه الانساني والحضاري الى محاولة الطعن في رموز التراث ورجالات الفكر والحضارة، ومما يلاحظ ان هذه الحملات وغيرها قد باء اكثرها بالفشل، وقد كانت حركات التبشير منذ ان بدأ في المناطق العربية وراء الكثير من تلك المحاولات، ولما ادرك المبشرون انهم لا يستطيعون ان يغيروا من عقيدة المسلمين عمدوا الى اسلوب جديد- وان كان يحتاج الى وقت طويل- وهو الالتفاف على اللغة من خلال الانظمة التربوية، وطرح اساليب لها بريقها ومن بينها الثنائية اللغوية، تمهيدا لقطع الصلة بين الانسان الثنائي اللغة وبين تراثه وماضيه، وفي اعتقادنا ان الثنائية ستؤول بعد وقت إلى أحادية اذ لابد ان تنتصر لغة على اخرى وهنا يكمن الخطر والداء العضال.

مخرجات المدارس الثنائية

ولعل اخطر ماتحمله الثنائية، التعارض بين الثقافات والمفاهيم التي تحملها كل لغة، فليست اللغة- كما يقول ابن جني- مجرد كلمات واصوات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم فقط (٦) وانما هي في الحقيقة- الى جانب ذلك- متسودع هائل للفكر والثقافة والمعرفة التي تراكمت عند هذه الأمة او تلك عبر الاجيال المتعاقبة، وتكمن الخطورة في الثنائية في عملية الطرد والإقصاء والتنحية للثقافة الأم، وهذا ماحدث فعلا للعديد من الامم والشعوب التي احتفت باللغة الثنائية وما تنطوي عليه من ثقافة على حساب لغتها الاصلية، وقصة الشاب «الثنائي اللغة واحد خريجي المدارس الاجنبية» شاهد حي على عملية تنحية اللغة الأم، وقد نشرتها جريدة الانباء بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٧ تحت مقال بعنوان «لا نريد ان يعيش بيننا غرباء من لحم ودم» فهذا الشاب الذي اكتسب القدرة على الحديث بلغة اجنبية وحصل على منافع شتى كما يزعم- عندما وجه اليه سؤال« ارى انك من خلال دراستك بهذه اللغة قد تكون اغفلت دراستك للغة العربية التي هي اللغة الأم، ثم اني اراك مدخنا».. ابتسم «الشاب» ثم قال بصراحة: لا اجيد القراءة باللغة العربية اجادة تامة، وكذلك لااقتني كتابا واحدا باللغة العربية، واما عن التدخين فقد تعلمته من المدرسة الأجنبية حيث يسمح لنا بذلك(٧).

فهذا أنموذج لمخرجات العملية التربوية من خلال المدارس الاجنبية، ثم ماذا عن الثقافة التي يحملونها، والافكار التي تعشش في ادمغتهم وعقولهم من علمانية اعجاب بحضارات الآخرين ومن ثم تقليدهم في كل شيء حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه. ■

المراجع

١-احسان عباس الاصالة في الثقافة القومية المعاصرة ص ٤٤٦«مركز دراسات الوحدة العربية ط الثانية ١٩٨٢-بيروت.

٢-احمد عبد العزيز المزيني، قراءة نقدية في اعمال النخبة والتربية والديمقراطية وادب الحداثة ص ١٨٦«ط الاولى١٩٩٦م-دار الوراقين-الكويت».

٣-سمير شريف ستيتية،الازدواجية في اللغة العربية ص١٢٤«مجمع اللغة العربية الاردني- ندوة الازدواجية في اللغة العربية ١٩٨٨-عمان».

٤-نفسه ص١٢٤.

٥-سعيد الافغاني، من حاضر اللغة العربية ص١٨٢«دار الفكر ط الثانية ١٩٧١-بيروت».

٦-ابن جني«ابو الفتح عثمان بن جني» الخصائص جـ١ ص٣٤،ط الثانية،دار الهدى -بيروت».

٧-قراءة نقدية«مرجع سابق» ص١٨٣وما بعدها.

من خصائص التربية الإسلامية

يعتبر الفكر التربوي الاسلامي فكراً تربويا متميزا انبجس إلى الحياة مكتملا وناضجا ولم يكن قيامه ثمرة تقاليد واعراف حفل بها الماضي كما هو الشأن في كثير من الحضارات، بل انه توافر على خصائصه التامة والشاملة منذ نزول القرآن الكريم الذي رافقته سنة المصطفى -عليه الصلاة والسلام- الطاهرة والتي كانت نبراسا ودستورا وافيا لأسس الفكر التربوي الاسلامي الذي سار المسلمون على اقتفائه والاهتداء بمعالمه عبر القرون.

بقلم: حسن عزوزي

وتعتبر المسألة التربوية المشكل الأساسي الذي تعاني منه كثير من الحضارات كما تعتبر المسؤول الاول عن كل خلل يصيب كيان امة من الامم، ولعل هذا هو السبب الذي جعل كثيرا من الدول تعدل عن تسمية وزارات التعليم الى تسميتها وزارات التربية، إذ لايخفى على أحد ان التعليم في جميع اشكاله ومستوياته ليس إلا احدى وسائل التربية المستمرة ونقصد بالتربية المستمرة عدم اقتصارها على مرحلة الطفولة والشباب ولكنها عملية مستمرة ومتجددة مع الانسان مدى حياته، وقد سبق الاسلام علماء الغرب المحدثين في تنمية هذا المفهوم فقول الله تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ [طه/ ١١٤] كما جاء في الأثر «لايزال الرجل عالما ماطلب العلم فإذا ظن انه علم فقد جهل» كل هذه النصوص دالة على التوجيه نحو تربية مستمرة لاتقف عند مرحلة معينة او جانب محدود.

واذا كان الفكر التربوي الاسلامي قد بُني على أسس متينة من التوجيه الرباني والارشاد النبوي فانه قد تميز بخصائص ومقومات جعلته ينفرد بالسمو والكمال عن باقي المناهج التربوية التي عرفتها الانسانية عبر العصور والتي كانت في معظمها من وضع فلاسفة التربية والاخلاق الذين مافتىء الواحد منهم ينقض نظرية سلفه ويبرهن على تهافتها معلنا نظرية جديدة - هي بدورها - سرعان مايتم نسخها من جديد، اما التربية الاسلامية الصحيحة القائمة على توجيه الفرد المسلم في جميع اطوار حياته دونما اغفال او اهمال لجانب من جوانبها فهي غير مقيدة بزمان معين او بقوم من الأقوام، بل هي موضوعة لكل زمان ومكان مرتبطة بالوجود الانساني دوما وأبدا، فهي تربية خالدة مستمرة لانها مقتبسة من نور الوحي الالهي عكس ماعرفته البشرية من نظريات تربوية وضعية سرعان ماباءت بالفشل الواحدة تلو الأخرى.

الفكر التربوي الإسلامي بني على أسس متينة من التوجيه الرباني والإرشاد النبوي

ولعل في صفة الخلود والدوام التي طبعت منهاج التربية الاسلامية مايجعلنا نتساءل عن الخصائص التي تميزها والمضامين الاصلية التي تحتوي عليها ولن تبرز اهمية بيان تلك الخصائص دون الإشارة الى ماعرفه الفكر التربوي الغربي من نقائص وعيوب جعل المنهاج الذي يستهدي به متهافتا فأتقن الوسيلة واضاع الهدف. اذ انه حريص على تثبيت دعائم السلوك الشخصي والآداب العامة وأغفل الاهتمام بالفضيلة والاخلاق السامية.

ان من ابرز خصائص التربية الاسلامية اصطباغها بالصبغة الدينية والإخلاقية وتكاملها وشموليتها لكافة جوانب الحياة والتنمية الاجتماعية والفاعلية والايجابية في كيفية صرف الطاقات الانسانية اضافة الى التوازن في اهدافها وواقعيتها وقابليتها للتطبيق والتغيير والتطور في ضوء القواعد الكلية والمبادىء العامة للدين الاسلامي ولعل احسن تعريف يحدد المفهوم الاسلامي للتربية هو رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها الى الكمال(١).

وفيما يلي محاولة للإلمام ببعض تلك الخصائص وابراز اهمية التمسك بها ومراعاتها في سياق ماتعرفه مجتمعاتنا المعاصرة من انفلات صارخ في مضامين التربية الاسلامية الأصيلة وتخَلٍّ شبه تام من شبابنا عن اصول واسس الفكر التربوي الاسلامي وانسياقه ولهثه وراء الحضارة الغربية الفارغة من كل مقومات التربية الخلقية السليمة.

الأصالة

تتميزالتربية الاسلامية بأصالتها الواقعية المستمدة من الكتاب والسنة فالفكر التربوي الاسلامي يستمد اصالته من نظرته الخاصة الى الانسان وعلاقتها بالحياة المجتمعية عكس مااختصت به النظرات والمواقف الفلسفية الاخرى التي سادت ربوع العالم وبخاصة في العصر الحديث وتتجلى خاصية الاصالة هذه في ربانية معطيات الاسلام التي تهدف بالأساس الى بناء الانسان المسلم القويم وليس من التجاوز في شيء التأكيد على ان تلك المعطيات تعتبر تربوية بالدرجة الأولى لانها تنظم حياة المسلم وعليها ينشأ وينشيء، وهدفها الاساسي بناء الشخصية المسلمة والانسان الصالح.

فإذا كان الانسان على هدي الداروينية حيوانا لارفعة فيه ولا روحانية وصار يلهث وراء الحياة منسلخا من كل قواعد الفطرة السليمة وقواعد التقاليد والاعراف المجتمعية واذا كان التفسير الماركسي للتاريخ يصر على ان الاخلاق والعقائد لاتحرك الانسان او ترسم له سلوكه العملي في واقع الحياة وانما يجيء كل ذلك لاحقا لكل وضع اجتماعي اواقتصادي اذ كان كل ذلك هو واقع الانسان الذي لاحظ له من السلوك او الاخلاق(٢) فإن المنهج الاسلامي في التربية ينحو منحى آخر يرتكز أساسا على توجيه الفطرة السليمة الى احكام تربية قدرات الانسان الصالح وايجاد مكونات العمل الصالح، فالعمل الصالح هو مقياس الانسان الصالح قال تعالى:﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾(الملك/٢).

فالعمل الصالح هو الترجمة العملية والتطبيق الأكمل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الاسلامية بين الانسان والخالق والكون والحياة والانسان والآخرة.

ولابد من التمييز في هذا السياق بين المصادر الاصيلة التي تستمد منها التربية الاسلامية مقوماتها واهدافها وبين تجليات الفكر والآراء المعتبرة والاجتهادات التطبيقية لكبار علماء التربية المسلمين الذين تعاملوا مع المصادر الأصلية واستنبطوا منها جوانب كثيرة تتصل بواقع الحياة انها تفرقة تضع الحد الفاصل بين الثابت والمتغير وبين المطلق والنسبي(٣).

الشمولية والتكامل

لقد كان من أكبر الأخطاء التي ارتكبها الفكر التربوي غير الاسلامي ايمانه بالجانب المادي من الانسان والحياة دون ادنى تشوف إلى الجانب الروحي، واذا كان المنهج التربوي الغربي لايقيم للعقيدة وزنا ولا للمثل والاخلاق اعتبارا، وهدفه الوحيد بناء الفرد والمجتمع على اساس من المحسوسات والماديات حيث نتج عن ذلك سيطرة الغرائز وفقدان الوازع الديني الموجه الاساسي لكل سلوك بشري واضطراب مفهوم القيم والمثل العليا،فان المنهج الاسلامي في التربية عكس ذلك انه ينظر الى الدين والانسان والمجتمع نظرة كلية وشاملة. اذ ان الاسلام الذي تقوم على اساسه التربية الاسلامية شمولي في اهتماماته وفلسفة تفسيره للوجود والكون والحياة مؤكدا التصور الجامع بين الروح والمادة وبين النفس والجسم وبين الفرد والجماعة، وبالتالي بين الدنيا والآخرة.

التربية الإسلامية تتميز بأصالتها الواقعية المستمدة من الكتاب والسنة

واذا كانت التربية الحديثة بفضل تجاربها المتواصلة والمتعاقبة قد توصلت في بعض البلدان الغربية الى ضرورة تأكيد نزعة الشمول التي تتعلق بتكوين شخصية الفرد في شتى الجوانب الانسانية وهو منزع جاء به الاسلام كما هو معلوم منذ اربعة عشر قرنا فإن نتائج تجربتها هذه لم تثمر الغاية المنشودة لان نسق الفكر الغربي مهما حاول الالتفات -بصعوبة وعلى مضض- الى الجانب الروحي في مجال التربية فإن عدم ايمانه بأن اساس كل ذلك ترسيخ عقيدة الايمان بوجود الله ووحدانيته والعبودية له جعل كل محاولة في هذا الاتجاه تبوء بالفشل الذريع.

ان خاصية الشمول والتكامل التي تعتبر من ابرز خصائص التربية الاسلامية تهدف الى تنمية وتهذيب كافة جوانب شخصية الانسان واستعداداته وقدراته، والى المساهمة في تنمية كافة جوانب الحياة في المجتمع وحل مشاكله فالشمولية التي تطبع التربية الاسلامية تجمع بين البعد التربوي الذي تأكد انه روحي من حيث انه يسعى الى تكوين ملكات الفكر والذوق وحياة القلب المبنية على الايمان الصحيح وبين البعد المادي المبني على كيفية تنمية القدرات العقلية والخبرات الاجتماعية والمهارات المادية فهي اي التربية الاسلامية تقدر الطبيعة الانسانية المكونة من جسم وروح وتأخذ في الاعتبار مطالب الجسم والروح ومطالب الدنيا والآخرة فالاسلام بتعاليمه وقيمه واخلاقه يعالج الانسان معالجة كلية تكاملية متوازنة ويجسم كل هذا شمولية التربية الاسلامية وتوجهها الاسلامي انسانيا وعالميا بعيدا عن أية نظرة ضيقة الأفق.

الاخلاقية

لعل من ابرز سمات هذه الخاصية جعل كل اعمال المسلم طريقا للوصول الى الله وليست غاية في ذاتها فمن اخلاقيات التربية في الاسلام عملية الربط

الدائم بين مـاهو دنيـوي بما هو ديني، وهي ركيـزة حضاريـة اساسيـة ينبثق منها الفكر الاسلامي القادر على التفتح عن غيره مـن الحضـــارات والعلـــوم والثقافـات دونما خوف او تـوجس من خطـورة تطـور العلوم التكنـولـوجيـة مــادامت لن تستخـدم إلا في صــالح البشريـة وتعمير الارض على هـــدي من المنهج الرباني.

ان الاخلاقيـة التي يدعو اليهـا الاسلام في السلوك التربوي تقوم على اساس ان المسلم يـربي روحه ونفسـه على الخلق الاسـلامي الجميل مـوجهـا عقلـه الى التدبـر في سنن الله الكـونية والتأمل في حقائق الوجود امـا المناهج التربوية غير الاسلاميـة فهي تقوم على تربيـة الفرد وفق سنـن وقـــوانين الطبيعـــة كما يسمـــونها بمعـــزل تـــام عن الايمان بالوحي والغيـب والفضيلة، فما كان ان صـارت المؤسسات التربـوية الحديثـة تفـرز انســانا لايتصف بأيـة ضـوابط اخلاقية ولامقـاييس اجتماعية وهو–في احسن احواله– يكـون محايدا اخلاقيا اي لاهـو إلى جـانب الاخـــلاق ولاهـو ضـدهـا وانما يتصرف طبقـا لما تمليـه رغباته ومصالحه المتلونة الموقوتة(٤).

ان من وسـائل التربية الاســلامية في تنميـــة قـــدرات النشء الاخـــلاقيـــة والاجتماعيـة توفير القـدوة الصـالحة والمثل الاعلى لانه بذلك يتم توفير المناخ المناسب لتقوية الوازع الديني والخلقي في جميع الاوسـاط التي يتفـاعل معهـا النشء والمثل الأعلى في منهـــاج التربيـة الاسـلاميـة والذي يقـابلـه في منـاهج التربية الحديثـة ما يعـرف بنظام القيم أي انمـوذج الحيـاة التـي يـراد للفـرد المسلم ان يحيـاهـا وقـد قـرر القـرآن الكريم ان الله وحده هو الخالق المصمم لصورة الانسان الصـالح المصلح وانه لايمكن ان يشاركه احـد في تحديد المثل الاعلى قـال تعـالى:﴿وهـو الـذي يبدأ الخلق ثم يعيـده وهو أهـون عليه ولـه المثل الأعلى في السمـوات والارض وهـو العزيز الحكيم﴾(الروم–٢٧).

ويتمثل الدور الـذي تقوم بـه التربية الاسلاميـة في تنشئة الفـرد المسلم على تعشق المثل الأعلى وتجسيـده في حياتـه من خـلال تثبيت اسـس ودعـائم فقـه السير (أي سير الانبياء وابطال الاسلام والعلماء ورجـالات الفكـــر) وعلى رأس ذلك كله سيرة الـرسول –صلـوات الله وســلامـه عليــه– لما في ذلك من بعث وإحياء للروح الخيرة في النـاشئة والتي تجسد فيهم معـاني الاخلاق الفـاضلة والمثل العليـا والمبـادىء الساميـة ممـا يسـاعد على تطبيق السلـوك الاخـلاقي والاجتماعي والتربوي.

ولعل في افتقاد القدوة المثالية والاسوة الحسنة في البيت والمجتمع ماجعل كثيرا من شبابنـا يلتجئون إلي التماس القدوة في رموز غـربية وافدة زينهـا الغرب في نفـوس المسلمين ففـرضت فيهـا تأثيرا أقوى من تأثير الأقلام والخطب واذا كنا نطمح الى ايجاد المثل الأعلى في السـاحـة التربويـة الاسلاميـة فيجب على المربين والمعلمين ان يتصفـوا بالقيـم الفاضلـة والمثل الرفيعة والعمل الجاد مما يهيىء المجال لانتشـار القدوة الحسنـة والمثل الاعلى وبخاصـة في واقع الحياة وبـذلك نستطيع ضمان طرح البديل الاسلامي لما يعاني منه الشبـاب المسلم من ضياع واستلاب فكري تربـوي وافتقاد للقدوة الحسنة المتميزة.

ان ربانيـة الفكر التربـوي الاسلامي مصدر وتوجـه تجعل الاخلاقية من اهم خصـائصه وركيـزة اسـاسية في بنـاء شخصية الفرد المسلم الملتزم القادر على مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.

الواقعية وقابلية التطبيق

لما كـانت مبادىء التربيـة الاسلاميـة مستوحـاة من الكتاب والسنـة كان من المحتـوم وبعدهـا عن الخيـال والتخبط وسلوكهـا منهجا عمليـا واقعيا يناسب الفطـرة الانسـانيـــة ويـلائم الظـروف والامكـانـــات المتاحـة لكـل من الفـرد والمجتمع، فالله سبحـانه وتعالى لما شرع للانســان المسلم أسسا ودعـائم المنهج التربـوي في الاسـلام أرسـاه على شكل قواعد متينة تحقق اهـدافا واقعية ممكنة التطبيق في عمـــوميـــاتها في كل زمـــان ومكان.

> الفكر التربوي غير الإسلامي يهتم بالجانب المادي من الانسان والحياة دون الأهتمام بالجانب الروحي

وتعتبر مبـادىء التربيـة الاسـلاميـة الـواقعيـــة ابعـد مـاتكـــون عن مجرد شعارات تـرفـع وتـردد كما هو الحال في كثير من الفلسفـات التربويـة الوضعيـة كما انها ابعد مـا تكون عن المثـالية التي لاإمكانية لتطبيقها في واقع الحياة.

فالتربيـة الاسلامية منهجـا ومبادىء هي اقرب ماتكـون قابلة للتطبيق في ظل ظـــروف المجتمع الفـــاضل الصـــالح المتماسك والقائم على اســاس من الدين والأخلاق والذي يتحقق في اجوائه العدل والتعـــاون بين مختلف فئـــات المجتمع وافراده.

ولعل في خاصيـة الواقعيـة التي تميز الفكـر التربـــوي الاســلامي مـــايجعل الاخلاق الاسلامية متمشية مع امكانات الانســان البشرية ومسـايـرة ومطابقـة تماما لفطرته السليمـة ومن مظاهر هذه الـواقعيـة التوفيق بين مطـالب الـروح والجسـد معـا وعـــدم تكليف الانســان مالايطيق او يفوق قدراته وامكاناته.

الثبات والخلود

ممـا لاشك فيـه ان اللـه تعـالى حينما رسم للإنســان طريق الفـلاح والسعادة وشرع له سبل واسس التربيـة الناجحة قدر لها التوافـر على عنصر الثبات حتى لاتكـون خاضعـة للتغيير والتبـديل مع تقلبـــات الهوى كما كتـب لها الخلـــود وصلاحيـة التطبيق في كل زمـان ومكان وارتضى لها مســايرة التطـور بمرونـة ويسر.

فإذا كانت حضـارات قديمة وحـديثة عـدة قـــد تعـارفـت على آداب للسلـوك ومفـــاهيم للتربيـة والاخـــلاق فإن اهم مايؤخـذ عليها انها خضعت لمنطق البيئة

وتطورت مع تطور الحضارات حتى وصلت في الأخير وفي عصر المدنية الحديثة الى ما وصلت اليه من تنكر صارخ لكل القيم والمثل العليا والتحلل من كل قيود الفضيلة والعفة والفطرة السليمة فأباحت الكذب والفسق والغدر وجعلت غاية الحياة مبنية على المتعة واللذة، بمايعتبر دعوة الى الانحلال الخلقي والانفلات من آداب الفطرة والتربية الخلقية السليمة، ولقد كان في مقاطعة دول اسلامية ومعارضة اخرى بشدة لكل تلك البنود التي تمس الاخلاق النبيلة والفضائل السامية مايعزز خاصية الثبات والخلود في الفكر التربوي الاسلامي إذ انه على الرغم من موجات التحرر والانحلال الخلقي واهدار القيم الاخلاقية مما تعاني منه المجتمعات غير الاسلامية فإن الموقف الاسلامي في شأن الاخلاق والتربية يبقى موحدا وثابتا، فقوانين الفطرة السليمة تلزم تربية الانسان على حياة الطهارة والعفة والشرف والفضيلة(٥).

ولايمكن ان يفهم من خاصية الثبات جمود التربية الاسلامية في اهدافها ومناهجها وطرقها فذلك مالايقول به من له ادنى احاطة بفلسفة الفكر التربوي الاسلامي فالتجدد والتطور باستمرار وقابلية التغيير هي من خصائص التربية الاسلامية ايضا لكن في اطار الثوابت من اصول الايمان والقواعد الكلية للدين.

فاحتياجات الزمان والمكان لمقتضيات التطور والتغير الاجتماعيين ولمصالح الفرد والجماعة التي تقوم على مراعاتها الشريعة الاسلامية تفرض التجدد والتطور ومسايرة العصر دون افتقاد لأي من المقومات والدعائم الثابتة في اطار الشريعة الاسلامية.

هذه اذن بعض خصائص ومقومات التربية الاسلامية التي تبدو سامية ومتميزة تعرضنا لها بإيجاز واقتضاب لإجلاء مكامن القوة والايجابية والفاعلية في فكرنا التربوي الاسلامي، لكن يبقى السؤال المطروح حول مدى استفادتنا من كل ذلك وترجمته الى الواقع الملموس، ان مما لاشك فيه انه اذا كان المجتمع الاسلامي قد اصابه ماأصابه فما ذلك إلا من تخلف مناهج التربية وانحسار مستوى تطبيقها في الواقع وضعف صلتها بالمعطيات الاسلامية في نقائها وصفائها وعطائها المتجدد.

ولايخفى على احد مايلاحظ من تراجع نسبة فعالية تدريس مواد التربية بمختلف فروعها بمدارسنا ومعاهدنا، كما لايغيب عن الاذهان مدى استثقال التلاميذ لمادة التربية الاسلامية في بعض الاقطار العربية والاسلامية كما انه ليس بخافٍ على احد ايضا تلك المحاولات «المبيتة» من أجل اقصاء تدريس هذه المادة بالنسبة لمستويات التخصص العلمي بالتعليم الثانوي فهل وعينا مايحدق بالتربية الاسلامية من مخاطر وتحديات تشكل عقبات حاجزة امام كل استعادة لأسس ودعائم التربية الاسلامية الصحيحة كما عرفها اسلافنا حيث تم ايجاد ازدواجية في النظام التعليمي وتفاقمت حدة الصراع بين عناصر ودعاة العصرنة والعلمنة ودعاة الاصالة.

اما افكار الغرب فما فتئت تردَّد في اعجاب بل هي مصدر الفكر التربوي عندنا حتى انه في السنوات الاخيرة قد اضحى خريج التربية من معلم ومفتش اختصاصي في التربية الاسلامية يجهل من ثقافته الاسلامية بقدر مايعرف عن ثقافة الغرب وفكره، ولعل من ابرز ماتم تكريسه في هذا السياق وساهم بقوة في اقصاء وتهميش دور التربية الاسلامية في التغيير هو الفصل القاطع بين الاعداد الديني الاسلامي من جهة واعداد الطاقات والخبرات العلمية من جهة اخرى وكأن المتخصص في العلوم الدقيقة والبحتة ليس في حاجة الى تربية اسلامية يسترشد بها في توجهه العلمي وهكذا يتم وبسهولة افراغ الفكر التربوي الاسلامي من مضامينه الاصيلة واهدافه المثلي استجابة لعملية الاحتواء التي مارستها الفلسفات التربوية المستوردة على مناهج وبرامج الدراسة والتعليم في بلادنا.

ان تدريس التربية الاسلامية في جميع المستويات والتخصصات امر مطلوب ومنشود، وان عملية تثبيت ركائز ومبادىء التربية الاسلامية في نفوس الطلبة والتلاميذ وجعلها ذات اثر واضح وملموس في سلوكاتهم وتوجهاتهم العلمية تشكل اهمية قصوى تتجاوز حدود ذلكم الكتاب المدرسي المعنون بكتاب « التربية الاسلامية» وتتجاوز بكثير تلك الحصة الزمنية الضئيلة المخصصة لها والتي تم احتجازها بعد طول أخذ ورد.

فالتربية الاسلامية ليست ذلك الكتاب المدرسي وليست مجموعة بحوث علمية في فروع الشريعة وانما هي فلسفة كاملة تسهم في بنائها وتحقيقها وتجسيدها وتحويلها الى واقع عملي متحرك كلُّ المواد الدراسية ادبية كانت او علمية، وكل المعارف والممارسات التي تبدأ مع الفرد ابتداء من طفولته واثناء تلقيه التعليم الأولى ومرورا بكل موارده الثقافية والعلمية وانتهاء بمجموعة الخبرات المكتسبة التي تم تحصيلها. ■

من أبرز خصائص التربية الإسلامية خاصية الشمول والتكامل التي تهدف الى تهذيب جوانب الإنسان كافة

الهوامش:

١-من توصيات المؤتمر الأول للتعليم الاسلامي المنعقد بمكة المكرمة العام١٩٧٧.

٢-مجلة «الامة القطرية» ع٢١/ ١٤٠٥ ص٤٤

٣- د. ماجد عرسان الكيلاني مقومات الشخصية المسلمة، كتاب الأمة رقم ٢٩ ص ٤٢.

٤-المرجع السابق ص١٤١

٥-د. عباس محجوب مشكلات الشباب الدوحة ١٤٠٦ ص ٩٢.

العد... والترقيم قديما

٥/١

للدكتور عبد الستار محمد فيض

تعبر الأرقام عن مفاهيم عالمية لاتختلف باختلاف اللغات واللهجات، وان كان الرقم يختلف نطقا باختلاف هذه اللغات واللهجات، ولم تصل أي لغة من لغات العالم الى ماوصلت اليه لغة الارقام من انتشار وازدهار، وتكاد هذه اللغة ان تكون الوحيدة التي تسود العالم المتحضر الآن، وتتغلل في حياته الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية، فبعد ان كانت الأرقام مقصورة على الاستعمال الشخصي الضيق تحولت الى الاستعمال الجماعي والنفع العالمي في عالم احتل فيه العلم زمام القيادة ومكان الصدارة.

وقد أخطأ الذين يعتقدون ان لغة الأرقام لغة جافة ليس بينها وبين الحياة صلة، فقد تبين لهؤلاء ان هذه اللغة ماهي الا وسيلة اخترعها الإنسان لكي يتمكن من بناء العالم الذي يعيش فيه، وانها نشأت متصلة أوثق الصلة بالحياة اليومية، ولابد ان تظل كذلك لانها لغة عالمية لاغنى عنها في أي مجال من المجالات العلمية في الحياة.

ولذلك اصبح الكثير من الباحثين في العلوم والمعارف يشعرون بالمتعة واللذة عندما يطالعون بحثا اقتصاديا مدعما بالأعداد اللغوية وكأنهم أمام عمل فني جميل، ولو تخيرنا مثلا صحيفة يومية ووضعنا خطوطا تحت مااحتوت عليه هذه الصحيفة من أرقام او تعبيرات عددية لوجدناها تحتل الكثير من ثنايا أي موضوع، ولشعرنا شعورا قويا بأن هذه الاعداد والتعبيرات لها قيمة كبرى في مدى استيعاب الموضوع وفهمه(١).

وتجتاح الأعداد حياة الانسان المعاصر فهو يشاهدها ويسمعها في كل مكان، ويعتمد عليها باستمرار لتوضيح أفكاره، فلو سئل عن عمره أو وزنه او طوله لأجاب بالعدد، وثمن اي شيء هو العدد وحجم اي شيء هو العدد ايضا، والسرعة والزمن والارتفاع والحرارة والقوة كل هذا يعبر عنه بالاعداد كذلك، فالاعداد ضرورية لمعرفة قيمة اي شيء في هذه الحياة بدقة، وليس من السهل تخيل عالم بلا أعداد، فلو حاولنا الا نستعمل الاعداد ولو لفترة بسيطة في حياتنا لوجدنا انفسنا نفكر فيها بعقولنا الباطنة، وفي الفترة الاخيرة ازداد استعمال الاعداد مع تطور حاجة الانسان وظروفه الاجتماعية زيادة كبيرة(٢).

معنى العدد

العدد يعني الكمية، وقد عرفت اللغات السامية كغيرها من اللغات جميع التعبيرات الدالة على الكمية، ومادةالعدد «العين والدال المشددة» تدل على العد وهو الاحصاء والعدد مقدار مايعد ومبلغه(٣) والجمع اعداد.

قال تعالى:﴿وأحصى كل شيء عددا﴾(٤) وقال جل شأنه:﴿ولتعلموا عدد السنين والحساب﴾(٥) وقال تعالى﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا﴾(٦). وقال تعالى﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾(٧).

ومثل العدد ايضا كلمة العدة، فهي من العد بمعنى الإحصاء قال تعالى:﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾(٨) وقال سبحانه ﴿فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام أخر﴾(٩).

فالعدد في معناه العام يتضمن الإفراد والتثنية والجمع، ومايضاف نحو بعض وكل، ومايأتي من نحو كثير وقليل، وهذا يتمشى مع النشأة الوصفية الأولى للعدد في اللغات القديمة عندما كان الانسان يفتح ذراعيه بقدر معلوم للدلالة على ان هذا الشيء قليل او كثير او قليل جدا او كثير جدا.

ومن الضروري ان نفرق بين كلمتي العدد واسم العدد، فالعدد هو الكمية واسم العدد هو الألفاظ الدالة على تلك الكمية.

معنى الرقم

الرقم هو كل رمز وضع بشكل معين ليمثل الاعداد كالرمز(٣) في اللغة العربية والرمز(3) في اللغات الأوروبية والرمز(١١١) في لغات أخرى.

فاذا اريد الدلالة على العدد ثلاثة مثلا يكتب اللفظ «ثلاثة» وهذا هو اسم العدد، وقد يكتب بدلا من اسم العدد رمزا من الرموز التي ذكرت سابقا وهي «٣أو 3 أو١١١» او غير ذلك مما يراه القارىء فيفهم من هذا الرمز ان المقصود منه هو كلمة «ثلاثة» فكل رمز من هذه الرموز يطلق عليه اسم «رقم» فالترقيم هو الدلالة على الاعداد بالرموز.

والمرجح ان الانسان الأول بدأ يجد الحاجة الى الترقيم والحساب قبل ان تدعوه الحاجة الى الكتابة، فقد عثر في الكهوف على اشارات ترقيم تبدوا انها اقدم عهدا من اشارات التعبير عن الافكار اي «الكتابة» وقد كان كل مجتمع عندما يصل حدا ما من الحضارة يتخذ لنفسه مجموعة اشارات للكتابة يعبر بها عن افكاره، ومجموعة اشارات للترقيم يدل بها على الاعداد ويجرى عليها حساباته،، وقد كان الاقتباس يجري بين المجتمعات مجرى سبل التجارة ومجرى سبل الغزو والفتوحات، ومع ذلك فقد بقيت هناك اختلافات بين اشكال ارقام المجتمعات، تماما مثل وقوع الاختلافات بين كتاباتها(١٠).

الأعداد ضرورية لمعرفة قيمة أي شيء في الحياة

الدلالات العددية في العصور الاولى

كان الإنسان في العصور الأولى لايعرف الأعداد الحسابية وكل ماكان يستطيعه هو تقدير الكمية بقليل او كثير، فقد كان لايعرف الفرق بين الثلاثين والثلاثة والأربعين والأربعة والخمسين والخمسة، وغاية الاعداد التي كان يعرفها هي:واحد، اثنين، ثم كثير(١١).

فالدلالة على الاعداد قديما كانت إما مبهمة مثل، هذا الشيء قليل او كثير او كثير جدا، وإما وصفية مثل هذه الاغنام واحدة بيضاء، وواحدة صفراء، وواحدة سوداء، واما تطابقية مثل هذه ورقة شجر للدلالة على العدد ثلاثة، وهذه يد للدلالة على العدد خمسة.

وهكذا كانت بداية الاعداد لدى الانسان ولعل العد كان اول صور الكلام عند الانسان لحاجته الشديدة اليه(١٢).

فالإنسان في طوره البدائي كان يعيش ضمن مجموعة صغيرة مؤلفة من الشخص وأفراد عائلته يحكي لغة بسيطة مؤلفة من مجموعة من الاصوات او الكلمات الضرورية لحياته. فمثلا لو ان انسانا عائدا من الصيد ومعه صيده، فقابل انسانا آخر معه مجموعة من ادوات الصيد، وأراد الانسان الاول مبادلة صيده بثلاثة رماح من الانسان الآخر، فكان لابد له من استعمال لغة الاشارة، لانه لايحسن استعمال كلمات تعبر عما يريد، فيقوم بالاشارة الى صيده الذي يحمله ثم يدل بثلاثة من اصابعه الى ثلاثة من الرماح التي يحملها الانسان الآخر.

فالاشارة الى الصيد، ثم الاشارة الى الرماح الثلاثة، ثم التعبير عن ذلك بالاصابع يعتبر شكلا بدائيا من العد والحساب واعتمده الانسان الاول قبل ان يتوصل الى اكتشاف الرموز العددية. واعتماد الانسان القديم على أصابعه بدلا من اللغة لايزال قائما حتى اليوم.

وتدل الاكتشافات الأثرية على ان فكرة الاعداد سبقت استعمال اللغة بآلاف السنين، وان الانسان القديم استعمل الرموز للأعداد قبل استعماله للكلمات، لأن حفر الرموز اسهل من كتابة اللفظ الذي يعبر عن العدد.

وقد أدرك الانسان منذ القدم أهمية الأعداد والحاجة الملحة للتعبير عنها، فكان لابد له من ابتكار طريقة لحفظ هذه الاعداد.

وقد لاحظ الانسان القديم تكرار تغير شكل القمر من هلال الى بدر ثم الى هلال مرة اخرى، ويرجح العلماء ان هذا الانسان اعتمد على القمر لعد الايام وللتمييز بينها، فكان يقوم بحفر علامة واحدة لكل يوم على جذع شجرة او على حجر او على عظمة من عظام الحيوان، حتى توصل الى ملاحظة ان ثلاثين علامة تفصل بين بدر وآخر. وقد عثر على عظمة ذئب في منطقة من أوروبا الوسطى يعود تاريخها الى ستة آلاف وخمسمئة سنة قبل الميلاد محفور عليها تسعة وخمسين علامة على شكل خطوط رأسية غير منتظمة لأطوال وشبه متوازية ومنقسمة الى مجموعتين، واحدة تحتوي على تسعة وعشرين علامة، والثانية على ثلاثين علامة مما يستنتج منه استخدام الانسان القديم لرموز الأعداد.

تطور العد

مرت آلاف السنين والانسان لايزال يعيش في الطور البدائي، ولكنه عرف تحسنا بسيطا في اساليب معيشته، مثل تحسن ادوات الصيد التي يستعملها او الملابس التي يرتديها، وبمضي آلاف اخرى من السنين حدثت ثورة كبرى في تاريخ الانسان باكتشافه الزراعة، وبدأ محاولاته لتدجين بعض انواع الحيوانات، فأخذ يتحول تدريجيا من حياة الصيد الى حياة الزراعة الاكثر استقرارا، وقد تم له ذلك منذ حوالي تسعة آلاف سنة قبل الميلاد.

ولما كانت الحياة الزراعية تحتاج الى ادوات للحفر والحصاد وحفظ المؤن والى الحيوانات للحراثة ونقل المياه والى وسائل تمكنه من معرفة فصول السنة بدقة، فإن ذلك يتطلب معرفة ادق بالعد والحساب، فبعد حفر ثلاثين إشارة على العصا لمعرفة وقت ظهور البدر، توصل الانسان بملاحظته إلى ان كل اثنتي عشرة إشارة كبيرة «أي «بدر» على العصا تحدد السنة فأصبح يضع اشارة اكبر لتحديد الفصول لأن ذلك يعني ان السنة مؤلفة من ثلاثمئة وستين يوما فقط فكان يخطىء في اول سنة بخمسة ايام، وفي السنة الثانية بعشرة ايام، وفي الرابعة بواحد وعشرين يوما، وفي السادسة بأكثر من شهر كامل مما أوقعه في حيرة لعدم ضبطه لفصول السنة الزراعية، فبرزت حاجته الى وسائل ادق لحساب فصول السنة، والى اسلوب آخر افضل من مراقبة القمر لحساب الايام والاشهر فاتجه لمراقبة الشمس والقيام ببعض الحسابات الناتجة عن دورانها وتحركاتها، حتى توصل الى نوع من العد والحساب اكثر ضبطا من حساب القمر وبلغت دقة حضارة الفراعنة في ان يحددوا السنة الشمسية بـ٣٦٥يوما (١٣) ولن تتجلى عظمة هذا الكشف إلا عندما ندرك ان الانسانية بعد ذلك لم تستطع ان تغير من هذا الحساب إلا بقدر خمس ساعات وكسور(١٤).

وحدث ان توصل المزارع في تلك الحضارات الى انتاج كمية من الغلال تفوق حاجته الغذائية، فكان لابد له من مقايضة جزء من المحصول الفائض بسلع اخرى يحتاجها، فنشأت بذلك التجارة، ومع ازدياد انتاج الارض، وتوسع عمليات التجارة، بدأت القرى تنتشر وتتوسع وتكبر حتى اصبح بعضها مدنا يتجمع فيها عدد كبير من البشر، وادى ذلك الى نشوء الحرف والصناعات وتبادل السلع والمنتجات، ولتسهيل قيمة هذه الاشياء إزداد الاهتمام بعلم الحساب، فوضعت للأعداد الرموز والاشكال، وضبطت قوانينه واصوله واصبح له علماء متخصصون.

الهوامش

١- مصطفى النحاس/ العدد في اللغة/ ص٨٩.
٢- محمد مكداشي/ حكاية الاعداد/ ص٤،٣.
٣- ابن منظور/ لسان العرب/ مادة«عدد».
٤-سورة الجن/آية ٢٨.
٥-سورة الإسراء/آية١٢
٦-سورة الكهف/آية١١.
٧- سورة المؤمنون/آية١١٢
٨-سورة الطلاق/آية٤
٩-سورة البقرة/آية ١٨٤
١٠-احمد سليم سعيدان/قصة الأرقام/ص٣٢،٣٤
١١-علي عبد الله الدفاع/تاريخ الرياضيات/ص١٤
١٢-نور الدين حاطوم/موجز تاريخ الحضارة /ج١ص٥
١٣-انطون ذكرى/اللغة المصرية القديمة/ص ٤٥
١٤-احمدحسين/الأمة الانسانية/ص١٦٠.

الأعداد سبقت استعمال اللغة بآلاف السنين

قصة
قصيرة

وعاد منصور!

بقلم: محمد طه محمود بصل

فقدتـه وانطوت على أحزانها تعصب مشـاعرهـا وتكبح حزنها أن تنفلت أماراته أمـام أبنائها، تمر الأيام ببطء يمـزق نفسها، ثلاث أنفس تريد الحياة وتنتظر الحماية والرعاية الأسرية، ونفس تتلفع أساسها تطالع الطريق الذي سيأتي منه كل يوم وقت الزوال كما تعودت منذ انتقلت مـن بيت العائلة عروساً إلى هـذا البيت، لكنها الآن تسائل عنه حصاهـا وجدرانها التي تواري خلفها أسراً تنعم بعودة عـائلها لتتنـاول معه طعام الغـذاء، وتسائلهـا مساء حين يتحلق الأطفال حول آبـائهم يدللونهم ويلاعبـونهم ويشاركونهم الإجـابة عن كثير مـن الأسئلة الـدراسيـة وغيرها، وآه من غيرهـا هـذه... شـاردة تراقب الطـريق من خلف الستـار، تعلق أصغـر أبنائها بثيابها قائلاً: أنا عاتب عليك يا أمي.

قـالت بعطف أمّ تكلم ابنهـا الصغير غائب الأب وهي تنثني إليـه، وابتسـامتها المصطنعـة تحاول أن تـواري أحـزانها، وأصابعهـا تتابع إزالة أثر دمعات خانتها فسالت على وجنتيها.

ـ لماذا؟

ـ لأنكِ لم تقولي لأبي يأتي كي يأخذني إلى المدرسـة في بداية العام الدراسي، أليست هذه أول مرة أذهب فيها إلى المدرسة؟

ـ بلى... بلى.

ـ فلماذا لم يأتِ أبي فيصحبني كما فعل جارنا أبو خالد؟

ـ قـالت وهي تمسح على جبهته ورأسه وتحدق في وجهـه وعينيه بحنان: ألم آتِ معك أنا، وأقابل مدرستك وأطمئن عليك؟

ـ نعم، ولكن لماذا لم يأتِ أبي معنا؟

ـ قلت لك إنه مشغول، وهو مقيم بعيد عنا فلا يستطيع المجيء.

ـ أين يقيم؟

ـ أين يقيم؟..

سؤال لا تعرف كيف ترد عليـه، يحرك فيها حيرة ويجعلها تتلعثم وهي تحـاول الإجابة عنه تماماً كلعثمة صغيرها أو دونها.

ـ أنا... لا... أعرف أين يقيم؟ ولا كيف يعيش؟ قلت لك إنه خرج إلى العمل ولم يعد حتى الآن.



ـ فلماذا يقيم بعيداً عنا؟

ــ لماذا؟... ثم وكأنها وجدت جـواباً مقنعـاً... ليعمل.. نعم ليعمل ويأتي بالأموال التي تنفعنا.

ـ ولماذا لا يعمل هنا قريباً منا؟

ــ صحيح... لماذا لا يعمل هنا؟!.. لأنـه... لأنه في حـاجة إلى مـال كثير... كثير.

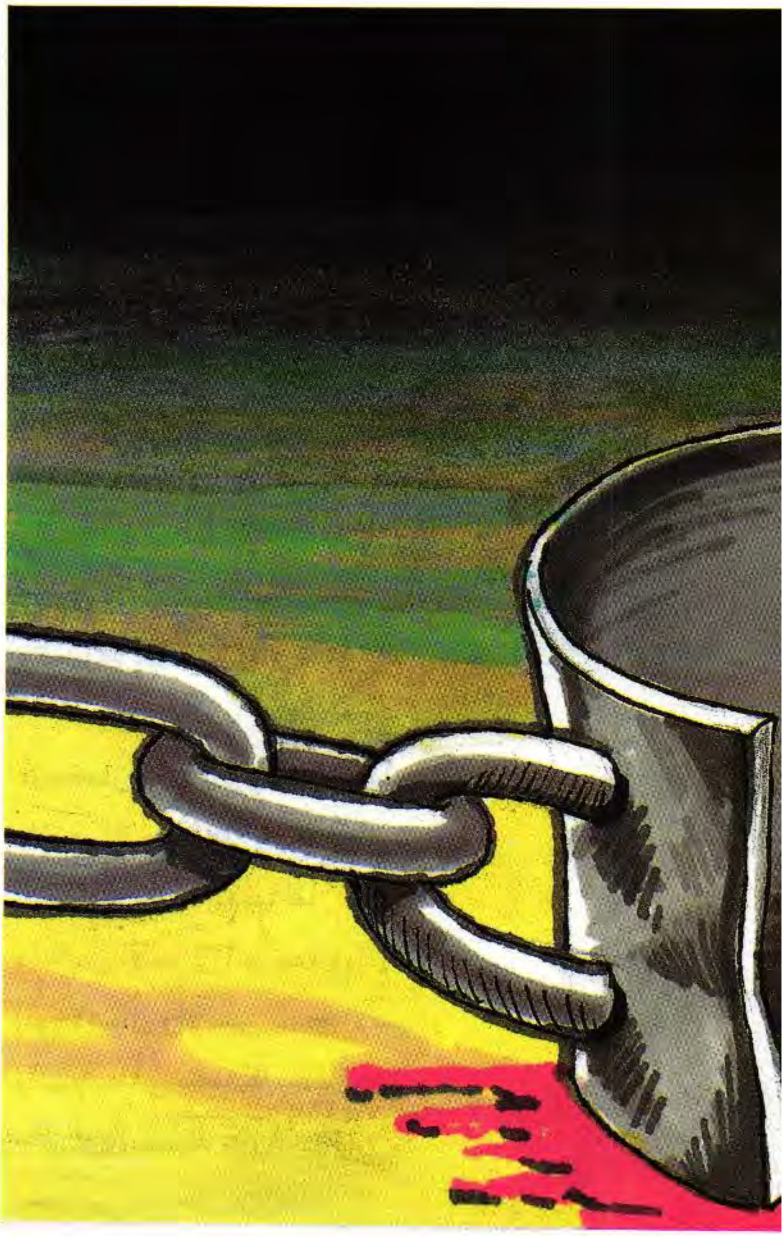
ـ ألم تقولي لي من قبل إن في بلادنا العمل والمال والحمد لله؟

ـ نعم... نعم، ولكن أباك في حاجة إلى مال أكثر.

قال وقد ضـاق بهذه الإجابات المراوغة وكـأنه يشعر أنها لا تعبر عن الحقيقة: أنا لا أريد مالاً أكثر.

جذبته من يـده برفق وقالت له وهي تتجه نـاحية «المطبخ»: هيا بنا نتناول طعام الغداء، ناد إخوتك.

جلسـوا حول المائدة وبـدأوا في تناول طعـامهم، لمح الابن الكبير الحزن كـالعادة في عينـي والدتـه وهـو من بين إخـوته الـذي لا تستطيع الابتسامات المتكلفة على وجهها خديعته، وكان قد سمع



طرفـاً من حوار الصغير معها، فقـال مخففاً من حـدة ما تسرب في نفسـها، وليوقفه عن متابعـة أسئلته مرة أخرى: افتح التلفاز، الآن موعد برنامج أطفال جميل.

قال الصغير وهو يظهر التبرم: ليس هناك برامج أطفال الآن...

ـ افتح «التلفاز» وسترى.

فتح التلفاز فـإذا به يرى مشهـداً إخباريـاً، مجموعـة من الجنود المدججين بـالسـلاح تظهـر فوق خـوذاتهم النجمـة السـداسيـة يطلقون النيران على شباب وأطفال عزل ولمح ثلاثة منهم يقتادون أمامهم رجلاً بقوة وعنف... صرخ متسائلاً: هل يأخذونه إلى العمل أيضاً خارج البلاد؟!

ولم يجد الأخ الكبير إلا أن يغلق التلفاز ليكـف الصغير عن أسئلته، بينما كانت الأم شاردة تفكر... في مثل هذه الأيام منذ سنوات ست لم يكن قد ولد بعد وأسر أبـوه قبل أن يولد، فلم يره... اللهم صبرك على الشدائد، كان أخوه الكبير في المرحلة الثانـوية وقتها وكان عليه منذ غاب والـده، أن يذاكر دروسه ويـرعى أخاه ويلاعبـه، ويذاكر لأخته دروسها، ويقوم على رعاية الأسرة والسعي في كل شؤونها، وإلى جـانب ذلك مواسـاة والدتـه التي كانت تحتـاج في كثير من الأحيان إلى من يـواسيها ويؤازرهـا، ويبدو لـه ذلك واضحاً رغم محاولاتها المميتة أن تواري مشاعرها عن أبنائها.

مُـرة هي طعـوم المصـــائب، يكـاد لا يحفظ العقل والنفس تحت وطأتها إلا ثقة في عون الله وفرجه وآيـة تقرأ من كتابه أو ركعة في جـوف الليل، وظلت تستعيد شريـط حياتها التي تغيرت إلى حـد كبير خـلال السنوات الماضيـة والمواقف التي تعرضت لها منـذ غياب زوجهـا منذ سبتمبر ٩٠، وكيف وقفت في اجتيـاز كل أزمة، وتوصلت إلى قنـاعة هي أن معية الله لا تنصرف إلا لمضطـر، لقد لاقت من المساندة والتأييد مـا خفف عن كاهلها ثقل الخطب ومَا هيأ نفسها أن تتقبل راضية ما ابتلاها الله به، وتعمل جاهدة على تيسير دفـة الأسرة، كما لو كـان زوجها مـوجوداً يسير معهـا في درب الحياة.

لقد تابعتْ الابـن الأكبر وأخذت تهيىء له سبل الراحـة للمذاكرة والتحصيل واستغنت عن كثير من زينتهـا لتنشىء بمالها عمـلاً يدر دخـلاً ثابتـاً على أبنائها، واستطـاعت بالتعـاون مع ابنها أن ينجز خطوات مـوفقة إلى حد بعيد في مجال التجـارة، وكانت كلما ظفـرت بفرج من اللـه ورزق تيقنت من معنى الآيـة (أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) النمـل ـ ٦٢، واستطاعت فوق هذا أن تبنـي جسور اتصـال بينها وبين خـالقها، أمـة مضطرة تدعوه سبحانه، ورب حليم يحنو على عبـاده، فكانت تلح بالدعاء إلى اللـه أن يتم نعمته عليهـا فيتخرج ابنهـا من الكلية التي كـان يرغب الالتحـاق بها، فلا تحول مشـاغله دون تفوقـه الدائم وأن يعود زوجها إليها سالماً كما كانت تراه من قبل وتتلمس ملابسه وتشم أريج طيبه، وتسعد بسماع صوته يملأ عليها البيت.

وها قـد مرت الأيـام وتتابعت، واليوم هـو يوم فـرحة خففت من وطأة الحزن المخيم على الأسرة الضارب بأطنابه في أركان البيت، لقـد تخرج الابن الكبير، وهـا هي الأسرة الصغيرة سعيـدة بهذه المناسبـة يشاركها لفيف من القرابـات وذوي الرحم، وبينما هم على هذه الحال إذ طرق الباب طارق شغلهم ـ عن معرفة شخصه ـ اندمـاجهم في فرحهم، فخف الصغير إلى الباب ووجدهـا فرصة يقـوم بعمل يعتـاد الكبـار القيـام بـه فيقـابلـون هم الضيـوف بأنفسهم ويفتحون لهم الباب، فسأل الرجل الواقف أمامه يدقق النظر داخل البيت، من أنت؟

فقال الرجل: ناصر موجود؟

ـ نعم، موجود، هل تريد أن تبارك له؟

ـ أبارك له! على أي شيء؟!

ـ أما علمت؟ لقد نجح وتخرج في كلية الطب بامتياز.

فسأله الرجل بدهشة: وأنت... من؟

أجاب الصغير: أنا منصور، وأنت:

ـ أنا منصور أيضاً..

ثم سأله وقد عقدت الدهشة حاجبيه: منصور!... منصور مَنْ؟

أجاب الصغير ببساطة وتقريرية كأنه يلومه على عدم تعريفه به: منصور منصور!! أنا منصور. منصور. ■

رمضان ولّى

السيد الصديق حافظ

«رمضانُ» ولى! جَلَّ وجْهُ الباقي!
عُمْرٌ نودّعه لغير تلاقي!
هل يقسمُ المولى لنا أمْثَالهُ
في طاعة مُثْلى وعيشٍ راقي؟!

يا زائراً ما كاد يقدمُ ركْبُه
حتى تهيّأ مُؤْذناً بِفِراق!
لو كانتِ الأيّامُ تنزلُ بيننا
كالضيفِ أنزلناكَ في الأحْدَاقِ!
فَلأَنت في الأزمان أيْمَنُ قادم
يُرْجى وأكرمُها على الإطلاق!
زادٌ من الأخْلاق راق ذوي النهى
ولذي التهامة رائق الأطباقِ

«رمضانُ» يا شهر المسرةِ والرضا
ومحاسن الأعمال والأخلاقِ!
الناسُ يختلفون فيما بينهم
إلا عليك فهم مثالُ وفاق!
كلٌ يحبك راغباً أو راهباً!
والحبُّ من ولهٍ ومن إشْفاقِ!(١)
قد جئت هذا العام غِبَّ معاركٍ
ودم جرى في الخافِقَيْن مُراق!
أقبلتَ والأسْرى على جَمْر الغضا
وقيودهم في السُّوقِ والأعْناقِ!
أسْرى «الكويت»! أما سمعت نحييهم
والسوطَ يلهثُ في يديْ أفّاقِ؟!

«رمضانُ» كيف وجدت أمة «أحمدٍ»
طاوي النجوم على جناح بُراقِ؟!
أيّام كانت هذه الدُّنيا لنا
ولنا من الأخرى أعزُّ خلاقِ؟!(٢)
إني لأسألُ والأسى يدعو الأسى
والهم يطغى ممسكاً بخناقي!
مالي أرى عينيك غارقتين في
بحر من الإرهاق والإخفاقِ؟!
لن نُبْتَلى أبداً بمثل ثلاثة:
الجهلِ، والأمراضِ، والإمْلاقِ!
في ظلهن ترى الذئابَ تقلدتْ
عمل الرعاة! وقد عرفت الباقي!

هامش:

(١) الولـه: شدة الوجد والإشفـاق هنا بمعنى الحذر والمعنى: إن الحب فيـه شيء من الرغبـة وشيء من الرهبة.

(٢) خلاق: نصيب.

منزلة نبينا محمد ﷺ وواجبنا نحوه

نظمت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت ندوة ثقافية هي الرابعة ضمن موسمها الثقافي لهذا العام بعنوان «منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وواجبنا نحوه»، حاضر فيها كل من الشيخ/ عبدالرحمن عبدالخالق، والدكتور الشيخ/ جاسم مهلهل الياسين، وتحت إشراف ورعاية الدكتور/ محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تولى الدكتور عبدالرزاق بن خليفة الشايجي رئيس اللجنة بالثقافية في الكلية إدارة الندوة.

تابع الندوة
د. عماد الدين عثمان

وقد بيّن الدكتور الشايجي في بداية الندوة أن الغرض من هذه الندوات هو طرح القضايا التي تهم عامة المسلمين لمساعدتهم في معرفة أمور دينهم والوقوف عليها، وللتعريف بأحكام الشريعة والمقاصد السامية التي جاءت من أجلها.

وقامت الندوة على محورين: تناول الأول منهما الشيخ الدكتور/ جاسم مهلهل الياسين، حيث تحدث حول: منزلة النبي صلوات الله وسلامه عليه عند الأمة، بينما غطى المحور الثاني حديث الشيخ/ عبدالرحمن عبدالخالق والذي كان حول الواجب تجاه النبي صلى الله عليه وسلم؟

والوعي الإسلامي إذ تستقبل هذه المناسبة فتنشر في هذا العدد الجزء الأول من هذه الندوة، والذي يتعلق بحديث الدكتور/ جاسم مهلهل الياسين حول «منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الأمة»، حيث استهل الدكتور الياسين حديثه بالتأكيد على أن الإنسان ليخجل وهو يتحدث عن منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ــ فمنزلته صلوات الله وسلامه عليه رفعها الله سبحانه وتعالى منذ أن كان آدم عليه السلام في طينته، ونأتي نحن في القرون المتأخرة لنتحدث عن منزلته صلى الله عليه وسلم، الأمر محزن في نفوسنا، لكننا نقول من كتاب الله سبحانه وتعالى الذي رفع شأن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أحاديث النبي ومن أقوال العلماء..

الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة للصغير والكبير، للمؤمن والكافر، للحجر والشجر، للطير والحيوان

جاء رحمة للعالمين

أما المنزلة الأولى: فهي مجيئه رحمة للعالمين بهذا الإطلاق جاءت به الآية الكريمة: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، فالرسول صلى الله عليه وسلم جاء رحمة للصغير والكبير، للمؤمن والكافر، للحجر والشجر، بل للطير والحيوان ـ وهكذا جاء الرسول صلى الله عليه وسلم رحمة لكل من دب على هذه الأرض، فالله سبحانه وتعالى يخبر عن هذه الحقيقة بأنه صلى الله عليه وسلم رحمة حتى للكفار، كما قال المولى عز وجل: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم).

والخطاب كان لكفار قريش عندما قالوا ـ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ـ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فقال الله سبحانه وتعالى (ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)، والرسول صلى الله عليه وسلم كما هو رحمة للمؤمنين كذلك هو هاد ومبين ومنقذ لهم من نار جهنم كما في قوله صلى الله عليه وسلم «مالي آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمونها»، وبين الشيخ الياسين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت الآلام تعتصر قلبه حتى أنزل الله بياناً في كتابه العزيز إذ قال تعالى: «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم بالأمة وقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين).

منزلة عالية وقدر رفيع

وقد رفع المولى سبحانـه وتعالى قدر المصطفى صلى اللـه عليه وسلم وأعـلى منزلته وبـين ذلك بقـولـه تعـالى: (يـا أيهـا الـذين آمـنوا استجيبـوا للـه وللرســول إذا دعـاكم لما يحـييكم واعلـموا أن اللـه يحول بين المرء وقلبـه) ويـوضح الشيـخ اليـاسين أن اللـه سبحانـه وتعالى جعل في الاستجابـة لرسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم الفـلاح والـخير والحياة.

المولى عز وجل يخاطب الرسول بالرسالة والنبوة

وفي بيان منزلة الـرسول صلى الله عليه وسلم يوضح الشيخ الياسين أن الله سبحانه وتعالى لم يخاطب النبي صلى اللـه عليـه وسلم إلا بـالرسـالة والنبـوة، والمولى عز وجل خـاطب الأنبياء منذ آدم عليه السلام إلى موسى وحتى عيسى عليـه السلام كان الخطـاب بأسمائهم أحيانـاً، أما النبي صلى الله عليـه وسلم، فكان الخطاب بالـرسالة، وعندما يـذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم يـذكر مقروناً بالـرسالة كما في قولـه تعالى (ومـا محمد إلا رسـول قد خلت من قبلـه الرسل) و (يـا أيها الرسـول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر).

المؤمنون لا يخاطبون الرسول إلا بالرسالة

والمرتبة الرابعة كما يـوضحها الشيخ الياسين أن الله تعالى نهى عبـاده المؤمنين عن مخاطبة النبي صلى اللـه عليه وسلم إلا بـالرسالـة من باب التوقير والتعظيم لـه، ودلل على ذلك بقول الله سبحانه وتعالى: (لا تجعلـوا دعاء الرسول بينكم كـدعـاء بعضكـم بعضـاً)، ويـوضح الياسين أن الأقـوام السابقين كـانوا ينـادون أنبياءهم بأسمائهم: (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة).

القرآن يدافع عن النبي

أما المنزلة الخامسـة كما يراها الشيخ الياسين فهي أن الله سبحـانه وتعـالى تولى الـدفاع عن نبيـه صلى الله عليـه وسلم في القرآن الكـريم، وإذا استعرضنـا الدفاع عن الأنبياء منـذ عهد آدم عليـه السـلام وحتى عهـد عيسى عليـه السلام نجـد أن كل نبي يدافع عـن نفسه، إلا



محمداً صلى اللـه عليه وسلـم، فحينما وصفه الكفـار بأنه سـاحـر، وأنـه مجنون... التـزم الرسول صلى الله عليه وسلم عدم الرد، وجاء من الله سبحـانه وتعالى: (مـا أنت بنعمة ربك بمجنون) وقـوله تعالى: (وما علمنـاه السحر وما ينبغي له)، أما حينما قال قوم هود لنبيهم عليه السلام: «إنا لنراك في سفاهة» فقال هود كما روى اللـه عنه (ليس بي سفـاهـة ولكني رسول من رب العالمين).

ومن تعظيم الله سبحـانه وتعـالى لنبيه صلى الله عليـه وسلم أن جعل طاعته عليـه السلام مقترنة بطـاعة اللـه سبحانـه وتعالى وفي ذلك يقـول تعـالى: (قل إن كنتم تحبـون اللـه فـاتبعوني يحببكم اللـه) وقولـه تعالى: (ومـا آتـاكم الـرسـول فخـذوه ومـا نهاكم عنـه فانتهوا).

أعانه الله على قرينه فأسلم وحفظه الله من قرين السوء

إن الله تعـالى عصم سيـدنا محمـد صلى الله عليه وسلم وحفظه مـن كل ما يسيء، والصور على ذلك كثيرة في سنته صلوات اللـه وسلامه عليـه، فقد ورد في الحديث الشريـف أنه قـال: «ما منكم من أحـد إلا ومعه قرين، قـالوا حتى أنت يا رسـول الله، قال: حتى أنـا، إلا أن الله سبحـانـه وتعالى أعـانني عليـه فأسلم، فـلا يأمرني إلا بخير».

فقـد حفظه اللـه سبحـانه وتعـالى من قـرين السـوء، وحفظـه المولى من أن يـأكل حـرامـاً، ويقـول في ذلك النبي صلى اللـه عليـه وسلم: «حفظني اللـه سبحانـه وتعالى من أن آكل مـا ذبح على النصب، إلى أن أكرمني بـالرسـالة»، وكذلك فقد حفظه اللـه سبحانه وتعالى من أن يسجد أو يعظم صنماً ـ كما تقـول الرواية أن أبا طالب أصر على النبـي صلى الله عليه وسلم أن يذهب معه إلى صنم يكونون عنده إلى الليل يعظمـونه، وبإلحاح شـديـد ذهب النبي صلى اللـه عليـه وسلم ثـم رجع مسرعـاً إلى عماتـه فـوجدوه في فـزع، فقالـوا ما الأمـر؟ قال لقـد وجـدت رجلاً أبيض طـويـلاً يقول: ارجع يـا محمد لا تمس هذه الأصنام.

كذلك حفظـه الله سبحـانه وتعـالى من تكالب الشياطين، ففي الروايـة أن النبي صلوات الله وسلامـه عليه عنـدما كـان بين جبلين تكالبت عليه الشياطين، وكان بيد أحـدهم شعلة يريد أن يرمي النبي صلى الله عليه وسلم بها، فوجد صلى اللـه عليـه وسلم خيفة في نفسـه، فأتـاه جبريل فقال لا تخف يا محمد وقل: فقال: ماذا أقـول؟ قـال جبريل عليـه السـلام قل: أعـوذ بكلمات الله التامـات من شر ما خلق ومن شر طوارق الليـل والنهار إلا طـارق يطرق بخير،

وهكذا حفظ الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكروه.

الإسراء إكرام للنبي صلى الله عليه وسلم:

ومنزلة أخرى أكرم بها المولى عز وجل رسوله الكريم وهي الإسراء ـ فحادث الإسراء يحتوي كل موطن فيه على إكرام للنبي صلى الله عليه وسلم وتسليته، ويذكر الشيخ الياسين حادثة في موطن الإسراء إذ يقول: عندما جاء جبريل عليه السلام بالبراق ليلة الإسراء ملجماً، استعصى على النبي صلى الله عليه وسلم أن يركب هذا البراق، فقال جبريل عليه السلام: «أبمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه» تقول الرواية: فارفض عرقاً، «أي تصبب عرقاً».



الرسول من أعلى الخلق نسباً

وينتقل الشيخ الدكتور/ الياسين بين منازل النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: ومن يتجول في بساتين الآيات والأحاديث يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم من أنفس خلق الله جل وعلا ومن أنسب خلقه سبحانه وتعالى والدليل على ذلك قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)، حتى قال ابن عباس في هذا الموطن تفسيراً لقول الله تبارك وتعالى: (وتقلبك في الساجدين)، يعني من نبي إلى نبي حتى وصل النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا كانت سلالة النبي صلى الله عليه وسلم.

وانتقل بعد ذلك المحاضر إلى منزلة أخرى وهي وصف الله تعالى لنبيه بالشهادة على أمته كما قال تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)، ليهتدي به الخلق إلى الله وإلى الخير، ولذلك عندما اشتد على عمر ـ رضي الله عنه ـ الأمر بوفاته صلى الله عليه وسلم، وتحرك بين القوم قائلاً: من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم مات فقد نافق، إنما كان متأولاً لقوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)، قال عمر لا تكون له الشهادة حتى يرى أمته كلها إلى قيام الساعة، إلى أن جاء أبو بكر رضي الله عنه وقال هناك آية محكمة وتلاها على الناس وهي قول الله تبارك وتعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم).

حَمَلَةُ الدعوة هم شهداء الله في أرضه

ويعقب الشيخ الياسين بأن حملة الدعوة الإسلامية والمحافظين على سنة النبي صلى الله عليه وسلم هم شهداء الله في أرضه، وعلينا أن نكون منهم، كما أن علينا أن نحافظ على حرمة النبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً وذكر الشيخ قول المالكية:
من قال إن محمداً هُزِمْ ـ يقصدون في أُحد فقد نافق.

رفع الله مكانته بين الأمم وأقسم به

ويوضح الشيخ الياسين أن المولى سبحانه وتعالى أقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم

الفلاح والصلاح والخير والحياة في الاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم

تعظيماً له، وما أقسم الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه سوى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله جل وعلا : (لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون)، ثم بعد ذلك رفع مكانته بين الأمم، قال علي رضي الله عنه: «لم يبعث الله سبحانه وتعالى نبياً من آدم إلا وأخذ العهد عليه وعلى أمته أنه ـ سبحانه وتعالى ـ إن بعث محمداً صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به ولينصرنه وهذا واضح في قصة عمر رضي الله عنه وأرضاه، عندما وقعت صحيفة من صحائف التوارة بيده، وجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فغضب صلى الله عليه وسلم واحمر وجهه وقال: «لو كان موسى بين ظهرانيكم لما وسعه إلا أن يتبعني».

ويختتم الشيخ الدكتور/ الياسين حديثه في ذكر منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان الأعطيات التي أعطاها المولى عز وجل لرسوله الكريم ولم يعطها أحداً من قبله، كما جاء في الحديث الشريف: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُحلت لي الغنائم، وبعثت للناس كافة وجعلت لي الشفاعة وأُوتيت جوامع الكلم»، ومنزلته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، إذ سيكون هو الوحيد الذي ادخر دعوته المستجابة إلى يوم القيامة. ■

التشكيك في أمية الرسول ﷺ

بقلم: سالم البهنساوي

لقد نشر أحد الكتاب مقالاً يُنكر فيه أمية النبي صلى الله عليه وسلم ظناً منه أن هذا الإنكار فيه تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم، بينما لا يحتاج خاتم النبيين تكريماً ولا تعظيماً من أحد بعد تكريم الله تبارك وتعالى، ومثل هذا التكريم المتضمن إنكار الأمية يثير الشك والشبهات حول ما ورد في القرآن الكريم عن أمية الرسول وأمية العرب وقت نزول الرسالة، وهذا ما أجمعت عليه المصادر التاريخية.

وأمية الأمة هي لأغلبية أفرادها، وليس لكل فرد منها ومن ثم كان بين العرب من يقرأ ويكتب وهم أفراد قلائل، إن هؤلاء المنكرين لهذه الأمية يؤولون معناها مخالفين بذلك ما ورد في المعاجم اللغوية من أن الأميّ هو الذي لا يكتب ولا يقرأ.

وقد تناسى هؤلاء أن اختيار الله لنبي أمي له سبب، لأن هذا الأمي سيعلم البشرية الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لا علم لهم به، حتى لا يشك أحد في أن القرآن منزل من عند الله تبارك وتعالى، قال تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة ـ ١٥١.

والحكمة من ذلك أنه لو كان «محمد صلى الله عليه وسلم» عالماً ومطلعاً على الكتب السابقة، لتعلل المشركون أن ما يقول به ليس وحياً من الله، بل من تأثير هذه العلوم ومن تأليفه.

وفي هذا قال الله تعالى: (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون) العنكبوت ـ ٤٨.

وأمية النبي جزء لا يتجزأ من الإعجاز الذي تميز به القرآن الكريم، فقد جاء القرآن بألفاظ وكلمات وأسلوب يعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

فإذا جاء هذا الإعجاز على يد أمي لا يقرأ ولا يكتب كان ذلك حجة على المبطلين والمترددين والذين في قلوبهم مرض، لهذا جاء القرآن بحقائق عن الكون والحياة والإنسان لا يعلمها أحد من البشر في عصر الرسالة، بل لم يكتشفوا هذه الحقائق إلا في عصرنا أي بعد خمسة عشر قرناً من نزول القرآن الكريم.

> **اختيار الله لنبي أمي له سبب، لأن هذا الأمي سيعلم البشرية الكتاب والحكمة**

هذه المعجزات العلمية جاءت على يد هذا النبي الأمي وهذا يقطع أنها من عند الله تعالى، والأمثلة على إعجاز الرسالة من قرآن وسنة لا حصر لها مع الفارق بينهما، فالقرآن معجز في ألفاظه وفي المضمون، أي البيان والمعنى أما السنة النبوية فإعجازها في المضمون والمعنى فقط:

١ ـ لقد تضمن القرآن الكريم حقائق عن الكون والحياة وعن الإنسان وذلك كقول الله تعالى: (ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فصلت ـــ ١١ و ١٢، وقال تعالى: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) الطلاق ـــ ١٣، هذه الآيات تفيد أن المادة التي تكونت منها السموات كانت مادة غازية وهي المعبر عنها بالدخان.

كما تفيد أن الله خلق سبع سموات وسبع كرات أرضية وكل هذا أثبته العلم الحديث تأكيداً له حسبما أثبته الدكتور موريس بوكاي في كتابه، «القرآن والكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة»

٢ ـــ وتضمنت السنة إعجازاً في الحقائق التي تضمنتها، ونضرب لذلك مثلاً بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه يقول: «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين»، وقد كشف البحث العلمي المقدم إلى المؤتمر الأول «للطب الإسلامي بالكويت» أن هذه المادة تمنع التليف في المرض الحبيبي «التراكوما» وهذا يحول دون حدوث المضاعفات المرضية والتي تؤدي إلى العمى «كتاب السنة المفترى عليها» للكاتب ص ٢٩٠.

تفنيد الشبهات

وتخلص شبهات المستشرقين فيما أوردته دائرة المعارف الإسلامية بأن الأمي معناها غير اليهود من المشركين والوثنيين.

وبهذا التعريف الخبيث يصبح معنى قول الله:

(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الأعراف ـ ١٥٧، أي المشرك أو الوثني، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً، فهذا تعريف مختلق

لم يقل به أحد من أهل اللغة والمعنى كما سطرته من قبل هو الذي لا يقرأ ولا يكتب ، أما شبهات الغلاة من المسلمين فهي تنحصر في موضعين:

الأول: الذين يظنون أن أمية النبي تعني الجهل، ولذا يرون نفي ذلك، فوجدوا في الإسرائيليات حديثين هما:

(أ) أحدهما عن ابن أبي شيبة ولفظه: «ما مات رسول الله حتى كتب وقرأ».

وهذا الحديث موضوع ومنسوب إلى النبي زوراً حسبما أثبته الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ص ٣٧ ج ٤.

(ب) احتجوا بأحاديث صحيحة وأولوا معناها وأهمها أنه لما مرض واشتد عليه الوجع قال: «ائتوني بالدواة والكتب، أكتب لكم كتاباً لا تضلوا معه بعدي أبداً».

والمعلوم أن معنى أكتب لكم كتاباً لا يفيد أن يكتب بيده، بل يملي غيره، والمعنى أن يأمر أحد الكتاب فيكتب ويكون المكتوب من النبي، لأنه أملاه وأمر به، ولهذا أملى رسائل بعث بها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ونسبت له ولم تنسب إلى من كتبها.

الثاني:

أن بعض الشباب نادى بفهم خاطىء للأمية الواردة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم) الجمعة ـ ٢ و٣.

هذه الآية فسرها الأستاذ شكري مصطفى رئيس غلاة التكفير والهجرة، ويخلص الفهم الخاطىء في قولهم: إن الآية تدل على أن الأمية صفة ثابتة للمسلمين في جميع العصور، لأن الله وصفهم بالأميين وبالتالي يجب أن تتحقق الأمية في المسلمين في عصرنا بترك التعليم في المدارس والجامعات وهؤلاء قد فاتهم ما يأتي:

١ ـ إن الأمية لم تكن قاصرة على العرب، فاليهود كان منهم أميون، قال تعالى فيهم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني). البقرة ـ ٧٨

٢ ـ ان العلم ليس قاصراً على الكتابة والقراءة فهذه وسيلة عامة وتوجد وسائل خاصة سمعية وليست بصرية، ومن ثم فالأمية الموصوف بها النبي والأمة لا تعني إلا عدم القراءة والكتابة، وهذه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمحوها عن صحابته،لهذا نجد في كتاب نظام الحكومة النبوية للكتاني باباً باسم باب المعلم الكافر حيث جعل النبي من أسباب إطلاق سراح أسرى الغزوات أن يعلم كل منهم عشرة من الصحابة القراءة والكتابة، كما نقل أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبدالله بن سعيد بن العاص أن يعلم أهل المدينة القراءة والكتابة.

٣ ـ أن وصف الأمية للأمة لا يفيد أنها صفة مستمرة، بل خاصة بعصر البعثة النبوية، وإلا لما أمر صلى الله عليه وسلم بتعليمهم بل وبمحو أميتهم على النحو سالف الذكر.

وقد روى البخاري أن النبي سئل عن قول الله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)، فوضع النبي يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء.

إن معيار: «وآخرين منهم» لا تفيد لزوم الأمية لهؤلاء الآخرين كما يقول هذا الشباب، بل تفيد شمولهم برسالة النبي ومن مهامها (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة).

٤ ـ إن وصف الأمة بالأمية له مدلول خاص هو أنهم في عصر الرسالة لم يكن لهم إحاطة أو علم بالرسالات السماوية السابقة. وكما وصف القرآن العرب بالأمية في قوله تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم) وصفهم بعدم العلم بالرسالات في قوله تعالى: (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية). البقرة ـ ١١٨

من هذا يتبين أن وصف الأمة بالأمية خاص بعصر الرسالة وبمن نزلت فيهم آنذاك وهم عرب الجزيرة العربية، فإذا تعلم هؤلاء القراءة والكتابة حسبما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ـ زالت عنهم الأمية سالفةالذكر.

وتبقى أمية أخرى غير قاصرة على الذين يقرأون ويكتبون بل يمكن أن يتصف بها أصحاب الدرجات العلمية وهم الذين قال الله فيهم: (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) الروم ـ ٧.

لهذا كان من مهام الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمحو هذا النوع من الأمية، قال تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) البقرة ـ ١٥١.

بعض الشباب نادى بفهم خاطىء للأمية الواردة في القرآن الكريم

وقد خص الله هذه الأمة بالقيام بهذه الرسالة قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). آل عمران ـ ١١٠

فهذه المهمة لا يمكن أن يقوم بها الجاهلون، ولهذا وصف الله المسلمين بأنهم خير أمة، ولهذا كان لهم السبق في جميع العلوم والمعارف، وعنهم أخذ رواد النهضة في أوروبا كما هو معلوم.

حديقة الوعي

إعـداد / احمد عبدالجبار

أن يعين الله كلاً على كل

قال عبدالملك بن مروان: «انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر!، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة أبي بكر وعمر، نسأل الله أن يعين كلاً على كل»، وقال عمر بن الخطاب: «إن هذا الأمر لا يصلح له إلا اللين في غير ضعف والقوي في غير عنف»، وقال عمر بن عبدالعزيز: «إني لأجمع أن أخرج للمسلمين أمراً من العدل، فأخاف أن تحتمله قلوبهم فأخرج معه طمعاً من طمع الدنيا، فإن نفرت القلوب من هذا سكنت إلى هذا».

في الأخوة

أوصى بعض الحكماء أخاً له فقال: أي أخي: آخي كريم الأخوة، كامل المروءة، الذي إن غبت خلفك، وإن حضرت كنفك، وإن لقي صديقك استزاده، وإن لقي عدوك كفه، وإن رأيته ابتهجت، وإن أتيته استرحت، وروي أن رجلاً من عبدالقيس قال لابنه: أي بني، لا تؤاخي أحداً حتى تعرف موارد أموره ومصادرها، فإذا رضيت منه العشرة فآخذ على إقالة العثرة،، والمواساة عند العسرة.

بركة الصغار

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى التمر أتى به، فيقول: اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة، ثم يعطيه أصغر من بحضرته من الولدان.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب. فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب. ومن الليل فسبحه وأدبار السجود. واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب. يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج. إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير. يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير. نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد). سورة ق ٣٨ ـ ٤٥

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله وروسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

وعن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً».

صفة الإمام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة إلى الحسن ابن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه صفات الإمام العادل، فكتب إليه الحسن رحمه الله:

اعلم يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الأمير العادل قوّام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف، والإمام العادل كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر، والإمام العادل يا أمير المؤمنين: كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين: كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وربته طفلاً تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين: كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين: هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق

كلمات مضيئة

لا تتكلف ما لا تطيق، ولا تتعرض، لما لا تـدرك ولا تعد بما لا تقـدر عليه ولا تنفق إلا بقدر ما تستفيد، ولا تطلـب مـن الجزاء إلا بقــدر مـــا صنعت، ولا تتناول إلا ما رأيت نفسك له أهلاً.

«الحسين بن علي»

أشياء صعبة

أصعب مـا على الإنسان ستة أشياء:

أن يعـرف نفســه، ويعلم عيبه، ويكتم سره، ويهجر هواه، ويخالف شهـوته، ويمسك عن القول في مالا يعنيه..

ثلاث خصال

قال لقمان لابنه:

يـا بُني استعن بـالكسب الحلال على الفقـر إنه مـا افتقر أحد قط، إلا أصابته ثلاث خصال:

رقـة في دينـه، وضعف في عقلـه، وذهاب مـروءتـه، وأعظم من هـذه الثـلاث استخفاف الناس به.

طلب العلم

قالت أم سفيـان الثوري لابنها وهو صغير:

يـا بني اطلب العلم وأنـا أكفيك بمغزلي، وإذا كتبت عشرة أحرف، فـانظر هل تـرى نفسك زيـادة في مشيك وحلمك ووقـارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك.

فراسة الشافعي

حدَّث الـربيع بن سليمان قال: كنا عنـد الشافعي إذ جاءه رجل هاشمي برقعة فنظر فيها وتبسم، ثم كتب فيها ودفعها إليه.

قال: فقلنـا يسأل الشافعي عن مسألة لا ننظـر فيها وفي جوابها؟ فلحقنا الـرجل وأخذنا الرقعة فقـرأناها وإذ فيها:

سـل المفتي المكـيَّ هـل مـن تــــزاور
وضمَّـــة مشتـــاق الفـــؤادِ جُنــاح

قال وإذا أجابه أسفل من ذلك:

أقــول معـــاذ اللـــه أن يـــذهب التقى
تـــلاصـق أكبـــاد بهن جـــراح

قـال الربيع فأنكـرت على الشـافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا في رمضـان فقلت يا أبا عبـدالله تفتي بمثل هذا شـاباً فقـال يا أبا محمـد هذا رجل هـاشمي قد عـرّس في هـذا الشهـر «أي في شهـر رمضان» وهـو حـدث السن فسأل هل عليه جُنـاح أن يقبّل أو يضم من غير وطء؟

فأفتيـته بهـــذه الفُتيـا قـــال الـربيع فتبـــعت الشـــاب فسـألته عـن حـــاله فـذكر لي أنـه مـثل مـا قـــال الشـافعي، فهل هنـاك أفضـل من هـذه الفراسة.

اضطراب العراق من أهل النفاق

لما بلغ عبدالملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيتـه وأولي النجدة وقال: أيها الناس: إن العراق كدر ماؤه وكثر غوغاؤه وأملولح عـذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعسر إخماد نيرانها فهل من ممهد لهم بسيف قاطع وذهن جـامع، وقلب ذكي وأنف حمي فيخمد نيرانها ويردع غيلانها وينصف مظلـومها ويداوي الجرح حتى يندمل فتصفو البـلاد وتأمن العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج وقـال يا أمير المؤمنين: أنا للعراق فقال: من أنت؟ قـال: أن الليث الضمضام والهربز الهشام أنا الحجـاج بن يوسف. قال: ومن أين أنت؟ قال: من ثقفيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف، قال أجلس، وكرر عبدالملك الطلب فلم يجبه أحد، وكانت الرؤوس مُطرقة والألسن معتقلة ولم يجبه أحد.

فقام الحجاج ثانية.

وقال: أنا مجنـدل الفساق ومطفيء نار النفاق، أنا قـاصم الظلمة، ومعدن الحكمة، الحجـاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة وآفة الكفر والريبة.

وكرر عبـدالملك السؤال فلم يجبـه أحد، فقال للحجـاج أظنك صاحبهـا والظافر بغنـائمها، قـال فما آيتك وما علامتك؟ قال: العقوبة والعفـو والاقتدار والبسط والأزورار، والإدناء والإبعاد، والجفاء والبر والتأهب والحزم، وخوض غمرات الحرب بجنان غير هيوب، فمن جادلني قطعته، ومن نازعني قصمته، ومن خالفني نزعته، ومن نادمني أكرمته، ومن طلب الأمان أعطيته، ومن سارع إلى الطـاعة بجّلته، فهذه آيتي وعلامتي، وما عليك يا أمير المؤمنين إلا أن تبلوني، فإن كنت للأعناق قطّاعاً، وللأمـوال جمّاعاً، وللأرواح نزّاعاً، ولك في الأشياء نفّاعاً، وإلا فليستبدل بي أمير المؤمنين، فإن الناس كُثر، ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل، فقال عبدالملك أنت لها.

التهلكة

روي أن رجـــلاً مـن المسلمين حمل على جيش الـروم، حتى دخل فيهم، ثم خـرج إلى المسلمين، فصاح الناس: سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبـو أيوب الأنصاري: إنما نزلت هـذه الآية فينـا معشر الأنصـار، حيث أعز اللـه الإســلام، وكَثُر ناصروه، قلنا فيما بيننا: لـو أقمنا في أموالنا فأصلحناها، فأنزل الله الآية: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فكـانت التهلكة الإقامـة على الأموال وإصلاحها، وترك الجهاد في سبيل الله.

إياك والكذب

قـال الشعبي: عليك بـالصـدق حيث تظن أنـه يضرك، فإنه ينفعك، وإيـاك والكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك، واعلم أنه لا جُنة «بضم الجيم»: والجُنة: الـدرع» أوقـــى من الصدق، ولا شيء أقوى مـــن الحق، ولا سـبيل أخـوف من الكـذب، ولا حـادث أقبـح من الزور، وقـد ينتج اللـه للصـــادق النجـاة العظيمـة وإن لم ينـــوهـــا، والخلاص من الـــنازلة وإن لم ينوهمـها.



نافذة على العالم

مصر استخدام الأطفال في أعمال شاقة في ازدياد

أكد تقرير الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء حدوث زيادة مضطردة في حجم استخدام الأطفال في مصر، وأشار التقرير إلى أن معدل عمل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦ ـ ١٢ سنة زاد من ٣,٥ في المئة العام ١٩٧٩م إلى ٧ في المئة العام ١٩٨٤م.

وأوضح أن عدد الأطفال العاملين الذين يقل عمر الواحد منهم عن ١٢ سنة بلغ نحو مليون ومئة ألف طفل، وبلغ عدد من يقل عمر الواحد منهم عن ١٥ سنة، نحو ١,٥ مليون طفل حسب إحصاءات العام ١٩٨٤م.

وأضاف التقرير أن إحصاءات العام ١٩٨٨م تشير إلى ١,٣ مليون طفل عامل من بينهم ٧٨٪ في القطاع الزراعي و ٩٪ في قطاع التصنيع والورش و ٥٪ في قطاع الخدمات و ٩٪ في قطاع البيع والتشييد.

وفي ما يتعلق بالحالة التعليمية لا يشمل الإحصاء التعليمي من هم أقل من ١٠ سنوات ١٨ في المئة، وبلغت نسبة الأميين ٥٠ في المئة ونسبة من يقرأ ويكتب ١٩ في المئة، ومن حصل على تعليم أقل من الإعدادية ١٣٪، وأشار التقرير إلى أن عمل الإناث يزيد في الريف عن ٤٧,٩ في المئة عنه في الحضر عن ٣٠,٥ في المئة حسب تقارير العام ١٩٨٨م.

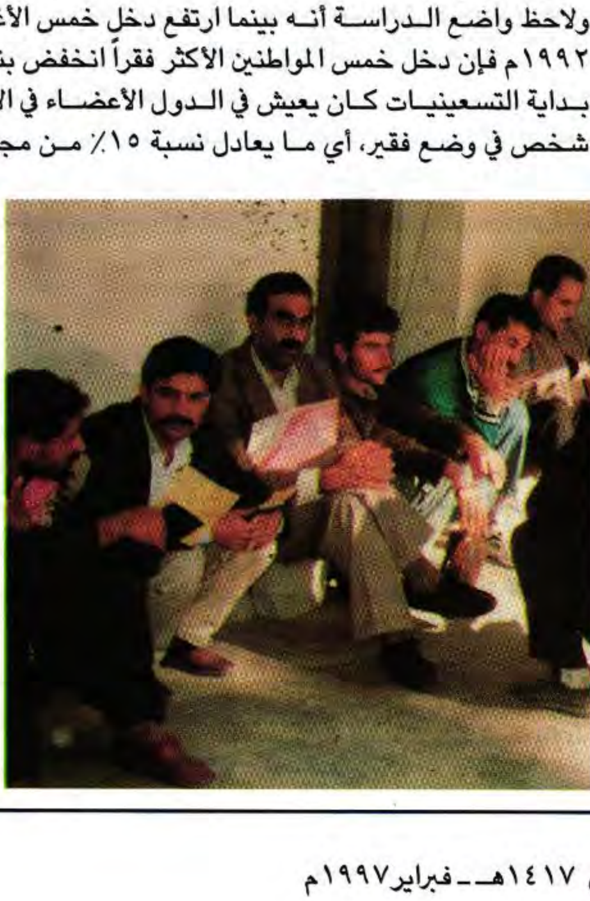
ارتفاع نسبة الفقر في أوروبا

أظهرت دراسة قام بها البروفسور في علم السياسة أرنست أوريش هوستر في جامعة بوخوم أن الهوة بين الفقر والغنى تتسع باستمرار في أوروبا.

ورأى هوستور أن التدويل والشمولية والأزمات البنيوية في شرق أوروبا، وحركات الهجرة من العالم الثالث تؤدي إلى زيادة أعداد الفقراء فيما يزداد غنى الأغنياء.

وقال في دراسته وعنوانها، «الفقر في أوروبا» إن التجاذب الحاصل بين الفقر والغنى يمكن أن ينتج أزمات مأساوية في الأعوام المقبلة ويسبب «أزمات قيم داخل كل بلد، بين فقراء وأغنياء القارة الأوروبية.

ولاحظ واضع الدراسة أنه بينما ارتفع دخل خمس الأغنياء في أوروبا بنسبة ٣٪ العام ١٩٩٢م فإن دخل خمس المواطنين الأكثر فقراً انخفض بنسبة واحد في المئة، وأضاف أنه في بداية التسعينيات كان يعيش في الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي حوالي ٥٥ مليون شخص في وضع فقير، أي ما يعادل نسبة ١٥٪ من مجموع العائلات في أوروبا، وأوضح هوستر أن أعلى معدلات الفقر موجودة في دول جنوب أوروبا كالبرتغال حيث إن ٢٦٪ من سكانها فقراء، وبالمقارنة فإن الفقر في دول أوروبية مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا يصل إلى نسبة ١٠٪ تقريباً.



وفي ما يتعلق بألمانيا أشار واضع الدراسة إلى أن أعدادا متلقي المساعدات الاجتماعية فيها ارتفع إلى أكثر من الضعف بين العام ١٩٨٠م و ١٩٩٢م فيما ازداد مدخول العائلات التي كان دخلها ١٠ آلاف مارك بنسبة خمسة أضعاف.

٢٧١ مليون دولار صافي أرباح بيت التمويل الكويتي

حقق «بيت التمويل الكويتي» صافي أرباح عن العام ١٩٩٦م مبلغاً قدره ٨١,٤٤ مليون دينار (٢٧١ مليون دولار) بزيادة نسبتها ٨٪ عن العام الماضي، وقال بدر عبدالمحسن المخيزيم رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل إن بيت التمويل قرر توزيع الأرباح عن السنة المنتهية في ١٩٩٦/١٢/٣١م بواقع ٧٪ لحسابات الودائع الاستثمارية المطلقة المستمرة، و ٦,٢٢٢٪ للودائع الاستثمارية المطلقة المحددة و ٤,٦٦٧٪ للتوفير الاستثماري المطلق، وقال إن مجلس الإدارة قرر أيضاً توزيع أرباح للمساهمين بمعدل ٣١٪ تشمل ٦٪ كأسهم منحة و ٢٥٪ توزيع نقدي.

مؤتمر اقتصادي إسلامي عالمي عن استغلال الفرص التجارية

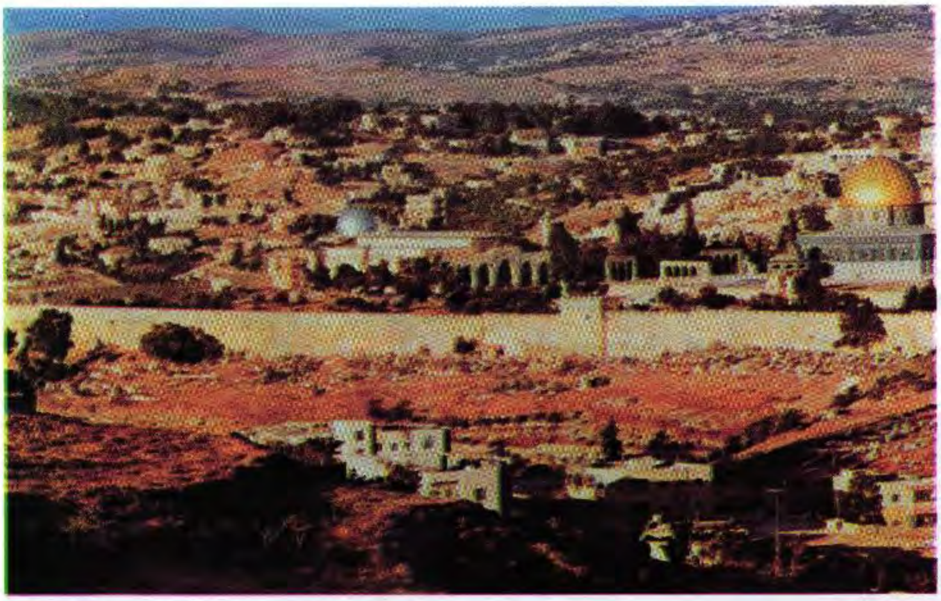
تستضيف العاصمة الماليزية مؤتمراً اقتصادياً إسلامياً عالمياً يتركز حول الاستغلال الكامل من جانب قادة العمل التجاري للفرص الاقتصادية المتوافرة، وذلك في الرابع والعشرين والخامس والعشرين من شهر فبراير العام ١٩٩٧م، وقالت الجهة المنظمة للمؤتمر إن هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه سوف يشهد حواراً متجانساً متجرداً يشارك فيه قادة العمل التجاري في العالم الإسلامي وبقية أنحاء العالم، كما يهدف إلى تحقيق شراكة أفضل من خلال قيام شراكة جديدة في ميدان التجارة العالمية في ظل النظام التجاري العالمي الجديد، وسوف يحضره قادة إسلاميون بارزون. ويحظى هذا الحدث بمؤازرة ودعم غرفة التجارة الإسلامية في أمريكا الشمالية والصناعيين المستقلين واتحاد رجال الأعمال التركي والصحف الاقتصادية الكبرى في ماليزيا والشرق الأوسط. هذا وستشارك أمريكا الجنوبية وجنوب أفريقيا وأستراليا أيضاً في المؤتمر لبحث المجالات المحتملة للتعاون التجاري وقيام مشروعات مشتركة في أنشطة تجارية مقبولة على نحو متبادل.

ارتفاع أرصدة البنوك الإسلامية

قال سمير عبيد الأمين العام للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية أن معدل النمو في البنوك الإسلامية خلال الأعوام الاثني عشر الماضية كان كبيراً إلا أنه الآن هبط بمعدل يتراوح بين خمسة وسبعة في المائة، وأضاف أن أرصدة المؤسسات المالية الإسلامية قفزت ٢١ مرة على مدى عشر سنوات لتبلغ نحو ١٦٦ مليار دولار. ومن جانب آخر قال مصرفيون إن مئات المليارات من الدولارات من أموال المسلمين لا تزال تديرها مؤسسات غير إسلامية، وأن رؤوس أموال حجمها ٦٥٠ مليار دولار تركت الشرق الأوسط الذي توجد فيه ربع المؤسسات الإسلامية المالية في العالم.

٤ ملايين طفل جائع في أمريكا

يعاني ٤ ملايين طفل تحت سن ١٢ عاماً من الجوع في أمريكا، وكشف مركز أبحاث خاص أن ٢٠,٨ في المئة من الأميركيين تحت سن ١٨ عاماً يعانون من الفقر.
وخلص مركز أبحاث الغذاء في نبذة عن الغذاء وبرامج التغذية في الولايات المتحدة إلى أن ٨,٣ في المئة من الأطفال تحت سن ١٢ عاماً يعانون من الجوع.
وتعتمد نتائج المركز الذي يعمل على تغيير السياسات للقضاء على الجوع وسوء التغذية في الولايات المتحدة وعلى دراسة أجراها في العام ١٩٩٥م، وحصل المركز على الإحصاءات الخاصة بالفقر من المكتب الأمريكي للإحصاء الذي يقرن بين الفقر وبين دخل يبلغ ١٥٥٦٩ دولاراً في العام، أو أقل لعائلة تتألف من أربعة أفراد في العام ١٩٩٥م، وهو العام الذي اعتمد المركز على إحصاءاته.



هيكل سليمان مكان الأقصى على لوحة لنتنياهو

ذكرت مجلة عربية أسبوعية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو صدم المسلمين في إسرائيل عندما قدم أخيراً لرئيس طائفة الروم الأرثوذكس في الدولة العربية نقشاً للحي القديم في القدس ظهر فيه هيكل سليمان بدلاً من المسجد الأقصى، وقالت مجلة «السنارة» التي تصدر في الناصرة أن نتنياهو قدم اللوحة إلى الأسقف مكسيموس سلوم خلال لقاء بينهما في حيفا في ٢٩ ديسمبر الماضي، وقدم خلاله نتنياهو تهانيه بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة الميلادية.
ولم يظهر في النقش المسجد الأقصى وقبة الصخرة، بل ظهر في موقعهما مبنى يمثل هيكل سليمان.
وقال نائب رئيس بلدية أم الفحم في الجليل، الشيخ هاشم عبدالرحمن المتحدث باسم الحركة الإسلامية في إسرائيل في تصريح للصحافيين أن نتنياهو «جرح مشاعر المسلمين في العالم أجمع» ونصح رئيس الوزراء بالاعتذار علناً.

الصراعات الأكثر دموية كانت داخل الحضارات وليس بينها

اعداد عبدالمنعم احمد

نشرت «الفاينشال تايمز» في عدد لها أخيراً مقالاً مهماً بقلم «مارتن وولف» تناول فيه نظرية صدام الحضارات التي يروج لها كثير من المفكرين في عصرنا الحاضر وتوصل إلى أن الصراعات داخل الحضارة نفسها هي أشد دموية عبر التاريخ من الصراع بين حضارتين، يقول في مقاله:

أنا أكره إذن أنا موجود، ليست الإنسانية جمعاء تواقة إلى الأعداء فحسب، بل أيضاً خبراء الأمن، وتقريباً منذ أن أصبحت الحرب الباردة في ذمة التاريخ، تعين ببساطة البحث عن مصادر جديدة للصراع.

فالمفكر الاستراتيجي الجدي لا يمكن أن يقنع بصراعات ثانوية بين أو ضمن دول عديمة الشأن، إنه يحتاج إلى ما هو أكثر جاذبية، وفي المنافسة على أعظم تصور للنزاع المحتمل، فاز البروفسور صموئيل هنتينغتون من جامعة هارفارد بالجائزة الكبرى، ما الذي يمكن أن يعقب قيام صراع ثنائي «بين الخير والشر» أي بين «العالم الحر والشيوعية»؟ الجواب كما يلح البروفسور هنتينغتون يكمن في الفكرة التي طرحها في مجلة «الشؤون الخارجية» في صيف العام ١٩٩٣م، والتي أحكمها الآن في كتاب مثير للأفكار: إنها «صراع الحضارات».

لَكَم كان هذا متوقعاً، ولَكَم هو باعث على الاكتئاب، ولكن أيضاً وللأسف لَكَم هو مقبول، البشر يبحثون عن سبب للتقاتل، ولأن البروفسور يدلهم على الطريق فإنهم سيعثرون فوراً على ما يسعون إليه.

ولكن من غير الإنصاف أن ندين البروفسور الطيب بإثارة الشر، صحيح إنه سيكون يوماً حزيناً بالنسبة للمفكرين والاستراتيجيين عندما لا يكون هناك صراع استراتيجي يثير قلقهم، ولكن البروفيسور ليس مختلقاً للتهديدات، وطرحه مقنع إلى درجة مقنعة.

يقوم طرحه على ستة أرجل:

١ ـ للمرة الأولى في التاريخ تدور لعبة السياسة بين قوى تنتمي إلى حضارات مختلفة.

٢ ـ سوف يقوم النظام العالمي الجديد على هذه الحضارات، حيث الحضارات المتنافسة هي الغربية، والصينية، والإسلامية، والهندوسية، واليابانية، والمسيحية والأورثوذكسية.

٣ ـ ان الغرب الذي لا يزال إلى حد كبير الحضارة الأقوى هو الآن في حالة تراجع نسبي.

٤ ـ «إن الصدامات الخطرة في المستقبل يحتمل أن تنجم عن تفاعل بين الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي وفرض الصين لنفسها».

٥ ـ كما أن «بقاء الغرب يتوقف على إعادة تأكيد الأميركيين لهويتهم الغربية وعلى تقبل الغربيين لحضارتهم باعتبارها فريدة وليست عامة».

٦ ـ وأخيراً، ان تجنب حرب كونية بين الحضارات يعتمد على قادة العالم، وعلى التعاون للمحافظة على السمة الحضارية المتعددة للسياسة العالمية.

وتماشياً مع مهنته، يظهر البروفيسور استعداده للتفكير بأفكار مخيفة، وهكذا وفي فقرة ترتعد من الأوصال يتساءل عمّا إذا كان من مصلحة أميركا أن تخوض الحرب لكي تمنع هيمنة الصين على شرق آسيا، ويضيف: «إذا ما استمر التطور





بلفاست قبل
وقف اطلاق النار

الاقتصادي الصيني فقد يشكل ذلك المسألة الأمنية الوحيدة الأشد خطورة التي يواجهها صانعو السياسة الأميركية في أوائل القرن الحادي والعشرين».

ولكن مهلاً أيها البروفيسور قبل التفكير في حرب بين قوتين نوويتين قد تكلف أرواح عشرات الملايين من الأبرياء، ألا يمكننا أن نسأل أولاً عما إذا كان هذا الطرح منطقياً؟

صحيح ان البشر «وعلى الأقل الذكور منهم» مدمنون على الصراع على نطاق واسع، وصحيح أن الناس الذين هم على درجة كافية من الصغر قد يتحاربون حول من أي طرف يجب أن تؤكل البيضة، ولكن هل من الضروري أن نتحارب حول درجة الاحترام التي يجب إبداؤها للوالدين؟ الفروق بين الثقافات البشرية شيء وتبرير الحرب شيء آخر، وهذه الحجة تحتاج إلى أن يجري تقسيمها إلى أجزاء مقنعة وأخرى أقل إقناعاً. البروفيسور هنتينغتون محق في جانب جوهري واحد، فالبشر موزعون على حضارات هي قديمة العهد وراسخة الجذور في آن واحد.

ولكن الجانب الأقل إقناعاً هو قناعة البروفيسور بأن البلدان التي تقوم بتحديث اقتصادها تكتسب مناعة ضد الأفكار الغربية، وهو محق في قوله أيضاً بأن الاضطرابات الاقتصادية يمكن أن تجعل الناس يتمسكون بالقيم التي تحدد هويتهم، ولنفكر هنا بما يحدث في العالم الإسلامي، ولكن حيثما تمكن شعب من تحقيق نجاح كبير في عملية التحديث تبعث ذلك مطالب من أجل مساهمة سياسية أكبر ومن أجل الحرية الشخصية، لقد ضرب هذا «الداء الغربي اليابان، وتايوان، وكوريا الجنوبية، وهونغ كونغ، فهل ستثبت الصين مناعتها.

ومع ذلك يصر البروفيسور عن حق بأن تغيرات كهذه لا يقع فرضها في يد الغرب، وهو يقول إن «الاعتقاد الغربي بكونية الثقافة الغربية يعاني من ثلاث مشكلات: أنه زائف، ولا أخلاقي، وخطر»، وهو لا أخلاقي لأنه استعماري، وخطر لأنه عدائي ضمناً، فالغرب لا يمتلك سواء الحق أو القوة لكي يشكل العالم بصورته.

لنسلم إذن بأن الحضارات الراهنة مختلفة، ومن المرجح أن تبقى هكذا على الرغم من أنه لا ينبغي أيضاً المبالغة في درجة تلك الخلافات، ولنسلم أيضاً بأن الانضمام إلى القيم الغربية في الديمقراطية وحقوق الإنسان هو أمر غير مؤكد وفي أفضل الأحوال بطيء، فهل يستدعي هذا نشوب صراع؟

أحد الأسباب التي تدعو إلى مقاومة أطروحة البروفيسور هنتينغتون هو أن أكثر الصراعات حدة كانت تاريخياً ليس بين الحضارات، بل داخلها ففي القرن السادس عشر تحاربت الأمبراطوريتان العثمانية، والفارسية بمرارة على الهيمنة داخل العالم الإسلامي، والحرب الأهلية أزهقت من أرواح الأميركيين أكثر مما أزهقته الحروب الأوروبية العظمى بين الأعوام ١٩١٤م و ١٩٤٥م، التي سببت موت عشرات الملايين من الناس.

الناس يكرهون فعلاً أولئك الذين يختلفون عنهم، ولكن الذين يكرهونهم أكثر من غيرهم هم غالباً جيرانهم، وليس هناك ما يعادل التقاتل بين الأشقاء دموية.

وإذا كانت معظم الصراعات لم تجر تاريخياً بين الحضارات فهل ينبغي للفروق بين الحضارات أن تؤدي بالضرورة إلى الصراع؟ الجواب هو «كلا» قطعاً، فالمسألة هي في كيفية نظر الناس إلى هذه الخلافات وإلى مصالحهم.

يتنبأ البروفيسور هنتينغتون بعالم من عدم الثقة والصراع وحتى الحرب، ولكن ما يصفه ليس سوى عالم من الفروق، ويمكن للفروق أن تكون مصدر فائدة مشتركة، وبينما يبقى الغرب مخلصاً لحضارته الفريدة، فإن عليه أن يتسامح مع ذلك التنوع وحتى أن يستمتع به.

شعار «يحيا الاختلاف» ليس فقط الشعار الأفضل، بل هو الشعار المنطقي الوحيد لعالم اليوم.

«الفايننشال تايمز»



إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

أعلنت في الرياض يوم ٥ رمضان الماضي الموافق ١٤/١/١٩٩٧م أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في فروعها الخمسة وهي: خدمةالإسلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي، والطب، والعلوم.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٩٩٧م منح جائزة خدمة الإسلام للدكتور «مهاتير بن محمد» رئيس وزراء ماليزيا، ومنح جائزة الدراسات الإسلامية، وموضوعها الدراسات التي تناولت مكانة المرأة في الإسلام للأستاذ الدكتور «عبدالكريم زيدان» عراقي الجنسية.

وقررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي، وموضوعها الدراسات التي تناولت الرواية العربية حجب الجائزة هذا العام «وذلك لأن الأعمال المرشحة ـ مع ما بذل فيها مؤلفوها من جهود ـ لم تصل إلى المستوى الذي تهدف إليه الجائزة».

ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للطب هذا العام، وموضوعها أمراض ضمور الجهاز العصبي للدكتور «كولن لويس ماسترز» استرالي الجنسية والدكتور «كونراد تراوجوت باي رويثر» الألماني الجنسية وذلك مناصفة مع الدكتور «جيمس فرانس قوسلا» كندي الجنسية.

وقررت لجنة الاختيار للجائزة في العلوم وموضوعها هذا العام «الفيزياء» منح الجائزة للدكتورين «كارل وايمان، واريك كورنل» الأمريكيا الجنسية.

وأعلن الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة الجائزة والمدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية التي تصدر عنها الجائزة في مؤتمر صحافي عقده عقب إعلان أسماء الفائزين أن موضوعات الجائزة للعام المقبل ١٩٩٨م في الفروع الأربعة ستكون في الدراسات التي تناولت المكتبات أو صناعة الكتابة عند المسلمين في فرع الدراسات الإسلامية وفي الأدب العربي سيكون موضوعها السيرة الذاتية عند الأدباء العرب المعاصرين، وفي فرع الطب حدد التحكم في الأمراض المعدية كموضوع للجائزة وسيكون موضوع الرياضيات هو موضوع الجائزة في فرع العلوم.

فصل من فصول الدم في الجزائر

كتاب جديد صدر عن بيت الحكمة للطباعة والنشر في القاهرة العام ١٤١٧هـ / الموافق ١٩٩٦م لمؤلفه الأستاذ خالد عمر ابن ققه وهذا الكتاب صرخة مكتومة أطلقها المؤلف من خضم المعركة وهو ينسج قصة الدم في الجزائر باعتباره أحد أبناء الجزائر الذين اكتووا بنار هذه المعركة، تدور فصول هذا الكتاب حول سؤال محوري مفاده: إذا كانت «الدولة» ظالمة ومجرمة فهل يعطيني ذلك حقاً في أن أمارس ضدها أو ضد الشعب الظلم والإجرام، وأن أعتبر هذا جهاداً؟ ويطالب المؤلف الحركة الإسلامية بالإجابة عليه بوضوح وأن تحدد حدودها الشرعية فيما يمكن أن يطلق عليه الجهاد في مواجهة الحاكم الظالم، وفي هذا الكتاب الذي جاء في خمسة فصول يتناول المؤلف محاور أخرى مثل: مفهوم السلطة ودور الجيش والأحزاب وصراع الأجنحة وانعكاساته على الشعب.

تركيا في الزمن المتحول

صدر عن شركة رياض الريس للكتب والنشر «بيروت ــ لندن»، للأكاديمي والصحافي الباحث في الشؤون التركية محمد نور الدين كتاب بعنوان «تركيا في الزمن المتحول ـ قلق الهوية وصراع الخيارات»، يحتوي الكتاب بعد المقدمة على الأقسام التالية: القسم الأول: الهوية في بعض خياراتها.

القسم الثاني: إسلاميون في نظام علماني ـ القسم الثالث: أكراد باحثون عن خريطة القسم الرابع: التنمية في خدمة السياسة ـ القسم الخامس: يهود أتراك أم أتراك يهود؟ ـ القسم السادس: من الأدرياتيك إلى سور الصين ـــ القسم السابع: الشرق الأوسط الجديد، الملفات المفتوحة ـ القسم الثامن: المثلث الشيطاني إضافة إلى عدد من الخرائط والجداول الإحصائية. ويأتي هذا الكتاب كمحاولة جادة ونادرة في العالم العربي لتقديم مقارنة لأهم الاتجاهات السياسية والفكرية والاجتماعيةالتي عصفت بالمجتمع التركي، وللقضايا الساخنة الأساسيةالمتصلة بالواقع الإقليمي لتركيا من الشرق الأوسط إلى القوقاز، ومن البلقان إلى آسيا الوسطى، خلال السنوات التي تلت مباشرة تفكك الاتحاد السوفييتي وهو ما يقدم للقارىء العربي من خلال المصادر التركية المباشرة، فهماً أفضل للعوامل والعناصر التي تتحكم بالسلوك التركي، في الداخل والخارج في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، وظهور ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

كتاب منهج المؤمن بين العلم والتطبيق

كثيراً ما يسأل المسلم نفسه من أين يبدأ دراسة الإسلام وكيف؟
وتظل هذه الأسئلة تموج في نفسه حتى يظن أن فهم الإسلام أمر عسير يختص به طائفة من الناس لا حظ له بأن يكون هو أحدهم!
لابد من أن يطمئن المسلم إلى أن الله أنزل دينه وحياً على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغه للناس كافة، وليعيه الناس، وليؤمن به من يهديه الله، ولقد جعل الله برحمته هذا القرآن ميسراً للذكر حتى يأخذ كل إنسان منه قدر وسعه وطاقته.
إن وجود النهج والتخطيط لتحقيق ذلك كفيل بتوفير الفرصة وتسهيل الدرب وبعث الطمأنينة، وهذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان علي رضا النحوي فهو يقدم نظرية المنهاج الفردي والمنهج السنوي الميسر، لتتوافر فرصة الاستفادة من كل إمكانات المجتمع الإسلامي من معاهد وعلماء وغير ذلك، وليتيح لك فرصة العلم والدراسة وفرصة التدريب ونظرية الممارسة الإيمانية، والدعوة إلى الله ورسوله، والتعهد والبناء والتربية، ومن الصعوبات التي يلقاها المسلم في حياته اضطراب الميزان بين يديه حين يريد أن يزن الناس أو القضايا، ويقدم لك الكتاب أيضاً دراسة مفصلة عن هذا الميزان مع أدلتها الشرعية، ليسهل عليك ممارسته في واقع حياتك وليرسم لك النهج الذي يردُّك إلى منهاج الله مما يقع ضمن حدودك ومسؤوليتك من قضايا حياتك وحياة أمتك ودينك!

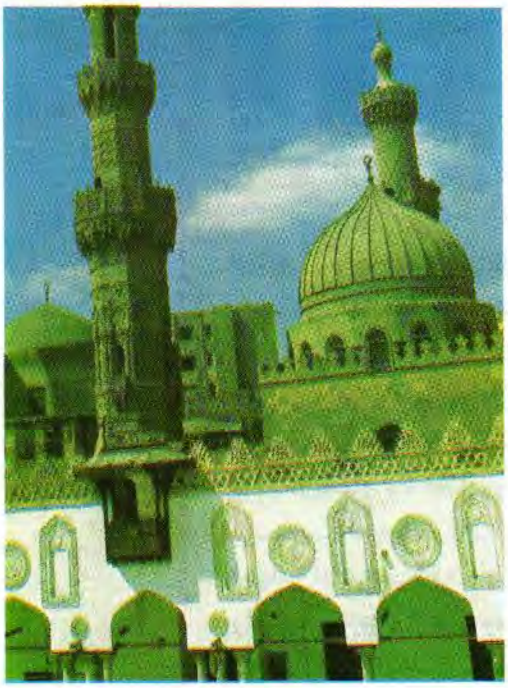


يقدم هذا الكتاب جزءاً من المناهج والنماذج التطبيقية التابعة «للنظرية العامة للدعوة الإسلامية»، فيما يتعلق بالقاعدة الصلبة لها في قضية الإيمان والتوحيد، والركنان الأساسيان فيها: المنهاج الرباني، والواقع، ويعرض هذا الكتاب موجزاً عن كتاب «دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية»، وموجزاً عن النظريةالعامة، ويعرض أيضاً المنهاج الفردي، ومراحل الدعوة إلى الله ورسوله، ومراحل اختيار الدعاة وإعدادهم، والخطة اليومية والأسبوعية والسنوية، وأهمية تنظيم الوقت، ونموذجاً للمنهج الميسر، ومعنى الفقه والممارسة الإيمانية، ومنازل المؤمنين وميزان المؤمن، كل ذلك من خلال خمسة أبواب.

ديانات وأساطير

صدر عن مكتبة مدبولي في القاهرة كتاب بعنوان «معجم ديانات وأساطير العالم» للدكتور إمام عبدالفتاح إمام، ويشير الكتاب إلى أن المعاجم ودوائر المعارف ارتبطت طوال التاريخ بحركة الفكر التنويري، ولهذا ظهر الموسوعيون في عصر التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن أبرز المفكرين الذين أثروا هذا التيار التنويري روسو، وفولتير.
ويوضح أن المسلمين أيضاً اهتموا إبان ازدهار حضارتهم بكتابة المعاجم اللغوية والتاريخية والدينية ومن أشهرها الملل والنحل للشهرستاني.
ويجيء هذا المعجم الجديد ليسهم في حركة التنوير العربي المعاصر ويسد فراغاً في المكتبة العربية بما يقدمه من تعريفات للمصطلحات والأفكار والديانات والأساطير، وهو عمل غير مسبوق في اللغة العربية في العصر الحديث.

أخبار ثقافية



● وافق مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف على تمثيل رواية «زيارة للجنة والنار» للدكتور مصطفى محمود في عمل مسرحي، وكان قد شكل لجنة من الأزهر لمتابعة بروفات المسرحية للتأكد من خلوها من المخالفات الشرعية مثل تصوير الأنبياء، وتجدر الإشارة إلى أن المسرحية ذات مضمون ساخر وهي تسخر من المجرمين والسفاحين والطغاة الذين يقتلون الناس، وتبين مصيرهم في الآخرة.

● في بادرة جديدة تمت أخيراً في الكويت هي استخدام شبكة الإنترنت في نقل منتدى أصحاب القلم الثقافي عالمياً.

● طرحت الهيئة العامة للكتاب في معرض القاهرة الدولي التاسع والعشرين للكتاب الذي افتتح يوم ١٨ يناير ١٩٩٦ ترجمة العمل الموسوعي الضخم «دائرة المعارف الإسلامية» التي حررها أشهر المستشرقين في ٣٠ جزءاً وتتضمن الموسوعة معلومات منقحة لأكثر من عشرة آلاف مادة مرتبة ترتيباً أبجدياً بالإضافة إلى كشافات تحليلية للأعلام والأماكن والوقائع والأحداث والدول.

فتاوى

تارك الصلاة

ما حكم تارك الصلاة، كسلاً وعمداً

ـ أجابت اللجنة بالتالي:

تارك الصلاة مع جحـود فرضيتها كافر بـاتفاق المسلمين، أما تاركهـا تكاسلاً مع الإقرار بفـرضيتها ومعـرفته بأنـه عاص ومـذنب ومخالف لحكم الله بتركهـا فقد اختلف الفقهاء فيه على ثلاثة أقوال هي:

١ ـ ذهب المالكية والشافعية إلى أنه يقتل حداً ولايعد كافراً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللـه وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصـلاة ويؤتوا الزكـاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

٢ ـ وذهب الحنفية إلى أن تارك الصلاة تكاسلاً من غير إنكـار لفرضيتها، فاسق يعزر ويحبس حتى يموت أو يتوب ويصلي ولا يقتل، ولا يعد كافراً.

٣ ـ ذهب الحنـابلة إلى أن تارك الصـلاة تكاسلاً يـدعى إلى فعلها ويُقال لـه: إن صليت وإلا قتلناك، فإن صلى فبها، وإلا وجب قتله ولا يقتل حتى يحبس ثلاثاً، فإن صلى فبها وإلا قتل حداً، وقيل كفراً.

واللجنة تـرجح القول بعـدم الحكم تكفير تارك الصـلاة، الاكتفاء بعده فـاسقاً وعـاصياً حتى يتـوب ويلازم الصـلاة، ولا يعد من المخلـدين في نـار جهنم إن شـاء الله تعـالى استـدلالاً بما رواه مالك وأحمد وأبـو داود والنسائي وابـن حبان والحاكم عن عبـادة بن الصامت قـال: قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمـن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان لـه عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة» حديث صحيح، قال المناوي: «فعلم من هذا ومـا قبله وبعده أن تارك الصـلاة لا يكفر وأنه لا يتحتم عذابـه، بل هو تحت المشيئة».

والله أعلم

المصلى المنفصل عن المسجد

هنـاك مسجـد تقـام فيـه الصلـوات الخمـس والجمعـة، وملحق بـالمسجـد ــ الخاص بـالـرجـال ـــ مصلى خـاصـاً بـالنسـاء وفي شهـر رمضـان المبـارك، يتزايـد عـدد المصلين والوافـدين على بيـوت الله، ولما كان مصلى النسـاء لا يستوعب عددهن المتـزايد، فكرنـا في بناء ملحق آخـر، ونظراً لعـدم وجود فراغ حول مصلى النسـاء المقام رأينـا أن نقيـم المصلى الجديـد للنساء في مكان يبعد عن المصلى المقام حالياً عدة أمتار تتراوح ما بين ٣٠ و ٤٠ متراً، ويفصل بين المصليين ممـر للمشـاة على أن يربـط بين المصليين جهاز مكبر الصـوت، بحيث يصلي الجميع بصـلاة الإمام، فهل ذلك جـائز شرعـاً؟ مـع العلم بـأن ذلك سيكون خـلال شهر رمضـان فقط نظـراً لتـزايـد أعـداد المصليات المسلمات فيه، على أن يُزال المصلى المقترح الجديد بعد انقضاء الشهر المبـارك إن شاء الله.

أرجـو إفادتي بـالحكم الشرعي وهل تصح صـلاة النسـاء في الملحق المقترح خـلف الإمـام، مع وجـود الفـاصل المذكـور «حـوالي ٣٠ متراً» يتخللها ممـر للمشـاة والصـوت ـــ صـوت الإمـام ـــ يصـلهم عن طـريق مكبر الصـوت؟ وجـزاكم اللـه خيراً.

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

من شروط صحـة الاقتـداء بالإمام اتحاد المكـان بين الإمام والمأمـوم، والعلم بحـركـات الإمـام، والمصلى المقترح هنـا منفصل عن المسجد، وعليـه فلا يصح الاقتـداء فيه، مـا لم تغلق الأرض الفاصلـة بينهما، ويمنع فيهـا المرور، ويكـون لكل من المسجد والمصلى المقترح باب على هذه الأرض الفـاصلة. وتكـون حركات الإمام معلومة للمقتدين.

والله أعلم ■

منتقـاة ممـا تصـدره إدارة الافتـــاء والبحـوث الشرعيـة في وزارة الأوقاف والشئـون الإسـلامية في دولة الكويت. ونـرى فيهـا فـائدة عـامـة لـلإخـوة القـــراء.. والمجلـة على استعـــداد لتلقي الأسئلة مبـــاشرة وتحويلهـا إلى أهــل الاختصــاص لـلإجـابـة عليهـــا..

مشروع إفطار الصائم

نريد أن نعرف رأيكم في حكم المسألة التالية:
في كل عام تقوم اللجنة بمشروع إفطار الصائم في الدول التي تعمل بها وهناك في بعض المدن لا تستطيع اللجنة تنفيذ المشروع إلا عن طريق استئجار مطعم بكامله طوال شهر رمضان المبارك للقيام بعملية إفطار الصائمين في تلك المدينة فهل يجوز أن تقوم اللجنة باستقطاع نسبة من الأموال المخصصة للمشروع وشراء مطعم في تلك المدينة يكون فيه إفطار الصائم كل عام، وتقدم به وجبات إفطار كل يوم اثنين وخميس وباقي الأيام يستثمر هذا المطعم ويسترجع المبلغ الأصلي الذي تم به شراء المطعم إلى نفس المشروع ألا وهو إفطار الصائم، وإذا تم تنفيذ عدد من الوجبات المطلوبة، وهناك توفير في المبالغ بعد تنفيذ المشروع، هل يمكن التصرف في هذه المبالغ بمثل مشروع شراء مطعم لتقديم وجبات إفطار الصائم في الأعوام المقبلة؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:
رأت اللجنة أن للجنة مشروع إفطار الصائم أن تتصرف في الأموال التي بين يديها بما ترى فيه المصلحة للصائمين، فإن رأت مصلحتهم في شراء مطعم لهم لتعذر تقديم الإفطار لهم بغير ذلك، أو لأن ذلك أفيد لهم وأصلح وأوفر، جاز شراء المطعم على أن لا يكون ذلك على حساب حاجة الصائمين، وأن يكون هذا المطعم في نهاية الأمر ملكاً لهم ينفق ثمنه على إطعامهم عند بيعه وتصفيته، ولا بأس باستثماره في حال استغنائهم عنه جزئياً، على أن يكون ريعه لإطعامهم بعد ذلك، وعلى أن يكون ذلك من غير أموال الزكاة، لأن مشروع إفطار الصائم يستفيد منه غالباً الغني والفقير، وذلك لا يجوز من أموال الزكاة. والله أعلم

تكفير تارك الصلاة

رجل تارك للصلاة عمره الآن ٤٦ سنة رجع وتاب وواظب على الصلاة منذ فترة وجيزة، فماذا يفعل من أجل تكفير تركه للصلاة طول الفترة الماضية؟

ـ وقد أجابت اللجنة بالتالي:
يجب على من فاتته صلاة واحدة، أو صلوات متعددة مهما كثرت، فلم يصلها في أوقاتها، أن يقضيها كلها، ثم إن كان فوتها لعذر كالنوم أو النسيان فلا إثم عليه بعد قضائها، وإن كان فوتها لغير عذر فهو آثم، لتأخيرها عن وقتها بغير عذر، والواجب عليه في هذه الحال، التوبة النصوح إلى الله تعالى بالندم والعزم على عدم تفويت الصلوات، وذلك مع قضائها، ثم إن كانت الصلوات الفائتة قليلة أقل من ست صلوات فالواجب عليه قضاءها قبل أداء الصلاة الوقتية، وإن كانت أكثر من ذلك، قضاها على التراخي، وأسرع في قضائها قدر الإمكان، خشية الموت قبل قضائها، وله أن يقضي مع كل صلاة وقتية صلاة أو صلاتين أو أكثر من ذلك على قدر إمكانه، حتى يقضيها كلها، ثم إن علم عدد الصلوات الفائتة قضاها بعددها كاملاً، وإن جهل عددها قضى بحسب ظنه وتقديره واحتاط. والله أعلم

صيام المريض

امرأة مصابة بمرض نفسي وتعالج في مستشفى الأمراض النفسية، وتأخذ علاجاً لهذا المرض، واستمر مرضها خمس سنوات، لم تصم خلالها فرض الصيام، فنرجو إفتاءنا بذلك وجزاكم الله خيراً؟

وبعد أن استمعت اللجنة إلى أقوال السائل واطلعت على التقرير الطبي ـ أجابت بما يلي:
مادامت المريضة قد استمر مرضها طيلة السنوات الخمس الماضية ولم تبرأ من مرضها وكان لابد من تناول الدواء نهاراً فعليها أن تخرج فدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام الصيام التي أفطرت فيها. والله أعلم

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهراً ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسى

بقلم: عبدالستار خليف

عدت يا عيد

كل عـام وأنتم بخير.. والـوعي الإسـلامي في تقـدم وازدهـار، وعالمنـا العـربي بخير، والعـالم الإسلامي في أحسن حـال، الآن... كل البيوت مشغولـة بالاحتفال بـالعيد بزيـارة الأهل واستقبال الجيران والزوَّار..

قبل العيد ـ عادة ـ يتم شراء الملابس الجديدة وشراء متطلبات البيت، من الطعام والحلوى.

في العيد فرصة لأن نسأل أنفسنا عمّا قدمنا وعمّا أعطينا، هل سألنا عمن لاتعرف الفرحة بيوتهم، هل فكّرنا في الجيران الذين لا يقدرون على شراء احتياجات العيد؟، إنها الفرصة لأن نحاسب أنفسنا ونقيّم أعمالنا. يجب ألا تأخذنا فرحة العيد بعيـداً، ونعيش في جزيرة شبه منعزلة عن الآخرين وعن بقية البشر، وقبل أن نفكر في أنفسنا، يجب أن نفكر فيمن حولنا وألا نعزل أنفسنا، داخل نفوسنا.

في هذه الأيام، هل ننسى عـالمنا العربي ـ الحزين ـ والإسـلامي الجريح، والقدس.. زهرة المدائن تئن تحت نير الاحتلال الصهيوني البغيض!! فكيف نستقبل العيد بفرحـة في الصباح الباكر وهناك المآسي التي تصل بنا إلى حافة الكآبـة واليأس وفقدان الأمل والمصير الغامض لأسرى العدوان الآثم على الكويت الحبيبـة؟! كيف نبتهج ونفرح بصـدق حقيقي وفي القلب حزن وألم لما يدور في عـالمنا العربي والإسلامي؟!

العالم الإسلامي، هل هو أحسن حالاً وأوفر حظاً من عالمنا العربي؟ هل توقف نزيف الدم وذبح الأبرياء من المدنيين الـذين لا حول لهم ولا قوة في البوسنة والهرسك؟ وأفغـانستان هل استقر بها الحال وعاد الهدوء والوئام وانتهى الشقاق وتوقف القتال بين الأشقاء؟!

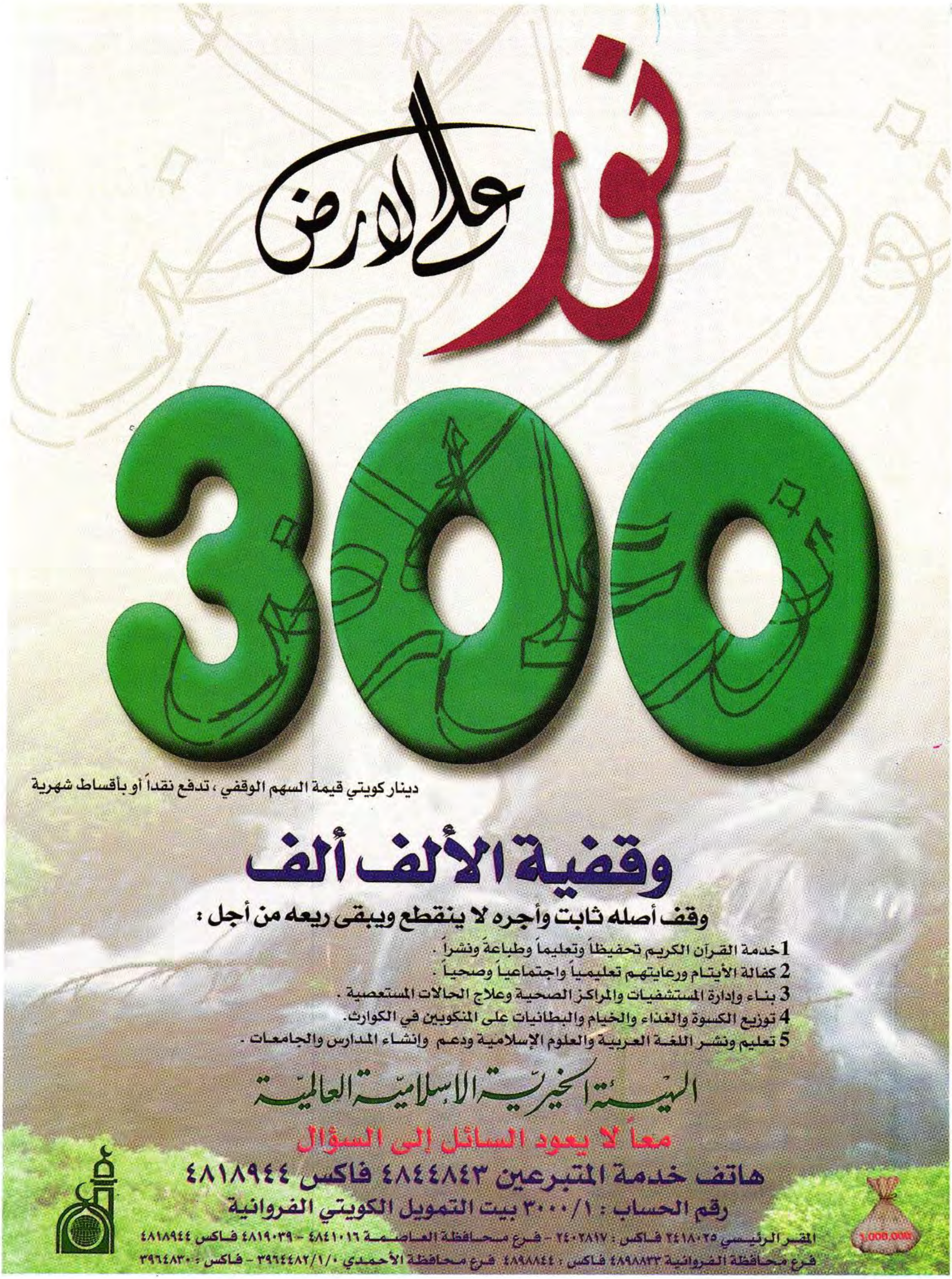
.. عدت يا عيـد، وفي الحلق غصة، وفي القلب لوعة، عـدت يا عيد؟! هل كان الشاعـر العبقري «أبو الطيب المتنبي» يعلم بما سيكون عليـه حالنا الآن، ليقول هـذا البيت من الشعر، بأية حال عـدت يا عيد؟! ومازال صوته يدوي في البراري والقفار، مازال صـوته يسري عبر الزمان: بأية حال عدت يا عيد؟!.

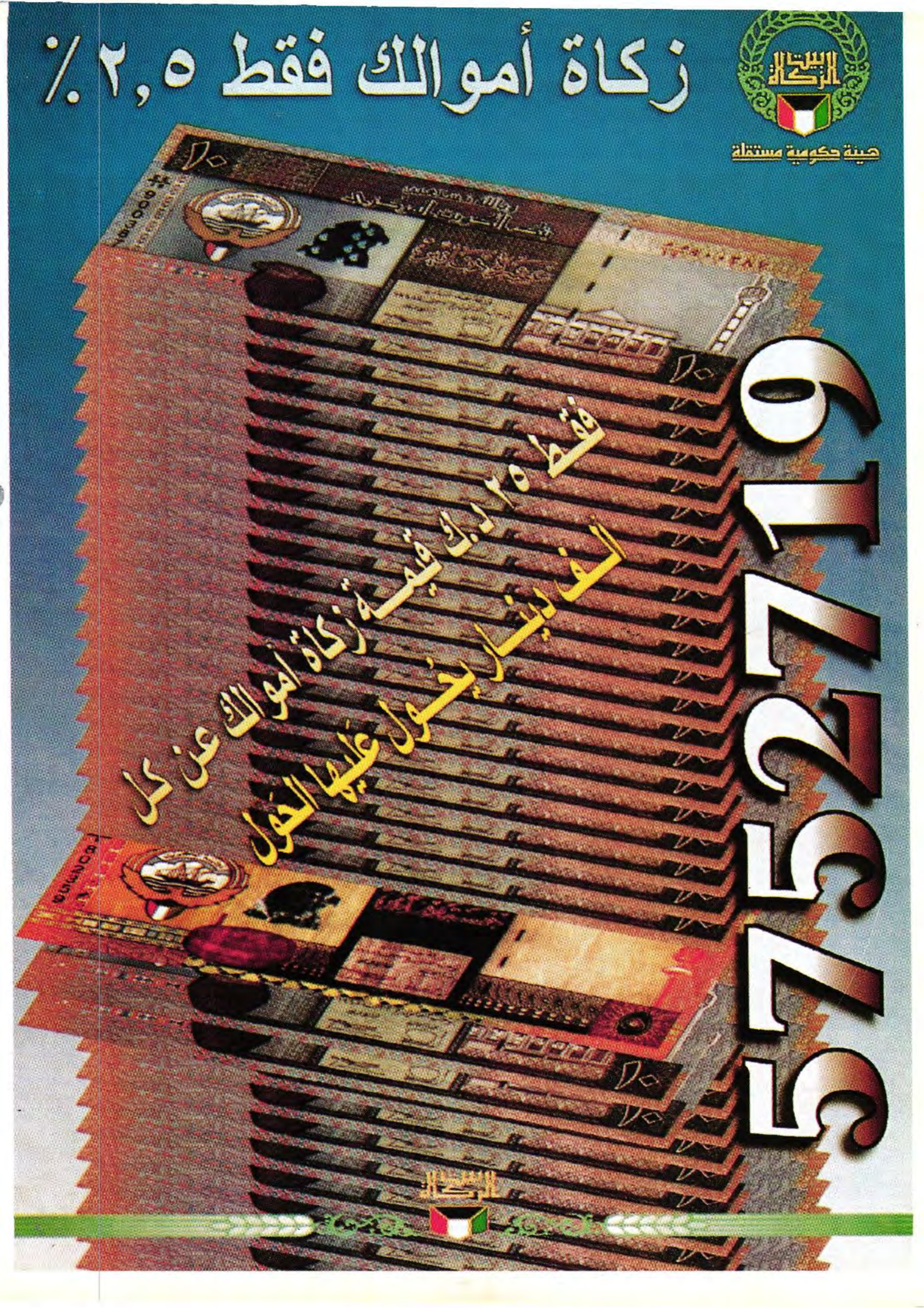
عدت بـالجفاف والتلوث والأمراض الفيروسيـة والزلازل المدمرة والبراكين والسيـول والكوارث المدمرة، عدت يا عيد، ومازلنا نحس بعجزنـا وحسرتنا وما آلت إليه حالنا من سوء وضعف وهوان، وأحـوج مـا نكون إليـه الآن، هـو أن نغيّر مـا بأنفسنـا (إن اللـه لا يغيّر ما بقـوم حتى يغيّروا مـا بأنفسهم)، فيجب علينا أن نطهّر قلوبنا من كل حقد وسوء وضغينة، من كل شر وخراب، علينا أن... وأن... لن ننتهي من الحديث بالرغم من انتهاء العيد.

علينا أن نبدأ بأنفسنا أولاً، ثم بالآخرين ثانيـاً... حتى تتسع الدائرة لتشمل عالمنا العربي والأمة الإسلامية في كل مشارق الأرض ومغاربها...

وكل عـام وأنت بخير، وأنـا بخير، وهي بخير، والجميع بخير... وزهـرة المدائن بخير، والبوسنـة والهرسك مازالت بخير... وأفغانستان أيضاً، ومعذرة.... لأبي الطيب المتنبي. ■

هنـا يـرسـو القلـم، ينفـض عن كـاهلـه وطأة الأيـام وازدحـام الأعمال وهموم الـواقـع، فيبـث القـارىء مـا يتفـاعل في نفسـه.. وهي زاويـة رأي مفتـوحـة الـذراعين للجميـع..


نور على الأرض
300
دينار كويتي قيمة السهم الوقفي ، تدفع نقداً أو بأقساط شهرية
وقفية الألف ألف
وقف أصله ثابت وأجره لا ينقطع ويبقى ريعه من أجل :
1 خدمة القرآن الكريم تحفيظاً وتعليماً وطباعةً ونشراً .
2 كفالة الأيتام ورعايتهم تعليمياً واجتماعياً وصحياً .
3 بناء وإدارة المستشفيات والمراكز الصحية وعلاج الحالات المستعصية .
4 توزيع الكسوة والغذاء والخيام والبطانيات على المنكوبين في الكوارث.
5 تعليم ونشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية ودعم وإنشاء المدارس والجامعات .
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
معاً لا يعود السائل إلى السؤال
هاتف خدمة المتبرعين ٤٨٤٤٨٤٣ فاكس ٤٨١٨٩٤٤
رقم الحساب : ١/٣٠٠٠ بيت التمويل الكويتي الفروانية
المقر الرئيسي ٢٤١٨٠٢٥ فاكس : ٢٤٠٢٨٩٧ - فرع محافظة العاصمة ٤٨٤١٠١٦ - ٤٨١٩٠٣٩ فاكس ٤٨١٨٩٤٤
فرع محافظة الفروانية ٤٨٩٨٨٣٣ فاكس : ٤٨٩٨٨٤٤ فرع محافظة الأحمدي ٣٩٦٤٤٨٢/١/٠ - فاكس : ٣٩٦٤٨٣٠


زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول
5752719

ديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الاسلامي

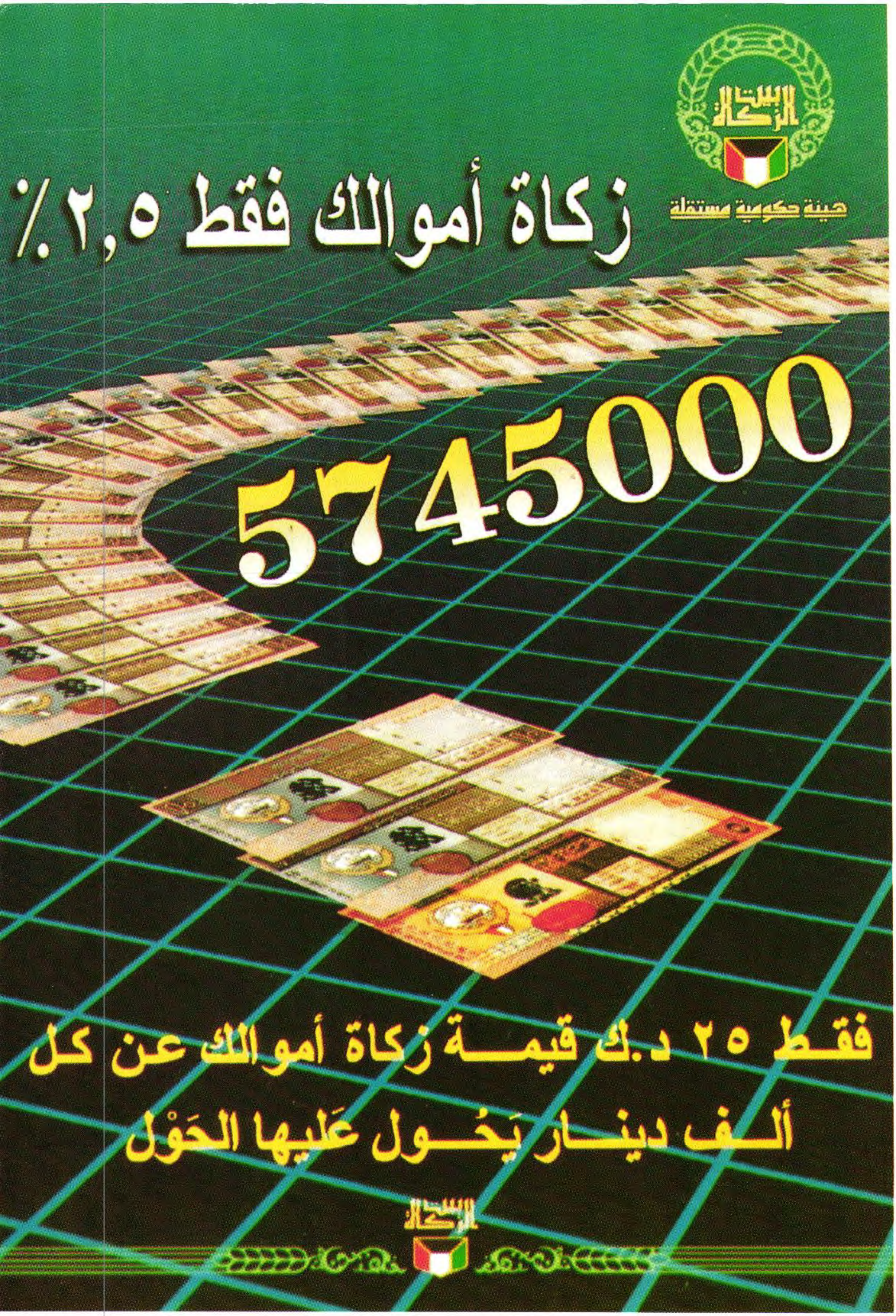
AL- WA E I AL- ISLA MI

العدد ٣٧٥ - ذو القعدة ١٤١٧هـ - مارس ١٩٩٧م

عندما يكون الفساد في حماية القانون !!



- التجديد في الفكر الاسلامي
- دور الاسلام في التنمية الشاملة
- الشرق الاوسط وحرب المياه


بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
5745000
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يَحُول عليها الحَوْل
بيت الزكاة

الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٥ – السنة الثانية والثلاثون

ذو القعدة ١٤١٧هـ – مارس ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

سكرتير التحرير
تمام أحمد
TAMMAM AHMD

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

من أجل الإسهام في معالجة الفساد

عزيزي القارىء الكريم

إيمانـاً من مجلة الـوعي الإسـلامي بخطورة الأوضـاع الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة من حيث انتشار داء الفساد بشتـى ألوانه وأشكالـه ومسمياته ومـؤسساتـه العلنية والخفيـة، ومـا نتج عن ذلك من تـداعيات خطيرة وسلـوكيـات شـاذة بين أبناء الأمـة أفرزتها مفاهيم خاطئة بعيـدة كل البعد عن حضارتنا وقيمنا وأخلاقياتنا، لـذا فإن هذا العدد الذي بين يديك يـركز في العـديـد من مقالاتـه على معـالجة هذا الـداء الخطير المدمـر لـلأمم والحضارات وذلك إسهـامـاً من المجلـة في معـالجة قضايـا الأمـة، والأمل يحدونـا أن يستمـر جسر التـواصل بيننـا وبين الإخـواة القـراء والكتاب بـاعبتاره الوسيلة المثلى لإثـراء وإنضاج مثل هذه المعـالجات الهامة واقتراح الحلـول الناجعـة لها والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكـويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العـالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريـالات ـ الامـارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

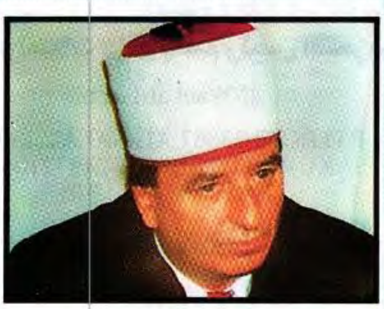
طبع في مطابع دار السياسة

في هذا العدد



اقرأ في الأعداد القادمة

- مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الإسلامي / د. محمد شوقي الفنجري
- حاجة المنظمات الخيرية إلى الثقافة الاقتصادية / د. محمد أبو جلال
- تأملات في الأدب النبوي الشريف / علال البوزيدي
- مـن المعاني الإيمانيـة والنـفسية للهجرة النبـوية / محمد محمد عيسوي الفيومي
- فن التصـويـر في الميـزان العقـلاني للإسلام / محمد علي وهبة
- مساهمات البربر في توطيد الحضور الإسلامي في شـمال أفريقيا / محمد الصالح عزيز

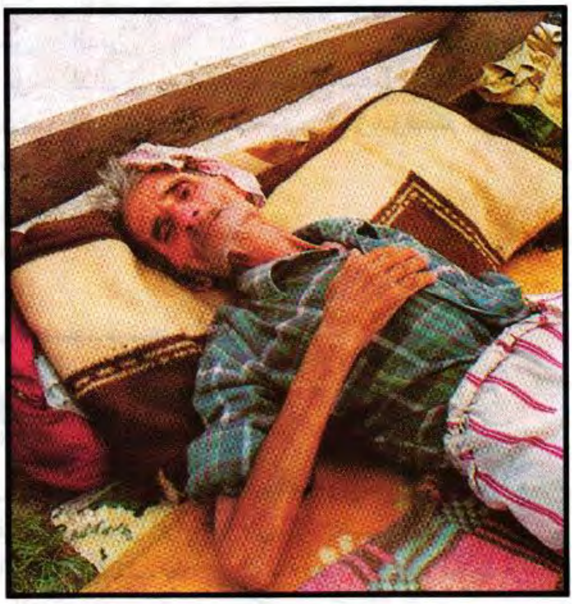


- حوار مع الـدكتور سليمان رجبـي رئيـس الاتحاد الإسلامي في مقدونيا / تمام أحمد

جدلية الكلمة في بنية الثقافة الإسلامية

الكلمة الجميلة المؤثرة فن متعلق بخطوط التواصل مع العقيدة باعتبارها جوهر التوحيد الدافع لكل صور التعبير والإبداع.

٦٤



مكانة الشيخوخة في ظل الإسلام

فئة الشيوخ والمسنين لها مكانة خاصة في المجتمع الإسلامي بفضل الرعاية الاجتماعية التي ضمنت لهم حياة الكرامة والأمن والإطمئنان

٣٠

الوقاية من التصدع الأسري

التصدع الأسري قضية اجتماعية خطيرة تقضي على طعم الحياة ولذتها وحلاوتها... ترى كيف تتم الوقاية من هذه القضية؟

٣٣

ستر العورات فضيلة إنسانية

موضوع اللباس وستر العورة في الإسلام من أوليات التعاليم الدينية الدالة على الرقي في الذوق الاجتماعي المتوافق مع الفطرة الإنسانية

٣٦

الاحتجاج بالسنة في قواعد النحو

اختلف علماء اللغة والنحو في الاحتجاج بالسنة في مجال اللغة ما بين مؤيد ورافض... ما دلائل كل من الفريقين في هذه القضية اللغوية؟

٧٢

الفهرس



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اقتراح

لي رجاء حيث إن هذه المجلة هي النبع الفياض الذي ننهل منه كل شهر كما أنها تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله لذلك نرجو منكم تخصيص جانب من المجلة لتفسير آيات القرآن وتوضيح بعض الأحاديث حتى تجمع بين العلم الشامل بعلوم الدين والدنيا وخصوصاً في الوقت الذي أصبحت الأفكار فيه مضطربة في عقول الشباب وبعد أن أصبح القرآن والسنة يفسران حسب الأهواء والأغراض المختلفة.

وبعد أن شغلتنا الحياة الدنيا وأصبحنا نلهث وراء كسب لقمة العيش فليس عندنا الوقت الكافي لتحصيل العلم وبخاصة علوم الدين.

لذلك لي رجاء تلبية هذه الرغبة وكلنا أمل في الله ثم فيكم والله يرعاكم ويوفقكم لما فيه الخير

فايزة محمود حنفي / مصر

مسؤوليتنا عن البيئة

نحن اليوم قاربنا على نهاية القرن العشرين ودخول القرن الحادي والعشرين نشعر في شتى أقطار العالم كأناس اننا بحاجة إلى الطبيعة ولاسيما بعد أن أصبحت بيئتنا هذه مهددة بالأخطار المحدقة من جراء الاستهتار والتهاون وانعدام الشعور بالمسؤولية تجاهها.

أخي القارىء إن الطبيعة ليست محتاجة إلينا نحن بني الإنسان، بل العكس هو الصحيح، فقد باتت أجواؤنا ومياهنا بحاراً وأنهاراً ومياهاً جوفية ملوثة تلويثاً بفعل الإنسان ابن هذه الأرض الجميلة التي أضحت غاباتها تئن من ابنها العاق واستهتاره، فهو قد تنكر لها ولم يعترف لها بجميل وراح يعيث في الأرض فساداً وإفساداً ظاناً أنه قادر عليها في حين أنه لا يعرف أنها قادرة على التكيف والتخلص من عبثه وفساده، أما هو فإنه لا يملك هذه القدرة وسيكون عاقبة أمره وبالاً عليه وعلى حياته، ولهذا تجدنا اليوم مسؤولين بالضرورة تجاه بيئتنا الطيبة، وتبدأ هذه المسؤولية منك أخي القارىء الكريم، وتنتهي في كبريات المصانع والمؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية، ومهما حاولت المؤسسات والمنظمات الدولية من رسم الخطط ووضع المشاريع ورصد الميزانيات لحماية البيئة من التلوث فإنها لن تكون قادرة على هذه الحماية بالشكل الذي يضمن صحة العباد إلا إذا كان الوعي على هذه القضية الخطيرة وعياً تاماً يبدأ من الطفل وينتهي بالشيخ الكبير، وأن يكون هذا الوعي شاملاً القارات الخمس فالقضية مصيرية عالمية وليست قضية إقليمية أو محلية، فالإنسان هو الذي يعمر هذا الكون وهو الذي يسخره لصالحه، وهو مسخر فعلاً لصالحنا وطوع بناننا.

محمد عبد الله / مصر

مجرد ملاحظة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خاتم النبيين

في العدد ٣٧١ من مجلتكم الموقرة تحت موضوع بقلم صلاح حسين محمد شهاب الدين وتحت عنوان «العالم الإسلامي ومواجهة التحديات» ما أثارني هو عدم الوعي بما تتركه مثل هذه المقالات من آثار تعود سلباً على أمتنا ودليلاً على تكهنات الغربيين دون التحدث عن مدى قدرة العالم الإسلامي عن التحدي والمواجهة وبخاصة في الوقت الحالي فليس هناك أحد يضمن التحول الذي سيحول على الدول الإسلامية والعلاقة بينهما والعلاقة المستقبلية بالغرب.

أسئلة عن أدبنا الإسلامي

يشكل الأدب الإسلامي بشتى أجناسه مرآة الأمة الإسلامية وضميرها الذي يعبر عن همومها وآلامها وآمالها، ويتشبث ويدافع ـ في آن ـ عن قيمها ومقدساتها الحضارية، وذلك بتوظيف كل إمكاناته وطاقاته الإبداعية حتى يجيء الانتاج في المستوى المطلوب من الناحية الفنية والجمالية، وحتى يعكس الوجه الحقيقي لهوية وحضارة هذه الأمة العظيمة الضاربة في عمق التاريخ.

ترى هل استطاع الأدب الإسلامي ـــ حتى الآن ـــ أن يكوّن لنفسه نظرية مكتملة، وقائمة بذاتها؟ وما قيمته وسط هذا الزخم الكبير من التيارات والنظريات التي تعج بها الساحة الأدبية العالمية؟ وهل بإمكانه أن يتفتح عليها ويستفيد منها دون أن يمس ذلك بأصوله ومبادئه الأساسية؟ وهل استطاع أن يحقق في جميع الأجناس، ذلك التراكم الذي يفسح المجال للعملية النقدية حتى تقوم بالدور المنوط بها على أحسن وجه؟

ولماذا لم يستطع «النقد الإسلامي» أن يتخلص من الرؤية النقدية القديمة (نظراً لخصوصية معاييرها التي كانت تلائم زمانها..) على الأقل في المجال الشعري، باعتباره الجنس الأكثر تراكماً في الأدب الإسلامي الحديث، وإن كانت تتفاوت مستوياته الفنية والجمالية من شاعر إلى آخر؟

وهل يمكن أن نتكلم حالياً عن تميز الأدب الإسلامي عن الأدب العربي وعن باقي الآداب العالمية الأخرى، أو عن صلات وصل بينه وبينها؟ هل يمكن أن نتحدث فعلاً عن التزام في الأدب الإسلامي وعن معيارية منهجه؟ كيف يمكن أن نجعل من هذا الأدب أدباً إنسانياً؟ أصحيح أن التنظير له في المشرق يختلف في بعض الجوانب عن أخيه في المغرب نظراً لعدة اعتبارات؟ أين تكمن أوجه التشابه وأوجه الاختلاف؟ هل هناك فعلاً أزمة في المصطلحات؟ ولماذا كل هذه التنظيرات لازالت تحكمها روح العفوية وتطبقها الفردية وليست الرؤية الجماعية أو المؤسساتيه؟ وما موقف الأدب الإسلامي من التخريب والحداثة وما بعد الحداثة..؟

اعتقد أن غيرتي ومحبتي للأدب الإسلامي هي التي دفعتني إلى طرح كل هذه الأسئلة الجوهرية التي تفرض علينا مضاعفة الجهود في جميع الجوانب من أجل أنصاف أدبنا وإعطائه المكانة اللائقة به.

عبد العظيم فوزي ـ مكناس / المغرب

الوعد الحق

الصمود الشيشاني يعد بكل المقاييس انتصاراً إسلامياً رائعاً، أثلج الله به صدور قوم مؤمنين.

«إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»... فيما يتفكرون؟... التفكر والتدبر والتأمل في أن الانتصار العسكري ليس قريناً للتفوق التكنولوجي في السلاح، وتعداد الجيوش، وترسانة الحرب النووية، ولكنها قوة الإيمان... ذلك السلاح الجبار الذي لا تقهره كل قوى الأرض المدججة بالسلاح النووي والذري... إنها قوة روحية حين تتمكن من النفس المؤمنة تجعلها تستعلي على قوى الأرض، وتستهين ببطش الطغاة، وتواجه ترسانات السلاح المتقدمة بصدور عارية... لماذا؟

لأن الإيمان المطلق يقوى مع الشدائد والمحن، ويستجيش القوة الكامنة الهائلة التي ما كان يعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت ضربات البلاء... عندئذ تكون النفس المؤمنة بحاجة إلى مساعدة، فتلتجىء إلى الله وحده حينما لا تجد سنداً من دونه، من ساعد الشيشان في محنتهم في مواجهة الترسانة الروسية المدمرة؟.. إنه الله... لا شيء إلا هو... لا قوة إلا قوته... لا إرادة إلا إرادته... لا ملجأ إلا إليه. إن هذه النفوس انتصرت لأنها لم تسأل ماذا ستربح من الحياة، وماذا ستأخذ منها؟ ولذلك لم تخش شيئاً إلا الله... لأن القوة والعزة لله جميعاً.

إن الانتصار الشيشاني المدوي، الذي حدث في هذا الجزء الإسلامي يعد رسالة ربانية واضحة يوجهها لنا المولى سبحانه وتعالى إلى أنه هذا هو الطريق... طريق العزة والقوة والانتصار ولا طريق غيره «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

إنها رسالة واضحة إلى كل من يريد أن يعقل ويفهم... إلى كل من يريد أن يبدأ... إنها رسالة جلية لا غبار عليها، وصدق الله العظيم إذ قال: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله».

هذا هو وعد الله للمؤمنين، والله لا يخلف وعده... فهل نعي الرسالة قبل فوات الأوان؟

صالح عبد الله صمصم محمد
مصر ـ الإسكندرية

ردود خاصة

- القارىء قرار بن عبد الحميد / غانا القارئة الأخت أيفي نوفيا / اندونيسيا: حولنا طلبيكما إلى إدارة الشؤون الثقافية فهي صاحبة الاختصاص في الموضوع وشكراً لكما.
- القارىء علي محمد عجمي قاسم / مصر: الصفحة الأدبية ترحب بكم وبآرائكم ومقترحاتكم ما دامت ضمن التوجه العام لآراء المجلة.
- القارىء رشاد أحمد حلمي السيد من مصر والطالب مارا سيدي عبدالصمد من تايلاند: نحن لسنا جهة خيرية. نأسف لتلبية طلبيكما.
- القارىء محمود بدار عبد ربه / مصر: عنوان المراسلة والاشتراك موجود داخل المجلة، وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

الافتتاحية

عندما يكون الفساد في حماية القانون؟!

في خطابه الذي افتتح به أخيراً الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدوليين في واشنطن شنّ رئيس البنك «جيمس رولنفسون» هجوماً لاذعاً على الفساد في الدول الصناعية والنامية على حد سواء، وطالب جميع دول العالم بمعالجة هذا السرطان ومواجهته والقضاء عليه بكل الوسائل والسبل قبل استفحال الخطر!

وفي إشارة إلى حُماة الفساد في دول العالم قال وكيل وزارة الخارجية الأمريكي الأسبق: «ديفيد نيوسم» في مقالة له نشرتها صحيفة «كريستيان سانيس مونيتور»:

ثمة جرثومة تنخر في جسد النظام العالمي الجديد تدعى «الفساد» وللوقوف على هذه الآفة ما عليك إلا الاستفسار من رجال الأعمال وممثلي الشركات الذين زاروا أو تعاملوا مع جهات رسمية في العديد من بلدان العالم وسيؤكد لك هؤلاء مدى الرشئ والعطايا التي يطالب بها بعض الموظفين الحكوميين في كثير من الأقطار لقاء قيامهم بواجباتهم الرسمية؟!

إن داء الفساد اليوم فرض نفسه في معظم المجتمعات البشرية المعاصرة، بينما الصيحات تتوالى من علماء الاجتماع والنفس ورجال الدين ودوائر الأمن ومؤسسات الإصلاح الاجتماعي معترفة بالفشل في مكافحة هذا الداء الوبيل الذي استشرى في كيانات الأمم هدماً وتخريباً وتبديداً للثروات والطاقات لدرجة أنه طال مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية والإعلامية، وأينما يممنا وجوهنا نجد أن لهذا الداء أشخاصاً وهيئات تروج له وتدافع عنه تحت مسميات ومزاعم باطلة مرتدية في بعض الأحيان لبوس الفضيلة والحق والعدالة، فالرذيلة بمختلف أنواعها كمعاقرة الخمر وتعاطي المخدرات وانتشار الرشئ والسرقة والقتل و إباحة الإجهاض لستر الرذيلة وظاهرة الحمل بين غير المتزوجات، ووجود عائلات ترأسها أمهات غير متزوجات، وغيرها من مظاهر الفساد والإفساد في الأرض، أصبحت تُصان هذه المظاهر وللأسف في كثير من دول العالم، بحكم القانون ومن يتصدى لها ويحاول معالجتها و إنكارها وتخليص المجتمعات من شرورها وآثامها ينعت بالتخلف والهمجية وقصور العقل ويحارب بكل قوة.

ولقد ازداد الأمر سوءاً عندما تحولت السجون والمدارس الإصلاحية والتي من المفترض أن تكون وسائل علاج ووقاية تحولت للأسف إلى بؤرة من بؤر الفساد، بل إلى أماكن لتعليم الجريمة وتطويرها والتفنن في أساليبها وأماكن للراحة والاستجمام وزيادة الوزن!! وهذا يؤكد فشل الوسائل المستخدمة في القضاء على الفساد، وعدم جدية و إخلاص القائمين على مقاومة ذلك كما ثبت أيضاً أن القوانين والنظم الوضعية في معالجة هذا الداء أصبحت غير

مجديـة، وأن الانطلاقـة الحضاريـة المادية لم تعـد قادرة على إشاعـة الأمن والأمان والاستقرار النفسي في المجتمعات البشرية، وذلك لأنها تحولت عن الوجهة التي أرادهـا الله لعبـاده في الأرض فـانحرف الفكـر وانقلبت المفاهيم وأصبحت حضارة الغرب تهدف إلى تحقيق الكسـب المادي فقط، مستفيـــدة في ذلـك من التفوق العلمي والعسكري وهنا مكمن الخطر، يقول الكاهن المشهور «جيري فولـول» في كتابه اسمعي يا أمريكا:

لديَّ إحصـاءات مرعبـة عن حوادث الطـلاق وتدمير الأسر والإجهـاض وجنـــوح النـاشئـة والفـــوضى الجنسيـة وتعـاطي المخـدرات وجـرائم القتل، إنني أشـاهد طعـام الإنسـان والأرواح المهدورة بأكـداس تفوق الإحصـاءات، وأن أمريكـا بحاجـة سريعة إلى الإنقاذ الروحي والأخلاقي إذا كـانت تريد ألا تهلك في القرن العشرين!!

إن الإســـلام لا يـــرضى مطلقـــاً عن تفشي الفســـاد والرذيلة، على اختلاف أنواعها بين البشر، لأنها تحط من قـدر الإنسـان وتكون سببـاً لكثير من الأمـراض الاجتماعية التي تحول دون تقدم الإنسـانية، فهو ـ أي الإسـلام ـــ مجتمع الأخـلاق والفضيلـــة والقيم الساميـة وهو في جوهـره ينفر من الفســاد ويرفض سلوكيات المفسدين المعوجة التي تنال من الاستقرار الاجتماعي، ويرى أن أمن البلاد واستقرار المجتمع لا يتحقق بـالرأفـة والوسـاطـة لأجل إنقاذ المجـرمين، وإنما بإنـزال القصـاص العادل بكل من تسوّل لـه نفسه الفساد والإفساد في الأرض، «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يـدها» أو كما قـال رسول اللـــه صلى اللـه عليـــه وسلم، (إنما جـــزاء الـــذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا مـن الأرض ذلك لهم خزي في الـدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) المائدة ـ ٣٣.

إن القصـاص من المفسـديـن والمجـرمين في شريعـة الإســلام ليس وسيلـة للانتقـام أو التشفي، بل هـو الحياة بعينها لـلأمة كلها ـ مسلمهـا وغير مسلمها ـ حفظاً لها من الانحدار والسقوط قال تعالى:

«ولكم في القصـــاص حيـاة يـا أولي الألبـــاب لعلكم تتقون» البقرة ـ ١٧٩.

وفي هـذا الصـدد يقول الشيخ محمـد الغـزالي رحمه الله:

«يوم يكون الخطأ زلة قدم لم تألف العوج أو انهياراً مبـاغتاً في الإرادة الإنسـانية وهي تنشـد الخير، فإن الإسـلام يقف مع العاثـر حتى ينهض، ومع المنهـار حتى يثبت، والشروط التي وضعهـا الإسلام لإقـامة الحدود والقصاص تؤكد هذه الحقيقة».

إن الحد في الإسلام تسقطـه شبهة وقـد تسقطه ـــ في بعض المذاهب ـ التـوبة ـ والقضـاء بصير بمواضع العنف واللطف والمهم صـــون المجتمع من استقـرار الفساد والجرأة على المحرمات.

إن التربيـة الإسـلاميـة للفرد ـــ منـذ الـولادة وحتى الممات ـــ اتخذت من التـدابير الـــواقيـة من الجرائم والقضـاء على المفسـدين مـا يكفل سـلامـة المجتمع والسير به إلى بـر الأمان، فـاهتمت أولاً بتربية الطفل وتنشئته التنشئـة الإسلاميـة السليمة القـائمة على المبـادىء والقيم والعادات الإسـلاميـة، حتى يشب عنصراً فـاعـــلاً في المجتمع، ومن ثَمَّ وضعت لـــه من المبادىء والقوانين الرادعة التي تمنعه من الانحراف والسقـوط في مهاوي الفسـاد والـرذيلة، فهل يتنبـه المربـون والمخلصـون في العـالم أجمع إلى مبـادىء الإسـلام في التربيـة ومعـالجة الفسـاد، ومـواجهـة معـاول الهدم لحضـارة بني الإنســـان ويقـومـون بتبنيها كنظرية حضارية بديلة... هذا ما نأمله والله من وراء القصد ■

إعادة تنظيم إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية في الأوقاف

دراسة السلوكيات الشاذة واقتراح خطط المعالجة الفكرية وتعزيز التبادل مع المراكز الإسلامية

أعاد قرار إداري أصدره وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية خالد الزير أخيراً تنظيم إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية في الوزارة مجدداً الغرض الرئيسي منها إعداد الدراسات والبحوث الشرعية التي تلبي احتياجات المجتمع وتعالج الظواهر الاجتماعية السلبية المستحدثة، فضلاً عن تدعيم البعد الحضاري للإسلام في التنمية والتوافق والتكافل الاجتماعي.

وعهد الزير إلى الإدارة وضع نظم وقواعد اختيار المشاريع العلمية في مجالات البحوث والدراسات والموسوعات الإسلامية، وتحقيق كتب التراث وفهرسة أمهات الكتب الإسلامية، وكذلك اختيار موضوعات الموسوعات الإسلامية ووضع خطط وبرامج تنفيذها إلى جانب خطط وبرامج الأبحاث والدراسات الإسلامية التي تعزز من دور الدين الإسلامي وقيمه السمحة.



● خالد الزير

وستقوم الإدارة بالتنسيق مع الجهات المعنية بإعداد الدراسات المتعلقة بالأمور التي تعتبر خروجاً على القيم والتقاليد الإسلامية، واقتراح خطط المعالجة الفكرية لها، مع دراسة جميع البحوث والدراسات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والتشريعية التي تحال إليها من الجهات المعنية على ضوء مبادىء وأحكام الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى توثيق الروابط ودعم الاتصالات مع مراكز البحوث الإسلامية من خلال مد قنوات الاتصال الفعال وتعزيز التبادل الفكري والعلمي معها، على ألا تغفل الإدارة عن اقتراح برامج التدريب والإعداد المهني للعاملين في وظائف البحوث والدراسات والموسوعات الإسلامية وتعريفهم بأصول ومناهج العمل بالتعاقد مع إدارة التطوير والتدريب.

في تقرير رفعته إلى ديوان المحاسبة

١١٢ مليون دينار استثمارات أمانة الأوقاف حتى نهاية ١٩٩٦

استثمرت الأمانة العامة للأوقاف أكثر من ١١٢ مليون دينار في العديد من الشركات والمحافظ والصناديق بالإضافة إلى الاستثمار في المرابحات والودائع وحسابات تحت الطلب والعقار وذلك حتى نهاية عام ١٩٩٦م.

وقال الأمين العام للأوقاف عبدالمحسن العثمان رداً على سؤال لـ «الرأي العام» حول مدى إلزامية المادة السابعة من قانون حماية المال العام والتي تلزم فيها الجهات الحكومية بموافاة ديوان المحاسبة بالبيانات المالية وأوضاع استثماراتها.

قدمنا وبفضل الله التقرير المطلوب عن الأموال المستثمرة كما هي في ٣١ ديسمبر ١٩٩٦ لديوان المحاسبة في الموعد القانوني.

وذكر أن وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس شؤن الأوقاف محمد ضيف الله شرار قد أرسل هذه البيانات إلى رئيس ديوان المحاسبة مشيراً إلى أنه حدث تطوير في عرض هذه البيانات استجابة لتعليمات الديوان في هذا الشأن، حيث روعي إدراج القيم السوقية للأموال المستثمرة والعوائد الربحية المحققة لها بالإضافة إلى القيم الدفترية.

وأشار إلى أن إجمالي المبالغ المستثمرة حتى نهاية عام ١٩٩٦ بلغت ١١٢ مليوناً و ٨٠ ألفاً و ٨٢٦ ديناراً وهي موزعة عى النحو التالي:

الاستثمار في شركات ١٤,٤٢٥,٠٨٨ د.ك ــ الاستثمار في المحافظ والصناديق ٢٣,٨١٩,٦٦٠ ــ الاستثمار في المرابحات ١٣,١٨١,٩٣٧ ـ ودائع وحسابات تحت الطلب ٣,٥٨٣,٧٢٦ ــ نقد لدى البنوك ١,٦٩٩,٨٧٣ ـ الاستثمار في عقار ٥٥,٣٧٠,٥٤٢.

يذكر أن المادة السابعة من قانون حماية المال العام تنص على أن الجهات التي تستثمر أموالاً تجاوز قيمتها ١٠٠ ألف دينار في الداخل أو الخارج أن تقدم إلى الوزير المختص بياناً كاملاً عن أوضاع الأموال المستثمرة لديها وحالتها. وعن الأرصدة غير المستثمرة كل ستة أشهر وذلك خلال الثلاثين يوماً التالية لهذه الفترة، وعلى الوزير المختص موافاة رئيس ديوان المحاسبة بتقرير عنها خلال شهري يناير ويوليو من كل عام عن الأموال المستثمرة في الجهات التي يشرف عليها.

بحثا التعاون الثقافي بين الأوقاف الكويتية والبحرينية

القناعي يستقبل الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وكيل وزارة الأوقاف المساعد بالبحرين

استقبل وكيل وزارة الأوقاف المساعد للثقافة الإسلامية عبدالعزيز بدر القناعي في مكتبه بالوزارة الشيخ/ خليفة بن حمدآل خليفة وكيل وزارة العدل والأوقاف المساعد في البحرين، خلال زيارته لدولة الكويت والتي استغرقت عدة أيام لبحث أوجه التعاون بين وزارتي الأوقاف الكويتية والبحرينية.

وقد استعرض القناعي خلال اللقاء طبيعة عمل الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف وأوجه التعاون بينها وبين قطاعات الوزارة الأخرى، وكذلك مع الهيئات والوزارات الأخريفي الدولة، وتحدث عن أنشطة الثقافة الإسلامية وإصداراتها على المستوى المحلي والمستوى العربي والإسلامي، ودورها في إبراز المناسبات الإسلامية والقومية وتعريف المواطنين بها من خلال الاتصال المباشر عن طريق الخطب والندوات والمحاضرات والاتصال غير المباشر عن طريق وسائل الاتصال والإعلام.

كذلك شرح القناعي للضيف جهود إدارة الثقافة الإسلامية في إعداد المسابقة الأدبية السنوية التي تهتم بالأدب والشعر والقصة والبحث والتي يحرص الكثير من المواطنين والمقيمين على الاشتراك فيها حيث بلغ عدد المشاركين سبعة آلاف مشارك ويتم توزيع جوائز نقدية وعينية قيمة على المتميزين كما تقوم ادارة الثقافة الإسلامية بنشر الإنتاج المتميز من خلال إصداراتها «الوعي الإسلامي — المنتدى - وكذلك عن طريق إدارة الإعلام الديني».

واستعرض وكيل وزارة الأوقاف المساعد للثقافة الإسلامية جهود ادارة الثقافة الإسلامية في النهوض بالأنشودة الإسلامية كبديل إسلامي تسعى الإدارة على طرحه بين الشباب، حيث نجحت الإدارة في تنظيمها للعام الثالث على التوالي كنشاط شبابي يقام على أحد المسارح الكبيرة ويحرص عدد كبير جداً من الأسر على الحضور للاستمتاع بالأنشودة الإسلامية، ويشارك فيها وفود من كل من السعودية والإمارات العربية المتحدة، وتقوم الوزارة بتسجيل الأناشيد الإسلامية المنتجة على أشرطة الكاسيت والفيديو كاسيت، وقد وجه القناعي الدعوة لوفد من دولة البحرين للمشاركة في هذا النشاط الذي سيقام خلال شهر إبريل المقبل وللعام الثالث على التوالي.

ومن جانب آخر شرح القناعي للشيخ خليفة طبيعة عمل لجنة إعداد برامج الوعظ الخاصة بالمؤسسات والتي تقوم عليها الثقافة الإسلامية، حيث يتم إعداد بعض الندوات والمحاضرات الخاصة بكل مؤسسة حسب طبيعتها وطبيعة العاملين بها ويعمل فريق الوعظ في مختلف مؤسسات الدولة ومنها السجن المركزي حيث يوجد فريق متخصص يتولى تزويد النزلاء بالثقافة الإسلامية التي تساعدهم ليعودوا مواطنين صالحين في المجتمع.

وفي ختام اللقاء طلب الشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وكيل وزارة العدل والأوقاف المساعد بالبحرين نسخاً من خطط عمل قطاع الثقافة ونسخاً من إصدارات «الوعي الإسلامي - المنتدى — سلسلة ثقافتك الإسلامية» من خطب الوعظ والإرشاد التي تقوم بها الثقافة

لجنة من الأوقاف لمراقبة سكن حملات الحج

صرح الوكيل المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية الدكتور عادل عبدالله الفلاح بأنه تم تشكيل لجنة من أربعة عشر عضواً من جميع قطاعات الوزارة وذلك للإشراف على عملية تقييم السكن المخصص للحملات الكويتية في مكة.

وقال إن اللجنة المكلفة بالإشراف على عمارات وأماكن السكن للحملات الكويتية غادرت البلاد.

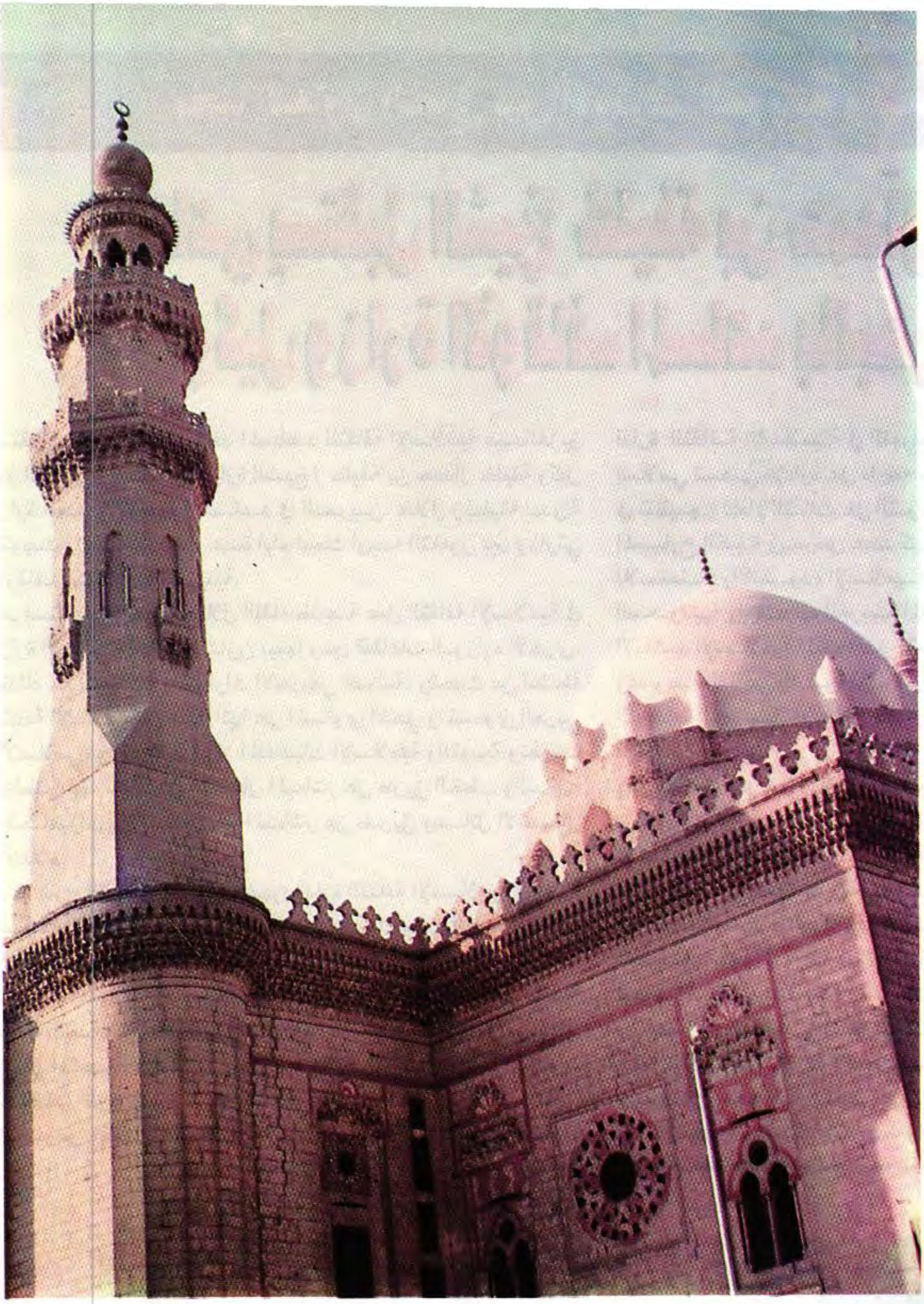
ويستمر عمل اللجنة قرابة أسبوعين حتى يتسنى للجنة تقييم الحملات الكويتية ومنحها تراخيص مباشرة العمل.

والجدير بالذكر أن إدارة شؤون الحج والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والتي يرأسها الدكتور عادل الفلاح هي الجهة المخولة بإعطاء الإذن للجهات المعنية والسماح للحملات الكويتية بممارسة نشاطها في موسم الحج.



● د. عادل الفلاح

استطلاع



إذا حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهراماتها، فإن مصر الإسلامية تتيه فخراً وعجباً بجامع السلطان حسن درة العمارة الإسلامية ومفخرتها، والذي حوى كل فريد وغريب وجديد وجمع شتى الفنون. فلا يوجد مسجد في الدنيا كلها قد حظي بما حظي به جامع السلطان حسن من روعة الفن الإسلامي ورونقه ولا من عجائب البنيان مثلما تواجد في جامع السلطان حسن الكائن بجوار القلعة في القاهرة الإسلامية.

استطلاع:
عبدالحي محمد عبدالحي

جامع السلطان حسن بالقاهرة درة العمارة الإسلامية ومفخرتها

شهادات وأقوال

وصف المؤرخ الشهير المقريزي الجامع بقوله: «ولا يعرف في بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذا الجامع، وقبته التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها، بهذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع إيوانه الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها، ويقال إنه أكبر من إيوان كسرى الذي بالمدائن في العراق، ومنها القبة العظيمة التي لا مثيل لها في البلاد الإسلامية، ومنها المنبر الرخام الذي لا نظير له، ومنها البوابة العظيمة والمدارس الفقهية الأربع بدور قاعة الجامع».

وقال المؤرخ ابن تغري بردي عن الجامع: «إن جامع السلطان حسن ومئذنته وقبته من عجائب الدنيا، وهي أحسن بناء بني في الإسلام» بينما يصفه المؤرخ الشهير غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري قائلاً: «ليس لجامع السلطان حسن نظير في الدنيا، فقد حكي أن السلطان حسن لما أمر بعمارته طلب المهندسين من أقطار الأرض وأمرهم بعمارة جامعه، ولم يعمر أعلى منه، فعمر وعمر به أربع منارات هدم منها اثنتين وبقيت اثنتان وهي عجيبة من عجائب الدنيا».

وقد كتب الرحالة العرب ـ الذين زاروا الجامع وأعجبوا به أيما إعجاب ـ عنه كلاماً رائعاً منه ما كتبه الرحالة المغربي «الورتيلاني» حيث قال: «إنه جامع لا ثاني له في مصر ولا في غيرها من بلاد الإسلام من فخامة البناء ونباهته وارتفاعه وإحكامه واتساع حناياه وسعة أبوابه كأنها جبال منحوتة تصفق الرياح في أيام الشتاء بأبوابه كما تفعل في شواهق الجبال، وفي أحد أبوابه سارية رخامية لطيفة يقال إنها من إيوان كسرى وفيها نقوش عجيبة».

وقد جمع الأستاذ جاستون فييت مدير إدارة «الآثار العربية» سابقاً كل ما كتبه الرحالة الغربيون عن جامع السلطان حسن في دراسة علمية حول الجامع قدمها بقوله: «إن هذا الجامع هو الوحيد بين جوامع القاهرة الذي يجمع بين قوة البناء وعظمته، ودقة الزخرفة وجمالها، وهو العمل العظيم في الإسلام الذي روعي في تشييده مكانة البناء، فهو كالمعابد القديمة يتحدى الزمن، وينطبق عليه ما تخيله شاعر عربي من أن الزمن هو الذي يقاوم قوة المباني الضخمة، ولاريب في أن هذا البناء العالمي الشهرة، والعظيم القيمة رمز لمجد الإسلام وقوته وعظمته».

■ **الجامع يحوي كل غريب وفريد وجديد، ويجمع شتى الفنون منها القبة العظيمة التي لا مثيل لها في بلاد الإسلام والمنبر الرخام الذي لا نظير له ومئذنته العجيبة**

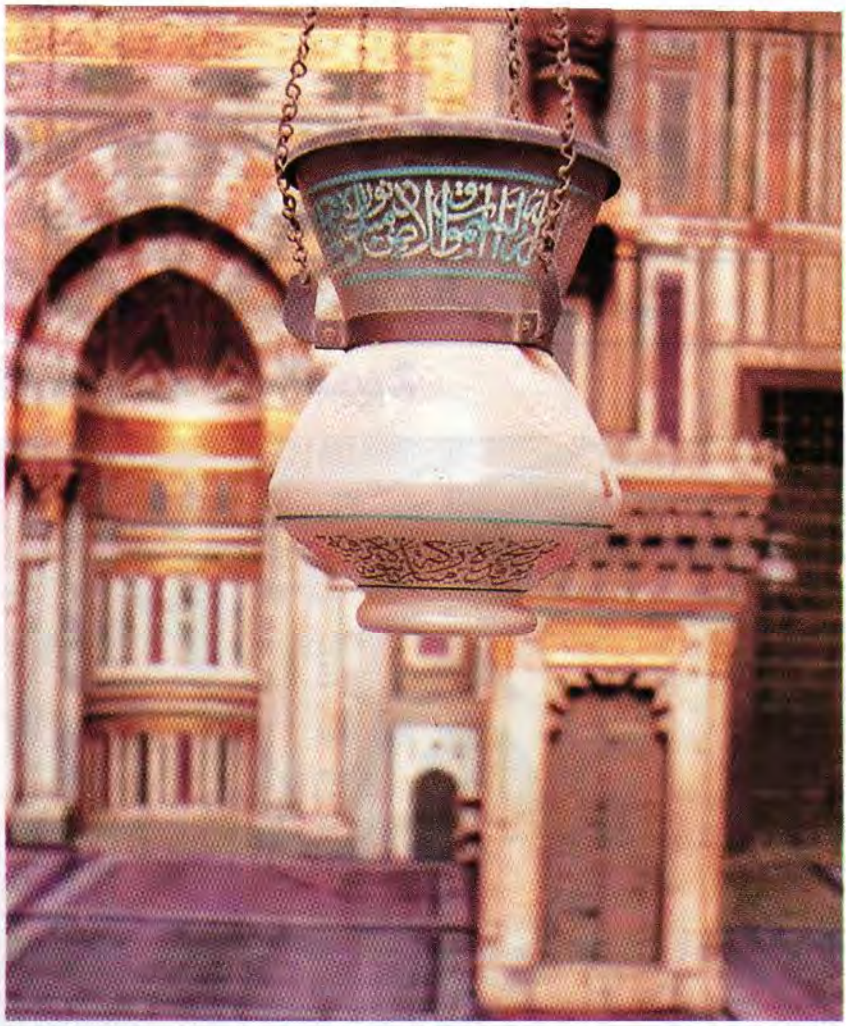


من السلطان حسن؟

والسلطان حسن هو السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون الملوكي، ولد في سنة ١٣٣٤م وسميُ أولاً قمارى ، ولما ولي ملك مصر اختار اسم حسن فعرف به، ولصغر سنه عندما تولى الحكم (١٣سنة) ناب عنه في إدارة شؤون الدولة الأمير بليغاروس ملك السلطنة، وفي سنة ١٣٥٧م أثبت القضاة أن السلطان حسن بلغ سن الرشد، إلا أن الأمراء تآمروا عليه وأقصوه عن الملك وتم اعتقاله في الدور السلطانية، إلا أنه أعيد مرة أخرى إلى ملك مصر، فدانت له وتزايد سلطانه وكثرت مماليكه، إلا أن أمراء المماليك تآمروا عليه مرة أخرى وقيل إنهم خنقوه وألقوا به في البحر ولم يعرف له قبر.

وكان رحمه الله متديناً عاقلاً مفرط الذكاء، فيه رفق بالرعية، كما كان حازماً شجاعاً منزهاً عن كثير من نقائص المماليك، وكان ينفر منهم ويقرب غيرهم من أبناء المصريين ويعينهم في حاشيته.

وقد بدأ السلطان حسن في بناء جامعه سنة ٧٥٧هـ واعتنى به عناية شديدة، واستمرت العمارة جارية فيه ثلاث سنوات بلا انقطاع رغم ما ألم بمصر حينذاك من مجاعة شديدة، وروي أن السلطان حسن قال: «لولا أن يقال إن ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه»، وقد احتفل السلطان حسن قبيل اغتياله بافتتاح جامعه وصلى به الجمعة، وأنعم على البنائين والمهندسين، وأقيمت فيه الدروس في حياته، كما قرر لجامعه ـ والذي يعرف أيضاً بمدرسة السلطان حسن والتي تضم ٤ مدارس تعليمية للمذاهب الفقهية ـ وقفية مؤرخة في شهر رجب



٧٦٠هـ ورصد عليها عقارات وأراض تغل للصرف على المدارس والجامع، وعين بـه الموظفين والقراء، وفرشه وعلق به الثريات والمشكاوات وعين له إماماً.

موقع الجامع

ويقع جامع السلطان حسن بجوار قلعة صلاح الدين الأيوبي، وحينما تصل إليه تقف مبهوراً أمامه لروعته المعمارية الإسلامية، تبلغ مساحة الجامع ما يقرب من ٧٩٠٦م٢، وهي على شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، وخال من جميع الجهات، ولذا فإنه يحتوي على أربع واجهات، وتقع الواجهة الرئيسية للمسجد في الضلع الشمالي والذي يبلغ طوله ١٤٥م، وقد زخرفت تلك الواجهة باثنتي عشرة حنية تمتد بارتفاع الواجهة والذي يبلغ ٣٧,٨٠م.

وأنت ذاهب إلى صحن الجامع لا تشعر وأنت تسير أنك تنحرف شمالاً ثم يميناً ثم شمالاً، وتحس بتكييف في الهواء نظراً لمساقط الهواء التي تتخلل البناء، والمدخل ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الأوسط منها وهو الذي يوجد فيه فتحة الباب إذ يبلغ اتساعه ١٢م، أما الجانبان فيبلغ اتساع كل قسم ٧م، وقد زخرفت هذه الأقسام الجانبية للمدخل الرئيسي بزخارف منقوشة في الحجر على شكل مربعات ومستطيلات في ترتيب هندسي جميل، أما فتحة باب المدخل فتوجد في تجويف عميق تعلوه طاقية تنتهي بنصف كرة ولفت للانتقال من المربع إلى الدائرة بصفوف من الدلايات بلغ عددها عشرين صفاً، وقد جمعت بعض هذه الصفوف على هيئة مثلثات مما أكسبها منظراً جميلاً خلاباً لا مثيل له في الواجهات المصرية ويكتنف هذا المدخل حنيتان يعلوهما دلايات رصعت بالرخام الأخضر بأشكال هندسية جميلة وكتب أعلاها بالخط الكوفي المزهر قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً. ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعلوهما تربيعتان كتب على إحداهما بالكوفي المربع «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وعلى الثانية أسماء الخلفاء الراشدين الأربعة «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي».

مدخل الجامع

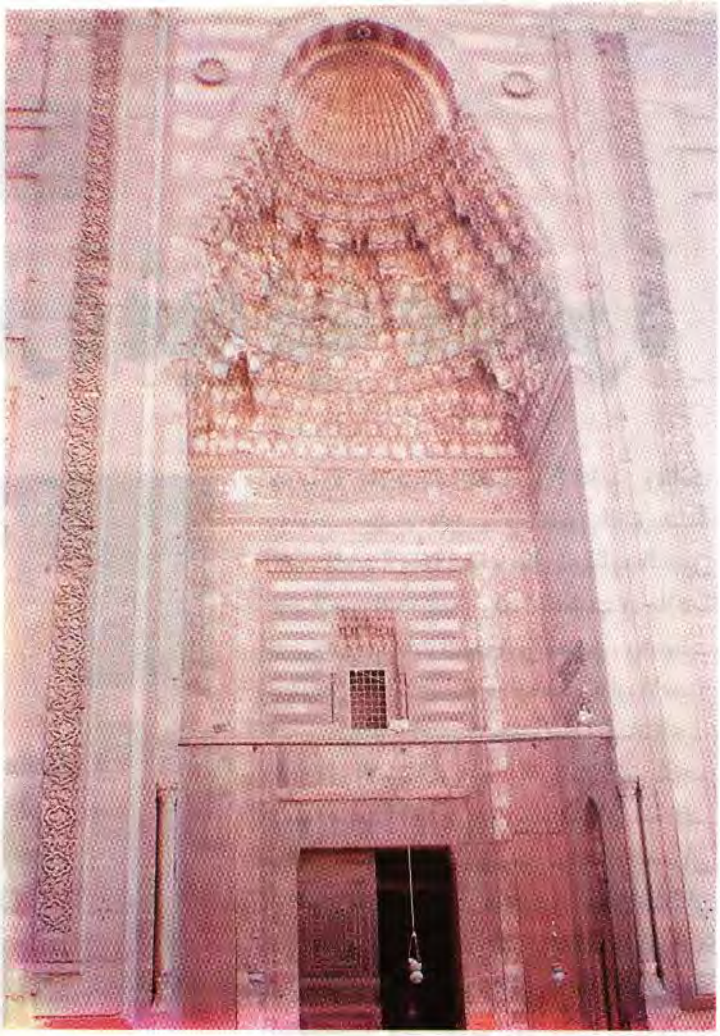
وباب المدخل له مصراعان من الخشب مغشيان بالنحاس من أنفس الأبواب النحاسية، ويغطي الباب مجموعة كبيرة من المقرنصات ومليء بالزخارف التي لا نظير لها في الديار المصرية، وأمثالها كثير الوجود فيآثارآل سلجوق، ويؤدي الباب إلى مدخل مربع الشكل مكون من ثلاثة إيوانات مغطاة بمقرنصات تتوسطها قبة حجرية ملبسة بالحجر الأحمر، وبصدر هذا المدخل مصطبة تشغل أحد الإيوانات حلي صدرها بالرخام الملون الملبس في رخام أبيض وشباك من الجص الدقيق ودوائر ومستطيلات زخرفية دقت في الحجر بدقة لا تقل عن الحفر في الخشب أوالجص.

■ الجامع هو الوحيد بين جوامع الإسلام الذي يجمع بين قوة البناء وعظمته ودقة الزخرفة وجمالها

ومن هذا المدخل نصل إلى سلم ذي خمس درجات يؤدي إلى دهليز معقود ينثني دفعة واحدة إلى اليسار وينتهي إلى صحن كبير مفروش بالرخام الملون مساحته ٣٤,٦٠م في ٣٢م، يتوسطه فسقية تعلوها قبة محمولة على ثمانية أعمدة رخامية مكتوب بدائرهاآية الكرسي وتاريخ الفراغ منها، وحول الصحن أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة، وهو إيوان كبير لا نظير له في سعته وارتفاعه إذ تبلغ فتحته ١٩,٢٠م يحيط به أفريز نادر من الجص مكتوب عليه بالخط الكوفي المزدهر ما نصه: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً إلى قوله تعالى... فوزاً عظيماً»، ويتخلل الكتابة زخارف دقيقة ويتوسطه دكة من الرخام يلفت النظر فيها تلبيس عمد الرخام الملون في نواصيها، وبصدره المحراب المغشى بالرخام الملون والمحلى بزخارف نباتية مورقة تتخللها عناقيد العنب، ويجاور المحراب منبر من الرخام له باب من النحاس المفرغ، ويكتنف المحراب بابان يوصلان إلى القبة خلف المحراب أحدهما قبلي مغشى بالنحاس المكفت بالذهب وعليه اسم السلطان حسن، والآخر فقدت كسوته، وعلى جانبي المحراب لوحتان مكتوب عليهما «جدد هذا المكان المبارك حسن أغا خزيندار الوزير إبراهيم باشا الفقير محمد سنة ١٠٢٨هـ.

قبة المسجد

والقبة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٢١م وارتفاعها إلى ذروتها ٤٨م، وبها محراب من الرخام محلى بزخارف دقيقة ووزرة مرتفعة نحو ثمانية أمتار، يعلوها أفريز خشبي به كتابة بارزة نصها: «بسم الله



الرحمن الرحيم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم» الآية، وكان الفراغ من هذه القبة المباركة في شهور سنة أربع وستين وسبعمائة وصلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم، يعلو ذلك شبابيك ودوائر جصية ومقرنصات خشبية محلاة بزخارف ملونة ومذهبة، وغطاء القبة الحالي ليس الغطاء القديم، فقد كانت القبة خشبية مكسوة بالرصاص، ووضع القبة خارجاً عن سمت جدار المحراب وخارجاً عن المسجد. ويعتبر وصفاً شاذاً سبقه فيه المشهد الحسيني، ويتدلى من عقود الإيوانات مجموعة من السلاسل النحاسية كانت معدة لحمل مشكاوات زجاجية مشغولة بالمينا وعليها اسم السلطان حسن، وقد حفظ ما تبقى منها وعددها ٤٣ مصباحاً مع ثريتين من النحاس بدار الآثار العربية.

ويحيط بالصحن أربع مدارس للمذاهب الأربعة تعتبر من تصميمها مساجد صغيرة محدقة بالجامع الكبير أكبرها المدرسة الحنفية إذ تبلغ مساحتها ٨٩٨م٢ ويتكون كل منها من إيوان وصحن تتوسطه فسقية، ثم طبقات بعضها فوق بعض تشرف على صحن المدرسة وعلى الواجهات.

وقد ظل جامع السلطان حسن قرابة واحد وخمسين عاماً مغلقاً في العصر العثماني حتى سنة ١٢٠٠هـ، حيث أصلحه سليم أغا وفتح بابه، وقد بذلت لجنة حفظ الآثار العربية مجهوداً كبيراً في العصر الحديث، فأكملت بناء مناراته وأصلحت جدرانه ورخامه وأرضية صحنه الرخامية وانتهت مؤخراً هيئة الآثار المصرية من ترميم بعض جدران الجامع ومحرابه ليعود له رونقه وروعته بصفته مفخرة للعمارة الإسلامية.

في ذمة الله

العلامة المحدث الشيخ عبدالفتاح أبو غدة



فقدت الأمة الإسلامية في يوم ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦/٢/١٩٩٧م عالماً بارزاً من علمائها الأفاضل ممن تركوا بصمات واضحة في سيرة الفكر والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة، إنه فضيلة الشيخ العلامة المحدث عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله.

ولد الشيخ أبو غدة في مدينة حلب ـ شمال سوريا ـ سنة ١٩١٧م في أسرة متدينة محافظة، ونهل منذ طفولته من مبادىء علوم الشريعة الغراء وتربى عليها وأمضى حياته في طلب العلم الشرعي حتى نبغ فيه واجتهد وغزر إنتاجه، جمع الشيخ أبو غدة بين سعة الاطلاع ودقة الفهم ورصانة الأسلوب وكان يتمتع بجلد وصبر منقطع النظير، أخذ الاجازة في الحديث عن أكثر من مئة عالم من أعلام الحديث في الشام ومصر وتركيا والهند وباكستان. وخلف لنا ثروة فكرية قيمة فاقت الخمسين كتاباً ما بين تحقيق وتعليق وتأليف وفهرسة من أهمها: الرفع والتجميل في الجرح والتعديل ـ الأجوبة الكاملة ـ شرح مختصر الجرجاني ـ قواعد في علوم الحديث ـ التصريح بما تواتر في نزول الحديث ـ الأحكام في تمييز الفتاوى ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف ـ فتح باب العناية ـ الموقظة ـ قاعدة في الجرح والتعديل ـ الرسول المعلم.

وقد قام مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن بتكريم الشيخ، فاختاره لجائزة العلم التي قدمها له سلطان بروناي عام ١٩٩٦م تقديراً لجهوده في التعريف بالإسلام ومساهمته القيمة في الحديث النبوي الشريف.

وبعد حياة حافلة بالعلم والعطاء انتقل إلى جوار ربه ودفن في المدينة المنورة مدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لينضم إلى قافلة الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين الذين دفنوا في ثراها الطيب طيبها الله.

رحم الله الفقيد وأدخله فسيح جناته وحشره في زمرة العلماء العاملين ورثة الأنبياء الذين لم يخلفوا درهماً ولا ديناراً وإنما خلفوا العلم الشرعي لتستضيء به الأجيال المقبلة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

الوعي الإسلامي

المفكر التتري د.آرثور سعدييف:

التتار تعرضوا لأكبر غارة شيوعية معاصرة

حوار

حاوره:
محمود بيومي

أكد المفكر الاسلامي التتري الدكتورآرثور سعدييف ان شعب التتار المسلم قد تعرض للتشريد والضياع بسبب ايديولوجية الروس الشيوعية.. التي استهدفت تفريغ شبه جزيرة القرم من الوجود الاسلامي.. والقضاء على معالم الحضارة والثقافة الاسلامية في هذا الجزء من العالم وان الروس السوفيت تعمدوا تجويع الشعب التتري وابادته.. في حملات التهجير الجبري الى سيبريا التي راح ضحيتها أكثر من ١٢٠ الف نسمة من مسلمي هذا الشعب خلال الاسبوع الأول من تنفيذ هذه المؤامرة.

وأوضح في حواره لـ« الوعي الاسلامي» ان المؤامرات الشيوعية لم تستطع القضاء على هوية المسلمين التتار.. وذلك بسبب تمسكهم بأهداب دينهم الحنيف.. حيث تغلب التتار على القهر الشيوعي بأن صاغوا تعاليم دينهم في قالب شعري رددته الاجيال المسلمة فصانت مبادىء الدين الحنيف.. وقد اندثرت الشيوعية في عقر دارها وتحطمت جميع الدسائس والمؤامرات التي استهدفت تشويه العقيدة الاسلامية.



● آرثور سعدييف

واشار الدكتورآرثور سعدييف الى ان تتار القرم قد عاشوا مأساة كاملة.. وبالرغم من شراسة المأساة فانهم مصممون على العودة الى وطنهم الذي ضمه الروس عنوة الى أوكرانيا.. كما تناول الحوار العديد من القضايا التي تهم الأمة الاسلامية.

المأساة التاريخية

في بداية الحوار.. أسأل الدكتورآرثور سعدييف عن ابعاد المأساة التي تعرض لها التتار على أيدي الروس فيقول:
لقد كانت لنا دولة اسلامية اقمناها في شبه جزيرة القرم منذ العام ١٤٢٧م.. وكانت دولتنا مثالا طيبا في تطبيق الشريعة الاسلامية والالتزام بكل تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.. وقد انتعشت في بلادنا جميع مؤسسات الدعوة والتعليم.. وشهدت جمهورية تتار القرم حضارة اسلامية غامرة في جميع المجالات.. فانتشرت المدارس الاسلامية والمكتبات التي تضم ابداعات المفكرين المسلمين في مختلف نواحي المعرفة.. وتميزت دولتنا بالعمران البشري في قطاعات متعددة.. ولأن التتار من الشعوب المسلمة التي اعتنقت الاسلام في وقت مبكر.. وآمنوا بالرسالة الاسلامية الصحيحة لذا عملوا على نشره وتوسيع نطاقه.. فنشروا الاسلام في شرق أوروبا وشمالها.. لأننا شعب من الدعاة.. ولم تقف اكثر مناطق العالم برودة حجر عثرة في سبيل نشر رايات الاسلام.. فانطلق الدعاة الى سيبريا واسسوا هناك مجتمعات اسلامية صحيحة التزمت بأحكام الدين الحنيف.

واضاف الدكتورآرثور سعدييف: كما اتسع نطاق المد الاسلامي التتري.. فأخضع التتار ولاية« موسكو» للحكم الاسلامي لاكثر من قرنين من الزمان.. وذلك في الفترة من ١٥٥٧ الى ١٧٨٣ميلادية.. وكانت ادارة موسكو تقدم الجزية للتتار المسلمين.. وبعد هذا التاريخ تعرضت جمهورية تتار القرم للغزو الروسي لتبدأ مأساة المسلمين على أيدي الروس.

تجويع واعتقال التتار

ويواصل المفكر التتري حديثه عن المأساة فيقول: لقد مارس الروس ضد التتار اكبر حملة شرسة من العداء.. فتم اعتقال قادة العمل الاسلامي وهدموا وأغلقوا مئات المساجد والمدارس.. وفرضوا« النصرانية»

الاسلام
لايعرف الصراعات
العقائدية
والعرقية

بالاكراه على الشعب التتري المسلم.. وبدأوا في حملة امتصاص خيرات الوطن لصالحهم وذلك في نطاق حملة لتجويع المسلمين وحرمانهم من خيرات بلادهم.. ومع استمرار حملة الاستنزاف الروسي لجميع طاقاتنا.. دعا قادة العمل الاسلامي والسياسي في البلاد لعقد مؤتمر شعبي لمناقشة الاوضاع المتدهورة في بلادنا في ظل الحكم الروسي.. وكانت النتيجة زيادة جرعات التجويع والاعتقال.. حتى ان الروس اعدموا رئيس جمهورية تتار القرم وقادة العمل الاسلامي.. وقاموا بنفي اكثر من ٥٠ الف مسلم الى مناطق متفرقة في روسيا.. حتى ان افراد الاسرة الواحدة تم تشتيتهم الى مناطق جغرافية متباعدة.. ومارسوا كل صنوف القهر ضد الانسان المسلم.



التهمة الجاهزة

واستوقفه قائلا: الشائع تاريخيا ان الروس ألغو جمهورية تتار القرم بسبب تعاونهم مع ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ضد الاتحاد السوفيتي فماردكم على هذا القول؟

ويصمت الدكتورآرثور سعدييف لحظة ليقول وقد ارتفعت نبرات صوته: هذه تهمة جاهزة ألصقها الاتحاد السوفيتي السابق بشعب التتار المسلم.. لتبرير ممارساته العدائية ضد هذا الشعب.. والدليل على ذلك ان السوفيت وجهوا هذه التهمة الى غالبية القوميات الاسلامية.. ثم عادوا وأعلنوا براءة الشعوب المسلمة.. اما التتار فقد عوقبوا بالغاء جمهوريتهم في اواخر العام١٩٣٤ م.. وقد تضمن العقاب تشتيت الشعب المسلم الى اكثر مناطق العالم وعورة وهي سبيريا وبعض المناطق الجبلية الجليدية فيآسيا الوسطى واوروبا الشرقية.. كما ان السوفيت لم يعلنوا على العالم قرارهم بالغاء جمهوريتنا الا بعد ثلاثة اعوام تقريبا.. نال خلالها التتار اكبر قسط من الجرائم السوفيتية.

واضاف: اننا نذكر يوما واحدا من ايام العام.. ونعتبره يوم الحزن التتري.. ذلك اليوم الذي يحمل تاريخ ١٨ مايو ١٩٤٤م.. حيث داهمت القوات السوفيتية جميع منازل المسلمين في وقت متأخر جداً من الليل.. وانتزعت هذه القوات الاطفال من احضان امهاتهم ورمتهم في العراء.. كما اصدرت اوامرها لجميع المسلمين ان يخرجوا من منازلهم.. ثم قاموا بتفجيرها امام اصحابها، كما هدموا حوالي ١٥٠٠ مسجد وعدد كبيرمن المدارس الاسلامية.. وشحنوا ابناء الشعب التتري في شاحنات حملتهم الى القطارات المخصصة لنقل الحيوانات.. وسارت هذه القطارات لمدة اسابيع.. دون تزويد المسلمين بالطعام او الماء وقد استشهد في هذه الحملة الشرشة غالبية الشعب التتري.. في اثناء عملية تهجيرهم.. ومن بقى منهم مات في ارض المهجر او المنفى بسبب العلل والامراض الكامنة.. ولم يبق على قيد الحياة الا عدد بسيط من ابناء هذا الشعب المسلم.. وقد شملت عمليات التهجير الجبري اكثر من خمسة ملايين تتري مسلم.. فقد نصفهم بسبب التهجير اللا إنساني بينما لجأ اكثر من مليون تتري الى البلدان المجاورة.

التتار
خامس قومية
اسلامية في آسيا
الوسطى واوربا
الشرقية

هوية التتار

● هل تعتبر جمهورية تتاريا الموجودة حاليا في شرق روسيا تعويضا للتار عن فقد جمهوريتهم في شبه جزيرة القرم؟

يقول الدكتور آرثور سعدييف: التتار هم خامس قومية اسلامية فيآسيا الوسطى واوروبا الشرقية. والتتار ينتشرون في مناطق متعددة من العالم خصوصاً في هذا الجزء الذي كان واقعا في نطاق الاتحاد السوفيتي المنهار.. والثابت تاريخيا ان الله تعالى قد أعز المسلمين بالتتار الذين اعتنقوا الاسلام في القرن الرابع الهجري.. واعز التتار بالاسلام لانهم اخلصوا الدعوة للدين الحنيف.. كما انهم صمدوا في مواجهة التحديات الروسية المعادية.. كما قاوموا المنهج الشيوعي واعتبروه غزوة فكرية لايستجاب لها.. وفي يقيني ان شراسة الاضطهاد السوفيتي مرجعها الاول الى صلابة وصرامة التتار في رفضهم للشيوعية.

واضاف: جمهورية «تتار ستان» وان كانت تنسب الى التتار الا انها لاتمثل الوجود

الكامل للشعب التتري المسلم.. ولايمكن الاستعاضة بها عن جمهورية تتار القرم التي كان لها وجود سياسي العام ١٩٤٣ م.. وقد بلغ عدد التتار ١٨ مليون نسمة يوجد منهم في تتارستان ٣ ملايين نسمة فقط.. بينما يعاني اكثر من ١٥ مليون تتري من التشرد والضياع وفقدان الهوية.

مؤامرة تنصير التتار

● وسألته عن الجهود التي بذلت لتغيير عقيدة التتار المسلمين.. واجبارهم على اعتناق المسيحية ثم الشيوعية؟.. فأجاب الدكتورآرثور سعدييف:

لقد مارس الروس منذ احتلالهم لبلادنا في شبه جزيرة القرم في العام١٧٨٣م .. جميع الضغوط من اجل تنصير المسلمين.. فكانوا يجبرون المسلم على التوقيع على اقرار كتابي يقر فيه بترك الخطايا- وكان الاسلام في نظرهم من اكبر هذه الخطايا- وقد استغلت هذه الاقرارات في تسجيل اسماء المسلمين على انهم من النصارى.. وهذا تزوير عقائدي وتاريخي فيآن واحد.. وهذا ايضا من الاسباب التي اعتمدت عليها روسيا القيصرية ثم السوفيتية في تقليل اعداد المسلمين.. كما صدرت العديد من القوانين التي تحارب الدعوة للاسلام.. فكانوا يعدمون ويسجنون دعاة الاسلام بتهمة تغيير عقيدة النصارى.. ولكن شعب التتار المسلم مارس حقه في ابلاغ دعوة الاسلام سرا.. وقد تمكن التتار من نشر الاسلام بين ٥٧ الفا من النصارى.. ولما اعلن الانفراج النسبي عن الدعوة الاسلامية في العام١٩٠٥ م.. شهرت اكثر من مائة اسرة روسية اسلامها.. وذلك نتيجة لنشاط التتار في ابلاغ مفاهيم الدين الاسلامي.

الجامعة الاسلامية التترية

●باعتباركم من كبار المفكرين التتريين وتشغلون منصب رئيس الدراسات الاسلامية في اكاديمية العلوم في تتاريا.. فما اهم الدراسات التي تناولت احوال المسلمين في تتاريا؟

يقول الدكتورآرثور سعدييف: لقد قمنا بعمل دراسات عن مدينة «قازان» عاصمة تتارستان.. وقد اكدت هذه الدراسات انها من المدن الاسلامية الخالصة ولاتقل شأنا عن المدن ذات الشهرة في التاريخ الاسلامي مثل« طشقند» و«بخاري» و«سمرقند».. فسكان هذه المدينة التي تقع على الضفة اليسرى من نهر الفولجا.. اكثر من مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين التتار.. وكان في هذه المدينة اكبر جامعة اسلامية في هذه المنطقة من العالم.. التحق للدراسة بها اكثر من ٩آلاف طالب من ابناء الجمهوريات الاسلامية.. وهي جامعة قازان الاسلامية. كما كان في العاصمة مطبعة كبرى تخصصت في طبع ونشر الكتب الدينية باللغات العربية والتركية والفارسية اضافة الى لغات القوميات المسلمة المنتشرة فيآسيا الوسطى واوروبا الشرقية الى جانب اللغة الروسية التي فرضت على جميع شعوب هذه المنطقة.. وقد أدى الدعاة الذين تخرجوا في هذه الجامعة دورا هاماً في نشر الدعوة الاسلامية.. ولما احس الروس بالخطر وازدهار التعليم والثقافة الدينية.. اغلقوا جامعة قازان الاسلامية.. وبالتالي اغلقت المطبعة والمكتبة الاسلامية.

الوحدة الاسلامية

● نعرف ان التتار هم اصحاب اول دعوة لتوحيد جميع المسلمين فيآسيا الوسطى واوروبا الشرقية في كيان سياسي واحد.. فهل يمكن تسليط الضوء على مفهوم هذه الدولة المسلمة؟

يجيب الدكتورآرثور سعدييف قائلا: المعروف ان الروس قد استولوا على منطقة التركستان الغربية.. كما قامت الصين بالاستيلاء على تركستان الشرقية.. والمعروف ايضا ان التركستان كلها تضم مجموعة من القوميات واللغات الاسلامية.. ونظراً لأن الاسلام يعتبر المسلمين أمة واحدة فقد برزت الى الوجود فكرة توحيد المسلمين في كيان سياسي واحد يتحد مع الروس في دولة واحدة.. ولكن الروس لم يتعاملوا مع المسلمين على قدم المساواة.. لذا رفضوا مبدأ الوحدة من أساسها وحاربوا كل من دعا اليها.. حتى الذين تقربوا للروس وتعاونوا معهم ومنهم السلطان على أوغلى.. قبضوا عليه واعدموه في العام١٩٣٧م.. وهكذا وئدت الدعوة الى ايجاد وطن قومي للمسلمين في نطاق الاتحاد السوفيتي في المهد.. وقد قاوم الاتحاد السوفيتي كل دعوة لتوحيد المسلمين في كيان سياسي واحد.. واخمدت جميع الثورات التي قامت من اجل هذه الغاية.. وكانت النتيجة هي المزيد من التفريق والتشتيت.. فإلغاء جمهورية تتار القرم مؤامرة روسية سوفيتية لتمزيق فكرة الوحدة الاسلامية.. ولمحاربة هذه الفكرة قامت السلطات الروسية بتهجير اعداد كبيرة من الروس الى المناطق الاسلامية.. وهجرت اعدادا كبيرة من المسلمين من اوطانهم الى مناطق اخرى.. كما حاول السوفيت ايجاد فتنة بين القوميات الاسلامية المختلفة.. ولكنها فشلت في هذا المجال لان قومية المسلمين مهما تعددت فهي قومية واحدة ترتكز على الدين الاسلامي الحنيف.

الاسلام هو الدين الذي لا يعرف الصراع بين معتنقيه وبينهم وبين غيرهم

القوميات الاسلامية

● وماهم القوميات واللغات الاسلامية في منطقة التركستان؟

والموقع الذي تحتله اللغة القرآنية على خريطة العمل الاسلامي؟

يقول الدكتورآرثور سعدييف: تتعدد القوميات الاسلامية في منطقة التركستان لتبلغ ١٢٦ قومية.. كما تتعدد اللغات لتصل الى ١٢٤ لغة. وجميع هذه القوميات تنبث من ٤٣ قومية اساسية.. من اشهرها القوميات الأزبكية والتترية والأذربيجانية والقوقاز والتركمان والقرغيز والباشيكر والويغور والقوميك والبلكار والشركس والشاشان والاينجوس والكاباردين والانجاز والأديج والدرجين والنوجاي وغيرهم.. وهؤلاء لهم كيانات سياسية يعيشون في نطاقها.. كما ان اللغات الخاصة بهذه القوميات متعددة ايضا وكما سبق

القول ان تعدد القوميات لايؤثر سلبا على حرية المسلمين ووحدتهم الثقافية والعقائدية وتخلو ساحة القوميات من الصراع العرقي وذلك بفضل تمسكهم بأهداب الدين الاسلامي الحنيف.

وأضاف: ولقد جاء الروس باللغة الروسية وفرضوها على المسلمين.. وقد تعلمت جميع الشعوب المسلمة اللغة الروسية وتحدثوا بها كما احتفظوا بلغاتهم في اطار حفاظهم على قومياتهم وفي نطاق العقيدة الاسلامية الواحدة فجاءت اللغة الروسية كوسيلة اضافية انعشت حركة المد الاسلامي للتعريف بحقائق الاسلام بين المتحدثين بهذه اللغة.. واذا كان الاتحاد السوفيتي قد فرض انواعا وصنوفا من القهر ضد المسلمين في نطاقه.. فإنه لم يستطع جذب المسلمين واستيعابهم في نطاق الايديولوجية الشيوعية.. وبالرغم من الحرب التي استمرت ضد الاسلام ولغة القرآن الكريم.. الا ان المسلمين حافظوا على معرفتهم باللغة القرآنية.. بالقدر الذي يستطيعون به اقامة شعائر الدين الاسلامي.

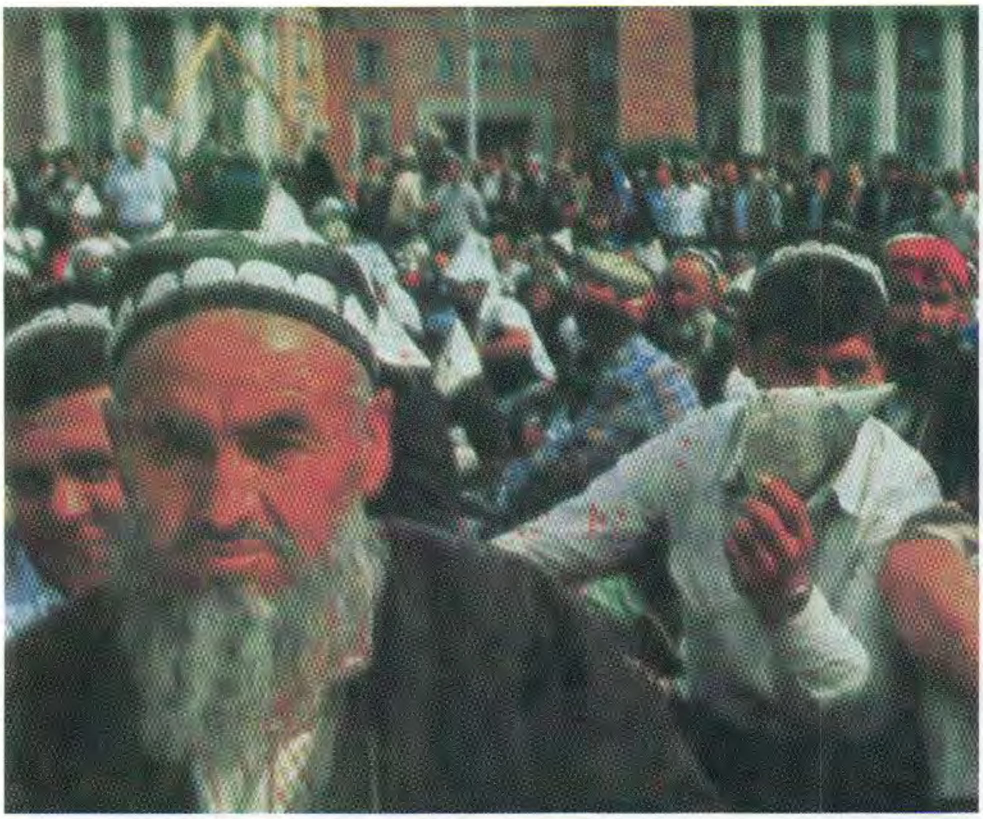
واضاف: وقد جاء استقلال الجمهوريات الاسلامية إثر تفكك الاتحاد السوفيتي.. بداية جديدة لعودة اللغة العربية الى هذه المنطقة من العالم حيث اشتملت مناهج التعليم على الاهتمام بتدريس هذه اللغة التي كرمها الله تعالى بالقرآن الكريم.. كما بدأت الشعوب المسلمة كتابة لغاتها بالحروف العربية بعد ان تم الغاء تدوين اللغات بالابجدية العربية.. ولنأخذ من ذلك موعظة حيث تعرض الذين حاربوا دعوة الاسلام الى الزوال.. بينما بقي دين الله الخالد وبقيت اللغة القرآنية عامرة في قلوب المسلمين.. مهما تنوعت المؤامرة التي استهدفت النيل من اللغة القرآنية.

الصراع العرقي والعقائدي

● وأقول للدكتورآرثور سعدييف: وهل ترى ان اضطهاد الصرب لشعب البوسنة والهرسك.. واضطهاد الهندوس للمسلمين في شبه القارة الهندية.. نتيجة للصراع العرقي والعقائدي في هذه المناطق ..فيقول:

الاسلام هو الدين الذي لايعرف الصراع بين معتنقيه وبينهم وبين غيرهم.. فلو كان الاسلام يقر منهجية الصراع العرقي او العقائدي.. لقضى الاسلام والمسلمين على الهندوس في شبه القارة الهندية..عبر القرون الطويلة التي كانت راية الاسلام والمسلمين هي المرتفعة في هذه المنطقة فيآسيا.. ولكن التسامح الاسلامي هو الذي ابقى على الوثنيات في شبه القارة الهندية.. والتاريخ أمامنا لم يسجل حالة واحدة من اعتداء المسلمين على المعابد الهندوسية والوثنية المنتشرة هناك..

ولكن عندما احس الهندوس بزوال الحكم الاسلامي وتحويل المسلمين الى اقلية.. مارسوا ضد المسلمين كافة الاضطهادات والتي تشهد عليها مجازر«آسام» و«كشمير» و«البنجاب» وغيرها.. وهدم مساجد المسلمين وفي مقدمتها مسجد «ايوديا» التاريخي.. فالصراع العرقي والعقائدي من اهم مسببات أوجاع المسلمين اليوم.



السوفيت حاربوا انشاء وطن قومي للمسلمين في تركستان

واضاف الدكتورآرثور سعدييف: أما الشعب المسلم المسالم في البوسنة والهرسك.. فقد تعرض لاكبر غارة همجية في التاريخ المعاصر.. اختلطت فيها صراعات العقائد والاعراق والاعراف.. وكانت النتيجة التي يعرفها كل انسان في هذا العالم.. المزيد من التشريد والمزيد من المذابح والعديد من الجرائم الصربية ضد المسلمين في البوسنة والهرسك.. والتي قد تمتد شرارتها وشراستها لتصيب المسلمين في مناطق اخرى في البلقان او مناطق اسلامية متعددة خارج هذا الحزام الجغرافي.. وكان من الأجدى ان يواجه المجتمع الدولي وهو يخوض تجربته الاولى في مسؤوليته عن حفظ السلام والآمن في العالم اجمع.. ان يواجه جرائم الصرب الوحشية بجدية وايجابية اكثر حسماً.. ونحن لانعفي الامة الاسلامية من تهمة التقصير في نجدة شعب مسلم واغاثته ضد البغي الصربي الشرس. ■



في تقرير مركز الدراسات الإسلامية في واشنطن:

قضايا دولية

الشرق الأوسط وحرب المياه

الماء أصل الحياة وأساس الطبيعة وهذا ما أكده المولى جل وعلا في أكثر من موضع في القرآن الكريم، كما لم يذكر لنا التاريخ أن هناك حضارات قامت من دون الموارد المائية، ومنذ القدم تمثل الأنهار «النواة» التي تتكون حولها المدن وتزدهر الزراعات والصناعات وبالتالي تزدهر الحضارات.

إعداد: رضا محمد شعبان

الآن يمثل الماء ضرورة حياتية بالنسبة للعالم أجمع على وجه العموم وللعالم العربي على وجه الخصوص ولا سيما أن معظم الأراضي العربية والإسلامية تقع في المناطق الجافة وشبه الجافة، بالإضافة إلى تأثر غالبيتها بمجموعة من عوامل التصحر

أزمة المياه قد تصل إلى نزاع مسلح لأنها قنبلة موقوتة في طريقها إلى الانفجار

وتدهور الغطاء النباتي وانجراف التربة السطحية، وفي الآونة الأخيرة شهدت المنطقة العربية ومنطقة «الشرق الأوسط» تدهوراً خطيراً في الموارد المائية مما جعل المنافسة عليها تأخذ بعداً أخطر أشبه بالصراع، مما قد يؤدي في «الوقت القريب» إلى حدوث نزاعات وتوترات سياسية وصراعات عسكرية بين أطراف المنطقة ــ حسب توقعات وتقديرات المراقبين ــ فالمطامع كثيرة «ظاهرة ومقنّعة» من اتجاه «تل أبيب» وذلك مما يشكل خطراً جاثماً على صدر الأمة العربية والإسلامية لا ينجو منه قطر عربي «قريب أو بعيد»، لذا يجب استنهاض الهمم العربية والإسلامية لوضع حلول سريعة وخطط استراتيجية قصيرة وبعيدة المدى لتجنب هذه الكارثة التي تهدد الأمن القومي العربي وذلك لن يتم إلا بالعمل المشترك،

وأيضاً بإجراء الدراسات المتعمقة في كيفية إيجاد وسائل تحقق التوازن المائي بين المطلوب والمتاح حالياً.. وهو ما بدأت تنبه إليه «بعض الدوائر المهتمة بهذه الأزمة».



تقرير الدراسات الاستراتيجية

ففي أحدث تقرير أعده مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن والذي شاركت فيه أيضاً دوائر حكومية أمريكية وأخرى من المنطقة، وقد صدر أخيراً عن مؤسسة الدراسات والبحوث الإنمائية، وهو يرصد الصورة العامة للمنطقة في احتياجاتها المائية مع حلول العام ٢٠٠٠م، كما يؤكد على أن حرب المياه ودول الجوار لإسرائيل وتركيا وأثيوبيا قادمة لا محالة في غضون سنوات قليلة!!

ويصف التقرير الظروف القاسية التي ستعانيها المنطقة من احتياج شديد للمياه ويقول إن حاجة إسرائيل من المياه المتاحة لديها سوف تتجاوز ٣٠٪ ــ بينما سيعاني الأردن من عجز في المياه يصل إلى ٢٠٪ ويتوقع أن الأردن وإسرائيل سيصلان إلى نقطة حرجة في استغلالهما للمياه بعد الوصول إلى أقصى حد في تطوير كل مصادر المياه القابلة للتجديد.

ويؤكد التقرير أن حدة الصراع سوف تكون أكثر لهيباً مع استمرار سورية في تنفيذ برامج تطوير أعالي اليرموك، حيث يؤدي تنفيذها إلى زيادة مستويات الملوحة في مياه الحوض الأدنى لنهري «اليرموك» و «الأردن» وانخفاض منسوب المياه في البحر الميت ونقص مياه الري التي يحتاجها مشروع تطوير الغور الشرقي في الأردن، بالإضافة إلى الحد من الاستفادة في ري وادي الأردن، كما تؤثر هذه البرامج على كميات المياه التي تحصل عليها إسرائيل من الحوض الأدنى للنهر ــ ووفقاً لهذه الصورة، فإن تصاعد التوتر والنزاع العسكري بين أطراف دول «نهر الأردن» أمر وارد مع نهايات هذا القرن.

الإمكانات المائية في الضفة الغربية

وعن الضفة الغربية يكشف التقرير أن الإمكانات المائية فيها يتم استغلالها بأقصى حدود، ويشير إلى أن حكومة إسرائيل تخطط مع نهاية القرن الحالي إلى تخصيص ١٣٧ مليون متر مكعب سنويا للسكان العرب في الضفة، والمتوقع أن يصل عددهم إلى مليون نسمة، وذلك في مقابل ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه لليهود الذين يصل عددهم إلى «١٠٠ ألف نسمة فقط»!!!

الوضع في غزة

أما الوضع في غزة فيوصف بأنه قنبلة موقوتة في طريقها إلى الانفجار!؟ والسبب هو: الإفراط في ضخ مياه الخزان الجوفي الكبير الذي يوفر كل الاحتياجات المائية للمنطقة والذي أدى إلى تلوث جزئي نتيجة تسرب مياه البحر إليه.

وعلى صعيد آخر يكشف التقرير عن المشاريع الإنمائية التركية الطموح، خصوصاً مشروع جنوب شرق الأناضول الذي يشمل ١٣ مشروعاً للري والكهرباء وسوف تؤدي إلى نقص وتقليص إيرادات سورية والعراق من مياه الفرات، وهذا المشروع «عند اكتماله» من المتوقع نقص إيراد العراق السنوي من ٣٠ مليار متر مكعب إلى ١١ مليار متر مكعب، هذا في الوقت الذي يبلغ فيه الحد الأدنى من الاحتياجات العراقية من مياه الفرات ١٣ مليار متر مكعب من المياه، مما قد يؤدي أيضاً إلى زيادة حدة الصراع والتوتر السياسي بين دول المنطقة.

الحرب مقبلة في الشرق الأوسط قبل نهاية القرن لا محالة وأثيوبيا المجهول الأكيد لدول حوض النيل

ويكمل التقرير جوانب الصورة بالتأكيد على الدور الأثيوبي في منطقة حوض النيل، وذكر أن أثيوبيا ستظل المجهول الأكيد بين دول حوض النيل ويتوقع أنها ستقوم بدور أكثر هيمنة في المستقبل نظراً لأنها المنبع الذي يتحكم في ٨٢٪ من مياه النيل، كما أن مركزها المتميز ومشروعات التطوير التي تنوي تنفيذها مثل برامج الري في حوض «النيل الأزرق» وحوض نهر «البارو» التي سوف تؤدي إلى عواقب وخيمة بالنسبة لمصر والسودان، ويشير التقرير إلى أن أي اقتطاع من المياه في أعالي النيل سيؤدي بالتأكيد إلى تقليص المتاح من المياه لمواجهة الطلب الداخلي المتزايد في مصر، بالإضافة إلى الإضرار بعملية توليد الكهرباء من السد العالي، كما يرصد أن مصر أدركت منذ فترة طويلة أهمية متابعة برامج التطوير في دول أعالي النيل، لكنها لم تمارس أي تأثير تقريباً على التخطيط الفعلي لهذه البرامج وتنفيذها، ولكن هناك جهود كثيرة ومتعددة من قبل الحكومة لعمل دراسات شاملة حول الموارد المائية في مصر والتدفقات الموسمية للنيل بدعم من البنك الدولي.



أزمة المياه على مائدة منظمة التضامن الأفروآسيوية

وفي الاجتماع الثالث عشر لمنظمة التضامن الأفروآسيوية الذي عقد في العاصمة اللبنانية بيروت قبل شهرين، طرحت القضية نفسها، وكانت أهم محاوره حيث دارت مناقشات عديدة ودراسات شاملة حول «أزمة المياه في الشرق الأوسط من منظور الأمن القومي»، حيث تحدث الأستاذ الدكتور «عبدالوهاب عامر» رئيس قسم الري والهيدروليكا في هندسة القاهرة، وأكد أن التدهور الملحوظ في الموارد المائية يرجع إلى العديد من العوامل المتداخلة «اجتماعية واقتصادية وبيئية وطبيعية»، لذلك فالمنطقة مقبلة على أزمة مائية كبيرة مما ينبىء بحدوث صراعات بالغة التعقيد، إلا إذا تحركت الدول المعنية بصورة جماعية لمواجهتها قبل انفجارها... وأضاف أنه قد ظهرت بوادر في السنوات الأخيرة وأحداث تشير إلى أن المياه العذبة ستصبح مع بداية القرن الحادي والعشرين سلعة استراتيجية تتجاوز في أهميتها «النفط»... ومن بين هذه الأحداث قيام تركيا بحجز مياه الفرات في بحيرة سد أتاتورك، ووقف سريان مياه النهر نحو سورية لمدة شهر كامل خلال يناير ١٩٩٠.

ويضيف الدكتور عامر أن هناك أيضاً دلائل تشير إلى أن بعض الخبراء الإسرائيليين يقومون بإجراء دراسات في أثيوبيا للبحث عن إمكانية إقامة مشروعات على روافد النيل الأزرق، بالإضافة إلى اقتراح «حاييم بن شاهار» رئيس جامعة تل أبيب الأسبق: «بأن تقوم مصر بتقديم حصة من مياه النيل لإسرائيل!.. ووصف الدكتور عامر هذه الأحداث الثلاثة بأنها مرتبطة ببعضها فيما يمكن تسميته «بصراع المياه في الشرق الأوسط» وهو ليس بجديد على المنطقة، حيث بدأ ذلك خلال السنوات الثلاثين الماضية للحصول على «مياه الليطاني» و «مشروع تحويل نهر الأردن» وبعدها السيطرة على المياه العربية السورية في الجولان المحتلة وعلى جزء من مياه «اليرموك» بالإضافة إلى قيام إسرائيل بفتح آبار كثيرة في الجولان للمستوطنات واستخدام مياه نهر اللدان الغربي لإرواء شمال غور الحولة.. والعديد من الأمثلة الأخرى التي توضح اتجاه إسرائيل للسطو على المياه العربية وتحويل المنطقة إلى بؤرة للصراع المسلّح.

كلمة الوفد السوري

كما ضم الاجتماع كلمة للوفد السوري حول قضية المياه، حيث تحدث رفيق درويش رئيس لجنة التضامن السورية الذي أكد أن عملية إيجاد حل لمشكلة المياه في الوطن العربي والإسلامي تبرز أهميتها القصوى إذا اطلعنا على الإحصائية الأخيرة التي تضمنها تقرير منظمة الأغذية والزراعة بالأمم المتحدة التي تعلن أن نصيب الفرد في الوطن العربي من المياه في العام ٢٠٠٠م سيقل عن نصيب الفرد في شتى مناطق العالم!! ويزداد الأمر تعقيداً عندما نعلم أن ١٦١ مليار متر مكعب من المياه العذبة التي يعتمد عليها الوطن العربي تأتيه من أنهار دولية تقع منابعها خارجه، الأمر الذي يمكن أن يهدد هذه المصادر المائية بالخطر في حالات التوتر السياسي مع الدول المجاورة.. وإضافة إلى تلك المخاطر، فإن هناك توقعات تشير إلى احتمال أن يواجه معظم العرب والمسلمين انخفاضاً في حصة الفرد من المياه إلى أقل من ٦٠٠ متر مكعب سنوياً العام ٢٠٢٥م وهو ما يعد مؤشراً خطيراً للغاية.

المياه العذبة ستصبح في بداية القرن الجديد سلعة ذات أهمية استراتيجية تتجاوز في أهميتها النفط

خلاصة التقارير

وبعد هذه الجولة القصيرة بين الدراسات والتقارير وآراء المهتمين وبالربط بينها واجترار الماضي القريب والبعيد لمحاولات الحصول على المياه العربية والإسلامية من جانب الكيان الغريب «إسرائيل» الذي قال ممثله «السابق» «شيمون بيريز» حينما كان وزيراً للخارجية وبالنص:

«إذا اتفقنا مع العرب على الأرض ولم نتفق على المياه فسنجد أنفسنا في النهاية لم نصل إلى أي اتفاق معهم»!!؟

وهو ما يمثل حجم الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية، إلى جانب قيام تركيا بحجز المياه لمدة طويلة عن دولتين عربيتين هما «سورية والعراق» إلى جانب مشروعاتها الضخمة في جنوب شرق الأناضول والتي ستتسبب في تقليص حجم المياه الواردة للدول التي تليها.

وبالإضافة إلى قيام أثيوبيا بنقض العديد من الاتفاقات الدولية الخاصة بمياه النيل مع دول الحوض، وبالربط بين هذه الاتجاهات كلها نجد أن المنطقة قد دخلت بالفعل في مرحلة الصراع المصيري والاستراتيجي على المياه، مما يهدد الأمن القومي العربي ومنطقة الشرق الأوسط بعدم الاستقرار والعودة إلى شفا جرف هار. ■

المسلمـــون.. والسلاح النووي



بقلم:
معالي عبد الحميد حمودة

لا يختلف إثنان على ان السلاح النووي رغم انتهاء الحرب الباردة مصدر إزعاج البشرية بصفة عامة والعرب بصفة خاصة. ذلك انه اذا كانت الحرب الباردة قد طويت صفحاتها فالصراع العربي الاسرائيلي لايزال قائما رغم مساعي السلام والمباحثات العربية الاسرائيلية في هذا الاطار، إلا ان المناورات الاسرائيلية ليست بخافية على أحد، بل تجعل الشكوك والمخاوف من الهيمنة على المنطقة العربية تحت وطأة التهديد بهذا السلاح النووي.

ولايختلف اثنان، منصفان، على أن الغرب يقف ضد العالم العربي والاسلامي موقفا عدائيا في جميع المجالات، ويبتعد عن العدل والمنطقية تجاه أية محاولة جادة لتحقيق التقدم والرفاه في العالم الإسلامي، والغرب يقاوم كل المحاولات التي تسعى الى تحقيق قدر من الكفاية في المجال النووي لدى الدول العربية والاسلامية، ويقاوم الغرب – أيضا – أية محاولة في هذا الاتجاه من خلال الإدِّعاء انها محاولة للتسلح النووي؟؟ في حين ان الغرب كله سمح لإسرائيل وساعدها وعاونها علمياً ومادياً من أجل الحصول على السلاح النووي، وجاءت إسرائيل اليوم تضع تحت إبطيها كماً كبيراً من القنابل النووية بالطبع دون أي اعتراض أو حتى استنكار من جانب الغرب.

وبعيدا عن سياسة « الغموض النووي» التي تلجأ لها إسرائيل بمقولات عديدة مثل ان إسرائيل لن تكون البادئة بإدخال السلاح النووي الى المنطقة وما شابه ذلك، إلا ان التقارير العسكرية الغربية نفسهاأاكدت تماما أن إسرائيل تمتلك أكثر من مائتي قنبلة نووية، ونظاما كاملا للتخزين تحت الارض، وقواعد صاروخية، ومعامل أبحاث نووية تخضع لنظام أمني معقد، ووجود المركز النووي في ديمونة في صحراء النقب والمخصص لإعداد البلوتونيوم، ومركز (السوربك) المخصص للأبحاث النووية، ومركزا (بوديغات) و(البابونا) وهما مخصصان للأسلحة النووية التكتيكية، كما ان بعض الأقمار الصناعية الروسية والفرنسية المخصصة لأعمال التجسس كشفت عن وجود خمسين مخزنا تحت الأرض تحتوي على قواعد لإطلاق الصواريخ (جريكو-٢) وهي صواريخ طويلة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية، هذا كله وغيره كشفت عنه في أواسط العام ١٩٩٥ مجلة (جينز انتلجنس ريفيو) البريطانية المتخصصة في الأمور العسكرية.

كما أنه معروف ان إسرائيل امتنعت عن التوقيع على معاهدة حظر الانتشارالنووي خلال المؤتمر الذي انعقد في جنيف في أبريل العام ١٩٩٥، والولايات المتحدة الامريكية التي تعلن أنها ترفض انتشار الأسلحة النووية بين الدول لم تمارس أي ضغط على إسرائيل لكي توقع على معاهدة حظر الإنتشار النووي، في حين أنها مارست ضغوطا عنيفة على بعض الدول العربية التي أعلنت أنها لن توقع على معاهدة حظر الإنتشار النووي.

وبمناسبة تلك المعاهدة علينا ألا نعلِّق الآمال عليها، فإسرائيل لم ولن توقِّع على هذه المعاهدة، ولم يحدث ان دولة نووية نزعت سلاحها، بل ان الاتفاقيات الدولية أدت في التطبيق الى تكاثر الحائزين على السلاح النووي، إذ سيصل أاعضاء (النادي الذري) مع مطلع العام ٢٠٠٠م الى ٣٥ دولة.

ولقد تأكد امتلاك الكيان الصهيوني لترسانة نووية كبيرة، وعلينا ان نقلع عن الاستغراق في تحليل حالة (الغموض النووي الاسرائيلي) وما اذا كانت إسرائيل لديها سلاح نووي من عدمه، ولقد تأكد تماما امتلاك إسرائيل لترسانة نووية كبيرة، وايضا تمتلك صواريخ مضادة للصواريخ من طراز (أرو) ومشاركتها في برامج خطيرة أخرى تستهدف الحد من تأثير الصواريخ البالستية العربية، مثل أسلحة الطاقة الحركية التي تعمل بالطاقة الكهرومغناطيسية، وأسلحة الطاقة الاشعاعية التي تعمل بأشعة إكس وغيرها.

الخطر النووي الإسلامي؟

بعد حرب تحرير الكويت وسقوط الاتحاد السوفيتي كثر الحديث عن السلاح النووي وخطر المسلمين في حالة امتلاكهم وحصولهم على سلاح نووي، كما أعيد طرح امتلاك باكستان للسلاح النووي، ووصف ذلك كله بـــ (الخطر النووي اللإسلامي) ومن ثم ازدادت

الحملة الاعلامية ضد الأمة الاسلامية، بعد ان تم اكتشاف ان العراق كان قد وصل الى (العتبة النووية) وهناك ايضا حملة منظمة ضد ايران تحت ادعاء ان ايران على وشك ان تمتلك السلاح النووي.
ومن ناحية اخرى يغض الغرب الطرف تماما عن ان الهند - عدوة الباكستان- تمتلك السلاح النووي، والهدف غير المعلن من ذلك، انه من الافضل ان تظل الهند مسلحة ذريا لمواجهة خطر الاسلام في الباكستان

وقبل ان نتحدث عن (المسلمين والسلاح النووي) يهمنا ان نقول: صحيح ان الاسلام دين رحمة وهداية، وصحيح ان الاسلام ينهى عن الدمار، وصحيح أننا أمة لا تسعى برغبتها الى الحصول على السلاح النووي وغيره من اسلحة الدمار الشامل، الا اننا أمة اسلامية مستهدفة ومهددة. كما لم يحدث من قبل من عدو حاقد يحتكر السلاح النووي وحده في المنطقة، ويصمم على أن يجعل الأمة الاسلامية واقعة تحت رحمته وتحت رحمة السلاح النووي الصهيوني.

واذا أردنا اليوم أن نتحدث عن التسلح النووي والتقنية المتطورة والسلاح النووي في اطار الاسلام، فسوف نتعرض بالطبع لاسئلة لا حصر لها واستفسارات واعتراضات تتجمع كلها في النهاية تحت مقولة: كيف ان الاسلام وهو دين رحمة يدعو الى التسلح بأسلحة الدمار؟ وكيف ان دعوتنا للتسلح بالسلاح النووي سوف تزيد من الصخب الاعلامي ـ الصهيوني ـ الغربي الذي يثير مخاوف العالم من (الخطر النووي الاسلامي)؟؟

والحقيقة الواضحة ان حديثنا عن الاسلام والسلاح النووي ليس مجرد سفسطة، كما انه ليس حديثا يتفق مع وجهة نظر الغرب، ذلك ان الغرب عندما صنع السلاح النووي وتسلح به لتحقيق المنفعة، وهدفه تركيز السياسة الاستعمارية التي هي نتيجة حتمية للنظام الرأسمالي القائم على الجشع والطمع والسلب والنهب والهيمنة.

والمتتبع لتاريخ السلاح النووي في العالم يجد ان الولايات المتحدة الامريكية عندما صنعت قنبلتها النووية لم يكن هناك خطر مباشر عليها خصوصاً وان القوة النازية الالمانية تحطمت بالسلاح التقليدي، واليابان كانت قاب قوسين أو أدنى من السقوط النهائي، ولم يكن الاتحاد السوفيتي - وقتها- يمثل ذلك الخطر العسكري على امريكا. ومع ذلك قامت الولايات المتحدة الامريكية بضرب اليابان - مرتين - في اغسطس ١٩٤٥ بالسلاح النووي.

كانت امريكا تريد ان تخرج من عزلتها وان تسيطر على العالم واستغلال خيراته دون مشاركة من أحد.

وبريطانيا وفرنسا وتصنيعهما للسلاح النووي كان لمنافسة امريكا والدول الاخرى في ابتزاز ثروات العالم وخيراته، ولم يكن هناك أي خطر مباشر- أو غيرمباشر- يتهدد بريطانيا وفرنسا.

وروسيا(الاتحاد السوفيتي السابق) والصين اليوم اعتنقتا المبدأ الرأسمالي بعد سقوط الشيوعية، فصارت المنفعة والمصلحة اساسا لأعمالهما، واسرائيل التي صنفت أخيراً انها خامس قوة نووية في العالم وفقا للتقارير العسكرية الغربية عن عدد الرؤوس النووية التي تملكها اكبر ثماني دول في العالم، تعتمد على بسط نفوذها الاخطبوطي على كل البلاد الاسلامية وبخاصة البلاد العربية استنادا الى الايديولوجية العنصرية التي قام عليها الكيان الصهيوني من النزعة التوسعية باستخدام الغزو والقوة العسكرية، والسيطرة والهيمنة على الاسواق العربية والاسلامية.

المسلمون لايسعون الى تكوين قوة استعمارية خاصة بهم، ولا يطمعون في احتلال غيرهم ولا يسعون الى نهب الدول الاخرى، بل الأمة الاسلامية مهددة من قبل الكيان الصهيوني، ولذا فالمسلمون اليوم امامهم خيارات ثلاثة:

-التسلح بالاسلحة النووية وخوض السباق في هذا المضمار.
-التخلي عن الاسلحة النووية.
-التسلح النووي لردع من تسوّل له نفسه تهديد المسلمين والأمة العربية والإسلامية.

وقبل أن ننتقي الخيار المطلوب نقول: ان الاسلام يحرم بالطبع اقتناء الاسلحة النووية، لانها تهلك البشر وتدمر الكون، ولكن هذا التحريم بالطبع، يطبق اذا لم يكن هناك من يمتلك هذه الاسلحة النووية، ولديه الاستعداد والرغبة والحقد لاستخدامها ضد الاسلام والمسلمين.

والخيار الذي يناسب الأمة الاسلامية في مجال التسلح بالسلاح النووي هو الخيار الثالث (التسلح من أجل الردع) وهو ما تعبّر عنه المصطلحات العكسرية في هذا المجال بأنه (الردع النووي لتحقيق التوازن في السلاح النووي).

وإسرائيل بالمفهوم الديني المعتمد على عنصرية ديانتها وتوراتها المتداولة لجأت الى ذلك منذ سنوات بعيدة على اساس ان (احتكار إسرائيل للسلاح النووي في المنطقة سيكون من شأنه ردع الأمة العربية عن وضع استراتيجيات تهدد وجود اسرائيل)، ومع ذلك لم تخرج الصحافة الغربية لتقول - وقتئذ- الخطر النووي العبري؟

وتعيش الأمة العربية والاسلامية اليوم معادلة فريدة وخطيرة، فاسرائيل تمتلك السلاح النووي ولايوجد لديها أية موانع لاستخدامه، في حين أن الامة العربية الاسلامية لاتمتلك هذا السلاح، ومن ثم فالكيان الصهيوني يتجول اليوم في المنطقة العربية وفي وسعه أن يفعل مايشاءلأن تحت يده (سلاحاً نووياً جاهزا للاستخدام).

وليس هناك اذن مانع شرعي في ان تمتلك الأمة الاسلامية السلاح النووي، وان تستعمل هذا السلاح في حربها مع العدو، ولأن الدول كلها تستبيح استعمال الاسلحة النووية في الحرب فيجوز استعمالها طالما وجد من يبيح استعمالها، وبالتالي فإن امتلاك الاسلحة النووية فرض على المسلمين وتدخل في باب (الإعداد الواجب لردع العدو).

ومن جهة اخرى فإنه يجب على المسلمين امتلاك السلاح النووي، صحيح ان اسرائيل تمتلك السلاح النووي ولم تستخدمه بعد ضد الأمة الإسلامية، ولكن ليس هناك أي مانع يمنعها من ان تستخدمه ضد المسلمين، خصوصاً وان اسرائيل تتزعم مع الغرب حملات حاقدة تستند الى رغبة واضحة وهي محو الأمة العربية والاسلامية من خريطة العالم.

ومن المهم تأمل ما قاله أحد الخبراء الاسرائيليين ويدعى (شاي فيلدمان) حيث كتب ان اسرائيل عندما تلجأ الى استخدام السلاح النووي فإنها سوف تضرب: مصر وسوريا والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية وليبيا وأضاف (فليدمان) بالحرف الواحد:

(ان السبب في اختيار اسرائيل لهذه الدول لأنها تمثل جميع آمال الدول العربية في مستقبل افضل).

كما ان الباحث (يائير ايفرون) يقول في كتابه (المأزق النووي الاسرائيلي): ان اسرائيل تخطط لضرب مستقبل العالم العربي والاسلامي، وانها تصر على احتكار السلاح النووي وتمنع العرب بشتى السبل والوسائل من حيازة الخيار النووي العسكري.

هل نمتلك السلاح النووي؟

لاشك ان بعض ما ذكرنا، يثور السؤال المهم :هل نستطيع امتلاك السلاح النووي وذلك لتحقيق اسلوب الردع النووي مع اسرائيل النووية؟
بداية إن السلاح النووي العربي الاسلامي أصبح ضرورة أمنية في المقام الاول، بل هو حياة أو موت فعلا بالنسبة للأمة، وامتلاك الأمة للقدرة النووية أمر بالغ الضرورة من اجل تحقيق التوازن النووي مع العدو الصيهوني.
ومنذ سنوات كان تصنيع السلاح النووي أمراً شبه مستحيل بالنسبة للدول التي يصنفها (كبار العالم) على أنها دول متخلفة، أما اليوم - ورب ضارة نافعة- فإنه بعد سقوط الاتحاد السوفيتي (السابق) فقد تحول المخزون الروسي النووي والمواد المشعة الى (سلع مطروحة في الاسواق) وكلنا قرأ انه تم ضبط اشخاص يحملون معهم مواد نووية، كما ان الشحنات التي تم ضبطها في المانيا - منذ عام ونصف- كانت من النوع الذي يستخدم في انتاج الاسلحة النووية، بل ان بعضها يحتوي على مادة (اللثيوم-٦) وهي مادة تستخدم في انتاج القنبلة الهيدروجينية.
وقد تعدت المسألة تهريب المواد النووية الى تهريب علماء (ذرة روس) أيضاً.
واليوم ليس هناك أي مانع من الحصول على السلاح النووي، بل ان الدكتور(فرانك برنابي) الخبير في الفيزياء النووية يقول:
(يحتاج الخبراء العسكريون الى ٣ كيلو غرامات بلوتونيوم لانتاج قنبلة نووية، وأي شخص مبتدىء يمكنه الوصول الى نفس النتيجة باستخدام ٣٥ كيلو غراماً من اكسيد البنتونيوم، وانه يمكن استخدام كراج أو مخزن متوسط كمعمل اذا ما تم تجهيزه بالمواد اللازمة لانتاج قنبلة في ٢٤ ساعة، وطرق انتاج القنبلة شائعة ومتوافرة في كتب الفيزياء في المدارس والجامعات).
وما يستطيعه الاشخاص تستطيعه الدول بالطبع، فالدول العربية تستطيع ان تفعل الكثير، فهناك اليورانيوم متوافر في سيناء وصحراء مصر الشرقية وبعض الدول العربية المسلمة، وهناك قواعد علمية كبيرة للغاية موجودة في مصر العربية.
والمال ليس عقبة في سبيل ذلك، فالدول العربية تمتلك إذن المواد اللازمة لتصنيع القنبلة النووية والقاعدة العلمية المكونة من العلماء والباحثين والمال اللازم، فلماذا إذن هذا التواكل والتقاعس والإهمال في انتاج السلاح النووي لنردع به هذا العدو الحاقد والواقف على حدودنا وبجوارنا؟
ويجرنا الحديث اليوم الى الطاغية الأحمق صدام حسين الذي لو كانت نيته سليمة تجاه الامة العربية والاسلامية، لما فعل ما فعله في اغسطس العام ١٩٩٠ عندما غزا دولة الكويت، واستتبع ذلك بالطبع إجباره على الانسحاب من الكويت وطرد جيشه كما هو معروف، ثم حوصرت القدرات النووية العراقية، ولو كان حاكم العراق يخلص لأمته، ويخشى التهديد النووي الاسرائيلي، لسار في الطريق المرسوم بالتنسيق مع الدول العربية، ولكان اليوم هناك قدرة نووية يمكن تطويرها الى سلاح ردع نووي عربي اسلامي.
وايران لو أخلصت توجهاتها ووضحت سياستها مع جيرانها العرب والمسلمين، لكان في وسعها ان تضع يدها في ايدي بعض الدول الاسلامية لتحقيق انتاج السلاح النووي.
ونعود لنتحدث عن(السوق السوداء النووية) الموجودة في العالم، هذه السوق زادت معروضاتها بشدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وفي السنوات الأخيرة نشطت عمليات التهريب النووي من روسيا، وعبر المانيا وحدها تم ضبط ٤١ حالة في العام ١٩٩١ وتزايد التهريب الى ١٥٨ حالة في العام ١٩٩٢ ثم ٢٤١ حالة العام ١٩٩٣ثم ١٠٠ حالة العام ١٩٩٤.
إذن امتلاك الأمة العربية الاسلامية للسلاح النووي ليس من رابع المستحيلات، بل هو شيء يمكن تحقيقه بالتعاون بين العرب والمسلمين في العالم، وهناك تجربة باكستان التي لن تتوانى - اذا كان الهدف اسلاميا- في التعاون مع الدول العربية الاسلامية الاخرى في الحصول على السلاح النووي، كما ان قازاقستان دولة نووية.
والحل المطروح الآن في سبيل امتلاك الامة العربية الاسلامية السلاح النووي، مع الأخذ في الحسبان ان الغرب واسرائيل لن يسمحا للدول العربية الاسلامية بامتلاك السلاح النووي، الحل هو إنشاء (هيئة عربية اسلامية نووية) والهدف بالطبع ألا تعاقب دولة عربية أو إسلامية بعينها على الشروع في الانتاج النووي، ويصعب بالطبع مقاطعة الدول العربية والاسلامية مجتمعة، ومن المستحيل ان تتعرض كل الدول العربية والاسلامية للاعتداء من اسرائيل كما يتصور البعض.

وختاما...

فإن اسرائيل بين الحين والحين تستعرض عضلاتها النووية إما لإثبات أنها القوة النووية الوحيدة في المنطقة القادرة على فرض سيطرتها وهيمنتها على العرب، وإما لإجبار بعض الدول العربية على توقيع معاهدات (سلام) معها بالشروط التي تفرضها هي.
والأمة العربية الاسلامية يجب ألا تقف مكتوفة الأيدي تجاه هذه التهديدات، ولابد أن تتوافر القوة النووية العربية الاسلامية، وبأي شكل، لكبح جماح العدو الصهيوني.
ان السلام الشامل العادل لن يتحقق الا اذا اقتنع العدو الصهيوني بوجود قوة عربية اسلامية نووية تستطيع مواجهة اطماعه التوسعية.
والأمة الاسلامية مطالبة اليوم ان يتخذ أولو الأمر هذه القرارات السياسية الحازمة لامتلاك السلاح النووي وتحقيق نظرية الردع النووي بيننا وبين العدو الصهيوني.
وانه من غير المعقول أن يظل الوضع هكذا: العدو الصهيوني لديه السلاح النووي ويفرض شروطه ويحقق اهدافه، ونحن لايوجد لدينا السلاح النووي الذي نستطيع به ان نواجه هذا الكيان الغاشم، ونرغمه على أن يوقف أهدافه ومخططاته... ألا هل بلغت ■

المراجع

● الخيار النووي الاسرائيلي، شاي فيلدمان، تعريب :غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، الاردن، طبعة اولى ١٩٨٤.
● اسرائيل خامس قوة نووية في العالم، دراسة للدكتور احمد على الزيني، مجلة الحرس الوطني السعودي، العدد ١٥٥، يوليو ١٩٩٥.
● الخيار النووي الاسلامي بين محاولات الاعداد ومبررات النمو، دراسة منشورة بمجلة العالم، لندن، العدد ٥٣١، يونيو ١٩٩٥.
● الأمة العربية وامتلاك السلاح النووي، معالي عبد الحميد حمودة، دراسة منشورة بمجلة الجندي، دبي، العدد ٢٥٧، يونيو ١٩٩٥.

القيم وأثرها في نفوس الأفراد والجماعات

اخلاق

حضارة المجتمع مصدر القيم الاساسية، فهي تنتقل من جيل الى جيل، فكل جيل من الاجيال يعلم ويلقن ويدرب الجيل الذي يليه قيمه الاساسية، بما لحقها من تغيير او تبديل او تعديل، فالتربية هي العملية التي يلجأ اليها الافراد للمحافظة على تراثهم الحضاري بكل ماينطوي عليه من قيم ومبادىء اساسية وضرورية لحياة الفرد، لكي ينشأ الفرد متوافقا ومتجاوبا مع جماعته. وليست القيم الا وقاية للمجتمع من ازدياد الجرائم المختلفة، وشتى الانحرافات الخلقية وجميع الشرور التي يعاني منها الافراد، والمجتمعات الانسانية، وهي الوسيلة الوحيدة لبناء الفرد الخيّر والمجتمع الخيّر.

بقلم: محمد رجاء حنفي

تعدّ القيم هي السلوك الخلقي الفعلي للافراد في تفاعلاتهم مع البيئة، والذي تمشى مع مايأخذ به المجتمع من تقاليد، وعادات، وعرف.

ويكتسب الفرد القيم اللازمة لبقاء شخصيته من ظروف البيئة الاولى التي يعيش فيها فيمتص مبادئها وقيمها الخلقية والروحية، وتصبح جزءا لايتجزأ من نفسه، ودافعا يدفعه الى السلوك، فالطفل يمتص هذه القيم من الجو العام الذي يعيش فيه، ويتمثلها في نفسه، ويدخلها في حصيلة خبراته، وتقوم في نفسه مقام الضمير، تتحكم في افعاله وفي تصرفاته، وتصبح بمثابة الرقيب على سلوكه وسلوك الآخرين.

ويلعب الايحاء دورا مهماً في تكوين القيم، فالطفل يتأثر بصفة خاصة بما يوحي به اليه أبواه، فيسلك مسلكهما في الاقوال والافعال،، وينفعل نفس انفعالاتهما مستجيبا لنفس المؤثرات التي تثير فيهما الانفعالات، وكلما كان الايحاء مقرونا بالممارسة، والاسلوب العلمي والقدوة الصالحة، كان تأثيره اعظم وارسخ.

وعن طريق اسلوب الايحاء والممارسة الفعلية، والمثل الصالح، تصبح القيم جزءاً من خبرات الطفل، ونمطا من انماط سلوكه، يمارسه في المنزل وفي المدرسة وفي العمل عندما يكبر ويصير عضوا في المجتمع الكبير، لان هذه القيم قد اصبحت نابعة من ذاته، وليست مفروضة عليه من سلطة خارجية.

ومادمنا بصدد الحديث عن القيم، فإن هذا يدعونا بالضرورة الى التحدث عن تكوين الذات العليا، او الضمير لدى الفرد، فالطفل منذ سن الثالثة من عمره تقريبا يعمل على ان يحل الصراع النفسي الذي ينشأ في اعماق اللاشعور بين رغباته غير المهذبة، وبين تلك المعايير والمثل العليا التي تواضع عليها المجتمع، والتي يتلقنها من العالم الخارجي ممثلة في سلطة الوالد.

ويمتص الطفل بالتدريج تلك المعايير، ويبلورها في نفسه حتى تصبح بمثابة السلطة الداخلية، التي تحل محل السلطة الخارجية في تنظيم وضبط تلك الرغبات المحظورة، وتصبح هذه السلطة القائمة في النفس بمثابة الرقيب، الذي يحول دون خروج هذه النزعات والميول غير المهذبة الى الخارج.

وطالما ان الضمير هو مصدر القيم لذا وجب ان تعمل كل أسرة بكل ماأوتيت من قوة على تنمية هذا الجانب المهم من النفس اذا ارادت ان تنشىء طفلها على حب الخير، وحب الفضيلة.

وانه لمن الطبيعي ان اثر البيئة التي يعيش فيها الطفل يكون فاعلاً في نشأة هذه القيم وفي تطورها ونموها.

وانه لمن الطبيعي- ايضا- ان البيئة التي يسودها الشعور بالدفء والطمأنينة، البيئة التي تحمي ولاتهدد، والتي تصون ولاتبدد، والتي تبني ولاتهدم والتي يسودها جو من الثقة المتبادلة والأمن والأمان، والمحبة والمودة، والتشجيع، هي خير بيئة تترعرع فيها القيم ويتكون فيها الضمير.

يكتسب الفرد القيم اللازمة لبقاء شخصيته من ظروف البيئة الأولى التي يعيش فيها فيمتص مبادئها وقيمها الخلقية والروحية

المؤسسات التعليمية والمجتمع واثرهما في تكوين القيم

لاتتكون القيم -وبالتالي الضمير- لدى الفرد نتيجة لتأثير الوالدين او من يقوم مقامهما فحسب، وانما يتأثر الفرد في

تكوينه القيمي والضميري بمعلميه في المدرسة وبالنظم الاجتماعية المختلفة، التي تحكم مختلف المجتمعات التي ينتمي اليها الفرد في مراحل حياته المتعددة.

ويخطىء خطأ كبيرا كل من يظن ان دور المدارس والمعاهد والكليات مقصور على التلقين النظري للمعارف والمعلومات المتنوعة.

ان دور المؤسسات التعليمية دور تربوي مهم، يتفاعل مع دورها التعليمي، اذ ان التلقين النظري للمعارف والمعلومات المتنوعة لايكفي وحده لتكوين القيم، وبالتالي الضمير، وتعديل سلوك الفرد، بحيث تتكون لديه نظرة محددة واتجاه معين بالنسبة لنشاطه في جوانب الحياة المختلفة.

والاقتصار على التلقين النظري خطأ مابعده خطأ، نظرا لما تقوم عليه الظاهرة السلوكية التي تعتمد وترتكز على اعمدة ثلاثة هي:

١- ادراك الموضوع ومعرفته

٢- الانفعال به

٣- ممارسته

ومن هنا نجد ان الفكر الحديث يصر على عدم الفصل بين الفكر والعمل، او بين النظريات والتطبيق، أو بين الشعار والممارسة، فكل هذه الاشياء تعني ان القيم تصبح لغوا لاقيمة له اذا اصبحت عبارة عن مجرد كلام منفصل وبعيد عن واقع الحياة التي يحياها الفرد، وعن خبراته الحية.

على هذا النحو تنشأ القيم، وتستقر في النفوس، كضمائر حية فردية، وتكون بدورها الضمير العام للجماعة، وذلك من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية، في الاسرة وفي المدرسة بل وفي واقع الحياة على جميع اشكالها ونظمها، وهذا فضلا عن عامل القدوة والمثل الذي يحتذيه الفرد ويؤثر تأثيرا بالغا في تكوين قيمه.

ولعل أهم هدف من أهداف الحياة في المجتمع هو مساعدة الفرد على كشف ما لديه من استعدادات، وقدرات، وامكانات، الى اقصى حد ممكن، والافادة منها عن طريق خبراته الفريدة كي يصل الى اعلى المراتب في النضج والرشد.

وان اتاحة الفرص أمام كل فرد لان يعمل وفق استعداداته وامكاناته، فيه اشاعة للطمأنينة النفسية، والثقة بالنفس، وبالآخرين، وفيه ارساء لدعائم القيم التي يجب ان تسود في المجتمع فالعمل لايعني مجرد بذل جهد عقلي او مادي للتأثير على الاشياء المادية او غير المادية المحيطة بالفرد للوصول الى نتيجة محددة، ولكنه في حقيقته تفاعل بين الفرد والبيئة، يحاول الفرد اثناءه ان يحقق اهدافه، وان يشبع رغباته وحاجاته، وان يجعل قيمه ومثله حقيقة واقعة، وان يعبر عن دوافعه وصراعه وقلقه بصورة مقبولة منه ومن المجتمع في غالب الاحيان، وهو في أثناء هذا التفاعل مع الوسط الذي يعمل فيه تنمو شخصيته وتتكامل.

والقيم الصحيحة تجعل المجتمع ينظر الى افراده على انهم غايات في ذاتهم، وليسوا وسيلة لغاية، وتمنح الافراد الاحترام والتقدير، وتبذر في نفوسهم اسس التعاون المحبة تلك الاسس التي يقوم عليها كل مجتمع قويم.

مفهوم القيم

تعدّ القيم من المفاهيم التي تدخل جوانب النشاط الانساني كافة وتستخدم كتعبير قيمي للنظم والعلاقات البشرية سواء أكانت هذه النظم والعلاقات البشرية داخلية أم خارجية كالأنظمة الاجتماعية المختلفة، وسواء أكانت سلوكا انسانياً على مستوى الافراد ام على مستوى الجماعات، اذ ان الانسان بالنسبة لأي نظام أو أي علاقة بشرية، أو أي سلوك لابد وان يتضمن في تعامله معها أحكاما قيمية، وان اختلفت درجة القيمة من حيث الالزام او الاختيار.

> **تعدّ القيم من المفاهيم التي تدخل جوانب النشاط الانساني كافة وتستخدم كتعبير قيمي للنظم والعلاقات البشرية**

ومن هنا يتضح مفهوم القيم، بحيث تعني: الاحكام التي يصدرها الانسان على اشياء او على موضوعات معينة، ثم يتصرف وفقا لها، خلال تفاعله مع البيئة في عناصرها المختلفة لاشباع حاجاته العديدة، المتنوعة والمتغيرة.

ويستبين أثر القيم، وتبرز اهميته حين يكون الانسان بصدد مواقف يشتد فيها الصراع بين حاجاته المختلفة من ناحية، وبين الواقع من ناحية اخرى، أو حين تتعارض اساليب التوافق التي اعتادها الفرد مع اساليب اخرى جديدة عليه، وذلك نتيجة لعوامل الحركة الدائبة والتغير المستمر في حياة الانسان.

التغير المادي السريع وأثره في صراع القيم

ان أي مجتمع من المجتمعات به العديد من النظم الاجتماعية، وكل من هذه النظم تغير من وقت لاخر بتأثير عوامل متشابكة معقدة، بيد ان الملاحظ ان التطور المادي سريع في تقدمه، بينما تميل النظم الاخرى كالمبادىء والعادات والتقاليد الى التغير البطيء غير المساير لعجلة التطور المادي في المجتمع.

ومن هنا كان لابد من حدوث التناقض الحتمي بين الظواهر المتطورة، بطريقة غير متجانسة، وهذا التضاد هو الذي ينشىء حقائق اجتماعية غير سوية وجديدة في المجتمع كالنظرة المادية، والاثرة والانانية، وضعف الروابط الاجتماعية وهذه الظواهر لها دورها الفاعل في خلق وزيادة الجرائم في المجتمع.

ويرى بعض علماء الاجتماع ان التغير الاجتماعي غير المتكافىء ينتج عنه العديد من الظواهر التي تشكل المشكلات الاجتماعية، وان الجريمة تأتي نتيجة للتطور المادي السريع غير المتكافىء في المجالات الاخرى، ويدللون على رأيهم بازدياد نسبة الجرائم في المجتمعات التي تتم فيها عمليات التغير الاجتماعي والحضاري السريع.

صراع القيم والضمير

ان ضمير الفرد يتكون تدريجيا من القيم، اي من الأوامر والنواهي ومن المعايير والاحكام المختلفة، التي يمثلها الفرد وهو صغير من والديه ومن السلطة في المجتمع الذي يعيش فيه او بعبارة اخرى يعد الضمير هو منظومة التعاليم الدينية، والقيم الاخلاقية والمعايير الاجتماعية، ومبادىء السلوك التي تكوّن وجهة نظر الفرد في الحياة. فالضمير هو الاطار الذي ينظر الى المجتمع من خلاله.

واذا كانت القيم متناقضة، وكان هذا التناقض عنيفا، فلابد وان يتعرض بعض الافراد خصوصاً الاطفال والشباب الى ان تتكوّن لديهم ضمائر قلقة، وقيم ومثل غير مستقرة، ومستقبل غير واضح المعالم، واهداف غامضة، وهذا كله من شأنه أن يؤدي الى سوء التوافق، والى انحرافات السلوك.

وعلى هذا فإنه ينبغي عدم اغفال اي عامل من العوامل المؤثرة في حياة الانسان سواء كانت ذاتية، عضوية او نفسية، أو كانت خارجية في محيط البيئة بعناصرها المختلفة، المادية والمعنوية فكل هذه العوامل متشابكة ومتقاطعة ونتيجة لهذا التفاعل يتأثر سلوك الفرد وتتأثر اتجاهاته في المجتمع، وقد يسهم ذلك بطريقة مباشرة في سلوك الفرد المنحرف او غير مباشرة.

القيم الاسلامية واثرها في سلامة النفس البشرية

ان القيم الاخلاقية في الاسلام لاتنفصم عن غيرها من القيم الروحية والنفسية والاجتماعية لان الهدف الأسمى من العقائد والشعائر والعبادات هو بناء الاخلاق، ولم ترد في القرآن الكريم، او في السنة النبوية الكريمة عبارة إلا وهي مرتبطة غاية الارتباط بالجانب الاخلاقي ومهتمة به.

والاسلام لم يجعل من العقيدة مجرد مشاعر وجدانية لتربية الوجدان، ولامجرد شعائر تعبدية تؤدى في المسجد فحسب، ولامجرد وسائل تهذيبية تسمو بالروح فقط، وانما يربط بين هذه القيم جميعها ربطا وثيقا محكما، فلا عقيدة منفردة عن العبادة، ولاعبادة منعزلة عن الأخلاق ولا أخلاق منفصلة عن الايمان.

وتلعب الوراثة والبيئة اثرها في تنمية القيمة الخلقية للفرد، وقد وضع الاسلام نظاما ومنهجا فريدا لأسس التربية الخلقية، لانه يريد ان يضمن للفرد حتى قبل ميلاده وعاء صالحا، ومنبتا حسنا ينتج منه، وهذا الوعاء هو مايطلق عليه في العلم الحديث اسم «قانون الوراثة» فصفات الوالدين هي التي ستكون محور التربية فيما بعد، وفي هذا الشأن يقول -صلى الله عليه وسلم-« تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس» رواه ابن ماجة.

ويقول عليه افضل الصلاة وأزكى السلام مبينا اثر البيئة في تربية الفرد:«مامن مولود يولد إلا على الفطرة» رواه مسلم.

واما البيئة الفاسدة ففيها خطر شديد على الفطرة. لانها تمسخها وتشرد بها، وتخلف فيها من العلل مايجعلها تعاف العذب، وتستسيغ الفج، وذلك هو السر في انصراف فريق من الناس عن الايمان والصلاح، وقبولهم للكفر والشر مع منافاة ذلك لمنطق العقل، وضرورات اصل الخلقة يقول المولى -سبحانه وتعالى- في حديثه القدسي الشريف: «اني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ماأحللت لهم» رواه مسلم.

ومما لاشك فيه ان المحنة التي يمر بها العالم اجمع اليوم، ويعاني منها اشد المعاناة هي أزمة روحية، منشؤها كفره بالقيم الاخلاقية والمثل العليا التي جاء بها الدين ولا نجاة لهذا العالم مما

الحضارة الاسلامية حضارة اخلاقية، تجمع بين الفكر والعمل، بيد أنها لاتقدس الفكر، ولا ترفعه فوق العمل

يرتكس فيه الا بالعودة الى تلك القيم وتلك المثل يهتدي اليها بفطرته، ومتى اهتدى العالم الى هذه الفطرة اهتدى الى الاسلام لان الاسلام هو دين الفطرة.

وعناية الاسلام بالقيم الاخلاقية، وتنميتها في طبيعة النفس البشرية، انما تكمن في ثلاثة اتجاهات هي:

١-الاهتمام بالتربية الوجدانية في النفس البشرية:

لان هذه التربية هي الاساس في ربط النفس بخالقها سبحانه- تبارك وتعالى- اذ انه هو الذي يعلم مافي السرائر، ويعرف خبايا النفوس، وهو الذي يراقب، يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم« انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى.. متفق عليه .

ويقول المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه-«... ان تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك»رواه مسلم. فمن خلال هذين الحديثين الشريفين- وغيرهما كثير من هذا المعنى- نرى ان الاسلام قد وضع اسس وقواعد التربية الوجدانية، باعتبارها الوازع النفسي القوي الذي يكون للانسان بمثابة المرشد والدليل لسلوكه في الحياة ويبصره بعواقب افعاله وسلوكه، ويعد الاعتقاد بوجود خالق، مبدع، قادر، يحاسب على الكبائر والصغائر، ويطلع على ماتكنه الصدور من أكبر مقومات الضمير.

وبهذه التربية الاخلاقية يتم خلق الوازع الداخلي، الذي يجعل محاسبة الانسان نابعة من ذات نفسه، فهو يشعر بالرقابة على سلوكه وتصرفاته سواء شاهده الناس، أم كان بعيدا عن أعين الناظرين، لانه يدرك تمام الادراك أن الحق- سبحانه وتعالى -مطلع عليه، فهو ﴿يعلم السر وأخفى﴾ [سورة طه آية٧].

٢-الاهتمام بتربية النفس البشرية على المحبة والمودة، وتنمية العلاقات الاجتماعية في طبيعتها:

لان الانسان اجتماعي بطبعه والمحور الخلقي في الاسلام يدور حول احترام فردية الفرد، والثقة في قدرته على التمييز بين الخير والشر، بما أوتي من عقل وفكر.

وهذه الفردية ملتزمة بمجتمع، وتعد مسؤولية شخصية عن تحقيق العدل

والخير فيه وحرية الفرد فيها التزام خلقي في حدود صالح الجماعة وغيرها.

٣-الاهتمام بتربية النفس البشرية على ممارسة السلوك الذي يحقق هذه القيم الاخلاقية:

ولايتأتي هذا التهذيب للنفس البشرية الا باتباع وامتثال مأأمر به المولى -سبحانه وتعالى -واجتناب مانهى عنه يقول الحق -سبحانه وتعالى -عز وجل: ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ [آل عمران/ ٣١].

ويقول سبحانه جل شأنه في محكم آياته: ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾[النساء/ ٨٠].

ويقول سبحانه وهو اصدق القائلين: ﴿وماآتاكم الرسول فخذوه، ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب﴾[الحشر/ ٧].

ان الناظر في مدى عناية الاسلام بهذه القيم الاخلاقية يرى ان الهدف منها هو : تنمية السلوك الخلقي، على اساس شموله لما ينظم علاقة الفرد بنفسه، وعلاقته بغيره من الناس ومن الجماعات، وعلاقته بالكون، طبقا لما أكده الاسلام، كما انها تهدف الى سعادة الانسان عن طريق ارضاء خالقه سبحانه عز وجل، بحيث تصبح الاخلاق هي ذلك النشاط الذي يربط بين تعاليم الاسلام والانسان فردا وجماعة، وبحيث تتحول هذه التعاليم الى حياة يومية تمارس.

اذا كان النظام الاخلاقي في الاسلام شاملا وكاملا فانه من الضروري ان تكون القيم الاخلاقية شاملة ومتكاملة، بحيث تلبي غرائزه وحاجاته الكامنة في طبيعته النفسية، وبذلك يتكامل الجهاز النفسي والعضوي في الانسان. وليست عناية الاسلام بهذه القيم الاخلاقية قائمة الا على اعتبار أنها الاساس في التربية والتدريب والتهذيب، وهي في الوقت نفسه اسلوب علاجي ووقائي.

القيم الاسلامية واثرها في التقدم الحضاري

تعد الحضارة الاسلامية حضارة اخلاقية، تجمع بين الفكر والعمل، بيد أنها لاتقدس الفكر، و لا ترفعه فوق العمل، كما هو الحال والشأن في الحضارة اليونانية القديمة.

والحضارة الاسلامية حضارة تجمع بين الناحية المادية والناحية الروحية في الافراد وترى ان المجتمع المتكامل هو المجتمع الذي لايهمل الحوافز المادية الى جانب الحوافز الروحية في عملية التطور.

ومن هنا كانت الأمة الاسلامية الآخذة بهذه الحضارة امة وسطا يقول المولى سبحانه وتعالى﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[البقرة:١٤٣].

ويقول سبحانه عز وجل:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[آل عمران/ ١١٠].

وقيم الاسلام الدافعة الى الحضارة ليست قيما مستقلة بذاتها، وانما هي قيم ذات فعاليات ايجابية في واقع المجتمع، ويمكن ان يقاس مدى فاعلية هذه القيم من حيث القوة والضعف، بالنظر الى سلوك الافراد الذين يعتنقونها ويسيرون على هديها، ووفقا لمبادئها ومنهجها، فليس في الاسلام تفرقة بين القيم الذاتية والقيم الخارجية.

وهذا هو مايميز الاسلام عن بقية الأديان، والمذاهب والفلسفات الاخرى، فالاسلام يربي اولا وذلك ليجعل النفوس مهيئة لتلقي احكامه، ثم يدعو الناس اليها ثم يقيم من أنفسهم حراسا عليها.

والاسلام لايحفل ولايعني بالمعاني المجردة، حيث انه دين عمل اساسا فهو عندما يحكم على الفرد انما يحكم بما يتمثل في سلوكه العملي من القيم لان سلوكه نابع عما بداخله من مبادىء

> **ان القيم الاخلاقية في الاسلام لاتنفصم عن غيرها من القيم الروحية والنفسية والاجتماعية**

يقول الحق سبحانه وتعالى:﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾[التوبة/ ١٠٥].

ان القيم الاخلاقية هي التي تعصم المجتمعات من الانحلال وتصون الحضارة والمدنية من الضياع، ودونها لاتنهض الأمم، ولاتقوى الدول، مهما بلغت من العلم والازدهار فالعلم والاخلاق لاتستغنى عنهما المجتمعات ولاتستغنى المبادىء والقيم عن الضمائر الحية، التي لها اثرها الفاعل في حماية النفس البشرية.

ولان يكون متوافقا مع نفسه ومع مجتمعه، ولكي يكون بعيدا عن الصراع والقلق والتوتر النفسي وجب ان تكون القيم والمعايير والمعتقدات والمبادىء الخلقية التي يستخدمها في الحكم على دوافعه وسلوكه- والتي يهتدي بها في افعاله وتصرفاته كافة - ان تكون قد اكسبت لديه صفة الاستقرار النسبي، وليس هناك أدنى تعارض او تناقض بين بعضها والبعض الآخر، حيث ان ذلك كله يعد حصيلة التطبيع الاجتماعي.

ويعد استقرار القيم وانسجامها، العامل الاساسي والفاعل في الاستقرار الانفعالي لدى جميع الافراد.

وبقدر ماتكون هذه القيم جزءا متكاملا مع الكيان النفسي للفرد بقدر مايسود المجتمع من طاقات انسانية خلاقة، جديرة بدفع عجلته نحو التقدم والازدهار.

ومن الضروري لتفهم العلاقات الاجتماعية، وادراك عواقب السلوك، ان يكون هناك الثواب والعقاب الذي يعود على الذات.

كما ان الاسلام يهدف أول مايهدف الى خلق مجتمع واع، يسعد به ابناؤه، مجتمع صالح يكثر فيه الخير، ويتضاءل فيه الشر، مجتمع يجب ان يخضع سلوك الفرد فيه خضوعا كليا وجزئيا لتوجيهات القرآن الكريم والسنة الشريفة حتى يسعد مجتمعه وترقى به أمته وينعم بحياة هانئة في دنياه، سعيدة في أخراه. ■

مكانة الشيخوخة في الأسرة والمجتمع كما يراها الإسلام

اخلاق

بقلم: علال البوزيدي

تتميـز أوضـاع المسنين في المجتمع الإسلامي بخصوصيات لها علاقة وطيدة بالواقع الـذي يطبع حياة المجتمع ويحدد العلاقات الإنسانية العامة بين أفراده وذلك في ضوء الشريعة الإسلامية الخالدة التي نصت في مجال الرعاية الاجتماعية لفئة الشيوخ والمسنين على ما يضمن لهم حياة الكرامة والأمن والاطمئنان، وتنقسم هذه الرعاية إلى شطرين اثنين هما: رعاية عائلية، ورعاية اجتماعية، وهذه الرعاية تعتبر في حد ذاتها كفالة منبثقة عن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام، وقد جاءت عدة شروح وتفاسير لهذه المسألة في كتب ومؤلفات استمدت مادتها الأساسية من الكتاب والسنة ويمكن الإشارة إلى بعض الآيات التي جاءت بهذا الخصوص، فالكفالة والرعاية العائلية تتحقق فيما أوجبه الله من النفقة والمعاملة بالحسنى لفائدة الآباء والأمهات كما جاء في القرآن الكريم في سورة العنكبوت ـ ٨: (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً)، (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء ـ ٢٣ و ٢٤، وبهذه الأخلاق القرآنية نصت الكتب الفقهية على أن هذه الرعاية والكفالة يمتد واجبها لتشمل النفقة على الإخوة والأعمام والعمات والأخوال والخالات... وهناك الشطر الثاني ويتعلق بكفالة ورعاية المسنين اجتماعياً، حيث نصت الشريعة الإسلامية على ضمان الرعاية الاجتماعية للمسنين في إطار نظام الزكاة، وبفضل التضامن العائلي والتكافل الاجتماعي لم تكن إشكالية الشيخوخة بالخطورة التي توجد عليها في بعض المجتمعات المادية بما فيها المتقدمة صناعياً وتكنولوجيا. وبفضل المرونة التي يتميز بها السلوك العائلي والاجتماعي في المجتمع الإسلامي وقع التخفيف من حدة مشكل الشيخوخة، حيث تعززت مكانة المسنين في مجال الرعاية الاجتماعية بما تقدمه مؤسسات الأوقاف والشؤون الإسلامية من خدمات. ذلك أن الوقف يقوم بدور مهم لفائدة الشيوخ والمسنين والعجزة إلى جانب الحفاظ على استمرارية رسالة الإسلام، وسلامة العقيدة الإسلامية، وترسيخها في القلوب، وتثبيتها في النفوس، ودعماً للجهود الهادفة إلى رعاية المسنين إيماناً بأن الرعاية الاجتماعية لعالم الشيخوخة ضرورة حتمية وواجب إنساني، فقد اتفقت الآراء على إعطاء مزيد من العناية لمن بلغوا مرحلة السن الثالث من السهر على راحتهم وتطبيق كل التوصيات والقرارات الهادفة إلى ضمان حقوقهم مع تشجيع جهود الجمعيات التي تُعنى بالمسنين، وتضافر الجهود على أساس التنسيق بين المنظمات التي تهتم بقضايا الشيخوخة على أن يشمل هذا التنسيق كل مجالات التعاون بين المنظمات والجمعيات غير الحكومية العاملة في هذا الميدان والقطاعات الحكومية المكلفة بالعمل الاجتماعي، وإدماج برامج ومشاريع العمل التي تخص فئة المسنين، ضمن المخططات التنموية.

> **وضعية المسن داخل الأسرة تثير بعض التساؤلات وأحياناً تثير الإشفاق على أحد الطرفين أو على الطرفين معا**

دور الأسرة في رعاية الشيخوخة

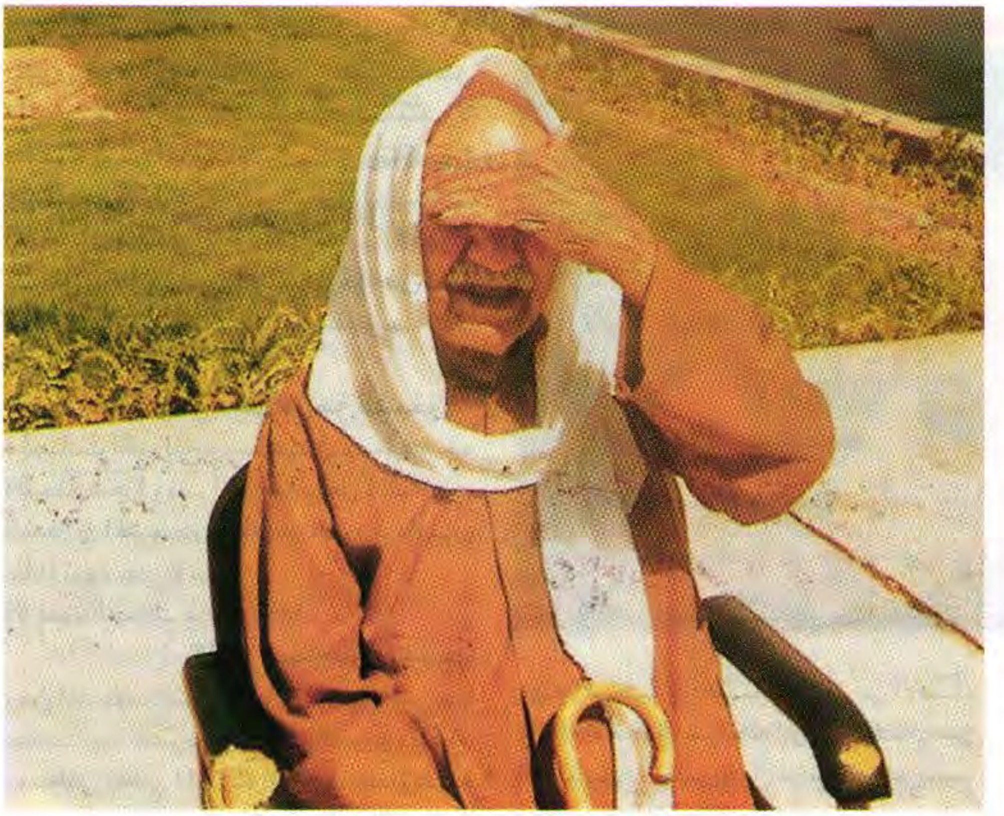
(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) صدق الله العظيم

يتضح من خلال الواقع الاجتماعي أن وضعية المسن داخل الأسرة تثير بعض التساؤلات وأحياناً تثير الإشفاق على أحد الطرفين أو على الطرفين معاً، ذلك أن بعض الأسر لا تتوافر لها إمكانات تساعدها على القيام بواجب الرعاية المطلوبة لمن وصلوا السن الثالث.

وربما كان العكس حيث تتوافر الإمكانات ولكن هناك إهمال وعدم شعور بالواجب خصوصاً في حالة تفكك الأسرة أو عدم انسجام أفرادها، ولذلك نجد أن هذا التقصير راجع حتى إلى مدونة الأحوال الشخصية التي تجعل واجب النفقة على الأبوين دون أن تلزم بالانفاق على غيرهما علماً بأن العلاقات العائلية تمتد بطبيعة الحال إلى الإخوة والأعمام والعمات والأخوال والخالات والأقارب، وتتنوع أوضاع المسنين وواقع حياتهم وظروف عيشهم، وسط مجتمع نجد أفراده يمارسون الصناعة والتجارة والحرف الحرة أو من كانوا يمارسون أعمالاً في قطاعات عمومية أو شبه عمومية حيث يشملهم نظام المعاش فيحالون على التقاعد عندما يبلغون من العمر ستين سنة، وقد يختلف تحديد سن التقاعد من بلد إلى آخر.

فهؤلاء المحالون على التقاعد لا يعانون من مشكلة الشيخوخة بالقدرالذي يعاني منه الذين لا معاش لهم، لذلك فالمساعدة التي تمنحها صناديق التقاعد لها دورها في التخفيف من أزمة الشيخوخة سواء أكان المسن رب أسرة أم يعيش داخل أسرة، ففي الحالتين تكون وضعيته أقل تأزماً من وضعية الذي أصبح شيخاً ولا معاش له، فيجد نفسه عالة على أسرته لكونه لا يتلقى أية مساعدة مبرمجة تمكنه من مواجهة متطلبات ما تبقى من حياته، علماً بأن المرحلة المتأخرة من عمر الإنسان تزداد فيها حاجته إلى التغذية المتوازنة وإلى العلاج، وبالتالي إلى الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية المتكاملة فأنى يتوافر ذلك في أسرة تعاني ظروفاً قاسية من حيث الوضع الاجتماعي والاقتصادي والبيئوي ومن شأن الأوضاع المتردية والظروف القاسية أن تؤثر في نفسية المسن وتجعله يعاني من التوتر والقلق وارتفاع الضغط الدموي، ومما يزيد الطين بلة أن هناك فئة من المسنين يعيشون على هامش الحياة فلا تقاعد ولا تأميناً صحياً، ولا موارد منتظمة ولا دخلاً مهما كان حجمه، لذلك فإن مرحلة الشيخوخة على هذا الشكل تعتبر قاسية جداً، وهناك صور ونماذج في بعض المجتمعات تؤكد ذلك وتقتضي إعادة التفكير بجدية في أوضاع وأحوال الشيخوخة التي تعيش في القرى النائية والأرياف والأحياء الفقيرة والأحياء الشعبية بالمدن الكبرى، ولهذا كانت الرعاية الاجتماعية والصحية لهذه الفئة ضرورية وملحة، لأن كل فرد لابد له من أن يساهم بقليل أو كثير في تكوين أسرة وبناء مجتمع وتقديم خدمة من الخدمات ذات النفع العام.

للعمل الاجتماعي أهمية كبرى بالنسبة لقضايا الأشخاص المسنين، لذلك فكلما تعددت مرافق ومؤسسات العمل الاجتماعي، لفائدة هذه الفئة وقع التخفيف من حدة مشكِل الشيخوخة وسهل القيام بالواجب نحوها، غير أن توسيع نطاق هذا العمل يقتضي مساهمة الجميع بما في ذلك التنظيمات والجمعيات التي تكونت من أفراد كانوا أطفالاً وشباباً ومرت السنون والأعوام فأصبحوا شيوخاً في حاجة إلى مساعدة وتكريم، ولا يحقق العمل الاجتماعي النتائج المتوخاة منه ما لم



يصاحبه الوعي الاجتماعي الذي يجعل الجميع يحس بقيمة هذه المرحلة في حياة البشر، خصوصاً وأنه لا يوجد أحد يكره الحياة، فالإنسان يريد أن يبقى متلصقاً بأرضه إذا كان فلاحاً وبحرفته وصناعته وبممارسته لسلوكه الاجتماعي ومسؤولياته العائلية والأبوية، وهذه حالة نفسية ينبغي إيلاؤها كل اعتبار وذلك بعدم تهميش المسنين، بل ينبغي الاستفادة من تجاربهم والاستماع إلى أقوالهم حتى لا تطغى على حياتهم حالة التخريف التي يصاب بها أولئك الطاعنون في السن بسبب ضعف الذاكرة بحيث نجد أن تصرفات بعض الشيوخ المسنين غير سوية، بل عشوائية تنم عن عدم التركيز في الكلام والنسيان وغير ذلك مما يدخلهم في حالة

للعمل الاجتماعي أهمية كبرى بالنسبة لقضايا الأشخاص المسنين

التخريف، ومع ذلك ينبغي تصحيح ما يصدر عن المسنين لإشعارهم بأنهم لا يزالون يحيون الحياة بصورة طبيعية حتى لا يدب إليهم اليأس، وهذه المعاملة ضرورية للشيخوخة سواء من طرف الأسرة أو المؤطرين لمأوى العجزة التي يتطلب أن تكون في مستوى رغبات هؤلاء المسنين بحيث توفر لهم أسباب الراحة والترويح في إطار الرعاية الصحية، علماً بأن حالة التخريف التي أشير إليها آنفاً قد تصيب البعض من المسنين، وليس الكل.

وقد أكدت بعض الدراسات والأبحاث الميدانية أنها تصب بكيفية ملاحظة المسنين الأميين الذين ليسوا على مستوى من المعرفة والوعي بينما هناك أشخاص بلغوا سن الشيخوخة وظلوا يتمتعون إلى آخر لحظة من حياتهم بالعقل السليم والفكر المبدع والأمثلة على ذلك كثيرة في أجدادنا السابقين الذين كانوايواجهون سكرات الموت وهم يؤلفون روائع الكتب في العلم والأدب والفقه والطب، كما نجد بعض الأشخاص المسنين يدركون بوعي ما تقتضيه منهم مرحلة السن الثالث من التزام جانب الراحة والعمل المنظم والسلوك المتوازن فيعبرون عن ذلك من خلال بعض مواقفهم وتصريحاتهم ويعلنون مغادرتهم لمجالات الأعمال الفنية والإبداعية

أثناء حفلات تكريمهم أمام الجمهور الذي يكون قد تابع عطاءاتهم لأن هناك بعض المسنين لا يرضون بوضعهم الجديد ولا يقنعون من الحياة بما مضى وتتكون عندهم عقدة الغيرة التي تتحول أحياناً إلى الحقد على من هم في مرحلة الشباب والكهولة متجاهلين بأنهم مروا بتلك المرحلة من قبل، وهذه الحالة تلاحظ بكيفيةمحسوسة عند بعض العجائز من النساء.

تحدث الأدب والأدباء عن مرحلة الشيخوخة فأجادت القرائح وبرعت في وصف هذه المرحلة شعراً ونثراً وقصة ولعل ذلك البيت الشعري المشهور في الأدب العربي والذي طالما تردد على الألسنة.

ألا ليت الشباب يعود يوماً

فأخبره بما صنع المشيب

ومن المقالات الرائعة في الإبداع الأدبي ما جادت به قريحة الأديب العربي الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي في مجموعته الأدبية النظرات تحت عنوان الشعرة البيضاء.

«مررت صباح اليوم أمام المرآة، فلمحت في رأسي شعرة بيضاء تلمع في تلك اللمة السوداء لمعان شرارة البرق في الليلة الظلماء رأيت الشعرة البيضاء في مرفقي فارتعت لمرآها كأنما خيل إلى أنها سيف جرده القضاء على رأسي، أو علم أبيض يحمله رسول جاء من علم الغيب ينذرني باقتراب الأجل، أو يأس قاتل عرض دون الأمل... إلى أن قال: فأنت رسول الموت الذي مازلت أطلبه منذ عرفت فلا أجد له سبيلاً، ولا أعرف له رسولاً.

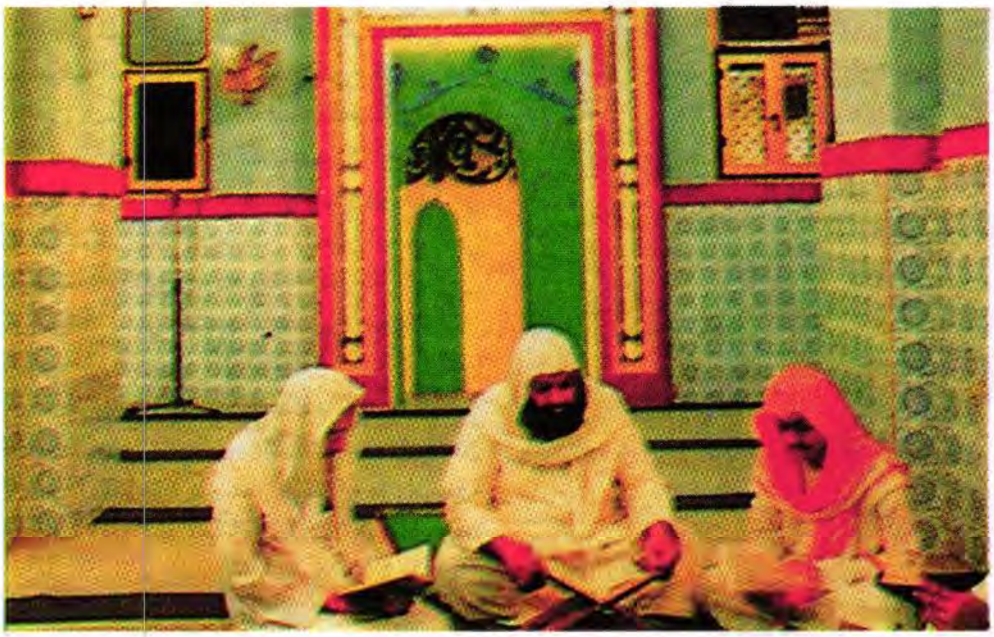
ما الذي يحمله لك في صدره من الحقد رجل لم ينعم بشبابه فيحزن على ذهابه، ولم يذق حلاوة الحياة فيجزع لمرارة الممات».

واسترسل المنفلوطي في وصفه للجو الذي تتميز به الشيخوخة إلى أن ختم مقالته في الموضوع بقوله:

«أيتها الشعرة البيضاء؟ مرحباً بك اليوم، وبأخواتك إذا، ومرحباً بهذا القضاء المختبىء وراءك أو الكامن في أطوائك، ومرحباً بتلك الغرفة التي أخلو فيها بربي وآنس بنفسي، من حيث لا أسمع حتى دوي المدافع، ولا أرى غبار الواقع.

أهلاً بوافدة للشيب واحدة وإن تراءت بشكل غير موعود».

ولم يكن هذا الأديب وحده هو الذي اهتم



بهذه المرحلة بل هناك الكثير من الأدباء والعلماء تحدثوا كثيراً وبإسهاب عن الشيخوخة وظروفها المختلفة ولم يخف أحد من هؤلاء حالته ذاتياً ووجدانياً، ،غير أن الفرق هو كما سبق أن قلت في كل ما قيل تبارى وتناقض والغث والسمين. هناك ما يعبر عن سذاجة وتخريف كإفراز من افرازات الشيخوخة. وهناك كذلك ما يعبر عن النضج وعصارة تجارب الحياة المليئة بالاجتهاد والإبداع والعطاء الأدبي والفني والعلمي وتبقى الشيخوخة واحدة ولكن ظروف المسنين تختلف ويمكن إعطاء أنموذج آخر في شخص الكاتبة الروائية الأمريكية التي صدرت لها ـ وهي تعيش أيام الشيخوخة ـ رواية جديدة بعنوان «أيام كانتي».

والتي كانت قد نالت جائزة سنة ١٩٥٢ عن روايتها (لا مكان لي على الأرض)، وتدور أحداث الرواية حول مشكلة الشيخوخة والسن الثالث في مجتمع متفكك تعاني فيه

> رحلة الشيخوخة هي دون منازع جسر لابد من عبوره في حياة كل إنسان مارس دوره في الحياة بكيفية طبيعية

بطلة الرواية من مشكلات عدم الاهتمام بها بالرغم من وجود أبناء وبنات لها، فاضطرت أن تدخل دار المسنين إلا أنها أصيبت بحالة اغتراب لم تألفها لابتعادها عن منزلها الذي كانت تشعر فيه بالسعادة وتشعر أنه جزء منها وتصف بطلة الرواية أن السن المتقدمة معرض لها كل الناس لذلك تقول لابد من اتخاذ التدابير لمواجهته مادياً ومعنوياً.

ومرحلة الشيخوخة رمزت لها الكاتبة الفرنسية «سيمون دي بوفوار» قائلة: عندما أقرأ كتاباً أشعر بأنني لست عجوزاً، بل أشعر بأنني من دون عمر.

وهناك نماذج وأمثلة كثيرة لا يتسع الموضوع لاستيعابها، ولكن خلاصة القول: إن مرحلة الشيخوخة هي دون منازع جسر لابد من عبوره في حياة كل إنسان مارس دوره في الحياة بكيفية طبيعية إذا تأملنا بعمق مرحلة الشيخوخة نجد أن الإحساس بحقيقة الحياة وتفاعلات النفس البشرية على البسيطة إنما تدرك الإدراك الحقيقي في مرحلة الشيخوخة، حيث يراجع فيها الإنسان صفحات ماضية ويتأمل من خلال هذا الماضي مواقفه الخاصة والعامة فيكتشف في نفسه مواطن الخطأ والصواب من خلال مسلسل ذكرياته، ولكل إنسان ذكريات له أو عليه ولذلك تعتبر مرحلة الشيخوخة عصارة ذكريات وتجارب الحياة. فينبغي أن يستفيد منها الإنسان حتى يلقى وجه ربه وهو راض عنه، وخير الكلام قول الله عز وجل: (وتلك الأيام نداولها بين الناس). ■

الوقاية من التصدع الأسري

بقلم الدكتور عبدالرحمن محمد العيسوي

المنازعـات أو المنغصات أو التنافـر الزواجي يضفي على الحيـاة الأسرية جواً مـن الكآبـة والبؤس والتعاسـة والشقاء والملـل والنفور والكـراهية والعناد والخصـام والشجار والنقـار والجدال العنيف، ويقضي على طعم الحياة ولـذتها وحلاوتها ويجعل الحيـاة لا تمر إلا بطيئة كئيبـة ورتيبة ثقيلة، ومثل هذا الجو غير منتج وغير صحي وباعث على المرض، والقلاقل والأزمات والتوترات والصراعـات، والحقيقة أن الرجل والمرأة يحمل معه إلى عمله أعباء أسرته وهمومها ويذهب لعمله وهو مثقل بالهموم والغموم، ولذلك ينخفض أداؤه ويقل إنتاجه وتضعف علاقاته الاجتماعية والعملية الناجحـة، وهذا الوضع صحيح بـالنسبة للمرأة التي لا تنعم بـالسعادة والراحـة والتقدير في بيتها، لـذلك ينبغي دراسة قضايـا الأسرة العصرية وبذل كل الجهود لإسعادها.

ضرورة فض المنازعات الأسرية

لاستمرار الـزواج قائماً وسعيـداً ومتكيفاً لابـد من فض ما قـد ينشأ من منازعات داخـل جدران الأسرة، أي تسوية النزاعـات وتحقيق المصالحة بين أطـراف الأسرة أولاً بأول وقبل أن تتفـاقم الأمـور وتصل إلى طـريق مسدود.

في الحقيقـة لا تـوجـد دراسـات كثيرة عن العـلاج الأسري أو العـلاج الزواجي(١)، ولذلك يصعب علينا الإجـابة عن كثير من التساؤلات حول هذا الموضوع، فمن الذي يسعى لمثل هذا العلاج، ومن الذي يقوم به، وما نتائجه البعيدة المدى؟ وإن كان هناك أعداد كبيرة تشير إلى الحاجة إلى هذا العـلاج والتي تبحث عن المسـاعـدة، فمن وقت مبكـر يـرجع إلى العـام ١٩٦٣م كـان هنـاك (٤١٨١٥) حالـة لـدى مـركـز المراقبة بـالمملكـة البريطانيـة، وفي العام ١٩٦٤م كان هناك (٥٧٥٤٠) من المقـابلات التي أجراهـا مجلس التوجيـه الزواجـي القومي(٢)، وكـان هناك (١٧٩٠٥) مقـابلة أجـراها المجلس الـزواجي الكـاثوليكي الإرشـادي، وكان هنـاك (٣٥٠٠) حالة مقـابلة لدى مكتب المناقشات الـزواجية، ولا يتضمن هذا العدد الأسر التي حصلت على المساعدات من جمعية رعاية الأسرة، وهناك آلاف الأسر التي تـرددت على عيـادات الطب العقلي التي وضعتهـا لجنـة مورتـون وهي اللجنة الملكية الخاصـة بالـزواج والطلاق، حيث وضعت شروطاً تتضمن توفير الضمانات الأكيدة والكـافية لعدم الإفصاح عن أي شيء مما يقوله العملاء للمرشدين إلا بموافقة العميل نفسه، واعتبرت ذلك أحد شروط ومتطلبـات المصالحة النـاجحة(٣) لشعـور العميل بـالأمان والثقة.

وبطبيعة الحال لابـد من توافـر الدافعيـة والرغبة لـدى أطراف العـلاقة الزواجية في تلقي المعالجة(٤). أما إذا كان أحدهما أو كلاهما رافضاً لها، فلا جدوى من بـذل المجهود، وقد يعوق المعالجة أيضـاً وجود اتجاهات صماء جامدة وعدم وجود أمل في فض النـزاع بين أطرافه، ولذلك لابد من توفـر النية والرغبـة أو العمل على تكوينهـا في العملاء، وإلى جانب تـوفر الإرادة والاستعداد لابـد من توفـر الوعي والنضـوج أو النضـج، بحيث يكون هناك تقدير لهذا الجهـد كذلك إذا غابت الاستعدادية للتغيير، فإن المعالجة تجد صدا ويتوقف تكيف الفرد على مبلغ نضوجه.

وحتى إذا لم يكن في مقدور المصالحة إنقاذ الـزواج من هذا النوع، فإنها تفيـد في تعريف الأطـراف بـالموقف وبـذلك تمنع حـدوث مضاعفـات وتعقيدات قد تحدث في المستقبل ومنع الإنسال أو الإنجاب في حالة تعثر الزواج منذ البداية.

وإذا توفرت الدافعية الكافية والظروف الصحيحة لخلق الثقة في المرشد، فإن المصالحة قـد تفيد الأطراف حيث تتـاح الفرصة لإشبـاع الحاجات والرغبات والآمال التي بين طرفي العلاقة وعلى ذلك يلزم التدريب الملائم لقيـاس (٥) هـذه السمات وتلك الـدوافع في أطراف العـلاقـة بصـورة موضوعية دقيقة وليست ذاتية أو وفقاً لأهواء المرشد.

وبعد هـذا التقديم للحالة يقـدم المرشد المساعدة في بعض الموضـوعات الخاصة التي تشكل مشكلـة بالنسبـة للطرفين أو لأحدهما، ومسـاعدة الأفـراد على تـوضيح الأمـور بـالنسبـة لهم، والحقيقـة أن المشـاعـر والانفعـالات والعلاقـات الداخليـة المتبادلـة المتداخلـة هي التي يتعين الاعتراف بها وفهمها أكثر من المشاكل الخارجية كالمشاكل الاقتصادية، ومن المشـاكل الرئيسيـة التي ينبغي التصـدي لها عدم وجـود مسكن مناسب للزوجين، أو عـدم وجود النقود اللازمـة أو عدم وجود عمل، أو وجود أحد الأقرباء أو الأصدقـاء الذين يتدخلون في حياة الزوجين مثل هذه المشاكل يجب أن تناقش وتعالج بأمانة وصراحة.

قد يكفي حل مثل هـذه المشاكل البيئية. كذلك من الأهميـة بمكان علاج اعتلال الصحة الجسمية والعقليـة والنفسية للزوجين أو لأحدهما، ذلك لأن المصالحة لا تجدي في حالة وجود الآلام أو التعب الزائد أو الأرق أو القلق الزائد أو الاكتئاب، هذه الأعـراض تظهر نتيجة للصراع الدائر بين أطراف العلاقة وبعد تحقيق الاستبصار الكافي بهذه المشاكل البيئية، قد يلـزم الاستعانـة ببعض العقـاقير لمساعـدة الأطراف على التركيـز على التوترات الداخلية المتبادلة في العلاقة الزوجية.(٦)

كذلك هنـاك سلسلة من الصعوبـات الأساسية التي قـد تنشأ من جراء وجود اختلافات بين الطرفين في الأمور الآتية:

١ ـ الدين.

٢ ـ السلالة أو الجنس.

٣ ـ الطبقةالاجتماعية.

٤ ـ المكانة الاجتماعية.

٥ ـ السمات والخصائص والخصال والعادات الشخصية.

ولا شك أنـه إذا لم تتوافر القيـم المشتركة، والأهداف المشتركـة، والمثل، والمعايير المشتركـة، والعادات والتقاليـد الاجتماعية، فإن الـزواج يفقد واحداً من أدوات اللُّحَمْ القوية في أواصره.

ولـذلك كانـت فطنة الإسـلام وعبقـريته في الحرص على تكـوين الأسرة السوية، حيث نصـح بالـزواج من المرأة التي تجتمع فيها فضائل الدين أولاً وقبل كل شيء، ثم المال والجاه، والأصل والنسب، إذ جـاء في الهدي النبـــوي الشريف «تنكـح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبهــــا، ولجمالها،

ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري.(٧)

تقويم الحالة أو تشخيص المشكلة

لعل من أولى خطوات علاج أي مشكلة طبية أو نفسية أو اجتماعية تشخيصها أي وصفها وتحديد الأسباب والتحليل الديناميكي بقصد التوصل إلى افتراض دقيق عن طبيعة وأساس مشكلة المريض أو العميل، وبقصد التنبؤ ورسم خطة علاجية ومتابعتها وتقويمها.

ويتضمن التشخيص تجميع كل المعلومات المتاحة عن المريض، ثم تحلل وتنظم بغرض فهمها ووضع خطة للحالة تتعلق بمجالات الاضطراب، ومحاولة تغيير أساليب المريض في مواجهة هذه المجالات.(٨)



وفي الغالب ربما تكمن هذه الأسباب فيما يلي:

١ ـ الحرمان الزواجي.

٢ ـ الفروق الاجتماعية

٣ ـ اعتلال الصحة.

٤ ـ سمات شخصية سيئة أو غير سارة لدى الطرف المذنب.

وعلى المرشد أن يعمل على إزالة هذه الأسباب باقتراح مصادر المساعدة الطبية أو الفيزيائية ثم بعد ذلك يركز على جذور عدم الانسجام أو عدم الوئام الزواجي.

ويتطلب حل مثل هذه المشاكل الصبر والمشاركة الوجدانية والقدرة على تخيل الإنسان في موقف الغير من قبل المرشد حتى تؤتي عملية الإرشاد ثمارها المرجوة في حل الأزمة وإعادة الوئام(٩).

والمعروف أن العملاء يستجيبون بطريقة إيجابية للشخص الذي يشعرون أنه يتعاطف معهم ويتفهم موقفهم ويشعر بما يشعرون به ويحس بإحساسهم، ولذلك فإن الاتجاه المملوء بالدفء والود يساعد في تحقيق العلاج.

ومن الجدير بالملاحظة أن يتذكر المرشد أنه في هذا الموقف عليه أن يسمع لا أن يكون «قاضياً»، يصدر أحكاماً بالبراءة أو الإدانة وليس عليه أن يقف موقف الناقد أو يقدم حله الخاص أو الشخصي للأزمة، عليه أن يشارك عاطفياً وأن يتصور نفسه في مكان الغير وأن يشعر الغير بالدفء وحسن الاستماع، عليه أن يتواصل مع العميل، وسوف يتطلب علاج الأزمة إحداث بعض التغيرات، وعلى ذلك سوف يرى العميل أن ما كان يعتقد أنه السبب في المعاناة في الزواج، ليس هو في الحقيقة السبب، وإنما تكمن جذور المشكلة في الصعوبات العاطفية وفي المشاعر، وهي التي يتعين أن نتعرف عليهاوندركها ونقدرها حق قدرها ونغيرها ولو بالتدريج، من ذلك ضرورة تغيير اتجاه الرفض الذاتي أو النبذ الذاتي.

وأن يصبح الفرد مستعداً لقبول حب الطرف الآخر ورعايته، كذلك يلزم مساعدة العميل في تحقيق قدر كبير من النمو الانفعالي لكي نقلل من اعتماده على الغير أو تواكله وتحقيق قدر معقول من الاعتماد على الذات.

ذلك لأن هناك زوجات تلقي بثقلها كله على كاهل الرجل وتضع عليه مسؤولياتها هي نفسها فتصبح عالة ثقيلة مغلولة إلى عنقه. وبمرور الزمان وبازدياد اعتماديتها وتواكلها وإلقاء كل أعمالها عليه تنوء قدراته على احتمالها وقد يتخلص منها كلية، فهناك حالات تطلب فيها الزوجة من الرجل بل وتفرض عليه أن يقضي مصالحها الشخصية، وأن يحل لها مشاكلها في العمل ويزودها بالمال اللازم، ويذهب بها إلى الطبيب وينقلها بسيارته إلى أهلها وأصدقائها، وينتظرها حتى تنتهي من تصفيف شعرها عند الحلاق وما إلى ذلك. يؤدي كل ذلك إلى شعور الزوج بالفشل والإحباط والعدوان وأنها حمل ثقيل.

الذكاء وحده لا يكفي

لا يكفي الذكاء وحده لحل مشاكل الفرد، وخاصة مشاكله الانفعالية، فقد يستطيع الفرد أن يستبصر مشاكله، ولكنه يظل عاجزاً عن حل المشاكل الانفعالية، ولابد إذن من توفر المرشد النفسي المدرب أو المعالج النفسي المتحرر من قيود الموقف وضغوطه، والذي يكرس جهده لحل الأزمة.

والإرشاد يوفر فرصة لكي يكتشف العميل قيمه واستعداداته وقدراته وإمكاناته، والمرشد يساعد الفرد على اكتشاف ذاته والتعرف على قيمتها أو وزنها وهو يستقبل عملاءه كأناس يستحقون الحب والتقدير.

دائرة التفاعل

الزواج الناجح يحقق الإشباع، وبالتالي يسمح بمزيد من النمو في قدرات الفرد وميوله واستعداداته وسماته الشخصية، إنها دائرة إيجابية، والانسجام في الزواج يؤدي إلى النمو والتقدم، والتقدم بدوره، يؤدي إلى الوئام في الزواج، وعلى الجانب السلبي نجد أن الزواج التعيس يقود إلى الاضطرابات، والاضطرابات بدورها تؤدي إلى مزيد من التعاسة الزوجية.

إن حياة الإنسان سلسلة مترابطة من السمات والمتغيرات المتفاعلة

المتكاملة، وقد يعمل المرشد أو المعالج مع أحد الزوجين على انفراد، ولكن هناك اتجاه حديث مؤداه أن يعمل أحد الأطراف كمعالج للآخر، ويتأتى ذلك بعد أن يقابلهما المعالج الاثنين معاً ولعدة جلسات، وقد تتم المقابلة وحدهما أو تتم ضمن مجموعة من الأزواج وفي هذه الحالة يساعد الجو الجماعي في إزالة سوء الفهم، وتكوين الرابطة العاطفية. والوضع المثالي أن تتم مقابلة الزوجين معاً، ولكن قد يكون هذا أمراً متعذراً في كثير من الحالات، ففي حالة إحساس الاثنين بأن كليهما مجروح، وهناك من يعتبر طلب المساعدة اعترافاً بالفشل، وفي الغالب ما يلقي كل طرف بمسؤولية التعاسة الزوجية على الطرف الآخر، ولكن حتى إذا أصر أحد الأطراف على عدم البحث عن المساعدة، فإن الطرف الثاني قد يقدم عليها ويقاوم رفض الطرف الآخر.

وللعلاج الأسري حساسية خاصة، ذلك لأنه إذا نجح في إحداث تغيير ما في السلوك لطرف من الأطراف فإن ذلك قد يؤدي إلى انهيار حالة التوازن التي كانت قائمة بين الطرفين، وقد يؤدي ذلك إلى الإسراع في الانهيار الزواجي بدلاً من إصلاحه.

وعلى ذلك فإن العلاج الزواجي ينبغي أن يقدم معالجة كلية شمولية إجمالية، بمعنى أن تكون معالجة أو مساعدة اجتماعية وطبية ونفسية وزواجية وعقلية وشخصية، بحيث تحقق التكامل.

وفي المملكة البريطانية يمكن الحصول على المساعدات الأسرية أو العلاج الإرشادي والزواجي من المؤسسات الآتية:

١ ـ ضباط المراقبة وقد يقدم الأزواج إليها بإرادتهم الحرة، أو تحويلهم عن طريق المحاكم.

٢ ـ المجلس القومي للتوجيه الزواجي وله أكثر من (١٢٠) فرعاً للإرشاد ويعمل به أكثر من ألف مرشد متطوع.

٣ ـ المجلس الكاثوليكي لنصائح الزواج وله أكثر من (٧٠) مركزاً يعمل بها أكثر من (٥٠٠) مرشد إلى جانب مكتب المناقشات الأسرية، والذي أقيم منذ العام ١٩٤٨م وهو الآن جزء من معهد «نافوستك» للعلاقات الإنسانية، ويحقق ثلاثة أهداف هي:

أ ـ توفير المساعدات والخدمات لمن يطلبها في مسائل ومشاكل الزواج.

ب ـ ابتكار وسائل مناسبة لتقديم مثل هذه الخدمات وتدريب من يقومون بعلاج الحالات ودراستها.

ج ـ دراسة مشاكل الزواج في العلاقات المتبادلة الداخلية والعلاقات الشخصية.

ولقد أصدر هذا المكتب فعلاً كتاباً حول «العمل الاجتماعي» للحالات في مشاكل الزواج، كما أصدر كتاباً حول الزواج «دراسة في الصراع الانفعالي والنمو»، وهناك وحدة للزواج ، ولقد ساعدت هذه البحوث في الكشف عن الكثير من أمراض الزواج.(١٠)

وكذلك تجد الأسرة العون من خلال الخدمات السيكاتيرية في وزارة الصحة، حيث تقدم العون لإتمام الوئام الزواجي، ويلاحظ أن المرضى العقليون في الغالب يعانون من المشكلات الأسرية ويساهم في العلاج الاختصاصيون الاجتماعيون السيكاترون، وتهتم هذه الخدمات بالآباء والأمهات والأطفال أيضاً، وبإعادة تكيف الأطفال، ولكن ينبغي عزل المؤسسات التي تقدم خدماتها للأسرة، وتوفير التدريب اللازم للاختصاصي النفسي القادر على معالجة مشاكل الأسرة في مجتمعنا العربي وخصوصاً في ضوء حركات التصنيع والهجرة وانتشار التعليم واشتغال المرأة وغير ذلك من المتغيرات والمستجدات الواردة، ويلزم توجيه البحوث الميدانية إلى مجالات الأسرة لدراسة مشاكلها وعوامل تصدعها، ومن ذلك أن الزواج يتعرض للخطر في السنوات الخمس الأولى من حياته، ولقد وجد أن الطلاق يرتبط بعوامل مثل سن الشباب، والحمل السابق على الزواج، والحمل المبكر حتى بعد الزواج، والزواج المتسرع.

ويتعين أن تقوم الدراسات الميدانية النفسية والاجتماعية والطبية والتعليمية، كما ارتبط ـ في الولايات المتحدة الأمريكية ـ الطلاق بحالات الزواج التي لا تتم في داخل الكنيسة.

وبانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ولكن هذه النتائج لم تجد تأييداً لها في انكلترا.

كذلك هناك حاجة لدراسة معدلات وحالات الزواج المثالي، وبنوع خاص يلزم دراسة تأثير الطلاق على الأطفال، وبخاصة هناك حاجة لعقد مقارنة بين أطفال الطلاق والتأثير التدميري عليهم، وأطفال غير المطلقين ولكنهم يعيشون في مناخ منزلي مضطرب.(١١) ■

الهوامش

(١١) ينطوي العلاج الأسري على القيام بمعالجة الأسرة كمجموع، أو الأعضاء الرئيسية فيها، وبدلاً من التركيز على علاج المريض كفرد ويعزل عن وضعه العائلي، ومن أهداف العلاج الأسري البحث عن الطرق المؤدية لتحقيق التعايش بين جميع أفراد الأسرة بحيث تحقق أفضل صور التفاعل الإيجابي.

(٢) التوجيه النفسي عملية واعية ومستمرة بناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وأن يستخدم وينمي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع، وأن يحدد اختباراته ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته بنفسه.

(٣) تمثل هذه الشروط أخلاقيات العلاج النفسي والتي تتضمن سرية المعلومات وهذا أمر مهم يؤكده المعالج للعميل حتى يتحدث العميل بحرية وثقة في جو آمن خاص به حين تكتب المعلومات وتحفظ في سجلات، وحينما تكون بعض المعلومات مثيرة لمتاعب قانونية أو اجتماعية، ولذلك يجب أن تكون الكتابة في معظمها رمزية.

(٤) يقصد بالعلاج استخدام الخطوات العملية في شفاء المريض من علة أو خلل يعانيه، ويستهدف العلاج الشفاء أو التخفيف من وطأة الاضطرابات التي يعاني منها العليل واعادة تكيفه.

(٥) القياس في علم النفس كناية عن الطرق الكمية المستخدمة في الاختبارات والتجارب السيكولوجية وتشمل قياس الذكاء مثلاً، أو الاضطرابات النفسية أو العقلية وسمات الشخصية.... إلخ.

(6) Dominian, I (1968) Marital Breakdown, england. apelican original.p. 141.

(٧) وهبي سليمان غاوجي (١٩٧٥) المرأة المسلمة، ط١ بيروت، لبنان، دار القلم، ص ١١٠.

(٨) فرج عبدالقادر طه وآخرون، (ب ت) معجم علم النفس والتحليل النفسي، ط١، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ص ١١٩.

(٩) المرجع السابق .Dominian, J.,p 142

(١٠) المرجع السابق. Dominian, J.,p 146

(١١) عبدالرحمن العيسوي، الإسلام والعلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

اتخاذ اللباس وستر العورات.. فضيلة إنسانية ودينية

بقلم د. حسن عبد الغني ابو غدة

الإسـلام نبع دافق بكل فضيلة ومكـرمـة، وان ماتضمنـه من قيم رفيعـة وعـادات حسنة وسلـوك قـويم، انما مبعثـه الى ذلك المعين الفياض الـذي انزله اللـه تعالى على انبيـائه، من اجل سعادة البشر وكرامتهم.

ومما اشتمل عليه الاسلام- شأنه في ذلـك شأن الديانات السماوية الاخرى - اتخاذ اللباس وستر العورة ،وهو موضوع يرتبط ارتباطا وثيقاً بوجود الجنس البشري.

اتخاذ اللباس مؤشر فطري:

منذ ان خلق الله تعـالى آدم وحواء عليهما السلام، واسكنهما الجنة وجه الخطاب الى آدم- لكونه القائم على الاسرة- فقال له:﴿إن لك ألا تجوع فيهـا ولاتعـرى﴾[طـه/١١٨] ولما وســوس إبليس لهما، وخالفا وصيـة الله وأكلا من الشجرة انكشفت سـوآتهما وانزاحت عنهما ثيابهما، فجعلا يضعان عليهما من ورق الشجر، طلباً للستر، واستمساكا بـالفطرة الحيية المتأصلة فيهما، قـال تعالى:﴿فدلاهما بغـرور فلما ذاقا الشجـرة بـدت لهما سـوآتهما وطفقا يخصفـان عليهما من ورق الجنة﴾[الاعراف/٢٢]. وهكذا يتضح ان انكشاف العورة امر مـذموم في الفطرة البشرية السويـة، ومرفوض في الطبع السليم، ومن هنا قالوا: العورة لغة: مأخوذة من العَوَر، وهو النقص المستقبح وسميت بذلك، لاستقبـاح ظهورهـا في الطبع والذوق(١) امـا في الشرع: فالعـورة كل مـاحـرم الله تعـالى كشفـه من جسم الإنسان، امام من لايحل له رؤيته.

العري تهديم للفضيلة وعودة الى الجاهلية:

حارب الإسـلام عادة التعري امام الآخـرين، التي كانت منتشرة في مجتمع الجاهليـة، وبين مافيهـا من مفاسـد اخلاقيـة واجتماعية، فضلا عن خرقها للـذوق السليم، وخروجها على الفضيلة والمروءة، وان الحالة التي كانت عليهـا الجاهلية من التهاون في اتخاذ اللباس وستر الجسم، لاتختلف كثيرا عما هو مشاهد اليوم في حياة كثير من الأمم والشعوب، الـذين يزعمون بلوغهم شأوا بعيـداً في سلم الرقي والمدنية، فتلك نوادي العـراة في بلاد أوروبا وامريكا وغيرهـا شاهد حي على مـانقول، وهـذه ملابـس النساء والـرجال على شـواطىء البحار، وفي الاسواق والطرقـات والسهرات والحفلات، تكشف عما توجب ستره الشرائع والديانات والفطرة الإنسانية.

ومأشبـه هذه الـوقائع والأحوال بما كـانت عليه عـادات الجاهلية، حين كـان رجـال من العـرب يتعـرى بعضهـم امـام بعض، حين الاغتسـال وقضاء الحاجـة، ولايتحـرجـون من النظر الى عـورات بعضهم، لان فكـرة الاحتشـام والحيـاء سلخـت من قـامـوسهم الاجتماعي، ولهذا يقـول النبي صلى اللـــه عليـه وسلم:« والحيـاء شعبة من الايمان» متفق عليه.

بل تروي كتب التفسير والسيرة والتاريخ ان جماعـات من الرجال والنساء كـانوا يـؤدون مناسكهم حـول الكعبة وهـم عراة، لانهم لايحبون ان يعبـدوا الله تعالى في ثيابهم التي عصـوه فيها بحسب زعمهم. كما كانت النساء تلبس في الطـرقات والاسواق ملابس غير محتشمة، تبـدو منها الصدور والاذرع وغيرهـا، كما هو منتشر في كثير من البـلاد التي يقـال انها بلغت مـرحلـة النضج الانسـاني وحضـــارة القــرن العشرين..!! وفي نحـــو هـــذا نـزل قـــولـــه تعـالى:﴿وليضربن بخمـرهن على جيـــوبهن ولايبـدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾[النور/٣١].

ستر العورة قيمة دينية وفضيلة خلقية وأمان اجتماعي:

أولى الاســلام مـوضــوع اللباس وستر العـورة اهتمامـه البـالغ، وعنايتـه المؤكدة، وعد ذلك من أوليـات التعاليم الدينية الـدالة على الرقي في الذوق الاجتماعي المتوافق مع الفطـرة الانسانية ومكارم الاخلاق قال اللـه تعالى:﴿يابني آدم قد انزلنا عليكم لبـاسا يوارى سوآتكم وريشا﴾[الاعراف/٢٦].

والملفت للنظر في هـذه الآية مخاطبة القرآن للنـاس بلفظ الآدمية، التي تميـزهـم عن الحيـوانـات مـن حيث ستر الاجســام واتخاذ الملابس والتزين بها.

وقـد شددت السنـة النبـوية على اتخاذ اللبـاس، ونهت عن كشف العورات، او النظر اليها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:«لاينظر الرجل الى عورة الرجل، ولاتنظر المرأة إلى عورة المرأة»رواه مسلم. كما حث الاســلام على ستر الجسم وعـــدم كشف العـورة منـه في محيط الاسرة امام الاخوة والابناء ونحوهم، ممن قد يتساهل معهم في هذا الشـأن، روى بهز بن حكيم عن أبيه عن جـده رضي الله عنه قال: قلت :يارسـول الله، عوارتنا، مانأتي منها وماننذر؟قال:«احفظ عـورتك إلا من زوجتك» قـال بهز:قلت الـرجل يكـون خـاليـاً؟اي منفرداً وحده- قال: «الله احق ان يستحيا منه» رواه ابن ماجه.

و في حرص الاسلام على ستر العـورة واتخاذ الملابس دعوة للناس الى التمسك بخلق الحياء، وهـو قيمة انسانية واجتماعيـة تدل على

سلامة المزاج ووفرة المروءة، وتقدير الناس ورعاية مشاعرهم واكرامهم بالظهور امامهم في صورة حسنة، وهيئة كريمة تغاير ظهور المخلوقات الاخرى مكشوفة بعضها امام بعض، فضلا عما في هذا الحرص الاسلامي، من حماية للاخلاق وصيانة للاعراض وكف للمفاسد والشهوات المذمومة، ومنع للجرائم والآثام، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :«الإثم حواز القلوب - اي يصارع القلوب ويغلبها- ومامن نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع» رواه الطبراني.

النظرة سهم مسموم.. وفي تركها نجاح وفلاح:

لقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين يغضون ابصارهم ويحفظونها عما لايحل لهم، بأجزل الثواب واطيب العطاء واكرم التعويض.

ان غض البصر تكليف يشمل الجنسين: الرجل والمرأة على حد سواء لان طهارة القلب هي الغاية من غض البصر، وهي لاتختلف في الرجال والنساء، يقول الله تعالى:﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم﴾[النور٣٠] ثم يقول بعيد ذلك مباشرة ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن﴾[النور/٣١]. وقد حددت الآيات الهدف من وراء ذلك بانه تحقيق مزيد من طهارة النفوس وصفاء القلوب وصيانة الاعراض ﴿ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون﴾[النور/٣٠].

ويتحقق غض البصر بصرفه عن النظر الى الممنوع المحرم، وتوجيه القلب الى مراقبة الله تعالى واستحضار عظمته، واشغال النفس والذهن بغير المنظور اليه مما يعود على المرء بالنفع والخير والصلاح والصفاء.

حدود مالايحل النظر اليه:

تكلم العلماء في تحديد العورة ومايحرم النظر اليه فذكروا: انه لاينبغي للرجل ان يكشف مابين السرة والركبة امام من لايحل له النظر اليه(٣). وكذا لايجوز للمرأة ان تكشف عن جسمها امام الرجال من غير المحارم. واتفقوا على وجوب ستر المرأة، وجهها مخافة الشهوة والفتنة(٤).

اما بالنسبة الى نظر الرجل الى محارمه كأمه وأخته وابنته، فيحل له النظر إلى الاعضاء والمواطن التي تظهرها المرأة عادة حين الخدمة في البيت وتدبير شؤون المنزل، من مثل الرأس وأعلى الصدر واليدين واسفل الركبتين(٥) وينبغي صرف النظر عما سوى ذلك توقيراً للمحارم وصيانة لحدود الله.

هذا ومن المقرر في الاسلام حرمة النظر الى المرأة المستورة بثيابها الشرعية، اذا كان الباعث على هذا النظر التشهي والتلذذ، وذلك منعاً للفساد وصيانة للحرمات ودرءاً للشهوات والفتن، ورعاية لحق الله تعالى(٦). والأصل في مجمل ماتقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي يقول فيه: ان الفضل بن عباس رضي الله عنهما- كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم - أي راكباً خلفه على الدابة فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل ينظر اليها وتنظر اليه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر- أي الطرف الذي ليس فيه وجه المرأة- فقال العباس: يارسول الله لم لويت عنق ابن عمك؟قال:« رأيت شاباً وشابة، فلم آمن الشيطان عليهما» رواه الشيخان واحمد.

عورة الاطفال الصغار:

للعلماء اقوال متعددة في عورة الصغار ومايحل ومالا يحل النظر اليه منهم، ومجمل كلام بعض الفقهاء: انه لاينبغي النظر الى القبل والدبر في الصغير والصغيرة قبل سن التمييز، وذلك مراعاة للحرمة والكرامة الانسانية، اما غير هذين المكانين فيتسامح في النظر اليه الا اذا كان جسم الصغير او الصغيرة يثير الانتباه، لامتلائه وحسنه، فيمنع من النظر(٧) ويروى في هذا ان محمد بن عياض رضي الله عنه قال: «رفعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي خرقة، وانا طفل صغير، قد كشفت عورتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غطوا عورته فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير» رواه الحاكم.

وقد استثنى العلماء الأم ومن في حكمها ممن يقوم على حضانة الطفل ورعايته من منع النظر الى قبله ودبره وذلك لضرورة التنظيف والإشراف على شؤون الطفل(٨).

توجيه الابناء الى ستر العورة:

من اعظم امنيات المسلم ان يهبه الله ذرية تقر بها عينه، مصداقا لقول الله تعالي: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين﴾[الفرقان/ ٧٤]. ومن اسباب الرضا عن الذرية تمسكها بتعاليم الدين واحكام الاسلام ومن هنا فإن من مسؤولية الاباء والامهات ان يوجهوا ابناءهم من البنين والبنات مع بوادر سن التمييز عندهم الى الالتزام بالستر والحشمة وستر العوارت، وعدم اظهارها امام الآخرين، وذلك تعويداً لهم على آداب الإسلام، وحثا لهم على مكارم الاخلاق، وصيانة لهم عن التكشف، بقول النبي صلى الله عليه وسلم:«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في اهله ومسؤول في رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها..» متفق عليه.

وهكذا يتضح مما سبق مدى انسجام تعاليم الإسلام مع الفطرة البشرية والسلوك القويم في موضوع اتخاذ اللباس وستر العوارت، كما يتضح حرص الإسلام على نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، من خلال حثه الافراد كباراً وصغارا على مكارم الاخلاق ودعوتهم الى الالتزام باللباس المحتشم، الذي ميز الله تعالى به الإنسان عن المخلوقات الاخرى. ■

الهوامش

١- انظر مادة «عور» في القاموس المحيط والمعجم الوسيط
٢- المغني لابن قدامة ٢ / ٢٨٤
٣- المرجع السابق٢ /٣٢٨ وأسنى المطالب ٣ / ١٠٩.
٤- انظر تفسير اضواء البيان للشنقيطي٦ / ١٩٥.
٥-انظر تفسير التحرير لابن عاشور١٨ / ٢٠٧
٦- انظر تفسير القرطبي ١٢ / ٢٢٧ وأسنى المطالب للانصاري ٣ / ١١٠
٧-انظر أسنى المطالب ٣ / ١١٠

اخلاق

أبناؤنا...... والإعلان التلفازي

التلفاز... ذلك الجهاز الساحر الذي لا يخلو منه بيت الآن، والذي حمل العالم إلينا وفي غرف نومنا، متهم باتهامات شديدة الخطورة. ومما يزيد من تلك الخطورة أنه ليس زائراً يطرق الباب فنغلقه في وجهه، بل هو وافد مقتحم لا ينتظر إذناً بالدخول لأنه في الداخل بالفعل، وما يحتاج ظهوره إلا مجرد ضغطة من يد طفل ليظهر بكل إبهاره الذي يغشى العين. وبصورة عامة فإن مشاهد التلفاز مشاهد سلبي، بعد أن وفرت له الشاشة الصغيرة كل شيء، فالصورة متكاملة من حيث الديكور والاكسسوار والموسيقى والألوان، وكلها لا تترك المجال لإعمال الخيال كما يفعل الكتاب أو الإذاعة مثلاً.
وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للمشاهد العادي، فما البال بالنسبة للطفل؟

بقلم: فاروق حسان السيد

ومما لا شك فيه أن اجتماع الأسرة حول ذلك الجهاز يقيم حوائط خرسانية بين أفرادها، فكل في جزيرة معزولة عن الآخر، مما يساهم في تراخي الوشائج الأسرية من ناحية ويؤدي من ناحية أخرى إلى تفاقم المشكلات المنزلية والدراسية التي لا تجد الأسرة وقتاً للاجتماع لمناقشتها والبحث لها عن حل.

ومن المعروف أن البث التلفازي لا يشتمل على التمثيلية والأغنية والموسيقى فقط، وإنما يشمل - الإعلان أيضاً ـــ ذلك الخطر الداهم الذي يهدد أبناءنا، أحباءنا، أطفال اليوم ورجالات الأمة في قابل الأيام، والذي يعصف بكل ما يمكن أن نغرسه فيهم من قيم روحية وخلقية.

وتكمن ضراوة ذلك الخطر في مشروعيته، فهو لا يراوغ ولا يتخفى، كما أنه لا يتسلل في الظلمة عبر الشوارع والدروب، وإنما يتمطى في بيوتنا، ضارباً بإبهاره أبناءنا وخاصة الأطفال منهم.

والإعلان بعامة وسيلة مشروعة للتعريف بسلعة ما موجودة في الأسواق، وهو وسيلة حديثة شملت الصحف والإذاعة والتلفاز والميادين والشوارع، وهو أيضاً حق للمعلن شريطة أن يلتزم بكل الصدق بما يلي:

١ ـ المواصفات الحقيقية للسلعة.

لإعلان وسيلة مشروعة للتعريف بسلعة ما موجودة في الأسواق، وهو وسيلة حديثة شملت الصحف والإذاعة والتلفاز والميادين والشوارع

٢ ـ ما تمتاز به السلعة عن مثيلاتها في السوق.

٣ ـ سعر السلعة.

ولا يغيب عنا التأكيد بأن التطور الذي شمل الإعلان التلفازي وبشكل غير مسبوق، حيث تحشد له كل الإمكانات من مرشحات الصورة والخدع الإلكترونية والموسيقى والأغنية الخفيفة، ويتم ذلك كله في إطار من الألوان المبهرة التي تأخذ العين بجمالها.

وقيمة الإعلان التلفازي معروفة:

فبالنسبة للمعلن، فإن مردود الإعلان يتمثل في زيادة المبيعات، وبقدر ما يعلن ويدق على رأس المشاهد بقدر ما تروج السلعة ويتدفق العائد المادي.

أما بالنسبة لمحطة التلفاز، فإن الإعلان يمثل مصدراً مالياً لا يستهان به، إلى حد أنه توجد في أوروبا وأمريكا محطات متخصصة في إذاعة الإعلانات فقط.

الإعلان إذن ضروري للطرفين... لكن... ماذا عن الطفل الذي يجذبه الإعلان التلفازي؟؟؟، وماذا عن تأثيره عليه؟؟؟

وكما سلفت الإشارة، فإن كل الإمكانات الفنية والتكنولوجية تحشد للإعلان حتى يجذب العين، ومن ثم فإن أطفالنا ـــ وبخاصة الذين لم يصلوا إلى سن المدرسة ـــ يقعون في دائرة الانجذاب إليه.

وربما تسعد الأم لأن طفلها أو أطفالها جالسون بلا حراك أمام الجهازالسحري، الأمر الذي يعطيها الفرصة لأداء واجباتها المنزلية، لكن الحقيقة تقول إن سعادتها لا أساس لها، لأن ما يغرس في ذهن طفلها ـ أو أطفالها ـ في تلك اللحظات أكبر وأعمق من أدائها لتلك الواجبات.

ولن نتحدث في هذا المقام عن تأثير التلفاز على عيون الأطفال، وعن المسافة التي ينبغي أن يكون عليها الطفل بالنسبة للشاشة الصغيرة، وعن المدة



التي يجب أن يقضيهـا الطفل أمـام الصندوق السحري وكلها أمـور غاية في الأهمية، لكن حديثنا سوف ينصب فقط على تأثير الإعلان على الأطفال.
ومن الأهميـة بمكان أن نذكـر أن للطفل نصيبـه الأكبر في الإعـلان التلفـازي وبخـاصة بـالنسبة للحلـوى بأنواعهـا والملابس والدراجات واللعب.
ولا يقتصر الأمر على تلك السلع فقط، بل يتعداه إلى المسابقـات التي لا تخلو منها سلعـة والتي تتمثل في ورقـة مرقـومـة داخل السلعـة، أو جمع عـدد معين من الأغلفـة وإرسـالها للمعلـن، أو تكـوين ألبـوم من الصـور الصغيرة داخل السلعـة، وجميعها لها جـوائز ذهبيـة أو مـالية، وجميعهـا أيضاً لا تخضع لأيـة رقابة.
ويشاهد الطفل ذلك كله...
وتترسخ داخله غريزة الاستهلاك..
كما تترسخ داخلـه غريزة الـربح السهل السريع، فبمجـرد عثـوره على قصاصـة داخل السلعة تحمل رقماً معينـاً تتيح له الفرصة للحصول على الذهب أو المال.
وهما غريزتان في غـاية الخطورة، فالأب مطالب على الدوام بتحقيق رغبات طفله، وفي حـالـة الـرفض يتعـامل الطفل مع سلاحه السري... البكـاء، فإذا ما كانت ظروف الأب الماديـة لا تسمح بشراء كل ما يعلن عنه فإن الطامة الكبرى تقع على رأس الطفل الـذي يمور داخلـه الصراع بين الرغبات والقيود المفروضة وتتشكل داخله عقدة الحرمان.
ويكبر الطفل ويصل إلى مرحلة الشباب، وقـد تمخضت داخلـه تلك العقـدة، ويحاول تعويض فترة الحرمان بالشراء المحموم لكل ما تقـع عليه عيناه، فإذا لم تسعفه ظروفه المادية، يضطر إلى سلوك

للطفل نصيبه الأكبر في الإعلان التلفازي وبخاصة بالنسبة للحلوى بأنواعها والملابس والدراجات واللعب

الـدروب الملتـويـة والمسـالك المظلمـة للحصـول على المال، لا يأبه بـالوسيلـة، لأن الغـايـة هي أملـه ومبتغـاه، وهكـذا تكسب الأمة فرداً منحرفاً كان في الإمكان تقـويمه لـو تنبـه الـوالدان لـلأمـر من بدايته.
أمـا إذا كـان الأب ميسـور الحال ولبى جميع مطـالب طفلـه، فإن الطفل ينشأ مدللاً رقيقاً هشاً، يتملكه الإحساس بأن كل شيء من حقـه، ولا حقوق للآخـرين عنـده، ولأنـه اعتمـد على غيره في تلبيـة حـاجاتـه لـذا نراه غير قـادر على تحمل المسؤوليـة متهربـاً منها، فإذا مـا تزوج كان بيته عرضـة للانهيار السريع نتيجة لفرديته وأنانيته وإيثاره لنفسه.
وهكذانلمس تأثير الإعـلان التلفازي على الطفلين: من لم تجب مطالبه ومن أجيبت مطالبـه كاملـة وهو تـأثير نفسي لا تبدو ملامحه في الطفـولة، لكن تـأثيره المدمر يبـدو واضحـاً عنـد سن النضج، الأمـر الـذي لا يمكن تـداركـه إلا بعـلاج نفسي طويل وشاق.
ولا يفوتنا أن ننوه بأن الإعلان التلفازي يتعـامل مع الأغنيـة الخفيفـة البسيطـة

سريعـة الحفظ والتي تـروج للسلعـة، والغـريب أن تلك الأغـاني التي تحمل مضمونـاً تجارياً تنقش في ذاكـرة الطفل بسرعـة لكثـرة إذاعتها، فنـراه يـردد‌هـا وغالبـاً دون أن يدرك معناهـا، في الوقت الذي نراه فيـه غير قادر على حفظ سورة قصيرة من القرآن الكـريم أو نشيد ديني أو وطني بسيط.

وترديـد الطفل لتلك الأغاني المفـرغة من أي مضمـون يغـرس داخلـه الـرغبـة في الحصـول على السلعـة التي يتغنى بها حتى ولو لم تكن مناسبـة لعمره، فضلاً عن استسـاغتـه المستقبلية لكل مـا هـو سطحي وأجـوف، ورفضه لكـل ما هـو عميق وجاد من عيون الشعر والأدب.

تلك هي خطورة الإعلان التلفازي...

فكيف يمكن إعـادة التوازن إلى المعـادلة الصعبـة: مصلحـة المعلن ومصلحـة التلفاز، وأيضاً مصلحة أطفالنا؟

الإجابة نقـول إن محاصرة الحلقة المهمة في المعادلة وهي «الطفل» قد تعيدالتوازن إلى تلك المعادلة... كيف؟

من البـدهي أن البيت هو المدرسـة الأولى للطفل، فيـه يتعلم آداب السلـوك وقيم الحياة ومبـادىء الدين، وكلما بنى البيت على تقـوى من اللـه، كان أكثـر سعـادة واستقراراً.

والبيت المسلـم الـذي يتمسك بـآداب القرآن الكريم ويحافظ على أداء الشعائر، يعمـره الإيمان والسكينـة وتعمـره الملائكة، فإذا مـا ربي الطفل على مبادىء الإسـلام المتمثلـة في التوحيـد والصـدق والفضيلـة والقناعـة، نشأ الطفل سليماً صحيحـاً، ولا يغيب عنـا أن نـذكـر أن مشـاعر الـدفء والحنـان التي يجب أن يحاط بها الطفل تسـاهم بصـورة كبيرة في نضجه النفسي وتوازنه.

والوالـدان مسؤولان عن تلـك التربية، لا نقـول الأب وحـده ولا الأم وحـدهـا بل كلاهما معاً مسؤولان، ومن المعروف أن اليتم لا يكـون بـوفـاة الأب أو الأم أو كليهما إنما اليتم الحقيقي هو وجود هما أو وجود أحدهما لكن بـلا دور أو فاعلية بالنسبة للطفل.

ونذكر في هذا المقام حديث الرسول صلى الله عليـه وسلم: «ان الله سـائل كل راع عما استرعـاه أحفظ ذلك أم ضيع» رواه النسائي، وحديثه صلوات الله وسلامه عليـه: «كفى بـالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» رواه أحمد

تلك هي البداية إذن..

تربية صحيحة دينية ونفسية...

وغرس قيم الصدق والفضيلة...

والتأكيد أن قيمة القناعة والرضا تكون بما قسمه الله...

بذلـك نضع الأساس لتحصين أطفـالنا ضـد الإعـلان التلفازي الـذي يكـرس غـريـزة الاستهـلاك والامتـلاك... وبالتوازي.. فإن تنفيذ مجمل الخطوات التالية يساهم بصـورة جيدة في تعزيز ذلك التحصين:

١ ـــ تحديـد وقت معين يشـاهـد فيـه الطفل البرامج الـدينيـة والـريـاضيـة وبرامج الأطفال والدراما الهادفة.

٢ ـــ عدم تـرك الطفل منفرداً أمـام ذلك الجهاز، فـالطفل يكره الوحـدة وسيجد التسلية في المشـاهدة. وعلى الأم ألا تتيح لـه ذلك وعليهـا أن تملأ فـترات فـراغـه بـالحديث معـه عـن دراستـه وكتبـه وهواياته.

٣ ـــ تشجيع الطفـل على قـراءة مجلات الأطفال العربيـة وليست المترجمة، كذلك اللعب التي تنمي الذكاء.

٤ ـ لا ينبغي أن تشكل مشـاهدة التلفاز أو عدم مشاهدته ثوابـاً أو عقاباً بالنسبة للطفل، حتى لا نغـرس داخلـه وهما بأن المشاهدة تمثل جائزة بالنسبة له، وحتى لا نضفي قيمـة غير حقيقيـة على تلك المشاهدة.

٥ ـ على الجهات المختصة عدم التصريح بإذاعـة الإعـلانـات التلفـازيـة التي لا تتناسب وظروف المجتمع.

٦ ـــ يجب الحد من الإعلانـات قبل فترة السهـرة التي تبـدأ من العـاشرة مسـاء والتي يكون فيها الطفل غارقاً في النوم.

بـذلك... يمكن أن نضع حـداً للغـزو الإعـلاني الموجـه لأطفالنـا، ذلك الغـزو الـذي لا نملك إيقافـه أو حتى تحجيمـه، فعنـدمـا يتعلق الأمر بـالجوانب الماديـة تكـون الغلبة للمادة ، شريـان الحيـاة في عصرنا.

ولأن المد جارف وأطرافـه مستفيدة، فإن علينـا أن نقف جميعـاً سـداً في وجهـه، سـلاحنا قيم القـرآن الكـريم، محافظين على أطفالنـا لأنهم امتداد لنـا ولمستقبنا، والـذين سنُسأل عنهم في يـوم قـريب أو بعيد: حفظنا أم ضيعنا، والويل كل الويل لمن ضيع... وسـلام على من حفظ النسل ولم يضيعه . ■



البيت هو المدرسة الأولى للطفل. فيه يتعلم آداب السلوك وقيم الحياة ومبادىء الدين



الجريمة

قصة

للأستاذ:
محمد طه بصل

افترشت الأرض الباردة أمـام إحدى الثكنـات الخشبية داخل مأوى اللاجئين الذين أعدته فرق الإغاثة وجلست بملابسها الرثة الخفيفة تسلم ثـديها لـرضيعهـا، بينما هي شـاردة تحملق في الأفق الممتـد أمامها، لكنها لا تهتم بأمر الفتاة التي تلوح من بعيد منهمكة في جمع أعواد النباتات اليابسة، ترفع قامتها بين الحين والآخر، ترجع البصر إلى الطريق علهـا تلمح مدد القـوت والغطاء ولا تكاد تشعـر بالحاج «جـراهام» المستلقي يعـاني آلام الاحتضار في أقصى المأوى فـوق الأرض المسورة بالحبال المشـدودة إلى الأوتاد الخشبية، حيث اعتاد أن يرفع الأذان فتأتيـه الأطفال والصبيـة والنساء يصطفـون خلفه للصـلاة، لا يزال صـوته الهادىء وهـو يقرأ: (يـا أيها الذين آمنـوا اصبروا وصـابروا ورابطـوا واتقـوا اللـه لعلكم تفلحون)، يـرن في أذنيها فتتصبر وتهدأ نفساً وتدمع عيناها دموع رهبة واستسلام فتتساقط متـوالية على صـدرها فيرتشفها فمـه الصغير حارة مـالحة، وعندمـا يجد أنه قـد ضل مطلبه وأن عضـة الجوع آخذة بجوفـه يعلن باحتجاجه باكياً فتنتبـه لوجوده فتقف مذعورة كأنما لدغتها حية لتوها فتتدحرج لفافته ويسقط مرتطماً بالأرض، ويندفع في بكاء متتابع طويل، يحتقن له وجهه ملوحـاً بكفيه الصغيرتين في الهواء، بينما لا تزال مأخوذة عنـه وقد تجمـدت ملامحهـا تماماً، تـذكرت الجنـود يقتـادونها إلى المسجـد هي ونسـاء وفتيـات القـرية، وفـوهـات البنـادق مصوبـة، إلى رؤوسهن وصرخـات الجنـود يحذرون التي تحاول الفـرار أو تتراخى في سيرهـا ، دوي الطلقــات يصم الآذان.... جثث الآبــاء والإخـــوة والأزواج تملأ الشـــوارع والباحات ، رائحـة الدماء والدخـان تختلط برائحة الأتربة المتصاعدة من حركة الأقدام، كل ذلك يدفع الجميع في طابـور طويل تتجندل فيـه من آن لآخر تعـوي بجـراحهـا وتتخبط في دمـائهـا من تحاول الهرب أو حتى تتلفت حـــولها وسط الضحكـــات الحيوانية الساخرة والصيحات الشيطانية المنتشية.

لقد دكت القرية بكاملها واستـوت الدور بأرض الحقول المجدبة منذ بدايـة العدوان «الصربي» عليهـا.... قتلوا «خـديجة» الجارة الطيبة التي كـانت تحب كل أهل القـريـة، حتى الكثير من الصربيـات كن يحببنها ويتعلمن منها.

غـابت القريـة عن الوجـود كما غابت كل القـرى التـابعـة لبلـدية «آرفـورنك»، الآن لا يـراهـا ولا يستطيع الاستدلال عليها قـادم، لن تجد لها قوافل الإغاثة أثراً، حتى المسجد.... وهنـا تلاحقت أنفاسها وانهالت عليها المشاهد سريعة متتابعة كصواعق البرق في ليلة عاصفة، ووقفت تحرك يديها تدفع بهما شيئاً عن نفسهـا، ثم تـرجع إلى الـــوراء وتـرفع كفيهـا تغطي بهما وجههـا، ثم تضم جيب قميصهـــا تحكمـه بكلتـا يـديها إلى صدرها وتردد كلمات غير مفهومـة، ثم تعود تتذكر... جدران المسجد كانت نظيفة وفراشه معطر طاهر... وحراب البنادق تمزق الثياب وتعبث بالأجساد نصال مسمومـة، أسابيع وشهور طويلة ولم يكن هناك من سبيل للخلاص.

وهنا ارتفـع صراخ الفتاة تنـادي وهي تعدو هلعـة متعثرة نـاحية المأوى.... الصرب!! الصرب!!

انقطع سبيل المشاهد عن التتابع في ذاكرتها ووجدت نفسها تصرخ مثلها وهـي تحاول أن تبصر مهربـاً تلوذ به، اتجهـت ناحيـة باب الثكنة بخطوات يائسة واهنة ، فتعثرت في اللفافة الملقاة على الأرض فسقطت بجوارها، التفتت خلفها فتنبهت إلى سكونه وصمته ورأت غبار الأتـربة المتصاعدة في الأفق مـع طلائع الشاحنات وفـوهات الدبـابات، وامتزجت جلبة المحـركات الصاخبة بقهقهـات الجنود وصراخ الجميع وهم يهرعون في كل اتجاه. ■

قانون الحسبة وردود الفعل عليه

شريعة

أجمع الفقهاء على مشروعية الحسبة لأن عدم مشروعيتها يؤدي إلى إشاعة الفاحشة في الأمة وعلى ولي الأمر تنظيمها بما يتناسب ومصلحة المجتمع كثرت ـ هذه الأيام بين رجالات المجتمع التهديدات برفع بعض القضايا والدعاوى على الشاطحين في الفكر والعقيدة بهدف تحجيم الكثير منهم سواء أكان التحجيم لأسباب دينية أم لأسباب خاصة.

تحقيق: محمد عبد الرحمن

من هنا كان لابد من تنظيم هذا القانون حتى لا تستفحل القضايا بعيدا عن الشريعة، وعلى المتطاولين على الدين، أو على غيرهم ورغبة في هذا التنظيم طالب كتاب مصر ومفكروها بوضع قانون الحسبة لينظم ويحدد من له حق رفع دعوى الحسبة في قضايا الأحوال الشخصية، وحتى لا تدب الفوضى، واستجابة لرأي بعض المثقفين والمفكرين والكتاب، أقر مجلس الشعب المصري بالإجماع أخيرا قانون تنظيم دعوى الحسبة... ويعد هذا القانون أول مشروع يقره المجلس بالاجماع من المستقلين والمعارضة. وأكد الأعضاء من مختلف الأحزاب والاتجاهات. أن المشروع يهدف لحماية المجتمع واستقراره، ويأتي متفقا مع أحكام الشريعة الإسلامية.

حكاية قانون الحسبة؟ وما الهدف منه؟ ومن الذي له حق رفع دعوى الحسبة؟ وما ردود أفعال أعضاء مجلس الشعب المصري على هذا القانون.. وماذا قال المفتي في شأن هذا القانون؟.

بداية التفكير في مشروع هذا القانون مبكرة جداً لا تتعدى أشهراً قليلة، والسبب الرئيسي في صدور قانون ينظم الحسبة هو ضبط رفع القضايا والدعاوى على الشاطحين في الفكر والمتطاولين على العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة.. فصار كل من هب ودب له حق رفع دعوى ضد شخص ما. ومن ثم كان صدور هذا القانون لينظم ويحدد من له

الحسبة في الاسلام تعني الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي خدمة للفرد والأسرة والمجتمع

الحق في رفع دعوى الحسبة في قضايا الأحوال الشخصية،حتى لا تدب الفوضى في المجتمع. كما رفعت وزارة العدل المصرية بنود قانون الحسبة إلى اللجنة التشريعية لمجلس الشعب. وإلى دار الافتاء لإبداء الرأي الشرعي فيه وتعديل بنوده بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية. فقالت اللجنة التشريعية في تقريرها عن مشروع قانون الحسبة: إن اللجنة تتوخى ألا يخل القانون بأصل الحق في شأن تنظيم اجراءات مباشرة دعوى الحسبة في مسائل الأحوال الشخصية ولا يحول دون بلوغ مراميها، وأن يكون الهدف من القانون ضبط الأمور بحيث لا يصبح اللجوء إليه ابتغاء انتقام أو تشهير أو إرهاب، أو ترويع. وانما ابتغاء ما شرعه الله من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

أهدف المشروع

من أهم أهداف قانون الحسبة أن يسبق تقديم دعوى الحسبة إجراء تحقيق بشأنها تحريا لمقاصدها وتبيانا لقيامها على الحق، فأوجب مشرعوا القانون أن يعرض الأمر على النيابة العامة دون غيرها. في بلاغ يقدمه صاحب الشأن مرفقا به أسباب ومستندات الدعوى لتتولى النيابة العامة بوصفها ممثلة للمجتمع البت فيها. ثم بعد سماع أقوال ذوي الشأن جميعهم تصدر قرارها. فيما إذا كان قرارها منتهيا إلى رفع الدعوى وإحالتها إلى جهة القضاء المختصة سمح بذلك. أو كان ملزماً بالحفظ أصدرت قرارها بذلك. وفي الحالين فإن على النيابة العامة أن تعلن القرار لذوي الشأن خلال أيام ثلاثة من تاريخ صدوره.

دعوى الحسبة ومصلحة الجماعة

ولما كان المستقر عليه فقهاً وقضاءً أن دعوى الحسبة انما تتعلق بمصلحة الجماعة فقد نصت المادة الثالثة من القانون

على أنه لا يجوز لمقدم البلاغ التدخل في الدعوى أو الطعن في الحكم الصادر فيها وإن أجازت - للمحكمة التي تنظر الدعوى أو الطعن فيها - سماعه كشاهد وذلك تحقيقا للعدالة.
ونصت المادة الخامسة من القانون على إجراءات نظر الدعوى مقررة أنها ينبغي أن تنظر في أول جلسة بحضور ممثل النيابة العامة ولو لم يحضر المدعى عليه فيها، وأن الدعوى لا تخضع لقواعد انقطاع الخصومة أو تركها أو سقوطها أو انقضائها بمضي المدة وذلك منعاً لإطالة التقاضي وضمانا لاستقرار الأوضاع وحماية لحقوق المجتمع والمواطنين في دعاى الحسبة.

الحسبة في القرآن والسنة

كانت آراء أعضاء مجلس الشعب حول قانون الحسبة قوية وساخنة وجريئة فقال أحمد أبوزيد - ممثل الحزب الوطني - إن الحسبة - كما جاءت في القرآن والسنة هي - التزام كل مسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأضاف: ان القانون جاء لكي ينظم دعاوى الحسبة لا أن يمنعها أو يلغيها. لكن التنظيم الذي نريده لابد أن يكون انطلاقا من الإسلام... أما أن تستغل الشريعة في تجريح الناس دون سبب ما فهذا مانرفضه ويرفضه الاسلام. ولا يوجد مسلم محب لدينه، منصف لشريعته، حريص على الفهم الصحيح لها أن يقبل هذا الأمر.

بعض الآراء في القانون

ويؤيد ذلك ياسين سراج الدين - ممثل حزب الوفد - القانون قائلا:
باسم الهيئة البرلمانية الوفدية أؤيد قانون الحسبة لأنه متوازن وتعبر نصوصه عن هذا التوازن، وأرى فيه ضمانات كافية لكل ذي مصلحة. كما أرى أنه من الطبيعي أن تكون النيابة العامة هي التي تحافظ على المجتمع خصوصا إذا تعلق الأمر بالتجريح أو التشهير. لذلك يجب الإسراع بإقرار مشروع هذا القانون لوقف محاولات التشهير ببعض المواطنين. ويختتم رأيه بقوله: وإنني لا أرى ضررا في أن تتولى النيابة التحقيق في دعوى الحسبة!.
ويشير رأفت سيف - عضو مجلس الشعب عن حزب التجمع - إلى أن الحسبة أصبحت تمس قضية مهمة جدا وهي التطرف الديني والارهاب وهما قضيتان تهددان سلامة شعب بأكمله... فإذا كانت ظاهرة الارهاب تواجه أمنيا فيجب أن نواجهها فكريا أيضا.
وطالب بضرورة إلغاء حق الأفراد في رفع دعوى الحسبة وقصرها على الدولة فقط.
وقال رجب حميدة - عضو مجلس الشعب عن حزب الأحرار - إننا نوافق من حيث المبدأ على كل قانون يحقق الشريعة الإسلامية في المجتمع المصري. ونرفض القول: أن كل من يقوم من الأفراد بواجبه الشرعي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع - أنهم إرهابيون!!!
فكيف يكون ذلك والدستور ينص على أن الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع... ولكننا في الجانب المقابل ضد كل من يستخدم الدين لترويع المسلمين أو تهديدهم حيث إن الإسلام كفل حرية الدين والفكر والعقل والمال.
ويتساءل: من يحمي الدين ممن يهاجم الدين في كتاباته ويتطاول ويتجرأ على الاستهزاء بآيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة بصورة قميئة وسيئة ومبتذلة.

السعادة بالحسبة

ويعبر علي فتح الباب - عضو مجلس الشعب (مستقل) - عن سعادته بصدور قانون يضع تشريعات هذا الدين العظيم موضع التنفيذ. ويدعو إلى تقنين الشريعة الإسلامية، ومصر رائدة وستظل كذلك. ويجب أن يعلم الجميع أن الذي يحمينا جميعا هو الدين والعقيدة.

الحسبة فرض كفاية فإذا ما ارتكب إنسان جريمة في حق الدين فتكون فرض عين

من جانب آخر: كانت وزارة العدل المصرية قد أرسلت مشروع قانون الحسبة إلى دار الإفتاء قبل عرضه على مجلس الشعب. لإبداء الرأي الشرعي في مواده التي كانت كالتالي.

المادة الأولى: في جميع الأحوال التي تقام فيها الدعوى في مسائل الأحوال الشخصية على وجه الحسبة يجب على طالب رفع الدعوى أن يتقدم ببلاغ إلى النيابة العامة المختصة يبين فيه موضوع طلبه والأسباب التي يستند إليها مشفوعة بالمستندات التي تؤيده. وعلى النيابة العامة بعد سماع أقوال أطراف البلاغ - وإجراء التحقيقات اللازمة - أن تصدر قراراً حسبيا بحفظ البلاغ أو برفع الدعوى أمام المحكمة الابتدائية المختصة وذلك خلال ستين يوما من تاريخ تقديمه.
ويصدر قرار النيابة العامة المشار إليه من عضو نيابة بدرجة محام عام على الأقل، ولا يجوز الطعن في هذا القرار بأي طريقة من طرق الطعن.

المادة الثانية: إذا قررت النيابة العامة رفع الدعوى تكون هي المدعية فيها ويكون لها ما للمدعي من حقوق وواجبات.

المادة الثالثة: لا يجوز لمقدم البلاغ التدخل في الدعوى أو الطعن في الحكم الصادر فيها، ولكن يجوز للمحكمة التي تنظر الدعوى سماعه كشاهد إذا اقتضت مصلحة القضية ذلك.

المادة الرابعة: تنظر المحكمة بالدعوى في أول جلسة بحضور ممثل النيابة العامة ولو لم يحضر المدعى عليه فيها ولا تخضع الدعوى لقواعد انقطاع الخصومة أو تركها أو سقوطها أو انقضائها بمضي المدة.
وتفصل المحكمة في الدعوى غير مقيدة بطلبات النيابة العامة.

المادة الخامسة: يلغى كل حكم يخالف أحكام هذا القانون
المادة السادسة: ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به في اليوم التالي

من تاريخ نشره.

رأي الإفتاء

وبعد اطلاع دار الافتاء على مواد مشروع هذا القانون أفادت أن تستبدل الفقرة الأخيرة من المادة الأولى (بحيث لا يجوز الطعن في هذا القرار بالطرق المعتادة في قانون المرافعات).

كما أننا نرى أنه لا داعي للمادة الثالثة بأكملها بعد إجراء هذا التعديل.

وأجاب فضيلة الدكتور: محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر على الأسئلة الواردة من وزارة العدل والمتعلقة بدعوى الحسبة وهي:

● فقال بعض علماء المسلمين: ان الحسبة من فروض الكفاية وتجب الحسبة على الخاصة لأنهم وحدهم الذين يمكنهم العلم بماهية المنكر وماهية المعروف ولأن الذي لا يعلم لا يلزمه أمر ولا نهي.

فما أسانيد هذا الرأي؟ وهل يمكن بناء على هذا الرأي أن تكون الحسبة من اختصاص النائب العام باعتبار أن الكفاية تكون متوافرة فيه فيحق له إقامة دعوى الحسبة بعد التحقق من جدية شكاوى الأفراد وتظلماتهم؟ وهل يمكن أن يكون النائب العام بحكم كفايته محتسبا بالتحقيق من جدية الشكاوى والتظلمات؟

وللاجابة على هذا السؤال قال: شيخ الأزهر إن الفقهاء عرفوا الحسبة بتعريفات متعددة لعل أفضلها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله. والحسبة هي اسم لما يحتسبه المسلم من أقوال ومن أفعال قاصدا بها دفع المنكرات وإزالة السيئات وإحياء الفضائل وصيانة المجتمع من شيوع ما نهى الله تعالى عنه من رذائل.

وجمهور الفقهاء يرى أن الحسبة فرض من فروض الكفاية بحيث إذا قام بها بعضهم سقط عن الباقين ومن أدلتهم على أنها فرض كفاية قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران/ ١٠٤].

وقال صاحب الكشاف في تفسيره لهذه الآية ان (من) هنا للتبعيض لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات لأنه لا يصلح له إلا من عَلِمَ المعروف من المنكر، وعَلِمَ كيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يباشره، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر. وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه. وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة.

ومع أن الحسبة من فروض الكفاية عند المحققين من الفقهاء وهذا هو الأصل فيها لأنه لا يصلح لها إلا من علم وأدرك ماهو المعروف؟ وما المنكر؟ إلا أنها أحيانا تكون فرض عين.. كما إذا عين ولي الأمر شخصا أو أشخاصا لهذه الوظيفة. وكما إذا رأى انسان غيره يرتكب جريمة في حق الدين أو الوطن. وفي إمكانه أن يبلغ عن هذه الجريمة، ففي هذه الحالة تكون الحسبة فرض عين. وتاركها يكون مقصراً في حق دينه وفي حق أمته، ويكون مستخفا بالأمانة التي كلفه الله تعالى بأدائها ولو عن طريق تغيير المنكر بقلبه، أو عن طريق تبليغ ولي الأمر عن هذا المنكر.

وعلى ذلك لا نرى مانعا شرعيا يمنع أن - تكون دعوى الحسبة - يتقدم بها صاحبها إلى النائب العام أو إلى وكلائه لكي يقوموا بتنظيم رفع هذه الدعوى إلى الجهات القضائية المختصة، لأن النيابة العامة هي الجهة المنوط بها الحماية القضائية لمصلحة المجتمع ولصيانة أمنه أي أنه مادامت دعوى الحسبة هي حق مقرر شرعا للفرد والجماعة وتجد طريقها المشروع إلى ساحة القضاء دون قيد أو حظر على استعمال هذا الحق، فلا مانع شرعاً أن يتقدم بها صاحبها إلى النائب العام ولا نرى وجها شرعيا لأن تكون دعوى الحسبة من اختصاص النيابة العمومية وحدها، لأنه من المعروف شرعا أنها حق لكل فرد تتوافر فيه الشروط الشرعية كالبلوغ والعقل والاستقامة والخلو من كل ما يتنافى مع الشرف والكرامة.

أما الذي لا نرى مانعا شرعيا منه كما سبق أن أشرنا فهو أن ترفع دعوى الحسبة أولا إلى النائب العام أو إلى وكلائه ومتى اقتنعوا بجدواها وجديتها رفعوها إلى الجهات القضائية المختصة. إذ ان هذه المسائل تنظيمية من حق المشرع أن يفعلها مادام يرى المصلحة في ذلك.

> **فرض قانون الحسبة في البرلمان المصري بسبب رفع بعض القضايا على الشاطحين في الفكر والمتطاولين على العقيدة والسنة**

اجراءات دعوى الحسبة في الشريعة

● هل إجراءات دعوى الحسبة تستمد أصولها من الشريعة الإسلامية القرآن والسنة بالأدلة القطعية أم أنه يجوز للحاكم - الشارع الوضعي - أن يقرر مايشاء من إجراءات لنظر دعوى الحسبة؟

■ نعم إجراءات الحسبة تستمد أصولها من الشريعة الإسلامية عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية واجماع الفقهاء، وذلك لأن الحسبة تقوم في جوهرها وأسسها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصيانة المجتمع من أن تشيع فيه الفاحشة.. وفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تكرر الحديث عنها بأساليب متنوعة وفي مواطن متعددة من آيات القرآن الكريم.. ومن ذلك ان القرآن الكريم تارة يبين أن خيرية الأمة إنما تتوافر لها عندما تتمسك بنشر هذه الفضيلة كما في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران/ ١١٠].

فهذه الآية الكريمة صريحة في أن الخيرية تتحقق في الأمة الاسلامية في أصلين أساسيين.

أولهما: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه سياج الدين ولا يقوم مجتمع تسوده نعمة الأمان والاستقرار إلا بوجودها فيه.

وثانيهما: الإيمان بالله تعالى وبجميع ما أمر سبحانه بالإيمان به فإذا أهملت الأمة الإسلامية هذين الأصلين سلبت عنها هذه الخيرية ويقول تعالى أيضا: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾

[التوبة/٧١].

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج/٤١].

وتارة نرى القرآن الكريم يمدح الأمم السابقة التي حرصت على نشر فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أفرادها وجماعاتها. فيقول تعالى: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين﴾[آل عمران/١١٣و١١٤].

بينما نراه سبحانه وتعالى في موطن آخر يصب اللعنة على الأمة التي أهملت هذه الفضيلة فيقول تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾ [المائدة/٧٨،٧٩].

فإذا ما اتجهنا إلى السنة النبوية المطهرة رأينا عددا كبيرا من الأحاديث الشريفة تحض على التمسك بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد ساق الإمام النووي في كتابه (رياض الصالحين) أربعة عشر حديثا في هذا المعنى نكتفي بذكر بعضها..

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا - أي الذين في أسفلها - لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجو جميعا». رواه البخاري.

ومن هذه النصوص من كتاب الله تعالى والسنة النبوية أجمع الفقهاء على مشروعية الحسبة لما تقتضيه من وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأن عدم مشروعيتها يؤدي إلى إشاعة الفاحشة في الأمة، وعلى ذلك فيجوز لولي الأمر أن ينظمها بالطريقة التي يراها مناسبة لمصلحة الأمة، دون أن يكون في هذا التنظيم ما يتنافى مع أحكام الشريعة الإسلامية، ودون ما يمنع الأفراد سواء أكانوا حاكمين أم محكومين من مباشرة حقوقهم في إقامة دعوى الحسبة التي أساسها إحياء الفضائل وإماتة الرذائل.

الحق في دعوى الحسبة

● هل نظر دعوى الحسبة وفقا لاجراءات معينة تبدأ بفحص الطلب بوساطة النائب العام وهل يؤثر في الحق في دعوى الحسبة كما أكدته الشريعة الإسلامية؟

■ الشريعة الإسلامية لا تمنع من نظر دعوى الحسبة وفقا لاجراءات معينة تبدأ بفحص الطلب بوساطة النائب العام أو بوساطة نوابه ولا يؤثر ذلك في الحق في دعوى الحسبة شرعا، لأن النيابة العامة هي الأمينة على الدعوى العمومية بوصفها تمثل المجتمع في توجيه الاتهام إلى من يخرج على القانون.. وغرض دعوى الحسبة إلى النيابة العامة من الأمور التنظيمية التي تقرها شريعة الإسلام.

نص قانون الحسبة

الذي وافق عليه مجلس الشعب المصري

المادة الأولى:

تختص النيابة العامة وحدها دون غيرها برفع الدعوى في مسائل الأحوال الشخصية على وجه الحسبة وعلى من يطلب رفع الدعوى أن يتقدم ببلاغ إلى النيابة العامة المختصة يبين فيه موضوع طلبه والأسباب التي يستند إليها مشفوعة بالمستندات التي تؤيده.

وعلى النيابة العامة بعد سماع أقوال أطراف البلاغ وإجراء التحقيقات اللازمة أن تصدر قرارا برفع الدعوى أمام المحكمة الابتدائية المختصة أو بحفظ البلاغ.

الحسبة فرض من فروض الكفاية بحيث إذا قام بها بعضهم سقط عن الباقين

ويصدر قرار النيابة العامة المشار إليها مسببا من محام عام وعليها إعلان هذا القرار لذوي الشأن خلال ثلاثة أيام من تاريخ صدوره.

المادة الثانية:

للنائب العام إلغاء القرار الصادر برفع الدعوى أو بالحفظ خلال ثلاثين يوما من تاريخ صدوره، وله في هذه الحالة أن يستكمل مايراه من تحقيقات والتصرف فيها إما برفع الدعوى أمام المحكمة الإبتدائية المختصة وإما بحفظ البلاغ. ويكون قراره في هذا الشأن نهائيا.

المادة الثالثة:

إذا قررت النيابة العامة رفع الدعوى على النحو المشار إليه في المادتين السابقتين. تكون النيابة العامة هي المدعية فيها، ويكون لها ما للمدعي من حقوق وواجبات.

المادة الرابعة:

لا يجوز لمقدم البلاغ التدخل في الدعوى. أو الطعن في الحكم الصادر فيها.

المادة الخامسة:

تنظر الدعوى في أول جلسة بحضور ممثل النيابة العامة ولو لم يحضر المدعى عليه فيها.

المادة السادسة:

تحيل المحاكم من تلقاء نفسها ودون رسوم ما يكون لديها من دعاوى في مسائل الأحوال الشخصية على وجه الحسبة والتي لم يصدر فيها أي حكم إلى النيابة العامة المختصة وفقا لأحكام هذا القانون وذلك بالحالة التي تكون عليها الدعوى. ويعلن قلم الكتاب أمر الإحالة إلى ذوي الشأن.

المادة السابعة:

يلغى كل حكم يخالف أحكام هذا القانون.

المادة الثامنة:

ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به من اليوم التالي لتاريخ نشره ويبصم هذا القانون بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها ■

الإسلام والشورى

شريعة

بقلم: صلاح حسين محمد شهاب الدين

تعتبر الشورى واحدة من المبادىء الإسلامية التي أمر بها الشارع سبحانه في كتابه لتكون أداة لتقويم الفكر وتدعيم الرأي ووسيلة لوحدة الصف من خلال احترام الطاقة العقلية التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الإنسان(١).

عناية الإسلام بمبدأ الشورى

من أجل هذا «عنى الإسلام عناية خاصة بمبدأ الشورى، وافترض أن أي حكم صحيح لا يمكن أن يتحقق في غيبة هذا المبدأ. وقد أمر الله تعالى - رسوله - صلى الله عليه وسلم - صراحة بمشاورة المسلمين فقال تعالى: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) آل عمران / ١٥٩.

كما جعل الشورى صفة لازمة للمؤمنين المصدقين المستجيبين له فقال تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى (٣٨)

وبلغ من اهتمام الإسلام بمبدأ الشورى أن أطلق هذا الاسم على إحدى سور القرآن الكريم وهي «سورة الشورى»

وجدير بالذكر أن الاتفاق على تسمية هذه السورة بالشورى يحوي أهمية الشورى كأساس من أسس التعايش بين المؤمنين في المجتمع المسلم على جميع المستويات.(٢)

كما أن هذه السورة من السور المكية وهذا دليل على أن عناية الإسلام بمبدأ الشورى كان منذ بدايته في مكة ولم يتأخر الأمر بها إلى ما بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، مع أن مبدأ الشورى من المبادىء التي تتصل بالحكم وقيام الدولة الإسلامية. وهذه المبادىء لم تكن الحاجة ظاهرة إليها في العهد المكي، ولذلك كان من خصائص الآيات القرآنية التي نزلت بعد الهجرة أنها تشتمل على ما يحتاج إليه قيام الدولة من تشريع وتنظيم، ومعاهدات وعلاقات مع غير المسلمين، وغير ذلك مما يدخل في هذا المجال. (٣).

ويزداد إعجاب المرء بسمو الإسلام في عنايته بمبدأ الشورى إذا علمنا أن إعلانه لهذا لم يكن نتيجة لمطالبة من الناس، أو ثمرة لتطورهم أو لرقي الوعي السياسي والاجتماعي آنذاك، فالمجتمعات في ذلك الحين كانت أبعد ما تكون عن التفكير بمبدأ الشورى. أو المطالبة به، ولو ألقينا نظرة على الدول المعاصرة لظهور الإسلام لوجدنا أن الناس كانوا يعتبرون حكامهم آلهة أو أنصاف آلهة، أو أنهم على الأقل كانوا ينظرون إلى أعمالهم أنها أعمال مقدسة لا يجوز نقدها أو الخروج عليها - ومن ثم فلم يكن هناك حق للشعوب أن تشارك بالرأي أو بالنقد في حكم نفسها، هذا بالإضافة إلى نظرة الاحتقار التي كان الحكام ينظرونها إلى شعوبهم. ولكن الشريعة الكاملة الخالدة المنزلة من الله تأبى إلا أن تقرر مبدأ الشورى، عاملة بذلك على رفع مستوى الجماعة وجعلها على مستوى النظر في المسائل العامة والمصالح الضرورية والاشتراك في الحكم ومراقبة الحكام.

وكان هذا الموقف طبيعياً من الإسلام الذي كرم الإنسان وجعله خليفة في الأرض، يعمرها بما يعود على الناس بالخير في دنياهم وأخراهم. (٤)

> الشورى تتحقق بها نضوج الفكرة قبل اتخاذ القرار

كيفية تحقيق الشورى

والشكل الذي تتم به الشورى في الإسلام ليس مصبوباً في قالب حديدي. لذلك لم تعين الشريعة الإسلامية طريقة محددة لتحقيق هذا المبدأ بحيث لا يجوز العدول عنها، ومعنى ذلك أنها تركت تنظيم الشورى للأمة الإسلامية على النحو الذي يلائم ظروفها وأحوالها ويحقق مقصود الشورى ومعرفة رأي الأمة. وهذا في الحقيقة من حسنات الشريعة واحتياطها للمستقبل. (٥)

فالمبادىء الإسلامية أو النظم الإسلامية ليست أشكالاً جامدة، وليست نصوصاً حرفية، وإنما هي وقبل كل شيء روح تنشأ عن استقرار حقيقة الإيمان في القلب وتكييف الشعور والسلوك بهذه الحقيقة.

ومن هنا فالشورى تتجاوز في حقيقتها وفي دورها في الحياة أي نظام آخر يفتقد حقيقة الإيمان، والارتباط بالله والاستجابة له. وصدق الله في تصدير آية الشورى بالإيمان إذ قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) النساء - ٥٩. ثم ذكر عقب ذلك قوله (وأمرهم شورى بينهم) الشورى - ٣٨.

ونظام الشورى في الإسلام لا تنفصل فيه حركة الحياة الظاهرة عن حقيقة الإيمان الباطنة، فهو يشمل كل نشاطات المجتمع في الحياة ويتخطى حدود السياسة إلى الميدان الرحب الفسيح، كما أن الشورى تكليف شرعي وليست واجباً سياسياً. وليس معنى هذا أن نغمض عيوننا عن تجارب الأمم ونظمها لتحقيق هذا المبدأ الذي يحقق مشاركة كل ذي رأي في التبصير والإنارة ليتحقق نضوج الفكرة واكتمالها قبل اتخاذ

القرار فليس ممنوعاً أن نستأنس بما لدى غيرنا من النظم وأن نفتح على آفاق الفكر الإنساني ليكون ذلك من عناصر ترشيد حركتنا وصواب مسيرتنا فيما تركه رب العزة سبحانه لاجتهادنا وأعطانا حرية الاختيار فيه غير خارجين عن نطاق تعاليم الإسلام وقواعده.(٦).

ما تكون فيه الشورى

ذهب بعض أهل العلم قديماً إلى أن الشورى تكون في مكائد الحروب، وعند لقاء العدو لأن اللام في لفظة «الأمر» من قوله تعالى «وشاورهم في الأمر» ليست للاستغراق لخروج ما نزل فيه الوحي باتفاق، وليس ذلك إلا ما جرى من أمر الحرب في غزوة أحد.

وذهب آخرون إلى أن الشورى تكون في كل أمر من الأمور التي لم ينزل فيها وفي بيان حكمها وحي من السماء، وذلك لأن لفظ «الأمر» عام خُص بما نزل فيه وحي فيبقى حجة في الباقي.

والواقع أن قَصْر الشورى على أمور الحرب دون غيرها فيه تحكم ظاهر ولا يسنده دليل واضح اللهم إلا ما تمسكوا به من مناسبة نزول النص، ومعلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولو سلمنا بما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وهو بعيد. فما الذي يمنع من قياس كل أمر يمس مصالح الأمة أو يتعلق بشؤون الدولة على أمر الحروب.

كما أن وقائع الشورى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ــ وخلفائه الراشدين لم تكن قاصرة على أمور الحرب.(٧)

فقد جاء في تفسير الجصاص «الاستشارة في أمور الدنيا وفي أمور الدين التي لا وحي فيها.

والمشاورة في أمور الدنيا أي في شؤون الدولة المهمة ومنها تسيير الجيوش وإعلان الحرب. وعقد المعاهدات، وإسناد المناصب المهمة في الدولة إلى مستحقيها ونحو ذلك.(٨)

أهل الشورى

وأهل الشورى الذين تطلب منهم المشاورة هم أهل الحل والعقد وذوو الرأي في الأمة الإسلامية، وعدد هؤلاء محدود بالنسبة لعدد الأمة بطبيعة الحال، فلا يمكن أن يكون أهل الشورى هم الأميون لأن الاستشارة لا توجه إلا إلى شخص ناضج يستطيع أن يعطي رأياً صحيحاً، ولأن المشورة لا يعتد بها إلا إذا جاءت من ذوي الرأي الناضج وذوي الخبرة بالأمور التي تعرض للشورى...

ويشترط في أهل الشورى الإلمام التام بالشريعة الإسلامية إذ الشورى مقيدة بألا تخرج على نصوص الشريعة الإسلامية ولا روحها التشريعية. كذلك يشترط فيهم الإلمام بالعلوم والفنون والصناعات وغيرها مما يتعلق بمصالح الأمة.

وليس هناك ما يمنع أن يقوم اختبار أهل الشورى على التخصص بشرط ألا يكون لغير المسلمين بالشريعة رأي فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية أو بشرط أن تكون هناك هيئة خاصة لترد كل ما يخرج على حدود الشريعة أو روحها إلى موضعه الصحيح داخل نطاق الشريعة.(٩)

أهمية الشورى في نظام الدولة الإسلامية

وإذا كانت المشاورة حقاً لأبناء الأمة، وواجباً على الحاكم أو رئيس الدولة أو ولي الأمر فإن التفريط فيها إلى حد تركها موجب لإبطال قاعدة مهمة من قواعد الشريعة في الدولة الإسلامية.

جاء في تفسير القرطبي: «قال ابن عطية: والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فتركه لمسؤليته واجب».

وهكذا يتبين لنا مدى أهمية المشاورة في نظام الدولة الإسلامية فهي أهمية بالغة وهي السبيل إلى معرفة الرأي الصواب لأن كل مستشار يظهر رأيه ووجهة هذا الرأي ومدى فائدته.

وبعرض هذه الآراء ومقارنتها ومناقشتها يظهر الصواب غالباً كما أن في المشاورة استفادة بلا جهد من خبرات الآخرين وتجاربهم التي اكتسبوها خلال سنين طوال وبجهود وتضحيات.

كما أن في المشاورة عصمة لولي الأمر من الإقدام على أمور تضر بالأمة ولا يشعر هو بضررها، ولا سبيل إلى إصلاح ذلك الضرر بعد وقوعه، ولا يرفعه كونه حسن النية.

و في المشاورة أيضاً تذكير لأبناء الأمة بأنهم أصحاب السلطان، وتذكير للحاكم أو رئيس الدولة أو ولي الأمر بأنه وكيل عنهم في مباشرة السلطان، وفي هذا وذاك عصمة من الطغيان الذي هو من صفات بني الإنسان.(١٠) ■

مبدأ الشورى ليش شكلا جامدا ولانص حرفياً وانما هو روح ينشأ عن استقرار حقيقة الايمان

الهوامش

١ ــ د. عبدالله مبروك النجار. ضوابط الشورى في الفقه الإسلامي. مقال في مجلة الأزهر ص ١٨٠٥ ج١٠ السنة السابعة والخمسون.

٢ ــ د. جمال أحمد السيد جاد المراكبي. الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة. ص ١٩٣. رسالة دكتوراة.

٣ ــ د. عبدالرحمن العدوى. الشورى في التشريع الإسلامي ــ مقال في مجلة منبر الإسلام ص ٥٣ العدد ٣ السنة ٥١.

٤ ــ د. عبدالكريم عثمان ــ معالم الثقافة الإسلامية ص ١٨٠.

٥ ــ د. عبدالكريم زيدان ــ أصول الدعوة ص٢٢٥.

٦ ــ مجلة منبر الإسلام العدد السابق ص ٥٨.

٧ ــ الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة. ص ١٩٩ مرجع سابق.

٨ ــ د. محمد بهي الدين سالم ــ الإسلام الدين والدولة ص ٨٣.

٩ ــ أ. عبدالقادر عودة الإسلام وأوضاعنا السياسية ص ٢٢٢.

١٠ ــ الإسلام الدين والدولة ص ٨٢، ٨٣ مرجع سابق.

دور الإسلام في التنمية الشاملة المتواصلة

اقتصاد

تعبر كل الأديان السماوية عن قيم عامة، ولكنها لا تعبر جميعها عن إيديولوجيا، ويعتبر الإسلام أنموذجا للإيديولوجية الدينية، وكما رأى أحد الباحثين الغربيين فإن الإسلام يتضمن برنامجا كاملا لتنظيم المجتمع ويحدد أهدافا دقيقة ليتبعها كل المسلمين، كما يحدد قواعد تنفيذ هذه الأهداف، وفي هذا الإطار يؤكد أحد الباحثين العرب أن الإسلام يعد إذن إيديولوجية تأسيسية أو عضوية بسبب قدرته على التعبير والتعبئة، ويرى لويس» أن الإسلام يجب ألا يتم إدراكه كدين بالمعنى الغربي المحدود، ولكن يتم إداركه كأمة وكولاء وكأسلوب حياة»، وفي نفس الاتجاه تحدث إريك هوبسبون في كتابه (عصر الثورة) عن نوعين من الإيديولوجيات، الإيديولوجيات الدينية والأخرى العلمانية، واعتبر الإسلام كأحد أكثر التعبيرات وضوحا للإيديولوجيات، وبالمثل فإن مورخ الأديان تشارلز آدمز في كتابه عن (أبو الأعلى المودودي) وصف أعماله الفكرية بأنها (إيديولوجية أبى الأعلى المودودي)، ويركز آدمز مثله في ذلك مثل هوبسبون على قوة الإيديولوجية في تعبئة الأفراد وربطهم بالمجال العام).

وفي الواقع أن الإسلام يقدم إطارا يتضمن كل عناصر الإيديولوجية، فهو يقدم تفسيرا للوجود يتأسس على مبدأ توحيد الله، ويتسم بالشمول والتكامل، حيث ينظم كافة العلاقات الإنسانية، كما يقدم أداة تنفيذ أهداف وأحكام تلك الإيديولوجية، والتي تتمثل في جهاد الأمة، حيث يعبأ المسلمون من أجل تنفيذ الأهداف الإسلامية الدينية والاجتماعية والسياسة.

ولا يفضل البعض استخدام مفهوم الإيديولوجية الإسلامية، وعلى سبيل المثال يرى ضياء الدين ساردار أن هذا المفهوم يشير إلى أفكار مشوهة تهدف للحفاظ على الوضع القائم، ومن ثم فإنه يمثل نقيضا للإسلام، وفي الحقيقة ان هذا النقد يصعب الدفاع عنه حيث يتأسس على فهم غير دقيق لمفهوم الإيديولوجية، فهي تمثل مفهوما عاما مجردا يمكن أن يأخذ مضامين مختلفة، وقد تعبر في بعض الأحيان

بقلم: محمد أحمد إسماعيل علي

عن نوع من الحقيقة، ومن جهة أخرى فإن استخدام اصطلاح الإيديولوجية الإسلامية له مايبرره حيث يمثل نوعا من التوصيف للإسلام والتمييز بينه وبين أديان أخرى، وهنا يثور التساؤل ما الخصائص المميزة للإسلام والتي تجعل منه إيديولوجية دينية ناجحة في دفع التنمية الشاملة، والمتواصلة؟ والإجابة على ذلك التساؤل تتمثل في الآتي:

أولا: الشمول:

يشير مفهوم الشمول إلى المجال الكلي لإيديولوجية معينة، وكذلك منطقها وبنيانها الداخلي، هل هي إيديولوجية كاملة؟ هل تحدد بوضوح مجموعة من الأهداف ووسائل تحقيق تلك الأهداف؟ وكذلك مدى ترابط وانسجام افتراضاتها المختلفة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكذلك وجود تنظيم أو حركة أو حزب لدفع خطوات العمل المتصورة.

وقد شكل الإسلام منذ بداياته الأولى إطاراً مميزا، فهو يشمل كل مجالات الحياة الدنيوية والأخروية، حيث يرتبط عضويا بالدولة والسياسة والقانون والمجتمع ويكتنف الحياة العامة والخاصة، وهو لم يفرق بأي حال من الأحوال بين ماهو ديني وماهو دنيوي وماهو روحي وماهو زمني، لأنه لا يقبل أو حتى يعرف الثنائية التي يتم التعبير عنها بالانفصام بين المؤسسة الدينية والدولة.

وفي إطار الإسلام لا يعتبر الدين، قطاعا واحدا في الحياة ينظم بعض المسائل ويستبعد الأخرى، ولكنه مهتم بالحياة ككل، وفي مثل هذا المجتمع فإن نفس فكرة فصل المؤسسة الدينية عن الدولة هي فكرة لا معنى لها لأنه ليس هناك كيانان ليتم الفصل بينهما، فالمؤسسة الدينية والدولة تعتبر شيئا واحدا، وليس هناك طريق للفصل بين النسيج المتشابك للنشاطات الإنسانية وتخصيص أشياء معينة للدين وأخرى للممارسة السياسية وبعضها للدولة وبعضها للسلطة الدينية.

وعلى ذلك فإن الدين في المنظور الإسلامي هو منهاج شامل، الأمر الذي يجعله إطارا ملائما لدفع التنمية الشاملة والمتواصلة ذلك لأن (التقدم في ميدان ما لا يمكن أن يتم إلا إذا صحبه وتوافق معه تقدم في باقي الميادين من الحياة الاجتماعية).

ثانيا: المحورية:

يشير مفهوم المحورية إلى درجة وشدة تقبل إيديولوجية معينة ومدى إثارتها لروح الولاء الكلي والحركة الكلية، ويعتبر الدين



بالنسبة للمسلمين ليس فقط شيئا شاملا، ولكنه يعد أيضا شيئا محوريا، بمعنى أنه يشكل أساسا جوهريا وبؤرة أساسية للهوية والولاء، فالتدين يبلغ لدى المسلم الحد الذي يجعل من الإسلام وطنا وجنسية وهوية حضارية.

ثالثا: الأساس الأخلاقي:

إن الأيديولوجية الناجحة يجب أن تمتلك أساسا أخلاقيا، حيث انه من الضروري للأفراد أن يجدوا أساسا أخلاقيا، لمعتقداتهم وسلوكهم، وهو الأمر الذي تقدمه الإيديولوجية، فالأفراد يجب أن يشعروا أن سلوكهم ينبع من الأفكار العامة للصواب والخطأ، والتي تكون منزلة من عند الله، أو تستقى من القانون الطبيعي، أو من سلطة أبدية لا تتغير.

رابعا: البساطة:

لكي تكون الإيديولوجية ذات فعالية، فإنه يجب أن يتم التعبير عنها بشكل مبسط، فهي يجب ألا تتجه إلى التركيز على الإسهاب والاستفاضة أو على المعتقدات ذات العمق الفكري، ويعتبر الإسلام دينا بسيطاً وسهلا في فهمه وإدراكه وتطبيقه، وبسبب تأكيده على السيادة المطلقة لله، فإنه يمثل دينا بسيطا دون طقوس أو رموز معقدة أو جماعة كهنة.

خامسا: المرونة:

تمثل الأنساق السياسية الفعلية تركيبة من التوجهات الإيديولوجية والأخرى البراغماتية، ومن ثم فإنه من الضروري أن تتسم الإيديولوجية الناجحة بدرجة من الانفتاح على الواقع، وأن تتواءم مع التغيرات التي تحدث فيه.

فالتوجه الإيديولوجي البحت يمثل وضعا يتم فيه التغافل إلى حد كبير عن الواقع، ولا يمكن لنسق يتبنى ذلك التوجه أن يظل على قيد الحياة لأمد طويل، فحيث يمثل ذلك التوجه بطبعه تبسيطاً تجريديا للواقع فإنه لا يقدم حلولا عملية لمشاكل فعلية معقدة. أما التوجه البراجماتي فهو الذي لا تستخدم فيه الإيديولوجية كحاجز مفهومي أو كمعيار للتفسيرات أو الاختيارات السياسية، ولكن يتم الحكم على الاختيارات من منطلق نتائجها الملحوظة بدلا من أن يكون على أساس اتساقها مع مبادىء أو نسق اعتقاد معين، ومن ثم فإن البراغماتية البحتة تتضمن نوعا من الغياب للمبدأ كأساس للحركة، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة الثبات في الحركة ونقص القدرة على التنبؤ.

وعلى ذلك فإن كلا من التوجه الإيديولوجي والآخر البراغماتي في شكليهما البحت يؤديان إلى الاختلاف الوظيفي في أداء النسق السياسي، ومن ثم فإن الإيديولوجية الناجحة يجب أن تتسم بالمرونة وأن تنفتح على الحقائق الواقعية وأن تتواءم مع التغيرات الاجتماعية الحادثة.

ويتسم الإسلام بالمرونة حيث يعد خاتم الأديان السماوية فيقول تعالى: ﴿اليوم أكملت دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة/٣]، ومن ثم فقد أنزل ليكون صالحا لكل زمان ومكان، ويتلاءم مع التيارات والظروف المختلفة، فهو دين عالمي الوجهة إنساني الهدف مفتوح على تجارب العالم، ويقبل ما يتلاءم مع جوهره، لأنه يقر بالثوابت والمتغيرات يحدد كيفية التعامل معها بحيث لا يصيبه الجمود ولا يتوقف عن مسايرة تغيرات العصور والبيئات، وهي حقيقة تؤكدها الخبرة المعاصرة في عديد من الحالات، والتي تتمثل في تقديم تفسيرات جديدة للدين جعلته يستجيب لحاجات واهتمامات المسلمين الحالية، وفي ازدهار الإسلام وبشكل راسخ حتى في دول غربية مثل انجلترا وفرنسا.

سادسا: الحركية:

يعتبر التصور الإيديولوجي الإسلامي قوة دافعة إلى الحركة من

جانبين، أولا: من حيث انه في ذاته تصور إدراكي يؤثر على السلوك الإنساني، وثانيا: من حيث انه يتضمن نصوصا صريحة تلزم المسلم بالحركة وتدفعه إليها.

فالسلوك الإنساني ـ كما أشار كينيث بولدنج، وهولستي ـ لا يتأثر بشكل مباشر بوساطة الواقع في ذاته، ولكن بوساطة الصورة الإدراكية التي تملكها الكائنات الإنسانية عن ذلك الواقع، ويصل إيرنست كاسيرير إلى نفس النتيجة حيث يرى أن الإنسان لا يعيش في عالم من الحقائق الصلبة، ولكنه يعيش في عالم رمزي وعلى الأرجح يعيش وسط انفعالات تصورية ووسط آمال ومخاوف وخيالات وأحلام، ويتصرف طبقا لتصوره وليس طبقا للواقع نفسه.

وفي نفس الاتجاه يؤكد مالك بن نبي أن العقيدة الدينية هي التي تعطي المجتمع الإرادة، وأنه يتحرك عندما يؤمن بفكرة معينة، فالإسلام يتحول من صورة مجموعة من المعارف والشعائر إلى أعظم قوة تهب الإنسان المسؤولية والحركة والميل إلى التضحية، ولا يعتبر الإسلام عاملا دافعا إلى الحركة انطلاقا مما يمثله من تصور إيديولوجي معين في ذاته، ولكن انطلاقا أيضا مما يتضمنه من نصوص وأوامر صريحة تدفع إلى الحركة، فيقول تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾[الصف/٢و٣]، ويقول جل شأنه: ﴿ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾[الانشقاق/٦]، ويقول: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾[الحج/٧٨]، ويقول ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[التوبة/١٠٥]، ويقول تبارك اسمه: ﴿ولكل درجات ما عملوا﴾[الاحقاف/١٩]، ويقول الرسول ﷺ: «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب» رواه البخاري، فالإسلام لا يقبل السلبية أو التواكلية أو الانعزالية وإنما يدعو إلى الإيجابية والحركة المستمرة، ولازالت الخبرة تؤكد القوة الحركية المتميزة للإسلام وعلى حد تعبير أحد الباحثين (فإنه على الرغم من بروز العديد من الإيديولوجيات في وقت من الأوقات فلازالت الرموز والنداءات الإسلامية هي العوامل الأكثر فعالية لتعبئة المجتمع.

سابعا: العملية

تقدم الإيديولوجية الناجحة حلولا لمشاكل أفراد المجتمع الذين يعتمد استعدادهم للقيام بعمل جوهري على وجود تلك الإيديولوجية، كما تحدد الجماعة التي تقع عليها مسئولية تنفيذ وصاياها وكذلك وسائل تحقيق أهدافها، ومن هذا المنطلق يعد الإسلام إيديولوجية عملية حيث يحدد الأمة بأكملها على أنها الجماعة المكلفة بتنفيذ التشريع، وأنها محور التطور حيث يسيطر عليها مبدأ الإخاء والتضامن، ووسيلتها في تحقيق أهداف الإسلام هي الجهاد الذي يتسم بالشمول في مفهومه وأبعاده وتطبيقه، ولذلك فقد وضعه الإسلام في قمة تكاليف الأمة فيقول الرسول ﷺ: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد» رواه ابن ماجة.

ثامنا: السيادة.

يشير مفهوم السيادة إلى طول الفترة التي تكون خلالها الإيديولوجيات ذات فعالية، ولقد أثبتت الأديان السماوية، خلافا لغيرها من الأطر الفكرية، أنها قادرة بدرجة أو بأخرى على أن تعيش بعد تغير الظروف التي ظهرت فيها، وتعتبر السيادة من أبرز المحكات على نجاح إيديولوجية معينة.

وقد ظل الدين يمارس دورا في حياة البشرية بسبب أنه يعد جزءا من أساس ثقافة الإنسان، وبسبب الوظائف النفسية والاجتماعية البراغماتية التي يؤديها في مساعدة الفرد على مواجهة تعقيدات الحياة، وبسبب وعي الإنسان بفشل نظامه الاجتماعي في كفاية بعض حاجاته الأساسية، والتي لا يمكن أن يلبيها بديل آخر سوى الدين.

وإن حقيقة سيادة الإسلام تؤكده خبرة العالم الإسلامي زمانا ومكانا، وإذا كان التاريخ هو المختبر الحقيقي لصلاحية الأفكار والإيديولوجيات، فإن تاريخ انتصار الدعوة الإسلامية هو دليل قوى على كمال وسيادة الإسلام، وفي العالم الإسلامي فإن الحياة السياسية الداخلية لم تصبح في أي وقت من الأوقات علمانية بشكل كامل حتى في تركيا التي تحول نظامها على المستوى الرسمي منذ فترة مبكرة إلى نظام علماني، وعلى الرغم من التغيرات التي طرأت على العالم الإسلامي خلال القرن الماضي أو القرنين الماضيين، ومن قوة واستمرارية عملية التغريب والعلمنة في بعض المجتمعات الإسلامية، فإن هذه العمليات لم تنجح في إزاحة أو إضعاف الارتباطات الدينية للغالبية العظمى من أفراد المجتمع، ولم تحدث علمنة في عالم الإسلام، وأن سيطرة الإسلام على المسلمين، تعتبر الآن ـ وفي بعض جوانبه ـ أقوى مما كانت عليه منذ قرن مضى، وبشكل أو بآخر فإن الإسلام يعتبر مقاوما لعملية العلمنة، وأن الشيء الملفت للانتباه هو أن هذه الظاهرة تعتبر أمرا حقيقيا في كل الأنساق السياسية الإسلامية.

وتتأكد هذه الظاهرة من خلال ملاحظة ما يحدث في الوقت الحاضر من انحدار أهمية القومية وما يلازمه من انتقال إلى الإسلام كبؤرة للحركات الشعبية، فالأمر الذي لا يحتاج إلى نقاش هو التقبل البعيد المدى من جانب الجماهير المسلمة للايديولوجية الإسلامية، حيث اتجهت الشرائح الاجتماعية لأن تنظر إلى الليبرالية والاشتراكية، على أنها أنساق قيمية مستوردة يجب أن يتم إحلالها بإيديولوجية إسلامية، ومن ثم فقد ظل الإسلام وبشكل واضح هو الإيديولوجية الأكثر قبولا للاتفاق في البلاد الإسلامية على نحو يفوق إلى حد كبير البرامج أو الشعارات السياسية، ولايزال الإسلام هو الأساس الأكثر قبولا للحكم، ولايزال هو الصيغة الأكثر وضوحا للأفكار والمعايير والقوانين الاجتماعية والمثاليات والطموحات.

وبطبيعة الحال فإن سيادة الإسلام لا تنبع من فراغ، ولكنها ترجع إلى عوامل متعددة من أهمها: مايتسم به الإسلام من قوة خاصة في ذاته، حيث يمثل نظرة شاملة للحياة، ويتغلغل في كل جوانبها، ويصبغها بصبغة دينية، وحيث يسود الاعتقاد بأن الإسلام على حق خلافا للقيم الغربية المستوردة.

ومن ثم فهو يمثل إيديولوجية مألوفة وذات صبغة محلية تتسم باليقين، وتقدم رباطا قويا مع الماضي، وخريطة إدراكية مألوفة لتفسير الواقع، وآلية فعالة لتأسيس المجتمع المترابط والهوية المشتركة، وأملا ووعدا بمستقبل أفضل لأولئك الباحثين عن مراسٍ آمنة في عالم متغير على نحو سريع■

الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة

بقلم: زيد بن محمد الرماني

الزكـاة هي الركن الثـالث من أركان الإسـلام، كما في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: بني الإسـلام على خمس: «شـهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتـاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً».

والزكاة بالنسبة للمزكي امتحان لإيمانـه بالله عز وجل، وعلاج لأمراض الشح والبخل والطمع عنده، فضـلاً على أنها عبادة لله وامتثـال لأوامره سبحانه.

والزكاة بالنسبـة للمزكى له فيها شعور له بأنـه جزء من المجتمع، وأنه يأخذ حقـه، وليس منّة من أحد، وفيهـا تحقيق لمعنى التكافل والضمان الاجتماعي في أفضل صوره.

والـزكاة بـانلسبة للمال المزكى منـه تطهير وتنميـة له، وحـافز للقيـام بالعمليات الإنتاجية والاستثمارية.

والزكاة كـذلك تساعد في علاج ظـاهرة البطالة، وأيضـاً في عـلاج ظاهرة الفقر.

والزكاة ـ كما يقول الفقهاء ـ هي حق واجب في مال مخصوص «هو مال الـزكـاة»، على أوصـاف مخصوصـة «هي شروط وجـوبها»، لطـائفـة مخصوصـة «هم مصارفها الثمانية»، في وقت مخصوص «هـو حولان الحَوْل».

والزكـاة واجبة شرعـاً، جاء في القـرآن الكريـم قولـه سبحانـه وتعالى: (وأقيموا الصلاة وآتـوا الزكاة..) البقرة ـ ٤٣، وقولـه: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) التوبة ـ ١٠٣، وقوله: (والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم) المعارج ٢٤ ـ ٢٥.

ومن السنة النبـوية، حديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: «ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم بالسنين (القحط والجدب)»، وقول الرسول عليه الصلاة والسـلام لمعاذ رضي الله عنه حين بعثـه لليمن «فـأعلمهم أن الله قد افترض عليهـم صدقة تـؤخذ من أغنيـائهم فترد على فقرائهـم»، وقد أجمعت الأمة على وجوب الزكاة، إذا تم استيفـاء شروطها سواء بالنسبة للمزكي من الإسـلام والحرية، أو بالنسبة للمال من المِلْك التـام، وبلوغ النصاب وحولان الحَوْل. والزكاة تصرف (للفقراء، والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفـة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيـل الله، وابن السبيل، فريضة من الله)، كما في الآية ٦٠ من سورة التوبة.

وفيما يلي نستعرض أهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة:

أولاً: إن من حسنات سهم الغارمين، تعويض المدينين عمّا يلحق بهم من خسائر، وإيجاد نوع من الاطمئنان لدى المتعاملين «الدائن والمدين»، مما يدعم الائتمان والاستقرار الاقتصـادي، ويشجع أصحـاب المهارات على الدخول في الاستثمارات الحلال والبذل في المصالح العامة.

ثانياً: إن الإنفاق في الرقاب من شأنه أن يحرر قوة عـاملة لا بأس بها لتسهم في الأعمال الاقتصادية، بما يعـود عليهم وعلى المجتمع بمزيد من الإنتاج الذي يزيد فرص الاستثمار.

ثالثاً: لم يجعل الإسلام جمع الزكاة سُخرة من دون أجر، رغم ما في ذلك من فضل، بل قـرر الإسـلام صراحـة ألا يـؤدي أي إنسـان عمـلاً إلا ويحصل على أجرة، وسهم العاملين عليهـا أول دعوة إلى إطلاق الحوافز المادية، فكلما اجتهـد العـامل في جمع الـزكـاة وأحسن الأداء، كلما زاد الدخل من الـزكاة وارتفع سهم العـاملين عليها، ليفي بأجورهم كـاملة منها.

رابعاً: يظن بعض الناس خطأً أن الزكـاة تشجِّع على البطالة، وهذا الظن غير سليم لأمور منها:

١ ـ العمل في الإسـلام فرض على القادر عليه، وحق لـه في نفس الوقت، قال سبحانه: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك ـ ١٥.

٢ ـ الزكاة لا تعطى إلا للعاجـزين عن الكسب، فلا تعطى للقوي القادر على العمل، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرة سوي» وقوله: «لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب».

٣ ـ من المعلوم اقتصـادياً أن عملية إعادة تـوزيع الدخل من شأنها أن تقلل من حدة التفاوت في الـدخول، وهذا أمرٌ له تأثيره في عـلاج ظاهرة البطالة.

٤ ـ إن توجيـه حصيلة الزكاة إلى طـائفة من المجتمع يزيد عندها الميل الحدي للاستهـلاك، يترتب عليه زيادة في طلب سلع الاستهـلاك، وهذا بدوره يـؤدي إلى رواج السلع الإنتاجية، فيـزيد الإنتاج، ومن ثم تـزيد فرص العمل تبعاً لذلك.

خامسـاً: يظن بعض الناس خطأً أن الزكـاة تشجع على التسول، وأنها صدقة تعطى لكل سائل، وتـوزع على كل متسول، والحقيقة أن الزكاة إذا فهمت كما شرعها الإسلام، وجمعت من حيث أمر الإسلام، ووزعت حيث فرض الإسـلام، لكانت أنجح وسيلة لعلاج ظهـرة التسول، عن عبدالله بن عدي الخيـار رضي الله عنه أن رجلين أخبراه أنهما أتيا النبي صلى اللـه عليـه وسلم يسألانه الصـدقـة، فقلّب فيهما البصر، ورآهما جَلْدين، فقـال: «إن شئتما أعطيتكما، ولا حـظ فيهـا لغني ولا لقـوي مكتسب».

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبله، ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره، فيبيعهـا، فيكف الله بها وجهه، خيرٌ لـه من أن يسأل الناس أعطوه أومنعوه».

سادسـاً: إن الالتزام بإخـراج الزكـاة يحدُّ من الاكتناز، ويحفـز مالك النصاب على استثمار أمواله. كما أن إنفاق الـزكاة عى مستحقيها يقود إلى زيادة دخول الفقراء والمساكين، ومن ثم زيادة إنفاقهم الاستهلاكي، وهذا يـدعو المنتجين لـزيادة إنتـاجهم، لمواجهة الـزيادة في الطلب على السلع والخدمات، وهـذا يستدعي المزيد من الاستثمارات، وكـذا المزيد من الأيدي العاملة للقيام بالعمليات الإنتاجية والاستثمارية.

وهكذا تؤثـر الزكاة على الطلب الكلي والعرض الكلي، والإنتـاج الوطني، والاستثمار الـوطني، والـدخل الـوطني، والعمالـة وفي الختـام، يمكن القول:

١ ـ إن انتشار ظـاهرة الفقر والمسكنة في المجتمعـات الإسلامية، يمكن إرجاع سببيهما إلى البُعد عن المنهج الإسلامي، وكـذا عدم قيام أفراد المجتمع المسلم بأداء ما افترض عليهم، ومن ذلك فريضة الزكاة، وهكذا نجد مصداق كلمة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «ما جاع فقيرٌ إلا بما منع غني»، وقـول معـاويـة رضي اللـه عنـه: «كل سرفٍ فبإزائه حقٌ مضيّع».

٢ ـ يحدثنا التاريخ الإسلامي أن هناك عصوراً شهدت رخاء ورفاهية، حتى إن الزكاة لا تجد من يأخذها، وكان مصارفها ليسوا في حاجة، كما في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعهـد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، الذي قال واليه في أحد الأقاليم: «لم أجدْ مَنْ يأخذ الزكاة».

الإسلام والاقتصاد

بقلم: كمال خضر

يرى الإسلام أن الإنسان مكون من جسد وروح حيث الجسد عارض والروح هي الأبدية ويرى أن أساس بناء المجتمع يكون في تعاون وتعاضد أبنائه «مثل المسلمين في تـوادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، أما أسس الفكر الاقتصادي الذي تقوم عليه العقيدة الإسلامية فيتمثل في: الحركة الاقتصادية المقيدة وفي الملكية الفردية والملكية العامة وفي العمل والضرائب والمعاملات والفائدة.

أولاً: الحرية الاقتصادية المقيدة:

الإسلام يؤمن بالحرية الاقتصادية للفرد، لكن تلك الحرية هي حرية مقيدة وليست مطلقة حيث يسمح للفرد بممارسة النشاط الاقتصادي الذي يرغبه بشرط أن يكون ذلك النشاط مشروعاً ويسمح للدولة بحق التدخل لمراقبة هذا النشاط، والنشاط الاقتصادي المشروع هو الذي يمارس «بالحق والحلال» أما النشاط الاقتصادي غير المشروع، فيتمثل في الربا (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة / ٢٧٦، وفي الغش «من غشنا فليس منا» وفي الاحتكار «المحتكر ملعون»، وهكذا فالإسلام يسمح بالنشاط الاقتصادي والتكافل والتراحم والتعاطف والصدق والعدل ويحرم النشاط الذي يؤدي إلى الإسراف واكتناز الثروة، إذن فالإسلام يسمح للدولة بالتدخل في النشاط الاقتصادي وذلك لأن المال في الإسلام كله لله (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) طه ـ ٦، وأن الإنسان مستخلف على هذا المال ويكون تدخل الدولة ضمن حدود القانون «الشريعة» من أجل فائدة المسلمين ومن أجل خدمة المجتمع.

ثانياً: الملكية: يقسم الإسلام الملكية إلى نوعين:

١ ـ ملكية فردية.
٢ ـ ملكية عامة.

الملكية الفردية: يشترط الإسلام وجود هذه الملكية في أيد أمينة لأن الملك لله، والإنسان مؤتمن على ملك الله، وتتعدد مصادر هذه الملكية إذ يمكن الحصول عليها من العمل ـ الميراث ـ إحياء الأرض الموات ـ الصيد ـ الغنائم ـ استخراج ما في الأرض ـ الصدقة. ويحرم الإسلام كل ملكية تأتي بطريقة غير مشروعة ويكون مصدرها السلب والنهب والسرقة.

أما الملكية العامة: يقصد بها الأموال المخصصة للمنفعة العامة «المسلمون شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار و أضاف في حديث آخر ـ الملح» والملكية العامة لهذه الأشياء الأربعة يمكن أن تنسحب على كل الأشياء الضرورية لجميع المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقياساً على ذلك يمكن أن تشمل الملكية العامة كل الموارد التي تهم الناس مثل الغابات والمعادن الثمينة في باطن الأرض كالمعادن والكبريت و ... إلخ آخذاً بقول الله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة ـ ٢٩، ويمكن أن تشمل هذه الملكية المرافق العامة والطرقات ومجاري الأنهار... في الوقت الحاضر، أما أهم مصادر الملكية العامة فهي: أراضي الفتح «الأراضي التي لا تعود ملكيتها لأحد»، والأراضي التي لم يستصلحها المسلمون، والضرائب الإسلامية المتمثلة بالزكاة والجزية والخراج «أجرة الأرض التي يملكها الأفراد» والخمس «وهو اقتطاع خمس الغنائم لبيت مال المسلمين» وعشور التجارة.

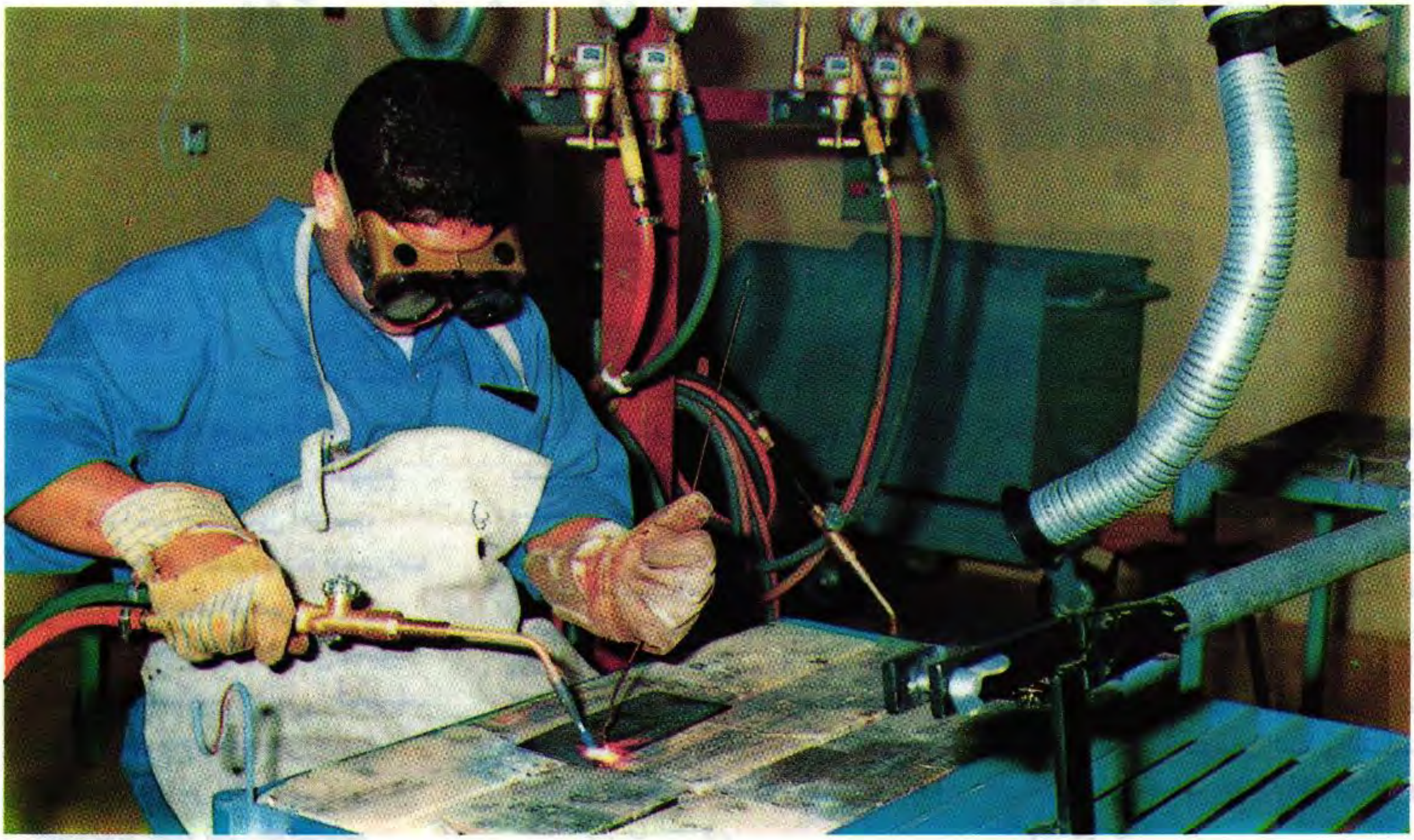
ثالثاً العمل:

يربط الإسلام بين العمل والإيمان «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو بهيمة أو إنسان إلا كان له به صدقة» ويعتبر الإسلام العمل فرضاً يضاهي الفرائض الأخرى، «طلب الحلال فريضة بعد الفريضة» يقول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب العبد المحترف» وهكذا فالإسلام يقدر العمل ويقدسه وهو يقر حق العامل في الأجر «من استأجر أجيراً فليسم له أجره».

وهكذا يقرر الإسلام بأن العمل هو أساس الملكية «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

رابعاً الضرائب:

الفكر الإسلامي يرسي قواعد ومصادر ومنافذ للضريبة (وويل للمشركين. الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون)



فصلت ـ ٦ و ٧، والضرائب تجبى من الأغنياء ومن أجور الأرض والمغانم ومن أشكالها الزكاة ـ الخراج ـ الجزية ـ خمس الغنائم ـ عشور التجارة.... إلخ، وتهدف تزويد بيت مال المسلمين «إدارة الدولة» بالأموال اللازمة لها من أجل النفقات العامة والفقراء والمساكين... (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة ـ ٦٠.

وهكذا نرى أن النظام الضريبي في الإسلام يهدف إلى إرساء دعائم سلطة الدولة (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) النساء ـ ٥٩،، وتأمين حاجاتها من الأموال وإقامة العدالة ومساعدةالفقراء وتهدف أيضاً إلى إصلاح النفس والضمير، والإسلام أعطى مكاناً مرموقاً للتجارة وجعلها أهلاً للتكريم والتقدير لقناعته أن (تسعة أعشار الرزق في التجارة)، وأكد أن ضرورة ممارستها ضمن حدود الأخلاق ومراعاة الروابط الأخوية بين المتبادلين «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»، والابتعاد عن الغش في التجارة، والتسهيل في البيع والابتعاد عن الاحتكار «ابشروا فإن الجالب إلى سوقنا كالمجاهد في سبيل الله وأن المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله» ويرى الإسلام وجوب الأمانة في التبادل كما أن الإسلام يدعو إلى السعر العادل ويسمح بتدخل الدولة في تحديد الأسعار ومنع ارتفاعها وذلك لمنع استغلال الناس بعضهم بعضاً والإضرار بهم. ويدعو الإسلام إلى ضرورة تنظيم التجارة (واشهدوا إذا تبايعتم) البقرة ـ ٢٨٢ أي اعتماد العقد منعاً للمكر والاحتيال والغش، ويأمر الإسلام باحترام وتقديس هذه العقود: (يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) المائدة ـ ١، لقد قسم الإسلام العقود إلى: عقود بيع، وعقود تقسيط، وعقود السلم «وهو بيع سلعة غير موجودة عند البائع وقت العقد»، ويحرم الإسلام عقود الأسواق الآجلة «لا تبع ما ليس عندك» وعقود المضاربة «ولا يبع بعضكم على بيع بعض».

خامساً الفائدة:

يحرم الإسلام الفائدة «الربا» وكان تحريم الإسلام للفائدة «الربا» شاملاً وقاطعاً «لعن رسول الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده وقال: هم سواء»، وسبب تحريم الفائدة هو انها لا تأتي نتيجة للعمل ولا تزيد في القيمة (وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) الروم ـ ٣٩ كما أن الفائدة تتنافى وتقديس العمل، ويعتبر الإسلام فائدة «ربا» كل زيادة نتيجة للإقراض «كل قرض جر منفعة فهو رباً»، كما أن الإسلام دعا إلى استثمار رؤوس الأموال وإلى عدم تجميدها (الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة ـ ٣٤، كما أنه يدعو إلى الإدخار وعدم الهدر والتبذير (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء ـ ٢٩، وهكذا نرى أن الإسلام كفكر بحث في الجوانب المختلفة للنشاط الاقتصادي والاجتماعي وبدقة متناهية. ■

الأمراض السيكوسوماتية

امــراض العصــر - نشأتهــا وعلاجهــا

طب وعلوم

لقد بدأ العلماء في بداية القرن العشرين يوسّعون من مفهوم العلاقة المتداخلة بين الجسم، والنفس. فقد أدت عدة تطورات في مجالات علم النفس والفسيولوجيا والطب الى نشوء الاتجاه السيكوسوماتي الحديث. ولعل اهمية ماجاء من نتائج البحوث في اثر العوامل السيكولوجية على الوظائف الفسيولوجية لدى الانسان والحيوان، حيث كانت البحوث الرائدة «لبافلوف» على الفعل المنعكس الشرطي لافراز اللعاب ثم ابحاث كانون في الآثار الفسيولوجية للمنبهات الانفعالية القوية ومن بعدهما «سيلي» في الاعراض الجسمية الناشئة عن التعرض الطويل لاي نوع من انواع الاجهاد والشدة.

كذلك يرجع الفضل في الاتجاه السيكوسوماتي الحديث الى التحليل النفسي حتى وصل الى النظرية النوعية في الامراض السيكوسوماتية وقدمت نظرية حول دور الصراعات والكبت وغيرها من ميكانيزمات التحليل النفسي في نشوء بعض الامراض الجسمية.

بقلم الدكتور: محمد محمد عيسوي الفيومي

ولقد أدخل مفهوم الطب السيكوسوماتي بعد اعادة استخدام مصطلح سيكوسوماتي على يد بعض علماء النفس الذين اوضحوا ان الاعراض السيكوسوماتية هي الناتج النهائي للعمليات الفيزيائية الديناميكية الطويلة الامد والتي تمتد جذورها الى الاضطرابات التي حدثت في الماضي كما ذكر ان اختفاء الاختلال الوظيفي للعملية العضوية يحدث عندما تخرج الصراعات من دائرة اللاشعور الى الشعور.

وقد افترض ان الاضطرابات السيكوسوماتية لايتم علاجها عن طريق علاج اعراضها الظاهرة فحسب، بل لابد ان يتضمن معرفة اسباب المرض وخلفيته ثم علاجها، ولابد ان يتضمن ذلك الصراع النفسي اللاشعوري.

وتؤكد الدراسات ان مصطلح الطب السيكوسوماتي اصبح واسع الانتشار كما اوضحت العلاقات المتداخلة بين محددات المرض السيكوسوماتي.

اذ اكدت الحاجة الى الاتجاه الشمولي في التعامل مع المرضى جميعا وليس فقط أولئك الذين يعانون من الامراض السيكوسوماتية.

ولقد اعتمدت الابحاث على الملاحظات الكلينكية والبحث عن العلاقات بين انماط محددة للشخصية وبعض الامراض السيكوسوماتية المعينة، وهكذا اتجهت الدراسات الطبية الحديثة بصفة عامة والدراسات الكلينكية بصفة خاصة الي النظر الى الظواهر الجسمية والنفسية كتعبيرين مختلفين عن وحدة الحياة الانسانية فاصبح شعار الاطباء« احرى بنا ان نعرف حقيقة المريض الذي انتابه المرض من ان نعرف حقيقة المرض الذي انتاب المريض».

مما يعني ان معرفة شخصية المريض واحواله لاتقل اهمية بأي حال عن اهمية معرفة طبيعة المرض واعراضه. ومن هنا تبدو الحاجة ملحة الى اجراء الدراسات العلاجية التي تركز على التطبيق الكلينكي للاساليب السيكاترية في معالجة الاضطرابات السيكوسوماتية.

وبناء على ذلك .. يمكن اجمال الاتجاهات الاساسية في البحث السيكوسوماتي في اتجاهين:

الاول: خاص بتحديد المتغيرات السيكلوجية التي يفترض انها تكمن وراء العلل الجسمية المعينة، وقد استوحى هذا الاتجاه نظرية التحليل النفسي وألح على أهمية العوامل الدافعية اللاشعورية، فالصراعات اللاشعورية التي يفترض انها السبب في حدوث المرض وقد ازدهر هذا الاتجاه في العصر الحديث.

الثاني: خاص بمحاولة اكتشاف افضل الاساليب العلاجية للاضطرابات السيكوسوماتية ومحاولة التخفيف من حدوثها.

ويمكن ان نرى لهذين الاتجاهين غاية مشتركة تتمثل في تحديد الدور المهم للمتغيرات السيكلوجية لدى الانسان ومقابلاتها الانفعالية في التأثير على

الاضطرابات السيكوسوماتية لايتم علاجها عن طريق علاج اعراضها الظاهرة

الوظائف الجسمية وبخاصة مايتعلق منها بنشوء ونمو ومسار نتائج الامراض الجسمية وتقديم افضل سبل العلاج لها. ومحاولة تدعيم الخطط الوقائية والعلاجية بحيث تتسع قدرة الانسان على السيطرة على المرض.

ولقد اظهرت الدراسات الطبية الحديثة بصفة عامة والدراسات الكلنيكية بصفة خاصة كيف يمكن ان تؤثر الاضطرابات الانفعالية في بداية واستمرار الاضطرابات السيكوسوماتية.

تعريف الامراض السيكوسوماتية:

تعرف الامراض السيكوسوماتية بالامراض الجسمية المألوفة للاطباء والتي يحدث بها خلل في جزء من اجزاء الجسم او في وظيفة عضو من اعضائه نتيجة اضطرابات انفعالية مزمنة نظرا لاضطراب حياة المريض والتي لايفلح العلاج الجسمي الطويل وحده في شفائها شفاء تاما لاستمرار الاضطراب الانفعالي وعدم علاج اسبابه النفسية الى جانب العلاج الجسمي وتعرف الامراض السيكوسوماتية اجرائيا بأنها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على اختبار الامراض السيكوسوماتية.

نشأة الامراض السيكوسوماتية:

لقد عاش الفكر الفسيولوجي فترة من الزمن يبحث عن تفسير نشأة الامراض السيكوسوماتية الذي عجزت الممارسات الطبية التقليدية عن شفائها او التخفيف من حدتها ومن ثم بدأت تنشأ نظريات متعددة تحاول كل منها تفسيرها.. نذكر بعضها:

العلاقة بين الانفعال ومصادره:

هناك عدد من النظريات التي تناولت العلاقة بين الانفعال ومصادره، واول هذه النظريات تعرف بالنظرية الفسيولوجية الحشوية، وتؤكد هذه النظرية على ان مصدر الانفعال يؤدي الى الاضطرابات الفسيولوجية الحشوية ومن مجموع الاحساس بهذه التغيرات الداخلية تتيح الشعور بالانفعال اي ان الاحساس الحشوي الجسمي يسبق الاحساس الانفعالي فالمثير ينبه احد اعضاء الحس ومن ثم تنطلق تيارات كهربائية صاعدة الى القشرة الدماغية،وتنطلق تبعا لذلك الادراك تيارات اخرى تنبه الاعضاء والاوعية الدموية والعضلات فتصيب هذه الاخيرة الاضطرابات فتنطلق منها تيارات عصبية عائدة الى القشرة الدماغية، فاذا مااستثيرت تلك الاخيرة بهذا الرجع العصبي شعرنا بما نسميه الانفعالات.

وتؤكد هذه النظرية على ان الموقف التنبيهي الخارجي يؤدي الى استجابات فسيولوجية، وهذه الاستجابات الفسيولوجية تؤدي بالتالي الى الانفعال، اي انها تسير على النحو التالي:

مثير- استجابة فسيولوجية- انفعال

والذي يهمنا من خلال ذلك هو ماللانفعال من آثار جانبية وجسمية على الانسان ومايلعبه من دور مهم في احداث المرض.

وتوضح الابحاث الدور الذي يلعبه الانفعال كمسبب للمرض السيكوسوماتي من خلال تراكمه على المستوى الجسدي دون ان يصعد الى الوعي ويتبلور في مفاهيم.. اي ان هناك مايثير الفرد دون ان يعيه تماما فيستجيب الفرد على مستوى جسده ولكن دون ان يفرغ الطاقة الانفعالية في صراع او اللقاء مع آخر فتكون النتيجة حالة من الانفعال الجسدي المزمن دون تفريغ فلا يؤدي وظيفة تكيفية ولايفزع في فعل او تفاعل مع موضوع.

وقد يكون المثير هو تهديد بالعدوان والاستجابة تعني التأهب الجسدي بهذا التهديد ولكن الواقع والبيئة الاجتماعية تقف حائلا دون ذلك فلا تسمح بالتعبير عن هذه الرغبات فتستمر كرغبات جسدية دون مستوى الوعي وتبقى حالة التأهب دون تفريغ فتصبح بمثابة حالة اغراء دون اشباع لكائن لايسمح له بالتعبير او حتى الوعي برغباته.

> **عاش الفكر الفسيولوجي فترة من الزمن يبحث عن تفسير نشأة الامراض السيكوسوماتية**

ويؤكد علماء النفس على الفروق بين الافراد في الميل للاستثارة والانفعال ومواجهة المواقف المثيرة للانفعال، فقد يستجيب فرد لموقف ما بالغضب بينما يستجيب الآخر لنفس الموقف بالمرح.

ولعل ماجاء فيما سبق يوضح لنا كيف ان الطاقة الانفعالية اذا ماأعيقت عن الانطلاق في شكل سلوك خارجي ازداد تراكمها واشتدت وطأتها مما يساعد ذلك على تضخم الاضطرابات والتوترات الحشوية فيستتب في احداث اضطراب سيكوسوماتي، ويعبر زيوار ابلغ تعبير عما يؤدي اليه كف التعبير عن الانفعال من اضطرابات عضوية فيقول: دلت التجارب الاكلينكية في ميدان الطب النفسي على انه اذا قامت في سبيل التنفيس عن الانفعال عوائق صادرة عن البيئة او من عقائد الانسان وأوهامه فان نضالا يقوم في النفس لايلبث ان يقف منه صاحبه موقف النعامة من الخطر الذي يهددها عندما تضع رأسها في قوائمها فلا تراه.

وبعبارة اخرى فإن طبيعة الانسان ميالة الى التخلص من ألم النضال النفسي بأن يمنع الإنسان موضوعاً من الظهور في حيز الشعور ولكن النضال المستبعد من حيز الشعور يخلق حالة دائمة من التوتر قد تكون سببا في اضطرابات دائمة في الوظائف العضوية.

واذا استمرت الاسباب المثيرة للانفعال واضطر الفرد الى قمعه وكبته استمرت التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال مما يؤدي في النهاية الى تغيرات عضوية في الانسجة فتكون الامراض السيكوسوماتية المزمنة.

يتبين مما سبق ان الاضطرابات السيكوسوماتية تحدث نتيجة لعوامل انفعالية، لها مصاحبتها الفسيولوجية التي تؤدي الى تغير في بناء الجسم.

تعريف الاضطرابات الانفعالية:

الاضطرابات الانفعالية هي حالات جسمية ثائرة. اي حالات شعورية تقترن

باضطرابات فسيولوجية حشوية مختلفة تغشي الاجهزة الداخلية جميعها، مقترنة بحركات تعبيرية وسلوك خارجي ظاهر تنصرف عن طريقه الطاقة الحشوية، فان حدث ان اعيقت هذه الطاقة عن الانطلاق في شكل سلوك خارجي مناسب بالقول والفعل واضطر الفرد الى قمعه او كبته مالت هذه الاضطرابات الى الازمان مما يؤدي الى امراض جسمية خطيرة هي امراض جسمية نفسية المنشأ والتي تعرف بالامراض السيكوسوماتية.

ويشير زيوار الى ان الامراض السيكوسوماتية لاتدرس بوصفها كذلك في مقرارات كلية الطب وبالتالي فان الهيئات الطبية بالمؤسسات بوسعها ان تشخص امراض ارتفاع ضغط الدم الجوهري وقرحات المعدة والاثنى عشر بوصفها امراضا بدنية على حين ان التقدم الطبي في الولايات المتحدة الامريكية ومعظم بلاد اوروبا الغربية يعتبرونها امراضا سيكوسوماتية في الوقت الذي يقف فيه جمهرة من اطبائنا موقفا مختلفا من حيث علم السببية ومن حيث العلاج وينتج عن هذا الموقف خسائر مادية ومعنوية فادحة.

ومن الواضح ان .. الامراض السيكوسوماتية لايمكن شفاؤها شفاء حاسما بتعاطي بعض العقاقير الطبية اذا كانت الحالة العصبية المثيرة للانفعال وللغضب امرا مزمنا واصبح لدى الاطباء قناعة مؤداها انه من الافضل ان نتعرف على المريض الذي انتابه المرض بدلا من التعرف على المرض الذي انتابه وهو اتجاه جديد.

وبذلك تبدو الحاجة ماسة الى تقديم نوع من العلاج النفسي للمرضى السيكوسوماتيين وفي احد الابحاث استخدم الكاتب العلاج المتمركز حول العميل.

والذي ابتكره وطوره كارل روجرز سنة ١٩٦٧ لما يتصف به هذا النوع من العلاج من فنيات تمكن المريض من ان يستبصر مواطن الاضطراب لديه ويحاول ان يصلح ذاته بمساعدة المعالج وهو علاج تستخدم فيه الطرق النفسية لعلاج مشكلات واضطرابات وأمراض ذات صبغة انفعالية يعاني منها المريض وتؤثر على سلوكه.

ولقد احرز المرضى في ظل هذا النوع من العلاج تقدما ملحوظا باستخدام هذا المنهج القصير الذي يستغرقه العلاج وبسبب وضوح النظرية التي يستند اليها حيث يعتبر روجرز ان الذات هي الاساس في عملية العلاج، فاذا استطاع العميل ان يتقبل ذاته اصبح قادرا على ان يتقبل الآخرين.

اثر الانفعال على الجسم :

من خلال استعراض التعريفات المختلفة للاضطرابات السيكوسوماتية يظهر بوضوح الدور الذي تلعبه العوامل الانفعالية في حدوث هذه الاضطرابات وذلك لما يصاحب التغيرات الانفعالية من تغيرات جسمية تعد احد المظاهر الواضحة لردود فعل للضغوط الانفعالية.

ولزيادة ايضاح الاثر الذي يحدثه الانفعال على الجسم لابد من التعرف على التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال ، فالانفعال استجابة شاملة للكائن الحي ازاء مواقف بيئية مثيرة تدعو لتفاعل الكائن معها وعادة مايصاحب اي انفعال تغيرات في الجهاز العصبي اللاارادي، فاذا كان تفاعل الفرد مع البيئة في صورة تدميرية حيث يأخذ صورة الهرب او القتال هنا يلعب الجهاز العصبي السيمبثاوي دورا مهما وتفرز الغدة فوق الكلوية «الغدة الادرنالية» هرمون الادرنيالين وخاصة في الحالات الانفعالية التي تتسم بالخوف والقلق، فتزيد ضربات القلب ويرتفع ضغط الدم وتتسع حدقة العين، وترتفع نسبة السكر في الدم.. اما اذا كان تفاعل الفرد مع البيئة بهدف الادماج والبناء كما يحدث في هضم الطعام، هنا تكون الغلبة للجهاز العصبي الباراسيمبثاوي حيث يفرز هرمون

الانفعال استجابة شاملة للكائن الحي ازاء مواقف بيئية مثيرة تدعو لتفاعل الكائن معها

«الاستيل كولين» ويتم التناسق الفسيولوجي بين شقي الجهاز العصبي اللاارادي، اي السيمبثاوي والباراسيمبثاوي.

-هذا التناسق الذي يقابل الصحة النفسية وانعدام الصراع الداخلي في مقابل المرض النفسي حيث يكون الصراع بين الجانبين، مما قد يؤدي الى كبت جانب دون الآخر او كبت الجانبين بدرجة مختلفة.

وتتضح مسؤولية الجهاز العصبي اللاارادي وخاصة المجموعة السيمبثاوية عن معظم اعراض القلق والانفعال.

الفرق بين الامراض السيكوسوماتية والامراض العصابية:

يذهب كل من فيش و انجلش الى ان سيكوباثولوجي الاضطرابات السيكوسوماتية لاتختلف اساسا عنها في العصاب، فقد بين فرويد في نظريته عن الليبدو ومفهومه عن القلق ان سيكوباثولوجي السيكوسوماتك يعد استخداماً كاملاً واقراراً للعمليات التي تتم في حالة العصاب. كذلك يفرق يوسف مراد العام ١٩٥٤ بين الاضطرابات السيكوسوماتية والعصاب من نواح ثلاث:

فالجهاز العصبي العامل في العصاب هو الجهاز العصبي الارادي اما في الاضطراب السيكوسوماتي فهو الجهاز العصبي اللاارادي في الوقت الذي نجد فيه القلق موجودا في الاضطراب السيكوسوماتي يكون هائما طليقا في العصاب، أما العرض فهو رمزي في العصاب وانفعال في الاضطراب السيكوسوماتي ويؤكد الكسندر ان الاختلاف يكون بين الاعصبة الحشوية والاعراض التحويلية، ففي العصاب الحشوي لاتكون الاعراض البدنية بديلة عن انفعالات مكبوتة كما هو الحال في التحويل بل هي احداث فسيولوجية مما يصاحب هذه الانفعالات عادة وتعتبر من هذه الناحية اعدادا للكائن الحي للفعل، ولكنه اعداد جسمي فحسب لكي يكون التكيف، وبالتالي الى تخفيف التوتر كاملين فلابد من فعل متكيف مع الواقع او على الاقل تعبير مناسب عن

الانفعال وعندما تزمن حالة من هذا القبل تصبح مرضية ومصدرا للمرض، ومن هنا تكون الاعراض الجسمية خالية من كل مغزى نفسي ورمزي وانما تعد أثراً بدنيا مباشراً وغير مباشر للصراع.

وهكذا لايكون العصاب الحشوي مثل ارتفاع ضغط الدم محاولة للتعبير عن انفعال او صراع وانما هو مصاحب فسيولوجي ثابت لحالات انفعالية مستعارة، كذلك تعد الاضطرابات المزمنة في حركات المعدة وافرازاتها بمثابة الاحداث الفسيولوجية للانفعال وليست بدلا عن الانفعال.

العلاج النفسي:

العلاج النفسي اصطلاح عام يقصد به استخدام الطرق النفسية والمناهج والنظريات بمختلف انواعها لمعونة من اضطربت شخصياتهم اضطرابا خفيفا او عنيفا من قضم الاظافر والتبول اللاارادي الى علاج عصاب الوسواس، والاضطرابات السيكوسوماتية وذهان الفصام.

وللعلاج النفسي طرق شتى لكل طريقة ميدانها واسلوبها ومايناسبها من الحالات، وقد تسهم عدة طرق في علاج حالة بعينها، ومن هذه الطرق:

العلاج بالايمان، والعلاج بالإيحاء،والعلاج بالاقناع، والعلاج بالتحليل النفسي والعلاج السلوكي، ومن العلاج: السطحي والعميق، الفردي والجماعي، الموجه وغير الموجه، غير انه ومهما اختلفت طرق العلاج العلمي وأساليبه، فهناك خطوات يمر بها كل علاج.

اثر العلاج النفسي:

يتوقف اثر العلاج النفسي على طبيعة المرض النفسي وشدته وطول مدة الاصابة به كما يتوقف على سن المريض وجنسه.

وقد ثبت أنه وسيلة نافذة في علاج كثير من حالات العصاب والاضطرابات السيكوسوماتية فيه يتحرر المريض من القلق الجاثم على صدره، ومن مشاعر النقص والذنب، ومن شعوره بأن الحياة لاطعم لها، وبه يتخفف مما يحمل من كراهية وعصيان وتعصب، ومما يتسم به من اندفاع وتهور، وبهذا يصبح اقرب الى التسامح وسعة الصدر والتعاون والإيثار وبفضله يتخلص من ضروب الكف والتعطيل التي تشل نشاطه العقلي والاجتماعي والجنسي وتجعله عاجزا عن الانتاج والاستمتاع بالحياة، وعن ان يصفح عن عدوانه في المواقف التي كان يخاف من الافصاح فيها عنه.

وعن طريق العلاج النفسي أبصر الأعمى ومشى المقعد الهستيري، وزالت قرحة المعدة الى غير رجعة.

والعلاج النفسي لايؤدي فقط الى راحة المريض من وطأة آلامه واعراضه بل هو الى هذا يزيد من قدرته على تحمل صدمات الحياة وشدائدها. أي أنه يرفع رصيد الاحباط عنده فهو من هذه الناحية بمثابة عملية« تبليد» تقلل من حساسيته الشديدة لعيوبه الشخصية ونقائصه الاجتماعية، او لوخذ ضميره الصارم، هذا فضلا عن انه يعين الفرد على مواجهة مشاكله بطرق اجدى وانفع، واستغلال امكاناته على وجه افضل وتعديل مستوى طموحه مما يتناسب مع مستوى اقتداره وتغيير نظرته الى الناس والى نفسه فيجعله اكثر اعتمادا على نفسه في اتخاذ قراراته وحل مشاكله واكثر ثقة بنفسه في التعامل مع الناس.

ولقد كان علاج الفصام يقتصر على الصدمات الكهربائية بالمخ، ويتلخص في تمرير تيار كهربائي ضعيف بالرأس مما يسبب للمريض تشنجا خفيفا تعقبه فترة إغماء وجيزة.

أما اليوم فقد حلت العقاقير المهدئة مع العلاج النفسي محل الصدمات الى حد كبير فان استطاعت هذه العقاقير انتزاع المريض من عالم الخيال ورده الى عالم الواقع أمكن استخدم عدة طرق للعلاج النفسي معها، لانه يصبح من الممكن مناقشة مشاكله معه ومعونته على مواجهتها بصورة واقعية، ويستخدم اليوم العلاج الجماعي للفصاميين على نطاق واسع بل يستخدم التحليل النفسي لعلاجهم ايضا.

يتوقف اثر العلاج النفسي على طبيعة المرض النفسي وشدته وطول مدة الاصابة به

اما حالات الهوس والاكتئاب العنيفة فلا ترى اليوم في المستشفيات، وذلك نتيجة لاستخدام العقاقير المهدئة والمضادة للاكتئاب، فان لم تفلح هذه العقاقير في ضبط حالات الاكتئاب فغالبا ماتستخدم الصدمات الكهربية المتكررة التي تؤدي غالبا الى التحسن اما السبب في ذلك فغير معروف.

ومما يذكر بصدد هذه العقاقير ماظهر من احصاء امريكي حديث ان ٧٠ في المئة او اكثر من العصابيين تخف الاعراض لديهم بدرجة ملحوظة باستخدام المهدئات او مضادات الاكتئاب.

فهناك اكتئاب عصابي غير الاكتئاب الذهني او هما معا، وان اغلب هؤلاء استطاعوا ان يعملوا بكفاءة اكبر في حياتهم، غير ان العلاج بالعقاقير لايتوقع منه ان يحل محل العلاج النفسي حين يتحتم تغيير بناء الشخصية للمريض او تغيير ظروفه الاجتماعية التي تفجر المرض. ■

المراجع:

١- محمد محمد عيسوي الفيومي: فعالية العلاج المتركز حول العميل في تحسن بعض حالات الامراض السيكوسوماتية ، رسالة دكتوراه. كلية التربية في بنها١٩٩٥،

٢-أحمد عزت راجح: اصول علم النفس، دار الكتاب العربي- الطبعة السابعة. القاهرة١٩٦٨.

٣- احمد عكاشة: التشريح الوظيفي للنفس- دار المعارف- الطبعة الثالثة، القاهرة١٩٧٥.

٤- ابراهيم حامد سليمان المغربي: العلاقة بين مرض ضغط الدم الأولي وبعض القدرات العقلية- رسالة ماجستير غير منشورة- آداب اسكندرية١٩٩٣.

٥-حسن مصطفى عبد المعطي: الأثر النفسي لأحداث الحياة كما يدركها المرضى السيكوسوماتيين مجلة علم النفس ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ العدد التاسع -يناير ١٩٨٩ .

الزائدة الدودية والتسمية الخطأ

طب وعلوم

درج الطبيعيون من أنصار «دارون» - عالم طبيعة بريطاني شهير وصاحب النظرية الداروينية الشهيرة التي ثبت خطؤها - على اعتبار أن الإنسان قد ارتقى في تطوره من سلالة أدنى منه في الرتبة ألا وهي القرود!! وعلى هذا يعتبرون ذلك الجزء الموجود في بداية القولون عند اتصاله بالأمعاء الرفيعة هو بقايا ذلك التطور الذي حدث منذ ملايين السنين - حسب زعمهم - ويطلقون عليه «الزائدة الدودية».

بقلم: د. أحمد عبدالمنعم عربود

والتسمية هنا خطأ، فهي ليست جزءاً زائداً كما يتصور البعض بناء على تلك النظرية - وهي ليست بلا فائدة لأن القول بأن هناك جزءاً ما في جسم الكائن الحي دون فائدة هو لون من العبث وضرب من الإلحاد وجهل وقصور في تفكير من يقول هذا، فحاشا لله أن يخلق شيئاً دون فائدة، ولقد اقتضت حكمة الخالق أن يجعل لكل شيء من خلقه فائدة سواء علمنا نحن الحكمة من خلقها أو لم نعلم

زيادة الزائدة

وقد يسأل سائل إذا كان هذا الجزء ليس زائداً فلماذا نقوم باستئصاله؟ وللإجابة على هذا نقول: إن الزائدة الدودية كأي جزء من اجزاء الإنسان يصاب بالالتهاب، والالتهاب هنا مضاعفاته خطيرة لذلك نقوم باستئصالها، ولم يقل أحد على الإطلاق بجواز استئصال زائدة سليمة دون مبرر.

والزائدة - التي سنطلق عليها هذه التسمية جوازاً - تعتبر من الخطوط الدفاعية تجاه أي غزو ميكروبي لمنطقة الأمعاء فلا عجب إذن أن يسميها بعض العلماء «لوزة البطن» تشبيهاً لها بلوزتي الحلق اللتان تعتبران من خطوط الدفاع الأولى لأي غزو ميكروبي يصيب الحلق أوالفم، هذا بالإضافة إلى وظيفتها المهمة في الحيوان ممثلة في إفرازها إنزيمات تساعد على هضم مادة «السيليولوز» وهي المادة الموجودة بكثرة في الألياف النباتية.

الزائدة الدودية ليست جزءاً زائداً كما يتصور البعض، بل هي أحد الخطوط الدفاعية ضد أي ميكروب خارجي يدخل للأمعاء

ولذلك لا نعجب حين نرى أن طول الزائدة الدودية في حيوان صغير كالأرنب «مثلاً» أطول منه في الإنسان رغم فارق الحجم الكبير بينهما، وذلك لأن الأول يستهلك كمية كبيرة من الألياف النباتية وبالتالي تظهر حاجة الحيوان لتلك الزائدة.

والزائدة هي ذلك الجزء الأصبعي الشكل الذي يوجد عند التقاء الأمعاء الدقيقة بالأعور وطولها نحو سبعة سنتيمترات، وقد تطول عن ذلك أو تقصر وقد يختلف وضعها بالنسبة للأعور حسب اختلاف الأشخاص.

أهمية الزائدة

وتكمن أهمية الزائدة الدودية فيما تصاب به من التهابات حادة وذلك يحدث إما لانسداد في تجويفها بسبب مواد برازية أو بذور بعض المأكولات « لجوافة مثلاً» أو نتيجة تأثر الأوعية الدموية التي تمدها، أو نتيجة لتأثرها في حربها مع الغزو البكتيري فتصاب بالالتهاب وكأنها تضحي بنفسها من أجل غيرها!

ولما كان التهاب لوزتي الحلق واضحاً ويسهل التشخيص ويستجيب - في الغالب - للعلاج بالمضادات الحيوية، فإن الأمر يختلف بالنسبة لالتهاب الزائدة، وذلك بسبب وجودها داخل تجويف البطن - وهو كما وصفه البعض صندوقا مغلقا - لذا وجب التشخيص السريع، والعلاج في الغالب بالتدخل الجراحي خلافاً لالتهاب اللوزتين الحاد.

مرحلة الانفجار

وقد تتفاوت درجة التهاب الزائدة من الدرجة البسيطة CatarrHal or Simple appendicitis إلى درجات أشد، وأشدها حين تتآكل الزائدة تماماً Gangrenous، وهنا تعرض الإنسان

لمضاعفات خطيرة مثل الالتهاب البريتوني الحاد، وهو ما يتخوفه الكثيرون، ويقولون عند ذلك إن الزائدة انفجرت مع ارتفاع نسبة الوفيات نتيجة تلك المضاعفات.
ولكن ليس كل انفجار للزائدة يعني أن الإنسان صار في عداد الموتى، فقد اقتضت حكمة الخالق أن يقوم الجسم بتقليل ذلك الخطر وحصره في منطقة صغيرة من البطن بطرق دفاعية عجيبة سنفرد لها مقالاً إن شاء الله.

وينظر دائماً بعين الاهتمام إلى التهاب الزائدة الدودية في السيدة الحامل في أشهرها الأخيرة، وكذلك في مريض البول السكري وفي الأطفال صغار السن، حيث تقل القوى الدفاعية والمناعية لأسباب خاصة في كل حالة من الحالات السابقة.
وتبدأ أعراض التهاب الزائدة الدودية - بصور مختلفة وإن كانت في صورتها التقليدية - بمغص خفيف حول منطقة السرة مع ميل للقيء وغثيان، وقد يصاحب ذلك ارتفاع طفيف في درجة الحرارة ثم يتركز الألم بعد ذلك أسفل البطن من الجهة اليمنى وهو المكان المعروف لدى كثير من العامة.

مضاعفات الزائدة

هذا وقد يصاحب التهاب الزائدة بعض الأعراض التي تتشابه مع أمراض أخرى مثل الإسهال والإمساك أو الشعور بحرقان في البول أو نزول الطمث في غير موعده عند الإناث.
وقد يلجأ المريض أحياناً إلى تناول بعض المسكنات دون الرجوع إلى الطبيب وهنا تكمن الخطورة واحتمالات انفجار الزائدة دون أن يتألم المريض لأنه بتناوله المسكنات قد تخلص من الألم الذي هو بمثابة ناقوس يدق إنذاراً بالخطر.
وتشخيص الزائدة الدودية الملتهبة بالطرق الاكلينيكية سهل وميسور في معظم الحالات ونادراً ما يلجأ الطبيب إلى عمل بعض الفحوصات مثل «عد كريات الدم البيضاء» نوعياً وكلياً أو استخدام بعض الطرق الحديثة في التشخيص.
على أن هناك حالات قد يصعب فيها التشخيص وذلك عندما توجد الزائدة في غير موضعها المعتاد مثل أن تكون راقدة في منطقة تحت الكبد Sub - hepatic أو في حالات نادرة جداً عندما تكون في الجهة اليسرى من البطنSitus invertus أو في بعض المرضى الذين يعانون من أمراض أخرى مزمنة في البطن والتي لا يتسع المقال لحصرها، وفي كل تلك الحالات السابقة يكون العلاج جراحياً باستئصال الزائدة وعلاج المضاعفات الناتجة إن وجدت.
ولعل من الطريف أن تستخدم الجراحة التقليدية بالفتح جنباً إلى جنب مع جراحات المنظار التي أخذت في الرواج ولاقت كثيراً من الاستحسان هذه الأيام.

ليس كل انفجار للزائدة يعني أن الإنسان بات في عداد الموتى، فقد اقتضت حكمة الخالق أن يقوم الجسم بهذه المهمة بطريقة عجيبة



● زائدة دودية بعد استئصالها ويظهر عليها من الخارج مظاهر الالتهاب الشديد

الالتهاب المزمن

أما التهاب الزائدة الدودية المزمن - والذي قد يتسبب في بعض الألم المزمن في منطقة الزائدة إضافة إلى عسر الهضم - فغالباً ما يحدث نتيجة التهاب حاد متكرر بالزائدة مع تناول المريض لمثبطات الالتهاب، إما عن غير قصد مثلما يحدث حين يعالج المريض من حالة مرضية أخرى عارضة في وقت حدوث الزائدة، أو خوفاً من إجراء العملية وإما جهلاً منه باستخدام وتأثير الأدوية المختلفة، وغالباً ما ينصح باستئصال الزائدة المزمنة متى شخصت، ولكن مع التراخي، دون انتظار لحدوث التهاب حاد بها حتى لا يحتاج المريض لاستئصالها في وقت قد لا تسمح فيه حالته الصحية بالاستئصال كأن يحدث ذلك في إحدى السيدات الحوامل في أشهرها الأولى أو الأخيرة مع ما يستتبعه من مخاطر العملية الجراحية، وكذلك التخدير، أو أن يحدث ذلك في مريض مصاب بالانفلونزا أو التهاب رئوي حاد، أو غيره مما يعرض المريض للخطر إذا أجريت له العملية وهو في تلك الظروف الصحية الحرجة، عافانا الله وشفانا من كل مرض ومكروه. ■

التجديد في الفكر الإسلامي طبيعته ومرتكزاته ومجالاته

فكر

من المغامرة أن يحكم الدارس لظاهرة التجديد في الفكر الإسلامي -على اختلاف عصوره- بإنطلاقته نتيجة تخطيط مسبق ودراسة مستوعبة مفصلة لاسباب غياب الاجتهاد والتجديد في حياة المسلمين إنما الانطلاقة كثيرا مايكون مبعثها الشعور بالحاجة الى تغيير يطول حياة الناس والانتقال بهم إلى مستوى من التفكير والخطاب ومن ثمة الممارسة العملية لمقتضيات الخطاب الشرعي المتعلق بأفعال المكلفين غير المستوى الذي ألفوه واستمرأته نفوسهم، ودرج عليه تفكيرهم هذا الشعور الذي يمكننا تسميته بالضرورة النفسية للتجديد.

بقلم: محمد مراح

طبيعة التجديد:-

وبطبيعة الحال فإن هذا الشعور -الذي كثيراً مايصاحبه إدراك لحالة وطبيعة وبعض عوامل الانحطاط والركود- ينشأ لدى فرد أو أفراد ممن يكتب الله تعالى على أيديهم إنطلاقة التجديد المنشود ووضع قواعده وأسسه وتصورات بدائل للواقع المعيش والمعرفة السائدة وبعث روح جديدة في حياة المسلمين مستمدة من (أنموذجية) الصدر الاول للإسلام وطابعه الحي المتحرك المتطور وهكذا نجد بدايات التجديد في فكرنا الإسلامي تتسق مع مالوحظ في طبيعة كل نهضة فكرية من إيثار السذاجة الفطرية والطلاقة المسلكية حتى يتوافر رصيد من التجارب الفكرية تبنى منها مادة لمنهج ينظم مساقات الفكر (١).

لكن ان يعوّل على استمرار عملية التجديد في كل عصر على هذه الانطلاقة الفطرية الساذجة المباركة حتى مع نفاسة الطروحات وجوهريتها وخطورتها في تحدد وجهة التجديد المنشود سوف لن يبلغ التجديد غايته وتتأكد هذه الملاحظة الهامة في عصرنا مما يستوجب الانتقال الى مرحلة التخطيط لهذا التجديد. هذا التخطيط الذي هو تفكير مسبق في عمل محدد وبزمن محدد يستهدف الغايات عن أقرب السبل(٢) فنسلك - لهذا- بالتجديد

الاجتهاد استفراغ الطاقة والجهد في ادراك الاحكام الشرعية

الفكري والعملي مسالك علمية تنتقل بالاجتهاد- الذي هو وسيلة التجديد- من إطاره الضيق الذي كان يستجيب لضرورات ومستجدات الامور لدى المسلمين في عصورهم السابقة إلى آفاق أرحب.

فالاجتهاد الذي هو استفراغ الجهد والطاقة فى إدراك الاحكام الشرعية يتطلب بالضرورة التسلح بالوسائل العلمية ومناهج البحث الملائمة لطبيعة العصر والحياة في كل عصر. إذا أراد المسلمون ان يعيشوا عصرهم دون ان يتخلوا عن خصوصياتهم الحضارية.

كما أننا إذا نظرنا الى الأدلة التي يستدل بها على مشروعية الاجتهاد نجدها تتسق مع هذا الطرح الجديد لكيفية ممارسة الاجتهاد في عصرنا.

فحديث النبي - صلى الله عليه وسلم- المعروف بحديث معاذ حين أرسله النبي -صلى الله عليه وسلم- الى اليمن، وسأله: بماذا تقضي إن عرض لك قضاء؟فقال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم تجد؟ قال: اجتهد برأيي ولا ألو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال له: الحمد لله الذي وقف رسول رسول الله لمايرضى رسول الله.

هذا الحديث تصوير لطبيعة الاجتهاد في الاسلام فالاستناد اساسا يكون للمصدرين الاساسيين لكل عملية تشريعية بنائية في الاسلام وهما : القرآن والسنة، وكذلك اعتمادهما باستصحابهما هداية واستيحاء لتوجيهاتهما وغاياتهما في الاجتهاد بالرأي، لحل المشكلات المطروحة في حياة الناس التي تنشألهم من واقعهم المعيش وفق طبيعة العصر فلا يستطيع المجتهد غض النظر عن الواقع وإلا سبح في خيال لاينتهي به إلى نتيجة وحلّ لمشكلة مطروحة.

وعصرنا صارت الحياة فيه مبنية على أسس علمية ودراسات منهجية تأخذ في الاعتبار معطيات الواقع المنظور ومتطلبات المستقبل المنشود.

بناء على ماتقدم ذكره فإن طبيعة التجديد الاسلامي المعاصر ينبغي ان يكون تركيبا متجانسا من:

أولاً: أصولنا الإسلامية وموروثنا الحضاري بعد غربلته وترك مالم يعد مطروحاً او ضروريا في حياة المسلمين المعاصرة.

ثانيا: الاعتماد على المناهج والاساليب العلمية الحديثة في مختلف مجالات المعرفة والعلم، بعد ان تنفى عنها اصولها الفلسفية المادية المناقضة لنظرة الاسلام ويتم هذا التركيب المتجانس وفق رؤية لمسألة «الاصالة والمعاصرة» تتمتع بالخصائص التالية:-

١- ان تنطلق هذه الرؤية وتدور داخل المذهبية الاسلامية معتمدة على مبادئها، ومستعملة وسائلها ومناهجها العلمية والمعرفية.

٢- أن تكون وسائل البحث العلمي ومناهجه الدراسية شاملة للتراث ومستوعبة للمعارف والعلوم المعاصرة وفقا للضوابط الشرعية.

٣-التفاعل مع قضايا العصر من خلال الاسلام

٤- عدم فرض الاحكام فرضا جامدا

٥- ألا يكون معيار صحّة حَلٍّ او قضية «الجدّة أو القدم»

٦- مراعاة شروط مقتضيات تغير الزمان والمكان.

٧- اعتبار الاجتهاد البشري في اطار الاسلام اجتهادا غير معصوم.

٨- الانفتاح على العصر من موقع القوة والثقة بالنفس وروح الإبداع والابتكار والاضافة الى رصيد المعرفة البشرية (٣).

لأن المفكر الاسلامي الذي يتبنى هذه الرؤية يعتبر التراث - وهو منطلقه- جزءا منه يريد ان يتطور استنادا وبموافقة خصائصه الثابتة الحية المتطورة كما يريد ان يعيش عصره بل فاعلا فيه لأن ذلك هو دوره في كل زمان ومكان لذا فإن أي تفريط في التفاعل مع شروط المعاصرة



يترتب عليه امران:

أو لهما: الإخلال برسالته التي ندب للقيام بها، والثاني: فسح المجال لمناهج الباطل ان تحكم وتسود (٤).

فنحن - إذن - في حاجة إلى تجديد مستمد من فلسفة الاسلام الكلية ونظرته إلى الدين والحياة والانسان والمجتمع والتاريخ ومستفيد من كل المدارس القائمة ومن نتائج بحوثها وتحليلاتها دون ان يكون أسيرا لفلسفة واحدة منها، أو لفلسفاتها جميعا.

وهذا يعني التحرر من ربقة التقليد للفكر الغربي بشقيه الليبرالي والماركسي وان نرجع الى الجذور والاصول في تراثنا الحافل، نأخذ منه ونضيف اليه ونعدل فيه وننشىء أجيالا مستقلة الفكر، تجمع بين الاصالة الاسلامية والحداثة العصرية. (٥)

> **الاحكام بحاجة الى تجديد مستمد من فلسفة الاسلام الكلية والنظر الى الدين الحياة والانسان**

مرتكزات التجديد المنشود:-

لكي تتضح لنا طبيعة التجديد في الفكر الاسلامي ينبغي ان نحدد بصورة منهجية المرتكزات التي يقوم عليها هذا التجديد موضحين دورها وأداءها في تحقيق التجديد وهذه المرتكزات هي:

١- أصول الشرع: الأساسية التي يتم منها كل إنطلاق في التفكير والبناء وهما «القرآن والسنة».

ولتيسير مهمة التعامل مع هذين الأصلين الثابتين ومسايرة لطبيعة البحث العلمي المعاصر يجب علينا :

أولاً: بالنسبة للقرآن الكريم تقسيم آياته وتكشيفها وفقا لصلة كل مجموعة منها بعلم من العلوم الاجتماعية والسلوكية.

ثانيا: بالنسبة للسنة يجب بعد ترتيب درجات صحتها ومتواترها، وآحادها أن تقسم بدورها حسب الموضوعات المذكورة، فهي مصدر غني ثر في إعادة بناء نسق اسلامي جديد للمعرفة الاسلامية ومن ثمة تحقيق التجديد المنشود.

٢- أصول الفقه: لكونه أحد العلمين اللذين اختص بوضعهما علماء الإسلام مع علم اصول الحديث ومصطلحه ولانه طريق لاستنباط كل حكم شرعي[.......] والطريق المتعين لمارسة الاجتهاد وابقاء الباب فيه مفتوحا على مصراعيه (٦) والحاجة ملحة اليوم للتواضع على منهج اصولي ونظام

يضبط تفكيرنا الاسلامي حتى لاتختلط علينا الامور وترتبك المذاهب ويكثر سوء التفاهم والاختلاف في مسائل تتصل بالحياة العامة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والدولية وغيرها مما يؤثر على وحدة المجتمع المسلم ونهضته (٧) خصوصاً إذا علمنا ان طبيعة المعرفة الحديثة تتطلب مثل هذا المنهج الاصولي الذي يحفظ للبحث اصالته الاسلامية في التفكير والاستنباط وينفتح على معطيات وفنيات البحث العلمي المعاصر.

وفي مباحث كثيرة من علم اصول الفقه متسع كبير للتجاوب مع هذا التوجه منها مصادر التشريع الاسلامي فيما لا نص فيه او الأدلة المختلفة فيها كالمصلحة المرسلة والاستحسان وسد الذرائع والاستصحاب فهي التي سببت خصوبة التشريع الاسلامي وحافظت على مرونته وحيويته وصلاحيته لكل زمان ومكان (٨).

٣- مقاصد الشريعة: تعرف مقاصد الشريعة بأنها المعاني والاهداف الملحوظة للشرع في جميع احكامه او معظمها،او هي الغاية من الشريعة والاسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من احكامها، ومعرفتها أمر ضروري على الدوام للمجتهد عند استنباط الاحكام وفهم النصوص (.......) فإذا اراد معرفة حكم واقعة من الوقائع احتاج الى فهم النصوص لتطبيقها على الوقائع واذا اراد التوفيق بين الأدلة المتعارضة استعان بمقصد التشريع وان دعته الحاجة الى بيان حكم الله في مسألة مستجدة عن طريق القياس او الاستصلاح او الاستحسان ونحوها، تحرى بكل دقة اهداف الشريعة (٩).

لهذا فإن تأطير حياتنا المعاصرة بتفريعاتها وتعقيداتها في اطار الشرع يحتم على المجتهدين والباحثين تطوير البحث في مقاصد الشريعة واستخلاص نظرية تسمى باسمها وذلك بتنمية دراساتها والعمل على وضع قواعد او ضوابط لها (١٥) انطلاقا من معطيين:

الأول: مااستنبطه علماء الاسلام الأوائل الذين بحثوا هذا الموضوع كالشاطبي في «الموافقات» وبعض المعاصرين الذين أفردوه ببحوث زادته وضوحاً وتنقيبا عن حقيقته كالشيخين محمد الطاهر بن عاشور، وعلال الفاسي في كتابيهما «مقاصد الشريعة» وهذا من خلال استقراء لنصوص الشريعة ومباحث الأصوليين وبخاصة في ثنايا الكلام عن اقسام العلة.

الثاني: الاستهداء بروح علمائنا في بحث هذا الموضوع بالعودة الى النصوص الشرعية وتراثنا الاسلامي وإعادة النظر فيه مجدداً لاستنباط واستخلاص ضوابط ومحددات جديدة تضاف الى ماتم تقريره في علم المقاصد تأتي استجابة لمقتضيات حياتنا المعاصرة فتأسيس جديد لعلم المقاصد في أيامنا هذه يتطلب شيئا من الاحاطة بثقافة العصر وقيمه خصوصاً في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية (١١).

فالتخطيط للمستقبل تخطيطا علميا يضبطه بأصول الشرع وروحه على سبيل المثال يقتضي تجانس علوم المستقبل مع علم الاصول ونظرية المقاصد واضحة وجلية لاغبار عليها والمقارنة بين منهج الدراسات المستقبلية، ومناهج علم المقاصد على بساط قواعد الاصول تدعم هذا الرأي، بل تنتهي اليه (......).

فمن القواعد المسلمة عند الأصوليين القاعدة الذهبية القائلة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) هذه القاعدة توضح البرنامج الذي على الفرد ان يلتزم به في حياته ويضعه نصب عينيه لصياغة مستقبله وهو اهتمامه بالأمور التي يلزمه اجتنابها اكثر من اهتمامه بالامور التي عليه ان يفعلها اي انه مطالب بالبحث عن السلبيات لاجتنابها ودوافع الأزمات لكبتها والتلخص منها اكثر من بحثه عن الايجابيات ووصف اشكالها، ذلك ان التخلص من السلبيات هو تلقائيا عمل بالايجابيات.

رفاهية الانسان مقدمة على التفنن في البنيان

وإذا طبقنا هذه القاعدة على ميادين معاصرة أمكننا من خلالها القول في الاقتصاد مثلا ان (تجنب الازمات مقدم على التوسع في التجارات) وفي التربية (محو الأمية مقدم على تعلم اللغة الاجنبية) وفي الهندسة (رفاهية الانسان مقدمة على التفنن في البنيان) وفي مجال السياسة والقضاء (ضمان الحريات مقدم على اجراء التحريات) وهكذا يصاغ سلم الأولويات (١٢).

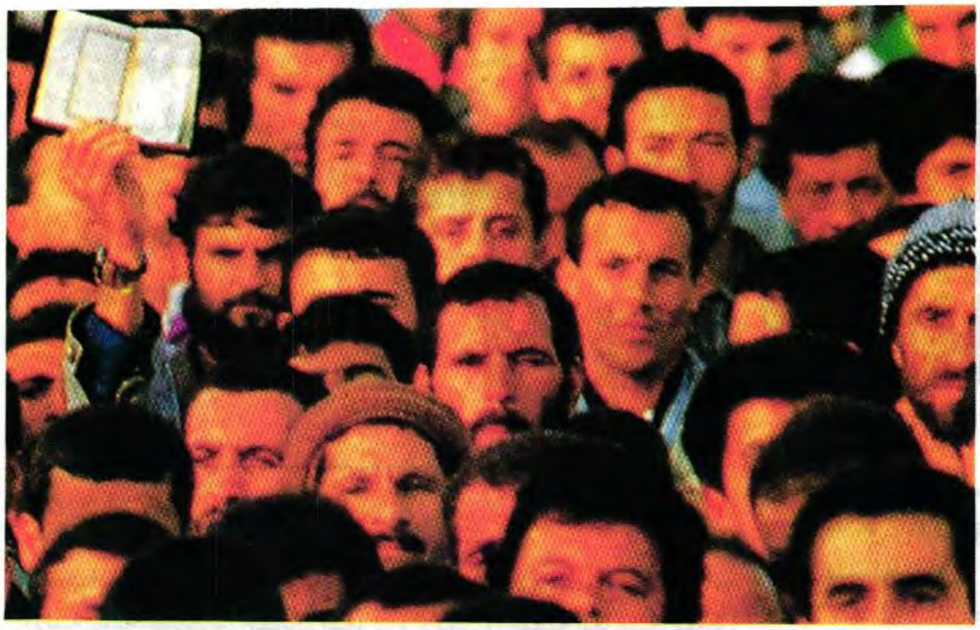
بمثل هذه النظرة يمكن ان تسلك (نظرية المقاصد) ضمن مناهج البحث الجديدة التي من المأمول ان يتميز بها العقل المسلم المعاصر فضلا عما تمثله من ضمان لربط المعرفة الاسلامية المعاصرة بروح الشرع ونصوصه القطعية الثبوت والدلالة.

مع ملاحظة ان الحديث عن النظرة الجديدة للمقاصد ينطلق من اعتبارها احد المرتكزات التي تتظاهر مع ماذكرناه من مرتكزات في رسم صورة عامة لطبيعة التجديد المنشود.

٤- استلهام الأنموذج التشريعي الاول:-

المقصود بالأنموذج التشريعي الاول هو العقلية والروح التي انطبعت بها عملية التشريع الاسلامي، بدءا من عهد الصحابة ثم التابعين الى عهود الفقهاء الكبار الأئمة الذين وضعوا بمسالكهم وروحهم التي كانت تحكم عملهم التشريعي أسسا ومناهجا وتقاليد علمية في البحث والاستنباط والتفاعل مع واقع الأمة لتنزيل الاحكام عليه بما يتلاءم مع مقتضياته ومتطلباته، مما يساعدنا على تكوين فكرة على دور الممارسة العملية التشريعية في نشأة كل من علم الفروع وعلم الاصول. وهذا الامر يخول لنا القول إن البناء التشريعي والمعرفي الاسلامي الجديد لايمكن ان يجهز ويعُدُّ بمنأى عن الواقع وإفرازاته ومشكلاته والتجربة المتمحضة عن حظوظ الخطأ والصواب او الفشل والنجاح في المشروعات الاسلامية التي يتكون منها البناء الاسلامي الجديد.

٥- الموروث الفقهي: فالفقيه المفكر



المعاصر في مواجته قضايا الانسان الجديدة الجزئية والكلية لايستطيع ان يستغنى عن المادة المعرفية الفقهية بمذاهبها المتنوعة لأنها عالجت اصلا قضايا ومشكلات الانسان.

والانسان هو في تكوينه البيولوجي في مشكلات حياته في ازماته في آلامه وهمومه، في صراعاته الكثيرة مع العالم الخارجي (١٣).

٦- وسائل البحث ومناهجه المعاصرة: بناء على ماتقدم من حديث حول التطور المعرفي والعلمي الحديث، نتيجة حالتي التأثر بمجريات الحياة والتأثير فيها فالتأثر يتمثل في الاستجابة العلمية لمتطلباتها المتنامية المتطورة، والتأثير فيها بالعمل والبحث على التقدم بها وتطويرها اكثر. فكل علم وكل معرفة يعمل على تحقيق هذه الغاية في ميدانه، ومن ثم تعددت العلوم والمعارف واتسعت المناهج وكثرت.

بناء على ذلك صار لزاما على الفكر الاسلامي المعاصر ان يستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة - بطبيعة الحال- ضمن اطار المذهبية الاسلامية والذاتية الحضارية استجابة قائمة على علم وبحث منهجي يتلاءم مع طبيعة المعارف الانسانية والاجتماعية على وجه الخصوص.

ولهذا فمامن وسيلة صالحة من وسائل البحث العلمي وطلب المعرفة الا والعقل المسلم مكلف باستخدامها والإفادة منها في توليد المعرفة والقدرة على الأداء تستوي في ذلك الوسائل المادية والمعنوية والكمية والكيفية كما تستوي في ذلك الوسائل الاستقرائية والاستنباطية والعلمية والتجريبية والنظرية والتحليلية لاقيد على الوسيلة أيا كانت إلا ان تكون وسيلة صحيحة هادفة إلى الاصلاح (١٤).

مجالات التجديد: إن طبيعة العصر الذي يعيش فيه المسلمون هي التي تحدد مجالات التجديد وعصرنا هذا يقتضي ان تكون عملية التجديد شاملة لمناهج الفكر وهي بالتالي مهمة طلائع الأمة المفكرين المختصين كل من موقع اختصاصه وذلك بأسلمة المعارف ثم إدراجها ضمن البرامج التربوية والتعليمية.

فالتجديد المنشود ينطلق من تجديد الفكر أولا اي تجديد العالم الثقافي وعلى رأسه مناهج العلوم الانسانية والاجتماعية لأن البناء والتجديد الحضاري نتيجة تدرك بإصلاح وتجديد المنظومة الفكرية في المجالات المذكورة ليصبح للمسلمين تميزهم الحضاري الذي يخول لهم الدخول الى المستقبل بكيان حضاري مستقل استقلالية تميز لا انعزال. ■

الفقيه المفكر المعاصر لا يستطيع ان يستغني عن المادة المعرفية الفقهية بمذاهبها المتنوعة

الهوامش:

١- مجلة المسلم المعاصر: عدد ٤٨ السنة ١٢ الصاردة بتاريخ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م في بيروت لبنان ص ٨

٢- د. علي القريشي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي: دار الزهراء للاعلام - مصر ١٥/٩/١٤٠٩هـ -١٩٨٢ ص ٢٤

حديث مشهور جود إسناده عدد من الأئمة مثل ابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم اورد ذلك د. يوسف القرضاوي في كتابه من اجل صحوة راشدة ص ١٣٧

٣-محمد مراح: مجلة منار الاسلام العدد الثالث السنة ١٥ الصاردة بتاريخ ١٤١٠هـ/١٩٨٩م في الإمارات العربية المتحدة (ص ١١٥-١١٦)

٤- المرجع نفسه ص ١١٤

٥- د.يوسف القرضاوي من اجل صحوة راشدة بتصرف - مجهول دار النشر وتاريخه ص ٣١.

٦- د. وهبة الزحيلي : اصول الفقه الاسلامي جـ١ دار الفكر- دمشق ط -١- ١٤٠٦/١٩٨٦م ص ٨و٩

٧- د. الترابي: تجديد الفكر الاسلامي ص ٨١

٨- د. وهبة الزحيلي المرجع السابق ج ٢(ص ١٢١٠)

٩- المرجع نفسه (ص ١٠١٦)

١٠- د. طه جابر العلواني: اصلاح الفكر الاسلامي - دار الهدى - قسنطينة -الجزائر (سنة النشر مجهولة) - ص ٢٠٠

١١- صلاح الدين الجورشي: مجلة الاجتهاد عدد ٩ السنة ٣ -١٩٩٢ط بيروت لبنان (ص ٢٠٨).

١٢- محمد بريش: مجلة المستقبل العربي عدد ١٤٤ فيفري ١٩٩١-ط بيروت -لبنان ص ٥٠-٥١.

١٣- د. محسن عبد الحميد تجديد الفكر الاسلامي دار الصحوة -مصر ط-١- سنة ١٩٨٥. ص ٦٣-٦٤.

١٤- د. عبد الحميد أبو سليمان: ازمة العقل المسلم- دار الهدى قسنطينه- الجزائر -(ص ١٤٦).

ثقافة

جدلية الكلمة والرسم والخط في بنية الثقافة الإسلامية

بقلم: محمد حسن بدر الدين

الإحساس بجمال الكلمة والتفاعل معها، من أعظم خصائص الثقافة الإسلامية، فميادين الجمال اللغوي والأدبي في اللغة العربية، تفاعل خلاق بين المبنى والمعنى، وبين فنيْ الكلمة وإشعاعها، وهذا الإحساس بالجمال أرساه القرآن الكريم وجعل من القراءة أو التجويد مطلباً جمالياً يؤدى على أحسن وجه.

وحيث يتربى قارىء القرآن على الجمال من الوهلة الأولى، فإنه يكون قريباً من التفاعل الفني والوجداني مع جميع عناصر الكون المنظور والمقروء معاً، ومنسجماً مع قيم الحياة، ويدفعه ذلك إلى التعبير عن تجربته، والتفتح الحسي على عوالم عميقة ومتعدد تتعلق بالذات والحياة.

ولذلك يتفاعل الفنان المسلم مع القرآن لأنه يزوده بشعلة المعرفة وجمال التعبير المنشودين منذ أول آية في المصحف تكفلت بالدعوة إلى تلك المعرفة وربطها في نفس الوقت بميادين الجمال المختلفة.

وحدة التصور والفعل «في الكلمة»:

إن الدعوة إلى التأمل في الطبيعة كما وردت في القرآن الكريم لون مبكر من النظر التجريبي والعملي، للخروج من طور الكلمة الجميلة إلى الواقع الجميل، لاستغلاله والانتفاع به، وهذا الانتقال من النظر إلى العمل، ومن التذوق إلى الاستخلاف هو الذي يعطي معنى الانسجام في حياة المسلمين.

ولا شك أن التفريط في أحد الجوانب وتحطيم هذه النظرة الموضوعية الجامعة بين العلم والعمل تؤدي إلى خسران مبين.

إن عناصر الطبيعة بما أودع الله فيها من جمال وجلال، تحدث هزات روحية دافعة في نفس الإنسان المؤمن، تدفعه إلى التعبير عن طريق الحركة والفكر والوجدان، عما يختلج في روحه من تطلعات وأشواق.

وعلى هذا الأساس لا يوجد في تصور الإنسان المسلم ازدواج أو ثنائية بين فن التعبد وفن التعبير، فكلاهما صادر عن روح تواقة إلى الحق والرشاد والجمال، كما لا يوجد ازدواج بين الالتزام الديني والحدس الشخصي لأن الأول خطوة نحو الثاني، والعبادة في جوهرها حركات تعبر عن التأمل والسمو والاستجابة لمراد الله تعالى من خلقه، فضلاً عن كونها منفذاً تشريعياً عملياً للتخفيف من التوتر النفسي ومنغصات العيش في كبد. وإذا كان بعض الأدباء يجدون في الكتابة ملاذاً من أجل التخفيف من حدة التوتر وآخرون يرون فيها غاية وجودهم جميعاً، فإن الفنان المسلم يتجاوز هذه الدائرة الضيقة، ويجمع بين العمل الإيماني التعبدي والعمل الفني والأدبي، في رباط أخّاذ لا يوجد له مثيل في الثقافات السائدة التي عرفت تصدعاً في علاقة الدين بالفن، وعلاقة الفنان بالوجود. كان «ابن سينا» يتوضأ ويصلي ركعتين كلما استغلقت عليه مسألة علمية، فتنفتح عليه بعدها أبواب من الاسترخاء والإلهام، بفضل ذلك التوجه الروحي العميق، وفي مقابل ذلك نجد أن أديباً مثل «غراهم غرين» (١٩٠٤ ـ ١٩٩١) يقول في مذكراته: «أعتبر الكتابة شكلاً من العلاج النفسي وأتساءل كيف يمكن لأولئك الذين لا يبدعون أدباً أو رسماً أو موسيقى أن يهربوا من الكآبة والجنون والانتحار».



إن هذا الاعتراف مهم جداً في كشف أن الكتابة عند الغربيين وجيل القرن العشرين بالخصوص، تعكس تفريجاً عن هم وكبت، وهي تعويض وتنفيس عن ذات مهمومة وواقع مأزوم، ولذلك تكثر في نصوصهم مظاهر العبث والشذوذ والانحلال والضياع بوصفها أصداء لما في النفس والواقع.



ورغم أن «غراهم غـرين» حاول الهروب إلى الإيمان وسط الكنـائس الخربـة كما قال، فإنه ظل تائهـاً إلى يوم وفاته، وهو نمـوذج لجيل من الكتـاب رأى الكتـابـة بـديـلاً عن مـرض نفسي، فكـان من الطبيعي أن تكون تلك الكتـابة مصـابة بنفس الـداء، أما الفنـان المسلم فإنـه لا يصـدر عن هذه الثنـائية المأزومـة، بل تنسجم روحه مع أعمق حركات الكون، وتعبر عبر الكلمـة والصـلاة والـدعـاء والخط والتجـويـد عن تفـاعل خـلاق يسبح للـه ويستجيب لحقـائق الوجـود الكبرى، ووحدة الخلـق والمصير: (ألا له الخلق والأمـر تبـارك الله رب العـالمين) الأعراف ـ ٥٤.

وحدة الغيب والشهادة «في الرسم»:

لم يفهم الغـربيون أن العبـادة في الإسـلام مسلك عملي، ومنفذ حـركي يتكرر عدةمرات في اليوم، من أجل طاعـة الله، والتناغم مع حركة جميع الكـائنات في التسبيح والـدعـاء، ومن أجل التخفيف من أعبـاء التكليف، ومشقة الحياة الاجتماعية والتوتـرات النفسية، كما لم يفهموا أن التوجه الـروحي في العبادة هـو تـوتر مبـدع وإيجابي، ولَّـدته تجربـة الحدس الشخصي المستجيبة لنداء الحق، وتجربة تذوق ثمار الطاعة، والانشراح بها، وهـو بهذا الاعتبار قـوة دافعة على الـدوام إلى التسـاؤل والدهشـة والبحث، والتفـاعل مع جميع عنـاصر الـوجود، ولهذه الأسبـاب كـانت لتلاوة القـرآن جملة من الآداب والمبـادىء المشتركة تعبر عـن التساوق الأصيل بين الـرغبـة والـرهبـة، وبين الصـوت والصـورة، وبين حسن التجويد وحسن الاستماع، وبين الفن والمتعة.

كل هذا يتعلق بفن الكلمة الجميلة المؤثـرة المتعلقة بخطوط التواصل مع العقيـدة نفسها بـاعتبارهـا جوهـر التوحيـد الدافع لكل صـور التعبير والإبداع، ويأتي الرسـم ليكمل ملامح الصورة الجمالية في بنيـة الثقافة الإسلامية، ويزيدها تنـاسقاً ووحدة، لقد استعمل الفنان المسلم الرسم الهندسي وأكثـر من استخدامه على أساس قـاعدة التكرار ليخفف نـوعاً آخر من التوازن والتكـامل مع عقيدة التوحيد أيضاً، وهو إشـارة بديعة إلى مبدأ تكرر الإبداع الإلهي المستمر: (وهـو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) الروم ـ ٢٧.

يتعلق بهذا المبدأ أصل آخر من أصول فلسفـة الرسم في الفن الإسلامي، فالفنـان المسلم يخرج دائماً عن الحدود المادية المرسومة، سـواء أكانت ورقة أم لوحة أم صفحة أم آنيـة أم سجاداً، وذلك بتكرار الرسم ربعاً أو خمسـاً أو نصفـاً، بحيث يحس النـاظـر، بكمال الـرسم فيما يلي الشيء المرسوم، وفي جميع الاتجاهات، وهو عمل فني مقصود، يدفع الناظر إلى معاودة النظر بالتوازن مع جميـع الجهات إلى ما لا نهاية، وهذا التكميل إلى ما لا نهايـة له، مستحيل ماديـاً وعقلياً، ولكن الفنان المسلم يـريد أن يجعل الصور التي حركها وزخرفها في كل اتجاه، تعبر عن معاني العجز والقصور، وهذا التصور يجمع المرئي وغير المرئي إلى مـا ليس له نهاية

وهو إشارة بديعـة إلى أن الإدراك الإنساني محدود، وأن إدراكها يعني الإحاطة بعلم الله أو بذاته المنزهـة ـ سبحانه ـ وهذا محال، وهو مبدأ التوحيد الأول الذي أراد الفنان المسلم أن يقود إليه رسالة الفن.

إن هذا التصور التنزيهي بعدٌ من أبعاد النظرية الفنية التي تنطبق على جميع الفنـون الإسـلاميـة في كل إنجـازاتها، وهي في أفق آخـر رسم بـالتشكيل والأبعاد والعـلامـات لما في القرآن من آيـات، ولهذا السبب ارتبط الرسم بصنعة الخط البديع الـذي يربط جمال الصورة بجلال المعنى، فإذا ما رسم الفنـان المسلم مشهداً أو لوحة تعبر عن فكـرة ما هو غير متناه، خط إلى جانبها في تماوج إيحائي عجيب قوله تعالى: (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير) الملك ـ ٤.

وحدة الاسم والمسمّى «في الخط»:

لقـد استعمـل فن الخط عملياً من أجـل تجميل الكلمـة من الـداخل والخارج، أي في حروفهـا وشكلها البنـائي، ثم في محيطها مع مختلف العبارات، وهو مسعىً جمالي مرتبط بمقصد آخر يتعلق بتجويد الكلمة ونطقهـا نطقاً سليماً، فجمال المكتـوب هنا أو جمال المنظـور أو جمال المقـروء المزخرف بـالخط، مرتبـط كله بجمال المسمـوع، باعتبـار أن تـوجيـه الحواس نحـو ميـادين الجمال، مطلب أسـاسي في الفنـون الإسلامية كلها، لأنها مستقاة من جماليات العقيدة، ولذلك يتصل فن الخط بتجميل الأشياء أيضاً، حيث استعمل في تزيين الملابس والأواني والكتب والسجـاجيـد والمبـاني، ليعبر بـذلك عن تـوافق وتكـامل بين الكلمات والأشياء، أو بين الأسماء التي علمها الله آدم، والمسميات التي تدل عليها، أو بين الداخل والخارج.

إن الأسماء التي أحـاط بها آدم، ولم تستوعبهـا الملائكة، تفيـد الكثرة والتنوع، ولذلك استخدم هذا الفن أنـواعاً عديدة من الخطوط، وفي ذلك دلالة عميقة على اختلاف الألوان وصور الإبـداع وآيات الله المتنوعة في الخلق: (ومن آيـاتـه خلق السماوات والأرض واختـلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم ـ ٢٢. ■

ثقافة

الثقافة والحضارة

بقلم د: أحمد عبدالرحيم السايح

إن كلمة (الحضارة) كلمة لها شأنها واعتبارها ودلائلها، وللوصول إلى معرفة ما بينها وبين الثقافة من وشائج القربى والاتصال، يجدر بنا أن نعرض لمعنى الحضارة لغة واصطلاحاً، فإن معرفة ذلك يجعلنا على وعي تام بما بين الثقافة والحضارة من روابط.

والحضارة في اللغة: ضد البداوة، وقد تطلق على العاصمة من كل بلد، والحضارة ـ بكسر الحاء وبفتحها : الإقامة في الحضر.(١)

والمفهوم الأصيل لكلمة (الحضارة) في اللغة العربية: أنها تعني حياة الحضر، والإقامة الثابتة في المدن والقرى، وعكسها البداوة وهي: حياة التنقل في البادية، وقد عرف العرب الفارق بين حياة البادية وحياة الحضر منذ كانت بادية، ومنذ كان حضرا .

ولقد كان المفكر والمؤرخ الاجتماعي (عبدالرحمن بن خلدون) صاحب سبق علمي في البحث عن الحضارة وتعريفها، تبعاً لمدركات عصره وبيئته.

لقد أبان أنها: (ذلك النمط من الحياة المستقرة الذي يناقض البداوة، فمنشأ القرى والأمصار يضفي على حياة أصحابها فنوناً منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شئون الحياة والحكم) وقد عبر عنها ببراعة في كلمتين صغيرتين، يمكن اعتبارهما أكثر تعاريف الحضارة قصراً واختصاراً مع دلالة واضحة(٢) قال: (الحضارة غاية العمران)(٣).

والحضارة عند ابن خلدون: (طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة) وهكذا البداوة، ولكن البداوة أقدم (والبدو أصل الحضر)(٥)، (والحضارة غاية البداوة)(٦).

ولا بأس أن نذكر عبارات جاءت في الموضوع عن ابن خلدون يقول (إن الحضارة من أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه، وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر، وتقع فيها عند كثرة التفنن في أنواعها وأصنافها، فتكون بمنزلة الصنائع، ويحتاج كل صنف منها إلى القوامة عليه والمهرة فيه)(٧).

الحضارة تعني بمفهومها حياة الحضر والإقامة الثابتة في المدن والقرى فهي عكس البداوة التي تعني التنقل في البادية

على أنه إذا كان ابن خلدون قد بلور مفهوم الحضارة عند العرب، على أنها ذلك النمط من الحياة المستقرة، والذي يناقض البداوة، فينشىء القرى والأمصار، إذا كان ابن خلدون بلور هذا المعنى التاريخي، وعد الحضارة غاية العمران، فإن مفهوم الحضارة في عصرنا قد امتد إلى ألوان من المعنى، هي أبعد وأوسع مما رآه ابن خلدون في عصره، وفي بيئته العربية في انتقالها الاجتماعي والثقافي والمدني من البادية إلى الحضر .(٨)

الحضارة عند بعض العلماء

وبعض العلماء يعرّف الحضارة بأنها (مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر(٩)، وهناك من يقول: (إن الحضارة هي الحصيلة الشاملة للمدنية وللثقافة. فهي مجموع الحياة في صورها وأنماطها المادية والمعنوية)(١٠).

ولهذا كانت الحضارة هي الخطة العريضة ـ كماً وكيفاً ـ التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة، ومنها الأطوار الحضارية الكبرى التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات من مرحلة إلى مرحلة.

والحضارة باختصار شديد، هي: (جملة المظاهر المعنوية التي يخلفها التاريخ والتي تبقى في المجتمع على مر الأيام دليلا على القدرات الذهنية المميزة، وتعبيرا عن روح هذا المجتمع والشعب الذي يمثله) ولاشك أن المظاهر المعنوية تأخذ قوالب مادية مختلفة تتجسم فيها تلك المعنويات وتشكل المظاهر المعنوية في صور مختلفة كالفنون، والآداب، والعلوم، والمعارف، ومجموع ماينتج عن ذلك كله من تسجيلات ومشاهد في الآثار والعمائر وأسلوب الحياة، وآداب المعاش اليومي، وتقاليد المجتمع ، في التقارب، والتفاهم، والتعايش.

وإذا كان هناك من يعرّف الحضارة بأنها: (الحصيلة الشاملة للمدنية وللثقافة) كان علينا أن نجلي هذه الحصيلة التي تجعل الثقافة أصلا فيها.

ويذكر العلماء: أن المدنية هي الوسائل والأدوات التي يستعين بها الإنسان على تحقيق حضارته، وهي الأشياء والأدوات المادية العديدة التي تعين الإنسان على التقدم في مضمار الحضارة. وإذا كانت الحضارة هي الإبداع في مجالات الفنون، والمعارف، والعلوم المدنية، فالمدنية: هي

السبيل إلى تذليل الصعاب الحضارية، والأدوات المادية التي تبلغ بها الحضارة مستوى الإبداع والتقدم.
وكلما سيطرت الحضارة على وسائلها المادية أمكنها أن تحقق ألوانا من الفن والإبداع الذي تسجله الحضارة في جملة مظاهرها المعنوية.
وقد تؤدي المعنويات المختلفة إلى رفع مستوى التقدم الحضاري، وقد تؤدي إلى تخلفه وانحداره، والذكاء الإنساني في مجال استخدام الماديات هو: الحكم على توجيه الماديات، فإما سيرا حثيثاً نحو الإبداع والتألق والتقدم، أو أن يهبط بها إلى مجال العبث، والفساد، والتدهور، وإما أن تسيطر القيم الروحية العالية، على هذا الذكاء، فتحدد مساره بأهداف إنسانية عالية(١١).



مدلول الثقافة

وأكثر الباحثين ـــ ولا سيما العرب ـ يخصص مدلول الثقافة لمظاهر الرقي في الجوانب الروحية والأدبية من: دين وأخلاق، وفلسفة، وفنون، ولغة، ومدلول المدنية لمظاهر الرقي في الجوانب المادية من: علوم طبيعية، واختراع واكتشاف مما يتصل بتنظيم مرافق الحياة، وهكذا تتكون الحضارة من الثقافة والمدنية معاً.(١٢)
ويقول أحد رجال الفكر: نحن حين نتحدث عن الثقافة الإسلامية، نقصد بها في الغالب تراثنا الروحي والتاريخي والفلسفي واللغوي والأدبي والفني. وحين نتحدث عن الحضارة، أو المدنية الإسلامية، لا نقصد بها مجرد تاريخ العالم الإسلامي، وإن كان التاريخ إطار الحضارة ووعاءها. ولا نقصد الثقافة وحدها، وإن كانت هي العصر الجوهري في الحضارة، ولا نقصد مجرد النظم والنظريات العلمية والمخترعات، وإن كانت من مظاهر الحضارة المهمة، ولكن نقصد من كل ذلك: مجتمعا متكاملاً مؤلفاً من شخصية متميزة بين الحضارات الكبرى للإنسانية(١٣) فأنت ترى من كل هذا: أن الثقافة جزء أصيل من مكونات الحضارة الإنسانية، ولا توجد حضارة في الأرض تقوم من دون ثقافة، ويمكن أن نقول: إن كل حضارة في التاريخ عبرت عن نفسها من خلال ثقافة معينة، ونستطيع في هذه الحالة أن نطلق لفظ (المدنية) على الآلة الصماء، أو على مظاهر التقدم التقني، والآلي فحسب، فيكون الربط في نهاية المطاف ـ وباختصار شديد ـــ بين الثقافة والحضارة من جهة، وبين العلم التجريبي والمدنية من جهة أخرى. والأصل في جميع ذلك هو: الثقافة التي تصوغ الإنسان بوصفه العنصر الفاعل في جميع مظاهر التقدم على كل حال(١٤).
ولعل هذا هو ما قصد إليه الأستاذ المفكر (مالك بن نبي) ـ رحمه الله ـــ حين قال: (إن كل تفكير في مشكلة الإنسان، هو تفكير في مشكلة الحضارة، وإن كل تفكير في مشكلة الحضارة، هو في جوهره تفكير في مشكلة الثقافة). (١٥)
(وبذلك تكون الحضارة في جوهرها عبارة عن: مجموعة من القيم الثقافية المحققة، ويكون مصير الإنسان رهناً بثقافته)(١٦).

الثقافة جزء أصيل من مكونات الحضارة الانسانية فلا تقوم الحضارة على الأرض دون الثقافة

الثقافة والحضارة

ويمكن أن يقال: إن بعض العلماء يفرق بين الثقافة والحضارة، على أساس أن الثقافة ذات طابع فردي وتنصب أساساً على الجوانب الروحية، في حين أن الحضارة ذات

طابع اجتماعي ومـادي، بينما يكاد الاستعمال المعـاصر يسوي بين المصطلحين، بحيث تكـون الحضـارة مسـاوية للثقـافـة في المفهوم(١٧).
وحجة المعاصرين في التسـوية، هي: أن التفريق بين المصطلحين يصطدم بـالواقع الملموس، لأن الحضــارة المادية لا تنفصل عن الجانب المعنـوي الـذي يمثل التراث العلمي بقسميـه: النظـري والعملي وبعض الباحثين يرى: أنه لا يوجد أدنى فرق أو تعارض بين الثقـافـة والحضـارة والمدنيـة وجميعهـا مظـاهـر للـرقي الإنسـاني، وكل مـايغذي رقي الحيـاة من روافـد هـو ثقافـة، وحضارة، ومدنية، والخلاف بين الحضارة والثقـافة هو خلاف في الدرجة لا في النوع(١٨).
وخـلاصة القـول: أن هناك عـدة اتجاهات لتحـديد الصلـة بين مفهومي الثقافة، والحضارة، يمكن حصرها على الوجه التالي:
١- اتجاه يـرى أن الحضارة تشمل الثقـافة والمدنيـة، الثقافـة تمثل: الجانب العقلي، والـروحي، والفكـري، والمدنيـــة تمثل: الجانب المادي، فالحضارة بناء على هـذا الاتجاه أعم من الثقافة والمدنية.
٢- اتجاه يـرى أن الفرق بين الثقـافة والحضــارة هو فـرق في الدرجة، لا في النوع.
٣- اتجاه يسوي بين الثقـافة والحضـــارة في المفهوم، ويـرادف بينهما من جانب، وبين العلم والمدنية من جانب آخر.
٤- اتجاه يقصر الثقافة على الجانب العقلي، والفكري، والروحي، ويقصر الحضارة على المظاهر المادية والاجتماعية(١٩).
ونحن نـرى: أن الثقافـة في الواقـع الإسلامي تقـوم على قاعـدة أساسية، هي: إفراد الله ـ سبحانـه وتعالى ـ بالمعبودية، ومن ثم إفراده بـالحاكمية، وإفـراد الله بـالعبوديـة يتمثل في اتخاذ الله وحده إلهاً. وإفراده ـ سبحانه ـ بالحاكمية يعني: تحكيم شريعة الله في كل مجالات الحياة.
وانطلاقـا من هذه القاعدة: فـإن الثقافة الإسلاميـة في التصور الإسلامي ذات شقين:
الشق الأول: معياري ويتمثل في شريعة الله، أي كتاب الله، وسنة رسول الله -ﷺ-.
الشق الثـــاني: تطبيقي، ويتمثل في التطبيق العملي الـــواقعي الصحيح للشق المعياري.
وعندما يكـون الجانب التطبيقي في الثقافة الإسـلاميـــة تـرجمة عمليـــة، وواقعيـة صحيحـة، للجـانب المعيــاري فيهـا، مع استخدام كل معطيـات الإنسان والـزمان والمكان، تكون الحضارة.(٢٠)
إذن تكـــون الحضـــارة في عمارة الأرض، وتـرقيـة الحيـاة على ظهرهـا: إنسـانيـا، وخلقيا، وعلميا، وأدبيـا، وفنيا، واجتماعيا، وفق منهج اللـه وشريعتـه، وبناء على هـذا المفهـوم، فإن المجتمع الإسـلامي هـو المجتمع الـذي يطبق شريعـة اللـه في كل جوانب الحياة ـ هو وحده المجتمع المتحضر.

المدنية: تعني الوسائل والأدوات المادية التي يستعين بها الإنسان في تحقيق حضارته

ومن أبرز سمات الحضارة في التصور الإسلامي، هي كما يقول الأستاذ محمد أسـد (أنها ذاتية) فالحضارة الإسـلامية ليست ثمرة تقاليـد متوارثة، ولا نتيجة تطورات وتيارات فكـرية، آتية من الماضي، وإنما هي انبعـاث ذاتي مباشر مـن القرآن الكـريم، ومن سنة الـرسول ـ عليـه الصلاة والسـلام ـ ومن تطبيقهما تطبيقا عملياً صحيحا في الواقع الإسلامي.(٢١)
والخلاصـة: ان الثقـافـة والحضـارة في التصـور الإسـلامي مرتبطتان ارتباطا عضويا، فعندما يكون الجانب العملي للثقافة واقعيا، وعمليـا، صحيحا للجانب المعياري فيهـا، مع استخدام كل معطيات الإنسان تكون الحضارة ■

الهوامش

١- عمـر بهاء الـدين الأميري: وسطيـة الإسـلام وأمتـه في ضــوء الفقـه الحضاري، ص١٤: دار الثقافة بقطر، ١٤٠٦هـ.
٢- المصدر السابق، ص١٥.
٣- انظر: ابن خلدون: المقدمة، ص٣٨ ط. بيروت.
٤- المصدر السابق، ص١٢٠.
٥- المصدر السابق، ص١٢٢.
٦- المصدر السابق، ص٣٧١.
٧- المصدر السابق، ص٢٩٢و٢٩٣.
٨- عمر بهاء الدين: وسطية الإسلام وأمته، ١٦.
٩- المصدر السابق، ص١٦.
١٠- د. سليمان حزين: مقـومات الحضـارة الإسلاميـة، ط.المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية، ص٢٨٣ الأزهر.
١١- د.عبدالفتاح الديدي، مجلـة الفيض، المجلد الأول، العدد السابع، ص٧، الرياض.
١٢- عمر بهاء الدين الأميري، وسطية الإسلام وأمته، ص١٧.
١٣- د. محمد خلف اللـه أحمد: أثر الحضارة الإسلامية في رقـي الإنسانية، بحث منشور، المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية، ص٣٠٠ ط. الأزهر.
١٤- د.عـدنان زرزور، في الفكـر والثقافـة الإسلاميـة، ص١٥، ط. المكتب الإسلامي ببيروت، ١٤١١هـ.
١٥- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص١٨.
١٦- المصدر السابق، ص٢٠.
١٧- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص٥٨، ط. القاهرة.
١٨- د.محفـوظ على عــزام: نظـرات في الثقــافـة الإسـلاميـة، ص٢٢ ط. دار اللـواء بـالـريـاض، ١٤٠٤هـ.
١٩- المصدر السابق، ص٢٣.
٢٠- المصدر السابق، ص٤٦.
٢١- د.على أحمد مـدكـور: الثقافـة والحضـارة في التصــــور الإســـلامـي، مجلــة الـدارة، ص٩٣ع٤، س١٤.

من الإعجاز الفني في القرآن الكريم

«أيامُ الله» (١)

بقلم: صديق بكر عيطه

قال تعالى في سورة إبراهيم:
(ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب. قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين. قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون. وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين. ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد. واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد. من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد. يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) إبراهيم ـ ٩ ـ ١٧.

هذه الآيات المباركات من سورة «إبراهيم» عليه السلام، جاءت لتصور مشهداً عجيباً وفريداً، لا نظير له في بنائه الفني، وعناصر تكوينه التي ركب منها.

مشهد عجيب، اختصر فيه عامل الزمان وعامل المكان، من بدء الرسالات وحتى زمن موسى عليه السلام، حتى تلاشى تماماً، لتقف الحقائق خالدة، شاخصة، وجهاً لوجه، شاهدة، ناطقة وبأعلى صوت معلنة أن رسالات السماء واحدة في حقيقتها، واحدة في منبعها، واحدة في مبادئها، واحدة في أهدافها القريبة والبعيدة، وأن موقف البشرية من هذه الدعوات واحد، لا تعدد فيه ولا اختلاف، وإن بدت بعض الظواهر المختلفات هنا أو هناك في هذه الأمة أو تلك: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) الشورى ـ ١٣.

(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا. ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً. رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء ١٦٣ ـ ١٦٥.

وسورة إبراهيم ـ بشكل عام ـ سورة القضايا الكبيرة، التي تمتد فوق حدود الزمان والمكان.

فهي حينما تتحدث عن الرسالات، إنما تتحدث عن الجانب العام فيها، الذي يحكم الرسالات السماوية كلها، ولا يتوقف عند رسالة بعينها: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء)، أو تتحدث عن الحقائق الخالدة الباقية، في مبادئها، وأهدافها وفي موقف الرسل من أقوامهم، وموقف أقوامهم منهم، ونهاية المطاف في هذه الدعوات كما هو ثابت في آيات المشهد الذي معنا.

وهي حينما تتحدث عن الأعمال الصالحة، المقبولة عند الله، إنما تقيم لها معياراً سماوياً ثابتاً، لا تختص به رسالة دون أخرى: (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف).

وهي حينما ترسم صورة من صور العذاب، إنما تختار زاوية يُرى فيها العاصون في كل عصر، وفي كل مكان، وهم يتلاحون ويتلاومون في نار جهنم (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص. وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم).

ثم تتحدث عن الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، وهي قضية كل عصر وكل مكان (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة...... ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة...).

وهي حينما تذكر قصة إبراهيم عليه السلام، إنما تختار منها لقطة لها أبعادها التي تتخطى حدود الزمان والمكان، وهي لقطة اختيار الله تعالى هذا

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة قضية كل عصر وكل مكان

البلد الحرام الذي شاء الله سبحانه أن ينشأ فيه إسماعيل عليه السلام، ليكون مقصد الحجيج على مر التاريخ، وقد أمر الله نبيه إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج، هذا الأذان انطلق هو الآخر من عقال الزمان والمكان (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج ـ ٢٧، قال تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام).

ثم تختم السورة في نهاية المطاف بهذا الإعلان العام، الذي لا يعرف حدود الزمان أو المكان: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب).

وهكذا ترى هذا التناسق الفني، الذي يشيع بين آفاق قضايا السورة المباركة، ومنها قضية المشهد الذي نعالجه الآن.

وآيات المشهد الذي معنا، جاءت على لسان موسى عليه السلام، وهو يدعو قومه، وهو واحد من أنبياء الله تعالى ورسله أولي العزم، الذين واجهوا عناد المعاندين، وغطرسة المتغطرسين، فكان لابد من أن يذكر قومه «بأيام الله»: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله) ـ «أيام الله» التي لا تزال محفورة في ذاكرة التاريخ... «أيام الله» التي طبعت بحكمة في هذه القضية الكبرى ـ قضية الرسالات ـ كما يبدو من خلال هذا الاستعراض الفريد، الذي يقف فيه الحق التاريخي في جانب، والباطل التاريخي في الجانب المقابل، برغم عوامل الزمان والمكان.

(ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب)؟! ألم يأتكم هذا النبأ؟!! بلى جاءهم، وعرفوه، فهم ليسوا في عماية من الأمر، ولكنهم في غواية من أهوائهم، فهو استفهام تقريري، مبطن بالتقريع والزجر والتخويف.

«هذا التذكير من قول موسى، ولكن السياق منذ الآن يجعل موسى يتوارى، ليستمر في عرض قصة الرسل والرسالات في جميع أزمانها، قصة الرسل والرسالات، وحقيقتها في مواجهة الجاهلية، وعاقبة المكذبين بها على اختلاف الزمان والمكان، وكأن موسى «راوية» يبدأ بالإشارة إلى أحداث الرواية الكبرى، ثم يدع أبطالها يتحدثون بعد ذلك ويتصرفون... وهي طريقة من طرق العرض للقصة في القرآن، تحول القصة المحكية إلى رواية حية... وهنا نشهد الرسل الكرام، في موكب الإيمان، يواجهون البشرية متجمعة في جاهليتها، حيث تتوارى الفواصل بين أجيالها وأقوامها، وتبرز الحقائق الكبرى مجردة عن الزمان والمكان، كما هي في حقيقة الوجود خلف حواجز الزمان والمكان.(١)

إن قصص الأنبياء في القرآن الكريم معروفة، وقد وردت في كثير من سوره المباركات ـ أو ورد منها ما شاء الله أن يرد، حيث لا يعلم حقيقة عددهم وأسمائهم إلا الله تبارك وتعالى ـ وردت هذه القصص فرادى وجماعات، وإن شئت فاقرأ سورة الأعراف، وسورة الأنبياء، ففي كل منهما كوكبة مباركة من هؤلاء الرسل الكرام، وفي كثير من سوره الأخرى ذكر بعض الأنبياء، وقد ذكر في كل سورة ما ناسبها من اللقطات، ولن ندخل هنا فيما إذا كان هناك تكرار في عرض قصص الأنبياء أو لا ... فتلك قضية أخرى.

غير أنه مما يجدر ذكره هنا أن قصة كل رسول، كانت تأتي لتقص نبأ رسول واحد، إلى قوم مخصوصين، وفي زمن محدود، فيما عدا آخرهم وزعيمهم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسل إلى قومه، ومن جاءوا بعدهم إلى آخر الزمان، ولا يخرج عن هذه القاعدة موسى عليه السلام، وقد أرسل معه أخوه هارون، فقد كان وزيراً له، يتحمل عنه بعض أعباء الرسالة، فالرسالة واحدة والرسول واحد، أما قوله تعالى: (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل) طه ـ ٤٧، فلا يدل على تعدد الرسل في هذه الرسالة، يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الشعراء: (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين) فهما رسول واحد لرسالة واحدة، وإن كانا شخصين بإذن من الله تعالى، تلبية لطلب موسى من ربه عندما قال: (واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي. اشدد به أزري. وأشركه في أمري. كي نسبحك كثيراً. ونذكرك كثيراً. إنك كنت بنا بصيرا) طه ٢٩ ـ ٣٥ حيث جاءت الموافقة (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) طه ـ ٣٦، الموافقة على أن يكون معه وزير يدعو بدعوته ويأتمر بأمره، وينتهي بنهيه.

فلو كان هارون عليه السلام رسولاً، لما جره موسى من لحيته ورأسه، حتى استعطفه هذا المسكين وطلب منه الرحمة، كما حكى ذلك القرآن في أكثر من موضع، اقرأ إن شئت قوله تعالى: (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) الأعراف ـ ١٥٠ وقوله تعالى: (قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا. ألا تتبعن أفعصيت أمري. قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) طه ٩٢ ـ ٩٤.

ولن نستطرد في تفصيل هذه القضية أكثر من هذا، وحسبنا أن قد عرفنا أن الرسالات كانت فرادى، وأن الرسل كانوا أيضاً فرادى، وإن كانت الأغراض التي تستقى من ذكرهم متشابهة، فالدين كله واحد وهو من عند الله تبارك وتعالى، ووسائل الأنبياء في الدعوة كانت واحدة.

واستقبال قومهم لهم متشابه، والله ينصر أنبياءه في نهاية المطاف ويهلك أعداءه(٢).

فلنعد الآن إلى تأمل الصورة الفنية التي عرضتها السورة لهذه الجولة التي نشبت بين الحق والباطل.

أمامنا الآن فريقان: فريق الأنبياء والمرسلين الداعين، وهم يحملون آيات الله الدالة على وحدانيته وقدرته واستحقاقه

سورة ابراهيم صورت مشهداً عجيبا وفريداً لا نظير له في بنائه الفني وعناصر تكوينه

وحده تعالى للعبادة والألوهية دون سواه، هذه الأدلة الواضحة، التي توشك ـ لقوتها، ووضوحها، واتساق مدلولها مع مقتضيات الفطرة السليمة، التي لم تشبها شائبة من العناد والمكابرة ـ أن تنتزع من الفريق الثاني الاعتراف بربوبيته ووحدانيته تعالى.

وفريق المدعوين، وهم أقوام الأنبياء والمرسلين من لدن قوم نوح عليه السلام حتى قبيل رسالة موسى عليه السلام.

فريقان قائمان ... كتلتان من البشر تمثلان حركة التاريخ من بدايته، وتصوران موجات الأحداث بين شاطىء الحق الأبدي، والباطل الأبدي، وتشهدان بصدق على أن هذه هي سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنةالله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلا، ولن تخرج أمة من الأمم، أو رسالة من الرسالات ـ أياً كان موقعها على امتداد الأرض، وأياً كان زمانها على مر التاريخ ـ عما تنتهي إليه هذه الصورة العامة، التي يعرضها هذا المشهد العجيب.

صورة فريدة، ومشهد لا يتكرر، يقف فيه الحق والباطل وجهاً لوجه، وتسقط من حسابه كل فواصل الزمان والمكان، لتلتحم فيه الحقائق الخالدة الثابتة، وتكتمل معالم الحق والباطل، وليحشد كل منهما أسباب انتصاره على الفريق الآخر، وعوامل فوزه في هذه الجولة، فماذا نرى؟ وماذا نسمع؟

فريق الأنبياء الداعين يعرض في وضوح أدلة صدقه في دعوته، وبراهين قضيته التي جاء من أجلها ... الأدلة واضحة... الدعوة صحيحة ... تتناسب والفطرة السليمة .. وتتفق مع دواعي الصدق مع النفس، فماذا يمنع من الاعتراف إذن؟ ها هو ذا الفريق الثاني يكاد ينطق معترفاً بصدق هذه الرسالات، ويعلن انصياعه للرسل ويسلس لهم قياده... ولكن عناصر الشر التي ركبت فيه تتحرك في اللحظة المناسبة، وتسد الطريق أمام هذا الاعتراف، الذي سينزلهم من صفوف الزعماء والرؤساء والقادة، إلى صفوف الأتباع والعامة والسوقة، لأن هذه الديانات إنما جاءت لتجعل الناس جميعهم سواسية كأسنان المشط، فإذا بأكفهم ترتد مسرعة إلى أفواههم لتمنع هذه الكلمة ـ كلمة الحق ـ التي توشك أن تنطلق، إذا هي تركت بلا عقال(٣)، يحد من حركتها، ماذا حدث؟! ماذا يمنع من الاعتراف والانقياد؟! إنه العناد والمكابرة اللذين يدفعانهم لأن يقولوا: (إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب)!! يا سبحان الله، لا حول ولا قوة إلا بالله!!، ألا ليت هذه الأيدي لم ترد في الأفواه!! بل ليتها شلت فلم ترفع بعد ذلك أصلاً!! فقد حبست كلمةالحق من أن تنطلق، وتنساح في الأرض لتنشر الخير والبركة، وأطلقت جماح الباطل بصوته المنكر، ووجهه القبيح، ويده الشوهاء ليعيث في الأرض فساداً!! ولكن لابأس، مازلنا في بداية الجولة (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا) التوبة ــ ٨٢، وهنا يتعجب فريق الأنبياء ويستنكر هذا الموقف المشين من فريق هؤلاء الأقوام (أفي الله شك)؟! إنه الذي خلق السموات والأرض، وهو يدعوكم للإيمان به ليغفر لكم من ذنوبكم، فدعوته تعالى لكم لغفران ذنوبكم!! فهل هذا يليق بمن يرون آلاء الله تحيط بهم من كل جانب؟! ونعمه تغمرهم من شتى نواحيهم بما في ذلك غفران ذنوبهم إن هم أجابوا داعي الله؟! وعدم التعجيل بعذابهم ليترك لهم فرصة التوبة إليه؟! إنه موقف غريب مشين لا يرتضيه عاقل، ولا يستسيغه واع!!

سورة ابراهيم صورت مشهداً عجيبا وفريداً لا نظير له في بنائه الفني وعناصر تكوينه

وإلى هنا، وفي نهاية هذه الجولة في معركة الحق والباطل، نتوقف مضطرين في عرض هذه الصورة الفنية، لنكمل الحديث عن بقية المشاهد الخالدة التي عرضتها الآيات المباركات في العدد القادم إن شاء الله تعالى، حتى يتسنى لنا تفصيل القول في عوامل القوة والتأثير في الأداء القرآني المبارك، عندما عرض ما عرض من «أيام الله». ■

الهوامش:

١ ـ سيد قطب «في ظلال القرآن».

٢ ــ اقرأ: «اللآلىء الحسان في علوم القرآن، للدكتور موسى شاهين لاشين، واقرأ التصوير الفني في القرآن للشهيد سيد قطب.

٣ ـ يرى بعض المفسرين أن معنى «فردوا أيديهم في أفواههم» أن هؤلاء الأقوام جعلوا أيدي أنفسهم في أفواههم ليعضوها عضاً مما جاءت به الرسل، إذ كان فيه تسفيه أحلامهم، وشتم أصنامهم.

ومنهم من يرى أنهم لما سمعوا كلام الأنبياء عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية، فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك فوضع يده على فيه.

ومنهم من يرى أن الرسل لما أيسوا منهم سكتوا ووضعوا أيدي أنفسهم على أفواه أنفسهم شأن من ذكر كلاماً عند قوم وأنكروه وخافهم، فذلك المتكلم، ربما وضع يد نفسه على فم نفسه، وغرضه أن يعرفهم أنه لا يعود إلى ذلك الكلام ألبتة. (اقرأ تفاسير: القرطبي، وابن كثير، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي وغيرها).

ويرى الشهيد سيد قطب أن معنى «فردوا أيديهم في أفواههم»: «ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل من يريد تمويج الصوت ليسمع عن بعد، بتحريك كفه أمام فمه، وهو يرفع صوته ذهاباً وإياباً فيتموج الصوت ويسمع. يرسم السياق هذه الحركة التي تدل على جهرهم بالتكذيب والشك، وإفحاشهم في هذا الجهر، وإتيانهم بهذه الحركة الغليظة التي لا أدب فيها ولا ذوق، إمعاناً منهم في الجهر بالكفر» (في ظلال القرآن).

ويتضح من خلال عرض هذه الآراء، أنها اجتهادات، ليس لأكثرها دليل واضح، ومنها ما لا يقبل في مجال الدعوة، أما ما رآه الشيخ سيد قطب، فهو أقربها إلى ما يمكن تصوره، ومن الواضح أنه يعتمد على منهج التصوير الفني الذي يغلب على «الظلال»، أما ما ارتأيناه، فهو ما يتفق ـ في نظرنا ـ مع طبيعة الدعوة، ووضوح أدلة صدق الرسل، وما يكمن في طبيعة النفس البشرية، من استطاعة التمييز بين الحق والباطل.

الاحتجاج بالسنة في قواعد النحو

بقلم: جواد رياض

عنـدما جمع العلماء اللغـة كان منهجهم دقيقـاً، حتى يجمعوا اللغـة العربية النقية البعيدة عن الخطأ واللحن، فكانوا يذهبون إلى البوادي ليستمعوا إلى اللغة من فصحاء العرب، ومـن بلغاء البادية، مختارين القبـائل التي اشتهـرت بفصاحتهـا، مثل قـريش، وتميم، وهـذيل، وأسد، وغيرهم.

وكانوا يتحرون في اختيار الفصحـاء، فلم يأخذوا إلا من الذي وثقوا في فصاحتـه، ولم يشكوا في مخالطته لغير العرب، وقـد حدد العلماء بعض العصـور التي أخذوا عنهـا اللغـة، كالعصر الجاهلي، وصـدر الإسلام، وبني أمية، حتى القرن الثـاني الهجري، ولم يلتفتوا إلى ما جاء بعد ذلك عن العرب من شعر ونثر، باعتبار أنه لا يحتج به(١).

وقد اختلف علماء اللغة والنحو في الاحتجـاج بالسنة في مجال اللغة، فمنع بعضهـم ــ كأبي حيــان النحـوي ــ الاستشهـاد بـالحديث، واحتجـوا بأنه يجوز أن يكـون الحديث مرويـاً بالمعنى، فـالحديث الواحد يـروى بألفاظ مختلفة، فلانستطيع أن نجـزم أنه نص كلام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويُرد على هذا بأن الخلاف في جواز النقل بالمعنى هو فيما لم يكتب ولم يدون، أما ما دُون وكتب فلا شك أنه نص قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم إن المطلوب في نقل قواعد اللغة والنحو من حديث الـرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو غلبـة الظن، والغالب على الظن أن الحديث لم يتغير لفظـه،(٢) ثم إن الذين أجـازوا الرواية بالمعنى من علماء الحديث اشترطـوا أن يكون الراوي عالماً باللغة.

واحتج المانعـون أيضاً بأنـه قد وقع اللحن في بعض الأحـاديث، لأن كثيراً من الرواه كانوا من الأعاجم، ولا يعلمون اللسان العربي، ويرد على هذا بأن ذلك كان موجـوداً في غير نصوص السنة من مواد اللغة التي اعتمـد عليهـا النحـاة، ورغم ذلك فقـد قُبلت، لأن العبرة بغلبـة العصر لا بلحن الأفراد.(٣)

ثم إن ما ذكره هؤلاء من اللحن في الأحاديث الصحيحة لم يكن لحناً، وإنما هو لغة من لغات العرب.

فالسنة الصحيحة مصدر مهم مـن مصادر دراسة اللغة واستنباط قواعد النحـو، فالحديث الصحيح أهم بكثير من الشعر الجاهلي، لأن الشعـر قـد يحتـوي على كثير من العبـارات المتكلفـة، أمـا الحديث الصحيح فهو نثر يعبر عن الصورة الصحيحة للغة العرب(٤).

موقف علماء العصر الحديث

هـذا، وقـد وقف كبـا علماء اللغـة في عصرنـا الحديث مــوقفـاً مقبـولاً معتـدلاً في قضيـة الاحتجاج بالحديث الصحيح، وهو ما عبر عنه أعضـاء مجمع اللغـة العـربيـة في القـاهـرة بقولهم(٥):

... رأى المـجمع الاحـتجـاج ببعـضها «أي ببــعض الأحــاديث» في أحــوال خــاصة مبينـة فيما يلي:

١ ـ لا يحتج في العربية بحديـث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول، ككتب الصحاح الستة فما قبلها.

٢ ـ يحتج بـالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكـر، على الوجه التالي:

أ ـ الأحاديث المتواترة والمشهورة.

ب ـ الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبارات.

ج ـ الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم.

د ـ كتب النبي ـ صلى الله عليه وسلم.

هـ ـــ الأحاديـث المروية لبيان أنـه كان ـــ صلى الله عليـه وسلم ـ يخاطب كل قوم بلغتهم.

و ـ الأحاديث التي دونها من نشأ بين العرب الفصحاء.

ن ـ الأحـاديث التي عُرِف من رجال رواتها أنهم لا يجيـزون رواية الحديث بـالمعنى، مثل القـاسم بن محمـد، رجـاء ابن حَيْـوَة، وابن سيرين.

ج ـ الأحاديث المروية من طرق متعددة، وألفاظها واحدة.

الاعتماد على الأحاديث الصحيحة

ومن هنا فإننا نستطيع أن نعتمـد على الأحاديث الصحيحة اعتماداً كلياً في تأييـد بعض قواعد النحـو التي نطق بها رسول اللـه ـ صلى اللـه عليه وسلم ـــ والتي تـوافق لغـة من لغـات العرب، حتى ولـو خـالفت رأي جمهور النحـاة، لأن قول الـرسول حجـة في تصحيح أقوالنا كما هو حجة في تصحيح أعمالنا.

وسنعرض في هذه المقـالة بعض الأمثلة لما نطق بـه رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ـــ وحسبـه بعضـهم لحنـاً لمخالفتـه لقـواعداللغـة المشهورة، ولكنه ليس بلحن، وإنما يوافق لغة من لغات العرب:

(١) عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـ أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ـ قـال: «يتعاقبـون فيكم ملائكـة بالليل ومـلائكة بـالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يخرج الذيـن باتوا فيكم فيسـألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»(٦)

> **اختلف علماء النحو في الاحتجاج بالسنة في مجال اللغة فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من لم يجز**

فجرياً على ما ذهب إليه جمهور النحاة لا يجوز تثنيـة الفعل أو جمعـه، لقــول: دخل الطـالب الفصل، ودخل الطالبـان، ودخل الطلاب، وقد ظهرت عـلامة الجمع في قـوله صلى اللـه عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم»، وقـد ذهب فريق من النحويين ـــ كابن هشـام المصري وابن مالك ـ إلى جواز إظهار علامة الجمع والتثنية في الفعل

استنـاداً إلى هـذا الحديث الصحيح، واستنـاداً إلى أن هـذه لغـة بني الحارث، وأن من العـرب من يلحق علامـة التثنية أو الجمع بـالفعل، مثل قول الشاعر:

تـــولى قتـــال المارقين بنفســـه
وقـــــد أسلماه مُبْعَـــدٌ وحميـمُ

وقول بعض العرب:
«أكلوني البراغيث»
وقول الشاعر:

يلـــومـــونني في اشتـــداد النخيـــــل أهلين فكلهـم يَعْـــذِلُ

ففي المثال الأول وصل الشـاعر بـالفعل إلى التثنية في قـوله: «أسلماه مبعـد حميم»، وفي المثـال الثـاني وصل بعض العـرب واو الجمع في قولهم: «أكلـوني البراغيث»، وفي المقال الثـالث وصل الشاعـر بالفعل واو الجمع أيضاً في قوله: «يلومونني»(٧).
وقد استند بعض علماء اللغـة إلى ما ورد في القرآن الكريم ممـا ظاهره إجازة ذلك، مثل قوله تعـالى: (وأسروا النجوى الذين ظلموا) الأنبياء ـ ٣ وقولـه تعالى: (ثم عمـوا وصموا كثير منهم) المائدة ـ ٧١، وإلى ما ورد في كثير من الشعر العربي المحتج به، وإلى ما ثبت من أن هذه لغة جمع من قبائل العرب، منهم طيء، وأزد، وشنوءة، وأما التأويل بجعل الاسم الظاهر بدلاً أو مبتدأ مؤخراً، فإنه يخرج الأسلوب عن كونه لغة قوم بأعيانهم، لأن بدل الاسم الظـاهر من الضمير وتأخير المبتدأ عن خبره لا يختص بلغـة قـوم معينين، وأما تأويل الحديث بـأنه قطعـة مختصرة من حديث مطـول رواها مالك في «الموطأ» والطـول هو: «إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار»، فتأويل غير مستساغ، لأن العلماء أجازوا للمتمكن من اللغة أن يروي الحديث بالمعنى.(٨)
ومن هنا يتبين أن قول الرسول ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ: «يتعاقبون فيكم» صحيح، حتى ولـو كـان مخالفـاً لـرأي جمهـور النحـاة، فالاحتجاج بالحديث الصحيح هو الأولى.
(٢) قال رسـول الله ـ صلى اللـه عليه وسلم: «من صـام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» رواه مسلم.
في هذا الحديث جـاء لفظ «ست» من دون الهاء، مع أن تمييزه مـذكر، وهو أيـام، ومن المعـروف أن الأعداد من ثـلاثة إلى تسعـة تكون على عكس المعدود في التذكير والتأنيث، ولكن قول الرسول صحيح، سواء أكان نطقها بالهاء أم لا، لأن الهاء يجب ذكرها إذا كان المميز مذكوراً، نقول مثـلاً: صمت ستة أيـام، ولا يجوز أن تقول: صمت سـت أيام، ولكن إذا لم يُذْكر المميز جاز الوجهان، تقول: صمت ستاً، وصمت ستة(٩).
(٣) عن أنس رضي الله عنـه عن النبي ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ أنه نهى أن يشرب الـرجل قائماً، قال قتادة فقلنا فالأكل فقال: «ذاك أسرُّ وأخبث» رواه مسلم.
وفي حديث آخر قـال: «.... فوالذي نفسي بيده إنهم لأخير منهم» رواه مسلم.

العرف في قواعد اللغة

وطبقاً لما هو معروف في اللغة، أن يكون اللفظ «شر» و لفظ «خير» ومن دون الألف، كما قـال الله تعـالى: (أصحاب الميمنة يـومئذ خير مستقر) الفـرقان ـ ٢٤، وقـال تعالى: (أولئك شر مكانـاً وأضل سبيلاً) الفرقـان ـ ٣٤، ولكن لفظ أشر وأخير صحيح أيضاً، وهو عربي فصيح، وهو لغة من لغات العرب، وإن كانت قليلة الاستعمال، إلا أنـه لا يقبل إنكار هـذه اللغـة أو ردهـا ما دامت قـد تكـررت في الأحاديث الصحيحـة، وتـوجـد لهذا نظائر ممـا لم يكن معروفاً عند اللغويين ـ كما يقول النووي ـ لأن النحويين لم يحيطوا إحاطة تامة بجميع كلام العرب.(١٠)
(٤) قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ـ «من يُبْكـى عليه يعذَّبْ» رواه مسلم.
وفي هـذا الحديـث وقع لفظ يُبْكي بـاليـاء وقبلـه «مـن» الشرطيـة، والمشهور حـذف الياء، ولكن إبقـاء الياء صحيح أيضـاً على لغة من لغات العرب، ومنه قول الشاعر:
ألم يأتيك والأنباء تمنى
كما يمكن أيضـاً أن تكون «من» بمعنى الـذي، وبالتـالي فلا تحذف الياء.(١١) ■

> علماء اللغة في عصرنا الحديث وقفوا موقفاً مقبولاً ومعتدلاً في قضية الاحتجاج بأحاديث السنة الصحيحة

المراجع:

(١) فتحي جمعـة: دراسـات في تـراث العرب الغـوي، دار الثقـافـة العربية، ١٩٩٣ / ١٩٩٤، القاهرة، ص ١٤ ـ ١٦.
(٢) محمد عيد: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٠٩ ـ ١١٢.
(٣) المرجع السابق، ص ١١٠ ـ ١١٤.
(٤) المرجع السابق، ص٢٤٦.
(٥) مجمع اللغة العربية: بمجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً «أخـرجها وراجعهـا محمـد شوقـي أمين، إبراهيم الترزي»، الهيئـة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص٥.
(٦) أخـرجـه مـالك في الموطأ، ورواه البخـاري ومسلم والنسـائي. وانظر: جامع الأحاديث القدسيـة: أبو عبدالرحمن الضابطي، المجلد الأول، ص ٢٠٦، ص ٢٧.
(٧) شرح شـذور الذهب في معـرفة كـلام العرب: لابن هشـام، ص ١٧٦، ص ١٧٧. وصحيح مسلم بشرح النـووي، المجلـد الثـاني، الجزء الخامس، ص ١٣٣، وفي النحو والصرف: السيد أحمد علي، دار الهاني للطباعة، ص ١٧٢ ـ ١٧٦.
(٨) عباس حسن: بعض الشـوائب في النحو، بحث مقـدم إلى مؤتمر لجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والثلاثين.
(٩) سبل السـلام للصنعـاني، الجزء الثـاني، ص ٦٧١، وصحيح مسلم بشرح النـووي المجلـد الثـالث، الجزء الثامن، ص ٥٦.
(١٠) صحيح مسلم بشرح النـووي، المجلـد الخامس، الجزء ١٣، ص ١٩٦، والمجلـد السادس، الجزء ١٦، ص ٧٦.
(١١) صحيح مسلم بشرح النـووي في المجلـد الثـاني، الجزء السـادس، ص ٢٣٠، ومحمـد عبدالقـادرة هنادي: البحـث اللغوي عنـد الإمام النووي «نشر بمجلة الأزهر، الجزء الرابع السنة السادسة والستون، ربيع الآخر ١٤١٤، أكتوبر ١٩٩٣» ص ٥٩١.

الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية

عرض كتاب

د. سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة ط٣، ١٩٩٢: ١٥٦

في غياب دراسة النص الأدبي اتجهت الدراسات النقدية المعاصرة اتجاهات متباينة - في تخبط واضح، منها :- أو كثير منها - ما تناول حياة المنشىء «الشاعر» وبيئته وعصره، ومنها ما تناول العوامل المؤثرة في نفسيته باعتباره «مبدعاً» له شخصية متميزة، يمكن إخضاعها - مثلما هي الحال بالنسبة إلى العصابيين — إلى التحليل الإكلينيكي، وقليل من هذه الدراسات أو كثير - سيان - تناول المضامين أو المحتوي، باعتبار أن الأدب خطاب يحمل — أو لابد بداهة أن يحمل - رسالة موجهة لها دورها في الحياة العامة، وهذا ما فعله النقاد الأيديولوجيون.

نتج عن ذلك كله سلسلة مطولة من المؤلفات النقدية، ضاقت بها المكتبة العربية، وضاق بها ذرعاً دارس الأدب العربي فضلاً عن دارس النقد أو المؤرخ النقدي أو الناقد المشتغل في ميدانه، وزعم مؤلفوها - اعتباطاً أو بكل فخر واعتزاز أو بشيء قليل من الاستحياء — أنها تمثل آخر صيحة في الاتجاهات النقدية المعاصرة، وأن منهجهم النقدي الذي يحملون لواءه ويروجون له في الصحف وفي أروقة الجامعات.. هو المخلص أو المنقذ أو هو نهاية المطاف في الميدان النقدي، وأصبحت تلك الاتجاهات - منذ بدايات الربع الثاني من هذا القرن وهي بداية التأثر الواضح بالمدارس الغربية — تتعاقب ويخلف بعضها بعضاً وتتصارع — مثلما هي الحال في المدارس الغربية — فتسقط مدرسة، أو توصد أخرى أبوابها في وجه من يحاول الانتساب إليها «الاتجاه التأثيري — الاتجاه النفسي»، فتصبح هذه المدرسة أو تلك مَعْلَماً تاريخياً على مرحلة بعينها أو شاهداً على عقد من الزمن، حتى غدت «سرعة إيقاع تحولات النقد الأدبي الحديث» ظاهرة يلحظها كل مشتغل بهذا النقد وكل قارىء له على السواء «جابر عصفور، مجلة العربي، عدد ٤٤٩، ص ٧٦».

غير أن حضور النص الأدبي رغم ما أصاب الاتجاهات النقدية المعاصرة من تحولات واضحة في فلسفتها ومردودها، كان يعني الكثير من الثراء في المحصلة النقدية، فكان جميع النقاد الذين تحلقوا حول النص الأدبي يقدمون «نقداً» معيناً في خدمة النصوص الأدبية يسهم بشكل أو بآخر في عملية التقويم والتحليل. ويأتي كتاب «الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية» للدكتور سعد مصلوح — في طبعته الأخيرة — ضمن البحوث

عرض وتحليل: د. رفيق حسن الحليمي

الجادة في دراسة الأساليب، ولا سيما أنه يستعين بعلم يعد جديداً في ميدان البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية - وهي العلوم التي وجد أساساً من أجلها - فضلاً عن البحوث الأدبية، ذلك هو علم «الإحصاء» فيتخذ منه أساساً للتعرف إلى طبيعة الأساليب وخصائصها وسماتها اللغوية يقع الكتاب في مقدمة وثمانية فصول.

المقدمة

يتحدث فيها «عن اللسانيات وقراءة النص» مشيراً إلى أن «كثيراً من مشكلات النص الأدبي التي كانت بين النقاد هي ذات جوهر لغوي»، ويعجب منهم كيف استطاعوا «أن يخوضوا معاركهم حول الأشكال الشعرية الجديدة، ووظيفة الفن، ولغة العمل الأدبي في غيبة التأسيس اللساني لهذه المشكلات»، وبمقارنة عاجلة بين وضع «اللسانيات» أو «علم اللغة الحديث» في أوروبا ووضعه في العالم العربي، يرى أن «تشكل اللسانيات الحديثة ونموها في أوروبا كان نتاج تطور طبيعي في سياق ثقافي نشط وحافل بالحوار العلمي والجدل الفكري المنتج بين العلوم».. «أما عندنا نحن - أهل العربية نقاداً ولسانيين - فقد كنا دائماً تجاه التأثر الأدبي في موقع المنفعل والمستهلك وليس الفاعل المنتج»، باعتبار أن علم اللغة الحديث بمعطياته الجديدة، ترعرع في الغرب الأوروبي، ومن قبيل «نقد الذات» يسلط الضوء على كثير «من مظاهر القصور في حركة البحث اللساني العربي» ويرد أسبابها إلى عوامل عدة: منها ما يصاحب الجديد الوافد من تهيب أو انبهار به أو عجز عن ملاحقته، ومنها «تعصب مدرسي ملازم لتعدد الانتماءات واختلاف المذاهب»، ومنها ما «تشكله المسلمات الكابحة للعقل الناقد بصفة عامة وما يتصل بعمل هذا العقل في المجال اللغوي بصفة خاصة» وهي أمور من شأنها أنها حدَّت من فاعلية اللسانيات العربية في تشكيل ثقافتنا المعاصرة، وأدت إلى كثير من «مظاهر الخلل» في التأليف اللساني، رغم ظهور عدد لا بأس به من المؤلفات اللغوية أو

الترجمات أو الرسائل الجامعية وليس «بمستغرب أن تقوم كتب ورسائل برمتها على مفاهيم لسانية مغلوطة».

الفصل الأول: «الحاجة إلى منهج»

في محاولة لتسويغ الحاجة إلى منهج علمي منضبط لدراسة الأساليب من وجهة لغوية، يضع أمامنا عدة قضايا شغلت الباحثين كثيراً، ولم يخرجوا منها بمردود إيجابي، طالما ظلت تلك القضايا تثار بمعزل عن توظيف علم اللغة الحديث أو الإفادة منه في دراسة النصوص، ومن تلك: ـ مشكلة التمييز بين الأساليب ـ مشكلة التقويم والحكم على هذا الأسلوب أو ذاك بأنه يتسم بالجفاف أو الرتابة أو الصعوبة أو التعقيد، وهي صفات انطباعية تأثرية، لا تغني كثيراً وربما أضرت كثيراً ـ مشكلة شيوع مصطلحات معينة لم يعد القارىء المعاصر قادراً على تفهمها، فيتعذر علينا تطبيقها في دراسة الأدب الحديث مثل: جزل الألفاظ، متين السبك، وقد امتدت عدواها إلى أقلام جماعة ممن يعدون من قادة الفكر.

يرى المؤلف أن المذهب الشكلي في النقد أقرب المذاهب النقدية إلى روح العلم حيث يستند في فلسفته النظرية إلى الفلسفة الوضعية المنطقية التي يعد فلاسفتها اللغة كلها رمزاً، وبذلك ميزوا بين اللغة العلمية وغير العلمية، فانصرفت العناية إلى لغة النص تستجليه وتسبر غوره، ويوضح أن الدراسات اللغوية المعاصرة ترعرعت تحت تأثير «البنيوية» التي أولت اهتمامها إلى النص الأدبي باعتباره نمطاً مميزاً من أنماط الاستعمال اللغوي، ولم تقصر اهتمامها على «نحو الجملة» بل امتد إلى «نحو النص» على اعتبار أن النص كله وحدة التحليل.

ومن ثَمَّ يطرح معياراً موضوعياً واحداً «وهو القياس الكمي» أو «التحليل الإحصائي» لتحليل ما تشتمل عليه النصوص من سمات لغوية أو بلاغية أو معجمية، ومعرفة درجة شيوع هذه السمات بنسب معينة أو كثافات أو توزيعات مختلفة ، بما يمكّن من تمييز الأساليب ووصف خصائصها وتحديد بنائها اللغوي، مشيراً إلى أساسيات علم الإحصاء من تحديد للعينة، وتحديد حجمها واختبار نتائج القياس بمعاملات الصدق والثبات وعامل الارتباط فيها«ص٣٥».

الفصل الثاني: «ماهية الأسلوب»

يرى المؤلف أنه إذا كان العمل الأدبي رسالة موجهة من المنشىء إلى المتلقي، فلا بد أن تكون الرسالة ـ مهما حملت من الدلالات والسمات الأسلوبية ـ من الوضوح بما يلبي عملية الاتصال المشترك بين أفراد المجموعة اللغوية.

فاللغة ـ كما يراها فريق من الباحثين ـ عبارة عن «قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة ـ أمام الجميع ـ للتعبير»، وإذا كان الأسلوب «اختياراً» أو «انتقاء» يقوم به المنشىء لسمات ـ لغوية معينة، فإن عملية الانتقاء أو الاختيار، أو الإيثار لبعض السمات، لدى هذا المنشىء أو ذاك ـ هي التي تتحكم في تمايز الأساليب واختلافها.

ويميز المؤلف بين نوعين من الانتقاء، الأول: انتقاء نفعي، وفيه تكون الكلمة أو العبارة موضع الاختيار ذات دلالة مختلفة «إرهابي مناضل أو مجاهد»، والثاني: انتقاء نحوي «قواعد اللغة بمفهومها الشامل صرفياً وصوتياً ودلالياً ونظام جملة... وبلاغياً من فصل ووصل وتقديم وتأخير» وفيه تكون السمات اللغوية ذات دلالة واحدة، ويرى أن مصطلح «الأسلوب» ينصرف إلى هذا النوع من الاختيار وهو الاختيار النحوي.

ويعرض بعض المناهج اللغوية وآراء اللغويين، مؤكداً أنها على اختلافها في النظرة إلى ماهية الأسلوب «إنما هي مناهج متكاملة أكثر من كونها بدائل».

الفصل الثالث: «الإحصاء ودراسة الأسلوب».

يعد البعد الإحصائي في دراسة الأساليب ـ كما يقول المؤلف ـ «من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن استخدامها في تشخيص الأساليب، وتمييز الفروق بينها»، مشيراً إلى أن استخدام الإحصاء في دراسة اللغة يمر بمرحلتين: الأولى قياس الخصائص العامة، والثانية قياس الخصائص «الفارقة» بين الأساليب، وهما اتجاهان متكاملان.

وتقوم أسس النظرية الإحصائية للأسلوب على أنه «مفهوم احتمالي» لظواهر وسمات لغوية معينة، يمكن وقوعها عند هذا الكاتب أو ذاك، وبالتالي يمكن حساب كل ظاهرة بوساطة التوزيع الاحتمالي للخصائص الأسلوبية في أي عمل أدبي، ويمضي المؤلف في شرح الخطوات الإجرائيةالتي يتخذها الباحث لدراسة الأساليب استناداً إلى علم الإحصاء بهدف تمييزها وتشخيصها ونقدها وبيان خصائصها...

ويمكن من خلال ذلك أيضاً ـ يقول المؤلف ـ «ترجيح نسبة النصوص مجهولة المؤلف أو المشكوك في نسبتها إلى مؤلفين بأعيانهم» ص ٦٣.

الفصل الرابع: «قضايا أساسية في دراسة لغة الأدب»

في مناقشة مستفيضة لمسألة التمييز بين الأساليب المختلفة، يركز المؤلف على بيان الظواهر والسمات الأسلوبية بين الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي، وبين لغة الشعر ولغة النثر، وبين مختلف الأجناس الأدبية مستنداً في كثير من مناقشته على كتاب «الأسلوب» للمرحوم أحمد الشايب، الذي ظهر في أوائل الخمسينات، ولا يخفي المؤلف إعجابه الشديد به، وعلى كتاب الناقد الإنجليزي (إ.أ. ريتشاردز ـ مبادىء النقد الأدبي)، مؤكداً أن قضايا لغة الأدب أصبحت في مركز الاهتمام بالنسبة إلى اللغويين، وإلى تعدد الاتجاهات ـ في ذلك ـ تبعاً لتعدد الأسس النظرية والفلسفية ومن

بينها علم الإحصاء.

الفصل الخامس «معادلة بوزيمان»

يقتبس المؤلف معادلة العالم الألماني «أ.بوزيمان»، الذي - كما يقول - كان «أول من اقترحها وطبقها على نصوص من الأدب الألماني في دراسة نشرت العام ١٩٢٥م»، ويشرح الظروف التي أحاطت بهذه النظرية التي تبناها «بوزيمان» وأدت به إلى التوصل لهذه المعادلة، ويرى في ذلك «ما يفسر طبيعة المقياس الذي اقترحه» حيث لاحظ في قصص الأطفال «زيادة الكلمات المعبرة عن الحدث أو الفعل عن الكلمات المعبرة عن الصفات»، وانتهى إلى أن الكلام الصادر عن الإنسان الشديد الانفعال يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث «الفعل» على عدد كلمات «الوصف»، وقد امتدت بحوثه إلى اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، ورأى أن معدل السرعة في اللغة المنطوقة يؤدي إلى زيادة الأفعال عما هي عليه في اللغة المكتوبة، وقرر أن «موضوع» الكلام له نفوذ «على الأسلوب الشخصي للفرد، وربط بين زيادة هذا النفوذ وعدم نضوج شخصية الفرد مما يؤدي - في رأيه - إلى انفتاح أسلوبه على التأثيرات الخارجية» ص ٧٥.

ويتوقف تمييز النص الأدبي عن غيره على النسبة بين كلمات الحدث وكلمات الوصف حيث يتم حسابها بإحصاء كل منهما وإيجاد خارج قسمة المجموعة الأولى «الحدث» على المجموعة الثانية «الوصف» فيعطينا خارج القسمة قيمة عددية قد تزيد وقد تنقص في عدد كلمات المجموعة الأولى على المجموعة الثانية.

ويؤكد المؤلف أن تلك الملاحظات إذا كانت «صائبة بالنسبة إلى اللغة الألمانية فإنها صادقة إلى حد كبير على اللغة العربية أيضاً».

وبعد تبسيط لمعادلة «بوزيمان» قام به عالمان ألمانيان «ص ٧٧» أصبح استخدام عدد الأفعال بدلاً من قضايا الحدث واستخدام عدد الصفات بدلاً من قضايا الوصف، وبذلك اتخذت المعادلة الشكل التالي:

نسبة الفعل إلى الصفة = عدد الأفعال على عدد الصفات.

ويقول المؤلف: «أما بالنسبة إلى اللغة العربية، فهذه هي المرة الأولى - في حدود علمنا - التي يجري فيها تطبيق هذا المقياس على نصوصها»، ثم يأخذ بشرح الخطوات الإجرائية ووضع المصطلحات اللازمة «المعربة» في تطبيق معادلة «بوزيمان» على عدد من النصوص الأدبية العربية، وهذا ما فعله في الفصل السادس «أمثلة تطبيقية من الأساليب النثرية» وفي الفصل السابع «الأسلوب في المسرحية» وفي الفصل الثامن «الأسلوب في الرواية»، وانتهى من ذلك إلى تحديد الملامح الأسلوبية والسمات اللغوية في عدد من النصوص التي وقع عليها الاختيار كعيّنات للدراسة.

بهذه العجالة التي لا تغني بحال عن قراءة الكتاب بالنسبة إلى المتخصصين في علوم اللغة العربية وعشّاق الأدب العربي، نأتي إلى نهاية لابد من كلمة قبلها:

في سؤال يطرحه المؤلف: هل معنى ذلك أن علم الأسلوب هو البديل الموضوعي للنقد الأدبي؟ يعلن صراحة أن التفسير والتقديم تاليان على الوصف والتحليل، وعلم الأسلوب يُعنى بالوصف والتحليل، وبذلك يكون علم الأسلوب هو «الأساس لتقويم العمل الأدبي تقويماً موضوعيا» ص ٣٣.

ومعنى ذلك أن النقد إطار أعم وأشمل، وليس علم الأسلوب إلا جزء من عملية كبرى هي النقد الأدبي، وعلينا ألا نبالغ كثيراً في هذا الجزء مبالغة المؤلف له. تُحمد للمؤلف صراحته في التنديد برواد المدرسة التأثرية وعلى رأسها طه حسين ومن لف لفه من تلامذته «ممن يعدون من قادة الفكر وزعماء التجديد» ص ٣١، حيث امتلأت كتبهم بنقد ذاتي يعبر عن مدى التأثر والإعجاب الشديد بهذا القول أو ذاك الشاعر أو النفور والإعراض من هذا أو غيره.

وللحق ينبغي ألا يغيب عن أذهاننا أن المدرسة التأثرية ظهرت في أعقاب المدرسة الكلاسيكية «التقليدية» وفي وقت - العشرينات من هذا القرن - كانت فيه عملية إحياء التراث الأدبي تمر بمخاض صعب وقد نصب طه حسين نفسه داعية لتحبيب التراث الأدبي إلى القراء، ومعنى ذلك أن المدرسة التأثرية ظاهرة مرحلية اقتضتها حتمية الإحياء.

دعا المؤلف - في أكثر من موضوع من كتابه - إلى ضرورة «حضور النص الأدبي» وجعله محوراً للدراسة الموضوعية الجادة، وأنحى باللائمة على أولئك الذين يحفلون بالشاعر وحياته وعصره ونفسيته وفكره، ومن غير شك - وهو ما تفاجئنا به كثير من الدراسات - نجد أن هناك إسرافاً فيه قدر كبير من الإغراق في النزوع إلى هذا اللون من الدراسات جاءت على حساب دراسات أخرى كنا بأمس الحاجة إليها، وليس معنى ذلك أن دراسة حياة الشاعر وعصره، تقع خارج منطقة العمل النقدي، ولكن الإسراف في هذا اللون هو موضوع المصادرة، ومن العجب أن المؤلف الذي يدعو إلى تحييد حياة الشاعر، وقع أسيراً لهذا اللون من الدراسة حينما اتكأ على جانب من حياة الشاعر أحمد شوقي في دفاعه عن كليوباترا حيث اتخذ من انتمائها «لمصر وسيلة فنية يدافع بها عن انتمائه المصري ضد شانئيه وحاسديه - وما أكثرهم - أولئك الذين غمزوه في مصريته» ص ١٠٣، فالاحتفال بالنص الأدبي وحده لا يغني بحال عن دراسة مناطق معينة تقع بعيداً أو قريباً منه، وأنّى للمؤلف أن يقدم هذا التفسير وغيره لو لم يتعرف إلى بعض جوانب شخصية أحمد شوقي؟!

في كتاب - لغوي - كهذا يأمل المرء أن يخلو من بعض الأخطاء اللغوية الشائعة على ألسنة كثير من المتخصصين، وعلى سبيل المثال، كلمة «بواسطة» ص ٤٢، ٧٤، والأولى «بوساطة» والفرق بينهما بعيد فهذه لمعنى وتلك لآخر. وقوله: «في مصطلحات ومفاهيم النحو». وللنحاة في هذا التركيب أقوال في وضع مضافين على مضاف واحد، ليس هذا السياق منها، والصواب «في مصطلحات النحو ومفاهيمه»، وهذه وتلك لا تقللان من قيمة الكتاب، ولا أنكر أني أفدت منه كثيراً. ■

رائد التراث الاسلامي الدكتور يوسف زيدان يتحدث الى «الوعي الإسلامي»

تراثنا العربي الإسلامي لم ينشر منه إلا ٥٪ فقط

تراث

عاشق التراث الاسلامي هكذا تطلق الاوساط الثقافية العربية على الدكتور« يوسف محمد احمد زيدان» استاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الاداب جامعة الاسكندرية.. ايضا يعمل خبيراً للتراث والمخطوطات برئاسة مجلس الوزراء المصري ومستشار التراث والمشرف على المخطوطات والكتب النادرة بمكتبة الاسكندرية. له العديد من المؤلفات التي أثرى بها المكتبة الاسلامية منها كتاب« المقدمة في التصوف لابي عبد الرحمن السلمي» حيث قدمه وحققه وكتاب «عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية» وكتاب شرح فصول أبقراط«لابن النفيس» دراسة وتحقيق بالاضافة الى كتاب«الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر» وكتاب عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب».

حوار:
رضا محمد شعبان

إلى جانب العديد من المؤلفات التراثية التي تشكل منظومة كاملة للتراث العربي الاسلامي والذي نال عن بعضها جائزة المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وتحقيق التراث وفق اصول فن التحقيق التراثي عام ١٩٩٤.

وذلك عن مؤلفاته الاربعة عن العالم العربي ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية هذا والحديث عن يوسف زيدان يطول فندعو القارئ العزيز الى التعرف على شخصيته واهتماماته من خلال هذا الحوار:

● **المتتبع لجهودكم يلاحظ اهتماماً خاصاً بالتراث العلمي العربي الاسلامي فما السر وراء ذلك؟ وماهي رؤيتكم العامة بالنسبة للتراث العربي ككل؟**

– إن التراث بشكل عام يمكن تمثيله «ببدروم» ضخم جدا في منزل حديث فإذا كان العصر الحديث هو المنزل الحديث بحكم الزمن فالتراث هو المخزن الضخم جداً تحت المنزل فهذه هي فلسفة العمل التراثي عندي انه عندما ينزل احد الاشخاص الى هذا البدروم فانه ينتقي الاشياء الثمينة والتحف ثم ينفض عنها التراب ليضعها في مكان المعيشة في الزمن الحالي.

فالركام الهائل من الانتاج العربي الاسلامي ينبغي ان نلتقط منه مايكون فاعلاً حقيقياً في الواقع العربي الاسلامي المعاصر، من هنا استطيع ان اجيبك عن اي عمل قمت به ولماذا هذا العمل بالذات لان هذا ينبع من الرؤية الأولية التي شرحتها لك.



● يوسف زيدان

● **يخيل إلي انك تمارس عملك التراثي بشكل انتقائي وليس بشكل عام وذلك واضح من اعمالك عن ابن النفيس وابن الهيثم فهل هذه الرؤية صحيحة؟**

– هذه الرؤية صحيحة الى حدما..فأنا أرى ان الواقع المعاصر الآن يعاني من فوضويات معرفية، ولم نكتشف حتى الآن كيف كان العلماء العرب يفكرون..

ولكي نكتشف هذا الجزء الهام من تكويننا علينا ان نعمل في التراث العلمي العربي والتراث الروحي عموماً الذي يمثل اضافة في الواقع المعاصر..وعلينا ان نستبعد مؤقتاً

خلال خمس سنوات لن تبقى مخطوطة دون فهرسة

ما قد يفعل فعلاً سلبيا في العقلية العربية مثل كتب « السحر والتنجيم وخلافه» التي قد تضر بالعقلية العربية، ونتركها للدراسات المتخصصة فيها.

اما على مستوى العقل الجمعي ومستوى القارىء العادي ينبغي ان نعطيه مايسهم في بناء عقلية مناسبة وجديدة للعصر، ومن هنا رأيت ان التراث الروحي والعلمي اكثر الاشكال الفاعلة في عقلنا المعاصر. من هذا المنطلق كانت اعمالي في ابن النفيس باعتباره عالماً شاملا وكان سؤالي الاول الذي سألته لنفسي هو: كيف كان يفكر ابن النفيس وماهو منهجه؟ وكيف توصل الى ابداعاته العلمية؟وماهي طبيعة الجهد الذي بذله؟ فكل هذه الاسئلة دارت في خلدي عندما اقدمت على تحقيق اعماله أي «ابن النفيس» وايضا« ابن الهيثم» وغيرهما.. وهذا لاينفي انني في بعض كتبي مثل« التراث المجهول» طرحت التراث في منظومته الكاملة.. فهذا الكتاب الذي يقع في ٣٠ فصلا يكاد يجمع كافة ألوان التراث وأقصد به التعريف الشامل بالتراث العربي، وبهذا الكم الهائل من الانتاج العربي الاسلامي.. ولكن على مستوى التركيز فأنا مهتم بالتراث العلمي والروحي..

● لماذا ابن النفيس بالذات على الرغم من هذه الثورة العلمية الهائلة التي حدثت؟وهل هناك جهود سبقتك في ذلك؟

-اختياري لابن النفيس له سببان اولهما موضوعي والآخر ذاتي السبب الموضوعي ان العلم ليس فيه قديم وجديد لكنه منظور متراكم ولايمكن ان نعي العلم المعاصر إلا بمعرفة اصوله والعالم بمنهجه واكتشافاته، وابن النفيس بكل ماني هذه الكلمة من معانٍ اما عن السبب الذاتي فهو شعوري بنوع من التوحد في هذه الشخصية فقد عاش ابن النفيس في عصر مضطرب كالذي نعيشه الآن ومع ذلك فقد ظل يعمل رغم ظروف الزمن الرديء والاخطار التي كانت تتهدد الأمة كما تتهددها الآن، اما عن الجهود التي سبقتني في هذا المجال فهناك الدكتور محي الدين التطاوي الذي حصل على الدكتوراه من جامعة فرايبورج برسالة عنوانها الدورة الدموية الصغرى عند ابن النفيس لكنه لم يكمل البحث لظروف وفاته المبكرة وهو يقاوم مرض الكوليرا في مصر، اما بالنسبة لي فإذا كنت قد اضفت جديداً فلقد اثبت في دراساتي الأخيرة ان ابن النفيس اكتشف الدورة الدموية الكبرى ايضا وان له نظرية في الرؤيا والابصار تعد ثروة علمية بمقاييس عصره بل بمقاييسنا المعاصرة، وله ايضا العديد من النظريات العلمية الباهرة التي يضيق المقام هنا عن الخوض فيها.

● من الملاحظ ان هناك اهتماماً رسمياً بالمخطوطات والتراث ظهر مؤخراً في مصر ومعظم الدول العربية فما السر وراء هذا الاهتمام الشديد؟

– ليس هناك سر وراء هذا الاهتمام بل هو امرطبيعي جداً ولكنه بدأ في الظهور منذ عام١٩٨٥ عندما خرجت بعض الكتابات التي تحث على ضرورة الاهتمام بالتراث اكثر ولكنها كتابات مخلصة فأخذ الحال في التحسن وبدأت مؤسسات فعلية تولي اهتمامها الرئيسي لهذه القضية الحيوية.. فدار الكتب المصرية بدأت نهضتها مرة أخرى واهتمامها بالتراث والمخطوطات، وايضا مكتبة الاسكندرية العريقة الى جانب مكتبة بلدية الاسكندرية ومكتبة ابي العباس المرسي ففي كل هذه المؤسسات شرفت بالعمل على فهرستها. ومنذ عامين قمت بعمل ادارة كاملة للتراث والمخطوطات وتم توزيع العمل بين فهرسة المخطوطات في هذه المكتبات وبدأنا نحصل على مخطوطات مصورة وبدأنا في تدريب جيل من العاملين في التراث على اساس علمي وقمنا بنشر جزء كبير من المخطوطات النادرة وان شاء الله خلال ايام سيصدر المجلد الأول من فهارس باقي المكتبات وايضا بدأنا في فهرسة دار الكتب المصرية وذلك من خلال مركز المعلومات ورغم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري، فهناك فريق عمل في دار الكتب وفريق آخر يجوب محافظات مصر كلها، وقد تمكنا من فهرسة مخطوطات« رفاعة الطهطاوي» وعلى وشك وضعها على اسطوانة «ليزر» ولاتزال الخطة ممتدة واظن انه خلال ٥ سنوات ان شاء الله لن تبقى مخطوطة واحدة دون فهرسة في مصر وبعد ذلك يبدأ الكلام عن التراث، لان كل الكلام التراثي السابق هو نوع من الهرج لانه وجدت بحوث وقراءات وتنظيرات تراثية كثيرة في حين ان التراث نفسه مجهول وكيف يتم ذلك دون ان نعلم شيئاً عن المخزون نفسه!!؟

واظن ان مانفعله الآن هو الخطوة الاساسية نحو عملية تراثية رشيدة تبدأ بما ينبغي ان نبدأ به، وهي اولاً الفهرسة ثم التحقيق ثم القراءة والفهم وهكذا يمكن ان نتحدث عن وعي حقيقي بالماضي في مجمله وعن تجلياته الحقيقية وهذا مادفعني ان اقدم كتابي «التراث المجهول» الذي قصدت ان يكون بهذا العنوان وقدمت من خلاله عملاً مخطوطاً لم يحقق في الاعمال التي حققت في تراثنا العربي والاسلامي ولايعلم احد عنها شيئاً.

● تحدثتم عن الجهود المحلية في عملية احياء التراث العربي والاسلامي فماذا عن هذه الجهود في أنحاء العالم العربي؟

-النهضة التراثية هي نهضة أممية وليست قطرية ففي نفس الوقت الذي حدثت فيه هذه النهضة في مصر ظهرت ايضاً عدة مراكز عربية اسلامية نشطة منها الجامعي والأكاديمي ومنها الأهلي بما يعبر عن عناية حقيقية بالمخطوطات ويعد خطوة فعالة لتدارك تراث الأمة الاسلامية، وعندك مثلا مركز الملك فيصل في السعودية نرى فيه جهداً عظيماً يقوم به وذلك في اقتناء المخطوطات ونشرها، ورعاية المسألة التراثية الى جانب الجامعات الكبيرة في السعودية مثل جامعة «محمد بن سعود» التي تحتوي الآن على عدد كبير من المخطوطات.. وايضا في اليمن كانت اليونسكو قد كلفت مراكز التحقيقات المصرية بفهرسة المخطوطات القرآنية في الجامع الكبير في صنعاء وتم بالفعل هذا العمل العظيم لمجموعة نادرة وتم تسجيلها على قاعدة بيانات.

> **الإمام السيوطي ألف ٩٠٠ كتاب لم ينشر منها عدد أصابع اليد الواحدة**

هذا الى جانب الجهد الكبير الذي تقوم به الكويت في رعاية العملية التراثية وذلك من خلال مراكز متخصصة في التراث ورصد الجوائز التشجيعية للمبدعين- في هذا المجال -والمهتمين.وانا أرصد الذين حصلوا على جائزة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وذلك في مجال الفقه الطبي وتحقيق التراث.. ناهيك عن الجهود التي تقوم بها دولة الإمارات العربية المتحدة في هذا المجال وايضا باقي الدول العربية والاسلامية فنحن نشهد الآن نهضة اسلامية حضارية تشكل ملحمة رائعة بطلها تراثنا العربي الاسلامي.

● **كم مخطوطاً تم حصره حتى الآن؟**

-بالنسبة للمخطوطات في المكتبة العامة في جامعة الاسكندرية عددها ١٦٩١مخطوطا بالاضافة الى ٣٥ مخطوطاً تم اكتشافهم بين الرفوف عندما قامت الجامعة بنقل المكتبة وقد حقق من هذا العدد نسبة ٧في المئة وقد وجدت فيها مجموعة مخطوطات في التصوف والأدب وتاريخ العلوم ولم يكن يعلم احد عنها شيئاً بالاضافة الى مجموعة رسائل لابن العربي والجيلي. اما مكتبة بلدية الاسكندرية فهي تحتوي ٦ آلاف مخطوط.و اما في مكتبة رفاعة الطهطاوي فتحتوي على ١٤٥٠ مخطوطاً تراثيا نادراً. وأما مكتبة ابي العباس المرسي فتحتوي على ٣ آلاف مخطوط وجاري العمل لحصر جميع المخطوطات الموجودة بباقي المكتبات المصرية والموجودة كمكتبات خاصة.

● **ماهي نسبة المحقق من التراث العربي الإسلامي عموماً؟**

-نسبة المحقق حتى الآن من المخطوطات الموجودة في العالم الاسلامي ومانشر من التراث العربي الاسلامي لا يتجاوز نسبة «٥في المئة» فقط من هذا الكم المعرفي الهائل وهذا يؤكد ان تراثنا مازال مجهولا،وخذ مثالا على هذا وهو ان الامام «السيوطي» قد ألف اكثر من ٩٠٠ كتاب لم يحقق منها مايتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة، هذا مع الاخذ في الاعتبار ان الإمام السيوطي معروف جداً فما بالك بالمؤلفين الذين لم يحظوا بشهرته والمؤلفين المجهولين! الذين تزخر المكتبة العربية الاسلامية باسمائهم من امثال مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار وبعده، وكان رئيس اطباء مصر والشام وتتلمذ على يديه اكبر مجموعة من مشاهير الأطباء عبر التاريخ الاسلامي منهم ابن ابي اصيبعه، شمس الدين الكلي وابن قاضي بعلبك وابن النفيس الذي اشتهر شهرة واسعة حجبت شهرة استاذه الدخوار الطبيب المجهول الذي لا خرج اكثر مشاهير القرن السابع الهجري والذي أجد المجال هنا لذكرها وهو مايعبر عن ان ماعرف عن تراثنا يعد قطرة واحدة في محيط ثقافتنا وعلمنا وتاريخنا وحضارتنا الاسلامية.

● **هناك عدة أخطار تهدد المخطوطات فنرجو من سيادتكم توضيح ذلك؟**

-هناك بالفعل عدة اخطار ولكن اهمها خطر التآكل بسبب سوء التخزين وتسرب الرطوبة التي هي مرتع خصب للحشرات والقرضة وبالتالي حفظ المخطوط بشكل جيد هو السبيل لاتقاء هذا الخطر.
كما تتعرض المخطوطات الى الاهمال بمعنى ان تجمع عدة مخطوطات في مجموعة واحدة ويشار اليها على انها مجلد واحد يحتوي على عدة رسائل وبالتالي لايستطع المحقق ان يقوم بعمله على الوجه الاكمل، كما يؤدي هذا الخطر الى اختلاط المؤلفات والتواريخ..
وأنا عندما كنت اعمل في تحقيق « ابن النفيس» خطر ببالي مراجعة كل مخطوطة مجهولة المؤلف في دار الكتب وتمخضت هذه التجربة عن اكتشاف مخطوطة لابن النفيس بخطه ولم تعرف من قبل وقمت بنشرها بين المخطوطتين.
إذن فعملية الفهرسة الجيدة تلزمها عملية حفظ جيدة جداً.. وحرصاً على المخطوطات من العبث بها هناك في مصر قانون على وشك الصدور خاص بالمخطوطات ينص على تجريم الاتجار فيها ويدعو الى تسجيل الملكية الخاصة للمخطوطات للمساعدة في عملية الحصر النهائي ، ولايوجد أي تفكير في نزعها من اصحابها.

الواقع المعاصر يعاني من فوضويات معرفية وعلينا اللجوء إلى التراث

● **ماهي أندر المخطوطات التي قابلتها سيادتكم خلال عملكم في هذا المجال؟**

-هناك العديد من النوادر التراثية التي تحفل بها المكتبة العربية الاسلامية ولم نكن نعلم عنها شيئاً حتى وقت قريب فعلى سبيل المثال وجدنا مخطوطاً لرفاعة الطهطاوي اسمه «جغرافية بلاد الشام» قام بوضعه بطريقة نادرة وهي عمود باللغة الفرنسية واعمدة بالعربية ففي النص الفرنسي ينقل جزءاً من كتب الرحالة الفرنسيين الى بلاد الشام وفي النص العربي يترجمها ويعلق عليها، ويوجد ايضا بمكتبة رفاعة الطهطاوي كتاب« شرح فصيح ثعلب» المكتوب عام٣٩٨هـ ولم يحقق ولم ينشر حتى الآن، هذا بالاضافة الى مجوعة مؤلفات لاحد علماء مصر المجهولين وهو الشيخ «أحمد الدمنهوري» الذي أعتبره من الشخصيات الخطيرة في التاريخ و توفى قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر بقليل، ومع ذلك فكتبه في الطبيعيات «عين الحياة في استنباط المياه» وفي الطب«القول الصريح في علم التشريح» وفي المنطق «المدخل الى ايساموجي»و«رسالة في تلخيص منطق ارسطو» ولك ان تتخيل كيف كان الاهتمام بالفكر الاسلامي في هذه الايام، فشيخ الأزهر كان قبل مجيء الحملة الفرنسية يجمع ويؤلف في كل هذه العلوم، هذا الى جانب العديد من المؤلفات النادرة التي تحويها مكتبة الاسكندرية ففيها ٢٨ مخطوطاً نادراً في مجالات الفقه والعلوم الدينية و١١ مخطوطاً في مجال اللغة والبلاغة والأدب ومخطوطان طبيان نادران ومخطوطان في علوم السياسة ومخطوط في مجال السحر والتنجيم ومخطوطات بلغات فارسية وتركية، وفي مجال الترجمة والسير الذاتية،ومعاجم الشيوخ يوجد مخطوط نادر ومخطوطان في المنطق ومخطوط تاريخي ومخطوط جغرافي وأربعة مخطوطات اخرى في مجالات الرياضيات والرحلات والاخلاق والفلك.. كل هذه المخطوطات النادرة نمهد لوضعها على شبكة الانترنت وفي خلال ايام سوف نشاهد بدائع المخطوطات العربية الاسلامية الموجودة في مصر على هذه الشبكة لكي يرى العالم كله تاريخنا وحضارتنا العريقة. ■

ندوة ثقافية تنظمها كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

(٢-٢)

منزلة نبينا محمد ﷺ وواجبنا نحوه

يوضح الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق في حديثه واجبنا نحو الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يجب على كل مسلم أن يوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبجله، ويعظمه، ويقدسه، وينزهه، ويتأدب معه أدباً كاملاً حياً وميتاً، كما أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن تكون أعظم من النفس والأهل والناس أجمعين، ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أحرص علينا من نفوسنا التي بين جنبينا، فالرسول أولى بكل مؤمن من نفسه.

ويؤكد الشيخ عبدالرحمن في حديثه الشيق الطويل أن من واجب المسلم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم الاعتراف بفضله والإشادة الدائمة به ونشر ذكره ومحاسنه وأخلاقه وشمائله في العالمين.... ويختتم الشيخ حديثه بوجوب أن يرجو المسلم شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأن الرسول هو أعظم شافع وأعظم مشفع.

الشيخ / عبدالرحمن عبدالخالق: من فروض الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بكل ما أخبر به

الإيمان به صلى الله عليه وسلم

ويبين الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق في حديثه أهم واجبات المسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم موضحاً أن أولى هذه الواجبات هو الإيمان به صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله حقاً وصدقاً، قال تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) النساء ـ ١٣٦
وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله)..
فمن آمن بالله ولم يؤمن برسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أنه خاتم الأنبياء والرسل فهو كافر بالله تعالى ولا ينفعه إيمانه بالله، ومن أجل هذا كفّر اليهود والنصارى الذين رفضوا الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت إلا كان من أصحاب

تابع الندوة د. عماد الدين عثمان

النار» رواه مسلم.
ولا يكون الإيمان بالرسول صحيحاً سليماً إلا إذا كان عن دليل، شأن الإيمان كله، وقد قامت الأدلة الكثيرة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك القرآن الذي تحدى الأولين والآخرين على أن يأتوا بسورة من مثله سورة وعجز

المسلم الحق هو الذي يرجو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

الأولون والآخرون عن ذلك، والأخبار الغيبية التي أخبر بها فيما مضى ولم يشهدها، وكانت كما أخبر به، والأخبار المستقبلية التي جاءت كما حدث بها تماماً، ولا يمضي جيل أو قرن من الزمان إلا وللرسول إخبار عن بعض ما يكون فيه، وقد كان الأمر كما حدث في كل القرون السابقة.

مئات الخوارق والمعجزات

ومن أدلة صدقه كذلك تحدثه بعلوم وآيات في السماء والأرض والجبال والبحار والنجوم والأجنة والطير والنبات ما كان يعلم بها أحد وقبل نزول القرآن، وكشف العلم بعد ذلك عن أن ما أخبر به النبي عنها حق، وما كان له أن يعلم ذلك وهو رجل أمي إلا بالوحي من خالق السماوات والأرض.
هذا إلى جانب مئات الخوارق والمعجزات



● المحاضرون

التي ظهرت على يديه كتكثير الطعام القليل ليكون كثيراً، وشفائه للمرضى بدعوة من دعواته، أو لمسة من يده، أو تفلة من فيه الشريف الطيب الطاهر... وكونه كان مباركاً أينما كان وحيثما كان ودلائل نبوته أكثر من أن تحصر.

التصديق بكل ما أخبر به

ويستكمل الشيخ حديثه حول واجبات المسلم نحو الرسول صلى الله عليه وسلم مبيناً أن هذه الواجبات تأتي تصديقاً فيما أخبر عنه من فروض الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بكل ما أخبر به، فإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم كلها صدق لأنه لا ينطق عن الهوى بل عن الوحي، وقد أخبر الرسول بأخبار كثيرة ـ عدا عن القرآن ـ فقد أخبر عن أحوال كثيرة، وأخبار كثيرة من أخبار السابقين، وأخبار كثيرة، من أخبار الآخرين، ويجب الإيمان بكل ذلك، وإن كانت بعض هذه الأخبار من خوارق العادات كما أخبر يوماً بخبر عجيب قائلاً: «بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة، فطلبه الراعي، فالتفت إليه الذئب فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري؟ وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها، فالتفتت إليه فكلمته فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن خلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: إني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب» «رواه البخاري»، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن تعجب من ذلك: إني أؤمن بهذا وأبو بكر وعمر، وأخبر أن أبا بكر وعمر يوقنان بذلك ومن مقتضى الإيمان به صلى الله عليه وسلم الإيمان بكل ما أخبر به، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بغيوب كثيرة فيما يأتي مما يخالف الحس والعادة، ويجب على المسلم الإيمان بكل ذلك.

وكذلك ما حدث به صلى الله عليه وسلم عن خصوص بعض النباتات والحشرات والأشياء كقوله: ماء زمزم لما شرب له، وكقوله: «الحبة السوداء شفاء من كل داء»، وكقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغسه ثم لينزعه فإن من إحدى جناحيه داء وفي الآخرى شفاء» رواه البخاري، ونحو ذلك مما أخبر به يجب الإيمان بكل ذلك، ومن رد شيئاً من ذلك بعد ثبوت العلم بأن الرسول قاله فقد نقص إيمانه بالله ورسوله.

ما حدث به صلى الله عليه وسلم من أمور الآخرة

وكذلك ما حدث به الرسول من أمور الآخرة مما لم يأتِ في القرآن كسؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه، والحوض، والميزان، والصراط، وكذلك ما أخبر به من علامات الساعة مما لم يأتِ في القرآن الكريم أو جاء فيه مجملاً وفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالدجال، والنار، ونزول عيسى ابن مريم، ورجوع الشمس من مغربها.

طاعته صلى الله عليه وسلم من طاعة الله

ويكمل الشيخ حديثه حول ثالث الواجبات تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم أن جعل طاعته من طاعة الله تبارك وتعالى وتقديم أمر الله وأمره على كل أمر قال تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) النساء ـ ٨٠ وقال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم

فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور ـ ٦٣، وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر ـ ٧، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

الانتهاء عما نهى عنه صلى الله عليه وسلم

أما رابع هذه الواجبات فهي الانتهاء عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيجب على كل مسلم أن ينتهي عما نهى عنه الله ورسوله، وأن يعلم يقيناً أن ما نهى عنه الرسول يكون في الحرمة كما نهى عنه الله سبحانه وتعالى لأن الرسول لا يحرم بهواه ولا يشرع من عند نفسه، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم محرمات كثيرة أكثر مما حرم الله سبحانه وتعالى في القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله» رواه أحمد وأبو داود، والحاكم، وصححه الألباني في الجامع.

فما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم مما ليس في القرآن من تحريمه الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، والجمع بين المرأة وخالتها، والمرأة وعمتها في عصمة رجل واحد في وقت واحد، وتحريم لبس الذهب للرجال والأكل في آنية الذهب والفضة وحلق اللحى، وإطالة الثياب إلى ما تحت الكعبين للرجال، وحلق بعض الشعر وترك بعضه، والأكل والشرب والتناول بالشمال وسفر المرأة وحدها دون محرم، والخلوة بالأجنبية، ووجوب إطفاء النار ليلاً والبيع والخطبة على الخطبة... إلخ.

ولا شك أن كل ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم نهي تحريم هو في الحرمة كما نهى عنه الله سبحانه وتعالى، لأن النبي لا يحرم بهواه وإنما يحرم ما أمر الله سبحانه وتعالى بتحريمه، وكذلك ما أوجبه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر به إلزاماً هو كالذي أوجبه الله على عباده، وكذلك ما جعله شرطاً أو ركناً أو حداً يجب الأخذ بكل ذلك، فهيئات الصلاة ونصاب الزكاة وأحكامها وشروط العبادات والمعاملات، وحدودها التي جاءت في السنة هي كالحدود والشروط التي جاءت في القرآن سواء بسواء.

نصره صلى الله عليه وسلم والقيام معه

أما خامس هذه الواجبات فتتمثل في «نصره صلى الله عليه وسلم والقيام معه» يقول تعالى: (الا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين)، وهذه الآية جاءت في وجوب خروج المسلمين إلى غزوة تبوك بأمر الله وأمر رسوله، وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للرسول إذا دعاكم لما يحييكم) الأنفال ـ ٤، وقد جاءت هذه الآية تدعو المسلمين إلى وجوب الخروج إلى القتال إذا دعاهم الله ورسوله كذلك، وأن الجهاد والقتال واجب يجب القيام به.

الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمن من نفسه

كذلك يوضح الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن تكون أعظم من النفس والأهل والناس أجمعين، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» متفق عليه، وهو جدير بهذه المحبة لأنه سبب الهداية والفلاح والنجاح، فأعظم خير قد جاءنا عن طريقه، ولا يشكر الله من لا يشكر الناس، ولا يوجد في الناس من له نعمة علينا كالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أولى بالمسلم من

> **لا يمضي جيل أو قرن من الزمان إلا وللرسول صلى الله عليه وسلم إخبار عن بعض ما يكون فيه.**

نفسه، لأنه أحرص علينا من نفوسنا التي بين جنبينا، ولذلك وجب علينا أن نحبه أكثر من نفوسنا، قال تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وكما قال صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم» متفق عليه.

فالرسول أولى بكل مؤمن من نفسه: «وهو أب لهم» فهو بمنزلة الوالد، وأبوته لكل فرد من أمته أعظم من أبوة الدم لأن أب الدم سبب في الوجود الجسدي المادي، وأما الرسول فهو سبب في الوجود الروحي الإيماني، وحياة الروح بالإيمان هي الحياة الحقيقية التي يترتب عليها الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، والبدن تابع للروح فإن سعدت الروح سعد البدن، وإن شقيت الروح شقي البدن.

التأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً

ويستكمل الشيخ بأنه يجب على كل مسلم أن يوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبجله، ويعظمه ويقدسه وينزهه، ويتأدب معه بالأدب الكامل حياً وميتاً ومن هذه الآداب:

أولاً: ألا يقول بحضرته حتى يقول، ولا يفتي حتى يفتي، وبعد مماته كذلك فلا يجوز لمسلم أن يهجم في أمر من أمور الدين حتى يعرف حكم الله، وحكم رسوله، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله».

ثانياً: أن يخفض صوته بحضرته حياً، وأن يتأدب بهذه الآداب عند قبره ميتاً، وعند تلاوة حديثه في كل مكان وزمان، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) الحجرات ـ ٢.

ثالثاً: ألا ينادى الرسول باسمه ولا بكنيته، بل ينادى بوصفه، وأنه رسول الله ونبي الله، فلا يجوز لمسلم أن ينادي الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا محمد» أو يا أبا القاسم، أو يا بن عبدالمطلب، وإنما يجب أن يقول يا نبي الله، ويا رسول الله، وكذلك بعد مماته لا يجوز ذكر النبي بأنه محمد أو أبو القاسم دون تقديم وصفه



● جانب من الحضور

وأنه نبي الله، ورسول الله.
رابعاً: أن يصلي عليه عند ذكره، فلا يحل لمسلم ذُكِرَ عنده الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يقول «صلى الله عليه وسلم» كما قال صلى الله عليه وسلم: «رغم أنف امرىء ذكرت عنده ولم يصلِّ عليّ».
ويستطرد الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق موضحاً أن باب الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته أكبر من ذلك وما ذكرناه إنما هو للتنبيه إلى بعض هذه الآداب فقط.

وجوب دوام الاعتراف بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا فإن من واجب المسلم تجاه النبي صلى الله عليه وسلم الاعتراف بفضله والإشادة الدائمة به، ونشر ذكره ومحاسنه وأخلاقه، وشمائله في العالمين، وفضل ذلك إذ قال: «يجب على كل مسلم دوام الاعتراف بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإحسانه وإنعامه وأن ينشر ذكره دائماً ويذكر محاسنه، وأخلاقه وشمائله، وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعله المثل الذي يحتذى والأنموذج الذي يجب أن يُربي كل مسلم على غراره، وأن يتشبه به وكل مسلم حسب طاقته، قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)، وهذا في كل شؤونه صلى الله عليه وسلم وليس في موقف دون موقف ولا خصلة دون خصلة فخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

كما أن من الواجبات كذلك الإيمان بما خصه الله به، وفضله على البشر أجمعين، وجميع الأنبياء والمرسلين، كما قال صلى الله عليه وسلم: «فضلت على الأنبياء بستة: «أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون» رواه مسلم.
وقال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر...» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وقال: «أما صاحبكم فخليل الرحمن» متفق عليه، فالإيمان بكل ذلك حق واجب، ومن كفر بشيء من ذلك فقد كفر، والاعتراف بهذه الفضائل يوجب على كل مسلم أن يضع الرسول حيث وصفه الله سبحانه وتعالى ، ويحذر أشد الحذر من أن يؤذي أولياءه، وأعلى عبادة مكانة ومكاناً عنده.

بغض من يبغض الرسول ويشنؤه

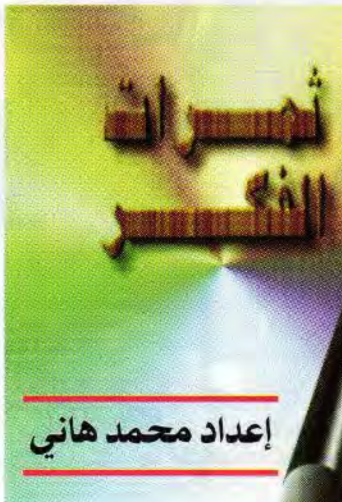
لا يوجد في الناس من له نعمة علينا كالرسول صلى الله عليه وسلم وهو أولى بالمؤمن من نفسه

ويؤكد الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق على أن من أعظم الواجبات كذلك بُغض من يبغض الرسول صلى الله عليه وسلم ويشنؤه، فيجب على كل مسلم أن يبغض من يبغض رسول الله وأن يعادي من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يقابل أعداء الرسول بما أمر الله أن يقابلوا به من البغض والمقت والإبعاد والإذلال، وقد أجمع المسلمون في كل عصورهم أن شاتم الرسول ومبغضه إن كان ذمياً فقد نقض عهده، واستحق القتل وإن كان مسلماً فقد كفر واستحق القتل، وذهبت طوائف منهم أنه لا تقبل توبته في الدنيا.

رجاء شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم

ويختتم الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق الندوة ببيان آخر الواجبات تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم وهي رجاء شفاعته، فالمسلم الحق هو الذي يرجو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، ويطلب من الله أن ينيله ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أعظم شافع وأعظم مشفع، ولا يكون فصل القضاء إلا بشفاعته صلى الله عليه وسلم، فهو أول من يطرق باب الجنة وأول من يفتحها صلى الله عليه وسلم. ■

معجم ألفاظ العقيدة



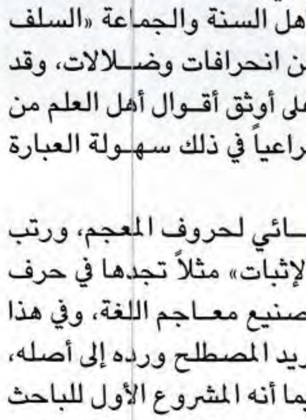
صدر أخيراً عن مكتبة العبيكان في الرياض كتاب «معجم ألفاظ العقيدة» للباحث عامر عبدالله فالح، وقد قدم له فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، من علماء المملكة العربية السعودية والكتاب يقع في (٤٨٠) صفحة من القطع المتوسط (٢٤ × ١٧سم).

ولما كان لكل علم من العلوم مصطلحاته وألفاظه الخاصة التي تحتاج إلى شرح وإيضاح، فقد رأى المؤلف أن يضع كتابه هذا ليتناول فيه بالشرح والتوضيح الاصطلاحات والعبارات الخاصة في كتب العقيدة، ولاسيما أنه لم يقف على كتاب مصنف يفي بهذا الغرض.

وقد انطلق المؤلف في شرح هذه المصطلحات وبيانها وفق اعتقاد أهل السنة والجماعة «السلف الصالح»، فبين الموقف الصحيح منها، ونبه على ما وقع فيها من انحرافات وضلالات، وقد راعى في منهج الشرح التوسط بين الاختصار والبسط، واعتمد على أوثق أقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين في شرح هذه الاصطلاحات مراعياً في ذلك سهولة العبارة ووضوح الفكرة.

ثم عمد المؤلف إلى ترتيب مادة معجمه وفق الترتيب الهجائي لحروف المعجم، ورتب المصطلحات كما هي دون ردّ لأصل المصطلح اللغوي، فكلمة: «الإثبات» مثلاً تجدها في حرف الهمزة، لا في حرف الثاء باعتبار أصلها الثلاثي «ثبت» كما هو صنيع معاجم اللغة، وفي هذا نوع من التيسير على الباحثين الذين ربما يتعذر على بعضهم تجريد المصطلح ورده إلى أصله، ومجمل القول الكتاب جهد طيب يستحق الثناء والشكر، ولا سيما أنه المشروع الأول للباحث في مجال التأليف، وقد يسر بعمله هذا تقريب معاني مصطلحات علم العقيدة التي يغيب معناها عن كثير من طلبة العلم فضلاً عن عامة الناس.

أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية



ضمن السلسلة الدورية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة رقم ٥٥ في رمضان ١٤١٧هـ «أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية»، لمؤلفه الدكتور أحمد عبدالعزيز الحليبي، وهذا الكتاب.. محاولة للوقوف على جوانب من منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في بناء المنهجية الفكرية والفقهية وأصول التربية الاجتماعية، حيث يسعى إلى تصويب معايير النظر والحكم على القضايا والأشخاص، وتأصيل المرجعية الشرعية، من خلال الكثير من الكتاب والمفكرين والباحثين، على الرغم من حماسهم للإسلام وانتصارهم له، وتأتي أهمية إبراز الكتاب، في هذا الوقت بالذات، حيث يعيش العالم الإسلامي اليوم على المستوى الداخلي والخارجي، ظروفاً مشابهة لتلك الظروف التي عاشها ابن تيمية، من حيث الاجتياح الفكري، والاستلاب الحضاري، والانشطار الثقافي، والتحكم الدولي بإنسانه وإمكاناته، ومحاولات تغييب ما جاء به الوحي كمصدر للمعرفة الصحيحة، إضافة إلى حالة التآكل والتمزق والتنازع، التي تفتك بنسيج الأمة الاجتماعي، وما يخلفه ذلك من الفشل والإحباط والتلاوم والمجازفات التي توصل إلى انطلاق موجة الاتهام بالتكفير والتفسيق، والتطرف والمغالاة وشيوع التطفيف وبخس الناس أشياءهم، كل ذلك بسبب غياب العلم تارة، وغياب الميزان والمعيار تارة أخرى، واعتبار الأشخاص هم المعيار، وفي هذا ما فيه من الاضطراب والخلل، وخضوع للأمزجة والهوى، فلو عرفنا الحق واعتمدناه معياراً، لعرفنا أهله: «اعرف الحق تعرف أهله».

الإدارة... حضارة وأصول وجذور

عن نشأة الحضارات ودور الإدارة فيها، وفروع علم الإدارة في الحضارات الإنسانية القديمة وحتى سقوط الأمبراطورية الرومانية، ومبادىء الإدارة المعاصرة في الأدب الفرعوني والعمارة الفرعونية، وصولاً إلى كون كل هذه الجذور والأصول كانت المرشد الأول لرواد الإدارة الأوائل أمثال فردريك تايلور وجانيت، وفابول، يتناولها جميعاً أحد الإصدارات الإدارية الحديثة «الإدارة الأصول والجذور» والذي يقع في عشرة فصول تضمها (١٤٣) صفحة من القطع المتوسط في دراسة فريدة جمعت بين آخر أعمال عالم الأثريات الجليل د. سيد توفيق وخبرة الإدارة كما عاشها د. عبدالرحمن توفيق.

العلاقات العربية ـ الخليجية في ندوة لمركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

ينظم مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية في العاشرة من مارس الجاري ندوة حول العلاقات الخليجية العربية بعد تحرير الكويت.

وتستضيف الندوة التي يرعاها النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد عدداً من الشخصيات من الكويت ودول الخليج إضافة إلى مصر ولبنان ودول شمال إفريقيا العربية.

وأعلنت مديرة المركز الدكتورة ميمونة الصباح أن محور الندوة التي ستعقد على مدى ثلاثة أيام، والتي تساهم في تنظيمها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، سوف تناقش العلاقات الخليجية من جميع جوانبها أثناء الحرب العراقية الإيرانية والظروف التي أدت إلى قيام مجلس التعاون الخليجي العام ١٩٨١ وموقفه من هذه الحرب، إضافة إلى التعرف على موقف الجامعة العربية إزاء هذه الحرب والجهود التي بذلتها لإنهائها، وسيجري استعراض الملامح العامة للعلاقات العربية الخليجية وموقف الأقطار العربية وردود فعلها بالنسبة للاحتلال العراقي لدولة الكويت عامي ٩٠ ـ ٩١ وما طرأ على مواقف هذه الدول بعد التحرير، ومدى الإسهام العربي في صدور قرارات مجلس الأمن الدولي، والموقف العربي إزاء العقوبات الدولية على العراق ولإسهام من قوات التحالف الدولي، ويشهد اليوم الثالث للندوة استعراضاً لدور الأقطار الخليجية في النظام العربي بعد تحرير الكويت مع تحليل العلاقة بين مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية، وملامح التغييرات التي طرأت على مواقف الدول العربية، وظهور عوامل جديدة في العلاقة بين الأقطار الخليجية وبقية الدول العربية كقضية التعويضات، والأسرى، وإعلان دمشق، ومسيرة السلام العربي الإسرائيلي، ابتداء من مؤتمر مدريد وحتى الوقت الحاضر، ومساعي تنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة.

ملحمة الغرباء



من رحلة اللجوء، بين الصخور والأشواك، التقى لاجىء لاجئاً، وغريب غريباً، وازدحمت الدروب بالغرباء بين أنين وشكوى ورجاء والغرباء الذين نعنيهم ليسوا اللاهين القاعدين، ولا المدبرين والفارين، ولا العاجزين الغافلين، لكنهم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «طوبى للغرباء!» من هذه الرحلة خرجت هذه الملحمة الشعرية للدكتور عدنان النحوي لتمر على أرض فلسطين، فلبنان، فسوريا، فأفغانستان، وغيرها من ديار الإسلام، خرجت هذه الملحمة صرخة مدوية عسى أن توقظ الغافلين.

تضم هذه الملحمة مقدمة أدبية عن التصور الذي نقدمه للملحمة في الأدب الإسلامي، ثم يأتي فصل نثري بعنوان «مع الغرباء على طريق الغربة»، يستعرض أنواع الغربة التي عرفها المسلمون منذ هجرتهم إلى الحبشة والفرق بين غربة وغربة، ثم يأتي القسم الشعري ليبدأ بالافتتاح، ثم تأتي خمسة فصول شعرية: جرحان على طريق الغربة، آلام وآمال، ومضة وانبلاج نور، امتداد الغربة في العالم الإسلامي، ثم غربة المؤمن ولقاء الغرباء.

والملحمة تقع في (٦٩) صفحة نثراً و (٨٢) صفحة شعراً من القطع الوسط ـ مزيدة ومنقحة.

أخبار ثقافية

● أبلغت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس برنامج الخليج العربي موافقتها على الطلب الذي تقدم به خلال اجتماعات وزراء التعليم العرب في ديسمبر الماضي بإنشاء جامعة مفتوحة لأبناء الدول العربية.

● منحت جائزة التواصل الثقافي بين الشمال والجنوب التي أحدثها الكاتب المغربي المهدي المجزة خبير الدراسات المستقبلية عقب نشره مؤلفه الحرب الحضارية الأولى الذي صدر في أعقاب حرب الخليج العام ١٩٩١م هذا العام للجمعية الدولية مستقبليات ووكالة شراع للصحافة والنشر في طنجة بالمغرب.

● قالت منظمةالأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم إن نسبة الكتب الصادرة سنوياً في العالم العربي هي ثمانية كتب لكل ألف مواطن.

بدأ الإعداد لإصدار أول وأكبر موسوعة للطفل العربي والتي سوف تصدر بالتعاون بين الهيئة المصرية العامة للكتاب ومؤسسة وورلدبوك الأمريكية وسيشهد معرض القاهرة الدولي للكتاب خلال العام القادم إصدار هذه الموسوعة.

● أعربت لجنة حكومية فرنسية تخضع للمسؤولية المباشرة للرئيس الفرنسي جاك شيراك عن قلقها إزاء تراجع أهمية وانتشار اللغة الفرنسية لصالح اللغات الألمانية والإسبانية والصينية وقالت إن أكثر تهديد يثير القلق للغة الفرنسية يوجد في أفريقيا.

● تقرر أن تنشىء المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الايسيسكو» قسماً للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة الدولة في موسكو وذلك في إطار التعاون بين الإيسيسكو ومعهد الحضارة الإسلامية في موسكو «جامعة الدولة في العاصمة الروسية».

تقوم شركة الصناعات السعودية لتطوير المعلومات «سيدي» بطرح تلاوة المصحف الشريف على أقراص ليزر سمعية مدمجة وقد اختيرت تلاوة كل من المقرئين محمود خليل الحصري، والشيخ محمد صديق المنشاوي ضمن هذا المشروع إضافة إلى تطبيق أحدث الأساليب التقنية للحصو على أرقى وأصفى التسجيلات.

● تقوم رابطة العالم الإسلامي حالياً بإعداد ترجمات لبعض كتب الفقه والسنة إلى اللغة البرتغالية والإسبانية والهولندية والسويسرية وبعض اللغات الآسيوية والأفريقية وتسجيل بعض هذه الترجمات على أشرطة.

النظام العشري أقدم نظام عدّ عرفه التاريخ
الإصبع هو أول رمز استخدم للرقم

للدكتور عبد الستار محمد فيض

أنظمة العد

إن أقدم نظام عدّ في التاريخ شغل بال الكثير من العلماء والمفكرين، فنشط كثير منهم في فحص ودراسة الـوثائق التاريخية لـوضع تصنيف مقارن للأنظمـة العدديـة المكتشفة في مختلف المدنيـات الشهيرة، واستخلاص أنظمةالعد لـدى القبائل والشعوب التي مازالت سـلالاتها مستمرة حتى العصر الحديث، رغم أنها لم تكن على اتصال بالمدنيات المحيطة بها.

فقد اختلـف العلماء في القاعـدة العدديـة المتبعة عنـد الشعوب البـدائية كأسـاس لمجموعـات العد، هل هي خمسـة، أم عشرة، أم عشرين، أم غير ذلك؟، يقول جـورج سارتون، إن التقسيـم إلى مجموعات كأسـاس للعد يعود إلى القـاعدة العـددية المتبعـة عند كل شعب من الشعـوب، فهي في الغالب خمسـة بين كثير من القبائل الأمريكيـة، وأحيانـاً عشرين كالمتبع عنـد قبـائل «المايـا»، ولكنهـا في الغـالب الأعم عشرة في معظـم أنحـاء العالم.(١)

وهذه الأسس الثلاثة أكثر شيـوعاً من غيرها(٢)، غير أن سارتون يشير إلى ملاحظة تاريخية مهمة بقولـه: «ومما يدعو إلى العجب اتفاق الشعوب السابقة إلى الحضارة اتفاقاً تلقائياً على استعمال القاعدة العشرية»، وهذا القـول يجافي الحقيقـة، لأن الشعوب البـدائيـة لم تتفق على استعمال أي قاعدة عدديـة، وذلك لاتساع رقعة المسافات الفـاصلة بينها، وإنما يعود انتشار هذه القاعدة بينها إلى الطبيعة الفطرية في استخدام أصابع اليدين كما سيأتي ذلك بالتفصيل فيما بعد.

ويتفق معظم المؤرخين على أن النظام العشري هو أقـدم نظام عدّ عرف في التاريخ، وربما أن إنسان ما قبل التـاريخ قد استخدمه أيضاً دون غيره، إلا أن هناك بعض قبائل الأقزام في أفريقيـا مازالت إلى يومنا هذا تستعمل لفظ «واحد» و «اثنين» فقط كأساس لعدد، فهم يعدون «أي» بمعنى واحد و«أديا» بمعنى اثنين، فإذا أرادوا ثـلاثة يقـولون «أي أديا» وأربعـة «أديا أديا» وخمسة «أديا أديا أي» وهكذا(٣)، وبعـض قبائل جزيرة سريلانكا يعدون إلى اثنين وبعدها يقولون وواحد للعدد ثلاثة.

وتعرف قبائل «الكمباس» في البيرو في أمريكـا الجنوبية ثلاثة أسماء فقط للأعداد هي: «كوبلي» للعدد واحد و«كمباني» للعدد اثنين و«ماتن» للعدد ثلاثـة، ثم يعدون ثلاثـة وواحد، وثلاثـة واثنين، حتى العشرة، وأي عدد أكثر مـن عشرة يقولـون عنه كثير، فليس في لغـاتهم ألفاظ لـلأربعة أو الخمسة أو فوق ذلـك لأن حياتهم لا تتطلب أعداداً فوق الثـلاثة، واللغة وليدة البيئة، والمجتمع يصوغ من الألفاظ ما يحتاج إليه، ومجتمع هؤلاء لم يصغ ألفاظاً فوق ما يحتاجون إليه.(٤)

النظام الخمسي

يعتبر النظـام الخمسي أول نظـام استخـدمـه الإنسـان للتعبير عن مجموعـات الأعداد، فقـد اعتاد الإنسان أن يشير بـأصبع واحد إذا أراد الإفادة عن العدد واحد،أو بثلاثة أصابع إذا أراد التعبير عن العدد ثلاثة، أو يفتح جميع أصـابع اليـد إذا أراد الإفـادة عن العدد خمسـة، وهـذه الإشارات مازالت تستخدم حالياً إذا كانت الإجابة لشخص أصم، أو إذا كان الحديث يدور بين اثنين لا يعرفان لغة بعضهما.

وكان الإنسـان القديم قد تـوصل إلى التعبير عن العدد بالـرموز، وذلك برسم الأصبع الـذي هو أداة العـد الوحيدة التي استخـدمها مـذ عرف الأعداد على شكل خط رأسي واحد كرمز للعدد واحد، ورسم اصبعين على شكل خطين متجاورين كرمز للعدد اثنين وهكذا، ولما كثر عدد الخطوط المتجاورة، أراد الاختصـار فتوصل إلى وضع رمز جديـد يعبر عن العدد خمسة وهو خط مستعرض (–) فإذا أراد كتابـة أو حفر أي عدد يريده يضع خطاً أفقيـاً مقابل كل خمسة خطـوط رأسية، فبدلاً من حفـر ستة عشر خطاً رأسياً (١١١١١١١١١١١١١١١١) صار بـإمكانه أن يحفر ثلاثـة خطوط عرضيـة مع خط رأسي واحد (– – –١)، وقد اختـار هذا الإنسان التوقف عند الرقم خمسة لأنها تمثل كفه بأصابعها الخمسة.

وحتى الآن فإن هـذه الطريقة تستخـدم لدى بعض القبـائل التي تقطن أمريكا الجنوبية، وهذه القبائل تعتمـد على أصابع اليد الواحدة كأساس للعد، فتقول: واحد. اثنان. ثلاثة. أربعة. يد. يد وواحد. يد واثنان. يدان. يدان وواحد.... إلخ.

كما أن الأرقام الـلاتينية تحتفظ حتى عصرنا الحاضر بـالنظام الخمسي وتستخـدم لذلك رمـزين اثنين فقط هما رمز الأصبع (١) ورمـز الكف (٧) وتكتب الأعداد هكذا: (١) شكل اصبع للتعبير عن العدد واحد (١١) اصبعين للاثنين، (١١١) ثـلاثة أصـابع رمـزاً للثلاثـة (١١١١) أربعة أصابـع رمزاً للأربعـة، (٧) كف للتعبير عن العدد خمسـة(١ ٧) أصبع زائد كف للستة(٥)، وهكذا إلى العدد ٨ ثم تكـرر الرموز بعد ذلك بنفس القاعدة.

النظام العشري

تـوصلت معظم الشعوب القـديمة إلى اعتماد الـرقم عشرة كأساس للعـد، وسبب ذلك هو أن الإنســان القديم إذا أراد حســاب مجموعـة من الأشياء المتشابهة كـان يعمد لتسهيل عمليـة العد إلى قسمة المجمـوعة الكبيرة إلى عدد مـن المجموعات الصغيرة التـي يتطابق عدد أفـراد كل منها مــع عدد أصابع يديه، ففي البداية كـان الإنسان القديم إذا أراد إحصاء مئة سـهم، فإنه يضـع مئة خط صغير على عصا إذا اعتمـد الرقم «واحد»، ثم لما اعتمد أصابع اليـد الواحـدة كأساس للعـدد خمسة كان عليـه أن يضـع عشرين خطاً، وعنـدما اعتمد عدد أصــابع اليدين معاً كأســاس للعدد عشرة وضـع عشر إشارات فقط على العصــا(٦)، ثم تطور العد العشري عنـده إلى نظام عشري، فإذا أراد أن يحصي سهــامه بهذا النظــام كـان عليه أن يقـرن كل سهم بإصبع من أصابع يـديه، فإذا بلغ عشرة أسهم، جعلها «حـزمة» ثم أعاد الكرة على ما بقي لديه من سهام، فإذا فرغ رجع فعد الحزم وجعل كل عشر منها «جعبة» حتى إذا فرغ من الجعب جمعها عشرات وجعل كل عشر منها «كومة»، فإذا أصبح لديه كومتان وثلاث جعب وتسـع حزم وسـهمين فذلك «ألفان وثلاثمئة واثنين وتسعين سـهماً».

وهكذا اختــارت المجتمعات البشرية«العشرة» أســاساً للعد نظـراً للطبيعة الواحدة التي تجمع هؤلاء الناس، ذلك أن الله جعل لكل امرىء يدين في كل منها خمسة أصابع، وبما أن عدد أصــابع اليدين ثابت لدى جميع البشر، فإنه يسـهل استعمال هذه الأصابع للمقابلة بينها وبين عدد الأشياء.

وطـريقـة العـد العشري لـدى معظم الأمم لا تختلف عن بعضهــا بعضــاً تقريبــاً، فكل نظام يعد مــن واحد إلى عشرة بألفاظ مختلفـة، وبعد العشرة تعتمد تسمية الأعـداد على إضافة اسم العدد إلى العشرة مثـل: ثلاثة عشر، خمسة وعشرون سبعة وثمانون... إلخ، وهكـذا يكون العدد عشرة أساساً لعمية العد بالنسبة للأعداد الكبيرة.(٧)

وقد اختط صانعو اللغة لتسمية الأعداد خطة عبقرية في سـهولتها ويسرها لدرجة أن الطفل يستطيع أن يعد بلا عنــاء إلى أي حد يشاء من واحد إلى ما لا نهاية.

النظام الاثنا عشري

من ضمن أنظمة العد المنتشرة في العــالم نظام يعتمد على العدد (١٢) ومن الصعب وجـود تعليل لنشـوء هذا النظـام، غير أن لـه ميزة يجعلـه سلماً يستفيد منه مجتمع لا يعرف الكسور، فالاثنا عشر نصفها وثلثها وربعها وسـدسـها ونصـف سدسـهـا أعـداد صحيحة، وهـذا ممــا يسـهل على أي شخص التعبير عن الكسور دون تفكير.

ولكن الافتراض ـ بأن مثل هذا الاعتبار قد استوجب استعمال نظام السُّلم الاثنا عشري ـ ينطوي على افتراض آخر لا يسـهل تصـديقه، وهو أن الذين لجأوا إلى هذا النظام قد بلغوا درجة من التطور الفكري الرياضي لا تتمشى مع الحيـاة البـدائيـة التي كـانـت سـائدة قبل خمسين قـرنـاً على سطح الأرض.(٨)

ولذا فإن الأقـرب إلى العقل والمنطق، هو نفي وجود مثل هذا النظـام الاثنا عشري في ذلك العصر الموغل في القدم، فإن تكن ثمة رواسب مما يشبه هذ النظام فلعلها كانت من قبيل الصدفة.

وقـد استعملت بعض الحضــارات الـرقـم (١٢) كأســاس للعـد، فمعظم البلدان تقول (دزينة) أو (دستـة) في حساب كثير من الأدوات والبضائع، ومــازالت هذه القــاعـدة سائدة إلى الآن، كما أن نظـام قيــاس المسافـات البريطاني يعتمد على وحدة القدم، وتقســم القدم إلى (١٢) بوصة، والعالم متفق على أن النهار ١٢ ساعة والسنة ١٢ شهراً، لذلك يمكن الافتراض أن الاعتماد على الرقم ١٢ ربما يعود إلى أن الإنسان القـديم الذي اتبع الشهر القمري قد لاحظ أن السنة الواحدة تحتوي على (١٢) دورة قمرية.

النظام العشريني

استعملت بعض قبـائل أمريكا الجنـوبية أصــابع اليدين والـرجلين معاً كأســاس للعـد، فنتج عن ذلك نظـام الترقيم العشريني، كـذلك القبـائل السلتية التي كـانت تجوب بلاد أوروبا منذ مئـات السنين واستقرت في عدد منها كانت تستعمل الرقم عشرين كأســاس للعد، ومازالت آثار هذا النظام ظاهرة في كثير من اللغات الأوروبية، فـالفرنسيون مثلاً يقولون، أربع عشرينات للرقم ثمانين وأربع عشرينات وخمسة عشر للعدد خمسة وتسعين.

ولكن الاعتماد على المطابقـة بين أصابع اليـدين والرجلين لم يكن عــاماً، لذلك لم ينتشر هذا النظام مثل بقية الأنظمة الأخرى.

النظام الستيني

يعتبر النظام الستيني مرحلة متقدمـة من النظام الاثنا عشري، وقد وجد هذا النظــام واستعمل في حوض الرافـدين قبل خمسين قرنــاً، ويقال إن سكان حـوض الرافدين قد علمـوه للفرس والإغريق، ومن هـؤلاء تعلمه العـرب وظلـوا يستعملـونـه في حسـابهم الفلكي حتى نهايـةالعصـور الوسطى.

والنظام الستيني يعتمـد على الرقم (٦٠) كأساس للعد، ومــازال العالم يستعمل هـذه الطريقـة في العد إلى الآن، ويظهـر ذلك في وحدات الـزمن والزوايا، فالساعة ستون دقيقة، والدقيقة ستون ثانية، والزاوية ستون درجة.

وقد ابتكر البابليون هـذا النظام واستعملوه في حسابهم، ويرجع العلماء السبب في ذلك إلى طبيعة نظام القياسات والأوزان التي كانت لديهم(٩)، إضافـة إلى تقسيمات ساعـات الليل والنهار، وتقسيم السنـة إلى أشهر وأيام، وربما كان أمر الكسور هو الذي جعل البابليين يأخذون به، ففي هذا النظام، النصف والثلث والـربع والخمس والسدس والعشر وكسور أخرى يسـهل التعبير عنها بالنظام الستيني كلها تعطي أعداداً صحيحة، ولـذا شــاع استعمال هـذا النظام بين المنجمين، وظلـوا يستعملـونـه في حساباتهم وجداولهم، ولاسيما أن أنظمة الترقيم الأخرى لم تكن تنطوي على ترقيم خاص بالكسور.

وهكذا نـرى أن الشعوب القـديمة قـد استخدمت أسسـاً مختلفة ولكن معظم هـذه الشعـوب اعتمـدت الأســاس «عشرة»، ولم يكن لــلأنظمـة الأخرى إلا بعض الأدوار المحدودة(١٠) بينما راج النظام العشري حتى عم العالم بأسره اليوم.

الهوامش:

(١) جورج سارتون / تاريخ العلم / ج١ ص٥٧.
٢ ـ محمود إبراهيم الصغيري / أنظمة العد في الحضارات القديمة / ص٨.
٣ ـ محمد مكداشي/ حكاية الأعداد / ص١٨.
٣ ـ المرجع السابق / ص٥.
٤ ـ أحمد سليم سعيدان / قصة الأرقام / ١٠.
٥ ـ منى باسيل الركابي / عجائب الرياضيات / ص٧٣.
٦ ـ محمد مكداشي/ حكاية الأعداد / ص١٦.
٧ ـ مصطفى النحاس / العدد في اللغة / ص٢١ و ٢٢.
٨ ـ أحمد سليم سعيدان / قصة الأرقام/ ص١٦.
٩ ـ فاروق ناصر الراوي / حضارة العراق/ ج٢ ص ٣٠١.
١٠ ـ رينيه تـاتـون/ تـاريخ الحساب / تـرجمة مـوريس شربل / ص٥٧.

حديقة الوعي

إعـداد / احمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

إن هذا القـرآن يهدي للتي هي أقـوم ويبشر المؤمنين الذين يعملـون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً. وأن الذين لا يؤمنـون بالآخرة أعتدنا لهم عذابـاً أليماً. ويدع الإنسان بالشر دعـاءه بالخير وكـان الإنسـان عجولاً» صـدق اللـه العظيم ــ سورة الإسراء ٩ ــ ١١.

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن الأسود قال: دخل شباب من قريش على عائشة رضي الله عنها، وهي بمنى، وهم يضحكون، فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خرَّ على طنب فسطاط، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب! قالت: لا تضحكوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة». رواه مسلم

المزاح وما يؤدي إليه:

قـال سليمان بن داود عليهما السـلام: المزاح يستخف فـؤاد الحليم، ويذهب ببهاء ذي القدرة.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من أكثر من شيء عرف به، ومن مازح استخف به، ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته.

وكان يقال: لكل شيء بذر، وبذر العداوة المزاح.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: امنعوا الناس عن المزاح فإنه يذهب المروءة ويوغر الصدر. عليك بها

قال حكيم: عليكم بمـن تربت في النعيم ثم أصابتهـا فاقـة، فأثر فيها الغنى، وأدبها الفقر، فتوازنت نفسها واعتدل سلوكها.

محمد الفقي

حلم معاوية بن أبي سفيان

قـال معـاويـة «لا أضع سيفي حيث يكفيني سـوطـي، ولا أضع سـوطي حيث يكفيني لسـاني، ولـو أن بيني وبين الناس شعـرة مـا انقطعت قيل: «وكيف ذاك؟ قـال كنت إذا مدوها خليتها وإن خلـوها مددتها» ونحو هذا قول الشعبي فيه: «كـان معاوية كالجمل الصلب الحاذق بالمشي وهو الذي لا يضع يديـه إلا حيث يبصر، وقول عمر فيه: احذروا آدم قريش وابن كريمهـا، من لا ينام إلا على الرضا ويضحك في الغضب ويأخذ مـا فوقه من تحته»، وأغلظ لـه رجل فحلم عنه فقيل لـه: اتحلم عن هذا؟ فقـال: «إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا»

هكذا يكون

دخل سفيان الثوري على عبداللـه بن جعفر فقال له: علمني ممـا علمك الله.. فقـال: علمنا إذا تظـاهـرت الذنـوب فعليك بـالاستغفـار، وإذا تظـاهــرت النعم فعليك بـالشكـر وإذا تظاهرت الغموم، فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهكذا يكون المسلم.

دعاء

قال الشافعي رضي الله عنه

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعــفوك ربي كان عفوك أعظما

كلمات وحكم

قال عبدالله بن مسعود: كان رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يتخـولنـا بـالموعظة مخافـة السآمة علينا.

وكان علي بن أبي طالب يقـول: إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبـدان، فـابتغـوا لها طـرائف الحكمة.

وقـال علي رضي الله عنـه: نبـه بالتفكـر قلبك وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربك.

قال أبـو الدرداء: إني لأستجم قلبي بشيء من اللهو ليكون أقوى لي على الحق.

وقال عبداللـه بن مسعود: أريحوا القلوب فإن القلب إذا أُكره عمي.

فيما علا وسبق

عن أبي مـــالك الأشجعـي قـــال قلـت لابن الحنفية: أبو بكر كان أول القـوم إسلاماً؟ قال لا: قلت فيما علا وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر؟ قال كان أفضلهم إسلاماً حتى لحق بالله عز وجل.

في الرجوع إلى الحق

حكي أن قطاة نازعت غراباً حفرة يجتمع فيها الماء، وادعى كل واحد منهما أنها ملكه، فتحاكما إلى صديق، فطلب من كل منهما بيِّنة، فلم يستطع أحد منهما أن يقيمها، فحكم الصديق للقطاة بالحفرة، فلما رأته قضى لها من غير بيِّنة ، والحال أن الحفرة كانت للغراب، قالت له: أيها الصديق، ما الذي دعاك لتحكم لي وليست لي بيِّنة، وما الذي آثرت به دعواي على دعوة الغراب؟ فقال الصديق: قد اشتهر عنك الصدق بين الناس حتى ضربوا بصدقك المثل، فقالوا: «أصدق من قطاة»، فقالت له: إذا كان الأمر كذلك فوالله إن الحفرة للغراب، وما أنا ممن اشتهرت عنهم خصلة حسنة ويفعلون ما يخالفها، فقال: وما حملك على هذه الدعوى الباطلة؟ فقالت: ثورة الغضب، لأن الغراب منعني من ورود حفرة الماء، ولكن الرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل، ولأن تبقى لي هذه الشهرة خير لي من ألف حفرة!

إياك منها

يقول أحد الوعاظ:
إياك والكبر فإنها أول معصية حصلت في السماء تكبر إبليس فصار من الملعونين.
وإياك والحرص فإنها أول معصية حصلت في الجنة فطرد آدم منها.
وإياك والحسد فإنها أول معصية حصلت على الأرض فقتل قابيل هابيل.

أقوال

قال بعض الأعراب:
ليست الفتوة الفسق ولا الفجور ولا شرب الخمور، وإنما الفتوة طعام موضوع، وصنيع مصنوع، ومكان مرفوع، ولسان معسول وتأمل مبذول وعفاف معروف وأذى مكفوف.

من صفات الإمام الماهر

قال أحد الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل، فإنه متى ما استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير، فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار.

عجائب الاتفاق:

كان لعبدالله الخياط ابن يدعى «يونس» يسومه أشد أنواع العقوق:
وحدث أن رآه بعض الناس آخذاً بتلابيب أبيه يعصر حلقه عصراً، فأسرع الرجل وخلصه من بين يديه بعد جهد، ثم صرخ في وجهه ويحك كيف تفعل هذا بأبيك؟ فقال عبدالله: لا تلمه يا أخي فوالذي نفسي بيده لقد خنقت أبي في نفس الموضع الذي خنقني فيه.
فانصرف الرجل وهو يضحك من عجائب الاتفاق

طرفة

حكى أن قاضي القضاة الماوردي قال كنت جالساً في مجلس مقبلاً على تدريس أصحابي، فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين أو جاوزها فقال لي: قد قصدتك في مسألة اخترتك لها، فقلت وما هي؟ وظننته يسأل عن حادثة حدثت له فقال أيها الشيخ أخبرني عن نجم إبليس من أخبار الحمقى والمغفلين ونجم آدم ما هما؟ فإن هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما إلا علماء الدين. فعجبت منه وعجب من في المجلس من سؤاله، وبدر جماعة بالإنكار عليه والاستخفاف به، فكففتهم وقلت: هذا لا يقنع بما ظهر من حاله إلا بجواب مثله، فأقبلت عليه وقلت: يا هذا إن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة مواليدهم، فإذا ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله فقال جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً، فلما كان بعد أيام عاد وقال: ما وجدت إلى يومي هذا من يعرف مولد هذين.

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وأنهما باقيان ويروى عنهما فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان.
وسئل البخاري رحمه الله عن الخضر والياس هل هما في الأحياء فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو على ظهر اليوم أحد» وقال ابن الجوزي «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد».

دعاء

اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، وأعوذ بك من شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً.

أصول الشر وفروعه

قال الحسن: أصول الشر ثلاثة وفروعه ستة: الأصول الثلاثة: الحسد، والحرص وحب الدنيا، والفروع الستة: حب النوم، وحب الشبع، وحب الراحة، وحب الرئاسة وحب الثناء، وحب الفخر.

أدب السؤال والجواب:

أوصى يحيى بن خالد بن برمك ابنه جعفر فقال : لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستح أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت ما قيل فسؤالك واستفهامك أجمل بك، وخير من السكوت على العمى.

ارتفاع الاستثمارات العربية إلى ١١٦,٧ مليار دولار

ذكر تقرير نشر أن الاستثمارات الداخلية العربية زادت العام ١٩٩٥ بفضل ارتفاع أسعار النفط والإصلاحات الاقتصادية في معظم الدول الاثنتين والعشرين الأعضاء في الجامعة العربية، وأشار تقرير صندوق النقد العربي الذي يتخذ من «أبو ظبي» مقراً له، إلى أن استثمارات القطاعين العام والخاص، وخصوصاً القطاع الصناعي، بلغت نحو ١١٦,٧ مليار دولار العام ١٩٩٥، بينما كانت ١٠٩,٨ مليارات دولار العام ١٩٤، وكانت للسعودية أكبر منتج نفط ومصدر للنفط في العالم، حصة الأسد من هذه الاستثمارات، إذ كانت لها من مجموع الاستثمارات العربية نسبة الربع تقريباً، أي ٢٧,٧ مليار دولار، في مقابل ٢٣,٦ مليار العام ١٩٩٤، واعتبر خبراء أن زيادة الاستثمارات العربية يعود إلى ارتفاع أسعار النفط ومواصلة الإصلاحات الاقتصادية في العالم العربي.

ديون الجيش الروسي ٦ مليارات دولار

أعلن المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية أناتولي شاتالوف أن ديون الجيش الروسي المزود بالسلاح إضافة إلى المتأخرات في دفع رواتب العاملين في المؤسسة العسكرية تبلغ قرابة ستة مليارات دولار، مشيراً إلى أن الوضع المادي داخل الجيش صعب جداً، يذكر أن ميزانية العام ١٩٩٧ خصصت ١٨ مليار دولار للدفاع وهو مبلغ يغطي فقط ثلثي حاجات الحد الأدنى للجيش وفق ما ذكر شاتالوف الذي أضاف: أنه بهذه الوسائل المحدودة من الصعب التحدث بجدية عن إصلاحات. جاء ذلك في وقت ذكرت مصادر عسكرية روسية أن القدرة القتالية للجيش الروسي تراجعت بمقدار ستة أمثال منذ انهيار الاتحاد السوفييتي العام ١٩٩١م، وقالت المصادر إن الوضع يدعو للانزعاج ولاسيما في الأسطول البحري، حيث تراجع القدرة القتالية إلى ما بين عشرة واثني عشرة مثلاً خلال تلك الفترة، وبالنسبة إلى القوات البرية فإن ثلثي الفرق غير مستعدة للحرب النووية، كما أن القدرة الهجومية للقوات النووية الروسية انخفضت بمقدار مرتين ونصف عن مثيلاتها في الولايات المتحدة.

أمية المرأة والتعليم من تحديات العرب في القرن المقبل

أكدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن غالبية السكان العرب من الأطفال والفتيان، وأن ما يزيد على ٥٠ في المئة من السكان دون سن العشرين.

وأضافت المنظمة في دراسة أجرتها حديثاً أن غالبية السكان العرب أميون ويعيشون في مستوى صحي منخفض، وإنتاجية منخفضة.

وتوقعت الدراسة أن يرتفع عدد الأميين إلى ٦٦ مليون شخص في سنة ٢٠٠٠ وأن هناك خطراً حقيقياً أن تظل ٥٠ في المئة من النساء البالغات في العام ٢٠٠٠.

وحذرت الدراسة من الاتجاه في النقل من الغير في برامج محو الأمية، في ظل العقلية المستسلمة للجديد والمبهورة به ومسايرته من دون مناقشة أو تعديل.

وحملت الدراسة حرمان المرأة العربية من التعليم، مسؤولية تخلف المجتمع العربي، وربطت بين حرمان المرأة من التعليم وبين القيم المتصلة بمكانتها ودورها الاجتماعي، ومفهوم الرجل عنها ومفهومها عن نفسها من جهة أخرى ذكرت الدراسة أن قدرة الدول العربية على إلحاق الأطفال بالتعليم الابتدائي غير متوافرة، في حين وجد ارتفاع ملموس في نسبة التسجيل في التعليم الثانوي. وأفادت الدراسة أن كل ٢٠ تلميذاً في المرحلة الابتدائية في كل من البحرين والكويت وليبيا وقطر والسعودية والإمارات لهم مدرس واحد، وكل ٣٠ تلميذاً في جيبوتي وموريتانيا والسودان واليمن لهم مدرس واحد.



سكان إندونيسيا بلغوا المئتي مليون نسمة

أعلن رسمياً أن سكان إندونيسيا بلغوا المئتي مليون يوم ٤ فبراير الماضي عندما ولد الطفل وايهو نوسنتارا جي في جزيرة لومبرك في شرقي إندونيسيا، وقالت وزارة الداخلية إن الطفل هو العاشر لعائلته وقد سماه الرئيس سوهارتو بهذا الاسم الذي يعني «الوحي الإلهي» بينما تكفلت وزارة البريد بتربيته.

وقد ولد في اليوم نفسه أكثر من ثمانية آلاف طفل في أنحاء إندونيسيا لكن«وايهو» هو الذي اختير من بينهم وفق معايير معينة لم تنشر، واستناداً إلى الأرقام الرسمية فإن سكان إندونيسيا بلغو منتصف ليل الثلاثاء مئتي مليون و ٨٧٧٨نسمة، وهو رابع بلد في العالم من حيث الكثافة السكانية بعد الصين والهند والولايات المتحدة.

نقص المياه سيكون مشكلة أساسية عالمياً

حذر برنامج البيئـة التابع للأمم المتحدة أونيب Unep البشرية من مـواصلة تدمير أسس الحياة الطبيعية على الأرض بالطريقـة التي تجري بها حالياً وتوقعت في دراسة استقصائيـة لها حول البيئـة العام ٢٠٥٠ أن تكون مشكلـة ندرة الميـاه هي المشكلة البيئية الأساسية على المستوى الكوني.

وذكرت الـدراسة التي أعلنتها أونيب من مقـرها في نيروبي وشارك في إعـدادها ٥٠٠ عالم من مختلف بقاع الأرض أن عمليـة تدمير أسس الحياة على الأرض تسير بتعجيل منفلت رغم كل التحذيرات والإجراءات والقوانين التي سنتها الأمم المتحدة.

وحذر التقـرير من أن مشكلة نـدرة مصادر الميـاه ـ المزمنة ستشمل بمعـاناتها ربع البشريـة منذ مطلع القـرن المقبل وأنها ستمتد لتشمل القـارة الأوروبية ذاتها أسـوة بـالمشاكل البيئيـة الأخـرى، وأضاف التقـريـر أن المعطيـات العلمية التي اعتمـدتها الدراسة أن تربـة أوروبا ستتعرض إلى تلف مطرد خلال العقـود القليلة المقبلة نتيجة سخونة الأرض وتحمضها الناجم عن كثـرة الاستخدام للمواد الكيماوية على مستوى عالمي، وتـوقعت الدراسة أن يُطال هـذا الخراب ١٢,٥ في المائة من تربة أوروبـا العام ١٥٥٠ وأن تكون أراضي بلـدان بريطانيـا والدول الاسكندنافيـة، وبولندا أكثـر هذه الدول تضرراً نتيجة تلوث المياه والأرض والتغيرات المناخية المفاجئة وطبيعي لا يسري التحذيـر على بلدان أوروبا فقط لأن إلحاق الضرر بأسس الحياة الطبيعيـة في آسيا لا يقل عنه في أوروبا حسب دراسة المنظمة التابعة للأمم المتحدة، فالصناعة الناهضة في بلـدان آسيا تهدد المزيـد من الأراضي بـالتلف، وتـرتفع أعمدة الغـازات المنطلقـة من المصانع إلى كبـد السماء رغم كل لوائح حمايـة البيئة التي سنتهـا الأمم المتحدة، ولم ينجح قانون الحفاظ على الأجناس، الذي أطلقه مؤتمر ريو لحماية الأرض قبل خمسة أعـوام في وقف انقراض العـديد من الحيـوانات العـائشة على كـوكب الأرض، ويشير التقريـر إلى حقيقة مفزعـة لم تنجح البشرية حتى الآن في التزامهـا بهدف إنقاذ أسس حيـاتها الأرضية: «أن تخصيص ٢ ــ ٣ في المئـة من إجمالي الإنتـاج القومي لكل بلـد لصالح حماية البيئة كفيل بتحقيق نتائج إيجابيـة على صعيد حماية أسس حياتنا من الـدمار، وطـالبت أونيب في دراستهـا بما يلي: «إحداث تغييرات حـاسمة على صعيـد سياسة الطـاقة وخصوصاً باتجاه الاقتصاد في الصرف والبحث عن مصـادر جديدة وغير ضارة بيئيـاً، ونقص ونشر التكنـولوجيا الحديثـة التي تعين البشريـة في حماية بيئتها، وتطوير أسلوب حديث لتبادل المعلومات البيئية وجمعها بغرض تمكين المنظمة العالمية من وضع الدراسات الشاملة وبمقاييس عالمية.

خطة في بريطانيا لبناء ١٠٠ مسجد

قالت صحيفتـان بريطانيتان إن حـوالي مئة مسجد جديـد سوف تشيد في بريطانيا خلال الأعـوام الثلاثة المقبلة وحسب ما أوردته الصحيفتان «الديلي تلغـراف» و «الديلي ميل» فإن تمويل عمليات بناء تلك المساجـد سوف يتم عن طريق تبرعـات وهبات من أفراد مسلمين.

ومن المقرر أن يتم بناء عشرين مسجدا في لندن بينما سوف تشيد بقية المساجد في ليدز وبرادفورد وروشدال في شمال انكلترا.

ويـذكر أن معظم مسلمي بـريطـانيا الـذين يعدون ١,٥ مليـون شخص هم من شبـه القـارة الهنديـة ويقيمـون بشكل رئيسي في العاصمة البريطانية وفي وسط وشمال البلاد.

ويجرى حالياً تشييد العديد من المساجد التي تشتمل على قاعات للدراسة لتعليم الأطفال أسس الديانة الإسلامية.

١٢ مليون إصابة جنسية في الولايات المتحدة سنوياً

بيّن تقرير أمريكي صدر من المعهد الصحي الوطني أن هناك ١٢ مليـون إصابة جنسية منتقلة عن طريق العلاقـات المحرّمة، ويقول الأطبـاء يجب على الهيئـات الصحيـة اتخاذ الإجراءات الـوقائيـة العاجلـة لمكافحـة هذا الوباء الخفي على حد قـولهم، وطالب الأطباء بـزيـادة الصرف المادي من قبل الحكـومـة الأمريكية لمكـافحة هذا الانتشار، إضـافة إلى ضرورة إنشـاء مـراكـز خـاصـة تتـابع الإصـابـات المرضيـة التي يمكن أن تنتقل بـالجنس، وأكـد الجميع أن هنـاك ضرورة لـزيادة طـرق الحمايـة والوعي العـام لتلك الأمـراض، كما طـالبـت بعض الجهـات الصحيـة بـزيـادة الاهتمام بجيل الشبـاب الصاعد كون الأمراض الجنسيـة عالية لدى هذه الشريحة الاجتماعية.

عطلة رسمية للمسلمين في الأرجنتين

وافق البرلمان الأرجنتينـي في جلستـــه التي عقـــدت أخيراً على اعتبـــار أيـــام الأعيـــاد الإسلامية«رأس السنة الهجرية ـ عيد الفطر ــ عيـد الأضحى» عطلـة رسميـة لجميع المسلمين في الأرجنتين وقـــد صـــدر بـــذلك القانون رقم ٢٤٧٥٧ لسنة ١٩٩٦م، ووقعه رئيس الجمهورية وسيعمل بـه بعد تصويت مجلس الشيـــوخ عليـه في أول اجتماعـــات دورته الجديـدة التي ستبدأ في شهـر مارس القادم.

ويذكـر أن الدكتور سيـزار أرياس ـــ عضو مجلس النواب عن حـزب العدالة «البيروني» الحاكم، وأول وزيـــر للعـــدل في حكـومـــة كارولوس منعم، والـذي يشغل حالياً رئيس لجنة القضاء والعدل في مجلس النواب ـ هو الذي تقـدم بمشروع القانـون، وذلك في ٢٨ سبتمبر الماضي نتيجـة لاتصـالات عـــديـدة لمكتب الثقـافـــة والـدعـوة الإســـلاميـة في الأرجنتين.

وقد استقبلت الجالية الإسلامية صدور هذا القانون بالفرحة والسرور.



قالت الصحف العالمية

آسيا والغرب في معركة القيم

ذكرت جريدة الحياة اللندنية في عددها رقم ١٢٤٠٧ الصادر في ١٩٩٧/٢/١٦م في مقالة مطولة حول المعركة الإعلامية الدائرة في قارة آسيا بين الإعلام الغربي والقيم الآسيوية فكتبت تقول:

خطاب القيم الآسيوية يتمدد من باكستان حتى أقصى دول جنوب شرق آسيا مروراً بالمارد الصيني الزاحف: إنها القيم التي لم تقف عقبة أمام الدورة الاقتصادية، لكن خطابها بدأ يفرض نفسه على وسائل الإعلام وكيفية التعامل معها، فبعد مرحلة الاقتصاد أولاً ومن ثم حرية الرأي الإعلامي، يبدو أن الشعار الجديد هو الاقتصاد أولاً وآخراً، طالما أنه لا يخدش امتيازات الطاقم السياسي المسيطر وعاداته، فصيحفة «الشاينا دايلي» الصادرة في بكين بدأت تطالب الدول الغربية بأخذ دروس من شرق آسيا، محذرة هذه الدول بأنه في منتصف القرن القادم (!) ستكون غلبة الشرق حتمية في المجالات كافة بما فيها الحضاري والثقافي.

بيد أنه قبل الوصول إلى هذا النصر المعلن، على دول آسيا، حسب «شاينا دايلي» أن تحارب الإعلام الغربي وخصوصاً تلفزيوناته، لأن الاستعمار الجديد لم يعد عسكرياً، بل الكترونياً وثقافياً، والغرب سيستخدم وسائل إعلامه لمراقبة الدول التي هي في طور النمو وليبسط نفوذه عليها.

الرهان إذن بالنسبة إلى العالم الآسيوي يدور حول كيفية استخدام التكنولوجيا الغربية في مجال الإعلام دون أن تولِّد هذه التكنولوجيا «القيم الغربي» كحرية الرأي والفكر على سبيل المثال.

عبدة الشيطان ماذا تقول قوانينهم

وتناولت مجلة المسلمون في عددها رقم (٦٢٨) الصادر بتاريخ ٧ شوال ١٤١٧هـ قضية تنظيم «عبدة الشيطان» الذي كشف أخيراً في مصر وما المعتقدات الفاسدة التي يؤمنون بها فقالت:

هذا نقل نصي لبعض المبادىء في عبدة الشيطان التي تمثل أشهر شعاراتهم وتأمل كيف تمثل ردة فعل كاملة لمبادىء الديانة النصرانية، وللحضارة الغربية.

المبادىء التسعة الشيطانية هي:

١ ــ الشيطان يمثل الانغماس الذاتي في الشهوات بدلاً من التقشف.

٢ ــ الشيطان يمثل الوجود الحيوي بدلاً من الأحلام الروحانية.

٣ ـ الشيطان يمثل الحكمة غير الملوثة بدلاً من الفشل المبني على النظريات.

٤ ـ الشيطان يمثل العطف لمن يخدمه بدلاً من الحب الضائع على كل أحد.

٥ ـ الشيطان يمثل الانتقام بدلاً من إعطاء الخد الآخر.

٦ ـ الشيطان يمثل المسؤولية للمسؤول بدلاً من الاهتمام بامتصاص الناس وأموالهم.

٧ ــ الشيطان ينضر للإنسان كحيوان آخر أحياناً أفضل وأحياناً كثيرة أسوأ من الحيوانات التي تمشي على أربع، والإنسان بسبب تطوره الذكي صار الحيوان الأكثر شراً منها كلها.

٨ ـ الشيطان يمثل كل الخطيئات والكبائر التي تقود لعظمة الفعل والروح.

٩ ــ الشيطان خير صديق أبدي للكنيسة النصرانية، لأنه أوجد لها ما تنشغل به كل هذه القرون!.

القوانين الشيطانية العملية التسعة:

١ ـ لا تعطي رأيك أو نصيحتك إلا إذا طلبت منك.

٢ ــ لاتخبر أحداً بمشاكلك إلا إذا تأكدت أنهم يريدون سماعها.

٣ ـ في مكان تابع لشخص ما أره احترامك أو لا تذهب هناك.

٤ ـ إذا أزعجك شخص في مكانك التابع لك فعامله بعنف وبلا رحمة.

٥ ــ لا تطلب من أحد ممارسة الجنس معه حتى يريك إشارات واضحة في رغبته بذلك.

٦ ـ لا تأخذ شيئاً لا تملكه إلا إذا ألح عليك الشخص الآخر بذلك.

استعمل قوة السحر التي تملكها بكل ما يمكن إذا استطعت الحصول عليها بنجاح لأنك لو أجلتها أو حددتها بعد ذلك ستفقد كل ما حصلت عليه بسببها.

٨ ـ لا تتذمر من شيء لا تحتاج للتذمر منه بفائدة موضوعية لشخصك وحدك.

٩ ـ لا تؤذ أحداً في مكان مفتوح، ولو آذاك شخص فاطلب منه التوقف، فإذا لم يتوقف فدمره.



هل تعود الحرب إلى البوسنة!!؟

أما جريدة الشرق الأوسط فتناولت من جديد موضوع البوسنة عقب الأحداث الأخيرة في موستار وبريشكو، فكتبت تقول في عددها رقم ٦٦٥٥ الصادر في ١٦/٢/١٩٩٧:

هل تنزل البوسنة عائدة إلى أبشع أيام «التطهير العرقي»؟ لم يعد السؤال أكاديمياً، فمتطرفو الحقد العرقي المختبئون خلف قناع اتفاقات دايتون، بدأوا يسفرون من جديد عن وجه قبيح قديم، ففي موستار، بدأت مجموعة من الفاشيين الكروات بطرد المسلمين من المناطق التي يقطنون فيها منذ أربعة قرون وحاول المبعوث الأوروبي في موستار أن يتفادى الموضوع، بينما لم تفعل قيادة الاتحاد «المسلم ـ الكرواتي» أي شيء لدرء المأساة.

ولا ريب أن أحداث موستار تشكل نكوصاً عن اتفاقات السلام في دايتون، لكن هناك وضعاً أشد وأعتى ينشأ في برشكو مما يهدد سلام البوسنة الهش، فهذه المدينة ظلت، حتى بدء تفكك يوغوسلافيا العام ١٩٩٢م، معقلاً للمسلمين منذ القرن السادس عشر، وفي برشكو بالذات أطلق صرب البوسنة بإسناد من بلغراد، أول عمليات «التطهير العرقي» وأكثرها وحشية ضد السكان المسلمين، العزل إلى أبعد حد، وقتها جلس العالم يتفرج على آلاف المسلمين، نساء ورجالاً وأطفالاً، يذبحون، ويراقب آلافاً أخرى تساق عنوة خارج بيوتها، وانطلقت شراسة الصربيين في برشكو جامحة لتهدم المساجد وتسويها بالأرض، وتدمر الأسواق القديمة، فضلاً عن تدمير مزارع وبساتين يزيد عمر البعض منها على عدة قرون، باختصار، لم يسبق لأوروبا، أن عاينت مشاهد بربرية كهذه منذ القرون الوسطى.

ثم جاءت القوى العظمى لتضع حداً للنزاع في لحظة بدأ فيها مسلمو البوسنة، لأول مرة بعد ٣ سنوات من الحروب، يحصلون على بعض الأسلحة والتدريب اللازم للدفاع عن النفس، وألغى المسلمون خطة لتحرير برشكو حين تدخلت الولايات المتحدة لتنظم المفاوضات التي أسفرت عن اتفاقات دايتون، وتتضمن الاتفاقات مبدأ مهماً ينص على حق الأفراد والجماعات في العودة إلى قراهم وبلداتهم الأصلية، قد يبدو هذا معقولاً، بل عادي جداً، نظراً لأن اتفاقات دايتون تقوم عى تصور البوسنة والهرسك ككيان متعدد الإثنيات ذي حكومة اتحادية «فيدرالية» مركزية موحدة.

لكن، إذا كانت البوسنة والهرسك بلداً واحداً، كما تقول اتفاقات دايتون، فإن من حق مواطنيها والحالة هذه العيش في منازلهم، غير أن الصربيين يرفضون هذا المبدأ، ويلتمسون القوة لمنع مسلمي مدينة برشكو من العودة إلى الاستقرار في بيوتهم القائمة هناك.

الأحداث الأخيرة في موستار وبرشكو تبين أن بين الكرواتيين والصربيين مَنْ يعدون العدة لجولة جديدة من القتال، وهؤلاء يفعلون ذلك لأن القوات الدولية التي أشرفت على تطبيق اتفاقات دايتون تقترب من نهاية التفويض بالبقاء، وستغادر هذه القوات لتحل محلها قوة أصغر بكثير ينشرها حلف شمال الأطلسي «ناتو»، أما القوات الأمريكية التي شكلت العمود الفقري لوحدات تطبيق السلام، فإنها تحزم أمتعتها استعداداً للعودة إلى وطنها، ويرى الكرواتيون والصربيون في ذلك علامة على أن فتور اهتمام الولايات المتحدة بالبوسنة، وأن ذلك يوفر بالنتيجية فرصة جديدة لقضم الحواشي الرخوة في اتفاقات دايتون، إن رد الفعل الدولي على الأحداث الأخيرة في كل من موستار وبرشكو تتميز حتى الآن باللامبالاة، حتى لا نستخدم تعبيراً أكثر حدة، وإلى ذلك نضيف أنه ما لم يرسل المجتمع الدولي إشارة قوية تؤكد الالتزام بروح ونص اتفاقات دايتون، فإن البوسنة والهرسك قد تغذّ السير نحو فصل جديد من فصول مأساتها.

أفريقيا تدور في حلقة مفرغة من القمع والتخلف الاقتصادي

اعداد : عبدالمنعم احمد

بقلم: توماس . لانسنر

بينما كانت أفريقيا الوسطى التي مزقها العنف تقف على أعتاب حرب شاملة أخيراً، كان الرئيس الزائري موبوتوسيسي سيكو «ينهض موقتا من فراش المرض في «فيلته» الفاخرة في «كوت دازور» وقال هذا الدكتاتور المريض البالغ من العمر ٦٦ عاماً: «زائير بحاجة إليّ، فالوضع الراهن يتطلب عودتي إلى كينشاسا، وسأعود وأضع الأمور في يدي». ولكن ما وضعه موبوتو سلفا في يديه خلال ثلاثة عقود من حكم حزبه الواحد المدعوم من العسكريين كان جزءاً كبيراً من ثروة بلاده، فمن خلال الدعاية والاضطهاد قام موبوتو بافقار زائير، وجعل نفسه واحداً من اغنى أغنياء العالم. واستناداً إلى وكالة رويتر فإن تقديرات ثروته الشخصية تتراوح بين ٤ ــ ٩ بلايين دولار، بما في ذلك قصر في سويسرا المؤلف من ٢٨ غرفة، و١٣ منزلاً في بلجيكا، واثنان في فرنسا ويملك اسطولاً من سيارات الليموزين التي يبلغ عددها ٥٠ سيارة، ومن المشكوك فيه أن يعرف الحجم الحقيقي لثروته.

والحقيقة أن اعتقاد موبوتو الراسخ بأن بلاده «تحتاج» إليه هو غرور يشاطره إياه الطغاة الأفريقيون الآخرون. ففي جميع ارجاء أفريقيا توجد الحكومة حيث يوجد المال، والتخلي عن السلطة أو تقاسمها يعني التنازل عن مصادر شحيحة، سواء كانت معادن أو نفطاً أو مساعدات خارجية. ومعظم هؤلاء الطغاة هم من العسكريين، أو العسكريين السابقين الذين يحكمون مجتمعين نصف البلدان الأفريقية تقريباً. وهم يستولون على ثروة بلادهم لكي يمولوا قوى أمن تقوم بقمع المقاومة وتمتص قوة المجتمعات المدنية الوليدة التي يمكنها أن تتحدى سلطة الدولة، هذه الحلقة المفرغة هي أحدى الأسباب وراء اندلاع الأزمة في افريقيا الوسطى من جديد، ووراء كون ١٧ فقط من أصل ٥٣ بلداً أفريقيا تتمتع بالديموقراطية.

لقد وصلت موجة إشاعة الديموقراطية التي اجتاحت أوروبا الشرقية مع انتهاء الحرب الباردة إلى أفريقيا أيضاً. ديموقراطية ناجحة وإن كانت لا تزال هشة.

ولكنها الاستثناء للقاعدة. فقد أصبح طغاة أفريقيا أشد رسوخاً وهم اليوم أكثر من أي وقت مضى يلبسون حكمهم لباس الشرعية الديموقراطية بإجراء انتخابات مزورة. ففي هذا العام وحده قام العسكريون الذين استولوا على السلطة في تشاد وغامبيا والنيجر بإخضاع أنفسهم لشكليات العملية الانتخابية مع أن النتائج معروفة سلفا. وتظهر عملية مسح لأبرز طغاة القارة نمطاً مماثلاً من الفساد والسيطرة. ففي زائير يضغط موبوتو على الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لكي يقدما التمويل لانتخابات العام ١٩٩٧ حتى وهو يحرض على الفوضى العرقية في بلاده. ويواصل موبوتو ألاعيبه التي يمارسها منذ زمن طويل والمتمثلة في استبعاد المعارضة واضطهادها لكي يبذر الانقسامات بينما يتحلل اقتصاد البلاد ويتجه إلى الفوضى.

الأنظمة القمعية تولد النزاع العرقي وتؤخر النمو الاقتصادي

وقد جرى اهدار احتياطيات بلاده الغنية من الماس والكوبالت والنحاس عن طريق الفساد حيث وجد معظمها طريقه إلى حسابات شخصية سرية في المصارف السويسرية.ولم يتم عملياً تطوير اقتصاد حديث، وحتى البنية الأساسية الصغيرة التي خلفتها بلجيكا قبل ٣٦ سنة أخذة بالانهيار. وفي كينيا اعقبت الانتخابات غير السليمة التي اجراها دانييل اراب موي العام ١٩٩٢ اضطرابات عرقية راح ضحيتها ١٥٠٠ شخص على الأقل. وقد اتهمته جماعات حقوق الإنسان الدولية بالتحريض على الصراع المسلح بين الجماعات العرقية بهدف تدمير مصداقية التعددية الحزبية. أما الرئيس عمر بونغو الذي حكم الغابون على مدى ٢٩ عاماً فإنه أطلق حرسه الرئاسي لقمع الاحتجاجات على انتخابات ديسمبر ١٩٩٣ التي انتهت بانتصار له وصفه بعض المراقبين بأنه «انقلاب انتخابي». إن غابون غنية بالنفط، وعلى الرغم من افتخارها بفائض تجاري مع الولايات المتحدة والذي بلغ بليون دولار، فليس في البلاد سوى بضعة كيلو مترات من الطرق المعبدة، ومثل موبوتو، من المعتقد أن بونغو هو من أغنى أغنياء العالم، في نيجيريا وبعد أن ألقى بالفائز في انتخابات ١٩٩٢ الرئاسية «مشهود ابيولا» في السجن، بدا الجنرال ساني أباشا وكأنه يتهيأ لأجراء انتخابات رئاسية العام



الجاري على أن يكون مرشحاً فيها، ويستمر القمع الشديد، ويهدد مقاومة العسكريين للمطالبة الشعبية بتطبيق الديموقراطية بإشاعة حالة من الفوضى في أكثر بلدان أفريقيا تعداداً للسكان. وتستخدم الحكومة النيجيرية عائدات احتياطياتها النفطية الهائلة من أجل تمويل عمليات القمع التي تمارسها الشرطة والجيش.

وفي توغو اجرى الرئيس اياديما انتخابات رئاسية العام ١٩٩٣ كانت تعج بالتزوير والاحتيال لدرجة أن المعارضة رفضت حتى المشاركة بينما انسحب معظم المراقبين. وشهدت انتخابات العام ١٩٩٤ التشريعية عنفاً وترهيباً من الجيش. بينما تواصل الولايات المتحدة رفض تقديم المعونات بسبب الفساد المستشري والقمع، فإن فرنسا استأنفت برنامج مساعداتها الرئيسي لتوغو. وفي الكاميرون حيث يستخدم الرئيس «بول بيا» برلماناً خانعاً للتصديق على المراسيم التي يصدرها. وقد قوبلت إعادة انتخابه العام ١٩٩٢ بمقاطعة من جانب المعارضة، كما وصفها المراقبون الدوليون بأنها مزيفة.

ويتصاعد التوتر وسط سعي «بيا» إلى تقسيم الأحزاب السياسية على أسس عرقية، بينما يستخدم القوة المسلحة لقمع الاحتجاجات المناهضة للحكومة.

وفي سبيل تحقيق مكاسب تجارية أو سياسية، يظهر البعض في الأسرة الدولية استعدادهم لتحمل استمرار التسلط الذي يلبس زي انتخابات وهمية، وذلك على الرغم من الدلائل على أن الأنظمة القمعية تولد النزاع العرقي وتؤخر النمو الاقتصادي. ومن المعتقد أن دور فرنسا في أفريقيا اليوم هو الأكثر أهمية بالمقارنة مع أي قوة خارجية. إذ تبلغ موازنة المساعدات السنوية التي تقدمها

مسؤولية الديموقراطية تقع في نهاية المطاف على عاتق الأفارقة

أكثر من ٣ بلايين دولار وهي تعادل أربعة أضعاف المساعدة الأميركية الرسمية. ويرابط جنود فرنسيون في الكاميرون، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وتشاد، وساحل العاج، وجيبوتي، والغابون، والسنغال، كما أنها تدخلت تكراراً لتعزيز المواقع المهزوزة لرجال السلطة المقربين من فرنسا.

وبالنظر إلى ضعف المجتمع المدني في أفريقيا، فإنه بإمكان النفوذ الخارجي إن يشجع إلى حد كبير الديموقراطية أو أن يعيقها بشكل خطير. صحيح إن مسؤولية الديموقراطية تقع في نهاية المطاف على عاتق الأفارقة الذين يعيشون تحت أنظمة استبدادية. ولكن قلائل هم الأفارقة الذين يمتلكون اليوم حرية الوصول إلى التعليم والموارد أو يتمتعون بالمهارات التنظيمية لمواجهة الدولة. وعلى الدول التي تساعد أفريقيا ألا تقدم العون للبقاء على الأنظمة الاستبدادية، بل أن تشترط مساعداتها بزيادة الليبرالية. وحتى ذلك الحين ستكون الآمال ضعيفة بحدوث تغيير إيجابي، وسيبقى معظم أفريقيا غارقاً في حلقة مفرغة من القمع وعدم التطور. ■

فتاوى

قراءة سورة يس

مـا حكم الشرع في الشخص الذي يقـوم بقـراءة سورة «يس» أو الإدعـاء بأنـه سيقرؤهـا على شخص مسلم سـواء بالخير أو بـالشر؟ وما دور الحاكم في ردع هـذا الشخص؟ وجزاكم اللـه خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ورد في فضل قراءة سـورة ياسين بعض أحـاديث عن النبي صلى الله عليـه وسلم أسانيـدها ضعيفة، وعلى كل فهي سورة من القرآن، والقرآن كله خير، ولا بأس بقراءتها في أي وقت بنية خير، ولا يجوز قراءتها ولا غيرها من آيات وسور القرآن الكريم بنية الإضرار بأحد، لأن الإضرار بالآخرين ممنوع شرعاً وبخاصة بوساطة القرآن أو غيره.

حكم الرهن في الإسلام

يرجى الإفادة من ذكر الدليل:

ـ بخصوص رهن الأرض هل تصبح ملكـاً للمـرتهن بعـــد فترة أم تعـود لصاحبها الأصلي بعد سداد الرهن؟

ـ خـراج الأرض ـ أي نتـاجها ــ هل يتم سداد الرهـن منه، أو من بعضه أو هل كل الخراج للمـرهـونة عنـده الأرض حيث إن هـــذا الموضــــوع غامض حسب ما ذكر لي أحد الإخوة الأفغـــان علماً بأن هـــذه الفتـــوى سترسل إلى أفغانستان إن شاء الله.

ـ هل يجب إخبار من تعطى له الزكاة أن هذه زكاة أم لا؟

وقد أجابت اللجنة:

ـ الرهن من عقود التوثيق ولا يخرج به المرهـون عن ملكية الـراهن، فإذا سدد الراهن الـدين للمرتهن استعاد منه المرهـون جبراً عنه لأنـه لا يزال على ملك الـراهـن المالك الأصلي لـه مهما طـالت مـــدة الـرهن، والأرض وغيرها في ذلك سواء.

ــــ لا يجوز للمـــــرتهن أن يستغل الأرض المرهونة إلا بإذن الراهن إذناً غير مشروط في الــــــــرهـن فـإذا استغلها المرتهن بإذن الراهن من غير شروط فالناتج من الأرض للمرتهن، ولو شرط ذلك في الرهن فسد الرهن.

ـ من شروط صرف الزكاة لمستحقها نية المزكـي أنها زكاة عند الـدفع إلى المستحق لها أو عند عزل مال الزكاة عن المال الآخـر، والنيـــة تكـون في القلب ولا ضرورة لإعـلام المستحق للزكـاة بها، بل يمنع من إعـلامه بها إذا كان في ذلك امتهان له أو إيذاء ولو قـدمهـا لـه على شكل هـديـة كـان أحسن.

حكم استعمال بعض الوسائل الطبية في رمضان

تقدم إلينا بعض الإخوة بالأسئلة التالية حول استعمال بعض الـوسائل الطبيـة الحديثة أو الأدويـة، يريـدون معرفة حكمها فيما إذا كانت تفطر الصائم أم لا؟

ــ كـاستعمال المنظار الطبي لاستكـاشف القـروح في جدار المعـدة حيث يتم إدخالـه كما تعلمون عن طـريق الفم حتى يصل إلى المعدة، ثم إخراجه بعد الكشف وهو ليس بطعـام، وقد شبهـه البعض بمثل إدخال مـا ليس بطعام ـ كقطعة نقود معدنية مثلاً إلى الفم ثم لفظها من الفم على أنها لا تفطر الصائم.

قالـوا: وكذلك المنظار إذ ليس هـو بطعام ولا شراب ولا يتم استعمال سـوائل معـه اللهـم إلا بخـاخ لتخـديـر البلعوم فقط.

ــــ استعمال المنظـــار الطبـي الشرجي لاستكشــاف إصابات القولون.

ـ استعمال بخـاخ مرض الربـو عن طريق الأنف أو عن طريق البلعوم.

يرجى إفادتنا عن الحكم الشرعي لهذه الامور.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ــ إذا أمكن تأجيل استعمال المسؤول عنهـا إلى ما بعـد رمضـان أو إلى مـا بعد المغـرب من دون ضرر كبير على المريض فالأَوْلى التأجيل صيانـة للصوم عما يفسده أو يضر به.

ـ إدخال المنظار من جهـة البلعوم لكشف جدران المعدة إذا كـان جافـاً لا رطوبـة معه ولا دواء وكـان طرفـه في المعدة والطرف الآخر خارج الفم فإنه لا يفطر الصائم، أما لـو رافق دخـوله إلى المعـدة رطوبـة أودواء كما هو السؤال بأن كـان التخدير عن طريق بخـاخ في البلعوم، ولو كان دواء مخدراً فإنه يعد مفطراً.

ـ إدخـال المنظار من جهة الشرج إلى القولـون مثله مثل إدخـال المنظـار من جهـة البلعـوم تنطبق عليـه جميع الأحكام.

ـ استعمال بخاخ الربـو عن طريق الأنف أو الفم مفطر مادام يدخل منه رذاذ إلى المعدة أو الرئتين.

ـ إذا دعت الحاجة إلى استعمال المنظـار أو بخاخ الربو في أثناء الصوم ولا يمكن تأجيلـه إلى ما بعد الغروب أو إلى ما بعد رمضــان، فلا بأس به، ويعـد الصائم مفطراً للعذر المرضي، وعليه بعد ذلك القضاء أو الفدية بحسب حاله.

منتقـاة ممـا تصـدره إدارة الافتـــــاء والبحـــوث الشرعيـــة في وزارة الأوقاف والشئـــــون الإسـلاميـة في دولة الكويت. ونـرى فيهـا فـائدة عـامـة لــــلإخـــــوة القــــــــراء.. والمجلـــة على استعــــــداد لتلقي الأسئلة مبـــــاشرة وتحويلهـا إلى أهـــــــل الاختصـــاص لــلإجـابـــة عليهـــــا..

الحكم على من يغتاب أهل التقوى

(فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)
مثل العلماء كمثل النجوم في السماء يهتدي بهم في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة) أصحاب الفضيلة العلماء في الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية في دولة الكويت ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد أعرض على سماحتكم السؤال التالي:
ـ يرجى إفادتنا عن الحكم الشرعي: تجاه فئة من الناس تغتاب أهل التقوى والصلاح ثم يروجون إشاعات وأقوالاً كاذبة ويزعمون أن الشيخ فلان لا يتوجه إلى القبلة أثناء الصلاة، بل يتوجه إلى شيخه ويطلب منه المساعدة، ولا يطلبها من الله ويزعم أنه قرأ في كتاب من تأليف «الإمام أبو حامد الغزالي» «حجة الإسلام» أنه يقول في كتابه: « ان ترى أبا يزيد البسطامي في المنام خير لك من أن ترى الله» ونحيطكم علماً أن بعض هذه الفئة من الناس يأمون الناس في صلاة الجماعة وصلاة الجمعة، والناس تسمع كلامهم ويصدقونهم لأن الجميع نشأ في بيئة جاهلة أي الفئة من الناس، والمطلوب من سماحتكم الإجابة عن هذا السؤال حسب ما ورد في النص، فإذا كانت هذه الفئة على حق أنصحونا حتى نقتدي بهم وإن كانوا على غير حق وهدفهم تمزيق الصف الإسلامي يرجى التكرم لنا بإفادتنا بالصحيح وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

الأصل في غيبة المسلم أنها حرام باتفاق الفقهاء سواء كان من أهل التقوى والصلاح أو من عامة الناس، وذهب بعض العلماء إلى أنها من الكبائر قال تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) الحجرات ـ ١٢، ولا بأس بالاقتداء في الصلاة بالمسلم مهما كان حاله ما دامت صلاته مستكملة أركانها وشروطها وسائر أحكامها، وإن كان الأولى تقديم الأفقه ثم الأتقى ثم الأكبر سناً، ثم إن كل قول أو فعل يؤدي إلى تفريق صف المسلمين يعد محرماً لأن الله جعل المسلمين أمة واحدة بقوله تعالى: (وان هذه أمتكم أمة واحدة) المؤمنون ـ ٥٢.

حكم التأمين

يرجى العلم بأن إدارة الجمعية ترغب في استحداث نشاط جديد في المنطقة وهو مكتب تأمين بالعمولة وذلك خدمة لأهالي المنطقة.
لذا يرجى التكرم بإفادتنا من الناحية الشرعية عن إقامة هذه الخدمة من عدمها حتى نتمكن من إجراء ما يلزم.
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم التأمين، والذي اعتمدته لجنة الفتوى في جواز التأمين التعاوني بكل أنواعه، وجواز التأمين التجاري باستثناء التأمين على الحياة، فإنه لا يجوز، وعليه فإذا كان هذا النشاط الجديد في حدود التأمين الجائز فهو جائز، ولا بأس بأخذ العمولة عليه، وهي أجرة جائزة إذا كانت معلومة غير مجهولة، أما التأمين غير الجائز فهو التأمين على الحياة فلا يجوز القيام به، لأن ما أدى إلى حرام يعطى حكمه.

زكاة البضاعة المخزّنة

شركة تتاجر في المعدات البحرية تريد أن تحسب زكاة البضاعة المخزّنة في مخازن الشركة بالإضافة إلى الأموال السائلة لدى الشركة، الرجاء الإجابة مفصلة.
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
الزكاة الواجبة في مال الشركة هي ربع العشر من كامل ما في الشركة في آخر الحول من أموال تقوم في آخر كل حول وقت وجوب الزكاة بسعر الجملة دون النظر إلى رأسمالها ولا إلى سعرها بالمفرق، ويدخل في ذلك البضائع المخزّنة والأموال السائلة «النقود» إلا أنه يستثنى مما يخضع للزكاة الأموال الثابتة، كالمباني المستخدمة والفرش وسيارات النقل إن وجدت وما إليه.

هل يجوز إعطاء المريض من أموال الزكاة؟

مريض مصاب بتليف الكبد، قرر الأطباء المسلمون المختصون في علاج هذا المرض أنه لا أمل في علاجه إلا بعملية زرع للكبد. وهذه العملية تجرى خارج الكويت ونفقاتها تبلغ نحو سبعين ألف دينار والمريض لا يملك من هذا المبلغ ولا عشره، هل يجوز إعطاؤه من الزكاة لتدبير نفقات العملية التي تتوقف عليها ـ بإذن الله تعالى ـ حياته كما قال الأطباء أفيدوني أفادكم الله.
وقد أجابت اللجنة بالتالي:
يجوز دفع الزكاة إليه بقدر حاجته إلى العلاج مادام عاجزاً عن دفع نفقاته.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

مرسم

بقلم: عبد الرحمن قره حمود

فاعتبروا يا أولي الأبصار

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ذكرت إحدى المجلات الأمريكية أن تكاليف الجريمة في الولايات المتحدة الأمريكية بلغت (٤٢٥) بليون دولار أميركي في السنة. وأن هذا الرقم يشمل التكاليف المباشرة وغير المباشرة بدءاً من غرف إسعاف الطوارىء الناتجة عن اعتداء المجرم على أحد ضحاياه مروراً بأثمان أجهزة الإنذار الحديثة لتأمين المنازل، وانتهاء بالمفقود من دخل الأسرة نتيجة فقدان عائلها.

وأقول فكيف إذا عرفنا بأن الجرائم لا تقع على المنازل فقط، وإنما تتعداها إلى المحلات والمصانع والمخازن والمتاجر وغيرها من الأملاك العامة والخاصة؟!

كما أن الأمر لا يقتصر على ما ينفق على ضحايا الإجرام وما يفقد بفقدانهم بل يتعدى ذلك إلى ما ينفق على المجرمين أنفسهم، وما يفقد بفقدهم أو حبسهم، وما كانوا سيقدمونه من خير للمجتمع فيما لو أحسن تعهدهم فكانوا صالحين بدل أن يكونوا مفسدين.

وكم ينعكس ذلك على اقتصاد الأمة سلباً أو إيجاباً، بل إن الأمر أكبر بكثير من أن يقتصر انعكاسه على الاقتصاد فقط، فهو يتعدى ذلك إلى الأحوال النفسية للناس، تلك الأحوال التي إن كانت حسنة تحسن كل شيء، وإن كانت سيئة ساء كل شيء ورحم الله الشاعر القائل:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وصدق الله العظيم إذ يخاطبه بقوله: «وإنك لعلى خلق عظيم» ويقول عز وجل: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة..» وهذا يدل على أن الأخلاق هي المعول عليها في الحياة.

إن الإجرام جراح تنزف في جسم الأمة لا يقيه منها إلا الأخلاق الكريمة.

فبقدر انتشار الجرائم تنتشر وتزداد الجراح، وبقدر انتشار الفضيلة يكون جسم الأمة إلى الصحة والسلامة أقرب.

لذلك فإن الإنفاق على الإصلاح هو استثمار عظيم النفع للأمة. والأمم التي تدرك هذا وتنفذه حكومة وشعباً تتقدم. والأمم التي لا تدركه أو تدركه ولا تنفذه تتأخر.

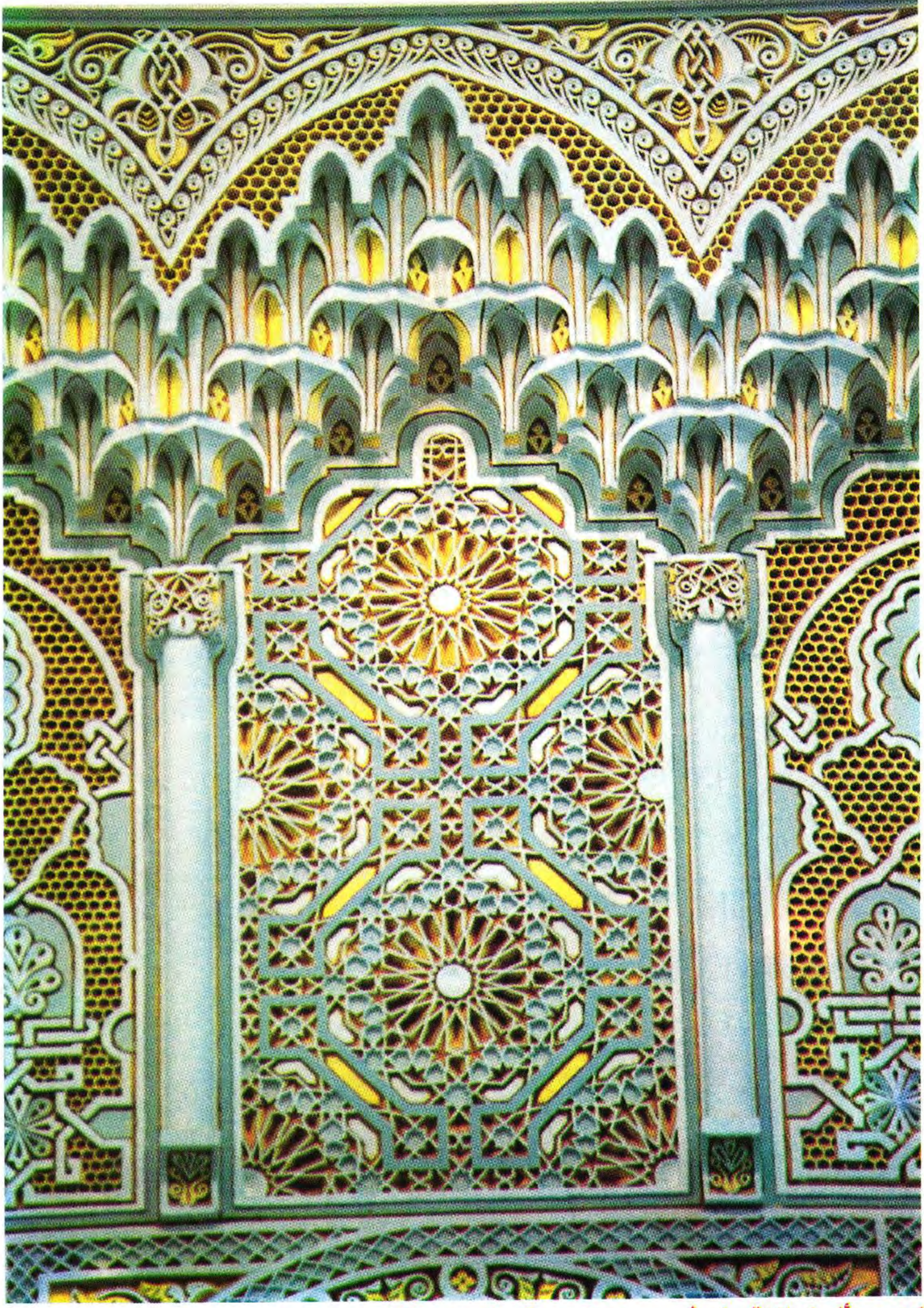
يروي أن سيدنا أبا بكر رضي الله تعالى عنه حين ولي الخلافة عين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قاضياً على المدينة. وبعد مرور سنة جاءه مستقيلاً، ولما سأله عن سبب استقالته مستنكراً ومستغرباً قال: إن المدينة ليست بحاجة إلى قاض فقد مر عام كامل ولم يتقدم إليّ أحد بشكوى.

وصدق من قال: لو أنصف الناس لاستراح القاضي.

هذا هو حال الأمم السابقة. فأين هو حال أمم اليوم من ذلك؟ المتقدمة منها بل المتخلفة؟

هل في الغرب المتقدم على اختلاف أممه ودوله وأنظمته أمة أو دولة وصل بأفرادها الغنى ـ غنى المال أو النفس ـ أن لا يوجد فيها فرد واحد بحاجة لأخذ مال الزكاة كما حصل في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ورضي عنه؟

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يفقه به، فاعتبروا يا أولي الأبصار. ■



احدى أنواع النقوش في مسجد الدولة بالجبس المغربي

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

جامعة إسلامية شهرية

العدد ٣٧٦ - ذو الحجة ١٤١٧هـ - ابريل ١٩٩٧م

في الحج تتجدد آمال وحدة الأمة

- التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة
- تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان
- الفكاهة غريزة إنسانية
- الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق

كل عام وانتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ومجلة الوعي الإسلامي عن

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات لمناسبة

عيد الأضحى المبارك

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الابرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين

الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٦ – السنة الثانية والثلاثون
ذوالحجة ١٤١٧هـ - ابريل ١٩٩٧م

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
(٩٦٥) ٢٤٨٧٢١٠
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب : ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبير

كلمة العدد

قضية الاستنساخ تحتاج إلى قرار فقهي عاجل

أثارت تجارب الاستنساخ الجيني جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية والدينية في دول العالم كافة وظهرت ردود فعل متباينة مابين مؤيد ورافض وان كانت الأغلبية الساحقة من علماء الأديان قد رفضته رفضاً قاطعاً، وبخاصة بعد إمكان إجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان بالرغم مما صرح به بعض العلماء بأن الاستنساخ الجيني يُعد إنجازاً علمياً له وزنه فهو يُدلل على عظمة الخالق والجينات التي خلقها الله تعالى في الإنسان كانت مغيبة حتى اكتشفها العلم الحديث وان تطبيق هذا الاستنساخ هو الذي سيجعل الحكم الديني والأخلاقي عليه سلباً او ايجاباً .

إننا نرى أهمية معالجة هذه المسألة الدقيقة الحساسة معالجة علمية متأنية بحيث لايُبت فيها إلا بعد إجراء دراسات وافية عليها يقوم بها كبار الأطباء المسلمين المشهود لهم بالأمانة والصدق والكفاءة والاخلاص، وعلماء الهندسة الوراثية، وعلماء النفس والشريعة ومفكرو الأمة ومن ثم تُحال نتائج هذه الدراسات إلى هيئة عليا من كبار فقهاء الأمة لاستصدار الفتوى الشرعية النهائية وبذلك نقطع دابر الجدل والخلاف ونثبت للعالم أجمع أننا أمة واحدة لها رؤية واحدة تجاه قضايا العصر كافة والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) للمؤسسات ١٢ دينار أ كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد



مسابقة الأوقاف الثقافية

١٣

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تكرّم الفائزين في مسابقتها الثقافية وتقدم لهم الجوائز التشجيعية .

مؤتمرات اسلامية

١٠

في خطوة طيبة.. الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف عقد مؤتمرا اسلامياً تحت شعار :«القرآن الكريم عطاء متجدد فأين حفّاظنا؟».

واقع المسلمين

٥٤

مناقشة حاضر المسلمين بأوزاره وتناقضاته يستدعي مناقشة الآليات والقوانين التي تحكم مسيرة الوعي والتاريخ والمجتمع.

ظاهرة الدمج اللغوي

ظاهرة الدمج اللغوي ظاهرة خطيرة ،تهدد كيان اللغة العربية. ترى ماأسباب هذه الظاهرة، ومامظاهرها وماسبل علاجها؟

٧٢

اقرأ في الأعداد القادمة

○ من المعاني الايمانية والنفسية للهجرة النبوية /
د. محمد محمد عيسوي الفيومي

○ معالم من هديه صلى الله عليه وسلم في تربية اصحابه /
د. سيد نوح

○ العرب في امريكا /
احمد ابو الدهب محمود

○ أول وثيقة افريقية لحماية المسلمين ومساجدهم /
محمود بيومي

○ أصالتنا الأدبية /
د. محمد عادل الهاشمي



○ حوار مع رئيس جامعة الازهر د. احمد عمر هاشم /
د. عماد الدين عثمان

الفهـــرس



القنوات الفضائية والغزو الفكري

١٦

تعـدد القنوات الفضـائية الغـربية يسـاهم في تحقيق اهـداف الغزو الفكـري والثقـافي الذي اصبح حقيقـة نلمسـها .

حماية البيئة في التشريع الجنائي الاسلامي

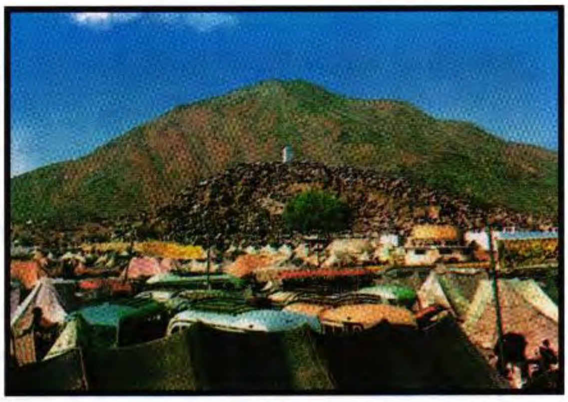
٤٢

الشريعة الاسلامية وضعت ضوابط التعامل مع البيئة سواء على المستـوى العالمي او على المستـوى الاقليمي وذلك بصورة تمنع تدهور البيئة او الإضرار بالكائنات الحية.

قضايا أدبية

٧٨

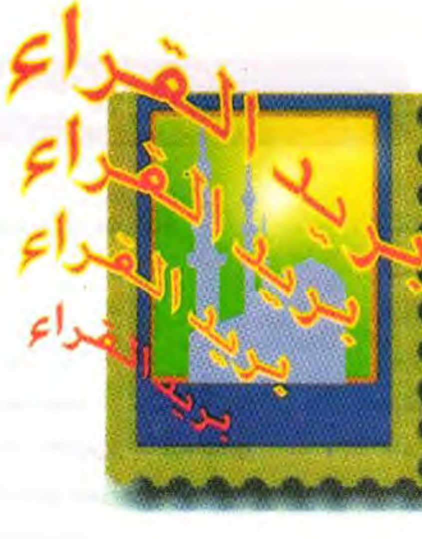
مصطلح الأدب الاسـلامي يثير عنـد البعض بعض الاشكاليات حيث تتعدد بشأنه الآراء ووجهات النظر. ترى هل هذه التعددية ظاهرة صحيحة أم لا؟.



مدرسة الحج

٢٢

الحج مؤتمر اسـلامي يجسد قضية الانتماء لـلاسلام ويستهدف صـالح الأمة المسلمـة ويؤكـد روح الاخوة والمساواة بين المسلمين .



لا رسالة لمن لا أمانة له

إن أهم ما يميز المدرس الناجح:

١ ـ ألا يعتلي منبر التعليم إلا وقد اختمرت بذهنه رسالة التعليم العظمى التي يثاب عليها أمام الله عز وجل، فإن تحرك وجدانه وكيانه بذلك، ضل عنه كل ما يسيء إليها.

٢ ـ الاهتمام بمظهره المادي، ملابسه، شعره، أظافره، حذاؤه، تناسق ألوان ما يرتدي إلى جانب حديث عذب وطريقة شرح لا تشوبها شوائب التسرع والقلق أو التوتر والعصبية أو الاندفاع أو اللامبالاة، حتى يصير مقنعا أمام طلابه عندما يتناول الدرس بالشرح.

٣ ـ المدرّس الناجح هو الذي لا ينخرط في عملية الشرح إلا إذا تأكد من انتباه كل طلابه إليه دونما انشغال بأي شيء من حولهم، الأمر الذي يتيح لهم استقبال المعلومات ببؤرة الشعور مباشرة حتى تنتقل بدورها إلى حاشية الشعور «مركز المعلومات بالمخ» فتحصل الفائدة.

٤ ـ الدخول إلى المادة المراد شرحها من أقصر الطرق دونما إسهاب، حتى لا تتشتت معه أذهان طلابه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المدرّس يمتلك ناصية ما يشرح من مواد.

٥ ـ إذا كان لابد للمدرّس من الاستطراد فليكن استطرادا محمودا دونما تفصيل حتى لا تضيع الفكرة التي من أجلها قد استطرد، فيكون الاستطراد حينذاك بمثابة المثال الموضح المفسر فحسب.

٦ ـ لابد للمدرّس من أن يحترم عقلية طلابه، فيشجع آراءهم ويثني على اللطيف من إجاباتهم حتى يدفع بهذا الجيل إلى التخيل والبحث والابتكار.

٧ ـ من أمراض التعليم اليوم أن يحكي المدرس تجربته لطلابه بدافع الظهور وليس بدافع التوجيه الرشيد والقدوة الحسنة، وهو بذلك قد فقد الكثير من قدسية رسالته.

٨ ـ كونه يحترم عمله ومواعيده وإدارة مدرسته، وهو بهذا يعد رسالة عقلية طيبة لطلابه بانتهاجهم نفس المنهج.

٩ ـ ألا يدع من المنهج الدراسي ما يستوجب اللجوء إلى الدروس الخصوصية خارج جدران المدرسة، فتلك أمانة ورسالة سيحاسب عليها أمام الله عز وجل.

١٠ ـ عدم اللجوء إلى ضرب المشاغبين أو المقصرين من الطلاب، حتى لا يخلق في هذا الجيل الجبان والمتبلد، بل عليه أن يتوخى سياسة بث روح المودة والألفة والصداقة بينه وبين طلابه وفيما بينهم.

رضا إبراهيم محمد ـ مصر

إلى متى؟

إلى متى سيظل حال المسلمين هكذا؟

هموم وقضايا الأمة الإسلامية المصيرية عديدة وتواجه تحديات خطيرة والحل لكل هذه القضايا يكمن في الجهاد والجهاد الإسلامي فقط.

هل سيستطيع العرب ــ فعلا ــ استعادة القدس؟ كيف؟

يشعر المسلم أنه لا سلام يحدث حيث تعلن حكومة إسرائيل بأن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل هكذا يعلنون صراحة، فالقدس هي مفتاح السلام في المنطقة وهي القضية الكبرى في طريق السلام وما لم تحل حلاً عادلا فإن كل الجهود المبذولة سعيا وراء السلام لن تجدي شيئا والصهيونية تنطلق في تمسكها بالقدس من روح الحقد والتعصب والكراهية وعروبة القدس وإسلاميتها حقيقة مؤكدة وحقائق التاريخ تؤكد ذلك.

متى سيجتمع العالم العربي على كلمة واحدة لمواجهة تلك التحديات والمكائد التي تدبر لنا تطمس هويتنا والاستيلاء على مقدراتنا ومتى نفيق من حالة الضعف والتمزق والتخلف ونحن نعيش زمن التحولات والتغيرات والتكتلات ولن تقوم للعرب ولا للمسلمين قائمة من دون الاتحاد. فهل نحن على استعداد للتخلي عن أهوائنا وعن العشوائية والاتكالية واللامبالاة في مواجهة النكبات والأحقاد السوداء التي تراد لأمتنا.

محمود محمد فودة ـ مصر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

رسالة من قارىء

السيد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي بعد التحية،،

إنــه لمن دواعي سروري وأنــا قــارىء حــديث العهـد بـالمجلـة الغـراء أن أبـدي رأيي وبكل صراحة في هذا العمل البنـاء والصرح الشامخ، فإن الله سبحـانه وتعالى قـد أعد لـدينه في كل مكان وزمان رجالاً مخلصين قاموا على خدمته وإرســاء دعـائمـه وقــد كنتم أنتم ممن حمل المشاعل في طريـق الظلمات في وقت تكون فيه أمتنـا أحوج مـا تكون إلى جهـد المخلصين من أبنائها. فهنيئا لكم، مـا قمتم به من أداء وظيفة الأنبيـاء ومـا استعنتـم بـه في مجابهة حـرب مسعـورة مـوجهة ضـد الإســلام الحنيف في معـركة الكلمــة الصــادقة فهي أقـوى من أي سلاح يشنه علينا أعـداء الإسلام بلا هوادة لا لشيء إلا لأنهم سلبــوا عقــولهم إزاء الــدين الحنيف فـراحـوا يتخبطـون في ظـلام جهلهم وجهالتهم. ومـا كل سطر - بل كل حـرف - في مجلتكم الغـراء إلا غـرسـا مباركـا في بستـان الإسلام النضير. فجـزاكم الله خير الجزاء على كل حـرف من المجلـة الغاليـة أسهمتم بـه في نصرة دين الله أو دحض أباطيل من لا هم لهم إلا النيل من ديننا الحنيف.

ولا ريب أن هـذه المجلـة الرائعـة بل الإنجـاز العظيم إنما هي من صنع رجـال صـدقوا مـا عـاهدوا اللـه فجـزاهم الله كل الخير عن أمـة المصطفى صلى اللـه عليـه وسلم، وليس هـذا بمستغرب من الكويت بلد الإسلام والمسلمين رغم تقلب الزمان وغدر الشقيق.

ولست أملك إلا الدعاء من القلب أن يبارك الله عزّ وجلّ خطاكم لمواصلـة العطاء المتجدد، لأن من حملـوا الرايـة هم أهل لحملها وفقكم اللـه وأيـدكم بنصره وتوفيقـه إنـه نعم المولى ونعم النصير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صلاح محمد السيد محمد - مصر

أرحنا بهــا يا بلال

أرحنا بها يا بلال
فقد طوحتنا الطريق
وصرنا كأرجوحة في مهب
الريح
نمد الكفوف لهذا الهباء اللعين
نصاقب وجه السراب
وندفن سيقاننا في الرمال
وفي حر هذي الظهيرة
نطارد ظل السحاب
ونلهث خلف الكلاب
فتخسر منا الشموس
وتبكي علينا الطلول
أرحنا بها يا بلال
فكل الوجوه مخيفة
وكل الوحوش محيطة
نسيناك يا صاحبي في الزحام
نسينا نجوم السماء المنيرة
نسينا جميع الأحبة
ركضنا ركضنا ركضنا
وفي الليل تُهنا
بلال أرحنا
فهذي العيون تذري الغبار
وتمتص منا الدماء
وتخطف منا الصغار
وتسرق منا النساء..

عبدالعظيم فوزي - المغرب

أجمل الهدايا

داهمني مرض مفاجىء اضطـررت على أثره للدخول إلى المستشفى لإجراء عمليـة جراحية وبحمد اللـه وتوفيقه تمت بنجـاح، وعـدت إلى منـزلي وبـدأت أتماثل للشفـاء وكالعادة بدأ الأحبـاب والزوار يتوافدون عليّ وكل منهم «مشكـورا» يحمل هـديـة قيّمة... وفي يـوم زارني أحـد الأصدقاء، وإذا به يضع بين يدي هدية جميلة.. أتدرون ما هي إنها مجلتنا الغاليـة «الوعي الإسلامي» ثم قال لي لقد عرفت مدى ارتبـاطك بها فأحببت أن تكون صديقك في مرضك كما كانت من قبل وأن لا يكـون المرض مفرقا بينك وبينها.

وأمسكت بها في الحقيقة وأخـذت أقلب صفحاتها واتنقل بين رياضهـا وأنا فـرح مسرور وأشعر أن كل من كتب على صفحـاتها كأنه زائر عـزيـز وأن كلماته عقـد ثمين أهداه إليّ في مـرضي.. فدامت لنا «الوعي الإســلامي» أعز الأصدقاء وأجمل الهدايا..

محمد السيد السقيلي - مصر

ردود خاصة

● القارئان / محمـد خليل الديب — أحمد عارف يـونس / من جمهورية مصر العـربية: شكرا لملاحظـاتكم حول الأخطاء الـواردة في العدد ٣٧١، ٣٧٣ ونأمل في تلافي ذلك مستقبلاً.

● الاخوة / خالد السيد عبدالله محمد حسين من مصر - مدير المكتبة الفلاحية الإسلامية في الهند - الطالب مختار عالم من نيجيريا - صالح أبو فيصل من الهند: نحن لسنا جهة مختصة بتوزيع الكتب والدوريات، يمكنكم مخاطبة إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة وشكرا على ثقتكم بالمجلة.

● القارئان / أحمد مصطفى كامل - مصر، عبدالله حسن محمد - الجزائر : أحلنا الفتاوى إلى إدارة الإفتاء بالوزارة وشكراً لكما.

● الدكتور عبـدالمنعم عبدالقادر الميلادي - مصر: شكـرا على تهنئتكم وصفحات المجلة مفتوحة للجميع مـادامت المقالات ضمن النهج العام لسياسة المجلة.

الافتتاحية

في الحج تتجدد آمال وحدة الأمة

يصدر هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي وحجيج الرحمن وضيوفه من كل فج عميق يتوافدون على بيت الله الحرام في مكة المكرمة المكان الذي اختاره الله سبحانه وتعالى مقاماً للحج قبل أن يخلق الإنسان الذي سيتعبد في هذا البيت الحرام . قال تعالى:
(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران ـ ٩٦.
إنهم يجتمعون حول كعبة واحدة وبيت واحد، ويهتفون بنداء واحد تذوب معه كل الفوارق والطبقات في وحدة لا مثيل لها في الدنيا «لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك» وهكذا تظهر في الحج وحدة الأمة المسلمة بمعناها الرحب الواسع جلية واضحة مع أن كل ركن من أركان الإسلام الأخرى ــ بدءاً بالشهادتين ومروراً بالصلاة والصوم والزكاة ـ ينطلق أيضاً من مفهوم الوحدة وعقيدة التوحيد، حتى أصبحت الوحدة سمة الإسلام البارزة تنطلق منها كل المبادىء والغايات والأهداف.
وكلمة التوحيد في الإسلام تعني توحيد الكلمة وَلَمّ الشمل وتحقيق الألفة والمحبة وسيادة مبدأ التراحمَ والتكافل والقضاء على الفرقة والتمزق وهذا هو سر بقاء هذه الأمة، قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ــ ٩٢، وقال أيضاً: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران ـ ١٠٣.
من هذا المنطلق حاولنا أن نركز على موضوع وحدة الأمة المسلمة في هذا العدد من خلال عدة موضوعات نشرت في ثناياه نظراً لما لهذا الموضوع من أهمية وخطورة وارتباط وثيق بوضع المسلمين ومكانتهم في المسيرة الحضارية الإنسانية، فنجاح الأمة وفرض سيادتها وتحقيق طموحاتها رهين بتحقيق الوحدة الإسلامية مسبقاً، وفشل الأمة ـ واستلاب سيادتها والحيلولة دون تحقيق تطلعاتها ومشاركاتها العالمية ـ مرتبط بتمزقها إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون» وقد حذرنا سبحانه وتعالى من عاقبة الفرقة فقال: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال ـــ ٤٦ وحذر المسلمين من التفرقة بعد نعمة الإسلام وتوعد دعاة الفرقة بالعذاب فقال: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران ـ ١٠٥.
لقد أدرك أعداء الإسلام أثر وحدة المسلمين في إنجاز مشروعهم الحضاري النهضوي، لذا عملوا على إيقاد نار العداوة والبغضاء بين المسلمين في كل عصر

وحين، كلما سنحت الفرصة لهم، حتى تبقى لهم السيادة، وحتى يظل المسلمون في غيبوبة كاملة وشاملة عن ينابيع قوتهم وحقيقتها، الأمر الذي يشكل مأساة كبرى تواجه المسلمين في واقعهم المعاصر.

إن عصرنا الحاضر هو عصر التكتلات الإقليمية الكبرى ذات الصيغ المختلفة، بدليل أن الشعوب اليوم على تنوع حضاراتها وثقافاتها وألوانها ولغاتها سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا أو أوروبا تسعى للتقارب والوحدة وتبادل المعلومات، متناسية كل الخلافات ومتجاوزة كل العقبات لدرجة أن مفهوم الوحدة والاندماج وصل إلى عالم الشركات والمؤسسات الخاصة داخل البلد الواحد وضمن البلدان المختلفة، كل ذلك من أجل تحقيق المصالح الوطنية العليا، بينما أمتنا وللأسف تسير في الخط المعاكس تماماً، فمنذ سقوط الخلافة الإسلامية في العام ١٩٢٤م والعالم الإسلامي مجزأ إلى دويلات لا تجمع بينها أي رابطة وحدوية فاعلة، اللهم إلا منظمة المؤتمر الإسلامي التي قامت العام ١٩٦٩م كتعبير تنظيمي عن وحدة العالم الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة إلى إقامة أي شكل من أشكال الوحدة كخطوة أولى نحو الوحدة الشاملة التي تهفو إليها قلوب الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففي تحقيقها تحقيق للنهضة والمنعة وحماية الذات، وفي البعد عنها وقوع تحت طائلة الاستغلال والعدوان والتخلف.

إن أمتنا كما ذكرنا سابقاً لا تحتاج الى من يصوغ لها مبادىء وأسساً ومقومات وحدة فاعلة متماسكة قابلة للبقاء والاستمرار، فهذه أمور موجودة في صلب شريعتنا الغراء، وما علينا إلا أن نخطو خطوات جادة في هذا الطريق، ولنبدأ مثلاً بخطوات تنسيقية تكاملية في مجالات الاقتصاد، ومن ثَمَّ نتدرج صعوداً في مجالات أخرى لنصل في النهاية إلى وحدة قوية تنصهر فيها كل الإمكانات والطاقات في إرادة عمل جماعي مشترك، وفي حركة حضارية إيجابية فاعلة تعمل لخيرها وخير الإنسانية جمعاء.

إن العمل الجماعي هو سمة من سمات ديننا الإسلامي، ولا يمكن لهذا العمل أن يحقق النجاح إلا إذا اعتمد على الذات، واتبع منهجاً تكاملياً يقوم كما قلنا: على التنسيق والتكامل والتبادل بصيغته الجماعية، وفي هذا قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يأمرنا بالعمل الجماعي الهادف فقال: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة - ١٠٥، ويقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، و«المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

إن موسم الحج فرصة نادرة أمام المسلمين لتدارس أوضاعهم وقضاياهم ومشكلاتهم، ووضع الحلول الناجعة لها وفق آلية عمل جماعي مشترك يهيء المناخ المناسب لها تجمع أكثر من مليوني مسلم في مكان واحد وفي وقت واحد، متجردين عن الأهواء والشهوات كافة ومتطلعين إلى الهدف الأسمى الذي اجتمعوا من أجله وضحوا في سبيله بالمال والأهل والولد والوطن، فهل يشهد حج هذا العام وضع مرتكزات هذه الوحدة المنشودة التي فيها صلاح حال أمتنا وخيرها وازدهارها وتقدمها.

هذا ما نأمله ونرجو الله من أجله ــ النصرة والعون والتأييد إنه نعم المولى ونعم المجيب.

الوعي الإسلامي

مؤتمرات

القرآن الكريم عطاء متجدد ... فأين حفاظنا؟

كتب: تمام أحمد

تحت شعار «القرآن الكريم عطاء متجدد فأين حفاظنا» أقام الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف في الفترة من ٩ ــ ١١ مارس ١٩٩٧م الموافق ٣٠ شوال ـ ٢ ذو القعدة ١٤١٧هـ مؤتمراً إسلامياً كبيراً تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار حضره العديد من العلماء والمفكرين من داخل وخارج الكويت، حيث وجهوا من خلال أبحاثهم الأنظار إلى عظمة كتاب الله الكريم وقدموا الدراسات والأبحاث العلمية وعرضوا للعديد من التجارب الناجحة في مجال حفظ القرآن الكريم...

كتاب يجمع كل خصال الخير

افتتح المؤتمر بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى راعي الحفل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضف الله شرار كلمة قال فيها:

إن كتاب الله هو المنهج الذي جمع كل خصال الخير وحري بالمسلمين الاهتمام به، وأشار وزير الأوقاف الذي رعى المؤتمر إلى موقف أهل الكويت من العناية بالقرآن، حيث وهبوا الكثير من الأوقاف للاهتمام بتحفيظه ونشر علومه وعلى نفس الدرب سار الأبناء مكملين مسيرة الآباء وتم تشييد صرح الأمانة العامة للأوقاف لتكمل المسيرة للمحافظة على هذا النور ونشر تعاليمه بين أبناء المسلمين ليكون لهم السند والعون والزاد الصالح في حياتهم وآخرتهم.

وحث شرار المسلمين على بذل أقصى الجهود لسلوك هذا الطريق مثنياً على فكرة المؤتمر وعطائه والجهود التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف كالمسابقات التي تنظمها للتشجيع على حفظ القرآن الكريم وإقامة المعارض المهتمة بهذا الشأن.

من جهته أوضح رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن محمد صقر المعوشرجي أن الصندوق وضعت له خطط عمل استراتيجية لتحديد رسالته هدفها العناية بالقرآن الكريم وعلومه عن طريق وسائل متعددة منها هذا المؤتمر الذي دُعي إليه عدد كبير من المهتمين بالقرآن من عدة دول عربية وخليجية، إضافة إلى المشاركين من الكويت لإعداد برامج تفيد خطط العمل كمشاريع تُعد للاهتمام بالتحفيظ وإصدار مجلة تعتني بالقرآن وغير ذلك من الأمور التي تخدم الأهداف الرئيسية للصندوق.

أهمية القرآن

رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر د. بدر الرخيص تحدث في كلمته مذكراً بأهمية القرآن في حياة المسلم مستشهداً بالعديد من آي الذكر الحكيم وقال: إن القرآن هو المنهاج الذي أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ومن الضعف إلى القوة ومن الفرقة إلى الاتحاد وهدى الله به إلى سواء الصراط.

وأشار د. الرخيص إلى الهدف الأسمى من هذا المؤتمر وهو إيجاد شريحة كبيرة من الأبناء يحفظون كتاب الله ويعرفون علومه.

وحث الشيخ عبداللطيف المحمود من البحرين في كلمته التي ألقاها نيابة عن الضيوف على شحذ الهمم لحفظ القرآن، وإن لم ترق القدرات للحفظ فعلى الأقل قراءته قراءة صحيحة، وقال: لا يخفى على أحد فضل أهل الكويت وبرهم وإحسانهم في مجال الخير والعطاء المتجدد في هذا المضمار، مشيراً بتجربة الأمانة العامة للأوقاف التي حققت نجاحا كبيرا في سبل تصريف أموال الوقف الإسلامي على أيدي رجال مخلصين اجتهدوا من أجل تطوير المؤسسات الخيرية حتى عمّ نفعها لكثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فكان أجر أهل الخير من الواقفين متجدداً ومستمراً.

وأكد المحمود أن حالة المهانة التي تعيشها الأمة الإسلامية لن ترفع عنها إلا بالتمسك بهذا الكتاب والسير على تشريعاته وأحكامه.

محاور المؤتمر

هذا وقد ناقش المؤتمر خلال انعقاده العديد من الأبحاث من أبرزها «تجربة المؤسسة الرسمية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم، تحدث فيها الأستاذ خالد القطان موجه التربية الإسلامية في وزارة التربية عن تجربة الوزارة بالاهتمام بالقرآن، كما أعدت اللجنة التربوية باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورقة عمل بين مافيها محمد القلاف عضو اللجنة وتطرق من خلالها للمبررات التي من أجلها عمدت اللجنة إلى إضافة مادة القرآن الكريم الى جميع مراحل التعليم والهدف من المقرر الذي أعدته اللجنة.

أما الدكتور عجيل النشمي فتطرق في بحثه لمناقشة «خصائص القرآن الكريم ووقائع الأمة تجاهه»، حيث تناول الخصائص الكثيرة التي تم اكتشافها بتعاقب الأجيال من العلماء المتخصصين في ميادين العلوم الشرعية واللغوية كما تناول الدكتور علي الآغا في بحثه «القرآن الكريم بين واقع الأمة والأمل المرتجى» وبين أن المسلمين في نظرتهم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه وإلى الإسلام بشكل عام قد تشعبوا إلى مجموعات فكرية اقتصرت كل واحدة منها على الاهتمام بزاوية معينة.

تجربة المؤسسات الأهلية

وعن تجربة المؤسسات الأهلية في تحفيظ القرآن الكريم تحدث الشيخ جاسم المسباح عن تجربة جمعية إحياء التراث الإسلامي فيما تحدث الشيخ عبدالله العتيقي ـ الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي والمدير العام لدور الجمعية في تحفيظ القرآن الكريم والعمل على خدمته داخل الكويت وخارجها ــ وعن تجربة جمعية الإصلاح تناول



الدكتور صالح أحمد الراشد الأستاذ في كلية التربية بجامعة الكويت، والدكتور سيد نوح الأستاذ في كلية الشريعة في بحثهما موضوع «وجوه وعطاء القرآن الكريم المتجدد في مختلف مناحي الحياة».

مؤسسات القرآن

أما الدكتورة عفاف علي شكري الأستاذة في قسم التفسير والحديث في بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية فقدمت بحثاً بعنوان «القرآن الكريم وقواعده وحفظه ومؤسساته العلمية والإعلامية»، أما عن التجارب النسائية في تحفيظ القرآن فقد شاركت في أبحاثها كل من: مي الفارس من وزارة الأوقاف، وغنيمه السنان من جمعية الإصلاح، وبثينة الثاقب من جمعية بيادر السلام، ونسيبة المطوع من لجنة ساعد أخاك المسلم، ونورة المحارب من جمعية النجاة الخيرية، إضافة لمشاركات من جمعية إحياء التراث الإسلامي.

كما تقدمت الشركة العالمية «صخر» ببحث بعنوان «تطويع التقنيات الحديثة في خدمة القرآن وعلومه»، ألقاه المهندس محمد يونس، وشارك في هذه المحاضرة كل من ناصر المطيري، والدكتور محمد الحبشي.

الحلقات النقاشية الأخيرة

وتضمنت الحلقات الثقافية الأخيرة للمؤتمر محاضرات عدة منها «سبل خدمة المحسنين للقرآن الكريم وعلومه» قدمها كل من عبداللطيف الدخيل وعبدالعزيز الجيران، وألقى الشيخ عبدالله الأصفر محاضرة أشار فيها إلى زياراته للمسلمين في بعض الدول التي كانت الشيوعية تحكمها في السابق، وأشاد بتجارب هؤلاء المسلمين وبعدد الحفظة والسرية التي فرضت بسبب المضايقات التي تعرضوا لها، هذا وقد عرض الدكتور عبدالله الكندري، من كلية التربية الأساسية في جامعة الكويت وعماد النهابة «طرق تشجيع حفاظ القرآن والحرص على كتاب الله ومسؤولية الأهل في اختيار الشيخ، ثم قدم الدكتور بدر الرخيص محاضرة حول مشروع رابطة حفاظ القرآن الكريم العلمية وبين أهميتها وضرورتها في إثراء الثقافة الإسلامية كما بيّن الدكتور بدر بورسلي من الطب النفسي النظرة الطبية لوسائل التذكر والحفظ.

توصيات المؤتمر

وقد أصدر المؤتمر في ختام نقاشاته مجموعة من التوصيات المتعلقة بالصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، وتمثلت في السعي لإنشاء كلية خاصة بالقرآن الكريم في البلاد والعمل على تبني مشروع تخصيص مجلة تعني بالقرآن وعلومه، وتأكيد دور المحسنين بالمشاركة في دعم مشاريع خدمة القرآن الكريم، وقيام الصندوق الوقفي بتعميم تجارب المؤسسات المهتمة بالقرآن الكريم على الجهات ذات العلاقة في الداخل والخارج، بالإضافة إلى إعداد تفسير للقرآن الكريم للأطفال والناشئة ليناسب مفاهيمهم المتغيرة والمتسارعة في هذا العصر، على أن يقوم الصندوق الوقفي وبيت الزكاة وغيرهما من المؤسسات بدعم الأنشطة المتصلة بالتحفيظ وإعداد البرامج والمناهج المناسبة للأعمار المختلفة ووضعها بين أيدي الجهات المعنية، وكذلك أن يسعى الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه لعقد أمثال هذا المؤتمر بصفة دورية بالتنسيق مع الدول المشاركة في المؤتمر، وطالب الدول الإسلامية والعلماء بإبداء ملاحظاتهم حول مصحف التجويد، ومدى إمكانية تعميمه، من خلال دراسات علمية موثقة، كما طالبهم بالعمل على إيجاد جهة علمية تشرف على الترجمات الخاصة بمعاني القرآن.

وقد أوصى المؤتمرون المؤسسات الرسمية والأهلية بالعمل على زيادة حصص التربية الإسلامية في الخطة الدراسية المطبقة في مناهج وزارة التربية والتركيز على حفظ القرآن الكريم، وتشجيع الدراسات الدينية والنشاطات القرآنية في مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة، وزيادة الحوافز المادية التي تنفق على المنتسبين إلى مراكز التحفيظ بما يتناسب مع مستوى الحفظ وكميته، والاستمرار في تحفيظ القرآن الكريم على مدار السنة، والتكيف مع العطل الرسمية، والعمل على تنظيم برنامج لمراجعة الحفظ في المراكز المختصة، مع إيجاد برامج مناسبة لجميع شرائح المجتمع في مراحل التعليم العام بحيث لا ينتهي الطالب من المرحلة الثانوية إلا وقد أصبح يجيد تلاوة القرآن كله، إضافة إلى العمل على تحقيق التعاون والتكامل بين المدارس والمساجد في مجال تحفيظ القرآن وتدريب الطالب على تلاوته وتجويده، والإفادة من مدرسي وزارة التربية والتعليم العالي لممارسة دورهم في المساجد ودور القرآن الكريم، وكذلك الاهتمام بتعليم قواعد الخط للرسم العثماني للمصحف، والسعي لأن تشمل المعاهد الدينية جميع المراحل بما فيها المرحلة الابتدائية، والعناية بالقرآن الكريم وعلومه وتدريسه في حصص

خاصة مستقلة، والعمل على أن تكون مادة التجويد جزءاً من منهج التربية الإسلامية بحيث تلقى اهتماماً خاصاً، والعمل على زيادة الاستفادة من التجارب السابقة في التحفيظ لتنمية الإيجابيات وتلافي السلبيات، والإكثار من النصوص القرآنية في كتب تعليم اللغة العربية، والعمل على إنشاء رابطة حفاظ القرآن الكريم العلمية، وإصدار نشرات مختلفة لترغيب الدارسين وحثهم على حفظ القرآن الكريم، مع الاستفادة من تطور التقنيات الحديثة في مساعدة الحفاظ وتنمية قدراتهم «الكمبيوتر ـ الأشرطة السمعية والبصرية»، وضرورة قيام العلماء والخطباء بدورهم في بيان خصائص القرآن الكريم حتى يرغب الناس في حفظه وتلاوته وفهمه، وإصدار إحصائية عن عدد الحفّاظ في كل بلد إسلامي، والاهتمام بتدوين القراءات المتواترة للقرآن الكريم بشكل صوتي عبر الشريط المسموع والمرئي، إضافة إلى السعي لإصدار طبعة خاصة من مصحف عثمان «الأصلي» لتكون وثيقة تاريخية للمراكز العلمية الإسلامية والجامعات.

وطالب المؤتمرون في مجال التوصيات الخاصة بالتنسيق، بإيجاد مكتب تنسيق يتولى التنسيق بين العاملين في خدمة القرآن الكريم تحت رعاية الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه سعياً نحو التكامل والتعاون في الأنشطة.

وشملت التوصيات الخاصة بالحفّاظ الاهتمام بتحديد المشكلات التي تواجه الملتحقين بحلقات القرآن الكريم للعمل على حلها وتذليل العقبات التي تعترضهم، وإنشاء معاهد خاصة بالقرآن الكريم تمنح الحفظة شهادة دبلوم والعمل على أن تعترف بها الجهات الرسمية، والتوسع في رعاية الحفّاظ من الشعوب الإسلامية غير العربية بالوسائل المختلفة، وتنظيم رحلات عمرة للحفّاظ من شتى أنحاء العالم على أن يلتقوا في مكة بموعد واحد،ثم ثم الاهتمام بالحوافز المختلفة المقدمة للحافظين، كما شملت التوصيات الخاصة بالمحفّظين الاهتمام باختيار محفِّظين من ذوي الكفاءة المتميزة، وإعطائهم المكافآت المجزية، وتصميم الدورات التدريبية الخاصة للعمل على رفع كفاءة المحفّظين، وتيسير استخدام الوسائل التعليمية الحديثة والكمبيوتر والمختبرات السمعية لتسهيل وإنجاح



تحفيظ القرآن الكريم.

وفي مجال الأسرة والأنشطة النسائية، أوصى المؤتمرون بتفعيل دور الأسرة في تشجيع الأبناء على المشاركة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم ومتابعتهم، وربط المرأة المسلمة بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظا وفهما، وإعداد معلمات لتحفيظ القرآن الكريم على أسس علمية صحيحة، وتأكيد خطوة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في إنشاء مراكز تحفيظ القرآن النسائية والتي تقوم أيضاً بدور تنموي وتوعوي لخدمة المجتمع وقضايا الأسرة.

كما جاء في البيان الختامي الذي تلاه د. محمد الحبشي السوري الجنسية أن المسلمين أدركوا أن هذا القرآن فيه عزّهم ورفعتهم، فتجمعوا حوله ليكونوا سدنة له، فكان منهم الحفاظ والعلماء وأهل اللغة وغيرهم، ولم يحفظوه فقط، بل تواصوا بتطبيقه في شتى نواحي حياتهم متمثلين هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي «كان خُلقه القرآن» فكان هذا القرآن عاملا رئيسيا في النهوض بهم، مما جعل للأمة الإسلامية الريادة والسيادة على سائر الأمم والشعوب لأزمنة مديدة وسنين عديدة.

وأضاف: لقد كانت الكويت منذ نشأتها رائدة في العناية بكتاب الله، ولانسجامها مع تلك الريادة أنشأت الأمانة العامة للأوقاف صندوقا وقفيا خاصا بالقرآن الكريم، وكان هذا المؤتمر من ثمراته، فهو خطوة على الطريق الأقوم نحو استمرارية بث الحياة في الأمة «أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» (الأنعام ـ ١٢٢) وخطوة على استمرارية المشي السوي على الصراط المستقيم «أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمّن يمشي سويا على صراط مستقيم» (الملك ـ ٢٢). ولا يتم ذلك بغير العناية بحفظ كتاب الله، والعناية بالحافظين والمحفظين، وتذلل العقبات أمامهم، وتشجيعهم على ما يقومون به نحو كتاب ربهم وبذل المستطاع في هذا السبيل من أجلهم ولا يقوم بهذا غير مؤسسة ترعى الحافظين وتوجههم، وتستعين بتجارب الآخرين، فكانت هذه المؤسسة هي الصندوق الوقفي للقرآن الكريم، وعلومه التابعة للأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

وفي ختام المؤتمر أعرب المشاركون عن شكرهم للكويت حكومة وشعبا على عظيم رعايتها لكتاب الله، وأوصوا برفع برقية شكر وتقدير لسمو الأمير وسمو ولي العهد.

ورجوا أن تأخذ هذه التوصيات نصيبها من التطبيق العملي في أقرب وقت ليحقق المؤتمر ثماره المرجوة التي من أجلها عقد، ثم وزعت الشهادات التقديرية على المشاركين في المؤتمر.. ■



وزارة الأوقاف تكرّم الفائزين في مسابقتها الثقافية

كتب: د. عماد الدين عثمان

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ الموافق ٥ مارس ١٩٩٧م بتكريم الفائزين في مسابقتها الأدبية الرابعة التي نظمتها الوزارة في البحث، والشعر، والقصة القصيرة، وقد بلغ عدد المشاركين ١٥٠ مشاركاً فاز منهم ثلاثون مشاركاً في المسابقات الثلاثة.

حفل التكريم

هذا وقد جرى لهم حفل تكريم في المسجد تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار حيث ألقى الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في الوزارة الأستاذ عبدالعزيز بدر القناعي كلمة أكد أن التزام الكويت الدائم برسالتها الثقافية تعبير عن حرصها على الهوية الإسلامية العربية والقيم الإنسانية النبيلة، ودعوتها إلى تجديد ينابيع الإبداع وتشجيع كل المبادرات الرامية إلى تعميق الوعي بواقعنا ودورنا الفاعل في المجالات الثقافية المختلفة، وقال إن هذا هو اللقاء الرابع على التوالي الذي يأتي فريداً في طرحه وأسلوبه، فكثيراً ما يغيب عن أذهان البعض أن أول ما نزل به الوحي هو قول الله تعالى «اقرأ» لتكون عنواناً عاماً، وباباً واسعاً من أبواب المعرفة والتعليم والثقافة، كما قد يغيب عن الذاكرة أن القصة القرآنية أخذت حيزاً يوازي ثلث التنزيل الكريم وأن المعجزة النبوية الخالدة كان من أبرز أبعادها تعلقها بالفصاحة وطلاقة اللسان ودقة التعبير وروعة التصوير الفني باستخدام اللفظة العربية المنتقاة، وأضاف: وليس من باب المجاملة القول إن انغماس أحدنا في آفاق القصة الهادفة، والشعر الملتزم متعة لا حدود لها، فكيف عندما يكون الهدف هو الإسهام في عملية التغيير والتحول الكبير الذي يشهده العالم الإسلامي اليوم باتجاه الالتزام الواعي والطاعة المخلصة لله رب العالمين.

وأضاف القناعي ان القوى العقلية والروحية تحتاج إلى الدربة والمران كما هو الحال مع الطاقات الإنسانية الأخرى، ومن هنا تأتي أهمية هذه المسابقة وغيرها من الأنشطة الثقافية الكثيرة التي يقوم بها قطاع الثقافة الإسلامية في الوزارة، وأن المتأمل لموضوعات المسابقة يلمس الأهداف الأساسية التي سعت إليها وهي نشر مفاهيم وقيم الثقافة الإسلامية بين الجيل المسلم وتنمية المواهب الأدبية وتشجيع الشباب على القراءة وكتابة البحوث، وقد راعينا أن تكون البحوث التي يقدمها الشباب متصلة بالواقع الثقافي المعاصر في محاولة جادة ليصل الشباب بأنفسهم إلى مرحلة التثقيف الذاتي والتعرف على ما يتعلق بالثقافة الإسلامية مفهومها وأسسها وضوابطها ومستوياتها وأهدافها.

وبين القناعي أن الشباب قدموا في مجال القصة إبداعاتهم التي دارت حول موضوعات التفوق والمثابرة والإبداع، وقد عكست هذه الكلمات كل معاني نجاح الإنسان في حياته ليعمر الأرض بالخير ويربح الدنيا والآخرة.

وقال: في مجال الشعر تركنا لشبابنا العنان كي يصوروا ما يجول بأفئدتهم من مخاطبة الأمة الإسلامية والدور الحضاري المنشود لها، ونحن إذ نشد على أيدي أبنائنا وبناتنا الذين اشتركوا في المسابقة لنهنىء الفائزين منهم ونتمنى أن يكون ما قدموه بداية لطريق جاد من البذل والعطاء والنجاح...

من جهة أخرى قال ممثل لجنة التصحيح د. أحمد الحجي الكردي إن مثل هذه المسابقة الأدبية التي ترعى العلم والبحث لدى الشباب لهي دليل على نجاح المجتمع وجديته، وأثنى على جميع المتسابقين، كما شكر القائمين على المسابقة التي تهدف إلى انتشار الوعي والعلم بين أفراد المجتمع.

وتحدث محمد عبدالله العرادى نيابة عن المتسابقين فشكر الوزارة على تنظيم مثل هذه المسابقة الأدبية التي تعطي الإنسان الدافع للبحث في مجال الشعر والقصة القصيرة للاستفادة العلمية والعملية.

أسماء الفائزين في المسابقة

أولاً البحوث: فاز بالمركز الأول في هذا المجال كل من محمد عبدالله الوادي عن بحث بعنوان الثقافة الإسلامية، وأيمن الشاذلي حسن عن بحث آخر بعنوان الثقافة الإسلامية والغربية، وجاءت في المركز الثاني منى خالد حسون عن بحث عنوانه «الأسرة كمحضن ثقافي»، أما المركز الثالث فحل فيه كل من علي عبدالله طاهر عن بحث بعنوان «الحقائق السمعية في تبيان معالم الثقافة»، ومحمد حسني طه عن بحث بعنوان «الأسرة كحضن ثقافي»، وسعيد محمد العاص عن بحث بعنوان «الثقافة الإسلامية».

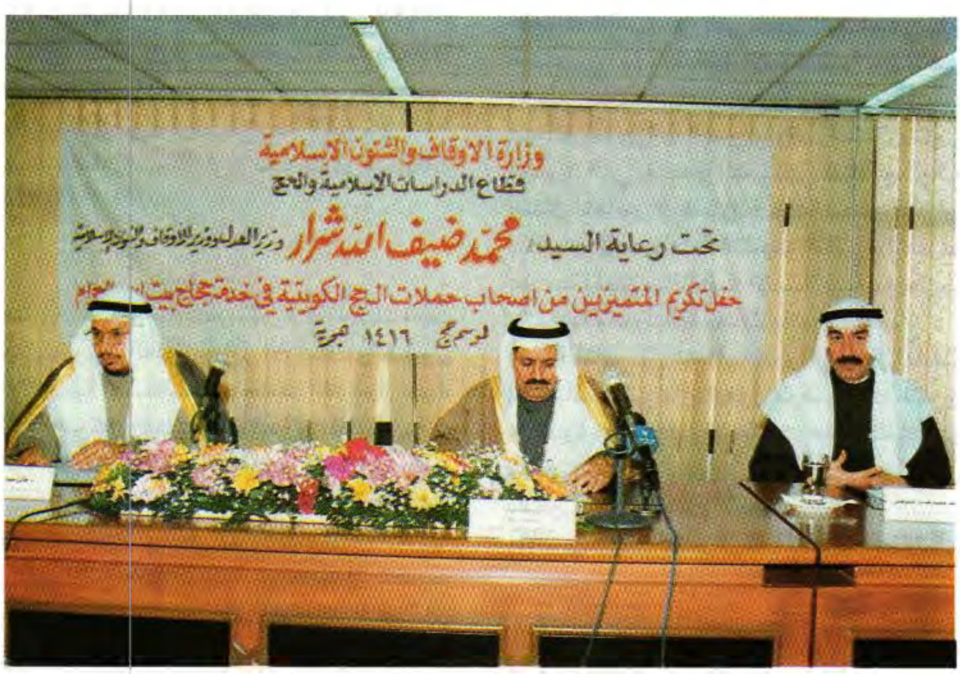
وجاء في المركز الرابع الميلودي سلام الظويهري، بينما حل خامساً وخامساً مكرراً كل من ناصر حسين غنيمان، ومحمد السيد الزيتي، وفي المركز السادس محمد عبدالكريم أحمد.

ثانياً الشعر: فاز بالمركز الأول عبدالغني أحمد الحداد، وبالمركز الثاني محمد طلبة محمد، والمركز الثالث ناصر فلاح العيبان، وجاء رابعاً أحمد عبدالوهاب ماهر، وخامساً سعد حسن عبدالغني وفي المركزين السادس والسادس مكرر جاء حمد أحمد الشرهان وفرج أحمد حسن، وفي المركزين السابع والسابع مكرر جاء أحمد عبدالكريم زنبركجي، وأحمد عمر أحمد، وجاء في المركزين الثامن، والثامن مكرر محمد شلاش الشمري، ووليد عبدالباري الخطيب.

ثالثاً القصة القصيرة: فاز بالمركز الأول عبدالعزيز محمد هادي، وبالمركز الثاني هيفاء أحمد الحجي، وفي المركز الثالث والثالث مكرر أحمد عبدالوهاب ماهر، وأشرف عبدالحميد نجم، وفي المركزين الرابع والرابع مكرر فاطمة إسماعيل، ومحمد طه محمود بصل، وفي المركزين الخامس والخامس مكرر حنان أحمد سيد، وتركي عيسى مزيد، وجاء في المركز السادس بشاير محمد الدرباس، وفي المركز السابع رجاء يوسف حافظ.

وزارة الأوقاف تكرم أصحاب حملات الحج

د. عادل الفلاح: تطلعاتنا تستهدف تحقيق المزيد من الارتقاء



دعا وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية/ محمد ضيف الله شرار حجاج بيت الله الحرام إلى مراعاة النظم والضوابط والقوانين التي تضعها السلطات السعودية لتنظيم أداء الشعائر . جاء ذلك خلال الحفل الذي أقامته الوزارة لتكريم أصحاب الحملات المتميزيين في خدمة حجاج بيت الله الحرام خلال موسم الحج الماضي، والذي قام وزير الأوقاف خلاله بتوزيع الدروع وشهادات التقدير على أصحاب الحملات المتميزة.

وقد وجه وزير الأوقاف كلمة إلى الحجاج وأصحاب الحملات جاء فيها، ولعل هذا اللقاء الطيب يكون فرصة لأن نذكرّ أنفسنا بأن حجاج بيت الله أمانة في أعناقنا ومسؤولية مشتركة بيننا، وإن الله تعالى سيسألنا عن هذه الأمانة، وسنكون جميعاً مسؤولين أمام الشعب الكويتي الكريم. فكل راع مسؤول عن رعيته كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار إليه الخطاب الأميري الذي أكد مبدأ المسؤولية، فالأجهزة المختصة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتحمل جزءاً من الأمانة والمسؤولية، وهي حريصة على حمل هذه الأمانة، والقيام بمسؤولياتها وذلك في الإطار الذي حدده الشرع الحنيف، ووفقاً للنظم التي وضعتها القوانين واللوائح.

وعلى الحملات أمانة وتحمل مسؤولية أدائها أمام الله تعالى أولاً وأمام الشعب الكويتي والأجهزة المختصة ثانياً، ونحن على يقين بأن الحملات ستتفانى في أداء الأمانة وفي حمل المسؤولية ابتغاء مرضاة الله وأملاً في ثوابه أولاً وإرضاء لنزعة الخير والبر في نفوس أصحابها.

أضاف وزير الأوقاف قوله إن الحجاج بدورهم مسؤولون بالتقيد بالآداب الإسلامية الصحيحة وأداء المناسك كما شرعها الله تعالى، والالتزام بكامل ما أمر به الدين الحنيف والانتهاء عما نهى عنه، والتقيد بالنظم والقوانين التي تضعها السلطات السعودية لتنظيم أداء الشعائر وكذلك القواعد المحددة لعلاقة الحجاج وأصحاب الحملات التي وضعتها الأجهزة المختصة في الوزارة، وأن يكونوا صورة مشرقة وطيبة لبلادهم وأن ينأوا بأنفسهم عما قد يؤثر في طاعتهم أو يترك انطباعاً سلبياً لدى الآخرين مهتدين بقوله تعالى: (لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج). ولعلنا نتفق جميعاً على أن التهيئة الراقية لحجاج بيت الله الحرام من أداء المناسك في يسر، هو معيار التميز، وهو أيضاً ما نسعى إليه ونطمح فيه، وأرجو أن نعمل جميعاً على تحقيقه، والوزارة على استعداد كامل لتقديم العون من أجل الوصول إليه، وهو ما ندعوكم إلى التمسك به، وأن يكون صاحب الحملة أباً للصغير، وأخاً للكبير، وولداً للشيخ وراعياً للجميع، وأن يلتزم في عمله بآداب الإسلام وأن يراعي الله في حجاج بيت الله ، وأن يرجح الثواب الإلهي على منافع الدنيا الزائلة، وأن يكون دائماً في مقام الساعي لمرضاة الله، الغافل عن شهوات الدنيا.

وآمل أن يكون تكريمنا في العام القادم لجميع حملات الحج لتميزها ورقيها وأن تكونوا عوناً لمسيرة الوزارة لتطوير هذا التقليد الحضاري الذي يدعم أسس التعاون بين الحملات والتنافس الشريف في خدمة ضيوف الرحمن.

كذلك وجه الدكتور/ عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية كلمة جاء فيها: «إن حملات الحج الكويتية أصبحت في طليعة

حملات الدول الإسلامية، بل باتت مدرسة متكاملة يتعلم منها أصحاب الحملات في الدول الإسلامية فن الإدارة وفن تقديم الخدمات المتميزة من أجل راحة ضيوف الرحمن وخدمتهم. وأشاد الدكتور/ الفلاح بالجهود المتكاتفة والمتعاونة بين الوزارة وبين مؤسسات عدة في مقدمتها اللجنة العليا للحج وسفارة المملكة العربية السعودية في الكويت بما تقدمه من تسهيلات وما تبديه من تفهم كامل وتنسيق مع الوزارة وكذلك للجهود الطيبة التي تبذلها مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية ومؤسسة النقل العام الكويتية.

كما أشاد الدكتور/ الفلاح بجهود بعثة الحج الكويتية، وأوضح أن الهدف الذي حققته الحملات الكويتية والذي شهد به القاصي والداني لا يعني بالنسبة للوزارة أنها وصلت إلى درجة الرضا التام وأنها حققت الهدف المنشود، فتطلعات الوزارة ولجنة الحج العليا تستهدف تحقيق المزيد من الارتقاء في الخدمات والتنظيم والانضباط.

إن سياسة الوزارة وتوجيهات معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية تؤكد دائماً حرصها الشديد على راحة الحجاج وإظهار وجه الكويت الحضاري في الخارج، الأمر الذي جعلنا نتشدد بعض الشيء مع أصحاب الحملات دون أن نغمطهم حقوقهم ونثني على أعمالهم الطيبة أو نتعسف معهم فنحن دائماً إلى جانبهم ونسعى إلى تسهيل أمورهم على ألا يكون ذلك على حساب راحة الحجاج.

وفي ختام كلمته وجه الدكتور/ الفلاح الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين على الخدمات الميسرة والكبيرة التي تقدمها لحجاج بيت الله الحرام حتى يؤدوا مناسكهم في سهولة ويسر.

هذا وقد وجه ممثل أصحاب الحملات كلمة أشاد فيها بجهود خادم الحرمين الشريفين، وجهود سمو أمير البلاد حفظه الله على ما يقدمانه من خدمات لحجاج بيت الله الحرام - ووجه الشكر الى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، واعداً ببذل أقصى الجهد من أجل تقديم أقصى خدمة للحجاج.

ثم قام وزير الأوقاف بعد ذلك بتوزيع الدروع وشهادات التقدير على أصحاب الحملات المتميزة والتي بلغ عددها ٢٨ حملة حصلت على تقدير امتياز من خلال الدراسة الميدانية على جميع الحملات لقياس مدى رضى الحجاج بشكل عام ومستوى الرضا في كل حملة وفق أسلوب علمي دقيق وموضوعي. ■

تحت رعاية وزير الإعلام:

جمعية الإصلاح الاجتماعي تفتتح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين

أشاد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح خلال حفل افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين الذي جرى يوم ١٣ ذو القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٩٧م بهذه التظاهرة الثقافية التربوية وطالب بتكثيف الجهد من أجل تعزيز هذا المسعى الثقافي الحضاري لزيادة الوعي في الكويت وأعرب عن أمله بالنجاح والتوفيق لكل من يعمل على دفع عجلة التقدم والثقافة على أرض الكويت.

من جهة أخرى أوضح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع أن المعرض يعد مناسبة طيبة تبنتها الجمعية منذ اثنين وعشرين عاماً وحرصت على إقامته كل عام من أجل نشر الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية بشتى الوسائل الحديثة منها والقديمة.

وطالب المطوع بالمزيد من العطاء والجهد من أجل تعميم الخير على المجتمع كله لينعم كل فرد بما يكفيه من زاد ثقافي وضروري في ظل الزخم الإعلامي الذي لم يعد يترك فرصة من وقت للمسلم حتى يأخذ ما يكفيه من علوم دينية، وشكر المطوع وزير الإعلام على تفضله بافتتاح المعرض كما شكر كل من ساهم في هذا العطاء المتجدد من جهته أوضح رئيس لجنة تطبيق الشريعة د. خالد المذكور أن المعرض السنوي الذي دأبت جمعية الإصلاح على إقامته منذ ٢٢ عاماً أصبح عملاً مميزاً ينتظره الناس في كل عام خصوصاً وأنه يحتوي على خلاصة العلوم البشرية وأضاف د. المذكور أنه لم يقتصر على الكتاب الإسلامي فقط، بل أصبح يتميز باحتوائه على أحدث تكنولوجيات العصر في العلوم الإنسانية سواء القديم منها أو الحديث كبرامج الكمبيوتر المتطورة ومن التسجيلات التي تسهم في توفير الوقت والجهد للقارىء أو الباحث أو المستمع أو المهتم عموماً بالعلوم الإسلامية أو الإنسانية.

وقال: ولا شك أن مشاركة الكثير من الدول العربية والإسلامية في المعرض يعتبر نموذجاً طيباً في التعاون المستمر بين الأقطار الإسلامية. وبيّن د. المذكور أن المعرض الذي تقيمه جمعية الإصلاح بات سنّة لكثير من الجهات الأخرى المهتمة بالتراث الإسلامي واقتدت بها في المشاركة والمساهمة لتنمية الحركة الثقافية في المجتمع.

وقال د. خالد: ونستطيع أن نقول إن معرض الكتاب الإسلامي لجمعية الإصلاح أصبح بمثابة المعرض الأم إن صح التعبير في أسلوبه وعرضه وبحثه عن كل جديد في كل عام.

وتمنى د. المذكور التوفيق للقائمين على المعرض وللجمهور للاستفادة من عصارة الفكر الإنساني.

أما مدير المعرض مشعل الزير فقد أوضح أن المعرض الثاني والعشرين تشارك فيه دور نشر من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وسورية والجمهورية اللبنانية إضافة الى دور نشر من الكويت.

وقال الزير: ويشارك في هذا المعرض مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز للسنة الثالثة بأكثر من خمسين ألف مصحف بمختلف الطبعات الفاخرة.

وأضاف الزير: ويحتوي المعرض على أكثر من ثمانية آلاف عنوان لأكثر من ثلاثمئة وخمسين ألف نسخة بجانب الكتب العلمية والمتخصصة بالمرأة والطفل وأجنحة أخرى تختص بأشرطة الكاسيت والفيديو والكمبيوتر وغيرها من البرامج الهدافة والنافعة.

وأشار الزير إلى الهدف الذي تسعى من أجله الجمعية لإقامة المعرض وهو العمل على نشر الوعي الفكري والثقافي ومحاربة الغزو الفكري الدخيل على الأمة الإسلامية والمجتمع الكويتي.

وبين الزير أن المعرض سيصاحبه مهرجانات ثقافية وأمسيات فكرية وشعرية ستقام على هامش المعرض إضافة لمهرجان الأنشودة.

وأعلن مدير المعرض عن وجود جوائز قيمّة تنتظر الجمهور بواقع كوبون لكل فاتورة بخمسة دنانير.

وبين أن المعرض سيستمر من يوم الافتتاح وحتى الرابع من إبريل على أن يكون هناك فترتان مسائية وصباحية وخصصت أيام الاثنين والأربعاء للنساء فقط.

يذكر أنه شارك وزير الإعلام في افتتاح المعرض عدد كبير من نواب مجلس الأمة والسفراء والدعاة والعلماء وقد حضر سفراء الإمارات ولبنان وإيران كما شارك النائب جمعان العازمي ود. ناصر الصانع والنائب السابق جمال الكندري. ■



اعــلام

خطـــورة البث المباشر بالأقمار الصناعية على الـــبلاد الإســلامـــية

د. جمال النجار

لم يعد هناك شك في أن الإعلام له تأثير كبير على توجهات الأفـراد والجماعـات والدول وقـد ازدادت خطـورتـه في العصر الحاضر بعـد التقـدم المذهـل في تقنيـة الاتصـال وتكنولـوجيا المعلـومات أو مـا يسمى بثورة المعلـومات، وظهور ما يسمى بالأقمار الصنـاعية، القادرة على إرسال المعلـومـات والأفكـار إلى كل حـدب وصـوب من الكـرة الأرضية دون عوائق أو حواجـز أو تحكم في البث وهو ما يطلق عليه مصطلح البث المبـاشر، الذي يختلف في تقنيته عن البث العـابـر للحدود عبر مـوجـات الطيف الترددي، مثلما يحدث بين الـدول القريبـة من بعضهـا ، كوصـول بـرامج التلفـزيـون المصري على سبيل المثـال إلى بعض المناطق العربية.

وبناء على ذلك ينبغي أن ننبـه إلى خطورة الإعـلام الغربي الوافـد، وخطورة البث المباشر عبر الأقمار الصنـاعية على البلاد العربية والإسـلاميـة، حيث ترجع خطورة هذا البث فيما يقدم من قيم وأفكـار وسلوكيـات معادية لـلإسلام ومعتقداتـه وقيمه، وقـد يترتب على هذا البـث واستمراره وتغلغله وانتشـاره، تدمير العقول، وهز كيـان المجتمعات العربية والإسلاميـة، وخلخلة البناء الاجتماعي والأنساق القيميـة للمجتمع، ومحاولة تقـويضه من الـداخل بهدف إعادة بناء العقول طبقاً لثقـافات وعادات وقيم وسلوكيات بعيـدة كل البعـــد عن عـادات وثقـافـــات وقيم المجتمع الإسلامي.

إن البث المباشر له مخاطره العـديدة على المستوى العقدي والأخـلاقي والسيـاسي والثقافي، وقـد أثبتت الـدراســات الميدانية ـ التي أجـريت في هذا الشأن، وقامت بها الأجهزة المتخصصة في الوطن العربي، أن الإرسال التلفازي الوافد يبهر المشـاهدين ويتسم بـالإثارة والعنف والجنـس مما سيعرض مجتمعاتنا لغزو ثقـافي وفكري شديد الخطورة والبأس، ولمواجهة ذلك الخطر لابـد من استخدام السلاح نفســه وذلك بإرســـال أو بث تلفـزيـوني مــواجـه، بث تلفـزيوني عـربي ذي سمة إسـلامية أصيلـة وناضجـة ومتميزة عبر الشبكـات والقنوات الفضائية والإســلامية، ومن خـلال بـرامج معـــدة إعـدادا جيـداً، بـرامج غنيـة بالثقـافات الأصيلة والجاذبـة في الوقت نفســه، وتوسيع مجال الاختيـار للمشاهـد العـربي والمسلم بالإكثـار من قنوات ومحطـات الإرسال التلفزيوني عبر أقمار صنـاعية مملوكـة للمنظمات والدول الإسلاميـة، تكون بـديلة عن القنوات الفضائية الأجنبية.

ولا سيما بعد أن تعـددت القنوات الفضائية الغـربية التي تقدم برامج ثقـافية وامتاعية وتعليمية وتـرفيهية تساهم في تحقيق أهداف الغزو الفكري والثقـافي، هذا الغزو الذي أصبح حقيقـة نلمسها ونشـاهدهـا بأعيننـا وفي بيوتنـا،

وأصبحنا غير قادرين على دفعه عن بيوتنا، مما يحمل القائمين على وسائل الإعلام والتربية والتعليم مسؤولية كبرى، وأن تتضافر الجهود في تحصين المتلقي العربي والمسلم ضد هذا الإعلام الوافد وتأصيل الانتماء للوطن والدين والأخلاق، وتكامل جوانب التربية في البيت والمدرسة والمسجد والشارع والنادي، وإزالة عقدة تفوق الإنسان العربي، حتى لا نظل في حالة انبهار عاجزين عن تجاوز الفجوة الحضارية بيننا وبين الدول الغربية.

وهذا ما فعلته بعض الدول التي انفتحت على تكنولوجيا العصر وثقافته، دون أن تفقد مقومات حياتها الأصيلة وأخلاقياتها وعاداتها، مثل اليابان وبعض دول جنوب شرقي آسيا.

إن الحضارات الشرقية بكل ثقافاتها وأديانها وقيمها هي الهدف القادم لهجوم الحضارة الأوروبية الغربية والأمريكية المصرة على هيمنتها وبسط نفوذها وثقافتها ونشر نمطها ونموذجها ومشروعها في كل أرجاء العالم، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الغزو الفكري والثقافي لدول العالم الإسلامي، مما يحتم الاحتراس والحذر منه والعمل على مواجهته، فافتقار العالم الإسلامي إلى مشروع إعلامي متكامل، وقصور الإعلام الإسلامي عن أن يكون سداً في وجه عملية الاختراق المتواصلة من الخارج، تجعل ذارع الإعلام الغربي الوافد قادرة على أن تصل بالطعن والتجريح إلى البنية الفكرية والعقائدية لمجتمعاتنا الإسلامية، وأن توجه ضربات موجعة إلى موروثنا الثقافي والسلوكي والقيمي والديني، ولا سيما بعد الانتشار الواسع للأجهزة المستقبلة أو اللاقطة للبث الأجنبي عبر الأقمار الصناعية والقنوات الإعلامية، وشبكات المعلومات مما يعرض مجتمعاتنا الإسلامية إلى ضغوط بالغة الخطورة.

تشويه الصور الذهنية للمسلمين

ولا يختلف اثنان من المتابعين لقنوات الإعلام الغربية على أنها تقوم بتشويه الإسلام ذاته كعقيدة، وقد ساهمت إسهاماً كبيراً في صنع الصورة الذهنية المشوهة عن المسلمين أيضاً في العقلية الغربية، وفي إيجاد رأي عام معاد للقضايا الإسلامية.

فالإعلام الغربي يلح ويكرر بكل وسيلة من الوسائل في عرض الصور والأحاديث والأحداث والشخصيات على إثبات أن العرب والمسلمين ضد العلم، وضد الاحتكام إلى العقل، ولا يخضع تفكيرهم للمنطق، يؤمنون بالخرافة وهم كسالى غير قادرين على القيام بالأعمال الكبرى الطموحة التي تحتاج إلى حشد القوى والدأب على العمل الصعب، وهم أيضاً شهوانيون لا يفكرون إلا في المسائل الجنسية ـ في زعمهم ـ أما الفنون الراقية والأفكار المهمة والمثل العليا فليس لها في حياتهم مكان!!!.



إن الإعلام الغربي وخصوصاً الأفلام السينمائية وبرامج التلفزيون ووسائل التسلية تصور المسلمين على هذه الصورة القميئة، في حين تصور وتعمل بشكل مستمر على بناء صورة إيجابية عن إسرائيل وأهدافها وخدمة قضاياها.

لذلك فالأمر جدُّ خطير ولابد من التحرك، لكي لاتترك الساحة خالية لوسائل وقنوات الإعلام الغربية التي تسيطر عليها المنظمات الصهيونية وجماعات الضغط «الوبي الصهيوني» لابد من تقديم صورة حية مشرقة على قدرة العرب والمسلمين في التعامل مع العصر وفنونه والتفوق فيه، وتقديم صورة منصفة للتفكير والسلوك العربي والإسلامي بعقلية علمية: تراعي التقدم الهائل في فنون الاتصال بالجماهير، والإمكانات الهائلة التي وصلت إليها قدرات الاتصال وعلوم الدعاية والإقناع، ولابد من جهد كبير يبدأ من الجامعات ومراكز البحث العلمي والإعلام وكبار المفكرين والعلماء، وينتهي بمخطط شامل يتوجه إلى كل القنوات والوسائل الثقافية والإعلامية، وبالأسلوب الذي يتفق مع العقلية العصرية لكي نتفادى هذه الحملات المنظمة التي تسيء إلى الإسلام والمسلمين وتعيد إلى أذهان العالم الصورة الصحيحة المشرقة للإسلام وحضارته. ■

حوار أجراه : تمام أحمد

جمهورية مقدونيا هي إحدى جمهوريات يوغسلافيا سابقاً تبلغ مساحتها ٢٥٧١٣كم٢ وعدد سكانها حوالي ٢,٤ مليون نسمة نصفهم من المسلمين تقريباً، والمسلمون في مقدونيا يشكلون ثالث تجمع إسلامي في يوغسلافيا السابقة بعد البوسنة وكوسوفو، مجلة الوعي الإسلامي التقت مؤخراً الدكتور سليمان رجبي رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في مقدونيا خلال زيارته للكويت وأجرت معه لقاء مطولاً تناول مجمل القضايا التي تهم مسلمي مقدونيا...



■ د.سليمان رجبي

د. سليمان رجبي رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في جمهورية مقدونيا للوعي الإسلامي:

بنينا ٣٨ مسجداً في السنوات الأربع الأخيرة

● الهوية الثقافية للشعب المسلم في مقدونيا مم تتكون وهل لها مميزات خاصة؟

ـ الهوية الثقافية للشعب المسلم في مقدونيا هي التراث السابق والحالي المشترك والمتداخل بالثقافة التركية، لأنه كما هو معروف، فإن الدولة العثمانية حكمت المنطقة حوالي ٥٤٠ سنة بداية من العام ١٣٨١م عندما قام السلطان مراد بفتح مقدونيا وسقطت العاصمة سكوبيا بيدهم العام ١٣٩٢م، وأصبحت مقدونيا ولاية عثمانية وتأصل فيها الدين الإسلامي وانتشرت الثقافة وشيدت المساجد والتكايا والمدارس والمحاكم الشرعية، من أجل ذلك أثرت ثقافة الأتراك الفاتحين تأثيراً عميقاً في كافة مناحي الحياة في مقدونيا.



● ما هي القوميات التي ينتمي إليها الشعب المقدوني بجميع فئاته؟

ـ يتألف سكان مقدونيا من عرقيات مختلفة، فالمسلمون مثلاً منهم الألبان واليونان والأتراك والغجر وهم جميعاً منضوون تحت لواء الاتحاد الإسلامي الذي يمثلهم جميعاً، بغض النظر عن انتمائهم القومي والألبان مثلاً نسبتهم ٨٢٪ من تعداد المسلمين العام و ١٨٪ من «الأتراك ـ بوشناق ـ الغجر ـ مصريون» أما القوميات الأخرى غير المسلمة فهم «المقدون ـ الصرب ـ البلغار ـ اليونان ـ الروس» ويتبعون الكنيسة الأرثوذكسية ويأتي بعد ذلك الكنيسة الكاثوليكية ، ثم منظمة بلدية اليهود.

● هل هناك مواثيق تنظم عمل هذه القوميات والطوائف؟

ـ عندما كانت مقدونيا إحدى جمهوريات يوغسلافيا كان هناك قانون يحدد المستوى القانوني للطوائف الدينية والآن بعد تفكك يوغسلافيا واستقلال مقدونيا ينتظر صدور قانون يسمى قانون الهيئات الدينية وبناء عليه سوف يعترف بالمنظمات الدينية الأربع

وسيسمح هذا القانون بتأسيس الفرق الدينية من خارج التنظيمات الأربعة التي ذكرتها سابقاً.

● هل يسمح القانون للاتحاد الإسلامي أن يمارس الدعوة في صفوف غير المسلمين؟

ــ القانون يسمح بالدعوة في صفوف غير المسلمين من غير إجبار ولا إكراه ودعوتنا علنية، ولنا دور في التلفزيون الحكومي وهناك محطات تلفزة خاصة ونحن موجودون في كل وسائل الإعلام، فالدعوة عامة ومن يرغب ويقتنع بديننا يستطيع أن يدخل الإسلام والقانون يسمح بتغيير الدين.

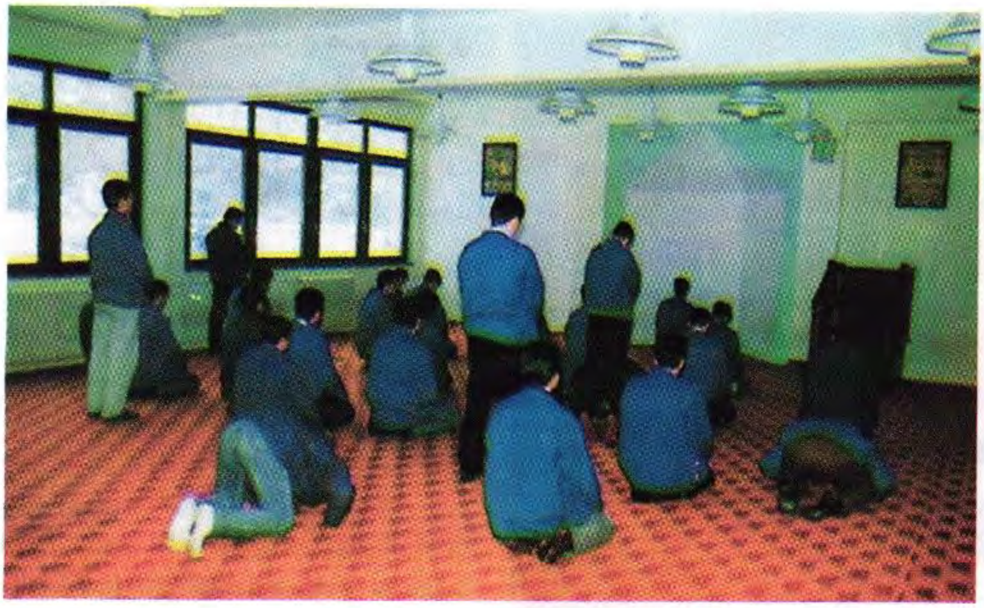
● مم يتكون الاتحاد الإسلامي الذي ترأسونه؟

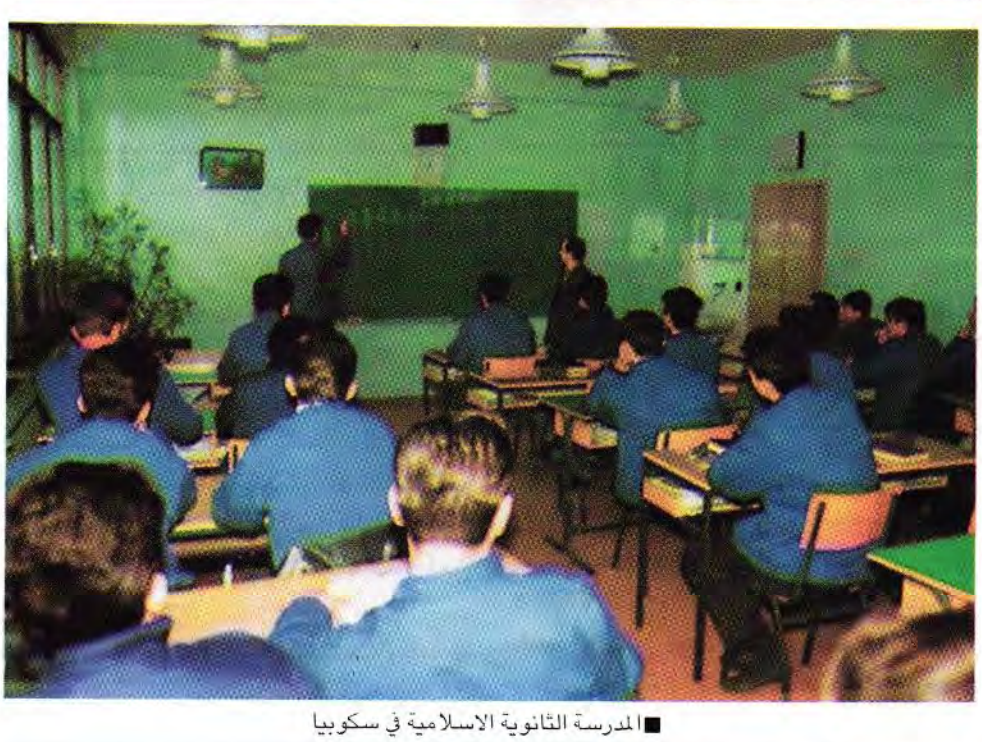
ـ بناء على دستور الاتحاد الإسلامي توجد في الرئاسة خمسة أقسام: قسم مسؤول عن الشؤون الدينية الثقافية وقسم يعمل لمصلحة المسلمين من الجانب القانوني والإداري وقسم مسؤول عن الشؤون العلمية، وقسم الإعلام والطباعة وقسم الشؤون المالية، وفي التنظيم الأساسي للاتحاد يوجد ١٣ داراً للإفتاء وعلى قمة دار الإفتاء يوجد مفتٍ. وكل إدارات الإفتاء عملهم مرتبط ببرنامج يومي وشهري وسنوي والأقسام الخمسة في الاتحاد تساعد دور الإفتاء في صنع برامجها وخططها.

● حركة بناء المساجد هل ازدادت بعد استقلال مقدونيا؟

ـ أيام الشيوعية كان عدد المساجد ٤٥٠ مسجداً، الآن يوجد في مقدونيا ٦٥٠ مسجداًوخلال السنوات الأربع الأخيرة تم بناء ٣٨ مسجداً والآن في مرحلة البناء عشرون مسجداً، والمساجد عندنا لها طابع مميز ففي كل مسجد «كُتاب» ملحق بالمسجد تجري داخله عملية التعليم الإسلامي ويشرف على «الكُتاب» معلم يقوم بتعليم الأولاد أمور دينهم وهو خريج جامعي، وسن الدراسة في الكتاب سبع سنين يعني إلى نهاية المرحلة الإعدادية وبعدها إذا كان لدى الأولاد رغبة في التخصص في العلوم الشرعية فيستطيعون التسجيل في المدرسة الثانوية الإسلامية في العاصمة «سكوبيا».

● هل لديكم وسائل إعلامية للتعبير عن آرائكم؟





■المدرسة الثانوية الاسلامية في سكوبيا

ـ لدينا جريدة تسمى «الهلال» تصدر مرة كل خمسة عشر يوماً ونطبع منها ٧٠٠٠ نسخة باللغة الألبانية و ٣٠٠٠ نسخة بالتركية والمقدونية وأصحاب التلفزة الأهلية من المسلمين يقدمون لنا الخدمة الإعلامية بالمجان ونحن نفكر مستقبلاً ـ متى توفر المال لدينا ــ في تأسيس إذاعة وتلفزيون خاص بنا في الاتحاد الإسلامي والقانون الجديد يعطي الحق بذلك لجميع التنظيمات الدينية بلا استثناء.

● علاقتكم مع الحكومة هل هي على وتيرة واحدة أم أن هناك حالات مد وجزر؟

ــ علاقتنا غير ثابتة مع الحكومة، أحياناً تكون هناك مرونة وأحياناً العكس تماماً. فعندما يقوم الاتحاد بنشاط ديني بحت تكون هناك مرونة والعكس عندما يمارس الاتحاد نشاطاً سياسياً لمصلحة المسلمين ورغم ذلك لدينا في الحكومة خمسة وزراء ونائب رئيس الوزراء مسلم أيضاً وهناك عدة نواب للوزراء من المسلمين أيضاً ويضم البرلمان المقدوني ٢٣ نائباً من أصل ١٢٠ نائباً، وبالنسبة للجيش هناك ضباط مسلمون في الجيش المقدوني ــ أكثر من ٨٠ ضابطاً ـ وهناك طلاب مسلمون في الكلية العسكرية ونائب قائد الجيش مسلم وكذلك نائب وزير الشؤون العسكرية.

● ألا يعتبر تمثيلكم في البرلمان قليلا بالنسبة لعددكم؟



■مشروع كلية الدراسات الاسلامية

ـ هذا صحيح، ولكن السبب في عدم تمثيلنا في البرلمان بشكل يتناسب مع تعـدادنا السكاني العـام يعود إلى التقسيـم الانتخابي للـدوائر وتمزق الصف المسلـم، وتـدخل أطــراف مشبـوهـة يهمهـا أن تقلل من عـدد النـواب المسلمين.

● **تمويل الاتحاد المالي من أين يأتي وهل تساعدكم الحكومة؟**

ــ لا نحصل على أية مسـاعـدات من الدولـة وتمويلنـا يتم عن طريق المتبرعين، وقـد نص دستـــور الاتحاد على أن أمـــلاك الاتحاد تكتسب من:

الهدايا والوصايا والأوقـاف وأموال الزكوات والصدقات واشتراكات الأعضاء والمساعدات من الهيئات والاتحادات الإسلامية في العالم.

● **المدرسة الثانويـة في سكوبيا هل هي المدرسة الوحيدة التابعة للاتحاد؟**

ـ نعم لا يوجد عندنا غيرها، وقد تأسست عام ١٩٨٠م ومارست عملهـا عام ١٩٨٤م وهذه المدرسة تعد الكوادر الدينية التي تسد حاجة الاتحاد الإســلامي، بل إنها تقـدم كــوادر إسلاميـة للدول المجاورة ويبلغ عـدد الطلبة بها ٢٩٠ طالباً يقوم بتـدريسهم ٢٦ مدرساً بتخصصاتهم المختلفـة، ويقوم بـالخدمة في المدرســة مـا يقـارب ٤٠ عامـلاً والـدراسـة بالمجان، وكل النفقات يتحملها الاتحاد وتبلغ ميزانية المدرسة السنوية مليون مارك ألماني.

● **وماذا عن الطالبات هل هناك قسم لهن في المدرسة؟**

ــ لا يوجـد لدينـا قسم للبنـات ولاتوجـد في جمهـورية مقـدونيا مـدرســة دينية للبنـات

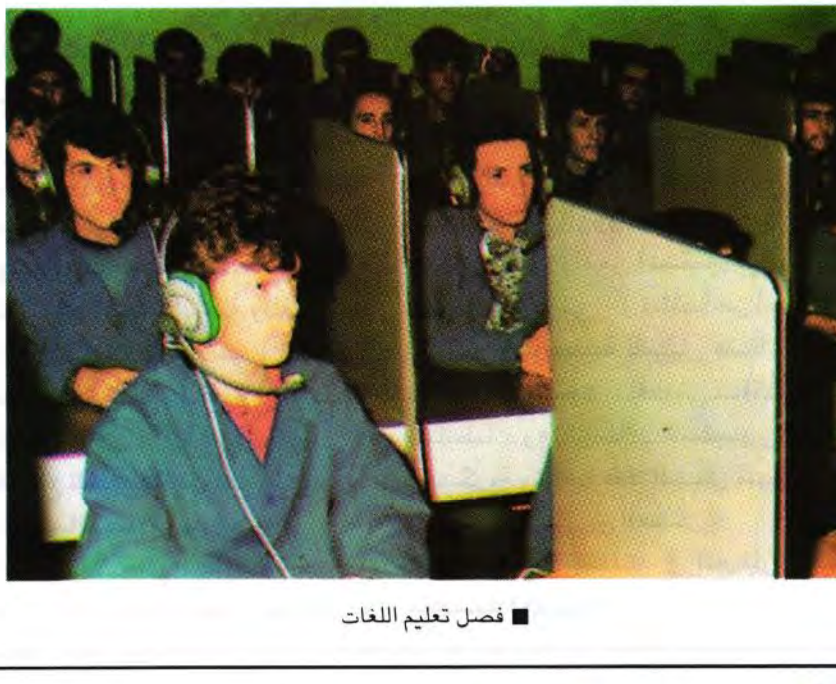
الحكومة المقدونية
تضم خمسة
وزراء من المسلمين

ويحق للبنات الانتساب للمدرسة دون دوام ولدينا أكثـر من ٣٠٠ طالب منتسب أغلبهم من البنـات وحتى بـدايـة العـام الـدراسي ٩٤/ ٩٥ تخرج من المدرسة أكثر من عشرين طالبة واصلن دراستهن بالجامعات المختلفة في القـــاهـــرة وأنقـــرة واستنبـــول وعمان وغيرها.

● **هل لكم علاقات مع باقي الاتحادات في أوروبا وآسيا الوسطى؟**

ــ لنا عـلاقات طيبـة وتعامل يـومي أحيانـاً بـالهاتف والفاكـس مع ٣٥ دولة في البلقـان وآسيا الـوسطى وأوروبا وتعاملنـا يكون في مجال الدعوة والثقـافة والتعاون والتنسيق، ولنا مـراكز تابعة خـارج مقدونيا فلنـا مثلاً ١٧ مركـزاً في ألمانيا تتبع الاتحاد وفـرنا لكل مركز داعية وإمامـاً وهم يعينون عن طريقنا كـذلك لـلاتحاد ١٧ مركـزاً في سـويسرا و ٤ مراكز في فيينـا ـ النمسا ـ ومـركز في بلجيكا وثمانيـة مـراكـز في الدول الاسكنـدنـافيـة





■ فصل تعليم اللغات



■ مسجد في سكوبيا

نعمل مع الأرثوذكس من أجل صدور قانون يعيد الأوقاف المصادرة من المسلمين والمسيحيين أيام الشيوعية

وتسعة مراكز في الولايات المتحدة الأمريكية، ومركزان في استراليا فتعاملنا مع المنظمات الإسلامية في أوروبا وأمريكا يتم عن طريق مراكزنا ونحن أعضاء مؤسسون في الاتحاد الأوروبي الإسلامي وحتى الآن اشتركنا في مؤتمرين الأول انعقد في مدينة دافوس السويسرية قبل ثلاث سنوات والعام الماضي كان المؤتمر الثاني في «بازل» في سويسرا، واتفقنا أن يكون مركز الاتحاد الأوروبي الإسلامي في مدينة «بون» وقرر المؤتمر أيضاً شراء المكان وتأسيس المركز وتمت الموافقة على ذلك من الحكومة الألمانية، وكذلك فنحن نتعامل مع المنظمات الإسلامية خارج أوروبا وتعاملنا مثمر مع كافة وزارات الأوقاف في العالم الإسلامي.

ونحن نشترك في جميع المسابقات القرآنية العالمية وكنا نفوز بالمركز الأول في أوروبا.

● **هل لديكم مشاريع مستقبلية لخدمة المسلمين في مقدونيا؟**

- لدينا مشروع لبناء أكاديمية عليا إسلامية تبلغ تكاليفه ١١ مليون مارك ألماني وقد نفذنا فقط ٤٠٪ من المشروع بسبب عدم توفر الدعم المالي واضطررنا لطلب المساعدة وقد قدم لنا البنك الإسلامي للتنمية في جدة ٢٩٠ ألف دولار كما تلقينا من حاكم الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة مبلغاً قدره نصف مليون مارك والأمل معقود على الهيئات والمؤسسات الإسلامية ووزارات الأوقاف في العالم الإسلامي لدعم هذا المشروع الكبير الذي يلبي طموحات المسلمين في مقدونيا ويحفظ الهوية الإسلامية لأبنائهم، لهذا فإنني أتوجه بالنداء لكل الهيئات والمؤسسات الإسلامية لدعم المنظمات الإسلامية في البلقان، المنطقة التي تسمى ـ بحر المسيحيين ـ حتى تستطيع أن تؤدي مهامها في خدمة المسلمين.

● **وماذا عن موقف الاتحاد من أزمة البوسنة؟**

- موقف الاتحاد كان مشرفاً للغاية وإيجابياً وعدد كبير من المسلمين المقدون اشتركوا في القتال إلى جانب إخوانهم في البوسنة واستقبل الاتحاد خلال الأزمة أكثر من ٢٦ ألف لاجيء من الأطفال والنساء والشيوخ ولم يكتف الاتحاد بحمايتهم وتوفير الأمن والغذاء والمسكن لهم عن طريق جمعيته الخيرية «الهلال الخيرية» بل قام الاتحاد باعادتهم للبوسنة بعد الأزمة ورئيس البوسنة علي عزت بيغوفيتش طلب من حكومة مقدونيا أن يعاد اللاجئون عن طريق الاتحاد الإسلامي المقدوني مما يدل على ثقة حكومة البوسنة في الاتحاد.

● **إلى أين وصلتم مع الحكومة من أجل إعادة أموال الوقف التي صودرت أيام الشيوعية؟**

- أيام الشيوعية صودرت كافة الأوقاف الإسلامية والمسيحية وبعد الاستقلال توجهنا للحكومة مطالبين بإعادة الوقف الإسلامي ونفس الطلب قدمته الكنيسة الأرثوذكسية، لكن إلى الآن لم يصدر القانون مع أننا أجرينا عدة لقاءات مع رئيس الحكومة وهو يعد دوماً بإعادة الوقف وحل المشلكة والأمل يحدونا في صدور هذا القانون كما أننا تقدمنا بطلب مشترك مع الأرثوذكس لإدخال مادة التعليم الديني في كافة المراحل الدراسية في المدارس الحكومية ونحن متفائلون بالنجاح في هذا المطلب بإذن الله. ■

د. سليمان رجبي في سطور

● رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في مقدونيا.

● نائب الأمين العام للمجلس الإسلامي لشرق أوروبا.

● نائب رئيس منظمة الشورى الإسلامية «أورسيا» ـ أوروبية ـ آسيوية.

● نائب رئيس مجلس التعاون الإسلامي ما بين المنظمات الإسلامية في مقدونيا وألبانيا وكوسوفو.

● خريج جامعة الكويت ـ كلية الشريعة عام ١٩٧٤م ـ ١٩٧٥م



الحج.. مؤتمر إسلامي يستهدف تحقيق وحدة الأمة

بقلم: محمود بيومي

تتسم فرائض الإسلام بالعديد من الإيجابيات التي تستهدف صالح الأمة الإسلامية، فكل ركن من أركان الإسلام يؤدي عملاً اجتماعياً ينهض بالمسلمين ويعلي من شأنهم ويسهم في تقدمهم ورقيهم، والحج من أهم أركان الإسلام التي تجسد إيجابية العمل الاجتماعي، لأنه في حقيقة أمره مؤتمر إسلامي كبير، تعرض على ساحته المشكلات وتطرح فيه الحلول. فالحج يضع قضية الانتماء للدين الإسلامي الحنيف والوطن الإسلامي الكبير في إطارها الصحيح، لتأكيد روح الأخوة والمساواة بين المسلمين.

وظيفة العبادة

فقدت جاءت أسس الإسلام ـ في جملتها ـ لتقيم العلاقات الإنسانية على أسس من المساواة والتكافل المتين، ولتخرج الفرد من عزلته وتسد من عزيمته في طاعة الله تعالى... فالحج عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين، يتضح ذلك من قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة ـ ٣، فإذا كان من وظيفة العبادة في الإسلام، تنمية العلاقات الإنسانية وتقوية بنيان الأمة الإسلامية وتأكيد المساواة بين المسلمين، فإن فريضة الحج تؤكد كل هذه الأمور، لأن الإحرام بالحج هو إعلان من المحرم والتزام منه، بالإقلاع عن كل ما يحول دون المساواة، فحين يخلع الثياب المخيطة ويحرّمها على نفسه، إنما يدخل في دائرة المساواة مع غيره، فالإحرام يستهدف تجريد المحرمين من كل ما يظهر الفروق بينهم في أداء فريضة الحج، ومن هنا تتلاشى فوارق المظهر بين الغني والفقير.. وهم بهذا قد تساووا في الإيمان بالله تعالى امتثالا لقوله سبحانه: (إنما المؤمنون اخوة).

فالمحرم يتخلى عن متع الحياة، كما يتوقف كل بُعد عن الصراط المستقيم، فلا خصومة ولا جدال في المناقشة ولا إساءة للغير، لأن الإحرام يوجب على كل محرم أن يضبط سلوكه وفقا لتعاليم الإسلام.. فالحج له أخلاقياته تتضح في قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن

فـرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسـوق ولا جـدال في الحج ومـا تفعلـوا من خير يعلمـه اللـه وتـزودوا فـإن خير الـزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة / ١٩٧.

حيوية الأمة

فمن مقـاصد الحج.. تنميـة الترابط بين المسلمين وتحقيق المساواة بينهم، بعد أن ارتفع عنهـم التمايــز في الاعتبــارات البشريـة، كما أن الطواف حـول الكعبـة المشرّفة يسهم في تذكير المسلمين بالصلة القوية التي تربط بين أجيالهم، إلى جانب تنميـــة فضيلتي الصبر والمثـابــرة، فـالمبـادرة وسرعـة الاستجـابـة في أداء السعي بين الصفا والمروة، قربى إلى الله لأن الاستجابـة السريعة فيهـا خير كبير، فنحن نـدرك أن حيـويـــة الأمــة تقـاس بجلـدهـا وصبرهــا في المحن والأزمـات ومـواجهـــة الشـدائد وسرعـــة الحركـة لمواجهـة الخطر مع الحذر، طلبـاً لفضل الله تعالى ورحمته وهدايته.

في الحج ينعقد المؤتمر العام للمسلمين في رحـاب بيت اللــه الحرام، على اختــلاف أوطانهم وأعـراقهم وألسنتهم وألوانهم، لتقويـة الشعور بالقـوة والعزة وتقـوية الصلات فيما بينهم وتنميتها.. فالوقوف في عرفات مؤشر واضح على اجتماع قوى الحق والإيمان وثبـاتهم في وجه البـاطل، وتجديـــد عـــزائم المسلمين لمواجهـــة صنفوف الإفك والعدوان كافة.

زوال معاقل البغي

وتتميـز منـاسك الحج في الإسـلام.. بما تـوحي بـه من أحـداث مليئة بـالعظـات والعبر، فتـوحي بأن ديـن اللـه تعـالى في الأولين هو دينه في الآخرين، وتعلن شرف انتســاب المسلمين إلى أبيهم إبــراهيم ـ عليه الســلام ـ الـذي دعا ربـه أن يبعث منهم رسولاً من أنفسهم، يعلمهم الكتاب والحكمـة، وهو الـذي رفع قواعـد البيت ومعه ولده إسماعيـل ـ عليهما السلام ـ ليظل البيت الحرام مطلع فجــر الهدايـة ورمـز التضحية وبـاعث الإيمان، وهـو الـذي أذّن في الناس بـالحج، فصغت لـه قلوب المسلمين في كل زمان ومكان.

البيت الحرام موطن الهداية ورمز التضحية

ويشاء اللـه تعالى أن يقيم صرح الإيمان وأن يجسـد معنى التضحيـة والفـداء، بصـورة عـزٍّ منـالها في أي مكـان من الأرض، لأنها صـورة صنعتهـا السماء فهيأت لها إبراهيم وهاجر وإسماعيل ـ عليهم السـلام ـ ليسود دين الله الأرض وتزول معاقل الشرك والوثنية.

اصطفاء المكان

تحدث القرآن الكـريم عن إبراهيـم عليه السـلام في خمس وعشرين ســورة من سور القـرآن الكريم، وقد دعـا إبراهيم ربه أول مـا دعا... للبلد الـذي اصطفاه الله تعـالى وباركـه بقيام البيت الحرام، يقول تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلـد آمنا وارزق أهلـه من الثمرات من آمن منهم بـاللـه واليـوم الآخـر) ـ البقرة ـ ١٢٦، فأجـاب الله دعاءه وآمن أهل الحرم، فجعل من سكنه ومن دخله كان آمناً، وقـد شرع الحج لتهوى أفئدة النـاس إلى البيت وأهلـه، حاملـة أرزاق الأرض التي غمـرت أرض البلـدالحرام بخيرات الله وفضله.

وتواكـب هذه الـدعوات مـا رواه القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فـاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمـرات لعلهم يشكرون) إبراهيم ـ ٣٧.

المدرسة النبوية تعلمت فيها الأمة الإسلامية أصول الحج

أول أسرة إنسانية

وتعتبر السيدة هاجـر وابنها إسماعيل ـ عليهما السـلام ـ أول أسرة تقيم في مكـة المكـرمـة وذلك في عهــد إبـراهيم عليـه السلام، وبعـد ظهور مـاء زمزم سمحت السيدة هـاجر لجماعـة من قبيلة تـدعى «جـرهم» بالبقـاء في هذه المنطقـة، ومن هؤلاء تكونت أول أسرة إنسـانية تقيم في مكة المكرمة.

ويقـدر المؤرخـون الفترة الـزمنيـة التي تكونت فيها مكة المكـرمة بألف سنة قبل الميـلاد، حيث تأصلـت أهميـة مكـة من النـاحية الـدينيـة حتى كادت أن تكـون عاصمــة لشبه الجزيـرة العربيـة في هذا الوقت المبكر، وذلك بسبب تـوافد حجاج بيت الله الحرام إليها.

مكان ومكانة البيت الحرام

لقد أرشـد الله تعالى خليله إبـراهيم عليه السـلام، إلى مكان البيت الحرام في مكـة المكرمـة وأذِنَ له في بنـائه، يقول تعـالى: «وإذ بـوأنا لإبـراهيم مكـان البيت أن لا تشرك بي شيئـا وطهّـر بيتي للطـائفين والقائمين والركع السجود) الحج ـ ٢٦، فقام إبراهيم ـ عليه السلام ـ بما كُلف به خير قيـام وشـاركـه إسماعيل ـ عليـه السـلام ـ في بنـاء البيت، فكان إبـراهيم يبني البيت وإسماعيل يناولـه الحجارة، وأنـزل اللـه تعالى لـه حجراً من السماء أسود اللون كان يقف عليـه يرتفع به إلى حيث يريـد، وينزل به ليتنـاول الحجارة من ولـده إسماعيل ـ عليـه السلام ـ ثم يرتفع به ثانية حيث يضع الحجر، يقول تعـالى: (وإذ يرفع إبـراهيم القواعـد من البيت وإسماعيل ربنا تقبـل منا إنك أنت السميع العليم) البقـرة ـ ١٢٧، وهـذا الحجر الأسود هو «مقام إبراهيم» يقول تعــالى: (واتخذوا من مقــام إبــراهيم

مصلى) البقرة ـ ١٢٥.

ولما انتهى إبـــراهيم مـن بنـــاء البيت بمعاونة ابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ تـوجها إلى الله تعالى بـالدعـاء: (ربنـا واجعلنـا مسلمين لك ومن ذريتنـــا أمـة مسلمة لك وأرنا منـاسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) البقـرة ـ ١٢٨، وقد شمل هـذا الدعاء الأجيـال التي لم تـولد بعد.

دعوة الحج

وقد أفاضت كتـب التفسير في بيان كيفية تعليم إبـــراهيم وإسماعيل ـــ عليهما السلام ـــ مناسك الحج ـ استجـابة من الله تعالى لدعـائهما: «وأرنا مناسكنا»... فيروي الإمـــام القـــرطبي عن زهير بن محمد... أنه لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام بعث الله تعالى إليه جبريل فحج بـه، وجـاء في كتب المفسرين أن الله تعالى أمر إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن ينـادي بالحج داعيـا النـاس إلى حج بيت اللـه الحرام، فقـام إبـــراهيم عليـه السلام على مقامه وقال: يا أيها الناس ان ربكم قـد اتخذ بيتا فحجـوه، وفي روايات أخــــرى أوردتها كتـب التفسير... إن إبراهيم عليـه السلام قـال: كيف أقول؟ فقـال جبريل عليـه السـلام قل: يـا أيها الناس أجيبوا ربكم ـ ثلاث مرات ـ ففعل فقالوا: «لبيك اللهم لبيك».

وقد جـاء في القرآن الكـريم قولـه تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج ـــ ٢٧، وقـد صارت التلبيـة من شعـائر الحج والعمرة.

شعائر الله

إن قصة النـداء العظيم مازالت مـاثلة في أذهـان جميع المسلمين، ذلك أن إبـراهيم جـاء بزوجـه هاجـر وابنهما إسماعيل ـ عليهم السـلام ـ إلى مكـان انعدمت فيـه مقومـات الحياة، وتُفاجأ هاجـر بتركها وابنها في هذا المكـان (ربنـا إني أسكنت من ذريتي بـواد غير ذي زرع عنـد بيتك المحرّم) إبـراهيم ـــ ٣٧، وقـد اطمأنت ورضيت بحكم اللـه تعـالى، ولما اشتـد العطش بولدها جدت في البحث عن شربة ماء للطفـل الذي أضناه الظمأ، فـأخذت تهرول وسط المكـان الجدب، حتى فجـر اللـه تعالى مـاء زمـزم ليكون رواء لـلأم وطفلها عليهما السلام.

وقد أصبح هذا النبع الرباني المبارك منذ عهـد هـــاجر إلى يـــوم الديـــن رمـزاً للعطف الإلهي على عبـــاده في أشـــد المواقف وأحرجها ومـن هنا كان السعي بين الصفـــا والمروة من شـــعائر اللـــه تعالى.

فإذا كان تـرك الزوجة وطفلهـا بواد غير ذي زرع.. قد أعقبـه دعاء إبـراهيم عليه السـلام لهم بمن يـــؤنس وحـدتهما والرزق: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمـرات) إبـراهيم ـ ٣٧، وقد استجاب الله تعالى لهذه الدعوة الكـريمة، فقـد واجهت إسماعيل ـ عليـه السلام ـ ظروفا عصيبة واجهها بالطاعة والتسليم لله سبحـانه وتعالى، حين رأى إبـراهيم ـ عليـه السلام ـــ في المنام أنـه يذبحه... ورؤى الأنبياء حق وهي واجب النفاذ، فامتثل إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأمر ربه سبحانه وتعـالى، وكانت طاعته لوالـده نموذجا لطـاعة الابن لأبيـه، وقد سجل القرآن الكريم هذا الامتثال في قوله تعـالى: (قـــال يـا أبت افعل مـا تـــؤمـر ستجـدني إن شاء اللـه من الصابـرين) الصافات ـــ ١٠٢، فكان الفداء رحمة من اللـه تعـالى بهـــذا الابـــن البـــار (وفديناه بذبح عظيم) الصافات ـ ١٠٧، وقـد كتب اللـه النجـاة لإسماعيل عليـه السـلام الـذي جاء من نسلـه نبي هـذه الأمـة صلى الله عليـه وسلم .... فـالحج يجسد معنى التضحية والفداء.

> **الحج يجسد قضية الانتماء للإسلام ويؤكد المساواة بين المسلمين**

المدرسة النبوية

الثـابت تاريخيـا أن الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم.. قد حـج في السنة العـاشرة من الهجـرة، وقـد عـرفت هـذه الحجـة بحجة الإسلام، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـد أجاب فيهـا على جميع ما يتردد في أذهـــان المسلمين عن أصـــول الحج، فحين علم المسلمـون بـاستعـداد النبي صلى الله عليـه وسلم للحج، خرج لأداء الحج معـــه عـــدد كبير قـــدرتهم الروايـات الإسلاميـة بمئة وأربعـة عشر ألف حـاج، فكانت هـذه الحجة الفـريدة فرصة أمـامهم كي يتعلموا مناسك الحج عن نبي هذه الأمة المباركة.

فقد روي أن رجلاً قال يـا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقـال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويـلات ولا البرانس ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد نعلين فليبس خفيـه وليقطعهما من أسفل الكعبين، ولا تلبسوا مـن الثياب شيئاً مـن زعفران أو ورس، ولا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس القفازين».

وعلى ضوء إجابةالـرسول صلى الله عليه وسلم عُـرفت المحظـــورات من الملابس التي تحرم على المحـــرم استعمالها، كما جاء النهي عن أن تلبس المرأة نقابها ـ أي تستر وجههـا ـــ كما لا ينبغي عليهـا أن تلبس القفازين في يديها.

الزاد والراحلة

كما جـاء رجل إلى النبي صلى اللـه عليـه وسلم فقـال: يا رســول اللـه ما يـوجب الحج؟ فقال: الزاد والـراحلة، كما جاءه ـ عليه الصلاة والســلام ـ ناس من اليمن وهو بعـرفة فسألـوه: كيف الحج؟ فأمر منادياً فنادى: الحج عـرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجـر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثـة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليـه ومن تأخر فـلا إثم عليه، وقـد علم المسلمون من ذلك أن من أدرك عرفة قبل طلـوع فجـر يوم النحـر فقـد أدرك الحج وإلا فقد فاته الحج... كما سئل أي الحج أفضل؟ فقال: العج والثج...«والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والثج هو إراقة الدماء أي الأضحية». ■

«ذكرى مكة»

أحمد عبد الفتاح عبد المعطي ابراهيم

ذكراك مكة بكرة وأصيلاً   تركت فؤاد المستهام عليلا

والشوق أحرق مهجتي بلهيبة   نحو المقام وحجر إسماعيلا

ولرؤية البيت الحرام صبابتي   جعلت من القلب الكسير مقيلا

من لامني في حبه فهو الذي   قد خالف المنقول والمعقولا

من لامني في حب ذات مشاعر   عن حكمة الاسلام كان جهولا

بلد بها بعث النبي محمد   للعالمين مبشراً ورسولا

عاش النبي بأرضها ولكم وكم   سمع الندا والوحي من جبريلا

والله قد فرض الطواف ببيتها   لمن استطاع إلى حماه سبيلا

فاقت على كل البلاد بكعبة   وغدت لهام فخارنا إكليلا

من طاف بالبيت الحرام ومن سعى   غفر الإله له وعاد جليلا

من نال من عرفات وقفة يومه   بلغ المراد وأعطي المأمولا

*****

لكن قوماً غافلين عن الهدى   ضلوا السبيل وخالفوا التنزيلا

قد يبخلون بدرهم في حجهم   ويرون ألفاً في سواه قليلا

يا قوم إن الحج فرض لازم   فاستنهضوا هماً لكم وعقولاً

فرسول رب الناس حج وحضنا   يا سعد من للحج كان فعولا

يا صاح هيا فالوصول ميسر   وطريق بيت الله صار ذلولا

قف خاشعاً بين الحطيم وركنه   واسأل إلهك منة وقبولا

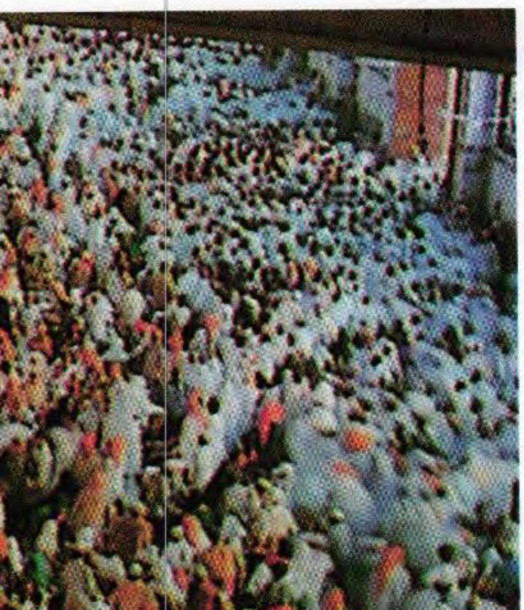
من بعد حجك قم لأشرف بقعة   ضمت نبينا طيباً ورسولا

قبر حوى جثمان أكرم شافع   حاز المفاخر عرضها والطولا

وأذكر فتى أضناه طول بعاده   لا يستطيع إلى هناك وصولا

صفر اليدين تكاثرت أوزاره   أضحى بسوء فعاله معقولا

يا رب أسألك الهداية واجعلن   حبلي بحبل نبينا موصولا



الوصايا العشر للوقاية من ضربات الشمس أثناء الحج

د. محمد مصطفى السمري

تُعد ضربة الشمس من المخاطر الحقيقية التي يتعرض لها حجاج بيت الله الحرام، بل وتعد السبب الأول في وفاة كثير منهم أثناء موسم الحج.

وتحدث ضربة الشمس نتيجة تعرض الإنسان لأشعة الشمس لفترة طويلة مع وجود رطوبة عالية، وتسبب حرارة الشمس المرتفعة في اختلال وظيفة مركز تنظيم درجة الحرارة الموجود بالمخ، مما يؤدي إلى ارتفاع حاد في درجة الحرارة ويفقد الجسم القدرة على فقد الحرارة من داخله.

ويساعد على حدوث ضربة الشمس: عدم تأقلم الحاج مع المناطق الحارة وكبر السن، والإجهاد الشديد، وأمراض السكر والقلب والغدد العرقية، وعدم تناول كميات كافية من الماء والسوائل، فضلاً عن ارتفاع درجة الرطوبة في مكة والمشاعر والزحام الشديد.

وتتلخص أعراض ضربة الشمس في ارتفاع درجة الحرارة حيث تصل إلى ٤١ درجة مئوية أو ٤٢ درجة مئوية، مع صداع شديد، وجفاف بالجلد وسخونته وانعدام العرق، واحتقان الوجه واتساع حدقة العين، والتنفس العميق، وقد يحدث قيء أو إسهال، كما قد يحدث تهيج عصبي وهذيان ثم غيبوبة.

ولخطورة ضربة الشمس يجب علاجها سريعاً، إذ يتم نقل المصاب فوراً إلى مراكز علاج ضربات الشمس المتوافرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمجهزة بأحدث الأجهزة الطبية في العالم، حيث يتم وضع المصاب على جهاز يطلق عليه «جهاز مكة المكرمة لتبريد الجسم» ثم يعرض جسم المصاب إلى رذاذ من الماء البارد ١٥ درجة مئوية، حتى تنخفض درجة الحرارة إلى ٣٨ درجة مئوية، ويوضع بعد ذلك تحت الملاحظة الطبية الدقيقة والمباشرة.

وننصح من يقوم بنقل المصاب إلى مراكز ضربات الشمس بأن يقوم بخلع أكبر قدر ممكن من ملابس المصاب، ووضعه على ظهره على ملاءة مبللة بالماء، ومسح جسمه بفوطة مبللة بالماء البارد، مع تدليك أطراف وجسم المصاب باستمرار وعلى فترات وذلك لتنشيط واستمرار الدورة الدموية، ويمكن وضع كيس من الثلج على رأس المصاب على فترات متقطعة، وإذا كان المصاب في وعيه فيعطى كمية كبيرة من الماء والسوائل وملح الطعام، أما إذا كان فاقداً لوعيه فلا يجب إعطاؤها أي شيء حتى لا يختنق.

الوصايا العشر للوقاية من ضربة الشمس:

ورغم خطورة ضربة الشمس على حياة الحجاج، إلا أن طرق الوقاية منها في منتهى السهولة وتتلخص فيما يلي:

١ ــ يجب على الحاج تجنب التعرض



لحرارة الشمس الشديدة إلا للضرورة ولفترة قصيرة، وحمل مظلة «شمسية بيضاء» اللون لتفادي أشعة الشمس وبخاصة وقت الظهيرة.

٢ ـ الابتعاد قدر الإمكان عن الزحام والمزاحمة وبخاصة عند رمي الجمرات.

٣ ــ عدم الوجود قدر الإمكان في الأماكن ذات الحرارة العالية والتي تفتقر إلى والتهوية غير الكافية.

٤ ــ الجلوس في الأماكن المظللة، ويفضل الأماكن المكيفة قدر الإمكان.

٥ ــ يجب على الحاج تجنب القيام بمجهود بدني شديد خصوصاً في الأيام الأولى من الحج، حتى يعطي الجسم فرصة التعود على درجات الحرارة المرتفعة، وينسحب هذا على الحجاج القادمين من أماكن باردة.

٦ ــ تجنب الأقمشة الصناعية والقاتمة، وارتداء الملابس القطنية الواسعة بيضاء اللون، فهي تمتص العرق وتسمح بمرور الهواء.

٧ ـ الإكثار من شرب كميات كبيرة من الماء والسوائل وبخاصة في المشاعر بحيث لا تقل عن ٤ لترات يومياً مع تناول كمية معقولة من الملح «حوالي ١٥ غراماً يومياً»، لتعويض الكمية المفقودة من العرق.

٨ ــ الإكثار من الاستحمام بالماء البارد، واستعمال المراوح الكهربائية وأجهزة التكييف قدر الإمكان.

٩ ــ عدم تناول الوجبات الدسمة الغنية بالبروتينات والدهون التي تؤدي إلى زيادة الحرارة المنتجة داخل الجسم، ويفضل أن يكون معظم الطعام خضراوات وفاكهة.

١٠ ــ الاقتصاد في الحركة وبذل المجهود العضلي وبخاصة في فترة الظهيرة ويجب تأخير القيام بالمجهود إلى أوقات أقل حرارة.

مع أطيب أمنياتي لكل حجاج بيت الله الحرام بحج مبرور وذنب مغفور بإذن الله، راجياً لهم التمتع بموفور الصحة والسعادة والعودة إلى أهليهم وذويهم سالمين بإذن الله. ■

أهم المراجع:

١ ــ current Emergency, Diagaosis & Treatment.

٢ ـ مستشارك الطبي في الحج والعمرة / د. عز الدين نجيب / مكتبة ابن سينا.

٣ ـ جريدة العالم الإسلامي / رابطة العالم الإسلامي / العدد رقم ١٣١٣/٣ ذو الحجة ١٤١٣هـ / ٢٤ مايو ١٩٩٣م.

الحج رحلة كونية

بقلم: يحيى السيد النجار



الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فرضه الله عز وجل على المسلم المستطيع الذي يملك المال والقدرة والصحة على أداء تلك الشعيرة... ولقد خلق الله عز وجل الكون بسنن وثوابت وقوانين إلهية.. هدفها ضبط إيقاع الحياة الإنسانية وتوجيه حركتها... والله عز وجل حدد زمان ومكان ومدة ووسائل وأهداف تلك الرحلة الكونية، لكي تؤدى في صيغة من الامتثال والطاعة والتنفيذ. فقال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران - ٩٧.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «تعجلوا إلى الحج «يعني الفريضة» فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»(١)

والله عز وجل أراد للأمة الإسلامية أن تكون واحدة في عقيدتها وثقافتها ونظامها ولغتها وتاريخها. قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الأنبياء - ٩٢، وشعيرة الحج... تذكّر المسلمين بعظمة البيت العتيق الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين، ويأتي سياق قرآني لتوضيح طابع الإعظام ليوم الحج قال تعالى: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) التوبة - ٣، والحج مؤتمر سنوي على أرض مكة المكرمة، بعد أن أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج وفي أكرم موقع اختارته العناية الإلهية، قال تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج - ٢٧، والبيت الحرام جعله الله عز وجل قبلة المسلمين يتجهون إليه في كل يوم خمس مرات ، والبيت الحرام يحج إليه المسلمون التماساً للرحمة والمغفرة، ولقد استقطب في الجاهلية تعظيم غالبية العرب بالرغم من عبادتهم للأصنام، وبعد دعوة إبراهيم عليه السلام للحج، جاء جهاد الأنبياء والرسل عليهم السلام امتداداً للرسالات الإلهية عبر حركة التاريخ الإنساني، إلى أن جاءت رسالة الإسلام الخاتمة فجعلت من الحج رؤية تأملية حيث الأخوة والمساواة بين المسلمين، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى درس المساواة ودرس ينبغي على أبناء الأمة الإسلامية أن يفهموه ويطبقوه وارتبط الحج ومسيرته الخالصة لله عز وجل بالسير على نهج رسالة إبراهيم عليه السلام في أنصع صورها، والتي شكلت رسالته انطلاقة لتحرير النفس الإنسانية، والتوحيد الخالص لله عز وجل، ولقد كان إبراهيم عليه السلام حريصاً على حفظ الأمانة الإلهية واتضح هذا في قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧.

ولقد كان إبراهيم عليه السلام مؤهلاً لحمل أمانة السماء وتلقي كلمة الله فقال تعالى: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» البقرة - ١٢٤، ولقد ابتلي إبراهيم عليه السلام بأمور عدة لكي تشكل عظة للإنسان وليعي المسلم قدرة الله عز وجل ويتبين ذلك في قوله تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرمٌ ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) إبراهيم - ٣٧: ٣٨.

وكانت المكافأة الإلهية من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام أن أمره ببناء الكعبة، لتكون مدخلاً لدعوة إبراهيم عليه السلام أظهرها قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧.

ولقد كانت أسس البيت الحرام قائمة بعد الطوفان، وقام إبراهيم عليه السلام برفعها، وأشار الله عز وجل إلى بناء الكعبة بقوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران - ٩٦، وما أن تم بناء الكعبة حتى جاء الأمر الإلهي بقوله تعالى: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع

السجود) الحج ـ ٢٦، فالبيت الحرام بقعة طاهرة، وهو مهوى أفئدة المسلمين، لقد، شكل الحج عبادة بدعوة إبراهيم عليه السلام ـ وتستمر تلك العبادة مع الأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث طلب من كل نبي أن يتبع ملة إبراهيم فقال تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) إبراهيم ـ ٦٧، وقال تعالى: (أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) النحل ـ ١٢٣، وأتى البلاغ الإلهي إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم بدعاء إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم. ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) البقرة ١٢٩ ـ ١٣٠.

والقرآن الكريم.. هو كتاب الله للعالمين، لأنه رسالة الإسلام والإسلام هو الدين الذي أرسل به خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم للناس أجمعين قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ ـ ٢٨، وهو رسوله الأمين أرسله رحمة منه لكل العالمين لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء ـ ١٠٧.

ولذلك فإن أمة الإسلام تعتبر امتداداً لرسالة إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج ـ ٧٧ ـ ٧٨.

ولذلك فإن الاهتداء إلى عقيدة التوحيد كان فتحاً علمياً صحح نظر الإنسان إلى الكون والحياة، ولم يكن قصاراه «أي تصفية» أنه فتح ديني يصحح إيمانه واعتقاده لأن حقائق الكون الكبرى لا تنكشف لعقل ينظر إلى الكون كأنه أشتات مفرقة بين الأرباب يتسلط عليها هذا بإرادة.. ويتسلط عليها غيره بإرادة تنقضها وتمضي بها إلى وجهة غير وجهتها، فكم يكن التوحيد عبادة أفضل من عبادة الشرك وكفى، بل هو علم أصح ونظر أصوب ومقياس لقوانين الطبيعة أدق وأوفق، وإن الإيمان بإمكان المعجزة فتح كفتح عقيدة التوحيد، لأنه يخلص العقل من حجر الحالة الواحدة التي تغلق عليه أبواب الاحتمال غير باب واحد، وهو الواقع المحدود كما يراه، لذلك كانت دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي آخر رسالات السماء تشكلت من الإيمان والنظرة الكونية(٢)، ولكونية الحج دروس مستفادة، بعد أن أصبحت الأمة واحدة في عقيدتها وأداء شعائرها بينها الله تعالى بقوله: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الأنبياء ـ ٩٢، وتلك الأمة تمتلك عقيدة الأنبياء، وكلما ازداد المسلم عقلاً، ازدادت بصيرته انفتاحاً على عطاءات وفوائد شعيرة الحج التي تجعل من أبناء الأمة صفاً واحداً، وأمة قوية متماسكة، وفي كونية الحج منافع الدنيا والآخرة قال تعالى: (ليشهدوا منافع لهم) الحج ـ ٢٨، فالنفس الإسلامية تتدرب على المحبة والمودة والفارق بين إنسان وآخر العمل الصالح والتقوى، قال تعالى: (وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة ـ ١٩٧، والآيات القرآنية من سورة البقرة وآل عمران والحج الخاصة بذكر الحج... زاخرة بالعطاءات والعبر، وهي ترسم خطاً فكرياً وروحياً للفرد والجماعة نحو الثبات، والبعد عن مزالق الانحراف، حتى يتسنى لأبناء الأمة مهمة الاستخلاف في الأرض وإبراز السلوك القويم، خصوصاً أن صراع الإنسان بين الخير والشر قائم، وأركان الإسلام تنمي النفس الإنسانية، ليصبح الإنسان مالكاً زمام نفسه من أجل امتلاك خاصية البناء الفكري والعقلي، وفي كونية الحج لا خصال ولا جدال قال تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة ـ ١٩٧، ومؤتمر الحج ما أحوج بلدان الأمة الإسلامية إلى الاستفادة من معانيه، ففيه المؤتمر الاقتصادي الذي يحقق لإنتاج وصناعات الأمة سبل تصريف الإنتاج الإسلامي، وفيه المؤتمر الاجتماعي والثقافي لتدارس واقع بلدان الأمة قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات ـ ١٠، فالمجتمع الإسلامي يتحرك بالفضيلة والإيثار والعدل لقوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة ـ ٨، والإنسان في الإسلام يرفعه عمله وإيمانه لقوله تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) سبأ ـ ٣٧، وإذا كان الحج في جوهره جهادا بالمال والجسم فضلاً عن كونه عبادة خالصة لله عز وجل، ويهدف إلى تحقيق التواصل الاجتماعي لأبناء الأمة، ففي يوم عرفات، وهو يدخل في أيام الحج المعدودات ومن فاته إدراكه لم يقض حجه، وليوم عرفات....، منزلة كريمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة قال تعالى: (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) البقرة ـ ١٩٨.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما حجوا واعتمروا» (٣)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله هل



على النساء جهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم... عليهن جهاد لا قتال فيه... الحج والعمرة» (٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة وخير الدعاء يوم عرفة... وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» ففي يوم عرفة بين الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يصلح شأنها ويرفع لواءها، بما سجعلها أمة متراحمة متعاطفة كالجسد الواحد ولقد كانت خطبة الوداع لرسول صلى الله عليه وسلم شاملة كل السلوك الحضاري الإسلامي فكراً وممارسة، فالحج يشكل دعامة كبرى من دعائم الحضارة الإسلامية، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم» (٦)، فالحجاج يعاهدون الله عز وجل أن لا يتبعوا خطوات الشيطان، وفي رجم الشيطان عظة، وقال تعالى: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) يس ـ ٦٠ ـ ٦١.

والبعد عن خطوات الشيطان يشكل قوة ذاتية للإنسان، حيث لا مكان لفوضى أو تخريب أو اعتداء، والنظام الإسلامي قائم على قوله تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى ـ ٣٨.

وتقوى الإنسان هي مقياس النجاح عند الله عز وجل، ومن لزم التقوى اشتاق للحياة الآخرة قال تعالى: (وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) الأنعام ـ ٣٢.

فالمسلم في كونية الحج يلبي النداء، لبيك اللهم لبيك ـ نداء يحمل خيارات بناءة، بأجواء روحانية تجعل المسلم يتحرك نحو العطاء والعبادة، لأن الإسلام جاء ليخاطب العقل الإنساني، والعقل هو هبة من الله عز وجل ليدرك به معنى دعوة الإسلام، كما أن العقل الإنساني يشكل الوسيلة الوحيدة لاستكشاف سنن الكون، وللتاريخ الإنساني محطات، قال تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعدهم خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور ـ ٥٥، ولذلك فإن كونية الحج، تدفع المسلم لامتلاك ذاته نحو الأفضل، حيث التوجيه الصحيح، ولقد كانت رحلة الحج في الماضي، رحلة العمر التاريخية، تتناول الخبرات والمنافع والكلمات، فالقادم إلى مكة من المغرب الأقصى... أو الشرق الأقصى أو إيران، كان كلما مر ببلد إسلامي، وجد فيه حسن الضيافة ومد جسور المودة، حيث عقيدة الإسلام تمتلك الكثير من آداب النفس وتهذيب الأخلاق والإخاء والمودة والخير والمعروف، لأن كل حركة إنسانية هي بمثابة عبادة، طالما تلتزم بالخلق الإسلامي القويم، والله عز وجل يهدي للأمة الإسلامية كتابها الكريم في قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة ـ ١٥ و ١٦، وفي كونية الحج سنة الأضحية التي تهدف إلى التوسعة على فقراء المسلمين، قال تعالى: (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) الحج ـ ٢٨، ثم يتطلع المسلم إلى كونية أخرى بعلاقة السماء المرفوعة بقوى الجذب والطرد المركزية، وهي بمثابة أعمدة في غاية القوة، لكننا لا نرى فقد بيّنها الله تعالى بقوله: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) الرعد ـ ٢، والإنسان يرى قدرة إلهية في تكوين الإبل المرفوعة بقوائم نراها قال تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت) الغاشية : ١٧ ـ ٢٠، والمسلم حينما ينظر ويعي قدرة الله عز وجل، آن له أن يتحرك لامتلاك وعي ثقافي واجتماعي، من أجل بناء الحاضر والمستقبل، وإذا كان الحج يشكل صياغة بناءة للإنسان لكي يتفاعل مع الزمان من أجل تصحيح أخطائه فكيف نربط معاني تلك الرحلة الإيجابية في مشوار حاضر الأمة والإسلام له شقان عبادات ومعاملات، لرسم الطريق المميز نحو التقدم، قال تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد ـ ١٧.

لذلك فإن قوة الأمة.. في توحيد صفوفها وتكامل سياساتها، تتضح بقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال ـ ٦٠، والإسلام يغرس في النفس الإسلامية العزة والكرامة، قال تعالى: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون ـ ٨، ما أحوج الأمة إلى الخلق القرآني، لأن الإسلام سيظل أقوى ما يكون عوداً وأنشط ما يكون مقاومة، رغم التحديات المعاصرة التي تحيط بأبنائه، قال تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون) آل عمران ـ ١٣٩، فدرس المساواة في الحج ينبغي على أبناء الإسلام أن يفهموه ويطبقوه فالإخوة الإيمانية هي الإخوة الحقيقية ومن تلك الإخوة يتحقق الوعي، وتختفي حالات الغيبوبة الفكرية وتداعيات عالم اليوم لا تقبل الكيانات الضعيفة، قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد ـ ١١.

والتغيير إلى الأفضل لا يتحقق بالوهم لأنه مضاد لحركة التاريخ الإنساني، قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة ـ ٣، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحديد الغاية ووضوح المنهج في الدعوة والرسالة، قال تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إليّ) الأنعام ـ ٥٠، ومن كونية الحج أنه تجب على الإنسان المسلم المبادرة بأداء تلك الفريضة وعدم تأخيرها للمستطيع لما رواه الإمام علي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً»(٧)، وفي النهاية يستحب للحاج زيارة المدينة المنورة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ليست من شروط أو واجبات الحج، إلا أنها مدينة نشأة الدين الإسلامي وحوادث الجهاد، وبدء خطوات إقامة الدولة الإسلامية.

هوامش:

(١) رواه أحمد.
(٢) كتاب «أبو الأنبياء» الخليل إبراهيم ـ مؤسسة أخبار اليوم ـ القاهرة ١٩٩٥ ـ ص ٢٨٥ ـ عباس محمود العقاد.
(٣) سنن الفاكهي ١ / ٣٩٩.
(٤) سنن الفاكهي ١ / ٣٧٦.
(٥) رواه البخاري ومسلم.
(٦) رواه النسائي وابن ماجه.
(٧) سنن الترمذي ج٣ ص ١٧٦.

رد على تعقيب

مشاركة العمال في الأرباح

قضايا للمناقشة

بقلم : د. رفيق يونس المصري

يتلخص تعقيب الأخ الكريم الدكتور أحمد محمد إبراهيم على مقالتي في مشاركة العمال في الأرباح، وهو التعقيب المنشور في مجلة الوعي الإسلامي عدد جمادى الأولى ١٤١٧هـ، في أنه يتفق معي في جواز جمع العامل بين الأجر وحصة الربح، ولكنه يختلف معي في طريقة الوصول إلى هذا الحكم. فأنا وصلت إليه عن طريق الفقه الإسلامي، وهو وصل إليه عن طريق القانون الوضعي. أنا انطلقت فيه من أقوال الفقهاء، وهو انطلق فيه من أقوال رجال القانون. أنا أتيت الموضوع من بابه، وهو أتاه بالحيلة.

يأخذ علي الأخ الكريم بأنني اعتقدت أن الأجير إذا حصل بالإضافة إلى أجره المتفق عليه على حصة من الربح يعتبر شريكاً، تسري عليه أحكام الشركاء الخاصة بتوزيع الربح. وأيد قوله بأقوال علماء القانون. كالسنهوري، ومصطفى كمال طه. ونقل قول السنهوري (بتصرف): «يظل العقد عقد عمل إذا اتفق رب المال مع العامل على أن يحصل هذا الأخير على نسبة من الأرباح، حثًا له على الإخلاص، وبذل الهمة في العمل، ولا مجال للقول إن هناك شركة بين العامل ورب العمل، لأنه لا توجد مساهمة من العامل في الخسارة. فالمساهمة في الأرباح والخسائر ركن أساسي من أركان الشركة. وهذه المساهمة هي التي تخرج العمال الذين يتقاضون فوق أجورهم نصيباً من أرباح الاستثمار عن أن يكونوا شركاء، فهم يشاركون في الربح، ولا يتحملون الخسارة. والنصيب من الأرباح الذي يمنح للعامل يعتبر جزءاً من أجره، فيجوز فصله (...)، وهو لا يشارك في الإدارة، ولا يحق له أن يطلب حساباً عن هذه الإدارة، وليس مسؤولاً عن الديون (الوسيط في القانون المدني ٥ / ٢٢٤)

ونقل أيضاً قول الدكتور مصطفى كمال طه بتصرف: «سيظل العامل تابعاً لرب العمل، ولهذا الأخير أن يفصله، فتزول المساواة، وهي قوام نية الاشتراك» (القانون التجاري ١ / ٢٨٤). الظاهر أن الدكتور أحمد محمد إبراهيم مؤيد لكلام رجال القانون هؤلاء، بل إنه ربما يعتبر كلامهم حجة فقهية، بل شرعية. وهنا أود أن أسأل رجل القانون: كيف يشترك العامل مع رب المال بحصة من الربح، ولا نعتبره شريكاً؟ أليست شركته مشابهة لشركة عامل المضاربة؟ ألا يسمى عامل المضاربة شريكاً؟ ألا تسمى المضاربة شركة؟ أليست الشركة في الربح نوعاً من الشركات في الفقه الإسلامي؟

صحيح أن العامل في المضاربة لا يشترك مع رب المال في الخسارة، بل الخسارة تقع على رب المال، لكن المضاربة مع ذلك ضرب من الشركات، ويقول الفقهاء: إنها شركة في الربح، ولم يقولوا: إنها شركة في المال والربح والخسارة. ولا قالوا: إن الشركة لا تكون شركة إلا إذا كانت شركة في الربح والخسارة، كما عند أهل القانون.

يدعي صاحبي أن رأيه لا يؤدي إلى قطع الشركة في الربح. وهو يقول إن العامل يجوز اعطاؤه أجراً بالإضافة إلى حصة من الربح. هب ذلك للتبسيط أن هناك عاملاً ورب عمل. العامل يأخذ من رب العمل أجراً وحصة من الربح. فلو فرضنا أن رب العمل حقق ربحاً قليلاً، يساوي أجر العامل أو يقل عنه. ألا ترى هنا أن أجر العامل قد قطع على رب العمل شركته للعامل في الربح؟ فلا أدري كيف أجاز أخونا قطع الشركة في الربح، بالاستناد إلى أحكام الإجارة (إذ اعتبر هذه الصيغة الأجرية المركبة جائزة)، ومنع قطع الشركة في الربح، بالاستناد إلى أحكام الشركة أو المضاربة، مع أن حقيقة الأمرين واحدة، فهل يرى هذا من باب الحيل المشروعة؟ إن ظاهر كلام الفقهاء أن أي جمع بين الأجر والربح لا يجوز، سواء أسمي إجارة أم شركة أم إجارة وشركة معاً.

في كتاب الإجارة الواردة على عمل الإنسان، وهي رسالة دكتوراه للدكتور شرف الشريف بإشراف الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، والأستاذ الدكتور محمد فايد مدير جامعة الأزهر، ومناقشة الشيخ عبد الله بن حميد، جاء ما يلي: «اعتبر نظام العمل هذه النسبة (من الربح للعامل) بدل أجره، أو جزءاً منها، إلا في الفقه الإسلامي فلا تصح» (ص ١٦٦). أما أن العامل الذي يأخذ أجراً وربحاً يجوز فصله، فهذا لا يفيد صاحبنا شيئاً، لأن الشركاء أيضاً يجوز أن يتفاصلوا (يفكوا شركتهم).

وكونه لا يشارك في الإدارة كذلك لا يفيده، لأن العامل يشارك في العمل، والإدارة وأخيراً كنت أتمنى لو أن ناقدي الكريم كان من رجال الفقه، لا من رجال القانون، لكي يأتينا بنص فقهي واحد من كتب الفقه، يثبت فيه صحة ما قال من أن حصول العامل على أجر وربح معاً ليس هناك ما يمنع منه شرعاً، ولاسيما أن هناك نصوصاً فقهية تمنعه صراحة.

فالنصان القانونيان، من الوسيط للسنهوري، ومن القانون التجاري لمصطفى كمال طه، لا يغنيان كثيراً في مقام المناظرة الفقهية. فمصطفى كمال طه رجل قانون، والسنهوري ولاسيما في الوسيط، رجل قانون، ولعلك أنت أيضاً من المختصين في القانون، لا في الفقه. هل تعتبر يا أخي أن الشيء إذا جاز قانوناً جاز شرعاً بالضرورة؟ وهل الاستدلال القانوني مطابق للاستدلال الفقهي؟ أين استدلالك الفقهي؟ قلت إنك تستأنس بأقوال رجال القانون، ثم إذا بك فجأة تعتبر هذا الاستئناس دليلاً شرعياً؟

والخلاصة إن الدكتور أحمد محمد إبراهيم يرى أن مسألة جمع العامل بين الأجر والحصة من الربح على أصل الحل في المعاملات (الأصل في المعاملات الإباحة)، ولا تشبه أبداً جمع عامل المضاربة بين الأجر والربح، فهذا أمر ممنوع عند الفقهاء، وذاك أمر جائز عنده، إذ رأى أن الحصة من الربح هي من باب تكملة الأجر، ولا تجعل من صاحبها شريكاً، لأن القوانين الوضعية قالت ذلك. وأنا أعلم أن الفقهاء يجعلون من صاحبها شريكاً في الربح، مهما كانت هذه النسبة قليلة. وبهذه «الحيلة الوضعية» خلص رأيه من مشكلة قطع الربح في المضاربة، وغيرها من الشركات. فالربح لا يجوز قطعه في هذه الشركات، أما إذا سميت الشركة إجارة فيجوز قطعه عنده، ولا يرى هذا مصادماً لأقوال الفقهاء المأثورة.

أشكر لك يا أخي اهتمامك بالتعقيب على مقالي المتواضع، والله أسأل أن يعصمني وإياك من الزلل في فهم أحكامه. ■

اقتصاد اسلامي

إذا علمنا أن علم الاقتصاد يهتم بدراسة الثروة - من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك- فإن أية مؤسسة تقوم بإدارة موارد ذات قيمة اقتصادية لابد انها تؤدي وظيفة اقتصادية. ولذلك وجب على القائمين عليها الإلمام ولو بحد ادنى من المعارف لعلم الاقتصاد. فالمنظمات الخيرية بصفة عامة، والمؤسسات الوقفية بصفة خاصة لاتستثنى من هذه القاعدة حيث انها كلها تقوم بصرف موارد معينة، نقدية او سلعية، في اغراضها بعد جهد مضن في تجميعها. فمجرد القيام بتعبئة الموارد وتخصيصها ولو لأغراض خيرية يعني ان هنالك وظيفة اقتصادية مايجب ان تؤدى، حتى وان لم يكن القصد تحقيق ارباح مادية، فبناء المدارس او المراكز الاستشفائية او غيرها من المشاريع الخيرية يحتاج الى معرفة افضل الاساليب لتخصيص قدر محدود من الموارد بحيث نصل الى الغاية المرجوة بأقل التكاليف الممكنة. وهكذا تتفق جميع المنظمات في السعي لتحقيق هذا الهدف بغض النظر عن نوعية النشاط او حجمه، ففي كل حالة يتطلب الامر اتخاذ قرار معين من بين عدة قرارات ممكنة، لان الموارد المتاحة لاتسمح بأكثر من ذلك.

من هنا نتبين اهمية الإلمام ببعض اساسيات علم الاقتصاد بغرض الوصول الى افضل القرارات الممكنة لان مادة الاقتصاد ترشد المسؤولين لاتخاذ القرارات الصائبة في ظل ظروف تتسم بمحدودية الموارد.

وإذا كانت مبادىء علم الاقتصاد وضعت لتتلاءم مع المؤسسات التي تهدف الى تحقيق الربح فان فيها من القواعد العامة التي تجعلها مناسبة تماما للمنظمات الخيرية(١).

حاجة المنظمات الخيرية إلى الثقافة الاقتصادية؟

ومن ناحية اخرى فإن اهمية علم الاقتصاد بالنسبة للمنظمات الخيرية تأخذ بعداً آخر في تعامل هذه الاخيرة مع المحيط الخارجي الذي يتسم بالتقلبات وعدم الاستقرار وتغير السياسات العامة للدولة، الامر الذي يحتم على هذه المنظمات مواكبة هذه التطورات والتأقلم معها لان آثارها لاتتوقف عند المؤسسات التجارية فحسب، بل تشملها هي كذلك فعلى سبيل المثال فان القرارات الحكومية المتعلقة بخصخصة شركات القطاع العام تترتب عليها بالضرورة آثار على

بحث من إعداد:د. محمد بو جلال

المنظمات الخيرية التي تعتمد جزئيا على مساعدات وهبات هذه الشركات، ولذلك فان تحويل ملكيتها الى القطاع الخاص سيكون له أثر مباشر على مواردها ومصادر تمويلها. كذلك فان السياسة الضريبية التي تطبقها الدولة تؤثر على حجم الايرادات والارباح لدى الشركات التجارية، مما يؤثر بدوره على مقدار الموارد التي ستمنح للمنظمات الخيرية لمزاولة نشاطها. وفي كل الحالات فان المنظمات الخيرية ليست بمنأى عن التطورات التي تحدث في محيطها من حين لآخر، لذا وجب فهم خبايا الواقع الاقتصادي الذي تتحرك في إطاره هذه المنظمات حتى تتمكن من التفاعل معه بطريقة عقلانية ومفيدة.

١-ماهو علم الاقتصاد؟

سبق وأن أشرنا الى ان علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذي يرشدنا الى دراسة الطرق التي تمكننا افراداً او منظمات

من الاستغلال الامثل للموارد المتاحة من اجل تلبية احتياجاتها المتنوعة والمتعددة. بعبارة اخرى فان علم الاقتصاد يهدف الى دراسة سبل انتاج الثروة وتجميعها وتخصيصها وتوزيعها واستهلاكها. ولن يكون لنشاطنا اية قيمة اقتصادية اذا نحن اخفقنا في اختيار افضل الخيارات المتاحة وبأقل التكاليف الممكنة.

٢- علم الاقتصاد يختلف عن العلوم الدقيقة

نظرا لان مجال علم الاقتصاد هو دراسة السلوك البشري من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك، فهو يختلف عن العلوم الدقيقة التي تدرس الظواهر الطبيعية ولا تتعداها الى الظواهر الاجتماعية. فهذه الاخيرة تتميز بعدد غير محدد من المتغيرات التي يصعب التحكم فيها او قياسها او حتى وصفها وصفاً دقيقا. وبالرغم من التحسن الذي عرفه مايمكن تسميته بالاقتصاد التجريبي فإنه من غير الممكن إدخال الشرائح المجتمعية في مختبر واجراء التحاليل عليها او اختيار الفروض المتعلقة بها.

٣- لماذا نستعمل مصطلح «علم» الاقتصاد إذن؟

الواقع ان مادة الاقتصاد تعتبر علما لانها تستعمل الطرق العلمية في تحليل الظواهر الاجتماعية، بمعنى انها تعتمد الى درجة كبيرة على الصياغة الكمية لمعطيات نظرية فتحولها الى فرضيات قابلة للاختبار على ضوء الملاحظات والمعلومات «الموضوعية» المستقاة من الواقع. فإذا قبلنا بأن الاقتصاد علم، فما نوع هذا العلم؟وما اهميته بالنسبة للقائمين على ادارة المؤسسات الخيرية؟ الواقع هنالك ثلاثة مستويات يمكن ان نعتبر فيها الاقتصاد علماً.

أ- الاقتصاد علم سلوكي

بمعنى انه يساعد في فهم سلوك الافراد والمؤسسات حيث يعتبر هذا الفهم شرطا اساسيا يجب توفره عند صياغة السياسات ووضع الاستراتيجيات للتأثير على هذه السلوكيات وتوجيهها بما يخدم الاهداف العامة للمجتمع. فعلى سبيل المثال فإن «نظرية المؤسسة» تبحث عن كيفية تحديد الاسعار واتخاذ القرارات الرشيدة داخل المؤسسات الانتاجية، ولن تتم هذه العملية بمعزل عن بعض العوامل المؤثرة مثل السياسة الضريبية المعتمدة من قبل الحكومة وكذلك التغيرات التكنولوجية التي تؤثر في نمط الانتاج وحجمه.
واذا حاولنا ربط الاقتصاد بالمنظمات الخيرية، فإنه من المفيد محاولة فهم سلوك المتبرعين والعاملين داخل هذه المنظمات والمستفيدين المحتملين من المساعدات وغيرها وهي من العوامل التي تؤثر على الانشطة الخيرية

ب- الاقتصاد علم اتخاذ القرارات

بمعنى انه يساعد على اتخاذ القرارات المناسبة حتى في اصعب الظروف مثل تناقص الموارد او قلة الفرص الاستثمارية. فعلى سبيل المثال فإن الإلمام الدقيق بطريقة التنبؤ بالارباح والتكاليف المستقبلية يساعد على اختيار افضل البدائل الممكنة في ضوء الامكانات المتاحة.وبالنسبة للمنظمة الخيرية، فإن علم الاقتصاد يساعد على اتخاذ القرار المناسب امام مجموعة من البدائل كتمويل دورة تدريبية للعاملين من اجل زيادة كفاءتهم الانتاجية على المدى المتوسط او تمويل حملة مكثفة لتعبئة المزيد من الموارد الخيرية العاجلة.

علم الاقتصاد هو دراسة السلوك البشري من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك

جـ-الاقتصاد وعلم الأخلاق.

قد يبدو هذا العنوان مفاجئا نوعا ما لأن الدارسين لعلم الاقتصاد دأبوا على تناوله من الناحية الوضعية فقط بسبب الاهمال شبه الكلي للجانب القيمي- أو المعياري- في التحليل الاقتصادي، وقد استمر هذا الوضع منذ الكتابات الاولى لآدم سميث في القرن الثامن عشر الى يومنا هذا، فإن الفروقات الصارخة في توزيع الثروة العالمية(٢) واستفحالها حتى في الدول الرأسمالية الاكثر تقدما من شأنها ان تشد انتباه الاكاديميين والمسؤولين السياسيين على السواء من اجل اعادة الاعتبار للجانب القيمي في التفكير الاقتصادي والعمل على بناء نظرية لإعادة توزيع الثروة بما يحقق العدالة الاجتماعية ويهذب السلوك الاقتصادي.
إن هذه المحاور الثلاثة لعلم الاقتصاد تعتبر مهمة بالنسبة للقائمين على المنظمات غير الربحية لأننا بحاجة الى فهم سلوك الافراد والمؤسسات على حد سواء باعتبار ان الكل يمثل كيانا اقتصادياً له تأثيره المباشر او غير المباشر على المنظمات الخيرية. كما اننا نحتاج الى اتخاذ قرارات حاسمة ذات آثار كبيرة على الموارد المتاحة وعلى السير الحسن للمنظمة. واخيرا فانه من المفيد معرفة مايعود بالنفع على المجتمع والمصلحة العامة، ولعل هذا مايبرر وجود المنظمات الخيرية.

٤- ماهي الأجزاء الرئيسية التي تشكل مادة الاقتصاد؟

يجمع المتخصصون على تقسيم مادة الاقتصاد الى اقتصاد جزئي، واقتصاد كلي.

فالاقتصاد الجزئي يهتم بدراسة العمليات الاقتصادية علي مستوى الافراد او المنظمات او الصناعات او الاسواق، ومن المواضيع التي تصنف ضمن الاقتصاد الجزئي:

● سلوك المستهلك او المنتج او المنظمة او أي مجموعة وحيثيات اتخاذ القرار المتعلقة بعملية الانفاق بشقيها الانتاجي والاستهلاكي.

● السعر والكمية والنوعية والتكلفة والعائد والارباح والرسوم المتعلقة بالسلع والخدمات.

● الارباح والتكاليف ذات الصبغة الاستثنائية والترتيبات الاحتكارية والمشاكل المعلوماتية وغيرها من العوامل التي تؤثر على السوق والتي تتطلب تدخل المنظمات غير الربحية لامتصاص التقلبات وتخفيض الاعباء على المتضررين.

● الفعالية في تخصيص الموارد واختيار البدائل المناسبة مع دراسة تأثير العوامل التكنولوجية والتنظيمية على قرار الانفاق.

أما الجزء الثاني من الاقتصاد فيتمثل في الاقتصاد الكلي الذي يشمل الجوانب التالية:

● الدخل الاجمالي المحلي والوطني.
عرض النقود.

● التضخم والبطالة والدورات الاقتصادية.

● الطلب الكلي والعرض الكلي للسلع والخدمات.

● الحجم الكلي للادخار والاستثمار ومعدلات النمو.

● ميزان المدفوعات.

واذا كان الناظر لايحتاج الى دراسة معمقة للنظرية الاقتصادية بشقيها الكلي والجزئي، فإنه لابد ان يكون على دراية بالمتغيرات التي تطرأ على المكونات الاقتصادية لاتخاذ القرارات المناسبة لكل ظرف على حدة. فعلى سبيل المثال فإنه من الخطأ بناء خطط طموحة تعمتد على الصدقات والهبات الفردية في وقت تتصاعد فيه الضغوط التضخمية ومايتنج عنها من تدهور للقوة الشرائية للمواطنين. ونفس الكلام ينطبق في حالة اعتماد الخطط على هبات المؤسسات التجارية وفي وقت تفرض عليها ضرائب ورسوم جديدة تؤثر في مردوديتها.

٥- كيف يفكر الاقتصاديون؟

للاقتصاديين طريقتهم الخاصة في النظر الى العالم الذي يحيط بهم، فهم عادة مايقومون بوضع افتراضات تجعل من الممكن القيام بعملية التحليل لظواهر تبدو شديدة التعقيد، وكل ماكانت هذه الافتراضات قريبة من الواقع،كلما [illegible]ـلية التحليل اكثر دقة. وفي الحالة المعاكسة فإنه لايستبعد إعادة صياغة الفرضيات بما يمكن من ترقية التحاليل وجعلها اكثر دلالة ودقة.

وفيما يلي عرض لبعض الافكار الاساسية التي يستند اليها الاقتصاديون في وضع الفرضيات لدراسة الظواهر الاقتصادية:

أ- الناس عقلانيون بطبيعتهم ولذلك فإن التحليل الاقتصادي يقوم على الفرضيات التالية:

● الناس على دراية بالبدائل المتاحة امامهم ويتوفرون على معلومات وافية عن هذه البدائل وفي حالة عدم توفر المعلومات فإنه يجب اضافة تكاليف تحصيل المعلومات والآثار المترتبة عنها فعلى سبيل المثال يفترض الاقتصاديون ان المتبرعين على دراية بمختلف الجمعيات الخيرية وانه كل ماتوفرت معلومات دقيقة عن كل

مادة الاقتصاد تعتبر علما لانها تستعمل الطرق العلمية في تحليل الظواهر الاجتماعية

جمعية ساعد ذلك على اتخاذ القرار النهائي حول اختيار ايهما اقرب الى تفضيلات كل متبرع على حدة.

● المتبرعون قادرون على ترتيب البدائل المتاحة ولن يغير هذا الترتيب الا توافر معلومات جديدة عن نشاط كل جمعية على حدة.

● المتبرعون عقلانيون حتى في البذل والعطاء ولن ينجو القطاع الخيري من قانون البقاء للأصلح في ظل المنافسة الشريفة.

● المتبرعون يتصرفون بدافع المصلحة الشخصية حتى وان كانت المصلحة المرجوة ليست بالضرورة مادية وإلا فإن المتبرع سيمتنع اصلاً عن العطاء لولا انه يسعى الى تعظيم ميزان حسناته يوم القيامة.

ب- الاقتصاديون يفرقون بين التحليل الوضعي والتحليل القيمي.

يهدف التحليل الوضعي الى دراسة الظاهرة الاقتصادية كما هي، لاكما يجب ان تكون. ولذلك فالتحليل الوضعي هو اقرب الى العلم السلوكي تستخدم فيه الادوات الرياضية والتقنيات الكمية بشكل مكثف.

اما التحليل القيمي او المعياري فإنه يدرس الظاهرة الاقتصادية مع اخضاعها لمعيار القيم التي يؤمن بها المجتمع فهو إذن اقرب لعلم الاخلاق او علم اتخاذ القرار بما يتناسب مع مايجب ان يكون.

إلا ان التحليل الوضعي قد استأثر على الفكر الاقتصادي الغربي منذ اكثر من قرن من الزمان والى يومنا هذا حيث لم تفلح المحاولات المبكرة لعدد محدود من المفكرين من امثال برودون وبوشز وفورييه من تحرير الفكر الاقتصادي من الافراط في التركيز على الجانب الوضعي مع اهمال شبه تام للجانب القيمي. وكنتيجة حتمية لهذا الاتجاه، ظل جل اهتمام الاقتصاديين يتمحور حول قضية واحدة اساسية وهي الفعالية.

٦- ماذا يعني مصطلح الفعالية

بالنسبة للاقتصاديين؟
يمكن الاجابة على هذا السؤال من زاويتين.
أ- الفعالية الانتاجية: وتعني ان انتاج سلع وخدمات بكميات معينة وبمستوى معين من الجودة يتم بأقل تكلفة ممكنة، أي ان الفعالية في الانتاج هي تحقيق افضل تولفة لعناصر الانتاج باستعمال افضل الطرق «او التكنولوجيا».
ب- الفعالية التخصيصية: حيث ان مجموع الموارد المتاحة تخصص لأفضل الاستعمالات الممكنة، اي ان السلع والخدمات المنتجة تعكس عمليا تفضيلات المجتمع «المستهلكين».
لاحظ ان الفعالية التخصيصية تشمل ضمنيا الفعالية الانتاجية لانها تعكس اقتراب الاقتصاديين لمصطلح الفعالية الذي يفهم منه درجة استغلال الموارد المتاحة في افضل الاستعمالات الممكنة.
ولكن كيف تقاس الفعالية التخصيصية؟
للاجابة على هذا السؤال يلجأ الاقتصاديون الى الاستعانة بمعيار باريتو الذي صاغه الاقتصادي الايطالي الشهير VIFREDO PA-RETO في القرن التاسع عشر الميلادي والذي يتلخص فيما يلي:
تنعدم الفعالية اذا لم تؤد التغيرات في طرق الانتاج او تخصيص الموارد الى تحسين المستوى المادي لفرد واحد على الاقل حتى وان لم يتضرر احد من عملية التغير هذه.
وقد تساءل الاقتصاديون عن مدى امكانية تطبيق هذا المعيار على ارض الواقع، بل ومدى صلاحيته في انعدام معيار العدالة، ولنضرب لذلك مثالا:
قد تتحقق الفعالية اذا تمكن المجتمع من انجاز مجموعة من السكنات الاجتماعية بأقل التكاليف الممكنة. لكن تحقيق شرط الفعالية هذا لايمنع من حدوث اختلالات على مستوى التوزيع بحيث يستفيد من لا يستحق حتى وان كان فرداً واحداً من بين المئات.
لذلك وجب الاستعانة بمعايير اخرى ذات البعد الاخلاقي مثل معيار الاستحقاق او معيار العدالة.
وبالنظر الى الجمعيات الخيرية وكذلك الجهات الحكومية، فانها مطالبة بالتوفيق بين معياري الفعالية والعدالة وهو تحدٍ خطير ليس من السهل مواجهته، ولنضرب لذلك الامثلة التالية:

- قد يكون من العدل انفاق مبلغ من المال من اجل توفير تسهيلات للمعوقين، ولكن هذا التخصيص قد لايحقق هدف الفعالية، لانه بالإمكان استغلال المبلغ نفسه في وجوه اخرى للانفاق تكون اكثر جدوى من الناحية الاقتصادية.
- قد تؤدي استثمارات المنظمات الخيرية الى التضحية بهدف الفعالية لانه يغلب عليها الطابع الاجتماعي فلا يقصد منها تعظيم الربح بقدر ما تساهم في تحقيق العدالة في التوزيع.
- ان فرض الرسوم التصاعدية على التركات وعلى الدخول الكبيرة قد يكون له تأثير سلبي على الفعالية داخل المؤسسات الانتاجية، لكن هذه الرسوم تساعد على تحقيق العدالة في اعادة توزيع الدخل.
- إن الإعانات الحكومية وغير الحكومية التي تحصل عليها الجمعيات الخيرية قد تخل بهدف الفعالية لانه في الامكان استغلال هذه الاموال في مشاريع مربحة غير ان الجمعيات الخيرية تساعد على تحقيق هدف العدالة.

التحليل الوضعي قد استأثر على الفكر الاقتصادي الغربي منذ اكثر من قرن من الزمان

وهكذا نلاحظ ان هنالك تضارباً بين الفعالية والعدالة، وفي كل الحالات فإن الاعتبارات الاقتصادية وحدها لاتكفي لاتخاذ قرار الانفاق بشقيه الاستثماري والاستهلاكي إلا ان ادراج الاعتبارات الاجتماعية او الاخلاقية لا يلغي اهمية الفعالية ووجوب مراعاتها حتى ولو تعلق الامر بالمنظمات الخيرية، ثم ان محاولة التولفة بين المعيارين« الفعالية والعدالة» يؤدي لا محالة الى استغلال افضل للموارد الخيرية.

الخاتمة:

إنه من الاهمية بمكان ان يتوفر في القائمين على المنظمات الخيرية الحد الادنى من أساسيات علم الاقتصاد فعلى المستوى الكلي فإنه يجب على هذه المنظمات ان تعرف مكانتها من بين المؤسسات الاخرى التي تشكل الهيكل الاقتصادي للدولة وطبيعة العلاقة التي تربطها بها وكذلك مدى تأثرها بالتغيرات التي يتعرض لها الاقتصاد ككل.
أما على مستوى السياسات، فإن على المنظمات التطوعية تقدير مدى تأثرها بالتغيرات في السياسات العامة للدولة وتحديد طبيعة الاجراءات التي يجب اتخاذها للتخفيف من الجوانب السلبية التي تعيق مسيرتها الخيرية وتحول دون تحقيق اهدافها النبيلة. واخيرا على المستوى الإداري يساعد علم الاقتصاد في اتخاذ افضل القرارات الممكنة من بين مجموعة من البدائل بحيث تتمكن المنظمة الخيرية من تحقيق اكبر المنافع بأقل تكلفة ممكنة. ولم نتعرض في هذا العرض الوجيز الى ادوات التحليل الاقتصادي والافكار الاساسية التي يستند اليها، حيث ان هذا الموضوع في حد ذاته يحتاج الى بحث مستقل. ■

اقتصاد اسلامي

مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الإسلامي

بقلم د.محمد شوقي الفنجري

دينامو الحياة ومحركها:

دينامو الحياة ومحركها، هو الحاجة

فالإنسان لا ينشط ولا يتحرك إلا بباعث الحاجة والرغبة في إشباعها.

ومن ثم فإن الحاجة هي سر الحياة وعلامة الوجود، إذ من دونها تنعدم الحركة وتنتفي الحياة

ثنائية الحاجة وتعددها:

وبحكم أن الإنسان مادة وروح، فإن حاجاته ودوافعه ليست مادية فحسب تتمثل في الأكل واللبس والسكن، وإنما له حاجات ودوافع أخرى روحية تتمثل في التعبد(١) والتثقف والمشاركات الوجدانية... إلخ

والإنسان السوي هو الذي يوفق بين احتياجاته المادية بمختلف أنواعها، واحتياجاته الروحية بمختلف صورها، فلا يهدر إحداها على حساب الأخرى، فيضل ويشقى.

المفهوم الإسلامي للسعادة:

ولقد كثر الحديث عن السعادة وكيفية تحقيقها، فرأى الكثيرون أنها في المال أو الصحة أو الحياة أو المنصب... إلخ من الأسباب المادية، فلما حظوا بها، لم يجدوا سعادتهم.

ذلك لأنهم نسوا أو تناسوا جناح السعادة أو شطرها المعنوي ممثلاً في: ذكر الله تعالى وحمده، وصلة الرحم والبر بالأقارب، والمشاركات الوجدانية وخدمة الناس ابتغاء وجه الله ومرضاته....

فهذا هو الصراط المستقيم الذي يحقق للإنسان راحته وسعادته، وصدق الله العظيم (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه ـ ١٢٣، وقوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) طه ـ ١٢٤، (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف ـ ٢٨، (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف ـ ٢٧ (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) طه ـ ١١٢.

رأي بعض أئمة الإسلام في تحقيق السعادة:

ومن جوامع الكلم لشيخ الإسلام ابن تيمية: «إن سعادة الإنسان هي في أن يحيا الحياة النافعة، وذلك بأن يعبد الله علماً وعملاً، ومن لم يحي هذه الحياة كان كالميت أومعذباً، فلا هو حي متنعم بالحياة، ولا هو ميت مستريح من العذاب، وإن أسعد الخلق أحسنهم عبودية لله وقليل ماهم»(٢).

ولقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه، يرى أن خلاصة الحياة وحكمتها ومفتاح سعادتها، يكمن في سورة العصر يقول تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، فالإنسان في هذه الدنيا خاسر حتماً، إلا من اعتصم بالله، وأنه لا يكفي مجرد الإيمان، بل لابد أن يقترن بالعمل الصالح، بل إنه لا يكفي ذلك أيضاً، بل لابد له في إيمانه وعمله الصالح أن يلتزم بالحق وأن يتواصى بالصبر، وقديماً قالوا: إن الفرق بين النجاح والفشل، هو قليل من الإيمان والصبر.

ويمكننا القول في عبارة مختصرة أن السعيد حقاً، هو التقي الكادح، الذي يعيش في الله وبالله، وذلك بأن يبتغي وجه الله ومرضاته في أعماله وأقواله وتفكيره(٣)، وصدق الله العظيم إذ يقول: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق ـ ٦، وقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق ـ ٢ و٣، (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعدا) الجن ـ ١٧.

دلالة الرقي والتقدم:

إن حاجات الإنسان البدائي كانت محدودة للغاية، وبالتالي كان نشاطه محدوداً، بخلاف الإنسان المتحضر، فإنه كلما تقدم وارتقى، ازدادت حاجاته وتطلعاته، وبالتالي ازداد نشاطه وتنوع، وعاش الدنيا كما يقولون ليس بالطول فحسب، وإنما أيضاً بالعرض والعمق.

والواقع أن الفرق بين الإنسان البدائي والإنسان المتحضر، بل بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة، هو فرق الحركة ونوعية الحاجات التي يراد إشباعها، فإنه كلما ارتقت وسمت اهتمامات وتطلعات الأفراد أو الدول، كان ذلك علامة الرقي والتقدم، والعكس صحيح.

ومن هنا كان حكم الإسلام، بأن التقدم المادي أو الاقتصادي وحده لا يفيد، كما أن التقدم الروحي أو

الديني وحده لا يكفي، بل لابد للتقدم الحقيقي من توافر وتكافؤ العاملين: المادي «الاقتصادي» والروحي «الديني».

وعليه فإنه لا قيمة لحضارة متقدمة أو تكنولوجيا متفوقة بدون مثل وارتباط بالله وخشيته تعالى، وإلا فإن هذه الحضارة وتلك التكنولوجيا ستصبح بدون صمام أمان، وبالتالي لابد وأن تطغى وتنتهي لتصبح عنصر فساد وتدمير، وصدق الله العظيم: (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) الحشر ـ ١٩.

وكذلك لا غنى لمثل طيبة وتطلعات تعبدية، عن المادة وتوفير حد الكفاية وتعمير الكون، وإلا فإن هذه المثل وتلك الروحانية ستصبح بدون سبب لبقائها واستمرارها، وبالتالي لابد أن تضعف وتضمر، وصدق الله العظيم: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) الإسراء ـ ٧٢.

غاية وجود الإنسان وسبيل سعادته:

ومن هنا كانت نظرة الإسلام إلى غاية وجود الإنسان وسبيل سعادته، وهي ليست ـ فحسب ـ مجرد الكسب أو الرخاء المادي كما تصورت مختلف المذاهب والنظم الوضعية، وإنما هي أساساً ابتغاء وجه الله تعالى، وما يستتبعه من سيادة روح التقوى والتعاون لا الاثرة والصراع، وهو في المحصلة إنفاذ كلمة الله تعالى بتعمير الدنيا وتنميتها (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود ـ ٦١، أي كلفكم بعمارتها لنكون بحق خلفاء الله في أرضه (إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة ـ ٣٠، ولتسود العالم في النهاية المحبة والرضا وسعادة القرب من الله.

والواقع إذا حاولنا أن نحلل مشاكل الإنسانية وأزماتها ومآسيها المستمرة والمتجددة والمتلاحقة، لوجدناها ترجع إلى سبب رئيسي، هو طغيان المادة ورغبة الافراد على الصعيد المحلي، والدول على الصعيد العالمي، في التحكم والاستئثار بخيرات المجتمع أوالعالم، وليس من حل لمشاكل الأفراد محلياً، وأزمات الدول عالمياً، سوى الرجوع إلى الدين وابتغاء وجه الله تعالى بإقرار الحق والعدل، وبالتالي حل مشاكلها بروح المحبة والتعاون لا الاثرة والعنف أوقوة السلاح.

وإنه من المفجع حقاً أن دول العالم تنفق نحو ١٠٠٠ مليار دولار سنوياً على التسليح، في الوقت الذي تعاني فيه مئات الملايين من البشر من الحاجة إلى الطعام والمواد الأساسية الأخرى.

القانون الإسلامي للحياة:

ومن هنا كان الإسلام ـ باعتباره خاتم الأديان عقيدة وشريعة ـ يجمع بين الدين والدنيا، فلم تغلب عليه المادية والانغماس في الدنيا شأن اليهودية، ولم تغلب عليه الرهبانية والانعزال عن الدنيا شأن المسيحية، وإنما دين وسط قوامه التوازن والاعتدال، وصدق الله العظيم (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة ـ ١٤٣، وصدق رسوله الكريم: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق الشيخ شاكر ج١٥ رقم ٣٦٥٥.

ويهمنا هنا أن نبين أن هذه الوسطية والتي تعني الاعتدال والملاءمة ليست وسطية حسابية مطلقة، بل هي وسطية اجتماعية نسبية، ذلك لأن الاعتدال وهو سمة الإسلام وأسلوبه في كافة نواحي الحياة، لا يمكن أن يوضع في قالب جامد أو صيغة محددة، ولكنه أمر اعتباري يختلف باختلاف الزمان والمكان.(٤)

والواقع أن التوازن والاعتدال هو قانون الإسلام، وهو قانون الحياة الرشيدة كما أرادها الله تعالى، إذ المغالاة في ناحية يكون على حساب الجوانب الأخرى مما يخل أو يفسد أمرها، حتى لو كانت المغالاة في الفضائل فإنه يجعل منها شذوذاً أو مراضاً.(٥)

ولا شك أن المسلم الحق، هو المسلم المتوازن المعتدل، سواء في مجال إشباع الغرائز أو الحاجات الضرورية، أو في مجال العبادات أو المعاملات أو في مجال العواطف أو الأحاسيس وكافة صور الحياة أو المشاعر أو السلوك.

ولقد علمنا واقع الحياة وقسوة التجارب، ان كل التزام بقانون الإسلام في التوازن والاعتدال فيه نجاح وراحة وسعادة الإنسان، وكل خروج عنه فيه فشله ومعاناته وبؤسه، وصدق الله العظيم (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) الرحمن ـ ٩.

نسأله تعالى أن يلهمنا سبيل الحق والرشاد. ■

الهوامش

(١) يقول ابن تيمية في فتاويه، المجلد الأول، صفحة ٣٦: «إذا علم العبد أنه لابد له في كل وقت وحال من منتهى يطلبه هو إلهه، ومنتهى يطلب منه هو مستعانه ـ وذلك هو صمده الذي يصمد إليه في استعانته وعبادته ـ تبين أن قول الله تعالى «إياك نعبد وإياك نستعين» كلام جامع محيط أولاً وآخراً، ولا يخرج عنه شيء.

ويقول أيضاً في فتاويه، المجلد الرابع، صفحة ٢٤٩: «فطر الله القلوب على أنه ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن إليه وتنتهي إليه، إلا الله، وإلا فكل ما أحبه المحب يجد من نفسه أن قلبه يطلب سواه، ويحب أمراً غيره يتألهه ويصمد إليه، ويطمئن إليه ويرى ما يشبهه من أجناسه ولهذا قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية، مرجع سابق، المجلد٢ صفحة ٩٦، كذا المجلد ٨ ص٢٠٦، وصدق الله العظيم (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف ـ ١٠٣.

(٣) انظر كتابنا «ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية»، لناشره دار ثقيف الرياض، فقرة «كيف يكون النشاط الاقتصادي روحياً في الإسلام»، الطبعة الثالثة صفحة ٤٧ وما بعدها.

(٤) انظر كتابنا «ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية»، الطبعة الثالثة، دار ثقيف بالرياض، ص ٣١.

(٥) انظر كتابنا «المذهب الاقتصادي في الإسلام»، الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب بمصر، ص ١٨٢.

التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة

بقلم الدكتور: أحمد الريسوني

لا يخفى أن قضية البيئة قضية جديدة وحديثة، فلم يعرف أسلافنا ولا غيرهم هذه القضية بهذا الحجم وبهذه الخطورة التي نعرفها بها اليوم، ولذلك لا ننتظر أن نجد في تراثنا الإسلامي معالجات مباشرة ومفصلة لهذه القضية وما تثيره من أفكار ونقاشات واجتهادات، لا نجد مؤلفات في الموضوع، ولا نجد أبواباً مخصصة لها في كتب الحديث أو في كتب الفقه، فالقضية هي قضيتنا نحن اليوم، علينا أن ننظر فيها ونبحثها ونجتهد لها ونضع لها ما يلائمها من أحكام وتوجيهات وتدابير.

غير أننا إذا كنا لا نجد لقضايا البيئة نصوصاً واجتهادات وفتاوى مباشرة ومفصلة، فإننا نجد في القرآن والسنة نصوصاً مؤسسة، وإشارات هادية وآداباً موجّهة، نستطيع أن نعتمدها ونعتمد عليها في تكوين ثقافة بيئية، واجتهادات لحفظ البيئة وصيانتها، وسلوك قويم متحضر يقدر البيئة وينميها.

التكييف الشرعي لقضية البيئة:

الحديث عن البيئة هو في الحقيقة حديث عن المخاطر التي تهددها، بسبب ما أصبحت تتعرض له من أضرار بليغة تصيب عناصرها ومكوناتها ومظاهرها، تصيبها بالتلويث والتسميم والتشويه، وتفقدها سلامتها وصلاحيتها وجمالها.

إن هذا الذي تتعرض له البيئة ويتهددها إنما هو ــ حسب اصطلاح القرآن ــ نوع من «الإفساد في الأرض»، ومقاومة هذا الإفساد وإيقاف زحفه على الأرض وما حولها يندرج في «درء المفاسد» الذي هو الوجه الثاني للمقصد العام للشريعة الإسلامية، حيث تتلخص مقاصدها في «جلب المصالح ودرء المفاسد».

والقرآن الكريم يعلمناكراهية كل فساد وإفساد أيا كان مجاله أو أثره، ويعلمناكراهية المفسدين والتصدي لهم، والنصوص في هذا الباب غزيرة ومتنوعة، أكتفي منها بذكر بعضها:

ففي سورة الأعراف يقول تعالى:

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين. وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) الآيات ٥٦ و ٥٧.

(وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) الآية ـ ٨٥.

وفي سورة البقرة:

(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) الآيتان/ ٢٠٤ و ٢٠٥.

وفي سورة المائدة:

(ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) الآية/ ٦٤.

وفي سورة القصص:

(ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) الآية/ ٧٧.

وإذا كانت هذه النصوص تؤسس لإقامة تشريع بيئي يضبط ويزجر، بدرجة تتلاءم مع ما يقع ويجدُّ من أوجه الإفساد للبيئة والإضرار بعناصرها وفقاً لقاعدة «تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور»، فإن مما يجب الأخذ به أن التشريع الإلزامي والزجري لا يكفي لتسيير الحياة وإصلاح المجتمعات، بل لابد من عوامل وتدابير أخرى، وفي مقدمتها التوعية والتربية اللتان تحفزان على السلوك الطوعي القويم، وهنا نصل إلى بيت القصيد في هذا العرض، ألا وهو:

التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة:

وأعني بالتربية الجمالية كل الآداب والتوجيهات والتنبيهات التي تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة وفي الكائنات، ويحس بها ويقدرها ويتذوقهاويستمتع بها ويعمل على حفظها وتنميتها وقد اعتنى الإسلام ـ قرآناً وسنة ــ بهذا المستوى الرفيع من مستويات التربية، وعمل على تنميته في كافة جوانب الكيان البشري بروحه وقلبه، وبفكره وعاطفته، وبسمعه وبصره، وبشمِّه ومذاقه.

وفيما يلي نماذج من ذلك، من القرآن الكريم



أولاً، ثم من السنة النبوية ثانياً:

من القرآن الكريم:

أول مظهر جمالي ينبغي للإنسان أن يلتفت إليه ويقدره ويحفظه، هو جمال الخلقة البشرية ذاتها.

وفي هذا يقول الله سبحانه: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك) سورة الانفطار، الآيات ٦ ـ ٨.

ولا يخفى القصد إلى التنبيه على الجانب الجمالي والتحسيني في خلق الإنسان: (فسواك فعدلك).

وفي السورة الأخرى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) سورة التين الآية ٤، لأن قدرة الله التي تريد كثير من الآيات إظهارها، كان يمكن إظهارها بإظهار الخلق نفسه، وكثير من الدقة والإعجاز والكمال فيه، ولكن الله عز وجل يتحدث عن جانب آخر لهذا الخلق وهو الإحسان والحسن والجمال (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). وفي الدعاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي...» فالرسول يلفت نظرنا وهذا هو الأهم الآن، إلى أن الإنسان حين ينظر إلى المرآة أو ينظر إلى صورته أو حتى إلى صورة غيره، ينبغي أن لا تغيب عنه مظاهر الإحسان والتحسين «كما حسنت خلقي» وأن يطلب تحسيناً آخر وجمالاً آخر هو جمال الخُلق، الذي يعول فيه على الاكتساب، فالتحسين الخَلقي موهوب بكامله وإنما علينا صيانته، علينا أن نطلب تحسيناً آخر وجمالاً آخر هو الجمال الخُلقي والتحسين الخُلقي.

القرآن ينبه على مظاهر الجمال في الكون والمخلوقات

بُعْد الإنسان عن مظاهر الكون التي يلفت الله نظرنا فيها إلى الجمال، وإلى الجانب الجمالي، لأن الآيات التي تتحدث عن الكون وعن المخلوقات كثيرة جداً وليست هي ما أريد، أريد الآيات التي نبهت على الجانب الجمالي لنقدره ونعتبر به ونستفيد منه فيما نحن بصدده، نقرأ في سورة ق (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) ثم أضاف (وزيناها) ليس فقط كيف «بنيناها» وانتهى الأمر «كيف بنيناها وزيناها»، إذن هناك بناء محكم متقن، ولكن هناك شيء آخر مقصود وضعه الله عن قصد ويذكره عن قصد ويلفت أنظارنا إليه عن قصد فيقول: (بنيناها وزيناها ومالها من فروج)، وهذا مظهر آخر من مظاهر جمالها أنها ليس فيها فروج، ليس فيها ثغرات وليس فيها فتحات وشقوق، (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج)، الشيء البهيج، أي الشيء الجميل الذي إذا رُئِيَ أدخل البهجة على الناظر والمتأمل، (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات)، والحديث عن جنات الدنيا، وطبعاً المقصود بوصفها أنها جنات. هو لفت النظر إلى جمالها، فالجنات عادة وصف يُراد به إظهار جمال الشيء وجمال الطبيعة وجمال البساتين فيوصف جمالها بأنه جنات، (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد)، طبعاً هذه كلها أوصاف جمالية لأن النخل باسقات ولها طلع نضيد، هذا ليس حديثاً عن الثمار وعن الأكل والشرب والرزق الذي نأخذه من النخيل، ولكنه يصفها وصفاً يبرز معالم جمالها (والنخل باسقات لها طلع نضيد)، ونقرأ في سورة سبأ ـ ١٥: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان) إذن فالله عز وجل يثني على ذلك الجمال والبهاء الذي وصل إلى حد أن يوصف بأنه جنة دنيوية كانت لسبأ في مساكنهم، فهذا الثناء على هذه الحدائق التي وصلت إلى درجة أن توصف بالجنة، إنما هو تنبيه على أهمية ذلك وعلى كونه نعمة يجب أن يشكر الله عليها، وحينما لم يشكر عليها كان ما كان مما هو مذكور في قصة أهل سبأ.

وفي سورة النمل /٦ نقرأ: (أمَّن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) حدائق ذات بهجة، إذن ليست فقط حدائق ذات ثمار، ولكن أيضاً نعمة أخرى يلفت النظر إليها القرآن الكريم وهي أنها ذات بهجة. إذن مجرد المرور بجانبهاوالنظر إليها، شيء له قيمة، يجب الالتفات إليها ويجب ألا نغفلها وألا ننظر إلى هذه الحدائق فقط على أنها مصدر رزق ومصدر طعام، ولكنها أيضاً مصدر بهجة، (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون).

وفي سورة الحج /٥: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من

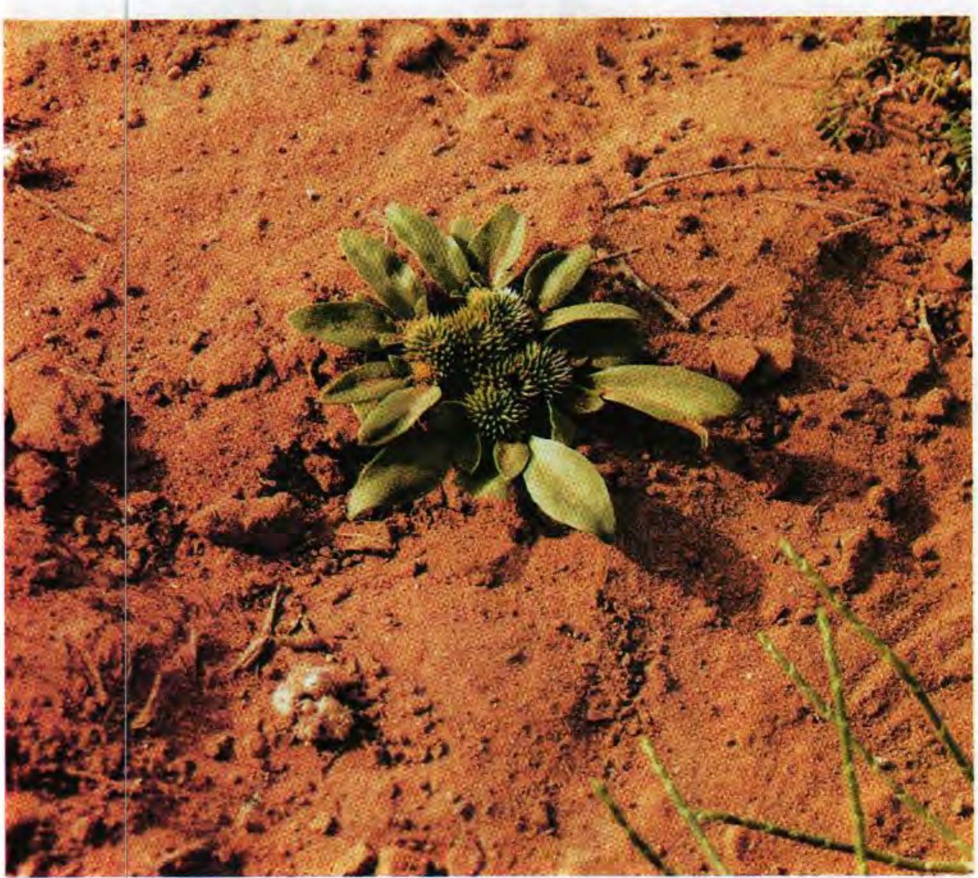
كل زوج بهيج) مــرة أخـرى الحديث عن البهجة التي مصدرها الجمال في هذه الطبيعة وفي هذه الأشجار والثمار والنباتات.

وفي سورة النحل أيضاً آيات عديدة، سورة النحل أفاضت في لفت الأنظار إلى مخلوقات الله وإلى جانب الجمال فيها ضمن ما تلفت النظر إليه، يقول الله عز وجل في الآية التي سبق أن سمعناها: (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال) ولكم فيها جمال، إذن لم يقتصر على منافع الأكل والدفء والركوب، ولكن قال: (ولكم فيها جمال. حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة)، وزينة، فحتى في الخيل والبغال والحمير هناك زينة، وهنا جمال ينبغي أن نلتفت إليه وأن نتذوقه وأن نقدره وليس فقط أن نلتفت إلى جانب الركوب وحمل الأثقال.

(وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية) أيضاً تستخرجون من البحر حلية وهي تزينٌ وزينة وجمال، إذن فالبحر أيضاً كشأن كافة مخلوقات الله فيه الجانب الجمالي وفيه جانب التزيين والتجميل فيلفت الله النظر إليه، وليس فقط إلى ما نستخرجه منه من لحوم.

(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) النحل/٦٦.

يمكن أن نقول دون أن نتدبر بعيداً: إن اللبن نسترزق به ونطعم به أنفسنا وأجسامنا وبطوننا، ولكن الله تعالى أضاف قيمة أخرى جمالية وهي أنه لبن سائغ، يعني هنا لذة الطعام لأنه كان يمكن أن يخلق الله تعالى أطعمة تقيم أجسامنا وتبقي حياتنا دون أن تكون فيها لذة، فاللذة هي الجانب الجمالي في الطعام، ولهذا نبه الله على ذلك فقال: (لبناً خالصاً سائغاً للشاربين)، لأن القيمة الغذائية ليست في لذته، بل يمكن أن يكون للشيء القيمة الغذائية التي نعيش بها دون أن يكون لذيذاً ودون أن يكون سائغاً، لكن الله يلفت انتباهنا إلى هذه النعمة التي لا يلتفت الناس إليها، فالناس عادة لا يلتفتون إلا إلى إشباع البطون وإقامة الحياة وحفظها، ولا يلتفتون إلى ما في الأطعمة من مذاق ولذة.



التربية الجمالية في السنة النبوية

السنة النبوية تكون دائماً أقرب إلى التفصيل والممارسة العملية التطبيقية، ومنها أيضاً نقتبس هذه الأحاديث المنيرة التي تعلم وتدرب على ممارسة الجمال وبناء الحياة الجميلة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» (١).

فهذه قاعدة عامة وعظمى «إن الله جميل يحب الجمال» إذن أن يكون الإنسان نعله حسناً وثوبه حسناً ومظهره حسناً، هذا ليس من الكبير الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم أبداً، بل هذا شيء يحبه الله، بينما الكبر ـ كما في الحديث ـ مثقال ذرة منه تمنع دخول الجنة، إذن مظاهر الجمال التي يحرص عليها الإنسان ويميل إليها في الغالب بشكل طبيعي وفطري ليست من الكبر في شيء، بل هي من الأمور التي يحبهاالله، لأن الله تعالى ـ نفسه ـ جميل، يحب الجمال، وفي بلاغات الإمام مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأحب أن أنظر إلى القارىء أبيض الثياب.(٢)

قال ابن عبدالبر: «القارىء هنا العابد الزاهد المتقشف، والقراء عندهم العُبَّاد والعلماء، ويضيف ابن عبدالبر: «فقول عمر رضي الله عنه في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا، والعبادة ليست بلبس الخشن الوسخ من الثياب فإن الله تعالى جميل يحب الجمال وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة»(٣)، هذا عن الثياب.

وفي مجال آخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا اللاعنين» «أي سَبَبَيْ اللعن».

قال: وماالـلاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم» أي يقضي حاجته في طريق الناس أو في ظلهم، فهذا يكون عرضة للعن، والرسول ينهى عن ذلك ويأمر باتقاء ذلك.

قال الشوكاني: «والحديث يدل على تحريم التخلي في طرق الناس وظلهم لما فيه من أذية المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره»(٤).

طبعاً هذا كله أنواع من إفساد المظاهر الجمالية وتبعاً لذلك إفساد للبيئة التي نعيش فيها ونمر

بها، وفي ذلك كما يشير الشوكاني إفساد للسمع والبصر والشم وكافة حواس الإنسان بسبب مثل هذا التصرف الرديء.

وفي حديث آخر عند أبي داود وابن ماجه أضاف إلى الطريق الظل و«الموارد» حيث نهى أيضاً عن التخلي في الموارد، والموارد هي المواضع التي يمر منها الماء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»(٥).

والشاهد في الحديث هو أن من شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق، طبعاً كل هذا لأجل أن تكون بيئتنا وطرقنا نظيفة جميلة نقية محفوظة من العفونات والإذايات والنجاسات التي تفسدها وتشوهها.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»(٦)، ففي هذا جمال المسجد والمحافظة على طهارته ونظافته، ومثل هذا السلوك حين ينشر ويربى الناس عليه يصبح سلوكاً في المسجد وفي غير المسجد.

إذا كانت الأحاديث السابقة أكثرها يتعلق بالنظر والمرئيات، فهذه أيضاً نصوص أخرى تنبه إلى أن للسمع نصيبه من الجمال الذي ينبغي أن يحفظ وأن البيئة المسموعة أيضاً ينبغي صيانتها وتحسينها.

فقد وردت أحاديث كثيرة في تحسين الصوت وتزيينه عند قراءة القرآن الكريم، وهذا تشجيع وتنمية للتحسين والتزيين في الأصوات ودليل على أن لجمال الأصوات قيمة وفائدة.

وفي التنفير من الأصوات القبيحة نجد قوله تعالى: (واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان ١٩.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله فإنها رأت شيطاناً».

فالحديث ينفر من الأصوات القبيحة والذميمة، ويعلمنا عملياً بالدعاء، كيف ننفر من الأصوات القبيحة، وعكس ذلك كيف نأنس بالأصوات الهادئة والجميلة ولا يخفى أن من مظاهر تلوث البيئة : تلوث المجال السمعي بالضجيج والأزيز، وضياع نعمة الهدوء ورقة الأصوات.

وفي تربية حاسة الشم والحفاظ على جمالها أيضاً نقرأ هذه الأحاديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة» إذن الرسول يحث على اقتناء الطيب واستعماله، ويربي الناس على تطلب الروائح الطيبة، وطبعاً إفساد البيئة اليوم يتمثل أيضاً في الروائح الكريهة والنتنة في إفساد الهواء وتلويثه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم، والسواك، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه» إذن فالإنسان حين يتطيب فإنه يتيح لنفسه ولغيره من الناس أيضاً الروائح الطيبة ويدفع عنهم ما قد يكون فيه أو في الجو حوله من روائح خبيثة.

قال الشوكاني: «وقد ورد ما يدل على أن الطيب محبب إلى الله تعالى، فقد أخرج الترمذي عن ابن المسيب أنه كان يقول: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»(٧).

ثم بالإضافة إلى الأحاديث التي تشجع وتربي وتدرب حاسة الشم على الروائح الطيبة وابتغائها وطلبها، فإن هناك أحاديث كثيرة تنفر من الروائح الخبيثة، وحسبنا فيها حديث نهي من أكل ثوماً أو بصلاً وكانت رائحته ما تزال في فمه، نهيه أن يرتاد المسجد إلى حين زوال الرائحة.

هذه المظاهر والآداب التي لفت النظر إليها وحث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ما علاقتها بحفظ البيئة؟

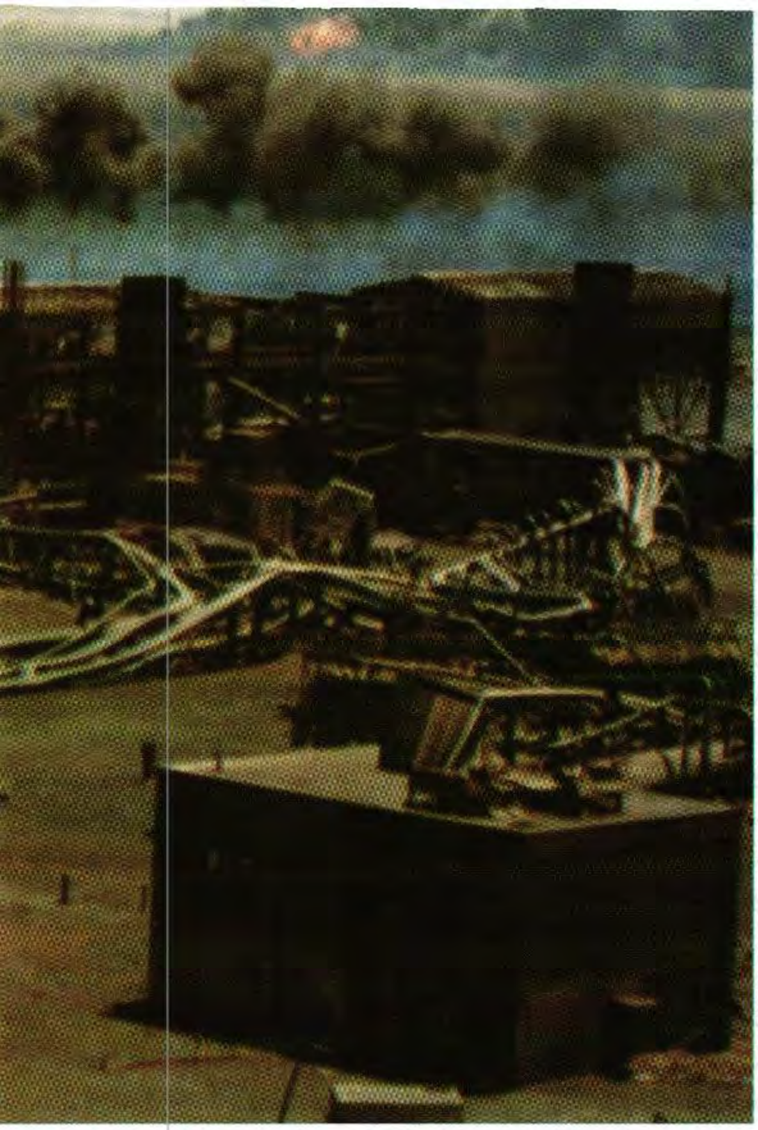
إن هذه الأحاديث والآيات التي تلفت نظرنا إلى الجوانب الجمالية وتحث على المحافظة عليها والتزامها في السلوك يمكن تصنيفها بتصنيف علماء مقاصد الشريعة ضمن دائرة التحسينيات. فالمصالح ـ كما هو معلوم عند أهل المقاصد وكما هو مشهور على الألسنة ـ تقسم إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، وكل ما ذكرته، وكل ما عليه مدار هذا الحديث إنما هو من باب التحسينيات، وإذا كان الشرع قد حثنا على إدراك هذه التحسينيات في أبسط وأدنى مظاهرها وهي المظاهر الجمالية الصرفة التي قد لا يترتب عليها مباشرة أي فائدة أخرى، إذا كان الشرع قد حث على ذلك، فمن باب أولى نقول: إن من يحفظ هذه التحسينيات سيكون حافظاً لما فوقها من باب أولى، هذه التحسينيات التي تنصب غالباً على الجانب الجمالي وعلى الجانب الذوقي، يقول الإمام الشاطبي في تعريفه لها: «وأما التحسينيات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات، التي تأنفها العقول الراجحات..» ثم يمثل لذلك فيقول:

«ففي العبادات: كإزالة النجاسات، وبالجملة الطهارات كلها، وأخذ الزينة والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات وأشباه ذلك، وفي العادات: كآداب الأكل والشرب ومجانبة المآكل النجسات والمشارب المستخبثات، والإسراف والإقتار في المتناولات، وفي المعاملات: كالمنع، من بيع النجاسات»(٨).

فهذه التحسينيات التي حث عليها الشرع كثير منها نرى له صلة مباشرة بتدريب الناس وتعويدهم على المحافظة على كل ما في هذا الكون، إذا كان الشرع يوجه إلى حفظ هذه الدرجة الدنيا على وجه الخصوص، فإن حفظ ما هو أعلى يكون تلقائياً ويكون بدهياً ويكون من باب أولى، فمعلوم أن التحسينيات سياج لما فوقها من المصالح، فهذا هو وجه اعتبار أن التربية الجمالية في الإسلام إنما هي حفظ وصيانة للبيئة في أقصى الدرجات، لأنه قد ننهى الناس عن أن يفسدوا الشيء ويتلفوه، لكن حين نحثهم ونحملهم على أن يصونوا جماله وليس فقط وجوده ومصلحته، بل أن يحفظوا حتى جماله، فهذه أقصى درجات الحفظ، بل هذه أقصى درجات الحس المصلحي في الإسلام، وهو أن يكون الإنسان حافظاً ليس للضروريات، وليس للحاجيات فحسب، بل أن يكون حافظاً حتى للجوانب التحسينية، فهذه أقصى وأبلغ درجات حفظ البيئة والمصالح كلها، والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش:

١ ـ رواه مسلم في كتاب الإيمان، والإمام مالك في كتاب اللباس.
٢ ـ الموطأ، كتاب اللباس.
٣ ـ الاستذكار ٢٦//١٦٣ و ١٦٤.
٤ ـ نيل الأوطار ١/ ٨٥.
٥ ـ الحديث متفق عليه.
٦ ـ الحديث متفق عليه.
٧ ـ نيل الأوطار ١//١٨٨.
٨ ـ الموافقات ٢//١١ وما بعدها.



بيئة

علم البيئة Ecologie أحد فروع علم الإحياء Environnement الذي يشمل الكائنات الحية، وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت.

أوضح علماء البيئة من خلال دراساتهم واحصاءاتهم المتنوعة تعرض البيئية للضرر، ليصبح موضوع حماية البيئة من أهم قضايا الساعة، ولتتعدد الحلول في سبيل مواجهة الخطورة البيئية. وتختلف أنماط الحلول باختلاف منظور الخطورة، فمن منظور عالمية الخطورة تتمثل أنسب الحلول فيما تنتهي إليه توصيات المجتمع الدولي، من خلال المؤتمرات والاتفاقات والمعاهدات الدولية. ومن منظور إقليمية الخطورة تلعب السياسة التشريعية دوراً فعالاً لتحقيق الضبط الاجتماعي. والشريعة الغراء لها قول في المنظورين

حماية البيئة في التشريع الجنائي الإسلامي

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل

السابقين. ولعل السطور التالية تحمل أبلغ رد على الفلسفة العلمانية الخبيثة التي تصم المبادىء الشرعية بالنقصان من خلال دعواها بأن الإسلام عقيدة لا شريعة، في حين أن مبادىء الشارع جل وعلا تجمع بين العقيدة والشريعة في نظام واحد، أي أن أحكام الشرع الإسلامي - لو استخدمنا لغة العصر - نظرية وتطبيقاً. وهذا ما حاولنا إظهاره في دراستنا المعروضة حول سياسة التشريع الإسلامي لأجل حماية البيئة، وليتحمل المجتمع العربي الإسلامي بعد ذلك مغبة الانسياق خلف النظم القانونية العلمانية، والتي للأسف تضع بصماتها على معظم قوانين العالم العربي.

«حماية النظام البيئي في الكتاب»

يمثل الإنسان أهم الكائنات الحية تصديقاً لقوله تبارك وتعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) [الإسراء/ ٧٠]، وذلك لأن الإنسان هو أساس عمارة الأرض بقوله عز وجل (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) [هود/ ٦١]، بما هيئه له المولى من عناصر الحياة لتصير تحت تصرفه بقوله سبحانه [وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض) [الجاثية/١٣]. وما كانت حياة الإنسان لتستقر لولا أن حباه الله من فضله بمقومات هذه الحياة، والظاهرة في وقوله عز وجل (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين. والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) [النحل/ ٨٠، ٨١].

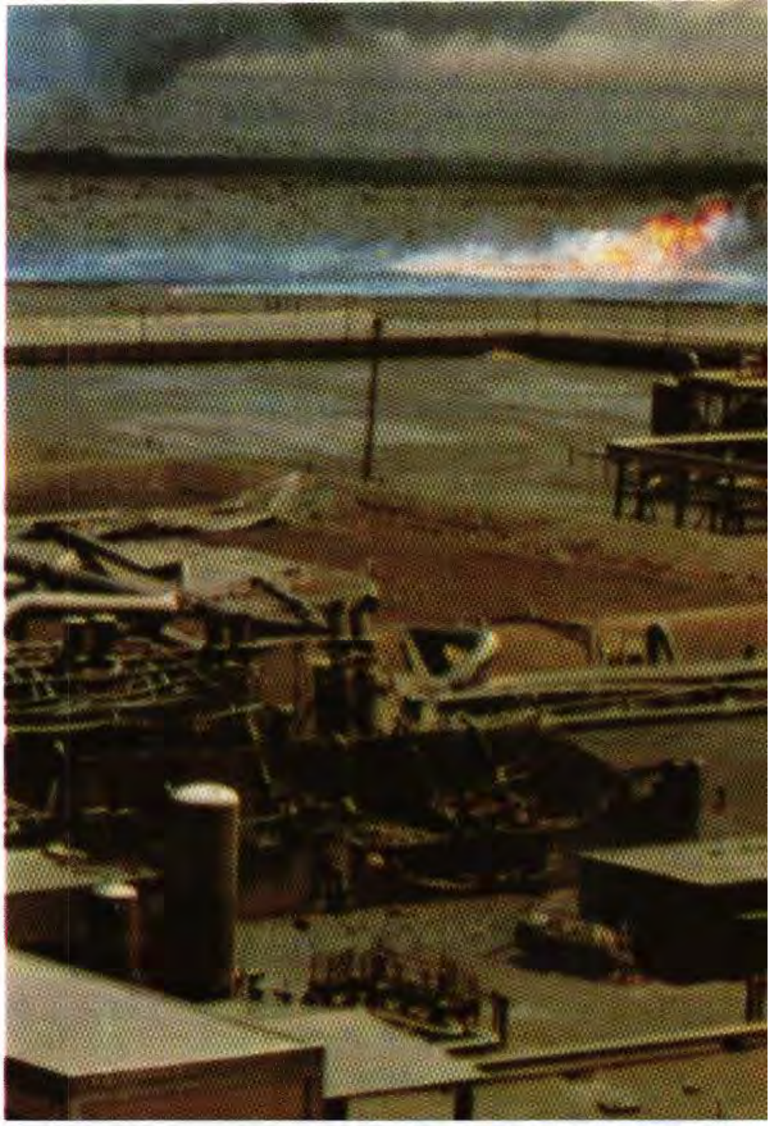
عناصر البيئة من ماء وهواء وتربة مسطورة في منظومة التنوع البيولوجي، فيقول تبارك وتعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)

المتقدر بميزان دقيق، يقول الحق (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) [الحجر/ ١٩ ــ ٢٢] وقوله تعالى: (وقدّر فيها أقواتها) [فصلت/١٠]، وقوله سبحانه وتعالى: (سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى. فجعله غثاء أحوى) [الأعلى/١ ـ ٥].

والبصير بشؤون خلقه يقرر أن ثروات البيئة معرضة للنفاد، فيقول تبارك وتعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) [النحل/٩٦]، ويقول جل شأنه (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) [البقرة/٣٦].

وعناصر البيئة لها معدلات ثابتة الخصائص مقدرة وموزونة، يقول رب العزة (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) [البقرة/١٣٨]، وهناك التزام عام على البشرية بألا تعبث بالموازين الطبيعية لعناصر البيئة، وتصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [الروم/٣٠]. وحينما أخل الناس بهذا الالتزام توالت النوائب والمصائب عليهم، وهو ما أكده عالم الغيب سبحانه يقول: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم/٤١]، ويضرب المتعال الأمثال لشعوب وأمم أصاب حضاراتها الفناء، يقول جل علاه (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون) [يس/٣١]، ويقول تبارك وتعالى: (ومن نُعمِّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) [يس/٦٨].

والحديث عن الأضرار البيئية التي حاقت بالبشرية من جراء العبث البيئي، حديث طويل نكتفي بذكر أشد صور الضرر المتمثل في ثقب الأوزون المغلف للأرض، بما ينذر بويلات قادمة لا محالة، وصدق من قال وقوله الحق (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وآتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) [النحل/٢٦]. من هنا يطيب أن نذكر أن منبر الإسلام العالي قد انطلقت منه آيات الرحمن تخاطب المجتمع الدولي بقول المولى تبارك وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات/ ١٣]، وهي دعوة لشعوب الأرض ـ بلغة العصر ـ أن تعقد مؤتمراً بيئياً أبرز برامجه خطة دولية لمواجهة الضرر البيئي العالمي الناتج عن خرق النظام البيئي الذي وزنه المقتدر الجبار، فلا يصيب الشعوب ما أصاب الأمم السابقة.. والخطة المنشودة ينبغي أن تقوم على التعاون الصادق تصديقاً لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) [المائدة/٧٢، وهذا لن يتأتى إلا إذا وضعت الدول مصلحة المجتمع الدولي فوق اعتبارات مصالحها الداخلية، يقول الحي القيوم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [آل عمران/١٠٣]، فالأخطار البيئية الناجمة عن الإخلال بقواعد التوازن لا تمس فريقاً من الناس، بل تحيط ببني البشر أجمعين، استناداً لقوله تبارك وتعالى: (والأرض وضعها للأنام) [الرحمن/١٠]، وقوله تعالى: (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) [غافر/٦٤]، وقوله (والله جعل لكم الأرض بساطاً) [نوح/١٩]،



[الأنبياء/٣٠]، وقوله تعالى (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى) [طه/٥٣]، وقوله جل جلاله (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) [الجاثية/٥]، وقوله سبحانه وتعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) [ق/٦ـ١١].

وعن علاقة الإنسان بالحياة الحيوانية والنباتية وصلة ذلك بنواميس الطبيعة المظهرة لقدرات المولى، إذ يقول تبارك وتعالى: (فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صباً. ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً وقضباً. وزيتوناً ونخلاً. وحدائق غلباً. وفاكهة وأباً. متاعاً لكم ولأنعامكم) [عبس/ ٢٤: ٣٢]، وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعاً لكم ولأنعامكم) [النازعات/ ٣٠ ـ ٣٣].

والبيئة الطبيعية لها نظام محكم ضبطه الخالق بأسس تتميز بالثبات، فيقول المتعال (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [القمر/٤٩]، وقوله تبارك وتعالى: (قد جعل الله لكل شيء قدرا) [الطلاق/٣]، وقوله عز وجل (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) [الفرقان/٢]. وعناصر البيئة وزنها

وقوله (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) [البقرة/٢٢]، وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهداً) [طه/٥٣] و [الزخرف/١٠]، وقوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً) [الملك/١٥].... وللأسف إن دعوة الإسلام لعقد مؤتمر بيئي، ليجنب البشرية ويلات الخطر البيئي القادم، لم يتنبه لها العلماء إلا بعد مطلع النصف الثاني من هذا القرن، والذي شهد العديد من المؤتمرات ونماذج من الخطط والبرامج... ولكن.... هل تصلح تلك التوصيات في التصدي لجنوح الإنسان وإفساده في الأرض؟... ذلك الإنسان الذي لم يصدق وعده مع عالم الغيب القائل تبارك وتعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) [البقرة/٣٠].

«الوقاية من الأضرار البيئية»

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، حذر من أن التلوث له انعكاسات ضارة على صحة الإنسان، يقول صلى الله عليه وسلم «رحم الله امرءاً أرى القوم في نفسه اليوم قوة فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرف قدرها إلا المرضى» ويقول أيضاً «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».
دعا الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى نظافة البيئة المحيطة بالإنسان، فقال «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا فناءكم وساحتكم ولا تتشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم». وفي سبيل الوقاية من التلوث ينصحنا صلى الله عليه وسلم بقوله «غطوا الإناء وأوكئوا السقاء»، وقوله عليه الصلاة والسلام «لا تشربوا نفساً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث» كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم بعض نماذج التصرفات المؤدية إلى تلوث البيئة بقوله «اتقوا اللاعنين»، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم». وقوله «اتقوا الملاعين الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل». كذلك يقول «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه».
أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين إزالة أسباب التلوث، يروى عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه دخل المسجد ذات يوم وفي يده عرجون فرأى نخامات في قبلة المسجد فحتصن حتى نقلهن ثم أقبل على الناس فغضب فقال: «أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه، إن أحدكم إذا أقام الصلاة يستقبله ربه والملك عن يمينه فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه».
ونهى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أمة المسلمين عن الضوضاء والجلبة بقوله: «لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم».
ويحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على حماية الحياة النباتية والغابية، ومن أجل هذا أوجب على أمته الحفاظ على حياة الخضرة، بقوله«إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يرغسها فليفعل». ونصح الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين وجهه للشام «ولا تحرقنّ نخلاً، ولا تخربن عامرا».
ومن أهم الدروس المستفادة من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم في مجال المحافظة على الثروة الحيوانية ببيئاتها الطبيعية، موقفه صلى الله عليه وسلم من ابن مسعود رضي الله عنه وبعض مرافقيه في واقعة يقصها ابن مسعود الآتي: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فخرج لحاجته، فرأينا حُمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمرة فجعلت تُفَرّش فجاء النبي فقال: من فجع هذه في ولدها؟ ردوا ولدها إليها. ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه؟ فقلنا: نحن. فقال: «إنه كان ينبغي ألا يعذب بالنار إلا رب النار». ومع ذلك استثنى النبي الحيوان أو الطير أو الحشرة إذا شكلت مصدراً لتلوث البيئة، بقوله «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية والعقرب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة».

جريمة الإضرار بالبيئة في الشريعة

وضع الشرع ـ طبقاً لما تقدم ـ ضوابط التعامل مع البيئة سواء على المستوى العالمي، وذلك مفهوم من دعوة الإسلام شعوب الأرض لتتعاون من أجل الحفاظ على الموازين البيئية ـ أو على المستوى الإقليمي بشأن العمل على منع تدهور البيئة أو تلوث عناصرها المتمثلة في الماء والهواء والتربة. وعلى نحو خاص تقتصر جوانب الدراسة على تحديد موقف الشرع من تصرفات الإنسان حينما لا يراعي الضوابط الشرعية في التعامل مع البيئة، داخل المجتمع الإقليمي الذي يعيش فيه.
والإضرار بالبيئة يأخذ إحدى صورتين، الأولى: تدهور البيئة، بمعنى أن يصدر عن الإنسان تصرف من شأنه استنزاف الموارد، أو الإضرار بالكائنات الحية، أو مجرد تشويه الطبيعة البيئية أو المنشآت القائمة. والثانية: تلوث البيئة، أي أن يأتي الإنسان عملاً يؤدي إلى تلوث البيئة، وفعل الاعتداء يختلف باختلاف عنصرالبيئة محل الحماية الجنائية، فالاعتداء المقصود في عنصر الهواء، أن يرتكب الإنسان أفعالاً تؤدي إلى تغيير خصائص ومواصفات الهواء الطبيعي، ويترتب عليه خطر أما الاعتداء على الماء، فإنه يتحقق بإدخال مواد تضر بالكائنات الحية أو غير الحية، أو تهدد الصحة أو تعيق الأنشطة المائية، أو تفسد صلاحية المياه.
والاعتداء على البيئة عموماً ينشأ عن الإسراف، يقول رب العزة (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [الأعراف/ ٣١]، فالشريعة الغراء أوجبت تجنب الإضرار بالغير، وهذا لن يتأتى إلا بترشيد استخدام الموارد، ومن لا يراعى القيد السابق يأثم استناداً لقوله تعالى : (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [الأعراف/ ٧٤].
والقاعدة الأصولية الشرعية اقتضت وقاية الحضارة الإنسانية من الاعتداء عليها، ومخالفة هذه القاعدة، تدخل مخالفها في زمرة المفسدين، تصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) [الأعراف/ ٨٥]، وقوله (ولا تطعيوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون). [الشعراء/١٥١ و ١٥٢].
وصف النبي صلى الله عليه وسلم الاعتداء على البيئة بأنه «أذى»، وذلك للدلالة على أن مبادىء الشرع تستهجن الإضرار بالبيئة، وهذا واضح من قوله صلى الله عليه وسلم «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن

الطريق. ووجدت في مساوىء أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن»، كما يقول «اعزل الأذى عن طريق المسلمين»، ويقول كذلك «الإيمان بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن طريق المسلمين». والرسول الكريم جعل إماطة الأذى صدقة.

والتصرف الضار بالبيئة أثمته شريعة المتعال بقوله تبارك وتعالى: (ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه) [النساء/ ١١١]، فالفعل الضار معصية من المعاصي أجازت السياسة الشرعية مؤاخذة الفاعل بعقوبة يحددها ولي الأمر، طبقاً لنظم العقوبات التعزيرية المقررة شرعاً ما لم يكن التصرف الضار بالبيئة قد توافرت رابطة سببية مباشرة بين تعمده وحدوث وفاة مقصودة فيجب الحد، أو قتل خطأ فتجب الدية. المهم أن التعزيرات تتصدى للتصرفات المؤثمة التي لم يرد في شأنها عقاب عليها أي نص شرعي قطعي. ولعل في تقرير العقاب التعزيري على أفعال الاعتداء على البيئة توضيح يؤكد عدم صواب الاتهام الموجه من العلمانية ضد الشريعة بأن قواعدها جامدة لا مرونة فيها، وتنتقد ــ على حد قولهم ـ الجانب التطبيقي.. وبتجريم الاعتداء على البيئة تكون شريعتنا قد سبقت الاتجاه القانوني المعاصر الذي ابتدع نظرية جرائم الخطر والتي مؤداها تجريم السلوك الضار والذي يكفي لمعاقبة فاعله أن يأتيه بصرف النظر عن تحقق النتيجة الضارة من عدمها.

وإليك سابقة الفاروق عمر رضي الله عنه حينما ضرب بالدرة بعض الناس الذين تجمعوا حول مائدة طعام قاطعين مرور السابلة ـ فيجتمع هؤلاء حول مائدة بعرض الطريق تحقق الأذى، فعزر الفاروق المخالفين.. لتصير هذه الواقعة ـ على ما نعتقد ـ أول سابقة في العقاب التعزيري عند الإضرار بالبيئة على نحو خاص... وجدير بالذكر أن هذا الاجتهاد العُمري قد لقي استحساناً لدى الخلف الصالح من أساطين الفقه الإسلامي، والذي آزر اتساع سلطة المحتسب في ضبط جرائم الاعتداء على البيئة، حماية للحضارة التي بسطها المسلمون الأول على مشارق الأرض ومغاربها في العصر الذهبي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

التصدي لجرائم الإضرار بالبيئة في الدولة الإسلامية

استحدث رسول الإنسانية ـ عليه الصلاة والسلام ـ نظاماً ضبطياً ينشد المحافظة على الأمن والنظام لوقاية المجتمع الإسلامي من الخطورة الإجرامية، هذا النظام يوجد أساسه في كتاب المولى تبارك وتعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [آل عمران / ١٠٤]، وقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) [آل عمران/ ١١٠]. قام صلى الله عليه وسلم بمباشرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه اقتداء بلقمان عليه السلام، الذي خاطبه ربه تعالى لتوطيد نفسه على الصبر بقوله : (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) [لقمان/ ١٧]. والرسول صلى الله عليه وسلم في مباشرته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد اختص بالتصدي لجرائم الإضرار بالبيئة من خلال إشرافه على الأسواق ومراقبة غش التجار استناداً لقوله: عز وجل (ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [هود/ ٨٤ و ٨٥]. دفع الرسول خير صحابته لينهض بأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأرسل صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص إلى سوق مكة وعمر إلى سوق المدينة.

وتذكر المصادر التاريخية الموثوق منها أن أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أسندت إلى خير رجالات الدولة زمن الإزدهار الحضاري، وتقلدها بنوع الوظيفة وإلى معين من قبل الخليفة سُمي «المحتسب» يتحصل على أجر من بيت المال، ولم ينكر الفقه الإسلامي وجود المحتسب التطوعي إلى جوار والي الحسبة والذي اشترط فيه أن يكون حراً عدلاً ذا رأي وصراحة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة وذلك على حد تعبر الماوردي. والتنظيم القضائي في الإسلام قد رسم نطاق سلطات المحتسب، فهو يختص أساساً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظائف ــ بلغة العصر ـ ذات طابع إداري، ولا ينظر المحتسب القضاء إلا استثناء في القضايا قليلة الأهمية. وعن الاختصاص الأصيل للمحتسب فيما يقوله الماوردي: يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته، ويضيف الماوردي كذلك أن له أن يتخذ على أفكاره أعواناً لأنه عمل هو له منصوب وإليه مندوب ليكون له أقصر وعليه أقدر ويمتلك سلطة تعزير المخالفين في غير الحدود الشرعية، بقوله: له أن يعزر في المنكرات الظاهرة ولا يتجاوز إلى الحدود و له اجتهاد رأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعدة في الأسواق وإخراج الأجنحة فيه فيقر وينكر من ذلك ما أداه اجتهاده إليه.

ومن منطلق حرص الإسلام على وقاية المجتمع من الإضرار بالبيئة تقلد المحتسب اختصاصات على قدر كبير من الأهمية، يطيب اقتباس أقوال الماوردي فيها في مؤلفه الشهير الأحكام السلطانية والولايات الدينية.

في باب الأمر بالمعروف: حماية لحقوق الآدميين العامة، يتدخل المحتسب لدى البلد إذا تعطل شربه أو انهزم سوره أو كان يطرقه بنو السبيل من ذوي الحاجات فكفوا عن معونتهم ويأمر بيت المال بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بني السبيل في الاجتياز بهم وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم. وحماية للحقوق المشتركة بين حقوق الله وحقوق الآدميين، ويأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء وأن يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون، وكذلك أرباب البهائم بأخذهم بعلوفها إذا قصروا وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق.

في باب النهي عن المنكر: حقوق الله تعالى يجب ألا تنكر، وسلطة المحتسب حيال المتنكر لحقوق الله تعالى تختلف باختلاف محل الحق، فعند الشكر لحق العبادات كمن يزيد في الآذان أذكاراً غير مسنونة، فللمحتسب إنكارها وتأديب المعاند فيها وكذلك إذا أخل بتطهير جسده أو ثوبه أوموضع صلاته أنكره عليه إذا تحقق ذلك منه. وعند التفكير في الحق المتعلق بالمحظورات . يحكى أن أبا سعيد الاصطخري من أصحاب الشافعي قد تقلد حسبة بغداد في أيام المقتدر فأزال سوق الدادي ومنع منها وقال لا يصلح إلا للنبيذ المحرم. وفي التنكر للحق المتعلق بالمعاملات منع الغش عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من غش» وأيضاً يمنع من تعرية

المواشي وتحفيل ضروعها عند البيع للنهي عنه فإنه نوع من التدليس. وفيما يتعلق بإنكار حقوق الآدميين المحضة مثل «أن يتعدى رجل في حد لجاره أو حـريم لداره أو في وضع أجـذاع على جداره وللمحتسب عند النظـر أخذ المتعدي بإزالـة تعديـه وكان له تأديبـه عليه بحسب شـواهد الحال... عنـد انتشار أغصـان الشجرة إلى دار الجار «كـان للجار أن يستعدي المحتسب حتى يعديه على صاحب الشجرة ليأخذ بإزالة ما انتشر من أغصـانها في داره. وإذا نصب المالك تنوراً في داره فتأذى الجار بدخانـه» أو نصب في داره رحى أو وضع فيها حدادين أو قصارين للمحتسب أن ينظر فيه بـإلزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بـالتناصف وزجر عن التعدي». وبـالنسبة لما يخص إنكار الحقوق المشتركة بين حقوق اللـه تعالى وحقوق الآدميين فكالمنع من الإشراف على منازل الناس ومن علا بناؤه يلزم أن لا يشرف على غيره ويمنع أهل الذمة من تعلية أبنيتهم على أبنية المسلمين فإن ملكوا أبنية عالية أقروا عليها ومنعوا من الإشراف منها على المسلمين وأهل الذمة بما شرط عليهم في ذمتهم من لبس الغيـار والمخالفة في الهيئـة وترك المجاهرة بقولهم في العزير والمسيح، ويمنع عنهم من تعرض لهم من المسلمين بسب أو أذى، ويـؤدب عليـه من خلاف فيـه وإذا كـان من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه أنكره المحتسب عليـه ومنعه منـه وللمحتسب أن يمنع أربـاب السفن من حمل مـا لا تسعـه ويخاف منه غـرقها، وكـذلك يمنعهم من المسير عند اشتـداد الرياح وإذا اتسعت السفن نصـب للنساء مخارج للبراز لئلا يتبرجن عند الحاجـة وينظر إلى الحسبـة في مقاعد الأسـواق فيقر منهـا ما لا ضرر فيه على المارة ويمنع ما استقر بـه المارة وإذا بنى قوم في طريق سابل منع منـه، وإن اتسع الطريق يأخـذهم بهدم ما بنوه ولـو كان المبنى مسجداً لأن مرافق الطرق للسلوك لا للأبنية وإذا وضـع الناس الأمتعة وآلات الأبنية في مسـالك الشوارع والأسواق ارتفـاعاً لينقلوه حـالا بعد حـال مكنوا منـه ان لم يستضر بـه المارة، ومنعوا منـه أن استضروا به وهكذا القول في إخراج الأجنحة الاسبطة ومجاري المياه وآبار الحشـوش يقر مـا لا يضر ويمنع ما ضر» «ولـوالي الحسبة أن يمنع من نقل الموتـى من قبـورهم إذا دفنـوا ويجوز النقل لضرورة كالسيل مثلاً» «ويمنع من خصاء الآدميين والبهائم ويؤدب عليه».

كلمة أخيرة
عن فضل العرب على الغرب

يجب أن يكون معلومـاً أن نظام الحسبة قد لقى اهتمامـاً بالغاً في ظل الخلافة الإسـلامية في بلاد الأنـدلس. ويذكر أن المحتسب كـانت له منـزلة رفيعـة ومركـز متميز، اتسعـت سلطاتـه في الدولـة العربيـة الإسلاميـة في هذه البلاد. ومن منطلق الحرص على حمايـة الحريات الشخصية بفضل مـا نادى بـه فقهاء هـذا الزمـان المستنير، أصدر الوليد بن عبدالملك أوامر كتـابية تنظم حدود سلطات المحتسب طبقاً لما هو مستقر عليـه في الأحكام الشرعية، وليصبح ما كتبـه من أوامر مختومة بخاتم الخلافـة مدونة قانونية محكـومة بمبادىء الشريعة، والتي تقف منها موقف الدستور في النظم القانونية المعاصرة.
ومن المعـروف تـاريخيـاً أن حضـارة المسلمين في الأنـدلس لم تكن تضاهيـها أية حضارة مـن حضارات الشعوب الأوروبيـة المجاورة، وحيث اقتبست الأخيرة العـديد من النظم الإسلاميـة وحتى مع زوال نظام الحكم الإسلامي وسقوطـه مع نهاية القرن ١٥ ومطلع القرن ١٦ الميـلادي، وبعـد أن قضى العرب المسلمـون أكثـر من ثمانيـة قرون.
ويطيب أن تنضم إلى حـركة التنقيب التاريخي عـن تأثير الحضارة العربيـة الإسلاميـة في الغرب الأوروبي.... ذلك أن نظـام الحسبة ـ على نحو خاص ـ كان نظـاماً ضبطياً رائد منع الجرائم قبل وقوعها وضـابط مرتكبي الجرائم بعـد وقـوعها، ولا سيما في مجال البيئـة. فالثابت تاريخياً أنه وبعد أن انتصر التعصب المسيحي على الاعتدال الإسـلامي، زمـن الإمبراطـورة «إيـزابيل» (١٤٥١ ـــ ١٥٠٤) والإمبراطور «فرناندو» (١٤٥٢ ـ ١٥١٦)م وسقطت غرناطة وشبه الجزيرة الايبرية في يد الملكين الكـاثوليكيين.. بدأت الأمم الأوروبية ـ وبعـد أن تحقق مـرادها في القضـاء على الخلافـة الإسـلامية ـــ في مؤازرة الحكم الكـاثوليكي، وشهدت تلك الحقبـة التاريخية تعـاوناً ملمـوسـاً بين شعوب أوروبـا في سبيل إزالـة وطمس معـالم النظم الإسلامية، ورغم ذلك بقيت نظم وتقاليد عديدة سواء داخل الأقاليم التي كـانت تغطيهـا حكـومة الإسـلام، أو البلـدان المجـاورة التي اقتبست نظـم المسلمين، ومـــــنها فـــرنسا. إذ استرشـــدت الإمبراطوريـة الفرنسية بـالمدونة التقنينية الموضحـة لأصول نظم منع الجرائم وضبطها بعد وقوعها، بـالنسبة لصلاحيات المحتسب وحـدود سلطاتـه في ضبط الجرائم عمـومـاً، وضبط جرائم البيئـة خصـوصـاً... فأعـادت الحكـومـة الفـرنسيـة تنظيم اختصـاص المارشالية chaus La Mar بالمنشور الصادر في ١٥٣٦م والذي خول المارشالية سلطة ضبط الجرائم العسكرية والمدنية بعد وقوع الجرائم وذلك إلى جوار اختصـاصها الأصيل بالمحـافظة على الأمن والنظام، وهكذا تنبه الغرب لأول مرة في التاريخ إلى أهمية الجمع بين المنع والقمع في مجال التصـدي للجـرائم عمـومـاً وجـرائم البيئـة خصوصاً. ولم يقف الأمر عنـد هذا الحد بل أعيد تنظيم نظم الضبط في الأقـاليم الفرنسيـة ففي تـاريخ لاحق حل الدرك الـوطني Gen-darmerie nationale محل المارشـاليـة واستحـدث نظـام شرطـة البلديـة Police municipale العام ١٧٩١م، والأول نظام مـركزي يتبع الإمبراطـورية في العـاصمة، أما الثـاني فطابعـه محلي يخضع لإشراف السلطـة الإقليميـة... وكلا النظـامين يبـاشر سلطتي المنع والقمع بالنسبة للجرائم باتباع نظام الحسبة الإسلامي. وقد تأكدت معالم هذا النظام حينما أسندت الإمبراطوريـة رئاسة شرطة البلدية إلى المختار أو فيما يُسمـى العمدة le Maire وما زال هـذا النظام بـاقيـاً حتى الآن في بعض الأقـاليم الفـرنسيـة.. أمـا نحن العـرب المسلمين فقد زال عنا نظام الحسبـة الإسلامي... في حين أن النظام مـوجـود الآن لـدى من أخذوه منـا وهم الفـرنسيـون... أصحـاب المدونات النابليونية التي تغنت بها شعوب العالم الأوروبي ونقلتها إلى بلدانها ... أمـا نحن العرب المسلمين لعلنا نعمل جاهـدين ـ على الأقل ـــ لتنقية ما اقتبسنـاه عن فـرنسا والعمل على إعـادة تنظيمه ليتفق مع روح الإسـلام، لا الفلسفة العلمانيـة التي تسري كثير من مبادئها في النظم القانونية العربية الإسلامية.
وفي النهايـة.. لنا أن نتساءل... هل العلمانية مـازالت عند رأيها بأن الإسلام عقيدة فحسب؟
وصدق الذكر الحكيم إذ يقول تبارك وتعالى:
(فإن تـولوا فقـل حسبي الله لا إلـه إلا هـو عليه تـوكلت وهـو رب العرش العظيم) [التوبة/ ١٢٩]. ■

الفكاهة
غريزة إنسانية ... ومفهوم إسلامي

في حياة الأمم والأفراد مراحل من الكد والجد، قد تصل بهم إلى حد التعب والإجهاد، ولو طال بهم هذا التعب والإجهاد لأوصلهم إلى الملل والسأم والاكتئاب، فلم يكن هناك مفر من وجود فترات تتخلل ساعات العمل المضني، أو التفكير المتواصل، يتخفف فيها العاملون من قسوة أعمالهم، وما يثقل عليهم، متحللين من الواقع المرهق الذي يعيشونه، عن طريق الهزل والدعابة.

وليس هذا منصباً على من يعملون فحسب، بل حتى على الذين لا يعملون، ويضيقون بالفراغ الذي يعيشون فيه، ويصبحون في شوق وتلهف لتغيير نمط الحياة إلى حد ما، وذلك لتجديد نشاطهم، وإضفاء لون من الجدة على حياتهم.

وخير ما يتجدد به نشاط هؤلاء وأولئك هو الضحك والفكاهة، ولا فرق بين جنس وجنس، ولا بين طبقة وطبقة، ولا بين صغير وكبير، ولا بين بدوي ومتحضر، فالكل في ذلك سواء، ولا يوجد هناك أحد يعزف عن الضحك والفكاهة إلا لضرورة قاهرة، لا طاقة له بالخروج من أحكامها.

بقلم: محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

إن للفكاهة طابعاً صحياً سوياً، باعتبارها وسيلة نافعة للهروب وقتياً من بعض هموم الحياة المادية.

وهذا هو ما لاحظه بعض العلماء والمحللين النفسيين، إذ تبين لهم عن طريق التجارب العديدة التي أجروها أن الأفراد الذين يتمتعون بحس فكاهي يجيء ترتيبهم متأخراً في سلم الأفراد المعرضين للأمراض النفسية.

والأدب العربي حافل بالضحك، زاخر بالفكاهة في عصوره المختلفة، لما فيها من إمتاع وإيناس وإضحاك، وأثر كبير في حياة الفرد، وحياة المجتمع.

الحاجة إلى الضحك والفكاهة

لا يستطيع أحد أن يتصور أن الحياة كلها عابسة، مكفهرة المظهر، مقطبة الجبين، تسير على وتيرة واحدة، وإذا استطاع فرد من الأفراد أن يتصورها على هذا الشكل، فمن الذي يطيقها؟... ومن الذي يرضاها؟

إن الحياة دون ضحك حمل ثقيل، وعبء لا يحتمل، وهي بغير الفكاهة التي تثير الضحك تصبح جافة مملولة.

والضحك هو الذي يخفف ضغط المشاق، والمتاعب والصعاب التي يتعرض لها الإنسان، فعن طريق الضحك ينسى الإنسان هموم الحياة، ويلقي ببعض أثقالها عن كاهله، ويتحرر من قيودها، وقتاً قد يطول وقد يقصر.

إن الضحك نزعة غريزية لها قيمتها في حفظ حياة الفرد، وحياة المجموع، ولقد تطورت هذه النزعة من ضحك تثيره أمور عارضة، إلى ضحك تثيره أمور مقصودة معدة، وذلك مثل ما يشاهد في التمثيل الهزلي، والتنكيت الذي يعد إعداداً.

لا يستطيع أحد أن يتصور أن الحياة كلها عابسة، مكفهرة المظهر، مقطبة الجبين، تسير على وتيرة واحدة

أثر الضحك في الفرد وفي المجتمع

إن للضحك آثاره الحيوية في الفرد، وذلك لأنه يتناول نفسيته وأعضاءه، وقد اعتبره الفلاسفة أحد مظاهر الفرح والسرور، أو وسيلة لترويح النفس من متاعب التفكير.

والضحك أحد الغرائز المهمة في الإنسان، ونظراً لأنه يستخدم العضلات والأعصاب، فله فوائد حيوية مهمة، منها: إحداث تفاعلات بدنية تساعد على تجديد النشاط الحيوي، وتولد الإحساس بالصحة، وتزيل الانقباض النفسي.

والأهم من ذلك كله أن الضحك يغيّر مجرى التفكير ويجدده، بطريقة تمنع الملل والكآبة، وتحدث الراحة العقلية، وكثيراً ما يحدث الضحك في الضاحك فعل الدواء في المريض، ومن هنا كان للضحك فائدتان: إحداهما فسيولوجية، والأخرى نفسية.

وأما آثار الضحك في المجتمع فهي قائمة على أساس أن الناس مترابطون في سرّائهم وفي ضرّائهم، ترابطاً اجتماعياً وثيقاً، وذلك عن طريق المشاركة الوجدانية، تلك المشاركة التي تتركب من شقين متضادين.

وهذه المشاركة هي الدعامة التي لا يتم تكوين المجتمع الإنساني بغيرها، ولكنها مع ذلك تحملنا على التألم لألم جيراننا وإخواننا، والإشفاق عليهم، والرثاء لحالهم.

إن لكل فرد منا متاعبه الشخصية التي ينوء بحملها، فإذا أضيفت إليه متاعب الناس ومشاكلهم صارت المشاركة الوجدانية عبئاً ثقيلاً، وأصبحت أداة للهدم والأذى، وإضعاف القوة الحيوية، بعد أن كانت وسيلة للاجتماع والبناء، فكان من الضروري أن تستنبط الطبيعة حلاً لهذه المشكلة، وعلاجاً شافياً لها، فكان الضحك الوسيلة للتنفيس والتخفيف، واسترداد النشاط، والاقتدار على الحياة في المجتمع.

اهتمام العلماء العرب بالفكاهة:

أكثر المؤلفون العرب من الحديث عن الفكاهة، وبيان آثارها، والإتيان بالكثير من الفكاهات في مؤلفاتهم، الهازلة والجادة، وتحدثوا عن الضحك كثيراً، «فالجاحظ» يقول في مقدمة كتابه: «البخلاء» ما نصه: «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعريف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجد».

ويتخذ «أبو حيان التوحيدي» من الفكاهة وسيلة للضحك، وبعثاً للسرور والنشاط، وإعداد النفس للتلقي والاستيعاب، فيقول في كتابه: «الامتاع والمؤانسة» ما نصه: «النفس تمل، كما أن البدن يكل، وكما أن البدن إذا كل طلب الراحة، كذلك النفس إذا كلت طلبت الروح – أي: الراحة –، وكما لابد للبدن أن يستمد ويستفيد بالاستجمام – أي: الراحة –، كذلك لابد للنفس من أن تطلب الروح عند تكاثف الملل الداعي إلى الحرج».

أما عند «ابن عبدربه»، فقد رأى في كتابه «العقد الفريد»، أن: «الفكاهات والملح نزهة النفوس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور».

الضحك في القرآن الكريم

لقد وردت عشر إشارات للضحك في القرآن الكريم، منها ما جاء بصفة الاستهزاء، وذلك في إشارة القرآن الكريم إلى قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وما كان منه ومن قومه الكافرين من التكذيب، حيث أخذوا يضحكون استهزاء وسخرية عندما جاءهم بآياته، يقول المولى تبارك وتعالى: (فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون) الزخرف – ٤٧.

وفي مقابل ذلك، فالمؤمنون يضحكون من الكافرين يوم القيامة، عندما يقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا... فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت هرعوا إليها، يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم وهم على الأرائك، فإذا انتهى الكفار إلى أبواب النار غلقت دونهم، وعندئذ يضحك منهم المؤمنون، ولقد صور القرآن الكريم هذه الصورة في أدق تعبير وأبلغه، يقول الحق سبحانه: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الأرائك ينظرون) المطففين – ٢٤ و ٢٥.

ومنها ما جاء الضحك بمعنى الاستبشار، وذلك كما في قول الحق عز وجل: (وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة) عبس – ٣٨ و ٣٩.

ومنها ما جاء الضحك بمعنى البشرى، وذلك كما في قصة سارة وإبراهيم عليه السلام عندما بشرت باشعارها بولادتها غلاما، يقول المولى تبارك وتعالى في محكم آياته: (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. قالت ياويلتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب) هود – ٧١ و ٧٢.

وقد يبلغ الضحك منزلة معجزات المولى سبحانه وتعالى، ففي سورة «النجم» يقول الحق جلت حكمته: (وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا) النجم – ٤٣ و ٤٤.

وعندما نقرأ سورة «النمل» نجد صورة عجيبة، عجيبة في طرافتها، عجيبة في تباينها، وقد بلغت حد الروعة في بلاغتها، يقول المولى سبحانه وهو أصدق القائلين: (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون. حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) النمل – ١٧ – ١٩.

ولقد توقف «عباس محمود العقاد»، في كتابه «جحا»، عند هذه الآيات القرآنية الكريمة، ورأى فيها احتضان الدين لعنصر الطرافة والظرف، وهو مما يتفرد به الإسلام ويتميز به عن سائر الأديان الأخرى.

الفكاهة في الإسلام

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بكونه أنيساً غير متوحش، وأن: ضحكته وبشاشته وظرفه، عنوان من عناوين طبيعته الإنسانية.

لقد زعم بعض العلماء أن البشاشة لم تقتصر على الإنسان وحده، وإنما شملت بعض الأنواع من الحيوانات، حتى بانت نواجذها من الضحك.

والضحك عبارة عن: هزة فجائية تهبط علينا نتيجة لشعورنا بسمونا، ورفعة شأننا، فالضحك تعبير صادق وصادر عن حالة الابتهاج أو السرور، وله تأثير كبير على تلطيف المزاج، ورقة الطبع.

الضحك هو الذي يخفف ضغط المشاق، والمتاعب والصعاب التي يتعرض لها الإنسان

ولقد أقر أحد علماء الطب الألمان المبادىء التالية، حتى يستطيع الفرد أن يحيا حياة سعيدة، مليئة بالبهجة والسرور:

- ان الفرد كلما ضحك أضاف مدة إلى عمره.
- ان وجود مضحك ببلدة ما أجدى على الصحة العامة من عشرين حملاً من الأدوية.
- ان الضحك يؤثر في الجسم والعقل معاً، ويساعد على الهضم، ويقوي الدورة الدموية، ويزيد من إفراز العرق، ويرفع القوة المعنوية في كل عضو من أعضاء الجسم.
- ان الفرد إذا جلس ليتناول الطعام يجب أن يكون حوله أهل فكاهة وطرب.

والفكاهة المأثورة في الإسلام هي التي ترتفع عن بذيء القول، والكلام الرذيل، والنيل من الناس، إذ لا فرق بين جرح اللسان وجرح اليد، وإلى هذا يشير الإمام علي بن أبي طالب بقوله:

فرب كلام يمض الحشا
وفيه من الضحك ما يستطاب

وقالوا: «إياك وما يستقبح من الكلام، فإنه ينفر عنك الكرام، ويجسر عليك اللئام».

وقالوا: «لا تقل ما يسوءك عاجله، ويضرك آجله».

ويورد «القلقشندي» في كتابه «صبح الأعشى» ما يستحسن أن يجمع الكلام من الفكاهة، ويوصي بأن يقتصر في الكلام على النادرة المستطرفة، والنكتة المستظرفة، واللمعة المستحسنة، والفقرة المستغربة في الكتابة، دون الإطالة المملة، وإلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة
بلهو، وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

والفكاهة مفهوم من مفاهيم الإسلام، ولقد خص الحق سبحانه وتعالى أهل الجنة بصفة الفكاهة، وجاء ذكرهم بهذه الصفة في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله سبحانه (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) يس – ٥٥.

ويقول سبحانه وتعالى في محكم آياته في وصف الأبرار، وحسن جزائهم يوم القيامة: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) الإنسان – ١١.

وفي إنكار العبوس، وتجهم الأسارير، يقول الحق سبحانه: (عبس وتولى) عبس – ١.

وقد روي أن يحيى بن زكريا عليهما السلام

لقي عيسى عليه السلام، فقال له: «مالي أراك لاهياً، كأنك آمن»، فقال له عيسى: «ما لي أراك عابساً، كأنك آيس»، فقال يحيى عليه السلام: «لا تبرح، حتى ينزل علينا الوحي»، فأوحى المولى سبحانه وتعالى إليهما: «ان أحبكما إليّ أحسنكما ظناً بي»، وفي رواية أخرى: «ان أحبكما إليّ الطلق البسام».

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلّت عميت».

فكاهة الرسول الكريم ومزاحه:

ولقد عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتفكه، وكان يطرب للفكاهة، وعندما كان يضحك كانت تبدو نواجذه، ففي حديث أنس ما جاء في «لسان العرب»: «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان من أفكه الناس.

وفي حديث زيد بن ثابت ــ رضي الله عنه ـ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ كان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله.

وعن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ــ وقد سئلت: كيف كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ــ إذا خلا في بيته؟... فقالت: «كان ألين الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحّاكاً بسّاماً».

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح، ولكنه لا يقول إلا الحق، مصداقاً لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «إني لأمزح، ولكني لا أقول إلا حقاً»، ولهذا نجد الفكاهة المروية عنه كلها من قبيل التورية أو الكناية.

ومن مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم، ما روي أن امرأة شكت زوجها عنده، فقال لها عليه الصلاة والسلام: «أتعنين زوجك الذي في عينه بياض؟»، فذهبت المرأة إلى زوجها تتأمله، فقال لها: مالك تحدقين هكذا إليّ؟.. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ: «إن في عينيك بياضاً»، فقال لها: «وأكثر من سوادها، فإلى كم تكونين ساذجة؟!».

وقد أتت عجوز أنصارية إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، فقالت: «يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة»، فقال لها: «يا أم فلان: إن الجنة لا يدخلها عجوز»، فولت المرأة تبكي، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لها: «أما قرأت قوله تعالى: (إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكاراً. عُرباً أترابا).

وروي عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ أنه دخل على نعيمان بن عمرو بن رفاعة ـ وكان من أولع الناس بالمزاح، والضحك، حتى قيل: إنه يدخل الجنة وهو يضحك ــ فوجده يأكل تمراً، فقال له: «أتأكل التمر، وأنت أرمد؟»، فقال نعيمان للرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يكمل أكله: «إنما آكل من الجانب الآخر».

وأورد «ابن قتيبة» عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ ما يستدل به على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تقتصر فكاهته وظرفه على الحكاية، والتندر بالكلام، وكثرة الضحك والتبسم، وإنما يتجاوز ذلك كله إلى الفكاهات العملية، فقد روى أبو سلمة ــ رضي الله عنه ــ أن السيدة عائشة قالت: «سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلما كثر لحمي سابقته فسبقني، فضرب بكتفي وقال: «هذه بتلك».

وكما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزح، ضحك صحابته ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ــ ومزحوا، واشتهر الكثير منهم بدعاباته، وبحبه للفكاهة اللطيفة، وحسن النادرة.

الفكاهة والظرف من أسباب النجاة

وكثيراً ما كانت الفكاهة والظرف سبباً في النجاة من العقاب، ولقد نجا كثير من العقاب بسبب ظرفه وبلاغته، وجودة كلامه، ومن بين هؤلاء «أبو نواس» الشاعر المعروف، فقد قيل إن أبا نواس قد ارتكب ذنباً، واقترف جرماً، فغضب عليه الأمين، وأمر بحبسه، ولكي يحصل أبو نواس على عفو الخليفة ورضاه، التجأ إلى ظرفه، وما جبل عليه من الفكاهة، فدعا أحد غلمان السجن ــ وكان بليداً ـ وقال له: «أتريد أن أحسن إليك فأحمل الخليفة على أن يخصك بجائزة؟»، فقال الغلام: نعم... فقال له: «إذن فاذهب إلى الحلاق، ودعه يحلق لك شعر رأسك جيداً، وتعال لأنهي لك البقية».

ففعل الغلام ما أشار به عليه أبو نواس، وعندما حضر إليه كتب على رأسه ثلاثة أبيات من الشعر، وقال له: «إذا بلغت القصر فصح قائلاً: نصيحة لأمير المؤمنين... وحينذاك سيفسح لك القوم والجلاوزة المجال، حتى تدنو من أمير المؤمنين، وتدعه يقرأ ما كتبته لك على رأسك من رجاء لإكرامك»، والأبيات التي كتبها أبو نواس على رأس الغلام هي:

بك أستجير من الردى
متعوذاً من سوء باسك
وحياة رأسك لا أعو
د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبا نوا
سك إن قتلت أبا نواسك

ثم كتب تحت الأبيات: «إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة فليمزقها»، فضحك الأمين من فعل أبي نواس، وأطلق سراحه.

وبعد:

فلقد قرر علماء النفس أن للضحك والفكاهة دلالة اجتماعية واضحة، نظراً لارتباطها وتأثرهما بالوسط الاجتماعي، والظروف الحضارية العامة.

والفكاهة لا تستملح من أي فرد من الأفراد، وإنما تستملح من الفرد الفكه، الفرد الموهوب، البارع في تصويرها، والقادر على التعبير عنها وتمثيلها.

وكثيراً ما تحتاج الفكاهة إلى البديهة المسعفة، والجمل القصار، واللفظ الخفيف، حتى لقد يفرغ القائل لها منها في الوقت الذي يبدأ فيه السامعون أو القارئون يلمحونها، ويضحكون منها.

وغالباً ما تعتمد الفكاهة على تخيل يربط بين متناقضين، أو تذكر بمثير للضحك أو تجسيم للمعنى وتضخيمه.

وإذا كانت هناك بعض الكلمات المنسوبة لبعض الحكماء من العرب، تنفر من المزاح، وتبغض الفكاهة، إلا أننا نعتقد أن القصد من الفكاهة والمزاح يجب أن يكون بألفاظ لائقة، ومناسبة بالمضحك والضاحك، ولا تضر أحداً، ولا تلهي عن ذكر الله.

وللجاحظ رأي سديد في ذلك، إذ يقرر أن: «للمزاح موضع، وله مقدار، متى جاوزهما أحد، أو قصر عنهما أحد، صار الفاضل خطلاً ـ أي خطأ ــ، والتقصير نقصاً، فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر، ولم يعيبوا المزاح إلا بقدر، ومتى أريد بالمزاح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك، صار المزاح جداً، والضحك وقاراً».

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بكونه أنيساً غير متوحش، وأن: ضحكته وبشاشته وظرفه، عنوان من عناوين طبيعته الإنسانية

فن التصوير في الميزان العقلاني للإسلام

مفاهيم اسلامية

أي قارىء لتاريخ العلوم الإسلامية إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة ـ التي قادت المسيرة الحضارية للإنسانية على مدى ألف عام، وفي الوقت الذي كانت أوربا ترزح فيه تحت نير الجهل والظلام والتخلف ـ لا يصاب سوى بالدهشة والانبهار بتلك الطفرة الحضارية الرائعة التي حققها علماء المسلمين بعلومهم الشرعية والعقلية على السواء، مما كان له أكبر الأثر في حقن عروق الكيان الأوروبي بدماء العلوم الإسلامية، وهو ما أدى بدوره إلى ما يشهده العالم اليوم من سلسلة متواصلة من الطفرات الحضارية الحديثة. وعلى ذلك يمكن القول: إن الأغصان الوارفة للحضارة الحديثة غربا وشرقا، مازالت وستبقى مرتبطة بجذعها وجذورها الأصيلة المتمثلة في علوم الحضارة الإسلامية، التي مازالت تمد أغصان شجرة الحضارة العصرية بأسباب الحياة والنماء.

تحقيق: محمد علي وهبة

إذا كانت الآداب والفلسفات الإسلامية ـ وكذلك العلوم الطبيعية الإسلامية كالطب والصيدلة والفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم الحركة وغيرها من علوم الحضارة الإسلامية ـ الشعاع الضوئي العريض الذي أضاء ظلام أوربا، وارتقى بها إلى عصر النهضة، وما تلا ذلك من طفرة حضارية في العصر الحديث. وهذا الأمر معروف للكثير من أبناء العالم الإسلامي، فربما لا يعلم الكثيرون أن فن التصوير الإسلامي ـ بوصفه ـ فن وعلم قد مارسه المسلمون منذ القرن الأول الهجري، أي منذ العصور المتقدمة للحضارة الإسلامية، ثم ازدهر فن التصوير مع ازدهار الحضارة الإسلامية، وكان له أثره كسائر العلوم الإسلامية في النهضة الأوربية.

موقف القرآن من فن التصوير:

ذكر القرآن الكريم اشتقاقات فعل (التصوير) في بضع آيات محدودة. من ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ [الأعراف/١١]. وكذلك قوله سبحانه: ﴿هو الله الخالق البارىء المصور﴾ [الحشر/٢٤].

ولا يظهر في هذه الآيات المباركة ما يشير إلى حل أو حرمة التصوير.

> **فن التصوير الإسلامي ـ بوصفه ـ فن وعلم قد مارسه المسلمون منذ القرن الأول الهجري، أي منذ العصور المتقدمة**

وإذا كان معنى التصوير في اللغة يتسع ليشمل التصوير داخل الذهن، أي تخيل الصورة داخل الذهن، كقول المرء: (أرى صورة كذا في ذهني)، ومن ذلك (تصورت الشيء) أي توهمت أو تخيلت صورته، فتصور لي. والتصاوير (التماثيل)(١).

كما يدخل الرسم على الورق أو القماش أو غيرها من المواد في معنى التصوير، فيقال لمن يمارس الرسم (رسام)، أو (مصور).

وقد خلا القرآن الكريم من الإشارة بالحل أو الحرمة للتصوير بمعنى الرسم بالمفهوم السابق.

أما التصاوير بمعنى التماثيل، أو الأصنام، فقد قطع القرآن بحرمتها مطلقا إذا ما اتخذت للعبادة من دون الله الواحد الأحد الذي لا شريك له سبحانه. والآيات القاطعة بذلك كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة﴾ [الأنعام/٧٤].

والآية المباركة تتضمن استفهاما مستهجنا ساخطا، وقد أشار القرآن الكريم في بعض الآيات إلى (الأنصاب) و(النصب) (بضم النون والصاد).كما في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب﴾ [المائدة/٣].

وكما في قوله جل شأنه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة/٩٠].

وقد أشار بعض المفسرين إلى أن الأنصاب هي التماثيل أو الأوثان، كما قال مجاهد وابن جريج في توضيح معنى النصب أنها كانت حجارة حول الكعبة. قال ابن جريج: وهي ثلاثمئة وستين نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها)(٢).



كما قال الأعشى:

وذا النصب المنصوب لا تاتينه
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

كما أباح الله سبحانه لنبيه سليمان عليه السلام استخدام التماثيل للزينة كما في قوله تعالى: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ/١٣].

فالقرآن الكريم قد قطع بحرمة التصاوير بمعنى التماثيل إذا ما اتخذت للعبادة. لكنه ـ باستثناء نص الآية (١٣ في سورة سبأ) ـ لم يقطع بنص صريح في حلها إذا ما اتخذت للزينة أو لأي أغراض أخرى علمية أو تربوية، أو غير ذلك مما فيه نفع الإنسان وبما لا يتعارض مع العبودية لله وحده سبحانه. كما لم يقطع القرآن بنص صريح كذلك في حل أو حرمة الأنواع الأخرى من التصوير.

موقف السنة من فن التصوير

وبالرغم من أن السنة النبوية المطهرة قد اشتملت على أحاديث كثيرة يوحي ظاهرها ـ مع استبعاد باطنها وجوهر مقاصدها ـ بحرمة فن التصوير. كما في قوله صلى الله عليه وسلم:

«من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا». (رواه البخاري).

إلا أن الكثير من المفسرين والفقهاء قد استقر رأيهم على أن القصد من هذا التحريم هو إبعاد المسلمين عن عبادة الأصنام التي كانت سائدة عند كثير من القبائل العربية قبل الإسلام. ولا يكون التصوير حراما إذا قصد به الزينة المباحة (أو اتخذ لأغراض علمية وتربوية)(٣).

رأي العلماء المعاصرين في فن التصوير

أما العلماء المعاصرون فإنهم يبيحون التصوير مادام لا يصرف المسلمين عن العقيدة أو العمل، وفي ذلك يقول الإمام محمد عبده:

(وبالجملة يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد التحقق أنه لا خطر منها على الدين، لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل)(٤).

وقد كان آخر ما صدر عن دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ ١١/٥/١٩٨٠م جاء فيها عن التصوير ما ملخصه: (أن القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في أمة وثنية، تصنع أصناما، وتضعها حول الكعبة المشرفة، فكانوا يصورون ويعبدون ما يصورون. ولقد ذم الرسول ـ ﷺ ـ الصور وصنعها في كثير من أحاديثه لعلة التشبيه بخلق الله ولعبادتها من دونه... وساق القرآن كثيرا من المحاجَّة التي جرت والمحاورات بالمنطق والاستدلال العلمي فيما بين الأنبياء وأقوامهم في شأن عبادة غير الله في العديد من السور.

وبعد هذه المقدمة جاء في حكم التصوير الضوئي والرسم: الذي تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها البخاري وغيره من أصحاب السنن، وترددت في كتب الفقهاء: أن التصوير الضوئي ـ للإنسان والحيوان ـ المعروف الآن والرسم كذلك لا بأس به متى

فالقرآن الكريم قد قطع بحرمة التصاوير بمعنى التماثيل إذا ما اتخذت للعبادة

كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصورة والرسم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم والعبادة وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس، وإشاعة الفحشاء والتحريض على ارتكاب المحرمات(٥).

فن التصوير في الحضارة الإسلامية

يكشف التراث الحضاري الإسلامي عن أن فن التصوير كان فنا وعلما له أصوله ومناهجه العلمية ومدارسه في الحضارة الإسلامية منذ عصورها الأولى المتقدمة. وقد كشفت بعض آثار الحضارة الإسلامية عن وجود تماثيل وصور إسلامية ترجع إلى العصر الأموي، (أي إلى أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني). وأقدم الأمثلة على ذلك التصاوير الطينية التي نجدها في (قصر عمرة في شرقي الأردن)، وهو ملهى وحمام أموي على جدرانه صور مائية مرسومة على الجص لست شخصيات ملكية يلبسون ثيابا حسنة، يصطف ثلاثة منهم في الأمام وقد مدوا أياديهم ويقف الثلاثة الباقون خلفهم، منها صورة الخليفة نفسه وأخرى لعدوه ذريق (آخر الملوك في إسبانيا)، وتمثل البقية صورة قيصر وكسرى، والنجاشي وإمبراطور الصين. وهناك صورة لمجموعة من الرجال يقومون بتدريبات رياضية، وصورة أخرى لمشهد صيد يظهر فيها أسد يثب على حمار وحشي(٦).

كما أن الأمويين قد رسموا — على جدران الجامع الأموي في دمشق وقبة الصخرة بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة - زخارف بالفسيفساء تمثل أشجاراً ومياهاً وقصوراً وعمائر وحدائق مثمرة، وجبالاً ووديانا وتلالاً ملونة بألوان شتى. وتعتبر هذه الرسوم من باب التصوير.

كذلك وصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات (بالصور) منذ القرون الأولى، ومنها كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه عبدالله بن المقفع أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في حوالي سنة (١٣٢هـ - ٧٥٠م).

وقد بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسي بقصد إيضاح المخطوط، أي ليتخذ كوسيلة تعليمية وتربوية.

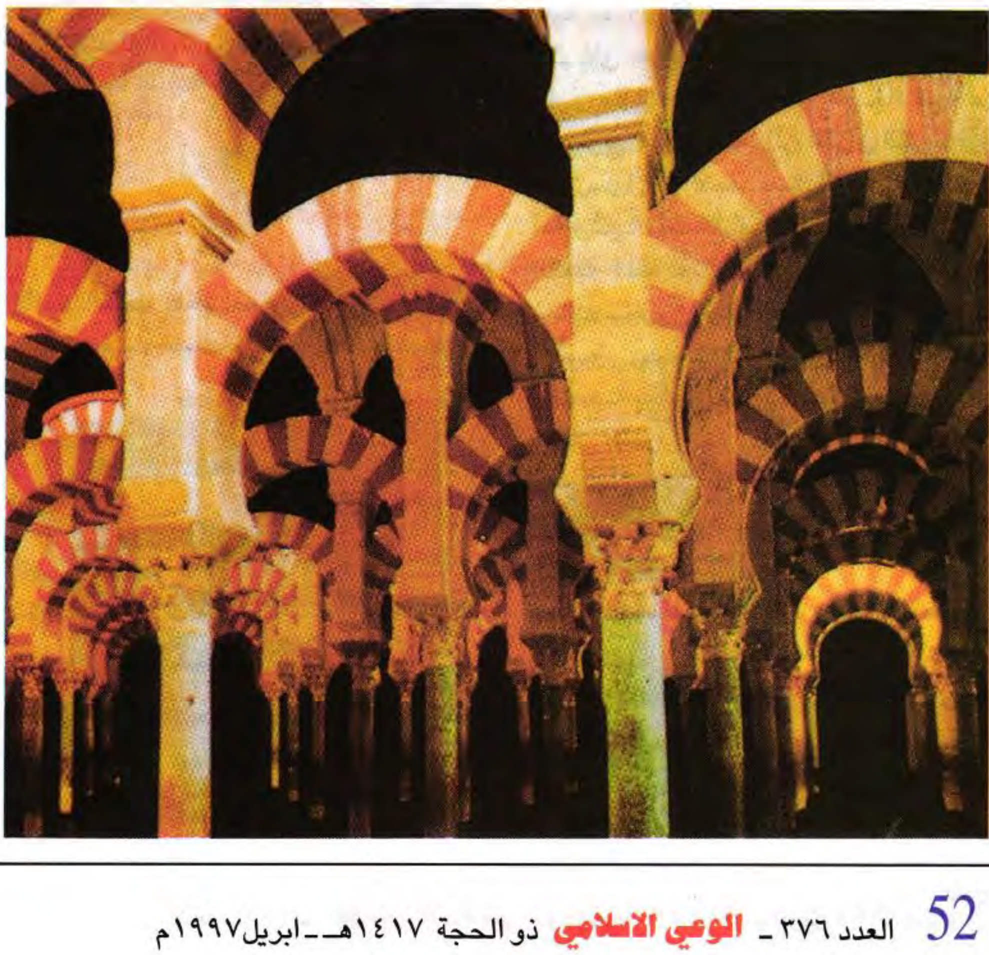
وهناك صور في كتب الطب ترينا الأطباء وهم يركبون العقاقير ويجمعون أجزاءها، وصور وهم يقومون بإجراء بعض العمليات الجراحية، وهي عن مخطوط في الطب كتب العام (٦١٩ و ٦٢٠هـ - ١٢٢٢، ١٢٢٣م)، وقد اشترك أكثر من فنان في تصويره.

وقد كان هناك مصورون كثيرون من المسلمين الأوائل لهم شهرتهم خصوصا في العصر العباسي، كانوا ينتمون لمدرسة بغداد في فن التصوير، منهم محمود الواسطي الذي تعبر رسومه في مقامات الحريري عن الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية في عصره. وعبدالله بن الفضل وأشهر ما عثر عليه من رسومه نسخة من كتاب (خواص العقاقير) رسمه سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس، وكانت تحوي ثلاثين صورة ولكن أكثرها اليوم موزع في عدد من متاحف العالم كاللوفر في باريس، والمتروبوليتان في نيويورك (٧).

وإلى جانب مدرسة بغداد في فن التصوير كانت هناك عدة مدارس أخرى في فن التصوير الإسلامي،منها المدرسة الإيرانية المغولية (القرن ٨هـ/١٣ و١٤م) ومدرسة التصوير التيمورية في إيران (القرن ٩هـ/١٥م)، ومدرسة بهزاد الفارسية (القرن ٩هـ/١٥م)، ومدرسة بخارى (القرن ١٠هـ/١٦م)، وغيرها من المدارس الإسلامية في فن التصوير، وقد تركت لنا هذه المدارس الفنية الإسلامية الكثير من الآثار الفنية القيمة لتلك المدارس، فقد نقلت إلى متاحف لندن وباريس وروما ونيويورك، وغيرها من متاحف العواصم الغربية(٨).

أثر التصوير الإسلامي في النهضة الأوربية

وعن أثر فن التصوير الإسلامي على فن التصوير الأوربي، وهو ما كان له أثره المباشر على تحرير العقلية الأوربية من التزمت الكنسي، الذي كان يحرم على الإنسان الأوربي الاشتغال بالعلوم والفنون العقلية، وهو ما يقطع بسعة آفاق العقلية الإسلامية إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة، يقول الدكتور/أحمد فكري في كتابه (أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية): «...من الملاحظ أن بعض كبار المصورين مثل رمبرانت Rembrandt قد نقل بعض الصور الشرقية في لوحاته عن مصورات إسلامية، وأهولين) و(ليوناردو) قد رسما في صورهما سجاداً إسلاميا، غير أن الأثر الإسلامي الواضح في التصوير الأوربي كان في تشكيل



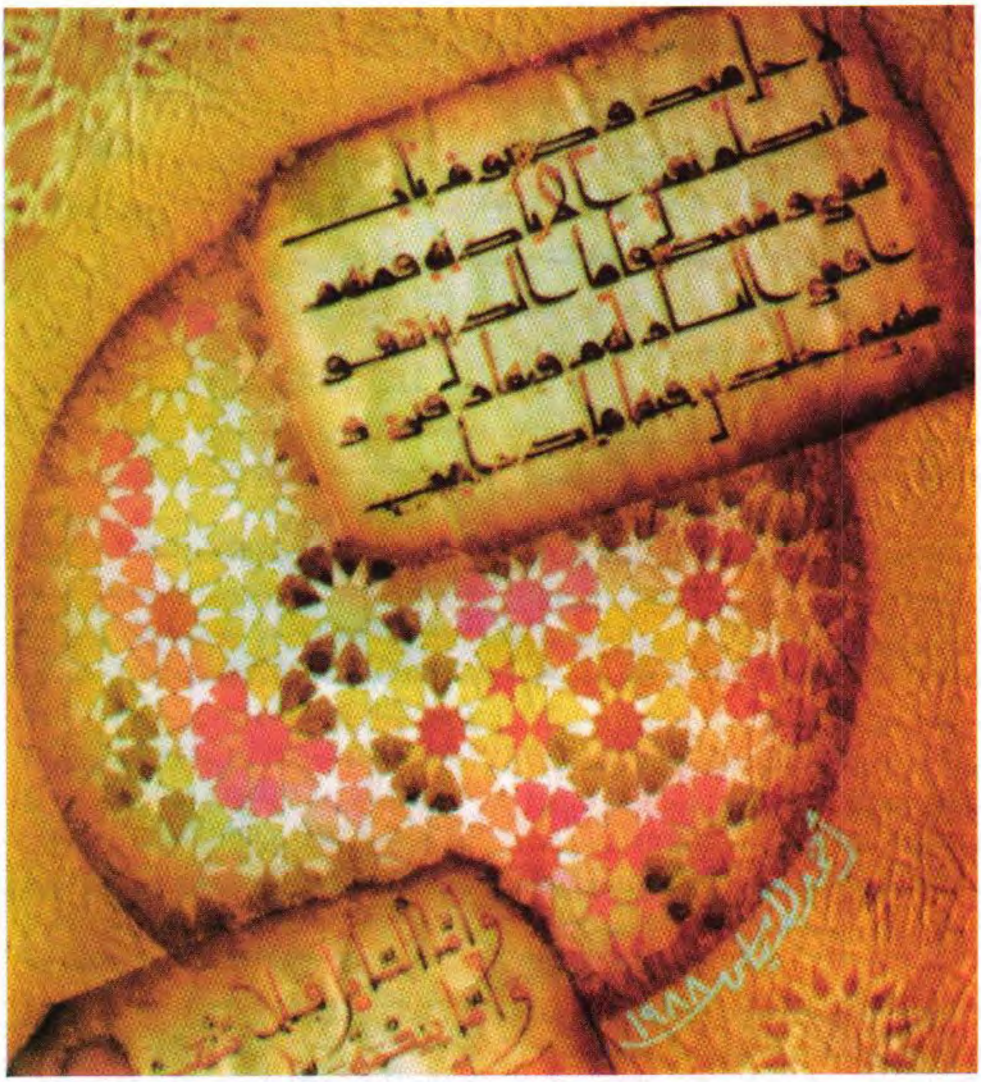
الموضوعات الزخرفية، نقلا عن مصادرها العربية الإسلامية»، وخصوصاً في مدارس التصوير في (سيينا ـ Sienna) و(بيزا ـ Peza) والبندقية. وكذلك ظهرت في بعض صور المصورين الأوربيين في عصر النهضة وفي العصور التالية مناظر من الطبيعة العربية، أو أشخاص بملابس عربية معممة رؤوسهم وذلك مثلا في الصور التي تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة. وكذلك ظهرت في ملابس بعض الأشخاص المصورة زخارف إسلامية هندسية، أو توريقية، أو خطية، أو رسوم لحيوانات غير مألوفة في بلاد الغرب مقتبسة من الصور الإسلامية.. ومازالت روائع العمارة والفنون الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم الشرقي والغربي تجذب أنظار الأوربيين والأمريكان وتحوز إعجابهم(٩).

تطور فن التصوير في العصر الحديث

وقد تطور فن التصوير في العصر الحديث سواء في الغرب أو الشرق تطورا كبيرا، وتعددت مناهجه العلمية ومدارسه وتصانيفه، كما تطورت وسائل التصوير نفسها إلى التصوير الضوئي بالكاميرا، حيث تم اختراع أول (كاميرا) للتصوير سنة ١٨٨٨م، ثم تطورت آلات التصوير ذاتها من آلات تلتقط الصور الساكنة إلى آلات تلتقط الصور المتحركة، ثم إلى آلات تلتقط الصور المتحركة مصحوبة بالصوت، بل حدثت طفرة حضارية أخرى في فن التصوير من خلال نقل الصور باللاسلكي لتظهر على شاشات العرض التلفازي، سواء من على سطح الأرض، أو من خلال الأقمار الاصطناعية في الفضاء الخارجي. وأخيرا وليس آخرا ظهرت أكبر طفرة حضارية عصرية في عالم التصوير الضوئي وهي التصوير الضوئي بالكمبيوتر، وهو يعرض من خلال برامجه المتطورة صوراً ذات أبعاد لم تكن معروفة من قبل.

والخلاصة ان فن التصوير في حقيقته عملية إبداعية شأنها شأن الإبداع في مجالات الأدب والعلم وسائر مجالات الحياة. والإبداع مرتبة راقية من مراتب الرقي الإنساني، لأنه يعني الإتيان بشيء جديد غير مألوف، يرتقي بفكر الإنسان وحسه وسلوكه.

وعلماء المسلمين وفقهاؤهم المستنيرون مدعوون بهذه المناسبة للمساهمة في إبراز أهمية فن التصوير كمظهر مهم في الحضارة الإسلامية، ووسيلة تعليمية وتربوية وتثقيفية مهمة في حياة المسلمين. كما أنه لا يليق بالمسلمين ــ الذين علّموا الإنسانية أصول الحضارة والآداب والفنون ــ أن يترددوا في الأخذ في مجال حضاري مهم كمجال فن التصوير، الذي أصبح اليوم ضمن العلوم والفنون البارزة التي تقود حضارة العصر ■



بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسي بقصد إيضاح المخطوط، أي ليتخذ كوسيلة تعليمية

الهوامش:

(١) مختار الصحاح. الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي. ترتيب السيد محمود خاطر. دار النهضة المصرية. القاهرة.
(٢) من تفسير ابن كثير في الآية (٣) من سورة الأنعام.
(٣) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية. د. فاطمة محجوب (ع٨٨).
دار الغد العربي. القاهرة ـ ١٩٩٤م.
(٤) المرجع السابق، عن الشيخ محمد عبده. فتوى عن الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها. الفنون الجميلة. (أحمد يوسف).
(٥) المرجع السابق. عن دار الافتاء المصرية. بتاريخ ١١/٥/١٩٨٠م.
بيان للناس ١٦٦/٢ و١٦٧.
(٦) المرجع السابق.
(٧) المرجع السابق.
(٨) المرجع السابق.
(٩) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ـ د. أحمد فكري. ص. ٤١٠ و٤١١ ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٧م.

فكر اسلامي

هل يمكن أن تُفهم مختلف المشاكل الراهنة في البلاد الإسلامية والعربية بمعزل عن تاريخ هذه البلاد والسنن التي تتحكم بسياقها، أو بمعزل عن معرفة سمات الذات والإنسية التي تختص بها، و بمنأى عن فهم المراجع العقدية والفكرية والمدنية التي تؤمن بها، أو بمنأى عن المبادىء والأهداف التي تراها مقصد وجودها وجهادها..؟

هل يمكن مناقشة حاضر المسلمين، بأوزاره ومشكلاته وتناقضاته، إذا لم نناقش المرجعية والمنهج؟ وإذا لم نناقش الآليات والقوانين التي تحكم مسيرة الوعي والتاريخ والمجتمع؟

«على أي أرض نقف؟»

الأمة الإسلامية وضرورة البدء بالسؤال:

بقلم: عبدالحميد عشاق

إنها الأسئلة الكبيرة الحرجة التي تلخص، في الحقيقة صميم الإشكال، ومحل النقاش الجوهري بين استراتيجيتين متنافستين إلى اليوم:

ـ الأولى: تمتشق سلاح التجريح والهدم ضد القيم المحلية، والمؤسسات الخاصة بالأمة بدعوى العالمية، أو بشعارات العلانية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان...!!

ـ والثانية: تقوم على رد الاعتبار لتلك القيم والمؤسسات، وتجديد الالتزام بها، وتوظيفها في مشروعات إعادة البناء الحضاري للأمة، ودعمها في الثقافة والفكر والممارسة، اعتباراً بأنها المدخل الطبيعي اللازم لتحقيق إجماع داخلي، ولابتعاث إرادة واعية فاعلة التي هي سر الإنجاز الحضاري المبدع.

وبحسب المرء أن ينظر إلى ما تمور به المنطقة الإسلامية والعربية من انشطارات وانفجارات حتى يدرك الأبعاد المختلفة المعبرة عن تدافع الاتجاهين، وحسبه أن يتقرى ما ينشر اليوم من أدبيات سياسية واجتماعية وإبداعية ليلحظ مدى استقطاب سؤال المرجعية: «على أي أرض نقف؟» لأطراف الرأي والنقاش الدائر، وليدرك أن «أزمة المرجع» أو «أزمة الوعي» يعي أشد وأمر ما امتحنت به هذه الأمة عبر تاريخها الطويل.

لعل من أهم دلائل هذه الأزمة ومؤشراتها في المجتمع الإسلامي اليوم الشعور الجماعي بالإحباط، والإحساس بفتور الدوافع والمبررات، وفقدان الأمن والطمأنينة، واجترار مشاعر القلق والقنوط من كل تغيير، والميل إلى تسييج النفس ومسالك العزلة والانكماش، والتوجس من الغير والمستقبل، والتنصل من كل موقف إيجابي إزاء تحرير الواقع وإعادة ترتيبه، لترتكس الأوضاع بذلك إلى سلبية مطلقة، واتكالية صارخة، ولتشيع نزعة من الشك والتسفيه بكل المثل الباعثة على الحياة والأمل!

ولعله أيضاً من تداعيات هذه الأزمة القابلية للغزو، والتقبل النفسي للاغتراب، وتداول ثقافة الهزيمة التي تزيف الوعي، وتبلبل اللسان، وتعطل الفكر، وتفسد الذوق، وتنهل الروح، بل تذهب آثار ثقافة الهزيمة أبعد من ذلك حين تعمق أخاديد الانشراخ بين أبناء المصير الواحد، وحين ننجح في هدم أسس «الوحدة الثقافية»، بين أبناء الأمة الواحدة، لترديهم معسكرات متناحرة وفرقاً منقسمة بين أنصار للأصيل بلا مصير، أو انصار للمصير بلا أصيل!!

وليس مبالغة القول: إن التاريخ الفكري للأمة الإسلامية والعربية، منذ ما يسمى بعصر «النهضة العربية»، يكاد يكون تاريخاً لتقلب هذا المشكل وتطوره، فمنه ــ حتى اليوم ـ تنطلق كل المواقف التي يحدد كل فرد وكل تيار من خلالها موقفه من العالم أو من الحضارة أو من الأين أو من الدولة أو من المستقبل.

من هنا تتبين أهمية وضرورة البدء بتمرير السؤال: «على أي أرض نقف؟» وأولوية استعادة الأمة لوعيها ذاتيتها واستئناف سياقها التاريخي على هذا الأصل، لأن ذلك يضعها موضع التناغم مع ذاتها وتطلعاتها، والجماعة كالفرد لا تستطيع أن تبادر إلى مشروع ما دون أن تعرف ذاتها، وتحدد مكان وجودها ومخطط أدوارها المستقبلية، بمعنى لا مناص لها من أن تتسلح قبل كل شيء بوعي ذاتي يكفل لها معرفة حدودها وإمكاناتها وخصائصها وأهدافها ووسائلها وما تريد أن تكون عليه.

إن هذا الوعي، كما يقول علماء الاجتماع، هو أرفع مراتب الوعي، ومؤداه محاولة فهم القاعدة الحضارية والعقدية والروحية والعقلية التي ينبني عليها الوعي المجتمعي في البلاد الإسلامية، ومؤداه أيضاً الوعي الصحيح بالعالم، وبناء علاقات سليمة ومتوازنة مع الغير، فالوعي بالذات شرط الوعي بالتاريخ، لأنه هو الذي يمنح الأمة الإحساس بالاستقلال والتميز عن الآخرين، فتفهم جيداً خططهم ومقاصدهم وهو الذي سيدفعها دائماً إلى استكمال «بناء البيت» اعتماداً على النفس، واعتماداً على القيم والمسلمات التي تؤمن بها، فتحدث فيها دواعي الإنجاز والاجتهاد والإجماع والفعالية.

يبدو، أن هذا هو السبيل الضامن لتجديد فعالية الأمة بمؤسساتها وأفرادها، وإعادة انخراطها في النظام العالمي بوصفها محوراً حضارياً مستقلاً، وشريكاً قوياً له وزنه واعتباره في اتخاذ القرار.

إن تحرير هذا الأمر هو بداية كل وعي، ومبدأ كل ممارسة، ونعتقد، بناء عليه، أن أزمة الواقع الإسلامي العربي لا ترجع، في الحقيقة ــ إلى أزمة مؤسسات، أو أزمة «برنامج» أو إمكانات.. بقدر ما ترجع إلى أزمة

منهاج يستثير الوعي والإرادة الجمعيين.
وليس هذا المنهاج سوى الإسلام الذي بهتت صورته وتعاليمه وآثاره في حياتنا العامة والخاصة، فمن ثم، لا يصح اعتبار الدعوة إلى الجديد الواقع بالإسلام في البلاد الإسلامية هروباً من مواجهة الواقع، أو معاكسة للوحدة الوطنية وإشعالاً لفتيل «الفتنة»(!)، أو نزعة إلى إقامة «دولة كهنوتية دينية» على أنقاض دولة الإنسان!، أو عجزاً عن رؤية المتغيرات الجديدة وفجائيات التطور، بل، بالعكس، إنه سبيل استرداد المتغيرات الوعي الغائب والمنشق، إنه الوقوف على الأرض التي مر بها التاريخ السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي للأمة الإسلامية والعربية، والوقوف على الأرض التي تسمح لنا برؤية الأشياء والمتغيرات رؤية منهاجية وموضوعية، والتفكير من جديد في الأزمة العصبية التي تدلت ذيولها، ودراسة وتقويم التجارب التي فرضت على الأمة منذ قرنين، وهذا يوجب، مما يوجب، أن نعيد النظر بطبيعة الصراع الدولي القائم اليوم، وتحديد مجموع القوى الفاعلية فيه، وتحديد مجالاته وطرائقه ورهاناته، وأن نعيد تقييم الذات بمراجعة قدراتها وتوازناتها الداخلية واستراتيجياتها الخارجية على أساس استعاب قوانين القوة والضعف، وعوامل الحركة والجمود، وأسباب الوحدة والتفسخ، ودواعي التضامن والتنافر.
ولنا أن نستنظم من هذا أن سؤالاً «على أي أرض نقف؟» يرمي إلى مناقشة الأسس المعيارية والمنهجية التي قامت عليها التجارب السابقة لإنجاز مشروعها النهضوي، وتقويم حصائد التجارب في ناحية المكاسب والنقائص، وإعادة بناء الرد الحضاري الجديد على أساس الوعي الكلي والمنهجي الذي سبق أن تحدثنا عنه، والذي من أهم مقوماته: أولوية تحديد الأرض التي نقف عليها، ومراجعة بناء القوى الاجتماعية، والاستجابة لأشواقها إلى مجتمع الحق والحرية والشورى والعدل، وضمان إجماعها وتحالفها من أجل تحقيق حالة من التيار المجتمعي الذي يضع جماهير الأمة موضع الإيمان باختياراتها، والتناغم مع ذاتها وإرادتها مع جهة، وفي موضع المشاركة الشاملة والإيجابية التي تمكنها من فرص تطوير مهاراتها التقنية والإنتاجية من جهة أخرى.
إن ثمة إجماعاً يكاد ينعقد اليوم على أن حصاد العقود الماضية كان ضحلاً هزيلاً جداً في قطاعات رئيسة من الحياة: فلم يحصل أي تراكم جدي ونوعي في ميدان الخبرة الصناعية والتقنية ولا في ميدان البحث العلمي التطبيقي، ولا في ميدان تأسيس البنية الاقتصادية التحتية، ولا في بناء الدولة المعبرة عن إرادة الأمة ونمطها المستقل، ولا في حفظ كرامة الإنسان واحترام حقوقه ولا في مجال تعديل نظام القيم والسلوكيات بما يتناسب والطموحات التنموية للمجتمع، ولا في أقل من ذلك وأيسره من الأبقيات والضرورات التي لا معدى لحياة الإنسان اليومية عنها بحال «مازالت مشكلات الجوع والمرض والأمية والاستبداد والعنف، وأزمة النظافة والماء والكهرباء يضرب بها المثل في لبلاد الإسلامية!!».
إنها خسارة شاملة على كل صعيد، ورحلة من التخبط عمرت قرابة قرن لم تخرج منها الشعوب المسلمة حتى ببلغتها الضرورية من الغذاء والماء والمعرفة!، ذلك لأن صيغة معالجة مشكلات هذه الشعوب واقتراح الحلول لها كانت تتم ــ عادة ــ خارج الأرض التي تقف عليها، بالانحياز إلى هذا التيار أو ذاك من تيارات الغرب أو الشرق، وهذا يعني ــ دون القصد إلى ذلك ــ الاصطدام مع مدنية الشعب وعقيدته وتطلعاته، والبدهية التي يراد لها ألا تهضم حتى الآن هي إن مقومات هذه الأمة وبنيتها الحضارية ونمطها المعيشي وتشكلاتها الروحية والنفسية والثقافية كل أولئك نبت على أساس الإسلام، وانبثق من سناء حركته الأولى.
لكن وبكل أسف تأبى الاتجاهات التقليدية المتغربة إلا أن تتعامى عن هذا القانون تارة باسم «العولمة» «عولمة الغرب» وتارة باسم شعار المجتمع المدني وحقوق الإنسان، وتارة أخرى باسم العلمانية والديمقراطية، برغم أن الواقع يشهد أن برنامج هذه الاتجاهات وخطاباتها ظلت منفصلة غريبة بنظر الشعب منذ البداية، عاجزة عن إحراز ثقته فضلاً عن تحقيق اقتناعه وإجماعه وتعبئته وتنظيمه، ومرد ذلك أن مختلف تجارب التقليد ظلت تعاني أزمة اللغة المشتركة، والمبادىء المقبولة، والمراجع المعيارية والمدنية المخصوصة بهذه البلاد.
ختاماً أقرر: إن تحديد الجواب الواضح على سؤال: «على أي أرض نقف؟» مرحلة استراتيجية ضرورية، لا يستطيع أي تيار، دون حسمها، مواجهة تحديات التنمية الاقتصادية والسياسية والتربوية والمجتمعية في العالم الإسلامي، إن تحديد الأرض التي نقف عليها يعني ضمان إجماع سواد الأمة على البذل والاجتهاد للحظ الذي آمنت به واختارته، ففي المعادلة ثلاث قضايا مركبة تشكل في الأصل شرائط النهوض والإصلاح:

١ ــ الاختيار= التجانس.
٢ ــ الإجماع = الوحدة.
٣ ــ الفاعلية = الإنتاج

إن استثمار هذه القوى الثلاث هو قاعدة الانطلاق لمواجهة مشاغل المرحلة الثانية: مرحلة اقتراح الحلول الملائمة، وتأسيس النظم العملية لاحتواء معضلات الانحطاط التاريخي المعاصر، مما سيحتم على هذا الخط في الاجتهاد الذاتي بذل أقصى المجهود لاستيعاب مفردات الواقع ونوازله، والارتفاع إلى أعلى مستويات الدقة والاستقامة في صياغة البدائل وتدبير السياسات، وضبط المقاصد والنسب والأولويات، فلا جرم في أن هناك حاجة ملحة إلى إجابات واضحة وسليمة حول التعامل مع قضية أرض الأقصى وما يليها من الأراضي العربية المحتلة، وحول كيفية تحرير القرار السياسي العربي بعيداً عن الضغوطات والتحرشات، وحول كيفية إنجاز مشروع التحديث والخلاص من نير التبعية المقيمة، وكيفية بناء مؤسسات الشورى والرأي والعدل، وكيفية احتواء تداعيات التجزئة والانقسامات الفطرية والأهلية، وكيفية إرساء مؤسسات المجتمع المدني المتجانس مع ذاته، الذي يوازن العلاقة بين الدولة والأمة، ويستوعب التقنيات الحضارية والإنتاجية.
إنه لا سبيل إلى خروج سوى ترتيب خطة استراتيجية واضحة تحدد من خلالها الإجابة على الأسئلة والتحديات الرئيسية، أما الوقوف عند حدود الهذي بالكلمات ، والاشتغال بنوافل المناشط والأعمال، ودغدغة مشاعر الأمة بأماني «الحقوق» مع انغماس النخبة والأمة معاً في ممارسة فن «التثاؤب»، والاستغراق في علاقات «التقليد الحضاري» واستيراد الأشياء والبضائع!!، فتلك مراوحة كلامية وهزلية فارغة لا مستقبل لها، لن تشفي لنا داء، ولن تقيم أوداً، لأنها تتم على هامش التاريخ الفعلي للأمة، ولأنها تفتقد النسبة الشرعية إلى السياق والجماعة، والمنهج والوعي. ■

فكر اسلامي

الحرية السياسية في الإسلام

بقلم: السيد علي أحمد الصوري

مفهوم الحرية السياسية:

الحرية السياسية هي مزاولة كل فرد بالغ رشيد في اختيار السلطة التنفيذية القائمة على تنفيذ التشريع وتطبيق القوانين بما فيها رئيس الدولة، وذلك عن طريق الممثلين عن الأمة المنتخبين من بين أفرادها بحيث تحوط الانتخابات ضمانات السلامة والطمأنينة في جانب الناخب حتى يبدي رأيه دون أي تأثير وبحرية تامة.

الحرية السياسية في الاسلام جزء من الحرية الإنسانية:

الحرية السياسية في الإسلام جزء أساسي من الحرية الانسانية حيث تتضمن حرية الفرد في اختيار رئيس الدولة الذي كان يطلق عليه اسم الخليفة أو الإمام، وحرية ابداء الرأي (الشورى) لرئيس الدولة وحرية نقض الحاكم والتظلم إلى رئيس الدولة وعدم إطاعته إذا خرج عن حدود الله وحاد عن الحق (١).

أولاً: حرية اختيار الحاكم

واختيار الحاكم في الإسلام يتبع في نظام جليل هو: اشتراك المسلمين جميعاً في اختياره، وذلك ان اهل الرأي في الأمة هم الذين يتولون اختياره فإذا اتفق كلهم أو اتفق غالبيتهم على احد الاشخاص بايعوه بعد ذلك .يتبعهم باقي الشعب في مبايعة الخليفة. وبذلك يكون الإسلام قد قرر ان اختيار الخليفة موكول إلى المسلمين، وان الخلافة الصحيحة هي ماكانت نتيجة مبايعة حرة لاضغط فيها ولا إكراه، يشترك فيها جميع المسلمين أو الغالبية العظمى. وبهذا تتحقق الحرية في اختيار الحاكم.

تولية الأصلح:

يقول العلامة أبو العباس احمد بن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية) ومن اداء الامانات الولايات، وهو ماكان بسبب فيجب على ولي الامر ان يولي كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من يجده لهذا العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم «من وليَّ من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو اصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله» رواه الحاكم في صحيحه. وفي رواية من قلد رجلاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»(٢)

ولعل ابن تيمية يتحدث عن الوالي حينما يعين من قبل الخليفة وذلك يكون باختيار الاصلح ويلزم الا تعطي الامارة لمن يطلبها كما وردت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة :« ياعبد الرحمن لاتسأل الامارة فإنك إن اعطيتها عن غير مسألة، اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها» اخرجه مسلم في كتاب الامارة. وقال:«من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يتعين عليه انزل الله اليه ملكاً يسدده» رواه أهل السنة.

الحاكم الصالح وكيف ينتخب:

ان الحاكم الصالح هو من يتزعم الشعب لا لقوته وبطشه ولالعنصره وماله فقط .وانما الحاكم الصالح هو الذي يقود الشعب لصلاحيته للزعامة والسهر على زعامة المحكومين ولو كان اضعفهم جسماً واقلهم مالاً وعصبية. ولكن كيف يختار هذا الزعيم إذا كان الشعب يجب ان يختار حاكمه.

فهل يشترك في اختياره عامة الشعب ودهمائه. ومن هؤلاء: الفقير الذي لايهمه إلا اللقمة يبقي بها رمقه. ومنهم متوسط الحال الذي لايهمه الا الدراهم يضاعف بها ماله. ومنهم الجاهل الذي لايفقه من امر نفسه -فضلاً عن امور وطنه- شيئاً. والأجير الذي لايطمع في اكثر من اكلة ونومة. اما الآن والفقر والجهل والمرض ضاربة اطنابها ومثبتة اوتادها بين جموع هذه الطبقات فلاينتظر منها إلا ان تسير وراء الحال فتنتخب من يخطف بصرها به او تمشي وراء الداعي المخادع الذي ينتهز جهلها فيلوح لها بالوعود الكاذبة المغرورة.

أو هل تشترك في اختيار الحاكم الطبقة الغنية المالكة للارض والوطن ومرافقه، وهي لايهمها الا استعباد الوطن وفلاحيه والسير بالدولة الى الهدف الذي به يضمنون ازدياد ثروتهم. او هل تشترك في اختياره الطبقة المسترشدة من الأمة لاغير ومن أثلاث المتعلمين وانصاف المسترشدين، وويل لأمة ان ظهر فيها هؤلاء فهم يرددون كالببغاء اقوالاً سياسية حفظوها ونظريات اجتماعية لقنوها (٣). أم هل تشترك في اختياره الجماعة المستنيرة من اهل الحل والعقد المطلعة على اسرار الاحوال العامة الداخلية والخارجية العالمة ببواطن السياسة وظواهرها الغيورة على الوطن.

الأمة هي مصدر السلطات في الإسلام:

يقول المغفور له العلامة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية الأسبق في كتابه عن حقيقة الاسلام واصول الحكم ان كتب

الكلام كلها متفقة على ان منصب الخليفة انما يكون بمبايعة اهل الحل والعقد وان الامام انما هو وكيل الامة وانهم هم الذين يولونه السلطة وانهم يملكون خلعه وعزله وشرطوا لذلك شروطاً اخذوها من المذاهب الصحيحة فإن مصدر قوة الخليفة هو الأمة وانه انما يستمد سلطانه منها وان المسلمين هم أول أمة قالت بأن الأمة هي مصدر السلطات كلها (٤).

صورة صادقة لاختيار الحاكم الاسلامي:

كيف انتخب الخلفاء؟

١-كيف انتخب أبو بكر: هذا عمر بن الخطاب يقول انطلقت أنا وابو بكر وابو عبيدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى ثقيفة بني ساعدة حيث الانصار يتشاورون لتنصيب سعد بن عبادة حتى وصلنا اليهم فإذا به يسمع صيحات تعلو (منا أمير ومنكم أمير، منا الأمراء ومنكم الوزراء، العرب لاتعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش نحن الذين آووا ونصروا).

ويقوم الحباب بن المنذر فيقول انا جذيلها المحك وعزيقها المرجب فيضربه عمر فيقع السيف منه ثم يصيح عمر امدد يدك يا أبابكر فلأبايعنك فاتفق القوم على البيعة (٥) ويقول عمر ثم نزلنا على سعد المريض حتى قال قائلهم فتكلم سعد فقلت قاتل الله سعدا اقتلوه اقتلوه، ولما تحالف علي والزبير مع بعض المهاجرين يقول عمر عنهما فانطلقت اليهما قائلاً (والله لأحرقن عليكم دوركم او لتخرجن الى البيعة وقلت لتبايعان وانتما طائعان او كارهان فتبايعا وظل علي في تباعد عن ابي بكر حتى بايعه البيعة المختارة في المسجد بعد ستة اشهر تقريباً حتى انصرف عنه وجوه الناس).

٢- كيف انتخب عمر: ثم إذا بنا نرى هؤلاء الذين يسارعون الى مبايعة أبي بكر لهوادته وأمنه وعدم بطشه امثال علي بن ابي طالب والزبير، يسارعون الى التصديق على عهد ابي بكر لعمر مع ايمانهم بأن عمر شديد البطش وسيركب بالأمة المركب الصعب كما صرح بذلك بعض الصحابة وكما روى ذلك الطبري.

٣- كيف انتخب عثمان: اما في انتخاب عثمان الذي اصبح للمسلمين في عهده امبراطورية ذات اقاليم ومدن وامصار فيقول عمر لصهيب: صلِّ بالناس ثلاثة ايام واجمع علياً وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وأحضر عبد الله بن عمر- ابنه -ولاشيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة رضوا رجلاً منهم وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف. وان اتفق اربعة فرضوا رجلاً منهم وبقى اثنان فاضرب رأسيهما بالسيف. وإن رضى ثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم لهم فليختر.

الديمقراطية الحقة بين الاسلام والنظم الدولية الحديثة:

أ- بيعة خليفة رسول الله يحضرها ثلاثة من المهاجرين وعدد من الانصار وهم بعض اهل الحل والعقد من رجال المدينة فقط .مع ان البلاد الاسلامية بما فيها مكة كانت زاخرة بكبار الصحابة من المسلمين.

ب- تنصيب عمر ثاني الخلفاء كان بعهد من ابي بكر بعد استشارة بعض اصحابه ولانجد من المسلمين معارضين.

جـ- انتخاب عثمان يكون برأي أربعة فقط كما تقدم حيث ان علياً لم يوافق على البيعة مع ان الامبراطورية الاسلامية في ذلك الحين كانت قد امتدت اطرافها فشملت مصر وفارس وشمال افريقيا اما التصديق على هذا الانتخاب، ومايسمى بالبيعة العامة في المسجد الجامع، كما حدث في انتخاب الخلفاء الثلاثة، فما هو الا من قبيل اعلان الناس بتولي الحاكم الجديد السلطة والحكم فلم يحدث انشقاق ولاجدال ولم يوجد معارضون.

عناصر الحكم الاسلامي:

١- نصب الامام الزعيم والحاكم الأعلى واجب.

٢- الاشتراك في انتخابه فرض كفاية.

٣- ينتخب من بين اهل الحل والعقد من المسلمين.

انتخاب الحاكم الإسلامي على درجتين:

يحصل هذا الانتخاب على درجتين الاولى: تكون انتخاب تلك الجماعة- جماعة أولي الحل والعقد من المسلمين- جماعة اهل الشورى الصغيرة العدد ماستُطيع الى ذلك سبيلا.

والمرحلة الثانية: تكون بالتصديق والاعلام عن هذا الانتخاب بالبيعة العامة في المسجد الجامع مع تبيان السياسة الجديدة بكلمة من الخليفة الجديد كخطبة العرش.

مدى مايتمتع به الحاكم من سلطة:

هذا الحاكم هو الرئيس الاعلى للدين والدولة يتولى شؤون الامامة الكبرى وهي الصلاة والقضاء والجهاد والحسبة والهيمنة على كل صغيرة وكبيرة، وله الحق في عقد المعاهدات واعلان الحروب كما له ان يولي من يشاء ويعزل من يشاء، ويجب على المسلمين طاعته إن لم يخالف أمر الله تعالى.

وجوب طاعة الحاكم لاتتعارض مع الحرية السياسية:

وقد أوجب الإسلام على المسلمين ان يطيعوا هؤلاء الحكام وان ينفذوا اوامرهم بكل طاعة، وطاعة اولي الأمر مستمدة من طاعة الله ورسوله وذلك لقوله تعالى:﴿يأيها الذين آمنوا أطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾[النساء/٥٩]. ولن يطاع الحاكم في الاسلام لذاته وانما يطاع لقيامه على شريعة الله ورسوله وفي تنفيذه لهذه الشريعة دون سواه فله حق الطاعة، فإذا انحرف عنها سقطت طاعته ولم يجب لأمره النفاذ يقول صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم حق السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة. ويقول صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة مأأقام فيكم كتاب الله تعالى»(٦) ■

الهوامش :

١- الأديان في كفة الميزان ص ١٥٥.

٢- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية لابن تيمية ص ١٨-٢٤ بتصرف.

٣- الفلسفة السياسية للاسلام د. عبد الدايم أبو العطا البقري الانصاري ص ٣٨و٣٩.

٤- حقوق الانسان في الاسلام ص ١١٥.

٥- الطبري الجزء الثالث ص ١٩٨و١٩٩و٢١٩و٢٠٢.

٦-الأديان في كفة الميزان ص ١٥٧و١٥٨.

الفطرة هي الإيمان الخالص الذي أودعه الله تعالى في جميع مخلوقاته حين فطرها، أي حين ابتدأ خلقها، وفي القاموس المحيط «الفطرة: الجبلة التي خُلق عليها المولود في رحم أمه»(١) وفي تعريفات الجرجاني: «الفطرة الجبلة المتهيئة لقبول الدين»(٢)، وأصل مادة (فطر) في اللغة بمعنى الشق، أي شق الشيء «بمعنى ابتداء خلقه على هيئة معلومة»، قال في اللسان: «وأصل الفطر: الشق ومنه قوله تعالى (إذا السماء انفطرت) (٣) الانفطار ـ ١، فكل شيء إذن مفطور على هيئة معلومة تتضمن التوحيد الخالص لله تعالى، وفي اللسان: «الفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به» (٤)، وقال ابن الأثير: الفطر: الابتداء والاختراع، والفطرة منه: الحالة، كالجِلسة والركبة، والمعنى أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيىء لقبول الدين، فلو تُرك عليها، لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه لآفة من آفات البشر والتقليد».(٥)

وقال الراغب الأصفهاني: «وفطر الله الخلق: هو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها)، إشارة منه إلى ما فطر، أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى»(٦)، فالفطرة إذن خلق يخلق مع الإنسان، ونود أن ندرسها ها هنا بشيء من التفصيل، لنرى موقف الإسلام منها، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منها ومن خصالها الجمالية الكريمة.

أخـلاق

الفطرة وخصالها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم : السيد علي خضر

لقد أمر الله تعالى رسوله والمسلمين باتباع الفطرة الخالصة التي فطر الناس عليها، وهي توحيده سبحانه ونفي الشركاء والأولاد والأنداد والصواحب... قال تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم ـ ٣٠، قال ابن كثير: والمعنى أنه يقول تعالى: «فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم التي هداك الله إليها وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره»(٧)، فالله تعالى قد فطر الخلق على معرفته، ثم انحرف منهم عن تلك الفطرة من انحرف، ومن ثم كانت «الصبغة» التي تميز الموحدين من المنحرفين عن التوحيد الخالص، فالصبغة تكاد تكون مقياساً لونياً جمالياً، يشهد لأصحابه بالتوحيد الخالص، ولذلك امتدح الله الصبغة وأمر باتباعها، فهي أمر مكمل

أمر الله تعالى رسوله والمسلمين باتباع الفطرة الخالصة التي فطر الناس عليها، وهي توحيده ونفي الشركاء والأولاد والأنداد والصواحب

للفطرة الخالصة التي بقيت على حالها لم تتبدل، قال تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة ١٣٧ و ١٣٨.

قال الراغب: الصبغ: مصدر صبغت، والصبغ، المصبوغ، وقوله (صبغة الله) إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة، وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة، فقال تعالى له ذلك ــ أي الآيات التي ذكرت ــ وقال: (ومن أحسن من الله صبغة)(٨).

وقال الزمخشري في تفسير الصبغة هنا: صبغة الله فعلة من صبغ، كالجلسة من

جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى تطهير اللـــه، لأن الإيمان يطهـــر النفـوس، والأصل فيـه أن النصارى كـانـوا يغمســون أولادهم في مـاء أصفر يسمـونـه المعمـودية، ويقـولـون: هـو تطهير لهم، وإذا فعل الواحد منهم ذلك بـولده قال: الآن صار نصرانياً حقاً، فأُمِرَ المسلمون أن يقولوا لهم: قولـوا آمنا باللـه، وصبغنا اللـه بالإيمان، لا مثل صبغتنا «أي لا صبغة مثلهـا» وطهرنا لا «شيء» مثل تطهيرنـا، أو يقــول المسلمـون: صبغنـا اللـه بـالإيمان صبغتـه، ولم يصبغ صبغتكم، وإنما جـيء بلفظ الصبغـــة على طـريـق المشـاكلـة، كما تقــول لمن يغـرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلاً يصطنع الكرم، وقولـه (ومن أحسن من الله صبغـة) يعني أنـه يصبـغ عبـاده بـالإيمان ويطهـرهـم من أوضـار الكفـر، فـلا صبغـة أحسن من صبغته.(٩)

والفطرة الخالصة شيء يشهد به كل مخلوق للخالق سبحـانه، ولكن بعض الجن والإنس يحيـدون عن ذلك التـوحيـد الخالص الـذي اعترفـوا به يـوم خلقهم اللـه عز وجل، قـال تعـــالى: (وإذ أخــــذ ربك من بنـي آدم من ظهـــورهم ذريتهم وأشهــدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهـدنا أن تقولوا يوم القيامـة إنا كنـا عن هذا غـافلين) الأعراف - ١٧٢.

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنـه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شـاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنـه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه(١٠) وفي حـديث ابن عبـاس عن النبي صلى اللـه عليـه وسلم قـال: «أخـذ الله تبـارك وتعـالى الميثاق من ظهـر آدم بنَعْمان - يعني عـرفة - فأخـرج من صلبه كل ذريـة ذرأها، فنثـرهم بين يديه كالـذرّ، ثم كلمهم قُبُلاً، قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا...» «الآيات» (١١)، فالخلق - ومنهـم الجن والإنس - فطروا على التـوحيـد، إلا أن الشيـاطين فعلت بأكثـرهم فعلهـا الخبيث، فأخــرجتهم من دينهم، وفي حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قـال ذات يـوم في خطبتـه: «ألا إن ربي أمــرني أن أعلمكم مـا جهلتم مما علمني يومي هـذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحـرمت عليهم مـا أحللت لهم، وأمـرتهم أن يشركوا بي مـا لم أنزل بـه سلطانـاً» (١٢)، الحديث، فمعنى خلقهم حنفـاء أي موحـدين بأصـل خلقتهم ثم فعلـت بهم الشيـــاطين مافعلت.

وفي حـديث أبي هريـرة أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلـم قال: «ما من مولـود إلا يولد على الفطرة، فـأبواه يهودانـه، أو ينصرانه أو يمجسانـه، كما تنتج البهيمة بهيمـة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعـاء؟» ثم يؤكد أبو هريـرة الحديث بقول الله تعالى: (فطـرةالله التي فطـر الناس عليهـا لا تبديل لخلق اللـه ذلك الدين القيم)(١٣).

قـال القـرطبي في المفهم - وهـو شرحـه على صحيح مسلم - المعنى «أي معنى الفطرة» أن الله خلق قلوب بني آدم مـؤهلة لقبول الحق، كما أن أعينهم وأسماعهم قـابلـة للمرئيـات، والمسمـوعـــات، فما دامت بـاقيـــة على ذلك القبول وعلى تلك الأهليـة أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق»(١٤)

وقـال ابن القيم في حديث «مـا من مولـود إلا يـولـد على الفطـــرة» ليس المراد أن المولـود يخرج من بطن أمه يعلم الدين، لأن الله يقول (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئـاً) النحل - ٧٨، ولكـن المراد أن فطرتـه مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقـرار والمحبة وليس المراد مجرد قبـول الفطـرة لــذلك، لأنـه لا يتغير بتهديد الأبوين مثـلاً بحيث يخرجان الفطرة عن القبول، وإنما المراد أن كل مـولود يـولد على إقـراره بـالـربـوبيـة، فلـو خُلِّيَ وعـدم المعـارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنـه يولـد على محبة ما يـلائم بدنـه من ارتضاع اللبن، حتى يصرفـه عنه الصـارف، ومن ثم شبهت الفطـرة بـاللبـن»(١٥) ويـؤيـد ذلك حديث أبي هـريرة عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قـال: اللبن في المنام فطـرة»(١٦)، ولما كان المولـود يولد على الفطرة الخالصـة، فقد قضي اللـه عـز وجل - وهـو الحق وقضـاؤه الحق - أن الطفل الـذي يمـوت قبل أن يبلغ الحِنْث «الاحتـــلام» ولا يصل إلى مـــرحلـــة التكليف الشرعي، فإنـه يدخل الجنـة بفضل الله تعالى، لأنه مات على الفطرة، بل إنه يشفع لأبـويه إن كـانـا مسلمين، وقد وردت بـذلك الأحاديث الصحيحـة وفي حديث أبي هـريرة عن رســول اللـه صلى الله عليـه وسلم قـال «صغـارهم دعاميص الجنـة، يتلقى أحـدهم أباه - أو أبـويه - فيأخذ بثوبـه أو قال بيده، كما آخذ أنـا بصنفة ثـوبك هذا، فـلا يتناهى حتى يدخله الله وأباه الجنة»(١٧)، وعن أبي هريـرة قال: أتت امرأة النبي صلى اللـه عليه وسلم بصبي لها فقـالت: «يـا نبي اللـه، ادع اللـه له فقـد دفنت ثلاثـة قبله، قـال: «دفنت ثلاثة؟ قالت نعم،، قال: «لقد احتظرت بحظار شديد من النـار»(١٨)، وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال: «لا يمـوت لمسلم ثـلاثـــة من الـولــد، فيلج النـــار إلا تحلـة القسم(١٩).

فمدار أمر الفطـرة إذن على اتباع الأمر الإلهي الأول بالتـوحيد، ثم العمل بما يقتضيـه هذا الأمر في واقع الحياة عقيـدة وسلوكاً، لتتحقق بذلك سمة الجمال الفطـري الذي خلقه الله، وهو جمال يـلاحظ على وجـه الخصوص في كل شيء لم يتغير حاله بفعل بشري غير الذي ركزه اللـه تعالى في خلقه، فـالفطرة جمال من صنع الخالق، وهـو جمال يشيع في كل شيء منضبط، وأنت تحس ذلك الجمال الفطـــري البديع حين ترى مـولوداً صغيراً يتلألأ النور في وجهه والبراءة والصفاء... ذلك أنه ولد على الفطرة الأصلية التي ركزهـا الله فيه، قبل أن يشب في عالم الإنسان ليجد أبويه كافرين أو مسلمين، وهـــذا الجمال الفطـــــري ليس مقصوراً على المولود من بني الإنسان، بل إن كل مـولود من الحيـوان أو الطير، لو تأملتـه لـوجـدت فيـه ذلك الجمال الفطـري، الـذي يأخذك بحسنه، ويبعث فيـك كوامن الرحمة والشفقة، ذلك لأنه يثير في النفـس الإنسانية السليمة كوامن الفطـرة الأولى المركوزة فيها، وأنت كذلك تجد هـذا الجمال الفطري هنالك في الغـــابـــات البكـــر، أو قيعـــان البحـــار والمحيطات، أو حتى قمم الجبـال وسفوحها، وتشكيـــلات الأعشـــاب البـــديعـــة على تلك

الفطرة الخالصة شيء يشهد به كل مخلوق للخالق . ولكن البعض يحيدون عن ذلك التوحيد الخالص الذي اعترفوا به يوم خلقهم الله عز وجل

السفوح في المناطق الممطرة، أو تشكيلات الرياح على صفحات الرمال الناعمة، هنالك تجد ذلك الجمال الفطري الذي ما إن تلامسه يد الإنسان حتى يتغير منه الكثير، ذلك أن لتلك الأشياء جمالاً فطرياً من نوع خاص، وهو جمال لا يخضع لتلك التقسيمات العقلية والذوقية التي يصطنعها الإنسان، وعلى سبيل المثال، فإن الشجرة تنمو نمواً طبيعياً، فيطول هذا الغصن عن ذاك، وتكثر الأوراق في غصن عن الآخر، وتطول شجرة عن أخرى قليلاً، فيجيء البشر إلى تلك الأشجار ــ كما يحدث في الحدائق العامة والخاصة ـ فيجعلونها على أشكال هندسية كالمربعات أو المثلثات، بعملية التشذيب والتقليم التي نعرفها، والإنسان بذلك يحول ذلك الجمال الفطري إلى جمال «عقلي صناعي هندسي» حسب ما يراه هو وحسب ما يلائم ذوقه، ولو ترك الأمر للفطرة لترك ذلك كله على حاله، لأن له قوانينه الخاصة التي ينمو بها.

هذا باختصار أمر الفطرة، فماذا كان موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الفطرة وخصالها؟

لقد أمره الله تعالى باتباع الفطرة، كما أوضحت سابقاً، وهذه الفطرة «العقدية» أي التي تكون عقيدة مركوزة في النفس الإنسانية، لابد لها من وجود وتحقق في الواقع العملي السلوكي في حياة الإنسان المؤمن، إذ إن العقيدة لا تبقى مجموعة من التصورات في النفس معزولة عن واقع الحياة، إنها لابد أن تتحقق في عالم الواقع منهاجاً مفصلاً شاملاً، كما هو الحال في العقيدة الإسلامية، ولقد كان السلوك العملي النابع من الفطرة هو الأساس في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

وفي حديث الإسراء الطويل عند الشيخين، من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض الحديث: «ثم أُتيتُ بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال «أي جبريل عليه السلام» اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك»(٢٠)، وفي رواية لمسلم عن أنس... فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: «اخترت الفطرة»(٢١)، وفي أخرى له «فقال جبريل: «الحمد لله الذي هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر غوت أمتك»(٢٢).

لقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم الفطرة لأنه جُبل عليها ولازمها فلم تتغير عنه بعارض من عوارض الدنيا، وها هو يشرب اللبن اختياراً، واللبن طيب سائغ الشراب حلو المذاق عظيم النفع للجسم، والخمر خبيثة منكرة، طعمها وريحها، عظيمة الضرر للجسم، تغيرت عن أصلها ــ فطرتها ــ إلى الخبث، ولعلنا نذكر أن هذا الاختيار النبوي للبن وترك الخمر كان في حادث الإسراء في مكة، قبل أن تحرم الخمر، لأنها إنما حرمت بالمدينة، كما هو معلوم، ولكن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يشربها قبل البعثة ولا بعدها! لأنه رأى بفطرته السليمة وعقله الحكيم ــ قبل إكرامه بالبعثة ـ أن الخمر خبيثة منكرة، لا تلائم ذوي العقول السليمة.

إن الفطرة تقتضي وضع كل شيء في مكانه اللائق به، وتصريف الغرائز والشهوات تصريفاً سليماً حسب قواعد الشرع المبارك، لأن الشهوة إن لم تجد لها متنفساً في الحلال بحثت عن الحرام، ولقد استأذن بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في التبتل، أي الامتناع عن الزواج، وزيادة في الزهد والإعراض عن الدنيا، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأنكر عليهم هذا الأمر لأنه ينافي الفطرة السليمة التي ركزها الله تعالى في الإنسان، وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا»(٢٣).

إن الإسلام هو دين الحق، دين الفطرة، لأنه رحمة من الله تعالى أهداها إلى الناس، وليس أصلح للمصنوع من أن يعالجه صانعه الذي يعرف أسراره، إنه دين الوسط، بين الرهبانية المبتدعة التي تكتم الفطرة، وبين الإباحية القبيحة، وكلاهما من وحي الشيطان، أما الإسلام فهو شرع الله عز وجل، حيث يجد المسلم والمسلمة الطريق الشرعي لقضاء الشهوة بالزواج، فلا كبت لشهوة، ولا إباحية ولا شذوذ، كالذي يعصف اليوم بما يسمى بالمجتمعات «المتقدمة!»، ويجلب إليها ألواناً من الأمراض لم تُعرف في أسلافها.

> **الإسلام هو دين الحق لأنه رحمة من الله تعالى أهداها إلى الناس، وليس أصلح للمصنوع من أن يعالجه صانعه الذي يعرف أسراره**

وخصال الفطرة كثيرة، علمها الله تعالى رسوله والمسلمين، وأمرهم بها، وهي في مجملها خصال «جمالية» من الدرجة العليا من درجات الجمال، إنها خصال جمال وزينة وطهارة، يأخذ بها المسلم زينته وبهاءه وجماله، ولو لم تكن هذه الخصال «ديناً» يتعبد به المسلم، لكان كافياً أنها جمال وزينة وطهارة، فكيف وهي دين من الدين، يتقرب العبد بفعلها إلى ربه، وينهج بها نهج صفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.

ولعلي أذكر هنا أمراً طالما أذكِّر به نفسي وإخواني في الله تعالى، وهو أن هنالك فارقاً أساسياً بين أن يعمل الإنسان العمل من أعمال الخير أو التجمل تبعاً لعادات أو تقاليد اجتماعية سائدة، وبين أن يعمل ذلك وهو عالم مقتنع ـ مع وجود نية مسبقة ـ أن هذا العمل من الدين الحنيف، وهو خالص لله تعالى، يتقرب به إلى ربه، ففي الحالة الأولى: لا ثواب للمرء في ذلك العمل، لأنه فقد أهم شروط العمل الصالح وهو النية فيه لله، وكونه تقرباً إلى الله بما أمر به وشرعه في هذا الدين الحنيف، وفي الحالة الثانية: يُرجى له بعمله ذاك الثواب والمكافأة من الله تعالى، وثم مثال واحد يحضرني الآن، وهو أن كثيراً من الناس حين يُرزقون بمولود، يعملون له ما يسمى بالسُّبُوع أي في اليوم السابع، حيث ينفقون في ذلك الحفل أموالاً كثيرة، ولكن الشرع الحنيف علمنا أن المولود في يومه السابع يُحلق شعره ويُتصدق بوزنه فضة، وتصنع له العقيقة وهي طعام يُتخذ للمساكين والأقارب والجيران، وتذبح شاة عن البنت واثنتان عن الصبي، ذلك هو الفارق الأساسي بين المنظور الإسلامي للحياة والمنظور الوضعي، الأول: يرى الحياة كلها منظومة عبادية «نسبة إلى العبادة» خالصة لله كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام ــ ١٦٢، وحين يحقق المسلم العبادة على وجهها، سنجد أن عمارة الأرض والعمل بكل ألوانه هو في الحقيقة تحقيق لمعنى العبودية لله

تعالى، أما في المنظور الوضعي الذي لا يهتدي بهدي الله تعالى: فإن الحياة الدنيا هي أول المطاف ونهايته، والإنسان يعمل ليحيا، أيَّ حياة، ولا يعطي نفسه فرصة للتفكير: لماذا خُلقت؟ وإلى أين؟ وهي الأسئلة التي أجاب عنها الإسلام جواباً شافياً.

وكما قلت، فإن سنن الفطرة أساساً سنن جمالية، وفي حديث أبي هريرة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد «حلق العانة» وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط»(٢٤)، ولما كان الاختتان من خصال الفطرة، فإن الله تعالى قد أمر به أنبياءه، وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدُوم «موضع بالشام»(٢٥)، وهذه الخصال كما نرى سنناً جمالية، تحفظ للإنسان جماله وبهاءه وإنسانيته، وانظر ماذا يحدث إذا ترك الإنسان بعض هذه الخصال لعدة أشهر؟ إن الجمال هاهنا في هذا الدين الحق، في كل أموره، ومقاييسه للجمال هي وحدها الحق الواجب الاتباع لمن يطلب الجمال الحقيقي.

وفي حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء، قال مصعب «أحد رواته» ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة» (٢٦).

هذه هي خصال الفطرة التي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بها، وأمر المسلمين بها، ليستكملوا بذلك جمالهم الذي بدأته في صدورهم شهادة التوحيد، فأخرجتهم من عالم النَّجَس إلى عالم الطهارة، ولقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مسلم أن يعيش على الفطرة، ويموت عليها، حتى يبعث عليها يوم القيامة، ولقد علم المسلمين دعاء، إذا قاله المسلم حين يأوي إلى فراشه فمات، مات على الفطرة، أي على التوحيد الخالص، وفي حديث البراء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا مَنْجَى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت «فإن مت مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ما تقول».(٢٧)

والمتدبر للحديث يجد أنه قد اشتمل على أهم العقائد في هذا الدين الحنيف، فهو يبدأ بالطهارة، ثم إسلام الوجه لله، وتفويض الأمر إليه، وكل ذلك يجعل من صاحبه رجلاً من أهل الفطرة الخالصة حياً وميتاً.

فخصال الفطرة إذن هي بعض مظاهر السلوك العملي لعقيدة التوحيد المباركة، وكما أن الشرك نجس، فإن الإيمان طهارة، والنجس تظهر آثاره على أصحابه عقيدة وسلوكاً، وكذلك الإيمان لابد أن تظهر آثاره على أصحابه عقيدة وسلوكاً، وليس ثمة سلوك للمؤمن أفضل من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلكم الذي جعله الله أسوة حسنة للذين يريدون وجه الله، نسأل الله تعالى أن نكون منهم، ولله الحمد أولاً وآخراً. ■

خصال الفطرة كثيرة علمها الله تعالى رسوله والمسلمين، وأمرهم بها، وهي في مجملها خصال «جمالية» من الدرجة العليا من درجات الجمال

الهوامش

١ ـ القاموس المحيط، للفيروزابادي «فطر» ط٢ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢ ـ التعريفات، للشريف الجرجاني: ١٦٨، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣ ـ لسان العرب، لابن منظور «فطر» ط دار المعارف د.ت.

٤ و ٥ ـ نفسه: «فطر».

٦ ـ المفردات في غريب القرآن: ٣٨٢، ط دار المعرفة ـ بيروت د.ت.

٧ ـ تفسير ابن كثير: ٣/٦٨٨، ط٣ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨ ـ المفردات: ٢٧٤.

٩ ـ الكشاف: ١/١٩٦، ط٣ الريان للتراث ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م، وما بين الأقواس زيادة للتفسير.

١٠ ـ تفسير ابن كثير: ٢/٤١٥.

١١ ـ رواه أحمد في المسند: ١/٢٧٢، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٢٣).

١٢ ـ رواه مسلم: ١٧/١٩٧، وله بقية عنده، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ط الحلبي د.ت.

١٣ ـ رواه البخاري، فتح الباري: ٣/٢٦٠، ط دار الريان للتراث، ومسلم: ١٦/٢٠٧.

١٤ ـ نقله ابن حجر في الفتح: ٣/٢٩٣.

١٥ ـ نقله ابن حجر في الفتح: ٣/٢٩٣.

١٦ ـ رواه البزار، انظر: صحيح الجامع الصغير للألباني (٥٤٨٨) ط المكتب الإسلامي.

١٧ ـ رواه مسلم: ١٦/١٨٢، والدعاميص: جمع دعموص، وأصله دويبة لا تفارق الماء، فشبه بها الطفل لأنه ملازم للجنة لا يخرج منها.

١٨ ـ رواه مسلم: ١٦/١٨٢، والحظار: المانع كالسياج والسور ونحوه.

١٩ ـ رواه البخاري: فتح ٣/١٤٢، ومسلم: ١٦/١٨٠، وقوله صلى الله عليه وسلم «إلا تحلة القسم» قيل هو القسم المقدر في قوله تعالى: (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) مريم ـ ٧١، أي ليس إنسان إلا يرد النار يوم القيامة، ثم ينجي الله عز وجل من يشاء من أحبابه فيمرون عليها مرور البرق، ويترك الظالمين يتساقطون فيها، والله أعلم.

٢٠ ـ رواه البخاري: فتح: ٦/٤٩٣، ومسلم: ١٦/٢٠٧.

٢١ ـ رواه مسلم: ٢/٢١٠.

٢٢ ـ رواه مسلم: ١٣/١٨١.

٢٣ ـ رواه البخاري: فتح: ٩/١٩، ومسلم: ٩/١٧٦.

٢٤ ـ رواه البخاري: فتح: ١٠/٣٦١، ومسلم: ٣/١٤٦.

٢٥ ـ رواه البخاري: فتح: ٦/٤٤٧، ومسلم: ١٥/١٢٢.

٢٦ ـ رواه مسلم : ٣/١٤٧، والنسائي، صحيح سنن النسائي: ٣/١٣٠٨، ط المكتب الإسلامي، وابن ماجة (٢٩٣) ط الحلبي، والبراجم: مفاصل الأصابع، وانتقاص الماء يعني الاستنجاء.

٢٧ ـ رواه البخاري: فتح: ١١/١١٢، ومسلم: ١٧/٣٢.

■ الشريعة الإسلامية تمتاز عن غيرها بخصائص وشرائع إلهية المصدر، ثابتة الأصول والمرونة والسعة ■

فكر اسلامي

تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان

بقلم د: أحمد محمود كريمة

إن المتدبر بحق، المتأمل بصدق في الشريعة الإسلامية الغراء يجد ثمة خصائص تمتاز بها عن غيرها من القوانين البشرية الوضعية، والشرائع السالفة عليها، المنسوخة بها، وأهم تلكم الخصائص:

أولاً: إلهية المصدر والنشأة

وذلك إما بالاصالة فيما شرعه الله- سبحانه وتعالى- في قرآنه المجيد، أو ماألهمه رسوله محمداً- صلى الله عليه وسلم - أو أقره عليه إذا كان باجتهاد منه، أو بالاعتبار، وذلك فيما وضعه المجتهدون من قواعد وقوانين استنباطاً من الأصول الشرعية- المتفق عليها والمختلف فيها - فيما لايتعارض مع مقاصد الشريعة الاسلامية.

ثانياً: ثبات الأصول التشريعية

ويعني بها النصوص الشرعية من كلام الله -جل شأنه- وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- وما سوى ذلك من الأصول ذات الدلالة الواضحة، كالإجماع، أو الاتفاق، والتميز بالثبات، والاستقرار يجعلها بمنأى عن مجالات التغير العاطفي، أو الشخصي التي تجعل الثقة بها مهتزة، ومن ثم تفقد قداستها، وعليه فاضطراب التعامل أمر محقق لا محتمل.

ثالثاً: مرونة الشريعة الاسلامية: وقد استفاضت النصوص، والأخبار، والشواهد، والآثار في التأكيد على السعة، واليسر، ومنها:-

قول الله- تقدست صفاته-:﴿ وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾(١) وقوله- تباركت اسماؤه-:﴿يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾(٢) وقوله عز اسمه:﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾(٣) وقوله- صلى الله عليه وسلم-«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا...»(٤).

مميزات الشريعة الإسلامية

ومع ثبات الأصول التشريعية إلا أن الشريعة الإسلامية تمتاز بالمرونة والسعة ويظهر ذلك في فقه (الرخص) وبالإذن والإقرار بالاجتهاد في الأمور الفروعية المتغيرة بتغير الأزمان والأوطان، يقول الله تعالى:﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾(٥).

القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فصلا الحكم والمقادير والآراء والأوامر والنواهي

ولهذا فإن قضية تغير الاحكام بتغير البلدان والأزمان التي علت بعض الاصوات عبر وسائل الإعلام تدعو اليها بشكل أو بآخر، والتي تناهضها أصوات اخرى تحسب أن تطبيق بعض الأحكام في مجالات (العادات) يجب أن يكون بيئياً، فلا عبرة بتغير أزمان، ولابلدان ولاأعراف.!

والحق الذي يجب المصير اليه، والاقرار به ان هذه الاصوات المرتفعة النبرة بامكاناتها الإعلامية أو المالية هي في حقيقتها عاطفية الفكرة، جل أصحابها من غير ذوي التخصص، وكما قيل (من قال دون تخصص فقد تلصص).

ومن ثم فإن عدة امور يجب ان تذكر كمدخل لها:

أ- طبيعة الأحكام الشرعية: بالاستقراء في الاحكام الشرعية نجد أنها- إجمالاً- وفيما نحن بصدده على اثنين:-

١- تعبدية، أي تعبدنا لله- تعالى - بها امتحانا لعين المكلف، وعلى هذا فلا مجال للعقل فيها، ويترتب عليها عدم التغير مطلقاً لوسائلها، ولا لمقاصدها، ولا

لهيئاتها، ولا لأنماطها، ولا تتأثر بتغير الأزمان، والبلدان، ولاتبدل العادات، والأعراف، ويتضح هذا في عدة أقسام وأبواب رئيسية في الفقه الإسلامي الذي هو عملي- كما نعرف - وهي:-

العبادات: ووسائل العبادات الطهارات الأصلية ومنها:(الوضوء والغسل) والبدلية(التيمم) ومقاصدها: الصلوات، والزكوات، والصيام، والحج.

الأحوال الشخصية: من النكاح، ومايتصل به من (نظام الأسرة) والوصايا، والمواريث.

التشريع الجنائي:(ويقتصر فيه على العقوبات المقدرة): القصاص، والديات، والحدود.

فهذه الأمور لاتقبل التغيير في مشروعيتها، ولاوصف الحكم، ولا المقادير، ولا الآراء، لأنها فصلت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الصحيحة، ويماثلها في الأحكام العلمية (أصول الدين) الإيمان بأركان الإيمان الستة، والالتزام بأركان الإسلام الخمسة والاعتقاد، والالتزام بكل ما من شأنه أن يكون الحد الفاصل الفارق بين (الإسلام) وغيره.. وكذلك في الأوامر والنواهي.(٦)

٢- أحكام معقولة المعنى غالباً- غير تعبدية- جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية بصفة عامة أي بصورة (كلية) دون التعرض للجزئيات ومن ثم جاءت في (قواعد وأصول عامة) و(مبادىء أساسية) وذلك فيما سوى ماسلف ذكره في الأحكام التعبدية: كالمعاملات المالية، وبعض العقوبات، كالتعازير، وعادات الأطعمة، والأشربة، والألبسة، والنظم الإدارية، والمعاملات، والعلاقات الدولية، والأعمال الطبية الآدمية.. الخ.

فهذه الأمور وماشابهها، ومانـاظرها اقتصرت النصوص الشرعية(القرآن الكريم والسنة النبوية) في شأنها على المبادىء الاساسية، والقواعد العامة، لأن من المعلوم أن النصوص تتناهى، والوقائع والنوزال والطوارىء والعوارض لاتتناهى، وعليه فهي تقبل التغيير تبعاً لتغير الأزمان، والأوطان، والأعراف، والعادات، والقاعدة الفقهية في هذا المجال تقرر:(لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) شريطة صدور اتفاق، أو إجماع شرعي من أهل الدراية والتخصص لتحقيق مبدأ (الشمولية) و(المساواة) اللذين مع ماسواهما من المبادىء تشكل في مجموعها القواعد التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية وقد فطن فقهاء الشريعة الإسلامية لهذا الأمر(تغيير الاحكام بتغير الأزمان والبلدان والعرف والعادات) ومن أعلامهم:-

١- الإمام ابن القيم- رحمه الله- الذي يعقد فصلاً في (تغيير الفتوى) واختلافها بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد، لذا يقول:(هذا فصل عظيم النفع جداً) وقد يسبب الجهل به غلطاً عظيماً على الشريعة يوجب الحرج والمشقة، وتكليف مالاسبيل إليه، ومايعلم ان الشريعة الباهرة لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها، وأساسها على الحكم، والمصالح، وهي عدل كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة الى العبث، فليست من الشريعة، وإن ادخلت فيها بالتأويل.. ومن أمثلة ذلك:-

أنه شرع لهذه الأمة وجوب انكار المنكر، وتغييره، ولكن اذا كان المنكر يستدعي منكراً أشد، فإنه لايسوغ الإنكار في هذه الحالة.

ان النبي - صلى الله عليه وسلم- نهى ان تقطع الأيدي (٧) في الغزو.. مع ان هذا حد، ولكن النهي هنا خشية أن يترتب عليه ماهو أبغض من تعطيله، أو تأخيره، كلحاق من استحق عليه الحد بالعدو، ومعاونته في الحرب ضد المسلمين.

الأصوات التي تنادي بتغيير الأحكام بتغير البلدان والأزمان عاطفية الفكرة وأغلبها غير متخصص في ذلك

عن سلمة بن الأكوع- رضي الله عنه-« ان النبي - صلى الله عليه وسلم- رأى نيراناً توقد يوم خيبر فقال:علام توقد هذه النيران؟قالوا على الحُمُر الانسية قال: «اكسروها وأهرقوها» قالوا: ألا نهرقها ونغسلها؟ قال: «اغسلوها»(٨).

فقد عدل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن كسر الأواني هذه إلى غسلها تيسيراً على اصحابه، ومراعاة للدواعي الداعية إلى ذلك.(٩)

أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أسقط حد السرقة عام المجاعة عن السراق، وروى عنه أنه قال: لاتقطع اليد في عزق (١٠) ولا عام سنة(١١) (١٢).

٢- الإمام الشاطبي- رحمه الله تعالى- يوضح المسائل والمقاصد في تغيير الأحكام- على نحو ماسلف- إذ يقول: (إن اختلاف الأحكام عند اختلاف العوائد ليس في الحقيقة باختلاف في اصل الخطاب، لان الشرع موضوع على أنه دائم أبدي لو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية، والتكليف كذلك لم يحتج في الشرع إلى مزيد، وانما معنى الاختلاف أن العوائد إذا اختلفت رجعت كل عادة إلى أصل فرعي يحكم به عليها)(١٣).

٣-الإمام القرافي- رحمه الله تعالى- نبه إلى العرف، ووجوب اعتباره في الفتيا والحكم، وساق أمثلة عديدة وعقب بقوله... يجب على المفتي في ألفاظ الطلاق وما ماثلها مما يختلف فيه عرف الناس، وعاداتهم أن يكون عليماً بعرف بلد المستفتي، أو يسأل عنه، ولايصح تحكيم عرف بلد المفتي نفسه، ومثله الحاكم في ذلك.. (١٤).

ومما يتصل بالعرف في الشريعة الإسلامية انه قاعدة كبرى من القواعد الفقهية وضع له الفقهاء قواعد كلية مثل (العادة محكمة) و(الثابت بالعرف كالثابت بالنص) (١٥).

ويقرر علماء الأصول: ان الحقيقة تترك بدلالة الاستعمال والعادة، وتطبيقا لذلك اجاز الفقهاء الاستصناع (١٦) على خلاف ماتقضي به القواعد العامة التي لاتجيز بيع المعدوم جرياً على العادة محققاً مصلحة للعاقدين.(١٧).

وهذا الفهم السديد لنصوص الشريعة

ومقاصدها من أعلام علمائها أثرى الفقه الاسلامي الذي غُيِّبتْ جواهره ونفائسه في أيام حكمِ (الإسبال والتفسخ، وخروج المرأة للعمل، والأنكحة بين الإنس والجن).. الخ ماتعج به الساحة اللاعلمية والميدان اللافكري من صكوك(الحلال والحرام)..!!

لقد نظر فقهاء الأمة إلى المصلحة التي هي المقصود الأعظم للشريعة الإسلامية، فمما ارتآه الفقهاء أنه متى قام الدليل على ان ماشرع كان لمصلحة وقتية (زمنية) دار الحكم مع هذه المصلحة وجوباً وعدماً.

مقاصد الشرع

وقد أولى العلماء المصلحة -كسبب من اسباب تغير الاحكام -عناية فائقة فمن ذلك ماقاله الغزالى: (مقصود الشرع من الخلق خمسة: ان يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم، فكل مايتضمن حفظ هذه الاصول الخمسة فهو مصلحة، وكل مايفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)(١٨) وهذه المصلحة ثلاث مراتب:- الضرائر، والحاجات، والتحسينات(١٩) وتنصب جلها على نفي الحرج ودفع المشقة، وضبط الناس على ماتقتضيه المروءة ومكارم الأخلاق وحسن الصلة بينهم.

والأصل في رعاية المصلحة نصوص شرعية منها:-

قوله- صلوات الله وسلامه عليه - لأم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-: «لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم»(٢٠).

وجه الدلالة:يخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- أن إعادة بناء الكعبة على قواعد ابراهيم- صلى الله عليه وسلم- أمر واجب، إلا أنه امتنع عن ذلك لما يترتب عليه من حرج لمن أسلموا حديثاً ولاسيما القرشيين الذين ألفوا البيت الحرام على هذا الوضع، وربما أدى بناؤه على قواعد ابراهيم إلى ارتدادهم.

امتناعه عن قتل المنافقين بقوله:...«أخاف أن يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه..»(٢١).

وجه الدلالة: فقد ترك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئاً من أجل شيء أهم، وأولى بالمصلحة وماصنفه الإمام العز بن عبد السلام- رحمه الله تعالى- في هذا الجانب (قواعد الاحكام في مصالح الأنام) وأورد فيه مايتصل بالمصالح، والمفاسد: ماهية، ومقاصد، وتقسيمات، ووسائل. ومافقهه السادة الأعلام عن الدواعي والوسائل والمقاصد لتغير الأحكام رعاية للمصالح المعتبرة، كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى-: إن هذا وأمثاله سياسة جزئية بحسب المصلحة، يختلف باختلاف الأزمنة، فظنها من ظنها شرائع عامة، لازمة للأمة إلى يوم القيامة، ولكل عذر وأجر من اجتهد في طاعة الله ورسوله فهو دائر بين الأجر والأجرين، وهذه السياسة التي ساسوا بها الأمة، وأضعافها هي من تأويل القرآن والسنة، ولكن أهي من الشرائع الكلية التي لاتتغير بتغير الأزمنة، أم من السياسات الجزئية التابعة للمصالح، فيعتد بها زماناً ومكاناً(٢٢).

وهذا يدل بجلاء على قدر المصلحة، وأثرها في تغيير الأحكام بتغير الأزمان، والبلدان والعرف العادة.

إن أمتنا الإسلامية ولاّدة لأهل العلم الذين لايخلو مصر وعصر منهم،وإن تراثنا العظيم يدعوهم لسبر أغواره، واستخراج درره الكامنة، واجلاء جواهره، ونفائسه، لتقديم الحلول الأمينة للنوازل والعوارض والطوارىء والمستحدثات والمستجدات من رحاب المؤسسات العلمية المعتمدة، وعلى رأسها الازهر الشريف،والمجامع الفقهية، لا مجاملة لحاكم، ولامسايرة لمحكوم، ولا منقادة لهوى، ولامتأثرة بفكر مذهبي أو حركي أو طائفي بل منتصرة لله ولدينه ولعباد الله - تعالى - الذين أحاطت بهم ولهم مستجدات ومستحدثات، وتبدلت أعراف، وعادات، ولا يجدون في الأمر الواحد إلا من يقول (حلال) ومن يصرخ (حرام)!!!. ■

فهم العلماء السديد لنصوص الشريعة الاسلامية ومقاصدها أثرى الفقه الاسلامي وحفظ الدين والعقول من التفسخ الحضاري

الهوامش

١- الآية ٧٨ من سورة الحج
٢- الآية ١٨٥ من سورة البقرة
٣- الآية ٢٨٦ من سورة البقرة
٤- فتح الباري ١/ ١٣٠، وسنن البيهقي ٣/١٨وسنن النسائي ٢/٢٧٣.
٥- الآية ٨٣ من سورة النساء
٦-إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٣٣١
٧- أيدي السراق
٨-رواه البخاري في كتاب المظالم
٩-الفقه الإسلامي مرونته وتطوره للإمام الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر ص ١٢٠
١٠- العذق: النخلة
١١-عام سنة: المجاعة
١٢- اعلام الموقعين ٣/ ٢٧ فصل (تفسير الفتوى)
١٣- الموافقات للشاطبي ٢/ ٢٨٥.
١٤- الفروق للقرافي
١٥- الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧.
١٦-الاستصناع: عقد على مبيع في الذمة شرط فيه للعمل، بدائع الصنائع ٦/ ٢٦٧٧ طبعة الامام
١٧- رسالة نشر العرف لابن عابدين الحنفي الجزء الثاني من مجموع رسائله.
١٨- المستصفى للغزالي١/ ١٤٠ ومابعدها، المستصفى ١/ ٣٨٩
١٩- راجع: الموافقات للشاطبي ٢/ ٣٢ ومابعدها.
٢٠- فتح الباري٣/ ٤٣٩
٢١-لقوله-صلى الله عليه وسلم-« إني نهيت عن قتل المصلين»: عون المعبود ٤/ ٣٤٨ ط الهند
٢٢- الطرق الحكيمة ص ١٨

خصائص الشريعة الإسلامية وعنايتها بالأحوال الشخصية

أ.د / محمد أبو الأجفان

لما جاء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الحنيف كانت لغته الأولى العربية، أثرى اللغات وأوسعها، وقد ظهرت مفاهيم دينية لدعم الثقافة الإسلامية الناشئة ونشر الدعوة الإسلامية التي احتاجت إلى الكثير من الألفاظ التي تؤدي المعاني المحددة التي يُراد تبليغها، والتي تتضمن المفاهيم الجديدة التي أتى بها الوحي الإلهي، وكان في الثروة اللغوية التي يمتلكها العرب ما يُلبي تلك الحاجة، فاستمدت منها كثيراً من التعابير لتحمل معاني اصطلاحية، وقد شملت عناية العلماء كل المصطلحات لتقريب مفاهيمها للناس، ومن الألفاظ العربية التي أضيف إلى معانيها اللغوية معاني دينية لفظ «الشريعة».

المعنى اللغوي:

تطلق «الشريعة» على مشرعة الماء، أي مورد الشاربة، وعلى الطريقة المستقيمة التي لا إعوجاج فيها، ومن ذلك قوله تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) الجاثية: ١٨.

الاصطلاح الفقهي

تطلق الشريعة على الأحكام التي سنها الله لعباده، وجاء بها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

سميت بذلك، لأنها لا تنحرف عن الطريق المستقيم، أو لأنها كمورد الماء المحيي للأبدان، إذ هي تحيي النفوس والعقول.

ويطلق الشرع على ما شرعه الله لعباده من الأحكام المتعلقة بالاعتقاد والعمل (١).

خصائص الشريعة

للشريعة الإسلامية التي جاء بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم خصائص تميزها عن القوانين الوضعية التي سنها البشر.

فهي أوسع نطاقاً، تشمل أحكامها كل أفعال المكلفين وتتناول كل جوانب حياة الفرد والمجتمع، فتنتظم الصلة الإنسانية بالخالق جل وعلا، وتنظم علاقة الفرد بأسرته وعلاقته بسائر أفراد مجتمعه، وتنظم العلاقات السياسية داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، وتعطي القاضي من الأحكام ماينظم به الإجراءات وما يقضي به بين الناس وما يعاقب به المجرمين والمنحرفين عن طريق الله.

ومصدر هذه الشريعة إلهي: فقد وصلتنا بطريق الوحي من لدن حكيم خبير، هو أعلم بما ينفع البشر ويصلح شأنهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» الملك: ١٤.

وبذلك تكون لهذه الشريعة صبغة ربانية، تجعل لها في النفوس احتراماً وتقديراً، وتكون الحافز إلى طاعتها والانقياد لها باطمئنان واقتناع بجدواها، ورجاء في الثواب المأمول.

وبهذه الصبغة تكون هادفة إلى ربط العباد بربهم، ودعم علاقتهم به سبحانه حتى يعبدوه ويتقوه، ويؤدوا واجب العبودية، نحو مقام الربوبية.

وهي شريعة جاءت للناس كافة، فكانت عالمية النزعة، هادية إلى أقوم طريق، تشمل الرحمة كل من طبقها من العالمين مهما كان جنسه(٢)، قال سبحانه: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف: ١٥٨.

وهي شريعة ترعى الجانب الأخلاقي في سلوك العباد ولا تهمله، بل تجعل للأخلاق أحكاماً وتلزم بها الناس، وتوجههم إلى تنقية القلب وحسن القصد وحسن التصرف والرفق والإحسان، ولا تقتصر الأخلاق الإسلامية عى تناول ما يصدر عن المسلم من أعمال جوارحه بل تتناول أعمال قلبه معتبرة أن في صلاحه صلاح الجسد ناهية عن دواعي فساده ليبقى طاهراً زكياً محباً للخير مولعاً بالفضيلة، وقد أعلن صلى الله عليه وسلم أنه غاية رسالته أن يتمم حسن الأخلاق وذلك لما للأخلاق الكريمة من طيب الأثر في حياة الناس ومن ترقية مستواهم.

وهي شريعة تقوم على مبادىء مثلى، يقر كل أصحاب

الفِطَر السليمة بسموها، مثل المساواة والعدل والإنصاف واحترام الحقوق.
وجانب العقيدة في هذه الشريعة مراعى، فالتصرفات التي تصدر عن المكلفين يترتب عليها الجزاء الأخروي، والمسلم يعتقد أن التبعة المنجرة عن أعماله دنيوية وأخروية، فهو يعيش بين وازع سلطاني ووازع قرآني، يمثل الأول أجهزة «إدارية وقضائية رادعة ويمثل الثاني روح التدين والتقوى والخوف من عقاب الله.
وتحقق أحكام الشريعة للناس مصالحهم، وتدرأ عنهم الضرر في «وضع الشرائع إنماهو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً» كما يقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي الأندلسي (٧٩٠) الذي يثبت أن هذه الحقيقة يؤكدها الاستقراء المفيد للعلم، وأن ذلك يستمر في جميع تفاصيل الشريعة.(٣)
ويقول الإمام عز الدين بن عبدالسلام سلطان العلماء (٦٦٠): «الشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح»(٤)، وقد بنى على هذه الحقيقة المسلمة كتابه الموسوم بـ «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» موضحاً أنواع المصالح وأنواع المفاسد ومراتبهما والمراعى منها شرعاً واضعاً بذلك منهجاً سليماً لدراسة مقاصد الشريعة.
وهكذا فإن خصائص شريعتنا وميزاتها كثيرة (٥) وهي خصائص تجعلها أبعد من أن تقارن بقوانين البشر التي لا تعرف ثباتاً واستقراراً والتي تهمل جانب الأخلاق ولا تراعي حق الله، ولا تعرف التوازن بين مطالب الروح وشهوات الجسد كما هو معهود في ديننا الإسلامي، وكثيراً ما اتجهت القوانين الوضعية إلى تمييز طبقة على أخرى في المجتمع.

الأحوال الشخصية

الشريعة الإسلامية بحكم شمولها تناولت جميع أحوال الإنسان وتضمنت أحكاماً لكل تصرفاته، ومن ذلك أحكامها المنظمة للأحوال الشخصية.
وهذاالتعبير لم يكن معهوداً لدى فقهائنا القدامى، فقد كان المتعارف أن أحكام الفقه تشتمل على قسمي العبادات والمعاملات، فالأول يمثل الفروع المتعلقة بالشعائر الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج، مضافاً إليها الإيمان والنذور والزكاة والصيد، والثاني يشمل المناكحات والبيوع وما شابهها، والأقضية والشهادات والعقوبات والإرث.
والمناكحات تضم مسائل الزواج والطلاق والعدة والنفقة والحضانة والوصية، وهذه المسائل أصبحت

الشريعة الإسلامية تقوم على مبادىء مثلىٰ يقر كل أصحاب الفطر السلمية بسموها

تعرف بالأحوال الشخصية، وهي في عرف أهل الحقوق اليوم تابعة للقانون المدني الشامل للأحوال الشخصية والأموال والحقوق العينية والشخصية، وهذا القانون المدني بدوره متفرع عن القانون الداخلي الخاص المنظم لعلاقات الأفراد فيما بينهم، وهذا الأخير قسيم للقانون الدولي المتنوع إلى عام وخاص(٦).
وأول من استعمل اصطلاح الأحوال الشخصية محمد قدري باشا في بداية هذا القرن إذ وضع مجموعة فقهية سماها «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لم تأخذ صبغة القانون الرسمي، وكانت مرجعاً متضمناً للراجح من الفقه الحنفي(٧).
وقد أصدرت محكمة النقض الوطنية في مصر سنة ١٩٣٤م تعريفاً يحدد مدلول الأحوال الشخصية، ونصه «المقصود بالأحوال الشخصية هي مجموعة ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية والعائلية التي رتب القانون عليها أثراً قانونياً في حياته الاجتماعية ككون الإنسان ذكراً وأنثى وكونه زوجاً أو أرملاً أو مطلقاً أو أباً أو ابناً شرعياً وكونه سليم الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو عته أو جنون أو كونه مطلق الأهلية، أو مقيدها بسبب من الأسباب.
وبينت المادتان (١٣ " ١٤) من قانون تنظيم القضاء رقم ١٤٧ ـ الصادر سنة ١٩٤٩م الأمور التي تعتبر من الأحوال الشخصية فنصت المدة (١٣) على أن الأحوال الشخصية تشمل المنازعات والمسائل المتعلقة بحالة الأشخاص وأهليتهم أوالمتعلقة بنظام الأسرة كالخطبة والزواج وحقوق الزوجين وواجباتهم المتبادلة والمهر والدوطة ونظام الأموال بين الزوجين والطلاق والتطليق والتفريق والبنوة والإقرار بالأبوة وإنكارها، والعلاقة بين الأصول والفروع، والالتزام بالنفقة للأقارب والأصهار وتصحيح النسب والتبني والولاية والوصاية والقوامة والحجر والإذن بالإدارة والغيبة واعتبار المفقود ميتاً وكذلك المنازعات والمسائل المتعلقة بالمواريث والوصايا وغيرها من التصرفات المضافة إلى ما بعد الموت.
وقالت المادة (١٤): تعتبر الهبة من الأحوال الشخصية بالنسبة لغير المصريين إذا كان قانونهم يعتبرها كذلك(٨).
هذا وأن الأحوال الشخصية يطلق عليها أيضاً قانون العائلة (٩) وأطلق عليه في تركيا عندما صدر سنة ١٩١٧ قانون حقوق العائلة العثماني(١٠).
وإن للأحوال الشخصية أهميتها البالغة في حياة الإنسان، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بأحكامها، وفصلتها تفصيلاً، وكان للفقهاء المجتهدين ـ عبر تاريخ تشريعنا ـ عناية بالغة بهذه الأحكام الموزعة على كثير من أبواب

الكتب الفقهية، ومنها أبواب القضاء والشهادات المتضمنة لما يحكم به القاضي في شؤون الشخص والأسرة.

وإن ما يصدر من أحكام في مجال القضاء المتصل بالأحوال لشخصية هو «ألصق المسائل بذات الإنسان يمسه في أدق المشاعر ويتناول العائلات في أدق العلاقات، ويؤثر في أخلاق الأفراد والهيئة الاجتماعية على العموم»(١١)

وفي القرآن الكريم جاءت في الأحوال الشخصية حوالي سبعين آية(١٢) وفي السنة النبوية أحاديث عدة تفصل أحكامها وتبين ماجاء في القرآن من آيات أحكام الأسرة، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم) النحل/ ٤٤.

ومعلوم أن ما فصله القرآن والسنة يضيق احتمال قبوله للتغيير والتطور عندما تتغير العادات وتتبدل ظروف الحياة، فما كان الدين من الأمور النسبية المتغيرة، وما فيه من أمور ثابتة صالح للأزمان والأوطان والمختلفة مساير لفطرة الإنسان الثابتة.

إن الأسرة تمثل المناخ الذي يجد فيه لإنسان ما يحتاجه من رعاية وحنان، وهو طفل يدرج ويترعرع، وما يحتاجه من تربية وتوجيه سليم وهو يافع ثم وهو شاب يتقد نشاطاً وقوة، وتجد فيه المرأة سنداً ونصيراً في مختلف مراحل حياتها، ويجسد فيه الرجل سكن زوجه التي أخذت منه ميثاقاً غليظاً وكانت لباسه وكان لبساها، وقد وجهنا ديننا الحنيف إلى أن نضفي جو المودة والتراحم على هذا المناخ فنتضامن فيه ونتعاون، ونبر الأبوين ونعين الأبناء على برنا، ويتعاشر الزوجان بالمعروف، وكل ذلك إنما يتم بأداء الواجبات التي ضبطها الشارع وأوضحها وحتم على كل عضو بالغ في الأسرة القيام بها، كما يتم بمراعاة حقوق كل فرد فيها وبتهيئة الأطفال فيها لخوض مجالات الحياة وربط مختلف العلاقات مزودين بتربية إسلامية أصيلة متعلقين بقيم الدين الحنيف.

ولم تقتصر تعاليم هذا الدين على توجيه أفراد الأسرة وإرشادهم إلى سبيل الخير وطريق الرشد ودعوتهم إلى التضامن والتكافل وحسن المعاشرة، بل حددت الحقوق وبينت الأحكام، وفصل الفقهاء أحكام عقد الزواج وشروطه وأركانه، وهو العقد الذي تنشأ بمقتضاه الأسرة، وبتلك الأحكام الشرعية نضمن أن يكون أساسها قوياً، وإذا أحدث من التنافر ما يهدد كيان الأسرة فإن الشريعة توجه إلى ما يرأب الصدع من إصلاح وتحكيم وقطع لأسباب النشوز فإن لم ينفع كل ذلك تفتح أبواب الفراق بالإحسان فيكون الطلاق أو الخلع أو التفريق للضرر.

إن تشريعنا المتعلق بالأحوال الشخصية يخاطب الوجدان ويثير عاطفة التدين ويزكي النفوس ويحبب إليها التقوى، كما يتدخل لتنظيم المجال القضائي في شؤون الأسرة وحماية حقوق أفرادها ولو أدى الأمر إلى الردع أو إلى الجبر على تنفيذ ما يصدره القاضي من أحكام، وكل ذلك يؤكد سمو قصد الشارع في تحقيق مصالح الأسرة التي في صلاحها صلاح المجتمع. ■

الهوامش

(١) بدران، الشريعة الإسلامية: ٢٧، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

(٢) الشاطبي، الموافقات: ٢/ ١٧٩، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة صبيح القاهرة.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣ ـ ٤.

(٤) ابن عبدالسلام، قواعد الأحكام: ١/ ٩ ـ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) تحدث بعض الباحثين المعاصرين عن ميزات الشريعة، نذكر منهم:

ـ زيدان، المدخل لدراسة الشريعة ٣٨ وما بعدها.

ـ القرضاوي، شريعة الإسلام: ١٨ وما بعدها.

ـ علي علي منصور، مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضيعة: ٧٠ دار الفتح.

ـ بدران، الشريعة الإسلامية: ٤٧ وما بعدها.

ـ ابن عاشور محمد الفاضل بقوة إيماننا يستقيم تشريعنا، ضمن كتاب: ومضات فكر: ١/ ١٣٩ ومابعدها، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م.

(٦) المحمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام، ٢٤ـ٢٦ـ ط٣، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥هـ ـ ١٩٦١م.

(٧) الصابوني عبدالرحمن، شرح قانون الأحوال الشخصية السوري: ١/ ٥ جامعة دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٣٩٣هـ.

(٨) عمر عبدالله، أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية: ١٨ ـ ١٩ ـ ط٣ دار المعارف المصرية.

وانظر علي منصور: مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية: ١٣٦ ـ دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ط١ سنة ١٩٧٠.

(٩) المحمصاني، فلسفة التشريع. ٢٤.

(١٠) الصابوني، شرح قانون الأحوال الشخصية: ١/ ١٣.

(١١) أحمد خفاجي ورابح جمعة، قضاء الأحوال الشخصية المقدسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م.

(١٢) مناع القطان، التشريع والفقه في الإسلام، ٦٨ مكتبة وهبة مصر ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

مساهمات البربر في توطيد الحضور الإسلامي في شمال أفريقيا

بقلم: محمد الصالح عزيز

دخل الإسلام شمال إفريقيا التي كانت تحت حكم البيزنطيين، مبكراً في سنة ٢٧هـ / ٦٤٨م، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، على أثر الحملة التي قادها عبدالله بن أبي سرح وسميت بغزوة العبادلة السبعة، لمشاركة سبعة من وجوه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وهم: عبدالله بن أبي سرح، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو بن العاص... وتوالت الحملات على شمال إفريقيا، حتى قدم عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م، الذي باشر ببناء مدينة القيروان وجامعها الأكبر المعروف باسمه حتى الآن، واتخذها مقراً للإمارة.. ثم واصل الفتح حتى المغرب الأقصى، وقال قولته المشهورة عندما وصل بفرسه شواطىء البحر الأطلسي: «اللهم أشهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك».. ثم تلتها حملة حسان بن النعمان الغساني الذي تم على يديه الفتح الحقيقي..

ولئن واجه العرب الفاتحون، في أول أمرهم مقاومة عنيفة من البربر، السكان الأصليين لشمال إفريقيا، فقتلوا — أي البربر ـ عقبة بن نافع ومن بقي معه من الجنود المتأخرين، عند عودته من المغرب الأقصى، وقاموا بعدة هجمات على قواعد المسلمين، أشهرها هجمات «الكاهنة» البربرية التي ألحقت بحسان بن النعمان هزيمة كبيرة وأفنت من رجاله عدداً كثيراً قبل أن يوافيه المدد من المشرق، والتي أقبلت على إحراق الغابات والأحراش وهدم المدن حتى انعدم العمران بإفريقية «تونس وليبيا» ظناً منها أن قدوم العرب إنما كان من أجل الغنائم.. فإنهم — أي البربر — أسلموا بعد ذلك ودخلوا في دين الله أفواجاً، بفضل سماحة الإسلام وحسن معاملة المسلمين العرب لهم، فوزع حسان بن النعمان على صغار فلاحيهم الأراضي الشاسعة التي كانت ملكاً للحكومة البيزنطية، وأقرهم في أراضيهم، وساعدهم على الكسب من الزراعة، كما عقد ـ حسان بن النعمان ـ لابني الكاهنة، بعد إسلامهما، على جيش يتألف من اثني عشر ألف مقاتل، وعين موسى ابن نصير، الذي خلف حسان بن النعمان على شمال إفريقيا، مولاه طارق بن زياد البربري والياً على طنجة.. أسلم البربر، وحسن إسلامهم، وساهموا بقسط كبير في دعم الحضور العربي الإسلامي في شمال إفريقيا وفي الأندلس، وفي حماية الثغور الإسلامية من الأخطار الخارجية التي كانت تتهددها، ووقع تزاوج عجيب بين العنصر العربي والعنصر البربري، ظل يميز بلدان شمال إفريقيا التي لم تشهد طوال تاريخها الطويل صراعات عرقية «مثلما حصل في أماكن أخرى من العالم الإسلامي»، حتى أوائل القرن الحالي، عندما عمدت فرنسا البلد المستعمر على إحياء الظهير البربري — في الجزائر خصوصاً — لشق صفوف المجاهدين، لكن إخلاص القيادات من البربر ومن العرب، وحبهم لوطنهم أفشل هذه المؤامرة إلى حين، وواصلوا جميعاً جهادهم ضد المستعمر تحت راية واحدة:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب

وحافظ البربر طوال هذه القرون من حكم الإسلام على شخصيتهم البربرية حتى يومنا هذا، ولم يتعرضوا من الفاتحين العرب إلى أي نوع من أنواع الاستلاب الثقافي مثلما فعلت أوروبا مع مستعمراتها، بل البربر أنفسهم هم الذين ساهموا في نشر اللغة العربية وترسيخها في كامل الشمال الإفريقي ـ كما سنرى ـ وهي حقيقة تدحض ادعاء الزعامات العرقية ـ من البربر والأرمن والأكراد وغيرهم ـ بأن أسلمة الحكم يعرّض شخصياتهم الثقافية إلى خطر الذوبان.. وسأحاول في هذه السطور، وبإيجاز كبير، إبراز دور البربر في دعم الحضور الإسلامي في شمال إفريقيا، وفي نشر اللغة العربية لتصبح اللغة الرسمية في بلادهم، عسى أن يكون درساً يقتدي به أحفاد طارق بن زياد...

طارق بن زياد البربري يفتح الأندلس:

عزم القائد العربي موسى بن نصير على فتح الأندلس، فأذن لمولاه طارق بن زياد البربري الذي أتم فتح مدائن البربر وقلاعها باجتياز البحر إلى أسبانيا في جيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل أغلبهم من البربر.. قطع طارق البحر، ونزل بالمكان المعروف باسمه «جبل طارق».. ولما وصل الخبر إلى «لذريق ملك الأندلس»، أقبل «في سبعين ألف عنان، ومعه العجل تحمل الأموال والزخرف، وهو على سرير بين دابتين، وعليه قبة مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد، ومعه الحبال، ولا يشك في أسرهم ـ أي طارق وجنوده ـ فلما بلغ طارقاً دنوه منهم،

قام في أصحابه، فحمد الله، ثم حض الناس على الجهاد، ورغبهم في الشهادة، وبسط لهم في آمالهم، ثم قال أيها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ـ وذلك بعد أن أحرق السفن حتى لا يطمع الجنود في الهرب ـ فليس ثمة والله إلا الصدق والصبر، فإنهما لا يُغلبان (...) أيها الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله (...) ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال، ألا وإنني عامد إلى طاغيتهم، بحيث لا أنهيه حتى أخالطه أو أقتل دونه، فإن قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم...» (الإمامة والسياسة لابن قتيبة)...

واقتتل الجيشان قتالاً شديداً انتهى بقتل «الملك لذريق» وانهزام جيشه، وحز طارق رأس الملك وبعث به إلى موسى بن نصير الذي بعث به مع ابنه إلى الوليد بن عبدالملك... وواصل طارق زحفه على المدن الأندلسية حتى فتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومدائنها... «ولما رأى موسى ما أتيح لطارق من الفتح الجليل، أراد أن يشارك تابعه في الظفر، فاستخلف ابنه عبدالله على إفريقية، وعبر البحر، ودخل الأندلس سنة ٩٣هـ/٧١٢م وأتم ما شرع طارق في فتحه» (خلاصة تاريخ تونس لحسن حسني عبدالوهاب) «وغنم الفاتحون مغانم كبيرة أطنب المؤرخون في وصفها وتعدادها...» وهكذا كان للبربر فضل المشاركة في ترسيخ الإسلام على أرض الأندلس التي ستشهد بعد ذلك أروع مظاهر الحضارة الإسلامية...

الدولة الصنهاجية:
من سنة ٣٦٢هـ / ٩٦٧م إلى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م

بعد أن حكم الفاطميون الإسماعيليون إفريقية مدة تزيد عن المائتي عام، قرروا نقل مركز خلافتهم إلى مصر حيث أسسوا الخلافة الفاطمية في المشرق، واستخلفوا على إفريقية بلكّين بن زيري من عائلة بربرية، ومن قبيلة صنهاجة، على أن تبقى إفريقية تابعة لنفوذهم. تولى البربر الحكم ـ إذن ـ في إفريقية لأول مرة منذ الفتح الإسلامي، وأسسوا دولتهم المعروفة بالدولة الصنهاجية التي واصلت ما قام به الفاطميون من توسع نحو الغرب، أي نحو المغرب الأوسط (الجزائر)، وليجنوا ما بذله الأغالبة والفاطميون، من قبلهم، من سعي في تحسين البلاد وترقية سكانها، بتعميم العمران ونشر التعليم، فبلغت إفريقية والمغرب الأوسط في عهدهم شأواً عظيماً في التمدن، ونشطت الصناعة نشاطاً كبيراً يكفيك شاهداً أن دخل الدولة من مكوس التجارة فقط، « بلغ في عهد المعز أربعمئة ألف دينار على سبيل التقريب» (خلاصة تاريخ تونس) وشيدت الجسور والطرقات وصهاريج الماء ومأوى الفقراء والعجزة والحصون والأسوار والمتنزهات، وازدهرت الفلاحة حتى وصلت إلى مرتبة عليا بفضل ما وفره الحكام من قنوات وصهاريج للري وما قاموا به من إحياء موات الأراضي، فأخرجت الأرض خيراتها حتى صارت إفريقية طمعاً للمشرق والمغرب، وعاش الناس في حالة من الرفاهة، فأقبل كثير منهم على العلوم وعلى التدوين، وظهرت حركة فكرية بفضل اهتمام الأمراء بالمعارف وتشجيعهم للنشاط الفكري والأدبي، من أشهر رجالها ابن الجزار الطبيب وابن رشيق حامل لواء الأدب...

ويعود اشتداد الأزمة التي حلت بالصنهاجيين فأتت على أركان الدولة المتدة الأطراف فجزأتها إلى إمارات، إلى تنكرهم ـ أي الصنهاجيين ـ للفاطميين، فأعلنوا استقلالهم، وقرر أميرهم المعز بن باديس تغيير المذهب الرسمي من الشيعة إلى السنة، وكان انتقام الفاطميين أن أرسلوا إلى إفريقية جماعات من أعراب صعيد مصر، قدر عددهم بأربعمئة ألف رجل، دمروا إفريقية بأكملها ونزلوا عليها كالجراد، يقول (ابن خلدون في وصف ما قام به الأعراب): «واكتسحوا المكاسب، وضربوا المباني، وعاثوا في محاسن إفريقية، وطمسوا من الحسن والرونق معالمها، واستعفوا ما كان لآل بلكين في قصورها، وشملوا بالعبث والنهب سائر حريمها، وتفرق أهلها وعظمت الذرية وانتشر الداء وعظم الخطب، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع فساداً وتخريباً ونهباً واستباحوا القيروان حتى أصبحت حاضرتها أثراً بعد عين» (كتاب العبر)، وكان لهؤلاء الأعراب الفضل بعد ذلك في تعريب أهل البربر وانتشار اللغة العربية في بلاد شمال إفريقيا، إلى جانب حملة الأعراب، تعرضت الدولة الصنهاجية في أواخر أيامها إلى تكرر هجمات النورمان انطلاقاً من صقلية، واحتلوا أماكن متعددة على السواحل الإفريقية...

دولة المرابطين:
٤٤٨هـ / ١٠٥٦م إلى ٥٤١/ ١١٤٧م

ظهرت دعوة المرابطين أول الأمر في الجناح الغربي من المغرب الإسلامي، في المنطقة الصحراوية حيث تقيم قبائل صنهاجة البربرية، وهي غير القبائل التي حكمت إفريقية (تونس وليبيا) والمغرب الأوسط (الجزائر).. ظهرت في وضع عرف تأزماً سياسياً وتشتتاً دينياً، حيث ظهرت عدة فرق دينية «الخوارج، والشيعة، والسنة» وانحرفت بعض القبائل عن المبادىء الإسلامية، وظهر بعض المتنبئين، فتصدى يحيى بن إبراهيم الجدالي، زعيم جدالة من قبيلة صنهاجة البربرية، لمقاومة هذه البدع والانحرافات ورفع المظالم، اعتماداً على الكتاب والسنة ومذهب الإمام مالك.. وسُمي يحيى بن إبراهيم وأتباعه بالمرابطين لإقامتهم في عزلتهم برباط ديني وعسكري.. ثم تطورت الدعوة الإصلاحية إلى حركة سياسية وقيام دولة المرابطين على يد يوسف بن تاشفين الذي أسس مدينة مراكش سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م، واتخذها عاصمة لدولته، ولقب نفسه بأمير المسلمين بعد أن أعلن ولاءه للخلافة العباسية.. واصل يوسف بن تاشفين فتح باقي المغرب الأقصى، ثم توسع في اتجاه المغرب الأوسط فاحتل مدينة وجده، وتلمسان، ووهران.. وفي عهد ابن تاشفين كانت الأندلس تعيش اقتتالاً بين ملوك الطوائف، ومهددة بالخطر المسيحي الذي تفاقم باحتلال طليطلة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، مما اضطر بعض ملوك الطوائف إلى الاستنجاد بيوسف بن تاشفين لصد العدوان المسيحي... واستجاب ابن تاشفين للنجدة، فعبر بجيشه إلى الأندلس وحقق انتصارات عسكرية كبيرة على المسيحيين وقائدهم «ألفونسو السادس» ملك قشتالة في معركة الزلاقة الشهيرة وذلك في ١٢ رجب ٤٧٩هـ / ١٠٨٦، ودعم بذلك الحضور الإسلامي بالأندلس.. ونظراً لتواصل الخطر المسيحي على الأندلس أمام انقسام أمراء الطوائف، عاد ابن تاشفين من جديد

ليلحق الأندلس بالدولة المرابطية وإزاحة ملوك الطوائف.
وقد اشتهر المرابطون أيام حكمهم بنشر العدل بين الناس وفصل النزاعات، فكان القاضي يتدخل بنفسه في كل صغيرة وكبيرة من شؤون المدينة، ويولي على خطة الأحكام فقيهاً يجلس للعامة وينظر في مظالمهم ويحكم بينهم، ما عدا القضايا الكبيرة فكان ـ القاضي ـ هو الذي يحكم فيها وينفذ حكمه على كل الناس من دون تمييز... وكان الأمراء المرابطون يحرصون حرصاً كبيراً على أن يكون القاضي حازماً وعادلاً ومساوياً بين الناس أياً كانت مكانتهم، ولعل في هذا النص الذي بعث به يوسف بن تاشفين إلى قاضي قرطبة خير دليل على ذلك:
«وامض القضايا على ما أمضاها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه، ولا تُبال برغم راغم، ولا تشفق من ملامة لائم، فآمن بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع قوي في حيفك، ولا ييأس ضعيف في عدلك.. وقد عهدنا إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه ولا يعترضوا عليك في قضاء تقضيه.. والعمال والرعية جميعهم سواء في الحق، فإن شكت إليك بعامل وصح عندك ظلمه لها، ولا يتجه في ذلك عمل غير عزله، فاعزله، وإن شكا العامل من رعيته خلافاً في الواجب، فأشكه منها وقوّمها منها وقوّمها له، ومن استحق من كلا الفريقين الضرب والسجن فاضربه واسجنه، وإن استوجب الغرم في ما استهلك فاغرمه واسترجع الحق شاء أو أبى من لدنه».
(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ أبو الحسن علي بسام الشنتريني)، وهو، كما نرى، خطاب لا يختلف كثيراً عن الخطابات التي كان يرسلها الخلفاء الراشدون إلى عمالهم... كما عرف عن المرابطين اهتمامهم بالعمران، فشيدوا المدن، واعتنوا بالمساجد وبنوا عدداً كبيراً منها، كمساجد مراكش وتلمسان ومدينة الجزائر، وأعادوا بناء جامع القرويين في فاس، وشيدوا القصور والأسوار.
ولم تعمّر دولة المرابطين طويلاً، إذ سرعان ما دب إليها الهرم نتيجة حروبها الطويلة مع المسيحيين في الأندلس، التي استنزفت طاقات الدولة، ونتيجة الهزائم التي منيت بها أمام النصارى وسقوط طليطلة وسرقسطة، فدب الاضطراب في صفوف المرابطين، وتقلصت هيبتهم، وثار ضدهم أهل قرطبة سنة ٥١٤هـ ١١٢٠م في الأندلس، وانقذ منهم الموحدون المسلك في المغرب..

الدولة الموحدية:
من ٥١٨هـ ١١٢٤م إلى ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م

نشأت دولة الموحدين في أول أمرها دعوة إسلامية إصلاحية، على يد محمد بن عبدالله «بن تومرت» من قبيلة «هرغة» البربرية، وإن كان بعضهم يرفع نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وحتى إن صح ذلك، فهو بربري النشأة والتكوين، يقول ابن خلدون، «... نجم إمامهم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشهور بالمهدي، أصله من هرغة من بطون المصامدة... يسمى أبوه عبدالله وتومرت «بمعنى الضياء»... وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت (كتاب العبر)، وقد كان لابن تومرت مكانة علمية واسعة، وصفه ابن الأثير في «الكامل» فقال: «... كان فقيهاً فاضلاً، عالماً بالشريعة، حافظاً للحديث، عارفاً بأصول الدين والفقه، محققاً في علم العربية، وكان ورعاً ناسكاً... ولما ركب البحر من الإسكندرية مغرباً (أثناء عودته من الحج) غير المنكر في المركب وألزم من كان به بإقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهى إلى المهدية»... استقر محمد بن تومرت في مراكش وانتصب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مظهراً معارضته للمرابطين الذين فشت في مجتمعهم مظاهر التسيب.. ثم سعى إلى نشر مذهبه «التوحيد» وهو مذهب يقوم على التنزيه المطلق لله وإقرار وحدانيته ونفي أي ند أو شريك له، ويعتمد على الاجتهاد وإعمال العقل.. وألف كتاباً باللغتين العربية والبربرية، بعنوان «أعز ما يطلب» ضمنه آراءه.. وعندما كثر أتباعه أعلن أنه المهدي المنتظر، وأعطى حركته بعداً سياسياً، معلناً عن تأسيس الدولة الموحدية سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، التي قضت على دولة المرابطين.. وبعد وفاة ابن تومرت فوض الأتباع الأمر لعبد المؤمن بن علي من قبيلة كومة من فروع زناتة البربرية، الذي نجح في السيطرة على المغرب الأقصى بعد أن سقطت في يده مدينة مراكش عاصمة المرابطين.. ومثلما فعل المرابطون من قبل، استغل عبدالمؤمن تأزم الوضع في الأندلس ليدلخها ويبسط نفوذه العسكري على إشبيلية سنة ٥٤١هـ / ١١٤٧م، ثم قرطبة سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٩م، ثم غرناطة سنة ٥٥١/ ١١٥٦، ثم استغل ـ عبدالمؤمن ـ ضعف سلطة بني حماد ـ من البربر ـ في المغرب الأقصى، الذين عجزوا عن مواجهة خطر القبائل الأعرابية في الداخل وخطر النورمان على السواحل الشمالية، ليدخلها ـ أي عبدالمؤمن ـ بجنوده حتى يصل إلى إفريقية للقضاء على خطر النورمان الذين استولوا على عدة مدن من السواحل الشرقية لإفريقية (سوسة، جربة، المهدية..) التي بعثت إلى عبدالمؤمن بن علي تطلب منه النجدة.. وبالسيطرة على إفريقية سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، تم توحيد شمال إفريقيا لأول مرة على يد البربر، وأصبحت مراكش من عواصم العالم الإسلامي الكبرى، وبخاصة في المجال السياسي والمجال الفكري، ولقب عبدالمؤمن نفسه بـ «الخليفة أمير المؤمنين»... ومع طابعها البربري ظلت الدولة الموحدية ذات نمط عربي إسلامي، أقيمت على مذهب التوحيد، واستعملت اللغةالعربية، وساهمت في ترسيخها ونشرها بكامل شمال إفريقيا.. وعاشت دولة الموحدين فترة طويلة في الازدهار والرقي، فنشطت التجارة بفضل انتشار الأمن وبناء الأسواق والأرصفة والفنادق والآبار للسابلة، وإبطال بعض الضرائب التي كانت مفروضة على سلع معينة، ونما التبادل التجاري الداخلي والخارجي مع أوروبا المسيحية وبلاد إفريقيا السوداء، وازدهرت الفلاحة بفضل تشجيعات الدولة وبفضل الامتداد الجغرافي الذي ساعد على تنوع الإنتاج كالزيتون والتين والعنب وقصب السكر والحبوب، وازدهرت كذلك الصناعة بفضل توافر المواد الأولية، بالإضافة إلى وجود مناجم الفضة والذهب والنحاس...
وقد اشتهر الموحدون باعتنائهم بالعمران وتطوير الفن المعماري، فبنوا الجسور والرباطات.. واعتنى الموحدون كذلك بنشر التعليم، فأنشأوا المؤسسات التعليمية، وعمموا الكتاتيب، وبنوا المعاهد التي تدرس بها شتى العلوم ولا سيما العلوم الدينية، وأنفقت الحكومات على الطلبة والمدرسين من بيت المال أو من الخزينة العامة أو من إيرادات الأوقاف، وكان التعليم في كل مراحله مجانياً، وصرفت الحكومات منحاً وقروضاً وتشجيعات للطلبة، واهتمت مدارسهم ـ بخلاف المدارس في بلاد المشرق ـ بتخريج أعوان دولة وإداريين بالإضافة إلى تكوينهم في العلوم الدينية. جاء في كتاب «الحلل

الموشية»: «كان الخليفة عبدالمؤمن عالماً بمقادير العلماء، ينزل الناس على قدر منازلهم ورتبهم. ربّى الحفاظ بحفظ كتاب الموطأ.... وغيره من تأليف المهدي «ابن تومرت»، وكان يدخلهم في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر، فيجمع الحفاظ فيه وهم ثلاثة آلاف... قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده (...)، وكانت نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده..» وقد نشطت نتيجة لذلك الحياة الفكرية، فبرزت مراكز ثقافية كمراكش وتونس، وفاس، وإشبيلية، وغرناطة، وأغتنت المكتبات بالمؤلفات المتنوعة وبرز في عهد الموحدين عدة علماء في الطب والفلسفة، كأبن طفيل، وابن رشد، وأبي بكر الإشبيلي، وفي العلوم الطبيعية والصيدلة، كابن الرومية، وابن البيطار، وفي علم الفلك، كالسكاكي، وفي الرياضيات، كابن فرحون القرطبي، والفاسي، وغيرهم كثير... كما اشتهر الحكام الموحدون بسياسة الشدة مع ولاتهم في الأمصار، فقمعوا كل وال يبدو عليه التعنت والانحراف، أو حولوه إلى مكان آخر، فقد ولى ــ مثلاً ــ الخليفة أبو يعقوب يوسف أخاه أبا الحسن مدينة «سبتة» جبال «غمارة» والمناطق التابعةلها، ثم نقله بعد ذلك إلى مدينة مرسية عندما بلغته عنه بعض الشكاوى.

الدولة الحفصية:
من ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م إلى ٩٨٢هـ ١٥٧٤م

أسسها أبو زكريا، يحيى الحفصي ــ البربري ــ الذي كان والياً للموحدين على مدينة لإابس في إفريقية. استغل اضطراب الأوضاع في إفريقية وضعف الحكومة المركزية في مراكش، ليزحف على مدينة تونس ويعلن استقلاله عن الموحدين، معتبراً نفسه المدافع عن المبادىء الصحيحة التي رسمها ابن تومرت.. ولما استقر له الأمر في إفريقية شرع في التوسع على حساب المغرب الأوسط، حتى امتدت دولته من بجاية غرباً إلى طرابلس شرقاً ثم خلفه ابنه المستنصر بالله الذي أعلن نفسه خليفة، مستغلاً احتضار الخلافة الموحدية وضعف الخلافة العباسية أمام زحف المغول، وبلغته بيعة شريف مكة سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م، ثم بيعة مماليك مصر سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م يقول ابن خلدون متحدثاً عن المستنصر: «.. وكان شأن هذا المستنصر في ملوك آل بني حفص عظيماً، وشهرته طائرة الذكر بما انفسح له من سلطان، ومدّت إليه ثغور القاصية من العدوتين (الأندلس والمغرب) .. وكانت له في الأبهة والجلال أخبار، وفي الحروب والفتوح آثار مشهورة (كتاب العبر).. وقد شهدت الدولة الحفصية بعد أن استقر لها الأمر فترات من الازدهار والقوة، فأنشأوا في عهد الخليفة أبي العباس، أول قوة للجهاد البحري في إفريقية مكنت من عودة النشاط الاقتصادي وتخفيف العبء الجبائي على الرعية، ونشطت التجارة البحرية، وشلمت المبادلات الدول المسيحية وبعض مناطق الشرق، ونشطت كذلك التجارة البرية مع الدول الإسلامية ومع إفريقيا السوداء، وشجع السلاطين الحفصيون المسيحيين على تعاطي التجارة في موانىء إفريقية، وأبرموا معاهدات مع الدويلات الإيطالية لضمان الملاحة وضبط قواعد التجارة معها، وازدهرت كذلك الفلاحة. يقول التيجاني متحدثاً عن جزيرة جربة في عهد الحفصيين «.. وهي أرض كريمة المزارع، عذبة المشارع، وأكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين، وبها أصناف كثيرة من سائر الفواكه.. وتفاحها لا يوجد في جميع بقاع الأرض له نظير» (رحلة التيجاني).. واهتم الحفصيون بنشر العدل، وارتبط القضاء عندهم بالتشريع الإسلامي، ومارس السلاطين القضاء بأنفسهم لرد المظالم، وكونوا «مجلس قضاء أعلى» يحضره القضاة والفقهاء والعلماء للنظر في القضايا الكبرى، وعينوا بكل ولاية قاضياً من العلماء والفقهاء.. واهتم السلاطين الحفصيون بنشر العلم والتعليم، فنشروا الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، وبنوا الزوايا والمدارس التي بلغ عددها في تونس العاصمة سبع مدارس، والتي كانت في معظمها مؤسسات حكومية تمول من طرق السلاطين الذين وجدوا فيها مراكز هامة لتكوين الموظفين والدعاة الموالين للدولة، والذين أغدقوا العطايا على المدرسين والطلبة، وكان التعليم مجانياً مما شجع أهل الريف على التوجه إلى أقرب زاوية أو مدرسة لمزاولة تعلمهم، ونشطت نتيجة لذلك الحركة الفكرية بتشجيع من السلاطين الذين نظموا المجالس العلمية والأدبية وقربوا العلماء ورجال الأدب، وبرز العديد من الأدباء والشعراء والعلماء، من أشهرهم عبدالرحمن بن خلدون صاحب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» والذي تعتبر «المقدمة» الشهيرة الجزء الأول منه، وبرز في الرياضيات علي بن محمد القلصادي، وفي علم الفلك القاضي ابن القنفد، وابن الكماد صاحب الجداول الفلكية، ولعبت إفريقية في عهد الحفصيين دوراً هاماً في نقل علوم الطب العربي إلى الغرب، كما ازدهرت في عهدهم علوم الفقه والأصول، وظهرت عدة شروح ودراسات لصحيح مسلم ولمدونة سحنون، ويعود لهم الفضل في توحيد شمال إفريقيا على المذهب السني المالكي، وهي ميزة تختص بها ـ حتى الساعة ـ بلدان شمال إفريقيا ـ وظهرت عدة مؤلفات جغرافية وتاريخية منها «رحلة التيجاني».

شهدت إفريقية في عهد الحفصيين الحملة الصليبية التاسعة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م، انتهت بإبرام معاهدة صلح مع الصليبيين، على أثر انتشار وباء الطاعون في صفوف الجانبين ـ الصليبي والإسلامي ـ وقضى على عدد كبير من الجنود، منهم القديس لويس قائد الحملة، ومكنت هذه المعاهدة من تجنب احتلال العاصمة الحفصية ـ تونس ـ ونهبها، ومن استئناف العلاقات التجارية مع الدول الأوروبية.. كما تعرضت سواحل الدولة الصنهاجية إلى العديد من الغارات التي كان يشنها القراصنة الصقليون، واحتلوا على أثرها جزيرة جربة سنة ٧١١هـ / ١٣١١م، واحتل الأسبان بجاية سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٠م، ثم طرابلس واستنجد السلطان الحفصي بالأتراك العثمانيين الذين أرسلوا حملة بقيادة سنان باشا سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، فطرد الأسبان، وقضى على الدولة الحفصية، ليدخل الشمال الإفريقي عهداً جديداً، هو العهد العثماني، ولينتهي بذلك حكم البربر الذي دام أكثر من خمسة قرون كاملة، ما سمعنا خلالها أن اللغة العربية كانت حاجزاً أمام تمدن البربر، وما سمعنا أن الإسلام مثّل خطراً على هويتهم وعلى ثقافتهم، بل الإسلام هو الذي أخرجهم من طي النسيان وحياة التوحش إلى نور الحضارة... وهم الذين دافعوا عنه وحافظوا عليه... هذه بإيجاز كبير مساهمات البربر في دعم وتوطيد الحضور العربي الإسلامي في بلدان شمال إفريقيا، وَحّدَ الإسلام بينهم وبين العرب فجعلهم أمة واحدة.. ونأمل أن يعي أحفادهم الدرس جيداً فيغلقوا أبواب الشقاق التي تريد أن تفتحها القوى الغربية المتربصة لغاية لا تخفى على أحد. ■

ظاهرة الدمج اللغوي: أبعادها ومخاطرها

تعد ظاهرة الدمج اللغوي من الظواهر التي تهدد كيان اللغة العربية، وتعمل على تقويضها تدريجياً، لتصبح هذه اللغة القومية أشبه ما تكون بثوب مرقع بألوان مختلفة من المزق البالية والخرق المهترئة، فلا يصلح حالها ولا حال أبنائها الناطقين بها، وهي بذلك تكون على حد تعبير شاعر النيل حافظ إبراهيم:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات

تعريف الدمج اللغوي:

يقصد بالدمج اللغوي «إدراج» كلمة أجنبية أو أكثر على سبيل الاستعارة أو الاقتراض في أثناء الحديث أو الكتابة، بداعي الإفهام أو الظرف أو التعالم والتناصح أو الغفلة والاعتقاد بأن هذه الكلمة الأجنبية ليست أجنبية وإنما هي ضمن القاموس اللغوي في المحيط الذي يعيشه الفرد والبيئة التي ينتمي إليها.

جذور الظاهرة:

يمكن تلمس جذور هذه الظاهرة في العهود الأولى للغة العربية منذ العصر الجاهلي عندما كانت تسقط بعض الألفاظ الأجنبية إلى ألسنة المغتربين من التجار والشعراء نتيجة اتصالهم بغير بني جلدتهم وأرومتهم، ولكن العربي قديماً كان يطوع هذه المفردات الأجنبية إلى لغته فيحدث فيها شيئاً من التغييرات الصوتية التي تتناسب مع لغته وطبيعة لسانه، وقد أطلق على هذه العملية «بالتعريب» وعلى هذه المفردات «بالمعرب» كما هو معروف في تاريخ اللغة، وقد أحصاها الجواليقي في كتابه «المعرب»(١)، فهذا الفيض من المفردات التي عُرِّبت، هي في حقيقة الأمر أجنبية الأصول عربية في الاستعمال، بحكم الصيغ الصرفية العربية التي شملتها.(٢).

غير أن هناك مفردات، لم تعرب، ودخلت اللغة العربية كما هي في لغاتها الأجنبية، وهذا ما يطلق عليه بالدخيل، وهو أقرب ما يكون إلى موضوعنا الذي نحن بصدده، حيث إن هذا الدخيل ظل غريباً عن أبنية اللغة العربية الصرفية والصوتية، وظل يستخدم ـ في العربية ـ كما ينطق في لغته الأصلية، وقد

بقلم الدكتور: رفيق حسن الحليمي

أثار حفيظة الغيورين من علماء اللغة في القديم والحديث، وتصدوا له ببيانه وتحديده والإشارة إليه في شروحهم ومعاجمهم اللغوية.

ولعل أطرف ما قيل في العصر الحديث للتنديد بهذه الظاهرة ومدى شيوعها على ألسنة الناطقين بالعربية ما جاء على لسان حافظ إبراهيم في قصيدته التائية المشهورة في بيت منها جاء على سبيل السخرية المرة وهو:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الألوان مختلفات

وليت الأمر وقف عند حقيقة العدد «سبعين» لفظاً أجنبياً مما يشوب اللغة ولكن العدد «سبعين» قُصِد منه المبالغة فيما يشوب اللغة من ألفاظ دخيلة تفوق حقيقة العدد أضعافاً مضاعفة، وربما استعصت على الحصر.

أسباب الظاهرة:

يمكن إرجاع الأسباب ـ التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة ـ إلى عاملين أساسيين، يسبق أولهما ثانيهما:

١ ـ الاحتكاك اللغوي: إذ يؤدي الاحتكاك بين مجموعتين «فرد ـ جماعة» تتحدث بلغتين مختلفتين بالضرورة القاطعة إلى استعارة مفردات معينة تجد سبيلها إلى لغة كل منهما، وفي التاريخ شواهد عديدة على ذلك، تؤكده ما في لغات البشر من تداخلات، ففي لغتنا العربية مفردات عديدة من هذا القبيل تعود إلى الحبشية وإلى السريانية والآرامية والفارسية والهندية والفرنسية والإنجليزية والعبرية في مناطق الأرض المختلفة مما تؤيده شواهد التاريخ دليلاً على الاحتكاك والتلاقي بشكل أو بآخر، وكذلك في هذه اللغات وغيرها مما لا يقع تحت الحصر مفردات تعود في أصولها إلى العربية، وجدت سبيلها إلى هذه اللغات، وليس قاموس «كاسل» الإنجليزي إلا نموذجاً يؤكد أصول الكلمات التي دخلت الإنجليزية من بين أصول مختلفة بما فيها الأصول العربية.

٢ ـ العجز اللغوي:

هل يمكن وصف جميع لغــات البشر ــ بما فيهـا الـواسعـة الانتشــار والمتقدمــة حضاريــاً ووظيفيــاً ـ بــالعجز اللغـوي فيضطـرها ذلك إلى الاقتراض والاستعـارة من غيرهـا؟ أم أن الإنسـان «الفرد» هـو الذي يشعر بالعجز اللغـوي نتيجة عدم إحاطته الشاملة بلغته الأم فيقترض من غيره ليعبر عن حاجته؟ أم أن الألفاظ الـواقعة في دائرة الاقتراض تفـرض نفسها لشيء ما في ذاتها «لفظاً وجرساً ودلالة ووظيفية»؟

فمن الملاحظ أن اللغات الأكثـر انتشاراً وتقدماً «الإنجليـزية ـ الفرنسية ــ العربية »، اقترضت من غيرها في مـراحل مختلفة من تاريخها، فليـس أمر الاقتراض اللغوي مقتصراً على تخلف اللغــة عن مواكبــة العصر أو على تقدم اللغــة، إذ إن الاقتراض ظاهرة لغوية عامــة لا يمكن نفيها عن هذه اللغة أو إثباتها على تلك، كما أن «الفـــرد» الـذي يقـوم أولاً بـــالاقتراض ــ إذ إن الاقتراض ظاهـرة فردية في أساسهــا ثم تشيع وتنتشر ـ ليس فرداً عادياً يعيش على هامش الحياة اليومية، فقد يكون شاعراً أو تــاجـراً أو صحفيــاً أو مثقفاً يجيـد أكثـر من لغــة، كما أن الألفــاظ التي ـ إذا تم تحليلهــاواستعـراضها ــ تقع في دائرة الاقتراض غالباً ما تفرض نفسهــا على الآخرين الأغراب عنها، فهي في حقيقة الأمر تتسم بوظيفيــة معينة، وخصوصية ذاتية تسمح لها بالانتقال والارتحال إلى لغة الآخـرين، لما تؤديه من معنى ذي صبغة خصوصية في لغتهــا الأم، وليس لها نظائرها أو بدائل عنها في لغة الآخريـن في قوتها وصبغتها الخصوصية ودلالتهــا المعنويــة، ومن كل مــا سبق يمكن أن نخلص إلى أن جــانباً من العجـز اللغوي الـذي يتمثل في الفرد الـذي يتحمل الاقتراض، في موقف معين، وأن خصوصية ما في المفردات.. كل ذلك عوامل تتضافر معاً لتحقيق عملية الاقتراض اللغوي.(٣)

ولسنا بصـــدد إحصاء العـديد من هــذه المفردات «المهــاجرة» ونكتفي بذكـر كلمة «بيروستريكا» الروسيــة، وكيف ـ في وقت ســابق ــ انتقلت إلى العـديد مـن اللغات وجـرت على ألسنــة المتحـدثين من مختلفي اللغات والجنسيــات.... وكذلك كلمــة «الانتفاضة» وكيف رأينــا أنها جرت على ألسنة الكثير من غير العرب ودخلت كتاباتهم وأحاديثهم.

النقاء اللغوي

يمكن القول ان لغــات البشر في العصر الحديث خاصــة لم تعد نقية نقاء الثوب الأبيض من الشوائب اللغوية الأجنبية، فعلماء اللغة العـربية القدامى استطـاعوا أن يحددوا رقعة جغـرافية معينة بما على أرضها من قبائل «سبع قبائل» في فترة زمنية لا تزيـد عن ثلاثة قرون من الـزمن نصفها قبل البعثة النبـوية ونصفها الآخر يمتد إلى (١٥٠هــ)، تتصف بالنقاء اللغوي مع التحفظ على بعض شعراء هــذه المرحلة ممن كــانوا يـرتادون منــاطق غير عربيــة، ويحتمل أن يتأثروا بلغــات غيرهم، فأين النقاء اللغوي عند غير هذه القبائل المجاورة التي عاشت جنباً إلى جنب مع تلك القبــائل النقية في لغــاتها وما أكثرهــا؟ وأين النقاء اللغوي بعد تلك المرحلة، فالخرق يتسع على الراقع.

واللغة العربية بسبب مـوقعها من القرآن الكريم أحيطت بهذا السياج من التدقيق والتحفظ على الكلمات المعـربة والدخيلة، والتنديـد باللحن وبالابتعـاد عن المعايير اللغـوية التي تمثل العـربية في نقــائها وفصــاحتها، ولكن مــاذا عن حال اللغــة العـربية اليـوم وفي العصر الحديث حيث تتـدفق المعلومـات والابتكارات بشكل متسارع، يحمل معها العديد من المفردات والمسميــات الأجنبيــة والمصطلحـــات العلميــة، وتتسلل إلى المعجميــة اللغويــة على مستـوى الفـرد والجماعة وعلى لغــة الخطاب اليومي «العاميات»، وتزداد يوماً بعد يوم.

نظرية ابن خلدون

ذكر ابن خلدون في مقـدمته «أن المغلوب مولع أبـداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»(٤)، وهذا قانون عام حول ظاهــرة التقليد بكل أنواعها ومظاهرها التي تعـود بين الشعوب والأفـراد إلى عــلاقــة عدم التــوازن والتساوي بين الغالب والمغلـوب إذ إن النفس تعتقد بالكمال في مَنْ غلبهــا وانقادت إليــه، ورغم أن ابن خلـدون لم يشر إلى ظاهرة التقليـد اللغوي صراحة إلا أن ما جاء في قـوله السابق عن أسباب التقليـد لا يستثني ظاهــرة التقليد اللغـوي ومنها عملية الدمج اللغوي بكل تداعياتها.(٥)

غير أن القضية لم تعد قضية غالب كانت له هيمنته وسطوته ولغته وثقافته، بل في الرواسب التي خلفها وراءه بعد رحيله، ومن بينها الـرواسب اللغويــة التي اندمجت في لغــة الشارع وجـرت على ألسنة شرائح مختلفــة من المجتمعـات العربيــة رجالاً ونساء، ولعل شكوى بعض الباحثين في المغرب العربي من شيوع هــذه الظاهرة وتفشيها لأكبر دليل على مــا يلمسه المثقفون مــن المغاربة من مخاطـرها، وليست القــوانين التي وضعت هناك لإشــاعة حـركات التعـريب إلا لونــاً من ألوان التصدي لهذه الظاهرة على المستويـات الرسمية والمؤسسات العلمية.(٦)

ثنائيو اللغة

هناك فئة من المثقفين ممن تلقوا تعليمهم في مدارس أجنبية أو جامعات خارج وطنهم الأم، وامتلكوا القدرة على استخدام لغة ثانية والتحدث بها بطلاقة، وربما بلغ تفوقهم في اللغة الثانية أضعــافاً مضــاعفة لما يعـرفونــه من لغتهم الأم، ويطلق على هؤلاء «ثنــائيو» اللغة، وهـم يمثلون شريحة خاصــة آخذة في التزايـد، وهناك فئــة أخرى من المتعلمين في مختلف المدارس يدرســون اللغات الأجنبية «واحدة أو أكثـر» إلى جانب لغتهم الأم وهـــؤلاء يمثلـــون الكم الأكبر من المتعلمين والمتعلمات،

والـذي يـلاحظ أن ظاهـرة الـدمج تشيع بين هـاتين الفئتين بنسب متفـاوتـة تحتـاج من البـاحثين إلى إحصـاء ورصـد وتحليل: فئـة ثنائيي اللغـة، وفئـة المتعلمين، ولما كان هـؤلاء وأولئك يمثلـون أكبر نسبـة في المجتمع فإن ظـاهـرة الـدمج تصبح ميسرة وتجد سبيلها بسهولة إلى أحـاديثهم أو كتابات من يكتب منهم على حد سـواء، فضلاً عما تعانيـه المجتمعات العربيـة بأسرها من مخلفـات لغوية للحكـم الأجنبي السابق وهذا يبرز بصورة أكثر وضوحاً في الشمال الإفريقي «تونس ـ الجزائر ـ المغرب».

مظاهر الدمج:

أ ـ من مظـاهر الدمج اللغوي ما يشيـع على ألسنة المتحدثين من مفـردات أجنبية تدخل في لغـة التخاطب وكأنها جـزء من المعجمية العـربية، كتحية الصبـاح والمساء والتأسف Sorry والموافقة OK وكلمة صفر Zero والرفض Opjection.. فضلاً عن غيرها من مفـردات كثيرة يضيق عنها الحصر إذ ليس من أهداف هذه الدراسة المتواضعـة حصر هذه المفردات بقدر ما استهدفت التنبيه إلى أبعاد هذه الظاهرة ومخاطرها.

ومن الجدير بـالذكـر أن كبار المثقفين الـذين يشعرون دائماً بـالاستعلاء اللغـوي للغتهم الأم ينأون بأنفسهم عن إدمـاج مفردات أجنبيـة في أحاديثهم العـادية أو في محـــاضراتهم، وأذكر من بين هـؤلاء الدكتـور طه حسين الـذي لم يثبت أنه مازج في أحاديثه أو محاضراته بـالعربية بمفردات أجنبية مع أنـه يملك ناصيـة اللغـة الفرنسيـة ولـه أبحاث فيهـا وغيره كثيرون.

ب ـ من مظاهر الدمج ما يشيع في الكتابات الحديثة، فلا نكاد نقلب صحيفة يومية أو كتاباً لمؤلف من ثنائيي اللغة إلا ونجد في الصفحة الواحـدة وربما في الفقرة الواحدة أكثـر من كلمة أجنبية تطل علينـا بين الأسطر، وإذا نظرت إلى هـذه المفردات وجدت بعضـها يأتي على سبيل ذكـر المصطلح العلمي، الذي ليس لـه مقابل في اللغـة الأم، وهذا أمـر قد يغتفـر، علماً بأن المكتب الـدائم لتنسيق التعـريـب في الـوطن العـربي ومقـره الرباط، قدم بجهد مشكور تعريباً وافياً لمختلف المصطلحات الأجنبية، لكنها في تزايد مستمر، ومـلاحقتها تحتاج إلى مزيد من الجهد والعمل، وكـذلك ما قـامت به المجامع اللغـوية وفي مقدمتها المجمع العلمي العـربي في دمشق والمجمع القاهري من تعريب للمصطلحات، ولكن الأمر في شيـوع هذه الظاهرة لا يتوقف عنـد ذكر المصطلحات الأجنبية ـ التـي كما قلنا قد يغتفر أمرهـا ـ بل يتعداه إلى ذكر كلمات عاديـة لها بدائلها في الترجمة العربيـة فما الداعي ـ مثـلاً ـ إلى ذكر تـرجمة «النقد الأدبي» بالإنجليزية أو الفرنسية، أو ترجمة «عقدة» في العمل المسرحي، أو القصـــة أو تـــرجمة «التـــذوق» أو «الخلق» أو «الحدث» أو «القصة القصيرة» أو مـا يقابل بعـض الأصوات اللغـويـة«صـوت انفجـاري» «صـوت مهمـوس» «صـوت احتكـاكي، مهجـــور، صـــائت» لا أظن أن ذكـــر مثل هـذه الترجمات إلا من قبيل التباهي والتعالم وإظهار جانب ثقافي وراء شخصيـة الكاتـب التي يريـد إبـرازهـا على الساحـة الثقافية.

مخاطر هذه الظاهرة

تكمن مخاطـر هـذه الظـاهـرة في تزايـدهـا وامتـدادهـا في مستويات مختلفة وتفشيها على الساحـة اللغوية «عامية أو فصحى، مقروءة أو مسمـوعة» وأنها تتجاوز الفرد الـواحد إلى قطـاعـات مختلفـة، كما يؤدي تفشي هـذه الظـاهـرة إلى صعوبة «الإحصـاء» ووضـع ما يشبه القامـوس فيها نتيجة لامتـداد الـوطن العـربي واختـلاف المشـــارب اللغـويـة الوافدة.

ولعل الأخطر في ذلك أن تسربها بـالصورة الملموسـة يؤدي مستقبـــلاً إلى الاعتراف بها كمادة لغـويـــة يصعب معهـــا النهوض مجدداً إلى تنقيـة اللغة من هـذه الشوائب الغـربية عنها، كما حدث في الماضي عندما وقف علماء اللغة وأصحاب المعاجم للتصدي للدخيل بالتعريب تارة والنص صراحة على أنه دخيل تارة أخرى.

سبل العلاج

ولعل أفضل السبل لعلاج هذه الظاهرة ما ينبغي أن تقوم به دور المجامع اللغوية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب لمتابعة مسيرة التعريب التي تـوقفت وتعثرت أحيـاناً ومشت ببطء وتثـاقل أحيانـاً أخـرى، كما ينبغي أن تشارك المؤسســات العلميـة والروابـط الأدبـــية والأسرة العـربيـة، فضـــلاً عمـــا ينتظر من المترجمين العـرب من دور في هذه القضية، على أن الاستعلاء اللغوي ـ في تقديـرنا ـ للغة الأم، والاعتداد بـالأصل العـــربي قـد يكـون في مـــقدمة هـــذه الجهـود المشكورة. ■

المراجع:

(١) أبـو منصـور الجواليقي، المعـرب: من الكـلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط الثانية ١٩٦٩م، دار الكتب ـ مصر.

(٢) السيوطـي، المزهر، ج١ ص ٢٦٨، تحقيق: محمـد أحمد جاد المولى و«آخرون» ط(د.ت)، عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.

(٣) محمـود الدوادي، المزج اللغـوي كسلـوك لغـوي للإنســان الغربي المغلوب، ص ٤٨ وما بعدها «المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـ العدد ٢٢ سنة ١٩٨٦ ـ جامعة الكويت».

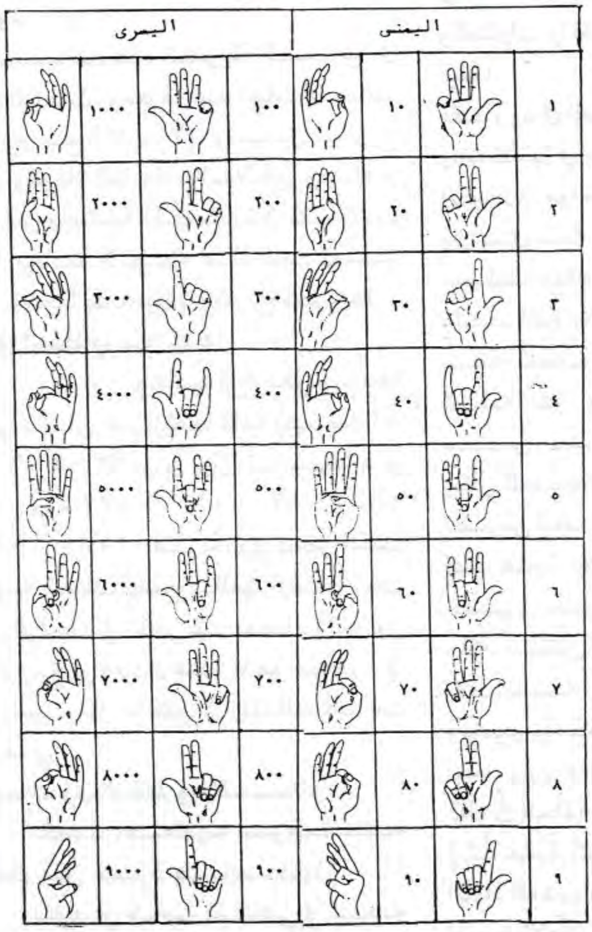
(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

عرف العرب خلال تاريخهم الطويل أربع طرق للعد

للدكتور عبد الستار محمد فيض



العد عند العرب

لم تعرف الأمم الأعداد دفعة واحدة، فقد عبرت عنها بالألفاظ أولاً، غير أن الألفاظ لا يمكن أن تساعد في إجراء عمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة فكان لابد من وضع رموز ترمز إليها، وكانت هذه الرموز هي حروف الهجاء، ومن هنا نشأت الأرقام الحرفية، فحرف الألف يرمز إلى الواحد، وحرف الباء يرمز إلي الاثنين، وحرف الجيم يرمز إلى الثلاثة، وحرف الياء يرمز إلى العشرة، وهكذا. .

وقد اتبع الفينيقيون في الألف الأولى قبل الميلاد نمطا جديداً من الترقيم أطلق عليه الأحرف العددية، وقد تبنت بعض الأمم السامية والإغريق هذا النظام وكتبوه حسب أحرف لغاتهم (١).

أما العرب فقد عرفوا خلال تاريخهم الطويل أربع طرق للعد والدلالة على الأرقام الحسابية هي:

١ــ الدلالة بالحروف المعروفة بحساب الجمل.

٢ـ الدلالة بالألفاظ وذلك بكتابة منطوق الرقم.

٣ـ الدلالة بأصابع اليدين المسماة بحساب العقود.

٤ــ الدلالة بالرموز باستخدام الأرقام الهندية.

حساب الجمل

كان العرب في أول حياتهم يستخدمون الحروف الأبجدية مكان الأرقام، وهذه الطريقة تعرف بحساب الجمل، وقد ورثوها عن الساميين، وظلوا يتناقلونها جيلاً إثر جيل، وطريقة حساب الجمل تسير على ترتيب:

«أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ» فكل من:

أ، ب، ج، د، و، ز، ح، ط، تقوم مقام (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) أي الآحاد من الأرقام.

ثم تبدأ العشرات من: ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، وتقوم مقام:

(١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٩٠) على التوالي.

وبعد ذلك يأتي دور المئات ابتداء من حرف: ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، وتعبر عن الأعداد:

(١٠٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠، ٥٠٠، ٦٠٠، ٧٠٠، ٨٠٠، ٩٠٠). ثم حرف (غ) للعدد (١٠٠٠)

وبعد الألف تكتب الأرقام الكبيرة بتركيب هذه الحروف بعضها مع بعض فمثلاً:

رب = ٢٠٢ وذلك لأن (ر) = ٢٠٠ ،(ب) = ٢.

خس = ٦٦٠ وذلك لأن (خ) = ٦٠٠ و(س) = ٦٠.

ريح = ٢١٨ وذلك لأن (ر) = ٢٠٠ و(ي) = ١٠ و(ح) = ٨.

شعب = ٣٧٢ وذلك لأن (ش) = ٣٠٠ و(ع) = ٧٠ و(ب) = ٢.

وقد استمرت هذه الطريقة مستخدمة عند العرب، وأثناء عصر الرسول صلى الله عليه

وسلم وخلفائه الراشدين خلال القرن الأول الهجري، وظل علماء المسلمين يستعملونها في مؤلفاتهم العلمية، ويظهر أثر ذلك في الجداول الفلكية وحساب الأوزان المختلفة، ففي كتاب القانون لأبي ريحان البيروني يكثر استعمال طريقة حساب الجمل، ويتضح من هذا أن علماء المسلمين ظلوا يستعملون تلك الطريقة حتى بعد ظهور الأرقام الهندية التي ما زالت تخدم البشرية إلى اليوم (٢).

وقد استخدمت هذه الطريقة الحسابية في تاريخ الأحداث، ومعرفة عدد أبيات القصائد، وتاريخ طبع الكتب (٣)، وتسجيل تواريخ الميلاد والوفاة للملوك والسلاطين ومشاهير الناس وأمثلة ذلك كثيرة في كتب الادب والتاريخ فمثلاً جاء هذا البيت في آخر قصيدة مبيناً عدد أبياتها وتاريخ تحريرها:

أبياتنا احفظ ببسط عدها

وعامها أرخ بغرس ودها

ومعنى ذلك أن عدد أبياتها كلمة (ببسط) ٢+ ٢+ ٦٠+ ٩= ٧٣ بيتاً، وأن تاريخها هو (بغرس ودها) ٢+ ١٠٠٠+ ٢٠٠+ ٦٠+ ٦+ ٤+ ٥+ ١ = ١٢٧٨ هجرية، وفي بعض الكتب القديمة قصائد يضع كاتبها أرقاماً تحت بعض الكلمات في آخر بيت منها دلالة على أنها تواريخ أو أعداد طبقا لما هو موجود في معنى البيت مثل ما كتب في رثاء الخطاط عبد الله زهدي:

مات رب الخط والأقلام

نكست أعلامها حزناً عليه

وانثنت من حسرة قاماتها

بعد أن كانت تباهي في يديه

ولذا قلت في تاريخه

مات زهدي رحمة الله عليه

٤٤١، ٢٦، ٦٤٨، ٦٦، ١١٥

فيكون تاريخ وفاته هو: ١٢٩٦ هجرية وهكذا كان استخدام العرب للحروف الأبجدية كدلالة عن الأرقام.

الدلالة على الأعداد بالألفاظ الكتابية

كان العرب قبل الإسلام يكتبون الأرقام بالكلمات، ويظهر ذلك على نقش النمارة الذي عثر عليه في حوران، وبعض شواهد القبور، وبعد الإسلام كان العرب أيضاً يكتبون أرقامهم بالكلمات، ويلاحظ ذلك على شواهد القبور، والمسكوكات الأموية. وحينما نزل

استخدم العرب في أول حياتهم الحروف مكان الأرقام

القرآن الكريم ذكر الأرقام بالكلمات، وجاءت في آياته البينات صيغ مختلفة للآحاد والعشرات والمئات والألوف، بل والكسور أيضاً.

فقد ورد في القرآن الكريم ذكر للأعداد ومشتقاتها في مواضع كثيرة، ومن يتتبع هذه الأعداد في مواضعها التي سنذكرها يجد أنها وردت في مناسبات مختلفة، ولأغراض متباينة، فقد جاء في القرآن الكريم لفظ: واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، أحد عشر، اثنا عشر، تسعة عشر، ومن الكسور: معشار، ثمن، سدس، خمس، ربع، ثلث، نصف، ثلثان، وكان للعدد عشرة ومضاعفاته أكبر وزن في نصوص العدد في القرآن الكريم، فقد جاء فيه لفظ: عشرة، عشرون، ثلاثون، أربعون، خمسون، ستون، سبعون، ثمانون، تسعون، مائة، مائتان، ثلاثمائة، ألف، ألفان، ثلاثة آلاف، خمسة آلاف، خمسون ألفاً، مائة ألف.

وجدير بالذكر أن هذا النظام العشري من أجمل وأروع ما توصل إليه الإنسان كما بينا ذلك في الحلقة السابقة، ولعل في قوله تعالى: (تلك عشرة كاملة) (٤) إشارة لطيفة إلى اتخاذ العشرة الكاملة كمقياس ثابت، وكان لوجود الأعداد الكسرية في القرآن الكريم أثر في تفهم العرب لنظام المواريث، ومعرفتهم لقواعد الحساب في الميراث (٥).

بجانب هذه الدلالات اللفظية للأرقام التي وردت في القرآن الكريم، هناك أيضاً الكثير من هذه الألفاظ الرقمية التي تخللت كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحاديثه.

ذلك أن من الأحاديث الشريفة، ما جاء للتشريع وبيان الحكم، مثل أحاديث التثليث في الوضوء، والتثنية في الصلاة، وأحاديث التسبيع في التسبيح والتكبير، والطواف والسعي، وأعمال المناسك الأخرى، وكذلك أحاديث الأنصبة في المواريث، وأحاديث الكفارات في الأيمان والحدود، وما جاء في أحاديث العدد في الشهادات، وأحكام القضاء، وغير ذلك من الأحاديث التي تضمنتها كتب السنة الصحيحة، وكان العدد فيها تشريعاً أو تأكيداً أو رفعاً لتوهم أو بياناً للكثرة والتضعيف أو غير ذلك من الأمور العديدة.

الدلالة على العدد بأصابع اليد:

استخدم العرب أصابع اليدين اليمنى واليسرى للدلالة على الأعداد وهذه الطريقة تسمى بحساب اليد، أو حساب العقود، أو حساب الروم والعرب.

ومن أبرز سمات هذا الحساب أنه لا يشتمل على نظام رمزي كتابي للدلالة على الأعداد، ومن سماته أيضاً أن عملياته تجري عقلياً، والطريقة العامة التي يتميز بها حساب اليد والتي من أجلها اكتسب هذا الاسم هي أن الحاسب كان يعقد أصابعه بأشكال متفق عليها، ويتميز بعضها عن بعض في الدلالة على الأعداد (٦).

وقد جاء في كشف الظنون أن «علم حساب العقد أي عقود الأصابع آحاداً وعشرات ومئات وألوفا، وهذا عظيم النفع للتجار عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر وعند فقد آلات الكتابة» (٧).

وقد وضع العرب لعقود الأصابع أوضاعاً مخصوصة تعبر عن الأعداد، وتمكنوا من الوصول إلى قواعد ذات أشكال تشكلها أصابع اليدين، يستطيع كل من يراها أو يلمسها معرفة أي عدد ابتداءً من (١) وانتهاء بـ (١٠٠٠٠).

وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة، وكان يتقنها إتقاناً كاملاً، كما استعملها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

يقول حاجي خليفة: «وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضي الله عنهم كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في التشهد، أنه عقد ثلاثاً وخمسين، (٨) يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد أصابع اليد غير السبابة والإبهام وحلق الإبهام معهما، وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرقوم، فالراوي ذكر المدلول وأراد الدال، وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندهم».

وقد انتشرت هذه الطريقة في البلاد الحجازية انتشاراً كبيراً، ووردت ألفاظها في أكثر من حديث نبوي في كتب السنة المعتمدة، كما جاءت في الشعر العربي، وفي كثير من كتب الأدب واللغة.

فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:
«الشهر هكذا وهكذا وهكذا، وعقد تسعاً وعشرين في الثالثة» (٩).
وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيديه فقال: الشهر هكذا وهكذا وهكذا، ثم عقد إبهامه في الثالثة (١٠).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» : وعقد تسعين (١١).
وعن سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»: وعقد سفيان بيده عشرة (١٢) وقيل عقد سفيان تسعين أو مائة (١٣)، وروى عن الرسول أنه «عقد بيد واحدة عند الشهادة» (١٤).
وروى كذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه: «عقد ثلاثاً وخمسين ودعا» (١٥).

وجاء في تاج العروس وكذلك في لسان العرب (١٦) أن الخليل بن أحمد أنشد الأبيات الآتية:

كفاك لم تخلقا للندى
ولم يك لؤمهما بدعة
فكف عن الخير مقبوضة
كما حط عن مائة سبعة
وأخرى تسعة آلافها
وثلاثميها لها شرعة

ويقصد الشاعر بجملة (حط عن مائة سبعة) أي ١٠٠ -٧= ٩٣ والدلالة عن الرقم ٩٣ يكون بقبض جميع أصابع اليد اليمنى، وكذلك جملة (تسعة آلافها وثلاثميها) تعني ٩٠٠٠+ ٣٠٠ = ٩٣٠٠. وللدلالة عن الرقم ٩٣٠٠ يكون بقبض جميع أصابع اليد اليسرى، وقبض اليدين معاً بهذه الطريقة كناية عن البخل الشديد.
ويقول الجرجاني (١٧): «والعرب يكنون عن الضيق بعقد التسعين وعن السِّعة بعقد الثلاثين، لأن عاقد التسعين يضم طرف السبابة إلى أصلها ضما محكماً بحيث تنطوي العقدتان اللتان فيها فيبدوان على هيئة حلقة ضيقة، وعاقد الثلاثين يضع طرف إبهامه على طرف سبابته على هيئة حلقة واسعة.
وبالإضافة لما سبق فإنه يرد ذكر العقود في كتب اللغة كثيراً، كما أن النحويين والأصوليين والمناطقة وغيرهم من العلماء يذكرون العقود في كتبهم عند كلامهم عن الدلالة والدلالات.
وكانت أغلب عمليات البيع والشراء عند العرب تتم بهذه الطريقة، فإذا وقعت المساومة بين البائع والمشتري، وضع المشتري يده في يد البائع، ثم يجعلان فوق يديهما ساترا كمنديل أو محرمة، ثم يشير المشتري إلى البائع بعقد الأصابع، فإن لم يعجبه الثمن قال: لا، وإذا أعجبه قال: بعتك، فلا يعلم الحاضرون كم مقدار الثمن.
وتتكلم المخطوطات عن هذه العقود، لكنها لا تذكر كيف تعقد الأصابع للدلالة على الواحد مثلاً، أو العشرة، أو سواهما، باعتبار ذلك أمراً معروفاً لدى القارىء. لكن الكتب البيزنطية تفصل أمر هذه العقود، ففي كتاب تاريخ الرياضيات لسميث نبذة عن حساب اليد، ويشير سميث إلى مؤلفات لاتينية تصف العقود وقد استعان بصور لهذه العقود كان قد وصفها «باتشيولي» في كتاب وضعه عام ١٤٠٤م (١٨) كما يوجد عدد من المؤلفين الإسلاميين وضعوا وصفاً لهذه الطريقة، وكتبوا في هذا الفن.
ومن المؤلفين في هذا الفن أبو القاسم علي بن أحمد الأنطاكي (١٩)، وله كتاب اسمه «الحساب بلا تخت بل باليد». ومشرف بن قظرف وضع منظومة في ٣٦ بيتاً عن تصاريف الأصابع في عقد الأعداد، وهي مخطوطة محفوظة في الخزانة العامة بالرباط (٢٠).
وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الملقب بشعلة (٢١) له قصيدة طويلة في علم العقود طبعت أكثر من مرة، كانت أولاها في مجلة المشرق (٢٢).
ولأبي الحسن علي بن محمد المغربي (٢٣) منظومة في علم العقود مسماة بـ (لوح الحفظ)، وهي القصيدة الوحيدة الكاملة.
وتتلخص طريقة الدلالة على الأعداد بأصابع اليدين حسب ما جاء في قصيدة المغربي المذكورة بتقسيم اليدين إلى يمنى ويسرى، فتختص اليمنى بالآحاد والعشرات، وتختص اليسرى بالمئات والآلاف، وخص الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى للدلالة على الآحاد، والإبهام والسبابة منها للدلالة على العشرات، أما الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليسرى فقد خصصت للدلالة على المئات، والإبهام والسبابة منها للدلالة على الألوف، ويتم معرفة ذلك بواسطة تشكيلات الأصابع المختلفة. ■

الهوامش:

١- رنيه تاتون/ تاريخ الحساب/ ص٦٠.
٢- علي عبد الله الدفاع/ تاريخ الرياضيات عند العرب والمسلمين/ ص١٧.
٣- فوزي سالم عفيفي/ الكتابة الخطية العربية/ ص٣٢٤.
٤- سورة البقرة/ آية ١٩٦.
٥- مصطفى النحاس/ العدد في اللغة/ ص١٠٢.
٦- أحمد سليم سعيدان/ علم الحساب عند العرب/ مجلة عالم الفكر/ م٢ع١ص١٦٥.
٧- حاجي خليفة/ كشف الظنون/ ص٦٦٤.
٨- نص الحديث رواه مسلم، و«عقد ثلاثاً وخمسين» أي قبض أصابعه دون السبابة.
٩- ابن ماجه/ السنن/ ج١ ص٥٣٠.
١٠- صحيح مسلم/ ج٢ ص ٧٥٩.
١١- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ج٤ ص ٢٢٠٧.
١٢- صحيح مسلم/ ج٢ ص٢٠٠٧.
١٣- البخاري/ باب الفتن.
١٤- مسلم وأبو داود.
١٥- مسند الإمام أحمد/ ج٢ ص١٢١.
١٦- الزبيدي/ تاج العروس/ ج٥ ص٣٩٥ وابن منظور/ لسان العرب/ مادة شرع.
١٧- الجرجاني/ المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء/ ص٢٤.
١٨- أحمد سليم سعيدان/ علم الحساب عند العرب/ مجلة عالم الفكر/ م٢ ع١ ص١٦٦.
١٩- الملقب بالمجتبى، توفي تقريباً عام ٣٧٦هـ/ ٩٨٧م (الفهرست لابن النديم/ص٣٤٢).
٢٠- فهرس المخطوطات العربية/ مجموعة رقم ١٣٨٨د/٢٤٤٦.
٢١- ولد عام ٦٢٣هـ وتوفي في صفر ٦٥٦هـ بالموصل.
٢٢- المجلد الثالث/ ص١١٩ - ١٢٣ و ١٦٩ - ١٧٤.
٢٣- شاعر مغربي الأصل نشأ وتوفي في بغداد عام ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م، وكان من أظرف الناس وأخفهم دماً. (خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي/ ج٣ ص١٤٧).

سير الأدب الإسلامي - والحمد لله - بخطى واثقة من حسن إلى أحسن، حتى أصبح - في وقتنا الحاضر - شغلاً شاغلاً للأنصار والمؤيدين، وللأعداء والمعارضين على حد سواء. وقد تعددت القضايا والمسائل التي تتعلق - من بعيد أو قريب - بهذا الأدب، منها ما يثيره أو يعالجه الدعاة والأنصار، ومنها ما يثيره الأعداء والحاقدون.
ويلعب حسن النية دوراً كبيراً في توليد بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الأدباء الإسلاميين في التنظير والإبداع، ومن ثمّ كان من الضروري أن تواجه هذه القضايا وتحسم بحوار هادىء منتج، مع الالتزام بآداب الإسلام في الجدل والحوار. ومن النتائج التي يجب أن نحرص عليها «تقريب المفاهيم» بقدر المستطاع، وقد يتحقق ذلك بإزالة اللبس والغموض الذي قد يحيط ببعض القضايا والمسائل والرؤى والطروح، وقد يكون بتطوير بعض المفاهيم على أسس موضوعية بعيداً عن الانفعالات.
ومن ناحية أخرى - يجب أن ندرك تماماً أن «تقريب المفاهيم» لا يعني ذوبان الفرد في المجموع كما لا يعني إلغاء «الاستقلالية الأدبية»، كما لا يعني غض النظر عما قد نلمسه من نقائص وعيوب في المناهج والمسالك والمضامين والتنظيرات، بل علينا أن نواجه كل أولئك في صراحة تامة وبقلوب وعقول مفتوحة.
وأرى أن تعدد الآراء ووجهات النظر قد يكون ظاهرة صحيحة، ولكن بشرط التمسك والانطلاق من قاعدة ثابتة راسخة هي «التصور الإسلامي»، وبشرط ثان هو الجنوح «للرأي الآخر» إذا تبين أنه الأصح والأقوى، وبشرط أخير مهم هو ألا يفسد هذا الخلاف للود قضية.
وهذه الورقات تقدم بحثاً - أو بحيثاً - متواضعاً آمل أن يمثل مساهمة في كشف بعض الزوايا القائمة، وإنصاف بعض المسائل والوجهات التي نرى أنها جديرة بالإنصاف.
وهذه الورقات تواجه ما يثيره مصطلح «الأدب الإسلامي» عند البعض من إشكاليات أغلبها في غير محله.
كما يواجه إشكالية المعيار الذي نأخذ به للحكم «بإسلامية الأدب».

ادب اسلامي

الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق

بقلم الدكتور: جابر قميحة

أولاً: إشكالية التعريف والمضمون الاصطلاحي

تمهيد:

قد يكون من السهل تعريف الماديات والظواهر الطبيعية وموضوعات العلوم التجريبية تعريفاً محدداً، وجامعاً مانعاً، وذلك لأنها تدرك بالحواس الخمس، وإذا لم يكن التعريف نهائياً، فهو على الأقل قريب من النهائي.

ولكن الصعوبة كل الصعوبة في وضع تعريف جامع مانع أو نهائي أو شبه نهائي لمفردات العلوم الإنسانية، ومنها الأجناس والأنواع الأدبية، وترجع الصعوبة — من وجهة نظري - إلى الأسباب الآتية:

١ - أن هذه العلوم والأجناس ترتبط أساساً بمقومات الإنسان الفكرية والعقدية والحضارية والثقافية، وكل هذه المقومات في حركة دينامية موارة، لا تعرف التوقف، حتى الثوابت منها قد تخضع — على نحو من الأنحاء - لعوامل البيئة وقدرة الإنسان على التحمل والتكيف، ولو من ناحية الشكل.

٢ - أن أغلب هذه الألوان لا يكفي لتحديدها وتعريفها مجرد النظر، أو توظيف الحواس، بل يحتاج ذلك إلى قدرات عقلية، وإمكانات تخصصية تختلف من شخص إلى شخص، ومن أمة إلى أمة.

٣ - أن حدود التقييم في المحسوسات ظاهرة، واضحة الأبعاد... كما أن المعايير العلمية، والتجريبية المعملية تعطى التعريف والتحديد دون خلاف، بعكس الأمر في العلوم

الإنسانية بمفرداتها وموضوعاتها المتعددة، إذ تدخل عوامل ذاتية كثيرة في الحكم عليها وتقييمها وتعريفها، وإن بنيت ـ إلى حد كبير ـ على عناصر موضوعية معيارية.

ولهذه الأسباب كان تعريف الأدب الإسلامي تعريفاً جامعاً مانعاً يمثل ــ ولو إلى حين ـ إشكالية لابد من الاعتراف بها.(١)

وابتداء علينا ـ منعاً للبس ـ أن نفرق بين:

ـ الأدب الإسلامي.

ـ وأدب العصر الإسلامي.

فأدب العصر الإسلامي: لـه مفهومه التاريخي: فهو ذلك الأدب ــ الشعري والنثري ـ الذي يمتد من بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ إلى سقوط الدولة الأموية، وبعض مؤرخي الأدب يقسم هذا العصر الأدبي إلى عصرين:

ـ عصر صدر الإسلام: وهو ينتهي بانتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

ـ والعصر الأموي: ويبدأ بخلافة معاوية، وينتهي سنة ١٣٢هـ لتقوم دولة جديدة هي الدولة العباسية.

أما الأدب الإسلامي: فسنعرف مفهومه من التعريفات التي طرحها المنظِّرون له، وبعض المبدعين في نطاق هذا الأدب:

ــ وبعض هذه التعريفات جاءت بالسلب والإيجاب: أي ينفي عن الأدب الإسلامي ما ليس منه، وما لا يتصف به، ويثبت له ما يميزه من أبعاد وسمات، وقد يأتي نفي ما ليس فيه ومنه قبل التعريف الإثباتي أو بعده.

ـ وبعضها الثاني جاء بالإثبات والإيجاب فقط.

ـ وبعضها جاء على سبيل الإيجاز.

ـ وبعضها جاء مفصلاً إلى حد ما.

وكل أولئك سنراه في التعريفات الآتية:

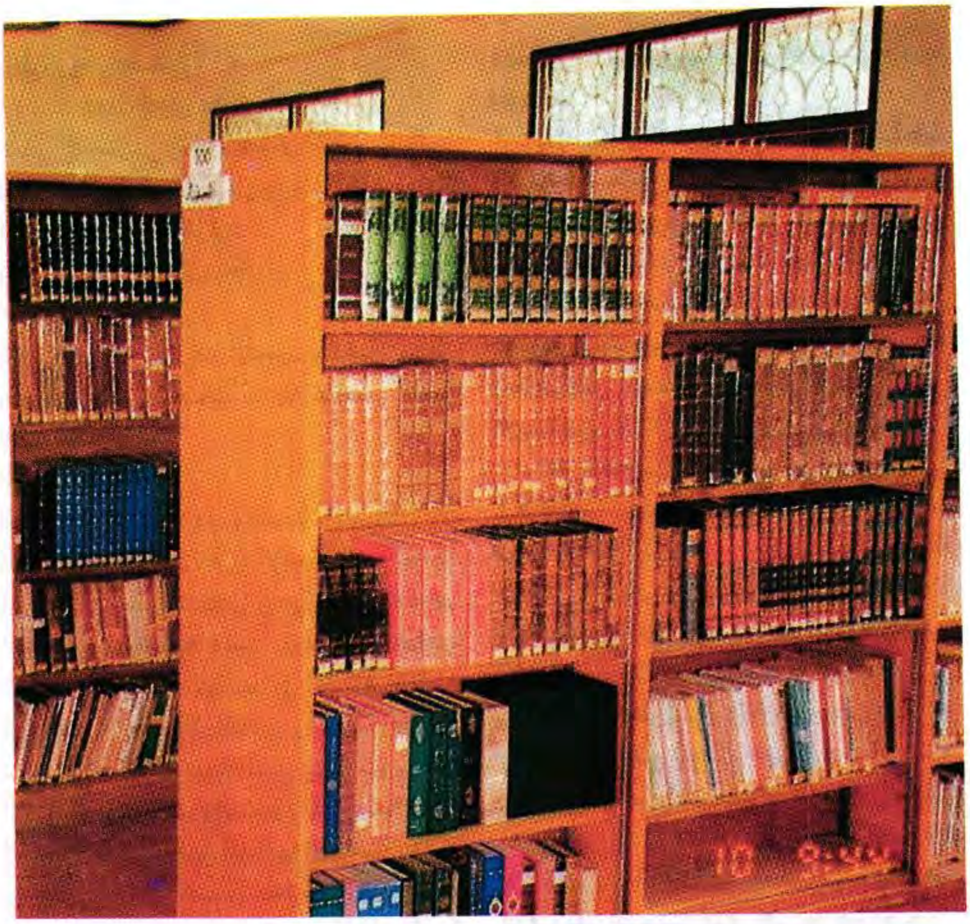
تعريفات الأدب الإسلامي:

١ ـ سيد قطب:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الناشيء عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية.(٢)

٢ ـ محمد قطب:

الأدب الإسلامي: هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.(٣)



٣ ـ محمد الحناوي(٤):

الأدب الإسلامي هو التعبير الموحي عن قيم الإسلام الحية التي ينفعل بها المسلم، وتنبثق عن تصور الإسلام للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان والكون، وبين بعض بني الإنسان وبعض.(٥)

٤ ـ د. عبدالرحمن رأفت الباشا:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق ـ عز وجل ـ ومخلوقاته.(٦) ولا يجافي القيم الإسلامية.(٧)

الأدب الاسلامي هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام

٥ ـ محمد المجذوب:

الأدب الإسلامي: هو الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة.(٨)

٦ ـ محمد حسن بريغش:

الأدب الإسلامي: هو التعبر الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة، من خلال التصور الإسلامي.(٩)

٧ ـ د. محمد عادل الهاشمي:

الأدب الإسلامي: تعبير جميل عن حقائق التصور الإسلامي من كون وحياة وإنسان وقيم ومثل وغاية وجود، تتسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود كافة.(١٠)

٨ ـ د. الطاهر محمد علي:

الأدب الإسلامي: هو الفن الراقي الذي يعبر عنه الأديب في تجربة شخصية، على أن تكون غايات الأديب قائمة على التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون.(١١)

٩ ـ د. نجيب الكيلاني:

الأدب الإسلامي: تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف،

والقيام بنشاط ما.(١٢)

١٠ ـ د. عماد الدين خليل:

الأدب الإسلامي: تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود.(١٣)

١١ ـ د. عدنان النحوي:

وله تعريفان: موجز ومفصل:

التعريف الموجز:

الأدب الإسلامي: هو التعبير باللغة: يحمل خصاص الفن «السابقة» وله عناصره الفنية الخاصة به.(١٤)

التعريف المفصل:

الأدب الإسلامي: هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة، في فطرة الإنسان، مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعا فنياً، ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتداً في أغوار النفس الإنسانية، والحياة والكون والدنيا والآخرة مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدراً من الجمال الفني، ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية طاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآناً وسنة.(١٥)

١٢ ـ تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

ـ الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها.(١٦)

ـ الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق الكتاب والسنة.(١٧)

وقفة نقدية:

لقد تعمدت أن أرصد ما وصلت إليه قراءاتي من تعريفات للأدب الإسلامي حتى نكون على بينة من الطريق الذي نسير فيه، وندعو الآخرين إليه، وحتى نعي ـ ببصيرة واعية ـ مدى مصداقية ما يوجه إلى الأدب الإسلامي ـ اصطلاحاً وتعريفاً وطروحاً وتنظيرات ـ من نقود واعتراضات.

وتجاه هذه التعريفات نلاحظ ما يأتي:

١ ـ كان تعريف الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـــ هو أشدها إيجازاً وتقطيراً. وقد يرجع ذلك إلى أنه شخصياً كان يوجه أغلب جهوده للإبداع.

٢ ـ يكاد يكون تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي هو اصل هذه التعريفات، ويكاد يمثل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالت بعد ذلك، كما أن كتاب «منهج الفن الإسلامي» يعد عمدة في موضوعه، وإن تعرض لنقد طويل من بعض الكتاب، كما تعرض أيضاً لنقد من بعض الإسلاميين.(١٨)

٣ ـ كان تعريف الأستاذ محمد قطب «للفن» ـ لا للأدب ـ لكن السياق يوحي بأنه يقصد الأدب بكلمة الفن، لأنه جعل وسيلة الإبانة عنه هي التعبير.

وحتى لو فسرنا التعبير بمفهومه الواسع الذي يتجاوز الإبانة بالكلمة إلى أدوات أخرى كالريشة والفرشاة والأزميل، فإن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً، لأن الأدب ـــ شعره ونثره ـــ من أهم ألوان الفن، إن لم يكن أهمها:

٤ ـ تعريف الأستاذ بريغش «رقم (٦) هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة، وهذا لا ينفي أن إسلامية المبدع مفهومة ضمنا من أغلب التعريفات السابقة.

واشتراط «إسلام المبدع» صراحة هنا تحسم الحكم في الإبداع ذي المواصفات الإسلامية ـ الذي يصدر من غير مسلم، وهو ما سماه الكاتب بالأدب المحايد أو أدب الفطرة السوية.(١٩)

٥ ـــ بصرف النظر عن جنوح بعض هذه التعريفات إلى الإيجاز، وبعضها إلى التفصيل، يكاد يكون تعريف الدكتور رأفت الباشا هو أعمرها بالاهتمام بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي: فالأدب الإسلامي تعبير عن «وقْع» الموضوع على «وجدان» الأديب، ومن ثم لا يكفي مجرد التصوير ولو كان جمالياً، فشخصية الأديب، وتوهجه الوجداني ـ كما يظهر من التعريف ـ لهما أهمية كبرى.

شخصية الأديب المسلم وتوهجه الوجداني تظهر من خلال تعريفه للأدب الاسلام

بينما نجد بقية التعريفات أو أغلبها تميل إلى ترجيح مقولة «التصوير»، أي تصوير الواقع الوجودي، أو التعبير عن التصور الإسلامي لهذا الواقع.

وهذا لا يعني غبن الجانب الوجداني في أداء هذا الأدب، وهذا مفهوم من وصف التعبير «بالجمال» أو «الرقي» أو «التأثير» أو «الإيحاء»... إلخ، ولكن تعريف الدكتور الباشا أعمر وأصرح بهذه «الوجدانية».

٦ ـــ يبدو تعريف الأستاذ المجذوب غير جامع، إذ قصر موضوع الأدب الإسلامي ومهمته على «تصوير الشخصية الإنسانية». فموضوع الأدب الإسلامي يتسع له الوجود كله بما فيه ومن فيه.

٧ ـ جاء تعريف الدكتور الكيلاني وافياً لأنه مزج ببراعة بين التعريف وسمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية في عجينة واحدة، أما غيره فقد جعلوا السمات والأبعاد منفصلة عن التعريف، كما سنرى.

تلتقي هذه التعريفات ـ أو أغلبها ـ في العناصر والنقاط الآتية:

أ ـ إطلاق التعددية الموضوعية: فهي لم تنص على موضوعات معينة يختص بها الأدب الإسلامي دون غيرها، لأن الأدب الإسلامي بتصوراته يفتح كل الآفاق ليأخذ منها موضوعاته، من إنسان وحياة ووجود مشهود أو مغيّب.

ب ـ إطلاق تعددية الأشكال التعبيرية، أو ما يسمى بالأجناس الشعرية أو الأدبية: من قصة ورسالة وخطبة ومقالة وقصيدة ومسرحية وملحمة... إلخ «فليس هناك شكل أدبي يحرمه الإسلام بصورة مبدئية إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي، أو قيم الإسلام، وأوامره ونواهيه، من ذلك تلك الأشكال المشتقة من المسرح كالباليه أو الاستعراضات الغنائية المختلطة»(٢٠).

وقد جاء في أهداف رابطة الأدب الإسلامي «رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الحديثة التالية:

القصة ــ المسرحية ــ السيرة الأدبية ـ التمثيلية المسموعة ـ التمثيلية المرئية»(٢١)

ج ـ التصور الإسلامي: فالرؤية الذاتية، والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الإبداع، ولكن بعيداً عن العبثية، فكل أولئك لابد أن يسترفد روح الإسلام، ملتزماً أبعاده ورؤاه.

د ـ التعبير الفني المؤثر: فالمضمون الطيب الذي يمثل التصور الإسلامي الراقي، لابد أن يعرض في قوالب لفظية آسرة، ولنا في الأسلوب القرآني المثل الأعلى، وهو الذي يحوي الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال، ومن ذلك: الجمال والحسن والبهجة والنضرة والزينة، كما أشار إلى بعض وسائل التجميل كالحلية والريش والزخرف، كما استعمل ألفاظاً أخرى للتعبير عن آثار الجمال منها: السرور والعجب، ولذة الأعين.(٢٢)

تفصيل بعد إجمال

والذين قدموا هذه التعريفات قام أغلبهم بشرحها وتحليلها، وإبراز أهم سمات الأدب الإسلامي في نقاط مفصلة، لأن التعريف ـ في إيجازه ـ لا يمكن أن يعبر التعبير النموذجي عن هذا اللون من الأدب:

فالدكتور عبدالرحمن الباشا يرى أن أهم خصائص الأدب الإسلامي:(٢٣)

١ ـ أنه غائي هادف.
٢ ـ أنه أدب ملتزم.
٣ ـ أنه أدب أصيل.
٤ ـ أنه أدب متكامل.
٥ ـ أنه أدب مستقل له تميزه وشخصيته.
٦ ـ أنه أدب فعال مؤثر.

ويرى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أن أهم سمات الأدب الإسلامي:(٢٤)

١ ـ أنه أدب رباني يقوم على تصور عقدي ثابت هو التصور الإسلامي السليم.
٢ ـ أنه أدب ملتزم بالإسلام.
٣ ـ أنه أدب شمولي واسع الآفاق.
٤ ـ أنه أدب متوازن.
٥ ـ أنه أدب إنساني.
٦ ـ أنه أدب عالمي.
٧ ـ أنه أدب متصل عبر القرون.
٨ ـ أنه أدب هادف.

ويرى الدكتور صالح آدم بيلو أن خصائص الأدب الإسلامي هي:

١ ـ الالتزام العقدي والخلقي.
٢ ـ الغائية والجدية الهادفة.
٣ ـ الشمول والتكامل.
٤ ـ الواقعية.
٥ ـ الإيجابية والحيوية المتطورة.(٢٥)

وسمات الأدب الإسلامي في نظر الدكتور محمد عادل الهاشمي:

١ ـ توسيع المضامين الأدبية وتحريرها من التقليد والتبعية.
٢ـ النظرة الإيجابية للحياة.
٣ ـ النظرة الجمالية الواسعة.(٢٦)

ومع اعتراف الدكتور حسن الأمراني بنموذجية تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي، يضع الأمراني للأدب الإسلامي خصائص أربعاً، يكتسب الأدب إسلاميته بقدر تمثله لها، وبقدر قربه منها يقترب من الكمال، وبقدر بعده عنها يتجافى عن الإسلامية.

وهذه الخصائص هي:

١ ـ الربانية
٢ ـ الإنسانية.
٣ ـ التوازن.
٤ ـ المسؤولية.(٢٧)

ويرى الأستاذ محمد حسن بريغش أن أهم سمات الأدب الإسلامي:

١ ــ أنه أدب واضح التصور، يستند إلى منهج رباني شامل.
٢ ـ أنه أدب الإنسان والإنسانية.
٣ ـ أنه أدب الحياة.
٤ ـ أنه أدب يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى.
٥ ـ أنه أدب الأصالة.(٢٨)

ونذكر القارىء بما ذكرناه من قبل مما يراه د. عدنان النحوي من خصائص الأدب الإسلامي، فهو في نظره:

١ ـ أدب عقيدة.
٢ ـ أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.
٣ ـ أدب العلم.
٤ ـ أدب أجيال ممتدة.
٥ ـ أدب عزيز لا يذل.
٦ ـ أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.
٧ ـ أدب لغته هي اللغة العربية.
٨ ـ أدب نام متطور.(٢٩)

الرؤية الذاتية والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الابداع الاسلامي بعيدا عن العبثية

وواضح أن هذه السمات ــ في مجموعها ـ متقاربة، على اختلاف أصحابها، تقارب التعريفات التي عرضتها للأدب الإسلامي.

وينفرد الدكتور النحوي باشتراط اللغة العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب ــ لا بالنسبة للعرب فحسب، ولكن بالنسبة للشعوب الإسلامية جميعا ــ ولا شك أن الأخذ بهذا الشرط ـ على ما وراءه من حماسة وإخلاص وإيمان ــ يلغي ثروة هائلة من الأدب الذي أبدعه أدباء الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية، كإبداعات جلال الدين الرومي ومحمد إقبال باللغتين الفارسية والأردية، وهذه اللغات ـ كما يقول الدكتور نجيب الكيلاني ــ نأخذ منها، ونعطيها، وأدبها يدخل في نطاق الأدب الإسلامي.(٣٠)

وفي الأدب الإسلامي المكتوب باللغة الأردية ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من الشعر، وهناك من الشعراء الإسلاميين الأتراك محمد عاكف مؤلف النشيد القومي التركي، ونجيب فاضل أمير شعراء الأتراك.(٣١)

وقد عبرت الرابطة صراحة عن اعترافها وتشجيعها للأدب الإسلامي المكتوب بغير العربية، فجعلت من ضمن أهدافها «دراسة الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية، وإظهار الخصائص المشتركة للأدب الإسلامي في العالم..

وكذلك القيام بدراسات موسعة لعدد من الأدباء الإسلاميين، وبخاصة الذين صاغوا أدبهم بإحدى لغات الشعوب الإسلامية.(٣٢)

ولكن هذا لا يعفينا من واجب ملزم، وهو العمل على نشر اللغة العربية في هذه البلاد، وغيرها من البلاد الإسلامية التي لا تتكلم العربية، وليس ذلك بعزيز، إذا ما حسنت النوايا، وصدقت العزائم، واتصلت الجهود وتوالت.

اعتراض... مردود!!

وترتفع بعض الأصوات النقدية آخذة على الإسلاميين ــ في عصبية وانفعال ـ أنهم لم

يستطيعوا حتى الآن «أن يبلوروا» تعريف الأدب الإسلامي، ولم يرسموا حدوده النهائية، أي أن التعريف ومضمونه مازال في حاجة إلى تحديد أدق وأوفى مما هو عليه حاليا، في طروحاته التي قرأناها.

وأنا أرى أن هذا اللوم - أو هذا الاعتراض - في غير محله للأسباب الآتية:

١ - صعوبة وضع تعريفات نهائية للعلوم الإنسانية وموضوعاتها، وقد ذكرت أسباب ذلك في مطلع هذا البحث، فالمسألة إذن ليست خاصة بالأدب الإسلامي.

٢ ــ والتعريف النموذجي المطلوب للأدب الإسلامي لا يمكن أن يحدد بقرار أو قرارات من فرد أو جماعة، بل إن الذي يحدده ويبلور ملامحه وأبعاده ومضامينه هو الإفرازات والإبداعات الأدبية المتوالية، في نطاق الخطوط الأساسية الرئيسية للتنظير، وكثيراً ما يغير الإبداع مسار التنظير القبْلي، وقد يؤثر في تشكيل التنظير البعدي وطوابعه، والاستقراء التاريخي يؤيد هذه النظرة ويؤكدها: فهوميروس «القرن الثامن أو التاسع ق.م» حينما نظم الإلياذة والأوديسة لم يكن في ذهنه تقنية الملحمة وخطوطها الفنية، وقد نالتا من الشهرة والصيت - على مدار التاريخ وحتى وقتنا الحاضر ــ ما لم يظفر به أو ببعضه أي عمل أدبي.(٣٣)

ولا أكون مغالياً إذا قلت إن هاتين الملحمتين هما اللتان وضعتا عملياً قواعد الملحمة الطبيعية التي نظّرها وسجلها بعد ذلك بقرون أرسطو (٣٨٤ ــ ٣٢٢ق.م) في كتابه «فن الشعر».

وفي تاريخنا الثقافي والأدبي نرى تعريف الأدب جاء بعد ميلاد الأدب، ووضع الخليل علم العروض مستخلصاً بحوره من الرصيد الشعري السابق، وقواعد النحو استخلصت من الاستخدامات اللغوية السابقة على هذه القواعد بقرون مديدة.

فلا بدع إذا قلنا إن «التعريف المثالي» - ولا أقول النهائي - للأدب الإسلامي، ستتكامل خطوطه تدريجياً اعتمادا واستخلاصا من الإبداعات الأدبية الإسلامية المتوالية.

الاختلاف ظاهرة صحية

وقد أجد من يخالفني إذا زعمت أن تعدد التعريفات - حتى لو تباعد بعضها عن بعضها الآخر في بعض الجزئيات ــ يمثل ظاهرة صحية تعود بالنفع في النهاية على الأدب الإسلامي:

١ ــ لأن الخلاف لا ينال من الثوابت التي تمثل جوهر الأدب الإسلامي وهي الانطلاق في الإبداع من التصور الإسلامي، وجمالية الأداء التعبيري، ولكنه - غالباً - ما يكون في الطوابع التي تتسم بقابلية التغيير بالإضافة أو بالنقص، كمدى قابلية الأدب الإسلامي لبعض الفنون الأدبية المستحدثة، والتحرر الجزئي من وحدة الوزن والقافية، وقدر الحرية الأدبية في مجال التخيل، وحدود الالتزام... إلخ.

ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إذا قلت إنه غالباً ما يكون خلافاً في الدرجة لا خلافا في النوع.

٢ - وهذا التعدد يفتح المجال للاجتهادات، ويوسع دائرة النقاش والمحاورة البناءة، ويكثر من زوايا النظر، مع بقاء الجوهر.

وبمرور الزمن لن يبقى في الساحة إلا الأفضل والأصلح والأنضج والأنقى.

وقد اتسع تراثنا الأدبي في مجال التعريفات لكثير من الخلافات في مجال الأدب والفقه واللغة، وكل هذه الخلافات مثلت عطاء فكريا طيبا مازلنا ننتفع به حتى الآن.(٣٤) ومازال للحديث صلة.

تعريف الأدب الإسلامي لا يمكن أن يحدد بقرار أو قرارات من فرد أو جماعة

المراجع والتعليقات

(١) وأصعب من ذلك بكثير إيجاد نظرية أدبية إسلامية أو مذهب نقدي إسلامي، يكون له تفرده وتميزه الفارق، بحيث يستطيع أن يقف في مواجهة النظريات والمذاهب المادية العلمانية في الأدب والنقد.

ــ انظر للدكتور أحمد بسام الساعي: «واقعية الإسلامية في الأدب والنقد. وخصوصا الصفحات من ١١ إلى ٣٦.

ــ وانظر كذلك للدكتور نجيب الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ٢١٢.

(٢) سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج ٢٨.

(٣) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ٦ - وقبل هذه السطور عرف الأدب الإسلامي سلباً بأنه ليس هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، أو الوعظ المباشر والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبلورة في صورة فلسفية.

وانظر نقد نجيب الكيلاني لهذا التعريف، ولكتاب الأستاذ محمد قطب، «منهج الفن الإسلامي» في ص ٧ من كتابه: الإسلامية والمذاهب الأدبية.

(٤) في الأدب والأدب الإسلامي ٥.

وهو يعرفه سلباً بأنه ليس أدب صدر الإسلام المعروف تاريخيا وحده، ولا الأدب الذي كتب في ظل العصور الإسلامية جميعا دون تمييز، ولا الأدب الذي يدور حول موضوعات إسلامية ولا أدب المواعظ، وواضح ما في هذا النفي مما يشبه مقولات محمد قطب التي عرضناها سابقاً.

(٥) محمد الحسناوي: في الأدب والأدب الإسلامي ٥.

(٦) د. الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ٩٢.

(٧) مجلة البعث الإسلامي «الهند» عدد رمضان وشوال ١٤٠١هـ ص ٦٨، نقلاً عن كتاب الدكتور الباشا السابق ص ٩٢.

(٨) المجلة السابقة «نقلاً عن كتاب محمد بريغش: الأدب الإسلامي أصوله وسماته ص ١٠٧».

(٩) محمد بريغش: السابق ١١٤.

(١٠) الهاشمي: في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف ٣٧.

(١١) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ٩٨.

(١٢) الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي ٣٦.

(١٣) د. عماد: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ٦٩.

وفي تحليل الكاتب لهذا التعريف يرى أنه لا يصدق على:

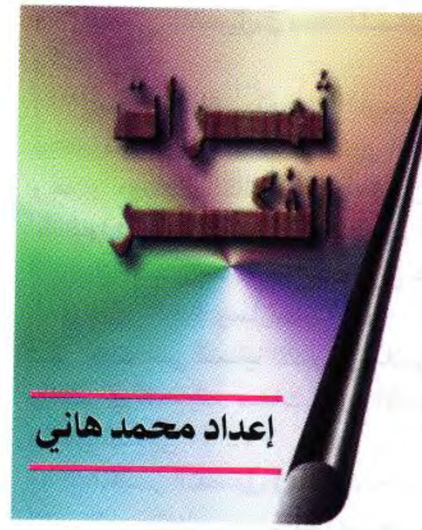
أ ــ الشروح غير الفنية لجانب من جوانب الإسلام تصورا أو سلوكا.

ب ــ العرض الفني الجميل المؤثر الذي لا يصدر عن التصور الإسلامي، ولا يمسه من

قريب أو بعيد.
ج ـ ما يتضمن معطيات جمالية مؤثرة بأداة غير الكلمة كالريشة والآلة الموسيقية والأزميل «أي الرسم والموسيقا والنحت».
د ـ التعبير الجميل عن الإسلام الذي لا يملك قدرته على التوصيل أو التأثير لأنه لا يتجاوز الشكل إلى المضمون، ولا يعدو أن يكون زخرفا من القول.
السابق: نفس الصفحة.
(١٤) النحوي: الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ٧٦. والعناصر التي أشار إليها الكاتب في هذا التعريف هي:
١ ـ أنه أدب عقيدة.
٢ ــ أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.
٣ ـ أدب العلم.
٤ ـ أدب أجيال ممتدة.
٥ ـ أدب عزيز لا يذل.
٦ ـ أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.
٧ ـ أدب لغته هي اللغة العربية.
٨ ـ أدب نام متطور.
«انظر السابق: ٣٤: ٣٩».
(١٥) النحوي: السابق ٧٦ و ٧٧.
(١٦) ص ٩ من نشرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية ط(١) ١٤٠٩هـ.
(١٧) ص ٢٣ من النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي ط(٢) ١٤١٣هــ، هذا ومن الذين كتبوا عن الأدب الإسلامي من اعتمد تعريف محمد قطب كالدكتور أحمد محمد علي في كتابه القيم «الأدب الإسلامي ضرورة»: فهو التعريف المثالي في نظره، وإن قدم له بأن نفى عن الأدب الإسلامي طوابع وسمات هو بريء منها، فهو ليس أدباً لغوياً ولا قوميا ولا وطنياً، وليس أدب موضوع ولا زمان بعينه، وذلك على تفصيل طيب «انظر ص ٦٢ و ٦٣».
(١٨) مع اعتراف د. نجيب الكيلاني بأن هذا الكتاب «ملأ فراغا هائلا في الدراسات الإسلامية، وأدى خدمة جليلة للفن والدين ـ على حد سواء»، نراه يأخذ عليه: أنه لم يهتم بالدراسات المقارنة بين المذاهب الأدبية الأجنبية مثل: الكلاسيكية والواقعية والاشتراكية والوجودية والاتجاه الإسلامي في النقد والأدب «انظر د. الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ٢١٣».
ويأخذ عليه كذلك أنه لم يقم بعملية مسح أدبي يحصر فيها ما يسمى «بالأدب الإسلامي» في القديم والحديث، سواء في عالم القصة أو المسرحية أو الشعر، وأنه لم يستشهد إلا بنماذج قليلة من الأدب العربي والإسلامي، «ومن ثم استشهد ببعض إنتاج لطاغور، والكاتب المسرحي الأيرلندي سينج، وهما غير مسلمين»، وأنه لم يشر بكلمة إلى رجال لهم مكانتهم الأدبية في أدبنا مثل الرافعي وشوقي وحافظ وباكثير ومحرم وتوفيق الحكيم، وأخيرا يأخذ عليه أن «الجانب الأكبر في الكتاب كان دينا أكثر منه فنا».
«الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية ٦ و٧».
وقد نتفق مع الناقد في بعض هذه المآخذ، ولكن الذي نخالفه فيه تماما هذا المأخذ الأخير، ولا نعرف الأساس الذي اعتمد عليه الكيلاني في هذا التفريق بين الدين والفن أو الأدب، مع أن الكيلاني عقد في كتابه المذكور فصلاً قيماً بعنوان «الدين والفن» من ص ١١ ــ ١٩، تحدث فيه عن حقيقة كل منهما وقوة الوشائج التي تربط بينهما منذ فجر التاريخ، وكتاب الأستاذ قطب كان ينهج هذا النهج على نحو أرحب وأوفى.
(١٩) انظر بريغش في مرجع سابق ص ١١٠ ـ ١١٣.
(٢٠) د. عبدالقدوس أبو صالح: مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٠٣٧، وانظر كذلك ص ١٣ من بحثه المخطوط بعنوان «قضية الأدب الإسلامي».
(٢١) نشرة الرابطة «تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية» ص ٧.
(٢٢) صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام ١١٣.
(٢٣) انظر تفصيل ذلك في كتابه «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ١١٦ ـ ١١٨.

الأدب الإسلامي يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى

(٢٤) انظر التفصيل في بحثه المخطوط ١٥ و١٦.
(٢٥) يؤمن الكاتب بتعريف المرحوم سيد قطب وتعريف شقيقه كذلك للأدب الإسلامي ويقول: «ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات».
انظر كتابه: من قضايا الأدب الإسلامي ٥٧، وانظر في تفصيله سمات الأدب الإسلامي الكتاب السابق ٦٥ ـ ٧٩.
(٢٦) انظر التفصيل في كتابه: في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف من ص ٤٠ إلى ص ٤١.
(٢٧) د. الأمراني: مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه ص ٤ ــ ٧. بحث مقدم إلى ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في جامعة عين شمس في الفترة من ١ ــ ١٣ شوال ١٤١٢، وقد ذكر الكاتب بعض هذه الخصائص عند الحديث عن «خصائص الثقافة البانية»، مجلة المشكاة المغربية السنة الثانية العدد (٥ و٦) شوال ١٤٠٦ ـ يونيو ١٩٨٦م.
(٢٨) انظر التفصيل في كتاب: الأدب الإسلامي: أصوله وسماته من ص ١١٥ إلى ص ١٧٤.
(٢٩) د. عدنان النحوي: مرجع سابق ٣٤ ـ ٣٩.
(٣٠) مجلة الفيصل السعودية العدد ١٧٤ ذو الحجة ١٤١١، ص ٥٤.
(٣١) عبدالقدوس أبو صالح: قضية الأدب الإسلامي ٨ و ٩.
(٣٢) الهدفان التاسع والعاشر من أهداف رابطة الأدب الإسلامي العالمية «انظر ص ٨ من نشرة التعريف بها ط(٢) ١٩٩٣م».
(٣٣) تتكون الإلياذة من (١٥٥٣٧) بيتا موزعة على ٢٤ نشيداً كلها في وصف الأيام الأخيرة من حرب طروادة.
أما الأوديسة فتتكون من (١٢) ألف بيت.
وهناك من المؤرخين من يرى أن موت هوميروس أنهى عصر الملاحم والخرافات.
«انظر للدكتور أحمد كمال زكي الأساطير ٧٥ و ٧٦».
(٣٤) فالأدب مثلاً تعددت تعريفاته ــ لغة واصطلاحاً ـ على مدار التاريخ العربي ابتداء من الجاهلية حتى الآن «انظر لسان العرب ومعجم مصطلحات الأدب» ص ٥.



جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في العلوم الشرعية والفكر الإسلامي



اعلن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن فتح باب الاشتراك في جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله في العلوم الشرعية والفكر الاسلامي.. ان تكون قيمة الجائزة «٥٠» خمسين الف ريال قطري... وتم اختيار موضوع« الوقف ودوره في التنمية» موضوعا لجائزة هذا العام.. باب الاشتراك في المسابقة مفتوح للباحثين في الداخل والخارج من مختلف دول العالم.

وتقرر ان يكون آخر موعد لتلقي الابحاث نهاية شهر سبتمبر١٩٩٧وسيتم الإعلان عن اسماء الفائزين في فبراير ١٩٩٨ ويتم توزيع الجوائز وتكريم الفائزين في مارس ١٩٩٨.

في حال الإعلان عن الجائزة تعتبر مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله اول مؤسسة قطرية تطرح جائزة ثقافية فكرية على المستوى العالمي.

وعن الشروط الخاصة بالاشتراك في المسابقة قال السيد عمر عبيد حسنة مدير مركز البحوث والدراسات ونائب رئيس اللجنة المشرفة على الجائزة:

يشترط في البحوث المقدمة ان تكون قد أعدت خصيصا للجائزة وألا تكون جزءاً من عمل منشور او انتاجا علميا حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وان تتوافر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الاسلوب، والتجديد والابتكار.

وان يقدم البحث من ثلاث نسخ مكتوبا على

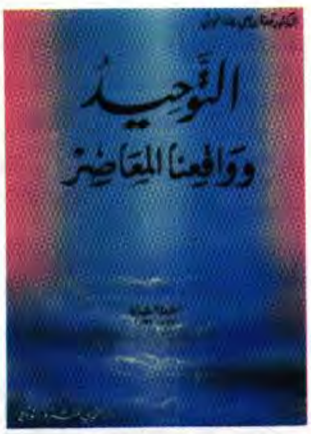


الآلة الكاتبة ويفضل ان يكون مكتوبا على الحاسوب« الكمبيوتر» على ألا تقل صفحاته عن مئتي صفحة ولاتزيد على ثلاثمئة صفحة من الحجم الكبير، وان يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه، وبيان بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة الى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة.

واشار الى ان الأبحاث التي ترسل للمشاركة في الجائزة لاترد لأصحابها، سواء فازت بالجائزة او لم تفز.

واوضح ان الهدف من تنظيم الجائزة تشجيع البحث العلمي وطرح القضايا المهمة لدراستها ومعالجتها من قبل المفكرين والباحثين، حتى يكون ذلك سبيلا للمساهمة في تكوين جيل من العلماء المسلمين في مختلف ميادين العلوم الشرعية. وتحقيقا لهدف الواقف الشيخ على بن عبد الله وتقديرا له رأى مجلس ادارة المكتبة تخصيص جائزة سنوية في العلوم الشرعية والفكر الاسلامي باسم «جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني» تمنح للبحوث المتميزة في فرع من العلوم الشرعية والفكر الإسلامي.

التوحيد وواقعنا المعاصر



هــذا الكتاب الـذي يقـع في حـوالي ٢٩٠ صفحة مـن القـطع الكبـير لمؤلفه الدكتور عـدنـان علي رضـا النحوي يطرح مجموعة من الأسئلة هي:
كيف تـدعـو النـاس الى الإيمان والتـوحيـد وكيف تخاطب الفطـرة والقلب والعقـل؟ كيف تبني نهجك لذاتك على اساس من كتاب اللـه وسنة رسوله وعلى اساس الواقع؟
كيف تبين أثر التوحيد في الممارسة الإيمانية والعمل الصالح؟
لايختلف اثنـان ان واقعنـا المعـاصر مـؤلم مهما اختلفت التحليـلات ولكننـا نـؤمن ان مفتـاح حل قضايـانا كلها هـو «التـوحيد» وهو كـذلك اساس لقاء الشعـوب والحركات، والمؤسسـات والهيئات، واساس بناء الأمة المسلمـة. لقد اضطرب تصور التوحيد في واقعنـا المعاصر، واصابه انحراف من خرافات وبدع، وأهواء ومصالح. جاء هذا الكتاب ليعرض الحقيقة الكبرى في الكـون والقضيـة الأولى حياة الانسـان– التـوحيـد– وليعرض سبيل الـدعـوة الى التوحيـد، والنهج الذي يمكن أن يقوم عليـه والصورة التي يجب أن يكون «التـوحيد» عليها، من الكتـاب والسنة، وعلى اساس من واقعنـا المعاصر، الذي إن كـان يحتاج الى شيء، فإنه يحتـاج أولا الى التوحيد النقـي الصافي، التوحيـد كما يعرضه منهـاج الله، المصدر الاول لفهم هذه القضية الرئيسية.

حوض الفرات ومشاهد الانفجار عام ٢٠٠٠م

صدر عن دار اصدقاء الحرف للصحافة والطبـاعة والنشر اول كتاب من سلسة «المياه.. أزمة وصراع» والتي تعتزم الدار استكمالها لاحقا. ويحمل الكتاب الذي جاء على هيئة دراسة أعدها موسى ابراهيم، وأشرف عليهـا الزميل حمزة عليان عنوان«حوض الفرات ومشـاهد الانفجار عام ٢٠٠٠».
يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط وقد قسّم الى ثلاثة فصول تناول أولها الموارد والاحتياجات المائية في سـورية والعراق وتركيا، والثاني النزاع الثـلاثي حول دجلة والفرات، والاخير المشروع المائي التركي، فطـرح معـد الـدراسـة في هـذا المشروع المائي التركي، وسيناريـوهات حـرب محتملة، وقضيـة «انابيب السلام» الـذي طرحتـه تركيـا عام ١٩٨٧ كمشروع تجاري يحمل المياه من اراضيها الى كل من سـورية والأردن ودول الخليج العربية واسرائيل.

حماية حقوق المؤلف بين النظرية والتطبيق

صدر كتاب جديد من تأليف الدكتور تركي صقـر يتناول فيه موضوعاً من أبرز الموضـوعات الثقافية الشائكة المتمثل في حقوق المؤلف حيث يعالج بأسلوب علمي رصين الطبيعة القانونية لحقوق المؤلف التـاريخية في إطار النظريـات القانونيـة ودور الحماية القانونيـة والمصنفات الأدبيـة وشروط حمايتها وأحكـامها والحقـوق الاعتبارية والماليـة للمؤلف ومن ثم الـوضـع القانوني لحق المؤلف في سورية. يتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً وأربعة ملاحق تتناول في مجملها قضيـة الملكية الفكـرية التي أضحت ذات اهمية بـالغة في عصر التـواصل الحضـاري والانساني السريع بين الأمم والشعـوب وكذلك داخل المجتمعـات نفسها، وباتت حمايـة هذه الملكية من الاعتـداء والسطو والتزوير والسلب والنهب مـوضـع اهتمام الدول والأنظمة والتشريعات المختلفة حماية للإبداع والمبـدعين وحفاظاً على حقوقهم وثمرات انتاجهم الفكري.

أخبار ثقافية

* احتضن مقـر كارلوس الخامـس في غرنـاطة خـلال الفترة مـابين١٣-٣١ مـارس الماضي معرضاً ضم ألف قطعة نقـدية ذهبية ونحاسية من العصر الإسـلامي الأنـدلسي. موّل المعـرض بيت الثقافة العالمية في برلين الذي سيمول بدوره معرضاًآخـر حول أثواب وسجاد الحمـراء الذي سيحتضنـه قصر الحمـر اء بين أول اكتـوبـر ١٩٩٧م–٢٨ فبراير ١٩٩٨م.



* **صدر العدد الأول من نشرة «الـوقفي» الصـادرة عن الأمـانـة العـامة لـلأوقاف وقـد تضمن العـديـد من انجـازات الأمـانـة وانشطتهـا في مجالات التنميـة المختلفـة.. نتمنى للـزميلـة «الـوقفي» التقـدم والازدهـار..**

* وافق ولي العهـد البريطـاني أمير ويلـز على تأسيس زمـالـة أمير ويلـز لـدراسـة العـالم الاسلامي وترتبط الزمالـة بمنصب مدير مركز أوكسفورد للدراسات الاسلامية. ويتمتع الحائز على الزمالـة بعضوية كلية «مـودلين» في جامعة اكسفورد.

موسوعة إسلامية

صدرت في جـاكرتا عاصمـة اندونيسيا موسـوعة اسلامية جـديدة بعنوان «انسيكلوبيـديا الشريعة الاسلامية» تقع الموسوعـة في ستة مجلدات تصدر تباعا، وتتناول مختلف الجوانب المتعلقة بالاسلام مثل العقيـدة والشريعـة والتـاريخ والمؤسسـات الاسلامية، والشخصيات الاسلامية والعالمية.
عدد صفحات الموسوعة التي صدرت عن دار نشر «اختيـار بـارو» او «الاختيـار الجديـد»٢٢٠٨ صفحـات، وهي الاولى من نـوعها التي تصـدر في اندونيسيا، والثالثة في العالم الاسلامي، اذ صدرت في مصر وفي الكويت موسوعة مماثلة.
واشـارت دار النشر التي اصـدرت الموسوعـة ان إعـدادهـا استغـرق عـامين، وسيصـدر منهـا خمسةآلاف نسخـة، وثمن النسخة الواحـدة منها بـاللغـة الانـدونيسيـة ٦٧٢,٠٠٠ روبيـة اي حوالي٢٦٢ دولاراً.

حديقة الوعي

إعــداد / احمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(إنا أعطينـاك الكوثر. فصل لـربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر).

قال تعـالى: (ثم جعلناك على شريعـة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهـواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنـوا عنك مـن اللـه شيئـا وان الظـالمين بعضهم أوليـاء بعض واللـه ولي المتقين. هـذا بصائر للنـاس وهدى ورحمة لقوم يـوقنون) الجاثية ١٨ ـ ٢٠.

من كان مثلك في الدنيا فقد سعدا

قال أبو سعيد الخليل بن محمد الخطيب كنت مع أبي سليمان الخطـابي فـرأى طـائرا على شجرة فوقف ساعة يستمع ثم أنشأ يقول:

يـا ليتني كنت ذاك الطـائر الغـردا
من البريـــة منحـــازا ومنفـــردا
في غصن بان دهته الـريح تخفضه
طـورا وتـرفعـه أفنـانـه صعـدا
خلـو الهمـوم سـوى حب تلمسـه
في التراب أو نغمـة يروي بها كبـدا
مـا إن يـؤرقـه فكـر لـرزق غـدا
ولا عليـه حسـاب في المعـاد غـدا
طوباك من طائر طوباك ويحك طب
من كـان مثلك في الدنيـا فقد سعـدا

خطبة الفتح

وقف الرســول صلى الله عليـه وسلم يوم الفتح على باب الكعبـة، ثم قال لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهـو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانة البيـت وسقاية الحاج، ألا وقتل الخطأ مثل العمد بـالسوط، والعصا فيهما الـدية مغلظة فيها أربعـون خلفة في بطونها أولادهـا، يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليـة، وتعظمها بالآباء، والناس من آدم، وآدم خلق من تراب، ثم تلا: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقـاكم)، يا معشر قريش «أو يا أهل مكة» ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء».

الإسلام هـو الفكرة

يقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم»: لـو سئلت مـا الإسلام في معنـاه الاجتماعي؟ لسألت: كم عـدد المسلمين؟ فإن قيل ثلاثمئـة مليون، قلت: فالإسلام هـو الفكرة التي يجب أن يكـون لها ثلاثمئة مليـون قوة، أيجوع إخـوانكم أيها المسلمون وتشبعون؟ إن هذا الشبع ذنـب يعاقب الله عليه، والغنى اليـوم في الأغنيـاء المسكين عـن إخـوانهم هـو وصف الأغنياء باللؤم لا بالغنى.

الهمُّ أعظم جند الله

سُئل الإمام علي بن أبي طـالب كرم الله وجهه عـن أعظم جند الله، فبسط أصابع يـديه العشرة وقال: الجبال الرواسي، والحديد الـذي يفلق حجارتها، والنار التي تذيب الحديد، والماء الذي يطفىء النار، والسحاب الـذي يحمل الماء، والريح التي تسير السحاب، وابن آدم الذي يتدارى من الـريح ويغلبها، والسكر الذي يغلب ابني آدم، والنـوم الذي يذهب السكر، والهمّ الذي يذهب النوم، إذن الهم هو أعظم جند الله.

درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الأمن. فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قـال له زدني: قـال: فالصحـة فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني: قال الغنى، فـإني رأيت الفقير لا ينتفـع بعيش، قـال له زدني: قـال فالشبـاب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال لـه زدني: قال لا أجد مزيدا بعد هذا.

الوسطية

بين الإفـراط والتفريـط منزلـة محبـوبة معتـدلـة، فبين الجبن والتهور الشجـاعة، وبين البخل والتبذير الإنفـاق بحكمة، وبين الغلـو في الدين والجفـاء فيـه الاستقـامة، وبين الإعـراض عن مبـاهج الحياة والإغـراق فيهـا التمتع بالطيبـات، وبين الحزن الدائم والاستهتار المستمر الجد مع الترويح عن النفس أحيانا، وبين الشدة الصـارمة وعدم المبالاة الحزم في رفق، وهـذه الأمة خيار وسط بين طوائف الضلال ودينها خير الأديان وصدق الله إذ يقول: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

دعاء حاج

حج أعرابي فقال: اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائياً فقربه، وإن كان قريباً فيسره.

الإنصاف عند الغضب

روى أبو حاتم البستي في روضة العقلاء: قال لقمان لابنه: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك! فإن أنصفك عند غضبه وإلا فدعه.

سبع خصال

قال حكيم: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك:
١ ـ لا تحزن على ما فاتك، ٢ ـ لا تحمل هم ما لم ينزل بك، ٣ ـ لا تلم الناس على ما فيك مثله، ٤ ـ لا تطلب الجزاء على ما لم تعمل، ٥ ـ لا تنظر بشهوة إلى مال لا تملك، ٦ ـ لا تغضب على من لم يضره غضبك، ٧ ـ لا تمدح من لا يعلم في نفسه خلاف ذلك.

أنصفونا

يروى أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان صعد المنبر يوماً وقال:
ألا تنصفونا يا معشر الرعية؟ تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر، ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر.

أيهما أبر؟

اختلف أصحاب السهمي أيهما أبر: الوالد أم الولد إذا اجتمعا في البر تساويا فيه، فقالوا: إن الوالد أبر لأن بر الوالد طبيعة وبر الولد فرض والفرض ثقيل.

صفات القاضي

أحضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال: أنا لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه، فقال الرشيد: بك ثلاث خصال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه، وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور كثر صوابه وأما الفقه فسنضم إليك من تتفقه به، فولي القضاء فما وجدوا فيه مطعناً.

باب التوفيق

قال أحدهم: أغلق باب التوفيق على الخلق من ستة أشياء:
اشتغالهم بالنعمة عن شكره، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك الأخذ بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون.

طول الأمل

قال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثل كتاب كتبه إليّ علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» أما بعد:
فإن الإنسان ليسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل.

أمثال عالمية

يبني قصراً ويهدم مصراً..... مثل عربي
الفقر قميص من نار..... مثل تركي.
من يخشى البلل لا يصطاد السمك..... مثل أسباني
سليم الجسم لا يبحث عن طبيب.... مثل أفريقي
الهر أسد بالنسبة للفئران.... مثل ألباني

فطنة شيخ

شكا أهل بلدة إلى المأمون واليا عليهم.. فقال لهم المأمون: كذبتم عليه، صح عندي عدله فيكم وإحسانه إليكم، فقال شيخ منهم: يا أمير المؤمنين فما هذه المحبة لنا دون سائر رعيتك قد عدل فينا خمس سنين فانقله إلى غيرنا حتى يشمل عدله الجميع، فضحك منهم المأمون وصرفه عنهم.

قالوا...

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»
حديث شريف

مغفرة الله لمن وقف بعرفات

روي أن محمد ابن المنكود حج لله ثلاثاً وثلاثين حجة، فلما كان آخر حجه قال وهو بعرفات: اللهم إنك تعلم أني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة، فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي، وأشهدك يا رب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه، فلما فرغ من عرفات ونزل إلى المزدلفة نودي في المنام: يا ابن آدم أتتكرم على من خلق الكرم؟ أتجود على من خلق الجود؟ إن الله تعالى يقول لك: وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام.

سؤال وسؤال

قال أحد العمال «حكام الأقاليم» لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال: أرأيت إن أنبأتك بذلك تجعل لي عليك مسألة؟ قال: نعم، قال الأعرابي:
إن الصلاة أربع وأربع
ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع
قال: صدقت، فسل، قال: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري، قال: أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟

قصة قصيرة

مات العليل

بقلم:
عبد الستار خليف

نظرت الأم الحزينة إلى الطبق الموضوع أمامها.. لايوجد به سوى ماء مالح وقطع صغيرة من نبات اللفت المملح المهترىء. بجانب الطبق كسرة من الخبز الجاف الرقيق، وبجوارهما آنية الشرب الفخارية.

عافت نفسها الطعام والشراب، منذ أيام لم تتذوق الزاد وأرجعت قطعة الخبز الجافة التي كانت تحملها في يدها الهزيلة وتقربها من فمها اعادتها إلى جوار الآنية، لم تستطع تذوقها واغرورقت عيناها الكليلتان بالدموع.

رفعت الام المسكينة طرف غطاء رأسها لتجفف قطرات من الدمع انحدرت على وجهها الذابل الحزين احست في طرف غطاء الرأس بعقدة كبيرة بشكل ملحوظ جاءت مصادفة تحت يديها، تحسستها جافة، صلبة، كبيرة، متينة، في داخلها شيء صخري صلب.. ضمتها بين راحتيها بحنان وقربتها من وجهها، استقرت العقدة عند فتحتي الأنف، اخذت تشم فيها رائحة الغالي الذي رحل عنها وتركها وحيدة..

قال لها الطبيب بعد الانتهاء من فحص الابن المريض:

- لابد من اجراء عملية جراحية لاستخراج الحصاة من الداخل..

قالت في ذهول:

- حصوة في جوف ولدي!! أهي كبيرة يادكتور؟

استدرك الطبيب مصححاً:

- حصاة متوسطة الحجم بالكلية اليمنى، وهي سبب كل متاعبه وآلامه الحادة.

بعد اجراء العملية الجراحية با لمستشفى جاءوا لها بحصاة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لكنها قوية وصلبة وخشنة وبها نتوءات كثيرة وحواف مدببة حادة . قالت الممرضة وهي تقدمها لها على قعطة من القطن والشاش الأبيض:

- لقد استخرجناها من الداخل خذيها..

مدت يدها المرتجفة وامسكت الحصاة الغريبة الشكل والتكوين اطبقت عليها بين يديها، اخذت تضمها وتعصرها بين قبضة يدها اليمنى حيناً، ويدها اليسرى حيناً آخر، ثم تتفحصها وتمرر اصابع يدها على حوافها ببطء، تضعها قرب خدها، لتشعر بملمسها الخشن، تشمها رائحة غريبة نفاذة لكنها محببة اليها والى قلبها اخرجوها من داخل بطن العزيز الغالي هي لاتكاد تصدق ان هذه الحصاة القوية أتوا بها من داخل جوف وحيدها وفلذة كبدها!!

بعد مدة امسكت بها ولفتها في طرف غطاء رأسها عدة لفات حتى اختفت بين طيات الشاش الاسمر، ثم جمعت الطرف المبروم وعقدته مع بقية الشاش حتى لاتفقدها او تسقط وتضيع منها، وما ان انتهت وهدأت وتنفست الصعداء حتى جاءها خبره الاخير لقد فارق الحياة صرخت في جنون ولدي..

زهدت في كل شيء استمرت على هذه الحال اياماً لاترغب في الطعام او الشراب لم تتذوق طعم الزاد منذ ان فارقها العزيز الغالي ورحل.. واضحت تجلس وحيدة، حزينة، يائسة.

ضغطت بشدة على العقدة التي في طرف شالها- غطاء رأسها- وأخذت تقربها من وجهها وانفها، حتى هدأت انفاسها.. بدأت تفك العقدة استخرجت الحصاة تفحصتها بعينين دامعتين وتأملتها، بهدوء وضعتها في الطبق الذي امامها، مع ماء اللفت المملح والعروق الصفراء والقطع الصغيرة البيضاء واخذت تحركها في قاع الطبق ببطء وهدوء..

بدأت الحصاة تذوب رويداً رويداً حتى تلاشت نهائيا هزت رأسها واخذت تندب حظها وولدها في صوت آس:

-«مات العليل ياطبيب وماء اللفت فيه الدواء!!»

وبدأت تأكل..



الكمبيوتر يشخص السرطان ويعالجه

يدمج علماء أمريكيون آخر ما توصلت إليه علوم مكافحة السرطان مع ذروة التكنولوجيا بعد إنتاج أول رقاقة الكترونية دقيقة لتشخيص أورام السرطان.

وقالت المصادر الإعلامية إن الرقاقة الكمبيوترية التي يتم ربط قطع «جزئيات» من الحمض الخلوي «دي . ان . اي» كيمياوياً باسطوانة من مادة السيليكون عليها ستستطيع أن تشخص أنواع الأورام السرطانية المختلفة، ويمكن للرقاقة أن تقترح العلاج المناسب بعد ذلك بالحصول على استشارة الكمبيوتر المتصل بها، وأضافت المصادر أن البروفسور ليرو هود، وهو من كبار الباحثين في حقل علوم الجينات الوراثية ينسق أجزاء المشروع الذي تجريه جامعة واشنطن في مدينة سياتيل الأمريكية وسيبدأ أول تشخيص مقترح لهذه العملية في مجال سرطان غدة البروستاتا التي تصيب الرجال في العقد السادس والسابع، وقال البروفسور إنه أمكن حتى الآن إنتاج واختبار أول رقاقة الكترونية تحمل جينات سرطان البروستاتا، ويتوقع البروفسور هود أن يحصل خلال عام تقريباً على جميع المعلومات المطلوبة للتمييز بين الأورام البطيئة النمو التي لا تحتاج إلى علاج مباشر، وبين الأورام السرطانية السريعة النمو التي تقتضي سرعة المعالجة بالجراحة، ويتوقع العالم الأمريكي أن يتم خلال ١٠ إلى ١٥ سنة إنتاج رقاقة الكترونية تحتوي على ١٥٠ ألف جزىء مختلف من الحمض الخلوي «دي ان اي» وأن يستطيع بفضلها أن يشخص ويتعرف على الأنواع السرطانية العشرين الأكثر انتشاراً.

تشخيص بصمة الأصابع

جهاز لتشخيص الأشخاص من بصمة أصابعهم طرحته أخيراً في الأسواق شركة الصناعات الالكترونية اليابانية «سوني» يطلق على الجهاز اسم FIU - 001 وهو قادر على تشخيص بصمة الأصابع بسرعة فائقة تبلغ ٨٠ من الألف من الثانية ويمكن حفظ بصمات أصابع لنحو ١٠٠٠ شخص.

ويتميز الجهاز الجديد بكلفته القليلة بالمقارنة مع أجهزة مماثلة تستخدمها المؤسسات الأمنية حالياً، وترى شركة «سوني» أن الجهاز الذي يبلغ سعره نحو ١٧٠٠ دولار صالح للاستخدام الواسع في المنازل والمجمعات السكنية.

أصغر جهاز استقبال صحيفة يومية بين أصابعك!

يستطيع سكان طوكيو وضاحيتها الكبرى أن يقرأوا صحيفة «سانكاي» إحدى أكبر الصحف في اليابان، في الشوارع وفي القطارات وفي أي مكان يريدونه، على جهاز استقبال الكتروني صغير يوضع في الجيب وتبلغ زنته ١٨٠ غراماً ومجهز بشاشة من الكرستال السائل.

وفي السادسة من صباح كل يوم ينقل مفتاح للرموز متصل بشبكة للتلفزة بصورة تلقائية إلى الجهاز أخبار صحيفة «سانكاي شيمبون» المحافظة التي تطبع ١,٩ مليون نسخة يومياً، ويجد قارىء هذه الصحيفة أيضاً أخبار المسارح والأفلام والحفلات الموسيقية والأحداث الرياضية والتسلية التي توزعها مجلة «بيا» المتخصصة.

ويجدد «جهاز الأخبار الالكترونية» يومياً الأخبار بوساطة مفتاح الرموز في منازل المشتركين، ويتلقى هؤلاء الإشارات الضرورية على شبكة «فوجي» المتفرعة من مجموعة «سانكاي» الصحفية، التي توزع هذه الأخبار المنشورة في صحيفة «سانكاي» أي ما مجموعه ٥٠٠ألف حرف يومياً على الشاشة الصغيرة باستثناء الصور والإعلانات.

ويبلغ عرض الجهاز ١٨,٥ سم وطوله ١٦ سم وسعره مع مفتاح الرموز ٧٨,٨٠٠ ين (٣٥٠ دولاراً) تضاف إليها ٥ آلاف ين نفقات الاتصال بالشبكة، أما الاشتراك ٤٠٥٠ يناً عن كل ثلاثة أشهر.

كيف يرى الغرب العرب في ضوء عملية التشويه المستمرة؟

نشرت أخيراً جريدة اللوموند مقالاً للأستاذ إدوار سعيد أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا ونظراً لأهمية المقال وما يتضمنه من رؤية واقعية للنظرة الغربية للعرب والمسلمين نقوم بإعادة نشره مترجماً ليطلع عليه الإخوة القراء....

يعج الخيال الشعبي في الغرب، وفي الولايات المتحدة بصفة خاصة، بالمتناقضات والنزعة الشخصية الحميمة حينما يتعلق الأمر بالمسلمين العرب، فالشعور بالعداء للعرب يتفاقم بشكل ملموس مهما كان الانشغال قليلا بموضوع إسرائيل، فلا يوجد مكان في العالم يكن كراهية للعرب مثل الغرب، وهذه الكراهية مسلم بها بكشل عام، وعلى درجة متقنة من الفهرسة بالصور المجافية للإنسانية، فهي تظهر العربي كإرهابي مجنون ومتعصب صارخ، وتظهر النساء شهوانيات دائماً، ومتطرفات أيديولوجيات وأحياناً سلبيات.

وسأستشهد بعد قليل، على سبيل المثال ببعض العبارات التي صدّرت عرضاً خلال لقاء «لنورمان ميلر» نشر في مايو العام ١٩٩١م بمجلة «اسكواير» وليس نورمان ميلر بالمتعصب غير الواعي، ولابالمتهافت ولا بالمتزمت الفظ الريفي، وإنما هو كاتب معروف على مستوى العالم، وكان يمثل حجة سياسية من الحجج الأكثر أهمية في الأدب الأمريكي المعاصر، وكانت مواقفه بشأن الحركة النسائية، على سبيل المثال، موضع جدل، ومثيرة للاستفزاز ومنحازة، غير أنها تركت دائماً الباب مفتوحاً للمناظرة والمحاجة المضادة.

كما أن آراءه فيما يختص بالعرب لا تحتمل أي مناقشات، فهو يقول: كانت الأمة العربية محرومة من السلطة على المستوى العالمي زهاء ألفي عام... أي ألفي عام عاشوا خلالها في الصحراء ولم يناضلوا من أجل إحراز شيء ملموس حتى ظهور آبار النفط أخيراً، فتعلموا التفاوض، والغش والتحايل والتلاعب بالحقائق وتشويهها لدرجة أننا نجد أنفسنا أمام عقلية أكثر ضرراً، بالمعنى الجغرافي

إعداد: عبد المنعم أحمد

السياسي، من جميع العقليات التي عرفناها حتى الآن، وهذه الفقرة أعيد الاستشهاد بها في مجلة «ميتشيجان كوارترلي».

فإلى أي شيء استند ميلر فيما يقول؟ لا شيء فيما يكتبه ميلر يجعلنا نفترض وجود أي ألفة مع العرب، كما لانجد في كتاباته أي شيء يجعلنا نعتقد أن لديه إلماماً حقيقياً بتاريخهم وحضارتهم.. وإذا كان ثمة معلومات مذهلة بدرجة أو بأخرى قد استقاها من الدعاية الأمريكية خلال حرب الخليج، فهو أمر محتمل جداً.

لكن إذا كانت هذه الدعاية لم تصادف أي مقاومة في فكر ميلر، فمعنى هذا أنه لم يكن إلا في حالة استعداد قصوى لسماعها، بل ولأسوأ من ذلك، ولإعلانها جهراً على الملأ من دون أدنى كبت، ودون خوف من الرد عليه ودحض ما يقول، لكن أين ذهب للحصول على كل ما يقول؟

لقد حصل عليه من نظرية شيطانية عن هذا الجزء من العالم الذي يعيش أهل الصحراء العرب، بين ظهرانيه، حيث يمثلون الجانب المعادي، والتهديد الدائم، أما السرد الطويل الذي قدمه في وصف العرب، أي عندما قال إنهم يفاوضون ويغشون وأنهم يتحايلون ويشوهون الحقائق، فمن الممكن أن يختصر ذلك كله في كلمة ما دام أن هذه القائمة السيئة من النعوت غير متميزة في شيء بالمرة.

وإذا كانت مجلة «اسكواير» تنشر بهذه الطريقة العشوائية مثل هذه الآراء ـ مع أنها لم تسمح لنفسها في أي يوم الخوض في إدانات لليهود والأرمن واليابانيين أو الزنوج ـ وهي تعلم كذلك ما يحظى به «نورمان ميلر» من احترام كبير، ، فإن معنى ذلك هو أن هذه الآراء ذاتها تحظى في أماكن أخرى بحسن استقبال وحظوة كبيرة جداً.

والحقيقة أن الأدب القائم على الكراهية هو نفسه الذي يستشري بين الدول المتحاربة، لا شك أنه أدب شائع إلى حد كبير.

لكن إذا كان الغرب ليس في حالة حرب ـ بالمعنى الحقيقي للكلمة ــ مع العرب، كعرب، فإن وجود مثل هذا الأدب المناهض للعرب بهذه الدرجة من الفتك في بعض عواصم العالم مثل لندن ونيويورك وربما باريس أيضاً، إنما هو أمر عجيب ومؤثر على أقل تقدير، فمنذ بداية السبعينات، يتدفق سيل من الكتب والمقالات والأفلام، والأفلام التسجيلية المتلفزة، ومقالات باللغة الإنكليزية للصفوة والعامة من الناس درجت على تقديم حشد من المعلومات عن العرب يغلب عليها صفة التعميم، وذلك إلى جمهور كبير يقبل كل ما يقدم إليه في الظاهر.

ويقول «ديفيد برايس جونز» في الدائرة المغلقة: إن ثمة عقلية عربية وثقافة عربية، كما يتحدث «كونور كرويز أوبريان» عما يعرف «بعادات فردية للعرب»، وثمة من يذكر أيضاً «مأزق عربي» منهم فؤاد عجمي.

وهؤلاء ليسوا مثقفين هامشيين وما يقولونه أو يكتبونه ليس سراً، وكذلك الحال بالنسبة للمقالات التي تنشر كل ثلاثة أسابيع تحت إشراف أناس مثل أ.م. روزنتال أو وليم سافير في الـ «نيويورك تايمز» أو حتى المقالات التي ينشرها مارتن بيرتيز في صحيفة «نيوريبابليك» فهذه الكتابات ليست بأقلام أفراد مختلي التوازن يخاطبون حفنة من القراء من نمط واحد، بل هم مؤلفون جديرون بالاحترام، والإعجاب، ويعدون من الثقات أحياناً في مجالات أخرى، ويعلمنا نقاد معاصرون أن العرب ينكبون على ارتكاب المحارم والكذب وكل أنواع العنف التي يمكن تصورها «وعدم تصورها» وأنهم يمارسون المكر والخديعة والنفاق والعبودية والعنصرية وكره الأجانب والإفراط في ممارسة الجنس دون إشباع هذا إذا لم نقل إلى درجة الشذوذ والحالة المرضية.

وثمة عدد لا يحصى من الأفلام والدراسات أقنع في النهاية القارىء العادي للأخبار المتلفزة والمشاهد البصرية الأخرى أن العرب إرهابيون، وأن الحرب الدائمة ضد الكافرين، والابتزاز الجنسي والإفراط فيه ضد النساء والفئات الأخرى من التعساء كلها من الأدران العدائية والمتوارثة للنفسية العربية، وذلك على

خلاف مـا يجري عند الشعوب ذات الديـانات الوجدانية الأخرى.
وما يبعث على الفضول في هـذه القضية هو أن هذه الآراء مقبولـة لدى جميع الأيديـولوجيات من اليمين واليسار.
وقد ورد إلينا مثال على ذلك في مقالة لـ «روبير فـريــدمــان» بعنـوان: «لماذا تقــوم النســاء الفلسطينيات بالقتل؟».
وإذا كنت أذكـر كل هذه التفـاصيل فـذلك من أجل الإشـارة إلى ما تنطـوي عليه الحـالـة التي نحن بصـددها من تعقيد، فمقالـة «لماذا تقوم النساء الفلسطينيات بالقتل؟».
تبـدأ بعـلاج «وحشيـة» نسـاء غـزة كجـانب مجهول وخفـي للانتفاضـة، وتنتهي المقـالة بـالـزعم أن هنـاك علاقـة مبـاشرة بين هـذه الوحشية والقـرآن والثقافة الفاسـدة المتردية لـدى العالم العـربي، ومن الطبيعي أن حجج فريـدمان هذه فاسـدة وتسلطية جداً لـدرجة أنها تدعونا إلى الشك بدوافعها.
والواقع أن كل مـا ذكره فريدمـان ونسبه إلى القرآن والإسـلام ورسولـه محض افتراء، بل جهل بهذه المعاني السـامية، كما أن مقـالاته كلها تتعارض مع المنطق والتاريخ، ولا شك أن فريدمان، هـذا الذي يدعي بأن القرآن يصف المرأة بأنها حيـــوان، يجهل كـل شيء عن الإســلام والقــرآن ونبي الإسـلام، بـل إنـه يتناسى أن في قلب العالم العربي ـــ وبالتحديد مصر ـ ظهرت في القرن العشرين حركة نسائية لها وزنها وهي ذات انتشـار كبير، وعلى درجـة كبيرة من التقدم اليوم، حتى أن مؤرخي الحركة النسائية يعتبرونها مولـدة للعديد من الحركات النسائيـة غير الأوروبية وفضـلاً عن ذلك، فإن مقالات فريدمان عن الإسلام والعرب لا تقل من حيث درجة تطبيقها على اليهودية المتزمتة.
بأي حال، ومع ذلك فلم يذكر هذه الديانة في أي شيء وما يـزيد الطين بلـة أيضاً، أن مـا يسميه «بوحشيـة نساء غزة» لم يضعهـا في المضمون الصـــحيح، وهـــو «جبروت الاحتـــلال الإسرائيلي».

حملة قومية لتعليم ونشر لغة البلاد الأصلية في كازاخستان بعد اندثارها في عصر الاستعمار السوفييتي

في محاولة منه لتوحيد الدولـة التي تضم أكثر من مئة جماعة عرقية، يحاول نور سلطان نزاربابيف الرئيس الكـازاخستاني أن يوحد اللغة في بلاده، فقد أعدت الحكومة هناك مشروع قانون يفرض على جميع مواطني كازاخستان البالغ عددهم ١٦,٦ مليون نسمة تعلم التحدث والقراءة والكتابة بلغة عامة واحدة هي اللغة الكازاخية ذات الأصول التركية.
بعد منـاقشات حاميـة وافق المجلس التشريعي الأدنى ـ (lower house of parliament) أو مـا يسمـى «بـالمجلس» في نـوفمبر الماضي ـــ على القـانـون، وبعد عـرض القـانـون على المجلس التشريعي الأعلى (Upper house) أو ما يسمى «السيناتورز ـ مجلس الشيوخ» الشهر الماضي، بدأت مداولات ومنـاقشات ساخنة لم تنتـه حتى الآن بسبب رفض بعض أعضـاء هذا المجلس لبعض مواد القانون الجديد، إلى أن أُعيد إلى المجلس الأول أخيراً، وقـد كـانت المادة ٢٣ هي أكثـر مواد القـانـون رفضـاً من جـانب مجلس الشيـوخ، وتقضي هـذه المادة بإعطاء المواطنين الـذين ينتمـون إلى أصـول كازاخية، العاملين في الحكومة الفرصة لإتقان اللغة الموحدة حتى عام ٢٠٠١ في حين تعطى الفرصة لمواطنيهم ذوي الأصول الـروسية لتعلمها حتى عام ٢٠٠٦ ويعبر بعض النواب الذين وقفوا ضـد القانون عن شكهم بأن الموعد النهائي لتعلم تلك اللغة قـد يأتي من دون أن تُبذل الجهود اللازمـة لتوحيد استخدامها بـالبلاد، كما يعبر نواب آخرون عن مخاوفهم من إمكـانية طرد الموظفين الروس من وظائفهم الحكومية بسبب تطبيق هذا القانون.
وتبلغ نسبة السكان في كـازاخستان الذين يتكلمون اللغـة الكازاخية ٤٥٪، والـذين يتكلمون الـروسية ٣٥٪ من مجمـوع سكان البـلاد، في حين يتكلم اللغة الأوكرانيـة ٥٪ من السكان، والألمانية ٣٪، أما البـاقون وهم خليط من عرقيات مختلفة حوالي ١٢٪.
ويعتقـد الكثير من المواطنين من ذوي الأصـول الكـازاخيـة، أبنـاء البـلاد الأصليين، أنهم قد ظُلمـوا وعانـوا طويـلاً في زمن انضمام بلادهـم للاتحاد السوفييتي السـابق، ويرون أنه قـد آن الأوان لرد الاعتبـار لهم، ولذلك فهم يـرون أن التأكيـد ضرورة لنشر واستخدام اللغـة الكـازاخيـة وسيسهم في معـالجة هـذا الموضـوع وتصحيح مـا حـدث من أخطـاء في حقهم، ومن المفارقات العجيبة أنه حتى من بين هـؤلاء لا يتكلم اللغة الكازاخية بفصاحة سـوى نصف عددهم، حيـث لا يزال معظم سكـان البـلاد يتكلمون اللغـة الروسية.
تقول المجلـة البريطانية: إنه حتى في حـال التصديق على قانـون اللغة محل الجدال هنـاك وصدوره بشكل نهائي، فإن ذلـك لن يغير في الأوضاع شيئـاً بشكل سريع، فالحكومة لا تملك الأموال اللازمة للقيام بعملية تدريس اللغة بـالكفاءة المطلـوبـة وما يترتب عليهـا من طبـاعة كميـات كبيرة من الكتب الدراسية وتدريب معلمي اللغة وتقـديم دروس مجانية لملايين الكبار الذين يجهلـون اللغة الكـازاخيـة تماماً، ولهذا السبب فإن الحكـومـة تركـز جل جهودها على الأجيال القادمة من أطفال وشباب، فقد أصبح تعليم هذه اللغة إجباريـاً لتلاميـذ السنة الأولى بالتعليم الابتـدائي ولمدة ثلاث سـاعات كل أسبوع، كذلك فقد ازداد عدد المدارس التي تدرس جميع المقررات الدراسية باللغة الكازاخية، بعد أن كان عدد هذه المدارس متكافئاً مع المدارس الأخرى التي تدرس باقي اللغات
وقد أدت هذه التوجهات إلى ازدياد مشاعر القلق لدى الجماعات العرقية من أصل روسي واعتبرت أن هذه التغييرات تمثل تهديداً لها، غير أنه قد لوحظ أن بعض المواطنين الكازاخيين أبناء البلاد الأصليـة يعتبرون أن اللغة قد تكون وسيلة غير فعَّـالة لبناء الأمـة، يقول أستاذ العلـوم السياسية «مـوربولات ماسانوف» إنه ضد التوجهات الجديدة الخاصة بالحملة الحكومية من أجل إحياء وإنعاش اللغـة الكازاخية، التي يرى أنها لغـة قديمة غير متحضرة لم تعد منـاسبة في العصر الحديث..» إن هناك في هذه اللغـة، على سبيل المثال، عشرات الكلمات التي تشير إلى كلمـة «جَمل»، كما أنها تخلـو من أي كلمات يمكن استخدامها في المجالات العلمية والتكنولوجية الحديثة.

ترجمة: منصور أبو العينين
عن مجلة: الإيكونومست البريطانية.



زقزوق أشاد بالتبرعات الخيرية الكويتية

أشاد وزير الأوقاف المصري د. حمدي زقزوق بالعلاقات المصرية ـ الكويتية في كل المجالات وخصوصاً المجالات الدينية وشؤون الأوقاف.
وأكد في تصريح له أهمية الاتفاقيات الموقعة بين وزارتي الأوقاف في مصر والكويت بالنسبة لتنمية التعاون بين البلدين في هذه المجالات. وأثنى الوزير المصري على التبرعات الخيرية التي قدمتها الكويت لإقامة عدد من المشروعات التنموية والخيرية في عدة محافظات مصرية في إطار الاتفاقية الموقعة بين وزارتي الأوقاف في البلدين.
وقال إن هذه الاتفاقية تضمن توظيف التبرعات على الوجه الأمثل مؤكداً حرص وزارة الأوقاف المصرية على توقيع اتفاقيات مماثلة مع عدد من وزارات الأوقاف في البلاد العربية.

العفو الدولية تدعو إلى حظر أدوات وأسلحة التعذيب في السجون

دعت منظمة العفو الدولية الشرطة ومسؤولي السجون في شتى أنحاء العالم إلى حظر استخدام أجهزة التعذيب والصدمات الكهربائية والعصي.
وقال برايان وود الذي وضع تقرير المنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان والذي قدم صورة قاتمة، «هناك قدر كبير من التعذيب والقسوة والمعاملة المهينة.
وقالت المنظمة إن أسلحة الصدمات الكهربائية أصبحت الاختيار المفضل لعمليات التعذيب التي تستغل التطور التكنولوجي.
وأشار التقرير أن عمليات تسويق أسلحة الصدمات الكهربائية في الولايات المتحدة وفرنسا وتايوان وإسرائيل وجنوب أفريقيا واليابان تستهدف بصورة كبيرة شركات الأمن الخاصة والمستهلك الشخصي.
ودعا التقرير إلى فرض قيود مشددة على عمليات التصدير قائلاً إن التجارة في هذه الأسلحة آخذة في النمو على مستوى العالم.

أمريكا اللاتينية تتفوق على العالم بأعمال العنف

قال أحد منظمي منتدى حول العنف في المدن أن أمريكا اللاتينية هي القارة الأعنف في العالم إذ يوجد فيها بمعدل ١٤٠ جريمة قتل لكل ١٠٠ ألف مواطن في السلفادور و ٧٧ في كولومبيا و٢٥ في البرازيل «مقابل ١٢,٣ في نيويورك و ٦ إلى ٧ في أوروبا».
وأشار لويس راتينوف وهو تشيلي يعمل في المصرف الأمريكي للتنمية أن تكاليف العنف في هذه البلدان مرتفعة جدا والشرطة لا تستطيع بسط سيطرتها إلا على مناطق صغيرة جداً. وأضاف أن «كولومبيا على سبيل المثال تستخدم ١٣ في المئة من مجمل الناتج الوطني الخام لمكافحة الجريمة مقابل ٥ إلى ٦ في المئة للولايات المتحدة، وهناك مليون أمريكي في السجن يكلف الواحد منهم ٢٥ ألف دولار سنويا في المتوسط والمجموع يكلفون الدولة ٢٥ بليون دولار، وهذا أكثر من تكاليف تعليم مثل هذا العدد في جامعة هارفارد». وأضاف، لن يكون هناك أمن طالما بقيت عوامل الجريمة على حالها، وقال إن هناك عوامل أخرى تزيد من وتيرة العنف كالكحول وحمل السلاح والمخدرات والبغاء وتبيض الأموال والفساد وأحياناً برامج التلفزيون.
وأشار إلى أن رئيس بلدية بوغوتا، أنتاناس ماكوس، تمكن من خفض معدل الجريمة بعد أن وضع برنامجاً خفض فيه استهلاك الكحول وحمل السلاح.

انخفاض نسبة الهجرة إلى إسرائيل في العام ٩٦

أظهرت أرقام رسمية أن الهجرة لإسرائيل انخفضت بنسبة ثمانية في المئة تقريباً عن العام ١٩٩٦م إلى ٧٠٦٠٠ مهاجر.
وقال المكتب المركزي للإحصاء ان ٨٣ في المئة من المهاجرين وصلوا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، والباقين من أنحاء أخرى في أوروبا والولايات المتحدة والأرجنتين ودول أخرى.
وأضاف أن المهنة التي سجلها ١٦ في المئة من القادمين الجدد هي الهندسة و١,٤ في المئة الطب وطب والأسنان.
وهاجر إلى إسرائيل أكثر من ٧٨٠ ألف يهودي منذ أن خفف الاتحاد السوفييتي السابق قيود السفر العام ١٩٨٩، ووصل تدفق المهاجرين إلى ذروته في العام ١٩٩٠ عندما وصل ما يقرب من ٢٠٠ ألف مهاجر إلى إسرائيل.
وتراوح العدد منذ العام ١٩٩٣م بين ٧٠ ألف و ٨٠ ألف مهاجر.
ويبلغ تعداد سكان إسرائيل نحو ٥,٥ مليون نسمة.

مؤتمر إسلامي عالمي في أبيدجان لإنهاء الخلافات

يجتمع نحو ٥٠٠ مندوب عن ١٢٩ دولة من ١٦ إلى ١٨ مايو المقبل في أبيدجان في مؤتمر إسلامي عالمي كما صرح مصدر في المجلس الإسلامي الوطني الأعلى في العاصمة الاقتصادية للبلاد، ويهدف هذا المنتدى الإسلامي الأول في إفريقيا السوداء الذي دعا إليه المجلس المذكور الذي يعتبر من أكبر الهيئات الإسلامية في ساحل العاج إلى تكييف تعاليم الإسلام مع الواقع الأفريقي، والعمل على إنهاء الخلافات بين المسلمين لتحقيق سلام دائم في المجتمعات الإسلامية.

وقال الدكتور باللوه يا كوبا رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر في مؤتمر صحافي إننا في أفريقيا تجاوزنا ظاهرة التطرف الإسلامي بفضل تسامحنا ونريد أن يشارك أشقاؤنا المسلمون في هذا الواقع في جميع أنحاء العالم بتحقيق وحدة حقيقية.

وسيناقش المؤتمر خلال ثلاثة أيام مواضيع عدة مثل «الإسلام والعلمانية، والإسلام والتعصب، والإسلام والتنمية الاقتصادية، والإسلام والتعاون وتعاليم الإسلام على الصعيد الاجتماعي.

ويعتبر الإسلام الدين الرئيسي في ساحل العاج حيث تبلغ نسبة المسلمين ٤٠ في المئة من السكان والكاثوليك ٣٠ في المئة.

ويشارك في هذا المؤتمر مندوبون من دول أفريقية وأوروبية وآسيوية.

السعودية: ٢٥٤٠ دورة مياه حول جسر الجمرات

أكدت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية أهمية أن تظل منطقة المشاعر المقدسة خالية من أي مرض حيث اشترطت على القادمين لأداء العمرة والحج لموسم ١٤١٧هـ والعاملين في منطقة المشاعر المقدسة تقديم شهادة تطعيم ضد الحمى المخية الشوكية تفيد تطعيم الشخص ضد هذا المرض في مدة لا تقل عن ١٠ أيام ولا تزيد على ٣ سنوات «قبل قدومه للمملكة» على أن تتولى الجهة الصحية في البلد القادم منه التأكد من إتمام عملية التطعيم، وإعادة التطعيم في حالة الشك في مصداقية الشهادة، وإعطاء الجرعات الوقائية لجميع القادمين بهدف خفض معدل حمل الميكروب المحتمل بينهم، من ناحية أخرى تواصل إدارة مشاريع تطوير منى إنشاء مشروع لدورات المياه الإضافية حول منطقة جسر الجمرات.

وقد أكد المهندس محسن محمد باروم المدير العام لمشروع تطوير منى أن هذا المشروع الذي بدأ في تنفيذه يعتبر أحد أهم المشاريع التي تشهدها منى وسيكون له الأثر الكبير، حيث سيوفر دورات مياه جديدة مجاورة لجسر الجمرات، وقال إن المشروع في المرحلة الأولى التي بدأ تنفيذها يشتمل على ٢٥٤٠ دورة وتبلغ تكاليف هذا المشروع ثلاثة وثلاثين مليون ريال، وقد روعي في تصميمها ملاءمتها للاستعمالات في موسم الحج حيث لا تتعرض للانسداد، وقد تم تخصيص بعض دورات المياه للمعاقين وسيتم تجهيزها بكامل الاحتياجات التي يحتاجها المعاق.

٢٠ مليون ريال سعودي لدعم المساجد

أعلن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد والذي يشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى العالمي للمساجد أن المملكة العربية السعودية خصصت ٢٠ مليون ريال سنويا لصندوق المساجد دعما منها للمساجد التي هي المكان الأول للدعوة الإسلامية، والأهم في حياة المسلم.

تمويل مشاريع للبنك الإسلامي

أعلن البنك الإسلام للتنمية أنه وافق على تقديم تمويلات تبلغ ١٩٦,٥ مليون دولار لدول إسلامية أعضاء في البنك.

وقال بيان للبنك إنه سيمول خمسة مشاريع إنمائية في خمس دول إسلامية بقيمة ٨٠,٥ مليون دولار وسبع عمليات تجارية خارجية في خمس دول بقيمة ١٠٠,٧ مليون دولار بالإضافة إلى صفقتي تمويل بقيمة ١٥,٣ مليون دولار يقدمها صندوق الاستثمار.

وستحصل إيران على النصيب الأكبر من هذه التمويلات إذ تبلغ ٤٤ مليون دولار من ضمنها ٢٩ مليون دولار لاستئجار معدات لمصنع سكر و ١٥ مليون دولار لاستيراد معدات ديزل.

وجاءت باكستان في المركز الثاني إذ ستحصل على ٣٢,٨ مليون دولار من ضمنها ٢٥ مليون دولار لتمويل شراء نفط خام من السعودية و٧,٨ ملايين دولار لتمويل مشروع كهربائي.



قالت الصحف العالمية

صحافة بلا عميان

واقع الصحافة العربية لايبشر بخير في عيون أبناء المهنة.. دون تحرك لمواجهة هذا الواقع المر

يعيش العالم من حولنا في عصر الإعلام والمعلوماتية، ونحن مع البقية في العالم النامي نلهث وراءهم، والمسافات الشاسعة تفصلنا عنهم، وليس الأمر مقتصراً على جانب واحد الا وهو التكنولوجيا، وانما في الجانب الفكري والمهني. ولذلك فإن النقاش الذي أثاره الزميل جهاد الخازن رئيس تحرير صحيفة (الحياة) والذي قارن فيه الصحافة العربية بالغربية جدير بالاهتمام. فهو يرى ان الصحافة العربية مقارنة بالصحافة الغربية (كالأعور بين مفتحين) ولن اتطرق للمقارنة مع الصحافة العربية الاخرى. وسبب هذه المقارنة هو قراءته لعدد من صحف يوم الاحد البريطانية ومقارنتها بصحافتنا.

المقارنة كانت من حيث عدد الصفحات وعدد الاعلانات وعدد الاعلانات المبوبة والخدمات للقراء والتبويب والاعمال الصحافية في كل باب وقسم، يضاف الى ذلك حضور واضح في الأخبار العربية والعالمية المهمه.

تعتبر هذه المقارنة في بعض الاحيان غير عادلة بسبب الموارد المالية والمعرفية المتاحة للصحافة العربية وقدرة هذه الصحف على تجاوز حدود الجغرافيا وعيون الرقيب. والأهم من هذا وذاك مدى احترام القارىء العربي للصحافة العربية. فنحن لانزال نعيش ثقافة المشافهة، فكلام القريب اصدق من رؤية المراسل الحربي على جبهة القتال. كما ان كلام الصحف لا يتجاوز المفهوم الشائع(كلام جرائد) ولاقيمة له في صناعة الوعي او الرأي العام وبذلك ينعكس هذا على سياسة الدول.

هذا الواقع الذي يعيشه الصحافي العربي ويدعي فيه الاستطاعة على تغيير الواقع الاعلامي غير حقيقي فصناعة الإعلام لاتزال في مرحلة الحرفة والصحافي العربي كما ترى الزميلة نورا فاخوري لم يحصل على الحد الادنى من ادوات وتسهيلات الصحافي الغربي، فكيف نقارن هذا بذاك.

ولكن من المتسبب في هذا العمى، الذي وصف به الزميل جهاد الصحافة العربية؟ يصعب تحديد الاسباب في زاوية صغيرة كهذه، ولكن لنبدأ بالاسباب التي نحن وراءها كصحافيين ومؤسسات صحافية ونبدأ بتغييرها ان امكن. واهم هذه الخطوات استقطاب عقول وعيون مهنية (مفتحة) بدلا من (عميان الصحافة) الذين لم يرتقوا بها الى صحافة الغرب. ولكن من يستطيع ويملك الجرأة في عالم الصحافة المثالية والنجم الأوحد ان يعرّف نفسه «بأعمى صحافة». الحل الوسط ان نعترف باصابتنا «بعمش الصحافة» ولنبحث عن علاج له حتى لايصبح عمى حقيقيا.

القانون الدولي ضحية التزييف

لم يعد خافيا ان المسؤولين عن جائزة نوبل للسلام قد وظفوها منذ سنوات عديدة لخدمة اغراض سياسية، تتناقض مع الغاية الاصلية التي تقررت لها عند منحها لاول مرة قبل مئة عام تماما، للتكفير عن خطيئة ألفريد نوبل عبر ماساهمت به بحوثه العلمية في طريق صناعة الاسلحة النووية، من حيث أراد أم لم يرد، ولايعني هذا اتهام المسؤولين عن الجائزة بصنع مايناقض مع اقتناعاتهم، بل على النقيض من ذلك، هم ينطلقون من هذه الاقتناعات، ولكنهم ينتسبون الى (المدرسة الغربية) بمنطلقاتها وتصوراتها وقيمها واهدافها ومقاييسها، فمن الخطأ انتظار سلوك آخر من جانبهم إنما لاأقل من استعاب الخلفيات التي تحكم ذلك السلوك. وهو بعض مايشير اليه تخصيص جائزة نوبل للسلام هذه المرة لأسقف من تيمور الشرقية، يطالب بفصلها عن الوطن الأم اندونيسيا، اذ يكشف بصورة مباشرة عن وجه من وجوه المنطق الغربي المتبع باستمرار في تزييف القانون الدولي نفسه.

الاصلاح العدد٣٦٢-١/٢/٩٧

٦٠ مليار دولار العجز الغذائي خلال خمس السنوات!!



بلغ العجز الغذائي للدول العربية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٥ اكثر من ٦٠ مليار دولار على اساس عجز سنوي قيمته ١٢ مليار دولار وذلك نتيجة ضخامة قيمة فاتورة مستوردات الغذاء العربي البالغة نحو ١٨ مليار دولار سنويا، في مقابل ٥,٥ مليار دولار قيمة الصادرات العربية من المواد الغذائية وتبرز اهمية هذه الفاتورة عندما يتبين انها تشكل نحو ٦٠ في المئة من اجمالي الواردات الغذائية العالمية التي تقدر قيمتها بـ ٣٠ مليار دولار.

جاءت هذه المعلومات في تقرير وضعه صندوق النقد العربي واشار الى ان دول مجلس التعاون الخليجي التي تسيطر على نحو ٤٥ في المئة من احتياطي النفط العالمي، تعتبر اهم الدول المستوردة للمواد الغذائية في العالم العربي، خصوصاً ان هذه الدول لا تملك سوى مساحات صغيرة من الاراضي الصالحة للزراعة.

واذا كانت دول الخليج قادرة على الاستثمار نظراً الى امكاناتها المالية، فإن التقرير اوضح ان هذه الدول رفضت الاستثمار في القطاع الزراعي في السودان والعراق ولبنان بسبب الاوضاع غير المستقرة فيها.واكد التقرير «ان رجال الاعمال العرب بشكل عام يفضلون الاستثمار في قطاعات الصناعة والتجارة والخدمات بدلاً من القطاع الزراعي- الغذائي».

ومن هنا برزت اهمية مناقشة هذا الموضوع في مؤتمر الغرف العربية الذي انعقد اخيرا في القاهرة وحضره حشد كبير من المستثمرين ورجال المال والاعمال العرب.

لقد بذلت البلاد العربية خلال عشر السنوات الماضية جهوداً كبيرة لمواجهة تحدي الأمن الغذائي، لكن ما ان بدأت تحصد ثمار هذه الجهود، خصوصاً لجهة الاهتمام بالزاعة في مجال التنمية، حتى ظهرت متغيرات دولية تؤثر في أبعاد الأمن الغذائي العربي وخلفياته واهمها:

اولاً: شهدت سوق الحبوب الدولية بشكل مفاجيء تحولا من الوفرة القياسية بأسعار متدنية، خصوصاً لدى الدول الرئيسية المنتجة والمصدرة، الى نقص في المخزون لكن باسعار مرتفعة.

ثانياً: اتفاقية الاوروغواي، وقد نصت على قواعد والتزامات في شأن الزراعة تؤكد احتمالات ارتفاع فواتير الاستيراد للبلاد العربية من المنتجات الزراعية والغذائية، لسبب رئيسي هو ارتفاع اسعار بعض المواد الغذائية في الاسواق العالمية نتيجة الخفض المنتظر في مساعدات التصدير للبلدان المصدرة.

ثالثا:تعالت اخيراً صيحات التحذير بأن العقد المقبل سيشهد مواجهة من اجل السيطرة على الثروات المالية وان هذه المواد مرشحة لان تكون بؤراً للحروب المقبلة.

مجلة الوسط العدد ٢٤٤ / ٣/٣/١٩٩٧

فتاوى

حكم التلفظ بالنية بالحج

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

١ ـ ما الصيغة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الإحرام للعمرة أو الحج، ثم ما الحكم الشرعي الذي يترتب على من فاته التلفظ بالنية وهو في الجو بسبب جهل أو نحوه، كما أنه أليس من الواجب على موظفي شركة الطيران أن ينبهوا الحاج إلى ذلك.

٢ ـ فيما يتعلق بالإسبال «إسبال الثوب» هل هو حرام أم لا؟ وإذا كانت الحرمة مقرونة في حال الكبر فقط فما القول إذن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ابن عمر الصحابي الجليل في السوق فقال له يا بن عمر ارفع إزارك قالها ثلاث مرات والجميع لا يشك بأن ابن عمر لم يكن به كبر، أفتونا مأجورين.

● **وبعد أن استمعت اللجنة إلى نص الاستفتاء رأت ما يلي:**

اقتبس الفقهاء أحكام الحج من السنة المطهرة وانتهوا إلى أن الحج على ثلاثة أنواع: قران، وتمتع، وإفراد، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم «حج قارنا وقال: «عند إحرامه لبيك عمرة وحجة لبيك عمرة وحجا» وتتغير الصيغة بتغير النسك، فإن كان متمتعا قال: لبيك عمرة متمتعا بها إلى الحج، وفي يوم التروية يقول: لبيك اللهم حجا، أما المفرد فيقول عند إحرامه لبيك اللهم حجا، وأما المعتمر فقط فيقول لبيك اللهم عمرة. والإحرام: معناه: نية الحج مقرونة بالتلبية والنية هنا هي عزم القلب على فعل النسك خالصاً لله تعالى، والتلفظ بها جهرا على النحو السابق مستحب وليس واجبا فلا تبطل العبادة من دونه ومكانها: المواقيت، فلا يجوز تخطي الميقات من دون إحرام، فمن تخطى الميقات مع النية دون تلفظ بها فنسكه صحيح فإن تخطى الميقات بغير نية أصلاً، فإن عليه أن يعود إلى الميقات ليحرم فيه من جديد إن استطاع أو يحرم من مكانه ويذبح شاة فداء لتأخر الإحرام عن موضعه ولا يعد الجهل عذراً.

وينبغي على موظفي شركة الطيران أن ينبهوا الحجاج قبيل الوصول إلى الميقات بوقت كاف لضرورة الإحرام، وإذا خشي المسلم أن يتجاوز الميقات بغير إحرام، فإن له أن يحرم من مطار بلده عند ركوب الطائرة أو بعد إقلاعها احتياطاً.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني فإن إسبال الثوب من الرجل إلى ما تحت الكعبين منهي عنه من النبي صلى الله عليه وسلم لأمور عدة منها الخيلاء، ومنها توقي النجاسات، ومنها أن لا يهترىء الثوب، وعليه فلا يكون الإسبال حراما على إطلاقه إلا إذا قصد به الخيلاء. وأما القول إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أحدا برفع ثوبه ـ إن ثبت ـ فلا يعني حصراً أنه للتكبر فإذا زالت هذه الأسباب كان الإسبال جائزا وتركه أولى . والله أعلم.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم عدم الرجم أيام التشريق

● عُرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى السؤال التالي:

رجل وقف بعرفة ورجم جمرة العقبة الكبرى وتحلل التحلل الأصغر، ولم يطف طواف الإفاضة «طواف الركن» ولم يرجم أيام التشريق وعاد إلى أرض الوطن الكويت بسبب مرضه ولم يستفت أحداً من العلماء هناك وإنما تصرف بمحض إرادته وقد شفي الآن من مرضه وبقي من ذي الحجة أيام فما الحكم الشرعي وكيف يتصرف؟

● **وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

يجب على المستفتي أن يعود إلى مكة لأداء طواف الركن ولا يغنيه عنه شيء آخر، ثم عليه إتمام أعمال الحج الأخرى التي تركها، مثل ذبح الهدي إن كان متمتعا أو قارنا، ثم الحلق، ثم طواف الوداع، أما الرمي فقد فاته وقته، ولذلك فإن عليه أن يفديه بشاة يذبحها في الحرم ويوزعها على الفقراء والمساكين، ثم إذا استطاع أن يعود إلى مكة للطواف قبل نهاية شهر ذي الحجة فهذا هو الأولى خروجا من اختلاف الفقهاء، وإن لم يستطع فلا حرج عليه أن يعود إليها في أي وقت آخر بعد ذي الحجة، لأن طواف الركن وقته العمر كله عند كثير من الفقهاء.

ولا يجوز للمستفتي أن يقرب زوجته حتى يطوف طواف الركن ويتحلل التحلل الثاني فإن قربها لزمه الفداء بشاة يذبحها في الحرم ويوزعها على الفقراء والمساكين.

وإذا أراد المستفتي العودة إلى مكة للطواف وإتمام حجه فإن له أن يعود إليها من دون إحرام جديد، لأنه مازال محرما بإحرامه الأول، وله إن شاء أن يعود إليها محرما بعمرة، وبعد أدائه أحكام العمرة يتم طواف الركن وأفعال الحج الأخرى، والله أعلم.

من حج وعليه دين

● عـرض على لجنة الأمـور العـامـة في هيئة الفتـوى الاستفتاء التالي:

نيـابة عن مـوظفي الهيئة العـامة للمعلـومات المدنيـة، يـرجى التفضل والإجـابة عن الأسئلـة التـالية بقصـد نشرهـا في النشرة المدنيـة الخاصـة بمـوظفي الشركـة، شاكرين لكم حسن تعاونكم، والأسئلة خاصة بالحج.

١ ــ مـوظف عليـه بعض الـديـون تبلغ ١٠٠٠ دينـار ويـرغب بـالحج، فهل يجوز له ذلك؟ وإن كـان الـدائن يسمح له بذلك فما الدليل؟

٢ ــ هل يجوز تأديـة فريضـة الحج عن طـريق نظـام المرابحة أي «بالأقساط»؟

٣ ـ هل يجوز للمـرأة أن تحج مع مجموعـة من النساء إذا أمن الطريق؟

٤ ـ متى يجوز الإنابة أو الوكالة بالحج؟

٥ ـ موظفـة تشتكي من زوجها المماطل عن القيام بأداء فريضـة الحج، فهل يجوز لها إنابة غيرهـا للحج عنها؟ وما الدليل الشرعي لذلك؟

٦ ـ امرأة جاءها الحيض عند طواف الإفاضة أو الوداع، كيف تتصرف في الحج؟

● **أجابت اللجنة عن الأسئلة السابقة بالتالي:**

١ ــ إذا أمهل الـدائن مـدينـه إلى أجل، وظن المدين أنـه سيقدر على وفاء الدين في نهاية مدة الإمهال، وكان لديه مال يكفي لحجه، فلا بأس أن يحج بهذا المال الذي معه حجـة الفرض، أمـا إذا لم يمهلـه الـدائن أو كان الـدين حالاً، فعليـه وفاء دينـه، ثم إن زاد عنه مـا يكفي للحج ونفقة عيـاله مـدة غيبته حج بـه، وإلا أخر الحج إلى أن يملك مـا يكفيه للحج، لأنـه يشترط لوجـوب الحج عليه توفـر مال لـديه يكفي لحجه زائد عن حـاجاتـه، ووفاء الدين الحال من الحاجات، فيرفع وجوب الحج به.

٢ ـ إن كـان مراد السائل أن صاحب الحملـة يحمله إلى الحج ويأخذ منه كلفة ذلك مقسطة فهو جائز مهما كان المبلغ المتفق عليـه، ومهما كانت الأقساط، مـادام المبلغ محددا عند الاتفاق وغير قابل للزيادة في المستقبل بطول الأجل، فإذا لم يحدد المبلغ عن الاتفـاق وتـرك لطـول الأجل أو قصره لم يجز لأنـه يصبح ربـا محرمـا، وإن كـان هنالك طـرف ثالث يقـوم بالتعـاقد مع صـاحب الحملـة على مبلغ محدد نقـدا ثـم يتفق مع الحاج على مبلغ أكبر منـه تقسيطا فهـو جـائز أيضا مـادام المبلغ المتفق عليـه مع الحاج محددا وغير قـابل للـزيـادة في المستقبل بطول الأجل.

٣ ــ يجوز للمـرأة أن تحج مع مجمـوعـة من النسـاء مأمونة، ويكون ذلك بـديلاً عن المحرم أو الزوج هذا في حج الفـرض فقط، أما عـن حج النفل فلا يجوز للمـرأة القيام به إلا مع محرم أو زوج.

٤ ـ يجوز للمسلم أن ينيب ويوكل غيره في الحج عنه إذا كان مريضا مرضا يعجزه عن القيام بالحج بنفسه، ثم إذا شفي بعـد ذلك فإن عليـه أن يعيد الحج بنفسـه إذا كانت الإنابة في حـج الفرض، وإن لم يشف ومات كفاه حج النائب عنه، إلا أن للنائب والـوكيل شروطا متعددة يجب على السائل أن يلم بها.

٥ ـ من شروط وجـوب الحج على المرأة أن تجد زوجا أو محرما أو نسوة مـأمونة ترافقهم في حجـة الفرض ولو كـان ذلك على حسابها إذا كـانت تملك ما يكفي لـذلك، فإذا لم تجد فـلا يجب الحج عليهـا أصلاً، وعليـه فـلا يجب على السائلة إنابـة غيرها في الحج عنها إذا لم تجد الزوج أو المحرم أو الرفقة المأمونة من النساء.

٦ ـ إذا جـاءها الحيض بعـد طواف الـركن سقط عنها طواف الوداع إذا غادرت مكة قبل طهرها، فإن مكثت في مكة حتى طهـرت لزمهـا طواف الـوداع، أما إذا جـاءها الحيض قبل طـواف الركن، فإن عليهـا أن تبقى في مكة حتى تطهـر وتطوف طـواف الـركن وهي طاهـرة، ولا بديل لذلك، هذا مـذهب الجمهور، وذهب الحنفية إلى ما ذهب إليــه الجمهـور، إلا أنهم أجـازوا لها إذا أرادت السفر قبل طهـرها لضرورة كفوات الرفقـة ونحوها أن تعتصب وتطوف طواف الـركن وهي حائض، ثم تفدي بنـاقة تـذبحهـا في الحرم وتسافـر وتعفى من طـواف الوداع، والله أعلم.

يسر خـدمـة الفتـــوى بالهاتف تلقي الأسئلـــة الفقهيـــة مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهـرا ومن ٤ ــ ٨ مسـاء على الأرقـــام الهاتفيـــة التـــاليـــة : ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخـــوة المستفسريـــن من خـــارج الكويت مراعاة اختـــلاف التـــوقيت □

التنفل بالسعي بين الصفا والمروة

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

هل يشرع التنفل «بالسعي بين الصفا والمروة» دون طواف أو ارتباط بطواف؟ «أي يتقرب إلى الله بالسعي وحده، سواء في أشهر الحج أو غيرها».

أرجو الإجابة مع توضيح أقوال فقهاء المذاهب في ذلك.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ذهب جمهور الفقهـاء إلى أن السعي بين الصفا والمروة لم يشرع كعبـادة مستقلة من غير طواف سـابق عليه، وقـد اشترط البعض أن يكون الطواف السـابق عليه طـواف قدوم أو طواف ركن، وذهب البعض إلى أنه يصح بعد طواف نفل، والله أعلم.

مرسى

بقلم: محمود علي عبدالرحمن

بيوت العنكبوت

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

ثمة تـلازم واضح بين تقدم الأمم ورقيها وما حققتـه من طفرات هائلة في شتى أوجـه العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتطورة، فالحضارات جميعها لم تنهض على مر العصور والأزمان إلا محمولة على راحة العلم وساعده.

ولا شك أن ما توصل إليه العقل البشري من اختراعات وابتكارات في مختلف المجالات كان ولا يزال هدفاً أساسيا لرقي الأمم وصنـاعة حاضرها وتخطيط مستقبلهـا على أسس متقنه بما يكفل لها مكانا رائدا بين الأمم، ذلك أن الصراع الحالي هو صراع حضارات بالدرجة الأولى.

ولا يغرب عن البـال التقدم المذهل في وسائل نقـل المعلومات والأخبـار والأحداث من وإلى كل بقاع الأرض، وما يمكن أن يحققـه ذلك من فوائد إذا ما استثمر هـذا الكم المعلوماتي الهائل في النهوض بمستوى الشعوب في الأنشطة والمجالات كافة.

فما بـالنا وقـد ألفنا النـزوق إلى الغث والعزوف عـن السمين وكأنه قـد كتب علينا أن نأخـذ نصيبنا من العلم والتقدم ما يزيدنا جهلاً وتخلفاً!! فصار هذا حالنا بين الأمم.. ولا عجب.

فقل لي بـربك كم ممن تعلـو منـازلهم تلكم الأطبـاق الهوائيـة قد جعلـوهـا فـوق رؤوسهم للاستفادة مما تبثه القنوات الفضائية المختلفة من مواد علمية أو أخبار عالمية أو أحداث مهمة أو ما شابه ذلك من ثقـافات متنوعة تنمي فكر الإنسان وتـزيد من رصيده العلمي والثقافي في المجالات كافة؟

أظنه ليس جنوحاً إلى المبالغة إذا ما قلنا أن النسبـة قد تتأرجح فوق الصفر قليلاً، إذا ما جنبنا ذلك الفصيل الذي يقتنيها بحكم طبيعة عمله أو لما تفرضه عليه أصول مهنته أو نوعية نشاطه في المجتمع.

فهل حقا نحن جـديرون بهذه النعم؟ أم أننا نجحنـا بجهالة مطلقة في إقـلابها إلى نقم! فباتت خطراً داهما يهدد قلاعنا من الداخل وينذر بخرابها.

فياليت شعـري.. كيف يروق لك يـا مسكين أن تعزف بأنـامل أصابعك سيمفـونية الخراب الـدامي.. ولمن؟! لأهلك... ولأبنائك... أعـز النـاس إليك!، ألا تخشى يومـاً تنعق على الجدران البوم، وتضحى الأرائك أعشـاشاً للغربان السـود، وساعتها لن ينفع الإصلاح فـالإعصار لا تمنعه السدود.

إن نسبة غير قليلـة من تلكم البيوت على شفـا جرف هـار من الانهيار، وقـد أصابها الهوان، واعترāهـا الوهن وإن بـدت للناظـر إليها قـلاعـاً حصينة وروانق جميلـة، إنها حقاً كبيـوت العنكبوت، (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) العنكبوت ـ ٤١.

الفهرس العام

لمواضيع مجلة (الوعي الإسلامي)

لسنة ١٤١٧هـ
١٩٩٦ ـ ١٩٩٧م

إعداد:
تمام أحمد / حسين الديب

افتتاحية: اعداد قسم التحرير

فكر إسلامي

إعـــلام

كتاب الشهر

قالت الصحف: اعداد قسم التحرير

مؤتمرات

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
الأمة الاسلامية اسباب الوهن وسبل النهوض	تمام احمد	٣٦٥	١٠
المؤتمر الاعلامي التربوي لجمعية المعلمين الكويتية	التحرير	٣٦٥	١٤
الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري	تمام احمد	٣٦٨	١٠
مؤتمر وزراء الاوقاف للدول الاسلامية	التحرير	٣٧٠	١٢
مؤتمر تطوير مناهج التربية الاسلامية	د. عماد الدين عثمان	٣٧٠	٥٢
مهرجان كاظمة للتراث الاسلامي	تمام احمد	٣٧١	١٢
الملتقى السنوي الثالث للامانة العامة للاوقاف	تمام احمد	٣٧٢	١٦
القرآن الكريم عطاء متجدد	تمام احمد	٣٧٦	١٠

ترجمات

الموضوع	إعداد	العدد	الصفحة
الخدمات التلفونية -احدث ماتوصل اليه العلماء في دنيا الكمبوتر	منصور ابو العينين	٣٦٦	٩٠
اوروبا تبحث عن هوية دفاعية تلامس الاستقلال	التحرير	٣٦٧	٩٢
المخاوف التي تنتاب جمهوريات اسيا الوسطى جراء عودة الشيوعية	التحرير	٣٦٨	٩٢
مشكلة كشمير تدفع الهند وباكستان لسباق نووي محموم	التحرير	٣٦٨	٩٢
لماذا نجح المسلمون الآسيويون وفشل الشرق اوسطيون	التحرير	٣٦٩	٩٢
الصورة الاميركية عن الاسلام	التحرير	٣٧٠	٨٥
اتفاق الحظر الشامل للتجارب النووية تحت رحمة من؟	التحرير	٣٧٠	٨٥
حركة الاقليات الصينية المسلمة ليست في معظمها انفصالية :علاقات الهوى مع الهان وحكام الصين تفاوتت تاريخيا بين الثقة والحذر	عبد المنعم احمد	٣٣٧	٩٤
ردود افعال اتفاق السلام مع مسلمي الفلبين ـ الرئيس راموس الفلبين ستشهد رواجاً اقتصاديا لم يحدث من قبل ويفوق كل التوقعات	منصور ابو العينين	٣٧٢	٩٢
المياه اخطر مشكلة تواجه منطقة الشرق الاوسط	عبد المنعم احمد	٣٧٣	٨٦
الصراعات الاكثر دموية كانت داخل الحضارات وليست بينها	عبد المنعم احمد	٣٧٤	٩٢
افريقيا تدور في حلقة مفرغة من القمع والتخلف الاقتصادي	عبد المنعم احمد	٣٧٥	٩٤
كيف يرى الغرب العرب في ضوء عملية التشوية المستمرة.	عبد المنعم احمد	٣٧٦	٩٠
في الصين حملة قومية لتعليم ونشر لغة البلاد الأصليين.	منصور ابو العينين	٣٧٦	٩١

حديقة الوعي ـ اعداد احمد عبد الجبار

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
٣٦٥	٩٢	٣٧١	٨٧
٣٦٦	٩٢	٣٧٢	٩٠
٣٦٧	٩٠	٣٧٣	٩٠
٣٦٨	٩٢	٣٧٤	٨٨
٣٦٩	٨٤	٣٧٥	٨٨
٣٧٠	٦٤	٣٧٦	٨٦

دراسات

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
معركة ذات الصواري	جمال الدين محفوظ	٣٦٦	٤٩
الفاصلة القرآنية في سورة نوح	خالد السيد علي بلاسي	٣٦٨	٣٩
الدعاة والثقافة العسكرية	جمال الدين محفوظ	٣٦٨	٦٠
القرآن يخاطب العقول	د. مصطفى اسماعيل البغدادي	٣٦٩	٦٦
من بديع بناء المقابلة في النظم القرآني	خالد السيد علي بلاسي	٣٦٩	٧٠
الرسم القرآني لبناء الاسرة المسلمة	محمد الانصاري	٣٦٩	٦٩
الدراسات الاصولية المعاصرة بين التقليد والتجديد	د . محمد الدسوقي	٣٧٣	٥٤
الليل والظلام في لغة القرآن	عبد الهادي صافي	٣٧٣	٦٤
الثنائية اللغوية.. اهدافها ومخاطرها	د. احمد عبد العزيز المزيني	٣٧٤	٧٢
الاحتجاج بالسنة في قواعد النحو	جواد رياض	٣٧٥	٧٢
الاسلوب دراسة لغوية احصائية	د.رفيق حسن الحليمي	٣٧٥	٧٤
من الاعجاز الفني في القران الكريم ايام الله	صديق بكر عطية	٣٧٥	٦٩
الفطرة وخصالها في حياة النبي	السيد علي خضر	٣٧٦	٥٨

كلمة العدد: اعداد قسم التحرير

الموضـــوع	العـــدد	الصفحـــة
الوعي في عامها الجديد	٣٦٥	٣
الوعي الاسلامي ومنطلقات التغيير	٣٦٦	٣
فلا تتبعوا الهوى	٣٦٧	٣
الى الاخوة القراء والكتاب	٣٦٨	٣
عزيزي القارىء الكريم	٣٦٩	٣
الحق كل لايتجزأ	٣٧٠	٣
النقد البناء..كيف؟	٣٧١	٣
وحدة الامة العربية وتحرير القدس	٣٧٢	٣
الصوم وتعميق جذور التقوى	٣٧٣	٣
اسس المشروع النهضوي الاسلامي	٣٧٤	٣
من اجل الاسهام في معالجة الفساد	٣٧٥	٣
قضية الاستنساخ تحتاج الى قرار فقهي عاجل	٣٧٦	٣

نافذة على العالم: إعداد قسم التحرير

العدد	الصفحة	العدد	الصفحة
٣٦٥	٨٤	٣٧١	٩١
٣٦٦	٢٦	٣٧٢	٤٧
٣٦٧	٨٦	٣٧٣	٨٨
٣٦٨	٨٧	٣٧٤	٩٠
٣٦٩	٨٩	٣٧٥	٩٠
٣٧٠	٩٢	٣٧٦	٩٢

حوارات وندوات وتحقيقات

فقه وأحكام وشريعة

الفتاوى ـ اعداد ادارة الفتوى في الوزارة

ادب

بريد القراء: اعداد قسم التحرير

ثمرات المطابع والفكر

الموضوع	المؤلف	العرض	العدد	الصفحة
ائمة الفقه التسعة	عبدا لرحمن الشرقاوي	مصطفى مرسي	٣٦٥	٩٤
الوقت في حياة المسلم	د. يوسف القرضاوي	مصطفى مرسي	٣٦٦	٩٤
التدين المنقوص	فهمي هويدي	مصطفى مرسي	٣٦٧	٩٤
الاسلام وصراع الحضارات	د. احمد القديري	مصطفى مرسي	٣٦٨	٩٤
عمرو بن العاص القائد المسلم والسفير الامين	لواء: محمود شيت خطاب	محمد هاني	٣٦٩	٨٦
وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية	د. الحسيني سليمان جاد	محمد هاني	٣٧٠	٨٨
مفهوم التعايش في الاسلام	المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو	محمد هاني	٣٧١	٨٨
خرافة الصهيونية ومواقفها المتردية	مروان المشاكل	محمد هاني	٣٧٢	٩٤
امريكا وغطرسة القوة	قدري قلعجي	محمد هاني	٣٧٣	٨٤
ديانات واساطير	د. امام عبد الفتاح امام	محمد هاني	٣٧٤	٩٤
ملحمة الغرباء	عدنان النحوي	محمد هاني	٣٧٥	٨٤
عمارة المساجد في مختلف العهود الاسلامية	رؤوف الانصاري	محمد هاني	٣٧٦	٨٤

شعر

الموضـــوع	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
النور المهاجر	عبد الغني احمد ناجي	٣٦٥	٦٥
كلمة طيبة كشجرة طيبة	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٣٦٦	٣٩
طال الضياع	مصطفى عكرمة	٣٦٨	٦٦
مصباح الحياة	عبد الهادي صافي	٣٦٩	٨٣
لو تفعلون	عبد الغني احمد ناجي	٣٧٠	٨٤
حدثينا فقد طال السفر	محمد علي قطب	٣٧١	٦٠
هو الله	احمد فهمي خطاب	٣٧٢	٧٣
اهلا بشهر الجود والاحسان	احمد بشار بركات	٣٧٣	٨٣
رمضان ولي	السيد صديق حافظ	٣٧٤	٨٢
ذكرى مكة	احمد عبد الفتاح عبد المعطي	٣٧٦	٢٥

قصص

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
حلم السنين	محمد محمود عبد الوارث	٣٦٨	٧٨
الالوان	احمد محمود مبارك	٣٦٩	٧٤
احلام المسافر الغريب	عبد الستار خليف	٣٧٠	٧٦
رحلة في طريق النور	د. احمد محمد ابراهيم	٣٧١	٧٦
الرجوع	هند عبد الرحمن	٣٧٢	٨٣
اهمية القصص في القرآن والحكمة من تكرارها	حلمي الغندور	٣٧٣	٢٤
القافلة والبدر	عمر فتال	٣٧٣	٧٨
وعاد منصور	محمد طه بصل	٣٧٤	٨٠
الجريمة	محمد طه بصل	٣٧٥	٤١
مات العليل	عبد الستار خليف	٣٧٦	٨٨

طب وعلوم

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
العلاج الطبي في القرآن الكريم	د. معتز ياسين مصطفى	٣٦٥	٧٠
البقوليات زاد التربة ولحم الفقير	د. عواد جاسم الجدي	٣٦٥	٥٨
التسمم بأول أكسيد الكربون	د. أحمد عبدالمنعم عربود	٣٦٩	٤٢
الرؤية الإسلامية حول المياه والتنمية الصحية	د. محمد الشحات الجندي	٣٦٩	٥٨
العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية	د. محمد عيسوى الفيومي	٣٦٩	٥٣
وصايا طبية على مائدة رمضان الصحية	د. محمد مصطفى السمري	٣٧٣	٣٥
الاسلام ونظام الحجر الصحي	صلاح الدين شهاب الدين	٣٧٤	٢٦
اتفاقية تعاون بين الأزهر والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية	التحرير	٣٧٤	١٦
الزائدة الدودية والتسمية الخطأ	د. أحمد عبدالمنعم عربود	٣٧٥	٥٨
الأمراض السيكوسوماتية	د. محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٧٥	٥٤
الوصايا العشر للوقاية من ضربات الشمس أثناء الحج	د. محمد مصطفى السمري	٣٧٦	٢٦
جديد الطب والعلوم	التحرير	٣٧٦	٨٩
الطب والاستشفاء عند المسلمين الأوائل	بهيج بهجت سكيك	٣٧٦	٧٨
الكهوف عالم مجهول تحت الأرض	حنان إبراهيم عبدالهادي	٣٧٣	٣٨
حركة الأرض والبروج	د. مجدي يوسف أمين	٣٦٧	٤٤
هلال الشهر العربي	د. مجدي يوسف أمين	٣٧٣	٥٠
غزو الفضاء في القرآن الكريم	محمود ممتاز الهواري	٣٧٣	٦٦

تربية وآداب إسلامية

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
الإسلام والتربية العقلية	د. محمد السيد المليجي	٣٦٥	٢٦
الحياء خلق إسلامي قرين الإيمان	محمد رجاء حنفي	٣٦٥	٧٣
الأمانة والوفاء	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٦٧	٧٧
فوائد التقوى كما نطق بها القرآن	احمد الامين محمد رشدان	٣٦٧	٣٦
الفضائل الإسلامية	د. عبدالرحمن العيسوي	٣٦٧	٣٢
تربية القلوب الملتجئة إلى الله	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٦٨	٥٥
الإسلام يبني الإنسان أولا	د. محمد الزحيلي	٣٦٨	٥٦
الوفاء	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٧٠	٤٣
التربية المجتمعية في ضوء القرآن الكريم	د. مصطفى رجب	٣٧١	٥٢
صلة الأرحام من أعظم الفضائل	محمد رجاء حنفي	٣٧١	٤٩
خسارة المغتاب... هذه هي الأسباب	د. محمود عمارة	٣٧٢	٦٤
الأسس النفسية والتربوية للنظام السيكولوجي للطفل	د. محمد عيسوي الفيومي	٣٧٣	٣٠
القيم الإسلامية.... محاولة للتعريف	د. صابر سليمان عسران	٣٧٣	٧٣
قيمة العلم في التزام المعلم وأدب المتعلم	د. السيد رزق الطويل	٣٧٤	٧٠
من خصائص التربية الإسلامية	حسن عزوزي	٣٧٤	٧٤
التعامل مع قدر الله بالسكينة	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٧٤	٦٥
الإسلام والتربية الجمالية	د. محمد السيد المليجي	٣٧٤	٦٦
القيم وأثرها في نفوس الجماعات	محمد رجاء حنفي	٣٧٥	٢٦
اتخاذ اللباس وستر العورات فضيلة إنسانية	د. حسن أبو غدة	٣٧٥	٣٦
التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة	د. محمد الريسوني	٣٧٦	٣٨
الفكاهة غريزة إنسانية ومفهوم إسلامي	محمد رجاء حنفي	٣٧٦	٤٧

مناسبات اسلامية ـ مقالات عامة

استشراق ومذاهب هدامة

قضايا اسلامية وعالمية

اسرة وقضايا اجتماعية

تراث ـ لغة

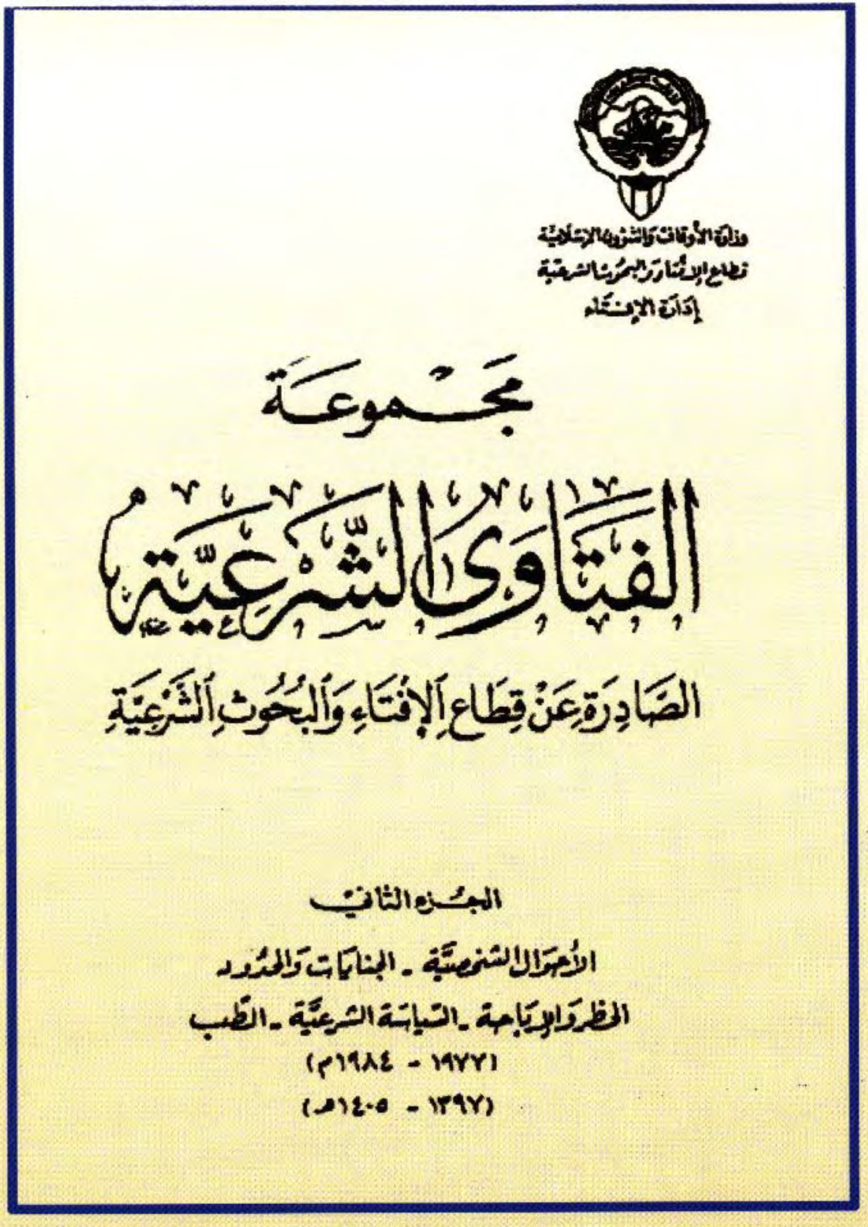
شخصيات وأعلام

موضوعات محلية

اقتصاد اسلامي

أقليات مسلمة


وأتموا الحج والعمرة لله



يصدر عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الجزء الثاني من سلسلة

(مجموعة الفتاوى الشرعية)

وهو الجزء الذي يضم فتاوي لجان الإفتاء الثلاث (لجنة الأحوال الشخصية - لجنة الأمور العامة - هيئة الفتوى) في مواضيع الأحوال الشخصية - والجنايات والحدود - والحظر والإباحة - والسياسة الشرعية - والطب - للأعوام ١٩٧٧ إلى ١٩٨٤ ...

وهذا الإصدار يعتبر استمرارا للسلسلة المذكورة التي تدخل ضمن نشاط القطاع واهتماماته الرئيسة.